(المجلد الخامس)

من القاضي وحاشيته القنوي

(وابن التمجيد)

القاضي البيضاوى كاملا
مع حاشيته لاسمعيل القنوى

(سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وآيها مائة واحدى عشرة آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ ✵ بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب ✵ ٢٣ ✵ ولم يجعل له عوجا

٢٢ * **قوله** (الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب) ولما ختم السورة بما هو ظاهر فى التنزيه ومتضمن للتحمد لدلالة ماهو مذكور على كمال الذات وتفرده بالايجاد افتتح هذه السورة بما هو ظاهر فى كونه من اجلاء النعم واستحقاقه الحمد فقط والحمد الذاتى والغير الذاتى اى استحقاقه الحمد بحسب ذاته و بحسب غيره من النعم متحقق فى الموضعين ٢ حيث ذكر فيهما اسم الذات المستجمع لجميع الصفات وبعض الانعام صرح به النحرير التفتازانى فى اوائل المطول فما نقله البعض عن صاحب الكشف ليس بتام * **قوله** (يعنى القرآن) والكتاب حيثما ذكر فى القرآن يراد به القرآن مالم يصرف عنه قرينة وهنا كذلك فالاولى اى القرآن او الاكتفاء بتفسير عبده بمحمد عليه السلام وفى التعبير بعبده تفخيم لشأنه * **قوله** (رتب استحقاق الحمد على انزاله) ولقد اصاب فى تعرضه الاستحقاق هنا والاستحقاق مستفاد من لام لله لكونه بمعنى الاستحقاق والاختصاص منفهم من لام الاستغراق ومعنى ترتيبه عليه ان الانزال جعله محمودا عليه فلاحاجة الى القول بانه وجه ترتبه عليه وان كان مؤخرا فى الذكران الوصف لشئ بعد اثبات حكم يقتضى عليته و يقتضى تقدمه فى التصور والرتبة والانزال هنا بمعنى التنزيل * **قوله** (تنبيها على انه اعظم نعمائه و ذلك لانه الهادى الى مافيه كمال العباد والداعى الى مابه ينتظم صلاح المعاش و المعاد) واعظميته ليست مستفادة من ذلك الترتب بل لانه هوالهادى الخ ففى كلامه مسامحة واعظمية المنزل يقتضى اعظمية الانزال والحمد على الانزال الذى هو فعل الله تعالى و الهادى هو الكتاب المنزل فتعليله بما ذكر بناء على ماذكرناه من اعظمية المنزل يقتضى اعظمية الانزال فيتم التعليل بما ذكره وقال اعظم نعمائه ولم يقل من اعظم نعمائه للاشارة الى ان سائر النعم العظمى مندرجة تحته فان ارساله عليه السلام انما هو بانزاله وخلق الاهتداء كذلك داخلة فيه وقس عليه غير ... معناه اعظم نعمائه من افراد اعظم نعمائه اذلا حصر فيه ومثله كثير فى القرآن والاخبار مثل افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الذكر سبحان الله والحمدلله ٢٣ * **قوله** (شيأ من العوج) العموم مستفاد من وقوع النكرة فى سياق النفى *** قوله**(باختلال فى اللفظ و تناف فى المعنى) الاختلاف فى اللفظ بكونه مخلا بعدم الفصاحة و... البلاغة والاختلال فى المعنى بان يكون مشتملا على تناقض ومخالفة الواقع ولما كان العوج منحصرا فى النظم والمعنى

٢ حيث قال ولم يقل الحمد للخالق اوالرازق ونحوهما ممايوهم باختصاص استحقاقه الحمد بوصف دون وصف بل انما تعرض الانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق الاستحقاقين انتهى ولاريب فى ان هذا جار بعينه فى النظم الجليل فى الموضعين ✽

(سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبر نفسك)
(الآية وهى مائة واحدى عشر آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه فان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية فورد عليه ان جميع نعم الله مستوجب للحمدله تعالى فلم خص من بينها ذكر انزال الكتاب فاجاب بان ترتيب استحقاق الحمد على انزاله الكتاب تنبيه على جزالة نعمة انزال الكتاب ثم بين جزالته بقوله وذلك الخ و الحاصل ان انزال الكتاب نعمة فيها كل النعم المستوجبة للحمد كما قال العلامة الزمخشرى فى حذف مفعول انعمت و اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه نعمة الاسلام لم تبق نعمة الااصابته واشتملت عليه

قوله شيئا من العوج معنى التقليل مستفاد من تنكير عوجا

(قيده)

قيده به فلا مفهوم ثم الاولى باختلال فى النظم بدل فى اللفظ * **قوله**(او انحراف من الدعوة الى جناب الحق) اولمنع الخلو بل الظاهر انه من قبيل الاختلال فى المعنى وداخل فيه ***قوله**(وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان) اى العوج بكسر العين وفتح الواو كالعوج بفتحتين فى الاعيان كالحائط والعود وظاهر كلامه ان العوج بكسر العين مختص بالمعانى اى بما يدرك بالبصيرة وبفتح العين مختص بالاعيان اى بما يدرك بالبصر ولا يرد عليه ٢ قوله تعالى « لاترى فيها عوجا » اى فى الارض لان عوج الارض الواسعة لما كان يعرف بالمساحة كان مدركا بالبصيرة لا بالبصر قال فى سورة طه و الثالث باعتبار القياس و لذلك ذكر العوج بالكسر و هو مختص بالمعانى اى ماعلم بالقياس امر دقيق لطيف يلحق بالمعانى وان كان وصفا فى الاعيان ٢٢ * **قوله** (مستقيما معتدلا) معنى الاستقامة الاعتدال ولذا قال معتدلا وفيه استعارة مصرحة * **قوله** (لاافراط فيه ولاتفريط) اى لاافراط فيما نطق به من الاحكام الشرعية الفرعية كالاغلال والآصار التى تجب على بنى اسرائيل ولاتفريط فيه بعدم بيان مايحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب وفيه نوع رمز الى منع الرهبانية التى ابتدعوها قال عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين الاغلبه الحديث ولم يجعله توكيدا كما فى الكشاف لان التأسيس اولى من التوكيد حيثما امكن التأسيس وهنا كذلك كما قرره لان للقيم معنى غير نفى العوج فحمله المص عليه لما ذكرناه لان انتفاء الافراط والتفريط غير اختلال اللفظ والمعنى وهو ظاهر * **قوله** (اوقيما بمصالح العباد) معنى آخر له عطف على مستقيم وذكر قيما ليتعلق به بمصالح العباد ومعنى كونه قيما بمصالح العباد بيانها لهم من الافعال و التروك التى بها ينتظم المعاد والمعاش سواء كان متعلقا بالاعتقادات والعمليات والاخلاق فيعل من قام ٣ كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم فلذا اختير قيم لافادة المبالغة فى تكفله بمصالح العباد بحيث لايحتاج الى سائر الارشاد واما الحديث و القياس فراجع اليه فى الحقيقة * **قوله** (فيكون وصفا للكتاب بالتكميل اوعلى الكتب السابقة يشهد بصحتها بعد وصفه بالكمال) بالتكميل اى بتكميل النفوس الناقصة على طريق السببية بعد وصفه بالكمال فى نفسه بنفى العوج عنه وعن هذا قدم الاول على الثانى وفيه اشارة الى قوله ولم يجعل له ليس صلة للموصول بطريق العطف على الصلة والموصول صفة له تعالى بل منصوب بمضمر اوعلى الحال وهى فى معنى الصفة وعلى الاول يكون وصفه بالكمال مثل الاول والكمال فى الاول بنفى العوج وفى الثانى بالاعتدال ونفى الافراط ونفى التفريط وعن هذا قدم الوجه الاول على الثانى اذ الوصف بالكمال احرى واولى من الوصف بالتكميل فى مقام الحمد وايضا فى الاول لايحتاج الى تقدير متعلق به بخلاف الاخيرين اذ الثانى فيه تقدير متعلق بالباء و فى الثالث متعلق بعلى كانه عليه بقوله اوعلى الكتب السابقة بمعنى شاهد فى صحتها ولذا قال يشهد بصحتها من حيث انه نازل بحسب مانعت فيها اومطابق لها فى القصص والمواعد والدعاء الى التوحيد و الامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش او يحفظه عن التغيير والتبديل ولذا عدى هنا بعلى كانه قيل قيما ومهيمنا عليها وفى الاول عدى بالباء اذ معنى قيما حينئذ متكفلا بها كانبهنا عليه فيكون حينئذ وصفا له بانه افضل الكتب السماوية بعد وصفه بالكمال اخره لان الوصف بتكميل النفوس الخالية انسب بمقام الامتنان فذكر لقيما ثلثة معان وقدم الراجح ثم الراجح * **قوله** (وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اوعلى الحال من الضمير فى له اومن الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف) وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما على الاستيناف البيانى كانه قيل اجعل فيه الاغلال كما فى التورية فاجيب بذلك اذ حاصله نفى الافراط و التفريط على الوجه الارجح اوعلى الاستيناف النحوى فينتظم الوجوه كلها اوعلى الحال من الضمير فى له ان صح كون المفعول له ذا الحال اومن الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف ناظر الى الاخير اذ على الاول لامانع من العطف ولاركاكة فى كونه حالا من الضمير فى له اذ المعنى على ما اختاره المص ولم يجعل له عوجا حال كونه لاافراط فيه و لاتفريط وكذا الكلام فى الوجهين الاخيرين وانما فى صدد توجيه كلام الزمخشرى حتى نتصدى دفع الركاكة فى كلامه * **قوله** (اذلوكان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه) لان الحال على هذا بمنزلة جزء منها فالاولى جعله حالا من الضمير فى له لئلا يخرج الواو عن العطف ولئلا يرد مافى المغنى من ان قياس قول الفارسى فى ان الخبر لايختلف افرادا و جملة ان يكون الحال كذلك وان كان هذا مردودا عند الجمهور ولم يقل ابعاض الصلة كما فى الكشاف اشارة الى عدم

٢ وابن كمال باشا لذهوله عن هذا البيان الرشيق والتوضيح الانيق ولكمال تعصبه مع الشيخين اعترض هذا فقال وماقيل انه بالكسر فى المعانى مردود بقوله تعالى « لا ترى فيها عوجا ولاامتا » ✽

٣ وفيه اشارة الى ان قيما استعارة مصرحة فى الوجوه الثلثة فتدبر وكن على بصيرة ✽

قوله وهو فى المعانى اى العوج بالكسر فى المعانى كالعوج بالفتح فى الاعيان فان العوج بالكسر يكون فيما يدرك بالبصيرة و الفكر كما فى الدين وامر المعاش وغيرهما و اما العوج بالفتح فانما يكون فى الاعيان كالخشب المنتصب

قوله مستقيما معتدلا ناظر الى جعل قيما لازما وقوله اوقيما بمصالح العباد ناظر الى جعله متعديا بواسطة حرف الجر فعلى معنى التعدية يكون ذكر قيما بعد قوله ولم يجعل له عوجا وصفا للكتاب بانه مكمل بعد وصفه بالكمال فان نفى العوج عنه وصف سلبى دال على كماله فى نفسه ثم وصفه بانه قيم بمصالح العباد اوقيم على الكتب السالفة وصف له بالتكميل

قوله اوعلى الكتب السالفة عطف على قوله بمصالح العباد وهذا ايضا ناظر الى ملاحظة معنى التعدية فى قيما حيث اريد تعلقه فى احد التوجيهين بمصالح العباد و فى الآخر بالكتب السابقة

قوله اومن الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال فيكون من الاحوال المترادفة بخلاف جعله حالا من الضمير فى له على تقدير جعل واو ولم يجعل للحال فانه حينئذ يكون من الاحوال المتداخلة قال ابو البقاء و يجوز ان يكون حالا من الضمير فى له ويجوز ان يكون الوو فى ولم يجعل للحال فيكونان حالين اى انزله منفيا عنه العوج قيما وتلخيص الوجوه فيه ان قيما اذالم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيما فكان توكيدا دفعا للتجوز من باب الطرد والعكس اذ مفهوم الثانى مؤكد لمنطوق الاول وبالعكس واذا قدرله متعلق فامان يقدر الباء على نحو قولهم قيم بهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذا مستقيم فى نفسه قيم بامور غيره واما ان يقدر على كما فى قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اى رقيب حافظ شهيد فيكون تتميما لانه حينئذ كامل فى نفسه مكمل لغيره ونظيره فى صفة الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين فان قوله لاريب فيه اشارة الى كماله فى نفسه وقوله هدى للمتقين اشارة الى تكميله لغيره

قوله اذ لوكان للعطف كان المعطوف فاصلا ١١

الاختصاص بها * قوله (ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير) اى للزوم الفصل المحذور من جعل الواو عطفا مع كون قيما حالا من الكتاب قال بعضهم فيه تقديم وتأخير اصل الكلام قيما ولم يجعل له عوجا لئلا يلزم انفصل المحذور ومراد المص بهذا تأييد ماادعاه من كون الواو للحال دون العطف قيل من جعله فى نية التأخير ٢ كالواحدى وابن عطية والطبرى جعل قوله ولم يجعل له اعتراضا لاحالا انتهى وفى الاكثر ماجعل اعتراضا جعل حالا فحال المص الى المعنى وجعله حالا * قوله (وقرئ قيما) بكسر القاف وفتح الياء المخففة على انه مصدر نعت به فكان قياسه قوما كعوض فاعل كاعلال فعله كالقيام ٢٢ * قوله (لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة) اى بمقابلة الذين آمنوا واما العصاة فاحوالهم مسكوت عنها صرح به ابو حيان حيث قال فى سورة الانشقاق الظاهر من الآية ان الانسان ينقسم الى هذين القسمين اى ايتاء الكتاب باليمين او بالشمال ولم يتعرض لعصاة المؤمنين الذين يدخلهم الله النار ورضى به الفاضل المحشى هناك فلا وجه لبحثه هنا كما لايخفى وتوصيف البأس بالشدة قرينة على ذلك لان كل عذاب الله وان كان شديدا لكن الشدة العظيمة على ما يستفاد من التنوين مختصة بالكافرين اذ الشدة من الكليات المشككة وفيه صنعة احتباك حيث ذكر هنا المنذر به دون المنذر وماسيجئ بالعكس والمنذر فيه الكافرون المخصوصون ٣ وهنا كذلك غاية الامر ان المنذر هنا عام ولك ان تخص بالكافرين المذكورين هناك * قوله (واقتصارا على الغرض المسوق اليه) علة مصححة بل جزء علة اذ العلة مجموع الاكتفاء والاقتصار فلا اشكال بانه لو كان الامر كذلك لما اختير عكسه فيماسيجئ ٢٣ * قوله (صادرا من عنده) اشارة الى ان من ابتدائية وان متعلقه صفة مفيد لعظم البأس وهذا ايضا قرينة على ان المنذر به الكافرون وان لدن بمعنى عند * قوله (وقرأ ابو بكر باسكان الدال كاسكان الباء من سبع) للتخفيف اذ اصله سبع بضم الباء فاسكن كالعضد والرسل وهذا مطرد * قوله (مع الاشمام ليدل على اصله) اى مع اشمام الدال فقط والاشمام له اربعة معان منها تضعيف الصوت بالحركة الفاصلة بين الحرفين فهو اخفاء لها وقال الدانى انه هو المراد هنا وهو الصواب وبه صرح ابن جنى فى المحتسب والاشكال بحمل الاشمام على الاشارة الى الحركة بضم الشفتين مع انفراج بينهما فانه انما يتحقق فى الوقف على الاخير ولا يتصور فى الوسط والاشمام ونحوه لايقال انه قراءة متواترة اذ الاداء غير متواتر كما صرح به صاحب المرآة فى اوائله * قوله (وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع) عطف على اسكان الدال وكذا كسر الهاء ٢٤ * قوله (ويبشر المؤمنين) اخره لان الاهم من نزول الكتاب الانذار ومن هذا اكتفى به فى كثير من المواضع وقدم التبشير فى بعض المواضع لشرافته وكون التبشير لمن جمع بين الوصفين الايمان والعمل الصالح لاينافى كون المؤمن بدون عمل صالح مبشرا به اذ الايمان وحده كاف فى دخول الجنة وهذا مع ظهوره على مذهب اهل السنة صرح به المص فى سورة الحديد فى قوله تعالى ˚ اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ˚ الآية * قوله (هو الجنة) فالتعبير بالاجر لوعده تعالى فسره بها لقوله ماكثين فيه ولمقابلته بالعذاب ٢٥ * قوله (فى الاجر) اى فى الجنة ولم يتعرض لخلود الكفار فى البأس لما ذكر فى موضع آخر والتعرض له هنا تتميما للمسرة ولا بعد فى القول انه منفهم من ذكر الابد فى مقابليهم ولم يعكس لما مر من انه لتتميم المسرة وانه يناسب مقام الحمد واياك وان تقول لم يتعرض الخلود هناك لانه عام لعصاة الموحدين لان مذاق المص التخصيص بالكفار وقد شيدنا اركانه ٢٦ (بلا انقطاع) ٢٧ * قوله (خصهم بالذكر) اشار بقوله بالذكر الى ان الحكم عام لاشتراك العلة فى جميعهم وهو مطلق الكفر ٤ واستحقاق من قالوا اتخذ الله ولدا العذاب لكون هذا القول كفرا كانه قيل وينذر الكافرين لاسيما الذين قالوا اتخذ الآية فح يكون ماذكرناه من الاحتباك اظهر * قوله (وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم) لانه مع كونه شركا فيه اثبات الحاجة الى الله الغنى المطلق فتضاعف كفرهم فناسب انذارهم بتضاعف العقاب (وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره) ٢٨ * قوله (اى بالولد او باتخاذه) وفى بعض النسخ بالواو بدل او وهو الظاهر لان مآلهما واحد مرجع الضمير مذكور لفظا فى الاول وضمنا فى الثانى ولذا قدم الاول * قوله (او بالقول) مرجع الضمير القول الدال عليه قالوا اخره لبعده لفظا وهو ظاهر ومعنى اذ التخصيص بالتقليد يخل العموم ٥ * قوله

٢ ذكر السمين فى غير هذه السورة ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث وقعت جملة معترضة فى النظم بجعلها مقدمة من تأخير ولهذا نقل عنه التقديم والتأخير هنا ووجهه انها واقعة بين لفظين مرتبطين فهو فى قوة الخروج من بينهما فلما كان قيما يفيد استقامة ذاتية اوناعتا لكونه صفة مشبهة او صيغة مبالغة ومامن شئ كذلك الا وقد يتوهم فيه ادنى عوج ذكر قوله تعالى ولم يجعل له الآية للاحتراس منه

٣ هذا بحسب الظاهر والا ففى الحقيقة عام لجميع الكفار كما سيجئ بيانه منه

٤ اذ لو لم يكن الحكم عاما لما كان لقوله بالذكر فائدة بل يخل المرام منه

٥ لانه لا يعم من قاله بدون تقليد منه

١١ بين ابعاض المعطوف عليه فان الحال قيد للعامل والعامل هنا هو انزل وقيد الشئ كالجزء منه فاذا عطف ولم يجعل له عوجا على انزل قبل تمامه بقيده وذكر القيد بعد هذا المعطوف يلزم الفصل بين ابعاض الشئ بالاجنبى

قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير اى وللزوم الفصل قيل على تقدير جعل واو ولم يجعل للعطف فيه تقديم قيما وتأخير ولم يجعل له عوجا فيكون كانه قيل انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا

قوله فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة فان تكرير الانذار فى القرينة الثانية وهى قوله عز وجل وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين يدل على ان المفعول الاول هنا وهو الذين كفروا مقدر

قوله واقتصارا على الغرض المسوق اليه فان الغرض من انزال الكتاب ذكر المنذر به الذى هو البأس من غير نظر الى المنذرين من هم فترك ذكر ماهو غير منظور اليه وطوى من البين لعدم تعلق غرض به ولما كان المقصود الاصلى ذكر المنذر به وجب الاقتصار عليه قال صاحب الكشاف والدليل عليه تكرير الانذار فى قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به فى قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره اى والدليل على ان المنذر به هو الغرض الذى سيق له الكلام تكرير قوله عز وجل وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا الآية وجعلها مقرونة بقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا وهو يوجب ان يذكر فيه المنذر والمنذر به كما ذكر فى اختها المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به الذى هو الغرض فى القرينة الثالثة اكتفاء بذكره فى الآية الاولى فقوله استغناء بتقدم ذكره تعليل لقوله من غير ذكر المنذر به وقد اعترض عليه بانه لم يجعل قوله لينذر ١١

(والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب) بما يجوز فى شانه تعالى وما يمتنع وعبر بالمضارع لافادة انه للاستمرار وصيغة الماضى فى النظم الكريم لتهديد من قال ذلك ورده على ذلك والمص اشار الى ان ماصدر منهم فى الماضى مصرون عليه فى عموم الاوقات ونفى عنهم العلم فى النظم واثبت المص الجهل المفرط تنبيها على ان المنفى عنهم مطلق الادراك يقينا كان اوظنا بل شكا يرشدك اليه قوله وتوهم كاذب ووقوع النكرة فى سياق النفى والعلم بمعنى مطلق الادراك اصطلاح بعضهم وان ابيت فقلت ان العلم فى اللغة واصطلاح الشرع هو اليقينى فقل انه مجاز بذكر الخاص وارادة العام والقرينة عليه كنار على علم * قوله (او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر) او تقليد لما سمعوه عطف على جهل وناظر الى الاحتمال الثالث كما ان قوله عن جهل ناظر الى الاولين واذا كان القول تقليدا يكون قولهم اتخذ الله عن جهل بالمعنى الذى اراد اوائلهم واما على القول بنفسه بدون تقليد فالجهل بالله تعالى وبما يجوز ويستحيل فى حقه تعالى فالفرق واضح بهذا الاعتبار وفى بعض النسخ والمعنى لانهم يقولون فعلى هذا فيه اشارة الى ان قوله تعالى ˚ مالهم به من علم ˚ فى قوة التعليل اى جملة مستأنفة تفيد التعليل وعلى الاول حال تفيد العلة مآلا اى قالوا ذلك جاهلين به وباستحالته * قوله (او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه) او بالله عطف على قوله بالولد اذ لو علموه اى علما مطابقا للواقع لما جوزوا الخ فتجويزهم دليل على عدم علمه به تعالى وبما يجوز له ويستحيل هذا علة للاخير فالمراد عدم علم مايستحيل وعلة ماتقدم ظاهرة ولذا لم يتعرض لها وقيل اذ لو علموه علة للاخير او للجميع ولايخفى ضعفه وفى الكشاف معناه مالهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشئ اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه فى نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به انتهى حاصله ان نفى العلم كناية عن نفى المعلوم بطريق برهانى ٢٢ * قوله (الذين تقولوه بمعنى التبنى) اى يقولون اتخذ الله ولدا بمعنى التبنى احترازا عن الذين يقولون بمعنى التأثير وفيه تنبيه على ان الاطلاق بهذا المعنى جائز فى شرايعهم او من لغتهم فالمعنى ولاعلم لآبائهم وانما لم يجمع بينهما لان الاول تابعون والآباء متبوعون وماذكره المص من قوله لما سمعوه من اوائلهم الخ غير هؤلاء الآباء ولذا عبر عنهم بالاوائل لا بالآباء التقول تفعل من القول ماض لا مضارع واكثر استعماله فى الاقاويل الكاذبة ٢٣ * قوله (عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ) اشار الى ان الكلمة بمعنى المقالة المذكورة وتنكيره لتفخيمه وان المراد بها الجملة * قوله (وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية) نصب على التمييز وفاعل كبرت قولهم اتخذ الله ولدا وفى الكشاف وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وما اعترض على الكشاف بانه لا يتحقق الابهام حتى يكون كلمة تمييزا فجوابه بان مراده بمرجع الضمير ماله وهو المخصوص بالذم لان كبر بمعنى بئس كما صرح به المص ولا ينافى معنى التعجب وفى التسهيل انه اى ان الفعل المحول من فعل او فعل الى فعل بضم العين من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب وهذا اوضح الاقاويل فيه واليه يميل كلام الشيخين واما الجواب بانه فيه ابهام فانه يحتمل ان يكون كبرها من جهة كونها افتراء ومن جهة العذاب وغيرها فرفع ذلك ببيان ان كبرها من جهة كونها كلمة فضعيف لان كبر بمعنى بئس كما عرفته وفاعله احدى الامور الثلثة المعرف باللام او مضاف اليه او الضمير المبهم فاذا كان الفاعل قولهم اتخذ الله مع ان كبر بمعنى بئس يكون خارجا عن الامور الثلثة الا ان يقال انه ليس بمعنى بئس وهذا خلاف مذاق الشيخين وايضا السؤآل بناء على كون كبر بمعنى بئس كما صرح به المص وظاهر كلام الزمخشرى فان قوله وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة ليس بصريح فى حمله على معنى التعجب فقط لماذكرنا من التسهيل وقيل وهو اى كلام التسهيل يقتضى ان لا تغاير بينهما اى بين التعجب وكونه بمعنى نعم وبئس واليه كلام الشيخين انتهى ثم قال ذلك القائل وعلى مذهب الاخفش والمبرد مشى الزمخشرى كما ينادى عليه تصريحه بمعنى التعجب وجعل الفاعل ضمير ماقبله فبين كلاميه تنافر * قوله (والاول ابلغ وادل على المقصود) لما فيه من الابهام والتبيين وفيه معنى التعجب ويستفاد منه تعظيم الامر فى اذهان السامعين فيكون ابلغ فى ذمهم وادل على المقصود الذى هو بيان عظم ذلك القول ٢٤ * قوله (صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم) والمذكور هو الخروج لا الاخراج فالاولى ان يقال

١١ بأسا شديدا قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فيقدر المنذر به هنا ويترك القرينة الثالثة فى حق المنذر به على اطلاقها ليكون الغرض فى الايراد ذكر المنذرين فاجيب بان قيل ليس جعل ساقة الكلام اصلا فى الاعتبار ومقدمه فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون ماهو الاهم وماهم بشانه اعنى على ان بأسا ثانى مفعولى الانذار وهو اولى بالحذف فترك الاول الى ذكر الثانى اوغل فى ارادة خلاف مقتضى الظاهر والذهاب الى خلاف المقتضى لنكتة اخرى وانسب للبلاغة لانه من حلية التنزيل

قوله صادرا من عنده فهو صفة ثانية لبأسا لاحال منه والا لكان الواجب تقديمه عليه

قوله مع الاشمام اى مع اشمام الساكن رائحة الضمة والاشمام تهيئة الشفتين للتلفظ بالضم من غير التلفظ به

قوله خصهم بالذكر وكرر الانذار الخ يعنى قد كان دخل انذار الكفرة القائلين بهذا القول فى عموم لينذر بأسا شديدا دخول الخاص تحت العام لان ذلك بتقدير ولينذر الذين كفروا فكان ذلك بحسب الظاهر مغنيا عن تخصيص متخذى الاصنام ولدا بالذكر وعن تكرير الانذار فلا بد لذلك من نكتة فذكر ان ذلك استعظام لكفرهم ووجه الاستعظام هو افادة الكلام انهم لغاية عتوهم وغلوهم فى الكفر كانوا كانهم خارجون عن جنس الكفرة الى من هو اعتى منهم فلم يتناولهم اللفظ الاول ولم يف بهم بل لابد فى احضارهم فى ذهن السامع من لفظ اخر فيكون منبها على ان اقبح انواع الكفر اتخاذ الولد لان فيه الشرك وزيادة عليه كما قال المصنف فى تفسير كبرت كلمة لما فيه من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى الولد

قوله اى بالولد او باتخاذه او بالقول الوجه الاول على ظاهره والاخيران من قبيل اعدلوا هو اقرب للتقوى

قوله الذين يقولونه بمعنى التبنى هذا ينافى ماروى عن اوائلهم انهم يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر فان ذلك ليس بمعنى التبنى واباؤهم من جملة الاوائل فان قيل نفى العلم بالشئ فرع لوجود ذلك الشئ واتخاذ الله تعالى الولد فى نفسه ١١

٢٢ ❊ ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك ❊ ٢٣ ❊ على آثارهم ❊ ٢٤ ❊ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ❊

ان الفائدة فى هذا التوصيف مع ظهوره بيان ان هذه الكلمة فى افواههم لاتتجاوز الى جنانهم تقولوه بلا علم ونظر المص الى ان الخروج يقتضى الاخراج هنا فيدل النظم عليه اقتضاء ففى هذه الصفة استعظام جسارتهم على اخراجها حيث ان الخارج عظيم فى القبح والجراءة على اخراجها اعظم منه فيفيد عظم كفرهم واستعظامه وهو المقصود كما مر ❊ قوله (والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها) اى بنفسه بدون واسطة هو الهواء الداخل معتمدا على المخرج الحامل لها اى الكلمة فيكون خروج الكلمة بالواسطة فلا مجاز فى الاسناد لان الخروج موجود فيه بالفعل بالواسطة وقيل الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد الى المحمول مجاز وهو ضعيف لان الكلمة لفظ واللفظ صوت ومادة الصوت الهواء الخارج من داخل الانسان حتى قال بعضهم الصوت هواء يتموج بتصادم جسمين اى الهواء الداخل والهواء الخارج ومخارج الحروف تنادى على ماقلنا قيل انه رد على النظام فى تمسكه بهذه الآية على ان الكلام جسم لوصفه بالخروج الذى هو من خواص الاجسام ودفع بان الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد الى المحمول مجاز انتهى والمراد بانه من خواص الاجسام انه من خواصه بالذات والافيشكل قولهم مخارج الحروف كذا وكذا وحمله على المجاز بعيد ٢ ❊ قوله (وقيل صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام) تقديره كبرت كلمة كلمة تخرج من افواههم والكلمة الاولى منصوب على التمييز والثانى مرفوع مرضه لانه لما صح جعله صفة للمذكورة فلا حاجة الى جعله صفة لمحذوف والمراد بالسكون سكون الباء والاشمام فى الوسط قدمر توضيحه آنفا ٢٢ ❊ قوله (ان يقولون الا كذبا) اى الا قولا كذبا والمراد هذا القول وان اريد العموم للمبالغة لم يبعد وفيه دليل على بطلان من زعم ان الكذب هو الخبر الذى لايطابق اعتقاد المتكلم او الخبر الذى لايطابق الواقع والاعتقاد معا ❊ قوله (فلعلك باخع) واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها بتخفيف هذا الهم والغم هذا ظاهر معناه كما اختاره فى اوائل سورة الشعراء لكن هنا حمل على الاستعارة التمثيلية حيث قال شبهه الخ ❊ قوله (قاتلها) لازم لمعنى البخع كما عرفته ٢٣ ❊ قوله (اذا ولوا عن الايمان) فسره به لان الاثر انما يكون بعد التولى والذهاب قوله عن الايمان اشارة الى ان التولى مستعار للاعراض عن قبول فالاثر معنوى ايضا ❊ قوله (شبهه لما داخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم و يبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة) شبهه اى شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهو الرسول عليه السلام والوجد التام ورسوخه فى قلبه حين توليهم عن الايمان بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى رجل ومفارقته اعزة اهله متحسرا على اثرهم و يكاد يبخع نفسه و جدا عليهم فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه الوجد الحزن على فوت مايحب فالوجد اخص من الحزن وقيل يحتمل ان يكون اشارة الى وجه آخر غير المذكور فى الكشاف وهو ان لايكون تمثيلية لذكر طرفيه وهو النبى عليه السلام و باخع فالمراد التشبيه اى هو عليه السلام كباخع نفسه شبه بمن فارقته فى شدة تهالكه على ايمانهم ومهما امكن الاستعارة التمثيلية لايصار الى غيرها والمشبه به من فارقته اعزة احبائه لا الباخع ٣ قوله بمن فارقته يشير الى ان توقع البخع لعدم ايمانهم فى الماضى وهو لايكون الا كذلك لان عدم ايمانهم فى المستقبل غير معلوم الا ان اوحى انهم لايؤمنون لعدم تعلق الارادة بايمانهم وتعلق علمه بعدم ايمانهم فح يكون كالماضى وايضا التأسف على عدم ايمانهم فى الماضى لحصول اليأس من ايمانهم بطريق ما ٤٢ ❊ قوله (بهذا الحديث بهذا القرآن) ولا يلزم منه حدوث القرآن لانه بمعنى الخبر ولو سلم فلا ضير فيه لان الفاظه حادثة عند الجمهور خلافا لاصحاب المواقف ومن تبعه فان الفاظه قديمة ايضا والحادث تلفظها وكتابتها مثلا ٢٥ ❊ قوله (للتأسف عليهم) اى انه مفعول له وعلة حصولية ❊ قوله (او متأسفا) عليهم اى او ان اسفا حال بتأويله بالمشتق و يفيد العلية ايضا ولذا قدم الاول مع سلامته عن التأويل ❊ قوله (والاسف فرط الحزن والغضب) عطف على الحزن او على فرط الحزن هكذا قال الامام الراغب والمص رضى به والفرق بينهما بان الاسف الحزن افعل بخالفه مع عدم الانتقام والغضب ممن يقدر عليه يرده قوله تعالى • رجع موسى الى قومه غضبان اسفا • و يرده ايضا قوله تعالى • فلما آسفونا انتقمنا منهم • ولذلك سئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن الحزن

(والغضب)

٢ وتكلم عليه بعضهم بان القائل بانه جسم يقول هو الهواء المتكيف لا الكيفية ثم قال والخلاف لفظى لاثمرة له

٣ واوسلم ذكر طرفيه فلا نسلم انه مانع للاستعارة مطلقا واستوضح بقول الشاعر ❊ قدزر ازراره على القمر ❊

١١ محال فكيف قيل مالهم به من علم اجيب بان ذلك جاز ارادة للمبالغة فان ذلك كاثبات امتناع الشئ بالبرهان حيث سلك فيه الى طريق الكناية كأنه قيل مالهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم والمحال لايستقيم تعلق العلم به فاقيم نفى العلم باتخاذ الولد مقام نفى المعلوم على الوجه البرهانى هكذا قالوا واقول هذا انما يظهر فى العلم الفعلى كعلم البارى تعالى لافى العلم الانفعالى وعلم البشر علم انفعالى لايتوصل بنفيه الى نفى المعلوم فانه اذا قيل مازيد علم بمجئ عمرو لايستدل به الى انتفاء مجئ عمرو لجواز ثبوت مجيئه ولم يعلمه زيد

قوله وقرئ بالرفع قال ابن جنى قرأ يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصين قالوا القرآءة بالنصب ابلغ لما فيه من التفصيل بعد الاجمال والتبيين بعد الابهام فعلى هذا لايكون فى كبرت ضمير المقالة والايفوت معنى المبالغة سمى قولهم اتخذ الله ولدا كلمة وهو كلام كما قالوا كلمة الحويدرة لقصيدته التى اشتملت على عدة جمل تجوزا تسمية للكل باسم الجزء

قوله صفة لها تفيد استعظاما قال العلامة وتخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان فى قلوب الناس و يحدثون به انفسهم من المنكرات لايتمالكون ان يتفوهوا به و يطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه نشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر قوله نشورا تخجلا يقال شور به اذا خجله

قوله فان ما يوسوسه الشيطان الى اخر ماذكر مقتبس من الحديث عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد فى نفسه مالان يحترق او يخر من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال عليه الصلاة والسلام ذلك محض الايمان اخرجه مسلم

قوله وقيل صفة محذوف تقديره كبرت كلمة مقالة تخرج من افواههم

٢٢ ❊ انا جعلنا ماعلى الارض ❊ ٢٣ ❊ زينة لها ❊ ٢٤ ❊ لنبلوهم ايهم احسن عملا ❊ ٢٥ وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا

والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف وفى اللغة الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته فوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا فهما سواء فى الحقيقة والتغاير اعتبارى كما هو الظاهر او فهما مشتركان فى الجنس متمايزان بالنوع فيكون بينهما تباين لكن هذا لايلائم الجمع بينهما والنزاع فى مثله قليل الجدوى اذ باب المجاز مفتوح ٢ فى الفحوى ❊ قوله (وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية) لان ان المصدرية تدخل على الماضى الباقى على مضيه فيكون باخعا بمعنى الماضى فلا يوجد شرط عمله وهو ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال فلا يجوز ان يعمل الا اذا جعل حكاية الحال الماضية فح يتحقق شرط العمل لكونه بمعنى الحال والقول بانه لايلزم من مضى ماكان علة لشئ مضيه ضعيف لان تخلف المعلول عن العلة التامة غير صحيح اذ الظاهر ان عدم ايمانهم علة تامة والا لما حصل المدح به ولذكر معه شئ آخر والذوق شاهد على ان كمال اسفه لعدم ايمانهم فقط والا لارتفع الامان اذ كل موضع ذكر فيه العلة يقال ان هذه العلة غير تامة فالصواب ان ماذكر فى معرض التعليل يحمل على انه علة تامة مالم يصرف عنها صارف قوى واما فى قراءة الكسر فان الشرطية تقلب الماضى وهو لم يؤمنوا فانه ماض بواسطة لم الى الاستقبال فيكون مستقبلا فيكون باخعا مستقبلا ايضا فيعمل ٢٢ ❊ قوله (من الحيوان والنبات والمعادن) فيدخل فيه الانسان ٢٣ ❊ قوله (ولاهلها) قدره لقوله تعالى • لنبلوهم • فان معاملة الابتلاء انما هى لاهلها وهو الانسان لانه المتصرف فى الارض دون غيره وكون الانسان زينة بالنسبة الى غيره مثل الابناء للآباء فى الكشاف يعنى مايصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا ومايستحسن منها يعنى ان ماعلى الارض عام خص منه البعض والى ذلك اشار المص بقوله من الحيوان الخ ٢٤ ❊ قوله (لنبلوهم) مرجع الضمير اهل الارض المذكور حكما وقدمر الكلام فى ابتلاو فى قوله تعالى • ولنبلونكم بشئ من الخوف • الآية من سورة البقرة ❊ قوله (فى تعاطيه) اى فى تناوله التعاطى التناول بتكلف ❊ قوله (وهو من زهد فيه ولم يغتربه وقنع منه بما يزجى به ايامه وصرفه على ماينبغى) بيان الاحسنية ٣ والحسن عملا من استكثر من حلاله وصرفه فى وجوه البر وفيه اشارة الى ان الفقراء الصابرين افضل من الاغنياء الشاكرين وهو الاصح من القول بالعكس والقبيح عملا من كان على خلاف ذلك قوله و يزجى بالزاى المعجمة اى يسوق و يقطع به ايامه وحاصله وقنع منه بزاد المسافر قال عليه السلام • كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل • ❊ قوله (وهو تسكين لرسول الله عليه السلام) اى لحزنه بانه معامل معاملة المختبر لاعمال العباد وهو كناية عن مجازاتهم عليها لاجل الانتقام لك فلا تحزن او المجازاة على الكفر لنا وماعليك الا البلاغ وقد بلغت فلا تحزن وفى نسخة وفيه تسكين اى تسكين لحزنه عليه السلام و بهذا يعلم الارتباط بماقبله ٢٥ ❊ قوله (تزهيد فيه) اى تنفير عنه التزهيد فيه وعنه ضد الترغيب والضمير فى فيه لما على الارض والتذكير باعتبار لفظه ❊ قوله (والجرز الارض التى قطع نباتها) بالرعى او لعدم الماء وغير ذلك من اسباب الفناء والمراد بالقطع الفناء او الافناء لامعناه المتعارف وانما خص بالنبات مع ان ماعلى الارض عام كما عرفته اذ لا افناء للحيوان والمعادن ولو بالنوع مادام الدنيا باقية ❊ قوله (مأخوذ من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ماعليها من الزينة) فيه مسامحة اذ الاعادة ليست لما عليها لما عرفته انه يفنى اما باكل الحيوان او بقطع الانسان او بغير ذلك والاعادة لنفس الارض وهذه الاعادة لما كانت بواسطة افناء ماعليها اسند الاعادة اليه والمراد من الزينة هنا النباتات ❊ قوله (ترابا مستويا بالارض) ظاهره ان نباتها يصير حطاما فيصير ترابا فالاعادة حينئذ على بابها لكن قد عرفت ان الجرز الارض قطع نباتها اما بالاكل او بالقطع والرفع عن الارض فح الاعادة للارض نعم على احتمال كونها حطاما فيصير ترابا الاعادة لها وقول صاحب الكشف يعنى مثل ارض بيضاء لانبات فيها بعد ان كانت خضراء الخ دليل واضح على ماقررناه ❊ قوله (و بجعله كصعيد املس لانبات فيه) يفهم منه ان الكلام تشبيه بليغ قوله والمعنى انا لنعيد ماعليها يشعر بخلافه فتأمل فيماذكرناه من التحقيق وجه الشبه فى ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال مابه زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار كما فى الكشاف قوله وابطال مابه زينة الخ صريح فيماذكرناه اذ الابطال

٢ لانهما اذا قيل انهما متغايران فاذا جمع بينهما يكون احدهما على المجاز وقس عليه ماعداه

٣ والاحسن فى معناه لابمعنى اصل الفعل

قوله شبهه وفى الكشاف شبهه واياهم يعنى شبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه فى قوله لعلك باخع نفسك على اثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه حاله وحال قومه والمشبه به حال الرجل قال الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى باخع نفسك على اثارهم حث على ترك التأسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر الا ايهذا الباخع الوجد نفسه و بخع فلان بالطاعة و بما عليه من الحق اواقر به واذعن مع كراهة شديدة و يجرى مجرى بخع نفسه فى سدنه

قوله فلا يجوز اعمال باخع اى على تقدير فتح همزة ان يكون المعنى على المضى فلا يجوز اعمال باخع فى نفسك فى التقدير لاشتراط كون اسم الفاعل بمعنى الحال او الاستقبال فى الاعمال الا اذا اريد حكاية الماضية واما على تقدير كسرة ان فيعمل باخع لان ان للاستقبال اقول لايضر معنى المضى فى لم يؤمنوا اعمال باخع فى نفسك لجواز ان يراد بباخع معنى الحال على معنى فلعلك باخع نفسك الان لعدم ايمانهم فى الماضى قال ابو البقاء وان لم يؤمنوا بالفتح شاذة والجمهور على الكسر ومراد المص ان المناسب على قراءة من قرأ ان لم يؤمنوا بفتح ان حمل باخع على المضى بناء على حكاية الحال الماضية كأنه قيل لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم فجئ باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة فى ذهن السامع واستحضارها وعلى قراءة ان بالكسر حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كأنه قيل لعلك تبخع نفسك الان او غدا ان لم يصدر منهم ايمان

قوله وهو من زهد فيه ضمير هو راجع الى ايهم احسن اى من هو احسن عملا من زهد من الزينة واحترز عن تعاطيها فوق مارخصه الشرع

قوله وقنع منه مايزجى به ايامه اى قنع من ما على الارض مايسوق به ايامه وفى التزجية معنى التعليل والمزجى والقليل وعليه قوله ببضاعة مزجاة

قوله تزهيد فيه اى قوله تعالى وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا تزهيد مما على الارض وتنفير عنه يعنى انا زينا وجه الارض ابتلاء واختبارا للناس ثم انا نجعل عليها من الزينة كارض بيضاء فهى معرض الفناء ووشك الزوال فلا تغتروا بها وعليه قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس

ينافى الاعادة والزمخشرى عمم الى الحيوان ٢ والمص خص بالنبات فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (بل احسبت) اى ام منقطعة مقدرة ببل الاضرابية الانتقالية لا الابطالية والهمزة الاستفهامية ٢٣ * **قوله** (فى ابقاء حياتهم مدة مديدة) اى المراد بان اصحاب الكهف و الرقيم كانوا من اياتنا عجبا ابقائهم فى الحيوة مدة بلا اكل وشرب ومتعلق لفظة فى كانوا اى بل احسبت انهم كانوا من اياتنا عجبا فى شان ابقائهم ٢٤ * **قوله** (وقصتهم بالاضافة الى خلق ماعلى الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر) وقصتهم مبتدأ خبره قوله الآتى ليس بعجيب والواو اما للاستيناف او للحال من الاجناس بيان ما والمراد بالاجناس الانواع وبالانواع الاصناف اصطلاح العربية وائمة الاصول اذا الجنس المنطقى لا وجود له فى الخارج الا فى ضمن النوع مثلا شجر العنب نوع وله اصناف كثيرة الفائتة للحصر اى كثيرة جدا بحيث يكاد ان لا يحصر فى عدد وهذا نوعه فما ظنك بالاشخاص *** قوله** (على طبايع متباعدة وهيأت متخالفة تعجب الناظرين) على طبايع متعلق بخلق اى على حقايق متباعدة بعضها حلو و بعضها مر و بعضها فيما بينهما هذا فى الاثمار وقس عليها ماعداها * **قوله** (من مادة واحدة) متعلق بخلق وهى الماء والتراب فى الجمادات او الماء فى الحيوانات *** قوله** (ثم ردها) اى ماعلى الارض *** قوله** (اليها) اى الى المادة وهذا يشير الى ان المراد بالمادة التراب لانه مرجع الكل * **قوله** (ليس بعجيب) اشارة الى ان الاستفهام المقدر انكار للوقوع فى معنى النفى وان العجب فى النظم بمعنى العجيب تقديره آية عجبا اى عجيبة فللمبالغة وصف به فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه * **قوله** (مع انه من آيات الله) اى مع ان تلك القصة وتذكير الضمير بتأويل مامر او المذكور * **قوله** (كالنزر الحقير) بالزاى المعجمة بمعنى القليل وصفه بالحقير للمبالغة اى شان القصة حقير بالنسبة الى سائر مقدورات الله تعالى مما يشاهد ومالا يشاهد فلا ينبغى ان يتعجب منه لكن شان الانسان ان يتعجب مما يشاهده او يسمعه مع حقارته بالنسبة وان كان فى نفسه عظيما اوالمعنى مع انه اى مع ان خلق مافى الارض من بين المقدورات ومن بين الآيات العظام كالشئ القليل بالنسبة الى الآيات العظام وان كان عظيما بالنسبة الى تلك القصة فح يظهر الارتباط الى ماقبله ظهورا باهرا * **قوله** (والكهف الغار الواسع فى الجبل) فالكهف اخص من الغار * **قوله** (والرقيم اسم الجبل اوالوادى الذى فيه كهفهم اواسم قريتهم اوكلبهم قال امية بن ابى الصلت *وليس بها الا الرقيم مجاورا) * امية هو شاعر وكان تزهد فى الجاهلية وترك عبادة الاصنام فانه قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر به كذا قاله المص فى تفسير قوله تعالى *واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا * الآية وهو استشهاد على كون الرقيم كلبهم لانه الذى كان عند الوصيد اى باب الغار كما سيجيء * **قوله** (وصيدهم والقوم فى الكهف هجد) وصيدهم مفعول مجاورا والمراد بالقوم اصحاب الكهف هجد جمع هاجد كرقد لفظا ومعنى اى النائمين فى الكهف والبيت يدل على ان قصة اهل الكهف كانت معلومة للعرب وان لم يكن ذلك على وجهها انتهى فد نقلنا عن المص ان الشاعر المذكور قد قرأ الكتب الخ فالبيت انما يدل على ان الشاعر علم قصة اصحاب الكهف دون سائر العرب * **قوله** (اولوح رصاصى اوحجرى رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف) وفى القاموس ونسبهم ودينهم فالرقيم عربى ح فعيل بمعنى مفعول بالحذف والايصال اى مرقوم فيه والرقيم ح اسم الجبل اومحل فيه وعطف على الكهف لكن قيل فليسوا بمقصود بالذات هنا لكنه ذكرهنا تتميما وتلميحا الى قصتهم للاشارة الى انه تعالى لايضيع عمل احد خيرا كان اوشرا قيل وهذه القصة مذكورة فى الصحيحين وقال قوم اخبرالله تعالى عن اصحاب الكهف ولم يخبر عن اصحاب الرقيم بشئ وماذكره المص فليس بقطعى * **قوله** (وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم) اى يطلبون معاشهم *** قوله** (فاخذتهم السماء) اى المطر * **قوله** (فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه) اى سقطت ووقعت فى بابه وسدت بابه لانطباقها عليه *** قوله** (فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل فى بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته فى جانب البيت ثم مربى بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لى عندك

٢ لعل الزمخشرى نظر الى شخص الحيوان والى ارض مخصوصة والمص نظر الى نوع الحيوان اوالى مطلق الارض ولذا قال فلا تغفل فتدبر سعد

٣ قوله كانوا من آياتنا عجبا و الجار والمجرور حال من اسم كان المضمر ومن للتبعيض و عجبا خبر كان وافراده لكونه مصدرا سعد

٤ وفى نسخة همدا اى الموتى من الهمود وهو الموت على التشبيه اذ النوم اخو الموت سعد

قوله بل احسبت خلاصة ماذكره الامام فى هذا المقام هو انه تعالى لما قال انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها اى اخرجنا انواع زخارف الارض وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت واصناف المنافع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة و هيئات مختالفة من مادة واحدة ابتلاء لبنى آدم قال بعده احسبت ان اصحاب الكهف و الرقيم اى احسبت ان احوالهم كانت اعجب من اياتنا فلا تحسب ذلك فان آياتنا كلها اعجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض بانواع المعادن و النبات و الحيوان ثم يقلبها صعيدا جرزا كيف يستبعد من قدرته ورحمته حفظ طائفة فى النوم سنين متطاولة وقال محيى السنة ام حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اى هو عجب من آياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من آياتنا فان ماخلقت من السموات والارض ومافيهن اعجب منهم هذا واقول المفهوم من كلام الامام ههنا ان الهمزة للانكار والمفهوم من كلام محيى السنة انها للتقرير اى الحمل على الاقرار او التثبيت والاقرار افاد التقرير فاذا حملت على الانكار افادت النفى اى لا تتعجب منه وان من حملت على التثبيت والاقرار افاد التقرير اى هم عجب من آياتنا فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثانى اغرب واحسن ليحصل الترقى وايضا يقتضى المنكر ان يكون مقررا عند السامع ومعلوما عنده ومالا يعلمه كيف يقال له لا تتعجب منه وكيف لا وان هذا ابتداء كلام من الله تعالى بقصتهم بشهادة سؤال المنكرين ذكر ابو على بن سينا فى باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم ذكر انه عرض لقوم من المتألهين حالة شبيهة بحال اصحاب الكهف ثم قال ابو على ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف

قوله وصيدهم نصب على انه مفعول مجاورا والوصيد فناء البيت والهجد جمع هاجد من الهجود وهو النوم

قوله يرتادون لاهلهم اى يطلبون الرزق والحوايج لاهلهم

حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء) اجراء جمع اجير بمعنى المستأجر لفظ ذات مقحم مثل عملهم اى مقداره لحذاقته اولكمال جهده فاعطيته مثل اجرهم اى مقداره بسبب مساواة عمله لعملهم فغضب احدهم لسوء خلقه والمراد بالبقرة ولد البقرة مجازا اوالبقرة مع ولدها و يلايمه قوله فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله اى حصل منها نتاج كثيرة جسيمة قيل الفصيلة ولد الناقة الصغير سمى به لانفصاله عن امه والمراد به هنا ولد البقرة مجازا قوله لا اعرفه لطول العهد ولتغيره بالشيخوخة وذكره اى ذكر حقه قوله ان كنت صيغة الشك اما لعدم علمه باخلاصه المقبول عند ربه اوهضما لنفسه فافرج بوزن اخرج اى افتح لنا هذا السد فانصدع الجبل انفتح الجبل بمقدار يسير عقيب هذه المقالة الطيبة بتبعد الصخرة عن مكانها بحركة يسيرة قليلة * **قوله** (وقال آخر كان بى فضل واصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة فطلبت منى معروفا فقلت والله ماهو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبى له واغيثى عيالك فاتت وسلمت الى نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت) فضل اى زيادة من الرزق من قدر الحاجة شدة اى قحط قوله معروفا اى احسانا قوله مادون نفسك اى مايكون لك العطاء بدون تمكينك عن نفسك بالوطئ قوله فقال اجيبى من الاجابة اى ساعد به على ما اراده من الوطئ اما لخوف تلف النفس اولعدم الحمية واباحة الزنا لخوف الهلاك بالجوع ليست بمعلومة لنا * **قوله** (فقلت مالك فقالت اخاف الله فقلت لها خفته فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا) مالك اى اى شئ حصل لك حتى ارتعدت واضطربت فتركتها اى تركت مباشرتها ووطئها قوله ان فعلت اى ان كنت فعلته لمضيه ولفظ كان ظاهر فيه تعارفوا اى تعارف بعضهم بعضا لكثرة الضياء حتى غلب على الظلمة * **قوله** (وقال الثالث كان لى ابوان هممان وكان لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمى فحبسنى ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فأتيت اهلى واخذت محلبى فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق على ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبى على يدى حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير) هممان تثنية هم بكسر الهاء وتشديد الميم اى مسنان كبيران غيث اى مطر اى منعنى مطر من المجئ اليهما والمحلب مايحلب فيه اللبن بكسر الميم قوله ففرج الله بالتشديد و يجوز التخفيف وقد رفع نعمان اى رواه بسند متصل الى النبى عليه السلام مراده انه من الحديث المرفوع لا الموقوف ٢٢ * **قوله** (اذاوى الفتية) اذ منتصب بعجبا او كانوا والاولى انه ظرف لاذكر المقدر اذ الاولان لا يخلوان عن مسامحة واما تعلقه بحسبت فليس بصحيح لان حسبانه لم يكن فى ذلك الوقت واما كونه عجبا فى ذلك الوقت فبحسب الابتداء اوالمراد الوقت المتسع لتمام القصة والمعنى نزل الفتية فى الكهف وجعلوه مسكنا * **قوله** (يعنى فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف) هو اسم ملك مشرك وتعلق على الشرك بارادهم لتضمنه معنى الحمل وتقدير المضاف بمعنى اراد اكراههم على الشرك تكلف ٢٣ * **قوله** (توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو) اى المراد بالرحمة معناها وهو اما الاحسان او ارادة الخير وهى مبدأ هذه الامور الثلثة ولعلهم اختاروها لتناول الامور الثلثة مع الايجاز وطلب المغفرة اذ لا يخلو احد عن تقصير ما قدمها لاهميتها وطلب الرزق لبعدهم عن اسباب المعاش بالاعتزال عن الناس وطلب الامن ظاهر ٢٤ * **قوله** (من الامر الذى نحن فيه) اى المراد من الامر واحد الامور والاضافة للعهد ولذا وصفه بالذى نحن فيه * **قوله** (من مفارقة الكفار) لان صحبة الاشرار تؤدى الى البوار وهى على ظاهرها ومفارقتهم تستلزم مفارقة ماهم عليه من الشرك ٢٥ * **قوله** نصير بسببه راشدين مهتدين) اى دائمين على الرشد اوراشدين الى مالم يوجد فيهم بعد قوله بسببه مستفاد من لفظة من لانها اما ابتدائية والابتدائية فى مثل هذا هى المنشائية بخلاف سرت من البصرة أو تعليلية فالسببية لكن من التعليلية من فروع من الابتدائية ٢ فالاولى الاكتفاء بكونها للتعليل وقدم للاهتمام لان ذكر الشئ بعد علته اوقع فى النفوس * **قوله** (اواجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا) فمن على هذا تجريدية والتجريد فى اصطلاح البديع ان ينتزع من امر ذى صفة مثله مبالغة فى ذلك الوصف كانه بلغ

٢ وكون من التعليلية من فروع الابتداء صرح به الفاضل الرومى حسن چلبى بعد

قوله ماهو دون نفسك اى غير نفسك

قوله وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اى قد ذكر هذا الحديث مرفوعا

قوله اواجعل امرنا كله رشدا فعلى هذا يكون من فى من امرنا تجريدية جرد عن الامر رشد والامر نفسه رشد مبالغة فى ارشاده . فعلى هذا يجب ان يصار فى هيئ الى معنى الجعل ولذا قال عقيب هذا الوجه واصل التهيئة احداث هيئة الشئ

الى مرتبة من الكمال حتى يمكن ان يؤخذ منه آخر موصوف بذلك الوصف فالامر الذى كانوا فيه وهو مفارقة اهل الشرك اتصاله بارشد بلغ الى مرتبة فى الكمال بحيث يصح ان ينتزع منه امور موصوفة بالرشد ٢ فالمعنى واجعل من امرنا الذى نحن فيه امورا موصوفة بالرشد وماذكره المص حاصل المعنى * قوله (واصل التهيئة احداث هيئة الشئ) وهنا يراد بها معنى الجعل والاحضار لانه لازم لاحداث هيئة الشئ وهذا مراد من قال ثم استعمل فى احضار الشئ وتيسيره والمراد بالهيئة الحالة التى يكون عليها الشئ محسوسة اومعقولة وهى والعرض متقاربا المفهوم الاان العرض يقال له باعتبار عروضه والهيئة باعتبار حصوله ٢٢ * قوله (فضربنا) الفاء للتعقيب مع السببية لان دعائهم سبب لذلك * قوله اى ضربنا عليها حجابا) اشارة الى المفعول المحذوف الذى هوالمضروب حذف لدلالة على آذانهم عليه *قوله (يمنع السماع بمعنى أنمناهم انامة لاتنبههم فيها الاصوات) فالحجاب معنوى وعن هذا قال بمعنى انمناهم ٣ الخ ولماكان الانامة بحيث لاتنبههم الاصوات المتتالية فضلا عن الصوت الواحد عبرعنها بضربنا على آذانهم كناية اواستعارة تبعية شبه النائم لاستغراقه فى النوم بحيث لاينتبه بالصوت العالى بمن كان فى خلف حجب مانعة عن وصول الاصوات الشديدة وقيل شبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان فذكر المشبه به واريد المشبه ٤ *قوله (كحذف المفعول كما حذف فى قولهم بنى على امرأته) والمفعول المحذوف هنا قبة او بيتا فحذف مفعوله لدلالة البناء عليه وجعله كناية عن الدخول لامدخل للحذف لانه ان ذكر المفعول كان كناية ايضا لان البناء على المرأة الاجنبية غيرالمحرم مستلزم للدخول لزوما عربيا وكذا يلزم من ضرب الحجاب عدم السماع و يلزم منه النوم لزوما عربيا قوله ثم بعثناهم قرينة على ان المراد بضرب الحجاب على آذانهم الانامة والكناية بالواسطة بل الوسائط مما صرح به ائمة البيان فلا يضر القول ضرب الحجاب قد يكون على من لم ينم وقديكون الشخص نائما بدون حجاب كما ان كثير الرماد قديكون بدون طبخ الطعام مع انه غيرمضر لكونه كناية ٢٣ * قوله (ظرفان لضربنا) الاول مطلق والثانى مقيد بالاول اوالاول مكان والثانى زمان فلامحذور ٢٤ * قوله (اى ذوات عدد و وصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى) اى الوصف به بتقدير المضاف والالم يصح التوصيف للمباينة وقصد المبالغة فى مثل هذا غيرظاهر فالمعنى سنين معدودة قوله يحتمل التكثير فان مدة لبثهم ثلثمائة وتسع بالنسبة الى الواقع والتقليل كما بينه فالقلة والكثرة من الاضافية فلاضير فى كون الشئ الواحد قليلا ٥ بالنسبة الى امر وكثيرا بالنظر الى امر آخر مثل قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فمدة لبثهم عنده تعالى كبعض يوم كما ان الف سنة عنده تعالى كيوم واحد و يحتمل ان يكون المعنى كبعض يوم عنده اى عند اللابث فى الكهف لما سيجئ من قولهم لبثنا يوما او بعض يوم وافراده باعتبار كل واحد وقدم احتمال التكثير لظهوره لان الكثرة باعتبار اوقات السنين وايامها فهى ظاهرة بالنسبة الينا ولهذا لم يذكرلها العلة لكن ماذكره فى سورة البقرة من ان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا يقتضى تقديم احتمال التقليل ٢٥ * قوله (ايقظناهم) اى البعث هنا بمعنى الايقاظ من النوم والظاهر انه مجاز اذهو فى عرف الشرع احياء الموتى من قبورهم ففيه رمز الى انهم كالموتى لشدة نومهم فايقاظهم مثل الاحياء و يحتمل ان يكون حقيقة لان البعث فى الاصل بمعنى الاقامة من المكان ٢٦ * قوله (ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا) اى حادثا بان ذلك قد وقع الآن مطابقا لتعلقه اى لتعلق علمه تعالى تعلقا استقباليا اى تعلقا قديما بان ذلك الشئ سيوجد فان هذا التعلق قديم باق ازلا وابدا لايتغير اصلا فلايلزم الجهل ومراده رفع ماذكره القطب من لزوم تغيرعلم الله تعالى بان التغير فى التعلق الحادث دون التعلق القديم ودون نفس العلم ولنا رسالة فى تحقيق هذا المقام لايستغنى عنها طالب الحق والراغب فى حصول المرام وماذكرناه هنا كاف فى دفع الايهام والاوهام والقوم اطالوا فيه الكلام بتحيرمنه العلماء الاعلام و يحتمل ان يكون المراد اثبات المعلوم لااثبات العلم حتى يلزم توقف علمه تعالى على وقوع شئ اوكونه معللا به كما اشار اليه فى سورة آل عمران فى قوله تعالى • وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء • الآية ٢٧ * قوله (المختلفين منهم اومن غيرهم فى مدة لبثهم) اى من اصحاب الكهف اومن غيرهم من ملوك الديار واطرافهم من سائر الناس قدم الاول لظهوره ٢٨ * قوله (ضبط

٢ ففيه مبالغتان احديهما جعل الامر نفس الرشد كرجل عدل لان رشدا مصدر والثانية تجريد منه

٣ اصله انومنا فاعل فصار انمنا وزنه افلنا منه

٤ وقيل انه استعارة تمثيلية و يحتمل ان يكون استعارة تمثيلية وتبعية معا على ماجوزه المحقق التفتازانى والتفصيل فى قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الآية منه

٥ ومن اعترض على المص والزمخشرى فقد ذهل عن هذا التحقيق منه

امدا) معنى احصى واختيار كونه ماضيا * قوله (لزمان لبثهم وما فى اى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره) اشارة الى ان ما مصدرية حينية اذالضبط للزمان لاللبث قوله علق عنه اى يعمل عملا معنويا لالفظيا * قوله (وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه اومفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز) وامدا مفعوله وهوالمختاركما اشار اليه ضبط امدا لزمان لبثهم ومرض كونه مفعولا له اذ كون لام لمالبثوا زائدة ليس بمتعارف فى مثله وامدا تمييز على هذا الاحتمال فان مالبثوا فيه مبهم يحتمل ان يكون مكانا وان يكون زمانا مع قطع النظر عن السوق و الافالزمان متعين لان مكانهم وهو الكهف معلوم فازيل الابهام بانه زمان والمراد به اماالمدة على طريقة التجوز بغاية الشئ عنه كمافى قول النحاة من لابتداء الغاية حيث ارادوا بالغاية المسافة او يراد به معناها الوضعى الذى هوالغاية وعلى التقديرين فيه دفع ابهام اماعلى الاول فظاهر واماعلى الثانى فلان تعلق الضبط بزمان اللبث يحتمل ان يكون من جهة الابتداء او من جهة الانتهاء فازيل الابهام ببيان انه من جهة انتهائه والتمييز هنا للنسبة فان اصل الكلام احصى امدا لزمان الذى لبثوا فيه كانه عليه حيث جعل الامد مفعولا به فى الاحتمال الاول فحول منه الى التمييز لكمال التمكن فى الذهن وليس تمييزا من نسبة اللبث الى الفاعل كما اعترفوا حيث قالوا الابهام فى مالبثوا فيه حتى يقال انه ليس بفاعل فى المعنى * قوله (وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد) اى من باب الافعال بحذف الزوائد ٢ وهو قول سيبويه ومنعه الجمهور وعن هذا مرضه وحذف الزوائد ليمكن بناؤه اذلايتسع افعل للمزيد * قوله (كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق) هذا من ضروب الامثال وابن المذلق بالذال المعجمة ويروى بالدال المهملة وهو رجل من بنى عبد شمس لم يملك هو ولاآباؤه قوتا فضرب بهم المثل فى الافلاس واذا اريد بيان افلاس رجل يقال هذا افلس من ابن المذلق وتعرضه لهذا القول يوهم انه مسموع ونقل عن ابن عصفور خلافه * قوله (وامدا انتصب بفعل دل عليه احصى) اى احصى امدا على انه فعل ماض وانما ينتصب به لانه لاينتصب به فيما سوى مسئلة الكحل الاعلى قول ضعيف واما نصبه بلبثوا فغيرسديد كما فى الكشاف وقيل انه تمييز كما فى احتمال كونه ماضيا وماموصولة ولم يتعرض له لان المختار عنده كونه مفعولا به كما مر * قوله (•وكقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا•) هو شعر لعباس بن مرداس ابن السلمى وقد اغار على بنى زبيد مع قوم فقاتلوا والقوانس جمع قونس وهو اعلى بيضة الحديد وقيل اعلى الرأس ورده صاحب الكشاف بان فيه ابعاد المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضمرت وقيل و الاستشهاد بالبيت مدفوع فان فيه ضرورة بخلاف مانحن فيه نعم يجوز اعمال افعل التفضيل عند الكوفيين ومن اين ثبت نزول القرآن على مذهب البصريين انتهى ومذهب البصريين افصح كما اختاره النحاة فى اغلب الحالات والقرآن نزل على افصح اللغات ٢٢ * قوله (بالصدق) فسره به لان الحق هو الحكم المطابق للواقع يستعمل فى الاعتقاد و المذهب والقول والمراد به القول فبين ماهو المراد لان الصدق هو القول المطابق للواقع ٢٣ * قوله (شبان جمع فتى كصبى وصبية) بفتح الفاء و كسر التاء و تشديد الياء اصله فتوى بوزن فعول واوى قلبت واوه ياء ثم ادغمت الياء فى الياء وكسرت التاء لمحافظة الياء وكذا صبى اصله صبوى قوله صبية بكسر الصاد و سكون الباء المخففة وفتح الياء والتاء الفوقانية ٢٤ * قوله (بالتثبيت) اى على الايمان فان الثبات على الشئ زيادة عليه فى كل ساعة وحاصله انه يزيد بزيادة الازمان لانه عرض لايبقى الابتجدد الامثال والمراد زيادة اعداد حصلت فالزيادة كما ٣ لاكيفا فلا اشكال بان حصول المثل بعدانعدام الشئ لايكون من الزيادة فى شئ اوالمعنى وزدناهم هدى الى ماانيس فيهم من المقامات العلى وهذا خال عن الاشكال وهو بالاعتبار احرى وزدناهم التفات لبيان عظم الهدى الذى زادهم ٢٥ * قوله (وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار) وهو مجاز عن الربط بمعنى الشد نقل عن الاساس انه قال ربطت الدابة شددتها برباط و المربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش الجاش روع القلب اذااضطرب عند الفزع وفى الكشف ولما كان الخوف والقلق

٢ وما حذف فيه الهمزة فقط والجمع باعتبار المواد ومعنى الهمزة معتبر فى الكلام منه

٣ وارباب الحواشى ذهبوا الى ان الزيادة فى الكيف وماذكرناه مفهوم من شرح العقائد مع الخيالى فى بحث ان الايمان لايزيد منه

قوله وما فى اى مبتدأ خبره علق عنه لنعلم اى معنى الاستفهام فى اى جعل لنعلم معلقا عن العمل فى اى وفى احصى فلم يعمل فيهما فى اللفظ لكنهما مفعولاه من حيث المعنى فبقياظاهرا مرفوعين على الابتداء والخبرية

قوله وهو فعل ماض وامدا مفعوله الخ قال صاحب الكشاف فان قلت فماتقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ فى غيرالقرآن ممتنع فكيف به ولان امدا لايخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لايعمل واما ان ينصب بلبثوا فلايسد عليه المعنى فان زعمت انى انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر فى قوله • واضرب منا بالسيوف القوانسا • على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول و هو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره الى هنا كلامه قوله فماتقول فيمن جعله من افعل التفضيل هذا السؤال وجوابه اشارة الى ماذهب اليه الزجاج فى تفسيره وما اورد عليه ابوعلى فى الاغفال قال الزجاج الامد الغاية وهومنصوب اماعلى التمييز اوعلى انه مفعول احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد او هؤلاء اويكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق باحصى المعنى اى الحزبين احصى للبثهم فى الامد وقال ابوعلى الحمل على التمييز عندى غير مستقيم لان احصى لايجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان افعل يفعل يبنى فيه افعل من كذا واما قولهم اولاهم للخير واعطاهم للدرهم فمن الشاذ النادر لايقاس عليه وثانيهما ان التمييز فى نحوهو اكثرمالا واحسن وجها فاعل فى المعنى وان كان منتصبا فى اللفظ لان الوجه هوالذى حسن والمال هو الذى كثر وليس الامد هو الذى احصى كذا ذكره ابن الحاجب فى الامالى وقال ابوعلى وفيه وجه آخر اوجوز حمل احصى على افعل التفضيل فى الشذوذ وهو ان يكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه احصى وقال صاحب التقريب التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم غير منحصر وانتصب امدا تمييزا لما والمعنى اضبط للامد الذى لبثوه اقول هذا الوجه مبنى على ان يكون ما فى لمالبثوا مفعول احصى وهوافعل التفضيل وانت قدعرفت مافيه من ان افعل التفضيل لايعمل فى الاسم الظاهر ا ه

يزعج القلوب عن مقارها الاترى الى قوله تعالى • و بلغت القلوب الحناجر • قيل فى مقابله ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل انتهى اى شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى القلوب والمثبت بكسر الباء وتثبيت القلوب بالتصبير بالهيئة المنتزعة من امور كثيرة وهو الدابة والشد والربط فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه وعدى ربطنا بعلى وهو متعد بنفسه لتنزيله منزلة اللازم اى فعلنا الربط مستعليا على قلوبهم فيفيد استعلاء الربط على القلوب فيكون استعارة تبعية اوتمثيلية او كليهما قوله دقيانوس ملك مشرك بكسر الدال ٢٢ * **قوله** (اذقاموا بين يديه) ظرف لربطنا باعتبار تضمنه معنى الرد على دقيانوس الجبار وفى كلامه اشارة اليه حيث ذكره قيل اذقاموا على طرز المزج ٢٣ * **قوله** (فقالوا اما جميعا او بعضهم و رضى الباقون * **قوله** (ربنا رب السموات و الارض لن ندعوا من دونه آلهنا لقدقلنا شططا اذا والله لقدقلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم) ربنا فيه تغليب اذ المعنى ربنا وربك لكن لخوف خشونته وطغيانه قالوا ربنا اوداخل فى رب السموات اذ المراد السموات واهلها والارض ومن فيها ان ندعو ولن نعبد من دونه الها فيه رد لذلك الجبار حيث دعاهم الى عبادة غيرالله تعالى و تعريض له ثم اكدوا ذلك الرد والتعريض بالقسم فقالوا والله لقدقلنا اشار به الى ان لام لقدقلنا لتوطئة القسم ثم بالغوا حيث جعلوا ذلك القول عين الشطط بتقدير ذا لكن هذا بيان حاصل المعنى لاتقدير المبنى كامر بيانه غير مرة قوله ذابعد بيان معنى الشطط قوله مفرط فى الظلم اى فى الكفر مع المعصية والتعدى الى الغير هذا منفهم من التنوين والبعد التام عن الحق افراط فى الظلم ٢٤ * **قوله** (مبتدأ ٢٥ قومنا عطف بيان ٢٦ اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار فى معنى الانكار) والجملة تذييلية مقررة لما فهم مما قبله من التعريض بان دقيانوس و اتباعه يعبدون من دون الله ذكروا اسم الاشارة لكمال التميز وللتحقير ثم او ضحوا بعطف البيان مبالغة فى التوبيخ ولهذا قال المص وهو اخبار فى معنى الانكار اى ان قصدهم ليس افادة الحكم ولالازمه و هوافادة كونهم عالمين بالحكم لكونهما معلومين بل قصدهم الانكار اما مجازا بقرينة مابعده لولا يأتون الخ او انشاء لذلك الانكار مثل قولها • انى وضعتها انثى • فانه خبر لفظا والمراد انشاء التحسر وكذا فيما نحن فيه فانه خبر لفظا والمراد انشاء الانكار بعونة المقام ٢٧ * **قوله** (هلا يأتون) اى لولا للتحضيض ومعلوم بالبداهة انهم لايقدرون على ذلك فالمراد التعجيز ٢ والانكار ٢٨ * **قوله** (على عبادتهم) قدر المضاف اذ البرهان لايقام على الذات فلاجرم ان المراد فعلهم وهوهنا عبادتهم من دون الله تعالى ٢٩ * **قوله** (ببرهان ظاهر) معنى سلطان لان البرهان سبب الغلبة والقهر وقيد بين اى ظاهر للتنبيه على انه مالم يظهر بنفسه لم يظهر غيره وهو المدعى فهو عام للبرهان العقلى والنقلى * **قوله** (فان الدين لايؤخذ الا به) اى الدين المعتد به المرضى عنده تعالى لايؤخذ الا به والا فهو لهو ولعب قال تعالى • وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا • الآية فالدين يطلق على الحق والباطل فلابد من التقييد بماذكرناه * **قوله** (وفيه دليل على ان مالادليل عليه من الديانات مردود) اى من الامور الاعتقاديات اذ الكلام فيها بخلاف العمليات حيث جاز التقليد فيها قوله فى سورة البقرة فى قوله تعالى • اولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون • وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم انه محق كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله يقتضى العموم الى العمليات ايضا * **قوله** (وان التقليد فيه غير جائز) هذا مذهب الشافعى فان ايمان المقلد غير صحيح عنده واما عندنا فصحيح لكنه يأثم لترك الاستدلال ٣٠ * **قوله** (فمن اظلم) الفاء لافادة سببية ماقبلها باخبار مابعدها والمعنى انهم اظلم من كل ظالم * **قوله** (بنسبة الشريك اليه تعالى) و يدخل فيه نسبة الولد اليه ومراد المص التمثيل والا فهو شامل لكل مفتر بنسبة الحلال والحرام اليه تعالى افتراء وغير ذلك واولم يكن عاما مع انهم اظلم لاحتاج صيغة التفضيل هنا الى التمحل ٣١ * **قوله** (خطاب بعضهم ٣ لبعض) والقرينة عليه قوله فأووا الى الكهف فانه ليس من غيرهم وكذا هنا ٣٢ * **قوله** (عطف على الضمير المنصوب) و يحتمل ان يكون الواو بمعنى مع وفيه دليل على ماذكرناه من ان المراد من مفارقة الكفار مفارقة صحبتهم وانه يستلزم مفارقة دينهم الباطل * **قوله** (اى واذ اعتزلتم

٢ و تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاصنام محال منه

٣ قيل فيه تغليب خطاب على التكلم فكانه قيل فاذا عزلت انا وانتم منه

١١ الا بشرط مذكور فى علم النحو وذلك الشرط مفقود ههنا وقال صاحب الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شئ عددا وان كان احصى هناك فعلا و يؤيده ان الواقعة فى اختلاف الاحزاب فى مقدار اللبث اذ تقول امثلهم طريقة هو احصاهم امدا

قوله ان بناءه من غير الثلاثى المجرد ليس بقياس قال صاحب الانتصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا ونسبه الى سيبويه وعلله بان بناءه منه لايغير نظم الكلمة انما هو تعويض همزة بهمزة

قوله فلايسد عليه المعنى هو رد على الزجاج فى قوله او يكون منصوبا بلبثوا اى ايهم احصى للبثهم فى الامد لان المعنى ايهم اضبط للامد الذى لبثوه فان المحصى الامد لااللبث و قيل انما لايسد عليه المعنى لان امدا معناه انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء المدة وفيه نظر لان الامد يطلق على المدة كلها وعن غايتها قال الحجاج للحسن ما امدك قال سنتان بخلافة عمرو للانسان امدان مولده وموته

قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا • اوله

ولم ار مثل الحى حيا مصبحا

ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

اكر واحمى للحقيقة منهم

واضرب منا بالسيوف القوانسا

المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل مالزمه الدفاع عنه من اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح كلام الفريقين اعداءهم وانفسهم يقول لم ار مغارا عليهم مثل الذى صبحناهم ولامغيرين مثلنا يوم لقيناهم

قوله فقد ابعدت المتناول لان جعل احصى فعلا اقرب الى التناول من جعله افعل التفضيل ثم تقدير احصى فعلا عاملا فى امدا واما تقدير الفعل فى الشعر فللضرورة ولاضرورة هنا

قوله وقويناهم بالصبر يقال ربط الدابة شدها بالرباط وهو الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره فهو تمثيل شبه تثبيت القلب بالصبر بشد الدابة بالحبل واصله ربط قلبه لان ربط متعد بنفسه فنزل منزلة اللازم وزيد على للاستعلاء ١١

القوم ومعبوديهم الا الله) اشار الى ان ما موصولة واحتمال كونها مصدرا ضعيف اشار اليه بقوله و يجوز ان يكون ما مصدرية الخ * **قوله** (فانهم كانوا يعبدون الله تعالى و يعبدون الاصنام كسائر المشركين) فيكون الاستثناء متصلا قال المص فى قوله تعالى • فانهم عدولى الارب العالمين • استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبدالله انتهى فهو مخالف لماذكره هنا وقد لفق بين القولين هناك * **قوله** (و يجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذاعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله) يحتاج فيه الى تقدير المضاف ولذا اخره و يرد عليه مايرد على احتمال كونها موصولة الا اذا جعل الاستثناء منقطعا فلا يرد الاشكال هنا وهناك * **قوله** (وان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترضا بين اذوجوابه) كون اذ بدون لفظة ما مذهب بعض النحاة وكذا لفظة اذا وهو مذهب ضعيف وكلام الكشاف ساكت عنه فهى هنا ظرفية ولعل مراده ان اذ ظرفية لكن حاصل معناه الشرطية والمسامحة شايع فى محاوراتهم * **قوله** (لتحقيق اعتزالهم) بيان فائدة الاعتراض ٢٢ * **قوله** (فأووا الى الكهف) فيه تغليب المخاطب على المتكلم والمعنى اويت اواوينا الاوانتم * **قوله** (يبسط الرزق لكم و يوسع عليكم) يبسط معنى ينشر لكم ربكم و يوسع تفسير له كون الاواء الى الكهف سببا لتوسيع الرزق باعتبار انه متضمن ترك جوار الكفار واشراكهم البوار ٢٣ * **قوله** (من رحمته) من ابتدائية اى منشأ التوسيع رحمته الواسعة لا بالاستحقاق حقيقة وسببية الاواء الى الكهف ظاهرى و بمقتضى الوعد * **قوله** (فى الدارين) لكون الكلام مطلقا ٢٤ * **قوله** (ماترتفقون به اى تنتفعون به) اشار الى ان مرفقا اسم آلة من الرفق بمعنى النفع لا بمعنى ضد الخشونة وفى القاموس رفق فلانا نفعه كارفقه * **قوله** (وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى) النصوع بالصاد المهملة وبالعين المهملة بمعنى الخلوص اى لخلوص يقينهم عن شوب الشك فيه مسامحة اذ اليقين ما لايحتمل النقيض اصلا وشوب الشك لايتصور فيه فالاولى لزيادة يقينهم او لكماله ولعله المراد بالنصوع * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم و كسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح) المحيض بالضاد المعجمة بمعنى الحيض وهو شاذ مقبول لوقوعه فى القرآن كما فى هذا الموضع ولم يلتفت الى انه باخبار نبى فى عصرهم او ان احدهم كان نبيا لانه غير ثابت ٢٥ * **قوله** (لورأيتهم) اى ان رأيتهم اذ المعنى على الاستقبال بقرينة وترى الشمس والتعبير بلو اشارة الى انه فرضى و يمكن حمله على الظاهر والمعنى لورأيتهم لرأيتهم كذا وكذا لان المخاطب رآهم على التحقيق واشار الى ان المراد بقوله وترى الشمس رؤية اصحاب الكهف على هذه الحالة وان المراد رؤية فرضية ولذا قال اى لورأيتهم الخ اى وهذا المعنى لازم معنى وترى الشمس اذا طلعت الخ فيكون كناية اومجازا * **قوله** (والخطاب لرسول الله عليه السلام) اذ الكلام معه فيكون خطابا لامته ايضا * **قوله** (اولكل احد) يصلح ان يخاطب للمبالغة فى اظهار هذه الحالة ولما كان الخطاب لغير معين يكون الضمير فيه مجازا ٢ و يدخل فيه رسول الله عليه السلام دخولا اوليا فيعم كل احد عموما ٣ شموليا ٢٦ * **قوله** (تزاور عن كهفهم) حال من الشمس اذ الرؤية بصرية اذا طلعت ظرف له اولترى * **قوله** (تميل عنهم) اى تبعد عنهم فان البعد لازم للميل والميل من خواص اصحاب الشعور فلذا راد لازمه * **قوله** (ولايقع شعاعها عليهم) كعطف تفسير للبعد و بيان فائدة الاخبار ببعدها عنهم اواشارة الى انه كناية عنه * **قوله** (فيؤذيهم) من قبيل ماتأتينا لكن المنفى هنا مجموع الامرين اى لايكون وقوع شعاعها عليهم ولا ايذاؤهم فيكون منصوبا مأولا بمصدر معطوف على مصدر منفهوم مما قبله * **قوله** (لان الكهف كان جنوبيا) اى فى جانب الجنوب حاصله كان ساحته داخلة فى جانب الجنوب فكان بابه مقابل القطب الشمالى وهو ذاهب الى جانب الجنوب فيكون بحيث لايقع عليها شعاعها لعدم مقابلتها اليه فيكون ميلها عنها بسبب عادى كما هو الظاهر ولذا قدمه * **قوله** (اولان الله زورها عنهم) فيكون ميلها عنهم بطريق خرق العادة كرامة لهم لابسبب عادى كما فى الوجه الاول فح يكون الكهف بحيث يقع شعاعها عليهم بان لايكون جنوبيا وقد جزم ذلك اولا فالاولى الترديد فى ذلك اى ان كان الكهف جنوبيا فذلك الميل بسبب عادى والا فبطريق خرق العادة * **قوله** (واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء) اى بعد قلبها زاء لقرب المخرج فيكون بفتح التاء وتشديد الزاء * **قوله** (وقرأ الكوفيون بحذفها) اى بحذف

٢ اما مجازا مرسلا بمرتبتين او بمرتبة او استعارة فتأمل وكن على بصيرة منه

٣ اذ لاتختص رؤيته احدا دون احد فبهذه القرينة يكون عاما له على سبيل الشمول دون العموم على سبيل البدل منه

١١ مبالغة المعنى فعلنا الربط على قلوبهم كما فى يجرح فى عراقيبه نصلى والاصل يجرح عراقيبه لان الجرح متعد بنفسه والمعنى يفعل الجرح فى عراقيبه

قوله والرد على دقيانوس الجبار قاموا بين يديه وقالوا ربنا رب السموات والارض لانه كان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار وصرحوا بالبراءة عن الشركاء

قوله والله لقد قلنا قولا ذا شطط معنى القسم مستفاد من اللام الموطئة للقسم فى لقد قلنا الشطط الافراط فى الشئ ولذا قال مفرط فى الظلم يقال اشط فى السوم اى افرط فى الرعى قال الراغب الشطط الافراط فى البعد يقال شطت الدار واشطت يقال فى المكان وفى الحكم وفى السوم

قوله على انه اخبار من الله يعنى اذا حمل ما على النفى يكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط والجزاء وهما قوله واذاعتزلتموهم فأووا الى الكهف تأكيد مااعترضت هى فيه فيكون هذه الجملة الاعتراضية اخبارا من الله تعالى لاداخلة فى الحكاية لانها حينئذ ليست من مقولهم اذ لو كانت حينئذ من مقولهم لكان الواجب ان يجئ على صيغة التكلم و يقال ومانعبد الا الله

قوله لنصوع يقينهم قال الجوهرى الناصع الخالص يعنى جزموا وقطعوا بان الله تعالى ينشر لهم من رحمته و يهيئ لهم ماينتفعون به عند اوائهم فى الكهف لخلوص يقينهم بذلك و قوة وثوقهم بفضل الله

* ٢٢ * ذات اليمين * ٢٣ * واذا غربت تقرضهم * ٢٤ * ذات الشمال * ٢٥ * وهم فى فجوة منه *

تاء المضارعة تخفيفا فعلى هذا من التفاعل * قوله (وابن عامر و يعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار) كتحمر يعنى بسكون الزاء وتشديد الراء مع ضمه فهو من باب الافعلال بالتخفيف لكن من غير العيوب والالوان كما ان ما بعده تزوار بسكون الزاء وتشديد الواو افعيلال من غيرهما ايضا وهو وان كان نادرا لكنه موافق للاستعمال فيكون فصيحا اذ لهما اخوات ونظائر * قوله (وكلها من الزور بمعنى الميل) الزور بفتحتين لكن صيغة التفاعل للمبالغة وكذا صيغة الافعلال والافعيلال ايضا للمبالغة غير المبالغة فى التفاعل كأن الميل عنه طبيعة لها ٢٢ * قوله (جهة اليمين) اى من طرف اليمين من الجهات وهذا حاصل المعنى ولذا قال وحقيقتها اى اصلها الجهة ذات اسم اليمين فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم حذف المضاف اعنى لفظة اسم روما للاختصار واظهور المراد نقل عن المبرد ان ذات اليمين وذات الشمال من الظروف المتصرفة كيمينا وشمالا ابتداء وهذا التركيب مثل قوله تعالى ذو العرش وذى الطول وذو الجلال فلا اشكال بان وضع ذو للتوصل الى جعل اسم الجنس وصفا فانه كما عرفت انه قد يكون للتوصل الى جعل المعرفة صفة ايضا نقله بعض المحشين عن الدمامينى فى شرح التسهيل فلا حاجة الى ما قاله الفاضل السعدى من ان اللام فى الجهة للعهد الذهنى وهو فى معنى النكرة والعهدة فى ذلك على الدمامينى لكن اطبق العلماء على ان ذو لا يضاف الى مضمر لانه وضع وصلة الى الوصف باسماء الاجناس و المضمر ليس باسم الجنس حتى حملوا قول الشاعر * انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه * على انه شاذ الا ان يقال ان مرادهم باسم الجنس ما يقابل الصفة المشتقة من الجوامد دون ما يقابل المعرفة كما ادعى البعض المذكور وفيه تأمل فتأمل * قوله (وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين) قدر مضافا اذ الجهة ليست بصاحبة اليمين ولا الشمال بل هى نفس اليمين والشمال فيكون الاضافة من اضافة المسمى الى الاسم والقول بانه مقحم ضعيف ٢٣ * قوله (تقطعهم وتصرم عنهم) اى انه من القرض بمعنى القطع اى الشمس تبعد عنهم ولذا قال وتصرم عنهم اذ الصرم بمعنى التجاوز والتباعد بفتح الصاد والراء المهملتين فالقرض هنا مجاز ٢ اذ القطع يستلزم البعد ٢٤ * قوله (يعنى يمين الكهف وشماله لقوله وهم فى فجوة منه) اى اللام عوض فى الموضعين عن المضاف اليه او للعهد بدليل قوله تعالى وهم فى فجوة منه اذ الضمير راجع الى الكهف وكذا المراد منهما ٢٥ * قوله (اى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه) متسع من الكهف معنى فى فجوة اذ الفجوة الساحة الواسعة وهى وسط الكهف اذ لا اوسع فى الكهف من الوسط * قوله (بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس) بيان حكمة جعلهم فى وسط الكهف روح الهواء بفتح الراء المهملة طيبه وهو الهواء الذى يهب من موضع طيب كالنسيم والريح الذى يهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والمراد بالكرب ثقلته وكون الهواء راكدا فيه بحيث لا يصل اليه روح الهواء ولا حر الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم فهو اشارة الى سر قوله تعالى اذا طلعت تزاور الى وهم فى فجوة منه وهو عدم اصابة حر الشمس اليهم وسر كونهم فى فجوة منه اصابة روح الهواء * قوله (وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش) ولا بد ان يكون الكهف شمالى مكة المشرفة بنات النعش فالاولى ترك الالف واللام لانه علم الكواكب معروفة فى السماء و يقال بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى واصحاب النجوم يسمون الكبرى الدب الاكبر والصغرى الدب الاصغر والكبرى سبعة كواكب اربعة منها النعش وثلثة من البنات والصغرى مثلها والجدى الذى يعرف به القبلة وتمام التفصيل فى فن الهيئة * قوله (واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن) كل نقطة على الافق تطلع منه الشمس يسمى مشرقا ولما كان الكهف فى جانب شمال منطقة البروج كان الاقرب الى محاذاة الكهف مشرق رأس السرطان اى نقطة على الافق تطلع منها الشمس اذا كان فى رأس السرطان اى اوله لان مشرق رأس السرطان اقرب الى القطب من سائر المشارق فلا جرم يكون اشد محاذاة للكهف من سائر المشارق فاذا طلعت من هذا المشرق يقع شعاعها فى جانب الغربى من الكهف واذا غربت فى مغرب رأس السرطان يكون اقرب محاذاة الى الكهف من سائر المغارب لان هذا المغرب اقرب الى القطب الشمالى * قوله (وهو الذى يلى المغرب) وانما سمى الذى يلى المغرب يمينا لانه يمين المتوجه لبابه فى داخل الكهف وكذا يمين المحراب لانه يقع فى يمين المتوجه الى باب المسجد من داخله

٢ كتسمية الهجر قطعا و قطيعة فهو قطع لاتصالهم تقطعهم لئلا يغير ابدانهم سعد

قوله تقطعهم وتصرم عنهم قال الراغب القرض ضرب من القطع وسمى قطع المكان وتجاوزه قرضا كما سمى قطعا فمعنى تقرضهم تجوزهم

قوله الى محاذاته ضمير محاذاته لباب الكهف وضمير مداره لرأس السرطان فى تفسير هذه الآية قولان احدهما ان باب الكهف الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف و اذا غربت كانت على شماله فضوء الشمس لا يدخل فى الكهف و المقصود ان الله تعالى صان اصحاب الكهف من ان يقع ضوء الشمس عليهم و الا لفسدت اجسامهم و القول الآخر أن المراد ان الشمس اذا طلعت منع الله تعالى ضوء الشمس من الوقوع فى الكهف و كذا عند غروبها وذلك كان فعلا خارقا للعادة و كرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف والدليل عليه قوله ذلك من آيات الله ولو كان المراد ما ذكره اصحاب القول الاول كان ذلك معتادا فلم يكن من آيات الله

* ٢٢ * ذلك من آيات الله * ٢٣ * من يهد الله * ٢٤ * فهو المهتد * ٢٥ * ومن يضلل * ٢٦ * فلن تجد له وليا مرشدا * ٢٧ * وتحسبهم ايقاظا * ٢٨ * وهم رقود * ٢٩ * ونقلبهم * ٣٠ * ذات اليمين وذات الشمال

* قوله (وتقرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه و يحلل عفونته ٢ و يعدل هواءه) اى عفونة الكهف الظاهر انه من قبيل ضيق فم البئر لانه لو كان فى وسط الكهف عفونة وحلاها شعاع لتضرروا فى الليالى وفى وقت الغيم و كذا الكلام فى يعدل هواءه و يؤيده تعليلهم بانه او بعدت شعاع الشمس عن ذلك الوسط غلبه البرودة فيتضررون وكذا لو كانوا فى طرف ابعد من الباب * قوله (ولا يقع عليهم) لكونهم فى وسطه ولو كانوا فى طرف اقرب الى الباب لتقع شعاعها عليهم * قوله (فيؤذى اجسادهم و يبلى ثيابهم) فيؤذى بالنصب جواب النفى و كذا يبلى وهذا الذى ذكره المص بناء على ان معنى تزاور تميل عنهم بحسب العادة واما اذا كان المعنى لان الله تعالى زورها عنهم فلا يحتاج الى العناية التى التزمها مع ان اكثر ما ذكره من دقايق الهيئة لا يطلع عليها الا سليم الطبيعة فالاولى الحمل على خرق العادة كما ان نومهم على هذا الوجه من الخوارق وايضا ان ما ذكره لو تم فى جميع الاقاليم لا يكفى فى عدم بلى ثيابهم وتأذى اجسادهم بل لا بد من ملاحظة كونه من خوارق العادات فليكتف اولا به فى التقريرات و يؤيد ما ذكرنا قوله تعالى • ذلك من آيات الله • الآية وبعض المتأخرين ذهبوا الى ان قوله تعالى يدل على دخول الشمس فى الكهف عند الغروب و بيان المص يحتمله وليس فى كلامه ما يدل على عدم دخول الشمس فى الكهف عند الغروب بل كلامه صريح فى عدم وقوع الشمس عليهم قوله تعالى واذا غربت تقرضهم حيث لم يجئ واذا غربت تزاور عن كهفهم ناطق بالدخول ثم الظاهر ان المراد بالغروب ما بعد الزوال كما ان الطلوع ما قبل الزوال والعلم عند الله الملك المتعال ٢٢ * قوله (اى شأنهم) وهو مخالفة الجبار دقيانوس والجراءة على اظهار الحق وترك الوطن والمال والاهل لمحافظة دينهم وصيغة البعد لتفخيم المشار اليه * قوله (او ايواؤهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته) او ايواؤهم الى الكهف كذلك بيان انه بسبب عادى كما اختاره هناك حيث قدمه ثم اوضحه بقوله وذلك لان باب الكهف الخ وانت تعلم ما فيه وما عليه وان كونه من آيات الله يؤيد كونه تكريما وخارقا للعادة وهو الذى اشار اليه بقوله او ازورار الشمس الخ اى صرف الله تعالى عنهم مع امكان وقوع شعاعها عليهم قوله وقرضها اى بعدها طالعة وغاربة يفهم منه انه لا فرق بين طلوع الشمس وغروبها مع ان النظم حيث غير الاسلوب فى واذا غربت يدل على الفرق بينهما كما اشرنا اليه ٢٣ * قوله (بالتوفيق) اى لا بنصب ٣ الدلائل وارسال الرسل مثلا بقرينة قوله فهو المهتد الذى اصاب الفلاح بيان مغايرة الجزاء للشرط اولبيان افاد ترتبه عليه فائدة معتدا بها ٢٤ * قوله (الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم) لدخولهم فى من يهدى الله دخولا اوليا او لاختصاصه بهم ان اريد بمن هؤلاء فقط لكن الاولى التعميم * قوله (او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة) فمن لفظة من عام ولا مجال لاختصاصه بهم (ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها) ٢٥ * قوله (ومن يخذله) اى لم ينصره بالتوفيق بل خلق القدرة على العصيان على قاعدة اهل الحق ومعنى القول بناء على اعتقاد القائل فمن غفل عن ذلك وقال وعند المعتزلة الاضلال مأول بالخذلان تعريضا للمص فقد غفل كيف لا وقد وقع ذكر الخذلان فى مقابلة التوفيق فى الفقه الاكبر الافخم للامام الاعظم وفى النظم احتباك اى من يهد الله فهو المهتد فما له من مضل ومن يضلل الله فهو الضال فما له من هاد وهو المراد بقوله فلن تجد له وليا مرشدا اذ عدم الوجدان عبارة عن العدم وما ذكرناه فصرح فى النظم الجليل فى موضع آخر ٢٦ * قوله (من يليه ويرشده) يليه معنى وليا و يرشده الاولى يرشده بدون الواو اشار الى ان اسم الفاعل فى الموضعين للاستقبال وعن هذا عبر عنهما بالمضارع ولفظة من اشارة الى الذات الدال عليها اسم الفاعل ٢٧ * قوله (لانفتاح عيونهم) منشأ ظن ايقاظهم ٣ * قوله (او لكثرة ٤ تقلبهم) لمنع الخلو وكثرة التقلب مستفاد من صيغة التفعيل التى للتكثير ٢٨ * قوله (نيام) على الدوام ما لبثوا فى الكهف ولهذا اختير الجملة الاسمية قوله نيام يشير الى ان رقود جمع راقد لا مصدر لان فاعلا يجمع على فعول كما صرح به فى المفصل والتسهيل فاذا كانوا رقودا فالظن المذكور لا يطابق الواقع فالاولى كون الخطاب فى تحسبهم لغيره عليه السلام وان كان الكلام على الفرض ٢٩ * قوله (فى رقدتهم) يدل عليه رقود اسناد التقليب الى ذاته تعالى لانه بتخليقه اذ المراد بالتقليب الحاصل بالمصدر وهو موجود مخلوق خاليا عن الاسباب العادية فالاسناد حقيقى ٣٠ * قوله

٢ و يستفاد منه ان الشمس يقع شعاعها فى الكهف ولا يقع عليهم سعد

٣ اذ الهداية تطلق على خلق العقل والقوى ونصب الدلائل وارسال الرسل فهى تعم للكافر ايضا والهداية بمعنى التوفيق مختصة بالسعداء سعد

٤ واما ما قيل انه كان فى كل عام مرتين او مرة فى عاشوراء فقال الامام انه لم يصح رواية ودراية سعد

قوله والمراد به اما الثناء عليهم الخ يريد ان قوله تعالى من يهد الله الآية كالتذييل للكلام السابق وجئ به عاما فى كل من سلك طريق المهتدين ومن تعرض للخذ لان ليدخل فيه هؤلاء دخولا اوليا فيكون ثناء عليهم بابلغ وجه وهو اداء المقصود بطريق برهانى قال صاحب الكشاف من يهد الله فهو المهتدى ثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله و اسلموا له وجوههم فلطف بهم و اعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان من سلك طريق المهتدين الراشدين فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه و يرشده بعد خذلان الله قال بعض شراح الكشاف هذا كلام حسن لكن فيه اعتزال خفى حيث نسبه الى افعالهم فهلا حمله على فعل الله تعالى اى نظر الى ارادة الله تعالى ومشيئته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية وتحريم غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله زدناهم هدى و لقوله وربطنا على قلوبهم فيكون ثناء على الله تعالى قال ايضا ولو اريد مدحهم لا كتفى بقوله من يهد الله فهو المهتدى فحسب

قوله نيام قالوا الرقود مصدر بمعنى المفعول به كما قال قوم قعود فوصف الجمع بالمصدر ومن قال انه جمع راقد فقد ابعد لان فاعلا لا يجمع على فعول

(ذات اليمين) جهة ٢ يمينهم وشمالهم على ان اللام عوض المضاف اليه او للعهد * قوله (كيلا تأكل الارض
مايليها من ابدانهم على طول الزمان) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اولم يقلبوا لاكلتهم الارض فعلم
منه ان رعاية الاسباب غير مضر لماوقع فى شانهم من خوارق العادات فلاوجه لتعجب الامام الايرى انه عليه
السلام راعى الاسباب فى بعض خوارق العادات بجمع زاد من الاصحاب ثم دعا فشبع جمع غفير وكذا الماء
القليل حصل به دفع عطش جماعة كثيرة مع ان الله قادر على ان يخلق اطعمة كثيرة ومياها عظيمة على يد رسوله
عليه السلام بدون شئ وكذا هنا ان الله تعالى قادر على حفظهم بلا تقليب كما امسك حيوتهم ثلثمائة سنة
وتسعا فلا يصح قول الامام فلم لم يقدر على ان يحفظ اجسامهم من غير تقليب بل هو هفوة يحتاج الى توبة
* قوله (وقرئ يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى) وهذا يوافق قراءة ونقلبهم وايضا قدم ان التقليب
يخلق الله تعالى خاليا عن سبب عادى فظهر ضعف القول بان الضمير للملك ولذا لم يلتفت اليه المص * قوله
(وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم) اى وقرئ وتقلبهم * قوله (اى وترى تقلبهم)
والدلالة اذ الحسبان على تقدير الرؤية مسبوق بها فان هذا الحسبان منشاؤه الرؤية لا غير
٢٢ * قوله (وكلبهم باسط) الآية يفهم منه ان كانوا يعرفون ان لهم كلبا فاخبر الله تعالى بانه باسط * قوله (هو
كلب مر وابه فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله) وهذا كرامة لهم كانهم قالوا نحن
احباء الله تعالى تركنا اموالنا واوطاننا لمحافظة ديننا وقصدنا العكوف فى الكهف فقابلهم الكلب بذلك
وتقديم المسند اليه فى الموضعين لتقوى الحكم لا للحصر وان جاز فى وانا احرسكم * قوله (فناموا)
امر لهم بالارشاد وايضا نطق باعلام الله تعالى ان شانهم فى الكهف النوم والظاهر ان مرادهم العبادة
فيه لا النوم المديد وهذا عجب من العجايب حيث اشار اليهم الكلب بان حالهم النوم بحيث لا ينتبهون
بالاصوات الشديدة ونحوها * قوله (وانا احرسكم) واحفظكم من دخول المؤذيات فلم طردتمونى من
صحبتكم فلما راوا من الكلب ماراوا استصحبوا قوله عليه السلام من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد اوماشية
نقص عنه كل يوم من عمله قيراطان وفى رواية قيراط محمول على الاختيار ويحتمل ان يكون استصحاب الكلب
مطلقا جائزا فى شرعهم * قوله (اوكلب راع مر وابه فتبعهم وتبعه الكلب) فح وهم لم يقتنوه ابدا
واقتناء الكلب للصيد وحفظ الماشية جائز ٣ ولذا لم ينقل انهم طردوه ونطق الكلب اخره مع انه مروى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لمخالفته ظاهر قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم اذ الاضافة اليهم وهنا
الاضافة الى الراعى حيث قال وتبعه الكلب ولم يقل وتبعهم الكلب * قوله (ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم
اى وصاحب كلبهم) اى الكالب صيغة النسبة كلابن وتامر وجه التأييد ان كالبهم بمعنى صاحب كلبهم
يقتضى ان يكون معهم رجل صاحب كلب وهو الراعى لكن يرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون الكالب من الفتية
كما نقل عن القرطبى انه كان احدهم ويصيد به اويحفظ زرعه انتهى نعم ماذكره المص موافق لماروى عن على رضى الله
تعالى عنه كما نقله المص بعدورقة قبل وهذه الرواية مروية عن جعفر الصادق ٢٣ * قوله (حكاية حال
ماضية) معنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع
كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها كذا فى الحواشى السعدية فى اواخر سورة النون * قوله (ولذلك
اعمل اسم الفاعل) لانه لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى اوالاستمرار وان اجازه الكسائى مستدلا بهذه الآية
فاشار الى جوابه بماذكره حاصله ان عمل باسط هنا لكونه بمعنى الحال ولو محكيا ٢٤ * قوله (بفناء الكهف
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة) الفناء بكسر الفاء والمد الرحبة التى يرتفق بها عند الدار ونحوها وهذا قول
الزجاج وهو المختار ولذا مرض القولين الاخيرين لما قيل الكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد ان الكلب
فيه موضع العتبة من البيت وهذا مراد من قال والمراد بالباب والعتبة موضعهما اى محل العبور ومايحاذيه
من الارض فيكون استعارة وهذا اذا قيل ان الباب والعتبة مختصان بالبيت والدار وسور المدينة واما اذا قيل
الباب مطلق الفرجة الذى يدخل الناس منها فلا مجاز وكذا الكلام فى العتبة والبعض اكتفى بالباب والعتبة
داخل فى الباب بل معنى البسط فى الباب البسط فى العتبة ٢٥ * قوله (فنظرت اليهم) اى بان نظرت
الخ فالفاء تفسيرية ٣ يعنى المراد بالاطلاع الاطلاع بالنظر بقرينة لوليت منهم فرارا اذ الاطلاع على الامر

٢ وذات منصوب على الظرفية لما مر من ان اصلها الجهة كذا قيل عد

٣ وايقاظا جمع يقظ بضم القاف وكسرها وهو اليقظان عد

٤ بقى الكلام بعد تبعية الرعى اياهم وترك الرعى هل يقال ان كلبه كلب رعى فيجوز استصحابه فتأمل عد

٥ والقول بان المعنى اواطلعت اواشرفت عليهم فيكون الفاء للتفريع ضعيف اذ الاشراف بدون نظر لا يوجب التولى عد

قوله فناموا امر حاضر من نام ينام اى ارقدوا انتم وانا احرسكم

قوله فتبعهم وتبعه الكلب اى فتبعهم الراعى وتبع الراعى كلبه

قوله وكالبهم هذا المعنى لا يناسبه قوله باسط ذراعيه بالوصيد لان بسط الذراعين بالوصيد عادة الكلب لا صاحب الكلب

المهيب بغير النظر والرؤية لا يوجب الفرار * قوله (وقرئ او اطلعت عليهم بضم الواو) اى تشبيها
لها بواو الضمير كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآية ٢٢ * قوله (لهربت منهم)
تفسير لما هو المراد من التولى فانه قد يكون بلا هرب ولا يحسن ان يجعله تفسير المجموع قوله لوليت
منهم فرارا فانه لا يلايمه قوله وفرارا يحتمل المصدر الخ على ان فرارا لا بد وان يكون خارجا من مفهوم اوليت
غاية الامر ان فرارا قرينة على ان المراد به الهرب اذ القرينة قد تكون مؤخرة * قوله (وفرارا يحتمل المصدر
لانه نوع من التولية والعلة والحال) كقولك قعدت جلوسا لانه نوع من التولية فان بينهما عموما وخصوصا
من وجه وهذا مادة الاجتماع فى التحقق ومادة الافتراق تولى الظهر بلا فرار والفرار حين المواجهة
بدون تولى الظهر ٢٣ * قوله (خوفا يملأ صدرك) وهذا مقدم فى الوجود لانه سبب التولى والفرار
والواو لا يقتضى الترتيب والنكتة فى ترتيب الذكر ان التولى لكونه محسوسا اظهر علامة على هيبتهم قوله
خوفا تفسير رعبا اذ الرعب الخوف الذى يملأ القلوب قوله يملأ صدرك اشارة الى ان التميز محول عن الفاعل
اذ تقديره ولملئ رعبك على ان الاسناد مجاز عقلى مثل سيل مفعم وما ذكره المصنف حاصل المعنى لا حل المبنى
وفيه مبالغات الاولى ماذكرناه والثانية اسناد الفعل المبنى للمفعول الى المخاطب والمراد صدره كانه ملئ من
قرنه الى قدمه والثالثة جعل منشأ الرعب ذواتهم والمراد اوصافهم من الهيبة المعنوية النازلة من خلق
الله تعالى اياها فيهم اوالهيبة الحسية المسببة عن عظم اجرامهم وانفتاح عيونهم فى كلامه طاب الله ثراه اشارة
الى جميع ماذكرناه وفى جعل الذات علة للشئ مع انها لا تصلح للعلية اشارة الى تعدد العلل وكثرتها كان نفس الذات
لاحتوائها عللا علل شتى والى انه يمكن للسامع النظر الى اية علة اراد فى تحصيل المراد * قوله (لما البسهم الله
من الهيبة) علة للمجموع ويحتمل التخصيص بالاخير فيقدر فى التولى ايضا والباس الهيبة استعارة تمثيلية
اومكنية وتخييلية اواستعارة تبعية * قوله (اولعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم) اجرامهم اى اجسامهم ولو عبر بها
لكان اولى فان اجساد الناس كانت عظيمة فى الامم السالفة وفى زمن دقيانوس وفى نسخة اجوافهم اى خلقة
واحتمال كونه بالانتفاخ ضعيف لقوله بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار وترك قول الزمخشرى
لطول شعورهم واظفارهم لان كونها منشأ الرعب غير ظاهر مع انه لا يلايمه قولهم لبثنا يوما او بعض يوم
والخطابات ان كانت للنبى عليه السلام اقتضى وجودهم على هذه الحالة وقد قال السهيلى ان فيه خلافا
وابن عباس انكره وآخرون قالوا به والظاهر ان الكلام محمول على الفرض اشار اليه المصنف فيما مر بقوله
لورأيتهم فلا يقتضى وجودهم على هذه الحالة الآن ولا عدمه ولا يتعلق به الغرض اصلا فالسكوت
عنه اولى وان كانت لغير النبى عليه السلام فالامر ظاهر * قوله (وقيل لوحشة مكانهم) فيكون التقدير
ولملئت رعبا من وحشة مكانهم بتقدير المضافين ولا يخفى ضعفه وايضا لا يلايم قوله لوليت منهم فرارا
الا بتقدير المضافين ايضا اى لوليت من وحشة مكانهم وهذا مما يقشعر منه الجلود * قوله (وعن معاوية
رضى الله تعالى عنه انه غزى الروم فمر بالكهف) وهذا يقوى قول من قال انه بطرسوس ويضعف ما قاله
ابو حيان من انه باندلس لان معاوية لم يدخلها ولا يخفى ان ذلك خبر الآحاد فلا يفيد القطع * قوله
(فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم) جوابه محذوف اى لكان زيادة فى الاطمئنان اوللتمنى هذا مع
المحبة والرغبة ولهذا بعث ناسا للكشف * قوله (فقال ابن عباس رضى الله عنهما) تذكيرا واخطارا له
اذ يبعد ان يكون غافلا عما يقوله ابن عباس اوادعى انه لا يفهم من قوله اواطلعت عليهم الآية المنع بل المراد
تفخيم امرهم وتفخيم شانهم واما ابن عباس رئيس المفسرين فهم من ذلك منعه من ذلك الاطلاع عليهم
ودخول كهفهم لوقدر اذ لا وجه للاطلاع على موضع يوجب فرارا للمطلع سيما النبى عليه السلام فانه
اشد الناس شجاعة ٢ وان امكن ان يقال ان المراد لازمه وهو بيان هيبتهم دون الفرار حقيقة * قوله
ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال اواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) اى ليس القدرة
على ذلك اذ قد منع الله من هو خير منك ومن جميع المخلوقات فلو كان قدرة الاطلاع لاحد لما منع الله تعالى
رسوله قوله فقال تفسير المنع وتفصيله لو اطلعت عليهم الآية وجه استفادة المنع ماذكرناه وفيه تأييد
لكون الخطاب له عليه السلام لكن الخطاب له عليه السلام خطاب لامته فالمنع عام لكن معاوية لم يفهم

٢ فالمراد نهى عن الاطلاع بطريق اللزوم فان هذه الجملة اى جملة اواطلعت يلزم منها النهى لماذكرناه فى اصل الحاشية عد

ذلك على الوجه الذى سنح لابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (فلم يسمع) اى فلم يقبل قوله لما ذكرناه من احتمال كون المراد لازمه كناية فعدم قبوله بناء على فهمه لا لعدم التفات قوله فانه لايليق بعلو منصبه على ان قول الصحابى ليس بحجة على الغير لاسيما على صحابى آخر * **قوله** (وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان للمثبت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى و يعقوب رعبا بالتثقيل) فاحرقتهم وفى نسخة فاخرجتهم وهو الظاهر وفى اخرى فاهلكتهم والمراد بالتثقيل ضم العين لكونه ثقيلا بالنسبة الى السكون ٢٢ * **قوله** (وكما انمناهم آية على كمال قدرتنا كذلك بعثناهم آية) اى الكاف فى كذلك للتشبيه لا للعينية كما فى بعض المواضع فان ذلك اشارة الى ما قبله لا الى مابعده والمعنى بعثناهم بعثا مشابها للانامة الطويلة فى المدة المديدة المفهومة من قوله وهم رقود وجه الشبه كونهما آية على كمال قدرته تعالى فقوله وكذلك صفة للمصدر المحذوف قدم المشبه به للاهتمام ويحتمل الحصر وما فى كما انمناهم مصدرية وآية مفعول له لانمناهم فى الاول وابعثناهم فى الثانى تحصيلية اى لان يدل على كمال قدرتنا على كل ممكن لاسيما على حشر الاجساد بعد الممات والبلى فتعدية آية بعلى لكونها بمعنى الدلالة فهى متعلقة بهما تنازعا والعلة المذكورة علة للبعث ظاهرا وعلة للتشبيه واشارة الى وجه الشبه حقيقة فقوله تعالى ليتساءلوا بينهم علة للبعث المعلل بذلك الوجه الشبه والمشبه بالانامة المذكورة فلا اشكال بان تعليل المصنف ليس فى موقعه لذكر علتها فى النظم الكريم اذ ما هو فى النظم علة للبعث المشبه بالانامة وما ذكره المصنف علة للتشبيه ٢٣ * **قوله** (ليسئل بعضهم بعضا) اشارة الى ان التساءل ليس بمعنى الثلاثى بل على اصله فانه قد يجىء بمعناه كما فى سورة النبأ على وجه * **قوله** (فيتعرفوا حالهم و ما صنع الله بهم) الفاء اما تفسيرية اذ المراد بالتساءل ذلك التعرف كناية اوتفريعية فان التعرف يترتب عليه ولو بالواسطة فان التساءل ادى الى بعث احدهم الى المدينة وهذا ادى الى تعرف حالهم فالسبب للسبب للشىء سبب لذلك الشىء * **قوله** (فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى) قيد الزيادة لان اصل اليقين حاصل لهم قبل ذلك والزيادة فى اليقين مما اثبت المحققون استدلالا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى لانه تعالى لما مدحهم بالايمان وزيادة الهدى فهم معتقدون بجميع ما يجب تصديقه ومن جملته اعتقاد حشر ٢ الاجساد فظهر ضعف ماروى من عكرمة من طرق انهم اولاد ملوك اعتزلوا عن قومهم فى كهف واختلفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان وقائل يبعث الروح فقط واما الجسد فتأكله الارض فاماتهم الله تعالى ثم احياهم انتهى لان هذا خبر واحد لايقاوم ما ذكرناه من دلالة القرآن على كمال ايمانهم وكماله لايكون الابتصديق جميع ما يجب تصديقه وانكار الحشر الجسمانى كفر وبعث الروح فقط مذهب الفلاسفة * **قوله** (ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم) اى وليتيقنوا بامر البعث الجسمانى عيانا بعد التصديق به برهانا كقصة ابراهيم عليه السلام فمن امعن النظر فى قصته عليه السلام تيقن ان اصحاب الكهف شانهم زيادة اليقين بضم العيان الى البرهان والله المستعان ٢٤ * **قوله** (بناء على غالب ظنهم) فلا يكون كذبا ٣ اذ الكذب عدم مطابقة الحكم للواقع فلا حكم هنا فمعناه لبثنا يوما او بعض يوم فى ظننا بقرينة قولهم ربكم اعلم بما لبثتم ولو سلم انه كذب بناء على تعميم الحكم الى الظن فلا ضير لعدم القصد فيه واستوضح ذلك باليمين الغموس * **قوله** (لان النائم لايحصى مدة نومه) اى لان النائم لا يعلم مدة نومه بعد الانتباه فى اول الامر او بعد التأمل ايضا لانتفاء الامارات المشعرة بالمدة مثل كون الانتباه ليلا او نهارا وقت الغيم او فى جوف الكهف والبيوت ولو ثبت انهم ناموا فى النهار وانتبهوا فيه ايضا لا يضر لانهم فى فجوة من الكهف فلا يعلمون المدة بل غاية علمهم ان نومهم وانتباههم فى النهار باطلاعهم ضوء النهار * **قوله** (ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى) اشار الى ان اعلم بمعنى اصل الفعل دون الزيادة فلا يوجب العلم لهم واشارة ايضا الى ان كلهم قالوا ذلك فيتحد قائل القولين وهو المختار وعدله قوله ويجوز ان يكون ذلك الخ ٢٥ * **قوله** (ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم) هذا فى غاية من البعد فان تفكيك الضمير وان جاز لكن لاقرينة عليه اصلا وان قيل انه من قبيل اسناد ماصدر عن البعض الى الكل فى الموضعين يكون مجازا عقليا فيهما لاقرينة عليه ايضا فالاحتمال الاول وهو اتحاد القائلين فى القولين

٢ وانت تعلم ان جميع الملل متفقون فى الاعتقاديات فلا يقال ان انكاره كفر فى ديننا دون الاديان السابقة
منه

٣ وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لايكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ كذا فى الكشاف
منه

قوله رعبا بالتثقيل اى بضمتين

هو المعول ثم كون هذا انكار الآخرين باعتبار اللزوم ولو قيل انهم احالوا العلم الى الله تعالى بدون انكاره بناء على انهم قالوا ذلك ظنا كما كان كذلك فى صورة اتحاد قائل القولين لم يبعد بل هو الاولى * **قوله** (وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة) بلاتنوين لانه غير منصرف لكونه علم جنس وتأنيث وحكى سيبويه والخليل ان بعضهم ينكره فيقول غدوة بالتنوين كذا قاله ابو حيان فى سورة الانعام ولعل وجهه انها اسم جنس لاعلم جنس عنده ولايثبت كون نظيره مثله الابالنقل عن الائمة ولايجرى القياس فى مثل هذا * **قوله** (وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم فى يومهم) اى فقالوا بناء على هذا الظن لبثنا بعض يوم * **قوله** (اوالیوم الذى بعده) اى اوظنوا اليوم الذى بعده فقالوا لبثنا يوما وهذا البيان ليس على وفق ماوقع فى النظم لكن فيه اشكال وهوان مقتضى هذا القول لبثنا يوما فى ظنهم الاول وابثنا يوما و بعض يوم فى ظنهم الثانى ولايحمل اوعلى هذا على الاضراب فانه يقتضى التعبير بالعكس اوجود الباعث على القول الثانى اولا والجواب انهم لما ظنوا انهم فى اليوم الذى بعده ارادوا ان يقولوا يوما وبعض يوم فلما قالوا يوما اعترض عليهم احتمال انهم فى يومهم فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم وهذا احسن ماقيل فى الجواب * **قوله** (قالوا ذلك) اى لبثنا يوما او بعض يوم فصيغة البعد اشارة اليه وصيغة القرب فى قوله قالوا هذا اشارة الى ربكم اعلم بكم * **قوله** (فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا) هذا قول البعض واختار بعضهم ان الله تعالى لم يغير حالهم وهيئتهم ليكون آية بينة انتهى وهو اللائم لقولهم ابثنا يوما الآية والظاهر ان هذا القول مختار المص والقول بانه يجوز ان لايطلعوا عليه ابتداء حيث قالوا لبثنا يوما الخ ثم لما تنبهوا فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم ضعيف لان طول الاظفار والاشعار مما يشاهد ثم هذا البيان بناء على اتحاد قائل القولين * **قوله** (ثم لما علموا ان الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم الآية) اخذوا فيما يهمهم وهو تحصيل الطعام اذ اصابهم من طول المنام جوع تام وقالوا فابعثوا احدكم الظاهر ان المتكلم داخل فى الخطاب على سبيل التغليب ٢٢ * **قوله** (والورق الفضة مضروبة كانت اوغيرها) هذا احد القولين فيه واختاره المص وفى اللباب الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا مضروبة اوغير مضروبة استدلالا بما روى ان عرفجة اتخذ انفا من ورق لكن ٢ الثابت فى كتب اللغة كالصحاح والقاموس انها الدراهم المضروبة فيكون اطلاق الورق على الفضة الغير المضروبة اما مجازا باعتبار ماكان اوماسيؤل اليه اوحقيقة لجواز ان يتخذه من الدراهم المضروبة ولاصارف قويا عنه * **قوله** (وقرأ ابوعمرو وحمزة وابوبكر وروح عن يعقوب بالتخفيف) اى بسكون الراء و بالتثقيل بكسر الراء مع فتح الواو فيهما ويجوز فتح الواو مع فتح الراء * **قوله** (وقرئ بالتثقيل وادغام القاف فى الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم) اى بسكون الراء مكسور الواو مدغما اى ادغام القاف فى الكاف كقوله تعالى الم نخلقكم قوله وغير مدغم لم يذكر الزمخشرى واما التثقيل وكسر الواو فلم يقرأ به كذا قالوا * **قوله** (ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده) وهو فى الوقف اوالاول حرف مد والثانى مدغما فيه نحو دابة ووجه الجعبرى جوازه بانه عارض كما فى الوقف وكذا قرئ فى المهد صبيا بالادغام فظهر انه جائز * **قوله** (وحملهم له دليل على ان التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس) وحملهم اى الفتية له اى الورق دليل على ان التزود اى التأهب لامر المعاش لمن خرج من بلده بحمل النفقة والدراهم ونحوها لاينافى التوكل مالم يعتمد عليه قال عليه السلام اعقلها وتوكل هذا بالنسبة الى العوام واما الخواص فيرفعون الاسباب من البين وكونهم متوكلين معلوم من مفارقة الاهل والوطن ومخالفة الملك الجبار وقيل دل على توكلهم قوله ينشر لكم ربكم من رحمته • الآية وفى قوله رأى المتوكلين مبالغة فى بيان عدم منافاته للتوكل قوله والمدينة طرسوس بلد من البلاد الاسلامية وجزم به المص وفى الكشاف وقيل المدينة طرسوس ٢٣ * **قوله** (اى اهلها) بتقدير المضاف والقول اوالمراد بالمدينة اهلها مجازا مرسلا يؤدى الى اعتبار الاستخدام ٢٤ * **قوله** (احل واطيب اواكثر وارخص) اى ازكى من الزكاء بمعنى الطهر وهو المناسب لقوله احل وقال الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكى الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة وقوله • فلينظر ايها ازكى طعاما • اى حلالا ولذا قال المص احل للتنبيه على ان المراد

٢ وفى الكشاف ومنه الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم كلاب فاتخذ انفا من ورق فامره رسول الله عليه السلام ان يتخذ من ذهب
منه

قوله قرأ ابوعمرو بالتخفيف اى بسكون الراء وقرئ بالتثقيل اى بكسر الراء

قوله وبالتخفيف مكسور الواو مدغما هذا متعذر تلفظه ولذا رده

قوله وحملهم له اى وحملهم الورق فى سفرهم دليل الخ وفى الكشاف قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة ومايصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى مافى اوعية القوم من النفقات

قوله اى اهلها قدر المضاف لان ايا يدخل على متعدد والمدينة واحدة واهل المدينة متعدد

٢٢ * فليأتكم برزق منه وليتلطف * ٢٣ * ولايشعرن بكم احدا * ٢٤ * انهم ان يظهروا عليكم * ٢٥ * يرجوكم * ٢٦ * او يعيدوكم فى ملتهم * ٢٧ * ولن تفلحوا اذا ابدا * ٢٨ وكذلك اعثرنا عليهم * ٢٩ * ليعلموا * ٣٠ * ان وعد الله

الزكوة الاخروية ثم جوز كونه الزكوة الدنيوية فقال اوا كثر وارخص عن ابن عباس احل ذبيحته لان اهل بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم. كذا قيل واصحاب الكهف يعرفونه قبل نزول الكهف والافن اين يعرفونه ثم الاطلاع على قوم يخفون ايمانهم وذبيحتهم حلال مشكل ان لم يعرفوا قبل ذلك قوله او يعيدوكم فى ملتهم يشعر بظاهره ان كلهم كافرون والاسلم كون المعنى اكثر وارخص لكن الاول هو الرواية ولذا قدمه قيل وكان فى عصرهم مجوس لاتحل ذبائحهم وامور مغصوبة فامر وهم بالاجتناب عنها قوله وامور مغصوبة يتناول اللحم والخبز وغيرهما من المأكولات وما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو مخصص باللحم والمص اطلق احل للتعميم قوله واطيب عطف تفسير لاحل اواشارة الى ماتستطيبه الشهوة ... وصيغة التفضيل لموافقة ازكى بمعنى اصل الفعل هنا وعلى ظاهره فى ارخص ٢٢ * **قوله** (فليأتكم برزق منه) اى من الطعام فمن للتبعيض اوالابتداء واطلاق الرزق عليه باعتبار ما يؤول اليه ان فسر بما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله * **قوله** (وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى لايغبن) وفيه اشارة الى اختيار كون ازكى بمعنى ارخص (اوفى التخفى حتى لايعرف) ٢٣ * **قوله** (ولايفعلن مايؤدى الى الشعور) اى ذكر المسبب واريد السبب مجازا او كناية اذ الاشعار يتحقق لامحالة ان فعل مايؤدى اليه لامساغ لنهى الاشعار بلانهى عن سببه فلاجرم ان المراد نهيه عن السبب ويستلزم النهى عن المسبب والنون المشددة لتأكيد النهى لالنهى المؤكد ٢٤ * **قوله** (انهم) علة للنهى ولذا صدرت بان والضمير راجع الى احد لانه فى معنى الجمع او قوعه فى سياق النهى ٢ * **قوله** (ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها) اصل معنى ظهر صار على ظهر الارض وماكان عليه يشاهد ويتمكن منه فلذا استعمل تارة فى الاطلاع واخرى فى الظفر والغلبة والى المعنيين اشار المص وقدم الاول لان اللازم للاشعار هو الاطلاع اولا والظفر ثانيا مع انه غير متيقن بخلاف الاطلاع قوله والضمير الخ قد عرفت ماهو الاظهر ٢٥ * **قوله** (يقتلوكم بالرجم) ترتبه على الظفر ظاهر وترتبه على الاطلاع بواسطة الظفر ٢٦ * **قوله** (او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة) لما كان العود ظاهرا فى الرجوع الى ماكان عليه حمله على معنى الصيرورة حيث قال من العود بمعنى الصيرورة والظاهر انه حقيقة فيها ويحتمل المجاز قوله او يصيروكم اليها كانه اشارة الى ان فى ... الى واختير فى للمبالغة ٣ وقيل وانما لم يقل اليها لانه لايلزم من العود الى الشئ التلبس به * **قوله** (وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا) فحمل العود على معناه المتعارف مرضه لانه لايلايم ظاهر قوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم الآية ٢٧ * **قوله** (ان دخلتم فى ملتهم) اى حقيقة بقرينة ان دخلتم ولم يقل ان ادخلوكم والدخول لايكون الابالاختيار واما قوله فيما مر كرها فلقوله او يعيدوكم فهذا يفيد الكره ولوقيل اوتعودوا فى ملتهم لافاد كون العود بالاختيار فلاحاجة الى ماقيل لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها فحرتب عدم الفلاح عليه واضح وفى قصة شعيب عليه السلام حيث قالوا اولتعودن فى ملتنا اشارة الى ماذكرناه من ان صيغة الثلاثى يفيد الاختيار ٢٨ * **قوله** (وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم) المشار اليه بذلك المتعدد وصيغة الافراد باعتبار المذكور اومامر * **قوله** (اطلعنا عليهم) معنى اعثرنا ووجهه ان الغافل عن الشئ ينظر اليه واذا عثر به فيعرفه فكان العثار سببا للعلم به فاطلق اسم السبب على المسبب قال المطرزى لما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثرته ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان والعثار اما حسى اومعنوى وكل منهما سبب للعرفان لكن فى القاموس العثور الاطلاع واعثره اطلعه انتهى وما فهم منه ان العثور غير العثار بمعنى الزلق اذ الاول بمعنى الاطلاع فلامجاز لكن نقل عن الامام المرزوقى فى شرح الفصيح عثر سقط لوجهه عثورا وعثارا انتهى ولافرق بينهما فبين كلام القاموس وبين كلام المرزوقى نوع تنافر والفاضل المحشى مال الى مختار المرزوقى والمفعول محذوف للتعميم مع الاختصار اى اطلعنا هم عليهم من اهل القرية وغيرها كائنا من كان ٢٩ * **قوله** (ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم) اشار الى المفعول المحذوف هنا والاولى الاشارة اولا وتقدير الحال للتنبيه على ان المراد الاطلاع على حالهم دون ذواتهم ٣٠ * **قوله** (بالبعث) اصل البعث التحريك عن سكون والمراد هنا التحريك عن قبورهم الى المحشر للجزاء * **قوله** (اوالموعود الذى هو البعث)

٢ وقيل عائد على مادل عليه المعنى من اهل تلك المدينة لكن لاحاجة اليه سعد

٣ ليفيد الاستقرار فيها سعد

قوله او يصيروكم اليها اخرج يعيدوكم عن اصل معناه لانهم ما كانوا فى ملتهم حتى يصح معنى العود فلضرورة الحمل على اصل المعنى صير الى معنى الصيرورة

قوله وقيل كانوا اولا على دينهم فعلى هذا لاحاجة الى حمل الاعادة على معنى التصيير

قوله وكما انمناهم الخ يعنى المشار اليه بقوله وكذلك ماسبق من الانامة والبعث وهو المشبه به اطلاع الناس عليه ووجه التشبيه مااشتملا عليه من الحكمة وفائدتهما حصول اليقين لمن يشك فى البعث وفى ان وعد الله حق

قوله ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم على حال اصحاب الكهف ان وعد الله حق ومفعول اعثرنا فى اعثرنا عليهم محذوف اى اعثرناهم عليهم بمعنى اطلعناهم على حال اصحاب الكهف فى نومهم سنين متطاولة ثم بعثهم احياء ليعلموا الآية

٢٢ * حق * ٢٣ * وان الساعة لاريب فيها * ٢٤ * اذ يتنازعون * ٢٥ * بينهم امرهم ٢٦ * فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا

اى الوعد بمعنى اسم المفعول قدم كونه باقيا على المصدرية لكونه حقيقة وان احتاج الى تقدير متعلق وهو البعث بقرينة "وان الساعة لاريب فيها" والمراد البعث بالروح والجسد معا ٢٢ * **قوله** (لان نومهم) اى المديد المخالف للعادة * **قوله** (وانتباههم) من ذلك النوم الطويل * **قوله** (كحال من يموت ثم يبعث) فى مفارقة الروح ٢ عن الابدان ثم عوده اليه غاية الامر ان الروح يفارق عن الابدان ظاهرا لاباطنا فى النوم وظاهرا وباطنا فى الموت ٢٣ * **قوله** (وان القيامة لاريب فى امكانها) اشار الى ان الساعة من اسامى القيمة سمى بها لوقوعها بغتة وسيجئ توضيحها فى سورة طه لاريب فى امكانها اى من شانها ان لاريب فيها ولاضير فى كثرة المرتابين فيه وبيان امكانها قدمر فى تفسير قوله تعالى "فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم" ولماثبت امكانها وقد اخبر الله تعالى بوقوعها فيجب الاعتقاد بوقوعها * **قوله** (فان من توفى نفوسهم) اى قبض ارواحهم عن ابدانهم ظاهرا لاباطنا كقوله تعالى "الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها" الآية فلااشكال بانه انامة لااماتة قوله "وان الساعة لاريب فيها" من قبيل التكميل والاحتراس كانه قيل انه اخبر الله تعالى بان وعد الله وهو البعث حق على مااختاره المص فهل يمكن البعث حتى يحمل ان وعد الله حق على حقيقته اولايمكن حتى يكون هذا القول مأولا فاخبر بانه لاريب فى امكانها لدليل اوضحه فى اوائل سورة البقرة فلاوجه لماقيل من انه بعد تحقق البعث لاحاجة الى ذكر امكان البعث بعده لان الواقع اخبار تحقق ٣ البعث لانفس تحققه * **قوله** (وامسكها ثلثمائة سنين) مع زيادة تسع لاوجه لتركها * **قوله** (حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها) التوفى هنا الاماتة بيان الملازمة ان البعث لماثبت امكانها واخبر به اى بوقوعه وقد ثبت فى موضعه ان نسبة القدرة الى جميع الممكنات سواء لزم القدرة على حشر الاجساد من المذكور وهو توفى نفوسهم الخ فالاشكال بان البعث من النوم ليس كاعادة الروح الى البدن الفانى بل بينهما بون بعيد الى اخره ضعيف جدا لانه ان اراد ان البعث من النوم ليس كاعادة الروح الخ انه ليس مثلها فى الامكان ففساده ظاهر وان اراد انه ليس مثلها فى السهولة فبطلانه واضح ايضا اذ لاسهولة ولاصعوبة بالنسبة الى قدرة الله تعالى بل المقدورات كلها سواء والسهولة والصعوبة بين الاشياء بالنسبة الى قدرتنا قال فى تفسير قوله تعالى وهو اهون عليه والاعادة اهون عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء ٢٤ * **قوله** ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم (حين يتنازعون) فالمراد بالزمان الامر الممتد ولم يقل اوليعلموا لانه علة اعثرنا والمعلل اصل فى الظرفية ٢٥ * **قوله** (امر دينهم) قدر المضاف وهو الدين لانه يناسب قوله تعالى "وان الساعة لاريب فيها" والمراد بالمتنازعين المطلعون على احوال الفتية * **قوله** (وكان بعضهم) اى وقد كان بعضهم قبل ذلك * **قوله** (يقول تبعث الارواح مجردة) اى عن الابدان دون الابدان وهذا مذهب الفلاسفة * **قوله** (و بعضهم يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف و يتبين انهما تبعثان معا) تبعثان معا وهو الحق فحينئذ يتنازعون يكون حكاية حال ماضية ولماكان المتنازعون غير اصحاب الكهف لاينافى ماقررناه من انهم قاطعون بحشر الاجساد باجمعهم * **قوله** (اوامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا) فالضمير فى امرهم للفتية وفى بينهم للمطلعين ففيه تفكيك الضمير ولذا اخره وايضا لايلايم ماسبق وان ناسب مابعده حيث فرع عليه قوله بالموت قيده به اذ الاماتة الاولى بالنوم قوله فقال بعضهم ماتوا اى حقيقة فالامر بمعنى الشان وحالهم * **قوله** (وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة) اى كنومهم اول مرة فالمفعول المطلق للنوع * **قوله** (اوقالت طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية) اى بلدا معمورا قيل وابس بالبناء الوحدة كماحرفه بعض النساخ وعلى هذا الوجه مع الوجه ٤ السابق ان التنازع ليس ليرتفع الخلاف كما كان فى الوجه الاول * **قوله** (كما قال تعالى فقالوا) فيكون هذا الوجه الاخير راجحا بل متعينا لكن لما احتمل كون الفاء فصيحة اى تنازعوا فقالوا جوز الوجهين الاولين والفاء للتعقيب على الوجه الثالث وصيغة المضى لكون يتنازعون حكاية الحال الماضية وكونه مسجدا يدل على جواز البناء على قبور الصلحاء ونحوهم كما اشار اليه فى الكشاف وجواز الصلوة فى ذلك البناء وفيه تأمل الاان يقال ان ذلك جائز فى شريعتهم بلاكراهة ٢٦ * **قوله** (وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض امامن الله ٤

٢ ومعنى المفارقة عدم تصرفها عند اكثر المتكلمين وعدم تعلقها بالابدان عند الفلاسفة وشرذمة من المتكلمين سعد

٣ فلابد من بيان امكانها حتى يندفع التوهم سعد

٤ وعلى كونه من الله فيه التفات على احد المذهبين سعد

قوله لاريب فى امكانها لفظ الامكان للدلالة على ان الشئ الممكن الغير الممتنع ينفذ فيه قدرة الله تعالى بخلاف الممتنع بالذات فانه لايدخل تحت القدرة لعدم قابلية المحل لتعلق القدرة به او من المتنازعين عطف على من الله فى قوله اعتراض امامن الله فعلى الوجه الاول المردود عليهم هم الموجودون فى عهد الرسول من بقايا المتنازعين واخلافهم وعلى الوجه الثانى هم المتنازعون فى زمن دقيانوس

ردا على الخائضين فى امرهم من اولئك المتنازعين فى زمانهم) ردا على الخائضين يان فائدة الاعتراض قوله (اومن المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اومن المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك) عطف على قوله من الله اى اواعتراض من المتنازعين للرد على الله اى لتفويض العلم الى الله تعالى اظهارا للعجز عن الاطلاع بامورهم * قوله (حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم) اتهموه فما كان يغنى عنهم من الله من شئ تدبيرهم وتحريهم فان الحذر لا يغنى عن القدر الواو فى واخرج للعطف وفى وكان عليه للحال بتقدير قد * قوله (ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك فى الكهف وبنى عليهم مسجدا) هذا دعاء عند الوداع اما بالسفر او بالموت ونعيذك به اى نجيرك بحفظه قوله وبنى عليهم مسجدا لعله كان مشروعا حينئذ فى شرعهم * قوله (وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا) وقيل لما انتهوا عطف على قوله فقال بعضهم كما قيل او عطف على قوله ابصر وهم قوله مكانكم اى الزموا مكانكم قوله فدخل اى ووقفوا مكانهم فدخل الكهف فعمى عقيبه اى خفى عليهم المدخل اى محل دخول ٢٢ * قوله (اى الخائضون فى قصتهم فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين) اى مرجع الضمير هو لاء الخائضون مستفاد من الفحوى ٢٣ * قوله (اى هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران) يربعهم كلبهم كانه الحق الكلب بالرجال لفعله عمل الرجال مثل الحاق الجوامد بالعقلاء لما صدر منهم من خواص العقلاء فلا وجه لما قيل الاولى ثلثة اشخاص لان رابعا اسم فاعل صيغ من العدد وهو يضاف الى ما هو بعض منه اذ الادعاء كاف فى البعضية مثل كفايته فى صيغة العقلاء فى الجماد * قوله (وكان يعقوبيا) من النصارى وهم الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ٢٤ * قوله (قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا) من النصارى وهم الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فى الملل والنحل نسطور رئيس هذه الفرقة كان فى زمن المأمون لكن الظاهر انه قديم قبله اى قبل المأمون كما فى الكامل وقيل ان المراد انه كان على مذهب قديم اظهره نسطور ونصره ونسب اليه الآن فالتسمية متأخرة ومسماه متقدم ٢٥ * قوله (يرمون رميا) اى رجما منصوب بالفعل المحذوف وهو يرجمون بمعنى يرمون اويظنون ٢ واصل الرجم الرمى بالرجام وهو الحجارة واستعيرت هنا للتكلم بالشئ بدون علم وظن غالب تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب مقصودا تشبيه المعقول بالمحسوس * قوله (بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتيانا به) تفسير للغيب المراد هنا وفى سورة البقرة فسره بالامر الخفى الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل تنبيها على العموم مطلع بضم الميم مصدر ميمى بمعنى الاطلاع وكونه اسم مكان ضعيف قوله اتيانا به عطف تفسير لرميا * قوله (اوظنا بالغيب) عطف على رميا فى الكشاف او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب فيكون المعنى حينئذ يظنون ظنا بالغيب فيكون رجما اى ظنا منصوبا بفعله المحذوف كانه منصوب على المصدرية بفعله المحذوف فى الاحتمال الاول اى يرجمون رجما او يرمون رميا وجوز ان يكون منصوبا على العلة والحالية ولا يخفى ضعفه اذ القائلون لم يقولوا لاجل الرجم بالغيب والحالية تحتاج الى التأويل فعلم ان الاولى ان يقال اويظنون ظنا بالغيب لئلا يتوهم كون المعنى يرمون ظنا بالغيب * قوله (من قولهم رجم بالظن اذا ظن) اشارة الى ما قاله الزمخشرى انهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق فرق بين العبارتين انتهى فيرام له النكتة وهى انه شبه ذكر امر من غير علم يقينى بقذف الحجر الذى لا يصيب مرماه ثم استعير له لشدة بهته به فى عدم الفائدة ثم وضع الرجم موضع الظن فيقال رجم بدون ذكر الظن حتى كانه صار حقيقة عرفية كما فى قول زهير • وما الحرب الا ما علمتم وذقتم • وما هو عنها بالحديث المرجم • اى المظنون وهكذا فى النظم حيث ذكر رجما بدون ظن واريد ظنا فى المعنى الثانى نقل عن الطيبى انه قال والظن فى قوله رجم بالغيب الظن بمعنى المظنون والباء للتعدية على

(تشبيه)

٢ هذا اشارة الى ما سيجئ من ان الرجم بمعنى الظن
منه

قوله يرمون رميا بالخبر وفى الكشاف رميا رجما بالغيب رميا بالخبر الخفى واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اى يأتون به اووضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين قال الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمى بها ويستعار الرجم للرمى بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك واهجرنى مليا اى لاقولن فيك ما تكره والشيطان رجيم اى مطرود عن الخيرات وعن منازل الملاء الاعلى وقال فى الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة قوله اووضع الرجم موضع الظن اى صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة

تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية انتهى والظن فى ظنا بالغيب مما هو خطأ فيه وان لم يكن كذبا * قوله (وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه) وفى الكشاف او يريد يفعل معنى الاستقبال الذى هو صالح له فيكون عطفا على مجموع سيقولون لا على مدخول السين لانه غير متعارف ٢٢ * قوله (انما قاله المسلمون ٢ باخبار الرسول عليه السلام لهم) لا رجما بالغيب كما افاده ذكر رجما بالغيب قبله وبعد القولين فانه فهم من ذلك باشارة النص ان القول الثالث ليس رجما بالغيب فيكون باخبار الرسول عليه السلام لهم بالوحى اذ لا طريق سواه لانه لا اعتماد على ما نقله ارباب التواريخ وغيرهم وان علم من ذلك احوالهم اجمالا * قوله (وايماء الله تعالى اليه) عطف على باخبار الرسول عليه السلام فيكون قول المسلمين بعد نزول الآية كما قيل ولا يخفى انه خلاف مذاق الكلام لان القولين الاولين كونهما بعد نزول الآية فى غاية البعد لانه فى معرض الذم حيث قال رجما بالغيب عقيب ذكر القولين قول المصنف ثم رد الاولين بان اتبعهما الخ شاهد على ما ذكرناه اذ الرد بعد الوقوع وكذا القول الثالث كونه بعد نزولها بعيد فالاولى ترك قوله وايماء الخ او المضاف مقدر اى وايماء الله الى اصابتهم بان اتبعه الخ * قوله (بان اتبعه قوله قل ربى اعلم الآية) اى تغيير الاسلوب حيث قال فى عقيب الاولين ذكر قوله رجما بالغيب وفى عقيب الثالث ذكر ما يدل على صدقه فان اثبات الاعلمية لذاته تعالى مشعرة بالعالمية ولذا ذكر بعده قوله ما يعلمهم الا قليل وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال انا من ذلك القليل وفى تقرير المصنف اشارة الى ما ذكرنا من ان المضاف مقدر فى اليه فى قوله وايماء الله تعالى اليه اى الى علمهم واصابتهم والقول بان قيد المعطوف عليه معتبر فى المعطوف فيكون رجما بالغيب معتبرا فى القول الثالث ايضا مدفوع بان ذلك ليس بكلى ولو سلم فيعدل عنه بالقرينة وهى هنا ذكر رجما بالغيب بعد الاولين وذكر قل ربى اعلم الآية بعد القول الثالث واو اريد ذلك لذكر رجما بعد القول الاول او بعد الاقوال الثلثة فلا تغفل ٢٣ (واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع فى نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما رجما بالغيب ليتعين الثالث) * قوله (وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت) وبان ادخل عطف على قوله بان اتبعه كون الواو داخلة على الجملة اذا كانت صفة لنكرة لافادة اللصوق وللدلالة على اتصافه بها امر ثابت كما تدخل على الجملة الحالية مما اختاره صاحب الكشاف ورضى به المصنف اذ الواو تدل على الجمع فتدل على اللصوق المذكور وكون الواو من المحكى لا من الحكاية فحينئذ تدل على ثبوته عند القائل لا عند الله تعالى ولا يكون من الايماء فى شئ لا يضر لانها خبر من غير انكار فيكون فى حكم كونها من الحكاية على انه لا مانع من كونها من الحكاية ٣ فمن اين يعلم قطعا انها من المحكى ٤ لا من الحكاية والقول بجواز كون الجملة حالا من النكرة لان اقترانها بالواو مسوغ كما فى المغنى مما لا طائل تحته وكذا القول بجواز كون الجملة خبرا عن المبتدأ المحذوف لا وجه له وكون هذه الواو واو الثمانية مبسوط بيانه فى المغنى وشروحه قوله لتأكيد اللصوق يعنى ليست الواو عاطفة مثل الواو الحالية والاعتراضية فانها منسلخة عن كونها للعطف * قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم) تأييد لكون ذلك قول المسلمين ولكونه قبل نزول الآية * قوله (اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومثلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم) واسماؤهم المذكورة تقدم كونها عربية لم ينقل من الثقات ضبطها بحيث يفيد اليقين بل فى ضبطها اختلافات وقد ذكر لكتابتها خواص كثيرة واختلاف ضبطها لا يضر ذلك اذا كتبت اوقرئت بحسب الظن انما كتبت اسماؤهم الشريفة والمقصود مسماها وكذا القرآن قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلطان تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على

٢ قوله انما قاله المسلمون كلمة انما هنا ليست للحصر والا فينافى ما سيجئ من ان الاقوال الثلثة لاهل الكتاب الا ان يقال انه لضعفه لم يلتفت اليه وبين هنا بالحصر
منه

٣ نقل عن التيسير انه صرح بكون الواو من الحكاية لا من المحكى منه

٤ والجواب بانه تعالى لما حكى قولهم قبل ان يقولوه هكذا لقنهم ان يقولوه اذا اخبروا عنه بهذه العبارة بناء على احتمال ضعيف اذ الاظهر قولهم هذا قبل نزول الآية منه

قوله بان اتبعه وقوله وبان اثبت العلم بهم متعلقان بايماء الله

قوله مع ان الاصل ينفيه الباء فى ينفيه للمصاحبة اى مع ان اصل العدم ملتبس بنفيه فان العدم اصل الوجود فى الممكنات وانما قال فى هذا المحل لان المقصود ضبط الاقوال الواردة الصادرة من القائلين فى هذه القصة وليس المراد ذكر البعض وترك البعض

قوله ليتعين الثالث معنى تعين الثالث مستفاد من افادة رجما بالغيب عدم اطلاعهم على عددهم وان قولهم ذلك صادر منهم على وجه الظن والتخمين

قوله وبان ادخل الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة الخ وفى الكشاف فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخل عليها دون الاولين قلت هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة فى نحو قولك جاءنى رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفى يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هى التى اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه ان الله سبحانه اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات هذا وانما حكم بان الواو فى وثامنهم كلبهم لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ولم يحملها على واو العطف بان يكون لعطف جملة على جملة لان قوله عز وجل رابعهم كلبهم صفة ثلاثة وسادسهم كلبهم صفة خمسة فكما ان كلا منهما صفة وجب ان يكون وثامنهم كلبهم صفة ضرورة ان اساوب !!

فخذها البسرى وحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل والله اعلم كذا فى الحاشية السعدية * قوله (والسابع الراعى الذى وافقهم) واسمه كفشططيوش * قوله (واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس) بضم الهمزة وسكون الفاء كذا ضبطه النيسابورى قيل يعنى اسمها فى الجاهلية افسوس واما فى الاسلام فاسمها طرسوس ٢ كما هو كذلك الآن ولابعد فيه اذنظائره كثيرة مثل قسطنطنية واسلامبول وقيل من نواحى طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى كانوا فيها غيرالمدينة التى بعثوا لشراء الطعام * قوله (وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم) ونقل عن التيسير والقليل من الملائكة ولم يلتفت اليه اذالظاهر بيان احوال الانسان فى شانهم على ان الظاهران الملائكة كلهم اواكثرهم عالمون به والقلة بالنسبة الى الاولين فلامساغ لاعتبارقلة الملائكة بالنسبة اليهم ٢٢ * قوله (فلاتجادل فى شان الفتية الاجدالاظاهرا غير متعمق فيه) حمل المماراة على المجادلة لتوضيح المعنى لان المجادلة اوضح فى المحاجة وان فرق الراغب بينهما بان المجادلة المحاجة مطلقا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية اى تردد لانها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب * قوله (وهو ان تقص عليهم ما فى القرآن) اى المراء الظاهر ان تقص عليهم الخ ولعل اطلاق المراء عليه لكونه فى صورة المراء * قوله (من غير تجهيل لهم والرد عليهم) اى بطريق التصريح بجهلهم كان يقال انتم جاهلون لحصول التجهيل بالقراءة عليهم ما يخالف قولهم وانه لمندوحة عن التصريح به بل هذا اشد تأثيرا منه والرد عليهم اى صريحا ٢٣ * قوله (ولاتسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد) اى الاستفتاء طلب تبيين المبهم والمراد هنا السؤال * قوله (فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره) اى سعة وغنى عن غير ما اوحى * قوله (معانه لاعلم لهم بها ولاسؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ماعنده فانه مخل بمكارم الاخلاق) فيه اشارة الى ضعف القول بان القليل العالم من اهل الكتاب واما السؤال لاستحضار الخواطر كسؤال للتلميذ من مسئلة ثم يذكرها له فلا منع منه وقد وقع ذلك السؤال منه عليه السلام لاصحابه الكرام ليتوجه اذهانهم الطيبة الى ما سأل عنه فاذا ذكرها لهم يتقرر فيها تقررا تاما اذحصول الشئ بعد الطلب اعز والذ ٢٤ * قوله (نهى تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا اخبركم) اى المقصود من النهى تعليمه قوله حين قالت ظرف لقوله نهى تأديب * قوله (ولم يستثن) اى لم يقل ان شاء الله فان الاستثناء يطلق على التقييد بالشرط فى اللغة واصطلاح الفقهاء وسره انه مشابه بالاستثناء فى التخصيص فاستعيرله اسمه * قوله (فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه) وقيل ابطأ عنه ثلثة ايام قال فى سورة والضحى تأخر عنه الوحى اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف انتهى فالاولى عدم التعيين بالعدد * قوله (وكذبته قريش) اى داموا فى تكذيبه وزادوا فيه * قوله (والاستثناء من النهى اى ولاتقولن لاجل شئ) اى اللام للتعليل * قوله (تعزم عليه) اى على فعله هذا القيد منفهم من قوله انى فاعل اذالفعل الاختيارى مسبوق بالعزم والقصد انى فاعل ذلك الشئ والفعل هنا عام للفعل القولى اذسبب ٣ النزول قوله اخبركم بدون استثناء * قوله (انى فاعله فيما يستقبل) معنى غدا واشاربه الى ان المراد بالغد ما استقبل مطلقا مجازا بذكر الخاص وهو اليوم الذى يلى يومك وارادة العام فالمراد باسم الفاعل وهو فاعل الاستقبال وهو مجاز كما صرح به فى التوضيح * قوله (الابان يشاء الله اى ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء الله اوالاوقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان أذن لك فيه) اشار الى ان الباء للملابسة وان الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ولاتقولن انى فاعل شيأ غدا ملتبسا بحال من الاحوال الاملتبسا بحال مشية الله بان يذكر المشية ولذا قال قائلا ان شاء الله وهذا معنى الالتباس بالمشية اذالالتباس بنفس مشية الله تعالى اطلاعها غير ممكن فلاريب ان المضاف مقدر اى بذكر مشية الله فح يحسن ان يقال انى فاعل ذلك غدا ان شاء الله فيرتفع النهى اذ تلبس القول بشئ لايكون الابذكر الشئ فالمنهى عنه القول بلاذكر المشية فاذا ذكر المشية وقيل ان شاء الله يرتفع النهى فلا وجه لماقيل بان معنى التباسه بالمشية تعلقها به على مذهب اهل الحق لاالالتباس الحسى اذلامساس لهذا المرام فى هذا المقام اوالاوقت ان يشاء الله فيكون مستثنى من اعم الاوقات والمعنى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا

٢ وقيل المراد المدينة التى خرجوا منها والمدينة التى نأموا فى كهفها طرسوس فلامنافاة سعد

٣ حيث قال حين السؤال ائتونى غدا اخبركم فالخبر فعل اللسان سعد

١١ الكلام فى هذا القول وهو القول فى عددهم كاسلوب الكلام فى القولين الاولين قالوا وهى المتوسطة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق والدلالة على ان اتصاف الموصوف بها امر ثابت واذا كان اتصافه بها ثابتا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا دليل على ان القول الثالث هوالحق بعد مااستدل عليه باخبار الرسول فان قائلى القول الثالث المسلمون وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله عن لسان جبريل وعن على رضى الله عنه سبعة نفر اسماؤهم يمليخا الخ واعترض بان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما والواو يدل على المغايرة ولهذا قال صاحب المفتاح ان من قال الواو فى قوله وما اهلكنا من قرية الاولها كتاب هى الواو المتوسطة بين الصفة والموصوف سهو منه وانما هى واو الحال فكذا الواو فى الآية وفى قولك جانى رجل ومعه آخر لعطف الجملة على الجملة ثم انا لانسلم ان الواو اذا كانت لتأكيد اللصوق دل على ثبوت الاتصاف وعلى ان القول عن ثبات علم لابدلهما من دليل فاجيب بان الواو انما تقتضى المغايرة لوكانت حقيقة فى معناها وهو الجمع وهذه الواو مجاز فى تأكيد اللصوق كواو الحال فقد ذكر صاحب الكشاف فى اول سورة الاعراف ان واو الحال واو العطف استعيرت للوصل ثم ان الحال فى الحقيقة صفة لافرق بينهما الابحسب الاعتبار الايرى ان الصفة الواقعة عن النكرة اذاتقدمت عليها يصير حالا ولولا اتحادهما معنى لم يصح ذلك فكما ان الحال يجوز ان يكون بتوسط الواو فليجز فى الصفة ولماثبت ان قوله وثامنهم كلبهم صفة فايراد الواو لايكون الالتأكيد الاتصاف والشئ مالم يكن ثابتا لايؤكد فلابد ان يكون الاتصاف امرا ثابتا ولاشك ان القائل اذا اكد مقاله فانما يؤكد اذاكان قوله عن علم وطمانينة فان قيل لم لايجوز ان يكون هذه الواو واو الثمانية ولايكون لتأكيد الاتصاف فان السبعة عند العرب اصل فى المبالغة فى العدد قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو ليدل على ان السبعة تمت وان مدخولها ثامن لاعلى تأكيد كما فى قوله ثيبات وابكارا فانه ثامن ماتقدم وكذا فى قوله والناهون عن المنكر فانه الثامن من التائبون فيقال هذه الواو لم يثبت فى اللغة وقد انكرها ١١

فى وقت من الاوقات الافى وقت يذكر فيه المشية فالمصدر المأول من ان مع الفعل مصدر حينى وعن هذا قال الاوقت ان يشاء الله لكن الاولى الاوقت مشية الله تعالى ان تقوله باعلامنا لك واذنك فى هذا القول والى ذلك اشار بقوله بمعنى ان يأذن لك ولايعلم الاذن الابالوحى فيكون ح مخصوصا به عليه السلام ولايتناول الامة بخلاف الوجه الاول فانه عام لهابدلالة النص ولذا قدمه نعم هذا الوجه يناسب قوله تأديب من الله لنبيه كما نطق به سبب النزول لكن الاول يناسبه ايضا وعموم الآية لايضره اذالتأديب ح يكون له عليه السلام منطوقا ولامته دلالة وخصوص السبب لاينافى عموم الحكم ولماكان هذا مختصا به عليه السلام لاتضيق فيه للناس اذحينئذ يكون الشئ مخصوصا بالامور الدينية وهى لاتكرن الابالوحى ولايقال ان هذا التفسير يناسب مذهب الاعتزال من ان الامر هو الارادة او يستلزمها لان المشية والارادة هنا مجاز عن الاذن لانها هوالاذن الذى الامر او يستلزمه حتى يناسب مذهب الاعتزال والتأخير ليس لهذا بل لاختصاصه به عليه السلام مع ان الظاهر العموم كما فى الوجه الاول * قوله (ولايجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد) ولهذا قال فيما سبق والاستثناء من النهى احترازا عن هذا والمعنى ولايجوز الاستثناء من فاعل وهذا معنى تعليقه بفاعل لسقامة المعنى اذالمعنى يكون حينئذ ولاتقولن لشئ انى فاعل فى كل حال اوفى كل وقت الافى حال مشية الله اوالافى وقت مشية الله ومرجعه النهى عن ان يقول انى فاعل ان شاء الله وهذا لايتجاسر عليه لان خلافه سديد فان القول بانى فاعل ذلك غدا ان شاء الله صحيح حسن فكيف نهى عنه واما ماقيل من ان هذا صحيح فانه يكون الآية ح نهيا عن ان يذهب ذاهب الى مذهب الاعتزال فيضيف الفعل الى نفسه خلقا قائلا ان لم يقترن مشية الله تعالى بالفعل فانا فاعله استقلالا وان اقترنت فلا تأمل انتهى فضعيف اذالكلام مسوق للنهى عن هذا القول بلاذكر ان شاء الله كما هو ناطق به ماذكروه فى سبب النزول ٢ وماذكره القائل لامساس لهذا ويؤيد ماذكرنا قوله واذكر ربك اذانسيت بل صريح فيه ولبس الكلام فى ان فعل العبد بمشية الله تعالى او بدون المشية بل اوجده استقلالا ولايناسب السياق والسياق اصلافان هذا مطلب آخر قدبين فى موضعه ماهو الصواب لدى ذوى الالباب فالنهى وعدمه دائران على ذكر ان شاء الله وعدم ذكره وقت القول انى فاعل الشئ الفلانى فتركه منهى وذكره حسن فمعنى قول المص لان استثناء اقتران الخ لان استثناء اقتران ذكر ان شاء الله بالفعل غير صحيح لما ذكرنا * قوله (واستثناء اعتراضها دونه لايناسب النهى) واعتراضها اى مشية الله تعالى دونه اى متجاوزا عن الفعل بان يقول انى فاعل ذلك غدا ان لم يشأ الله تعالى وهذا حسن لايتوجه النهى اليه وهذا الذى ذكرناه موافق لما ذكرناه آنفا ومناسب لسبب النزول واما كون المعنى واعتراضها اى المشية دونه اى متجاوزا الفعل بان يتعلق المشية بعدم الفعل فضعيف لما عرفته من ان الفعل فى حدذاته انما يتحقق ويوجد بمشية الله تعالى ولم يوجد ان تعلق بعدمه هذا مطلب آخر لايساعده سبب النزول ولامذاق الكلام على ان المشية لاتتعلق بالاعدام الازلية وهى المراد هنا لان عدم حركة زيد عدم ازلى مثلا قال قدس سره فى شرح المواقف والاعدام الازلية لايتعلق بها المشية والالكانت حادثة وعن هذا قيل ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ٣ * ٢٢ قوله (مشية ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله) اى انه بتقدير مضاف وقل ان شاء الله بيان كيفية ذكر المشية بمعونة ماقبله ثم ايده بقوله كما روى انه الخ ٢٣ * قوله (اذانسيت اذافرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته اذافرط منك الخ)قوله وتصديرا ذالتحقق وقوعه والظاهر انه باق على ماضويته لان اذاقد يستعمل فى الماضى اشارة اليه اى اذاتقدم من جانبك نسيان وفيه دليل على جواز استعمال نسيت خطابا او تكلما من الثلاثى المجرد وقد انكره بعضهم كما فصل فى شفاء قاضى عياض والآية دليل عليه قوله ثم تذكرته قيد لابد منه اذلايمكن الذكر بدون تذكر بعد النسيان والنظم الكريم دال عليه اقتضاء (وعن ابن عباس ولوبعد سنة مالم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه * قوله (وعامة الفقهاء على خلافه لانه لوصح ذلك لم يتقرر اقرار ولاطلاق ولاعتاق) لاحتمال انه بعده ولوسنة ان يقول ان شاء الله فيبطل اقراره وطلاقه وعتاقه وغير ذلك مما يبطل بالتعليق بالشرط * قوله (ولم يعلم صدق ولاكذب)اى فى الاخبار عن الامور المستقبلة دون الماضى والحال وعدم ظهور الكذب واضح لانه اذاقال افعل كذا اولا افعل كذا يحتمل تعليقه

٢ حيث قال المص نهى تأديب من الله تعالى حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح سعد

٣ وهذا اولى مماقيل ان شاء ان يفعل فعل وان شاء ان لايفعل لم يفعل سعد

١١ حذاق النحاة فالواو فى قوله وثيبات واو القسم التى لوحذفت لم يصح الكلام وفى قوله والناهون لربط النهى عن المنكر بالامر بالمعروف وامر بالمعروف وانه عن المنكر تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هذا والظاهران من حمل الواو على واو الثمانية اراد انها الواو الاستينافية وهى التى دخلت على الجمل الاستينافية يدل عليه قولهم فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو ليدل على ان السبعة تمت وان مدخولها اى مدخول الواو ثامن على ماقالوا يجوز ان يكون دخول الواو للدلالة على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس رضى الله عنه وحين وقعت الواو انقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو ليدل على ان مابعدها مستأنف حق وليس من جنس القول برجم الغيب والظنون

قوله ولايجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد لان المعنى حينئذ انى فاعل الابان يشاء الله الترك فيكون فعله مقيدا بعدم مشيئة الله تعالى الترك وتقييد الفعل بعدم مشيئة الترك جائز لاينهى عنه اذلامعنى للنهى عنه لان المعنى النهى عن ان يقول انى فاعل غدا ان شاء الله واما اذا تعلق بالنهى فهو على وجهين احدهما ان المراد لاتقولن ذلك القول الامشيئة الله اياه واذنه فيه فيكون الباء القدرة فى ان يشاء الله للاستعانة ومفعول المشيئة المحذوف ضمير يرجع الى ذلك القول وثانيهما ان التقدير لاتقولن ذلك القول الابذكر مشيئة الله بحذف المضاف وضمير المفعول المحذوف راجع الى الفعل اى لاتقولن انى فاعل الاملتبسا بذكر مشيئة الله ذلك الفعل اى الاان تقول انى فاعل ان شاء الله اوما فى معناه كقولك انى فاعل بمشيئة الله والاستثناء مفرغ على الوجهين فعلى الوجه الاول من اعم الالات والاسباب وعلى الثانى من اعم الاحوال وقالوا فيه وجه ثالث وهو ان يحمل الاستثناء على تأكيد النهى والمبالغة فيه والمعنى لاتقولن من تلقاء نفسك انى فاعل ذلك غدا الاان يشاء الله ان تقوله من تلقاء نفسك ولن يشاء الله ان تقوله من تلقاء نفسك فلاتقولنه من تلقاء نفسك ابدا كما فى قوله تعالى ماكان لنا ان نعود فيها الاان يشاء الله وقوله تعالى لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى فى الجنة محال فيكون كناية من التأبيد وعلى الوجوه المخاطب بهذا النهى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايقتضيه سبب النزول واليه اشار بقوله ١١

٢ لانهم لايثون الى يوم القيمة احياء اواموا تا على اختلاف ٢٢ ✻ وقل عسى ان يهدين ربى ✻ ٢٣ ✻ لاقرب من هذا رشدا ✻ ٢٤ ✻ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا
فيه والظاهر الموت سعد

بالمشية بعده وكذا اليمين المنعقدة واما عدم الصدق فلكونه غير متحقق فلا يعلم الصدق ايضا فحينئذ يرتفع
الامان فى البيان ولا يدرى ان القائلين بجواز تأخير الاستثناء كيف يتخلصون عن هذا الاشكال وهو المروى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و قيل و هو مذهب الشافعى ورواية عن احمد رحمهما الله تعالى
وقال الامام الخضرى فى كتاب الخصائص ان من خصائصه عليه السلام انه كان له ان يستثنى بعد حين
بخلاف غيره فيجوز الفصل للنبى عليه السلام دون غيره ففى المسئلة ثلثة اقوال منع الفصل مطلقا و جوازه
مطلقا وجواز الفصل للنبى عليه السلام دون غيره والاول هو المختار المار ✻ **قوله** (وليس فى الآية
والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه) جواب عما تمسك به
من جواز تأخيره من الآية على تفسيره بانه امر فيها بالمشية بعد ايام والحديث المذكور فيه انه قال ان شاء الله
بعد نزولها فهو دال ايضا على ذلك فاجاب بان المشية المذكورة فيهما ليست مقيدة للقول السابق وهو
اخبركم غدا بل هو اى ان شاء الله مستثنى من امر مقدر مدلول به عليه تقديره كلما نسيت ذكر الله اذكره حين
التذكر ان شاء الله اواقول ان شاء الله اذاقلت انى فاعل ذلك فيما بعد والقرينة على ذلك عدم استقامة
ذلك الاستثناء من القول السابق ✻ **قوله** (ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه) جواب آخر للتمسك المذكور لكن لعدم ظهوره اخره اذ المتبادر
ذكر المشية اذ الكلام فيها قوله مبالغة فى الحث عليه اما فى التسبيح فلانه قد يذكر فى مقام التعجب والمعنى
واذكر ربك بالتسبيح فقل سبحان الله تعجبا من تركك ان شاء الله والتعجب من تركه يشعر بانه لا ينبغى الترك
والاستغفار يشعر بان الترك واونسيانا ذنب مع ان الخطأ والنسيان معفو ان الترك التحفظ عن اسباب النسيان
واعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعظم قدرهم كذا قاله فى قصة آدم عليه السلام
فى سورة البقرة ✻ **قوله** (او اذكر ربك وعقابه) الاولى عقابه لانه اشارة الى تقدير مضاف اى اذكر عقاب
ربك ✻ **قوله** (اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك) ما امرك به امر وجوب او ندب فالخطاب حينئذ
وان كان له عليه السلام لكن المراد امته ✻ **قوله** (او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى) اعتراك اى عرض
النسيان لك ليذكر من التذكير اى ليذكر ذكر الرب المنسى حتى تصدى الى التدارك وهذا الوجه ارتباطه
بما سبق اظهر من الوجهين اللذين ذكرا قبل فالتقديم اولى المنسى اسم مفعول بوزن مرمى وهو اعم من
قول ان شاء الله وغيره ٢٢ (يدلنى) ٢٣ ✻ **قوله** (لاقرب رشدا واظهر دلالة على انى نبى) عطف تفسير
لاقرب لان الاقرب الى الفهم يكون اظهر ✻ **قوله** (من نبأ اصحاب الكهف) مفضل عليه ومشار اليه
الرشد اصابة الحق والمراد هنا الدلالة ✻ **قوله** (وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد
عنه اباءهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة) متعلق بالنازلة ✻ **قوله**
اولاقرب رشدا اوادنى خيرا من المنسى) من الدنو اى القرب فاقرب باق على معناه قوله خيرا معنى رشدا وفيه تنبيه
على ان قصة اصحاب الكهف ليس اعجب من قصص الانبياء المتقدمين فى الدلالة على نبوتك قوله وقد هداه
لاعظم اشارة الى ان صيغة الطمع على عادة العظماء والمقام مقام الجزم ٢٤ ✻ **قوله** (يعنى لبثهم فيه احياء
مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل) اى فى قوله عدد سنين لان الاجمال اولا والتفصيل ثانيا اوقع
فى النفوس والبيان بيان تفسير فيجوز تأخيره عن وقت الخطاب بالاتفاق قوله احياء مضروبا الخ احتراز
عن ابثهم ٢ امواتا وجه العدول عن الظاهر وهو ثلثمائة وتسع سنين مع انه الظاهر انهم لما استكملوا ثلثمائة
قربوا عن الانتباه ثم اتفق ما يوجب بقائهم نائمين تسع سنين وقيل انتبهوا قليلا ثم ردوا الى حالتهم الاولى
فلذا ذكر ٣ الازدياد كذا قاله الطيبى وهذا نظير ما قاله تعالى "وواعدنا موسى ثلثين ليلة" "واتممناها بعشر" مع
ان الظاهر وواعدنا موسى اربعين ليلة وقد بين وجهه بما هو نظير ما ذكرنا واما ما قيل هذا للاشارة الى
انها ثلثمائة بحساب اهل الكتاب بالايام واعتبار السنة الشمسية وثلثمائة وتسع بحساب العرب واعتبار السنة
القمرية بيانا للتفاوت بينهما فضعيف لان الخطاب لما كان للعرب كان الزيادة بحسابهم كما فى الوجهين الاولين
واعتبار كونها ثلثمائة بحساب اهل الكتاب وثلثمائة وتسع بحساب العرب مما لا نظير له فى استعمال الكتاب
لانه يكون ح خطابا للعرب بما لا يفهم الا يرى ان المراد بالسنين فى قصة نوح وفى قصة شعيب فى قوله على

٢ لانهم لايثون الى يوم القيمة احياء اواموا تا على اختلاف فيه والظاهر الموت سعد

٣ وظهر ايضا وجه اسناد الازدياد اليهم لان الزيادة حصلت بكسبهم فالوجه الثانى اولى واما على الاول فاسناد الزيادة اليهم مجاز فتأمل
عد

١١ نهى تأديب من الله لنبيه والسبب فيه ان الانسان اذا قال سافعل غدا لم يبعد ان يموت قبل الغدا او يعوقه عن ذلك الفعل شئ من الموانع والعوايق فيصير كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر لا يليق بالانبياء اما اذا قال ان شاء الله فبتقدير ان يتعذر عليه الوفاء لا يصير كاذبا

قوله واستثناء اعتراضه ادونه اى واستثناء اعتراض المشيئة عند الفعل لا يناسب النهى فان المعنى حينئذ انى فاعل ذلك الفعل غدا الا ان يعترض مشيئة الله ترك ذلك الفعل فيكون هذا استثناء اعتراض المشيئة عند الفعل فلا يجوز دخوله تحت النهى المذكور لان معناه حينئذ لا تقل انى فاعل ان شاء الله فيكون نهيا عن الجائز المشروع على ما ذكر آنفا

قوله وعن ابن عباس الخ اعلم ان قولك ان شاء الله كلمة استثناء لانه عبر عنها بقوله الا ان يشاء الله ثم اختلفوا فى ان الاستثناء هل يجب ان يكون متصلا لما قبله فى اللفظ فذهب ابن عباس ومن تبعه الى انه لا يجب مستدلا بقوله واذكر ربك اذا نسيت لان الظاهر ان المراد اذا نسيت ان شاء الله فاذكره اذا تذكرت وقوله واذكره غير مختص بوقت معين فيجب عليه هذا الذكر فى اى وقت حصل الذكر ولا يجب عليه هذا الذكر الا لرفع الحنث اولرفع ارتكاب الكذب وذلك يفيد المقصود واما الفقهاء فقالوا اوصح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب ولزم ان لا يستقر شئ من العهود والايمان يحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه قال الامام حاصل الكلام يرجع الى تخصيص النص بالقياس و فيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله على سبيل الخفية بلسانه بحيث لا يسمعه احد فهو معتبر ودافع للحنث مع ان المحذور الذى ذكرتم حاصل فثبت ان الذى عولوا عليه ليس بقوى ثم قال والاولى ان يحتج على وجوب كون الاستثناء متصلا بان الآيات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى اوفوا بالعقود وقال واوفوا بالعهد فاذا اتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا ١١

٢٢ ✻ قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ✻ ٢٣ ✻ ابصر به واسمع

ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا الآية بحساب العرب والاعتبر فيها الزيادة ايضا فكونها ثلثمائة بحساب
العرب وزيادة تسع بحسابهم ايضا كامر وجهه نقلا من الطيبى طاب الله ثراه وايدناه بقصة موسى على
ان ما ذكره تقريبى لا تحقيقى كما بين فى محله ولا يخفى ايضا على من راجع الى موضعه ✻ **قوله** (وقيل انه حكاية
كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدت لبثهم كما اختلفوا فى عدتهم) وقيل انه حكاية كلام الخ فيكون
عطفا على ما فى حيز سيقولون وما بينهما اعتراض ويؤيده قراءة وقالوا ويكون ضمير وازدادوا لاهل الكتاب
وعلى الاول لاهل الكهف لكن بين الازديادين فرقا معنى فتأمل ✻ **قوله** (فقال بعضهم ثلثمائة سنين وقال
بعضهم ثلثمائة وتسع سنين) اشار به الى ان قوله وازدادوا تسعا فى قوة هذا القول وهو
تكلف اذ مرجع الضمير اهل الكتاب وارادة البعض منه تكلف وايضا هذا ايضا رجم بالغيب فالظاهر
عدم الفصل بين قوليهم وعن هذا مرض المص وزيفه ✻ **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى ثلثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد) اذ تمييز المائة الواحد مع الاضافة اليه فيكون مجرور او اما نصبه
فشاذ كقوله "اذا عاش الفتى مائتين عاما" فاضافتها الى الجمع وهو سنين لجعله بمنزلة المفرد والى هذا اشار
بقوله ويحسنه ههنا الخ هذا مسلك الزمخشرى ورضى به المص واما ابن الحاجب فاختار ان الاصل فى تمييز
الجمع مطلقا لكنه يعدل عنه لغرض والمشهور مسلك صاحب الكشاف ✻ **قوله** (ويحسنه ههنا
ان علامة الجمع ههنا فيه جبر لما حذف من الواحد) اذ اصل سنة سنهة اوسنوة فاحذف اما الواو او الهاء فلا تكون
متمحضة فى الجمع فيكون بمنزلة المفرد ✻ **قوله** (وان الاصل فى العدد اضافته الى الجمع) اى ولو كان بمنزلة
المفرد فلا منافاة بين طرفى كلامه وقيل ان الجمع اصل بحسب الوضع الاصلى والقياس والافراد اصل بحسب
الاستعمال لغلبته فيه كما لا يخفى على من تتبع موارد الاستعمال فلا تدافع ايضا ✻ **قوله** (ومن لم يضف
ابدل السنين من ثلاث) فلا يكون سنين تمييزا حتى يلزم كون تمييز مائة منصوبا شاذا واختار البدل
لانه اقوى فى التقرير واما الاشكال بان البدلية تستلزم ان لا يكون العدد مقصودا فمدفوع بان المبدل منه
كثيرا ما يكون مقصودا كالبدل صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" وظنى
ان ما وقع فى القرآن من البدل فى اكثره يكون المبدل منه مقصودا ٢٢ ✻ **قوله** (له ما غاب فيهما وخفى
من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما) اى الغيب اصله مصدر وصف به للمبالغة او مخفف فيعل
كقيل قوله وخفى تفسير للغيب وهو قسمان قسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر
واحواله وقسم لا دليل عليه وهو المراد هنا قوله فلا خلق اى المخلوق من الاجسام وغيرها ظاهرا او باطنا
لان العلم بالغيب يدل على العلم بالشهادة بطريق الاولوية وعن هذا قال فلا خلق الخ بالتفريع ٢٣ ✻ **قوله**
(ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين
اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى) بصيغة التعجب اى ابصر به
واسمع صيغة التعجب بوزن انصر به وهو ابلغ من صيغة ما انصره والتعجب بالنسبة الى المخاطب ولذا قال
للدلالة على ان امره الخ اذ التعجب كالترجى محال على الله تعالى والمراد الدلالة على ان امره اى شانه وحاله
فى الادراك اى مطلقا والادراك بالسمع والبصر وهو المناسب لقوله ادراك السامعين الخ وفيه اشارة الى ان السمع
والبصر صفتان زائدتان على العلم وليستا راجعتين الى العلم وهو مذهب الجمهور فيكون المراد انه امر
غريب من شانه ان يتعجب منه ومن امثاله فيكون مستعملا فى معناه اللازم مجازا كما ان قوله تعالى "لعلكم ترجون"
مستعمل فى لازم معناه وقوله عليه السلام عجب ربكم ونحوه مأول بنحو هذا التأويل واما صدوره من الناس
بان يتعجبوا من بعض صفات الله وافعاله كقولهم ما اعظم شانه تعالى ونحوه فقد ارتضى كثير اهل
العربية كالمبرد والفارسى انه جائز وجه قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ على كون
ذلك البيان حكاية من اهل الكتاب مع ترددهم ظاهر واما على الاول فللتنبيه على انه اخبار من الله تعالى
لا من عنده والمعنى قل الله اعلم بما لبثوا فلذا اخبره بالوحى المتلو ولم يخبر الرسول عليه السلام من عنده
✻ **قوله** (والهاء تعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية) وتفصيله فى النحو ✻ **قوله** (والباء
مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر الله اى صار ذا بصر) اى ماض من باب الافعال وهمزته للصيرورة

١١ هذا الدليل فيما اذا كان متصلا لان الاستثناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل ان لفظ الاستثناء وحده لا يفيد شيأ فهو جار مجرى نصف اللفظة الواحدة فجملة الكلام كالكلمة الواحدة المفيدة وعلى هذا التقدير اذا لم يكن متصلا فانه حصل الالتزام التام بالكلام فوجب عليه الوفاء بذلك الملتزم هذا يعنى اذا كان الاستثناء متصلا لا يحصل الالتزام فلذا لم يجب عليه الوفاء بمقتضاه

قوله من الناسى به اى من الذى نسى به وفى الكشاف والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه اى بان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيره كقوله او ننسها نأت بخير منها

قوله ويجوز ان يكون المعنى الى آخره ضبط الوجوه الاربعة الذى ذكرها ان قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله اولا يكون بل هو كلام مستأنف فان تعلق بما قبله فله احتمالان فالاحتمال الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان شاء الله فاذكره وهذا يفيد جواز تأخير الاستثناء وانفصاله وبظاهره تمسك ابن عباس رضى الله عنه والاحتمال الثانى ان يكون معناه اذا نسيت الاستثناء فاستغفره وهو من باب التشديد والتغليظ كان ترك الاستثناء ذنب يجب ان يستغفر منه واليه الاشارة بقوله مبالغة فى الحث على الاستثناء واما على ان لا يكون متعلقا بما قبله بل هو كلام مستأنف ففيه قولان احدهما ان يقدر مفعول نسيت وهو المراد بقوله واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به والثانى ان لا يقدر له مفعول بل جعل بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله او اذكره اذا اعتراك النسيان

قوله اوادنى خيرا من الناسى به اى من الذى نسى هو به فالضمير فى به راجع الى الالف واللام فى الناسى فالمراد بالناسى به المنسى وفى بعض النسخ خيرا من المنسى وهو ظاهر

قوله مضروبا على اذانهم من ضرب فلان على يد فلان اذا حجر عليه فالمعنى محجورا على اذانهم اى ممنوعا عنها الاستماع لرقودهم ونومهم

قوله وهو بيان لما اجمله قبل اى لما اجمله فى قوله فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا

قوله وقرأ حمزة والكسائى ثلثمائة سنين بالاضافة اى قرأ حمزة والكسائى بغير تنوين والباقون بتنوين وفى الكشاف وسنين عطف بيان وجهه ان ثلثمائة يحتمل ان يكون اياما وشهورا وسنين فجئ بسنين على عطف البيان لنعلم ان ثلثمائة سنون لا الايام والشهور قال الزجاج سنين جاز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا ١١

١١ فى كهفهم سنين ثلثمائة عطف سنين على ثلثمائة ٢٢ ❋ مالهم ❋ ٢٣ ❋ من دونه من ولى ❋ ٢٤ ❋ ولا يشرك فى حكمه ❋ ٢٥ ❋ احدا ❋ ٢٦
واتل مااوحى اليك من كتاب ربك ❋ ٢٧ ❋ لامبدل لكلماته ❋ ٢٨ ❋ ولن تجد من دونه ملتحدا
٢٩ ❋ واصبر نفسك

لاللتعدية كامشى الرجل اى صار ذا مشى * قوله (ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء) اى الى صورة الامر واذا قال الى صيغة الامر ولم يقل الى الامر فظهر وجه قوله بمعنى الانشاء فلا يقال ان الامر انشاء فامعنى قوله بمعنى الانشاء المعرفة من انه نقل الى صيغة الامر فذكره توضيح له لان صيغة الامر متعينة فى الانشاء * قوله (فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له) بفتح اللام بمعنى مناسبة الصيغة لانه ضمير غائب وفاعل الامر ضمير مخاطب وجوبا ولما كان هذا امرا بحسب الظاهر لا يليق كون فاعله ضمير الغائب * قوله (اولزيادة الباء كما فى قوله تعالى وكفى به) علة تحصيلية اى ابرز ليزيد الباء تأكيدا لنسبة الفاعل بالنسبة الاضافية قوله واسمع اى واسمع به حذف به مع ان الفاعل لا يجوز حذفه لكونه فى صورة فضلة اعطى حكمه فحذف اكتفاء بماقبله كما نقل عن الرضى وغيره هذا مذهب سيبويه انه فاعل والباء مزيدة لتأكيد النسبة الاتصالية ويمكن التلفظ به * قوله (والنصب على المفعولية عند الاخفش) معطوف على قوله الرفع على الفاعلية وماعزاه الى الاخفش كغيره عزاه الرضى الى الفراء * قوله (والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد) لكمال ظهوره يؤمر كل احد وانما لم يثن ولم يجمع لان فعل التعجب غير متصرف والمعنى ابصر به اى اجعله بصيرا اى صفه بالادراك بالبصر كيف شئت فانه تعالى يدرك بالبصر كل شئ لطيف او كثيف وصغير وكبير وخفى وجلى كامر وكذا فى واسمع به وحذف به على هذا المذهب لايحتاج الى التمحل لكونه مفعولا قدم ابصر مع ان اكثر المواضع قدم فيه السمع لان لبث اصحاب الكهف فى الكهف من قبيل المبصر فبملاحظة الارتباط قدم وان كان المراد عاما الا يرى قدم فى سورة مريم فقيل اسمع بهم وابصر الآية (والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة) ٢٢ * قوله (الضمير لاهل السموات والارض) الدال عليه السموات والارض ويدخل فيه اصحاب الكهف دخولا اوليا وكذا المختلفين فى شانهم ٢٣ (من يتولى امورهم ٢٤ * قوله (فى قضائه) فسر الحكم به لانه به تنفيذ امره ٢٥ * قوله (منهم) اى من اهل السموات والارض وماسوى الله منحصر فى اهلهما * قوله (ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك) لا الخطاب لرسول الله عليه السلام ولو جعل له عليه السلام يكون تهييجا على ماكان عليه كما فى فلا تدع مع الله الها آخر وحاصله دم على التوحيد لكن مااختاره المص اولى او يكون المراد نهى امته فيؤل الى ماذكره المص فيتضح عطفه على ولا تقولن الآية وعلى الاول عطف على مقدر اى فلا تتخذوا وليا من دونه ولا تشرك الآية اوالواو للابتداء * قوله (ثم لمادل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف) شروع فى بيان ارتباط قوله واتل ما اوحى بماقبله قوله على قصة متعلق بالاشتمال * قوله (من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى رسول الله عليه السلام على انه وحى معجز) اخراج لعلماء اهل الكتاب قوله من حيث متعلق بدل بعد ملاحظة تعلق على انه وحى معجز بدل وكونه معجزا باخبار المغيبات بالنسبة الى من لم يكن له حظ من البلاغة كاهل الكتاب فلا ينافى كونه معجزا ببلاغته لمن له سليقة سليمة للبلاغة فليس هذا بناء على القول المرجوح * قوله (امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل مااوحى الآية) امره جواب لما ولزوم المعطوف لما ذكر ظاهر واما المعطوف عليه فلان المراد بالامر بالتلاوة له عليه السلام التلاوة على اصحابه على عادته القديمة وعدم التفاته الى ماطلبه سفهاء قريش من التبديل فلزومه على هذا التقدير ظاهر على ان لزوم مجموع المعطوف والمعطوف عليه من حيث المجموع يتحقق بلزوم احدهما ولا يلزم لزوم كل واحد منهما ولك ان تقرأ لما باللام الجارة وتخفيف الميم ٢٦ * قوله (من القرآن ولاتسمع لقولهم ائت بقرآن غيرهذا او بدله) تهييج على ماكان عليه والمعنى ودم على عدم سماعك قولهم ائت بقرآن الخ ٢٧ * قوله (لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره) اى المراد بالنفى نفى القدرة على التبديل قوله غيره اى غيره تعالى فانه يقدر على تبديله بالنسخ قال تعالى واذا بدلنا آية مكان آية الآية ٢٨ * قوله (ملتجأ تعدل اليه) اى ملتحدا من الالحاد وهو الميل والعدول فالملتجأ الى الشئ يعدل عن غيره اليه ولذا قال ملتجأ * قوله (ان هممت به) اى هذا بناء على الفرض والتقدير لانه ليس بمتوقع منه عليه السلام ولا من امته الخالصة ٢٩ * قوله (واحبسها وثبتها) هذا مستلزم لعدم طردهم اذ الامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده اشار اولا الى ان اصل معنى الصبر الحبس المعنوى عن التضجر وغيره وهو ثلثة الصبر على الطاعات والصبر عن السيئات والصبر

عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للمائة وهو تابع فى المعنى الى ثلاث كما قال فيها اثنان وار بعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم جعل سودا نعتا لحلوبة وهو فى المعنى نعت لجملة العدد هكذا قال فى تفسيره ونقل صاحب الكشاف عنه فى المفصل انه قال لو انتصب سنين على التميز لوجب ان تكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب وجهه انه قد فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد من المائة فعلى هذا لو قلت مائة سنين فيكون السنين واحدة من المائة وهى ثلثمائة واقل السنين ثلاثة فيجب ان يكون تسعمائة وهذا الذى ذكره الزجاج يرد على قراءة حمزة والكسائى اذ ليس لقراءتهما وجه سوى التميز قالوا وهذا غير لازم لان الذى ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد فى وقوع التميز جمعا فى نحو ثلاثة اثواب على ان الاصل فى التميز الواقع فى الاعداد الجمع فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذى الزمه فان ذلك يرد على المفرد ايضا لان الواحدة فى قولك ثلاثة اثواب ثلاثة ثلاثة فيلزم ان يكون اقل متناولات اثواب تسعة وهذا مما لم يقل به احد وهذا الذى ذكره الزجاج من ان الاصل فى التميز اصل هو عكس ماذكره صاحب الكشاف حيث جعل المفرد اصلا والجمع مفرعا عليه فى قوله وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد فى التميز

قوله يحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبرلما حذف من الواحد وهو الهاء فان واحده سنة واصلها سنهة بدليل ان تصغيرها سنيهة وانهم قالوا سنهت النخلة اى اتت عليها اعوام ولم يتسنه لم تغيره السنون

قوله ومن لم يضف ابدال السنين اى جعل السنين بدلا من ثلاثة قال ابن الحاجب ثلثماية سنين فيمن قرأ بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز مائة والآخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذ واستقام الاعراب كانه قال ولبثوا سنين اقول يرد عليه حينئذ ان لايكون العدد مقصودا بالنسبة وهو مقصود

قوله لعدم لياق الصيغة له اى لعدم لياقة صيغة امر الحاضر لان تستتر ضمير الغائب فيه قوله اولزيادة الباء عطف على قوله لعدم لياق الصيغة يعنى برز الضمير لاجل اتصال الباء به فان الضمير المتصل بالباء يتعذر ان يستتر فى الفعل لوجوب اتصاله بالحرف ١١

٢٢ ❋ مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ❋ ٢٣ ❋ يريدون وجهه ❋ ٢٤ ❋ ولا تعد عيناك
عنهم ❋ ٢٥ ❋ تريد زينة الحيوة الدنيا

على البليات والصبر هنا راجع الى الاول ثم نبه ثانيا على انه يستعمل فى التثبيت لانه لازم للحبس اى اجعلها ثابتة على مشاق ذلك وتحملها مع الذين يدعون ادخل مع على الذين لانهم اصل فى الصبر اوسوق الكلام ذلك لانه عليه السلام لما امر بالصبر يقتضى سوق الكلام ادخال مع على الذين على ان مع قد يكون داخلا فى التابع ٢٢ * قوله (فى مجامع اوقاتهم) اى على الدوام وقد فسر به المصنف فى سورة الانعام ويؤيده قوله اوفى طرفى النهار فيكون مجازا بذكر الجزء وارادة الكل * قوله (اوفى طرفى النهار) فهو على ظاهره اى صلوة الصبح والعصر كذا قيل اوصلوة الصبح والظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى خصهما بالذكر لانهما محل الغفلة والاشتغال بامورهم فيكون احمز وثوابه اجزل قدم الاول لانه ابلغ فى المدح قوله مجامع جمع مجمع اسم مكان فاضافته للاوقات بتقدير مضاف اى مجامع صلوات اوقاتهم الخمسة كذا روى عن مجاهد وغيره اواسم زمان فاضافته بيانية وهذا هو الظاهر من الاول واما كونه مصدرا فتكلف وان اريد به الدوام فهو عرفى مستثنى منه الاوقات المشغولة بخواص البشر كالنوم والاكل والشرب وما يترتب عليهما * قوله (وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم فى الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير علم) اى علم الجنس كاسامة فيكون غير منصرف فلا يحسن دخول اللام عليها الا اذا اول بالتنكير مثل علم الشخص اى المسمى بالغدوة اوهذه القراءة بناء على اقل استعمال العرب فيكون اسم جنس ونكرة فيحسن دخول اللام عليها ٢٣ * قوله (رضاء الله وطاعته) اول الوجه بهما اختيارا لمسلك الخلف واما السلف فلا يؤولونه ثم هذه الجملة حال من يدعون يفيد اخلاصهم قيد به تنبيها على ان الاخلاص ملاك الامر ورتب الامر عليه اشعارا بانه يقتضى اكرامهم وعدم طردهم فهو كقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وماهو سبب النزول فى تلك الآية سبب نزول هذه الآية صرح به فى الكشاف ٢٤ * قوله (ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم) قوله ولا تجاوزهم معنى ولا تعد عنهم اشار الى ان الظاهر عدم تعديته بعن لانه متعد بنفسه قوله نظرك معنى عيناك ٢ مجازا اذ العين آلة النظر والمراد به اما النظر بالعين كما هو المتبادر او بمعنى المرحمة والالتفات * قوله (وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وتعديته الخ جواب سؤال لما كان معنى تعد التجاوز فما وجه تعديته بعن لانه لا يتعدى بعن الا اذا كان بمعنى العفو فاجاب بانه لتضمينه معنى نبا ٣ المتعدى بعن لان نبا من النبو بمعنى البعد فائدة التضمين فيه اعطاء مجموع المعنيين كذا فى الكشاف وكذا الكلام فى عموم التضمينات والمعنى ولا تجاوز نظرك متباعدا عنهم * قوله (وقرئ ولا تعد عينيك) بضم التاء وسكون العين وكسر الدال المخففة من اعداه وهى قراءة الحسن من الشواذ ولا تعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال المكسورة من عداه يعديه وهى قراءة الاعمش من الشواذ ايضا * قوله (ولا تعد من اعداه) ناظرالى الاول * قوله (وعداه) ناظر الى الثانى * قوله (والمراد نهى الرسول عليه السلام) اى على جميع القراءة والمراد ايضا الامر على دوام ذلك لانه غير متوقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم نعم طلب صناديد قريش ان يطردهم فى مجلسه فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين * قوله (ان يزدرى بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء) اى يحقرهم وهو يتعدى بالباء كما نقل عن الراغب وتعلو عينه عطف على يزدرى وعلو العين عنه ان لا ينظر اليه كناية وهو معنى التجاوز الرثاثة بلى الثياب والزى بكسر الزاى وتشديد الياء الهيئة الحاصلة من اللباس وطموحا اى رفعة مائلة الى طراوة زى الاغنياء اى جودته ونفاسته ٢٥ * قوله (حال من الكاف) والنهى متوجه الى ذى الحال والحال معا ٤ ويعلم من قيده بالحال زيادة قبحه والظاهر انها حال مؤكدة وارادة زينة الحيوة لما كانت قبيحة فقبح التزين بها لاسيما بما يخالف الشرع اشد واقوى * قوله (فى المشهورة) اى فى القراءة المشهورة من السبعة المتواترة وانما جاز لانه جزء المضاف اليه مثل ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولانه يصح ان يقع موقع المضاف اى لا تعد نفسك عنهم مثل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا * قوله (ومن المستكن فى الفعل فى غيرها) وهو لا تعد فى غيرها فى غير القراءة المشهورة من الشواذ اى على قراءة ولا تعد من الافعال او التفعيل وانما جوز فى الغير المشهورة كون

٢ وتثنية عيناك للمبالغة مثل قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا فتثنيته لا ينافى كونه بمعنى النظر سعد
٣ نباء بتقديم الباء على النون سعد
٤ لانه لو توجه الى الحال فقط بناء على ان محط الفائدة القيد لفسد المعنى سعد
١١ فحين استتر فى الفعل يلزم الانفصال واتصاله مقصود وان كان زائدا كما فى كفى به فان ضمير الغائب فيه لولا اتصاله بالباء كان الواجب استتاره فى كفى

قوله ومعدية ان كانت للصيرورة اذ يكون الفعلان حينئذ لازمين والفعل اللازم انما يتعدى بواسطة الحرف بحث فعلى التعجب مشهور مستقصاة فى علم النحو فلا حاجة الى زيادة التقرير هنا

قوله على نهى كل احد اى القراءة بالتاء يكون خطابا عاما نهيا لكل احد عن الاشراك ولا يجوز ان يكون المخاطب به الرسول عليه الصلاة والسلام خاصة الا ان يكون على سبيل التعريض بمن اشرك بالله سبحانه

قوله فى مجامع اوقاتهم هذا الوجه محمول على ان يراد بالغداة والعشى الدوام على مااستعملهما العرب فيه وقوله اوفى طرفى النهار محمول على ان يراد بهما الوقتان وهما طرفا النهار

قوله ان يزدرى بفقراء المسلمين الى يتهاون ويعيب بهم

قوله حال من الكاف فى المشهورة اى فى القراءة المشهورة وهى ولا تعد من عدا يعدو فان فاعل الفعل حينئذ عيناك فيكون تريد حالا من الضمير المجرور المضاف اليه اعنى ضمير المخاطب فى عيناك واما فى القراءة الغير المشهورة وهى ولا تعد من عدى يعدى ولا تعد من عدى يعدى فهو حال من الضمير المستكن فى ولا تعد اولا تعد وهو انت اى لا تعد اولا تعد انت عينيك عنهم مريدا زينة الحيوة الدنيا

الحال من الفاعل وهو انت لانهما متحدان افرادا بخلاف الفاعل فى المشهورة فانه مثنى والضمير فى الحال مفرد ولم يلتفت الى ما قيل من انه يجوز كونهما من الفاعل اما لاتحاد الاحساس او الاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد فى الحقيقة لانه تكلف واسناد الارادة الى العين مجاز عقلى متعارف قال تعالى "وتلذ الاعين" وقيل انه كناية عن ارادة صاحبها لكن المشهور المجاز العقلى ومآلهما واحد ولا تطع اى دم على عدم الاطاعة او المراد نهى امته ٢٢ * قوله (من جعلنا قلبه غافلا) اى همزة الافعال للتعدية وهذا الجعل كالختم فى قوله "ختم الله على قلوبهم" وقد حقق المقام هناك والمراد احداث هيئة فى قلوبهم تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ الحق كذا قاله هناك والمراد دفع اشكال بانه يلزم الجبر حينئذ فاجاب بانهم افسدوا اختيارهم بانهماكهم فى الكفر والتقليد فكانهم مجبورون على الكفر بافسادهم الارادة الجزئية فلا محذور فيه وانما المحذور الجبر ابتداء كما ذهب اليه الجبرية لان افساد الاختيار بالاصرار على الكفر مؤيد للاختيار لا مناف له ٢٣ * قوله (كامية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك اصناديد قريش) وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد) بحلية النفس بالحكمة النظرية والعملية كلاهما واطلاق الحلية عليهما استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس وشتان ما بين الحليتين * قوله (وانه لو اطاعه كان مثله فى الغباوة) فيه اشارة الى ان انتفاء الاطاعة على وجه المبالغة لان الجزاء ممتنع وكذا الشرط فلو هنا لامتناع الاول لامتناع الثانى وهو فى مقام الاستدلال كانه قيل لو اطاعه كان مثله فى عدم الفطنة لكن عدم الفطنة محال فالاطاعة محال * قوله (والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك) قد ذكر اضطراب المعتزلة فى مثله فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" وتأويلهم بوجوه كثيرة وما ذكرهنا بقوله قالوا انه مثل اجبنته اى همزة الافعال للوجدان غير مذكور هناك * قوله (او نسبته اليه) اى بناء الافعال للنسبة مثل فسقته فانه قد يجئ بناء الافعال للنسبة والوجدان على امر يقتضى انه ليس بفعله تعالى وايجاده على مازعموا فلا يلزم نسبة الافعال القبيحة الى الله تعالى فلا يناقض مذهبهم ومعنى غاظهم اى اوقعهم فى الغيظ اسناد الاغفال الى الله تعالى اى بمعنى جعلنا قلبه غافلا او اولوا بما يناسب مذهبهم كما ذكره المص فح لا يغيظهم اسناد الاغفال اليه تعالى وفى نسخة لما غالظهم من التفعيل اى اوقعهم فى الغالطة الخ * قوله (او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان) والسمة العلامة بكى ونحوه ومنه اغفال الكتاب لعدم اعجامه قيل وهو استعارة لجعل ذكر الله الايمان به كالسمة اى لم نسمه بذكرنا اى لم نوفقه بذكرنا مثل توفيقنا بذكرنا قلوب المؤمنين فعبر عنه بالسمة لانه علامة السعادة والشقاوة كتبنا اى اثبتنا فى قلوبهم فهو اشارة الى المؤمن المخلص فمعنى تركهم غير موسومين بالايمان عدم توفيقهم للايمان لا بمعنى ايجاد الكفر فى قلبه لانهم لا يقولون بخلق الله الكفر وسائر المعاصى * قوله (واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ماذكر اولا بقوله واتبع هواه) وجه الاحتجاج انه تعالى اسند اتباع الهوى اليه الدال على انه فعله لا فعل الله تعالى ولو كان فعل الله تعالى والاسناد مجازى لقيل فاتبع بالفاء السببية لتفرعه عليه * قوله (وجوابه مامر غير مرة) من ان فعل العبد يكون بكسبه وبخلق الله تعالى والاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما هو كسب والعجب منهم انهم اشتغلوا بتأويل الاسناد الاول ولم يتعرضوا لتأويل الاسناد الثانى فاحد الاسنادين ليس باولى بالتأويل من الآخر وهكذا عادتهم وتغافلهم فى اكثر المواضع * قوله (وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين) قراءة شاذة لابن فائد والاسوارى فاغفل لا محالة من اغفله اذا وجده غافلا بناء على ان همزة الافعال للوجدان * قوله (عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة) اى علمنا احواله فيكون مجازا عن المؤاخذة ٢٤ * قوله (اى تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم للخيل ومنه الفرط) التقدم معنى الفرط قوله على الحق مستفاد مما قبله قوله ونبذا له معنى المراد بالتقدم وهو مثل لاغماضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه ومنه اى من التقدم الفرط بسكون الراء مصدر اى مجاوزة الحد او بفتحتين

قوله والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا الخ وجه غيظهم ان اغفال قلب العبد قبيح ولا يسند القبايح الى الله تعالى وان رعاية الاصلح للعبد واجبة على الله تعالى وجوابه ان خلق القبيح ليس بقبيح والمحال الاتصاف بالقبيح وخلق القبيح لا يوجب اتصاف الخالق به وان الله تعالى لا يجب عليه شئ

قوله على معنى حسبنا قلبه غافلين فعلى هذا يكون همزة اغفل للوجدان اى وجدنا قلبه غافلين فى زعمه اقول يجوز ان يكون المعنى على هذه القراءة من تركنا قلبه اى من ترك ذكرنا قلبه من اغفلت الشئ اى تركته

بمعنى التضييع فان مجاوزة الحد تقدم على الحد ونبذ له وراء ظهره ٢٢ * قوله (الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى) الحق مبتدأ خبره من ربكم لمقابلة قوله ويجوز الخ فيكون بيانا لمقول القول اى قل الحق ما يكون من جهة الله فالتفسير لقوله من ربكم للاشارة الى ان من ابتدائية وكونه تعالى مبدأ للحق من حيث انه واضعه وشارعه وهذا معنى كونه من جهة الله تعالى جهة معنوية وحاصل المعنى وقل للمشركين الحق اى جنس الحق ما ثبت من الله تعالى كالذى انت عليه لا مالم يثبت كالذى عليه المشركون وهو الذى اشار اليه بقوله لا ما يقتضيه الهوى ولما كان لام الحق للجنس افاد القصر ٢ اى الحق مقصور على الاتصاف بكونه من ربكم لا يتجاوز الى الاتصاف بكونه من غيره تعالى فيكون من قصر الموصوف على الصفة وان القصر اضافى بالنسبة الى مقتضى الهوى لا لكون الحق من غيره تعالى سوى مقتضى الهوى فانه غير صحيح اذ الكل راجع اليه تعالى بل لان قصر الموصوف لا يكون حقيقيا * قوله (ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا) اى حالا مؤكدة او خبر بعد خبر فالتقدير هو الموحى اليك ونحوه الحق حال كونه ثابتا من الله تعالى ٢٣ * قوله (لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر) اى الامر ليس على حقيقته بل مجاز عن عدم المبالاة والتسوية بينهما اذ الامر بالكفر ليس بمراد بل هو للتهديد او استعارة للخذلان بتشبيه حال من هو كذلك بحال المأمور بالمخالفة وجه الشبه ما اشار اليه وهو عدم المبالاة وجه الارتباط انه قيل لصناديد قريش ايمانكم لو آمنتم انما ينفعكم ايمانكم فلا يمانكم لا يطرد فقراء المسلمين عن مجلس الرسول عليه السلام ان شئتم آمنتم وان شئتم بقيتم على الكفر فهذا اقناط كلى فى عدم طرد فقراء المسلمين * قوله (وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته) فانه اى فعل العبد وان كان بمشيته وارادة العبد اذ الكلام فى الافعال الاختيارية لكن مشيته ليست بمشيئة العبد بل مشيته بمشية الله تعالى فلا يكون العبد مستقلا فى افعاله وموجدا لها كما زعمت المعتزلة لانه علق فيها تحقق الايمان والكفر على تحقق مشيته لان المتبادر من الشرط انه علة تامة للجزاء فدل على انه مستقل فى ايجادها ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل افعاله وقد عرفت دفعه بانه لا نسلم ان الشرط لا بد وان يكون علة تامة للجزاء بل يكفى ان يكون سببا فى الجملة كما صرح فى المطول فمشية العبد بمشية الله تعالى والمص قصد به المبالغة فى الزام المعتزلة اى تنزلنا وفرضنا ان مشية العبد مؤثرة وموجدة لافعالها فلا استقلال اذ مشيته بمشيته تعالى والا فمشيته ليست بموجدة ومفضية الى الفعل بل مشيته تعالى مفضية الى وجودها ولو سلم ما ذكروه فالآيات الدالة على انه تعالى خالق كل شئ قطعية فى ذلك اى ان العبد ليس فى ذلك الفعل مستقلا ناطقة بانه تعالى يوجد افعال العباد ايضا واعلم ان المص مشى على مذهب الاشعرى هنا وهو ان ارادة العبد بارادة الله تعالى دفعا للتسلسل ولقوله تعالى "وما تشاؤن الا ان يشاء الله" وظاهره نفى الاختيار عن العباد رأسا قال فى سورة القصص والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله بدواع لا اختيار لهم فيها انتهى والمشهور عنهم انا نحن فى افعالنا مختارون مضطرون فى اختيارنا واما عند مشايخنا الائمة الحنفية والماتريدية فارادة العبد ومشيته من العبد لا من الله تعالى وهو غير موجود فى الخارج فلا يلزم ان يكون العبد خالقا لها والعجب من ارباب الحواشى انهم اقتفوا اثر المص وقالوا ان مشية العبد بمشية الله تعالى مخالفا لمذهب ابى منصور الماتريدى مع انهم من اصحابه فمن اراد الاطلاع على تحقيق هذا المطلب الاعلى فليراجع الى المقدمات الاربع للمحقق صدر الشريعة مع شرحنا عليه ٢٤ (هيأنا) ٢٥ * قوله (فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار) الفسطاط ٣ الخيمة شبه به الخ فيكون استعارة بما ذكر فيها الطرفان فانه قد يجوز كما مر مرارا ولك ان تقول هذا من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه او المراد من النار لهب النار المنتشر منها فيكون استعارة مصرحة بدون ذكر الطرفين فيكون احاط ترشيحا * قوله (وقيل السرادق الحجز التى تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار) الحجز بالزاى المعجمة اى ما يحجز ويمنع من الوصول اليه من خندق ونحوه ٢٦ * قوله (من العطش) قيده به لقوله يغاثوا بماء وكلمة الشك لانه فى نفسه محتمل الوقوع واللاوقوع وان كان محققا باخباره تعالى ٢٧ * قوله (كالنحاس المذاب وقيل كدردى الزيت) اشار بالكاف الى انه لا يخصه لشموله جميع المعدنيات المذابة وفسره فى سورة الدخان بما يمهل فى النار حتى يذوب ولا ريب فى عمومه

٢ وكون اللام للعهد اى الحق الذى يكون الرسول عليه السلام عليه ليس بمناسب هنا ولئن حمل عليه لا يفيد الكلام القصر سعد

٣ وهو ما يمد فوق صحن الدار ذكره الجوهرى فارسى معرب اصله سراطاق لا سراپرده كما توهم كذا قيل سعد

قوله وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيئته فانه لو كانت مشيئته بمشيئة نفسه فلابد لتلك المشيئة مشيئة اخرى من نفسه فيلزم التسلسل وهو محال فلا بد من انتهاء مشيته الى مشيئة ليست بمشيئة نفسه بل بمشيئة الله تعالى فيكون الكل من الله تعالى وقوله هذا رد على المعتزلة فى قوله العبد خالق لفعله مستدلين بظاهر هذه الآية وهذا هو محصول قول الامام فى هذا المقام حتى قال ان الانسان مضطر فى صورة مختار اقول هذا مقام صعب لانتهاء البحث الى الجبر فيشكل امر التكليف وبعثة الانبياء فان كل ذلك منوط باختيار العبد والامام رحمه الله قصد الفرار من مذهب اهل الاعتزال فى هذا البحث ووقع فى امر اشكل منه ومن هذا ان المعتزلة سموا اهل السنة بالجبرة فاقول لا يمكن التفصى عن هذا الاشكال الا بان يقال المشيئة امر نسبى لا تحقق له فى الخارج فلا يقتضى علة موجدة بل هى امر ينبعث من نفس العبد لتصور نفع ما فى الفعل وذلك التصور هو الباعث الداعى لانبعاثها منها بحيث لا يؤدى الى حد الجبر وبذلك لا يكون العبد مجبورا مقسورا بل يكون مختارا فى الفعل والترك ومن هذا قال اهل السنة من المتكلمين الكسب من العبد والخلق من الله تعالى

قوله فسطاطها الفسطاط ضرب من الابنية

٢٢ ❊ يشوى الوجوه ❊ ٢٣ ❊ بئس الشراب ❊ ٢٤ ❊ وساءت ❊ ٢٥ ❊ مرتفقا ❊ ٢٦ ❊ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع اجرمن احسن عملا ❊ ٢٧ ❊ اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار ❊ ٢٨ ❊ يحلون فيها من اساور من ذهب ❊ ٢٩ ❊ ويلبسون ثيابا خضرا ❊ ٣٠ ❊ من سندس واستبرق

وظهر منه وجه التسمية بالمهل ودردى الزيت وهو مايبقى فى اسفله والكاف فى دردى يحتمل ان يكون حرفا واسما * قوله (وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم) اى الاستعارة التهكمية فاعتبوا بصيغة المجهول اى ارضوا كقوله تعالى "وان يستعتبوا فاهم من المعتبين" الصيلم الداهية والامر العظيم ٢٢ * قوله (يشوى الوجوه) اى وجوه الكفار والمراد بالشواء الاحراق *قوله (اذاقدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية ا ١ اوحال من المهل) من فرط حرارته علة للشى *قوله (اوالضمير فى الكاف) اى اوحال من الضمير فى الكاف اى فى كاف المهل لانه اما اسم بمعنى مشابه فيستتر الضمير او الجار والمجرور فيستتر الضمير فى متعلقه وهو الظاهر ٢٣ * قوله (بئس الشراب) اشارة الى انهم يسقون منه قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * قوله (المهل) مخصوص بالذم وكونه مخصوصا بالذم مع ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به لانه اذا كان قبيحا مذموما كان المشبه اقبح فيصير الكلام ايراد الشئ مع دليله لان قبح الشراب لكونه كالمهل ٢٤ * قوله (النار) اى ساءت ليس من افعال الذم ولذا كان فاعله ضميرا مستترا راجعا الى النار ٢٥ * قوله (متكاء) اى مرتفقا اسم مكان وقع تمييزا من الاسناد * قوله (واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد) للاستراحة * قوله (وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار) اى بالمعنى المذكور واما وضع اليد تحت الخد للتحسر فلايأتى ذلك منهم لصرف العذاب عنه ٢٦ * قوله (خبران الاولى هى الثانية بمافى حيزها والراجع محذوف) ولم يدخل الفاء تنبيها على انه فضل من الله تعالى وليس الايمان والاعمال الصالحة سببا موجبا لذلك الاجر وان كان سببا عاديا بمقتضى الوعد وعن هذا جئ بالفاء فى بعض المواضع كقوله تعالى "اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى" الآية * قوله (تقديره من احسن عملا منهم) الظاهر ان من للبيان كما قال فان من احسن عملا على الحقيقة الخ ويحتمل التبعيض فالمراد بالاحسن العمل بالعزايم دون الرخص فانه احرى بالجزاء الاوفى من العمل بالرخص ولا بعد فى ان يراد بالاحسن الفرائض والواجبات والمندوبات والحسن المباح فانه لااجرله * قوله (اومستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه فى قولك نعم الرجل زيد) اى على قول وهو كون زيد مبتدأ ونعم الرجل خبره فهو جملة والعائد الى زيد عموم الرجل له فكذا هنا لان من احسن عملا عام للذين آمنوا وعملوا الصالحات بحسب المفهوم وان كان عينه باعتبار ماصدق * قوله (اوواقع موقعه الظاهر على الحقيقة فان من احسن عملا على الحقيقة لايحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اوواقع موقع الظاهر بناء على ان من احسن عملا عين الذين آمنوا وعملوا الصالحات بحسب الصدق كما بينه بقوله فان من احسن عملا لايحسن اطلاقه الخ ولذا رجحنا كون من فى منهم على الاحتمال الاول للبيان واما كونه عاما للمبتدأ وغيره فباعتبار المفهوم كما عرفته فلا منافاة بينهما لكن اسقاط احتمال العموم من البين اولى ٢٧ * قوله (اواولئك لهم) الآية اى خبران الاولى او لئك لهم جنات عدن فترك الفاء لماذكرناه آنفا * قوله (ومابينهما اعتراض) فائدته مزيد تقرير اعطاء الاجر لهم * قوله (وعلى الاول استيناف لبيان الاجر اوخبرثان) وعلى الاول اى كون خبره ان الثانية استيناف بيانى ٢٨ * قوله (من الاولى ابتدائية والثانية للبيان صفة لاساور) وكونها للبيان بملاحظة المقدر اى يحلون فيها بحلية وهى اساور وكونها تبعيضية لانها بعض الاساور * قوله (وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الاحاطة به) متعلق بالتعظيم لتضمينه معنى التبعيد لان العظيم بعيد عن الفهم وعن الوصول اليه * قوله (وهو جمع اسورة) سوار معروف وهو من حلى النساء فى الدنيا وفى الآخرة عام وقد يكون من فضة وقد يكون من ذهب بحسب الاعمال واخلاص العمال * قوله (اوجمع اسوار فى جمع سوار) وقيل سوار معرب فى الاصل ولما كان افعال لايجمع على افاعل فى القياس جعلوه جمع الجمع قوله فى جمع سوار ناظر اليهما ٢٩ * قوله (لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ٢) هذا ان لم يكن فيها غيرها من الالوان وان كان فيها غيرها من الالوان كما هو الظاهر فوجه تخصيص الخضرة بالذكر لماذكره من انها احسن الالوان ٣٠ * قوله (نمارق من الديباج) تفسير سندس * (وماغلظ ٣ منه) تفسير استبرق ٤ * قوله (جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين)

٢ والطراوة الظاهر ان المراد به اكثر بهجة منه

٣ مع انه احسنه وانفسه واستبرق معرب اومشتق من البراقة كذا قاله فى سورة الدخان منه

٤ ولايبعد ان يقال ان بطائن الالبسة من استبرق وظاهرها من سندس قال تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق منه

قوله فاعتبوا بالصيلم تمام البيت

❊ عصبت تميم ان يقتل عامر ❊
❊ يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ❊

النسار بكسر النون ماء لبنى عامر والصيلم الداهية والامر العظيم اعتبوا اى ارضوا جعل الداهية لهم بمنزلة العتاب الذى يجرى بين الاحبة وهذا كقوله تحية بينهم ضرب وجيع الدردى مارسب من الثفل الكدر وفى الحديث هو كعكر الزيت فاذا قرب سقطت فروة وجهه العكر الدنس والدرن كذا فى النهاية

قوله وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا اى لفظ مرتفقا هنا وقع لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا يعنى ان الآية الثالثة مقابلة لهذه الآية وهى مفصولة بذكر الارتفاق فاوجب المشاكلة المجاوبة بين القرينتين وان تأخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان اثبات مرتفقا للكفار على سبيل التهكم كاثبات يغاثوا لهم اقول لو قطع النظر عن مجاوبة الاثنين يجوز ان يحمل معنى مرتفقا هنا على التهكم كلفظ الغوث

قوله او واقع موقعه الظاهر عطف على قوله والراجع محذوف ولفظ الظاهر فاعل واقع او واقع موقع الراجع الاسم الظاهر وهو من فى قوله اجر من عمل صالحا والمقام يقتضى بحسب ظاهره ان يقال اجرهم لكن وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان عملهم احسن فاستغنى به عن الراجع لانهم هم فى المعنى فبالوصل المعنوى استغنى عن الوصل الصورى

قوله وتنكيرها تنكير اساور لتعظيم حسنها عن الاحاطة به كانهم لعظم حسنها وعدم الاحاطة به بالوصف والتعريف ترك تعريفه دلالة على انها بلغت فى الحسن الى حد لايمكن بيانه قال الراغب سوار المرأة معرب واصله دستواره وكيف ماكان استعملته العرب واشتق منه سورت الجارية قال تعالى فلولا القى عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال اسورة فى الذهب وتخصيصها بقوله الق واستعمالها فى الفضة بقوله حلوا فائدة فليتأمل

قوله نمارق من الديباج وماغلظ لف ونشر

٢٢ ❊ متكئين فيها على الارائك ❊ ٢٣ ❊ نعم الثواب ❊ ٢٤ ❊ وحسنت ❊ ٢٥ ❊ مرتفقا ❊ ٢٦ ❊ واضرب لهم مثلا ❊ ٢٧ ❊ رجلين ❊ ٢٨ ❊ جعلنا لاحدهما جنتين ❊ ٢٩ ❊ من اعناب ❊ ٣٠ ❊ وحففناهما بنخل ❊ ٣١ ❊ وجعلنا بينهما ❊ ٣٢ ❊ زرعا

اى لم يكتف بالرقيق لان ماغلظ قد يراد ويشتهى لغرض وفيها ماتشتهيه الانفس وفيه تأييد لوجود الالوان غير الخضرة ولما كان اللباس لابد منه احترازا عن الانكشاف بخلاف التحلية قيل يلبسون ثيابا ويحلون فيها ولما كان اللبس من افعالهم قيل يلبسون على بناء المعلوم والتحلية ليست من افعالهم قيل يحلون على بناء المجهول ٢٢ * قوله (على السرر) جمع سرير * قوله (كما هو هيئة المتنعمين) اشارة الى انه من جملة النعم ٢٣ * قوله (الجنة) مخصوص * قوله (ونعيمها) جمع بينهما اشارة الى ان كلا منهما جزاء وثواب على حياله ٢٤ * قوله (الارائك) لقوله حسنت بالتأنيث وارقال الجنة لان الثواب عبارة عن الجنة لم يبعد ٢٥ (متكاء) ٢٦ *قوله (واضرب لهم) اى اجعل لهم اى للمشركين مثلا حال رجلين فرجلين مفعوله الاول ومثلا مفعوله الثانى بتقدير المضاف اى حال ٢ رجلين ومثلهما فالحال المقدر بمعنى المثل فلتضمن الضرب معنى الجعل تعدى الى مفعولين ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ اوبيانا له فبقى على معناه بلا تضمين معنى الجعل وتمام تفصيل ضرب المثل فى سورة البقرة * قوله (للكافر والمؤمن) وفى نسخة للكافرين والمؤمنين يعنى ضعفاء المسلمين وصناديد الكفرة الذين طلبوا طردهم عن مجلسه عليه السلام اومطلق المؤمن والكافر فيدخل هؤلاء فيهما دخولا اوليا وعلى كلا التقديرين يظهر ارتباط هذه الآية بماقبلها قيل قوله رجلين يحتمل الاستعارة التمثيلية والتشبيه وان يكون المثل مستعارا للحال الغريبة بتقدير اضرب مثلا مثل رجلين من غير تشبيه واستعارة كما قيل وكلام المص يحتمله ايضا انتهى بين كون الكلام استعارة وبين كونه تشبيها منافاة فهو استعارة تمثيلية كما مر توضيحه فى سورة النحل ٢٧ * قوله (حال رجلين مقدرين) اشارة الى ان المشبه به لايلزم ان يكون محققا بل يجوز ان يكون مقدرا مفروضا * قوله (اوموجودين هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه الخيرات وآل امرهما الى ماحكاه الله تعالى) اى موجودين قبل هذا الضرب المثل فهو مجاز باعتبار ماكان ولو اكتفى به لكان اولى اذ قوله وهما اخوان الخ بيان الموجودين فلا وجه للفرض والتقدير قطروس بضم القاف كما فى شروح الكشاف وبعدها طاء وراء مهملتين وسين مهملة وضبطه النيسابورى بالفاء المضمومة ويهوذا بذال معجمة او مهملة بعدها الف فتشاطرا بمعنى تقاسما اى جعلاها شطرين ونصفين * قوله (وقيل المثل لهما اخوان من بنى مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) اخوان قوله تعالى لصاحبه لاينافيه لان الاخ صاحب لاخيه من بنى مخزوم هم بطن من قريش وعبد الاشد بالشين المعجمة والبعض ضبطه بالمهملة ام سلمة بالفتحات من امهات المؤمنين ٢٨ بساتين ٢٩ * قوله (من الكروم) اشار به الى ان الاعناب مجاز لغوى للكروم او بتقدير المضاف اى من اشجار الاعناب والاول هو المتبادر من كلام المص * قوله (والجملة بتمامها بيان التمثيل) اى تفسير له فلا محل له من الاعراب قدمه لانه الظاهر وبيان له فى الواقع * قوله (اوصفة رجلين) اى صفة مخصصة ويفهم منه التمثيل وبيانه ٣٠ * قوله (وجعلنا النخل محيطة بهما)اشار الى ان حففنا تعدى الى مفعولين بالباء كما صرح به وهو ابلغ من تعديته بالهمزة بينه فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم * قوله(مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذاطافوا به ٣ وحففته بهم اذ جعلتهم حافين حوله) مؤزرا بها بالهمزة وزن اسم المفعول بمعنى مقوى وفى الحديث نصرا مؤزرا وحاصله مغطى بالنخل التأزير التغطية وهى مستلزمة للتقوية وفيه تنبيه على ان البستان عبارة عن الكروم اشجار العنب والنخل مقو لها بالاحاطة فيكون العنب اشرف من النخل وان كان النخل اشرف مماعداها * قوله (فتزيده الباء مفعولا ثانيا غشيته به) اى فتجعله متعديا الى مفعول ثان بواسطة الباء الجارة وهذا معنى فتزيده الباء الخ واسناد الحف اليه تعالى مجاز عقلى اذ اسناده الى الكاسب حقيقة ٣١ * قوله (وسطهما) بسكون السين ٣٢ * قوله (ليكون كل منهما جامعا للاقوات) المراد من الاقوات ماحصل من الزرع ومن الكروم لكنها ليست بمتمحضة فى القوتية كالزرع * قوله (والفواكه) الحاصلة من الشجر

٢ حال رجلين بيان لمضاف مقدر اوللمعنى المراد لان المضروب به المثل حال هؤلاء كذا قيل منه

٣ اذا طافوا به اى احاطوه واستداروا منه

قوله مؤزرا اى ملتفا مثلا حفا

* ٢٢ * كلتا الجنتين آتت اكلها * ٢٣ * ولم تظلم منه * ٢٤ * شيئا * ٢٥ * وفجرنا خلالهما نهرا * ٢٦ * وكان له ثمر * ٢٧ * فقال لصاحبه وهو يحاوره * ٢٨ * انا اكثر منك مالا واعز نفرا * ٢٩ * ودخل جنته

فبتناول العنب وان لم يكن متمحضا فيه كسائر الفواكه فيكون المراد باوسط بسكون السين وسط كل منهما والا فيكون الزرع خارجا عنهما * قوله (متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق) اى ليس فيهما مكان خال عن الاشجار والزرع فيكون على الشكل الحسن والترتيب الانيق حيث اشتمل الكروم والنخل محيطة بهما والزرع كائن بين كل منهما ففيه عونة يماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولعل التعبير بجنتين دون بستانين اشارة الى ماذكرناه ٢٢ * قوله (آتت اكلها) اى اعطت ثمرها فاسناد الاعطاء الى الجنتين مجاز * قوله (ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا) اى لانه مفرد اللفظ مثنى المعنى على المشهور فبالنظر الى لفظه افرد ضمير آتت وبالنظر الى معناه ثنى الجنتين وثنى ضمير خلالهما وفى الحاشية السعدية فانه اسم مفرد اللفظ عند البصريين ومثنى المعنى ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتاؤه عند البصريين غير الجرمى بدل من واواصله كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمى والالف منقلبة عن اصلها (وقرئ كل الجنتين اتى اكله) ٢٣ * قوله (ولم تنقص من اكلها شيأ ٢٤ يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام وتنقص فى عام غالبا) هذا تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو تفسير باللازم لان الظلم وهو التعدى والتصرف فى حق الغير مستلزم للنقص والنقص يستعمل لازما ومتعديا كالزيادة فان اعتبر لازما فشيئا نصب على المصدرية اى شيأ من النقص فيفيد المبالغة وان اعتبر متعديا فهو مفعول به قوله فى التعليل وتنقص فى عام ظاهر على الاول وعلى الثانى يكون حاصل المعنى لانها اذا لم تنقص شيأ من النقص فلم تنقص فى نفسها والاول راجح لماذكر ولان فعل الثمار النقص غير ظاهر غايته ان النقص قائم به كقيام الحسن من غير فعل ٢٥ * قوله (ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما) شربهما بكسر الشين والفتح والضم يحتمل قوله فانه الاصل اى ما ينبنى عليه بقاؤهما ونماؤهما وطعم الثمار بطريق جرى العادة ويزيد بهاؤهما اى حسنهما عطف على يدوم * قوله (وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف) اى من الثلاثى كما هو الظاهر فان النهر واحد واما التشديد فللمبالغة فى سعة النهر فى وسطها حتى كانه كانهار كثيرة ولو قيل ان نهر الكونه اسم جنس يحتمل التكثير لم يبعد وقراءة التخفيف لم يلتفت فيها المبالغة والتكثير فلا منافاة بين القراءتين ٢٦ * قوله (وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره) له اى لاحدهما ثمر انواع من المال فالانواع مستفاد من التنوين لانه للتكثير فى النوع بمعونة المقام وكذا من المادة ولذا قال من ثمر ماله اذا كثره بالانواع لا بالاشخاص وبعينه الرواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث فسره بجميع المال من ذهب وفضة وحيوان وغيره ٢ وسره ماذكرناه * قوله (وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم) وهو بمعنى المضموم ليوافق القراءتين وحمل الشجر لا يناسب هنا مع انه منفهم مما قبله (وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره) ٢٧ * قوله (فقال لصاحبه) اى لاخيه لانه اعز الصاحب يصاحبه فى الخلوة والجلوة والمسرة والمضرة الفاء لسببية ما قبله * قوله (وهو يحاوره يراجعه فى الكلام من حار اذا رجع) وهو يحاوره جملة حالية تفيد اكثاره وتكراره اختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام ٢٨ * قوله (حشما) بفتحتين الخدم * قوله (واعوانا) عطف تفسيرله اواعوان غير الخدام * قوله (وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه) ناظر الى المجموع وبيان وجه تسميتهم بالنفر اوناظر الى الاخير اكتفى به عن الاول قوله لانهم الذين ينفرون اى يذهبون معه لعامة المصالح لا سيما للغزو الى العدو وقال المصنف فى سورة الاسراء والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ٢٩ * قوله (بصاحبه يطوف به فيهما ويفاخره بها) بصاحبه قيده به لان الاخبار بدخولها مطلقا لا فائدة فيه لظهوره مع ان مابعده يشعر بهذا القيد * قوله (وافراد الجنة لان المراد ماهو جنته وهى ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة غيرها ولا حظ له فى الجنة التى وعد المتقون) وافراد الجنة مع ان له جنتين لان المراد ماهو جنته فى الدنيا وهى ما متع به من الدنيا اى ليس المراد البستان بخصوصه بل يعمه وغيره فلا يكون المقام مقام التثنية كذا قيل ويأبى عنه الدخول والاعتذار بان الدخول فيه من افراد ذلك العام ليس بشئ فراده ان المقصود هنا جميع جنته بناء على ان الاضافة للاستغراق لا للعهد فيتناول كل بستان له وهو فى الخارج منحصر فى الجنتين ٣ واختير هذا الاسلوب

٢ وقيل هو الذهب والفضة خاصة ولعل سره ان الافتخار بهما غالب وظاهر بخلاف غيرهما لكن العموم هو الاولى لدخولهما فيه

٣ فيفيد مايفيده التثنية مع افادة الحصر الساكت عنه ذكر التثنية

قوله لافراد كلتا فان كلا وكلتا مفرد ان لفظا ومثنيان معنى واو ثنى حملا على المعنى لجاز قال الحريرى فى درة الغواص يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا والاختيار ان يوحد الخبر فيهما لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين وبهذا نطق التنزيل حيث قال آتت اكلها بافراد الضمير وعليه قول الشاعر

* كلانا غنى عن اخيه حياته *
* ونحن اذا متنا اشد تغانيا *

قوله من حار اذا رجع قال الراغب الحور التردد اما بالذات او بالتفكر يقال حار فى الغدير تردد فيه وحار فى امره تحير ومنه المحور للعود الذى يجرى عليه البكرة لتردده وبهذا النظر قيل سير السوانى ابدا لا ينقطع السوانى جمع سانية وهى الناقة التى سقت الارض فان سيرها دورى

قوله (تنبيها على انه لا جنة له غيرها المعنى مستفاد من اضافة الجنة اليه

* ٢٢ * وهو ظالم لنفسه * ٢٣ * قال ما اظن ان تبيد * ٢٤ * هذه * ٢٥ * ابدا * ٢٦ * وما اظن الساعة قائمة * ٢٧ * ولئن رددت الى ربى * ٢٨ * لاجدن خيرا منها * ٢٩ * منقلبا * ٣٠ * قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب

مع ان المراد جنتان للتنبيه على ان لا جنة له غيرها ولا حظ له فى الجنة الخ ولو قيل ودخل جنتيه بالتثنية لم يفد ذلك لان استغراق المفرد اشمل * قوله (اولاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى) فتكونان كجنة واحدة وبيان تعدده قدمضى فلا حاجة الى التنبيه على تعددها ووجه كونها جنتين مع الاتصال هو بسبب حد يفيد كون كل واحدة منهما جنة على حيالها وليس جزأ من الآخر كما هو المتعارف فى هذا الزمان حيث اتصل ارض شخص اوبستانه بارض شخص او بستانه وامتيازه بوضع علامة واعتبار حدود بينهما فروعى كلا الاعتبارين حيث ثنى اولا باعتبار الحد الفاصل بينهما فى الاعتبار والشرع وافرد ثانيا باعتبار الاتصال حسا * قوله (اولان الدخول يكون) فالافراد باعتبار الدخول حيث لا يمكن الدخول فيهما دفعة والتثنية باعتبار الواقع والخارج فاذكر فى احدى النكت المذكورة مع قطع النظر عما ذكر فى الاخرى فلا تدافع لكن الوجه الاول هو المعول لاحتوائه الحصر المذكور * قوله (فى واحدة واحدة) تأكيد للاولى او بحذف حرف العطف اى فى واحدة وواحدة ٢٢ * قوله (ضارلها) من حيث لا يشعر اختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام * قوله (بعجبه وكفره) العجب مستفاد من السوق حيث افتخر بكثرة المال والاعوان قدمه على الكفر مع انه اشنع منه لان سبب الهلاك كونه عجبا اقوى من الكفر بل يكفى العجب وحده فى الخسران والله المستعان ٢٣ * قوله (قال ما اظن ان تبيد لاية) هذا ابلغ من القول اظن ان تبقى ابدا * قوله (ان تفنى ٢٤ هذه الجنة) لان باد بمعنى هلك وفى الاشارة الى الشخص وهو لكمال حمقه ظن كذلك اوالى النوع فيكون اشارة الى انكار الساعة لكن قوله لطول امله الخ فيه خفاء لانه يفيد ادعاء عدم هلاك نفسه مع كون المراد بالابد طول المكث وهو خلاف الظاهر ولو قال لانكار قيام الساعة مع ان المراد الاشارة الى النوع لكان اظهر واوفق لما اشير اليه بقوله وما اظن الساعة قائمة من انه منكر الساعة وعن هذا قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ٢٥ (لطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته) ٢٦ * قوله (كائنة) اى متحققة من الكون بمعنى الوجود وفيه اشارة الى ان القيام من خواص الاجسام فيكون مجازا عن التحقق والوقوع ثم صار حقيقة عرفية فيه ٢٧ * قوله (بالبعث) قيده به لان الرد بالموت لاريب فيه لاحد * قوله (كما زعمت) الخطاب لاخيه اشارة الى الشك فيه كما يدل عليه كلمة ان لكن الظاهر من قوله " وما اظن الساعة قائمة " انه منكر جزما فكلمة ان للفرض والتقدير ٢٨ * قوله (من جنته) بيان المفضل عليه والمراد بجنته ما يتمتع به فى الدنيا سواء بساتين اوغيرها كما مر وافراد الجنة اشارة اليه (وقرأ الحجازيان والشامى منهما اى من الجنتين) ٢٩ * قوله (مرجعا وعاقبة) اشارة الى انه تمييز من النسبة والانقلاب بمعنى الرجوع والرجوع العود الى الحالة الاولى وهنا العود الى الحيوة * قوله (لانها فانية وتلك باقية) اى على تقدير تحققها فلا منافاة بين انكاره وبين هذا * قوله (وانما اقسم على ذلك) لان اللام فى ولئن رددت موطئة القسم فيكون لاجدن جواب القسم الساد مسد جواب الشرط * قوله (لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه) انما اولاه اى انما اعطاه ما اعطاه لاستئهاله اى لكونه اهلا الخ وما اعطى لذاته لا يتخلف اصلا وما احسن اليه لذاته لا ينفك لاستحقاقه الذاتى وهذا على زعمه الباطل فلا يشتغل ببيان ان اهليته لذلك من اى سبب كان ٣٠ * قوله (قال له صاحبه) استيناف بيانى ولذا اختير الفصل * قوله (وهو يحاوره) جملة اسمية حالية كما سبق * قوله (اكفرت بالذى خلقك) الاستفهام للتقرير والانكار وانما اختير الذى خلقك لبيان قبح كفره والمراد به عدم الايمان المعتد به لانكاره البعث والافقوله ولئن رددت الى ربى الخ يدل على انه مقر به لكنه غير معتد به * قوله (لانه اصل مادتك) لان الاغذية التى مادة الانسان تتولد من تراب فان الاغذية تنقلب الى نطفة فهى مادتك فكون الاغذية والتراب مادة الانسان باعتبار مايؤل اليه * قوله (اومادة اصلك) ٢ وهو آدم عليه السلام فيكون الاسناد مجازا باعتبار السببية واما فى الاول فالاسناد حقيقى لكن التراب مجاز اقوى اذ المراد به النطفة مثل اعصر خمرا وعلى التقديرين كلمة من ابتدائية قيل فعلى الاول اسناد الخلق اليه حقيقى لان المخلوق من المخلوق من شئ مخلوق منه فلم يتعين ارادة المبدأ القريب انتهى فحينئذ لا مجاز فى التراب ايضا لكن المجاز الاولى هو الظاهر كما يدل

٢ هذا التركيب من قبيل عادات السادات سادات العادات

قوله اولاتصال كل واحدة عطف على لان المراد

قوله اولان الدخول يكون فى واحدة واحدة اى ولان الدخول فى كلتا الجنتين لا يكون فى زمان واحد بل فى زمانين يدخل فى احديهما ثم يدخل فى الاخرى وبهذا الاعتبار افرد لفظ الجنة لكن يرد هذا الوجه افراد الضمير فى لاجدن خيرا منها

قوله وهو معه اينما يلقاه اى والاستيهال معه

عليه قوله ثم من نطفة ٢٢ * **قوله** (فانها مادتك القريبة) لايقتضى كون التراب مادة بعيدة من حيث انه تراب بل من حيث انه يتولد منه الاغذية ٢٣ * **قوله** (ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى) قال فى سورة الانفطار والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها و التعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء فتفسير التسوية بالتعديل بناء على عدم الفرق بينهما مع انه فرق بينهما الان به ل لما لم يذكر التعديل فى النظم اشار المص الى ان التسوية عامة له ايضا ولذا قال وكملك انسانا الخ *** قوله** (لان منشاء الشك فى كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب) وقد يكون منشأه زعم عدم امكان البعث كاعتقاد الفلاسفة ٢ وعدم تعلق القدرة بالممتنع ليس بمحظور واهل القائل من تلك الطائفة فالا و لى ما اشرنا اليه من ان عدم اعتقاد بعض المؤمن به عدم اعتقاد جميع المؤمن به والقول بان الظاهر انه مشرك كما يدل عليه قول صاحبه تعريضا به و لااشرك بربى احدا لاينافى كونه مقرا بربوبيته تعالى و ليس معنى اكفرت اشركت بل معناه اكفرت مثل كفران قدرته العلية على كل ممكن ومن جملته القدرة على الاعادة فيكون منكرا للواجب تعالى لان واجب الوجود من له قدرة كاملة فانكار القدرة الكاملة انكار الواجب الوجود و هذا مراد المص نعم يرد عليه ماذكرناه من كون منشأ انكار البعث ادعاء امتناعه * **قوله** (فان من قدر بدأ خلقه منه قدر ان يعيده منه) بل الاعادة اهون عليه ٢٤ * **قوله** (اصله لكن انا) استدراك من مفهوم الكلام السابق اى كفرت ربك واشركت به لكن انا مؤمن كما سيجئ * **قوله** (حذفت الهمزة بنقل الحركة اودونه فتلاقت النونان فكان الادغام) وجه النقل انه يكون الحذف قياسيا فلا يقال انه عبث لانها بعد نقلها تحذف للادغام كما توهم واذا حذفت ابتداء بغير نقل كان الحذف على خلاف القياس كذا قيل و اذا جوز الحذف ابتداء فالسبب فى حذفه بعد النقل والحذف لاجل الادغام وهذا مراد المتوهم فكان الادغام اى فوجد الادغام (وقرأ ابن عامر و يعقوب فى رواية بالالف فى الوصل لتعويضها عن الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف) * **قوله** (وقد قرئ لكن انا على الاصل) اى باثبات الالف فى اخره * **قوله** (وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبراله خبر انا او ضمير الله والله بدله و ربى خبره و الجملة خبر انا) وهو اى فى قوله هو الله قوله خبرانا والرابط ضمير المتكلم و اما الرابط فى خبر ضمير الشان فاتحاد المبتدأ * **قوله** (والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكنى مؤمن به) والاستدراك من اكفرت اى من مفهوم اكفرت لان الهمزة للانكار واليه اشار بقوله كانه قال انت كافر بالله الخ وقد اشرنا اليه آنفا قال المص فى قوله تعالى "ولكنى رسول من رب العالمين" استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنى على هدى فى الغاية لانى رسول من الله انتهى فكذا الكلام هنا كما ذكرناه * **قوله** (وقرئ ولكن هو الله ربى ولكن انا لا اله الا هو ربى) اى اقول ذلك الرابط ضمير ربى ٢٥ * **قوله** (وهلا قلت عند دخولها) اى لولا تحضيضية مدخولها قلت فيفيد اللوم والتوبيخ واذ بمعنى الوقت متعلق بقلت قدم عليه لانه اهم وللتوسع فى الظرف واكثر المواضع كذلك مثل قوله "ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون" الآية "و لولا اذ سمعتموه قلتم" الآية ٢٦ * **قوله** (الامر ماشاء الله) قدر المبتدأ اذ الكلام انما يتم اما بتقدير المبتدأ او بتقدير الخبر * **قوله** (اوماشاء الله كائن على ان ما موصولة) ناظر اليهما والعائد محذوف اى ماشاءه الله * **قوله** (اواى شئ شاء الله كان) فالمحذوف حينئذ كان ولكونه جزاء اختير كان هنا و ماسبق قيل كائن لكونه خبرا قدم الموصول لانه هو المتبادر و قدم تقدير المبتدأ فى احتمال الموصول لانه اكثر فائدة و الجملة حينئذ تفيد الحصر لان لام الامر للاستغراق اى كل امر يضبطه الوجود بمشية الله تعالى و عكس نقيضه كل مالم يشأ الله تعالى لم يوجد فيكون ردا للمعتزلة فى ذينك الكلامين * **قوله** (على انها شرطية والجواب محذوف) وهو كان كما ذكره * **قوله** (اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها) اقرارا بانها و مافيها اى الجنة ومافيها وهو الزرع والنخل و النهران شاء ابقاءها ابقاها وان شاء ابادها واهلاكها ابادها واهلكها ففيه رد بليغ بطريق التلويح قوله ماظن ان تبيد هذه ابدا ٢٧ * **قوله** (وقلت لاقوة الابالله) الاولى ترك الواو فى وقلت كما لم يذكر فى النظم * **قوله** (اعترافا بالعجز على نفسك و القدرة لله) متعلق باعترافا

٢ وفيه اشارة الى رد من قال لان عدم البعث اما للعجز عن الاعادة وهو باطل لان من قدر على البدء قدر على الاعادة انتهى فان الملازمة المذكورة مسلمة عند المليين دون الفلاسفة فانهم مع اعترافهم بدأ الخلق ينكرون الاعادة متمسكين بالشبهة فتدبر عهد

قوله بنقل الحركة اودونه اى اودون نقل الحركة فالحذف بنقل الحركة الى نون لكن حذف قياسى والحذف بدون نقل الحركة حذف لاعلى القياس لفظ كان فى فكان الادغام تامة اى فوقع الادغام لوجود موجبه وهو تلاقى المثلين

قوله لتعويضها من الهمزة فان قيل الالف قبل حذف الهمزة موجودة فكيف يكون عوضا من حذفها اجيب بان الهمزة وان كانت فى انا موجودة فى الكتابة لكنها غير متلفظ بها بل ساقطة فى التلفظ فمعنى التعويض انها يتلفظ بها بعد حذف الهمزة فى لكنا

قوله وهو ضمير الشان اى لفظ هو فى هو الله ضمير الشان

قوله اوضمير الله عطف على ضمير الشان فى قوله وهو ضمير الشان

قوله والله بدله فان قيل البدل يفيد فايدة البيان والتوضيح فاذا كان هو راجعا الى الله يكون المعنى لكنا الله الله ربى فلا يفيد البدل من البيان مازاد على الاول اجيب ان لفظ هو وان كان عبارة عن الله لكن دلالة لفظة الله على المعنى بالذات ودلالة الضمير عليه انما هى بواسطة كونه عبارة عن اسم الذات ففى الضمير ابهام بالنسبة الى الاسم فلا يرد عليه ان الضمير اعرف من العلم

قوله و ربى خبره فان قيل اين الضمير من الخبر الى المبتدأ قلنا هو الياء فى ربى فانه عبارة عن المبتدأ فالربط المعنوى استغنى عن الربط اللفظى كقولك انا قام غلامى

قوله كانه قال انت كافر بالله لكنى مؤمن به هذا تلخيص الكلامين المتغايرين انشاء وخبرا لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات التركيب فمفوض الى الذهن فقوله خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا مقابل لقوله هو الله ربى وقوله اكفرت مقابل لقوله ولااشرك بربى احدا دل هذا على التوحيد الصرف والاخلاص التام

لكونه بمعنى الافراد * **قوله** (وانما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره) كما انه بمشيته تعالى ولذا قدم المشية اذ المعونة انما هى بالمشية * **قوله** (وعن النبى عليه الصلوة والسلام من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشا الله لاقوة الابالله لم يضره) رواه القرطبى عن انس رضى الله تعالى عنه قوله لم يضره اى لم يضره عين الاعجاب ان ترن انا اقل كلمة ان بمعنى اذا والمراد لازمه اى اذا كنت انا اقل مالا وولدا لان الجواب انما يترتب عليه ٢٢ * **قوله** (يحتمل ان يكون انا فصلا) اى بين مفعولى رأى فلا محل له من الاعراب لكونه حرفا فى صورة الاسم * **قوله** (وان يكون تأكيدا للمفعول الاول) فيكون اسما معربا باعراب متبوعه قدم الاول لكونه قول الاكثرين ولافادة القصر ولو ادعائيا او اضافيا ٢ وفائدة التوكيد دفع احتمال المجاز *** قوله** (وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن و فى قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد) والمفعول الاول هو ياء المتكلم الذى حذف اكتفاء بالكسر حمل الرؤية على العلمية اذ القلة ليست من الامور المرئية وان كان المال القليل مرئيا ولو حملت على البصرية بهذا الاعتبار لم يبعد فيكون اقل حالا او الجملة حالا فى قراءة الرفع وانا على احتمال كون الرؤية بصرية يتعين ان يكون تأكيدا بان اقيم فيه ضمير الرفع مقام ضمير النصب لا فصلا لانه انما يقع بين المبتدأ والخبر ولو فى الاصل ٢٣ * **قوله** (فى الدنيا او فى الآخرة) اكتفى بذكر الجنة لانها اعز امواله ووجه الافراد مامر او المراد بالجنة ما يتمتع به مطلقا فيتناول الاموال كلها ولم يذكر الولد اما اكتفاء اولكون الافتخار بالمال اكثر * **قوله** (لايمانى) قيد للاخير او للمجموع * **قوله** (وهو جواب الشرط) الظاهر ان الجواب محذوف اى اخطأت ولم تصب او فلا بأس لانه تعالى عسى ان يؤتين الآية فهو علة الجزاء القائمة مقامه ٢٤ (على جنتك لكفرك ٢٥ * **قوله** (مرامى) جمع مرماة وهو ما يرمى به كالسهام * **قوله** (جمع حسبانة وهى الصواعق) مثل تمر وتمرة يفرق بين المفرد وبين الجمع بالتاء وهى المرامى الصواعق وماذكره المص مختار الزمخشرى وهو امام فى اللغة والاعتراض على المص بانه لايليق تفسيره بالجمع لما فى القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة لابمعنى الصواعق مما لاطائل تحته * **قوله** (وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها) هو مصدر بوزن غفران بمعنى الحساب وهو بمعنى المحسوب والمقدر من تخريبها ولذا قال والمراد به التقدير بتخريبها واراد بالتقدير المقدر اذ المرسل من السماء المقدر لا التقدير * **قوله** (اوعذاب حساب الاعمال السيئة) عطف على التقدير اى اريد بالحساب العذاب المسبب منه مجازا او بتقدير المضاف والمراد بالعذاب تخريب جنته والمآل واحد والفرق ان الحساب بمعنى المفعول فى الاول و باق على المصدرية فى الثانى اما بتقدير المضاف او بجعله مجازا عن العذاب ٢٦ * **قوله** (فتصبح) الفاء للسببية اى فتغير وقت الصبح صعيدا * **قوله** (ارضا ملسا) تفسير صعيدا * **قوله** (يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها) الزلق الزلل فى المشى فى الوحل والوحل فى الغالب فى الارض التى لانبات فيها ولا اشجار فالمعنى من شانها ان يزلق فيها تنبيها على مبالغة خرابها ولذا قال باستيصال نباتها الخ والباء للملابسة ٣ نقل عن بعض التفاسير من زلق رأسه حلقه فزلقا بمعنى مزلوقا والمراد التشبيه بالرأس المحلوق انتهى وهذا المعنى غير متعارف فى الزلق لانه بمعنى الزلل ولذا لم يلتفت اليه المص وما اختاره الزلق فيه بمعنى المزلقة للمبالغة ٢٧ * **قوله** (غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق) وصف به الماء للمبالغة والمراد به الوصف اللغوى ولفظة او لمنع الخلو ٢٨ * **قوله** (للماء الغائر) الضمير راجع الى الغور بمعنى الغائر كما نبه عليه * **قوله** (ترددا فى رده) تفسير طلبا توضيحا للمراد منه وهو التردد والتحرك والعمل فى رده الى الحالة الاولى لامطلق الطلب وهذا ابلغ من القول فلن تطلب اوفلن تصل اوفلن تستطيع الوصول اليه لان فيه بيانا لاستحالته والعاقل لايطلب المحال وان استطاع الطلب لكن نفى الاستطاعة مبالغة فى عدم رده واخراجه فالمراد عدم استطاعة الوصول اليه ٢٩ * **قوله** (واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه) اشار الى ان الثمر بمعنى مطلق الاموال لاجنتاه كما زعم ولايضره قوله حسبما توقعه صاحبه فان ما توقعه ان تصبح جنته صعيدا زلقا لكنه عام لجميع الاموال فان علة الاهلاك الكفر كما صرح به المص وتوقع اهلاك جنته لالكونها جنته بل لكفره وافتخاره فعموم العلة يقتضى عموم الحكم ولاحاجة الى ان يقال انه اريد بجنته ما يتمتع به فى الدنيا كما مر

٢ ولكون اقامة ضمير المرفوع مقام النصب لان انا ضمير المرفوع والمقام يقتضى ضمير النصب عهد

٣ وجوز كونها للسببية على انها سبب بعيد عهد

قوله جمع حسبانة والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب قال صاحب الفرايد هو مصدر بمعنى اسم المفعول اى شيئا ما يعداى يدخل فى الحساب و يعتد به من انواع العذاب المرتبة على الكفر المتوقع ان يقع بسبب الكفر قال الراغب حسبانا نارا وعذابا وانما هو فى الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه

قوله وقيل هو مصدر فقوله والمراد به التقدير بتخريبها وقوله اوعذاب حساب الاعمال السيئة توجيه على كونه مصدرا بخلاف الوجه الاول فانه مبنى على كونه بمعنى المفعول ولذا فسره بالمرامى

قوله ارضا ملساء قال الراغب الزلق والزلل متقاربان قال تعالى فيصبح صعيدا زلقا اى دحضا لانبات فيه كقوله فتركه صلدا

والضمير للبستان انتهى استخداما فانه تكلف * قوله (وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره ٢اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم) اى انه استعارة تمثيلية شبه ٣ اهلاك امواله وجنته بما فيهما اى شبه الهيئة المأخوذة من تلك الامور بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى قوم احاط بهم عدو من جميع الجوانب واهلكوهم بحيث لم ينج احد منهم فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد به المشبه وكذا اتى عليه استعارة تمثيلية ايضا شبه الهيئة المأخوذة من الهالك والمهلك وغلبته عليه بالقهر بالهيئة المنتزعة من امور وهى العدو واتيانه غالبا عليهم فاستعمل ما هو موضوع للمشبه به فى المشبه ومنه قوله تعالى "ماتذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم" فلا نغفل ٢٢ * قوله (ظهر لبطن تلهفا وتحسرا) مفعول مطلق ليقلب من غير لفظه اى يقلب كتقلب النادمين ولما كان اكثر المصائب فى وقت الصباح كهجوم الجيوش والغارة خص الصباح بالذكر وان وقعت فى وقت آخر ٢٣ * قوله (على ماانفق فيها فى عمارتها) اى على ما صرف فى عمارتها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول ولهذا اختير انفق على انفد ولما كان فى صرف الاموال فى عمارتها اذهاب بعض الاموال عبر بالانفاق وما مصدرية اى على انفاقها وان جعل موصولة فالعائد محذوف اى على ما انفقه * قوله وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم) فالندم يتعدى بعلى فيكون ظرفا لغوا واستفيد منه انه يجوز فى الكناية ان يتعدى بصلة المعنى الحقيقى كما فى بنى عليها وبصلة الكنائى كما فى بنى بها اى دخل بها وما نحن فيه من الثانى * قوله (او حال اى متحسرا على ما انفق فيها) فيكون ظرفا مستقرا متعلقه خاص لقيام القرينة عليه وكون فعله عاما اذا لم توجد القرينة على كون متعلقه فعلا خاصا والفعل الخاص هنا التحسر ولذا قال متحسرا الخ (٢٤ ساقطة ٢٥ * قوله (بان سقطت عروشها على الارض) اى اولا * قوله (وسقطت الكروم فوقها) اى ثانيا والبساتين عبارة عن الكروم بالاصالة والنخل تابعة لها ولذا لم يذكرها وهذا انما يقع بارسال الصواعق فكان الامر حسبما توقعه صاحبه ٢٦ * قوله (عطف على يقلب او حال من ضميره) وهو الراجح واما كونه حالا فيحتاج الى التقدير اى وهو يقول حتى يكون جملة اسمية لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو الحالية فى القول المختار ٢٧ * قوله (ياليتنى) اى ياقوم ليتنى فالمنادى محذوف * قوله (كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى انه لو لم يكن مشركا) وانما قال كانه لما سيجئ من الاحتمال الآخر والمراد بموعظة اخيه قوله "لكن هو الله ربى" الآية فان مراده به التحريض على التوحيد بعد التوبيخ على الشرك بقوله "اكفرت" الآية * قوله (فلم يهلك بستانه) اشار به الى ان مراده بتمنى عدم الشرك التمنى عدم هلاك بستانه * قوله (ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ماسبق منه) واحتمال كونه توبة من الشرك بناء على حسن الظن بان مثل هذا الندم يشعر بالاعراض عن الشرك والايمان فى الحال طلبا لما هو خير من جنته الهالكة ومثل هذا غير مذموم وغير مناف للايمان يدل على ماذكرنا قصة اصحاب الجنة حيث قالوا حين رأوا جنتهم هالكة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ومثل هذا لا يكون ايمان يأس اذ هلاك الاموال وغيرها ومشاهدته لا ينافى قبول التوبة والايمان باتفاق علماء الاعيان كيف لا وايمان قوم يونس كان مقبولا بعد مشاهدة امارة العذاب وقبل حلوله وقول الامام الرازى بان توبته لما كانت لطلب الدنيا او عند مشاهدة اليأس لم تكن مقبولة من جملة تشكيكاته لما عرف من كلامه فى موضع آخر خلاف ما قرره هناك وايضا قصة اصحاب الجنة فى سورة النون وقصة يونس وقومه تنادى على خلافه حيث دلت قصة اصحاب الجنة على ان التوبة لطلب الدنيا ولكونها ذريعة الى جلب المنافع الدنيوية مقبولة سواء كان توبة من الشرك او من المعصية لكن لما كان ذلك خلاف الظاهر قال ويحتمل ٢٨ * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه ٢٩ يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله) اى المراد نفى القدرة على النصرة لا نفى النصرة مع القدرة عليه لكن ظهور القدرة بسبب الفعل ذكر الفعل واريد نفى القدرة لظهور المراد فيكون ذكر المسبب وارادة السبب ٣٠ * قوله (فانه القادر على ذلك وحده) لانه قادر على كل ممكن وحده اى منفردا لما ثبت فى موضعه من ان قدرة الايجاد والاعدام ورد المضار وحصول المنافع مختصة به

(تعالى)

٢ قوله اتى بمجهول واصله اتاه وهو هلاك ماله من جهة شركه وبسبب كفره منه

٣ ولا مجاز فى المفردات ويجوز ان يكون استعارة تبعية وتمثيلية معا كما اختاره المحقق التفتازانى منه

تعالى ٢٢ * قوله (وما كان منتصرا) لدوام النفى لا لنفى الدوام وهذه الجملة تكميلية مسوقة لدفع توهم انه يمتنع بقوته عن انتقام الله تعالى وان لم يكن له فئة ينصرونه * قوله (وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه) اشارة الى ان النصرة عما حل به من الله بمعنى امتناعه وحفظه منه قوله رد المهلك بفتح اللام اى رده بعينه اذ يجوز اعادة المعدوم بعينه عند بعض المتكلمين او رده بمثله عند من لم يجوز ذلك وانما عد الاتيان بمثله من النصرة لان النصرة هو المعونة بالغلبة لا لمطلق المعونة ٢٣ * قوله (فى ذلك المقام وتلك الحال) اى الاشارة الى المقام او الى تلك الحال التى وقع فيها الاهلاك وهو المراد بالمقام لانه من حيث قيام الهلاك فيه ووقوعه يسمى مقاما ٢٤ * قوله (النصرة له وحده) مستفاد من الحصر الذى حصل لا من تقديم الخبر بل لتعريف المسند اليه واما اللام الا ختصاصية فلا يفيد الحصر بمعنى الثبوت بل يفيد الاختصاص فى الاثبات على الرأى المختار * قوله (لا يقدر عليها غيره) لما مر من ان قدرة الخلق مختصة به تعالى * قوله (تقرير لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها او لياءه المؤمنين على الكفرة) عطف على قوله النصرة له بحسب المعنى اذ انه تعالى يقدر على النصرة هنالك لكن لا ينصر لكفره او ينصر بالفعل اولياءه الخ وعلى كلا الاحتمالين الولاية بمعنى النصرة * قوله (كما نصر فيما فعل بالكافر) متعلق بفعل والمراد به اهلاك جنته * قوله (اخاه المؤمن) مفعول نصر حيث حقق ظنه بقوله ويرسل عليها حسبانا من السماء وهذه اعانة عظيمة * قوله (ويعضده قوله هو خير ثوابا الآية) وانما اخره مع انه مؤيد به لارادة ذكر ما يعضده عقيبه ٢٥ * قوله (اى لاولياته وقرأ حمزة والكسائى الولاية بالكسر ومعناها السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه) اى هنالك اما خبر مقدم او متعلق بقوله منتصرا قوله له السلطان اشارة الى ان الولاية بالكسر بمعنى السلطان كما صرح به اولا والسلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وقد يستعمل بمعنى الغالب والقاهر وبمعنى البرهان نقل عن التيسير انه قال هما اى الولاية بفتح الواو وكسرها لغتان كالرضاعة والرضاع قاله الفراء * قوله (اولا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) ولا يعبد غيره اى لا يدعى غيره بقرينة قوله كقوله "فاذا ركبوا فى الفلك" الاية او على ظاهره فحينئذ يكون معنى قوله دعوا الله عبدوا الله ولا يخفى بعده وهذا لازم معناه فان كونه تعالى غالبا ولا يمتنع منه يستلزم كونه مستحقا للعبادة دون غيره ولذا ٢ اخره * قوله (فيكون تنبيها على ان قوله ياليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه) اى على هذا المعنى يكون تنبيها الخ ووجه التنبيه ظاهر بملاحظة قوله تعالى "فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين" فانه يدل على ان كل مشرك يدعو الله تعالى مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف والى هذا اشار بقوله كان عن اضطرار وجزع عما دهاه بالدال المهملة بمعنى اصابه امر عظيم ومنه الداهية وفيه اشارة الى ان ايمان المضطر كالمكره غير مقبول ووجهه ان الاكراه والاضطرار وان لم يعدما الاختيار لكنهما يعدمان الرضاء والرضاء شرط فى صحة الايمان ونفعه فى الآخرة * قوله (وقيل هنالك اشارة الى الاخرة) مرضه لبعده عن المقام اذ الكلام بيان نصرته لاولياته حال وقوع تلك الحالة الشديدة او بيان انه لا قدرة على النصرة لاحد سواه فى وقوع تلك الحالة الشديدة فاذا تقرر ذلك علم انه لا يقال انه يناسبه قوله "هو خير ثوابا" الآية ولعل لدفع هذا قال فيما سبق ويعضده قوله هو خير الخ (وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية) * قوله (وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد) بكسر الكاف فيكون حذف عامله واجبا نحو زيد قائم حقا اى حق حقا وثبت ثبوتا فيكون تأكيدا لمضمون جملة لا يحتمل لها ٣ غيره وجملة حق الحق اما حال من الولاية او جملة ابتدائية تذييلية * قوله (وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة) اى كل القراءة بسكون القاف وضمها وعقبى بمعنى العاقبة اذ كلها مصدر اذ العقبى مثل البشرى مصدر والباقى ظاهر ٢٦ * قوله (اذكر لهم) اختار هنا كون معنى ضرب المثل ذكره فيكون متعديا الى مفعول واحد واختار فى اكثر المواضع كونه بمعنى جعله بالتضمين فيكون متعديا الى مفعولين * قوله (ما يشبهه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها) اشارة الى ان المثل بمعنى الشبه وهو أصل معناه قوله فى زهرتها وجه الشبه وحمله على انه اما مجاز عن ذكر التشبيه او عن ذكر الاستعارة التمثيلية

٢ اى لكونه لازم معناه دون معناه المطابق منه

٣ فيكون تأكيدا لنفسه منه

قوله النصرة له وحده معنى الحصر مستفاد من تخصيص جنس الولاية لله تعالى باللامين كما فى الحمد لله

قوله او ينصر اولياءه عطف على قوله النصرة له وحده

قوله كما نصر فيما فعل اخاه الظاهر على هذا ان يكون الاخوان قد كانا موجودين لا مقدرين وجودهما ولو حمل الكلام فى هذه القصة على الفرض والتقدير يكون معنى قوله كما نصر فيما فعل بالكافر محمولا على الفرض ويعضده قوله هو خير ثوابا وجه كونه عاضدا له ان الثواب الخير والعقبى الخير يكونان بالنسبة الى الاولياء

ضعيف لحمله على ظاهره ممكن ولا صارف عنه * قوله (اوصفتها الغريبة) فيكون المثل استعارة لصفة لها شان غريب كما بينه فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية ٢٢ * قوله (هو كماء) اى الحيوة كماء موصوف بما ذكره قدر المبتدأ لربط المشبه به وهو الماء بالمشبه وهو الحيوة كما صرح به فى قوله مايشبه الحيوة الدنيا اذالتقدير مايشبهه الحيوة الدنيا برفع الحيوة على انه فاعل يشبه وتذكير الضمير لكونه مطابقا لخبره اوتأنيث الحيوة ليست بمحضة اذلايستعمل بدون التاء واكتفى بالاشارة الى الوجه الاول ولم يشر الى كون المثل بمعنى الصفة ولو قيل ان ضمير هو راجع الى المثل بمعنى الصفة وان المثل مقدر فى كماء اى كمثل ماء وصفته لكان موافقا للوجه الثانى لكن لاحتياجه الى التقدير خلاف الظاهر * قوله (ويجوزان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير) فح لايحتاج الى تقدير هو ٢٣ * قوله (انزلناه) احتراز عن سائر المياه ولكون نفعه عاما خص به والافسائر المياه كذلك * قوله (من السماء) من السحاب اومن الفلك * قوله (فاختلط به نبات الارض) ولكون الانزال كافيا فى اختلاطه لم يقل فاخلطناه به فاختلط الخ * قوله (فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه) فالتف معنى فاختلط بسببه اى الباء للسببية الفاء فصيحة والمعنى انزلناه من السماء فاخرجنا به نبات الارض فاختلط به الفاء التعقيبية بالنظر الى المبدأ اذابتداء الاخراج والاختلاط عقيب الانزال وان كان منتهاه بزمان طويل ولذا قيل فى بعض المواضع ثم يخرج به زرعا الآية نظرا الى منتهاه قوله من كثرته اى من كثرة النبات ومنشاؤه كثرة سقيه وكذا ضمير فالتف للنبات وتكاثفه اى غلاظته وكثرة اغصانه واوراقه * قوله (اونجع فى النبات) اى دخل كما وقع فى نسخة اخرى واذادخل الماء فى النبات كثرت ونامت فاختلط اجزاؤه حقيقة قيل فيكون الاختلاط مجازا عن النجعة بتقديم النون على الجيم * قوله (حتى روى ورف) مثل رضى اى تم شربه ورف اى تحرك بلطف لرطوبته * قوله (وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض) وعلى هذا اى على هذا المعنى الاخير كان حقه اى مقتضى الظاهر بدون نظر الى مقتضى الحال فان مقتضى الحال ماذكر فى النظم الجليل وان كان خلاف ظاهر الحال * قوله (لكن لماكان كل من المختلطين) من المايعين اواحدهما مايع فان الاختلاط بين ماليس بمايع صورى لا حقيقى لامكان تفريق احدهما عن الآخر فظهر ضعف ماقيل لما كان الاختلاط اجتماع سببين متداخلين سواء كانا مايعين اولا الان يقال انه بناء على الفرق بين الاختلاط والمزج كما قال فان كانا مايعين يسمى مزجا * قوله (موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته) وهو المخاطبة بكسر الطاء والمخلطية بفتح الطاء عكس وقيل فاختلط به نبات الارض اشار بقوله عكس الى انه من القلب وهو انمايكون مقبولا اذا كان فيه اعتبار لطيف على الاصح فقوله للمبالغة فى كثرته اى فى كثرة الماء حتى كانه الاصل الكثير اذالمتعارف فى الاستعمال دخول الباء على الكثير الغير الطارى يقال اختلط العسل بالسمن اذا كان السمن كثيرا وبالعكس اذا كان العسل كثيرا فلما اشتمل ذلك الاعتبار اللطيف المذكور كان موافقا لمقتضى الحال فكان بليغا ٢٤ * قوله (مهشوما مكسورا) اى هشيما فعيل بمعنى المفعول وهو المكسور اشار به الى رد مافى الكشاف من قوله والهشيم ماتهشم وتحطم الواحدة هشيمة لان قوله فاصبح بالتذكير يأبى عنه اذ لو كان جمعا لقيل فاصبحت لاسناده الى ضمير الهشيم قدسبق وجه التعبير باصبح والفاء فى قوله فاصبح فصيحة ٢٥ * قوله (تفرقه) بيان للمراد منه والشايع انه بمعنى تفريق الحب من قشره كذا قيل * قوله (وقرئ تذربه من اذرى) من الافعال وهو بمعنى الثلاثى * قوله (والمشبه به ليس الماء ولاحاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر) شروع فى بيان ان الكاف قد يليه غير المشبه به بشرط ان يكون المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه ومانحن فيه من هذا القبيل اذتقدير المثل فى كماء وان كان صحيحا فى نفسه لكن لا حاجة اليه ليس الماء ولاحاله ولا تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حال الدنيا فى نضرتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر شديد الخضرة بحيث يتعجب منه الناظرون ويفرح بنظرتها المبصرون ثم ييبس فصار حطاما فيطيره الرياح كان لم تغن بالامس فالمشبه الكيفية المنتزعة من امور عديدة وهى حال الدنيا والمشبه به الكيفية المنتزعة من الجملة كما ذكره قوله المنبت بالماء اشارة الى ان مادخل

٢ فاختلط بنبات الارض اى بالباء الموحدة الصلة لا السببية لان استقامة المعنى نجع الماء فى النبات تقتضى ذلك سعد

٣ اشار بذلك الى جواب اشكال بانه اذا كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه كيف تحصل الدلالة على المبالغة المذكورة فاجاب بان اتصاف كل منهما بصفة صاحبه انما هو بحسب اصل الوضع فى اللغة والدلالة على المبالغة بالنظر الى الاستعمال وهو دخول الباء على الكثير سعد

قوله او صفتها الغريبة عطف على ما يشبه الواقع مفعول اذكر اى اواذكر صفتها الغريبة الوجه الاول مبنى على التشبيه المنبئ عنه المثل والثانى على ان المثل بمعنى الصفة الغريبة والامر العجيب الشان

قوله ورف فى الاساس رف النبات يرف وله رفيف وهو ان يهتز نضارة وتلألؤ

قوله وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض قال صاحب الفرايد حق اللفظ كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للماء ولا فعل من جهة الماء يعرف بالتأمل فاجيب بان ذلك على تقدير كون اختلط به نبات بمعنى نجع الماء فى النبات اذحينئذ يكون للماء فعل لسرنه فى النامى للطافته فان قيل الماء النازل من السماء انما يختلط الارض واصل النبات قلنا للماء مع النامى اطوار ففى الطور الاول يختلط الارض واصل النبات ثم يختلط به النبات فيصير مخضرا رفيفا ثم يخرج منه الحب كما قال تعالى امتننا وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج به حبا متراكبا والذى سيق له الكلام هو الطور الثانى لان القصد تشبيه حيوة الدنيا فى حسنها وبهجتها فى بدء الامر باخضرار النبات وغضاضتها ونضارتها واخذ الارض زينتها وزخرفها ثم استيصالها فى العاقبة فلايدخل فى الكلام اى فى قوله تعالى فاختلط به نبات الارض الطور الاول ولا الطور الثالث والتشبيه مختصر مما فى سورة يونس

عليه كاف التشبيه وان لم يكن مشبها به لكنه يجب ان يكون له مدخل تام فى حصول المشبه به فشبه حال الحيوة الدنيا بجزئى من جزئيات الدنيا توضيحا للاخفى بالاوضح الاعلى * قوله (رافا) اى مهتزا لطراوته وفى نسخة وارفا هو بمعنى رافا * قوله (ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن) اشار بثم الى ان الفاء فصيحة كما ذكرناه اى فزهى ومكث زمانا طويلا اوزمانا ماما فاصبح هشيما ولم يذكر اصبح لما ذكرناه آنفا تطيره الرياح وهذا معنى تفرقه فيصير كان لم يكن اى لم يوجد اصله كانه لم يكن فخفف ٢٢ (من الانشاء والافناء) قوله ٢٣ (قادرا) الاولى كامل القدرة ٢٤ * قوله (يتزين بها الانسان فى دنياه) لان فى المال جمالا قال تعالى ولكم فيها جمال الآية وفيه ايضا رفعة وفى البنين جمال وقوة ورفعة قدم المال لانه اصل فى الجمال ومصرح به فى القرآن كما عرفته وجمال البنين انما يكمل بالمال وافرد المال لان استغراق المفرد اشمل والزينة مصدر اريد بها مايتزين به اواسم له واو اريد المصدر نفسه مبالغة لم يبعد * قوله (وتفنى عنه عما قريب) اى تزول ولذا عدى تفنى بعن اى تزول عن الانسان بزواله او بزوالها وعن بمعنى بعد وما زائدة لتأكيد قربه وشدة سرعته كما فى قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله اذالمعنى تفنى عنه بعد قريب على ماعلم من حال الحيوة الدنيا آنفا وانماذكره مع علمه مما سبق لمزيد التنفير عن الرغبة اليهما والتفاخر بهما وللتمهيد للترغيب على المبرات والباقيات الصالحات ٢٥ * قوله (واعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها ابد الاباد) عامة للاعمال القلبية والجوارح فيدخل الايمان دخولا اوليا والعمل الصالح ماسوغه الشرع واستحسنه وكذا المراد بالخير واشار الى ان الصالحات صفة لموصوف محذوف وهو العمل واشار بقوله تبقى له ثمرتها الى ان البقاء صفة ثمرة الاعمال وثوابها اسندت الى الاعمال مجازا ولو قيل ان الاعمال فى النشأة الاخرى تنقلب ثوابا بعينها يكون اسناد البقاء اليها حقيقة الآباد جمع الابد اضيف اليها الابد للمبالغة مثل دهر الداهرين * قوله (ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب) نبه به على ان ما فسر به السلف من الصلوات الخمس الخ من قبيل التمثيل لا الحصر (٢٦ من المال والبنين) ٢٧ * قوله (عائدة) اشار الى ان الجزاء بالخير انما سمى ثوابا لانه يرجع ويثوب الى المحسن قال فى سورة البقرة وانما سمى الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه قيل فسر الثواب بالعائدة ليبقى اسم التفضيل على حقيقته فانه لاشركة للمال والبنين والاعمال الصالحة فى الثواب بالمعنى المتعارف ولايخفى عليك ان الشركة فى مطلق الثواب كاف فى بقاء افعل التفضيل على حقيقته ٢٨ * قوله (لان صاحبها ينال به فى الآخرة ماكان يأمل ٢ بها فى الدنيا) اى الباقيات وتذكير الضمير بتأويل مامر اوالمذكور اوباعتبار خبره ٢٩ * قوله (واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو) اى المراد بالتسيير قلعها عن مكانها وتسييرها فى الجو اى فى الهواء لا تسييرها فى الارض بدليل قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب الآية والقلع لازم متقدم يدل عليه نسير اقتضاء * قوله (اونذهب بها) اى تفنى ونعدمها * قوله (فنجعلها هباء منبثا) تفسير الاذهاب وليس المراد به الاعدام بالكلية بل المراد اعدام هيئة الجبال وجعلها هباء منبثا اى غبارا منتشرا فيكون التسيير مجازا عن الاعدام والافناء بذكر السبب وارادة المسبب ولذا اخره لان الحقيقة ممكنة هنا وايضا هذا بعد تسييرها فى الهواء كالسحاب * قوله (ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند ربك ويوم القيامة) فيكون يوم متعلقا بخير لكن كونها خيرا عند الله يغنى عنه لان معناه يوم القيمة فان ظهور خيريته عند الله فى ذلك اليوم ولذا اخره (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت) ٣٠ قوله (بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها مايسترها وقرئ وترى على بناء المفعول) بادية اى ظاهرة قوله برزت اى الارض من تحت الجبال يشعر بان المراد بالارض ماتحت الجبال الا ان يقال مراده ان جميع الارض ظاهرة بسبب ظهور ماتحت الجبال كما يؤيده قوله ليس عليها مايسترها وفيه ايضا اشارة الى ان المراد زوال مايسترها من الجبال والعمران والاشجار والبحار وانما قال اولا برزت من تحت الجبال لمناسبته قوله ويوم نسير الجبال ثم اشار الى العموم تتميما للمرام ٣١ * قوله (وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر) مثل قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة الآية فيكون استعارة تبعية كما فصل

٢ ما كان يأمل من باب نصر بمعنى بخلاف المال والبنين فان الامل فيهما قد يخيب كذا قيل سعد

قوله ويندرج فيها الخ هذا المعنى العام مناسب لاطلاق الباقيات الصالحات بخلاف ماقيل المراد بها الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله وهذا ايضا يناسب عموم الآية ثم انه تعالى قابل الباقيات الصالحات بالفانيات الزايلات اعنى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية وخص منها ماهو العمدة فيها ويحصل منه المحاسن والتفاخر فى المحافل من المال والبنين الا يرى الى احد الرجلين فى القصة السابقة وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا وفيه تلويح الى بيان النظم فان قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآية ينظر الى قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى قوله فاصبح صعيدا زلقا فى معنى اجتماعهما على الابتداء المبهج والانتهاء المثمر للخيبة وكذا ماقوبل به هذه الآية من الباقيات الصالحات خير مقارب لما قوبل به تلك الآية من قوله لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا وقوله فعسى ربى ان يؤتينى خيرا من جنتك

٢٢ ✻ فلم نغادر ✻ ٢٣ ✻ منهم احدا ✻ ٢٤ ✻ وعرضوا على ربك ✻ ٢٥ ✻ صفا ✻ ٢٦ ✻ لقد جئتمونا ✻ ٢٧ ✻ كما خلقناكم اول مرة ✻ ٢٨ ✻ بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ✻

فى فن البيان قدمه مع كونه مجازا لان الثانى احتمال لادليل عليه كما لادليل على خلافه فلاجزم فيه وان كان ٢ حقيقة فيه اخره ولما لم يجزم المص هذا الاحتمال لاوجه للاشكال عليه * قوله (اوللدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا و يشاهدوا ماوعدلهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد) يعنى من فاعل نسير اومفعوله وعلى قراءة البناء للمفعول يتعين ان يكون من القائم مقام الفاعل اى الجبال وجه كون الواو للحال على هذا الوجه اذا وجعلت للعطف كما فى الاول لم يكن مضى الحشر بالنسبة الى التسيير والبروز بل بالنسبة الى زمان التكلم فيحتاج الى التأويل الاول اى لتحقق الحشر وتحقيقه ان صيغ الافعال موضوعة للازمنة المخصوصة التى هى زمان التكلم وماقبله ومابعده فاذا استعملت مطلقة يراد بها تلك الازمنة حقيقة واذاجعلت قيودالمايدل على زمان اريدبه ذلك الزمان وماقبله ومابعده كذا قاله الفاضل المحشى ويرد عليه ان فى ذلك اعتبارين اعتبار زمان التكلم واعتبار كونه قيدالمايدل على زمان فلم رجح اعتبار الثانى على الاول مع ان الاول هو المتبادر ويؤيده قول المعانى الكلام ان كان لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلثة فخبر فبسبب كونه قيدا لمايدل على الزمان لايخرج عن كون الخارج فى احد تلك الازمنة الان يقال ان كونه قيدا رجح الاعتبار الثانى اذالمقيد بعد القيد فح يكون مجازا فان الحقيقة زمان التكلم والعلاقة مطلق التقدم والفرق ان فى الاول جعل النسبة الكائنة فى المستقبل مثل النسبة فى الماضى فى تحقق الوقوع وفى الثانى اعتبر المضى بالنسبة الى فعل وقع بعده للنكتة المذكورة والاول هو المشهور المتداول بين البلغاء بخلاف الثانى ٢٢ (فلم نترك) ٢٣ * قوله (يقال غادره واغدره اذاتركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لماغادره السيل) اغدره الهمزة للتعدية وباب المفاعلة للمبالغة دون المغالبة فلذلك اختير فى النظم لكن المبالغة فى النفى لانفى المبالغة قوله والغدير هو مجمع الماء وسمى غديرا لماغادره السيل اى تركه لانه بقى من السيل فكأنه تركه واطلق الغدير هنا نفس الماء * قوله (وقرئ بالياء) على ان ضميره لله تعالى ففيه التفات من التكلم الى الغيبة ٢٤ * قوله (تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لاليعرفهم بل ليأمر فيهم) اى انه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المأخوذة من امور كثيرة وهى اهل الموقف وحشرهم اى جمعهم وخطابه تعالى لهم بالهيئة المنتزعة من امور عديدة اخرى وهى الجند والسلطان وعرضهم عليه ليأمرهم باشياء فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله لاليعرفهم لانه يستحيل فى شانه تعالى ويحتمل ان يكون استعارة تبعية وحدها او مع الاستعارة التمثيلية فالمشبه حشرهم والمشبه به عرض الجند الامر ٢٥ * قوله (مصطفين) قيل ان كانت الاستعارة تمثيلية فهذا داخل فيها والظاهر انه ترشيح لان الصف متعارف فى المشبه به وبهذا الاعتبار بعد من خواص المشبه به وان تصور فى جانب المشبه ايضا قوله مصطفين اشارة الى كون صفا حالا وافراده لكونه مصدرا فى اصله * قوله (لايحجب احد احدا) بيان ما هو المراد من قوله مصطفين ٣ وهو كونهم مرتبين جملة سواء كانوا صفا واحدا اوصفوفا ولاتعرض له فى كلام المص ولاوجه للاشكال على المص ولاالجواب عنه لانه بحث آخر ولامساس له هنا ٢٦ * قوله (على اضمار القول على وجه يكون حالا) من ربك اى قائلا لهم لقد جئتمونا اومن ضمير عرضوا اى مقولا لهم والظاهر هو الاول واللام جواب القسم والمراد التوبيخ لاالاخبار * قوله (اوعاملا ٤ فى يوم نسير) وهذا وجه آخر فى عامل يوم نسير وقدم الوجهان ٢٧ * قوله (كما خلقناكم) اى مجيئا مشابها بخلقكم الاول فى العراء عن الاموال والاولاد * قوله (عراة لاشئ معكم) اشارة الى وجه الشبه عراة جمع عار من العريان * قوله (من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى) عمم الولد هنا مع ان المذكور الابن اذالمناسب للتشبيه التعميم والمناسب للزينة البنون قدم هذا الاحتمال لكمال مناسبته لماقبله من بيان زوال الدنيا ومتاعها ولكونه مؤيدا بقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى * قوله (اواحياء كخلقتكم الاولى) اشار الى ان ما مصدرية ومضمون الجملة صفة لموصوف مقدر مثل الاحتمال الاول وقدجوز ان يكون حالا من ضمير جئتمونا وكلام المص هنا ظاهر فى الاول * قوله (لقوله بل زعمتم) ظاهره ان الوجه الثانى مختاره والتأخير لذكره عقبه ما يؤيده لكن الاول مرجح بوجهين كما عرفته وارتباط بل زعمتم به يظهر من قوله وبل للخروج الخ ٢٨ * قوله

٢ وانما قال هكذا لانه مجاز كما سيجئ بيانه سعد

٣ ورد فى الحديث يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات الحديث فلعلهم يعرضون تارة صفا واحدا وتارة صفوفا كذا قاله الفاضل السعدى وقيل صفا مفرد ينزل منزلة الجمع اى صفوفا لما ورد فى الحديث الصحيح يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد صفوفا ومن غفل عن هذا قال مصطفين انتهى وجوابه ماذكرناه فى اصل الحاشية وماذكره السعدى سعد

٤ وانما لم يكن المقدر على كونه حالا فى يوم نسير لان الحال لاتعمل فيماتقدم عليه سعد

قوله لقوله بل زعمتم الخ علل جعل معنى كما خلقناكم اول مرة على معنى احياء بقوله بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا لدلالته على وقوع البعث وهو الاحياء الثانى

٢٢ ✻ و وضع الكتاب ✻ ٢٣ ✻ فترى المجرمين مشفقين ✻ ٢٤ ✻ مما فيه ✻ ٢٥ ✻ ويقولون ياويلتنا ✻ ٢٦ ✻ مال هذا الكتاب ✻ ٢٧ ✻ لايغادر صغيرة ✻ ٢٨ ✻ ولا كبيرة الا احصيها ✻ ٢٩ * ووجدوا ماعملوا حاضرا

(وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور) وقتا اى موعدا اسم زمان مفعول ثان لنجعل * قوله (وان الانبياء عليهم السلام كذبوكم به) عطف على الانجاز بتقدير المضاف للقرينة الواضحة اى وقتا لابطال قولكم ان الانبياء قد كذبوكم من الثلاثى به اى باخبار البعث * قوله (وبل للخروج من قصة الى اخرى) اى لفظة بل للخروج الخ اى للانتقال من قصة الى اخرى بدون ابطال الاولى فهى للترقى لاللابطال والقصة الاولى جملة وحشرناهم الى هنا لان القصة عبارة عن جمل متعددة وقيل القصة الاولى جملة لقد جئتمونا هذا جيد ان جوز كون القصة جملة واحدة ٢٢ * قوله (صحايف الاعمال) اى الكتاب الصحايف وافرد الكتاب لان اللام للاستغراق وهو اشمل من استغراق الجمع * قوله (فى الايمان) جمع يمين اى اليد اليمنى * قوله (والشمائل) جمع شمال والمراد بالوضع الاعطاء * قوله (اوفى الميزان) ٢ وهذا هو الظاهر من الوضع لكن قدم الاول لكمال اتصاله بقوله فترى المجرمين الآية * قوله (وقيل هو كناية عن وضع الحساب) لكونه لازما لوضع الكتاب والمعنى عن ابراز محاسبتهم وسؤالهم مرضه لان ارادة المعنى الاول صحيحة وان وضع الكتاب حال من احوال القيمة والحساب حال اخرى من احوالها فلايحسن تفسيره به ٢٣ * قوله (فترى المجرمين مشفقين خائفين) فترى انت ياايها الرسول اوانت يامن يصلح للخطاب وللتنبيه على كمال ظهور خوفهم اختير هذا على قول فيصير المجرمون مشفقين الاشفاق الخوف من وقوع المكروه مع تجويز ان لايقع كذا قيل لكن لاتجويز هنا ان لايقع لقولهم ياويلتنا ولكمال دهشته لايقرؤن كتابهم بعد رؤيتهم مافيه من الذنوب وقدم التفصيل فى قوله تعالى فاولئك يقرؤن كتابهم (٢٤ (من الذنوب) ٢٥ * قوله (ينادون هلكتهم) بفتحات بمعنى الهلاك * قوله (التى هلكوا بها من بين الهلكات) الضمير للمصدر وفائدة هذا القيد التنبيه على ان كل شخص ينادى هلكتهم التى هلكوها لامطلق الهلاك واشارة الى ان لانديم لهم ولاصاحب حينئذ الا الهلاك وندائها على تنزيله منزلة العقلاء كنداء السماء والارض والجبال كانه قيل ياهلاك اقبل فهذا اوانك وزمانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبه الهلاك فى النفس بالشخص المطلوب اقباله فى كونه مطلوب الاقبال بعد تنزيله منزلة العقلاء ادعاء للنكتة المذكورة وهى ان لاصاحب لهم غير الهلاك وقيل معناه طلب هلاكهم لئلا يروا ماهم فيه فهو لكمال حيرتهم لكونهم موقنين خلودهم فلا معنى للطلب ٢٦ * قوله (تعجبا من شأنه) اشار الى ان ما استفهامية مجاز للتعجب قيل وفى البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم لشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة ونقل عن لطائف الاشارات انه قال وقف على ما ابوعمرو والكسائى ويعقوب والباقون على اللام والاصح الوقف ما لانها كلمة مستقلة واكثرهم لم يذكر فيها شيأ انتهى ولابدع ان يكون بعض المتواتر اصح من متواتر آخر لكن ماقاله البقاعى ان تم الاصح الوقف على اللام لان قبح الوقف على بعض الكلمة قدزال بعارض شدة الكرب وهذا وان لم يورث الاصحية فلااقل من المساواة ٢٧ * قوله (هنة صغيرة) بفتح الهاء والنون يكنى بها عن الخصلة السوء قدم الصغيرة لانها ادخل فى التعجب ولانها مبادى ٣ الكبيرة لجرها الى الكبيرة نظيره قوله تعالى لاتأخذه سنة ولانوم فلاحاجة الى ماقيل فان قلت الترقى فى الاثبات يكون من الادنى الى الاعلى وفى النفى عكسه لانه لايلزم من فعل الادنى فعل الاكثر بخلاف النفى قلت هذا اذا كان على ظاهره فان كان كناية عن العموم كما هنا جاز كما فصلته فى المثل السائر فاحفظه فانه من المهمات انتهى وماذكر فى محله ان هذا على اطلاقه سواء كان كناية عن العموم اولا بل هذا كناية عن العموم الايرى ان قوله تعالى لاتأخذه سنة ولانوم كناية عن العموم فى بابه اى لاتأخذه مايبطل الحواس الظاهرة عن الاحساس مطلقا سواء كان نوما اوسنة وقس عليه غيره فالوجه ماذكرناه وكون التبسم ذنبا صغيرا والقهقهة كبيرة لاجل استهزاء الناس وايذائهم كيف لاوقد وقع التبسم من رسول الله عليه السلام مرارا بل اكثرهم تبسما والقهقهة غير معدودة من الكبيرة الاعلى القول بان كل ذنب صغيرة بالنظر الى مافوقه كبيرة بالقياس الى ماتحته ٢٨ * قوله (الاعدها واحاط بها) اذالاحصاء حقيقة فى العد عرفا وان كان اصله العد بالحصاء واحاط بها تفسير للعدفيه تنبيه على ان الاحصاء استعارة فى الاحاطة بها فلاتجوز فى الاسناد حينئذ ٢٩ قوله

٢ ليوزن كما قيل ان وزن الاعمال بوزن كتبها وفيه قول آخر سعد

٣ قال المص فى تفسير قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فان صغار الذنوب سبب تؤدى الى ارتكاب كبارها انتهى سعد

قوله وان الانبياء كذبوكم به عطف على انجاز اى وقتا لانجاز الوعد بالبعث وتكذيب الانبياء اياكم به اى بزعمكم هذا

قوله هنة صغيرة فى الاساس وفيه هنات وهنوات اى خصال سوء كنا لهنة السيئة والذنب

قوله الاعدها واحاط بها يعنى ذكر الصغيرة والكبيرة معا عبارة عن جميع السيئات كانه قيل لم يترك سيئة قط الااحاط بها الكتاب كما عبر عن جميع الاوقات بالغداة والعشى وفى الكشاف هنة صغيرة ولاكبيرة وهى عبارة عن الاحاطة يعنى لايترك شيئا من المعاصى الا احصاه كما يقال مااعطانى قليلا ولاكثيرا لان الاشياء اما صغار او كبار وعن ابن عباس رضى الله عنه الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا اقول ليس المقصود حصر الصغيرة فى التبسم وفى المسيس والكبيرة فى القهقهة والزنا بل المراد التمثيل

٢٢ ❊ ولا يظلم ربك احدا ❊ ٢٣ ❊ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ❊ ٢٤ كان من الجن ❊ ٢٥ ❊ ففسق عن امر ربه ❊ ٢٦ ❊ افتتخذونه ❊ ٢٧ ❊ وذريته ❊ ٢٨ ❊ اولياء من دونى

(مكتوبا فى الصحف) فح يكون قوله ووجدوا عطف العلة على المعلول اى او جد انهم ماعملوا حاضرا يكون المجرمون خائفين ممافيه والقول بان المراد وجوده فى الخارج لا وجوده فى الكتابة لانه اعادة للمعنى السابق ضعيف اذالعمل لا وجود له فى الخارج بنفسه لكونه عرضا ووجوده فى الخارج حين عمله العامل فى الدنيا ٢٢ ❊ قوله (فيكتب عليه مالم يفعل) بالنصب جواب النفى وهذا كناية عن تعذيبه ٢ ❊ قوله (او يزيد فى عقابه الملائم لعمله) عطف على يكتب بالنصب وكلاهما فى صورة الظلم فهو تعالى منزه عن الفعل ماهو فى صورة الظلم كمالا يتصور فى شانه الظلم وكل موضع ذكر فيه نفى الظلم يراد به نفى فعل ماهو فى صورة الظلم نبه عليه المص فى بعض المواضع واطال فيه الكلام المحشون بحيث يتحير الماهرون ٢٣ ❊ قوله (كرره فى مواضع) اى ماذكر من قصة ابليس التكرار حقيق لكن الغرض مغاير كابينه والتغاير الحاصل للتكرار بتغاير الغرض اعتبارى لايعبأ به ❊ قوله (لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك المحال) المراد بالمقدمة ماله نوع تعلق بالمقصود كمايشعر به قوله لكونه مقدمة للامور الخ او مايتوقف عليه صحة الدليل لانه يكون جزء قياس اشار اليه بقوله بانه من سنن ابليس الخ قوله فى تلك المحال اى محال تكرر قصة ابليس ❊ قوله (وههنا لماشنع على المفتخرين بالدنيا واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس) لماشنع اى اظهر قبحهم وسوء حالهم والمراد بالمفتخرين الذين يفتخرون بالمال والبنين ولا يضره قوله اولما بين حال الخ لاختلاف المفهومين اوالمراد بالمفتخر من ذكر فى قوله تعالى ولاتطع من اغفلنا قوله قرر ذلك اى التشنيع اى اكده ❊ قوله (اولمابين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير مابينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير فى القرآن) حال المغرور وجه آخر لذكر القصة وجه تأخيره لبعده لفظا والمغرور والمعرض عامة من اغتربها واعرض عن زخارفها ليدخل فيه صاحب الجنتين واخوه دخولا اوليا قوله زهدهم اى نفرهم بانها عرضة الزوال بضم العين وسكون الراء محل عروض الزوال قوله من انفسها من النفاسة والمراد بانفس زخارف الدنيا المال والبنون ٢٤ ❊ قوله (حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد وقيل كان من الجن) اى استيناف بيانى جواب لسؤال مقدر كما قدره فعلم منه ان الحال فى معنى التعليل قدم احتمال الحال لاستغنائها عن مؤنة السؤال ٢٥ ❊ قوله (فخرج عن امره بترك السجود) اشارة الى ان تعدية فسق بعن لكونه فى الاصل بمعنى الخروج ❊ قوله (والفاء للسبب) ٣ داخلة على المسبب والمراد بالامر اسجدوا فى ضمن اسجدوا فخروجه عنه بترك الامتثال اذ الامر للوجوب قوله بترك السجود اى مع استقباحه ❊ قوله (وفيه دليل على ان الملك لايعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا فى اصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة) كان جنيا فانه خلق من مارج من نار والحصر بالنسبة الى الملك وسبب عصيانه كونه جنيا مستعدا للعصيان لان فيه قوة شهوانية وقوة غضبية ووهمية التى هى منشأ جميع المنكرات كالانسان فلاينافى كون بعضه مؤمنا مطيعا واما الملك فله قوة عقلية فقط فلايتصور منه العصيان مادام باقيا فى حقيقة الملك وكلامه هناينافر كلامه فى سورة البقرة كمالايخفى على الناظرين وما ذكر هنا هوالصواب لدى اولى الالباب لكن فى استثناء ابليس من الملائكة تمحل ح كما فصله فى سورة البقرة ٢٦ ❊ قوله (اعقيب ماوجد منه تتخذونه) هذا بناء على انه لااعتداد بمابين ماوجد منه وعدم اتخاذ الاولياء لان سبب الاتخاذ وجود المتخذين والزمان الذى لم يوجدوا غير معتد به اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرطه او وجود مانع فلااشكال فى التعقيب كذا افاده فى تفسير قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا ❊ قوله (والهمزة للانكار والتعجب) اى لانكار الواقع بمعنى انه ماكان ينبغى ان يقع والتعجب هذا مفهوم من الفحوى فلاجمع بين المعنيين المجازيين والخطاب للمشركين وصيغة الاستقبال للاستمرار والفاء عطف على محذوف اى اتغفلون عن ذلك فتتخذونه ٢٧ ❊ قوله (اولاده اواتباعه وسماهم ذرية مجازا) اى الاتباع ذرية مجازا اى استعارة بتشبيههم الاولاد هذا على نسخة او الفاصلة فى اواتباعه واما على نسخة الواو الواصلة فالمراد بالمجاز التغليب ٢٨ ❊ قوله (وتستبدلونهم بى) الاستبدال من قوله من دونى فان معناه المجاوزة وهى يكون بالترك ومجرد المجاوزة فحمله على

٢ واكتفى ببيان التعذيب معانه يمكن ان يقال فلم يكتب ماهو خيرا وينقص ثوابه لقوله فترى المجرمين الآية والكمال مشاسه به اكتفى به ١٢

٣ يعنى لالعطف اذ لايصح تعليل ترك سجوده بفسقه عن الامر ١٢

قوله او يزيد فى عقابه الملائم لعمله وفى الكشاف او يعذبه بغير جرم كمايزعم من ظلم الله فى تعذيب اطفال المشركين بذنوب ابائهم قوله من ظلم الله اى نسبه الى الظلم والاحاديث المروية فى اطفال المشركين مشهورة منها مارواه مسلم وابو داود والنسائى فى اخر حديث عائشة رضى الله عنها ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لهاوهم فى اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب ابائهم وفى رواية ابى داود قالت قلت يارسول الله وذرارى المؤمنين قال من ابائهم فقلت يارسول الله بلاعمل قال الله اعلم بماكانوا عاملين ومن فيه اتصالية ومنها مارواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهو صغير قال الله اعلم بماكانوا عاملين

قوله اواستيناف للتعليل وعلى جعله حالا يكون ايضاحالا واقعة موقع التعليل على نحو قولك ضربته مؤدبا فى معنى تأديبا

قوله فيه دليل على ان الملك لايعصى البتة هذا المعنى مستفاد من مفهوم المخالفة الذى افاده ترتيب الفسق على كونه من الجن بالفاء السببية فهذا انما هو على مذهبه فانه رحمه الله شافعى المذهب

قوله اعقيب ماوجد منه معنى التعقيب افاده الفاء فى افتتخذونه

قوله وسماهم ذرية اى وسمى اتباعه ذرية تجوزا فانهم لفرط اختلاطهم به وانقيادهم لاغوائه كانوا كانهم ذريته لكن يلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ الذرية قال صاحب الكشاف كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائلا قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب وايضا جعل كونه من الجن سببا فى فسقه يعنى انه لوكان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لايجوز عليهم مايجوز على الجن والانس كما قال لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ثم قال وهذا الكلام المفترض تعمد من الله عزوجل لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة فى عصمتهم فما ابعد البون بين ماتعمده الله و بين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس رضى الله عنه الى هنا كلامه ١١

٢٢ ❊ وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ❊ ٢٣ ❊ مااشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم ٢٤ ❊ وماكنت متخذ المضلين عضدا

الاول لانه ابلغ فى الذم فانه يفيد انهم بحسب الفطرة السليمة يتمكنون من اطاعتى فتركوها آخذين بدلها طاعة هؤلاء الطاغين فالباء داخلة على المتروك ❊ قوله (فتطيعونهم بدل طاعتى) اشارة الى ان الاستبدال فى الحقيقة فى الاطاعة وانما جعل فى ذات الشياطين للمبالغة ٢٢ ❊ قوله (وهم لكم عدو) جملة حالية تفيد استبعاد ذلك الاتخاذ لمنافاة العداوة الاتخاذ المذكور ❊ قوله (من الله تعالى ابليس وذريته) مخصوص بالذم والفاعل مضمر يميز بدلا اكتفى بذريته لانهاهوالاصل فى الاضلال ٢٣ ❊ قوله (نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض) اى مااشهدتهم من الاشهاد بمعنى الاحضار اذ الاشهاد من الشهود بمعنى الحضور واحضار بعضهم عطف على احضار ابليس ❊ قوله (ليدل على نفى الاعتضاد بهم فى ذلك كماصرح به بقوله وماكنت الآية) اشار به الى ان المراد بالاحضار الاعتضاد والتقوية بهم ٢٤ ❊ قوله (وماكنت متخذ المضلين) لعموم النفى لانفى العموم ❊ قوله (اى اعوانا) اشارة الى ان المراد بالعضد مستعار للمعين لان العضد وهو مابين المرفق الى الكتف ممايتقوى به الانسان وكذا المعين يتقوى به ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا ❊ قوله (ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له فى العبادة) علة لقوله نفى احضار ابليس الخ وبيان فائدته وبهذا يحصل الارتباط بماقبله ويعرف به هذا تعليل بعد تعليله بقوله ليدل وانما ذكر اللام فيه لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقدمه لان هذا الرد انمايتم بملاحظة دلالة النفى المذكور على نفى الاعتضاد ❊ قوله (فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية) بيان وجه الرد وافحم الاستحقاق للاشعار بان عبادة غيرالله بدون استحقاق اذ الاستحقاق بالخالقية افمن يخلق كمن لايخلق فمن عبد غيره مع الله تعالى فقد عبد غيره دون الله تعالى ٢ وبهذا الاعتبار قال فيامر فتستبدلونهم بى لما عرفت انهم اتخذوا من دون الله تعالى بدلا من الله تعالى لتركهم عبادة الله تعالى بالمرة لعبادتهم غيره تعالى فقط اذلا اعتداد بعبادة الله تعالى وبهذا البيان اتضح معنى كون ابليس وذريته بدلا من الله تعالى ❊ قوله (فان الاشتراك) فيه اى فى استحقاق العبادة ❊ قوله (يستلزم الاشتراك فيها) اى فى الخالقية وانتفاء اللازم وهو الخالقية يستلزم انتفاء الملزوم وهو استحقاق العبادة قال المصنف فى تفسير قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غيرالله اشار الى انهم وان عبدوا الاصنام وغيرها دون الشياطين لكنهم اطاعوا الشياطين فى تلك العبادة وحملوهم على عبادة غيره تعالى فكأنهم عبدوا الشياطين ثم قال المصنف هناك وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم انتهى فحينئذ الكلام على حقيقته ❊ قوله (فوضع المضلين موضع الضمير) الفاء للتفريع اى اذا كان الامر كذلك فوضع الخ ❊ قوله (ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم) ذمالهم اى بالاضلال والضلال اللازم له بخلاف الضمير فانه يراد به الذات لا الوصف فلايحصل به الذم واستبعادا الخ عطف المعلول على العلة لان المذموم لايصلح لذلك الاعتضاد ❊ قوله (وقيل الضمير للمشركين والمعنى مااشهدتهم خلق ذلك وماخصصتهم بعلوم لايعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون) فحينئذ يكون ذكر المضلين ايضا موضع الضمير والمراد بالضمير ضمير مااشهدتهم ومرجع الضمير قد تقدم فى قوله تعالى ولاتطع من اغفلنا الآية وقدم احتمال كون الضمير لابليس وذريته لقربهم لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلان قوله وماكنت متخذ المضلين عضدا رد لاتخاذهم اولياء كما قرره وعلى هذا الوجه فالمعنى مااشار اليه المصنف اى وماكنت متخذ المضلين عضدا لدينى فيكون هذا القول رد الزعمهم انهم لو آمنوا تبعهم الناس فى الايمان فيتقوى الاسلام بايمانهم وهذا وان كان معنى صحيحا لكنه لايلايم مذاق الكلام فى تحقيق المرام ❊ قوله (فلا تلتفت الى قولهم طمعا فى نصرتهم للدين فانه لاينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى) لاينبغى لى معنى ماكنت فان معنى مثل هذا الكلام نفى اللياقة ونفى الصحة ارفع هنا لكن ورد فى الخبر اللهم ايد الاسلام باسلام احد الرجلين الحديث وهذا من قبيل ربط المسببات بالاسباب ولاضير فيه فاتضح ضعف هذا المعنى ايضا ❊ قوله (ويعضده قراءة من قرأ ماكنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم) نفى فى معنى النهى ووجه التأييد ظاهر ❊ قوله (وقرئ متخذا المضلين على الاصل) من اعمال اسم الفاعل وتنوينه ❊ قوله (وعضدا بالتخفيف) اى بسكون الضاد ❊ قوله (وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه) بالاتباع اى قرئ بضم العين اتباعا لضم الضاد وعضدا بفتحتين قوله

٢ صرح به المص فى اواخر سورة المائدة فلاحاجة الى ان يقال فانهم اذالم يصلحوا شركا لله فى العبادة فلان لايصلحوا للافراد بالعبادة اولى لان الافراد بالعبادة لم يقع من احد من المشركين قط وانما وقوع الافراد المعنى الذى قررناه على ماصرح به المص فى اواخر سورة المائدة ١٢

١١ فى الاساس عن الحسن من انكر القدر فقد فجر ومن ورك ذنبه على الله كفر و فى الصحاح ورك فلان ذنبه على غيره اى قذفه وانه لورك فى هذا الامر اى ليس فيه ذنب قال صاحب الانتصاف الحق معه الا فى قوله وهذا الكلام المعترض تعمد من الله فانه يطلق على من يفعل فعلا خطأ فلا يليق اطلاقه على الله تعالى قال محيى السنة كان حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الامام وكونه من الملائكة لاينافى كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء الجن ولان الجن انما سموا جنا للاستتار والملائكة مستترون واجاب بانه اثبت له فى هذا الآية ذرية ونسلا وقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دونى والملائكة ليس لهم ذرية ولانسل فوجب ان لايكون ابليس من الملائكة اقول من جعل الجن من الملائكة جعل الملائكة جنسا تحته نوعان من لانسل لهم ومن لهم نسل

قوله واحضار بعضهم خلق بعض تفسير لقوله عزوجل ولاخلق انفسهم جعل بعضهم نفس بعض مجاز الاتحاد بينهم كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم

قوله ليدل على نفى الاعتضاد بهم تعليل لقوله نفى احضار ابليس فالمعنى مااشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم فى خلقها والاشهاد بمعنى الاحضار

قوله ردا لاتخاذهم اولياء مفعول له صرح به

قوله وقيل الضمير للمشركين اى مااشهدت المشركين خلق السموات والارض حتى يطلعوا مافى ذلك الخلق من صنوف العلم والحكم فيصيروا به عارفين مالايعرفه غيرهم وكان ذلك سببا لاتباع الناس لهم فيتحقوا بذلك ان يعتضد بهم فى الدين

قوله فانه لاينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى اى لتنفيذ احكام شريعتى التى شرعتها للناس

قوله ويعضده قراءة من قرأ وماكنت على الخطاب وجه كونه عاضدا له ظاهر فان قول المشركين لو امنا لتبعنا الناس عسى ان يكون مطمعا للرسول فى نصرتهم للدين فيكون قوله ماكنت الاية نهياله عليه الصلاة والسلام عن اتخاذ المضلين عضدا فى صورة النفى على الوجه الابلغ

اذاقواه فلا يكون استعارة ولامجازا مرسلا والجمع ظاهر لجمع المضلين واما الافراد لانه جنس يراد به الجمع ٢٢ (اى الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون) ٢٣ * قوله (انهم شركائى اوشفعاءكم ليمنعوكم من عذابى واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ) اى الشركاء ممتنعة فكيف الاضافة فاجاب بان الاضافة لزعمهم فيكون استعارة تهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب قوله اوشفعاءكم هذا ايضا على زعمهم اذلاشفاعة لهم يوم القيمة ولافى هذه الحيوة * قوله (والمراد ماعبد من دونه) اى مطلقا من غير ذوى العقول لقوله يشتركون فيه وهو النار * قوله (وقيل ابليس وذريته) لماتقدم ذكرهم مرضه لانهم يدخلون تحت العموم دخولا اوليا فلايليق ان يخرج العام عن عمومه ٢٤ * (فنادوهم للاغاثة) ٢٥ قوله (فلم يستجيبوا لهم) اى فلم يقدروا الاستجابة لانهم لايسمعون دعاءهم ولوسمعوا مااستجابوا لهم * قوله (فلم يغيثوهم) اى المراد من نفى الاستجابة نفى الاستغاثة لكن لاحاجة الى هذا التأويل ٢٦ (بين الكفار وآلهتهم) ٢٧ * قوله (مهلكا) بفتح الميم وكسر اللام اسم مكان من الهلاك وكذا موبقا قوله مهلكا تعريف لفظى له * قوله (يشتركون فيه) اى الكفار وآلهتهم فيه اى المهلك وهو النار فلا يشمل للملائكة وعيسى وعزيروا اأو بل بان الموبق حائل بينهم وان لم يكونوا فيه ليشمل هؤلاء بعيد وكون موبقا بمعنى البرزخ البعيد فالمعنى وجعلنا بينهم امدا بعيدا غير متعارف لكن يجوز حينئذ شموله للملائكة وعيسى وعزير لانهم فى اعلى الجنان واولئك فى قعر جهنم ولعدم شهرته لم يتعرض له المصنف وان تعرض له صاحب الكشاف وقيل معناه محبسا وموعدا فهو قريب مما سبق * قوله (وهو النار) اى جهنم اطلق النار واريد بها مكانها مجازا شايعا حتى صار ملحقا بالحقيقة * قوله (اوعداوة هى فى شدتها هلاك) عطف على مهلكا فاطلاق الموبق على العداوة مجاز لكونها سببا للهلاك لكن الموبق مصدر لااسم مكان كما فى الاحتمال الاول قوله هى فى شدتها هلاك اشارة الى ماذكرنا من كونه مجازا والمعنى هى مفضية اليه والمبالغة فى السببية جعل شدة العداوة ظرفا للهلاك * قوله (كقول عمر رضى الله عنه لايكن حبك كلفا) الى حد يجرك الى الكلف والكلف مصدر كلف به اذا اولع به وتحير به *قوله (ولابغضك تلفا) اى لايكن بغضك بغضا مفرطا يجر الى التلف والهلاك فاطلق المسبب واريد السبب * قوله (اسم مكان) اى على معنى الاول * قوله (اومصدر من وبق يوبق وبقا) على المعنى الثانى من قبيل اللف والنشر المرتب *قوله (اذا هلك) اى معناه الهلاك واطلاقه على العداوة مجاز كما عرفته * قوله (وقيل البين الوصل اى وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة) فالبين ليس بظرف كما فى الاول بل هو اسم بمعنى الوصل كما يكون بمعنى الفراق لانه من الاضداد فهو ح مفعول اول لجعلنا وموبقا مصدر بمعنى الهلاك مفعول ثان وعلى الوجه الاول مفعول ثان لجعل ان كان بمعنى التصيير وان كان بمعنى الخلق فهو ظرف لجعلنا اوصفة لمفعوله قدم عليه لرعاية الفاصلة فتحول حالا قوله هلاكا يوم القيامة اى سبب هلاك بتقدير المضاف اومجاز مرسل ٢٨ * قوله (فايقنوا) اى الظن مجاز عن اليقين بدليل ولم يجدوا عنها مصرفا وكون الظن بمعنى اليقين مأثور عن قتادة كذا قيل وقيل انه على ظاهره لعدم يأسهم من رحمة الله قبل دخولها وهذا غريب لان المظنون مواقعتهم وهى يقين ٢٩ (مخالطوها واقعون فيها) ٣٠ *قوله (انصرافا اومكانا ينصرفون اليه) اى مصرفا مصدر قدمه لتبادره اومكانا اى ينصرفون اليه اشارة الى جواز كونه اسم مكان ولم يتعرض لكونه اسم زمان لانه خلاف الظاهر ٣١ * قوله (من كل جنس يحتاجون اليه) اشار الى ان المراد بالمثل ليس معناه الظاهرى بل المراد كل جنس اى نوع لكن لامطلقا بل هو مقيد بما يحتاجون اليه فالمثل هنا مستعار للمعانى القريبة واصل معناه قدم مرارا و تصريفه تكريره على تمكين الافهام ٣٢ * قوله (وكان الانسان) اى جنس الانسان باعتبار اكثر افراده او اسناد ماصدر من البعض الى الكل مجازا * قوله (يتأتى منه الجدل) كالملك والجن اذا الجدال كما يكون بالباطل يكون ايضا بالحق قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن قيد به لان كثيرا من الاشياء لايتصور منه الجدال فلا يكون مفضلا عليه فيكون شيأ عاما خص منه البعض بدلالة العقل فيكون افعل التفضيل على حقيقته ٣٣ * قوله (خصومة بالباطل وانتصابه على التميز) قيد بالباطل لاقتضاء المقام فلاينافى ماذكر من عموم الجدال ٣٤ * قوله (من الايمان) اى من محذوفة اذالمنع يتعدى بمن الى المفعول الثانى وكثيرا مايحذف ٣٥ * قوله (اذجاءهم الهدى وهو الرسول الداعى والقرآن المبين) وفى جاء استعارة تبعية ٢ والمعنى

(اذحصل)

٢ فى الوجه الثانى واما فى الاول فالمجئ على حقيقته

منه

قوله انهم شركائى اوشفعاءكم يعنى مفعول زعمتم يحتمل ان يكون شركاء وان يكون شفعاءكم وعلى التقديرين يكون المراد بالشركاء الاصنام

قوله واضافة الشركاء اى واضافة الشركاء الى ياء المتكلم فى نادوا شركائى انما هى على زعمهم والا ليس له سبحانه شركاء قطعا فالقصد بها الى التوبيخ فانه يفيد انتم هؤلاء جعلتم اصنامكم اللاتى لاتقدر على النفع والضر شركاء لى

قوله لايكن حبك كلفا ولابغضك تلفا يعنى لايكن محبتك بحيث يؤدى الى الحرص بالشئ مع شغل القلب والمشقة فيه ولا بغضك بحيث يؤدى الى الهلاك والاستشهاد فى الثانى الكلف الولوع بالشئ مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضى الله عنه عثمان كلف باقاربه اى شديد الحب لهم

قوله فايقنوا الظن يقع على العلم الراجح وعلى اليقين ايضا فهو مشترك قال صاحب مجمل اللغة الظن الشك والظن اليقين

قوله انصرافا اومكانا ينصرفون اليه فسر مصرفا على محتملى معناه فان مفعلا يحتمل المصدر والميمى والمكان

اذحصل لهم الهدى وهذا القيد لاظهار كمال تمردهم فى الطغيان وهو الرسول الداعى فاطلاق الهدى عليه للمبالغة ولايأول بالهادى لانتفاء المبالغة الا ان يراد بيان حاصل المعنى ووصفه بالداعى للاشارة الى وجه كونه هدى وان الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل لاالدلالة الموصلة وكذا الكلام فى قوله والقرآن وفى وصفه بالمبين اى الظاهر اعجازه او حقيته او المظهر الحق والباطل ٢٢ * قوله (ومن الاستغفار من الذنوب) اشار الى ان يستغفروا عطف على يؤمنوا فيكون فى تأويل المصدر مقدر قبلها الجار قوله من الذنوب اى من الذنوب سوى الكفر بقرينة المقابلة لقوله ان يؤمنوا فان الايمان استغفار من الكفر والا فلا حاجة اليه اذالاستغفار لايكون الا من الذنوب والقول بان الايمان يجب ماقبله فلا حاجة الى الاستغفار مدفوع بان عدم الاحتياج الى الاستغفار لاينافى الاستغفار تعبدا ٢٣ * قوله (الاطلب اوانتظار) وهم مايطلبون ولاينتظرون لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين لتعاطيهم بسببه شبهوا بالطالبين والمنتظرين فلا اشكال بان طلبهم سنة الاولين لعدم ايمانهم وهو لمنعهم عن الايمان والمنع ان كان للطلب يلزم الدور اذلاطلب حقيقة كما عرفته وماذكرناه مما اقرره المص فى بعض المواضع * قوله (او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال) اى تقدير الله تعالى فالتقدير متروك فاعله لظهوره * قوله (فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه) وانما قدر المضاف قبل اتيان سنة الاولين واتيان العذاب كما فى الكشاف لانه لوكان المانع من ايمانهم واستغفارهم نفس الهلاك كانوا معذورين ولان عذاب الآخرة منتظر قطعا ولم يكن معذورا اذا كان المانع تقدير الله تعالى لان التقدير بان ارادته الجزئية انما تتعلق باختيار الكفر ولما كان عدم الايمان بعد مجئ الهدى كان المانع من الايمان بعد الطلب وعدم الايمان المتقدم على الطلب عدم الايمان قبل حصول الهدى ٢٤ (عذاب الآخرة) ٢٥ * قوله (عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبليا) عيانا هذا المعنى على القراءة بكسر القاف وضم القاف ايضا ان قيل انه لغة فيه قوله بمعنى انواع اى قبلا على كونه جمعا بمعنى انواع واصله من المقابلة وعن هذا دل على المعاينة * قوله (وانتصابه على الحال من الضمير اوالعذاب) فالمعنى معاينين له بكسر الياء اوبفتحها اوالعذاب فالمعنى معا ينالهم ولما كان قبلا مفرد اللفظ جمع المعنى لكونه اسم جنس صح ان يقع حالا من الجمع ومن المفرد هذا على كون معنى قبلا عيانا ولم يتعرض لاحتمال كونه جمع قبيل لان الاول مختاره فهو على تقدير كونه جمعا حال من الضمير اى حال كونهم انواعا من الجماعات كاليهود والنصارى والمشركين وغيرهم ٢٦ * قوله (الامبشرين) حال مقدرة *قوله (للمؤمنين والكافرين) للمؤمنين ناظر الى مبشرين والكافرين ناظر الى منذرين على طريق اللف والنشر المرتب ٢٧ * قوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) ولادلالة لتخصيصه بالباطل لما عرفت ان الجدال قد يكون بالحق بل القيد مشعر بان الجدال عام وهذا القيد احتراز عن الجدال بالحق * قوله (باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا) اى بسؤال الآيات تعنتا بعد ظهور المعجزات ادعاء منهم بان ماظهر من المعجزات ليس بمعجزة ولاآية فسألوا آية دالة على النبوة للتعصب فعلى هذا المراد بالجدال معناه اللغوى وهو اللدود فى الخصومة ٢٨ * قوله (ليزيلوا بالجدال) اشارة الى انه استعارة اومجاز مرسل من ازلال القدم كما سيصرح به وهذا غرضهم ولايخفى حرمانهم والمراد بالحق دين الاسلام ٢٩ * قوله (عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها) اى من تحققه ولما عبر عن قصدهم ابطال الحق بالادحاض وهو ازلاق القدم عن مقره زاد قوله عن مقره للترشيح قوله ويبطلوه تفسير ليزيلوا وهو المراد بالادحاض هذا مأخوذ من ادحاض القدم شبه ارادة ابطال الحق بارادة ادحاض القدم فى ترتب الازالة عن المقر فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة تبعية ويحتمل كونه استعارة تمثيلية * قوله (وذلك قولهم للرسل ماانتم الابشر مثلنا ولوشاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك) اى قصد ابطال الحق قولهم للرسل الخ فانه جدال لقصد ابطال الحق وهذا لايخالف لقوله باقتراح الآيات الخ لان قوله ونحوها اشارة الى العموم والمعنى ومن جملة ذلك قولهم للرسل الخ واظهور المراد قال وذلك اعتمادا على ماسبق من قوله باقتراح الآيات الى قوله ونحوها وقيل فى دفع

قوله الاطلب اوانتظار اوتقدير ان يأتيهم سنة الاولين ثلثتها بلا تنوين اما الثالث فللاضافة الصريحة واما الاولان فلنية الاضافة الوجه فى مثل هذا التركيب ان يقال الاطلب ان يأتيهم سنة الاولين وانتظاره اوتقديره

قوله وانتصابه على الحال من الضمير اوالعذاب فاذا كان حالا من ضمير المفعول فى يأتيهم يكون معنى قبلا متقابلين ومعاينين العذاب وان كان حالا من يكون معناه مقابلا ومعاينا لهم

٢٢ ﴿ واتخذوا آياتي ﴾ ٢٣ ﴿ وما انذروا ﴾ ٢٤ ﴿ هزوا ﴾ ٢٥ ﴿ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ﴾ ٢٦ ﴿ فاعرض عنها ﴾ ٢٧ ﴿ ونسى ماقدمت يداه ﴾ ٢٨ ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ ٢٩ ﴿ ان يفقهوه ﴾ ٣٠ ﴿ وفى آذانهم وقرا ﴾ ٣١ ﴿ وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ﴾

المخالفة ان لفظ ذلك اشارة الى الادحاض المفهوم من ليدحضوا به والمعنى يجادلون بالاقتراح والسؤال ليعجزوا الرسل ويكون ذلك سببا لادحاض الحق اى الرسالة بقولهم ماانتم الابشر مثلنا وهذا يجب اماولا فلان اقتراحهم ان كان سببا لعجز الرسل فيكون ادحاض الحق حاصلا بالعجز والا فلا يكون ذلك سببا لادحاض الحق واماثانيا فلان السؤال عن قصة اصحاب الكهف وقع من المشركين لرسولنا عليه السلام بتعليم اليهود وقول ماانتم الابشر قول عامة الكافرين فشتان مابينهما ٢٢ (يعنى القرآن) ٢٣ * **قوله** (او نذارهم اووالذى انذروا به من العقاب) وانذارهم فما مصدرية اووالذى انذروا به فما موصولة قدم الاول لاحتياج الثانى الى تقدير العائد ٢٤ * **قوله** (اى استهزاء) مصدر وصف به مبالغة والمعنى محل استهزاء * **قوله** (وقرئ هزأ بالسكون وهو مايستهزء به على التقديرين) فح على ظاهره فليس بمصدر وصف به للمبالغة ولعل المص اطلع على كون هزؤ بالسكون بمعنى مايستهزء به والقول بان مراد المص انه مصدر مأول بماذكر ضعيف اذالاول كذلك الا ان يقال ان قوله وهو مايستهزء به ناظر الى القراءتين معا ٢٥ * **قوله** (ومن اظلم) استفهام انكارى للوقوع ويفيد مثل هذا التركيب اظلمية من ذكر الخ عرفا وان دل على نفى المساواة لغة (بالقرآن) ٢٦ * **قوله** (فلم يتدبرها ولم يتذكر بها) معنى الاعراض هنا تشبيها للمعقول بالمحسوس ٢٧ * **قوله** (ونسى) اى عامل معاملة الناسى حيث لم يتفكر فى عاقبة الكفر والمعاصى فهو استعارة للمعاملة المذكورة * **قوله** (ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها) اى نفسه عبر باليد عن النفس لانها آلة لعامة صنايعه ومنها اكثرمنا فعه ٢٨ * **قوله** (تعليل لاعراضهم ونسيانهم) لكن المراد دوامها اذاصل الاعراض والنسيان علة للجعل المذكور وهو علة لدوامها وعدم زوالها فلادور * **قوله** (بانهم مطبوعون على قلوبهم) اشارة الى ان هذا القول استعارة تمثيلية كما فصله فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية ٢٩ * **قوله** (كراهة ان يفقهوه) اى انه مفعول له بتقدير المضاف ويفقهوه بمعنى ان يعلموه وكراهة ذلك لسبب اصرارهم على التكذيب وانهماكهم فى التقليد حتى صاروا كانهم مجبورون على ذلك بعد ماكانوا مختارين فيه * **قوله** (وتذكير الضمير وافراده للمعنى) مع ان المرجع وهو الآيات جمع للمعنى اى للنظر الى المعنى وهو القرآن كما نبه عليه فى تفسير الآيات ٣٠ * **قوله** (وفى اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه) اى وجعلنا فى اذانهم وقرا اى هيئة تمنعهم عن الاستماع فهو استعارة تمثيلية ايضا وهذا مثل ماسبق جزاء الاصرار على التكذيب وانما افرد وقرا لانه فى الاصل مصدر وانما اخر لان القلب محل الفهم والاذن آلة ولم يذكر كون ابصارهم مأوفة لان الآيات القرانية ليست من المبصرات ٣١ * **قوله** (تحقيقا وتقليدا لانهم لايفقهون ولايسمعون) اى النفى على العموم قوله لايفقهون ناظر الى تحقيقا ولايسمعون ناظر الى تقليدا اوناظر كل منهما الى كل منهما اذالمقلد يفقهون لكن لابالاستدلال والمحقق يسمعون ثم يستدلون * **قوله** (واذن كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالى لاادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه) قال الدماميني فى شرح التسهيل الصواب ان يقال كونها جوابا لاينفك عنها بخلاف الجزائية فانها قدتنفك عنه ومعنى كونها جوابا انها لاتقع الافى كلام يجاب به كلام آخر امامحقق واما مقدر ومعنى كونها جزاء انه يجازى بها امر وقع وليس المراد بالجواب والجزاء معناهما الاصطلاحى حتى يكونا بمعنى واحد كذا قيل ونبه المص بقوله على تقدير قوله مالى لاادعوهم على ان اذن هنا جواب لكلام مقدر وان الجواب هو مجموع الشرط وجوابه والحاصل ان اذن جزاء للفعل وجواب للقول وهنا لمالم يوجد القول صراحة حاول بيان وجه كونه جوابا للقول فقال على تقدير مالى لاادعوهم فاجيب هذا القول بانه ان دعوت فلن يهتدوا ابدا بناء على ان مالى لاادعوهم فى قوة ادعوهم اذالاستفهام للانكار والتعجب وهذا البيان تضمن انه جزاء لفعل الدعوة فان الدعوة يليق ان يجازى بالاهتداء لكنهم لكونهم مطبوعى القلب جعلوا مايجب ان يكون سبب الاهتداء سببا لانتفائه فجوزى فعل الدعوة بعدم الاهتداء نظيره انا آتيك اذن اضربك ودليل تقديرهذا قوله تعالى "فلعلك باخع نفسك على آثارهم" فانه منع من الدعوة على هذا ٢١ الوجه المؤدى الى امر غريب لامنع الدعوة مطلقا وعن هذا قال فان حرصه

٢ لامنع الدعوة مطلقا سعد

قوله وتذكير الضمير وافراده للمعنا اى حملا على المعنى والافظاهر اللفظ يقتضى ان يقال ان يفقهوهن لرجوع الضمير الى الآيات لكن ذكر الضمير ووحد لان المراد بالآيات القرآن

قوله جزاء وجواب اما انه جزاء فلانه جعل دعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم ابدا لانهم لعنادهم يزيد ضلالهم ويشتد شكيمتهم بسبب دعوة الرسول حتى يستحيل اهتداؤهم وتنتفى ابدا فجعلوا مايكون سببا لوجوب اهتدائهم سببا لانتفائه منهم من يقول لايصح كونه جزأ الاعلى تقدير الاخيار والاعلام وقد خفى عليه ان الجزاء ليس مجرد انتفاء الاهتداء بل انتفاء الاهتداء ابدا ودعوة الرسول سبب لابدية انتفاء الاهتداء لما ذكرنا انهم لعنادهم يزيد ضلالتهم ويشتد شكيمتهم بسبب دعوة الرسول واما انه جواب فلما قال المص على تقدير قوله مالى لاادعوهم يعنى كانه عليه الصلاة والسلام قال مالى لاادعوهم فاجيب بانك ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا

٢٢ ﴿ وربك الغفور ﴾ ٢٣ ﴿ ذو الرحمة ﴾ ٢٤ ﴿ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴾ ٢٥ ﴿ بل لهم موعد ﴾ ٢٦ ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ ٢٧ ﴿ وتلك القرى ﴾ ٢٨ ﴿ اهلكناهم ﴾

على اسلامهم الخ اى وهذا اولى من القول المنع عن الدعوة حين خوطب بمثل قوله تعالى "فاعرض عمن تولى عن ذكرنا" ومن القول بانه مفهوم من قوله وان تدعهم الى الهدى ٢٢ * **قوله** (البليغ المغفرة) هذا مستفاد من صيغة المبالغة ٢٣ * **قوله** (الموصوف بالرحمة) هذا معنى كونه تعالى ذوالرحمة واختير صيغة المبالغة فى المغفرة دون الرحمة هنا مع اختيار صيغة المبالغة فى الرحمة فى قوله تعالى "غفور رحيم" وهو كثير فى القرآن لان المذكور بعده عدم مؤاخذتهم بما كسبوه من الاثم الجسيم وهو مغفرة عظيمة بالنسبة الى من آمن منهم وترك التعجيل رحمة لكن لايراد المبالغة حيث لم يؤمنوا فعوقبوا فى بدر او يوم القيمة فلما تم المغفرة فى حق من آمن منهم ولم يرد الاتمام الرحمة فى شان من لم يؤمنوا حيث ترك تعجيل عذابهم وهو رحمة ولم يهد الى الاسلام فلم يتم الرحمة فلذا بولغ فى المغفرة دون الرحمة وبهذا البيان اندفع الاشكال على الامام الرازى حيث قال لفظ المبالغة فى الغفور دون الرحمة لان ترك الاضرار وهو المغفرة غير متناه وقدرة الله تعالى متعلقة به ٢ واما الرحمة فهى ايصال النفع ولايتعلق به القدرة لان فعل مالانهاية له محال بان كلام الامام يقتضى عدم تناهى المتعلقات فى كل مانسب اليه تعالى بصيغ المبالغة وليس بلازم وجه عدم الاشكال بان مراد الامام بيان النكتة لوقوع التفرقة بينهما هنا بانه اعتبرت المبالغة فى جانب الترك دون مقابله لان الترك عدمى يجوز فيه عدم التناهى بخلاف الآخر لكن يرد على الامام ان التروك اى الاعدام الازلية لا يتعلق بها الارادة كما صرح به فى شرح المواقف وكذا لايتعلق بها القدرة لانها مسبوقة بالارادة وايضا مقدورات الله متناهية سواء كانت متروكة اوموجودة وماقيل انها غير متناهية فمعناه انها غير متناهية بمعنى لاتقف عند حد وايضا الفرق المذكور يحتاج الى النقل من الثقات ومن الكتب المعتبرات ٢٤ * **قوله** (لو يؤاخذهم) وصيغة المضارع ليفيد الاستمرار فيمامضى وقتا فوقتا * **قوله** (استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم) استشهاد على ذلك اى على كونه غفورا ذارحمة والمراد بالاستشهاد ذكر بعض افعاله يدل على ذلك كما اشار اليه بقوله بامهال قريش الخ وهذا الامهال يدل على كونه غفورا بليغ المغفرة حيث لم يؤاخذ بما كسبوه من الجرم الجسيم بل وفق بعضهم على قبول الايمان وهو مغفرة عظيمة وترك التعجيل رحمة منه فى حق من لم يؤمن لكن تمام الرحمة انما يكون بالهداية فلم يوجد فيمن بقى على الكفر فلوهنا لانتفاء الاول لانتفاء الثانى مثل قوله تعالى "لوكان فيهما الهة الاالله لفسدتا" ولذا قال استشهاد على ذلك وحل بعضهم المغفرة والرحمة على المغفرة والرحمة فى شان من بقى على الكفر ولايخفى بعده ٢٥ * **قوله** (وهو يوم بدر اويوم القيامة) نبه به على ان موعدا اسم زمان واوارد به بدرا وجهنم يكون موعدا اسم مكان فاذاكان موعدالهم فمعنى التعجيل انهم استحقوا العذاب العظيم ونزول العذاب حين استحقاقهم تعجيل اى فعل فى اول وقت يستحقون العذاب فيه لكنهم اخروا الى موعد لعلهم يرجعون عن الكفر اويولد منهم من آمن واطاع ٢٦ * **قوله** (لن يجدوا من دونه موئلا منجا ولاملجا) اى من دون الله وقيل من دون العذاب والثانى اولى وابلغ لدلالته على انهم لامنجا ولاملجا فان من يكون منجاه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة والاول هو الظاهر من مثل هذا الكلام اذالمعنى حينئذ لن يجدوا من دون الله ملجأ يقدر على دفع عذابهم سوى الله تعالى فانه تعالى قادر على خلاصهم لكنه لايدفع عنهم العذاب لكفرهم ووعدهم بقاءهم فى العذاب وهذا شايع فى هذا الباب * **قوله** (يقال وأل اذانجا ووأل اليه اذالتجأ اليه) اشار الى ان المنجا والملجأ بمعنى واحد والفرق انما هو فى التعدية بالى فى الالجاء وعدمه فى النجاء ٢٧ * **قوله** (يعنى قرى عاد وثمود واضرابهم مبتدأ خبره اهلكناهم) فائدة الخبر باعتبار ملاحظة معطوفه والمراد اضرابهم امثالهم ٢٨ * **قوله** (اومفعول مضمر مفسر به) اى مفعول فعل مضمر مفسر به للتأكيد اخره لاحتياجه الى الحذف * **قوله** (والقرى صفته) وقال ابو حيان ويجوز ان يكون القرى الخبر واهلكناهم جملة حالية كقوله تعالى "فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا" انتهى ولم يلتفت اليه المص لان المتعارف فى الاكثر كون مابعد اسم الاشارة صفة اذا كان معرفة وخبرا اذا كان نكرة * **قوله** (ولابد من تقدير مضاف فى احدهما ليكون مرجع الضمائر) اى فى احد الموضعين قبل تلك اوبعده اى واهل تلك القرى اواهلكنا اهلهم وتلك يشار بها الى العقلاء وغيرهم قال تعالى "تلك الرسل" الآية

٢ لكونه عدميا سعد

قوله استشهاد على ذلك يعنى التذييل بقوله عزوجل وربك الغفور ذوالرحمة يشير الى ان القوم مستحقون لتعجيل العذاب بهم لكن ربك البليغ الرحمة والموصوف بالرحمة فلذلك لم يعجل عذابهم ولم يؤاخذهم بما كسبوا فلفظة لو دالة على انتفاء تعجيل عذابهم لانتفاء تعلق ارادة الله بمؤاخذتهم بسبب ما كسبوا فهذا دليل على انه تعالى الغفور ذوالرحمة وهذا هو معنى الاستشهاد

ليكون مرجع الضمائر اى فى المواضع الثلثة ويجوز ان يكون القرى مجازا عن اهلها كما هو المشهور ٢٢ (كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصى) ٢٣ * قوله (لاهلاكهم وقتا معلوما) اى موعدا هنا اسم زمان لا محالة قوله معلوما اذ الموعد لابد وان يكون معلوما قوله لاهلاكهم جعل المهلك مصدرا لئلا يكون للزمان زمان لانه جعل الموعد اسم زمان ولم يعكس اذ لا حسن لان يقال وجعلنا لوقت هلاكهم وعدا وان صح فى الجملة بالتمحل * قوله (لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون) عليه ساعة ولا اشكال فى ذكره كما فى قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون لخلوه عن قيد اذا جاء * قوله (فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم) اشار به الى ان بيان هلاك القرى بسبب ظلمهم ليعتبر به قريش وامثالهم ٢ لان الاشتراك فى السبب يؤدى الى الاشتراك فى المسبب وهذا معنى الاعتبار فانه عبارة عن رد الشئ الى نظيره * قوله (وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض) مراده ان هذا من المصادر الشاذة المسموعة اذ الشاذ لا يحمل عليه ما لم يسمع وروده من العرب قيل وفى دعوى الشذوذ نظر لما فى القاموس من ان هلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم ولعل المص اطلع على انه من باب ضرب على اللغة الفصيحة واما انه من باب منع وعلم ففى اللغة الردية ويؤيده وروده فى القرآن من باب ضرب دون الاخيرين مثل مثالين من الصحيح ومن المعتل للاشارة الى انه لا يختص بالصحيح ٢٤ * قوله (واذ قال موسى) اى موسى بن عمران صاحب التورية على الاصح وقال اهل الكتاب انه موسى ٣ بن ميشا بالمعجمة بن يوسف بن يعقوب وهو موسى الاول * قوله (مقدر باذكر) اى مفعول فيه بتقدير اذكر الحادث فى وقت قول موسى الخ لان اذ لازم الظرفية على ما اختاره المص وقيل مفعول لا ظرف لان ذكره للوقت لا فى الوقت وجوابه مامر من ان الحادث مقدر * قوله ٢٥ (يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه) وقيل كان يتعلم منه ولا منافاة بين الخدمة والتعلم * قوله (ولذلك سماه فتاه) والعرب تسمى الخادم فتى لان الغالب استخدام من هو فى سن الفتوة والاضافة لتعظيم المضاف * قوله (وقيل لعبده) فالاضافة للملك والتشريف نحو عبد السلطان حضر مرضه لان ما هو مذكور فى حق الفتى يناسب الاول كما سيجئ وقيل لانه مخالف للمشهور ولذا قدم الاول ٢٦ * قوله (اى لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر) فهى ناقصة من اخوات كان ولذا قال فحذف الخبر اى اسير لقرينة حالية وهى السفر فانه يدل على السير فلو ذكر لعدا طنابا قال الرضى لا يحذف اخبار الافعال الناقصة غالبا خلافا لابى حيان وغيره ممن زعم ان حذفه لضرورة الشعر ومثل هذا شاهد عليهم ٢٧ * قوله (وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعى ذا غاية عليه) اى المغيا والمناسب هنا السير لدلالة الحال عليه وله امتداد يصلح ان يكون ذا غاية بلا عناية قيل كما يدل على كون السير مقدرا قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما الآية * قوله (ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ) فعلى هذا لا يكون الخبر محذوفا * قوله (على ان حتى ابلغ هو الخبر) لانه ظرف مستقر فالخبر فى الحقيقة عامله المحذوف والتقدير لا يبرح مسيرى حاصلا حتى ابلغ * قوله (فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه) والمراد بالمضاف هو المسير بمعنى السير وبالمضاف اليه ياء المتكلم فانقلب الضمير وهو ياء المتكلم المجرور من البروز والجر الى الاستتار والرفع * قوله (فانقلب الضمير والفعل) اى انقلب الفعل من الغيبة الى التكلم وكذا الفعل الواقع بعد حتى وهو ابلغ كان اصله يبلغ ليحصل الربط ولم يذكره لانفهامه من بيان الاول ولما كان الخبر فى الحقيقة حاصلا يحصل الربط بين اسم لا ابرح وخبره لان المستتر فى حاصلا راجع الى اسم لا ابرح وقيل الرابط محذوف والتقدير حتى ابلغ به وانما ضعفه حيث قال ويجوز الخ لما فيه من التغيير والنقل الذى لا يناسب جزالة النظم الجليل * قوله (وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر) اى ويجوز ان يكون الخ فعلى هذا يكون تامة لا يحتاج الى خبر لكنه يحتاج الى تقدير المتعلق ليتم المعنى ولذا قال بمعنى لا ازول عما انا عليه الخ واشار الى ان لا ابرح بمعنى لا ازول لا بمعنى لا ازال كما فى الاول فان فى الاول من زال يزال من باب علم والثانى من زال يزول فالاول من الافعال الناقصة والثانى من الافعال التامة وهذا الوجه اقل مؤنة من الوجه

٢ وانه وعيد عليهم ببيان عذاب امثالهم منه

٣ لان اهل الكتاب ومن تبعه من بعض المحدثين والمورخين استبعدوا تعلم الرسول صاحب التورية من الخضر عليهما السلام منه

قوله حملا على ما شذ من مصادر يفعل اى من مصادر يفعل بالكسر فان مصدره بالميم يجئ على مفعل بالفتح على القياس واما الكسر فشاذ كالمرجع وامثاله

قوله وقيل لعبده عطف على قوله يعنى يوشع بن نون وقيل معنى لفتاه لعبده

قوله وقوله بالجر عطف على حاله وقوله عليه فى قوله تستدعى ذا غاية عليه متعلق بالدلالة فى قوله لدلالة حاله اى لدلالة حاله وقوله هذا على الخبر المحذوف قال الامام حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية تستدعى شيئا غاية له فيكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين كذا فى الكشاف

قوله ويجوز ان يكون اصله الخ هذا الوجه مذكور فى الكشاف على وجه ابين مما ذكره المصنف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف اقول فيه بعد وتكلف على ما لا يخفى قالوا فعلى هذا متعلق الخبر فعل خاص لقرينة المقام وهو يسير كما قدر فيما مر اسير اى لا يبرح مسيرى يسير حتى ابلغ على الاسناد المجازى كانه قال ابالغ فى السير وابذل فيه مجهودى حتى يسير سيرى نحو جد جده وطريق سائر ومن ثمة قال وهو وجه لطيف وقيل ان الالفظ فى التخريج هو الوجه النحوى

قوله وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول قال ابو البقاء لا ابرح يجوز ان يكون تامة والمفعول محذوف اى لا افاد والسير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اى لا افارقه وهذا الوجه الذى ذكره المصنف هو ما قال ابو البقاء من حمل لا ابرح على التامة ولذا قال فلا يستدعى الخبر

الثانى فلا يحسن تأخيره عنه * قوله (ومجمع البحرين ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وعد لقاء الخضر فيه) اعترض عليه بانهما لا يلتقيان بل انما يلتقيان فى المحيط واجيب عنه بان المراد حتى ابلغ موضعا قريبا من مجمعهما * قوله (وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن) فالبحران استعارة لهما شبها بهما فى الاشتمال على سبب الحيوة والبحر مشتمل على سبب الحيوة الفانية وهو الماء وهما مشتملان على سبب الحيوة الباقية وهو العلم اخره لانه مجاز مع امكان الحقيقة وايضا لا يلائم قوله فلما بلغا مجمع بينهما بل ينافيه * قوله (وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ) قراءة وقياسا وهى قراءة ابن يسار * قوله (من يفعل) بفتح العين * قوله (كالمشرق والمطلع) نظير له فى شذوذ الكسر وان اختلف فعلهما وفعله ٢٢ * قوله (اواسير زمانا طويلا) اسير معنى امضى من مضى بمعنى نفذ وسار والظاهر ان سار لازم معناه لانه من مضى فى الامر بمعنى نفذ والسير يلزم النفوذ زمانا طويلا معنى حقبا اى الحقب هنا مجاز عن الزمان الطويل لكونه لازما لاصل معنى الحقب * قوله (والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع اومضى الحقب) اى بدون بلوغ المجمع اى ان لم ابلغ مجمع البحرين فاسير زمانا طويلا حتى اتيقن معه فوات المجمع وهذا معتبر فيه ايضا فاو عاطفة على هذا التقدير وللانفصال الحقيقى * قوله (او حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتيقن معه فوات المجمع) اى لفظة او ليست عاطفة بل بمعنى الا والفعل بعدها منصوب بان المقدرة والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال كما فى نظائره اى اسير حتى ابلغ مجمع البحرين فى جميع الاحوال الا حال امضائى حقبا اى زمانا اتيقن معه الخ ففى هذه الحال لا اسير حتى ابلغ مجمع البحرين اخره لانه خلاف الظاهر * قوله (والحقب الدهر) ٢ فيكون مفردا كحقبة وجمعه حقب بالفتح واحقاب * قوله (وقيل ٣ ثمانون سنة وقيل سبعون) وهو المذكور فى الكشاف ولذا قال فى تفسيره زمانا طويلا لقيام القرينة على ان السير فى ثمانين او سبعين سنة غير مراد بل غير متصور * قوله (روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة) اى بعد دخوله مصر ودخوله عليه السلام مصر مختلف فيه فهذه الرواية بناء على القول بدخوله مصر بعد مهلك فرعون وقومه اذ لا جزم فى عدم دخوله * قوله (فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر) واعجب بها على البناء للمفعول يؤيده قوله فقيل له الخ ويحتمل ان يكون على بناء الفاعل فقال لا اى لا اعلم احدا اعلم منى فى هذا الزمان ولم يقل لا احد اعلم منى لانه ليس بممدوح وان طابق الواقع وقوله وان لم يكن مذموما لانه نفى علمه بان احدا اعلم منى لكن اللائق بمنصب الرسالة رد العلم الى الله تعالى والقول بان الله تعالى اعلم وعن هذا قال فاوحى الله تعالى الخ لتركه الافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين * قوله (وهو بمجمع البحرين) اى الخضر بمجمع البحرين وهذا يؤيد عدم كون المراد بمجمع البحرين موسى وخضر عليهما السلام وخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وتسكن وتكسر خاؤه ايضا ودخول اللام عليه للاشارة الى الوصفية مثل الحسن والحسين * قوله (وكان الخضر فى ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر) افريدون بكسر الهمزة ملك مشهور وقيل انه ذو القرنين الاكبر كذا فى شرح البخارى وذو القرنين الاكبر هو سام بن يفع قيل انه كان فى زمن ابراهيم عليه السلام وعانق ابراهيم عليه السلام وهو اول من عانق وطاف الدنيا وبنى سد يأجوج ومأجوج وكان اميرا على مقدمة جيشه وهذا مراد المص بقوله وكان على مقدمة ذى القرنين وقيده بالاكبر احترازا عن ذى القرنين الاصغر من اليونان وهو الذى قتل دارا واخذ ملكه وطلب عين الحيوة فلم يجدها وسيجئ فى آخر السورة بعض احوال ذى القرنين * قوله (وبقى الى ايام موسى عليه السلام) عطف على قوله وكان على مقدمة الخ وفيه رد على من قال انه مات قبله بل الاكثرون ذهبوا الى حيوة خضر عليه السلام الآن * قوله (وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به

٢ الدهر مطلق الزمان وهو الامر الممتد الوهمى والظاهر انه اذا كان المراد بالحقب الدهر لا مجاز فى قوله زمانا طويلا منه

٣ مرضه لانه حينئذ يكون مجازا فى الزمان الطويل واما اذا قيل انه الدهر فلا مجاز كما عرفته منه

قوله او حتى ابلغ الا ان امضى الخ هذا الوجه مبنى على كون او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان تعطينى حقى فالمعنى ههنا لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان امضى زمانا طويلا اتيقن فيه فوات المجمع فحين اتيقنه فواته اقطع سيرى وهذا يشير الى ان اصل مقصوده من السير بلوغ مجمع البحرين لانه وعد لقاء الخضر فيه

قوله وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر قال الامام والذى هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليونانى فوجب ان يكون المراد بذى القرنين هو الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى اياه يوجب بان مذهب ارسطا ليس حق ولا سبيل اليه

قوله الذى يبتغى علم الناس اى يضم علمهم الى علمه على تضمين يبتغى معنى يضم

قوله كيف لى به اى كيف يتهياه ويتيسر لى ان اظفر به

قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان)
قوله احب اليك بمعنى المفعول على الشذوذ الذى يذكرنى من الذكر بضم الذال وهذا يناسب ولاينسانى
اومن الذكر بكسر الذال قوله الى علمه متعلق يبتغى بتضمنه معنى يضم قوله عسى راجع الى الذى اى
طامعا ان يصيب كلمة وفيه اشارة الى ان اللايق لطالب العلم ان يكون غرضه طلب الهدى والتقى لا طلب الدنيا
قوله اوترده عن ردى اى هلاك واوانع الحلو قوله اعلمنى اشارة الى ان طلب العلم ينبغى ان يكون ممن اعلم من
الطالب وان كان الطلب ممن هو دونه اومساوله غير مستنكر ماكان عنده غير مستحضر لدى الطالب ولذا
قيل يبتغى علم الناس مطلقا الى علمه قال اعلم منك اى من وجه وهو العلم اللدنى لا من كل وجه فانه اعلم من الخضر
فى العلم الظاهرى قوله كيف لى اى كيف السبيل الى وصوله والاخذ من علمه قال تأخذ خبر فى معنى الانشاء
اى خذ حوتا مشويا كاملا وهو الظاهر من اطلاق الحوت والقول بانه نصف ردى والمكتل بكسر الميم
وفتح التاء الفوقانية الزنبيل بكسر الزاى وفتح الزاى من الغلطات المشهورة ٢ قوله يمشيان اشارة الى ان الوصول
الى العلم انما هو بترك الراحة وارتكاب المشقة ٢٢ * قوله (اى مجمع البحرين)هذا لايلايم القول بان المراد
بمجمع البحرين موسى وخضر عليهما السلام بل ينافيه اذ لامعنى لبلوغ موسى نفسه وخضر * قوله
(و بينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع) اى فى الاصل لا هنا لقوله اضيف اليهما على الاتساع اى على
المفعولية اوجره على الاضافة كما هنا وحاصل مجمع بينهما مجمعهما كما قال اولا مجمع البحرين باسقاط لفظة
بين ومقتضاه كون لفظة بين مقحمة كما قال اولا حتى ابلغ مجمع البحرين ومجمع اسم مكان والاضافة بيانية
والمعنى مكان الاجتماع اومايقرب منه وقيل المراد مجمعا فى وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين
وهذا يناسب تفسير المجمع بطنجة اوافريقية اذ يراد بالمجمع ح مابين منشعبى بحرى فارس والروم من المحيط
وهو هناك كذا قيل * قوله (او بمعنى الوصل) فيكون اسما بمعنى الوصل كما انه يكون اسما بمعنى الافتراق
حتى عد من الاضداد فيكون المعنى مجمع وصلهما فلا حسن فيه وان صح فى الجملة وان اخره ٢٣ * قوله (نسى
موسى ان يطلبه و يتعرف حاله و يوشع ان يذكر له ما رأى من حياته) نسى موسى ان يطلبه وهذا معنى نسيان الحوت
فى شأن موسى عليه السلام و يوشع اى ونسى فتاه يوشع ان يذكر له الخ وهذا معنى نسيان الحوت فى حق يوشع
عليه السلام ونسيان الحوت على اطلاقه قدر مشترك بينهما وان تنوع بالاضافة الى كل منهما كما عرفت ففى
النظم الكريم كمال ايجاز ونهاية براعة و قيل فيه اشارة الى ان فى النظم مضافا مقدرا لانهما لم ينسيا الحوت
وانما نسيا حاله وما ذكرناه اولا هو الاولى * قوله (ووقوعه فى البحر) عدهذا من الحالة المنسية مع ان
نسيان يوشع كان قبل وقوعه فى البحر لان جعل المعطوف والمعطوف عليه من الاحوال المنسية لايستلزم كون
كل منهما من الاحوال المنسية كما ان استثناء مجموع الامرين لايستلزم ان يكون كل واحد منهما مستثنى صرح
به المص فى تفسير قوله تعالى "الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ" الآية وهذا
كما يصح عند قيام القرينة يصح فى المعطوف ايضا عند تحقق القرينة اوانه من الحالة المنسية باعتبار استمراره
وبقائه * قوله (روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى عليه السلام اوالخضر)
معجزة لموسى عليه السلام اى دلالة على رسالته لكونه امرا خارقا للعادة فهى مجاز للدلالة فان حقيقة المعجزة ما ظهر على
يد الانبياء عليهم السلام بالتحدى ولاتحدى هنا وقس عليها نظائره اوالخضر عند من قال انه نبى والاولى
الاكتفاء بالاول * قوله (وقيل توضأ يوشع من عين الحيات فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء)
فعلى هذا لايكون معجزة لحصوله بسبب عادى مرضه لان عين الحيوة تحقيقه هناك غير معلوم وكونه معجزة
احرى بالمقام * قوله (وقيل نسيا تفقد امره ومايكون منه امارة على الظفر بالمطلوب) اى المضاف
محذوف وهو تفقد اى تفحص امره قيل يعنى ذهل عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الظفر
بالمطلوب وهو ملاقاة الخضر عليه السلام لانه تعالى قال له فحيث فقدته فهو اى الخضر هناك مرضه
لان الذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة مع عدم نسيان الحالة المذكورة بعيد جدا ٢٤ * قوله
(فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا) معنى سربا اى كالسراب وكالمسلك على التشبيه البليغ اذ السرب
النفق الذى يدخل فيه فيسلك منه الى موضع وما اتخذه الحوت مسلكا مشابه به لا عينه * قوله

٢ اذلم يوجد فى كلام العرب هذا الوزن بفتح فاء الفعل سعد

٢ بل هذا اولى بذلك لان الاستثناء اخراج ولما صح اخراج المجموع باعتبار بعضه فالمعطوف اولى بذلك سعد

قوله فى مكتل المكتل الزنبيل الكبير

قوله وانتضح الماء عليه قال الجوهرى النضح الرش نضحت البيت انضحه بالكسر

قوله فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا السرب بالتحريك المسلك فى الخفية من قوله وسارب بالنهار اى ذاهب بالنهار فقوله سربا بمعنى مسلكا ومذهبا

من قوله وسارب بالنهار) اى هذا المعنى للسرب مأخوذ من قوله تعالى "وسارب بالنهار" مراده ان ساربا
فى الاصل الذهاب فى الارض ولما كان الظهور والبروز لازما له جعل فى الآية الكريمة كناية عن الظهور
بقرينة مقابلة قوله مستخف بالليل وقيل انما ذكره هنا على بعض التفاسير والا فالمص فسره ببارز فى سورة
الرعد ولم يبين بعض التفاسير قال الازهرى العرب تقول سربت الابل اذا مضت فى الارض ظاهرة
فانه يجمع بينهما لكن يثبت به ماقاله المصنف من ان اصل سرب الذهاب فى الارض * قوله (وقيل امسك
الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه) بكسر الجيم على الحوت اى بعد دخول الحوت فى الماء فصار
اى الماء كالطاق عليه كالقنطرة فالسرب كالنفق كما فى الوجه الاول والفرق امساك الماء وعدم امساكه
عن الجرية مرضه لان الاول ابلغ * قوله (ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه اومن السبيل
ويجوز تعلقه باتخذ) اى نصب سربا على المفعول الثانى لان اتخذ بمعنى جعل لكن الجاعل هو الله تعالى
نبه عليه بقوله امسك الله الخ فاسناده الى الحوت مجاز ٢٢ (مجمع البحرين ٢٣ ما تغدى به ٢٤ * قوله
(قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد) قيل لم ينصب بفتح الصاد اى لم يتعب لعدم الوصول الى الموعد الذى وعد لقاء
الخضر فيه * قوله (فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر التى عليه الجوع والنصب)اكتفى به لانه المتبوع
وسار الليلة والغد الى الظهر لادلالة عليه فى النظم ولعله اخذه من الرواية التى عليه الجوع متفهم من قوله آتنا غداءنا
والنصب صريح قوله لقد لقينا الخ وفيه اشارة الى ان الفعل الذى لااحتياج فيه ولا لزوم يحصل به المشقة العظيمة
والتعب واما فى عكسه فلا * قوله (وقيل لم يعى موسى فى سفر غيره و يؤيده التقييد باسم الاشارة)
فى سفر بالتنوين غير صفة سفر لان سفرا غيره لكونه لازما ومحتاجا به لم يزل عنه انشاط لرجاء الوصول الى المقصود
واما فى هذا السفر فالامر خلاف ما ذكر والمراد بالسفر السفر ٢ الذى وقع بعد مجاوزة الموعد واما فى قبله
فلا نصب لما ذكر وجه تأييد اسم الاشارة اذالمتبادر من القيد كونه احترازيا ولم يقل يدل لجواز كون
التقييد لبيان الواقع لا للاحتراز ٢٥ * قوله (ارأيت مادهانى اذ اوينا) اى مااصابنى وغشينى مثل
الداهية والبلية واشار الى ان مفعولا ارأيت محذوف روما للاختصار لكنه لم يتعرض لمفعوله الاول
وهو الامر فالمعنى اخبرنى الامر اى شئ اصابنى فذكر الجملة الاستفهامية التى هى فى موضع المفعول الثانى هذا
اذا جعل ما استفهامية و يجوز ان يكون موصولة والمعنى اخبرنى الذى دهانى بالدال المهملة كيف نسيت ان اذكر
مارأيت من حيوة الحوت وارأيت اصل معناه اعلمت مادهانى اوابصرت ٣ حالنا فاخبرنى اذ العلم والرؤية كلاهما
سبب الاخبار ثم كنى عن الاخبار ولذا قيل فى بيانه اخبرنى مادهانى بنحوه اذ او ناطرف لمفعوله الاول وهو
الامر اوالحل ٢٦ * قوله (يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت)
اى عند نهره ونهر الزيت اسم نهر معين سمى به لكثرة ماحوله من الشجرة الزيتونية ولا ينافى هذا كون تلك
الصخرة الصخرة التى رقد عندها موسى عليه السلام ولعل لهذا مرضه ٢٧ * قوله (فقدته) اى النسيان
مجاز عن الفقد بعلاقة السببية اذ الفقد سبب النسيان او العكس قوله فقدته فعل ماض معنى
نسيت مجازا * قوله (اونسيت ذكره بما رأيت منه) اى النسيان على حقيقته والمضاف محذوف والباء
للصلة اوللملابسة حال من المضاف اليه المجرور وهذا الوجه اولى اما اولا فلموافقته لما ذكر فى قوله نسيا حوتهما
فان الاول لم يذكر هناك ولا يحسن ذكره لاستلزامه الجمع بين الحقيقى والمجازى واما ثانيا فلان قوله تعالى
"وما انسانيه الا الشيطان" لايلايم الوجه الاول بل ينافيه فلا جرم انه موافق للوجه الثانى ٢٨ * قوله (اى وما
انسانى ذكره الا الشيطان) اى بما رأيت الا الشيطان * قوله (فان ان اذكره بدل من الضمير)بدل
الاشتمال قوله بوساوسه اشارة الى ان الانساء الى الشيطان مجاز قوله فان ان اذكره تعليل لكون المعنى وما
انسانى ذكره الخ * قوله (وقرئ ان اذكره) من التفعيل وهو بدل ايضا اذ المآل واحد * قوله
(وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لاينسى مثلها لكنه لما ضرى
بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره
الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة) وهو اعتذار اى على القرائتين قوله لما ضرى بالضاد المعجمة
والراء المهملة والياء فى آخره معناه هنا اعتاد و فيه تنبيه على ان اعتياد الامر وان كان غريبا لاينبغى ان يزول

٢ اذ بعض السفر سفر سعد

٢ فيه اشارة الى ان الرؤية يجوز ان تكون بصرية فيتعدى حينئذ الى مفعول واحد سعد

قوله فصار كالطاق كان الماء ارتفع بعضه فصار كالطاق والكوة فذهب الحوت فيه اى فصار الماء على الحوت كالطاق و الطاق عقد البناء

قوله ونصبه على المفعول الثانى اى على انه مفعول ثان لاتخذ اى اتخذ طريقه فى البحر مسلكا خفيا وفى البحر حال من سربا قدم عليه لكون ذى الحال نكرة اومن السبيل اى اتخذ سبيله كان فى البحر طريقا خفيا

قوله لم ينصب بالفتح من باب علم يعلم اى لم يعى ولم يتعب

قوله و يؤيده التقييد باسم الاشارة فانه يفيد انا كم سافرنا ولم نتعب ولم يعرض لنا اعياء لكن لقينا من سفرنا هذا نصبا

قوله بدل من الضمير اى من الهاء فى انسانيه بدل الاشتمال

قوله لما ضرى اى اعتاد من ضرى البازى بالصيد بالكسر اذا تعود

عن الخاطر يكون الاهتمام به قليلا وفيه نوع بعد لاسيما من يوشع عليه السلام وعن هذا قال ولعله نسى ذلك اذ عناه والنسيان ليس لقلة الاهتمام فانه احتمال بعيد بل النسيان لامر اهم من ذلك الحالة العجيبة وهو استغراقه فى معرفة الله تعالى والنظر فى آيات الله الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم التام بحيث ينسى دونه جميع ما سواه حتى نفسه ولذا قال بشراشره اى بنفسه الى جناب القدس وهذا المعنى لا كلام فى حسنه وبراعته وبلاغته وانما الكلام فى ان النظم الجليل ناطق بان سبب النسيان وساوس الشيطان وقد حاول الى توجيهه فقال وانما نسبه الى الشيطان الخ * قوله (وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه) اى كسرا لها عن الافتخار والعجب الذى عد من المهلكات ولما كان المراد من نسبة الانساء الى الشيطان كناية عن عدم الافتخار والاعجاب لا اشكال بان اسناد الانساء الى الشيطان كذب ح لا يناسب لمنصب يوشع كيف لا وهضم النفس شايع فى كلام البلغاء لاسيما فى كلام الانبياء عليهم السلام مع انه اخبار لما هو خلاف الواقع ٢ * قوله (اولان عدم احتمال القوة) اى القوة العقلية * قوله (للجانبين) اى لجنب الحق وجانب الخلق * قوله (واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان) واشتغالها عطف تفسير لما قبله يعد من نقصان ولذا ازال الله تعالى ذلك عن رسولنا عليه السلام بانشراح صدره الشريف حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق لا يشغل احدهما عن الآخر ولما كان هذا من النقصان والنقصان يضاف الى الشيطان اسند الانساء اليه مع ان الانساء من الاستغراق للتنبيه على ان كون الاستغراق منسيا بسبب نقصان فذلك الاسناد مجاز عن النقصان لكونه سببه ونقصانه بترك المجاهدات والتصفية حتى لا تشغله تلك الجذبات عن الامور الخارجية كذا قاله الفاضل المحشى وتبعه بعضهم والظاهر ان هذا النقصان جبلى لا يزول بالتصفية والمجاهدة بل هذا اى عدم اشتغال تلك الجذبات عن الامور الخارجية من خصايص نبينا عليه الصلوة والسلام بانشراح الصدر قال تعالى • الم نشرح لك صدرك • وكون نوع النقصان من الشيطان كاف فى اسناد النقصان اليه وان لم يكن فردا من النقصان ٣ منه كما هنا قال ارباب البيان فى رعينا الغيث مجاز عن النبات وان لم يكن نبته من الغيث وصرح به صاحب التوضيح ايضا ٢٢ * قوله (سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف) سبيلا عجبا اى ان عجبا صفة لمحذوف دل عليه سبيله وفيه مبالغة حيث جعل السبيل نفس العجب ٣ والمراد ما يتعجب منه وهو كونه كالسرب لكلا المعنيين وفيه اشارة الى ان سربا فيما مر من التشبيه البليغ كما نبهنا عليه قوله او اتخاذا عجبا اى عجبا صفة لاتخاذ محذوف اذ كون السبيل عجبا يستلزم كون اتخاذه عجبا واما القول بان اكثر العجايب ليس بحال السبيل فمدفوع بان كون حال السبيل وهو كونه مثل السرب يكفى فى صحته وهذا اى كونه مثل السرب مذكور فيما قبله فكونه عجبا بسبب كونه مثل السرب فلا احد يدعى ان اكثر العجايب حال السبيل حتى يناقش عليه فعلى هذا يكون عجبا مفعول ثان لاتخذ بمعنى جعل مثل ما سبق وفى البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ واما على تقدير كونه صفة لاتخاذ يكون المفعول الثانى هو الظرف لا عجبا لانه صفة اتخاد الذى هو المفعول المطلق * قوله (وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال فى آخر كلامه) وقيل هو اى عجبا مصدر فعله المضمر وهو عجبت اى قال يوشع فى آخر كلامه عجبت عجبا * قوله (او موسى فى جوابه عجبا) عطف على المستتر فى قال للفصل اى قال موسى عليه السلام عجبت عجبا فجملة عجبت مقول القول * قوله (تعجبا من تلك الحال) ناظر اليهما مرضه لان الاحتمال الاول هو الملايم لقوله سربا وهو منشأ كونه عجبا ولان تقدير القول بلا داع خلاف المتبادر ولان الظاهر ان عجبا اسم لما يتعجب منه مبالغة وكونه مصدرا بمعنى تعجبا غير شايع * قوله (وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا) اى فاعله موسى عليه السلام دون الحوت اى الاتخاذ واقع منه دون الحوت فح يكون معنى اتخذ اعتقده مثل قوله تعالى • وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا • واما على الاول فالاتخاذ بمعنى التصيير بالفعل مثل اتخذ فلان الفضة خاتما فعلى هذا يكون عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ مرضه لان السوق يقتضى كون الفعل للحوت كما فى الآية التى قبلها لا ذكر موسى عليه السلام هنا وايضا فيه تفكيك الضمير ٢٣ * قوله (قال ذلك اى امر الحوت) قال اى موسى جملة استينافية جواب لسؤال مقدر لبيان ما صدر منه بعده ذلك صيغة البعد لبعد المشار اليه وللتفخيم ولذا قال اى امر الحوت مع ان الظاهر اى فقد الحوت لما مر من قوله فحيث

٢ ولو كان كذبا لما وقع فى كلام الاصدقاء منه
٣ ولو قيل ان عجبا اسم لما يتعجب منه لا مصدر فلا مبالغة منه

قوله وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه يعنى استغراقه فى الاستبصار وانجذابه بالكلية الى جناب القدس يقتضيان عدم تعرض الشيطان له فقال ذلك كسرا لنفسه وعدا لها من نفوس العوام التى لا تأمن من اغواء الشيطان لها

قوله اولان عدم احتمال القوة للجانبين يعد من نقصان يعنى انما نسبه الى الشيطان تنزيها لنفسه عن النقصان كانه اذا خلى وطبعه لا يرضى النقصان لكن انما عرض له النقصان هٰهنا وهو غفوله عن احد الجانبين من شر الشيطان لا من قبل نفسه المراد بالجانبين جانبا الدنيا والآخرة او جانبا عالم السفلى والعلوى

قوله سبيلا عجبا جعل عجبا صفة موصوف محذوف هو ثانى مفعولى اتخذ اى سبيلا متعجبا منه

قوله وقيل هو مصدر فعله المضمر التقدير عجبت عجبا

فقدته فهو هنالك الخ للاشارة الى ان فقد الحوت على هذا الوجه المذكور وهو خروجه عن المكتل وحيوته بعد كونه مشويا او مأكولا بعض منه وكون السبيل مثل سرب امر عظيم وشأن فخيم ٢٢ * قوله (ماكنا) موصولة اى الذى كنا نبغ اى نطلب على الاستمرار * قوله (نطلب لانه امارة المطلوب) لانه اى امر الحوت وفقده امارة المطلوب بالذات وكل امر امارة المطلوب بالذات فهو مطلوب بالتبع ولذا قال عليه السلام ذلك اى امر الحوت الذى نطلبه مع ان المطلوب بالذات الخضر عليه السلام لكن الاولى دليل المطلوب لقوله تعالى له فحيث فقدته فهو هناك وانما تعرض لدون المطلوب بالذات وهو الخضر لانه مطلوب اولا وان كان عرضيا ولو قيل لفظة فى محذوفة اى قال فى ذلك المكان الذى فقد الحوت فيه ماكنا نبغ اى نطلبه بالذات لم يبعد نبغ اصله نبغى فحذف الياء للتخفيف لدلالة الكسرة عليه لكنه خلاف القياس ٢٣ * قوله (فرجعا فى الطريق) فرجعا معنى فارتدا قوله فى الطريق اشار الى ان رجع يتعدى بفى كما ان ارتد يتعدى بعلى لكن الاولى الى الطريق اذ تعدية الرجوع بالى * قوله (الذى جا آ فيه) اشارة الى ان آثارهما كناية عنه اذ الرجوع الى عين الآثار ليس بلازم ٢٤ * قوله (يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا) اى انه من قص اثره اذا اتبعه وعلى هذا يكون قصصا مفعول مطلق والجملة حال وفائدتها بيان امتداد اتباعهما بقرينة قوله فوجدا عبدا * قوله (او مقتصين) بصيغة التثنية اشارة الى ان قصصا يحتمل ان يكون حالا بتأويل المشتق وافراده لكونه مصدرا قدم الاول اذ الثانى يحتاج الى التأويل * قوله (حتى اتيا الصخرة) مقتضى قوله فوجدا عبدا وهذا امراد من قال ان الفاء فى فوجدا فصيحة منبئة عن المحذوف وهو حتى اتيا الصخرة ٢٥ * قوله (فوجدا عبدا من عبادنا) عبر به للتفخيم وتنكيره يزيد التعظيم من عبادنا الخاص * قوله (الجمهور على انه الخضر) كما ورد فى حديث الصحيحين حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر الحديث * قوله (واسمه بليا بن ملكان) بباء موحدة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية وفى آخره الف وروى ايليا بزيادة همزة كما نقل عن شرح البخارى وهو من نسل نوح ولا حاجة اليه لان الناس بعد نوح عليه السلام من نسل نوح عليه السلام وكان ابوه من الملوك واقب به لانه اذا جلس او صلى على ارض بيضاء اخضرت وقيل لاشراقه وحسنه فيكون مجازا واللون الاخضر اشرف الالوان واحسنها وهذا ظاهر واما الاول فلكونه سببا لاخضرار الارض صار مثل الخضر الذى به يكون الشئ خضرا هذا باعتبار اصل معناه واما حال اللقبية فالمسمى ذاته لا يقصد به معنى الاخضرار مطلقا او اصالة على الاختلاف فيه وقيل اسمه ارميا وقال السدى الياس اخوه * قوله (وقيل اليسع) وهو اليسع بن اخطوب علم العجمى ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد * قوله (وقيل الياس) من اسباط هرون اخى موسى وقيل هو ادريس جد نوح عليهما السلام وهذا الاخير بعيد جدا وكذا الاول لا يلايم ملاقاته موسى عليه السلام وعن هذا مرض القولين الاخيرين ٢٦ * قوله (هى الوحى والنبوة) واختار المص كونه نبيا اذ الرحمة اطلق على النبوة فى مواضع من القرآن والى هذا ذهب الاكثرون الى نبوته وهذا يرجح كونه نبيا ولا يدعى المص ان كل رحمة نبوة كيف لا والرحمة اطلقت فى القرآن على غيرهما ولذا قيل انه ولى وقيل انه ملك ولا دليل لهم على مدعاهم والقول بانه نبى اقوى ولذا اختار المص ذلك وذكره فى صورة الاتفاق ولم ينبه على الاختلاف والاختلاف فى حيوته مشهور قيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين ارتفع القرآن ٢٧ * قوله (مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا) الاختصاص مستفاد من لدنا وتقديمه على علما يؤيد ذلك الاختصاص ولا يعلم الا بتوقيفنا بتقديم القاف على الفاء وهو اولى من عكسه * قوله (وهو علم الغيوب) والمراد بالغيب هنا الخفى لا ينتصب عليه دليل وقد اعلم الله الخضر بعضا من تلك الغيوب ٢٨ * قوله (قال له موسى) جملة مستأنفة * قوله (هل اتبعك على ان تعلمن) اى هل ترى ان اتبعك او هل تعلمنى حين اتبعك والا فلا معنى للسؤال عن فعل نفسه الا ان يقال ان الاستفهام هنا للتقرير * قوله (على شرط ان تعلمنى) هذا بناء على ان على يأتى للشرط اى لمعنى يفهم منه كون ما بعدها تعليقا لما قبلها نحو قوله تعالى • يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ • فان قيل لا خفاء فى انها صلة هل اتبعك فكيف يكون للشرط قلنا كونه صلة لا ينافى شرطية مدخوله للاتباع لتوقف الاتباع على التعليم والظاهر انه مجاز ٢ بتشبيه لزوم الشرط بالاستعلاء الحسى وتفصيله فى الاصول * قوله (وهو فى موضع الحال

٢ وذهب السرخسى الى انه معنى حقيقى لها منه

قوله نطلب فان ما كنا موصولة اى ذلك الذى نطلبه لانه امارة المطلوب وهو لقاء الخضر فان موسى حين قال كيف لى به قال الله تعالى تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فلما فقد الحوت كان فقده علامة لمطلوبه ومبتغاه

قوله يقصان قصصا جعل نصب قصصا على انه مصدر فعل محذوف فهو من اقتصصت الاثر بمعنى اتبعة ومن ذلك قولهم هو البعير يقص اثر الركاب ولذا قال فى تفسيره اى يتبعان آثارهما اتباعا

قوله او مقتصين عطف على قوله يقصان كلا الوجهين على ان يكون المحذوف سواء كان يقصان او مقتصين حالا من فاعل فارتدا وهو الالف او الضمير المجرور المضاف اليه فى على آثارهما قصصا ويجوز ان يكون قوله مقتصين تفسيرا لقصصا من حيث انه جعل قصصا بمعنى مقتصين لا تقدير العامل قصصا على منوال قولهم اتيناه مشيا ولقيناه فجأة اى ماشين ومفاجئين

٢٢ ✽ مما علمت رشدا ✽ ٢٣ ✽ قال انك لن تستطيع معى صبرا ✽ ٢٤ ✽ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا

من الكاف) اومن الضمير المستتر فى اتبعك و هذا فى المعنى صلة اتبعك لابعدان يكون متعلقا باتبعك بل هو الظاهر من كلامه على شرط ان تعلمنى ٢٢ * قوله (علما ذا رشد وهو اصابة الخير) يعنى ان نصب رشدا على انه صفة لمفعول محذوف قائم مقامه ووصف به للمبالغة فح الاولى ان لايقدر المضاف لئلا يفوت المبالغة الا ان يقال ان مراده انه حق العبارة ذارشد اذالم يقصد به المبالغة لان المضاف مقدرهنا (وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل) * قوله (وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف) وهواى رشدا مفعول تعلمنى اى قائم مقام مفعوله لماعرفت انه صفة لمحذوف اى علما ذارشد والمراد بالعلم هنا المعلوم اذلا يعلم العلم فعلى هذا لفظة من ابتدائية فى قوله مما علمت متعلق بتعلمنى ويجوز ان يكون للتبعيض وقد جوزان يكون مما علمت مفعوله ورشدا بدل منه فيكون من اسما بمعنى البعض وفيه كلام قداوضحناه فى تفسير قوله تعالى * ومن الناس من يقول آمنا بالله * الآية * قوله (وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد) اى تعلمنى وعلمت منقولان من علم الخ ليتعديان الى اثنين وانمالم يجعلا مأخوذين من علم الذى له مفعولان لان المقصود هنا تعليم الاشياء انفسها لاتعليم احوالها * قوله (ويجوز ان يكون علة لاتبعك اومصدرا باضمار فعله) اى رشدا علة لاتبعك فيكون مفعولا له فمفعول تعلمنى مما علمت كما عرفت تفصيله وقيل اوبتأويل علما مما علمت وكونه مصدرا اى ويجوز ان يكون مصدرا باضمار فعله اى ارشدرشدا والجملة اماحال مقدر اواستئناف ولكونه تكلفا اخره وضعفه * قوله (ولاينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى ابواب الدين فان الرسول ينبغى ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لامطلقا) جواب اشكال اورده اهل الكتاب ومن تبعه من بعض المحدثين والمؤرخين وهوانه رسول من اولى العزم فكيف يتعلم من غيره والرسول لابدوان يكون اعلم زمانه وعن هذا اختاروا ان المراد موسى بن ميشا فاجاب بانه ان الرسول اعلم فى ابواب الدين لافى كل شئ فيجوز تعلمه من غيره مالم يكن شرطا فى ابواب الدين ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فيجوز كون التعلم من غيره سواء كان نبيا اولا مالم يكن من ابواب الشريعة ولاينافى منصب الرسالة * قوله (وقدراعى فى ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه) مستفاد من طلب التعلم والتعلم انمايكون فيمالايعلم حقيقة وفيه ترغيب للعلماء ان يتعلموا مالم يعلموا الى اللحد ويحمل مشاق السفر فى كسبه والعكوف على التواضع وكمال الادب * قوله (واستأذن ان يكون تابعا له) حيث قال هل اتبعك وفيه تأييد لما ذكرنا من ان معنى هل اتبعك هل ترضى ان اتبعك * قوله (وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ماانعم الله عليه) ان يرشده اى الى علم لدنى وهذا مفهوم من قوله على ان تعلمنى قوله بتعليم بعض ماانعم الخ اشارة الى ان من فى قوله مما علمت اسم لمعنى البعض ٢٣ * قوله (نفى عنه استطاعة الصبرمعه) ولعل هذا النفى لما علمه من الغيوب والافكيف يجزم بذلك فضلا عن التأكيد وما اشيراليه من الجواب عن هذا من قوله ظواهرها مناكير الخ فلذا قال انك لن تستطيع لايتأتى فيما ذكرنا * قوله (على وجوه من التأكيد)وهى الجملة الاسمية وكلمة ان والنفى بلن فان نفيها آكد من غيرها وعدوله عن تصبر الى ان تستطيع فان نفى القدرة آكدمن نفى الفعل وتنكير صبرا فى سياق النفى ليفيد العموم * قوله (كانها مما لايصح ولايستقيم) اى كأن الاستطاعة مما لايصح الخ اذ النفى بهذا الوجه من شان الممتنعات وانما قال كانها اذ الاستطاعة ممكنة فى نفسها لكنها لكمال صعوبتها مشابهة بالمستحيلات * قوله (وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر الآية) وعلل ذلك اى بحسب المعنى اذمالم تحط به خبرا لايصبر عنه ٢٤ * قوله (اى وكيف تصبر) انكار الصبر بطريق برهانى اذانكار الصبر لازم لانكار كيفيته وهذا الملازم هو المراد كناية انكر اولا استطاعة الصبر ثم انكر الصبر ثانيا للتنبيه على ان نفى الاستطاعة للمبالغة فى نفى الصبر لانفيها حقيقة اذالاستطاعة متحققة لكنها لكمال عسرتها كالممتنع والقول بان الاستطاعة مع الفعل لامساس له لهذا المقام لان هذا نزاع لفظى لامعنوى كما صرح به فى شرح العقائد * قوله (وانت نبى على ماتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك) اشارة الى علة عدم الصبر وانما لم يقل وانت رسول للاشارة الى ان النبوة كافية فى ذلك فخطابك بالرسالة صرف عدم الاحاطة على بواطنها لان ظواهرها معلومة وايضا الخبر علم مابطن * قوله (وخبرا تمييز) محول عن الفاعل

قوله علما ذارشد جعل رشدا صفة محذوف هومفعول تعلمنى حذف الموصوف واقيم هو مقامه واعرب باعرابه و لايجوز ان يكون مفعول علمت للزوم فقد العائد الى الموصول فان تقديره مما علمته

قوله و يجوز ان يكون علة عطف على قوله وهو مفعول تعلمنى فالمعنى هل اتبعك لاجل رشدى

قوله اومصدر باضمار فعل تقديره ارشدرشدا هذا على ان يكون ارشد رشدا حالا مقدرة اى هل اتبعك مقدرا لنفسى الرشد كقولك جاء زيد ومعه صقر صايدا به غدا اى مقدرا صيده به غدا ولولا هذا التأويل لفات شرط الحال و هو مقارنة معنى الحال لمعنى عامله فان نفس الصيد فى المثال المذكور وان لم يكن مقارنا للمجئ لكن تقدير صيده غدامقارن له كذلك ههنا فان الرشد وان لم يكن مقارنا للاتباع لكن تقدير الرشد مقارن له

قوله لامطلقا فيجوز ان يخفى الله تعالى من الانبياء علوما لاتعلق لها بالدعوة وامور الدين على ماقال بعض الكمل من المشايخ ان الله تعالى اخفى عن الانبياء سر القدر لانهم لوعلموه لزم الفتور فى التبليغ لعلمهم ان الشقى فى علم الله لاينفعه الدعوة ولاينجع فيه التبليغ قال بعضهم دل طلبه العلم من غيره انه ليس موسى ابن عمران لانه نبى والنبى يجب ان يكون اعلم زمانه بل موسى بن ميشا والذى قاله المصنف ههنا جواب لقول ذلك القائل

قوله على وجوه من التأكيد وهومجئ كلمة ن وافظ لن وتكرر الاسناد

قوله اى وكيف تصبر وانت نبى فى تقييد نفى الصبر بمفهوم هذه الحال ان مقتضى النبوة انكار ماترى منكرا ظاهرا و بواطن الامور انما يحيط بها علم الله الشامل للكل وعلم من اعلمه هو منها شيئا كخضر عليه السلام

٢٢ ✽ قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ✽ ٢٣ ✽ ولااعصى لك امرا ✽ ٢٤ ✽ قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ ✽ ٢٥ ✽ حتى احدث لك منه ذكرا ✽ ٢٦ ✽ فانطلقا ✽ ٢٧ ✽ حتى اذاركبا فى السفينة خرقها ✽ ٢٨ ✽ قال اخرقتها لتغرق اهلها ✽ ٢٩ ✽ لقدجئت شيئا امرا ✽ ٣٠ ✽ قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا ✽ ٣١ ✽ قال لاتؤاخذنى بمانسيت

كما اشار اليه بقوله لم يحط به خبرك * قوله (اومصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره) بضم الباء من خبر الثلاثى من باب نصر فح لاوجه لكونه تمييزا لانه رفع الابهام والجواب ان اصل الاحاطة ليس بمعنى الخبر كما يقال احاط الجدران بالبستان و نحوه بل مراده انها اطلقت على سعة العلم اطلاقا شايعا حتى صار فى العرف كالحقيقة ٢٢ (معك غير منكر عليك) ٢٣ * قوله (عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص) اى بالتأويل كما قال وغير عاص اذالفعل يعطف على المفرد المشتق بتأويل احدهما بالآخر ويمكن تأويل صابرا بان اصبر لكن الشايع ماذكره المص * قوله (اوعلى ستجدنى) اخره مع انه لاتأويل لان الاول ابلغ واقرب فهو منصوب المحل على انه مقول القول * قوله (وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن اولعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد) اى بحسب الظاهر كقتل الغلام بغير نفس فانه منكر شرعا * قوله (والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى) والصبر على خلاف المعتاد كاقامة الجدار لمن منع الاطعام وهذا مفهوم من قوله انك لن تستطيع الى قوله خبرا فانه فهم ان ما سيصدر من الخضر لم يصبر عليه ومالم يصبر عليه لايكون الالمخالفة الشرع ظاهرا قوله فلاخلف اى لاخلف فى وعده له بالصبر لانه علق بالمشية وهو استثناء لكن هذا متفرع على الوجه الثانى لاعلى كونه للتيمن و التبرك فانه ليس بتعليق كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله الآية فح يلزم الخلف فيلزم الكذب و الانبياء عليهم السلام مصونون عن الكذب فالاولى بل الصواب عدم التعرض له هنا الا ان يقال انه لاوجه للتيمن بلا حقيقة فح يفيد ماافاده التعليق ٢ واما القول بان السؤال انمايرد اذا كان خلف الوعد كذبا و هو كخلف الوعيد ليس بكذب عند المحققين فضعيف جدا فان المص صرح فى سورة الحج فى قوله تعالى * ولن يخلف الله وعده الآية بانه كذب لكونه خبرا والمضارع خبر باتفاق اهل العربية ٢٤ * قوله (فلاتفاتحنى بالسؤال عن شئ انكرته منى ولم تعلم وجه صحته) معنى فلاتفاتحنى لاتبتدئنى به بدليل قوله حتى احدث لك منه ذكرا قوله عن شئ انكرته لكونه فاسدا ظاهرا ولم تعلم وجه صحته لانه من المغيبات ٢٥ * قوله (حتى ابتدئك ببيانه) لازم المعنى لان الاحداث قبل سؤاله عليه السلام الابتداء بالبيان حتى احدث غاية لعدم سؤاله ومفهومه اذن السؤال بعد الاحداث لكن لمابين وجه صحته لامجال للسؤال فلامفهوم فى مثله (وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألنى بالنون الثقيلة) ٢٦ * قوله (فانطلقا) الفاء للتعقيب مع السببية * قوله (على الساحل يطلبان السفينة) هذا القيد منفهم من قوله حتى اذاركبا ٢٧ * قوله (اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها) كذا فى صحيح البخارى بيان خرقه له ٢٨ * قوله (قال اخرقتها) الاستفهام للانكار الواقع اى ما كان ينبغى ان يكون كذلك * قوله (فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها) اشار الى ان اسناد الاغراق الى الخضر مجاز وكون اللام للعاقبة اولى من كونها للغرض ٣ * قوله (وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير)اى لتكثير المفعول و يدخل فيه موسى والخضر عليهما السلام بحسب الظاهر ولم يقل لتغرقنا لنكتة يعرفها من له سليقة راسخة * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل) من الثلاثى فح لامجاز فى الاسناد واللام ايضا للعاقبة ٢٩ قوله (اتيت امرا عظيما من امر الامر اذاعظم) اى اتيت بامر ففيه حذف وايصال قوله من امر الخ اى هذا مأخوذ من امر بكسر الميم اذاعظم ٣٠ * قوله (تذكير لماذكره قبل)بالتخفيف اشار به الى ان الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى اى قدقلت انك الآية ٣١ * قوله(بالذى نسيته او بشئ نسيته) بالذى فيكون ماموصولة او بشئ فيكون موصوفة وجواز الاحتمالين بالاعتبارين المعهودية وعدم المعهودية * قوله (يعنى وصيته بان لايعترض عليه) تفسير لما على الاحتمالين الضمير راجع الى الخضر ووصيته قوله فلا تسئلنى عن شئ الآية اى لاتؤاخذنى بمانسيت اذلامؤاخذة على الناسى قوله الم اقل انك الخ وان كان تذكيرا فهو مؤاخذة حقيقة قوله بان لايعترض تفسير لعدم المؤاخذة * قوله (او بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤخذة مع قيام المانع لها) اى ما مصدرية فيستغنى عن تقدير الضمير فى نسيت اخره وفصله عن احتمال الموصولية لان المؤاخذة على الناسى لاعلى النسيان لكنه لما كان سببا له جوز كون المؤاخذة به مع الاشارة الى ضعفه فعلى هذا الباء للسببية وقيل كونها للملابسة متعين هنا ولعل وجهه

٢ لكن يشكل مثل قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله الآية فتأمل سعد

٣ قيل واو حملت على التعليل كان انسب بمقام الانكار وليس فيه سوءادب ولايخفى ان كون قصد الخضر بالخرق الاغراق فى غاية من البعد والفعل الذى هوعاقبته الاغراق انكاره انسب بالمقام سعد

قوله بفتح الياء اى بفتح ياء ستجدنى

قوله عطف على صابرا فحينئذ يكون الجملة فى محل النصب لكونها عطفا على مفعول ستجدنى وهو صابرا

قوله اوعلى ستجدنى كلام صاحب الكشاف هنا يدل على انه ان عطف على ستجدنى لايكون له محل من الاعراب وفيه نظر لان المعطوف عليه منصوب المحل على انه مفعول قال وهذا يوجب كون المعطوف منصوب المحل ايضا قال شراح الكشاف فيه ولعل هذا على راى من يقول الجملة الواقعة بعد قال ليست مفعوله بل مفعوله محذوف وهو قولا والجملة تفسيرله ولذا قال ابو البقاء فى قوله تعالى واذاقيل لهم لاتفسدوا المفعول القائم مقام الفاعل هو القول المضمر والتقدير واذاقيل لهم قولا هو لاتفسدوا ونظيره ثم بدالهم بعد ما راوا الآيات ليسجننه اى بدالهم بدأ و راى

قوله فلا خلف فيه اى فلا خلف فى الوعد المعلق بالمشية على التقديرين

ان المؤاخذة بالمنسى ملابسا بالنسيان وجوز السببية لان النسيان سبب بعيد للمؤاخذة والباء فى الموصولية صلة لانه يتعدى بها لا للسببية كذا قيل وفيه مافيه * قوله (وقيل اراد بالنسيان الترك اى لاتؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة) اى مجازا مرضه لانه لافائدة فيه اذالنسيان يستلزم الترك قوله اول مرة قيد الترك فعلى هذا لايكون اعتذارا بالنسيان بانه ليس بمقدوره بل يكون اعتذار بان تركه اول مرة وكونه اعتذارا محل تأمل و يظهر منه وجه آخر لتمريضه * قوله (وقيل انه من معاريض الكلام) جمع معراض والمراد به هنا ايهام خلاف المراد لانه ابرزه فى صورة النهى وليس بمراد نقل عن الكشف انه قال فعلى الاول كان موسى عليه السلام قدنسى وصيته حقيقة وعلى هذا نهاه عن مؤاخذته بالنسيان موهما بان ماصدر منه عن نسيان ولم يكن وانما صار اليه لان المؤاخذة به لاتصدر عن الانبياء عليهم السلام فلايحتاج الى النهى وعلى الاول وجهه انه نهى عن مؤاخذته بقلة التحفظ حتى ينسى قيل والتعريض وان حصل بقوله نسيت الاانه ابرز فى صورة النهى تفاديا عن الكذب فالمراد بمانسيه شئ آخر غير الوصية لكنه اوهم انها المنسية و لا يخفى عليك ان هذا تكلف بل تعسف لايليق بجزالة النظم الكريم ولا يليق ايضا بمنصب الرسالة فالمانع من حمل النسيان على حقيقته ولذا ذهب الاكثرون الى ان الاولى نسيان لماورد فى الحديث الصحيح ان النبي عليه السلام قال كانت المرة الاولى نسيانا فظن الخضر انه صدر منه عمدا واعتذر عليه السلام بانه وقع سهوا ٢ الاانه اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة لغاية حذره عن مؤاخذته بفراقه عنه وضاع سعيه ولم يصل الى مرامه وهوالتعلم من العلم اللدنى وقدركب على مشاق السفر لاجله و بالجملة لا تؤاخذنى اعتذار لانهى كما وقع فى الدعاء نحو ربنا لاتؤاخذنى الخ * قوله (والمراد بشئ آخر نسية) دون وصيته لانه عليه السلام لم ينس الوصية المذكورة فلايلزم الكذب لان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب ٢٢ * قوله (ولا تغشنى عسرا من امرى بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك) ولاتغشنى بالغين المعجمة من الثلاثى عسرا قدمه لانه مفعول به وقدم من امرى فى النظم اهتماما لشانه قوله والمؤاخذة على المنسى تنبيه على رجحان كون ماموصولة اذالمؤاخذة انما تناسبه ٣ قوله فان ذلك يعسر على متابعتك و يؤدى الى حرمان مقاصدنا وهو تعلم بعض ماعلمت رشدا (وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرأ عسرا بضمتين) ٢٣ * قوله (فانطلقا) فذهبا يمشيان حتى اذالقيا غلاما * قوله (اى بعدما خرجا من السفينة) بدون اصابة ضرر ما بالخرق وهذا القيد مفهوم من قوله لقيا غلاما واشارة الى ان الفاء فصيحة اى خرجا من السفينة بعدما اراه الخضر امرا عجيبا وتم المصلحة فى ركوبها ٢٤ * قوله (قيل فتل عنقه) من الفتل بالفاء والتاء الفوقية وهى اللى والادارة ورد ذلك كله فى الآثار والاولى عدم التعيين لعدم تعلق الغرض به ولم يتعرض له فى النظم وقدحاول البعض الجمع بينها بانه ضرب رأسه بالحائط ثم اضجعه وذبحه ثم فتل عنقه وقلعه وهذا جمع لاطائل تحته * قوله (وقيل ضرب برأسه الحائط) من باب القلب اى ضرب رأسه بالحائط والاعتبار اللطيف بيان شدة الضرب كانه ضرب الحائط بالرأس (وقيل اضجعه فذبحه) * قوله (والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال) اشارة الى وجه اتيان الفاء هنا دون خرقها وجهه انه عليه السلام قتله عقيب لقائه بلاتراخ واما الخرق فلم يتعقب الركوب وعن هذا قرن القتل بالفاء التعقيبيه دون الخرق والكاف فى كما لقيه للقران * قوله (ولذلك ٢٥ قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس) ولذلك اى ولكون القتل بلامهلة قال اقتلت منكرا عليه نفسا زكية بغير نفس اى نفسا طاهرة من الذنوب عندك يا خضر لانك قتلته بدون ترو واستكشاف حال فهذا اعظم جناية ولوقتلته بعد استكشاف حاله لم اكن منكرا لان من الاحتمالات ان تطلع على مايستحق الغلام به القتل ولم تطلع عليه فاتضح وجه قوله ولذلك فلا اشكال بان انكار موسى عليه السلام لكونه جازما بعدم استحقاقه القتل اوصفه بانها نفس زكية مقتولة بغير سبب سواء تأخر عن اللقاء اولا وجه عدم الاشكال مامر من ان كونها زكية ليست فى نفس الامر فقط بل زكية عند الخضر ايضا حيث قتله بلا استكشاف الحال نظيره قوله تعالى و يقتلون النبيين بغير حق اى بغير حق عند القاتلين وقول الكشاف لانها طاهرة من الذنوب عنده لانه لم يرها قد اذنبت الخ يؤيد ماذكرنا وسيجئ من المص ايضا واما القول ان الجزاء يتعقب الشرط ايضا

٢ وفيه اشارة الى رد ماقيل انما حمل على ذلك لان المؤاخذة بالنسيان ممالايصدر عن الانبياء عليهم السلام فلا يحتاج الى النهى ❊

٣ وعلى رجحان كون نسيت باقيا على معناه ❊

قوله وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه المعاريض جمع معراض بمعنى التعريض الذى هوضد التصريح وفى الاساس عرفت ذلك من معراض كلامه وفى الكشاف اواخرج الكلام فى معرض النهى عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قدنسى ليبسط عذره فى الانكار وهومن معاريض الكلام التى تتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم عليه السلام هذه اختى وانى سقيم تم كلامه والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض مضمون الكلام دلالة ليس فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف كقولك فلان طويل النجاد والمراد انه طويل القامة فلعل موسى عليه السلام قصد بقوله هذا ان يوهم الخضر عليه السلام انه قد نسى وصيته التى وصى بها قبل ومراده انه نسى شيأ آخر مما نسيه ومراده من هذا الايهام بسط العذر عند الخضر عليه السلام مع التوقى عن الكذب بارادة شئ آخر من منسياته ليتوصل بذلك الى مقصوده وهوتعلم العلم منه من غيران يكون متهما عنده بمخالفة وصيته

كما يتعقب مابعد الفاء فكيف يصح وقوع خرقها جزاء ح اى حين عدم تعقيبه الركوب فضعيف جدا لان الجزاء لايلزم تحققه عقيب الشرط الايرى ان قولنا اذا اعطيت السلطان قصيدة اعطاك جائزة ولو بعد حين وسره ان الشرط لايلزم ان يكون سببا تاما للجزاء ٢ بل قديكون ناقصا ايضا ففى صورة النقصان تراخى الجزاء عن الشرط وفى صورة التمام يتعقب الجزاء للشرط والركوب ليس سببا تاما للخرق فجاز التراخى عن الركوب و بهذا اندفع ماقيل ان اذا ظرفية دالة على وقوع الشرط والجزاء فى زمان واحد وجه الاندفاع ان اذا ان كان للشرط يسقط معنى الظرف عند الكوفيين واختاره ابو حنيفة رحمه الله تعالى فلا اشكال رأسا وان لم يسقط الظرفية كما هو مذهب البصريين ومختار الامامين فلايجب اتحاد زمانهما لما مر من ان الشرط لايلزم ان يكون علة تامة لحصول الجزاء فيجوز اختلاف زمانهما نحو اذا جئتنى اليوم اكرمتك غدا وقوله تعالى اذا مامت لسوف اخرج حيا * قوله (اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ) اى اشد مبالغة لانه صيغة فعيل وهى تفيد المبالغة اد لالتها على الثبوت * قوله (وقال ابو عمرو الزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم غفرت) قيل وهذا لاينا فى كون زكية ابلغ لانها تدل على الرفع وهواقوى من الدفع * قوله (ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم) والظاهر ولعله اختار ابو عمرو الثانى لان الاول هوزكية حيث قال والاول ابلغ الاانه بالنظر الى فرق ابى عمرو وقوله فى الفرق الزاكية التى لم تذنب الخ الاول زاكية والمعنى واختار ابو عمرو الزاكية لذلك اى لاجل ذلك الفرق لان النفس هنا زاكية لانها صغيرة لم تبلغ الحلم اى سن البلوغ لماورد فى الحديث الصحيح انه كان صغيرا لم يبلغ الحديث والغلام اصل معناه وان اطلق على غيره باعتبار ماكان * قوله (اوانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضى قتلها اوقتلت نفسا فتقادبها) اوانه لم يرها عطف على قوله فانها اى وانه عليه السلام لم يعلم انها قداذنبت الخ وان كان الغلام كبيرا اذالحديث المذكور من اخبار الآحاد قوله اوقتلت الخ عطف على قداذنبت ذنبا اى وانه عليه السلام لم يعلم انها قدقتلت نفسا الخ قيل هذا بناء على كونه بالغا اذالصبي لاقصاص عليه وقيل واجاب الكرمانى فى شرح البخارى بان المراد التنبيه على انه قتل بغير حق اوان شرعهم كان ايجاب القصاص على الصبى وقد نقل المحدثون كالبيهقى ان شرعنا كذلك قبل الهجرة * قوله (نبه به عليه السلام على ان القتل انما يباح حدا اوقصاصا وكلا الامرين منتف) والقصاص يعلم من بغير نفس واما الحد فلايعلم هنا فنبه به ايضا على ان قتله بغير حق وهذا مراده عليه السلام وليس مراده انه لوقتل نفسا يلزم القصاص حتى يحتاج الى تكلف احد الوجهين * قوله (ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفى الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام) واما الخرق فلكونه سببا للغرق امر موهوم الايرى انه لم يقع ٣ ولماكان الاعتراض عليه ادخل كان جديرا لايقا بان يجعل ذلك الاعتراض عمدة الكلام اى جزء الكلام لاخارجا عنه بطريق الاستيناف وكون الجزاء عمدة امالانه جزء الكلام اولان الحكم فى الجزاء والشرط قيدله كما صرح به صاحب المفتاح وتبعه كثيرون وان ناقش فيه قدس سره فى حاشية المطول واما فى الخرق فجعل الاعتراض مستأنفا خارجا عن مجموع الشرط والجزاء وان كان عمدة فى الكلام الذى صدر الاعتراض به فلااشكال فان قيل لم لايجوز ان يكون فقتله جزاء لامعطوفا قلنا لانه ماض مقارن بالفاء بدون قد فلا يجوز كونه جزاء وتقدير قد التزام مالم يلزم مع فوات النكتة المذكورة * قوله (ولذلك فصله بقوله لقد جئت الآية) اى ولكون القتل اقبح من الخرق فصله اى اوقع فى آخر الفاصلة نكرا تنصيصا على كونه منكرا قبيحا بالقبح الذاتى مع ان فى الاول فصله بامرا لان قبحه لغيره وهو سببية الغرق وقديمكن تلافيه بالسد ونحوه (٢٢ اى منكرا وقرأ نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين) ٢٣ * قوله (زاد لك فيه مكافحة العتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يدعو بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة) زاد لك فيه كونه زائدا بالنظر الى عدم ذكره فى الاول والافليس بزائد لكونه مقتضى الظاهر المكافحة المكالمة شفاها بالعتاب على ترك الوصية مرة بعداخرى مع تجديد الوصية فى المرة الاولى قوله ووسما اى وصفا بقلة الثبات والصبر لكنه لجلادته فى امر الدين

٢ كذا فى المطول نحو ان توضأت صح صلوتك مع ان صحتها تتوقف على النية و غيرها ❊

٣ لامكان التدارك ❊

قوله والاول ابلغ فان صيغة الفعيل من صيغ المبالغة

قوله ولعل تغيير النظم الخ هذه النكتة التى ذكرها المص فى تغيير النظم فى حق قتل الغلام ادق واولى مما ذكره صاحب الكشاف حيث قال فى الكشاف فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام فان معنى التعقيب مستفاد من الفاء فى فقتله سواء كان فقتله من جملة الشرط اولا بل لابد من بيان نكتة فى جعل اعتراض موسى جزاء الشرط هنا وفى خرق السفينة استئنافا ولم يعط مافى الكشاف هذه النكتة

قوله مكافحة اى مكالمة شفاها فى الاساس كافحه اى لاقاه مواجهة والمعنى هاهنا مواجهة له بالعتاب والاشمئزاز الانقباض

قوله حتى زاد فى الاستنكار حيث جعل الاعتراض جزاء للشرط ركنا فى الكلام واتى بلفظ النكر الذى هو ابلغ من لفظ الامر لان المعنى لقد جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لاسبيل الى تداركه

ليس بمذموم وهذا مراد المصنف والا ففى التعبير نوع خلل يعرف بالتأمل الاشمئزاز الاستكراه ولم يرعوا اى ولم يرتدع وينته بالتذكير اول مرة حيث قال الم اقل لك انك لن تستطيع حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة حيث قال لقد جئت شيئا نكرا وكل ذلك لكمال اهتمامه بامر الدين واستغراقه فى ملاحظة جلال الله وجماله فى كل حين ٢٢ * **قوله** (وان سألت صحبتك) لاجل التعلم من العلم الذى لديك قيل هو تصحيح لمعنى المصاحبة ببيان حصول الصحبة من الجانبين وانت خبير بان الصحبة لاتكون الا من الجانبين ولا دخل فى ذلك لهذا القيد بل هو بيان عموم عدم الصحبة اى فلا تصاحبنى بعد هذه الكرة او المسئلة وان طلبت صحبتك وان وصلية يفيد كون نقيضه احرى بالحكم اى سواء كان مطلوبا بالصحبة اولا * **قوله** (وعن يعقوب فلا تصحبنى) من الثلاثى من صحبه يصحبه * **قوله** (اى فلا تجعلنى صاحبك) بيان حاصل المعنى لان كل متعدفيه معنى الجعل فلا اشكال بان هذا المعنى يناسب قراءته بضم التاء من الافعال غاية الامر هذا المعنى مشتهر فى الافعال ٢٣ * **قوله** (قد وجدت عذرا من قبلى) اذ البلوغ على الحقيقة مستلزم للوجود واما بمعنى المشارفة مثل قوله تعالى بلغن اجلهن فمجاز قوله من قبلى تفسير من لدنى * **قوله** (لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب) لما خالفتك باللام الجارة وما مصدرية ثلاث مرات المرتين الاوليين قد تحققتا والمرة الثالثة لم تحقق بعد وحين وقوعها يكمل ثلث مرات والثلث هى المدة المضروبة لابلاء الاعذار فى كثير من الاحكام مثل خيار البيع عند الامام فانه يجوز ثلثة ايام ولو قال الخصم لى بينة تمهل ثلثة ولو ارتد العياذ بالله يمهل ثلثة ايام والحديث المذكور صحيح قوله رحم الله اخى موسى فيه رمز الى نوع ترك الافضل حيث لو صبر مع صاحبه لازداد علم الغيب الذى هو المقصود من هذا السفر ٢ * **قوله** (وقرأ نافع من لدنى بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة) اى حذف نون الوقاية وابقى النون الاصلية المكسورة * **قوله** (كقوله "قدنى من نصر الخبيبين قدى") اى قول حميد بن الارقط يصف عبد الملك بن مروان بتباعده عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب بلفظ التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم بالموحدة جد ابن عبد الله بن الزبير والخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب وروى بلفظ الجمع على ارادة اقوامه وتمام البيت "ليس الامام بالشحيح الملحدى" الشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق اى الجائر الشاهد فى قدنى فان اصله قد نى حذفت منه نون الوقاية وقد بمعنى حسب مبنية على السكون وانما الحقها النون حال الاضافة كما قيل * **قوله** (وابو بكر لدنى بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد) اى مثل اسكان الضاد فى عضد خفف مثل تخفيفه ٢٤ * **قوله** (قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل ارمنية) قال ابن حجر فى شرح البخارى الخلاف هنا كالخلاف فى مجمع البحرين ولا يوثق بشئ منه انتهى ٣ اى الاولى عدم تعيين شئ منها لعدم تعلق الغرض به وعدم تعيينه فى النظم فانطلقا الفاء فصيحة اى جدد الوصية واستقر الامر على ذلك فانطلقا يطلبان موضع استراحة حتى اتيا الآية ٢٥ * **قوله** (استطعما اهلها) اهل القرية اى طلبا الطعام منه اما العدم ما عندهما ما يشترى به الطعام او لعدم الطعام المشترى فى السوق او غير ذلك * **قوله** (فابوا ان يضيفوهما) الفاء للتعقيب واباؤهم لعدم علمهم بشأنهما او لدناءة احوالهم وكمال شحهم * **قوله** (وقرئ ان يضيفوهما من اضافة اذا نزل به ضيفا) اى من الافعال * **قوله** (واضافه وضيفه انزله) يعنى التفعيل والافعال هنا بمعنى واحد اذ لا معنى للتكثير هنا والاضافة اخص من الاطعام لانها اطعام فى المنزل على وجه الاكرام قيل هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وبه يوفى حق الكرم اى الاضافة هنا بمعنى الاطعام بدليل قوله فابوا ان يضيفوهما مكان ان يطعموهما مع انه المسؤل والا فالاباء عن اضافتهما لا يستلزم الاباء عن الاطعام اذ الاباء عن الاخص لا يستلزم الاباء عن الاعم مع ان المراد اباءهم عن الاطعام سواء كان فى المنزل اولا ولعل التعبير به للاشارة الى انهما يستحقان ان يضيفوهما وان يطعموهما فى منازلهم على وجه الاحترام والاكرام مع ان هؤلاء القوم اعرضوا عن اطعامهم ولو فى غير منازلهم وفيه بيان كمال دناءتهم وشدة شكيمتهم * **قوله** (واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال) ولكون الضيف مائلا الى جانب المضيف سمى به ويمكن عكسه قوله استطعما اهلها اعيد الاهل لاجل التأكيد كقوله "ارى الغراب غداة يذعب بيننا" كان الغراب مقطع الاوداج"

٢ ولم يقل ذلك ولم يفارقه الخضر *سعد*

٢ وابلة بالهمزة والباء الموحدة واللام المشددة احد متنزهات الدنيا معروفة وقيل باجروان ارمينية بباء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو والف ونون من اعمال ارمينية ذكرها فى معجم البلدان وكذا ضبطها ابن خلكان وقال هى بلدة من اعمال الرقة واسم مدينة بنواحى ارمينية من اعمال شروان قيل بها عين الحيوة التى وجدها الخضر وابو عبيدة منها كذا قيل *سعد*

قوله من لدنى بضم الدال وتحريك النون والاكتفاء به عن نون الدعامة اى بتخفيف نون الوقاية اكتفاء بتحريك النون عن نون الوقاية المحذوفة تخفيفا كقوله "قدنى من نصر الخبيبين قدى" فانه حذف نون الدعامة فى الثانى من قدى اكتفاء بحركة الدال عنه اقول فيه ان نون الدعامة انما هى لاجل حفظ سكون ماقبله فكيف يكون تحريك ما يجب حفظه بالنون كافية عن الغرض من النون والخبيبان بالخاء المعجمة عبد الله بن الزبير وابنه ويقال هو واخوه مصعب قائل هذا المصراع حميد ابن الارقط وقيل هو الراجز فمن روى الخبيبين بالجمع يريد ثلثتهم لفظ قد حرف لايدخل الا على الافعال وقد يجئ بمعنى حسب تقول قدك اى حسبك كما فيما نحن فيه اى حسبى من نصر الخبيبين وحسبى اى كاف فهو اسم قال اهل اللغة قدنى بالنون على غير قياس لان هذه النون انما تزاد فى الافعال وقاية لها مثل ضربنى وشتمنى

قوله وقيل ابلة وهى ابعد ارض من السماء ابلة بضم الهمزة والباء واللام المفتوحة المشددة

اولكراهة اجتماع الضميرين المتصلين اوللتنبيه للمغايرة لان المراد بالاهل الاول بعضهم كما هو المعتاد فى الاتيان استطعما جميعهم لما ورد فى الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم فلو قيل استطعماهم لكان المتبادر انهما استطعما ذلك البعض الذى اتياه فجئ بالظاهر ليعم جميعهم كذا نقل عن ابى حيان وغيره ورد عليه انهما لما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم كانا يأتيان على جميع القوم فلا تغاير بين الاهلين ولو سلم فطريق الاستخدام من محسنات ٢ الكلام ولو قيل انه خلاف الظاهر فعدم ذكر الشئ معرفة عين الاول خلاف الظاهر ايضا وحين قيام القرينة يصار اليهما فلا رجحان لمجئ الظاهر على المضمر فالاولى انه للتأكيد ولتقرره فى الذهن وللتسجيل على كمال خبثهم وفرط شحهم وذكر الظاهر ادل على ذلك ونظائره كثيرة وقيل لان جملة استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب المظهر اذ لو قيل فاستطعماهم خلت الصفة عن ضمير الموصوف اذ ذكر الاهل اولا لابد منه لان الاتيان الى نفس القرية انما يكون اذا كان ذلك المكان مقصودا بالاتيان كعرفات ومزدلفة ومنى والبيت الحرام واما اذا كان المقصود بالاتيان اهل القرية فلا بد من ذكر الاهل وهنا كذلك لان القرية ليست محلا للقرية فالمقصود اهاليها وايضا ليست مقصودا بالايواء والانزال فقط بل المقصود الانتفاع والاستطعام بقرينة مابعده ولم يجعل تلك الجملة صفة للاهل لان العناية شرح حال القرية الا يرى ان قوله "فوجدا فيها جدارا" الآية بيان حال القرية وكذا ماقبله فيكون صفة للقرية لا للاهل فلو اضمر لزم المحذور والمذكور وكون الصفة معلومة ٣ للسامع قبل التوصيف بالصفة اكثرى لا كلى صرح حسن چلپى فى حاشية المطول وجوز البعض كون جملة استطعما جزاء ذاتيا ولعل ماورد فى الحديث انهما يمشيان على مجالس اولئك القوم ليتبرك القوم ببركتهما ويشربون زلال شربتهما لا لطلب الطعام فقط فانهما ذوا القوة القدسية لايضرهما الجوع لو سلم اصابته ٢٢ * **قوله** (يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم) اى يقرب السقوط والانهدام فاستعير الخ والقرينة المانعة اختصاص الارادة بذوى القوة الحيوانية والبشرية والعلاقة تحقق الميل المطلق وان كان اختياريا فى الارادة وقسريا فى الجدار وكذا الكلام فى الهم والعزم استعيرا للمشارفة بعلاقة الميل ايضا * **قوله** (قال يريد الرمح) فاعل يريد اى يقرب * **قوله** (صدر أبى براء) بفتح الباء اسم رجل * **قوله** (ويعدل عن دماء بنى عقيل) اى بنى بنى عقيل قبيلة معروفة والشاهد فى قوله يريد الرمح حيث اسند الارادة الى الجماد وهو الرمح استعارة او استعارة مكنية وتخييلية كما فيما سبق ويجوز حمله على اسناد ارادة صدر ابى براء الى الآلة مجازا لكنه يفوت الاستشهاد به فهو خلاف مذاق المص فلا يصار اليه وان كان صحيحا فى نفسه * **قوله** (وقال آخر ان دهرا يلم شملى بجمل) من قصيدة لحسان يلم اى يجمع وفى نسخة يلف اى يجمع ايضا والشمل بمعنى الافتراق والاجتماع من الاضداد بجمل بضم الجيم وسكون الميم اسم امرأة محبوبة وفى نسخة بسعدى * **قوله** (لزمان يهم بالاحسان) محل الاستشهاد حيث اسند الهم الى الزمان * **قوله** (وانقض انفعل) والنون نون انفعل * **قوله** (من قضضته اذا كسرته) والانقضاض انكسار ولما كان المنكسر متساقطا اطلق الانقضاض على السقوط مجازا * **قوله** (ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه) اى من هذا القبيل انقضاض الطير لسقوطه من علو وانقضاض الكوكب لهويه بضم الهاء وتشديد الياء لسقوطه ايضا لما ذكرناه من انه يلزم الانكسار السقوط * **قوله** (او افعل من النقض) مثل احمر من باب الافعلال وهو معطوف على قوله انفعل فالنون ح اصلية اشار اليه بقوله من النقض وهو قريب مما سبق والنقض يستلزم السقوط اخره وان ذكره ابو على فى الايضاح لما قال السهيلى فى الروض انه غلط * **قوله** (وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا) ينقض مجهولا من الثلاثى المجرد وينقاض بتخفيف الضاد المعجمة ٧ كلاهما بمعنى واحد وهو الانشقاق طولا كما فى الصحاح وانشقاق الجدار طولا يستلزم السقوط ٢٣ * **قوله** (فاقامه) الفاء للسببية لما فهم من قوله يريد ان ينقض ان الجدار منحرف قال فاقامه * **قوله** (بعمارته او بعمود عمده به) بعمارته اى بترميمه واصلاحه * **قوله** (وقيل ومسحه بيده فقام) وهذا المسح اقامة ولذا قال فقام فيكون ح من الخوارق العادية وهذا لشان الخضر احرى سواء قيل انه نبى او ولى فهى اما معجزة او كرامة والظاهر ان قوله قيل ليس للتمريض بل انما ذكره ليقابل قوله وقيل نقضه الخ لانه مع كونه قول سعيد بن جبير وقول القرطبى انه هو الصحيح انه انسب بحال

٢ فلم لايجوز ان يجئ بالضمير بطريق الاستخدام *سعد*

٣ اشارة الى جواب الاشكال بان هذه الجملة لاتجوز ان يكون صفة للقرية ولا للاهل والا لوجب ان يثبت لموصوفها قبل هذه القصة مرة *سعد*

قوله فاستعيرت الارادة للمشارفة لان الارادة مختصة بالاحياء فشبه مشارفة الجدار للانقضاض بالارادة بجامع الميلان فاستعيرت الارادة للمشارفة استعارة تبعية تصريحية

قوله قال يريد الرمح معناه ان الرمح يقصد صدر ابى براء ولا يقصد بنى عقيل اذ لا عداوة بيننا وبينهم

قوله ان دهرا يلف شملى بجمل يلف شملى اى يجمع ماتشتت من امرى وجمل اسم محبوبته وقيل سعدى مكان جمل والاستشهاد فى ان الهم استعيرت للمشارفة والمداناة اى الزمان يشارف ويدانى الاحسان

٧ المفهوم من عبارة نسخ القاضى التى عندنا بالصاد المهملة *لمصححه*

الخضر لامر والقول بانه مرضه لانه غير ملايم لقوله لوشئت لاتخذت عليه اجرا اذ لايستحق بمثله الاجر ضعيف لانه من قبيل الافعال فيستحق الاجر فاعله ولوكان فعله يسيرا * **قوله** (وقيل نقضه وبناه) وهذا سخيف لان الاقامة غيرمشتهرة في معنى النقض والبناء حقيقة ولامجازا مع ان الرواية ٢ لاتساعده ٢٢ * **قوله** (تحريضا على اخذ الجعل لنتعشا به) هذا تصوير اخذ الاجرة لاالتحريض المتعارف لان هذا القول بعد وقوع الفعل ولامساغ للتحريض كانه قيل لم لم تشترط الجعل ولم تأخذه على عملك حتى تتعشا به اى حتى نتقويا به فهو سؤال له وجه ترك اخذ الاجرة على العمل وظاهره ليس بمراد اذلافائدة في الاخبار بفعله فهواما مجاز اوكناية عن ذلك السؤال اوانشاء له * **قوله** (اوتعريضا بانه فضول لما في لو من النفي) اى يجوز ان لايكون تصويرا لتحريض بل يكون تعريضا اى اعتراضا اى الكلام المذكور يكون مجازا عن الاعتراض بان ذلك الفعل فضول اى تبرع بدون طلب وهذا في نفسه من الخصال الحميدة لكن الحال اقتضت خلافه لمساس الحاجة فينبغي ان لايكون هذا الفعل فضولا وبهذه الملاحظة ظهر حسن التعريض مع ان فعله من مكارم الاخلاق وفي هذا لاتعرض للتحريض وان ازمه وفي الاول لاتعرض للتعريض وان لزمه فاتضح فرقهما وقدم الاول لانه يناسب المحل قوله لما في لو من النفي لانه لانتفاء الثاني لانتفاء الاول هذا ناظر الى الوجهين معا لما عرفت من ان المراد ليس التحريض بل هو تصوير التحريض * **قوله** (كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة) اشارة الى ماذكرناه من ان مساس الحاجة بحسب ظاهر البشرية والافاهما القوة القدسية بل صفة الملكية ولامساس الحاجة في التحقيق * **قوله** (واشتغاله بما لايعنيه) اى بحسب ظاهر الحال والافقد مرانه من الشمائل المرضية ومقابلة الاساءة بالاحسان خصلة محمودة عند الملك المنان فقوله لم يتمالك بناء على ماجرى من المحاورات وسوء المعاملات من اصحاب القرية المحرومين عن الخيرات وفي قوله وكانه اشارة ماذكرناه اى صنعه الشريف ظاهره يشبه بهذا وليس كذلك عند التحقيق والله ولي التوفيق * **قوله** (لم يتمالك نفسه) جواب لما والجملة خبر كان * **قوله** (واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اى لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون) اتخذ من تخذ اى التاء الاولى اصلية لانه لوكان من اخذ لزم تبدل همزة اخذ تاء مع ان فاء الكلمة لاتبدل تاء اذا كانت همزة او ياء مبدلة من همزة ولذا اختار كونه من تخذ لامن الاخذ وتخذ من باب علم وليست تاؤه مقلوبة من الواو عند المص حيث قال من تخذ كاتبع وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اى اخذت وهذا يؤيد عدم كونه من الاخذ واذا قال في الكشاف وليس هذا من الاخذ في شئ لدلالة ماجاء لتخذت في بعض القرآت على ذلك ومراد المص من بيانه التنبيه على ذلك واعتذر من خالفهم بان المدة العارضة تبدل تاء ايضا ولكثرة استعماله هنا اجروا مجرى الاصلي وقالوا تخذ ثلاثيا جريا عليه والنزاع في اللفظ والمعنى واحد وادغمه اى الذال في التاء كادغام الدال في التاء في عبدتم ٢٣ * **قوله** (اشارة الى الفراق الموعود بقوله فلاتصاحبني) فانه صوره في الذهن فاشار اليه بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتميزه فهذا استعارة وفائدة الحمل مع انهما متحدان هي ان المخبر عنه الفراق باعتبار كونه حاضرا في الذهن بسبب الوعد والاشارة اليه قال الى الفراق الموعود والمخبر به الفراق باعتبار انه في الخارج فيتغايران فيفيد الحمل كانه قيل هذا الفراق الموعود فيما مضى فراق بيني وبينك الآن ونظيره قول ابي النجم شعري فيما مضى كشعري الآن * **قوله** (اوالى الاعتراض الثالث ٣ اوالوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا اوهذا الوقت وقته) اى فحينئذ يحتاج الى تقدير المضاف ولهذا قال سبب افتراقنا اوهذا الوقت وقته قدم الاول لاستغنائه عن التقدير وان احتاج الى التأويل المذكور ليفيد الحمل * **قوله** (واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف) مع ان ظاهر الكلام اضافته الى انفسهما كما نبه عليه بقوله بسبب افتراقنا * **قوله** (على الاتساع) اى على المجاز للمبالغة لان بين هنا بمعنى الوصل وافتراق الوصل ابلغ (وقد قرئ على الاصل) ٢٤ * **قوله** (سأنبئك) السين للتأكيد * **قوله** (بالخبر الباطن) معنى بتأويل اى اظهار ماكان باطنا ببيان وجهه وحكمته التي يعرف بها عدم كونه ٣ منكرا * **قوله** (فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر) قدم الصبر لكونه مفعولا به صريحا وقدم عليه في النظم الكريم لرعاية الفاصلة

(قوله)

٢ لما ورد في الحديث انه قال بيده اى اشار اليه بها فاقامه سعد

٣ لان الظاهر ان النهي للتحريم وان المراد به معناه الحقيقي وهو الجزم بالترك والمفارقة كما كان كذلك في الواقع ومن هذا انكشف ان الاشارة الى الاعتراض الثالث اولى سعد

٤ المنكر ظاهره الاولان بخلاف الثالث سعد

قوله واتخذ افتعل من تخذ قال الجوهري ان الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء اى ادغم بعد قلب الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقلبت الياء تاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه تخذ يتخذ قال بعض الفحول لما جاء في بعض القرآن لاتخذت علم ان هذه اللغة واقعة في كلام العرب وكانت التاء الاولى دايرة بين الاصالة والانقلاب عن الهمزة ولاشك ان الاولى الحمل على الاصالة ولهذا قال المصنف وليس من الاخذ عند البصريين

قوله والبصريان لتخذت اى قرأ ولتخذت بتخفيف التاء وهذه القراءة تدل على ان التاء الاولى اصلية من تخذ يتخذ بمعنى اخذ ياخذ

قوله وادغمه الباقون فقالوا لاتخت

قوله اوهذا الوقت وقته يعني هذا الوقت وقت فراق بيني على ان يقدر وقت مضاف الى خبر هذا

قوله واضافة الفراق الخ فالاضافة فيه كالاضافة في مالك يوم الدين

قوله وقد قرئ على الاصل اى بتنوين فراق ونصب بين على الظرفية

٢٢ * **قوله** (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) تفصيل لما اجمله في قوله مالم تستطع والمعنى اما خرق السفينة وكذا في اخويه بتقدير المضاف اللايق به لان مالم يستطع عليه خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لكن التفصيل توجه الى نفس السفينة لانفهامه الخرق في تفصيله وكذا الكلام في باقيه * **قوله** (لمحاويج) جمع المحتاج على خلاف القياس * **قوله** (وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه) اشارة الى الفرق بين الفقير والمسكين فقيل الفقير من لايملك شيئا والمسكين من يملك شيئا دون النصاب وهو مذهب الشافعي وذهب علماؤنا الحنفية الى عكسه والمص ايد مذهبه بهذه الآية تعريضا لنا وتزييفا لمذهبنا واجاب علماؤنا بانها لم تكن لهم ولا دليل في النظم انهم مالكون لها اذ اللام للاختصاص والاختصاص لكونهم اجراء فيها اوكانت معهم عارية ومع هذا الاحتمال لا دليل على ذلك والتفصيل في القصة * **قوله** (وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزماناتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر) ويطلق المسكين على كل من اذله شئ ولوكان له مال كثير وهذا غير المسكين المذكور في مصرف الزكوة قوله ولزماناتهم وجه آخر لكونهم مساكين بالمعنى الثاني فيكون الواو بمعنى او كما يؤيده وقوع اولزماناتهم في بعض النسخ ولك ان تقول الواو في بابه لانه كعطف التفسير لان الزمانة اقوى شئ اذله قوله خمسة زمنى فحينئذ اطلاق الزمانة على المجموع للتغليب ٢٣ (اجعلها ذات عيب) ٢٤ * **قوله** (قدامهم اوخلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر) قدامهم هو الظاهر ولذا قدمه اوخلفهم فحينئذ يخاف غصب الملك اذا رجعوا الى خلفهم وفيه اشارة الى ان وراء من الاضداد يطلق على القدام وعلى الخلف كما بينه في اوائل البقرة حيث قال ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به مايواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وكان رجوعهم عليه اشارة الى ما ذكرناه لدفع توهم انه اذا كان خلفهم سلموا منه واسمه اى اسم الملك جلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم الف مقصورة * **قوله** (وقيل منوار بن جندل الازدي) الازدي قبيلة معروفة ٢٥ * **قوله** (من اصحابها) سواء كانوا مالكين لها اولا ولعل لهذا قيد بقوله من اصحابها * **قوله** (وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب) اى حق الترتيب في النظم الكريم بحسب مقتضى الظاهر بدون ملاحظة مقتضى الحال ان يتأخر الخ قوله لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب لامسبب عن كون صاحب السفينة مساكين كما هو مقتضى الفاء السببية وانما كان حقه ذلك لان سبب تعييبها غصب الملك السفن السليمة وهم مساكين لامعاش لهم بغيرها فيتضررون باخذها فاراد تعييبها ليسلم عن الغصب اذ عادته غصب السفينة السالمة فاردت هنا في موضع فاعيبها اوفجعلتها معيبة لكن الفعل المذكور بالقصد والارادة قال فاردت ان اعيبها على ان الارادة مقارنة للفعل عند اهل السنة ولما كان جعلها معيبة مستقبلا بالنظر الى الارادة اختير صيغة المضارع وان كان ماضيا بالنظر الى وقت التكلم قال مسبب عن خوف الغصب ولم يقل مسبب عن اخذ الغصب كما هو مقتضى الظاهر لان قبل الوصول الخوف فقط * **قوله** (وانما قدم للعناية اولان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم) للعناية اى للاهتمام به وجه الاهتمام هو كونه مدار رد اعتراضه حيث قال اخرقتها لتغرق اهلها كما هو الظاهر فبادر في التأويل الى بيان وجه الخرق بان اراد تعييبها لئلا يأخذ الملك الجائر لا الخرق ٢ مع دفع الخرق بقي الكلام في الفاء الموجب لسببية مابعدها لما قبلها واشار الى دفعه بانه مزال عن مقامه فيكون مقدما على نية التأخير ومقتضى الفاء حاصل بملاحظة محله المزال ثم اشار الى ان هذا على تسليم ان السبب ما بعدها فقط وان جعل السبب مجموع الامرين كما قرره فلا تغيير في النظم غاية الامر اختيار ترتبه على اقوى الجزئين الخ ولما لم يعتبر سببية مسكنة الملاك في الاول احتجنا الى التمحل المذكور في ترتبه عليه بالفاء فلاتغفل قوله ومسكنة الملاك اشار الى ان السفينة ملك لهم تقوية لمذهبه * **قوله** (وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها) اى على هذه القراءة وان لم يقرأ بها اذ المراد السفينة الصالحة له والا لم يكن للتعييب فائدة ٢٦ * **قوله** (ان يغشيهما) بالغين المعجمة

٢ فحينئذ يكون ماذكر مطابقا لمقتضى الحال وان كان على خلاف ظاهر الحال سعد

قوله لمحاويج جمع محوج من احوج الرجل اى احتاج وقياسه في الجمع ان يجئ على محاوج فلعله جئ بالياء لاشباع كسرة الواو

قوله اولعجزهم عن دفع الملك اى عن دفع ظلم ملك ذلك الزمان كانوا كانهم اسكنهم ذلك الملك بهيبته وظلمه فجعلوا مساكين

قوله لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب يعني اذا كان خوف الغصب سببا لتعييب السفينة كان حق النظم ان يتأخر ذكر المسبب عن ذكر السبب ويترتب هو عليه بالفاء السببية الداخلة على اردت ان اعيبها لكن غير النظم عن اصله وقدم المسبب على السبب للاهتمام بذكر السبب رتبه على اقوى الجزئين وهو كون السفينة لمساكين فانه ادعى للتعييب

قوله والمعنى عليهما لان الطمع الموجب للغصب انما يكون في السفينة الصالحة للتجارة والانتفاع بها وفي الكشاف فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم قدمه عليه قلت النية به التأخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين وكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم قال صاحب الانتصاف كانه جعل السبب كونها لمساكين ثم بين مناسبة السبب له بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة بعده اى ثم يوضح المناسبة بين السبب والمسبب يعني ان التعقيب الذي جعل مسببا عن كون السفينة للمساكين لايصلح ان يكون مسببا عنه بحسب الظاهر فان كونها للمساكين انما يكون سببا للاصلاح لاللخرق والتعييب لولا ملاحظة غصب الملك للسفن الصحيحة فذكر غصب الملك بعده ليعلم به ان السبب مناسب المسبب قال الطيبي هذا هو الوجه اقول فيه مافيه قوله زيد ظني مقيم قال الزمخشري الظن يتعلق بالطرفين بالمبتدأ والخبر جميعا كما ان التعليل في فاردت ان اعيبها يتعلق بالمسكنة والغصب فوسط بينهما قال القطب ذكر في تقديمه وجهين احدهما العناية بتقديمه لان موسى توهم ان خرق السفينة لاغراق اهلها فدفع ذلك اولا بانه لارادة عيبها لالاجل الاغراق وثانيهما ان مجرد خوف غصب ١١

٢٢ ❊ طغيانا وكفرا ❊ ٢٣ ❊ فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه

من الافعال اوالتفعيل وحاصل المعنى ان يعرض لهما منه ذلك وهذا ارهاق وغشى معنى ٢٢ * **قوله** (لنعمتهما) اى لانعا مهما اشار الى ان المراد بالكفر كفران النعمة التى حاصلة للغلام من طرف ابويه لاسيما نعمة وجوده * **قوله** (بعقوقه) الباء سببية ويؤيده ما فى بعض النسخ من قوله لعقوقه * **قوله** (فيلحقهما شرا) وهو تفسير لقوله ان يرهقهما وان يغشيهما لاتفريع لانه المراد به وفى الكشاف فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا و بلاء فالطغيان والكفر صفتا الغلام والمراد باخبارهما افادة الحاق الشر والبلاء الوالدين * **قوله** (او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر) اى طغيانه عليهما وكفره لنعمتهما فيجتمع فى بيت واحد الخ هذا تفريع على ان يغشيهما والاجتماع المذكور عذاب عظيم وان يلحقهما شرا قال فى تفسير قوله تعالى «لاعذبنه عذابا شديدا» اوجعله مع ضده فى قفص قيل او يقرن عطف على ان يغشيهما قوله فيجتمع تفسير لغشيانه والظاهر ماقدمناه من انه عطف على قوله فيلحقهما قوله فيجتمع تفريع عليه * **قوله** (او يعديهما بعلته) من باب الافعال من اعداه بمرضه اومن الثلاثى بفتح الياء الاولى و بنصب الثانية والباء فى بعلته للتعدية والمآل واحد وهو معطوف على ان يغشيهما كما قيل اوعطف على يقرن او يلحقهما * **قوله** (فيرتدا باضلاله) تفريع على قوله يعديهما بعلته اذ المراد بها المرض المعنوى اطلق عليه العلة استعارة فاعداؤه سبب لارتداده وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من العبارة فالمراد بالطغيان طغيان ابويه وكذا المراد بالكفر كفر الوالدين لكنه اخر لان ارتداد المؤمن الكامل فى غاية من الندرة بلحوق العصمة * **قوله** (او يمالانه على طغيانه وكفره حبا له) عطف على اضلاله مصدر مضاف الى الفاعل ومفعوله محذوف اى يمالانه اياهما الخ اوالعكس اى يمالانهما اياه بمعنى المعاونة قوله حبا مفعول له اى لاجل حبهما له فيتضح مقابلته بالاضلال على كون الممالاة مضافا الى المفعول والفاعل متروك اذ الممالاة هنا بمعنى المعاونة والمعاونة من طرف الوالدين * **قوله** (وانما خشى ذلك) اى الخضر فالنون فى فخشينا نون التعظيم * **قوله** (لان الله اعلمه) اى اعلمه بحاله واطلعه على سر أمره وامره بقتله كما فى الكشاف وحاصله انه اعلمه ان عاش يكون امره كذا فامره ان يقتله * (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله) الحرورى من الحرورية وهى قوم من الخوارج خرجوا على على رضى الله تعالى عنه نسبة الى الحرورا بفتح الحاء وهى قرية بالكوفة * **قوله** (وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك ان تقتل) هذا تعليق بالمحال لان العلم مثل الخضر لايمكن قطعا الايرى ان كليم الله لم يعلم ما علمه الخضر حتى انكره فاراد بقوله فلك ان تقتل المحاجة والاحالة على مالم يمكن قطعا قصرا للمسافة فى المحاجة فى قصة الخضر ولايجوز ان يكون مراده انه لوعلم بعض اولياء الله باعلام الله تعالى كما اطلع الخضر يجوز ذلك لانه قتل بسبب لم يحصل والصبى لايوصف بكفر حقيقى حتى يقتل بكفره وبالجملة المانع من القتل امران صباوته وسبب لم يوجد بعد فمراد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الاحالة على مالم يمكن وقصة الخضر تحمل على انه شرع له ان قيل انه نبى او شرع من اتبعه من نبى غير موسى عليه السلام فانه مبعوث الى بنى اسرائيل والخضر ليس منهم وماذكرنا مذكور بعضه فى كلام الامام السبكى وهذا اعظم مايشكل من فعل الخضر وجوابه ماعرفته واما الجدار فلااشكال لانه احسان للمسيئ وهو من الخصال الحميدة واما السفينة لتسلم من غصب الظالم كما عرفته مع انه اصلحها بعد مجاوزة الملك قيل كما فى رواية مسلم انه جاء الذى يسخرها فوجدها منخرقة ثم جاوزها فاصلحها كما فى شرح البخارى * **قوله** (وقرئ فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف سوء عاقبة) اى هذا استعارة تمثيلية وقيل ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة والاول ابلغ * **قوله** (ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى) فيكون استعارة تمثيلية فيكون التقدير اما الغلام فكان ابواه مؤمنين فقال الله تعالى خشينا الخ الفاء من الحكاية لامن المحكى ولما كان فيه بعد تام ضعفه لعله تركه ٢٣ * **قوله** (ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه) هذا حاصل المعنى اذ معنى الابدال هنا افناء المبدل منه واعطاء آخر بدله قيل خيرا ليس للتفضيل لانه لاخير فيه ولازكوة لانه قد اعلمه الله تعالى انه ان عاش يكون امره كذلك ومراد القائل بالنظر ٢ الى ذلك واما قول موسى

٢ فيه اشارة الى جواب ماقيل انه كان زكيا طاهرا من الذنوب وبحسب الظاهر ان كان بالغا ١٢ عد

١١ السفن الصحيحة ليس بسبب بل هو مع كونها لما كين فوسط السببين لتعلقه بهما كما ان ظنى مقيم لما تعلق بالطرفين المبتدأ والخبر توسط بينهما ثم قال القطب وهذا لايدفع السؤال لان السبب اذا كان مجموع الامرين فلابد من تأخره عنهما بخلاف الظن فانه كيفية للنسبة بين المبتدأ والخبر فجاز توسطه لتوسط محله

قوله او يعديهما من العدوى وهو التجاوز والسراية تشبيه الطغيانه بالامراض السارية فلذا قال اويعديهما بعلته

قوله او يمالانه عطف على باضلاله اى او فيرتدا بمساعدتهما اياه على طغيانه وكفره لحبهما له فالممالاة مسند الى المفعول وذكر الفاعل متروك

قوله ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله فكانه قيل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين قال الله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على امره وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهة من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المؤمنين طغيانا وكفرا قالوا لما قال الخضر اما الغلام فكان ابواه مؤمنين جعل قول الله تعالى شبنا وصلة لكلامه بدل قوله فخشيت ايماء الى اضمحلال ارادته فى ارادة الله تعالى واعلاما بان علمه مقتبس من المشكاة القدسية ولا شوب فيه لرأيه وتحقيقا لقوله وآتيناه من لدنا علما روى السلمى عن الواسطى ان الخضر شاهد الملك وشاهد موسى الوسائط كانه اخبر الخضر ان السؤال منه سؤال من الله اى لاتشهد الاسباب واشهد المسبب تسترح قال الامام لما ذكر العيب اضافه الى نفسه فقال اردت ان اعيبها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على انه من العظماء فى علوم الحكماء فلم يقدم على هذا القتل الالحكمة عالية ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لاجل صلاح ابيهما اضافه الى الله تعالى لان المتكفل لمصالح الابناء لرعاية حق الآباء ليس الا الله تعالى فاسناد العيب الى نفسه واسناد الرحمة الى الله تعالى تأدب منه على نحو قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقال الطيبى ويمكن ان يقال ان فى اختلاف الضمائر رمزا الى الترقى الى عالم القدس والتدرج الى الفناء ففى اردت وفى فخشينا شوب منه وفى اراد ربك فناء محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

٢٢ ❊ زكوة ❊ ٢٣ ❊ واقرب رحما ❊ ٢٤ ❊ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ❊ ٢٥
وكان تحته كنز لهما ❊ ٢٦ ❊ وكان ابوهما صالحا ❊ ٢٧ ❊ فاراد ربك ان يبلغا اشدهما

عليه السلام نفسا زكية فبناء على الظاهر ولك ان تقول انه من قبيل الصيف احر من الشتاء ٢٢ * **قوله** (طهارة من الذنوب والاخلاق الردية) اشارة الى ماذكرناه ٢٣ * **قوله** (واقرب رحما) هذا باق على التفضيل ولاضير فى حمل احد افعل التفضيلين على التفضيل دون الآخر عند قيام القرينة ولاخلل فى حسن النظام * **قوله** (رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله تعالى به امة من الامم. قرأ نافع وابو عمرو و يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة) بالتثقيل اى بالضم فى الحاء وكثيرا مايطلق التثقيل على التحريك والتخفيف على التسكين فماوقع فى بعض النسخ من قوله بالتخفيف لاوجه له لانه مخالف لماعينه المص فى مواضع كثيرة وانتصابه على التمييز تعرض لبيانه مع ظهوره تمهيدا لقوله والعامل اسم التفضيل لانه لا ينصب المفعول به و ينصب التمييز ونحوه من الحال وغيرها وكذلك زكوة بل اولى بذلك لان خيرا ليس بمعنى التفضيل ٢٤ * **قوله** (قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور) اصرم بوزن افعل بالصاد المهملة وصريم بالتصغير وجيسور بجيم ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وروى بحاء مهملة و يروى بنون بعد الراء كذا قيل ٢٥ * **قوله** (من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا) اى فى حديث مرفوع الى النبى عليه السلام احتراز عن كونه موقوفا اى كلام الصحابى اومقطوعا اى كلام التابعين * **قوله** (والذم على كنزهما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لايؤدى زكاتهما ومايتعلق بهما من الحقوق) جواب سؤال مقدر وتقديره واضح لمن لايؤدى زكوتهما الخ والكنز الذى تحت الجدار لمن يؤدى زكوتهما لان الظاهر انه ارث لهما وقد ادى زكوتهما بدليل توصيف الاب بالصلاح فالمذموم ليس مجرد الكنز بل مالايؤدى زكوته وان قل والذى ادى زكوته ليس بكنز مذموم وان كثر جدا بل هو ليس بكنز لقوله تعالى «ولاينفقونها فى سبيل الله» الآية والقول بانه لادلالة فى النظم على انه للاب الصالح حتى يعتذر عنه بماذكر فى غاية من السخافة لان قوله تعالى «وكان تحته كنز لهما» يفيد ان الكنز ملك لهما والتعرض لكونهما يتيمين وكون ابوهما صالحا يدل على انه ارث لهما وظهر ايضا ضعف الجواب بانه لادلالة فى كلام المص على ان الكنز للاب حتى يعتذر بماذكر بل غرضه بيان حال الكنز فى الحل والحرمة لهذه الامة بمناسبة ذكر الكنز لاقصد الاعتذار اذ حال الكنز فى الحل والحرمة سواء فى هذه الامة وسائر الامم فلابد من الاعتذار هنا بماذكره * **قوله** (وقيل من كتب العلم) عطف على قوله من ذهب وفضة فح لايحتاج الى الاعتذار المذكور مرضه لان اطلاق الكنز على كتب العلم ليس بمتعارف لاسيما فى اصطلاح الشرع والفقهاء * **قوله** (وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه) كان اى الكنز لوحا مصنوعا من ذهب الخ وفى بعض النسخ كان لوح مرفوعا لاوجه له لان حمل كان على التامة يخل ربطه بما قبله وكذا كون كان زائدة خلاف الظاهر فيكون ح لوح خبر مبتدأ محذوف اى هو اى الكنز لوح الخ * **قوله** (عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب) قائله ابو صالح يحزن من الحزن اى كيف يحزن من عدم حصول مراده ونحوه اذ الايمان بالقدر يمنع الحزن قوله كيف يتعب نفسه فى تحصيله وفى قوله يتعب اشارة الى ان السعى الجميل ليس بمذموم * **قوله** (وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح) اى فرحا يوجب نسيان الموت والتهيؤ له * **قوله** (وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عن الحساب) ويفعل فعلا يؤدى الى المناقشة فى الحساب الموجب للعذاب * **قوله** (وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لااله الا الله محمد رسول الله) كتابته لعلم الامم السالفة بانه سيكون مبعوثا يجب الاتباع به قال تعالى «واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به» الآية ٢٦ * **قوله** (تنبيه على ان سعيه فى ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما و بين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء) اى فى شانه اولاجله فلفظة فى اجلية كما فى حديث ان امرأة عذبت فى هرة الحديث اى فى شان هرة اولاجل هرة سبعة اباء فابوهما مجاز * **قوله** (وكان سياحا واسمه كاشح) اى فى سبيل الله فهو ممن يطلق الدنيا و يقبلون العقبى فلله دره ماحلاه ٢٧ * **قوله** (فاراد ربك) الفاء للسببية اذ صلاح الاب سبب لتلك الارادة ففى قوله ربك دون ربهما لطيفة عجيبة * **قوله** (اى الحلم وكمال الرأى) فسر اشد فى سورة القصص بالمبلغ الذى لايزيد عليه نشوه وذلك

قوله وقيل ولدت لهما جارية هذا بيان بدل خير من الغلام المقتول وكذلك خيرا اى هو نصب ايضا على التمييز والعامل فيه اسم التفضيل وهو خيرا

من ثلثين الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ وهنا فسر بالحلم والبلوغ لانه المناسب هنا لان استخراج كنزهما يناسب وقت البلوغ وفيه يكمل الرأى وايضا وقت الاحتياج الى المال بعد البلوغ للقدرة على التصرف واماهنالك فبيان وقت النبوة فيناسب تفسير الاشد بمافسره هنالك وكلا التفسيرين حقيقة لان الاشد مفهوم كلى مشكك يختلف باختلاف المحل ولذا قال فى سورة يوسف وقيل ٢ سن الشباب ومبدأه بلوغ الحلم وظاهر كلام المص انه مفرد وقيل جمع لاواحدله من لفظه وقيل له واحد وهوشدة كنعمة وانعم وتمام التفصيل فى سورة يوسف وذكروا فى قصة الجدار ان اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز ولهماوصى يعرفه ولكنه غائب فلوسقط الجدار ربما ضاع الكنز ٢٢ * قوله (مرحومين من ربك) اختار كون رحمة حالا من ضمير الفاعل مأولة بالمشتق لانهما باستخراج كنزهما صارا مرحومين * قوله (ويجوز ان يكون علة) اى مفعولا له لارادربك وذكر ربك لمزيد اللطف ومن ابتدائية وهذا ابلغ من رحمة ربك وان كان اطنب * قوله (اومصدر لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت مافعلت رحمة من ربك) اى مفعول مطلق بغير لفظه وح ذكر من ربك لما مر من مزيد اللطف وللتلذذ بذكره وعلى تقدير فعلت مافعلت رحمة مفعول له لذلك المقدر بتقدير ارادة رحمة حتى يوجد شرط نصبها وهوان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا هذا هو المشهور بين النحاة ولم يشترطه بعضهم واختاره الرضى فح لااحتياج الى تقدير ارادة اومنصوب بنزع الخافض اى برحمة من ربك فح المراد بالرحمة الوحى ان قيل انه نبى وبالجملة فى القول الاخير تمحلات كثيرة وعن هذا مرضه * قوله (ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لامدخل له فى بلوغ الغلامين اولان الاول فى نفسه شر والثالث خير والثانى ممتزج) ولعل اسناد الارادة الخ لانه المباشر للتعييب وان كان وجوده بفعله تعالى ولذا قال لانه المباشر الخ وهذا جار فى الثانى ايضا فيقتضى اسناد الارادة الى نفسه فقط ولذا قال الفاضل المحشى ٣ والظاهر انه اسند الارادة الى نفسه ايضا لكنه تفنن فى التعبير حيث عبر هنا بضمير المتكلم مع الغير بعدما عبر بضمير المتكلم الواحد هناك ويؤيده قوله فخشينا اذ هو عبارة عن خشية الخضر عليه السلام وقد عبر بضمير المتكلم مع الغير وعبر ايضا بضمير المتكلم مع الغير فى الارادة للتوافق بينهما ولعل مراد المص بقوله وثانيا الى الله تعالى الخ الارادة المنفهمة من ان يبدلهما فانه فعل اختيارى مسبوق بالارادة قوله لان التبديل الخ يؤيده بنوع التأييد فلا اشكال حينئذ بان جمع نفسه مع الله تعالى فى الضمير لاسيما فى ضمير المتكلم لايناسب الادب واما الاشكال بان المعنى حينئذ تعلق ارادتنا بتبديل الله تعالى خيرا منهما وذلك ترتيب تبديل الله تعالى على ارادة نفسه وفيه من سوء الادب مالايخفى فساقط لان ارادة العبد فعل الله تعالى بمعنى القصد والطلب لابمعنى ترجيح احد المقدورين على الآخر وكذا ارادة شخص بفعل آخر معناها القصد والطلب والمحبة وقد يستعمل فى ارادة فعل نفسه بمعنى القصد والميل فى مثل اردت فعل كذاى قصدته فلم يوجد لان الارادة بمعنى ترجيح احد المقدورين مع الفعل مقارنة له عند اهل السنة كماصرح به فى شرح المواقف فهى لاتنفك عن الفعل وان لم توجبه وهى بهذا المعنى مختصة بفعل نفسه لاتتعلق بفعل غيره والغلط انما نشأ من اشتراك اللفظ واما الجمع المذكور فالحق انه لاكراهة فى كلام الله ورسوله كما اشير اليه فى شرح البخارى واما فى حق البشر فقيل لاكراهة فيه اصلا وقيل فيه كراهة تنزيه مطلقا اوفى بعض المواضع الاول مثل قوله عليه السلام فى حديث الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى "ان الله وملائكته يصلون على النبى" هل ضمير يصلون لله وملائكته ام لافعلم وقوع جمع الله ورسوله وملائكته فى كلام الله تعالى ورسوله واما قوله عليه السلام لخطيب ٤ قال فى خطبته بعد ذكرالله ورسوله ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال الخطابى كره منه مافيه من التسوية اى فى الضمير مع التسوية فى العطف والكراهة تنزيهية لاتحريمية فى نفسه شر وان تضمن مصلحة ولذا قيده بقوله فى نفسه شر فلا يليق تصريح اسناده اليه تعالى والثالث خير فافراد اسناده اليه تعالى والثانى ممتزج خيره تبديل خيرا من المقتول وشره القتل فاسند الارادة الى الله تعالى لتضمنه خيرا والى نفسه لتضمنه شرا * قوله (اولاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسايط) قالوا ان

٢ بعد ماذكره فى سورة القصص ❊

٣ بعد قوله فيه ان جمع نفسه مع الله تعالى فى الضمير خصوصا فى ضمير المتكلم لايناسب الادب ❊

٤ ان ثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبى عليه السلام لانه كان يخطب فى مجلسه اذا وردت وفود العرب وهذه الخطبة خطبها عنده لماقدم وفد تميم وقام خطيبهم مذكر مفاخرهم ومآثرهم فلما اتم خطبته قام ثابت خاطب خطبة قال فيها من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبى عليه السلام بئس خطيب القوم انت فقال الخطابى ❊

قوله وثانيا الى الله والى نفسه حيث قال واردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اسند الارادة الى نفسه وآتى بصيغة الجمع تعظيما واسند الابدال الى الرب تعالى ومعنى ارادة الخضر ابدال ربهما خيرا منه انما يكون بقتل الغلام وايجاد الله من هو خير بدله

قوله وثالثا الى الله وحده حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما

قوله فى نفسه شر اى من غير نظر الى امر خارجى شر لكن اذا نظر الى الامر الخارجى كغصب الملك السفن الصحيحة فهو خير محض

قوله والثالث خير لم يقل خير فى نفسه لان ذلك خير صرف لاشر فيه فاطلق ولم يقيد بقوله فى نفسه

قوله والثانى ممتزج اى ممتزج بالخير والشر بحسب الظاهر وان كان خيرا كله فى الحقيقة وفى نفس الامر

قوله اولاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسائط حيث يلتفت اولا الطالب معرفة الرب الى الدلائل المصوبة فى نفسه لينتقل ذهنه منها الى الرب الخالق سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ثم يترقى نظره ملاحظا نفسه وربه ملاحظة مترددة بين نفسه وربه ثم ينخلع عن ملاحظة نفسه وينجذب بشراشره الى جناب القدس مضمحلا انانيته مستغرقا فى المشاهدة بحيث ينسى كل شئ سواه وهذا هو مقام الفناء قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة
على خاطرى سهوا قضيت بردتى

العارف يرى لنفسه فى اول الامر تأثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه اثرا مستندا الى المؤثر الحقيقى ثم يرى ان الارادة ارادة الله تعالى وهذا مقام الفناء فى الله تعالى كذا قاله الفاضل المحشى وفيه نظر امااولا فلان الخواص لايلتفتون الى الوسائط اصلا لااولا ولا آخرا كما صرح به المصنف فى بعض المواضع واما ثانيا فلان النظر الى الوسائط عد شركا فى قوله تعالى "ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون" حيث قال بعبادة غيره الى ان قال اوللنظر الى الاسباب واما ثالثا فلان ارادة الله تعالى تابعة لارادة العبد صرح به الفاضل منلا خسرو فى بحث الاعتاق عن البعض ٢٢ (ومافعلت مارأيته) ٢٣ * قوله (عن رأيى) اى الامر واحد الامور بمعنى الشئ والمراد به الرأى * قوله (وانما فعلته بامر الله تعالى) ولما نفى فعله عن رأيه وقد فعله قصر فعله على امر الله تعالى * قوله (ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما) ومبنى ذلك اى ما فعله الخضر من ان ظاهره منكر * قوله (وهو اصل ممهد غير ان الشرايع فى تفاصيله مختلفة) وهو اصل اى قاعدة ممهدة مبسوطة فى الشرع غير ان الشرايع الخ الايرى ان شريعة الخضر يجوز فيها قتل غلام زكيا عن الذنوب لخوف انه يؤدى بقاؤه الى مفسدة اعظم من قتله فقتله قبل فعل يستحق لاجله القتل بخلاف شرعنا وشرع موسى عليه السلام فانه لايجوز قتل صبى لخوف انه اذا بلغ يزداد طغيانا وكفرا وان علم ذلك باوجه الوجيه وقس عليه ماعداه فان قتله باصل ممهد فى شرعه وعدم جواز قتله باصل مقرر فى شرعنا وشرع موسى عليه السلام ولذا قال فى تفاصيله مختلفة ٢٤ * قوله (اى مالم تستطع فحذف التاء تخفيفا) اى تاء الاستفعال ولما تكرر هذه الكلمة فى القصة ناسب تخفيف الاخير منه * قوله (ومن فوائد هذه القصة) نبه بمن التبعيضية على ان لها فوائد اخر غير ما ذكر * قوله (ان لايعجب المرأ بعلمه) وان كان غرضه تحديث النعمة لانه هو اللايق بشأن موسى عليه السلام لكن قوله ليس فى الارض اعلم منى لما كان فى صورة العجب قال ان لايعجب المرأ الخ ومعناه ان لايعجب المرء بعلمه حقيقة اوصورة والمفهوم انه لايعجب المرء بعمله الصالح وهذه فائدة اخرى * قوله (ولايبادر الى انكار مالايستحسنه فلعل فيه سرا لايعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويرعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه) ولايبادر الى انكار ما لايستحسنه لم يقل ولاينكر مالايستحسنه اذ الانكار مشروع بل قد يجب فلعل فيه سرا الخ كأكل الميتة ولحم الخنزير وشرب الخمر لعل اكله لدفع هلاكه وكذا الشرب حال المخمصة والسر المذكور فيما نحن فيه ماذكره الخضر فى الجواب وان يداوم على التعلم ولوكان فريدا فى عصره لماسبق من قوله تعالى الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى حين قال موسى عليه السلام فاى عبادك اعلم ويتذلل للمعلم كى يقتبس من نوره وتذلله قوله "لاتؤاخذنى بمانسيت" وان ينبه المجرم ولو بحسب الظاهر على جرمه حيث قال لن تستطيع معى صبرا وعفوه عدم مبالاته حتى يتحقق اصراره وتحقق اصراره عليه السلام بقاؤه على انكار ماخالف ظاهر الشريعة عنده وذلك التحقق وقوع الانكار ثلث مرات ثم يهاجر عنه كما هاجر الخضر عليه السلام بقوله هذا فراق بينى وبينك ٢٥ * قوله (يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب) صحح ذلك المؤرخون ووروده فى بعض الاحاديث وهو المختلف فى نبوته على الصحيح لااليونانى قيل كما ورد فى الحديث المرفوع الى النبى عليه السلام ان رجلا سأل النبى عليه السلام عن ذى القرنين فقال من الروم فاعطى ملكا فصار الى مصر فبنى الاسكندرية ومراده الرد وتزييف ماقاله الامام من انه اليونانى لانه تلميذ ارسطو ومذهبه ليس بحق فتعظيم الله تعالى ينافيه ولم يلتفت الى ماقيل فى الجواب بانه لايلزم من تلمذه موافقته فى جميع مقالاته الايرى ان الامامين خالفا ابى حنيفة فى كثير من المسائل وارسطو تلميذ افلاطون مع انه خالفه فى اشياء كثيرة لانه تكلف اذ الظاهر ان التلميذ على مذهب استاذه وان خالفه فى بعض المسائل اذ التناسب شرط فى التضام والاستقراء شاهد على ان من خالف اعتقاد الشخص لايكون له طول صحبة معه * قوله (ولذلك سمى ذا القرنين اولانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها) لملكه المشرق والمغرب اللذين هما مثل قرنى الدنيا اى جانباه اولانه طاف قرنى الدنيا والاولى قرنى الارض وهذا يستلزم ملكه المشرق والمغرب والاول لايستلزم الثانى * قوله (وقيل لانه انقرض فى ايامه قرنان من الناس) والقرن بهذا

قوله ومبنى ذلك انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما يعنى متى تعارض ضرران احدهما اهون وايسر والآخر اشد واصعب يجب تحمل اهونهما وايسرهما ليحصل به الخلاص عن اصعبهما فان خرق السفينة وقتل الغلام والتعب فى اقامة الجدار اهون من غصب الملك السفينة وارهاق الغلام والديه كفرا وظهور كنز اليتيمين

قوله ومن فوايد هذه القصة ان لايعجب الخ تلك الفوائد المذكورة كلها مستفادة من استنكار الخضر سؤال موسى عليهما السلام بعد توصيته له بترك السؤال

قوله يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وهو الاسكندر اليونانى قال الامام ذكروا فيه اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلقوس اليونانى قالوا والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه الى اقصى المغرب بدليل قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة وايضا بلغ ملكه الى اقصى المشرق بدليل قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وايضا بلغ ملكه الى اقصى الشمال بدليل ان ياجوج ومأجوج قوم من الترك يسكنون فى اقصى الشمال او بدليل ان السد المذكور فى القرآن يقال فى كتب التواريخ انه مبنى فى اقصى الشمال فهذا الانسان يسمى بذى القرنين فى القرآن على ان ملكه بلغ اقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو تمام القدر المعمور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات وماكان كذلك وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر وان لايبقى مستترا والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ انه من بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات ابوه جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طوايف ثم جمع ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الى الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح فى مذبحه ثم عطف الى ارمينية وباب الابواب ودانت له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى الاسكندر على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكبيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها فلما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية اوما يقرب منها وثبت بعلم التواريخ ان الذى هذا شانه ماكان الا ١١

المعنى مغاير للقرن بالمعنى المذكور قبله واختلف فى القرن بهذا المعنى فقيل القرن مدة اغلب اعمار الناس وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون وغير ذلك * قوله (وقيل كان له قرنان ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان) قرنان ضفيرتان فح لا مجاز فى الكلام مع ذلك اخره لضعفه و قيل كان لتاجه قرنان وقرنا التاج ما ارتفع من اعلاه على تشبيه الصورة بالصورة * قوله (و يحتمل انه لقب بذلك لشجاعته) فيكون مجازا والتثنية للمبالغة قوله كانه الخ اشارة الى ان الكلام ح بناء على التشبيه * قوله (كما يقال الكبش للشجاع) فانه شايع فى كلامهم على طريق الاستعارة كاستعارة الاسد له * قوله (كانه ينطح اقرانه) اى بتشبيه طعنه الاقران وضربه بنطح الكبش وضربه بقرنيه (واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه) * قوله (والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا اومشركوا مكة) فيه اشارة الى ان يسئلونك حكاية حال ماضية ٢٢ * قوله (خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين) وقيل لله تعالى لذى القرنين فالمعنى ح من اخباره ومن تبعيضية والجار والمجرور حال من ذكرا قدمه لمناسبة ماقبله اشد مناسبة ولذا مرض القول الاخير فقال وقيل لله فالمعنى ح سأتلو عليكم من طرف الله تعالى على ان من ابتدائية متعلقة بسأتلو و يجوز ان يكون حالا من ذكرا اى ذكرا مبتدأ من الله تعالى و يؤيد كون الضمير لله تعالى قوله انا مكناله الآية ٢٣ * قوله (اى مكنا له امره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول) ومكن من الافعال التى تتعدى بنفسه و باللام كنصحت وقد جمعا فى قوله تعالى من سورة الانعام مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم والمعنى انا مكناله اى اعطيناه مكنة وقوة وحاصله امره فى التصرف فى الارض مكن مأخوذ من المكنة والقوة قوله من التصرف بيان لامره اى اعطيناه التصرف فى الارض كيف يشاء الظاهر انه عام خص منه البعض فحذف المفعول وهو امره واحد الامور والمراد به هنا التصرف كامر للتعميم مع الاختصار ٢٤ * قوله (اراده وتوجه اليه) اى هو عام خص منه البعض والمخصص العقل والعادة اذ لا يعطى احد من الآحاد كل شئ ولعله مخصص ايضا اذ اعطاء كل شئ اراده وتوجه غير واقع عادة و كذا اعطاء السبب ايضا بعيد وفى الكشاف اى من اسباب كل شئ اراده بتقدير المضاف والمص خالفه حيث لم ينبه عليه لكن الظاهر مافى الكشاف و يمكن حمل كلام المص عليه ٢٥ * قوله (وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة) السبب فى الاصل الحبل ثم استعير لكل وصلة توصله وشاع فيه حتى صار مثل الحقيقة فيه قول الزمخشرى ما يتوصل به الى المقصود من علم وقدرة والة يؤيده قيل المراد من اسباب كل شئ والداعى لتقديره ان الظاهر ان من بيانية والمبين قوله سببا قوله اراده وتوجه اليه صفة شئ مخصصة له لانه لم يؤت اسباب كل شئ وليس فيه منافاة لتقدير المضاف كما قيل انه يأباه لان من جملة اسباب مراده تعلق ارادة الله تعالى وقدرته مثلا وليس مما اعطيه ولا يبعد ان يكون من تعليلية والشئ وان تأخر حصولا مقدم تصورا وهذا الاخير هو الاولى اذ ح يستغنى عن تقدير المضاف وهو الاوفق لكلام المص فيكون كلمة من ابتدائية ٢٦ * قوله (فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه) اى الفاء فصيحة والقرينة لتعيين المحذوف قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس * قوله (وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء) و بهمزة الوصل وتشديد التاء عند الباقين و كلاهما بمعنى واحد و يتعديان لمفعول واحد وفى صورة القطع اذا جعل متعديا الى المفعولين يكون التقدير فاتبع سببا سببا آخر ٢٧ * قوله (تغرب) اى فى بادى الرأى * قوله (ذات حمئة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة) ذات حمئة وهى الطين والوحل الراسب واشار الى ان الحمئة من صيغ النسب مثل لابن وتامر قوله اى حارة اشارة الى ان حامية اسم الفاعل وليس من صيغ النسب (ولا تنافى بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين) * قوله (اوحمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ماقبلها) اوحمئة عطف على قوله حارة فيكون القراءتان بمعنى واحد لانها على هذا التقدير يكون من الحمائة ٢ بمعنى الطين * قوله (ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح نظره غير الماء) شروع فى توجيه الكلام اذ لا غروب فى عين ذات طينة سوداء فى الواقع اذ جرم الشمس ومابين طرفى قرصها ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة كما بينه فى اوائل سورة الاسراء فكيف تغرب فى عين مذكورة فلا ريب ان ذلك بحسب الرؤية والوجدان الحسى لا الواقعى ومنشأ ذلك ان الجسم العظيم يرى من بعيد صغيرا لما بين فى موضعه

٢ واما كونه على هذا التقدير من الحرارة فلا يلايم كلام المص سعد

١ الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذى القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليونانى اقول قد عرفت الاشكال المذكور الذى ذكره الامام على تقدير كون المراد منه الاسكندر اليونانى وهو لزوم كون علم ارسطاليس الحكيم حقا ذلك لا سبيل اليه والقول الثانى قال ابو الريحان الهروى المنجم فى كتابه الذى سماه بالآثار الباقية عن القرون الخالية قيل ان ذا القرنين هو ابو كرب شمس بن عبير ابن افرقيس الحميرى وانه بلغ ملكه مشارق الارض ومغاربها وهو الذى افتخر به احد الشعراء من حمير حيث قال

قد كان ذوالقرنين قبلى مسلما ملكا علا فى الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يبتغى اسباب ملك من كريم سيد

والقول الثالث انه كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه الملك والحكمة والبسه الهيبة والقول الرابع ان ذا القرنين ملك من الملائكة والقول الاظهر لاجل الدليل الذى ذكر آنفا وفى الكشاف ذوالقرنين هو الاسكندر الذى ملك الدنيا قيل ملك الدنيا مؤمنان ذوالقرنين وسليمان عليه السلام وكافران نمرود وبخت نصر

قوله ذات حمأة الحمأة طين وما يقال حمأت البئر اذا اخرجت حمأتها واحمأتها جعلت فيها حمأة فمعنى فى عين حمئة فى عين ذات حمأة نحو عيشة راضية اى ذات رضى

قوله حامية بلا همز ناقص من حمى يحمى

قوله ولا تنافى بينهما التعرض لسلب المنافاة بينهما لان القرآت لابد ان تتناسب وتتعاضد بعضها ببعض واقل ما يكون ان لا يكون بينهما تناف فى المعنى فيجوز ان يكون العين فيما نحن فيه ذات حمئة وحارة

قوله اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء هذا جواب لسؤال قد يرد ههنا من انه لا شك ان الشمس فى الفلك وهو محيط بالارض وثبت ان الشمس اكبر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض فاجيب بان تأويله ان ذا القرنين لما بلغ موضعا فى القرب ولم يبق بعده شئ من العمارات والبحر محيط بالجانب الغربى من الارض وهو قوى السخونة وكثير الحمأة الشمس كانها تغيب فى ذلك البحر كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تطلع من البحر وتغرب فى البحر اذ لم ير الشط وهى فى الحقيقة تطلع وتغرب وراء البحر واذا قال وجدها تغرب اى هى كذلك فى وجدانه لا فى نفس الامر

فلا يقال فى بيانه فان الحس قد يغلط كثيرا فان هذا فى مثل ما نحن يخل الادب وفى تعبيره بالبحر المحيط تنبيه على انه بالنظر الى عظمته تعالى كالعين * قوله (ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب) لما عرفت انه يرى من بعيد صغيرا ظن انها تغرب فى العين المذكورة * قوله (وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية) مراده من هذا النقل الاشارة الى ان التوفيق بين القراءتين انما يصح اذا لم يسلم هذه الرواية واما اذا سلم صحة هذه الرواية فلا يصار الى التوفيق المذكور اذ على هذا التوفيق لا يتمشى الخلاف بين ابن عباس ومعاوية رضى الله عنهم فلا اشكال اصلا ٢٢ *قوله (عند تلك العين) اى فى مكان يقرب من تلك العين ٢٣ *قوله (قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مالفظه البحر) ولهذا نكر قوما مرضه لعدم الجزم بذلك فالاولى السكوت عنه لعدم الدليل على ذلك مع عدم تعلق الغرض بذلك * قوله (وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا الآية) وكانوا كفارا هذا مقطوع به فلذا قال فخيره الله الخ قوله فخيره الله اشارة الى ان لفظة اما للتخيير دون الترديد والتنويع وسيجئ كونه للتقسيم ٢٤ *قوله (اى بالقتل على كفرهم) الظاهر انه قبل الدعوة وفيه اشتباه اذ الظاهر ان الدعوة لم تصل اليهم فكيف يقتل على كفرهم قبل الدعوة الا ان يقال ان ذلك جائز حينئذ او بلغ اليهم الدعوة فلم يؤمنوا والوجه الثانى اسلم من التكلف لكن المص رجح الاول وايده بقوله تعالى قال اى فاختار الدعوة وقال امامن ظلم الخ فالتخيير يكون بين القتل على الكفر قبل الدعوة و بعد الدعوة شرع فى تفصيل احوالهم فقال اما من دعوته الخ ٢٥ (بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا ٢ فى مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال امامن ظلم الآية) ٢٦ * قوله (اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره اواستمر على ظلمه الذى هو الشرك فاعذبه انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله) فاعذبه انا ومن معى نبه به على ان سوف للتأكيد والنون للمتكلم مع الغير ولك ان تقول انه نون العظمة كما هو عادة الملوك قوله بالقتل اذ التعذيب بالنار لا يسوغ للعبد قوله منكرا معنى نكرا قوله لم يعهد مثله معنى منكرا والمثل كنوى واما عذابه بالقتل فمعهود ولذا لم يقل فسوف نعذبه عذابا نكرا وفى الكشاف عن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور وهو العذاب النكر وهذا بعيد اما اولا فلان النار لا يعذب بها الا الله تعالى واما ثانيا فلان عذابا نكرا مصدر فيعذبه اقرب به لفظا ومعنى دون المصدر العذاب الاول ابعده لفظا ومعنى ولذا لم يلتفت اليه المص ٢٧ (وهو ما يقتضيه الايمان ٢٨ فى الدارين) ٢٩ * قوله (فعلته الحسنى) بفتح الفاء و يجوز الكسر على انه للنوع ولذا انث الحسنى لكون موصوفه مؤنثا * قوله (وقرأ حمزة والكسائى و يعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها اوعلى المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء) وعلى قراءة رفع جزاء هو مبتدأ خبره قوله فله الحسنى مضاف اليه بعد حذف الموصوف هذا مختار المص كما يظهر من تقريره قوله اى فله المثوبة الحسنى اشارة الى ان وجه تأنيث الحسنى كونها صفة للمثوبة قوله مجزيا بها يشير الى ان جزاء مصدر بمعنى اسم الفاعل فلذا جاز تقدير المثوبة هنا واما فيما سبق فلا مساغ لتقدير المثوبة وهنا قدر الموصوف الفعلة هناك * قوله (اوالتمييز) اى على التمييز من الحسنى عطف على قوله على الحال من غير اعادة الجار * قوله (وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين و منونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله) حذف لالتقاء الساكنين لكونه مضافا الى الحسنى واما فى الاول فلا يحذف تنوينه لعدم التقاء الساكنين ونصبه على احد الوجوه المذكورة حال كونه منونا * قوله (و يجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن تاب) والفرق بينهما انه على الاول يكون المعنى الله خيره بين القتل وابتداء الدعوة ثم بعدها بقتل المصر و بالاحسان لمن آمن اوخيره بين القتل والاسر لمن لم يؤمن بعد الدعوة او بين قتل الجميع وغيره وعلى التقسيم بين له انهم مقتولون ابتداء ومدعوا ومقتول ومأسور حاصله على التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم وهو المصر على الكفر وتحسن بعضهم وهو التائب *قوله (وندائه الله اياه ان كان نبيا فبوحى) استدل به على نبوته من اختار انه نبى وتقديمه يشعر انه اختار كونه نبيا *قوله (وان كان غيره فبالهام

٢ حسنا اى امرا ذا حسن والاولى ان يبقى المصدر على بابه لئلا يفوت المبالغة سعد

قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد ان المراد بالحسن الارشاد قوله قال اما من ظلم الآية وجه التأييد انه ردع من الظلم وارشاد الى العدل وقوله واما من آمن الآية حث وارشاد الى الايمان

قوله منونا منصوب على الحال من الحسنى بتقدير موصوف محذوف وهو المثوبة

قوله حذف لا لتقاء الساكنين هما التنوين ولام الحسنى قوله ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ وخبره فله والجملة خبر من آمن والحسنى بدل من جزاء بدل البعض من الكل فان الجزاء اعم من ان يكون الحسنى وغيره

اوعلى لسان نبى) قيل عليه ازهاق النفس لايجوز بالالهام ومثله لايكون الابالوحى ولو بالواسطة اذ الالهام ليس
من اسباب العلم لغير الانبياء عليهم السلام والكلام على عدم كونه نبيا فاسقاطه من البين حسن الا ان يقال ان هذا
القتل مثل قتل الخضر الغلام فانه بالالهام على عدم كونه نبيا ٢٢ * **قوله** (مما تأمره به) اول الامر الذى
هو مصدر بالمأمور به اذ ليسر شان المأمور به ٢٣ (سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين)
٢٤ * **قوله** (ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق) وقرينته مابعده كما سبق * **قوله** (وقرأ الكوفيون
وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك مابعده) قدمر بيانه آنفا ٢٥ * **قوله** (يعنى الموضع
الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض) اشارة الى انه ليس المراد من المطلع الموضع الذى
يطلع منه الشمس فان البلوغ اليه ليس بممكن بل المراد الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا وجه قيد
الاولية ظاهر اذ كل بلدة فيه الموضع الذى تطلع الشمس عليه واما قيد معمورة الارض لان السماء
كرية وكل افق مطلع الشمس ولكل ارض مطلع فلو لم يفسره بما ذكر لم يدل على انه بلغ غاية الارض
المعمورة وهو المراد وكون السماء كرية وان كان مذهب الحكماء لكن الامام ذكر فى تفسير قوله تعالى
«رفع سمكها فسويها» ان السماء كرية ولافساد فيه مع اعتراف حدوثها وبطلان مذهب الحكماء لادعائهم
كريتهما مع قدمها وقد صرح شراح الحديث فى قوله عليه السلام سلوا الله الفردوس فانه وسط الجنة
واعلاها ان هذا الحديث الشريف يدل على كروية السماء * **قوله** (وقرئ بفتح اللام على اضمار
مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر) لانه مصدر ميمى والبلوغ المكان فلابد من تقدير مكان ولم
يلتفت الى ماذكره الصرفيون من انه اسم مكان لانه لم يقع فى كلام الفصحاء بالفتح الا مصدرا فلا يناسب
حمل ماوقع فى القرآن على غير الفصيح وان صح فى الجملة كما صرح به المصنف فى سورة هود فى قوله تعالى «ولا يلتفت
منكم احد الا امرأتك» الآية ٢٦ * **قوله** (وجدها تطلع) لم يقل كانت تطلع لمشاكلة قوله وجدها تغرب والنكتة
التى ذكرت هناك لاتمشى هنا فتدبر * **قوله** (من اللباس) والمعنى لم نجعل لهم من دونها سترا
اى حجابا يستترون بها عند طلوعها وفى الكشاف فاذا طلعت الشمس دخلوها اى الاسراب فاذا ارتفع
النهار خرجوا الى معايشهم وعن مجاهد من لايلبس الثياب من السود ان عند مطلع الشمس اكثر من جميع
اهل الارض * **قوله** (اوالبناء فان ارضهم لا تمسك الابنية اوانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية)
لفظة او امالمنع الخلو فيفيد ان ليس لهم لباس ولابناء ويؤيد ماروى عن مجاهد اولمنع الجمع فيفيد ان المنفى
احد الامرين فيكون لهم لباس دون البناء او العكس قوله اوانهم اتخذوا الاسراب فيكون
المراد بالستر المنفى الستر المتعارف دون الغير المتعارف والعموم المستفاد من وقوع النكرة فى سياق النفى
مصروف الى الافراد المتعارفة فلاحاجة الى القول بانها عام خص منه البعض بالعرف ومنشأ عدم استمساك
البناء فى ارضهم رخاوتها وقيل لاجبال فيها فهى كثيرة الزلازل فلا يستقر بناؤها وفى الكشاف وعن
بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا
احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقال لهم جئنا ننظر كيف تطلع الشمس
قال فبينا نحو كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء اذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فدخلوا سربا فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون
السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم انتهى ٢٧ * **قوله** (اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة
المكان وبسطة الملك اوامره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار) اى امر ذى القرنين اشارة
الى ان كذلك خبر مبتدأ محذوف والمشار اليه ماوصفه الله تعالى من رفعة المكان قوله اوامره فيهم اشارة
ايضا الى انه خبر مبتدأ مقدر وهو امر ذى القرنين فى شان اهل المشرق كامره فى اهل المغرب من التخيير
الخ فحينئذ يكون المشار اليه امر اهل المغرب قدم الاحتمال الاول لان المقام مقام تفخيم امره وتعظيم شانه
وانما يفيده المعنى الاول * **قوله** (ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد اونجعل اوصفة قوم
اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم) ويجوز ان يكون صفة فالمعنى
حينئذ وجدها تطلع وجدانا كوجدان الشمس تغرب فى عين حمئة اى كما انه وجدها تغرب فى عين حمئة

(كذلك)

٢ قوله وتقديره ذا يسر على انه صفة مصدر محذوف اى قولا ذا يسر واو لم يقدر ذا واريد المبالغة لم يبعد

قوله وقرئ بفتح اللام فحينئذ يكون مصدرا ميميا ولذا احتيج الى تقدير مضاف فان المعنى حتى اذا بلغ مكان طلوع الشمس

قوله سترا من اللباس جعل الستر بمعنى اللباس لان اللباس يستر اللابس فمعناه انه لاثياب عليهم ويكونون عراة كالحيوانات وفى كتب الهيئة ان حال اكثر الزنج وحال كل من يسكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك

قوله ولانهم اتخذوا الاسراب جمع سرب بفتحتين وهو بيت فى الارض

كذلك وجدها تطلع كذلك قوله اونجعل اى جعلا مثل جعلنا لكم من دونها سترا ولباسا فاخرا
وبناء عاليا وفى هذين الوجهين تكلف وبعد والثانى ابعد من الاول وعن هذا اخرهما واخر الثانى قوله
اوصفة قوم وهذا الاحتمال اقرب من الاحتمالين المذكورين قيل فالاولى تقديمه عليهما قيل ويجوز
ان يكون صفة سترا اى سترا مثل ذلك الستر الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية كما فى الكشاف
فحينئذ النفى اما متوجه الى القيد فيفيد ان لهم سترا لكن لايشبه ستركم اومتوجه الى القيد والمقيد جميعا وكذلك
الكلام فى كونه صفة مصدر محذوف لنجعل ٢٢ * **قوله** (وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات
والعدد والاسباب) وقد احطنا بما لديه تذييل للقصة المذكورة وتقرير لما تضمنه من الرفعة وسعة الملك وهذا
امس بالوجه الاول فى قوله كذلك اى كانه لعظمته وكثرة اسباب الملك والسلطنة لايحيط البشر بما لديه وعلى
الوجوه الاخر المذكورة فى كذلك يكون قوله وقد احطنا بيان عظمة ما منحه الله تعالى اياه فيكون جملة
معترضة ٢٣ * **قوله** (علما تعلق بظواهره وخفاياه) هذا لازم معناه اذ الخبر العلم بالباطن ويلزمه
العلم بالظواهر وهو ابلغ من القول وقد علمنا بما لديه * **قوله** (والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لايحيط
به الا علم اللطيف الخبير) الحصر مستفاد بمعونة المقام وتخصيص العلم بشانه تعالى بالذكر ٢٤ * **قوله**
(يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال) آخذا اى شارعا من الجنوب الخ قيل
هذا معلوم من قوله حتى اذا بلغ بين السدين لان ما بينهما فى اقاصى جهة الشمال فالظاهر انه سار من
الجنوب الى الشمال حتى انتهى الى اقصاه وانت تعلم ان هذا لايفيد القطع فالاولى عدم التعرض له
٢٥ * **قوله** (بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية وآذربيجان) المبنى بينهما سده اى سد
ذى القرنين فاطلاق السد على الجبل باعتبار مجاورة السد لكونه فيه بينهما ولم يوجد السد حين البلوغ فاطلاق
السد باعتبار مايؤل اليه ففيه مجازان وهما جبلا ارمينية هذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ذكره القرطبى كذا قيل وارمينية ضبطه اهل اللغة بتخفيف الياء الثانية وهى بلاد معروفة * **قوله**
(وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان) منيفان اى مرتفعان قوله
من ورائهما يأجوج ومأجوج فحينئذ اطلاق السدين على الجبلين حقيقة وفى القاموس السد الجبل
والحاجز وهذا القول هو المناسب لخلوه عن التمحل المذكور فى الوجه الاول قوله وهما لغتان اى
بمعنى واحد اذ الاصل توافق القراءتين ولذا ضعف القول الآخر بقوله المضموم الخ * **قوله** (وقيل
المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس
وقيل بالعكس) وفيه نظر لان الحدوث دلالة المصدر عليه ممنوع لانه يطلق على فعل الله تعالى وهو حادث
وعلى صفته تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما وهى قديمة فلادلالة للمصدر على الحدوث وعلى القدم وبهذا
ظهر ضعف مافى اختصاص المضموم لما خلقه الله تعالى حيث قيل لانه فعل بمعنى مفعول لم يذكر
فاعله وفيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الغير فيقتضى انه هو الله تعالى اذ هذا الفرق انما يحسن لو تقابلا
واسند احدهما الى الله تعالى والآخر لغيره امااذا قرئ بهما على الانفراد فالمتبادر توافقهما قوله
وقيل بالعكس ينادى على ان ماذكر فى وجه التخصيص من النكتة ليس بتام * **قوله** (وبين هنا مفعول به
وهو من الظروف المتصرفة) مفعول به لاعلى الاتساع لانه قد يخرج عن الظرفية ويكون اسم الظرف
لاالظرف يرشدك اليه قوله وهو من الظروف المتصرفة ٢٦ * **قوله** (لغرابة لغتهم) ٢ اى بعدها عن غيرها
وعدم مناسبتها ولما كان لغتهم مباينة لغة غيرهم فلايفقهون قول غيرهم كما لايفهمون قولهم غيرهم
والمص اشار الى ذلك فى التعليل تكثيرا للفائدة واستوضح بالعربى والتركى فان التركى كما لايفقه قول العربى
كذلك لايفهم العربى السامع كلامه وبالعكس هذا هو الظاهر الشايع المتبادر واما احتمال انهم يعرفون
لغتهم فيفقهون قولا فى ماذكره المص من التعليل يناسب قراءة لايفقهون من باب الافعال فبعيد لايعبأ به
* **قوله** (وقلة فطنتهم) اشارة الى انهم ليس لهم قابلية تعلم لغة غيرهم فى زمن قليل ولذا قال مترجمهم
من غيرهم ولم يذكر الاشارة لانها ليست قولا وقول الزمخشرى لايكادون يفهمون الابجهد ومشقة امن اشارة

٢ وجد من دونهما اى بقربهما من الجانب الذى هو ادنى من الجانب الذى اتى منه ذوالقرنين

قوله علما تعلق بظواهره وخفاياه عمم معنى الخبر وهو خاص فان الخبر هو العلم بباطن الشئ فلعل التعميم لان من علم بواطن الامور يعلم ظواهرها بالطريق الاولى فلدلالة الخبر على العلم بالظواهر التزاما فسره على الوجه العام وان كان معناه المطابقى معنى خاصا

قوله بينهما سده على الاضافة اى سد ذى القرنين

قوله وبين ههنا اى لفظ بين فى بلغ بين السدين مفعول به لفعل البلوغ يقال بلغه يبلغه

قوله وقرأ حمزة والكسائى لايفقهون من افقه بمعنى اعلم والتلعثم التمكث فى الامر

٢٢ ❊ قالوا ياذا القرنين ❊ ٢٣ ❊ ان يأجوج ومأجوج ❊ ٢٤ ❊ مفسدون فى الارض ❊ ٢٥ ❊ فهل نجعل لك خرجا ❊ ٢٦ ❊ على ان تجعل بيننا و بينهم سدا ❊ ٢٧ ❊ قال مامكنى فيه ربى خير

ونحوها بناء على حمل القول على عموم المجاز وهو كون المراد بالقول مادل على المراد سواء كان قولا حقيقيا اومجازيا * قوله (وقرأ حمزة والكسائى لايفقهون اى لايفهمون السامع كلامهم ولايبينونه لتلعثمهم فيه) لايفهمون السامع كلامهم كمايفهمون كلام غيرهم لماذكرنا من تباين لغتهم وهذا يؤيد ماذكرناه من بعد الاحتمال المذكور قوله لتلعثمهم تفعل من اللعثمة بالثاء المثلثة ومعناه التوقف فى الكلام ومنشأه غرابة لغتهم كماصرح به اولا ٢٢ قوله (اى قال مترجمهم و فى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم) اى قال مترجمهم فاسناد القول الى جميعهم من قبيل قتل بنوفلان مع ان القاتل واحد منهم الترجمة تفسير لغة بلغة اخرى و الظاهر ان المترجم من القوم الذين يقرب بلادهم من بلادهم فانهم يعرفون لغتهم ولغة غيرهم كماهو شان الترجمان فمرجع ضمير قالوا غيرمرجع ضمير لايكادون بقرينة الحال كمايدل عليه قراءة ابن مسعود وغرض المص من نقله الاشارة الى اختيار ذلك وقيل ان الله تعالى علم ذا القرنين لغتهم كماعلم سليمان منطق الطير او يعرفون لغتهم بالتعلم لطول المكث وهو بعيد وعلى كل تقدير اندفع المخالفة بين حاتمة الآية السابقة وفاتحتها ٢٣ * قوله (قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان) من ولد يافث بن نوح وهو الاصح صرح به الائمة وشراح الحديث ولذا مرض خلافه و الجيل بكسر الجيم صنف من الناس * قوله (بدليل منع الصرف) اى بدون حاجة الى التأويل بالقبيلة كمايحتاج اليه على تقدير كونهما عربيين فلااشكال فى دلالته على ذلك بانهما غير منصرفين على القول بالعربية * قوله (وقيل عربيان من اج الظليم اذااسرع واصلهما الهمز كماقرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث) من اج اى مأخوذ من اج بمعنى اسرع فيأجوج بوزن يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول سميا بهما لسرعة سيرهما وجه كونه مفعولا مع انه لازم لتعديته بحرف الجر الظليم ذكر النعامة قوله و التأنيث لتأويلهما بالقبيلة وهذا تكلف ولونظر الى مثل هذا التأويل لكان اكثر مايكون منصرفا غير منصرف وعن هذا رجح كونهما اعجميين ٢٤ * قوله (اى فى ارضنا بالقتل والتخريب) اى لام الارض للعهد اوللعوض عن المضاف اليه قوله بالقتل والتخريب بيان افسادهم وكون القتل افسادا فى الارض لكونه افساد مافى الارض و هذا شايع فى العرف والشرع اذ كثيرا مايذكر فساد الارض والمراد فساد مافى الارض * قوله (واتلاف الزرع) امابالقطع والحمل او بالاحراق وهذا من عطف الخاص على العام لعظم فساده * قوله (وقيل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون احضر الا اكلوه ولايابسا الااحتملوه) هذا على حد قوله * ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * فهو استثناء مفرغ فهو من قصر الموصوف على الصفة فيكون اثبات عدم الترك بينة فهو استثناء متصل على المختار * قوله (و قيل كانوا يأكلون الناس) فهو اعظم فساد ما فى الارض وهذا داخل تحت العموم لكن المص لم يرض به لبعده ولعدم الدليل عليه ٢٥ * قوله (فهل نجعل لك خرجا) الفاء للتفريع وغرضهم من ذكر افسادهم فى الارض تمهيد لهذا الكلام وظاهر الكلام الاستفهام عن فعل انفسهم والمراد الاستفهام عن قبول ذلك لكنهم سلكوا مسلك حسن الادب فسألوا عن فعلهم ولذا قال فى الجواب مامكنى فيه ربى خير * قوله (جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر) جعلا اى اجرا قوله نخرجه من اموالنا بيان وجه التعبير بخرجا قوله وقيل اشارة الى الفرق بينهما الخراج على الارض والذمة اى ماعطى على الارض خراج مقاسمة اوموظفة قوله والذمة اى مااخذ من الذمى على ذمته كالجزية قوله والخرج المصدر اى اخراج ذلك من الاموال لكن هذا الفرق ان سلم صحته لايتمشى هنا اذالمراد به هنا المال الذى اريد اعطاؤه فى مقابلة عمله ٢٦ * قوله (يحجز اى دون خروجهم علينا و قدضمه من ضم السدين غير حمزة و الكسائى) يحجز يمنع دون خروجهم اى عند خروجهم وحاصله من خروجهم اشار به الى ان السد بمعنى الحاجز ٢٧ * قوله (ماجعلنى فيه مكينا من المال و الملك خير ممايبذلون لى من الخراج ولاحاجة بى اليه وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل) ماجعلنى فيه بيان معنى مكنى قوله مكينا اى متمكنا قادرا مفعول ثان لجعل خير ممايبذلون اى خير ممار بدون بذله و لا حاجة بى اليه لاغناء الله تعالى عن ذلك هذا مفهوم من قوله

قوله ومأجوج من الجيل يقال جيل من الناس اى صنف منهم الترك جيل والروم جيل وجيلان بالكسر قوم ربهم كسرى بالبحرين شبيه بالاكرة

قوله الخراج على الارض والذمة اى الخراج ماوضع على اهل الذمة والارض الخراجية وعلى الذمة اى على العهد وماوضع على اهل الذمة المعاهدين من الجزية فالخراج اسم والخرج الحدث

٢٢ ❊ فاعينونى بقوة ❊ ٢٣ ❊ اجعل بينكم وبينهم ردما ❊ ٢٤ ❊ آتونى زبر الحديد ❊ ٢٥ حتى اذا ساوى بين الصدفين ❊ ٢٦ ❊ قال انفخوا ❊ ٢٧ ❊ حتى اذا جعله ❊ ٢٨ ❊ نارا ❊ ٢٩ قال آتونى افرغ عليه قطرا

مامكنى قوله على الاصل اى بلا ادغام فان الادغام يبتنى عليه ٢٢ * قوله (اى بقوة فعلة او بماانقوى به من الآلات) فعلة اى عملة جمع فاعل كعملة وعامل و المراد بهما من يفعل باجرة قوله او بماانقوى به الخ اى المراد بالقوة مايتقوى به مجازا لكونه سببا للقوة وفى المعنى الاول القوة فى معناها لكن المضاف اليه محذوف اى العملة كماقدره ٢٣ * قوله (اجعل) جواب الامر * قوله (حاجزا حصينا وهواكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذاكان رقاع فوق رقاع) حاجزا حصينا اى محكما قوله وهو اكبر من السد اى كيفا ولذا قال ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع فان هذا كبر فى الكيف وان اريد الكبر فى الكم فالكبر فى الكيف معتبر ايضا ولذا قال فى تفسيره حاجزا حصينا اشارة الى الشدة فى الكيف فانها المقصودة وسبب لعدم استطاعتهم فلو قال وهواشد واقوى من السد لكان صريحا فى المقصود الرقاع جمع رقعة وهى مايسد خرق الثوب ٢٤ * قوله (آتونى) شروع فى تفصيل ماجمله بقوله فاعينونى بقوة وهذامؤيد لكون المراد بالقوة مايتقوى به * قوله (قطعه و الزبرة القطعة الكبيرة وهولاينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة) قطعه تفسير زبرالحديد والزبرة ٢ القطعة الكبيرة فالزبر قطعة الكبيرة لان الايتاء بمعنى المناولة كأنه قال ناولونى لان مراده احكام الردم فكيف يظن انه طلب الخراج * قوله (ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبرالحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير) موصولة الهمزة اى من الاتيان ولذا قال على معنى جيئونى الخ قوله والباء محذوفة اى على هذه القراءة زبر منصوب بنزع الخافض * قوله (ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل) اى سلمنا ان الايتاء بمعنى الاعطاء لاالمناولة لكن لاينافى ايضا رد الخراج لان اعطاء الآلة للعمل لايلزمه تملكها لاسيما الآلة التى تصرف الى احكام الردم فان عدم تملكها من اجلى البديهيات وطلب اعطاء الآلة لاجل الاحكام والاستحكام و لايخفى ان هذا الجواب ضعيف فالاولى الاكتفاء بالوجه الاول ٢٥ * قوله (حتى اذاساوى) الآية فيه حذف ايجاز اى اتوه زبر الحديد فشرع فى بناء الردم واستمر بناؤه حتى اذاساوى اى البناء و هو الردم و معنى مساواة الردم بين جانبى الجبلين مساواته فى العلو للجبلين * قوله (بين جانبى الجبلين بتنضيدها) اى بوضع الزبر بعضها على بعض (وقرأ ابن كثير وابن عامر و البصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال) * قوله (وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهوالميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل) لان كلا منهما اى وانما سمى جانبى الجبلين بالصدفين لان كلامنهما منعزل عن الآخر اى مائل عن الآخر ولماكان معنى الميل متحققا فيهما سميا بالصدفين قوله ومنه اى ومن هذا المعنى قولهم التصادف وهوالملاقاة للتقابل اى لعدم الميل والشئ قديطلق على مقابله لتناسب التقابل ٢٦ * قوله (اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد) جمع كور بضم الكاف آلة الحداد ٢٧ * قوله (حتى اذاجعله نارا) اى نفخوا فيها واستمر نفخهم الى ان جعله نارا واذا جعله نارا اسناد الجعل الى ذى القرنين باعتبار امره به * قوله (جعل المنفوخ فيه) المراد بالمنفوخ فيه الحديد دون الاكوار وهو ظاهر ٢٨ * قوله (اى كالنار) اى فيه تشبيه بليغ اذالنار وهى جسم لطيف سار فى الشئ وهو هنا الحديد ونفس الحديد لايكون نارا لكن حلوله وسريانه لما كان فى جميع اجزائه اطلق النار عليه مبالغة * قوله (بالاحماء) بيان وجه الشبه ٢٩ * قوله (قال آتونى) اى آتونى قطرا (اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين على معمول واحداولى) * قوله (اذاوكان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالتباس) بان يقال افرغه لاتفاق الفريقين من البصريين والكوفيين على ان المختار فى هذه الصورة اذا اعمل الفعل الاول اضماره فى الفعل الثانى حذرا عن الالباس لانه لايدرى ايهما اعمل فيه والمتبادر انه مفعول الثانى ولما لم يضمر المفعول هنا بان يقال افرغه علم انه اعمل الثانى والالكان افصح الكلام كلام الله الملك العلام واردا على خلاف المختار بدون ضرورة فاتضح تمسك البصريين على مذهبهم والكلام فى آتونى هنا مثل الكلام فى آتونى زبرالحديد فتذكر * قوله (وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتونى موصولة الالف) اى بهمزة الوصل بمعنى جيئونى بقصر

٢ سواء كانت من حديد وله‍ذا اضيف الزبر الى الحديد قال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا الآية سعد

قوله اذا كان رقاع فوق رقاع كان هذه ناقصة اى اذا كان رقاع فوق رقاع فيه و يجوز ان يكون تامة واى اذاوقع رقاع فوق رقاع

قوله وهولاينافى رد الخراج اى رد ذى القرنين الخراج بقول مامكنى فيه ربى خير يعنى ظاهر قوله اتونى زبر الحديد بمعنى اعطونى والاعطاء ينبئ عن معنى التمليك و هذا بحسب الظاهر ينافى الاستغناء المفاد بقوله مامكنى الآية فنفى المنافاة بحمل معنى الايتاء على معنى المناولة التى لا يفيد معنى التمليك واستشهد على كون الايتاء بمعنى المناولة بقراءة ائتونى فان اتيان قطع الحديد لايستلزم التمليك والتملك حتى يلزم تنافى آخر كلامه لاوله

قوله موصولة الهمزة اى ساقطة الهمزة بسبب درج تنوين ردما فى ياء ائتونى بعد تحريك التنوين بالكسرة لالتقاء الساكنين

قوله والباء محذوفة يعنى كان تعدية الاتيان فى الاستعمال بالباء لكن استعمل فى هذه القراءة فى تعديته الى مفعوله بلاباء وكان من باب الحذف والايصال كمافى امرتك الخير لكن ماامرت به اى امرتك بالخير

قوله ولان اعطاء الآلة عطف على لان الايتاء فذلك التعليل مبنى على الايتاء مجاز وهذا الوجه على انه حقيقة فى معناه

قوله لان كلا منهما منعزل عن الآخر علل كون الصدف بمعنى الميل بانعزال الجبلين فان فى الانعزال معنى الميل لان كلا منهما مائل عن الآخر

قوله اذلوكان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ يعنى اعمل الفعل الثانى فى المفعول وهوقطرا ومفعول الاول محذوف لدلالة الثانى عليه فانه لواعمل فى قطرا الفعل الاول لقيل اتونى افرغه اذالمختار ان يحذف الضمير المفعول فى الثانى لان حذفه يؤدى الى اللبس لايعلم ان قطرا مفعول الفعل الاول اوالثانى فالهاء وان جاز حذفه لكن لايتعلق بفصاحة القران ترك الاختيار

٢٢ * فما اسطاعوا * ٢٣ * ان يظهروه * ٢٤ * وما استطاعوا له نقبا * ٢٥ * قال هذا
٢٦ * رحمة من ربى * ٢٧ * فاذا جاء وعد ربى * ٢٨ * جعله دكاء

كما مر بيانه ٢٢ * **قوله** (فما اسطاعوا) الفاء فصيحة اى آتوه قطرا فافرغ على النار المذكورة قطرا فصار ردما حاجزا احصنا فما اسطاع يأجوج ومأجوج صيغة الماضى لتحقق وقوعه * **قوله** (بحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين) اى فى المخرج وهما التاء والطاء وهذا وجه مصحح لا موجب لان تلاقى التاء والطاء كثير شايع قال تعالى لا يستطيعون وهو كثير * **قوله** (وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا) بالادغام اى بادغام التاء فى الطاء لقرب مخرجهما وفيه يلزم التقاء الساكنين على غير حده اذ حده ان يكون احدهما حرف لين والآخر مدغما فيه نحو دابة وهنا ليس كذلك لان الاول ليس حرف لين بل الطاء لكن مثل هذا جائز واقع مثله فى كلام الفصحاء كما حقق فى اول سورة الشعراء واشير اليه فى اول هذه السورة ايضا قوله بقلب السين صادا لمجاورته الطاء ٢٣ * **قوله** (ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه) ان يعلوه اى معنى ان يظهروه ان يصيروا على ظهره فما فعلوه فالعلو معنى لازم له وهذا هو المتبادر وقيل انه من ظهر عليه اذا غلبه فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه قوله وانملاسه انفعال من الملاسة وهى تساوى السطح وعدم ارتفاع بعض اجزاء الجسم انخفاض بعض آخر وهذا يمنع الصعود فوق منع الارتفاع كما هو المشاهد ٢٤ * **قوله** (وما استطاعوا له) ٢ جمع فيه التاء والطاء فاتضح كون العلة المذكورة مصححة لا موجبة * **قوله** (لثخنه) اى غلظته * **قوله** (وصلابته) وما نفيه اقوى من الاول * **قوله** (قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ) وجعله اى الاساس والبنيان بالنصب عطف على ضمير جعله والمراد بالبنيان ما بنى على الاساس قوله بينها الحطب والفحم اى بين زبر الحديد لئلا يوقد فتذوب الزبر فيلتحم بعضها ببعض فيضمحل الحطب والفحم بالاحراق فيصير البناء مركبا من الحديد وفى نسخة بينهما اى بين الاساس والبناء ولا وجه له اذ الغرض كون البنيان مركبا من حديد محض اولا حتى ساوى اعلى الجبلين اى بلغه وهذا هو المراد بقوله تعالى "حتى اذا ساوى بين الصدفين" * **قوله** (حتى صار كالنار) كحمرتها وحرارتها وهذا معجزة لذى القرنين ان قيل انه نبى او كرامة حيث يقدرون على قربها مع شدة حرها واحتمال كونها بآلات من بعيد فى غاية من البعد لان مثل هذا البناء العظيم عمله بالآلات من بعيد مما لا يجوز العقل عادة على انه لا حاجة اليه لانه اوتى خوارق العادات وهذه من جملتها فكما لا يحتاج الى تأويل سائر الخوارق فكذا هذا لا يحتاج اليه * **قوله** (فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا) اى مثل جبل صلدا اى املس صلبا * **قوله** (وقيل بناه من الصخور مربطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها) مرضه لانه يخالف ظاهر الآية ٢٥ (هذا السد او الاقدار على تسويته) ٢٦ * **قوله** (على عباده) اى رحمة على عباده الذين حضروا فى هذا المكان والاقدار على تسويته رحمة على عباده الذين بنوا ذلك فلا حاجة الى القول بان كون الاقدار عليه رحمة لكونه سببا للرحمة ٢٧ * **قوله** (فاذا جاء وعد ربى) الفاء للسببية لكن لسببية اخبار المجئ لا لنفسه * **قوله** (وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج) اذ لا معنى لمجئ الوعد الا مجئ وقته المعين فى علمه الازلى والباء فى بخروج يأجوج ومأجوج متعلق بالوعد وكذا الباء فى بقيام الساعة وقيل ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود وهو وقته اى وقوعه فلا يقدر المضاف لكن يكون التجوز فى الطرف وفى الكلام المقدر اى وهو يستمر الى آخر الزمان فاذا جاء الخ فالفاء حينئذ فصيحة ثم المراد بالوقت فى مثل هذا الموضع الوقت المتسع الممتد فلا اشكال بان وقت خروجهم ليس وقت عين الدك * **قوله** (او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة) يؤيد ما ذكرناه من ان المراد الوقت الممتد وانما احتاج الى ذلك لان جعله دكا ليس فى وقت القيمة بل فى وقت قرب القيمة والظاهر انه عند النفخة الاولى ٢٣ * **قوله** (مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام) مسوى بالارض لازم معنى كونه مدكوكا * **قوله** (وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية) اشارة الى انه لا بد من تقديره على قراءة العامة دكا بالف التأنيث الممدودة لانه وصف يحتاج الى موصوف مؤنث لتأنيث الدكاء لكن حينئذ لا يوافق المفعول الاول الثانى فى التأنيث ولذا قيل وفى الحجة عن حفص عن عاصم على

٢ وفى نفى الاستطاعة فى الموضعين مبالغة عظيمة
عـد

قوله لارتفاعه وانملاسه تعليلا لان لعدم استطاعتهم ان يعلوه

قوله بكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة وهو المنشل اى الحديدة التى ينزع بها اللحم من القدر فلعل الكلاليب هنا مستعار من الكلبتين وهى ما يأخذ به الحدادون الحديدة المحماة

٢٢ * وكان وعد ربى حقا * ٢٣ * وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض * ٢٤ * ونفخ فى الصور
٢٥ * فجمعناهم جمعا * ٢٦ * وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين * ٢٧ * عرضا الذين كانت
اعينهم فى غطاء عن ذكرى * ٢٨ * وكانوا لا يستطيعون سمعا * ٢٩ * افحسب الذين كفروا
٣٠ * ان يتخذوا عبادى * ٣١ * من دونى اولياء

حذف المضاف اى مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها ولا بد من هذا التقدير لان الجبل مذكر لا يوصف بمؤنث انتهى ولك ان تقول ان الجبل مذكر لفظا ومؤنث بتأويل البقعة فروعى جانب المذكر فى ضمير جعله وروعى جانب التأنيث فى صفته ٢٢ * **قوله** (كائنا لا محالة وهو آخر حكاية ذى القرنين) فهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها ٢٣ * **قوله** (وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد) اى تركنا بمعنى جعلنا كما صرح به النحاة وهو فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب * **قوله** (يموجون فى بعض مزدحمين فى البلاد) نبه به على ان الموج مجاز عن الازدحام اذ الازدحام يستلزم الموج وبالعكس وفيه اشارة الى كثرتهم كما بين فى الحديث قوله حين يخرجون اشار به الى ان يوم بمعنى مطلق الوقت لا بياض النهار لكونه مضافا الى فعل غير ممتد وهو الخروج وبه يعلم ارتباطه بما قبله * **قوله** (او يموج بعض الخلق فى بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ فى الصور) او يموج بعض الخلق ٢ اى مرجع ضمير بعضهم الخلق لا يأجوج ومأجوج فقط لكنهم داخلون فى عموم الخلق وبهذا يحصل الارتباط بما قبله والخلق ٣ مذكور حكما قوله ويختلطون معنى يموج بعضهم قوله ويختلطون انسهم وجنهم من قبيل اكلونى البراغيث وجملة ويختلطون استيناف او عطف وحيارى حال من ضمير يختلطون اى متحيرين ٢٤ * **قوله** (لقيام الساعة) وهى النفخة الثانية والقول بالنفخة الاولى ضعيف لان قوله تعالى "فجمعناهم" يناسب الثانية ٤ ٢٥ للحساب والجزاء ٢٦ * **قوله** (وابرزناها واظهرناها لهم) معنى العرض ٢٧ * **قوله** (عن آياتى التى ينظر اليها فاذكر فى التوحيد والتعظيم) اى المراد بالذكر سببه وهو الآيات مجازا قوله التى ينظر اليها اى الآيات المبصرات وجه التخصيص ذكر اعينهم والمراد الآيات العقلية المنصوبة فى الانفس والآفاق ٢٨ * **قوله** (استماعا لذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية) لافراط صممهم لكون اسماعهم كانها مستوثق منها بالختم قوله على الحق اشارة الى ان صممهم مجاز كما نبه عليه بقوله كانهم ٥ اصمت مسامعهم قوله فان الاصم علة لمقدر وانما نفى الاستطاعة دون السمع فان الاصم الخ وكمال التحقيق قدمر فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية وقدم بيان آفة اعينهم للترقى والجمع بين كانوا ولا يستطيعون لافادة الدوام والاستمرار قوله استماعا لذكرى اشارة الى ان المراد بالسمع الادراك بالقوة السامعة لا القوة السامعة ولا العضو المخصوص وكذا الاعين وان احتمل كون المراد بالاعين القوة الباصرة والعضو المخصوص قيل وكلامى عطف تفسير لذكرى فاضافة الذكر اضافة المصدر الى الفاعل واشار بهذا العطف الى ان الذكر المحذوف هنا فى معناه ليس بمجاز عن الآيات لامكان حمله على ظاهره واما فيما سبق فيحتاج الى تأويله بالآيات لان الذكر ليس بمبصر بل هو مسموع والمراد بالكلام القرآن ان اريد بهم كفار قريش او مطلق الكلام ان اريد بهم عموم الكفرة ثم تقدير الذكر هنا ليس بقرينة ذكر الذكر حتى يتكلف ٦ فى توجيهه اذ المذكور اولا بمعنى وهذا بمعنى آخر وقد قال فى المغنى ان الدليل اللفظى لا بد من مطابقته للمحذوف بل تقدير الذكر هنا بقرينة حالية اذ ما لا يستطيع الكفرة استماعهم الكلام ٧ لا غير ٢٩ * **قوله** (افظنوا) والتقدير الم ينظروا الى آياتى ولم يسمعوا كلامى فظنوا بذلك السبب * **قوله** (والاستفهام للانكار) اى لانكار الواقع والمنكر المعطوف عليه المقدر والمعطوف معا ٣٠ * **قوله** (اتخاذهم) اى لفظة ان مصدرية * **قوله** (الملائكة والمسيح معبودين) تفسير لعبادى بطريق التمثيل فيتناول العابد عزيرا ايضا بل الاصنام ايضا وفيه اشارة الى ان عموم الكفرة مراد لا قريش فقط ٣١ * **قوله** (معبودين نافعهم اولا اعذبهم به) معبودين تفسير للولى بالحاصل اذ الولى بمعنى المعبود ليس بوارد الا بطريق اللزوم * **قوله** (فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة) هذا مذهب بعض النحاة واختاره المص وايده بقوله كما يحذف الخبر لان المفعول الثانى لافعال القلوب خبر فى الاصل فيجوز حذف الخبر دون المفعول الثانى تحكم قوله اولا اعذبهم به اى بسبب الاتخاذ والباء للسببية اى لا يكون الاتخاذ المذكور سببا لدفع العذاب بل يكون سببا لعذابهم وشدة عقابهم * **قوله** (او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه) هذا على مذهب من لم يجوز حذف احد المفعولين فى باب علم والمعنى احسبوا انفسهم متخذى اولياء غيرى كذا قيل لكن هذا بيان حاصل المعنى لا تقدير المفعول الاول

٢ اى فى يوم القيمة والمعنى يوم اذا جاء وعد قيام الساعة بعد احيائهم ونفخ الصور ولا ينافيه تأخير ونفخ فى الصور اذ الواو لا يفيد التأخير عـد

٣ جواب لسؤال مقدر بان الخلق غير مذكور فكيف يكون مرجعا عـد

٤ بل بعينها اذ الفاء فى فجمعنا يقتضى ذلك عـد

٥ اصمت بصيغة المجهول اى جعلت مصمتة عـد

٦ والتكلف فى توجيه ما ذكره الفاضل المحشى حيث قال لكن ينبغى ان يراد بالذكر المحذوف هنا معنى الآيات ايضا بطريق المجاز غايته ان تحقق الآيات فى ضمن الكلام المعجز او يقال ثم اريد بالآيات الكلام المعجز مجازا بعد مجاز ولا يخفى تعسفه عـد

٧ الا يرى ان الذكر يقدر فى مثل هذا مع عدم سبق الذكر عـد

قوله ينظر اليها فاذكر لفظ ينظر واذكر كلاهما على لفظ صيغة المجهول والمراد بالعين عين البصيرة لا حاسة البصر لان التذكر المدلول عليه بقوله عن ذكرى انما يكون بنظر القلب

قوله كانهم اصمت مسامعهم المصمت الذى لا جوف له فكان مسامعهم لا جوف لها فلا ينفذ فيها شئ من الكلام الحق والمواعظ النافعة

قوله نافعهم اولا اعذبهم به تقدير للمفعول الثانى لحسب وحذف احد مفعولى باب علمت وان لم يكن جائزا عند النحاة لكن حذف هنا لقيام قرينة كحذف خبر المبتدأ عند وجود القرينة ومفعولا حسبت واخواته مبتدأ وخبر فى الاصل

قوله او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه فان اتخذ يقتضى مفعولين فكانه قيل افحسب الذين كفروا عادى الذين عبدوهم اولياء ولعل هذا الوجه اولى من الاولى فان فى الاول ارتكاب ما لم يجوزه ائمة النحو

اذا الفرق بين الاعتبارين بملاحظة هذا المعنى فى صورة السد المذكور دون حذف المفعول الثانى فان كون ان يتخذوا سادا مسد مفعوليه لابد وان يكون مغايرا فى المعنى لعدم سده مسده واعتبار حذف المفعول الثانى قيل وعلى هذا يجوز ان يكون اولياء بمعنى انصارا وانت تعلم ان هذا جاز فى الاحتمال الاول * **قوله** (وقرئ افحسب الذين كفروا اى افكا فيهم فى النجاة) قارؤه على رضى الله تعالى عنه افحسب بسكون السين وهو اسم بمعنى محسبا اى كافيا كما قالوا فى حسبنا الله ولهذا قال اى افكافيهم فى النجاة هذا حاصل المعنى لان الحسب لما كان بمعنى المحسب والكافى فلا جرم ان الكافى ليس الا الله تعالى قوله فى النجاة متعلق من الكافى * **قوله** (وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب) وحسب مبتدأ و مابعده فاعله سد مسد خبره هذا مختاره ويجوز ان يكون خبره ولذا اخره * **قوله** (فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل اوخبر له) اشار الى ان الحسب اسم فاعل كما ذكرناه وفى كلامه تنبيه على ان المأول بالوصف كالوصف الصريح فى العمل اذا كان الشرط متحققا لكن كونه خبرا ظاهر و فى الكشاف و هذه قراءة جيدة محكمة لما فيها من المبالغة وانت خبير بانها قراءة شاذة اختلف فى قرآنيتها فالتعويل على القراءة المتواترة ٢٢ * **قوله** (مايقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم ورائها من العذاب ماتستحقر دونه) وفيه تهكم اي فيه استعارة تهكمية كقوله تعالى "فبشرهم بعذاب اليم" اذ جعل مايعاقبون به فى جهنم بطريق الاكل كالزقوم والغسلين ضيافة لهم نزل اهانتهم بالزقوم ونحوه منزلة الاكرام بالضيافة بواسطة التهكم والسخرية فاستعمل ماوضع للاكرام بضيافة المضيف فى الاهانة بالتعذيب بالضريع و نحوه استعارة قوله وتنبيه على الخ اذ النزل مايقام ويهيأ للنزيل والمسافر ٢٣ اجلالا [2] * **قوله** (نصب على التميز وجمع لانه من اسماء الفاعلين اولتنوع اعمالهم) وجمع اى اعمالا مع ان الاصل فيه الافراد بحسب الظاهر لانه من اسماء الفاعلين تأويلا فانه بمعنى عاملين فيعامل معاملته والصفة تقع تميزا نحو لله دره فارسا لكن حينئذ يكون فاعلا مجازيا والفاعل الحقيق مصدره والايلزم اضافة الشئ الى نفسه وهكذا فى كل مشتق وقع تميزا ويجوز ان يكون حالا كما فى لله دره فارسا اولتنوع اعمالهم اى جمع ليقصد به الانواع لشمول الخسران لانواع الاعمال والمصدر وان لم يجمع لشموله القليل والكثير لكنه اذا اريد به الانواع فيجمع قيل انه جمع عمل مثل كتف بمعنى ذى عمل كذا فى القاموس ٢٤ * **قوله** (ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم) اى ضل بمعنى ضاع ومنه الضالة وهو معنى لغوى و بطل معنى ضاع لعدم تحقق شرط صحته و هو الايمان قوله لكفرهم اشارة الى ماذكرنا قوله و عجبهم اى اعتقادهم انهم على الحق كما سيجئ ذكره مع ان الكفر كاف فى البطلان تسجيلا على كمال شناعتهم و سوء اعتقادهم * **قوله** (كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال اوالجر على البدل اوالنصب على الذم) كالرهابنة جمع [3] رهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان اى المبالغ فى الخوف فانهم خسروا دنياهم حيث تركوا تحصيل المال والتمتع بانواع اللذات واجتهدوا فى العبادات والكف عن الشهوات واخربهم وخسرانهم فى الآخرة ظاهر ٢٥ * **قوله** (وهم يحسبون الآية) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم واما الحصر فليس بمناسب (لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق) ٢٦ * **قوله** (بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد و النبوة) بالقرآن اى المراد الآيات النقلية او بدلائله اى المراد العقلية و لامنع من الجمع فاو لمنع الخلو ٢٧ * **قوله** (بالبعث على ماهو عليه) ليكون شاملا لاهل الكتاب فانهم امنوا بالبعث و المعاد الجسمانى لكن لاعلى ماهو عليه حيث قالوا لايدخل الجنة غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها * **قوله** (اولقاء عذابه) اول اللقاء اولا بالبعث لتوقفه عليه ثم اشار الى ان المضاف محذوف وهو العذاب قدم الاول لان انكار البعث يستلزم انكار لقاء عذاب الله تعالى بدون عكس مع ان لقاء الرب مشتهر فى معنى البعث ٢٨ * **قوله** (بكفرهم فلايثابون عليها) اشار الى ان الفاء سببية ولم يقل وعجبهم لما ذكرناه من ان الكفر يكفى فى ذلك الحبط قوله فلايثابون عليها بيان معنى الحبط ٢٩ * **قوله** (فنزدرى بهم ولانجعل لهم مقدارا واعتبارا او لانضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها) فنزدرى بهم ونحقرهم فالوزن عبارة عن الاعتبار قوله او لانضع لهم الخ لان اعمالهم الحسنة لما حبطت و جعلت هباء منثورا

[2] لان النزل يكون ادنى من الضيافة فى العادة مـ

[2] وهو يكون واحدا وجمعا كما فى الراغب لكن المص صرح فى اواخر سورة الحديد انه جمع مـ

قوله وقرئ افحسب بفتح الحاء وسكون السين ورفع الباء بمعنى الكافى قوله فان النعت اى الصفة المشتقة نحو قائم اذا اعتمد على همزة الاستفهام ساوى الفعل فى العمل على ان حسب مبتدأ وان يتخذوا مع مافى حيزه فاعلا سادا مسد الخبر كما فى اقائم زيد

قوله او خبر فالمعنى افكافيهم اتخاذهم عبادى اولياء من دونى ومعنى الهمزة انكار الكفاية فى النجاة

قوله وتنبيه على ان لهم وراءها اى وراء جهنم ماتستحقر جهنم دونه منشأ هذا التنبيه لفظ اعتدنا فان الضيف اعتد له مجلا واحضر ماحضر من الطعام ولو كان ادنى شئ منه ثم احضر مهلا مايعد نفيسا عند المضيف من اطعمة

قوله وجمع لانه من اسماء الفاعلين اى جمع العمل وهو مصدر والمصدر لايثنى ولايجمع لانه موضوع للحقيقة من حيث هى ولاتعدد فيها وانما التعدد فى افرادها لصدوره من الجماعة وهم الاخسرون اواريد به الانواع المختلفة

قوله فنزدرى بهم اى فنحقرهم جعل نفى اقامة الوزن لهم كناية عن تحقيرهم وقوله اوفلانضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها مبنى على ان نفى اقامة الوزن لهم حقيقة ليس المراد به المعنى الكنائى

لامجال لوزنها لانها كالمعدوم لانحباطها وعلى كلا التقديرين لايلزم منه ان لايوزن الاعمال فانه مذهب المعتزلة ومذهب اهل الحق انها توزن اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة لكن اذا كان له حسنات و سيئات واما اذا لم يكن عمل صالح فلا توزن لانتفاء الحسنات و تمحض السيئات فلا فائدة فى وزن السيئات المحضة ٢٢ * **قوله** (الامر ذلك) اى ذلك خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى جميع ماتقدم من كفرهم وعمى ابصارهم وصمم آذانهم والنار معدة لهم و جملة الامر ذلك جملة مقررة لما قبلها وعن هذا اختير الفصل ٢٣ * **قوله** (وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ و الجملة خبره والعائد محذوف اى جزاؤهم به) اشار الى ان المحذوف الضمير المجرور و من لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف ولهذا التمحل اخر هذا الاحتمال فالاشارة ح الى كفرهم وتذكير اسم الاشارة ظاهر وان ضم اليه اعمالهم الباطلة فالتذكير لتأويله بماذكر ونحوه * **قوله** (اوجزاؤهم بدله وجهنم خبره اوجزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر) اوجزاؤهم بدله اى بدل الاشتمال فالاشارة الى الحاضر فى الذهن او بدل كل من كل ان كانت الاشارة الى الخبر الذى فى الذهن بقرينة السياق والتذكير مع ان الخبر مؤنث لان الخبر فى الحقيقة للبدل كذا قيل ولايخفى مافيه ٢٤ (اى بسبب ذلك ٢٥ * **قوله** ان الذين امنوا الآية) لما ذكر احوال الكفار وخسرانهم وسوء عاقبتهم شرع فى بيان اضدادهم وحسن مآلهم وكون سعيهم مشكورا وعاقبتهم محمودا * **قوله** (فيما سبق من حكم الله ووعده) توجيه لصيغة المضى ببيان ان الماضوية بالنسبة الى حكم الله تعالى وعلمه لابالنظر الى الخارج فيكون مجازا و يجوز ان يكون لتحققه نزل منزلة الماضى فيكون استعارة تبعية * **قوله** (والفردوس اعلى درجات الجنة) لقوله عليه السلام سلوا الله الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها فاضافة الجنة الى الفردوس بيانية ومن اضافة العام الى الخاص والجمع باعتبار اشتمال الفردوس المراتب الكثيرة * **قوله** (واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل) اى فى اللغة ثم نقل الى دار الثواب لاشتماله الكروم ٢٦ * **قوله** (حال مقدرة) لان الخلود الحاصل لهم فى حكمه تعالى وعلمه ووعده مقدر لامحقق والايلزم الخلاف [2] فلايظهر وجه ما قاله الفاضل المحشى لاحاجة الى اعتبار تقديرها على مااختاره المص فى تفسير كانت لهم جنات الفردوس ان ذلك فى حكم الله تعالى ووعده اذ الخلود فيها حاصل لهم ايضا فى حكم الله تعالى ووعده وعلله بعضهم بان المقارنة وعدمها انما يعتبر بالنظر الى العامل وزمانه هو المعتبر لازمان التكلم ولايخفى عليك ان المقارن بزمان العامل هو الخلود المقدر لا الخلود المحقق وهو ظاهر ولك ان تقول ان المص نظر هنا الى زمان التكلم وقد يشير المص الى وجه آخر غير ماذكره اولا ٢٧ * **قوله** (تحولا) اى حولا مصدر مثل صغر اى انتقالا * **قوله** (اذ لايجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم) والمراد بعدم الوجدان عدم وجدانهم فى نظرهم واعتقادهم لما خلق الله تعالى فيهم من محبة كل لمنزلتهم حتى لايطلب منزلة غيره كالانبياء عليهم السلام فكل اهل الجنة لايجد اطيب منزلا غير منزله وان كان ارفع منزلة لطيب منزله فى نظره مماسواه ولذا قال اذ لايجدون اطيب الخ ولم يقل اذ لايجدون ارفع منها كما يشاهد مثل ذلك فى هذه الدار الفانية ثم اطيب يدل على ان منزله اطيب من كل منزل عنده عرفا وان دل على المساواة ايضا لغة * **قوله** (و يجوز ان يراد به تأكيد الخلود) لما بين اولا ان المراد بعدم التحول عنها كناية عن كونها اطيب المنازل عندهم سواء كانت ارفع المنازل اولا اشار ثانيا الى انه يجوز ان يراد به تأكيد الخلود فح لايراد به انهم لايجدون اطيب منها فلايحتاج الى التمحل المذكور ووجه تأكيد الخلود هو ان عدم ارادتهم التحول عنها تقرير الخلود فيها لكن تقدير الخلود فيها لايستلزم الخلود فيها ولهذا قال و يجوز ان يراد به تأكيد الخلود اشارة الى ضعفه و يجوز ان يكون مراده جمع المعنيين اى عدم وجدان الاطيب وتأكيد الخلود و يؤيده قوله و يجوز بالواو دون او ٢٨ * **قوله** (مايكتب به وهو اسم مايمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج) لان فعالا وضعه لمايفعل به مطلقا بحسب اللغة لكن المراد به هنا مايكتب به وهو الحبر كما صرح به اولا فاستعماله فيما يكتب به اما مجاز ان اريد به خصوص مايكتب به والا فهو حقيقة [3] مثل استعمال سائر الالفاظ العام فى الخاص والحبر المداد الذى يكتب به والسليط بالسين المهملة الزيت ودهن كل حب كالسمسم ٢٩ * **قوله** (لكلمات علمه وحكمته) فيه مسامحة اذ المراد الكلمات التى

[2] اى يلزم عدم مطابقة علمه تعالى للواقع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مـ

[3] وقيل ما يمد به الشئ اصل معناه ثم اختص فى عرف اللغة بماذكر بل بالحبر وحده فح هو حقيقة عرفية مـ

قوله و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة وهى جزاؤهم جهنم خبره اوجزاؤهم خبر فعلى هذين التقديرين يكون المشار اليه بذلك ازدراءهم يوم القيمة المدلول عليه بقوله فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا اى ذلك الهوان جزاؤهم فى ذلك اليوم

قوله اى بسبب ذلك اى بسبب كفرهم واتخاذهم آياتى هزوا فما فى بما كفروا مصدرية

قوله حال مقدرة اى مقدرين خلودهم فيها وذوا الحال الضمير المجرور فى كانت لهم

قوله و يجوز ان يراد به تأكيد الخلود كانه قيل خالدين فيها غير متحولين عنها والسليط للسراج السليط الزيت

يعبر بها عن معلوماته سواء كانت موجودة فى الخارج اومعدومة ممكنة اوممتنعة فالاولى الكلمات حكمته وعلمه لان الحكمة خاص والعلم عام صرح به فى اوائل سورة النحل ٢٢ * قوله (انفد جنس البحر باسره) اى اللام فى البحر للجنس والاستغراق ولكون استغراق المفرد اشمل اختير المفرد دون الجمع * قوله (لان كل جسم متناه) هذه كبرى والصغرى لان البحر جسم وكل جسم متناه وكلتا المقدمتين مسلمتان ٢٣ * قوله (قبل ان تنفد كلمات ربى) قبل هنا مجاز عن معنى من غير ان تنفد بقرينة صارفة عن المعنى الحقيقى اذ الدليل على عدم تناهى معلومات الله تعالى قطعى كما فصل فى علم الكلام والعلاقة ان قبل يدل على وجود شئ حال عدم مايكون متحققا بعده اما زمانا اوذاتا فهنا دل على وجود نفاد البحر دون ان يتحقق نفاد كلمات الرب واما نفاد كلماته تعالى بعده فليس بمتحقق لما عرفته من انه ممتنع فلا اشكال بان القبلية والبعدية متضايفان والمتضايفان متكافئان فى الوجود ذهنا وخارجا فيلزم من نفاد البحر قبل نفاد كلمات الله تعالى نفاد كلمات الله تعالى ايضا بعده والا بطل التكافؤ لان هذا اذا كان قبل على حقيقتها وهنا مجاز لقرينة مانعة كما عرفته وقس عليه مثل هذا الموضع فقبل هنا وفى مثله مستعمل فى جزء معناه مجازا * قوله (فانها غير متناهية) اى بالفعل لا بالقوة بمعنى انها لاتقف عند حد * قوله (لاتنفد كعلمه تعالى) اى كتعلق علمه تعالى فان تعلقه على نوعين تعلق قديم وتعلق حادث اما التعلق القديم هو التعلق بالازليات والحوادث المتجددات بمعنى انها ستوجد اوستعدم فهذا التعلق غير متناه بالفعل وكذا معلوماته ايضا غير متناهية وهو المراد هنا واما التعلق الحادث هو التعلق بالحوادث بمعنى انها وجدت الآن اوقبل فهذا التعلق متناه بالفعل وغير متناه بالقوة ٢ بمعنى انها لاتقف عند حد وفى قوله فانها غير متناهية اشارة الى ماذكرناه من ان قبل هنا مجاز عن معنى من غير ان تنفد كما عرفت تحقيقه ٢٤ (بمثل البحر الموجود) ٥٢ * قوله (زيادة ومعونة) بيان معنى مدد يقال مد الجيش وامده اذا زاده وقواه * قوله (لان مجموع المتناهيين متناه) سواء كان مجتمعا اوغير مجتمع كما فيما نحن فيه لانه اذا ثبت فى المجتمع المتناهى ثبت فى غيره بالطريق الاولى والتناهى يثبت فى المجتمع بالبراهين الكثيرة لاسيما برهان التطبيق فانه هو العمدة فى ابطال الغير المتناهى والتسلسل * قوله (بل مجموع مايدخل فى الوجود من الاجسام لايكون الا متناهيا) هذا من باب الترقى اى نفاد البحر ليس بمنحصر فى مجئ مثله مددا بل حال مافوقه ايضا كذلك وحال ماليس ببحر كذلك قوله ما يدخل فى الوجود سواء كان مجتمعا فى الوجود اومتعاقبا فيه وسواء كان مترتبا اوغير مترتب * قوله (للدلائل القاطعة على تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لامحالة) قول على سبيل التمثيل بقرينة عموم اول كلامه فلا اشكال بان ادلة تناهى الابعاد لاتجرى الا فى الوجود على سبيل الاجتماع فلا يتناول كلامه الوجود على سبيل التعاقب (وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهى مايستمده الكاتب ومدادا) * قوله (وسبب نزولها ان اليهود قالوا فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وقائله منهم حى بن اخطب من احبارهم كما رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنون الاعتراض بان فى كتابكم تناقضا اذ الشئ الواحد لايكون قليلا وكثيرا فى حالة واحدة فان الحكمة علم وان الخير الكثير هو عين الحكمة لا آثارها وجوابه مامر فى سورة الاسراء من انه بالاضافة الى معلومات الله تعالى التى لانهاية لها قليل ينال بها خير الدارين وهو بالاضافة الى الانسان كثير فلا تناقض اذ من شرطه اتحاد الاضافة فلا اتحاد فى الاضافة كما عرفته ٢٦ * قوله (لاادعى الاحاطة على كلماته) اى القصر المستفاد من انما بالنظر الى هذا الادعاء لا بالنسبة الى الرسالة واشار به ايضا الى ارتباطه بما قبله ٢٧ * قوله (يوحى) اما للاستمرار اوالحكاية الحال الماضية * قوله (وانما تميزت عنكم بذلك) بالوحى اشارة الى ماذكرنا من ان القصر المستفاد من انما نفى لادعاء الاحاطة على كلماته تعالى لا لنفى الرسالة ٢٨ * قوله (فمن كان) الفاء لتفريع مابعده على انحصار الالوهية على اله واحد * قوله (يأمل حسن لقائه) فسره بحسن لقائه لان اللقاء وهو البعث اذ اللقاء فى عرف القرآن مفسر فى الاكثر بالبعث فالبعث محقق سواء كان راجيا اولا فالمراد الرجاء والامل بحسن اللقاء وهو الفوز بالمطلوب والسلامة عن كل مكروب اوالمعنى فمن كان يرجو لقاء ربه بعد البعث وهو راض عنه ٢٩ * قوله (فليعمل عملا صالحا) بعد الايمان الكامل اوالايمان داخل فى العمل لانه عمل القلب * قوله (يرتضيه الله تعالى) اشارة الى قيد صالحا وعن معاوية رضى الله تعالى عنه ان قوله فمن كان يرجو آخر آية

٣ فهو متغير بخلاف التعلق الاول القديم فانه باق لايتغير اصلا منه

قوله والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى قالوا يشعر قوله تعالى قبل ان تنفد كلمات ربى بنفاد كلمات الله لان المفهوم منه ان هناك نفادين والنفاد الاول قبل النفاد الثانى و لذا تمسكت المعتزلة بهذه الآية على ان كلام الله محدث لان ماثبت عدمه امتنع قدمه والجواب عنه ان هذه الآية واردة على التنزلات الربانية حيث نزل غير المتناهى منزلة المتناهى فرضا وتقديرا تفهيما للعباد وتقريبا لهم وهو من التمثيل الذى يفرض الممثل به فرضا مثلت حالة الكلمات التامات فى سعتها وفرط كثرتها بحالة مالو فرض البحر مدادا لها لنفد قبله ثم ادخل الممثل فى جنس الممثل به فاجرى عليه حكم الاحصاء والكتب والنفاد تنزلا تفهيما والمعنى لوفرضنا ان غير المتناهى داخل تحت حكم المتناهى وانه نوع من جنسه لنفد قبل نفاده فكيف وانه ليس من جنسه هيهات اين الثريا من الثرى ولذا جمع كلمات جمع قلة تتميما للمعنى اى اذا كان حكم الكلمات فى هذه المثابة فاظنك بالكلم ووضع المظهر موضع المضمر فى قوله قبل ان تنفد كلمات ربى اشعارا بالعلية وانها حقيق بان يكون غير متناهية وايضا يبطل قول المعتزلة الآية الاخرى وهى قوله تعالى ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله

قوله يامل حسن لقائه معنى حسن اللقاء مستفاد من لفظ الرجاء فانه يستعمل فى الامل و يستعمل فى الخوف الامل ظن المنفعة الواصلة اليه والخوف ظن المضرة الواصلة اليه والمراد بالرجاء ههنا الامل ولذا قال يأمل حسن لقائه وفى الكشاف فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وهذا ايضا على ان يراد بالرجاء الامل لا الخوف وقد يحمل معنى الرجاء هنا على معنى الخوف قال صاحب الكشاف اوفمن كان يخاف سوء لقائه

نزلت من السماء كذا نقل عن القرطبى قال المص فى تفسير قوله تعالى "واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله" الآية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها آخر آية نزل بها جبريل ٢٢ * قوله (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) عبر هنا بالعبادة وماسبق بالعمل ولذا اظهر فى مقام المضمر اذ الظاهر ولا يشرك به اى بالعمل الصالح تنبيها على ان العامل يقصد بعمله غاية التذلل ونهاية التخشع وهى معناها وكرر لفظ الرب لكمال التقرر فى الذهن وللاشارة الى علة العبادة وعلم منه ان لفظ الرب اوقع هنا من سائر الاسامى السامية * قوله (بان يرائيه او يطلب منه اجرا) اى بان يعبد ليرى الناس للمدح والثناء عليه او يطلب منه اجرا سواء اخذه اولا قبل او يأخذ على عمله اجرا كما تراه الآن وهذا يقتضى المنع والزجر عليه والى الله المشتكى هذا فى زماننا كثير شايع لاسيما فى قراءة القرآن والله المستعان * قوله (روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرنى فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لايقبل ماشورك فيه فنزلت تصديقا له) سرنى اى جعلنى مسرورا لاطلاعه على عمله فقال عليه السلام ان الله الخ لم يصرح بان عملك غير مقبول لكونه محبطا بالرياء بل بين ذلك على وجه العموم وهذا من مكارم الاخلاق ومن كمال مرحمته لامته وهذا محمول على ان مراده بالاطلاع حال العمل اذ لا دليل على كونه بعد تمام العمل قوله انى لاعمل عملا لاينافيه بل يلائمه لان الحال هو المتبادر من المضارع ولو سلم انه بعد الفراغ فيكون معنى ان الله لايقبل ماشورك فيه وعملك ليس مما شورك فيه اذ السرور عليه بعد الفراغ لايقتضى عدم القبول روى ٢ الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يارسول الله انى اعمل العمل فيطلع عليه فيعجبنى قال لك اجران اجر السرور واجر العلانية وجهه ان سروره ليس لظهور عمله بل لكونه باعثا للاقتداء به ودفع سوء الظن ولذا قالوا ينبغى لمن يقتدى به ان يظهر اعماله الحسنة ولا يبعد ان يكون وجه السرور لاظهار نعمة الله عليه قال عليه السلام ان الله يحب ان يرى اثر نعمته فالسرور لاظهار الكمال الذى منحه الله تعالى ليس بمذموم وعلى كل توجيه لاتدافع بين الحديثين لتغاير المحملين اذ الاول محمول على الرياء والسمعة والثانى محمول على الاقتداء والاهتداء وغير ذلك * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى الطاعة) حمل الآية على الشرك الاصغر دون الشرك الاكبر او الاعم منهما لانه يعلم حال الشرك الاكبر بطريق الاولى اوالمراد بمن المؤمن الموحد كما اشرنا اليه فلا مجال للحمل على الشرك الاكبر * قوله (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأها فى مضجعه كان له نور عند ٣ مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ) اى فى محل نومه وفى نسخة الكشاف من قرأ "قل انما انا بشر مثلكم" الآية والمص قصد نقل الحديث بالمعنى فقال من قرأها فى مضجعه وفى الكشاف عند مضجعه، قوله يتلألأ بالهمزة اى يشرق حشو ذلك النور اى فى وسطه حاصله مملو بالملائكة يصلونه يدعون له قيل وقد ذكر العراقى لهذا الحديث سندا * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب) من آخرها اى "قل انما انا بشر" الآية كما مر وهو الظاهر قال العراقى له سند الا انه ضعيف وهو مقبول فى فضائل الاعمال ٤ تمت السورة الكريمة بعون عنايته تعالى فى يوم الجمعة بين الصلوتين من ايام شهر المحرم سنة ثمان وثمانين بعد الالف والمائة الحمد لله على التمام اولا وآخرا ظاهرا وباطنا والصلوة على نبيه بكرة وعشيا وعلى آله غدوة واصيلا

٢ اشارة الى ان هذا الحديث يعارض ماذكر ونبه على دفعه ايضا منه

٣ قوله عليه السلام عند مضجعه اما لكون هذه الفضيلة مختصة به اولبيان انه من جملة اوقاته فيتناول سائر الاوقات ايضا باشارة النص او بدلالة النص ووجه التخصيص لانه لكونه وقت النوم ووقت انقطاع العبادة خص به بالذكر منه

٤ اى الحديث الضعيف معتبر فى فضائل الاعمال يثبت به فضيلة الاعمال المذكورة دون الاحكام الشرعية كالوجوب والحرمة فانها لاتثبت به تلك الاحكام منه

قوله روى ان جندب بن زهير هذا سبب نزول الآية * هذا آخر ما امليته من الحواشى فى شرح مافى تفسير سورة الكهف ومعانى القرآن لا آخر لها والحمد لله الموفق بفضله * قد وقع الفراغ بتوفيق الله وتيسيره من تأليف الحواشى التى امليتها مستعينا بالله ومتوكلا عليه فى حل مافى التفسير المنسوب الى العالم الفاضل المعروف بالقاضى البيضاوى تغمده الله بغفرانه و اسكنه بحابح جنانه * حامدا ومصليا على نبيه وآله وصحبه * صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم والحمد لله رب العالمين

م م
م

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين وعليه التكلان

* قوله (سورة مريم مكية الا آية السجدة وهى ثمان اوتسع وتسعون آية) وفى الاتقان والا آية وان منكم الا واردها والمص لم يتعرض لهما لعدم وثوق هذه الرواية ٢٢ * قوله (امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجى ياآت) لئلا يلتبس بهاء التنبيه ونحوها وقيل انما خص الامالة بالهاء دون الياء كراهة الجمع بين حرفين ممالين فى كلمة واحدة ولم يعكس لتقدم الهاء فى الذكر اولما مر بيانه لان الفات اسماء التهجى ياآت لقلب الفها فى التثنية ياء كذا نقله الجعبرى عن الفراء اوللفرق بين اسماء حروف المبانى واسماء حروف المعانى الممنوعة عن الامالة رأسا نحوها للتنبيه وياللنداء كذا نقل عن الدانى ولا يخفى عليك ان الفرق بينها متحقق فى الكتابة فى بعض المواضع وبحسب المعانى ولذا لم يتعرض له المص وايضا فيه شائبة الدور ويظهر بالتأمل ثم وجه الامالة لكون الفاتها ياآت هو انه لماكانت الفها منقلبة عن الياء تحقق سبب الامالة اذالالف تمال لاسباب منها كونها منقلبة عن الياء فتمال تقريبا لها من اصلها وهذا يقتضى الامالة فى كل اسماء التهجى الكائنة بالالف بل اتفاق القراء على ذلك الا ان يقال السبب المذكور ناقص مصحح لاموجب ولذا مال بعض القراء الى الامالة والبعض الآخر الى التفخيم فمن امالها قصد بيان انها لما جعلت اسماء متمكنة وقبلت التصرف حكم بان الفها منقلبة عن الياء فتحقق سبب الامالة والا فالفها مجهولة لعدم اشتقاقها لانهم صرحوا بان هذه الاسماء لا اصل لها فى الاشتقاق حتى يحكم على الفاتها انها مقلوبة من الياء اومقلوبة من الواو هذا مماوقع فى عبارة بعض المحشين والاول صريح كلام المصنف ومن ترك الامالة وفخمها فقد نظر الى اصلها كانه لم يتحقق سبب الامالة فيها عنده وانما قدم علة الامالة وذكرها مع ان الظاهر ذكرها بعد ذكر قراءة الكسائى وابى بكر لاطراد على مذهبهم لان هذه العلة متعينة فى لفظة ها بخلاف يافان امالته يحتمل ان يكون لاجل مجانسة الياء المجاورة لها فى بعض المواضع كما تمال فى سيال وان لم تكن الفه منقلبة * قوله (وابن عامر وحمزة الياء) اى امال ابن عامر وحمزة الياء دون الهاء لمجاورة الالف الياء اوللفرق بين ها وبين ما فى الياء مع ما تقدم من كراهة الجمع بين حرفين ممالين فى كلمة واحدة * قوله (والكسائى وابو بكر كليهما) لتحقق سبب الامالة فيهما ولم يبالا عن اجتماع حرفين ممالين فى كلمة واحدة لعدم الفساد فيه * قوله (ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها) اى دال صاد عند الذال اى ذال ذكر رحمة ٢٣ * قوله (خبر ماقبله ان اول بالسورة اوبالقرآن فانه مشتمل عليه) خبر ما قبله وهو كهيعص ان اول بالسورة وعليه اطباق الاكثر ولذا قدمه ولما كان ذكر رحمة مباينا للسورة والقرآن وحمله غير صحيح اشار الى توجيهه فقال فانه اى ماقبله اوكل واحدة مماذكر من السورة والقرآن مشتمل عليه اى على ذكر رحمة فكونه خبرا عنه للمبالغة كانه هو هو او بتقدير المضاف اى ذو ذكر رحمة اوبتأويله باسم الفاعل والاول مع كونه ابلغ اوفق لكلام ٢ المصنف * قوله (اوخبر محذوف) ان لم يأول ماقبله بالسورة او بالقرآن * قوله (اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك) فالكلام على ظاهره * قوله (اومبتدأ حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها) ولوقدمه على ماقبله لكان احسن * قوله (وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضى) ان اراد به قراءة الحسن فذكر ماض من التفعيل ورحمة مفعول ثان له قدم على الاول وهو عبده الاهتمام به وفاعله اما ضمير راجع الى الله تعالى لعلمه به من السياق اولكونه حاضرا فى قلب العارف فالاسناد حينئذ حقيقى اوضمير القرآن فالاسناد حينئذ مجاز وان اريد به قراءة الكلبى فهو ماض من الثلاثى ورحمة مفعول له والفاعل عبده * قوله (وذكر على الامر) من التفعيل وهما مفعولان قيل ولا يلزم ارتباطه بما قبله لكونه حروفا على نمط التعديد كامر فلامحل لها من الاعراب ولا يلزم من وجوه القراآت اتحاد معناها وانما اللازم عدم تخالفها وان كان اسما للسورة اوالقرآن يقدر له مبتدأ اوخبر وتكون هذه الجملة مستأنفة وفاعل ذكر هو النبى عليه السلام ورحمة الظاهر انه منصوب بنزع الخافض وعبده مفعوله اى ذكر الناس برحمة ربك عبده زكريا انتهى ومراده دفع اعتراض بعض الناس على المصنف بقوله وهذا اى ذكر على الامر صريح فى عدم اتصاله بماقبله فالوجه ان يعرب الباقون موافقا لهذا لان الاصل فى القراآت التوافق فجعل القاضى ذكر رحمة ربك خبرا لما قبله

٢ لانه اكتفى بقوله لانه مشتمل الخ ولم ينبه على انه ماؤل بتقدير المضاف اوبتأويل اسم الفاعل منه

(سورة مريم مكية الآية السجدة)
(وهى ثمان اوتسع وتسعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص

قوله امال ابو عمرو والهاء لان الفات اسماء التهجى ياآت الامالة ان تنحو بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما اشربت الصاد صوت الزاى للتجانس وسبب ذلك ان يقع بقرب الالف كسرة سواء كانت الكسرة فيما قبلها مثل عماد وشملال او بعدها مثل عالم وانما تؤثر الكسرة اذا تقدمته بحرف او بحرفين اولهما ساكن كعماد وشملال واما اذا تقدمته بحرفين متحركين او بثلاثة احرف مثل اكلت عنبا وقتلت قنا لم تؤثر ويمال الالف ايضا اذا كان بقربها ياء مثل سيال وشيبان اوتكون الالف منقلبة عن حرف حرف مكسور مثل خاف اوعن ياء مثل هاب وباع ورمى اوكانت صايرة ياء فى موضع مثل دعا لقولك دعى وحبلى لقولك حبليان فسبب امالة الهاء هنا كون الالف منقلبة عن ياء لما ذكر ان اصل الفات اسماء التهجى ياآت وفى امالة الالف بعد الياء كونها منقلبة عن ياء مع كون الياء بقربها قال ابن جنى الامالة والتفخيم فى حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها اذا فارقت موضعها من الهجاء صارت اسماء ودخلها ضرب من القوة فتصرفت بالامالة والتفخيم فمن قال بالامالة جعلها مثل ما فى السيال ومن فخم تصوران عين الفعل فى ياء منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانها لا اشتقاق لها فانها تحمل على ماهو فى اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا فجهلت قالوا جب فيها ان يعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى هذا وجدنا سرد اللغة هذا قول جامع فى هذا الضرب من الالفات فاعرفه واغن به عماوراءه الى هنا كلامه

قوله ونافع بين بين قال صاحب التيسير قرأ ابو بكر والكسائى بامالة فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الهاء وامالة الياء وابو عمرو بامالة الهاء وفتح الياء ونافع بالهاء والتاء بين بين اى قرأ نافع بين بين بامالة الهاء والياء معا فقول المصنف رحمه الله هو ونافع بين بين ناظر الى ماقال صاحب التيسير اى امال نافع الهاء اوالياء جاعلا الامالة بين بين اى بين الفتحة وبين الامالة الكبرى التى يسميها القراء الاضجاع اى امال نافع فتحة الهاء والفاء امالة صغرى وهو مابين الفتحة والاضجاع ١١

ليس بمستحسن فاجاب الفاضل السعدى بوجود الاتصال معنى لجواز ان يكون فاعل ضمير ذكر كهيعص على الاتساع كما ان فاعل ذكر الماضى ضميرها ثم اجاب بوجود التوافق فى الاعراب بجعله ايضا خبرا على التأويل المشهور فى جعل الانشاء خبرا انتهى ولا يخفى انه تكلف يجب صون النظم الشريف عنه فاذكر اولا هو الاقرب بالقبول مع انه لايلزم من وجوه القراآت اتحاد معناها ولااتحاد اعرابها لا سيما بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة وقراءة الامر شاذة فلا يضر عدم اتحاد معناها واعرابهما ٢٢ * قوله (مفعول الرحمة) على انها مصدر مضاف الى فاعله والتاء ليست للوحدة حتى تمنع من العمل بل وضعه هكذا بالتاء * قوله (اوالذكر) اى مفعول الذكر * قوله (على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرنى جود زيد) اى على المجاز ٢٣ * قوله (بدل منه اوعطف بيان له) اى بدل الكل ٢ وفائدته التقرير وفى التعبير عنه بالعبد اولا تنويه لشأنه وتفخيم لحاله ٢٤ * قوله (لان الاخفاء والجهر عندالله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا) سيان لانه يعلم السر واخفى قوله والاخفاء اى المخافتة بقرينة مقابلته للجهر ولذا قال لان الاخفاء والجهر عندالله سيان والمراد بعندالله علمه تعالى قوله اشد اخباتا الاخبات بالخاء المعجمة والباء الموحدة والمثناة الفوقية الخشوع والتواضع اصل النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال لمجرد الصوت بل لكل مايدل على الشئ وان لم يكن صوتا كذا نقل عن الراغب وقد يستعمل بمعنى الخطاب مجازا كما سيجئ فى قوله تعالى فناديها من تحتها الاتحزنى الآية وقد يجئ بمعنى الدعاء والحاصل ان باب المجاز مفتوح اذا لم يمكن الحقيقة * قوله (اولئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر) فحينئذ يكون المراد بالنداء الخفى الخفاء على الناس وان كان جهرا فى مكان خال عن الناس فالخفاء حينئذ مقابل للاظهار والاعلان لا الجهر لان من اعتزل الناس الى مكان خال ورفع صوته هناك بالنداء يتحقق فيه الاخفاء بالمعنى المقابل للاعلان دون الاخفاء بالمعنى المقابل للجهر فكل اخفاء بالمعنى المقابل للجهر اخفاء بالمعنى المقابل للاعلان وليس بالعكس قوله فى ابان الكبر ابان بكسر الهمزة وتشديد الباء الوقت * قوله (اولئلا يطلع عليه مواليه) والكلام فيه مثله فى قوله ائلا يلام الخ وكلمة اولمنع الخلو والاول مستلزم للثانى ولا عكس له * قوله (الذين خافهم) قال تعالى حكاية عنه وانى خفت الموالى من ورائى الآية * قوله (اولان ضعف الهرم اخفى صوته) وهذا كالوجه الاول فى ان الخفاء بمعنى الاخفاء المقابل للجهر ولوذكر فى جنبه لكان احسن سبكا لكن اخره لبعده فان ضعف الهرم كونه بحيث اخفى الصوت بعيد لا سيما النبى عليه السلام * قوله (واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون) وقدمر فى آل عمران ان سنه كان تسعا وتسعين وسن امرأته كان ثمانية وتسعين وهذا هو الظاهر الراجح اذماذكره من وهن العظم الخ يناسبه اذما ذكره المص هنا سوى الاخير لايلايمه اذ العادة قاضية ان من كان سنه ستين اوسبعين اوخمسة وسبعين لايبلغ هذه المرتبة لاسيما صاحب النبوة وذو القوة القدسية ٢٥ * قوله (تفسير للنداء) ولذا ترك العطف وتخصيص اسم الرب لان اعطاء الولد من آثار الربوبية وحذف حرف النداء لضيق الحال وتشتت البال * قوله (والوهن الضعف وتخصيص العظم) اى مع ان القصد الى بيان ضعف بدنه كله * قوله (لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب مافيه فاذا وهن كان ماوراءه اوهن) حاصله ان التخصيص لانه يدل على ضعف بدنه على طريق المبالغة فلو قال انى وهنت او وهن بدنى لفات المبالغة المقصودة ولذا قال كان ماوراءه اوهن وهوايضا كناية وهى ابلغ من التصريح الدعامة بكسر الدال العمود الذى يوضع عليه البناء والخيمة فهو استعارة مكنية وتخييلية وهذا اولى من كونها استعارة مصرحة * قوله (وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث) اى افراده دون جمعه مع انه يظن ان المقام مقام الجمع لان المراد به الجنس الذى هو العمود قد اصابه الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه بل كلها كذا فى الكشاف ومراده ان الذى اصابه الوهن ليس بعض عظامه فقط ولكن كل فرد منها اصابه الوهن كذا قاله الفاضل المحشى لكن هذا البيان ليس بوافى فى مراد صاحب الكشاف اذ مراده ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد مايتركب منه الجسد

٢ والعبد مقصود فى البدلية ايضا لما عرفت من الفائدة فى ذكر العبد ولذا قال الشيخ الرضى لم يظهر لى فرق جلى بين بدل الكل وعطف البيان ولم يلتفت الى قولهم ان المبدل منه ليس بمقصود والمتبوع مقصود فى عطف البيان لان هذا كثيرا ما يعدل عنه حيث كان المبدل منه مقصودا ايضا منه

١١ قوله وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها اى وابن كثير وعاصم واتباعهما يظهرون دال صاد فى كهيعص عند ذال ذكر رحمة ربك والباقون يدغمونها فى الذال فيقولون صاذكر رحمة ربك بتشديد الذال وعلى هذا الخلاف فى كل موضع يجمع فيه الصاد والذال

قوله ذكر رحمة ربك خبر ما قبله وهو كهيعص ان اول هو بالسورة او بالقرآن فالمعنى هذه السورة اوالقرآن ذكر رحمة ربك

قوله عبده مفعول الرحمة اوالذكر والمعنى على الاول هذه السورة ذكر ان رحم ربك عبده وعلى الثانى هذه السورة ان ذكر رحمة ربك عبده فيكون اسناد الذكر الى الرحمة على هذا اسنادا مجازيا من باب الاسناد الى السبب

قوله والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا فان قيل كيف جمع بين النداء الذى هو رفع الصوت وبين الاخفا الذى هو خفة الصوت وبينهما تباين وتدافع قلنا جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافى ارادة الحقيقة اذ النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع وينافيه ارادة حقيقة الاخفاء وهى اخفاء تلك الاستكانة كذا اجاب عن السؤال بعض الفحول من شراح الكشاف وفى الكشاف نداء خفيا لارياء فيه فعلى هذا يكون الاخفاء ملزوما للاخلاص الذى هو عدم الرياء ولما عبر عن عدم الرياء بالخفاء علم ان لا اعتبار بالظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه لونادى جهرا بلا رياء دخل فيه ولونادى سرا بلا اخلاص خرج منه وفى الجمع بين النداء والاخفاء ايماء الى هذا المعنى

قوله فى ابان الكبر ابان الشئ بالكسر والتشديد اى بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقته واوانه

قوله وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه يعنى ان اصل الكلام ضعف بدنى لكن كنى عنه بقوله وهن العظم منى وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت واذا وقع الخلل فى الاساس تداعى الخلل فى البناء وسقط البيت فيكون هذا الكلام كناية مبنية على التشبيه

قوله ولانه اصلب مافيه اى ولان العظم اصلب ما فى البدن فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية على هذا غير مبنية على التشبيه بل على اللزوم فقط ١١

قد اصابه الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعنى اوقيل وهنت العظام كان المعنى ان الذى اصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كله كانه وقع من سامع شك فى الشمول والاحاطة لان القيد فى الكلام ناظر الى نفى ما يقابله وهذا المعنى غير مناسب للمقام كذا فى المطول وظاهره انه حمل اللام على الجنس من حيث هى هى بدون تحققه فى ضمن الفرد كلا او بعضا ولايخفى ان الوهن والضعف غير عارض للماهية من حيث هى هى بل للافراد والمقتضى الاستغراق واستغراق المفرد اشمل على ماقيل ٢ فيرد عليه مايرد على الجمع وماقاله السعدى من قوله و يخدش ماذكره الزمخشرى انه تقرر فى الاصول ان اللام اذا لم يمكن حمله على العهد يحمل على الاستغراق وجوابه ان القرينة الحالية تمنع عن الحمل عليه انتهى فضعيف لماعرفت ان القرينة وهى ان الضعف حال الافراد لاالجنس من حيث هى هى توجب الاستغراق الان يقال ان الجنس يحتمل احتمالين احدهما الاخذ بلاشرط شئ مثل الرجل خير من المرأة والآخر الاخذ بشرط لاشئ اى بشرط عدم تحققه فى ضمن فرد مثل قولنا الانسان نوع ومانحن فيه من قبيل الاول فالحكم على جنس العظم لفائدة ذكرها جار الله على مااختاره صاحب المطول فسراية الحكم الى الافراد لايضره لانه اخذ بلاشرط شئ اوبدون شرط سراية الحكم الى الفرد وعدم سرايته فاحفظ هذا واعلم الفرق بين لام الجنس فى الرجل خير من المرأة و بين لام الجنس فى مثل قولنا الانسان نوع فانه ينفعك فى مواضع شئ ٢٢ * **قوله** (شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه فى الشعر باشتعالها) شواظ النار اللهب الذى لادخان فيه وكون المشبه به الشواظ دون مطلق النار منفهم من المشبه حيث كان بياضه خالصا لاسواد فيه اصلا قوله وانتشاره اى وشبه انتشاره وفشوه بضم الفاء والشين المعجمة وتشديد الواو عطف تفسير للانتشار قوله باشتعالها متعلق بشبه المقدر فى مطلق الانتشار * **قوله** (ثم اخرج ٣ مخرج الاستعارة) اى التشبيهين مخرج الاستعارة ولما كان المشبه مذكورا فى التشبيه الاول كان الاستعارة لاعداله مكنية والمشبه به المرموز اليه بذكر لازمه وهو الشواظ المتروك ذكره المرموز اليه بذكر لازمه وهو الاشتعال يراد به الشيب على مذهب الزمخشرى وفى قوله اشتعل استعارة مصرحة تحقيقية تبعية لان الانتشار الشيب وضياءه شبه باشتعال النار فذكر المشبه به واريد المشبه و مع كونه استعارة قرينة المكنية ولايلزم ان يكون قرينة المكنية التخييلية كما حقق صاحب الكشاف فى قوله تعالى الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه فقيد استعارتان كما عرفته وهذا ظاهر كلام الشيخين و يحتمل ان يكون الاستعارة استعارة تمثيلية بتشبيه الهيئة المنتزعة من حال الشيب بالهيئة المأخوذة من حال النار الخالصة لكن حمل كلام الشيخين على الاستعارة التمثيلية بعيد خلاف مذاق كلامهم * **قوله** (واسند الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله تميزا ايضاحا للمقصود) مع ان حقه اسناده الى الشعر مبالغة كان الشيب لمبالغته سرى الى الرأس نفسه وجعله اى الشيب تميز الخ اشار الى ان التميز من الاسناد والنسبة محول عن الفاعل فان اصله اشتعل شيب رأسى وفائدته المبالغة كما عرفته والايضاح بعد الابهام فانه اوقع فى نفس الانام وجه الايضاح ظاهر ووجه المبالغة افادة الشمول لجميع مافيه فان اسناد معنى الى ظرف ماحل به زمانيا اومكانيا يفيد عموم معناه لكل مافيه و يفيد شدة اصابته بحيث كأنه سرى الى محله * **قوله** (واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد) حيث لم يقل واشتعل رأسى كما قال وهن العظم منى اشار به الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وفيه نزاع بعض البصريين فالاولى ان تقول ان مراده ان اللام للعهد بقرينة ماقبله فيغنى عن الاضافة قوله يغنى عن التقييد هذا علة مصححة لاموجبة ولهذا قال اولا وهن العظم منى مع ان علم المخاطب محيط به ولم يقل وهن عظمى لان الاجمال اولا والتفصيل ثانيا اشد وقعا فى النفوس ومثل هذا يعد من الاطناب للتوضيح نحو رضوان من الله ومغفرة من الله فانه ابلغ من رضوان الله ومغفرة الله مع انه اوجز واما القول بانه اوقيل كذلك لم يكن فيه اللام المفيدة الاشارة الى الجنس فمدفوع بان فى الاضافة يجرى مايجرى فى اللام من الاشارة الى الجنس والى الاستغراق والى العهد ٢٣ * **قوله** (بل كلما دعوتك استجبت لى

وهو توسل بماسلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها) بل كلما دعوتك هذه الكلمة اخذها من عموم النكرة فى سياق النفى

٢ فيه اشارة الى البحث الذى اورده التحرير فى المطول منه

٣ اى المذكور من التشبيهين منه

١١ **قوله** وتوحيده لان المراد به الجنس فالمعنى الجنس الذى هو دعامة البدن واصلب بنيه قد اصابه الوهن قال صاحب الكشاف وحده لان الواحد هو الدال على المعنى الجنسية وقصده الى ان الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ماتركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولوجمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعنى اذا جمع يوهم الكلام ماهو المقصود وليس مراده انه لوجمع افاد ان الوهن انما تعلق بالمجموع من حيث هو وغير شامل لكل فرد من افراد العظام والمراد شموله بل مراده ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجه اليه وكان ماعداه مطرحا وعلى هذا نص فى الكشاف فى سورة يس ومقصود زكريا عليه السلام من ايراد الكلام اظهار الضعف فى البدن وابداء تساقط القوى الاترى الى اداة الحصر فى قوله لانه عمود البدن وبه قوامه يعنى ليس ذكر العظم وتوحيده لان يكون شاملا لجميع افراده حتى لوجمع فات معنى الشمول بل ذكر لان ينبه على ان هذا الجنس الذى هو عمود البدن وبه قوامه قد اصابه الوهن فان فى هذا القصد وهو قصد الجنس اثباتا لضعف البدن بالبينة لان الكلام افاد ان الوهن اذا اصاب مابه قوام البدن واصل بنائه يكون ماسواه اوهن بالطريق الاولى وهذا المعنى لايوجد ان جمع العظم اذحينئذ ينسحب المعنى الى غرض آخر غير مقصود وهو انه لم يهن منه بعض عظامه فقط ولكن وهن كلها وبما ذكر من توجيه كلام صاحب الكشاف سقط اعتراض صاحب الفرائد بان قال ذكر فى اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطلت الجمعية وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الحكم الجنس سلمنا ان الجمعية لم تبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذى ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها الى هنا كلام الفرائد انظر كيف حمل كلام ذلك الفحل المصقع على خلاف مراده ثم اعترض عليه على فهمه منه

قوله وانتشاره وفشوه فى الشعر باشتعالها اى و شبه انتشار الشيب و فشوه باشتعال شواظ النار فاستعير لفظ الاشتعال لذلك الانتشار استعارة تصريحية وهذه الاستعارة التصريحية وقعت قرينة للاستعارة المكنية التى هى استعارة الشواظ للشيب وجه رحمه الله ههنا قرينة الاستعارة المكنية ١١

فيفيد ماذكره لكن الاولى اذ كلما دعوتك استجبت لى والمراد بالمدعو له الولد قوله ومن حق الكريم ان لايخيب من اطمعه وفيه تنبيه على ان الشقاء هنا بمعنى الخيبة لاضد السعادة فكمال المراد بهذه الجملة ذلك كذلك المراد بقوله انى وهن العظم منى الخ التضرع والاستغاثة والاسترحام مجازا اوانشاء اذلافائدة فى الخبر ولالازمها وتصدير الكلام بحرف التأكيد للمبالغة فى التضرع والتذلل وكذا الكلام فى قوله وانى خفت الموالى الآية فان المقصود من هذا الاخبار الاسترحام وتمهيد لطلب الولد ٢٢ * **قوله** (يعنى بنى عمه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لايحسنوا خلافته على امته و يبدلوا عليهم دينهم) يعنى بنى عمه لانه احد معانيه كما قيل واصل هذا التعين بالرواية قوله و يبدلوا عليهم دينهم اشار به الى ان المراد الاشرار فى الدين لافى النسب والخوف خوف تبديل الدين فطلب الولد لامر دينى فقط كما سيجئ ٢٣ * **قوله** (بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء) فالوراء مجاز عن بعد والمراد بعد موتى بقرينة قوله يرثنى و يرث من آل يعقوب واصل معنى وراء خلف اوقدام قدمر توضيحه فى سورة البقرة قوله المد وهو الاصل والقصر للتخفيف بفتح الياء اى فى كلتا القرائتين لابن كثير لكن الثانية شاذة دون الاولى على مايدل عليه قوله وعن ابن كثير فان كلمة عن كالعلم فى الدلالة على الشذوذ كذا قاله السعدى لكن هذه الدلالة خصت بالثانية لان الاولى قراءة الجمهور وابن كثير موافق لهم فى هذه القراءة قيل فانه لولا لاجتمع ساكنان ومراده فى الثانية * **قوله** (وهو متعلق بمحذوف) اى لاخفت اذالخوف ثابت له فى حيوته لابعد موته * **قوله** (او بمعنى الموالى اى خفت فعل الموالى من ورائى اوالذين يلون الامر من ورائى) فمن متعلق بالفعل المحذوف قوله او بمعنى الموالى اشار اليه بقوله الذين يلون الامر اى يتولونه هذا معنى الولاية اخره مع كونه مذكورا لان تعلق الظرف بها بالتأويل المذكور بخلاف الفعل المقدر * **قوله** (وقرئ خفت الموالى من ورائى اى قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدى) خفت الموالى من خف بتشديد الفاء وقرأها عثمان وعلى بن الحسن وهى قراءة شاذة قوله اى قلوا هذا لازم معناه اذالخفة لازمة للقلة قوله وعجزوا وهذا هو المراد من القلة كناية قيد من اقامة الدين لان شان الانبياء عليهم السلام الاهتمام بابواب الدين فى كل مايعن لهم فحينئذ كلمة من متعلقة بقوله خفت لكن بتقدير اقامة الدين اذالعجز المراد من الخفة بالنظر الى اقامة الدين فدخول من تلك الاقامة ولما ادخلها على اقامة الدين قال بعدى معنى ورائى * **قوله** (اوخفوا ودرجوا قدامى) معنى درجوا مضوا فحينئذ يكون خفت من الخفوف بمعنى السير واراد بقدامى ان وراء بمعنى قدام فانه من الاضداد وعلى كلا المعنيين الموالى فاعل خفت وهو خبران خبر سببى ٢ لافعلى * **قوله** (فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت) لاستقامة المعنى والظاهر انه على كلا المعنيين اذ عجزهم سيقع بعد الموت ٢٤ * **قوله** (لاتلد) معنى عاقرا ٢٥ * **قوله** (فهب لى فان مثله لايرجى الامن فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لاتصلح للولادة) فهب لى الفاء للسببية فان كون امرأته عاقرا سبب لطلب هبة الولد اشار اليه المصنف بقوله فان مثله لايرجى الخ المثل كناية قوله من فضلك ناظر الى الدعاء بالهبة وكمال القدرة مفهوم من قوله من لدنك قوله فانى وامرأتى الخ عدم صلاحية امرأته علم من قوله وامرأتى عاقر وعدم صلاحية نفسه منفهم من قوله انى وهن العظم الآية ٢٦ * **قوله** (من صلبى) قيده به لان الولى يطلق على الاقرباء كبنى العم كما مر وكون المراد ولدا يدل عليه السياق والسياق ٢٧ * **قوله** (صفتان له) اى بالرفع صفتان للولى هذا اشارة الى ان يحيى عليه السلام عاش بعد موت ابيه زكريا ثم قتل كما هو مختار الاكثرين ولو قيل انه قتل قبل وفات زكريا فالمختار حينئذ انهما استئناف بيانيا كما اختاره السكاكى لكن مختار المصنف هو الراجح * **قوله** (وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء) ٣ والمعنى ان تهب لى يرثنى فى ظنى ورجائى ولم اكن بدعائك رب شقيا فلا يلزم الكذب على الانبياء عليهم السلام * **قوله** (والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء عليهم السلام لا يورثون المال) لقوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء عليهم السلام لانورث ماتركناه صدقة ولايورثون مخفف مجهول وهو الظاهر او مشدد معلوم * **قوله** (وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا) الحبورة مصدر حبر اذا صار حبرا عالما متبحرا * **قوله** (ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام) فيكون مفعول يرث الثانى مغايرا للاول بقرينة من ضه لان السوق يقتضى وراثة الشرع وقد مر ان نظر الانبياء ابواب الدين والظاهر ان استعمال الارث

٢ مثل زيد قام ابوه منه

٣ ولايرد على قراءة الجزم مايرد على قراءة الرفع اذا جعلا صفة لوليا منه

١١ التى يسميها علماء البيان استعارة تخييلية على ماذهب اليه السكاكى فى الاستعارة التخييلية دون ماذهب اليه الجمهور فان جمهور علماء البيان ذهبوا الى ان الاستعارة التخييلية التى هى قرينة الاستعارة بالكناية ان يثبت للمشبه ماليس هو له فى الحقيقة كاثبات الاظفار للمنية فى انشبت المنية اظفارها فان لفظ الاظفار حقيقة فى معناه عندهم وعند السكاكى مجاز مستعار لشئ يخيل فى المنية شبيه بالاظفار ورأى صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله ناظر الى مذهب السكاكى فى الاستعارة التخييلية حيث قال فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد قلت تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ثم قال وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه فدل كلامه هذا على ان النقض الذى هو قرينة استعارة الحبل للعهد بمعنى الابطال وانه مستعمل فيه على وجه الاستعارة المصرحة

قوله ثم اخرج مخرج الاستعارة اى اخرج مخرج الاستعارة بالكناية حيث ذكر المشبه وهو الشيب واريد به المشبه به وهو شواظ النار واثبت له لازم المشبه به وهو الاشتعال تخييلا للاستعارة

قوله واسند الاشتعال الى الرأس الذى هو محل الشيب مبالغة يعنى ان الاصل فى الاستعارة المكنية اثبات لازم المشبه به للمشبه ليدل على ان المراد هو المشبه به وهنا اثبت لازم الشواظ وهو الاشتعال لمحل المشبه وهو الرأس لا لنفس المشبه لقصد المبالغة فان اشتعل الرأس شيبا ابلغ من اشتعل شيب رأسى مثل اشتعل بيتى نارا فانه ابلغ من اشتعل النار فى بيتى وجه المبالغة هو افادة شمول الشيب لجميع الرأس وشمول الاشتعال لجميع البيت

قوله وجعله تميزا ايضاحا للمقصود بان المشتعل هو الشيب لا الرأس لان التميز فاعل فى المعنى فالتقدير اشتعل شيب رأسى وهو اصل المعنى ثم اشتعل رأسى شيبا ثم اشتعل الرأس شيبا

قوله وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة اى قول زكريا فى اثناء دعائه ولم اكن بدعائك رب شقيا توسل منه بما سبق منه فى الزمان الماضى من اجابة الله دعاءه حيث لم يخيبه فى دعائه قط الى استجابة هذا الدعاء وهو دعاؤه للولد

قوله وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا ١١١

❁ ٢٢ ❁ واجعله رب رضيا ❁ ٢٣ ❁ يازكريا انانبشرك بغلام اسمه يحيى ❁ ٢٤ ❁ لم نجعل له من قبل سميا ❁ ٢٥ ❁ قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا

فى العلم والشريعة والملك حقيق وان قيل انه مختص بالمال فهو مجاز فيهما * قوله (وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام) مرضه لان المراد يعقوب فى عامة مواضع القرآن يعقوب بن اسحاق والحمل عليه هنا ممكن فلا يصار الى غيره قوله اوعمران عطف على زكريا * قوله (وقرئ يرثنى وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين) وارث بوزن فاعل بدل و يرث من آل يعقوب * قوله (واويرث بالتصغير لصغره) اى وقرئ اويرث اصله وويرث تصغير وارث مثل ضويرب تصغير ضارب ابدلت الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين قوله لصغره اى التصغير لان المراد به غلام صغير يكون له الوارث حال صغره ينتفع بعد موت زكريا عليه السلام لانه قد بلغ من الكبر عتيا كما سيجئ * قوله (ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد من المذكور اولا مع انه المراد) اى وقرئ وارث على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان يعنى البديع لانه اى الوارث جرد عن المذكور وهو وليا فالمقتضى كون فاعل يرثنى الضمير الراجع الى وليا كما فى القرآت الاول فلما اظهر الفاعل مع ان الفاعل وليا يحتاج الى التجريد و هو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثلها فى تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه والتجريد ثلثة اقسام الاول يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق والثانى مايكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد والثالث بطريق الكناية نحو قوله "ياخير من يركب المطى ولا" "يشرب كاسا بكف من بخلا" وما نحن فيه ليس من الاولين وهو ظاهر ولا من الثالث لانه ليس بكناية الا ان يقال ان الوارث هنا كناية عن الولى بجرد الولى من نفس الولى فلا تغفل فلذا لا يضر عدم الضمير فى يرثنى الراجع الى الموصوف ٢٢ * قوله (ترضاه قولا وعملا) اشار به الى ان رضيا فعيل بمعنى المفعول قولا وعملا واعتقادا بطريق الاولوية ٢٣ * قوله (جواب لندائه ووعد باجابة دعائه) الاولى وعد باستجابته لانها اخص من الاجابة الوعد مفهوم من البشارة قيل اراد باجابة دعائه اخراج ذلك الغلام الموعود من العدم الى الوجود فلا ينافى قوله فاستجبنا له بالفاء التعقيبية اذ المراد بالاجابة قبول دعائه ولا يلزم ان يكون حصول المأمول مقارنا او مستعقبا للقبول بل يجوز ان يكون متراخيا * قوله (وانما تولى تسميته تشريفا له) لكن هذا بواسطة الملك نص عليه فى سورة آل عمران تشريفا له ٢٤ * قوله (لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى) اى تشريف ورفع للمسمى هذا تشريف آخر مغاير للتشريف الحاصل بتسمية الله بواسطة الملك فتضاعف التشريف وجه التنويه هنا لانه اقوى فى التعيين والشهرة * قوله (وقيل سميا شبيها) والفرق انه فى الاول المنفى المشابهة فى الاسم فقط وعلى هذا المنفى مطلق المشابهة وابقاؤه على اطلاقه مشكل و لذا قال لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم للتنبيه على ان المراد ايضا على هذا نفى المماثلة فى الاسم لما عرفت ان الابقاء مشكل ولذا مرضه ولم يرض لقلة الجدوى ومخالفة الفحوى * قوله (كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم) فان السمى بمعنى المثل بدلالة ماقبله وهو فاعبده واصطبر لعبادته وهناك نفى المماثلة مطلقا صحيح دون مانحن فيه كما عرفته * قوله (والاظهر انه اعجمى وان كان عربيا فمنقول من فعل كيعيش ويعمر) فيكون غير منصرف للعجمة والعلم وان كان عربيا الخ فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل * قوله (وقيل سمى به لانه حيى به رحم امه اولان دين الله حيى بدعوته) اى حيى عن العقر ففيه استعارة وان اريد بالرحم القرابة دون مقر الولد فحياتها اتصال النسب فيكون استعارة ايضا ٢٥ * قوله (جساوة وقحولا فى المفاصل) بالجيم والسين المهملة بمعنى يبسا وكذا قحولا بالقاف والحاء المهملة فى المفاصل نقل عن الاساس انه قال القحول مخصوص بمفاصل الحيوان ولذا قال المص فى المفاصل (واصله عتو وكقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائى وحفص عتيا بالكسر) * قوله (وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال) استعجل الولد اشار الى ان الاستفهام للتعجب والاستعجاب والاستغراب من حيث العادة والاولى حمل الاستفهام على الاستفهام عن كيفية حدوث الولد كما صرح به فى سورة آل عمران ولم يذكر الاستبعاد هنا واصاب فى عدم ذكره لانه بعد طلب الولد من فضل الله تعالى لا معنى للاستبعاد وان كان

١١ فاجابته معتادة اى هذا القول كانه توسل الى اجابة دعائه تنبيها ايضا على ان المدعوله وهو وهب الولد زمان الكبر والهرم وان لم يكن مما جرت عليه عادة الله تعالى لكن اجابة الله دعائه الذى دعا به من قبل مرارا كثيرا معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه ومن عادة الكريم ان لا يخيب من اطمعه اقول لفظ التنبيه هذا لا يناسب المقام لان التنبيه ايقاظ المخاطب من سنة الغفلة و المخاطب هنا سلطان لا يجرى عليه غفلة ولا يغيب عن علمه شئ

قوله وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية اى قوله من ورائى متعلق بمحذوف مقدر بعد خفت مضاف الى الموالى فالتقدير خفت فعل الموالى من ورائى او متعلق بالموالى باعتبار اشتمال المولى لمعنى الولاية وعلى كل تقدير يكون الظرف لغوا فلا يظن انه كما كان متعلق الظرف محذوفا يكون الظرف مستقرا البتة

قوله اوخفوا ودرجوا قدامى درجوا على لفظ المبنى للمفعول من الدرج وهو طى مثل الكتاب والثوب و يقال للمطوى درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطى له فى قوله طوته المنية فمعنى درجوا ماتوا اى مات الموالى وخفوا وفى الصحاح درج القوم اذا انقرضوا والاندراج مثله وادرجت الكتاب طويته فعلى هذا يجوز هنا درجوا على لفظ المبنى للفاعل فالخفة بهذا المعنى يصلح ان يكون توطئة لدعائه الولد كصلاحية الخوف له فى القراءة الاولى قال ابن جنى من ورائى حال متوقعة محكية اى خفوا متوقعا مقصورا كونهم بعدى ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى متصورا صيده غدا

قوله فان مثل ذلك لا يرجى الامن فضلك اى فان مثل ذلك مما لا يساعد السبب لا يطلب ولا يرجى الا من محض فضلك

قوله وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء لم يقل جواب الامر وهو هب تأدبا لانه من المخلوق الى الخالق قال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب له من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام على مارواه ابن الاثير فى تاريخه الكامل ان الله تعالى بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية وكان مما نسخ آية حرمة نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريدان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها الملك فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سألك الملك ماحاجتك قولى له ان تذبح يحيى بن زكريا فلما سألها قالت اريد ذبح يحيى ١١

❁ ٢٢ ❁ قال ❁ ٢٣ ❁ كذلك ❁ ٢٤ ❁ قال ربك ❁ ٢٥ ❁ هو على هين ❁ ٢٦ ❁ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ❁ ٢٧ ❁ قال رب اجعل لى آية ❁ ٢٨ ❁ قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا

بحسب العادة لكن الاستعجاب والاستعظام بحسب العادة فله وجه وجيه وعن هذا قال وانما استعجب الخ اعترافا بان المؤثر فيه الخ وان الوسائط عند التحقيق ملغاة وان كانت ملتفتا اليها بحسب الظاهر هذا عند الخواص ٢٢ * قوله (اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له) وهو جبريل و فيه اشارة الى ماذكرناه بان التبشير بواسطة الملك ٢٣ * قوله (الامر كذلك) اى كذلك خبر للمبتدأ المحذوف فيكون تصديقا له ولا ينافيه قولهم ان الله اجرى عادته بربط المسببات بالاسباب لانه بحسب الظاهر والمراد هنا نفى تأثير الاسباب وفى سورة آل عمران وقد بلغنى الكبر وهذا وان خالف ماذكرهنا لفظا لكنه طبقه معنى قال الامام وهما بمعنى لان ما بلغك فقد بلغته هذا اذا كان البلوغ فى المعانى كما فيما نحن فيه فيجوز الاسناد الى كل من الصفة والموصوف للتفنن واما فى الاعيان فالبلوغ يسند الى اللاحق اذا وصل الى من سبقه او يسند الى شخص بلغ الى مكان يقال بلغ زيد عمرا اذا كان عمرو سابقا فلحقه زيد من خلفه دون بلغ عمرو زيدا فى الاول ويقال بلغ زيد الى موضع كذا كمكة والمدينة اذا وصل اليه دون العكس * قوله (و يجوز ان يكون الكاف مصدرية قالى قال ذلك) فح لا يكون تصديقا لما قبله لان المعنى على الاول كذلك اى كما اعتقده وقصده فيكون الاستعجاب اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته اذ لو كان انكارا لما استحق التصديق ٢ والمعنى على هذا ليس كذلك كما عرفته ولما كان كونه تصديقا راجحا قدمه الكاف فى كلا الاحتمالين للعينية والمشار اليه فى الاول كون المؤثر فيه كمال القدرة وفى الثانى المبهم يفسره هو على هين فالمشار اليه مضمون هذه الجملة وصيغة المعد فى الاحتمالين للتعظيم (٢٤ وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين) ٢٥ * قوله (و يؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين) وجه التأييد هو ان الواو يمنع التفسير فالوجه الاول يكون راجحا وانما قال و يؤيد و لم يقل و يدل لان التوافق بين القرائتين ليس بواجب وانما اللازم عدم تعارضهما * قوله (اى الامر كما قلت اوكما وعدت وهو على ذلك يهون على اوكما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب) الامر كما قلت بصيغة الخطاب لزكريا عليه السلام ومقوله العقر والكبر وان كان بصيغة المتكلم اى الامر كما قلت لك فى البشارة والمشار اليه هو القول المذكور لكن الاول هو الملايم لما سبق اوكما وعدت بصيغة المجهول والخطاب لزكريا عليه السلام او بصيغة المعلوم مع ضمير المتكلم والمآل واحد ولذا اكتفى بالاول الفاضل السعدى قوله وهو على ذلك يهون على فسره بالفعل بناء على انه مجهول مع ضمير الخطاب لزكريا عليه السلام حيث جعل المرفوع بالفعل ضمير ما يدخل تحت الزمان الذى هو ضمير المخاطب اى كما وعدت على بناء المجهول مسند الى ضمير المخاطب فحيث كان النظر الى جانب زكريا عليه السلام قال وهو على ذلك يهون على كانه قيل الامر كما وعدت وقد بلغت من الكبر عتيا وامرأتك عاقر ومع ذلك هو يهون على وان صعب فى نظرك بناء على العادة قوله اوكما وعدت على صيغة المعلوم مسند الى ضمير المتكلم هو الله تعالى ولما كان الى جانبه عز وجل قال المص فى تفسيره وهو على هين رأى ابقاه على ظاهره ولم يغيره لان الفاعل هو المتعالى عن الزمان وانما اكتفى به لكان احسن اذلا موجب لما اعتبره اولا من التغيير والتعبير بالفعل مع امكان حمله على ظاهره كما ذكره ثانيا * قوله (ومفعول قال الثانى محذوف اى افعل ذلك وهو على هين) اى على قراءة الواو اذ تقديره قال ربك هو كذلك قوله وهو على هين معطوف على مقول القول المقدر ٢٦ * قوله (بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ) وهو مذهبنا مذهب اهل السنة خلافا ٣ للمعتزلة والبحث مفصل فى علم الكلام (وقرأ حمزة والكسائى وقد خلقناك ٢٧ علامة اعلم بها وقوع مابشرتنى به) ٢٨ * قوله (سوى الخلق مابك خرس ولا بكم) اى الآية كون الكلام ممتنعا عليه مع القدرة على ذكر الله تعالى وهو المختار اذ امتناع كلام الناس مع القدرة على ذكر الله تعالى آية باهرة على ذلك اذ لو اعتقل اللسان لم يقدر على ذكر الله ايضا كما هو الظاهر سوى الخلق اى تام الخلقة حال من ضمير المخاطب * قوله (وانما ذكر الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن) وانما اكتفى باحدهما لفهم بان المنع المذكور ثلاثة ايام وليلتين اوثلاث ليال و يومين جزما اذ المتبادر ثلثة ايام متتابعات اوثلث ليال متتابعات والا فلا يفهم ماذكر ايضا وكون المنع من كلام الناس يفهم من قوله تعالى الا تكلم الناس و يؤيد هذا ماذكرناه من عدم اعتقال اللسان بل المنع مع القدرة عليه ولا منع من غيره ولذا قال والتجرد للذكر والشكر

٢ هذا مزيد التوضيح والا فلا مجال للانكار اصلا لانه عليه السلام طلب الولد فكيف ينكره
منه

٣ ولذا قال الزمخشرى المعدوم ليس بشئ معتد به
منه

١١ فابت الا ذلك فدعا بطشت وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بخت نصر والقى الله فى قلبه ان يقتل على الدم من بنى اسرائيل حتى تسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فرهاربا فدخل بستانا فارسل الملك فى طلبه فرزكريا بشجرة فنادته هلم الى يا نبى الله فدخلها فانطبقت عليه فدلهم عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم قيل عليه ان الاستيناف ايضا رابط معنوى سيما انه فى هذا المقام وارد لبيان الموجب كما قال صاحب الكشاف فى اول سورة البقرة ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبنى على تقدير سؤال فذلك ادراج له فى حكم المتقين وتابع له فى المعنى وان كان مبتدأ لفظا فهو فى الحقيقة كالجارى عليه واجيب عنه بان دعوة زكريا استجيب فى حق وهب الولد دون صفة و راثته منه وقالوا ان الانبياء صلوات الله عليهم وان كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل مادعوه استجيب لهم لان قضاء الله لا يدفع على ماروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة فاطالها قالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة و رهبة انى سألت الله فيها ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة الحديث واقول حق الجواب ان الاستيناف فى الاتصال بما قبله ليس كالصفة فلذا قال كالجارى عليه فلا يكون داخلا فى دعوة زكريا فيناسب قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى

قوله وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد اى جرد وارث عن الذى ذكر اولا وهو وليا مع ان الوارث هو ذلك الولى كقولك رأيت من زيد اسدا فكانه انتزع من وليا وارث مع انه نفسه مبالغة فى كون ذلك الولى وارثا ليعقوب وهو مبنى على حذف من التجريدية اوالباء تقديره فهب لى من لدنك وليا يرثنى منه او به وارث من آل يعقوب قال ابن جنى وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد يريد فهب لى من لدنك وليا يرثنى منه او به وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهى نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وقد افردنا لهذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فاعرفه فانه موضع غريب ١١

٢٢ * فخرج على قومه من المحراب * ٢٣ * فاوحى اليهم * ٢٤ * ان سبحوا * ٢٥ * بكرة وعشيا * ٢٦ * يايحيى * ٢٧ * خذ الكتاب * ٢٨ * بقوة * ٢٩ * وآتيناه الحكم صبيا * ٣٠ * وحنانا من لدنا * ٣١ * وزكوة

لقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا الآية ٢٢ * قوله (فخرج) الفاء لسببية مابعده على الخروج المذكور * قوله (من المصلى) اسم مكان و هو محل الصلوة * قوله (اومن الغرفة) وهى محل الرفعة قال الاصمعى المساجد كلها تسمى المحراب لانه يحارب فيها الشيطان ٢ و الغرفة موضع مرتفع من المسجد الاقصى قال فى سورة آل عمران والغرفة هى التى بنيت لمريم وعلى فى على قومه متعلق بالمحذوف اى فخرج حال كونه مشرفا اومستعليا على قومه ٢٣ * قوله (فاوحى اليهم لقوله الارمزا) اى الايحاء بمعنى الايماء مجازا لانه فى اللغة الاعلام وفى الايماء الا علام و يحتمل كونه حقيقة فيه اذالاعلام متحقق فى الايماء وهو مهموز من الايماء لكنه ورد منقوصا فى كلا مهم وعليه استعمال المص * قوله (و قيل كتب لهم على الارض) اذالكتابة على الارض بالمدداوالتراب تسمى وحيا لماعرفت انه اعلام والكتابة نوع من الاعلام مرضه لان ظاهره ينافى قوله تعالى الارمزا فان المتبادر منه الايماء ٣ والاشارة بنحويد اوحاجب ٢٤ * قوله (صلوا) اى التسبيح مجاز مرسل للصلوة لاشتمالها عليه فيكون العلاقة المجاورة لاالجزئية قدمه لانه قول الجمهور ولانها ام العبادات * قوله (اونزهوا ربكم) وهذا معناه الحقيقى والتنزيه اعم من ان يقولوا سبحان الله مثلا ومن غيره ممادل عليه التنزيه ٢٥ * قوله (طرفى النهار) وقت الصبح ووقت العشاء بعد الظهر فيعم صلوة الظهر والعصر هذا على الوجه الاول وعلى الثانى يجوز ان يراد بهما جميع الاوقات * قوله (ولعله كان مأمورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه) يحتمل الوجهين اى بان يصلى فى طرفى النهارا وينزه الملك الجبار وليس هذا يميل الى ترجيح كون التسبيح بمعنى التنزيه كيف لا والقول الاول قول الجمهور وقدقدمه اولا ورجحه وجه ذلك لان العادة جارية على ان الانعام على المتبوع المقتدى به يوجب الشكر ممن كان تابعا كشكر المتبوع ولاشكر فوق الصلوة وايضا العادة جارية على ان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله اوانزهه واقدسه وحصول الولد من شيخ كبير السن وعجوز عاقر باعطاء القدرة على الوقاع واصلاح رحم المرأة من اعجب العجايب وصيغة الترجى لانه لاقطع فيه لجواز ان يكون آمرا لقومه من عند نفسه من غير مأمور بذلك و تخصيص البكرة والعشى فهمه من الكتابة ظاهران اريد بالايماء ذلك وان اريد به الاشارة باليد مثلا فعل فهمه منها لجواز ان يتعارف بينهم الاشارة المعهودة الدالة على تخصيص البكرة والعشى كما فهم التسبيح من الاشارة بهذا الوجه على انه يجوز تفهيمه بالاشارة بطريق خرق العادة * قوله (وان يحتمل ان تكون مصدرية ٤ وان تكون مفسرة) مصدرية اى بتقدير الباء الجارة وكونه تفسيرية اولى لسلامتها عن التكلف و لاخلاف فى كونها مصدرية فى مثله و يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة ٢٦ * قوله (على تقدير القول) وله تقدير آخر اى فلما ولد و بلغ الحد الذى يؤمر فيه قلنا له يايحيى ٢٧ * قوله (اى التورية) اى اللام للعهد والمعهود التورية و القرينة واضحة ٢٨ * قوله (بجد واستظهار بالتوفيق) اى حفظا معناه او مبناه مع المعنى يقال استظهر الكتاب اذاحفظه وعمل بمقتضاه قوله بجدا خذه وقبوله والعمل به كما هو حقه هذا لازم معنى بقوة قوله واستظهار لان الاخذ والعمل به انما هو بالحفظ معنى اومبنى ومعنى فهو من عطف العلة على المعلول قوله بالتوفيق للاشارة الى ان الاخذ والاستظهار انما هو بالتوفيق فهو ثابت باقتضاء النص لكونه لازما متقدما ٢٩ * قوله (يعنى الحكمة وفهم التورية) عطف تفسير للحكمة فان الحكمة اتقان العلم واتقان الفعل و العلم هنا علم التورية ولم يذكر العمل مع انه داخل فى الحكمة لظهوره اولان العلم يستلزمه * قوله (وقيل النبوة) هو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (احكم الله عقله فى صباه واستنبأه) اى جعله نبيا مأمورا بالعمل بالتورية وتبليغه مرضه لانه لم يكن نبيا احد قبل الاربعين كما اختاره الاكثرون و آتيناه عطف على قلنا المقدر ٣٠ * قوله (ورحمة منا عليه اورحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم) ورحمة مناعليه هى عامة للحكمة والنبوة وغيرهما عطف الخاص على العام وهو عطف على الحكم والتنكير هنا لكونها غير معينة لعمومها واما الحكم فهو معلوم ٣١ * قوله (وطهارة من الذنوب) قال عليه السلام مامن نبى الاوقد عصى اوهم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم يهم رواه المص فى سورة آل عمران * قوله (وصدقة اى تصدق الله به على ابويه) فح يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا والمعنى وجعلناه

٢ واما المحراب المعروف الآن فهو محدث كما نقل عن السيوطى

٣ وجه التحدان القصر فى الارمزا اضافى بالنسبة الى التكلم فلا ينافى الكتابة

٤ وتوضيح كون ان مصدرية فى الامر والنهى قدمر فى اواخر سورة يونس فى قوله تعالى وان اقم وجهك الآية

١١ الطيف الى هنا كلامه اقول والذى الجأه الى التجريد ان فى هذه القراءة وقعت جملة يرثنى وارث صفة وليا ولابد فى الجملة الواقعة صفة من ان يكون ضمير رابط لها بالموصوف ظاهرا اومقدرا ولما لم يكن فى هذه الجملة ضمير ظاهرا وجب ان يكون مقدرا فيقتضى المقام ان تربط هذه الجملة بالموصوف بالضمير مقدرا و يقال يرثنى وارث منه او به ولا يحتاج الى هذا فى القراءة الاولى لان ضمير الفاعل فى يرثنى يربط الصفة بالموصوف التجريد من المحسنات البديعية فجعله من البيان مبنى على تسمية العلوم الثلاثة المعانى والبيان والبديع بالبيان على ماقالوا به

قوله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى اى رفع لشأنه وجه شهادته من حيث انه مدح اولدزكريا بتسميته باسم غريب هو لفظة يحيى وغرابته من حيث انه لم يجعل لهذا الاسم من قبل هذا الولد مسمى به

قوله و قيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين تشاركان فى الاسم فيكون سميا مجازا مرسلا فى معنى شبيها فان المشابهة بمعنى المماثلة وهى الاتحاد فى النوع والمتحدان فى النوع متشاركان فى اسم ذلك النوع بالتسمى باسم الشبيه ممايلزم معنى المشابهة بعلاقة هذا اللزوم صح استعمال لفظ المسمى فى الشبيه على طريق المجاز فان قلت انارايناكثيرا من افراد نوع واحد مختلفة الاسماء كزيد وعمرو وغير ذلك قلنا المراد التشارك فى اسم النوع كلفظ الانسان وليس المراد الاسم الخاص كالعلم

قوله جساءة وقحولا فى المفاصل الجساوة اليبوسة من جست اليد يبست وجسا الشيخ جسوا بلغ غاية الكبر والسن والقحول اليبوسة ايضا يقال قحل الشيخ قحلا يبس جلده على عظمه

قوله وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسايط عند التحقق ملغاة يعنى ان الاستفهام فى انى يكون لى غلام استفهام تعجبى لاانكارى لان من آمن بالله وبكمال قدرته لاينكر تكوينه للاشياء بلااسباب ووسايط فكيف من الانبياء

* اكر تكوين با آت بد ـ والت *
* چه آلت بود در تكوين آلت * ١١

٢٢ * وكان نقيا * ٢٣ * وبرا بوالديه * ٢٤ * ولم يكن جبارا عصيا * ٢٥ * وسلام عليه * ٢٦ * يوم ولد * ٢٧ * ويوم يموت * ٢٨ * ويوم يبعث حيا * ٢٩ * واذكر فى الكتاب * ٣٠ * مريم * ٣١ * اذانتبذت

صدقة اى مثل صدقة تشبيه بليغ وجه الشبه التفضل وهذا اولى مماقبل وهو معطوف على صبيا الحال والمعنى حال كونه متصدقابه على ابويه لان فيه تغيرا كثيرا و ايضا ايتاء الحكم ليس حال كونه متصدقا به بل بعده بزمان مديد اذ كونه متصدقا به حال الولادة * قوله (اومكنه ووفقه للتصدق على الناس) فح يقدر المضاف و المعنى وآتيناه الحكم وسبب زكوة وتصدق على الناس فاذكره حاصل معناه اذ معنى مكنه ووفقه اعطاه مالاواسعا وسببا للتصدق الخ وهذا مراد من قال اى آتيناه مايتصدق به على الناس وهذا سبب الزكوة ثم قيل انماقال من لدنا مع ان الكل من عند الله للدلالة على ان شفقته عليه السلام كانت زائدة على جبلة الانسان خارجة عن المعتاد مراده ان شفقته فى المرتبة الوسطى لكنها لكونها من الكلى المشكك يقبل الزيادة فهى فيه عليه السلام زائدة على سائر الناس فهى بهذا الاعتبار خارجة عن المعتاد ولايصل الى حد الافراط المذموم فعلى هذا كان المعنى فى الوجه الاول ان الرحمة التى آتيناه من لدنا زائدة على الرحمة التى آتيناها على غيره ولايخفى مافيه ٢ فالاولى و وجه قوله من لدنا تصريح بانه فضل لابالكسب لان ماهو حاصل بالكسب من عندالله ايضا لكنه ليس فضلا محضا بل هو فضل مع كسب العبد ٢٢ * قوله (مطيعا مجتنبا عن المعاصى) كمامر بيانه فى الخبر الشريف هذا معنى التقوى قوله مطيعا لازم معنى التقوى ٢٣ (وبارابهما) ٢٤ * قوله (عاقا اوعاصى ربه) عاقا ناظر الى قوله برابوالديه اوعاصى ربه ناظر الى قوله وكان نقيا وعلى التقديرين يكون تذييلا مقررا لمنطوق ماقبله ومعنى الجبار هو الذى يعاقب على غضب نفسه لاعلى استحقاق الجانى ولاعلى وفق الشرع ومعنى الذى جبر غيره على ماأراده لايناسب هنا ولايناسب ايضا معنى الذى جبر حال غيره واصلحه بل لايصح عصيا بوزن المبالغة اى المبالغ فى العصيان والمبالغة فى النفى دون نفى المبالغة لفساد المعنى طريقه انه لوحظ المبالغة اولا ثم النفى ثانيا ولو عكس انعكس وهذا احد الوجوه المذكورة فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فقوله عاقا اوعاصى اشار الى ان المبالغة فى النفى دون نفى المبالغة واختير صيغة المبالغة للمبالغة فى انتفائه وليوافق قوله نقيا و برا ولم ينبه المص معنى المبالغة فى تفسيرهما لظهورها ٢٥ (من الله) ٢٦ * قوله (من ان يناله الشيطان بماينال به بنى آدم) ومايناله به بنى آدم مس الشيطان حتى يصيح وهذا عام خص منه البعض اذ مريم وعيسى عليهما السلام سالمان من ذلك كمامر تفصيله فى سورة آل عمران و هذا يخالف ماقاله هناك و عن النبى عليه السلام مامن مولود يولد الاوالشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الامريم وابنها و كلامه هنا بالعكس ففى كلامه خدشة من وجهين ولوحمل سلام على معنى التحية دون السلامة و الامان لاندفع تلك الخدشة ٢٧ * قوله (من عذاب القبر) اشارة الى وجه التعبير هنا بالمضارع وماسبق بالماضى لان سوق الكلام بعد ولادته وقبل موته و الاظهر ان المضارع لكون الموت مستقبلا بالنظر الى الولادة وان كان ماضيا بالنظر الى وقت النزول ولماكان السلامة مقيدة بالازمنة المعهودة و بالامور المذكورة لااشكال بقتله عليه السلام فانه سالم وقت الموت من عذاب القبر وان لم يكن آمنا من القتل فى يوم يموت ولو فسر السلام بالتحية المتعارفة والتشريف فى ان يسلم الله عليه فى حال اكمال عجزه لااشكال عن اصله بالمرة ٢٨ (من عذاب النار وهول القيامة) ٢٩ * قوله (واذكر فى الكتاب فى القرآن ٣٠ مريم يعنى قصتها) واذكر فى الكتاب معطوف على اذكر المقدر اوابتداء كلام مسوق لبيان قصة مريم اثر قصة زكريا و يحيى عليهما السلام قوله فى القرآن اذالخطاب له عليه السلام اصالة قوله يعنى قصتها بتقدير مضاف ٣١ * قوله (اذاعتزلت) قيل فى تفسيره اذانفردت وقعدت فى نبذه اى فى ناحية وهذا اذاجلس قريبا منك حتى لو نبذت اليه شيأ وصل اليه والحاصل ان انتبذت افتعال من النبذ ومعناه فى الاصل الرمى ثم اريد به الاعتزال لان فيه طرح نفسه عن اهله لكن المراد الاعتزال الى قريب من اهله ولذلك احتاجت الى ضرب الستر بينها وبينهم * قوله (بدل من مريم بدل اشتمال) وفيه تفخيم للوقت لقصتها العجيبة الواقعة فيه وانماجعل بدلا لانه لايصح ان يكون ظرفا لاذكر اذالذكر ليس فى هذا الوقت وانمايصح البدل من الجثة مع عدم صحة الخبر والوصف والحال لانه لااتحاد للبدل مع المبدل منه فى بدل الاشتمال فيصح كون الزمان بدلا من الجثة بخلاف الخبر واخويه فانها يجب اتحادها مع المخبر عنه وذى الحال والموصوف فلايكون الزمان خبرا عن الجثة

٢٠ لان رحمة الله تعالى فى اولو العزم من الرسل لاسيما على رسولنا زائدة على رحمته تعالى على يحيى ومثل هذا جار فى الشفقة ولذا قيل انه للدلالة على ان شفقته شرعية دون ان يأخذه رأفة فى دين الله

١١ وخلاصة الكلام فى معنى كلمة الاستفهام هنا ان كلمة انى فى الآية ليست للتعجب ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله انى يكون لى ولد الاستخبار فى انه تعالى يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويرزقانه والدليل عليه قوله تعالى فاستجبنا له و وهبنا له يحيى واصلحناله زوجه وماالاصلاح الا باعادة قوة الولادة اوانه ماذكر ذلك للشك بل ذكره لتعظيم القدرة كما يقول الرجل اذا رأى صاحبه قد وهب الكثير الخطير انى سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب اوان من شان من فوجئ ببشارة ماتمناه فرط السرور وفقد الاستفسار والذهول عن مقتضيات الفكر كما قالت أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب فقيل اتعجبين من امر الله

قوله ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين وجه التأييد هو لزوم دخول الواو بين المفسر والمفسر على القراءة الثانية وهو غير جائز لان المفسر عين المفسر والفرق بالظهور والخفاء ولايجوز الواو بين الشئ ونفسه فان قيل يجوز حينئذ ان يكون وهو على هين عطفا على قال الثانى مع مقوله فيكون المعطوف والمعطوف عليه داخلين فى حيز مقول قال الاول قلنا نعم يجوز ذلك لكن الكلام فى الاولوية لافى الجواز وذلك ان الاولى حينئذ ايضا هو الوجه الاول لتناسب المعطوف فى الاول فى كونهما جملتين اسميتين دون الثانى اذيلزم فيه عطف الاسمية على الفعلية وهذا وان جاز لكن الاولى تناسب المعطوفين اسمية وفعلية

قوله ومفعول قال الثانى محذوف تقديره قال كذلك

قوله وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ لان الآية دلت على ان زكريا حال كونه فى كتم العدم ليس شيئا والمخالف قول الآية بان معناها لم يكن شيئا معتدابه فيرجع النفى الى كماله فى الشيئية لاالى اصل الشيئية لكنه خلاف الظاهر من الآية فان منطوقها صريح فى نفى كونه شيئا قبل ايجاده

قوله صلوا و نزهوا اشارة الى ان لفظ سبحوا امامجاز فى معنى صلوا من باب ذكر الجزء وارادة الكل لان الصلاة مشتملة على التسبيح واماحقيقة لغوية بمعنى التنزيه والتقديس

قوله طهارة اوصدقة اشارة الى معنى الزكاة بحسب اللغة فانها تجئ بمعنى الطهارة وبمعنى النماء فعبر عن الثانى بالصدق لانها انما تكون من نماء المال

ولا حالا ولا صفة ❊ قوله (لان الاحيان مشتملة على مافيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد) لان الاحيان اى الاوقات مشتملة الخ لا كلام فى ذلك الاشتمال واما الكلام فى كون هـذا الاشتمال كافيا فى بدل الاشتمال بدون تشوق النفس اليه عنـد ذكر المبدل منه وكون هذا كذلك غير جلى او بدل الـكل لان المراد قصتها كابينه اولا فح لامجال لبدل الاشتمال و اغاير الاعتبار ليس بظاهر على ماقرره و يمكن التمحل فيه بان المراد بالظرف نفسه فى الاشتمال وبالامر الواقع فيه لانفسه فى بدل الكل لكن كون المراد بالظرف الامر الواقع فيه بعيد وان صح مجازا بذكر المحل وارادة الحـال ❊ قوله (اوظرف لمضاف مقدر) وهو القصـة على ماقدره المص او الخبر او النبأ ❊ قوله (وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذلم تكرمنى فيكون بدلا لامحالة) نقله ابو البقاء وتقديره واذكر فى الكتاب انتباذها على ان انتباذها بدل من مريم بدل اشتمال كقولك اكرمتك اذتكرمنى اى اكرامك اياى بتقدير ٢ لاكرامك اياى فحمله على التعليلية فى هذا المثال اولى من الحمل على ان المصدرية لاحتياجها الى تقدير اللام التعليلية ٢٢ ❊ قوله (شرقى بيت المقدس اوشرقى دارها) ان كانت ساكنة فى دارها والاول ان كانت ساكنة فى بيت المقدس ❊ قوله (ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة) وهذا بعيـد لان تعين القبلة انما هو بالوحى وفى بدايع الفرائد لابن القيم قبـلة اهل الكتاب ليست بوحى و توقيفا من الله تعالى بل بمشورة واجتهاد منهم وفيه نظر قدمر تفصيله فى سورة البقرة فى قوله تعالى ومابعضهم بتابع قبلة بعض الآية ❊ قوله (ومكانا ظرف اومفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت) مكانا ظرف لانتبـذت اى انتباذها وقع فى مكان شرقى والفائدة فى ذكر المكان باعتبار وصفه ٢٣ ❊ قوله (سترا) وهذا دليل على ان اعتزالها فى مكان قريب الفاء فى فاتخذت للتعقيب الاتخاذ بمعنى صنعت فيتعدى الى مفعول واحد دون فى من دونهم بمعنى عند ٢٤ ❊ قوله (فارسلنا) الفاء للسببية مع التعقيب ❊ قوله (فتمثل لها) التمثل مشتق من المثال واصله ان تكلف ان يكون مثالا لشئ والمراد هنا تصور بصورة البشر و بشرا تمييز و كونه حالا مقدرة اومفعولا له بتضمينه معنى اتخذ تكلف واختلفوا فى كيفية التمثل هل ماراه من اجزائه يفنى او يذهب ثم يعود ٣ او يتصاغر ٤ او يخفيه الله تعالى عن النظر والظاهر انها احتمالات عقلية والاولى التوقف فى مثله كذا قيل هذا كلام فى الاجزاء واما الكلام فى صورة البشرية مع صورة الملكية فلم يتكلموا فيه مع انه اهم من التكلم فى الاجزاء وهو ان الاجزاء التى لاتتجزى التى يتركب الجسم منها عنـد المتكلمين متماثلة الماهية فى جميع الاجسام فاقبل الصورة الملكية من الاجزاء يقبل الصورة البشرية فيذهب الصورة الملكية و يكون فى بدلها صورة البشرية ثم بالعكس وقد تكلم قدس سره فى اوائل شرح ٥ المواقف فى بحث نقض تعريف العلم بالعلوم العادية فى جعل الجبـل ذهبا وفيه احتمال آخر لانتعرضه تأدبا ❊ قوله (قيل قعدت فى مشرقة للاغتسال من الحيض محجبة بشئ يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبيناهى فى مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها به) اشار الى ان المراد بالروح جبريل عليه السـلام وانما سمى روحا لانه سبب للحيوة المعنوية فسمى روحا استعارة والاضافة للتشريف بعد التشريف قوله بصورة شاب اشارة الى ماذكرناه من ان صورة الملكيـة انتقلت الى صورة البشرية ولابد من بيان كيفيتها وقد ذهلوا عنها بالمرة قوله قعدت فى مشرقة فى القاموس المشرقة مثلثة الراء موضع القعود فى الشمس فى الشتاء والترجى فى لعله انتهيج شهوتها لعدم القطع فيه لانه عليه السـلام كلما تمثل تمثل بصورة بشر جميل كما كان يأتى النبى عليه السـلام فى صورة دحية الكلبى وهو صحابى جليل ذو جمال مفرط ❊ قوله (فتحدر نطفتها الى رحمها) ولاينافى ذلك كونه خارق العادة لان الولد لايتكون عادة من نطفة واحدة كون مثله كمثل آدم فى الخلق بلا اب لا الخلق بلا اب وام كما صرح به النص فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ٢٥ ❊ قوله (بالرحمن منك من غاية عفافها) اسم الرحمن اوقع هنا من بين الاسامى لانها استرحمت لبرحم ضعفها وعدم القدرة على دفعه ٢٦ ❊ قوله (تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة) تحتفل بمعنى تبالى كما بينه ❊ قوله (وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله اى فانى عائذة منك اوفتتعظ بتعوذى اوفلا تتعرض لى) اوفتتعظ الاولى حذف الفاء لان المضارع اذا وقع جزاء لايقترن بالفاء فيقدر المبتدأ فيكون فتتعظ مرفوعا والجملة الاسمية تكون جوابا بالفاء ❊ قوله (ويجوز ان يكون

٢ اذلا معنى بدون هذا التقدير وان حذف الجار فى ان قياسى ❊

٣ وامام الحرمين تردد بينهما وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء ❊

٤ قال الجمهور يجوز ان ينضم ويتكاثف جميع اجزائه فيصير على قدر هيئة الرجل ثم يعود على هيئة ولايخفى بعده. وقد عرفت مذهب امام الحرمين وقول ابن عبد السـلام بازالة الاجزاء اوبافنائها ثم الاعادة وهذا اقرب ❊

٥ حيث قال بعد بيان احوال كون الجواهر الفردة متماثلة فى الماهية على نحو ماذكرنا هنا واذا قيل انهما مخالفة الماهية فمايتركب منه الحجر لايجوز ان يتركب منه الذهب قلنا نعلم بالعادة ان الشاغل للمكان المخصوص مثلا حجر مع جواز ان يكون المختار قد اعدمه واوجد بدله ذهبا انتهى ومقتضى ذلك انه تعالى قد اعدمه واوجد بدله البشر لكن المذهب الاول هو المناسب لحسن الادب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ❊

قوله او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد يعنى ان المطلوب بالذكر فى المبدل منه ذكر قصة مريم وفى البدل الذى هو الظرف ذكر الامر الواقع فيه وهو القصة لاذكر نفس الوقت والتعبير عن اذبالظرف باعتبار ان اسماء الزمان موضوعة للظرفية والا فهو هنا ليس ظرفا لاذكر بل هو مفعول به له لان المبدل منه مفعول به له فيكون هو كذلك لان البدل مقصود بالنسبة فلابد ان يتعلق العامل بالبدل وينسب اليه على نحو تعلقه بالمبدل منه

قوله فيكون بدلا لامحالة اى اذا كان اذ بمعنى ان المصدرية يكون اذا انتبذت بدلا من مريم بدل الاشتمال لامحالة اى لاتحول ولا انتقال من كونه بدلا منها فيكون المعنى واذكر فى الكتاب مريم انتباذها مكانا شرقيا كما فى اعجبنى زيد رميه فى كون البدل فعل المبدل منه

قوله نحو اكرمتك اذ لم تكرمنى معناه اكرمتك وقت عدم اكرامك اياى لان الزمان يحذف كثيرا من اوائل المصادر نحو اتيك خفوق النجم اى وقت خفوقه

قوله لان انتبذت مضمنة معنى اتت مكانا شرقيا منتبذة اليه

قوله وقيل فى مشرقة المشرقة بضم الميم وفتح الراء موضع القعود فى الشمس

قوله ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا فانى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك فيكون كلمة ان مستعملة للتسوية مثل اكرمك وان هنتنى ومثل قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد اصهيب لولم يخف الله لم يعصه

للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا فانى اعوذ منك اذا لم تكن كذلك) ويجوز ان يكون للمبالغة بالاعاذة عن ابعد الاشخاص من الاستعاذة فان المتقى لايستعاذ عنه لعدم الظن بسوء القصد فاذا استعاذت منه كان استعاذتها من غيره بطريق الاولى هذا على ان ان وصلية بلا واو كما هو الظاهر من كلامه وفى مجيئها بدون الواو اختلاف فح يكون جملة الشرط حالا كذا قالوا لكن قوله اى ان كنت تقيا متورعا فانى اعوذ منك الخ ينافى كونه حالا والظاهر انه للمبالغة اذلا مفهوم للمخالفة بالاتفاق فى مثله فح القيد بالتقوى للمبالغة سواء كانت ان وصليـة اولا فلا يظهر وجه قوله ويجوز ان يكون للمبالغة ثم قيل والمقصود بها الالتجاء الى الله تعالى من شره لاحثه على الانزجار لانه لايناسب التقوى فكما انه لايناسب التقوى لايناسب الالتجاء من شره فالظاهر الالتجاء الى شره والحث على الانزجار سواء كانت الجملة حالا اولا ٢٢ ❊ قوله (الذى استعذت به) بكسر التاء والقصر لافادة ان لايتوقع منى شر حتى استعذت بالرحمن وانما ذكر ازب ٢ لان ارسال الرسول لهبة الولد من آثار التربية ٢٣ ❊ قوله (لان اكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع) اشارة الى ان اسناد الهبة الى نفسه مجاز باعتبار السببية الدرع القميص واحترز به عما قيل ان النفخ فى الفرج لكن قال فى تفسير قوله تعالى • فنفخنا فيه • اى فى فرجها ❊ قوله (ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر عن نافع) ويجوز الخ اى بتقدير القول لقيام القرينة والمعنى قال تعالى ارسلت هذا الملك لاهب لك فيكون الهبة على حقيقته لامجاز فى الاسناد وقيل يعنى ان الهبة امامجاز عن النفخ الذى هو سببها اوحقيقة بتقدير القول ولايلايم تقرير المصنف قال ويؤيد ولم يقـل يدل لما مر غير مرة ان توافق القراءتين ليس بلازم انما اللازم عدم المخالفة ولامخالفة بين المعنيين ❊ قوله (ويعقوب بالياء) عطف على ابى عمرو لاعلى نافع اذلا اختلاف عن يعقوب فلو قال ويؤيده قراءة ابى عمرو ويعقوب والاكثر عن نافع لكان احسن سبكا ٢٤ ❊ قوله (طاهرا من الذنوب) بشره بالغلام وانه يبـلغ اوان الطهر من الذنوب فان الصبى لايوصف به الاباعتبار مايؤول اليه فزكيا مجاز اولى والداعى الى المجاز التبشير ببلوغه الى سن يوصف الشخص فيه بالزكاء وانما عبر هنا بالهبة لكونه من غـيراب وفضل محض من الله تعالى ووجه التعبير بالتبشير فى سورة آل عمران واضح ❊ قوله (اوناميا على الخير اى مترقيا من سن الى سن على الخير والصـلاح) اى الزكاء فى الاصل النماء والزيادة واستعماله فى الطهارة لكونه نماء معنويا وهو مستلزم للاول كعكسه فهما متلازمان ٢٥ ❊ قوله (قالت انى يكون لى غلام) استئناف بيانى لما استأنست وزال ماخطر ببالها لفهمها انه رسول بالقرينة القوية اوالهـام من الله تعالى قالت انى يكون لى الآية تعجبا اواستبعادا عاديا اواستفهاما على ان يكون بتزوج اوغيره ❊ قوله (ولم يباشرنى رجل بالحلال) ذكرتها لانه منشأ التعجب والاستبعاد وهو يؤيد كون الاستفهام للتعجب اوالاستبعاد العادى والواو للربط لكونها حالا ❊ قوله (فان هذه الكنايات) تعليل لتقييده بالحلال وانما جمع الكنايات مع انها واحدة هنا تنبيها على ان لها نظائر كلامستم النساء وبنى بها ودخل بها لكن المتعارف فان هذه الكناية ونظائرها لان مقتضى قوله فان هـذه الكنايات كونها ٣ مذكورة هنا كما لايخفى ❊ قوله (انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه) انما تطلق فيه الحصر بناء على انه لم يجعل كناية عن الزنا وحده واما اطلاقه عليه فى سورة آل عمران فعلى سبيل التغليب مع انه يحتمل ان يكون مخصصا بالحلال واكتفى به عن الزنا لسبق حصول العلم به لان هـذه السورة نزولها متقدم على نزول آل عمران والاكتفاء مثل الاكتفاء فى قوله تعالى تقيكم الحر ومحل التفصيل ما سبق نزولا فلما كان التفصيل مسبوقا فى هذه السورة المتقدمة نزولا اكتفى فى آل عمران خبث بضم الباء من الباب الخامس وفجر من الفجور وبغى قوله ويعضده الخ ولم يقل ويدل عليه الخ لاحتمال ان يكون عطف الخاص على العام لكنه خلاف الظاهر ٢٦ ❊ قوله (ولم اك بغيا) هـذا للدوام فى النفى دون نفى الدوام وايضا للمبـالغة فى النفى دون نفى المبـالغة الاول ناظر الى كان والثانى ناظر الى بغيا لانه من صيغ المبالغة وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة ❊ قوله (عليه وهو فعول من البغى) وفى الكشاف قال ابن جنى فى كتاب التمام هى فعيل لانه لوكانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر واجيب عنه بان نهو شاذ لمخالفته القاعدة الصرفية والشاذ لايقاس عليه ❊ قوله (قلبت واوه ياء وادغمت

٢ مع انها ذكرت الرحمن قبل ❊

٣ وما قيل الاشارة الى امثال الكناية المذكورة فى النظم فهو تأويل مع ان الظاهر الاشارة الى الكناية المذكورة وامثالها ❊

قوله تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة الاحتفال المبالاة اى ان كنت تتقى الله وتبالى بالاستعاذة

قوله اوفتتعظ بتعوذى هو على صيغة الامر من التعوذ

قوله لان اكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع اشارة الى ان اسناد الوهب الى جبريل اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب

قوله ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه فكان التقدير قال الله تعالى ارسلت اليك جبريل لاهب لك غلاما زكيا والمعنى انى رسول ربك ارسلنى لتبليغ قوله لاهب لك غلاما زكيا وهو بعيد فعلى هذا يكون الاسناد حقيقة

قوله ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر عن نافع و يعقوب بالياء وجه التأييد ان الواهب على قراءة الياء هو الله تعالى فيدل هذه القراءة على ان قائل لاهب لك غلاما زكيا هو الله تعالى حكاه جبريل لمريم

قوله طاهرا من الذنوب اوناميا على الخير بيان لمحتملى معنى الزكاة بحسب اللغة فانها تجئ على هذين المعنيين لغة كما ذكر

قوله فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اى هذه الكنايات التى هى المس والمجامعة والوقاع والوطئ وامثالها انما تستعمل فى الحلال لا فى الحرام والمستعمل فى الحرام لفظ الزنا والبغا وامثالهما فيقال فى الاخبار عن فعل الزانى زنى بها او فجر بها وخبث بها وليس يليق عند الاخبار عنه ان يراعى فيه هذه الكنايات والآداب قال الامام ولقائل ان يقول قولها ولم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم اعادته ويقوى السؤال قولها فى آل عمران قالت انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر حيث اكتفت به هناك عن قولها ولم اك بغيا والجواب من وجهين احدهما انها جعل المس عبارة عن النكاح الحلال ثانيهما ان اعادتها لتعظيم حال البغاء الذى هو الزنا ذكر البغى مع كونه داخلا فى المس لانه اعظم مافى بابه لان من لم يعرف من النساء بالتزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية ولما كان الوجه الاول من وجهى الجواب ادخل فى البلاغة اختارها صاحب الكشاف واقتفى اثره المص رحمهما الله وانما قلنا الوجه الاول ادخل فى البلاغة لان قوله ولم يمسسنى بشر حال مقررة لجهة الاشكال وردت على الكناية عن ١١

٢٢ ❁ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله ❁ ٢٣ ❁ اية للناس ❁ ٢٤ ❁ ورحمة منا ٢٥
❁ ٢٥ ❁ وكان امرا مقضيا ❁ ٢٦ ❁ فحملته

ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء) لان فعولا بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث كصبور يقال امرأة صبور كرجل صبور * قوله (اوفعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة) التى فيه حمل على فعول كما قيل ملحقة جديد والاشكال عليه بان نفى الابلغ لا يستلزم نفى اصل الفعل ضعيف لانه منقوض بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فما هو جوابكم فهو جوابنا وجه التفصى مامر آنفا من انه للمبالغة فى النفى لا لنفى المبالغة وقدينا وجهه فى قوله تعالى ولم يكن جبارا عصيا * قوله (اوللنسب) لا باسم الفاعل ومثله يستوى فيه المذكر والمؤنث * قوله (كطالق) فيه رمز الى ان ترك التأنيث لاختصاصه فى الاستعمال بالمؤنث كحائض ٢٢ * قوله (قال كذلك الآية) الكلام فيه مثل الكلام فى قوله تعالى قال كذلك قال ربك هو على هين فى قصة زكريا * قوله (اى ونفعل ذلك لنجعله اولنبين به قدرتنا ولنجعله) اشار الى ان لنجعله علة لفعل مقدر مدخول الواو فلا يلزم عطف العلة على المعلول وقدنبه عليه فى مثل هذا الكلام وبالجملة مثل هذا الكلام وجه بوجهين احدهما تقدير معلل معطوف على ماقبله والآخر ان يكون معطوفا على علة محذوفة تنبيها على كثرة العلل اشار اولا الى الاول وثانيا الى الآخر ٢ فلو قيل عطف على علة محذوفة مثل كيت وكيت لكان اشارة الى كثرة العلل واوفق لكلامه فى سائر المواضع * قوله (وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات) هذا على قراءة ابى عمرو بالياء فان فيه التفاتا من الغيبة الى التكلم واما القراءة على التكلم فلا يعطف عليه لعدم اتحاد الفاعل والجامع ولانه يلزم ان يكون مقول جبريل فح يقدر يهب ويعطف عليه اويقدر كيت وكيت كما نبهناك عليه آنفا والضمير فى لنجعله للغلام فح فى جعله آية باعتبار ولادته بلا اب وهذه الجملة اى العلة ومعلولها معطوفة على قوله هو على هين وتغاير الجملتين للدلالة على دوام الهوين ٣ وازالة التعجب والاستبعاد وللدلالة على تجدد الآية ٤ فلابد فى حسن العطف بالتغاير ٢٣ * قوله (علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا) اى المراد بالآية البرهان لا النطق قوله على كمال الخ بيان للبرهن عليه ٢٤ * قوله (ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده) ورحمة منا عطف على علامة لانه عليه السلام رحمة لكونه هاديا الى الحق ودليل عليه بسبب ارشاده كما انه دليل على كمال قدرته تعالى بتكونه بلا اب ٢٥ * قوله (وكان امرا مقضيا) اى كان الغلام مقضيا فيكون متكونا بدون اب لامحالة فيكون هذه الجملة تذييلية مقررة لماقبلها * قوله (تعلق به قضاء الله فى الازل اوقدر وسطر فى اللوح) اشارة الى وجه التعبير بصيغة الماضى والمراد بالقضاء هنا الارادة وتعلقها الازلى * قوله (اوكان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة) حقيقا اى لايقا بان يقضى ويفعل بعد القضاء والارادة لكونه اى الغلام آية على كمال القدرة ورحمة يهدى الى الحق وهذا مصلحة عظيمة ينبغى ان يفعل تفضلا لا وجوبا فلا يقال هذا اوفق لمذهب المعتزلة لان مذهبهم بطريق الوجوب ومراد القائل معلوم من مذهبه والمص من اكابر اهل السنة ومراده ماذكرناه ومراد الزمخشرى بهذا القول بعينه الوجوب لان الاصلح واجب عند المعتزلة ٢٦ * قوله (بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية) فى درعها اى فى قميصها وبانحدار نطفتها الى رحمها فدخلت النفخة فى جوفها باى طريق كان والفاء فى فحملته للسببية اشار اليه بقوله بان نفخ الخ * قوله (ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره) فهو من خواص عيسى عليه السلام ان ثبت ذلك ولم يتعرض لحل سبعة اشهر وستة اشهر ومثل هذا لايفيد القطع لان الاستقراء التام مشكل والاستقراء الناقص غير مفيد فالسكوت عنه حسن * قوله (وقيل ساعة كما حملته نبذته) الكاف فى مثله للقران وتسمى كاف المفاجأة وقد نقلها صاحب المغنى وغيره من النحاة ووقعت فى كلام العرب والفقهاء نحو قولهم صل كما يدخل الوقت وهى كاف التشبيه فى الاصل كانه شبه وقت احد الحدثين المتجاورين بوقت الآخر اواحدهما بالآخر فى وقوعهما فى زمن واحد كذا قيل وفيه مافيه لان صل كما يدخل الوقت ونحوه الوجه المذكور فيه مشكل ولكونه خلاف الظاهر قيل انه معنى غريب وهذا يؤيد ما قلنا من ان التشبيه تحققه فيه مشكل والا لما كان معنى غريبا وايضا وجه الشبه لابد من كونه اخص اوصافهما والمجاورة ليست منها وكذا الوقوع فى زمن واحد والا لجرى التشبيه بين كل شئ اواكثره ولايخفى فساده

٢ هذا ليس على اطلاقه بل على وجه كما اشرنا اليه فى اثناء التقرير فلا تغفل منه

٣ اشارة الى كون الجملة الاولى اسمية منه

٤ اشارة الى كون الجملة الثانية فعلية فعله مضارع منه

١١ النكاح الحلال مقرونة باخرى قصدا للتقسيم الحاصر فيه ان مظنة حصول الولد عرفا لايكون الابطريق النكاح اوالسفاح واذا لم يوجد شئ من هذين الطريقين كيف يتصور وجوده فان قيل كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة بقوله زكيا قلنا كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف ظهريا واتت بالموصوف واخذت فى تقرير نفيه على ابلغ وجه اى مابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع كقول امرأة ابراهيم أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب حيث غفلت من غاية تعجبها عن نفاذ قدرة الله فيما لايساعده الاسباب ولذا نبه الله عليها بقوله اتعجبين من امر الله

قوله ولذلك لم يلحقه التاء اى ولكون بغيا فى الاصل فعولا بمعنى فاعل لم يطابق موصوفه فى التأنيث

قوله اوفعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة اوللنسب كطالق وجه المبالغة فى عدم لحوق التاء ان ذلك انما يكون فى الصفة الثابتة واما فى الحادثة فلابد لها من علامة التأنيث يقال حايضة وطالقة الآن اوغدا معنى المبالغة فى صورة الاثبات ظاهر وما وقع ههنا صورة النفى فلابد فيه ان يجعل المبالغة قيد النفى لانفى القيد والافاد قولها ولم اك بغيا سلب غاية البغى لا اصل البغى لانسحاب معنى النفى فى الكلام الى القيد فلاينافى ثبوت الاصل فاذا اعتبر المبالغة قيدا للنفى افاد ان البغى منتف على غاية الانتفاء وهذا المعنى هو المراد هنا اعلم ان للبصريين فى مثل حايض وطامث وطالق مذهبين فمذهب الخليل انه على معنى النسب اى على اضافة الذات الى الصفة نحو لابن وتامر كانه قيل ذات حيض وذات طمث وذات ابن وذات تمر وعند سيبويه انه متناول بانسان حايض وشئ طامث وشئ لابن ومذهب الكوفيين فى هذا الباب ان كل صفة لايشارك المذكر والمؤنث فيها لايدخلها التاء كطامث ويبطل هذا المذهب جرى الضامر على الناقة والجمل وجرى العاشق على المرأة والرجل حيث يقال ناقة ضامر وجمل ضامر ويقال امرأة عاشق ورجل عاشق

قوله اى ونفعل ذلك لنجعله آية اولنبين به قدرتنا ولنجعله يعنى ان الواو فى ولنجعله اما لعطف المعلول على المعلول عطف الخاص على العام فالمعنى نهب الغلام من غير اب ونفعل ذلك لنجعله آية واما لعطف العلة على العلة فالمعنى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية

قوله تعلق به قضاء الله فى الازل اوقدر وسطر ١١

٢٢ ❁ فانتبذت به ❁ ٢٣ ❁ مكانا قصيا ❁ ٢٤ ❁ فاجاءها المخاض ❁ ٢٥ ❁ الى جذع النخلة

* قوله (وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين) وكل ذلك ليس بمقطوع ٢٢ * قوله (فاعتزلت به وهو فى بطنها) اى الباء للملابسة دون التعدية * قوله (كقوله * تدوس بنا الجماجم والتربا * والجار والمجرور فى موضع الحال) كقوله اى المتنبى تدوس الخ قبله * كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا * فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا * والقحوف جمع قحف وهى العظم الذى فوق الدماغ والمراد بالجماجم الرؤس والتريب عظم الصدر يقول كأن خيولنا كانت قديما تسقى فى قحوف الاعداء اللبن وكانت عادتهم سقيه لكرام خيلهم يعنى انها لاعتيادها لم تفر من القتلى وداست رؤسهم وصدورهم ونحن على ظهورها ومحل الاستشهاد قوله بنا فان الباء فيه للملابسة دون التعدية قوله فى موضع الحال اى مصاحبة به ٢٣ * قوله (بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار) وراء الجبل هذا لايلايم ماسبق من قوله فاتخذت من دونهم حجابا اذ المتبادر كونه سترا تستتر به من اهلها فالمناسب الاحتمال الثانى وهو كونه اقصى الدار ٢٤ * قوله (فألجاها المخاض وهو فى الاصل منقول من جاء لكنه خص به فى الاستعمال) اى بالجأ فى الاستعمال قال الزمخشرى اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بالنقل الى معنى الالجاء ورضى به المص لكن قيل هذا مخالف لما فى كتب اللغة قال فى الصحاح اجاءه اى جئت به ثم قال اجأته الى كذا بمعنى الجأته واضطررته اليه وذلك كما ترى يدل على ان اجاء يستعمل بمعنى تعديته معنى جاء انتهى وليس فى كلامه دعوى العموم اذ يجوز ان يكون مراده ان استعماله قد تغير فى بعض المحال كما فيما نحن فيه ٢ والتغير ليس بكلى فان الالجاء الى شئ جعله جائيا اليه حقيقة كما فيما نحن فيه او حكما مثل الالجاء الى امر معنوى كالكفر باللسان حال الاكراه فما اختاره الشيخان فليس بوارد عليه اشكال اصلا * قوله (كما آتى فى اعطى) فان آتى افعال من اتى اى منقول فى الاصل من اتى لكنه خص بالاعطاء فى الاستعمال والكلام فيه مثل الكلام فى اجاء والسر فيه ان الباء فى خص به داخل فى المقصور اى امتاز اجاء وآتى من جاء به واتى به باستعمالهما فى معنى الالجاء دون جاء به وفى معنى الاعطاء دون اتى به ولاينافيه استعمالهما فى تعدية جاء واتى وقيل ان الشيخين لم يريدا بنقله نقله الى معنى يغايره بالكلية بل انما هما خصا باحد فرد هما فانك اذا الجأته الى شئ جعلته جائيا اليه حقيقة او حكما * قوله (وقرأ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج) مخضت بفتح الخاء وكسرها من الباب الثالث والرابع واصل المخض تحريك سقاء اللبن وهزه ليجتمع سمنه وزبده واستعمل لتحرك الولد ٣ فى بطن امه للخروج مجازا ثم صار حقيقة عرفية ٢٥ قوله (لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو مابين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء) وتعتمد عليه اى تتكئ والغرض امرين وهو اى الجذع مابين العرق اى اصلها والغصن رأسها ولا يمكن الاستتار والاتكاء الا بالجذع الذى هو قريب من الارض واما العرق فيمكن الاتكاء دون الاستتار قوله ولاخضرة عطف لقوله لارأس لها فيفيد المجموع كونها يابسة وكونها يابسة مع ان النظم الكريم مطلق بطريق الرواية دون الدراية ومثل هذا لايرام القطع فيه * قوله (والتعريف اما الجنس) اى تعريف النخلة اما الجنس اى الجنس من حيث تحققه فى ضمن فرد غير معين فحاصله انه للعهد الذهنى اذ الجنس من حيث هو هو ومن حيث تحققه فى ضمن جميع الافراد ليس بمراد * قوله (اوللعهد اذلم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس) ولايكفى هذا فى العهدية لان شرط العهد ان يكون معروفا عند المخاطب باى وجه كان واذا قال الفاضل المحشى انه يجوز ان يكون اراها الله تعالى لرسوله عليه السلام ليلة المعراج اوسمع خبرها كما يشعر به قوله وكانت كالمتعالم عند الناس ولايخفى مافيه من التكلف والمرضى عند المصنف الجنس واذا قدم وذكر العهد بطريق الاحتمال فلايحسن المناقشة فى مثله وفى البحر قيل ونخلة مريم دائمة الى اليوم والمتعالم بفتح اللام تفاعل من العلم وللتشارك بين الناس اختير صيغة التفاعل واتم الكاف لان التعالم بالفعل غير واقع والكاف للكناية ٤ * قوله (ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها) صيغة الترجى لعدم الجزم فيه لجواز ان يكون لامر آخر كالفراسة وانتفاء غيرها مما يصلح ان يستتر وتعتمد قوله ليريها من آياتها من خوارق العادات وهو اثمارها مع يبسها فى وقت الشتاء وغير ذلك مما نطق به النص الكريم قوله ويطعمها الظاهر عطف على يسكن من التفعيل

٢ اذ قوله خص به فى الاستعمال الباء داخل فى المقصور اى امتاز اجاء المتعدى بالهمزة من جاء به المتعدى بالباء فلاينا فى استعمال اجاء بمعنى تعدية معنى جاء منه

٣ التحرك لازم التحريك توضيحه ان المخض التحريك المخصوص كما علمت فاستعير للتحرك المخصوص اللازم للتحريك ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا تأمل منه

٢ كقوله مثلك لايبخل اى لاتبخل منه

١١ فى اللوح اوكان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل يعنى ان مقضيا مفعول من قضى يقضى وهو يجئ بمعنى الحكم وبمعنى الفعل فالتفسير الاول مبنى على احتمال ان يكون من قضى بمعنى حكم والتفسير الثانى مبنى على احتمال ان يكون من قضى بمعنى فعل وصنع ولما اقتضى كونه من فعل ان يكون مفعولا فى الزمان الماضى وهو لم يفعل بعد احتاج الى تأويل فقال اوكان امرحقيقا بان يقضى ويفعل فقوله ويفعل عطف تفسيرى ليقضى يعنى ان كونه حقيقا بان يفعل امر ماض ثابت وان لم يفعل بعد

قوله كما حملته نبذته بيان لمعنى الفاء فى فانتبذت وافظة كما فى كما حملته فيها معنى المفاجاءة قال صاحب الكتاب الكاف قد يأتى للمقاربة فى الوقوع كقولك كما حضر زيد غاب عمرو

قوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اى تدوس بنا الجماجم والتريبا اى تدوس بنا الجماجم والترايب وهى ملابسة بنا اومقارنة لنا اوله * فمرت غير نافرة عليهم وقبل هذا البيت كان خيولنا كانت قديما
تسقى فى قحوفهم الحليبا
الترايب عظام الصدر والقحف العظم فوق الرأس والضمير يعود الى الاعادى والعرب تسقى اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كانت تسقى اللبن فى اقحاف رؤس الاعداء لا لفها بها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم ونحن عليها ولم تنفر عنهم

قوله وهو فى الاصل منقول من جاء اى اجاء منقول من جاء والقياس ان يستعمل فى تعدية معنى جاء لكن خص فى الاستعمال بمعنى الالجاء كما ان آتى منقول من اتى وقياسه ايضا ان يستعمل فى تعدية معنى الاتيان لكن خص فى معنى اعطى فى الاستعمال

قوله ويطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الخرس والخرسة بضم الخاء وسكون الراء طعام الولادة وطعام النفساء يقال خرست على المرأة تخريسا اذا اطعمت للولادة وقد خرست هى كذا فى الصحاح وفى الاساس اطعموا النفساء خرستها او هى طعامها خاصة وقد خرست فتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم بغير التاء طعام الولادة والوليمة وبالتاء طعام النفساء خاصة

والروعة الخوف من لوم القوم اومن ايذاء الغير قوله خرسة بضم الخاء المعجمة وراء مهملة وسين مهملة طعام النفساء كالوليمة للعرس الموافقة لها غير مضرة للنفساء ٢٢ * قوله (قالت ياليتنى) اى ياقوم * قوله (استحياء من الناس ومخافة لومهم) اشارة الى ان تمنيها الموت من جهة الدين وهو جائز وليس تمنيها الموت من شدة وجع الولادة * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت) بضم الميم من الباب الاول ومت بكسر الميم من باب علم قراءة غير المذكورين ٢٣ * قوله (ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه) قوله من شأنه ان ينسى لانها لم تكن منسية بالفعل فالتمنى شأن النسيان والتعبير بما لكون هذا بعد كونها جمادا بسبب الموت فالعطف عطف المعلول على العلة ونظيره الذبح بكسر الذال وسكون الباء بمعنى المذبوح قال تعالى وفديناه بذبح عظيم واذا قال لما يذبح اى لما يذبح بالفعل اومن شأنه ان يذبح * قوله (اومصدر سمى به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته) اومصدر سمى به مبالغة ولا يؤول بالمشتق لانتفاء المبالغة وقرئ به اى بالفتح وبالهمزة فعلى هذا لايكون من النسيان قوله وهو الحليب الخ اشارة اليه قوله ينسؤه اى يخلطوا الحليب بالماء لقلته اشارة الى انه يستلزم النسيان وبهذا يظهر معنى قولها وكنت نسأ ويحتمل التشبيه البليغ اى وكنت كنسأ فى عدم الاعتبار والذكر ٢٤ * قوله (منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم) ففيه مبالغة فلا يكون تأكيدا لما قبله بل يكون تأسيسا فان المعنى الاول ما من شأنه ان ينسى ولا يلزم منه كونه ان ينسى * قوله (وقرئ بكسر الميم للاتباع) اى لاتباع الميم السين ٢٥ * قوله (عيسى) قد تقدم ذكره معنى * قوله (وقيل جبريل كان يقبل الولد) مرضه لان ذلك الموضع موضع اللوث والنظر الى العورة قوله يقبل اى يباشر اخراج الولد كالقابلة وفيه منقبة عظيمة وتشريف بالغ لمريم وعيسى عليهما السلام وجه الصحة مع ضعفه هوان الموضع يجوز ان يقدس عن اللوث كرامة لها قوله والنظر الى العورة يجوز ان يكون مباشرته لاخراج الولد من غير نظر الى عورة مثل وقت تمثله بشرا سويا فان خارق العادة لايقاس على غيرها وبهذا تبين عدم ضعف هذا القول * قوله (وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر) اى بكسر الميم على انها حرف جر وعلى القراءة الاولى بفتح الميم على ان من موصوله فاعل ناديها * قوله (على ان فى نادى ضمير احدهما وقيل الضمير فى تحتها للنخلة) ضمير احدهما لانهما مذكوران معنى[2] ولفظا ٢٦ * قوله (اى لاتحزنى) على ان ان تفسيرية وهو الظاهر الخالى عن التكلف * قوله (اوبان لاتحزنى) على ان ان مصدرية بحذف الجار ٢٧ * قوله (جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى) جدولا وهو النهر الصغير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان ذلك نهرا قد انقطع ماؤها فاجراه الله تعالى لمريم والنهر يسمى سريا لان الماء يسرى فيه وقيل سيدا وهو عيسى عليه السلام فكون المنادى جبريل اظهر حينئذ قوله من السرو اى سريا لامه واو وعلى هذا اصله سرويا فاعل فصار سريا فالتنوين حينئذ للتعظيم والمراد بالتحت المكان الذى وقع فيه عيسى عليه السلام حين الولادة فعلى هذا يتعين كون الضمير لمريم فيكون التحت ظرفا وعلى الاول التحت اسم ظرف لاظرف ٢٨ * قوله (واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد اوافعلى الهز والامالة به) اشار به الى ان الهز متضمن لمعنى الامالة ولذا عدى بالباء لان الهز تحريك بعنف وشدة فيتضمن معنى الميل والامالة والباء مزيدة للتأكيد مثل الباء فى كفى بالله[3] قوله واميليه اشارة الى زيادة الباء لانه متعد بنفسه قوله اوافعلى الهز فحينئذ نزل هزى منزلة اللازم فلا يكون الباء زائدة لكنه بعيد * قوله (اوهزى الثمرة بهزه) على ان يكون الباء للاستعانة ومفعول هزى محذوف وهو الثمرة لانها المقصودة من الهز بجذع النخلة ومع ذلك اخره لاحتياجه الى التقدير ولا يلتفت الى مانقل عن المبرد ان مفعوله رطبا على انه تنازع هو وتساقط فيه لانه ضعيف لتخلل جواب الامر بينه وبين معموله وماقاله صاحب الكشف من ان الهز يقع على الثمر تبعا فجعله اصلا وجعل الاصل تبعا حيث ادخل عليه باء الاستعانة غير ملايم لجوابه قد اشرنا اليه آنفا من انه من قبيل الوسائل وان كان وجوده مقدما على هز الثمر وفى التوضيح الباء للالصاق والاستعانة فيدخل على الوسائل ومن هذا انكشف رجحان هذا الوجه * قوله (والهز تحريك بجذب ودفع) وماله التحريك بشدة فهو اخص من التحريك

[2] الاول ناظر الى عيسى والثانى ناظر الى جبريل سعد
[3] وفى قوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة سعد

قوله ونظيره الذبح لما يذبح اى نظير النسى بكسر النون الذبح بكسر الذال فى انه اسم غير مصدر
قوله اى لاتحزنى او بان لاتحزنى الاول اشارة الى ان ان فى ان لاتحزنى مفسرة لوقوعها بعد معنى القول وهو النداء وكلمة اى فى قوله رحمه الله اى لاتحزنى بيان لمعنى ان المفسرة المنقلبة لا ما مدغما فى لام لا الناهية والثانى اشارة الى احتمال كونها مصدرية مقدرة بالباء الجارة
قوله واميليه اليك اشارة الى احتمال كون بجذع النخلة مفعولا به للهز والباء زائدة حيث فسر بالفعل المتعدى وقوله اوافعلى الهز اشارة الى جعل الهز نازلا منزلة اللازم والباء حينئذ للسببية وقوله اوهزى الثمرة بهزه اى بهز الجذع هو اشارة الى احتمال ان يكون مفعوله محذوفا تقديره هزى الثمرة باستعانة هز الجذع او بسبب هذا الجزع

اختير هنا لان الجذع يحتاج فى حركته الى تحريك شديد فقوله واميليه اى اميليه بشدة ٢٢ * قوله (تساقط فادغمت التاء الثانية فى السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت) وفى الكشاف فيه تسع قرآت واستوعبها المصنف ايضا الاولى بادغام التاء الثانية والثانية حذفها اى التاء الثانية * قوله (وقرئ تساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع) اى القراءة بالتاء التى تدل على التأنيث باعتبار النخلة والقراءة بالياء الذى يدل على التذكير باعتبار الجذع والاسقاط وان كان من جذع لكن يصح اسناده الى النخلة لكون الجذع جزأ منها والتردد فى كون النسبة حقيقية اومجازية وسوق الكلام حيث قيل وهزى اليك بجذع النخلة يقتضى كون الاسناد فى جميع القرآت الى الجذع والتأنيث باكتسابه من المضاف اليه مثل قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها والمرجع المثقال والتأنيث لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه وهو ذرة ونظائره كثيرة ٢٣ * قوله (تميز) [2] ان اعتبر الفعل المذكور بحسب القرآت لازما مثلا فى قراءة تساقط اسند التساقط الى النخلة والمراد رطبها والتقدير تساقط رطبها فالتميز محول عن الفاعل * قوله (اومفعول) [3] ان كان متعديا مثلا تساقط فى قراءة حفص متعد مسند الى الضمير العائد الى النخلة ورطبا مفعول به وقس عليه ماعداه * قوله (روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولاثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لايتصور لمن يرتكب الفواحش) لارأس لها اى لاخضرة لها فهزتها كما امرت قوله خوصا بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة ورق النخل خاصة وتسليتها بذلك اشارة الى مافى الكشاف من السؤال والجواب اما السؤال بان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تتسلى بالسرى والرطب وجوابه ان تسليتها بهما ليست من هذه الحيثية بل من حيث اشتمالها على امور خارقة للعادة ودالة على براءة ساحتها وقدرة الله تعالى الباهرة التى يهون عندها كل شئ حتى لاينكر المنصف امرها وولادتها من غير فحل ولامدة واراد بالمعجزات معناها اللغوى [4] وهى الامر المعجز للبشر لكونه خارقا للعادة مطلقا فتصدق على الكرامة لكن الاولى الكرامات وفيه اشارة ايضا الى ان ولدها نافع كالثمرة الحلوة ونفعه باق كالنخلة فان نفعها وطريها باق * قوله (والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل) والمنبهة عطف على الدالة واسناد التنبيه الى الامور الخارقة مجاز قوله عليه حال من مفعول رآها والضمير للشان * قوله (وانه ليس ببدع من شانها مع مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلى واشربى) اى ولاشتمال التسلية بماذكر على مافى المتسلى به من الطعام والشراب والمراد بالامرين الاكل والشرب اواى المشروب والمأكول كما قيل لكن المترتب بالفاء الاكل والشرب ويحتمل ان يكون الاشارة الى جميع ماتقدم اى ولانها سلاها ازالت حزنها امرها بالاكل والشرب لان الحزين يكاد ان يغص بالماء الفرات فضلا عن غيره كانه قيل لمازال حزنك بماشاهدته من الامور الغريبة المتعلقة بالمأكول والمشروب فاشتغلى بالاكل والشرب هنيئا مريئا وقدم الاكل لانه قوام البدن اولان المعتاد تقديم الاكل على الشرب وتقديم السرى فيما قبل لان الماء سبب حيوة كل شئ فالاهتمام به من هذه الحيثية اولى ولان الماء الجارى يكون سببا للتنظيف وادخل فى ازالة الحزن وتقدم حصوله على وجود الرطب فروعى حالهما فى الموضعين ٢٤ * قوله (اى من الرطب وماء السرى اومن الرطب وعصيره) اذا اريد بالسرى عيسى عليه السلام كما هو الظاهر اومطلقا ٢٥ * قوله (وطيبى نفسك وارفضى عنها ما احزنك) هذا حاصل المعنى وارفضى عنها عن نفسك مااحزنك من ايهام البهتان ومخافة لومهم فيه رمز الى ان النهى عن الحزن نهى سببه لانه امر ضرورى لايناسب النهى عنه فالمراد النهى عن سببه وهذا مقدم فى الوجود والواو لايقتضى الترتيب واشار الى ان قرة العين كناية عن السرور والامر به امر بالامر الذى يؤدى الى السرور لماعرفت ان الحزن والسرور من الكيفيات النفسانية فالامر به والنهى عنه باعتبار سببه * قوله (وقرئ وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره اومن القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه) واشتقاقه من القرار اى السكون اومن سكنت اى اطمأنت اليه معرضا من النظر الى غيره

[2] على قراءة من فتح حرف المضارعة سعد
[3] يعنى على قراءة من ضم حرف المضارعة كذا قيل وماذكرناه تفصيل ذلك سعد
[4] وقيل انه مجاز عرفى ولا يخفى ان الحمل على اللغوى اولى سعد

قوله رطبا جنيا تميزا ومفعول اى هو تميز على تقدير قراءة تساقط لازما على انه من التفاعل اومفعول على قراءته متعديا من الفاعلة اوالافعال على ماقرئ تساقط من ساقط اوتسقط ويسقط من اسقط
قوله فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا الخوص ورق النخلة
قوله وانه ليس ببدع من شانها عطف على قوله ان من قدر الخ اى المنبهة على ان احبالها من غير فحل ليس ببديع من شانها وقوله مع ما فيه من الشراب والطعام حال من المستكن فى فيه فى قوله لما فيه فالمعنى وتسليتها بذلك لما حصل فيه من المعجزات مقرونا مع مافيه من الشراب والطعام فكانه قيل لاتحزنى وطيبى نفسك فان لك طعاما وشرابا وحجة دالة على براءة ساحتك

فاذا ذكر قرة العين اريد لازمه وهو السرور قوله اومن القر بضم القـاف بمعنى البرد فهو ايضا كناية عن السرور فان دمعة السرور باردة فذكر قرة العين واريد السرور كناية ايضا لافرق بينهما الاوانما الفرق اشتقاقا م قد الاول لانه متعارف مشـهور الايرى انه يقال فى ضده دوران العين قال تعالى تدورا عينهم كالذى يغشى عليه من الموت الآية قوله للمحبوب ناظر الى الاول والمكروه الى الثـانى لف ونشر مرتب ولذا استدل الفقهاء ببرودة دمع الباكرة على رضاء النكاح وبحرارتها على ردها النكاح وجه ذلك ان سبب البكاء ارتفاع ابخرة يعصرها مافى الدماغ من الرطوبات حتى تسيل وتلك الابخرة تكون حرارتها فى حالة الحزن اشـد لعدم انتشارها كما فى الظاهر على البشرة وفى حالة السرور تنتشر تلك الابخرة يكون حرارتها قليلة فتصير الدموع باردة ٢٢ ❊ **قوله** (فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين) فان ترى اشار الى ان اصل امان ما على ان ان شرطية ومازائدة لتأكيد الشرط قوله وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت مكان لبيت اصله لبيت تلبيـا فابدلت الياء همزة لتآخ اى لمواخاة وعن هذا قرئ هنا ترئن بالهمزة مكان الياء لمواخاة بين الهمزة وحرف اللين لانه يبـدل منها ٢٣ ❊ **قوله** (صمتا وقد قرئ به اوصياما وكانوا لايتكلمون فى صيامهم) صمتا على ان يكون الصوم مجازا عن الصمت بقرينة قوله فلن اكلم اليوم انسيا قوله وكانوا لايتكلمون فى صيامهم اى كان ذلك قربة فى دينهم فصح نذره وهومنسوخ فى شرعنا فلايصح النذر به ان نذر احد به من هذه الامة ٢٤ ❊ **قوله** (بعـد ان اخبرتكم بنذرى وانما اكلم الملائكة واناجى ربى وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشـارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السـلام فانه كاف فى قطع الطاعن) بعد ان اخبرتكم هذا لدفع مايتوهم من انها اذا نذرت عدم الكلام يكون قوله هذا مبطلا للنذر فالنذر بغير هذا الاخبار وانما قال بعد ان اخبرتكم لان قولها انى نذرت اخبار عن نذر وقع قبل هذا ودل عليـه النص اقتضاء كما يشعر به قوله فقولى انى نذرت ولم يقل فانذرى وان سلم كونه انشاء فقول المص م ان اخبرتكم لكون اصل الكلام المذكور خبرا منقولا منه الى الانشـاء ولايخفى بعده قوله وانما اكلم الملائكـة من مفهوم قوله انسيا على ما هو مذهبه قوله واناجى ربى وجه هذا ظاهر مثـل قصة زكريا عليه السلام حيث اشتغل بالتسبيح معرضا عن التكلم مع البشر حين التبشير واما تكلم الملائكة فوجهه غيرظاهر ٢٥ ❊ **قوله** (مع ولدها) اشـارة الى ان الباء للملابسة والتعـدية انسب منها لان باء التعدية تشعر الاستصحاب والمعية صرح به المص فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم ادخل مع فى ولدها لانه اصل متبوع فى هذا الاتيان ٢٦ ❊ **قوله** (راجعة اليهم بعد ماطهرت من النفاس) الاولى تركه ٢٧ ❊ **قوله** (حاملة اياه) اشارة الى ان الجملة حال من ضمير مريم اوعيسى أولة بالمفرد واختير الجملة الاستقبالية لحكاية الحال الماضية والمضى فى اتت فى بابه وفائدة هذا القيد مع ظهوره الاشـارة الى انها اظهرته لزوال خوفهـا من اللوم لمارأت الامور العجيبة الدالة على براءتها وتمنيها الموت اولا لعـدم اطلاعها على هـذه الخوارق ٢٨ ❊ **قوله** (قالوايامريم) هذا القول منهم قبل ظهور الاحوال العجيبة والخوارق البديعة ❊ **قوله** (بديعا منكرا) اما كونه بديعا اى غريبا العدم كونه مسبوقا من مثلها لانها من اشراف القوم والفحش منهم ابدع واما كونه منكرا فلانه منكر شرعا ومما يستقبحه الطبع السليم ❊ **قوله** (من فرى الجلد) اى فريا مشتق من فرى الجلد اى قطعه واستعير لفعل مالم يسبق له لان فيه قطع العادة وانما اختار المصنف الثلاثى حيث قال من فرى الجلد لان فعيلا انما يصاغ من الثلاثى قياسا واما من الافعال فغير قياس ٢ فلاوجه لما قيل من ان الاولى ان يقول من افرى لما فى الصحاح من افرى معناه قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح لمـا فى القاموس من ان فرى قطع على جهة الافساد ايضا والمصنف اختار ما فى القاموس وهو يلايم معناه المراد هنا وهو كونه بديعا منكرا اذ فيه قطع معنوى عن العادة وقطع الولد عن النسب وهو قطع على وجه الافساد ٢٩ ❊ **قوله** (يعنون هرون النبى عليه السـلام وكانت من اعقاب من كان معه فى طبقة الاخوة) من كان معه اى مع هرون عليه السلام فى طبـقة الاخوة يعنى انهـا وصفت بالاخوة لكون وصف سلفها من الاب اوالام او كلاهما الابعد هذا وصف بطريق المجاز فعلى هذا لايكون مريم من نسل هرون ولابد من النكتة فى تخصيص هرون عليه السلام اذ يصح لهم ان يقولوا يااخت موسى مثـلا والقول الثانى وهو

(كونها

٢ حتى انكره الزمخشرى فى قوله تعـالى واهم عذاب اليم وان اثبته فى قوله تعالى بديع السموات الآية سعد

قوله وامرها بذلك اى امر الله مريم بان تقول انى نذرت للرحمن صوما لكراهة المجاهدة مع قودها الظـانين فى حقها بالسوء والاكتفاء فى جوابهم بكلام عيسى رضيعا فى بدء ولادته بقوله انى عبد الله اتانى الكتاب الآية فان تكلم صبى لم يعهـد تكلم مثله بمثل هـذا الكلام اول ولادته يقطع لسـان الطـاعن

كونها من نسـل هرون اظهر لكن مرضه ولايعرف وجهه ❊ **قوله** (وقيـل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة) اى هرون اطلق على نسـله كهاشم وتميم والمراد بالاخت انها واحدة منهم كما يقال اخا العرب صرح به المصنف فى قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا الآية فهرون اسم قبيلة ومريم واحدة منهم ❊ **قوله** (وقيل هو رجل صالح اوطالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما اولما رأوا قبل من صلاحها اوشتموها به) رجل صالح هو المذكور فى الكشاف قوله شبهوها به اشار به الى ان الاخت تستعمل فى معـنى المشابهة مثل قوله تعـالى انما المؤمنون اخوة الآية شـبه الاتصال فى الصلاح بالاتصال فى النسب فذكر اسم المشبه به واريد المشبه استعارة تهكما مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اولما راوا قبل من صلاحها فلاتهكم لكن رجح الاول لان الاعتبار حال اتيان الولد فلاصلاح لها حينئذ على زعمهم قوله اوشتموها به على انه طالح اذ التشبيه بالفاسق شتم وعلى كل تقدير يظهر وجه تعبيرهم باخت هرون بعد التعبير باسمها مريم ٢٢ ❊ **قوله** (تقرير لان ما جائت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش) اى هذه الجملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبلها قوله لان ماجاءت به تنبيه على ان لقد جئت شيأ فريا من قبيل الحـذف والايصال اى لقـد جئت بشئ فرى قوله افحش لان خطر الخطير اخطر وذمه وعذابه اوفر ٢٣ ❊ **قوله** (فاشـارت اليه) الفاء للتعقيب مع السببية الى عيسى عليه السـلام وقد كلمها عيسى عليه السـلام فى الطريق فقال يا اماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه فلمـا دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها ٢ ❊ **قوله** (الى عيسى اى كلموه ليجيبكم) بجواب يشفى العليل ويروى الغليل بدليل قولهم كيف نكلم من كان الخ ٢٤ ❊ **قوله** (ولم نعهد صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه) قيل الداعى الى ماذكره انه لوابقى النظم على ظاهره لم يبق خارقا للعادة فان كل من نكلمه الناس كان فى المهد صبيا قبل زمان نكليه فاما ان تجعل كان زائدة هذا اذا كان دلالة كان على زمان ماض بعيد وفى الكشاف يدل كان على زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام فهو ليس بزائدة ❊ **قوله** (اوتامة) اى بمعنى وجد وفى المهد متعلق به وصبيا حال من المستكن فيه فعلى هـذا لايكون زائدة فان ادعى المصنف ان صيغة المضى تدل على زمان ماض بعيد عن زمان التكلم جدا فهى زائدة والا فهى ليست بزائدة سواء كان كان تامة اوناقصة والفرق بينهما لايظهر وجهه فلاتغفل ❊ **قوله** (اودائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما) اى دالة على الدوام والاستمرار مع قطع النظر عن كونه مضيا وغيره فهو فى النظم المذكور بمعنى لم يزل ولايزال وفيما نحن فيه الدوام ليس بظاهر قيـل اراد بالدوام بقاء مدلوله فى بعض الماضى والحال وبعض الاستقبال بلا اختصاص شئ من تلك الازمنة وهذا المعنى لايجرى فى النظم ولاهنا امافى النظم فلان معـنى الدوام بقاء مدلوله فى تلك الازمنة الثلثة بطريق الاستيعاب واما هنا فلادوام اصلا الان يقال ان الدوام هنا فى بابه فان كونه صبيا باق فى بعض الماضى وهو الوقت الذى قبل التكلم وحال التكلم وبعض الاستقبال لايراد به الزمان الماضى فقط حتى يرد الاشـكال ❊ **قوله** (اوبمعـنى صار) فالمضى حينئذ بالنسبة لماصار منه وهو يدل على ان البقاء لماصار اليه كذا قيل فيرد عليه ما يرد على كون كان تامة ٣ فالاوضح فى الجواب ماذكر فى الكشـاف من ان الماضى يصلح للقريب فى زمان التـكلم وهو المراد هنا كما مر بيانه ٢٥ ❊ **قوله** (قال انى عبدالله) فيه حذف والتقدير فاستنطقوه وانطقه الله تعالى الخ يدل عليه ماقبل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام كما فى الكشاف ❊ **قوله** (انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات) اى مقامات الموحدين وهو الاعتراف بالعبودية واثبـات الالوهية له تعالى فقط وآخر المقـامات الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره وعن هذا قيد باول المقامات ❊ **قوله** (وللرد على من يزعم ربوبيته) فيما سيأتى لعله بذلك بالهام الله تعالى وجه الرد هو انه عبد والرب ليس بعبد فينتج من الشكل الثانى انه ليس برب وبعبارة اخرى انه لوكان ربا لم يكن عبـدا مملوكا بل مالكا متصرفا وكلتا المقدمتين مسلمتان ٢٦ ❊ **قوله** (اى الانجيل) اى اللام للعهد لانه معهود فى الشرع ومعلوم عند الانام فيغنى عن تقدم ذكره ٢٧ ❊ **قوله** (نفاعا معلما للخير) اى كثير النفع اخرويا ودنيويا لابرائه الابرص والاكمه باذن الله تعالى وتعليمه الخير بهدايته ونجاة كـثير من الناس بارشاده وهـذا النفع عام للـكل لكن اضاع بعضهم باختيارهم الشر والفسوق تلك النعمة فضلوا به مثل القرآن يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ❊ **قوله** (والتعبير بلفظ الماضى اما

٢ كذا فى الكشاف وفيـه ايضا وعن السدى انه لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشـد من زناها سعد

٣ لانه ماض فان اريد به ماض قريب لزمان التكلم لااشكال فيه ولا فى كان ناقصة اوتامة وان اريد به المطلق اوالماضى البعيد فيرد عليه الاشكال ايضا سعد

قوله تقرير لان ماجاءت به فرى اى بديع فان الفحش من نسـل من يفعل الفواحش ليس ببديع وانما البديع صدوره من اولاد الصالحين فهذا هووجه تقريره له

قوله وكان زائدة اى كلمة كان فى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المسـتكن فيه اوتامة اودائمة وانما لم يحملها على كان الناقصة لان تكليم من كان صبيا فى الزمان الماضى ليس بمستنكر وانما المستنكر تكليم من هو الآن فى المهد طفلا غـير معهود تكلم مثله فى مثل ذلك الزمان

قوله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات اى انطقه الله اول التكلم بهذا القول لان هذا القول اعتراف منه بالعبودية ومقام العبودية اول مقامات السائرين الى جناب القدس

٢٢ ❊ اينما كنت ❊ ٢٣ ❊ واوصانى ❊ ٢٤ ❊ بالصلوة والزكوة ❊ ٢٥ ❊ مادمت حيا وبرا بوالدتى ٢٦ ❊ ولم يجعلنى جبارا شقيا ❊ ٢٧ ❊ والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ❊ ٢٨ ذلك عيسى ابن مريم

باعتبار ماسبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا) والتعبير بلفظ الماضى مع انه فى المستقبل اما باعتبار ماسبق فى قضائه وعلمه وان كان مستقبلا بالنسبة الى زمان التكلم ومثل هذا حقيقة او مجاز والظاهر انه مجاز قوله كالواقع اشارة الى انه استعارة تبعية مشهور بيانه فى الالسنة قوله وقيل اكمل الله الخ فعلى هذا الماضى فى بابه مرضه لان ظاهره لايلايم قوله تعالى "ولما بلغ اشده واستوى" الآية فان المفهوم منه ان كل نبى كذلك حتى قيل لم يبعث نبى الا فى ار بعين نقله المصنف فى سورة القصص ٢٢ * قوله (حيث كنت) اى اين لعموم الوقت ٢٣ * قوله (وامرنى) اذ الايصاء قد يستعمل فى معنى الامر * ٢٤ قوله (زكوة المال ان ملكته) فالمراد بالزكوة معنى شرعى لالغوى قدمها لانه المتعارف فى الشرع لكن نقل عن ابن عطاء الله فى شرح الشفاء انه لازكوة على الانبياء عليهم السلام لان الله تعالى نزههم عن الدنيا فما فى ايديهم لله تعالى ولذا لايورثون فعلى هذا تركه اولى فضلا عن تقديمه * قوله (او تطهير النفس عن الرذائل) اى نفسه ونفس غيره عن الرذائل اى عن الاخلاق الردية ويلزمه كونه مأمورا بتحليته بالشمائل المرضية واظهورها لم تذكر ولم يعكس لان التخلية مقدمة على التحلية ٢٥ * قوله (وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به) مبالغة ولا يحسن التأويل بالمشتق كما مر غير مرة لانتفاء المبالغة * قوله (او منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكلفنى برا) والفعل المقدر المذكور عطف على اوصانى * قوله (ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة) ويؤيده القراءة بالكسر فان هذه القراءة تدل على انه موصى به اى مأمور به فيناسب فى قراءة النصب ان يكون موصى به وذلك انما يكون بتقدير فعل يدل عليه اوصانى وهو كلفنى قوله بالكسر اى بكسر الباء على انه مصدر وصف به قيل ويجوز عطفه على محل قوله بالصلوة كما قيل فى قراءة وارجلكم بالنصب مع ان اوصى يتعدى الى المفعول الثانى بنفسه فيجوز عطفه على مجموع بالصلوة فيكون منصوبا باوصانى لايحتاج الى تقدير فعل الخ ٢٦ * قوله (ولم يجعلنى جبارا) اى عاقا بوالدته او عاصيا لربه والنفى هنا لمبالغة فى النفى لالنفى المبالغة وقد مر توضيحه * قوله (عند الله من فرط تكبره) هذا القيد لان الشقاوة سببه فرط التكبر فلامفهوم المخالفة قوله عند الله اى فى علم الله تعالى وحكمه بل جعلنى مباركا حيث ما كنت ٢٧ * قوله (والسلام على يوم ولدت) من وساوس الشيطان ويوم اموت من عذاب القبر * قوله (ويوم ابعث حيا) من عذاب النار واهوال القيمة * قوله (كما هو على يحيى عليه السلام والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى) كما هو يحيى عليه السلام يعنى فى مامر غرضه الاشارة الى تفسيره وتوطئة لذكر قوله والتعريف للعهد فيكون المراد به السلام السابق ذكره ولايخفى ضعفه وعن هذا قال والاظهر الخ لان هذا الكلام منقطع عن كلام يحيى عليه السلام وجودا وهو ظاهر وسردا فيكون غير سابق لفظا ومعنى واما القول بانه كيف يجوز كان يون سلام يحيى بعينه سلام عيسى عليهما السلام فمدفوع بانه يمكن ان يقال انه من قبيل هذا الذى رزقنا من قبل بان يكون المعنى مثل سلام يحيى على فيكون سلامه متحدا بالنوع مع سلام يحيى وان كان مغايرا له بالشخص هذا صحيح ان كفى فى المعهودية الاتحاد بالنوع والا فلا فالاظهر بل الصحيح كما فى الكشاف انه للجنس اى الاستغراق ٢ اذ التعريض انما يحصل به لكن المراد الاستغراق العرفى او الاضافى اذ الحقيقى ليس بمتصور قوله فانه لما جعل جنس السلام الخ اشارة الى كون المراد الاستغراق والمراد بالاعداء اليهود والنصارى الذين قالوا انه ابن الله او انه ثالث ثلاثة او ان الله هو المسيح ابن مريم والدعا باللعن على العموم ليس بقبيح والمراد بالضد مقابله قيل كلهم بذلك ولم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كذا فى الكشاف ظاهره يخالف قوله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ولا جزم فى شئ من الطرفين ٢٨ * قوله (اى الذى تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لاما يصفه النصارى) اى المشار اليه بذلك ماتقدم وصيغة البعد للتفخيم قوله لاما تصفه النصارى اشارة الى ان فى الكلام الحصر اى قصر الخبر على المبتدأ اما بناء على ماذكره المحقق الكرمانى فى شرح البخارى من ان تعريف الطرفين مطلقا يفيد الحصر وان خصه اهل المعانى بتعريف المسند باللام او بالاضافة الى ما فيه اللام او بناء على ان الحصر مستفاد من فحوى الكلام فان الوصف اشارة الى نفى ما ادعوه فيه فانهما متنافيان فاذا اثبت احدهما لزم نفى الآخر بطريق ضرورى لانه اذا تحقق وصفه بالعبودية وولادته من مريم لزم ان لايكون ابنا وربما

٣ ولاضير فى حملها على الجنس من حيث هو ولكن المناسب هنا الافراد كما لايخفى منه

قوله ويؤيده القراءة بالكسر والجر وجه القراءة بالكسر والجر وجه التأييد ان الايصاء بالبر يناسب التكليف به

قوله كما هو على يحيى والتعريف للعهد اى التعريف فى والسلام للعهد والمعهود هو السلام المذكور فى حق يحيى وهو السلامة يوم ولادته من ان يناله الشيطان بما ينال بنى آدم ويوم موته من عذاب القبر ويوم البعث من عذاب النار واهوال القيمة

قوله والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه وجه اظهرية الجنس من العهد ان المراد من تكلمه فى المهد رضيعا رد ما افترى عليه اعداؤه باتيان شئ خارق للعادة فالمقام مقام طرد الاعداء ولعنهم فتوسل الى لعن الاعداء بحصر جنس السلام على نفسه حصرا اضافيا معرضا بضده على اعدائه

٢٢ ❊ قول الحق ❊ ٢٣ ❊ الذى فيه يمترون ❊ ٢٤ ❊ ماكان لله ان يتخذ من ولد سبحانه

وهذا هو الصواب * قوله (وهو تكذيب لهم) اشارة الى ماذكرناه * قوله (فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم) فيما يصفونه اى فى وصفهم ٢ على الوجه الخ متعلق بالتكذيب والطريق البرهانى اتم الطريق لانه لبس ببرهان بالفعل قوله حيث جعله الخ بيان للطريق البرهانى والمعنى حيث جعل الله عيسى الموصوف اى هو الموصوف باضداد مايصفه الكفرة من النصارى ثم عكس الله تعالى الحكم اشارة الى الوجه الابلغ فان المتبادر المتداول كون الذات مبتدأ ومايدل على الصفات محمولا وهنا عكس وجعل ذلك مبتدأ وعيسى خبرا مع ان الاصل كون عيسى مبتدأ وذلك خبره لقصد المبالغة بادعاء ان ذلك الوصف معلوم مسلم ينبغى ان يجعل مبتدأ ويجعل اصلا بالنسبة الى عيسى عليه السلام بانه خبر مأول بالمسمى لما عرف فى محله ان العلم الشخصى لايكون محمولا الا اذا اول بنحو مسمى فالمبتدأ الذات الموصوف بالعبودية والولادة من مريم وغيرهما من سمات الحوادث والخبر مادل على الذات فقط للمبالغة كما عرفته لكنه مأول بالمسمى فالحكم الذى فى قوله ثم عكس الحكم المحكوم به لان الحكم قد يطلق عليه فالمراد ان الظاهر ان يقال عيسى عبد الله ومخلوق له لانهما المتنازع فيه والمقصود بالافادة فعكس بناء على ادعاء ان ذلك الوصف معلوم يستحق ان يجعل مبتدأ ليكون ابلغ فى الرد ٢٢ * قوله (خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لاريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة) والاضافة للبيان لصحة الحمل عليه اشار اليه بقوله الذى لاريب فيه قوله الذى اشارة الى الحمل لاريب فيه تفسير الحق والمراد لاينبغى ان يرتاب لسطوع برهانه ووضوح بنيانه فلايضره وجود المرتابين لانهم كالمعدومين قيل وليست من اضافة الموصوف الى الصفة اى القول الحق ولايعرف وجهه اذ الظاهر من اضافة الموصوف الى الصفة لسداد المعنى والمراد بالضمير ما هو المحذوف وهو مبتدأ والكلام السابق قوله "انى عبد الله" او لتمام القصة اى الضمير لتمام قصة عيسى عليه السلام وتذكير الضمير باعتبار التمام او المذكور اخره لان الاول هو المقصود والمسوق للرد * قوله (وقيل صفة عيسى او بدل له او خبر ثان ومعناه كلمة الله) نبه به على ان الحق هو الله تعالى ان جعل صفة او بدلا او خبرا ثانيا وانما قيل كلمة الله لانه وجد بكلمة بلا اب القيها الى مريم اوصلها اليها فشا به البدعيات التى هى عالم الامر * قوله (وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد) اى لمضمون الجملة وهو منصوب بالفعل المحذوف وجوبا وهو احق ويسمى مؤكدا لغيره نحو زيد قائم حقا فيكون قول الحق مؤكدا باعتبار لفظ الحق * قوله (وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول) اى لفظه وان كان ماضيا لكنه بمعنى المصدر فهو اسم مثل عن قيل وقال ٢٣ * قوله (فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب) يشكون على انه من المرية بمعنى الشك قوله او يتنازعون على انه من المراء وهو الجدال قدم الاول لانه هو المشهور والمناسب للمقام فقالت اليهود الخ اشارة الى ان المضارع فى النظم الجليل لحكاية الحال الماضية وضمير يمترون راجع الى اليهود والنصارى لانهم مذكورون حكما لان قوله والسلام على تعريض للاعداء كما صرح به آنفا فهم واعنه وهذا معنى المذكور حكما وتقديم فيه لرعاية الفاصلة اذ لايناسب الحصر هنا ومعنى فيه فى امره كما نبه عليه على الخطاب اى على خطاب اليهود والنصارى للتوبيخ والعتاب والمراد بعض النصارى ٢٤ * قوله (ماكان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) ماكان لله ماصح لله ان يتخذ ولدا بالتبنى او باحبال الاناث لكن المصنف خصه بالثانى هنا وقال فى تفسير قوله تعالى "قالوا اتخذ الله ولدا" اى تبناه فحمل هناك الاتخاذ على التبنى وتسميته ابنا وماذكره هنا موافق لما نقل عنهم قاتلهم الله من القول بالتوليد حقيقة الا يرى انه تعالى الزم عليهم الحجة فى سورة البقرة وابطل قولهم بالبراهين الكثيرة * قوله (تكذيب للنصارى) ولليهود ومشركى العرب حيث قال اليهود عزير ابن الله والمشركون الملائكة بنات الله والولد عام للابن والبنت وجه تخصيص النصارى اذ الكلام فى امر عيسى عليه السلام لكن التعميم لايضره والنفى للنفى فى الدوام لالنفى الدوام وقد مر مرارا مع وجهه وكلمة من زائدة للتنصيص فى العموم * قوله (وتنزيه لله تعالى عما بهتوه) وتنزيه معنى سبحانه وقيد عما بهتوه من مقتضيات المقام ولو عمم لكان اولى وادخل ما بهتوه دخولا اوليا ولم يقل عن اتخاذ الولد لان قولهم هذا يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء واراد التعميم جميع ما بهتوه صريحا

٢ اشارة الى كون ما مصدرية واحتمال الموصولية بعيد منه

قوله وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد مايصفونه اى جعل الله عيسى موصوفا بوصف كونه ابن مريم المضاد لوصف النصارى له بانه ابن الله وبوصف كونه قول الحق المضاد لوصف اليهود له بانه ساحر والسحر لكونه باطلا مضاد للحق واتصاف امر بضد شئ برهان قاطع لكذب من يدعى اتصافه بذلك الشئ

قوله ثم عكس الحكم اى عكس حكم النصارى فانهم لما قالوا عيسى ابن الله وحكموا بانه ولده عكس الله حكمهم ذلك بقوله ماكان لله ان يتخذ من ولد سبحانه والمراد بالعكس المقابلة فان المتعاكسين متقابلان فالمعنى ثم غير حكم النصارى الى حكم يقابله وينفيه لا العكس الاصطلاحى

قوله فى امره يشكون الترديد باو ناظر الى احتمالى معنى يمترون فانه اذا كان المرية بمعنى الشك يكون المعنى يشكون وان كان من المراء وهو الجدال كان المعنى يتنازعون

اولازما ٢٢ * قوله (اذاقضى امرا) اى اراد شيئا فانما يقول له كن اى احدث فيكون فيحدث
سبق توضيحه فى سورة البقرة * قوله (تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه
الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال اناث) تبكيت لهم اى الزام لهم بايراد حجة على فساد ماقالوه
بان من اراد معنى قضى او جده بكن بالامر التكوينى كان منزها عن شبه الخلق و اتخاذ الولد شبه
الخلق قوله باحبال الاناث الاولى بالتوليد واحبال الاناث لاسيما بجميع الاناث ليس بمنقول منهم ولم نطلع هذا
النقل منهم بل ظاهر قوله تعالى * بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة * الآية يدل على
انهم لم يقولوا بان له صاحبة نعم هذا مقتضى كلامهم لكن حسن التعبير ممد و ح فى التقرير ولك ان تقول
فى تقرير الحجة ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى مستغن عن ذلك * قوله (وقرأ ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب) اى على جواب الامر وهنا بحث مذكور فى سورة النحل حاصله انه ليس بجواب
بل شبيه بالجواب من حيث مجيئه بعد الامر ٢٣ * قوله (سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان
والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة) على ولان اى اللام الجارة محذوفة متعلقة
باعبدوا ٢ الدال عليه فاعبدوا وعلى تقدير العطف يكون من مقول عيسى عليه السلام ٣ وعلى قراءة الكسر
بتقدير قل يا محمد ان الله الآية فح لا يظهر ارتباط بماقبله الا ان يقال انه تقرير لماقبله والمعنى قل يا محمد هذا
تقرير لما ذكر قبله والخطاب ح اما اليهود والنصارى فقط اولكافة الناس وفيه التفات فى بعض الوجوه ٢٤
* قوله (اليهود والنصارى) حيث قال اليهود انه ساحر كذاب والنصارى انه نبى اوانه ابن الله ولم يذكره
لذكره فيما سبق قدم هذا الاحتمال لانه يناسب الترتيب بالفاء * قوله (اوفرق النصارى نسطورية قالوا
انه ابن الله و يعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء) اختلف بعضهم بعضا بعد رفعه الى السماء
كذا قيل ولا دلالة للمقام عليه قوله و يعقوبية قالوا هو المسيح الله اى هم القائلون بالاتحاد وقيل لم يصرح
به احد منهم ولكن لمازعموا ان فيه لاهوتا اى الوهية ٤ وقالوا الااله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب
اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم كذا ذكره فى اوائل سورة المائدة * قوله (وملكانية قالوا هو
ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله ونبيه) هذا لما ذكره فى تفسير قوله تعالى * لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة * اى احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم
الثلثة انتهى والفاضل السعدى نقل عن الملل والنحل مايخالفه ايضا وهو ان الملكانية قالوا ان الكلمة يعنى
اقنوم العلم اتحدت بالمسيح وتدرعت بناسوته والروح عندهم روح القدس واقنوم الحيوة ولا يسمون العلم
قبل تدرعه ابنا بل الابن هو المسيح بعد التدرع وقال بعضهم ان الكلمة مازجت عيسى كما تمازج الماء اللبن
ثم قالت الملكانية بان الجوهر غير الاقانيم لانه موصوف والاقانيم بمنزلة الصفة وعن هذا صرحوا بالتثليث كما
نطق به القرآن * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة * وقالت الملكانية ايضا المسيح ناسوت كلى لاجزئى وهو
قديم وقد ولدت مريم الها ازليا والصلب والقتل وقع على الناسوت واللاهوت معا واثبتوا الابوة والبنوة ٥ وقد
ظهر ان ماذكر المص هنا مخالف لمانقل عن الملكانية الا ان يقال انه اطلع على الرواية من الملكانية غير ماذكر
فى الملل والنحل وفى سورة المائدة وملكاء بالمد علم غير عربى والنسبة اليه الملكانية بهمزة بعد الالف الممدودة
٢٥ * قوله (فويل للذين كفروا) لم يجئ فويل لهم تسجيلا على كفرهم والاشارة الى علة الحكم هذا ان جعل
الموصول عبارة عنهم وان جعل عبارة عن الجنس فلايكون من وضع المظهر موضع المضمر فيدخلون فيه
دخولا اوليا * قوله (من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة) اى مشهد مصدر
ميمى من الشهود اى الحضور لامن الشهادة قوله هوله اشارة الى انه من قبيل صفة جرت على غير ماهى له وكلمة
من ابتدائية * قوله (اومن وقت الشهود) اى هو اسم زمان * قوله (اومن مكانه) اسم مكان وهو
من الشهود فى الاحتمالات الثلثة ومكانه هو الموقف والاضافة فى الاول بمعنى فى اوعلى الاتساع كقوله تعالى
* وذلك يوم مشهود * على احتمال وكذا فى الثانى والثالث الاضافة بمعنى فى لكن على الثانى يلزم ٦ ان يكون للزمان
زمان اذوقت الشهود بعض من يوم القيمة لحصول الكل فى الجزء منظور فيه ايضا وايضا كون الموقف
مكانا ليوم القيمة لايخلو عن خدشة والوجه الاول سالم عن هذا الاضطراب وعن هذا قدمه وجه التفصى

(ان)

٢ اومتعلق بقوله فاعبدوه كقوله تعالى وربك فكبر سعد
٣ اى وان اقول لكم ذلك سعد
٤ يحيى ويميت يدبر الامور سعد
٥ اى اطلقوا الابوة والنبوة على الله تعالى سعد
٦ وقيل انه بعض من يوم القيمة فلايلزم ان يكون للزمان زمان ثم سلمه ومنع استحالته ولا يخفى انه تطويل بلافائدة سعد

قوله سبق تفسيره فى سورة ال عمران حيث قال هناك ثم شرع فى الدعوى و اشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة

قوله وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على لان فتقدير الكلام ولان الله ربى وربكم اعبدوه فاعبدوه فقوله فاعبدوه مفسر للمقدر

قوله وقيل انه معطوف على الصلاة اى اوصانى بان اقول هذا القول

قوله من شهود يوم عظيم الخ فسر رحمه الله لفظ المشهد على محتملات معناه فانه اما مصدر ميمى اواسم زمان اومكان وعلى كل من التقادير اما ان يكون اشتقاقه من الشهود اومن الشهادة فاستوفى بيان معانيه بصرفه على الوجوه المذكورة

ان استحالة كون الزمان للزمان ممنوعة اذالزمان عند المتكلمين عبارة عن امر متجدد يقدر به متجدد آخر
الا يرى انه يجوز التعاكس فظرفية الجزء للكل مجازية وكذا الكلام فى المكان اذ ظرفته ايضا مجازية
* قوله (اومن شهادة ذلك اليوم عليهم وهوان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر والفسوق) اومن شهادة اى المشهد مصدر ميمى من الشهادة اواسم زمان اواسم مكان فالاضافة
فى الاول مجازية لادنى ملابسة اشار اليه بقوله وهوان تشهد عليهم الملائكة الخ مثل ليله قائم وتذكير ضمير
الشهادة باعتبار الخبر اوالتأنيث ليس بمحضة فى تاء الشهادة اوتأويله بان يشهد * قوله (اومن وقت
الشهادة اومن مكانها) فالاضافة بمعنى فى اوالاسناد مجاز وكذا كون الاضافة بمعنى فى فلامجاز فى الاضافة
وكذا الكلام فى مكان الشهادة امااضافته بمعنى فى اولادنى ملابسة والحاصل ان المشهد امامصدر ميمى
اواسم زمان اواسم مكان وعلى كل اما هومن الشهود بمعنى الحضور او بمعنى الشهادة فالاحتمالات ستة
بعضها راجح على البعض كمايظهر من التقرير المذكور * قوله (وقيل ماشهدوابه فى عيسى وامه) وقالوا
به فيوم عظيم يوم شهادتهم فيهما وعظمه باعتبار عظم مظروفه فالمراد باليوم يوم الدنيا والمشهد ح
مصدر بمعنى المفعول به مرضه لان المتبادر يوم القيمة والمشهد باق على معناه فى الاحتمالات المذكورة ٢٢
* قوله (تعجب معناه ان اسماعهم) اسماعهم جمع سمع بمعنى المصدر او القوة السامعة وكذا الابصار
والاول اى الادراك بالعين والادراك بالسمع حقيقة والثانى اى القوة السامعة و القوة الباصرة
اطلاقهما عليهما مجاز والاوفق لاستعمال القران سمعهم بالافراد دون الجمع ٢٣ * قوله (اى يوم
القيامة جدير بان يتعجب منهما بعد ماكانوا صما عميا فى الدنيا) يؤيد المعنى الاول وهذا منشأ التعجب فالآية
على هذا الوجه من قبيل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكذا الكلام فى السمع ولما كان التعجب
وهو حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه محالا فى شانه تعالى اوله بذلك فحاصل المعنى تعجبوا
من سمعهم الحق وابصارهم الصواب حين لاينفعهم ذلك مع انهم كانوا اصم عن استماع واعمى عن رؤيته
حين ينفعهم السمع والابصار ولعله فى موطن وكونهم اعمى فى موطن آخر قال تعالى * ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وبكما وصما * الآية وقدمر فى سورة الكهف بيان اعراب هذا النظم الجليل وانهما صيغة
تعجب نقل من صيغة الامر من الافعال الى معنى الانشاء * قوله (اوالتهديد بمايسمعون و يبصرون يومئذ)
والفرق ان فى الاول نزل الفعلين منزلة اللازم والتعجب فيه نفس السمع والابصار بعد الصمم والعمى وفى هذا
الاحتمال المراد تعلقهما بالمفعول وهومايضرهم ويسوءهم فالتعجب ح عن السمع والابصار لامطلقا بل متعلقين
بالمفعول بعد ماكانوا صما وعميا فى الدنيا عن استماع مايسرهم فى الدنيا وابصارهم فعلم من هذا التقرير ان قوله
اوالتهديد عطف على قوله ان اسماعهم لاعلى التعجب اذهذا تعجب ايضا مقصود منه التعجب مع التهديد والفرق
ماعرفته اخره لان فى الاول مبالغة حيث اثبت لهم الاسماع والابصار فيشمل مايسوءهم وغيره وان لم يقدر له
مفعول لكنه يلزمه وقيل لان قوله لكن الظالمون انسب بالاول * قوله (وقيل امر بان يسمعهم و يبصرهم
مواعيد ذلك اليوم ومايحيق بهم فيه) اى امر للنبى عليه السلام لاتعجب بان يسمعهم و يبصرهم اشارة الى ان
فى ابصر محذوفا سواء كان امرا اوفعلا تعجبا والمعنى اسمع الناس وابصرهم بما يحل بهم من العذاب وهو
منقول عن ابى العالية كماذكره المعرب مرضه لعدم تعلق الاستدراك به فيحتاج الى ان يقال انه متعلق بقوله
* فويل للذين كفروا * فتعلقه به يحتاج الى التمحل فالاستدراك يتعلق بقوله اسمع بهم وهذا استدراك فى معنى
العلة فتأمل * قوله (والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع) اى على كونه للتعجب تهديدا اولا فى
موضع الرفع على انه فاعله والباء زائدة نحو كفى بالله وهذا مذهب سيبويه لكن يلزم حذف الفاعل فى ابصر
واجاب عنه ابن مالك ان الجار حذف منه واستتر الضمير فى الفعل لدلالة الاول عليه فلاحذف للفاعل واجاب
سيبويه بانه لملازمة الجر ولكون الفعل قبله فى صورة مافاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعول اشبه الفضلة
فجاز حذفه اكتفاء بماتقدمه وانما قال لملازمة الجر احترازا عن مثل كفى بالله وماجاءنى من رجل حيث لايجوز
حذفه اذلاملازمة للجر حيث قيل كفى الله وماجاءنى رجل بخلاف لفظة به فانه لايفارق الجار عن الضمير
المجرور * قوله (وعلى الثانى فى موضع النصب) اى على كونه امرا ٢٤ * قوله (اوقع الظالمين

قوله اسمع بهم و ابصر تعجيب الخ فسر رحمه الله فعل التعجب على ماحققه النحاة من احتمال الوجهين فانهم قالوا فى اكرم بزيد ان اصله اما ان يكون اكرم زيد اى صار ذا كرم الا انه اخرج ما معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج ما معناه الدعاء على لفظ الخبر كقولهم رحمه الله و الباء مزيدة كما فى قوله تعالى و كفى بالله و زيد فاعل اكرم واما ان يكون امرا لكل احد بان يجعل زيدا كريما بان يصفه بالكرم و الباء مزيدة مثلها فى قوله تعالى و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وزيد مفعول اكرم اوبان يصيره ذا كرم على جعل الهمزة للصيرورة فالباء للتعدية ثم جرى مجرى المثل فى عدم التغيير عن لفظ واحد فى خطاب الاثنين والجماعة فيقال يارجلان اكرم بزيد ويارجال اكرم بزيد فوجه رحمه الله اسمع بهم وابصر على كل من الوجهين المذكورين

قوله اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم تقول اغفلت الشئ اذا تركته عن ذكر منك واغفال الاستماع ناظر الى اسمع بهم واغفال النظر الى ابصر وحين ينفعهم هو ايام الدنيا وهو معنى اليوم فى قوله لكن الظالمون اليوم فان المراد به يوم الدنيا المعهود الحاضر لا اليوم المعهود بالذكر فى قوله يوم يأتوننا فانه يوم القيمة

٢٢ ✵ وانذرهم يوم الحسرة ✵ ٢٣ ✵ اذقضى الامر ✵ ٢٤ ✵ وهم فى غفلة وهم لايؤمنون
٢٥ ✵ انانحن نرث الارض ومن عليها ✵ ٢٦ ✵ والينا يرجعون ✵ ٢٧ ✵ واذكر فى الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا

موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين) اوقع الظالمين فيكون اللام للعهد ولوحملت على الاستغراق لدخل الاحزاب المذكورون فيهم دخولا اوليا فلايكون ح من باب وضع المظهر موضع المضمر والظلم لانفسهم لان ضرر الكفر عائد عليهم فى الآخرة وسجل اى حكم على اغفالهم بانه ضلال بين واضح بل بانه فى ضلال مبين كأن الضلال احاط بهم من قرنهم الى اقدامهم بحيث لاخلاص لهم والعجب ان المص لم ينبه على نكتة ايراده بالظرف مع انه ابلغ فى التسجيل قوله بين اى مبين من ابان اللازم ٢٢ * **قوله** (يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه) اشارة الى وجه تسمية يوم القيمة بالحسرة واضافته اليها لادنى ملابسة اولوقوع الحسرة فيه قوله والمحسن اى يتحسر المحسن اى فالانذار عام لهم ايضا لكن الضمير فى وانذرهم للكافرين والاستخدام خلاف الظاهر ٢٣ * **قوله** (اذقضى الامر) ظرف للحسرة لالانذر * **قوله** (فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم اوظرف للحسرة) اى المراد بالامر الحساب على انه واحد الامور واللام للعهد لكونه معهودا بقرينة ذكر قضى ومعنى قضى اتم الشيء قولا اوفعلا والفراغ لازم معناه اوحاصله اذالاتمام هوالفراغ وتصادر الفريقان اى صدر كل من موقف الحساب الى مقره امالى الجنة واما الى النار قوله اوظرف للحسرة وهو الظاهر اذالتحسر انما حصل حين فراغ الحساب وسمى يوم القيمة بجميع اجزائه يوم الحسرة اولوقوع الحسرة فى بعض اجزائه ٢٤ * **قوله** (وهم فى غفلة) هذا ابلغ من وهم غافلون اى وهم فى غفلة عن الحساب معرضين عن التفكر فيه * **قوله** (حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين ومابينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غيرمؤمنين) فالواو فى وانذرهم اعتراضية قوله او بانذرهم وهو الظاهر اى انذرهم غافلين اشارة الى ان الجملة الحالية مأولة بالمفرد اى هم احوج الى الانذار لانهم غافلون عن يوم الحسرة ومايقع فيه من التحسر التام قوله وهم لايؤمنون مأول بغير مؤمنين كما قال غير مؤمنين اشارة الى انه حال من المفعول والمعنى انهم ممن علم بانهم لايؤمنون فهذا خاص بمن علم الله تعالى انه يموت على الكفر * **قوله** (فيكون متضمنة للتعليل) اى انذرهم لانهم فى حالة يحتاجون فيها الانذار وهى الغفلة والكفر وبتضمن الامتنان بانه تعالى ارسل اليهم رسولا منذرا احوج مايكون والانذار لايقتضى ترتب النفع عليه كقوله تعالى "انذر قوما ماانذر آباؤهم فهم غافلون" واماقوله تعالى "انما انت منذر من يخشاها" الحصر فيه باعتبار النفع كقوله تعالى "هدى للمتقين" مع ان القرآن هدى للناس فلااشكال بان لايؤمنون نفى عنهم الايمان فى جميع الازمنة اذ معناه كما علمت انه علم الله تعالى انهم لايؤمنون كما صرح به المص فى اوائل سورة يس ولك ان تقول ان لايؤمنون عام لهم ولغيرهم ممن آمن منهم لكنه خلاف السوق ٢٥ * **قوله** (لايبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولاملك) ملك بضم الميم التصرف فى الاعيان بالامر والنهى وملك بكسر الميم هو التصرف فى الاعيان المملوكة كيف يشاء فارث الارض ومن عليها استقلاله بتملكها ظاهرا وباطنا دون ماسواه وانتقال ذلك اليه تعالى ظاهرا شبه انتقال الملك الموروث من المورث الى الوارث فذكر اسم المشبه به واريد المشبه * **قوله** (اونتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه) نتوفى الارض اى نستوفيها كاملا بالافناء والاهلاك وهذا شبيه باستيفاء الوارث لارثه فذكراسم المشبه به واريدالمشبه استعارة تبعية ويحتمل ان تكون استعارة تمثيلية ٢٦ * **قوله** (يردون للجزاء) يردون الينا الى غيرنا للجزاء اشارالى ان معنى الرد هوالمراد من الرجوع لان اصل الرجوع العود الى الحالة الاولى ٢٧ * **قوله** (واذكر فى الكتاب) وفى الكشاف المراد بذكرالرسول ابراهيم عليهما السلام وقصته ان يبلغه ويتلوه عليهم كقوله تعالى "واتل عليهم نبأ ابراهيم" والا فالله هوالذاكر له والمورد له فى التنزيل والفائدة فى ذلك التبليغ هوالاقتداء بسيرته والاتعاظ بوعظه والارشاد الى الحق لاسيما الاقارب * **قوله** (ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ماصدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله) ملازما للصدق مستفاد من صيغة المبالغة مثل ضحيك وفسيق لمن واظب الضحك ولازمه وداوم على الفسق قوله كثير التصديق هكذا وقع بدون العطف والمعنى كثير الصدق فى تصديق غيوب الله وآياته وكتبه ورسله فالصديق صيغة مبالغة من الصدق لامن التصديق وفى بعض النسخ اوكثير التصديق وفى بعضها الواو بدل او وقيل وجه الاول ظاهر لظهور مقابلتهما باعتبارين لان الاول

٢ وسئل عن النبى عليه السلام عنه فقال حين يذبح الكبش كذا فى الكشاف اى حين يذبح الموت فى صورة الكبش وذلك بعد دخول اهل الجنة واهل النار النار سعد

قوله حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين فحينئذ يكون ذوالحال ضمير الظالمين الكائن فى متعلق الظرف الذى هو فى ضلال فتقديره لكن الظالمون كائنون فى ضلال مبين غافلين غير مؤمنين بالحق

قوله او بانذرهم اى او حال متعلقة بانذرهم اى انذرهم غافلين فيكون حالا متضمنة للتعليل اى لتعليل الامر بالانذار بغفلتهم وعدم ايمانهم بالحق فان تعقيب الامر بالوصف يشعر بعليته له فالمعنى انذرهم لانهم غافلون عن الحق غير مؤمنين به

قوله لايبقى لاحد غيرنا ملك ولاملك الملك بالضم هوالتصرف بالامر والنهى ومنه اشتق الملك وهو المتصرف فى مملكته بالامر والنهى والملك بالكسر هو التملك والمالكية ولو بادنى شيء ومنه اشتق المالك وقوله لايبقى لغيرنا ملك ولاملك اشارة الى ان تقديم المسنداليه فى نحن نرث للتخصيص

قوله اونتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه التفسير الاول تفسيرله بحسب الحقيقة والثانى تفسير بحسب المجاز ونتوفى بمعنى استوفى يقال توفى حقه واستوفاه بمعنى

قوله ملازما للصدق تفسير للمبالغة فى الصديق بحسب الكيف وقوله اوكثير التصديق تفسير لها بحسب الكم

٢٢ ✵ نبيا ✵ ٢٣ ✵ اذ ✵ ٢٤ ✵ قال لابيه ياابت ✵ ٢٥ ✵ لم تعبد مالايسمع ولايبصر ✵
٢٦ ✵ ولايغنى عنك شيئا ✵ ٢٧ ✵ ياأبت انى قدجاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا

من الثلاثى والثانى من المزيد والاول مبالغة فى الكيف والثانى فى الكمية كذا قالوا والاولى والثانى فى الكيف والكم ٢ معا والاول مداول صديقا والثانى لازمه لان من كثر تصديقه كان الصدق فى تصديقه فعلم منه ان الاول مبالغة فى الكيف والكم معا لانه لما كان من كثر تصديقه كان الصدق فى تصديقه كان الصدق عاماله ولغيره فيكون المبالغة فى الكيف والكم وقد ظهر ايضا انه ليس مراده ان الصديق امامشتق من الثلاثى اومن المزيد لعدم صحته بل مراده انه مشتق من الثلاثى والتعرض لكثير التصديق لكونه من افراد كثيرالصدق ولشرافته افرد بالذكر وعلى نسخة الواو اماعطف تفسيرى له اواشارة الى الوجهين المذكورين على ان الواو بمعنى او وعلى نسخة بدون العطف يتعين كونه تفسيريا له فح يكون تفسير كثير الصدق بكثير التصديق للتنبيه على انه اعظم افراده وهو اولى بالاعتبار فى مقام المدح ٢٢ (استنبأه الله تعالى) ٢٣ * **قوله** (بدل من ابراهيم ومابينهما اعتراض اومتعلق بكان او بصديقا نبيا) بدل من ابراهيم اى بدل اشتمال ومابينهما اعتراض وفائدته المدح بكثرة صدقه كيفا وكما وانه صادق مصدق فى قوله الآتى او بصديقا نبيا ظاهره انه متعلق بصديقا موصوفا بقوله نبيا واما القول بانه يجوز ان يكون مراده تعلقه بكل واحد من صديقا ونبيا على البدل فخلاف الظاهر اذ عبارته او نبيا والوصف يمنع من العمل عندالبصريين فالاول ايضا ضعيف الا ان يبنى الكلام على مذهب الكوفيين واشار الزمخشرى الى انه من قبيل حلوحامض مأول باسم واحد اى من وفى هذا الكلام جامع لخصايص الصديقين والانبياء والكل تكلف فالاولى اومتعلق بصديقا او نبيا ٢٤ (التاء معوضة من تاء الاضافة) * **قوله** (ولذلك لايقال ياابتى ويقال ياابتا) لاستلزامه الجمع بين العوض والمعوض عنه وهذا لايجوز الاشذوذا ويقال ياابتا جمعا بين العوضين ولاضير فيه * **قوله** (وانمايذكر للاستعطاف ولذلك كررها) انمايذكر اى النداء ياابت للاستعطاف اى لطلب العطف والمرحمة حتى يقبل كلامه ولذلك كررها اى قول ياابت ٢٥ * **قوله** (فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خشوعك) فيعرف حالك بالنصب جواب النفى اى لايكون منه سمع ولابصر فمعرفة حالك الخ والنفى متوجه الى المجموع بسبب انتفاء كل واحد منهما يسمع ويبصر نزلا منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لاختلال النظم والمعنى اى لاى شيء تعبد مالايكون له سمع ولابصر واكتفى بنفيهما لانهما اشرف الآلات ومنشأ ن جلب نفع ودفع ضرمع انه اشار الى نفى سائر القوى بقوله ولايغنى عنك شيئا ٢٦ * **قوله** (فى جلب نفع ودفع ضر) فى جلب نفع ٣ فان المعبود ينبغى ان يكون نافعا ودافع ضر واوا كتفى به ولم يذكر عدم سمعه وبصره لكفى لكنه صرح بنفيهما للاعلام بغاية حمقهم وكمال شناعتهم والسؤال بقوله لم تعبد للانكار * **قوله** (دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله) دعاه الى الهدى اى الايمان والتوحيد وهذا وان لم يكن صريحا لكنه يلزم كلامه ٤ وكذا قوله وبين ضلاله كما سيصرح به قوله حيث لم يصرح ضلاله تعليل لكون احتجاجه برفق وحسن ادب فانه ممدوح لامحاض النصح فيه لاسيما مع الاب فانه اعز من الذهب * **قوله** (بل طلب العلة التى تدعوه) اى بحسب الظاهر لان السؤال بما عن ماهية الشيء وبدخول اللام عليه يكون سؤالا عن العلة لكنه ليس بسؤال عنها لانتفاء العلة بالبداهة بل للانكار قوله التى تدعوه الخ بيان العلة المطلوبة ظاهرا ونبه به على ان المراد بها العلة اللمية * **قوله** (الى عبادة مايستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم) وجه الاستخفاف لعجزه عن الفائدة بل ضرره متيقن قوله فضلا مربوط بقوله ويأبى الركون اليه اى اباؤه من عبادته التى الخ اشد واقوى من ابائه الركون والميل اليه * **قوله** (ولايحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرزاق المحيى المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغى ان يفعل مايفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذاكان جمادا لايسمع ولايبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن له حظ من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال ٢٧ ياابت الآية) ولايحق الخ وهذه الحال ثابتة باشارة النص او دلالة النص اذ العلة الاحتياج فالمسكوت يساوى المنطوق

٢ فمن قصر المبالغة على المبالغة فى الكيف فى الاول والمبالغة فى الكم فى الثانى فقدقصر سعد

٣ ظاهره يدل على كون شيئا نصب على المصدرية ويجوز ان يكون مفعولا به كما فى الكشاف وشيئا فى عامة المواضع يحتمل الاحتمالين سعد

٤ لان انكار عبادة مالاينفع ولايضر فى قوة الامر بعبادة الله تعالى اذالانسان لم يترك سدى سعد

قوله اذقال بدل من ابراهيم بدل الاشتمال اوبدل الكل على الوجه الذى مر فى قوله تعالى "واذكر فى الكتاب مريم"

قوله اذقال بدل من ابراهيم ومابينهما اعتراض قال صاحب الكشاف وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين البدل والمبدل منه وبدله اعنى ابراهيم واذقال نحوقولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك قال صاحب الفرائد كون الجملة اعتراضا بين البدل والمبدل منه بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال والذى ذكره من النظير ليس بمستعمل وهومع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا فى مقام التعليل كأنه قال واذكره اقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتدأ وقال اذقال اى اذكرلهم ما قال لابيه كأنه بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل فى اذاذكر والوقت فى هذا قائم مقام المفعول به الى هنا كلامه قيل عليه اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى الاعتراض وهوان يؤتى فى اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لامحل لها من الاعراب ومرجعه الى التأكيد وهو يأتى تارة بالواو كقوله

ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعى الى ترجمان

واخرى بلا واو نحوقوله تعالى "ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون" ومن القبيلين قوله تعالى "فلااقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم" فان قوله لقسم لو تعلمون عظيم جملة اعتراضية وقعت بالواو بين القسم الذى هو فلااقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذى هوانه لقرآن كريم وقوله لو تعلمون اعتراض وقع بلاواو بين الموصوف الذى هولقسم وبين صفته التى هى عظيم هذا اذاكان اذقال بدلا من ابراهيم واذاكان متعلقابكان او بصديقا كان تعليلا

قوله اومتعلق بكان هذا على تقدير كون كان تامة لاناقصة فان الافعال الناقصة لايتعلق بها شيء من الظروف وحروف الجر لانها فى التقدير قيود لاخبارها ليس فيها معنى الحدث فمعنى قولك كان زيد قايما زيد قايم فى الزمان الماضى

١١

من هذه الحاجة فاتضح كون دعوته بالرفق و حسن الادب فان فى عدم التصريح بضلاله مالا يخفى من اللطف وكال حسن الادب كما ان فى تصريح ضلاله تحريك الغضب والمخاصمة باسوأ الطريق والاعراض عن قبول الحق وهذا ارشاد للامة الى سلوك هذه الطريقة السنية فى الدعوة الى الحق والسبل العلية قوله لمالم يكن له اى لابيه * **قوله** (ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولانفسه بالعلم الفائق) ولم يسم اباه بالجهل لما عرفت انه حسن الادب و ان تسمية الجهل تؤدى الى الخصومة المفرطة فيفوت فائدة الدعوة فعامل معاملة المنصف لانه هو المسكت للخصم المشاغب قوله ولانفسه اى ولم يسم نفسه الشريفة بالعلم الفائق حيث قال من العلم بمن التبعيضية تواضعا وعملا بمضمون قوله تعالى و ما اوتيتم من العلم الا قليلا * **قوله** (بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر) بل جعل نفسه كرفيق حيث قال فاتبعنى الآية ونبه به على ان فى كلامه تشبيها تمثيليا قوله ثم ثبطه اشارة الى تفسير الآية الآتية و ثم يحتمل للتراخى الرتبى ايضا و المعنى ثم اراد تثبيطه و تبعيده عما كان اذ التثبيط بالفعل لم يتحقق قوله مستلزم للضر و كل منهما يستلزم التأخر وحاصله الترك فذلك فى حال اجتماعهما ولما كان خلو النفع قد لايستلزم الضر قال مستلزم للضر تنصيصا على المطلوب * **قوله** (فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الآمر به فقال ياابت لاتعبد الشيطان) فى الحقيقة اى فى نفس الامر عبادة الشيطان وان كان ظاهره عبادة الاصنام و لذا لم يقل لا تعبد للاصنام بمعنى لاتدم على عبادتها قوله من حيث انه الآمر به فان الافعال فى نفس الامر للآمر لانهم اطاعوه فى عبادة الاصنام فالاسناد الى الشيطان مجاز عقلى والمراد بالامر التحريض والحث عليه استعير الامر لتحريضه و بعثه له على عبادة غير الله تعالى تسفيها لرأيهم و تحقيرا لشانهم ٢٢ * **قوله** (واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك) واظهور خلوه النفع لم يتعرض وجهه بخلاف الضر فانه خفى يحتاج الى وجه جلى وانما قال مستعص لقصد المبالغة فان السين للطلب فى الظاهر وماوجد بالطلب يكون على وجه الكمال ففى الحقيقة السين للتأكيد فآكده عصيا لانه من صيغ المبالغة * **قوله** (المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان الآية) اى المعطى بلا غرض ولاعوض على مايدل عليه لفظ الرحمن قوله كلها اى جليلها وحقيرها آجلها وعاجلها لان معنى الرحمن ذلك فاسم الرحمن هنا اوقع من بين الاسامى السامية قوله على ربك لادلالة لنظم الكلام عليه و هو بيان على ما فى نفس الامر قوله بقوله متعلق بقوله وبين ٢٣ * **قوله** (و معلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم و ينتقم منه و لذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته) المطاوع للعاصى فيما يعصى سواء كان ذلك العاصى شيطانا اوغيره عاص لفعله مافعله من العصيان قوله حقيق بيان لمناسبة ذكر الرحمن اذ قد يتوهم ان المناسب مايدل على الغضب و نحوه اى اذا كان حقيقا بان يسترد فاسترداده من آثار الرحمة وتكرار الشيطان لمافيه من الاظهار ومزيد البيان والتقرر فى الاذهان والاشعار بغلو الشيطان وبعده من الغفران * **قوله** (و ما يجره اليه فقال يا ابت انى الآية) الضمير المستتر فى يجر لسوء العاقبة والمجرور للموصول وفى نسخة مايجره اليه والضمير المنصوب لابيه اى الذى يجر سوء العاقبة اباه اليه وسوء العاقبة مس العذاب والذى يجر سوء العاقبة اباه اليه كونه للشيطان قرينا قوله فقال عطف على قوله عقبه عطف المفصل على المجمل وفى قوله عقبه هنا دلالة على ان ثم فى قوله ثم ثبطه للتراخى الرتبى ٢٤ * **قوله** (قرينا فى اللعن اوالعذاب تليه ويليك) فى اللعن اى فى لعن الآخرة و المراد به لعن ينسى عنده لعن الدنيا صرح به المص فى سورة الحجر قوله او العذاب فيكون اشد العذاب وفسر الولى بالقرين الخ اشارة الى ان ترتب الولاية على مس العذاب بهذا المعنى واما على المعنى المشهور فبالعكس فلايصح ارادته هنا الا اذا اريد الثبات على الولاية فح يصح ترتبه على مس العذاب كما يصح ترتب مس العذاب على اصل الولاية ونفسها ولذا قال اوثابتا فى موالاته قوله تليه اى تقرب اليه و يقرب اليك اشارة الى ان الولى من الولى بمعنى القرب فلا تجوز فى وليا * **قوله** (اوثابتا فى موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب) فى موالاته اى فى حكم موالاته وهو كونه مسخوط الله تعالى ومغضوبا عليه وهذا منشأ العذاب الاكبر ولذا قال فانه اكبر من العذاب كما كون رضوان الله اكبر من الثواب لكون الرضاء منشأ لجميع الخيرات والمثوبات

١١ **قوله** او بصديقا هذا على تقدير كونها ناقصة

قوله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه الرشاقة اللطافة يقال رجل رشيق القد اى لطيفه

قوله لماراه مثله فى الحاجة و الانقياد للقدرة الواجبة اى لقدرة الله الواجبة الغير المعلولة بعلة غير ذات الواجب تعالى و قدرة المخلوق الممكن ممكنة

قوله ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر اى ثم منع اباه عما كان عليه عاكفا وهو الصنم بانه مع خلوه عن النفع من حيث انه لايسمع و لايبصر و لايغنى عن عابده شيئا مستلزم للضر من حيث ان عبادته عبادة الشيطان واطاعة له و ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم و ينتقم اخذ رحمه الله معنى النعمة من لفظ الرحمن فى قوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا لانه بمعنى المنعم و من عصى منعمه يستحق ان يقطع منه انعامه وان يسترد منه ماانعمه عليه واخذ معنى الانتقام من قوله اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فان من عصى منعمه ولم يشكره على انعامه يستحق الانتقام ونزول العذاب منه عليه

قوله فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به اى فان ماكان عليه من عبادة الصنم فى التحقيق عبادة الشيطان والمراد بالحقيقة هنا ليس ماهو فى مقابلة المجاز والا فينبغى ان يكون الامر على العكس يعنى ان ذلك وان كان فى ظاهر الراى عبادة الصنم لكنه فى التحقيق عبادة الشيطان لانه هوالذى امره به

قوله والذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته ومايجره اليه والتعقيب بتخويف سوء العاقبة هو قوله بعد نهيه عن عبادة الشيطان اخاف ان يمسك عذاب وبتخويف مايجره الى سوء العاقبة هو قوله فتكون للشيطان وليا

قوله قرينا فى اللعن والعذاب تليه ويليك اوثابتا فى موالاته الموالاة الولى بمعنى القريب من الولى بفتح الواو وسكون اللام بمعنى القريب اوبمعنى الموالى فهو على الاول حقيقة وعلى الثانى مجاز فان الموالاة حاصلة له بالفعل فيجب المصير الى المجاز بمعنى الثبات عليها

والحاصل ان المراد دخوله فى جملة اوليائه واشياعه اخره لان فيه احتياجا الى تقدير المضاف وتوجه الاشكال بقوله تعالى "الا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين" والتمحل فى دفعه بالعناية المذكورة * **قوله** (وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب) وذكر الخوف وهو توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة وهو غير مقطوع به و المس المشعر بقلة الاصابة على ماصرح به العلماء الاقدمون وسره ان المس متقدم لمابعده كتقدم الذوق على الاكل و مس النار متقدم على احراقها و افنائها لماتحرقه فيكون عبارة عن قلة الاصابة بالنسبة الى الاحراق التام و من انكر فلكون ذوقه ماوفا و اما استعماله فى شدة الاصابة كقوله تعالى "لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم" فلقرينة الصارفة عن ظاهره ووصف العذاب بالعظيم قرينة مقالية على ان المراد به مطلق الاصابة فى الظاهر انه مجاز فى الاحراق وقس عليه نظائره وكون المس عبارة عن اتصال الشئ بالبشرة لايقتضى الشدة فى الاصابة لان القوة اللامسة يتأثر بادنى الاصابة فلاينافى تفسير المصنف المس فى سورة البقرة بانه اتصال الشئ بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة كلامه هنا نعم هنا احتمال آخر ذكر المحقق التفتازانى حمل التنكير على التعظيم واستعمال المس فى مطلق الاصابة نظرا الى ان المقام مقام التهديد والزجر الاكيد حيث قال فى المطول ومما يحتمل التقليل والتعظيم قوله تعالى "انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن" اى عذاب هائل اوشئ من العذاب ولادلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح التقليل كما ذكره بعضهم لقوله تعالى "لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم" ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد انتهى واعترف فى بحث الشرط ان لفظ المس منبئ عن قلة الاصابة وسره ماذكرناه من ان المس مقدمة الاصابة الشديدة لكن المص طاب الله ثراه مال الى جانب الرفق وحسن الادب مع الاب ولم ينظر الى كونه مقام التخويف مع ان التخويف يحصل بما اختاره ايضا * **قوله** (اما للمجاملة) اى المعاملة الجميلة لانه اجل من القطع بعذابه ويكون ذريعة الى قبول النصح ويكون كلامه عليه السلام هنا موافقا لماقبله من الاحتجاج بابلغ احتجاج وارشقه والطفه برفق وحسن ادب * **قوله** (اولخفاء العاقبة) وهذا بناء على انه عليه السلام لم يتبين له انه يموت على الكفر فاذا تبين انه عدو لله تبرأ منه * **قوله** (ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته) وفى نسخة من جنايتيه بالتثنية والجناية الاخرى معاداته لآدم عليه السلام وذريته ومن تبعيضية اى بعض جناياته وجناياته كثيرة عصيان الرحمن بالاستكبار وعدم امتثال الامر والمعاداة والوساوس التى لاتتناهى * **قوله** (لارتقاء همته فى الربانية) اى لارتفاع همته عليه السلام فى امور الالوهية حيث لم يتنزل لذكره ولم يعد جناية معها فلاجرم عنده عليه السلام اعظم من عصيان الله تعالى لاسيما الاستكبار من امتثال امره مع استقباح فلا جرم غيره ولذا ذكر عصيانه وسكت عن غيره * **قوله** (اولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها) ملاكها اى اساسها فان كون الجنايات جنايات لاشتمالها على عصيان رب العالمين فكانه ذكر جميع جناياته اجمالا قوله منبه عليها فيكون جناية عداوته لآدم عليه السلام مداول النظم بطريق الاشارة . ٢٢ * **قوله** (قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل ياابت ببابنى واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لايرغب عنها عاقل ثم هدده فقال ٢٣ لئن لم تنته عن مقالك فيها اوالرغبة عنها) بالفظاظة وهى سوء الخلق وغلظة العناد من اضافة المسبب الى السبب قوله فناداه تفصيل قابل استعطافه الخ باسمه فان فيه اظهار عدم المودة الناشية من الابوة حيث لم يقل يا بنى واخره فيه نوع اظهار الاستكراه وكذا الكلام فى قوله وقدم الخبر وهو راغب على المبتدأ وهو انت وصدره اى الخبر بالهمزة الاستفهامية لانكار نفس الرغبة لان المنكر ما يلى الهمزة فالمنكر نفس الرغبة بمعنى الاعراض لتعديته بعن لا الفاعل واشار الى ان الهمزة للانكار الوقوعى مجازا قوله على ضرب من التعجب لان الانكار يتضمن التعجب وليس مراده ان الاستفهام الانكار والتعجب حتى يلزم الجمع بين المعنيين المجازيين وان كان جائزا عند المص واختار كون راغب خبر مقدم وانت مبتدأ فحينئذ يلزم الفصل بين راغب ومعموله باجنبى وهو المبتدأ واجيب بان المبتدأ ليس باجنبى من كل وجه لاسيما والمفصول ظرف متوسع فيه وعن هذا اختار ابوالبقاء و ابن مالك كون انت فاعل

قوله وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة اى للمعاملة مع ابيه باللطف والوجه الجميل امادلالة الخوف على المجاملة فمن حيث انه لم يقطع بان يمسه العذاب واما دلالة المس وتنكير العذاب فلانباههما عن معنى القلة

قوله اولخفاء العاقبة فان الاعتبار الى الخواتيم فلعله يختم على الايمان ولا يمسه العذاب فلعدم القطع بختمه على الكفر ذكر بلفظ الخوف فقوله اولخفاء العاقبة لابد ان يصرف الى كونه تعليلا لذكر الخوف فقط لامس العذاب وتنكيره لعدم صحته فانه لامعنى لان يقال اختير اللفظ المنبئ عن معنى العلة لخفاء العاقبة لكن عطفه عليها يشركه فى حكمها فى كونها علة لئلا تهما قال صاحب الكشاف فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى العذاب النازل من الرحمن للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد اى للايذان بان نزول العذاب ممن وصف بالرحمة والانعام اشد ايلاما وايجاعا من عذاب نزل ممن لم يوصف بهما كما قال المتنبى

فمايوجع الحرمان من كف حارم
كمايوجع الحرمان من كف رازق

ولذا تعد الصاعقة من العذاب المستفظع لنزوله من مظنة الرحمة التى هى السحاب

قوله ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته فى الربانية اى اقتصار ابراهيم من جنايات الشيطان التى هى عصيانه لله ومعاداته لآدم وذريته على ذكر العصيان وعدم تعرضه لجنايته الاخرى التى هى معاداته لآدم وذريته لارتقاء همة ابراهيم فى الربانية كأن نظره فى عظم ما ارتكب الشيطان من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه فلم يلتفت الى ماهو فى غير جنب الله من معاداته لآدم وذريته وقد يعرض للمتكلم وهو فى اثناء كلامه مايذهله عن بعض ماهو فيه فيأخذ فى الاهم

قوله اولانه ملاكها اى اواقتصاره لان العصيان آلة المالكية لسائر الجنايات وهومنشاء الكل واصله فلهذا افرده بالذكر

٢٢ ❊ لأرجمنك ❊ ٢٣ ❊ واهجرني ❊ ٢٤ ❊ مليا ❊ ٢٥ ❊ قال سلام عليك ❊ ٢٦ سأستغفر لك ربي ❊ ٢٧ ❊ انه كان بي حفيا ❊ ٢٨ ❊ واعتزلكم وماتدعون من دون الله ❊ ٢٩ وادعو ربي ❊ ٣٠ ❊ عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا

الصفة لاعتمادها على الاستفهام وفي مثل هذا الوجهان جائزان وبعض النكتة ٢ التي ذكرها المص منتف فيما اختاره ابوالبقاء فختار المص ابلغ وثم في قوله ثم هدده للاستبعاد قوله لئن لم تنته اي بالله لئن لم تنته حذف معموله وهو عن مقالك اي فيها في آلهتي اوالرغبة عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار والعطف على مقالك لاحاصل له ٢٢ * قوله (بلساني يعني الشتم والذم) فيكون لارجمنك استعارة تبعية قدمه لان معناه الحقيقي بعيد * قوله (اوبالحجارة) عطف على قوله بلساني فيكون الرجم حقيقة * قوله (حتى تموت اوتبعد عني) غاية الرمي بالحجارة قدمه لانه المتبادر من الرجم والغرض منه اوتبعد عني بعدا مكانيا فلا نراك ولا نسمع قولك في آلهتي او بعدا معنويا بان تترك الطعن في آلهتي ٢٣ * قوله (عطف على مادل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني) لعدم صحة عطفه على ماقبله لاختلا فهما خبرا وانشاء فان لارجمنك تهديد يدل على الحذر فيقدر الامر منه قيل وجواب القسم غير استعطافي لايكون انشاء ٢٤ * قوله (زمانا طويلا من الملاوة) بتثليث الميم الدهر فهو منصوب على الظرفية * قوله (اومليا بالذهاب عني) مجاز من قولهم ملي اي غني وحاصله قادرا على الهجر قبل ان اثخنك بالضرب فحينئذ لاتقدر الهجر وفيه تأييد لكون المعنى لارجمنك بالحجارة حتى تبعد عني وعلى هذا المعنى الاخير يكون مليا حالا من فاعل واهجرني ٢٥ قوله (سلام توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لااصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد مايؤذيك) سلام توديع لاسلام تحية فلامنع من السلام للتوديع للكافرين والممنوع سلام التحية بلاداع شرعي ومقابلة للسيئة بالحسنة فانها من اشرف الخصال الحميدة وسبب لدفع عداوة الخصم وجلب ولايته كالحميم قوله اي لا اصيبك بمكروه معنى سلام توديع ولااقول لك بعد مايؤذيك لاني اديت ماوجب علي من الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الاصنام فلا ضير في تركه بعد وفيه تنبيه على ان من نصح وبين طرق السداد وقوبل بالسيئة مع عدم الاجابة ساغ له الاعراض عنه ٢٦ * قوله (ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان) واما استثناؤه هذا من القدوة الحسنة بقوله الاابراهيم لابيه لاستغفرن لك لان المراد بالاسوة الحسنة مايجب ان يقتدى به بدليل قوله « لمن كان يرجوالله واليوم الآخر » الآية فلامانع من استثناء وعد الاستغفار منها اذلاوجوب فيه كذا قاله الفاضل المحشي ويمكن ان يكون هذا قبل النهي وان يكون هناك بعد النهي ان يكون هذا قبل ظهور حاله وان يكون ذلك بعد ظهور حاله * قوله (فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقدم تقريره في سورة التوبة) اي المراد بالاستغفار للكافر وهذا معنى الحقيقة هنا استدعاء التوفيق لانه يوجب المغفرة فذكر الاستغفار واريد لازمه المتقدم اقتضاء قال عليه السلام في رواية اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون بدل اللهم اهد قومي الحديث وقدم الخ وسيجيء في سورة الشعراء ٤ الاشارة الى هذا المرام بالطف الكلام ٢٧ * قوله (انه كان بي حفيا) ٣ تعليل لما تضمنه كلامه وهو رجاء التوفيق اي وانما رجوت التوفيق لانه تعالى كان على الدوام حفيا بي بليغا في البر من جهة الدين وتوفيق ابي من اعظم الاحسان الي وكثرة البر والالطاف فيما مضى قد اطمعني طلب التوفيق * قوله (بليغا في البر والالطاف) فعيل من المفاعلة وحفيا من الصيغ المبالغة وتقديم بي لرعاية الفاصلة لا للحصر والالطاف بكسر الهمزة مصدر ٢٨ * قوله (واعتزلكم) تلوين الخطاب من الاب الى كافة المشركين وهذا بعد محاجة نمرود والزامه وماجرى من قصدهم بالسوء وانجاه الله تعالى من النار فامر الله تعالى بالمهاجرة وعند ذلك قال وماتدعون الواو بمعنى مع * قوله (بالمهاجرة بديني) متعلق باعتزلكم قوله بديني محافظا بديني اذصحبة الاشرار اشد من عذاب النار ٢٩ * قوله (واعبده وحده) اي الدعاء بمعنى العبادة مجازا قوله وحده حال اي منفردا والحصر مستفاد من اعتزلكم وماتدعون وصيغة المضارع هنا للاستمرار واظهار الرب للاشارة الى علة العبادة ولذا ذكر مظهرا في موضع المضمر في بدعاء ربي ٣٠ * قوله (خائبا ضائع السعي) معنى شقيا هنا كما تقدم في اول السورة * قوله (مثلكم في دعاء آلهتكم) اشارة الى التعريض بشقاوتهم وخيبتهم والا فالمراد نفي الشقاوة مطلقا لاشقاوة مثل شقاوتهم * قوله (وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب) هذا ليس بوجه مستقل ولذا عطف عليه قوله والتنبيه على ان الاجابة الخ بالواو

٢ منها كون المنكر نفس الرغبة فان المعنى حينئذ اترغب فلايكون من انكار الرغبة في شئ بل الظاهر انكار الفاعل فلايلزم انكار الفعل منه

٣ يقال حفي به اذا اعتنى باكرامه كما قاله الراغب وهو المراد هنا وفي آخر سورة الاعراف حفي يراد به عالم بليغ منه

٤ وقد تقدم مافيه في سورة التوبة وسيجيء في سورة الشعراء والقوم طولوا الكلام بما لايفيد المرام منه

قوله بلساني يعني الشتم والذم الرجم في الاصل الرمي وهو امابالسان اوبالجوارح لكن حين اريد به فعل اللسان يراد به القذف والشتم بالغلبة وان كان مطلق اللفظ بمعنى رمي الحروف والكلمات وان اريد به فعل الجوارح يحتمل ان يكون غايته الموت اوالبعد فاستوفى رحمه الله جميع محتملات معناه

قوله وقدم تقريره في سورة التوبة فانه رحمه الله قال هناك في تفسير قوله تعالى ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولوكانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وماكان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابراهيم بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ماقبله الى هنا كلامه هناك

قوله اي بليغا في البر والالطاف اي مبالغا فيهما اوبالغا فيهما الغاية القصوى معنى المبالغة مستفاد من صيغة حفيا فانه فعيل من حفي اي بر

٢٢ ❊ فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله ❊ ٢٣ ❊ وهبنا له اسحق ويعقوب ❊ ٢٤ ❊ وكلا جعلنا نبيا ❊ ٢٥ ❊ ووهبنا لهم من رحمتنا ❊ ٢٦ ❊ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ❊ ٢٧ ❊ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا ❊ ٢٨ ❊ وكان رسولا نبيا

قوله والاثابة ذكرها تطفلا قوله غير واجب اي غير واجب على الله تعالى كما زعمت المعتزلة اوغير واجب عن الله تعالى كما زعم الحكماء قوله وان ملاك الامر عطفه بالواو لامر بكسر الميم مايعتمد عليه الامر قوله وهواي خاتمته غيب غائب فلاجزم فيه ولذا صدر الكلام بعسى وذكر كون ملاك الامر خاتمته هنا لايظهر له وجه اذ الكلام ليس في عاقبة امره عليه السلام بل في اجابة دعائه الا ان يقال ان المراد بالدعاء العبادة والاثابة عليها بعدم اضاعتها والانبياء عليهم السلام وان كانوا مأموني العاقبة لكنه عليه السلام قال ذا تواضعا وهضم النفس وقد عرفت ان العلة ليست كل واحد منها بل المجموع والاقبين العلل نوع تنافر ٢ يظهر بالتأمل ٢٢ بالهجرة الى الشام ٢٣ * قوله (بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لماقصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب) بدل من فارقهم اشارة الى وجه سببية اعتزالهم لهبة اسحق ويعقوب عليهما السلام وان السبب هنا اتفاقي منزل منزلة اللزوم لم يذكر مفارقة مايعبدونه لانه لايصلح البدلية مع ان مفارقة الكفرة مستلزمة لكون مفارقته اشركهم * قوله (ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء) اي اسحق ويعقوب شجرتا الانبياء اي اصلهما اذالشجرة هنا بمعنى الاصل لانها اصل الثمرة فشبه بها اسحق ويعقوب عليهما السلام لانهما اصل الانبياء من بني اسرائيل الذين هم كالثمار النافعة البهية اللذيذة ففي كلامه اشارة الى هذا التشبيه ايضا * قوله (اولانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد) وفيه تشريف شريف لانه جد نبينا عليه السلام افضل المرسلين والنبيين ٢٤ * قوله (وكلا منهما اومنهم) منهما اي من اسحق ويعقوب قدم هذا لانه الظاهر من السوق فالمراد بالنبي معناه الاعم اومنهم اي من ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فيكون تكرارا بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام للتأكيد والتعظيم وهذا موافق لقوله ووهبنا لهم فالمراد بالنبي المعنى الشامل للرسول ٢٥ * قوله (النبوة والاموال والاولاد) قيل هذا هو المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرحمة مشتركة اشتراكا معنويا بين الامور الثلثة اذالرحمة هي الانعام شامل لها والعلم داخل في النبوة ومن تبعيضية فح يكون النبوة الخ بيان الرحمة اوهي ابتدائية فيكون النبوة مفعول وهبنا ٢٦ * قوله (يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم) يعني المراد باللسان كلام الافتخار * قوله (استجابة لدعوته) اي لدعاء ابراهيم عليه السلام * قوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) بدل من دعوته بطريق الاقتباس وهذا وان كان دعاء لنفسه النفيسة لكنه تعالى اكرمه بالاستجابة في نفسه وفي اولاده فان كون لسان صدق لاولادهم لسان صدق له عليه السلام * قوله (والمراد باللسان مايوجد به) من الحروف والكلمات مجازا بعلاقة السببية اذ الآلة سبب لحصول ماهو آلة له * قوله (ولسان العرب لغتهم) اي الالفاظ الموضوعة المعبر بها عما في ضميرهم لاآلة الجارحة فيكون هذا الكلام تأييدا لكون المراد باللسان مايوجد به وكذا سائر اللغات ولسان الفرس لغتهم وقس عليه غيرهم * قوله (واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لاتخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل) احقاء جمع حقيق وهذا ناظر الى الاضافة لانه لايكون حقيقا لايقا الا اذا كان صادقا مطابقا للواقع واشار الى ان الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى مبدأ الصفة للمبالغة كانه عين صدق لكونه صادقا على وجه المبالغة قوله وان محامدهم الخ راجع الى التوصيف بالعلي على طريق اللف والنشر المرتب قوله لاتخفى تنبيه على ان العلو مستعار لعدم الخفاء لان ماعلا وارتفع ظهر ظهورا بينا فشبه اللسان الصادق بالامر العالي في عدم الخفاء اومجاز مرسل لان العلي يلزمه الظهور ٢٧ * قوله (موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء) موحدا هذا ثابت بطريق الاقتضاء قوله عبادته اشارة الى مفعوله المقدر عن الشرك اي الجلي والرياء اي الشرك الخفي فيفيد كونه موحدا * قوله (اواسلم وجهه لله واخلص نفسه عماسواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه) والمراد به ذاته ولذا قال واخلص نفسه فالمفعول المقدر نفسه ومآلهما واحد وان كانا متغايرين مفهوما والوجه الاخير انسب بحسن التعبير قوله على ان الله اخلصه اي جعله خالصا عن كل مالايليق به وهذا ابلغ من المخلص بكسر اللام ٢٨ * قوله (ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه) اشارة الى ان الرسول بمعنى المرسل فانبأهم اشارة الى ان

٢ اذكونه للتواضع لايلايم كون عاقبة امره غيب اذح لاتواضع ولاهضم النفس منه

قوله اولانه اراد ان يذكر اسماعيل عليه السلام افضله على انفراده اي اراد ان يفرد اسماعيل فيما بعد بقوله واذكر في الكتاب اسماعيل بالذكر لفضله فلم يشركه بهما فيه قوله وكلا منهما اي من اسحق ويعقوب اومنهم اي من ابراهيم واسحق ويعقوب

قوله والمراد باللسان مايوجد به وهو الحروف التي هي مواد الكلام ومايتركب منها

قوله واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لاتخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل فيه نشر على ترتيب اللف فان اضافة اللسان الى الصدق تدل على انهم مستحقون بالثناء والتوصيف بالعلو يدل على ان محامدهم غير خفية على تباعد الدهور المتطاولة واختلاف الدول والملل امادلالة الاضافة على انهم احقاء بالثناء فلا فادتها ان ثناءهم يطابق الواقع ومن يكون ثناؤه مطابقا للواقع يكون حقيقا بالثناء وامادلالة التوصيف على ماذكر فمن حيث ان علو اللسان هو علو المدح وعلو المدح عبارة عن ظهوره وانكشافه على كل احد في كل زمان لان مالايعرفه بعض الناس ولوكانوا قلائل اوماانقطع ونسي في زمان لايكون عليا

قوله اخلص عبادته عن الشرك والرياء عطف الرياء على الشرك من عطف الخفي على الظاهر بعد اشتراكهما في معنى الشرك فان الرياء شرك خفي

قوله وقرأ الكوفيون بالفتح اي بفتح لام مخلصا على انه مفعول من اخلص

قوله ارسله الله الى الخلق وانبأهم عنه ولذا قدم رسولا مع انه اخص واعلى يعني ان الانبياء لما كان متأخرا في الوجود عن الارسال قدم الرسول على النبي على ترتيب الوجود الخارجي مثل لاتأخذه سنة ولانوم ولولا هذا الاعتبار لكان يغني ذكر الاخص عن ذكر الاعم لان كل رسول نبي دون العكس ولكان الانسب ان يتقدم النبي على الرسول تدرجا من الادنى الى الاعلى

٢٢ ❊ وناديناه من جانب الطور الايمن ❊ ٢٣ ❊ وقربناه ❊ ٢٤ ❊ نجيا ❊ ٢٥ ❊ ووهبناله من رحمتنا ❊ ٢٦ ❊ اخاه

النبى بمعنى المنبئ من النباء فابدل الهمزة فى النبى والنبوة ولما كان الارسال مقدما والانباء مؤخرا قدم رسولا فى الذكر ليوافق الوجود قوله ولذلك اى لكون درجة الرسالة متقدمة على مرتبة النبوة والانباء اشارة الى ماذكرنا * **قوله** (ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى) عند الجمهور لان كل رسول نبى وليس بالعكس والاعم يستحق التقديم اذ ذكر العام بعد الخاص لايفيد الا بالتمحل مثل ماذكر هنا ولوقيل ان الرسول بمعنى اللغوى وانه اعم من النبى بالمعنى اللغوى اذليس كل مرسل نبيا لانه قد يرسل بنحو عطية ومكتوب لم يبعد قوله واعلى لاستلزامه النبوة والمناسب للترقى التدرج الى الاعلى كما ان المناسب للتنزل انتقال من الاعلى الى الادنى لكن يرد عليه ان الرسول مأخوذ فى مفهومه الانباء عن الله تعالى فاشكال ان ذكر العام بعد الخاص لايفيد غير مندفع بماذكر الا ان يقال ان معنى الانباء مجرد عن مفهومه وبالتجريد يبقى معنى الارسال بالكتاب او بالشرع الجديد فيظهر كون مرتبة الرسالة مقدمة على مرتبة النبوة والا لاينفك النبوة عن الرسالة نقل الطيبى عن بعض العلماء انه قال لوقيل هنا انه من النبوة بدليل قوله مكانا عليا والمعنى رفيع القدر على غيره من الرسل ليكون معنى آخر اخص هنا كان اظهر انتهى ولعل وجهه ماذكرناه من الاشكال الذى اورد على ماذكره المص وانت خبير بان ماذكره غير متعارف استعماله فى القرآن ولا فى غيره ولم ينقل عن احد ان النبى اخص بل هو اعم اوالمساوى فالتفصى عن ذلك الاشكال القول بالتجريد لانه قول سديد ولعل قول المص ارسله الله الى الخلق فانباءهم عنه اشارة الى التجريد قوله مع انه اخص باعتبار اصله ٢٢ * **قوله** (من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى) من اليمين اى المقابل لليسار ولما لم يكن للطور يمين و يسار نبه على المراد فقال وهى التى تلى يمين موسى و وصف جانب الطور بالايمن لوقوعه فى جانب اليمين فيكون مجازا فى النسبة قوله من اليمين الخ اى الايمن مأخوذ من اليمين لشهرة اليمين لالكونه مشتقا منه * **قوله** (اومن جانبه الميمون من اليمن) اى مشتق منه والايمن بمعنى الميمون والمبارك اذ الظاهر انه ح اسم تفضيل بمعنى المفعول مثل احب فالوصف على ظاهره *** قوله** (بان يمثل له الكلام من تلك الجهة) وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو اوجهة بل يسمعه من جميع الجهات و بجميع الاعضاء كذا قاله فى سورة طه فقوله هنا من تلك الجهة ناظر الى التمثل فالتمثل من تلك الجهة والسمع من جميع الجهات ٢٣ * **قوله** (تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته) اى الاستعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة وفى يمثل اشارة الى ان الكلام اللفظى مثال للكلام النفسى بمعنى انه يدل الكلام اللفظى على الكلام النفسى دلالة عقلية فلا يلزم من حدوث المثال والدال حدوث الممثل والمدلول دلالة عقلية وفى شرح العقائد للنحرير التفتازانى واما الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى فذهب الاشعرى الى جوازه سماعه ومنعه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائينى وهو اختيار الشيخ ابى منصور رحمه الله تعالى فمعنى قوله تعالى "حتى يسمع كلام الله" يسمع مايدل عليه ولعل هذا مراد من قال من اهل الحق ان الذى سمعه موسى عليه السلام كان الكلام القديم بلا حرف ولاصوت ولا جهة ٢ والا فظاهره يخالف العقل والنقل ولك ان تقول ان كلامه تعالى موسى عليه السلام اصله معلوم لنا وكيفيته مجهولة والتوقف فيه ممدوح والحاصل انه من المتشابهات فالاولى عدم الاشتغال ببيان كيفيته وهذا اسلم واحكم ٢٤ * **قوله** (مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم) الذى كتبت به التورية كما فى الكشاف قيل يعنى الكتابة الثانية والا فقد وقع فى الحديث انها كتبت قبل خلقه باربعين سنة وصرير الاقلام وفى رواية صريف الاقلام هو صوتها ٢٥ * **قوله** (من اجل رحمتنا اوبعض رحمتنا) اى لفظة من تعليلية وهى من فروع من الابتدائية او بعضية وهذا محل بيانه قوله تعالى "ووهبنا لهم من رحمتنا" وقد اشرنا اليه هناك ٢٦ * **قوله** (معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا من اهلى) معاضدة اخيه بتقدير المضاف اذ لامعنى لهبة ذاته هنا وقرينة التعيين ما اشار اليه المصنف بقوله اجابة لدعوته * **قوله** (فانه كان اسن من موسى) بيان وجه الاحتياج الى تقدير المضاف فان الموهوب لابد ان يكون اصغر سنا من الموهوب له * **قوله** (وهو مفعول او بدل على تقدير ان يكون من للتبعيض) مفعول ان كانت من للتعليل او بدل ان كانت للتبعيض وقدم الاول لانه الراجح لافادة ان هذا تفضل صريحا وايضا كونه بدلا يقتضى ان يكون من رحمتنا مفعوله على ان يكون من اسما بمعنى

٢ نقله شهاب عن الطيبى منه

قوله من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا يعنى ان كلمة من فى رحمتنا للتعليل اوللتبعيض

قوله فانه كان اسن من موسى تعليل لتأويل اخاه بمعاضدة اخيه ولولا هذا التأويل لكان الانسب ان يكون الموهوب من هو اقل سنا

قوله وهو مفعول او بدل اى اخاه مفعول وهبنا على تقدير كون من فى من رحمتنا للتعليل و بدل الكل على تقدير كونها للتبعيض و بعض الرحمة وان كان اعم من الاخ بحسب المفهوم لكن المراد هو الاخ فى خصوص هذا المقام ولك ان تحمله على بدل الاشتمال نظرا الى ظاهر معنى العموم بعلاقة كون الاخ من افراده نظرا الى الظاهر

٢٢ ❊ هارون ❊ ٢٣ ❊ نبيا ❊ ٢٤ ❊ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ❊ ٢٥ ❊ وكان رسولا نبيا ❊ ٢٦ ❊ وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة ❊ ٢٧ ❊ وكان عند ربه مرضيا ❊ ٢٨ ❊ واذكر فى الكتاب ادريس ❊ ٢٩ ❊ انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ❊ ٣٠ ❊ اولئك ❊ ٣١ ❊ الذين انعم الله عليهم ❊ ٣٢ ❊ من النبيين

البعض وليس موجودا فى كلامهم لكنه اخرج النحرير التفتازانى من القوة الى الفعل كون من اسما بمعنى البعض وقبل التقدير وهبناله شيأ من رحمتنا فيكون بدلا من المقدر المذكور ٢٢ عطف بيان له ٢٣ حال منه ٢٤ * **قوله** (ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى) ذكره بذلك مع انه لابد ان يكون موجودا فى غيره من الانبياء عليهم السلام اذ خلف الوعد محال فى حقهم اونقص لهم قوله لانه المشهور به ولشهرته كانه لقب له ولانه لكماله فيه بحيث لم يعهد مثله فى غيره فكانه خاص به بهذا الاعتبار وناهيك اى يكفيك فى صدق هذا المذكور انه وعد الصبر على الذبح ومثل هذا الوعد لم يعهد فى غيره فضلا عن الوفاء به وهذا اقصى مايتصور فيه ومعه امور اخر اشق على النفوس ٢٥ * **قوله** (يدل على ان الرسول لايلزم ان يكون صاحب شريعة) لايلزم الخ فتعريف الرسول بمن بعثه الله تعالى بشريعة مجددة كما اختاره المصنف فى سورة الحج فى قوله تعالى "وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى" الآية مردود بان اسمعيل عليه السلام من الرسل ولا شرع جديدا له فبين كلاميه نوع تناقض * **قوله** (فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته) فاذا كان كذلك فكون اسمعيل عليه السلام رسولا من بين اولاده دون من عداه ممن لم يعط الكتاب لابد له من وجه قوى والتزام ذلك ليس بتام اذ الرسل ثلثمائة وثلثة عشر على ماصرح به الفاضل الخيالى واولاد ابراهيم اكثر من ان تحصى ولوتم ماقيل ان المراد بكونه صاحب شريعة ان تكون له شريعة بالنسبة الى المبعوث اليهم وان الرسول لابد ان يكون له شريعة مجددة بالنسبة الى المبعوث اليهم واسمعيل كذلك لانه بعث ٢ الى جرهم بشريعة ابيه ولم يبعث اليهم ابراهيم لاندفع هذا الاشكال ٢٦ * **قوله** (اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا) اشتغالا بالاهم فلا يلزم عدم امره بغير اهله كما لايلزم من قوله تعالى "وانذر عشيرتك الاقربين" عدم انذار غيره ادرج نفسه فى الاهل لاستلزام اصلاح الغير اصلاح نفسه وفيه نظر لايخفى فالاولى تعرض اصلاح نفسه لكونه رسولا نبيا * **قوله** (وقيل اهله امته) اى امة الاجابة * **قوله** (فان الانبيا عليهم السلام آباء الامم) اى كاباء الامم تشبيه بليغ مرضه لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت التنبيه المذكور (٢٧ لاستقامة اقواله وافعاله) ٢٨ * **قوله** (وهو سبط شيث عليه السلام وجد ابى نوح واسمه اخنوخ) والسبط ولد الولد اخنوخ بضم الهمزة وفتحها * **قوله** (واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع الصرف) لانه لوكان مشتقا كان عربيا وهو اعجمى لمنع صرفه قيل وجريان الاشتقاق فى غير العربى ممالم يقل به احد وفيه مافيه * **قوله** (نعم لايبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب) قريبا من ذلك اى من ادريس المشتق من الدرس وعن هذا لقب به عبر باللقب دون الاسم لانه يشعر المدح ٢٩ * **قوله** (يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله) فالمراد المكان المعنوى والرفعة المعنوية تشبيها للمعقول بالمحسوس وهذه الرفعة وان تحققت فى سائر الانبياء لكن خص بها لانه اول نبى بعث بالكتاب بعد آدم عليه السلام مع ان التخصيص بالذكر لاينافى ماعداه * **قوله** (وقيل الجنة وقيل السماء السادسة اوالرابعة) اى بجسده لانه حى الآن فيها وهذا اقرب الى الاعتبار اذ المكان والرفعة باقيان على حقيقتهما ولاصارف عن الحمل عليهما فلايعرف وجه تضعيفه والاختلاف فى السماء لاختلاف الروايات فى حديث ٣ المعراج ٣٠ (اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس) ٣١ * **قوله** (بانواع النعم الدينية والدنيوية) لم يذكر النعم الدنيوية فيما مر ٣٢ * **قوله** (بيان للموصول) لان النبوة موجودة فى جميعهم وان كان الرسالة متحققة فى بعضهم ولذا لم يجئ من المرسلين اشار الى ان من بيانية لانه لو جعلت تبعيضية لزم ان يكون المنعم عليهم بعض الانبياء وان لايكون البعض الآخر منهم منعما عليه فاللازم محال وكذا الملزوم ووجه اللزوم ان تعريف الذين للجنس فيفيد الحصر فيلزم ماذكر من كونها للتبعيض لكن هذا لايلايم تقرير المص حيث قال اولئك اشارة الى المذكورين الخ فالظاهر ان تعريفه للعهد فلا حصر فيحسن التبعيضية وما قاله الفاضل المحشى من انه قد تقرر فى الميزان ان طرف

٢ والحاصل انه تكرر نزول الصحف فنزل على اسمعيل عليه السلام مثل تكرر نزول الفاتحة كذا افاده مولانا الخيالى حيث قال الرسل ثلثمائة وثلثة عشر والكتب مائة واربعة فاجاب بتكرر النزول تأمل منه

٣ لكن كونه فى الرابعة فى الصحيحين منه

قوله والموصوف باشياء فى هذا الباب اى فى باب صدق الوعد

قوله على ان الرسول لايلزم ان يكون صاحب شريعة هذا توجيه لتصحيح البدلية فان البدل والمبدل منه فى بدل الكل متحدان بالذات متغايران بالاجمال والتفصيل وجعل نبيا هنا بدلا من رسولا انما يصح اذا لم يعتبر فى الرسول ان يكون صاحب شريعة مستقلة بل يكون بمعنى النبى فقط ولا يجوز ان يكون المبدل منه فى بدل الكل اخص من البدل لان البدل انما يجئ لتبيين المبدل منه والعام لايبين الخاص ولابد فى بدل الكل ان يكون البدل مساويا للمبدل منه فى المفهوم غير ان لفظ البدل ابين دلالة على المعنى المراد من لفظ المبدل منه

قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه لان علة منع صرفه العجمة والعلمية واذا كان مشتقا يكون عربيا

المحمول يراد به المفهوم دون الذات ولاشك فى عموم مفهوم الذين انعم الله عليهم من النبيين فضعيف جدا لان مفهوم العام اذا حمل على الخاص كحمل الحيوان على الانسان يراد به ما تحقق فى ضمن الخاص لا العام من حيث هو عام والا لا يصح الحمل وناهيك قولهم ان شرط الحمل بالمواطأة الاتحاد الخارجى والتغاير الذهنى فلا حصر فى تعريف العهد فلا خلل فى الحمل على التبعيض ولذا اختاره بعض ٢ المتأخرين ولو قيل ان مراده بالبيان معناه اللغوى المنتظم للتبعيض لم يبعد اذ التبعيض فيه بيان وايضاح والقرينة عليه قوله اشارة الى المذكورين الخ ثم قال بيان الموصول المحمول على اولئك المراد به المذكورون فى السورة فكلامه كالصريح فى ان المراد بالنبيين بعضهم ولما لم يكن فى الكلام حصر لا اشكال بانه يلزمه جعل غيرهم ومن جملتهم نبينا عليه السلام كانهم لم ينعم عليهم فلا حاجة الى ان الحصر فيه اضافى بالنسبة الى الدولة الدنيوية لا حقيقى ٢٢ * قوله (بدل منه باعادة الجار) بدل بعض من الكل لانها غير شاملة لآدم عليه السلام فحينئذ يقدر الراجع اى من ذرية آدم منهم ولو قيل ذرية آدم مثل بنى آدم فى ان يراد بها نوع انسان لكان بدل الكل من الكل * قوله (ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض) اى فى قوله من ذرية آدم * قوله (لان المنعم عليهم ٣ اعم من الانبياء) لشمول المنعم عليهم الملك ومؤمنى الجن وهذا بناء على ان الذين انعم عام لان تعريفه للجنس فحمله على اولئك بتقدير البعض والمعنى حينئذ اولئك بعض الذين انعم الله فالمبين حينئذ ذلك البعض المقدر * قوله (واخص من الذرية) اى من وجه لشمول المنعم عليهم لآدم والملك مثلا وذرية آدم شامل غير المنعم عليهم بالنعم الدينية وتصادقهما فى سائر الانبياء فبينهما عموم وخصوص من وجه ٢٣ * قوله (اى ومن ذرية من حملنا) اى انه عطف على آدم * قوله (خصوصا) اشارة الى انه من قبيل عطف الخاص على العام اظهارا لانافتهم * قوله (وهم من عدا ادريس) لانه سبط شيث وجد ابى نوح * قوله (فان ابراهيم عليه السلام كان من ذرية سام بن نوح) قيل هذا متفق عليه فذكر من حملنا تذكيرا بهذه النعمة حيث انجاهم عن الغرق بحملهم مع نوح فى السفينة وقيل مع نوح لانه الاصل المتبوع وفى اسناد الحمل الى ذاته العلى مع نون العظمة تنويه لشان الحمل ٢٤ * قوله (الباقون) الظاهر انهم الباقون ممن عدا ابراهيم وكذا فى اسرائيل اى يعقوب ٢٥ * قوله (عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية) والحمل على التغليب لا يرضى عنه اللبيب ٢٦ * قوله (ومن جملة من هديناه الى الحق) اشار الى ان من تبعيضية معطوف على قوله من ذرية آدم والزمخشرى جعلها للبيان عطفا على من النبيين ولم يرض به المص لان العطف يقتضى المغايرة وهنا ليس كذلك فيحتاج الى القول بان تغاير الصفة نزل منزلة تغاير الذات فصار حاصله الجامعين بين النبوة والهداية والاجتباء ٢٧ (للنبوة والكرامة) ٢٨ * قوله (اذا تتلى الآية) اذا تقرأ عليهم آيات الرحمن آيات الكتب المنزلة وهى الصحف والتورية والانجيل والزبور واما القران فغير داخل بحسب ظاهر مقتضى السوق خروا اى سقطوا على وجوههم وكذا اذا تلوا بنفسهم خروا بطريق الاولوية له * قوله (خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع مالهم من علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل) لبيان خشيتهم متعلق بالاستيناف وهذه خشية الاجلال ومن العلل تعظيم امر الله والشكر على ما يحوه والاخبات الخشوع والتواضع قوله مع مالهم الخ متعلق بالاخبات * قوله (وعن النبى عليه السلام اتلوا القرءان وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) رواه البزار وغيره قوله اتلوا القرآن وابكوا دليل على ما ذكرناه من ان تلاوة ايات الرحمن حكمه معلوم من النص بدلالة النص والامر بالبكاء لان ايات القران اما وعيد فالبكاء ظاهر حينئذ او وعد فالبكاء لخوف عدم الوصول وكذا الكلام فى القصص والامثال وبيان الاحكام فلا ينافيه حصول السرور عند تلاوة ايات الرحمة من وجه آخر * قوله (وبكيا جمع باك كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقى وقرأ حمزة والكسائى بكيا بكسر الباء) قوله كالسجود ففهم منه ان اصله بكوى كالسجود فاعل فصار بكيا قيل وقياسه بكاة كقضاة فى جمع قاض لكنه لم يسمع كما قاله العرب وهو مخالف لما فى القاموس وغيره او هو مصدر كالقعود وفيه تصريح بان اصله بكوى فهو اما باق على معناه

٢ ابن كمال سعد

٣ هذا احتمال بعيد لاحتياجه الى التمحل وتقدير البعض ولذا قال ويجوز الخ اشارة الى ضعفه سعد

قوله ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليه اعم من الانبياء واخص من الذرية اى يجوز ان يكون لفظة من فى من ذرية آدم للتبعيض لان الذين انعم الله عليهم اعم من الانبياء اذ المنعم عليه يجوز ان يكون نبيا وغير نبى فناسب ان يكون من الاولى للبيان لان الخاص يبين العام واخص من الذرية فناسب من الثانية ان تكون للتبعيض لان المنعم عليهم بعض الذرية

قوله وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية فان عيسى ولد مريم وهى بنت من اولاد اسرائيل وقد عد عيسى هنا من ذرية اسرائيل وقد اختلف العلماء فى الوقف الصحيح على الاولاد واولاد الاولاد هل يدخل اولاد البنات فى الموقوف عليهم والاصح ان اولاد البنات لا يدخلون فيهم ليس لهم نصيب فى الوقف على القول الاصح على ما هو المسطور فى كتب الفقه

قوله خبر اولئك اى هذه الشرطية خبر اولئك الذين انعم الله ان جعلت الموصول وهو الذين انعم الله عليهم صفته اى صفة اولئك

مبالغة والافراد لكونه اسم جنس قوله بكسر الباء اتباعا للكاف ٢٢ * قوله (فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء) عطف تفسير لقوله فعقبهم بتخفيف القاف من الثلاثى * قوله (يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون) هذا الفرق مما ثبت فى اللغة قال ابن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يعكس وهذا بعيد لانه مع مخالفة ما فى اللغة لا يعرف له الاستعمال ولا يخلو عن اللبس والاشتباه مع صعوبة الانتباه ٢٣ * قوله (تركوها او اخروها عن وقتها ٢٤ كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى المعاصى) تركوها وهو المتبادر من الاضاعة وفى التعبير بالاضاعة ذم بليغ والظاهر ان المراد الكفار لان الظاهر الترك اعتقادا قوله واستحلال نكاح الخ صريح فيه لكن قوله او اخروها كشرب الخمر ناظر الى التفسير الثانى واستحلال نكاح الاخت ناظر الى التفسير الاول وهو لا يلائم قوله الآتى عن وقتها يقتضى كونهم مؤمنين ٢ وهو مشكل الا ان يقال ان قوله يدل على ان الآية فى الكفرة والمراد الكفار فهم كما تركوا الصلوة اخروا عن وقتها ايضا اذا صلوا * قوله (او عن على رضى الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور) الشديد اى البناء العالى المحكم وفى نسخة المشيد اى المحكم كقوله تعالى وقصر مشيد اى مرفوع او مجصص اى مبنى بالشيد بكسر الشين هو الجص وركب المنظور هو المركوب الحسن من فرس او بغل اعد للكبر لا للجهاد سمى المنظور لانه بحسنه ينظر الناس اليه والمشهور هو الثياب الفاخرة وجه التسمية بالمشهور اشتهاره بين المتنعمين المتكبرين ٢٥ * قوله (شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما) اى قول مرقش الاصغر تفسيره بالشر غير متعارف ولذا استشهد عليه بالبيت ووجه الاستدلال به ان الغى وقع فى مقابلة الخير فيكون المراد به شرا قيل فمن يلق خيرا اى مالا والاولى اى مالا كثيرا ومن يغو اى يفتقر ولا يحمل على ظاهره لان المراد بالخير المال فح يفوت حسن المقابلة * قوله (او جزاء غى لقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه اوديتها) او جزاء غى بتقدير المضاف والمراد بالغى الضلال كما هو الظاهر او غيا عن طريق الجنة فيكون ايضا بمعنى الضلال لكن بالمعنى اللغوى وقيل هو واد الخ فيكون اسما لذلك الوادى ومعنى استعاذتها بيان انها اشد عذابا من سائرها ٢٦ * قوله (يدل على ان الآية فى الكفرة) وهو قول على رضى الله تعالى عنه وقتادة لان من آمن لا يقال الا لمن كان كافرا الا بحسب التغليظ كقوله عليه السلام لا يزنى الزانى وهو مؤمن لكن يمكن ان يقال ان معنى من آمن من دام على الايمان او المراد الايمان الكامل فح لا دلالة للآية على ذلك فراده بالدلالة الامارة لا الدليل القطعى ثم انه لا دلالة فى الآية لمذهب المعتزلة من ان العمل شرط دخول الجنة لان اشتراط العمل الصالح ليس لدخول الجنة بل لعدم نقص شئ من جزاء اعمالهم او شرط لدخول جنات عدن لا لمطلق الدخول ولا نزاع فى تفاوت الدرجات بحسب تفاوت الاعمال فان دخول الجنة فضل والدرجات بحسب الاعمال الصالحات كما ورد فى الحديث ٢٧ (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل) ٢٨ * قوله (ولا ينقصون شيئا) اختار كون شئ مفعولا به * قوله (من جزاء اعمالهم) بيان لما هو المراد من الشئ بمعونة المقام * قوله (ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر) اى على كونه مفعولا مطلقا اى ولا يظلمون ظلم شئ ولو حقيرا فنزل لا يظلمون منزلة اللازم او يقدر له مفعول به * قوله (وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم) هذا ان قيل ان الآية فى الكفرة كما اختاره والا ففيه تنبيه على ان اعمالهم الصالحة واو فى حال فسقهم لا ينقص جزاؤها مثقال ذرة ٢٩ * قوله (بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها) اى اشتمال الكل على الجزء بتقدير الضمير اى جنات عدن منها وجعل المبدل منه مفردا لان استغراقه اشمل وجمع البدل مع انه احدى الجنان السبع او الثمان باعتبار درجاته كان كل درجة منها جنة لاشتمالها ما يشتمل الجنة (او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف) * قوله (وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم) وكل ما هذا شانه فهو علم ولا نقض بمثل عبد شمس لانه وان كان كليا لكنه لانحصاره فى فرد بمنزلة علم هذا مقتضى كلامه وحاصله ان المضاف اليه فى العلم المنقول الا ضافى يلزم كون المضاف اليه فيه علما قبل النقل كذا فهمه الفاضل السعدى وهو الظاهر المتبادر من كلامه لان ما ذكره صغرى وكبراها

٢ قيل فى قوله تركوها بناء على المراد الكفار لانه من شانهم او على انه عام لكن قول المص اب عنه سعد

قوله شرا كقوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
استدل على كون الغى بمعنى الشر بوقوع ذكره فى مقابلة الخير

قوله يلق اثاما فان معناه يلق جزاء اثام

قوله لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم يعنى شبه النقص من جزاء الاعمال وثوابها بالظلم فاستعمل فيه الظلم على طريق الاستعارة

قوله ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر فالمعنى لا يظلمون ظلما ما

قوله جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها اى بدل من الجنة لاشتمال الجنة من حيث انها جنس الجنان على جنات عدن

قوله وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم اى لانه المضاف اليه للجنة فى حال استعماله علما مثل شهر رمضان ولا يستعمل بدون المضاف والاضافة بيانية فمعنى جنة عدن جنة هى عدن بخلاف سائر اسماء الجنان كالفردوس والخلد والسلام فانها قد تستعمل باضافة الجنة اليها اذا اريدت الجنان بها وبدون اضافتها اذا لم يرد بها الجنان فالخلد والنعيم والسلام اذا اريد بها الجنان لا يستعمل بدون الاضافة فيقال دار الخلد او جنة الخلد

المطوية ماذكرناه والافلايتم التقريب لكن بعضهم لم يرض بذلك فقال هذا منقوض بمثل ابى تراب فلايجرى هنا الاعتذار الذى فى دفع النقض بعبد شمس فالمراد بالعلمية العلمية التقديرية الاعتبارية بعد النقل كما صرحوا به وعلى التقدير بن عدن علم لدار الثواب المخصوص فح يكون اضافة جنة اليه اضافة العام المطلق الى الخاص كاضافة انسان الى زيد وهى قبيحة لكن هذا القبح اذاكان اضافته مشهورة كاضافة الانسان الى زيد والافلايكون لغوا كاضافة الشجر الى الاراك والعلم الى الفقه وغير ذلك صرح به السيالكوتى فى بحث اضافة السورة الى الفاتحة واضافة الجنة الى عدن وفردوس مثل اضافة العلم الى الفقه فلا قبح فيندفع اشكال السعدى حيث قال فى تفسير كلام المص لانه المضاف اليه فى العلم يعنى ان جنة عدن علم لاحدى الجنان الثمان والالكان اضافة الجنة اليه كاضافة انسان الى زيد نعم كون مجموع جنات عدن علما خال عن الاشكال لانه كعبد الله فى قطع النظر عن المعنى الاضافى قال البعض فان قيل ان العلم هو جنات عدن فلاغبار عليه وان قيل جنة عدن بالافراد احتجنا الى القول بانه حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بدليل تعرف المضاف اليه وتوصيفه بالمعرفة التى هى الموصول وانما حسن اقامته مقامه لان المعتبر علميته فى المنقول الاضافى هو الجزء الثانى حتى كانه نقل وحده بدليل منعه من الصرف فى بنات و ر وابن داية وامتناعهم فى ادخال اللام عليه فى نحو ابن داية وابى تراب الاان يقارن الوضع او تكون للمح الوصف كالحسن والحسين قال صاحب الكشف فى شهر رمضان اذا كانت التسمية بالمضاف والمضاف اليه جعلوا المضاف اليه فى نحوه مقدر العلمية لان المعهود فى كلامهم فى هذا الباب الاضافة الى الاعلام فاذا اضاف الى غيرها اجروه مجرى الاعلام فى عدم ادخال اللام فى نحو ابى تراب انتهى ففى نحو امرأ القيس وماء السماء فبمقارنة الوضع فاذا تقرر ذلك التفصيل فقول المص وعدن فى جنان عدن علم الخ يحتمل ان يكون علما قبل النقل كما فهمه افاضل المحشى اوعلما اعتباريا بعد النقل وجعل المجموع علما ٢ فيكون معنى قوله لانه المضاف اليه فى العلم ان جنات عدن علم لاحدى الجنان الثمان دون عدن والا لكان اضافة جنة اليه كاضافة الانسان الى زيد وانما تعرض كون عدن علما لكونه مضافا اليه للعلم المراد هنا لالكونه علما لاحدى الجنان الثمان هنا ❊ **قوله** (اوعلم للعدن بمعنى الاقامة كبرة) اى عدن نكرة علم للعدن المعرف باللام قوله كبرة بفتح الباء ممنوع الصرف علم للبر والخير الواسع والغزق انه علم شخص الذات مركبا فى الاول وعلم جنس للمعنى مفرد فى الثانى وقيل كبرة فانها اسم للبرة المعرف بلام الجنس مصدر ميمى بمعنى البر والاحسان ❊ **قوله** (ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى وعد الرحمن الآية) دليل لعلمية عدن سواء كان علم شخص اوعلم جنس قوله وصف ما اضيف ذلك الشئ اليه اى الى عدن وهو جنات فانها تكون معرفة بالاضافة الى عدن فلولم يكن عدن معرفة وعلما لما صح التوصيف بقوله التى وعد الرحمن لكن هذا بحسب الظاهر فمن قال انه ليس بعلم بل بمعنى الاقامة يقول ان الموصول بدل منه لاصفة له فلايتم الاستدلال به لعدم تعينه فعلم من مجموع ما تقدم ان جنة عدن يحتمل وجوها ثلثة كون عدن وحده علما وكون جنة عدن علما كعبد الله وكونه نكرة وكون المجموع علما اجود الوجوه وليت شعرى انه لم يكتف بذلك مع انه خال عن التكلف والتعسف ولم يستدل على علميته بجواز ابدال جنات عدن من الجنة بناء على ان النكرة لاتبدل من المعرفة كما فى الكشاف لان البدلية ليست بمتعينة لجواز نصبه على المدح اولان هذا الاشتراط فى بدل الكل اوانه اذا لم يستفد من البدل ما ليس فى المبدل منه ٣ وما نحن فيه بدل البعض ولاشبهة فى افادة البدل فائدة جديدة لكن يرد عليه ان الوصف ليس بمتعين هنا فلايتم ماذكره ايضا ولاوجه للعدول عن وجه ذكره العلامة الزمخشرى ولاتركه اذ ما ذكره ليس باولى من ذلك ٢٢ ❊ **قوله** (اى وعدها اياهم وهى غائبة او هم غائبون عنها) اى الباء للملابسة والظرف اما حال من الضمير المقدر الراجع الى الموصول وهو الظاهر ولذا قدمه قوله اووهم غائبون اى اوالظرف حال من عباده والتعبير بالشق حاصل المعنى اذ المعنى ملابسة بالغيب اى الغيبة او ملابسين بالغيب ٤ ❊ **قوله** (اووعدهم بايمانهم بالغيب) الباء فى الغيب اما صلة اوآلة او المصاحبة ٥ وقد فصله المص فى تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب لكن اكتفى هنا بكونها للسببية بتقدير المضاف وهو الايمان و بعد تقدير الايمان الباء فى بالغيب يحتمل وجوها ثلثة ٢٣ (ان الله) ٢٤ ❊ **قوله** (الذى هوالجنة) اشار الى ان الوعد بمعنى الموعود بقرينة قوله مأتيا ولوعمم

٢ مثل امس فانه علم للامس وسحر علم للسحر ❊

٣ واما اذا استفيد فلانقله الرضى عن ابى على كذا فى السعدى ❊

٤ فعلى الاول المراد بالغيب المؤمن به وعلى الثانى المراد به القلب وعلى الثالث بتقدير المضاف اى بسبب الايمان به لكن لاكلام فى حسن الاحتمالات الثلاثة فى حسن الاحتمالات الثلثة فى باء الغيب بعد تقدير الايمان ❊

٥ فالمراد به كون المؤمنين اى ملتبسين مصاحبين اى غائبين لاكالمنافقين والمص حمل الباء على السببية ❊

قوله ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى وعد الرحمن عباده بالغيب اى ولاجل انه علم معرفة صح وصف ما اضيف الى العدن وهو جنات بالمعرفة لتعرف المضاف بالمضاف اليه المعرفة

قوله اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم اوهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب الباء فى بالغيب اما للمصاحبة اوللسببية فان كانت للمصاحبة يكون الغيب اما صفة الجنات او صفة العباد وان كانت للسببية يكون الغيب اما صفة المؤمن به اوصفة العباد فاستوفى محتملات معناه جميعا فاذا كانت الباء للمصاحبة وكان الغيب صفة الجنات يكون التقدير جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى غائبة عنهم وان كان صفة العباد يكون التقدير وعدها اياهم وهم غائبون عنها والحال فى المعنى صفة ذى الحال وان كانت الباء للسببية يكون الغيب اما صفة المؤمن به فيكون التقدير وعدهم بسبب ايمانهم بما هو غائب عنهم اوصفة العباد فيكون التقدير وعدهم بسبب ايمانهم بها غائبين عنها اوعن المؤمن به مطلقا

الوعد لكان ابلغ لان الجنة تدخل فيه دخولا اوليا ٢٢ ❊ **قوله** (يأتيها اهلها الموعود لهم لامحالة) مستفاد من التأكيد والتعبير بالماضى عن المستقبل استعارة وصيغة المفعول لما كانت حقيقة فى الحال دلت على الحصول فى الحال وان كانت مجازا هنا فيكون لها مدخل فى التأكيد ❊ **قوله** (وقيل هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا منجزا) اى فعل به ما يعد احسانا اى جميلا نبه عليه بقوله اى مفعولا ثم اوضح معنى كونه مفعولا بقوله منجزا اذ فعل الوعد انما هو تنجيزه فعلى هذا الوعد بالمعنى المصدرى مرضه لان كون وعده مفعولا بمعنى كائنا استفادته من مأتيا خلاف الظاهر (٢٣ فضول كلام) ٢٤ ❊ **قوله** (ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة اوالا تسليم الملائكة عليهم اوتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع) ناظر الى المعانى الثلثة فعلى الاول سلام مصدر بمعنى السلامة والسلامة ليس بوصف للقول بل للقائل وصف به مبالغة او بتقدير المضاف اى ذاسلامة وهو ضعيف لانتفاء المبالغة وعلى الثانى والثالث هو بمعناه المعروف وهوالتحية ولعدم ذكر القائل يحتمل احتمالين كما ذكره ❊ **قوله** (اوعلى معنى ان التسليم ان كان لغوا فلايسمعون لغوا سواه كقوله ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم ❊ بهن فلول من قراع الكتائب) فيكون الاستثناء متصلا على طريق الفرض والتقدير وقد حقق ذلك فى المطول فى حل البيت المذكور حاصله ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها وهو المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها واذا وليها صفة مدح جاء التأكيد فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم قال فى المطول فى قوله واذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع انتهى فعلم منه ان الاستثناء متصل بالفرض والتقدير لكن قال المعرب انه بعيد وقد صرح بعض النحاة انه من قبيل المنفصل ويمكن التوفيق بانه متصل بتقدير دخول صفة المدح فى صفة ذم ومنقطع بالنظر الى التحول فمن قال انه متصل نظر الى الدخول بحسب الفرض ومن قال انه منقطع نظر الى التحول المذكور فلول جمع فل وهو الكسر فى حدها ❊ **قوله** (اوعلى ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام) اى المراد بالسلام دعاء بالسلامة عن الآفات ولاآفة فى الجنة فالدعاء بها لافائدة فيه بحسب الظاهر ويصح فيه الاتصال بالنظر اليه لكن لما كان المقصود منه الاكرام ٢ واظهار المودة قال فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام تنبيها على انه اتصال ظاهرا وانقطاع حقيقة ٢٥ ❊ **قوله** (على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره) المتنعمين فى الدنيا والتوسط الخ وهذا بيان وجه التخصيص بالبكرة والعشى فان المرة الواحدة زهادة تامة ومافوق الاثنين رغبة تامة فى الاكل قوله ودروره عطف تفسير للدوام اذ الدرور بمعنى الدوام ولوعكسه لكان اولى والمراد بالدوام عرفى اى اكثر الاوقات ٢٦ ❊ **قوله** (نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولااسترجاع ولاتبطل برد واسقاط) كما نبقى على الوارث فيه اشارة الى ان نورث استعارة تبعية شبه الابقاء بالايراث فى التملك والبقاء فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه قوله والوراثة نبه به على ان المراد تمليك الله تعالى الجنة بهم على وجه الاختصاص بهم كتمليك الله تعالى المال المكتسب الموروث لوارث المتوفى بغاية القوة من حيث انها لايعقب بفسخ الخ قوله من ثمرة تقويهم اشارة الى انها سبب عادى لدخول الجنة لاموجب فلاينافى كونه تفضلا من الله تعالى ورحمة لايعقب بفسخ كالبيع فانه يفسخ بالاقالة والرد بخيار الرؤية والعيب والاسترجاع اى الرجوع كالهبة ولاتبطل برد كالهبة ايضا والوصية والاقرار بالدين والملك قوله ولاتبطل برد واسقاط كالديون الثابتة فى الذمة ❊ **قوله** (وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لواطاعوا زيادة فى كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد) وقيل يورث المتقون وهو استعارة ايضا والفرق ان فى الاول الميراث كل موضع من الجنة وفى الثانى بعضها مرضه لان النظم يدل على ان الجنة كلها موروثة ٢٧ ❊ **قوله** (حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه) حكاية قول جبريل وكونه قوله يدل عليه قوله يتنزل لان النزول بامر الرب من خواص جبريل عليه السلام فلاحاجة الى تقدير القول وحسن العطف هو انه من عطف القصة على القصة والمناسبة بين القصتين ماقاله صاحب الكشف من انه لما فرغ من قصص

٢ نقل عن المبرد هو دعاء الانسان بان يسلم من الافات فى دينه ونفسه ويتخلص عن المكروه ثم فشا استعمالها فى الاكرام حتى لايفهم غيره ولهذا لوتركها حمل صاحبك على الاهانة كذا فى السعدى ❊

قوله اى مفعولا منجزا هو من الانجاز بمعنى الوفاء بالعهد فعلى هذا يكون المراد بالوعد المعنى المصدرى لاالموعود بخلاف الوجه الاول

قوله على الاستثناء المنقطع اى يكون الاستثناء فى الاسلاما على الوجوه المذكورة منقطعا لان سلاما على تلك التقادير لايكون من جنس اللغو

قوله اوعلى معنى ان التسليم ان كان لغوا فلايسمعون لغوا سواه فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا اويكون من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كما فى البيت المشهور فى ذلك

قوله اوعلى معنى الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا فعلى هذا يكون الاستثناء ايضا متصلا

قوله نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقى على الوارث مال مورثه فسر الايراث بمعنى الابقاء وهو تفسير باللازم لان البقاء لازم للمال الموروث على ما اوله رحمه الله بقوله كما نبقى على الوارث مال مورثه فيكون مجازا

قوله وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لواطاعوا زيادة فى كرامتهم اى بعد ما استوفوا من المقامات ما وعدهم الله على صالح اعمالهم على ماقيل الجنان ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الفضل من الله فعلى هذا يكون نورث حقيقة فى معناه

الانبياء عليهم السلام تثبيتاله عليه السلام وعقبه بما احدثه الخلف وذكر جزاءهم عقبه بنزول جبرئيل
وحكايته بعد ماقاله المشركون تسلية له ٢ عليه السلام وان الامر ليس على مازعم الخلف المذكور واوضح
ما يناسب حديث التقوى من كون الملائكة مأمورين مطيعين ولذا قال فاعبده وعطف عليه مقالة الكفار
لتباين المقامين انتهى قوله بعد ما قاله المشركون هذا القول لم يذكر هنا لكنه فى حكم المذكور
لكونه سبب النزول وقد اشار اليه المص والحديث المذكور رواه ابونعيم فى الدلائل وغيره كذا قيل وسبب
الابطاء عنه انه وعدهم بان يخبرهم بانتظار الوحى ولم يقل انشاء الله تعالى وقدمر تفصيله فى سورة
الكهف قوله ودعه بالتشديد اى قطع قطع المودع وقلاه اى ابغضه * **قوله** (ثم نزل ببيان ذلك) اى
جبرئيل عطف على فابطاء ببيان ذلك اى ببيان اصحاب الكهف وذى القرنين والروح * **قوله** (والتنزل
النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقديطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى ومانتنزل
وقتاغب وقت الابامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ ومايتنزل باليا والضمير للوحى) والتنزل من باب
التفعل النزول على مهل وتأن وزمان بعد زمان قوله لانه مطاوع نزل من التفعيل الدال على التدريج بحسب
اصله وان عدل عنه فى بعض استعماله فيكون مطاوعه بكسر الواو للتدريج ايضا قوله مطلقا اى بدون
تقييد بالتدريج وعدمه كما يطلق نزل من التفعيل بمعنى انزل اى لايعتبر فيه التدريج وعدمه وانزل دال على
عدم التدريج اودال على المطلق سواء كان تدريجيا اولا وقدمر الكلام فى قوله تعالى " الذين يؤمنون بما
انزل اليك " الآية ما لمعنى ومانتنزل وقتاالخ اى التنزل باق على اصل معناه اوالمعنى وما نتنزل مطلقا الا
بامر الله وهو الاولى لعمومه معنى غب بعد اى وقتا بعد وقت قوله والضمير للوحى بقرينة سبب النزول لكن
اسناد النزول الى الوحى بمعنى الموحى مجاز عقلى اذالنزول وهو الحركة من العلو الى السفل وصف حامله
٢٢* **قوله** تعالى (له) خلقنا وماكاقوله ومانحن فيه تفسير لمابين ذلك اذمابين ايدينا عبارة عن المستقبل اوعن الماضى
وماخلفنا كناية عن الماضى اوعن المستقبل ٣ قوله من الاماكن بيان لما نحن فيه او بيان لمجموع مابين ايدينا الخ
اوالاحابين جمع احيان جمع حين فهى جمع الجمع ويجوز ان يكون المراد الاماكن والازمنة معا على طريق
عموم المجاز * **قوله** (وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لاننتقل من مكان الى مكان اولاننزل فى زمان
دون زمان الابامره ومشيئته) بيان حاصل المعنى واشارة الى ارتباطه بماقبله اى المراد باخبار ان جميع الاماكن
والازمنة له تعالى ملكا وتصرفا من بين المخلوقات افادة انه لا ينتقل من مكان الى مكان بالوحى اوغيره اولا يتنزل
فى زمان الخ الابامر الله فيكون هذه الجملة تذييلية مقررة لماقبلها ثم قيل له مابين ايدينا باضمار قائلا ولابد منه
على الوجهين كما فى الدر المصون انتهى واوقدر القول فيما مر اى وقال جبرائيل وما نتنزل بالقرآن كما
اختاره الفاضل المحشى ليظهر حسن العطف على ماقبله لم يحتج هنا الى تقدير قائلا الخ ٢٣ * **قوله** (تاركا
لك) اى النسيان كناية عن الترك اذالنسيان محال عليه تعالى فلاحاجة الى النفى فهذه الجملة عطف على
قوله وما بين ايدينا ومقرر ايضا للجملة المتقدمة وفى كلام المصنف اشارة اليه واظهار الرب واضافته اليه
عليه السلام فيه لطف عظيم وتشريف جسيم له عليه السلام والدوام المستفاد من كان لدوام النفى لالنفى
الدوام * **قوله** (اى ماكان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك اوتوديعه
اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآهافيه) والحصر مستفادمن قوله وما نتنزل الخ اذالنزول لما كان
منحصرا فى كونه بامره تعالى فعلة عدم النزول يكون منحصرة فى عدم امره تعالى به * **قوله** (وقيل
اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى ومانتنزل الجنة الابامر الله واطفه وهومالك
الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فاوجدناه وما نجده من لطفه وفضله) اختاره هذا القائل
ليناسب ما قبله اشد مناسبة فحينئذ يكون التقدير تلك الجنة التى الخ قائلين وما نتنزل الآية او يدخلون
الجنة ويقولون ٤ ومانتنزل الجنة الخ فالتنزل حينئذمن التنزل فى المكان اى ما نحذ الجنة منازل الابامر الله
هذا حاصل المعنى والا فالاوفق للنظم الابامر ربك خطابا للنبى عليه السلام تشريفاله وتنبيها على ان
الوصول الى هذه المنازل البهية والدرجات العالية من لطف ربك وبواسطة جنابك يامن اوضح السبل
وبين الصراط القويم وهذاانسب بالمقام من قولهم الابامر ربنا قوله واطفه اشارة الى ان الامر امر تكريم واطف

٢ فيكون بين القصتين مناسبة اذالاولى مسوقة لتثبيته عليه السلام والثانية سبقت لتسلية عليه السلام ولايرام المناسبة بين المسند والمسند اليه فى عطف القصة بل الغرض المسوق له سعد

٣ هذا فى الاحيان واما فى الامكنة فالمعنى ظاهر والترديد فى كون المراد المستقبل اوالماضى وجهه مبين فى اية الكرسى سعد

٤ وهذا التقدير اولى من تقدير قائلين سعد

قوله والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل بالتشديد فان صيغة فعل لكونها للتكثير يدل على التدريج ووقوع النزول على دفعات كثيرة وهذا هومعنى المهل

قوله وهو مانحن فيه من الاماكن والاحايين هى جمع احيان جمع حين ولفظ بين حقيقة فى المكان وقديستعار للزمان فذلك فسره رحمه الله على كل من محتملى معناه

قوله تاركا لك جعل النسيان لتقدس ذاته عن الاتصاف بحقيقة مجازا مستعملا فى معنى الترك اللازم لمعناه الحقيقى

كقولك للضيف المكرم انزل هذا المكان وفى الاول امر تكليفى قوله وهو مالك الامور منفهم من التعبير
بالرب * **قوله** (وقوله وماكان ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اى وما كان ربك ناسيا لاعمال
العاملين وما وعدلهم من الثواب عليها) ولذا قال فيماسبق اول الآية الخ قوله اى وماكان ربك ناسيا الخ
قدتقدم بيان انه ليس لنفى الدوام بل لدوام النفى ٢٢ * **قوله** (وقوله رب السموات الآية بيان لامتناع
النسيان عليه) ودليل عليه لان حفظ هذه المخلوقات العظيمة والامساك ان تزول لابدوان لايجرى على الحافظ
لها النسيان كما قرر فى آية الكرسى وما بينهما شامل للعقلاء وغيرهم والمراد بالسموات والارض هن ومن
فيهن ٢ * **قوله** (وهو خبر محذوف اوبدل من ربك) خبر محذوف اى هو رب السموات وفى الكشاف
وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين ومابعده من كلام رب العزة انتهى وكذا
الكلام فى كون هذا القول قول جبرائيل يكون مابعده من كلام الله تعالى لانه لوكان من كلامه لايظهر
حينئذ ترتب قوله فاعبده عليه لانه من كلام الله تعالى لنبيه فى الدنيا بلاشك وجعله جواب شرط محذوف
على تقدير اذاعرفت احوال الجنة واقوالهم فاقبل على العمل اوعلى تقدير اذاعرفت احوال نزول جبرائيل وقوله
فدم على عبادته وهذا لايلائم بلاغة التنزيل ولوقيل قول جبرائيل فى الدنيا فلوكان مابعد وما كان ربك
من كلامه لايضر ترتب قوله فاعبده عليه لم يبعد لكن وقع فى كلام البعض ان قوله فاعبده من كلام الله تعالى
لنبيه فى الدنيا بلاشك فتأمل فى احتمال وما نتنزل ولاتنس ارتباط مابعده بحيث ينتظم الكلام ويحصل
المرام ٢٣ * **قوله** (خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لاينبغى
له ان ينساك اواعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة) مرتب
عليه اى على ماقبله الترتب مستفادمن الفاء قوله لاينبغى اى لايصح له قوله اواعمال العمال هذا على تقدير كون
قوله وما كان ربك حكاية قول المتقين فاقبل على عبادته اى دم عليها * **قوله** (وانماعدى باللام
لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك) وانما عدى
باللام مع ان تعديته بعلى كما اشار اليه بقوله واصطبر عليها لتضمنه الخ كانه قيل واصطبر ثابتا لها واصطبر ابلغ
من اصبر كقولك للمحارب الخ استشهاد به على تعديته باللام لتضمنه لاغير ٢٤ * **قوله** (مثلا يستحق
ان يسمى الها) اى ان اصل السمى المشاركة فى الاسم وذلك يقتضى المماثلة بناء على ملاحظة معنى الاسم
فى الاصل ٣ هذا مراد من قال فان الاشتراك فى الاسم لازم للمماثلة والافالمراد بالاسم الذات فلايقتضى
المماثلة لاسيما فى الجوامد فاريد بنفى السمى نفى المثل على طريق الكناية * **قوله** (اواحدا يسمى الله)
فعلى هذا المراد بالسمى المشاركة فى الاسم * **قوله** (فان المشركين وان سموا الصنم آلها لم يسموه الله
قط) وان سموا الصنم الها الخ تعليل للثانى وظاهر كلامه هنا تسليم ان لفظة الله اسم لذات العلى وعلم
لذاته المخصوصة وقدناقشه فى تفسير البسملة فقال والحق انه وصف فى اصله الخ وظاهر النظم يؤيد كونه
اسما لذاته المخصوصة وهو المختار لدى الاخيار * **قوله** (وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن
المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة) بيان للاول كما يومى اليه صيغة البعد قوله لظهور احديته الخ بيان
ان لايوجد له تعالى مثل يستحق ان يسمى الها وبين الاول بقوله فان المشركين وان سموا الخ اولهما اما
الاول فظاهر واما الثانى فلانه ينبغى ان يكون نفى العلم بالسمى كناية عن نفى المماثلة كما جنح اليه الفاضل المحشى
فقال ويومى اليه قوله ولظهور احديته الخ ولايخفى انه ح يتحد الوجهان بل الاشتغال بالثانى ممالايفيد فالحق
ماقدمه وقوله وتعالى ذاته بكسر اللام مصدر مضاف عطف على احديته اوعلى لظهور * **قوله** (وهو تقرير
للامر اى اذا صح ان لا احد مثله ولايستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها) تصوير للمعنى الاول اوالثانى ايضا ان قيل انه راجع فى الحقيقة الى الاول واشار الى ان الاستفهام للانكار
الوقوعى والى ان نفى العلم كناية عن نفى المعلوم حيث لم يقل اذا صح ان لايعلم احد الخ وجه الكناية انه لوكان احد
مثله لعلم لظهور آثار الوهيته فلما نفى العلم اللازم لزم نفى الملزم ولما كان الكناية ابلغ اختير ذلك ٢٥ * **قوله** (المراد به
الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم) المراد به
الجنس اى الاستغراق لما لم يصدر هذا القول الا من المنكرين للآخرة اشار الى توجيهه فقال فان المقول

٢ كما بينه المص فى آية الكرسى سعد

٣ بناء على ان معنى الاسم المنقول لوحظ فيه المعنى الاصلى وعن هذا انه يفيد المدح اوالذم فلفظة الله له معان كثيرة فى اصله ثم جعل اسما لذات واجب الوجود عند الجمهور كما مر تفصيله فى تفسير البسملة سعد

قوله وانما عدى باللام لتضمينه معنى الثبات يعنى ان اصل استعمال الاصطبار ان يعدى بكلمة على لكن عدى هنا باللام لتضمينه معنى الثبات فالمعنى فاثبت على العبادة مصطبرا عليها كقولك للمحارب اصطبر لقرنك القرن بفتح الراء المقارن اى فاثبت ولا ترحل عن مكانك باشر الحرب

مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم ولم يرض من لم يقل به ففيه دليل على انه لا يشترط فى اسناد ما صدر عن البعض الى الكل مجازا رضاء البعض الذى لم يصدر عنه ذلك القول او الفعل فمن اشترط ذلك فاختار كون اللام للعهد قيل وقد صرح المصنف باشتراطه فى سورة السجدة وهنا ذهب الى خلافه ولعل فيه قولين اختار احدهما هنا والآخر فى تلك السورة كما هو دأبه فى تقرير القواعد وتبيين المقاصد واما القول فى توفيق كلاميه فى الموضعين ان الاستغراب مركوز فى طباع الكل قبل النظر فى الدليل فالرضاء حاصل نظرا الى طباعهم فسخيف جدا لايهامه اساءة الادب على ان الاسناد فى القول والرضاء ان اشترط لابد وان يكون فى هذا القول ٢ ولا يفيد كونه مركوزا فى الطباع والرضاء بالنظر اليه واعلم ان المجاز فى مثل هذا الكلام فى الاسناد واما كونه مجازا فى الطرف باطلاق الكل وارادة البعض فاشتغال بما لا يفيد لان حمل اللام على الاستغراق ثم ارادة البعض مآل حمل اللام على العهد فلا يحسن المقابلة ولا يظهر لطفه وكذا القول انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغى ان يقع مثله واذا قيل لا ينبغى ان يترك قائله بدون منع جعل ذلك بمنزلة الرضاء حثالهم على انكاره قولا وفعلا ضعيف اما اولا فلا نسلم عدم منعهم كيف لا وسوق الادلة والبراهين على ذلك المطلب ورد المخالفين شايع فى الامصار وجميع الاعصار واما ثانيا فكون عدم المنع رضى انما يكون وقت القدرة وعدم المؤدى الى الفتنة وظن قبوله وقت النصيحة والكل غير مسلم ان سلم عدم منعهم * **قوله** (او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد الموت) او بعضهم عطف على الجنس وهم الكفرة اى المنكرين للبعث جميعا او واحدا منهم وهو ابى بن خلف والتخصيص لما ذكره من قوله فانه اخذ عظاما الخ ورواه فى سورة يس انه اتى النبى عليه السلام بعظم بال يفتته بيده ٣ بالافراد ٢٢ * **قوله** (من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة) اى تقديم الظرف لان الاخراج الى الحيوة ليس بمنكر مطلقا وانما المنكر كونه بعد الموت ولما كان الظرف محل الانكار قدم وقد بين فى محله ان المنكر ما يلى الهمزة وكون المنكر الحيوة بعد الموت لا مطلقا لان الذى بينه الشارع وانكره المشركون هو الحيوة بعد الموت لا مطلق الحيوة ولو قدم الفعل على الظرف لاوهم ان المنكر الاخراج الى الحيوة مطلقا ويرد عليه انه اذا ذكر بعده الظرف لزال هذا الوهم الا يرى انه قال المصنف فى سورة والصافات فى قوله تعالى • أئذا متنا وكنا ترابا • الآية اصله انبعث اذا متنا الى آخره ثم قال فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى فالهمزة دخلت على البعث دون الظرف فى قراءته وكررت الهمزة فى قراءة الجمهور مع انه لا توهم فيه كون المنكر مطلق الاخراج فتقديم الظرف لمجرد الاهتمام والمنكر البعث وقت حلول الموت فالبعث اذا كان محالا فى وقت الموت علم استحالته اذا كان رفاتا بطريق الاولوية كما اختاره الفاضل المحشى فلا حاجة الى ما قاله الرضى من ان فيه معطوفا محذوفا لقيام القرينة عليه والمعنى أئذا ما مت وصرت رميما ابعث اى مع اجتماع الامرين كقوله تعالى • أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا • * **قوله** (وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها) سواء كان من لفظه اى اخرج او معناه كابعث ولذا قال بفعل الخ ولم يقل باخرج قوله فان ما بعد اللام لا يعمل الخ ولم يتعرض لكون سوف مانعا لانها لا تمنع على الصحيح وهو مختار المصنف ولو قيل فى الظرف توسع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى غيره ٣ ولم يبعد وانما عمل ما بعد الفاء فيما قبله مع انه مانع كاللام اذ الفاء يدل على الشرط بتقدير اما ففى لفظة اما يجوز ان يعمل فيما قبل الفاء ما بعده كقوله تعالى • واما ثمود فهديناهم • بقراءة النصب فى ثمود كما فى المطول والمصنف اشار الى ما ذكرناه فى قوله تعالى • وربك فكبر • فلا يتم قياس الرضى اللام على الفاء فى جواز اعمال ما بعد اللام فى أئذ ما مت كما نقله الفاضل المحشى * **قوله** (وهى ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال) هذا مذهب الكوفيين فانهم ادعوا ان اللام تخصص المضارع بالحال واما عند البصريين فهى لمجرد التوكيد فلا يحتاج الى الاعتذار لكن المصنف اختار هنا مذهب الكوفيين لانه المختار عند المحققين * **قوله** (كما خلصت الهمزة واللام فى يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا مامت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر) كما خلصت بصيغة المجهول

٢ واشتراط الرضاء اما لصحته كما هو الظاهر من كلامهم او لحسنه على ما هو الاحتمال منه

٣ ولعله وقع متعددا او نقل بالمعنى منه

٤ ولذا جوز اعمال السعى فى معه فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى منه

قوله وانتصابه بفعل دل عليه اخرج فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والتقدير اخرج وقت ما مت لسوف اخرج حيا

قوله وهى ههنا مخلصة للتوكيد لما اجتمعت حرفا الحال والاستقبال وهما اللام وسوف على فعل اخرج وكان الزمان مما لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود لجعل حرف الحال وهى اللام خالصة للتوكيد منخلعة عن معنى الحال لان الاخراج بعد الموت لا يناسب الحال

الخ وهذا بناء على ان اصله الاله وال فيه للتعريف والتعويض عن الهمزة المحذوفة فاذا اجتمعت مع حرف النداء جعلت لمحض التعويض لئلا يجتمع التعريفان فيكون اللام هنا مجازا لتجردها عن جزء معناه فساغ اقترانه بحرف الاستقبال ولم يعكس لان الاخراج فى المستقبل وجمع اللام مع سوف للدلالة على ان الاخراج كائن لا محالة وان تأخر قوله بهمزة واحدة مكسورة على الخبر لكن المعنى على الاستفهام بتقدير الهمزة ٢٢ * **قوله** (اولا يذكر الانسان) الا يتفكر ٢ ولا يذكر اظهر الانسان لكمال تقرره فى الذهن * **قوله** (عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه) هذا مسلك الزمخشرى حيث قال وسقطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا تنكر الاخرى فان تلك اعجب الى آخره ومراده انه عطف على يقول المحذوف كما عطف او عجبتم على مقدر اى اكذبتم وعجبتم فالمعنى هنا ايقول ذلك ولا يتذكر فهذا احد المسلكين فى مثل هذا الكلام فيصح القول بانه وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وهو يقول المقدر وحرف العطف كما فى او عجبتم قال المصنف هناك الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم وهو صريح فيما ذكرناه فلا اشكال ٣ اصلا لانه طريق معهود فى حل مثل هذا الكلام فحاصل كلام الشيخين انه لم ادخل حرف الانكار على العاطف فتوسط بين الكلامين مع ان المعطوف عليه وهو يقول ذلك منكر كعدم التذكير فاجابا بان الظاهر ان يقال ايقول أئذا مت الخ لكن مقتضى الحال ما اختير فى النظم لانه يدل على ان المنكر بالذات وبلا واسطة هو المعطوف وهو عدم التذكر وكون القول منكرا وان كان بالذات لكن منشاؤه عدم التذكر فكانه منكر بالواسطة والى هذا اشار بقوله وان المعطوف عليه انما نشأ منه ولم يقل انما نشأ انكاره منه فان قيل انكار المعطوف عليه من اى شئ يستفاد اجيب بان الهمزة لما دخلت على الواو المفيدة للجمع افادت انكار الجمع مع ان عطف الانشاء على الخبر فى مثله غير صحيح او غير حسن فلا ريب ان الاستفهام مسلط على المعطوف عليه ويرد عليه انه لو كان الامر كذا لا معنى لاختلافهم فى جواز عطف الانشاء على الخبر وايضا لا وجه لاشتراط اتفاق الجملتين خبرا وانشاء اذ العطف بالواو يفيد الجمع فيكون المعطوف عليه انشاء ايضا كما قرر هنا فالوجه ما قدمناه من ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه المقدر فى الحقيقة لكنه عدل عنه ظاهرا لما ذكره من النكتة * **قوله** (فانه او تذكر وتأمل انا خلقناه الآية) هذا مزج كلامه بالنظم الجليل والله تعالى اعلم بحسنه ٢٣ * **قوله** (بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذى يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل) لم يقل بذلك جواب لفظة لو فى قوله فانه او تذكر وتأمل اى لم يقل ذلك ولم يعتقده فانه اى خلقنا اياه من العدم الصرف فالضمير راجع الى مصدر خلقناه اعجب اى اعجب واغرب بالنسبة اليكم فانه بالنسبة اليه تعالى سواء اذ الاعادة اهون من البدأ لكون ذوات الاجزاء باقية على مذهب ٤ ولكونه على مثال سابق على مذهب اعادة المعدوم بعينه قوله بل كان عدما صرفا اذ الشئ يختص بالموجود فى عرف المتكلمين بخلافه فى اللغة فانه عام للمعدوم والموجود فاذا استعمل فى العموم يراد به المعنى اللغوى او المجاز العرفى وقدم بيانه فى اول السورة قوله على الاصل اى بدون الادغام ٢٤ * **قوله** (فوربك) الفاء للترتيب اى اذا عرفت صحة الحشر بقياسها على ابتداء الخلقة * **قوله** (اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحقيقا للامر ناظر الى اقسامه قوله وتفخيما ناظر الى كونه مضافا الى نبيه ٥ واختيار الرب من بين الاسامى العالية لان الحشر من آثار الربوبية ٢٥ * **قوله** (عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه فى سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم) لما روى الخ تأييد للمعية للتصريح بها فى الحديث قوله وهذا وان كان مخصوصا بهم اى بالكفرة ساغ الخ هذا بناء على ان اللام فى الانسان للجنس كما قدمه هناك ولو حملت على العهد لا يحتاج الى هذا الاعتذار قوله فقد حشروا الخ اى جاز نسبة الحشر واسناده الى جميعهم مجازا وفيه

٢ هذا احتمال آخر ذكر فى امثاله لكن الشيخين اختارا ما ذكر منه

٣ من ان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة عنه وفيه ابطال صدارتها فاذا عطف على يقول المقدر ارتفع الاشكالان منه

٤ وهو ان البعث بجمع الاجزاء المتفرقة منه

٥ اذ الاضافة هنا لتعظيم المضاف اليه منه

قوله عطف على يقول اى قوله اولا يذكر عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف اى بين يقول وبين حرف العطف مع ان الاصل ان تتقدمهما اى تتقدم المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه اى الاصل ان يقال ايقول الانسان اذا مت لسوف اخرج حيا ولا يذكر انا خلقناه ولم يك شيئا الا انه زحلقت همزة الانكار من المعطوف عليه الى المعطوف للدلالة على ان المنكر بالذات هو مفهوم المعطوف وهو عدم تذكره ان الله خلقه من عدم صرف وان من قدر عليه قدر على الاحياء بعد الموت والمعطوف عليه اى مفهومه وهو قول الانسان ذلك القول انما نشأ من مفهوم المعطوف يعنى قول الانسان ذلك القول ثمرة عدم تذكره خلق نفسه من عدم لانه لو تذكره لما قال ذلك لعلمه حينئذ ان من قدر على الايجاد من عدم صرف قدر على جمع مواد معدوم قد كان وجد ثم عدم

قوله فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض لفظ المثل اشارة الى ان الاعراض لا تبقى زمانين فان ما يوجد من الاعراض فى الزمان الثانى ليس عين ما وجد فى الزمان الاول بل هو مثله على ما هو المبرهن فى فنى الكلام والحكمة والبعض يعمم الحكم ويقول الجواهر كالاعراض فى انها تتجدد بتجدد الامثال وعليه الكمل من المشايخ المتصوفة مستدلين عليه بقوله بل هم فى لبس من خلق جديد وقالوا من ذلك حضور عرش بلقيس ووجوده عند سليمان النبى عليه السلام وهو انما وجد عند سليمان بالايجاد الثانى فى الآن الثانى بعد انعدام وجوده الاول الكائن فى صنعاء اليمن بدعاء آصف

قوله والشياطين عطف او مفعول معه اى عطف على ضمير المفعول فى لنحشرنهم او هو مفعول معه والواو بمعنى مع فقوله لما روى الخ تعليل لتصحيح كونه مفعولا معه

دايل على عدم اشتراط رضاء الباقين ولايجرى فيه ماتمحله السعدى فى قوله و يقول الانسان معانه فى ذاته ضعيف وانت خبير بانه لماساغ احتمال العهد لاوجه لحمله على الجنس وارتكاب التكلف المذكور ٢٢ * **قوله** ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا و ينال الاشقياء مادخروا لمعادهم عدة و يزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم) ليرى السعداء بيان حكمة الحشر جميعا ثم احضارهم حول جهنم مع حضورهم والمراد بالغبطة هنا المسرة فقوله وسرورا عطف تفسيرله ٢٣ * **قوله** (على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع) على ركبهم اى جثيا من الجثو بمعنى البروك اى باركين على الركب لامن الجثوة بمعنى الجماعة قوله لما يدهمهم بالدال المهملة اى بعجزهم * **قوله** (اولانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون كقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد فى مواقف التقاول) من توابع التواقف اى الوقوف قبل التواصل الى الثواب الخ واهل الموقف جاثون برمتهم سعيدهم وشقيهم لقوله تعالى * وترى كل امة جاثية * اى باركة مستوفزة على الركب وهذا هو المناسب للمقام اذمعنى مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة كماذكره المص فى تفسيرهذه الآية لايناسب هنا فى مواقف التقاول والتقاول تفاعل من القول * **قوله** (وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم اولعجزهم عن القيام لماعراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جثيا بالكسر) وان كان المراد بالانسان الكفرة اشارالى ان المراد به العموم كماذكره اولا فالجميع جاثون فالمؤمنون يحدث فيهم الجثو حين الحضور حول جهنم من الخوف والهول والكفار مستمرون على الجثو لايستطيعون القيام من هولها واما المؤمنون يقومون بعد ذلك فيمرون بالنار وهى خامدة او يمرون على الصراط كماسيأتى فى الدرس الآتى وان كان المراد به الكفرة فلا يفيد حضور المؤمنين حول جهنم فلعلهم يساقون جثاة الخ صيغة الترجى لعدم الجزم بذلك لان ظاهر النظم ناطق بجثوهم حول جهنم قوله اهانة لهم وان قدروا على القيام لكنهم منعوا عنه اهانة لهم اولعجزهم ثم قوله وان كان المراد بالانسان الكفرة ناظر الى كون اللام فى الانسان للعهد ولم ينبه عليه فى قوله تعالى فوربك لنحشرنهم لكن اشار اليه هنا * **قوله** (حال مقدرة) ٢ قيل هذا بالنسبة الى المؤمنين ظاهر فانهم لبسوا جثاة حال الاحضار بل يقدرون حدوث الجثو لانفسهم وقت الحضور حول جهنم من هول المطلع واما الكفار فهم ايضا قادرون القيام فالجثى مقدر بالنسبة اليهم وهذا بعيد فالاحسن ان يكون اسناد ماللبعض الى الكل فلا اشكال بان الحال كيف يكون حالا مقدرة بالنسبة الى السعداء وحالا محققة بالنسبة الى الاشقياء ٢٤ * **قوله** (من كل امة شاعت دينا) اى تبعت دينا هذا بناء على العموم لان الشيعة معناها المتبادر الفرقة مطلقا فيشمل المؤمنين ايضا ٢٥ * **قوله** (من كان اعصى واعتى منهم) تفسير اشد عتيا فح المناسب ان يقال من كان اشد عصيانا وعتوا لان اشد عصيانا ابلغ من اعصى كماصرح به فى تفسير قوله تعالى اواشد قسوة حيث قال انما لم يقل اقسى لمافى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوة * **قوله** (فنطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا ٣ من اهل العصيان) فيها اى فى جهنم هذا نتيجة النزع و المعنى فنطرح من كان اشد عتوا فى جهنم وهم الكفرة الفجرة واشد عصيانا وهم عصاة المؤمنين الذين انهمكوا فى المعاصى ولم يعملوا عملا صالحا مكفرا للمعاصى والى هذا اشار بقوله وفى ذكر الاشد تنبيه الخ والمراد بكثير من اهل العصيان هم الذين عصوا ربهم ولكن لم يبالغوا فى العصيان بل عملوا الحسنات التى يذهبن السيئات والاشد هنا من قبيل الصيف احر من الشتاء فلااشكال بان صيغة افعل يقتضى الاشتراك فى اصل الفعل وليس كل فرد ممن شاع دينا متصفا بالعتو فضلا عن شدته ولاحاجة الى ان يقال الا ان يكتفى بالتقدير او يجعل من قبيل نسبة حال البعض الى الكل * **قوله** (ولوخص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ونطرحهم فى النار على الترتيب) ولوخص ذلك بالكفرة فح لا يصح ان يقال فى ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو الخ فالمراد انه يميز طوائفهم الخ فمن كان اشد عتوا يطرح فى جهنم اولا ثم يطرح من كان اشد عتوا لكن دون الاول اذ الاشد به من الكلى المشكك ثم وثم يطرح فيها على الترتيب فيكون الطائفة الاولى اشد عذابا كما وكيفا ثم من يليهم وهذا فائدة النزع والطرح اولا وثانيا وهلم جرا و فى هذا الاحتمال لايتوجه الاشكال المذكور لان بعضهم اشد وبعضهم شديد * **قوله** (اوندخل كلا طبقتها التى تليق بهم) اشارة الى ماذكر فى سورة الحجر من قوله تعالى * وان جهنم لموعدهم

٢ هذه العبارة ليست موجودة فى النسخ التى بايدينا ولعلها موجودة فى نسخة المحشى

٣ و يعفو كثيرا كثيرا منصوب بنزع الخافض سعد

قوله وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة لان دخول المسلمين فى اهل محشر يابى ان يقارن حال الجثو مضمون العامل اذ يفيد قوله لنحضرنهم جثيا معنى لنسوقنهم جاثين وهو اهانة للمطيع لايليق بلطف الكريم فالمناسب ان يجعل جثيا حال مقدرة فالمعنى لنحضرنهم مقدرين على انفسهم ان يتجاثوا عند الوصول الى شاطئ جهنم قوله وفى ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان وجه التنبيه على ذلك المعنى ان الغالب ان يكون المفضول اكثر من الفاضل

اجمعين لهاسبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقد بين المصنف هناك مفصلا وهذا فى المآل مثل الاول لان المراد ايضا اشدية عذاب من هو اشد عتوا ثم وثم * **قوله** (وايهم مبنى على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا) اشاربه الى ان ايهم هنا موصولة وقد يكون استفهامية وشرطية وجه البناء مشابهتها بالحرف بافتقارها لما بعدها من الصلة لكنه اعرب حملا على كل لانها اذا اضيفت الى نكرة كانت بمعنى كل نحو اى رجل واذا اضيفت الى المعرفة كانت بمعنى البعض نحو اى الرجلين ولما لزم الاضافة وهى من خواص الاسماء ضعفت المشابهة فاعرب كما هو الاصل فى الاسماء قوله فاذا حذف صدر الخ بيان وجه البناء هنا مع ان حقه كونها معربة فبين وجهه بانه لما حذف صدر صلتها زاد نقصها المعنوى لافتقارها الى بعض الصلة التى هى كجزئها فقوى مشابهتها للحرف فعادت الى ماهو حق الموصول وهو البناء وتفصيله فى فن النحو ولما كان مبنيا يكون منصوب المحل به ولذلك اى لكونه منصوب المحل قرئ منصوبا وقارئه طلحة بن مصرف وهى قراءة شاذة * **قوله** (ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامى وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد) ومرفوع عطف على قوله منصوب المحل عند غيره غير سيبويه امابالابتداء وهو المختار ولذا قدمه فح والجملة اى جملة المبتدأ والخبر محكية بتقدير القول الذى هو صلة الموصول المحذوف الذى مفعول لننزعن والى مجموع ذلك اشار فى قوله و تقدير الكلام الخ و هذا قول الخليل قيل ولما كان لامعنى لجعل النزع لمن يسأل عنه بهذا الاستفهام اوله بعضهم بانه مجاز عن تقارب احوالهم و تشابهها فى العتو حتى يستحق ان يسأل عنها والمراد الذى يجاب بهم عن هذا السؤال اخره لتكلفه لان فيه حذف الموصول ٢ مع بعض صلته مع تكلف التشبيه فهو تكلف على تكلف * **قوله** (اومعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التميز اللازم للعلم) عطف على محكية وهذا مذهب يونس لتضمنه معنى التميز الخ اذ التعليق عند الجمهور مختص بافعال القلوب لكن قيل عليه ان يونس يجوز تعليق جميع الافعال نحو ضربت ايهم فى الدار فلاحاجة على مذهبه الى التأويل مع ان هذا مذهب يونس * **قوله** (اومستأنفة و الفعل واقع على كل شيعة على زيادة من) كونها استينافا بيانيا اولى من كونها استينافا نحويا ان كانت كلمة اى موصولة كانه قيل من المنزوعون فاجيب هم الذين هم اشد عتوا وهذا بعيد اذ الكلام فى كونها استفهامية اذ على كونها موصولة مفعول لننزعن كما عرفت تفصيله فالمعنى الذى يجاب به هذا السؤال او الذين يشبه احوالهم فى العتو واذا كانت مستأنفة فالفعل اى لننزعن واقع الخ اى من كل شيعة مفعوله على كون من زائدة فى الاثبات وهو جائز عند الاخفش وهو مذهب مرجوح او كلمة من اسم بمعنى البعض فهى مفعول الفعل و كون من اسما بمعنى البعض مما لايعرف فى العربية صريحا وهو مما استخرجه من القوة الى الفعل النحرير التفتازانى وقدمر الكلام فيه فى قوله تعالى و من الناس من يقول الآية فى اوائل سورة البقرة قيل هو على تقدير تخصيصه بالكفرة و الظاهر العموم * **قوله** (او على معنى لننزعن بعض كل شيعة او بشيعة لانها بمعنى يشيع) او بشيعة معطوف على قوله بالابتداء وهذا منقول عن المبرد كما قيل قوله لانها بمعنى يشيع و التقدير لننزعن من كل طائفة يشيع ايهم اشد واى موصولة حينئذ وقيل اى هنا شرطية بقى الكلام فى وجه تضمن شيعة معنى الفعل ولا يظهر له وجه والا فيمكن فى اكثر اسم جامد ان يقال انه متضمن لمعنى الفعل يرفع و ينصب ولااظن انه ذهب اليه احد فظهر مما ذكر ان ما سوى كونها موصولة فيه تكلف بل تعسف لايليق بجزالة النظم الكريم واستيعاب المذاهب التى بعضها ضعيف و بعضها اضعف فى غير كلام الله الملك العظيم ونحو ما قلنا منقول عن الامام ابن الجوزى رحمه الله تعالى * **قوله** (وعلى للبيان اومتعلق بافعل و كذا الباء فى قوله ثم لنحن اعلم الآية)وعلى للبيان ٣ اى الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ٢٢ * **قوله** (اى نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلى اوصليهم اولى بالنار وهم المنتزعون و يجوز ان يراد بهم و باشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف اضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص صليا بكسر الصاد) قال الفاضل المحشى هذا على كون صليا تميزا عن النسبة بين اولى

٢ وهو غير جائز عند النحاة سعد

٣ وفى الكشاف وعلى للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اى عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه واولى بكذا سعد

قوله فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه يعنى ان له نقصا مامن جهة كونه مبنيا منحطا عن درجة المعرب لان الاصل فى الاسم ان يكون معربا فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فان تقديره ايهم هو اشد وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذى يقال فيهم ايهم اشد المفهوم من تقديره هذا ان المنزوع من كل شيعة بعضه اشد و بعضه لا وهو خلاف مدلول الآية ان المنزوع كله اشد عتيا اللهم الا ان يكون اى بمعنى الذى منخلعا عن معنى الاستفهام وارتفاعه على الحكاية مروى عن الخليل

قوله اومعلق عنها بننزعن الخ ولما كان التعليق من خصائص افعال القلوب وفعل النزع ليس منها اوله رحمه الله بالتضمين

قوله اومستأنف عطف على قوله محكية اى اوالجملة مستأنفة والفعل واقع على زيادة من اى الفعل الذى هو لننزعن واقع على كل شيعة بزيادة من فيكون مفعول الفعل كل شيعة لاجملة ايهم اشد القول بزيادة من فى الاثبات مذهب الاخفش ولايجوز ذلك عند جمهور النحاة

قوله او بشيعة عطف على قوله بالابتداء اى ايهم مرفوع اما بالابتداء او بالفاعلية لشيعة وهى مصدر فى الاصل ثم صارت اسما بالغلبة ولكونها مصدرا يجوز ان يرتفع الاسم بها على الفاعلية على انها بمعنى يشيع قال المبرد ايهم فاعل شيعة اى لننزعن من كل فريق يشيع ايهم اشد و ايهم بمعنى الذى كذا نقله الرضى عن المبرد وحاصل المعنى ثم لننزعن من كل فريق يشيعهم الذى هو اشد عتيا فعلى هذا مفعول لننزعن محذوف مقدر تقديره لننزعن الاعتى من كل فريق يتبعه الذى هو اشد عتيا

قوله وعلى للبيان اى لبيان متعلق اعتى فكانه لما قيل ايهم اشد عتيا قيل على من فقيل على الرحمن اومتعلق بافعل اى بافعل التفضيل وهو اشد

قوله اى نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلى هذا على ان يكون التميز بمعنى المفعول وقوله اوصليهم اولى بالنار على ان يكون التميز بمعنى الفاعل

والمجرور ومابعده على انه تميز عن النسبة التى بين المبتدأ و الخبر و الاقرب ماقيل ان الاول على كونه للبيان ومابعـده على تعلقه بافعـل وحاصل كلامه ان على للبيان كما فى سقياله ورعياله كانه قيل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن ٢ هذا فى ايهم اشد على الرحمن الآية و فى قوله اولى بها صليا بماذا يصلون فقيل يصلون ولا يجوز تعلقه فى الموضعين بالمصدر المذكور اعنى عتيا وصليا لان معمول المصدر لايتقدم عليه وهذا مختار المص وقيل يجوز ذلك مطلقا اوفى الظرف للتوسع فيه فح لايحتاج الى التقدير وكذا لايحتاج الى التقدير عند من جعل عتيا جمع عات وصليا جمع صال وهو منصوب على الحالية لكن المص لم يلتفت ذلك فان جمع عات وصال على هذا الوزن غـير متعارف ٢٢ ✻ قوله (ومامنكم التفات الى الانسان و يؤيده انه قرئ وان منهم) ومامنكم اى ان نفى بمـعنى ما التفات الى الانسان من الغيبة الى الخطـاب لمزيد التهديد سواء كان المراد بالانسان عاما اوخاصا لكن العموم هنـا اظهر بل متعـين و فى كلام المص اشارة اليه وقوله تعـالى ثم ننجى الذين الآية كالصريح فى العموم وكون هـذا التفـاتا على تقدير ارادة الخصوص مع كون المراد هنـا عاما محل تأمل ٢٣ قوله (الاواصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهى خامدة وتنهار بغيرهم) وحاضر دونها اى عندها قوله وهى خامدة اى ساكنة بسبب نور الايمـان كما ورد فى الحديث الشريف ومعنى خامدة ساكن لهبها لاتحرقهم وتنهار اى تسقط وتقع والمراد هنا تحرقهم والمراد بغيرهم الكافرون ان كان المراد بالمؤمنين عاما لعصاتهم اوعام للفساق ان اريد بهم المؤمنون الكاملون وهذا هو الظـاهر لكن العصاة يخرجون منها ✻ قوله (وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه عليه السـلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنـة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قدوعدنا ربنـا ان نرد النـار فيقـال لهم قدوردتموها وهى خامدة) تأييد لورود المؤمنين النار وهى خامدة قوله اليس قدوعدنا ربنا الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى والمعـنى قدوعدنا ربنا ان نرد النار ووعده حق فلم نعـلم ورودنا فيقال لهم اى يقول الملائكة لهم قدوردتموها وانجز الله وعده لكن وهى خامدة صارت عليكم برداوسـلاما كنار ابراهيم عليه السـلام فى الدنيا فح يحمدون الله حمدا طيبا كثيرا ✻ قوله (واماقوله تعـالى اولئك عنها مبعـدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودهـا الجواز على الصراط فانه ممـدود عليها) جواب سؤال مقدر تقريره ظـاهر فالمراد عذابها اى احراقها فالنفى والاثبات ليسا بواردين فى محل فلا يتوهم التناقض وهذا مماذهب اليه كثير من السلف من المفسرين واهل السنة من المحققين خلافا للبعض ولذا قال و قيل ورودها مصـدر مضاف الى المفعول والمعنى ورود الانسان اياها الجواز على الصراط لكن الكافرين يسقطون جهنم والمؤمنون الكاملون ينجون منها ٢٤ ✻ قوله (كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسـه وقضى بان وعد به وعدا لايمكن خلفـه) واجبا اى كالواجب بمقتضى قضائه اذلايجب عـلى الله شئ اصلا كما لاوجوب عنـه قوله وقضى معـنى مقضيا كما ان واجبا معنى حتما ✻ قوله (وقيل اقسم عليه) اى المراد بقوله كان على ربك ليس بخبر فلايوهم الوجوب كما فى المعنى الاول بل المقصود منه انشاء القسم لان على ربك يمين اذا اريد به الحلف كما قالوا فى قوله لله على كذا ٣ فانه نذر بصيغته يمين بموجبه فاذا قصد به اليمين كان يمينا وتفصيله فى اصول الفقه مرضه لان انفهام القسم من هذا اللفظ ليس بظاهر وان امكنه بالتمحل المذكور وقيل القسم مقدر اى و بالله مامنكم الاواردها ويدل عليه شيآن احدهما قوله كان على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقتادة قسما واجبا وثانيهما ان النبى عليه السلام فهم منه القسم كما فى الحديث لايموت لاحدكم ثلاثة من الولد الاتحلة القسم وانت خبير بان القسم مستفاد من اللفظ كما عرفته فلاحاجة الى تقدير القسم والامران المذكوران يدل على القسم دلالة انية لاعلى تقدير القسم كما هو مدعاهم والوجه مامر ذكره من ان القسم منفهم من اللفظ والامران المذكوان دليل انى له واعجب من القول بالتقدير ماقيل انه معطوف على ماأجيب به القسم فى قوله فو ربك لنحشرنهم وهذا مراد من قال ان الواو فيه للقسم واذا ظهر القسم بماذكر فلاوجه لاعتراض الازهرى فى التهـذيب كما نقله بعضهم بانه لاقسم فيها فكيف يكون تحلة بل هذا اغرب الغرائب لانه عليـه السلام حكم بذلك فكيف يتجاسر على انكاره ٢٥ ✻ قوله (ثم ننجى الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائى و يعقوب ننجى بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اى هناك) لما كان التنجية فعل الله تعالى لطفا وكرما قيل هكذا ولم يقل ثم ينجى الذين اتقوا ولما كان التنجيـة من عذاب جهنم مع ورودها امرا عظيما عبر بنون العظمة

(وكذا)

٢ وهذا معنى كون على للبيان بخلاف كون اللام فى سقياله وهيت لك فانه بتأويل اقول هذاله اواقول هيت لك سعد

٣ وهذا اللفظ يكون نذرا ويمينا معا وتوجيهه مذكور فى التوضيح بخلاف مافى النظم فانه لايحتمل النـذر الااذا اريد به المبالغة توسعا سعد

قوله كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسـه وقضى بان وعد وعدا لايمكن خلفه يعنى ان المراد بالحتم الوجوب الوعـدى لاالوجوب الشرعى اوالعقلى فان الله تعالى لايجب عليه شئ

وكذا الكلام فى ونذر الظالمين والمراد بالمتقين المرتبـة الوسطى والمراد بالظالمين الكافرون وحال عصاة المؤمنين مسكوت عنها ولوتمحل وعممت المتقين اوالظالمين الى عصاة المؤمنين لم يبعد ٢٢ ✻ قوله (منهارة بهم كما كانوا) اى سـاقطة بهم ✻ قوله (وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنـة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيئاتهم) وجه الدلالة انه لما ذكر ان الجمع واردون عليها اذا الخطاب لعموم الانسان ثم قسمهم الى ناجين والى متروكين فيها على حالهم وهو معنى قول المص منهارة بهم كما كانوا من هيأتهم من الجثى علم ان مقـابلهم جاثون ايضا لكنهم غير متروكين بل ناجون فيكون التقدير ونذر الظالمين فى حواليها بقرينـة الجثو اى البروك على ركبهم وهذه الدلالة بمعنى الامارة فلايرد ان هذا انما يتم اذا ثبت ان لاجثو فى النـار وهو غير معلوم وايده المعترض بان الظالمين لايتركون حولها بل يدخلون النار عدلا انتهى وقول المص منهارة بهم اشارة الى جواب ذلك بان المراد بترك الظالمين فى حواليها تركهم فيها منهارة بهم فان حواليها لخورها وقلة استمساكها ادت الى السقوط فى النار كما اشير اليه فى قوله تعالى امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم ٠ الآية والعجب من المورد وهو صاحب الكشف انه كيف ذهل عنه مع ظهوره غاية مافى الباب ان ماذكره من كون المراد الجثو فى النار لا فى حواليها محتمل كما يؤيده ذكر جثيا نكرة فيكون غير الاول لكن لاجزم فيه فيكون المراد ماذكر فى قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا لكن المراد هنا مع السقوط فى نار جهنم كما عرفته ٢٣ ✻ قوله (مرتلات الالفاظ مبينات المعانى بنفسها او ببيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) مرتلات الالفاظ اى محكمات النظم لايعتريه اختلال مبينات ٢ المعانى حمل البينات على بينات المعانى لان التبين شـان المعانى و كونها مرتلات المعانى ثابت باقتضاء النص بنفسها وهى الآيات الظاهرة والنص والمفسر والمحكم او ببيان الرسول عليه السلام وهى الآيات المجملة والمشـكلة والخفية واما المتشابهات ٣ فانزالها ابتلاء للراسخين ✻ قوله (او واضحات الاعجاز) فالبينات ٤ بمعنى اسم الفاعل فح يكون من قبيل صفة جرت على غير ماهى له ولخفـائه اخره ٢٤ ✻ قوله (اى لاجلهم اومعهم) فاللام للتعليـل لاللخطاب يعنى هذا القول ليس خطابا للمؤمنين بل لاجلهم وشانهم قوله اومعهم فاللام صلة القول فالقول اذا عـدى باللام يكون بمعنى الخطاب فيكون معهم وليس مراده ان اللام بمعنى مع ٢٥ (المؤمنين والكافرين ٢٦ ✻ قوله (موضع قيام اومكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل) اى المقام اسم مكان من القيام مقابل القعود لكن المراد هنا بمعنى الثبات والمكث و يؤيده قراءة ابن كثير فيكون بمعنى مكانا فقوله اومكانا كعطف تفسير ان جعل او بمعنى الواو اوالترديد فى العبارة ان ابقى على معناها ولايتكرر مع قوله نديا لان المراد به موضع اجتمـاع الاحباب للمشورة وفصل الخطاب كما اشـار اليه بقوله ومجتمعا فاراد بالمقام منزله ومبيته وبالندى موضع الاجتماع مع الاقران والخلان ٢٧ ✻ قوله (مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بمالهم من حظوظ الدنيا والاستـدلال بزيادة حظهم فيهـا على فضلهم فيهـا وحسن حالهم عنـد الله لقصور نظرهم على الحال) والمعنى اى حاصل المعنى انهم اى الكفرة لما سمعوا الآيات هذا مفهوم من قول اذا تتلى عليهم فانه يستلزم السمع قوله الواضحات اى الواضحة المعانى اوالاعجاز فلذا لم يقيدها واختار كون البينات اسم فاعل من بان اى ظهر وعجزوا من معارضتها هذا منفهم من افتخارهم واشتغالهم بما لايعنيهم ولايغنيهم يدل عليـه ماذكر التزاما قوله والاستدلال الخ هذا ليس بمذكور هنا لكن ذكر فى موضع آخر قال تعالى ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فاذكر هنا يدل على الاستدلال بمعونة ذكره فى موضع آخر كدلالة الحر فى قوله سرابيـل تقيكم الحر على البرد ✻ قوله (وعلمهم بظاهر من الحيـاة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهـديد نقضا بقوله وكم اهلكنا الآية) وعلمهم عطف على الحال و بظاهر متعلق بالعلم والباء لتقوية العلم قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا قوله فرد عليهم ذلك ايضا كما رد عليهم انكار الحشر بقوله اولايذكر الانسان مع التهديد وهو الاشارة الى اهلاكهم وفرط غضب الله عليهم اذ علة اهلاك الامم الماضية هى الكفر والاشتراك فى العلة يوجب الاشتراك فى المعلول فظهر تهديدهم واشار الى ان تهديدهم هو المقصود بادخال مع عليه ٢٧ ✻ قوله (وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم

٢ اى بينة اسم مفعول من ابان المتعدى سعد

٣ قال السعـدى و هذا وارد عـلى سبيل التغليب فان المتشابهات منها غير مبينة كذلك سعد

٤ فالبينات من بان بمعنى ظهر سعد

قوله وهو دليـل عـلى ان المراد بالورود الجثو حواليها وجه الدلالة ان قوله و نذر الظالمين فيها جثيا معناه نتركهم كائنين على حالهم الاولى منهارة بهم اى منهدمة بهم والباء للتعدية وحالهم الاولى هى الجثو المدلول عليه بقوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا فيفهم منـه ان الورود الواقع فى البين بمعنى الجثو لابمعـنى آخر اذ حينئذ يكون الورود حالهم الاخرى غير حال الجثو لانه لو كان معنى غير الجثو لكان الانسب ان يقـال و نذر الظـالمين ورودا اى واردين فيها الجثو فعـلم منه ان معنى وان منكم الاواردها وان منكم الاجاث حولها

قوله وكم مفعول اهلكنا فالمعنى وكثيرا اهلكنا من قرن

قوله وانمـا سمى اهل كل عصر قرنا لانه تتقـدم من بعدهم تشبيها بقرن الثور فى التقدم لكن تقدم المشبه تقدم زمانى وتقدم المشبه به مكانى و القرن اهل زمان وهو مقدار انتوسط فى اعمـار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذى يقترن فيه اهـل كل زمان فى اعمارهم قيل هـو اربعون سـنة وقيل ثمانون وقيل مائة كذا فى النهاية وقال الجوهرى قرن الشئ اعلاه واول مايبدو من الشمس فى الطلوع وهو المناسب لقوله من بعدهم

احسن صفة لكم) لانه بمعنى وكثيرا من القرون الخالية اختير الجملة فى صفته للتاكيد هذا مختار صاحب الكشاف ورضى به المص وابو البقاء ورده ابوحيان بان النحاة صرحوا بان كم سواء كانت خبرية اواستفهامية لاتوصف ولاتوصف بها كالضمير وجعله صفة قرن وكم هنا كونها خبرية اولى من كونها استفهامية وقياسه على الضمير قياس مع الفارق لانه اعرف المعارف وكم ليس كذلك والزمخشرى من ائمة العربية وتصريحهم بذلك لايكون حجة عليه * **قوله** (واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ماجد منه والخرثى مارث منه والرئى المنظر فعل من الرؤية لماترى كالطحن والخبز) وهو متاع البيت مطلقا جديدا اولا وهو الصحيح وعن هذا مرض ماقيل ولم يرض به والخرثى بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وثاء مثلثه ومثناة تحتية مارث اى خلق وبلى وهذا اولى مماقيل انه اردؤ المتاع قوله المنظر اى فعل بمعنى المفعول واشار اليه بقوله من الرؤية لماترى ولفظة مايعم العقلاء وغيرهم كالطحن بكسر الطاء وسكون الحاء المهملتين ونون الحب المطحون والخبز بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وراء مهملة لمايزارع عليه من خبر الارض اذازرعها ومراده الاستشهاد على كون رئيا بمعنى المفعول اى المرئى والمنظر * **قوله** (وقرأ قالون وابن ذكوان ريا على قلب الهمزة ياء وادغامها) على خلاف القياس فيكون ريا حينئذ فعلا من الرؤية ومعناه ماذكر ولم يلتفت الى كونه من روى الماء يروى ريا ضد العطش ولما كان الرى به النظارة والحسن استعمل فيه لان هذا تكلف على ان حصول الحسن بالرى غير ظاهر * **قوله** (اوعلى انه من الرى الذى هو النعمة) بفتح الراء فالرى مأخوذ من ذلك المصدر ٢ الذى هو النعمة وماذكر فى النظم اسم والمشتق منه مصدر فلااشكال بان ترك من الابتدائيـة هو الظاهر لاقتضائها المغايرة وانتفائها هنا فان مافى النظم ريا بكسر الراء والمشتق منه بفتح الراء كماعرفته * **قوله** (وابوبكر ريئا) بتقديم الياء على الهمزة * **قوله** (على القلب) على قلب المكان بتقـديم اللام على العين فوزنه فلع بكسر الفاء وسكون اللام * **قوله** (وقرئ ريا بحذف الهمزة) والقصر قراءة شاذة وهى قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقدقرئ بالمد ايضا وقد اخرجت هذه القراءة على وجهين احدهما ان يكون اصلها ريا بتشديد الياء فخففت بحذف احدى اليائين وهى الثانية لانها التى حصل بها الثقل والثانى ان يكون ريئا بياء ساكنة بعدها همزة فنقلت حركة الهمزة الى الياء ثم خففت على القاعدة المقررة كذا قيل ومعناه ايضا المنظر الحسن * **قوله** (وزيا من الزى وهو الجمع) وزيا اى وقرئ زيا من الزى بالزاء المعجمة اى زيا بكسر الزاء مأخوذ من الزى بفتح الزاء الذى هو مصدر * **قوله** (فانه محاسن مجموعة) فانه اى الزى بكسر الزاء محاسن مجموعة قيل لان الزى بمعنى الهيئة ويكون بمعنى الاثاث ايضا كماذكره المبرد وهو واوى لايائى فعلم من مجموع البيان ان الزى ليس مطلق الجمع بل الجمع المخصوص والى ذلك اشار بقوله فانه محاسن مجموعة فلااشكال بان المص قال وهو الجمع ونقل عن المبرد انه بمعنى الهيئة ولاقائل بالاشتراك على ماهو الظاهر من كلامهم فهو جمع المحاسن * **قوله** (ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص مايكون فى الآخرة بقوله قل من كان الآية) عطف على قوله فرد عليهم اى بعد رد تمسكهم بالنقض اى الابطال وليس المراد به النقض الاجمالى الذى هو نقض الدليل بالتخلف او بلزوم الفساد مثل استلزام الدور والتسلسل فانه لا يناسب هنا كمالايخفى وثم للتراخى الرتبى قوله وانما العيار هذا مأخوذ من قولهم عايرت بين المكيال والميزان اذاامتحنته واصلحته وتعديته بعلى لتضمنه معنى الدلالة والفضل هنا بمعنى الزيادة لمقابلتها النقص ٢٢ * **قوله** (قل من كان فى الضلالة) وهم الكفار ولذا قيل من كان الدال على الدوام والثبات وفى الضلالة الدالة على انهم مستقرون فيها استقرار المظروف فى الظرف وهى محيطة بهم من قرنهم الى قدمهم احاطة الظرف بالمظروف فهو ابلغ من كان ضالا ومن القول ومن يضلل الله ونحوه فليمدد له الرحمن اسم الرحمن هنا اوقع ٣ يعرف بالفكر الثاقب والنظر الصائب * **قوله** (فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مماينبغى ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى * انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله * اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) ثم بين اى الامر هنا بمعنى الخبر استعارة كمافى قوله عليه السلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قوله بطول العمر والمراد به التمتع بالعمر ولذا عطف عليه التمتع به

٢ والنعمة بفتح النون ويجوز كسرها النعم والترفه والمراد به المنظر الجميل على طريق الكناية
منه

٣ لانه يفيد انهم يمدون للاستدراج بالنظر الى صفة الرحمة لكمال طغيانهم فما ظنكم بالنظر الى صفة الغضب منه

قوله واثاثا تمييز عن النسبة اى نسبة الحسن اليهم والخرثى اثاث البيت واسقاطه اى اخلاقه وارداؤه

قوله والرئى فعل من الروية لماترى اى وزنه فعل بكسر الفاء وسكون مشتق من الرؤية اسم لماترى قوله كالطحن والخبز بكسر الطاء والخاء اسمان لمايطحن ويخبز

قوله وابوبكر ريئا على القلب اى على قلب المكان قوله وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغى ان يفعله ومعنى الانبغاء مستفاد من معنى الطلب المفهوم من صيغة الامر

قوله كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر نشر على ترتيب اللف

ولايراد ظاهره قوله على لفظ الامر والحكم اللفظ لان معناه الخبر كماعرفته لكن الخبر جعل من افراد الامر ادعاء كماهو المتعارف فى الاستعارة ولذلك قال ايذانا الخ وجه الايذان اى الاعلام ماذكرناه قوله مماينبغى ان يفعله اشارة الى معنى الامر ادعاء ولم يقل يجب اذلاوجوب عليه تعالى ولوقال يجب مبالغة كمافى بعض المواضع لكان ابلغ قطعاعلة للفعل المعلل بالاستدراج فلااشكال ٢٢ * **قوله** (غاية المد) سواء كانت للابتداء او بمعنى الى ويجوز الوجهين صرح فى مثله كقوله تعالى حتى اذاجاؤك يجادلونك قيل وفيه تسامح لان الغاية امامجموع الشرط والجواب ان قلنا ان المجموع هو الكلام اومفهوم الجواب ان قلنا انه هو الكلام والشرط قيدله وعلى القول الثانى فاينهما اعتراض انتهى لاتسامح فيه لان قوله غاية المد خبر المبتدأ المحذوف اى هذا اى مجموع الشرط والجزاء اوهذا اى جواب هذا ولماكان الجواب كونه غاية بشرط هذا القيد ذكر كونه غاية هنا * **قوله** (وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير حتى اذارأوا مايوعدون) مرضه لبعده وصحة كونه غاية لقريبه مع ان كونه غاية له مستلزم لكونه قول الذين كفروا فان قولهم هذا فى مدة الامهال واماصاحب الكشاف فرجح هذا نظرا الى قوله فسيعلمون من هو شرمكانا فان الملايم له كونه غاية لقول الكافرين قوله الآتى قابل به احسن نديا الخ كالاعتراف بماز فيه هنا ٢٣ * **قوله** (تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة ومايناله فيه من الخزى والنكال) وقيل ولا كلام فى كونه غاية واما كون يوم القيمة غاية له فلعدم اعتداد الموت والبرزخ كماصرح به فى تفسير قوله تعالى * اغرقوا فادخلوا نارا وجه عدم الاعتداد لانهالزوالها لاتعد فاصلة واما كون المراد بيوم القيمة الموت فلايناسب لان مافى النظم الساعة وهى لاتطلق على الموت قيل والمناسب وعيدهم بمايشاهد فى الدارين لانه الدال على الخزى فح يكون اما للتفصيل كاما بفتح الهمزة وعن هذا قال المص لتفصيل الموعود فيجمع الامران فى الغاية وجمعهما مشكل لان كون احدهما غاية ينافى كون الآخر غاية والظاهر كون احدهما غاية كما هو مقتضى كلمة اما فلا تغفل ٢٤ * **قوله** (من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ماقدروه وعاد ماتمتعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط) من الفريقين هذا من قبيل كلام المنصف المسكت للخصم المشاغب الالدلان من هو شر زمرة الكفرة الفجرة كمااشار اليه المص بقوله بان عاينوا الامر الى قوله ووبالا * **قوله** (والجملة محكية بعد حتى) فيكون حتى ابتدائية الداخلة على الجملة وهكذا حيث دخلت هى على اذا الشرطية عند الجمهور كماقيل لكن المص جوز كونه جارة فى قوله تعالى * حتى اذاجاؤك يجادلونك وهنا اكتفى بكونها للابتداء ولاينكر كونها جارة ايضا حتى ذهب ابن مالك الى انها جارة واختاره المص فى الآية المذكورة فلاينكر هنا فح يكون قوله تعالى * فسيعلمون جملة مستأنفة مترتبة على ماقبلها ٢٥ **قوله** (اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم) قابل به احسن نديا كماقابل بقوله من هو شرمكانا ولوتعرض به لكان اولى وقدعرفت ان هذا يؤيد مااختاره الزمخشرى من كونه غاية قول الذين كفروا الآية قوله وظهور شوكتهم اشارة الى ان كون الغاية العذاب فى الدنيا راجح ٢٦ **قوله** (عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لمابين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله) اى عطف على مجموع الجملة الشرطية ليتم التقابل كماقرره المص قوله ليس لفضله بل لزيادة عقوبتهم واستدراجهم جزاء لاصرارهم على الطغيان * **قوله** (اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه) هذه الارادة مقارنة للفعل وحاصله بين ان قصور حظ المؤمن هذا باعتبار اكثر الافراداو بجميع الافراد لان الغنى منهم لايستوفى حظ ٢ نفسه خوفا من الله تعالى واما الكافر فيستوفى جميع مشتهياته وان كان فقيرا لكن الاولى حمل الكلام على اكثر افراده فى المقامين ثم هذا البيان بطريق الالتزام لابطريق العبارة * **قوله** (بل لان الله عز وجل اراد به ماهو خير وعوضه منه) وهو زيادة الهدى اى الهداية اى زيادة الهداية على مامنحوا اوالثبات على الهداية فانه خير من الدنيا ومافيها والجامع بين المتعاطفين التضاد * **قوله** (وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى الخبر كانه قيل من كان فى الضلالة يزيدالله فى ضلاله ويزيد المقابل له هداية) وقيل عطف على فليمدد واختاره صاحب الكشاف والمص

٢ ومع ذلك فحيوتهم طيبة غنيا كان اوفقيرا قال تعالى من عمل من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة الآية
منه

قوله فان الآية الاولى ناظرة الى قوله استدراجا والثانية الى قوله قطعا لمعاذيره

قوله تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما العقاب فى القيمة ومايناله فيه من الخزى والنكال تخصيص العذاب بالعذاب الدنيوى مستفاد من ذكره فى مقابلة الساعة فان المراد بالساعة ماينالهم فيها من العقوبات فكانه قيل اما العذاب الدنيوى واما العذاب الاخروى

قوله وهو جواب الشرط والجملة محكية اى قوله فسيعلمون من هو شرمكانا جواب الشرط الذى هو اذا راوا ما يوعدون والجملة الشرطية محكية بعد كلمة حتى داخلة فيما قبلها فى كونه حكاية من الله تعالى حكى الله تعالى اولا قولهم وثانيا حالهم هذا على ان يكون كلمة حتى غاية قول الذين كفروا والآيتان اعتراض بينهما اى قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اى لا يزالون ان تقولوا هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود رأى عين فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ماقدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا قل من كان فى الضلالة يمده الرحمن مدا حتى ان عاقبة امره هذه القصة وهى اذا راوا مايوعدون الآية

قوله قابل به احسن نديا اى جعل ذكره فى مقابلة قولهم احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم بظهور شوكتهم واستظهارهم قوله واعيانهم عطف على وجوه عطف تفسير فيقال لخيار القوم هم وجوه القوم وقوله بظهور شوكتهم بدل من اجتماع باعادة الجار ولما تضمن قولهم احسن نديا معنى اقوى انصارا قوبل بقوله واضعف جندا ردا لمقالهم ذلك

قوله كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى عزوجل اراد به ماهو خير له اقول يفهم من تفسيره هذا ان هذه الآية وردت على وجه الاستطراد والاولى ان لا يكون هذا كلاما استطراديا لانه قدسبق ان قوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول عليه السلام بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تليت عليهم آيات الله قالوا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعى المطابقة ١١

لم يرض به لان المعنى حينئذ من كان فى الضلالة زيد الله الذين اهتدوا هدى على مقتضى العطف وهذا لاوجه له ولا يفيد كونه فى معنى الخبر والجواب بان المعنى ليس ماذكر بل المعنى من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله وهو معنى فليمدد له الرحمن و يزيد المقابل له هداية ليزيد تحسرهم لايدفع الضعف بل يفيد جوازه ولاينكره المص بل ضعفه مع جوازه لانه يحتاج الى تقدير وتكلف كما رأيته لكنه لاينافى الجواز وبهذا التقدير اندفع اشكال آخر وهو ان من شرطية مع انه لاضمير فى الجزاء يرجع الى اسم الشرط لانه لما كان التقدير و يزيد المقابل له كان الضمير الراجع الى من متحققا على ان اشتراط ضمير يعود الى اسم الشرط فى غير الظرف غير مسلم لان النحاة اختلفوا فى الاشتراط المذكور وما اختاره المص اولى لانه عليه السلام امر بالقول بما يناسب الفريقين لكن غير الاسلوب فى الفرقة الناجية حيث لم يجئ هكذا ومن كان فى الاهتداء فليمدد له الهادى هداية للتنبيه على ان هداية الله تعالى ليست بسبب اهتدائهم بل بمحض فضله واما استدراج الكفار فبسبب ضلالهم ٢٢ * **قوله** (الطاعات التى تبقى عائدتها ابد الآباد) اى فائدتها وثوابها اشار الى ان بقاءها بقاء ثوابها لانفسها * **قوله** (ويدخل فيها ماقيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) اى ماقيل من قبيل التمثيل لا التخصيص ٢٣ * **قوله** (عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التى يتفخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم) المخدجة اى الناقصة حذف لا فى سيما جوز الرضى والتزم المصنف فى كتابه حذفها وقال ابو حيان انه لم يسمع من العرب لكن الرضى مرضى فى نقله فقول ابى حيان ليس بمسلم اذ الاستقراء التام مشكل والناقص غير مفيد * **قوله** (كما اشار اليه بقوله وخير مردا) لان المرد بمعنى مايرد اليه والمراد به العاقبة التى بمعنى المآل ٢٤ * **قوله** (والخير ههنا اما لمجرد الزيادة فلا يقتضى المشاركة فى اصل الخير) ههنا اى فى هذه الآية لا فى قوله خير مردا وتحقيقه كما ذكره بعض علماء العربية ان لافعل اربع حالات احديها وهى الاصل ان يدل على ثلاثة امور اتصاف من هو له بالحدث الذى اشتق منه وبهذا كان وصفا مشاركة مصحوبة فى تلك الصفة ومزية مصحوبة على موصوفه فيها ٣ وبالاخيرين فارق غيره من الصفات والثانية ان يخلع عنه ماامتاز به عن الصفات و يتجرد للمعنى الوضعى والثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلثة ولكن يخلع عنه المعنى الثانى ويخلفه قيد آخر فان الاشتراك مقيد بتلك الصفة التى هى المعنى الاول فيصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لا فى المعنى المشتق منه كقولهم العسل احلى من الخل فان العسل زيادة فى حلاوته وهى اكثر من زيادة الخل فى حموضته قال ابن هشام فى شرح التسهيل وهو بديع جدا والرابعة ان يخلع عنه المعنى الثانى وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لامقيدة نحو يوسف احسن اخوته انتهى كذا قيل والمصنف اشار بقوله اما لمجرد الزيادة الى هذا المعنى الاخير فالمعنى ان ثوابهم ومردهم متصف بالزيادة فى الخيرية على من اتصف بها مع قطع النظر عن هؤلاء المفتخرين بدنياهم فلا يلزم مشاركتهم فى الخيرية فيكون مجازا لكونه مستعملا فى جزء معناه والحاصل ان افعل التفضيل هنا على وزان اسم الفاعل للمبالغة نحو نصار * **قوله** (او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره منه فى برده) ثم اختصر وعبر عنه بذلك على طريقة ايجاز الحذف كما فى التبيان كذا قيل وهذا ثالث الحالات لافعل وهو باق فيه معانيه الثلثة مع خلع المعنى الثانى واخذ بدله قيد آخر فيكون مجازا ايضا قدم الاول لسهولة مأخذه وصعوبة مأخذ الثانى مع انه بديع جدا وراجح على الاول جزما فيكون المعنى هنا ان ثواب المؤمنين ابلغ فى بابه من عقابهم فى بابه لان ثوابهم مضاعف وعقابهم مثل سيئتهم فلا اشكال بان كون ثوابهم فى بابه ابلغ من عقابهم غير محقق وايضا المقام بيان حظ المؤمن فلا اعتراض بانه لايناسب للتهديد على ان زيادة ثواب اعداء الكفار عقوبة لهم فيتحقق التهديد وفى الكشاف اجاب بانه جعل النار ثوابا لهم تهكما كقوله تحية بينهم ضرب وجيع والمصنف لم يتعرض له لان فيه تكلفا مع ظهور الوجه الصحيح نعم ان فيه صيغة افعل باق على اصله والاستعارة فى المفضل عليه ٢٥ * **قوله** (نزلت فى العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت) فى العاص بن وائل هذا هو الصحيح فى كتب الحديث وقيل انها نزلت فى الوليد بن المغيرة ولم يتعرض له المصنف لضعفه خباب

٢ افعل من الرب براء مهملة وتاء مثناة فوقية وهى ثقل فى اللسان والارت علم مه

٣ وصفا مشاركة مصحوبة فى تلك الصفة ومزية مصحوبة على موصوفه فيها هكذا عبارة النسخ التى بأيدينا لعله هكذا اومشاركة مصحوبة اياه فى تلك الصفة ومزية موصوفه على مصحوبه فيها لمصححه

١١ فى الجواب وان يذكر الفريقين اصالة استطرادا فيكون المعنى قل من كان فى الضلالة من الفريقين فيمهله الله ليزيد فى الغى و يجمع الله تعالى له عذاب الدارين ومن كان فى الهداية زيد الله هدايته فيجمع له خير الدارين وهذا المعنى هو الموافق لمساق الكلام على ما وجه به الكلام ههنا بعض الفحول من شراح الكشاف

قوله مما متع به الكفرة تصوير للمفضل عليه لكلمة التفضيل اى هى خير مما متع به الكفرة من النعم المخدجة اى الناقصة الغير الباقية والخير هنا اما لمجرد الزيادة اوعلى طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره منه فى برده يعنى اريد بكلمة التفضيل هنا اى فى قوله خير ثوابا وخير مردا الزيادة المطلقة لا الزيادة على ما اضيف اليه لفقد اصل الخير فيه اواريد الزيادة على مااضيف اليه على معنى ان العمل الصالح ابلغ فى ثوابه مما متع به الكفرة فى عقابه وابلغيته منه من حيث ان جزاء العمل الصالح من عشرة امثاله الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وجزاء العمل السيئ مثل واحد فقط وعلى هذا وجه التفضيل فى خير مردا اى عاقبة ومرجعا قال صاحب الفرائد وصاحب التقريب هذا التوجيه بعيد عن الطبع والاستعمال ولم يظفر فى تراكيبهم على ما يفيد هذا المعنى وليس له مايدل عليه فى كلامهم اذ يؤل هذا الى معنى ان ثوابهم فى بابه ابلغ من عقابهم فى بابه وهذا تفسير ليس له شاهد فى كلام العرب هذا يمكن ان يقال يجاب عن قوله لم يظفر فى تراكيبهم بما يفيد هذا المعنى بانه قال الزجاج فى تفسير قوله اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون ان قال قائل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس فى النار خير البتة فيقال انما وقع التفصيل فيما دخل فى وصف واحد فالجنة والنار قد دخلا فى باب المنازل فى وصف واحد فلذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وما قال صاحب التقريب ان الاولى ان يصرف هذا الى التهكم غير مناسب لمساق الآية

بوزن شداد بن الارت صحابى معروف قوله ولا حين بعثت وعذبت ايها الكافر ومراده الاقناط الكلى اذ ذلك الوقت ليس وقت الانكار * **قوله** (قال فاذا بعثت جئتنى فيكون لى ثم مال وولد فاعطيك) هذا اعتراف بالبعث حيث اتى باذا فانطق الله الحق من حيث لا يشعر لان مراده الاستهزاء فاعطيك اى مالا اراد به انكار البعث والمعطى المال لا الولد وذكر الولد للافتخار والزيادة فى الانكار * **قوله** (ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل أرأيت لمعنى الاخبار والفاء على اصلها) اقوى اشار الى ان الرؤية بصرية لا علمية كما اختاره البعض ولا كلام فى صحة ارادته استعمل ارأيت بمعنى الاخبار اى مجازا ذكر السبب واريد المسبب اذ المقصود اخبار هذه القصة للامة لا الرؤية ولا يشترط كونه اقوى فى صحة المجاز لكنه وقع هنا كذلك * **قوله** (فالفاء على اصلها) على اصلها اى للتعقيب كما قال عقيب حديث اولئك وظاهر كلامه ان الفاء لعطف القصة على القصة واصله فأرأيت قدم الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة وهذا وجه من احد الوجهين فى مثل هذا الكلام والوجه الآخر ان المعطوف عليه محذوف اى انظرت فرأيت وهو المشهور فى كلامهم * **قوله** (والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى اسد اولغة فيه كالعرب والعرب) والمعنى اخبر بقصة اى اخبر القوم لعلهم يعتبرون والامر مستفاد من الاستفهام لانه مجاز عن الامر به لان المقصود من نحو قولك ما فعلتنا اخبرنى فهو انشاء تجوز به انشاء آخر كما حققه النحاة كذا قيل والاولى ان رأيت بمعنى اخبرت خبر لفظا انشاء معنى كما هو المشهور قوله جمع ولد كما انه يكون جمعا يكون مفردا ٢ فى كلام العرب وكلاهما صحيح هنا لكن اختار المصنف الجمع لمناسبته مقام الافتخار والمفرد مناسب لكون المال مفردا ٢٢ * **قوله** (اقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى عالم الغيب) اشار به الى ان اطلع بفتح الهمزة استفهامية اصله اطلع فحذف همزة الوصل تخفيفا واطلع متعد بنفسه لكن فى القاموس اطلع عليه مكانه يتعدى ولا يتعدى فحينئذ يكون المعنى اطلع على الغيب على تقدير قوله من عظمة شانه مستفاد من الطلوع حيث لم يجئ اعلم الغيب اذ الطلوع الظهور على الوجه العلو والتملك ثم استعمل فى العلم على وجه الكمال وهو المراد هنا لكن باعتبار اصله يفيد العلو فلذا اعتبره تنبيها على ان المراد بالعلم المدلول عليه بالاطلاع العلم على وجه العلو فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز * **قوله** (التى توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا وتألى عليه) لان المراد بالغيب الخفى الذى لا ينصب عليه دليل واعطاء المال والولد فى الآخرة من ذلك الغيب وان كان الآخرة من الغيوب التى نصب عليها الدليل ٢٣ * **قوله** (او اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين) واتخذ اشار الى ان كلمة ام متصلة قوله من عالم الغيوب هذا حاصل المعنى وكونه عالم الغيب مستفاد من الرحمن بمعونة المقام والتعبير بالرحمن لان اتخاذ العهد بذلك ان تحقق من آثار الرحمة وعند للمكانة واستعارة تمثيلية قوله فانه الخ خلاصة التعبير بالهمزة الاستفهامية وام المتصلة ما ذكره واما العلم باخبار الملك اوالنبى المرسل فراجع الى اخبار الله تعالى * **قوله** (وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه) فالمعنى اعلم الغيب اوعمل يرجو ذلك فى مقابلة قوله كالعهد فى الالتزام التام فيكون عهدا حينئذ تشبيها بليغا اخره لكونه خلاف اولان الاول يلايم المقام اشد الملايمة ٢٤ * **قوله** (ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه) ردع هذا هو المختار عند الجمهور وهو حرف ردع وزجر لا اسم وتنبيه الخ لان الردع عن الشئ تنبيه على خطائه ٢٥ * **قوله** (سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله "اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة" ولم تجدى من ان تقرى بدا) اى تبين انى لم تلدنى لئيمة اذا الكتابة لا تتأخر عن العمل والسين وسوف يقتضى التأخر فلا جرم انه مأول باظهاره قوله لئيمة مع ان النسب الى الآباء اشارة الى ان النسبة يكون الى الام ايضا اوانه يدل كون الام من الكرام كون الاب منهم بالطريق الاولى والبيت نظير ما نحن فيه فى احتياجه الى التأويل وفى كونه مجازا او كناية * **قوله** (او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه) مجاز مرسل ذكر السبب واريد المسبب فان سبب الانتقام كان كتب جريمة العدو وهنا كذلك * **قوله** (فان نفس الكتبة لاتتأخر عن القول) علة لمقدر اى انما احتجنا الى هذا التأويل الكتبة بكسر الكاف الكتابة قوله لايتأخر اى تأخرا يقتضى التعبير بالسين فلا اشكال

٢ اى ولد بضم الواو وسكون اللام جمع اومفرد اشار اليه بقوله اولغة فيه اى فى الولد بفتحتين مه

قوله وتألى عليه اى اقسم وحلف عليه معنى القسم مستفاد من اللام الموطئة للقسم فى قوله لاوتين مالا جواب قسم محذوف

قوله فان نفس الكتبة لاتتأخر عن القول هذا بيان سبب تفسير سنكتب على خلاف مدلوله المطابق وتحقيق لقرينة المجاز يعنى ان ماقاله ذلك الكافر قد كتب وقت قوله ذلك ومضت كتبته لقوله تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فلما قيل فى حق المكتوب الماضى سنكتب احتيج الى تأويل ذلك بصرفه عن ظاهره الى سنظهر له ما كتبت اوسننتقم انتقام من كتب جريمة العدو وعلى قرره رحمه الله

بتأخر كتب السيآت سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر لانه لقربه فى حكم الحال * قوله (لقوله تعالى مايلفظ من
قول الالديه رقيب عتيد) وقول المص هنالك يكتب عليه مافيه ثواب اوعقاب كلمة اولمنع الخلو احتراز عن المباح فانه
لايكتب فى رواية او يكتب ثم يمحى فى قول آخر ومثل هذا لاينافى الاستدلال ٢ والجزم ايضا ٢٢ * قوله (ونطول له
من العذاب مايستأهله اونزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على
فرط غضبه عليه) مايستأهله و يستحقه لدفع ان ذلك المد والتطويل بدون استحقاق وهذا المد والتطويل بسبب
كفره واستهزائه وافترائه على الله فيكون مآل قوله اونزيد عذابه اذ المزيد عليه العذاب لكفره والمزيد العذاب لافترائه
واستهزائه فلوقال لافترائه واستهزائه مع كفره لكان اوضح فى المراد وفى الكشف هذا لايخالف مامر منه ٣ فى تفسير
قوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لان المدعى هناك ان المد الذى بمعنى الامهال لايستعمل الا باللام لاان الذى
من المد لايجوز ان يستعمل باللام ٢٣ * قوله (ونرثه بموته ٢٤ مايقول يعنى المال والولد ٢٥ ويأتينا يوم القيامة)
ونرثه الخ وفى الكشاف فيه وجوه اربعة احدها ان يكون معناه نزوى ونحجب عنه مازعم انه يناله فى الآخرة من
المال والولد ونعطيه من يستحقه ومايقول بدل من الضمير اومفعول والمراد مسماه ومدلوله والثانى انه تمنى مالا
و ولدا فى الدنيا باثبيته وتألى على الله تعالى فقال تعالى هب على انه اعطيه ما زعمه وتأخذه منه فى العاقبة
و يأتينا فردا مجردا عنه فاينفعه تمنيه وتأليه وثالثها ان هذا القول يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين
ان يقوله ويأتينا فردا اى رافضا تاركا لمقاله ورابعها ٣ انالانسى مايقول ولانلغيه بل نثبت صحفه ليضرب به
وجهه ونعيره فيأتى على فقره ومسكنته فردا من ماله لم يؤت منه غير تبعته وفردا على الاول حال مقدرة هذا
خلاصة كلامه وانما كان حالا مقدرة فى الاول لان الفرد على هذا الوجه هومايكون نتيجة للوراثة بالمعنى
الذى ذكره من انزواء مايقوله عنه واعطائه لمن يستحقه والانفراد الذى هواثر هذا المعنى يقتضى التفاوت بين
الضال والمهتدى من هذا الوجه وذلك فى الجنة لافى الموقف حيث يجتمع المؤمنون باهلهم فى النعيم المؤبد ويرد
عليه ان الكافرين يجتمعون باهليهم فى الشقاء المؤبد ايضا الاان يقال الكلام بناء على ان اطفال المشركين خدام
اهل الجنة فيكون المراد الانقطاع عنهما بالكلية بعد البعث لافى حال الاتيان والبعث لانه لايختص بالضالين لقوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى الآية بخلاف الفردية فى الوجوه الباقية لعدم اقتضائها التفاوت بينهما الكفاية الفردية فى الموقف
غاية الامر ان المؤمنين كذلك لكن الكفار لايقدر على ارضاء الخصوم واداء الحقوق كار عموا بانفرادهم عن
المال فيظهر كذبهم وبهذا يكون الآية تهديدا لهم بخلاف المؤمنين وبهذا القدر من التفاوت لايقتضى كون
فردا حالا مقدرة ٢٦ * قوله (لايصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثم زائدا) اشارة الى
ارتباطه بماقبله حيث كذبوا بانهم يكونون منفردين عن المال الذى كان بيدهم فضلا عن ان يعطوا مالا فى الآخرة
فذكر فردا ليعلم انتفاء مازعموا بالاولوية فيكون بهذا الاعتبار ردا لقوله لاوتين مالا وولدا وكلامه هذا محصل
الوجوه المذكورة فى الكشاف ماسوى الوجه الثالث لكن بالمحل الذى اشرنا اليه * قوله (وقيل فردا
رافضا لهذا القول منفردا عنه) هذا الوجه ثالث الوجوه المذكورة فى الكشاف مرضه لانه لامعنى لكونه
وارثا لهذا ٤ القول وايضا يحتمل ان يكون قائلا لهذا القول لكمال حيرته وشدة دهشته مثل قولهم والله
ربنا ماكنا مشركين فاذا حلفوا على عدم الاشراك كذبا يجوز ان يحلفوا على اعطاء المال كذبا ٢٧ * قوله
(ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده) ليتعززوا بهم اى فى الآخرة كما دل عليه قوله
حيث يكونون لهم الخ هذا بناء على انهم معتقدون الآخرة او على تقدير وقوع الآخرة ويجوز ان يكون
مرادهم شفعاء فى الدنيا لحصول مرامهم وفى قوله حيث يكونون الخ اشارة الى ان معنى التعزز هم الانتصار
والتقوى بهم وشفاعتهم حتى يكونوا مقربين الى الله تعالى كقولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فظهر
ح معنى التعزز بهم فكلمة حيث للتعليل ٢٨ (ردع وانكار لتعززهم بها) ٢٩ * قوله (سيجحد الالهة عبادتهم
و يقولون ماعبدتمونا لقوله اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) سيجحد الالهة عبادتهم اشار الى ان ضمير
سيكفرون للآلهة وضميرهم للكفرة دون العكس كاقيل قوله ويقولون الخ عطف تفسير لقوله سيجحد وحاصله
سيكفرون قائلين ماكنتم ايانا تعبدون فاشار بسيجحد الى ان المراد بالكفر معناه اللغوى لتعلقه بالعبادة فح المراد
بالالهة اما مخصوصة بمن يعقل اوعام لهم ولغيرهم بان يجعل الله الالهة غير العاقلة ادراكا ونطقا وانكارهم

٢ ومامر انه من مد الجيش وامده اذا زاده وليس من المد فى العمر وهو الاملال والامهال لانه يتعدى بنفسه لاباللام كاملى له

٣ فلايرد اشكال السعدى فيه انه قال فى تفسير هذه الآية هناك ولعله يكتب عليه مافيه ثواب اوعقاب والتردد يمنع الاستدلال المبنى على الجزم والاولى ان يستدل بقوله تعالى فى آخر الزخرف بلى ورسلنا لديهم يكتبون قيل وليس بوارد لانه ليس بتردد فى اصل الكتابة بل فى تخصيصها بمافيه ثواب اوعقاب مع ان قوله مايلفظ عام ولايخفى مافيه فتأمل

٤ ولهذا لم يتعرض لمعنى ونرثه على هذا القول فى فردا وقال صاحب الكشاف ان هذا القول يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقول وهذا معنى نرثه ولايخفى مافيه

قوله ونطول له من العذاب مايستاهله اونزيد عذابه الوجه الاول مبنى على كون المد من الامتداد الذى هو معنى الطول والثانى مبنى على كونه من المدد والامداد اقول تفسير المد هنا بالزيادة فى العذاب على الوجه الاخير بقوله اونزيد عذابه وتضاعفه يخالف ظاهرا ماذكره فى سورة البقرة فى تفسير قوله ويمدهم فى طغيانهم يعمهون انه من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه لامن المد فى العمر فانه يعدى باللام هذا كلامه هناك وكلامه ذلك يدل على ان المد اذا عدى باللام لايكون بمعنى الزيادة والذى يفيد معنى الزيادة هو المد الذى يتعدى بنفسه وهو هنا قد عدى باللام فلايناسبه التفسير بالزيادة

قوله يوم القيمة لايصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه فيكون فردا على الوجه الاول حالا مقدرة لان المراد بالفردية الانقطاع منهما فى العاقبة بالكلية ولاشك ان مثل هذا القرينة لاتحصل الاللكافر والافالمؤمن والكافر سواء يوم البعث فى كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى فى حق الكل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى احبته واولاده ومااشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه ابدا فاذا كان المراد بالفردية الفردية عما اشتهاه فى الآخرة ومن جنس ما افتخر به فى الدنيا كان الانسب ان يحمل فردا على كونه حالا مقدرة من فاعل تأتينا فالمعنى ويأتينا ذلك الكافر يوم القيمة مقدرا على نفسه ان يتفرد ويخذل عما اشتهته من جنس ماله فى الدنيا فيكون مثل فادخلوها خالدين اى ادخلوا النار ١١

مع انهم عبدوهم لانهم عبدوا فى الحقيقة الشياطين قال تعالى حكاية عنهم بل كانوا يعبدون الجن * قوله
(اويستنكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ماكنا مشركين)
اويستنكر الكفرة رجح المعنى الاول وايده بالآية المذكورة ثم جوز هذا الاحتمال ولايخالف هذا قوله تعالى واذا
رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الآية لان مواطن القيمة متعددة فلعل هذا فى
موطن وذاك فى موطن آخر اولانكارهم لشدة الحيرة وفرط الدهشة كذبا واقرارهم مطابق للواقع فلا منافاة
قوله ثم لم تكن فتنتهم قدمر توضيحه فى اوائل سورة الانعام ٢٢ * قوله (يؤيد الاول اذا فسر الضد
بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم)
يؤيد الاول حيث يتسق الضمائر فى الافعال لكونها راجعة الى الالهة والضمير الثانى راجع الى الكفرة بحسب
الظاهر قوله او بضدهم اى اوفسر الضد بضدهم على معنى انها تكون معونة فى عذابهم الخ مع انهم يأملون
انهم شفعاؤهم فالمراد بضدهم ضد ماأملوه منهم وهو النفع والتقرب الى الله تعالى فمآل هذا الوجه حاصل
الاول قوله بان توقد بها الخ هذا بناء على ان المراد بالالهة الاصنام لاالاعم كانه اشارة الى رجحانه * قوله
(اوجعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها) اوجعل الواو للكفرة عطف على قوله
اذا فسر الضد الخ فعلى هذا ايضا يكون مؤيدا للاول اذلولم يحمل الاول على انكار الالهة بل حمل على
انكار الكفرة لزم التكرار والتأكيد والتأسيس خير من التأكيد قيل وقع فى بعض النسخ ان فسر الضد الخ والصحيح
نسخة الا اذا فسر الضد بضد العز لنسخة التى عندنا نسخة اذا فسر بدون الا و بين الكلام على هذه
النسخة والنسخة التى رجحها بعضهم تستلزم عدم تأييد الاول جعل الواو للكفرة لانه معطوف على فسر
ويكون المعنى يؤيد الاول الا اذا جعل الواو للكفرة الخ مع ان البعض المذكور اعترف بانه مؤيد للاول
وايضا بين النسختين منافرة اذتفسير الضد بضد العز يكون مؤيدا للاول على نسخة اذا فسر الخ ولايكون
مؤيدا على نسخة الا اذا فسر الخ ولايخفى فساده * قوله (وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم
فانهم بذلك كالشئ الواحد) اى توحيد الضد مع ان الظاهر الجمع لانه اما عبارة عن الالهة اوالكفرة وهم الاضداد
لوحدة المعنى وهو الضدية قوله الذى به مضادتهم اشارة الى انه اذا كان الضد بمعنى الذل لايحتاج الى التأويل
لكونه مصدرا وكذا الكلام فى عزا اذ الظاهر اعزة بالجمع ولايعرف وجه عدم تعرضه له وقد يقال فى تأويل
مثله وتوحيده لان المراد كل واحد وفى ذكر ضدا دون ذلا فى مقابلة عزا نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة
* قوله (ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم) حديث صحيح رواه النسائى اوله
المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم اى متفقون على دفع من سواهم ففى
قوله وهم يد تشبيه بليغ اى وهم كاليد الواحد ووحد اليد مع ان حقه الجمع لوحدة المعنى وهو الدفع قيل اطلاق
اليد على الدافع اما مجاز مرسل او استعارة والاول اولى لان اليد سبب الدفع * قوله (وقرئ كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله * اقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان اصبت لقد اصابن *
او على معنى كل هذا الرأى كلا) كلا بالتنوين وبفتح الكاف بمعنى الردع والزجر وهى قراءة شاذة لابى نهيك كما فى الكشاف
قوله على قلب الالف نونا فى الوقف اى على نية الوقف فصار الفه كالف الاطلاق وهى الالف التى تزاد فى اواخر
القوافى والفواصل المحركة وتسمى تلك القوافى مطلقة وضدها مقيدة وهذا التنوين تنوين الغالى فيدخل فى
الحروف وغيرها ومانحن فيه من افراد الحروف ولم يجعلها الف الاطلاق لانها مخصوصة بالشعر فتكون
مشابهة بها اوعلى معنى كل هذا الرأى فيكون اسما مصدرا منونا بمعنى التعب لكنه هنا مجاز عن كمال ضعفه
وهو ح معرب اما منصوب على المصدرية اومفعول به بتقدير حملوا كلا اى تعبا وضعفا * قوله (وكلا
على اضمار فعل يفسره مابعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم) اى وقرئ كلا بضم الكاف قوله
سيجحدون كلا اى عبادة كل من الالهة بتقدير المضاف اذلامعنى الى انكار نفس الالهة ٢٣ * قوله (بان
سلطناهم عليهم اوقيضنا لهم قرناء) اعتبر تضمين معنى التسليط فى ارسلنا لتعديته بعلى اذ تعديه ارسلنا
بالى قوله اوقيضنا لهم قرناء اى ارسلنا مجاز عن ذلك مع تضمين معنى التسليط والمعنى انا قيضنا لهم وسخرنا لهم
قرناء مسلطين على اغوائهم بحيث لايأخذون مجامع قلوبهم قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من

١١ مقدرين على انفسكم الخلود فيها والمؤمن لايشترك مع الكافر فى معنى هذه الفردية يوم القيمة فهى صفة مخصصة بالكافر فرح وابتهج فى معرض الوعيد له خاصة

قوله سيجحد الالهة عبادتهم خاصة يقولون ماعبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة ماعبدوها الوجه الاول على ان يكون الواو فى سيكفرون للالهة والضمير المضاف اليه فى بعبادتهم للكفرة والوجه الثانى على العكس

قوله يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز فيكون المعنى ويكون الالهة ذلا لعابديها وجه التأييد ان هذا المعنى لايناسب الثانى اذ لامعنى لان يقال ويكون الكفرة ذلا لآلهتهم لان الذل بمعنى ايصال الهوان والحاق العار لايتصور فى الجماد

قوله اوجعل الواو للكفرة اى اوجعل واو يكونون للكفرة لاللآلهة

قوله وتوحيده اى توحيد الضد مع كونه عبارة عن الجمع لوحدة المعنى الذى به مضادتهم وهو الاشراك بالله سبحانه ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم والقياس ان يقال هم ايد لاسناده الى الجمع لكن افرد ووحد لوحدة المعنى وهو الاتفاق فى التعاون لاعلاء كلمة الله تعالى وهو حديث مروى عن ابى حسان عن على رضى الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم اى هم مجتمعون على اعدائهم معاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا فاذا افرد اليد فى مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع واذا جمعت اريد الشتات والافتراق قال صاحب الفرائد انما وحد الضد لانه ذكر فى مقابلة قوله عزا وهو مصدر يصلح ان يستعمل فى مقام الجمع والضد وان لم يكن مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ان المراد به المصدر وهو الذل فكأنه قال ويكونون عليهم خلافا

٢٢ ✲ تؤزهم ازا ✲ ٢٣ ✲ فلا تعجل عليهم ✲ ٢٤ ✲ انما نعد لهم ✲ ٢٥ ✲ عـدا ✲ ٢٦
يوم نحشر المتقين ✲ ٢٧ ✲ الى الرحمن ✲ ٢٨ ✲ وفـدا ✲ ٢٩ ✲ ونسـوق المجرمين ✲ ٣٠
الى جهـنم وردا

اتبعك من الغاوين ٢٢ * **قوله** (تهزهم وتغريهم على المعاصى) تهزهم اى تحركهم و تغريهم على المعاصى الخ وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل ماذا يفعلون حين الارسال فاجيب بانهم تؤزهم اكد بالمصدر للمبالغة واختير المضارع هنا لانه مستقبل بالنسبة الى الارسال وان كان ماضيا بالنسبة الى وقت النزول ولذا اختير الماضى فى ارسلنا فان المراد الكفرة المخصوصون كما يدل عليه قوله والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام والتعجيب لما وقع لا لما سيقع وان اردت التعميم فاجعل الفعلين للاستمرار * **قوله** (بالتسويلات وتحبيب الشهوات) اى بالتزيينات وتحبيب الشهوات المحرمة وهذا معنى الاغراء فلا جبر اذ الاختيار الجزئى معهم * **قوله** (والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق) اى من الاستفهام التعجيب والخطاب لرسول الله عليه السلام لا حقيقة الاستفهام سواء كان الرؤية من الرؤية البصرية او العلمية وهذا المبنى شايع فى التعجيب ٢ * **قوله** (على مانطقت به الايات المتقدمة) وهى من قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مامت الى هنا فانها دالت على صدور امور عجيبة منهم تقتضى التعجب منها لكونها صادرة بعد وضوح الحق فقوله تعالى الم تر كالتذييل لما قبله ٢٣ * **قوله** (بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم) بان يهلكوا اى بطلب هلاكهم بعد يأسهم عن ايمانهم وظاهره غير مراد اذ طلبه عليه السلام اهلاكهم قبل وقته غير متوقع منه عليه السلام فالمراد التثبيت على عدم الاستعجال ٣ كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين قوله وتطهر الارض من فسادهم التطهير فيه استعارة مكنية وتخييلية او استعارة مصرحة لخلو الارض من فسادهم وافسادهم ٢٤ * **قوله** (ايام آجالهم) اى اعمارهم اشارة الى ان مفعول نعد محذوف والمعنى لا تعجل الاولى فلا تعجل فى هلاكهم الخ نبه به على ان العد كناية عن القلة اذ لا يتصور العد فى شانه تعالى ٢٥ * **قوله** (والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة) هذا لا ينافى مامر من انه يمد لمن كان فى الضلالة و يطول عمره لانه بالنسبة الى ظاهر الحال عندهم و بالنظر الى علمهم وهو قليل بالنسبة الى الله تعالى والطول والقصر مما يختلفان بالاعتبار ٢٦ * **قوله** (يوم نحشر المتقين نجمعهم) ان اريد بالمتقين المتقون بادنى المراتب من التقوى فيعم العصاة ايضا وان اريد بهم من كان فى اوسط المراتب فيكون حال الفساق من اهل الايمان مسكوتا عنها وهو الظاهر اذ كون الفساق مثل الوافدين حين الحشر بعيد ٢٧ * **قوله** (الى الرحمن) فيه التفات ونكتته ماذكره المص * **قوله** (الى ربهم الذى غمرهم برحمته) اى سترهم بها حيث وفقهم للتقوى التى هى سبب دخول الجنة العلى والغمر مستفاد من التعبير بالرحمن دون الرحيم * **قوله** (ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها) اى ولعل اختيار هذا الاسم وتكراره فى مواضع عديدة من قصة مريم الى سيجعل لهم الرحمن قوله فيها اى فى هذه السورة الكريمة لتعداد نعمه الجسام لاسيما على انبيائه الكرام وشرح حال الشاكرين لها وهم الانبياء عليهم السلام وسائر الكرام والكافرين بها من قوله فخلف من بعدهم خلف الاية و يقول الانسان أئذا مامت الاية ولك ان تقول ولعل اختيار هذا الاسم لان السورة الكريمة صدرت بذكر رحمة ربك الخ ٢٨ * **قوله** (وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم) اشارة الى انه حال ووفدا جمع اواسم جمع واصل الوفود القدوم على الكرماء للعطاء كما اشار اليه كما يفد الوفاد على الملوك الخ ونبه به على ان الكلام بناء على الاستعارة التمثيلية ٢٩ * **قوله** (كما يساق البهايم) اى التعبير بالسوق هنا للتحقير بمعونه مقابلة وفدا فلا اشكال بقوله وسيق الذين اتقوا الاية ٣٠ * **قوله** (عطاشا) والورد هنا بمعنى الواردين الماء وهذا يستلزم كونهم عطاشا فذكر وردا واريد لازمه وهو كونهم عطاشا والورد يكون بمعنى نصيب الماء ذكره فى القاموس وقد يستعمل فى محل الورود كما فى قوله تعالى و بئس الورد المورود وهو مصدر بمعنى الورود وهنا مصدر بمعنى اسم الفاعل مرادا به لازمه كما عرفت * **قوله** (فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء) اشار به الى ان الورد بمعنى ورود الماء لكن المراد به هنا اسم الفاعل والمعنى واردين الماء اى النار نزل النار منزلة الماء تهكما فسمى اتيانها وردا ففيه اشارة الى علاقة المجاز كما اوضحناه وتمام الكلام فى تفسير قوله تعالى و بئس الورد المورود فعلم ان لاورود هنا الماء لكن النار لما نزل

٢ قال فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع لانه صار مثلا فى التعجيب عهد

٣ كانه قيل دم على عدم الاستعجال عهد

قوله عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش فيكون مجازا مرسلا من باب اطلاق لفظ اللازم على الملزوم

٢٢ ✲ لا يملكون الشفاعة ✲ ٢٣ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ✲ ٢٤ ✲ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
٢٥ ✲ لقد جئتم شيئا ادا

منزلة الماء بواسطة التهكم عبر بالورد فبين المص على وفق اصله لان الورد الذهاب الى الماء ٢٢ * **قوله** (الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم) المدلول عليها وفى نسخة عليه بالتذكير لتأويله بالذى دل عليه والظاهر انه تخويف والقسمان هم المتقون والمجرمون فان العباد هم المقسم لهما وهو الناصب لليوم قدم على العامل للحصر او للاهتمام وايضا مايصدر بالواو او الفاء يتعلق بما بعده و يحتمل ان يكون ناصبه اذكر المقدر اى واذكر الحادث يوم نحشر المتقين وهذا ابلغ من قوله ولا يشفعون ٢٣ * **قوله** (الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ماوعد الله) متعلق يستعد فقوله الا من تحلى بما يستعد الخ يدل عليه النظم الشريف اقتضاء والعهد بمعنى الوعد قوله من الايمان الخ بيان لما فى بما يستعد والقول انه بيان لما وعد الله الخ ضعيف * **قوله** (او الا من اخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به) او الا من اخذ معنى اتخذ من الله حاصل معنى عند الرحمن اذنا اى العهد بمعنى الاذن قوله من عهد الامير الى فلان الخ اشارة الى ان الامر بمعنى الاذن سواء كان للوجوب اولا وسواء كان بعد طلب الاذن اوقبله * **قوله** (ومحله الرفع على البدل من الضمير) وهو المختار والبدل بدل البعض بتقدير الضمير اى الا من اتخذ منهم عند الرحمن عهدا * **قوله** (او النصب على تقدير المضاف) لانه اعتبر مستثنى من الشفاعة فلابد من تقدير مضاف حتى يكون الاستثناء متصلا * **قوله** (اى الا شفاعة من اتخذ) المصدر مضاف الى فاعله والمعنى لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة لمن اتخذ والاولى ان يكون المصدر مضافا الى مفعوله والمعنى لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة من اتخذ فحينئذ يكون اسناد الشفاعة الى العباد مطلقا اسناد ما هو للبعض وهم المتقون الى الكل اى العباد ويجوز ان يكون المراد شفاعة غيرهم لهم فحينئذ يكون الشفاعة مصدر المبنى للمفعول والمعنى لا يملكون ان يشفع لهم غيرهم الا مشفوعية من اتخذ وهذا احتمال ذكره ارباب الحواشى لكن لا يلايم كلام المص حيث قال ان يشفع للعصاة وكذا قوله لا تنفع الشفاعة الخ فالشفاعة مصدر المبنى للفاعل وهو مقتضى السوق اى لا يملكون الشفاعة لغيرهم الا من اتخذ الخ فانه يملك الشفاعة للعصاة وهذا واضح وما عداه من الاحتمالات لا يخلو عن تعقيد * **قوله** (او على الاستثناء) عطف على قوله تقدير المضاف اى او النصب على الاستثناء من الضمير ولو قال او النصب على الاستثناء بعد قوله على البدل من الضمير ثم قال او على تقدير المضاف لكان ابعد عن الاشتباه لان الكلام كلام غير موجب والبدلية مختار والنصب جائز فالمناسب استيفاء الاحتمالين فيه ثم الاشارة الى وجه آخر وهو جواز كون من اتخذ مستثنى من الشفاعة بتقدير مضاف وهو الشفاعة * **قوله** (وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام) وقيل الضمير للمجرمين فيكون المعنى لا يملكون شفاعة غيرهم فيهم كما قاله المص والمعنى الخ قوله الا من اتخذ فانه يملك اى يستأهل ان يشفع له اى ان يشفع غيره من اهل الشفاعة كالانبياء و العلماء له بسبب الاسلام و فيه تنبيه على ان المراد من المجرمين الكافرون وقيل يعم عصاة المؤمنين و يكون الشفاعة مصدر المبنى للمفعول لا غير والاستثناء متصل ولو اريد شفاعتهم غيرهم على ان يكون الشفاعة مصدر المبنى للفاعل يكون الاستثناء منقطعا و يكون المعنى ولا يملك المجرمون شفاعة غيرهم لانها منصب الاتقياء و ايضا لا يكونون مشفوعين فضلا عن كونهم شافعين الا من اتخذ منهم عند الرحمن عهدا بالاسلام و العمل فانه يستأهل ان يكون شافعا لغيره لدخوله فى زمرة المتقين الشافعين ولم يتعرض له لان الاستثناء المنقطع ليس باستثناء حقيقة و قيل الضمير للمتقين فقط خلله ظاهر وعن هذا لم يتعرض له ٢٤ * **قوله** (الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم) يحتمل الوجهين اى الرجوع الى العباد الشاملة للمتقين ايضا او الى المجرمين فقط فعلى الاول يكون من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لان هذا لما كان الخ و بهذا القدر يكفى فى الاسناد ولا يشترط الرضاء كما مر توضيحه فى تفسير قوله تعالى و يقول الانسان أئذا مامت الاية هذا وان سلم ٢ صحته فلا نسلم حسنه ٣ فالاولى ترك هذا الكلام لانه لا مقتضى له مع انه المورث الوحشة فى اول الوهلة و مع ظهور الوجه الخالى عن الخدشة وهو رجوعه الى المجرمين فقط كما اعترف به ٢٥ * **قوله** (على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل

٢ اشارة الى منع صحته لان الرضاء شرط فى هذه النسبة كما صرح به الاكثرون فالتحاشى عن نسبة ما للكافرين خاصة الى الجميع واجب وليت شعرى ماذا الجأه ارتكاب هذا القول الموحش هنا وهناك فلله در من تركه ما احلاه . عهد

٣ و لا يحتاج ايضا الى الاعتذار بان الاسناد اسناد ما للبعض الى الجميع عهد

قوله وهو الناصب ليوم اى لا يملكون هو الناصب ليوم فى يوم نحشر المتقين

قوله الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع العصاة من الايمان و العمل الصالح على ما وعد الله به شبه الاستعداد للشفاعة بالاتخاذ عند الله عهدا وشبه الوعد بالعهد فاستعمل فى المشبه اللفظ الموضوع للمشبه به على وجه الاستعارة التبعية ويجوز ان يكون من الاستعارة التمثيلية فيكون المعنى لا يملكون ان يشفعوا على البناء للفاعل الا من امن وعمل صالحا على ماوعد الله بقبول شفاعة المؤمنين الصلحاء قوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع وامره بها

قوله الا من اتخذ من الله اذنا يعنى اوراد بالعهد الاذن لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وهو دليل على ان العهد فى هذه الاية بمعنى الاذن والا اشكل معنى احد الحصرين

قوله ومحله الرفع على البدل اى محل المستثنى الرفع على البدلية من ضمير لا يملكون او النصب على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف فتقديره الا شفاعة من اتخذ عند الله عهدا اوعلى الاستثناء من ضمير لا يملكون اومن الشفاعة والنصب على الاستثناء من الشفاعة يحتاج الى تقدير المضاف ايضا كما فى النصب على البدلية منها اى الا شفاعة من اتخذ قوله وقيل الضمير للمجرمين اى ضمير لا يملكون للمجرمين لا لمطلق العباد فيكون المعنى لا يملكون الشفاعة فيهم اى لا يملكون ان يشفع فى حقهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاسلام يستعد به ان يشفع له فحينئذ يكون الشفاعة فى لا يملكون الشفاعة مصدرا لشفع المبنى للمفعول قوله الضمير يحتمل الوجهين اى ضمير قالوا يحتمل ان يكون للمجرمين اولمطلق العباد لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم اى لان هذا القول وهو قولهم اتخذ الرحمن ولدا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم جميعا اولمطلق العباد والقايل بعضهم فيكون مثل بنو فلان قتلوا زيدا و القاتل واحد منهم فقوله ١١

عليهم بالجراءة على الله تعالى الاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر وآدنى اثقانى وعظم على) على الالتفات اى من الغيبة الى الخطاب لما ذكره من النكتة المذكورة وجه المبالغة فى الذم ان الذم مشافهة اشد تأثيرا من الذم غيبة وكذا الكلام فى التسجيل اى الحكم بالجراءة على الله تعالى فى نسبة اتخاذ الولد اليه قوله بالفتح والكسر اى كلاهما بمعنى واحد ولم يرض بالقول بان المفتوح مصدر والمكسور اسم ٢٢ * قوله (تكاد السموات) اى قاربت ٢ من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد امالفقد شرط اولعروض مانع (وقرأ نافع والكسائى بالياء) ٢٣ * قوله (يتشققن مرة بعد اخرى) لانه من الفطر وهو الشق ٣ وبناء التفعل للتكثير هنا فى الفعل وقيل قوله مرة بعد اخرى اشارة الى ان التكثير فى المفعول لانها لكونها طبقات يتصور وقوع الانفطار مرتبا ترتبا حقيقيا اورتبيا كما فى غلقت الابواب يقع فى الذهن غلق البرانى قبل الجوانى وان كان ذلك قدينفع دفعة فيحتمل ان يقع شقوق كثيرة بمرة واحدة لكنه فى الذهن والتصور وقوعه مرة بعد اخرى والانسب ان يقع الشقوق فى كل طبقه مرة بعد اخرى فيكون التكثير فى الفعل * قوله (وقرأ ابوعمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب وينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف) لان التفعل مطاوع فعل بالتشديد والمطاوع بكسر الواو والانفعال مطاوع فعل من الثلاثى ولاريب فى مبالغة فعل لدلالته على التكثير وكذا مطاوعه ولان اصل التفعل للتكلف والفعل بالتكلف يكون اكمل فيكون ابلغ والمعانى الاصلية معتبره وان لم تكن مرادة كما هنا فان المراد به هنا التكثير كما عرفته ولما كان تشقق الارض دون تشقق السموات اختير الانفعال فى الارض ٤ ٢٤ * قوله (تهد هدا اومهدودة اولانها تهد اى تكسر) تهد هدا اشارة الى ان هدا مفعول مطلق حذف فعله والجملة حال من الجبال مؤكدة وكذا قوله اومهدودة حال مؤكدة فيكون هدا مصدرا مأولا باسم الفاعل والتكلفه اخره قوله اولانها تهد اشارة الى ان هدا مفعول له فيكون مصدرا من تهد بضم الفوقانية مبنيا للمفعول قوله اى تكسر تنبيه على مغايرته للخرور فيكون علة له تحصيلية هذا موافق الكلام المص حيث قال اى تكسر وقيل انه حينئذ من هد الحائط اللازم بمعنى الانهدام لانه يرد لازما ايضا وهو هديهد بالكسر بمعنى سقط وهذا وان سلم صحته لكن الموافق لكلام المص هو الاول وهو كون هدا مصدر المبنى للمفعول وفعله تهد بضم الفوقانية متعد مجهول وكذا قوله مهدودة يدل على انه متعد لا لازم * قوله (وهو تقرير لكونه ادا) اى قوله تكاد السموات الى اخره تقرير لكونه اداهو بيان ارتباطه بما قبله ولكون كالتأكيد اختير الفصل * قوله (والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لوتصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها اولان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على تفوه بها) والمعنى ان هول هذه الكلمة اى اتخاذ الرحمن ولدا وعظمها اى عظمها منكرا وسوء من القول لوتصور تلك الكلمة العظيمة معنى بصورة محسوسة اى بصورة موجودة فى الخارج وهذا يستلزم كونها محسوسة مبصرة ولذا عبر بها عن كونها موجودة فى الخارج مفروضة فلا اشكال بقوله تعالى* ولا تزر وازرة وزر اخرى ولوسلم لا اشكال ايضا لان اهلاك السعداء رحمة لهم زيادة فى درجاتهم لاعقوبة لهم مثل قوله تعالى* واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية وكذا الكلام فى قوله اوان فظاعتها مجلبة الخ قوله بحيث لولا حلمه اشارة الى مانع يمنع وقوع التشقق بعد عروض سببه كما هو مقتضى تكاد لان كاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط اوعروض مانع وهنا عروض مانع منع من الوجود قيل وهذا من المبالغة المقبولة كقوله تعالى* يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار الآية وفيه نظر الا ان يقال انه اراد المبالغة المقبولة من المبالغة المردودة باد خال مايقربه الى الصحة بلفظ تكاد وكون مانحن فيه من هذا القبيل محل تأمل فتدبر وقيل لما خلقت هذه الاجرام والموجودات لتدل على وجود ذاته وصفاته وعلى تنزهه عن الضد والند والتوالد فمن اعتقد خلافه ابطل دلالتها وابطل وجودها واستجاز عدمها بهدها وتخريبها لنفى دلالتها فهو استعارة وهذا سخيف لانه ان سلم ذلك فهو بالنسبة الى شرذمة قليلة لئيمة ولايلزم منه ابطال وجودها بالنسبة الى الجميع وعن هذا لم يلتفت

٢ اشار الى ان الظاهر كادت السموات لكن قصد الاستمرار فجاء تكاد منه

٣ اى الشق طولا كما فى الراغب لكن المراد هنا مطلق الشق منه

٤ فانها وان كانت سبع طبقات فى الاصح كما ورد فى الحديث ومقتضى ظاهر قوله تعالى ومن الارض مثلهن لكنها دون طبقات السموات فكانها بالنسبة اليها لانكسر والمفعول وان اول بالاقاليم السبعة فالامر ظاهر منه

١١ لان هذا لما كان مقولا الخ تعليل لرجع ضمير قالوا الى مطلق العباد المدلول عليه بقوله يحتمل واما اذا رجع الى المجرمين فقط فلا حاجة الى هذا التوجيه

قوله على الالتفات للمبالغة فى الذم اى على الالتفات والانتقال من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى ذمهم اما الذم فمن حيث نسبتهم الى الاداى المنكر فان مجرد نسبتهم الى المنكر ذم خوطبوا بذلك اوذكروا بلفظ الغيبة فاذا قيل فقد جاؤا شيئا اداحصل ذمهم وفى خطابهم بهذا ونسبته اليهم شفاها زيادة فى الذم وهو انما يكون فى صورة الخطاب ولهذه النكتة التفت ذلك الالتفات

قوله والاول ابلغ اى يتفطرن على صيغة الانفعال لان التفعل مطاوع فعل بالتشديد وهو للتكثير ولابد فى المطاوع ان يعتبر معنى الفعل المطاوع له فيفيد يتفطرن بهذا الاعتبار كثرة التفطر فى السموات بخلاف ينفطرن فانه مطاوع فعل بالتخفيف

قوله ولان اصل التفعل للتكلف هذا وجه آخر لكون القراءة الاولى ابلغ من الثانية فان التفعل لكونه للتكلف يدل على الاعمال والسعى فى حصول الفعل ولاشك ان الحاصل بالاعمال والجد يكون ابلغ فكان السموات تعمل وتكلف فى حصول التفطر من قولهم ذلك

قوله تهد هدا اومهدودة اولانها تهد اشارة الى ان انتصاب هدا يحتمل ان يكون على المصدرية بان يكون مفعولا مطلقا لفعل مبنى للمفعول مقدر اوعلى انه حال فى صورة المصدر بمعنى المفعول اوعلى انه مفعول له لتخر قوله يحتمل النصب على العلة اى على ان يكون مفعولا له لتكاد اولهدا على حذف اللام وايصال الفعل اليه بلا واسطة وانما حمله على حذف اللام ولاحاجة للمفعول له اى الى اللام لعدم وجود شرط نصبه هنا وهو ان يكون فعلا لفاعل المعلل فان الدعاء فعل الكفرة والكود فعل السموات والهد فعل الجبال وصفتها

اليه المص ٢٢ * قوله (يحتمل النصب على العلة لتكاد اولهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام) على العلة لتكاد بعد تعليله بقوله منه فهو تعليل للمعلل فلاتكرار وهذا اقوى الوجوه لسلامته عن التمحل ولذا قدمه اولهدا لانه علة للخرور على احتمال فيكون ان دعوا علة لقربه فقد علل الخرور بالهد على تقدير والهد علل بدعاء الولد الخ وان جعل علة للخرور فيكون علة للمعلل كما مر فى تكاد وله نظائر كثيرة وحاصله بيان علية العلة قوله على حذف اللام الخ ناظر الى كلا الوجهين قوله والجر عطف على النصب قوله باضمار اللام وهو مذهب الخليل والكسائى قالوا ومذهب سيبويه وهو ماذكره اولا اولى لضعف حرف الجر عن ان يعمل مضمرا ولهذا حكم بشذوذ الله لافعلن مجرورا بعد حذف الجار والمص اشار الى رجحان مذهب سيبويه بالتقديم * قوله (اوبالابدال من الهاء فى منه) اى بدل الكل لكنه اخره لضعفه بسبب الفصل وان لم يكن اجنبيا بالكلية ولذا جوز مع تضعيفه * قوله (والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا) والرفع عطف على الجر اوالنصب اى يحتمل الرفع قوله لذلك اى لذلك القرب المذكور المعلل فلاتكرار على ان التكرار للتوكيد مما يعد من البلاغة لاسيما التكرار بلفظ يغاير الاول فى الجملة وناهيك تكرار ويل يومئذ للمكذبين فى سورة والمرسلات بلفظ الاول بعينه وقد صرح بما ذكرنا المص هناك وكذا التكرار فى سورة الرحمن * قوله (او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن) هذا اشارة الى ان هدا مصدر المبنى للفاعل لانه حقيقة وان احتمل كونه مصدرا مبنيا للمفعول لكن كلامه هنا بناء على الاول والمصدر قديعمل عمل فعله اذاتحقق شرطه كما بين فى موضعه فيكون هدا على عدم كونه مؤكدا كقوله* وقوفا بها صحبى على مطيهم * وان كان نادرا واشار الى ذلك بتأخيره وان حمل كلامه على التسامح وقيل ان مراده فاعل فعل مقدر بقرينة هدا كما نبه عليه بقوله اى هدها دعاء الولد فلا اشكال اصلا * قوله (وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعا له ولدا) وهو من دعا بمعنى سمى وسيجىء مقابله قوله ٢ ليحيط بكل مادعى له اى مع الاختصار ومادعى له الملائكة وعزير والمسيح فهو المفعول الاول * قوله (اومن دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه) اومن دعا بمعنى نسب فهو متعد الى مفعول واحد ولاحذف فيه ومنه ادعى فى النسب بمعنى انتسب اخره لانه فى المعنى الاول اشهر ٢٣ * قوله (ولايليق به اتخاذ الولد) التعبير بلا كانه اشارة الى ان ما ولامتساويان فى افادة النفى وقد فرق بينهما فى سورة الكافرون ٢ * قوله (ولاينطلب له لو طلب مثلا) لان ينبغى مضارع انبغى ٣ مطاوع بغى بمعنى طلب ولذا فسره به انفعال من الطلب اى لايحصل لوطلب له على بناء المجهول اى لايمكن حصول الولد لو طلب له الطالب غيره تعالى وهم الكفرة حيث طلبوا له الولد اى حكموا له به فلم يمكن حصوله * قوله (لانه مستحيل) اى اتخاذ الولد مستحيل فى حقه تعالى اما الولادة فظاهر واما التبنى فلانه لايصلح الا ممن يتصور له الولد والظاهر من كلامهم ان المراد من اتخاذ الولد الولادة ولذا رد الله تعالى بقوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة الآية قوله لانه مستحيل فيكون معنى ومانبغى ومايصح ومايمكن نبه عليه المص بقوله فكيف يمكن ان يتخذ ولدا * قوله (ولعل ترتب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ماعداه نعمة ومنعم عليه فلايجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا) ولعل ترتب الحكم عدم الابتغاء على انه معبود لة المعلق بالمشتق المقتضى لكون مبدأ اشتقاقه علة له كما قرر فى محله من ان ترتب الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهذا مبنى على اختصاص هذا الاسم به تعالى كما وضحناه فى تفسير البسملة لكن اختصاصه بالغلبة لابالوضع ولذا لم يكن قوله لااله الاالرحمن توحيدا * قوله (ثم صرح به فى قوله ان كل من الآية) اى بما ذكر من ان ماعداه لايجانس من هو شانه كذلك بعد الاشارة اليه بترتب الحكم بصفة الرحمانية فهو معطوف على مقدر ترتب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار الخ ثم صرح به للمبالغة فى الرد ٢٤ * قوله (اى ما منهم) اشار الى ان كلمة ان للنفى ومقتضى قوله صرح به ان من للتغليب اذ المصرح به النعمة والمنعم عليه نعم ٢٥ * قوله (عبدا الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية والانقياد) قوله عبدا يلايم العقلاء فاكتفى ببيان حال المنعم عليه فان التهديد يناسبهم * قوله (وقرئ آت

٢ حيث قال فان لا لاتدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لاتدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال فتأمل منه

٣ وعد ابن مالك ينبغى من الافعال التى لاتتصرف ومراده التصرف تصرفا تاما كغيره فلا ينافيه مجىء انبغى منه

قوله والجراى ويحتمل الجر باضمار اللام تقديره لان دعوا وكثيرا يحذف الجار ويبقى المجرور على حاله مجرورا مثل الله لافعلن قوله اوبالابدال من الهاء فى منه تقديره يتفطرن من ان دعوا فيكون بدل الكل من الكل لان ادعاءهم للرحمن ولدا عين قولهم اتخذ الرحمن ولدا

قوله وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل مادعى له ولدا يعنى اذا كان دعا بمعنى سمى يكون متعديا الى مفعولين حذف مفعوله الاول حيث لم يقل ان دعوا عيسى اوعزيرا اوالملائكة ولدا قصدا لتعميم المفعول

قوله وقرئ آت على الاصل اى قرئ آت منونا بدون الاضافة فان الافراد اصل بالنسبة الى التركيب فليس المراد الاصالة فى الصيغة فان اصله صيغة آتى بالياء كما هو كذلك على القراءة الاولى

٢٢ ۞ لقداحصيهم ۞ ٢٣ ۞ وعدهم عدا ۞ ٢٤ ۞ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ۞ ٢٥ ۞ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ۞ ٢٦ ۞ فانما يسرناه بلسانك ۞ ٢٧ ۞ لتبشر به المتقين ۞ ٢٨ ۞ وتنذر به قوما لدا ۞ ٢٩ ۞ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ۞ ٣٠ ۞ هل تحس منهم من احد ۞ ٣١ ۞ اوتسمع لهم ركزا

الرحمن على الاصل) اى بالتنوين ونصب المفعول قال المص فى سورة البقرة واحتج به الفقهاء على من ان ملك ولده عتق عليه اى ان الوالد لايملك ولده لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما قوله ياوى اليه اشارة الى ان الاتيان مجاز عن ذلك ولك ان تقول المعنى الآت حكم الرحمن ٢٢ * **قوله** (حصرهم واحاط بهم بحيث لايخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته) الحوزة بمعنى الحيازة والجمع وقبضة قدرته من المتشابهات وقيل قبضة قدرته تخييلية ومكنية وهذا مسلك الخلف ومسلك السلف التوقف فيه ٢٣ * **قوله** (عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم) هذا لازم لعد اشخاصهم لااشارة الى تقدير المضاف * **قوله** (فان ٢ كل شئ عنده بمقدار) اى بقدر لايجاوزه ولاينقص عنه كقوله تعالى اناكل شئ خلقناه بقدر فانه خص كل حادث بوقت وحال معين وهيأله اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك وهذا معنى عده تعالى ٢٤ * **قوله** (منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولايناسبه ليشرك به) منفردا عن الاتباع اى فردا حال بمعنى منفردا عن ضمير آتيه المستتر فيهما اى ينفرد كل شخص لاسيما ينفرد العابدون عن المعبودين الذين زعموا انهم شفعاء وانصار لهم والمعبودون عن عابديهم ومن هوشانه كذلك لايجانس المعبود بالحق الذى بيده النفع قوله ليتخذه ولدا هذا ملايم للتبنى لاللولادة ويمكن التعميم بالعناية قوله فلايجانس بالفاء التفريعية تنبيه على ان قوله ان كل من فى السموات استدلال به على نفى الولد وقد فصل فى سورة البقرة ٢٥ * **قوله** (سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض لاسبابها) اى سوى الايمان والعمل الصالح * **قوله** (وعن النبى عليه السلام اذا احب الله عبدا) حديث متفق عليه رواه ابوهريرة وقدرواه الامام الصغانى فى المشارق ٣ * **قوله** (يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل فينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذادحا الاسلام) يقول لجبريل اى اذا اراد الله ان يظهر محبة عبد من عباده يعلمها اولا جبرائيل فيأمره بمحبته اى يحدث الله تعالى محبته فى قلب جبريل وهذا معنى الامر بها اذالمحبة ليست كسبية وكذا الكلام فى باقيه قوله ثم توضع له فى الارض المحبة يؤيدما ذكرناه ومحبة الله تعالى مجاز عن الرضاء فائدة هذا الاعلام ان يستغفر له اهل السماء والارض قوله ممقوتين حينئذ المقت البغض الشديد قوله اذا دحا الاسلام اى قوى بكثرة اهله وهو بعد الهجرة بان اسلم المافقون وهلك الآخرون فالف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة وهكذا الامر الى يوم القيمة فالمراد باهل الارض مؤمن اهلها * **قوله** (اولان الموعود فى القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدوره من الغل) وهذا وان وافق النظم الجليل لكنه لايوافق ما فى الحديث ولذا اخره ٢٦ * **قوله** (بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على) فاللسان بمعنى اللغة مجازا لكنه لشهرته ملحق بالحقيقة والباء بمعنى على اوللملابسة قيل وان كانت بمعنى على فاللسان بمعنى الجارحة ولايناسب تقرير المص * **قوله** (اوعلى اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اى انزلناه بلغتك) على اصله يعنى للالصاق قوله اى انزلناه بلغتك جعل المضمن اصلا لانه الاكثر الشايع والمضمن فيه حالا اى انزلناه بلغتك ميسرا فهمه وحفظه اوتبليغه ولم يذكر المضمن فيه لظهوره ٢٧ * **قوله** (الصائرين الى التقوى) فهو من المجاز الاولى ولاحاجة اليه ٤ اذ التبشير بالجنة والرضوان للمؤمنين بالفعل ولم يذكر المبشر به لظهوره اولعمومه وكذا لم يذكر المنذر به لظهوره اوللتهويل ٢٨ * **قوله** (اشداء الخصومة آخذين فى كل لديد اى شق من المراء لفرط لجاجهم) آخذين اى شارعين فى كل لديد اى شق من المراء اى من الجدال هذا بيان اشدية الخصومة اشار الى انه من اللديد وهو الجانب ومنه اللدود وهو دواء يجعل فى احد جانبى الفم * **قوله** (فبشر به وانذر) اى اذا كان الحكمة فى انزاله التبشير والانذار فبشر المؤمنين بحسن العاقبة وانذر الكافرين بسوء العاقبة ٢٩ * **قوله** (تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم) بيان ارتباطه لماقبله والانذار لما كان اهم حرضه عليه السلام على الانذار دون التبشير ٣٠ * **قوله** (هل تشعر باحد منهم وتراه) الاستفهام للانكار الوقوعى ٣١ * **قوله** (وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هوالخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون) يعنى معانيه كلها يوجد فيه الخفاء ولو قلبت

٢ فيه اقتباس لطيف منه

٣ لكنه رقم بعلامة البخارى قيل لكنه غلط لانه انفرد به مسلم انتهى والقول باتفاق الشيخين كماصدر من بعض المحشين سهو فتأمل منه

٤ بل لايصح اذ لاتبشير بلا ايمان منه

قوله سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم اى لاسبابها اى من غير تعرض ومباشرة من الذين امنوا وعملوا الصالحات لاسباب المودة بل خلق الله لهم مودة فى القلوب بلاسبب عادى

قوله اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه هو على صيغة الامر بالادغام بمعنى احببه قوله اذا دحا الاسلام اى قوى والبس كل شئ

قوله الصابرين الى التقوى وانما فسره بالمعنى المجازى لعدم اتصافهم بالتقوى حين انزل القرآن عليهم بل اتصفوا به بعده عاملين بمافيه

٢٢ ۞ بسم الله الرحمن الرحيم طه

حروفه نحو كزر يكز ركزورا اذادخل واستخفى نظيره كما فاؤه نون وعينه فاء دال على معنى الذهاب والخروج نحو انفق وانفد قيل وانما خص الصوت الخفى لان الاثر الخفى اذازال فزوال غيره بطريق الاولى وقيل المعنى لاتسمع لهم ركزا لغاية ضعفهم فضلا عن الجهر والظاهر منه ان مرجع الضمير فى منهم ولهم القوم اللدالمذكور وهو خلاف السوق اذالمرجع القرن الهالكون * **قوله** (وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع) حديث موضوع كذا نقل عن ابن العراقى تم بعون البارى

مايتعلق بهذه السورة الكريمة بعد عصر يوم الجمعة فى ستة عشر من ربيع الاول فى سنة

ثمان وثمانين ومائة والف بعد الهجرة النبوية عليه افضل التحية الحمد لله اولا وآخرا

ظاهرا وباطنا والصلوة على رسوله وعلى آله بكرة واصيلا

بسم الله الرحمن الرحيم

* **قوله** (سورة طه مكية) اتفاق المصاحف على ذكر السورة هنا لايمنع احتمال كون طه اسما للسورة لان اضافة العام الى الخاص انماتكون قبيحة اذا اشتهر كون الخاص فردا منه كانسان زيد وهنا ليس كذلك وقدم التفصيل فى سورة الفاتحة وقد وقع اضافة العام الى الخاص فى قوله تعالى • بهيمة الانعام • وقد صرح به المصنف هناك قوله مكية فى الاتقان الآيتان منها وهما • فاصبر على ما يقولون • الآية • ولاتمدن عينيك • الآية * **قوله** (وهى مائة واربع وثلاثون آية) نقل عن الدانى انه قال وهى مائة وستون واثنان فى البصرى واربع مدنيان ومكى وخمس كوفى واربعون شامى ٢٢ * **قوله** (فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب عن الاصل) التفخيم قديراد به ضد الترقيق وقد يراد به ضد الامالة وهو المراد هنا وفى نسخة فتحها والفتح يراد به عدم الامالة ايضا لكن المشهور هو الاول وماذكر عن قالون هو الرواية المشهورة وعنه فتح الطاء وامالة الهاء بين بين ولم يذكر قالون فى بعض النسخ * **قوله** (وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع) قيل يعلم منه ان قوله فخمها بمعنى فخم الكلمة ومجموع الحرفين فلا وجه لماقيل صوابه فخمهما كما فى الكشاف ولايخفى انهما اسمان لاحرفان وانهما كلمتان لاكلمة على تقدير الان يقال انه اختير كونه اسما للسورة فيكون كلمة ولا وجه لقوله ومجموع الحرفين وما قيل صوابه فخمهما فله وجه ايضا لان فى طه احتمالات كثيرة كما بينت فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (لاستعلائه) والاستعلاء يمنع الامالة لانه يجذب الالف الى الفتح ويمنع من التسفل بالامالة والحروف المستعلية سبعة على ماذكر فى علم التجويد الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف واما لهما الباقون من القراء السبعة حمزة والكسائى وابو بكر قيل ومن امال قصد التجانس وفى هذا المقام تفصيل بين فى محله * **قوله** (واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف) وقد اثبته فى اوائل سورة البقرة فالمعنى على هذا الاحتمال هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف اوالمؤلف من جنس هذه الحروف المتحدى به وله احتمال آخر يشير اليه وانما تعرض له فقط لانه المختار عنده * **قوله** (وقيل معناه يارجل على لغة عك) بفتح العين وتشديد الكاف هو ابن نذار اخو معد سمى باسمه اولاده وقبيلته وهم سكنوا اليمن واختاره المص لان الانبارى قال لغة قريش وافقت تلك اللغة فى هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه عليه السلام الابلسان القريش لكن هذا يخالف مافى الحديث الصحيح ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف اى على سبعة لغات على تفسير وقيل انها لغة عكل وهى قبيلة ايضا وقيل معناه يامحمد بالحبشية وقيل لغة قريش وهذا اى كون المعنى يارجل كامل فى الرجولية هو المناسب لقوله ما انزلنا عليك القرآن لان المراد به عليه الصلوة والسلام * **قوله** (فان صح فلعل اصله ياهذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار) اشارة الى المنع لان كون معنى اسم الحرف يا رجل بعيد دراية ورواية وجه التسليم للتأويل المذكور ولهذا قال فلعل اصله ياهذا مرادا به الرجل فتصرفوا اى قبيلة عك فيه بالقلب اى قلب الياء طاء والاختصار بحذف ذا وكلاهما غير معلوم فى اللغة ولذاقال فلعل * **قوله**

(سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه فخمها قالون وابن عامر وابن كثير وحفص ويعقوب على الاصل اى على مخرج الالف بدون الامالة عن مخرجه نحو الياء والمراد بالتفخيم ضد الترقيق والامالة

قوله فان صح فلعل اصله ياهذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار اى تصرفوا بقلب الهاء فى يا طاء وحذف ذا من هذا فصار طاها

(والاستشهاد بقوله * ان السفاهة طه فى خلايقكم *) اى السفه طاها يارجل فى خلايقكم فى طبايعكم جمع خليقة بمعنى الطبيعة * قوله (* لاقدس الله اخلاق الملاعين *) لاطهر الله جملة دعائية ولذا جاز ذكر لا بلا تكرار فى الماضى الملاعين جمع ملعون * قوله (ضعيف ٢ لجواز ان يكون قسما) ضعيف لايعبأ به فلا يتم به الوجه المذكور فى طه لجواز ان يكون قسما اى بالحروف المقطعة اواسم السورة اواسم القرآن على انه شعر اسلامى ومع هذا الاحتمال لايتم الاستشهاد به * قوله (كقوله حم لاينصرون) وهو خبر صحيح اخرجه النسائى وابو داود والترمذى من حديث المهلب بن ابى صفرة عن النبى عليه السلام فى غزوة الاحزاب انه قال اذا بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لاينصرون اى اذا هجم عليكم العدو ليلا وخفتم ان لايعرف بعضكم بعضا فليكن التلفظ بهذا اللفظ علامة فيمابينكم حين المقاتلة لئلا يصيب بعضكم بعضا بالسوء بغير علم وهذا ارشاد للمجاهدين باتخاذ مثل هذه العلامة حين المحاربة والمخالطة مع المشركين لينادوا بها اذا ضلوا ونحوه والتشبيه فى القسمية على وجه ولو قيل انه منصوب بفعل مضمر اى قولوا حم ولاينصرون مستأنف لامساغ للتشبيه * قوله (وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه وان اصله طأها فقلبت همزته هاء) وقرئ طه بفتح الهاء وسكون الهاء قراءة شاذة قراءة عكرمة وورش والحسن قوله بقدميه اشارة الى مفعوله المقدر قوله كان يقوم اى على الاستمرار فى تهجده لانه فرض عليه خاصة ولذا قال فى تهجده ولم يقل فى التهجد هكذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما قيل فى سبب نزول هذه الآية وكذا رواه البزار فى مسنده من حديث على رضى الله تعالى عنه فقلبت همزته هاء كما فى هراق الماء * قوله (اوقلبت فى يطأ الفا كقوله لاهناك المرتع) اى قلبت الهمزة فى فعله الماضى والمضارع الفا كما فى سال وقلب الهمزة الساكنة الفا شايع نحو آدم واما قلب الهمزة المتحركة فنادر وعن هذا استدل عليه بقول الشاعر وهو الفرزدق يهجو عمرو بن هبيرة الفزارى وقد ولى العراق بدل عبد الملك بن بشر ابن مروان وكان على البصرة وعمرو بن محمد بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة واوله * نزع ابن بشر وابن عمرو قبله * واخو هراة لمثلها يتوقع * راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لاهناك المرتع * واخو هراة صاحبها وحاكمها وهو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن ابى العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكانوا على الغرب وهؤلاء ممدوحو الفرزدق بدلوا وعزلوا وفزارة منادى حذف منه حرف النداء اى يافزارة وهم حى من غطفان وليس خطاب ارعى لناقته اى اقصدى بنى فزارة ومرعاها كذا قيل وفيه قول آخر قوله لاهناك اصله هنأ بالهمزة فقلبت همزته الفا مع كونه متحركا اى لابارك لك المرتع اى محل انت ترتع فيه وتستريح فيه وجاز دخول لا من غير تكرار على الماضى لانه جملة دعائية عليه الخطاب لفزارى وهو عمرو بن هبيرة الفزارى * قوله (ثم بنى الامر عليه وضم اليه هاء السكت) بنى الامر عليه يعنى فقيل طه بحذف الالف للجزم كما فى ره فى الامر من ترى كان الف طه منقلبة من ياء اوواو وهذا غريب جدا واغرب منه ما تعرض له المص تجاوز الله عنا وعنه * قوله (وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض) وعلى هذا اى على تقدير صحة ماروى من امر الرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه يحتمل ان يكون اصل طه يعنى فى القراءة المشهورة والهاء كناية الخ اى راجعة الى الارض * قوله (ورده كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل) حاصله انه لوكان كذلك لم يسقط منه الفان الف طا والف ها فى الكتابة كما لم يحذف فى القراءة ورسم المصحف وان كان لاينقاس لكن الاصل فيه موافقته للقياس فلايعدل عنه بلاداع وليست هذه الالف فى اسم ولا فى الوسط كما فى الحارث ونحوه لاسيما وفى حذفها لبس كما فصل فى باب الخط من التسهيل فلاوجه لما قاله الفاضل المحشى لكن يرد عليه انه لما وقع رسم المصحف على خلاف القياس فى مواضع عديدة كحذف الالف فى باؤ مع انه جمع وادخال الالف فى ندعوا مع انه مفرد وغيرها فليكن هذا ايضا مما هو على خلاف القياس فلا يرد الرد * قوله (اواكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما) عطف على قوله والالف مبدلة والمراد بالكلمتين طاها والمراد بشطرى الكلمة ط متحركة وه على صورة حروف التهجى ثم عبر عنهما باسمهما وهو طا فى الاول وها فى الثانى

٢ وانما تعرض به مع ضعفه لبيان ضعفه ولم يعتن به منه

٢ والمص طاب الله ثراه كثيرا ماتعرض للقراءة الشاذة مع انها ليست من القرآن المتواتر ثم تحمل فى توجيه معناها مع ان معناها مغلق فى اكثر المواضع ولاادرى ماذا سببه منه

قوله لجواز ان يكون قسما كقوله حم لاينصرون فحينئذ يكون مجرور المحل وحرف القسم محذوفا المعنى وحق طه على انه اسم من اسماء الله تعالى اواسم القرآن اوالسورة قوله اوقلبت فى يطأ الفا كقوله لاهناك المرتع ثم بنى عليه الامر وحذف الالف من الامر علامة للجزم والاستشهاد بقوله لاهناك المرتع لندرة قلب الهمزة المتحركة الفا وخروجه عن القياس وعلى هذا يكون الهاء فى طه هاء السكت لا المنقلبة عن الالف

قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها يعنى وعلى تقدير ان الف طا فى طا ها هى الالف المبدلة من الهمزة يحتمل ان يكون اصل طه فى القراءة المشهورة طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض اى ضمير الارض لاهاء السكت لكن ترد ذلك كتبتها على حروف يعنى لو كان ذلك صحيحا لوجب ان يكتب على طريق كتابة الاسماء لاعلى الحروف على ما هو قاعدة الكتابة فيكتب هكذا طاها والاصل طأ ها بالهمز اى طأ الارض

قوله وكذا التفسير بيارجل يعنى وكذا تفسيره بيارجل يرده ان يكون اصله طاها على الامر ويجوز ان يكون معنى قوله وكذا التفسير بيا رجل يرده كتابتها على الحروف قوله واكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما اى عبر عن الكلمتين باسم الشطرين وفيه ان الشطرين مسمى لا اسم فان الاسم طا ومسماه ط والهاء اسم ومسماه ه وهو عطف على ان اصله طا حملا على المعنى اى اوعلى الاكتفاء بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما يعنى اكتفى بالطاء وحده من كلمة طا وبالهاء وحده من كلمة ها وعبرهاتان الكلمتان باسم شطريهما

فلا يرد الرد المذكور لان الكتابة على صورة الحرف حينئذ فى موقعه لما عرفت من انه بعد الحذف ابقى حرف التهجى وان كان فى الحقيقة حرف الكلمة وقد سبق فى اول السورة ان الحرف التهجى يكتب باسمه هذا مراده لكن يرد عليه ما اورده البعض من انه لوكان كذلك لايفصل الحرفان فى الخط هكذا ط ه فان رجع الى ان خط المصحف لا ينقاس لم يكن لنا حاجة الى هذا الكلام برمته فالاولى عدم التعرض لمثل هذا الاحتمال المؤدى الى ارتكاب التكلف فى المقال ٢٢ * قوله (خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن) ظاهر كلامه ان المختار عنده ماذكره اولا وقد رجح فى اول البقرة كون المعنى المتحدى به مؤلفا من جنس هذه الحروف الخ وقد قال فيما مر وهما من اسماء الحروف * قوله (والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء) والقرآن استيناف تقريره واضح فيه اى الخبر واقع موقع العائد لانه ان اول بالسورة فالمراد بالقرآن اما السورة بعينها بناء على ان القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع فالامر ح ظاهر وان اريد به المجموع فالربط به لشموله المبتدأ ولاندراجه فيه ٢ وان اول بالقرآن فالربط به واضح سواء اريد به المجموع كما هو الظاهر اوالبعض لكن احتمال كون المراد بالقرآن السورة ضعيف اذ العلة المذكورة تقتضى العموم فالاولى كون المراد بالقرآن المجموع ولايضر كونه رابطا كما عرفته * قوله (واستيناف ان كانت جملة فعلية اواسمية باضمار مبتدأ اوطائفة من الحروف محكية) كونه جملة فعلية بناء على انه امر بالوطئ على القدمين اواسما للسورة منصوبا بفعل مقدر وهو اقرأ والظاهر ان المراد استيناف نحوى لانه لما لم يجز اولم يحسن عطف الاخبار على الانشاء قطع عن الجملة السابقة ولم يعطف عليها وقيل يحتمل ان يكون استينافا بيانيا اى لم امرتنى بالوطئ اولم اطؤها قوله اواسمية باضمار مبتدأ فالاستيناف ح بيانى جواب عن سؤال ماسبب طه وكونه اسمية بان يكون امرا واقعا خبرا بالتأويل مكانه قيل انت طه اى مقول فى حقك طه فيكون جوابا فى قوة ان يقال لانك ما انزلنا الخ قوله اوطائفة من الحروف محكية اى على نمط التعداد غير مأولة بان المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او بالعكس فعلم من هذا البيان ان الاستيناف فى كلام المص مايعم البيانى والنحوى وهو جملة ابتدائية لامحل لها من الاعراب * قوله (والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب) تتعب بفرط تأسفك مثل قوله تعالى * فلعلك باخع نفسك على آثارهم * الآية فالنفى متوجه الى العلة فالتعب ح روحانى وهو اشق ولذا قدمه مع ان الثانى سبب نزول هذه الآية قوله او بكثرة الرياضة الخ فيكون التعب ح جسمانيا ولا بأس فى جعل او لمنع الخلو قوله على ساق بالسين المهملة اى على قدم واحدة كما مر ففيه نوع تسمح وفى بعض النسخ بالمعجمة اى المواظبة على امر شاق فهو اعم من الاول والقيام ح معنوى والاول اولى لموافقته سبب النزول ولكون القيام على حقيقته * قوله (ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم) اى اشد تعبا من مربية والد الخيل المهر بضم الميم وسكون الهاء الصغير من الخيل يعنى ان رياضة المهر وتعليمه شقاوة اى تعب ولامعنى للشقاوة هنا بمعنى ضد السعادة ولاريب فى عدم صحته ايضا فى قوله سيد القوم اشقاهم فلاجرم ان معناه اتعبهم ٣ * قوله (ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد) اى من لتتعب للاشعار اى بطريق التورية والايهام لانه نفى عنه الشقاء بمعنى التعب واوهم نفيه بمعناه المعروف لتبادره منه فيفيد ثبوت ضده وفيه نوع بعد لانه لما اراد به الشقاء بمعنى التعب لقيام قرينة لايخطر بالبال معناه المعروف ولذا قال ولعل بصيغة الترجى ولعله عدل اليه لرعاية الفواصل * قوله (وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به) وقيل رد عطف على قوله والمعنى الخ والظاهر انه فى كلام الكفرة بمعناه المتعارف فح يكون فى كلام الله للمشاكلة ولهذا التكلف مرضه ولم يرض عنه ولوحمل الشقاء فى كلام الكفرة بمعنى التعب فالامر ظاهر فح معنى لتتعب اى لتستمر على التعب اولتتعب بعد انزاله ٢٣ * قوله (لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع) لكن تذكيرا اشار اولا بلكن الى ان الاستثناء منقطع ثم صرح به ولو اكتفى بالاول كما هو عادته لكفى لكن اراد التمهيد ببيان * قوله (لايجوز ان يكون بدلا من محل تشقى) اى لكن تذكيرا هو المطلوب ٣ من انزال القرآن * قوله (لاختلاف الجنسين) لظهور ان التذكير

٢ نحو نعم الرجل زيد على وجه منه

٣ فثبت ان الشقاء قد يجئ بمعنى التعب كما انه يجئ بمعنى الخيبة فى قوله ولم اكن بدعائك رب شقيا منه

٤ اشار الى ان خبر لكن محذوف منه

قوله والقرآن فيه واقع موقع العائد يعنى على تقدير كونه خبرطه ماولا بالسورة اوبالقرآن يكون القرآن الواقع فى الخبر بمنزلة الضمير العايد من الخبر الى المبتدأ وبه يستغنى عن الربط بالعايد لارتباط طه بنفسه لانه هو فيصير كان يقال هذه السورة اوالقرآن ماانزلناه عليك لتشقى

قوله وجواب عطف على خبر اى قوله ماانزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم ان جعل طه مقسما به بتقدير حرف القسم على ان يكون من اسماء الله تعالى اواسم القرآن

قوله اواستيناف ان كانت جملة فعلية اى استيناف ان كانت طه جملة فعلية على ان يكون امرا للرسول بان يطأ الارض بقدميه للتهجد او جملة اسمية باضمار مبتدأ مثل هذه السورة طه اوالقرآن اوالمتلو طه اوكانت طايفة من الحروف لامحل لها من الاعراب قوله ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ومحل لتشقى نصب على انه مفعول به لانزلناه بواسطة الجار وعلل رحمه الله عدم جواز بدليته منه بعدم كون التذكرة من جنس الشقاء يعنى اذا كان بدلا منه يكون البدل الكل من الكل اذ لاوجه لجعله من الابدال الثلاثة الباقية لعدم كون احدهما بعضا من الآخر ولامشتملا وبدل الغلط لايجرى فى كلام الله تعالى ولما كان احتماله لهذه الثلاثة الباقية ساقطا ظاهر الانتفاء لم يتعرض لها وعدم جواز البدلية بدل الكل غير ظاهر فى بادى الرأى فتعرض له وبين علته

اس من جنس التعب لان الاستثناء من غير الموجب يجوز فيه الاستثناء مع كون البدل مختارا اذا كان متصلا وذلك بان يكون من جنسه بحيث لولم يستثن لدخل فى المستثنى منه فيكون بدل البعض كما بينا فى رسالة التوحيد وجوزان يكون بدل الكل من الكل بان يكون البدل عين المستثنى منه لكن بلفظ يغاير لفظ المستثنى منه ولم يقل احد انه بدل اشتمال فظهر ضعف ماقاله افاضل العدى * **قوله** (ولا مفعولا له لانزلنا) هو رد على الكشاف كان الاول رد على الزجاج فى تجويزه البدلية وقال صاحب الكشاف كابى البقاء كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول جاء باللام لعدم شرط النصب لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلاف الثانى اذ التذكير فعل الله تعالى وان كان المذكر هو النبى عليه السلام * **قوله** (فان الفعل الواحد لايتعدى الى علتين) بدون عطف ولابدلية سواء كان الجار مذكورا اومقدرا ويؤيده ماقلنا من ان ائمة صرحوا بان جوز ضربت يوم الجمعة امام الامير باعتبار ان الاول مطلق والثانى مقيد لكن اشكال المص يمكن ان يجاب عنه بان الاول علة ومتعلق بانزلنا مطلقا والثانى متعلق به وعلة له بعد كونه مقيدا بالاول والحاصل ان الثانى علة للمعلل وله نظائر كثيرة وقد اعترف المص ان يكون ان دعوا للرحمن ولدا علة لتكاد مع انه معلل بقوله منه * **قوله** (وقيل هو مصدر فى موقع الحال) اى بمعنى المشتق فالمستثنى مفرغ مستثنى من اعم الاحوال سواء كان ذا الحال الكاف اوالقرءان لان كلا منهما مذكورها ولوقيل انه حال منهما جميعا بناء على انه مصدر يحتمل التعدد لم يبعد فالقصر اضافى لانه قصر الموصوف على الصفة مرضه لان وقوع المصدر حالا غير شايع وانه يحتاج الى التقدير * **قوله** (من الكاف اوالقرءان اوالمفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرءان اى ما انزلنا عليك القرءان المنزل لتتعب بتبليغه الاتذكرة) اومفعول له اى لانزلنا على ان لتشقى متعلق الخ لئلا يلزم تعدى الفعلين الى العلة وقد عرفت مافيه وما عليه قوله لتبليغه اولعمل بمافيه اكتفى بالاول لمناسبته بتذكرة قوله هو صفة القرءان وهذا بيان حاصل المعنى والا فالمحذوف حال اى ما انزلنا عليك القرءان منزلا لتتعب فلا يلزم حذف الموصول مع بعض صلته وصرح النحرير بمثله فى المطول وحاشيته فى قوله فالفصاحة الكائنة فى المفرد ٢٢ * **قوله** (لمن فى قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار اولمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه) والفرق ان فى الاول خشية بالفعل وفى الثانى خشية بالقوة والعلم بالخشية التى ستوجد فهذا التعلق قديم لايتغير اصلا باق ازلا وابدا واما العلم بالخشية الموجودة فى قلبه فتعلقه حادث وليس بمراد هنا لانه عين الاول * **قوله** (فانه المنتفع به) بيان وجه التخصيص والا فالقرءان تذكير للناس جميعا لكن لما لم ينتفع به من لم يخش جعل كالمعدوم فنظيره هدى للمتقين ٢٣ * **قوله** (نصب باضمار فعله اوبيخشى اوعلى المدح اوالبدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا ومعنى ولا) اى نزل القرءان تنزيلا وايراد التنزيل هنا يفيد ان انزلنا بمعنى نزلنا اويخشى اى اونصب بيخشى فيكون تنزيلا بمعنى منزل والخشية منه خشية منه تعالى فيكون مآل الوجه الاول اذ الخشية فيه من الله تعالى حذف لظهوره * **قوله** (لان الشئ لايعلل بنفسه ولابنوعه) لايعلل بنفسه هذا ان اعتبر اتحاد الانزال والتنزيل فالانزال لايعلل بالتنزيل الذى هو الانزال هذا توسيع الدائرة والا فالتنزيل ماهو بالتدريج والانزال اعم فالتعويل على الثانى والمعنى فان الشئ وهو الانزال لايعلل بنوعه وهو التنزيل ٢٤ * **قوله** (مع مابعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل) اى هذا الكلام مع مابعده اشار بقوله مع مابعده الى ان مابعده اصل فى ذلك التفخيم تفخيم لشان المنزل بعرض وهو عظم المنزل الله تعالى المنزل اسم فاعل اما من الانزال اومن التنزيل العرض بضم العين وسكون الراء بمعنى الاظهار وقيل العرض بضم العين بمعنى التعريض به على طريق الكناية كما فى بعض الحواشى والباء فيه للمصاحبة اوالسببية والعرض بفتح العين وسكون الراء بمعنى الاظهار ولايخفى ان الكناية هنا ليس بمناسب قوله بذكر افعاله اى بذكر بعض افعاله وهو خلق السموات والارض قدمه لقصد الترقى كما اشار اليه بلفظة مع وصفاته اى بعض صفاته وهو الاستواء على العرش فانه وصف له اصله معلوم ووصفه ليس بمعلوم قال فى سورة الاعراف وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة له بلا كيف والمعنى انه تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن.

قوله ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لايتعدى الى علتين وهذا راجع الى ماقالوا ان الشئ الواحد لايكون معلولا لعلتين مستقلين وفيه نظر لان علة الشقاء للانزال قد نفيت بحرف النفى واثبتت للتذكرة بسبب انتقاض النفى بالا فحينئذ يكون علة الانزال شيئا واحدا فلا يلزم توارد العلتين على معلول واحد والجواب عنه ان النحاة اعتبروا العامل فى البدل والمبدل منه فى قولك ماجاءنى احد الازيد واحدا وهو الفعل المذكور ولم يقولوا بان عامل المبدل منه الفعل المنفى وعامل البدل الفعل المثبت وكذا حال التشقى مع الاتذكرة حيث يكون المتعلق للعلتين فعلا واحدا فيلزم والمحذور المذكور

قوله وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف اوالقرآن لم يرد به انه مفعول مطلق لفعل مقدر وقع ذلك الفعل حالا مثل قد ذكر او يذكر تذكرة بل اراد انه مصدر وقع حالا مثل قتلته صبرا ولقيته فجاءة واتيته ركضا وعدوا ومشيا

قوله اومفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف فحينئذ لايكون مفعولا له لانزلنا حتى يلزم تعدد الفعل الواحد الى علتين بل يكون لتشقى علة الانزال الذى فى ضمن متعلق المحذوف وهو المنزل لان تقديره حينئذ ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتشقى اى لتتعب فى تبليغه الاتذكرة لمن يخشى فيكون علة انزلنا واحدا وهى تذكرة فقط

قوله لمن فى قلبه خشية يتأثر بالانزال اولمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف اول رحمه الله الخشية بتأويلين لتأويل الاول باعتبار الحال والثانى باعتبار المال وعلى التقديرين يكون الحصر حصرا ادعائيا والا فالقرآن منزل لكافة الثقلين من غير تقييد هم بالخشية فقوله فانه المنتفع به تعليل التقييد الانزال بكونه لمن يخشى فان الانتفاع به لما كان مقصورا على من يخشى يكون كانه انزل له لالغيره ففسر رحمه الله يخشى على تنزيله منزلة اللازم لان تعلقه بمفعول ليس مقصودا هنا وانما المقصود بيان اذا انزال القرآن انما هو للمتصف بالخشية لانه هو المنتفع به

قوله نصب باضمار فعله اوبيخشى واذا نصب باضمار فعله يكون مفعولا مطلقا له فيكون تقديره نزل تنزيلا واذا قدر نصب بيخشى اوعلى المدح يكون مفعولا به

قوله اوابدل من تذكرة ان جعل حالا اى اونصب على البدلية من تذكرة وان جعل تنزيلا حالا فيكون مصدرا بمعنى المفعول اى منزلا فهو بدل الاشتمال ان لوحظ فى البدل والمبدل منه معنى فان التنزيل مشتمل على التذكرة باعتبار الملابسة بينهما وان كانا ١١١

ومالكية مافى السموات ومافى الارض ومابينهما والعلم التام والقدرة والارادة والتوحيد على الترتيب الذى هو عند العقل دون الوجود فان فى الوجود عكس ذلك وجه الترتيب عند العقل لانه يدرك عقلا بافعاله ثم يستدل بها على صفاته التى لاتتوقف على الشرع ولاجل هذا اعتبر الترتيب الذى عند العقل دون الوجود وفى بعض المواضع اعتبر الترتيب فى الوجود * **قوله** (فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم) اى العنصريات فان الارزاق منهما ويتكون بجرى العادة الحيوانات منها وكذا النباتات تتكون من نزول الماء من السماء والارض والاشجار والاثمار فالمراد بالعالم هنا ماذكر * **قوله** (وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى) وقدم الارض مع ان عكسه اولى كما فى اكثر المواضع لعلوه لانها اقرب الى الحس وكل ماهذا شانه فالاستدلال به على الصانع اوضح واظهر * **قوله** (ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب وتقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن الآية) الى واجدان الكائنات اى الموجودات من السموات والارض على مقتضى كلامه قوله بان قصد العرش الخ اشار به الى ان قوله على العرش استوى تمثيل لاجراء الاحكام والتقادير وانزال الاسباب كالملك اذا جلس على سرير ملكه لتنفيذ اوامره ونواهيه وقدم الاشارة اليه فى سورة الاعراف حيث قال سمى الجسم المحيط بسائر الاجسام به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير ينزل منه ٢٢ * **قوله** (ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته) والدلالة على ذلك ظاهر من تقديره لان الافعال المذكورة بالاختيار حيث قال بان قصد العرش اى بان قصد العرش بارادته كما صرح به فى سورة البقرة * **قوله** (ولما كانت القدرة تابعة للارادة) اى تعلقها بالمقدور تابعة للارادة اذ شان الارادة تخصيص احد المقدورين بالوقوع ذكر هذا لكونه فى نفس الامر كذلك وان لم يكن لتبعية القدرة للارادة مدخل فى ترتب الجزاء على الشرط بل يكفى وجود الارادة الملاومة مماسبق * **قوله** (وهى لاتنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال) اشار الى ان قوله فانه يعلم السر واخفى كناية عماذكر مع ملاحظة قوله ان تجهر بالقول لان جليات الامور لاتفهم من السر واخفى قوله على سواء لانه ليس تجليات الامور وخفياتها بالنسبة اليه تعالى بل بالنسبة الى العباد ٢٣ * **قوله** (اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه) اشار الى ان الجزاء محذوف واقيم علة الجزاء مقامه لان علمه تعالى بالسر وما اخفى منه ثابت قبل جهره وبعده وبدونه فلا يصلح ان يكون جوابا للشرط والمراد بالعلم متعلق العلم القديم فانه ازلى ثابت سرمدا واما تعلق الحادث فانه بعد جهر القول فحح لاسر ولااخفى كما لايخفى فلا يصلح المذكور ان يكون جوابا ايضا لكن المراد التعلق القديم وخص القول بذكر الله مع انه مطلق لحمله على الفرد الاكمل منه ولان فيه التنبيه المذكور مع مناسبته لقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ويعلم منه حال القول الجهرى بغير ذكر الله تعالى * **قوله** (وهو ضمير النفس) والسر ما اسر به الى غير سواء بالغوا فى اخفائها اولا بعد اظهاره واخفى افعل تفضيل من الخفاء اشار اليه بقوله واخفى منه اذ ما اضمر فى الصدور اشد خفاء مما ظهر الى الغير سرا * **قوله** (وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار) بل لتصوير النفس اى اثبات صورته فى النفس فقوله ورسوخه فيها عطف تفسيرله قوله والجؤار بضم الجيم وفتح الهمزة التصويت كالصراخ لفظا ومعنى عطف تفسيرى للتضرع ولوعكس لكان اولى * **قوله** (ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع صفات الالوهية) عداه باللام لانه لازم يقال استجمع السيل اى اجتمع واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الصحة فليس بثابت كذا نقل عن المغرب وظاهر كلام الجوهرى خلافه فانه ذكر ماسمع من قولهم استجمع الفرس جريا واستجمع كل مجتمع وجعل الاول تمييزا والثانى منصوب على الظرفية غير لازم وكذا فى تاج المصادر فقيل الصواب ان قول المص الجامع لاوجه له كذا قيل كان الفاضل المحشى لم يعتن كلام الجوهرى ثم سلم فقال نعم فى تاج المصادر استجمع القوم بمعنى سألهم الاجتماع فاشار الى انه غير ماذكره المص فانه طلب الاجتماع والمص استعمل بمعنى الجامع والمعترض ذهل عنه فالظاهر ماقاله الفاضل * **قوله** (بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لااله الاهو الآية) اى بصفات

١١ بمعنى الصفة المشتقة يكون بدل الكل لان المنزل عين الكل المذكر اى بالذات

قوله وان جعل مفعولا له لفظا ومعنى فلا لان الشئ الواحد لايعلل بنفسه ولا بنوعه اى وان جعل تنزيلا مفعولا له لانزلنا لفظا باعتبار اتحادهما فى الاشتقاق اومعنى باعتبار اختلافهما صيغة فلا يجوز لان الشئ الواحد لا يعلل بنفسه ولابنوعه معناه ان تنزيلا ان اعتبرت حقيقته من حيث هى من غير ملاحظة منها يلزم ان يعلل الشئ بنفسه فيكون المعنى انزلناه اونزلناه لاجل تنزيله وان اعتبر نوعه وهو التنزيل المقيد بكونه ممن خلق الارض والسموات يلزم ان يكون الشئ معللا بنوعه فيكون المعنى نزلناه لاجل تنزيل صادر منا

قوله فاعلم انه غنى عن جهرك وهو اشارة الى ان جزاء الشرط هو هذا وقوله فانه يعلم السر واخفى دليل الجزاء

قوله وهو ضمير النفس اى والاخفى هو حديث النفس المضمر فيها

قوله ثم لما ظهر بذلك اى لما ظهر بوصفه بخلق السموات والارض وبغاية الرحمة والاستواء على العرش وباختصاص مالكية لما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وماتحت الثرى ويعلم السر واخفى منه انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها اى بصفات الالوهية فقال الله لا اله الاهو وانه المتوحد بمقتضاها اى بمقتضى صفات الالوهية وهو المسمى بالاسماء الحسنى فقال له الاسماء الحسنى

الالوهية اذالاستجماع لايستلزم التفرد فقال الله لااله الاهو هذا يقتضى التفرد بالالوهية للحصر قوله له الاسماء الحسنى يفيد توحده بمقتضاها اى الالوهية لان اللام للاختصاص وتقديم الخبر يفيد القصر ٢٢ * **قوله** (ومن فى ممن خلق الارض) صلة لتنزيلا (اوصفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام . وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام) صلة لتنزيلا فهوظرف لغو قدمه لسلامته عن الحذف اوصفة له اى ظرف مستقر اى كائنا ممن خلق قوله للتفنن فى الكلام هذه نكتة عامة جارية فى كل التفات قوله وتفخيم المنزل الخ نكتة خاصة بهذا الالتفات ولعله اكتفى به عظيم الشان بين عظمته بذكر بعض افعاله وصفاته قدمر الاشارة اليه فى اول الدرس ونسبته الى المختص هذا وجه ثان قوله الى المختص الاختصاص منفهم من لام الاختصاص وتقديم الخبر فى بعضها وكلمة التوحيد ولهذا الغرض اى اسناده اى المختص بصفات الكمال اظهر فى موضع المضمر ليجرى عليه الصفات اذالمضمر لايوصف به * **قوله** (والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه) وهذا واضح وللرد على من قال انه اساطير الاولين اوغيرذلك * **قوله** (ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه) اشارة الى ضعفه وانه يحتاج الى التمحل فح لاالتفات فى الكلام وايضا الظاهر انه حكاية كلام جبريل الى هنا ويحتمل ان يكون الى تنزيلا * **قوله** (وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبرمحذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا) صفة لمن خلق هذا على مذهب البصريين من ان من وما الموصولة يجوز وصفهما كالذى والتى لافرق بين موصول وموصول فانه على اطلاقه يجوز ان يوصفان و يوصف بهما كذا نقل عن ابى حيان خلافا للكوفيين لكن المص اختارمذهب البصريين خبرمحذوف اى هو العرش وكذا ان رفع الرحمن على المدح فيكون خبر محذوف واجب الحذف قوله ويجوز خبرا ثانيا اى حين كون الرحمن مرفوعا على المدح على كونه خبرا لمبتدأ محذوف يجوز ان يكون على العرش استوى خبرا ثانيا * **قوله** الثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها) طبقة الترابية من الارض اى الطبقة الطينية كما قال فى الصحاح الثرى الارض الندية ولهذا قال وهى آخر طبقاتها وما فى الكشاف ماتحت الارضين السبع لايلايم ظاهره قول المص لانه يقتضى انها تحت آخر طبقاتها لاآخر طبقاتها فلاتغفل ٢ ولاتعرض فى هذا كروية الارض ولاعدمها قوله وافضلها قيل الثرى تراب رطب مقدار خمسمائة عام تحت الارضين ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا ومافيها لعل وجه الافضلية هذا اولوسعتها والله تعالى اعلم قيل وما تحت الثرى الصخرة التى تحت الارض السابعة هى صخرة خضراء * وهل اتيك حديث موسى * ابتداء جملة مسوقة لترغيبه عليه السلام على تحمل اعباء الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد كما اشار اليه المص وجعله عطف القصة على القصة لتخالفهما خبرا وانشاء تكلف الاستفهام اما تقرير ان ذكر قبل اوانكارى ان لم يذكر قبل قوله فان هذه السورة من اوائل ما نزل يؤيد الثانى ٢٣ * **قوله** (فى تمهيد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد) اى اتبع تمهيد نبوته وهو ماذكر من اول السورة الى هنا قصة موسى عليه السلام بيان ارتباطه بماقبله وقالوا وهل اتاك لعطف القصة على القصة وشرطه التناسب فيما سيقتا لاالتناسب خبرا وانشاء وقدعرفت ان الاولى كونه جملة ابتدائية لاعاطفة وخص قصة موسى عليه السلام بالذكر لان فيها بيان مشاق كثيرة كما ستعرفه * **قوله** (فان هذه السورة من اوائل ما نزل) علة لمقدر اى انما ذكر قصة موسى عليه السلام لارشاده عليه السلام فى تمهيد نبوته بانزال القران فى هذه السورة الكريمة فان هذه السورة من اوائل ما نزل ٢٤ * **قوله** (ظرف للحديث لانه حدث) اى مصدر بمعنى التكلم لاالجامد وهواسم للكلام بقرينة قوله فقال لاهله * الاية ومع امكان هذا الاحتمال لا يقال انه عمل فى الظرف مع كونه جامدا اسما للكلام لان فيه رائحة الفعل لتضمنه معنى المصدر وهو الحصول اوالتحدث والاخبار لانه وان صح لكنه لايصار اليه مع امكان ارادة المصدر * **قوله** (اومفعول لاذكر) المقدر على تأويل اذكر الحادث اذ رأى نارا وليس مراده انه

٢ وجهه ان مراد صاحب الكشاف بيان ماتحت الثرى والمص بين الثرى نفسها ﷺ

٣ جمع عباء كحمل لفظا ومعنى بفتح بكسر العين وسكون الباء الحمل الثقيل ﷺ

قوله ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا اوصفة فعلى الاول يكون الظرف لغوا وعلى الثانى مستقرا

قوله والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام اى الالتفات من التكلم فى انزلنا الى الغيبة فى ممن انزلنا فان الاسم الظاهر فى حكم الغائب ومقتضى الظاهر ان يقال تنزيلا منا للتفنن فى اساليب الكلام وتفخيم المنزل هو على صيغة المفعول قوله للتفنن اشارة الى النكتة العامة للالتفات وقوله وتفخيم المنزل اشارة الى نكتة الخاصة ومعنى التفخيم مستفاد من وصف المنزل بتلك الصفات العظام الجارية على من الموصول ولولا التعبير عن بل اكتفى بقوله منا لكان التفخيم مفوضا الى دلالة العقل فاريد ان يستفاد من دلالة اللفظ فجيئ بالكلام على طريق الالتفات

قوله اسناد انزله الى ضمير الواحد العظيم الشان معنى العظمة مستفاد من لفظ المبهم فى ممن الموصوف بصفات الكمال

قوله ونسبته الى المختص بصفة الجلال والاكرام صفات الجلال هى الصفات السلبية التى دل عليها بقوله لااله الاهو وصفات الاكرام هى الصفات الثبوتية التى دل عليها بقوله خلق الارض والسموات العلى وبقوله الرحمن وقوله له مافى السموات ومافى الارض الدال على انه ملك الجميع ومالكه وبقوله يعلم السر واخفى منه ومعنى الاختصاص مستفاد من قوله لاوالا فى قوله لااله الاهو ومن تقديم الظرف اعنى له على المسند اليه فى قوله له مافى السموات ومافى الارض

قوله والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه فان ما انزله الملك العظيم الشان من الكلام المشتمل على الاحكام والمواعظ واجب الاطاعة والانقياد له

قوله ويجوز ان يكون انزلناه حكاية كلام جبريل والملائكة النازلة معه بقرينة صيغة التكلم مع الغير فى انزلنا وقوله فيكون على العرش استوى خبرمحذوف تقديره هو على العرش

قوله وكذا ان رفع الرحمن على المدح يعنى ان على العرش خبر مبتدأ محذوف ان رفع الرحمن على المدح ومعنى الرفع على المدح ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن فح يكون على العرش خبر مبتدأ آخر محذوف تقديره هو على العرش او يكون خبرا ثانيا للمبتدأ المحذوف ١١

مفعول لاذكر لان اذمثل اذا لازم الظرفية كما صرح به فى قوله تعالى * واذقال ربك للملائكة انى جاعل الاية ولاحتياجه الى هذا التأويل اخره مع كونه محذوفا * **قوله** (قيل انه استأذن شعيبا عليه الصلاة والسلام فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور وولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذرأى من جانب الطور نارا) استأذن شعيبا اى بعد قضاء الاجل قال تعالى * فلما قضى موسى الاجل وسار باهله * الاية فلما وافى اى فلما اتى الفاء للسببية اذالخروج باهله سبب لاتيانه سيجيئ توضيح طوى واضافة وادى للبيان وفيه الطور اى الجبل الذى بمدين سمع فيها موسى كلام الله تعالى فى ليلة شاتية اى باردة برد الشتاء وهذا معنى نسبة الليل الى الشتاء مظلمة اى مظلمة شديدة والا فلافائدة فى الوصف مثلجة اى ذات ثلج من صيغ النسب وحاصله وقع فيها الثلج وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته التى اعطاها شعيب عليه السلام اذرأى من جانب الطور نارا وذكر الطور فيما مر آنفا تمهيد لهذا البيان قيل اذ رأى نارا كلمة اذللمفاجأة كانه قيل فبينما هو كذلك اذرأى بخلاف ما فى التنزيل فانه ظرف كما عرفته ٢٢ * **قوله** (اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الاصل والباقون بكسرها فيه) اقيموا مكانكم اى فى مكانكم حتى اتيكم وجه قرأة ضم الهاء لاتباع ضم الكاف فى امكثوا ٢٣ * **قوله** (ابصرتها ابصارا لاشبهة فيه) تفسير آنست واشارة الى اختيار آنست على ابصرت لذلك * **قوله** (وقيل الايناس ابصار مايونس به) فحينئذ يظهر وجه التعبير بآنست مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر ٢٤ * **قوله** (لعلى اتيكم) صيغة الترجى لعدم جزمه به * **قوله** (بشعلة من النار وقيل جمرة) لعلكم تصطلون لشدة البرد وكون معنى القبس شعلة مما ثبت فى اللغة ولذا قدمه ومرض تفسيره بجمرة قبس فعل بمعنى المفعول اى المقبوس وفى القاموس القبس من معظم النار وقدم هذا لانه الاهم لشدة الشتاء ٢٥ * **قوله** (اواجد) اى اولعلى اجد والظاهر ان اولمنع الخلو * **قوله** (هاديا يدلنى على الطريق اويهدينى ابواب الدين) هاديا اشارة الى ان المصدر بمعنى اسم الفاعل وهدى مصدر متعد بمعنى الهداية لابمعنى الاهتداء قوله يدلنى على الطريق وهذا معنى الهداية هنا ومن هذا فهم انه اضل عن الطريق قوله او يهدينى الخ عطف على يدلنى ابواب الدين المراد الثبات عليها اوزيادة على مامنح الله قبل هذا والمراد بالابواب القواعد مجازا والجمع لافادة احراز جميعها * **قوله** (فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل مايعن لهم) ويدخل فيها موسى عليه السلام دخولا اوليا قوله فى كل مايعن اى يعرض ويظهر سواء كان من امر الدين اوامر الدنيا ولعل مراده انه بطريق الرمز والتلويح فكلمة اولمنع الخلو والمعنى اواجد على النار هاديا يهدينى الطريق مع هدايته الى دقايق الدين ويؤيده قوله فى كل مايعن وليس المعنى انه يهدينى ابواب الدين فقط لانه تفريق الكلام عماقبله بالكلية مع عدم مناسبته المعطوف عليه ومنه قول العارف مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله اومعه حيث قارن الرؤيتين فتأمل * **قوله** (ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه) بادخال ان والجملة الاسمية وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى وفيه اشارة الى ان تأكيد الكلام قديكون لافادة انه محقق وليس لرد الانكار والتردد وله نظائر كثيرة ذكرت فى المطول * **قوله** (ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها اومستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه اصوق بمكان يقرب منه) جواب سؤال مقدر بان على يقتضى بحسب الظاهر دخول الهادى فى النار وهو غيرمراد بالضرورة حاول تأويله بان المراد مشرفون عليها اشرافا يرى عن البعيد انهم عليها وهذا هو الباعث على التعبير المذكور والاشراف يتعدى بعلى اوهو مجاز مشهور فى الاستعلاء على مكان قريب متصل بها والى ذلك اشار بقوله اومستعلون المكان القريب منها وهذا مجاز لكنه صار حقيقة عرفية والمراد بالمكان المكان الذى هم عليه وهو مكان عامى لااصطلاح المتكلمين وهو بعد موهوم قوله كما قال سيبويه الخ فان المراد بمرور زيد مرور مكان يقرب من زيد مجازا اى ذكر النار فى الاول وزيد فى الثانى واريد المكان القريب منه مجازا بعلاقة المجاورة ويمكن فى مثل هذا المجاز فى الحذف اى اواجد على قريب النار فلما اتاها الفاء فصيحة اى فذهب الى جانب النار فاتاها فلما اتاها اى النار اى فلما اتا موضعا يقرب من النار والظاهر ان فيها مجازا ايضا

١١ الذى الرحمن خبر له اى هو الرحمن كائن على العرش

قوله دون الابتدأ يعنى ان جعل الرحمن مبتدأ يكون على العرش خبره قطعا

قوله وفضل اسماء الله على سائر الاسماء الخ هو بيان لمعنى الزيادة الذى افاده صيغة التفضيل فى حسنى تأنيث الاحسن كالافضل والفضلى

قوله فى اى عقب ليأتم به اى ليقتدى

قوله وتبليغ الرسالة عطف على تحمل اعباء النبوة ويجوز عطفه على النبوة

قوله فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل مايعن لهم اى فى كل مايظهر لهم من الشدة والرخاء يعنى لاينسون امر الدين فى كل حال لايمنعهم خطوب الحوادث عن ذلك

قوله ولما كان حصولهما اى حصول القبس والهدى مترقبا غيرحاصل فى ذلك الوقت بنى الامر فيهما على الرجاء فاتى بكلمة عسى

قوله ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون اى مقبلون عليها فضمن احد معنى الاشراف فعدى بعلى والافمقتضى الظاهر ان يؤتى بكلمة الى

٢٣ * **قوله** (انى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء) وبياضها بالنور وعدم الدخان تتقد اى تشتعل فى شجرة خضراء ورؤية النار منها مع خضرتها من اعظم خوارق العادات ولعل الحكمة استيناس موسى عليه السلام به واراءة حال عصا الظاهر من كلامه ان وجد جواب لما فحينئذ ربط نودى يحتاج الى التمحل الاولى ووجد نارا الخ وتعيين الشجرة المذكورة بشجرة العوسج اوغيره ضعيف لانه لايتعلق به الغرض مع ان التعيين مشكل ٢٣ * **قوله** (نودى) اى موسى فهو قائم مقام الفاعل ٢ وقوله ياموسى تفسيرله اى نودى ياموسى وقيل له ياموسى اى هذا اللفظ فلا اشكال بانه ضعيف لان الجملة لاتكون فاعلا ولا قائما مقامه لان المراد لفظه فلايكون جملة * **قوله** (فتحه ابن كثير وابو عمر اى بانى) اى بحذف الجار وهو القياس فيه وتعيين الباء لان النداء يتعدى بالباء ولقلة المؤنة فيه قدمه واختاره * **قوله** (وكسره الباقون باضمار القول اواجراء النداء مجراه) هذا مختار البصريين اواجراء النداء مجرى القول اى عند الكوفيين اذ عندهم يعمل نودى فى الجمل لانه جار مجرى القول بخلاف البصريين فانه لايعمل فى الجمل عندهم قدمه لانه المختار * **قوله** (وتكرير الضمير للتأكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان) وتكرير الضمير اى لفظة انا تكرير للتوكيد اى لتوكيد المسند اليه وانما جاز مع كونه ضميرا مرفوعا والاول ضميرا منصوبا لان فى التابع يسوغ ما لايسوغ فى المتبوع قيل وتكرير الضمير اى فى انا سواء كان تأكيدا لاسم ان اومبتدأ والجملة خبره اوضمير فصل وظاهره لايلايم كلام المصنف للتوكيد * **قوله** (فقال انا عرفته انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء) انا عرفت هذا من قبيل انا سعيت فى حاجتك قوله بانى اسمعه من جميع الجهات فحينئذ قوله من المتكلم ليكلمه الله تعالى ثانيا لا لانه لايعلم المتكلم فلا يرد الاشكال بقوله تعالى "وناديناه من جانب الطور الايمن" لانه بيان ان النداء مبتدأ من جانب الطور وبيان حال النداء وكلام المصنف فى سماع موسى عليه السلام ولا ريب فى جواز وصوله الى موسى عليه السلام من جميع الجوانب وايضا يجوز ان يكون قوله من جانب الطور حالا من مفعول وناديناه اى قريبا من جانب الطور لاصلة لناديناه لكن قول المصنف هناك بان يثل الكلام من تلك الجهة يناسب الاول من التوجيهين * **قوله** (وهو اشارة انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا)وهذا البيان منه يومى الى ان المسموع كلام لفظى لان التلقى الروحانى من خواصه قال فى اوائل سورة البقرة ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك عن الله تعالى تلقفا روحانيا ولاريب فى انه كلام لفظى وهو حادث عند الجمهور وقديم عند الشهرستانى واختاره صاحب المواقف والتفصيل فيه وفى شرحه واما ماقاله الفاضل المحشى من ان اهل السنة مجمعون على ان موسى عليه السلام انما سمع كلام الله القديم النفسى ولذلك خص باسم الكليم وظاهر ان الكلام النفسى لايختص بجهة فهم مضطرون الى جعله حالا من مفعول ناديناه لا متعلقا بناديناه فمشكل اما اولا فلان فى شرح العقائد قال واما الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى فذهب الاشعرى الى انه يجوز ان يسمع ومنعه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائينى وهو اختيار الشيخ ابو منصور فمعنى قوله تعالى "حتى يسمع كلام الله" يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فكيف يقال ان اهل السنة مجمعو مع ان كبار اهل السنة يمنعون السماع بالامكان فضلا عن الوقوع وما نقل عن الاشعرى الجواز دون الوقوع ولو سلم كون مراد الوقوع فاكثر كبارهم منعوه كما عرفته وهذا مطلوب البيان من الفاضل السعدى فانا نقلناه خلافه واما ثانيا فلان المصنف قال فى سورة مريم بان يثل له الكلام من تلك الجهة فهذا صريح فى ان من جانب الطور متعلق بناديناه كما عرفته آنفا فكيف يقول انهم مضطرون الى جعله حالا من مفعول ناديناه مع انه فى توجيه كلام المصنف فالاعتماد ما ذكر فى شرح العقائد واياك وان تقع المفاسد * **قوله** (ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة) وانتقل الى الحس اى بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصويره كانه يسمعه من الخارج فشاهده فى اليقظة كما يرى النائم انه يكلم ويتكلم ووقوف الشيطان ح عليه بالفراسة من كونه عليه السلام على هيئة المصغى المتأمل لما يسمعه كذا قيل على مقتضى كلام المص حيث قال تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ولم يحمل الكلام على ظاهره

(من)

٢ والقول بان القائم مقام الفاعل مصدر نودى تكلف غير محتاج اليه سعد

من ان المسموع هو الحرف والصوت كما حمله غيره قال الامام فى الفقه الاكبر وسمع موسى كلام الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد نقلنا بيان التحرير فى شرح العقائد وماسنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال ان التوقف فى بيانه والاعتقاد بان اصله معلوم وكيفيته مجهولة اسلم المقالات واحكم الحالات ٢٢ * **قوله** (امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ) الحفوة بكسر الحاء مع جواز ضمها المشى بدون نعل وقيل لنجاسة الخ وهذا ليس بمناسب نسبته الى موسى عليه السلام ولهذا مرضه ولعله تركه * **قوله** (وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال) وهذا معنى لايفهم من فاخلع نعليك لاحقيقة ولا مجازا ولا كناية ٢ وايضا لايلايم قوله انك بالواد المقدس كما اشار اليه بقوله تعليل للامر باحترام البقعة ٢٣ * **قوله** (تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين) اى كونه اسم مفعول اواسم مكان والقول بان المعنيين التفسيرين لايلايم قوله تعليل للامر باحترام البقعة ٢٤ * **قوله** (علم البقعة عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان) ولم يقل او بدل لكونهما مقصودين قوله بتأويل المكان فالمقدس اسم مكان ومن لم ينون جعله غير منصرف بتأويل البقعة كما فى سائر الاماكن والعدل التقديرى اى انه معدول من طاو كعمر فانه معدول عن عامر لايحتاج اليه لظهور الوجه الصحيح وهو التأويل بالبقعة * **قوله** (وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى اوالمقدس اى نودى نداءين اوقدس مرتين) اى طوى كثنى لفظا ومعنى من الطى اى مشتق من الطى ومأخوذ منه ومعنى اخذ المصدر من المصدر بيان معناه مثل قول الفقهاء الوجه من المواجهة قوله مصدر لنودى باعتبار انه بتأويل نداءين كما صرح به لان معنى طوى ح مكرر والتكرار اعتبر بالنسبة الى الفعل الذى هو جعل مصدرا له وللتنبيه على ذلك قال اى نودى نداءين فى الاول اوقدس مرتين فى الثانى ٢٥ * **قوله** (اى اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك) بفتح الهمزة وصيغة التعظيم عطف على فاخلع نعليك بتقدير واعلم انا اخترناك والتقدير ولانا اخترناك فاستمع على ما جوزه ابو البقاء ولايجوز عطفه على انى انا ربك فان حمزة لم يقرأ بفتح همزة انى كذا قالوا ٢٦ * **قوله** (فاستمع للذى يوحى اليك اوللوحى) فاستمع اختير الاستماع على السمع لان فيه مبالغة حيث اعتبر فيه الاصغاء * **قوله** (واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين) اى يحتمل التعلق على سبيل البدل لاعلى طريق التنازع حتى يقال فيه انه لايجوز تعلقه باخترتك والا فيجب او يختار اعادة الضمير مع الثانى والحمل على الصلاح اولى ٢٧ * **قوله** (اننى انا الله) اى المستحق ٣ بالعبادة فكونه خبرا بهذا التأويل وتكرير الضمير للتوكيد كما مر * **قوله** (بدل مما يوحى) لكن المبدل منه مقصود ايضا واشارة الى رجحان كون الماء موصولة وان جعلت مصدرية فالوحى بمعنى الموحى فالمآل واحد * **قوله** (على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل) وجه الدلالة على ذلك ان البدل بدل البعض لا الكل فهو يفيد القصر فانك اذا قلت اشتريت العبد نصفه يفيد ان المشترى نصفه فقط ووجه التخصيص ماذكره المص من ان التوحيد منتهى العلم الخ اوالمراد بدل الكل فح وجه دلالته على القصر ان تخصيصهما بالذكر فى مقام الاحتياج الى البيان وان لم يكن بدلا يدل على القصر المذكور اذ السكوت فى معرض البيان يفيد القصر فح يكون القصر ادعائيا اوحقيقيا باعتبار رجوع ماعداهما اليهما بالغاية وهذا اى كون البدل بدل الكل اوفق لتقرير المص منتهى العلم اى علم الاعتقاد فان مرجع جميع الاعتقادات التوحيد كما ان العبادة وهى غاية التذلل ونهاية الخشوع كمال العمل فان اريد بالعمل التعبد والتذلل فذلك العمل فى كمال قبول والا فلا اعتداد به اصلا والامر بالعبادة عام للواجب وغيره لان المراد بالامر المعنى المشترك ٤ بين الوجوب ويدخل فيه ترك المنكرات بمعنى كف النفس عنها بعد الفرصة لانه افضل العبادات ولك ان تحمل الامر على الوجوب ٢٨ * **قوله** (خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها) فان اناطتها بها دون العبادة المطلقة تدل على افضليتها على سائر العبادات كيف لا وهى ام العبادات جامعة لجميع المبرات كما بينه فى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فهى بهذه الكيفية ممتازة عن سائر العبادات فكانها نوع مغاير لسائر الخيرات مفضل عليها كما قيل فى عطف جبريل وميكائيل على الملائكة * **قوله** (وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره) وهو اى العلة والتذكير باعتبار الخبر تذكر المعبود بالقلب واللسان فقوله وشغل القلب واللسان عطف تفسيرله

٢ اذ لاعلاقة معتدا بها هنا فلا يكون مجازا ولا كناية فتأمل سعد

٣ اشارة الى دفع اشكال بان الجزئى الحقيقى لايحتمل الا بتأويل وهنا لايظهر التأويل ووجه الدفع ان التأويل هناك بالمستحق بالعبادة سعد

٤ وهو الاذن بالفعل مطلقا سواء كان مع النهى عن تركه وهو الواجب اولا وهو الندب سعد

قوله والمقدس يحتمل المعنيين المعهودين المذكورين يعنى يحتمل ان يكون المراد بالواد المقدس المكان المعهود ويحتمل ان يراد به قلب المؤمن ويراد بتقديسه تطهيره عن محبة الاهل والمال

قوله وقيل هو كثنى من الطى يعنى يكون حينئذ معدولا عن وجهه ويكون غير منصرف لايدخله التنوين والجر

قوله للذى يوحى اليك اوللوحى الاول على كون ما فى لما يوحى موصولة والثانى على كونها مصدرية

قوله ويحتمل التعلق بكل من الفعلين اى ويحتمل ان يكون اللام فى لما متعلقا بكل واحد من اخترتك واستمع

قوله وهو تذكر المعبود الضمير للعلة وتذكيره لتذكير الخبر

وفيه تنبيه على ان الصلوة المعتد بها ما يوجد فيه شغل ٢ القلب واللسان والافلا اعتبار عنده تعالى مقدار جناح بعوضة وفى سائر العبادات اماغير متحقق فيه الذكر كالصوم والزكوة اومتحقق لكن ليس فى مرتبة الصلوة اذقد عرفت انها جامعة لجميع العبادات فعلى هذا اضافة الذكر الى المفعول والتعبير بالتذكر للمبالغة * **قوله** (وقيل لذكرى معناه لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها اولان اذكرك بالثناء) وقيل لذكرى فالاضافة الى الفاعل مرضه لان هذه العلة غير مختصة بها وكذا قوله اولان اذكرك بالثناء فالاضافة فيه الى الفاعل ايضا وغير مختصة بالصلوة * **قوله** (اولذكرى خاصة لاترائ بها ولاتشوبها بذكر غيرى) والتخصيص مستفاد من التخصيص بالذكر وهذا قريب من الوجه الاول المختار بل هو عينه عند التحقيق لان الذكر الذى فيه رياء مردود فلا يعرف وجه مقابلته له * **قوله** (وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة اولذكر صلاتى) لاوقات ذكرى بتقدير المضاف وهى مواقيت الصلوة جمع ميقات وهو الوقت المعين لها فعلى هذا اللام وقتية بمعنى عند كما فى كتبتها لخمس خلون قوله اولذكر صلوتى بتقدير المضاف بين الذكر والياء فاللام ايضا وقتية ويحتمل التعليلية اى وقت تذكرها فانه وقتها وهو الراجح اولاجل تذكرها وهوضعيف اذالاقامة ليس لاجل التذكر بل الامر بها عند التذكر فاضافة الذكر الى الفاعل فيما سوى الوجه الثانى والثالث والاولى ذكر الاحتمالات التى فيها الاضافة الى الفاعل اولا ثم الاحتمالات الآخر ثانيا * **قوله** (لماروى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة اونسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى) دليل الاخير من نام عن صلوة اى غافلا عنها اونسيها فى حال اليقظة ظاهره انه مختص بالاخير مرضه مع انه مؤيد بهذا الحديث الصحيح الذى رواه اصحاب السنن ووقع فى البخارى لان الحديث خبرواحد ومقتضى الدراية الوجوه المتقدمة لاسيما الوجه الاول والدراية متقدمة على الرواية الغير القاطعة وهذا غير مختص بهذا المقام بل فى بعض المواضع قدم الدراية على الرواية الظنية بل قديقدم مقتضى الدراية على المؤيد بالقراءة الاخرى والبعض حاول تعميم الحديث بالوجه الاول والبعض الآخر تمحل بوجه آخر والكل لايلايم تقرير المص وان سلم صحته ولايندفع الاشكال بان هذا الحديث يقتضى تعيين الوجه الاخير فكيف صدره بصيغة التمريض بما ذكروه فلاتغفل ٢٢ * **قوله** (كائنة لامحالة) اشار الى ان الاتيان لكونه من خواص الاجسام استعارة للكون والحصول وجه التعبير عن الحصول والوجود بالاتيان تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة فتقرب منها شيأ فشيأ كما ان الاتيان من موضع الى مكان آخر كذلك قوله لامحالة اشارة الى معنى ان والتعبير عن المستقبل باسم الفاعل لتحقق وقوعه كما حقق فى علم المعانى فى قوله وان الدين لواقع فيكون مجازا ثم الساعة من الاسماء الغالبة للقيمة اما لوقوعها بغتة اولسرعة حسابها فيحاسب كل نفس مقدار حلبة اولانها مع طولها فى نفسها كساعة عند الله تعالى اوبالنظر الى السعداء كساعة واحدة واما بالنظر الى الاشقياء فطول طويل لهولها وشدتها ٢٣ * **قوله** (اريد اخفاء وقتها) بتقدير مضاف اوحاصل المعنى فان اخفاء نفسها ممالامعنى له بعد حكمه بانها آتية كائنة فالمراد وقتها المعين اووقوعها قوله اريد معنى اكاد قيل انه من معانيها كما نقله ابن جنى فى المحتسب عن الاخفش وصيغة الاستقبال للاستمرار اى اخفيت وقتها فى الزمان الماضى ولم ابين لاحد من الرسل واخفى ايضا فى الحال والاستقبال فان علم الساعة مما استأثره الله تعالى بعلمه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا وهذه الارادة مقارنة للفعل فيكون حاصل المعنى اخفيها وذكر الارادة لبيان انه مختار فى افعاله * **قوله** (اواقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولاما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به) اى اكاد بمعناه المشهور من افعال المقاربة اى اقرب ان اخفيها لقوة سبب الاخفاء لكونها من اخفى المغيبات التى لايناسب بيانها ولو اجمالا لكن لم يقع ذلك لسبب آخر وهو ماقاله ولولاما فى الاخبار الخ وهذه الفائدة منعت وقوع الاخفاء فبينت انها كائنة اجمالا واخفاء وقتها المعين واقع فلا منافاة بين التفسيرين * **قوله** (اواكاد اظهرها) اى اكاد اظهار وقتها المعين لكونه ادخل فى الزجر عن المعاصى لكن لم يقع ذلك الاظهار لان تعيين وقتها المعين لايناسب الانذار قال فى سورة "والنازعات" فان تعيين وقتها لايزيدهم الاغيا قوله من اخفاءها اذاسلب الخ اى همزة الافعال للسلب مثل اشكيته وحاصل الوجوه

٢ هذا بناء على ان الذكر بكسر الذال اعم من الذكر القلبى واللسانى والخيالى خصه بالذكر اللسانى والضم بالذكر القلبى منه

٣ فكونوا مستعدين لها بانواع المبرات وترك المنكرات منه

قوله وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب اولان اذكرك بالثناء هذا ان الوجهان على تقدير اضافة المصدر الى فاعله لكن الوجه الاول باعتبار ذكره السابق الماضى والمذكور الصلاة والثانى باعتبار ذكره المترقب فى المستقبل والمذكور هو المخاطب

قوله اولذكرى خاصة لاترائ بها فلا يشق بها بذكر غيرى هذا على اضافة المصدر الى مفعوله

قوله وقيل لاوقات ذكرى هو على حذف ما اضيف الى المصدر الذكر

قوله اواكاد اظهرها من اخفاه اذاسلب خفاه على ان يكون همزة افعل للازالة مثل اشكيته

الثلثة متناسبة اذفى الاول بيان اخفائها ووقتها المعين وفى الثانى بيان عدم وقوع الاخفاء اجمالا وفى الثالث بيان عدم اظهار وقتها المعين والمآل متحد ولا يخطر بالبال مخالفة بين التفاسير * **قوله** (اذاسلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره) لان الخفاء من الاضداد اخره مع انه مؤيد بهذه القراءة لان الاولين اظهر دراية واتضح ما قلنا فى الدرس السابق من ان المصنف نظر الى مايوافق الدراية وان كان فيه رواية فى خلافها فلاحاجة الى التمحل الذى ارتكبه ارباب الحواشى فى الخبر السابق من قوله من نام عن صلوة الحديث ٢٢ * **قوله** (متعلق بآتية) وهو الظاهر المتبادر فما بينهما اعتراضية لانعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف وفائدة الاعتراض بيان حكمة الاخبار بانها آتية اجمالا على وجه الاول المعول اوبيان فائدة الاخبار باتيانها اجمالا والوجه الثالث كالاول فى المآل * **قوله** (اوباخفيها على المعنى الاخير) وهو معنى الاظهار ويرد عليه ان الاظهار لم يقع قال المصنف فى قوله تعالى "يكاد البرق" وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود ولعروض سببه لكنه لم يوجد امالفقد شرط اولعروض مانع انتهى فهنا الخبر لم يوجد فكيف يتعلق به الجزاء الااذافرض وقوعه وتعلق الجزاء به بناء على فرض وقوعه ٢٣ * **قوله** (فلا يصدنك) الفاء للسببية **قوله** (عن تصديق الساعة) قدر المضاف اذلامعنى للصد اى المنع عن نفس الساعة والمراد تصديق وقوعها * **قوله** (اوعن الصلوة) فلاحاجة حينئذ الى تقدير المضاف اخرها للفصل بينهما بقوله "ان الساعة آتية" الآية وايضا الصد عن اتيان الساعة مركوز فى قلوب اكثر الناس ٢٤ * **قوله** (نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لارينك ههنا) اى النهى وان توجه الى الكافر لكن المقصود نهى موسى عليه السلام ان ينصد عنها كناية لكونها ابلغ والتوضيح هذا قال كقوله لارينك الخ فانه مشتهر فى هذا المعنى فانه نهى عن رؤيته والمراد النهى عن لازمه وهو مجيئه لماعرفت انه ابلغ وكذا هنا * **قوله** (تنبيها على ان فطرته السليمة لوخليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها) يعنى جعل النهى عن الانصداد بالصد المذكور اوفطرته عليه السلام السليمة اوخليت بحالها ولم يقع الصد عنها لاختار عليه السلام تصديق الساعة فلا معنى لنهيه عليه السلام عن الانصداد والامتناع عنها بفطرته فلاجرم ان المناسب النهى عنه بالصد لابالفطرة ولاجل هذا التنبيه اختير ماذكر فى النظم * **قوله** (وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انمايكون بسبب ضعفه فيه) تعليل لقوله وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه كانه قيل كن ياموسى شديدا عليهم بالمتانة فى الدين لان صدهم الخ وهذا وجه آخر غير الاول لانه اشار اولا الى انه ذكر السبب وهو الصد واريد مسببه وهو الانصداد عكس المثال المذكور فانه ذكر المسبب وهو الرؤية واريد السبب وهو مجيئه فوقع النهى عن المسبب واريد نهى السبب فيه ومانحن فيه وقع النهى عن السبب واريد المسبب واشار ثانيا الى انه ذكر المسبب ٢ وهو الصد واريد النهى عن سببه وهو لينه لهم وملايمته حتى يجروا على صده كذا قيل ولايخفى مافيه من التعقيد فلا يساعد كلام المص اوجهين بعبارته فالاحسن ماقاله الفاضل المحشى من ان التنبيه على شئ غير ارادته ولايستلزمه كما فى مستتبعات التراكيب كالتنبيه على انكار المخاطب فى ان زيدا قائم فلا يرد الاشكال بانه على هذا اى صد الكافر انمايكون بسبب ضعفه يكون الآية من قبيل ذكر المسبب وهو الصد واريد السبب وهو اللينة والملايمة لهم فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر الصد وهو المسبب وارادة السبب وهو الانصداد عكس مافهم من هذا والحاصل انه ذكر السبب واريد المسبب بعبارة النص واريد السبب بعد ذكر المسبب باشارة النص وهذا افيد معنى مما ذكره القيل واقرب لفظا ٢٥ (ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها) ٢٦ * **قوله** (فتردى فتهلك بالانصداد بصده) فتردى منصوب على انه جواب النهى اى لايكن منك انصداد عن الساعة ولاهلاك معنوى فالنهى متوجه الى المجموع ٢٧ * **قوله** (استفهام) سئل به عن الجنس تارة وعن الوصف تارة اخرى وعن هذا ذكر فى حواشى الكشاف اى تقريرى عن الجنس اوالصفة والظاهر الثانى والمعنى وما وصف تلك اى لهوصف عجيب الشان وماتلك اى ما نفع تلك لكن تقرير المص حيث قال فى آخر الدرس فذكر حقيقتها ومنافعها الخ يقتضى ان السؤال بحسب الظاهر عن الجنس وعن الوصف معا

٢ والصد سبب بالنسبة الى الانصداد الخ ومسبب بالنسبة الى ملايمة موسى عليه السلام لوتحقق فتأمل منه

قوله اوباخفيها على المعنى الاخير وهو ان يكون الهمزة للسلب وانما قال على المعنى الاخير لان تعلقه به على المعنى الاول غير مناسب للمقام اذلامعنى لان يقال اخفى الساعة لتجزى كل نفس بما تسعى

قوله نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه عن ان ينصد عنها كقولك لارينك ههنا فان ظاهر مفهومه ان ينهى المتكلم نفسه ان يرى مخاطبة عنده لكن المقصود الاصلى نهى المخاطب عن ان يقوم عنده على ابلغ وجه وكذا المراد من نهى الكافر عن صده لموسى عن تصديق الساعة موسى نهى عن الانصداد عنه بصد الكافر ولما كان الانصداد لازما للصد عادة توسل عن بالنهى عن الملزوم الذى هو السبب اوتوسل بالنهى عن السبب اللازم وهو صد الكافر الى النهى عن السبب الملزوم وهو الرخاوة ولين الشكيمة فان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب فالمعنى كن راسخا ومتصلبا فى التصديق بالساعة ولاتكن لينا حتى يكون لينك فى شكيمتك سببا الى اقدام الكافر على صدك عن التصديق وكلا الوجهين وجه الكناية وهى ابلغ من الحقيقة كالمجاز لكونهما كاثبات الشئ ببينة

وجمعهما فى اطلاق واحد مشكل الا ان يقال ان السؤال الصورى عن الحقيقة وبيان منفعها للاطناب لا للسؤال عنه ويؤيده ماقيل انه اجاب عما سئل وعما لم يسئل وسلك مسلك الاطناب فما ذكر فى شرح الكشاف لا يوافق كلام المص * **قوله** (يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب) اى المقصود عن السؤال عن الحقيقة اراءة مافيها من العجايب التى اعظم مما عند موسى عليه السلام وجه تضمن الاستيقاظ هو ان الاستفهام يقتضى التوجه الى المستفهم عنه ٢٢ * **قوله** (حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك) حال من معنى الاشارة اى انه حال من الاسم الذى يتضمنه معنى كلمة الاشارة اى ما الذى يشار اليه كائنا بيمينك و العامل فى الحال معنى الفعل اى اشير اليه ولظهوره تسامح فى العبارة وهذا هو الظاهر فى مثل هذا الكلام وعن هذا ضعف القول بانه صلة تلك اى على مذهب الكوفيين فانهم يقولون ان كل اسم اشارة يجوز ان يكون اسم موصول وهذا مذهب مرجوح لايعبأ به فالمعنى ماالتى بيمينك ٢٣ * **قوله** (تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه) تكرير لقوله نودى ياموسى ٢٤ * **قوله** (وقرئ عصى على لغة هذيل) وهى قلب الالف التى قبل ياء المتكلم ياء للمجانسة ٢٥ * **قوله** (اعتمد عليها اذا اعييت اووقفت على رأس القطيع) القطيع الغنم المجتمعة ٢٦ * **قوله** (واخبط الورق بها على رؤس غنمى) اى اضرب به بها ليسقط لاكل الغنم و اشار الى ان مفعول اهش بمعنى اخبط محذوف وهو الورق بقرينة على غنمى * **قوله** (وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته و قرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا لها) وقرئ اهش بفتح الهمزة وكسر الهاء او بضم الهمزة و كسر الهاء من الافعال وكلاهما منقول عن النخعى قوله لهشاشته اى لرخاوته وفى المعنى المراد هنا كسر الاوراق عن شجرها قوله وانحى الخ يقال انحا عليها بالعصاء ونحوها رفعها عليه موهما للضرب فعديته بعلى لتضمنه معنى الرفع ٢٧ * **قوله** (حاجات اخر) اى المآرب بمعنى الحاجات وانما يجئ صفتها مفردا لرعاية الفاصلة واورد جمعا فقال اخر لعدم المانع والمراد بها هنا المنافع كما صرح بها فى قوله وماير من منافعها * **قوله** (مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت لسباع لغنمه قاتل بها) مثل ان كان ان مخففة وهذا يلايم قوله اذا سار وجعله مصدرا بعيد وادواته بكسر الهمزة و الدال المهملة هى المطهرة وان اعتبر فتح همزته يكون جمعا لاداة وهى الآلة كالقوس وغيره والظاهر الاول وعرض بالتشديد والزندين هما عودان يحك احدهما بالآخر فيخرج النار و الرشاء بالكسر الحبل الذى يستقى به كما فى اللغة * **قوله** (وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها ومايرى من منافعها) فهم بالفراسة اذ السؤال من علام الغيوب لبس الالفة جلية وهى هنا ماينبه المص قوله ان يذكر حقيقتها ما سؤال عما عن حقيقتها لكن لاتذكيره وهو ظاهر بل لتذكرها بحيث تكون نصب عينه حتى اذا رأها الخ فالاستفهام للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار قوله ومايرى من منافعها اى ان تذكر منافعها وقدم انها من اشارة النص فلا يلزم السؤال عن الامرين اى الحقيقة والوصف كما مر * **قوله** (حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة) وهو الحية * **قوله** (... خصائص الاخرى خارقة للعادة مثل

ان يشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو) ان يشتعل شعبتاه ولاينافيه قوله اذا رأى نارا لانه يجوز ان يحدث هذه الخصايص بعد انقلابها حية ويؤيده قوله فيما مر ليلة مظلمة والجواب بان النار طلبها للاستدفاء لاللاستصباح لايلايم مظلمة والقول بانه لما الله طمس نورها اذ ذاك كما هو اصله تعسف * **قوله** (و ينبع الماء بركزها وينضب بنزعها

وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله) و ينضب بالضاد المعجمة والباء الموحدة بمعنى يغور ويغيب قوله علم جواب اذا وهذا بعد الاستنباء لقوله وانا اخترتك فاستمع لمايوحى والا يكون ارهاصا ماكالامور التى قبل الاستنباء فانها ارهاصات ولايقال انها كرامة لانهما للاولياء * **قوله** (وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه) وليست من خواصها

قوله بيمينك حال من معنى الاشارة تقديره ما التى اشير اليها كائنة بيمينك

قوله اذا انكسر لهشاشته اى ليبوسته

قوله وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا لها يعنى اذا كان من الهس بمعنى الزجر كان ينبغى ان يتعدى بلا واسطة الجار فلما عدى بكلمة على جعله من باب التضمين فاول له بفعل صلته كلمة على و جعل الفعل المذكور حالا من فاعل ذلك الفعل المضمن فيه

قوله وكانه عليه الصلاة والسلام فهم ان المقصود ان يذكر حقيقتها اى فهم ان مراد الله تعالى بالسؤال عما فى يمينه ان يتذكر حقيقتها ويعلم عند ظهور الخوارق منها ان تلك الخوارق معجزات احدثها الله فيها لاجل اثبات دعواه فى انه نبى مرسل من عند الله فذكر موسى حقيقتها فقال هى عصاى وذكر منافعه المعهودة المعروفة فيما بين الناس مفصلا فقال اتوكأ عليها واهش بها على غنمى و مجملا فقال ولى فيها مآرب اخرى ليطابق جوابه غرضه الذى فهمه منه اى مراد الله الذى فهمه من السؤال

اى بالطبع قوله فذكر معطوف على فهم والفاء للسببية والترتيب قوله مفصلا من قوله اتوكأ الى ولى فيها مآرب اخرى والاجمال فيه قدم منفعة نفسه لكونه اهم ثم ذكر مصلحة ماشيته وغنمه على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها كسائر العيدان ليطابق جوابه الخ حتى اذا وجدها على خلاف حقيقتها وخواصها مما ذكر من الامور الخارقة للعادة ظهر انها معجزة خصه الله تعالى بها وانعمه هذا مراده لكن يرد عليه انها وان كانت من جنس العصا لكنها تنفع نفعا ليس فى امثالها ٢ كما ذكره عليه السلام فى الجواب فكيف يقال انها تنفع منافع امثالها فليتأمل ومراده بقوله وكانه فهم بيان فائدة الاطناب وانما قال كانه لاحتمال انه للاستيناس وازالة مالحقه من الهيبة اوالتلذذ بخطاب رب العزة فى وقت الدهشة والحيرة ٢٢ * **قوله** (قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين) قيل لما القاها اشار بذلك الى دفع المنافاة بحسب الظاهر حيث ذكر فى النظم الجليل جان تارة وثعبان تارة اخرى وحية مرة اخرى فدفع بما ذكره فبين ان الجان باعتبار المبدأ وباعتبار المنتهى سميت ثعبانا فلامنافاة فان قيل ماوقع فى النظم الكريم كانها جان بالتشبيه فكيف يتوهم المنافاة اجيب بان التشبيه قد يكون فى الجنسية والنوعية فهو اطلاق الجان فى الحقيقة كما يقال هذا الثوب هكذا اى فى كونه خزا انتهى توضيحه ان وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما اوجنسهما اوفصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كرباسا اوثوبا اومن القطن كما فى المطول ويحتمل هنا ان يكون وجه الشبه خارجا عن حقيقتهما فيكون جوابا آخر لدفع المنافاة ولم يلتفت اليه المص لان التسمية حية وثعبانا يؤيد كون التشبيه مااختاره المص * **قوله** (وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان) جواب آخر لدفع المنافاة لكنه لم يرض به لما ذكرناه من ان التشبيه هنا فى النوعية وهذ الانقلاب اما باعتبار ان الاجزاء التى لاتتجزى متحدة الحقيقة فى جميع الاجسام على ماذهب اليه بعض المتكلمين فتقبل صورة الحيات ماقبل صورة العيدان وان قيل انها مختلفة الحقيقة فى الاجسام فالانقلاب اعتبار الاعدام والايجاد ٣ * ٢٣ * **قوله** (فانها لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها) هذا مستفاد من ذكره فى سورة النمل والقصص فان فى القصة اختصارا او مستفاد من قوله ولاتخف لان التبادر ٤ منه وقوع الخوف فيدل على خوفه اقتضاء وتفصيل القصة فى سورة النمل ٢٤ * **قوله** (هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض) هيئتها لان سيرتها لكونها على فعلة تدل على الهيئة والحالة الواقعة فى السير وعن هذا قال وهى فعلة من السير قوله المتقدمة تفسير للاولى قوله تجوز بها للطريقة لان معناها هيئة السير فاستعمل لمطلق الهيئة مجازا مرسلا قوله وانتصابها الخ فالتقدير الى سيرتها الاولى قيل ذهب اليه ابن مالك وارتضاه ابن هشام واختاره المص ايضا وهذا وان لم يكن مقيسا بل يتوقف على السمع لكنه كثير شايع ملحق بالقياس * **قوله** (اوعلى ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه) اى مأخوذ من عاده بمعنى عاد اليه فلما كان اعاد مأخوذا من عاد المتعدى بنفسه الى مفعول واحد كان اعاد من الافعال متعديا الى مفعولين وكون عاد متعديا بنفسه مما ثبت فى اللغة نقله الطيبى عن الاصمعى ان ماوقع فى بيت زهير وعادك ان تلاقيها غدا متعد بنفسه بمعنى صرفك قيل وفى المغرب العود الصيرورة ابتداء وثانيا و يتعدى بنفسه و بالى وعلى وفى واللام فاندفع اشكال الفاضل المحشى قوله اوعلى الظرف لما مر من المغرب انه يتعدى بفى * **قوله** (اى سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى

فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها) اى سنعيد العصا اشار الى ان مرجع الضمير العصا بعد ذهابها ذهاب العصا انقلابها حية باحد الطريقين والقول بذهاب صورتها بناء على المسلك الاول قوله تسير سيرتها الاولى اشار الى ان انتصاب سيرتها على كونه مفعولا مطلقا لفعله والجملة حالية وحاصل المعنى تصير العصا هيئتها الاولى ورد ابن حيان كونه ظرفا وقال ان شرط الانتصاب على الظرفية المكانية وهو الابهام مفقود هنا وتبعه المحشى الفاضل واجيب بان المبهم قسموه الى اقسام منها المشتق من الفعل كالذهب والمصدر الموضوع موضع الظرف نحو قصدك ولم يفرقوا

٢ من قوله مثل ان كان اذا سار القاها الى قوله واذا تعرضت السباع الخ *

٣ وتمام التفصيل فى شرح المواقف فى دفع النقض على تعريف العلم بالعلوم العادية *

٤ اذ النهى لا يقتضى وقوع الفعل لكن المتبادر فى مثله الوقوع *

قوله وانتصابها بنزع الخافض اى انتصاب سيرتها على نزع الخافض اى سنعيدها الى سيرتها الاولى اوعلى ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه يعنى اذا كان نعيد من عاده يتعدى الى مفعولين بهمزة الافعال بلا واسطة الجار فلا حاجة حينئذ الى ان يجعل انتصابه بنزع الخافض

بين المختوم بالتاء وغيرها فهنا مصدر موضوع الظرف فهو مجاز عن الظرف المكانى مع كونه مبهما قوله واخذ لحييها تثنية لحى وهو منبت الاسنان وقالوا ان لحييها كانت شفتيها ٢٢ * **قوله** (الى جنبك تحت العضد) يقال لكل ناحيتين جناحان كجناح العسكر استعارة من جنحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران العضد وهو المرفق الى الابط قوله يقال الخ شروع فى وجه تسمية الجنب جناحا والمراد بناحيتين طرفان قوله كجناحى العسكر اى كناحيتى العسكر قوله سميا بيان وجه الشبه وعلاقة الاستعارة لانه يجنحهما اى يميلهما من جنح الى كذا اذا امال كذلك الشئ يميل ناحيته الى موضع اراده والعسكر يميل طرفيه الى العدو تخرج مجزوم على انه جواب الامر لكن فى الكلام حذف اذ الخروج انما يترتب على الاخراج لا على الادخال والضم والتقدير واضمم يدك الى جناحك تنضم واخرجها تخرج فحذف عن الاول وابقى مقابله وهو تخرج ومن الثانى وابقى مايدل عليه وهو مقابله ويسمى بالاحتباك كذا قالوا وانت خبير بان ترتب الخروج على الاخراج وكذا الانضمام على الضم ظاهر ليس فى اخباره كثير فائدة ولو قيل ان الضم سبب بعيد للخروج وبهذا يكون جوابا له لم يبعد اومجزوم تشبيها بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر كما قال الفاضل السعدى فى توجيه قول المص فى قوله تعالى كن فيكون بالنصب على انه جواب الامر ٢٣ * **قوله** (كانه مشعة) بضم الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد العين المهملة المفتوحة من صيغ النسب اى ذات شعاع والتاء للمبالغة وفى سورة الاعراف غلب شعاعها شعاع الشمس انتهى فلا يعرف وجه قوله كانها مشعة بصيغة الظن ٢٤ * **قوله** (من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه) من سوء من ابتدائية لفظة غير بمعنى لا وقيل من تعليلية تعلقها بتخرج اولى من تعلقها ببيضاء بتأويل ابيضت قوله عاهة بمعنى عيب وعطف القبح تفسيرى قوله كنى به اى لم يصرح باسمه المخصوص كما هو عادة البلغاء العظماء فالمراد كناية لغوية او اصطلاح اصولى لا الكناية المصطلحة لاهل البيان وان ساغ بالتمحل وكون البرص وان لم يكن محتملا فى مقام بيان المعجزة لكن الاوهام الردية للاذهان الدنية لا سيما بالقاء الشيطان الخبيثة تتبادر اليه ولذا نفى على وجه الاحتراس ٢٥ * **قوله** (معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء اومن ضميرها) معجزة ثانية وكونها ثانية باعتبار الوقوع فان العصا وقعت اولا قوله حال من ضمير تخرج فتكون حالا مترادفة قوله اومن ضمير بيضاء فتكون حالا متداخلة * **قوله** (اومفعول باضمار خذ اودونك) اسم فعل بمعنى خذ اخره لان جواز عمل اسم الفعل محذوفا مذهب سيبويه ومنعه بعض النحاة لانه نائب عن الفعل ولا يحذف النائب والمنوب عنه وايد مذهب سيبويه بان ياء الندائية قد تحذف مع انها نائبة عن فعل ادعو وسره ان الحذف يدور على القرينة فاذا تحققت يجوز الحذف سواء كان المحذوف نائبا اولا ٢٦ * **قوله** (متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه الآية اوالقصة اى دللنا بها اوفعلنا ذلك لنريك) دللنا بها ناظر الى الاول اذ الآية بمعنى العلامة والدلالة قوله او فعلنا ذلك ناظر الى الثانى اذ القصة وهى رؤية نار فى ليلة مظلمة الى آخر القصة يدل على الفعل وهو عام لجميع ما ذكر فى القصة وكناية عنه فالكلام لف ونشر مرتب قوله لنريك اى قبل الذهاب الى فرعون حتى تستأنس بها حين دعوة فرعون والقاء العصى حية سهل الامر عليك فلا يلحق بك الوحشة من تلك الهيئة اولاطمئنان قلبك برؤية تلك الآية الكبرى وهذا يعم الآيتين والنكتة الاولى مختصة بالعصى ويمكن التعميم بالتمحل * **قوله** (والكبرى صفة آياتنا) على قصد المدح او احترازية فحينئذ قوله من آياتنا مفعول ثان لنريك على ان من للتبعيض ٢ * **قوله** (اومفعول نريك ومن آياتنا حال منها) قدم الاول لانه يفيد ان آياته كلها الكبرى والمفضل عليه بعض المعجزة لغيره من الرسل ولا ينافى كون اعجاز العصا اكبر مما عداها الا ان المجموع من حيث المجموع اكبر واما الاحتمال الثانى فيفيد ان يكون العصا واليد البيضاء اكبر مما عداهما من المعجزة الدالة على نبوته وكون الكبرى مفردا حينئذ مع ان الظاهر ان يقال الكبريين لان المقصود من الآيتين لما كان واحدا جعلتا فى حكم آية واحدة فوصفتا بالمفرد ٢٧ * **قوله** (بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة ٢٨ عصى وتكبر) بهاتين الآيتين تنبيه على ارتباطه بما قبله والباء للملابسة قوله وادعه مع قوله الى العبادة اى التوحيد كقوله تعالى "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" اى ليوحدون والدليل على هذا كما على

٢ فيكون حينئذ اسما بمعنى البعض كما مر بيانه فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية مه

قوله وهى حال من ضمير تخرج البيضاء اومن ضميرها اى آية حال من ضمير تخرج كما ان بيضاء حال منه اوحال من ضمير بيضاء فيكون على الوجه الاول من الاحوال المترادفة وعلى الثانى من الاحوال المتداخلة

قوله والكبرى صفة اياتنا فآياتنا مفعول لنريك ومن تبعيضية فالمعنى لنريك بعض اياتنا الكبرى واما اذا كان الكبرى مفعول لنريك ومن آياتنا حالا من الكبرى يكون من بيانية

قوله وادعه الى العبادة الانسب ان يقول وادعه الى الطاعة ليناسب طغى المتضمن لمعنى العصيان تناسب التضاد الا انه راعى معنى التكبر فى الطغيان فقابل به العبادة التى هى غاية التذلل المضاد للتكبر

علم وقيل والدليل على تقدير المعطوف قوله تعالى "انه طغى" فانه استئناف للتعليل ولا يظهر كونه تعليلا الا بملاحظة هذا المقدر ولا حاجة الى هذا التطويل فان الامر بالذهاب بعد ارائة الكبرى دليل واضح على ذلك ٢٢ * **قوله** (لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه) بخطب عظيم وهو دعوة فرعون الطاغى وفى زعمه العالى والقوم برمتهم تابعون له وبيان انه على ضلال مبين فى غاية من الصعوبة قوله ويفسح قلبه تفسير للشرح فى الصحاح فسح له المجلس اى وسع وفى القاموس انشرح انكشف ولما كان فى توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد الملزوم واشار الى ان المراد بالصدر القلب الذى محل العلم والكشف والصدر وعاء القلب اريد به مجازا ثم الشرح هنا كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه ولذا قال عليه السلام هو نور يقذفه الله تعالى فى قلب المؤمن فيشرح له ويفسح وامارته الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والحاصل انه شبه المعقول وهو جعل النفس مصفاة بالمحسوس وهو كشف المجلس ونحوه وشقه فاستعير الشرح الموضوع للمحسوس للمعقول وفهم منه ان المراد بالصدر القلب الذى بمعنى النفس والروح و٢ يحتمل العضو لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة اى الخيال قوله اعبائه اى مشاقه جمع عبء والصبر على مشاقه عطف تفسيرله والتلقى عطف على لتحمل لما ينزل عليه من الوحى النازل من السماء ولذا عدى بعلى * **قوله** (والتلقى لما ينزل عليه ويسهل امره باحداث الاسباب ودفع الموانع) باحداث الاسباب متعلق بان يشرح ومن جملة الاسباب المحدثة نور يقذفه الله كما مر من نور يقذفه الله تعالى وبه الانابة الى دار الخلود الخ وهذا الاحداث والرفع هو المراد بالشرح هنا والظاهر ان الشرح فى استعمال الشرع مختص بالخير وان كان عاما فى اصل وضعه * **قوله** (وفائدة لى ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة) وفائدة لى ٣ مع ان المعنى يتم بدونه فهو اطناب يحتاج الى نكتة ابهام المشروح فى الاول وابهام الميسر فى الثانى ثم رفعه بذكر الصدر فى الاول والامر فى قوله امرى فى الثانى لف ونشر مرتب فيكون تفصيلا بعد الاجمال فيكون تأكيدا لانه كذكره مرتين ومبالغة فى البيان كعطف تفسير للتأكيد وبهذا يحصل التأكيد فى التضرع والابتهال من الملك المتعال وليس فى قولك اشرح ما يدل على المفعول اجمالا حتى يكون صدرى تفصيلا له وكذا الحال فى يسرلى امرى فلا يقال ان اشرح وحده يدل على ان ثمة مشروحا لما فيه من الابهام ايضا لان المطلوب فى الاول لما كان شرح شئ ماله لا على التعيين دل على ما ذكر بخلاف اشرح وحده فانه لا يدل على ذلك قبل الاتيان به وقيل فائدته الدلالة على ان المنفعة راجعة اليه فانه تعالى لا يبالى بوجوده وعدمه ولا يخفى ما فيه اذ المنفعة راجعة اليه والى غيره من المبعوث اليهم ولو قيل ان المعنى لنفعى لا لضرى كما ان الشرح لالباس لانواع الشقاوة كان اضره لكان ابعد عن الاشكال واحسن المقال اذ عرفت ان الشرح بحسب اصله يكون عاما للشر كما صرح به الفاضل عصام الدين فى سورة الانشراح ٢٣ * **قوله** (فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه) والمراد من البليغ هنا القادر على تفهيم كلامه بلا اعتقال فى لسانه لا المعنى المصطلح والى هذا اشار بقوله وكان فى لسانه رتة بضم الراء المهملة وتشديد التاء المثناة الفوقية حبسة فى اللسان وتوسيط التيسر بين الشرح وازالة العقدة لان ازالة العقدة من جملة تيسير الامر فيكون من عطف الخاص واعلم ان اشتغاله عليه السلام بالسؤال المذكور للتحرى والتأنى فى الامر وهذا عادة احزم الناس واعقلهم لانه طلب لما يكون معونة فى امتثاله حتى لا يختل امر الدعوة بل يكون واقعا على اتم الوجوه واكمل الطرق مع ان الامر لا يقتضى الفور ولعله عليه السلام فهم ان الامر للتراخى وفى كلام الامام اشارة اليه فلا اشكال بان هذا توقف فى الامتثال فكيف يسوغ له لا سيما فى الدعوة الى التوحيد ثم المراد بالانشراح امادوامه اوزيادة اوالمرتبة المتفرعة على الشرح والا فاصل الشرح حاصل له عليه السلام اذ هو عبارة عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الحق كما صرح به المص فى سورة الزمر ولو قيل ان المشروح له هنا تحمل اعباء الرسالة لا الاسلام ولا الحق مطلقا فالكلام على ظاهره فنقول

٢ كذا بينه المص فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك مه

٣ لكن هذه الفائدة انما تحصل اذا كان المعنى اشرح لى شيأ كائنا لى على ان كلمة لى ظرف مستقر صفة لمحذوف وهو شئ كما فهم من سوق كلام السكاكى مه

قوله وفائدة ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد ومبالغة اما التاكيد فلذكرهما مرة بعد اخرى مرة بالاجمال واخرى بالتفصيل واما معنى المبالغة فستفاد من ابهام المشروح والميسر المفيد لشمول الشرح والتيسير حيث يذهب ذهن السامع او من خوطب به البشر الى كل ما يختص بموسى مما يمكن منه ان يشرح ويتيسر من قلبه وروحه وصدره الى غيره ذلك بخلاف ما اذا قيل رب اشرح لى صدرى ويسرلى امرى فان ثمة من المبالغة ماليس فيه كما فى اشتعل الراس شيبا فان فيه من المبالغة ماليس فى اشتعل شيب راسى

٢٢ * واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى

ان الانبياء عليهم السلام خلقوا مستعدين لذلك ايضا كما قال الله تعالى "الله اعلم حيث يجعل رسالته
* قوله (وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبى لايفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأ يدى وقد عجزت عنه) فقالت آسية هى امرأة فرعون من النساء الكاملات فاحضرا مبنى للمفعول والضمير للياقوت والجمر ولعل تبيض يده اى جعل الله تعالى يده بياضا بحيث يقلب شعاعه على شعاع الشمس لذلك اى لاخذ جمرة وادخالها فى فيه قوله وقد عجزت عنه اى عن ابرائها * قوله (واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك) لان ايتاء سؤله الاجابة ومن جملة مسؤله ازالة العقدة * قوله (ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح منى لسانا وقوله ولايكاد يبين) وجه الاحتجاج هو ان المراد بالفصاحة هنا القادر على ابلاغ كلامه لا المعنى المصطلح ولما قال افصح منى لسانا فهم منه ان بيان اخيه اوضح من بيانه ففهم منه ان فى لسانه رتة وكون رتة فى لسانه لاينافى بيانه فى الجملة وهذا مراده ولايرد عليه ما اورده الفاضل المحشى نعم يحتمل ان يكون قوله هو افصح قبل استجابة دعائه ولو بعيدا وبه لايتم الاستدلال قوله ولايكاد يبين وان هذا قول عدوه فرعون الا انه لم يرده فيصح الاحتجاج به * قوله (واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام) اى بل سأل حل عقدة تمنع الافهام وقد اجيب حيث ازال عقدة تمنع الافهام فيكون اجتماع تفهيم المراد مع بقاء الرتة فى الجملة صحيحا ولذا قال افصح منى فلا يرد الاشكال بان قوله افصح شاهد عليه لا له لان فيه دلالة على ان موسى عليه السلام كان فصيحا غايته ان فصاحة اخيه اكثر فان كونه فصيحا بمعنى انه كان يؤدى مرامه لاينافى بقية الرتة فى الجملة قوله وبقية اللكنة ينافى الفصاحة اللغوية المرادة هنا بدلالة قوله لسانا ضعيف لان الفصاحة اللغوية مقولة بالتشكيك فيكون عليه السلام فصيحا بالنسبة الى من لم يقدر تفهيم مراده مع بقاء الرتة فى الجملة وللتنبيه على ذلك قال المستدل بل سأل حل عقدة تمنع الافهام واجيب بحلها كذلك فيكون فصيحا بالنسبة الى حالته الاولى وهذا مع ظهوره قد ذهل عنه من اعترضه ويؤيد هذا القول قوله عليه السلام فى الحسين رضى الله تعالى عنه وقد كان فى لسانه الشريف حبسة فى الجملة ورثها من عمه ٢ موسى عليه السلام * قوله (ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر) حيث قال عقدة من لسانى ولم يقل عقدة لسانى وجعل يفقهوا جواب الامر والتنكير يدل على ذلك لان النكرة لما دلت على عقدة غير معروفة لايكون المراد كال العقدة لكونها معروفة مضبوطة فعلم ان المراد عقدة تمنع الافهام لكونها غير مضبوطة فتكون نكرة واما الثانى فلدلالته على ان المطلوب فهمهم قوله فيكون المسؤل ازالة عقدة تمنع ٣ الافهام * قوله (ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل) صفة عقدة على انه ظرف مستقر اى عقدة كائنة من عقد لسانى بتقدير المضاف والظاهر كون من بمعنى فى اى عقدة كائنة فى لسانى وهذا اولى من كونها ابتدائية او تبعيضية ٢٣ * قوله (يعيننى) بيان معنى وزارته وهو الاعانة * قوله (على ما كلفتنى به) مفهوم من السياق * قوله (واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن الامير) من الوزر بكسر الواو وسكون الزاء وهو الحمل الثقيل قوله لانه الخ بيان وجه التسمية بالوزير المشتق من الوزر * قوله (او من الوزر وهو الملجاء لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى اموره ومنه الموازرة) او من الوزر بفتحتين وهو فى الاصل الجبل الذى يتحصن به ثم استعمل فى مطلق الملجاء بطريق نقل اسم الخاص على العام فيكون حقيقة اصطلاحية ومجازا لغويا قوله لان الامير اى السلطان يعتصم الخ كما انه يحتمل الثقل من الامير فكلا المعنيين متحققان فى الوزير وعن هذا ردد فى الاشتقاق وارادة كلا المعنيين معا ممكن بالعناية قوله ومنه اى اخذت منه الموازرة بمعنى المعاونة فعلى هذا المعنى يكون فعيلا بمعنى مفعول بالحذف والايصال كما انه على الاول فعيل بمعنى فاعل ولعدم التمحل فيه قدمه ويجوز ان يكون للنسب فيهما * قوله (وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فقيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها واوا كقلبها فى موازر) فعيل بمعنى مفاعل فيكون وزيرا بمعنى موازر بمعنى قوى لانه قوى على البرايا والرعايا قوله كقلبها فى موازر الخ اى قلبها فى موازر قياسى لانضمام ما قبلها وكذا قلبت واوه همزة فى وزير لكونه بمعناه

٢ ولو كان العقدة زائلة بكمالها لكان ورثها من عمه موسى عليه السلام محتاجا الى التمحل منه

٣ لازالتها بكمالها منه

قوله واجاب من الاول عطف على احتج اى ومن لم يقل بزوال عقدة لسانه بكمالها احتج بما ذكر واجاب من الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام فاعطى موسى من حل العقدة قدر المسؤل فقيل قد اوتيت سؤلك

قوله ولذا نكرها اى ولاجل ان المسؤل من حل العقدة هو قدر التفهيم نكر عقدة فالمعنى واحلل عقدة من لسانى قوله وجعل عطف على قوله نكر اى نكر موسى عقدة وجعل يفقهوا جواب الامر فان جعله جواب الامر احلل يدل على ان المطلوب الحل قدر التفهيم

قوله ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل فعلى الاول يكون الظرف مستقرا وعلى الثانى لغوا

٢٢ * اشدد به ازرى واشركه فى امرى * ٢٣ * كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا * ٢٤ * انك كنت بنا بصيرا * ٢٥ * قال قد اوتيت سؤلك ياموسى

وان لم يكن سبب القلب متحققا من باب حمل النظير على النظير وهو كثير فى كلامهم قيل فلا يخالف القياس * قوله (ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال اولى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير) هذا بناء على ان عطف البيان يجوز ان يخالف متبوعه تعريفا وتنكيرا خلافا للبعض ٢ ولم يجعله بدلا لان المبدل منه فى حكم السقوط فيؤل المعنى الى قولنا واجعل لى هرون من اهلى ولا صحة له وان جعل الشيخان الجن فى قوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" لكن لايخلو عن اشتباه حتى ان السكاكى اختار كون الجن منصوبا بفعل مضمر وجوز ذلك هنا ايضا اى اجعل هرون كانه قيل من اجعل وزيرا فقال اجعل هرون * قوله (او وزيرا ومن اهلى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد) كما فى سقياله اى ارادتى لى قدمت على المبين واليه اشار بقوله كقوله تعالى الخ قال المص هناك وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم فكذا الكلام ههنا ويجوز ان يكون لى حالا كما فيما قبله لكن لم يذكره اكتفاء * قوله (واخى على الوجوه بدل من هرون) قيل عليه ان ابدال الشئ مما هو اقل منه فاسد كما فى دلائل الاعجاز فهو عطف بيان وانت خبير بان كونه اقل غير ظاهر بل هو عينه ذاتا وان كان مغايرا مفهوما وهكذا الحال فى جميع بدل الكل من الكل وان كان مراده ان اخى عام لهرون وغيره اما فى الواقع ان كان له اخ غير هرون او مفهوما ان لم يكن له اخ غيره فيشكل عليه بمثل زيد اخوك فان اخوك بدل الكل من الكل وكتب النحو مشحونة بذلك فما هو جوابه فيه فهو جوابنا فى ذلك وكونه اوضح من متبوعه غير لازم لان الايضاح حاصل من المجموع لم يحصل من احدهما على الانفراد فيصح ان يكون الاول اوضح كما فى الجامى وفى المطول ايضا على ان فائدة عطف البيان لاتنحصر فى الايضاح كما فى المطول فلا اشكال هنا بان الثانى ليس باوضح من الاول * قوله (او مبتدأ خبره اشدد به ٢٢ على لفظ الامر) اى بتأويل مقول فى شأنه اشدد به والجملة استينافية بيانية كانه قيل لم طلبت ذلك * قوله (وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر) فلايكون استينافية وانما قال على لفظ الامر لان المقصود به الدعاء لا الامر والمراد بالاشراك فى امرى الاشراك فى امر الدعوة لا النبوة قيل ولايراد بالامر النبوة لانها ليست فى يده والاشراك فيها ليس بمقدور له ولا يخفى عليك ان الاشراك فى امر الدعوة ليس يستلزم الاشراك فى النبوة لكن قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يشعر بان المطلوب سؤال الاشراك فى النبوة لان المعطى هو النبوة فتكون من جملة سؤله عليه السلام وعدم كونها مقدورة لاينافى التعبير بانها امرى بعد ما منحها الله تعالى اياه عليه السلام فيكون طلب الاشراك فى امر النبوة لانها فى يده باعطاء الله تعالى وان لم تكن مقدورة له فتأمل وكن على بصيرة ٢٣ * قوله (فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده) اشار بذلك الى ان المراد بقوله اشدد به ازرى التعاون فى المبرات لان شد الازر وهو الظهر يستلزم التعاون فاريد به كناية اذ الشد جمع يستمسك به المجموع مثل الربط والعقد والازر اصله بمعنى القوة ويراد به الظهر ٣ يقال ازرنى فلان على امرى اى كان لى ظهرا وحاصله معينا وفى العرف لفلان ظهر اى ناصر ومعين فيكون شد الظهر كناية عن كمال التعاون قيل فيه ايماء الى ان قوله "انك كنت بنا بصيرا" تعليل للمعلل بقوله "كى نسبحك كثيرا" بعد اعتبار تعليله به اى فلا يلزم تعدد العلل فلا اشكال بان الفعل الواحد لايتعدى الى علتين" ونذكرك كثيرا" من قبيل عطف العام على الخاص ولم يعكس للتنبيه على ان ذكر التسبيح وهو تنزيه الله عما لايليق به ينبغى ان يقدم على سائر الاذكار وهى الثناء على الله تعالى بما يليق به لان التخلية مقدمة على التحلية وفى سورة الاحزاب قدم الذكر ٤ على التسبيح للتنبيه على شرف التسبيح لان التنزيه اصل الاذكار مقدم على حمد وثناء وذكر كثيرا ثانيا لافادة كثرة التسبيح والذكر على حيالهما وفى بعض المواضع اكتفى بالاول ٢٤ * قوله (عالما) اشار الى ان بصيرا بمعنى عالما لكون متعلقه احوالا كما اشار اليه بقوله باحوالنا لا لان صفة البصر راجعة الى صفة العلم فانه قول مرجوح * قوله (باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما امرتنى به) باحوالنا اشارة الى تقدير المضاف فى قوله بنا ومن جملة احوالنا التعاون فانه تعالى عالم بانه مما يصلحنا وانه انفع لنا وتخصيص التعاون به لان هرون نعم العون لى وانا اعتمد عليه ٢٥ * قوله (قال) استيناف بيانى ولذا اختير الفصل قد اوتيت

٢ كابن هشام وغيره فانهم ادعوا ان عطف البيان لايخالف متبوعه تعريفا وتنكيرا لكن لادليل عليه وعن هذا اختار المص جواز المخالفة منه

٣ ومنه المبرز لانه يشد على الظهر وكذا الازار منه

٤ يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا منه

قوله اولى وزيرا عطف على وزيرا هرون اى مفعولاه وزيرا هرون اولى وزيرا فوزيرا على الوجه الاول مفعول ثان وعلى الثانى مفعول اول قدم المفعول الثانى للعناية والاهتمام بشان نفسه فانه يحتاج الى عون ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولى

قوله او وزيرا من اهلى اى او يكون مفعولا اجعل وزيرا من اهلى

قوله وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر اى قراهما بفتح همزة اشدد وضم همزة اشركه على انهما صيغتا المتكلم وحده وجزمهما على انهما جواب الامر وهو اجعل اقحام اللفظ فى قوله على لفظ الامر حيث لم يقل على الامر تادب منه

اى اعطيت * قوله (سؤلك اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول) سؤلك الاضافة للجنس اى جميع مسؤلك فى هذا المرام اختير المفرد لان استغراقه اشمل كرر ياموسى اظهارا لكمال العناية ومزيد اللطف ٢٢ * قوله (ولقدمننا) اى وبالله لقدمننا والقسم للمبالغة فى وقوع المحلوف عليه تعديد لمانعم عليه تنبيها على انه تعالى كما احسن عليه فيمامضى يحسن فيمايستقبل اذالظاهر ان اوتيت فى موضع المضارع ولتحقق وقوعه عبر بالماضى وبالمبنى للمفعول على عادات العظماء واما فى قوله "ولقدمننا" ذكر الفاعل بنون العظمة للتفنن فى اظهار العظمة بانواع العبارة مع البراعة والبلاغة * قوله (انعمنا عليك) اشار به الى ان المراد بالمن هنا الانعام لابمعنى ان يعتد باحسانه الى من يحسن اليه * قوله (فى وقت آخر) اشارة الى ان مرة ظرف زمان واخرى بمعنى مغاير لهذا الوقت والمراد به وقت متسع لجميع اوقات النعم المعدودة هنا بدلالة ٢٣ * قوله (اذاوحينا) الى آخر القصة اذاوحينا بدل منه بدل الكل بالنسبة الى المجموع والاولى التعليل وذلك عند ولادته والخوف من فرعون بدلالة مابعده ولقوله تعالى "واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه" الآية * قوله (بالهام) قوله تعالى فى سورة القصص "انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين" لاينافيه كما قيل لان ام موسى قدشاهدت مايدل على نبوته وان الالهام لاصحاب النفس القدسية بمثل ذلك ليس بمستبعد لان الالهام من قبيل الكشف * قوله (اوفى منام اوعلى لسان نبى فى وقتها) قال صاحب الكشف انه على خلاف الظاهر المنقول لانه وان كان فى وقتها نبى لكثرة انبياء بنى اسرائيل لكنهم مغلوبون فى ايدى القبطى واستيلاء فرعون عليهم كان ذلك بعيدا * قوله (اوملك) بناء على انه يراه غير الانبياء وهوالصحيح كذا قيل وفيه بعد ولذا اخره * قوله (لاعلى وجه النبوة كما اوحى الى مريم) لان الوحى اليها ليس للتبليغ وهذا هوالصحيح المختار وقيل انها نبى كمريم وحواء وساره وآسية وهو قول ضعيف جدا لاباء به قطعا لاختصاصها بالذكور ٢٤ * قوله (مالايعلم الابالوحى اوممايبنغى ان يوحى ولايخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به) مالايعلم الابالوحى اوله لبفيد اذمفعول اوحى لايكون الابالوحى ولوقيل انه من قبيل قوله تعالى "فغشيهم من اليم ماغشيهم" فى افادة التفخيم لم يحتج الى التأويل قوله ولايخل به بضم الياء وفتح الخاء من اخل الفارس بمركزه اذاترك موضعه المعين اى ممايبنغى ان يوحى ولايترك به قوله لعظم متعلق بينبغى ٢٥ * قوله (بان اقذفيه اواى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول) بان اقذفيه اى ان مصدرية والجار محذوف اوتفسيرية كماقال اواى اقذفيه ولوقدمه لكان اولى لان كون ان مصدرية فى الامر والنهى منعه بعض النحاة وقدم بيانه غيرمرة ولم يجعله بدلااذالوحى عام له ولمابعده فلايتحد معه بل الوحى ملابس له ملابسة العام بالخاص والقذف مستعمل فى الوضع كما فى النيسابورى اى اوضعيه فى التابوت ولذا قال والقذف يقال للالقاء والوضع اشار بذلك الى انه بمعنى الوضع فى الاول والالقاء فى الثانى لقوله "فالقيه فى اليم" وقيل بمعنى الوضع فى الموضعين اذ اصله الالقاء ولكنه لمااستلزم الوضع قديطلق وان لم يكن الموضوع محسوسا ٢٦ * قوله (والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا) اى وضعه ولاالقاء ولاطرح هنا بل الوضع فاتضح الفرق بين الالقاء والوضع وان الالقاء مستلزم للوضع دون العكس فالالقاء اخص مطلقا قوله يافعا حال واليفع واليافع الصغير ٢ سنا والغلام بمعناه فهو حال مؤكدة اذالغلام يطلق على الشاب الغير الملتحى والذى لم يبلغ وهو من شعر الحماسة ٢٧ * قوله (لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذوتمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر) لتعلق الارادة العلية بحصوله فيكون كالواجب بسبب تعلق الارادة فى وقوعه البتة قوله كان الخ الى انه استعارة بالكناية شبه اليم فى العلم بمأمور منقاد فى الامتثال وهذه استعارة بالكناية واثبت له الامر وهو تخييلى وهذا هو المطابق لتقرير المص وقيل فليلقه استعارة تصريحية تبعية قوله واخرج الجواب اى جواب الامر وهو فاقذفيه اى ان اقذفيه فى اليم اى البحر فليلقه اليم بالساحل لكنه اخرج الجواب مخرج الامر لماذكره والاولى ان يجعل الضمائر الخ اشار به الى ان بعض الضمائر وهوماذكر بعد قوله "ان اقذفيه فى التابوت" يحتمل ان يعود الى التابوت لانه المقذوف والملقى بالذات لكن فيه تفكيك الضمير فلايصير اليه بلاداع وقرب التابوت

٢ وهو القريب من العشرين سنة كذا قيل والاولى ماذكر فى اصل الحاشية منه

قوله مالا يعلم الا بالوحى اوما ينبغى ان يوحى ولايخل به الوجه الاول على ان يكون ما فى مايوحى للجنس يعنى الجنس الذى لايوقف عليه الابطريق الوحى والثانى على ان يكون للنوع وهو نوع الخير من الفعل فان قولك فعلت اليوم مايفعل يدل بحسب استعمال العرف على ان فعلك الذى فعلته اليوم شانه ان يفعله كل احد وليس ذلك الا لكونه خيرا ومهما فان مالايفعل لايكون مهما ولا ينبغى لاحد ان يفعله قوله ولا يخل به بضم الياء وفتح الخاء من اخل الفارس بمركزه اذا ترك موضعه الذى هو عند الامير

قوله بان اقذفيه اوان اقذفيه الوجه الاول على ان يكون ان مصدرية والثانى على ان تكون ان مفسرة وقوله لان الوحى بمعنى القول بيان لكونها مفسرة

قوله يقال للالقاء والوضع الخ معنى الوضع يناسب القذف فى التابوت ومعنى الالقاء يناسب القذف فى اليم

قوله وكذلك الرمى قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اى حصل فيه الحسن ووضعه فيه اليافع المرتفع

قوله واخرج الجواب مخرج الامر اى اخرج جواب اقذفيه مخرج الامر حيث قال فليقه اليم ولم يقل يلقه على لفظ المضارع المجزوم جوابا للامر على ماهو مقتضى الظاهر لان البحر جماد ليس مما يخاطب بالامر والنهى خطاب ذوى العقل والتمييز لكن جعل مثلهم فى وجوب حصول المطلوب منه وجوب حصوله من ذوى التمييز المامورين به فخوطب خطاب ذوى العقول فقيل فليلقه اليم بلفظ الامر

لايكون داعيا اذكون المقصود بيان احوال موسى عليه السلام يعارضه غاية الامر انه جائز والمص اشار اليه بقوله والاولى الخ وجه الاولوية ان استقامة المعنى بدون التفكيك لماكان متحققا لايناسب التفكيك اعجاز القرآن وبلاغته ولذا بالغ صاحب الكشاف فقال ان فيه هجنة وتنافرا * قوله (والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض) فيصدق عليه انه المقذوف والملقى فيستقيم المعنى بدون التفكيك انما كان بالعرض لانه بواسطة التابوت فالتابوت لكونه خشبا يعلو الماء ويدفعه الموج والظاهر ان نسبة القذف والالقاء الى موسى عليه السلام حقيقة لان الالقاء والقذف وقعاله بالفعل ولو بواسطة التابوت لان الالقاء المتعلق بالظرف مستلزم لالقاء مافيه حتى يترتب عليه حكم الالقاء مثل لزوم الضمان ونحوه وكون ماهو بالعرض مجازا اذالم يتصف بالفعل المسند الى ما هو ٢ بالذات وهنا ليس كذلك ٢٢ * قوله (جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع) للمبالغة ووجه المبالغة فى التكرير يدل على ان عداوته كثيرة متعلقة بكل من الرب وموسى على حدة لاواحدة متعلقة قوله اولان الاول باعتبار الواقع الخ فلاتكرار والتعبير بعدوله مجاز اولى واطلاق التكرير فى الاول صورى واولم يكرر لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهوجائز عند المص وعندنا بارتكاب عموم المجاز * قوله (قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذاهو صبى اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كماقال والقيت عليك محبة منى) ثم قيرته اى طلته بالقير لئلا يدخل الماء فيه فيتضرر به موسى عليه السلام والبركة بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة مجتمع الماء بدون بناء والحوض مابنى منه فى اكثر الاستعمال فامر به اى باخراجه بقرينة فاخرج ففتح وجه موسى فاذاهو اذا المفاجأة ٢٣ * قوله (اى محبة كائنة منى) والجار والمجرور صفة * قوله (قدزرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون) وزرعها استعارة لطيفة فى ايجادها قوله بحيث لايكاد يصبر الخ وهذا منفهم من التقييد بقوله منى والا فكل شئ منه تعالى ايجادا واظهارا فعلى هذا ان الملقى محبة العباد له عليه السلام * قوله (ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك) فيكون ظرفا لغوا فالملقى محبة الله تعالى ومحبة الله تعالى عبارة عن رضائه فيكون مجازا ولذا اخره وايضا الالقاء يلائمه المعنى الاول فانه رمى وطرح فيكون محبة العباد له عليه السلام ملقاة اى مرمية رميا معنويا من الله تعالى ولهذا قال اى احببتك فيكون القيت عليك محبة منى كناية عن حبه تعالى ومن احبه الله تعالى جواب سؤال بان المراد هنا محبة العباد لاسيما محبة فرعون فاجاب بماترى * قوله (ومن احبه الله احبته القلوب) كما ورد فى الحديث الصحيح وقدنقله المص فى اواخر سورة مريم وجه التخصيص فى الوجهين هو انه اذا كان ظرفا مستقرا يكون المعنى القيت عليك محبة كائنة منى حاصلة من قبلى وماكان حاصلا من جهته تعالى هو ماكان فى غيره اذلا معنى فى جعل صفة كائنة منه حاصلة من قبله واوسلم ذلك فلافائدة فيه اذلانزاع فيه بخلاف ماكان فى العباد فانكر بعضهم ٣ كونه من الله تعالى فيحمل عليه لفائدة انه الحق واما اذا تعلق بالقيت فيفيد ان مبدأ الملقى له اتصال به فيكون صفته * قوله (وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهوشاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لايبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره) جواب اشكال وهو ان ماذكر فى القول المذكور يخالف النظم فاجاب بان ظاهر النظم يفيد ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه وسمى بالساحل لان الماء يسحله اى يحفره فساحل للنسب والافحقه مسحول لاساحل فالتقط منه فحينئذ يكون ماروى عن القيل يخالفه قوله لكن الخ اشارة الى الجواب بانه ٤ لايبعد ان يؤول الساحل ولايراد ظاهره بجنب فوهة نهره اى نهر فرعون فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهاء مفتوحة بعدها تاء تأنيث اى فمه فذكر الساحل واريد جنب فم نهر فرعون تشبيها بالساحل فانه جنب البحر فلا منافاة فاتضح صحة القيل اذ الظاهر ليس بمقصود ٢٤ * قوله (ولتربى ويحسن اليك واناراعيك وراقبك) ولتربى حاصل المعنى لان تصنع معناه يفعل بك الصنعة وهى الاحسان والتربية من اعظم الاحسان ولذا عطف ويحسن اليك قوله واناراعيك مبنى على ٥ عينى كناية لان العين آلة الحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن الاخلال والزيغ فعبربه عن المبالغة

٢ كنسبة الحركة الى جالس السفينة فانه مجاز اذلاحركة له منه

٣ كالمعتزلة فانهم يقولون ان افعال العباد من العباد لامن الله تعالى منه

٤ اشار به الى ان الظاهر ان البحر القاه الى ساحل البحر فالتقطه منه آل فرعون فلا حاجة الى ماذكر القيل منه

٥ اى بمرئ منه هذا اصل معناه منه

قوله والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم اى اولى ان يجعل ضمير ان اقذفيه وضمير فاقذفيه وضمير فليلقه لموسى لئلا يتفكك النظم برجع ضمير اقذفيه الاول الى موسى وضمير فاقذفيه وضمير فليلقه الى التابوت ولجواز ذلك قال والاولى فقوله والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض اى فهو موسى بالعرض هذا بيان لصحة تعلق الالقاء بموسى مع ان الملقى ظاهرا هو التابوت وبهذا التوجيه صح رجع الضمائر كلها الى موسى

قوله وقيرته من القير بكسر القاف اى زفته

قوله لان الماء يسحله اى يقشره اى يلقى اليه قشره وقذف به ثمة

قوله وظاهر اللفظ الخ يعنى ظاهر اللفظ يخالف الرواية لان اليم البحر والساحل هو شاطئ اليم والقذف من اليم انمايكون بالساحل وكذلك الالتقاط انمايكون من الساحل وليس فى لفظ القرآن مايدل على دخول التابوت البركة ليلتقط منها الا ان يحمل اللفظ على ان الساحل كان متصلا بفوهة نهر فرعون وقيل رواية الواحدى ومحيى السنة ان اليم هو نهر النيل والشاطئ شاطئ النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير فى دار فرعون فحين هو جالس مع امرأته على رأس البركه اذا تابوت يجئ به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله اى محبة كائنة منى هذا على تقدير كون الظرف مستقرا وقوله ويجوزان يتعلق منى بالقيت مبنى على كونه لغوا فعلى الاول اما ان يقدر المتعلق عاما كماهوالمشهور وهو المراد من قوله اى محبة كائنة منى اوخاصا لقرائن الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته فى قلب آسية واعدى عدوه فرعون وفى قلب كل من ابصره فتقديره والقيت محبة موقعة منى وعلى الوجه الثانى لفظ من فى منى ابتدائى فيكون القاء المحبة منشأ مبتدأ من الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من احبه الله احبته القلوب والوجه الاول اشمل من حيث المنطوق والوجه الثانى ابلغ اى ادخل فى البلاغة من جهة المفهوم

فى الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل وتمام التفصيل قدمر فى سورة هود قوله وراقك عطف تفسير لراعيك ولو اكتفى به لكان اولى * قوله (والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك) اختير هذا الاشارة الى كثرة العلل ولذا قال مثل ليتعطف تنبيها على عدم انحصارها فى المذكور كأنه قيل القيت عليك محبة منى ليكون كيت وكيت ولتصنع على عينى اختير هنا كلمة على المفيدة للاستعلاء للمبالغة فى الحفظ وفى سورة هود وجئ بالباء الملابسة ولا حاجة الى القول بان على بمعنى الباء * قوله (اوعلى الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك) فيفوت المبالغة فى كثرة العلل قوله مثل فعلت اى وفعلت ذلك لتصنع فالواو داخلة على الفعل المحذوف * قوله (وقرئ ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه امر) بكسر اللام على انه امر ولذا قال والجزم فحينئذ يكون عطفا على فليلقه اليم بالساحل كما نقل عن اللواح فلا يلزم عطف الانشاء فيه على الخبر وامر المخاطب باللام شاذ لكنه لكونه مجهولا بمنزلة الغائب فاصله الغيبة مثل ليصنع زيد عمرا وهو جائز فلما نقل عنه الى المجهول للاختصار ابقى على حاله كذا نقل عن اللواح وفهم منه ان امر المخاطب باللام جائز فى كل مجهول وبيانهم عام للمعلوم والمجهول وتخصيص عدم الجواز بالمعلوم غير مصرح فى كلامهم ولا مفهوم منه قال فى قوله تعالى * فبذلك فليفرحوا * وقرأ يعقوب فلتفرحوا على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا انتهى ويقال هنا مثل ذلك * قوله (ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى) اى وفى هذه القراءة المراد عمله بنفسه اى حين البلوغ ويجرى فيه مامر من العطف على علة الخ اى لتشكرنى مثلا ٢٢ * قوله (ظرف لالقيت) بناء على ان المراد زمان متسع فلا يضره وجود القاء المحبة قبله اذ ظهور القاء المحبة فى زمان المشى حيث سلمه عليه السلام الى اخته لكمال محبته * قوله (اولتصنع)وهذا رجحه صاحب الانتصاف فقال اذ زمان التربية هو زمان رده الى امه ومراده ان زمان التربية على وجه التكملة هو زمان الرد الى امه وتربية آل فرعون بما سوى الارضاع ليس بتربية لتضرره بفقد الارضاع واذ للماضى واودخل على المضارع فهو ماض اذا جعل ظرفا لالقيت واما اذا كان ظرفا لتصنع فالظاهر ٢ انه مضارع * قوله (او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع) ع لكنه ليس فى حكم السقوط ولذلك قال صاحب الكشف كونه بدلا اولى واوفق لمقام الامتنان لما فيه من تعداد النعمة على وجه ابلغ فالمبدل منه كالبدل مقصود والظاهر ان البدل بدل اشتمال وكونه بدل الكل بعيد اخره المصنف تنبيها على ضعفه عكس مافى الكشف لان كونه بدلا يقتضى السقوط على الظاهر وايضا كونه بدل اشتمال او بدل الكل غير ظاهر قوله على ان المراد بها وقت الخ بيان سبب الجواز لا رجحان ٢٣ * قوله (فتقول) الفاء لان هذا القول مسبب عن المشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية هل ادلكم الاستفهام للتقرير اذ لا معنى لسؤال الشخص عن فعل نفسه واختيار هل اذ المقام مقام التصديق * قوله (وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع) قال تعالى وحرمنا عليه المراضع الآية وهذا وان خالف مافى سورة القصص لفظا حيث نقل هناك فقالت اما ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم الآية لكنه مطابق معنى * قوله (فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها) اذا مر تهاامه فقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب الآية ٢٤ * قوله (وفاء بقولنا انا رادوه اليك) فيه ايماء الى ان قوله كى تقر عينها تعليل للمعلل بقوله وفاء الخ فلا يلزم كون الفعل الواحد متعديا الى علتين وقرة العين كناية عن السرور وقدم التفصيل فى قوله تعالى * فكلى واشربى وقرى عينا ٢٥ * قوله (بلقائك ٢٦ ولا تحزن هى بفراقك) اشار الى ان لا تحزن صيغة غائبة مؤنثة والضمير المستتر راجع الى الام عطف على تقر عينها منصوب بكى * قوله (اوانت على فراقها وفقد اشفاقها) فلا تحزن صيغة خطاب له عليه السلام اخره اما اولا فلان حزن الطفل غير ظاهر وان قيل انه صاحب القوة القدسية فلا يقاس على سائر الاطفال الا يرى انه كان لا يقبل ثدى المراضع وقبل ثدى امه بسرعة وهذا ليس فى سائر الاطفال واما ثانيا فلان قوله تعالى فى سورة القصص ولا تحزن متعين لامه لقوله تعالى * ولتعلم ان وعد الله حق * الآية وتوافقهما اولى لكن لما لم يكن هنا ما ينافيه جوزه تكثيرا للفائدة وتنبيها على انه صدر منه ما صدر من البالغ العاقل لكونه ذا قوة قدسية فجوزه مع الاشارة الى

٢ لكنه لحكاية الحال الماضيه واما تصنع فانما جئ مضارعا لانه مستقبل بالنسبة الى الالقاء عهد

١١ قوله ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك هذا التوجيه على ان يكون قوله على عينى بمعنى مرأى منى وتخصيص الخطاب بموسى مع ان جميع الاشياء كذلك من باب الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله مع ان كل مخلوق قد وجد بكلمة كن وان جميع البيوت بيوت الله

قوله وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها على انه امر وهذه القراءة قراءة ابى جعفر قال ابن جنى ليس دخول اللام ههنا كدخولها فى قوله فبذلك فلتفرحوا بالتاء لان المامور فى فلتفرحوا مخاطب وههنا غايب وهو مثل لتعن بحاجتى ولتوضع فى تجارتك فان المعانى بها والواضع فيها غير المخاطبين فهو مثل ليضرب زيد واما قول الرجل خذ طرفك ولآخذ طرفى وقولهم ولنمش كليا فانما جاء باللام ولم يخففوه تخفيف قم وسر ونحوهما لقلة امر الانسان لنفسه وكثرته لغيره

قوله وتكرير عدو للمبالغة يعنى لم يقل ياخذه عدو لى وله بل كرر لفظ عدو مبالغة فى وصفه بالعداوة ووجه افادة التكرير للمبالغة من حيث انه يدل على انه مستقل فى عداوته له تعالى وفى عداوته لموسى عليه السلام

قوله اولان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار التوقع يعنى اويكون تكريره لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فانه اذا قيل ياخذه عدو لى وعدو له يلزم جمعهما فى لفظ واحد وهو لفظ عدو فانه حقيقة فى عداوة الله تعالى لحصولها بالفعل ومجاز فى حق موسى لانها متوقعة غير حاصلة حينئذ بالفعل فاذا كرر يكون الاول حقيقة والثانى مجازا فلا يلزم الجمع المحذور منه

قوله اوعلى الجملة السابقة وهى جملة القيت عليك محبة منى باضمار فعل فالتقدير وفعلت ذلك الالقاء لتصنع على عينى

قوله او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بكلمة اذ وقت متسع وانما شرط اتساع الوقت فى توجيه البدلية لانه لو لم يشترط ذلك يكون بدلا غلطا تعالى الله عن ان يقع فى كلامه غلط علوا كبيرا فاذا اعتبر الاتساع فى الوقت يكون وقت مشى اخته عين وقت الايحاء فيصلح ان يكون وقت المشى بدلا من وقت الايحاء بدل الكل وان اعتبر الضيق فى الوقت يتغاير الوقتان فلا يصلح ان يكون احدهما بدلا من الآخر بدل الكل لتغاير الوقتين بالذات ولا بدل البعض من الكل لعدم كون احدهما ١١

ضعفه ٢٢ * قوله (اى نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى) سيجئ تفصيله فى اوائل سورة القصص ٢٣ * قوله (غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى) وان كان ذلك القتل خطأ فان محقرات الامور عظائم عند المقربين * قوله (واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين) بالمغفرة متعلق بنجيناك ناظر الى الاول قوله والامن منه ناظر الى الثانى قوله بالهجرة متعلق بالامن ٢٤ * قوله(وابتليناك ابتلاء) اى عاملناك معاملة الامتحان ابتلاء اى فتونا مصدر الفعل المتعدى وان كان الاكثر فيه ان يكون مصدر اللازم * قوله (اوانواعا من الابتلاء على انه جمع فتنة اوفتن على ترك الاعتداد بالتاء) فح يكون فتونا منصوبا بنزع الخافضة اى بانواع من ابتلاء على انه جمع فتن قدمه لان فعولا مطرد فى جمع فعل بلا تاء ثم جواز ان يكون جمع فتنة بالتاء مع ان فعولا لا يكون جمع فعلة بالتاء وعن هذا اعتذر فقال على ترك الاعتداد بالتاء اذ يصح المعنى بدونها كما قال اولا جمع فتن * قوله(كحجور و بدور فى حجرة و بدرة) حجزة بضم وسكون وزاء معجمة وهى ما وضع فيه تكة السراويل ونحوها والتكة بكسر التاء وتشديد الكاف والبدرة عشرة آلاف درهم * قوله (فخلصناك مرة بعد اخرى) اشارة الى ان فى الفتون معنى التخليص لانه من فتن الذهب بالنار اى اخلصته من غشه بالسبك اشار بالفاء الى ان معنى الفتون انواع الابتلاء اذ الفتنة ما يبتلى الله تعالى عباده من محنة ومنحة لقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وان كثر استعماله فى العرف المحنة وفيما يشق على الانسان اى عاملناك معاملة المختبر والتخليص منه حصل بعده واعتبار معنى التخليص هنا ليس لمجرد ٢ ان فى الفتون معنى التخليص بل لان المقام مقام تعداد النعم لقوله تعالى * ولقد مننا عليك مرة اخرى * فذكر المحن للتنبيه على تخليصها الذى هو من النعم ولذا قال المص فخلصناك وبهذه القرينة يدل على التخليص النظم الجليل العبارة لكونه مسوقا له وان كان اللفظ عليه دالا بالالتزام * قوله(وهو اجمال لما ناله من المحن فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك)وهذه فتنة عظيمة والخلاص منه نعمة جسيمة التى هى المقصود * قوله (اوله ولما سبق ذكره) من وضع امه فى التابوت وقذفه فى اليم الى غير ذلك كما فى السعدى لكن كون ذلك من ابتلاء موسى عليه السلام فيه خفاء والظاهر ان ذلك ابتلاء امه ولعل لهذا اخره الا ان يقال انه عليه السلام فهم ذلك بنور القوة القدسيه فيكون ذلك ابتلاء له ايضا وقدمر فى بيان حزنه انه عليه السلام لا يقاس على سائر الاطفال وجه صحة هذا مع ان عطف فتناك على نجينا المرتب على قتلت نفسا بالفاء يأبى عن ذلك اى عن تعميمه لما سبق هو ان قول المص فخلصناك يدفع هذا الاباء لان تقدم الامور المذكورة لا ينافى تأخر الخلاص من تبعتها وقد عرفت ان المقصود خلاصه لانه نعمة والغرض تعداد النعم ٢٥ * قوله (فلبثت سنين) الفاء لتفصيل ما اجمل من انواع الفتون والاولى تفريع على قوله وفتناك يظهر من تقرير المص فانه بين انواع الفتون بما ناله فى سفره واللبث متفرع عليه * قوله(فلبثت عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر) هذه رواية وفى اخرى ثمانيا وعشرين والمراد باوفى الاجلين اى اطول الاجلين ماذكر فى قوله تعالى * فان اتممت عشرا فمن عندك * والاجل الآخر المضروب ثمانى حجج كما سيجئ فى سورة القصص قوله على ثمان مراحل وهو الاصح وقيل ثلث مراحل قيل وعن وهب انه لبث عنده ثمانية وعشرين سنة عشرة منها مهر ابنته واقام عنده ثمانى عشر سنة بعدها حتى ولد له اولاد ٢٦ * قوله (قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر) اشار به الى ان قدرا بمعنى التقدير والتقدير بمعنى المقدر وهذا هو الظاهر المرجح والمعنى انك جئت على وفق الوقت المقدر فيه استنبائك بلا تقدم ولا تأخر عنه والمجئ اما الى المصر او الى الطور وهو الظاهر * قوله (اوعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء) معين والمراد به رأس الاربعين اخره لان كونه بمعنى المقدار من الزمان ضعيف اذ المتعارف القدر بسكون الدال ٢٧ * قوله (كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك) اى على انتهاء الحكاية اى حكاية ما ناله من ابتداء ولادته وتخليصه عن ذلك وما بعده بيان استنبائه واصطفائه ٢٨ * قوله (واصطفيتك لمحبتى) اى هى من نفسى والاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنعة وهى الاحسان كما مر فى ولتصنع على عينى * قوله (مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه) اى الكلام

٢ والالزم ارادة المعنيين معا فى اطلاق واحد فانه وان جاز عند المص لكنه ليس بجائز عندنا فالتعويل على ماذكرنا من ان لازم المعنى بمعونة قرينة ان الكلام فى تعدد النعم وانه مسوق له الكلام عهد

١١ جزؤا من الاخر ولا بدل الاشتمال لفقد الملابسة وبدل الغلط لا يجرى فى كلام الله تعالى فان قيل الوقت الذى وقع فيه المشى غير الوقت الذى وقع فيه الوحى سواء اعتبر فى الوقت اتساع اولا قلت اذا اعتبر الاتساع فى الوقت يكون الوقت الواسع ظرفا للمشى والايحاء معا فيصح ان يقال وقت المشى هو وقت الايحاء مثلا اذا قلت اذكر اذ صليت العصر يوم الجمعة اذ صليت الفجر يجوز اذ الثانى ان يكون بدلا من الاول اذا اريد بهما وقت متسع ممتد من الاول وقت الفجر الى اخر اليوم فيكون بمنزلة ان يقال اذكر يوم صليت العصر صليت الفجر فان البدلية ظاهرة فيه

قوله هى بفراقك وانت بفراقها الترديد فى تفسيره نشأ من احتمال لفظ لا تحزن للغيبة والخطاب

قوله وابتليناك ابتلاء وانواعا من الابتلاء الوجه الاول مبنى على ان يكون فتونا مصدرا مفردا كقعود والثانى ان يكون جمع فتن بفتح الفاء وسكون التاء اوجمع فتنة على ترك الاعتداد بالتاء يعنى اذا اعتد بالتاء لا يجمع على فتون بل يجمع على فتن بكسر الفاء وفتح التاء مثل فكر فى جمع فكرة فلابد فى جمعها على فتون ان لا يعتد بالتاء

قوله اوله ولما سبق اى واجمال لما ناله فى سفره ولما سبق ذكره من ارائته نارا والامر بخلع نعليه والامر بالعبادة واقام الصلاة والسؤال عما فى يمينه والامر بالقاء عصاه بصورة الحية والامر بضم يده الى جناحه وخروجها بيضاء والامر بذهابه الى فرعون للدعوة الى الدين الحق

قوله قضاء لاوفى الاجلين وهو العشر على ما قال شعيب عليه السلام انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على

قوله اوعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو اربعون عاما والترديد باونشأ من اجتماع قدر ومقدور فى الاشتقاق

٢٢ ✵ اذهب انت واخوك بآياتى ✵ ٢٣ ✵ ولا تنيا ✵ ٢٤ ✵ اذهب الى فرعون انه طغى ✵ ٢٥ ✵
فقولا له قولا لينا ✵ ٢٦ ✵ لعله يتذكر او يخشى

استعاره ٢ تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى موسى عليه السلام وجعله تعالى نبيا رسولا مكرما بانواع الاحسانات كالعصا واليد البيضاء و جعله كليما بالهيئة الاخرى مأخوذة من اشياء كثيرة وهى شخص مقرب للملك وجعله الملك مكرما عنده واستخلاصه لنفسه فذكر ماهو موضوع للمشبه به واريد المشبه خوله بالخاء المعجمة اى اكرمه واعطاه ٢٢ * **قوله** (بمعجزاتى) كالعصا واليد البيضاء وحل العقدة ولا يبعدان يراد العصا وحدها لانها لاشتمالها آيات كثيرة يحسن اطلاق الجمع عليها فانها انقلبت اولا حية صغيرة ثم تورمت فصارت ثعبانا ثم انقلبت عصا وقد فصل بعض منافعها فى قوله "ولى فيها مآرب اخرى وكل منها" آية او المراد العصا واليد وهذا مقتضى السوق ٢٣ * **قوله** (ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء) تفترا من الفتور اشار الى ان لا تنيا من الونى وهو الفتور والتكاسل فى امر من الامور والنهى لا يقتضى الوقوع على انه للتثبيت على ذلك ولا تقصرا عطف المعلول على العلة اذ الفتور والتكاسل يؤدى الى التقصير والقراءة بكسر التاء لاتباع النون * **قوله** (ولا تنيا فى ذكرى حيثما تقلبتما) اشار الى ان الاضافة فى ذكرى الى المفعول حيثما تقلبتما اى فى اى مكان تقلبتما فيه ويستلزم الزمان ايضا واختير المكان لانهما مأموران بالذهاب الى فرعون وهو تقلب فى المكان فلا حاجة الى ماقيل انفهام هذا المعنى من جعل الذكر ظرفا لهما * **قوله** (وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الى) بتقدير المضاف او مراده ان الذكر يطلق على العبادة مجازا وتبليغ ارساله لاجلها كما اختاره فى الكشاف مرضه لانه خلاف الظاهر مع حسن المعنى على الظاهر ٢٤ * **قوله** (امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير) موسى وحده فى قوله اذهب الى فرعون انه طغى فيما مر وامر ههنا اياه واخاه فلا تكرير واما قوله "اذهب انت واخوك" الخ ليس بامر بالذهاب الى فرعون بخصوصه بل امر بالذهاب الى اهل دعوته عموما فلا يتوهم التكرار حتى يقال وكان حقه ان يذكر عند قوله "اذهب انت واخوك" الآية واما جعل قوله اذهب انت واخوك خطابا لموسى وحده وقوله ولا تنيا من قبيل واذ قتلتم نفسا فى غاية من الركاكة لانه بناء على ان الكلام مع موسى الا انه لما كان متبوع هرون جعل الخطاب معه خطابا مع هرون كما نقل عن القفال فيجوز ان يكون المأمور بقوله "اذهب انت واخوك" موسى وحده قبل الاجتماع وهذا غريب جدا لانه لو كان المأمور موسى وحده لما كان لذكر اخوك فائدة ومثل هذا التعسف يجب صون التنزيل المحكم عنه والبديهة قاضية بان هذه العبارة ونحوها امر بالمعطوف عليه والمعطوف كقوله تعالى "ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة" ثم قال ولا تقربا غاية الامر ان فرعون لما ذكر هنا فلا مجال لتوهم التكرار حتى يدفع عقيب ذكره * **قوله** (قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى) هذا وحى حقيقى لكونه نبيا والقول بالهام لا ينافى ذلك لان الهام الانبياء عليهم السلام وحى * **قوله** (وقيل سمع بمقبله فاستقبله) فح لا وحى لكنه مرجوح ولذا مرضه مقبله بضم الميم وفتح الباء مصدر ميمى بمعنى الاقبال وعلى التقديرين فالمراد بيان اجتماعهما حتى يؤمرا بالذهاب الى فرعون ٢٥ * **قوله** (مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو

عليكما اواحتراما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة) ثلث كنى وزيد ابو المصعب والاحترام له لان له حقا على موسى بتربيته وليدا وعلى هرون لتربية اخيه مرضه لان الكنية تفيد التعظيم وهو غير القول اللين حين الدعوة وان اريد القول اللين معه فلا يكون هذا مقابلا له بل الظاهر ح التشديد فى الدعوة بالامر والنهى فلا يوجد الحذر ان يسطو بهما اى ان يبطش بهما * **قوله** (وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت) وضعفه ظاهر اذ الشباب يزول بطول الزمان واوسلم ذلك فلا يفيد ايضا لان الدعوة ان كانت بالقول اللين فلا تقابل والا فلا يوجد الحذر عن السطوة عليهما ٢٦ * **قوله** (لعله) اى لعل القول اللين مثل القول هل لك الى ان تزكى وهذا قول اين جدا حيث لم ينسب الى الضلال بل دعوة فى صورة عرض كما قاله المص قوله فى صورة عرض اشارة الى ان الاستفهام هنا للعرض والحم صورة لان المتعارف فى العرض الا تزكى مثل الا تنزل او المقصود دعوة جزما لا عرض بل فى صورة عرض بسكون الراء بلا امر ظاهرا مع ان المراد الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك اذ تبليغ الرسالة انما هو بهذا الطريق لكنه ترك هنا صورة للنكتة المذكورة مع ان فى هذا

٢ وجعله استعارة تمثيلية اولى من القول بانه كناية او استعارة فى المفرد لانها ابلغ منها منه

قوله وقيل سمع بمقبله هو مصدر من اقبل على صيغة اسم المفعول بمعنى الاقبال اى سمع هرون اقبال موسى فاستقبله

قوله حذرا تعليل للامر بالقول اللين اى قولا لفرعون عند الدعوة الى الايمان قولا لينا حذرا من ان يحمله حماقته على ان يسطو عليكما

قوله عداه امر لهما بان يعداه شبابا لا يهرم وملكا لا يعدم قال السدى القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذامات دخل الجنة فاعجبه

٢٢ ✵ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا

العرض رمزا الى انك تحتاج الى التطهر عن رجس الكفر ٢ وهذا ابلغ من الامر بالتوحيد وانما قال مثل هل لك لعدم الانحصار فيه وعن هذا قال وقيل القول اللين كنياه اى خاطباه بالكنية فانه توقير فعلى هذا يجوز ان يراد الدعوة بالامر لا فى صورة العرض * **قوله** (متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما) متعلق باذهبا وهو الظاهر اذ المناسب تحقق الرجاء فى زمن الذهاب او قولا قوله اى باشرا الامر اى امر القول على رجائكما الخ اشار الى ان لعل للرجاء لكن لا من المتكلم فانه محال بل من المخاطب فهو مجاز لانه موضوع لرجاء المتكلم وقيل انه حقيقة ايضا وهذا ينافى بيان النحاة قوله وطمعكما عطف تفسير اذ الرجاء قد يكون بمعنى الخوف * **قوله** (فان الراجى مجتهد والآيس متكلف) فيكون حاصل المعنى فقولا له قولا لينا مجتهدين فى القول والدعوة غير آيسين * **قوله** (والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن) جواب سؤال مقدر تقريره واضح قوله والمبالغة عليهما فى الاجتهاد يؤيد ماذكرناه من ان المراد بقوله لعله يتذكر او يخشى المبالغة فى الاجتهاد مع علمه تعالى بانه لا يؤمن فايمانه ممتنع لتعلق العلم بخلافه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لكن امتناعه بالغير فلا يلزم التكليف بالمحال لذاته بل التكليف بالممتنع لغيره ولا خلاف فى وقوعه فضلا عن جوازه * **قوله** (الزام الحجة وقطع المعذرة) وهذا معلوم من عموم قوله تعالى "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل" لكنه تعرض بخصوصه لان عدم ايمانه لما كان مقطوعا توجه الاشكال بانه ما الفائدة فى الدعوة وارسال الرسول واجاب بما ترى ٣ وليس فيه بحث سر القضاء بل طلب الحكمة فى ارسال الرسل مع علمه بانه لا يؤمن وهذا منصوص فى القرآن كما نقلناه آنفا من قوله تعالى "رسلا مبشرين" الآية فبين الله تعالى حكمة ارسال الرسل بقوله لئلا يكون للناس على الله حجة وبيان المص طبق ما فى النظم الجليل فلا يدرى وجه ماقاله السعدى من قوله بيان الفائدة على هذا الوجه يناسب مذهب الاعتزال الى آخر ماقال فان بيان الفائدة على هذا الوجه مذهب اهل السنة ايضا كيف لا وهو منطوق النظم كما عرفت ولم يبحث المص عن وجه عدم ايمان فرعون وعدم التوفيق له حتى يقال العقول قاصرة عن معرفة سر القدر * **قوله** (واظهار ماحدث فى تضاعيف ذلك من الآية والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم) اى المتحقق صدق الانبياء والخشية للمتوهم صدقهم وهذا بقرينة المقابلة والا فالخشية يكون للمتحقق ايضا ولذا وصف الله تعالى العلماء بالخشية والمتقين بها ايضا فى مواضع عديدة وقال فى سورة والنازعات فى قوله فتخشى اذ الخشية انما يكون بعد المعرفة وهذا ينافر ماذكر هنا بنوع تنافر ولعل لهذا قال بعضهم والاحسن ان يقال يتذكر المبدأ او يخشى المعاد اى يتذكر حال صغره وعجزه ووجوده بعد عدمه فيرجع عن دعوى الربوبية او يخشى عقاب الله تعالى * **قوله** (ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى) هذا بناء على الرجاء ٤ اى كونا راجيين ذلك ٢٢ * **قوله** (ان يعجل علينا بالعقوبة) هذا التفسير منقول عن كثير من السلف كمجاهد واما قوله تعالى "نجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما" لا يقتضى عموم الاوقات كما قيل فى قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية او الخوف منها لا يقتضى الوقوع والخوف بحسب البشرية لا ينافى ذلك لما عرفت من انه لا يقتضى عموم الاوقات وقيل لا تعيين فى قوله لا يصلون اليكما فى حفظهما عن عقوبته لجواز ان يكون معناه لا يصلون الى الزامكما بالحجة مع ان تقدمه غير معلوم وهذا لا يلايم قوله قال رب انى قتلت منهم نفسا الآية وهذا الكلام مسوق لدفع هذا الخوف وتقدمه معلوم من سوق الآية فانه فى ابتداء الوحى قبل الوصول الى مصر والى فرعون * **قوله** (ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة) وينكشف منه جواب آخر وهو ان المراد بالعقوبة مايحول بينهما وبين اتمام الدعوة فانه نوع عقوبة كما اختاره المعترض على المص * **قوله** (من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل) من فرط بيان وجه قوله ان يعجل علينا الخ فى تفسيره ومنه الفارط وهو المتقدم للورد وفرس فرط بضمتين قيل وفى القاموس انه بفتحتين فالضم نظر الى معناه والفتح الى لفظه * **قوله** (وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية) وقرئ يفرط

٢ فلا اشكال بان الدعوة الى التوحيد واجب وهذا لا يؤدى بطريق العرض والمشورة منه

٣ اذ لا شبهة فى ان افعاله تعالى لها حكم ومصالح يترتب عليه وقد بين فى النظم بلام التعليل وان العقل قد يدرك بعضها وان لم يدرك بعضها بخصوصه لكنه يحكم ان فيه حكمة كما بين فى علم الكلام فلا وجه لقول الامام هذا التكليف لا يعلم سره الا الله وتبعه الفاضل السعدى وهذا عجب لان سر هذا التكليف قد علم من النص الكريم على وجه العموم والمص تعرض فى هذا المقام بخصوصه منه

٤ فلا ينافى ماسبق من انهما عليهما السلام كانا راجيين ذلك فلا وجه لقوله ان يتوهمه اذ فرعون لا توهم ايضا منه

قوله اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر اى باشرا امر الدعوة الى الايمان الضمير فى انه ضمير الشان وفاعل يثمر ولا يخيب سعيكما على التنازع حمل معنى كلمة لعل على رجاء المخاطبين وهما موسى وهرون لانه تعالى منزه عن رجاء يعلم ماكان وماسيكون ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة

قوله فان الراجى مجتهد اى من رجا شيئا يجتهد فى تحصيله والآيس متكلف من قطع الرجاء عن مطلوبه بترك الاجتهاد ويتكلف اى يعده كلفة ومشقة بلا طائل

قوله والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم كلام مبتدأ ليس بمنخرط فى سلك المعطوفات المذكورة قبله جئ لبيان حال اهل التذكر والخشية

٢٢ ❋ اوان يطغى ❋ ٢٣ ❋ قال لاتخافا اننى معكما ❋ ٢٤ ❋ اسمع وارى ❋ ٢٥ ❋ فأتياه فقولا انارسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ❋ ٢٦ ❋ ولاتعذبهم ❋ ٢٧ ❋ قدجئناك بآية من ربك

بضم الياء وفتح الراء فى القراءة الآتية ٢٢ * **قوله** (ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لاينبغى لجراءته وقساوته) لانه موصوف بالطغيان لقوله تعالى انه طغى فالمراد زيادة طغيان فى الزمان المستقبل حين الدعوة واشار اليه بقوله فيتخطى الخ فالمراد طغيان مخصوص وكلمة اولمنع الخلو وايضا العجلة بالعقوبة طغيان ايضا لكن فى جنب هذا الطغيان كانه ليس بطغيان * **قوله** (واطلاقه من حسن الادب) حيث لم يقيد بقوله عليك كما قيد اولا بعلينا وفيه رعاية الفاصلة ايضا ٢٣ * **قوله** (لاتخافا) اى من ان يعجل بالعقوبة اوان يطغى فانه لايقع شئ منهما فاننى معكما قوله اننى معكما علة لمقدر كما عرفته والتأكيد لزيادة الاطمينان وللمبالغة فى وقوعه * **قوله** (بالحفظ والنصرة) اشار به الى ان المعية كناية عن ذلك اومجاز عنه ودخول مع فيهما لانهما المباشر ان للدعوة صرح به بعض الاكابر فى قوله تعالى ان الله مع الصابرين فى سورة البقرة وهذا يؤيد ان قوله تعالى لايصلون اليكما مؤخر عن الدعوة كما قيل فى دفع الاعتراض على المص وان كان خلاف سوق الكلام ٣٤ * **قوله** (اسمع وارى) كالتأكيد لقوله اننى معكما ولذا ترك العطف فالمعنى اننى اسمع وارى بدخول اننى اواسمع بلا دخولها واختير المضارع للتجدد كما تجدد ما جرى بينهم تجدد تعلق السمع والرؤية بخلاف المعية فانها دائمة * **قوله** (ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل) من قول ناظر الى السمع وفعل ناظر الى الرؤية قوله ما يجرى اشارة الى المفعول المحذوف لقصد العموم ٢ مع الاختصار لانتفاء القرينة على الخصوص * **قوله** (فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما) اشار به الى ان المراد بالسمع والرؤية لازمه وهو احداثه وايجاده فى كل حال اما كناية اومجازا اذ التسلية انما هى به وايضا لظهور انه سميع وبصير وفائدة الخبر باعتبار ارادة لازمه * **قوله** (ويجوز ان لايقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ) اى يجوز ان لايقدر المفعول وينزل منزلة اللازم قوله سامعا الخ اشارة الى انه حال مؤكدة قوله والحافظ اذا كان قادرا الخ وكونه قادرا مفهوم من قوله اننى معكما مع انه ظاهر كل الظهور قوله تم الحفظ وهذا هو المقصود من اخبار كون الحافظ قادرا الخ ٢٥ * **قوله** (اطلقهم) اى فارسل من قولهم ارسلت الصيد اذا اطلقته ٢٦ * **قوله** (بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكورا ولادهم فى عام دون عام) وولادة هرون عليه السلام صادفت فى عام ليس فيه قتل الاولا وولادة موسى عليه السلام صادفت عاما يقتلون فيه ذكور اولادهم ولذا جرى ما جرى من القذف الى التابوت الخ * **قوله** (وتعقيب الاتيان بذلك) اى ذكره عقيب الاتيان لما كان الامر بالاتيان يتفرع عليه الامر ان دعوى الرسالة وارسال بنى اسرائيل اكتفى بتعقيب الاتيان بذلك لانه الاصل المتبوع المتفرع عليه دعوى الرسالة فلولا الاتيان لما حصل لهما دعوى الرسالة باظهار المعجزة وللتنبيه على ذلك لم يقل وتعقيب دعوى الرسالة بذلك مع انه الظاهر فى بادى النظر * **قوله** (دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان) اشار به الى ان الدعوة لفرعون وقومه كما يقتضيه مذاق الكلام حيث قال اذهبا الى فرعون انه طغى فلا وجه لما قيل تعقيب دعوى الرسالة باطلاق بنى اسرائيل لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم واتباعهم وهى اهم من دعوة القبط وانت خبير بانه خارج عن سوق الكلام اذلاذكر هنا لدعوة بنى اسرائيل والمصرح فى المواضع دعوة فرعون فما ذكر اخراج النظم الجليل عن ظاهره على انه لانسلم انه المانع لجواز الدعوة على وجه العموم فالمانع من ذلك ثم قال فلا دلالة فيه على ما ذكر مع انه تقدم فى سورة يونس انه ما آمن لموسى الاذرية من قومه فلا يكون المخلصون مؤمنين وهذا سخيف جدا لان ما ذكر لاينافى كونهم مؤمنين بغيره من الانبياء ويؤيده ما مر من ان ام موسى عليه السلام اوحى اليها على لسان نبى وقتها على ان اوسلم ذلك فلا يضرنا لان تخليص المؤمنين من الكفرة متحقق ايضا ولو كان بعض اسرائيل وفى ضمن تخليصهم طلب اطلاق كلهم لدعوة من عدا المؤمنين قيل وقد قال المص هناك ان عدم اجابتهم له لخوفهم من فرعون وهو يدل على ايمانهم فى الباطن فح لااشكال اصلا * **قوله** (ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة) بان يأمره اولا بما لايشق عليه من اطلاق الاسارى ثم يأمره بتبديل اعتقاده وهذا لايتم بدون ملاحظة اهميته واذا ضعفه ٢٧ * **قوله** (جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة) وعن هذا

٢ لان ما جرى عام لكل ما جرى فلا اشكال بان تخصيصه بما جرى ينافى فى العموم منه

قوله ان يزداد طغيانا فسره بزيادة الطغيان لانه طاغ بالفعل حمله على الزيادة فى الطغيان وهو فى معنى الزيادة ليس بمجاز لان زيادة الطغيان طغيان الا ان يعتبر دخول مفهوم الزيادة فيه فح يكون مجازا

قوله واطلاقه من حسن الادب اى اطلاق الطغيان حيث لم يصرح جهته ولم يقيد بان وجه طغى ولم يقل انه طغى بان ادعى الالوهية ونازع فى ملكك رعاية لحسن الادب فى مخاطبة الرب

قوله ويجوز ان لايقدر شئ على معنى انى حافظكما سامعا ومبصرا يعنى يجوز ان لايقدر مفعولا اسمع وارى وينزلا منزلة الفعل اللازم قوله ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة يعنى لم يبادر من اول الامر الى الدعوة الى الايمان بل تعرض اولا الى امر اخر اسهل منها روما للتدريج على ما هو الدأب فى استحصال الامور العظام ليجره شيئا فشيئا الى الاطاعة والانقياد فعرض عليه اولا الادنى ثم الاعلى فالاعلى

قوله جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة والكلام السابق المتضمن فيه لدعوى الرسالة هو قوله انارسولا ربك وقوله قدجئناك بآية جرى من ذلك الكلام مجرى البيان والتقرير له لان دعوى الرسالة لاتثبت الابينها التى هى المجئ بالآية التى هى المعجزة

٢٢ ❋ والسلام على من اتبع الهدى ❋ ٢٣ ❋ انا قداوحى الينا العذاب على من كذب وتولى ❋ ٢٤ ❋ قال فمن ربكما ياموسى ❋ ٢٥ ❋ قال ربنا الذى اعطا كل شئ

اختير الفصل اى هذه جملة تذييلية مؤكدة لمفهومه اذدعوى الرسالة تتضمن دعوى الآية الدالة على الرسالة فلا حاجة الى ان يقال الجملة استيناف وقعت جوابا عن سؤال بم يعلم ذلك والاستيناف لاينافى التقرير اذ الجملة التذييلية ذكرت فى فن المعانى مقابلة للجملة الاستينافية وكون الجملة جوابا لسؤال يمكن فى كل جملة تذييلية بالعناية ٢ والمراد بالتضمن الدلالة الالتزامية فلا تكلف لان دعوى الرسالة يدل على دعوى المعجزة التزاما لا التضمن المصطلح ثم كلمة قد هنا للتحقيق والتأكيد واما كونها للتوقع لانه اذا ذكرت الرسالة توقع ذكر ما يدل عليها ويثبتها فلا حاجة اليه ٣ اذ فيه كلام فى المغنى * **قوله** (وانما وحد الآية وكان معه آيتان) اى حينئذ آيتان العصا واليد البيضاء فلا ينافى معه تسع آيات * **قوله** (لان المراد اثبات الدعوى ببرهان لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت بآية اواوجئتك بشئ مبين) فالتعرض فى مثل هذا المقام للتعدد بيان لما فى نفس الامر واشارة الى تعاضد بعضها ببعض ٢٢ * **قوله** (وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين اوالسلامة فى الدارين لهم) سلام الملائكة اى السلام بمعنى التحية والتخصيص لان المهتدين هم اصحاب الجنة وتحيتهم فيها سلام من الملائكة وهذا كاف فى التخصيص ولا يطلب فى مثل هذا اليقين اوالسلامة اى سلام مصدر بمعنى السلامة عن الآفات والبليات وفيه تعريض للكفار بانهم مهانون بتوبيخ خزنة النار بقولهم الم يأتكم رسل منكم الآية ولذا كتب عليه السلام هذه الآية الكريمة فى مكتوبه الذى ارسله الى الكفار وملكهم ولهذا ذكر عقيبه قوله انا قداوحى الآية ٢٣ * **قوله** (ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل) جمع مشرك بالشين المعجمة والراء المهملة وهذا هو الصحيح وفى بعض النسخ عذاب المنزلين ولاوجه له والمراد بالمشرك مطلق الكافر مثل قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به صرح الفاضل الخيالى بانه بمعنى الكفر والمعنى ان العذاب المعهود بانه معد للكفرة وهو العذاب المؤبد على المكذبين للرسل فلا اشكال بان العذاب غير محصور عليهم وجه الاشكال ان اللام فى العذاب الجنس وهو يفيد الحصر ودفعه بان اللام للعهد فلا حصر مطلق العذاب فيهم ولو سلم ان الحصر ادعائى مبالغة والمراد بالمنزلين فى النسخة المذكورة منزلى العذاب وهم خزنة النار وهو بعيد فالمعول على نسخة المشركين وانما قال على المكذبين ميلا الى المعنى فان من من الفاظ العموم والافراد فى النظم الكريم لمراعاة لفظه ولم يذكر من تولى اى المتولين عن قبول الحق لانه فى معنى المكذبين **قوله** (ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق) اى مقتضى الظاهر ان يقال والعذاب على من كذب وتولى اوعلى من لم يتبع الهدى قوله والتأكيد فيه بكلمة ان وزيادة اوحى مع الاول مما اوحى ولم يذكر فيه قوله وانجع اى انفع واشد تأثيرا وبالواقع اليق فان الواقع كونه معذبا لاصراره على الكفر لما عرفته انه علم الله انه لايؤمن وهذا بطريق التلطف والايماء وهذا من اصناف البدايع حيث لم يواجه عليه السلام فرعون بانك مكذب ومعرض عن الحق بل ذكره على وجه العموم وهذا عين القول اللين فلا اشكال ٢٤ * **قوله** (اى بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه) بدلالة الفاء الدالة على التراخى مع التعقيب فلو قال عقيب ما اتياه لكان اولى وكون الفاء فصيحة لاينافى ذلك تقدير الكلام فاتياه وقالا ما امرا به قال فرعون بعدما اتياه * **قوله** (فان المطيع اذا امر بشئ فعله لامحالة) اى فعله لاينفك عن الامر فذكر الامر يدل عليه بهذه القرينة حتى لوذكر لعد اطنابا * **قوله** (وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له رثة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه) لما مر انها لم تذهب بالكلية عند كثير من المفسرين وقد ابدناه فيما مر فحسن بيانه يقطع حجته لاينافى رثة فيه فاراد ان يفحمه اى ان يسكته بحيث يكون كالفحم * **قوله** (ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولايكاد يبين) يدل عليه اى على ان موسى خص بالخطاب لهذا الوجه والمراد بالدلالة الظنية لا القطعية فلا ينافى كون الوجه الاول راجحا وسؤال فرعون نقل فى سورة الشعراء هكذا قال فرعون وما رب العالمين وجواب موسى هكذا قال رب السموات والارض الآية وهذا وان خالف ما ذكره ههنا لفظا فهو طبقه فى المقصود ولايبعد ان يقال بتعدد القصة اواختصار القصة ٢٥ * **قوله** (قال ربنا الذى الآية جواب باسلوب الحكيم لان سؤاله عن حقيقة الرب فاجاب بوصفه المختص به تنبيها على

٢ والتزامه فى كل موضع خارج عن الانصاف والتخصيص بالبعض تحكم منه

٣ لان اعتبار التوقع فى كل موضع يحتاج الى التمحل العظيم منه

قوله وكان معه آيتان وهما العصا واليد البيضاء

قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشاره الى وحدة الحجة وتعددها فيكفى اللفظ الدال على الجنس وهو لفظ الآية

قوله وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت بآية اواوجئتك بشئ مبين حيث لم يقل ببينتين وبآيتين وبشيئين لان القصد الى الجنس قوله ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى بدء الشروع فى الدعوة فان مجموع المعطوفين مما وقع فى البدء فلا ينافيه تقديم الترغيب بقوله والسلام على من اتبع الهدى يعنى ان اصل النظم ان يقال والعذاب على من كذب وتولى ليناسب قوله والسلام على من اتبع الهدى فغير النظم الى ان يقال انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى وزيد على النظم قوله انا قد اوحى الينا وجئ بكلمة التأكيد التى هى ان للغرض المذكور فقوله لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع تعليل للتصريح بالوعيد والتوكيد بان وقوله وبالواقع اليق تعليل لتغيير النظم فان كلا منهما ذلك فى الواقع انما هو بالوحى لا من عند نفسيهما

قوله وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء تاكيدا ولانه الاصل وهرون وزيره اى وان خاطب فرعون الاثنين حيث قال فمن ربكما وخص موسى بعده بالندا ومقتضى الظاهر ان يشرك هرون فى النداء كما شركه فى الخطاب للعلة التى ذكرها

قوله اولانه عرف له رثة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه هو من الافحام اى فاراد فرعون ان يفحم موسى ويسكته

ان حقيقته تعالى لايعرف فى هذه الدار فنزل سؤاله منزلة السؤال عن وصفه فاجاب بخاصته ولهذا المقام مزيد بيان فى سورة الشعراء * **قوله** (من الانواع) اشارة الى ان كل لعموم الانواع فان بعض الافراد لم يعط ٢ بكل عارض الذى يطابق كماله فلا يراد عموم الافراد ويرد عليه ان نوع العقرب لم يعط بكماله الذى هو البصر فيحتاج الى تعميم الانواع الى الاجناس ٢٢ * **قوله** (صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له) اى المراد بالخلق المخلوق وفسره بالصورة لان المراد بشئ مادته لان المعطى له لابد ان يكون مغايرا للمعطى بفتح الطاء قوله وشكله عطف تفسير للصورة قوله التى يطابق كماله هذا مفهوم من الاضافة المفيد للاختصاص * **قوله** (اواعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه) اى مخلوقه فحينئذ الضمير فى خلقه للموصول لالشئ كما فى الاول * **قوله** (ويرتفقون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه ويرتفقون) اى ينتفعون به فحينئذ يكون الكل لعموم الافراد ويكون الشئ هنا معطى وخلقه معطى له وهو الاظهر من الاول اما اولا فلان المراد بالشئ المراد فى المعنى الاول والشئ عبارة عن المادة والصورة معا فيكون الشئ مجازا لاستعماله فى الجزء واما ثانيا فلان المراد بالكل الانواع دون الاشخاص وهى المتبادر الشايع والمعنى الثانى خال عن هذين الامرين فهو احرى بالتقديم * **قوله** (وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة) فيكون المراد بكل شئ كل حيوان فيكون المعطى له كما فى الاول لكن التخصيص لما كان خلاف الظاهر مرضه وايضا ان من الحيوان مايحصل بالتولد فلا نظير له ولهذا لم يرض به المصنف * **قوله** (وقرئ خلقه صفة المضاف اليه اوالمضاف على شذوذ) ولان الشايع فى الاستعمال توصيف مدخول كل فيكون الاول ارجح فعدم التعرض للثانى احسن ٢ * **قوله** (فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق مايصلحه محذوفا) لقصد التعميم مع الاختصار وهو مايصلحه فى قوله اى اعطى كل مخلوق مايصلحه اما فى دينه ودنياه اوفى دينه فقط اوفى دنياه فقط فلا يرد النقض بالفقير المبتلى بالامراض والاوجاع لكن النقض بالكافر الفقير المبتلى بانواع الاسقام باق وارادة النوع كما فى الاول خلاف ظاهر العبارة هنا ولعل لهذا اخره وماذكره السكاكى من ان قوله تعالى حكاية عن فرعون "فمن ربكما ياموسى" ان معناه ابشرهو ام ملك ام جنى ففساده يظهر من جواب موسى عليه السلام بقوله "ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى" كذا فى المطول فعلم منه ان من يسأل به عن العارض المشخص لذى العلم فانه قداجاب بمايفيد تشخصه وتعينه وقد اشرنا الى الجواب عن ذلك بانه هذا الجواب منه عليه السلام باسلوب الحكيم مثل جوابه عليه السلام بقوله "رب السموات والارض" الآية عند سؤاله ومارب العالمين وقدصرح به المصنف هناك فلا يرد اعتراض صاحب المطول على السكاكى فلا تغفل ٢٣ * **قوله** (ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى) هذا اشارة الى الوجه الثانى ورجحانه كما نبهنا لعلة قوله ثم عرفه اشارة الى ان الهدى بمعنى اللغوى وهو التعريف وكيف هنا منسلخ عن معنى الاستفهام * **قوله** (وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا اوطبعا) اما اختيارا كما فى الحيوانات اوطبعا كما فى الجمادات قال المص فى تفسير قوله تعالى "والذى قدر فهدى" فوجهه الى افعاله طبعا اواختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات خلق الميول فى الطبعى ونصب الدلائل فى الاختيارى فان النبات مثلا يتوصل الى كماله بالتغذية * **قوله** (وهو جواب فى غاية البلاغة) اى الحسن والفصاحة وفى مطابقته لمقتضى الحال لمافيه من الالزام والافهام بحيث عجز عن الدخل عليه ولم ير الاصرف الكلام عنه كما هو ديدن المحجوجين المغلوبين كما اشار اليه المص فى آخر الكلام * **قوله** (لاختصاره واعرابه عن الموجودات بامرها على مراتبها) الاعراب الاظهار بأسرها يعنى على الوجهين الاولين قوله على مراتبها هذا منفهم من الاضافة اذ المتبادر من الاضافة الاختصاص * **قوله** (ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هوالله تعالى وان جميع ماعداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الاصرف الكلام عنه) ودلالته عطف على اختصاره على ان الغنى القادر ٣ لانه بين انه تعالى اعطى وانعم على الكل بما يليق به فيلزم منه انه غنى وهوظاهر قادر اذ الاعطاء على الوجه المذكور انما هو بالقدرة التامة وهو المراد بالذات اذ قدرة غيره بالغير قوله هوالله تعالى هذا الكلام يفيد الحصر على انه حقيقى قوله فى حد ذاته الخ لاندراجها تحت الشئ وصفاته وشمول افعاله بطريق دلالة النص وقيل من قوله ثم هدى بهت الذى كفر اى صار

٢ كالاعمى فانه لم يعط البصر وكالاصم فانه لم يعط السمع وكالكوسج فانه لم يعط اللحية والكل كماله منه

٣ لانه مهما امكن جعله وصفا للمضاف اليه فلاوجه لجعله وصفا للمضاف ثم حكمه بالشذوذ لان هذا اذا لم يمكن جعله وصفا للمضاف اليه منه

٤ فان الشئ فى الآية بمعنى المشئ ولولم يكن الله تعالى غنيا قادرا بالذات لكان هو ايضا شيئا بهذا المعنى ولاشائى الاهو فيكون قدرته حادثه بمشيته وهو بط لان القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة فيلزم وجودها حال فرض عدمها فافهم وذهب كثير من المتكلمين الى ان تعلق القدرة حادث وذهب الامدى الى ان صفات الله تعالى صادرة عنه بالاختيار ففى كلامه تأمل مع انه لاحاجة الى هذا الاطناب منه

قوله صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له اى اعطى كل شئ صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار واودع فيها دقائق حكم عجز المشرحون عن بيان كلها و بينوا بعض ماوقفوا عليه من الحكم وكما اعطى الاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذا الانف لادراك الروايح واللسان واليد والرجل وغيرها من الاعضاء الظاهرة والباطنة فان خلق كل واحد منها مطابق لماتعلق هو به من المنفعة غير ناب عنه وان شئت فعليك بمطالعة الكتب المصنفة فى تشريح الاعضاء فعلى هذا يكون المفعول الاول لاعطى كل شئ ومفعوله الثانى خلقه واذا كان خلقه بمعنى خليقته يكون مفعولا اعطى على عكس ماذكر اعنى يكون مفعوله الاول خلقه والثانى كل شئ

قوله اوالمضاف على الشذوذ يعنى ان الاكثر فى امثال هذا التركيب وصف المضاف اليه فعلى تقدير كونه وصفا للمضاف يكون المفعول الثانى لاعطى محذوفا وهو مايصلحه فان المفعول الاول ح يكون كل شئ مع صفة فيكون كل شئ خلقه فى معنى كل مخلوق فيجب تقدير المفعول الثانى مناسبا للمقام فيصير المعنى اعطى كل شئ مايصلحه اى مصلحه

قوله وكيف يتوصل الى ابقائه وكماله اختيارا اوطبعا التوصل الى الكمال اختيارا يكون فى الحيوانات وطبعا فى الجمادات كما فى النبات

قوله ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هوالله تعالى ومعنى القصر مستفاد من كون المبتدأ والخبر معرفتين مثل الكرم التقوى وزيد المنطق ١١

مبهوتا وان قرئ على البناء للفاعل يكون المعنى بهت اى غلب موسى الذى كفر وفيه اقتباس لطيف بتغيير يسير الدخل عليه من قولهم دخل عليه على البناء للمجهول اذا غلط واعترض ٢٢ * **قوله** (فما حالهم بعد موتهم) البال القلب ثم سمى به الفكر لانه بالقلب وفى القلب ثم سمى به الحال التى يعتنى بها لكونها غاشية له حين تذكرها وهو المراد هنا ولذا قال فما حالهم وجه افراده مع جمعية المضاف اليه لان البال لايثنى ولايجمع الاشذوذا فى قولهم بالات والمراد بالقرن هنا اهل عصر فيه نبى اوفائق فى العلم لامدة اعمار الناس قيل المسؤل عنه حالهم فى الآخرة تفصيلا والافعلم حالهم على الاجمال فى قوله والسلام على الخ وعن هذا اقرنه بالفاء لانه تفصيل متفرع على الاجمال اوسؤال تفصيل متفرع على ذلك الاجمال * **قوله** (من السعادة والشقاوة) والسعادة والشقاوة قبل موتهم وهوالظاهر فالمراد بهما الثواب المترتب على السعادة والعقاب المترتب على الشقاوة المعبران عنهما بالسعادة الاخروية والشقاوة الاخروية فالمراد فى الاجمال ذلك كما اشار اليه المص هناك ٢٣ * **قوله** (اى انه غيب وانما انا عبد لااعلم منه الاما اخبرنى به لايعلمه الا الله تعالى) لايعلمه للاستمرار منسلخ عن معنى الاستقبال وان كان الضمير راجعا الى الغيب المخصوص وهو حال القرون اومطلق الغيب وهوظاهر فيدخل الغيب المخصوص فيه دخولا اوليا فلا اشكال بان المناسب ماعلمه الاالله تعالى ولو قيل هكذا لكان له وجه حسن قوله الاما اخبرنى هذا لاينافى الحصر المذكور اذ علم الغيب باعلام الله تعالى قال الفاضل المحشى قد تقرر ان المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع علمها التفصيلى عند ربى فلايكون منه شئ عند غيره والالم يكن الجميع عنده انتهى ويرد عليه ان جميع علمها التفصيلى عنده تعالى مع علم بعضها عند غيره صحيح على الاشتراك فلايتم ماذكره فالصواب فى التعليل لانه اذا كان عند الله عندية مكانة والحال انه من المغيبات التى لم ينصب عليها دليل فهو لايعلمه الاالله لماثبت من ان علم الغيب مختص بالله تعالى فالحصر لكونه علما بالغيب والحصر فى انما انا عبد حصر اضافى فلايضر كونه رسولا قوله لااعلم منه الخ بيان وجه الحصر ٢٤ * **قوله** (مثبت فى اللوح المحفوظ) اشارة الى ان فى كتاب خبر بعد خبر عند من جوز به اوحال مؤكدة من الضمير المستتر فى عنده ولايهام ان علمه تعالى مخصوص بتلك الحالة اذ علمه تعالى بحال القرون لاينفك عن تلك الحالة على انه مفهوم مخالف لااعتبار له عند ائمتنا الحنفية اصلا وعند الشافعى وان كان معتبرا لكنه اذا لم يكن له فائدة اخرى وهنا فائدة اخرى وهو التنبيه على انه لاينفك عن تلك الحالة ومعنى كونه مثبتا فى اللوح كون اللفظ الدال على المعانى الدلالة على العلم مجازا * **قوله** (ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة) اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من علمه تعالى بتفاصيل الامور علما ثابتا لايتغير ولايزول اصلا بالهيئة المنتزعة من العالم بشئ وكتبه فى دفتره وحفظه عنده حتى لاينسى فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد به المشبه فالكتاب على هذا بمعناه اللغوى كما اوضحه بقوله وقيده بالكتبة ولامجال لكونه لوحا محفوظا فظهر ضعف ماقيل انه انما يستحسن هذا اذا لم يوجد اللوح ولااستعارة اصلا وبالجملة ان كان المراد بالكتاب اللوح كما هو الظاهر ولهذا قدمه فلا استعارة فضلا عن تمثيل وان اريد به الكتاب بالمعنى اللغوى فلابد ان يكون استعارة اذ لاامكان للمعنى الحقيقى * **قوله** (ويؤيده لايضل) الخ وجه التأييد انه على هذا يكون تذييلا وتأكيدا للجملة السابقة واما على الوجه الاول يكون تكميلا واحترازا لدفع عسى ان يتوهم ان اثباتها فى اللوح لاحتياجه اليه لاحتمال الذهاب كما فى المخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وحمل الكلام على وجه ليس فيه ذلك التوهم اولى من حمله على معنى فيه التوهم المذكور مع دفعه فهذا وان كان احرى بالتقديم لكنه اخره لذكره تأييده عقيبه ٢٥ * **قوله** (والضلال ان تخطئ الشئ من مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لايخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات) حاصله فقد الشئ وعدم معرفة مكانه وهو عالم به حاضر لديه والنسيان ان يغيب عن الذهن بحيث يحتاج الى كسب جديد فتقديم لايضل للترقى من الادنى الى الاعلى لكن حسنه فى الاثبات واما فى النفى فعكسه احسن لكن اخر لاينسى لرعاية الفاصلة والمراد بالعالم بالذات ان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء وهو المراد بالعالم بالذات هنا فان نسبة علمه تعالى الى الكل لما كانت مستوية فالضلال عن البعض والنسيان عنه محال * **قوله** (ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور

١١ **قوله** ولذلك بهت الذى كفر اى ولذلك بهت فرعون حيث لم يقدر على انكار ما قال موسى فى جواب سؤاله بمن ربكما وعجز عن الداخل عليه فلم ير اى لم يتعلق رأيه بشئ سوى صرف الكلام عن السؤال الاول وعن التعرض للجواب الى سؤال آخر وقوله فبهت الذى كفر اقتباس وتلميح الى قصة ابراهيم مع نمرود اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر

قوله مثبت فى اللوح المحفوظ فعلى هذا يكون الكتاب حقيقة فى معناه

قوله ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة اى ويجوز ان يكون علم احوال القرون الاولى فى كتاب تمثيلا لتمكن ذلك فى علمه تعالى بما حفظه العالم وقيد ما حفظه بالكتابة فعلى هذا يكون قوله علمها فى كتاب مجازا لكن الكتاب حقيقة فى معناه ايضا لان مفردات الاستعارة التمثيلية حقايق فى معانيها ليست مجازات كما صرح به الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى "بل يداه مبسوطتان" انه من باب التمثيل وقال وتمحل التشبيه من ضيق العطن

قوله ويؤيد لايضل ربى ولاينسى اى يؤيد الوجه الثانى قوله لايضل ربى ولاينسى وجه التأييد ان هذه الجملة وقعت مقررة للجملة الاولى لانها كالعلة لها فان تمكن ذلك فى علم الله تعالى وكونه كالمكتوب انما هو لاجل عدم نسيانه تعالى لمعلوماته

قوله ويجوز ان يكون سؤاله اى سؤال فرعون بقوله فما بال القرون الاولى دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها

والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم وباحوالهم) ويجوز عطف على قوله ولذلك بهت الذى كفر بحسب المعنى اشار اولا الى انه عجز عن الدخل ولم ير الا صرف الكلام عنه فسأل عن حال القرون الخالية موسى عليه السلام لارادة الالزام فاجاب عليه السلام بانه امر علمه مختص به تعالى وانما انا عبد مثلك لانقدر ان نعلم الغيب الا باعلامه تعالى فلا يضر عدم علمنا بذلك الغيب برسالتنا ٢ ثم جوز ان يكون هذا سؤالا دخلا وعلى هذا لا يتحقق صرف الكلام عنه ففى بين كلاميه نوع تنافر حيث حصر اولا على صرف الكلام عن الدخل عليه ثم جوز الدخل عليه واوترك الحصر فيما مضى لا يتوهم التنافر بان يقال وافحم عن الدخل عليه وصرف الكلام عنه الا ان يقال انه راجح عنده وذكر هذا على سبيل الاحتمال مع التنبية على ضعفه واحاطة قدرة الله تعالى مفهوم من قوله اعطى كل شئ باى معنى كان قوله وتخصيصه معطوف على الاشياء قوله بالصور الخ مبنى على التفسير الاول قوله بان ذلك متعلق بدخلا قوله كيف احاط علمه الخ وهذا دخله واعتراضه وكيف للانكار وهذا يستلزم انكار قدرة الله تعالى بالاشياء كلها فيكون اعتراضا على قوله اعطى كل شئ الخ فيكون حاصله جوابك ليس جوابا لسؤالنا فان ماذكرته فى الجواب من الوصف الذى قصدت به تعيين الرب ليس بتام فعلى هذا قوله فمابال القرون متصل بقوله قال ربنا الذى اعطى كل شئ الخ واما على الاول فمتصل بقوله والسلام على من الخ اتصال التفصيل بالاجمال كما عرفته * قوله (فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى) ولما كان علمه تعالى محيطا بذلك كله ثبت احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها فاندفع اعتراضه على قوله اعطى كل شئ الخ لكن معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك ليس بمعلوم لفرعون وليس مبينا هنا ٣ كيف يندفع الاعتراض واوقيل انه وان لم يكن معلوما له لكن له تمكن من العلم بذلك فنزل منزلة العلم يرد عليه ان اعتراضه ح مكابرة فلا يستحق الجواب والحاصل ان الصواب حمل الكلام على الافحام والاعراض عن الدخل بصرف الكلام ٢٢ * قوله (مرفوع صفة لربى) مادحة ولا يضره الفصل بقوله ولا ينسى لانه ليس باجنبى فح يكون من كلام موسى عليه السلام ولا يضره قوله فاخرجنا به لانه حكاية كلام الله تعالى سيجئ الاشارة اليه من المص * قوله (او خبر لمحذوف) اى هو الذى الخ على انه جملة مستأنفة كانه تعالى لما حكى كلام موسى الى قوله لا يضل ربى ولا ينسى سئل ما اراد موسى عليه السلام بقوله ربى فقال الذى فهو استيناف بيانى خبر لمبتدأ محذوف فلا يكون من كلام موسى عليه السلام فلا يحتاج فى قوله فاخرجنا به الى التمحل غير الالتفات * قوله (او منصوب على المدح) فيكون من كلام موسى عليه السلام فهو كالاول فى توجيه قوله فاخرجنا به * قوله (قرأ الكوفيون مهدا اى كالمهد اى تمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا) كالمهد اى الكلام على التشبيه البليغ اى انها لكم كالمهد للصبى تمهدونها صفة للمهد لان لامه عهد ذهنى فيكون فى حكم النكرة فالاوضح ماقيل من ان قوله كالمهد متعلق بقوله تمهدونها مقدم عليه والمعنى تطؤنها ومعنى جعلها مهدا جعلها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان تقعدوا وتناموا عليها كالمهد للصبى لينام عليه وفيه رمز الى انكم كالصبيان فى عدم تمييزكم بين النافع والضار الا من عصمه الله تعالى منكم وهو مصدر اى فى الاصل مصدر بمعنى بسط ووطأ سمى به ما يوطئ ويبسط تسمية المفعول بالمصدر * قوله (وهو اسم ما يمهد فلا نقل فيه من المصدر * قوله (كالفراش او جمع مهد) كالفراش لفظا ومعنى او جمع مهد مثل كعب وكعاب والجمع باعتبار جوانب الارض او الاقاليم ووجه الافراد لانه طبقة واحدة ولم يختلفوا اى الكوفيون والباقون فى الذى اى فى المهاد الذى فى النبأ اى فى سورة النبأ فقرؤا مهادا فهو اما مفعول ثان لجعل ان جعل بمعنى التصيير وهو الظاهر او حال ان جعل بمعنى خلق فهذه الآية الكريمة كالبرهان لما قبله تدل على كمال قدرته وشمول علمه فح يندفع الاشكال الذى اوردناه من ان موسى عليه السلام اخبر بان علمه تعالى محيط بذلك كله بدون برهان لكن مضمون الصلة لابد وان يكون معلوما للمخاطب وفرعون لم يعلم ذلك لكونه دهريا جاهلا بالصانع لكن نزل تمكنه من العلم منزلة العلم ٢٣ * قوله (وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض) السلك ادخال الشئ فى الشئ كالخيط فى المخيط والرمح

٢ اذ الرسالة لا يتوقف تحققها على علم الغيب بل تتوقف على المعجزة سواء كانت تلك المعجزة علم الغيب او غيره منه

٣ اى ليس مبينا ظاهرا والا فهو مبين بقوله الذى جعل لكم الارض الى آخر الآية يشير اليه المص فلا تغفل منه

فى المطعون كذا بينه فى سورة الحجر ولما كان الادخال متضمنا لمعنى الجعل بناء على ان الهمزة للتعدية قال جعل لكم اخذا بالحاصل اذ ادخال السبل فى الارض مجازا يتضمن ماذكره فان معنى ادخلت الخيط فى المخيط جعلت الخيط فى المخيط قوله تسلكونها من السلوك اللازم لا من السلك وفيه اشارة الى وجه التعبير بقوله وسلك لكم مع ان المعنى جعل لكم فيها تسلكونها تدخلونها من ارض اى من كان معين الى مكان معين آخر فان الارض من الاسماء الاجناس التى متشابه الاجزاء يطلق على الجزء وعلى الكل مثل الماء * قوله (لتبلغوا منافعها) اشارة الى وجه ذكرها على سبيل الامتنان واضافة المنافع اليها لادنى ملابسة وهذا منفهم من قوله لكم اذ اللام تفيد الاختصاص والمنفعة والخطاب باعتبار النوع لا باعتبار كل فرد فرد والمنفعة تعم المنفعة الدنيوية والاخروية فيتناول تحصيل العلم ونحوه ولهذا كرر لكم هنا ولم يكتف بالاول كما فى بعض المواضع ٢٢ * قوله (وانزل من السماء ماء مطرا) من السماء اى من السحاب او من الفلك ولم يقل وانزل لكم اذ نفع الانزال عام كما اشير اليه فى قوله فاخرجنا به ازواجا ٢٣ * قوله (فاخرجنا به) عطف بالفاء تنبيها على سببية الانزال بخلاف ماسبق ولهذا عطف بالواو لتحقق الجامع الخيالى بينهما وتنكير الماء اشارة الى ان النازل بعض الماء كما ان الازواج والنبات كذلك فلذا نكر الباء فى به للسببية فيما يرجع الى المادة اذ الماء مادة النبات وما نقل عن المحقق التفتازانى من ان الشايع استعمال الباء السببية فيما يرجع الى الفاعل ومن فيما يرجع الى المادة فغير معلوم وجهه والباء السببية مؤكدة للسببية المستفادة من الفاء واما كونها للتعقيب فقط فضعيف لان الاخراج متراخ عن الانزال لغاية الامر ان ابتداء الخروج عقيب الانزال وظهوره متراخ وهو تمحل وقيل ان الفاء لسببية الاخراج عن الانزال والباء لسببية النبات عن الماء فلا تكرار ولا يخفى ان السبب ليس مطلق الانزال بل انزال الماء فيكون تكرارا للتأكيد وهو من اصناف البلاغة والاخراج والانزال راجعان الى صفة التكوين وهى مبدأ اخراج المعدوم من العدم الى الوجود وهى صفة قديمة مغايرة للقدرة عند علمائنا الحنفية فان تعلق بالنزول يسمى انزالا وان تعلق بالخروج يسمى اخراجا وبالحيوة يسمى احياء وبالموت يسمى اماتة فالكل تكوين وانما الخصوص لخصوصيات التعلقات وعند الاشعرى التكوين عبارة عن تعلق القدرة وليس صفة مغايرة للقدرة فهى حادثة عنده والتفصيل فى علم الكلام وهذا لا يقال يلزم منه مزاولة العمل كما ذهب اليه البعض * قوله (عدل به) اما مبنى للمفعول ونائب الفعل اما مصدره اى وقع العدول اولفظة به او مبنى للفاعل وضميره موسى عليه السلام على وجه الحكاية * قوله (من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى) اى حكاية موسى عليه السلام لكلام الله تعالى وان لم يصرح بكونه حكاية من الله تعالى للامن عن الالتباس اذ من اجلى البديهيات ان اخرجنا به ليس مقول موسى عليه السلام فلا جرم انه حكاية من الله تعالى ثم حكاه الله تعالى لنبيه على ما حكى موسى عن الله تعالى فلا التفات حينئذ فى الحكاية وان كان فى المحكى هذا اذا كان الذى جعل لكم من تتمة كلام موسى على انه صفة لربى او منصوب على المدح وان كان خبر المبتدأ محذوف على انه من كلام الله تعالى ففى اخرجنا التفات مشهور فحينئذ ضمير عدل به راجع الى الله تعالى ان جعل مبنيا للفاعل هكذا ينبغى ان يحرر هذا المقام لانه من مداحض الاقدام * قوله (تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته) لانه لما عدل عن ضمير الغيبة الى ضمير العظمة دل على ان ما اسند اليه امر عظيم وايجاد الامور العظام انما هو بكمال القدرة والعلم التام وخلق الارض حال كونها مهادا وجعل السبل فيها وانزال المطر من السماء وان كان من عظائم الامور الدالة على كمال قدرة موجدها وعلمه الشامل لكن لم يقصد التنبيه عليها فعبر بضمير الغيبة اذ النكتة مبنية على الارادة وقد عبر بضمير العظمة عن موجدها فى مواضع اخر من القرآن ولعل التخصيص هنا بالاخراج لان منافعه اتم اذ به قوام الحيوة واشمل لجميع الحيوانات قوله تنقاد الاشياء المختلفة اشارة الى وجه تخصيص التعبير بنون العظمة فى الاخراج قوله المختلفة مستفاد من قوله شتى وجه ذلك ان مثل هذا التعبير يعبر به الملوك والعظماء النافذ امرهم ونهيهم * قوله (وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق) من ان العدول فى هذه النظائر لهذه النكتة الانيقة الرشيقة ولا حكاية

قوله عدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى هذا ليس من باب الالتفات اذ لا بد فى الالتفات ان يكون التعبيران فى كلام متكلم واحد وهنا ليس كذلك فان لفظ الغيبة فى كلام موسى المحكى ولفظ التكلم فى كلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة فان قلت لو قيل فاخرج به من نبات شتى لحصل الدلالة على كمال القدرة والايذان بانه مطاوع فاوجه العدول وتغيير النظم قلت نعم يحصل به اصل الدلالة على ذلك لكن اريد ظهور تلك الدلالة فجئ بصيغة التكلم الدالة على الظهور فان ضمير التكلم اعرف من ضمير المخاطب وضمير الغائب لعدم الالتباس فيه فلما اسند الاخراج اليه على صيغة التكلم علم من غير التباس ان المخرج هو ليس

قوله تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته اخذ رحمه الله معنى الاختلاف من لفظ شتى فى قوله من نبات شتى

قوله كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات وهذا من باب الالتفات اذ التعبيران فى هذه الآية فى كلام متكلم واحد وكذا فى قوله فانبتنا به حدايق

فى نظائره بل فيها التفات فقط حدائق جمع حديقة اى البساتين ٢٢ * قوله (اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقترا ن بعضها ببعض) سميت اى الاصناف بذلك لازدواجها اى اقتران بعضها ببعض كاقتران احد الزوجين ٢٣ بالآخر يان وصفة لازواجا) * قوله (وكذلك ٢٤ شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع) وكذلك شتى اى شتى صفة لازواجا مثل نبات لكونها جمعا لا يحسن ان يجعل صفة لنبات ثم جوز ان تكون صفة لنبات لكون النبات فى الاصل مصدر نبت نباتا * قوله (وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع) قال ابو حيان الالف فيها للتأنيث اللازم ووزنها فعلى قوله اى متفرقات اى شتيت فعيل بمعنى مفعول اى مفروق ومتفرق لاتحادهما ذاتا فسر به مع تغاير مفهوميهما فى الصور الخ مع انها تسقى بماء واحد * قوله (يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم ٢٥ وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى فاخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه) يصلح بعضها للناس وبعضها يصلح لهما كلوا ازواجا من نبات اما بنفسه او بمعالجته والقصد العموم على هذا الوجه حذف المفعول مع اختصار قوله والمعنى معديها لانتفاعكم الخ اشارة الى ما ذكرناه قوله "قائلين كلوا" تنبيه على انه حال من الفاعل واما كونه حالا من المفعول بتقدير مقولا فيها فلا يناسب مقام الامتنان اذ الاول يدل على البذل صراحة والثانى التزاما والمراد بالقول القول بلسان الحال قوله اذنين فيه اشارة اليه اذ اخراجه مع التمكين بالانتفاع اذن فيه وقول حالى وفى قوله آذنين فيه تنبيه على ان الامر للقدر المشترك بين الوجوب والاباحة ويحتمل ان يراد بالقول القول المعروف وهو المناسب لكون الامر للاذن المشترك بين الوجوب والاباحة ٢٦ * قوله (لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية) لذوى العقول اشار الى ان المراد بالنهى العقول لكن لا مطلقا بل عقول الناهية الخ وهو العقل الخالص عن شوائب الوهم والتخصيص لكونهم منتفعين بها بالنظر الصحيح والاستدلال بها على وجود صانعها وكمال القدرة والعلم التام وبهذا البيان علم ان قوله "الذى جعل لكم" الخ استدلال على ان علمه تعالى محيط بذلك فيكون اثباتا للمقدمة الممنوعة باقامة الدليل عليها اذ الظاهر انه عليه ما يستحق منع احاطة القدرة بسند ان ذلك يستدعى علمه تعالى بتفاصيل الاشياء وانه غير واقع وينكشف منه ان اثبات الممنوع يجوز كونه بابطال السند وايرادا لكلام بان وصيغة البعد وظرفية ذلك الايات للمبالغة فى وقوع مضمون الجملة ٢٧ قوله (منها) اى من الارض "خلقناكم" والتعبير بالماضى للتغليب اى لتغليب الموجود على المعدوم او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع كلمة من للابتداء وتقديمه لانه اهم وجه الارتباط بما قبله هو انه تعالى لما بين الآيات الدالة على قدرته التامة وعلمه الكامل ببيان انه اخرج الاجسام اللطيفة الصالحة للغذاء بين عقيبه انه تعالى خلق الانسان من تراب كثيف كذلك فينبغى له التواضع والانقياد الى خالقه دون التكبر والعلو لاسيما على الرب كفرعون واخزابه ثم ذكر اعادته الى التراب بالموت زيادة فى التنبيه على التذكر والتيقظ ثم بين اخراجه ثانيا من القبور والجزاء بما يليق للتشديد فى الوعيد لكل عنيد فتأمل فى حسن الترتيب والايقاظ لكل لبيب وترك العطف فى "منها خلقناكم" لانه خلق مغاير لما قبله بالنوع * قوله (فان التراب اصل خلقة اول ابائكم) فيكون ايقاع الخلق عليهم مجازا عقليا ولو عمم الى آدم نفسه يلزم اجتماع الايقاع الحقيقى والمجازى وهو جائز عند البعض وعندنا بطريق عموم المجاز * قوله (واول مواد ابدانكم) وجه آخر والمعنى ح منها ابتدأنا خلقكم من تراب فيكون مجازا فى الكلمة ٢٨ * قوله (بالموت وتفكيك الاجزاء) وانقلابها ترابا ٢٩ * قوله (بتأليف اجزائكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة) هذا على القول بان البعث ليس باعادة المعدوم بعينه بل بجمع الاجزاء الاصلية المتفرقة وهو مذهب بعض المتكلمين ومذهب اكثرهم باعادة المعدوم بعينه وتفصيله فى علم الكلام * قوله (ورد الارواح اليها) من مقرها وهو العليون او سجين ٣٠ * قوله (بصرناه اياها اوعرفناه صحتها) بصرناه اياها اى الرؤية بصرية قدمه لان الآيات من قبيل المبصرات ولذا احتاج الى تقدير الصحة فى الحمل على الرؤية القلبية حيث قال اوعرفناه صحتها على ان معرفة فرعون صحة الآيات ليست بتيقنة ٢ وانما حمل على المعرفة

٢ وما يجئ من انه علمه غير تام كما ستعرفه نعم قوله تعالى فى سورة النمل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم يدل على معرفته منه

قوله فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع هذا توجيه لوصف المفرد بالجمع

قوله والمعنى ماهو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف اى ما ذلك الاخراج الا لانتفاعكم بهذين الامرين

قوله اذنين فيه ان فى ذلك لايات لاولى النهى وجه البيان ان كون اخراج النبات لانتفاع العباد مصرح به فيه فعلم منه ان فى كلوا وارعوا انعامكم معنى التعليل ضمنا لكن هذا التعليل يقتضى ان لا يفسر معنى كلوا وارعوا بطريق القصر على ما قال رحمه الله والمعنى ماهو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف

قوله بصرناه اياها اوعرفناه صحتها الترديد فى تفسير اريناه بين التبصير والتعريف نشأ من احتمال كون اريناه من الرؤية بمعنى الابصار او الرؤية بمعنى العلم

دون العلم لئلا يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام فانه غير جائز ٢٢ * قوله (تأكيد لشمول الانواع) اذ انواع المعجزة ترجع بجميع انواعها اما ايجاد معدوم او اعدام موجود او تغيير موجود والكل ابرزت لفرعون الاول كايجاد الضوء فى يده عليه السلام والثانى اعدام حبال السحرة والثالث تغيير العصا الى الحية كذا نقل عن بعض التفاسير * قوله (اولشمول الافراد على ان المراد باياتنا آيات معهودة هى الآيات التسع) اى الافراد المعهودة كما صرح بها وهى آيات موسى عليه السلام كانه قيل ولقد أريناه آياتنا التى اعطيناها لموسى كلها فلا اشكال والقول بجواز كون الاستغراق الاستغراق العرفى لا يخالف ما ذكر فى المآل واتضح ان الاستغراق والعهد يجتمعان بالاعتبارين وهذا الوجه اولى اذ انحصار المجزات فيما ذكر منظور فيه * قوله (المختصة بموسى عليه السلام) وهى التى عدها المص فى سورة النمل مع اشكال فيه * قوله (اوانه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات) فالتعريف المستفاد من الاضافة للاستغراق الحقيقى اخره لان عده عليه ما اوتى غيره ليس بمعلوم وعلى تقدير التسليم ليس له فائدة معتد بها اذ تعداد المعجزة ليس بمعجزة ٢٣ * قوله (موسى من فرط عناده) موسى اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام اى كذب موسى عليه السلام فى ادعائه النبوة واراءة الآيات والفاء للسببية وفيه توبيخ بان الآيات سبب للتصديق وقد جعلها سببا للتكذيب لشدة شكيمتهم وفرط عتوه كما اشار اليه ٢٤ * قوله (الايمان والطاعة لعتوه ٢٥ ارض مصر ٢٦ هذا تعلل وتكلف وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لايقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه) تعليل وتحير علة لا اصل لها تمويها وتلبيسا على غيره قوله فان الساحر الخ علة لكونه تعليلا وتمويها لكن يرد عليه ان الساحر وان لم يقدر على ذلك لكنه يجوز ان يزعم انه يقدر عليه ومن اين يفهم كونه عالما به على ان عدم القدرة ممنوع فلذا قال فلنأتينك بسحر فان مثل هذه الجسارة لايكون الا ممن زعم ان الساحر يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ٢٧ * قوله (فلنأتينك ٢ بسحر مثل سحرك) فندفعك ان تسلط علينا بالسحر فلو لم يزعم ان الساحر يقدر على ذلك لما قال ذلك ٢٨ * قوله (وعدا لقوله ٢٩ لانخلفه نحن ولاانت فان الاخلاف لايلائم الزمان والمكان) اى موعدا مصدر ميمى دون اسم الزمان والمكان ثم بينه بقوله تعالى الخ لكن قوله فان الاخلاف لايلائم الخ وان كان مسوقا لبيان كونه مصدرا مشعر بجواز كونه اسم زمان او مكان واسناد الاخلاف اليهما مجاز عقلى فدلالة هذا القول على كونه مصدرا ليس بقطعى وايضا يجوز ان يرجع الضمير الى الوعد الذى يتضمنه موعد سواء كان اسم زمان او مكان او بطريق الاستخدام والكل تكلف وايضا فى الصورتين يجب ان يجعل جملة لا نخلفه معترضة لاصفة لان فى الصفة يلزم ان يكون ضمير فيها راجع الى الموصوف * قوله (وانتصاب ٣٠ مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لابه فانه موصوف) والمصدر الموصوف لايعمل الا اذا تأخر وصفه وان جوز كون جملة لانخلفه معترضة فهو منصوب بالمصدر والفعل الدال عليه المصدر عد بصيغة الامر بقرينة قوله فاجعل واما جعله ظرفا لاجعل فيقتضى بحسب الظاهر ان تعيين زمان الوعد فى مكان سوى وليس كذلك بل ذلك فى مكان التكلم وايضا مكان سوى ليس منصوبا على الظرفية بل على انه مفعول به اذ استقامة المعنى على ذلك والعجب من بعض الناس انه قال انه ليس منصوبا بموعد لا لانه مصدر موصوف لان فى الظروف الاتساع فيكفى فى العمل رائحة الفعل بل لانه يلزم ح الفصل بينه وبين معموله بالوصف وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشئ الا بعد تمامه انتهى لان مراد النحاة بقولهم والمصدر الموصوف لايعمل انه ان وصف قبل العمل لا مطلقا وسره ماذكره من قوله المنصوب بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشئ الابعد تمامه فارده عين ما ارتضاه فكيف ذهل عنه * قوله (اوبانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه) اوبانه اى منصوب على انه بدل من موعدا وجوازه لان الثانى مغاير للاول بالوصف مفهوما وان اتحدا ذاتا اذ المراد البدل الكل وهذا فى المآل جعله منصوبا بقوله اجعل على الظرفية وهذا مزيف بان تعيين زمان الوعد ليس فى ذلك المكان بل فى زمان التكلم والقول بان مكان التكلم مكان سوى مزيف فيتمحل بان فيه مضافا آخر وهو الانجاز اى مكان انجاز وعدا والاضافة لادنى ملابسة او من قبيل رميت الصيد فى الحرم فان الحرم مكان الصيد لامكان الرمى ٣ والمكان السوى مكان الموعود به لامكان الوعد فيصح ان يجعل مكانا سوى ظرفا للوعد باعتبار وقوع الموعود به

٢ اى والله لنأتينك جواب قسم محذوف منه
٣ ومع هذا صح جعل الحرم ظرفا للرمى منه

قوله على ان المراد باياتنا آيات معهودة هى الآيات التسع هذا بيان لمعنى شمول الافراد وقوله اوانه عليه الصلوة والسلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات بيان لمعنى شمول الانواع

قوله هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف على ملكه الخ علمه بانه محق فى دعوى الرسالة كان يقتضى ان لا يسمى معجزته سحرا بقوله بسحرك ياموسى لكن لشدة شكيمته وفرط عتوه لم يظهر العجز والاعتراف به فعبر عن البينة الدالة على صدق الدعوى بالسحر

قوله وعدا لقوله لانخلفه اى ذكر الخلف قرينة دالة على ان موعدا هنا مصدر ميمى بمعنى وعد لا اسم مكان الوعد وزمانه لان الخلف انما يستعمل فى الوعد

قوله وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر تقديره عد مكانا سوى والاولى ان يقول وانتصابه باجعل لتضمينه معنى عد لئلا يرتكب الى الحذف والتقدير وجوز صاحب الكشاف ان ينتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقاء وصاحب التقريب وصاحب الانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لايعمل غايته ان يقال فيه ان عمله لما فى الظرف من الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا الموعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه بالوصف فصار مثل قولك اعجبنى ضرب حسن زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشئ الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته قال صاحب الفرائد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لانخلفه جائين اوآتين مكانا سوى قال صاحب الكشاف ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لان ضحى ذلك اليوم بعينه قال صاحب التقريب وعلى هذا فى نصب يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت اى ضحى كائنا فى ذلك اليوم وحينئذ يستغنى عن نية التعريف فيه قال بعض الفحول من شراح الكشاف لا يجوز ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل اقول هذا مبنى على ان انتصاب الحال من المبتدأ وخبره ضعيف

قوله لانه موصوف اى ليس انتصاب مكانا بموعدا لانه مصدر موصوف بلا نخلفه والمصدر اذا كان موصوفا او معرفا باللام لايعمل لان الموصوفية والتعريف من خواص الاسم فاذا كان فيه شئ من تلك الخواص يخرج عن ان يكون مشابها للفعل الاصطلاحى ١١

٢٢ ❊ قال موعدكم يوم الزينة ❊ ٢٣ ❊ وان يحشر الناس ضحى ❊ ٢٤ ❊ فتولى فرعون فجمع كيده ❊ ٢٥ ❊ ثم اتى

فيه لا لوقوع الوعد فيه ويتضح صحة جعله ظرفا لغوا لا جعل بهذا التمحل كما اختاره صاحب الكشف والجعل فيه معنى الاستقرار بعدم التخلف اذ جعل الوعد انما يعتد به اذا لم يطرأ عليه الخلف وكونه منصوبا على انه مفعول به اذا جعل معمولا لعد فلا يرد اشكال السعدى على صاحب الكشف المدقق * **قوله** (وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله ٢٢ قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم) وعلى هذا اى على تقدير البدلية واما على الاول فسيشير فى اثناء التقرير قوله مشتهر بكسر الهاء اى المشهور كالمنكسر والمكسور قوله ٢ من حيث المعنى اى بدون اضمار وموعدكم اسم الزمان بقرينة حمل يوم الزينة فمع ظاهره لا يطابق الجواب السؤال فحاول المص توجيهه فقال يوم الزينة الخ فكان هذا ادخل فى تعيين المكان مع اختصار فكان ابلغ * **قوله** (او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة لما هو على الاول) او باضمار مثل بالاضافة او بالتنوين قوله مكان موعدكم اى مكان وعدكم الخ على ان الموعد ح مصدر يؤيده قوله كما هو على الاول فان الموعد فى الاول مصدر ومكانا سوى منصوب على انه مفعول به لبعد المقدر وعلى التقديرين اطلاق مكان الوعد على مكان يوم الزينة اما بتقدير مضاف آخر اى مكان انجاز وعدكم مكان يوم الزينة او الاضافة لادنى ملابسة او الموعد بمعنى المفعول اى مكان موعودكم مكان يوم الزينة او من قبيل رميت الصيد فى الحرم كما عرفته * **قوله** (او وعدكم وعد يوم الزينة) عطف على مقدر بمعونة المقام والمعنى فان وجه الطباق فى الاول ايضا ماذكر من احد الوجهين او تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ففى الاول ثلثة اوجه فى الطباق فالموعد فى موعدكم يوم الزينة اما اسم زمان او مصدر فلا تغفل * **قوله** (وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر لا الزمان) لا يحتمل خلافه ولذا نكره فى ان المراد بهما المصدر لا الزمان ولا المكان اما الاول فلان الزمان لا يكون ظرفا للزمان بدون اعتبار الكلية والجزئية مثل ضحى اليوم فى اليوم لاستلزامه حلول الشئ فى نفسه اذ لو اريد بالموعد الزمان لكان عين يوم الزينة لا يتصور فيه الجزئية والكلية واما الثانى فلانه لا فائدة فيه لحصوله فى جميع الازمنة فلا اختصاص له فى يوم الزينة ولا فى غيره * **قوله** (ومعنى سوى منتصفا يستوى فيه مسافته الينا واليك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار) يستوى فيه بيان معنى منتصفا واشارة الى وجه تخصيصه قوله وهو اى سوى بكسر السين فى النعت كقولهم قوم عدى بكسر العين والقصر فى الشذوذ نقل عن ارباب اللغة انهم قالوا ان هذا الوزن مختص بالاسماء الجامدة كعنب ولم يأت منه فى الصفة الا عدى بمعنى عدو وزاد هنا الزمخشرى تعريضا عليهم بانه وقع فى افصح الكلام وزاد غيره روى يقال ماء روى اى مرو وكونه شاذا لا ينافى الفصاحة لانه مع شذوذه وقلته متداول فى السنة الفصحاء وهو معنى الفصاحة قوله بالضم معناه مامر والظاهر انه لا شذوذ والنيروز فيعول بفتح اوله والنوروز لغة فيه وهو معرب اسم لوقت نزول الشمس فى اول الحمل قوله على رؤس الاشهاد لانه مجمع عظيم والمعنى عند الاشهاد وهو جمع شاهد كاصحاب جمع صاحب او جمع شهيد كاشراف جمع شريف ٢٣ * **قوله** (عطف على اليوم ٣ او على الزينة) فالمعنى موعدكم ان يحشر اى وقت ان يحشر او الزينة اى موعدكم يوم ان يحشر وهذا راجح لسلامته عن التأويل لكن العطف على المضاف اولى ولهذا رجحه * **قوله** (وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم) فيكون مجازا فى الاسناد كنهاره صائم * **قوله** (او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه) اى ما فى قوله موعدكم لقومه اى معه يتبادر منه ان الخطاب فى موعدكم لفرعون على الوجوه المتقدمة والجمع للتعظيم وهو المناسب لما قبله حيث ان القائل فيه فرعون والمخاطب موسى عليه السلام وهنا بالعكس نقل عن ابى حيان انه قال ويجوز ذكره بلفظ الغيبة على العادة التى يخاطب بها الملوك انتهى والمفهوم منه ان الخطاب فى موعدكم لفرعون وضمير الغيبة لما ذكر ٢٤ * **قوله** (ما يكاد به يعنى السحرة وآلاتهم) اى المراد بالمصدر الحاصل بالمصدر او بمعنى المفعول بالحذف والايصال اذ نفس المعنى النسبى لا يجمع ٢٥ * **قوله** (ثم اتى) اى فرعون وقومه معه واكتفى به لانه رئيسهم

٢ نقل عن الامام المطرزى فى شرح المقامات ان اشتهر لازم مطاوع ومتعد فيصح فى المشتهر كسر الهاء وفتحها انتهى لكن الكسر هو المشهور منه

٣ لان العطف على المضاف اليه بمنزلة العطف على بعض الكلمة فلا يصار اليه حسبما امكن الاول منه

١١ الذى له العمل وعن ان يكون فى تقدير ان مع الفعل على ما هو شرط عمل المصدر وكذا يكون بالفصل بعيدا من معموله فلا يعمل فيداضعفه فى العمل

قوله او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه اى او بكون انتصابه على البدلية من موعدا بدل الكل من الكل على ان يكون قبل موعدا مكان مقدر مضاف الى الموعد فتقديره فاجعل بيننا وبينك مكان موعد مكانا سوى

قوله وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى هذا اشارة الى جواب سؤال متعدد يرد على توجيهه هذا تقرير السؤال انه اذا قدر مكان مضاف الى الموعد على تقدير البدلية يكون معنى الكلام فاجعل بيننا وبينك مكان موعدا قال زمان وعدكم يوم الزينة فح لا يطابق جواب موسى لمقترح فرعون فان المقترح مكان والجواب زمان فاول رحمه الله جواب موسى عليه السلام بتاويلين بكل منها يحصل مطابقة الجواب للسؤال

قوله او باضمار بالتنوين عطف على قوله من حيث المعنى يعنى او يكون طباق الجواب باضمار لفظ مضاف الى يوم الزينة دال على المكان فالتقدير موعدكم نادى يوم الزينة فالمعنى مكان وعدكم مكان يوم الزينة والنادى المجلس والمكان فمعنى الترديد باورا جع الى التباين بين توجيهى الطباق فان التوجيه الاول باعتبار مجرد المعنى من غير تقدير لفظ والثانى باعتبار تقدير اللفظ والاعتماد فى الاول على دلالة العقل وفى الثانى على دلالة اللفظ

قوله كما هو على الاول وعدكم وعد يوم الزينة اى كان تقدير موعدكم يوم الزينة على تقدير كون انتصاب مكان بفعل دل عليه المصدر وعلى كون الموعد مصدرا بدون تقدير مكان مضاف وعدكم وعد يوم الزينة ليطابق الجواب مقترح فرعون فان المقترح على هذا هو نفس الوعد فلا بد ان يكون الجواب وعد يوم الزينة لا نفس يوم الزينة لان الجواب بالزمان لا يطابق اقتراح الفعل الذى هو الوعد وما وقع فى النسخ من كلمة او حيث وقع هكذا كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة فى ظنى انها واقعة سهوا من قلم الناسخين اذ لا استقامة للكلام معها

٢٢ ❊ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ❊ ٢٣ ❊ فيسحتكم بعذاب ❊ ٢٤ ❊ وقد خاب من افترى ❊ ٢٥ ❊ فتنازعوا امرهم بينهم ❊ ٢٦ ❊ واسروا النجوى ❊ ٢٧ ❊ قالوا ان هذان لساحران

* **قوله** (بالوعد) اى مكان الوعد على ان الباء بمعنى فى ٢٢ * **قوله** (قال لهم) اى لفرعون وقومه اى السحرة بقرينة ما بعده وانفهامهم من كيده ويلكم اى الهلاك مختص بكم ان بقيتم على ذلك واكتفى بهذا عن الاخبار عن مجئ موسى عليه السلام لظهور اتيانه او لوثوقه على غلبته ٢ وعن هذا عين مكان الوعد وزمانه باشهرهما لا تفتروا على الله اى لا تصروا على هذا الافتراء * **قوله** (بان تدعوا آياته سحرا) اى معجزاته التى ظهر على يدى سحرا ثم تقصدوا المعارضة بالسحر بناء على ذلك الزعم ٢٣ * **قوله** (فيسحتكم) جواب النهى منصوب باضمار ان * **قوله** (فيهلككم ويستأصلكم به) تفسير يسحتكم وضميره للافتراء على الاسناد المجازى لسببيته * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز) والمعنى على اللغتين واحد ٢٤ * **قوله** (كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه) توجيه لصيغة الماضى وتنبيه على انه جملة تذييلية مقررة لما قبله فهو تصديق لكلام موسى عليه السلام واثبات له اذ الظاهر انه من كلام موسى عليه السلام ويحتمل ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى فيجوز حينئذ ان يكون كما خاب تفسيرا له والافتراء من فرأ يفريه فريا اذا قطع فالافتراء اقتطاع الخبر الباطل بادخاله فى جملة الحق فقوله كذبا للتأكيد او للتجريد ٢٥ * **قوله** (تنازعت السحرة فى امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة) اى مرجع ضمير تنازعوا السحرة لانهم مذكورون بقوله كيده كما عرفته فى امر موسى فاضافة الامر الى السحرة لادنى ملابسة لتحققه فيما بينهم ويجوز ان يكون الجمع للتعظيم فرجع الضمير موسى عليه السلام ولزوم تفكيك الضمير لا يضر لانه واقع فى كلام الله تعالى فى غير هذا الموضع وفى كلام الفصحاء واسروا النجوى اى بالغوا فى اخفائها او جعلوها بحيث تناجيهم بها فالنجوى فى الاول اسم بمعنى الكلام السرى وعلى الثانى مصدر بمعنى المسارة وسيجئ التفصيل فى اوائل سورة الانبياء ٢٦ * **قوله** (بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا) ضمير المستكن راجع الى موسى اتبعناه وآمنا به * **قوله** (واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السحر) وهو المراد بقولهم امرهم فحينئذ لا مجاز فى الاضافة * **قوله** (وقيل الضمير اى ضمير لفرعون وقومه) فتنازعوا ٣ امرهم لفرعون وقومه اى تنازع فرعون وقومه فى امر موسى عليه السلام حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وفى الاحتمال الاول المعنى تنازع السحرة فيما بينهم بدون فرعون * **قوله** (وقوله ٢٧ ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا فى تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس) فالمراد بالنجوى اسم لكلام خفى قوله كانهم اى السحرة تشاوروا فى تلفيقه اى فى قولهم ان هذان لساحران حذرا ان يغلب موسى وهرون عليهما السلام والمراد بالتلفيق ايراده قيل كونه تفسير الاسروا على القول الاخير او على الاول ولا ينافيه قوله فقال ليس هذا من كلام السحرة لانه اخذ شق النزاع ولا تفسيرا النجوى اولا بقوله بان موسى ان غلبنا الخ لانه بعض ماذكروه او هو عليه كلام مستأنف كانه قيل فما قالوا للناس بعد تمام التنازع فقيل قالوا ان هذان لساحران الخ تنفير الناس وتقربا للفرعون كذا قاله السعدى واما كونه تفسيرا على الوجه الثانى فى رجوع الضمير للسحرة فانما يصح اذا كانت المعارضة شاملة للمعارضة القولية لا اذا كان المراد بها السحرة الذى قابلوه به فتأمل ٤ * **قوله** (وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية) بلحارث بفتح الباء وسكون اللام واصله بنى الحارث فخفف بحذف النون بعد حذف نون الجمع للاضافة وحرف العلة لالتقاء الساكنين وهذا مخالف للقياس وغير مشهور لكنه مسموع من العرب وبنو الحارث قبيلة عظيمة * **قوله** (واعربوا المثنى تقديرا) اى بالحركات المقدرة فلما لم يكن الالف علامة الاعراب بل علامة التثنية فقط لم يتغير فى الاحوال الثلثة * **قوله** (وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها) مرضه لان حذفه مع المشددة ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالشعر * **قوله** (وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ) وقيل اسمها ضمير الشان لم يرض به ايضا لان مجئ ان بمعنى نعم شاذ حتى قيل انه لم يثبت فكيف يصح حمل التنزيل عليه اذ الشذوذ وان لم يضر كمامر فى سوى لكن عدم الثبوت مانع قوى عن حمل التنزيل عليه واشار الى ضعفهما بوجه آخر حيث قال وفيهما اى وفى هذين الوجهين نظر لان اللام لا تدخل على الخبر

٢ بخلاف فرعون فانه على خوف لمعرفة كونه عليه السلام محقا فعدم اتيانه لخوفه محتمل ولذا اخبر اتيانه منه

٣ التنازع محاولة كل واحد من المختلفين نزع المعنى عن صاحبه وامرهم مفعول تنازعوا فتعدى الى مفعول واحد ولو حذفت التاء لتعدى الى اثنين تقول نازعت زيدا الحديث كذا قيل منه

٤ وجهه ان هذا تكلف وكونه مستأنفا اسلم من التكلف منه

١١ **قوله** وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر اذ لا معنى لان يقال مكان وعدكم فى يوم الزينة

قوله وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ يعنى هو مثل قوم عدى فى التوصيف بالمصدر مثل رجل عدل

قوله ويشيع ذلك فى الاقطار لفظ ذلك اشارة الى مصدرى ليظهر ويزهق والمعنى ويشيع ذلك الظهور والزهوق اى ظهور الحق وزهوق الباطل فى اقطار الارض وجوانبها جمع قطر بالضم وهى الناحية والجانب

قوله وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم والزينة فعلى تقدير عطف على اليوم لا بد من تقدير مضاف فى المعطوف فالمعنى وعدكم وعد يوم الزينة وقت ان يحشر الناس ضحى واذا عطف على الزينة يكون محل المعطوف مجرورا فالمعنى وعدكم وعد يوم الزينة وحشر الناس ضحى بالجر

قوله او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فيكون المعنى موعدكم يا قوم فرعون يوم ان يحشر فرعون الناس ضحى وهذا الوجه بعيد لان السائل باجعل بيننا وبينك موعدا هو فرعون فلا بد فى الخطاب بالجواب ان يكون هو داخلا فى المخاطبين فان قلت لم لم يحمله فى هذا الوجه على الالتفات بان يكون فرعون داخلا فى خطاب موعدكم معبرا عنه بلفظ الخطاب ثم يعبر عنه فى يحشر بلفظ الغيبة قلت المعتبر فى باب الالتفات عند علماء المعانى ان يكون المعنى فى التعبيرين واحدا وهنا ليس كذلك فان المعنى فى التعبير الاول جمع داخل فيه هو وقومه وفى التعبير الثانى مفرد هو فرعون وحده

قوله ما يكاد به يعنى وآلاتهم فسر المصدر وهو الكيد بالاسم الذى هو ما يكاد به لان الجمع انما يتعلق بالجواهر لا بالاعراض والمصدر عرض

قوله وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى يعنى هو تفسير له على ان معنى واسروا النجوى وتناجوا سرا والا فليس القول يفسر معنى الاسرار لان معنى القول غير معنى الاسرار

٢٢ ❊ يريدان ان يخرجاكم من ارضكم ❊ ٢٣ ❊ بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ❊ ٢٤ ❊ فاجمعوا كيدكم ❊ ٢٥ ❊ ثم ائتوا صفا ❊ ٢٦ ❊ وقد افلح اليوم من استعلى ❊ ٢٧ ❊ قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى

لاختصاصها فى الفصيح بالمبتدأ ولذا سميت لام الابتداء ودخولها فى الخبر فى ان زيدا لقائم لئلا يجتمع الحرفان والقول بان اللام زائدة سخيف اذ زيادتها فى الخبر مختص بالشعر كما صرح به وقول النيسابورى والقرآن حجة عليهم مردود بان المحتمل لا يكون حجة * قوله (وقيل اصله انه هذا ن لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف) فيه اشعار بجواز حذفه لان التأكيد لنسبة الخبر الى المبتدأ سواء كان المبتدأ محذوفا او مذكورا فلا يتم ما ذكر فى تعليله بان المبتدأ انما يجوز حذفه لو كان امرا معلوما جليا واذا كان معلوما فقد استغنى معرفته عن تأكيده اذ التأكيد ليس للمبتدأ واما التعليل بان الحذف من باب الايجاز والتأكيد من قبيل الاطناب وهما متنافيان فواه جدا اذ جمع المتنافيين من جهتين لا من جهة واحدة * قوله (وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر) ولا يضره مخالفته لرسم القياس لانه كم فى القرآن ما خالف رسمه القياس كاثبات الالف فى يوم تدعوا وحذفها فى باواسع ان الاول مفرد والثانى جمع * قوله (وقرأ ابن كثير وحفص ان هذان على انها هى المخففة واللام هى الفارقة او النافية واللام بمعنى الا) على انها هى المخففة وهذا اقوى وبالاعتبار احرى ولعله جعله اصلا (وشدد ابن كثير هذان) للفرق بين الاسماء المتمكنة وغيرها لكنه على خلاف القياس ٢٢ * قوله (بالاستيلاء عليها ٢٣ بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب باظهار مذهبهما واعلاء دينهما لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم) بمذهبكم اى الطريقة المذهب لانه طريق معنوى الى المطلوب قوله هو افضل المذاهب اى المثلى بمعنى الفضلى لانه تأنيث امثل اى الافضل قوله باظهار مذهبه متعلق بيذهبا قوله واعلاء دينه عطف تفسير اى الاظهار بمعنى الاعلاء والمذهب بمعنى الدين والضمير لموسى اكتفى به لانه اصل وهرون تبع له قوله لقوله تعالى "انى اخاف" استدلال بكون المراد بالمذهب الدين والدين مقول بالاشتراك اللفظى على الدين الحق الباطل * قوله (وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل) وقيل ارادوا اهل طريقتكم بتقدير المضاف فعلى هذا المراد بالطريقة العلم اشار اليه بقوله فانهم ارباب علم قوله فيما بينهم اشارة الى وجه اضافة الطريقة اليهم مع انها طريقة بنى اسرائيل فاشار الى ان الاضافة مجازية لادنى ملابسة وهو كونهم فيما بينهم ولهذا التكلف مرضه قوله لقول موسى تعليل لارادة ما ذكر * قوله (وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم) فحينئذ لا تقدير كما فى الاول قوله من حيث انهم قدوة الخ اشارة الى وجه الاستعارة لان الطريقة قدوة لسالكها مرضه لان مرادهم الاخراج عموما فالتخصيص خلاف الظاهر وايضا يدخلون فى تحت عموم الاخراج دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص ٢٤ * قوله (فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم) اى فاعزموا عليه كذا فسره فى سورة يونس وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فاذا عزم فقد جمع ما تفرق ثم صار بمعنى العزم ومنه اجماع الامة قوله بحيث لا يتخلف الخ كناية المجمع عليه اتيانا قال ازمع الامر وازمع على الامر كاجمع الامر واجمع عليه اذا عزم عز ما صمما متفقا عليه بلا اختلاف * قوله (وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده) من الثلاثى وهو بمعنى اجمع * قوله (والضمير فى قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض) هذا ظاهر فى تفسير تنازعوا على القول الاول ٢٥ * قوله (مصطفين لانه اهيب فى صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة) وقيل وهذا ظاهر على الوجه الثانى من وجهى كون ضمير تنازعوا للسحرة وهو غريب ٢٦ * قوله (فاز بالمطلوب من غاب وهو اعتراض) لمعنى استعلى اشار الى ان معنى الفلاح الفوز والظفر بالمطلوب ولما كان الظفر بالمطلوب غير متحقق بطلب العلو بل بالعلو نفسه وهو الغلبة فسره بالغلبة مع الاشارة الى ان السين للتأكيد لا للطلب كما قيل فى قوله تعالى "فاستغشوا ثيابهم" وجه التأكيد لا ما حصل بالطلب والتكلف يكون اتم فابرز فى صورة الطلب لذلك واذا ثبت الفوز للغالب افاد بطريق الاشارة الى ان الهالك هو المغلوب وهو اعتراض جملة معترضة هذا عند من جوز كون الاعتراض فى آخر الكلام كصاحب الكشاف ورضى به المصنف فائدة الاعتراض التحريض على المعارضة اذ الظاهر انه من كلام السحرة بعضهم لبعض وفلاحهم كونهم مقربين عند فرعون واعطاء الاجر ٢٧ * قوله (اى بعد ما اتوا مراعاة للادب حيث قدموه على انفسهم

٤ وهذا اولى من القول افاد بطريق المفهوم فان المفهوم مختلف فيه سعد

١١ قوله وهذان اسم ان على لغة بالحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا يعنى فانهم ذهبوا الى ان الالف فى هذان الف التثنية لا الالف الكائنة فى مفرده ومع هذا جعلوا اعرابه حال كونه مثنى اعرابا تقديريا واما اذا قيل الالف للتثنية فى هذان هى الف هذا والالف المحذوفة هى الف التثنية على ما ذهب اليه بعض النحاة لا تنقلب الفه ياء فى حالتى النصب والجر لان هذه الالف ليست للاعراب والف الاعراب محذوفة على ذلك القول

قوله وفيها ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ اى فى هذين القولين وهما ان يكون اسم ان ضمير الشان المحذوف وما بعده مبتدأ وخبرا وان يكون ان بمعنى نعم وما بعده مبتدأ وخبرا هذا المحذور وهو دخول اللام فى خبر المبتدأ فان اللام لا يدخل خبر المبتدأ على ما هو مذكور فى علم النحو

قوله وقيل اصله ان هذان لهما ساحران فيكون هذان اسم ان وهما مبتدأ دخل عليه لام الابتداء وساحران خبره وهذا المبتدأ مع خبره خبر ان

قوله فحذف الضمير فى لهما اى فحذف الضمير فى لهما وزحلقت اللام الى الخبر الذى هو ساحران

قوله وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف لان المقام اذا كان مقام التأكيد يكون المناسب واللائق بالمقام ان يظاهر ويصرح تكرر الاسناد فاذا حذف المبتدأ الداخل عليه اللام وزحلقت اللام الى الخبر لا يتبادر الى الفهم ان هناك مبتدأ محذوفا واسنادا اخر غير المذكور لان الظاهر حينئذ ان يكون ساحران خبر ان بل لا يخطر بالبال اصلا ان هناك اسناد اخر

قوله او النافية واللام بمعنى ما هذان الا ساحران

قوله لقول موسى عليه السلام ارسل معنا بنى اسرائيل يعنى ان قول موسى ذلك القول فيما قبل يدل على ان المراد باذهاب طريقتهم هو اذهاب اهل طريقتهم لان طلب ارسالهم واطلاقهم من ايدى القبط هو معنا طلب اذهابهم من بينهم والقرآن يفسر بعضه بعضا

قوله من حيث انهم قدوة لغيرهم هو بيان لوجه التشبيه الذى بنى عليه استعارة لفظ الطريق لاشراف القوم

قوله فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه الخ قال الخليل ازمعت على امر وانا مزمع عليه اذا ثبت عليه عزمك وقال الكسائى يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه بمعنى مثل اجمعته واجمعت عليه ١١

٢٢ ❊ قال بل القوا ❊ ٢٣ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ❊ ٢٤ ❊ فاوجس فى نفسه خيفة موسى

وهذا اولى مما قيل انها لاظهار جلادتهم لعلمهم بان اياتهم اعظم لامر من ان بعضهم حين سمعوا كلامه قالوا انه ليس هذا من كلام السحرة * قوله (وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اى اختر القاءك اولا والقاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا) منصوب بفعل مضمر اذ قولهم اما ان تلقى الخ ليس بكلام تام فلا بد من تقدير والمقدر اما فعل ناصب له مثل اختر القاءك الخ لان اما او هنا للتخيير لا للشك ولا للتشكيك فيكون قرينة لتقدير اختر ولهذا قدمه قوله او الامر اى الامر والشان اما القاءك اولا او القاءنا فيكون حينئذ جملة اسمية محذوف المبتدأ ويمكن حذف الخبر اى القاءك مختارك او القاءنا وهذا يناسب تقدير الاول واما واو او المبتدأ المحذوف المختار اى مختارك القاءك اولا او القاؤنا ٢٢ * قوله (مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم) الاولى الاكتفاء به وعدم التعرض بمقابلة ادب بادب * قوله (واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدأ بذكر الاول فى شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرز واما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم) قال فى سورة الاعراف ولكن لما كانت رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ الخ حيث قالوا واما ان نكون اول من القى فالموافق للسياق واما ان تلقى ابلغ من المبالغة او من البلاغة وجه المبالغة ان قولهم ان نكون اول من القى يفيد ثبوت الخبر للاسم ولم يذكر لفظ اول فى سورة الاعراف وايضا مقطع الآية هناك نحن الملقين وهنا اول من القى لرعاية الفاصلة واطبقه فى المعنى ولا يضره المخالفة لفظا وقال هناك فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وهنا ذكر الامرين الاول ذكر الاول فى شقهم دون شقه والثانى تغيير النظم الخ فالانسب هنا ان يقال واسعافا الى ما نبهوا عليه دون الى ما اوهموا بل المناسب ذكرا وهموا هناك لكن عكس الامر قوله اسعافا اى مساعدة ما اوهموا اى اتوا بكلام فيه ايهام به واحتمال دون الجزم به وقد عرفت انه فى سورة الاعراف ادعى الجزم حيث قال فنبهوا الخ * قوله (ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه) اشار بهذا البيان الى ان هذا ليس امرا بالسحر بل هو كالامر بذكر الشبهة ليكشف وتقديم الباطل ليقذف بالحق عليه فيدفعه بتسليط المعجزة على السحر وهذا الغرض غير متحقق فى عكسه قال المصنف فى سورة الشعراء ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق انتهى وهنا قد اشار اليه واو صرح به هنا لكان اولى ٢٣ * قوله (اى فالقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجأة) اشار به الى ان الفاء فصيحة يدل على محذوف علم مما تقدم وهى اى اذا للمفاجأة تدل بواسطة نيابتها فى الدلالة عن الفعل المقدر على وقوع ما بعدها بغتة * قوله (والتحقيق انها ظرفية ايضا تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم) والتحقيق انها ظرفية زمانية وهو مذهب الزجاج او مكانية كما هو مذهب المبرد غايته انها مجردة عن معنى الشرط قوله ينصبها على الظرفية لا على انه مفعول به والا لم يبق اذا ظرفية بل يصير اسما والمفعول به محذوف قوله ففاجأ موسى تخيله وقت تخيل سعى حبالهم الخ اشارة اليه حيث قدر تخيله فهو مفعول به قوله وقت تخيل سعى حبالهم الخ اختيار كونها ظرفية زمانية او المعنى فالقوا ففاجأ موسى تخيله مكان تخيل سعى حبالهم فالفاء للسببية فان الالقاء سبب لمفاجأة التخيل قوله والجملة ابتدائية اى جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر هذا باعتبار الغلبة والاكثر لانه يجوز اضافتها الى الجملة الفعلية المصحوبة بقد لشبهها بالجملة الاسمية فى دخول واو الحال عليها * قوله (وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تحرك) ضربت عليها الشمس اى استمرت زمانا من ضربت الخيمة اذا نصبتها فيكون استعارة تمثيلية او تبعية * قوله (وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل) بالتاء اى بالتاء للتأنيث الرابط للخبر وعلى الاول الرابط ضمير انها وكذا فى قراءة يخيل من التفعيل على البناء للفاعل الرابط ضمير انها فى المفعول وتخيل اى وقرئ تخيل بالفوقية المفتوحة بمعنى تتخيل الضمير المستكن ضمير الحبال والعصى وانها بدل اشتمال اكتفى بذكر ذلك فى قراءة ابن عامر الخ ٢٤ * قوله (فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية) فاضمر فيها معنى فاوجس اذ الايجاس الاخفاء فى النفس فقوله فى النفس اما تأكيد لما يتضمنه

١١ واستعمله هنا مناسبا لقول الكسائى والفراء وانما فسر اجمعوا بازمعوا الدال على التثبيت لئلا يلزم طلب الحاصل لان الاجماع كان حاصلا بقرينة فجمع كيده فان جمعهم الكيد يستلزم اجماعهم عليه واما ما جاء فى قول الشاعر

* ان كنت ازمعت على هجرنا *
* من غير ما جرم فصبر جميل *

فعلى مذهب الخليل

قوله اى اختر القاءك او القاءنا الاول تصوير لكونه منصوبا بفعل مقدر والثانى تصوير لكونه خبر مبتدأ محذوف على طريق اللف والنشر وتقدير اختر من بين سائر الافعال لدلالة كلمة اما على التخيير

قوله واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول فى شقهم اى الى ما اوهموه بذكر لفظ الاول فى جانبهم حيث قالوا اما ان نكون اول من القى ولم يذكروه فى جانب موسى عليه السلام حيث قالوا ياموسى اما ان تلقى ولم يقولوا اما ان تلقى اولا ففهم موسى من قولهم هذا ان غرضهم ان يقدموا الالقاء فاجابهم بما اجاب اسعافا لمقترحيهم

قوله وتغيير النظم الى وجه ابلغ عطف على ما ذكر فى قوله بذكر الاول فالمعنى اسعافا لما اوقعوه فى وهم موسى من ان ميلهم الى البدء فى القاء السحر بذكر الاول فى شقهم وبتغيير النظم الى وجه ابلغ من اصل النظم يعنى ان اصل النظم ان يقال واما ان نلقى فغير الى ان يقال واما ان نكون اول من القى اقول لا يعرف وجه ابلغية هذه العبارة من العبارة الاولى الا من يعرف الفرق بين يقوم زيد وبين يكون زيد قائما والفرق ان الافعال الناقصة وضعت لتقرير الفاعل على صفته بخلاف سائر الافعال فكانهم قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان تقرر على صفة التقديم فى الالقاء وايضا فى هذه العبارة نوع ادب ليس فى العبارة الاولى حيث لم يصرحوا باسم موسى عليه السلام بل عبروا عنه بمبهم تأدبا

قوله وهى للمفاجأة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها الخ هذا التحقيق يقتضى ان يكون اذا منصوبة على كونها مفعولا فيها لفعل المفاجأة لكن تفسيره بقوله فالمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم يقتضى ان يكون مفعولا بها فالتلفيق بين كلاميه بان يصار معنى الثانى الى الاتساع فى التعلق مثل التعلق فى مالك يوم الدين فاجأ موسى امور السحرة ومكايدهم فى وقت تخيل سعى حبالهم فحذف المفعول به وتعلق فعل المفاجأة بالظرف تعلقه بالمفعول به اتساعا او يقال معنى قوله انها ظرفية ١١

الفعل اوالايجاس بمعنى الاضمار وهو الموافق لقوله فاضمر فيها لكن الاضمار ايضا فى النفس فالاولى التأكيد للمبالغة اى بالغ فى الاخفاء ولم يظهر ولم يشعر به قوله خوفا معنى خيفة لكن خيفة لكونه على البناء للنوع تدل على الهيئة والحالة اللازمة ونوع الخوف يحتمل خوفا يسيرا اوخوفا عظيما ولذا لم يستحسن تفسير بعضهم بالخوف العظيم بانه لادلالة فى الكلام على العظام خوفا من مفاجأته وهذا هو الملايم لايراد فاوجس بالفاء مترتبا على المفاجأة قوله على ماهو مقتضى الخ اشارة الى جواب اشكال لكن قوله تعالى فى سورة النمل * انى لايخاف لدى المرسلون * لكونه خبرا يقتضى كون مثل هذا استعارة تمثيلية شبه حاله بحال من خاف بسبب تحقق اسباب الخوف لكونه مقرونا بالاسباب القوية للخوف لكنه مصون عن الخوف بالفعل فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه اوخاف لكونه فى وقت غيروقت الوحى والآية المذكورة فى وقت الوحى * **قوله** (اومن ان يخالج الناس شك فلايتبعوه) وهذا الخوف يناسب شان الرسول عليه السلام ولايخالف ظاهره الآية المذكورة كما فى الاول لكن التفريع المذكور لايناسبه مناسبة الاول ولهذا آخره ولاريب فى ان مثل هذا الخوف ممايحتاط فى كتمانه لئلا يطلع الناس لانهم لو اطلعوا لاستدلوا به على عدم اعتماد ان كيد السحرة لباطل وانه تعالى سيبطله فيتباعدوا عن اتباعه بل هذا بالكتمان احرى منه فى الفوق من المفاجأة ٢٢ * **قوله** (وماتوهمت) من غلبة السحرة اويختلج فى نفوسهم شك النهى عن الخوف مع انه ليس باختيار نهى عن العمل بمقتضاه ٢٣ * **قوله** (تعليل للنهى) اى تعليل للخبر المنفهم من النهى اى النهى عنه لازم اولايق لانك الخ * **قوله** (وتقرير لغلبته) اشارة الى ان معنى العلو هنا الغلبة وهى علو معنوى وهذا يؤيد مااختاره المص فى تفسير من استعلى بمن غاب وظهر ضعف قول من قال من طاب الغلبة فى تفسير من استعلى * **قوله** (مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكريرالضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل) بالاستئناف اى الاستئناف المعانى قوله وصيغة التفضيل اى الاعلى باق فى بابه اذ للسحرة علو بالنسبة الى الناس الحاضرين ولذلك استرهبوهم حين سحروا اعين الناس وجاؤا بسحر عظيم والق عطف على لاتخف لما نبه على جعله غالبا بالنهى عن مقتضى الخوف وتعليله بوعد الغلبة امره عليه السلام بالقاء العصى انجازا لماوعده من الغلبة على فرعون واحزابه ٢٤ * **قوله** (ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لاتبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التى فى يدك) ابهمه حيث عبره بلفظة ما العامة للعصا وغيره وان كان معلوما كون المراد به عصاه قوله تحقيرا لها اذ الحقارة يكون سببا للابهام لكونها غيرملتفت * **قوله** (اوتعظيما لها اى لاتحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ماهواعظم منها اثرا فالقه) اوتعظيما لها لان منشأ الابهام كمايكون الحقارة يكون ايضا العظمة فلما كان فى الابهام اشعار بالامرين يمكن اعتبار كل منهما بحيثيتين كما قرره المص واما فى سورة النمل فانما صرح العصا حيث قيل والق عصاك فانه ليس وقت المعارضة واما فى سورة الاعراف لتصريح العصا وان كان وقت المعارضة فلان النكتة بناء على الارادة ولما كانت القصة واحدة فلاشك انهما متطابقان معنى وان خالفا لفظا ٢٥ * **قوله** (تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارعة يحتمل التأنيث) تبتلعه جواب الامر بواسطة اى والق عصاك ان تلق تنقلب حية واذا انقلبت تلقف تبتلعه بقدرة الله تعالى التلقف التناول باليد اوالفم والمراد به الثانى ونبه عليه بقوله تبتلعه * **قوله** (والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان تلقف بالرفع على الحال اوالاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته والبزى بتشديد التاء) والخطاب على اسناد وهذا ليس بمستحسن هنا قوله بالرفع على الحال اى من المفعول اى متلقفة اوالاستيناف البيانى وهذا بناء على عدم اعتبار سببية ماقبله له وقرأ حفص بالجزم مبنى على اعتبار سببية وهذا مطرد فى امثاله قوله والتخفيف اى وقرأ حفص بالتخفيف من الثلاثى وما اختاره المص قراءة تلقف من التفعل كما نبه بقوله واصله تلقف بتشديد القاف والبزى اى وقرأ البزى بتشديد التاء اى بادغام التاء الاولى فى الثانية اى من التفعل بلاحذف احدى التائين فادغمت لئلا يلزم الابتداء بالساكن ٢٦ * **قوله** (اى الذى زوروه وافتعلوا) اشار الى ان كون ماموصولة ارجح من كونها كافة والصنع اصله العمل بالتدرب والمراد به الكذب ووحد الساحر فى كيد ساحر لان المراد به الجنس ولانهم لاتحادهم فى عمل السحر مثل الواحد فلاوضع فيه

٢ وقد تقرر فى موضعه أن الامور الاضطرارية قديدخل تحت الكسب والامر والنهى باعتبار مداويها كالايمان فانه مأمور به باعتبار مباديه وهى النظر الصحيح فى الايات اوباعتبار البقاء والاستمرار والعمل بمقتضاه كما فيما نحن فيه عهد

٣ لان الحقير لا يعتنى به فلايعرف والعظيم لعظمته قد لايحيط به المعرفة فحقارة العصا لكونها عودة وعظمها باعتبار عظم آثارها فلااجتماع المتنافيين من جهة واحده بل من جهتين عهد

١١ انها بمعنى الوقت واسماء الزمان كلها ظروف للاشياء وليس مراده بقوله ظرفية انها مفعول فيها فانه يعبر عن اسماء الزمان بالظروف وان لم يقع فيها فعل فى بعض مواضع استعمالها

قوله وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال فيكون مثل اعجبنى زيد مشيه فى كون البدل فعل المبدل منه

قوله وقرئ يخيل على اسناد فعله الى الله تعالى اى قرئ يخيل على صيغة الغيبة والبناء على الفاعل من التخييل فحينئذ يكون انها تسعى مفعولا به ليخيل والمعنى يوقع الله تعالى فى خيال موسى انها تسعى

قوله فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ماهو مقتضى الجبلة البشرية يعنى ان كونه رسولا مؤيدا من عندالله كان يقتضى ان لايخاف من مكايدهم ومخايلهم سيما قد قال الله تعالى لهما لاتخافا اننى معكما حين قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اوان يطغى لكن وقع الخوف فى قلبه عند ظهور ذلك فى خياله على مقتضى الجبلة التى جبل البشر عليها فان الانسان مجبول على ان يخاف من امر هائل عند وقوعه فجأة وظهوره بغتة

قوله ماتوهمت والظاهر انه اختيار للشق الثانى من توجيهى الخيفة اذ النهى عن عروض شئ جبل عليه الانسان غير مقدورله

قوله انك انت الاعلى تعليل النهى وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحروف التحقيق الخ وجه التقرير به ان مقام الاستيناف مظنة سؤال والكلام الاستينافى جواب له والجواب بعد السؤال وقع فى القلوب ووجه افادة تعريف الخبر التقرير من حيث انه يفيد معنى القصر الدال على الحكمين المختلفين ايجابا وسلبا المقررين لمعنى العلو والغلبة ووجه افادة بواقى القيود للتقرير ظاهر

قوله ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى تحقيرا للعصا واشارة الى انها فى حد ذاتها شئ محقر وخشبة جامدة وان ماظهر منها من الآثار العجيبة الخارقة للعادة من محض قدرتنا الباهرة وجه دلالة الابهام على معنى التحقير من حيث ان فى التعبير ١١

المظهر موضع المضمر على الاول اذ المراد به الجنس الشامل لهم ولغيرهم وعلى الوجه الثانى فيه وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل على كونهم ساحرين مذمومين بالسحر ولما كان سحرهم التمويه والتزوير عبرعنه بالكيد وهو المكر والحيلة * **قوله** (وقرئ بالنصب على انما كافة وهومفعول صنعوا) وهو يفيد القصر اذالمعنى ماصنعوا الاكيد ساحر وهو ابلغ من قراءة الرفع وقد رجحه الان يقال ان الاول يفيد الحصر بناء على ان الموصول للجنس فهو ابلغ لكون الجملة حينئذ جملة اسمية * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر اوبتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه) اى الاضافة بمعنى من البيانية لان المص والشيخ الزمخشرى جوزا كون اضافة العام المطلق الى الخاص بيانية بمعنى من البيانية فى اوائل سورة المائدة فى قوله تعالى * احلت لكم بهيمة الانعام * وفى سورة اللقمان فى قوله تعالى * ومن الناس من يشترى لهو الحديث * الآية قيل ومثله فى شرح الكشاف وشرح التسهيل وهو ظاهر كلام الشريف فى اول شرح المفتاح فى اضافة علم المعانى وشجر الاراك انتهى وقدفصلناه فى اوائل سورة الفاتحة فى اضافة السورة الى الفاتحة * **قوله** (وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق) وقيده بالمطلق احترازا عن الجنس المتحقق فى ضمن الفرد وقدمر توضيحه آنفا * **قوله** (ولذلك قال ٢٣ ولايفلح الساحر اى هذا الجنس) اذعدم الفلاح عام لكل ساحر ولذا قال اى هذا الجنس المتحقق فى ضمن كل فرد فرد فاللام للاستغراق واستغراق المفرد اشمل فح يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر لبيان علة عدم الفلاح * **قوله** (وتنكير الاول لتنكير المضاف) مع ان المقام يقتضى بحسب الظاهر التعريف لعلمه مما سبق لتنكير المضاف اى لابقاء المضاف على تنكيره ليفيد ان ماصنعوه كيد ساحر اى ساحر كان ولوعرف الساحر تشعر الاضافة اليه انه كيد الساحر المعروف وهذا ليس بمقصود ومايشعر خلاف المقصود يحسن تركه فلااشكال بان الاضافة الى المعرفة قدتكون للجنس وهو كالنكرة لان هذا احتمال بعيد لانه ذكر السحر فى قوله * يخيل اليه من سحرهم * الآية فاذاكان محلى باللام يتبادر العهدية واما الحمل على التحقير فلايناسب المقام اذ المقام لبيان انه امر مموه لاحقيقة له ولذا بطل ولم يبق لابيان حقارته بل المقام ينبغى له بيان عظمه ومع ذلك يبطله عويدة كما نبه عليه المص وقد وصف به فى قوله تعالى * واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم * ولما وصف به فى النظم الكريم فالقول بجواز حقارته من وجه آخر اشتغال بمالايعنيه اذابطال العظيم يناسب المقام * **قوله** (كقول العجاج يوم ترى النفوس ماعدت فى سعى دنيا طالماقد مدت كانه قيل ان ماصنعوا كيد سحرى) يوم ترى الخ وهو يوم القيمة ماعدت اى ماقدمت وجعلته عدة وبعده من نزل اذالامور غبت فى سعى دنيا طالما قدمدت وغبت بمعنى صارت فى سعى دنيا متعلق بغبت ومحل الاستشهاد تنكير دنيا لتنكير المضاف وهو السعى وليس تنكير دنيا للضرورة كما ذهب اليه ابوحيان اذ الدنيا تأنيث ادنى افعل التفضيل وهو لايؤنث الا اذا عرف بالالف واللام والاضافة ورد بانه ورد فى الحديث الصحيح ومن كان هجرته الى الدنيا يصيبها الحديث فكيف يحمل على الضرورة كانه قيل ان ماصنعوا كيد سحرى منسوب الى جنس السحر لايختص بسحر دون سحر ٢٤ * **قوله** (حيث كان) اى حيث وجد فاتى بمعنى وجد وحيث لتعميم الامكنة * **قوله** (واين اقبل) للمبالغة فى التعميم واين كحيث ظرف مكان ٢٥ * **قوله** (اى فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هوآية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله وتوبة عماصنعوا واعتابا وتعظيما لمارأوا) اى فالقى موسى عصاه كما امر فانقلبت العصا حية فتلقف ماصنعوا فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون فتحقق عند السحرة انه اى التلقف ليس الخ فالقاهم ذلك اى ذلك التلقف اشار به الى ان الفاء فى فالقى فصيحة والمقدر المعطوف عليه ماذكرناه وقد ذكر فى سورة الاعراف ان اسناد الالقاء الى التلقف مجاز والملقى هوالله تعالى قوله على وجوههم اشارة الى ان المراد السجود الشرعى قيل فى قوله فالقاهم الخ اشارة الى ان تكرير لفظ الالقاء والعدول عن فسجدوا له مع المشاكلة والتناسب انهم لم يتمالكوا حتى وقعوا سجدا توبة عماصنعوا وهو السحر اوالكفر والمعاصى ايضا واعتابا اى ازالة للعتاب على ان الهمزة فيه للسلب وحاصله ورجوعا عمايعاتب فيه وتعظيما لمارأوا من تلقف العصا حبالا وعصيا كثيرة قالوا آمنا انشاء وجد ايمانهم به اى كل واحد منهم قال آمنت ٢٦ * **قوله** (قدم هرون لكبر سنه اولروى الآية اولان فرعون ربى موسى فى صغره فلواقتصر على موسى

١١ بالمبهم ايهام جعلها من الاشياء المحقرة التى لايبالى بها ولايوضع لها اسماء مخصوصة بل يكتفى عند النطق بها بالتعبير عنها باسماء اجناسها اوانواعها

قوله اوتعظيما لها اى اوابهم تعظيما لها كالابهام فى غشيهم من اليم ماغشيهم وجه افادة الابهام التعظيم من حيث دلالته على انه بلغ فى الكمال الغاية التى يعجز العبارة عن بيان كنهها بل هو ممالايكن التعبير عن حقيقتها الا بالوجه العام

قوله على اسناد الفعل الى المسبب متعلق بتحتمل باعتبار كونه مقيدا بتعلقه بالخطاب وحده

قوله وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا فيكون المعنى ما صنعوا الا كيد ساحر وعلى قرآءة الرفع يكون خبران واسمه كلمة ما الموصولة والعايد محذوفا اى ان ماصنعوه كيد ساحر

قوله وتنكير الاول لتنكير المضاف اى لجعل المضاف نكرة والمقصود نكارته اذ لوعرف المضاف اليه لتعرف المضاف بتعريفه ويفوت نكرته المقصودة المفيدة ان ماصنعوه كيد من الكيود وشئ من الاباطيل فلايبالى بها كقول العجاج

* يوم ترى النفوس ماعدت *
* فى سعى دنيا طالما قدمدت *

والاستشهاد فى سعى دنيا حيث نكر دنيا لجعل تنكير سعيها فانه لم يرد سعيا معينا منها بل قصد سعيا ما توسل الى ذلك المقصود بتنكير المضاف اليه وكذا ههنا لما لم يكن المقصود من المضاف كيدا بعينه بل جنس الكيد الحاصل فى ضمن كيد غير معين توسل الى ذلك المقصود بتنكير المضاف اليه وان كان المراد من المضاف اليه الجنس ايضا فالمعنى ان ماصنعوه شئ من جنس الكيد الذى لايفلح صانعه

قوله اى فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر يعنى ان الفاء فى قوله فالقى السحرة هى التى تسميها علماء المعانى فاء فصيحة لافصاحها عن المعطوف عليه المحذوف فان القاء السحرة سجدا انما وقع بعد القاء موسى عصاه وتلقفها ماصنعوا والتحقيق عندهم ان امر موسى ليس بسحر لابعد الامر بالقاء موسى العصا على الفور

قوله قدم هرون لكبر سنه اولروى الآية هو اخرحرف من فواصلها وهو الالفات هنا فى قوله انت الاعلى وحيث اتى وموسى

٢٢ ❊ قال امنتم له ❊ ٢٣ ❊ قبل ان آذن لكم ❊ ٢٤ ❊ انه لكبيركم ❊ ٢٥ ❊ الذى علمكم السحر ❊ ٢٦ ❊ فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ❊ ٢٧ ❊ ولاصلبنكم فى جذوع النخل ❊ ٢٨ ❊ ولتعلمن اينا

اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع) ولما كان تقديم موسى فى سورة الاعراف هو الاصل والظاهر لانه اصل فى النبوة لايحتاج الى النكتة وهنا التقديم لما كان على خلاف الظاهر بين وجهه بوجوه وقد عرفت ان النكتة مبنية على الارادة ونظر هنا الى كبر سن هرون ونظر ايضا الى ان فرعون ربى موسى الخ لكن الاولى ترك قوله اوقدم ذكره لان موسى قدم فى سورة الاعراف وقال هنا ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون وما ذكره هنا لايلايمه بل ينافيه ثم الاولى ان يقال قدم هرون هنا واخر فى سورة الاعراف لمراعاة الفواصل وامر التقدير امر سهل ورب شئ يقدم فى موضع ثم يؤخر لموضع آخر لنكتة روعيت فيه * قوله (وروى انهم رأوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها) وهذه الرؤية بطريق الكشف بعد رفع الحجاب بالايمان لكن الظاهر ان هذه الرؤية بعد الايمان ليكون ايمانا بالغيب وهو المعتبر دون الايمان الشهودى ٢٢ * قوله (لموسى عليه السلام واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع) وقيل ٢ اى بالله لاجله ودعوته وهو خلاف السوق وان كان موافقا لقولهم آمنا برب العالمين فح يكون تعريضا للمص فى قوله واللام اى تعدية الايمان باللام الخ بان الايمان ليس متعديا باللام بل بالباء والمؤمن به الله تعالى واللام هنا للتعليل لابأس فى كلا الاحتمالين لكن يرد على المص ان الاتباع متعد بنفسه والظاهر معنى الانقياد * قوله (وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام) للانكار الواقعى والتوبيخى وكذا المراد من الخبر التوبيخ اذ لافائدة فى الخبر الان يقال ان الخبر بلاحظة قبل ان اذن لكم يفيد الحكم ٢٣ (فى الايمان له) ٢٤ * قوله (لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به او لاستاذكم) لعظيمكم الضمير لموسى عليه السلام فلو كان ضمير امنتم له راجعا الى الله تعالى يلزم تفكيك الضمير لكن لاضير فيه قوله اولاستاذكم اى معلمكم بالذال المعجمة فى تعليم العلم وبالدال المهملة فى تعليم الحرفة وهو معرب لان السين والذال لم يجتمع فى كلمة عربية هذا القول الاخير ضعيف لان تباعد امكنتهم واختلاف السحرة فى شأنه عليه السلام يأبى عنه كل الاباء قبل ان آذن لكم قبل هنا بمعنى النفى مثل قبل فى قوله تعالى "لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى" اى بلا اذن منى ٢٥ * قوله (وانتم تواطأتم على ما فعلتم) هذا معنى علمكم السحر لامعناه المتعارف لما مر والقول بانه اراد به التلبيس على قومه يوافق الوجه الاول وهو لعظيمكم فى فنكم واعلمكم دون التعليم الحقيقى اذ ماهو المعروف عندهم بالبداهة لايحصل به التلبيس وقد علم قولهم انهم علموا السحر قبل قدوم موسى عليه السلام بل قبل ولادته فما هو كذب صريح لايحصل به التلبيس بل يحصل به النفرة والبعد عنه ٢٦ * قوله (اليد اليمنى والرجل اليسرى) اختاره مع احتمال عكسه امالرواية فيه اوالمتبادر ذلك لان مراده التشديد فى العذاب وقطع اليد اليمنى ادخل فى ذلك فاذا كان المراد اليد اليمنى بهذه القرينة فالمراد بالرجل اليسرى لامحالة * قوله (ومن ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها فى موضع النصب على الحال) اشار الى ان ابتداء القطع من الجانب المخالف لامن نفس الخلاف لكنه جعل مبدأ على التجوز لكونه سببا لكون العضو مخالفا للعضو الآخر لكن لامبالغة فيه فالاولى ان يجعل خلاف بمعنى الجانب المخالف وهذا ايضا مجاز لكن الابتداء يكون من الجانب المخالف اذ لامعنى لكونه من نفس الخلاف * قوله (اى لاقطعنها مختلفات) وهذا حاصل المعنى وهذا يؤيد كون الخلاف بمعنى الجانب المخالف ولا يبعد ان يكون مراده اشارة اليه (وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف) ٢٧ * قوله (شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف) وجه استعارة كلمة فى بمعنى على اوالباء على مادل عليه قوله المصلوب بالجذع لكن الاول هو المشهور وهذا استعارة تبعية فيكون الظرف مشبها به فذكر لفظه واريد المشبه * قوله (وهو اول من صلب) وفى سورة الاعراف وقيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم وهنا جزم بانه اول من صلب ٢٨ * قوله (يريد نفسه وموسى عليه السلام بقرينة قوله آمنتم له) فالمراد بالغير موسى عليه السلام بهذه القرينة * قوله (واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزؤ به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ) قوله واللام الخ جواب سؤال مقدر بانه لم لايجوز ان يكون الضمير فى له لله تعالى لالموسى فاجاب بما ترى قوله فانه عليه السلام لم يكن من التعذيب اى لم يكن شارعا فى شئ من التعذيب لمن لم يؤمن به قيل الحق انها للتعليل وليست صلة للايمان ولادلالة فى قوله تعالى

٢ قائله ابن كمال پاشا اعترض عليه بانه مخالف لما قدره فى سورة الاعراف وهو بموسى لابالله لانه قوله فى الشعراء انه لكبيركم الذى علمكم السحر لاينتظمه انتهى ويمكن الدفع بانه لم يستحسن تفكيك الضمير هناك وهنا جوزه وله نظائر كثيرة سعد

قوله واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع يعنى ان اصل الاستعمال آمنتم به لا امنتم له فوجب ان يصار الى التضمين فالمعنى امنتم متبعين له اواتبعتم له مؤمنين به على ماهو قاعدة التضمين

قوله وانتم تواطأتم على مافعلتم اى اتفقتم معه واجمعتم على السحر والكيد لتغلبوا على ملكى اخذ رحمه الله معنى التواطؤ من وصف الكبير بتعليم السحر اياهم فان غالب الامر بين المعلم والمتعلم التواطؤ والاتفاق

قوله شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف هذا توجيه لمعنى الاستعارة التبعية فى لفظة فى فى قوله فى جذوع النخل

قوله يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له يريد فرعون بقوله اينا نفسه وموسى لانفسه ورب موسى بقرينة عود الضمير فى له فى قوله امنتم له الى موسى

قوله واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله اى اللام الجارة اذا وقعت صلة للايمان فى كل موضع من كتاب الله مثل امنتم له وغير يراد بمجرورها غير الله تعالى

قوله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ اى اراد فرعون بقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا توضيع موسى اى جعله وضيعا ذليلا والاستهزاء به والا لم يكن موسى فى شئ من التعذيب قصد رحمه الله بهذا التوجيه دفع مايوهمه اسناد صيغة التفضيل فى اشد عذابا الى المبهم من وقوع التعذيب من موسى ايضا

٢٢ ❊ اشد عذابا وابقى ❊ ٢٣ ❊ قالوا لن نؤثرك ❊ ٢٤ ❊ على ماجاءنا ❊ ٢٥ ❊ من البينات ❊ ٢٦ ❊ والذى فطرنا ❊ ٢٧ ❊ فاقض ما انت قاض ❊ ٢٨ ❊ انما تقضى هذه الحيوة الدنيا ❊ ٢٩ ❊ انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ❊ ٣٠ ❊ وما اكرهتنا عليه من السحر

يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين عليه اذ معناه يصدر عنه الايمان لاجل المؤمنين وموافقتهم ودعوتهم والا لقيل يؤمن بالله وللمؤمنين واجيب بانه ليت شعرى ما المانع من جعله صلة للايمان اذا كان بمعنى التسليم فان الايمان اذا كان بمعنى التسليم يتعدى باللام وقد اعترف نفسه به فى سورة التوبة وسورة يوسف وهذا بحث لاطائل تحته * قوله ٢ (وقيل رب موسى) عطف على موسى بحسب المعنى اى المراد من الضمير للمتكلم مع الغير نفسه وموسى اونفسه ورب موسى فح لاستهزاء لكن لكمال حمقه وشدة شكيمته زعم ان عذابه اشد وابقى * قوله (الذى آمنوا به) فيه اشارة الى ان معنى قوله آمنتم له آمنتم بالله لاجل قول موسى وهذا وجه آخر غير ماسلفه هناك كما هو عادته ٢٢ * قوله (وادوم عقابا) تفسير وابقى ٢٣ (لن نختارك) ٢٤ * قوله (على ماجاءنا موسى به) اشارة الى العائد المحذوف الراجع الى الموصول وفى حذف الجار والمجرور العائد الى الموصول وغيره خلاف قدمر التفصيل فى قوله تعالى "واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا" الآية * قوله (ويجوز ان يكون الضمير فيه لما) اى الضمير المستتر فى جاءنا لما فلا حذف للعائد لكن المراد ماجاءنا مع موسى عليه السلام فلا استغناء عن الحذف فالاول هو المعول وانما قالوا ماجاءنا لانهم المنتفعون به وايضا مرادهم بيان احوالهم ٢٥ * قوله (المعجزات الواضحات) منفهم من التعبير بالبينات وانما جمع البينات لان العصا مشتملة على آيات كثيرة منها قلبها حية صغيرة ثم تورمت فصارت ثعبانا وابتلاعها الجبال والعصى ثم انقلابها عصا فلاحاجة الى القول بانها للتعظيم وبان المراد العصا مع سائر المعجزات اذ السوق ظاهر فى العصا ٢٦ * قوله (والذى فطرنا عطف على ماجاءنا اوقسم) والذى فطرنا اى خلقنا اوقسم جوابه محذوف بقرينة ماقبله اى وبالذى فطرنا لن نؤثرك ان نختارك ولكون العطف اظهر قدمه ٢٧ * قوله (فاقض الآية) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان الامر كذلك فاقض مرادهم بالامر عدم مبالاة ما اوعدهم لاحقيقة الامر فانه لايجوز الامر بالاهلاك فالمراد لازمه وعدم المبالاة ولتأييدهم عدم مبالاتهم قالوا ما انت بلفظ العام للاشارة الى ان آية عقوبة قضية فلانباليها * قوله (ما انت قاضيه اى صانعه) اشارة الى ان المراد بالقضاء الايجاد الابداعى اذ القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا اوفعلا فهذا ابلغ من القول فافعل ما انت فاعل * قوله (اوحاكم به) ٢ معنى آخر له وهو اتمام الشئ قولا فالمعنى الاول من قبيل هزم الامير ٢٨ * قوله (انما تقضى هذه الحيوة الدنيا) اى فى هذه الحيوة الدنيا دون الآخرة * قوله (انما تصنع ماتهويه اوتحكم بما تراه فى هذه الدنيا والآخرة خير وابقى) انما تصنع ماتهويه اشارة الى المفعول المحذوف بقرينة ماقبله والتعبير بالامر العام للمبالغة فى عدم المبالات كامر قوله بما تراه من الرأى وهذا تفنن فى البيان واشاروا به الى انك يافرعون قاض ماقصدته علينا فى هذه الدنيا واما فى الآخرة فقضى عليك فاتق الله ولاتخالف امر الله تعالى فان عذاب الآخرة اشد وابقى قوله "والآخرة خير وابقى" "فليتنافس المتنافسون" فى وصول نعمة الباقية * قوله (فهو كالتعليل لماقبله والتمهيد لمابعده) الفاء للتفريع مابعده اى اذا كان المعنى ذلك فهو كالتعليل الخ انما قال كالتعليل اذ انما ليس بصريح فى التعليل كونه تعليلا لما قبله وهو فاقض الخ لانه يفيد ان قضاءك ومقضيك منقض ومتناه فلانبالى عنه وقد عرفت ان المراد بافض عدم المبالاة بقضائك وهذا كالتعليل له فان ظاهر الامر ليس بمراد كامر واما كونه كالتمهيد لمابعده لان مابعده اشارة الى احوال الآخرة التى لاتتناهى ثوابه ولاعقابه * قوله (وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة) يوم الجمعة نائب الفاعل لصيم مجازا لكونه ظرفا له وكذا اسناد تقضى الى هذه الحيوة الدنيا مجاز عقلى ٢٩ * قوله (من الكفر والمعاصى) حمله عليهما بقرينة قوله وما اكرهتنا فعطفه عطف الخاص على العام ولم يجئ والسحر واختير الاطناب لبيان كونه مكرها والاكراه لما لم يعدم الاختيار بل بعدم الرضاء يجوز المؤاخذة عليه قالوا هنا انا آمنا بربنا مع قولهم فيما سبق آمنا برب هرون وموسى لان مرادهم هناك آمنا بربنا لكنهم عبروا عن هذا به دفعا لايهام كون المراد فرعون ٣٠ * قوله (فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ماهذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه) اى مايشبه هذا النوع من سحره فالاضافة للعهد لاجميع انواعه وما صنع السحرة من انهم لطخوا الحبال والعصى بالزئبق لايبطل بنوم الساحر بخلاف ما يكون بالتسخير

٢ مرضه لما مر من التعدية باللام فى كتاب الله لغير الله وهذا مخالف له سعد

٣ اذ فعله وهو القطع والصلب انما فعله قومه بامره سعد

٤ ولما ازال هذا الايهام قالوا هنا امنا بربنا على الظاهر سعد

قوله وقيل رب موسى الذى امنوا به يعنى وقيل اراد فرعون بقوله اينا نفسه ورب موسى

قوله ويجوز ان يكون الضمير فيه لما وانما قدم الوجه الاول على هذا الوجه مع ان فى الوجه الاول ارتكاب حذف وتقدير لرجحانه على الوجه الثانى من حيث ان الكلام مسوق لامر موسى واثبات دعواه فى انه رسول من الله تعالى وان ماجاء به من الخوارق وانما هو اثبوت مدعاه فان فاعل جاء على الاول موسى وعلى الثانى ضمير الموصول المراد به البينات وان كان المؤثر عليه على التقديرين معنى الموصول

قوله ما انت قاضيه اى صانعه اوحاكم به والقضاء لغة يجئ بمعنى الصنع وبمعنى الحكم قدم الاول لانه المناسب لقوله لاقطعن ايديكم ولاصلبنكم فان القطع والصلب صنع ولكن لما كان صنع الامراء غالبا بالحكم والقضاء لابمباشرة انفسهم جاز تفسير قاض هنا به وان اقتضى المقام تفسيره بالصنع فقال اوحاكم به ومجئ القضاء بمعنى الصنع كما فى قوله

* وعليهما مسرودتان قضاهما *

* داود او صنع السوابغ تبع *

قوله وانما تصنع ماتهواه او يحكم ماتراه تصوير لمفعول تقضى على كل من معنييه واشارة الى انتصاب هذه الحيوة الدنيا على الظرفية

قوله فهو كالتعليل لماقبله اوالتمهيد لمابعده فكانهم قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من الحق فاقض علينا بما شئت لان تصرفك وحكمك مقصور على هذه الدنيا الدنية الفانية ونحن نريد ما هو خير وابقى منها بان امنا قوله وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة يعنى جعل يوم القضاء مقضيا فاسند اليه تقضى مجازا كما يجعل زمان الصوم مصوما ويسند اليه صيم مجازا

٢٢ ﴿ والله خير وابقى ﴾ ٢٣ ﴿ انه ﴾ ٢٤ ﴿ من يأت ربه مجرما ﴾ ٢٥ ﴿ فان له جهنم لايموت فيها ﴾ ٢٦ ﴿ ولايحيى ﴾ ٢٧ ﴿ ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات ﴾ ٢٨ ﴿ فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾ ٢٩ ﴿ جنات عدن ﴾ ٣٠ ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ ٣١ ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ ٣٢ ﴿ ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ﴾ ٣٣ ﴿ فاضرب لهم طريقا ﴾ ٣٤ ﴿ فى البحر يبسا

والعزايم مثل عصا موسى عليه السلام فانه يبطل بالنوم والقرينة عليه انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما الخ فرادهم السحر بمثل عصافلا اشكال بمثل ما صنعوا ولعل هذا بعد قولهم • انا لنحن الغالبون • و يخدشه انهم قالوه حين المعارضة حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالتفصى عنه حمل قولهم انا لنحن الغالبون على تسلية فرعون قوله فابى الاان يعارضوه اى لم يرض شيأ من الاشياء الاان يعارضوه فالاستثناء مفرغ لان ابى بمعنى النفى اى لم يرض اولم يرد ٢٢ * **قوله** (جزاء اوخير ثوابا وابقى عقابا) جزاء تمييز حذف لظهوره وهو عام للثواب والعقاب اما الثواب فظاهر واما العقاب فلانه فى محله وبقدر استحقاقه فالخيرية بهذا المعنى متحققة فى العقاب اوخير ثوابا فالخيرية ناظر الى الثواب فقط والبقاء ناظر الى العقاب والثواب ايضا لكنه اكتفى بالعقاب ليحسن التقابل ٢٣ * **قوله** (ان الامر) اى الضمير للشان وهو المراد بالامر لانه واحد الامور ٢٤ * **قوله** (بان يموت على كفره وعصيانه) اذ الاعتبار بالخواتم وهو تفسير للاتيان مثل قوله من جاء بالحسنة • الآية ومن جاء بالسيئة • الآية ٢٥ * **قوله** (فان له جهنم لايموت فيها • فيستريح) فان له اللام للاختصاص لانها معدة لعذابهم بالذات وللعصاة بالعرض اوللمنفعة تهكما ٢٦ * **قوله** (حيوة مهنأة) بالهمزة اى نافعة فلايلزم ارتفاع النقيضين اذ المنفى الحيوة النافعة لامطلق الحيوة ٢٧ * **قوله** (ومن يأته مؤمنا) بان يموت على الايمان * **قوله** (قد عمل الصالحات فى الدنيا) قيد يفيد الكمال لا احتراز لان الايمان وحده كاف فى دخول الجنات وبهذا علم ان من يأته مؤمنا ولم يعمل الصالحات فحاله مسكوت عنه هنا كما كان كذلك فى اكثر المواضع ٢٨ * **قوله** (المنازل الرفيعة) تفسيرلها لان المعروف فيها درجة السلم والمراد مراتب بعضها فوق بعض تتفاوت بحسب العمال والاعمال ٢٩ (بدل من الدرجات) ٣٠ * **قوله** (حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار) حال لاصفة اذ جنات عدن معرفة لكونها علما والعامل فيها معنى الاشارة لانه حال من الضمير المستتر فى لهم والعامل فيه ما فى اولئك من معنى الاشارة اوالاستقرار فى لهم لانه ظرف مستقر عامل فى الضمير المستكن فيه وكذا عامل فيها وهذا هو الظاهر الراجح لان معنى الاشارة عامل فى لهم دون الضمير المستكن فيه الذى هو ذو الحال فالواو والحال مقدرة ٣١ * **قوله** (تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والآيات الثلث تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكونا بتداء كلام من الله) والآيات الثلاث من قوله انه من يأت الى هنا الخ والاحتمال الاول بعيد فان الظاهر انهم قوم جاهلون غير عارفين بذلك وعلى كلا التقديرين تعليل لماقبله قدم الاول لكثرتهم اولاشدة مساسه لماقبله حيث ان فيه تنبيها على حال فرعون واحرى به ولفظة ان كونها تفسيرية اولى من كونها مصدرية ٣٢ * **قوله** (اى من مصر) واسرى وسرى بمعنى والاضافة فى عبادى لتشريف المضاف وهم بنواسرائيل ٣٣ * **قوله** (فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما) اصل معنى الضرب وقع شئ على شئ وقد يستعمل بمعنى الجعل مجازا فحينئذ يتعدى الى مفعولين والمفعول الاول هنا طريقا والمفعول الثانى لهم قدم لانه اهم لان الغرض كون الجعل لهم * **قوله** (اى اوفاتخذ) او بمعنى فاتخذه بمعنى فاعمله * **قوله** (من ضرب اللبن اذا عمله) اشارة الى استعماله بهذا المعنى فى كلام العرب ولم يلتفت الى معناه المشهور على معنى فاضرب بعصاك البحر ليصير لهم طريقا فاوقع الفعل على الطريق اتساعا ومجازا عقليا لانه تكلف والمجاز العقلى انما يصار اليه اذا تضمن المبالغة وهنا المبالغة غير ظاهرة ٣٤ * **قوله** (يابسا مصدر وصف به) الطريق للمبالغة كان بسببه مع كونه ماء وصل الى مرتبة كاملة من اليبس فصار عين اليبس وفيه غرابة جدا نقل عن البحر انه قال فهو من التوصيف بما آل اليه فانه حال الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصباء فجففته انتهى فهو مجاز اولى ولامانع من اتحاد زمان الضرب واليبس لانه معجزة فالحاجة الى الصباء وتجفيفه * **قوله** (يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتى جف لبنها) يقال يبس من باب علم يبسا بفتحتين من يبسا بضم الياء وسكون الباء * **قوله** (وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب) وقرئ يبسا بفتح الياء وسكون الباء اما مصدر مخفف من يبسا بفتحتين او وصف اى صفة مشبهة كصعب بفتح الصاد وسكون العين فح لامبالغة مثل مبالغة الاول بل المبالغة فيه لدلالته على الثبوت * **قوله** (اوجمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة) مثل اخلاق ثياب كان

قوله جزاء اوخيرا ثوابا وابقى عقابا فى الوجه الاول ينسحب معنى الخير والبقاء الى شئ واحد هو الجزاء وفى الوجه الثانى الى شيئين اعنى رجع معنى الخير الى الثواب ومعنى البقاء الى العقاب

قوله خالدين فيها حال والعامل فيها الاشارة اوالاستقرار اى العامل فى الحال معنى الاشارة فى اولئك اوالظرف المستقر وهولهم فى لهم الدرجات فالمعنى اشير لهم او حصل لهم الدرجات العلى خالدين فيها وفى تقييد الاشارة بالخلود تأمل فانه لابد حينئذ ان يكون حالا مقدرة والالايستقيم المعنى فيكون المعنى اشير اليهم مقدرا لهم الخلود فيها

قوله والايات الثلاث تحتمل ان يكون كلام الله تعالى اى الايات الثلاث التى هى قوله انه من يأت ربه مجرما الخ وقوله ومن يأت ربه مؤمنا الخ وقوله جزاء من تزكى يحتمل ان يكون ابتداء كلام الله تعالى ولايكون من مقول قول السحرة الذين آمنوا بماجاء به موسى عليه السلام كما كان ماقبل هذه الاى الثلاث

قوله ولذلك وصف به المؤنث اى ولكونه مصدرا ماوصف به المؤنث من غير لحوق علامة التأنيث

قوله اووصف على قول كصعب فيكون صفة مشبهة لاوصفا بالمصدر

*قوله كان قتودرحلى حين ضمت *

* خوالب غرزا ومعى جياعا *

القتود جمع قتد وهوخشب الرحل والخوالب جمع خالب والخالبان عرقان ملتفان بالسرة والجمع خوالب والاستشهاد فى معى جياعا حيث وصف المفرد وهو المعى الذى واحد الامعاء بالجمع وهو جياعا جمع جايع جعله لفرط جوعه كامعاء جياع وكذا جعل الطريق لفرط يبسها كانها جمع والمعنى ليس فيها ماء ولاطين ولاندوة

٢٢ ﴿ لاتخاف دركا ﴾ ٢٣ ﴿ ولاتخشى ﴾ ٢٤ ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده

كل جزء منه طريقا يبسا هذا اذا لم يكن متعددا بالفعل اواذا لم يكن تعدده ملحوظا لانه قال اولتعدده معنى مقابلا له فلايلاحظ تعدده هنا * **قوله** (كقوله كان قتود رحلى حين ضمت • خوالب غرزا ومعى جياعا) قتود جمع قتد وهوخشب الرحل وهو جمع كثرة وجمع القلة اقتاد الرجل مايوضع على الناقة لكن المراد هنا الناقة مجازا بعلاقة المجاورة والخوالب جمع خالب والخالبان عرقان يكتنفان السرة وغرزا جمع غارز بالغين المعجمة وتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة وهى الناقة التى قل لبنها وهو حال اوصفة خوالب ومعى واحد الامعاء جياعا مع كونه جمع جايع وصف به المفرد وهذا محل الاستشهاد وضمت بفتح الضاد بمعنى جمعت وخوالب مفعوله وفاعله الضمير المستتر فى ضمت الراجع الى الرحل ومعناه ذات خوالب بتقدير المضاف وهو كناية عن هزالها * **قوله** (اولتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا) وان كان لفظه مفردا وفى الوجه السابق لم يلاحظ تعدده معنى فح يكون مفردا لفظا ومعنى لكنه متعدد تأويلا ٢٢ * **قوله** (حال من المأمور اى آمنا من ان يدرككم العدو اوصفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لاتخف على انه جواب الامر) حال من المأمور والاظهر الاستيناف لانه وعد بعدم ادراككم العدو وما هو يناسبه الاستيناف وهو من عادات العظماء من انه يخبر بعدم الخوف عن مثل ذلك والمراد الوعد بالامن قوله من ان يدرككم العدو اشارة الى ان قوله لاتخاف من قبيل الاكتفاء بالاصل المتبوع والمراد العموم والقول بالتغليب فى يدرككم غير متعارف فى مثله وان صح بل من باب الاكتفاء فى النظم وابرز المص ماهو المراد الدرك اللحوق والوصول والعائد محذوف اى لاتخاف فيه دركا اى من الدرك قوله على انه جواب الامر اى فاسر اوفاضرب ٢٣ * **قوله** (استيناف اى وانت لاتخشى اوعطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا اوحال بالواو والمعنى ولاتخشى الغرق) استيناف اى على قراءة حمزة واما على قراءة غيره فهو معطوف كما نبه عليه بقوله اوعطف عليه على طريق اللف والنشر المشوش قوله وانت لاتخشى تقدير ٢ المبتدأ لكونه دأبهم فى الاستيناف اذ الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات انسب بالاستيناف قوله والالف جواب سؤال مقدر للاطلاق اى زائدة لانه مجزوم بحذف الآخر والالف لرعاية الفاصلة اوالحال بالواو فالالف مقلوب من الياء كما فى صورة العطف وكونه بالواو لكونه مضارعا منفيا والممنوع عن الواو المضارع المثبت ٢٤ * **قوله** (فاتبعهم وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى) فأتبعهم الفاء لسببية ماقبله لمابعده وهو كون البحر طريقا يبسا بقرينة قوله تعالى فغشيهم • الآية وفى بيان المص اختصار والمعنى فقص اثره ٣ فرأى كون البحر طريقا يبسا فاتبعهم فرعون نفسه الخ واوحمل على ظاهره لاحتيج الى التمحل فى فغشيهم وحمل اتبع على المتعدى الى اثنين اى فجعل فرعون نفسه وجنوده تابعين لهم فيلزم كونهم تابعين لهم وهذا اللازم هو المراد هنا كناية اختارها لكونه ابلغ وايضا التبعية بالجعل اقوى وابلغ من مطلق التبعية ولذا لم يجعل من المتعدى الى مفعول واحد بمعنى تبعهم وبمعنى ادرك اذ الادراك غير متحقق وايضا لايلايم قوله لاتخاف دركا واما تفسيره بادرك فى سورة يونس فلعدم تعرض قوله لاتخاف دركا فادرك بمعنى قرب ادراكه ولحوقه فلاينافى قوله لاتخاف دركا والمراد تراء الجمعان ونقل عن يونس انه قال اتبع بقطع الهمزة بمعنى اسرع وجد وبوصلها معناه اقتفى وتبع * **قوله** (وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به) وقيل فاتبعهم بقطع الهمزة بمعنى اتبعهم من الافتعال والباء للتعدية من جملة المقول واما فى الاول فهى للمصاحبة اشار اليه بقوله ومعه جنوده واذا كان للتعدية يكون الجنود مفعولا ثانيا فالمعنى فجعل فرعون جنوده تابعين لهم والفرق ان فى الاول المفعول الثانى نفس فرعون والجنود معه وهنا ان المفعول الثانى جنوده ويفهم كون نفس فرعون تابعا بطريق دلالة النص لابطريق العبارة ولذا مرضه * **قوله** (والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذرأهم خلفهم) هذا القول نقله ابوبكر الرازى عن الازهرى قوله والمعنى اى على كونها زائدة فاتبعهم بقطع الهمزة متعد الى مفعولين بلاواسطة الجار لكونها زائدة والفرق بينه وبين الاول مااشرنا اليه آنفا واشار اليه المص بقوله وذرأهم خلفهم بالذال المعجمة بمعنى ساقهم وحثهم وهو تفسير على الاحتمال الاخير فاذا كان فرعون سائقا لابد من كونه مع المسوق وكونه تابعا مفهوم من منطوق الكلام وفى بعض النسخ وزادهم

٢ مفعول لاتخشى محذوف وهو الغرق نبه عليه المص منه

٣ قص اثره اى تبعه منه

قوله اولتعدده عطف على مبالغة اى لتعدد ذلك الواحد الذى هو الطريق من حيث انه يراد به الجنس وان الواقع بالضرب هو الطريق المتعددة اذ حصل لكل سبط طريق فى اليم بعدد الاسباط

قوله لاتخاف حال من المأمور اى آمنا من ان يدرككم العدو ولم يقل حال من موسى وهو المأمور باسر واضرب لان الخطاب وان كان لموسى وحده لكن دخول قومه تحت الامر بالاسراء ملحوظ فيه بقرينة تقييد الامر بالاسراء بقوله بعبادى والامر بالضرب بقوله لهم ولذا قال رحمه الله فى تفسير لاتخاف دركا آمنا من ان يدرككم العدو ولم يقل من ان يدركك

قوله ولاتخشى استيناف اى وانت لاتخشى اوعطف عليه والالف للاطلاق الخ ذكر رحمه الله الوجوه الثلاثة لتصحيح عطف ولاتخشى على قراءة لاتخف بالجزم اذ يقتضى عطفه على المجزوم ان يجزم هو ايضا وهو غير مجزوم على هذه القراءة فاحتاج الى تأويل واما على قراءة لاتخاف فالامر هين قوله اوحال بالواو يعنى ان المضارع المنفى اذا وقع حالا جاز فيه الواو وتركه لكن جئ هنا بالواو وذوالحال هو فاعل لاتخف وفى جعله من قبيل الاستئناف نظر لان مقام الاستيناف يقتضى القطع وترك العطف لمافيه من شبه الاتصال بماقبله من الكلام وان اريد بالاستيناف معناه اللغوى الذى هو ابتداء كلام آخر فهذا ايضا يقتضى ترك العطف والقطع عن الكلام السابق لانقطاعه عماقبله اللهم الا ان يحمل الواو على الواو الاعتراضية الداخلة على الجملة المعترضة

قوله فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده اشارة الى ان الباء فى بجنوده للمصاحبة

قوله والباء للتعدية هو منصرف الى هذا المعنى الاخير لاحتياجه فى التعدية الى المفعول الثانى الى واسطة بخلاف المعنى الاول فانه على التعدية الى مفعولين بلا واسطة وقوله وقيل الباء مزيدة منصرف الى المعنى الاول لعدم احتياجه فى التعدية الى المفعولين الى توسط الحرف فحاصله على الاول ان المفعول الثانى لاتبعهم اما محذوف تقديره فاتبعهم فرعون نفسه اومذكور هو بجنوده والباء مزيدة

٢٢ ❊ فغشيهم من اليم ماغشيهم ❊ ٢٣ ❊ واضل فرعون قومه وماهدى ❊ ٢٤ ❊ يابنى اسرائيل ❊ ٢٥ ❊ قد انجيناكم من عدوكم ❊ ٢٦ ❊ وواعدناكم جانب الطور الايمن ❊ ٢٧ ❊ ونزلنا عليكم المن والسلوى ❊ ٢٨ ❊ كلوا من طيبات مارزقناكم

بالزاء المعجمة ولاحاصل له لعله من طغيان القلم ٢٢ * **قوله** (الضمير لجنوده) وجه التخصيص امالفظا فلقربه واما معنى فلان فرعون نجى ببدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك الآية فلم يتحقق الغشى التام مع غرقه فلاايهام سوء فيه * **قوله** (اوله ولهم) بناء على انه غشيه اليم فى الجملة حين الغرق ثم القى بالساحل ٢ فبالنظر الى الحالة الاولى الغشى متحقق فيكون مرجع الضمير فرعون وجنوده وبالنظر الى الالقاء بالساحل الغشى غير متحقق فرجع الضمير الجنود فلااشكال بانه لاوجه للترديد فان احد الامرين اى الغشى اوعدمه متيقن * **قوله** (وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ماسمعت قصته ولايعرف كنهه الاالله) وفيه مبالغة لمافيه من الايهام وانه لايساعد بيان الكلام وعن هذا قال ولايعرف كنهه الاالله تعالى * **قوله** (وقرئ فغشاهم ماغشاهم اى غطاهم ماغطاهم والفاعل هوالله تعالى اوماغشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك) والمفعول الثانى على هذا قوله من اليم اى بعض اليم على ان من اسم بمعنى البعض قوله والفاعل اى على هذه القراءة هوالله تعالى فيكون المفعول الثانى على هذا قوله ماغشيهم قوله من اليم حال منه قدم عليه للاهتمام قوله اوماغشيهم اى اوالفاعل فيكون المفعول الثانى من اليم اى بعض اليم كامر اوفرعون فيكون مجازا فى الاسناد قوله لانه ورطهم اى القاهم ورغبهم للهلاك اصل التوريط كالارباط القاء الورطة اى لهلاك فذكر الهلاك بعده بناء على التجريد كما اشرنا اليه ٢٣ * **قوله** (اى اضلهم فى الدين وماهداهم) حمله عليه اولى لان الاضلال والضلال فى عرف الشرع ماهو فى الدين لايعدل عنه الابقرينة قوية مع ان ماسبق من المعارضة فى الدين يؤيد هذا فح يكون وماهدى تأكيدا له قصد به التهكم ولهذه الفائدة حصل المغايرة فى الجملة فيحسن العطف ووجوب الفصل فى التأكيد اذالم يكن فيه فائدة اخرى وايضا فيه بيان ان اضلاله ليس بمشوب بالهدى قطعا مثل قوله تعالى يفسدون فى الارض ولايصلحون قوله وماهداهم اشارة الى ان المفعول حذف للفاصلة فجعله منزلا منزلة اللازم اذجعل هدى بمعنى اهتدى لايوافق تقرير المص وان كان صحيحا فى نفسه ودافعا لتوهم التكرار * **قوله** (وهو تهكم به) فان قلت التهكم ان يؤتى بما قصد به ضده استعارة ونحوها وكونه لم يهد مجرد اخبار عما هو كذلك فى الواقع نقل عن الانتصاف انه قال هو كذلك ولكن العرف فى مثله يدل على ان كونه عالما بطريق الهداية مهتديا فى نفسه لكنه لم يهتد وفرعون ليس كذلك فلماذكر كونه مضلا تعين كون هذا المعنى سواه وهو التهكم وهذا معنى لطيف فاحفظه انتهى ويرد عليه انه لوسلم ذلك قوله واضل مانع عن حمله على هذا وايضا منقوض بنحو قوله تعالى * ماضل صاحبكم وماغوى * ونظائره كثيرة فالاولى ماذكره الفاضل المحشى وهو ان المراد بالتهكم المعنى اللغوى فانه فى اللغة بمعنى الاستهزاء والطعن * **قوله** (فى قوله وماهديكم الاسبيل الرشاد) اشار به الى ان الآية من قبيل التلميح وهو اشارة الى قصة اوحال فى اثناء الكلام وهنا اشير الى قول فرعون وما اهديكم الاسبيل الرشاد وبما تضمنه من الاستهزاء فانه ادعى انه يهدى الى سبيل الرشاد وان هدايته منحصرة فى طريق الرشاد فنفى الله تعالى عنه الهداية استهزاء * **قوله** (او اضلهم فى البحر وما نجا) اى اوقعهم فى البحر ضلالا وخطأ حيث اتبعهم موسى وقومه فى دخول البحر فغرقوا جميعا فالضلال هنا بمعنى اللغوى لاالضلال فى الدين كما فى الاول اخره لانه خلاف المتبادر وما نجا معنى وماهدى هنا بمعنى الاهتداء اللغوى وهو النجاة هنا فاذاما نجا قومهم ايضا ٢٤ * **قوله** (خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا اوللذين منهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بمافعل باباتهم) فيكون مجازا فى الايقاع ولاداعى له فلذا اخره قوله بما فعل الخ متعلق بخطاب ٢٥ * **قوله** (فرعون وقومه ٢٦ لمناجاة موسى عليه السلام وانزال التورية عليه) هو باللام وهو الاظهر فيكون تفسير معنى لااعراب اذ مفعول واعدنا مقدر اى المناجاة وجانب الطور منصوب على الظرفية لان جانبا سمع نصبه على الظرفية من العرب كذا نقل عن ابن مالك فى شرح التسهيل * **قوله** (وانما عدى المواعدة اليهم) وصيغة المفاعلة لانه تعالى وعده الوحى ووعد موسى عليه السلام المجئ للميقات الى الطور * **قوله** (وهى لموسى عليه السلام اوله وللسبعين المختارين للملابسة) سواء كان الخطاب للآباء اوللابناء فيكون مجازا عقليا لكن فى الاخير يكون مجازا عقليا فى المرتبتين اذالملابسة بينهم وبين بنيهم للآباء دون الابناء ٢٧ * **قوله** (يعنى فى التيه) وقدمر تفصيله له فى سورة البقرة ٢٨ * **قوله** (كلوا) اى ٣

٢ ولم يبق فى قعر البحر كما وقع جنوده منه

٣ اشار الى ان كلوا مقول بقوله مقول منه

قوله الضمير لجنوده اوله ولهم والاول على تقدير كون الباء فى بجنوده مزيدة على ان بجنوده مفعول ثان لاتبع والثانى على تقدير ان تكون للمصاحبة

قوله وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ماسمعت قصته ولايعرف كنهه الاالله فقوله ماسمعت قصته اشارة الى معنى الوجازة قوله لايعرف كنهه الاالله اشارة الى معنى المبالغة على النشر من غير ترتيب اللف

قوله والفاعل هوالله اوما غشاهم اى فاعل غشاهم على هذه القراءة هوالله تعالى وماغشاهم مفعول له الثانى والعائد الى الموصول محذوف اى ماغشاهم به على كون فاعله ماغشاهم الظاهر يكون غشاهم متعديا الى مفعول واحد والعائد هو ضمير الفاعل

قوله وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم الاسبيل الرشاد وتوضيح معنى التهكم ان قوله وماهدى من باب التلميح والتهكم وهو ان يشار باثناء الكلام الى قصة اوحال فان مجئ وما هدى اشارة الى ادعاء اللعين ارشاد القوم فى قوله وما اهديكم الاسبيل الرشاد فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا جاء وقتها ولم يات بها قيل له ماأتيت بماادعيت تهكما

قوله اوفرعون لانه الذى ورطهم اى اوقعهم فى ورطة الهلاك فيكون من باب الاسناد الى السبب

٢٢ ❊ ولاتطغوا فيه ❊ ٢٣ ❊ فيحل عليكم غضبى ❊ ٢٤ ❊ ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ❊ ٢٥ ❊ وانى لغفار لمن تاب ❊ ٢٦ ❊ وآمن ❊ ٢٧ ❊ وعمل صالحاثم اهتدى ❊ ٢٨ ❊ وما اعجلك عن قومك ياموسى

* وقلنا لكم كلوا من طيبات * الآية * **قوله** (اذائذه اوحلالاته) لذائذه معنى طيبات وكذا حلالاته * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم مارزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب) وقرأ حمزة والكسائى انجيتكم فحينئذ لااستعارة فيه لكن يفوت المبالغة وقرئ وعدتكم فلايحتاج الى التوجيه الذى ذكرناه فى واعدناكم بالجر على الجوار لانه صفة جانب بقرينة قراءة النصب فيكون اعرابه وهو النصب تقديريا والجر الجوارى ليس باعراب مثل خرب فانه مجرور على الجوار فانه صفة جحر لامحالة لكونه صفة ضب قال ابوحيان والصحيح انه صفة للطور الايمن من اليمن اى البركة اولكونه على يمين مستقبل الجبل اذالجر الجوارى شاذ لاينبغى ان يخرج عليه القرآن وهذا اقرب الى القبول ٢٢ * **قوله** (فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لماحدالله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق) فيما رزقناكم بيان مرجع الضمير اما بالاخلال بشكره وان لم تعد الحدود والتعدى الخ وان قام بشكره والطغيان فى جمعه اقوى قوله لماحد الله واللام زائدة اذالتعدى يتعدى بنفسه قال تعالى * ومن يتعد حدود الله * الآية فلا اشكال بان الاولى عماحدالله تعالى لانه يتعدى بعن لما ترك وباللام لمافعل قوله والبطر الكبر وعدم القيام بحقوق النعمة الحاصلة لهم بدون تعب ونصب ٢٣ * **قوله** (فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه) اى الغضب يراد به غايته وهو العذاب قوله من حل الدين اذاوجب ولذافسر فيلزمكم ويجب لكم الوجوب معنى عرفى اى كالوجوب فى لزوم ايقاعه ٢٤ * **قوله** (ومن يحلل عليه غضبى) اى عذابى باى سبب كان شركا كان اوغيره فالمراد بالهلاك هلاك دائمى اوغير دائمى والتقييد بالهلاك الابدى لايناسب حسن الربط * **قوله** (فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل) فى الهاوية اى النار ٢٥ * **قوله** (عن الشرك ٢٦ بمايجب الايمان به) قدم التوبة لان التخلية قبل التحلية ٢٧ * **قوله** (وعمل صالح) ويدخل فيه الكف عن المعاصى والتوبة عن الملاهى * **قوله** (ثم استقام على الهدى المذكور) اى استمر عليه اى المراد من الاستقامة الدوام والثبات فثم فى بابه للتراخى الزمانى لان الثبات على الشئ بعد حصول الشئ اوللتراخى الرتبى اذالدخول فى الاسلام سهل وضبطه صعب والثبات على احكامه اصعب ٢٨ * **قوله** (وما اعجلك سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها) وما اعجلك ما استفهامية اصله للسؤال عن حقيقة الشئ وماهيته اى اى شئ من الاشياء حملك على التعجيل ٢ متباعدا عن قومك فقوله سؤال عن سبب العجلة اى سؤال مطلق السبب لاعن سبب خاص اشارة الى ان السؤال هنا عن سبب الشئ اى العجلة ولما خفى ذلك السبب اجرى مجرى مالم يعرف حقيقته فسأل بما هذا مقتضى وضعه لكن المراد به هنا الانكار لتحقق السبب فى نفس الامر فيستلزم انكار ٣ العجلة بمعنى انها لاينبغى ان تقع فانكار السبب انكار الوقوع وانكار العجلة انكار الواقع وانماحمله على الانكار لان حقيقة الاستفهام محال هنا * **قوله** (من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم) من حيث انها نقيصة اذالعجلة فعل الشئ قبل اوانه وقيل طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهى من مقتضيات الشهوات المذمومة ولذا قيل العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن وقد يستعمل فى السرعة وهى فعل الشئ فى اول اوقاته وهو ممدوح قوله نقيصة فى نفسها بلا انضمام شئ قبيح وهنا مع كونها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم فيكون اقبح فى القاموس غفل عنه غفولا تركه وسهى عنه كاغفله قال الفاضل السعدى قوله نقيصة فى نفسها ليس بمسلم على اطلاقه كيف وقد قال الله تعالى * وسارعوا الى مغفرة من ربكم * الآية وهذا عجب اذالعجلة كما عرفت طلب الشئ وتحريه قبل وقته والمسارعة فعل الشئ فى اول اوقاته وهى ممدوحة والعجلة كلها مذمومة والغلط انما نشأ من اطلاق العجلة على المسارعة مجازا بعلاقة القرب والمجاورة ومعنى فى نفسها ماذكرناه لابمعنى قطع النظر عمايقتضى حسنها لماعرفت انه لاحسن لها اصلا قوله وايهام التعظم عليهم اى بعدم رعايتهم وهم انه يعظم عن صحبتهم ولذا تركهم * **قوله** (فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم) عن الامرين الاول السؤال الظاهرى والثانى انكار العجلة وقد عرفت ان السؤال ليس بمراد لاستحالته بل المراد انكار ٤ تحقق السبب فى نفس الامر وهو مستلزم لانكار العجلة فان انتفاء السبب المطلق مستلزم لانتفاء المسبب لكن المسبب اعنى العجلة تحققت فيكون انكاره للتوبيخ لكن انكار السبب انكار للوقوع ولما كان هذا سؤالا بحسب الظاهر قال المص اجاب بحسب الصورة قوله قدم جواب الانكار لانه اهم والجواب قال هم اولاء على

٢ اشار الى ان تعدية اعجل بعن لتضمنه معنى التباعد منه

٣ اشار الى ان انكار العجلة بواسطة انكار سببها والافمن اين يعلم انكارها اذالسؤال عن سببها لاعن العجلة وللتنبيه على ذلك قال المص سؤال يتضمن انكار العجلة ومثله لايظن فيه جمع الحقيقة والمجاز منه

٤ وانما حملناه على انكار تحقق السبب فى نفس الامر لانه لوتحقق السبب لاينكر العجلة بمعنى انه لاينبغى ان يقع منه

قوله اوللذين منهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فحينئذ لايكون الخطاب مقدرا بالقول بل يكون جاريا على الاسلوب الاول وقوله بمافعل باباتهم متعلق بخطاب اى خطاب للذين منهم فى زمن النبى عليه السلام بما فعل باباتهم من الانجاء والمواعدة

قوله لذائذه اوحلالاته يعنى ان طيب الرزق امامن جهة اللذة اومن جهة الحل فاشار الى كلا احتماليه

قوله مثل جحر ضب خرب لوقوعه فى جوار مجرور هو ضب والقياس ان يرفع لانه صفة جحر لاصفة ضب وكذا الايمن هنا صفة الجانب لاصفة الطور فاصله ان ينصب فجر لوقوعه فى جوار المجرور

قوله فيلزمكم عذابى فسر رحمه الله غضب الله بعقوبته التى هى عذابه كما قال صاحب الكشاف وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول قال بعض الفحول من شارحى الكشاف لايسع صاحب الكشاف ان يفسر الغضب الا بالعقوبة لا بارادة العقوبة كما عليه اهل السنة لانه ينفى الارادة فى جملة مانفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوز ان يكون الارادة من صفات الذات وان ياملهم معاملة الغضبان لان الغضب صفة فعل ولايأبى وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات ويكون كقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا بتأويله المعروف عند العلماء وعبر عن حلول اثر الارادة بحلول حكمها وامرها كقولك انظر الى قدرة الله اى انظر الى اثر قدرته قال صاحب الكشاف فى المنهاج وليس لله صفة المريد منا وهى القصد والميل وقال الامام فى نهاية العقول القائلون بنفى الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والبلخى والخوارزمى

قوله ثم استقام على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح فسر الاهتداء بالاستقامة على الهدى لان من تاب وآمن وعمل صالحا يكون مهتديا بالفعل فلماجاء بعده ثم اهتدى بكلمة التراخى احتيج الى تأويل الاهتداء بالاستقامة عليه فيكون مجازا

اثرى الخ اذ حاصله انهم قريبة منى وبعدهم لا يعتد بعدا فى العادة والعرف وظننت واجتهدت ان مثله لا يعد منقصة ولا ينكر وقوعه لكن ظنى لم يكن مطابقا للواقع وعدم الاصابة فى الاجتهاد والظن معفو وبهذا البيان ظهر كون هذا جوابا للانكار اذ المراد الجواب بطريق الاعتذار لا الدفع بالمرة اذ لا يظن فى شان الانبياء عليهم السلام دفع الانكار الذى اثبته تعالى وقرره ٢٢ * **قوله** (ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا) بخطى يسيرة معنى قوله على اثرى قوله لا يعتد بها عادة بيان منشأ الظن المذكور وهو لا يعد منقصة قوله وليس الخ ذكره تمهيدا لقوله يتقدم بها الرفقة والا فهو قد علم مما قبله الرفقة بضم الراء وسكون الفاء جمع رفيق ٢٣ * **قوله** (فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك) فان المسارعة اشار به الى ان معنى العجلة المسارعة وهى ممدوحة والعجب ان بعضهم منع كون العجلة فى نفسها نقيصة وذهل عن الفرق بين المسارعة وبين العجلة وغفل عن اشارة المص ايضا حيث نبه بتفسيره الى ان العجلة فى مثل هذا بمعنى المسارعة قوله الى امتثال امرك اشارة الى معنى اليك فان ظاهره محال ويأول بمعنى يناسب المقام يوجب مرضاتك معنى لترضى والتعبير بالايجاب للمبالغة فى عدم التخلف وذلك ان موسى عليه السلام قد مضى بعد مهلك فرعون وجنوده مع النقباء الى الطور لاعطاء التورية حسبما فصل فى قوله تعالى "وواعدنا موسى ثلثين ليلة" الآية فلما دنا منه تقدمهم شوقا الى مكالمة ربه بناء على اجتهاده وظنه انه موجب لكمال رضائه وقدمر ان عدم الاصابة فى الاجتهاد معفو وانما لقوم الذين عجله منفصلا عنهم النقباء فانكر الله تعالى تلك المسارعة مع الداعى اليها بناء على الاجتهاد لان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار وهذا جواب عن السؤال بحسب الصورة فالصورة بالصورة وقد عرفت انه جواب على طريق الاعتذار اذ السؤال ليس بمراد اذ الغرض انكار تحقق سبب من الاسباب لتلك العجلة ولهذا انكر العجلة لانها بلا سبب ولم يتعرض لكونه للانكار صريحا بل اشار اليه بقوله سؤال يتضمن انكار العجلة ولا ريب فى ان انكار العجلة انما يكون بانكار سببها فالجواب للاعتذار لا غير ٢٤ * **قوله** (قال) الآية شروع فى قصة اخرى متعلقة بالمضى الى الطور ولما كان بين القصتين تباين اعيد قال واختير الفصل والفاء فى فانا للتعقيب مع التعليل اى لا ينبغى البعد عن قومك بناء على اجتهادك بانه يوجب مرضات ربك فان قومك لحداثة عهدهم يخاف كيد الشيطان فيهم باضلالهم فان القوم الذين خلفتهم مع اخيك هرون قد اضلهم الشيطان بواسطة السامرى فكيف تأمن على هؤلاء الذين ليس معهم من يرشدهم الى الحق حين طرأ الشقاوة بالقاء الوسوسة فعلم من هذا البيان ارتباطه بما قبله وعدم اصابته عليه السلام فى ظنه وهو وان كان حسنا فى نفسه لكن الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة يجب تركها * **قوله** (ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا) ابتليناهم معنى فتناهم اى اوقعناهم تلك البلية وهى عبادة العجل بعد خروجك اشار الى ان من زائدة والمضاف اى الخروج مقدر وهذا الابتلاء بصرف ارادتهم الجزئية قوله وهم الذين الخ نبه به على ان المراد بالقوم غير المراد بما قبله لدلالة تمام القصة عليه وقاعدة ان الشئ اذا اعيد معرفة يكون عين الاول يعدل عنها كثيرا بالقرينة ولذا اظهر القوم فى مقام الاضمار تنبيها على المغايرة ٢٥ * **قوله** (باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته) اشارة الى ان اسناد الاضلال اليه مجاز * **قوله** (وقرئ واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا) واضلهم بافعل التفضيل على ان يكون مبتدأ وخبره السامرى اى اشدهم ضلالا لكونه مضلا وضالا فمآل القراءتين واحد اذ الضلال كلى مشكك والاضلال ضلالة اخرى زائدة على ضلاله بعبادة العجل * **قوله** (وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه) وان صح هذا اولى من نسخة فان صح انهم اقاموا اى استمروا على الدين اى على الدين القويم وقالوا قد اكملنا العدة اى اربعين ولم يجئ موسى عليه السلام فخالف العهد ثم ضلوا بعبادة العجل وهذا هو المراد بقوله وكان اى حدث ووجد امر العجل وان هذا الخطاب اى وان صح ان هذا الخطاب عند مقدمه اى عند مقدم موسى عليه السلام الى الطور ولم يتعرض لكون قدومه الى الطور قبل عشرين لظهوره فان المسافة بينه وبين قومه المفتونين

١١ **قوله** وايهام التعظم عليهم اى ايهام الاستعظام عليهم فان التقدم يوهمه عادة

قوله فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم اى فلكون ما اعجلك عن قومك سؤالا عن العجلة متضمنا لانكارها اجاب موسى عن هذين الامرين وهما السؤال عن العجلة وانكارها لكن قدم جواب الانكار على جواب السؤال عن العجلة لكونه اهم ووجه الاهتمام ان فى انكار العجلة عتاب المولى وهو امر اصعب فتدارك الامر الاصعب اهم وجواب السؤال عن العجلة والتقدم عن القوم سهل فقدم تدارك الامر الاصعب على تدارك الاسهل فقال هم اولاء على اثرى يعنى تقدمى عليهم ليس بمثابة تستنكر عادة بل يتقدم الرفقة بعضهم بعضا بذلك القدار ولا يعدونه مفارقة ثم اجاب عن السؤال عن العجلة بقوله وعجلت اليك رب لترضى يعنى ان سبب استعجالى اليك هو حصول رضاك فانه يحصل بالمسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذى دعا اليها امر محمود وهو رضى المولى وقال الامام وعجلت اليك رب لترضى يدل على ان موسى عليه السلام ذهب الى الميعاد قبل الوقت الذى عينه الله تعالى له ويرد هذا التأويل قوله تعالى "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة" الى قوله فلما جاء موسى لميقاتنا قال صاحب الكشاف لميقاتنا لوقتنا الذى وقتناه وحددناه وانما المراد بعجلت اليك عجلت عن قومى لا عن الميقات لقوله تعالى وما اعجلك عن قومك قال صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليمه ادب السفر وهو ان يتأخر رئيس القوم ليحيط بصره بطائفته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وانما اغفل موسى ذلك لعلة طلب الرضا بمسارعته الى الميعاد الذى يود لو ركب اجنحة الطير

اقل من مسيرة يوم * **قوله** (اذ ليس فى الآية ما يدل عليه) اذ ليس علة لمقدر اى وانما قيل ان صح ذلك لانه ليس فى الآية ما يدل على كون الخطاب عند قدومه غايته جواز ذلك * **قوله** (كان ذلك اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيئته) كان ذلك اخبارا فيكون قد فتنا واضلهم السامرى مجازا اوليا لانه قريب الوقوع ومترقب او استعارة شبه النسبة الواقعة فى المستقبل بالنسبة الواقعة فى الماضى فى تحقق الوقوع فاستعمل اللفظ الماضى فى المستقبل قوله فان اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه اشارة الى كون وقوعه محققا او اشارة الى كونه ماضيا فى علمه تعالى والاول اولى وحاصله ان تعلق العلم والمشية يقتضى وقوعه لا محالة ولذلك يعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه فى الخارج وان لم يقع بعد لكونه موجودا فى العلم الخارجى والمراد بتعلق العلم تعلقه بانه سيوجد وهذا التعلق قديم لا يتغير اصلا وكلامه يقتضى كون تعلق المشية والارادة قديما كتعلق العلم وهو متنازع فيه والاكتفاء بالعلم اولى * **قوله** (والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان) منسوب وهذا هو المختار عنده ولم يلتفت الى كونه اسم موضع لانه قول غير ثابت ولذا مرض قول كونه علجا من كرمان والعلج الرجل من كفار العجم واصله الحمار الوحشى كذا قيل * **قوله** (وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا) باجرما بالقصر قرية قريبة من مصر او من الموصل وظفر بفتحتين وكان منافقا كعبد الله بن ابى ومافعله اثر نفاقه ٢٢ * **قوله** (فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية ٢٣ عليهم) فرجع الفاء للتعقيب اى رجع عقيب خطاب قوله فانا قد فتنا قومك وهذا امارة لكون الخطاب عند من جعله واذا منع قول كون الخطاب عند قدومه الى الطور لكن الفاء فى قوله فانا قد فتناك للتعقيب بناء على الظاهر مع التعليل والمعنى كما مر اقول لك ما عقيب ما ذكرنا فهو يشعر بكون الخطاب عند قدومه وعن هذا لم كونه عند قدومه فحمل صيغة الماضى على المجاز فح الفاء فى فرجع للسببية فقط او بمعنى ثم ٢٤ * **قوله** (حزينا بما فعلوا) تفسير الاسف لانه يستعمل فى الغضب والحزن معا وفى كل منهما على الانفراد فلذا فسره بالحزن هنا وفسره فى سورة الاعراف بشدة الغضب ولم يرتض هذا ثمة وفى بين كلاميه نوع تنافر ولعله ما قاله هناك اولى ولا يتكرر مع قوله غضبان لانه اخص وذكر الاخص بعد الاعم شايع ولا يعد تكرارا ٢٥ * **قوله** (قال) اى بعد وصوله الى قومه فشهد ما شهد من اتخاذهم العجل الها وهو المراد باضلالهم السامرى يا قوم الم يعدكم ربكم والوعد وان كان لموسى عليه السلام لكنه وعد لهم لانهم ينتفعون بالتورية والاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى * **قوله** (بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور) بان يعطيكم التورية بيان الموعود قوله فيها الخ بيان وجه وصفه بالحسن فهذا ابلغ من ذكر التورية ٢٦ * **قوله** (افطال)معطوف على مقدر اى اوعدكم فطال والانكار الوقوعى للمعطوف فقط او معطوف على الم يعدكم لانه قد عرفت انه لانكار النفى وتقرير المنفى اى قد وعدكم فطال عليكم قدم الهمزة لصدارتها * **قوله** (اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم) فسره به لان العهد يجئ بمعنى الزمان على الحقيقة واللام للعهد فلذا قال زمان مفارقته لهم بقرينة ان الكلام حين وصولهم ورجوعهم بعد المفارقة ٢٧ * **قوله** (ام اردتم) بل اردتم فام منقطعة والاستفهام للتقرير * **قوله** (يجب عليكم) اى انه من حل الدين اذا وجب كما مر توضيحه آنفا والوجوب بمقتضى الوعيد ٢٨ * **قوله** (بعبادة ما هو مثل فى الغباوة) وهو العجل وفيه تحميق جدا والا فالعبادة لغيره تعالى سبب للغضب وشدة العقاب ٢٩ * **قوله** (فاخلفتم) الفاء للسببية لان الخلف سبب او جوب الغضب فى الخارج وفى الذهن بالعكس فالفاء داخل على المسبب ذهنا ثم المراد بالارادة فى قوله ام اردتم ما هو بمنزلة الارادة لان مباشرة فعل ما يقتضى حلول الغضب بمنزلة ارادته والمراد بالغضب العذاب مجازا لكونه سببا له * **قوله** (وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم لهم) وعدكم اى موعد مصدر ميمى مضاف الى المفعول قوله من اخلفت وعده الخ اى همزة الافعال للوجدان فح يكون الاضافة الى الفاعل ولم يرض به فقال وهو لا يناسب الترديد اى الترديد بين طول العهد وارادة حلول الغضب اشار الى ان ام متصلة بمنزلة او لكن الظاهر

قوله كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع هو جواب الشرط اعنى قوله وان صح وقوله اذ ليس فى الآية ما يدل عليه تعليل للشك الذى افاده كلمة ان الشرطية يعنى ان صحة هذه القصة غير معلومة اذ ليس فى الآية ما يدل عليها وان صحت فالوجه ما ذكر اعلم ان الامام وصاحب الكشاف ذكرا هذه القصة ثم قالا فكيف التوفيق بينه وبين قوله لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك فاجابا بانه اخبار عن المترقب المحقق الوقوع بلفظ الماضى الواقع فقال المص رحمه الله على وجه المؤاخذة عليهما وان صح بكلمة الشك اشارة الى ان ما قالاه لا سند لهما فيه لعدم دلالة الآية عليه على ان الجمهور على ان المكالمة انما وقعت بعد الاربعين فى العشر الاخير من الاربعين لا عند مقدمه ويدل على انها وقعت بعد الاربعين او فى زمان قريب منه ترتيب قوله فرجع موسى على ما قبله بالفاء التى وضعت للترتيب بلا مهلة

قوله وقيل كان علجا من كرمان العلج الرجل من كفار العجم وكذا يجئ بمعنى الضخيم القوى

قوله وعدكم اياى بالثبوت على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجد تم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين فاضافة الموعد الى ياء المتكلم على الوجه الاول من اضافة المصدر الى مفعوله وعلى الثانى من اضافته الى فاعله

قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه لان المعنى يكون حينئذ اطول الزمان ام ارادة حلول الغضب من الله حملكم على وجدانكم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهذا كما ترى لا يناسب ترتيب اخلفتم بالفاء على الترديد بالهمزة وكلمة ام فان قلت يفهم من ظاهر قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد انه لا يناسبه على كل من شقيه لان الترديد نسبة بين هذين المردودين فعدم مناسبته له على الشق الاخير ظاهر فاوجه عدم مناسبته له على الشق الاول فلم لا يجوز ان يترتب وجد ان الخلف فى وعده لهم بالعود بعد الاربعين على طول زمان المفارقة بحسب المفهوم وان لم يجدوا خلفا فى وعده ذلك ولا يجب فى ترتبه عليه وجدانهم خلفا فى وعده لهم ذلك فى نفس الامر الا يرى ان ترتبه على الترديد على الشق الاخير مسلم بالمعنى الاول لا خلفتم وان لم يريدوا فى نفس الامر حلول غضب الله عليهم وايضا قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد يغنى عن قوله ولا على الشق الاخير لان الترديد مشتمل على الشقين فعدم مناسبة الترتيب على الترديد يستلزم عدم مناسبته له على شقيه فاوجه افراد الشق الاخير ١١

ان ام منقطعة كما اوضحناه آنفا فالاولى الاكتفاء بقوله والشق الذى يليه اى الكلام المصدر بحرف التعقيب مع السببية بعد الامرين ينبغى ان يتعلق بكلا قسمى الترديد اوالشق الاخير فح لايتأتى ذلك اذا حمل الاخلاف على معنى وجدان الخلف اما على الشق الاخير فظاهر واما على الاول فلاشتماله الشق الثانى ويرد عليه ان الترتيب على الشق الاول حاصل وكذا حاصل بالنسبة الى المجموع بالتنبيه الى المجموع لاشتماله الشق الاول وعن هذا قال وهو لايناسب الترتيب ولم يقل وهو ينافى الترديد ولم يعتبر الترتيب على الشق الاول وحده لوجود الفاصل بينهما لكن اعتبار المجموع باعتبار الشق الاول صحيح كما عرفته ٢٢ * **قوله** (بان ملكنا امرنا اذ لوخلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وتلثتها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ) بان ملكنا امرنا اشار بقوله امرنا الى ان المراد بملكنا تخليتهم مع انفسهم بلا انضمام امر آخر ولذا قال اذ لوخلينا وامرنا الخ ارادوا بقولهم ملكنا انتفاء تسويل السامرى لهم اى تزيين عبادة العجل بسول بمعنى يزين ويحسن وتلثتها اى بكسر الميم وفتحها وضمها فى الاصل لغات ولهذا اختار بعض ائمة القراء بعضها والبعض الآخر الآخر منها ٢٣ * **قوله** (ولكنا حملنا) اى ولكنا اخلفنا بان حملنا اوزارا * **قوله** (حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم) احمالا معنى اوزارا هذا معناه الاصلى وسمى به الاثم بالمعصية لانه حمل معنوى قوله باسم العرس بتسمية العرس بان قالوا للقبط ان لنا عرسا فاعيروا الحلى لنا حتى نتزين بها وهذا الاستعمال معروف يقال اخذته باسم كذا اى بذكر كذا تدليسا اوتعمية اوغير ذلك * **قوله** (ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به) اى بالخروج اوردها قيل كانهم خرجوا قبل عيدهم اوفيه اوفى غده والافلا مخافة فى ردها بعده او كانهم خرجوا فى وقت لايرد العارية فيه عادة وهذا اوجز واشمل والموافق للوجه الاول ترك قوله مخافة ان يعلموا به لانه يوهم انه لولا المخافة لردوها مع انهم استعاروها حين هموا الخروج باسم العرس تدليسا وهذا يشعر انهم لايردوها لولا المخافة ايضا فلا تغفل * **قوله** (وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد) وهذا صحيح لما فى صحيح البخارى وغيره من ان الغنايم لم تحل لاحد قبل نبينا عليه السلام وقال فى سورة الاعراف اوملكوها بعد هلاكهم يمكن ان يقال انه ان صح ذلك فالظاهر انه بالوحى فيجوز ان يكون حلالا لهم لحكمة ورخصة اذ من الحرام يكون رخصة لتناوله لسبب دعا اليه فليكن هذا ايضا ملكا حلالا لهم رخصة فلا ينافى مافى صحيح البخارى ومثل هذا قيل فى قصة سليمان عليه السلام فى امره عليه السلام باتيان عرش بلقيس فلا اشكال اصلا * **قوله** (ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى) ويرد عليه مايرد على عدم حل الغنايم مع قوله فى سورة الاعراف اوملكوها بعد هلاكهم وجوابه جوابه والظاهر انهما راجعان لما تقدم بجملته والقول بان الاول ناظر الى كون المراد بالاوزار ما القاه البحر والثانى ناظر الى كونه مااستعاروا تخصيص بلا مخصص ٢٤ * **قوله** (اى فى النار) وهى فى حكم المذكور ٢٥ * **قوله** (فكذلك القى السامرى) الفاء كونه للتعليل اولى من كونه للتفريع فانه متبوع فى هذا الشان فقذفهم لاجل قذف السامرى * **قوله** (اى ماكان معه منها) اى من الحلى التى عنده مما اخذ من القبط ولم يلتفت الى القول بان ما القاه السامرى هو تراب اثر فرس جبريل لان نبذه سيجئ بيانه وايضا يابى عنه التشبيه * **قوله** (روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف) حسبوا اى ظنوا ان العدة اى الوعد قد كملت بحساب الليالى مع الايام كامر ولعلهم حملوا قوله تعالى "وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر" على التغليب فحسبوا الليالى مع الايام اذ مانقله الله تعالى الينا ما اوحى الى موسى عليه السلام فالرأى اى الرأى الحسن اذا فعلناه جاء موسى عليه السلام قوله ونسجر بالجيم المشددة من التسجير بمعنى نوقد ٢٦ * **قوله** (فاخرج لهم) فيه حذف اكثر من جملة كما اشير اليه فى الرواية المذكورة اى فالقى السامرى والقوا معه وصاغ السامرى من تلك الحلى المذابة عجلا والقى فى فه من تراب اثر فرس جبريل فصار بدنا ذا لحم ودم كما

١١ بالذكر وترك التعرض للشق الاول قلت وجهه ان هذا الترديد مشتمل على شئ لايصح ترتيب اخلفتم عليه بذلك المعنى وهو الشق الاخير منه وان كان يصح ترتيبه على الشق الاول من الترديد فقوله ولا على الشق الذى يليه تصريح لما علم ضمنا تأكيدا وتقرير ولما كان احد شق الترديد غير صالح لان يترتب اخلفتم عليه بذلك المعنى يكون نفس الترديد ايضا غير صالح ان يترتب هو عليه لان الترديد معنى دائر بين هذين الشقين نسبة بينهما ونظير الوجه الاول فى معنى اخلفتم قولك اكرمتنى اواعطيتنى فاكرمك ونظير الوجه الثانى اكرمتنى واهنتنى فاكرمك فان اكرمك فى المثال الاول يصح ان يترتب على الترديد وعلى كل من شقيه لصلاحية كل واحد من شقيه ان يكون سببا للاكرام فيصح ان يترتب الاكرام عليهما ترتب المسبب على السبب واذا صح ان يترتب عليهما يصح ان يترتب على الترديد لان الترديد انما هو داير بينهما ولا يصح ان يترتب الاكرام على الترديد ولا على الشق الاخير منه فى المثال الثانى لعدم صلاحية الشق الاخير لان يكون سببا له وان كان يصح ان يترتب على الشق الاول لان عدم صحة الترتيب على الترديد اما لعدم صلاحية كل واحد من الشقين للسببية اولعدم صلاحية احدهما لها وعلة عدم صحة الترتيب هنا هى عدم صلاحية الشق الاخير فقط للسببية لاعدم صلاحية كل واحد منهما لها فعلم مما ذكرنا ان يترك التعرض للشق الاول عند التعرض للشق الاخير بقوله ولا على الشق الاخير تجوز منه الترتب اخلفتم عليه بذلك المعنى فليتدبر فانه بحث نفيس

قوله ولا جوابهم له بالنصب عطف على الترتيب اى ولا يناسب جوابهم له بقولهم ما اخلفنا موعدك بملكنا فان جوابهم له به انما يناسبه الوجه الاول من معنى اخلفتم دون الثانى فانه لامعنى لان يقال ما وجدناك مخلفا فى وعدك ايانا بالعود بعد الاربعين بملكنا واختيارنا بل انما وجدناك مخلفا فيه بتسويل السامرى وهذا كما ترى لامعنى له

قوله وتلثتها فى الاصل لغات الخ الضمير فى ثلثتها عايد الى الفتح والضم والكسر وان لم يجر ذكرها بتمامها لدلالة ماذكر على مالم يذكر

قوله وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يعلموا به اى مخافة ان يعلم القبط بالخروج ويلحقوا اثرهم ويوصلوا اليهم الضرر

فى الكبير فى سورة الاعراف وصار حيا ايضا على ماقيل فاخرج لهم من تلك الحفيرة * **قوله** (عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة ٢٢ له خوار صوت العجل) جسدا بدل من عجلا فان قيل لم خلق الله تعالى العجل من الحلى وقد صار فتنة لبنى اسرائيل اجيب بانه تعالى لايسئل عما يفعل وان الارادة الجزئية لما كانت لهم لااشكال اصلا لان النظر الصحيح الذى المكلف به مأمور به يمنعهم عن الفتنة ولذا قال تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الآية قوله جسدا قيل فيه تنبيه على انه لم يكن ذا روح انتهى وقيل فصار حيا كما مر فح يكون الفائدة فى البدل التنبيه على ان المراد بالعجل حقيقة العجل لافى صورة العجل فيكون قوله له خوار لتقرير كون المراد العجل حقيقة ولذا قال المص فى تفسير خوار صوت العجل ٢٣ * **قوله** (يعنى السامرى ومن افتتن به اول مارأوه) اول منصوب على الظرفية ٢٤ * **قوله** (هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور اوفنسى السامرى اى ترك ماكان عليه من اظهار الايمان) هذا الهكم واله موسى الآية وسره انهم قائلون بالحلول وانه تعالى حل فى هذا العجل والافبطلان قولهم من اجلى البديهات ٢٥ * **قوله** (افلا يعلمون) اى من الرؤية القلبية ولك ان تحملها على الرؤية البصرية مبالغة ٢٦ * **قوله** (قولا انه لايرجع اليهم كلاما ولايرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لاتقع بعد افعال اليقين) قولا مفعول يرجع لانه متعد من الرجع لامن الرجوع قوله ولايرد عليهم جوابا معنى الرجوع فيه ظاهر واما فى الاول فبناء على ان استعمال الرجع فى اول الشئ حقيقة او بناء على التغليب قوله يرجع بالنصب على ان يكون ان مصدرية مروية عن ابان وغيره وضعفها المص بان ان الواقعة بعد افعال القلوب هى المخففة من الثقيلة ولذا قال فى تفسيره انه لايرجع لان ان الناصبة لكونها للاستقبال تدخل على ماليس بثابت مستقر فلا يناسب وقوعها بعد مايدل على اليقين بخلاف المخففة فالزموا قبل المخففة فعل التحقيق اوما يجرى مجراه مما يدل على اليقين اوعلى الظن الغالب كما ذكره الرضى وغيره ليكون موذنا فى اول الامر بانها مخففة دون ان المصدرية وارادوا الفرق بذلك ونقل عن الشرح الكبير للكافية انه لم يجوزا ان الناصبة بعد فعل العلم لان الناصبة للرجاء والطمع فيلزم اجتماع النقيضين فح يكون قول المص وهو ضعيف من باب الاكتفاء بالادنى ذكر ابو حيان فى البحر ان الرؤية تجعل من الابصار فى قراءة النصب تنزيلا له لغاية ظهوره منزلة المبصرات ورده الفاضل المحشى بان الابصار ايضا من افعال التحقيق بل هو فوق العلم لان الصحيح ان الابصار غير العلم ولذا كان البصر صفة اخرى له تعالى عند الجمهور والقول بانها اى الرؤية البصرية تفيد العلم بواسطة احساس البصر كما نقل عن عن ايضاح المفصل ضعيف فانه مبنى على ارجاع صفة البصر والسمع الى صفة العلم وقد بينوا ضعفه وقيل واجاز الفراء وابن الانبارى وقوع الناصبة بعد افعال العلم ولعل لهذا قال المص وهو ضعيف لكن وجه الجواز لم يبين وما سبق من الوجه على عدم الوقوع ينافى ماذكره الفراء ٢٧ * **قوله** (ولايقدر على انفاعهم واضرارهم) اى المنفى القدرة لانه ابلغ قوله على انفاعهم لمشاكلة الاضرار والالم يوجد فى كتب اللغة انفع من الافعال كذا قيل ولعل المصنف اطلع عليه مع انه داخل تحت العموم وهو اخذ الافعال من الثلاثى نعم لوقالوا اماتوا انفع من الافعال لتم تخطئة المص والا فلا ٢٨ * **قوله** (من قبل رجوع موسى اوقول السامرى) وهو قوله هذا الهكم واله موسى * **قوله** (كانه اول ماوقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك) اى افتتنهم بالفراسة وبالقرائن الحالية القوية ولايبعد ان يكون بالالهام * **قوله** (وبادر تحذيرهم ٢٩ بالعجل) بادر تحذيرهم اى الى تحذيرهم فحينئذ يكون قوله انما فتنتم به بمعنى المضارع عبر به لتحقق وقوعه وفيه نوع بعد فمعنى من قبل من قبل رجوع موسى اولى وارجح ٣٠ * **قوله** (لاغير) الحصر مستفاد من تعريف الخبر ٣١ * **قوله** (واطيعوا امرى فى الثبات على الدين) واطيعوا امرى اى اطيعونى فى شأن امرى فايقاع الاطاعة على الامر مجاز عقلى ٣٢ * **قوله** (على العجل وعبادته) على العجل جعله مرجع الضمير مع ان المراد عبادته كما قال وعبادته لكون الضمير مذكرا على متعلق بعاكفين قدم عليه للاهتمام ٣٣ * **قوله** (مقيمين ٣٤ وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول) المراد بالوجه الاول تفسير قوله من قبل بقوله من قبل رجوع موسى كما يؤيده قوله انما فتنتم به بصيغة المضى ولم يقل يدل لان هذا منتظم مع كون المعنى من قبل قول السامرى لكن الاول هو الظاهر اذ العكوف انما كان بعد قول السامرى

قوله يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لاتقع بعد افعال اليقين سبب عدم وقوع ان الناصبة بعدها لانها تجعل الجملة فى تأويل المفرد فيلزم الاقتصار على احد مفعوليها وهو غير جايز فان قلت فعلى ماذكرت يلزم ان يقع ان المفتوحة همزتها مخففة ومشددة بعد فعل اليقين لانها ما دخلت هى عليه من الجملة فى تأويل المفرد فيلزم الاقتصار المحذور منه قلت فرق بين ان المشبهة بالفعل وبين ان الناصبة فان الاولى موضوعة لثبوت شئ لشئ وحصوله له فيكون المعنى الحصول الذى اعتبر فى ضمن وضعها مفعولا ثانيا لفعل اليقين بخلاف ان الناصبة فاذا قلت علمت ان زيدا قايم كان معناه علمت قيام زيد حاصلا ولا كذلك اذا قلت علمت ان يجئ زيد ولم يجوز ابو البقاء ان يقع ان المخففة من الثقيلة ولا الناصبة مع افعال الشك واليقين حيث قال فى قوله تعالى وحسبوا ان لاتكون فتنة لايجوز ان يكون الخفيفة من الثقيلة مع افعال الشك واليقين ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان فى معناه وجوز صاحب الكشاف ان يقعا بعد افعال اليقين حيث قال فى اعراب يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال هذا والمذكور فى كتب النحو ان الممنوع وقوع ان الناصبة بعد فعل اليقين اذ يجوز وقوعها بعد فعل الشك لان ان الناصبة فيها معنى الرجاء للشك دون اليقين

قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول من وجهى معنى الاخلاف فى قوله فاخلفتم موعدى وهو اخلاف قوم موسى وعدهم اياه بالثبات على الايمان ووجه التأييد ان جوابهم هذا صريح فى ان خلف الوعد انما تحقق من جهتهم كما هو كذلك فى الوجه الاول والوجه الثانى مبنى على ان يكون الخلف من جهة موسى عليه السلام على مازعموا

٢٢ * قال ياهرون * ٢٣ * مامنعك اذ رأيتهم ضلوا * ٢٤ * الا تتبعن * ٢٥ * افعصيت امرى * ٢٦ * قال يابن ام * ٢٧ * لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى * ٢٨ * انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل * ٢٩ * ولم ترقب قولى * ٣٠ * قال فما خطبك ياسامرى

بناء على الظاهر والعكوف قبل قول السامرى يكون مثل قوله فتتم فيصح هذا على الوجهين مع كون الاول راجحا ٢٢ * قوله (اى قال له موسى لما رجع ٢٣ بعبادة العجل) اى قال له موسى اشار الى ان فى الكلام حذفا باكثر من جملة اى رجع موسى من الطور مع التورية ورأى ما رأى وقال ياهرون لما رجع وشاهد مااخترعوه والظاهر ان اذ فى اذ رأيتهم متعلق بقوله ان ٢٤ * قوله (الا تتبعن) اى اى شئ منعك ان تتبعنى وقت رأيتهم علمتهم او ابصرتهم ضلوا و بعضهم اضلوا مثل قوله تعالى * مامنعك ان لا تسجد * اذ امرتك * قوله (ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به اوان تأتى عقبى وتلحقنى) فى الغضب لله فانه عليه السلام كان معروفا بذلك مع انه اصل فى الدعوة والامر بالمحاسن والزجر عن المعاصى ولذا كان خليفته فى قومه قوله وان تأتى عقبى الخ هذا لايلايم قوله تعالى * وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى * الآية واللحوق اليه ينافى كونه خليفة له ولذا اخره ولعله تركه * قوله (ولا مزيدة كما فى قوله مامنعك ان لا تسجد) ولا مزيدة لتأكيد ثبوت مدخوله ٣ هذا اذا كان المنع باقيا على معناه واما اذا كان المعنى مااضطرك الى ان لا تتبعنى فلا يكون لا مزيدة كذا بينه فى سورة الاعراف لما قيل ان الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه ولم يذكر هنا لكونه خلاف الظاهر ٢٥ * قوله (افعصيت امرى) اى فاعصيت معطوف على ان لا تتبعنى لكن قدم الهمزة لصدارتها والمعنى افعصيتنى فى شأن امرى * قوله (بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه) حيث قال له * اخلفنى فى قومى واصلح * الآية والباء متعلق بامرى الظاهر ان الاستفهام للانكار او على حقيقته ٢٦ * قوله (خص الام استعطافا وترفيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام) استعطافا الخ وجهه ان الام اشفق وارق قلبا وايضا ان مراعات حقها اهم واضاف اليها تذكيرا برقة البشرية وتحريضا على مخافة حقها ومن جملتها اللطف بى والتفحص فى حالى ٢٧ * قوله (اى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل) اى بشعر رأسى اذ الرأس مشتهر فى العضو والاخذ شايع فى الشعر ولذا قدره واما اللحية فعبارة عن الشعر فلا تقدير والنهى عن الاخذ نهى عن دوامه واعادة لا فى لا برأسى للتنبيه على استقلال اخذه وقصده ولو كان تابعا لاخذ اللحية واكتفى فى سورة الاعراف بقوله واخذ برأس اخيه يجره اليه وهذا توهم بانه قصر فى كفهم ويستحق به التأديب ولذلك فعل به مافعل وباشر ذلك بنفسه ولا لمخالفة للشرع قوله وفرط غضب الله تعالى اشارة اليه وكذا قوله وكان موسى عليه السلام حديدا اى فى دين الله الخ اشارة الى جواب اشكال فلا تغفل وكان هرون عليه السلام حمولا لينا وعن هذا اجاب بالرفق واللطف ازاحة فى توهم التقصير فى حقه ٢٨ * قوله (او قاتلت اوفارقت بعضهم ببعض) اشارة الى ان تلك الخشية كان باعثا لترك المقاتلة لا لنهيهم عن عبادة العجل والارشاد الى الثبات فى الدين القويم ولذلك قال فى الجواب يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى على مانقل فى سورة الاعراف فعلم منه ان فى الحكاية اختصارا فى الموضعين قوله ببعض اى مع بعض منهم ٢٩ * قوله (ولم ترقب) اى لم تراع * قوله (حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم) الدهماء بالدال المهملة الجماعة الكثيرة والمداراة بهم عديت بالباء لتضمنها معنى الرفق * قوله (فتدارك الامر برأيك) فتدارك بالنصب عطف على ان ترجع اصله فتتدارك حذف احدى التائين ٣٠ * قوله (اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ماخطبك اى ماطلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه) اقبل عليه اى بعد بيان هرون عليه السلام عدم تقصيره فى الكف عن عبادة العجل وترك المقاتلة ونحوها لعلة حسنة مقبولة اعرض عن معاتبته ودعاله بالمغفرة اقبل على السامرى وخاطب وعاتب فقال ماخطبك الفاء لترتيب مدخوله على مدلول ماتقدم كانه قيل علم شأن هرون وهو ان ماعمله اصلاح فما خطبك ياسامرى منكرا لا مستفهما قوله ماطلبك له هذا اصل معنى الخطب وشاع فى معنى الامر العظيم لانه مما يطلب ويلتفت اليه وفيه اشارة الى ان الاستفهام سؤال عن سبب طلبه لما صدر عنه مع الانكار الوقوعى لا سؤال عما صدر عنه ولا عن سببه لان لفظة ما قد يكون سؤال عن السبب كما مر توضيحه فى قوله تعالى واما اعجلك فقوله وما حملك عطف تفسير وهو الظاهر لبيان ان المراد بالسبب الحامل والباعث له

٢ والظرف يسوغ فيه مالا يسوغ فى غيره فيجوز ان يعمل مابعد ان فيما قبله لكونه ظرفا منه

٣ قال فى سورة الاعراف مزيدة مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك الاتباع منه

قوله ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به اوان تأتى عقبى وتلحقنى فسر رحمه الله الاتباع على محتملى معناه الحسى والعقلى

قوله ولا مزيدة كما فى قولك مامنعك ان لا تسجد فان معناه مامنعك ان تسجد وكلمة ما مزيدة للتأكيد ويحتمل ان يكون معناه ما منعك فى ان لا تتبعن وفى ان لا تسجد على حذف الجار من ان فحينئذ لا يكون لا مزيدة

قوله او فرقت بعضهم ببعض معنى ان فرقت فى قوله فرقت بين بنى اسرائيل اما متعد منزل منزلة اللازم غير مراد تعلقه بمفعول كما هو الظاهر فالمعنى افعلت التفرقة بين بنى اسرائيل او متعد مراد تعلقه به ومفعوله بين على التعلق المجازى ومعنى تفريق بينهم تفريق بعضهم ببعض

قوله فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء دهماء الناس جماعتهم اى فان الاصلاح فى حفظ جميعنا قوما بنى اسرائيل

قوله فتدارك الامر برأيك عطف على ترجع فى ان ترجع هو خطاب على حذف احدى التائين اى ان ترجع اليهم فتدارك امر القتال برأيك

٢٢ * قال بصرت بما لم يبصروا به * ٢٣ * فقبضت قبضة من اثر الرسول * ٢٤ * فنبذتها * ٢٥ * وكذلك سولت لى نفسى * ٢٦ * قال فاذهب فان لك فى الحيوة * ٢٧ * ان تقول لامساس

فلا تقدير مضاف ولم يحمله على معنى الشان لما عرفته ان المراد سؤال عن سبب طلبه والحامل عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه ومنه خطبة النكاح وهذا هو المراد هنا كما عرفته ٢٢ * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب) اى قرئ تبصروا به بالتاء فحينئذ الخطاب له عليه السلام وقومه تغليبا او لموسى عليه السلام تعظيما له وهذا شاهد على من قال منهم الرضى والتفتازانى ان التعظيم فى الخطاب لم يرد فى الكلام القديم وقد نقل عن الثعالبى انه قال فى سر العربية قوله تعالى * رب ارجعون * والواو لتعظيم المخاطب كذا قال المصنف وغيره * قوله (اى علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى محض لايمس اثره شيئا الا احياه) اى علمت اى بصرت من بصر القلب فى الموضعين وفطنت عطف تفسير قوله وهو اى المراد بما ان الرسول الذى الخ اى جبريل الذى الخ اشارة الى قوله فقبضت قبضة الخ * قوله (او رأيت مالم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل) اورأيت اى بصرت من بصر العين واحتمال المعنيين بسبب تغاير المتعلقين قوله لايمس اثره شيئا الخ لكونه روحانى ملك محض لايشوبه جسم ولا جسمانى هذا مذهب الحكماء من ان الملائكة جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة والسامرى الشقى اعتقد انه روحانى لايمس اثره شيئا الا احياه ولا يلزم منه مطابقته للواقع حتى قيل انه فيه بعد فانه لو صح ذلك لكان الاثر نفسه اولى بالحيوة وكذا الكلام فى قوله وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة فان هذا قول السامرى تدليسا ولا يلزم منه صحته ولا وقوعه فى نفس الامر حتى يبحث عنه انه مامعنى فرس الحيوة مع ان الحيوة عرض قائم بالحى فكيف يكون فرسا مركوبا ولو فرض صحته لكان المعنى انه فرس يحصل بوطئه الحيوة فى بعض الاشياء بجرى العادة والاولى حمله على التمويه ظنا منه انه يفيده وترك الى البحث عنه قوله وكان جبريل يغذوه اى يأتيه بغذائه وطعامه حتى يستقل اى يستغنى عن غيره فى تحصيل غذائه مرضه لانه بناء على ان كلامه مطابق للواقع وانه عرف جبريل واخبره بناء على عرفانه وانت تعلم ان بيان صحته مشكل جدا لما مر مرارا انه تمويه وتدليس وايضا شقاوته تنادى على خلافه اذ صحبة الابرار تؤثر فى دخول زمرة الاخيار فناهيك بصحبة امين الوحى زبدة الابرار فلا جرم ان هذه الرواية ليست من صحيح الاخبار ٢٣ * قوله (من تربة موطئه) هذا ناظر الى الاحتمال الاول وهو ان الرسول الى قوله لايمس اثره شيئا الا احياه واما على الثانى فبتقدير المضاف من اثر فرس الرسول قيل ويؤيده قرأة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اثر فرس الرسول ولم يتعرض له لان الاحتمال الاول هو المعول وموطئه مصدر ميمى اى وطئه * قوله (والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم) فاطلق على المقبوض والتاء ح لمجرد التأنيث او للوحدة كما يؤيده قوله المرة من القبض فلا اشكال بان المصدر الواقع كذلك لايؤنث بالتاء الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان وهذا الفرق فى الموضعين بناء على الوضع فلا يرام له نكتة سواه * قوله (والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام ٢ ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور) لانه لم يعرف انه جبرائيل قوله فيما سبق انما عرفه الخ قوله بعض الناس ولم يرض به المص وقد اوضحناه آنفا قوله على الوقت اى وقت قبضه وتعيين زمانه ٢٤ * قوله (فى الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حيى) فى الحلى المذاب قدمه لانه الظاهر لان الالقاء قبل تصويره هو المتبادر وقيل بعد تصويره وهو المراد او فى جوف العجل قوله حين حيى قول بعضهم وقال بعضهم ليس له حيوة بل له خوار وهو لايقتضى الحياة قدم تفصيله ٢٥ * قوله (زينته وحسنته الى) اى التسويل التزيين اى حسنت نفسى تبعا لهواى يعنى كانه ليس لى فيه اختيار وقيل انه اعتراف منه بالخطأ وفيه انه لو اعترف لتاب ولو تاب لما عوتب فلا تغفل ٢٦ * قوله (فاذهب عقوبة على مافعلت) فاذهب من بيننا طريدا وحيدا ٢٧ * قوله (خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر) ومن مسك عطف على الكاف فيكون الخوف عروض الحمى له ولغيره اذ التحامى من الطرفين انما هو بسبب اخذ الحمى من الجانبين لانه معنى لامساس لايمسنى احد ولا امس احدا والظاهر ان كلا المسين سبب للحوق الحمى والضرر للجانبين والسر فى هذه العقوبة دون غيره

٢ لما عرفت انه شقى بحث لم يحصل له صحبة الابرار منه

قوله اورأيت مالم تروه فعلى هذا يكون بصرت بمعنى ابصرت بخلاف الاول فانه على كونه بمعنى علمت قوله والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا

قوله والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع قال ابن جنى تقارب الالفاظ لتقارب المعانى وذلك ان الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع وكذا الخضم والقضم قال الجوهرى الخضم هو الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعى اخبرنا ابن ابى طرفة قال قدم اعرابى على ابن عمه بمكة فقال له ان هذه بلاد مقضم لا بلاد مخضم

قوله او اراد ان ينبه على الوقت عطف على قوله لم يعرف فحاصله ان تعبيره عنه بلفظ الرسول وترك تسميته باسمه اما لانه لم يعرف انه جبريل او عرف لكن اراد ان ينبه على الوقت اى على وقت القبض فعبر عنه بلفظ الرسول تنبيها على ان القبض وقع وقت كونه مرسلا الى موسى ليذهب به الى الطور وجه دلالة الرسول على الوقت لاشتماله على معنى الحدث الدال على الزمان التزاما وهو الرسالة

٢٢ ❊ وان لك موعدا ❊ ٢٣ ❊ لن تخلفه ❊ ٢٤ ❊ وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ❊ ٢٥ ❊ لنحرقنه ❊ ٢٦ ❊ ثم لننسفنه ❊ ٢٧ ❊ فى اليم نسفا ❊ ٢٨ ❊ انما الهكم الله ❊ ٢٩ ❊ الذى لا اله الا هو ❊ ٣٠ ❊ وسع كل شئ علما

مفوض علمه الى الشارع وقيل انه ضد لقصده من اظهار ذلك ليجتمع عليه الناس ويوقروه فكان سبب البعد عنهم والاجتماع عليه للايذاء انسب مما ذكر لقصده وهو الاجتماع عليه للتوقير ولو قيل ان غرضه من ذلك المساس بتقبيل اليد وسائر المواضع لكونه رئيسا فى اتخاذ العجل معبودا فعوتب بضده اوسبب هذه الفتنة اختلاط مع الناس فعوتب بالطرد عنهم والتوحش من جانبه حيث يقول لامساس وهذا ابلغ من ان يمنع الناس عن مسهم اياه ومخالطتهم * قوله (وقرئ لامساس كفجار وهو علم للمسة) مساس بفتح الميم وهو علم للمسة يعنى انه علم جنس كسبحان فى المعانى كما ان اسامة علم جنس فى الاعيان كفجار علم جنس للفجرة ٢٢ * قوله (فى الآخرة ٢٣ اى لن يخلفك الله وينجزه لك فى الآخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا) لن يخلفك الله اشار الى ان تخلفه بضم التاء وفتح اللام والفاعل هو الله تعالى * قوله (وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله) بكسر اللام اى على البناء للفاعل اى لن تخلف الواعد اياه فالضمير فى تخلفه للوعد وهو المفعول الثانى والاول محذوف للواعد والمعنى انه لا تقدر ان تجعله مخلفا لوعده وسيأتيه اى سيفعله اذ اتى بمعنى فعل مثل قوله تعالى "أتأتون الفاحشة" اى اتفعلونها ومنه قوله تعالى "انه كان وعده مأتيا" اى مفعولا قوله فحذف المفعول الاول فيكون همزة الافعال للتعدية ويجوز ان يكون للوجدان واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون الخ والمعنى لن تجد ذلك الموعد خلفا قوله على حكاية الله كانه قيل قال الله تعالى وان تخلفه قوله على عبادته بتقدير المضاف ٢٤ * قوله (ظلت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها) فحذفت اللام الاولى على خلاف القياس عند سيبويه وقال غيره انه قياس فى المضاعف ٢٥ * قوله (اى بالنار ويؤيده قرأة لنحرقنه) من الافعال فان استعماله فى النار فقط ولما لم يجب توافق القراءتين فى المعنى قال ويؤيده ولم يقل ويدل عليه * قوله (او بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد) نقل عن ابن السيد انه قال حرقت الحديد حرقا بفتح الراء اذا بردته لتحرقه ووجهه انه اذا جعل اجزاء صغيرة دقيقة يكون اقرب الى احراقه وجعله كالرماد * قوله (ويعضده قراءة لنحرقنه) بفتح النون وضم الراء من الثلاثى وجه التأييد هو انه مختص بهذا المعنى وفهم من هذا البيان ان التحريق بالمبرد مجاز لان التفريق بالمبرد سبب للتحريق بالنار وايضا بناء على بقاء العجل على الذهبية والمختار انه صار لحما ودما وذا روح ولذا قدم التحريق بالنار وايده بقراءة لنحرقنه ٢٦ * قوله (لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين) لنذرينه بالذال المعجمة من التذرية وهو جعله كالتراب المرتفع بالهواء قوله رمادا ناظر الى الاحراق بالنار او مبرودا ناظر الى التحريق بالمبرد حالان من ضمير لنذرينه ٢٧ * قوله (فلا يصادف منه شئ) بصيغة المجهول اشارة الى وجه تأكيده بالمصدر * قوله (والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر) زيادة عقوبته اى عقوبة السامرى لكون سعيه عبثا وباطلا وهدم كيده ورؤية معبوده محقرا هكذا فقوله والمقصود الخ جواب سؤال مقدر كانه قيل ما وجه تعذيب العجل وتحقيره بهذا فاجاب بان المقصود اى مما ذكر من الاحراق ثم النسف فى اليم فى البحر ليس عقوبة العجل بل زيادة عقوبة العابدين له فالمراد بالعقوبة العقوبة الروحانية ولكونه زائدا على العقوبة بان يقول لامساس قال زيادة عقوبته ولذا خصه بالسامرى واما نفس العقوبة فحاصل لجميع العابدين لكن الاحراق بالنار على تقدير كونه ذا حيوة مشكل لانه لا مساغ فى الشرع الان يقال ان فى شرع موسى عليه السلام مساغا له او يقال انه مختص به بالوحى ٢٨ * قوله (المستحق لعبادتكم ٢٩ اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة ٣٠ وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق) لا العجل معطوف على الله والظاهر لا غيره فان الحصر حقيقى الا انه لما كان مسوقا لابطاله وعدم استحقاق العجل العبادة خاصة اكتفى بنفيه * قوله (وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة) اشارة الى الاحتمالين كونه ذا لحم ودم وحيوة وكونه ذهبا غير ذى روح فلا ينافى ما سبق * قوله (وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التميز فى المشهور لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا) فاعل فى المعنى فلا اشكال بان التعدية لا تنقل التميز الى المفعولية وانما تنقل الفاعل

قوله وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد اياه اى لن تخلف انت من وعدك ذلك الوعد حيث يأتى الواعد يوم القيمة لكن وعد الاتيان فانجز وفى هذه القراءة من المبالغة ماليس فى القراءة الاولى فان فى قراءة الكسر لابهامها معنى المواعدة من جهة المخاطب ايضا تحقيقا وتقرير الوقوع العقوبة الموعودة له

قوله فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد اى حذف المفعول الاول على قراءة الكسر وهو الوعد لان الغرض انما تعلق بذكر الموعد

قوله ويجوز ان يكون من اخلفت وعده اذا وجدته خلفا وهو ايضا توجيه لمعنى قراءة الكسر فحينئذ لا يكون متعديا الى مفعولين فيكون معنى لن تخلفه لن تجده خلفا اى لن تجد ذلك الموعد خلفا بل تجده منجزا

قوله وقرئ بالنون على حكاية قول الله اى وقرئ لن نخلفه بالنون وكسر اللام على ان يكون محكيا بتقدير القول على معنى قال الله تعالى ان لك موعدا لن نخلفه

قوله ويؤيده قراءة لنحرقنه وجه التأييد ان احرق يستعمل فى النار خاصة فيقال احرق بالنار ولا يقال احرق بالمبرد بخلاف لنحرقنه بالتشديد فانه يستعمل فى التحريق بالنار ويستعمل فى تكثير حرق بالمبرد

قوله ويؤيد قرآءة لنحرقنه بفتح النون وضم الراء من حرق بالتخفيف وجه التأييد انه مخصوص باستعمال المبرد يقال حرق بالمبرد ولا يقال حرق بالنار

قوله وسع علمه كل ما يصح ان يعلم حمل رحمه الله الشئ على معناه العام المتناول للموجودات والمعدومات الممكنة والممتنعة لا على معنى العموم هو المناسب لمعنى الوسعة فى علمه تعالى الشامل للكل

قوله لا العجل الذى يصاغ ويحرق عطف على الله فالمعنى انما الهكم الله المتصف بما ذكر لا العجل المصوغ والمحرق

قوله وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لان علما وان انتصب على التميز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فمعناه على القراءة المشهورة وسع علمه كل شئ فيكون الفاعل على القرأة المشهورة مفعولا فى القراءة بالتضعيف فمعنى وسع كل شئ علما ادرج وادخل كل شئ فى علمه وجعل علمه محيطا للاشياء كلها

٢٢ ❊ كذلك ❊ ٢٣ ❊ نقص عليك من انباء ما قد سبق ❊ ٢٤ ❊ وقد اتيناك من لدنا ذكرا ❊ ٢٥ ❊ من اعرض عنه ❊ ٢٦ ❊ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ❊ ٢٧ ❊ خالدين فيه ❊ ٢٨ ❊ وساء لهم يوم القيمة حملا ❊ ٢٩ ❊ يوم ينفخ فى الصور

كما فى فرح زيد فرحت زيدا ٢٢ * قوله (مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى عليه السلام) اشار الى ان الكاف اسم منصوب المحل على انه صفة لمصدر محذوف اى اقتصاصا مثل الاقتصاص المذكور فالمشبه قصص بقية الانبياء والامم الماضية والمشبه به قصة موسى عليه السلام ولم يلتفت الى كون المشار اليه مصدرا للفعل المذكور بعده كما جوزه فى بعض المواضع لانه خلاف الظاهر لانه حينئذ يكون الكاف للعينية ولا يصار اليه حسبما امكن التشبيه ٢٣ * قوله (من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك) والدارجة المنقضية يقال درج القوم واندرجوا اذا انقرضوا قوله وتكثيرا لمعجزاتك اى بكثرة الاخبار بالغيب فانه معجز زائد على اعجاز النظم من حيث البلاغة وجمع المصنف القوانين فى اعجاز القرآن ٢٤ * قوله (كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم) كتابا فاطلاق الذكر عليه المبالغة والتنكير للتفخيم قوله مشتملا على هذه الاقاصيص كما اشتمل على الاحكام اصولها وفروعها والمواعظ وضروب الامثال وانما اكتفى بالاول لشدة مناسبته بالمقام * قوله (وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس) فلا مجاز فى الذكر حينئذ كما فى الاول لكن لعدم ملاءمته بما بعده وهو قوله تعالى "من اعرض عنه" مرضه واذا فسر ما بعده على الوجه الاول ولم يتعرض للوجه الثانى وعلى الوجه الثانى الضمير راجع الى الذكر بطريق الاستخدام او الذكر الجميل لان الاعراض عنه اعراض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والاعراض عنه اعراض عن القرآن وعن الله تعالى فالمآل واحد ٢٥ * قوله (عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله) فحينئذ يكون التفاتا من التكلم الى الغيبة لتربية المهابة مرضه لان المقام لا يقتضى الالتفات حيث يتم الكلام بدون اعتباره ٢٦ * قوله (عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه) عقوبة اطلق الوزر واريد جزاؤه لكونه سببا له هذا هو المشهور لكن المصنف روح الله روحه جوز كونه استعارة قوله فادحة بالفاء والدال المهملتين بمعنى مثقلة ولا يلزم التكرار اذ رب ثقيل لا يثقل حامله كحامل الذهب والفضة لما لكهما ولو جعل من قبيل ليل اليل لكان ابلغ والتأكيد للمبالغة من شعب البلاغة * قوله (سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفرح الحامل وينقض ظهره) فقوله وزرا استعارة مصرحة تحقيقية بقرينة ذكر يوم القيمة والعلاقة ما اشار اليه المصنف والمستعار له المعقول والمستعار منه المحسوس ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية واما تقدير المضاف فيفوت به المبالغة * قوله (او اثما عظيما) عطف على عقوبة فلا مجاز حينئذ اخره مع كونه حقيقة لانتفاء المبالغة فيه لكن قيل الضمير فى خالدين فيه راجع الى الوزر بطريق الاستخدام اذ المراد العقوبة ولعل لهذا اخره ايضا واما القول بان السيئات تنقلب اجساما ظلمانية على ما قالوا فى كيفية وزن الاعمال فليس بمرضى عند المص على ما فهم من كلامه فى هذا الكتاب الجليل نعم على هذا لا حاجة الى ارتكاب المجاز ولا الاستخدام وبيان المصنف يأبى عنه ٢٧ * قوله (فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ) اى على كون المراد العقوبة او فى حمله اى على تقدير كونه اثما ٢٨ * قوله (اى بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى) اشكل امر اللام لان احزن متعد بنفسه والقول بان اللام مزيدة التزام ما لا يلزم وجه اشكال نصب حملا لانه لا يصح ان يكون تميزا للوزر لانه بمعنى الحمل وغير التميز ليس بصحيح نعم ان كان المراد بالوزر الاثم وبالحمل معناه الحقيقى يصح التميز والا فلا يصح التميز ايضا واما كونه حالا بمعنى احزنهم الوزر حال كونه محمولا لهم مثقلا فضعيف لفوات فخامة المعنى على انه لا شمائه التكلف يكفى فى الاشكال واحتمال كون ساء بمعنى قبح قيل ورود ساء بهذا المعنى على انه حقيقة محل نظر وان ذكره صاحب القاموس على انه لقلة استعماله يكفى فى الاشكال ٢٩ * قوله (وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك) تعظيما له لان ما ينسب الى العظيم يكون عظيما كما ذكره فى قوله تعالى "فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى" فيكون

قوله وتكثيرا لمعجزاتك معنى كون اقتصاص ما مضى من اقاصيص القرون الماضية واخبارها على ما هى عليه فى نفس الامر معجزة صدورها عن امى لم يخالط الكتاب فان القرآن كما دل بنظمه الفائق على الاعجاز دل عليه ايضا بذكر الاقاصيص الكائنة على ما هى عليه من غير زيادة ولا نقصان لانه صلى الله عليه وسلم ما سمعها من احد ولا قرأها فى الكتب

قوله حقيقا بالتفكر والاعتبار اخذ رحمه الله معنى كونه حقيقا بالتفكر من تنكير ذكرا فان تنكيره على ما ذكر للتعظيم اى ذكرا عظيما كاملا

قوله وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما وحينئذ يكون التنكير ايضا للتعظيم لكن المراد بالذكر فى الوجه الاول المذكور وهو الكتاب وفى هذا الوجه المعنى المصدرى وهذا الوجه لا يناسبه رجع ضمير عنه فى ومن اعرض عنه اليه

قوله عقوبة ثقيلة فادحة بالفاء من فدحه الدين اذا اثقله اخذ رحمه الله معنى الثقل من الوزر بمعنى الحمل بالكسر

قوله او اثما عظيما يعنى يحتمل ان يكون الوزر بمعنى الاثم اقامة للمسبب مقام السبب فعلى هذا يكون وزرا مجازا مرسلا بخلاف الوجه الاول فان الوزر فيه يكون استعارة مبنية على التشبيه شبهت العقوبة بالحمل فعبرت باسم دال على العقوبة بالحمل وهو لفظ الوزر ووصفه بعظيما حملا لتنكيره على التعظيم

قوله فى الوزر او فى حمله بفتح الحاء فالضمير فى فيه على الثانى لمصدر يحمل

قوله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ يعنى ان الجمع فى خالدين باعتبار عموم معنى من الموصول فى ومن اعرض والتوحيد فى اعرض باعتبار افراد لفظه

قوله والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم ففى ساء ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم وهو وزرهم محذوف

قوله واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون اللام لبيان ان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيت لك لبيان المهيت به كانه لما قيل وساء قيل لمن يقال فاجيب بلهم ومعنى هيت هلم قال الشاعر فى على بن ابى طالب رضى الله عنه

* ابلغ امير المؤمنين *
* اخا العراق اذا اتينا *
* ان العراق واهله *
* سلم اليك فهيت هيتا *

قوله ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذى الخ

٢٢ ✻ ويحشر المجرمين يومئذ ✻ ٢٣ ✻ زرقا ✻ ٢٤ ✻ يتخافتون بينهم ✻ ٢٥ ✻ ان لبثتم الاعشرا ✻ ٢٦ ✻ نحن اعلم بما يقولون

تعظيما للنفخ فيستلزم تعظيما للنافخ حقيقة وهو اسرافيل عليه السلام ولذا قدمه ثم قال اوللنافخ وجه تعظيمه اسناد فعله الى ذاته تعالى ٢ وان كان مجازا قوله على ان فيه ضمير الله فيكون الاسناد ايضا مجازا مفيدا لتعظيم النافخ الحقيقى قوله اواسرافيل فيكون الاسناد حقيقيا اذ الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فى مادة تحقق الكسب فيها ونائب الفاعل فى قراءة يوم ينفخ بالياء المضمومة لفظة فى الصور واول بانه يقع النفخ فى الصور ✻ **قوله** (وقرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك) الصور بضم الصاد وفتح الواو وحينئذ يكون المراد الصور للاجسام والاجسام المصورة لا القرن الذى ينفخ فيه وجوز ان يكون ذلك القرن ايضا على ان يكون الجمع للتعظيم اولاشتماله صورا كثيرة جمع تنبيها على ذلك واما الاشكال بان النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى والنفخ فى الصور احياء والاحياء غير متكرر بعد الموت وما فى القبر ليس بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق فجوابه ان من يقرأ به لا يجعل الثانية مثل الاولى بل الثانية للاحياء والاولى للامانة فيكون المراد به القرن وان قرئ بالجمع لما مر انه جمع للتعظيم كما مر تحقيقه فى قراءة بما لم يبصروا به على انه خطاب لموسى عليه السلام ٢٢ ✻ **قوله** (وقرئ يحشر المجرمون ٢٣ زرق العيون ٣ وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق العيون) زرق العيون فهو وصف الشئ بصفة جزئه مجازا للمبالغة فيه كانه سرى الزرقة من الجزء الى الكل قوله وصفوا بذلك اشارة الى ماذكرناه ✻ **قوله** (ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين) الكبد عضو معروف وسر وصفه بالاسود ان العرب يتوهمون ان الحقد والعداوة فى الكبد بفتح الكاف وكسر الباء الموحدة واصهب السبال من الصهبة بفتح الصاد المهملة حمرة والسبال بكسر السين جمع سبلة بالسين المهملة الشارب وكون المراد بها اللحية ضعيف ✻ **قوله** (اوعميا فان حدقة الاعمى تزراق ٢٤ يتخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه) اوعميا جمع اعمى فيكون مجازا والعلاقة ما اشار اليه بقوله فان حدقة الاعمى تزراق مضارع ازراق بوزن احمار بمعنى تشتد زرقتها فذكر اللازم واريد الملزوم اخره لانه خلاف الظاهر مع انه يجوز ان يحشر زرق العيون اولا ثم يكونون عميانا فالاحسن ارجاع المعنى الاول الى الثانى لان الثانى مذكور فى موضع آخر ٢٥ ✻ **قوله** (ان لبثتم) الظاهر انه مقول للقول المنفهم من يتخافتون لانه القول بالاخفاء اى يقولون باخفاء اصواتهم بحيث لا يسمعها الا امثالهم هذا القول وهو ان لبثتم الاعشرا وقيل بتقدير حال اى قائلين ان لبثتم الخ تنكيره لان المراد عشر ايام ✻ **قوله** (اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها اولاستطالتهم مدة الآخرة اولتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات) فى الدنيا بقرينة ان قولهم هذا فى الآخرة قوله يستقصرون يعدونها قصيرة بمعنى قليلة لزوالها وكل زائل قصير قليل وان يظن انه كثير اولاستطالتهم الخ اى يستقصرونها بالنسبة الى طول الآخرة ولا مانع من ان يكون اولمنع الخلو اولتأسفهم اوتحزنهم عليها اى على مدة لبثهم وسرعة انقضائها قبل معرفتهم مما ابتلوا به من الشدائد وتداركهم لما اضاعوه وقال القائل ليت الزمان امتد حتى يكون كذا وكذا قوله فى قضاء متعلق باضاعتها اى فى شان قضائها اولانقضائها ✻ **قوله** (اوفى القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات) اوفى القبر عطف على الدنيا لقوله ويوم تقوم الساعة الخ وجه الاستدلال بها على ان المراد لبثهم فى القبور هو ان قوله تعالى لقد لبثتم فى كتاب الله كالصريح فى انه اللبث فى القبور وليس المراد كون هذا دليلا قطعيا حتى يرد عليه انه لا صراحة فيها لاحتمال ان يراد به ما قبل البعث الشامل لما فى الدنيا ولما فى القبور وقد عرفت انه لا مانع من الجمع لان كلمة اولمنع الخلو لا لمنع الجمع وايضا المراد بالعشر هنا وباليوم وبالساعة هناك المدة القليلة كناية غاية الامر عبر عنها بالفاظ متعددة دالة على المدة القليلة وله نظائر كثيرة فى الشرع والعرف لاسيما فى الاحاديث الشريفة ٤ فلا وجه للاشكال بان المذكور هناك اقسامهم انهم مالبثوا غير ساعة وهنا انهم مالبثوا الاعشرا والا يوما فكيف يتحد المراد فى الموضعين ولا حاجة الى ان يقال يجوز ان يكون ذلك لاختلاف القائلين وهذا ايضا لا يلايم كلام المص فان ظاهر كلامه اتحاد القائلين ٢٦ ✻ **قوله** (نحن اعلم) هذا يفيد الحصر بما يقولون اى بالاخفاء كما قال يتخافتون ✻ **قوله** (وهو مدة لبثهم) نبه به على

٢ قيل يجعل فعله بمنزلة فعله وهو انما يقال فيمن له مزيد اختصاص وقرب مرتبة منه

٣ قيل ازرقت عيونهم من شدة العطش والظاهر انه بعثوا كذلك منه

٤ وفى قوله تعالى لم يلبثوا الاعشية اوضحيها اشارة الى ماذكرناه منه

١١ فيه للوزر اشكل فى امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى ومعنى الشكل فى امر اللام اى وقع الاشكال فى امر اللام الداخل على مفعول ساء وهو الضمير فى لهم فان دخول لام التقوية التى تسمى بلام الدعامة على مفعول فعل يتعدى بنفسه غير معهود فى كلام العرب لاسيما فى الكلام البليغ الا اذا كان مصدرا او اسم فاعل اومفعول فيقال اعجبنى ضرب زيد لعمرو وعمرو او يقال هو ضارب غلام زيد ولغلام زيد واما فى الفعل الاصطلاحى فلا يقال زيد ضرب لعمرو بل يقال ضرب عمرا البتة وان ارتكب ذلك وجعل نصب حملا على التمييز وكان المعنى اخزنهم الوزر حملا لم يفد الكلام زيادة معنى لان الوزر بمعنى الحمل فيكون معنى الكلام احزنهم حملهم حملا وهذا كما ترى ليس فيه زيادة معنى قال ابو البقاء حملا تمييز لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى ان يكون التقدير وساء الوزر حملا لان المميز ينبغى ان يكون من لفظ اسم بئس

قوله تعظيما له اوللنافخ اى تعظيما للنفخ اوللنافخ اما دلالة قراءة النون على تعظيم النفخ فمن حيث صدوره عن النافخ العظيم الشان واما دلالتها على تعظيم النافخ الذى هو اسرافيل فلاشعارها ان نفخه نفخ الله تعالى لكونه بمنزلة عظيمة من الله تعالى والملائكة المقربون بمرتبة عظيمة من الله تعالى فيكون فعلهم فعله فيكون اسناد النفخ اسنادا مجازيا من باب الاسناد الى السبب

قوله اصهب السبال الصهبة مختصة بالشعر وهى حمرة يعلوها سواد

قوله فان حدقة الاعمى تزراق بتشديد القاف هى صيغة الغائبة المفردة من مضارع ازراق ازر يقاقا ولكون الزرقة من العيوب جاء من باب الافعيلال

قوله يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها والزايل الغير الباقى قصير فى الحقيقة وان كان مما يعد طويلا عادة

قوله اولتأسفهم عطف على لزوالها اى يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لتأسفهم على ان صرفوا تلك المدة القليلة الى اللذات المخدجة الفانية ولم يكسبوا فيها ما هو سبب لنجاتهم فى الآخرة فكانهم قالوا تأسفا للفوت ويلكم ضيعتم ذلك الزمان القليل فى اهوية انفسكم واتباع شهواتكم ١١

(ان)

٢٢ ✻ اذ يقول امثلهم طريقة ✻ ٢٣ ✻ ان لبثتم الايوما ✻ ٢٤ ✻ ويسئلونك عن الجبال ✻ ٢٥ ✻ فقل ينسفها ربى نسفا ✻ ٢٦ ✻ فيذرها ✻ ٢٧ ✻ قاعا ✻ ٢٨ ✻ صفصفا ✻ ٢٩ ✻ لاترى فيها عوجا ولاامتا

ان ما موصولة فيحتاج الى تقدير الضمير اومصدرية فالقول بمعنى المقول ٢٢ ✻ **قوله** (اعدلهم رأيا اوعملا) اعدلهم معنى امثلهم لانه بمعنى الافضل وحاصله الاعدل قوله رأيا معنى طريقة لان الرأى وسيلة الى العمل قوله اوعملا فانه ذريعة وطريقة ٢٣ ✻ **قوله** (استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم) استرجاح اى طلب رجحان وحاصله بيان رجحان والتقال تفاعل من القلة والمفهوم منه ان قولهم مالبثوا الا غير ساعة امثلهم طريقة ايضا والمراد ان هذا ابلغ فى بيان قلة مدة لبثهم كناية ٢٤ ✻ **قوله** (عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف) عن مآل امرها فى وقت قرب القيمة وقد سأل الخ اشار الى ان المضارع فى يسئلونك لحكاية الحال الماضية قوله رجل نبه به على ان الجمع مع ان السائل واحد لكون الباقين راضين به فالاسناد من قبيل قتل بنوفلان مع ان القاتل واحد منهم قال النسفى وغيره الفاء فى جواب شرط مقدر اى اذا سألوك فقل وهذا بناء على ان السؤال لم يقع بخلاف ما نزل بعد وقوع السؤال عنه مثل الروح وقصة ذى القرنين وغيرها فلذا استؤنف الجواب ثمه بدون فاء وقرن هنا لان هناك استشراف النفس للجواب وهذا بعيد والمص اشار الى رده بقوله وقد سأل عنه رجل الخ ونبه به على ان السؤال وقع قبل نزول الآية كاخواته وكذا استبعد ابو حيان فالفاء عنده متمحضة للسببية للدلالة على ان قل مسبب عن سؤالهم ولوحظ فيه السببية والمسببية بخلاف قصة الروح وغيرها فانه لم يلاحظ فيها السببية مع تحققها كما هنا اذ النكتة مبنية على الارادة نظيره المضارع الذى يقع بعد الامر الذى هو سبب له فانه يكون مجزوما على انه جواب الامر وقد يكون مرفوعا على انه حال اواستيناف لاعتبار السببية فى الاول وعدم ملاحظتها فى الثانى ٢٥ ✻ **قوله** (يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها) قال الراغب نسفت الريح الشئ اذا قلعته وازالته فالمعنى يقلعها الله تعالى ويزيلها عن مقارها ولذا قيل فيذر مقارها قوله يجعلها كالرمل مستفاد من قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا ٢ قوله ثم يرسل عليها الرياح الخ داخل فى مفهوم النسف لان فيه يعتبر ازالته عن المحل ٢٦ ✻ **قوله** (فيذر مقارها) الفاء لان النسف المذكور سبب للترك المذكور والمرجع المفرد والتأنيث باعتبار المضاف اليه والتخصيص بالمقار وان كان الحكم عاما لجميع الارض لان السؤال عن حالها قرينة على التخصيص وذكر الشئ لا يفيد نفى ماعداه ✻ **قوله** (اوالارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة) ثم جوز كون مرجع الضمير الارض جميعا فيدخل فيها مقر الجبال دخولا اوليا وتأنيث الضمير فى بابه بقى الكلام فى اضمارها بلا ذكر فحاول بيانه وشيد اركانه دلالة الجبال على مجموع الارض لدلالته على الارض التى مقرها ثم ينتقل منه الى جميعها بمعونة القرينة التى هى عموم الحكم فالدلالة التزامية قوله كقوله ما ترك على ظهرها التشبيه فى مجرد الاضمار من غير ذكر فان الدلالة هناك بالناس والدابة ٢٧ ✻ **قوله** (خاليا) اى الاشياء المرتفعة فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ففى قوله خاليا اشارة الى ان قاعا مستعمل فى جزء معناه لذكر صفصفا بعده اذ الاستواء مفهوم منه ولو جعل تأكيدا له مع اعتبار جميع معناه لم يبعد ٢٨ ✻ **قوله** (مستويا كان اجزاءها على صف واحد) اشارة الى وجه التعبير بصفصفا وانما قال كان الخ لان اجزاءها ليست على صف واحد حقيقة ٢٩ ✻ **قوله** (اعوجاجا ولانتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسى) ولا نتوا معنى امتا الاعوجاج ضد الاستقامة والنتو الارتفاع اليسير وهو لا يعرف الا بالقياس الهندسى اذ النتو الكثير يعرف بالحس والقياس الهندسى ما يعرف بالمساحة ✻ **قوله** (وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس) وثلثتها اى قاعا صفصفا لاترى احوال مترتبة اى يترتب صفصفا على قاعا ويترتب لاترى على صفصفا وهذا مراده وان تسامح فى العبارة اذ ظاهرها انها يترتب بعضها على بعض مع ان القاع لا يترتب على الحال بل يترتب على نسف الجبال ومتسبب عنه ✻ **قوله** (والثالث باعتبار المقياس) اشارة الى ان الرؤية علمية اذ ما علم بالمقياس امر دقيق لطيف من المعانى من حيث انه لا يناله الحس وان كان من شانه ان يحس وهذا هو الموافق لقوله وهو يخص بالمعانى المقابل للاعيان وقيل امر دقيق يلتحق بالمعانى وان كان وصفا فى الاعيان وقيل انه يحتمل ان يكون من الرؤية البصرية فانه مما يبصر بعد الاظهار بالمقياس وهو محل تأمل والمخاطب كل من يصلح الرؤية على الفرض والتقدير ويجوز ان يكون خطابا له عليه السلام تقديرا اى لاترى لوكنت فى ذلك الوقت ونفى الرؤية

٢ والقرآن يفسر بعضه بعضا منه

١١ ولم تدخروا شيئا ليومكم هذا قال صاحب الكشاف يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا امالانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصيرة بالانتهاء واما لاستطالتهم مدة الآخرة فانها سرمد يستقصر عندها عمر الدنيا واما لتأسفهم على مدة الدنيا لما عاينوا الشدايد التى تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار كما قال

✻ تمتع بايام السرور فانها ✻
✻ قصار وايام الغموم طوال ✻

قوله اوفى القبر عطف على فيها فى قوله يستقصرون مدة لبثهم فيها اى ويستقصرون مدة لبثهم فى القبر لقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة قال صاحب الكشاف ويعضده يوم تقوم الساعة اى يعضده ارادة استقصار لبثهم فى القبور هذه الآية وفيه نظر لانه فسرها فى موضعها فى آخر سورة الروم بقوله ارادوا لبثهم فى الدنيا اوفى القبور اوما بين فناء الدنيا الى البعث وكان معنى هذه الآية محتملا على هذه الوجوه الثلاثة ولم يكن متعينا لافادة لبثهم فى القبر حتى تعضد ان المراد هنا استقصار لبثهم فى القبر والاستشهاد للوجه الاول الذى هو استقصارهم مدة لبثهم فى الدنيا بقوله كم لبثتم فى الارض عدد سنين صحيح لتصريح ذكر الارض

قوله استرجاح لقول من يكون اشد تقالا اى ترجيح لقول من يكون اشد استقلالا لمدة اللبث فمعنى تقال زيد عطاء عمرو عده قليلا واستقله فهو تفاعل من القلة وفى الحديث تقالوها اى استقلوا عبادة النبى صلى الله عليه وسلم

قوله واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة لدلالة الدابة عليها فان معنى الدابة من يدب على الارض

قوله وثلاثتها احوال مترتبة اى ثلاثة هذه الامور المذكورة التى هى قاعا وصفصفا ولاترى فيها عوجا احوال من مفعول يذر وهو ضمير المقار او الارض مترتبة بحسب ترتب الوجود الخارجى من حيث ان كونها قاعا اى خاليا متقدم على كونها صفصفا مستوية الاجزاء تقدما ذاتيا وكونها صفصفا متقدم على عدم الاعوجاج فيها تقدما زمانيا فان عدم رؤية الاعوجاج انما يكون بعد تقليب الحدقة وصرف النظر اليها والتأمل فيها وذلك لا يكون الا بعد كونها مستوية الاجزاء بعدية زمانية

قوله فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس الهندسى والتأمل به اى تصير الارض اومقار الجبال بحيث لو وضعت عليها الموازين الهندسية ومقاييسها لما علم فيها عوج ولانتو ١١

مستلزم لنفى المرئى كناية وهو ابلغ وعن هذا اختير هذا على نفى العوج والامت * قوله (واذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والامت وهو النتو اليسير) وهو يختص بالمعانى وهو مالم يكن مرئيا كان الفتح يختص بمايرى بالعين كالعوج فى الدين والملة وغيرها فى الاول وعوج الحائط والعود والعصا فى الثانى والفرق هو المشهور وقيل لافرق بينهما واختاره الامام المرزوقى وقدم ما يتعلق به فى اوائل سورة الكهف * قوله (وقيل لاترى استئناف مبين للحالين) اى ليس بحال بل استيناف مبين للحالين كانه قيل الى اى حد هما فيهما قيل لاترى فالمراد استيناف معانى مرضة لان الحالين معلومان حدودا لدلالة مادتهما عليها وانما اختير هذه الجملة للدلالة على التجدد كما تجدد النظر تجدد عدم العلم والرؤية بخلاف الاولين فانهما ثابتان على الدوام ٢٢ * قوله (اى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف و يجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة) على اضافة اليوم الخ بقرينة ماقبله من اضافة العام الى الخاص فلا يلزم ان يكون للزمان زمان كذا قيل وفيه اذ يلزم ان يكون للزمان زمان اذ الخاص كالعام زمان والتفصى ماقاله الفاضل السعدى من انه لااستحالة فى ان يكون للزمان زمان عند المتكلمين الذين يعرفون الزمان بالمتجدد الذى يقدر به متجدد آخر فعلى هذا يكون متعلقا بقوله يتبعون وعلى تقدير ان يكون بدلا ثانيا يكون عامله سابقا كما كان فى البدل الاول وهو يوم ينفخ الآية ٢٣ * قوله (داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس) وهو مكان قريب قال تعالى "يوم ينادى المناد" الآية اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء كذا قال هناك واختار هنا كون الداعى اسرافيل * قوله (فيقبلون من كل اوب الى صوبه) الاوب الجانب الى صوبه اى الى جانب الداعى وفى نسخة الى صوته الى دعائه والمآل واحد قال فى سورة الفاطر وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق انتهى ثم حل كل روح الى جسده فيقبلون الخ ٢٤ * قوله (لايعوج له مدعو ولايعدل عنه) لايعوج له بالبناء على المبنى للمفعول فيهما قوله ولا يعدل تفسير لا يعوج وفيه اشارة الى ان المصدر مبنى للمفعول مضافا الى المفعول وهو المدعو ولما كان العدول معنويا ذكر العوج بكسر العين وانما قيل لاعوج له معان السوق لاعوج لهم لان استغراق المفرد اشمل وهذا كانتاكيد لقوله يتبعون الداعى اذ الاتباع عدم العدول ٢٥ * قوله (وخفضت لمهابته) معنى لازم لخشعت مجازا اومعنى لغوى له فان اصل معناه الاخبات ثم فى ذكر الرحمن مبالغة قوله لمهابته حاصل المعنى اذ لامعنى للخفض لذاته الا ان يراد المبالغة فلا اشارة الى تقدير المضاف وفى اسناد الخفض الى الاصوات مبالغة ايضا كان المهابة سرت من اصحاب الاصوات اليها فخشعت ٢ للرحمن ٢٦ * قوله (فلا تسمع) اى من يصلح لان يخاطب او يا ايها الرسول الاهمسا * قوله (صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر) والمراد بخفق اقدامهم ضربها على الارض ضربا خفيا اى لايسمع الاصوت الاقدام وانها خفية جدا وان اصوات النطق ساكتة فحينئذ يكون المراد بالاصوات اصوات الاقدام اواعم منها والافلايلايم التفريع والمراد اصوات النطق ولذا نسب هذا التفسير الى الغير ولم يرض به اذلا مبالغة فى هذا التفسير اذ خفق الاقدام من صفات المتكبرين ٢٧ * قوله (الاستثناء من الشفاعة اى لاشفاعة الاشفاعة من اذن اومن اعم المفاعيل اى الامن اذن فى ان يشفع له) الاشفاعة من اذن بتقدير ليكون الاستثناء متصلا والمعنى لاتنفع شفاعة الشفيع لغيره الاشفاعة من اذن له الرحمن الشفاعة لغيره اولاتنفع الشفاعة له الاشفاعة من اذن له الرحمن الشفاعة له الشفاعة مصدر مبنى للفاعل اوللمفعول واشار المص اليهما قوله الاشفاعة من اذن ناظر الى الاول قوله اومن اعم المفاعيل ناظر الى الثانى * قوله (فان الشفاعة تنفعه) بكلا الاحتمالين تنفعه ونفعه فى الاول كون شفاعته مقبولة وفى الثانى كونه منتفعا بها وفيه اشارة الى ان الاستثناء يفيد حكما مغايرا للمستثنى منطوقا عند الشافعى ودلالة اوضرورة فى بعض المواضع عند ائمتنا الحنفية * قوله (فن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية) مرفوع بالبدلية اى من الشفاعة بتقدير المضاف اذ الكلام غير موجب تام والمختار البدلية ولذا اكتفى بها ويجوز النصب وسره ان الشفاعة لتنزلها منزلة اللازم فى هذا الاحتمال لايقدر له مفعول بخلاف الثانى فانه يقدر له مفعول وعن هذا قال وعلى الثانى منصوب الخ اذ الاستثناء

٢ والخشوع كالخضوع من صفات الذات الا ان مظهر الاول منهما الصوت ومظهر الثانى العنق فيسند كل منهما الى مظهره كذا قيل

١١ اصلا فقوله لاترى فى لاترى عوجا بمعنى العلم لابمعنى الابصار والاحساس بحاسة البصر بقرينة تعلقه بعوجا بالكسر فانه يختص المعانى كما ان العوج بالفتح يختص الاعيان ولذا قيده رحمه الله بقوله اذا تأملت فيها بالقياس الهندسى فان الحاصل بعد التأمل علم لااحساس قال صاحب الكشاف فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر فى المعانى والعوج بالفتح فى الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع فى وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفى الاعوجاج عنها على ابلغ مايكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت فى التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج فى غير موضع لايدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسى فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذى دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة و ذلك لاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس الحق بالمعانى فقيل فيه عوج

قوله وقيل لاترى استيناف مبين للحالين فعلى هذا لايكون هو حالا فكأن سائلا قال فى اى حد يكون حدودها واستواؤها فاجيب بان ذلك فى حد لاترى فيها عوجا ولاامتا

قوله لايعوج له مدعو ولايعدل عنه ظاهر الآية على نفى عوج الداعى لقوله له لكنه حمله على نفى عوج المدعو لانه هو المناسب فيكون مصدرا من عوج المبنى للمفعول فقال لا يعوج له كما يقال لاعصيان له اى لا يعصى له ولاظلم له اى لايظلم له

قوله الاستثناء من الشفاعة اى الاشفاعة من اذن له فحينئذ يكون المضاف محذوفا قبل من

قوله اومن اعم المفاعيل فتقديره لاتنفع الشفاعة احدا الامن اذن له الرحمن فى ان يشفع له

قوله فن على الاول مرفوع على البدلية اى على انه بدل الكل من الشفاعة بتقدير مضاف والالايصح جعل من نفسه بدلا من الشفاعة وعلى الثانى منصوب على المفعولية ولايجوز فيه البدلية لان المستثنى فى الكلام الغير الموجب الغير التام يعرب بحسب اقتضاء العوامل

مفرغ حينئذ فلايقدر فيه مضاف ولم يلتفت الى كون الاستثناء منقطعا بان لم يقدر له شئ لكونه خلاف الظاهر وانه استثناء مجازا * قوله (واذن يحتمل ان يكون من الاذن اومن الاذن) من الاذن بفتحتين بمعنى الاستماع ومعناه على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المفاعيل الامن استمع الرحمن لاجله كلام الشافعين والمراد بالاستماع القبول وعلى تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف الاشفاعة من استمع كلامه الرحمن ولم يرد شفاعته واللام ليست تعليلية كما سبق بل صلة له قوله اومن الاذن بكسرة الهمزة وسكون الذال المعجمة والمعنى ظاهر واللام للتعليل على تقدير وللصلة على تقدير ٢ كما ظهر مماسبق ٢٢ * قوله (اى ورضى لمكانه عند الله قوله فى الشفاعة) اى ورضى لمكانه فاللام للتعليل بتقدير المضاف اى ورضى لاجل مكانته واهليته للشفاعة قوله قوله معنى قولا على ان التنوين للعوض وهذا المعنى ناظر الى المعنى الاول فى قوله الامن اذن له الرحمن * قوله (اورضى لاجله قول الشافع فى شانه) اى اللام للتعليل بدون تقدير مضاف قوله فى شانه للربط لانه لما قال قول الشافع بناء على ان التنوين للعوض كما مر قال فى شأنه لبيان ان قول الشافع فى شأنه * قوله (اوقوله لاجله وفى شأنه) اشارة الى انه حال قدمت على ذى الحال اى ورضى قول الشافع كائناله اى لاجله وفى شأنه قوله فى شأنه مآل لاجله كقوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة لاجل هرة اوفى شأنها فتأمل ٢٣ * قوله (ماتقدمهم من الاحوال) فيجازيهم على وفق اعمالهم فالمراد العلم بانها وقعت هكذا وهذا العلم يترتب عليه الجزاء خيرا اوشرا فهذا التعلق حادث ٢٤ * قوله (ومابعدهم مما يستقبلونه) فيكون العلم علما بانها ستقع كذا وستوجد بكيفية كذا فيكون هذا التعلق قديما ولايترتب عليه الجزاء فقوله "مابين ايديهم" مستعار لماتقدم من الافعال والاحوال وماخلفهم مستعار لما بعدهم ويجوز العكس والتفصيل فى آية الكرسى ٢٥ * قوله (ولايحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين اولمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولاتفصيل ماعلموا منه) ولايحيط علمهم اشار الى ان علما تمييز فاعل فى الاصل قوله بمعلوماته معنى به بتقدير المضاف بمعونة المقام قوله وقيل بذاته فلاتقدير مضاف فالمعنى ولا يحيطون بذاته تعالى وكنهه اذ كنه ذاته غير معلوم بالاتفاق وانما النزاع فى امتناعه اوامكانه فمعرفته تعالى باوصافه وبهذه المعرفة لم ينف العلم به تعالى بل نفى الاحاطة علما به ومايلزم منه صحة ان يقال علمت الله مع ان التحرير قال فى المطول لايقال علمت الله بمعنى عرفت الله والنفى بمعنى آخر اى الادراك بالكنه فلامخالفة قوله ولاتفصيل ماعلموا منه اى لااحاطة وان كان علم فى الجملة والمنفى هو الاحاطة دون العلم ٢٦ * قوله (ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما) ذلت وخضعت صيغة المضى لتحقق الوقوع قوله وظاهرها يقتضى العموم فحينئذ ارتباطه بماقبله باعتبار اشتماله وجوه المجرمين والمراد بالوجوه انفسهم وخص الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضاء الظاهرة ولظهور اثر الذل عليها وتخصيص الاصوات بالخفض فيمامر لمناسبة قوله "يومئذ يتبعون الداعى" الآية بين قوله ويجوز وبين قوله ويؤيده نوع تنافر وانما قال ويؤيده ولم يقل ويدل عليه لانه يجوز ان يكون ٣ حالا من المجموع باعتبار اشتمال الوجوه المجرمة وقد خاب اى خسر من حمل ظلما اى اثما اوكفرا اوعقوبتهما وهذا ابلغ من القول بانه من عمل ظلما ٢٧ * قوله (وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان مالاجله عنت وجوههم) فالمراد الاستيناف المعانى ويحتمل ان يكون نحويا واذا كان لبيان مالاجله عنت الخ لم يعلم مالاجله عنت وجوه الموحدين فالاولى مالاجله عنت الوجوه عظمته وكبرائه وتدبير الامور كلها وانه بيده تنفيذ الاحكام ولذا ذكر هنا الحى القيوم من بين الاسامى السامية ٢٨ * قوله (بعض الطاعات ٢٩ لان الايمان شرط فى صحة الطاعة وقبول الخيرات) بعض الطاعات اى من للتبعيض اذ لاطاقة للعبد لعمل جميع الطاعات هذا قسيم لقوله وعنت الوجوه ان اريد وجوه المجرمين فالامر واضح وان اريد العموم فباعتبار بعض افراده وفيه نوع كدر فالاحتمال الثانى هو الراجح العالى وجملة ومن يعمل ابتدائية لاعطف ٣٠ * قوله (فلا يخاف ظلما) وهذا ابلغ من فلا يظلم التنوين للتقليل او التحقير وكذا الكلام فى هضما * قوله (منع ثواب مستحق بالوعد) منع ثواب اى بالكلية قوله اوجزاء ظلم بتقدير المضاف فالمراد به جزاء ظلمه فى الدنيا ٣١ * قوله (ولاكسرا منه بنقصان اوجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى) لانه لم يظلم غيره فالنفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا كقوله "ولاشفيع يطاع" ولم يهضم حقه اى

٢ وكون اللام صلة على تقدير اذا لم يقدر مضاف واذا قدر مضاف كان اللام للتعليل ايضا نبه عليه المص فى قوله ورضى له قولا

٣ والرابط فى الحال الواو وقيل والرابط اتحاد من حمل بالوجوه وعلى تقدير العموم يكون الرابط محذوفا اى منهم

قوله واذن يحتمل ان يكون من الاذن اومن الاذن فالمعنى على الاول ظاهر وعلى الثانى معناه الامن اعلمه الرحمن والهمه بان يشفع لاحد او يشفع له

قوله اى ورضى لمكانه اى لمكانته ومرتبته عند الله قوله فى الشفاعة اورضى لاجله قوله الشافع فى شانه الوجه الاول على كون الاستثناء من الشفاعة والثانى على كونه من اعم المفاعيل فالضمير فى له على الاول عائد الى من باعتبار كونه شافعا واللام للتعليل ومتعلق برضى فيكون معنى له لاجله اى رضى لتقربه منه ومكانته عنده قوله فى الشفاعة وعلى الثانى عائد الى من ايضا لكن باعتبار كونه مشفوعا له فيكون اللام للتعليل متعلقا برضى او بقولا فالمعنى لاتنفع الشفاعة احدا الامن رضى الرحمن لاجله قول الشافع فى حقه اورضى ان يقول شافع قولا لاجله فى حقه

قوله وقيل الضمير لاحد الموصولين اولمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولاتفصيل ماعلموا اى الضمير فى به راجع الى احد الموصولين وهو ماخلفهم فانهم وان علموا بعض ماتقدمهم ولكن لايعلمون ماتأخر عنهم مما وقع فى المستقبل لااجمالا ولاتفصيلا اوهو راجع الى مجموع الموصولين لانهم لايعلمون جميع ذلك اى جميع ماتقدمهم وماتأخر عنهم فنفى العلم عن الجميع لاينافيه عن البعض ولايعلمون تفصيل ماعلموا من ذلك الجميع مماتقدمهم

قوله وظاهرها يقتضى العموم اى وظاهر الآية يقتضى ان يكون عاما شاملا لوجوه الخواص والعوام والمطيع والعاصى

قوله ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما اى يؤيد ان يكون المراد بالوجوه وجوه المجرمين قوله وقد خاب من حمل ظلما فانه فى حق المجرمين

قوله وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان مالاجله عنت وجوههم اقول فيه نظر لان مقام الاستيناف يقتضى الفصل وترك العطف

قوله منع ثواب مستحق بالوعد اى منع ثواب استحق ذلك الثواب بمقتضى الوعد لابطريق الوجوب كما زعمت المعتزلة وانما لم يفسر الظلم على حقيقته بل جعله مجازا مستعارا لمنع الثواب عن حقيقة الظلم وهى التصرف فى ملك الغير ١١

٢٢ * وكذلك * ٢٣ * انزلناه قرآنا عربيا * ٢٤ * وصرفنا فيه من الوعيد * ٢٥ * لعلهم يتقون * ٢٦ * او يحدث لهم ذكرا * ٢٧ * فتعالى الله * ٢٨ * الملك * ٢٩ * الحق * ٣٠ * ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه * ٣١ * وقل رب زدنى علما * ٣٢ * ولقد عهدنا الى ادم

لم يكسر حقه بنقصان اذ الهضم فى اللغة النقص ومنه هضم الطعام لنقصانه وتلاشيه اخره لانه لا يلزم من الايمان والعمل عدم ظلم غيره ولا هضمه غاية الامر انه يحتمله فح يكون المراد المؤمن الكامل والمؤمن الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا يكون حاله مسكوتا عنها وقراءة الجمهور ابلغ من قراءة ابن كثير ٢٢ * **قوله** (عطف على كذلك نقص) فح وما بينهما اعتراض * **قوله** (اى مثل ذلك الانزال اومثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد) اى مثل ذلك الانزال المشار اليه مامر من القصص المشتمل على بعض احوال الاولين والوعد والوعيد فهو مشبه به والانزال المجموع هو المشبه من تشبيه الكل بالجزء او الكلى بالجزئى وتشبيه الكل من حيث هو كل بجزء منه لا يستلزم تشبيه الشئ بنفسه اذ المشبه به ليس بجزء منه قوله كله اشارة اليه والى ان المشبه الكل دون الكلى وماذكرناه احتمال آخر ٢٣ * **قوله** (كله على هذه الوتيرة) وهى الطريقة وهى طريقة الاعجاز بالبلاغة والاخبار عن المغيبات ٢٤ * **قوله** (مكررين فيه آيات الوعيد) بيان معنى التصريف لكن الاولى وكررنا القول فيه من انواع الوعيد صارفين له من نوع من الكلام الى آخر لان كلامه يوهم ان جملة وصرفنا حال بتقدير قد لان عطف ولقد عهدنا عليه يحتاج حينئذ الى التمحل ٢٥ * **قوله** (المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة ٢٦ عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها) المعاصى تقدير المفعول المحذوف الاولى عن الله تعالى قوله لتصير التقوى ملكة اشار الى ان لعل بمعنى كى بطريق الاستعارة التمثيلية قدمر تحقيقه فى اوائل سورة البقرة قوله لتصير ملكة نبه به على ان اصل التقوى حاصل لهم بقرينة ذكره عقيب قوله ومن يعمل من الصالحات ولقوله تعالى او يحدث لهم ذكرا قوله فيثبطهم اى يمنعهم عنها عن المعاصى * **قوله** (ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن) ولهذه النكتة اى لكون المراد بالتقوى ملكتها لا احداثها وبالذكر العظة الحاصلة من استماعها اسند التقوى اليهم لانها ملكة راسخة نفسانية حاصلة بالكسب والفعل ينسب الى الكاسب ولا احداث هنا حتى يسند الى المحدث واسند الاحداث الى القرآن لانه فعل القرآن بالسببية فيكون هذا بالنسبة الى من لم يوصف بالتقوى قبل استماع الآيات كما ان الاول بالنسبة الى الموصوفين بها قبل استماعها وعن هذا عبر فى الثانى بالاحداث وفى الاول بتكرر التقوى فالمراد بالذكر التقوى ايضا لكنها لم يسند الى المتقى بل الى المحدث تنبيها على ماذكر وتفريقا بين التقوى الحاصلة قبل استماعها وبين التقوى الحاصلة بعد استماعها لما ذكر ما يدل على علوه فى ذاته وصفاته قال فتعالى الله بالفاء التفريعية ٢٧ * **قوله** (فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم) عن متعلق بتعالى لتضمنه معنى تنزه عن مماثلة المخلوقين فيكون صفة سلبية اذ حاصله انتفت عنه صفات النقص ولك ان تقول انه لنفى المماثلة فى ذاته وصفاته وصيغة التفاعل للمبالغة ٢٨ * **قوله** (النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده) النافذ امره فيكون صفة فعلية قوله الحقيق للاشارة الى ارتباطه بما قبله ٢٩ * **قوله** (فى ملكوته ٢ مبالغة الملك * **قوله** (يستحقه لذاته) يستحقه اى الملك لذاته فالحق بمعنى المستحق * **قوله** (اوالثابت فى ذاته وصفاته) اوالحق بمعنى الثابت الدائم فى ذاته وصفاته الحقيقية فانها غير متغيرة كذاته ٣٠ * **قوله** (نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه) فى تلقى الوحى اشارة الى تقدير المضاف اى ولا تعجل فى تلقى القرآن مثل قوله "لا تحرك به لسانك لتعجل به" لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك وهذا معنى تلقى الوحى قوله ومساوقته اى متابعته نقل عن الازهرى انه قال تساوقت الابل اى تتابعت كان بعضها يسوق بعضا * **قوله** (بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد) بعد ذكر الانزال متعلق بقوله نهى عن الاستعجال قوله على سبيل الاستطراد متعلق بالنهى ايضا ومراده التنبيه على المناسبة * **قوله** (وقيل نهى عن تبليغ ماكان مجملا قبل ان يأتى بيانه) مرضه اذ الظاهر النهى عن الاستعجال فى اخذ الوحى لا فى التبليغ وايضا لا يدل عليه دليل والظاهر ان الواو فى ولا تعجل استينافية وجعله عطفا على فتعالى الله ضعيف لانه خبر وتضمنه معنى التعجب لا يجعله انشاء ٣١ * **قوله** (اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال) الاولى سل الرب اذ لا باعث لتغييرها فى النظم مع ان الشايع فى الدعاء اسم الرب * **قوله** (فان ما اوحى اليك تناله لا محالة) واما حصول زيادة العلم وان لم يشترط بالدعاء لكن الدعاء مخ العبادة واظهار العجز والتذلل فداوم على سؤال البغية لا سيما زيادة العلم ولم يذكر متعلقه لعمومه ٣٢ * **قوله** (ولقد عهدنا)

٢ التاء ليست للتأنيث بل للمبالغه فهو مصدر مذكر ولذا جعل الضمير الراجع الى الملكوت
منه

١١ بلا اذن صاحبه لا يتصور فى فعل مالك الملك تعالى اولان اعطاء الثواب للمطيع غير واجب على الله تعالى عندنا بل هو من محض فضله تعالى على مقتضى وعده للمؤمن العامل للصالحات من غير استحقاقه له وجوبا كوجوب الاجر للاجير على المستأجر حتى يكون منع الاجر عنه ظلما فيجب المصير الى المجاز

قوله فيصير التقوى ملكة لهم تفسير يتقون بصيرورة التقوى ملكة لهم لاجل انهم متقون بالفعل لان الضمير راجع الى من يعمل الصالحات وهو مؤمن فلا وجه لان يفسر لعلهم يتقون بلكى يتقوا او رجاء ان يتقوا لان رجاء ماهو حاصل بالفعل غير معقول المعنى فوجب المصير الى رجاء معنى الملكة فيه

قوله ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فالمعنى لعلهم يتمرنون على التقوى وان لم يتمرنوا فلا اقل من ان يحدث القرآن لهم عظة تمنعهم عن ارتكاب المعاصى قوله الحق فى ملكوته يستحقه لذاته اى الحق فى ملكيته يستحق تلك الملكية لذاته وتذكير ضمير المفعول فى يستحقه الراجع الى الملكوت لانها مصدر مقدر بان مع الفعل

٢ * من قبل * ٢٣ * فنسى * ٢٤ * ولم نجد له عزما * ٢٥ * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

وبالله لقد عهدنا * **قوله** (ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف) يقال شروع فى بيان مجئ العهد بمعنى الامر وذكر ماعداه للاستطراد لكن الظاهر كون تقدم بمعنى امر كنوى ولذا جعل الفاعل الملك لانه قد تقدم ويتقدم كما قيل واوعز بعين مهملة وزاى معجمة بمعنى امر والمتبادر انه بمعنى امر اذا استعمل بالى * **قوله** (وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان ٢٣ من قبل هذا الزمان) وانما عطف اشار الى انه عطف القصة على القصة والشرط اتحادهما فى الغرض فلا يضر تخالفهما خبرا وانشاء وعدم اتحاد المسند والمسند اليه قوله للدلالة الخ تنبيه على اتحاد الغرضين قوله وعرقهم راسخ فى النسيان فتكرار الوعيد للاحتراز عن العصيان والتحفظ عن النسيان من محسنات البيان لان من هذا شأنه فيفيده الوعيد وتكريره قيل فكانه قيل صرفنا الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ولم يلتفتوا ونسوه كما نسى آدم عليه السلام وهذا تعبير موحش والتناسب بينهما حاصل بما ذكرناه مع مراعاة حسن التعبير قوله وعرقهم اى اصلهم وظهر من هذا البيان ان قوله وصرفنا ليس حالا والا لزم ان يكون ولقد عهدنا حالا ايضا ولا يخفى عدم استقامته ويحتاج الى تكلف وهو انه عطف عليه بدون ملاحظة حاليته اوهو حال ايضا او بل المقارنة ٢٣ * **قوله** (اى فنسى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه اوترك ماوصى به من الاحتراز عن الشجرة) ولم يعن به اشار الى دفع اشكال وهو ان النسيان ليس باختيارى فاشار الى الجواب بان ترك الاولى عدم اهتمام العهد وكمال التيقظ فى حفظه حتى غفل عنه والنسيان باعتبار مباديه امر اختيارى يلام عليه ويعاتب والفاء للتعقيب العرفى وقيل الفاء فصيحة كما اشار اليه المص فان النسيان غير معقب للعهد والتقدير فلم يعن به فنسى والظاهر ان تناوله الشجرة لنسيان العهد وهذا احتمال وذكر فى سورة البقرة احتمالات اخر فالمراد بالنسيان هنا ليس نسيان عهد الشجرة بل عهد آخر اوالنسيان مجاز عن الترك كما نبه عليه بقوله اوترك ماوصى به الخ نعم المختار كونه هذا لكن الكلام فى الاحتمال الآخر ٢٤ * **قوله** (ولم نجد له عزما) وهذا ابلغ من ولم يكن له عزم لكونه كناية عن ان لا يكون له عزم اشار اليه بقوله اذ او كان ذا عزيمة الخ * **قوله** (تصميم رأى وثبات على الامر اذ او كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره) تصميم رأى هذا يناسب تفسير النسيان بالترك وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله لم يزله الشيطان مبنى على تفسير النسيان بالترك مجازا قوله ولم يستطع تغريره عطف تفسير لقوله لم يزله الخ ومعنى الازلال حمله على الذلة اوالاذهاب عن الجنة وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * **قوله** (ولعل ذلك كان فى بدأ امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها) ولعل ذلك كانه يريد انه قبل النبوة كما صرح به فى سورة البقرة لكنه ليس بمجزوم وعن هذا قال ولعل ذلك الخ والتفصيل فى سورة البقرة والشرى بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة الحنظل والارى ٢ العسل والظاهر ان الشرى مستعار للامور الشديدة الصعبة والارى مستعار للامور السهلة الوصول والذوق ترشيح للاستعارة المصرحة اما باق على معناه او مستعار لما يناسب المستعار له * **قوله** (وعن النبى عليه السلام لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه) تأييد لما قبله واشار الى ان الخبر الشريف ناظر الى بعد ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وان المراد افراد احلام بنى آدم كل واحد واحد منها لا المجموع من حيث المجموع وان لم يكن بعيدا اعتباره وان رسولنا عليه السلام مستثنى منه كما هو الظاهر والحلم العقل لكن المراد هنا العلم كما قال لرجح علمه والمراد بالوزن المقايسة اذ العلم والعقل ليسا مما يوزن يعنى انه مع عقله وعلمه قد نسى اوقد ترك ولم يصمم امره فاظنك بغيره * **قوله** (وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما) فظاهر الحديث لا يلايمه والتلفيق ان هذا قبل ان يجرب الامور والحديث الشريف بعد ذلك * **قوله** (وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده) وقيل عزما على الذنب فيكون هذا حينئذ اعتذارا منه فى شأن تركه الاولى فلا يناسب المقام اذ الكلام فى بيان ان اساس الانسان على العصيان تأييدا لما ذكر فى الآيات المتقدمة ولذا لم يرض به * **قوله** (ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد) بمعنى العلم فنفى العلم كناية عن نفى المعلوم ٢٥ * **قوله** (مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات)

٢ والارى بفتح الهمزة وسكون الراء العسل
منه

قوله وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وجه دلالة العطف على ذلك هو اشتمال تلك الآية المعطوف عليها على الوعيد الدال على العصيان كما دلت عليه هذه الآية المعطوفة على الوعيد الدال على العصيان ووجه دلالته على ان عرقهم راسخ فى النسيان كون المعطوف مشتملا على نسيان آدم المناسب لتكرير الوعد الدال عليه المعطوف عليه فان العريق فى النسيان يحتاج الى تكرير الانذار

قوله لم يعن به بفتح الياء وضم العين من عان يعون اى لم يعتد به الاعتداد الصادق

قوله ويذوق شريها واريها الشرى بفتح الشين وسكون الراء المهملة الحنظل والارى بفتح الهمزة وسكون الراء العسل يعنى كان ذلك الغرور واتباع وسوسة ابليس قبل ان يجرب الامور وقبل ان يذوق مرها وحلوها وقوله وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما مدرج فى لفظ الحديث

٢٢ ❊ فسجدوا الا ابليس ❊ ٢٣ ❊ ابى ❊ ٢٤ ❊ فقلنا يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة ❊ ٢٥ ❊ فتشقى ❊ ٢٦ ❊ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى

اى اذكر حاله فى ذلك اراد ان اذ ظرف لا مفعول به والمفعول به محذوف قوله فى ذلك الوقت متعلق بحاله لا اذكر لفساد المعنى قوله ولم يكن من اولى العزيمة اشارة الى ماذكرناه من ان نفى علمه تعالى كناية ٢ عن نفى المعلوم ولم يجئ هكذا لان الكناية ابلغ ثم هذا العطف عطف القصة على القصة ٢٢ * **قوله** (فقد سبق القول فيه)اى فى سورة البقرة ٢٣ * **قوله** (جملة مستأنفة لبيان مامنعه من السجود وهو الاستكبار) جملة مستأنفة استينافا بيانيا وهو الاستكبار حيث قال "انا خير منه خلقتنى من نار" الآية فالاباء وان كان معناه الامتناع عن الشئ لكن المراد هنا الاباء بالاستكبار بدلالة موضع آخر اذ القرآن يفسر بعضه بعضا لانه جاء ابى واستكبر فاذا اكتفى بالاباء فالمراد الاباء بسبب التكبر ولا ينافيه عطف استكبر على ابى لانه من قبيل عطف العلة فالاباء لاجل الاستكبار هو الاستكبار ولذا قال وهو الاستكبار مبالغة * **قوله** (وعلى هذا لايقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة)وعلى هذا لا يقدر له مفعول اى لايحتاج الى تقديره فلو قدر لايخل المرام اذ لو قيل ابى عن السجود لاجل الاستكبار وحاصله استكبر لايضر المرام قوله اظهر الاباء عن المطاوعة وهو كبر على الله وهو كفر ولذا قال تعالى "وكان من الكافرين" فى البقرة ٢٤ * **قوله** (ولزوجك) اعادة الجار للدلالة على ان عداوته لهما اصالة لاتبعا وكون العطف على الضمير المجرور يجب فيه اعادة الجار لاينافى ذلك بمعونة المقام على ان ترك الجار له مساغ وقرأ حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور بناء على الجواز فاتضح ماذكر واندفع اشكال السعدى * **قوله** (فلايكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة)فلايكونن سببا اى الاسناد اليه مجاز لكونه سببا قوله والمراد اشارة الى وجه آخر يعنى اوانه كناية عن نهيهما عن الانقياد له قوله من ان يكونا اشارة اليه كقوله لا ارينك ههنا اى نهيهما من ان يكونا بحال يتسبب الشيطان بسبب تلك الحال الى اخراجهما وتلك الحال نسيان العهد وعدم الاعتناء به وعدم الثبات على الامر مثلا وعدى التسبب بالى لتضمنه معنى التوصل ٢٥ * **قوله** (فتشقى) جواب النهى ٣ فالنهى متوجه اليه ايضا اى لايكن منكما حالة مذكورة ولاشقاوة عند السعادة * **قوله** (افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها) فى الخروج اى اللازم للاخراج المذكور وانما اختاره اذ الاخراج ليس فعلهما فضلا عن الاشتراك قوله من حيث انه قيم اى قائم عليهما فهى تابعة له فى الشقاوة والسعادة مع اشتراكهما فى سبب الشقاء وهو كونهما بحال يكون سببا لخروجهما ولم يذكره لظهوره مما سبق فلا اشكال بامرأة نوح ولوط وامرأة فرعون * **قوله** (اومحافظة على الفواصل) فان كال المحافظة فيه بمناسبة ماقبله ومابعده فى القلب من الياء والافراد والصورة الخطية ولو قيل فتشقيا لفات ذلك كذا قيل ولم يجعل هذا سببا مستقلا بل تابعا للاول فلا اشكال حتى يعتذر بمثل ذلك * **قوله** (اولان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال) المراد بالشقاء التعب لاضد السعادة كما مر فى صدر السورة وهذا اولى اما اولا فلان نسبة الشقاء الى آدم عليه السلام ليس بمناسب وان لم يكن بطريق الخبر واما ثانيا فاذكره المص من التأييد فتأخيره لان يذكر ما يؤيده فى جنبه * **قوله**(ويؤيده قوله ٢٦ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى) و يؤيده انما قال ويؤيد لانه يناسب المعنى الاول فى الجملة وهذا القول وان كان تذكيرا لماله فى الجنة الخ لكنه هذا يصلح ان يكون تعليلا للشقاء ضد السعادة بانه فات تلك النعم السابقة بسبب الشقاوة وعدل عن الاصل المألوف الظاهر وهو ان يقال لاتجوع ولا تظمأ ولا تعرى ولا تضحى وهذا هو المناسبة الواضحة الى مناسبة اكل منها وهو الوصل الخفى ويسمى قطع النظر عن النظير كما فى الانصاف اويسمى مراعاة النظير بحسب النظر الدقيق اذ الجوع خلو الباطن والعرى خلو الظاهر ومطلق الخلو جامع بينهما وبهذا الاعتبار يكون من قبيل جمع امر وما يناسبه لابالتضاد ٤ كانه قيل لايخلو ظاهرك وباطنك عما يهمهما وكذا الكلام فى الجمع بين قوله لاتظمأ ولا تضحى فان الظمأ مورث للحرارة فى الباطن والبروز للشمس وهو المراد بقوله لاتضحى مورث للحرارة فى الظاهر اولا وبهذا الاعتبار جمع بين امر وما يناسبه فيكون من مراعات النظير بحسب النظر الدقيق كانه قيل لايصيبك حرارة باطنا وظاهرا النظر جزالة هذا المعنى مع براعة المبنى فلله در الفرقان حيث يتحير من بيانه صاحب العرفان وهذا اولى مما قيل فى وجه العدول ان الاولين اصلان

٢ صرح به المص فى سورة آل عمران سعد

٣ واما رفعه على الاستيناف بتقدير فانت تشقى فضعيف لان المراد ليس الاخبار عنه بالشقاء بل المراد ان وقع الاخراج بسبب الحالة المذكورة حصل الشقاء الا ان يقال حاصل الاستيناف ذلك ايضا اذ المعنى فانت تشقى على ذلك التقدير سعد

٤ احتراز عن صنعة الطباق وهو الجمع بين المتضادين سعد

قوله وعلى هذا لايقدر له مفعول لان الغرض بيان علة العصيان وهى فعل الاباء عن طاعة المولى لابيان تعلقه بمفعوله فلذا نزل منزلة الفعل اللازم فمعنى ابى فعل الاباء واظهره كان سائلا قال مامنعه من ان يسجد لآدم فاجيب بانه ابى اى منعه عنه اباؤه واستكباره

قوله فلايكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما يعنى ان ظاهر الآية وان كان نهيا للشيطان من ان يكون سببا لاخراجهما لكن المراد نهيهما عن ان يوجد فيهما شئ مطمع للشيطان فى ان يغوهما و يخرجهما من الجنة امثل لين المحجم وعدم التصلب فى الاجتناب عن تناول المحظور يعنى كونا شديدى الشكيمة فى الاحتراز عما نهى و خيبا الشيطان عن ان يطمع فى زلتكما حتى لايقدم على اغوائكما بسبب ما يراه فيكما من اللين الموهم للميل الى اتباع ماوسوس اليه وهذا مثل النهى فى فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها فانه نهى للكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهى موسى عن ان ينصد بصده على ماذكر

قوله ومحافظة على الفواصل وفيه نظر لان المحافظة حاصلة اذا قيل فتشقيا ويمكن ان يجاب عنه بان علة الافراد مجموع الاكتفاء بالاستلزام والمحافظة لاكل واحد منهما ولذا قيل والمحافظة بالواو الجامعة وفيه مافيه

قوله ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وجه تأييده هو دلالته على عدم التعب فى تحصيل المعاش فى الجنة فيدل بحكم المقابلة ان يتعب فيه من اخرج منها

٢٢ ❊ فوسوس اليه الشيطان ❊ ٢٣ ❊ قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ❊ ٢٤ ❊ وملك لايبلى ❊ ٢٥ ❊ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ❊ ٢٦ ❊ وعصى آدم ربه ❊ ٢٧ ❊ فغوى

والآخرين متممان على الترتيب اذ فى الاول تحصيل مراعاة النظير وهو سر بديعى يورث حسنا عرضيا مع الحسن الذاتى نعم فى الوجه الثانى تعرض وجه تقديم الاولين على الاخيرين لكن الامر فيه سهل وتقديم الجوع لانه اهم حيث يورث الهلاك على الاطلاق بخلاف العرى وكذا الكلام فى تقديم الظمأ * **قوله** (فانه بيان وتذكير لماله فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ماعسى ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه نابه من حيث انه حرف عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلايمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وابو بكر وانك لاتظمأ بكسر الهمزة) هى الشبع معنى ان لاتجوع والرى معنى لاتظمأ جمع بينهما المناسبة ظاهرة بينهما والكسوة معنى لاتعرى والكن معنى لاتضحى جمع بينهما لماذكرناه ولوراعى ماذكر فى التنزيل لكان احسن الترتيب الجليل والمراد بالاقطاب اصولها وما عليه مدارها والكن المنزل يقال ضحى يضحى اذا برز للشمس فمعنى لاتضحى لاتبرز الشمس مثل قوله تعالى "لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا" فالنفى هنا متوجه الى القيد والمقيد اى لاشمس ولابروز لا زهواها مضئ بذاته لايحتاج الى شمس ولاقر ولم يذكر وقاية البرد اكتفاء بوقاية الحر ولم يعكس اذ الحر غالب فى ديار العرب قوله بذكر نقايضها متعلق بقوله بيان وتذكير نقايض جمع نقيض بالمعنى اللغوى قوله ليطرق تعليل للتذكير اولذكر نقايضها باصناف الشقوة اى التعب العظيم المحذر منها فذكر هذا ليكونا على حذر من سبب الخروج الذى يؤدى الى ذلك الحرج والتعب والطرق الضرب والوصول وهو مجاز شايع كيقرع وبابه نصر قوله بكسر الهمزة عطف على ان لك ان لا تجوع فهو ظاهر * **قوله** (والباقون بفتحها) عطفا على ان لاتجوع فيلزم دخول ان بالكسر على ان بالفتح فحاول بيان وجهه فقال والعاطف وان ناب عن ان لكنه نابه من حيث انه حرف عامل لامن حيث انه تحقيق لان الواو لايدل على التحقيق نقل عن ابى البقاء انه قال ان المكسورة انما لاتدخل على المفتوحة اذا لم يكن بينهما فصل واما اذا كان فلا الاطباق على جواز ان عندى ان زيدا منطلق وهنا الفصل فلامساغ للقول بامتناع دخولها عليها ولايطلب له وجه سواه والتأكيد لكمال العناية به وانما قيل ان لك باللام لقوله ان لاتجوع ٢ بان المصدرية ولم يذكر اللام فى وانك لا تظمأ لعدم ان المصدرية ولو عكس لكان له وجه ٢٢ * **قوله**(فانهى اليه وسوسته) نبه به على ان وسوس لتضمنه معنى الانهاء عدى بالى فان الوسوسة اسم صوت لازم ٢٣ * **قوله**(قال يا آدم) بيان للوسوسة ولذا ترك العاطف * **قوله** (الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا) من ابتدائية والشجرة هى الحنطة او الكرمة او التينة اوشجرة من اكل منها احدث وتغوط والاولى ان لايعين من غير قاطع كذا بينه فى سورة البقرة وفى سورة الاعراف "مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة" ففى الحكاية اختصار فى الموضعين او الوسوسة مكررة ولادلالة فى النظم على تأخر احدهما عن الآخر لكن قال المحشى والظاهر ان قوله فى الاعراف "مانهيكما ربكما" الآية متأخرة عن قوله هذا كانه لما رأى اصغاءه وميله الى ماعرض عليه انتقل الى الاخبار والحصر قوله كانه الخ دليل على الظهور المذكور وخص الخطاب هنا به عليه السلام وعمم الخطاب هناك لانه اصل متبوع فاكتفى به حين العرض واما هناك فخبر فلا يراعى فيه الاصالة والتبعية * **قوله** (فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه) لانه اى الشجرة سببه اى سبب الخلد بزعمه او بتدليسه فان هذا الزعم بعيد منه وكلامه بناء على التلبيس لانه ابليس ٢٤ * **قوله** (لايزول ولايضعف) معنى لايبلى مجازا اذ عدم الزوال لازم لعدم البلى وكذا لا يضعف اذ البلى الحقيقى لايتصور فى الملك ٢٥ * **قوله** (اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين) اخذا معنى طفقا يلزقان الورق معنى يخصفان الورق للتستر وكانا لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر قوله وهو ورق التين مرضه فى سورة الاعراف والاولى عدم التعيين ٢٦ * **قوله** (وعصى آدم ربه باكل الشجرة) واكتفى به عن حال زوجته لظهورها ٢٧ * **قوله** (فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة) فضل عن المطلوب لما ذكر غوى فى مقابلة عصى حمل غوى على غير العصيان فوجهه بامور ثلثة فالضلال معنى الغواية لكن المراد الضل عن المطلوب لاعن طريق الحق لانه منفهم من العصيان والمطلوب هو الخلود ولم يصل اليه * **قوله** (اوعن المأمور به) فالضلال عن طريق الحق لكن هذا

٢ لانه اذا لم يكن اللام يمتنع الحمل ظاهرا الا ان يحمل على المبالغة وفى الثانى يحسن الحمل سعد

قوله فانه بيان وتذكير الخ توجيه لكونه مؤيدا لذلك المعنى

قوله مستغنيا عن اكتسابها حال عاملها الظرف فى قوله لماله اى تذكير لما حصل له فى الجنة مستغنيا عن كسبها وتعبها وذو الحال هو الضمير المجرور فى له

قوله والسعى فى تحصيل اعواض ماعسى ينقطع ويزول منها اى ومستغنيا عن السعى فى تحصيل اعواض شئ عسى ينقطع ويزول ذلك الشئ من تلك الاعواض كما ينقطع ويزول هو عنهما فى الدنيا

قوله بذكر نقايضها متعلق بتذكير اى تذكير لآدم ماهو فى الجنة من اصول النعم واركان الكفاف التى هى هذه الاربعة المذكورة بذكر نقايضها ليطرق اى ليقرع سمعه باصناف الشقوة المحذور منها و يفهم هو انه ان كان بحاله يتسبب بها العدو الى اخراجه عن الجنة يشقى ويتعب فى امر العيش ويحصل له مادلت عليه هذه النقايض من الجوع والظمأ والضحى فان دلالة لاتجوع على الجوع اقوى من دلالة الشبع عليه وكذا الثلاثة البواقى والضمير فى نقايضها راجع الى اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن فان قلت قوله ان لاتجوع ليس نقيضا للشبع ولاتظمأ ليس نقيض الرى بل هو هو وكذا لاتعرى ولاتضحى ليسا نقيضى الكسوة والكن فان قلت اذا ذكر سلب شئ فقد ذكر ذلك الشئ فالمعنى بذكر نقايضها منفية ولفظ الكشاف اظهر دلالة على المقصود مما ذكر هنا فان فى الكشاف هكذا وذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظمأ والضحو ليطرق سمعه باسامى اصناف الشقوة التى حذره منها ليتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها

قوله والعاطف وان ناب عن ان الخ اى الواو العاطف فى وانك لاتظمأ ناب مناب ان فى قوله ان لك ان لاتجوع لكن نيابته عنه لامن حيث انه حرف تحقيق بل من حيث انه عامل فلايلزم دخول حرف على حرف مثله فى المعنى

قوله فانهى اليه وسوسته اصل الاستعمال وسوس له وتعديته بالى انما هى الى الخبر الملقى لاالى الشخص الملقى اليه يقال وسوس لزيد الى كذا ولايقال وسوس الى زيد الا اذا ضمن معنى الانهاء فلما عدى هنا الى الملقى اليه وهو آدم بالى فسره بمعنى التضمين فقال فانهى اليه وسوسته ١١

٢٢ ❊ ثم اجتباه ربه ❊ ٢٣ ❊ فتاب عليه ❊ ٢٤ ❊ وهدى ❊ ٢٥ ❊ قال اهبطا منها جميعا ❊ ٢٦ ❊ بعضكم لبعض عدو ❊ ٢٧ ❊ فاما يأتينكم منى هدى ❊ ٢٨ ❊ فمن اتبع هداى فلا يضل ❊ ٢٩ ❊ ولا يشقى ❊ ٣٠ ❊ ومن اعرض عن ذكرى

لبس عين عصيان الرب بل مستلزمه له ❊ قوله (اوعن الرشد) فالضل لغوى كما فى الاول ❊ قوله (حيث اغتر بقول العدو) بعد علمه بعداوته حيث قيل ان هذا عدولك ولزوجك وعلى كل تقدير لم يذكر المفعول لرعاية الفاصلة اوللتعميم اذا ولمنع الخلو دون منع الجمع ❊ قوله (وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن) من غوى بفتح الغين وكسر الواو فالمعنى خاب خيبة كاملة باكل الشجرة عن الوصول الى المطلوب وفى هذه القراءة نوع خلل للفاصلة ومآله معنى القراءة الاولى مع المبالغة فيه ❊ قوله (وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها) النعى عليه اى على آدم عليه السلام النعى بالنون وسكون العين اصل معناه الاخبار بموت انسان ثم اطلق على اخبار مالا يرضى وهو المراد هنا قوله بالعصيان متعلق بالنعى مع صغر زلته اشارة الى ان النهى عن اكل الشجرة للتنزيه اواجتهد ٢ انه للتنزيه اوفعله ناسيا تعظيم للزلة فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار سمى زلة دون ذنبا لانه وان صدر منه عمدا لكنه بالاجتهاد وقدمر التفصيل فى هذا وفى طريق الوسوسة فى سورة البقرة ٢٢ ❊ قوله (اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها) اصطفاه بالنبوة قال فى سورة البقرة انه لم يكن نباح والمدعى مطالب بالبيان وبلايمه لفظ اجتباه واوتعرض له هنا لكان اولى قوله من جبى الى كذا اى اختبرلى فاجتبيته فاخترته به على انه مطاوع جبى ❊ قوله (واصل الكلمة الجمع) فالمجتبى كانه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره والجمع وان كان عاما الكل جمع لكنه غلب استعماله فى من جمع فيه الخصال الحميدة ٢٣ (فقبل توبته لما تاب) لان المراد من توبة الله تعالى اما التوفيق للتوبة اوقبولها وهو المراد هنا بقرينة قوله ثم اجتباه لان معناه التوفيق على التوبة ٢٤ ❊ قوله (الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة) الى الثبات اوله بالثبات لتقدم التوبة ٢٥ ❊ قوله (الخطاب لآدم وحواء) وهو الظاهر ❊ قوله (اوله ولابليس) الامر بخروج ابليس لانه دخل الجنة ثانيا للوسوسة بعد قوله تعالى له اخرج منها فانك رجيم لكن ح يلزم عدم التعرض لهبوط حوا رضى الله تعالى عنها فلا يدرى ما الذى احوجه الى هذا مع ظهور الاول قوله بعضكم لبعض عدو يلايم المعنى الاول وعن هذا قال ولما كانا اى ادم وحوا اشارة الى رجحانه ❊ قوله (ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو) خاطبهما مخاطبتهم اى خوطبا باحوال اولادهما مجازا عقليا كما خوطب الابناء بافعال الآباء فى قوله "واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك" "واذ فرقنا بكم البحر" ونحوه فان المخاطبين اليهود فى زمن رسولنا عليه السلام ٢٦ ❊ قوله (لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب) اى الخصومة وخص امر المعاش لان العداوة فى شأنه اغلب فلا ينافى العموم ❊ قوله (اولاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر) لنوع الاول آدم وذريته والنوع الثانى ابليس وذريته وهذا ناظر الى التفسير الثانى واختلال حال نوع الانسان بواسطة ابليس باغواء والاضلال وعكسه لانهم كانوا مطرودين بسبب آدم حيث امر بالسجود له فلم يسجد فكان من الكافرين ❊ قوله (ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم منى هدى) اذ اتيان الهدى واتباعه من شأن ذرية آدم لا من ابليس وذريته ولم يقل ويدل على الاول لانه على الثانى يحمل الكلام على التغليب لكن لايرضى عنه اللبيب فاما يأتينكم منى الفاء للتنبيه على ان هبوطهم للتكليف اى هبوطكم سبب للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة كدبه ان والمعنى ان يأتينكم الخ ومن ذهب الى ان الضمير الراجع فى الجواب الى الشرط غير لازم فقد استغنى عن التقدير ومن ذهب الى خلافه يحتاج الى التقدير اى فمن اتبع هداى منكم الخ وقدمر الكلام فيه فى سورة البقرة ٢٧ ❊ قوله (كتاب ورسول) الاولى اورسول قال فى البقرة هدى بانزال اوارسال ٢٨ ❊ قوله (فمن اتبع هداى) وهو ماجاءه الرسول واقتضاه العقل اى فمن اتبع ما اتاه مراعيا فيه مايشهد به العقل الخ والتنبيه على مغايرته الاول كرر الهدى ولم يضمر ❊ قوله (فى الدنيا) ولم يلتفت الى عكسه ٣ لان معنى التعب للشقاء غير متعارف وايضا الضلال شايع استعماله فى الضلال عن الطريق الحق والضلال عن طريق الجنة ليس بمتعارف ٢٩ ❊ قوله (ولا يشقى فى الآخرة) لا يشقى اى لايحرم عن النعم فى الآخرة فالمراد لازم معناه ويؤيده قوله تعالى "فلا خوف عليهم" الآية فى سورة البقرة ٣٠ ❊ قوله (ومن اعرض عن ذكرى) عطف على فمن اتبع الخ قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل اعرض عن ذكرى ❊ قوله (عن الهدى الذاكر لى)

٢ ولوكان النهى للتحريم وكذا فى فعله ناسيا منه

٣ اى فلا يضل طريق الجنة فى الاخرة ولا يتعب امر المعيشة فى الدنيا منه

١١ قوله اوعن المأموربه فان قلت ضلال آدم انما هو عن المنهى عنه لاعن المأمور به قلنا هذا بناء على مذهبه فانه رحمه الله على مذهب الشافعى وعند الشافعى النهى عن الشئ يتضمن الامر بضده فيتضمن قوله تعالى لاتقربا هذه الشجرة معنى ابعدا عنها

قوله وقرئ فغوى من غوى الفصيل اى وقرئ غوى بكسر الواو بمعنى اتخم عن اللبن قال صاحب الكشاف وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ماقبلها الفا فيقول فى فنى وبقى فنى وبقى وهم بنوطى تفسير خبيث

قوله من جبى الى كذا اى جمع واصل معناه الجمع ومنه الجباية لجمع غلات الوقف ولكون معنى التقريب قريبا من معنى الجمع فسره به ومعنى الاصطفاء ملزومه

قوله مثل جليت على العروس فاجتليتها اى كشفت على فنظرت اليها مجلوة

قوله وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة اقول عدزلة آدم وهى ارتكاب مانهاه عنه مولاه ابلغ نهى بقوله ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين من الصغاير محل نظر فان كل ماورد عليه الوعيد فى الشرع فهو كبيرة كما هو المنصوص عليه فى الكتب الكلامية

قوله وهدى الى الثبات على التوبة فسر هدى بمعنى الدلالة الى الثبات على التوبة لان قوله تعالى فتاب عليه يدل على ان الهداية حصلت له بالفعل فلا بد ان يفسر الهداية بعد التوبة بالدلالة الى الثبات على التوبة قوله ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو يعنى ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال بعضكما لبعض عدو فجمع جمع خطاب الذرية بناء على انهما اصل الذرية فصارا لكونهما اصلا لهم كانهم داخلون فيها فقيل بعضكم لبعض

قوله اولاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر هذا التوجيه على ان يكون الخطاب له ولابليس يعنى ان عداوة آدم لابليس كانت لاجل انه خرج من النعيم المقيم بسبب وسوسته وعداوة ابليس لآدم لاجل انه طرد من بين القدسيين ومرتبة العليين بسبب الابا عن السجود لطينته وهذا هو معنى اختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر

قوله ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض ١١

٩٢ ❊ فان له معيشة ضنكا ❊ ٢٣ ❊ ونحشره ❊ ٢٤ ❊ يوم القيمة اعمى ❊ ٢٥ ❊ قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ❊ ٢٦ ❊ قال كذلك ❊ ٢٧ ❊ اتتك اياتنا ❊ ٢٨ ❊ فنسيتها ❊ ٢٩ ❊ وكذلك ❊ ٣٠ ❊ اليوم تنسى ❊ ٣١ ❊ وكذلك نجزى من اسرف

اشارة الى ان اضافة الذكر الى المفعول وهذا ابلغ من قوله عن الهدى والمراد بالهدى غير الاول اى ماجاءه الرسول واقتضاه العقل كما مر وسبب عدم اضماره المغايرة غاية الامر انه عبر عن الهدى بالذكر مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة ايضا وكذا فى التعبير بالاعراض مبالغة ايضا والمضى فى الموضعين للاستمرار وعصاة الموحدين داخلون فى القسم الاول اوحالهم مسكوت عنها ❊ قوله (والداعى الى عبادتى) عطف تفسير فبين بان المراد بالذكر العبادة كانه اولا على ان المراد به الهدى مجاز فالهدى والعبادة بمعنى واحد وفيه نوع تسامح اذ فسر الذكر اولا بالهدى ووصف بانه الذكر لى ثم قال الداعى الى عبادته فاشار الى ان الذكر هو العبادة فلا تغفل ٢٢ ❊ قوله (ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث) وصف به تنبيه على انه بمعنى اسم الفاعل وللمبالغة وصف بالمصدر ❊ قوله (وقرئ ضنكى كسكرى) صفة فلا مجاز فيه كما فى الاولى ❊ قوله (وذلك لان مجامع همه) قال فى سورة النحل بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه ❊ قوله (ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة) فانه يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان طيبا بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة واليه اشار بقوله الطالب الآخرة فالمؤمن الذى يكون له حرص فايمانه ضعيف لكونه موصوفا بصفة الكفار ❊ قوله (مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولوانهم اقاموا التورية والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا الآيات) مع انه توجيه بالنسبة الى فقرائهم بعد التوجيه بالنسبة الى اغنيائهم كما صرح به فى سورة النحل وعبر بقوله مع انه تعالى تنبيها على ان اكثرهم كذلك لاسيما اليهود وعلى ان الاصل فيهم ذلك والغناء تفضل المسكنة الفقر الشديد قوله ولوانهم اقاموا الآية اى اوسع رزقهم بالمعنى الذى ذكرناه اى لكان عيشهم عيشا طيبا سواء كان معسرا اوموسرا ولا قائل بالفصل فعلم ان حال اصحاب الانجيل وسائر اهل الملة والتوحيد كذلك قوله ولوان اهل القرى الآية وهذا عام ولوقيل ان المراد اهل مكة وحواليها فيكون التعميم بدلالة النص ❊ قوله (وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر) وقيل الضريع يبيس الشرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا والزقوم فى الاصل طعام مركب من تمروزبدة لكن المراد به ثمرة شجرة يخرج من اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين مرضه اذ المتبادر من المعيشة العيش فى الدنيا وكذا مرضه مايليه لذلك ٢٣ ❊ قوله (قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف) لم يقل على الوقف بل اقحم لفظ للتنبيه على انه اجرى فيه الوصل مجرى الوقف وليس بوقف واختاره المص ولم يلتفت الى ماقيل من انه على لغة من يسكن هاء الضمير لان القرآن نزل على سبعة احرف اى على سبعة لغة وهذه اللغة ليست منها ❊ قوله (وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط) وبالجزم وعلى قراءة الرفع هى جملة مستأنفة ٢٤ ❊ قوله (اعمى البصر اوالقلب ويؤيد الاول قال رب الآية) لم يقل ويدل لاحتمال ان يكون بصيرا من البصيرة اى كنت بصيرا بطرق الحجج وانواع الحيل ٢٥ ❊ قوله (وقد امالهما حمزة والكسائى لان الالف من الياء وفرق ابوعمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير) وقد امالهما اى امال لفظ اعمى فى الموضعين قوله لان الالف من الياء اى منقلبة من الياء ٢٦ ❊ قوله (اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا) اى مثل ذلك فعلت حمل الكاف على التشبيه وجعله مفعولا به لانه مهما امكن التشبيه لا يقال انه مقحم فمن ادعى ذلك فعليه البيان بالبرهان قوله ثم فسره الخ ولذلك ترك العطف ٢٧ ❊ قوله (واضحة نيرة) واضحة مستفاد من الاضافة الى نون العظمة ٢٨ ❊ قوله (فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها) فعميت مجاز عن الترك ولذا قال وتركتها غير منظور اليها وهذا معنى النسيان كناية اومجازا وتعدية النظر بالى دون فى اشارة الى كونه اعمى تشبيها فان البصير الذى لم ينظر الى الآيات والاعمى سيان هذا فى عمى البصر واما فى عمى القلب فالمعنى تركتها غير منظور فيها وعلى التقديرين فعل مثل ذلك لاعينه ولقد غفل من جعل الكاف مقحمة ٢٩ ❊ قوله (ومثل تركك اياها ٣٠ تترك فى العمى والعذاب) فى عمى البصر اوفى عمى القلب والنسيان هنا ايضا كناية عن الترك اومجاز ٣١ ❊ قوله (بالانهماك فى الشهوات) بيان معنى الاسراف وهو لمزيد استحقاقه العذاب والا فنفس ذلك الفعل كاف فى ذلك ❊ قوله

٢ والجا مع التضا داخر هذا القسم لطول ذيا منه

٣ وابوعمر وامال فى الاول لما ذكره من الدليل لكنه مصحح لاموجب منه

١١ عن ذكرى فان له معيشة ضنكا اى يؤيد ان يكون الخطاب لآدم وحواء لاله ولا بابليس هذا التقسيم المذكور فى الآية التى يتلوه ووجه التأييد ان ابليس وذريته الآيسين عن الرحمة لايدخلون فى هذا التقسيم وصرف فمن اتبع هدى الى آدم وذريته ومن اعرض عن ذكرى الى ابليس وذريته وصرف التقسيم الى كل من النوعين يأباه صيغة التجدد فى ومن اعرض فان اتباع المتبع واعراض المعرض انما هما بعد الهبوط الى الارض وابليس معرض قبله وبعده

قوله مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان اى قد يضيق العيش فى الدنيا ويوسعه كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

قوله اعمى البصر اوالقلب معنى عمى القلب فى يوم القيمة العجز عن الحجة وانسداد طرق المعذرة عليه

قوله ويؤيد الاول قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وجه التأييد هو ان المراد بالبصير فى قوله وقد كنت بصيرا هو البصير بحاسة البصر فيدل على ان مقابله هو عمى البصر لاعمى البصيرة الذى هو عمى القلب

قوله واضحة نيرة معنى الوضوح مستفاد من اسناد الاتيان الى الآيات حيث جعلت آتية اليه اتيان شخص محسوس ذى شعور وارادة الى شخص آخر بمرأى منه

قوله فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها اى فلما صار فعلك فى الدنيا التعامى عن آياتنا وترك النظر اليها صارت عقوبتك فى الدنيا من جنس فعلك فى الدنيا وجزاء سيئة سيئة مثلها

٢٢ ❊ ولم يؤمن بآيات ربه ❊ ٢٣ ❊ ولعذاب الآخرة ❊ ٢٤ ❊ اشد وابقى ❊ ٢٥ ❊ افلم يهد لهم ❊ ٢٦ ❊ كم اهلكنا قبلهم من القرون ❊ ٢٧ ❊ يمشون فى مساكنهم ❊ ٢٨ ❊ ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ❊ ٢٩ ❊ ولولا كلمة سبقت من ربك ❊ ٣٠ ❊ لكان لزاما

(والاعراض عن الآيات) تركه اولى لقوله ٢ ولم يؤمن الخ وهذه الجملة حال ٢٢ * قوله (بل كذبها وخالفها) لان عدم الايمان عام له ولخلو الذهن عن الايمان والتكذيب ٢٣ * قوله (وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك) اى بعد الحشر على العمى مرضه لان المناسب للسوق كون العذاب ماذكر فى مقابلة الضنك وهو العذاب فى الدنيا وماذكر فى مقابلته حشره اعمى ٢٤ * قوله (من ضنك العيش اومنه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله) كأنه جواب اشكال بان العمى باق فكيف يكون عذاب النار ابقى مماعداه فاجاب بما ترى لكن بملاحظة انضمام اشد الى ابقى ازال ذلك الاشكال وانما قال ولعله لعدم الدليل القاطع لجواز ان لايزول العمى و الاشكال المذكور غير وارد لما عرفته * قوله (اومما فعله من ترك الآيات والكفر بها) اى المفضل عليه ليس ضنك العيش اومنه ومن العمى بل مما فعله فلا اشكال لكن ضعفه لان النسبة بين العذابين اولى من النسبة بين العذاب و بين مافعله ٢٥ * قوله (مسند الى الله تعالى) قدمه لان الهداية فعل الله تعالى حقيقة اذ المراد التبيين والارشاد والمراد بالهداية المعنى اللغوى * قوله (اوالرسول اومادل عليه كم اهلكنا الآية) اوالرسول اذ التبيين لهم بمباشرة الرسول عليه السلام واما تبيين الله تعالى فبواسطة الرسول عليه السلام وعن هذا جوز كون الاسناد الى الرسول كما جاز اسناده الى الله تعالى ثم جوز ان يكون المسند الى الاهلاك المدلول عليه بقوله كم اهلكنا ٢٦ * قوله (اى اهلاكنا اياهم) تفسير لقوله مادل عليه والاسناد ح مجازى ان اريد التبيين بالقول وان اريد التبيين بالحال فلا مجاز فى الاسناد بل فى الكلمة * قوله (اوالجملة) عطف على قوله الى الله اى الفاعل هو هذا اللفظ * قوله (بمضمونها) اشارة الى ان كون الجملة فاعلا اومفعولا باعتبار مضمونها ودلالتها على ماهو الفاعل وهو اهلاك الله اياهم وهذا فى المآل متحد لكون الفاعل مادل عليه قوله كم اهلكنا لكن فيمادل شائبة الاضمار قبل الذكر والكلام فى اسناده مثل الكلام فى الاسناد الى مادل اخره لان كون الجملة فاعلا مذهب الكوفيين وهو مذهب مرجوح والبصريون لايجوزونها قيل هذا بناء على ان الجملة تكون فاعلا كما يقع مفعولا اما مطلقا او بشرط كونه الفعل قلبيا ووجود معلق عن العمل والجمهور على خلافه * قوله (والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم) معلق لان الهداية معناها لغة التعريف والتبيين فاجرى مجرى اعلم فكان من ملحقات افعال القلوب لتضمن معناها واما على الاخيرين فانها فاعل اومفسرة له فلذا قيد بالاولين واشار الى ان كم استفهامية مميزها من القرون ولا يبعد ان تكون خبرية وتقديرا فلم يهد لهم الم ينبههم فلم يهد لهم ٣ * قوله (و يدل عليه القراءة بالنون) اى على ان الفعل معلق وليست الجملة فاعلا ولا دلالة على الفاعل القراءة بالنون اى افلم نهد لهم فان الفاعل نون العظمة وهذه القراءة كما تدل على ذلك تدل ايضا على ان لم يهد مسند الى الله تعالى ٢٧ * قوله (يمشون ويشاهدون اثار هلاكهم) يمشون الآية حال من الضمير فى لهم قوله ويشاهدون اثار هلاكهم تنبيه على ان المشى كناية عن مشاهدة تلك الآثار ولا ضير فى ارادة المشى حقيقة والمشاهدة لازمة له ولم يلتفت الى كون يمشون حالا من القرون اومن مفعول اهلكنا لعدم ملايمة مقام التهديد فان المعنى حينئذ اهلكناهم بغتة وهم يمشون فى مساكنهم يتقلبون فى امورهم ومعاشهم فضمير يمشون راجع الى القرون المهلكة فالمناسب للتهديد كون ضمير يمشون راجعا الى كفار مكة وغيرهم ليعتبروا و ينزجروا عن الفعل الذى كان سببا لاهلاك القرون الخالية ٢٨ * قوله (لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى) اى النهى عبارة عن العقول قوله الناهية الخ بيان اوجه اطلاق النهى على العقول سمى زجر العقل عما لا ينبغى نهيا استعارة ٢٩ * قوله (وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة) عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الشاملة للكفار فانهم هم المستحقون بالعذاب والتأخير عنهم والمراد بالعذاب عذاب الاستيصال ٤ ❊ ٣٠ * قوله (لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة) مثل مانزل اى فاعل كان مثل مانزل لان ماسبق وان كان مانزل لكن لايكون لازما للكفار المذكورين بعينه فلا جرم ان المراد مثل مانزل فيكون مذكورا حكما ولم يقل لكان الاهلاك لان المتبادر اهلاك الامم الماضية فيحتاج الى تقدير المثل فلا قصر للمسافة حينئذ * قوله (وهو مصدر وصف به اواسم آلة سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم) وهو مصدر اى مصدر من المفاعلة وصف به مبالغة فلا يأول بالمشتق لفوات المبالغة

٢ اذح يلزم كونه تأكيدا لقوله اسرف والتأسيس اولى منه

٣ اى المعطوف عليه محذوف والهمزة داخلة عليه وهى لانكار النفى واثبات المنفى منه

٤ فلا يرد الاشكال على قوله يوم بدر اذ المراد عذاب الاستيصال ولم يقع فى بدر عذاب الاستيصال منه

قوله وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى اى النار بعد العمى اشد

قوله ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله هذا ناظر الى جعل العذاب فى ولعذاب الآخرة بمعنى ولعذاب النار و معنى زوال العمى رؤية حاله ومحله على التأويل مستفاد من صيغة التفضيل فى ابقى اى ابقى من ضنك العيش والعمى فى الآخرة فيفهم منه ان الابقاء فى عمى الآخرة مثل بقاء عذاب النار اى بقاء عمى الآخرة منقرض و بقاء عذاب النار لهم ابدى

قوله اومادل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون فالمعنى افلم يهدهم اهلاكنا اياهم وقوله اوالجملة بمضمونها بجر الجملة عطفا على محل مادل عليه فالمعنى افلم يهد لهم هذا القول والمراد هدايتها بمضمونها

قوله والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم اى الفعل فى اولم يهد لهم على تقدير اسناده الى الله تعالى اوالى الرسول عليه الصلاة والسلام معلق ولما كان التعليق من خصايص افعال اليقين وفعل الهداية ليست منها جعله جاريا مجرى اعلم لان الهداية وهى الدلالة الى مايوصل الى المطلوب يستلزم معنى الاعلام فالمعنى على التعليق افلم تعلمهم كم اهلكنا من القرون وتقدير الكلام على اظهار المفاعيل الثلاثة افلم تعلمهم كثيرا من القرون مهلكا

قوله و يدل عليه القراءة بالنون اى يدل على انه مسند الى الله و الى الرسول قراءة افلم نهد لهم بالنون وجه الدلالة على تقدير اسناده الى الله تعالى ظاهر واما على تقدير اسناده الى الرسول فباعتبار ان هداية الرسول هى هداية الله تعالى لانها انما هى بامره وارادته وهذه القراءة لا يناسب الوجهين الاخيرين على ماقاله رحمه الله واقول لم لايجوز ان يأول الوجهان الاخيران على قراءة النون بان يكون من باب الاسناد الى السبب كما فى توجيه كونه مسندا الى الرسول على هذه القراءة فالاولى ان يقال فى وجه دلالة قراءة النون عليه ان صيغة الحكاية فى افلم نهد باعتبار دخول الرسول عليه الصلاة والسلام فيها

٢٢ ❊ واجل مسمى ❊ ٢٣ ❊ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك ❊ ٢٤ ❊ قبل طلوع الشمس ❊ ٢٥ ❊ وقبل غروبها ❊ ٢٦ ❊ ومن اناء الليل ❊ ٢٧ ❊ فسبح

حيئذ اواسم آلة لان اسم الآلة تبنى عليه كما تبنى على مفعل ومفعال فيكون بمعنى ملزام اوملزم بكسر الميم وفتح الزاء سمى به اللازم مجازا كأنه لفرط لزومه صار آلة للزوم كقولهم لزاز خصيم بمعنى ملح ومبرم فاللزاز مع كونه اسم آلة اطلق على الفاعل لفرط خصومته من لزه بمعنى ضيق عليه ولم يلتفت الى جواز كونه جمع لازم كقيام جمع قائم لان مثل مانزل ليس بجمع وان كان فى قوته مع فوت المبالغة حينئذ ٢٢ * قوله (عطف على كلمة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب لزاما) اى ولولا العدة بتأخير العذاب معنى ولولا كلمة سبقت والمراد بتأخيره تأخيره عن وقت يستحقون العذاب فيه لا عن وقتهم الموعود و يدل على ماذكرنا قوله واجل مسمى قوله لكان العذاب اشار الى انه فى حكم المؤخر عن المعطوف وجعل الفاعل العذاب قصرا للمسافة لتنبيهه على المراد اولا اى مثل عذاب عاد وثمود * قوله (والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب) للدلالة الخ وجه الدلالة هو ان قوله لكان لازما ملحوظ فى المعطوف على حياله فيكون حكما مستقلا كالمعطوف عليه وما سبق من الجمع بين المتعاطفين وجعل لكان لزاما جوابا لهما بيان حاصل المعنى وهذا اشارة الى ترجيح كون اجل مسمى لاعمارهم واما على تقدير كونه لعذابهم فالظاهر انه على هذا يتحد فى المآل بالكلمة التى سبقت فلا يدل الفصل على الاستقلال ودفع بانه لايلزم من تأخير العذاب فى الدنيا ان يكون لهم وقت معين لايتأخر عنه فلا مانع من استقلال كل منهما وفيه ان اللزوم كالبديهى اذ العذاب لابد ان يكون له وقت معين فاذا اخر فى الدنيا فهم ان يكون له اجل مسمى ولذا قال المعترض يتحد فى المآل فالجواب الاشارة الى ترجيح الوجه الاول كما صرح به المعترض * قوله (و يجوز عطفه على المستكن فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم) والجمع بين لزوم الاخذ العاجل واجل مسمى نوع منافاة اذ الاول اذا لزم لم يكن الثانى لازما وبالعكس الايرى ان فى الوجه الاول لزوم الاخذ العاجل علق بانتفاء الاجل المسمى وبانتفاء الكلمة ولعل لهذا قال و يجوز الخ لكن مقتضى الحال عدم الجواز واما القول بانه اذا كان لزاما مصدرا اوجمعا فلا اشكال واما اذا كان اسم آلة يلزم تثنيته وعلى هذا يتعين ماذكر ليندفع الاشكال واليه اشار المصنف بقوله لازمين فضعيف لانه امر سهل ٢ ❊ ٢٣ * قوله (فاصبر) الفاء السببية لان عدم عذابهم عاجلا سبب الامر بالصبر اوسبب لنفس الصبر اى عدم الاضطراب لما وقع منهم من اذى الفقراء الصابرين من الصحابة الاكرمين لا لترك القتال حتى يكون الآية منسوخة بآية القتال كذا قاله المص فى نظائره * قوله (وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه) وصل اى سبح مجاز عن صل لان الصلاة مشتملة على التسبيح قوله وانت حامد به على ان بحمد ربك حال وهذا حاصل المعنى اذ اصل المعنى ملابسا بحمده وحاصله ماذكره المص والتعبير بالجملة الاسمية للاشعار بان المراد دوام الحمد وثباته قوله لربك اشارة الى ان الاضافة بمعنى اللام والمراد بالحمد ماهو جزء من الشكر العرفى ومقارنتها اما لكون الصلوة مشتملة الحمد والحمد عقيبها مقارن لها قدمها لانه المناسب لما بعده من الاوقات المخصوصة * قوله (اونزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص) اونزهه عن الشرك هذا معنى التسبيح حقيقة اخره لماذكرناه لكن المراد بذكر الاوقات المخصوصة الدوام العرفى وبهذا الحمل رجحه الامام لكن نظر المص ادق وايضا الصلوة مشتملة على التنزيه والتحميد وسائر المبرات الامر بالتنزيه الامر بدوامه وكذا الصلوة * قوله (حامدا له على ماميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها) بالهدى اى بالنبوة والرسالة اوبالهداية الى الطريق المستقيم من بين قومك قريش وسائر القبائل حتى كنت اماما للناس فى الهداية وهذا تفنن فى البيان حيث جعل المحمود عليه الهداية والتوفيق اولا والتميز بالهداية ثانيا قوله معترفا بانه مولى الخ مستفاد من التعبير بالرب المولى اى المعطى ٢٤ * قوله (يعنى الفجر) هذا باعتبار الغلبة كما ذكر قبل طلوع الشمس يراد به الفجر وان كان عاما بحسب اللغة لماقبل الفجر والظاهر ان هذا ناظر الى المعنى الاول فالمراد صلوة الفجر ٢٥ * قوله (يعنى الظهر والعصر لانهما من آخر النهار اوالعصر وحده) الظهر والعصر وصلوتهما وهذا ايضا بانضمام العرف والقرينة والعصر وحده اذ المتبادر القبلية القريبة فحينئذ يلزم عدم التعرض لصلوة الظهر ٢٦ * قوله (ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر واناء بالفتح و المد) بالكسر والقصر بوزن غنى وانا بوزن سلام اشار اليه بالفتح والمد نقل عن المصباح انه قال انيته بالمد اخرته والاسم اناء بوزن سلام قيل والتأنى التأخير الى وقت آت فهو من هذه المادة بعينها ٢٧ * قوله (فسبح) اى

٢ فكم من موضع يذكر مفرد ويراد التثنية او الجمع بالتأويل كعكسه منه

قوله و الفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب اى فصل واجل مسمى وتأخيره عن محله الذى هو قرب المعطوف عليه وظاهر النظم ان يقال ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما للدلالة على استقلال كل من كلمة الوعد واجل مسمى بنفى لزوم العذاب

قوله وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لابد من ان يراد بالامة فى قوله هذه المعنى الاعم الشامل لامة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر امم الكفر الموجودين وقت نزول هذه الآية لانه لو اريد بها امة محمد صلى الله عليه وسلم فقط اشكل ترتب الجزاء على الشرط اذ لقائل ان يقول حينئذ سبق الوعد بتأخير عذاب امة محمد عليه الصلاة والسلام الى الآخرة لاينافى لزوم مانزل بعاد وثمود على هؤلاء الكفرة

قوله لزاز خصم اى ملح وفى الاساس هذا لزاز الباب للخافة الذى يلزمه ويقال لزه اى شده والصقه ورجل لزاى شديد الخصومة

قوله و يجوز عطفه على المستكن فى كان فيكون نظم الكلام مثل كان زيد قائما وعمرو

قوله وصل وانت حامد لربك يعنى ان سبح مجاز بمعنى صل و الظرف المستقر و هو بحمد ربك منصوب المحل على انه حال من فاعل سبح معترفا بانه المولى للنعم كلها اى نزهه عن الشرك والنقايص حامدا معترفا بكونه منعما للنعم كلها فمعنى الاعتراف بذلك مستفاد من لفظ الحمد فى بحمد ربك وكذا معنى ايلاء النعم اى اعطائها لان الحمد الاصطلاحى انما يكون فى مقابلة النعمة ومن لفظ الرب ايضا و معنى تأكيد النعم بكلها مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يذكر معه مالاجله الحمد ولم يقيد بشئ من النعمة لكن ينافيه قوله حامدا على ماميزك بالهدى مقيدا ومخصصا له بنعمة تميزه اياه بالهدى فآخر كلامه ينافى اوله

فصل * قوله (يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل) وانما قدم الزمان فيه وهو من اناء الليل على قوله فسبح عكس الاول لاختصاصه بمزيد الفضل من بين الاوقات فيكون التقديم للاهتمام ومنشأ الاهتمام الاختصاص المذكور لا للحصر وهو ظاهر والفاء فى فسبح ٢ لافادة معنى الشرط فكانه قال ومايكن من شئ فسبح كما صرح به المص فى قوله تعالى • وربك فكبر • وهذه الفاء لاتمنع عمل مابعدها فيماقبلها وهذا اولى من القول بانها عاطفة على مقدر اوزائدة * قوله (فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطئا واقوم قيلا) فان القلب فيه اشارة الى ان مزيد الفضل للوقت نفسه ولامانع فى ان جعل الله لبعض الوقت سر وحرمة لايعلمها الا الله تعالى ومبلغ علمنا ماذكره من ان القلب اجمع الخ قوله فكان العبادة فيه احمز اى اشق فتكون افضل فيه نوع اشارة الى ان مزيد الفضل للزمان لما وقع فيه من العبادة واحمز بالحاء المهملة والزاء المعجمة بمعنى اشق ان ناشئة الليل ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة هى اشد وطأ اى كلفة اوثبات قدم • واقوم قيلا • واشد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب كذا فسره المصنف فلا ريب فى دلالتها على المطلوب ٢٣ * قوله (تكرير لصلوتى الصبح والمغرب) اختار هنا ماذكره لان الطرف حقيقة فيهما اذ المغرب ينتهى به النهار والصبح مايبدأ به النهار بناء على ان ابتداء النهار الشرعى الصبح وفسر فى سورة هود فى قوله تعالى • واقم الصلوة طرفى النهار • بالعصر بدل المغرب بناء على ان الطرف يطلق على ماينتهى عنده الشئ وقاعدة ان الغاية هل هى داخلة فى المغيا ام لا مبنى على ذلك فاطلاق الطرف على العصر بناء على انه ملاصق بطرف النهار وينتهى عنده النهار فاشار فى الموضعين الى الامرين كما هو عادته * قوله (ارادة الاختصاص) اى اختصاص صلوتى الصبح والمغرب بمزيد فضل وشرف ولكل من الصلوات الخمس اختصاص بمزيد فضل من وجه كما صرح به المص فى تفسير قوله • حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى • حيث فسر الوسطى بكل واحدة من الصلوات الخمس ثم بين مزيد فضل لكل واحدة منها بوجه يغاير وجه نظيره فلا اشكال فى اثبات الخيرية لكل واحدة منها بوجه * قوله (ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس) الخم اللفظ تنبيها على ان معناه ليس بجمع لامن الالباس اذ لاريب ان ليس للنهار الاطرفان الا ان يراد الافراد بناء على ان النهار جنس له افراد كثيرة * قوله (كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين) اوله • ومهمهين فدفدين مرتين • وبعده ٣ جبتها بنعت لابنعتين • المهمه المفازة البعيدة والفدفد الارض المستوية والمرت بسكون الراء مالانبات ولاماء فيه وهو المراد بقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين فالظهور جمع فى موضع المثنى لاضافتها الى التثنية لكن قيل ان هذا من قبيل • فقد صغت قلوبكما • وفى مثله الجمع فى موضعه لانهم يكرهون اضافة المثنى الى المثنى فجمعوا المضاف وعن هذا قال صاحب الكشاف انه نظيره والمص مثل به بناء على ظاهره انه جمع فى موضع التثنية قالوا والشاعر يصف نفسه بالجراءة على الاسفار وانه يعرف القفار بوصفها له مرة واحدة * قوله (او امر ٤ بصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير) اوامر بصلوة الظهر فيكون تكرير صلوة الظهر تنبيها على فضيلته قوله فانه اى الظهر توجيه لاطلاق الطرف على الظهر نهاية النصف الخ فالظهر طرف النصف الاول والثانى فالقول بانه طرفى النهار بناء على التسامح واهل لهذا اخره * قوله (وجمعه باعتبار النصفين) كظهور الترسين وقوله فقد صغت قلوبكما * قوله (اولان النهار جنس) اى تعريفه للاستغراق وهذا الوجه جار فى الوجه الاول ايضا كما اشرنا اليه بل هذا اولى به فانه يرد عليه هنا ان اطلاق طرف على طرف احد نصفيه تكلف فانه ليس طرفاله بل لنصفه وقد اشرنا الى انه من المسامحات وايضا يرد عليه ان اطلاق نهاية النصف الاول على الظهر باعتبار انتفائه عنده لظهور ان الظهر بعد النصف الاول فالنهاية خارجة عن ذى النهاية بخلاف اطلاق البداية للنصف الثانى فانها داخلة فيه فهنا وقت واحد اطلق عليه النهاية والبداية باعتبارين وكون التعدد الاعتبارى مصححا لاطلاق لفظ الجمع لايخلو عن بعد ٥ كذا فى الحاشية السعدية * قوله (او بالتطوع فى اجزاء النهار) عطف على بصلوة الظهر اى اوامر بالتطوع فالامر ح للندب وبالنسبة

٢ وهذا كقوله تعالى وعليه فليتوكل المتوكلون قال المص هناك جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاهتمام وكذا الكلام فى قوله ومن اناء الليل فسبح الآية ــه

٣ جبتها بالجيم والباء اى قطعتها ــه

٤ عطف على قوله تكرير للصلوة ــه

٥ لانه من تدقيقات الفلاسفة لايعبأ به عند اهل العربية وارباب الشريعة ــه

قوله وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فيكون من باب حصر الكمال مثل هو الرجل اقول فى جعله معمولا له مقدما نظر اذ يلزم ان يدخل الواو على الفاء اذ يكون تقديره حينئذ وفسبح من اناء الليل فالاولى ان يكون الظرف معمولا لفعل مقدر يفسره فسبح فيكون تقديره وسبح من آناء الليل فسبح وليس تقدير العامل مؤخرا عن الظرف مقطوعا به حتى يحكم بان الكلام يفيد الاختصاص بمزيد الفضل

قوله ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا اى ولاجل ان القلب فى الليل اجمع قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ اى مواطأة وموافقة لتوافق القلب واللسان والسمع والبصر فى ساعات الليل والناشئة الساعة واقوم قيلا اى اصوب قراءة لسكون الناس فى الليل

قوله ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس يعنى ظاهر المعنى يقتضى ان يقال طرفى النهار الا انه عبر بلفظ الجمع لعدم الالتباس فان من المعلوم ان للنهار طرفين لااطرافا وامثال هذا كثيرة فى الكلام مثل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ومثل قولهم ظهور الترسين فان من المعلوم ان للشخصين قلبين لااقلوبا وللترسين ظهرين لاظهورا

قوله اوامر بصلوة الظهر عطف على قوله تكرير اى قوله واطراف النهار تكرير لماسبق من الامر بصلوتى الصبح والمغرب اوهو امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين وليس المراد من نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير هى النقطة الغير المنقسمة فى منتصف النصفين لان الامر بالصلوة التى لاتجتمع اجزاؤها فى الوجود فى ذلك الحد الضيق تكليف لمالايطاق بل المراد به اجزاء من اواخر النصف الاول واجزاء من اوائل النصف الاخير مقدار ماحده الشارع لوقت صلوة الظهر فصيغة الجمع فى لفظ الاطراف حينئذ باعتبار نصفى النهار فيكون من باب الجمع فى مقام التثنية لامن الالباس

قوله ولان النهار جنس عطف على قوله باعتبار ١١

الى بعض آناء الليل للوجوب فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اوان يراد بالامر المفهوم المشترك بين الوجوب والندب وهو الاذن بالفعل والاحسن ان يقدر سبح فى فوق اطراف النهار ويجعل العطف عطف الجملة ٢٢ * قوله (متعلق بسبح) الظاهر من كلامه ان الفاء زائدة وهى قول مرجوح والاولى انه تركها لعدم مدخليتها فى التعلق * قوله (اى سبح فى هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله مابه ترضى نفسك) طمعا ان تنال من غير جزم بذلك اذ العابد كاجير اخذ اجرته قبل العمل ومدخول الترجى الرضى والمقصود مابه الرضى اذ لارضاء بدونه * قوله (وقرأ الكسائى وابو بكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك) وهذا ابلغ ٢٣ * قوله (اى نظر عينيك) بتقدير المضاف اوتجوز فى العين اوفى النسبة وهذا الاخير ابلغ والمراد بالعين العضو اوالقوة الباصرة والنهى للتهييج والثبات على ماكان عليه من عدم مد العين اوالمراد نهى امته عن ذلك وايراد التثنية بناء على جرى العادة فلامفهوم بجواز مد عين واحد ويجوز ان يكون المراد نهى عن المحبة والتمنى كناية مع جواز ارادة ظاهره ٢٤ * قوله (استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله) استحسانا يجوز ان يكون اشارة الى ذلك متعلق بلاتمدن واما المد للاعتبار والثناء على عدم ابتلائه بما ابتلى به الكفرة والفجرة فغير منهى عنه ولذا قيده بذلك ٢٥ * قوله (اصنافا من الكفرة) فسر ازواجا باصناف احترازا عن المعنى المتعارف واشار الى ان من بيانية اى الاصناف هم الكفرة * قوله (ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى به والمفعول منهم اى الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم اوناسا منهم) والمفعول منهم اى لفظة منهم على ان من تبعيضية واسم بمعنى البعض اشار اليه فى التفسير قوله اى الذى اشارة الى ان ما موصولة قوله وهو اصناف نبه به على انها حال والتعبير بالجملة للتنصيص على انها حال لانه اشارة الى ان اصنافا خبر مبتدأ محذوف والجملة حال لانه مع عدم مساعدة اللفظ لاحاجة اليه قوله بعضهم بالنصب مفعول متعنا وناسا منهم تفسير له قيل واشارة الى انه صفة للمفعول فى الاصل ٢٦ * قوله (منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا) منصوب بمحذوف لابمتعنا لانه لايتعدى الى مفعولين فالتقدير وآتيناهم زهرة الخ قوله او به اى بمتعنا على تضمينه الخ فح يتعدى الى مفعولين اخره لتكلفه * قوله (او بالبدل من محل به) وقد ضعفه ابن الحاجب مثل مررت بزيد اخاك والمص لم يلتفت اليه لانه لم يذكر لضعفه وجه موثوق به مع ان المعنى مستقيم غايته ان الوجهين الاولين اقوى ولذا اخره عنهما * قوله (اومن ازواجا بتقدير مضاف اودونه) اومن ازواجا اى او بدل من ازواجا بتقدير مضاف ان لم يقصد المبالغة اى ذا زهرة قوله اودونه اى بدون تقدير ان قصد المبالغة لان المراد بدل الكل قيل اوعلى ان يكون ازواجا حالا فيراد بها اصناف الاموال فالاولى قوله اودونه اشارة الى هذا الاحتمال دون المبالغة اذعادته الاشارة الى ماقدمه فيما بعده وقد بين احتمال حاليتها فيما مر فهذا اشارة اليه * قوله (او بالذم وهى الزينة والبهجة) او بالذم اى اذم زهرة الحيوة الدنيا حيث كانت ذريعة الى الحرمان والعذاب واما اذا كانت وسيلة لكسب ذخر الآخرة فلاذم بل تمدح وهى الزهرة الزينة والبهجة * قوله (وقرأ يعقوب بالفتح ٢ وهى لغة كالجهرة فى الجهرة اوجمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ماعليه المؤمنون الزهاد) وهى لغة كالجهرة بفتح الجيم والهاء فى الجهرة بفتح الجيم وسكون الهاء اوجمع زاهر مثل نصرة جمع ناصر وصف لهم اى للكفرة بانهم زاهروا الحيوة الدنيا اى متزينون بها كبرا وافتخارا قوله لتنعمهم الخ اشارة الى ماذكرناه قوله بخلاف ماعليه المؤمنون فانهم وان تزينوا بها لكنهم لم يفتخروا به واستكبروا بل امتثالا لقوله تعالى خذوا زينتكم الآية وتحديث النعمة ٢٧ * قوله (لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه) لنفتنهم متعلق بقوله متعنا قوله لنبلوكم اى لنعاملكم ٣ معاملة المختبرين ليعلم الناس انهم هل يصرفون الى موضعه ام لا اوليعلم انهم افتخروا بها واستكبروا * قوله (اولنعذبهم فى الآخرة بسببه) اولنعذبهم هذا لازم معنى الابتلاء قوله بسببه لصرفهم الى ماينبغى ولكونهم عتوا بذلك وجعلوها وسيلة الى المعصية وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ٢٨ * قوله (وماادخر لك فى الآخرة اومارزقك من الهدى والنبوة) وما ادخر لك فى الآخرة مستفاد من اضافة الرزق الى الرب مع ان الرزق كله منه تعالى فالاضافة لتعظيم المضاف وهو رزق الآخرة او رزق الدنيا الذى هو ذريعة الى رزق الآخرة ولهذا قال اوما رزقك من الهدى والهدى والنبوة من الرزق لانه

٢ قوله بالفتح اى بفتح الهاء والجمهور قرؤا بسكون الهاء مع فتح الزاء ــه

٣ وفيه اشارة الى ان فيه استعارة تبعية تمثيلية كما مر بيانه غير مرة ــه

١١ النصفين يعنى باعتبار النصفين اولان النهار جنس فالجمع باعتبار اطراف افراد جنس النهار فيكون المراد مافوق الاثنين وعطفه على قوله لامن الالباس يأبا. وقوعه بين المعطوفين اعنى قوله بصلوة الظهر وقوله اوبالطلوع

قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم فاذا كان ازواجا مفعولا به لمتعنا يكون المراد بالازواج اصناف الكفرة ومن للبيان فالمعنى لاتمدن عينيك الى الزخارف التى متعنا بها اصنافا من الكفرة واذا كان حالا من الضمير فى به يكون المراد بها اصناف المتاع فالمعنى لاتمدن عينيك الى اصناف الزخارف التى متعنا بها بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح الموافقة والمراكب الفايقة وغيرها وعلى تقدير الحالية يكون مفعول متعنا هو الضمير المجرور فى منهم ومن تبعيضية ولذا فسره بقوله بعضهم وناسا منهم

قوله زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا اى متعنا زهرة الحيوة الدنيا او به على تضمينه معنى اعطينا وح لايكون انتصاب زهرة الحيوة الدنيا بمحذوف بل بمتعنا المذكور على تضمينه معنى الاعطاء فتقدير الكلام ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به معطين ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ولاتمدن عينيك الى مااعطينا ازواجا زهرة الحيوة الدنيا ممتعين به قال صاحب التقريب فالباء فى به على هذا للآلة فالمعنى ولاتمدن عينيك الى المال الذى اعطينا بسببه الكفار زهرة الحيوة الدنيا اذ لوكان صلة لمتعنا لزم ان يكون له ثلاث مفاعيل وقال ابن الحاجب فى الامالى الاظهر ان يكون له ثلاث مفاعيل وقال ابن الحاجب الى زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اى جعلنا لهم وآتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم وآتاها اياهم

قوله اوبالبدل عطف على قوله بمحذوف اى منصوب بالبدل بدل البعض من الكل من محل الجار والمجرور وهو به فى مامتعنا به فانه منصوب المحل على انه مفعول به لمتعنا جعل رحمه الله معمول الفعل مجموع الجار والمجرور لكن الاولى عند اكثر النحاة ان يكون معمول الفعل المجرور فقط والجار واسطة دالة لايصاله اليه

قوله اومن ازواجا بتقدير مضاف اودونه اى اوبدل من ازواجا بتقدير مضاف اوبدون تقدير مضاف فاذا كان بدلا بتقدير مضاف مثل ذوى ١١

عبارة عن تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع وتمكينه منه فهو عام لجميع النعم الظاهرة والباطنة كالهدى والعلم والنبوة وغيرها واما الرزق بمعنى ماساقه الله الى الحيوان فيأكله فخاص بالمأكولات ولايراد هذا المعنى فى استعمال القرآن الااذا قامت القرينة عليه ٢٢ * قوله (مما منحهم فى الدنيا) وهذا من قبيل الصيف احر ٢ من الشتاء ٢٣ * قوله (فانه لاينقطع) اى فان نوعه لاينقطع ابدا وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وفقراء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بل تسلية لجميع فقراء المسلمين الى يوم الدين ٢٤ * قوله (امره بان يأمر اهل بيته اوالتابعين له من امته بالصلوة) امره الخ اشارة الى ارتباطه بماقبله * قوله (بعد ما امره بها) اى بالصلوة بقوله * وسبح بحمد ربك * وبعد النهى عن الالتفات الى زخارف الدنيا فان الالتفات اليها مانع عن التوجه بالصلوة وسائر الاذكار ولهذه المناسبة نهى عنه بعد الامر بالصلوة فى الاوقات الخمسة او بالتنزيه فى عموم الاوقات * قوله (ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولايهتموا بامر المعيشة) الخصاصة بالفتح الفقر * قوله (ولايلتفتوا الفت ارباب الثروة) فيه تأييد لما قلنا من ان النهى عن مد العينين كناية عن النهى عن الالتفات الثروة الغنى وكثرة المال يريد ان الصلوة معينة على تحصيل المعاش والغنى كما تقدم من قوله تعالى * ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا * الآية فان لم يكن وسيلة الى الغنى الظاهرة فى بعض الاوقات فلاجرم فى انها ذريعة الغنى الباطنة والقناعة بادنى القوت ٢٥ * قوله (وداوم عليها) لان اصل الاداء متحقق والامر للدوام ٢٦ * قوله (لانسألك) استيناف جرى مجرى التعليل * قوله (ان ترزق نفسك ولااهلك) لان رزق الاهل كرزق نفسه فى اللزوم والوجوب ولهذا عمم فى الموضعين مع ان الخطاب خاص له عليه السلام بحسب الظاهر ٢٧ * قوله (نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة) نحن نرزقك تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والسعى من العبد والطلب له بالاجمال لاينافى ذلك لان الحصر من جهة الخلق والتقدير فلااشكال بان عموم الحكم مستلزم ترخص كل مسلم فى ترك الكسب للانفاق على نفسه وعلى عياله بالمداومة على الصلوة وليس كذلك للاتفاق على انه آثم تارك للفرض فالحكم خاص كالخطاب وهذا غريب لان المراد بالمداومة الدوام العرفى فمن ادى الصلوات الخمس كما هو حقها يقال انه مداوم عليها عرفا والدوام الحقيقى لايراد قطعا فمن اين يلزم ماذكره من ترخص كل مسلم فى ترك الكسب فالحق ان الحكم عام وان كان الخطاب خاصا لان هذا ليس معدودا من خصايص النبى عليه السلام فالمراد الامر بالدوام الذى يقدر عليه والنهى عن الانهماك فى كسب المعاش ولذا قال عليه السلام فاجملوا فى طلب الرزق من الجميل اومن الاجمال ٢٨ * قوله (المحمودة) اى الجنة وماكان وسيلة الى الجنة ٢٩ * قوله (للتقوى) بالمرتبة الوسطى ولايبعد ان يراد ان المرتبة الادنى وهى الاتقاء عن الشرك * قوله (لذوى التقوى) اوله بذلك اذلا معنى كونها لنفس التقوى الا ان يراد المبالغة مع موافقته لقوله تعالى * والعاقبة للمتقين * قوله (روى انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية) قيل رواه البيهقى والطبرى والمراد بالضر الفقر وامرهم بالصلوة لدفع ذلك الفقر لما امر مرارا وامرهم فى هذا لاينافى امرهم فى غير اصابة الضر فلاينافى ماسبق من عموم الامر ٣٠ * قوله (بآية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة) ادعوا انما اتوا من الآيات ليست بآية تدل على صدقه عنادا واستكبارا فقالوا لولا يأتنا تحضيضا على اتيانها اذ لولا تحضيضية لكن مرادهم التعصب والعناد ٣ * قوله (اوبآية مقترحة انكارا لما جاءبه من الآيات اوللاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقاها) مقترحة اى مسئولة نحو ما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام فآية مقترحة ايضا غير معلومة اذالمعنى بآية مقترحة من افرادما اقترحوه لاعلى التعيين فتنكير آية لاتنافى ارادة الآية المقترحة قوله انكارا الخ علة لقالوا قوله لماجاء به الخ ناظر الى الاول قوله اوللاعتداد ناظر الى الثانى فالزمهم اى الله تعالى باتيانه اى باخبار اتيانه بالقرآن الضمير للرسول عليه السلام واشار الى ان الاستفهام انكار للنفى واثبات المنفى * قوله (لان حقيقة المعجزة) اى مرجعها مع كثرتها وتعدد انواعها مرجعها ماذكره المصنف * قوله (اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم) كعلم الطب لعيسى عليه السلام فانه علم خارق للعادة وعلم رسولنا عليه السلام من اى فن كان والمراد العلم دون كسب ومزاولة العمل

٢ اذلا خيرا صلا فى مامنحهم الله تعالى فى الدنيا
عد

٣ لاللارشاد ولذا لم ينزل آية على رفق مااقترحوه
عد

١١ زهرة الحيوة الدنيا يكون بدل الكل و يكون المراد بازواجا اصناف الكفرة واذاكان بدلا بدون تقدير مضاف يكون بدل الكل من الكل ايضا لكن يكون المراد بازواجا اصناف المتاع لااصناف الكفرة

قوله وقرأ يعقوب بالفتح اى بفتح الهاء كالهجرة على وزن الحركة فى معنى الهجرة التى هى مصدر قوله اوجمع زاهر فيكون مثل بررة وفجرة فى جمع بار وفاجر

قوله امره بان يأمر اهله اوالتابعين من امته بالصلوة بعد ماامره بها اى بعدما امره بها بقوله وسبح فانه امر بالصلوة بقرينة الاوقات المعينة للصلوة المفروضة على مافسره بها

قوله اوبآية مقترحة والمراد بآية على الاول الجنس وعلى الثانى النوع

قوله انكارا لما جاء به من الآيات اوللاعتداد به اى اوانكارا لكون ما جاء به من الآيات متعدا به تعنتا وعنادا يعنى ينكرون ماجاءبه ويقولون مااتانا بآية قط او يقولون ماجاءبه ليس معتدابه والمعتدبه مانطلبه ونقترحه من آيات مخصوصة فقوله انكارا لما جاء به ناظر الى كون المراد بآية الجنس وقوله اوللاعتداد به ناظر الى كون المراد بها النوع وهو نوع مااقترحوه من الآية التى هى من جنس العمل الخارق للعادة كانزال الطعام والموايد من السماء واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغيرها

قوله لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل الخارق للعادة تعليل لكون القرآن ام المعجزات بكونه من جنس العلم ولاشك ان العلم ام العمل واصله

* قوله (اوالعمل على وجه خارق للعادة) اوالعمل اى نوع العمل على وجه خارق للعادة قيد للعلم والعمل جميعا ويحتمل ان يكون قيدا للاخير فقط وقد يكون بالترك ايضا مثل ماقال معجزتى فى ان اضع يدى على رأسى وانتم لاتقدرون عليه ففعل وعجزوا كما فى المواقف * قوله (ولاشك ان العلم اصل العمل) لانه مالم يتصور بشئ لم يكن فاعلا له وعن هذا قال القرآن ام المعجزات اى اصلها والمراد ان نوع العلم نوع اصل العمل ولماكان القرآن اصل العمل بالاحكام الشرعية كان اصل المعجزات لانه اصل بالنسبة الى نوع من العمل وان لم يكن اصلا بالنسبة الى المعجزات لكنها متوقفة على علم وهو تصورها ولماكان نوع العلم اصلا بالنسبة الى نوع العمل جعل القرآن الذى يحوى العلوم والاحكام واقاصيص الاولين اصلا بالنسبة الى سائر المعجزات وهذا مراده وان كان قاصرة عنه عبارته * قوله (واعلى منه قدرا وابقى اثرا) قيل والمراد ببقاء اثره بقاء مايدل عليه غالبا وهو الفاظه والمشهور فى السنة العلماء بقاء نفس القرآن لااثره فالمراد بالاثر مايترتب عليه وهو الدلالة على الاحكام والاخبار عن المغيبات لان بقاء نفس القرآن لاينفك عنه تلك الدلالة فعبر عن بقائه ببقاء اثره كناية ايشاكل قوله واعلى منه قدرا * قوله (فكذا ماكان من هذا القبيل) والمراد بما كان هوالقرآن والمراد من هذا القبيل اى من آثار العلم فكانه قال القرآن جملة المعجزات علم ولاشك انه اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا والمراد ماذكرناه فلايرد اشكال الفاضل ٢ السعدى * قوله (ونبهم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال * اولم تأتهم بينة * الآية) ونبههم عطف على الزمهم قوله ابين بمعنى ابعد ولذا عدى بعن لتضمنه معنى ابعد وفى نسخة من بدل عن فحينئذ يكون بمعنى اظهر بهذا الباب اى باب العلم فقال عطف على فالزمهم ونبههم ٢٢ * قوله (من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية) اى المراد بالصحف الاولى الكتب السماوية التى نازلة قبل القرآن وهو المراد بالاولى فان كلها قبل القرآن وان كان بعضهم قبل بعض ايضا قوله وسائر الكتب اشارة الى ان الصحف جمع صحيفة وهى الكتاب * قوله (فان اشتمالها) تعليل لكون القرآن معجزا ام المعجزات والتأنيث للتعبير بالبينة * قوله (على زبدة مافيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين) على زبدة مافيها اى خلاصة والمقصود الاصلى من العقائد باسرها والاحكام الكلية اى الاحكام العملية الكلية اى مطلق الوجوب والحرمة والندب والاباحة والكراهة واما جزئيات الاحكام فماهى ثابتة فى جميع الاديان فهى مشتملة عليها ايضا وما هى مخالفة فهى غير مشتملة ولهذا قيدها بالكلية وتفصيله فى تفسير قوله تعالى * وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم * الآية مع ان الآتى اى المبلغ بها اى بالبينة والقرآن امى لم يمارس علما ولم يشاهد عالما فقوله لم يرها اى لم يعلمها اى البينة ففيه نوع تسامح والمراد ماذكرناه وقد بينه هكذا فى سورة يونس والافلامعنى لقوله لم يرها اى البينة ولم يتعلم ممن علمها الاان يقال ان قوله ولم يتعلم رد لقول من قال انما يعلمه بشر لكن السوق ملايم لما ذكرناه قوله اعجاز خبر فان اشتمالها قوله ابين اشارة الى وجه التعبير بالبينة اى الظاهرة الواضحة فى نفسها مبينة لما فى الكتب والظهور ثابت باقتضاء النص والاظهار والتبيين بعبارة النص * قوله (وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته عليه السلام برهان لماتقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى مايشهد على صحتها وقرأ نافع وابوعمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف) بانه كما يدل على نبوته عليه السلام وبهذا الاعتبار كان معجزا خارقا للعادة برهان لماتقدمه اى لصحة ماتقدمه وبهذا الاعتبار لايكون معجزا لان دلالته على صحة الكتب المتقدمة بعد ماعلم اعجازه ولذا قال من حيث انه معجز الخ وتلك اى الكتب المتقدمة ليست كذلك اى ليست بمعجزة بل هى مفتقرة الخ ويرد على ظاهره ان القرآن لمادل على صحتها فقبل نزول القرآن اى شئ يدل على صحتها حتى يعمل من انزل اليه فلا تغفل وانما قال اشعارا لان الفائدة الثانية ليست مما سيق له الكلام فتكون ثابتة باشارة النص بخلاف الاولى فانها مسوق له الكلام ولهذا جعله مشبهابه ٣ قوله بالتخفيف اى بسكون الحاء ٢٣ * قوله (من قبل محمد اوالبينة والتذكير لانها فى معنى البرهان اوالمراد بها القرآن) من قبل محمد اى من قبل مجئ محمد عليه السلام قدمه لشدة مناسبته لمابعده قوله اوالبينة اى اتيان البينة وهو الاوفق لماقبله لتقدمه صريحا وتقدم محمد عليه السلام فى ضمن البينة وبالنظر الى ذلك ينبغى ان يقدم هذا الاحتمال لكن تذكير الضمير لاحتياجه الى التمحل منع ذلك ٢٤ * قوله (اولاارسلت)

٢ ولماحمل السعدى كلامه على ظاهره اعترض بان بقاء اثر العلم لايستلزم بقاء نفسه فان اثار علم الطلسمات باقية الى الآن فى بلدتنا قسطنطينية حرسها الله تعالى دون علمها والجواب ماذكر فى اصل الحاشية
عد

٣ والجواب انه قبل نزول القرآن اخبار منهم بانه كتاب الله بعد ثبوت نبوته بالمعجزات ولذا قال بل هى مفتقرة الى مايشهد على صحتها مطلقا وهذا وجه قوله فلاتغفل
عد

قوله وكذا ماكان من هذا القبيل اى من قبيل الخارق من قبيل العلم

قوله ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب اى باب الاعجاز بالعلم وكلمة من فى من وجوه اعجازه ليست متعلقة بافعل التفضيل بل هى لبيان وجه اى على وجه ابين كائنا ذلك الوجه من وجوه اعجاز القرآن المختصة بباب العلم

قوله وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى مايشهد على صحتها اى وتلك الكتب المتقدمة ليست كالقرآن فى كونه شاهدا بنفسه على صحته بل هى مفتقرة فى صحتها وانها من الله تعالى الى امر آخر خارق للعادة صادر ممن يدعى انه نبى وانه كتاب ارسله الله به ليدعوالناس الى مافيه من الاحكام مثل احياء الموتى لاثبات صحة الانجيل وانقلاب العصا ثعبانا لاثبات صحة التوراة

قوله والتذكير لانها فى معنى البرهان اى تذكير الضمير فى من قبله على تقدير عوده الى البينة لاجل ان البينة بمعنى البرهان والمراد بها القرآن

هلا ارسلت • فنتبع • بالنصب جواب لولا التحضيضية • آياتك التى مع الرسول (بالقتل والسبى فى الدنيا) ٢٢ * قوله (بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما) • اى فى ان نذل ونخزى كما نقل عن العرب ٢٣ * قوله (اى كل واحد منا ومنكم ٢٤ منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم ٢٥ وقرئ فتمتعوا ٢٦ فستعلمون من اصحاب الصراط) وهذا فى صورة الانصاف المسكت الخصم المشاغب وجمع الاصحاب ميلا الى المعنى لان من من الفاظ العموم * قوله (المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوء والسوأى اى الشر والسوى وهو تصغيره) وقرئ السواء قراءة شاذة قوله اى الوسط اى الخير او العدل وهو فى الاصل المكان الذى يستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للصراط المستقيم لوقوعه بين طرفى افراط وتفريط قوله الجيد اشارة الى ماذكرناه اذ التوحيد وسط بين التعطيل والتشريك هذا فى الاعتقاد واما فى العمل التعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وفى الخلق كالجود المتوسط بين البخل والاسراف قوله والسوأى بضم السين والقصر بوزن فعلى لان الصراط كالطريق يذكر ويؤنث وهذه القراءة شاذة ايضا والسوء اى وقرئ السوء بفتح السين وسكون الواو اخره همزة بمعنى الشر والسوى اى وقرئ السوى تصغيره اى تصغير سوء بفتح السين كما اختاره المص وقيل تصغير سوء بالضم هذا بناء على ان ابدال مثل هذه الهمزة ياء جائز فلا اشكال بانه لو كان كذلك لثبت الهمزة ٢٧ * قوله (ومن اهتدى) عطف على من اصحاب الصراط وتأكيد له فيما سوى قراءة السوء بفتح السين فانه ح مقابله ويحتمل التأكيد ايضا على هذا التقدير * قوله (من الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام) لكن المطلوب ليس الجواب بل للاسكات كما مر من ان هذا الكلام فى صورة كلام المنصفين اذ حاصل المعنى فستعلمون ان اصحاب الصراط المستقيم ومن اهتدى اى الفريقين مع ظهور انهم فريق الاسلام فلا يطلب بمثله العلم * قوله (ومحلها الرفع بالابتداء) والجملة معلق عنها سادة مسد المفعولين فهو من عطف الجملة على الجملة اذ المتعاطفان الصلة مع موصولها وان اريد عطف الموصول على الموصول يكون من عطف المفرد على المفرد لكنه خلاف المشهور * قوله (ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى) وهذا يؤيد ماذكرناه من ان هذا الاستفهام لا يطلب به علم قوله (لعدم العائد) واجاز الفراء ان يكون الاولى موصولة ايضا بمعنى الذين فيكون مفعولا لستعلمون واصحاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هم اصحاب الصراط وهذا مذهب الكوفيين ٢ بخلاف البصريين وهو مذهب مرجوح ولذا لم يلتفت اليه المص * قوله (فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة) فتكون معطوفة فلا يلزم عطف الاخبار على الانشاء بل عطف الاخبار على الاخبار قوله على ان العلم بمعنى المعرفة فيتعدى الى الواحد ولولاه لزم حذف احد المفعولين اقتصارا وهو غير جائز ولذا لم يحمل العلم على افعال القلوب على هذا التقدير بخلاف كون من فى الموضعين للاستفهام اذ ح العلم فى بابه والجملة المعلق عنها سادة مسد المفعولين فى الموضعين ٣ * قوله (اوعلى اصحاب اوعلى الصراط) اوعلى اصحاب فيكون العلم فى بابه وكذا فى عطفه على الصراط * قوله (على ان المراد به النبى عليه السلام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار) على ان المراد به النبى عليه السلام فيكون من باب عطف الصفات على الصفات مع اتحاد الذات والحديث موضوع

تمت هذه السورة الشريفة بحمده
غرة جمادى الآخرة
فى سنة ١١٨٨

٢ فانهم يجوزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان فى الصلة طول اولم يكن وسواء كان الموصول ايا اوغيره بخلاف البصريين كذا قيل

٣ ويجوز التعليق فى كل فعل قلبى و كل فعل يطلب به العلم وجميع افعال الحواس كلمست وابصرت ونظرت وسمعت وغيرها وجوز يونس تعليق جميع الافعال كذا قيل فلا اشكال بانه اذا كان بمعنى المعرفة فكيف يعلق مع ان التعليق من خواص افعال القلوب واما قول يونس فضعيف جدا لانه لا يمكن الفرق بين المعلق وغيره

قوله ويجوز ان يكون الثانية موصوله بخلاف الاولى لعدم العائد اقول فيه انه لم لا يجوز ان يكون صدر الصلة محذوفا فيكون تقدير الكلام من هو اصحاب الصراط السوى فنفى جواز موصوليته مع هذا الاحتمال ليس كما ينبغى

قوله فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة لفقدان المفعول الثانى للعلم فى الآية ولا يجوز الاقتصار على احد مفعوليه فتعين من ذلك ان العلم بمعنى المعرفة لفقد ان المفعول الثانى اقول التعليق من خصايص افعال القلوب واذا كان العلم بمعنى المعرفة لا يكون منها ولذا لم يعد عرفت من افعال القلوب وان كانت المعرفة صفة قايمة بالقلب اللهم الا انه اعتبر التعليق وجوزه فى غير افعال القلوب على من جوز ذلك كيونس

قوله او على الصراط على ان المراد به النبى صلى الله عليه وسلم اى على تقدير العطف على الصراط يراد بمن فى ومن اهتدى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون التقدير فستعلمون من اصحاب من اهتدى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

م م
م

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله (سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنتاعشرة آية) سميت سورة الانبياء قيل لذكر قصصهم فيها والاولى ان تسمية السور توقيفية ومثل ماذكر بيان المناسبة قوله مكية وفى الاتقان استثنى عنها • افلا يرون انا نأتى الارض • الآية وقيل احدى عشرة آية والاختلاف فى اية مالا ينفعكم ولا يضركم ٢٢ * قوله (بالاضافة الى مامضى) فالقرب نسبى وان كان فى نفس الامر بعيدا والقرب والبعد امران اضافيان يتبدلان بالاضافة فالشئ يكون قريبا بالنسبة الى امر و بعيدا بالنسبة الى امر آخر ولكونهما اضافيان يجتمعان فى شئ واحد من جهتين وهنا كذلك كما عرفت وانما اعتبر جهة القرب لانه ادخل فى التهويل والتهديد وصيغة افتعل للمبالغة فيه فالوقت الباقى من الدنيا كصبابة الاناء ودردى الوعاء كما ورد فى الاثار كذا قيل والصبابة الماء القليل الباقى فى الاناء وصيغة الماضى فى بابه اذ قرب الزمان يعبر بالماضى * قوله (اوعند الله تعالى) اى انه مع طوله فى نفسه قريب عند الله تعالى وقوعه لانه حكم وقدر فى الازل وقوعه وما حكم الله تعالى وقوعه وعلمه فهو قريب اذ تعلق العلم بوقوعه قديم غير مقيد بالزمان فيكون قريبا بهذا ٢ المعنى لا قربا زمانيا اذ قد عرفت ان هذا التعلق قديم غير مقيد بالزمان * قوله (كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) اى بالوقوع لا بالامكان فانه لا يناسب هنا وان جوزه المص هناك والقرب بالوقوع بالمعنى الذى ذكرناه والحاصل ان ما علم الله تعالى وقوعه وحكم به فهو كائن لا محالة وهذا معنى القرب هنا * قوله (وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) ويستعجلونك بالعذاب الخ وهذا نظير ما نحن فيه وايضا المناسب للاستدلال حمل الكلام على القلب اى ان الف سنة مما تعدون كيوم عند ربك والقرب بهذا المعنى ثابت له غير مضاف الى مامضى والمناسب للسوق اخبار قربه زمانا بالنسبة الى مامضى ترغيبا لكسب الطاعات وترهيبا عن فوت الاوقات فلا جرم ان الاحتمال الاول هو المعول ولذا قدمه * قوله (اولان كل ماهو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى) اولان كل ماهو آت قريب اذ ماهو آت فهو محقق الوقوع فهو قريب بهذا المعنى وان كان فى نفسه واقعا فى مدة طويلة جدا وما انقرض فهو معدوم ولا شئ ابعد من معدوم وان كان عدمه فى زمن قريب جدا والتعرض لبيان البعيد لتوضيح ماهو المراد بالقرينة وهو كون وجوده محققا كما ان البعيد المراد هنا ما يكون وجوده ممتنعا لعدمه بعد وجوده وهذا يؤيد تأييدا جليا ان المراد بالقرب عند الله تعالى كون وجوده محققا مجزوما به لتعلق علمه بانه سيوجد وحكم به وقدره والفرق ان فى هذا الوجه قطع النظر عن تعلق علمه تعالى بانه سيقع فى الوجه المتقدم اعتبر علمه تعالى وحكمه ولذا قال عند الله والمراد العندية المكانة لا المكانى والعجب من بعض الناس انه غفل ٤ عنه اوتغافل والقرب فى هذين الوجهين استعارة لطيفة فكن على بصيرة * قوله (واللام صلة لاقترب) اى متعلق به فيكون ظرفا لغوا فالناس هم المقترب لهم والمدنو منهم * قوله (اوتأكيد للاضافة) اى فى صبابهم اذ الاضافة تفيد الاختصاص فاللام الاختصاصية تؤكده ولما كان حسابهم فاعلا وحقه التقديم فقوله للناس فى حكم المتأخر فالمعنى اقترب صاحب الناس كائنا لهم ومختصا بهم فالمقترب لهم لا يكون مذكورا لكن يفهم من السوق على ان المراد التأكيد معنى فهو قد يكون مقدما مثل ان فى مثل ان زيدا قائم وفى الوسط كلام الابتداء فاندفع ماقاله ابو حيان من ان التأكيد يكون مؤخرا على انه مؤخر رتبة كما عرفته اخره لان فيه نوع تكلف * قوله (واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم) اصله اى اصل هذا الكلام نظرا الى مقتضى الظاهر واما بالنظر الى مقتضى الحال فالاصل ما اختير فى النظم الجليل اقترب حساب الناس هذا الكلام مساو بالنسبة الى المرام ثم الاصل بالنسبة الى مابعده لا الى ماقبله اقترب للناس الحساب بدون اضافة الى الضمير ثم الاصل بالنسبة الى مقتضى الحال فلا بد من التأويل والا فلا يكون الثالث اصلا بالنسبة الى كلام آخر والحاصل انه عدل عن هذا الاصل الى ماذكر فى النظم الجليل للمبالغة فيه حيث يكون التفصيل بعد الاجمال كقوله تعالى • رب اشرح لى صدرى • وتأكيد الاضافة على تقدير فالمقام مقام الاطناب ولذا اختير الاطناب ولو عكس لاختل البلاغة * قوله (وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم فى غفلة معرضون) والاولى تعميم الناس الى المؤمنين اذ الحساب للكل وحملهم على الاستخدام وهذا اولى من القول بنسبة فعل الاكثر الى الكل فلا ينافى تعريف

٢ قال النيسابورى حروفها اربعة آلاف وثمانمائة وتسعون وكلماتها الف ومائة وثمان وستون وفى التيسير خلاف ذلك كذا قاله الفاضل المحشى فالاولى عدم التعرض له لانه مع عدم تعلق الغرض به لا يخلو عن زيادة ونقصان

٣ وكل شئ محقق وقوعه فهو قريب وليس هذا عين قوله ولان كل ات قريب فان الاتيان ليس ملحوظا فيه وابن كمال اعترض على المص لحمل كلامه على القرب الزمانى مع ظهور فساده عند كل ذكى وغبى

٤ واعترض على المص بالاطائل تحته كما هو عادته

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشر آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقترب للناس حسابهم)

قوله واللام صلة لاقترب اوتأكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وجه بيانه ان فى الاول اضافة واحدة لا تأكيد فيها وفى الثانى تأكيد الاضافة الضمنية باعتبار ان الالف واللام فى الحساب عوض عن المضاف اليه وفى الثالث توكيد الاضافة الصريحة والثالث اوكد من الثانى لصراحة الاضافة فيه والتحقيق فيه ان الاصل اقترب حساب الناس فقدم المضاف اليه وعرف الحساب تعريف الجنس ليفيد ضربا من الابهام والتبيين وعند التقديم احتيج الى تقدير مضاف لان اللام ليس صلة اقترب على هذا التقدير فالتقدير اقترب حساب الناس حساب فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يتعداهم بضمير الناس ليعود اليهم فصار اقترب للناس حسابهم فحصل تأكيد آخر ونحوه ما اورد سيبويه فى باب ما ينثنى فيه المستقر توكيدا مثل عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك وتسميته مستقرا مجاز والا فالموخر ظرف لغو

الناس للاستغراق لانه مع ما فيه من ترك حسن الادب ليس شرطه متحققا فيه وهو رضاء الباقين عند اكثر العلماء ٢ ﴿ ٢٢ ﴾ * **قوله** (اى فى غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه) فى غفلة من الحساب هذا من مقتضيات المقام والمراد بالحساب ما يترتب عليه من العذاب قوله عن التفكر فيه اشارة الى ما ذكرناه من ترتب العقاب والاعراض مستعار لهذا وبهذه الغفلة لم يستعدوا له وتحصيل المثوبة المنجية عن طول الحساب واشد العذاب قيل ومراده دفع المنافاة بين الخبرين اذ الاعراض عن الشئ يستلزم عدم الغفلة فانه موقوف على التصور مع انه اثبت لهم الغفلة على وجه المبالغة حيث جعل الغفلة ظرفا لهم فدفع بان المراد بالاعراض الاعراض عن التفكر فيه وهو عين الغفلة فيكون كالتأكيد له او مستلزم له والحاصل ان الغفلة والاعراض لا يتواردان على محل واحد واما القول بانهم غافلون عن الحساب جاهلون به او منكرونه فاذا نبهوا عليه وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا وسدوا مسامعهم فذكور فى الكشاف لا يلايم كلام المصنف ولا يساعده النظم اذ حاصله ان الغفلة عن الحساب فى اول امرهم والاعراض بعد قرع اسماعهم وكلام المص ساكت عنه فانه خلاف ظاهر النظم مع انه يمكن دفع توهم التنافى بالوجه اليسير وهو ان المراد بالغفلة عدم التصور والخطور ببالهم والمراد بالاعراض الاعراض عن التفكر فيه اذ التفكر فيه يتوقف على التصور وقد انتفى التصور فينتفى التفكر فيه فكيف يتوهم التنافى بل هو من قبيل جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد المسمى بمراعاة النظير واما ما ذكر فى الكشاف من ان اعراضهم بعد الايقاظ وغفلتهم قبل التنبيه فلا يستفاد من النظم الكريم الا بانضمام القرينة الخارجية واما ما اختاره المص فهو ملايم لمعنى الغفلة كما عرفته * **قوله** (وهما خبران للضمير) عند من جوز تعدد الخبر بدون عطف والتغاير بين الخبرين للمبالغة فى كونهم غافلين ولرعاية الفاصلة فى الثانى ولم يعكس اذ الغفلة اصل متبوع سبب لاعراضهم عن التفكر فيه * **قوله** (ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن فى معرضون) اشارة الى ضعفه اذ المبالغة وهى كونهم مستغرقين فى الغفلة ينتفى حينئذ مع انه ينتفى كون الثانى وصفا مستقلا ٢٣ * **قوله** (ما يأتيهم من ذكر) وهو الآيات زيدت من للاستغراق * **قوله** (ينبههم من سنة الغفلة والجهالة) ينبههم الاسناد مجازى من سنة الغفلة اى الغفلة كالسنة من اضافة المشبه به الى المشبه واطلاق الغفلة لتعم الغفلة عن الحساب وعن غيره فيدخل الغفلة عن الحساب دخولا اوليا وبهذا الاعتبار يعلم ارتباطه بما قبله وفى عطف الجهالة تنبيه على ان الغفلة بمعنى الجهالة ٢٤ * **قوله** (صفة لذكر او صلة ليأتيهم) اذ من الاولى زائدة غير متعلقة فى كلامه اشارة الى انه صلة للمنفى لا للنفى ٢٥ * **قوله** (تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه) تنزيله اى قوله محدث صفة جرت على غير ما هى له ولم يصرف الحدوث الى نفسه لرعاية الادب فان نظم القرآن وان كان حادثا عند جمهور اهل السنة لكنه يتحاشى عن الاطلاق عليه تأدبا وقيل لانه المناسب للمقام ولذا قال ليكرر على اسماعهم فان هذا التعليل يناسب التنزيل فالمراد بالذكر الآيات المنبهة على سنة الغفلة لا مطلقا * **قوله** (كى يتعظوا) وعدم اتعاظهم لا يضر هذا التعليل لان تخلفه ليس كتخلف الارادة * **قوله** (وقرئ بالرفع حملا على المحل) لانه فاعل ومن زائدة لتأكيد الاستغراق فمحله مرفوع وجعل صفته مرفوعا ٢٦ * **قوله** (الا استمعوه) حال من عموم ٣ الاحوال المنفية الاستماع هنا بمعنى السماع وهم يلعبون حال من ضمير استمعوه اختير الجملة الاسمية لتدل على دوامه اختير الماضى فى استمعوه لانه ماض بالنسبة الى لعبهم واللعب مستقبل بالنسبة الى الاستماع وان كان المناسب لقوله ما يأتيهم المستقبل فى الاستماع وان قدر قد المقرب للماضى الى الحال فالامر واضح * **قوله** (يستهزؤن به و يستسخرون منه) يستهزؤن لازم معنى يلعبون قوله ويستسخرون منه عطف تفسير ليستهزؤن اذ الاستهزاء هو السخرية والاستخفاف * **قوله** (لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك ٢٧ لاهية قلوبهم)عن النظر فى الامور اشارة الى العموم كما نبهنا عليه والغفلة عن الحساب داخل دخولا اوليا كما عرفته * **قوله** (اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهى والذهول عن التفكر فيه)جامعين بين الاستهزاء به والجمعية تفهم من جعلهما حالين من شئ واحد وجعل احد الحالين جملة والآخر مفردا لنكتة هى ان الاول منشأ للثانى فهى دائمة بالنسبة الى الثانية وان كانا دائمين فى انفسهما واسند اللهو الى القلوب مجازا لانها مقر التلهى ومعدن التفكر * **قوله** (و يجوز

٢ والمص ذهب الى هذا فى قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت الآية لكنه لم يصب لانه لاحسن لجمع المؤمنين مع النسبة الى الكافرين بل لاصحة له عند التأمل الصادق فالاولى التحاشى عن مثل هذه الدغدغة المؤدية الى الوسوسة الردية مع ظهور الوجه الصحيح الخالى عن ايهام البلية

منه

٣ اشارة الى ان الاستثناء مفرغ والنفى راجع الى القيد لا المقيد وحده او مع القيد

منه

قوله وهما اى فى غفلة و معرضون خبران للضمير وهو هم فالتقدير وهم كائنون فى غفلة معرضون واذا كان الظرف وهو فى غفلة حالا يكون التقدير وهم معرضون عن التفكر فى الحساب كائنين فى غفلة

قوله وقرئ بالرفع حملا على المحل اى على محل من ذكر فانه رفع على انه فاعل يأتيهم ومن مزيدة للتأكيد

قوله ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون اى يجوز ان يكون لاهية حالا من واو يلعبون لا من واو استمعوه فعلى هذا يكون من الاحوال المتداخلة بخلاف الاول فانه حينئذ يكون من الاحوال المترادفة

ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير) ويجوز الخ فتكون حالا متداخلة فيكون المعنى استمعوه حال كونهم لاعبين وكونهم لاعبين حال كون لاهية قلوبهم فيستفاد ايضا معنى استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهى الخ ٢٢ * **قوله** (بالغوا فى اخفائها) اى فى اخفاء النجوى بمعنى الكلام السرى والخفى ولذا اول اسروا ببالغوا لئلا يلزم اسرار السرى وهو تحصيل الحاصل فاسروا مجاز للمبالغة بقرينة المفعول و بعلاقة الجزئية * **قوله** (اوجعلوها بحيث خفى تناجيهم بها) اوجعلوها اى النجوى بمعنى المصدر وهو المسارة فى القاموس نجاه نجوى ساره فالنجوى فى الاول اسم بمعنى الكلام السرى والثانى مصدر بمعنى المسارة و بينهما عموم من وجه اذ الاول يتحقق بدون الثانى فيما اذا تساروا بمرأى من الناس وبالغوا فى الاسرار فان المسارة معلومة للناس دون ما اسروه والثانى بدون الاول فيما اذا تساروا فى مكان خال عن غيرهم ولم يبالغوا فى الاسرار فان المسارة غير معلوم لهم ومادة الاجتماع فيما اذا تساروا فى مكان خال عن غيرهم مع المبالغة فى الاسرار وهنا لما احتمل احتمالين جوز فى النظم معنيين وقدم الاول لان المتبادر وانهم تساروا فى مرأى من الناس ولو اريد المعنيان معا بالتمحل لكان ابلغ ٢٣ * **قوله** (بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به) بدل من واو اسروا اى من فاعل اسروا وعزاه ابن عطية الى سيبويه والله اعلم بصحته والمشهور انه قول المبرد قوله فيما اسروا به والظاهر انه اختار الاول * **قوله** (او فاعل له والواو لعلامة الجمع) اى انها حرف يدل على انه جمع لا اسم فاعل وهذا قول ابى عبيدة والاخفش وغيرهما قيل هى لغة شاذة فلا ينبغى ان يحمل النظم الجليل عليه لكن المحشى قال انها لغة حسنة نقلا عن البعض * **قوله** (او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى) او مبتدأ قاله الكسائى والمص رده فى حل قوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم فى سورة المائدة بقوله وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع واشار الى ضعفه بتأخيره فالوجه الاول هو المعول * **قوله** (فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم) فوضع الموصول موضعه اى موضع هؤلاء ولقد اصاب حيث عدل عن قول الكشاف فوضع المظهر موضع المضمر لان هؤلاء ليس بضمير فمراده ان المبتدأ المقدم فى الاصل ضمير الناس والتعبير عنه باسم الاشارة لبيان حاصل المعنى كذا قيل وهو تمحل بعيد قوله او منصوب الخ فح يحسن الوقف فى اسروا النجوى وهذا قول الزجاج ٢٤ * **قوله** (هل هذا) ما هذا الا بشر مثلكم نفى للرسالة عنه على وجه المبالغة بوضع الدليل موضع المدلول على زعمهم * **قوله** (باسره فى موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر) باسره اى بكله فى موضع النصب على البدلية وهذا يؤيد كون المراد المعنى الاول الا ان يراد الاجتماع اى بالغوا فى اخفاء هذا الكلام السرى وجعلوها بحيث خفى تناجيهم بها قوله او مفعولا لقول مقدر اى قائلين هل هذا الخ ولم يلتفت الى كونه منصوبا بالنجوى لانه ضعيف لاحتياجه التأويل بالقول الخفى واعمال المصدر المعرف باللام مختلف فيه جوزه الخليل وسيبويه * **قوله** (كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه فى ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر) كانهم استدلوا الخ وهذا مؤيد لما ذكرنا من ان هذا انكار الرسالة الخ وانما قال كانهم لانه ليس فى صورة الاستدلال قوله واستلزموا الخ اى عدوه لازما لعدم رسالته على ان سين استفعل للعد او التزموا منه على ان الاستفعال بمعنى الافتعال * **قوله** (فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا فى استنباط ما يهدم امره و يظهر فساده للناس عامة) فانكروا الفاء للسببية اشارة الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى وحضوره اشارة الى معنى تأتون السحر اذ حقيقة الاتيان ليست بمرادة الفاء للعطف على محذوف اى اتميلون فتأتون السحر قوله ما يهدم امره اى يبطله ٢٥ * **قوله** (جهرا كان اوسرا) تعميم للقول وخص القول ولم يجئ ما فى السماء والارض لرد ما قاله المشركون واليه اشار بقوله ليطابق قول واسروا * **قوله** (فضلا عما اسروا به) فضلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا متوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده على نفى الاعلى واستحالته ولابد قبله من نفى صريحا او ضمنا مقدرا او ملفوظا فح قوله جهرا كان اوسرا فى قوة لا يخفى عليه قول سرا كان او جهرا كذا قيل وهذا التزام ما لا يلزم فالاولى حمل كلامه على الاكثر ولهذا تفصيل ذكرنا نبذة منه فى سورة الفاتحة * **قوله** (فهو آكد من قوله قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض)لعمومه السر والجهر كما صرح به

قوله بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به لان فى الابدال فائدة البيان والتوكيد كما سبق فى ابدال صراط الذين انعمت عليهم

قوله او مفعول لفعل مقدر اى او هو نصب مفعولا لفعل مقدر تقديره هل قالوا هذا الا بشر الى اخره اى قالوا هذا القول على سبيل الانكار معنى افتأتون السحر وانتم تبصرون افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر

قوله وانما اسروا به تشاورا فى استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده اى فساد امره فى زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد والا فهو صلاح محض لكافة الثقلين وامره امر الدعوة الى الحق وتبليغ الاحكام الالهية بالرسالة من الله تعالى

قوله وهو آكد الخ اى هو آكد فى نفى الغفلة منه تعالى عما اسروه من القول من قوله تعالى يعلم السر فى السموات والارض وجه آكديته منه هو تعلق علم الله بصريح القول هنا بخلافه ثمة فان القول اعم من السر فافاد شمول علمه تعالى لجميع القول سرا كان او جهرا فكان آكد فى بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر

واختصاصه بالسر فى تلك الآية فيكون آكد من جهة عمومه وافصح منه ولا ضير فيه لان بعض القرآن افصح وابلغ من بعض آخر وان كان الكل فصيحا بليغا فلا وجه الاشكال بانه يقتضى نسبة القصور الى بعض القرآن ويرد عليه انه لما يعلم السر يعلم الجهر بطريق الاولوية فلا يكون هذا ابلغ من ذاك مع ان الطريق البرهانى ابلغ فيكون تلك الآية آكد والقول بان هذه الآية يتضمن اثبات علمه تعالى بالنجوى بطريق برهانى مشترك بين الآيتين وهو ايضا يؤيد ما ذكرناه من ان تلك الآية آكد من هذه لان ثبوت العلم بالجهر بالطريق البرهانى فى تلك الآية وهنا صريح فالاولى عدم التعرض لذلك * قوله (ولذلك اختير ههنا) ولذلك اى ولكونه آكد اختير هنا ولا يخفى انه لو قيل يعلم السر الخ لكان اشد طباقا قوله واسروا النجوى ولا مدخل فى المطابقة ذكر علم الجهر وانما المطابقة بيان علم السر والغيب بل لا يبعد ان يقال ان المراد بالقول السرى والخفى لكونه مسوقا لكونه عالما بالنجوى وهذا قرينة قوية للتخصيص * قوله (وليطابق قوله واسروا النجوى) فى المبالغة وليطابق علة لاختير مع انه معلل بقوله ولذلك فالتفصى انه علة المعلل او الاولى علة لمية وهذه علة انية وقد عرفت ما فيه فلا تغفل * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص قال بالاخبار عن الرسول عليه السلام) لعل هذا القول منه عليه السلام بعد اطلاع ٢ نجواهم ٢٢ * قوله (فلا يخفى عليه ما يسرون) وختم الآية بالسميع لان نجواهم من قبيل المسموعات فيكون مناسبة لما قبله اتم واذا قدم على العليم وهذا مؤيد لكون المراد بالنجوى الكلام السرى * قوله (ولا ما يضمرون) وهو ما يكتمون فى قلوبهم اشارة الى العليم وهذا اعم من قوله ربى يعلم القول لانه لا يتناول ما فى الصدور اذ المراد القول الظاهرى والتعميم الى الباطن خلاف الظاهر وهذه الجملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبلها او لمفهومه ٢٣ * قوله (اضرابهم

عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى) اضراب لهم لا اضراب من الله تعالى هو سحر وهذا القول منفهم من قولهم افتأتون السحر الى انه اى تخاليط الاحلام قوله ثم الى انه كلام الخ اشارة الى الاضراب الثانى قوله ثم الى اى ثم اضراب لهم من قولهم انه تخاليط الاحلام الى انه كلام وكذا الكلام فى قوله ثم الى انه قول شاعر وما آل مجموع اقوالهم الاربعة انه افتراء على الله تعالى حيث قال انه منزل من الله تعالى فعليك التأمل فى الفرق بين اقوالهم المذكورة ثم قيل انه من باب القلب على هذا التقدير فان حاصله ان الاضراب من كلامهم فحكاه الله تعالى فح كان المناسب ان يقال قالوا بل اضغاث احلام فيكون من القلب والقلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبيل والا رد ولذلك قال المص والظاهر الخ للتنبيه على ان ما ذكر فيه نوع خفاء وان صح بالتمحل البعيد كما اشرنا اليه من القلب وغيره وحاصل كلامه ان بل الاولى للابتداء بحكاية ما بعدها فالاولى انتقالية لا ابطالية داخلة على القول ومقوله لا داخلة على المقول فقط كما سبق فهى من كلام الله تعالى قوله والابتداء بالاخرى اى بل الاخرى الشاملة للثانية والثالثة اى بل الثانية والثالثة من كلامهم لانهما من مقول القول وبل ابطالية فيهما والحاصل انه تعالى اضرب من قولهم هو سحر الى قولهم اضغاث احلام الخ فالاضراب الاول من الله تعالى بطريق الانتقال من قولهم الاول وهو السحر الى قولهم الآخر وهو اضغاث احلام بدون بل وبل افتراه بل وبل هو شاعر بل ايضا * قوله (او للاضراب عن تحاورهم فى شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم فى امر القرآن) او للاضراب عن تحاورهم التحاور بالحاء المهملة من التفاعل من المحاورة وهى مراجعة الكلام من حار اذا رجع فى شأن الرسول عليه السلام ومحاورتهم فى شأنه عليه السلام قولهم ” هل هذا الا بشر مثلكم “ قوله الى تقاولهم متعلق بالاضراب اشار به الى ان بل الاولى من الله تعالى للانتقال من قولهم الى قولهم الآخر والثانية والثالثة من مقولهم المحكى وابطالية ايضا * قوله (والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه) عن كونه اى كون القرآن اباطيل ٣ معنى اضغاث احلام قوله خيلت اليه الخ معنى اضغاث احلام فى الاصل وما ذكره اولا اباطيل حاصل معناه قال المصنف فى سورة يوسف وهى اى اضغاث احلام تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة والجمع للمبالغة فى وصف الحكم بالبطلان او لتضمنه اشياء مختلفة فمعنى قوله خيلت اليه اى فى منامه وخلطت عليه اى اشتبهت

٢ باى وجه كان وحيا كان او غيره منه

٣ جمع باطل على خلاف القياس او جمع بطولة وابطال بكسر الهمزة والتفصيل فى الشافية وشروحها منه

قوله وليطابق قوله واسروا النجوى وجه المطابقة كون النجوى من جنس القول بخلاف السر وفيه نظر لان نكتة المطابقة تنافى نكتة الآكدية من حيث ان نكتة الآكدية مبنية على جعل اللام فى القول للجنس المتناول لكل القول ونكتة المطابقة انما هى على جعلها للعهد فجمع النكتتين بالواو الجامعة ليس كما ينبغى

قوله فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون هذا نشر على ترتيب اللف فان ما يسرون ناظر الى السميع وما يضمرون الى العليم المعنى السميع لما يسرونه من القول والعليم بما يضمرونه فى قلوبهم من نياتهم وعزائمهم

قوله والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى وجه ظهور هذا الوجه من الوجه الاول الذى هو كون كلمة بل اضرابا لهم عن قولهم هو سحر ان بل فى الوجه الاول يكون من جملة مقول الكفرة المحكى لا من الحكاية ومن كلام الله تعالى فالمناسب لذلك الوجه ان يقال قالوا بل اضغاث احلام ولما قيل بل قالوا بتقديم بل على القول ينبغى ان يجعل كلمة بل من الحكاية ومن كلام الله تعالى لا من المحكى لان الكلام المحكى ما وقع بعد القول

عليه فظننه انه وحى من الله تعالى * قوله (الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها) الى كونه متعلق باضرابهم على وجه الابطال وانما جمع مفتريات لكون موصوفه آيات اختلقها اى اخترعها من تلقاء نفسه من قبل نفسه وهو مصدر استعمل ظرفا وبهذا القيد يمتاز عن قولهم انه سحر او شعر فان مآلهما انه افتراء على الله تعالى لانه سحر او شعر يدعى انه وحى من الله تعالى ثم الى انه اى ثم اضربوا عن كونه مفترى الى انه كلام شعرى وهذا حاصل المعنى لانهم قالوا انه شاعر فيلزم منه ان ما ادعاه انه وحى كلام شعرى قولهم بل هو شاعر ابلغ من هو شعر قوله يخيل الى السامع الخ اشار به الى ان معنى الشعر هنا ما ذكر لا انه كلام موزون اذ القرآن ليس كذلك وهذا المعنى له ثابت فى اللغة والعرف كما نقل عن الراغب كما ثبت عند اهل الميزان فلا اشكال بان القرآن انما نزل على لغة العرب وهذا معنى الشعر عند اهل الميزان فان ارادوا به انه من تلقاء نفسه فهو داخل فى الافتراء والا فلا معنى لقوله بل هو شاعر فتدبر فاذا كان بل للابطال فى الاخيرين ظهر ان ما قاله ابن مالك ان بل لا تقع فى التنزيل للابطال وهم كما صرح به ابن هشام فى المغنى وقد تصدى بعضهم لتوجيهه حيث قال الابطال على قسمين ابطال ما صدر عن الغير وسماه فى التسهيل ردا وابطال ما صدر عن نفسه وهو لا يتصور فى حقه تعالى لانه بدأ فراده القسم الثانى والحمل على الصلاح اصلح انتهى ويرد عليه انه يجوز ابطال ما صدر منه تعالى على سبيل التهكم وقد اعترف ذلك البعض به فى قوله بل ادرك علمهم حيث قال المص فى قراءة بلى ادرك فاثبات اشعورهم وما بعده رد وانكار لشعورهم فثبت ان الابطال بالمعنى الثانى وقع فى التنزيل لان ذلك القائل صرح فى قول المص انه رد اى على ان الاضراب ابطالى ” فلن يصلح العطار ما افسد الدهر “ ما يناسب قول الشعراء هذا يشعر ان مرادهم بانه كلام شعرى ان هذا كلام بعض الشعراء فحينئذ قولهم له عليه السلام انه شاعر انه تكلم بكلام شاعر فيكون شاعرا فيندفع البحث المذكور تأمل * قوله (ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم فى درج الفساد) ويجوز ان يكون الكل الظاهر ان كون الكل من الله تعالى بتقدير القول فى فوق بل الاخيرين وهو الذى اشار اليه بقوله تنزيلا لاقوالهم بالجمع وهو تكلف ولذا اخره وضعفه ولم يقل ترقيا مع انه الظاهر للتنبيه على ان الترقى فى القبح تنزل مرتبة * قوله (لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى) فاذا كان ذلك ابعد فقوله ابعد * قوله (لانه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء

وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام) لانه اى القرآن مشحون قال المص فى تفسير قوله تعالى ” وما علمناه الشعر “ لان نظمه ليس بموزون ولا معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة انتهى واما قوله عليه السلام ان من الشعر لحكمة فلا ينافيه لانه بعض الشعر الذى يتضمن الدقايق والحقايق مع وجازة اللفظ وحسن انتظامه كما يدل عليه من التبعيضية والشعر الذى زعموا ان القرآن من جنسه ما قاله المص بقرينة انهم فى صدد ردهم فلا وجه للاعتراض بان مبنى هذا الكلام على ان يكون بين الشعر والحكمة بون بعيد الخ وليت شعرى ماذا يقول هذا المعترض فى قوله تعالى وما علمناه ٢ الشعر الخ فما هو جوابه فهو جوابنا قال تعالى ” والشعراء يتبعهم الغاوون “ الآية * قوله (ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا ايضا نفى كونه شاعرا * قوله (نيفا واربعين سنة) نيفا بفتح النون وسكون الياء او بكسر النون وسكون الياء ويجوز تشديد الياء بمعنى الزيادة وهذا يقال فيما يتعين الزيادة * قوله (وما سمعوا منه كذبا قط) اشارة الى ان المراد بالشعر الكذب والشاعر الكاذب نقل عن الراغب انه قال الشاعر فى القرآن الكاذب بالطبع * قوله (وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق) وهو اى اضغاث احلام ابعد من كونه سحرا لانه يجانسه اى من حيث انه لا يقدر عليه غير الساحر وكذا كونه من الخوارق صورى لما ذكرناه من انه لا يقدر عليه غير الساحر بقرينة قول المص ان السحر تمويه لا حقيقة له فى سورة الشعراء وغيرها وقد قال بعضهم انه من الخوارق قال الفاضل الخيالى والحق انه ليس من الخوارق لترتبه على اسباب الخ وعده المص من الخوارق اما اختيار قول البعض او لمشابهته الخوارق ٢٢ * قوله (اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى) مثال لما ارسل به الاولون فيه تنبيه على ان اقتراحهم ليس بانه مطلقة بل الآية التى اتى به الاولون

٢ هل يتجاسر على ان ما نفى عنه عليه السلام تعليمه من الشعر الشعر الذى يتضمنه الحكمة فنعوذ بالله تعالى من استيلاء الوهم وسوء الفهم منه

قوله ويجوز ان يكون الكل تنزيلا لاقوالهم فى درج الفساد الخ والحاصل ان كون القرآن شعرا ابعد من كونه مفترى لان الشعر متخيلات ملفقة يدعو الى الهوى والشيطان والقرآن كلمات فرقانية يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وكونه مفترى ابعد من كونه احلاما لان المفترى مبطل فى كلامه والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكونه احلاما ابعد من كونه سحرا لان تشبيه النظم المعجز الفائق بالسحر اقرب من تشبيهه باضغاث احلام كما قيل ان من البيان لسحرا لكن اين هذا من تخابط الاحلام انه كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وتشبيهه بالسحر ايضا فاسد لان القرآن حق والسحر باطل وكيف يشبه هذا بالسحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وهذا هو معنى تنزيلا اقوالهم فى درج الفساد فان قولهم الثانى افسد من الاول والثالث افسد من الثانى وكذا الرابع افسد من الثالث فالاضراب بكلمة بل فى المواضع الثلاثة لاجل التفاوت فى مراتب البعد والفساد

وانما عدل عنه مع انه الموافق لقوله فليأتنا لان ماذكر فى النظم يستلزم الاتيان مع كونها دلالة واضحة على كون من ظهر فى يده مرسلا كأنه قيل فليأتنا بآية تدل على كونه مرسلا كما ارسل به الاولون * **قوله** (وصحة التشبيه) جواب سؤال مقدر ومنشأ السؤال تشبيه اتيانه بارسالهم مع ان الظاهر تشبيه اتيانه باتيانهم * **قوله** (من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية) صريح فيه ولا مدخل فى السؤال كون ماموصولة اومصدرية غاية الامر انه اشار اولا الى جواز كونها موصولة حيث قال كما ارسل به الاولون وثانيا الى جواز كونها مصدرية حيث قال من حيث ان الارسال الخ تكثيرا للفائدة كما هو عادته حيث اشار اولا فى تفسير النظم الى معنى والى نكتة ثم اشار ثانيا الى معنى آخر ونكتة اخرى فحينئذ لايحتاج الى جعل الواو فى وصحة التشبيه بمعنى او ٢٢ * **قوله** (من اهل قرية) يحتمل ان يكون المراد بالقرية اهلها مجازا مرسلا اوان يقدر المضاف وكلام المص يحتملهما كما هو المشهور ولما كان المذكور قرية قيل اهلكناها ولم يقل اهلكناهم مع ان اهلاك القرية وتخريبها مقصود باهلاك اهلها وقدمر الكلام فيه مرارا ٢٣ * **قوله** (باقتراح الآيات) هذا القيد من مقتضيات المقام * **قوله** (لماجاءتهم) شاربه الى ان اهلكنا جواب لماجاءتهم ٢٤ * **قوله** (افهم) عطف على محذوف اى الم يأتوا فهم يؤمنون من الايمان والاستفهام للانكار الوقوعى * **قوله** (لوجئتهم بها) اشارة الى ان افهم يؤمنون جواب للشرط المحذوف فقدر فيما مضى لماجاءتهم وهنا لوجئتهم لان المجيئ مفروضة هنا محققة هناك * **قوله** (وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم) اعتى من العتو اى والحال انهم اشد عتوا واقوى عنادا من اولئك المهلكين فاذا لم يؤمنوا حين جاءتهم الآيات المقترحة فعدم ايمان هؤلاء لوجاءتهم الآيات المقترحة اولى مع انه تعلق الارادة العلية ابقاءهم لعلهم يؤمن بعضهم او يولد من آمن قوله للابقاء عليهم اى للترحم من قوله ابقى عليه اذا ترحم * **قوله** (اذ لواتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم) اذلواتى به علة لكون عدم الاتيان بالمقترح الخ للترحم قوله كمن قبلهم لان الاشتراك فى السبب لاسيما مع زيادة فيه يستلزم الاشتراك فى المسبب والتخلف خلاف جرى العادة قوله وهم اشد عتوا مأخوذ لانهم علموا هلاك المقترحين امابمشاهدة آثار الهلاك او بالسمع تواترا ثم تجاسروا على اقتراح الآيات فهم اشد عتوا واقوى تعصبا ممن يسمع ذلك كمن لايسمع ٢٥ * **قوله** (جواب لقولهم هل هذا الابشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فانه فى قوة قولهم الله تعالى اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولذا قال فى سورة النحل رد لقول قريش الله اعظم الخ قوله فامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب اشار الى ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب وفى سورة النحل قال او علماء الاخبار لكن لاحاجة اليه لان اهل الكتاب عام لهم ونبه به على ان المراد باهل الكتاب من علم بما فى جنس الكتاب وهو علماء اليهود والنصارى والمراد بالكتاب التورية والانجيل وفى الكلام تلوين الخطاب قوله ان كنتم لاتعلمون تهكم بهم او وارد على زعم المخاطب والافعدم علمهم مقطوع به * **قوله** (والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم فى امر النبى عليه الصلوة والسلام ويثقون بقولهم اولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون) والاحالة جواب سؤال مافائدة سؤال الكفرة وان اخبارهم لايفيد العلم والمراد بالجم الغفير هم الذين بلغوا التواتر ولذا قال يوجب العلم فان الخبر المتواتر من اسباب العلم ولايشترط فيه عدالة رجالهم فثبت الفائدة على كلا التقديرين وهو العلم بذلك وتمام التفصيل فى سورة النحل ٢٦ * **قوله** (نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم) نفى لما اعتقدوا انها اى الرسالة وهى مذكورة فى قولهم ضمنا هل هذا الابشر والبشر لايكون رسولا لانها من خواص الملك قوله عن الرسل متعلق بالنفى تحقيقا لاالزاما والظاهر الضمير فى انها لما والتأنيث باعتبار كونها عبارة عن الخاصة وهى عدم اكل الطعام والاستغناء عنه وابشارا بفتح الهمزة جمع بشر يتناول الذكر والانثى كما يتناول القليل والكثير صرح به المص فى قوله تعالى "قالوا انؤمن لبشرين" الآية وجمعه على ابشار ليس له كثير الاستعمال فتركه اولى * **قوله** (وقيل جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام) ويمشى فى الاسواق وقيل قائله صاحب الكشاف مرضه لعدم ذكره هنا لكن هذا الرد موافق لهذه الآية منطوقا

قوله وصحة التشبيه الى آخره هذا جواب عن سؤال مقدر تقريره ان فعل الارسال ليس من جنس فعل الاتيان وظاهر التشبيه يقتضى ان يقال فليأتنا بآية كما اوتى الاولون بالآيات فما معنى تشبيهه به فاجاب ان فعل الارسال يتضمن فعل الاتيان بالآية فشبه الاتيان به باعتبار معناه الضمنى وحمل مافى كما ارسل الاولون على الموصولية ثم تصحيح التشبيه على ذلك كما فعله رحمه الله ليس كما ينبغى اذ معنى التشبيه حينئذ يكون ظاهرا مكشوفا غير محتاج الى التصحيح لان كلا من المشبه والمشبه به حينئذ يكون نفس الآية وهى مذكورة هنا فى الطرفين فان مافى كما ارسل الاولون حينئذ يكون عبارة عن الآية فتقدير الكلام فليأتنا بآية مثل آية اتى بها الاولون فيكون تشبيه الآية بالآية لاتشبيه الاتيان بالارسال حتى يتكلف فى تصحيحه والمفهوم من كلام صاحب الكشاف هنا ان مامصدرية حيث قال صحة التشبيه فى قوله كما ارسل الاولون من حيث انه فى المعنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات فانه قال من حيث انه فى معنى كما اتى الاولون بالايات ولم يقل كما اتى الاولون به كما قاله القاضى رحمه الله وكذا قال لان ارسال الرسل متضمن بالاتيان بالآيات فاخذ المصدر فى طرفى التشبيه

قوله وهم اعتى منهم يعنى ان اصل الكلام ما آمنت قبل هؤلاء المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهؤلاء ايضا لايؤمنون ثم ادخلت همزة الانكار والاستبعاد لتدل على ان هؤلاء اعتى من السابقين

قوله نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا اللام فى لما اعتقدوا لايصال معنى النفى الى ما دخل عليه ما المصدرية على انه مفعول به لنفى مضمون الجملة الداخلة عليها انها مفعول اعتقدوا والجار اعنى الرسل متعلق بنفى واللام فى قوله لانهم كانوا ابشارا لايصال معنى تحقيقا الى مضمون الجملة الواقعة بعدها على انه مفعول به اى لتحقيق انهم كانوا ابشارا

والذكر فى آية اخرى كاف وماذكره المص مبنى على التمحل * **قوله** (وماكانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء) تأكيد اى جملة تذييلية مقررة لمفهوم ماقبلها ولذا قال فان التعيش الخ * **قوله** (وتوحيد الجسد لارادة الجنس) مع ان المقام يقتضى الجمع لكون المفعول الاول جمعا فوجه بتوجيهات اربعة اجودها ماقدمه لانه اسم جنس يراد به الماهية المتحققة فى ضمن القليل والكثير ويراد احدهما بالقرينة وتدل القرينة هنا على كون المراد كثيرا * **قوله** (اولانه مصدر فى الاصل اوعلى حذف المضاف اوتأويل الضمير بكل واحد) اولانه مصدر فى الاصل وهو ايضا اسم جنس يراد به الماهية بالاتفاق واما باقى الجنس فعند بعضهم الماهية مرادة ايضا فيشمل القليل والكثير وعند بعضهم يراد به الفرد المنتشر ولذا قابل كونه مصدرا بكونه لارادة الجنس لانه يحتمل ان يراد به الجنس وان لايراد واما المصدر فهو متعين لارادة الجنس اوعلى حذف المضاف اى ذووجسد ٢ اوتأويل الضمير الخ اى وماجعلنا كل واحد منهم اى يرادبضميرهم فى جعلناهم الاستغراق الافرادى كما يراد بالمحسنين كل محسن كذا قالوا ورد ان دلالة الجمع على الاستغراق الافرادى محل نظر والقياس على المحلى بلام الاستغراق ضعيف ٣ والفاضل السعدى اورد على الوجه الذى قبله بانه لاتنحسم به مادة الاشكال لانهم ليسوا ذوى جسد واحد واجيب بانه قال فى التسهيل يستغنى بتثنية المضاف وجمعه عن تثنية المضاف اليه وجمعه فى الاعلام وكذا ما ليس فيه التباس من اسماء الاجناس كذوات انتهى فالمعنى ذوى اجساد لكنه اكتفى بجمع المضاف عن جمعه لكنه مراد كقوله وان كن اولات حمل الآية * **قوله** (وهو جسم ذولون ولذلك لايطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران) وهو اى الجسد جسم ٤ ذولون فهو اخص من الجسم وعن هذا قال ولذلك لايطلق على الماء ٥ والهواء مع انه يطلق عليهما الجسم وكذا لايطلق على النار بل على التراب ايضا واذا قال بعضهم الجسد جسم الحيوان مخصوص به كالبدن بخلاف الجسم والجرم والظاهر من كلام المص اطلاقه على كل جسم ذى لون سواء حيوانا اوغيره والاستعمال شايع فيماقيل اذا طلاق الجسد على الاحجار الملونة والنبات والثمار الملونة غير متعارف بل نقل عن الخليل انه قال لايقال لغير الانسان الجسد من خلق الارض ونحوه انتهى وهذا بعيد اذا طلاقه على الحيوان شايع فى العرف وبالجملة كلامهم هنا مضطرب قوله ومنه الجساد للزعفران باعتبار لونه الجساد بكسر الجيم اسم للزعفران * **قوله** (وقيل جسم ذوتركيب) فهو اعم من الاول مطلقا والمراد التركيب من اجزاء مختلفة والا فالجسم ذو تركيب لامحالة وهذا يحتمل ان يعم الحيوان وغيره ومنهم من خصه بالحيوان * **قوله** (لان اصله لجمع الشئ واشتداده) لكونه بمعنى التصاق كما مر من قولهم جسد به الدم يجسد من الباب الرابع اى التصق به واشتداده بمعنى شد بعضه ببعض ٢٢ * **قوله** (اى فى الوعد) اشارة الى الحذف والايصال اذالصدق يتعدى الى المفعول الثانى بفى وفى ايقاع الصدق على الوعد تنبيه على ان الوعد خبر والقول بانه انشاء ضعيف وقيل ان الصدق يتعدى الى المفعولين بنفسه ٢٣ * **قوله** (فانجيناهم) بيان لصدق الوعد فهو عطف المفصل على المجمل * **قوله** (يعنى المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو اواحد من ذريته) بهم اى بالانبياء عليهم السلام ومن فى ابقائه حكمة اى من عام للمؤمنين وللكافرين الذين فى ابقائهم حكمة اى مصلحة كما ذكره ولذلك قال ومن نشاء ولم يقل والمؤمنين لكن جاء فى مواضع شتى فانجيناه والذين آمنوا وهذا يؤيد كون المراد بمن نشاء المؤمنين * **قوله** (ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال) خصهم لانهم الذين كذبوا النبى عليه السلام وآذوا اصحابه الكرام وقد ثبت ان هذه الامة مصونة عن عذاب الاستيصال بحرمة النبى عليه السلام فقوله ولذلك المفيد للحصر محل تأمل ٢٤ * **قوله** (واهلكنا) عطف على انجينا من تتمة صدق الوعد اذاهلاك الاعداء نعمة الاتقياء كلمة ثم للتراخى الرتبى والجملة معطوفة على وماجعلناهم الآية * **قوله** (فى الكفر والمعاصى) اى المجاوزين الحد بالكفر والمعاصى فهذا ابلغ من فاهلكنا الكافرين وانه عام خص منه البعض وهو من فى ابقائه حكمة والمخصص قوله ومن نشاء ٢٥ * **قوله** (ياقريش ٢٦ كتابا يعنى القرآن) كتابا القرآن كما انزل الى النبى عليه السلام للتبليغ والعمل به كذلك انزل الى امته ايضا للتعبد به واشارة الى ان المفعول محذوف لدلالة الانزال عليه ٢٧ * **قوله** (صيتكم كمرله وانه لذكر لك ولقومك) الصيت مخصوص بالذكر الحسن بالغلبة وان كان فى الاصل انتشار الصوت

٢ اى مصدر جسد الدم يجسده بمعنى التصق ثم اطلق على معناه المتعارف لانه مركب من اجزاء ملتصقة وبهذا القدر من المناسبة كاف فى النقل ولما كان المراد هنا معناه المعروف دون المصدر قدم الوجه الاول سعد

٣ الا ان يقال انه فى وقت قيام القرينة عليه سعد

٤ قيل والحيوان عبارة عن روح وجسد والروح مالطف والجسد ماغلظ اى ماجعلناهم جسدا محضا ليس فيه روح متصرف حتى يتحلل فيحتاج الى البدن فقوله لايأكلون الطعام تأكيد وتقرير لذلك المعنى انتهى والظاهر المتبادر ان النفى متوجه الى قوله لايأكلون الطعام وماذكره من ان النفى متوجه الى الجسد لاحاصل له كما لايخفى سعد

٥ قيل والماء يتلون بلون انائه اوما يقابله لانه جسم شفاف قال الرازى له لون ولايحجب ماوراءه والماء مرئى وسبب الرؤية اللون فلاجرم ان له لونا فماقاله الرازى هو القول العالى سعد

قوله اوعلى حذف المضاف فالتقدير ذوى جسد

قوله اوتأويل الضمير لكل واحد اى ماجعلنا كل واحد منهم جسدا

قوله ومنه الجساد للزعفران اولان الزعفران جسم ذولون يحجب ماوراءه لكونه كثيفا ملونا

قوله وماكانوا خالدين توكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء المنافى للخلود فنفى كونهم خالدين يقدر بهذا التأويل كونهم متعيشين باكل الطعام

قوله صدقناهم فى الوعد يقال صدقه اى نسبه الى الصدق وكذا صدقه يجئ بمعنى وجده صادقا

قوله ومن فى ابقائه حكمة ومصلحة اى ومن الكفرة من فى ابقائه حكمة لعطفه على المؤمنين ولذا قال كمن سيؤمن هوا و واحد من ذريته

٢٢ ۞ افلا تعقلون ۞ ٢٣ ۞ وكم قصمنا من قرية ۞ ٢٤ ۞ كانت ظالمة ۞ ٢٥ ۞ وانشأنا بعدها
۞ ٢٦ ۞ قوما آخرين ۞ ٢٧ ۞ فلما احسوا بأسنا ۞ ٢٨ ۞ اذاهم منها يركضون ۞ ٢٩ ۞
لاتركضوا

مطلقا والمعنى مايوجب صيتكم وشرفكم حيث نزل بلسانكم ولغتكم واشتهاره سبب لاشتهاركم فلم لاتؤمنون مع انه سبب شرفكم فى الدنيا والعقبى وهذا يقتضى كون الخطاب عاما للعرب لكنه خص بقريش لانه عليه السلام منهم * قوله (اوموعظتكم) فالذكر بمعنى التذكير مضاف الى المفعول كما فى الاول فانه مضاف الى المفعول ايضا لكنه بتأويل مايوجب ذكركم وكون الذكر بمعنى التذكير خلاف الظاهر ولذا أخره * قوله (اوماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق) فيكون الذكر مجازا يراد به سببه من مكارم الاخلاق وغيرها واكتفى بمكارم الاخلاق لان كونها سببا للذكر ظاهرى واغلبى لان منها الحكمة والعفة والشجاعة والسخاء والعطاء وهى منشأ الذكر الجميل ٢٢ * قوله (افلاتعقلون فتؤمنون به) افلا تعقلون اى الاتتفكرون فلاتعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه فتؤمنون به اوفلاعقل لكم يمنعكم عن مخالفة الرسول فتؤمنون الفاء فى فتؤمنون للسببية اذادراك قبح الكفر ونحوه سبب للايمان ٢٣ * قوله (وكم قصمنا) كم الخبرية منصوب المحل على المفعولية بقصمنا وهو الجيد لان كل ما يقع بعده فعل غير مشتغل عنه بضميره فالاجود النصب ويحتمل الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وكذا الكلام اذاجعل كم استفهامية وقرية تمييزها ومن زائدة لوقوع الفصل بينها وبين مميزها * قوله (واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم) واردة اى هذه الآية واردة من غضب عظيم اى وهذه العقوبة واردة من غضب عظيم لان جرمهم جسيم اى دالة على غضب اى على ارادة ٢ انتقام شديد لان القصم بالقاف كسر يبين من الابانة اى يفرق تلايم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر لاابانة فيه هذا بحسب الوضع وقيل القاف حرف شديد والفاء حرف رخو فلوحظ جانب المعنى فى اللفظ وفيه نظر اذالاعتبار للوضع وماذكره غير مطرد ٢٤ * قوله (صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه) صفة لاهلها المقدر فى قرية وصفت تلك القرية بها اى بظالمة لما اقيمت تلك القرية مقام الاهل وفيه تنبيه على اختيار حذف المضاف ويحتمل ان يكون القرية مجازا لغويا اومجازا عقليا وفى الكشاف انه تجوز بهاعنه ولك ان تقول وصفها على الاسناد المجازى وقدمر مرارا ان فى مثله جاز الاحتمالات الثلثة قيل لما يحتمل ان يكون بكسر اللام الجارة وتخفيف الميم على انها مصدرية وفتح اللام مع تشديد الميم فحينئذ جوابه اما محذوف اومذكور قبلها ٢٥ * قوله (بعد اهلاك اهلها ٢٦ قوما آخرين مكانهم) بعد اهلاك اهلها بتقدير المضافين ولاضير فيه عند قيام القرينة لكن الاولى بعد قصم اهلها ٢٧ * قوله (فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف) فلما ادركوا اى احسوا بمعنى ادركوا شدة عذابنا معنى بأسنا لكن ادراك شدة العذاب قبل الاصابة على مادل عليه قوله . اذا هم منها يركضون . مشكل الا ان يقال انها تدرك بالامارات قوله ادراك المشاهد الخ اشارة الى وجه التعبير باحسوا اى شبه ادراك شدة العذاب بادراك البصر فى قوة اليقين فذكر اللفظ المشبه به واريد المشبه استعارة تبعية واما احتمال استعمال الاحساس فى مطلق الادراك ثم ارادة ادراك المعقول فمع كونه مجازا بمرتبتين يعدم المبالغة ٢٨ * قوله (اذاهم) واذا للمفاجأة وضمير منها للقرية اوللبأس بتأويل شدة العذاب فمن حينئذ للتعليل واما على الاول فهى ابتدائية * قوله (يهربون مسرعين راكضين دوابهم) يهربون اشار الى انه كناية عن الهرب والفرار قوله مسرعين لان الركض قديجئ لازما بمعنى جرى يقال ركض الفرس اذا جرى والاسراع لازم للركض وان اعتبر الركض متعديا من قولهم ركض الدابة برجله فالاسراع لازم له ايضا وهذا هو الاولى لان كونه لازما مروى عن ابى زيد وقد انكر بعضهم راكضين دوابهم الظاهر من كلامه ان فى يركضون تضمينا ٣ وجعل المضمن وهو يهربون اصلا والمضمن فيه قيدا ولامانع من حمل الركض على الحقيقة كما هو المشاهد فى الهاربين عن العدو ونحوه لكن مع التضمين * قوله (اومشبهين بهم من فرط اسراعهم) فحينئذ يكون يركضون استعارة تبعية وجه الشبه فرط الاسراع كما نبه عليه لكن لاحاجة اليه لما مر من امكان الحمل على الحقيقة مع اعتبار التضمين ٢٩ * قوله (على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لاتركضوا) باى معنى كان استهزاء لان حقيقة النهى ليست بمقصودة ٤ * قوله (امابلسان الحال اوالمقال والقائل ملك اومن ثمة من المؤمنين) اما بلسان الحال فالقول المقدر مجاز قدمه لانه هوالظاهر فى مثل هنا مع انه انطق من لسان الحال فاذاكان استهزاء فى لسان المقال فكونه استهزاء فى لسان الحال اولى لقوة دلالته قوله

٢ اوله بارادة الانتقام اذحقيقة الغضب غير متصور فى حقه تعالى سعد

٣ وماذكرناه اولا من انه كناية عن الهرب فقول البعض والتحقيق ماذكرناه من التضمين سعد

٤ والمناسب من المعانى المجازية هنا لاستهزاء سعد

قوله لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر ايضا لكن كسر من غير تفريق الاجزاء فالقصم اشد من الفصم ولذا وصف موجبه بالعظمة فقال من غضب عظيم

٢٢ ۞ وارجعوا الى ماأترفتم فيه ۞ ٢٣ ۞ ومساكنكم ۞ ٢٤ ۞ لعلكم تسئلون ۞ ٢٥ ۞ قالوا
ياويلنا اناكنا ظالمين ۞ ٢٦ ۞ فمازالت تلك دعويهم ۞ ٢٧ ۞ حتى جعلناهم حصيدا

والقائل اى على تقدير كونه بلسان المقال ملك اى ملك العذاب اومن ثمة من المؤمنين ولا مانع من الجمع فاوانع الخلو وقدجوز كون القائل بعض ٢ اتباع بخت نصر وهو بعيد لانه يقتضى تخصيص العذاب بما هو فى يد بخت نصر وهو مع عدم كونه دليلا عليه ينافى التهديد بنزول العذاب باهل قرية كانت ظالمة على العموم وهذا فى زجر قريش عن تكذيب الرسول عليه السلام وايذاء اصحابه الكرام وهو المراد فى قصة اهلاك الامم الخالية ٢٢ * قوله (وارجعوا) الامر هنا ايضا للاستهزاء وهو ظاهر * قوله (من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة) من التنعم اشار الى ان الترف التنعم والاتراف من الافعال ابطار النعمة الابطار الايقاع فى البطر الذى هو الفرح والكبر ٢٣ * قوله (التى كانت لكم) قبل نزول العذاب وسكنتم فيه وهذا مما اترفوا من قبيل عطف الخاص على العام لكونها من اعظم افراد النعمة قوله التى كانت لكم اشارة الى ان الاضافة للاختصاص بطريق الملكية والسكنى كما هو الظاهر اوبطريق السكنى فقط واما تفسيره بالنار فمع عدم ملايمته بارجعوا لايكونون داخلين فى النار حينئذ فلابد من التمحل كما فى ارجعوا ٢٤ * قوله (غدا من اعمالكم) غدا مستفاد من صيغة المضارع وان المراد بالغد بعد هذا اليوم مجاز اوصيغة الترجى للاستهزاء ايضا اذ الترجى انما يستعمل فى الامور المترقبة من المنافع العظيمة اولعل بمعنى كى * قوله (اوتعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب اوتقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل) اوتعذبون اى مجازا لان السؤال سبب للعذاب قوله فان السؤال اشارة اليه قيل وعليه لابد من تأويل المساكن بالنار وهو ضعيف لان غدا فى قول المصنف يصحح كون المراد بها بيوتهم التى سكنوا فيها ويؤيده قوله اوتقصدون للسؤال والتشاور عطف تفسير للسؤال فانه صريح فى ان المراد بيوتهم امروا بالرجوع اليها كى تطالبوا للتشاور فى المهام كما كان الامر كذا قبل نزول العذاب وهذا تهكم عظيم ٢٥ * قوله (لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم) لما رأوا العذاب تعيين وقت قولهم المذكور جواب لما ٣ مادل عليه قالوا ياويلنا اوهو نفسه رؤية العذاب عبارة عن رؤية امارته قوله ولم يروا اى ولم يعلم وجه النجاة اى طريق النجاة اذبعد رؤيته لامجال للنجاة ولك ان تقول المراد بالرؤية العلم بالاصابة وبعد الاصابة لاوجه للنجاة وهذا اولى اذالايمان اول مارؤا امارات العذاب قبل حلوله ينفع قال المصنف فى تفسير قوله تعالى . فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا . اول مارؤا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله . كشفنا عنهم . الآية فحينئذ يتضح معنى قوله فلذلك اى لتحقق العذاب بحلوله لم ينفعهم واماقبل الحلول فغير مقطوع بوقوعه فلا يكون ايمان يأس فينفعهم مثل نفعه قوم يونس * قوله (وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء ياثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك) حضور بالضاد المعجمة والحاء والراء المهملتين علم محل باليمن والمراد بنبى قيل موسى بن ميشا وعدم التعيين هو المناسب لخلوه عن الخلل قوله ياثارات الانبياء اللام المفتوحة للاستعانة اوالتعجب والثار اخذ الجانى والانتقام منه وانما جمع الانبياء اما ان يراد الجنس فيضمحل معنى الجمعية اواخذ الانتقام من نبى واحد كالانتقام من الانبياء مثل تكذيب مرسل تكذيب المرسلين ٢٦ * قوله (فمازالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول ياويل تعال فهذا اوانك) يرددون ذلك اى قولهم ياويلنا قوله لان المولول اسم فاعل من الولولة ٤ من الرباعى بوزن دحرج كانه يدعو بالويل الاولى يدعو بالويل لان معنى المولول الصيحة بالويل قال تعالى . لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قوله ويقول اى كانه يقول ياويل تنزيلاله منزلة العقلاء تعال اى ائت اسم فعل * قوله (وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية) لزال لانه من النواسخ اى تلك اسم زال ودعواهم خبره اوبالعكس ولم يلتفت الى ماقاله ابوحيان ان النحاة على ان اسم باب كان وخبره مشبه بالفاعل والمفعول فكما لايجوز فى الفاعل والمفعول التقدم والتأخر اذا وقع فيه اللبس لعدم ظهور اعرابه لايجوز ذلك فى باب كان ولم ينازع فيه الا احمد بن الحاج تلميذ الشلوبينى لانه تبع فيه الزمخشرى وسره ان الالتباس هنا لايؤدى الى فهم خلاف المراد ٥ فان المعنى سديد سواء كان تلك اسما لزال اوخبرا وكذا دعواهم غاية الامر ان احد الامرين غير متعين لعدم القرينة ٢٧ * قوله (مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع)

٢ منشاؤه ماسيجئ من الرواية وقد زيفها المص سعد

٣ ويحتمل ان يكون اللام مكسورا وتخفف ما سعد

٤ قبل الاولى وقياسه ويلة سعد

٥ بخلاف ضرب موسى عيسى ونزاع النحاة اذاوقع التباس يؤدى الى فساد المعنى فى جواب الاحتمالين بخلاف مانحن فيه فان تلك اشارة الى ويلنا وهى دعوى وحاصل المعنى وتلك الدعوى دعويهم فيستقيم المعنى سواء كان تلك اسما اوخبرا وافادة الحمل باعتبار التقييد بالغاية سعد

قوله فلذلك لم ينفعهم يعنى ان قولهم هذا كان بعد نزول العذاب عليهم فلذا لم ينفعهم هذا القول ولوقالوا ذلك قبل نزوله لامكن ان ينوب هذا القول منهم مناب التوبة فينفعهم لاعترافهم بظلمهم مثل اعتراف آدم بقوله . ربنا ظلمنا انفسنا . الآية فشابه قولهم هذا الايمان وقت الاحتضار فلم يقبل ولم ينفعهم وحضور بفتح الحاء

قوله ياثارات الانبياء اى ياايها الناس احضروا قتلة الانبياء يقال هو ثاره اى قاتل حميمه قال جرير قتلوا اباك وثاره لم يقتل . من ثارت القتيل ثارا وثؤرة اى قتلت قاتله

قوله وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية اى كل منهما يحتمل ان يكون اسم مازالت وخبره مثل مازالت تلك دعواهم ومازالت دعواهم تلك والمشار اليه لتلك هو الدعوى اى مازالت تلك الدعوى دعواهم

قوله مثل الحصيد ذهب الى انه تشبيه بليغ لااستعارة مثل زيد اسد فانه من باب التشبيه البليغ عند المحققين من علماء البيان لامن باب الاستعارة

قوله ولذلك لم يجمع اى لكون الحصيد بمعنى المحصود لم يجمع والقياس ان يجمع لان موصوفه جمع وهو المفعول الاول لجعلنا وحصيدا خامدين ثانى مفعوليه فان الفعيل اذاكان بمعنى المفعول يستوى فيه الافراد والجمع والتذكير والتأنيث

٢٢ ✻ خامدين ✻ ٢٣ ✻ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما لاعبين ✻ ٢٤ ✻ اواردنا ان نتخذ لهوا ٢٥ ✻ لاتخذناه من لدنا ✻ ٢٦ ✻ ان كنافاعلين

مثل الحصيد اى النظم تشبيه بليغ قوله ولذلك اى لكون الحصيد بمعنى المحصود لم يجمع معان الظاهر الجمعية لان فعيلا بمعنى المفعول يستوى فيه الواحد المذكر وغيره ٢٢ ✻ قوله (ميتين من خمدت النار) اذاسكن لهبها فشبه القوم اى حالهم بخمود النار فى الهلاك بطريق الاستيصال فاريد بالخمود هلاكهم بالمرة فاشتق من الخمود بهذا المعنى الخامد فحمل عليهم خامدون واما حصيدا فمن باب التشبيه كما عرفته فلااستعارة فيه فلايناسب كونه استعارة ثم الاعتذار عن ذكر الطرفين بانه صحيح اذا لم يكن ذكر الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انهم جعلوا قوله "قدزر ازراره على القمر" من قبيل الاستعارة مع اشتماله على ذكر الطرفين كما صرح به فى المطول فى اواخر الباب الاول ولبعض المحشين كلام طويل بذكر الاقاويل المتفرقة مما لاطائل تحته ✻ قوله (وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلوا حامضا اذالمعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود) بمنزلة المفعول انما قال بمنزلته لماعرفت تأويله واذاكان كذلك فلا اشكال بانه ان جعلنا تعدى الى ثلاثة مفاعيل مع انه يتعدى الى المفعولين اذاكان بمعنى صيرنا قوله حلو حامض لانهما يجتمعان فى شئ واحد ٢ فقل شراب مز بالضم اى جامع بين الحلو والحامض ومثل هذا لايكون الافيما اجتمع فى امر واحد ومانحن كذلك ولذا قال جامعين لمماثلة الحصيد والخمود وهو عطف على الحصيد لان المماثلة تجرى فى التشبيه والاستعارة ايضا وقيل هو عطف على المماثلة لاعلى الحصيد لانه استعارة وهو غريب ✻ قوله (اوصفة له اوحال من ضميره) اوصفة له اى للحصيد وقدعرفت ان المضاف مقدر وهو المثل فلا اشكال بان كونه للعقلاء يأباه ٢٣ ✻ قوله (وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لماينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولايغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال) تبصرة للنظار احترازا عن الغافلين الاغمار والحاصل انه ليس كبناء الناس للتلهى والزينة الغير المرضية فينبغى ان يتسلقوا اى ان يتوصلوا واصل التسلق النزول الى الدار من حائطها واستعمل هنا فى النزول المعنوى وهو النزول من الدلائل الى المطالب ٢٤ ✻ قوله (مايتلهى به ويلعب) اى لهوامصدر مبنى للمفعول بحذف الايصال اشار به الى ان هذه الجملة كالتأكيد لماقبله ٢٥ ✻ قوله (من جهة قدرتنا) ظاهره غير مفيد لان جميع الممكنات من جهة قدرته تعالى فهو استدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول والمعنى ان اتخاذا للهو من لدنا بمعنى من جهة قدرتنا محال وكذا الملزوم محال وهو ارادة اتخاذ اللهو امابطلان اللازم فلانه مستحيل والقدرة لاتتعلق بالمحال هذا مختار الفاضل السعدى لكن الامتناع الذاتى كاجتماع النقيضين مشكل بيانه هنا وان اريد الامتناع بالغير فلاينافى تعلق القدرة وقيل ظاهره ان اتخاذ اللهو داخل تحت القدرة فمح بيان بطلان اللازم بانه ينافى الالوهية لانه اتباع الهوى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ✻ قوله (اومن عندنا ممايليق بحضرتنا من المجردات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها) اومن عندنا حمل اولا من لدنا على من جهة قدرتنا مجازا فان ماعن جهة القدرة فهو عنده فذكر اللازم واريد الملزوم ثم حمله على من عندنا عندية مكانة ممايليق بحضرتنا ويناسب ان يتلهى به لمناسبته فى الجملة من المجردات لكن اللازم محال لماذكرنا من انه ينافى الالوهية لامن الاجسام الخ وهذا مبالغة فى نفى كونه فى خلق السموات والارض ومابينهما لاعبا والاجسام المرفوعة السموات والاجرام المبسوطة الارضين قوله وتزويقها اى تزيينها والاحتمال الاخير ممالم يثبت عند اكثر المتكلمين فانهم انكروا المجردات من المخلوقات ✻ قوله (وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصارى) وقيل اللهو والولد فمح كون المعنى لكن اللازم محال اظهر من ان يخفى وكذا الاحتمال الاول مرضه لعدم ملايمته بماقبله اذجملة لواردنا مسوقة لتقريره واطلاق اللهو على الولد والزوجة غير متعارف ٣ ولذاقيد بلغة اليمن والمراد الرد على النصارى حيث اثبتوا ولدا وزوجة لكن لايناسب المقام لمابيناه من المرام ٢٦ ✻ قوله (ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية) ذلك اى اللهو واللعب مفعول مقدر لفاعلين قوله والجملة اى جملة ان كنا فاعلين على تقدير ان نافية كالنتيجة الخ انما قال كالنتيجة لانها ليست فى صورة النتيجة وعلى الاول مقررة لماقبلها اخره مع كونه اظهر معنى لان اكثر مجيئ ان النافية مع اللام الفارقة اومع الاستثناء نحو ان هذا الا اساطير الاولين ثم اتصال

٢ حقيقة كحلو حامض اولا كعالم شجاع كذا قيل

٣ وان قال الراغب تخصيص له بماهو من زينة الحيوة الدنيا التى جعلت لهوا ولعبا

قوله اذالمعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود والخمود عطف على المماثلة لاعلى الحصيد

قوله وتسبيبا لماينتظم به امور العباد فيه اشارة الى اصول علم النجوم من ان اختلاف اوضاع الافلاك وحركات الكواكب سبب لما وقع من الحوادث والمصالح فى الكائنات

قوله فينبغى ان يتسلقوا بها اى ان يترقوا بها الى تحصيل الكمال

قوله من جهة قدرتنا قال صاحب الكشاف وهو ان الحكمة صارفة والا فانا قادر هذا بناء على اصل المعتزلة فان الله تعالى قادر على السفه والظلم وان كان لايفعله وعند اهل الحق ان الله تعالى لايوصف بالقدرة على الظلم والسفه لان القدرة مصححة الامكان والمحال لايدخل تحت الامكان وهذا هو معنى قولهم ان الممتنع بالذات لايدخل تحت القدرة قيل عليه انه تعالى لما قال لواردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا علم ان المانع عدم الارادة فينبغى ان يكون مقدورا لانه لايقال فى حق مالايكون مقدورا لواردت فعلته اللهو والولد ويمكن ان يجاب عنه بان يقال نفس اتخاذ اللهو والولد ليس ممتنعا بالذات لوجوده فى المخلوق بل هو ممكن فى ذاته ممتنع لغيره فان الممتنع اسناده الى البارى تعالى وامتناع اسناده اليه انما هو لاجل كبرياء الله تعالى وجلاله المنافى لاتصافه بصفات النقصان فكان ممتنعا لغيره والممتنع لغيره يجوز ان يدخل تحت القدرة ومالايدخل تحت القدرة هو الممتنع بالذات

قوله اللهو والولد بلغة اليمن فعلى هذا معنى لاتخذناه من عندنا لاتخذناه ممايليق بحضرتنا من القدسيات لامن العنصريات الماديات كعيسى وعزير كما زعموا

قوله والجملة كالنتيجة للشرطية اى فقوله ان كنا فاعلين على تقدير كون ان نافية كالنتيجة للجملة الشرطية المذكورة وهى اواردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من عندنا فكان ماقيل قوله ان كنا فاعلين بمنزلة قياس استثنائى مركب من شرطية لزومية وحملية ومقدمته الاستثنائية مطوية بصورة القياس هكذا لواردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من عندنا لكن لم نتخذه من عندنا فانتج لم نرد اتخاذ لهو فاذا كان ان فى ان كنا فاعلين نافية يكون معناه قريبا من معنى تلك النتيجة لان معنى ان كنا فاعلين ماكنا فاعلين اى لم نفعل لهوا وهو معنى لم نرد اتخاذ لهو فلماكان معناه قريبا من معنى تلك النتيجة بل كان هو هو فى المآل قال رحمه الله والجملة كالنتيجة للشرطية

٢٢ ✻ بل نقذف بالحق على الباطل ✻ ٢٣ ✻ فيدمغه ✻ ٢٤ ✻ فاذاهو زاهق ✻ ٢٥ ✻ ولكم الويل مما تصفون ✻ ٢٦ ✻ وله من فى السموات والارض

قوله تعالى وماخلقنا السموات الآية هوانه دليل على صحة الحشر كما نبه عليه بقوله وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد اورده ردا على المنكرين الذين ذكر انكارهم ٢٢ ✻ قوله (اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو) اضراب اى اضراب ابطالى بمعنى الرد كما مر بيانه بل من شاننا الشان اى العادة مأخوذ من صيغة المضارع الدال على الاستمرار قوله من جملته الجد ضد الهزل واللهو تعرضه للاشارة الى ارتباطه بماقبله ان نغلب من التفعيل فاذا كان الحق غالبا يغلب ٢٣ ✻ قوله (فيدمغه) اى يدمغ الحق الباطل حيثما كان ✻ قوله (فيمحقه) ويزيله ولو بعد حين ✻ قوله (وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه) وانما استعار الخ لما اشار اولا الى الاستعارة قال وانما استعار ولم يقل انه مستعار لذلك والمشار اليه بذلك تغليب الحق على الباطل القذف نبه به على ان الاستعارة فى المصدر اولا فنقذف استعارة مصرحة تبعية قوله والدمغ اى وانما استعار الدمغ لمحق الحق الباطل قوله تصويرا لابطاله اى الباطل به اى بالحق وهما معقولان بالامر المحسوس وهو الرمى البعيد الخ والدمغ الذى الخ زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقمع للخصم الالد فانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولذا قال ومبالغة فيه فقوله تصويرا تعليل للاستعارة ✻ قوله (وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله "سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فأستريحا") فيدمغه بالنصب وهذا فى غير المواضع الستة لانه بعد خبر مثبت ولهذا احتاج الى الاستشهاد فقال كقوله "سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحا" والحق من اللحوق فاستريحا منصوب مع انه واقع بعد خبر مثبت فصح قراءة النصب وهى قراءة عيسى بن عمر من الشواذ لكن قيل ان استريحا ليس منصوبا بل مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليه بالالف انتهى ومع هذا الاحتمال لايصح الاستشهاد به ✻ قوله (ووجهه مع بعده الحمل على المعنى) ووجهه مع بعده لانه ليس من الاشياء الستة الحمل على المعنى اى انه انما نصب لانه فى جواب المستقبل لانه يشبه التمنى اوالترجى فى ترقب الوجود فيعطى له حكمهما وهذا مراد المصنف ولايخفى مافيه لانه يرفع الامان ويختل البيان ويقتضى كون المضارع انشائيا كالتمنى والترجى والاعتذار بالعذر الواهى التزام مالا يلزم فالاولى الحمل على انه شاذ كما ان نفس القراءة شاذة ✻ قوله (والعطف على الحق) اى المصدر المؤول فى محل الجر معطوفا على الحق اى نقذف بالحق فالدمغ فيلزم ان يكون الدمغ مقذوفا به وهو بعيد ولذا قيل والاظهر ان يكون الكلام على هذا من قبيل "علفتها تبنا وماء باردا" فالمعنى بل نقذف بالحق ونفعل الحق الدمغ لكن الاظهر اسقاط الاظهر ٢٤ ✻ قوله (فاذاهو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز) فاذا هو زاهق اذا للمفاجأة لان الهلاك يعقب الاهلاك واشار الى ان زاهقا مجاز للهلاك اذالزهوق اصل معناه ذهاب الروح ولاروح هنا فيراد به لازم معناه ولذا قال وذكره لترشيح المجاز اى الاستعارة لانه من لوازم المشبه به وكونه ترشيحا مع كونه مجازا للهلاك باعتبار اصل معناه ويجوز ان يكون باقيا على معناه كما صرح به ارباب فن البيان ٢ ✻ ٢٥ ✻ قوله (مما تصفونه به ممالا يجوز عليه وهو فى موضع الحال) اى مما تصفون ظرف مستقر واقعا موقع الحال ولذا قال فى موضع الحال ولم يقل حال وذوا الحال الضمير فى لكم وهو الصحيح الموافق لمذهب الجمهور اوحال من الويل نفسه على مذهب الاخفش ✻ قوله (وما مصدرية اوموصولة اوموصوفة) وما مصدرية فلايلايمه تفسيره اولا بما تصفونه به قدمه لانه يفيد العلية وعلة استحقاقهم الويل الوصف بمالايليق به تعالى واما كونه علة حين كون ماموصولة الخ فباعتبار كون الوصف به فى الحقيقة العلة نفس وصفه تعالى بمالايجوز عليه تعالى ومن جملة الوصف بمالايليق الوصف باللهو واللعب كماهو اللازم من كلامهم ومن اطوارهم حيث انكروا صحة حشر الاجساد ولم يتفكروا فى بدايع السماء والارض وهو اسناد اللهو اليه تعالى وبهذا يعلم ارتباط هذه الآية بماقبلها واللام فى لكم للاستحقاق او للمنفعة تهكما ٢٦ ✻ قوله (خلقا وملكا) تمييز من نسبة من فى السموات والارض الى كونه لله تعالى فيلزم نسبته اليه تعالى اذالخبر له لاالمجرور فقط فيكون المعنى من السموات ومن فى الارض كائن له تعالى ومختص به فيكون قصر الموصوف على الصفة وفى من المقدر فى الارض تغليب للعقلاء على غيرهم فاذا كان من فيهما مختصا بهما يلزم اختصاص السموات والارض له تعالى بطريق برهانى ولما كان خلقا وملكا تمييزا للنسبة وتفصيلا لها

٢ حيث قالوا الترشيح يجوز ان يكون باقيا على معناه وان يكون مجازا

قوله وانما استعار لذلك اى انما استعار القذف لتغليب الحق على الباطل تصويرا لابطاله اى تصوير الباطل فى صورة حسية لان المستعار منه امر حسى وان كان المستعار له عقليا ومبالغة فيه اى فى ابطاله وازهاقه

قوله والحق بالحجاز فأستريحا انتصاب استريح بتقدير ان والمعنى فان استريح فوجه العطف مع كون المعطوف مفردا وهو فاستريح بالنصب فانه فى تأويل المفرد بان والمعطوف عليه جملة وهو الحق الحمل على المعنى فمعنى الكلام على هذا الوجه واريد اللحوق بالحجاز والاستراحة وكذا مافى الاية تقديره بل نريد قذف الحق على الباطل ودمغ الباطل فبهذا التأويل يتطابق المعطوفان فى الافراد لكن هذا الوجه وجه بعيد لان الظاهر عطف المفرد على الجملة وذلك التأويل تكلف بعيد

قوله ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق معنى عطف فاستريح بالنصب على الحق الواقع فى صدر المصراع الثانى من البيت للحمل على المعنى لكن هذا العطف بعيد لان الظاهر عطف المفرد على الجملة

قوله وهو فى موضع الحال الخ فتقدير الكلام على كون مامصدرية ولكم الويل كائنا ذلك الويل لكم من وصفكم الله بمالايليق به وعلى كونها موصولة ولكم الويل كائنا ذلك من الذين تصفونه به وعلى كونها موصوفة ولكم الويل كائنا ذلك من شئ تصفونه به

لايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ٢٢ * **قوله** (يعنى الملائكة المنزلين منه تعالى لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات وافراده للتعظيم) المنزلين منه تعالى فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية والمراد عندية المكانة قوله وافراده الخ يعنى انه من عطف الخاص على العام لنكتة وهى انهم لكرامتهم عليه تعالى كانهم غير داخلين فى من فى السموات * **قوله** (اولانه اعم منه من وجه) لاجتماعهما فى ملائكة الارض والسماء وانفراد من عنده فى نوع الملائكة المتعالين عن التبوء وانفراد من فى السماء والارض فى غير الملك * **قوله** (اوالمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء فى السماء والارض) فيكون عطف المباين لكن وجود هؤلاء الملائكة يحتاج الى البيان بالبرهان فان العرش والكرسى داخلان فى السموات الان تخص بالسموات السبع وان اريد انهم متعالون عن التبوء والاستقرار فاثباته لازم والافظاهره ٢ مشكل فالوجه ان المراد بمن عنده جنس الملائكة وان النسبة بين المتعاطفين عموم مطلق لامن وجه * **قوله** (اومبتدأ خبره لايستكبرون عن عبادته) فلايكون عطف على من فى السموات بل يكون عطف الجملة على الجملة وعلى الاول لايستكبرون حال مؤكدة ٢٣ * **قوله** (لايتعظمون عنها) تفسير لفظى لقوله لايستكبرون وحاصله لايستنكفون عن عبادته ٢٤ * **قوله** (ولايعيون منها) اى لايتعبون من العبادة ولايحصل لهم فتور وضعف اصلا والنفى لعموم الافراد ولعموم الاوقات * **قوله** (وانما جئ بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولايستحسرون) تنبيها الخ حاصله لووقع تعب مما حاوه وامر وا به لكان اعظم لعظم ماحلوه وثقله ودوامه كانبه عليه ومع هذا لايلحق بهم تعب اصلا ولما كان صيغة المبالغة وهى لايستحسرون لهذه الفائدة لامفهوم المخالفة بان انتفاء التعب على وجه المبالغة لايستلزم انتفاء اصل التعب والفتور فيجوز تحقق اصل المشقة فى العبادة لماعرفت من انه ان لحق الفتور لحق على وجه المبالغة كما قيل فى قوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * ان وقع الظلم من الله تعالى لوقع على وجه المبالغة لكونه عظيما وفعل العظيم عظيم فلامفهوم هنا ولاهناك ولك ان تقول ان المبالغة فى النفى دون نفى المبالغة بان يلاحظ النفى اولا والمبالغة ثانيا كما قيل فى القول المذكور لوحظ اولا نفى الظلم ثم لوحظ المبالغة فى النفى وانما احتيج الى هذا الاعتذار مع ان ارباب اللغة صرحوا بان حسروا وتحسر بمعنى واحد لانهم بينوا اتحادهما فى اصل المعنى كما هو وظيفتهم واما المبالغة بان زيادة اللفظ فى الاكثر تدل على زيادة المعنى فهى وظيفة ارباب علم التصريف ٢٥ * **قوله** (ينزهونه ويعظمونه دائما) مقتضى قوله الليل والنهار لانه يفيد الدوام قوله ويعظمونه اشارة الى ان المراد المعنى العام للتنزيه والتعظيم بانواع الثناء كالتهليل والحمدلة والتكبير واما وقله بطريق عموم المجاز ذكر التسبيح واريد التعظيم بالتنزيه عن سمات النقص والتوصيف باوصاف الكمال ٢٦ * **قوله** (حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف اوحال من ضميرقبله) حال من الواو وهو احتراس وتكميل وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه فانه لوا كتفى بقوله يسبحون الليل والنهار لتوهم ان بذلك يعرض لهم الفتور فاتى على سبيل التكميل لايفترون دفعا لذلك التوهم وينكشف منه ان ختم هذا الكلام بقوله لايفترون من باب مراعاة النظير كما ان ختم الكلام فى الآية الاولى بلايستكبرون الآية من مراعات النظير ايضا ونقل عن كعب الاحبار انه قال ان تسبيح الملائكة وتحميدهم وغيرذلك كالتنفس لهم فلايمنع عن التكلم شئ آخر فلا اشكال بان بعض الملائكة مأمورون بفعل اخر كتبليغ الرسالة وغيرذلك والى هذا اشار المصنف فى قوله تعالى * ومامنا الاله مقام معلوم * الآية ٢٧ * **قوله** (بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم) بل اتخذوا اشار الى ان ام منقطعة وبل للاضراب ٣ عن قولهم بل هو شاعر والهمزة لانكار اتخاذهم للتوبيخ اذهوانكار واقعى ٢٨ * **قوله** (قوله من الارض صفة للآلهة) يريد ان الهتهم من الارض اى ارضى لاسماوى مثل قولك فلان من مكة تريد انه مكى اوالمراد انها من جنس الارض اى اما من الحجارة اومن بعض جواهر الارض فمن تبعيضية على هذا وابتدائية على المعنى الاول * **قوله** (اومتعلقة بالفعل) فيكون ظرفا لغوا * **قوله** (على معنى الابتداء) اى من ابتدائية لان الابتداء الاتخاذ من اجزاء الارض ولما كان معنى الابتداء اصلا جعله ابتدائية ولم يلتفت الى كونها تبعيضية مع صحتها بل هى مرادة من الحمل على الابتداء كما اشرنا اليه * **قوله** (وفائدتها التحقير دون التخصيص) وفائدتها

(اى)

٢ ولم نطلع على وجود الملائكة المتعالين عن التبوء مطلقا منه

٣ وفى الكشاف للاضراب عما قبلها والظاهر ان مراده ماذكرناه فان القريب مماقبلها لايصلح ان يكون الاضراب عنه منه

قوله وافراده للتعظيم اى افراد من عنده بالذكر مع دخوله فيمن فى السموات والارض فان جميع المخلوقات من حيث احاطة علمه تعالى بالكل عنده

قوله اولانه اعم منه من وجه فان من عنده يعم الملائكة والعليين وغيرهم من ملائكة السموات والارض وجميع الثقلين فانهم جميعا عنده وفى حوزة علمه ومن فى السموات والارض لاتتناول جميع من عنده فان العليين وغيرهم من ملائكة السموات والارض المقربين ليسوا من مشمولات من فى السموات ومن الارض لان ملائكة السموات عنصريون خلقوا من دخان العناصر والعليون ليسوا بعنصريين بل هم من المجردات لامن الماديات الطبيعيات وانما قال من وجه لانه اخص من وجه اخر وهو ان من فى السموات والارض اعم ممن عنده لان منهم من عنده اى فى مرتبة ومنزلة منه ومنهم من ليس كذلك فمن عنده على الاول مطلق سواء كان من المقربين او غيرهم وعلى الثانى مقيد مخصوص بالمقربين

قوله وانما جئ بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور وهذا جواب سؤال اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت الاستحسار مبالغة فى الحسور وكان الابلغ فى وصفهم ان ينفى عنهم الادنى فاشار المص الى جوابه بان قال انما جئ بالاستحسار الخ وجه كون الاستحسار ابلغ من الحسور ان فى الاستحسار معنى الطلب والجد والتعب فحاصل تحقيقه ان المبالغة فى لايستحسرون قيد للنفى فالمعنى هم يتركون الحسور تركا متبالغا وهو منتف عنهم انتفاء بالغا اقصى الغاية لاقيد للمنفى ليرد النفى الى القيد المفوت للمبالغة

قوله ولايستحسرون اى وهم مع ان شان عبادتهم ذلك لايستحسرون

قوله وهو استيناف اى قوله يسبحون استيناف كلام جئ لبيان ان عبادتهم ماهى ومن اى جنس من اجناس الطاعة او حال من ضمير قبله وهو ضمير لايستكبرون اوضمير لايستحسرون

قوله دون التخصيص يعنى ليس معناه ام اتخذوا الهة من الارض لامن السماء

اى تقييد آلهة وايرادها سواء كانت صفة اومتعلقة بالفعل ولم يجئ آلهة بدون التقييد مع انها المقصودة قوله التحقير بان آلهتهم التى يعبدونها هى الاصنام التى مصنوعة من اجزاء الارض اوارضى لاسماوى دون التخصيص بقرينة انهم اتخذوا الملائكة آلهة وان مايعبدون من دون الله سواء كان ارضيا اوسماويا منكر فاذا كان فائدتها التحقير دون التخصيص لايخرج الملائكة ٢٢ * **قوله** (الموتى) مفعوله المقدر حذف لرعاية الفاصلة * **قوله** (وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم) وهم وان لم يصرحوا به جواب سؤال بانه كيف انكر عليهم مالايدعون وهو اتخاذ آلهة ينشرون الموتى كما فى الكشاف واجاب بانه وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم وفاعل لزم الانشار قوله ادعاءهم مفعوله ولها متعلق به وضميرلها راجع الى الآلهة الالهية مفعول الادعاء ولزوم هذا لاجل لزوم الاقتدار على جميع الممكنات وتخصيص الانشار بالذكر لذكره فى الآية وتخصيصه فى الآية لانهم ينكرون البعث فاريد التوبيخ والتجهيل واشعار بان ماستبعدوه من الله تعالى لايصح استبعاده لان الالهية والالوهية ان صحت صح معها الاقتدار على جميع الممكنات ومن جملته الاعادة بعد الفناء كاقتدار الابتداء بل هى اهون عليه ولهذا السرخص الانشار بالذكر من بين الممكنات المقدورات والى هذا التفصيل اشار بقوله والمراد به تجهيلهم الخ اى المراد بيان جهلهم بمقتضى الالوهية ولوازمها حتى لوصح الالهية لغيره تعالى صح الاقتدار على جميع الممكنات التى من جملتها الانشار واحياء الموتى فانكارهم البعث لكونهم جاهلين بالالهية ومايترتب عليه والتهكم بهم لاتخاذهم ماهو حقير ذليل مصنوع بايديهم وعجزها عن امر حقير فضلا عن امر خطير * **قوله** (وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم) وللمبالغة فى ذلك اى فى التجهيل والتهكم زيد الضمير وهوهم اشار بقوله زيد الى انه اولم يذكر لم يختل اصل المعنى ولكن له فائدة وهو التقوى والحصر ايضا لانهم مسند اليه قدم على الخبر الفعلى فيفيد التقوى مرة فقط ويفيد الاختصاص اخرى وصاحب الكشاف اختار الثانى ٢ لان فيه مبالغة فى التجهيل والتهكم والمص اختار الاول ولذا قال الموهم الخ ٢٣ * **قوله** (لوكان فيهما) الآية لما انكر اتخاذهم آلهة من الارض والسماء حاول الاستدلال على ابطالهما * **قوله** (غيرالله) اشار به الى ان الامعنى غيرههنا اسم معرب لكن يظهر اعرابه فيما بعدها لكونه على صورة الحرف * **قوله** (وصفت بالا) تنبيه على اسمية الا * **قوله** (لماتعذر الاستثناء) اى لتعذر الاستثناء فما مصدرية * **قوله** (لعدم شمول ماقبلها لمابعدها) لان آلهة جمع منكر غير محصور فلا يكون الاستثناء متصلا ولايعلم عدم شمول ماقبلها لمابعدها فلايكون منقطعا ولم يتعرض له لانه استثناء مجازا فلم يلتفت اليه نفيا ولااثباتا * **قوله** (ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه) اى تعذر الاستثناء لان الاستثناء يدل على ان ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دون الله وهذا ليس بمطلوب لعدم استلزامه التوحيد لانه يفهم منه انه لوكان فيهما آلهة فيهم الله اى غير مستثنى منها الله تعالى لم يلزم فساد السماء والارض وبطلانه واضح وهذا فساد معنوى اقوى من الفساد الاول اللفظى وعن هذا قال والمراد ملازمته لكونها اى لكون الآلهة فيهما مطلقا اى من التقييد بمعية الله تعالى اومعه اى اومع كونه مقيدا بمعية الله تعالى وهذا ليس بلازم من حمل الا على الاستثناء فلايثبت به التوحيد لماعرفت من جواز ان يكون حينئذ فيهما آلهة غير مستثنى الله عنها بخلاف مااذا حمل على الصفة بمعنى الغير فانه يدل على انه ليس فيهما اله غيرالله واذا لم يكن فيهما آله غيرالله يجب ان لاتتعدد الآلهة اذ التعدد يستلزم المغايرة وهذا تفصيل مااجمله المص * **قوله** (والمراد ملازمته لكونها مطلقا اومعه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها) حملا لها اى حمل الا على غير على خلاف الاصل قوله كما استثنى بغير على خلاف الاصل لانها فى الاصل صفة حملت على الا فى الاستثناء فقوله حملا لها تعليل لقوله وصفت بالا والظاهر ان استعمال الا بمعنى الغير واستعمال غير بمعنى الا مجاز لاشتراك كل منهما فى مغايرة مابعدها لما قبلها * **قوله** (ولايجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب) هذا مانع آخر من الاستثناء وهوانه لوكان استثناء لكان منصوبا لان ابداله فرع كونه استثناء ومشروط بان يكون الخ وهذا الكلام موجب فلايكون مرفوعا على البدلية وانت خبير بانه بعد بيان تعذر الاستثناء

٢ وما اختاره صاحب الكشاف اولى لكونه مفيدا للمبالغة كما اشرنا اليها منه

قوله والمراد تجهيلهم والتهكم بهم يعنى انهم اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فباى عقل يجوزون ان تتخذوها آلهة

قوله وللمبالغة فى ذلك اى وللمبالغة فى بيان جهلهم زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم وانما قال الموهم دون المفيد مع ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص نظرا الى ان معنى الاختصاص فيه وهم محض منهم لاينبغى ان يعبر عنه بلفظ الافادة

قوله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ماقبلها لمابعدها لان الجمع اذا كان نكرة غير محصور لايستثنى منه لانه لاعموم له بحيث يدخل فيه المستثنى اولا الاستثناء والى هذا اشار ابن الحاجب بقوله اوكان معنى قوله الا الله معنى الاستثناء لجاز ان يقال الا الله بالنصب ولايستقيم المعنى لان الاستثناء اذا سكت عنه دخل مابعده فيما قبله الاترى انك لاتقول جاءنى رجال الازيدا بالنصب وكذا لايستقيم ان تقول لوكان فيهما آلهة الاالله بالنصب قال ابو البقاء لايجوز نصبه على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد فى المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءنى القوم الازيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لوجود زيد مع القوم وكذا يكون معنى لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا امتنع الفساد لوجود الله مع الآلهة وفى ذلك اثبات اله مع الله سبحانه وتعالى واذا رفع على الوصف لايلزم مثل ذلك لان المعنى لوكان فيهما آلهة غيرالله لفسدتا والوجه الثانى ان الآلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لايستثنى منه عند جماعة من المحققين لانه لاعموم له بحيث يدخل فيه المستثنى اولا الاستثناء قال ابن الحاجب لو بمنزلة ان فى الكلام معه موجب لان النفى المعنوى لايجرى مجرى النفى اللفظى الاترى انك تقول ابى القوم الازيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفى المعنوى كاللفظى لجاز ابى القوم الازيد بالرفع وكان المختار وههنا اولى اذ النفى فى ابى محقق غير مقدر وفى لومقدر مابعدها الاثبات وقال صاحب الكشاف ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك ماجاءنى القوم الازيد ونحوه مما يكون مابعد الا بدلا مما قبلها عائد الى الاثبات فمعنى ماجاءنى القوم الازيد جاءنى زيد فكذلك فى قوله تعالى لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا لوكان بدلا لكان معناه لوكان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قوله الاالله بمنزلة الوصف لالهة وقال ا[illegible]

بامرين لايحتاج الى هذا البيان ولوفرض كون الكلام غير موجب كماذهب اليه المبرد لان لوامتناعية فى معنى النفى لكان الاستثناء والرفع على البدلية محالا ايضا لفساد المعنى فالتعرض له قليل الجدوى ٢٢ * قوله (لبطلتا) فسره به اذ المراد بالفساد ليس مجرد التغير كما هو المتعارف فى الفساد بل المراد الفناء والاضمحلال بالكلية * قوله (لمايكون بينهما) اى بين الا لهين اكتفاء بالادنى فانه اذا علم استحالة الاثنين علم استحالة مافوقه بطريق الاولوية دون العكس فعلم ان المراد بالآلهة فى النظم الجليل مافوق الواحد بقرينة انه لوكان المراد ظاهره لم يثبت التوحيد اذلايلزم من بطلان مافوق الاثنين بطلان الاثنين ولعل ايراد الجمع فى النظم بناء على انهم اثبتوا آلهة متعددة فسيق الكلام لابطالهما لكن المراد التعدد مطلقا ولذا ذكر ائمة المتكلمين فى تقرير برهان التمانع اثنين حيث قالوا لوامكن الهان صانعان الخ * قوله (من الاختلاف والتمانع) والمراد باختلافهما الاختلاف فى الارادة بان اراد احدهما حركة زيد والآخر سكونه قوله والتمانع عطف تفسير له ويدل عليه ماذكره فى سورة البقرة فى بيان التوحيد حيث قال وان اختلفت اى ارادتهما لزم التمانع والتطارد بعد قوله فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما الخ ثم قال بعد قوله وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله " لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا " لكن الفاضل المحشى قال اوالتمانع فجعله ٢ مقابلا للاختلاف وجعل قوله فانها تعليلا للاختلاف وجعل قوله وان تخالفت فيه تعليلا للتمانع وفى كلام المص اشعر على ترتيب اللف وهو مخالف لماسلفه فى سورة البقرة كما عرفته او كلام المص هنا مخالف لكلامه هناك فليتأمل * قوله (فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه) فانها اى الآلهة كذا فى النسخ التى عندنا فالصواب لانهما اى الالهان ان توافقا الخ لماعرفت فى تعبيره بالتثنية فى قوله لمابينهما الاان يقال الضمير فى فانها راجع الى الارادة المنفهم من المقام قوله فى المراد بان يريد كل منهما الفعل كحركة زيد مثلا ارادة مستقلة تطاردت عليه القدر اى لزم ان تطرد قدرة كل منهما قدرة الآخر لامتناع اجتماع مؤثرين على اثر واحد وامتناع ترجيح الفاعل بدون مرجح وعجز الآخر المنافى للالوهية فلاجرم ان التطارد بالمعنى المذكور لازم فلايوجد هذا العالم المحسوس وهذا مراد المص كما يدل عليه بيانه فى سورة البقرة وان تخالفت اى الارادة فيه اى المراد تعاوقت اى الارادة عنه فلايوجد توضيحه ان الارادة بان اراد احدهما شيأ كحركة زيد والآخر ضده لزم التعاوق وهو ان يعوق قدرة كل منهما الآخر لانه ان لم يتعاوق لزم اما وجود الضدين معا وهو محال بديهة اوعجز احدهما وهو محال ايضا لفرضنا انه ذوقدرة تامة وارادة ارادة مستقلة وهو ينافى الالوهية فثبت لزوم التعاوق فلايوجد مقدور اصلا فاذا ثبت امتناع اللازم بكلا شقيه ثبت امتناع الملزوم وهو تعدد الآلهة فثبت التوحيد بهذه الآية الكريمة فى كل الوجهين التطارد والتمانع كما عرفته وفى سورة البقرة لم يتعرض فى صورة التوافق التطارد ولما ثبت به التوحيد قطعا فالملازمة قطعية والحجة يقينية على مافهم من كلام المص قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر فالمحققون كالغزالى والبيضاوى وابن الهمام ماقنعوا بالاقناعية وجعلوا من الحقايق القطعية بل قيل يكفر قائلها انتهى فعلم من ذلك ان مختار البيضاوى الملازمة قطعية وطريق كونها قطعية ملاحظة امكان التمانع لا التمانع بالفعل توضيحه انه لوتعدد الهان موثران فى السماء والارض حيث قال الله تعالى " لوكان فيهما آلهة الاالله " وليس المراد التمكن فيهما بداهة واتفاقا لامكن التمانع فلايكون احدهما صانعا او كلاهما صانعين مؤثرين فانه ان توافقت الارادة اى اوامكن توافق الارادتين لامكن تطارد القدر على ان جهة القضية الامكان وكذا الكلام فى قوله وان تخالفت فيه الخ لكن امكان التطارد والتعاوق باطل لاستلزامه المحال وكل ممكن لايلزم من فرض وقوعه محال والتطارد والتعاوق يلزم من فرض وقوعهما محال وهو عدم هذا العالم المحسوس فلايكونان ممكنين ولماكان التالى باطلا يكون المقدم باطلا وهو تعدد الآلهة المستلزم لامكان التمانع استلزاما قطعيا فثبت التوحيد بهذه الآية جزما دائما اختار كون الحجة قطعية لان الآية مسوقة لاثبات انكار آلهة من الارض هم ينشرون فلولم يكن الملازمة قطعية لايتم اثبات ذلك الانكار فيجب صون ابلغ الكلام كلام الله الملك العلام عن مثل هذه الخدشة الموهمة اسوء الايهام وعن هذا اختار المحققون كونها يقينية ولامحذور فى اعتبار المقدمة المطوية فى تقرير البرهان لدى علماء الاعيان والجملة الفعلية قضية ايضا قد تكون جهتها

٢ معانه ايضا من قبيل الاختلاف مآلا وان كان ارادتهما متوافقة لكنه لزم ان يطرد قدرة كل منهما قدرة الآخر وهو تخالف من هذه الجهة

١١ المالكى فى شرح التسهيل ولايجوز ان يجعل الله بدلا لان من شرط البدل فى الاستثناء صحة الاستغناء به عن الاول وذلك ممتنع بعد لوكما تمتنع بعد ان فانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه او قلت لوكان معنا الازيد لهلكنا لكنت قداحلت اى اتيت بممنوع فصح قول سيبويه ان لو لم يفرغ العامل من بعدها لمابعد الاكما فرغ بعد النفى وان كان مايدل عليه من الامتناع شبيها بالنفى ولوكانت بذلك مستحقة لتفريغ مايليها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك مما يختص بحروف النفى كزيادة من فى معمول مايليها قال صاحب الكشاف فى هذا المقام وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولايصح اثباته قيل مراده لان اعم العام فى طرف النفى غير ممتنع وفى طرف الاثبات ممتنع مثلا يجوز ان يقال مافى الدار الازيد ولايصح ان يقال كان فى الدار الا زيد لان معناه كان فى الدار جميع الاشياء الازيد

قوله فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر اى اجتمعت القدر وتواردت على مقدور واحد تعلقت به ارادتهما معا فان حصل منهما لزم اجتماع العلل المستقلة على معلول واحد وهو محال وان لم يحصل لزم عجز الجميع وان حصل من واحد دون غيره فمن سوى ذلك الواحد عاجز لايكون الها

قوله وان تخالفت فيه تعاوقت اى وان تخالفت فى المراد بان يريد واحد وجوده والاخر بقاءه فى كتم العدم اويريد واحد مثلا حركة زيد والاخر سكونه فان حصل مرادهما يلزم اجتماع النقيضين وان لم يحصل عاقت قدرة كل قدرة الاخر من ان تؤثر فى المقدور وان حصل مراد واحد دون الاخر لزم ان لا يكون الاخر الها لعجزه عن تأثير قدرته فى مراده هذا اشارة الى البرهان التمانعى المذكور فى علم الكلام

ضرورة وغير ذلك من الامكان ونحوه ومن حمل على الملازمة العادية والحجة الاقناعية حمل التمانع على التمانع بالفعل كماهو الظاهر واختاره النحرير التفتازانى فى شرح العقائد وتبعه الفاضل السعدى هنا وحمل مراد المص عليه لكنه لم يصب لماقررناه من ان سوق الآية يقتضى حمله على الحجة القطعية ولو بالتمحلات المقبولة وبهذا التقدير الذى هو من مواهب الرحمن اضمحل كثير من الاشكال الذى تحيردونه الاذهان منه انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع فاندفع بقولنا لامكن التمانع ومنه انه يجوز ان يكون المخالفة والممانعة غير ممكن لاستلزامه المحال لماعرفت ان الممانعة والمخالفة امر ممكن فى نفسه ٢ قال الفاضل السعدى وقد اقتبس علماء الاسلام من مشكاة هذه الآية الكريمة انوار حجج ساطعة وبراهين لامعة انتهى مثل برهان التمانع الذى هو العمدة فى اثبات التوحيد بحيث لايرد عليه شئ مما اوردهذه الآية الكريمة ولذا اختار بعض كون الآية حجة اقناعية وليت شعرى ماذا منعهم من حمل الآية الكريمة على معنى لايرد عليه شئ من المنوع التى كانت باعثة الى ان الملازمة عادية معانهم حملوا البراهين المأخوذة من الآية الشريفة على معنى لايرد عليه شئ مما اوهموه وهذا من اعجب العجائب واقوى الغرائب فان قيل ابتلزم هذا اكفار قائلها كما نقل عن البعض قلنا الاكفار مردود لكون قائلها مأولا متمسكا بشبهة قوية وهى كون المعنى لوكان اله غيره لزم التمانع بالفعل ولاريب فى ورود المنع عليه فيكون الملازمة عادية الاترى ان منكر كون البسملة فى اوائل السور من القرآن كالامام مالك وقدماء الحنفية لايكفر لذلك كمافصل فى اوائل المرآة فعليك الاحتراز عن اكفار مشايخ الدين الذين ينتفع الناس بعلمهم الى يوم الدين بل الواجب لك ان تطلب لكلامهم محملا صحيحا ومرجعا حسنا كيف لا والقائلون بان الآية حجة اقناعية قد قضى نحبهم ٣ وهم مصرون على ذلك فيترتب عليه ماترتب عليه وعند ذلك تسكب العبرات وتحيرت القوى والآلات ٢٢ * قوله (فسبحان الله) نتيجة لماتقدم من البرهان الساطع وهذا دليل على ان الملازمة قطعية لانه تعجيب من عبادة هذه المحدثات المحقرة الخسيسة وعدها شريكا للمعبود بالحق العظيم دلت على عظمته العلوية والسفلية الاجسام العظيمة بعد اثبات وحدانيته بالحجة الساطعة * قوله (المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ المقادير) محل التدابير اشار به الى انه سمى عرشا تشبيها لسرير الملك فى نزول الامور والتدابير ٢٣ * قوله (من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد) من اتخاذ الشريك وهو المذكور فيما سبق والصاحبة والولد وهما مذكوران فى مواضع اخر واكتفى بالاول لكفى فى الارتباط ٢٤ * قوله (لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية) لعظمته ان كان ضمير هم يسئلون للعباد مطلقا قوله وتفرده بالالوهية فان جعل الضمير للآلهة ولاضير فى العموم اى لعظمته الخ تعليل لعدم السؤال سواء كان الضمير للعباد او للآلهة اذ التفرد بالالوهية والسلطنة سبب ظاهر لعدم السؤال ٢٥ * قوله (لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة اوللعباد) والكلام لف ونشر غير مرتب على الاحتمال الاول والمراد بالآلهة عزير والمسيح والملائكة لكن لم يذكروا هنا وما ذكرهنا الاصنام فهى لاتسأل فالاولى الاكتفاء بالعباد على ان الآلهة داخلة فى العباد ٢٦ * قوله (كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم) هذا بناء على ان الانكار السابق لاتخاذ الآلهة مطلقا بناء على ان قيد الارض للتحقير لاللتخصيص كما اشار اليه المصنف * قوله (اوضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار مايكون لهم دليلا من العقل) فحينئذ لاتكرار حقيقة لتغايرهما باعتبار تغاير دليليهما ويؤيده عطفه باو وما ذكره اولا من التكرار حقيقة فباعتبار قطع النظر عن دليليهما * قوله (على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية) على معنى اوجدوا الخ هذا ثابت باقتضاء النص اذ الاتخاذ يتوقف على الوجود فلذا اعتبر فى توضيح المعنى الوجود * قوله (اووجدوا فى الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا) اووجدوا الخ هذا بيان ام اتخذوا الثانى قوله ما يدل على فساده عقلا وهو قوله تعالى " لوكان فيهما " الآية لانه وان كان نقلا لكن الدليل ماشير اليه من امكان التمانع المستلزم لفساد العالم وهو عقلى وهذا دليل على ان الملازمة فى الآية الكريمة قطعية عند المص وهو مذهب المحققين * قوله (وعلى الثانى ما يدل على فساده نقلا) وهو قوله هذا ذكر من معى ٢٧ * قوله (على ذلك اما من العقل اومن النقل فانه

٢ على انه لوسلمنا انه غير ممكن لكن تعدد الاله محال فيجوز استلزام المحال المحال سعد

٣ اصل النحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان سعد

قوله اوضما لانكار مايكون لهم سندا من النقل الى انكار مايكون لهم دليلا من العقل يعنى ان الهمزة للانكار والاستفهام الانكارى ههنا فى معنى النفى اى ليس لدعوتهم هذه سند قط لامن جهة العقل ولامن طريق النقل فكرر الانكار بذكر ام اتخذوا فى الموضعين عقيب الانكار دليلهم العقلى مبالغة فى اشراكهم لافادة تكرير النكير ان ليس لهم دليل قطعا

٢٢ ❋ هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ❋ ٢٣ ❋ بل اكثرهم لايعلمون الحق ❋ ٢٤ ❋ فهم معرضون ❋ ٢٥ ❋ وماارسلنا من قبلك من رسول الانوحى اليه انه لااله الاانا فاعبدون ❋ ٢٦ ❋ وقالوا اتخذ الرحن ولدا ❋ ٢٧ ❋ سبحانه ❋ ٢٨ ❋ بل عباد ❋ ٢٩ ❋ مكرمون ❋ ٣٠ ❋ لايسبقونه بالقول

لايصح القول بلادليل عليه) قال فى سورة البقرة فى قوله تعالى • قل هاتوا برهانكم فان كل قول من السمعيات لادليل عليه غيرثابت اذ السمعيات لاتثبت فى نفس الامر مالم يدل عليه دليل من الشارع فعلم منه ان ترك قوله من العقل لازم والاعتذار بانه ناظر الى الوجه الاول وهو ان يكون التكرار لاستعظام كفرهم ليس بشئ اذ السمعيات ٢ لاتعرف الابنص من الشارع الا ان يقال نصب الدليل العقلى نص دليل من الشارع ❋ قوله (كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا) كيف اى كيف يصح القول بلا دليل عليه مع قيام الدليل على خلافه وبطلانه عقلا ونقلا اذالتوحيد دل عليه دليل عقلى ونقلى ٢٢ ❋ قوله (من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الاالامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معى امته ومن قبلى الامم المتقدمة) والتوحيد الخ جواب سؤال بان ثبوت الشرع موقوف على التوحيد فلواثبت به التوحيد لزم الدور وسيأتى تفصيله فى اواخر هذه السورة ان شاء الله تعالى ❋ قوله (واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم) واضافة الذكر هو القرآن لانه عظتهم فالاضافة الى المفعول ولادنى ملابسة ❋ قوله (وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة) مثل قوله تعالى • اواطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما • قوله وبه اى وقرئ بالتنوين وبمن الجارة ❋ قوله (على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد مها) على ان مع اسم لاحرف هو ظرف بمعنى عند قد خلت من عليها كما تقول من عندى والمعنى هذا ذكر من عندى ولااضافة الذكر الى الامة قال ابو حيان هو اسم يدل على الصحبة والاجتماع اجرى مجرى الظرف فدخلت عليه من كما دخلت على قبل ٢٣ ❋ قوله (بل اكثرهم لايعلمون) وفى الكشاف بل عندهم ماهو اصل الشر والفساد وهو الجهل ظاهره انه اضراب من اتخاذهم آلهة الى ماهو سبب الاتخاذ فهو من باب الترقى لان عدم التمييز بين الحق والباطل شر عظيم ومنشأ شر كثير ❋ قوله (ولايميزون بينه وبين الباطل) لازم المعنى لان عدم العلم بالحق مستلزم لعدم هذا التمييز ❋ قوله (وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبب) خبر محذوف اى هو الحق فنزل لايعلمون منزلة اللازم اى ليس فى شأنهم العلم وهذا ابلغ فى نفى علمهم الحق ومرجع هو المحذوف الحكم بعدم العلم الحق وسط اى هذه الجملة معترضة وفائدة الاعتراض التأكيد اى التأكيد لكون سبب اعراضهم الجهل وعدم العلم قوله بين السبب وهو الجهل والمسبب وهو الاغراض ٢٤ ❋ قوله (من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك) اشارة اليه ٢٥ ❋ قوله (تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائى نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء) تعميم بعد تخصيص دفع توهم التكرار والسبب فى التخصيص اظهار شرافتها قوله الموجود الخ هذا بناء على اشتراط الكتاب للرسول والا فلو كانت الاشارة الى جميع الكتب المنزلة لكانت الآية تعميما بعد تخصيص ايضا لان الرسول اذا كان المراد به الاعم لكان عاما لمن له كتاب اولا ٢٦ ❋ قوله (نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله) خزاعة هى قبيلة من العرب كانوا يعبدون مناة وهى صخرة عظيمة ولم يعم اليهود والنصارى مع ان ظاهر اللفظ يشمله لان مابعده ينتظم الملائكة ٣ ظاهرا ٢٧ ❋ قوله (تنزيه له عن ذلك ٢٨ بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد) من حيث انهم مخلوقون اشارة الى الاستدلال على فساد قولهم كما فصل فى سورة البقرة فى قوله تعالى • وقالوا اتخذ الله ولدا • الى قوله • فانما يقول له كن فيكون ٢٩ ❋ قوله (مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد) مقربون قربا معنويا لتجردهم عن العوائق وهذا هو الملايم للملائكة المدحض من الدحض وهو الوقوع بما زلق اى منشأ خطائهم ذلك كأنه محل زلتهم وهو توهمهم انهم لقربهم اولاده وفى مدحض استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس وقرئ بالتشديد من التفعيل للمبالغة ٣٠ ❋ قوله (لايقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين) الديدن بفتح الدال وسكون الياء العادة ❋ قوله (واصله لايسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته) اى اصل هذا الكلام ان لم يقصد المبالغة والتنبيه المذكور لايسبق قولهم قوله كما اشار اليه اولا لايقولونه شيئا حتى يقوله اذ السبق صفة قولهم لاصفتهم قوله وجعل القول محله اى محل السبق هذا يقتضى كون الباء للظرفية قوله واداته يقتضى كونها للاستعانة فالظاهر او اداته لكن النسخ التى عندنا

٢ واما فى العقليات فيجوز ان يكون المدعى صادقا فى دعواه مع كونه عاجزا عن اثباته فلا يقال فيها فان كل مالادليل عليه من العقليات فليس بثابت ❊

٣ واما فى سوره البقرة فحكم بشموله اليهود والنصارى ايضا لان مابعده ملايم للشمول كما لايخفى على الناظرين ❊

قوله والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل هذا جواب مايقال كيف يستدل بما فى الكتب السماوية على التوحيد وانزالها متفرع على توحيد من انزلها فاجاب بان بعثة الرسل وارسالهم متوقف على وجود الصانع لاعلى وحدته فيجوز اثبات وحدانيته تعالى بالكتب المنزلة على ايدى الرسل

قوله على ان مع اسم هو ظرف كقبل و بعد كان من الجارة تدخل على قبل و بعد فكذا يدخل من الظروف على ماهو بمنزلتها وهو مع

قوله واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم فيكون الاضافة لادنى ملابسة مثل الاضافة فى كوكب الخرقاء

قوله وقرئ بالتنوين والاعمال يعنى اذا كان ذكر منونا يكون من معى ومن قبلى مرفوعا بالفاعلية اومنصوبا بالمفعولية

قوله وبه ومن الجارة اى وقرئ بالتنوين وبمن الجارة فى الموضعين وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف فتقديره هو الحق اى توحيد الخالق واتباع الرسل هو الحق

قوله بين السبب والمسبب اى بين السبب الذى هو عدم علمهم المدلول عليه بلايعلمون وبين المسبب الذى هو الاعراض المدلول عليه بقوله فهم معرضون

قوله من اجل ذلك اى ومن اجل عدم علمهم بالحق اخذ معنى العلية من الفاء فى فهم الدال على معنى التسبيب

قوله تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم يعنى ان المراد بالذكر فى قوله هذا ذكر من قبلى بقرينة وقوعه خبرا لاسم الاشارة هو الذكر المخصوص بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة المتقدمة القريبة بالزمان لزمان محمد صلى الله عليه وسلم وهى الانجيل والتورية والزبور فان ماهو قريب بالزمان فهو كالمشاهد المحسوس صالح لان يشار اليه بالاشارة الحسية فقوله بعد هذا التخصيص وماارسلنا من قبلك من رسول الخ تعميم لحكم الشهادة بالتوحيد للكتب الالهية المتقدمة على القرآن طرا اجمعين ليس ١١

٢٢ ❋ وهم بامره يعملون ❋ ٢٣ ❋ يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ❋ ٢٤ ❋ ولايشفعون الالمن ارتضى ❋ ٢٥ ❋ وهم من خشيته ❋ ٢٦ ❋ مشفقون

واداته بالواو فالواو بمعنى او وفى نسبة لايسبقونه مجاز عقلى ❋ قوله (تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله مالم يقله) على استهجان اى على كمال قبح السبق اى سبق خزاعة قوله المعرض به صفة السبق وقيل صفة الاستهجان وانما قال المعرض به لعدم دلالة اللفظ عليه لاحقيقة ولامجازا بل فهم من عرض الكلام وجانبه وجه فهمه انه تعالى لما حكى عنهم القول الشنيع البشيع ثم نفى عن الملائكة السبق فهم من عرض الكلام انهم يسبقونه بالقول حيث قالوا فى حقه تعالى مالم يقله ومالم يمكن ان يقوله فالسبق المعرض به مجاز فى قولهم مالم يقله وبملاحظة هذا التنبيه كان مااختير فى النظم الكريم مطابقا لمقتضى الحال وكون المذكور اصلا بناء على ظاهر الحال ولاريب ان اعتبار السبق بينهم وبين ذات الله تعالى اشنع من اعتباره بين قولهم وقوله فان فى الاول جعل المسبوق الذات الجليلة الموصوفة بالصفات الكاملة وفى الثانى قوله تعالى وشتان مابين المسبوقين فلوقيل لايسبق قولهم قوله لايوجد التعريض ويفوت التنبيه على استهجان سبقهم ❋ قوله (واتيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لايسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه) واتيب اللام عن الاضافة اى لم يقل بقولهم وهذا مذهب الكوفيين واما عند البصريين فالضمير محذوف فى مثل هذا اى بالقول منهم واختار مذهب الكوفيين لان التقدير خلاف الظاهر والمراد بتكرير الضمير ضمير الملائكة ذكروا بالضمير فى يسبقونه فلوقيل بقولهم لزم تكرار الضمير وهذا التكرير وان لم يكن قبيحا لكن تركه احسن حسبما امكن والافتكرير الضمير شايع ذايع كما فيما سبق هنا وفيما لحق قوله وقرئ لايسبقونه بضم الباء هذا من باب المغالبة كما اشار اليه بقوله من سابقته الخ ويلزم فيه ضم عين المضارع مالم يكن عينه اولامه ياء كما تقرر فى علم التصريف ويخدشه قراءة العامة بالكسر الا انه ليس من باب المغالبة ٢٢ ❋ قوله (لايعملون قط مالم يأمرهم به) اشار الى ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى يفيد الحصر هنا وقيل تقديم الجار والمجرور للتخصيص وهذا هو الاولى نقل عن ابى مالك انه قال ورد استعماله فى الاثبات وباب المجاز مقيس واسع فقط هنا استعمل لاستغراق ماسيأتى مجازا كما استعمل فى الاثبات مع انه ظرف لاستغراق مامضى من الزمان قال فى القاموس وتختص بالنفى ماضيا والعامة تقول لاافعله قط وهو لحن انتهى وانما كان لحنا اذا لم يعتبر العلاقة المصححة للمجاز وهو استعماله فى مطلق النفى ثم استعماله فى نفى المستقبل امالكونه فردا من المطلق اومجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد فيكون مجازا بمرتبتين كما هو المشهور فى نظائره فلا يكون لحنا خطاء بل كان فصيحا بليغا ٢٣ ❋ قوله (لايخفى عليه خافية مماقدموا واخروا) مماقدموا معنى مابين ايديهم واخروا معنى وماخلفهم وقدم التفصيل فى آية الكرسى ٢ ❋ قوله (وهو كالعلة لماقبله والتمهيد لمابعده) بيان ارتباطه بماقبله وانما قال كالعلة لعدم كونه فى صورة التعليل قوله لايخفى عليه خافية الخ اشارة الى ان المراد به تعميم علمه تعالى بامورهم واحوالهم لكن الاولى لايخفى عليه شئ بدل خافية وجه التعميم لان جميع امورهم لايخلوا عن هذين الامرين ❋ قوله (فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم) واحاطتهم ليست معلومة هنا بل لكونها من الامور المعلومة المسلمة وفيه دليل على انهم يفعلون مايؤمرون ومانقل عنهم مثل قصة هاروت وماروت فلااصل له قطعا وان ابليس ليس من الملائكة وقدم تفصيله فى سورة البقرة ٢٤ ❋ قوله (ولايشفعون) عطف على يعملون وجملة يعلم ما بين اعتراضية ❋ قوله (ان يشفع له مهابة منه) مفعول ارتضى وفيه تقرير لقوله لايسبقونه بالقول اى لايشفعون لاحد ولايقولون فى شان الشفاعة حتى يقول الله لهم ويأذن لهم ثم يشفعون له وهو المراد بمن ارتضى قوله مهابة منه تعالى مفعول له ومفهوم من قوله وهم من خشيته الخ فلايتم ماذكره المعتزلة من ان الشفاعة لاتكون لاصحاب الكبائر من عصاة المؤمنين وتمسكوا بهذه الآية بانهم ليسوا ممن ارتضى ولما كان المراد بمن ارتضى من اذن له بدلالة قوله يومئذ لاتنفع الشفاعة الالمن اذن له اندفع شبهتهم على انهم ممن ارتضى باعتبار ايمانهم ٣ ❋ ٢٥ ❋ قوله (عظمته ومهابته) اى الخشية اريد بها ماهو سببه مجازا بقرينة مشفقون واشار اليه بقوله واصل الخشية الخ حيث اعتبر فيها امرين والمراد التعظيم فقط فيكون مجازا لامحالة والعلاقة اما الجزئية والكلية كما هو الظاهر من عبارته او السببية ٢٦ ❋ قوله (مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم) قيد خارج عن مفهومه ❋ قوله (ولذلك خص بها العلماء) قال تعالى

٢ حيث جوز فيها عكس هذا وجوز ايضا كون المراد امور الدنيا وامور الآخرة اوعكسه اوما يحسونه ومايعقلونه اومايدركونه ومالايدركونه ❊

٣ وقد استوفى فى ردهم الكلام فى علم الكلام ❊

١١ هو ناطقا بتوحيد الصانع فقط بل هو وماتقدمه بالزمان من الكتب السماوية كلها شاهدة بتوحيد الصانع ناطقة بوحدانيته آمرة بوصفه بصفة الوحدة

قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم يعنى ان الكفار لما علموا تقرب الملائكة من الله تعالى وكرامتهم عنده من الكتب الالهية المنزلة عليهم توهموا انهم اولاده فمنشأ خطائهم هو هذا

قوله وجعل القول محله واداته الخ قوله محله اشارة الى احتمال ان يكون الباء فى بالقول بمعنى فى وقوله واداته اشارة الى احتمال ان يكون للاستعانة

قوله تنبيها على نسبة السبق اليهم دون القول لا اليها وجعل القول محل السبق واداته وان كان اوهمه عطفه عليه بالواو اولان قوله وجعل القول محله واداته متفرع على نسبة السبق اليهم لازم له وليس كلاما آخر مستقلا فانه لما اسند السبق الذى من شأنه ان يسند الى القول اليهم لزم ان يبين ان سبقهم فى اى شئ هو وباى شئ كان

قوله واتيب اللام عن الاضافة المعنى لايسبقونه بقولهم

قوله وتجافيا عن تكرير الضمير يعنى لوقيل بقولهم يلزم تكرير ضمير الملائكة وهو الواو فى لايسبقونه والضمير المضاف اليه للقول

قوله وقرئ لايسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه يعنى يكون السبق على هذا مستعملا على طريق المغالبة فالمعنى لا يغلبونه فى السبق بالقول اى ان تكلفوا به لايساعدهم فيه نفوسهم وتأبى عقولهم لماركن فى قلوبهم الخشية واستولى عليهم الخوف من جلال الله تعالى وعظمته

قوله لايعملون قط مالم يأمرهم اخذ معنى القصر من تقديم الجار والمجرور على الفعل

قوله مهابة منه تعليل للنفى فى لايشفعون لاللمنفى

قوله وهو كالعلة لماقبله والتمهيد لمابعده فان تعلق علمه تعالى بجميع احوالهم واحاطتهم بذلك علة لتعظيمهم له الموجب لان لايسبقوا بالقول ولايعملوا الابامره تأدبا وان لايشفعوا الالمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه تعالى وان يشفقوا من خشيته

قوله ولذلك خص بها العلماء كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث جئ بطريق القصر بكلمة انما

انما يخشى الله من عباده العلماء على قراءة رفع العلماء * قوله (والاشفاق خوف مع اعتناء) بشئ من نحو نفسه وولده وصديقه * قوله (فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس) فان عدى كما فى هذه الآية اذ الخوف يتعدى بمن اذ التقدير وهم مشفقون من خشيته قدم لرعاية الفاصلة او الحصر وان عدى بعلى فبالعكس اى معنى الاعتناء فيه اظهر لكن بملاحظة العطف والميل اذ تعدية الاعتناء بعلى غير ظاهر مالم يضمن فيه معنى الميل ٢٢ * قوله (من الملائكة اومن الخلائق) من الملائكة لتقدم ذكرهم فحينئذ يعلم حكم غيرهم بطريق الاولى اى اوفرض صدور هذا القول منهم فهم يعذبون مع قربهم وشرافتهم فاظنكم بغيرهم نظيره قوله تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * الآية ولا يبعد ان يكون هذا تعريضا لمن يقول ذلك مثل تلك الآية قوله اومن الخلائق فيدخل الملائكة دخولا اوليا فيحصل الارتباط بما قبله ومن تبعيضية كما فى الاول لكن قوله وادعاء ذلك عن الملائكة يوهم ان من فى منهم بيان من فى ومن يقل فلا تغفل ٢٣ * قوله (يريد به نفى البنوة ٢ وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية) البنوة بتقديم الباء على النون وادعاء مجرور عطف على البنوة ونفى الادعاء مفهوم من الشرط لانه مفروض فرض محال كما فى قوله تعالى لئن اشركت وهذا الشرط للاستمرار اى اوفرض هذا القول منهم سواء كان صدوره منهم فى الماضى او المستقبل لكان كذا لكن الشرط مقطوع الانتفاء لما عرفت من انهم * لا يسبقونه بالقول * الآية لكنه فرض تهديدا للمشركين حيث قالوا الملائكة بنات الله بتهديد مدعى الربوبية لانه لازم له لزوما جليا ٢٤ * قوله (من ظلم نفسه بالاشراك وادعاء الربوبية) من ظلم نفسه بالاشراك كمشركى العرب فانهم اشركوا بادعاء ان الملائكة بنات الله تعالى ومدعى الربوبية كفرعون ومدعى الربوبية على زنة الفاعل وضبط بعضهم بزنة المفعول ولا يعرف له وجه ٢٥ * قوله (اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو) اولم يعلموا اى المراد رؤية القلب وانما حملها عليه لانهم لم يشاهدوا ذلك ولو اريد المبالغة لم يبعد والتقدير الم يتفكروا ٣ ولم يعلموا ٢٦ * قوله (ذات رتق اومر توقتين) ذات رتق اشار ان حمل رتق بتقدير مضاف وجعله من قبيل اقبال وادبار للمبالغة لا يناسب المقام وتأويله بالمشتق اى كانتا مرتوقتين مآله ماذكره المص وانما لم يقل ذاتى رتق لارادة الجنس به * قوله (وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة) وهو الضم فسر بالمضموم منه قوله وحقيقة الخ تفسير الشئ واحد ٢٧ * قوله (ففتقناهما بالتنويع والتمييز) بالتنويع اى بضم الاعراض المنوعة والتعينات المميزة كذا قيل وهذا يقتضى ان يكون السموات والارض متحدتان فى الماهية والحقيقة وهو مخالف للقول الان يقال انهما متحدتان فى الجنس كما يشعر به قوله بالتنويع وهو ايضا محل تأمل اذ الكلام فى الاجزاء الخارجية وهى متخالفة فى السماء والارض قيل قوله بالتنويع والتمييز لف ونشر مشوش فان كان رتقهما التحاما ففتقهما تمييزها بانفصال اجزائها وان كان اتحاد حقيقتهما ففتقهما جعلها انواعا متغايرة فى الحقيقة انتهى والاظهر ان المراد برتقهما الالتحام والضم المراد بالفتق تمييزها بانفصال اجزائها وكون المراد بحقيقة واحدة كحقيقة واحدة فى كمال الالتحام وهذا الوجه غير مذكور فى الكشاف ولا يعرف له وجه قوله حقيقة واحدة سوى الحمل على التشبيه واما قوله بالتنويع فوافق لما ورد فى الآثار من ان السموات والارض طبقات متباعدة متغايرة فى السموات متحدة فى الارضين كما اشار اليه فى اوائل سورة الانعام * قوله (اوكانت السموات واحدة) وهذا على قاعدة الفلاسفة من ان السموات كقشور البصلة المتلاصقة وان الارض واحدة لا متعددة فضلا عن سبعة والكل مخالف لما نطق به القرآن وتفسير القرآن بما يخالف القرآن مما يضطرب فيه الاذهان * قوله (ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا) وهذا معنى فتقها حتى صارت افلاكا اى تسعة متلاصقة مثل قشور البصلة المتلاصقة كما مر * قوله (وكانت الارضون واحدة) وهذا معنى الرتق * قوله (فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها) وهو فتقها * قوله (طبقات او اقاليم) وعند ٤ اهل الشرع الارض ايضا سبع طبقات منفصلة بعضها عن بعض فى كل طبقة منها مخلوقات وارسل اليهم رسل بالبينات ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى تفسيرا للباب فى اوائل سورة البقرة وهذا مقتضى قوله تعالى * ومن الارض مثلهن * وتفسيرها بالاقاليم السبعة ليس بمناسب * قوله (وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت) وقيل كانتا بحيث الخ فالرتق عدم الفرجة بينهما والفتق وهو الفصل بين المتصلين والتفريج بينهما وهذا مذكور فى الكشاف وهو الظاهر الخالى

٢ وادعاء المشركين ليس البنوة بل البناتية لكن عبر بها تنبيها على كمال قبح ما اختلقوه منه

٣ وهذا التقدير اولى من تقدير انكروا قدرتنا على البعث ولم يعلموا منه

٤ احتراز عن ترهات الفلاسفة منه

قوله فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس فاذا قلت اشفقت منه فالاظهر ان معناه خفت منه واذا قلت اشفقت عليه فالاظهر انه بمعنى عظمته واعتنيت عليه

قوله يريد نفى الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة هذا ناظر الى ان يكون ضمير منهم فى ومن يقل منهم راجعا الى الملائكة وقوله وتهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية ناظر الى ان يكون الضمير عائدا الى الخلايق كافة فيكون الكلام تعريضا لمن يدعى الربوبية من البشر كفرعون

عن التكلف الواهى وكذا قوله كانتا رتقا لا تمطر الخ ظاهر جلى لا يحتاج الى تمحل خفى ولعل وجه تمريضه ما اشار اليه بقوله فيكون المراد الخ والامر فيه سهل * قوله (ففتقناهما بالمطر والنبات) بالمطر ناظر الى فتق السماء والنبات الى فتق الارض فيكون الرتق استعارة كالفتق وهو من اصناف البلاغة ولا وجه لتمريضه * قوله (فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق اوالسموات باسرها على ان لها مدخلا ما فى الامطار) لاتصال بعضها ببعض كان بعضها دعام بعض * قوله (والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا) جواب سؤال مقدر فان الاستفهام لانكار عدم علمهم بذلك ولزم منه اثبات العلم حاول بيان وجهه وحاصله ان تمكنهم من العلم به نزل منزلة العلم مجازا لكونه ذريعة الى العلم والتمكن اى القدرة به اما بسبب نظر صحيح او بسبب استفسار اومطالعة والاول لفيد اليقين ارجح ولذا قدمه والثانى والثالث تقليد معتبر فى باب الاعتقاد ايضا لكن يأثم بترك الاستدلال * قوله (فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء اوبوسط) فان الفتق الخ خصه بالذكر لانه اظهر من الرتق والا فهو ايضا بل السموات والارض ايضا حادث لا بد له من مؤثر واجب الوجود وهذا جار فى وجوه الرتق والفتق كلها ابتداء كالافعال الصادرة من الله تعالى بدون مدخلية كسب العبد او بواسطة ٢ وهو الافعال التى لكسب العبد فيها مدخل واما ماقيل من ان اصالة الرتق وعروض الفتق مما لا يستقل به العقل فلا يعلم بالنظر فمدفوع بان مراده بان الفتق عارض انه حادث عارض بعد ان لم يكن وليس مراده ان الرتق اصل غير عارض كيف لا وان العالم بجميع اجزائه حادث بمعنى انه موجود بعد ان لم يكن بل هو اصل بالنسبة الى الفتق بل التخصيص لظهور الفتق لعروضه وحدوثه بعد حدوث الرتق وعروضه نظيره استدلال سيدنا خليل الله عليه صلوات الله بافول الكوكب والقمر والشمس دون طلوعها لظهوره كما صرح به المص والعروض والاصل بهذا المعنى مما يستقل به العقل اذ الكلام فيمن يقدر على الاستدلال بان الامكان والحدوث محوج الممكن والحادث الى العلة وتلك لا بد وان يكون واجب الوجود دفعا للتسلسل اوالدور واما جواب الفاضل المحشى فمع خفائه فى نفسه لا يتيسر الا لمن له مهارة فى علم الميزان والله المستعان * قوله (اواستفسارا من العلماء) عطف على نظرا منتظم للوجوه كلها وقيل هذا على الاوجه الباقية وفى بعض الوجه الثالث لا يستقل العقل بادراكه والمراد من العلماء علماء اهل الكتاب والمراد الكتب السماوية ماسوى القرآن بل الكتب الثلاثة التى اشتهرت بينهم * قوله (ومطالعة الكتب) منصوب عطف على الاستفسار بيان طريق تمكن العلم فحينئذ يكون منونا والكتب مفعوله هذا لمن يقدر على المطالعة والاستفسار لمن لا يقدر عليها * قوله (وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض) جماعة السموات وهى واحدة وحدة نوعية وكذا الكلام فى جماعات الارض فثنى الضمير نظرا الى وحدتهما وحدة نوعية كما ثنى الضمير فى وحدتهما وحدة شخصية * قوله (وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض) على تقدير شيئا رتقا لانه صفة مشبهة فلا يكون خبرا لكانتا لافراده فيقدر شيئا فيكون صفة له والشئ لكونه جنسا يصح حمله على المثنى وعلى الجمع ايضا وقد قيل انه مصدر ايضا فلا اشكال فى افراده لكن يأول بتقدير ذات رتق ونحوه كما مر ٢٢ * قوله (وجعلنا) عطف على ان السموات والمعنى اولم ير الذين كفروا انا جعلنا فيكون عطف الجملة الاسمية بتقدير انا * قوله (وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء) وخلقنا حمل جعلنا على خلقنا لتعديته الى مفعول واحد ومن ابتدائية قدم لانه اهم قوله كل حيوان اشار الى ان المراد بكل شئ حى كل حيوان عبر به تنبيها على ان حيوة كل شئ بالماء فلا يتناول الملك قوله كقوله والله خلق كل دابة تأييد للامرين كون الجعل بمعنى خلق وكون المراد بكل شئ كل حيوان ويخدشه ان المص جعل الدابة عاما للملائكة فى قوله تعالى فى سورة النحل * ولله يسجد مافى السموات * الآية * قوله (وذلك لانه من اعظم مواده فى التركيب اولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه) من اعظم مواده الاربعة الماء والتراب والهواء والنار قوله ولفرط احتياجه اشارة الى انه كما يحتاج الى الماء فى ابتداء خلقه يحتاج ايضا فى بقائه اشد الاحتياج لكن كونه علة لخلق كل حيوان من الماء محل نظر والظاهر ان الواو بمعنى او وقوله بعينه احتراز عن التراب وجه تخصيص الاحتراز عن التراب لان المشهور ان الانسان وهو اشرف الحيوان مخلوق من تراب كما

٢ والقول بان الابتداء اشارة الى مذهب الحق قوله او بواسطة اشارة الى مذهب الفلاسفة لا يناسب فتنا هذا منه

قوله فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا لان المطر لا ينزل الا من هذه السماء

قوله اوالسموات باسرها على ان لها مدخلا مافى الامطار بكسر الهمزة مصدر امطرت السماء وهذا مبنى على اصل علم النجوم فان علماء علم النجوم ذهبوا الى ان ماوقع من الحوادث انما هو بسبب اختلاف اوضاع الافلاك وحركات الكواكب

قوله وقرئ رتقا بالفتح اى بفتح التاء فيكون صفة مشبهة مثل حسن كالرفض بفتح الفاء بمعنى المرفوض فحينئذ يجب ان يقدر موصوف مفرد تقديره كانتا شيئا رتقا والا لا يجوز وصف التثنية بالمفرد بخلاف قراءة المصدر فانه لا تجب المطابقة فيه فان المصدر لكونه موضوعا للجنس يصح وقوعه صفة الكثير لعموم معناه وشموله على افراده

قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم نظرا قيل فيه نظر لان المراد بالنظر فى قوله وهم متمكنون من العلم نظرا اما ان يكون نظر العين فهو مشكل لانهم ماراوها رأى عين قط لقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما ان يكون نظر القلب الذى هو الفكر والاستدلال فهو ايضا مشكل لان الاجسام قابلة للرتق والفتق فى انفسها فالحكم عليها بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بطريق السمع والنقل من الكتب الالهية والجواب عنه ان الاجسام لامكانها قابلة للرتق والفتق وقابليتها لهما بالنسبة الى ذاتها على السواء فلا بد لقبول احد المقبولين المتنافيين مع استواء نسبتهما اليهما من مخصص خارج عنها وذلك المخصص هو البارئ تعالى الفاعل لما يشاء ويريد

قوله وخلقنا من الماء كل حيوان الخ فسر جعل تارة بخلق واستشهد عليه بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء لان القرآن يفسر بعضه بعضا وتارة بصير الذى هو من افعال القلوب ولما كان الوجه الاول مثبتا بالشهادة قدمه على الوجه الثانى

قوله وذلك من اعظم مواده الخ هو بيان وجه تخصيص الماء بالذكر من بين الطبايع الاربعة التى خلق الله كل حيوان منها

قوله وانتفاعه بعينه اى غير مخلوط بالبواقى من العناصر الثلاثة الاخر بخلاف تلك الثلاثة الاخر فان انتفاع الحيوان بكل من تلك الثلاثة بعد كونه ممتزجا بالبواقى كالخبز واللحم وانواع النبات وفيه نظر فان الهواء ينتفع بعينه ايضا ١١

ذكر فى مواضع عديده من القرآن فيـل الخلق منه حينئذ على طريق التشبيه كانه افرط احتياجه خلق منه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل فيكون مجازا فيلزم الجمع ٢ بين الحقيقة والمجاز فى نسخة الواو ان لم يجعل بمعنى اوقوله بعينه واما فى التراب فالانتفاع بما يحصل منه كالنبات والانتفـاع بالمـاء كما يكون بعينه كـذلك يكون بما يحصل منه كالنبات ايضا والاثمار وكون المراد به الانتفاع بالتغـذية احترازا عن الثلثة الباقية تكلف اذلامعنى للتغـذية بالماء * قوله (اوصيرنا كل شئ حى بسبب من الماء لايحيى دونه) اوصيرنا كل شئ هواشارة الى ان الجعل يمكن ان يكون من صير فيتعدى الى مفعولين المفعول الاول كل شئ والثانى من الماء اى وصيرنا كل شئ حى كائنا من الماء بالتفصيل الذى ذكرنا آنفا قوله بسبب من الماء حاصل المعنى والباء لئلا بسة والسبب بمعنى الاتصـال قوله من الماء بيان للسبب قيل والمراد ان من فى النظم اتصـالية كما فى قوله انت منى بمنزلة هرون من موسى والمعنى وصيرنا كل شئ حى متصلا بالماء مخالطا له غير منفك عنه قوله لايحيى دونه اى لايبقى فى الحيوة بدون الماء اشـارة الى ذلك وذكر الشئ لاينافى ماعداه فلا اشـكال بان كل حيوان متصل بالهواء فى التنفس فبقى الاتصال بالماء على ان الماء ينتفع بعينه وبما يحصل منه كما عرفتـه * قوله (وقرئ حيا عـلى انه صفـة كـل اومفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان) عـلى انه صفة كل لكن المتعـارف كونه صفة المضاف اليه لكل قوله اومفعول ثان فح ان كان المراد حيـا حقيقيا فهو مخصوص بالحيوان وان عمم الى المجـاز بطريق عموم المجـاز فيعم النبات ايضـا فالاول هو الظـاهر المعول ولـذا قال والشئ مخصوص ٢٢ * قوله (افلا يؤمنون) اى الاينظرون نظرا صحيحا فلا يؤمنون والاستفهام للانكار الواقعى * قوله (مع ظهور الآيات) فان عـدم الايمـان ح فى غاية من الشـناعة ٢٣ * قوله (ثابتات من رسى الشئ اذاثبت) اى جبالا ثابتات فى مقرها وقدم الكلام فيه فى سورة الرعد ٢٤ * قوله (كراهة ان تميل بهم) اشارة الى ان ان تميد بهم مفعول له لجعلنا هذا وجه وماشار اليه بقوله وقيل لان لاتميد وجه آخر وهذا مذهب الكوفيين وقدم التفصيل فى سورة النحل * قوله (وتضطرب) بحيث لايكون مقر احد قال فى سورة النحل وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلاوجه بالاشكال بالزلازل اذ المراد اضطرابها على الدوام فلا يقال ان تقدير الكراهة ليس بمناسب فان مكروه الله يستحيـل وقوعه والمشاهدة بخلافه لوقوع الزلازل * قوله (وقيل لان لاتميد فحذف لا لامن الالباس) لان بديهة العقل قاضية بان اضطراب الارض لايكون علة لجعل الرواسى ٢٥ * قوله (فى الارض اوالرواسى ٢٦ مسالك واسعة) مسالك تفسير السبل واسعة تفسير فجاجا * قوله (وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك) ليصير حالا اذ الصفة لاتتقدم ٣ فيدل سبب كونه حالا دلالة التزامية على انه خلقها حين خلقها كذلك لان الحال تدل على ان ذا الحال موصوف بمضمون الحال حين اسند العامل اليه دون الصفة واشـار الى ان جعلنـا هنا بمعنى خلق وان جعل بمعنى صير فالمفعول الثـانى يكون فيها وفى قوله وهو وصف تنبيه على ان فجاجا وصف فى الاصل لدلالته على ذات مبهمة مأخوذة مع بعض صفاتها فانه يدل على ذات مبهمة موصوفة بالسعة فلا يضره الغلبة الاسمية فلا اشكال بانه اسم لدلالتـه على ذات معينة وهى الطريق الواسع والاسم لايكون صفة الاترى انه يصح ان يقال جرح فج فعلم انه فى الاصل مطلق الواسع وكونه موصوفا فى قوله تعالى من كل فج عميق فباعتبار كونه اسما بالغلبة على انه يصح توصيف الصفة لاسيما اذا قصد المبالغة وله توجيه آخر كما صرح به فى الكشاف وهو ان المراد بالوصف معنى الوصف لان السبيل هو الطريق والفج الطريق الواسع فلدلالته على معنى زائد كان كالوصف فاذا قدم يكون ذكر السـبل بعده لغوا ولم يكن حالا كما سيظهر وعروض الوصفية كاف فى كونه صفة لشئ مثل مررت بنسوة اربع لكن الوجه الاول هو الراجح المعول * قوله (اوليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع مايكون فيه من التوكيد) اوليبدل عطف على قوله ليصير فيدل ضمنـا اى التزاما لاتضمنا لانه ليس جزء الموضوع له بل خارج لازم له ولابد من هذا القيد فى الاول كما نبهنا عليه ولايعرف وجه ذكره هنا دون هناك مع ان المتعارف عكسه قوله على انه خلقها ووسعها للسابلة بالباء ى المسافر وجه الدلالة ان البدل هو المقصود بالنسبة فيدل على انه خلقها ووسعها للسابلة اما الخلق للسـابلة

٢ وهـو وان كان جائزا عند المص لكنه تكلف فالاولى جعـله بمعـنى او كما وقع فى بعض النسخ

٣ والتردد فى كونه حالا محققة اومقدرة والبعض اختار الثـانى والظـاهر انهـا محققة اذالوسعة محققة حين الخلق

١١ بالتنفس لتبريد حرارة القلب والنار ينتفع بها بعينهـا بالتسخن وطبخ الاطعمة غير مخلوطـين بالبواقى من العناصر فلعل التخصيص لكون الماء ظاهر الانتفاع به فان قلت ليست النار محسوسة بالبصر ظـاهرة الانتفاع بها قلت النار التى ينتفع الحيوان بهـا ليست بنار خالصة بل هى مخلوطة بالدخان وهو شئ ارضى والنـار الخالصة ليست مرئية بالبصر

قوله وقرئ حيا على انه صفة كل هذا على تقدير كون جعل بمعنى خلق وقوله اومفعول ثان على تقدير كونه بمعنى صير

قوله والشئ مخصوص بالحيوان هذا على تقدير نصب حيـا ايضا واو لاتخصيص الشئ بالحيوان على ذلك التقدير لايصح المعـنى لان جميع مايطلق عليه اسم الشئ لم يخلقه الله تعالى حال كونه من الماء ولاصير جميعه حيـا

قوله وانمـا قدم فجـاجا وهو وصف ليصير حالا على ماهو المقرر فى علم النحو من انه اذا اريد الحال عن النكرة وجب تقـديم الحـال على ذى الحـال لئلا يلتبس بالصفـة فى صورة نصب ذى الحال فاذا اريد مقارنة مفهوم الصفة للفعل العامل فى الموصوف وكونه قيدا له غـير الوصف الى جعـله حالا فتلك المقـارنة هى النكتة لجعل فجـاجا حالا عن سبلا كما قرره رحمه الله

قوله اوليبدل منه سبلا عطف على قوله ليصير حالا فالمعنى انمـا قدم فجـاجا وهو وصف ليصير حالا اوليكون سبلا بدلا منه دالا ضمنـا عـلى انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة فعلى هـذا يكون فجـاجا مفعول جعلنا وهو بمعنى خلقنا وجه دلالة الابدال عـلى العلية المذكورة من حيث ان البدل مقصود بالنسبة وان السبل دال على السابلة التزاما لان خلقها انمـا هو للسـابلة فيفيد الابدال ضمنـا ان خلق الفجـاج لاجل التسبيل للسابلة لان ترتب الحكم على الوصف يفيـد معنى علية الوصف لذلك الحكم والحكم هو التسـبيل المدلول عليه بقوله سبلا والوصف هو معـنى الوسعة المدلول عليه بفجاجا والمبدل منه وان كان فى حيز السقوط فى تعلق العـامل لكن لايخلو عن ملاحظة ما عند ترتب البدل علـيه فيكون سلوك السـابلة بذلك الاعتبار غاية للخلق الموسع وهذا هو معنى دلالة ١١

فتفهم من التعبير بالسبل واما التوسيع فاعتبار انه بدل من اللفظ الدال على الوسعة وقدم مرارا ان المبدل منه ليس فى حكم السقوط بالكلية فيلاحظ اما جوازا كما هنا او وجوبا كما فى قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن الآية على ان المبدل منه ليس فى حكم السقوط لفظا فيكفى ذلك فى انفهام معناه فى البدل قوله مع مايكون الخ لانه لما دل الفجاج على الطريق مع الوسعة فذكر السبل بعده كالتكرار فيكون تأكيدا وفى صورة التأخير يكون كالتكرار فالاولى تركه ٢ ❁ ٢٢ * قوله (الى مصالحهم) اى الدنيوية والاخروية ومن جملتها الاستدلال على التوحيد وصيغة الترجى لانه من عادة العظماء او بمعنى كى ٢٣ * قوله (عن الوقوع بقدرته اوالفساد اوالانحلال الى الوقت المعلوم) عن الوقوع متعلق بمحفوظ وكذا الباء فى بقدرته مثل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية قوله او الفساد اى عن الفساد والوقوع ايضا من قبيل الفساد قوله والانحلال عطف تفسيرله وصحح للتقابل قوله الى الوقت الخ متعلق بمحفوظا ايضا وهو يعم القيد وفيه اشارة الى انه مخصص بالغاية بالدلائل الدالة على خراب هذه السموات ولم يتعرض للغاية لعلمها من موضع آخر * قوله (بمشيته) تفنن فى البيان حيث ذكر فى الاول القدرة وهنا المشية وكلاهما متحققان فيهما اى محفوظ عن الوقوع بقدرته وارادته ومحفوظ عن الانحلال بقدرته ومشيته فان كلا منهما لاينفك عن الآخر فى الافعال الاختيارية الموجودة والحفظ عن الانحلال وجود كالحفظ عن الوقوع * قوله (اواستراق السمع بالشهب) اى محفوظا عن الاسترا ق وهذا الحفظ ليس من ابتداء الخلق بل حدث بعد ميلاد عيسى عليه السـلام وبعـد ميلاد نبينا عليه الصلوة والسلام فالمتبادر الحفظ من ابتداء الجعل الى نفخ الصور ولذا اخره وايضـا قد يقع الاستراق احيانا وفائدة ذكر السقف للتنبيه على ان حفظها ليس كحفظ دور الدنيا فان سراق الدنيا ربما تسلقت من سقوفها بخلاف هذا السقف فانه محفوظ عن الاستراق اوليان ما فى نفس الامر وان لم يكن له مدخل فى الحفظ فالقول بانه تضييع ضائع ٢٤ * قوله (احوالهـا الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها ويبحث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة) احوالها الدالة اشارة الى ان التعبير عنها بالآيات لدلالتها على وجود الصانع الخ وقد فصل وجه الدلالة فى البقرة فى قوله تعـالى ان فى خلق السموات والارض الآية قوله ويبحث عن بعضها الخ الاولى تركه لانه تعالى ذم المشركين على انهم اعرضوا عن النظر فى اياتها الدالة على وجود الخ مع انها محسوسة واما الاحوال المبحوث عنها فى علمى الطبيعة والهيئة فمع عدم كون اكثرها مطابقة للواقع فاكثر الناس عنها معرضون واما الذين يستدلون بالآيات المحسوسة على المطالب العلية فلزم ذمهم بالاعراض عن دقائق العلمين ولم يقل احد من العالمين ٢٥ * قوله (غير متفكرين) اى المراد اعراض معنوى ٢٦ * قوله (وهو الذى خلق الليل الخ) قدم لكونه متقدما وجودا وهو عبارة عن الظلمة ولكونها عدم الملكة تعلق به الخلق والنهار اى الضوء والشمس ملائمة للنهـار والقمر ملائم لليـل * قوله (بيان لبعض تلك الآيات) اشارة الى ارتباطه لما قبله والالتفات من التكلم الى الغائب للتنبيه على مغايرته لما قبله ٢٧ * قوله (اى كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه) نقل عن ابى حيان انه قال يجوز فى كل ٣ مراعاة اللفظ نحو قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ومراعاة المعنى نحو قوله وكل كانوا ظالمين وفيما نحن فيه قدر المص المضاف اليه المحذوف واحد منهما اى نكرة مفردة مع ان الخبر جمع واعتبر جانب اللفظ واما الجمع فأول كما سيجئ اوايضا ليس المراد بالكل الكل المجموعى حتى يرد انهما ليسا فى فلك واحد بل فى فلكين بل المراد الكل الافرادى كما هو مقتضى اضافة الكل الى النكرة واما اذا اضيف الى نكرة قال جمهور النحاة يجب مراعاة معناها وافراد الضمير مع المفرد نحو كل رجل قائم ولايجوز قائمون وخالفهم ابو حيان فيه فجوز الوجهين * قوله (والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة) لما قدر النكرة المفردة لزم بحسب الظاهر كون كل واحد منهما فى فلك واحد فاشـار الى الجواب بان المراد بالفلك الجنس اى الفرد الشائع لا الكلى الأول بالجمع وللتنبيه على ذلك قال كقولهم كساهم الامير حلة اى كسا كل واحد منهم حلة نظيره ركب القوم دوابهم والمعنى حينئذ كل واحـد من الشمس والقمر فى فلكه المخصوص ومن هذا ينكشف صحة ان يراد بالجنس الكلى الأول بالجمع المراد به مافوق الواحد ويجعل من قبيل انقسـام الاحاد الى الآحاد بل هـذا اولى ان يراد به الفرد الشـائع لان جعله من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد غـير ظاهر ٢٨ * قوله (يسرعون على سطح الفلك اسراع السـابح على سطح الماء) يسرعون اى فى الحركة

٢ لان هذا الوجـه ليس بمخصوص فى التقديم

٣ هذا اذا انقطع عن الاضـافة كما فيما نحن فيه واما اذا اضيف الى نكرة فحـالها مذكور فى اصل الحـاشـية واما اذا اضيف الى المعرفة فيراد به احاطة الاجزاء ان كان المضاف اليه معرفة مفردة وان كان جمعا فقد يكون لاحاطة الافراد مثل قوله تعالى ومن كل الثمرات وقد يكون لاحاطة الاجزاء كما فى المغنى

١١ الابدال ضمنا على العلية وهـذه الدلالة لاتكون الا فى صورة التقديم فاذا اخر وقيل سبلا فجـاجا بالوصـف يفيـد الكلام معنى العلية ايضـا لكن يفيد عليته لمطلق الخلق لا للخلق الموسع

قوله مع مايكون فيه اى فى الابدال من التوكيد لافادته ذكر شئ مرة بعد اخرى والفرق بالاجمال والتفصيل

قوله غـير متفكرين جعل الاعراض مجـازا مستعـارا لترك التفكر فى الآيات فكان آيات السماء لكونها ظـاهرة الدلالة على كمال قدرة الصـانع تعـالى دعتهم الى التفكر فيها فاعرضوا

قوله والمراد بالفلك الجنس هذا جواب عما عسى يقـال ان كـل واحد من الشمس والقمر يسبح على فلك عـلى حدة ولا يسبحـان على فلك واحد وظـاهر الآية تدل عـلى انهما يسبحـان على فلك واحد من افراد الفلك

قوله كان المراد بالحلة فى كسـاهم الامـير حلة بافراد الحلة مع ان المكسو حلل كثيرة لان الجماعة لايكسـون حلة واحدة جنس

قوله يسرعون عـلى الفلك اسراع السـابح على المـاء شبـه سيرهما فى الفلك فى سرعة الحركة بسباحة السابح على المـاء فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه على طريق الاستعارة المصرحة التبعية

٢٢ ❊ وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون ❊ ٢٣ ❊ كل نفس ذائقة الموت ❊ ٢٤ ❊ ونبلوكم ❊ ٢٥ ❊ بالشر والخير ❊ ٢٦ ❊ فتنة ❊ ٢٧ ❊ والينا ترجعون

قوله اسراع السابح اشار الى ان يسبحون استعارة تبعية والمشبه به اعرف بالنظر الينا لكونه محسوسا ولا يلزم كونه اقوى من المشبه به صرح به النحرير فى المطول والاستقراء شاهد عليه فمن لم يفهم ذلك وجعله استعارة تمثيلية تكلف ثم المراد تحركهما الحركة بواسطة الفلك لاما زعمه الحكماء من ان الكواكب السبعة السيارة تتحرك بنفسها بحركتها الخاصة ❊ **قوله** (وهو حسن كل) اختير الجملة الفعلية التى فعلها مضارع لافادة الاستمرار التجددى ❊ **قوله** (والجملة حال من الشمس والقمر) والظاهر انه استئناف لان الاكتفاء بالضمير فى ربط الجملة الاسمية ضعيف عند البعض ❊ **قوله** (وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما) لعدم اللبس لان الليل والنهار لايوصفان بكونهما فى فلك ولا بالسباحة ❊ **قوله** (وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم) باعتبار المطالع كانهما بطلوعهما عن مطالع متغايرة لنفسهما فلهما افراد اعتبارية ولذا جمعا وهذا تدقيق فلسفى لايعبأ به فالاولى ان الجمع مستعمل هنا فيما فوق الواحد قوله لان السباحة اختارها على السبح تنبيها على ان السباحة كونها من افعال العقلاء لكونها مكتسبة فهو مختص بالعقلاء والسبح الصناعى المكتسب فلا اشكال بان كثيرا من الحيوان يسبح ٣٢ ❊ **قوله** (نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفى معناه قوله «فقل للشامتين بنا افيقوا») وفى معناه اى فى معنى قوله «افائن مت فهم» الخ قوله اى قول عروة بن مسيك المرادى الصحابى رضى الله تعالى عنه وقبله «اذا ما الدهر جر على اناس * كلاكله اناخ باخرينا» والكلاكل الصدر حاصله ان الدهر لاينجو احد من ريبه وتغلبه اذا كان الامر كذلك فقل للشامتين بنا بسبب مانزل بنا من المصائب افيقوا اى انتبهوا ❊ **قوله** («سيلقى الشامتون كما لقينا») اظهر فى موضع المضمر لمزيد الذم كما لقينا مثل المصائب التى اصابتنا الشماتة الفرح بمصيبة وافيقوا بمعنى انتبهوا استعارة او مجازا اذا الافاقة تستلزم التنبه والتنبه فيه اذ ما الدهر فيه استعارة مكنية وتخييلية ❊ **قوله** (والفاء لتعليق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره) والفاء اى الفاء فى قوله افان مت لتعليق الشرط اى الجملة الشرطية والمراد الجملة الشرطية والجزائية معا بما قبله وهو عدم الخلد لبشر ولا لحيوان وتخصيص البشر بالذكر لاقتضاء المقام كما اشار اليه بقوله حين قالوا نتربص ولكون المراد التعميم قال تعالى «كل نفس» الخ والحاصل ان الفاء تفيد سببية ماقبلها لما بعدها بملاحظة الانكار وعن هذا قال والهمزة لانكاره اى لانكار ما بعده انكار الوقوعى وانكار الجملة الشرطية يحتمل ثلثة احتمالات ٢ والمراد هنا انكار الجزاء وحده اذ مضمون الشرط محقق لامحالة وكلمة الشك لان موته عليه السلام مصيبة عظيمة قد تقطعت الفؤاد واحرقت الاكباد فاراده بصورة الشك تسكين للفؤاد وفى قوله والهمزة لانكاره تنبيه على ان الفاء لعطف الجملة على ماقبلها فهو فى حكم المقدم قدم الهمزة للصدارة وليست عاطفة على مقدر وفى حل مثل هذا التركيب وجهان ٣ ❊ **قوله** (بعد ما تقرر ذلك) فعل ماض وذلك اشارة الى ماقبله ٢٣ ❊ **قوله** (كل نفس) ذى روح وجوه ❊ **قوله** (ذائقة مرارة مفارقتها جسدها) اشارة الى معنى الموت قوله مرارة مفارقتها استعارة مكنية شبه تلك المرارة بالطعام المر البشع فاثبت له ماهو من خواصه وهى التخييلية مع كونه استعارة مصرحة كما وضحه فى اواخر سورة آل عمران ❊ **قوله** (وهو برهان على ما انكره) عبر بكالبرهان فى مثله تارة وبالبرهان اخرى نظرا الى انه ليس فى صورة البرهان والى انه فى نفس الامر مثبت للمدعى قوله على ما نكره اى على ما انكره الله تعالى عليهم ولما كان هذا الانكار انكارا للوقوع وهو خلودهم وهو فى الحقيقة نفى فينه تعالى بالبرهان وهو مسلم لدى جميع الاذهان ٢٤ ❊ **قوله** (ونعاملكم معاملة المختبر) اى الكلام بناء على الاستعارة التمثيلية لاستحالة حقيقته فى شانه تعالى وبيانه فى سورة البقرة فى مواضع عديدة ٢٥ ❊ **قوله** (بالبلايا والنعم) بالبلايا ناظر الى الشر والنعم ناظر الى الخير وقدم الشر اذ الابتلاء به اشد وصبره اشق وعرفا لكون ماهيتهما معلومتين والكثرة وقوعهما كانا معلومين اذ لايخلو احد عن احدهما ٢٦ ❊ **قوله** (ابتلاء مصدر من غير لفظه) ابتلاء تفسير للفتنة احترازا عن كون المراد غير هذا المعنى وتمهيد لقوله مصدر من غير لفظه فان هذا بناء على كونها بمعنى الابتلاء ٢٧ ❊ **قوله** (والينا) لا الى غيرنا ترجعون بالموت او بالبعث ❊ **قوله** (فنجازيكم حسب مايوجد منكم من الصبر والشكر) بيان فائدة الخبر او تفريع له وفى كلامه اشارة الى ان الخطاب عام للمؤمنين والكافرين ❊ **قوله** (وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق) وفيه اى ونبلوكم قوله بان المقصود الباء هنا بمعنى الى او متضمن بمعنى الاشعار

٢ انكار الشرط وحده وانكار الجزاء وحده وانكار مجموعهما والمراد انكار الجزاء وحده منه

٣ احدهما ما اختاره هنا والاخر العطف على مقدر والهمزة داخلة على ذلك المقدر وهو كثير الاستعمال واختاره ابن هشام فى المغنى منه

قوله والجملة حال من الشمس والقمر اى جملة كل فى فلك يسبحون حال منهما

قوله وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما اى جاز ان يفرد المعطوف وهو والشمس والقمر بدون المعطوف عليه الذى هو الليل والنهار بان يكون ذا حال لهذه الجملة الحالية مع ان الاصل ان يكون مضمون الجملة الحالية قيدا لهما جميعا لان الحال قيد العامل والعامل قد تعلق بهما وعمل فيهما جميعا لا فى المعطوف وحده لعدم الالتباس فان السامع يصرفها الى صاحبها بقرينة ذكر الفلك لايلتبس عليه المراد

قوله وانما جمع الضمير اى انما جمع ضمير يسبحون والمقام مقام يسبح باعتبار المطالع كان كل واحد من الشمس والقمر تعدد بتعدد مطالعهما فالجمع باعتبار تعدد الاعتبارى

قوله نتربص به ريب المنون المنون الموت او الدهر وريب المنون صروفه وحوادثه

قوله والفاء لتعلق الشرط بما قبله اى الفاء فى فان مت لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره اى لانكار مضمون الجملة التى دخلت هى عليها وهو خلودهم بعد موته

قوله بعد تقرر ذلك اى بعد تقرر ماقبل الشرط وهو مضمون ماجعلنا لبشر من قبلك الخلد فالمعنى اذا كان قضاء الله عدم خلود بشر فى هذه الدار الفانية ان مت انت افهم الخالدون اى ليسوا بخالدين فتربصهم الى موتك على طمع ان يكونوا خالدين بعدك تربص خائب

قوله وهو برهان على ما انكروه اى هذا القول وهو كل نفس ذائقة الموت حجة عليهم فيما انكروه من نفى الخلود وهم وان لم ينكروا الموت ونفى الخلود فى الدنيا لكنهم بقولهم نتربص به ريب المنون كانوا كانهم اعتقدوا بقاءهم بعد موته وانكروا موتهم

قوله ونعاملكم معاملة المختبر لما لم يجز الاختبار فى شأن علام الغيوب جعل نبلوكم مجازا مستعارا لمعنى نعاملكم معاملة المختبر حيث شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار

قوله وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اى وفى قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اشارة الى ان المقصود ١١

٣٢ ❊ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهزوا ❊ ٣٣ ❊ اهذا الذى يذكر آلهتكم ❊ ٢٤ ❊ وهم بذكر الرحمن ❊ ٢٥ ❊ هم كافرون ❊ ٢٦ ❊ خلق الانسان من عجل ❊ ٢٧ ❊ سأريكم آياتى ❊ ٢٨ ❊ فلا تستعجلون

قوله او العقاب مخالف لما سلفه فى سورة يونس فى قوله تعالى «والذين كفروا لهم شراب» الاية والمقصود بالذات من الابداء والاعادة هى الاثابة والعقاب واقع بالعرض الى آخرها ٣٢ ❊ **قوله** (مايتخذونك) اى كلمتان نافية نقل عن ابى حيان انه قال الظاهر ان جواب اذا هو ان يتخذونك وجواب اذا بان النافية لم يرد فى القرآن الا هذا ولم يحتج الى الفاء فى الجواب كما لم يحتج اليها ما النافية اذا وقعت جوابا بخلاف غيرها من سائر ادوات الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلابد من الفاء ووجهه غير مبين ولعله بناء على السماع فلا يرام له نكتة ❊ **قوله** (الاهزوا مهزوا به) اى هزوا مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى التصيير بالقول وتأويله بمهزو بيان حاصل المعنى لا تأويله به على انه مراد لانه ح يفوت المبالغة ولم يرض به الشيخ عبد القاهر تأويل اقبال وادبار بمقبلة ومدبرة وقد مر توضيحه غير مرة ❊ **قوله** (ويقولون اهذا الذى الاية) اى اهذا الذى مقول ٢ لقول مقدر اذ لا ارتباط بدونه والجملة بيان اتخاذهم الهزو لان هذا للتحقير والاستفهام ايضا للتحقير والانكار وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية للتعجيب واتعجب اوللاستمرار الاولى ترك الواو فى قوله ويقولون لانه حال او استيناف فى مثله والعطف على ان يتخذونك يقتضى المغايرة مع انه بيان له ٢٣ ❊ **قوله** (اى بسوء) وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لايكون الا بسوء) كما فى قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم كما يجيئ ودلالة الحال لاينافى تحقق قرينة اخرى وهى دلالة الانكار على انها راجعة الى دلالة الحال لان القرينة اما مقالية او حالية فدلالة الانكار ليست مقالية فلا جرم انها حالية ومن انكر ذلك فقد كابر وخرج عن زمرة المنصفين ٢٤ ❊ **قوله** (بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب) بالتوحيد متعلق بالذكر فعلى هذا الذكر مصدر مضاف الى المفعول قدمه لانه يلائم مابعده اشد ملاءمة ولان انكاره مستلزم لانكار ماسواه دون العكس او بارشاده الخلق فعلى هذا يكون الذكر مضافا الى الفاعل ❊ **قوله** (رحمة عليهم) اشارة الى ذكر الرحمن والجمع للتنبيه على ان انكار واحد من الرسل ومن الكتب انكار للجميع ❊ **قوله** (او بالقرآن) عطف على قوله بالتوحيد وكونه تفسير الذكر الرحمن على ان الاضافة الى مفعوله اولى من جعل بانه متعلقة بالذكر بحمله على معنى الموعظة ٢٥ ❊ **قوله** (منكرون فهم احق بان يهزأ بهم) منكرون فسره به تنبيها على انه من الكفر المقابل للايمان لكن لاحاجة اليه والانكار لايتعدى بالباء عدى هنا لتعبيره بالكفر ❊ **قوله** (وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص) وتكرير الضمير اى لفظ هم للتأكيد للتكرير والتخصيص وهو مستفاد من التقديم لكونه فاعل كافرون ولامدخل للتكرير فى التخصيص اى كفرهم مقصور على الكفر بذكر الرحمن لايتجاوز الى كفر آلهتهم وليس المعنى ان الكفر بذكر الرحمن مقصور عليهم لايتجاوز الى غيرهم من المؤمنين لان هذا وان كان صحيحا فى نفسه لكنه ليس بمستفاد من هذا التقديم كذا فهم من كلام البعض وفيه نظر لان تقديم الفاعل يفيد هذا المعنى دون الاول فتأمل ٣ ❊ **قوله** (ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر) اى بذكر الرحمن فانه صلة الكافرون فاعيد الضمير للتذكير وهذه علة مصححة لاموجبة ٢٦ ❊ **قوله** (كانه خلق منه لافراط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ماطبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له) جعل ماطبع عليه اشار الى ان فى الكلام استعارة مكنية شبه العجل بمادة هى الانسان خلق منها فى لزومه له كلزوم المادة له مبالغة فى لزومه له والخلق منه تخييلية وجوز ان يكون تصريحية لعل مراده انه يجوز ان يكون خلق استعارة مصرحة تبعية شبه جعل الطبع على العجل بخلقه منه ❊ **قوله** (ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد) ولذلك قيل اى لعدم امكان ابقائه على حقيقته قيل انه على القلب اى خلق العجل من الانسان وانت خبير بانه يحتاج ايضا الى التأويل على معنى انه جعل طبيعة من طبايعه وجزء من اخلاقه فيلازمه حيثما كان وهذا التأويل ليس باولى من عكسه والمراد بالانسان الجنس باعتبار اكثر افراده فيدخل آدم عليه السلام دخولا اوليا وكون المراد بالانسان آدم بحمل لامه على العهد بعيد يأبى عنه المقام ولذا قال المص ومن عجلته مبادرته الى الكفر الخ ❊ **قوله** (روى انها نزلت فى النضر ابن الحارث حين استعجل العذاب) وقال استهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة «الاية فان هذه الاية نزلت فى النضر ايضا ٢٧ ❊ **قوله** (نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار) نقماتى جمع نقمة بمعنى العذاب قوله وفى الآخرة الخ وقربه المستفاد من السين لان كل آت قريب ٢٨ ❊ **قوله**

٢ اذا التصيير قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وقد يكون بالاعتقاد والمراد التصيير بالقول مع الاعتقاد منه

٣ وفى هذا الكلام تخصيصان الاول بتقديم الفاعل وهو المذكور ثانيا والثانى بتقديم المفعول به وهو المذكور ثانيا ولهذا قال فتأمل منه

١١ من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اى للمجازاة ثوابا وعقابا معنى التعريض للمجازاة مستفاد من قوله والينا ترجعون

قوله تقريرا لما سبق مفعول له للايماء اى اومى بذلك تقريرا لمضمون الجملة السابقة التى هى ماجعلنا لبشر الاية فكان قائلا قال واذا لم يجعل لبشر الخلد فى هذه الحيوة الدنيا فاى فائدة فى هذه الحيوة القصيرة المدة الفانية فقيل فائدتها الابتلاء والاختبار اولا ثم المجازاة آخرا

قوله وانما اطلقه اى اطلق الذكر ولم يبين انه باى وجه يذكر آلهتهم لدلالة الحال فان كون المقام مقام ذكر العدو قرينة دالة على ان المراد به الذكر بالسوء

قوله بالتوحيد او بارشاد الخلق الباء فى بالتوحيد وفى بارشاده لبيان متعلق الذكر فى بذكر الرحمن فالمعنى وهم بذكرهم بانه واحد او مرشد للخلق ببعث الرسل وانزال الكتب الى طريق الحق كافرون ومنكرون

قوله وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر اما التأكيد فلتكرر الاسناد اسناد كافرون اياهم واسنادهم كافرون الى الضمير الاول واما التخصيص فلتقديم المسند اليه وهو هم فى هم كافرون واما التكرير لحيلولة الصلة فلبعد المسند الذى هو كافرون بتوسط صلته التى هى بذكر الرحمن عن المسند اليه

قوله ولذلك قيل انه على القلب يعنى ان الاصل عجل الانسان من خلق اى عجل الى ماتشتهيه نفسه قبل تمام خلقه ثم قلب فقيل خلق الانسان من عجل روى انه لما دخل الروح فى رأس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يدخل الروح الى رجليه عجلا الى ثمار الجنة

قوله ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد اى وعد نزول العذاب او وعد يوم القيمة واستعجال الوعد هو قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

٢١ * ويقولون متى هذا الوعد * ٢٣ * ان كنتم صادقين * ٢٤ * لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون * ٢٥ * بل تأتيهم * ٢٦ * بغتة * ٢٧ فتبهتهم * ٢٨ * فلا يستطيعون ردها * ٢٩ * ولا هم ينظرون * ٣٠ * ولقد استهزئ برسل من قبلك * ٣١ * فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن

(بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها) جواب سؤال مقدر بانه يلزم منه التكليف بما لا يطاق لان العجلة لازمة له كلزوم الحرارة للنار فاجاب بان النهى عنهما النهى عن العمل بمقتضاها وهو امر يمكن تركه وهذا هو المراد بقوله ليقعدوها اى ليمنعوا انفوسهم عن مرادها ولم يعملوا به بل يعملون بخلافه وهكذا الحال فى النهى عن الاخلاق الغير الاختيارية كالغضب والحسد ونحوهما والامر بها ايضا امر بمباديها ٢٢ * قوله (ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة) يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية ومتى فى موضع رفع على انه خبر لهذا لانه هنا اسم الظرف لا الظرف المراد بالوعد الوعيد ٢٣ * قوله (يعنون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم) فانهم هددوا الكفار بالعذاب ايضا ومراده بيان وجه كونه جمعا مع ان الظاهر الافراد لكون الخطاب له عليه السلام ٢٤ * قوله (محذوف الجواب) لان لو اصل فى معنى الشرط ولم يلتفت الى كونه للتمنى لانه خلاف الظاهر ومهما امكن الاول لا يصار اليه او لا يحسن المصير اليه * قوله (وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا) وحين مفعول يعلم لانه اسم الظرف مثل متى قوله من كل جانب اشار به الى ان اراد بما ذكر جميع الجهات كانه قيل عن وجوههم ولا عن ظهورهم ولا عن ايمانهم ولا عن شمائلهم ولا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم قال تعالى * لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش * وقال تعالى * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل * الآية وبهذه القرائن يظهر كون المراد هنا كل جانب بطريق ذكر الجزء وارادة الكل ووجه التخصيص لانهم اقبلوا بوجوههم حين كانوا يستهزؤن يستعجلون العذاب ويعرضون بظهورهم عن استماع الحق وقدم الوجوه لان دفعها اهم قوله يستعجلون منه اى يطلبون منه فاذا عدى بمن قوله لما استعجلوا جواب لو المحذوف * قوله (ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون) يعلمون بطلان الخ فعل مقدر لحين بقرينة المذكور فهو استئناف كانه قيل متى يعلمون فاجيب حين لا ينفعهم والظاهر تقرير السؤال هكذا لا يحصل لهم العلم ولو حصل متى يحصل ويعلمون فاجيب بانه يحصل لهم العلم حين لا ينفعهم لانه نفى عنهم العلم حيث قيل لو كان لهم علم الخ فالمناسب له ما ذكرناه وما ذكر اولا يناسب اثبات العلم لهم وابهم وقته قوله بطلان ما هم عليهم كذا فى بعض النسخ وفى بعضها ما هم عليه وهو الظاهر والمعنى على الاولى ما يضرهم والحمل على القلب ضعيف ودخول لو على المضارع لاستمرار عدم علمهم فيما مضى ووقتنا فوقتنا والمعنى ان انتفاء عدم استعجالهم باستمرار امتناع العلم لامتناع استمراره لانه يخل المقصود وطريق ذلك ان يلاحظ اولا الامتناع الدال عليه لو وان يلاحظ الاستمرار الدال عليه المضارع ثانيا فيفيد استمرار الامتناع ولو عكس انعكس واختل المقصود * قوله (وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك) مقتضى الوعيد لان الوصف مشعر بالعلية ٢٥ * قوله (العدة او النار او الساعة) العدة والمراد بها الموعود ٢٦ * قوله (فجأة مصدر او حال) فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم قوله مصدر مفعول مطلق من غير لفظه او حال بتأويله بالمشتق اى باغتة اى مفاجئة اخرها لاحتياجه الى التأويل * قوله (وقرئ بفتح الغين) وهو لغة فيه ومعناهما واحد ٢٧ * قوله (فتغلبهم) معنى كونى * قوله (او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون الآية) او تحيرهم معنى اصلى اخره لان الاول ابلغ ٢٨ * قوله (لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ٢٩ يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا) لان الوعد الخ بيان وجه تأنيث ضميرها مع الاشارة الى ان الوعد بمعنى الموعود اذ النار هى الموعودة قوله او العدة وهى مؤنثة فلا حاجة الى التأويل بالنار لكن المال هو النار اذ لا معنى لاتيان العدة ولا ردها وهذا ابلغ من قوله فلا يرد ونها او كذا ولا هم ينظرون آكد من ولا ينظرون هذه الجملة اعتراضية والنكتة فيها الاقناط بالكلية عن نجاتهم عن العذاب والحجاب وبولغ فيه حيث اختير الجملة الاسمية فيها لان الامهال متوقع من الرحمن فبولغ فى نفيه لمزيد الخسران ٣٠ * قوله (تسلية لرسول الله عليه السلام) لان البلية اذا عمت سهلت فحينئذ يكون مرتبطا بقوله * ان يتخذونك الا هزوا * وما بينهما كالاعتراض ٣١ * قوله (وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه) اشارة الى انه كناية عن الجزاء او بتقدير

٢ وتحقيق هذا البحث فى المطول فى حل قوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ﷽

قوله والنهى عما جبلت عليه نفوسهم هذا جواب سؤال كان سائلا قال ان الانسان لا يقدر على الانتهاء عن امر مجبول هو عليه فما معنى النهى عنه واجيب بان النهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها اى ليقعد الكفرة نفوسهم اقعاد لنفس عن مرادها كناية عن زجرها وقفها عنه وهذا كما ركب الله فيها الشهوة وامر صاحبها ان يغلبها لانه تعالى اعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة

قوله ويجوز اى يترك مفعول يعلم اى ينزل الفعل المتعدى وهو يعلم منزلة اللازم فيكون المعنى لو كان لهم علم فقوله يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون تصويرا للفعل المضمر الناصب لحين على انه مفعول فيه بخلاف الوجه الاول فانه على ذلك الوجه يكون مفعولا به

قوله للدلالة على ما اوجب لهم ذلك وهو كفرهم مطلقا او كفرهم بالموعود

قوله وكذا اى وكذا ضمير المؤنث الواقع مضافا اليه للرد فى فلا يستطيعون ردها يرجع الى الوعد والحين فتأنيث الضمير مع ان كلا من الوعد والحين مذكر لكون الوعد بمعنى العدة او المراد منه النار الموعودة او الحين بمعنى الساعة

قوله وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا معنى التذكير مستفاد من تقييد نفى الامهال بكونه فى الآخرة المدلول عليه بقوله حين لا يكفون فى الآية السابقة

قوله يعنى جزاؤه اى جزاء ما فعلوا لان ما حاق بهم من العقوبة ليس فعلهم بل هو جزاء فعلهم ولما كان المستوجب للجزاء فعلهم اقيم هو مقامه وعبر ذلك به

٢٢ * قل * ٢٣ * من يكلؤكم * ٢٤ * بالليل والنهار من الرحمن * ٢٥ * بل هم عن ذكر ربهم معرضون * ٢٦ * ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا * ٢٧ * لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون * ٢٨ * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر

المضاف ٢٢ * قوله (قل يا محمد للمستهزئين ٢٣ يحفظكم) قل انما امره عليه السلام بهذا القول لانه معاتبة فى مقابلة استهزائهم ٢٤ * قوله (من بأسه) اى بتقدير المضاف لظهور القرينة * قوله (ان اراد بكم) العذاب حتى تستعجلون به استهزاء واستبعادا * قوله (وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته) وفى لفظ الرحمن بيان وجه ان الرحمن من بين الاسامى اوقع هنا للتنبيه المذكور قوله وان اندفاعه اى البأس بمهالة بسبب رحمته ٢ وانه امهال للاستدراج او لعل بعضهم يؤمنون او يولد منهم من آمن واطاع لا اهمال فلم تستعجلونه ٢٥ * قوله (لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه) فيه اشارة الى انهم غافلون عن ذكرهم النافع لهم فلا وجه لما قيل انه اضراب عن مقدر اى انهم غير غافلين عن الله لتوسلهم بالهتهم له تعالى لما عرفت انهم غافلون والذكر بهذا التوسل كلا ذكر لعدم نفعه بل اضره فان الاعراض عن الشئ وان لم يستلزم الغفلة عنه لكنه يستلزم الغفلة عن التفكر فيه بل المناسب انه اضراب عن ان يتخذونك الا هزوا وترق من البعيد الى الابعد او عن مقدر وهو انهم غير مستعدين لخوف بأسه بل هم الخ ولا يبعد ان يكون قوله فضلا ان يخافوا اشارة اليه قوله لا يخطرونه ببالهم اى انهم لتوغلهم فى عبادة آلهتهم كانه لا يخطرون ببالهم او لعدم نفع الذكر كانه لا يخطرونه ببالهم فلا وجه لما قيل فحينئذ لا يبقى وجه الامر بالسؤال ويضيع عبارة الذكر ويخل ذلك المقصود فان منشاءه فهم عدم الاخطار بالكلية وليس كذلك بل الاخطار المعتد به والامر بالسؤال للتجهيل والتسجيل عليهم بانهم اذا ذكروا لا يذكرون ذكرا معتدا به * قوله (حتى اذا كانوا منه عرفوا الكالئ) حتى اذا كانوا منه اى من البأس عرفوا الكالئ لتراجع الفطرة زوال المعارض * قوله (وصلحوا للسؤال عنه) نظرا الى ظاهر الحال فلا ينافى قوله والاضراب عن الامر بالسؤال الخ ونظيره كثير كقوله تعالى * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * الآية ٢٦ * قوله (بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا) بل لهم آلهة اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة كما هو المشهور والاستفهام للانكار الوقوعى والنفى المقيد مع القيد جميعا لا القيد وحده كما هو المتبادر او للتقرير للتهكم بهم كما اختاره الفاضل المحشى اخذا من قول المص استيناف بابطال ما اعتقدوه لكن كونه استينافا بابطال ما اعتقدوه لا يستلزم كون ما قبله تقريرا لما اعتقدوه فانه بعيد منه تعالى ذلك التقرير بحسب اعتقادهم ثم الرد فالظاهر انه حمل المص الاستفهام على الانكار ثم علل ذلك الانكار بانهم لا يستطيعون ابطالا لما اعتقدوه وتقريرا لما انكره من العذاب اشارة الى ان صلة تمنعهم محذوفة قوله تجاوز منعنا معنى من دوننا قوله او من عذاب اشارة الى صلة اخرى لتمنعهم او صفة بكونه من عند ربنا فحينئذ دون بمعنى عند لا بمعنى التجاوز كما فى الاول وهو شائع الاستعمال ولذا قدمه وهو اما صفة بعد صفة او حال بعد حال من فاعل تمنعهم * قوله (والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد) وما ذكرناه مماشاة مع من ذهب الى ان الاضراب من مقدر قوله فانه اى السؤال من المعرض افرده لكون المراد الجنس قوله الغافل عن الشئ ٣ اى عن تفكره بعيد قوله وعن المعتقد لنقيضه ابعد فيكون بل للترقى من البعيد الى الابعد وانما قال لنقيضه لان الاضراب الثانى وهو ام لهم آلهة مناف لكون الحافظ هو الله تعالى فان منع آلهة بحفظها مع ان المسؤل عنه هو الرحمن فالامر بالسؤال يضرب عنه اذ السؤال عن ذلك ابعد ٢٧ قوله (استيناف بابطال ما اعتقدوه) استيناف اى استيناف معانى بابطال ما اعتقدوه من ان آلهتهم يكلؤهم فيكون هذا الاستيناف منزلة الدليل على الانكار المذكور كما اوضحناه آنفا * قوله (فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره) فان ما لا يقدر اشار الى ان التعبير بلا يستطيعون ابلغ من لا ينصرون والتعبير بما اشارة الى كونها جمادا والتعبير عنها بصيغة العقلاء لزعمهم انها آلهة قوله فكيف ينصر غيره فيثبت عدم نصره بطريق برهانى ولهذا كان ما اختير فى النظم ابلغ من لا يستطيعون غيرهم فيكون كالدليل بملاحظة هذا اللازم ٤ ٢٨ * قوله (اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار) اضراب عما توهموا من منع آلهتهم وحفظهم وفيه تنبيه على ان اعتقادهم توهم والتعبير بالاعتقاد حيث قال آنفا بابطال ما اعتقدوه تهكم فهو اضراب عن الاضراب الثانى ان كان الاستفهام للتقرير وقد عرفت ما فيه * قوله

٢ وقيل للايماء الى شدته كغضب الحليم وهو حسن فى ذاته لكن لا يلايم المقام لان المرام بيان ان سبب تأخير العذاب الرحمة ﷽

٣ والمراد من الشئ هنا مضمون هو ان الكالئ هو الله تعالى فالاعراض عن ذكر الله والغفلة عنه ملزوم للغفلة عن هذا كذا قيل ﷽

٤ ولا يصحبه نصر الخ اشارة الى ان الجار والمجرور صفة لموصوف محذوف اى ولا هم بنصر منا يصحبون اى يحفظون وتغيير الاسلوب للمبالغة فيه ﷽

قوله وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ اى لا حافظ من بأسه غير رحمته العامة للمؤمن والكافر وان اندفاعه اى اندفاع بأسه من الكافر انما هو بمهلته وتأخيره الى الآخرة وأخر العذاب عن وقته وترك العجلة عن مستحقه اثر من آثار رحمته العامة الشاملة للمؤمن والكافر

قوله حتى اذا كانوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه هو غاية للنفى وهو الاخطار بالبال فلما دخل عليه النفى انسحب معنى النفى الى القيد فصار المعنى وهم لا يخطرون ذكر ربهم ببالهم حتى عرفوا الكالئ حين كانوا من البأس وصلحوا لان يسألوا عن كالئهم بمن يكلؤكم فالاضراب انما هو عن صلاحيتهم للسؤال عن الكالئ لتركهم اخطاره ببالهم واعراضهم عن ذكره وانما صلحوا لذلك اذ لو عرفوا ان لهم حافظا من البأس ولم يعرفوا من هو وهم لا يخطرونه بالبال اصلا فلم يصلحوا لان يسألوا عنه

قوله بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا جعل ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وفسر دون على كلا احتمالى معناه تارة بمعنى التجاوز وتارة بمعنى عند

قوله والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب اى الاضراب الاول وهو قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون والثانى هو ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا فان ام فيه بمعنى بل وافصان عن الامر بالسؤال وهو قل من يكلؤكم على ترتيب مراتب البعد فى السؤال عن الكالئ فان السؤال من المعرض الغافل عن الشئ بعيد فاستبعد هذا بالاضراب الاول والسؤال عن الشئ من المعتقد لنقيضه ابعد فاستبعد هذا بالاضراب الثانى وجه كونه ابعد من الاول لان قلب الغافل عن الشئ خال عن صورة ذلك الشئ لكنه قابل لان ترتسم هى فيه بان ينبه عليه او يعلمه معلم او يستدل هو بنظر عليه والمعتقد بنقيض الشئ غير خال قلبه بل هو مشغول بصورة نقيضه فهو غير قابل لان ترتسم فيه صورة عين ذلك الشئ ولذلك قالوا البلاهة اقرب الى الخلاص من فطانة بتراء

٢٢ ✻ افلا يرون انا نأتى الارض ✻ ٢٣ ✻ ننقصها من اطرافها ✻ ٢٤ ✻ افهم الغالبون ✻ ٢٥ ✻ قل انما انذركم بالوحى ✻ ٢٦ ✻ ولا يسمع الصم الدعاء ✻ ٢٧ ✻ اذا ما ينذرون ✻ ٢٨ ✻ ولئن مستهم نفحة ✻ ٢٩ ✻ من عذاب ربك ✻ ٣٠ ✻ ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين

(اوعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لايزالوا كذلك) اوعن الدلالة اى اواضراب عن الدلالة على بطلان ما توهموا وهو قوله لايستطيعون والتعبير بالدلالة للمبالغة والمراد ما دل عليه ببيان ما اوهمهم اى سبب توهمهم فعلى هذا الاضراب للترقى وعلى الاول الابطال * **قوله** (وانه بسبب ماهم عليه) اى طول العمر بسبب ماهم عليه من اتخاذ الآلهة من دون الله وهكذا ديدن ٢ السفهاء حيث يزعمون ان ماهم عليه من اضرار الغير بنحو قتل اواخذ مال وغيرهما سبب عزتهم وطول اعمارهم ولو لم يكن كذلك لعوتبوا بسبب ذلك فعلم من عدم اخذهم انهم مصيبون فى ماهم عليه قاتلهم الله انى يخسرون * **قوله** (ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون الآية) ولذلك اى للوجه الثانى للاضراب وهو اشارة الى رجحانه وتأخيره لذلك البيان وعلى الوجه الاول للاضراب يقال عقبه بما يدل على ان عاقبتهم الاخذ الشديد ولو بعد زمان مديد افلا يرون اى لايتفكرون فلا يرون انا نأتى الارض فيه استعارة تمثيلية فكن ٣ على بصيرة ٢٢ * **قوله** (ارض الكفرة) اى اللام للعهد والمعهود ارض الكفرة بقرينة ان الكلام مسوق فى شرح احوالهم وبقرينة ننقصها ٢٣ * **قوله** (بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى على ايدى المسلمين) بتسليط المسلمين وهذا اكثرى قوله وهو تصوير الخ اشارة الى ماذكرنا من الاستعارة التمثيلية واضافة الارض الى الكفرة لادنى ملابسة ويخرب من التخريب وهو الشايع او الافعال كقوله تعالى "يخربون بيوتهم" الخ شبه الهيئة المنتزعة من تخريب الله تعالى ارض الكفرة على ايدى المسلمين بالهيئة المنتزعة من اتيان الجيش بارض الكفرة وتخريب ديارهم بالهدم والاحراق فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واستعمل فى المشبه ولك ان تقول واصل الكلام افلا يرون ان جنود المؤمنين يأتيهم الخ لكنه اسند اليه تعالى تعظيما لهم واشارة الى انه بقدرته ورضاه لان هذا بعد فرض الجهاد ولذا قيل ان هذه الآية مدنية وان كان السورة مكية فلا حاجة الى القول بانه اخبار عن المستقبل فعلى هذا يكون مجازا فى الاسناد لا استعارة تمثيلية وهذا هو الظاهر ٢٤ * **قوله** (رسول الله عليه السلام والمؤمنين) اشارة الى مفعوله المقدر حذف للتعميم مع الاختصار ولرعاية الفاصلة والاستفهام فى الموضعين الانكار الوقوعى فيكون اشارة الى غلبة المؤمنين مع الرسول عليه السلام اما بالسيف وبالجهاد او بالبرهان السداد ٢٥ * **قوله** (بما اوحى الى) اى اوحى بمعنى ما اوحى اذ الانذار انما هو به لا بالمعنى المصدرى ولكون الخطاب للكفار اكتفى بالانذار والحصر بالنظر الى الوحى لا بالمخاطبين فلا اشكال لعموم الانذار ولا يسمع الصم الآية من قبيل التكميل والاحتراس ٢٦ * **قوله** (وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبى وقرئ بالياء) اى من الافعال وما اختاره من قراءته بالياء فى الثلاثى * **قوله** (على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون) على ان فيه ضميره اى ضمير الرسول عليه السلام فالمآل قراءة الخطاب والمراد نفى نفع الاسماع لا نفس الاسماع كما ان فى الاول نفى القبول لا نفس السمع ولذا قال للدلالة على تصامهم اى اظهار الصمم بالتكلف وليس له صمم لكنهم شبهوا بهم فى عدم الانتفاع ولذا قال عدم انتفاعهم بما يسمعون فيكون الصم جمع اصم استعارة مصرحة ٢٧ * **قوله** (منصوب بيسمع او بالدعاء) جوز اعمال المصدر المعرف بناء على ان فى الظرف توسعا * **قوله** (والتقييد به لان الكلام فى الانذار) فلا يقال ان الصم لايسمعون مطلقا فلا مفهوم على ان صممهم عن سماع الانذار لا مطلقا * **قوله** (او للمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم) فانهم اذا كانوا صما حين الانذار والتخويف فكونهم صما فى غيره اولى ٢٨ * **قوله** (ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة ذكر المس) اى اختير المس هنا ٤ دون غيره من الالفاظ الدالة على القوة فوق المس كالاخذ والنزول وغيرهما وهذا مراده ومن غفل عن ذلك فقد غفل وزاد السكاكى رابعة وهى التنكير اى لم يقل نفحة عذاب ربك مع انه اخصر فاختير الاطناب لما ذكره ولان البيان بعد الابهام اوقع فى النفوس وهذا مبالغة خامسة ٢٩ * **قوله** (من الذى ينذرون به) فالاضافة للعهد وانما حمله عليها للدلالة على شدة مناسبته لما قبله وذكر الرب اوقع هنا لان فيه تنبيها على انهم لم يراعوا مقتضى الربوبية فوقعوا فى هذه الشدة ولعل هذا مبالغة سادسة ٣٠ * **قوله** (لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم) معنى ليقولن ياويلنا

٢ بفتح الدال العادة ✻

٣ لعل وجه الامر بالبصيرة ان هذا استعارة تمثيلية فيها نوع خفاء ✻

٤ فلا ينافيه كون المس اقوى من الاصابة ولبس كلامه بالنسبة الى الاصابة حتى يقال انه ينافى ما مر فى سورة البقرة فحمل كلام القدماء على الصلاح هو الاصابة العظيمة ✻

١١ **قوله** استئناف بابطال ما اعتقدوه اى هذا استئناف كلام وقع جوابا لسوال عن سبب الحكم المنفى الذى دل عليه الاستفهام الانكارى فى قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا وذلك الحكم هو ليس لهم آلهة دوننا فكان سائلا قال لاى شئ لايصلح ما اعتقدوه آلهة دون الله للالوهية فاجيب بان عدم صلاحيتهم للالوهية لعجزهم وعدم استطاعتهم نصر انفسهم والعاجز لايكون الها فهو برهان قاطع لبطلان ما اعتقدوه من وجود الآلهة دون الله تعالى

قوله اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم فالمعنى لايحسبن الذين كفروا ان حفظنا اياهم وتمتيعهم بالحيوة الدنيا وامهالهم بطول الاعمار كرامة لهم استحقوها لكونهم على الحق بل ذلك استدراج لهم نعمة صورة لكنها فى الحقيقة نقمة من حيث انه سبب للغفول عن الحق داع لهم الى الانهماك فى انواع الكفر والفسوق المستوجب للعذاب المقيم واملى لهم ان كيدى متين

قوله اوعن الدلالة على بطلانه يعنى اواضراب عن دلالة الدليل السابق وهو لايستطيعون نصر انفسهم على بطلان ما توهموه من ان لهم آلهة سواء تمنعهم من العذاب وانهم المعطوف لما متعوا به ولا يزالون بسبب ماهم عليه ببيان ما اوهمهم ذلك اى ببيان ما اوقع فى وهمهم ذلك وهو ما متعوا به فى الدنيا من سعة العيش وطول العمر فيكون هذا اضرابا عن بيان الدليل الدال على بطلان ما توهموه الى بيان ما اوقع فى وهمهم ذلك فكان سائلا قال لما ثبت بالدليل القاطع انهم مبطلون فى دعواهم هذه فمن اين لهم هذا التمتع بصنوف النعم وطول الاعمار والحال ان كفران نعمة الله بادعاء ان مو ليها غيره يقتضى انقطاعها فاجيب على وجه الاضراب بقوله بل متعنا هؤلاء الآية

قوله ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب اى ولاجل ان حسبوا من طول عيشهم فى الدنيا انهم لايزالون عنه بسبب ماهم عليه عقبه بما يدل على ان ذلك الحسبان منهم او عدم زوالهم عنه امل كاذب وطمع خائب فان نقص ارض هؤلاء الكفرة من الاطراف بتسليط المسلمين عليها يكذب ما املوه من انه لايزول عنهم ولا يزالون عنه توهما منهم انهم على الحق ١١

٢٢ ✻ ونضع الموازين القسط ✻ ٢٣ ✻ ليوم القيامة ✻ ٢٤ ✻ فلا تظلم نفس شيئا ✻ ٢٥ ✻ وان كان مثقال حبة من خردل ✻ ٢٦ ✻ اتينا بها ✻ ٢٧ ✻ وكفى بنا حاسبين ✻ ٢٨ ✻ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين

اذ النداء بالويل اى الهلاك دعاء على انفسهم به قولهم انا كنا ظالمين اعتراف بالظلم حيث لاينفع الاعتراف ٢٢ * **قوله** (العدل يوزن بها صحائف الاعمال) حمل الموازين جمع ميزان على المعنى المتعارف فى الشرع واشار الى جواب المنكرين القائلين بان الاعمال اعراض لايمكن ان توزن بان الموزون صحائف الاعمال وله جواب آخر بين فى اوائل سورة الاعراف * **قوله** (وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل) مرضه لان القول الاول هو الصحيح المؤيد بالاخبار المسدد والعجب منه انه اخر هذا المعنى فى سورة الاعراف حيث قال فى تفسير والوزن اى القضاء اوالميزان الخ وماذكر هنا احسن قوله تمثيل لارصاد الخ ان كان المراد ماذكر فى سورة الاعراف وان كان غيره فمعنى الوزن الذى ذكر فى القرآن ثلثة * **قوله** (وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة) جواب سؤال بان الموصوف جمع والقسط مفرد فاجاب بانه مصدر يقع على القليل والكثير ولم يلتفت الى تقدير مضاف اى ذات القسط لئلا يفوت المبالغة ٢٣ * **قوله** (لجزاء يوم القيمة اولاهله اوفيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر) لجزاء يوم القيامة فاللام للتعليل وهو المتبادر ولذا قدمه او بمعنى فى فلا يحتاج الى التقدير كقولك جئت لخمس اى فى خمس خلون اى مضين من الشهر وجوز جعلها الاختصاص كما جوز فى المثال المذكور ٢٤ * **قوله** (من حقه اومن الظلم) من حقه فيكون شيئا مفعولا به اومن الظلم فيكون شيئا مفعولا مطلقا وقد فسر الظلم هنا بالنقص من الثواب والزيادة فى العذاب المعهود ولايبعد ان يقال ان قوله من حقه اشارة اليه وان كان المتبادر النقص من الثواب لكن لايناسب المقام ولا كلام فى ان قوله اومن الظلم اشارة اليه ولو فسر الظلم هنا بالزيادة فى العذاب لكان امس بالمقام واختير نفس لان استغراق المفرد اشمل الفاء لافادة سببية ما بعده لما قبله ٢٥ * **قوله** (اى وان كان العمل) اى مرجع الضمير العمل المنفهم من قوله ونضع الموازين * **قوله** (اوالظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة) اوالظلم المراد ظلم الانسان مقدار معنى مثقال وحبة خردل كناية عن كمال القلة ٢٦ * **قوله** (احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا) احضرناها معنى الاتيان والباء للتعدية ولذا قال احضرناها وقرئ آتينا من الافعال وجه تعديته ح بالباء مع انه متعد بنفسه لانه مجاز عن المجازاة وهى يتعدى بالباء والى هذا اشار بقوله جازينا بها فانه قريب من اعطينا اى بمعناه عبر به للتفنن فان معنى الايتاء كونه بمعنى الاعطاء اظهر من كل شئ والاعطاء يلزمه المجازاة فاريد به فيتعدى بالباء والظاهر ان مراد ابن عطية بقوله تبعا لابن جنى ولو كان آتينا بمعنى اعطينا لما تعدى بحرف جرانه ليس باق على معنى الاعطاء بل بمعنى فعل يتعدى بالباء وهو المجازاة * **قوله** (اومن المواتاة) بالهمزة اى انه من المفاعلة من الاتيان بمعنى الاحضار * **قوله** (فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا) فانهم الخ شروع فى بيان معنى المفاعلة لكن من طرفه تعالى مجاز عن الجزاء اذ لايصح معنى المصاحبة فى قوله واتاهم بالجزاء قيل رد عليه ان المفاعلة ههنا يقتضى اتحاد الاثنين فى المفعول فلا يصح قوله واتاهم بالجزاء وجوابه ان اتيان الله باعمالهم مجاز عن مجازاتهم وهو قريب من عالج الطبيب المرض وقدمر فى توضيح قوله تعالى "يخادعون الله" الآية ما ينفعك فى هذا المرام ٢ قوله وجئنا اى وقرئ وجئنا وهذا مؤيد لقراءة اتينا من الاتيان * **قوله** (والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة) والضمير فى اتينا بها راجع الى المثقال وهو مذكر فتأنيث ضميره لاكتساب التأنيث من المضاف اليه هذا على تقدير كون اسم كان ضمير العمل واما ان كان ضمير الظلم فالضمير للاعمال لا للمثقال والجمع باعتبار المواد ولايخفى ان المراد بالظلم الظلم الصادر من العباد كما مر لا الظلم المنفى فانه لامعنى لان يقال وان كان الظلم المنفى مثقال حبة الخ والظلم الصادر منهم من قبيل العمل وان كان خاصا ٢٧ * **قوله** (وكفى بنا حاسبين اذلا مزيد على علمنا وعدلنا) وكفى بنا فاعله بزيادة الباء مثل وكفى بالله ولباوحاسبين تمييز اوحال وحين كونه تمييزا فالفاعل المقدر فاعل مجازا كما فى سائر التمييز المشتق ٢٨ * **قوله** (اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل) الكتاب الجامع مراده تصحيح العطف بتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات فلا يلزم عطف الشئ على نفسه قوله لكونه فارقا معنى الفرقان وكذا فارق بين المحق والمبطل * **قوله** (وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة) اشارة الى ان الضياء استعارة مصرحة شبه هدايته الى الحق بالضياء واختير الضوء على النور لان فى الضوء مبالغة لانه ما بالذات وهذا التشبيه يتضمن تشبيه الكتاب اى التورية

٢ وقد صرحوا فى حل قوله تعالى وقاسمهما بان مبناه على تجويز اختلاف متعلقات الفعل فى جانبى المفاعلة نحو خالفت زيدا على المسير مع ان خلاف زيد بالاقامة ✻

١١ **قوله** وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم الخ يعنى وانما سماهم الصم وهم ليسوا صما حقيقة ووضع الاسم المظهر وهو لفظ الصم موضع الضمير وظاهر الحال يقتضى ان يقال ولا يسمعهم الدعاء للدلالة على تصامهم عن الحق واعراضهم عنه وعدم انتفاعهم بما يسمعونه

قوله والتقييد به اى تقييد نفى الاسماع بوقت نفى الانذار فى قوله اذا ما ينذرون لان الكلام فى الانذار فيكون بيانا للواقع او للمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم ووجه المبالغة ان التصام وقت الانذار والتخويف ابلغ فى وصفهم بشدة الشكيمة والتصلب على الباطل من التصام فى غير هذا الوقت لدلالته على انهم لايتأثرون من سماع ما فيه هلاكهم فكيف من سماع غيره

قوله وفيه مبالغات ذكر المس الى اخره اما دلالة المس على المبالغة فلا نبائه عن الاصابة اليسيرة وعدم الاحاطة بالمسوس ودلالة البواقى عليها ظاهرة وفيه مبالغة اخرى غير ماذكر وهو معنى القلة المستفاد من تنكير نفحة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال خلاف التعظيم مستفاد من بناء المرة ومن نفس الكلمة فنقول لا ارتياب فى ان اعتبار التنكير غير اعتبار البناء لانك اذا ادخلت على هذا البناء حرف التعريف افاد المرة دون التحقير وكذا اكد البناء فى قوله تعالى نفخة واحدة بالوحدة لما كان المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم ان البناء لايستلزم التحقير بل يحتمله باقتضاء المقام لذلك

قوله اوفيه يعنى او يكون اللام فى ليوم القيمة بمعنى فى كما ان اللام فى قولك جئت لخمس خلون من الشهر بمعنى فى فالمعنى جئت فى خمس خلون اى مضين والتأنيث فى لفظ خمس باعتبار الليالى المعنى فى خمس ليال خلون فان الايام عند العرب تعد بلياليها

قوله من حقه اومن الظلم اى شيئا من حقه اومن الظلم الاول اشارة الى احتمال ان يكون انتصاب شيئا على انه تمييز اوعلى ان يكون بنزع الخافض المعنى لايظلم من جهة شئ من حقه اولا ينقص بشئ من حقه الواجب له وجوبا وعدما على عمل الصالح والثانى اشارة الى احتمال ان يكون انتصابه على انه مفعول مطلق لتظلم فالمعنى لاتظلم ظلما ما والتعبير بالشئ للدلالة على القلة ١١

٢٢ ❋ الذين يخشون ربهم ❋ ٢٣ ❋ بالغيب ❋ ٢٤ ❋ وهم من الساعة مشفقون ❋ ٢٥ ❋ وهذا ذكر ❋ ٢٦ ❋ مبارك ❋ ٢٧ ❋ انزلناه ❋ ٢٨ ❋ افانتم له منكرون ❋ ٢٩ ❋ ولقد آتينا ابراهيم رشده ❋ ٣٠ ❋ من قبل ❋ ٣١ ❋ وكنابه عالمين ❋ ٣٢ ❋ اذقال لابيه وقومه

بالشمس * قوله (وذكرا) اوان كان عاما لكن المتقين لانتفاعهم به دون غيرهم خصوا بالذكر * قوله (يتعظ به المتقون) اشارة الى ذلك وايضا يتعظ به تنبيه على ان الذكر بمعنى التذكير والموعظة * قوله (اوذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع) فح الذكر بمعناه المعروف وهو البيان والتخصيص بالمتقين لانهم ينتفعون به دون غيرهم * قوله (وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر) و قيل الفرقان النصر فالعطف ح عطف للمغايرة الذاتية و كذا فى القول الثانى ايضا واطلاق الفرقان على النصر لفرقه بين المحق والمبطل والولى والعدو فالفرقان ح مصدر لكون المراد به النصر كقوله تعالى "يوم الفرقان" وفلق البحر اى فرقه الله تعالى بضرب العصا بالبحر قال تعالى "واذفرقنا بكم البحر" * قوله (وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان) بغير واو وهذا يؤيد التفسير الاول ولذا قدمه وان كان العطف يحتاج الى التمحل على انه حال تأويل مضيئا اوبدون تأويل مبالغة ٢٢ * قوله (صفة للمتقين اومدح لهم منصوب اومرفوع) صفة للمتقين امامخصصة ان اريد بالتقوى المرتبة الادنى والافصفة موضحة اومادحة واحتمال البدل ضعيف لان متبوعه ليس بمقصود وهنا كلاهما مقصودان قوله منصوب اى امدح الذين اومرفوع اى على الخبرية لمبتدأ محذوف اى هم الذين ومثل هذا يجب فيه حذف المبتدأ لقطع الصفة عن الموصوف بالرفع ٢٣ * قوله (حال من الفاعل) وهوالراجح ولذا قدمه اى غائبين عن اعين الناس وهذا امارة الاخلاص او بقلوبهم فالباء على الاول للمصاحبة وعلى الثانى للآلة * قوله (اوالمفعول) اى غائبا عنهم بمعنى غيرمرئى ٢٤ * قوله (خائفون) فسره به لتعديته بمن قدم عليه لرعاية الفاصلة * قوله (وفى تصدير الضمير و بناء الحكم عليه مبالغة وتعريض) مبالغة لان الجملة الاسمية تفيد الدوام والثبات ومالم يكن الخوف دائما لايعبأ به وتعريض لغير المتقين بانهم لم يخافوا عن الساعة ولذا لم يتهيؤا له بانواع القربات لان التقديم يفيد الحصر غالبا ٢٥ * قوله (يعنى القرآن) المعهود الممتاز بالبلاغة والبراعة ولذا اشير اليه بهذا ٢ ❋ ٢٦ * قوله (كثيرالخير ٢٧ انزلناه على محمد) كثيرالخير لاحتوائه بيان مصالح الدنيا والآخرة ٢٨ * قوله (استفهام وتوبيخ) استفهام للانكار الواقعى ولذا قال وتوبيخ لانهم لكونهم عارفين ببلاغة القرآن انكارهم اشنع من انكار غيرهم ولذا قدم له للحصر مع رعاية الفاصلة كان الانكار منحصر فيهم ٢٩ * قوله (الاهتداء لوجوه الصلاح) الرشد اصابة الحق والخير فيعم وجوه الصلاح باسره ففيه غاية اختصار مع جزالة المعنى والتعبير بنون العظمة للاشعار بفخامة الرشد * قوله (واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ "رشده وهو لغة) واضافة ليدل لان الاضافة تفيد الاختصاص والرشد المخصوص به هو رشد الانبياء عليهم السلام اوالرشد المخصوص به هوالرشد اللايق به كالخلة والامامة العامة وكونه قدوة المحققين والمستدلين على التوحيد وغير ذلك ممالم يؤت نبى قبله ولابعده سوى نبينا عليه السلام وهذا المعنى ابلغ من الاول فعليك به ولذا قال وان له شأنا لم يكن لغيره ٣٠ * قوله (من قبل موسى وهرون اومحمد عليهم الصلوة والسلام وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال انى وجهت) من قبل موسى وهارون وهذا اوفق لقوله ولقد آتينا موسى وهارون الآية وقد عرفت سر تعبيره هنا بالرشد وهناك بالكتاب او بمحمد لكون ماقبله خطابا معه عليه السلام فيكون بدلالة المقال كماقبله لابدلالة الحال فقط ٣١ * قوله (علمنا انه اهل لما آتيناه اوجامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق) علمنا علما ٣ ازليا انه اهل لما آتيناه كقوله تعالى "الله اعلم حيث يجعل رسالته" وهذا يؤيد ضعف القولين الآخرين لما نبه عليه بقوله وقيل مع خلو المقام عن قرينتهما والاهلية من جملة مواهب الرحمن ولذا عبر بالاعطاء وكذا الكلام فى قوله اوجامع لمحاسن الاوصاف الخ لانها ايضا من الالطاف * قوله (وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة) باختيار حيث افاد ان فعله بعلمه الازلى وهومتبوع للارادة والاختيار وما فعل بالعلم على جهة الخلق لايكون الا اختياريا ومافعل اضطراريا لايكون بالعلم وكذا مافعل اتفاقيا ولذا قال وحكمة * قوله (وانه عالم بالجزئيات) على وجه جزئى لا كما زعمه الفلاسفة من انه عالم بالجزئيات على وجه كلى وقد بين فى علم الكلام مافيه وماعليه ٣٢ * قوله (متعلق بآتينا) وايتاء الرشد مقارن بذلك الوقت زمانا متقدم عليه ذاتا فلا تغفل * قوله (اوبرشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله ماهذه التماثيل الآية) او بمحذوف وهو اظهر لسلامته عن التكلف المذكور فان الظاهر ان منشاء هذا القول السديد هو

٢ الموضوع لاشارة الى القريب المحسوس سعد

٥ وهو تعلق علمه تعالى بانه سيوجد اوستعدم فهذا التعلق قديم باق ازلا وابدا لايتغير اصلا سعد

١١ قوله وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء قال ابن جنى آتينا بها بالمد ينبغى ان يكون فاعلنا لاافعلنا لانه لوكان افعلنا لما احتيج الى الباء ولقيل آتيناها لقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة ومضارعه يواتى مواتاة انامواتى وهو موات

قوله فانهم اتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء توجيه لمادلت عليه صيغة المفاعلة من معنى المشاركة

قوله وذكرا يتعظ به المتقون اوذكر مايحتاجون اليه من الشرايع الاول تفسير للذكر بحمله على المعنى الخاص والثانى تفسيرله على المعنى العام وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به وان كان انزال الكتب وارسال الرسل لارشاد كافة العباد

قوله اوائبنا من الثواب وجئنا اى وقرئ ائبنا واشتقاقه من الثواب فقوله من الثواب لبيان لفظ ائبنا الواقع فى هذه القراءة تجانسا للفظ ائبنا الواقع فى القراءة الاولى تجنيسا خطيا و ليس مقصوده شرح معناه لان معناه بعد ماعلم كونه من الاثابة معلوم لايحتاج الى البيان و قرئ وجئنا بها

قوله اومدح لهم منصوب اومرفوع النصب بتقدير اعنى و الرفع بتقديرهم فالتقدير اعنى الذين يخشون ربهم اوهم الذين يخشون

قوله بالغيب حال من الفاعل اوالمفعول فتقديره على الاول يخشون ربهم ملتبسين بالغيب اى غائبين واقفين خلف رداء الكبرياء نزلوا من حيث انهم لايرونه هنا منزلة الغائبين عنه والافلا غيب بالنسبة الى علمه الشامل وعلى الثانى يخشون ربهم ملتبسين بالغيب اى غايبا عنهم من حيث انه تعالى غير مشاهد لهم محجوب عنهم بحجاب العزة

قوله وفى تصدير الضمير و بناء الحكم عليه مبالغة وتعريض لافادته معنى التخصيص والقصر المفيد للحكمين المختلفين ايجابى صريحا و سلبى ضمنا فمعنى المبالغة مستفاد من الحكم الايجابى لافادته ان الاشفاق مقصور عليهم والتعريض من الحكم السلبى الضمنى فالمعنى وهم مشفقون اى خائفون من الساعة دون من عداهم ومن عداهم لايشفقون منها اى الاشفاق مقصور عليهم لايتجاوز عنهم الى من سواهم

قوله يعنى القرآن كثير خيره فسر المبارك لكونه من البركة المنبئة عن معنى الزيادة و الكثرة بكثير الخير

قوله واضافته ليدل على انه رشد مثله باضافة الرشد الى المثل اى ليدل اضافة الرشد الى ابراهيم على ان ما آتاه الله اياه من الرشد هو رشد رسول ١١

٣٢ ❋ ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ❋ ٣٣ ❋ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ❋ ٣٤ ❋ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ❋ ٣٥ ❋ قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ❋ ٣٦ ❋ قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ❋ ٣٧ ❋ وانا على ذلكم ❋ ٣٨ ❋ من الشاهدين

الرشد الشديد ولايحسن تعلقه بعالمين لان المص اعتبر كون المعلوم الاهلية وتعلق العلم بها قبل هذا القول لكون تعلقه ازليا كما اشرنا وان تعلق بالعلم يكون المراد بالعلم التعلق الحادث ولايخفى عدم ملايمته للمقام قوله وقت قوله اشار الى ان اذح اسم الظرف لاالظرف فيكون مفعولا به لامفعولا فيه لفساد المعنى ولذا قال اذكر من اوقات رشده الخ لكن هذا يخالف ماسلفه فى سورة البقرة فى قوله تعالى "واذقال ربك للملائكة انى جاعل" الآية من ان اذواذا يلزمهما الظرفية ابدا فالوجه فى مثل هذا تقدير اذكر الحادث اذكان كذا وكذا كما نبه عليه هناك ٣٢ * قوله (تحقير لشانها) حيث اشار اليه بمايشار به للقريب فتديفيد التحقير بمعونة القرينة كمابين فى المعانى * قوله (وتوبيخ على اجلالها) هذا لازم لتحقير شانها * قوله (فان التمثال صورة لاروح فيها) ولذا عبر بالتمثال * قوله (لاتضر ولاتنفع) لاتضر اى بنفسها وان ترتب على عكوفها مضرة عظيمة * قوله (واللام للاختصاص لاللتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها) لاللتعدية فهى متعلقة بمحذوف للبيان كانه قيل وانتم فاعلون العكوف وهو مختص لها * قوله (ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة) ويجوز ان يأول بعلى اى يجعل اللام بمعنى على او يضمن الخ لكن لتكلفه اخرهما ٣٣ * قوله (فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها) فقلدناهم لازم معنى قولهم بملاحظة قوله عليه السلام والتعبير بالاستفهام والسؤال نظر الى اصل معناه والا فالمراد الانكار والتوبيخ قوله وهو جواب الخ دفع اشكال بان هذا الجواب لايطابق السؤال فاجاب بانه ليس بجواب الاستفهام بل جواب عما لزم الاستفهام كما قرره لكن فى الجواب اختيرعابدين على عاكفين فتأمل فى وجهه ٣٤ * قوله (منخرطون فى سلك ضلال لايخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق) منخرطون خبر لقوله لقد كنتم وتقدير العامل الخاص فى الظرف المستقر افيد اذا علم بالقرينة ولايضر كون الظرف مستقرا الاولى منخرطين لكن لما كان الخبر فى ضلال قدر العامل المحذوف منخرطون بالرفع ميلا الى المعنى فى سلك ضلال اشار الى ان التعبير بفى ضلال دون ضالين للتنبيه على انهم متوغلون ومتمكنون فى الضلالة بحيث لايرجى خلاصهم الابتوفيق عظيم ففى كلمة فى استعارة تبعية قوله لايخفى على عاقل اشارة الى معنى مبين وفى قوله على عاقل تعريض لهم بانهم ليسوا من العقلاء وكون سلك الضلال من قبيل لجين الماء ٢ اولى من كونه استعارة والفريقين هم وآباءهم امافى الاباء فظاهر واما فى الابناء فهم مقلدون والتقليد ان جاز الخ اى انه لايجوز فى الاصول وانما جاز فى الفروع لمن علم الخ ومانحن فيه من قبيل الاصول على ان اتباع من علم على حق كالانبياء والمجتهدين فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ٣ لما انزل الله تعالى والمحشى الفاضل فسر جواز التقليد بجوازه فى الاصول على ماهو مذهب بعض اهل السنة ولذا قال الاوشى "وايمان المقلد ذواعتبار" وهو ضعيف خلاف مختار المص ٣٥ * قوله(كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به) ظنوا ان ماقاله الخ وظنهم اذاكان ذلك يكون جانب الآخر موهوما وعن هذا ردد وابين الامرين ولم يبالغوا فى الاول لانه مفروغ عنه وبالغوا فى الثانى حيث اتوا بالجملة الاسمية وقالوا من اللاعبين لانه مطمح نظرهم قوله فقالوا اجد الخ مآل قولهم لاعينه حمل قولهم اجئتنا بالحق على اجد تقولك لكونه مقابلا للعب والجد بكسر الجيم ضد اللعب وفى بيانه تنبيه على ان ام متصلة واحتمال كونها منقطعة ضعيف ٣٦ * قوله (اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ماادعاه وهن للسموات والارض اوللتماثيل) اضراب عن كونه لاعبا لما كان المراد الشق الثانى كما عرفته وانما ذكروا الاول لمجرد ارخاء العنان قال اضراب عن الخ فعلم منه ان غرضهم ليس الاستفهام والسؤال كانهم قالوا انت من اللاعبين فاضرب اى ابطل كونه لاعبا فوضع برهان ذلك موضعه ولذاقال باقامة البرهان على ماادعاه من كونهم "فى ضلال مبين" والمدعى وان كان بديهيا لكنهم لما جهلوا ذلك لكون عقولهم مؤفة عبر بالبرهان * قوله (وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم) وهو اى كون الضمير للتماثيل ادخل اى اقوى فيه لان فيه تنبيها على انهن من جملة المخلوقات والمخلوق لايكون الها معبودا وان كان الاول يفيد ذلك لكن التصريح ادخل فيه ٣٧ * قوله (المذكور من التوحيد) ذكر التوحيد منفهم من بل ربكم الخ ٣٨ * قوله (من

٢ من قبيل اضافة المشبه الى المشبه به اى الضلال كالسلك سعد

٣ صرح به المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى وان تقولوا على الله مالاتعلمون سعد

١١ مثله وهو رشد خاص كائن مما اوتى مثله من اولى العزم من الرسل فاذا قيل الرشد معرفا باللام بدون الاضافة فات تلك الدلالة اما دلالة الاضافة على ذلك المعنى فمن حيث انها تفيد ان ما اوتى ابراهيم من الرشد هو الرشد اللايق به وهوالرشد الخاص الذى اتاه الله من هو مثله

قوله وان له شانا اى وليدل على ان للرشد الذى اوتى ابراهيم عليه السلام شانا عظيما و وجه دلالة الاضافة على هذا المعنى من حيث انها تفيد انه رشد يليق به وهو رسول عظيم الشان والرشد اللايق به يكون عظيم الشان البتة

قوله وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات وجه الاشارة الى ان فعله تعالى بالاختيار هو ان قوله تعالى وكنابه عالمين يدل على سبق علمه ايتاء ابراهيم رشده اى اعطاءه اياه فدل على ان رشد ابراهيم كان بعد مالم يكن فيكون حادثا و الحادث لايستند الى الموجب بالذات على ماهو المقرر فى علم الكلام بل يستند الى الفاعل المختار فالاختيار مدلول حدوث الرشد وحدوث الرشد مدلول قوله وكنابه عالمين على ان فعله بالاختيار لابطريق الايجاب كما زعمه الحكماء فيكون حجة عليه واما وجه الاشارة الى انه عالم بالجزئيات فلان الضمير فى به فى قوله و كنابه عالمين راجع الى اهلية ابراهيم لما اتاه الله اوالى جمعه لمحاسن الاوصاف وذلك معنى جزئى فهو حجة على القائلين بان الله تعالى ليس بعالم بالجزئيات وانما هو عالم بالكليات

قوله تحقير لشانها اى قول ابراهيم ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير لشان تحقير التماثيل التى هى الاصنام معنى التحقير مستفاد من لفظة هذه الموضوعة للاشارة الى القريب كما يؤتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد تعظيما لشان المشار اليه مثل آلم ذلك الكتاب وايضا يستفاد معنى التحقير من تعبيره عن آلهتهم بلفظ التماثيل فانها تستعمل فى صور الاارواح لها

قوله واللام للاختصاص لاللتعدية فان تعدية العكوف بعلى فالمعنى وانتم فاعلون العكوف لها يعنى لم يقصد تعلق العكوف الى مفعوله الذى يتعدى اليه بواسطة على بل نزل منزلة اللازم فالمعنى وانتم فاعلون العكوف لها اى لهذه التماثيل

الشاهدين) ابلغ من شاهد كما سيجيء توضيحه فى سورة الشعراء والجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم ما قبلها * قوله (من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحققه) من المحققين حل الشهادة على ذلك ثم علله بقوله فان الشاهد الخ اى فانه اعتبر فى الشاهد امران التحقق اى العلم يقينا والتحقيق اى اثبات حقيته فان اثبات الحقية موقوف على العلم يقينا فيثبت ذلك اقتضاء ٢٢ * قوله (وتالله الآية) لما ثبت عليه السلام الوحدانية وظهر منه بطلان الاصنام وعبادتهم اقسم على كسرها لان ازالة المنكر حسبما امكن واجب مالم يترتب عليها المضرة ولكمال وثوق عصمته تعالى بادر ذلك وارادوا به كيدا فجعلهم الارذلين * قوله (وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب) وفيها اى فى التاء فى القسم تعجب اى يفيد تعجب الحالف ففيه مسامحة والحاصل ان التاء تستعمل فى مقام التعجب فى القسم عليه وهذا مفهوم من الاستعمال قال ابو حيان نصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها التعجب و يجوز ان لا يكون واللام هى التى يلزمها التعجب فى القسم كما قيل ٢٣ * قوله (لاجتهدن فى كسرها) اشارة الى ان الكيد هنا مجاز عن الاجتهاد اللازم له اذ الكيد فى الاصل حيلة يجاب بها مضرة كالمكر ولا مانع من ابقائه على حقيقته ولذا قال وتوقفه على نوع من الحيل فحينئذ يكون ماذكره حاصل المعنى قوله فى كسرها اشارة الى تقدير مضاف وقرينة التعيين قوله فجعلهم جذاذا * قوله (ولفظ الكيد) الخ اللفظ للتنبيه على ان معناه ليس بمراد كانه اعرض عنه لان الحيلة للعاقل والاصنام ليست من العقلاء لكن يقدر المضاف اى لاكيدن اصحاب اصنامكم وسدنتها * قوله (وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل ٢٤ عنها) وما فى التاء من التعجب الخ كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده مع ان الامر صعب مقنوط منه فى نفسه خصوصا فى زمن نمرود مع عتوه وقوة سلطنته فاحتيج الى نوع من الحيل فى اخفاء آلة الكسر ٢٥ * قوله (الى عيدكم) متعلق بمحذوف اى واصلين الى عيدكم اى مجمع يوم عيدكم بتقدير المضافين * قوله (ولعله قال ذلك سرا) لانه لو جهره لايتركوه مع خوف الاضرار فحينئذ الترجى فى موضع الجزم على عادة العظماء وعن قتادة انه قال ذلك سرا وروى انه سمعه رجل واحد ٢٦ * قوله (فجعلهم) الفاء لان هذا الجعل مسبب عن القسم * قوله (قطاعا فعال بمعنى المفعول كالحطام من الجذ وهو القطع) قطاعا كذا فى بعض النسخ ووجهه ان جذاذا يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر كذا نقل عن العلامة الطيبى فلا يقال انه تحريف وفى بعض النسخ قطعا جمع قطعة * قوله (وقرأ الكسائى بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف) جذيذ بمعنى القطع * قوله (وقرئ بالفتح) وهى لغة ايضا وقيل مصدر كالحصاد بمعنى المحصود فالجذاذ بمعنى المجذوذ اى المقطوع نقل عن قطرب هو فى لغاته كلها مصدر لايثنى ولايجمع * قوله (وجذوذا جمع جذيذ) كالجذاذ * قوله (وجذذا جمع جذة) وجذذا بضم الجيم وفتح الذال جمع جذة ككتب جمع قبة ٢٧ * قوله (للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه) للاصنام ضمير العقلاء لزعمهم انهم آلهة واختاره مع تكلفه وسكت عن كونه للعبدة لانه هو الموافق لقوله بل فعله كبيرهم والكبر اما فى الجثة وهو الظاهر او فى رفعة المنزل وعندهم لامانع من جمعهما روى ان اصنامهم سبعون صنما مصطفوية وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عينيه جوهرتان يضيئان بالليل كذا فى الكشاف وهو يؤيد ماقلنا من ان الكبر فى الجثة والمنزلة عندهم والترديد بينهما يخالف مافى الكشاف والتعبير بعينيه استعارة بتشبيه الصورة بالصورة ٢٨ * قوله (لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم) لانه غلب على ظنه اشارة الى وجه الترجى قوله لا يرجعون الا اليه فيه تنبيه على ان تقديم الجار والمجرور للحصر فجملة لعلهم جملة ابتدائية مسوقة لبيان وجه الكسر والاستبقاء مع ملاحظة المحاجة معهم فغلبهم ولذا قال فيحاجهم بقوله الخ ولولا هذه الملاحظة لا يظهر لطف هذه الجملة هذا الوجه على ان ضمير اليه راجع الى ابراهيم عليه السلام قوله فيحجهم اى باب المفاعلة اى فيحاجهم للمغالبة انما قاله ٢ عليه السلام اذ الحق بيده فان الحق يعلو ووقع الامر كذلك حيث كانوا محجوجين مبهوتين فاعرضوا عن المحاجة الى قصد الاذى فكانوا خاسرين عن المنى * قوله (اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك) اولانهم الخ هذا الوجه على ان يكون

٢ جواب سؤال بانه من المغيبات فكيف يقال فيحجهم الخ فاجاب بان الحق بيده سعد

١١ قوله و يجوز ان يأول بعلى و يجوز ان يأول اللام فى لها بكونه بمعنى على فالمعنى انتم عليها عاكفون هذا على تقدير تعديته بواسطة حرف الجر وعدم تنزيله منزلة اللازم

قوله اوتضمن العكوف معنى العبادة فيكون المعنى انتم عاكفون عابدين لها قد بالغ ابراهيم عليه السلام فى ابطال عبادة تلك التماثيل وكانسبها الى الافراط فى الحقارة نسبهم الى الافراط فى العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون بالضمير المرفوع وبناء الخبر عليه المفيد لتقوى الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا ان قالوا انا وجدنا اباءنا لها عابدين ضللهم وجعلهم منغمسين فى الضلال بالجملة الاسمية وقرن اباءهم معهم فاكد الضمير المرفوع ووصف الضلال ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا هذا الجد طلبوا منه البرهان يعنى هب انا قد قلدنا اباءنا فيما نحن فيه فهل لك دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير فاضربوا ببل عما ثبتوه وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس بمحق البتة لان ادخالهم اياه فى زمرة اللاعبين يحكمهم عليه بانه عريق فى اللعب داخل فى زمرة الذين قصارى امرهم فى اثبات الدعاوى اللعب واللهو وعلى سبيل الكناية الايمائية دل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه الكناية توقفك على ان ام لا يجوز ان تكون متصلة قطعا وكذا بل فى قوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين لا من اللاعبين فجاء بقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن لينبه به على ان ابطالى لما انتم عاكفون عليه وتضليلى اياكم ممالاحاجة فيه لوضوحه الى الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهى انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين والذى فطركم ومالتم عاكفون و يشتغلون بعبادتها دونه فاى باطل اظهر من ذلك واى ضلال ابين من هذا ثم ذيل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهى الكناية من حيث التركيب وهو بناء الخبر على الضمير اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل انا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذى يقطع به الدعاوى و به يتقوى قول المص رحمه الله وهو ادخل فى تضليلهم والزم للحجة عليهم وكذا حقق هذا المقام بعض الفحول من شراح الكشاف رحمهم الله قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها حملهم عليها اى هو جواب عن سؤال يتضمنه السؤال بالاستفهام عن حقايق ١١

الضمير للاصنام قوله فيسألونه فيه تهكم ولذا قال فيبكتهم بذلك والعقد جمع عقدة لكن المراد هنا الامر المشكل الصعب مجازا لكونه لازما له والتعبير بقوله لانهم الخ للتنبيه على ان لعل بمعنى كى * قوله (اوالى الله اى يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم) اوالى الله اخره لبعده عن الفهم مع احتياجه الى تقدير المضاف وهو التوحيد والى اعتبار عجز آلهتهم وتحققه عندهم وذلك بالرجوع الى اصنامهم واعتبار الرجوعين معا مشكل فالاولى جعل رجوعهم الى التوحيد متفرعا على رجوعهم الى الاصنام وفى قوله عند تحققهم عجز آلهتهم اشارة الى ان رجوعهم الى التوحيد بعد سؤالهم كبيرهم فيظهر لهم عجزه كاينناه فلا يكون ذكر كبيرهم اجنبيا فى البين وعدم تعرضه للحصر فى الوجهين الآخرين للاكتفاء بالتعرض فى الوجه الاول كما هو عادته اذ الحصر مستقيم فيهما كالاول والقصر من قبيل قصر الموصوف على الصفة لا العكس اى رجوعهم مقصور على الاتصاف بكونه الى ابراهيم وكذا الكلام فى الآخرين ٢٢ * قوله (حين رجعوا من عيدهم ٢٣ * قوله (من فعل هذا) ولم يقولوا من كسر آلهتنا للاحتراز عن اطلاق الكسر المشعر بالتحقير وعبروا بالفعل العام * قوله (انه لمن الظالمين * بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك) انه لمن الظالمين ولم يقولوا انه ظالم للمبالغة فى بيان ظلمه قوله بالاعظام اى التعظيم قوله بتوريط نفسه الخ فعلى هذا يكون ظالما لنفسه واما فى الاولين فظالم لغيره وهو المتبادر ولذا قدمهما وايضا الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه متعين فى زعمهم فى الاولين بخلاف الاخير ولذا اخره ٢٤ * قوله (يعيبهم فلعله فعله) يعيبهم فعل مضارع تفسير بذكرهم بمعونة المقام وان كان الذكر عاما وفى نسخة بعيبهم بحرف الباء الجارة وقدم مثله فى قوله تعالى اهذا الذى يذكر آلهتكم حيث قيد بالسوء وكذا هنا ولعل تعبيرهم به للتحاشى عن اطلاق العيب عليهم كما مر وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية قوله فلعله فعله اشارة الى ارتباط الجواب بالسؤال كانهم قالوا فعل هذا ابراهيم لانه سمعناه يذكرهم بسوء فوضع علة الجواب موضعه * قوله (ويذكر ثانى مفعول سمعنا) هذا ان قيل ان سمع يتعدى الى مفعولين اذا دخل على غير مسموع كما ذهب اليه ابو على الفارسى * قوله (اوصفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع) ٢ هذا ان قيل انه يتعدى الى مفعول واحد فقط كما اذا دخل على مسموع فانه يتعدى الى مفعول واحد اتفاقا والفعل بعده حال ان كان المفعول معرفة كقوله سمعت رسول الله عليه السلام يقول اوصفة ان كان نكرة كما فيما نحن فيه ولذا قال المص اوصفة لفتى مصححة الخ لان الذات لا يسمع واذا وصف بما يسمع يصح ايقاع السمع عليه باعتبار وصفه اوحاله لان محط الفائدة القيد كانه قيل سمعنا ذكر فتى لكنه عدل عنه لنكتة كما سيجئ وفيه تنبيه على ان المفعول الثانى يجب ان يكون مما يسمع ان كان المفعول الاول غير المسموع فلا يصح ان يقال سمعت زيدا يركب * قوله (وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه) وجه الابلغية هو ان ايقاع الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة المسموع فيه مبالغة فى عدم الواسطة فيفيد انه سمعه بدون الواسطة كذا قيل وهذا جيد ان اطلاق السمع من فلان على ماكان بالواسطة وليس كذلك ولذلك يعد تدليسا فى صورة سمعته من فلان اذا كان واسطة بينهما فالابلغية ان مقوله المسموع بلغ فى كمال السمع مبلغا كانه سرى سمعه الى المسموع منه ٢٥ * قوله (يقال له ابراهيم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان اسمه وتعيينه حتى يتصدى لمؤاخذته وفيه اطناب لفائدة كما ظهر من تقرير المذكور والا فيكفى فعله ابراهيم * قوله (هو ابراهيم) اى هو خبر لمبتدأ محذوف لان المقول لابد ان يكون جملة اذا اريد به الحكاية * قوله (ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم) ويجوز رفعه بالفعل اى فاعل يقال كما فى الكشاف او نائب الفاعل له لان المراد به الاسم لا المسمى بقرينة ان المقول لايكون الا لفظا اريد به معناه مرة واريد به نفسه اخرى وهو المراد هنا فحينئذ يكون مقول القول مفردا وهو مختار الزمخشرى وغيره من كبار الائمة والنزاع فى مفرد لايؤدى معنى جملة كقلت قصيدة وخطبة ولا هو منقطع عن جملة كما فى الاعراب الاول ولا مصدرا له اوصفة مصدر مثل قلت قولا اوحقا او باطلا وفى هذه الصورة لانزاع فى وقوع المفرد مقول القول واما المفرد الذى لايؤدى معنى جملة فاجازه الزمخشرى وابن خروف وابن مالك وغيرهم ومنعه اخرون والمص اختار مسلك الزمخشرى مع الاشارة الى مسلك غيره ٢٦ * قوله (بمرئ منهم بحيث تمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب) بمرئ

٢ وهو مذهب غير الفارسى وهو المختار الشايع بين المحققين وسره ان تعدية الفعل لا تتفاوت الا باعتبار تضمين معنى فيه يتعدى باعتباره الى مفعولين وبدونه يتعدى الى مفعول واحد سعد

١١ هذه التماثيل وذلك السؤال اللازم هو اى شئ حملكم ودعاكم الى عبادتها مع ان شأنها من الحقارة وذلك فلما تفطن المخاطبون من السؤال الاول الوارد على وجه التحقير ان المقصود منهم جواب السؤال اللازم للسؤال عن حقايق التماثيل فقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين يعنون ان الحامل على العكوف عليها هو انا وجدنا عليه آباءنا

قوله منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل اى لعدم استناد انفسهم وآبائهم الى دليل من العقل والنقل يدل على جواز العكوف والعبادة لما لم يقدر على نفع وضر

قوله والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق يعنى لانم اولا جواز التقليد لوجود الخلاف فى صحة ايمان المقلد وان فرض جوازه فهو انما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق فلا وجه اصلا فى عبادة الاصنام تقليد آبائهم لظهور ان آباءهم على بطلان صريح فى ذلك ليس فيه من وجوه الحق شئ ما

قوله اجئتنا تقول ام بمعنى تقول له تفسير لام الاستفهامية ولادليل اهم فيها على كونها متصلة

قوله وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم اى رجع ضمير المفعول فى فطرهن الى التماثيل ابلغ فى تضليل هؤلاء الكفرة العاكفين عليها والزام الحجة عليهم لافادته ان ما تعبدونه من الاصنام مخلوق مثل سائر المخلوقات وانتم تعكفون على المخلوق وتعبدونه وتعرضون عن ان تؤمنوا بخالقه

قوله فان الشاهد من تحقق الشئ اى علمه حقيقة وحققه اى ثبته

قوله لاجتهدن فى كسرها معنى الاجتهاد مستفاد من لفظ الكيد وتاء القسم فان الفعل الحاصل بعد قسم الفاعل به وكيده فيه لايكون الا بجد واجتهاد

قوله لانه غلب على ظنه انهم لايرجعون الا اليه اخذ معنى الظن من لفظ كلمة الترجى واخذ معنى القصر من تقديم متعلق الفعل عليه يعنى غلب على ظن ابراهيم ان الكفرة لايرجعون عند اطلاعهم على كسر الاصنام الا اليه لانهم يعلمون انه يعادى آلهتهم ويحقرها ويأمرهم بان لاتعبدوا الا الها حقا ولم يكسر الصنم الكبير ليحاجهم عند سؤالهم عنه بقولهم أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اى فيغلبهم فى المحجة

قوله اولانهم يرجعون الى الكبير لم يفسر فى هذا التوجيه بطريق القصر كما فى الوجه الاول اذ لا وجه لمعنى القصر على هذا فحينئذ يكون التقديم لمجرد رعاية الفاصلة

قوله حين رجعوا اختيار منه للوجهين الاولين فى رجع الضمير لان الوجه الثالث هو رجع الضمير الى الله تعالى لختم قلوبهم وتصميمهم على الكفر بعيد

قوله اوصفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع فان فتى نفسه ليس من قبيل المسموعات لان المسموع لايكون الا من قبيل الاصوات فاذا وصف بيذكر يكون الوصف قيدا له فيرجع السمع الى القيد ٩١

٢٢ ❊ لعلهم يشهدون ❊ ٢٣ ❊ قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ❊ ٢٤ ❊ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ❊ ٢٥ ❊ فرجعوا الى انفسهم ❊ ٢٦ ❊ فقالوا ❊ ٢٧ ❊ انكم انتم الظالمون

٢ وجوز كونه مصدرا ميميا

٣ وليس فية اشارة الى مذهب الحكماء من ان الرؤية بانطباع صورة المرئى فى عين الرائى

٤ اذلااثاث على مافرضنا

٥ وهو اضراب عن قوله لم يفعل كبيرهم لان اعتقادهم انه كبير الهتهم يشعر انه فعله لانه مقتضى الالوهية

١١ ويتعلق به على ماحققه عبد القاهر رحمه الله من انه اذا كان فى الكلام قيد يرجع النفى والاثبات الى ذلك القيد فيكون المسموع بهذا الاعتبار ذكر فتى لانفسه والذكر لكونه من قبيل الصوت يصلح لا يتعلق به السمع فيكون الوصف قرينة لفظية الى ذلك القيد فيكون على تعلق السمع به باعتبار صفته واما اذا كان يذكرهم ثانى مفعولى سمع فتصحيح تعلق السمع به موكول الى دلالة العقل من حيث ان العقل يحكم بان المراد سماع ذكره لاسماع نفسه لان نفسه ليست مما يسمع

قوله وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه اى جعله صفة لفتى ابلغ من جعله مفعولا ثانيا لسمع فى نسبة الذكر اليه ووجه كونه ابلغ منه هوان المفعول الثانى فى باب افعال القلوب خبر فى الحقيقة عن المفعول الاول وفى باب اعطى اذا كان المفعول الثانى مما يصح حمله على الاول يكون المفعول الثانى بمنزلة الخبر عن الاول ومفعولا سمع ههنا مما يصح ان يحمل الثانى على الاول فان فى قولك سمعت زيدا يقول كذا يجوز ان يقال زيد يقول كذا وفى سمعت زيدا قائلا يجوز زيد قائل فجعل يذكر صفة لفتى يفيد ان الذكر معلوم الثبوت له قبل التكلم بهذا الكلام بخلاف جعله مفعولا ثانيا بمنزلة الخبر فان الصفات قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها صفات

قوله بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب اشارة الى ان كلمة على فى على اعين الناس مستعملة على وجه الاستعارة التبعية حيث شبه تمكن صورته فى اعين الناس بتمكن الراكب على المركوب فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه

قوله اسند الفعل اليه تجوزا الخ يعنى اسند الفعل الكسر الى الكبير تجوزا من باب الاسناد الى السبب من حيث ان تعظيمهم للكبير كان سببا لغيظ ابراهيم وغيظه كان سببا لكسر الاصنام فصار الكبير سببا للكسر بواسطة كونه سببا لغيظ الكاسر فاسند الفعل اليه لكونه سببا حاملا للفاعل على الفعل فصار كان الفاعل هو الكبير

منهم ٢ اسم مكان من الرؤية يقال بمرأى منه ومسمع اى بحيث يرى ويسمع كلامه والباء للملابسة والجار والمجرور حال من ضمير به قوله بحيث يتمكن صورته اى هيئته بخصوصه فى اعينهم بحيث لااشتباه فيه اصلا وهذا مستفاد من التعبير بعلى اعين الناس كما اشار اليه بقوله تمكن الراكب على المركوب وهذا التمكن بخلق ٣ الله تعالى قوله تمكن الراكب الخ اشارة الى انه استعارة تمثيلية اوتبعية او كلاهما معاوقدمر توضيحه فى قوله تعالى * اولئك على هدى الآية ٢٢ * **قوله** (يفعله اوقوله او يحضرون عقوبتنا له) يفعله وهذا بعيدوان قدمه اوقوله اى قوله * وتالله لاكيدن اصنامكم * وهذا اقرب من الاول اذروى ان قوله هذا سمعه بعضهم فيكون من الشهادة المعروفة قوله او يحضرون الخ وهذا هوالمناسب للسوق فيكون من الشهود بمعنى الحضور ٢٣ * **قوله** (حين احضروه) اشارة الى ان فى الكلام حذف ايجاز اى اتوا به بمرأى منهم وقالوا اما جيئا اورئيسهم ٢٤ * **قوله** (قال) عليه السلام ثقة على الله تعالى وكال توكله بل فعله كبيرهم الظاهر انه اضراب عن قوله لافعله بل فعله كبيرهم لكن لابطريق الحقيقة بل بطريق التعريض او اسناد مجازى كما قرره * **قوله** (اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رآى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه) ووجه عدم كسره مع انه سبب غيظه اكثر من غيره ليظهر عجزه لعلهم يرجعون الى توحيد ربه * **قوله** (اوتقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضى كما لوقال لك من لايحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أ انت كتبته فقلت بل كتبته) اوتقريرا لنفسه مع الاستهزاء اى لنفى فعل الصنم الكبير للكسر وتطبيق هذا على المثال المذكوران الجماد ليس له فعل اصلا فضلا عن الكسر ومقتضى سؤالهم ان هذا الكسر افعلت ام فعله كبيرهم فرددوا الكسر بين القادر والعاجز كما ردد الخط بين من يقدر على الخط و بين من لايقدر عليه فاذا اثبت للعاجز الغير القادر على طريق الاستهزاء فهم منه انحصار فعله فى الآخر ٤ وهذا اللازم هو المراد هنا قوله بخط رشيق اى حسن * **قوله** (اوحكاية لمايلزم من مذهبهم جوازه) وترك الحكاية لظهور القرينة الحالية كانه قيل فعله ذلك الكبير على زعمكم وعلى مقتضى ادعائكم الالوهية فان من لوازمها الاقتدار بجميع الممكنات التى من جملتها الاقتدار على كسر الاصنام كما مر نظيره فى قوله تعالى * ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون * **قوله** (وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون ومابينهما اعتراض اوالى ضمير فتى اوابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله) وقيل انه فى المعنى اى فعله كبيرهم جواب فعله ان كانوا ينطقون والثانى منتف وكذا الاول قوله او الى ضمير فتى فحينئذ يكون التفات على مذهب السكاكى ولفظة بل حينئذ اضراب عن المقدر وهو لم يفعله كبيرهم بل فعله فتى اوابراهيم والمآل واحد والترديد فى العبارة قوله وقف على فعله وقفا حسنا لتمام المعنى فيه لكن اخره لبعده لان كلا من فتى ابراهيم مذكور فى كلام لم يصدر بمحضر عن ابراهيم حتى يعود الضمير اليه لكن لماكفى فى ارجاع الضمير ذكر المرجع جوزه ولم يقل نعم لكنما تقرره فى ذهنه وقد يبتنى اوجه الاضراب بحيث يندفع به الاضطراب ٥ * **قوله** (وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لماشابهت صورتها صورته) حديث حسن اخرجه ابوداود والترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وهواشارة الى جواب اشكال على الوجوه الاول وتقريره ظاهر وتفصيله قد تقدم فى سورة البقرة فى قوله تعالى * ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون * والمعاريض جمع معراض وهو مالايكون المقصود به ظاهرا ولايكون مداولا للكلام لاحقيقة ولامجازا بل يفهم من عرض الكلام ولما كان هذا من المعاريض لايلزم صدور الكذب عن الرسول المعصوم واما التسمية كذبا فاستعارة لماشابهت صورتها صورته فحصل التوفيق بين الآية الكريمة والحديث الشريف بان الآية الكريمة تدل على انتفاء الكذب الحقيقى عنه عليه السلام والحديث يشعر ثبوته له بطريق المجاز والاستعارة فالظاهر ان هذا الاشكال على القول الاخير حيث انتفى الكذب وشائبته بالمرة وقد اثبت فى الحديث ولذا ذكر الحديث الشريف عقيبه ولك ان تعم الوجوه باسرها اذ فى الوجوه الاول نفى عنه الكذب ايضا لكن الاخير اوضح ٢٥ * **قوله** (وراجعوا عقولهم) اى المراد بالانفس العقول اذ قد تطلق عليها والرجوع الى العقول كناية عن التفكر والتعبير بالمفاعلة للمبالغة ٢٦ * **قوله** (فقال بعضهم لبعض) الفاء للسببية بملاحظة مقدمة وهى واستقاموا بالمراجعة فقال بعضهم الخ اشار الى ان الاسناد الى الجميع مجاز اولوجود الرضاء ٢٧ * **قوله** (بهذا السؤال او بعبادة مالاينطق)

قوله اوتقريرا لنفسه مع الاستهزا والتبكيت على اسلوب تعريضى اى تقريرا لفعل الكسر وتثبيتا لنفسه فان اسناد فعله الصادر عنه الى الجماد العاجز بالاضراب عن كونه فاعله حين سالوا بقولهم ءانت فعلت هذا مع علمهم بان المسؤل عنه قادر على ذلك الفعل والصنم الجماد عاجز عنه يدل دلالة تعريضية على ان فاعل ذلك الفعل هو لاذلك الجماد وتقرره له مع الاستهزاء الناشى من اسناد فعل نفسه الى الجماد ونفيه عن نفسه بكلمة بل والتبكيت بهذا القول من حيث ان قوله بل فعله كبيرهم ملجئهم الى ان يعترفوا بعجز الصنم ويقولوا كيف يكسر هذا وهو لايقدر على الفعل ويقول هو اذا كان عاجزا لم تتخذونه الها والعاجز لايصلح للالوهية فيبكتهم ويلزمهم

قوله فيما كتبته متعلق بيقال اى لو قال لك من لايحسن الخط فى حق ما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته اى بل انت كتبته مع ذلك العجز والقصور فتفطن السامع من نفى تلك الكتابة عن نفسه بكلمة الاضراب واسنادها الى العاجز مع علمه بان كاتب ذلك الخط ليس ذلك العاجز ١١

٢٢ ❊ ثم نكسوا على رؤسهم ❊ ٢٣ ❊ لقد علمت ماهؤلاء ينطقون ❊ ٢٤ ❊ قال افتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولايضركم ❊ ٢٥ ❊ اف لكم ولما تعبدون من دون الله ❊ ٢٦ ❊ افلاتعقلون ❊ ٢٧ ❊ قالوا ❊ ٢٨ ❊ حرقوه ❊ ٢٩ ❊ وانصروا آلهتكم ❊ ٣٠ ❊ ان كنتم فاعلين ❊ ٣١ ❊ قلنا يانار كونى بردا وسلاما

٢ ومن انكر ذلك فقد بعد عن الهداية والتوفيق

٣ اى الباء بمعنى على اوالاصرار متضمن معنى الاعتراف لكن اعترافهم ليس بمسلم

٤ وفى كلام المص اشارة الى ذلك كله مع الزيادة

١١ ازمراد المتكلم تقرير الكتابة لنفسه واستهزاء ذلك العاجز وهذا هو معنى التقرير لنفسه على الاسلوب التعريضى فان قلت التعريض من اقسام الكناية والكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم فاوجهه ههنا قلت اذا كان الفعل دائرا بين اثنين فاذا نفى عن الآخر يتعين ان فاعله هو الاول فانتفاؤه عن الآخر لازم لثبوته للاول ومعنى انتفاء الفعل عن الآخر جاء من ورود الكلام على وجه الهزء والسخرية قال صاحب الفرائد ان هذا الوجه وهو قصد تقرير الفعل لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضى بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دايرا بين الاثنين فاذا انتفى من احدهما ثبت للآخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر لم يكن دايرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال ان يكون كاسرها غير ابرهيم والنظير الذى ذكره ليس الفعل دايرا بين الاثنين ايضا لانه لا يمكن ان يكون الفعل للثالث فان اتفق ان يكون دايرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لمانحن فيه والجواب عنه انه دل تقديم الفاعل المعنوى فى قوله اانت فعلت على ان الكلام ليس فى الفعل لانه معلوم بل فى الفاعل كما مر فى قوله تعالى وماانت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لايكون قصدهم فى قوله اانت فعلت هذا الا ان يقرر بانه هو فلما رد بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين فاعلين فاستفيد نفى الفعل عن الكبير من اثباته له بطريق السخرية فاذا انتفى منه ثبت بطريق الاسلوب التعريضى ان فاعله ابراهيم لعدم احتمال ثبوته لغيره بشهادة القرينتين المذكورتين وقال صاحب الفرايد جعل اسناد الفعل الى الكبير من باب اسناد الفعل الى السبب ضعيف لان غيظه انما كان من عبادة غيرالله ويستوى فيه الكبير والصغير فالجواب عنه ان غيظه لكبيرها اكبر واشد لمارأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هوالذى تسبب لاستهانته بها وحطمه لها واشار المص رحمه الله الى هذا الجواب بقوله لمارأى من زيادة تعظيمهم له

قوله اوحكاية لمايلزم من مذهبهم جوازه اى اوحكاية لفعل يلزم من مذهبهم الباطل جوازه اى جواز ذلك الفعل فانهم لما ذهبوا ان الصنم اله لزمهم ان يجوزوا اقتداره على الفعل

قوله وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون ومابينهما اعتراض اى مابينهما من الجملة الانشائية وهى فاسئلوا اعتراض فالمعنى فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون جزاء الشرط اوالجزاء محذوف وهو دليل الجزاء فجعل النطق شرطا للفعل ليشير الى انهم ان قدروا على الفعل فيريهم عجزهم عن النطق المستلزم لعجزهم عن الفعل

قوله اوالى ضمير فتى اوابراهيم عطف على الضمير المجرور فى اليه فى قوله اسند الفعل اليه فالمعنى اسند الفعل الى كبيرهم اوالى ضمير فتى اوالى ضمير ابراهيم فالمعنى بل فعله ذلك الفتى الذى يذكرهم وهو ابراهيم فحينئذ يكون كبيرهم هذا مبتدأ وخبرا والوجه الاول اصح لماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الاثلاث كذبات منهن قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختى

قوله وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ١١

مالاينطق ولايضر ولاينفع لامن ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين) بهذا السؤال اى بسؤال ءانت فعلت فان هذا السؤال يشعر بانه ءانت فعلت ام فعله كبيرهم مع انه لايستأهل لذلك وقيل يعنى على قصد الاهانة والارذال فان الاستفهام يتضمن الانكار فتأمل اى انكارا الواقعى والتوبيخ قوله لامن ظلمتموه من التفعيل اى نسبتموه الى الظلم اشار به الى ان قولهم انكم انتم الظالمون لحصر الظلم اليهم حصرا اضافيا لان الخبر معرف بلام الجنس وضمير الفصل يؤكد ذلك القصر ٢٢ * **قوله** (انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة) انقلبوا بيان المعنى المراد قوله بعدما استقاموا اشارة الى ماذكرناه من تقدير واستقاموا الخ * **قوله** (شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه) شبه عودهم اى انقلابهم الى الباطل وهو المجادلة بصيرورة الخ فذكر اسم المشبه واريد المشبه به وجعله استعارة تمثيلية اولى من كونه استعارة تبعية وحدها وذكر على رؤسهم مع انفهامه من العكس للتأكيد بذكر بعض مداوله لتقبيح ماهم عليه اوللتجريد اى استعماله فى جزء معناه ثم ذكر ذلك الجزء لامر من تقبيح ماهم عليه نظيره ذكر الموفق ٢ له بعد ذلك التوفيق مع انه داخل فى مفهومه وكذا ذكر المهدى له مع انه داخل فى مفهوم الهداية ونظائره كثيرة * **قوله** (وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم) بالتشديد على صيغة المجهول للمبالغة فى النكس ونكسوا اى وقرئ ونكسوا انفسهم بصيغة المعلوم وفى قراءة المجهول مبالغة لانه يفيد انهم كانهم اجبروا على النكس بمقتضى اصرارهم على الشرك ٢٣ * **قوله** (لقد علمت) اى بالله لقد علمت ماهؤلاء ينطقون هذا ابلغ من القول ماينطقون هؤلاء لدلالة الاسمية على الدوام مع مراعاة الفاصلة * **قوله** (فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول) اذلاارتباط بدونه اى نكسوا قائلين لقد الخ فهو حال من ضمير نكسوا ٢٤ * **قوله** (انكار لعبادتهم لها) اى انكار للتوبيخ * **قوله** (بعد اعترافهم بانها جمادات لاتنفع ولاتضر فانه ينافى الالوهية) اشارة الى معنى الفاء بانها جمادات حيث قالوا لقد علمت الخ ٢٥ * **قوله** (تضجر منه عليه السلام على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان المتأفف له) على اصرارهم اى على الباطل ٣ اومعترفين بالباطل قوله صوت المتضجر هذا اصله وهوان يصوت اذا تضجر من استقذار شئ كذا قاله الراغب فمعنى قوله صوت المتضجر اى من استقذار الشئ ونحوه والى هذا اشار بقوله قبحا وتنا قوله فى قوله تعالى * فلاتقل لهما اف * فلاتضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما يدل على انه عام غير مخصوص بالاستقذار وهو الاصح اذ الاستعمال كذلك وقدمر تفصيله فى سورة الاسراء واللام لبيان المتأفف له كاللام فى هيت لك المتأفف له اى المتضجر له والمتضجر منه اشراكهم وهو قذر معنوى هذا فى العابدين واما المعبود فالمتضجر منه كونها معبودة ٢٦ * **قوله** (قبح صنيعكم) مفعوله المقدر اوالمعنى افلا عقل لكم يمنعكم من سوء الصنيع ٢٧ * **قوله** (اخذوا فى المضارة لما عجزوا عن المحاجة) اخذوا اى شرعوا فى المضارة اى فى ارادة فعل ما يضر والمفاعلة للمبالغة لما عجزوا عن المعارضة كما هو ديدن المحجوجين ولا بد من تقدير الارادة لانهم لم يقدروا على فعلها ٢٨ * **قوله** (فان النار اهول مايعاقب به) وعن هذا ارادوا المعاقبة بها ٢٩ * **قوله** (بالانتقام لها) اذ النصرة دفع المضرة وهنا المضرة اى الكسر اصابتها فالمراد بالنصر الانتقام مجازا اى العقاب بدل كسرها ٣٠ * **قوله** (ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا قويا) وبهذا الوصف يغاير الجزاء الشرط والنصر المؤزر هوالنصر الذى لافوقه نصر وهوالعقاب بالنار ولذا قالوا احرقوه لما كان الفعل العام متحققا فى ضمن كل فعل خاص عبر به عن النصر بقرينة ماقبله ولعل وجه التعبير للتنبيه على ان فعل الاحراق اشده كانه فعل كله وصيغة الشك لانه محتمل الوقوع واللاوقوع * **قوله** (والقائل منهم رجل من اكراد فارس واسمه هيبون خسف به الارض وقيل نمرود) فحينئذ يكون اسناد القول الى الجميع مجازا عقليا لوجود الرضاء منهم اجمعين ٣١ * **قوله** (قلنا) وفى الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة اى اخذوا ابراهيم بعدما بنوا حظيرة ونارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فوقع فيها ٤ قلنا يانار خوطبت ونوديت تنزيلا لها منزلة العقلاء ولا يبعد ان يخلق الله تعالى فى النار فهما للنداء والخطاب من الملك الوهاب ويؤيده امره بكونى امرا تكوينيا لا تكليفيا * **قوله** (بردا وسلاما ذات برد و سلام) بردا وسلاما اى عين برد وسلام للمبالغة فقوله ذات برد وسلام بيان حاصل المعنى لاتقدير مضاف لانه يفوت به المبالغة

٢٢ ❁ عـلى ابراهيم وارادو به كيدا ❁ ٢٣ ❁ فجعلنا هم الاخسرين ❁ ٢٤ ❁ ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين

ولاحاجة الى جعل القول بمعنى الارادة لامر من خلق الفهم والحيوة اذالنسبة ليست بشرط للحيوة وقدقيل ذلك فى قوله تعالى "تكاد تميز من الغيظ" الخ * قوله (اى ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات) ابردى من باب نصر وكرم غير ضار منفهم من سلاما ولذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لولم يقله اهلكه بردها * قوله (جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كونى ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه) جعل النار المسخرة فيكون استعارة بالكناية بتشبيه النار بمأمور مطيع فى الانقياد وقرينتها الامر والنداء وهى تخييلية قوله واقامة كونى الخ وجه المبالغة فيه الاجمال والتفصيل اذ كونى مجمل يحتمل امورا كثيرة فيكون بردا تفصيلا بعد اجمال ثم حذف المضاف الخ هذا وجه ثالث للمبالغة ولماكان ذلك للمبالغة لم يقدر المضاف الابيان حاصل المعنى * قوله (وقيل نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه) مرضه لانه لاحاجة اليه مع كونه خلاف الظاهر * قوله (روى انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها) روى الخ لماكان هذه الرواية غير مقطوع بها قال روى الخ والحظيرة بالحاء المهملة والظاء المعجمة محوطة وكوثى بضم الكاف والثاء المثلثة قرية بالعراق وججوا فيها نارا عظيمة اى حطبا سميت نارا لانها اسبابها وتؤل اليها والمنجنيق آلة معروفة قيل اتخذوه بتعليم من ابليس اذلم يصنع قبله كذانقل عن البحر وانما صنع لعدم ايصال النار بدونه لعظمها * قوله (فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى) فقال سل ربك اى حاجتك بقرينة ماقبله قال عليه السلام حسبى اى يكفنى عن السؤال علمه بحالى فلاحاجة الى السؤال الاللتعبد والتقرب لان الدعاء مخ العبادة لكن كربتى تمنعنى عن التوجه التام فاكتفيت بتفويض حالى الى الملك العلام ولهذا قيل التفويض خير من الدعاء حين الكربة والدعاء خير وقت المسرة * قوله (فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الاوثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ستة عشرة سنة) ولم يحترق منه الاوثاقه الاستثناء منقطع فالنار نار بالنسبة الى الوثاق الذى ربط به روضة بالنسبة اليه عليه السلام كان ماء النيل ماء للمحبوبين دماء للمحجوبين وهذا معجزة اخرى لمن له تأمل احرى والوثاق بكسر الواو مفرد وهو مايشدبه وليس بجمع وثيقة * قوله (وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غيرانه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته) هواء اى بالنسبة اليه عليه السلام وان كان باقيا بالنسبة الى الوثاق قوله وقيل كانت النار باقية ويؤيده احتراق الوثاق لكنه مرضه لعدم ملايمته ظاهرا قوله تعالى "بردا وسلاما" قوله لكنه دفع عنه اذاها فهى معجزة ايضا ان كان نبيا فى هذا الوقت وارهاصا ان لم يكن نبيا ح فالتعبير بالمعجزات لكونهما فى صورته خلاف العادة قوله ويشعر به ولم يقل ويدل او يؤيده قوله تعالى لما ذكرنا من انه خلاف الظاهر وجه الاشعار تخصيصه به يقتضى انها ليست على غيره لكن التخصيص لان الكلام مسوق لبيان خلاصه فلا مفهوم ٢ المخالفة عند من يقول به فضلا عند من انكره فالقول الاول هو المعول * قوله (وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى فى السمندر ويشعر به قوله على ابراهيم الآية) كما ترى فى السمندر بالراء وفى نسخة فى السمندل باللام وفى اخرى السمند وهو طائر اودويبة كالفأر ولاتحرقها النار وتعمل من ريشها اووبرها قناديل فلاتحرقها النار ٢٢ * قوله (مكرا فى اضراره ٢٣ اخسر من كل شئ خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق) لما عاد سعيهم بيان لكونهم اخسرين على انه استعارة * قوله (وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب) ان بقوا على هذه الحالة والحجاب قوله وموجبا لمزيد درجته اذروى ان نمرودا اخرجه عليه السلام من الحظيرة واحضره عنده واكرمه والطف له القول فقال انى مقرب الى الهك ٢٤ * قوله (ونجيناه ولوط الى الارض) متعلق بنجيناه بتضمين معنى الاخراج اوالايصال * قوله (اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة) وبركاته العامة هذا مستفاد من العالمين اذاللام للاستغراق لكن تلك البركات العامة لم ينتفع به الكفار فلاينافى ذلك عمومها لانها

٢ وقيل مفهوم اللقب لااعتبار له على ماعرف

١١ ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لماشابهت صورتها صورة الكذب لماصح ان الانبياء معصومون عن الكذب اول رحمه الله ماوقع فى حديث نبينا صلى الله عليه وسلم من اطلاق الكذب على قول ابراهيم عليه السلام فحمله على الاستعارة من باب اطلاق اسم المشبه به على المشبه المعاريض جمع معراض بمعنى تعريض واراد بالتعريض معناه اللغوى الشامل للمجاز والكناية التى من اقسامها التعريض والايهام لامعناه المصطلح عليه عند علماء البيان فان قوله انى سقيم مجاز مرسل بمعنى ساسقم لاتعريض وقوله بل فعله كبيرهم تعريض اصطلاحى على مامر اومجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب وقوله لسارة هذه اختى ايهام لان المراد المعنى البعيد للاخت وهو الاخوة فى الدين فاستعير لفظ الكذب فى الحديث لهذه الاقوال الثلاثة لمشابهتها فى الصورة اى فى الظاهر الكذب وليست بكذب فى الحقيقة فان المراد بالاول تقرير الفعل لنفسه وبالثانى ساسقم وبالثالث الاخوة الدينيه فهذه الاقوال الثلاثة بالنسبة الى المعنى المراد صادقة وان كان مابه التوصل الى المراد فى صورة الكذب فاطلاق لفظ الكذب على هذه الاقوال انما هو على وجه المجاز المستعار

قوله لانظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ظلمتموه بالتشديد اى نسبتموه الى الظلم اوحكمتم عليه بالظلم بقولكم هذا

قوله ناصرين نصرا مؤزرا اى نصرا قويا من الازر وهو القوة معنى القوة فى النصر مستفاد من جعل الشرط فى قوله ان كنتم فاعلين كان النار قصة حيث لم يقل ان فعلتموا بل قال بدل ان فعلتموا ان كنتم فاعلين قد ذكرنا وجه افادته ذلك المعنى فى بيان وجه ابلغية قوله اما ان نكون اول من القى، من اما ان تلقى فى شرح تفسير سورة طه وكذا وجه المبالغة فى يانار كونى بردا بالنسبة الى ابردى واما وجه ابلغية كونى بردا من كونى ذات برد فمن حيث كونه من قبيل الوصف بالمصدر مثل رجل عدل

قوله وكف عن ابراهيم اى كف نمرود نفسه عن ان يتعرض ابراهيم باصابة مكروه

قوله ويشعر به قوله على ابراهيم اى ويشعر بان صورة النار لم تتغير بل بقيت على حالها لم تنقلب هواء بل المنقلب اثر النار الذى هو الاحراق حيث صار بردا على ابراهيم غير مؤذ له ووجه الاشعار هو اعادته بوضع الظاهر موضع المضمر ان يكون النار بردا فى حق ابراهيم كرامة له دون غيره بل هى فى حق غيره على طبعها الاصلى من تأثيرها الخاص بها والتأثير لاينفك عن الصورة بخلاف الوجه الاول فانها اذا نزعت عن طبعها الاصلى وانقلبت هواء يستوى هو وغيره فى عدم التأثر بها حين اصابت وهذا محل نظر وتأمل وليت شعرى انه لم اشعر به هذا القيد مع احتماله لمعنى انقلابى هواء باردا على ابراهيم

(بركة)

قوله روى انهم بنوحظيرة بكوثى وهى روحا الحظيرة مايعمل الابل من شجر لتقيها البرد والريح

قوله ولم يحترق منه الاوثاقه الوثاق مايوثق به من حبل اواسر اوغيره ذلك اى لم يحترق من ابراهيم الاوثاقه الذى غلوه به

قوله روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ماصنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائه وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط ١١

بركته فى خلقهم ...

عليهم السلام على ان الاول عام به فلا وجه لاتخصيص فلسطين بكسر الفاء وفتحها كورة فيها بيت المقدس ٢ ولوط ابن اخى ابراهيم وقيل ابن عمه ٢٢ * قوله (عطية فهى حال منهما) لانه من نفل بمعنى اعطا والقول بانه مصدر كالعاقبة ضعيف لانه يحتاج الى القول بانه مصدر وهبنا معنى فالظاهر انها حال منهما * قوله (او ولد ولدا اوزيادة على ماسأل وهو اسحق فيختص يعقوب ولابأس به للقرينة) او ولد ولد وهو المتعارف فيكون حالا من يعقوب اوزيادة كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة اى زائدة على الصلوات الخمس وهو اى ماسأل اسحق عليه السلام فيختص اى نافلة بكلا الوجهين الاخيرين بيعقوب للقرينة الحالية لاختصاص معنى نافلة به عليه السلام على الاخيرين ٢٣ * قوله (يعنى الاربعة ٢٤ بان وفقناهم لصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين) وان كان ابراهيم عليه السلام اكمل الكاملين فيه اشارة الى ان المراد بالصلاح كماله وهو لايشوبه معصية وبهذا الصلاح يمدح الانبياء عليهم السلام وقدطلب رئيس الموحدين بقوله والحقنى بالصالحين ٢٥ * قوله (يقتدى بهم) وهذا مدح لهم بالاكمال بعد المدح بالكمال واذاقدم ذكر الصالحين ٢٦ * قوله (يهدون الناس الى الحق) يهدون اى يرشدون الناس الى الحق وان لم يقبلوه ٢٧ * قوله (اهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين) بعدان صاروا كاملين كما ذكرناه ٢٨ * قوله (ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم) فيتم كمالهم اى كمال الناس لان كمالهم تام * قوله (واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله ٢٩ واقام الصلاة الآية) واصله ان يفعل الخيرات وانماكان كذلك لان كل مصدر ذكره معمول فهو بتأويل ان مع الفعل واذا اول به عمل عمله فينون ويذكر معموله ثم يخفف بحذف التنوين ويضاف لمعموله وان يفعل على البناء للمجهول ورفع الخيرات فالمصدر مصدر المجهول والخيرات فى قوله فعل الخيرات مرفوعة ايضا على القيام مقام فاعله وكون المصدر مبنيا للفاعل رافعا لنائبه مختلف فيه فاجازه الاخفش قال المعرب والصحيح منعه فليس مااختاره الزمخشرى كالمص بمختار ايضا والذى ذكره المص كما فى الكشاف بيان لامر مقدر فى النحو والداعى لذكره هنا ان فعل الخيرات بالمعنى المصدرى ليس بموحى انما الموحى ان يفعل انتهى ماقاله البعض والظاهر ان المراد بالمصدر الحاصل بالمصدر وهو هيئة الفاعلية للخيرات وهو موجود فى الخارج ويكون من موحى به وايضا الظاهر كون المصدر مبنيا للفاعل قوله ان يفعل يحتمل صيغة المعلوم والافراد بالنظر الى كل فرد فرد منه وكون الموحى به عاما للانبياء واممهم لايقتضى كونه مجهولا لان الانبياء ائمة الامم فالوحى اليهم بالفعل عام للامم ايضا مالم يكن خصوصياته كونه مجهولا محتمل ايضا لكن السوق حيث قيل واوحينا اليهم فعل الخيرات يلايمه كونه معلوما اى فعلهم ٣ الخيرات مع التابع وحاصله امرناهم بفعل الخيرات وتبليغه والى ذلك اشار المص بقوله ليحثوهم عليه ومراده ان قوله واوحينا اليهم مرتبط بقوله وجعلناهم ائمة وتوضيح له فيتم به اكمالهم كما يتم به كمال الامم وكذا الكلام فى اقام الصلوة والمصدر مأول بان مع الفعل فكمانه يكون موحى به يكون المصدر موحى به ايضا * قوله (وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل) كعطف جبريل على الملائكة والصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام * قوله (وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها) لان اصله اقواما فاعل وحذف احدى الفيه اما الاولى اوالثانية فالمص اشار الى المذهبين وعوض عنها التاء وجوبا عند الفراء ولذا لم يجوز تركه بدون الاضافة وجوازا عند سيبويه وعن هذا يجوز تركها مطلقا قوله لقيام المضاف الخ ظاهره واختار مذهب الفراء ومذهب سيبويه هو الراجح لوروده بدون الاضافة كما قيل والذى حسنه هنا مشاكلة قوله ايتاء الزكوة وان سلم كونه قبيحا حذفها ٣٠ * قوله (موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة) موحدين اذالعبادة قد تستعمل فى التوحيد كقوله تعالى الاليعبدون وهذا مدح لهم بشرف التوحيد مثل مدحهم بالاسلام فى قوله تعالى والنبيون الذين اسلموا تنويها بشأن الموحدين والاخلاص منفهم من لام الاختصاص والتقديم ايضا مع مراعاة الفاصلة ٣١ * قوله (ولوطا) منصوب على الاشتغال فلاحاجة الى جعله باذكر المقدر بل لاوجه له * قوله (حكمة) وهى اتقان العلم واتقان العمل وفى الكشاف وهى مايجب فعله وهذا غريب * قوله (اونبوة اوفصلا بين الخصوم ٣٢ بماينبغى علمه للانبياء) اونبوة لان النبوة تستلزم اتقان العلم

ايضا سارة بنت عمه وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهى برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع على مسيرة يوم وليلة

قوله فهى حال منهما لانهما جميعا من عطاء الله تعالى

قوله اوولد ولد اوزيادة على ماسأل فالمعنى وهبنا له ولدا وولد ولد اوزيادة على ماسأل فيختص بيعقوب فلابأس به للقرينة اى فعلى تقديرى كونه بمعنى ولد ولدا وبمعنى زيادة على ماسأل يختص نافلة بان يكون حالا من يعقوب وحده فلابأس به للقرينة فان من المعلوم ان الزائد على الولد اوعلى المسؤل هو يعقوب والمسؤل هو اسحق لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لى من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة فحاصل المعنى وهبنا له يعقوب حال كونه زيادة على الولد اوزيادة على المسؤل والمسؤل وان كان ولدا لكن لماكان كون يعقوب ولدا يغاير كونه مسؤلا عطفه عليه باوالفاصلة

قوله واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات يعنى ان الفعل هنا مصدر لفعل المجهول لالفعل المعلوم مأول بان مع الفعل ولذا رفع الخيرات فى فعلا معنى الخيرات منونا وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة بمعنى ان تقام وان تؤتى وانما اختار ذلك لان الموحى للانبياء هو الفعل العام النافع لهم ولامتهم لاالفعل المخصوص بهم فالمعنى واوحينا اليهم ان تفعل انفسهم وامتهم فعل الخيرات واذا كان مصدرا لفعل المعلوم يختص الايحاء بفعلهم فقط والغاية من الايحاء وتبليغ الرسل الرحمة العامة للجميع وتكميل النفوس طرا لايختص بقوم دون قوم فلكون عموم الخير مناسبا لبعثة الرسل فسره بمايدل على العموم من كون الفعل فى فعل الخيرات مصدرا لفعل المبنى للمفعول ١١

* ٣٢ * من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين * ٣٣ * وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث * ٣٤ * اذ نفشت فيه غنم القوم

وانقان الفعل اوفصلا الخ وهو معناه المعروف فى الشرع ولابأس فى اعتبار العموم ٢٢ * قوله (قرية سدوم) وهى قرية قوم لوط عليه السلام والسدوم اشهر قراهم السبعة والتعبير عنها بالمفرد لان المراد الجنس اوالاكتفاء بالاشهر اولاتحاد اهلها فى عمل الفاحشة كما قيل وفيه نظر ٢٣ * قوله (يعنى اللواطة) وهى الاتيان فى دبر الرجال والجمع للتنبيه على كمال خبثها كانها الخبائث اولانها متضمن للخبائث الكثيرة وهى النظر الى العورة الغليظة من الطرفين والاتيان فى موضع الفرث واضاعة المياه التى مادة الانسان وقيل باعتبار المواد وبهذا استحقوا الهلاك واذا ذهب بعض الفقهاء الى ان من عمل عمل قوم لوط رمى من مكان عال منكسا وطرح الحجارة عليه كما فعل بمن احدث ذلك الفعل الشنيع وقيل يهدم عليه الجدار وقيل يحبس فى انتن مكان حتى يموت وهذا منقول عن الامام الاعظم على وجه التعزير والامامان اختارا الحد له كالزانى والتفصيل فى الفقه واصوله * قوله (وصفها بصفة اهلها اواسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه ٢٤ انهم كانوا قوم سوء الآية) على حذف المضاف اختاره لشدة ملايمته لما بعده ولا كلام فى جواز كون القرية مجازا عن اهلها بذكر المحل وارادة الحال او المجاز فى النسبة وهو ابلغ الوجوه للاشعار بان فعلهم بلغ فى المبالغة مبلغا حتى سرى الى مكانهم مع انه محال فى شأنه لكن التزم لافادة المبالغة العظيمة * قوله (فانه كالتعليل له) فلما ذكر فى العلة الاهل صريحا فهم انه مقدر فى المعلول وانما قال كالتعليل لانه ليس بصريح فى التعليل ٢٥ * قوله (فى اهل رحمتنا اوفى جنتنا) فى اهل رحمتنا بتقدير المضاف اى جعلناه من زمرتهم وهم الانبياء المتقدمون وهذا ابلغ اذ مثل هذه العبارة تفيد المبالغة اوفى جنتنا فلا حذف لكن فى ادخلناه استعارة فالظرفية فيه حقيقية وفى الاول مجاز قدم الاول لانه المتبادر من صيغة الماضى ٢٦ * قوله (الذين سبقت لهم منا الحسنى) الحسنى اى الخصلة الحسنى وهى السعادة العظمى اوالتوفيق للطاعة وفيه اشارة الى انه فضل من الله تعالى مثل الادخال وهذا كالتعليل للادخال بانه من جملة الصالحين الذين صلاحهم خالص لايشوبه ذنب لكنه فى علم الله تعالى كانبه بقوله الذين سبقت الخ فلا يلزم تعليل الشئ بنفسه ٢ على الوجه الاول بناء على توهم ان كونه من الصالحين عين ادخال فى اهل رحمته ٢٧ * قوله (ونوحا اذ نادى) اى اذكر حادث نوح الذى وقع فى وقت النداء وان ظرف للحادث وحاصله واذكر قصة نوح عليه السلام الكائنة فى وقت ندائه * قوله (اذ دعى الله تعالى على قومه بالهلاك ٢٨ من قبل المذكور ٢٩ دعاءه) اذ دعى على قومه بعد دعوتهم الى الحق فى مدة طويلة مع صبر جميل على اذاهم وبعد يأسه عن ايمانهم دعا الله على قومه بقوله لاتذر على الارض من الكافرين ديارا تفصيلا بعد دعائه انى مغلوب فانتصر اجمالا ٣٠ * قوله (فنجيناه الآية من الطوفان اواذى قومه والكرب الغم الشديد) فنجيناه تفريعه على الاستجابة بناء على ان دعاءه على قومه الظالمين بالهلاك يتضمن دعاء بالنجاة لنفسه ولاتباعه وقدمه لئلا يتوهم من بيان هلاك الكافرين هلاك المؤمنين ولفظة اوفى اواذى قومه لمنع الخلو ٣١ * قوله (مطاوع انتصر اى جعلناه منتصرا) مطاوع انتصر بفتح الواو وفى بعض النسخ مطاوعه انتصر فيكون الواو مكسورا اى جعلناه منتصرا يعنى ان نصر عدى بمن كما عدى انتصر بها اى اذا عدى بمن والحال ان مطاوعه يتعدى بمن دل على وقوع النصر بجعله منتصرا منهم اى منتقما منهم والانتصار الانتقام هذا قرينة لفظية واما المعنوية فلانه تعالى اخبر انه استجاب له دعاءه وكان من دعائه طلب الانتصار فناسب ان يكون المراد بالنصر فى هذا المقام مايطاوعه الانتصار والانتقام فقوله اى جعلناه منتصرا بيان حاصل كونه مطاوع انتصر لانه لايتخلف عنه كما لايتخلف الانكسار عن الكسر الحقيقى ٣٢ * قوله (لاجتماع الامرين تكذيب الحق) هو معنى قوله كذبوا بآياتنا والتعبير بالحق العام للتنبيه على ان تكذيب آيات الله تكذيب الحق كله * قوله (والانهماك فى الشر ولم يجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله) والانهماك فى الشر معنى قوله انهم كانوا الخ والانهماك مستفاد من كانوا وفى كون الثانى تعليلا للاول تنبيه على ان سبب التكذيب انهماكهم فى الشرور المعصية الكبيرة ادت الى الكفر كما ان الصغيرة ادت الى الكبيرة ٣٣ * قوله (فى الزرع وقيل فى كرم تدلت عناقيده) مرضه لان الحرث ح يكون مجازا عن الكرم مع امكان الحقيقة والعلاقة غير ظاهرة والقول بانه تشبيه بالزرع ضعيف تدلت عناقيده جمع العنقود ٣٤ * قوله (رعته ليلا) تفسير للنفش قال ابن السكيت والنفش

(مصدر)

معنى التوحيد والاخلاص فى العبادة قدم صلة عابدين وهى لنا عليه من حيث ان التقديم يفيد انهم كانوا عابدين لنا لالغيرنا وتخصيص العبادة به تعالى ينافى الاشراك فيلزمه التوحيد والاخلاص فقوله التوحيد يناسب نفى اشراك عابد الصنم واخلاص يناسب نفى اشراك العابد المرائى بعبادته فان الرياء شرك خفى

قوله ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له اى ويدل على انه وصف للقرية بصفة اهلها هذه الآية من حيث انها وقعت فى معرض التعليل له ويجب التطابق بين العلة والمعلول فالمعنى يعملون الخبائث لكونهم قوم سوء فاسقين ولامعنى لان يقال تعمل القرية الخبائث لكون اهلها قوم سوء فاسقين لفقد التطابق وكون هذه الآية للتعليل له من حيث انها وقعت فى مقام الاستئناف الموهم للسؤال عن سبب عمل الخبائث وانما قال فانه كالتعليل له ولم يقل فانه تعليل لان السؤال موهوم لامحقق على ماهو المقرر فى علم المعانى فى باب الفصل بسبب كون المقام مقام الاستئناف

قوله فى اهل رحمتنا اوجنتنا تقدير المضاف لتصحيح معنى الدخول المقتضى للظرفية المخصوصة بالجواهر والرحمة عرض ويحتمل ان يكون المراد بالرحمة متعلقها وهو النعمة فقوله اوجنتنا اشارة الى ذلك الاحتمال وتقدير المضاف اشارة الى احتمال ان يكون الرحمة مصدرا ولما كان التفسير بالمصدر تفسيرا لها بحسب معناها الحقيقى والتفسير بالنعمة تفسير بالمجاز قدمه عليه لكون الحقيقة اصلا فقوله اوجنتنا عطف على اهل رحمتنا

قوله الذين سبقت لهم منا الحسنى تفسير الصالحين بالسابقين فى الصلاح لاجل انهم عبروا بلفظ اسم الفاعل الدال على الثبات والاستمرار على الصلاح والتوفيق الازلى بمعنى استعداد الصلاح لارواحهم قبل النشأة العنصرية

قوله لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر ولما كان الامر الثانى سببا للامر الاول جئ الثانى على طريق الاستئناف بيانا لسبب الاول وكلاهما سبب الاغراق

٢٢ * وكنا لحكمهم شاهدين * ٢٣ * ففهمناها سليمان * ٢٤ * وكلا آتينا حكما وعلما

مصدر نفشت القطن وغيره والنفش هنا ان تنتشر الابل بالليل فترعى كما قيل فالظاهر ان النفش هنا مجاز بعلاقة الانتشار قال تعالى كالعهن المنفوش ٢٢ * قوله (لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما عالمين) الحاكمين بالتثنية والمتحاكمين بصيغة الجمع بقرينة غنم القوم والمراد به القوم المذكور ولما كان الاضافة هنا اختصاصية مع قطع النظر عن الفاعلية والمفعولية اذ المعنى الحكم الواقع بينهم فلا اشكال بانه كيف يجوز اضافة المصدر الى الفاعل وهو الحاكم والى المفعول وهو المحكوم عليه والمحكوم له دفعة على ان المراد بالحكم هنا ليس بمصدر بل بمعنى القضية ٢ وبعضهم ارجع الضمير الى القوم فقط فلا اشكال ح اصلا لكن تعلق العلم لما كان عاما اختار المص ما اختاره ٢٣ * قوله (الضمير للحكومة اوالفتوى) لانهما مفهومان من السوق فيكونان مذكورين حكما والفرق ان الحكومة الزام والفتوى تبيين المبهم بلا الزام والظاهر هنا الاول ولذا قدمه ولايعرف وجه ذكر الثانى * قوله (وقرئ فافهمناها) من الافعال والاولى ابلغ * قوله (روى ان داود عليه السلام حكم بالغنم لاصحاب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ماكان ثم يترادان) حكم بالغنم لاصحاب الحرث والحرث باق لصاحبه ولذا قال فى الكشاف ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث فقال سليمان عليه السلام بعد اطلاع تلك الحكومة غير هذا اى الحكم ارفق انفع بهما من هذا الحكم والظاهر ان افعل التفضيل فى معنى اصل الفعل قوله فينتفعون اى رقبة الغنم باقية على ملك صاحبها ونفعها لاصحاب الحرث الى صلاحه قوله يقومون عليه بالتربية والسقى ونحوه حتى يعود الى ماكان الى هيئة يوم افسد وفيه اشارة الى ان الحرث فساده مما يقبل الصلاح لا الفساد بالمرة ثم يترادان وفى الكشاف فقال القضاء ماقضيت وامضى الحكم بذلك * قوله (ولعلهما قالا اجتهادا) فاجتهاد سليمان اشبه بالصواب فح يكون هذا دليلا على ان الاجتهاد يجوز للانبياء عليهم السلام ويجوز ايضا عدم الاصابة لكن ينبه عليه ولايقرر كسائر المجتهدين وهذا القول صحيح كما صرح به فى التوضيح قال ولعلهما لعدم الجزم بذلك اذ يحتمل ان يكون بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليهما السلام كما فى الكشاف وقد قدمه ومرض كونه بالاجتهاد * قوله (والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق) فى العبد الجانى فانه قال رحمه الله تعالى ان العبد اذا جنى على النفس فانه مخير بين ان يدفع العبد وبين الفداء وهنا الجانى الغنم فيدفع الى ولى الحق ولذا حكم داود عليه السلام بدفع الغنم لاصحاب الحرث والثانى مثل قول الشافعى رحمه الله تعالى اى قوله فيمن غصب عبدا فابق عنده فانه يضمن القيمة للغاصب ينتفع بها لانه حال بينه وبين الانتفاع بعبده فاذا ظهر ترادا * قوله (وحكمه فى شرعنا عند الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا) وحكمه لما بين نظيرى الحكمين فى شرعنا حاول بيان حكم حكم بهما داود وسليمان فى شرعنا وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا * قوله (وكذلك قضى النبى صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل) فقال بيان قضائه عليه السلام ووجه التمسك انه عليه السلام حكم بان اهل الماشية يجب عليه حفظها بالليل فاذا لم يحفظها وافسدت زرع غيره ونحوه يجب ضمان المتلف دون النهار فانه عليه السلام حكم بانه يجب على اهل الاموال حفظها فاذا افسدت لايجب ضمان المتلف * قوله (وعند ابى حنيفة لاضمان مطلقا الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار) لاضمان مطلقا ليلا ونهارا الا ان يكون معها حافظ فحينئذ يضمن سواء كان ليلا اونهارا والحديث الذى رواه الشافعى مضطرب وان رواه مالك وابو داود لان فى رجال سنده كلاما مع انه محمول على انه ارسلها فحينئذ يضمنها قيل انه منسوخ بحديث جرح العجماء جبار لانه حديث خرجه الشيخان قوى راجح وعلماؤنا حكموا بانه منسوخ لان هذا الحديث متأخر العجماء البهيمة سميت به لعدم نطقها وجبار بمعنى هدر اى غير مضمون وجرحها جنايتها فيتناول مثل افساد الزرع لانه جرح معنوى ذكر الخاص وهو الجرح واريد العام اذ لافرق بين جناية وجناية ٢٤ * قوله (دليل على ان خطأ المجتهد لايقدح فيه) اختار منه ان حكمهما بالاجتهاد لانه لوكان وحيا ماجاز لسليمان مخالفته وايضا هذا يتوقف على كون سليمان حينئذ نبيا وهو ليس بمعلوم وقد قيل انه لم يبعث نبى الا على رأس الاربعين فحينئذ يلزم نقض

٢ اى بمعنى مايحكم به ويقضى به وفى الكشاف فقال القضاء ماقضيته واطلق القضاء على ماقضيت به فلا تغفل سعد

قوله لحكم الحاكمين لعله اشارة الى ان المراد بجمع الضمير اثنان مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس المراد بالاخوة مافوق الواحد والوجه ان المراد بيان جمع الضمير فى لحكمهم بانه راجع الى الجماعة المراد به الحاكمان والمتحاكمان جميعا

قوله والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى قال ابو حنيفة رحمه الله فى العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك اويفديه وعند الشافعى رحمه الله يبيعه فى ذلك اويفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث فوجه حكومة داود ان الضرر وقع بالغنم فامر بتسليم الغنم بدل جنايتها الى المجنى عليه قوله والثانى مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق قال اصحاب الشافعى رحمهم الله فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء مافوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد وجاء ترادا فوجه حكومة سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع بازاء مافات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم وواجب على صاحب الغنم ان يعمل فى الحرث حتى يزول الضرر والنقصان

حكم سليمان حكم داود عليهما السلام والاجتهاد لا ينتقض بالاجتهاد فدل على انهما جميعا حكما بالوحى اوكان حكم سليمان وحده بالوحى كذا فى الكشف كانه نصر صاحب الكشاف حيث انه اختار كونهما بالوحى وجوابه ان هذا النقض وقع من جهة داود عليه السلام لانه لما اطلع على حكم سليمان وفتواه امضى حكمه وقال القضاء ما قضيته كما صرح به فى الكشاف ونقض اجتهاد المجتهد باجتهاد آخر ٢ كثير شايع الا يرى ان الامام رجع عن جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلوة الى عدم جوازه وله نظائر كثيرة كقول الشافعى فى القديم اى فى بغداد والجديد فى مصر فى مسئلة واحدة وبهذا يندفع اشكال ان سليمان لم يكن كونه نبيا معلوما فى هذا السن لان الحكم فى الحقيقة من داود عليه السلام كما عرفته من نقل الكشاف غاية الامر ان سليمان حكم بحسب الظاهر وامضاؤه من داود عليه السلام وفى كلام المصنف اشارة اليه حيث قال فقال سليمان الخ وقد قال اذ لاحكم داود الخ كيف لا والخليفة ح داود عليه السلام والفصل بين الخصوم مفوض اليه دون سليمان وان كان نبيا ٣ فقوله تعالى • اذ يحكمان فى الحرث • بناء على الظاهر دون امضاء الحكم * **قوله** (وقيل على ان كل مجتهد مصيب) بناء على ان الحق متعدد ولا حكم لله تعالى فى هذه المسئلة ونحوها من المسائل الاجتهادية قبل الاجتهاد وهو مذهب المعتزلة وتفصيله ومافيه وما عليه فى علم الاصول والكلام * **قوله** (وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها) هذا ارد من المصنف له بانه يخالف ما فهم من قوله ففهمناها لانه يفهم ان داود لم يفهمها وليس فى المنطوق تصويب حكم داود عليه السلام حتى يقال ان المفهوم لا يعارض المنطوق قال المصنف استدل بالمفهوم واما العلماء الحنفية فلا يستدلون بالمفهوم بل بنحوا قصة بدر كما صرح به فى التوضيح ولا حاجة الى القول بانهم يستدلون بالمفهوم اذا اعتضد بالقرائن فان الدليل حينئذ على ان كل مجتهد ليس بمصيب تلك القرائن لا المفهوم لانهم انكروا المفهوم فكيف يقولون به هنا بالقرائن الحالية * **قوله** (واولا النقل لاحتمل توافقهما) لولا النقل اى نقل مخالفة حكم سليمان بحكم داود لاحتمل توافقهما اى فى حكم واحد فلا يستفاد منه ما ذكر من جواز خطأ المجتهد على القول الحق ومن ان كل مجتهد مصيب وانت خبير بان النقل المذكور ليس بمتواتر فلا يمنع هذا الاحتمال وبهذا يندفع كثير من الاشكال من ان هذين الحكمين المتخالفين هل هما بالاجتهاد فيترتب عليه بعض الفساد ٤ ويتمحل فى دفعه بالتمسك بالاعتساف او بالوحى فيلزم حينئذ ما لزم من المحذور المزبور ٥ ويحتاج فى دفعه الى التكلف المذكور فلا جرم ان هذا الاحتمال احسن المقال * **قوله** (على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه فى صغره) على ان قوله على بنائية لاظهار ما تفضل بصيغة المجهول بالتاء الفوقية على سليمان فى صغره مع انه لم يتعاهد مثله من مثله لا لان داود لم يفهم فانه فهم ايضا لان الحكم واحد على ما فرضناه لكن فهمه ليس بمستغرب لكبره وتمام فهمه وهذا من قبيل تلقين الجواب للخصم فانه يمكن ان يقول له قوله تعالى ففهمناها سليمان لا يدل على خطأ داود مفهوما لان فيه فائدة اخرى غير المفهوم وهو انه ارفق وانفع لهم مع ان حكم داود عليه السلام صواب ايضا والقائل بالمفهوم اذا لم يوجد فى القيد فائدة اخرى فلا مفهوم ولا يتم الاستدلال به على بطلان القول بان كل مجتهد مصيب فتأمل حتى تكون مصيبا ٢٢ * **قوله** (يقدسن الله تعالى معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها) معه اى مع داود اما بلسان الحال وهو انطق من لسان المقال لكن التسخير معه لا يظهر ح وجهه فالاولى ما اشار اليه بقوله اوبصوت الخ اى لا صوت فى الجبال لكن يظهر من جانبها فحينئذ اسناد التسبيح يكون مجازا قوله او يخلق الله تعالى فيها اى فى الجبال اى الصوت يظهر من الجبال وقد اختار صاحب التوضيح كون تسبيح الجمادات بالمقالات فح يظهر اطف قوله وسخرنا معه الجبال يسبحن والا فهى يسبحن كسائر الجمادات فى جميع الاحوال * **قوله** (وقيل يسرن معه من السباحة) فح لا مجاز ولا تأويل قال فى سورة البقرة من سبح فى الارض والماء اذا ذهب فيها وابعد فيكون حقيقة لغوية ومعنى التنزيه معنى شرعى له مرضه لانتفاء المبالغة التى فى الاول وايضا لا يلايم عطف الطير عليه لاسيما كونه مفعولا معه * **قوله** (وهو حال) بمعنى مسبحات * **قوله** (اواستيناف لبيان وجه التسخير) اواستيناف اى معانى اشار اليه بقوله لبيان وجه التسخير * **قوله** (ومع متعلقة بها او بسخرنا او بيسبحن) متعلقة به وهو الراجح او بسخرنا ولا يظهر حسنه ٢٣ * **قوله** (والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على

٢ بدليل آخر سنح له بعد الاجتهاد بدليل وهو شايع بين الصحابة ايضا منه

٣ جواب سؤال مقدر منه

٤ من انه يلزم انتقاض اجتهاد باجتهاد آخر وهو ليس بجائز وجوابه ما ذكر فى اصل الحاشية منه

٥ من ان سليمان عليه السلام ليس نبيا فى ذلك السن وجوابه ما ذكر منه

قوله واولا النقل لاحتمل توافقهما اى لولا نقل قصتهما فى الحديث عن الصحابة رضى الله عنهم الدال على مغايرة مراديهما فى حكميهما لا يمكن التلفيق بينهما بان يقال مراد سليمان عليه السلام فى حكمه هو ما اراده داود عليه السلام لكن النقل المروى يأباه وهو انه قال ابن عباس وقتادة والزهرى رضى الله عنهم ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضى ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئة يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فيدل ما روى من قوله لقضيت بغير هذا وقوله غير هذا ارفق بالفريقين على ان مراد سليمان فى حكمه غير ما اراده داود فى حكمه

قوله على ان قوله ففهمناها سليمان لاظهار ما تفضل عليه فى صغره جواب سؤال يرد على قوله اولا النقل لاحتمل توافقهما كان سائلا قال امكان التوافق يقتضى ان يقال ففهمناهما اياهما فاجاب بان تخصيص سليمان انما وقع اظهارا لما تفضل له عليه فى صغره والا فالتفهيم من الله حاصل لكل منهما على تقدير التوافق يقتضى ان يقال ففهمناها فى مراديهما لكن النقل المنبئ عن تغاير مراديهما يقطع احتمال التوافق

قوله دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه فان الآية دلت على ان حكم المخطئ منهما بعلم اتاه الله تعالى اياه فلا يؤاخذ بالخطأ فى حكمه

قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب وجه دلالة الآية على ذلك من حيث انه سمى عمل كل منهما حكما وعلما اوتياه من الله تعالى وكل حكم ١١

ضعف) على الابتداء وخبره محذوف بقرينة ما سبق اى والطير مسخرات معه ٢٢ * **قوله** (لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم) لامثاله فهذه الجملة تذييل تؤكد منطوق ما قبلها واخر الطير لان تسبيح الجماد اعجب من تسبيح الطير ٢٣ * **قوله** (عمل الدرع وهو فى الاصل اللباس) فعال بمعنى مفعول فاللبوس ايضا فعول بمعنى المفعول كركوب بمعنى المركوب * **قوله** (قال • البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •) قال اى الشاعر البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها • اى استعد لكل امر بما يناسبه وبلائه * **قوله** (قيل كانت صفايح فخلقها وسردها) كانت اى الدروع صفايح فخلقها بالتشديد اى جعلها حلقا على ان بناء فعل للتعدية وسردها اى ادخل حلقها بعضها ببعض وتعليم الله تعالى اما بخلق علم ضرورى بها فى داود عليه السلام اوالقاء فى روعه وعبر بالصنعة لانها فعل بعد تدرب وترو تحرا جادة واضافتها الى لبوس من اضافة العام الى الخاص فيكون بيانية وان اريد باللبوس نفس الدرع دون عمله فالاضافة لامية وهو المختار لان كون اللبوس بمعنى عمل اللباس ليس بمتعارف فقوله عمل الدرع العمل معنى صنعة الدرع معنى لبوس قال المص فى تفسير قوله تعالى ان اعمل سابغات دروعا واسعة وهو اول من اتخذها انتهى والظاهر من كلام القيل انها اتخذت قبل داود صفايح فخلقها داود وسردها وهو خلاف المشهور ولعل لهذا مرضه ٢٤ * **قوله** (متعلق بعلم اوصفة للبوس ٢٥ بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود اوللبوس وفى قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة اوللبوس على تأويل الدرع) بدل الاشتمال الخ سواء تعلق لام لكم بعلمنا اوصفة لبوس لكن يحتاج الى تقدير الضمير الراجع اليه اى ليحصنكم به البأس الحرب * **قوله** (وفى قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله تعالى) فالاسناد اليه تعالى حقيقة وفيما سبق مجاز ورويس بالواو والسين المهملة على صيغة التصغير وما وقع فى بعض النسخ ورش فتحريف من الناسخ كذا قيل قوله على تأويل الدرع وهى مؤنث سماعى ٢٦ * **قوله** (ذلك) هو مفعول شاكرون حذف لرعاية الفاصلة ولك ان تقول انه منزل منزلة اللازم * **قوله** (امر اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع) امر اى هذا امر اى المراد به امر لكن اخرجه الخ انما قال فى صورة الاستفهام لان حقيقة الاستفهام ليست بمرادة لاستحالتها فهو للانكار الواقع للتوبيخ والتقريع قوله للمبالغة لانه تدل على طلب الدوام والثبات لكونها جملة اسمية واما الامر فيدل على طلب الفعل دون الدوام اذ الامر لا يقتضى التكرار قال صاحب المفتاح هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وهما يتوجهان الى الصفات دون الذوات ولاستدعائه للتخصيص بالاستقبال اقتضى الصفات لان الذوات لا تختص بزمان لاستواء نسبتها الى الجميع ولهذا كان لهل مزيد اختصاص بالافعال وكان هل انتم شاكرون ادخل فى الانباء عن طلب الشكر من افانتم شاكرون ومن فهل تشكرون لاقتضاء المقام عدم التجدد انتهى وحاصله لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله وهو الدخول على الفعل لما عرفته من ان هل لها مزيد اختصاص بالفعل وكمال التفصيل فى المطول ٢٧ * **قوله** (ولسليمان وسخرنا له) نبه به على انه متعلق بمقدر وبقرينة ما سبق يتعين المحذوف * **قوله** (ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفى الاول امر يظهر فى الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه) نافع له فذكر اللام الدال على النفع والاختصاص قوله مع داود ولهذا ذكر مع الدال على المتبوعية فى ذلك الفعل وهذا وان كان فضلا لداود عليه السلام كما قال تعالى • ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال اوبى معه • الآية وبالنظر اليه يصح اتيان اللام لكن للنكتة التى ساقها المص اختير ما ذكر فى النظم الكريم قوله بالاضافة اليه اى تسخير الجبال انما هو امر كان مع داود عليه السلام مضافا اليه وان لم يختص به ولم يعد نفعه سوى كونه فضلا له ٢ من الله تعالى ٢٨ * **قوله** (شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته) شديدة الهبوب الخ اشارة الى التوفيق بين هذا وبين الوصف برخاء فى سورة ص بانها جامعة للوصفين المتباينين من جهتين فى زمان واحد وهذه آية اخرى غير التسخير

٢ وعلم منه ان له نفعا فى اثبات النبوة لكونه من الخوارق منه

١١ وعلم اتاهما الله تعالى فهو صواب فحكمهما صواب فحاكم ذلك الحكم مصيب فيه

قوله وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها اى كون الآية دليلا على ان كل مجتهد مصيب يخالف مفهوم ففهمناها ووجه مخالفته له ان قوله ففهمناها سليمان بطريق المفهوم على ان داود ليس بمصيب فى حكومته لافادته ان حكومته ليست بتفهيم منه تعالى

قوله وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره محذوف دل عليه ما قبله فالتقدير والطير تسبيح حملا على اللفظ اويسبحن حملا على المعنى مثل والطير صافات

قوله او العطف على الضمير المتصل على ضعف اى قرئ بالرفع على العطف على الضمير المتصل فى يسبحن من غير تاكيد بمنفصل على ضعف

قوله ذلك امر اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع اى ولتقريعهم بترك الشكر يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال فاشكروا لكن اخرج صيغة طلب الشكر الى صورة الاستفهام الانكارى والاستخبار عن وقوع الشكر للمبالغة فى وصفهم بترك الشكر بمعنى ان شكر النعمة غير مرجو منهم حتى يطلب بالامر به وانما شانهم فى ذلك ان يسألوا عن وقوعه منهم مثل السؤال عن الامور المجهولة البعيدة النادرة الوقوع ويحصل فى صورة الاستفهام ايضا تقريعهم بترك الشكر ولعدم افادة صيغة الامر لهاتين النكتتين ابرز الكلام فى معرض الاستفهام

قوله ولعله اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفى الاول امر يظهر فى الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه يعنى جئ صلة التسخير هنا باللام وفى الآية المتقدمة بمع لان الخارق وهو تسخير الريح هنا لاجل نفع سليمان واللام يناسب التعليل والخارق فى تلك الآية وهو التسبيح امر يظهر فى الجبال والطير مقرونتين مع داود بالاضافة اليه بمعنى ظهر التسبيح فيهما بمقارنتهما لداود فيكون معجزة له نعم يمكن تصحيح معنى اللام هناك ايضا على معنى ان تسخير الجبال والطير للتسبيح امر عائد الى داود نافع له حيث ثبت بذلك الخارق دعواه فى انه نبى مؤيد من عند الله لكن معنى العلية فى قوله ولسليمان الريح اظهر منه

٢٢ ❊ تجرى بامره ❊ ٢٣ ❊ الى الارض التى باركنا فيها ❊ ٢٤ ❊ وكنا بكل شئ عالمين ❊ ٢٥ ❊ ومن الشياطين من يغوصون له ❊ ٢٦ ❊ ويعملون عملا دون ذلك ❊ ٢٧ ❊ وكنا لهم حافظين ❊ ٢٨ ❊ وايوب اذنادى ربه انى مسنى الضر ❊ ٢٩ ❊ وانت ارحم الراحمين

فلذا قدم هذا الوجه او يقال انها رخاء اى لايخالف ارادته كالمأمور المنقاد كما صرح بهذا المعنى فى سورة ص فلا اشكال اصلا لانها مع كونها شديدة الهبوب رخاء منقادة لارادته وان كان تزعزع اى تحرك الاشياء وتجعلها مضطربة وهذا اظهر ثم اختاره اذ كونها رخاء فى نفسها طيبة بمعنى انها لا تزعزع وان امكن لكنه خلاف المتبادر واما كونها منقادة لارادته مع كونها عاصفة بالمعنى المشهور فلا كلام فى حسنه وبهذا ظهر ضعف ماقيل كانت رخاء الخ لانه قد ظهر ثم ذكر انها موصوفة بالوصفين المتباينين دائما بالمعنيين المذكورين ٢٢ * **قوله** (بمشيته) اى تجرى على وفق ارادته اوله به لانها لاتوءمر لكن جريانها كالمأمور المنقاد عبر بالامر ففى الكلام استعارة مكنية * **قوله** (حال ثانية او بدل من الاولى اوحال من ضميرها) ثانية وقد ادمج فيه ان عاصفة حال اولى او بدل من الاولى اى بمنزلة البدل لان كون الجملة بدلا بهذا المعنى وهذا غير ظاهر لان العاصفة هى المقصودة ايضا ولذا اخره ولعله تركه ٢٣ * **قوله** (الى الشام رواحا بعد ماسار به منه بكرة) رواحا وقت الزوال بعد ماسار به الاولى بها لكنه بتأويلها بالهواء المتحرك جعله مذكرا بكرة من الغداة الى الزوال ٢٤ * **قوله** (فتجريه على ماتقتضيه الحكمة) فيه اشارة الى ان جريان الريح بمشية سليمان عليه السلام معناه بمشيته تعالى على وفق مشيته عليه السلام فتجريه من قبيل الحذف والايصال اى فتجرى به ٢٥ * **قوله** (فى البحار) اذ الغوص انما هو فى البحار * **قوله** (ويخرجون نفايسها ومن عطف على الريح اومبتدأ خبره ماقبله) ويخرجون نفايسها بيان فائدة الغوص واشارة الى معنى له اذ بدونه يكون عبثا قوله ومن فى قوله من يغوصون عطف على الريح والجامع خيالى لكنه غير ظاهر ولذا رجع عنه وقال اومبتدأ الخ ولك ان تقول بالعكس بناء على ان من اسم بمعنى البعض ٢ كما قيل فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ * **قوله** (وهى نكرة موصوفة) وهى نكرة لانها موصوفة لامعرفة موصولة سواء كان معطوفا اومبتدأ ولما لم يكن الغائصون معلومين لم يجعلها موصولة والتعبير بالشياطين للتنبيه على انهم كفرة الجن ومردتهم وفى سورة سبأ ومن الجن من يعمل بين يديه والمراد كفرة الجن ٢٦ * **قوله** (ويعملون) عطف على يغوصون عطف العام على الخاص اذ لغوص امر صعب مظنة الهلاك فكأنه نوع مغاير لسائر العمل والمراد بعملا الحاصل بالمصدر اى المعمول اوالمعمولية * **قوله** (ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل) ويتجاوزون الاولى متجاوزين ذلك لانه معنى دون وقد اول بما ذكرنا على انه حال كما مر من المص فى سورة البقرة الى اعمال آخر اى تنوين عملا للتكثير مع كون المراد بالعمل الجنس والصنايع الغريبة ماشير اليه فى قوله تعالى كما قال لقوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة وتماثيل وصورا ٣ الكائنة للملائكة والانبياء وجفان ٤ وصحاف كالجواب كالحياض الكبار وقدور جمع قدر راسيات ثابتات على الاثافى لاتنزل لعظمها ولم يذكر هنا والشياطين المقرنين فى الاصفاد اى فى السلاسل لان المراد هنا ذكر ماانتفع به عليه السلام ٢٧ * **قوله** (ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ماهو مقتضى جبلتهم) اى طبيعتهم وخلقتهم لانهم لكونهم مخلوقين من نار كان طبيعتهم على العلو وعدم الانقياد لاسيما منهم اهل الكفر والفساد وهم المراد هنا ثم ان المضارع فى هذه المواضع لحكاية الحال الماضية لغرابتها وتخصيص داود عليه السلام بتسخير الجبال والحديد وسليمان عليه السلام بالريح والشياطين فامر مفوض علمه الى الملك المجيد يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد ٢٨ * **قوله** (بانى مسنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول اوتضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس كمرض وهزال) على اضمار القول اى قائلا انى مسنى الخ هذا مذهب البصريين اوتضمين النداء معناه وهو قول الكوفيين وهو اقل مؤنة ٢٩ * **قوله** (وصف ربه بغاية الرحمة) حيث اورد صيغة التفضيل واضافها الى الراحمين تفضيلا عليهم بالرحمة وان كان رحمة الراحمين مجازا اذ المراد هنا الانعام والمنعم الحقيقى هو الله تعالى نقل عن امالى ابن عبد السلام من انه لامشاركة بين الله تعالى وغيره فى صفة الرحمة بحسب الحقيقة لان رحمة الخلق انعطاف قلبه ورحمة الله تعالى اما الانعام الحقيقى اوارادته فوجهه بان المراد وصفه بغاية الرحمة وانه اعظم رحمة من كل من يتصف بها فى الجملة * **قوله** (بعد ماذكر نفسه بما يوجبها واكتفى

٢ ووجه كونه اسما مع انه غير مسموع مذكور فى توضيح قوله تعالى ومن الناس　منه

٣ وحرمة التصاوير شرع مجدد كذا قاله المص فى تلك السورة　منه

٤ جفان كأس كبير　منه

قوله فتجريه على ماتقتضيه الحكمة فان كل فعل يسبقه علم فاعله بذلك لايكون الا لحكمة

قوله وهى نكرة موصوفة اى من فى يغوصونه نكرة موصوفة اذ ليس المراد منهم اعيانا معهودين فيكون موصوفة لاموصولة

قوله وقرئ بالكسر اى بكسر ان على اضمار القول فالتقدير اذنادى ربه قال انى مسنى الضر اوعلى تضمين النداء معنى القول فالتقدير قال انى مسنى الضر مناديا ربه

قوله وصف ربه بغاية الرحمة حيث ذكره بصيغة التفضيل فقال وانت ارحم الراحمين بعد ماذكر نفسه بمايوجبها اى بمايوجب الرحمة وهو مساس الضر بقوله مسنى الضر

قوله واكتفى بذلك اى اكتفى بوصف ربه بغاية الرحمة عن عرض المطلوب الذى هو البرء عن السقم لطفا فى السؤال وهو سؤال البرء عن الضر الذى مسه حيث استحيى من ربه عن تصريح المطلوب تادبا ومن هذا الباب مايحكى ان عجوزا تعرضت لسليمن بن عبد الملك فقال ياامير المؤمنين مشيت جرذان بيتى على العصى فقالت لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الاسود وملابتيها حبا وذكر صاحب المثل السائر ان امرأة اشتكت بعض ولد ابن سعيد بن عبادة من قلة الفأرة فى بيتها فقال املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا

٢٢ ❊ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ❊ ٢٣ ❊ وآتيناه اهله ومثلهم معهم ❊ ٢٤ ❊ رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ❊ ٢٥ ❊ واسمعيل وادريس وذا الكفل

بذلك عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال) بمايوجبها اى الرحمة ومايوجبها هو الضر اذ ازالة الضر الحقيقى من اعظم الرحمة والانعام فهذا ابلغ من قوله ارحم لذكره فى السؤال مايقتضيه الرحمة واللطف واليه اشار بقوله واكتفى بذلك الى قوله لطفا فى السؤال وفيه اشارة الى ان ارحم الراحمين اوقع من سائر الاوصاف الجليلة لانه ثناء يوافق مطلوبه وغرضه * **قوله** (وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق بن ابراهيم استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة اوثلاث عشرة اوسبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف اورحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يومالودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحى من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى) من اولاد عيص ٢ بن اسحق بن ابراهيم وفى بعض النسخ اسحق بن يعقوب وهو كما قيل سهو والصواب اسحق بن يعقوب بن اسحق قوله ماخير بخاء معجمة وراء مهملة وفى بعضها ماحين بالحاء المهملة ونون قالت له يوما ولم تقل قبله لانها صدیقة بنت صديق ومن الشجرة الطيبة النافعة المثمرة نفعنا الله تعالى بشفاعتهم وبركاتهم لودعوت الله تعالى اوللتمنى اوللشرط جوابه محذوف اى ان دعوت الله تعالى فى دفع هذا الضر اودفعه استجاب لك لانه ارحم الراحمين ومن حق ارحم الراحمين ان لايخيب من دعاه بالاخلاص فقال عليه السلام الزاما للصديقة كم مدة الرخاء اللام عوض عن المضاف اليه اى كم مدة رخائى وصفائى والتمتع بكثرة الاموال والاولاد فى حياتى الاستفهام ليس على حقيقته بل للتقرير اى للحمل على الاقرار وعن هذا قالت القانتة ثمانين سنة فقال عقيبه استحى من الله تعالى الخ انظر ايها العاقل الى محاورة صاحب النبوة القدسية وتفكر فى حسن خطاب الصديقة ومراعات الادب فى طلب البغية ثم انظر حلاوة جوابه عليه السلام حيث اجل الكلام فى اداء المرام واظهار الحياء من الله الملك العلام ولعل هذه الكلمة الطيبة كانت سببا لخلاصه عن هذه البلية مع الوصول الى البغية البهية ومن اراد الوصول الى المطلب الاعلى فليقتد بهذا المسلك الاقصى ٢٢ * **قوله** (فاستجبناله) اى كانت الكلمة الطيبة سببا لاستجابتنا والفاء فى فكشفنا للتفصيل اوللتفسير * **قوله** (بالشفاء من مرضه) كما بين فى سورة ص بانه امر ان يضرب برجله الارض فضرب بها فنبعت عين فاغتسل فبرأ باذن الله تعالى كانه عين الحيوة ٢٣ * **قوله** (بان ولدله ضعف ماكان اواحى ولده وولد له منهم نوافل) بان ولد له ضعف ماكان وهلك قدم هذا لان الاخير بناء على انه معجزة له وكون احياء الموتى معجزة لايوب عليه السلام غير متعارف وان كان فى الاول اهله بمعنى مثل اهله عددا وفى الثانى على ظاهره والنوافل هنا ولد الاولاد ٢٤ * **قوله** (رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب) رحمة على ايوب اشار الى ان للعابدين صلة لتذكرة فقط وصلة رحمة محذوف وهو ايوب عليه السلام قوله تذكرة للاشارة الى ان ذكرى بمعنى التذكير لابمعنى الذكر واذا قال ليصبروا الخ والمراد بالثواب اجر الدنيا ويحتمل العموم * **قوله** (اولرحمتنا ٣ العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولاننساهم) اولرحمتنا العابدين فحينئذ يكون للعابدين متعلقا بذكرى ورحمة على سبيل التنازع لكنه اكتفى بقوله لرحمتنا العابدين لظهور الاول ولكونه مابه الفرق بينه وبين الوجه الاول قوله فانا نذكرهم الاولى وانا نذكر بالواو كما فى بعض النسخ وهو المختار فى الكشاف وتوجيهه انه علة لمقدر اى لرحمتنا العابدين لعبادتهم فانا نذكرهم بالاحسان كما يذكروننا بالعبادة هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولاننساهم اى لانعاملهم معاملة الناسى لانهم لم ينسونى فيدخل ايوب عليه السلام فى العابدين دخولا اوليا فيحصل الارتباط بماقبله وفيه تعريض للغافلين بانهم محرومون عن الرحمة والمغفرة لانهم نسوا الله فنسيهم ٢٥ * **قوله** (يعنى الياس ٣ وقيل يوشع ٤ وقيل زكريا سمى به لانه كان ذاحظ من الله تعالى اوتكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيئ بمعنى النصيب والكفالة والضعف) سمى به الخ اى ذاحظ بمعنى نصيب من الله تعالى كالنبوة والحكمة ولايضره تحققه فيمن عداه اذالاطراد ليس بشرط فى وجه التسمية اذ تكفل منه اى طلب اى يكفل له اموره وهذا الطلب لدوامه اولاظهار الضراعة وفى بعض النسخ تكفل امته اى التزم ماصدر منهم والمراد منه الاجابة وباب التفعل بمعنيين فى النسختين كما عرفته قيل وظاهر كلام بعضهم انه بتخفيف الميم اى تسرى بامة وله زوجة ولاوجه له ثم الظاهر ان هذا الوجه لكون المراد زكريا عليه السلام كما يؤيده قوله اوله ضعف عمل الخ قيل لكنه وجه عام للوجوه قوله والكفل يجيئ بمعنى النصيب الخ كما ذكره وهو تأييد

٢ وفى سورة ص ايوب بن اموص اشارة الى القولين فى الموضعين تمامه اموص بن زارح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام　منه

٣ فيه اشارة الى ان رحمة مفعول له لآتينا　منه

٤ مرض القولين الاخيرين لعدم شهرته فيهما بخلاف الاول وفيه مافيه　منه

قوله واودعوت الله لو يحتمل ان يكون بمعنى التمنى وان يكون للشرط وجوابه محذوفا اى لاستجيبت دعوتك

قوله اولرحمتنا للعابدين هذا على تقدير جعل العابدين صلة للرحمة فحينئذ يكون متعلق ذكرى محذوفا تقديره رحمة للعابدين وذكرى لهم ففسر ذكرى لهم بقوله وانا نذكرهم بالاحسان لاننساهم واللام فى قوله اولرحمتنا اشارة الى ان رحمة مفعول له لآتينا نزع اللام من رحمة وجعل مفعولا له فى الوجه الاول وادخل عليها اللام فى الوجه الثانى ليؤذن بان الكلام على الاول تميم فيختص الرحمة بايوب عليه السلام فلم يحتج الى اللام لحصول مقارنة الرحمة والذكرى للفعل المعلل وعلى الثانى تذييل عام فى حق العابدين كلهم فيدخل فيه ايوب دخولا اوليا فلابد من تقدير اللام فى الرحمة لحصولها قبل وبعد

قوله وولد منه نوافل اى زوايد من الاولاد

قوله اوتكفل منه واختلفوا فى ذى الكفل فقال عطاء ان نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل لايفتر ويصوم بالنهار لايفطر ويقضى بين الناس لايغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل بذلك فتكفل ووفى به فشكر الله له فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لواستخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم فى حيوتى حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل منى بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولايغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فردوه ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الآخر وسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه ولذلك الرجل قصة بعد استخلافه يطول الكلام بذكرها فلنرجع الى مانحن فيه من حل هذا الكتاب

٢٢ ❊ كل ❊ ٢٣ ❊ من الصابرين ❊ ٢٤ ❊ وادخلناهم فى رحمتنا ❊ ٢٥ ❊ انهم من الصالحين
❊ ٢٦ ❊ وذا النون ❊ ٢٧ ❊ اذذهب مغاضبا ❊ ٢٨ ❊ فظن ان لن نقدر عليه

لماذكره ولم يذكر فى وجه التسمية كفالة مريم مع ظهوره وكانه اراد ذكر وجه ينتظم بالمذكورين جميعا وفى ص ذا الكفل ابن عم يسعا و بشر بن ايوب واختلف فى نبوته ولقبه والكفل فقيل فر اليه مائة من بنى اسرائيل من القتل فاواهم و كفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلوة وبين كلاميه نوع مخالفة ٢٢ * **قوله** (اى كل هؤلاء) الاولى كل واحد من هؤلاء قدسبق تفصيله فى قوله * كل فى فلك يسبحون * ٢٣ * **قوله** (من الصابرين) هذا ابلغ ومن كل صابرون ويعلم منه وجه ذكر هؤلاء عقيب ايوب عليه السلام وان كانوا اقدمهم وجودا كانه قيل كان عبدنا ايوب صابرا اقتداء بمن قبله من الانبياء الصابرين وفى ذلك فليتنافس المتنافسون * **قوله** (على مشاق التكاليف وشدائد النوب) جمع نائبة بمعنى المصيبة من جملته صبر اسمعيل عليه السلام الذبح ٢٤ * **قوله** (يعنى النبوة اونعمة الآخرة) يعنى النبوة من نعم الدنيا الموصلة الى نعم الآخرة اونعمة الآخرة اولمنع الخلو وفى قوله ادخلنا فى رحمتنا من المبالغة مالايخفى والظرفية مجازية فى الاول وفى الثانى حقيقة ان اريدبها الجنة والانجاز ايضا ٢٥ * **قوله** (الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد) الكاملين فى الصلاح لان اصل الصلاح لايمدح به الانبياء عليهم السلام وجه الاستفادة حمل المطلق على الفرد والاكمل بالقرينة الحالية لماذكرناه ولذا قال فان صلاحهم الخ قوله عن كدر الفساد اى عن شوب المعاصى التى تخل بالعباد و جملة انهم من الصالحين تعليل لادخلناهم اما على التفسير الثانى واما على الاول فلان المراد بكمال الصلاح كماقرره اوالمراد الصالحين فى علم الله تعالى وعلى كلا الوجهين لايلزم تعليل الشئ بنفسه ٢٦ * **قوله** (وصاحب الحوت يونس ابن متى) اى النون بمعنى الحوت والسمك واسمه الشريف يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية اسم ابيه كما قال بن متى وهو الصحيح والقول باسم امه كما قال ابن الاثير وغيره ضعيف قيل ولم ينسب احد من الانبياء الى امه غير يونس وعيسى عليهما السلام ٢٧ * **قوله** (اذذهب) ظرف لاذكر المقدر الناصب لذى النون اوعطف على ايوب لاعلى اسمعيل منصوب بعامله والمعنى واذكر قصة ذى النون وقت ذهابه عن قومه * **قوله** (لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم) لما برم بتخفيف الميم على ان اللام جارة اوبتشديدها برم من باب علم بمعنى تضجر لطول دعوتهم مع تحمل اذاهم فى زمان مديد وآيس عن ايمانهم لماشاهد من توغلهم على الكفر وشدة شكيمتهم اى غلظة طبيعتهم واصلها حديدة تكون فى اللجام فاستعير لشدة النفس والطبيعة والجامع كمال الصلابة بحيث لايتأثر بالآلة ٢ * **قوله** (مهاجراعنهم قبل ان يؤمر) من الله تعالى وهوترك الاولى وان كان بغضه لتماديهم على الكفر والبغض فى الله لان حسنات الابرار سيآت المقربين الاحرار * **قوله** (وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك) لميعادهم اى فى وقت الوعد لتوبتهم ولم يعرف اى يونس عليه السلام الحال اى توبتهم و ظن بصيغة المجهول اى ظن قومه انه كذبهم اى خالف الله تعالى وعده حاشاه عن ذلك وغضب اى عامل معاملة الغضبان حيث فارق قومهم كارها لصاحبتهم قيل ولايمكن حمل الغضب هنا على حقيقته بل مأول بمعاملة الغضب مرضه لان فيه خللا كثيرة اما اولا فلان توبتهم كانت بعد مفارقة يونس عليه السلام و بعد ظهور العذاب كما نطق به قوله تعالى * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس الآية واما ثانيا فلانهم يظنون ٣ انه كذبهم بعد توبتهم عن الكفر واما ثالثا فلان الغضب لامعنى له ٤ الابتأويل كما عرفته وهوخلاف المتبادر * **قوله** (وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا) اى مغاضبا للمبالغة لاللمغالبة اولانه على ظاهرها لانه عليه السلام غضبهم لكفره وهم غضبوه للمهاجرة لخوفهم الخ وهذا ضعيف لان هذا بيان غضبه عليه السلام وقت ذهابه ومفارقته عنهم فهم فى ذلك الوقت لم يغضبوه بل غضبهم انما يكون بعد المفارقة وشتان مابينهما وقرئ مغضبا بفتح الضاد بصيغة اسم المفعول لان حالهم اغضبه ٢٨ * **قوله** (لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر و يعضده انه قرئ مثقلا) لن نضيق عليه بسبب هذه المفارقة ولذا تجاسر عليه بدون امرنا اولن نقضى عليه بالعقوبة اى بالمؤاخذة بسبب هذه الزلة ومآل الوجهين واحد اذا التضيق انماهو بالمؤاخذة و العقوبة يستلزم التضييق قوله من القدر

٢ اى الآلة الحسية فى المشبه به والمعنوية فى المشبه منه

٣ وظن انه كذبهم كفر بعد توبة منه

٤ لان الغضب على هذا التقدير من عدم اتيان العذاب ولا يخفى انه لامعنى له منه

قوله لن نضيق عليه اولن نقضى عليه الى آخره فسر نقدر تارة بمعنى التضييق وتارة باعمال القدرة فيه اى صرفها اليه وارادة العمل بها وجميع ذلك التوجيهات بحسب معناه الحقيقى و بقى من محتملات معناه ان تكون بمعنى القدرة المقابلة للعجز فيكون مجازا لعدم صحته على حقيقته حينئذ فهو اما استعارة مركبة تمثيلية تشبيها للهيئة المركبة بالهيئة المركبة حيث شبه حاله بحال من ظن ذلك اواستعارة مفردة تشبيها للخطرة الشيطانية الوهمية المرجوحة التعقل بالظن الغالب الراجح مبالغة فى خطوره فعلى التقديرين الاخيرين كون استعمال لفظ الظن على وجه الاستعارة التبعية

٢٢ ❊ فنادى فى الظلمات ❊ ٢٣ ❊ ان لااله الاانت ❊ ٢٤ ❊ سبحانك ❊ ٢٥ ❊ انى كنت من الظالمين ❊ ٢٦ ❊ فاستجبناله ونجيناه من الغم ❊ ٢٧ ❊ وكذلك ننجى المؤمنين

على الوجهين لامن القدرة فانه لايليق ولايصح لاحد ظن ذلك فضلا انبى الله تعالى الابضرب من التأويل كما يجئ * **قوله** (اولن نعمل فيه قدرتنا) هذا شروع فى بيان انه من القدرة معتأويل بانه مجاز بطريق ذكر السبب وارادة المسبب وهو اعمال القدرة واظهارها وهذا الظن حسن الظن بالله تعالى مثل الاولين فلايضر منصب النبوة * **قوله** (وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غيرانتظار لامرنا) اى انه من القدرة ايضا لكنه استعارة تمثيلية كما قرره فظن عدم القدرة ليس صادرا منه عليه السلام بل صادر ممن لم يعرف الله تعالى فشبه حاله عليه السلام وهومفارقته عن قومه بدون اذن من الله تعالى بحال من ظن ذلك فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فلاضير فيه ايضا قوله فى مراغمته فى معاداته و بعده عنهم بلاامر منه تعالى * **قوله** (اوخطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة) اوخطرة اى عدم قدرته تعالى خطرة شيطانية اى خطورها بوسوسة سبقت الى وهمه بلااختيار ولاتقرر ولالوم فيه فحينئذ لااستعارة فيه لكن ظن مجاز عن الوهم للمبالغة فى قوة تلك الخطرة والاولى الوجهان الاولان والسكوت عن مثل هذه التكلفات لاسيما عن الوجه الاخير بمنزلة الواجب * **قوله** (وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا) لن نقدر من التقدير وهذا يؤيد التفسير الثانى اذالتقدير بمعنى القضاء فعليك به ٢٢ * **قوله** (فنادى) اى نقضى اوقضينا المؤاخذة بالنبذ فى بطن الحوت على مانطق به النص الكريم فى اواخر سورة والصافات فنادى الآية * **قوله** (فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوظلمات بطن الحوت والبحر والليل) فى الظلمة الشديدة المراد ظلمة واحدة لكن لشدتها كانها ظلمات وهى ظلمة البحر كما هو الظاهر اوظلمات بطن الحوت الخ فحينئذ الجمع على ظاهره وهو المختار ٢ ❊ ٢٣ * **قوله** (بانه لااله الاانت) بانه اشار الى انه مخففة من الثقيلة بتقدير الجار وهذا تفنن منه حيث اكتفى به هنا وفى اكثر المواضع اختار كون ان تفسيرية لما فى نادى من معنى القول ولااحتياج حينئذ الى تقدير الجار ٢٤ * **قوله** (من ان يعجزك شئ) فانت قادر على ان تبقينى فى الحيوة وان كان بطن الحوت مظنة الهلاك وانت قادر على ان تخلصنى من بطن الحوت ٢٥ * **قوله** (لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة) المراد به اعتراف بالذلة وهذا الاعتراف توبة ليخلص عما يترتب عليها قال تعالى * فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون * وهذا الاعتراف كان سببا للخلاص * **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الااستجيب له) مامن مكروب اى مبتلى بالكرب والغم يدعو بهذا الدعاء اى لااله الاانت الخ وعد هذا دعاء لانه تضرع والدعاء هواظهار التذلل والتضرع ولايلزم ان يكون بلفظ الامر على انه يستلزم لفظ الامر كانه قيل سبحانك انى كنت من الظالمين فاغفرلى ياارحم الراحمين فان قوله انى كنت من الظالمين توبة وسبحانك مفتاح التوبة كما صرح به النص فى اوائل سورة البقرة وهذا الحديث اخرجه الحاكم والترمذى وصححاه كما قيل ٢٦ * **قوله** (فاستجبناله) انما قال هكذا لانه عليه السلام دعاه بالخلاص وقدعرفت كون انى كنت من الظالمين اى صرت من زمرة الظالمين الذين ظلموا انفسهم دعاء ولذا قال عليه السلام مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الخ وانما قيل هنا ونجينا اذ الواو كالفاء قديكون تفسيرية والتفسير هنا اتى بالواو وفى قصة ايوب بالفاء للتفنن فان التفنن من شعب البلاغة فلايقال ان يونس لم يدع فلم يوجد وجه الترتيب فى استجابته وفى قصة ايوب اتى بالفاء لانه دعا بالخلاص من الضر فاكشف المذكور يترتب على استجابته لانه ذهول عن الحديث المذكور لانه عليه السلام سمى انى كنت من الظالمين دعاء والاستجابة ذكرت بعده فلاجرم انه اشار عليه السلام الى ان يونس عليه السلام دعاء فاستجيب له وكذا كل مكروب اذادعا بهذا الدعاء بالقلب السليم استجيب له * **قوله** (بان قذفه الحوت الى الساحل بعدار بع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة) فى بطنه اى فيها والغم غم الالتقام اى التقام الحوت وهو المناسب لكون دعائه لخلاصه عنه ولذا قدمه ومرض القول الثانى وهوغم الخطيئة وهوالمناسب لكون الدعاء بعدم مؤاخذته ولاضير فى جمعهما ولعل ذكر قصة ذى النون هنا للتنبيه على انه ابتلى ببطن الحوت لعدم كمال صبره كما ان خلاص ايوب مما ابتلاه لكمال صبره وانما ابتلى بالحبس فى بطن الحوت لفراقه عن قومه وفراره منهم بدون امره تعالى وذكر الاستجابة هنا اوقع من الاجابة ٣ ❊ ٢٧ * **قوله** (من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى

٢ اذلاداعى الى الوجه الاول مع ان الظلمات متعددة ولاداعى الى حمل الظلمات الى واحدة من تلك الظلمات منه

٣ اذ الاستجابة اعطاء عين المسؤل بخلاف الاجابة منه

قوله فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوظلمات بطن الحوت والبحر والليل فالجمع على الوجه الاول باعتبار كيفية الظلمة وعلى الثانى باعتبار كميتها

قوله ان يعجزك شئ معناه انزهك تنزيها من ان يعجزك شئ من الاشياء ولعله رحمه الله اختار من محتملات معنى تقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالظن الخطرة الوهمية فيكون هذا التسبيح استغفارا منه عن توهم العجز به تعالى عنه علوا كبيرا

قوله والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة اى غمه غم التقام الحوت له وابتلاعه وقيل غمه غم الخطيئة حيث كان عبدا صالحا وكان فى خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة وتضيق وتضجر تضجر الفحل تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا فلذلك اخرجه الله من اولى العزم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم ولاتكن كصاحب الحوت

قوله وفى الامام نجى اى وفى امام المصاحف نجى بضم النون وكسر الجيم المخففة والمثقلة وسكون الياء

فبذلك اخفى الجماعة النون الثانية) بالاخلاص وهذادليل على ان يونس عليه السلام دعاه بالخلاص والمراد بالامام المصحف العثمانى الذى كان عنده حين استشهد وغيره نجى اى رسم بنون واحدة مع القراءة بالنونين فلذلك اخفى الجماعة الاخفاء المصطلح حالة للحرف بين الاظهار والادغام ظاهر هذا الكلام ان هذا مع تخفيف الجيم فهو مشكل * قوله (فانها تخفى مع حروف الفم ٢) وهى ثلاثة الجيم والشين والضاد وتسمى الاحرف الشجرية نقل عن ابى على انه قال فى الحجة روى عن ابى عمرو نجى مدغمة ساكنة والنون لاتدغم فى الجيم وانما اخفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتابة وهى فى اللفظ ومن قال يدغم فهو غلط لان هذا النون تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن فلما اخفى ظن السامع انه مدغم انتهى فراد المص وفى الامام نجى اى فى الرسم بنون واحدة وفى القراءة بنونين كما يدل عليه قوله فلذلك اخفى الخ فلااشكال حينئذ * قوله (وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون وهى وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تتجافى لخوف اللبس) فحذفت النون الثانية لتوالى المثلين قوله اوقع اى احسن موقعا قوله ولا يقدح الخ جواب سؤال بانه لايشبه بتظاهرون لما فيه من اختلاف الحركة قوله اجتماع المثلين ولا دخل فيه لاتحاد الحركة واختلافها قوله لخوف اللبس اى بالماضى ولا خوف للبس به فى تظاهرون * قوله (وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لايسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لايسكن اخره) هو ماض مجهول وهذا يقتضى ان يكون بنون واحدة فى اللفظ والرسم وهو يخالف ظاهره مانقل عن ابى على الا ان يتمحل اسند الى ضمير المصدر بتضمين فعل اى اوقع الانجاء هذا مذهب مرجوح اذ المفعول به متعين فى كونه نائب الفاعل اذا وجد فى الكلام لكن الاخفش والكوفيون وابو عبيدة اجازوا اقامة غير المفعول به من مصدر او ظرف مكان او زمان او مجرور مقام الفاعل ولم يرض به المص لضعفه وان كان صحيحا فى الجملة ولذا قال ورد بانه لايسند ولم يقل ولا يصح اسناده قوله والمفعول مذكور اى والحال ان المفعول به موجود فى الكلام وهو احرى بكونه نائب الفاعل والجواب بانه يجوز ان يكون المؤمنين منصوبا باضمار فعل تكلف قوله والماضى لايسكن اخره الابنية الوقف حال الوصل ويحتاج الى النقل من اهله ٢٢ * قوله (وحيدا بلا ولد يرثنى) اى يرثنى النبوة والعلم والحكمة لاالمال قرينة هذا القيد قوله "وانت خير الوارثين" وقوله فى سورة مريم "فهب لى من لدنك وليا يرثنى" الخ وهذا اما تكرر الدعاء او احد الدعائين نقل بالمعنى وماذكره المص يؤيده قوله فى سورة مريم "وانى خفت الموالى من ورائى" الى قوله "فهب لى من لدنك" الخ والانكار مكابرة على ان قوله وانت خير الوارثين يؤيده ايضا او كان المراد ولدا يصاحبنى ويعاوننى فى حيوتى الكان الختام وانت خير الناصرين اذ كون الختام مناسبا للابتداء من محسنات الكلام وملتزم فى كلام الله الملك العلام على ان الثناء بما يناسب بما هو المطلوب من الدعاء لايترك عند البلغاء وهو ملتزم فى القران ايضا ٢٣ * قوله (فان لم ترزقنى من يرثنى فلاابالى) يعنى ان لم تستجب دعائى لقضاء سبق فلاابالى لانى حينئذ مرزوق بخير الوارثين وهذا لاينافى كون سؤاله عليه السلام بعزم ورغبة وطمع بالاجابة لانه مع ذلك لاحظ ماعند الله تعالى من علمه وقضائه السابق وهذا شأن المقربين على انه قد ورد فى اكثر الدعاء القيد بالخير وناهيك دعاء الاستخارة وهذا كله لاينافى كون الداعى عازما فى دعائه ومجتهدا فى طلبه مع تفويض الامر الى ربه وظنى ان هذا من اسباب اجابة القربة واستجلاب المنفعة المزيدة وهذا منه عليه السلام تسلية له ولغيره ممن لم يرزقه الله تعالى بالولد الى يوم القيمة ٢٤ * قوله (فاستجبناله ووهبناله) اتيانه بالواو قد سبق بيانه * قوله (اى اصلحناها للولادة بعد عقرها اولزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة ٥٢ يعنى المتوالدين) اى اصلحناها للولادة هذا حاصل المعنى اذ اصلاحها للولادة من اعظم اصلاحها له عليه السلام فائدة ونفعا ولذا قدمه لانه امطلوبه وليس بيانا لمرجع الضمير بالتأويل بان تلد فقوله اولزكريا ليس بناء على ان الضمير ليس لزكريا فى الاول بل بناء على ان الضمير ليس لزكريا بتحصيل الولادة بل له بتحسين خلقها اذ كانت فيما مضى حردة اى سيئة الخلق حردة بالحاء والراء والدال المهملة بوزن حذرة قيل فحينئذ واصلحنا له عطف على استجبناله لانه ليس بمدعويه او على وهبنا زيادة على المطلوب المتوالدين بصيغة الجمع

٢ التى مخرجها فضاء الفم منه

قوله وامتناع الحذف فى تتجافى لخوف اللبس يعنى ان القياس ان يحذف احدى تائيه لوجود الداعى الى الحذف وهو الثقل الناشى من تكرر التائين ولم يحذف لئلا يلتبس بماضيه

قوله اولزكريا فالمعنى واصلحناها لزكريا بان يحسن خلقها له وكانت حردة اى سيئة الخلق

والمراد زكريا وزوجه ويحيى عليهم السلام على ان المتوالدين صيغة نسبة ٢ اى ذوى ولادة فيعم الوالد والمولود بلا تكلف فحينئذ يكون انهم استيناف جواب عن سؤال حالهم اى ماشانهم انهم مكرمون بهذه الكرامة فاجيب بانهم الخ قدمه مع تكلفة لقربهم * قوله (او المذكورين من الانبياء عليهم السلام) فحينئذ يكون تعليلا على سبيل الاستيناف لاستجابة دعواتهم وفيه دليل على ان من شروط الاستجابة مواظبة الطاعة ٢٢ * قوله (يبادرون الى ابواب الخيرات) الاولى كانوا يبادرون تنبيها على انهم مستمرون على تحصيل المبرات فى عموم الاوقات واسرع يتعدى بالى لما فيه من معنى المبادرة كما اشار اليه المص بقوله يبادرون الى ابواب الخيرات واقحم الابواب للتنبيه على ان جمع الخيرات باعتبار افراد الانواع اى الى ابوابها الميسرة لهم وقد يتعدى بفى لما فيه من معنى الجد والرغبة لكن المص فسرها بالمبادرة دون الرغبة ميلا الى حاصل المعنى ولا يبعد ان يقال انه حمل فى على معنى الى لان معنى المبادرة امس بالمقام كما اشرنا اليه ٢٣ * قوله (ويدعوننا) عطف على يسارعون اى وكانوا يدعوننا عطف الخاص على العام اذ الدعاء مخ العبادة وقدم العبادة لانها اقدم فى الوجود ومن شروط الاستجابة * قوله (ذوى رغب) لما كان الرغب مصدرا اوله بتقدير المضاف او بتأويله بالمشتق لاعتباره حالا لكن قدمر مرارا ان التأويل فى مثله يخرجه عن المبالغة كما صرح به الشيخ عبد القاهر فراده بيان الحاصل لاتقدير فى الكلام ولا التأويل باسم الفاعل ولو جعلا مفعولا له لايحتاج الى التأويل والرهب خوف مع تحرز فههنا هذا اوقع من خوفا * قوله (اوراغبين فى الثواب راجين للاجابة اوفى الطاعة) اعم من ثواب الدنيا وثواب الاخرة * قوله (وخائفين من العقاب اوالمعصية) وخائفين العقاب مع الطمع فى العفو من الوهاب اوالمعصية ناظر الى قوله فى الطاعة كما كان الاول ناظرا الى الثواب وفيه صنعة الطباق والخوف عن المعصية ابلغ من الخوف عن العقاب كما ان رجاء الاجابة والطاعة امدح من رجاء الثواب ففى الكلام نوع رق ٢٤ * قوله (مخبتين اودائمى الوجل) والخشوع لاخبات والخضوع هو اللين والانقياد والاول بالجوارح والثانى بالقلب لكن المراد هنا بالقلب والجوارح معا ولعله لذلك اختير على الخاضعين اذ الظاهر علامة الباطن لاالعكس * قوله (والمعنى انهم نالوا من الله مانالوا بهذه الخصال) اشاربه الى ان قوله انهم كانوا يسارعون كالتعليل لما قبله سواء كان مرجع الضمير المتوالدين اوالانبياء عليهم السلام غاية الامر ان كون يحيى عليه السلام منهم باعتبار علمه تعالى اى فى علمه تعالى لما كان مسارعا الى الخيرات نال مانال ولاضير فيه ٢٥ * قوله (والتى احصنت) منصوب محلا اما بالعطف على ماقبله او باذكر وجعله مبتدأ خبره مقدر اى مما يتلى عليكم تعسف لاحاجة اليه مع مخالفته لماقبله والتزامه بلاداع تعسف * قوله (من الحلال والحرام يعنى مريم) من الحلال اى بالنكاح والحرام اى بالسفاح يعنى مريم لانها مشتهرة فى الشرع بمضمون هذه الصلة وان كانت كثيرة من النساء كذلك فى الواقع والاحصان بالنسبة الى الحلال لعله تغليب الاحصان من الحرام او بمعنى عدم مس البشر حلالا وحراما كناية والاحصان معان كثيرة مذكورة فى القرآن والمناسب هنا ماذكرناه فلااشكال بان المرأة التى مسها البشر بالوطئ بالنكاح ليست بمحصنة على ماهو المفهوم منه على ان المفهوم ليس بمعتبر اتفاقا فى مثله لان المراد هنا بيان ولادتها بلامس البشر اياها وعن هذا قال فنفخنا فيها وبهذا البيان اضمحل ماتوهم من ان الاحصان احراز الشئ من الفساد فلايتناول الحلال ٣ بالنكاح الفاء تفريعية فاذا كان الامر كذلك فنفخنا خارقا للعادة ٤ وآية للعالمين كما سيجئ ٢٦ * قوله (فى عيسى فيها اى احييناه فى جوفها) اوله دفعا لما يتوهم ان يقال ان نفخ الروح فى شئ عبارة عن احيائه على مافصله فى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ومريم من الاحياء فاجاب بان المراد النفخ فى عيسى فيها وجعل النفخ فيها مجاز بملابسة الظرفية والمراد فى عيسى الكائن فى بطنها ويجوز ان يصار الى تقدير المضاف اى ونفخنا فى ابنها ولم يلتفت اليه اذ الاول ابلغ * قوله (وقيل فعلنا النفخ فيها) بان ينزل نفخنا منزلة اللازم كما قيل وهو ضعيف لانه لازم فى الاصل الا ان يقال ان مراده انه على هذا المعنى لايكون النفخ فى مريم حتى يحتاج الى التوجيه بل فعل النفخ فيها على ان فيها ظرف للفعل وفعل النفخ يحتمل ان يكون النفخ فيها ويحتمل ان يكون من فى بطنها وهذا الاخير هو المراد بالقرينة القوية وبهذا الاعتبار كانه منزل منزلة اللازم فلا كلام فى حسنه ٢٧ * قوله (من الروح الذى ٥ هو بامرنا وحده)

٢ وهذا اولى من الحمل على التغليب لانه لاحسن له فى مثل هذا وصيغة المزيد قد تجيئ للنسبة منه

٣ لانه لولم يتناول لايظهر كون النفخ خارقا للعادة لجواز ان يكون بالوطئ بالنكاح فلاجرم فى العموم منه

٤ وبملاحظة كونه خارقا يظهر تفريعه على ماقبله منه

٥ والمراد بالروح فى الاول المعنى المشهور والاضافة لاختصاص الامر به له تعالى وفى الثانى جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف منه

قوله ذوى رغب اوراغبين اشارة الى ان رغبا اورهبا حالان من فاعل يدعوننا فتقدير المضاف على مصدرين والتفسير براغبين وراهبين على كونهما جمعا راغب وراهب مثل خدم

قوله وخائفين من العقاب اوالمعصية تقديم العقاب على المعصية لان الخوف يتعلق اولا بالذات بالعقاب الذى هو جزاء المعصية وبالمعصية ثانيا وبالعرض فان كون المعصية مخوفا عنها انما هو لكونها سببا للعقاب لابالذات والمعنى انهم نالوا من الله مانالوا بهذه الخصال وهى مسارعتهم فى الخيرات ودعاؤهم راغبين وراهبين وخشوعهم لله ومعنى التسبيب مستفاد من ورود جملة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات مع ماعطف عليه على وجه الاستيناف لما قبله المنبئ عن السؤال عن سبب مانالوا فاجيب بجواب يبين ذلك السبب وهو تلك الخصال التى يشتمل عليها الجواب

قوله فى عيسى فيها اشارة الى جواب سؤال هو ان نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى اى احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم وليس المراد ذلك بل المراد احياء عيسى فاجاب عنه بان معنى نفخنا فيها فى عيسى فيها ومثل ذلك كقول الزمار "نفخت فى بيت فلان" اى نفخت فى المزمار فى بيته ومعنى الوجه الثانى وهو فعلنا النفخ فيها ظاهر فانه على تنزل فعل النفخ المتعدى بواسطة فى منزلة مالايتعدى على ان المراد تعلقه بالمنفوخ فيه فيكون بمنزلة الفعل اللازم اى فعلنا ذلك النفخ وهو الاحياء اى احياء عيسى فى مريم بخلاف الوجه الاول فانه على ان يكون تعلقه مرادا

٢٢ ۞ وجعلناها وابنها ۞ ٢٣ ۞ آية للعالمين ۞ ٢٤ ۞ ان هذه امتكم ۞ ٢٥ ۞ امة واحدة
۞ ٢٦ ۞ وانا ربكم ۞ ٢٧ ۞ فاعبدون ۞ ٢٨ ۞ وتقطعوا امرهم بينهم ۞ ٢٩ ۞ كل
۞ ٣٠ ۞ الينا راجعون ۞ ٣١ ۞ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ۞ ٣٢ ۞ فلا كفران لسعيه

فالاضافة للاختصاص به تعالى بطريق الامر * **قوله** (اومن جهة روحنا جبريل) فالمراد بالروح جبريل عليه السلام وهو النافخ كسبا فاسناده اليه تعالى مجاز اسند اليه تعالى لتعظيم جبريل فلفظة من حينئذ ابتدائية واضافة الروح للتشريف كناقة الله وبيت الله واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم آخر والمراد هنا تعلقه بالبدن حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فجئ المنفوخ فيه وتمام الكلام فى سورة الحجر ٢٢ * **قوله** (اى قصتهما اوحالهما) وهى كون مريم والدة وعيسى مولودا بلا سبب ظاهر ومن غير مس فحل ولما كان المراد كون حالهما آية وهى واحدة دون ذواتهما جعل الآية مفردة دون التثنية مع ان الظاهر التثنية * **قوله** (ولذلك وحد قوله ٢٣ آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى) عنده فيكون دليلا على قدرته تعالى ٢٤ * **قوله** (ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها) اشار الى ان الامة هنا بمعنى الملة والدين لكونه مجمع الموحدين وظاهر كلام الراغب انه حقيقة فى هذا المعنى ايضا اى كما انه حقيقة فى الجماعة الذين يجتمعون على امر اوفى زمان غايته انه اشهر وقد مر تفصيله فى سورة البقرة وكون المراد ملة التوحيد اوالاسلام بقرينة قوله امة واحدة كما اشار اليه بقوله اذلا مشاركة لغيرها والتفسير بالاسلام اعم وشامل لجميع العقايد الحقة اذقد يستعمل فيها وان استعماله فى ماجاء به النبى عليه السلام اصولا كانت اوفروعا شايع ذايع والخطاب لامة محمد عليه الصلوة والسلام ٢٥ * **قوله** (غير مختلفة فيما بين الانبياء ولامشاركة لغيرها فى صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران) غير مختلفة الخ وهذا داع الى جعل الاسلام منحصرا فى العقايد الدينية اذلا مشاركة لغيرها تعليل لحصر تفسير ملتكم بملة التوحيد اوالاسلام المراد به العقايد فقط والمراد بغيرها هى الفروع المختلف فيها واما الفروع المتفق عليها داخلة فى الاسلام وبهذا ينكشف ان الاولى كون المراد بالاسلام الاصول والفروع المتفق كحرمة الزنا مثلا ٢٦ * **قوله** (لااله لكم غيرى ٢٧ فاعبدون لاغير) لااله لكم غيرى الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق لكن المتبادر لارب لكم غيرى لكن بقرينة فاعبدون اختار ماذكره اذالعبادة انما يترتب على الالوهية لكن تفريع قوله فاعبدوه على قوله خالق كل شئ فى قوله تعالى خالق كل شئ فاعبدوه يؤيد ترتب العبادة على صفة التربية فظهر حسن قوله لارب ٢ لكم غيره لكن التفرد بصفة الربوبية يستلزم التفرد بصفة الالوهية فيحسن وضع كل منهما موضع الآخر لفظ لاغير بلااضافة على مافى بعض النسخ ليس بلحن كما صرح به ابن مالك فى باب القسم من شرح التسهيل وان ذهب ابن هشام فى المغنى الى كونه لحنا كذا قاله لفاضل المحشى ٢٨ * **قوله** (صرفه الى الغيبة التفاتا) اى من الخطاب وفيه تنبيه على ان الخطاب شامل للكفار والابرار وجعله خاصا بالكفار غير مناسب للمقام * **قوله** (لينعى على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم) والنعى فى الاصل خبر الموت وهنا استعمل فى الاظهار مجازا وفيه رمز الى ان ذلك الخبر كخبر الموت قوله امره اى امر الدين قطعا متفرقة موزعة اى مقسومة معنى امرهم بينهم والحاصل انهم جعلوا دينهم اديانا مختلفة فمنهم من اختار اليهودية ومنهم اختار النصرانية والصابئية وعبادة الاصنام وغير ذلك وهذا معنى قوله وتقطعوا اى قطعوا معنويا امر دينهم الحق المأمورون باتباعه بينهم واخذ كل بقطعة موافقة لهواه قوله بقبيح فعلهم مفعول لينعى اى ليظهر بقبيح فعلهم الى غيرهم بالاخبار بلفظ الغيبة ولو اختير الخطاب لفات هذا التنبيه والباء فى بقبيح فعلهم امازائدة اولتضمن ينعى معنى الاخبار ٢٩ * **قوله** (من الفرق المتحزبة ٣٠ الينا راجعون فنجازيهم) المتحزبة اى المجتمعة على اختيار دين باطل ويجوز دخول فرقة ناجية متمسكة بملة صادقة المتحزبة بالحاء المهملة والباء الموحدة من الحزب اى الجماعة ٣١ * **قوله** (فمن يعمل من الصالحات) شروع فى بيان الموحد العامل وكونه مكرما عند الله تعالى اثر بيان من اتخذ دينهم لهوا ووخامة عاقبة اجمالا بقوله كل الينا لا الى غيرنا راجعون فنجازيهم بما يليق بهم * **قوله** (بالله ورسوله) وسائر ما يجب الايمان ٣٢ * **قوله** (فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب) استعير اى عدم الكفران استعارة مصرحة باحتمال كونها استعارة تمثيلية لايوافق كلامه حيث ارجع ضمير استعير الى المفرد اى عدم الكفران الا ان يقال انه من قبيل ذكر الركن الاعظم من بين اجزاء الاستعارة التمثيلية والعلاقة المشابهة فى عدم ترتب الاجر عليهما فقيه وعد عظيم بانه مأجور لامحالة باجر جزيل لصبره على الطاعات بصبر جميل

٢ لكن ترتب العبادة على الالوهية اظهر منه

قوله ولذلك وحد قوله آية للعالمين يعنى اولم يأول مفعول جعلنا بالقصة اوالحال يوجب ان يقال آيتين لان مفعوله الاول اثنان وهو مريم وابنها

قوله فان من تأمل حالهما الخ بيان لكون قصتهما آية اى علامة دالة على كمال القدرة

قوله غير مختلفة بين الانبياء اذلا مشاركة لغيرها فى صحة الاقتداء لما كان المراد بالامة هنا ملة التوحيد والاسلام وهى متفق عليها بوجوب الايمان بها بين جميع الانبياء وان كانت شرايعهم مختلفة وصفت بالوحدة وعلل وحدتها بعدم مشاركة الغيرلها فى صحة الاقتداء فان غير ملة التوحيد والاسلام وهو ملة الاشراك والعصيان مسلوب الحكم عليه بصحة الاقتداء

قوله وقرئ امتكم بالبدلية اى على انه بدل من اسم ان وهو هذه وخبرها امة

قوله وقرأنافع برفعها على انهما خبران اى قرأ نافع برفع امتكم وامة واحدة على انهما خبران لان

قوله لااله لكم غيرى اشارة الى ان تقديم المسند اليه فى انا ربكم للتخصيص وكذلك قوله لاغيرى فاعبدونى ولاتعبدوا غيرى وهذا ايضا ناظر الى معنى التخصيص المذكور

قوله صرفهم الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم النعى الاخبار بمايغم فحاصل المعنى انه تعالى صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة التفاتا ليخبر ويسمع قبح فعلهم غيرهم بحضرتهم لتعييرهم

قوله بالله ورسوله وفى تقييد الايمان فى وهو مؤمن بقوله بالله ورسوله اشارة الى مذهبه رحمه الله وهو مذهب الشافعى رحمه الله فان الاية لمادلت على ان الاعمال ليست جزء من الايمان كما عليه الائمة الحنفية خص الايمان ببعض المؤمن واخرجها عما دلت عليه دلالة ظاهرة لتطبيق معناها على مذهبه

قوله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه اى استعير الكفران وهو فى الاصل ستر النعمة لمنع ثواب السعى لان منع ثواب السعى لازم لستر السعى وجعله كلاسعى فاستعمل اللفظ الموضوع للملزوم فى اللازم كما استعير مقابله وهوالشكر لاعطاء الثواب على السعى لان الشكر لازم الرضى والرضى يستلزم العطاء فاستعمل اللفظ اولا فى ملزوم معناه الحقيقى وهوالرضى مجازا ثم نقل منه الى لازمه وهو الاعطاء فيكون تجوزا عن المجاز قال صاحب ١١

٢٢ ۞ وانا له ۞ ٢٣ ۞ كاتبون ۞ ٢٤ ۞ وحرام على قرية ۞ ٢٥ ۞ اهلكناها ۞ ٢٦ ۞
انهم لايرجعون

* **قوله** (كما استعير الشكر لاعطائه) فى قوله وكان سعيكم مشكورا والعلاقة المشابهة بينهما فى ترتب المسرة عليهما ويجوز ان يكون الكفران مجازا مرسلا لانه مستلزم لعدم التضييع وكذا الشكر مستلزم للاعطاء وبالعكس فيكون مجازا مرسلا على ان يكون المراد بالاستعارة المعنى اللغوى وقول الطيبى ومنه قيل لله شكور لان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بما اعطاه وهو فى حقه محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا بثناء من احسن اليه غيره ثم استعمل فى المشبه ما استعمل للمشبه به ميل الى الاستعارة التمثيلية * **قوله** (ونفى الجنس للمبالغة) اى قيل لاكفران دون لانكفر مع ان الظاهر للمبالغة فى نفى الكفران لان انتفاء الجنس مستلزم لانتفاء جميع افراده اواسناد الكفران ولو نفيا ليه لايكاد ان يوجد وان سلم وجوده لاكلام فى ندرته على ان لانكفر لكونه نفى لمصدر نكرة كما اختاره البعض ٢ يفيد العموم ٣ فالوجه ماذكرنا ٢٢ * **قوله** (اسعيه ٢٣ مثبتون فى صحيفة عمله لانضيع بوجه ما) مستفاد من ايراد الجملة الاسمية مع التأكيد بان فهذه الجملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها وتقديم الجار لرعاية الفاصلة مع الحصر لان سعى الكافرين وعمله الصالح غير مثبت ضايع لايقام له وزن ٢٤ * **قوله** (وممتنع على اهلها غير متصور منهم) اى الحرام مستعار ٤ للممتنع وجوده امتناعا بالغير ان اريد الرجوع الى التوبة وايضا بناء على ان المراد اهل قرية قد علم الله انهم لايؤمنون والافيكون عاما خص منه البعض وان اريد الرجوع الى الحيوة لتحصيل الايمان فهو ممتنع من جهة العقل والشرع وان اريد الرجوع الى الحيوة للجزاء فلا كلام فى امكانه ووقوعه فلاريب فى انه ليس بمراد ٥ قوله غير متصور اى غير ممكن تأكيد لماقبله اذكثيرا مايراد بنفى التصور نفى الامكان فلاحاجة الى القول يعنى تصورا مطابقا للواقع معان مطابقة الواقع فى التصور امر مقرر ولايجرى فيه عدم المطابقة كما فصله الفاضل الخيالى حتى قال ومايظن انه غير مطابق فراجع الى التصديق المستلزم له * **قوله** (وقرئ حرام وقرئ حرم) بكسر الحاء وهو بمعنى الحرام المستعار للممتنع قوله وقرئ وحرم بالماضى مخففا ومشددا لانه قرئ بهما كذا فى الكشاف الا انه صحح الاول لانه موافق لقراءة حرام وحرم ٢٥ * **قوله** (حكمنا باهلاكها) اى حكمنا فى الازل لعلمنا انهم لايؤمنون ويموتون على الكفر لعدم صرف ارادتهم الجزئية الى النظر الصحيح المؤدى الى الايمان الصريح فلاجبر وكون المعنى اردنا اهلاكها اوقدرناه مآله الحكم الازلى هذا التأويل بناء على ان المراد بالرجوع الرجوع الى التوبة وعلى تقدير كون حرام خبر مبتداء واما على تقدير كون حرام خبرا لقوله انهم لايرجعون اوفاعل له سادمسد خبره وان المراد الرجوع الى الحيوة لتحصيل الايمان والعمل فلاريب فى ان الاهلاك على ظاهره ولعل مراده الاشارة الى ان ماذكره هو المختار عنده ولذا ذكره فى صورة الاطلاق * **قوله** (اووجدناها هالكة) على ان همزة الافعال للوجدان نحو ابخلته اى وجدته بخيلا اى وجدتها هالكة اى حسا فان بعداهلاكها وجدها اى علمها هالكة علما انها كانت هالكة الان اوامس وهذا التعلق حادث فحينئذ يتعين كون المراد بالرجوع الرجوع الى الحيوة للتدارك لكن لاحاجة الى هذا التأويل لان هذا الوجدان بعد الاهلاك بالفعل فليكن المراد هذا الاهلاك فالداعى الى الصرف عن الظاهر وايضا يجرى فى كل موضع يكون الاهلاك متحققا بالفعل ولم يتعرض له فيه لانه قليل الجدوى وخلاف الفحوى فالاقرب ان يقال ان المراد بالاهلاك الهلاك المعنوى اى الكفر والمعاصى ٦ فحينئذ يكون المراد الرجوع الى التوبة ويتقارب التأويل باردنا اهلاكها اوحكمناه ٢٦ * **قوله** (رجوعهم الى التوبة اوالحيوة ولاصلة) رجوعهم الى التوبة ناظر الى التأويل اوالحيوة للتدارك ناظر الى الحمل على الاهلاك بالفعل وظهوره لم يتعرض له فيما قبله ولاصلة اى لافى انهم لايرجعون صلة اى زائدة لكن عبر عنها بالصلة تأدبا وانما حمله عليها لان استقامة المعنى موقوف عليها حيث اريد الرجوع الى التوبة اوالحيوة لاجل تحصيل الايمان وسائر الاحسان واماله اختاره لشدة مناسبته بالمقام * **قوله** (اوعدم رجوعهم للجزاء) فحينئذ لايكون لاصلة اى عدم رجوعهم للجزاء ممتنع من جهة الشرع لانه لامحالة ممكن بل واقع فضلا عن الامكان اخره مع ظهوره لان فى الاول تهديدا عظيما بخلاف التفسير الثانى * **قوله** (وهو مبتدأ خبره حرام اوفاعل له سادمسد خبره) وهو اى قوله انهم لايرجعون مبتدأ لكونه معرفة وحرام خبره لكونه نكرة قوله اوفاعل له هذا على مذهب الاخفش ٧ فانه لم يشترط اعتماده على حرف النفى والاستفهام * **قوله** (اودليل عليه) اى قرينة عليه اى على الفاعل لا الخبر فان

٢ وهو مذهب الشافعى ومنهم المص منه
٣ لوقوع النكرة فى سياق النفى منه
٤ بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول منه
٥ وسيجئ الاشارة اليه فى كلام المص منه
٦ ويؤيده كونه مقابلا للايمان والعمل الصالح منه
٧ نقل عن شرح التسهيل ان الخلاف فى الحسن لافى الجواز فالاخفش حسنه وكذا الكوفيون ولايحسنه سيبويه منه

١١ الكشاف الكفران مثل فى حرمان الثواب فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية وانما لم يحمل على معناه الحقيقى لان حقيقة الشكر هى الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف وهذا فى حق الله تعالى محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا بثناء من قد احسن اليه غيره واولاه من معروفه ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من لفظ الشكور وفى عكسه الكفران بعين هذا التأويل

قوله وممتنع على اهلها قال صاحب الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده انما جعله استعارة لان الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعى فما حكم الله بامتناعه يكون كالشئ المحرم على الناس ومنه الحديث حرمت الظلم على نفسى اى تقدست عنه وتعاليت وبيان تقرير الاستعارة واستعمال الحرام فى الممتنع وجوده ان ما عزم الله تعالى عليه غير متصور ان يكون خلافه فيمتنع وجود انابة هؤلاء لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون ولاينيبون

قوله وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما لغتان مثل حل وحلال

قوله حكمنا باهلاكها اى حكمنا على اهلها بانهم سيهلكون فيمابعد قوله اووجدناها هالكة اى هالكة من قبل

قوله رجوعهم الى التوبة ناظرا الى التوجيه الاول لاهلكنا اذلا معنى الاخبار عن الماضين بانهم لايرجعون الى التوبة عن ذنوبهم وقوله اوالحيوة ناظر الى التوجيه الثانى لان الذين وجدهم الله تعالى الآن هالكين حرام عليهم ان يرجعوا الى حياتهم الدنياوية

قوله ولاصلة اى كلمة لا فى لايرجعون صلة اى مزيدة ليست للنفى ولذا فسر انهم لايرجعون بقوله رجوعهم لابعدم رجوعهم الى الجزاء

قوله اوعدم رجوعهم الى الجزاء هذا على تقدير ان يكون كلمة لا للنفى غير مزيدة فالمعنى ويمتنع عليهم ان يتركوا ولايرجعوا للحساب والمجازاة على اعمالهم

قوله وهو مبتدأ وخبره حرام قال ابن الحاجب فى الامالى اذاجعلت انهم مبتدأ وحرام خبرا ١١

ماقـدره معارف لايكون خبرا عن نكرة كيف لاواوضح ذلك لجوز كون انهم لايرجعون خبراعن حرام وجوز سهو به كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة فى المواضع الثلثة ومانحن فيه لبس منها * **قوله** (وتقديره توبتهم اوحياتهم اوعدم بعثهم) وتقـديره توبتهم اى وحرام توبتهم اوحيوتهم ان قيل ان لاصلة اوعدم بعثهم ان لم يجعل لاصلة * **قوله** (اولانهم لايرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك وهو المذكور فى الآية) اولانهم لايرجعون عطف على رجوعهم اى انهم لايرجعون اماأول بالمصدر فحينئذ معناه ماذكر من رجوع توبتهم الخ اوهو بتقدير لام الجر فحينئذ لايأول بالمصدر على الوجه المذكور وحرام على هذا التقدير خبر محذوف لاخبرانهم لايرجعون لان اللام مانع اى وحرام على اهل قرية ذلك وهو المذكور فى الآية المتقدمة وهو العمل الصالح مع الايمان والسعى المشكور بالاحسان ثم علل الحرمة المذكورة بانهم لايرجعون عن الكفر ولاينيبون عطف تفسيرله لعلمه تعالى بانهم يموتون على الكفر ولا يلتفتون الى الآيات الشرعية والعقلية ويستحسنون المعاصى ويستقبحون الايمان والطاعة فيكون قلوبهم مختومة وحواسهم مؤفة فيمتنع الايمان امتناعا بالغير لتعلق العلم بخلافه وهـذا يؤيد ماذكرنا من ان المراد قوم باعيانهم محكوم عليهم بالكفر اى ان ماتوا * **قوله** (ويؤيد القرآءة بالكسر) اى بكسر همزة انهم لانه حينئذ بمنزلة التعليل على سبيل الاستيناف المعانى والاصل توافق القرا آت لكن لم يجب ذلك التوافق قال ويؤيده ولم يقل ويدل الخ * **قوله** (وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لايرجعون) وقيل حرام ليس استعارة عن الممتنع بل هو مجاز عن عزم الله تعالى قوله وموجب عليهم توضيح معنى العزم انهم لايرجعون عن الشرك والمعاصى فيكون ذلك ممتنعا والفرق ان فى المعنى الاول لوحظ المال وفى الثانى العلة اذ مرارا ان منشأ امتناعه علم الله تعالى وحكمه فى الازل بانهم لايؤمنون وعلى الكفر يموتون ولايلزم الجبر لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كفرهم واصرارهم عليه باختيارهم الجزئى فلاجبر حينئذ وفى هذا الوجه لايحمل لا على الصلة اصلا وعزم الله واجب وقوعه ممتنع خلافه فيمتنع الرجوع الى التوبة فيوافق التفسير الاول بهذه الحيثية وان كان بينهما فرق من جهة اخرى يظهر بالتأمل الاحرى ومن جملتها لايقال حينئذ فيمتنع الرجوع الى الحيوة كما يقال فيمتنع الرجوع الى التوبة بكونه مآلا له كما عرفته ٢٢ * **قوله** (متعلق بحرام) يعنى انه غاية له لا بانه متعلق به لانها ابتدائية كما سيصرح به فيفيد ان الامتناع المذكور ينتهى عنده فيقتضى امكان الرجوع الى التوبة مثلا فيكون توبتهم مقبولة والجواب ان فتح سد يأجوج ومأجوج كناية عن قيام الساعة كما صرح به البعض ويؤيده انه يكون غاية لامتناع رجوعهم الى الحيوة فلاجرم ان المراد قيام الساعة فحينئذ يتعذر الرجوع الى التوبة والى الحيوة الايمان لفوت اوقاتهما ولو كان المراد ظاهره لزم ان يكون امكان الرجوع الى الحيوة للتدارك كما لزم امكان التوبة بناء على ان مفهوم المخالفة اى مفهوم الغاية معتبر اتفاقا لكن لفوت اوقاتهما لامجال لمفهوم الغاية وكذا الكلام فى كونه غاية لامتناع عدم الرجوع الى الحيوة للجزاء * **قوله** (او بمحذوف دل عليه الكلام) وهو الهلاك كما اشار اليه فى توضيح المعنى * **قوله** (او بلايرجعون) اى او متعلق بلايرجعون * **قوله** (اى يستمر الامتناع اوالهلاك اوعدم الرجوع) يستمر الامتناع هذا اذا جعل غاية للحرام اوالهلاك هـذا ان قيل انه غاية لمحذوف اوعدم الرجوع هذا على تقدير كونه غاية لقوله لايرجعون * **قوله** (الى قيام الساعة وظهور اماراتها) واوا كتفى بقيام الساعة تنبيها على ماذكرناه من ان المراد من فتح السد المذكور قيام الساعة كان اولى لانه لايفهم من اللفظ كلا المعنيين لان فى ذكر الامارات ايتوسل به الى قيام الساعة كناية فاذا قام الساعة رجعوا الى التوبة لكنه لاتنفع اولم يرجعوا الى التوبة لكن لالامتناعها بل لعدم فائدتها فينتهى الامتناع ايضا وايضا اذاقام الساعة ينتهى امتناع الهلاك فيهلكون هلاكا معنويا بوقوعهم اشد العذاب واقوى الحجاب وايضا اذاقام الساعة ينتهى امتناع ٢ عدم الرجوع الى الحيوة فانهم يحيون يوم القيمة للجزاء وايضا اذاقام الساعة ينتهى امتناع الرجوع الى الحيوة لتحصيل الطاعات فيمكن الرجوع الى الحيوة للتدارك لانهم يحيون لكن لاينفع لانقضاء التكليف والمص لم يتعرض له لانفهامه مماذكره اوللتنبيه على ضعفه قوله الى قيام الساعة متعلق بيستمر على كل الوجوه * **قوله** (وهو فتح سد يأجوج ومأجوج) اشار الى تقدير المضاف اذا الفتح حال السد لا حال يأجوج قوله وهو راجع الى الامارة الدال عليها الامارات

٢ ولايبعد ان يقال ان الغاية داخلة فى حكم المغيا فيجوز الحكم فى قيام الساعة بالامتناع المذكور لاانتهاء الامتناع منه

١١ مقدما وجب تقديمه لما تقرر فى النحو من ان الخبر عن ان لابد وان يكون مقدما وعلى هذا اوجعلت لانافية لفسد المعنى اذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم ممتنع فيؤدى الى معنى الاثبات اذ نفى النفى اثبات قطعا فان جعلت لازائدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا لايكون لازائدة ويكون حرام خبرمبتدأ مقدر وهو ذلك يعنى ماتقدم من العمل الصالح الى هنا كلام ابن الحاجب

قوله اوفاعل له ساد مسد الخبر اى او يكون انهم لايرجعون فاعلا لحرام فانه مصدر منون فالمعنى حرام رجوعهم الى التوبة اوحرام عدم رجوعهم الجزاء فمعنى كونه سادا مسد الخبر افادته للمخاطب فائدة المبتدأ والخبر مثل قام الزيدان

قوله او دليل عليه عطف على قوله مبتدأ اى اوقوله انهم لايرجعون دليل على المبتدأ المحذوف فيكون قوله انهم لايرجعون تعليلا دالا عليه تقديره حرام توبتهم او حيوتهم اوعدم بعثهم لانهم لايرجعون على حذف الجار من ان

قوله او لانهم لايرجعون و لاينيبون عطف على قوله رجوعهم الى التوبة يعنى معنى انهم لايرجعون اماماذكرا وهـذا وحينئذ يكون قوله حرام خبر مبتدأ مقدر تقديره وحرام على اهلها ذلك اللطف وهو عدم منع ثواب السعى وكتبه فى ديوان العمل لاجل اعطاء الاجر عليه اوذلك العمل الصالح فيكون انهم لايرجعون مصدرا باللام تقديرا تعليلا الحكم السابق وهو الحكم بان ذلك اللطف والعمل الصالح حرام وممتنع عليهم فالمعنى لانهم لايرجعون عن الكفر فكيف لايمتنع ذلك عليهم وقيل تقدير المبتدأ العمل الصالح ضعيف لان امتناع العمل الصالح من الهالك معلوم محقق لافائدة فى الاخبار به واجيب عنه بان المراد امتناع دخولهم الجنة وكنى عنه بامتناع العمل الصالح وهو السبب فترك ذكر المسبب وتوسل اليه بذكر السبب فكانه قيل يمتنع دخولهم الجنة لامتناع عملهم الصالح

قوله ويؤيده القرآءة بالكسر اى بكسر ان وجه التأييد انه يكون هذه الجملة حينئذ موردة على طريق الاستيناف جوابا لمن عسى يسأل عن علة كون ذلك اللطف حراما عليهم كقولك اعبد ربك ان العبادة حق له

لان الفتح امارة واحدة لاالامارات واراد الجمع للتنبيه على ان ارادة قيام الساعة بالامارات المتعددة لابالامارة لكن الامارات يقع بعضها عقيب بعض كما ورد فى الحديث فذكر واحدة منها كذكرها جميعا فيكون المراد قيام الساعة كناية ولو كان المراد امارة واحدة لايظهر الكناية المذكورة فلله دره ما ادق نظره * **قوله** (وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد) وحتى هى التى اى حتى ابتدائية لاجارة وقد جوز المص فى قوله تعالى "حتى اذاجاؤك يجادلونك" من سورة الانعام كونها جارة بعد بيان كونها ابتدائية وهنا ايضا جائز كونها جارة فحينئذ اذاظرفية لاشرطية قوله التى يحكى الكلام الخ اى داخلة على الجملة وجواب الشرط ماسيأتى ٢٢ * **قوله** (يعنى يأجوج ومأجوج اوالناس كلهم) وفيه نوع بعد ولذا ايده بعضهم بقراءة كل جدث اى قبر ٢٣ * **قوله** (نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر) نشز من الارض ماارتفع من الارض بفتحتين آخره زاى معجمة ٢٤ * **قوله** (يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين) من نسلان الذئب بفتحتين وهو الاسراع ٢٥ * **قوله** (واقترب الوعد وهو القيامة) واقترب الوعد بيان قربه بعد بيان انه غاية لماذكر الوعد بمعنى الموعود المعهود وصفه بالحق ردا للمنكرين وهو القيامة اشارة الى ان اللام للعهد ٢٦ * **قوله** (جواب الشرط ومابينهما جملة معترضة وقد عرفت ان المراد هنا الوقت المتسع الشامل تحقق الشرط والجزاء واستوضح ذلك بقوله تعالى اذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما احضرت ٣ فلاحاجة الى القول بان الزمان القليل لاينافى التعقيب فى دفع اشكال بان الشرط والجزاء لابدان يكونا متقاربين وليس كذلك هنا اذ تحقق الشرط فى اخر ايام الدنيا والجزاء فى يوم القيمة اذ دفع مثل هذا الاشكال باعتبار الزمان المتسع كما عرفته * **قوله** (واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله "اذاهم يقنطون" فاذاجاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد) مسد الفاء الجزائية فى الربط وفى كلامه اشارة الى انه ليس عوضا عنه حتى يستحيل الجمع بينهما ولهذا قال فاذاجاء الفاء تظاهرت اى تقوت فى الربط فيتأكد اى الرصل المذكور وفيه تنبيه على انه حين الجمع لايتمحض للبداية بل جيء للتأكيد فلايلزم اجتماع البدل والمبدل منه لوسلم البداية والشخوص عدم قرار الابصار فى اماكنهم من هول ماترى * **قوله** (والضمير للقصة) فشاخصة خبر لقوله ابصار الذين والجملة خبر ضمير القصة * **قوله** (اومبهم يفسره الابصار) اومبهم اكتفى به الزمخشرى وهو الاولى يفسره الابصار اى الابصار وحدها يفسره وشاخصة خبرهى فيكون التفسير بالمفرد فحينئذ يظهر الفرق بين كون الضمير للقصة اومبهم الخ فان فى الاول خبره جملة كما ذكر وان جوز كونه مفردا على رأى بعض الكوفيين وفى الثانى خبره مفرد ومفسره ابصار الذين كقوله ربه رجلا كما صرح به فى تفسير قوله تعالى فسويهن سبع سموات وهذا مراد المص ٢٧ * **قوله** (مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول) اى قائلين ياويلنا ويجوز كون الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف فاعلا او مفعولا وهو جزء المضاف اليه فكان الحال عن المضاف اليه هو الحال عن المضاف وان لم يصح قيامه مقامه لكن المضاف هنا خبر فى قوة الفاعل تأويلا والاولى ان يكون استينافا معانيا ينادون الى الهلاك تنزيلا له منزلة العقلاء ويقولون ياايها الهلاك تعال فان هذا زمانك لكمال دهشتهم وتحيرهم والافهم يتيقنون ان لاهلاكهم ولاموتاهم ٢٨ * **قوله** (لم نعلم انه الحق) اشار الى ان المراد بالغفلة عدم تيقنهم لاالذهول عنه بالكلية وعلاقة المجاز السببية فان الغفلة سبب لعدم التيقن وايضا المراد من الغفلة من اليوم هو الغفلة من كونه حقا اما بتقدير المضاف اوبكونه مجازا مرسلا عنه ٢٩ * **قوله** (بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتذار بالنذر) بل كنا ظالمين قال ابوحيان اضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة واخبروا بما كانوا يتعمدونه من الكفر والاعراض عن الايمان فيكون ابطالا لما قبله ولك ان تقول انهم اضربوا عن الاخف الى الاقوى فيكون بل للترقى فان الاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر اشد قبحا من الغفلة بانه حق لان هذا سببه ٣٠ * **قوله** (يحتمل الاوثان وابليس واعوانه) يحتمل مقابله احتمال العموم الى كل من عبد من دون الله كما سيشير اليه ويحتمل ان يكون الاوثان فقط على مقتضى ما الظاهرة فى غير ذوى العقول لكن المص لم ينبه عليه * **قوله** (لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم) اشارة الى العلة المصححة لارادة ابليس واعوانه من الجن والانس فيكون

٣ قال المص هناك واذا صح كون علمت نفس جواب اذا والمذكور فى بيانه اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها منه

قوله نشز من الارض اى مكان مرتفع منها ونسلان الذئب سرعة مشيته

قوله جواب الشرط يعنى قوله "فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا" جواب للشرط المقدر تقديره ان جاء الوعد الحق اى الموعود الثابت وقوعه فى علم الله تعالى فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا

قوله واذا للمفاجأة و يسد مسد الفاء الجزائية يعنى اذا وقعت الجملة الجزائية الاسمية جواب الشرط يجب دخول الفاء عليها ليدل على انها جزاء و جواب اما اذا صدرت باذا المفاجأة استغنت عن علامة الجزاء لسد اذا المفاجأة مسدها مثل اذاهم يقنطون لكن دخلت الفاء هنا مع الاستغناء عنها باذا تأكيدا لاتصال الجزاء بالشرط

قوله مقدر بالقول واقع موقع الحال فتقدير الكلام تشخص ابصار الذين كفروا قائلين ياويلنا قد كنا فى غفلة

فى ماتعبـدون عموم مجاز بالنسـبة الى العبادة وتغليب فى لفظة مااذ قيل انه مختص بغير ذوى العقول والمختار عند المص العموم * قوله (لماروى انه عليه الصلوة والسلام لماتلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى" الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ماماً ولا يعن اوعايعمه ويدل عليه ماروى ان ابن الزبعرى قال هذا شئ لآ لهتنا خاصة اولكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله) لماروى الخ قيل ذكر ابن حجر فى تخريج احاديث الكشاف رواه ابن مردويه والواحدى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ابن الزبعرى بكسر الزاى المعجمة والباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة مع القصر معناه السيئ ٢ الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشى وهو شاعر وقد اسلم بعد هذه القصة وصار من كبار الصحابة قد خصمتك اى غلبتك فى الخصومة هذا بناء على زعمه ولذا عبر بالماضى ورب الكعبة اقسم عليه لاعتنائه به اليس اليهود الخ استيناف بيان للخصومة والاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى اى عبدوه ولذا قال عليه السلام ردا عليه لابل عبدوا الشياطين الخ التى امرتهم اى سولت لهم وزينت لهم والامر مستعار لهذا التزيين وبنو مليح على صيغة التصغير بطن من قبيلة خزاعة فانزل الله "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى" تصديقا لنبيه ورغما على عدوه وعلى هذا اى على مقتضى هذه الرواية يعم الخطاب اى للمشركين واليهود والنصارى وبنو مليح ويكون مااى لفظة ماأولا بمن ايتناول عزير والمسيح والملائكة لان مالغير العقلاء عند بعضهم وكلام المص هنا يومى الى اختياره لكن كلامه فى سائر المواضع كسورة النحل والفرقان يشعر اختيار العموم والتمثن من عادته فحينئذ لايتناول الاوثان لان من للعقلاء اتفاقا قوله او بمايعمه اى يكون مأولا بمايعم من وغير العقلاء بطريق التغليب وهو المناسب لقوله مأولا الخ اوعلى حقيقتها كماهو المختار عند البعض وسؤال الزبعرى بناء على تعميم ماللعقلاء ايضا وجواب الرسول عليه السلام على التنزل ان قيل ان مامختص لغير العقلاء اوعلى الحقيقة ان قيل ان مايعم القبيلتين وفى التوضيح قوله تعالى "وماتعبدون من دون الله" لايتناول عيسى ٣ حقيقة لان مالغير العقلاء وانماورده الزبعرى تعنتا بالمجاز اوالتغليب انتهى فيكون الجواب على التنزل اى لانسلم ان ماتعبدون عام لعيسى ونحوه ولوسلم ذلك لانسلم انهم عبدوا بل هم الشيطان الخ قال فى تفسير قوله تعالى "ولله يسجد مافى السموات" الآية ومالما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا وقال فى سورة الفرقان فى قوله تعالى "ومايعبدون من دون الله" يعم كل معبود سواه واستعمال ما لانها لان وضعه اعم الخ فعند المص ان استعماله فيهما على الحقيقة وهو مذهب البعض ولاوجه لانكاره قوله تعالى وماتعبدون من دون الله يحتمل الوجهين فسؤال الزبعرى اما على الحقيقة اوعلى المجاز والتغليب كماذكرناه وجوابه عليه السلام كذلك اماتنزيلى اوتحقيقى قوله عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ناظر الى كون مافى وضعه عاما لهما كماهو الظاهر وترديد الزبعرى بناء على الاحتمالين * قوله (ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز) يعنى على تقدير تأويل مابمن والتجوز اماالغوى ان اريد بالعبادة الاطاعة للآمر اوعقلى على انه ان اعتبر المجاز فى ايقاع العبادة بها للملابسة كذا قيل وهو مقتضى كلام المص حيث قال ويكون ماماأولا بمن ولايدرى وجهه اذحينئذ لايتناول الاوثان مع ان تناوله لفظا ومعنى مقطوع به والقول مابمعنى من وهو يعم العقلاء وغيرهم تغليبالغو اذيمكن ان يقال اولا ومايعم العقلاء وغيرهم تغليبا فيراد بالعبادة عموم المجاز الشامل لعبادة الاصنام والاطاعة للآمر * قوله (اوالتخصيص تأخر عن الخطاب) قيل وهذا على تقدير كون ماماؤلا بما يعم من وهذا ايضا مقتضى كلام المص ويفهم منه انه على الاحتمال الاول هذا القول ليس بمخصص لانه غير عام بل هو مختص بالعقلاء لكن المراد بالعبادة الاطاعة للآمر فلايتناول الانبياء والملائكة ويكون قوله تعالى "ان الذين سبقت لهم" الخ بيانا للتجوز اى انها قرينة خروجهم منها وهذا ماأشار اليه اولا ولايخفى غرابته حيث خص مابالعقلاء على ان ماثبت فى كتب الاصول ان قوله تعالى "ان الذين سبقت لهم" الخ مخصص للعام ويصح مع كونه متراخيا عند الشافعى الاستدلال بمثل هذه الآية ٤ والوجه الاول مخالف لقول الجمهور فى الاصول قوله تأخر عن الخطاب اشارة الى ماذكرنا وتفصيل

٢ ويؤيده معارضته مع معدن الحكمة والنبوة
منه

٣ فيه اشارة الى ان استدلال الشافعى على ان بيان التغيير يصح متراخيا بهذه الآية لايتم الاحتمال الذى ذكرناه على ان النزاع كاللفظى لان مثل هذا بيان تفسير عنده وبيان تغيير عندنا كما اوضح فى التوضيح منه

٤ وعندنا لايصح متراخيا لانه بيان تغيير لايصح متراخيا فان قوله تعالى ان الذين سبقت لهم ليس بمخصص اذقوله وماتعبدون ليس بعام لعيسى ونحوه لان مالغير العقلاء فيكون هذا القول الكريم لدفع احتمال العموم بارادة التغليب فلاحجة لهم
منه

قوله فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك وبهذا التأويل انحل مااشتبه على ابن الزبعرى من ظاهر الآية من انه يلزم من عموم ماتعبدون من دون الله ان يكون عزير والمسيح والملائكة من اهل النار

قوله وعلى هذا يعم الخطاب اى وعلى هذا التأويل يعم الخطاب من الكفرة كل من يعبدون لله سواء كان عبدة الاوثان او عبدة المسيح او عزير اوالملائكة وغيرها لان جميع هؤلاء عبدة الشياطين الذين امروهم بان يعبدوا غير الله فلما لزم من هذا التوجيه ان يكون المراد بما فى ماتعبدون الشياطين توجه انه يجب حينئذ ان يقال ومن تعبدون بدل وماتعبدون فاجاب بان ما مأول بمن او بمايعمه وغيره من غير اولى العقل على ارادة الجنس كما فى قوله تعالى والسماء ومابناها

قوله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز اى للتجوز فى تعلق ماتعبدون بالشياطين من باب المجاز فى التعلق بالسبب فان اغراء الشياطين لما كان سببا لعبادتهم عزيرا والمسيح والملائكة والاصنام صاروا كانهم عبدوا الشياطين فيكون الذين سبقت لهم منا الحسنى قرينة المجاز الكائن فى التعلق من حيث انه دال على ان المراد بماتعبدون ليس عزيرا والمسيح والملائكة بل من يكون سببا لعبادتهم لهم وهم الشياطين وجه دلالة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية على ان المراد بماتعبدون من دون الله الشياطين كونه بمنزلة المستثنى المتصل بماقبله فيكون الباقى من المخرجين اولى العقل مثلهم وهم الشياطين لان الاستثناء لكون الاتصال اصلا فيه يدل على ان المستثنى من جنس المستثنى منه

قوله اوالتخصيص تأخر عن الخطاب اى التخصيص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية متأخر عن الخطاب بقوله انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم فيصرف هذا التخصيص ذلك الحكم الى ماعدا عزير والمسيح والملائكة ويخرجهم ١١

٢٢ ۞ حصب جهنم ۞ ٢٣ ۞ انتم لها واردون ۞ ٢٤ ۞ لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها ۞ ٢٥ ۞ وكل فيها خالدون ۞ ٢٦ ۞ لهم فيها زفير ۞ ٢٧ ۞ وهم فيها لايسمعون ۞ ٢٨ ۞ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ۞ ٢٩ ۞ اولئك عنها مبعدون ۞ ٣٠ ۞ لايسمعون حسيسها ۞ ٣١ ۞ وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون

هذا المقام فى الاصول ٢٢ * قوله (مايرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذارماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر) مايرمى به اليها الخ اى حصب صفة مشبهة معناه ماذكره بمعنى الوقود الحصباء حجارة صغيرة والحاصب امطار الحصباء ٢٣ * قوله (استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها) استيناف اى نحوى وابتداء كلام سيق لبيان ان ورودهم لاجلها اى لاجل جهنم والتعذيب بها واماورود اصحاب التوحيد ليس لجهنم ولا للتعذيب بل لتحلة القسم وانتم تغليب للمخاطبين على معبوداتهم والحكمة فى دخول معبوداتهم فى جهنم لزيادة تحسرهم وغمهم حيث عذبوا لاجلها قوله او بدل من حصب جهنم اى الجملة بدل من مفرد اى كالبدل لكن لايكون المبدل منه فى حكم السقوط لكونه مرادا ايضا قوله واللام معوضة الخ اى تعدية الورود بعلى كما اشير اليه فى الكشاف حيث فسره بالاشراف على الماء وعدل الى اللام للنكتة المذكورة واماتعديته بنفسه فى مثل قوله تعالى ماوردوها فباعتبار معنى فعل يتعدى بنفسه كالدخول على قول ٢٤ * قوله (لان المؤاخذ المعذب لايكون الها) وكونها معذبة يفهم من حصب جهنم والظاهر ان الكفار يعذبون بها لاانهم معذبون فان الاصنام جماد لاتأثير لها ولاأثر من النار فالمراد المعذب صورة حيث اشتعل النار بها ولهذا مزيد بيان فى تفسير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ٢٥ * قوله (لاخلاص لهم عنها) بالخروج اوالموت ٢٦ * قوله (لهم فيها زفير) اللام فيه للاختصاص اوللمنفعة تهكما فيها زفير بعد الاستغاثة خمس الف سنة وبعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولاتكلمون فعلم ان الاصنام لازفير لها لانها ليست بمتكلمة حتى تخاطب باخسؤا ولاتكلمون ثم يكون لها زفير والى ذلك اشار المص بقوله وهو من اضافة فعل الخ والمراد بالفعل فعل اللسان ان اريد بماتعبدون الاصنام وكذا ان اريد به التعميم اليها * قوله (انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بماتعبدون الاصنام) وتنفس شديد اصل الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع كمايشاهد من الحمار ولهم فيها ايضا شهيق ولدلالة الزفير عليه اكتفى به ٢٧ * قوله (من الهول وشدة العذاب وقيل لايسمعون مايسرهم) وشدة العذاب وعن ابن مسعود يجعلون فى تابوت من نار فلايسمعون ويجوز ان يصمهم الله تعالى كما يعميهم كما فى الكشاف ولذا مرض المص قول لايسمعون مايسرهم اذ الصمم هو الراجح الاعم ٢٨ * قوله (ان الذين سبقت لهم) قدسبق انه تخصيص عند الشافعى فظهر ارتباطه بماقبله وعندنا انه لدفع احتمال عموم ماتعبدون اياهم على طريق المجاز فيعلم الارتباط ايضا * قوله (الخصلة الحسنى وهى السعادة اوالتوفيق للطاعة) الخصلة الحسنى اى الحسنى صفة للخصلة ولذا انث * قوله (اوالبشرى بالجنة) البشرى مصدر مبنى للمفعول اى كونهم مبشرين فتكون خصلة لهم ٢٩ * قوله (لانهم يرفعون الى اعلى عليين) فالمعبودون للكفار بحسب الظاهر مبعدون عن عذاب جهنم وان ورودها تحلة للقسم فلا يخالف ماسبق منه فى قوله تعالى وان منكم الاواردها اذ المراد باعلى عليين الجنة كماصرح به المص فى اوائل سورة البقرة قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون قرينة على ان المراد الجنة وايضا البعد عن النار بحيث لايسمع حسيسها انما هو بدخول الجنة مع ملاحظة الخلود * قوله (روى ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول لايسمعون حسيسها) انا منهم وابو بكر الخ منهم فلا يكون المراد بالذين العشرة المبشرة فقط لانه يخالف ماسبق من ان هذا القول الكريم مخصص لماتعبدون فلايدخل المعبودون بحسب الظاهر من الانبياء والملائكة فيماتعبدون لانهم من الذين سبقت لهم منا الحسنى فالموصول للاستغراق لاللعهد شامل لجميع الذين سبقت لهم منا الحسنى فى علمنا الازلى وحكمنا الابدى ٣٠ * قوله (وهو بدل من مبعدون اوحال من ضميره سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به) للمبالغة فى ابعادهم عنها لانه يدل على طول البعد والبعد لايدل على القرب الابملاحظة قوله تعالى وان منكم الاواردها فيمكن حينئذ ان يقال ان لايسمعون حسيسها احتراس وتكميل لان الورود مظنة التأذى فيكون لدفع هذا الوهم ٣١ * قوله (دائمون فى غاية

١١ عن عموم ماتعبدون من دون الله فيكون واردا بمنزلة الاستثناء المذكور ولذا قال بعض العلماء ان ههنا بمعنى الا فقوله بيانا للتجوز ناظر الى قوله فيكون ما مأولا بمن وقوله اوالتخصيص تأخر عن الخطاب ناظر الى قوله او بمايعمه

قوله وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بماتعبدون الاصنام اى نسبة الزفير وهو فعل ذى حيوة وشعور اليهم والى ماتعبدون دون الله بقوله لهم فيها زفير من باب نسبة فعل البعض الى الكل تغليبا على تقدير كون المراد بماتعبدون الاصنام حيث غلب العابد فى تلك النسبة على معبوده فنسب الزفرة اليهما جميعا وان لم يصلح المغلب عليه لان ينسب اليه الزفرة قال صاحب الفرائد لاتغليب ههنا والمراد من الضمير فى لهم هم المخاطبون فى قوله انكم فهو التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب عنه بانه لماحكم الله على جميعهم بانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لابد منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله كل فيها خالدون توكيد الشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات واوقع بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها اعتراضا تجهيلا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوال كلهم فى جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الى التأويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الحقيقة

قوله روى ان عليا خطب وقرأ هذه الآية وقال انا منهم وابو بكر الخ يشير الى ان معنى ماروى عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فى الجنة * وعمر فى الجنة * وعثمان فى الجنة * وعلى فى الجنة * وطلحة فى الجنة * والزبير فى الجنة * وسعد بن مالك فى الجنة * وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة * وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة * وسكت عن العاشر فقالوا من العاشر قال سعيد بن زيد يعنى نفسه اخرجه ابو داود والترمذى ايضا عن عبد الرحمن بن عوف مثله

٢٢ ❊ لايحزنهم الفزع الاكبر ❊ ٢٣ ❊ وتتلقاهم الملائكة ❊ ٢٤ هـذا يومكم ❊ ٢٥ ❊ الذى كنتم توعدون ❊ ٢٦ ❊ يوم نطوى السماء ❊ ٢٧ ❊ كطى السجل للكتب

النعم) اى الخلود بمعنى الدوام بقرينة تقييده بابدا فى موضع آخر لابمعنى المكث الطويل فى غاية النعم لان المراد الرفع الى اعلى عليين الذى هو عبارة عن الجنة كما عرفته وغايته مستفاد من الخلود لان ملاك كل نعمة الثبات و الدوام وزوال فوت الفوات بوعد الخلود يدل على كمالهم فى النعم والسرور ❊ **قوله** (وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به) ولرعاية الفاصلة ولاتزاحم بين النكات ٢٢ ❊ **قوله** (النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض) النفخة الاخيرة وهى النفخة الثانية اذ الآية المستشهد بها مصرحة بذلك لان المراد بالفزع الخوف من اهوال يوم القيمة كما صرح به المفسرون حتى قال صاحب الارشاد فى تفسير الآية المستشهد بها وقيل المراد هى النفخة الاولى ثم قال ولاريب فى ان ذلك مماينبغى ان ينزه ساحة التنزيل عن امثاله فظهر ضعف ماقاله صاحب الكشف من ان المراد بالنفخة الاخيرة هى النفخة الاولى اذ الآية المستشهد بها مصرحة بذلك والوصف بالاخيرة لانها تقع فى اخر ايام الدنيا وهذا غريب جدا ❊ **قوله** (اوالانصراف الى النار اوحين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش املح) الانصراف الى النار اى انصراف المستحقين بالعذاب فالفزع الذهاب بسرعة لسوقهم الى النار ولشدة الهول فاطلاق الفزع على هذا لكونه سبب الفزع اومسبب الفزع وانوع بعده اخره وكذا الكلام فيمايليه فان تطبيق النار وذبح الموت ٢ يكون سببا للفزع والمراد بتطبيق النار تغليقها على من فى النار او جعل اهل النار فى تابوت من نار كما فى الرواية من ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الظاهر ان المراد بالحزن الخوف مجازا اذ الحزن على الواقع فيمامضى والخوف على المتوقع ٢٣ ❊ **قوله** (تستقبلهم مهنئين) من التهنئة اى التبريك ٢٤ ❊ **قوله** (يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول) يوم ثوابكم بتقدير المضاف او بيان حاصل المعنى مقدر بالقول اذ لا ارتباط بدونه اى قائلين فهو حال ٢٥ ❊ **قوله** (فى الدنيا) اى بلسان الانبياء ٢٦ ❊ **قوله** (مقدر باذكر) على انه مفعول به لامفعول فيه لفساد المعنى ❊ **قوله** (اوظرف لايحزنهم اوتتلقاهم) على ان المراد زمان متسع لجميع ذلك فلا يضره كون التلقى فى ابواب الجنان وان قيل انهم تتلقيهم فى مواطن كما تتلقاهم فى ابواب الجنان فالامر واضح لكن الاول هو الظاهر من النصوص على انه لايغنى عن الحمل على وقت متسع ولم يتعرض احتمال تعلقه بالفزع لان المصدر الموصوف لايعمل على الصحيح ❊ **قوله** (اوحال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون) اى مقدرا كونه يوم نطوى اذ يوم الطى بعد الوعد فلايكون محققاوانوع بعده مع وجود وجه قوى اخره وجوز ابو البقاء البدلية اى بدل الاشتمال لان يوم الوعد مشتمل يوم طى السماء وغيره وكونه بدل البعض ليس ببعيد بتقدير الضمير الراجع الى المبدل منه فى البدل اى يوم نطوى السماء منه سواء كان بدل اشتمال وكونه بدل الكل ضعيف ❊ **قوله** (والمراد بالطى ضد النشر اوالمحو من قولك اطوعنى هذا الحديث) ضد النشر كما هو المتعارف واذا قدمه وايضا يلائمه كطى السجل للكتب واما المحو اى الافناء فلايلائمه اذ السجل لايمحى للكتابة فلايصح التشبيه الا ان يقال التشبيه باعتبار انه بطيه تخفى مافيه اولانه يرفع بعد الطى كما قيل ولايخفى بعده اوالتشبيه باعتبار انه بطيه يمحو وصفه النشر فالتشبيه فى مجرد المحو فهو فى المشبه باعتبار وصفه وفى المشبه به باعتبار ذاته ولايبعد ان يراد بالمحو فى السماء وصفه كما قيل فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الآية ٣ اذ محو ذاتها بالكلية وان امكن لكن المتبادر محو الوصف ❊ **قوله** (وذلك لانها انشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء و بالتاء والبناء المفعول) فاذا انتقلوا اى الى الاخرة باجمعهم قوضت اى ازيلت ورفعت مثل قوله تعالى واذا السماء كشطت التقويض نقض من غير هدم و الحاصل انها ازيلت عن مقرها وهذا يؤيد ماقلنا من ان المراد بالمحو المحو وصفا لاذاتا ٢٧ ❊ **قوله** (طيا كطى الطومار لاجل الكتابة) المراد بالسجل الطومار وله احتمال آخر كما سيجئ اختاره لاشد مناسبته لقوله للكتاب فقوله لاجل الكتابة تنبيه على ان الكتاب مصدر بمعنى الكتابة اى لكون كتابته تماما على انه علة خارجية متقدمة على الطى فلاحاجة الى ان يقال المعنى كطى الطومار المعد للكتابة المسوى المهيأ لها فلايتوهم ان الطومار لايطوى للكتابة بل ينشر انتهى وقال الفاضل المحشى فان قيل المعهود نشر الطومار لاجل الكتابة لاطيه قلنا هو كناية عن ايجاده لها ووصفه مسويا مطويا حتى اذا احتيج الى الكتابة لم يحتج الى تسويته مرة اخرى فالمراد طيه

٢ وهذا اشارة الى ماورد فى الحديث الصحيح من انه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يؤتى بالموت على صورة كبش ويذبح وينادى خلود لاموت منه

٣ قال المص فى تفسير هذه الآية والتبديل يكون فى الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفى الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما فتأمل والآية تحتملهما منه

قوله او حين يطبق على النار او يذبح الموت من رواية البخارى ومسلم والترمذى عن ابى سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادى مناد يااهل الجنة فيشرفون و ينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يااهل الجنة خلود بلاموت ويااهل النار خلود بلاموت الحديث قال صاحب النهاية الاملح الذى بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقى البياض

قوله اوحال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون تقديره كنتم توعدون به اى توعدون بذلك اليوم كائنا ذلك اليوم الموعود يوم نطوى السماء ومعنى كون الحال مقدرة ان كون ذلك اليوم يوم طى السماء ليس مقارنا للوعد به فالمعنى كنتم توعدون به مقدرا ومفروضا كونه يوم نطوى السماء فيكون مثل جاء زيد معه صقر صائدا به غدا المعنى جاء زيد مقدرا على نفسه انه صائد به غدا فان تقديره الصيد مقارن للمجئ لانفس الصيد قال صاحب الكشاف العامل فى يوم نطوى لايحزنهم اوالفزع اوتتلقيهم وانما لم يتعرض المص رحمه الله فى ذكر احتمالات اعرابه ان يكون عامله الفزع كما جوزه صاحب الكشاف لان الفزع هنا موصوف والمصدر الموصوف لايعمل فوجه تجويز صاحب الكشاف انه اتسع فى الظرف مالم يتسع فى غيره

قوله قوضت اى انقضت من قوضت البناء نقضته من غير هدم وتقوضت الحلق والصفوف انتقضت وتفرقت وهى جمع حلقة من الناس قال ابو زيد انقاض الجدار انقياضا اى تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل نقض وتقوض البيت سقط كذا فى الصحاح

٢٣ ❊ كما بدأنا اول خلق نعيده

قبل الكتابة لاجل الكتابة لاحال الكتابة انتهى والكل تكلف والعادة قاضية بان الطومار طيه بعد فراغ الكتابة اوطيه حال الكتابة سطرا بعد سطر طاقا بعد طاق ٢ ❊ **قوله** (اولمايكتب اوكتب فيه) اولمايكتب فالكتاب بمعنى المكتوب فالطى على هذا طاق بعد طاق سطر بعد سطر اولما كتب فيه فالطى بعد الكتابة كما فى الاول لان الطى لماكان لتمام ما كتب فيه كان الطى ايضا لتمام الكتابة ايضا والانكار مكابرة اذ انفكاك احدهما عن الآخر غير متصور ❊ **قوله** (ويدل عليه قراءة حمزة و الكسائى وحفص على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه) ويدل اى دلالة ظنية اذ لايلزم توافق القراءتين بل يحسن وكثيرا ما يعبر بالقرينة بدل يدل قوله اى للمعانى الكثيرة وكون المعانى مكتوبة مجاز تسمية للمدلول باسم الدال والمكتوب هو النقوش على اختيار النحرير التفتازانى فى شرح المقاصد اوالالفاظ على ماهو المشهور ❊ **قوله** (وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اوكاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم و قرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه) وقيل السجل ملك مرضه اذ لاحسن للتشبيه حينئذ لان المشبه به لابد وان يكون اعرف والملك المذكور ليس اعرف وكذا فى كاتب رسول الله عليه السلام لانه لم يعرف من الصحابة احد اسمه سجل فضلا عن كونه اعرف وعن كون طيه اشهر ٢؟ ❊ **قوله** (اى نعيد ما خلقناه مبتدأ) نبه به على ان نعيد متقدم معنى اى نعيد ما خلقناه بعد الفناء قوله مبتدأ اسم المفعول فضمير نعيده راجع الى المخلوق المفهوم من الكلام وهو المراد بقوله ماخلقناه مبتدئا حال من المفعول ❊ **قوله** (اعادة مثل بدئنا اياه) اشارة الى ان كما بدأنا صفة للمصدر المحذوف والكاف اسم بمعنى المثل وماكافة كما سيجئ بيانه وهذا كقوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وفيه اشارة الى قياس جلى و بهذا البيان اندفع توهم ان الاعادة تنافى وصف الاولية حيث ارجع الضمير فى نعيده الى ماخلقه الله لاالى الاول فلا تغفل ❊ **قوله** (فى كونهما ايجادا عن العدم اوجمعا من الاجزاء المتبددة) فى كونهما ايجادا عن العدم هذا بناء على القول بان البعث باعادة المعدوم بعينه وهو مذهب جمهور المتكلمين اوجمعا بين الاجزاء المتبددة اى المتفرقة وهذا بناء على ان البعث بجمع الاجزاء المتفرقة وهو مختار بعض المتكلمين لكن التشبيه حينئذ مشكل لان ابتداء الخلق ليس بجمع الاجزاء المتفرقة فلااشتراك فى وجه الشبه الا ان يقال ان فى الابداء جمعا بين الاجزاء المتفرقة حيث كان اغذية قبل كونه نطفا ❊ **قوله** (والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء) لشمول الامكان الذاتى فان ما بالذات يأبى ان يزول و يتغير فلما كان مواد الابدان قابلة للجمع والافتراق كما اشير اليه فى قوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم الآية فى الابداء فكذلك قابلة لهما فى الاعادة قوله المصحح للمقدورية اشارة الى ان القدرة لاتتعلق بالممتنع وتناول القدرة الخ بل الاعادة اهون من الابداء وصحة الحشر تتوقف على ثلث مقدمات قد تعرض بيان ثنتين منها و بقى مقدمة اخرى وهى شمول علمه الكامل فهو يعلم الاجزاء المتفرقة واماكنها ❊ **قوله** (وماكافة اومصدر) وهو المختار عنده كما نبه عليه فى بيان المعنى فيكون صفة مصدر مقدر وعلى الاول يكون تشبيه مضمون جملة بمضمون اخرى ولامتعلق حينئذ للكاف لانها مكفوفة عن العمل وعلى الثانى يتعلق بمحذوف كما ذكره ❊ **قوله** (واول مفعول لبدأنا) اى لفظ اول مفعول لبدأنا سواء كان ما كافة او مصدرية وقد عرفت ان المراد بالاولية مايكون اوجوده بداية كما قاله المص فى بيانه اى نعيد ماخلقناه مبتدأ لان الحادث عرف عند المليين مالوجوده بداية اى وجد بعد ان لم يكن لاالاولية المقابلة للثانوية فلااشكال بان اول الخلق هو المعاد حقيقة وايقاع البدء عليه فرع عن الاعادة والافلا اولية لان هذا الاشكال بناء على ان المراد بالاولية هى المقابلة للثانوية وليس كذلك حتى يلزم كون الاعادة اعادة ثانية ولا اشكال ايضا بان تعلق البداية باول الشئ المشروع فيه ركيك يقال بدأت كذا ولايقال بدأت اول كذا لما عرفت من ان المراد باول خلق الاعادة فتعلق البداية بالمعاد والمراد بالاولية مايكون لوجوده بداية وحاصل بدأنا اعادة المخلوق الذى لوجوده اول كما عرفته ❊ **قوله** (اولفعل يفسره نعيده) الظاهر ان يقدر ذلك الفعل بعد كما بدأنا اذ لاموجب لتقديره قبله حتى تحقق التنازع فيه ❊ **قوله** (او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه اول خلق ظرف لبدأنا اوحال من ضمير الموصول المحذوف) اوموصولة

٢ وقد اشير الى حال الطومار فى اوائل سورة الفاتحة فى توضيح الفاتحة فارجع اليه فانه ينفعك فى حل هذا المقام منه

قوله ولمايكتب او كتب فيه فسر الكتاب على احتمالى معناه مصدرا واسما للمكتوب فقوله لاجل الكتابة اشارة الى احتمال كونه مصدرا وقوله اولمايكتب اشارة الى احتمال كونه بمعنى المكتوب

قوله ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى يدل على ان المراد بالكتاب مايكتب فيه لاالمعنى المصدرى القراءة على الجمع وجه دلالتها عليه ان الكتاب اذا كان مصدرا لايجمع قيل اللام فى قوله للكتب يتعلق بالطى الا انه اذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لاابالك وقيل هى بمعنى على وقيل يتعلق بطى مضى كلامه

قوله اوكاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الفحول من شراح الكشاف هذا الوجه مدفوع لان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال معروفون وماوقف على مثل هذا الاسم فى ذكر اسامى الصحابة واشتبه عند من قال بهذين الوجهين وهما الوجهان الاخيران ان السجل فاعل فى المعنى اى منشأ اشتباهه احتمال كونه فاعل الطى

قوله وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل قال ابن جنى السجل بضم السين والجيم مشددة قراءة ابى ذرعة وقرأ الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقرأ ابو السماك بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وقال ابن جنى السجل هو الكتاب وقال قوم هو فارسى معرب

قوله نعيد ماخلقناه مبتدئا اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما ايجادا عن العدم اوجمعا بين الاجزاء المتبددة اى المتفرقة يعنى شبه اعادة المخلوق ببدئه وجه الشبه كونهما ايجادا عن العدم اوجمعا بين الاجزاء المتفرقة

قوله فاول مفعول ابدأنا اى فلفظ اول فى اول خلق نعيده مفعول به لبدأنا على تقدير كون ما فى كما كافة اومصدرية المعنى كبدئنا اول مخلوق نعيده ثانيا فيصير مآل المعنى الى ماذكره بقوله نعيد ما خلقناه مبتدئا اعادة مثل بدأنا اياه

قوله اولفعل يفسره نعيده اومفعول لفعل مقدر يفسره نعيد وتقديره كما بدأنا نعيده اول خلق نعيده

عطف على كافة اوعلى مصدرية و الكاف حينئذ متعلقة بمحذوف يفسره واما على المصدرية فهى متعلقة ايضا كالمستقر مثلا لكن غير متعلقة بمحذوف يفسره الخ والمراد بالتعلق المعنوى اذ الظاهر ان الكاف اسم ٢ بمعنى المثل كما صرح به مرتين او اللفظى على انها جارة وماذكره حاصل المعنى اى نعيد مثل الذى بدأناه والظاهر انه منتظم للاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة واول خلق حينئذ ظرف لبدأنا واما فى الاحتمال الاول فهو مفعول به لبدأنا وسره ان بدأناه عمل فى الضمير الراجع الى الموصول فالتقدير فى اول بتقدير المضاف اى فى اول زمان خلق اى المخلوق لان اول وان استعمل ظرفا لكنه بمعنى قبل ولايخفى انه لايلايم المقام ٢٢ * **قوله** (مقدر بفعله تأكيدا لنعيده اومنتصب به لانه عدة بالاعادة) مقدر بفعله اى وعد وعدا وحذفه واجب اشار اليه بقوله للتأكيد اى لتأكيد مضمون جملة لايحتمل لها غيره اومنتصب به فيكون مفعولا مطلقا بغير لفظه ٢٣ * **قوله** (اى علينا انجازه) والوجوب بمقتضى وعده ٢٤ * **قوله** (ذلك لامحالة) مستفاد من التأكيد والجملة تذييلية مقررة لماقبلها وفى قوله انجازه اشارة الى ان علينا خبر حذف مبتدؤه وهو انجازه لظهور القرينة ٢٥ * **قوله** (فى كتاب داود ٢٦ اى التورية) فى كتاب داود قدمه لانه المشهور فى الشرع ٣ حمل الذكر على التورية لان المنزل قبل داود هو التورية فاللام للعهد لانه مذكور فى مواضع من القرآن بالذكر اطلق الذكر عليه لاشتماله الذكر اولانه مذكور والمرجح مع ان الذكر قديطلق على غيره من ان الكتب الالهية قوله ولقد كتبنا فى الزبور الآية لماذكرناه * **قوله** (وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ) جنس الكتب فيكون اللام لا للاستغراق لان الشيخين كثيرا مايطلقان الجنس على الاستغراق لان عدم مراد ماهية الجنس واضح فى مثل هذا المقام وبالذكر اللوح المحفوظ اى مجازا مرضه لماذكرنا من ان المتبادر من الزبور كتاب داود وكذا الذكر شايع استعماله فى الكتب الالهية فيكون مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة بخلاف اطلاقه على اللوح فان استعماله غير متعارف فيه وان وقع قليلا كما فى حديث البخارى فى قوله عليه السلام خلق الله السموات والارض وكتب فى الذكر كل شئ الحديث ٢٧ * **قوله** (ارض الجنة اوالارض المقدسة) ارض الجنة قدمه لذكره عقيب ذكر الاعادة ومعنى الارث قدبين فى سورة مريم اوالارض المقدسة وهى ارض الشام وجهاتها الشرقية والغربية ولم يذكره لانه ذكره فى سورة الاعراف فى تفسير قوله تعالى واورثنا ٤ القوم الذين كانوا يستضعفون الآية واشار هنا بقوله اوالذين كانوا يستضعفون الخ ٢٨ * **قوله** (يعنى عامة المؤمنين) ان اريد بالارض ارض الجنة ويدخل فى المؤمنين عصاة الموحدين اذ الصلاح كلى مشكك وهم صالحون لايمانهم وبعض اعمالهم الصالحة وفاسقون بارتكابهم القبايح والتعبير بالصلاح للاشارة الى علة الحكم * **قوله** (اوالذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها) ان اريد بالارض ارض المقدسة ففيه لف ونشر مرتب * **قوله** (اوامة محمد صلى الله عليه وسلم) اى المراد اما عامة المؤمنين اوامة محمد عليه السلام ان اريد بالارض ارض الجنة اوالمراد الذين يستضعفون اوامة محمد عليه السلام ان اريد بالارض ارض المقدسة وكلامه يحتملهما فالعله اشارة من الله تعالى الى ان ارض المقدسة يرثها المسلمون ولايستقر فى ايدى الكفار الحمد لله الذى انجز وعده ونصر دينه واعز جنده واورثنا الارض المقدسة والشام باقامة الشرع والاحكام وهذا الاحتمال الاخير هو المذكور فى الكشاف وجه ارتباطه لماقبله ان كان المراد بالارض ارض الجنة ظاهر وان اريد الارض المقدسة فباعتبار انها اعيدت من ايدى الكفار الى ايدى الابرار ٢٩ * **قوله** (فيماذكر) فسره بماذكر اذ المشار اليه متعدد مع جمعه فافراد اسم الاشارة بالتأويل بماذكر ونحوه * **قوله** (من الاخبار والمواعظ والمواعيد) من الاخبار اى الاخبار المذكورة فى هذه السورة والمواعظ والمواعيد ٣٠ * **قوله** (لكفاية) فسر للبلاغ لكنه مجاز لان اصل معناه من البلوغ وهو بلوغ النهاية ولماكان فيمايبلغ النهاية كفاية فى الاغلب اطلق عليها مجازا بعلاقة السببية * **قوله** (اوسبب بلوغ الى البغية) بتقدير المضاف او مجاز مرسل ذكر المسبب واريد السبب الى البغية اى الى المقصود وهذا معتبر فى الاول ايضا اى لكفاية فى حصول المقصود ٣١ * **قوله** (لقوم عابدين) خصه لانهم هم المنتفعون به وان كان اعم منهم فى نفس الامر * **قوله** (همهم العبادة دون العادة) اى مايهمهم ومايجعلهم ذاهم

٢ قال فى المغنى لايقع الكاف مرادفة لمثل عند سيبويه والمحققين الا فى الضرورة نحو • يضحكن عن كالبرد المنهم • وقال كثير منهم الفارسى والاخفش يجوز فى الاختيار منه

٣ ورواية عن الشعبى كما فى الكشاف منه

٤ قيل وكان الاولى ان يتلو الآية من مفتتحها كما فعله الزمخشرى وان يذكر احتمال الارض فى تفسير الارض فهى غير الارض المقدسة انتهى منه

قوله اوموصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده فالتقدير نعيد مثل الذى بدأناه فح يكون اول خلق منصوبا على انه ظرف مفعول فيه لبدأنا اوعلى انه حال من ضمير الموصول المحذوف تقديره نعيد مثل الذى بدأناه كائنا ذلك الخلق المبتدأ اول خلق اى اول مخلوق ففى جعل ما كافة اومصدرية يكون المراد تشبيه الاعادة بالبدء وفى جعلها موصولة يكون تشبيه المعاد بالمبتدأ اقول جعل الكاف فى كما اسما بمعنى المثل مفعولا لنعيد حيث قال نعيد مثل الذى بدأناه يخالف جعله حرفا متعلقة بمحذوف والاولى فى التوجيه ماذكره صاحب الكشاف حيث قال ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وماموصولة اى نعيد مثل الذين بدأناه نعيده

قوله مقدر بفعله تأكيدا لنعيده يعنى ان وعدا مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر وتقديره وعدنا تلك الاعادة وعدا

قوله اومنتصب به لانه عدة بالاعادة اى اومنتصب بنعيده المذكور لان نعيده وعد بالاعادة فلكون قوله نعيده وعدا بالاعادة يجوز انتصاب وعدا به على انه مفعول مطلق له لكون نعيده وعدا فى حكم نعيد باعادته وعدا ووعدنا اعادته وعدا

قوله لامحالة معناه مستفاد من حرف التاكيد ومن وضع كنا فاعلين موضع فعلنا على مامر من غير مرة

قوله لكفاية اوسبب بلوغ الى البغية اشارة الى معنى البلاغ بحسب اللغة فانه يجئ لغة بمعنى البلغة التى هى بمعنى الكفاية ويجئ بمعنى الوصول فاستوفى فى محتملى معناه

هو عبادة الله تعالى ويقال للمقصود المهم لايقاع صاحبه الهم والحزن الخوف فواته اواصعوبة تحصيله وهذا القيد مستفاد من ذكر العابدين فى مقام المدح ٢٢ * **قوله** (وما ارسلناك) اعلة من العلل الا رحمة اى الا لاجل كونك رحمة اى نعمة وفيه مبالغة عظيمة حيث جعل ذاته عليه السلام عين الرحمة والمراد كون مابعث به رحمة كما نبه عليه بقوله لان مابعث به الخ والمراد بها النعمة لانها قدتطلق عليها اشير اليه فى الكشاف فالعين المفجرة نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين فى توضيح مانحن فيه والمراد بالرحمة ايضا فى قوله تعالى • اهم يقسمون رحمة ربك • الآية نعمة النبوة اذ معناها فى اللغة رقة القلب ثم استعملت فى الانعام ثم استعملت فى النعمة لانها اثر الانعام * **قوله** (لان مابعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم) موجب لاسعادهم اى لان ماجاء به عليه السلام سبب لكون العالم سعيدا وموجب اصلاح معاشهم فى الدنيا ومعادهم فى الآخرة وهى رحمة عظيمة ونعمة جسيمة لكافة الانام ومن لم ينتفع به لعدم انقيادهم فانما اوتى من قبل نفسه حيث ضيع نصيبه من هذه النعمة العظمى بل ازداد كفرهم وخسارتهم افساد مزاجه وبطلان حواسه وفى الكشاف ومثاله ان يفجر الله تعالى عينا غديقة فيسقى ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقى فيضيعوا انتهى ٢ وفيه رمز خفى الى انه عليه السلام كالانهار وماجاء به كالماء العذب الفرات الى آخر البيان * **قوله** (وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال) فيكون رحمة لهم ايضا بالفعل مرضه لان كونه رحمة بالنسبة الى احياء الموتى بالارشاد الى طريق المولى وايضا كونه رحمة بالنسبة الى الموحدين لما بعث به كما عرفت وكونه رحمة بالنسبة الى الكفار بالنسبة الى ذاته وحينئذ فارادة المعنيين فى اطلاق واحد مشكل ثم قوله تعالى • وما ارسلناك • جملة ابتدائية سيقت لتقرير قوله تعالى • ان فى هذا لبلاغا الخ لانه بمنزلة التعليل له • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • لان مااخبرتهم فيه كفاية الى الوصول الى البغية البهية ٢٣ * **قوله** (اى مايوحى الى الا انه لااله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد) اشار الى ان انما يوحى متضمن معنى ما والا ولذا يفيد القصر لامطلقا اذ الوحى اكثر من ان تحصى بل بالنسبة الى المقصود ولذا قال المصنف وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد اشارة الى ماذكرناه والاهتمام بشانه امر رسوله بان يقول لهم ذلك * **قوله** (فالاولى لقصر الحكم على الشئ) فالاولى اى كلمة انما بكسر الهمزة لقصر الحكم على شئ اى لقصر الصفة على الموصوف اى الوحى مقصور على من يتكلم فلاينافى تحقق الوحى فى غيره من الانبياء عليهم السلام فالقصر اضافى لاحقيقى هذا بناء على الظاهر والا فالقصر فى الاول قصر الصفة على الموصوف لكن الصفة ليس يوحى اذ المعنى مفهوم الكون موحى اليه مقصور الى لايتجاوز الى غيره فى هذا الزمان وهكذا فى كل قصر الفعل على الفاعل اوعلى المفعول بلا واسطة اوبها كما حققه قدس سره فى حاشية المطول فى بحث القصر ولعل لهذا قال لقصر الحكم على شئ ولم يقل لقصر الصفة على الموصوف لكن بعض المحشين نظر الى الظاهر وقال لقصر الصفة الخ اى الوحى الخ بحسب الظاهر وقدعرفت ان الحصر بالنسبة الى المقصود فيكون القصر حقيقيا ولاحاجة الى ان يقال انه قصر ادعائى * **قوله** (والثانية على العكس) اى قصر الموصوف على الصفة وهذا القصر اضافى لاحقيقى دائما فهنا ايضا كذلك اذ له تعالى صفات اخر غير الوحدانية وفى كلامه اشارة الى ان انما بفتح الهمزة يفيد الحصر ايضا كما ذهب اليه الزمخشرى ورضى به المصنف وكفى بالزمخشرى قدوة فى ذلك ولااعتداد على انكاره قائلا بانه لايعرف القول من احد من النحويين سوى الزمخشرى على ان الاستقراء الناقص ليس بمفيد والتام ليس بمسلم ومعنى انما بكسر الهمزة وفتحها واحد على ان بعضهم انكر افادة انما بالكسر الحصر صرح به شراح البخارى فى شرح قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فلا يضر المخالفة فى مثل هذا المرام وما كافة فيهما وقد جوز البعض احتمال الموصولة فيهما اوفى احدهما وهذا يخالف تفسير ٣ المصنف مايوحى الى الا انه الخ واوا اختير الموصولة فالحصر المستفاد منه ليس لتضمنه معنى ما والا بل بطريق آخر فتأمل ٢٤ * **قوله** (فهل انتم مسلمون) وهذا ادل على طلب الاخلاص من فهل انتم تسلمون ومن فهل تسلمون ومن افانتم مسلمون مروجهه مفصلا فى قوله تعالى فهل انتم شاكرون * **قوله** (مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحى)

٢ تمامه فالعين المفجرة فى نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ماينفعها انتهى نظيره القران فانه هدى للناس كافة لكن الكافرين لم ينتفعوا به بل ازداد به خسرانهم منه

٣ حيث فسر بما والا فهو صريح فى كون ما كافة والكتب موصولا يأبى عن كونها موصولة منه

قوله لان مابعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم اى ان اتبعوه قال صاحب الكشاف ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اوتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقى قوم زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقى فيضيعوا فالعين المفجرة فى نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين ولكن الكسلان جعلها محنة على نفسه حيث حرمها ماينفعها

قوله فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس مثال قصر الشئ على الحكم على الشئ انما زيد قائم ومعناه مازيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اى ليس له صفة الا القيام ومثال قصر الشئ على الحكم انما يقوم زيد ومعناه مايقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اى صفة القيام لاتعدى زيدا فمعنى كلمة انما الاولى ههنا قصر حكم الوحى على تفرد الاله بالوحدانية فالمعنى مايوحى الى الا انفراد الهكم بالوحدانية لاشركته اى اوحى الى انه واحد لامتعدد فالمقصور هو الوحى الى النبى والمقصور عليه هو تفرد الاله بالوحدانية ومعنى انما الثانية قصر الاله على حكم الوحدانية فالمعنى ما الهكم الا واحد لامتعدد فالمقصور هو الاله والمقصور عليه هو الوحدانية وقد اجتمع هذان القصران فى الآية وفائدة اجتماعهما على ماذكره صاحب الكشاف الدلالة على ان الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية فالمعنى مااوحى الى الا ان الهكم متفرد بصفة الوحدة فى الالهية ليس يشاركه غيره فيها

قوله مخلصون العبادة لله على ماهو مقتضى الوحى المصدق بالحجة قال صاحب الكشاف وفى قوله فهل انتم مسلمون ان الوحى الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلوا الانداد وجه دلالة الآية على هذا المعنى ان قوله فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر او شان قرن معه مايوجب الايتمار به او الترغيب فيه فيؤتى به للتحريض عليه والتنبيه على ازاحة الموانع والصوارف عنه وههنا لما بولغ فى امر التوحيد بالحصرين عقبه به ايجابا للامتثال باخلاص التوحيد فقال فهل انتم مسلمون ١١

٢٢ ❋ فان تولوا ❋ ٢٣ ❋ فقل آذنتكم ❋ ٢٤ ❋ على سواء ❋ ٢٥ ❋ وان ادرى ❋ ٢٦ ❋
اقريب ام بعيد ماتوعدون ❋ ٢٧ ❋ انه يعلم الجهر من القول ❋ ٢٨ ❋ ويعلم ماتكتمون ❋ ٢٩ ❋
وان ادرى لعله فتنة لكم

المصدق بالحجة) اشار الى ان الفاء داخلة على المسبب * **قوله** (وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع) لعدم توقف الشرع عليه فلا يلزم الدور وهذا بخلاف اثبات وجود الواجب فان ثبوته بالعقل لا بالشرع لتوقف الشرع عليه فلو اثبت به لزم الدور بخلاف الوحدة فانها لاتتوقف على السمع وكذا فى الكشاف حيث قال وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع نقل عن شرح المقاصد انه قال ان بعثة الانبياء عليهم السلام وصدقهم لايتوقف على الوحدانية فيجوز التمسك بالادلة السمعية كاجماع الانبياء على الدعوة الى التوحيد ونفى الشرك وكالنصوص القطعية من كتاب الله تعالى على ذلك وما قيل ان التعدد يستلزم الامكان لما عرفت من ادلة التوحيد ومالم يعرف ان الله تعالى واجب الوجود خارج عن جميع الممكنات لم يتأت اثبات البعثة والرسالة ليس بشئ لان غايته استلزام الوجوب الوحدة لا استلزام معرفته معرفتها فضلا عن التوقف وسبب الغلط عدم التفرقة بين ثبوت الشئ والعلم بثبوته انتهى وايضا لانسلم استلزام التعدد الامكان وانما يستلزم لو كان محتاجا بعضه الى بعض وذا ممنوع لان هذا يقتضى تعدد الاجزاء لا مقتضى تعدد الافراد الذى هو المراد ولذا اثبت الائمة الموجود الواجب الوجود اولا ثم حاولوا اثبات وحدة ذلك الموجود الواجب الوجود فمن اين لزم كون الخارج عن سلسلة جميع الممكنات واحدا واجبا وجوده ومن ذلك قالوا فى برهان التمانع المعتمد فى اثبات التوحيد اوامكن الهان لزم التمانع والتطارد والتعاوق ولم يقولوا لو كان الهان لزم الامكان المنافى للوجوب لان اثباته مشكل جدا لما عرفت ان تعدد الافراد لايستلزم الامكان لانتفاء الاحتياج ومدار الامكان الاحتياج لا التعدد فالوجوب لايستلزم الوحدة فقول النحرير فى شرح المقاصد غايته استلزام الوجوب الوحدة بناء على التنزل لرده بوجه اخر ولذا قال لا استلزام معرفته معرفتها كيف لا ولو كان التعدد مستلزما للامكان لاكتفوا به فى اثبات التوحيد قصرا للمسافة ولم يحتاجوا الى اشباع الكلام فى تحقيق المرام هذا ما اتفق المفسرون لكن الفاضل الخيالى لم يفرق بين وجوب الوجود وبين الوحدة فى توقف ثبوت الشرع عليهما فلا يمكن التمسك بالادلة السمعية فى اثبات التوحيد نفسه الامن جهة الاعتضاد به فليتأمل فيه ٢٢ * **قوله** (عن التوحيد ٢٣ اعلمتكم ما امرت به اوحربى لكم) اعلمتكم ما امرت به فسره به لانه افعال من الاذن بمعنى العلم مجازا ٢ قوله ما امرت به مفعول ثان له وهو موافق لما قبله ولذا قدمه اوحربى لكم فهو مفعول ثان موافق لما بعده ٢٤ * **قوله** (مستوين فى الاعلام به) هذا بناء على ان سواء حال من المفعول الاول المذكور وكونه حالا من المفعول الثانى المحذوف بعيد * **قوله** (اومستوين انا وانتم) اشارة الى انه حال من المفعول والفاعل معا وهو الاولى الاحرى بالتقديم * **قوله** (فى العلم بما اعلمتكم به) ناظر الى الاول فى تقدير المفعول الثانى فحينئذ الاستواء فى اصل العلم والتكلف واما الكمال فشتان ما بينهم * **قوله** (ارفى المعادة) ناظر الى الثانى * **قوله** (اوايذانا على سواء) على انه صفة مصدر محذوف * **قوله** (وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير) هذا المعنى اقرب من تقدير الحرب اذ لاقرينة عليه ولامناسبة له بما قبله ومابعده فالمصدر باق على معناه غير مأول بالمشتق كما فى الاولين ولم يتعرض لكون اذنتكم الخ استعارة تمثيلية كما فى الكشاف لانه خلاف الظاهر المتبادر توضيح الاستعارة التمثيلية هو شبه بالهيئة المأخوذة من امور وهى الشخص الانسانى الذى بينه وبين اعدائه هدنة فاحس بغدرهم فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا والنير بمعنى الواضح الساطع ٢٥ * **قوله** (ومادرى ٢٦ ماتوعدون) من باب التنازع * **قوله** (من غلبة المسلمين اومن الحشر لكنه كائن لامحالة)وجزم به اذ التردد فى القرب والبعد لانفسه والقرب بمعنى كل ات قريب مجزوم ايضا لكنه قريب أو بلا والظاهر انه لكنه كائن ناظر الى الحشر والعموم محتمل ٢٧ * **قوله** (ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام ٢٨ من الاحن) جمع احنة وهى الضغن * **قوله** (والاحقاد للمسلمين) عطف تفسير لها * **قوله** (فيجازيكم عليه) اى الخبر بالعلم كناية عن الجزاء اذ المراد تعلق العلم بها بانها كانت ووقعت وهو تعلق حادث يترتب عليه الجزاء فصيغة المضارع للاستمرار وهذا القول الكريم يؤيد كون المراد الحشر فيما قبله ٢٩ * **قوله** (ومادرى) نبه فى الموضعين على ان ان نافية * **قوله** (لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم) اشار الى ان مرجع ضمير لعله تأخير الجزاء المفهوم من الفحوى معنى الفتنة اما بمعنى الاستدراج والامهال وهو عقوبة لهم على التحقيق لانه سبب

٢ اذا اصله العلم باجازة شئ وترخيصه ثم تجوزبه عن مطلق العلم كذا قيل وفيه ان اصله الاجازة والترخيص ورفع الحجاب لكنه سبب للعلم به سعد

١١ وان شئت صدق هذا المقال فانظر الى قول صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون ليتحقق لك معنى قوله هذا

قوله وقد عرفت ان هذا التوحيد مما يصح اثباته بالسمع اشارة الى ماقاله قبل فى تفسير هذا ذكر من معى وذكر قبلى حيث قال هناك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزل الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل قال صاحب الكشاف وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يعنى ان قوله تعالى انما يوحى الى انما الهكم اله واحد مع كونه مسوقا لاثبات اخلاص التوحيد قد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لايتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية

قوله مستوين فى الاعلام اشارة الى احتمال كون الظرف مستقرا حالا من مفعول آذنتكم وقوله اومستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم اشارة الى احتمال كونه حالا من الفاعل والمفعول جميعا وقوله اوايذانا على سواء اشارة الى احتمال ان يكون الظرف لغوا متعلقا بآذنتكم

قوله من الاحن او الاحقاد الاحن جمع احنة وهى الحقد قال الجوهرى فى صدره على احنة اى حقد والجمع احن

قوله ومادرى لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم اى ومادرى سبب تأخير جزائكم وعقوبتكم على كفركم فلعل سبب التأخير الاستدراج وزيادة الافتتان لكم هذا تفسير للفتنة على كونها مجازا مرسلا وقوله اوامتحان لينظر كيف تعملون تفسير لها على كونها استعارة تمثيلية

٢٢ ❋ ومتاع الى حين ❋ ٢٣ ❋ قل رب احكم بالحق ❋ ٢٤ ❋ وربنا الرحمن ❋ ٢٥ ❋ المستعان
❋ ٢٦ ❋ على ماتصفون

زيادة عقوبتهم ولذا قال زيادة افتتانكم فيكون الفتنة مجازا مرسلا اذ الاستدراج سبب العقوبة وزيادته والفتنة هى العذاب * **قوله** (اوامتحان لينظر كيف تعملون)اوامتحان اى اوالفتنة من فتنت ٢ الذهب اذا اذبتها ليعلم غشها وهو محال فى حقه تعالى فهى استعارة تمثيلية وهو المناسب لقوله لينظر الخ وقيل استعارة مصرحة ٢٢ * **قوله** (وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته) وتمتيع اى متاع مصدر بمعنى التفعيل والتمتيع بمعنى التأخير وهذا امر مقطوع فعله وارد على عادة العظماء فى ذكر الترجى والطمع فى مقام الجزم ٢٣ * **قوله** (اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل)هذا مستفاد من قرينة قوية اذ السورة مكية والمحاورة مع اهل مكة بالعدل بمعنى بالحق والدعاء به اعتدادا بكونه ٣ نعمة عظيمة ٤ والا فكل قضائه حق وبالعدل فلا اشكال * **قوله** (المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاستعجال العذاب اى لانزاله فى اول وقته المقدر لابمعنى تقدمه على وقته المقضى ووقوعه فيه فان الحوادث لاتقع قبل وقته قطعا * **قوله** (وقرئ رب بالضم) كما قيل ياغلام بضم الميم فى ياغلامى اووجهه على انه منادى مفرد لكن المعرب رجح الاول وقال انه ليس بمنادى مفرد بل هى لغة فى المضاف الى ياء المتكلم فيحذف المضاف اليه ويبنى على الضم كقبل و بعد انتهى وهذا اذا حذف المضاف اليه منسيا وهنا منوى والشاهد قراءة الكسر ولو قيل انه منسى لتم كلام من قال انه منادى مفرد وهذه القراءة شاذة ولايبعد ان يقال ان قراءة الضم شاذة * **قوله** (وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام) على بناء التفضيل فلا يكون دعاء اى ربى اعدل حكما واعظم حكمة فلا يرد الاشكال المذكور حين كونه دعاء وقرئ احكم من الافعال والاحكام دعاء ايضا كما هو الظاهر لكن قال الفاضل المحشى على صيغة الماضى ذكره ابو حيان ٢٤ * **قوله** (كثير الرحمة على خلقه) لان صيغة الرحمن للمبالغة اما كيفا اوكما ٢٥ * **قوله** (المطلوب منه المعونة ٢٦ من الحال) اشار الى ان موصولة * **قوله** (بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن) بان الشوكة اى الغلبة لهم اى بالاخرة بقرينة قوله وان راية الاسلام الخ وهو كناية عن ظهوره قوله ثم تسكن المراد به ضد الظهور مجازا لان عدم الظهور يلزم السكون * **قوله** (وان الموعد به لوكان حقا انزل بهم) الموعد به اى العذاب فى الدنيا * **قوله** (فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب امانيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن) فاجاب الله دعوة رسوله اختيار منه كون الصيغة امرا امانيهم بالتشديد جمع امنية وهى مايتمنى وفى جعل خاتم السورة الرحمن تبشير عظيم كما ان فى جعل اقتراب الحساب مفتحا لها تهديد جسيم فازال الله تعالى الحيرة العظيمة بالرحمن فى الخاتمة الحمد لله على ذلك وعلى اتمام تحشية السورة بعنايته الصمدانية فى اخر يوم من ايام رجب مضر

لسنة ١١٨٨ فى يوم الخميس بين الصلوتين صلى الله تعالى على افضل الكونين

م م
م

٢ وهذا المعنى معنى اصلى له والعذاب ونحوه مجازى له اومعنى عرفى له سعد

٣ وترغيب العباد على مواظبة الحق فى قضائه وسائر اعماله سعد

٤ واظهارا لشرف الحق كوصف الملائكة بايمان سعد

٥ ومارواه حديث موضوع صرح به ولى الدين العراقى فى تخريجه كما قيل سعد

قوله اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيى السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا قوله يخفق اياما اى تلمع وتضطرب

٢٢ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة ❊ ٢٣ ❊ شئ عظيم
❊ ٢٤ ❊ يوم ترونها تذهل مرضعة عما ارضعت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد) مكية اى مما نزلت قبل الهجرة اختلف فيها فقيل انها مكية واختاره المص لدليل لاح له وقيل مدنية اى مما نزلت بعد الهجرة وقيل مختلطة بعضها مكى و بعضها مدنى قبل وهو الاصح لكنه لم يبين وجه الاصحية فلا يعبأ به غايته انه قول الجمهور كما نقل عن السيوطى فى الاتقان * **قوله** (وآيها ثمان وسبعون) وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع مع الاتفاق فى سبعين ٢٢ * **قوله** (تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى) فان المحرك الحقيقى هوالله تعالى لكن الزلزلة هى السبب العادى والمراد بالاشياء هى الموجودات علوية اوسفلية قال تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة * **قوله** (اوتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى) اوتحريك الاشياء فيها فح يكون المضاف اليه وهو الاشياء محذوفا وهو مفعول زلزلة فاضيفت اى الزلزلة الى الساعة على انها ظرف لا فاعل مجازا فى الاسناد كما فى الاول * **قوله** (اواضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به) اواضافة المصدر اى توسعا لكن لاحاجة اليه ولذا اخره * **قوله** (وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها) وقيل هى زلزلة فيكون الزلزلة على معناها الحقيقى واما فيما سبق بمعنى التحريك دون زلزلة الارض مرضه مع حقيقتها لان اضافتها الى الساعة لايلايمه ولذلك تمحل فى اضافتها اليها بانها لادنى ملابسة لكونها من علامة قرب الساعة ووقوعها اشراط جمع شرط بمعنى العلامة وقيل مرضه لانه لايناسب كونه تعليلا لامر جميع الناس بالتقوى لانه يقتضى عموم هول الزلزلة لهم وماذكر القيل ليس كذلك وفيه تأمل ٢٣ * **قوله** (هائل) من الهول اذ ذكر شئ اولا مبهما ثم وصف بالعظيم فيفيد انه ذوهول شديد وخوف مديد * **قوله** (علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة) اى بشدتها وهولها وهذا ناظر الى المعنيين الاولين و ان امكن تطبيقه على ماقيل * **قوله** (ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لايؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم و يقوها بملازمة التقوى) بلباس التقوى اى التقوى كاللباس فى التوقى قوله التدرع ترشيح التشبيه وتنبيه على ان المراد باللباس الدرع لباس الحرب والتقوى محاربة الشيطان ففيه من الحسن و البهاء مالايخفى واشار الى ماذكرنا بقوله فيبقوا على انفسهم اى فيرحموها عطف على ليتصوروها يقال ابق على نفسه اذارحمته واشفقت عليه والظاهر ان المراد المرتبة الوسطى من التقوى فانها لباس الدرع ويحتمل ان يراد المرتبة الادنى وهو الاتقاء عن الشرك المخلد ٢٤ * **قوله** (تصويرا لهولها) اى بيانه بالقاء صورته فى الاذهان بتشبيه المعقول بالمحسوس لان قوله تذهل كل مرضعة الخ استعارة تمثيلية كما سيجئ توضيحها والتمثيل يريك المعقول محسوسا والمتخيل متحققا وعن هذا قال تصويرا لهولها ولم يقل بيان لهولها * **قوله** (والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل) لامنصوب بزلزلة للفصل بين المصدر ومعموله لكن يصح انتصابه باذكر المقدر كما فى نظائره واما انتصابه بعظيم فيوهم ان عظمته فى يوم ٢ كذا فلا يحسن * **قوله** (وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اى تذهلها ٣ الزلزلة) والمتبادر ان المذهل نفس الساعة كما قال تصويرا لهولها لكن الامر فيه سهل * **قوله** (والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة اومصدرية) دهش من باب علم بمعنى تحير اوذهب عقله والعائد محذوف اى دهشت به اى بذلك الهول و ظاهر كلامه انه لا ارضاع ولا ذهول كل مرضعة بل الكلام استعارة تمثيلية كما نبه عليه بقوله تصويرا لهولها توضيحها ان الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى الزلزلة اى تحريك الساعة الاشياء اوتحريك الاشياء فيها ومايترتب عليه من انهدام البنيان وتسيير الجبال فى الجو ومرورها كرور السحاب وغيرذلك وماوقع من الهول العظيم شبهت بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى المرضعة والتقام الرضيع ثديها ونزع المرضعة ثديها من فم الرضيع لعروض خوف شديد والحيرة الحاصلة منه فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وفى التيسير ان كل احد يقوم على مامات عليه فمن مات مع امه رضيعا يحشر للذلك ومن مات حاملا تحشر كذلك قيل يمكن حمل كلام المص على ذلك فح لايكون الكلام استعارة بل حقيقة على ظاهره لكن كلام المص ظاهر فى الاستعارة كما عرفته و كذا ان قيل هذا قبل قيام الساعة

٢ مع ان عظمته فى نفسه منه
٣ وهذه القرينة قرينة على ان لفظة بها مقدر فى القرأة الاولى اى تذهل كل مرضعة بها ليظهر فائدة ترونها منه

سورة الحج مكية الاست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد ثمان وسبعون وآية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم

قوله زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى والمحرك حقيقة هوالله تعالى لكن التحريك لماكان فى الساعة اسند اليها لتلك الملابسة فاسنادها اليها مثل اسناد انبت الربيع البقل وصام نهاره واضافتها من اضافة المصدر الى فاعله

قوله اوتحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير فى فحينئذ يكون اضافتها مثل اضافة قتل الطف بمعنى القتل فى الطف اواضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول فيكون اضافتها حينئذ مثل اضافة مالك يوم الدين والفرق بين اضافة قتل الطف وبين اضافة مالك يوم الدين وكلتا الاضافتين فى الاصل بمعنى فى هوان المضاف اليه فى قتل الطف ليس يجرى مجرى المفعول به وهو فى مالك يوم الدين اجرى مجرى المفعول به وجعل يوم الدين مملوكا بخلاف الطف فانه لم يجعل بمنزلة المقتول وكذلك جعل الساعة نفسها هنا متزلزلة متحركة والمحرك هوالله تعالى فيكون من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى تحريك الله الساعة

قوله واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها فيكون من باب الاضافة لادنى ملابسة مثل الاضافة فى كوكب الخرقاء

قوله علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة يعنى قال ان زلزلة الساعة شئ عظيم بعد قوله اتقوا ربكم ووصف زلزلة الساعة بالعظمة وكونها شيئا عظيما كونها هائلا فظيعا ومعنى التعليل مستفاد من وقوع ان زلزلة الساعة شئ عظيم موقع الاستيناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالتقوى

قوله والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه دهشت على صيغة المبنى للمفعول ولا يستعمل دهش مبنيا للفاعل نزعته عن فيه اى نزعت المرضعة ثديها عن فم الرضيع لم يقل اذا دهشت المرأة التى ارضعت بل اكتفى بالموصول الواقع بصلته موقع الفاعل لدهشت ليناسب التفسير المفسر فانه قيل فى الآية تذهل كل مرضعة ولم يقل كل امرأة مرضعة قوله فيبقوا على انفسهم اى يحفظوا من ابقى على نفسه اى حفظها يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا كذا فى النهاية ١١

٢٢ ❊ وتضع كل ذات حمل حملها ❊ ٢٣ ❊ وترى الناس سكارى ❊ ٢٤ ❊ وماهم بسكارى ❊
٢٥ ❊ ولكن عذاب الله شديد ❊ ٢٦ ❊ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ❊ ٢٧ ❊ ويتبع ❊
٢٨ ❊ كل شيطان مريد

كما نقل عن البعض فالكلام ايضا على ظاهره وماموصولة قدمه لانه راجح عنده حيث قال نزعته عن فيه اومصدرية و المعنى حينئذ تذهل كل مرضعة عن ارضاعها فلا يحتاج الى تقدير الضمير حينئذ بخلاف الموصولية وانما قيل مرضعة باتاء لان المراد المرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها والمرضع بلا تاء هى التى من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع واشار المص بقوله التى القمت الرضيع الى ذلك كما صرح به الكشاف ٢٢ * **قوله** (وتضع كل ذات حمل حملها جنينها) وتضع الخ والكلام فيه مثل ماقبله من احتمال كونه استعارة تمثيلية او باقيا على ظاهره ٢٣ * **قوله** (كانهم سكارى ٢٤ على الحقيقة) كانهم سكارى اى الكلام على التشبيه ٢ البليغ والنفى على الحقيقة فلا منافاة كقوله تعالى ومارميت اذرميت اى ومارميت خلقا اذرميت كسبا هذا بناء على ان ترى بمعنى تبصر من رؤية العين كما هو الظاهر لاسيما اذا كان الخطاب للرسول عليه السلام فيكون على التشبيه دفعا للمنافاة واما اذا قيل انه بمعنى تظن فيكون على حقيقته ولايلزم المنافاة لان الظن لايجب ان يكون مطابقا للواقع لكن هذا لاينتظم اذا كان الخطاب للنبى عليه السلام و ينتظم اذا كان الخطاب عاما ولذا اختار المص كونه تشبيها لحمل الرؤية على رؤية العين على ان ترون ان كان بمعنى تظن يفيد التشبيه ايضا كما فى حسبت زيدا اسدا لكن مقتضى المقام رؤية البصر وسكارى حال من المفعول ولذا اختار الفاضل السعدى كونها رؤية بصرية لان المتبادر كون الخطاب للنبى عليه السلام ثم قوله وماهم بسكارى جملة حالية مؤكدة و قد تقترن بالواو خصوصا اذا كانت جملة اسمية ٢٥ * **قوله** (فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم) فيرى سكارى والحال انهم ليسوا بسكارى وفيه اشارة الى التيام الاستدراك كانه توهم انهم اذا لم يكونوا سكارى فما وجه انهم يرون سكارى اى كانهم سكارى فدفع ذلك التوهم بهذا * **قوله** (وقرئ ترى من اريتك قائما اوراءيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل) من اريتك قائما فيكون من الافعال اوراءيتك قائما من الثلاثى بنصب الناس ان كان من اريتك فيكون الناس منصوبا على انه مفعول ثان ونائب الفاعل ضمير الخطاب اذ الفعل حينئذ يتعدى الى ثلثة مفاعيل ورفعه ان كان من راءيتك قائما على انه نائب الفاعل لانه يتعدى الى المفعولين فيكون سكارى حينئذ حالا من الناس وعلى الاول مفعول ثالث ففى كلامه لف ونشر مرتب لان ترى فى القراءة بضم التاء مجهول اما من الرباعى فيكون متعديا الى ثلثة مفاعيل والمفعول الاول نائب الفاعل اومن الثلاثى فيتعدى الى مفعولين والاول ايضا نائب الفاعل على انه من الرؤية العلمية وان اعتبر من الرؤية البصرية كما هو المتبادر فالامر واضح وسكارى على التقديرين حال حينئذ فلا تغفل * **قوله** (وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره) اى تأنيث ترى على تقدير اسناده الى الناس لتأويله بالجماعة وافراده اى لفظ ترى بعد جمعه فى يوم ترونها لان الزلزلة يراها الجميع ولذا جمع تنبيها على ذلك واثر السكر والتشبيه يراه كل احد على غيره فافرد تنبيها على ان الخطاب عام على سبيل البدل واوجعل الخطاب له عليه السلام خاصة لكان وجه الافراد اظهر (وقرأ حمزة و الكسائى سكرى كعطشى) * **قوله** (اجراء للسكر مجرى العلل) اى ان الصفة كون جمعها على فعلى مخصوص بالافات والامراض كمرضى وجرحى والسكر ليس منها لكنه اجرى مجرى العلل لما فيه من تعطيل العقل والقوى لكن هذا فى السكر الحقيقى الان يقال وحالهم فى تعطيل القوى والمشاعر اقوى من السكران الحقيقى ٢٦ * **قوله** (نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت) وكان جدلا اى شديد الجدال والخصومة ولا بعث بعد الموت و بهذا يعلم ارتباطه بماقبله * **قوله** (وهى نعمه واضرابه) لكونهم راضين به فالسبب وان كان خاصا لكن لاينافى العموم ومعنى بغير علم انه لايرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل كما فى الكشاف اى و بعض الناس من يجادل فى الله فى شان الله بغير مراجعة علم اذ لو راجعه الى العلم والبرهان لم يجادلوا ٢٧ * **قوله** (ويتبع فى المجادلة اوفى عامة احواله) فى المجادلة قدمها لشدة مناسبته بماقبله اوفى عامة احواله المتعلقة بامر الدين فيدخل المجادلة دخولا اوليا ٢٨ * **قوله** (متجرد للفساد واصله العرى) متجرد للفساد هذا لازم المعنى

٢ فلا اشكال بانه اذا كان معنى قوله ترى الناس سكارى على التشبيه كان قوله وماهم بسكارى على الحقيقة مستغنى عنه ولا وجه لكونه تأكيدا لمكان الواو منه

قوله وماموصولة اومصدرية اذا كانت موصولة يكون العايد محذوفا من الصلة فالتقدير عما ارضعته فالمعنى على كون ماموصولة تذهل عن رضيعها وعلى كونها مصدرية تذهل عن ارضاعها قوله كانهم سكارى حمله على التشبيه البليغ لا الاستعارة على ما عليه المحققون من علماء البيان

قوله فارهقهم هوله اى فغشاهم واحاط بهم وقد اختلف فى وقت تلك الزلزلة فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبى عند طلوع الشمس من مغربها فعلى ماروى عن الحسن لايكون قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت على حقيقته بل يكون من باب التمثيل وعلى رواية علقمة والشعبى هو على حقيقته فاختار المصنف رحمه الله ماروى عن الحسن ولذا قال تصويرا لهولها قال صاحب الكشاف فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فى حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة الى هنا كلامه وهذا مبنى على ماسلفنا ذكره من انه انما يترك التاء من صفة المؤنث فى نحو طامث ولابن وتامر اذا اريد بها الثبات والاستقرار واما اذا اريد بها التجدد والحدوث فلا يترك فيقال فى الصفة الثابتة المستمرة امرأة حايض وحامل وحين ما اريد التجدد والحدوث يقال حايضة وطامثة وحاملة فلما كان لفظ مرضعة بالتاء ادل على غاية هول يوم القيمة ونهاية الحيرة فيه لدلالته على ان الام مع كمال شفقتها وتعطفها على مولودها الذى ارضعته فى يدها الان ملقمة ثديها اياه يلحقها الذهول عنه من هول ذلك اليوم اختير على مرضع فانه ليس فيه تلك الدلالة لانه لاعجب فى ان تذهل مرضع قد ارضعت ولدا فى زمان ماض عن ذلك الولد لاحتمال ان يكون ذهولها عنه لطول المفارقة اولزوال محبتها عنه بسبب لا لهول ذلك اليوم

قوله وقرئ ترى من اريتك قائما اوراءيتك قائما بنصب الناس ورفعه اى قرئ ترى على صيغة المجهول فحينئذ اما ان يكون من ارى يرى اومن راى يرى فان كان من ارى يرى يقرأ الناس منصوبا بالتعدية الى ثلاثة مفاعيل احد المفاعيل يقام مقام الفاعل ويبقى الاخران منصوبين فان كان من راى يرى يقرأ الناس مرفوعا لتعديته الى المفعولين احدهما ينوب مناب ١١

٢٢ ❊ كتب عليه ❊ ٢٣ ❊ انه من تولاه ❊ ٢٤ ❊ فانه يضله ❊ ٢٥ ❊ و يهديه الى عذاب السعير
❊ ٢٦ ❊ يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ❊ ٢٧ ❊ فانا خلقناكم ❊ ٢٨ ❊ من تراب

اذ اصله للملابسة ومنه صرح ممرد ومعناه المجرد والمعرى عن الخير قال فى سورة النساء المريد الذى لا يعلق بخير واشار اليه بقوله واصله العرى ومنه الامرد لتجرده عن الشعر ٢٢ * **قوله** (اى على الشيطان) والظاهر ان مرجع الضمير ٢ من يجادل لكن الشيطان عام لشياطين الانس ايضا اى قضى والمعنى كتب وحكم عليه والمراد التقدير هكذا فى الازل او فى اللوح وصاحب الكشاف قال والكتبة عليه مثل اى كما كتب اضلال من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك فى حاله والمص سكت عنه والظاهر انه لم يرض به لان ظاهره كونه مرادا هو المتبادر بالمعنى الذى قدرناه (٢٣ تبعه والضمير للشان ٢٤ * **قوله** (خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه) خبر لمن اى ان اعتبرت موصولة او جواب له ان جعلت شرطية قوله والمعنى اى حاصل المعنى كتب عليه اضلال اى كونه سببا اضلاله قوله لانه اى الشيطان جبل عليه اى على اضلاله * **قوله** (وقرئ بالفتح على تقدير فشانه ان يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام) اى قراءة الفتح على انه خبر مبتدأ محذوف لا على العطف اى على العطف على فاعل كتب فانه اى العطف بعد تمام الكلام والكلام هنا غير تام لان ضميرانه للشان كما صرح به ومن تولاه بيان للشان و بمنزلة اسم فانه ومالم يذكر الخبر او الجواب لم يتم الكلام ومن عطف عليه كالزمخشرى اختار ان ضمير فانه ليس للشان بل للشيطان فيكون اسماله ومن تولاه خبراله فيتم الكلام و يصح العطف وفاعل تولاه ضمير بعض الناس المفهوم من قوله ومن الناس من يجادل والمعنى كتب على الشيطان ان المجادل هو الذى اتخذه وليا وكذا اذا جعلت من شرطية جعل جوابه محذوفا اى فقد هلك ويتم الكلام ايضا و يصح العطف فالنزاع لفظى ولم يقصد به الرد على الزمخشرى بل اختار كونه خبرا او جوابا لسلاسة المعنى فيه ولا احتياج الى التقدير * **قوله** (وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه) على حكاية المكتوب كقوله تعالى ان لكم فيه لما تخيرون بالكسر مع انه مفعول تدرسون على الحكاية وهذا التوجيه بالنظر الى ان الاولى واما الكسر فى الثانى فظاهر وهذا بناء على ان الحكاية جائزة بغير القول وهو مما يدل عليه الاستعمال ولذا قدمه ورجحه ومن انكره يقدر القول كما قال او باضمار القول وهو مذهب البصريين او يدعى بان الكتب يتضمن معنى القول كما قال او تضمين الكتب معناه وهو مختار الكوفيين ٢٥ * **قوله** (بالحمل على ما يؤدى اليه) على ما يؤدى من الكفر والمعاصى اليه اى الى السعير و يهديه استعارة تبعية او تمثيلية على التهكم و المراد بالسعير مطلق النار لا الاسم المختص بالدركة المخصوصة ٢٦ * **قوله** (من امكانه) اذ الريب ليس فى وقوعه بعد تسليم امكانه * **قوله** (وكونه مقدورا) عطف المعلول على العلة وارتباط هذا القول بما قبله واضح ولا يخفى ما فى هذا الترتيب من الحسن على اللبيب اذ بين اولا وقوع الساعة ثم صرح بان المجادل فى شانه من اتباع الشيطان او من جنود الشيطان ثم بين امكانه دفعا لتوهم المنكرين وحمل المص على الريب فى الامكان لما ذكرناه وايضا الدليل المذكور يدل ظاهرا على الامكان كما قيل وفيه نظر * **قوله** (وقرئ من البعث بالتحريك) وهو لغة فيه كالجلب بفتح اللام بمعنى المجاوب وكلمة الشك فى ان كنتم مع ان بعض الناس شاك فيه جزما وبعضه منكر قطعا تنبيها على ان البعث واضح امكانه فالمناسب ان يصور ريبهم بكلمة الشك ٣ ولما ابطل الريب بهذا الدليل بطل الانكار ولم يعكس لما ذكرناه ٢٧ * **قوله** (اى فانظروا فى بدأ خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب الخ) اى فانظروا الخ اشار به الى ان قوله فانا خلقناكم دليل لدليل الجزاء اقيم مقام الجزاء روما للاختصار والمشهور كون اقامة علة الجزاء مقامه وهنا اقيم علة علة الجزاء ولو قيل اقيم علة الجزاء مقامه لم يبعد لان علة العلة علة اى تفكروا ٤ فى بدأ خلقكم فانه يزيح اى يزيل ريبكم وانكاركم الاعادة فان الاعادة كالبدأ فى ايجاد كل منها عن العدم او جمعا من الاجزاء المتفرقة فمن قدر على الابتداء قدر على الاعادة وهذا خلاصة الدليل المذكور هنا وقد اشير الى ما ذكرنا فى قوله تعالى • كما بدأنا اول خلق نعيده • وفى كثير من مواضع القرآن ٢٨ * **قوله** (اذ خلق آدم منه او الاغذية التى يتكون منها المنى) اذ خلق آدم منه فح يكون ايقاع الخلق على الناس مجازا لانه حال اباهم فاوقع على ابنائه مجازا قوله او الاغذية الخ عطف على آدم اى خلق الاغذية من التراب فالتراب هو المادة الاولى فلذا خص به الذكر والاغذية هى المادة البعيدة التى خلقت من التراب اما وحده او مع الماء قدم الاول لان اصل البشر الذى هو آدم خلق

(منه)

٢ لانه المحدث عنه وكذا الضمير ان البارزان فى تولاه وفانه و يكون فاعل تولاه ضمير من الثانية والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله للباطل صار اماما فى الضلال لمن يتولاه فشانه ان يضل من تولاه كذا قيل والظاهر ان الشيطان عام لشياطين الانس ايضا فيفيد الكلام ما قيل و غيره باتم المرام منه

٣ وايضا فيه تنبيه على انه ليس ينبغى ان يرتاب فيه فضلا عن الانكار منه

٤ فسر انظروا لان النظر استعمل بفى وايضا المقيد هو التفكر فيه لا النظر اليه منه

١١ الفاعل ويبقى المفعول الآخر منصوبا وعلى تقدير الرفع يكون تأنيث ترى لتأنيث الناس لكونه فى تأويل الجماعة فمعنى الآية على الوجه الاول تظن انت الناس سكارى على بناء تظن للفاعل وعلى الثانى تظن الناس سكارى على بناء تظن للمفعول

قوله وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره اى افراد ترى فى وترى الناس وجمعه فى الآية المتقدمة القائلة يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت لكون زلزال الساعة مرئيا ومشاهدا لجميع الناس لا يختص برؤيته راء دون راء فناسبها الجمع واثر السكر يراه كل واحد من اهل المحشر على غيره ولا يراه على نفسه فلما لم ير كل احد من الناس اثر سكر نفسه بل يرى كل واحد واحد منهم ما على غيره ناسبه الافراد وتلخيص الجواب ان المرئى على الاول حالة الزلزلة وجميع الناس يشاهدونها وعلى الثانى حالة تحير الناس وكل واحد لا يشاهد حالة نفسه بل يشاهد حالة سائر الناس دون نفسه او يكون الخطاب عاما قصدا الى تفظيع حالة الناس وان تلك الرؤية بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص برؤيته راء دون راء قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون ترى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم و يمكن ان يراد بها المخاطب وانما يراد بالاول التهديد بالوقوع و بالثانى التعجب من حالهم فان قيل الرؤية فى الاثنين بمعنى العلم فما معنى تعليل افراده بعد جمعه بالرؤية بمعنى الاحساس بحاسة البصر حيث قال واثر السكر انما يراه كل احد على غيره فلنا لما كان الاحساس بالبصر مأخذ العلم بذلك عالله به وحمل الرؤية فى قوله انما يراه كل احد على غيره على العلم يأباه كلمة انما المفيدة لتخصيص الرؤية بكونها على غيره لان الرؤية حينئذ يكون من الوجدانيات والرائى اذا راه على غيره فبالحرى ان يراه ما فى نفسه

قوله وقرأ حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل فان الجمع على فعلى انما يكون فيما فى معناه علة وآفة مثل قتلى وجرحى ومرضى واسرى فى جمع قتيل وجريح ومريض واسير قال ابن جنى واما سكارى بضم السين فظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كجمادى وسمانى وسلامى و يجوز ان يكون مكسرا انما جاء على فعال ١١

٢٢ ❊ ثم من نطفة ❊ ٢٣ ❊ ثم من علقة ❊ ٢٤ ❊ ثم من مضغة ❊ ٢٥ ❊ مخلقة و غير مخلقة
❊ ٢٦ ❊ لنبين لكم ❊ ٢٧ ❊ ونقر فى الارحام ما نشاء ❊ ٢٨ ❊ الى اجل مسمى ❊ ٢٩ ❊ ثم نخرجكم طفلا

منه بلا واسطة او المعنى فانا خلقنا اباكم من التراب بحذف المضاف و يجوز ان يكون التراب مجازا ٢٢ * **قوله** (منى من النطف وهو الصب ٢٣ قطعة من الدم جامدة ٢٤ قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يمضغ) من النطف وهو الصب سمى به المنى لانه ماء مصبوب والتاء فى النطفة لافادة القلة والمعنى فانا خلقناكم من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء ثم من علقة ثالثا بجعل النطفة علقة والحال ان بينهما تباين واضح ثم من مضغة ثم انا خلقناكم من مضغة بجعل العلقة مضغة ولا يخفى تباينهما لان العلقة قطعة من الدم جامدة والمضغة قطعة من اللحم وشتان ما بينهما قوله وهى فى الاصل قدر ما يمضغ اشارة الى وجه التسمية قوله قدر ما يمضغ تنبيه على انها ليس مما يمضغ بل قدر ما يمضغ ٢٥ * **قوله** (مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة) مسواة معنى مخلقة من خلق العود اذا سواه والمراد التسوية المعنوية ولذا قال لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة معنى وغير مخلقة اى فيه نقص وعيب وهذا بيان فى ابتداء خلقه لا فى مآله قوله او تامة اى تامة مدة حملها لا تامة الاعضاء بقرينة وساقطة معنى غير مخلقة او مصورة وغير مصورة وجرى عادة الله تعالى بخلق المضغة متفاوتة فى التسوية والتعديل بالمعنى المذكور وعن ههنا ترى الناس متفاوتا فى الصورة والقامة والشكل والصورة وتمام الاعضاء المتناسبة او غير المتناسبة ونقصان الاعضاء مع انها مخلوقة من ماء واحد اما بالشخص او بالصنف وهذا مما يتحير فيه العاقلون فتبارك الله احسن الخالقين وهذا كله ظاهر سوى قوله مصورة او غير مصورة لان كل ما تم ٢ خلقه فهو مصور لا محالة قال تعالى • وصوركم فاحسن صوركم • الآية ومالم يتم خلقه ولم يصور لا يقال له الانسان وان اريد احد المعانى المذكورة فيكون تكرارا بلا فائدة ٢٦ * **قوله** (بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا) التدريج مستفاد من التعبير بثم مع ان الواقع كذلك قوله قدرتنا اى كمال قدرتنا وجه دلالة التدريج على القدرة التامة مع ان الدال عليها الخلق على احسن صورة وقوى مدركة واعضاء متناسبة سواء كان بالتدريج او بالدفع لان النقل من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة مع ان بينهما تباينا ادل دليل على كمال قدرته وحكمته ولا يلزم منه انه لو خلقه دفعة لا يدل على القدرة التامة ولا حاجة الى ان يقال ان القدرة ثابتة باصل الخلق والحكمة بالتدريج بل لا وجه له لما عرفت من ان النقل من حال الى حال مباينة لها اظهر دلالة على القدرة وكلام المص يدل على ما ذكرناه حيث قال وان من قدر على تغييره الخ * **قوله** (وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى) وان ما قبل الخ عبر بما لان حال التغير لا يكون فيها عاقلا قوله والفساد تفسير التغير وهو تغير التراب الى الاغذية وهى الى النطفة والمراد بالتكون تكون الاغذية من التراب وتكون النطفة من الاغذية وهكذا كلما وجد الفساد وجد التكون هنا والاطوار المذكورة فيها فساد وتكون سوى التراب فان له فساد وليس له تكون من شئ وآخر الاطوار له تكون من شئ ولا فساد له بمعنى تكون الشئ من فساده قوله قبلها اخرى اى مرة اخرى لان ما بالذات لا يزول لان مواد الابدان لما كانت قابلة للاجتماع بعد التفرق مرة قبلها مرة اخرى لان ما بالذات يأبى ان يزول و يتغير والا يلزم انقلاب الامكان الذاتى الى الامتناع الذاتى ولا يخفى استحالته * **قوله** (وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا) لما بين اولا امكان اجتماع الاجزاء المتفرقة حاول بيان انه تعالى قادر على ذلك لان حشر الاجساد كما توقف على المقدمة الاولى يتوقف على المقدمة الثانية و يتوقف ايضا على علمه تعالى بمواقع تلك الاجزاء المتفرقة ولم يتعرض له لظهوره ولو تعرض له صريحا لكان احسن انتظام فى بيان المرام * **قوله** (وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته مالا يحيط به الذكر) وفى الكشاف من قدرته وعلمه ولا يبعد ان يراد بحكمته علمه دون المصلحة فحينئذ يكون فى كلامه اشارة الى المقدمات الثلث لصحة حشر الاجساد (٢٧ ان نقره ٢٨ * **قوله** (وهو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم عطفا على نبين) وادناه اى اقل مدة الوضع ستة اشهر بالاتفاق واقصاه اى اكثره الخ هذا مذهب الشافعى وعندنا اكثره سنتان ٣ قوله عطفا على نبين وقراءة الرفع مستأنف استئنافا معانيا او نحويا ووجه العطف بالواو فى الاول وبثم فى الثانى معلوم ٢٩ * **قوله** (كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم فى الارحام) كان خلقهم اى على تقدير العطف مدرجا اسم الفاعل لغرضين اى لفائدتين ٤ عبر بالغرض لكونها فى صورته قوله تبيين

٢ التعبير بما دون من لما ذكر فى اصل الحاشية فى قول المص وان ما قبل التغير الخ منه

٣ والدلائل مستوفاة فى كتب الفقه منه

٤ وانما اوله بها لان افعال الله تعالى لست معللة بالاغراض منه

١١ كاطوار والفراق والرخال الا انه انث فعال واما سكرى كصرعى وجوعى الا ان السكر علة لخفة عقولهم كما ان الصرع والجوع علة لخفة اجسامهم وفعلى فى التكسير مما يختص به المبتلون وقال روينا عن ابى زرعة انه قرأ هما بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتانى ابو على وقد سألته عن هذا الى هنا كلامه قال صاحب الكشاف والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم فى نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل تريهم سكارى من الخوف و ما هم بسكارى من الشراب الوجه الاول من توجيهى السكر مبنى على التشبيه البليغ والثانى على الاستعارة قال صاحب الانتصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفى السكر الحقيقى بقوله وما هم بسكارى مؤكدا بالباء لان هذا السكر امر لم يعهد بمثله و الاستدراك بقوله و لكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازى

قوله خبر لمن او جواب اشارة الى ان من فى من تولاه يحتمل ان تكون موصولة او شرطية والفاء على تقدير الجزائية لتضمن المبتدأ لكونه موصولا صلته معنى الشرط واستعمالها موصولة متضمنة معنى الشرط غير استعمالها شرطية والفاء يناسب كلا استعماليه

قوله وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام اى فان العطف يكون بعد تمام الكلام والكلام هنا لا يتم الا به لانه موصول بما قبله بانه خبر له او جواب فان قلت قد يجرى العطف قبل تمام الكلام مثل زيد وعمرو قائمان قلنا اراد العطف الواقع بين الجمل والكلام لا مطلق العطف اعلم انه قد اختلف اراء الادباء فى اعراب هذه الآية فقال الزجاج انه فى موضع رفع فانه عطف عليه وموضعه رفع ايضا والفاء الاجود فيها ان يكون فى معنى الجزاء وجائز كسران مع الفاء و يكون جزاء لا غير والتأويل كتب عليه اى على الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير و حقيقة ان الثانية انها مكررة على جهة التأكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه ضله الى هنا كلام الزجاج فما قاله صاحب الكشاف حيث قال فمن فتح فلان الاولى فاعل كتب والثانى عطف عليه مأخوذ من قول الزجاج وقال ابو على فى الاعقال اعراب هذه الآية مشكل وانا اشرحه ١١

٢٢ * ثم لتبلغوا اشدكم * ٢٣ * ومنكم من يتوفى * ٢٤ * ومنكم من يرد الى ارذل العمر *
٣٥ * لكيلا يعلم من بعد علم شيئا

القدرة هذا دليل على ماذكرناه من ان التدريج يدل على القدرة وراء الخلق وتقريرهم مضاف الى المفعول كلتبيين واظهور الفاعل لم يتعرض له * **قوله** (حتى يولدوا وينشأوا) هذا بناء على العادة فان عادة الله تعالى جارية على ان الجنين اذا لم يستقر فى الرحم تلك المدة لم ينشأ وان امكن خلافه واستوضح بعيسى عليه السلام اذقيل ان مدة حمله ساعة كما حملته نبذته * **قوله** (ويبلغوا حد التكليف) اشار به الى ان قوله ثم لتبلغوا عطف على لنبين فيكون الاغراض ثلثة الا انه من تتمة الغرض الثانى ولذا عطف يبلغوا بالواو وقيل فيه اشارة الى دفع ماقال ابن الحاجب من ان نقر يتعذر نصبه اذ لو كان منصوبا كان معطوفا على نبين فيكون داخلا فى تعليل وسبب قوله خلقناكم الخ وخلقه من تراب وماتلاه لايصلح سببا للاقرار فى الارحام بان المعنى خلقناكم مدرجين لغرضين والغرض فى الحقيقة الاخير كما سيأتى لكن لماكان الاقرار ومايليه من مقدماته ادخل فى التعليل ولذا قيل قراءة الرفع مشكلة وقراءة النصب اوضح منها انتهى وفى بيانه من التعقيد مالايخفى وقراءة الرفع اولى لسلامتها عن التكلف * **قوله** (وقرئا بالياء رفعا ونصبا او يقر بالياء) اى وقرئ يقر بضم القاف * **قوله** (ونقر ٢ من قررت الماء اذا اصببته) اى وقرئ نقر بالنون وضم القاف من الثلاثى قارئه يعقوب كما فى الكشاف * **قوله** (وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس اولانه فى الاصل مصدر) لما كان ذوا الحال جمعا والحال مفردا حاول بيان وجهه بالوجوه الثلثة والفضل للاقدم ثم الاقدم والله اعلم وكونه مصدرا قول المبرد والطبرى كذا نقل عن البحر ٢٢ * **قوله** (كمالكم فى القوة والعقل) ثم لتبلغوا اعيد اللام لبعده عن المعطوف عليه وهو نبين لكم وقيل وان صح عطفه على ما قبله للاشارة الى ان المقصود الاصلى من خلقهم اطوارا البلوغ الى حد التكليف لانه سبب الفوز لمن اطاعه ومن عصاه فقد ضيع فاتضح ماسلف من القائل والغرض فى الحقيقة الاخير كما سيأتى لكن لماكان الاقرار الخ وكلمة ثم هنا للتراخى الزمانى ولماساغ ذلك لاوجه للقول بانه للتراخى الرتبى نعم انه مستفاد من عرض الكلام وكذا الكلام فى ثم نخرجكم لان الاخراج طفلا احسن حالا من كونه جنينا فى رحم الامهات * **قوله** (جمع شدة كانعم جمع نعمة كانها فى الاصل شدة فى الامور) جمع شدة قاله سيبويه كما نقل عن الجوهرى وغيره قوله كالانعم جمع نعمة نقل عن القاموس انه قال اشد وبضم اوله بمعنى قوة وهو مابين ثمانى عشر سنة الى ثلثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما اوجمع ٣ لاواحد له اوجمع شدة بالكسر مع ان فعله لايجمع على افعل اى قياسا فلايخالفه قوله ان انعم جمع نعمة كذا قيل واختار المص كونه جمعا لمانقل عن سيبويه كان صاحب القاموس لم يطلع عليه اولم يعتمد عليه قال فى سورة يوسف وهو سن الوقوف بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم وهو المراد هنا والاول بيان سن النبوة ولكل معنى مقام فلاتنس مقامك والمراد هنا خمسة عشر سنة فى الغلام والجارية وان لم يحتلم اولم تحض وبه يفتى كذا فى الملتقى فى اواخر كتاب الحجر ٢٣ * **قوله** (عند بلوغ الاشد اوقبله) عند بلوغ الاشد وهو المناسب لذكره عقيبه اوقبله قبل بلوغ الاشد او بعده قبل الهرم ولم يذكره لانفهامه من قوله ومنكم من يرد * الآية ومن فى الموضعين اسم بمعنى البعض مبتدأ اوحرف جر متعلقه خبر مقدم والاول هو المعول ثم فائدة الاخبار بذلك مع ظهوره ترغيب من ليس كذلك الى الشكر بانواع البر او بيان القدرة على تلك الاحوال المتضادة ليكون دليلا على الاعادة واليه اشار من قال انه استيفاء لبيان اقسام الاخراج من الرحم كما استوفى اقسام الاول انتهى لكن لابد من بيان الفائدة فى استيفاء الاقسام مع ظهور بعضها لكل احد * **قوله** (وقرئ من يتوفى) بصيغة المعلوم * **قوله** (اى يتوفاه الله) اى يقبض روحه عن البدن وذلك عند الموت والظاهر ان الاسناد من قبيل اسناد الامر وارذل ٤ العمر اردؤه واخسه ولذلك قيل لكيلا يعلم الخ وفسره بالهرم والخرف توضيحا له واما الدفع سن الطفولية فلالان قوله لكيلا يعلم من بعد علم يأبى عن تناوله لسن الطفولية ٢٤ * **قوله** (الهرم والخرف) الهرم بفتحتين وكذا الخرف بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة طويل العمر بحيث يختل عقله كلاهما من الباب الرابع والعمر البقاء فى الحيوة (وقرئ بسكون الميم ٢٥ * **قوله** (ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ماعلمه وينكر ماعرفه) ليعود الخ اشارة الى معنى الرد لان العود الرد الى الحالة الاولى اوالى مايماثله والى ذلك اشار المص بقوله

٢ قال الراغب قدرت القدر اقرها صببت فيها ماء باردا وترك المص قيد بارد كانه لم يرض بالتخصيص سعد

٣ انظار الى هذه الترديدات ولماكان لجمعه مساغا كما نقل عن الامام سيبويه لايعرف وجه الترديد والمناسب للمقام الجمع لاضافته الى الجمع نعم فى قصة يوسف وموسى عليهما السلام حيث قال الله تعالى ولمابلغ اشده الآية المناسب المفرد واعتباره جمعا يحتاج الى التمحل وكذا جعله واحدا هنا يحتاج الى التكلف فتأمل ولاتكن من الغافلين سعد

٤ قيل هو خمس وتسعون وقيل خمس وسبعون والاولى عدم التعيين لتفاوت الاشخاص كم من شخص لايصل الى هذه المرتبة مع ان سنه ازيد من خمس وتسعين وكم من شخص يبلغ الى هذه المرتبة من النسيان مع ان سنه انقص من ستين بل من خمسين سعد

١١ وابين فيه السهو ان شاءالله تعالى قال انه فى قوله كتب انه من تولاه فى موضع رفع فن ههنا اما ان يكون شرطية اوموصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هى الداخلة فى خبر المبتدأ المتضمن للشرط فعلى التقديرين لاتكون عاطفة ثم انه فى قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لاتقول انك منطلق بفتح ان فلايكون مابعدها جملة فينبغى ان يقدر فشانه انه يضله اوامره فثبت ان قول ابى اسحق الزجاج فانه عطف على انه خطأ الى هنا كلام ابى على فخطأ ابو على ابا اسحق الزجاج فى تأويله هذا فقول المص هنا لاعلى العطف رد لتوجيه صاحب الكشاف مأخوذ من قول ابى على فى تخطئة توجيه الزجاج الموافق لتوجيه صاحب الكشاف واجاب عن هذا بعض الفحول من شراح الكشاف من طرف صاحب الكشاف بان قال والذى ذهب اليه صاحب الكشاف فى العطف فن غريب لانه جعله معطوفا على انه مع مافى حيزها ويتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها فى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض فالمعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم وكذا معنى انه من تولاه يهلكه من توليه يعزم على اهلاكه فيضله وهذا اقضى لحق البلاغة مماذهب اليه ابو على وشرح ويدل على هذا التقدير قوله فى تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال هناك ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه وجواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم فاندفع بهذا قول صاحب التقريب ايضا حيث قال وفى عطف فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر اوبدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثانى تخلل العطف ١.١

٢٢ * وترى الارض هامدة * ٢٣ * فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت * ٢٤ * وربت * ٢٥ *
وانبتت من كل زوج * ٢٦ * بهيج * ٢٧ * ذلك * ٢٨ * بان الله هو الحق * ٢٩ * وانه
يحيى الموتى * ٣٠ * وانه على كل شئ قدير * ٣١ * وان الساعة آتية لاريب فيها

كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة الخ قوله لكيلا يعلم من بعد علم كناية عماذكر ولايراد ظاهره * **قوله** (والآية استدلال ثان على امكان البعث بمايعترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره) والآية اى قوله ثم نخرجكم الخ ٢ والقرينة عليه قوله فى الاسنان جمع سن قوله فان من قدر الخ بيان لوجه الاستدلال ولقائل ان يقول والقدرة على نظائره موقوفة على امكانها فيحتاج فى الاستدلال الى ملاحظة مامر فيكون هذا استدلالا ثانيا على حياله محل تأمل فتأمل ٢٢ * **قوله** (وترى الارض) من الرؤية البصرية لان مافيها من الدلالة على صحة البعث من الامور المحسوسة المرئية ولذا قيل وترى الارض خطابا لكل من يتأتى منه الرؤية على سبيل البصيرة واما ماسبق فاكثر غير مرئى ويحتمل ان تكون من الرؤية العلمية فيكون هامدة مفعولا ثانيا وعلى الاول حالا * **قوله** (ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا) اى هامدة مستعارة لها وقوله يابسة تفسير للمراد بالميتة لان المراد بالميتة هنا تعطيل القوى النامية وحيوتها تهييج تلك القوى كما اشير اليه بقوله فاذا انزلنا عليها الآية ٢٣ * **قوله** (تحركت بالنبات) وفيه اشارة الى ان اسناد التحرك الى الارض مجاز والمراد تحرك نباتها ٢٤ * **قوله** (وانتفخت) بالخاء المعجمة معنى ربت وحاصله علت لمايتداخلها من الماء والاهتزاز كونه جوابا لقوله اذا انزلنا باعتبار المبدأ فان حين النزول شرعت الاهتزاز فلااشكال بان الاهتزاز بعد زمان طويل من الانزال * **قوله** (وقرئ ربأت اى ارتفعت) مهموز العين وهذا الاسناد حقيقى ٢٥ * **قوله** (وانبتت من كل زوج من كل صنف ٢٦ حسن رائق) وانبتت اى النبات والحدائق فحذف المفعول لدلالة قوله من كل زوج والاسناد مجاز ايضا وحاصل المعنى احياها بتهييج القوى النامية قوله رائق اى حسن المنظر * **قوله** (وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة) كررها قال تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها وكذا النشور قال المص هناك مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذليس بينهما الااختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لامدخل فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق ومن هذا ينكشف وجه كونها دالة على امكان البعث بل على وقوعه ولعل لهذا ترك قوله على امكان البعث مع احتمال الاكتفاء بماسبق قوله كررها لكن لايخلو عن فائدة كتقوية الدليل السابق به فانها لظهورها اظهر دلالة على امكان البعث وبها يتقوى المذكور وهكذا فى كل موضع كرر ظاهرا لكنه ليس بتكرار فى الحقيقة كما نبه عليه المص فى بعض المواضع فاحفظ هذا واعلم ان لاتكرار فى الحقيقة مع ان التكرار للتأكيد من شعب البلاغة ٢٧ * **قوله** (اشارة الى ماذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله) اشارة الخ نبه به على ان وجه افراد لفظ ذلك مع ان المشار اليه متعدد التأويل بماذكر قوله فى اطوار مختلفة مبدأها التراب قوله وتحويله على احوال متضادة مبدأها الطفولية ٢٨ * **قوله** (اى بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به يتحقق الاشياء) انه الثابت فى نفسه اى الموجود بذاته فالقصر بالنسبة اليه لابالنسبة الى نفس الثبوت فانه متحقق فى الممكنات كائن من الله تعالى ولذا قال الذى به يتحقق الاشياء اى الموجودات باسرها من الممكنات جواهر اواعراض ويدخل فيها اعمال العباد فالممكنات لاستواء الوجود والعدم بالنسبة الى ذواتها لاتكون وجودها الا به تعالى اذلاوجود بلاموجد ولاايجاد فافاد ان الحق هنا بمعنى الثابت والموجود بذاته والباء للسببية ٢٩ * **قوله** (وانه يحيى الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة) وانه يحيى الموتى لما بين اولا امكان الاحياء بالبراهين الثلثة النيرة اخبر بانه تعالى يحيى الاموات بالفعل ولم يحمله على قدرة الاحياء لماذكرناه لكن قوله والا لما احيى النطفة الخ يشعر بانه حمله على انه قدر على احياء الموتى ٣ قوله الميتة صفة للارض والنطفة على سبيل البدل والظاهر ان قوله وان الله يحيى الارض عطف على قوله بان الله هو الحق فحينئذ يلزم ان يكون الشئ سببا ٤ لنفسه بالنسبة الى احياء الارض بعد موتها الا ان يقال ان المراد بالموتى الموتى الحقيقى كما نبه عليه المص لكن يرد عليه انه حينئذ يلزم ان يكون احياء الموتى دليلا على احياء الارض مع ان الامر بالعكس فالاولى ترك قوله واحياء الارض بعد موتها (٣٠ لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها) ٣١ * **قوله** (فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه)

٢ وقيل من قوله ونقر الخ سعد

٣ وفى بعض النسخ وانه يقدر على احيائها فحينئذ لم يحمله على ظاهره لكن الاولى الحمل على ظاهره لماذكرناه سعد

٤ هذا على ان الموتى شامل للموتى من الحيوان والموتى من النطفة والنبات مثلا كما ادعى بعض انه فهم من الكشاف كذلك سعد

١١ بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام

قوله وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب فالمعنى كتب عليه هذا الكلام وهو انه من توليه فانه يضله مثل القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فان ان فى الكلام المحكى مكسورة لانها واقعة فى ابتداء الكلام فلابد فى الحكاية ان يحفظ صورة الكلام المحكى ولايتغير عماهو عليه من هيأته

قوله اواضمار القول تقديره كتب عليه وقيل فيه انه من تولاه فانه يضله

قوله اوتضمن كتب معناه اى معنى القول كانه قيل كتب عليه مقولا فى حقه انه من تولاه فانه يضله

قوله بالحمل على مايؤدى اليه جعل الهداية مجازا مستعملا فى معنى البعث والحمل على فعل يؤدى الى العذاب واقيم مقام عذاب السعير مقام ذلك الفعل فان الشيطان لايحمله على نفس العذاب بل يحمله على فعل به يستحق فاعله العذاب

قوله اذخلق آدم منه اوالاغذية التى منها يتكون المنى التأويل الاول مبنى على ان يكون المراد بالناس فى ياايها الناس الجنس فان اصل البشر لما كان مخلوقا من التراب يصح ان يخاطب كلهم بهذا الخطاب والتأويل الثانى مبنى على ان المراد به الناس المعهودون وهم الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم اومن يجادل فى الله بغير علم فانهم الذين خلقوا من المنى المتولدة من الاغذية التى خلقت من التراب من حيث ان التراب هو الجزء الغالب الذى تتركب هى منه ومن غيره من الاركان الثلاثة الباقية فقوله او الاغذية عطف على ادم فمعناه اوخلق منه الاغذية التى يتكون منها المنى الذى خلق منه الانسان غير آدم عليه السلام

قوله قدرتنا وحكمتنا وان ماقبل التغير والفساد والتكوين مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا هذا بيان للمفعول المحذوف لقوله لنبين فهذا الكلام دليل وبرهان قاطع على صحة البعث حيث بين فيه ان فى الانسان قابلية التأثر واستعداد الانفعالات المتعاقبة وان فى الموجد كمال القدرة على الايجاد فاذا اجتمع فى شئ هذان الامران يحصل بعد تعلق ارادة الفاعل ووجود المقدور لامحالة فيكون هذه الآية حجة مزيلة لريب من ارتاب فى صحة البعث

قوله اوحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه ١.١

٢٢ ❊ وان الله يبعث من فى القبور ❊ ٢٣ ❊ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ❊ ٢٤ ❊ ولاهدى ولا كتاب منير ❊ ٢٥ ❊ ثانى عطفه ❊ ٢٦ ❊ ليضل عن سبيل الله ❊ ٢٧ ❊ له فى الدنيا خزى ❊ ٢٨ ❊ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ❊ ٢٩ ❊ ذلك بما قدمت يداك ❊ ٣٠ ❊ وان الله ليس بظلام للعبيد

اشار به الى ان المراد بالساعة فناء العالم بالكلية حتى لا يتوهم التكرار فى قوله وان الله يبعث من فى القبور كذا قيل وهو خلاف الظاهر لان الساعة اسم ليوم القيمة والبعث مغاير ليوم القيمة وان استلزم مها قوله فان التغير الخ علة لقدر وانما عد قيام الساعة من اسباب ذلك المذكور من خلق الانسان من اطوار الخ لان التغير اى تغير خلق الانسان وتغير احواله بعد خلقه الخ من مقدمات انصرام الانسان وغيره وانقطاعه وذلك انما يكون بقيام الساعة و بسببه ٢ والانصرام الانقطاع والزوال والطلايع عطف تفسير لمقدمات ٢٢ * قوله (بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف) بمقتضى وعده متعلق بالبعث ٢٣ * قوله (تكرير للتأكيد ولمانيط به من الدلالة بقوله ولاهدى) تكرير للتأكيد ومع هذا متضمن لفائدة اخرى سوى التأكيد وهى ما اشار اليه بقوله ولما نيط به الخ ٢٤ * قوله (على انه لا سند له من استدلال اووحى اوالاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين) من استدلال اشارة الى ان هدى اووحى ناظر الى قوله ولا كتاب تكرير حرف النفى فى المعطوفين تنبيه على الاستقلال والمقلد بكسر اللام فى الاول لقوله و يتبع كل شيطان مريد على ان المراد به الشيطان الجنى والانسى معا كما يؤيده كلمة كل والمقلد بفتح اللام فى الثانى لقوله ليضل عن سبيل الله ولما كان هذا ليس بمجزوم لان الاتباع لا ينافى كونه مضلا لكونه ضالا ومضلا جوز الاحتمال الاول ورجحه ثم اشار الى جواز هذا الاحتمال مع ضعفه لما ذكرناه * قوله (والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه) العلم الفطرى اى الطبيعى الناشى من الضرورة كما اشار اليه بقوله من استدلال فى تفسير هدى فالمراد به هنا العلم بدون استدلال بقرينة المقابلة فاستوفى اقسام العلم فى النفى قوله ليصح عطف الخ الاولى ليحسن لان المراد اما استدلال بالعقل او استدلال بالنقل وهو المراد بالوحى والاستدلال طريق العلم لا عينه فيصح العطف بل يحسن فالاولى ترك هذا القول والمراد بالعلم ما سبق مطلق العلم ٢٥ * قوله (متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد) متكبرا بيان المعنى المراد ثم بين طريقه وقال وثنى العطف كناية عن التكبر او مجاز عنه لانه لازم له والعطف الجانب والثنى الصرف والامالة قوله كلى الجيد اللى الفتل والصرف عن وجهه وطريقه الجيد الرقبة فكما يكون لى الجيد كناية عن التكبر والخيلاء كذلك ثنى العطف كناية عنه * قوله (اومعرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه) اومعرضا عن الحق وهو كناية ايضا والمعنيان متقاربان اذ التكبر سبب الاعراض وهو مسبب عنه والاول كناية بلا واسطة والثانى بالواسطة ولذا قدم الاول قوله اى مانع تعطفه اى العطف بفتح العين بمعنى الشفقة والمانع تعطفه معرض عنه فالمآل معنى ما مر ٢٦ * قوله (علة للجدال) اى علة تحصيلية والمستفاد من ثانى عطفه علة حصولية * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له) المتمكن منه صفة الهدى ولهذا يجوز ان يكون اسم فاعل او اسم مفعول قوله بالاقبال متعلق بالاعراض خروج من الهدى و بهذا اندفع الاشكال بانه لم يكن مهتديا حتى يقال ليضل فافاد ان التمكن من الهدى عدم الهدى لكونه هدى بالقوة القريبة من الفعل و بهذا اول قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وامثاله قوله وانه من حيث هو الخ جواب عن اشكال آخر بانه كيف يكون الضلال غرضا من الجدال والعاقل لا يقدم عليه وانه لا يظن انه ضلال فكيف يكون غرضا له فاجاب بانه لما كان عاقبة جداله الضلال كان مشابها بالغرض فى الترتب على الفعل فاللام الداخلة عليه لام العاقبة ومستعارة لها من الغرض استعارة تبعية فتأمل وان على بصيرة ٢٧ * قوله (وهو ما اصابه يوم بدر) من قتل بعضهم واسر بعضهم الآخر والكلام وان كان خاصا بالمشركين من اهل مكة لكن الحكم عام ٢٨ * قوله (ونذيقه) فيه استعارة تبعية قدم توضيحه فى اواخر سورة آل عمران (المحرق وهو النار) ٢٩ * قوله (على الالتفات او على تقدير القول اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى) على الالتفات اى من الغيبة الى الخطاب للتشديد فى العتاب قوله على تقدير القول والقائل هو الملائكة اوالله للاهانة والتحقير قوله ما اقترفته بالخطاب الاقتراف الكسب اشار الى ان اليد مجاز عن النفس وان الباء سببية و يجوز ان يكون للمقابلة ولو قيل اقترفه صيغة غائبة مسندة الى اليد فى ضمن يداك لم يبعد لكن المراد ايضا ما ذكرناه وتثنية اليد للمبالغة ٣٠ * قوله (وانه مجاز لهم على اعمالهم) اوله بذلك

٢ ولا يناسب حمل السبب على السبب الغائى لفوت الملايمة بين المتعاطفين وايضا السبب الغائى باللام دون الباء تأمل منه

١١ يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر فالمعنى لنبين لكم بخلقنا اياكم على هذه الاطوار المختلفة المترتبة الشؤن عند ارادتنا انشاءكم من كال قدرتنا ما لا يحيط الذكر والعبارة به

قوله واقصاه اخر اربع سنين هذا بناء على مذهبه وعند ائمتنا الحنفية رحمهم الله اقصاه سنتان وهم فى اقله يوافقون الشافعى

قوله كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشأوا او يبلغوا حد التكليف فان قلت لم جعل المصنف رحمه الله تبيين القدرة وتقريرهم فى الارحام من قبيل الغرض والاخراج والبلوغ حد التكليف من قبيل الغاية حيث قال حتى يولدوا ويبلغوا حد التكليف و لم يجعلهما من قبيل الغرض مع ان هذه الامور داخلة فى حيز لام التعليل على قراءة النصب قلت السر فيه ان الغرض هو السبب الحامل للفاعل على الفعل والغاية هى الامر المترتب على الفعل سواء كان حاملا للفاعل على الفعل اولا ولما كان تبيين القدرة والتقرير فى الارحام سببا حاملا للفاعل على الخلق المدرج جعلهما من قبيل الغرض والاخراج والبلوغ حد التكليف ليسا بحاملين على الخلق المدرج لانهما انما هما بعد تمامه فجعلهما غاية مترتبة على الفعل ويدل على ان بين الاخيرين والاولين اختلافا بالحاملية على الفعل وعدمها تغيير الاسلوب بثم بعد الواو الجامعة لجملة نقر مع جملة نبين اقول فعلى هذا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى حرف لام التعليل الكائن فى لنبين لانه حقيقة فى معنى الغرض ومجاز فى معنى الغاية اللهم الا ان تكون لام اخرى مقدرة فى نخرجكم تقديره ثم لنخرجكم طفلا

قوله وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد يعنى ان القياس ان يقال اطفالا على صيغة الجمع لان ذا الحال وهو ضمير المفعول فى ضمير المفعول فى نخرجكم جمع فاوجه ان يأول المخاطبون بكل واحد فالتقدير ثم نخرج كل واحد منكم طفلا اويأول الطفل بمعنى الجنس المتناول للكثير كما فى قوله تعالى والطفل الذين لم يظهروا اوبانه فى الاصل مصدر بمعنى النعومة واللين ثم استعمل بالغلبة فى المولود وهذا راجع الى معنى الجنس ايضا لان المصدر موضوع للحقيقة من حيث هى والفرق ان الاول على انه جنس الاعيان والثانى على انه جنس المعنى

قوله كمالكم فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة الجوهرى لم يجوز ان يكون هو جمع شدة حيث قال وكان سيبويه يقول واحده شدة وهو حسن فى المعنى لانه يقال بلغ الغلام شدته ولكن لا يجمع فعلة على افعل واما انعم فانما هو جمع نعم من قولهم يوم بؤس ويوم نعم والشدة القوة قال الله تعالى اذا بلغ اشده اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين

٢٢ ❊ ومن الناس من يعبد الله على حرف ❊ ٢٣ ❊ فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ❊ ٢٤ ❊ خسر الدنيا والآخرة ❊ ٢٥ ❊ ذلك هو الخسران المبين ❊ ٢٦ ❊ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ❊ ٢٧ ❊ ذلك هو الضلال البعيد ❊ ٢٨ ❊ يدعو لمن ضره ❊ ٢٩ ❊ اقرب من نفعه

لظهور سببيته قال فى سورة آل عمران فى قوله تعالى وان الله ليس الآية عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسئ وهنا اشار الى ذلك بقوله وانه مجازيهم الخ * قوله (والمبالغة لكثرة العبيد) اى صيغة ظلام لكثرة العبيد وهذا جواب عن اشكال بان نفى مبالغة الظلم لا يقتضى نفى اصل الفعل مع ان مطلق الظلم منفى عنه فاجاب بان المبالغة بالنسبة الى الكم لا بالكيف كأنه قيل وان الله ليس بظالم للعباد الكثيرين لكن صيغة افعال للمبالغة فى الكيف لا فى الكم كما هو المشهور والسؤال بناء عليه والجواب المشهور ان المبالغة فى النفى لا نفى المبالغة بملاحظة النفى اولا ثم المبالغة ثانيا ونظيره ولا تطع كل حلاف اوحظ فيه النهى اولا ثم الكل ثانيا وكذا قوله تعالى انه لا يحب الظالمين يلاحظ فيه اولا النفى ثم العموم ثانيا فيكون العموم فى النفى فى الموضعين دون نفى العموم ولو اوحظ بالعكس لكان لسلب العموم فيختل المعنى كذا حقق فى المطول وحواشيه ومن قال فيه نظر لانه ليس مثل القيد المنفصل الذى يجوز اعتبار تأخره وتقدمه فقد تحير فى مثل هذه الآية فما المانع من اعتبار تقدم جزء وقيد وتأخره فى الملاحظة سواء كان متصلا او منفصلا والفرق تحكم بحت ٢٢ * قوله (على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر) كالذى الخ اشارة الى ان الكلام على الاستعارة التمثيلية قوله على طرف من الدين بيان للمعنى المجازى قوله فان احس بظفر الخ بيان لحال المشبه به ويعلم منه حال المشبه ولك ان تعممه كليهما لكن ما ذكر فى النظم يغنى عنه لانه بيان وجه الشبه على وجه التفسير فالفاء تفسيرية اوتفصيلية ٢٣ * قوله (انقلب على وجهه) كناية عن عدم الثبات له بطريق الرجوع و يقرب من هذا ما قيل ومعنى انقلب على وجهه رجع سريعا الى جهة اخرى فهو مجاز * قوله (روى انها نزلت فى اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه السلام فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت) فى اعاريب جمع الاعراب فهو جمع الجمع قدموا الى المدينة ودخلوا فى الاسلام ونتجت على البناء للمفعول بمعنى ولدت قوله سريا اى كريما نفيسا غلاما سويا اى تام الخلقة والاعضاء ومعنى اطمأن اى سكن قلبه عن الاضطراب وثبت وقوله وانقلب اى رجع الى دين آبائه ٢٤ * قوله (بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال او لرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه اوعلى انه خبر محذوف) بذهاب عصمته بيان لخسرانه الدنيوى اذ المرتد معاذ الله تعالى يؤاخذ فى الدنيا ولم يذكر خسرانه فى الاخرة لظهوره و لكونه مشتركا بين سائر الكفار ٢٥ * قوله (اذ لا خسران مثله) فانه خسران دنيوى انضم اليه الخسران الاخروى بخلاف الخسران فى احدى الدارين ٢٦ * قوله (يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع) اى لا يقدر الضر بنفسه ولا ينفعه اصلا وان لحق الضر بسبب عبادته كما سيجئ بيانه ومراده دفع المنافاة بين الآيتين بان الاثبات والنفى ليسا بواردين فى محل واحد اذ النفى باعتبار المباشرة والاثبات بطريق التسبب قوله يعبد جمادا نبه به على ان يدعوا بمعنى يعبد وما عبارة عن اصنام لا بمعنى العقلاء اما وضعا اوتغليبا ولو عمم بهم لم يبعد ٢٧ * قوله (عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد فى التيه ضالا) عن المقصد اى عن الطريق المستقيم قوله مستعار من ضلال الخ اى من الضلال بمعنى فقد الطريق الحسى كما قال من ابعد فى التيه بمعنى الصحراء بكسر التاء بعدها ياء ساكنة وهاء والمستعار فقد الطريق المعنوى والجامع مطلق فقد الطريق فيصح وصفه بالبعد واسناد البعد اليه مجاز واصله للضال فهو استعارة مصرحة ترشيحية ٢٨ * قوله (يدعو لمن ضره) اختير من ٢ هنا المختصة بالعقلاء تنبيها على ان النفع والضر فعل العقلاء * قوله (بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة) اشار الى ان الضر بسببه و لذا اضاف اليه لادنى ملابسة قوله لانه يوجب القتل بيان سببية القتل الذى هو الضر اقرب من نفعه صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء اوالمفضل عليه النفع المتوقع لا النفع الواقع ٣ وقد عرفت ان المراد به دفع التناقض كما عرفته ٢٩ * قوله (الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو

٢ ولو قيل انه عام للعقلاء وغيرهم تغليبا لم يبعد منه

٣ اوللتهكم والاستهزاء بهم منه

قوله من سخافة العقل السخافة مصدر سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف وهى رقة العقل وسخفة الجوع رقته وهزاله وساخفته مثل حامقته

قوله والآية استدلال ثان على امكان البعث وهى قوله ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الآية وهى المنبئة عن التنزل فى اطوار الانسان والاستدلال الاول هى الآية المنبئة عن التدرج فى درج الارتقاء فى اطوار خلقه قوله وهذه دلالة ثالثة اشارة الى قوله عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت الآية وهذه الدلالة منشؤها التغير ايضا لكن فى غير خلقة بنى آدم بخلاف الدلالتين الاولين وصاحب الكشاف جعل الآيتين الاولين استدلالا واحدا على صحة البعث وهذه الآية استدلالا ثانيا ورأيه اقرب لكون محل التغير فى الاولين واحدا فالاولى ان يجعلا استدلالا واحدا

قوله فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه هذا بيان لجهة عطف وان الساعة آتية لا ريب فيها على سبب خلق الانسان على اطوار مختلفة وتشريكه له فى السببية وكذا الوجه فى عطف وان الله يبعث من فى القبور الانصرام الانقطاع والطلايع جمع طليعة وطليعة الجيش هى من يبعث ليطلع طلع العدو والمراد مقدمته

قوله اوالاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين اى الاول نزل فى حق ذم المقلدين بكسر اللام اى فى حق الذين قلدوا واتبعوا الشياطين بقرينة ويتبع كل شيطان مريد وهذه فى حق ذم المقلدين بفتح اللام اى فى حق الذين اتبعوا وجعلوا مقتدى بهم بقرينة قوله ثانى عطفه وقوله ليضل وبقرينة سلب سند المجادل من هدى وكتاب والمعنى يجادل بغير علم فطرى ولا علم مكتسب باستدلال حتى يحتج بدليل عقلى ولا علم مستفاد من طرق الوحى حتى يحتج بدليل نقلى ويصلح ان يكون مقتدى مقلدا قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والآية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حسن

قوله والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب المنير عليه اى لو اريد بالعلم مطلقه الشامل للعلم الفطرى والعلم الحاصل من الهداية والاستدلال ومن كتاب الله تعالى المنزل وحيا لم يصح العطف ظاهرا لان ذكر المعطوف عليه يغنى عن ذكر المعطوف لدخوله فيه ولزم التكلف فى تصحيحه بجعله من عطف الخاص على العام للتشريف فاذا اريد بالعلم العلم الفطرى المخصوص يكون العطف من عطف احد اقسام الشئ على قسمه الآخر لا من عطف القسم على المقسم المحذور عنه

قوله وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد قال صاحب المطلع الثنى اللى والعطف الجانب وهوا ١١

٢٢ ❊ لبئس المولى ❊ ٢٣ ❊ ولبئس العشير ❊ ٢٤ ❊ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ❊ ٢٥ ❊ من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة ❊ ٢٦ ❊ فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع

من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد) واللام اى اللام الابتدآئى ولما ورد انه مختص بافعال القلوب اجاب بان يدعو بمعنى يزعم وهو من افعال القلوب لانه قول مع اعتقاد قوله يدعو بمعنى يزعم مراده اما مجازا او بطريق التضمين والمعنى يدعو اى يزعم لمن ضره اقرب من نفعه اله اواله فيعبده على الزعم المذكور ومتعلق الزعم كونه الهه لاضره اقرب من نفعه حتى يرد الاشكال بانه لا يعتقد العابد ذلك قولنا فيعبده لدفع المناقاة بين قوله يعبد جمادا فيما قبله و بين هذا حيث حمل يدعو هنا بمعنى الزعم فان الزعم غير العبادة وحاصل الجواب ان حمله على معنى الزعم مقتضى اللام و المراد ايضا العبادة لكونه ذريعة اليها ❊ **قوله** (اوداخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول) اوداخلة اى اللام ليست بمعلقة بل اللام متمحضة لكونه الابتدآء داخلة على الجملة المحكية ولا يأباه لفظ اقرب لان المراد النفع المتوقع كما صرح به المص لا النافع الواقع اوللتهكم والاستهزاء بهم فلا يرد ان الكافر لا يقول ذلك ❊ **قوله** (اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به) لانقطاع رجاء النفع بالكلية قوله بدعاء اشارة الى وجه اختيار يدعو على يقول فانه لا يتضمن الدلالة على الصراخ وان يدعو بمعنى الدعاء دون العبادة ❊ **قوله** (اومستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى) اخره لان فيه ضعفا اما اولا فلانه يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد واما ثانيا فلان الخبر جملة قسمية لا جوابها وهى جملة انشائية وفى وقوعها خبرا كلام وماول واوسلم كون الخبر جوابا معنى كما قيل فلا ريب فى كونه خلاف الظاهر قوله اومستأنفة عطف على مقولا بصيغة المفعول اومرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى وهى جملة مستأنفة استينافا معانيا قوله وخبره على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول مقول الكافر بقوله تأسفا ٢٢ ❊ **قوله** (الناصر) الظاهر ان التعبير بالناصر تهكم ٢٣ الصاحب ٢٤ ❊ **قوله** (من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع) من اثابة الخ اشار به الى ارتباطها الى ما قبلها اختير الفصل لان هذه الجملة بيان اثابة الموحد وموفقه وما قبلها موقفه لبيان حال المشركين فالغرضان متباينان واعادة ان مع لفظة الجلال اهتماما لشانها ومبالغة فى وقوعها قوله لادافع مستفاد من التأكيد ولامانع تأكيد لادافع او الدفع بشفاعة بلا اذن او باعطاء الفدية والمنع بقهر وهذا هو الاولى ٢٥ ❊ **قوله** (كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه) فيه اختصار اى ايجاز فى الحذف بجملة واحدة والقرينة عليه قوله فليمدد والمعنى حين ملاحظة ذلك المحذوف ناصر رسوله الخ اشار الى ان ضمير البارز فى لن ينصره الله لرسوله عليه السلام بالقرينة الحالية لان المشركين يظنون له كذلك ٢ والفاء فى فمن اما اشارة الى انها ايضا محذوفة او بيان حاصل المعنى قوله ويتوقع اى عدم النصر من غيظه له عليه السلام مأخوذ من قوله هل يذهبن كيده ما يغيظ وقرينة على كون المراد الرسول عليه السلام ولو قيل انه محذوف لكان المجاز الحذف اكثر من جملة بعض المحذوف يترتب المذكور عليه و بعضه بالعكس كما اشار اليه ❊ **قوله** (وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن) بالنصر الرزق اى النصر فى الدنيا والضمير لمن فحينئذ قوله فى الآخرة يشكل ربطه الان يقال ان الرزق عام رزق الدنيا والآخرة وهذا بعيد لا سيما اذا كان من افراد الكفار ولذا مرضه مع بعده عن المقام اطلاق النصر على الرزق لانه يقال ارض منصورة اى مسقية ممطورة والظاهر ان هذا مجاز وعلى الاخير الغرض الحث على الرضاء بما قسم الله تعالى ومن لم يرض فهو مأمور بهذا الامر فانه لا ينفع بل يضره ٢٦ ❊ **قوله** (فليستقص فى ازالة غيظه اوجزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سمائه بيته) الممتلئ غضبا فى ازالة غيظه على الاول المرجح ولذا قدمه اوجزعه على الاحتمال الثانى الممتلئ غضبا اى شديد الغضب من قبيل الاستعارة اذ الغضب ليس من شانه الامتلاء الحقيقى فشبه شدة الغضب بالامتلاء فى عدم التملك فاستعير لها الامتلاء قوله حتى يمد الخ نبه بذلك على ان الامر فى الحقيقة بالاستقصاء المذكور ثابت بالا قضاء قوله حبلا معنى بسبب قوله الى سماء بيته اى المراد بالسماء معناه اللغوى وهو العلو وكل ما علاك فهو سماء والمراد هنا سقف بيته ❊ **قوله** (فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه) فيختنق معنى ثم ليقطع ولذا قال من قطع اذا اختنق قوله فان المختنق يقطع نفسه فذكر القطع وهو اللازم واريد الملزوم وهو الاختناق فيكون مجازا

٢ اولان قوله الذين آمنوا يدل عليه دلالة التزامية اذ الايمان يكون بالله ورسوله وسائر ما يجب الايمان به
منه

١١ ما يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس ثانى عطفه اى متكبرا فى نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل وسواء كان عبارة عن التكبر او الاعراض يكون استعماله على طريق الكناية لان كلا من الكبر والاعراض يستلزم ثنى العطف عادة فذكر اللازم واريد به الملزوم وهو معنى الكناية
قوله وقرئ بالفتح اى مانع تعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت والكبرياء لان ذا الجبروت لا يكون له تعطف ومرحمة على احد كانه قيل ومن الناس من يجادل متجبرا فى نفسه ولا يعطف على احد
قوله على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له المتمكن منه بفتح الكاف على صيغة اسم المفعول صفة الهدى بمعنى المقدور عليه وكلامه هذا مشتمل على جوابين لسوالين مقدرين واردين على قراءة فتح الياء فى ليضل تقريرا السؤال الاول انه كيف يصح ان يقال فى حق المجادل المعرض عن الحق الضال بالفعل ليضل على لفظ التجدد الموهم انه كان قبل هذا مهتديا وهو ما كان متصفا بالاهتداء قط وتقرير السؤال الثانى انه كيف يصح تعليل الجدال بالضلال وما كان غرض ذلك المجادل من جداله ان يضل عن سبيل الله فاشار رحمه الله الى جواب السؤال بقوله على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه الخ فيكون من قبيل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فى جعل التمكن من الهدى والاقتدار عليه كحصوله بالفعل كما فى احدتأ وبلى هدى للمتقين واشار الى جواب السؤال الثانى بقوله وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له فيكون استعمال لام التعليل فيه من قبيل الاستعارة التبعية الكائنة فى الحروف كما فى قوله عز من قائل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان الضلال لما كان غاية مترتبة على الجدال ترتب الغرض على فعل لاجله استعمل فيه ما حقه ان يستعمل فى الغرض وهو لام التعليل على وجه الاستعارة كما ان كلا من العداوة والحزن لما كان غاية مترتبة على الالتقاط كان كالغرض منه فى الترتب على الفعل فاستعمل فيه ما كان مستعملا فى الغرض
قوله اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى اقتراف الكفر والمعاصى اى اكتسابهما وان كان مسندا فى الحقيقة الى الشخص لكن لما كان محل ظهوره اليد اسند فى الآية الكريمة الى اليد مجازا لكن اسند رحمه الله فى تفسيرها الى الشخص حيث قال بسبب ما اقترفته بصيغة الخطاب بيانا لما اسند هو اليه حقيقة فان قيل ١١

٢٢ ❊ فلينظر ❊ ٢٣ ❊ هل يذهبن كيده ❊ ٢٤ ❊ ما يغيظ ❊ ٢٥ ❊ وكذلك ❊ ٢٦ ❊ انزلناه ❊ ٢٧ ❊ آيات بينات ❊ ٢٨ ❊ وان الله يهدى ❊ ٢٩ ❊ من يريد ❊ ٣٠ ❊ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ❊ ٣١ ❊ ان الله على كل شئ شهيد ٣٢ ❊ الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض

مرسلا او كناية قوله او فليمدد الخ اى المراد بالسماء الفلك الاول وهو سماء الدنيا اشار الى ان الباء فى بسبب صلة فى الموضعين واشار ايضا الى ان ثم فى ثم ليقطع بمعنى الفاء حيث قال فيختنق تنبيها على انه للتراخى الرتبى ❊ **قوله** (او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد فى دفع نصره او تحصيل رزقه) ثم ليقطع به المسافة والقطع باق على معناه فى هذا الاحتمال وهو قطع المسافة اما بالسير او بالصعود وكلاهما محال اذ الامر ح للتعجيز وعلى الاول للاهانة او التسخير قوله عنانه بفتح العين وجه السماء وطرفه وفى الصحاح عنان كسحاب مبنى ومعنى وتذكير ضمير عنانه مع ان مرجعه السماء وهى مؤنث لتأويله بالفلك او بماعلا فى دفع نصره اى على الاول او فى تحصيل رزقه على الثانى والفاء فى فلينظر للترتيب فى الاخبار اوله بالتصور فى نفسه اذ بعد الاختناق لا يتصور منه النظر فيكون هذا مقدما على ما قبله فالتعقيب رتبى مثل ثم فى التراخى الرتبى لكنه غير مشهور فى الفاء فالتعويل على ماذكرناه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ثم ليقطع بكسر اللام ٢٢ فليتصور فى نفسه ٢٣ ❊ **قوله** (فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه) وسماه اى استعارة لان فعله ذلك يشبه الكيد فى منتهى ما يقدر عليه وكون الثانى مما يقدر عليه محل تأمل ٢٤ ❊ **قوله** (غيظه او الذى يغيظه من نصر الله) غيظه وما مصدرية وهو الاولى اما لفظا فلاستغنائه عن تقدير العائد واما معنى فلان الاذهاب شان الغيظ قوله من نصر الله على المعنى الاخير ❊ **قوله** (وقيل نزلت فى قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين) مرضه لان مثل هذا الظن لا يليق بالمسلمين الاعلى الاستعارة التمثيلية اوانه خطيرة شيطانية سبقت الى وهمهم فسمى ظنا للمبالغة ٢٥ ❊ **قوله** (ومثل ذلك الانزال) اى انزال الآيات السابقة او المذكور ٢ بعده وهو الراجح اذ فى التشبيه فى الاول يحتاج الى التمحل ٢٦ انزلنا القرآن كله ٢٧ واضحات ٢٨ ❊ **قوله** (ولان الله يهدى به) اى الجار محذوف كما هو القياس قوله به اشارة الى انه عطف على انزلناه والالتفات من التكلم الى الغيبة لتربية المهابة والجار متعلق بانزله كذلك والتقديم للحصر الاضافى او للاهتمام به ❊ **قوله** (او يثبت على الهدى) اى به الاول لمن يشارفه الهدى وهو الظاهر والثانى لمن كان فى الهدى فيكون مجازا ولك ان تقول ان او لمنع الخلو والجمع بين الحقيقى والمجازى جائز عند المص ولمن منعه الحمل على عموم المجاز او الهداية بمعنى خلق الاهتداء فح لفظة فى محذوف فى من يريد ٢٩ هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ٣٠ ❊ **قوله** (ان الذين آمنوا) ترك العطف لما سبق من تباين الغرضين والذين اشركوا اختير على المشركين الاجمال والتفصيل يعنى عبدة الاصنام والملائكة والشمس والقمر ٣ ❊ **قوله** (بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل) بالحكومة بينهم اى بطريق تمييز المحق من المبطل ولذا قال واظهار المحق ❊ **قوله** (او الجزاء فيجزى كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له) او الجزاء عطف على الحكومة اى الفصل اما بالقول او بالفعل ❊ **قوله** (وانما دخلت ان على كل واحد من طرفى الجملة لمزيد التأكيد) اى ان الثانية مع اسمها وخبرها خبر الاولى والمتعارف دخول ان فى اول الجملة فالدخول على كل واحد من طرفى الجملة لمزيد التأكيد فى الوعد والوعيد وجملة ان الله على كل الخ تذييلية مقررة لمضمون الجملة المتقدمة وتكرير لفظة الله للتفخيم مع الاشارة الى علة الحكم ٣١ ❊ **قوله** (عالم به) فهو من الصفات الذاتية راجع الى صفة العلم ❊ **قوله** (مراقب لاحواله) نبه به على ان المراد باخبار علمه الاخبار بانه مراقب لاحواله ومحافظ لها ٣٢ ❊ **قوله** (الم تر) الخطاب عام لمن يتأتى منه الرؤية البصرية او العلمية او خطاب للرسول عليه السلام والاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى ❊ **قوله** (يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره) اشار به الى ان السجود وهو وضع الجبهة والانف على الارض على سبيل التذلل فى العرف استعير لتسخر هذه الامور وانقيادها لقدرة الله تعالى اما اختيارا او طبعا والجامع مطلق الانقياد والحصول على وفق الارادة وامره التكليفى فى العقلاء او التكوينى فى الجميع وفى كلامه رد على من قال بعموم المشترك متمسكا بهذه الآية ونحوها حيث قال وما نسب الى العقلاء يراد به وضع الجبهة والى ما نسب الى غير العقلاء يراد به الانقياد فيكون السجود عنده حقيقة فى التسخر والانقياد ايضا والمص لما حمل على التسخر والانقياد ولم يتعرض هنا معنى وضع الجبهة على الارض فهم منه ان المص لم يرض التمسك المذكور والحاصل ان المص حمل السجود هنا على معناه اللغوى وهو

٢ وقد مر تحقيقه فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة الآية منه

٣ وغير ذلك من الدبران والشعرى والثوباء كما هو مذكور فى الحاشية السعدية منه

١١ عطف وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت يداك وتشريكه به فى السببية يقتضى ان يكون مضمون المعطوف سببا للخزى والتعذيب كذلك فما وجهه قلنا وجهه ان معنى وان الله ليس بظلام للعبيد وبسبب ان الله شانه العظيم العدل والمجازاة على افعال عبيده لا الظلم فيجازى من عصاه خزيا فى الدنيا وتعذيبا فى الآخرة لمن يشاء ويريد قوله فاخزاه ذلك المجادل فى الدنيا بوقعة بدر واذاقه العذاب يوم القيمة بسبب ما اكتسبته يداه وبسبب ان الله تعالى عدل يجازى من عصاه على مقتضى عدله ولا يظلم ظالما
قوله والمبالغة لكثرة العبيد اى المبالغة فى صيغة الظلام راجعة الى كثرة المفعول الذى هو العبيد كما يجئ صيغة التكثير فى الفعل لكثرة المفعول مثل قطعت الثياب اى قطعت ثيابا كثيرة وحمل المبالغة على كثرة المفعول لضرورة حملها على المبالغة فى الفعل الذى هو الظلم لان الانسب حينئذ نفى الادنى وههنا قد نفى الاعلى فلا ينافى ثبوت اصل الفعل اقول يمكن ان يحمل المبالغة على المبالغة فى الفعل بان يكون المبالغة قيدا للنفى لا للمنفى ويكون معنى الكلام وان الله منتف عنه الظلم غاية الانتفاء على ما مر فى تفسير ولم اك بغيا قوله كالذى على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر يعنى ان قوله عز من قائل ومن الناس من يعبد الله على حرف الخ كلام ورد على سبيل الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه حال من يعبد الله على الوصف المذكور بحال من يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه قوله بذهاب عصمته وحبوط عمله الاول بيان للخسران فى الدنيا والثانى بيان لخسران اخروى وفى الكشاف المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين
قوله ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه يعنى وضع لفظ خاسر موضع ضمير الفاعل فى انقلب وظاهر النظم يقتضى الاضمار ليدل الكلام بمنطوقه على خسرانه منصوصا عليه وان كان فى اضماره دلالة بطريق المفهوم على ذلك قوله بنفسه فى قوله يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع وقوله بكونه معبودا فى تفسير يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه حيث قال لمن ضره اقرب بكونه معبودا اشارة الى جواب سؤال المناقضة الواقعة بين الآيتين حيث نفى الضر والنفع عن الصنم اولا ثم اثبتاله ثانيا فملخص الجواب ان نفيهما عنه بالنظر الى ذاته فانه فى حد ذاته لا يقدر عليهما واثبات الضر له بالنظر الى كونه سببا لضر عابديه بعبادتهم له وبكونه معبودهم لا بالنظر الى ذاته ١١

الانقياد والتذلل وهو عام للانسان والحيوان والجماد * قوله (اويدل بذلته على عظمة مدبره) عطف على يتسخر اى يدل دلالة الحال لذلته واحتياجه على عظمة مدبره فيكون السجود مجازا عن هذه الدلالة لان السجود مستلزم لهـا لكنه لكونه متعارفا للانقياد لكونه معنى لغوياله ومستعـارا من معناه العرفى قدمه * قوله (ومن يجوز ٢ ان يعم اولى العقل وغيرهم عـلى التغليب فيكون قوله والشمس الخ ٢٢ افرادالهـا بالذكر) من يجوز وفى هذا التعبير ميل الى عدم العموم وهوالظاهر اذلاداعى الى التعميم ولذا اشار الى ضعف العموم * قوله (لشهرتها واستبعادهـا ذلك) اى السجود بمعـنى الانقياد منها ولواكتفى به لكان اولى اذالشهرة غير مسلمة عـلى ان الاستبعـاد المذكور محل تأمل نعم اوقيل لايبعـد ان يراد بالسجود وضع الرأس على الارض فى الجميع كما اختـاره صاحب التوضيح لتم ماذكره واما فى الانقيـاد فلاوالحق ان شرط عطف الخاص على العام والنكتة المشهورة فيه غير ظـاهر تحققه هنا فمن باق على معناه * وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف اوالجمع بين الساكين ٢٣ * قوله (عطف عليها ان جوز ٣ اعمال اللفظ الواحد فى كل واحـد من مفهوميه واسنـاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسـند اليهم) ان جوز اعمـال الخ اى على سـبيل ٤ الجمع بين معنى المشـترك وهو جائز عند المص اوعلى سبيل الجمع بين المعنى الحقيقى وبين المعنى المجازى كما جوزه بعض من الشافعية هذا اذالم يجعـل التخصيص لشرافتهم قوله فان تخصيص الكثير يدل الخ بحسب بادى الرأى فالمراد الدلالة الظنية واسناده اى اسناد يسجـد باعتبار احدهما وهو التسخـير الى امر وهو من فى السموات الى كـثير واسنـاده باعتبار الآخر وهو معـنى وضع الجبهة على الارض الى آخر وهو كثير من النـاس ولك ان تقول هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا والاولى كون السجود على معنى واحد فى الكل وتخصيص الكثير بالذكر لتمهيد ذكر كثير حق عليه العذاب وهذا اولى لشرافتهم اذالمراد بمن فى السموات الملائكة والشرافة بالنسـبة اليهم مشكل وتخصيص كثير بالانبياء عليهم السلام خلاف الظاهر ويؤيد ماذكرناه قوله دل عليه خبر قسيميه وذكر كثير فى الفريقين بناء على ان الاول كثيرون باعتبار الشرف والفضل والفريق الثانى كثيرون من حيث العدد والجن داخل فى عموم من فى الارض سواء اعتـبر التغليب اولا لانهم مكلفون يعاقب كفارهم دل عليه النص القـاطع والمؤمنون منهم توقف فيهم امامنا هل يثابون ام لا ومن قال انهم غير مكلفين فقد سهى سهوا عظيما وقيـل وكون الجن غير مكلفين خلاف القول الاصح انتهى ولاادرى قولا انهم غير مكلفين * قوله (اومبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيميه نحوحق له الثواب اوفاعل فعل مضمر اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة) دل عليه خبر قسيميه هذا بناء على ان الدليل اللفظى على المحذوف لايلزم ان يكون على طبقه لفظا اومعنى فقط كما ذهب اليه صاحب المغنى والصحيح ماذكر ولذا اختاره المص على ان التقابل مما بعد طبقه معنى لان تناسب التضاد معتبر بين الثقات واستوضح بدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى "سرابيل تقيكم الحر" الآية ٢٤ * قوله (بكفره وابائه عن الطاعة) بكفره فلايدخل فيه عصاة الموحدين بل يرجى دخولهم فى الاولين قوله وابائه عن الطاعة اشارة ٥ الى ربطه بالمقام اذالمراد الطاعة بالسجود باى معنى كان * قوله (ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة فى تكثير المحقوقين بالعذاب) ويجوز الخ فيه اشارة الى ضعفه لان التأكيد بالعطف خلاف المتعارف لكن الظاهر ان مراده التكرير بحسب اللفظ والمعنى وحق عليه العذاب خبر الاول فلاركاكة فيه كما قيل فاستغنى عن التمحلات المذكورة اولا وقيل انه تكرير بحسب اللفظ وهو قد يفيد التكثير والمبالغة كقولك عندى الف الف اى الوف كثيرة قال توعد قبرو قبر كنت اكرمهم فالخبر عنهم لاعن الاول كما توهم كذا افاده المعرب انتهى وماتوهمه المتوهم هوالمتبادر من اللفظ الاتم وهوالاهم المحقوقين اى المستحقين * قوله (وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بمابعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله) وان يعطف به اى ويجوز قوله وكثير من الناس على الساجدين الخ ولفظة به نائب الفاعل له نحو مر به والفرق ان فى الاول عطف على السـاجدين بالمعنى الاخر وهنا على نسق واحد كما هوالظاهر اذلاداعى الى ماذكره وتخصيص الكثير بالذكر للتمهيد كما علمت ومن الناس صفة لكثير لبيان انهم الكاملون فى الانسانية العـاملون بقضية العقل بناء على ان اللام للجنس وتحقيقه فى قوله تعالى واذا قيـل لهم آمنوا كما آمن الناس الآية وفيه

٢ فحينئذ يدخل نفس السموات والارض اذالمراد بمن فيهمـا ماوجد فيهما داخـلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما ١٢

٣ فيه اشـارة الى ضعفه فلا ينـافى ما ذكرناه من ان المص لم يرض بالتمسك بهذه الآية على عموم المشترك بل اشـار الى ان هذا التعميم ان جوز ذلك بدليل فهنا يجوز ذلك فتأمل ١٢

٤ والمعنيين الحقيقيين وضع الجبهة على الارض والانقياد مطلقا وفيه تأمل اذكون اللفظ مشتركا بالنسبة الى وضع واحد وهنا ليس كذلك اذالاول معنى شرعى له والثانى لغوى فالصواب حمل كلامه على سبيل الجمع بين الحقيقى والمجازى ١٢

٥ كـذا قال المص فى قوله تعالى يضل به كثـيرا ويهدى به كثيرا ١٢

١١ واثبات النفع بالنظر الى اعتقـادهم فلاتناقض لتغاير جهتى النفى والاثبات

قوله واللام متعلقة ليدعو من حيث انه بمعـنى يزعم قيد الحيثية اشارة الى جواب سؤال سائل يقول تعليق العمل من خصـائص افعال القلوب ويدعو ليس منها فكيف يصح التعليق فيه

قوله والزعم قول مع اعتقاد جواب سـؤال كأن سائلا يقول الدعاء فعل اللسان والزعم فعل القلب فلاى مناسـبة يكون الـدعاء بمعـنى الزعم فاجاب بان الزعم قول مع اعتقاد فالجامع كونهما بمعنى القول يصح جعله بمعناه فحينئذ يكون احد مفعول الزعم من الموصولة مع صلتها التى هى ضره اقرب من نفعه ومفعوله الثانى لبئس المولى وزعمه ذلك انمـا يكون بعد استضراره ومشاهدة العذاب بسببه كما فى الوجه الذى يلى هذا الوجه قال السجـاوندى اللام فى لمن للابتداولبئس خبره واللام فيه جواب قسم محذوف

قوله اوداخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ بعداستضراره قال ابوالبقاء يدعوا بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان واقرب خبره والجملة صلة وخبر من محذوف تقديره اله والهى وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنفة لانه لايصح دخولها فى الحكاية لان الكفار لايقولون فى ذم آلهتهم لبئس المولى ولكن المص رحمه الله جوز ان يدخل ذلك فى الحكاية بتأويل انهم يقولون ذلك بعد استضرارهم

قوله اومستأنفة على ان يدعوا تكرير الاول اى اواللام مستأنفة مع الجملة الاستينافية داخلة على ان يكون يدعوا تكريرا ليدعوا الاول فى قوله يدعوا من دون الله مالا يضره ولاينفعه فيكون من بصلته مبتدأ خبره لبئس المولى وهذه الجملة مستأنفة لبيان الموجب كأن سائلا قال لاى شئ هذه النقيصة فى معبودهم فقيل لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى اى موجب هذه النقيصة فيه كونه مذموما بكون ضره اقرب من نفعه كذا قال بعض الفحول من شراح الكشاف قال ابوالبقاء يدعوا اذا كان مكررا لا يكون له معمول لاافظا ١١

تعريض بان مقابليهم ليسوا بانسـان كامل والمراد بمابعده قوله من الناس وقيل المراد بمـابعده اى حق الذى كان خبرا ولايخفى بعده لانه غير مذكور فى النظم فالداعى الى اعتبـاره ثم جعله صفة له قوله وحقا اى وقرئ حقا على انه مفعول مطلق لفعله المحذوف اى حق وثبت وتقرر حقا ٢٢ (بالشقاوة ٢٣ بكرمه بالسعـادة) * قوله (وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام) اشارة الى ان مكرم بفتح الراء مصدر ميمى ٢٤ * قوله (من الاكرام والاهانة) اى يفعل مايشاء عموما لاسيما الاكرام بمقتضى المقام ٢٥ ✻ قوله (اى فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا ٢٦ حملا على المعنى ولوعكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون) اى فوجان اراد به ان مختصمان صفة فوجان لاصفة شخصان والاينشكل جمع اختصموا هذان اشارة الى مامر من قوله وكثير الخ ولذا قال والمراد بهما المؤمنون والكافرون قوله حـملا على المعنى اى معنى الخصم لانه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث كقوله تعالى نبأ الخصم اذتسوروا المحراب فلمـا كان كل فوج من الخصماء فى معنى الجمع قيل اختصموا بصيغة الجمع فالجمع للميل الى جانب المعنى واماالتثنية مع كونه مصدرا فلارادة النوع اشـار اليه بقوله فوجان ولوعكس اى لوقال هؤلاء خصماء اختصما جاز لانه عبـارة عن الفوجين والفريقين فاذاروعى ذلك حسن ماذكر ٢٧ * قوله (فى دينه اوفى ذاته وصفاته) فى دينه بتقدير المضاف قوله اوفى ذاته وصفـاته ولو قدم هـذا لـكان اولى * قوله (وقيل تخـاصمت اليهود والمؤمنون) مرضه لان الاختصام حينئذ ليس فى ربهم الآية وبل بعيد وهو الخصومة بانهمـا اقرب الخصومة فى دين الله تعـالى بان كلامنهمـا يدعى ان ديننا حق اذكل طـائفة يدعى بطلان ماعليه الآخر ولان العموم اصل والتخصيص خلاف الظاهر * قوله (فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت) اقدم منكم كتابا وهـذا لايقتضى اعتراف حقية نبوة نبينا عليه السـلام لماثبت انكارهم بذلك ولاريب فى ان قول المؤمنين نحن احق بالله الخ ليس اعترافا بماعليه ٢ اليهود لتحريفهم كتابهم ٢٨ * قوله (فصل لخصومتهم وهوالمعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة) وهوالمعنى هذا بظاهره يخالف مامر منه فى تفسير الآية المذكورة من قوله اوالجزاء اى فى الآخرة واعتذر بعضهم بانه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيمة ظرفا له بهذا الاعتبار وصح ايضا تفسير الفصل بالجزاء فيه ٢٩ * قوله (قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف) قدرت اى قطعت مجاز من ذكر المسـبب وارادة السـبب اذلايقطـع الثوب الابعد تقدير وتخمين على مقادير جثتهم وهى البدن والافراد مع الاضافة الى الجمع لارادة الجنس وقيل جمع جثة اذ جثتهم بثائين مثلثين وبيان المص لحقيقة الثوب واشارة الى ان الثياب المجازية من نار كـذلك ٣٠ * قوله (نيران تحيط بهم احاطة الثياب) نيران تفسـير ثياب من نار شبهت بالثياب فى الاحاطة كما نبه عليه بقوله تحيط بهم الخ صيغة الماضى لتحقق وقوعه وصيغة الاستقبال فى يصب ويصهر لانه مستقبل بالنسـبة الى التقطيع مع وروده على اصله ٣١ * قوله (حال من الضمير فى لهم) لانه لكمال قربه فى حكم المقارن اوحال مقدرة * قوله (اوخبرثان) عنـد من جوزه بدون عطف ولذا اخره مع ظهوره (والحميم الماء الحار ٣٢ اى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم) * قوله (فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم اوضميرهم) فيذاب معنى يصهر اذالصهر الاذابة والفـاء لانه لما اشار الى ان فى الكلام اختصارا وهو قوله ويؤثر من فرط حرارته الخ نبه به على ان الصهر اى الاذابة متفرع عليه قوله احشاؤهم تفسير مافى بطونهم ✻ قوله (وقرئ بالتشديد للتكثير) اى يصهر بتشديد الهاء من التفعيل للتكثير اى فى الفعل ٣٣ * قوله (سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها مايقمع به اى يكف بعنف) جمع مقمعة اسم آلة من القمع وهوالسوط يجلدون اى يضربون بها ٣٤ من النار ٣٥ من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار ٣٦ *قوله (اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لاتكون الابعـد الخروج وقيـل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها) اى فخرجوا هذا مخالف لقوله تعالى "يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها" الآية فالتعويل على القول الاخير وان ضعفه والقول بان المراد لايستمرون على الخروج كما يدل عليـه الاسمية ضعيف لان المص قال هنـاك وانمـا قال وماهم بخارجين بدل وما يخرجون للمبـالغة فافاد

٢ فيه اشـارة الى ان دين اليهود وكتابهم حق لكنهم لما حرفوا لااعتماد عليه ولذا قلنا انما عليه اليهود الخ ١٢

١١ ولاتقديرا وقال ابن الحاجب قيل ان اللام فى لمن ضره زائدة ومن ضره فى موضع نصب على انه مفعول يدعو قيل عليه انه ليس بشئ لان اللام المفتوحة لايزاد بين الفعل ومفعوله ولايقال ضرب زيد لعمرا وقال الفراء اذاللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من ضره اقرب من نفعه وليس بجيد لان لام الابتداء لايتقدم عن موضعها وايضا مافى صلة الذى لايتقدم عليها

قوله ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى فيه نظر لان لام الابتداء لايدخل خبرالمبتدأ كما اعترف هو به فى تفسير سـورة طه فى بيان محتملات ان هذان لساحران اللهم الا ان يحمل على ماقال السجاوندى من ان اللام فيه على انه جواب القسم

قوله من اثابة المؤمن الصالح ناظر الى قوله عز من قائل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية وقوله وعقاب المشرك ناظر الى قوله فى حق الكافر المجادل له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ومعنى قوله لادافع له ولامانع مستفاد من لفظ مايريد فى قوله يفعل مايريد اى يفعل مايتعلق به ارادته لايدفعه عما اراده دافع ولايمنع منه مانع

قوله كلام فيه اختصار يعنى قوله من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والاخرة يستدعى كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله فى الدنيا والآخرة ومنكرا ينكر ذلك الكلام لان ضمير المفعول فى ينصره يقتضى مرجوعا اليه وقوله يظن ان لن ينصره الله يقتضى كلاما انكر فيه يصح ان يكون هذا رده قوله وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فالكلام على هذا تام ليس فيه اختصار

قوله فليستقص فى ازالة غيظه اوجزعه فسر رحمه الله المد بسبب الى السمـاء والقطع بالاستقصاء فى تلك الازالة لان المد بذلك السبب والقطع الذى هو الاختناق لاجل حصول شئ هو غاية سعى واستقصاء فى تحصيل ذلك الشئ قوله فى ازالة غيظه ناظر الى احتمال رجع الضمير فى ان ينصره الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله اوجزعه ناظر الى احتمال رجعه الى من على ان يراد بالنصر الرزق وكذا الترديد فى قوله الممتلئ غضبا اوالمبالغ جزعا وفى قوله فى دفع نصره اوتحصيل رزقه اشارة الى هذين الاحتمالين امامناسبة قوله الممتلئ غضبا لرجع ضمير ينصره الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمن حيث ان المراد بمن على هذا كافر وهو عدو للرسـول صلى الله عليه وسـلم ومن شـان العدو الامتلاء غضبـا فى حق من عاداه واما مناسـبة الجزع والمبالغة فيـه لرجع الضمـير الى من على ان يكون المراد بالنصر الرزق فمن حيث ان معناه حينئذ ان الارزاق بيد الله لاينال الا بمشيئته ولابد للعـبد من الرضا بقسمتـه فمن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع وهوالاختناق قوله وسماه على الاول كيدا اى سمى فعله ذلك على تقدير كون المراد بالقطع الاختناق كيدا تشبيها له بالكيد فى كونه غاية مقدوره كما ان الفعل المكاد به ١١

٢٢ ※ وذوقوا ※ ٢٣ ※ عذاب الحريق ※ ٢٤ ※ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ※ ٢٥ ※ يحلون فيها ※ ٢٦ ※ من اساور ※ ٢٧ ※ من ذهب ※ ٢٨ ※ ولؤلؤا ※ ٢٩ ※ ولباسهم فيها حرير ※ ٣٠ ※ وهدوا الى الطيب من القول ※ ٣١ ※ وهدوا الى صراط الحميد ※ ٣٢ ※ ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله

ان الجملة الاسمية لاستمرار النفى دون نفى الاستمرار ٢٢ ※ **قوله** (اى وقيل لهم ذوقوا ٢٣ النار البالغة فى الاحراق ٢٤ غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا) ذوقوا فيه استعارة تهكمية قوله غير الاساوب الخ اذ صدره بان للمبالغة فى وقوع مضمون الجملة ولاعتنائها ولم يعطف لعدم مناسبة المسند اليه والمسند والاحماد جعلها محمودة وتأخير هذا الفوج مع شرافهم للتنبيه على كثرة الفريق الاول وقدم كثيرا لشرافهم ※ **قوله** (لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم) لحال المؤمنين اى المؤمنين الكاملين بقرينة وعملوا الصالحات لحال العصاة من الموحدين مسكوت عنها ٢٥ ※ **قوله** (من حليت المرأة اذا البستها الحلى) حليت بوزن رضيت ※ **قوله** (وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد) معلوما ومجهولا اذ بهما قرئ كما قيل ٢٦ ※ **قوله** (صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار) صفة مفعول اى يحلون فيها حليا من اساور ٢٧ ※ **قوله** (بيان له) وفى بعض المواضع من فضة تختلف بالاعمال والعمال اومرة يلبسون فضة واخرى ذهبا ثم قيل كلام المص بناء على ان المشدد يتعدى الى اثنين احدهما نائب الفاعل والثانى صفة لقوله من اساور مقدرا لان تعديته كذلك صرح به ابو على فى كتاب الحجة كذا قيل فح قوله حليت المرأة معناه حليت الحلى بتقدير المفعول اذ المخفف يتعدى حينئذ الى مفعول واحد ٢٨ ※ **قوله** (عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به) بلام ماذكره ٢ فى سورة فاطر حيث قال عطف على ذهب وفسره اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ※ **قوله** (ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او باضمار الناصب مثل و يؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى وقرئ لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء ولوليا بقلبهما يائين ولول كادل) عطفا على محلها اى محل من اساور لانه صفة المفعول كاذكره قوله بقلب الثانية واوالضم ماقبلها ثم قلب الثانية ياء اذ لم يعهد فى كلام العرب اسم متمكن آخره واوماقبلها ضمة الاهو قوله ولول اى وقرئ ولول بالجر عطفا على ماعطف عليه المهموز ووجهه اعل كاعلال قاض بعد قلب الواو الثانية ياء ٢٩ ※ **قوله** (غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على الحرير ثيابهم المعتادة اوللمحافظة على هيئة الفواصل) غير اسلوب الخ اى بحسب الظاهر اى يحلون و يلبسون حريرا عطفا على يحلون للدلالة على ان الحرير الخ لان الجملة الاسمية تفيد الدوام واما التحلى بالاساور ففى وقت بعد وقت وصيغة المضارع تفيد الاستمرار التجددى واما التقديم فلما ذكره من رعاية الفواصل اولزيادة التنعم بهما ولما ذكر فى الفوج الاول كون ثيابهم من نار اكتفى بذكر كون لباسهم حريرا مع التزين بالاساور ولم يذكر باقى النعم وعطف الجملة الاسمية على الفعلية حسن اذا كان مانعا من التناسب وهنا كذلك لما عرفته ٣٠ ※ **قوله** (وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده) اى مثلا قال تعالى واخر دعوىهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن هذا ان اريد بالهداية الهداية فى الآخرة فصيغة الماضى لتحققه قدمه لشدة مناسبته بماقبله ※ **قوله** (اوكلمة التوحيد) ان اريد الهداية فى الدنيا فالماضى فى بابه جوزه معان الكلام فيماقبله بيان احوالهم فى الآخرة لانها ذريعة اليها ٣١ ※ **قوله** (المحمود نفسه اوعاقبته وهو الجنة) ناظر الى المحمود نفسه فالماضى حينئذ مأول ※ **قوله** (اوالحق) وهو دين الاسلام ناظر الى المحمود عاقبة ففى الكلام لف ونشر مرتب آخره لكونه وسيلة ※ **قوله** (اوالمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام) اخره مع ان تقديمه اولى لان الاولين مناسب لبيان احوالهم فى الآخرة اماالاول فظاهر واما الثانى فلكونه وسيلة وايضا كون الاسلام صراطا الى الجنة ظاهر واما كونه صراطا الى الله تعالى فبتقدير المضاف اى الى رضوانه اوجنته والاضافة بيانية ان اريد الحق بالحمد فى غيره وذكر هدوا للتنبيه على تغاير الهدى اليه اولا للتعظيم وتقديم الاول على الثانى كامر من رعاية الفواصل اوتنبيها على شرافته لكونه ثناء على الله تعالى اوبيان وحدانيته التى هى خلاصة الاعتقادات ٣٢ ※ **قوله** (ان الذين كفروا) جملة ابتدائية مسوقة لبيان احوال الكفار فى الدنيا اثر بيان احوالهم فى الآخرة وبيان اضدادهم فيها والتقديم لان الآخرة وعذابها اشد وابقى ولو قدم كما فى بعض المواضع الاخر نظرا الى تقدمها زمانا لكان له وجه ولم يعطف لتباين الغرضين فانه فى الاول بيان حال الله تعالى لاحال المؤمنين

٢ فلا ينافى هذا ماذكره فى سورة فاطر ✦ ٣ واوارد بحال المؤمنين لحسن العطف كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ✦ ١١ غاية مقدور الكايد واما على تقدير كون المراد بالقطع قطع المسافة الى السماء فالكيد على حقيقة معناه لان فعله ذلك وان كان عمالايقدر عليه لكن اذا فرض وقوعه يجوز ان يطلق عليه اسم الكيد حقيقة لكونه بالجهد والاحتيال قوله غيظه ارالذى يغيظه اشارة الى احتمالى كون مامصدرية وموصولة قوله ولان الله يهدى او يثبت على الهدى اشارة الى ان يهدى اماحقيقة فى معناه ان كان المراد بتعلقه الذى هو من يريد كافرا يصير عاقبة امره الى الايمان والاهتداء واما مجاز بمعنى التثبيت على الهدى ان كان مؤمنا

قوله انزله كذلك بيان لمتعلق لام التعليل المحذوفة من ان فى وان الله يهدى فالمعنى ولاجل ان الله يهدى من يريد انزل القرآن مبينا

قوله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفى الجملة لمزيد التأكيد يعنى قوله لفصل بينهم خبر ان الذين آمنوا مع ماعطف عليه وقد دخل على كل من طرفى هذه الجملة ان للتأكيد على التأكيد وليس بين البصريين خلاف فى ان ان مدخل على طرفى الجملة ابتداء وخبرا تقول ان زيدا هو قائم وان زيدا انه قائم كما قال

※ان الخليفة ان الله سربله ※
※سربال ملك به ترجى الخواتيم※

الارجاء السوق والمراد بالخواتيم المآل

قوله يتسخر لقدرته ولايتأبى عن تدبيره بيان لاستعارة السجود الذى هو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى لتسخرهم وانقيادهم لقدرة الله تعالى فيما يحدث فيها من افعاله لاعلاقة الحصول على وفق اراداته ومشيئته تعالى من غيرامتناع كقوله عزمن قائل اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون فاستعمل اللفظ الموضوع للاول فى الثانى

قوله او يدل بذله على عظمة مدبره وهذا مبنى على ان يكون استعمال السجود على طريق المجاز المرسل من حيث انه ذكر السجود الذى هو غاية التذلل والتواضع لله واريد لازمه الذى هو الدلالة على تعظيم الخالق

قوله فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك يعنى اذا كان من فى ان الله يسجد له من فى السموات يعم اولى العلم وغيرهم يكون هذه الاشياء داخلة فيه فافرادها بالذكر بعد دخولها فيه يكون لشهرتها ولكون سجودها مستبعدا عادة او بالنسبة الى ذوى الاخلاق الدنية المدنسة لجوهر النفس الساترة لبصائرهم عن درك سجودها

قوله وكثير من الناس عطف عليها ان جوز ١١

※ ٣٢ ※ والمسجد الحرام ※ ٣٣ ※ الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد

وازمنه وهنا بيان حال الكافرين ※ **قوله** (لايريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع) لايريد به الخ لانه حينئذ يشكل العطف على كفروا وانما يريد استمرار الصدود الخ فحينئذ يكون المراد بالموصول طائفة مخصوصة انهم يموتون على الكفر والافيكون عاما خص منه البعض وهم المؤمنون فهم حمله على الصدود لاعلى الصد مع ان الاولى العكس لكونه ذما بالاضلال مع الضلال وما اختاره كانا كيد لماقبله ولاساغ لحمل كلامه عليه لكون الصدود مصدر اللازم ※ **قوله** (ولذلك حسن عطفه على الماضى) قدمر ثبت فى موضعه ان ماوقع صلة منسلخ عن الماضوية والمضارعية فيكون كفروا ايضا للاستمرار فلا حاجة الى تحمل المذكور ثم قيل المراد بالاستمرار غير الاستمرار التجددى ٢ وغير دلالة الاسمية الخبرية فعلا على الثبوت لتصريحه فى قوله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ولاوجه لتعليله بان المضارع لاصلح للزمانين جاز ان يستعمل فيهما لعموم المجاز لاعمال المشترك فى مفهوميه اذا اقتضاه المقام كما قيل لانه لابلايم قوله ولذا حسن عطفه على الماضى لاشتمال استمراره على المضى انتهى وهذا يشعر بان الماضى باق على الماضوية وقد عرفت انه ليس كذلك ※ **قوله** (وقيل هوحال من فاعل كفروا) هوحال اى بتقدير المبتدأ اى وهم يصدون وجوز بعضهم كونه حالا بدون تقدير المبتدأ لكنه ضعيف واذ لا بقدم ※ **قوله** (وخبران محذوف دل عليه آخر الاية اى معذبون) نحل تقديره بعد الباد او بعد المسجد الحرام كمافى الكشاف ولامحذور فيه اذ الكلام تم فيه لان قوله الذى جعلناه ليس نعتا للمسجد بل هو مقطوع عنه نصبا اورفعا هذا مختار الزمخشرى والاولى فى كلام المص فالاولى التقدير بعد قوله والباد لاسلامته عن التمحل المذكور ٣٢ ※ **قوله** (عطف على اسم الله) ووقع فى بعض النسخ عطف على سبيل الله وهو الاولى لان العطف على المضاف اليه مع امكان العطف على المضاف ليس بفصيح والاعراض عن المسجد الحرام اعراض عن سبيل الله كما هو الظاهر فهومن عطف الخاص على العام الاان يخص سبيل الله ※ **قوله** (واوله الحنفية بمكة) والقرينة عليه العاكف اى المقيم والاقامة ليست فى نفس المسجد الحرام ادام الله شرفها بل فى بيوت مكة وكذا قوله ومن يرد فيه فان الوعد على الظلم فى الحرم كله فضلا عن مكة ولا يختص بالارادة فى البيت وقد فسر المسجد الحرام بمكة فى قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد اعترف به المص هناك ※ **قوله** (واستشهدوا بقوله الذى جعلناه) الخ لكن لاعبرة بل باشارته لانه لاجعل للناس الا لعموم الناس سواء العاكف والباد اشير الى انه ليس يملك لاحد وهو مذهب عمرو بن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والثورى قالوا ان القادم له النزول حيث وجد والعاكف والبادى سواء اى يستويان فى سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما احق بالمنزل الا ان يكون احدسبق اليه كذا نقل عنهم واما ماذكر ذلك لقرينة قوية كماعرفته ٢٣ ※ **قوله** (اى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها) لعدم كونه ملكا لاحد قال فى الهداية ولابأس يبيع بناء مكة و يكره بيع ارضها وهذا عند ابى حنيفة وقالا لابأس ببيع ارضها ايضا وهو رواية عن ابى حنيفة وفى الفتاوى وعليه الفتوى ثم قال فى الهداية و يكره اجارتها ايضا ※ **قوله** (مع ضعفه) وجه الضعف ان الظاهر ان المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف يجئ بمعنى اللازم والمراد هنا الاقامة يدل على كون هذا مراد المص قوله وقدا وله الحنفية وعلم منه انه والشافعى لم يأوله وجه الضعف التأويل المذكور ولايخفى مافيه وماعليه اذ التأويل المذكور مؤيد بالاحاديث الصحيحة منها ماروى ان رسول الله عليه السلام قال ان مكة حرام لايباع رباعها ولا تورث وروى عنه عليه السلام من آجر ارض مكة فكانما اكل الربوا ٣ ومع هذا التأييد لايناسب التضعيف ※ **قوله** (معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمر رضى الله عنه دار السجن فيها من غير نكير) وقد يجاب بان الاضافة باعتبار انهم يملكون البناء ولاكلام فيه وما نقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة صارفة عن المراد بالدار معناها الحقيقى وهو العرصة عند العرب والعجم والبناء وصف لها عند الفقهاء فانهم اصطلحوا على ان الوصف مايزيد حسنا اوجوهرا والبناء يزيد حسنا فى العرصة مع كونه جوهرا لكن ائمتنا قالوا المراد بالدار فى قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم البناء بهذه القرينة الباهرة ولاتعارض بينه وبين ماذكر علاوة وكذا شرى عمر رضى الله تعالى عنه ٤ كان الابنية وكانت دورمكة

٢ كان مراده الاستمرار فى الازمنة الثلاثة فيكون مآله الاستمرار الدوامى ✦ ٣ كذا فى الحاشية السعدية ✦ ٤ اشارة الى ماروى ان نافع ان الحارث اشترى دارا من صفوان بن امية ليجعلها سجنا يسجن فيه لعمر رضى الله تعالى عنه فاجاز ذلك ولم ينكره احد من الصحابة كذا قيل وفيه نوع مخالفة لقول المص وشرى عمر ✦ ١١ اعمال اللفظ الواحد الخ اى ان جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز واعمل يسجد بحسب معناه المجازى الذى هو يتسخر او يدل فى الجمادات المذكورة وماعطف عليها واعمل فى كثير من الناس بحسب معناه الحقيقى الذى هو وضع الجبهة على الارض طاعة لله تعالى وتعظيما له ولم يجوز صاحب الكشاف هذا الوجه بل جعل العطف هنا من قبيل عطف الجمل لامن العطف الواقع بين المفردات وقدر قبل كثير يسجد الآخر المراد به السجود الحقيقى ائلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قال فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذى فسرته به لايسجده بعض الناس دون بعض والثانى ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من فى الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم آخرا مناقضة قلت لا انظم كثيرا فى المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد له اى يسجد كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد الذى هو ظاهر المراد بالظاهر ضد المضمر وهو يسجد المذكور الظاهر فى قوله ان الله يسجد له من فى السموات الآية بمعنى الطاعة والعبادة فى حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لايصح استعماله فى معنيين مختلفين الى هنا كلامه

قوله فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم هذا جواب سؤال مقدر تقديره انه لم لايجوز ان يكون هذا من باب عموم المجاز و يراد بسجود كثير من الناس مطلق الانقياد لقدرة الله تعالى فاجاب بان ذلك يأباه تخصيص بعض الناس وهو الكثير منهم فانه لواريد بالسجود ذلك المعنى العام الشامل للجمادات وذوى العقول لماخص ببعض الناس دون بعض لان جميع الناس يشتركون فى ذلك المعنى فتخصيصه بالبعض الغالب يدل على خصوص معنى السجود وهو السجود الحقيقى فى حق ذلك البعض

قوله او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه اى خبر قسيم كثير من الناس وهو حق عليه العذاب دل على ان خبره حق له الثواب لان الاول فى حق المطيع والثانى فى حق العاصى والعاصى قسيم المطيع قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون من الناس خبرا له اى من الناس كثير وهو نكرة صرفة لايصلح مبتدأ الا بتأويل قال صاحب التقريب مصححه التنوين مثل شراهر ذا ناب ويجوز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا لمن بضاده فيكون كثير يف غير اذا وقع بين الضدين او يكون على منوال قول الشاعر

※ فيوم علينا ويوم لنا ※ ويوم نساء ويوم نسر

قوله و يجوزان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة فى تكثير المحقوقين بالعذاب فيكون كثير الاول مبتدأ موصوفا بقوله من الناس وكثير الثانى تكريرا له وحق عليه العذاب خبر المبتدأ فيكون حينئذ جملة واحدة فكانه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب جعل المص رحمه الله منشأ المبالغة تكريره وفيه نظر لان مجرد التكرير بدون اعتبار عطف الثانى على الاول لايفيد المبالغة المذكورة بل يفيد دفع توهم التجوز او السهو ولا يفيد كثير الثانى بسبب التكرير عددا زائدا على ما افاده كثير الاول ليفيد المبالغة فى تكثير المحقوقين بالعذاب بل المفيد للمبالغة المذكور هو عطف كثير الثانى على الاول بالواو وان العطف بالواو يفيد المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فيكون الثانى غير الاول ويكون التكرير فى اللفظ لافى المعطوف المعنى فكانه قيل وفوج كثير وفوج آخر كثير حق عليهم العذاب فيفيد العطف انهما فوجان موصوفان بالكثرة فيحصل المبالغة فى تكثير ١١

تسمى السوائب على عهد رسول الله عليه السلام من احتاج اليها سكنها ومن استغنى عنها اسكن غيره وهذا مؤيد آخر لكون المراد بالدار البناء والتفصيل فى كتب الفقه ✽ **قوله** (وسواء خبر مقدم للعاكف) وعكسه ضعيف لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة فى غير موضعه ✽ **قوله** (والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول الثانى اوالحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس) مفعول ثان لانه بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين والاول ضمير جعلناه قوله ونصبه اى سواء حفص على المفعولية ان اعتبر قوله للناس حالا وان اعتبر كونه مفعولا فسواء حال وعلى التقديرين العاكف مرتفع به لانه بمعنى مستو وان كان فى الاصل مصدرا بمعنى الاستواء وقدمر تفصيله فى اوائل سورة البقرة قوله على انه بدل من الناس بدل تفصيل وبدل كل مع الباد اوبعض وحده ٢٢ ✽ **قوله** (مماترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود) مماترك مفعوله اى لم ينزل منزلة اللازم بل متعد لكن حذف مفعوله للتعميم مع الاختصار اى ومن يرد شيأ والباء فى الحاد للملابسة اوللتعدية على قراءة الفتح من الورود كما هو الظاهر ويحتمل كونها للملابسة حينئذ وكونها صلة لبس بمناسب ٢٣ (عدول عن القصد) ٢٤ ✽ **قوله** (بغير حق وهما حالان مترادفان اوالثانى بدل من الاول باعادة الجار اوصلة له اى ملحدا بسبب الظلم) بغير حق كالتأكيد للالحاد لانه لامحالة يكون بغير حق قوله وهما حالان يؤيد كون الباء للملابسة فيهما قوله اى ملحدا كانه اشارة الى ان الالحاد بمعنى اسم الفاعل اوبيان حاصل المعنى فالباء حينئذ للسببية كما نبه عليها ✽ **قوله** (كالاشراك واقتراف الآثام) كالاشراك تفسير الظلم وكذا واقتراف الآثام اى اكتساب المعاصى غير الشرك والمراد ظلم نفسه لاغيره ٢٥ ✽ **قوله** (جواب لمن) اى من الشرطية لكونه جازما والمراد الوعيد على فعل المنهى عنه والوعيد على الارادة للتأكيد فى الوعيد والمبالغة فى التشديد كنهى القرب بالمعاصى كقوله تعالى ولاتقربا هذه الشجرة كما بينه المص هناك وقوله ولاتقربوا مال اليتيم على ان الارادة المصطلحة وهى ترجيح احد المقدورين على الآخر مقارنة للفعل كالاستطاعة وارادة المعصية المصممة ممايؤاخذ عليه لكنها ليست بمرادة هنا لقوله نذقه فانه يشعر اشد العذاب والعقاب على الارادة ليس كذلك وايضا عدا لاالحاد من الكبائر على ما ورد فى الخبر والارادة ليست كذلك على انها مختلف فيها ٢ ولكون الامر صعبا روى عن مالك رحمه الله كراهة المجاورة بمكة ٢٦ ✽ **قوله** (اى واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة) اشار الى ان اذ مفعول اذكر المقدر وجعلناه مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعبادة والمباءة بفتح الميم ومد الباء بمعنى المنزل كقوله تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق الآية لكن المراد هنا المرجع للعبادة كما يدل عليه قوله ان لاتشرك بى الآية وانما قال اذ عيناه لانه لازم معنى بوأنا لانه معتبر فى وضعه ✽ **قوله** (وقيل اللام زائدة ومكان ظرف) لم يرض به لان زيادة اللام تختص بتقديم المعمول اوكون العامل فرعا كذا قيل وفيه نظر وايضا كون مكان ظرفا ضعيف بدون فى لانه غير مبهم فهو مفعول به اوأنا لتضمنه معنى الجعل والتعيين وتعديته باللام مبنى عليه ✽ **قوله** (اى واذ انزلناه فيه) اى ابراهيم فيه هذا على تقدير كون اللام زائدة ✽ **قوله** (وقيل رفع البيت الى السماء) اى بناؤه الاول اذ ليس ابراهيم عليه السلام اول من بناه وان روى انه اول من بناه لكن المختار اول من بناه آدم عليه السلام وهذا مقتضى كلامه هنا لكن فى سورة آل عمران مرض هذا القول ✽ **قوله** (اوانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ماحوله فبناه على اسه القديم) فكنست اى الريح بمعنى ازالت ماعليه من التراب ليظهر اثاره وعلى هذا فبوأ بمعنى عين واذا قدمه و يطابق قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة اى بمكة ٢٧ ✽ **قوله** (ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة) تعبدنا اى استعبدنا والتفعل بمعنى الاستفعال والاستعباد يتضمن معنى القول فانه يكون بالامر فيتحقق شرط كون ان مفسرة فالتقدير جعلنا لابراهيم مكان البيت مستعبدين بشئ هو ان لاتشرك بى اى التوحيد قوله لان التبوئة الخ اشارة الى وجه تضمين معنى استعبدنا ✽ **قوله** (اومصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبرعن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء) اومصدرية فلاحاجة الى التضمين المذكور موصولة بالنهى لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدرية

١١ المحقوقين بالعذاب واما مجرد التكرير بدون اعتبار العطف فلا يفيد ذلك فالاولى ان يجعل منشاء المبالغة العطف كما فعله صاحب الكشاف حيث قال ويجوز ان يبالغ فى تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب فان قلت لم لايجوز ان يكون مراد المص رحمه الله بقوله ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول بعطفه عليه قلت يأباه ذكر المكرر مصحوبا بالواو فى قوله ويجوز ان يجعل وكثير واو كان مراده ذلك لوجب ان يقول ويجوز ان يجعل كثير بدون الواو وفى كلامه هذا ويجوز ان يكرر كثير الاول مع الواو التى فى صدره فحينئذ لا يكون الواو فى كثير الثانى لعطفه على الاول بل تكون هى الواو الكائنة فى الاول المعادة باعادته

قوله وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده يعنى و يجوز ان يعطف قوله وكثير حق عليه العذاب على الساجدين المذكورين وهم من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب على ان يراد بسجودهم المعنى العام وهو الانقياد والتسخر لقدرة الله تعالى اوالدلالة بامكانهم على موجدهم لان عطفه عليهم انما يصح اذا اريد بالسجود فى قوله عزمن قائل ان الله يسجد له معناه العام الشامل لجميع الممكنات لامعناه الخاص لان الكثير المحقوق بالعذاب ليس بداخل فى زمرة الساجدين بالمعنى الخاص وهم المطيعون لامر الله الواضعون جباههم على الارض طاعة لله تعالى وتعظيما له حتى يجمع معهم بالواو فى ذلك المعنى الخاص

قوله وقرئ حقا بالنصب على انه مفعول مطلق لحق تقديره يحق حقا بمعنى يليق لياقة اوثبت عليه ثبوتا ولتضمنه معنى الوجوب عدى بعلى فالمعنى واجبا عليه العذاب اى واجبا وجوبا وعديا

قوله ولذلك قال اختصموا اى ولاجل كون الخصم مؤلا بالفوج قال اختصموا بصيغة الجمع حملا على المعنى فان الخصم جنس عام المعنى ولولا هذا التأويل لكان الانسب ان يقال اختصما ولوعكس جاز اى لوذكر مكان هذا ن هؤلاء ومكان اختصموا اختصما جاز بان يحمل الافراد على اللفظ والجمع على المعنى مثل قوله عزمن قائل وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال صاحب الكشاف هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان اواختصما جاز

قوله قدرت على مقادير جثتهم فهو تمثيل لحالهم من احاطة النار بهم وشمولها لهم بحال من قطعت له الثياب واشتملت هى عليه فاستعمل الكلام الموضوع وضع نوع لان يستعمل فى الحال الثانية فى الحال الاولى وفيه نظر لان ظاهر هذا التأويل يقتضى ان يكون هذا من قبيل الاستعارة التمثيلية وينا فيه دخول من التجريدية على النار فانها يخرجه عن ان يكون استعارة و يدرجه فى باب التجريد كما كان من الفجر (فينسلخ) فى قوله عزمن قائل كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اخرج الخيط الابيض عن ان يكون مستعارا البياض النهار وجعله من قبيل الاستعارة التجريدية ولايجوز ان يحمل هذا على الاستعارة بالكناية تشبيها للنار لاحاطتهما فيها واشتمالها عليه بالثوب المحيط بلابسه المشتمل عليه ويكون ذكر التقطيع تخييلا للاستعارة لان المشبه به فى الاستعارة المكنى بها يجب ان يكون مطوى الذكر مرموزا اليه وهو ههنا مذكور وهو الثياب فالاولى ان يجعل هذا تجريدا صرفا ويكون التشبيه فيه تشبيها تمثيليا مركب الطرفين ويكون ذكر التقطيع ترشيح التشبيه التجريدى **قوله** يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير ١١

فينسلخ معنى النهى والمعنى بوأناله لعدم اشراك بعبادتى والتفصيل فى اواخر سورة يونس قوله وتطهر اى لتطهير بيتى قوله من الاوثان الخ اشارة الى ان المراد عام للتطهير الحسى والمعنوى والنهى والامر من قبيل التهييج على ماكان عليه اوالمراد امته على الوجه الابلغ لان ماذكر غير متوقع من ابراهيم عليه السلام للطائفين حوله والعاكفين اى المقيمين عنده اوالمعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين جمع راكع وساجد هذا ماذكر فى سورة البقرة وهنا ذكر القائمين بدل العاكفين امالكون القصة متعددة اوالنقل بالمعنى ولذا قال باركانها بصيغة الجمع وهى القيام والركوع والسجود وترك العطف فى السجود لانهما كشئ واحد فالتعدد فى اللفظ فقط مثل حلو ٢ حامض وتقديم القيام ثم الركوع مع ان السجود اشرف لتقدمهما فى الوجود وهذه القصة وان خالفت مافى سورة البقرة لفظا لكنه مطابقة معنى مع الاختصار ثم ارتباط هذه بماقبله ظاهر حيث ذكر صدود الكفرة عن المسجد الحرام وشرع بيان بنائه وسائر احواله ليظهر ان صدودهم اوصدهم لكمال طغيانهم ٢٢ ✽ **قوله** (نادفيهم) اى فى شانهم اى نادهم اذ المنادى الناس موجودين اومعدومين الى يوم يبعثون كما يدل قوله وروى انه الخ ✽ **قوله** (وقرئ آذن) بالمد من الافعال بمعنى اوقع الايذان بالحج للناس لان حقه ان يتعدى بنفسه فأول به ٢٣ ✽ **قوله** (بدعوة الحج والامر به) بدعوة الحج متعلق به على القراءتين وعلى التفسيرين قوله والامر به عطف تفسير للدعوة فالامر مقيد بالاستطاعة ✽ **قوله** (روى انه عليه السلام صعد اباقبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج) رواه الطبرانى عن ابن عباس مع اختلاف كذا قيل واسماع الله تعالى على ظاهره ولاتشتغل بكيفيته والقول بانه مجاز تمثيلى لالهامهم بعد الوجود ضعيف جدا وابوقبيس جبل معروف فى مكة وقربها ✽ **قوله** (وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع) مرضه لعدم القرينة عليه اذ الكلام فى بناء ابراهيم عليه السلام والنهى والامر المذكورين اولا له عليه السلام وهذا قرينة واضحة كالعلم على ان الخطاب ايضا لابراهيم عليه السلام ٢٤ ✽ **قوله** (يأتوك رجالا) جواب الامر واتيان الناس الى البيت لكن لماكان عليه السلام سببا له لبناء البيت وندائهم اوقع الاتيان عليه مجازا وتقدير المضاف اى يأتونى بيتك التى بنيته وجه آخر لكن الاول ابلغ ✽ **قوله** (مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم) فهو اسم جمع لاجمع كرخال ٣ اذ لم يثبت فعال بضم الفاء جمعا ✽ **قوله** (ومشدده) جمع راجل كعباد وعابد ✽ **قوله** (ورجالى كعجالى) اى وقرئ رجالى بضم الراء جمع رجلان بفتح الراء وسكون الجيم بمعنى راجل مثل سكارى جمع سكران ٢٥ **قوله** (اى وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله) اى وركبانا جمع راكب ثابت باقتضاء النص قوله على كل بعير مهزول معنى ضامر صفة لمحذوف وهو البعير هذا بناء على الاكثر والافقد يكون غير البعير اتعبه الخ هذا ايضا على الاغلب والافقد يكون مهزولا فى اول الامر لكن ماذكره ملايم لقوله من كل فج عميق ٢٦ ✽ **قوله** (صفة ضامر) لم يقل لكل ضامر لان الكل عبارة عن المضاف اليه الذى هو المقصود والكل لاحاطة افراده والمراد الكثرة فى نفسها لا الاحاطة لقيام القرينة على خلافها اى على كل ضامر يراد الركوب لاجل البيت قال المص فى قوله تعالى ثم كلى من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها وناك ان تقول هو لاحاطة الافراد مع ملاحظة القيد ✽ **قوله** (محمولة على معناه) لان معناه متعدد بالسور الكلى وان كان لفظه مفردا ✽ **قوله** (وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان) فم الجمع فى بابه والاتيان كما يسند الى الرجال الركبان حقيقة يسند الى المركوب حقيقة ✽ **قوله** (اواستيناف فيكون الضمير للناس) اى استيناف معانى كانه قيل ماحال الناس حين النداء فاجيب بانهم يأتون ولذا قال فيكون الضمير للناس ٢٧ ✽ **قوله** (من كل فج طريق) لفظة الكل فى بابه وان ابيت فقل انه مقيد ايضا بقوله من كل فج عميق يريدون الحج منه والاتيان من فج قريب ثابت بدلالة النص و التخصيص بالذكر لكون الاتيان منه اتعب وتفسير الفج بالطريق ولم يعتبر معنى السعة تنبيها على ان معنى السعة غير معتبر هنا بل المراد العموم بالقرينة القوية والتعبير به للتنبيه على ان السلوك فى الطريق الواسع حسبما امكن مستحسن ٢٨ ✽ **قوله** (بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيد العمق والمعق بمعنى) بعيد ان عميق مجازا عن بعيد لان معنى العمق الحقيقى وهو البعد

١١ فى لهم اوخبر ثان اى خبر ثان للمبتدأ الذى هو فالذين كفروا وخبره الاول قطعت لهم ثياب وعلى تقدير الحالية العامل فيه قطعت لان اللام فى لهم متعلقة به والضمير مفعوله بواسطة الجار قوله سياط يجلدون بها جمع مقمعة وفى الحديث لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوها اى مارفعوها وما حملوها

قوله اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لاتكون الا بعد الخروج ولابد فيه من هذا التقدير لان سبب الاعادة نفس الخروج لاارادة الخروج وقد جعل السبب هنا ارادة الخروج بجعلها شرطا وفائدة حذفه من الكلام الاشعار بسرعة الاعادة وانه حين تعلقت ارادتهم بالخروج حصل وترتب عليه الاعادة بسرعة كان ارادة الخروج نفس الخروج فاعيدوا بلامكث ومن هذا الاسلوب قوله عزمن قائل والله انبتكم من الارض نباتا قال الزجاج اراد الله انبتكم فنبتم نباتا قيل فائدته التنبيه على سرعة نفاذ قدرة الله تعالى فيما اراد كونه كان انبات الله نفس النبات

قوله من غم منها بدل من الهاء باعادة الجار اى قوله من غم بدل من الضمير المجرور فى منها بدل الاشتمال قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل من الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا خروجا مبتدأ منها من اجل غم اصابهم بها اعيدوا فيها قال صاحب الكشاف من غم بدل من منها والغم ههنا مصدر غممت الشئ اى غطيته اى كلما ارادوا ان يخرجوا مما يغمهم فيها من العذاب اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا

قوله غير الاسلوب فيه الخ يعنى ان الكلام مسوق للاخبار عن الفريقين بما ينالونه فى الاخرة فلما اخبر عن الفريق الاول وهم الذين كفروا بما ينالونه وقيل ان الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الخ فظاهر الاسلوب يقتضى ان يقال فى مقابلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات يدخلون جنات لكن غير النظم عن مقتضى الظاهر الى قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الاية حيث اسند الادخال الى الله تعالى واكدا حمادا اومدحا لحالهم وتفخيما لشانهم

قوله من اساور صفة مفعول محذوف اى صفة لمفعول يحلون المحذوف تقديره يحلون فيها حليا كائنا من اساور

قوله ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها اى على محل اساور فان محلها منصوب على انه صفة المفعول

قوله غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة يعنى ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال وحريرا الا انه غير الاسلوب عن سننه الى ان يقال ولباسهم فيها حرير بالجملة الاسمية الدالة بمعونة المقام على الدوام والاستمرار للدلالة على ان لباسهم فى الجنة حرير وهم يلبسونه فيها دائما **قوله** اوللمحافظة على هيئة الفواصل فان هيئة الفاصلتين السابقتين وهما حديد وحريق على هيئة فعيل بجر آخرهما فلوقيل وحريرا لفات تلك المحافظة وانما قال للمحافظة على الهيئة لان محافظة الحرف الاخير غير مرعية فان المذكور هنا ثلاث فواصل مختلفة الاواخر فى الحروف **قوله** المحمود نفسه اوعاقبته وهو الجنة وهذا التوجيه باعتبار جعل الحميد صفة للصراط على ان يكون صراط مضافا الى ياء المتكلم المحذوفة اكتفاء بكسر الطاء اى صراطى الحميد

٢ والظاهر ان مذهب الشافعى ماقاله الامامان لكنهم لم يشيروا اليه سعد ٣ اى الذكر والانثى وكذا فى غيره سعد ٤ على ان الاضحية ليست بواجبة على الحجاج لكونهم مسافرين سعد

٢٢ ❊ ليشهدوا ❊ ٢٣ ❊ منافع لهم ❊ ٢٤ ❊ ويذكروا اسم الله ❊ ٢٥ ❊ فى ايام معلومات ❊ ٢٦ ❊ على ما رزقهم من بهيمة الانعام ❊ ٢٧ ❊ فكلوا منهما ❊ ٢٨ ❊ واطعموا البائس ❊ ٢٩ ❊ الفقير

سفلا لا يصح هنا حمل على مطلق البعد ذكر المقيد واريد المطلق المعيق بمعنى العميق ٢٢ **قوله** (ليحضروا) اى ليشهدوا من الشهود لا من الشهادة ٢٣ ❊ **قوله** (دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة) دينية وهى ظاهرة ودنيوية وهى التجارة والربح بها لانها جائزة للحاج بلا كراهة اذا لم تكن التجارة مقصودة من سفره قال المص فى تفسير قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد به الربح بالتجارة والقول بكراهتها محمول على انها اذا كانت مقصودة بالسفر قوله نوع الخ اشارة الى ان التنوين للتنويع قوله بهذه العبادة اما لمنافع الدينية فظاهرة واما المنافع الدنيوية فاختصاصها بهذه العبادة لترتبها فى ضمن هذه العبادة وان تحققت بدون هذه العبادة والحضوز المنافع الدنيوية ظاهر واما لمنافع الدينية وهى الاجر العظيم فباعتبار اسبابها والمراد نفس العبادة ٢٤ ❊ **قوله** (عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها) والذكر عند الذبح لازم لكن الذكر عند اعدادها مستحب شكرا للتوفيق له نعم لو اكتفى بالذبح لكفى ❊ **قوله** (وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله) هذا ضعيف اذ لا مانع من الحمل على حقيقته ولذا مرضه قوله لان ذبح المسلمين اشارة الى مصحح الكناية فانها ذكر اللازم وارادة الملزوم او بالعكس على اختلاف فيه ولا كلام فيه بل الكلام فى وجوبه وداعيه قوله تنبيها الخ لا يكون داعيا مع ان الذكر لازم عند الائمة الحنفية والزمخشرى منهم ٢٥ ❊ **قوله** (هى عشر ذى الحجة) اى هى ايام الى عشر ذى الحجة هذا مذهب ابى حنيفة ❊ **قوله** (وقيل ايام النحر وهى يوم العيد ويومان بعده وهذا مذهب صاحبيه ٢ ٢٦ ❊ **قوله** (علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة) اى لم يقل ابتداء على بهيمة الانعام لان التفصيل بعد الاجمال اوقع فى النفوس وهذا التعليق غير التعليق بالاستفهام ونحوه قوله وبينه اى المرزوق بالبهيمة والاضافة الى الانعام اضافة العام الى الخاص وبيانية والمعنى من بهيمة هى من الانعام من الضأن الاثنين ٣ ومن المعز الاثنين ومن الابل الاثنين ومن البقر الاثنين ❊ **قوله** (تحريضا على التقرب) والتحريض كونه رزقا وعطاء من الله تعالى فاللايق بالعاقل ان يتقرب بما فضل الله به ❊ **قوله** (وتنبيها على مقتضى الذكر) والمقتضى بالكسر هو عطاء من الله تعالى ولا ينافى كون التفصيل بعد الاجمال الذى يفيد التقرر فى الذهن نكتة ومعنى رزقهم ملكهم الفاء فى فكلوا للسببية مع التعقيب ٢٧ ❊ **قوله** (من لحومها) من للتبعيض قدر اللحوم لان نفس البهيمة لا تؤكل والشحوم ونحوها مأكولة ايضا لكن معظم المنافع اللحوم ولذا خصها بالذكر ❊ **قوله** (امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه) اباحة تنبيه على ان الامر ليس للوجوب بل للاباحة بقرينة انه للترفه والتنعم فاذا كان للوجوب يكون علينا لا لنا قوله وازاحة عطف العلة على المعلول لان الاباحة بسبب تلك الازاحة اى الازلة والقول بيان اوجه كونه اباحة لان الامر بعد المنع يقتضى الاباحة ضعيف لان هذا ليس من طرف الشارع بل مما عليه اهل الجاهلية بآرائهم الفاسدة ❊ **قوله** (او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم) او ندبا عطف على اباحة لان ايقاع الاكل على بعض منها يدل على اعطاء البعض الآخر دلالة اجمالية قوله الى مواساة الفقراء متعلق بمحذوف اى قاصدا الى مواساة الخ ❊ **قوله** (وهذا فى المتطوع به دون الواجب) مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وما اوجبه على نفسه فذهب قوم الى انه لا يجوز الاكل منه وبه قال الشافعى وهو ماذكره المص وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل ماسوى ذلك وبه قال احمد واسحاق وقال مالك يؤكل من دم التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وقال امامنا ابو حنيفة واصحابه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب ودلائل كل فريق مستوفاة فى فن الفقه ولم يتعرضوا الاضحية لان الكلام فى المذبوح غير الاضحية فانها ليست من خواص الحج وحالها معلومة ٤ ولذا قال المص دون الواجب على اطلاقه لظهور ان اكل الاضحية مما علم جوازه ضرورة ٢٨ ❊ **قوله** (الذى اصابه بؤس اى شدة ٢٩ المحتاج) اى شدة سواء كان احتياجا اوغيره والظاهر انه غير الاحتياج لوصفه بالفقير اى واطعموا من جامع فيه الشدة كالمرض ونحوه والفقر ويحتمل ان يراد الاحتياج ووصفه بالفقير للمبالغة ❊ **قوله** (والامر فيه للوجوب) وعند الحنفية للندب كما قيل ❊ **قوله** (وقد قيل به فى الاول) قيل اى بالوجوب فى الاول لكنه ضعيف لما ذكرناه من انه ليس

قوله اوالحق وهذا التأويل على تقدير اضافة الصراط الى الحميد

قوله اذ المستحق لذاته الحمد هو الله تعالى هذا بيان اوجه ارادة الحق بلفظ الحميد والعلاقة المصححة لاطلاقه عليه فان الحميد من يكون متبالغا فى المحمودية والمبالغة فيها ليست الا لكون المحمود مستحقا لذاته الحمد ومن يكون مستحقا لذاته الحمد يلزم ان يكون حقا وهو الله تعالى ويدل على ارادة معنى الاضافة الى الحميد فى هذا الوجه قوله وصراطه الاسلام

قوله لا يريد به حالا واستقبالا وانما يريد استمرار الصدود منهم يعنى اريد به الاستمرار التجددى مثل الزاهد يشرب ويطرب فى جواب من قال كيف حال الزاهد ولولا هذا التأويل لكان مقتضى العطف ان يقال وصدوا بلفظ المضى لان المعطوف عليه وهو كفروا ماض

قوله كقولهم فلان يعطى ويمنع اشارة الى ان يصدون هنا استعمل لمعنى استمرار الصدود فى جميع الازمنة الماضى والحال والاستقبال كما يقال فلان يعطى ويمنع ولا يراد انه يعطى ويمنع الآن او فى المستقبل بل يراد انه يصدر منه الاعطاء والمنع فى جميع الازمان مستمرا استمرارا تجدديا

قوله ولذلك حسن عطفه على الماضى اى ولكون المراد منه استمرار الصدود حسن عطفه على الماضى الواقع صلة للموصول ووجه حسن عطفه عليه كون الماضى جزء مدلول المعطوف فان الصدود المستمر مشتمل على الماضى والحال والاستقبال ولولا هذا التأويل لاشكل امر عطف المضارع على الماضى

قوله وقيل هو حال من فاعل كفروا وفيه ضعف لان المضارع المثبت اذا وقع حالا يجب فيه ترك الواو اللهم الا ان يكون تقديره وهم يصدون فيكون الواقع حالا جملة اسمية مصدرة بالواو لكنه خلاف الظاهر

قوله وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اى معذبون اى خبر ان معذبون المحذوف يدل عليه آخر الآية وهو نذقه من عذاب اليم الواقع خبر ومن يرد فيه وافراد الضمير فى نذقه اخرجه عن صلاحية كونه خبرا لهما فاضطر الى تقدير مفعول ان الذين كفروا جما والاولى فى تقدير المفعول ماذكره صاحب الكشاف حيث قال وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله نذيقهم من عذاب اليم فان الاولى والانسب فى تقدير المداول اذا امكن ان يقدر على وفق الدال لفظا ومعنى والقرينة الدالة عليه هنا لفظ نذقه فالانسب ان يكون الخبر المقدر الذى دل عليه به نذيقهم

قوله وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم اى قوله سواء وانما ضعفه لان المختار عند الشافعى فى معنى سواء العاكف فيه والبادى (للتعبد) هو التسوية فى تعظيمه وقضاء النسك به لا التسوية فى النزول فيه الموهمة كونه وقفا على النازلين فيه وضعف هذا القول عنده بسبب ضعف سنده ومعارضته قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم له من حيث ان اضافة الديار الى اهل مكة تفيد معنى التمليك المنافى للوقفية وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن فنسب الدار اليه نسبة ملك واشترى عمر رضى الله عنه دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فدل هذا على جواز بيعها وقد استشهد بهذه الآية ائمة الحنفية رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام الرازى رحمه الله وفى المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم يستوفيها ١١

٢ وهذا شامل لجميع احكام الله تعالى من الواجب والحرام وغيرهما من الاحكام الخمسة فيدخل فيهما مانحن فيه دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص سعد

٢٢ ❊ ثم ليقضوا تفثهم ❊ ٢٣ ❊ وليوفوا نذورهم ❊ ٢٤ ❊ وليطوفوا ❊ ٢٥ ❊ بالبيت العتيق ❊ ٢٦ ❊ ذلك ❊ ٢٧ ❊ ومن يعظم حرمات الله ❊ ٢٨ ❊ فهو خير له ❊ ٢٩ ❊ عند ربه ❊ ٣٠ ❊ واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم

للتعبد بل للترفه والاطعام للتعبد فينتظم الوجوب والندب ٢٢ ❊ **قوله** (ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال) ثم ليزيلوا وسخهم اى القضاء هنا بمعنى الازالة والتفث بمعنى الوسخ هذا عند بعض ارباب اللغة وعند بعضهم ازالة الوسخ وهذا لا يلايم تفسير المص لانه فسر القضاء بالازالة لان القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا او فعلا فهنا اريد الازالة فيلزم ازالة الازالة واما الزمخشرى فحمل القضاء على مقابل الاداء فالمعنى ليقضوا ازالة تفثهم بدون تقدير المضاف فى المعنى الثانى وبتقديره فى الاول اى التفث والتعبير بالقضاء لانه لمضى زمان ازالته عد قضاء لمسافات ولم يرض به المص لتكلفه وحمل القضاء على الازالة والتفث على الوسخ اذ المشروع لا يقال انه فات حتى يقال لفعله قضاء اذ القضاء شرعا اتيان مثل الواجب فالصواب ماذكره المص قوله ونتف الابط بالنصب عطف على وسخهم او بالجر عطف على قص الشارب او الاظفار والاستحداد حلق العانة بالحديد وهو السنة فيه كما ان النتف سنة فى الابط ٢٣ ❊ **قوله** (ما ينذرون من البر فى حجهم) قيد به ليبان ربطه بالمقام فليس المراد مطلق النذر ❊ **قوله** (وقيل مواجب الحج) مرضه لانه خلاف المتبادر من النذر فيكون مجازا فيه مع امكان الحقيقة وعكس الزمخشرى لانه انسب بالمقام اذ حكم النذر معلوم مطلقا سواء كان فى الحج او غيره فارادته هنا لا يناسب المقام والتعبير بالنذر عن مواجب الحج للمبالغة فى الامر بالايفاء والتحريض على فعلها (وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء ٢٤ ❊ **قوله** (وليطوعوا) اصله وليتطوفوا وصيغة التفعل للمبالغة فى تحسين الطواف لانه للتكلف وما فعل بالتكلف يقع على احسن الوجوه ❊ **قوله** (طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع) طواف الركن فيكون الامر للوجوب كما هو الاصل فيه قوله فانه اى طواف الركن قرينة اى مقارن قضاء التفث فيكون قرينة على ارادته وعدم ارادة غيره مع ان الوجوب اصل فى الامر ولا داعى الى خلافه فظهر ضعف القول بانه طواف الوداع ٢٥ ❊ **قوله** (القديم لانه اول بيت وضع للناس) كما نطق به النص الكريم وان اختلف فى اول من بناه كما مر بيانه اجمالا وتفصيله فى سورة آل عمران وكونه آدم عليه السلام امس بكونه اول بيت وضع للناس والمراد بالقديم المدة المتطاولة لا ضد الحادث (او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ٢٦ ❊ **قوله** (خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين) اى الامر ذلك من الامور من ذكر اسم الله على ما رزقهم الى هنا قوله هو وامثاله من اسماء الاشارة كهذا وهذه وتلك والمشهور هذا من بينها قال تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب فان هذا ذكر بعد ذكر اهل الجنة وفصل به بينه وبين ذكر الطاغين وهو مراد المص بقوله للفصل بين الكلامين ويسمى فى اصطلاح ارباب البديع الاقتضاب الذى يقرب من التخلص الملاية ماقبله لما بعده وفيما نحن فيه كذلك وكذلك اما بعد بعد حمد الله تعالى والتفصيل فى اواخر فن البديع ٢٦ ❊ **قوله** (احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم) احكامه اى الحرمات جمع حرمة وهو ما يحرم شرعا وما يجب ان يحافظ عليها واشار اليه بقوله وسائر ما لا يحل هتكه والواجبات من الحرمات بهذا المعنى لانها يحرم هتكها اى مخالفته والهتك فى الاصل شق الستارة وتمزيقها فيجوز به هنا وفى امثاله المخالفة قوله او الحرم بفتحتين معروف وما يتعلق بالحج والتخصيص بالحرم وما يتعلق بالحج من مقتضيات المقام لكن العموم هو الاولى لشموله ذلك وغيره ولذا قدم الاول حيث قال واحكامه اى خطابات الله تعالى ٢ بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع ثم عطف عليها سائر ما لا يحل هتكه من نحو الحرم وغيره مما ليس من خطابات الله لكنه يحرم هتك تعظيمه كالشهر الحرام وغيره مما اشير اليه فى قوله وقيل الكعبة الخ وهذا ضعيف ايضا لان العام شامل لها ايضا فالتخصيص بمقتضى المقام ضعيف وان صح فى نفسه ٢٨ ❊ **قوله** (فالتعظيم خير له) اى الضمير راجع الى المصدر المداول عليه بقوله ومن يعظم مثل قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى والخير بمعنى نافع وليس بافعل التفضيل لانه يحتاج الى التأويل نحو ان يقول هذا من قبيل الصيف احر من الشتاء وغيره ٢٩ (ثوابا ٣٠ ❊ **قوله** (الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله

١١ العاكف والبادى فلما استويا علم ان سبيلها سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا يكون فى المسجد بل فى المنازل وهذا قول ابن عباس فى بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابى حنيفة رحمه الله فى احدى الروايتين ومذهب هؤلاء ان كراء دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه والباد الاستواء فى العبادة اى ليس للمقيم ان يمنع البادى من العبادة فيه وبالعكس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد مناف من ولى منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعى ورواية الحسن عن ابى حنيفة رحمهم الله وقال الزجاج سواء فى تفضيله واقامة المناسك العاكف بالحرم والبادى اليه وقال محى السنة ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم الكعبة وفى فضل الصلوة فى المسجد الحرام والطواف فيه وقال العلامة فى الكشاف وقد جاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكها او غير مالكها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكها او غير مالكها اى جاور الامام الشافعى اسحق بن راهويه فى جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم التميمى الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والورع قال الامام الرازى رحمه الله وقد جرت مناظرة بين الشافعى واسحق الحنظلى بمكة وكان اسحق لا يرخص فى كراء دور مكة فاحتج الشافعى رحمه الله بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الى مالكيها وقال الشافعى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن وقد اشترى عمر رضى الله عنه دار السجن اترى انه اشترى من مالكها او غير مالكها قال فلما علمت ان الحجة قد لزمتنى تركت قولى واقول يمكن ان يحمل معنى الاضافة الى نوع ملابسة بين المضاف والمضاف اليه غير التملك الا يرى انه يقال فى حق دار استأجرها زيد من غيره انه دار زيد وكفاك قول الشارح رحمهم الله فيمن حلف انه لا يدخل دار فلان فدخل دارا استأجرها فلان انه يحنث فظهر من هذا ان الاضافة لا تدل على التملك وكذا يمكن ان يحمل شراء عمر رضى الله عنه دار السجن على البناء ويجوز ان يملك البناء مع ان العرصة والارض وقف قوله وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ان جعل للناس حالا من الهاء والانفصال من المستكن فيه اى وجملة سواء العاكف فيه والبادى مفعول ثان لجعلناه ان جعل الظرف المستقر وهو للناس حالا من ضمير المفعول فى جعلناه والا اى وان لم يكن للناس حالا بل مفعولا ثانيا لجعلنا تكون تلك الجملة حالا من الضمير المستكن الكائن فى الظرف الذى هو للناس فالمعنى على الاول جعلنا المسجد الحرام مستويا فيه العاكف والبادى كائنا ذلك المسجد للناس وعلى الثانى جعلناه كائنا للناس مستويا فيه يستوى فيه العاكف والبادى ومعنى كونه للناس ان يكون معبدا لهم اى جعلناه معبد الناس ١١

٢٢ ✻ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ✻ ٢٣ ✻ واجتنبوا قول الزور ✻ ٢٤ ✻ حنفاء لله ✻ ٢٥ ✻ غير مشركين به ✻ ٢٦ ✻ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء

٢ وقيل فانها تتضمن ادعاء ان الاوثان يحق العبادات وهذا تكلف قال المص فى سورة النساء والافتراء يطلق على الفعل كما يطلق على القول والافتراء اكذب عمدا ✻

فلا تحرموا منها غير ماحرمه الله كالبحيرة والسائبة) الا المتلو عليكم تحريمه اوله لان نفس المتلو لايستثنى من الانعام لانه ليس من جنسها والمنقطع ليس استثناء حقيقة واشار ايضا الى ان فى النظم تقدير مضاف اذ ضمير يتلى راجع الى ماتقدير التحريم اى يتلى تحريمه كما ذكره بقوله اى المتلو عليكم تحريمه وان الضمير المجرور بعد حذف التحريم جعل مرفوعا واستتر فى يتلى لكن التحريم ليس بمقرو بل المتلو داله فيكون مآل المعنى الاماحرم منها فيكون مستثنى متصلا ونفيه بالنظر الى ظاهره والى هذا اشار فى سورة المائدة بقوله الامحرم مايتلى عليكم لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الاية وهنا اشار ايضا بقوله وهو ماحرم منها الخ وان ابيت فقل انه مستثنى بتقدير المضاف اى محرم مايتلى عليكم كما نبه عليه فى تلك السورة والحرمة المضافة الى الاعيان وكذا الحل حقيقة عندنا مجاز عند الشافعى او بتقدير المضاف اى اكلها مثلا هنا اونكاحها فى حرمت عليكم امهاتكم وهذا التقدير عندنا بيان حاصل المعنى والتفصيل فى فن الاصول قوله كالبحيرة وهو ان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها لاتركب ولاتحلب والسائبة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكذا وصيلة ولاحام فرد الله تعالى بقوله ماجعل الله ماشرع من بحيرة الآية وقد بينه المص هناك قوله فلا تحرموا هذا التفريع مستفاد من الحصر فى الاما يتلى عليكم ثم صيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وتحريم الشرب فى اوانى الذهب والاكل منها ومن الاوانى الفضة ثبت بالسنة وهى مما يتلى لانه بالوحى اوراجع اليه فلا اشكال به ومثله واجاب المص فى سورة البقرة بان المراد بيان حرمة ما استحلوه ٢٢ ✻ قوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنبوا الانجاس) فاجتنبوا الفاء تفريعية داخلة على المسبب يشير المص اليه قوله الذى هو الاوثان اشارة الى ان من بيانية وان مدخولها مبين يحمل على المبين بفتح الياء والمراد بالرجس الجنس فيحسن حمل الجمع وهو الاوثان عليه قوله كما تجتنبوا الانجاس اشارة الى ماذكرناه والتشبيه مفهوم من التعبير اولا باجتناب الرجس وهو النجس واطلاقه على الوثن بطريق التشبيه والمراد بالانجاس فى قوله كما تجتنبوا الانجاس الحقيقية منها ✻ قوله (وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها) حيث اطنب وقيل اولا فاجتنبوا الرجس ثم بين بقوله من الاوثان وعدت من الانجاس التى تنفرت عنها كل نفوس مستقيمة اوغير مستقيمة ففيه مبالغة فى النهى عنها ليس فى فوقها مبالغة ٢٣ ✻ قوله (تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور) اشارة الى وجه التخصيص كأنه لكمالها نوع مغاير للزور فوقه فى القبح قوله فان عبادة الاوثان اشارة الى ان العبادة مقدرة فى الاوثان كما نبه عليه اولا وحذف القول فقال رأس الزور للتنبيه على انها زور فعلى لاقولى لكن اطلاق الزور على الفعل غير متعارف لعله مجازا والكذب هو الانحراف عن الواقع والعبادة المذكورة كذلك ٢ والى هذا الاخير يميل كلامه فى اخر البيان ✻ قوله (كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك) كانه الخ لفظة كانه من عادته لان الكلام على التحقيق والمعنى لماحث على تعظيم الحرمات بقوله ومن يعظم الاية بوعد الثواب عليه اتبعه ذلك والمعنى اتبع الحث ذلك اى قوله واحلت لكم الانعام قوله والافتراء على الله لم يذكر هنا لكن لماذكر فى موضع اخر كانه ذكر هنا ✻ قوله (وقيل شهادة الزور) اى قيل المراد بقول الزور شهادة الزور فحينئذ لايكون من عطف العام على الخاص بل من عطف المباين مرضه لما مر غير مرة من ان التخصيص خلاف الظاهر مع انها داخلة فى العموم دخولا اوليا ✻ قوله (لماروى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلاهذه الآية) رواه الترمذى وغيره لكن طعن فى سنده وحكم بانه ضعيف فلايؤيد هذا الاحتمال واوسلم ذلك فيمكن ان يقال ان تلاوته عليه السلام هذه الآية بعد قوله عدلت اى ساوت شهادة الزور الخ لكونهما من افراده ومثالا للمراد منها ✻ قوله (والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع) لم يقيده بالقول للتعميم الى القول والفعل كما نبهنا عليه قوله والزور بفتحتين وكذا الافك (٢٤ مخلصين له ٢٥ وهما حالان من الواو ٢٦) ✻ قوله

١١ قوله ونصبه حفص على انه المفعول الثانى اوالحال اى نصب سواء حفص على انه مفعول ثان لجعلنا فح يكون رفع العاكف على انه فاعل سواء واذا كان نصبه على الحالية من الهاء فى جعلناه يكون المفعول الثانى الظرف اعنى للناس

قوله ترك مفعوله ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ماعادلا عن القصد ظلما نذقه من عذاب اليم يعنى ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل فى جميع مايهم به ويقصده وقيل الالحاد فى الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل فى المبايعة لاوالله وبلى والله وعن عبدالله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما فى الحل والآخر فى الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم فى الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لاوالله وبلى والله كذا فى الكشاف فترك المفعول لقصد العموم ليذهب ذهن السامع الى كل مايستوجب العقاب من فعل اوترك قوله اى ملحدا بسبب الظلم تصوير لتعلق الباء فى ظلم بالحاد فلايكون بظلم حالا بل ظرفا لغوا فالمعنى ومن يرد شيأ مما ينهاه الشرع ملتبسا بالحاد وميل عن الحق بسبب ظلمه نفسه بالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم

قوله ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا وفى الاساس تعبدنى فلان واعبدنى اى صيرنى كالعبد له اى فى التكليف بالامر والنهى فالمعنى كلفنا ابراهيم ان لاتشرك بى شيئا

قوله ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك اى للدلالة على ان كل واحد من تلك الاركان التى هى القيام والركوع والسجود مستقل باقتضائه تطهير البيت قوله وكيف وقد اجتمعت يعنى اذا كان كل واحد منها فرادى يقتضى التطهير فكيف لاتقتضيه اذا كانت تلك الاركان مجتمعة وصارت صلوة يعنى اذا اقتضاه حال الانفراد فاقتضاؤه حال الاجتماع وصيرورتها صلوة بالطريق الاولى

قوله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه يعنى ان الصفة جمع والموصوف مفرد ولم يراع المطابقة بينهما فوصف المفرد بالجمع انما هو باعتبار معنى الموصوف حيث اريد به الجنس او باعتبار دلالة لفظ الكل على الكثرة كما هو الظاهر من لفظ الكشاف لكن المفهوم من عبارة المص رحمه الله وان الجمع باعتبار عموم الجنس

قوله اواستئنافا عطف على قوله صفة اى استئناف لبيان ان اتيانهم من اى طريق يكون فحينئذ يكون الضمير للناس لاللضامر لكن رجع الضمير الى الناس يقتضى ان يقال يأتون فتأنيثه باعتبار الجماعة قوله وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لاينفك عنه قاله صاحب الكشاف حيث قال (لانه) وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لاينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا اوذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلى فيما يتقرب به الى الله ان يذكر فيه اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على مارزقهم واوقيل لينحروا فى ايام معلومات بهيمة الانعام لم ترشيئا من ذلك الحسن الى هنا كلامه وجه الكناية ان ذكر اسم الله لما كان لازما للنحر والذبح عبر عن الملزوم باللازم وهذا هو معنى الكناية ووجه العدول عن التصريح الى الكناية التنبيه والاشارة الى ان الغرض الاصلى فى العبادات ذكر الله تعالى ويدل عليه قوله عز من قائل ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام ١١

٢٢ ✻ فتخطفه الطير ✻ ٢٣ ✻ اوتهوى به الريح فى مكان سحيق ✻ ٢٤ ✻ ذلك ومن يعظم شعائر الله ✻ ٢٥ ✻ فانها من تقوى القلوب

٢ فى نسخة المردية اسم فاعل من الافعال وفى اخرى الردية ✻ ٣ وماذكره القائل هو الملايم لقول المص لكن الظاهر ان التشبيه فى قوله فكانما خر من السماء وقوله فتخطفه الطير استعارة تمثيلية وليس التشبيه مسلطا عليه فتأمل ✻ ١١ فانه صريح فى المقصود

(ومن يشرك بالله) كالتأكيد لغير مشركين ✻ قوله (لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر) من اوج الايمان الاضافة بيانية من قبيل لجين الماء وكذا حضيض الكفر فالسقوط من علو الى سفل مطلقا وجه الشبه والمشبه به محسوس والمشبه معقول وقيل اوج الايمان استعارة ولايظهر وجهه وقيل وهى لفظة هندية معربة كما فى بعض كتب الهيئة والمتبادر من السقوط انه ممن كان من المؤمنين ثم ارتد العياذ بالله تعالى والاشراك مطلق الكفر والا فيحمل تمكنه من الايمان بمنزلته بالفعل فينتظم السقوط له ايضا ٢٢ ✻ قوله (فان الاهواء المردية توزع افكاره) اى المهلكة اوالردية ٢ اى الدنية وهى مالايوافق الشرع والهوى رأى متبع للشهوة فان كانت الشهوة مستقيمة فالهوى التابع لها مستقيم ايضا والافلا توزع افكاره اى فرق لانه مضارع وزع بمعنى فرق قيل انه اشارة الى انه تشبيه مفرق حيث شبه الايمان بالسماء لعلوه والكفر بالسقوط منها والافكار الموزعة لانكاره بطيور جارحة مختطفة والشيطان المضل بريح عاصفة القته فى مهاوى مهلكة والظاهر ان قوله فتخطفه الريح استعارة ٣ تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الهواء المردى وتفريقه الافكار المؤدية الى المطالب العلية بحيث لايكون لجمعه مساغ بالهيئة المنتزعة من الطير الجارحة والصيد وتفريق اعضاء الصيد الى جهات مختلفة يتعسر او يتعذر جمعها فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه وكذا الكلام فى قوله تعالى اوتهوى به الريح الخ ٢٣ ✻ قوله (بعيد فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة) طوح مشدد اى القى اومخفف من الثلاثى اى القى ايضا وهو الاولى ✻ قوله (واو للتخيير كما فى قوله تعالى اوكصيب) واو اى لفظة او للتخيير اى انت مخير فى التشبيه بهما او باحدهما وهو الراجح ولذا قدمه ✻ قوله (اوللتنويع فان من المشركين من لاخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد) اوللتنويع اى للتقسيم فان المشركين اى الكافرين على نوعين الاول من لاخلاص له عن الكفر لتعلق العلم بموتهم على الكفر والآخر من يمكن خلاصه وهم الذين علم الله انهم يموتون على الايمان ✻ قوله (ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة) اى قوله ومن يشرك بالله الآية فشبه الهيئة المنتزعة ممن اختار الكفر وذاب هواه على افكاره حتى افسدها بمن وقع فى السماء فتقطع قطعا اختطفتها الطير او بمن حملته ريح عاصفة فالقته بمفازة بعيدة ووجه الشبه الهلاك الحقيقى اوالمظنون سواء كان معنويا اوحسيا وهذا غير ماذكرناه فان كلامه فى قوله فتخطفه الطير الخ لا المجموع من قوله فكانما خر اوكصيب من السماء ✻ قوله (فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احدا لهلاكين) هذا من قبيل الاكتفاء بالركن الاعظم من اجزاء المشبه به (وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء) ٢٤ ✻ قوله (ذلك) اى الامر ذلك كما مر توضيحه آنفا صيغة البعد فى الموضعين للتفخيم ✻ قوله (دين الله) عام الاحكام جميعها مناسك الحج وفرائضه اوغيرها الشعائر جمع شعارة وهى العلامة فشعائر الله تعالى علامات اتباعه وهدايته وهى الدين مطلقا ✻ قوله (اوفرائض الحج ومواضع نسكه) هذا بمقتضى المقام ✻ قوله (اوالهدايا لانها من معالم الحج) اوالهدايا وهو قول الجمهور نقل عن ابى حيان قوله لانها الخ بيان وجه كونها شعائر الله من معالم الحج اى ممايستدل به على الحج لانها بمعنى المعالم جمع معلم الشئ بمعنى مظنته ومايستدل به عليه ✻ قوله (وهو اوفق لظاهر مابعده) ولايبعده قوله والبدن جعلنا هالكم الآية لان ذكرها للتمهيد على ذكر مابعده فلا اشكال بان الاخبار بعد العلم بها اوصاف حتى يدعى ان البدن غير الهدايا مع انه ليس كذلك ✻ قوله (وتعظيمها ان يختار حسانا اسمانا غالية الاثمان) اى حسبما امكنه ✻ قوله (روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مأة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار) هذا الحديث مسند فى كتب الحديث صحيح والبرة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة المخففة حلقة من صفر اوغيره يجعل فى انف البعير للتزيين قوله فيها جمل لابى جهل وانما اختاره شكرا على الظفر بالاعداء ومالهم وليغيظ به المشركين ٢٥ ✻ قوله (فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب) اشار الى ان المضاف مقدر بدلالة ماقبله وان نفس الشعاير ليست من التقوى بل فعلها والامتثال بها على وجه يليق بها ✻ قوله (فحذفت هذه المضافات) لقيام القرينة عليها والمبالغة فيه بان نفس الشعائر عدت من التقوى للمبالغة فى كون امتثالها من التقوى واضافة التقوى الى القلوب مجاز مع انها ذوى القلوب وفيه ايضا مبالغة لانه من الافعال وفيه من المبالغة مالا يخفى

قوله علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر اى علق الفعل وهو ذكر اسم الله بالمرزوق المعبر عنه بما الموصولة المبينة

قوله بقوله من بهيمة الانعام تحريضا على التقرب بالقرابين وتنبيها على مايقتضى ذكر الله تعالى فان الرزق نعمة مقتضية لذكر الرازق تعالى والحمدله

قوله وهذا فى التطوع به دون الواجب اختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لايجوز ان يأكل شيئا وبه قال الشافعى وكذلك ماأوجبه على نفسه وعند الائمة الحنفية رحمهم الله يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى ان يأكل منه وكذلك اضحية المتطوع فقوله وهذا فى المتطوع به دون الواجب اشارة الى مذهبه رحمه الله وقوله وقد قيل به فى الاول اى وقد قيل بالوجوب فى الامر الاول وهو كلوا وهذا اشارة الى ماذهب اليه الحنفيون رحمهم الله

قوله ماينذرون من البر وقيل مواجب الحج اى وقيل معناه وليوفوا مواجب الحج والعرب تقول فى من خرج عن عهدة ماوجب عليه وفى نذره نذر اولم ينذر فالنذر على الاول حقيقة وعلى الثانى مجاز مستعار للواجب مبنى على تشبيه الواجب بالمنذور وفى الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذر جرحه اى ارشه لانهم انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اوجبه كما اوجب الرجل على نفسه بالنذر

قوله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه قال ابو حنيفة الدينورى فى الاخبار الطوال سار الحجاج من الطوايف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابى قبيس وتحصن منه ابن الزبير فى المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه رحمه الله فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام الناس بالحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا البناء القائم اليوم وقصة ابرهة الذى قصد التسلط ستجئ ان شاء الله تعالى فى تفسير سورة الفيل

قوله ذلك خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين اى هو وامثاله مثل هذا وقد كان كذا يذكر بين كلامين قدتم الاول ثم يراد الخوض فى كلام آخر فيقال عند تمام الاول هذا اوذلك اوما اشبه ذلك فانه من فصل الخطاب نحو لفظة هذا فى قوله عز من قائل هذا وان للطاغين لشرمآب وههنا لما ذكر نبذا من مناسك الحج فكان حديثا فى التوصية فى حرمات الحج وتعظيم شعائر الله ناسب ان يذكر سائر المحرمات استطرادا فذكر من امهات الخبائث مايستتبع سائرها من اشراك الاصنام وقول الزور وقصد الى تحقير شان الاصنام بان جردمنها مثل الرجس وادخل عبادتها فى جنس قول الزور ومثل عبادتها تمثيلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير اوتهوى به الريح فى مكان سحيق ثم لما اراد ان يبين حال من يعظم الشعائر اعاد فصل الخطاب فقال ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب

قوله احكامه وسائر مالايحل هتكه

٢ حيث قال ومن لم يجوز العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف سعد ٣ ولفظة اما مذكورة فى النسخ التى عندنا ولا عديل له فى كلامه ظاهرا سعد
٤ فلما اهبط آدم امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات سعد ٥ فالبيت المعمور ان اريد رفع الاعمال والجنة ان اريد الثواب سعد

٢٢ ✻ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

هذا بناء على كون من تبعيضية وهو الراجح لانها لو حملت على الابتداء لم يفهم كون التعظيم من باب التقوى بل يفهم خلافه لان المتعارف فى كونها للابتداء المغايرة كما يشهد به الاستعمال والاستقراء ولو سلم انفهام البعضية فلا كلام فى انه ليس بنص فيه فالاولى بل الصواب كون من تبعيضية وكون التعظيم من التقوى مع انها توقى النفس عن المحرمات كما هو الظاهر باعتبار انه يتضمن ترك المحرم المنهى ولذا عد المص فى سورة البقرة فعل الحسنات من التقوى لتضمنها ترك المنكرات ✻ **قوله** (والعائد الى من) اى وحذف العائد الى من وهو منه اى فانها من تقوى القلوب منه وجواز حذف العائد المجرور قد فصل فى قوله تعالى • واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس • الآية من سورة البقرة ٢ قيل ولك ان تقول عموم ذوى وشموله يغنى غناء الضمير العائد ولما كان التقوى مصدرا شاملا للقليل والكثير حسن دخول من التبعيضية عليها واضافتها الى الجمع * **قوله** (وذكر القلوب لانها منشاء التقوى والفجور والآمرة بهما) لانها متى صلحت صلح الجسد وجميع الاعضاء كما انها اذا فسدت فسد جميع الاعضاء وليس المراد بها مجرد التصديق حتى يقال لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال عنها بل المراد ما ذكرناه ولذا قال منشأ التقوى ولم يقل محل التقوى ويؤيده قوله والآمرة بها بل صريح فيها وجعل القلوب آمرة مجاز عن الترغيب والميل ٢٢ ✻ **قوله** (لكم فيها منافع اى لكم منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها) فيها منافع الخ جملة اعتراضية بين المتعاطفين فائدتها الترخيص بالانتفاع بعد الشراء قبل النحر ودفع توهم عدم جواز الانتفاع وفيها رائحة التكميل والاحتراس درها اى لبنها وظهرها اى ركوب ظهرها مجاز متعارف او بتقدير مضاف * **قوله** (الى ان تنحر) ولم يذكر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها اذ لا دخل لهما فى انتهاء المنافع المذكورة وذكر الكشاف تتميما للكلام ثم ما ذكره المص مذهب الشافعى بناء على ظاهر الآية وعندنا لا يملك منافعها ولا يركبها بدون ضرورة لانه جعلها خالصة لله تعالى الا ان يحتاج الى ركوبه فيركبها وان كان لها لبن لم يحلبها فقول الزمخشرى الى ان تنحر الخ ✻ محمول على حال الضرورة وتمام التفصيل فى كتب الفقه * **قوله** (ثم وقت نحرها منتهية الى البيت) تفسير لقوله ثم محلها ومحل اسم زمان ويجوز ان يكون مصدرا ميميا اى وجوب نحرها من حل الدين اذا وجب اداؤه * **قوله** (اى الى ما يليه من الحرم) اى البيت مجاز عنه باعتبار المجاورة وجه التعبير التنبيه على ان الذبح فى ما يليه كالذبح فيه * **قوله** (وثم يحتمل التراخى فى الوقت والتراخى فى الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها) التراخى فيه باعتبار ابتداء المنافع وباعتبار انتهائه لا تراخى فى الوقت ولذا قال والتراخى فى الرتبة نظرا الى الانتهاء لانه يترتب عليه المنافع الدينية وهو اعلى رتبة من المنافع الدنيوية واذا قيد المنافع المذكورة بالمنافع الدنيوية لانها منتهية الى وقت النحر قوله وبعده منافع دينية الخ يعلم هذا من التعبير بشعائر الله تعالى * **قوله** (وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى) وهو على الاولين اى فى تفسير الشعائر بدين الله اوفرائض الحج اما متصل ٣ اى متعلق بحديث الانعام والضمير حينئذ فى فيها للانعام الخ لما بين اولا معنى قوله تعالى لكم فيها منافع على تفسير الشعائر بالهدايا كما هو الراجح حيث قال وهو اوفق لظاهر ما بعده حاول بيان معنى لكم فيها منافع على تفسير الشعائر بالاولين وهو دين الله اوفرائض الحج ثم فرق بينهما فقال والمراد على الاول اى التفسير بدين الله لكم فيها منافع دينية الخ * **قوله** (هو الموت) اى المراد باجل مسمى الموت على هذا التقدير وفى الاحتمال الاول المراد به نحر الهدايا * **قوله** (ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة) اى المراد بالبيت العتيق البيت المعمور وهو البيت الذى فى السماء الرابعة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة سمى به لانه ضرح اى رفع من موضع الكعبة وابعد والضرح هو الابعاد والبيت المعمور قد يطلق على الكعبة وليس بمراد هنا فحينئذ معنى العتيق القديم دون المعتق من تسلط الجبابرة لانه روى انه كان قبل آدم فى موضع الكعبة بيت يقال له الضراح تطوف به الملائكة ٤ او الجنة اى المراد بالبيت العتيق الجنة ففيه لف ونشر ٥ مرتب * **قوله** (وعلى الثانى لكم فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة) وعلى الثانى اى على التفسير بفرائض الحج معنى قوله لكم فيها الخ والظاهر من كلامه

١١ هذا تفسير الحرمات على المعنى العام الشامل لجميع ما لا يحل هتكه من احكام الدين وقوله اوالحرم وما يتعلق بالحج تفسير لها على تخصيصها بمناسك الحج والقرينة سباق الكلام وسياقه وقوله الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم تفسير لها مستفاد من جمع لفظ الحرمات فان فى صيغة الجمع اشارة الى جملة ما ذكر بلفظ الحرمة من الاشياء المذكورة قوله والمحرم معناه لابس الاحرام وقال محيى السنة فى المعالم وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام

قوله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة اى فلا تحرموا غير ما حرمه الشرع وثابت الآية فى تحريمه كالبحيرة وهى البنت الاخيرة للسائبة والسائبة الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه وكانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلها اناث لم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها اوالضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء والبحيرة بنتها الاخيرة وهى بمنزلة السائبة قوله كالبحيرة والسائبة مثال لغير ما حرم شرعا والمراد بالمتلو تحريمه ما ذكر فى سورة المائدة بقوله عز من قائل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام والمراد بالدم الدم المسفوح وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحهم والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو الخشب اوالحجر حتى تموت والمتردية التى تردت من علو اوفى بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اى ما اكل منه فمات

قوله تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور يعنى ان قول الزور اعم من عبادة الوثن لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة والزعم قول مع اعتقاد وكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه فى القبح والسماجة فقوله فان عبادة الاوثان رأس الزور تعليل لتخصيص عبادة الاوثان اولا بالذكر مع الغنية عن ذكرها بذكر قول الزور لدخولها فيه قوله كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك هذا بيان معنى الارتباط بين قوله احلت لكم الانعام الى قوله قول الزور وبين الآية المتقدمة القائلة ومن يعظم حرمات الله فهو خير له

قوله والافتراء على الله بانه حكم بذلك الباء فى بانه متعلق بالافتراء اى وافترائهم على الله بان قالوا ان الله حكم بذلك اى حكم بتحريم البحائر والسوائب وبتعظيم الاوثان

قوله لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك (ان) النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا اى قال ذلك ثلاث مرات عن وتلا هذه الآية

قوله مخلصين له الدين معنى الاخلاص مستفاد من اللام الجارة فى لله اى مائلين عن الباطل الى الدين الحق مخلصين عبادتكم لوجه الله اى جاعلين عبادتكم اوميلكم ذلك خالصا لوجه الله غير مرائين فيها قوله فان الاهواء الردية توزع افكاره يعنى شبهت الصورة الحاصلة له بما وزعت وفرقت اهواءه افكاره الى ما يليق ان يتفكر ويصرف فيه من الاباطيل وضيعت رأس ماله الذى هى الفطرة السليمة القابلة للكمالات بصرفها الى ما يكدرها ١١

٢ حيث قال لكن يعرف بعد التأمل ان الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه سعد

٢٢ ✻ ولكل امة ✻ ٢٣ ✻ جعلنا منسكا ✻ ٢٤ ✻ ليذكروا اسم الله ✻ ٢٥ ✻ على ما رزقهم من بهيمة الانعام ✻ ٢٦ ✻ فالهكم اله واحد فله اسلموا ✻ ٢٧ ✻ وبشر المخبتين ✻ ٢٨ ✻ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ✻ ٢٩ ✻ والصابرين على ما اصابهم ✻ ٣٠ ✻ والمقيمى الصلاة ✻ ٣١ ✻ ومما رزقناهم ينفقون ✻ ٣٢ ✻ والبدن ✻ ٣٣ ✻ جعلناها لكم

ان ضمير فيها للانعام كما قال اولا والضمير فى فيها لها اى للانعام وقيل وضمير فيها للشعائر ايضا اى كما كان للشعائر فى صورة التفسير بدين الله ولا يظهر وجهه ويخالف سوق كلام المص ويخالف ما فى نفس الامر لانه لما كان المراد بالشعائر دين الله اوفرائض الحج لا معنى لقوله لكم فيها على انه ما الفائدة فى اتصاله بالانعام فى قوله احلت لكم بهيمة الانعام فانه حينئذ يكون مثل تفسير الشعائر بالهدايا فى رجوع ضمير فيها الى الشعائر فالظاهر رجوع الضمير الى الانعام ولا يخفى عليك ان الاكتفاء فى تفسير الشعائر بالهدايا كما اكتفى به بعض المتأخرين كان انسب بجزالة النظم الجليل اذ فى تفسيرها بالاولين تعسف وتكلف كما عرفته قوله ثم وقت الخروج منها فالمحل حينئذ من الاحلال اسم زمان ايضا ضد الاحرام فان بطواف الزيارة يحل له كل شئ حتى النساء ٢٢ ولكل اهل دين ٢٣ * **قوله** (متعبدا اوقربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائى بالكسر اى موضع نسك) متعبدا اى منسكا اسم مكان من النسك بمعنى العبادة مطلقا قوله اوقربانا فحينئذ يكون منسكا مصدرا اخره اذ العموم هو الظاهر قوله اى موضع نسك تفسير على قراءة حمزة نبه به على انه اسم مكان لا يحتمل المصدرية ٢٤ * **قوله** (دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجه الله علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود) دون غيره التخصيص مستفاد من اللام وقيل التخصيص من السياق والسباق ٢٥ * **قوله** (على ما رزقهم) على ما ملكهم وفيه اشارة الى وجه تخصيص الله بالذكر * **قوله** (عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما) وفيه اى فى تخصيص ذكر الانعام وقيل اى فى اظهاره مقام المضمر نعما بفتحتين والمراد ان القربان لا يجوز ان يكون من الخيل ونحوه ٢٦ * **قوله** (اخلصوا التقرب اوالذكر ولا تشوبوه بالاشراك) الشوب الخلط فان خلطتم به فالعبادة له لا لله تعالى ٢٧ * **قوله** (وبشر) اى انذر المشركين بالعقاب وبشر المؤمنين بالثواب * **قوله** (المتواضعين اوالمخلصين فان الاخبات صفتهم) المتواضعين قدمه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض وهذا معنى الخاشعين اذ الخشوع هو الاخبات ويعم الخاضعين وتفسيره بالمخلصين بكسر اللام اوبفتحها لكونه لازما له ولا يخفى حسن الختام بالمخبتين ويسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى وهنا كذلك لكن بعد التأمل لخفائه فان الظاهر الختم بقوله وبشر الحاجين لكن بعد التأمل حسن ما ذكر لان افعال الحج من نزع الثياب والتجرد عن المخيط وكشف الرأس والتردد فى تلك المواضع المغبرة المحجرة والتلبس بافعال شاقة والاغتراب عن الوطن والاحبة يوزن بالتواضع المحض والانقياد المفرط وهو معنى الاخبات فهو كقوله تعالى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم حيث لم يقل فانك انت الغفور الرحيم كما هو الظاهر وقد بين سره ٢ فى المطول وذكر الوجل والصبر وذكر الله ملائم للحاج وفيه مراعاة النظير وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد ٢٨ * **قوله** (هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها) هيبة منه اذ الوجل الخوف واسناده الى القلب مجاز لكونه محله قوله اشعة جلاله اشارة الى ان ذلك الخوف خوف اجلال كما ان خوف الحاجين كذلك ٢٩ * **قوله** (والصابرين) عطف على الذين والتغير حيث لم يجئ وصبروا واقاموا الصلاة لافادة الدوام والثبات * **قوله** (من الكلف والمصائب) اى التكاليف الشاقة كما صبر الحجاج عليها (٣٠ فى اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل ٣١ * **قوله** (فى وجوه الخير) كما نفق الحاج كذلك وتقديم الخصال الجيدة بعضها على بعض تقديم الاشرف ثم الاشرف ٣٢ * **قوله** (جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل وعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة) واصله الضم اى ضم الدال وسكون الدال تخفيفه قوله وانما سميت الخ اشارة الى اصل معناه وانه متحقق فى الابل المراد بها من بدن مثل حسن اى عظم بدانة مصدره وهو فى الابل متحقق ولو كان مهزولا * **قوله** (ولا يلزم من مشاركة البقرة لها فى اجزائها عن سبعة لقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ٣٣ ومن رفعه جعله مبتدأ) ولا يلزم الخ اعتراض على الحنفية حيث قالوا البدنة تعم البقرة ايضا استدلالا بالحديث المذكور قوله بل الحديث الخ ترق من عدم دلالته على مطلوب الحنفية الى انه يدل على خلاف مذهبهم اذ العطف يقتضى المغايرة ولا يخفى ضعفه لان البدن اذا لم تتناول البقرة فكيف تجزئ عن سبعة مع ان ذلك الاجزاء مخصوص بالبدن على انه سلمنا ذلك لكن ائمتنا استدلوا ايضا بحديث اخرجه ابوداود والنسائى عن جابر رضى الله تعالى

١١ ويدنسها من جهالات الكفر والمعاصى بصورة خطف الطير فيكون تشبيها تمثيليا

قوله فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة يقال طاح اى هلك وطوح به اى اهلكه وهذا ايضا من باب التشبيه حيث شبه حال المشرك الحاصلة له من تطويح الشيطان به فى الضلالة بحال من طرح الريح به الى مكان بعيد هذا على ان يكون التشبيه مركبا ويجوز ان يكون تشبيها مركبا ويجوز ان يكون تشبيها مفرقا بان يشبه كل مفرد من مفردات طرف المشبه بمفرد آخر من مفردات طرف المشبه به بان يشبه الايمان فى علوه بالسماء والمشرك لتمكنه من الايمان وقدرته عليه بفطرته الاصلية بالصاعد الى السماء ولاعراضه عنه وعدم قبوله بعد ما كان ممكنا له بالساقط من السماء والاهواء التى توزع افكاره وتفرقه الى الاباطيل بالطير التى تخطفه والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح العاصفة التى عصفته واسقطته فى المساقط المتلفة

قوله اوللتخيير اى لفظة او فى قوله او تهوى به الريح للتخيير كانه قيل شبه حال من اشرك بالله بحال من خر من السماء فتخطفه الطير او بحال من خر منها فتهوى به الريح الى مكان سحيق فان كلا من هذين يصلح ان يضرب مثلا فى حق المشرك فباية صورة من هاتين الصورتين شبهته فانت مصيب فيه فعلى هذا التوجيه يكون المشبه واحدا

قوله اوللتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد فشبه من لا خلاص له اصلا بمن خر من السماء فتخطفه الطير اى تسلبه وشبه من يمكن خلاصه بمن خر منها فتهوى به الريح فى مكان سحيق فان المهوى الساقط فى المكان البعيد لكونه موجودا اقرب الى الخلاص من المسلوب المعدوم بالكلية فعلى هذا يكون المشبه اثنين والذى عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المفهوم من تقرير صاحب الكشاف لان المشبه فى كلام الله تعالى هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم هذا الشخص المخرور من السماء بين حالين اما ان يختطفه الطير اوتهوى به الريح فان اوتهوى عطف على قوله يختطفه وتخطفه عطف على خر فيكون المشبه واحدا وكون المشبه واحدا يقتضى ان يكون او للتخيير كان كونه متعددا يقتضى كونه للتنويع لكن نظم الكلام فى اسلوب التشبيه على ان المشبه واحد فالوجه ان يكون للتخيير قال ابو البقاء خر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه ويمكن ان يقال ان خر على معنى المضى والقياس فى المعطوف ان يقال فخطفته الطير على صيغة المضى ايضا لكن اختير فى المعطوف صيغة المضارع اشعارا باستحضار تلك الحالة العجيبة الشان ويسميه النحاة حكاية الحال الماضية وهذا انما يصار اليه فى الامور التى لها شان

قوله وهو اوفق لظاهر ما بعده اى تفسير الشعائر بالهدايا اوفق لظاهر ما جاء بعد هذا الكلام من قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان ظاهر معناه ليذكروا اسم الله على الهدايا عند ذبحها وانما قال لظاهر ما بعده لاحتمال ان يكون معنى قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ليحمدوا الله على ما انعمه عليهم

قوله فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من لما لم يجز كون الشعائر التى هى الجواهر معدودة من جملة الاعراض التى هى افعال ذوى التقوى قدر مضاف قبل ضمير الشعائر هو غرض مثلها مناسب لها فى كونه ١١

عنه انه قال خرجنا مع رسول الله عليه السلام مهلين بالحج فامرنا رسـول الله عليه صلوات الله وسـلامه ان نشترك في الابل والبقرة كل سبعة منا في بدنة قول الزمخشري والا فالبدن هي الابل اى لغة لكن نقل عن الازهرى انه قال الجوهرى وغيره من ائمة اللغة يطلق البدن على البقرة لغة وكفى بناشاهدا وان قال صاحب البارع انها لاتطلق على البقر كما مال اليه صاحب الكشاف وثمرة الخلاف تظهر فيمن نذر نحر بدنة هل تجزيه نحر بقرة ام لا وعندنا تجزيه وعند الشافعي لاتجزيه بل لابد من نحر ابل ٢٢ * **قوله** (من اعلام دينه التي شرعها الله) اشار كما تقدم ان الشعائر بمعنى المعالم وان المضاف اى الدين محذوف التي شرعها الله ذكر اسم الجلال للتعظيم والا فيكفى ان يقال التي شرعها وفيه اشارة الى معنى جعلنا اى شرعنا والمراد شرع نحرها وفي قوله من شعائر الله التفات تشويقا الى الاجابة ومن تبعيضية ٢٣ * **قوله** (منافع دينية ودنيوية) دينية هي الاجر العظيم في جنات النعيم والدنيوية كدرها ونسلها او خير اسم بمعنى المنافع فسر بالجمع لارادة الجنس ٢٤ * **قوله** (فاذكروا) الفاء للسببية والامر للوجوب لان ذكر الاسم يكون سببا لحل المذبوح لكن بتمامه ليس بواجب * **قوله** (بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك)منك اى هذا من فضلك واليك ويتقرب به الى رضاك ولذا سمى قربانا لكونه سبب التقرب ٢٥ * **قوله** (قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث رجل وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فيقوم على ثلث وقرئ صوافيا) قائمات الخ حاصل المعنى اذ مفعول صواف محذوف كما اشار اليه بقوله قد صففن ايديهن الخ فيلزم منه القيام وفيه تنبيه على ان الاولى كون البدن على هـذه الهيئة قوله من صفن الفرس الخ فيه اشارة الى ان استعماله في الخيل اشهر وقيل فيه اشارة الى ان اطلاق الصوافن على الابل مجاز وان حقيقتها في الخيل وهو مبني على الوضع فان ثبت الوضع على هذا الوجه تم الكلام والا فلا اذ المعنى الحقيقي وهو القيام على ثلث قوائم متحقق في الابل ايضـا وخصوص الخيل ليس مما ثبت بالرأي بل بالسمع واثباته مشكل والسنبك طرف مقدم الحـافر قوله تعقل اى تربط قائمة عند النحر على ماعرف فيه فح يكون المعنى في صواف قائما على ثلث قوائم قوله قد صففن ايديهن محمول عـلى التغليب وقرئ صوافيا منونا بياء تحتية جمع صافية كذا قيـل والظـاهر جـمع صافنة منونا بنون * **قوله** (بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف) اى الالف فلا اشكال بانه غير منصرف فكيف يدخله التنوين لان تنوين الترنم لايمتنع دخوله عليـه اوهو على لغة من يصرف مالا ينصرف مطلقـا لاسيما الجمع المتناهي ولذا قيل الصرف في الجمع اكثر * **قوله** (وصوافى اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقـا كقولهم اعط القوس باريهـا) وصوافى اى وقرئ صوافى اى خوالص الخ فيه ترغيب في الاخلاص وقرئ صواف بالكسر وتخفيف الفـاء والتنوين على لغة الخ قوله مطلقا يعني في حالة الرفع والنصب والجر ثم حذف لاستثقال الياء المكسور ماقبلها نحو اعط القوس باريها بسكون الياء التحتانية من ضروب الامثال قيل لمن لم يحسن ماشرع فيه اعط القوس باريها اى لمن يحسن ذلك الفعـل وقيل معناه استعن على عملك باهل المعرفة والحذق والباري من برى السهم والقوس نحته وصنعه بدون تفـاوت ٢٦ سقطت على الارض وهو كناية عن الموت ٢٧ * **قوله** (فكلوا منها) الامر للاباحـة ولولم يأكل جاز وكذا قوله واطعموا القـانع الامر للندب ولو صرف كله الى نفسـه لم يضمن شـيأ كذا نقل عن الامام النسفي في التيسـير وهذا في كل هدى نسـك ليس بكفارة وكذا الاضحية واما الكفـارة فعليه التصدق بجميعها فما اكله او هداه لغنى ضمنه * **قوله** (الراضي بمـا عنده وبما يعطى من غـير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع اوالسـائل من قنعت اليـه قنوعا اذا خضعت له في السؤال) الراضي بمـا عنده تفسير القانع بمـا كان مرضيا عنده ولذا قال ويؤيده الخ ان القنع بفتح القاف وكسر النون صفة مشبهة على وجه حـذر وجه التأييد ان القنع هو الراضي فقط ولم يجئ بمعنى السائل بخلاف القـانع فانه جاء بمعـنى السائل ولذا قال اوالسـائل والاصل توافق القراآت لكنه ليس بلازم ولذا لم يقـل ويدل الخ قوله من قنعت بفتح العـين اذا خضعت اي تذللت في السؤال قوله قنوعا اشار الى ان مصدر قنع بمعنى سأل قنوع ومصـدر قنع بمعنى رضى القناعة فليس من الاضـداد لاختلاف فعليهما ٢٨ * **قوله** (والمتعرض بالسؤال) اى بلا خضوع فيحسن التقابل لمـا قبله على التفسـير الثاني لانه سؤال مع خضوع كما صرح به

١١ من جنس التقوى فقال فان تعظيمها واما تقدير ذوى المضاف الى القلوب فلان التقوى ليس صفة للقلوب بل هو صفة لاصحابها واضافته الى القلوب لكونها محله ومنبعه فلما اضطر بهـذا الاعتبار الى تقدير ذوى لزمه ان يقدر قبل ذوى مضاف آخر وهو افعال لان تعظيم الشعائر ليس من جملة ذوى تقوى القلوب بل هو من جملة افعالهم فلذا قال من افعال ذوى تقوى القلوب قال صاحب التقريب انما يحتاج الى تقـدير هذه الالفاظ اذا جعلت من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج الى تقديرها اذ المعنى فان تعظيمها ناش من تقوى القلوب فعلى هذا لابد من جعل اللام في القلوب بدلا من المضاف اليـه فالمعنى من تقوى قلوبهم والضمير عائد الى من واما تقدير العائد فليربط الخبر الـذي هو جملة فانها من تقوى القلوب الى المبتدأ وهو من في ومن يعظم شعائر الله

قوله في انفه برة البرة بضم الباء وفتح الراء المخففة حلقة من صفر اوغيره تجعل في لحم انف البعير

قوله ثم وقت نحرها منتهية الى البيت المحل بكسر الحاء اسم الزمان والمراد زمان حلول اجل الشعائر التي هي الهدايا فسر رحمه الله حلول الاجل بالنحر حيث قال ثم وقت نحرها منتهية الى البيت لان النحر لازم لحلول اجلها فكنى به عنـه والتأنيث في قوله منتهية باعتبار كون الوقت بمعنى السـاعة

قوله (وهو على الاولين الى آخره فسر رحمه الله الشعائر في قوله ومن يعظم شعائر الله على ثلاثة اوجه الاول الـدين والثـاني فرائض الحج ومواضع نسكه والثالث الهدايا اذا كان المراد بها الوجهين الاولين فقوله لكم فيها منـافع الخ اما ان يكون متصلا بحديث الانعام الـذي ذكر فيمـا قبل من قوله ليـذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمـة الانعام وقوله احلت لكم الانعام ولايكون له تعلق بقوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب اذ يأبى هذين الوجهـين قوله ثم محلها الى البيت العتيق اذا اريد بالبيت العتيق الكعبة بل يكون هو تذييلا لذلك الكلام السـابق ويكون الضمير في فيها راجعا الى الانعام فالمعنى ولكم في تلك الانعام منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم محلها الى البيت او يكون متصلا بهـذا الكلام الذي يليه وهو ومن يعظم شعائر الله الآية فيكون المراد به على الوجه الاول من وجوه الشـعائر لكم فيها منافع دينيـة تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم وقت حلول المنافع منتهية الى البيت العتيق فان اريد بانتهائها الى البيت ارتفاع الاعمال اليه يكون المراد بالبيت البيت المعمور وان اريد به حصول ثوابها فيه يكون المراد به الجنة وعلى الوجه الثاني لكم فيها اى في تلك المواضع وفي اثناء اداء فرائض الحج منافع التجارات الى وقت المراجعة ثم وقت حلول اجل تلك الفرائض واداء النسك في تلك المواضع ووقت الخروج عن عهدتها (واما) منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة وهذا الذي ذكرناه من تحقيق هذا المقام هو حله على ماوجدنا النسخ عليه من لفظة اوفى قوله او فرائض الحج ومواضع نسكه وغالب ظني ان لفظة او فيه وقعت سهوا من الناسخين ومحلها اى التفسيرية فان قوله دين الله الواقع قبلها ليس تفسير الشعائر بل هو تصوير المضاف اليه المقدر للشعائر لان المراد شعائر الله شعائر دين الله واضافة الشعائر الى لفظة الله للتشريف كما صرح به صاحب الكشاف والا فالمضاف اليه في الحقيقة هو دين الله فالمعنى ومن يعظم شعائر دين الله ١١

٢ ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عـلى عزة التوصـل الى ماجعـل خبراله كذا قال المص في سـورة آل عمران ٣ ولكونه خبرية مسـتلزم لتقدير العائد

واما عـلى الاول فالتقـابل واضح ولذا قدمه ورجحه * **قوله** (وقرئ المعترى يقال عره وعراه واعـتره واعتراه) وقرئ المعـترى على انه ناقص والمعـنى معنى المعتر كانبه عليـه بقوله يقال عره مضاعفا وعراه ناقصا ٢٢ مثل ماوصفنا من نحرها قياما ٢٣ مع عظمها وقوتها * **قوله** (حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها) حتى الخ اشارة الى ان معنى سخرنا سهلنا انقيادها اللبات بفتح اللام وتشـديد الباء جمع لبة محل النحر من اسفـل العنق ٢٤ * **قوله** (انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص) انعامنـا هو مفعوله المقدر قوله بالتقرب الخ هذا بمعونة المقام وفيه اشارة الى ان المراد الشكر العرفي وصيغـة الترجي بناء على عادة العظماء او للتنبيه على ٢عوبته ٢٥ *قوله (ان يصيب رضـاه ولن يقع منه موقع القبول) رضاه بتقدير المضاف قوله وان يقع موقع القبول معنى الرضاء هنا ٢٦ * **قوله** (اى المتصدق بها) اذ العمل تصدقها لانفس اللحوم وحاصل المعنى لن ينال الله تصدق لحومها ولو قدر هكذا لكان اولى ولادماؤها اى ولا اهراق دماءها وهذا اولى من دماءها المهراقة بالنحر وان كان حاصل ماذكرناه اذ المراد بالمشتق منـه المشتق ٢٧ * **قوله** (المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ٢٨ ولكن يصيبه مايصحبـه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليـه والاخلاص له وقيـل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت) من حيث انها الخ اى النفى من هـذه الحيثية لامطلقا ولذا استـدرك بقوله ولكن يناله التقوى منكم والمعنى كما نبه عليه ولكن يناله تصدق اللحوم واهراق الدم اذا كان مقارنا بالتقوى والاخلاص فالمراد بقوله مايصحبه اللحوم المتصدق بها والدماء المهراقة فهما من هـذه الحيثية وقعـا موقع حسن القبول ولك ان تعم ماالى الاعمال المرضية باسرهـا فهما يدخلان فيه دخولا اوليا ٢٩ * **قوله** (كررها تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله) فحينئذ التكرير صوري لاحقيقي ٣٠ * **قوله** (اى لتعرفوا عظمته باقتـداره على مالايقدر عليه غـيره هـذا ثابت باقتضاء النص * **قوله** (فتوحدوه بالكبرياء) اى كما توحـدونه باستحقاق العبادة * **قوله** (وقيل هو التكبير عند الاحلال اوالذبح) مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر قوله عند الاحلال اى عند الخروج عن الاحرام ٣١ * **قوله** (ارشـدكم الى طريق تسخيرهـا وكيفيـة التقرب بها) اى الهداية بالمعـنى اللغوى الى طريق تسخيرها والتـكبير على هذا الارشـاد مستلزم للتكبير على نفس التسخير فلا اشكال بان العلة مسوقة للتسخـير كما هو الظاهر من السوق اذ مالم يعرف طريق تسخيرهـا لاينتفع بالتسخير والتسخير مصدر مبني للمفعول ولهذا وضع على ماهـداكم موضع عليـه كما هو مذاق الكلام * **قوله** (ومايحتمل المصـدرية) وهي الاولى لان الشـكر على فعله تعـالى لكونه اولا وبالذات اولى * **قوله** (والخبرية) اى الموصولة اوالموصوفة * **قوله** (وعلى متعلقـة بتكبروا لتضمنه معنى الشـكر) اذ الشـكر يتعدى بعلى وجعلها بمعنى اللام التعليلية ليس باولى من التضمين المذكور ٣٢ * **قوله** (المخلصين فيما يأتونه ويذرونه) فالمراد بالاحسان الاحسـان في العمل كيفـا وهو الاخـلاص ٣٣ * **قوله** (غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبـالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه) غائلة المشركين اى بأسهم وضررهم والقرينة على هذا التقدير حالية اذ المدفوع عن المؤمنين لايكون الا غائلة المشركين والمغالبة وهي قوله تعالى اذن للذين يقـاتلون الآية قوله اى يبـالغ في الدفع اى صيغة المفـاعلة للمبالغة لاللمغالبة لعـدم صحتها قوله مبالغة من يغـالب الخ اى الكلام محمول على التشبيه ٣٤ * **قوله** (ان الله لايحب كل خوان في امانة الله ٣٥ لنعمته) هذا للسلب الكلى لالرفع الايجاب وان وقعت كلمة كل في حيز النفي وهو حينئذ يفيـد نفي العموم لكن في مثله يحمل على عموم السلب بملاحظـة النفي اولا ثم العموم ثانيا وصيغة المبالغة في خوان وكفور تحمل على المبالغة في النفي كقوله تعالى وماربك بظـلام للعبيد اولانه في حق المشركين وهم كذلك فلا مفهوم بانه يحب الخائن والكافر * **قوله** (كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولاينصرهم) كمن يتقرب اشارة الى ربط هذا الكلام بماقبله من الشعائر قوله فلا يرتضي فعلهم اى ذبحهم اومطلق الفعل لقوله تعالى لن ينال الله لحومها الآية واشار الى ان معنى لايحب لايرتضى قوله ولاينصرهم اما لازم معنى لايرتضى اومعنى آخر لقوله لايحب ٣٦ * **قوله** (رخص) معنى اذن لان الاذن في الشئ رفع الحجاب عن الشئ والاعلام

١١ فحينئذ لامعنى الكلمة اوبعـده والمناسب اى التفسيرية مكانه فيكون المراد بالاولين في قوله وهو على الاولين فرائض الحج ومواضع نسكه وبالاول في قوله اوالمراد بالاول فرائض الحج وبالثـاني في قوله وعلى الثاني مواضع النسك فيستقيم المعنى على هذا ايضا كل الاستقامة

قوله متعبـدا اوقربانا التفسـير بمتعبدا على قرآءة منسكا بكسر السين على انه موضع النسك وتفسيره بقربانا على القراءة بفتح السـين على انه مصـدر بمعنى النسك

قوله وفيه تنبيـه على ان القربان يجب ان يكون نعما معنى الوجوب مسـتفاد من تعلق الذكر بما رزقهم من بهيمة الانعـام فان ذكر اسم الله كناية عن النحر لان اهل الاسـلام لاينفكون عنه عنـد نحرهم والنحر من مواجب الحج فلما بين مارزقهم بقوله من بهيمـة الانعـام فهم ان المنحور يجب ان يكون نعما

قوله اخلصوا التقرب اوالـذكر ولاتشـوبوه بالاشراك اراد ان اسلموا متعد حذف مفعوله وهو التقرب بالقربان اوذكر اسم الله على الهدايا عند ذبحها ومعنى الاخلاص مستفاد من اسلموا منطوقا ومن تقديم الجار والمجرور على عامله مفهوما اى اسلموا التقرب او الذكر اى اجعلوه خالصا لله سالما عن شوب اشراك الغير به تعالى ولما كان معنى فله اسلموا جعل التقرب اوالذكر سالما عن اشراك الغير به تعالى منطوقا ومفهوما وهو بعينه معنى الاخلاص فسره باخلصوا وانما قيد اسلموا وهو مطلق باخلصوا التقرب اوالـذكر لان قوله فله اسلموا مترتب على قوله ولكل امة جعلنـا منسكا ليـذكروا اسم الله فـدل المنسـك على ان مفعول اسلموا التقرب ودل ليذكروا على انه الذكر فقيده بما افاده الكلام السابق فالفاء في فله اسلموا كالفاء في فاستبقوا في قوله عزمن قائل لكل جعلنـا منكم شرعة ومنهـاجا الى قوله فاسـتبقوا الخيرات وههنا لما كانت الجمـلة الاولى وهي قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنـة لمعنى الاخـلاص لان المقصود الاصلي من الذبح ذكر اسم الله ولاشـك ان الذكر لايكون معتـدا به اذا كان مشوبا بشئ من الرياء جعل قوله فله اسلموا مسـببا عنها ولما اريد مزيد البعث على ان الامتثال للمأمور به اوقع قوله فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعله مسـببا عن السابق وسببا للاحق

قوله المتواضعين او المخلصين تفسـير المخبتين بالمتـواضعين او المخلصين اشارة الى جواز ان يراد بقوله اسلموا معنى الاستسلام الـذي هو الانقيـاد والتواضع لله تعالى منزلا منزلة اللازم وان يراد به ١١ معنى الاخـلاص معدى الى مفعوله لان قوله وبشر المخبتين حث المخاطبين باسلموا على الاخبات على وجه التعريض فان الاخبات لازم لكل من معني الاسـلام المذكورين فقوله المخبتين وضع للظاهر موضع ضمير الغائب الراجع الى المخاطبين باسلموا فان مقتضى الظاهر ان يقال وبشرهم اى بشر يا محمد الذين اسلموا اى استسلموا وانقادوا او اخلصوا التقرب اوالذكر عن اشراك الغير به تعالى فعبروا بالمخبتين لان الاخبات صفتهم المستوجبة للسـعادة الابدية الحقيقة بان يبشر بها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل وهي قراءة ابن مسعود وقرأ الحسن والمقيمي الصلاة بحذف النون ونصب الصلاة على ان النون مقدرة حذفت للتخفيف كما حذفت من الذين في قوله ١١

٢ اشار به الى ان غير هنا بمعنى النفى لا بمعنى صفة مغايرة ـه ٣ والتوحيد وان كان داخلا فى الحق لكنه ليس داخلا فى المراد بالحق هنا لان المراد به الحق الذى يستحقون به اخراجهم من ديارهم بجعله سببا الاخراج من قبيل التعليق بالمحال فيكون كدعوى الشئ ببينة ـه ٤ من القس بالفتح وهو تتبع الشئ وطلبه ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ثم غلب استعماله فيه بحيث لا يطلق على غير علماء النصارى الا مع القرينة ـه

٢٢ ❊ للذين يقاتلون ❊ ٢٣ ❊ بانهم ظلموا ❊ ٢٤ ❊ وان الله على نصرهم لقدير ❊ ٢٥ ❊ الذين اخرجوا من ديارهم ❊ ٢٦ ❊ بغير حق ❊ ٢٧ ❊ الا ان يقولوا ربنا الله ❊ ٢٨ ❊ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ❊ ٢٩ ❊ لهدمت ❊ ٣٠ ❊ صوامع ❊ ٣١ ❊ وبيع ❊ ٣٢ ❊ وصلوات

باجازته وادنى مراتبه الرخصة فيه بلا وجوب والمأذون فيه القتال لقوله للذين يقاتلون (وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى على البناء للفاعل) وهو الله تعالى ٢٢ المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون ٢٣ ❊ قوله (بسبب انهم ظلموا) الباء للسببية ولا ينافيه كون السبب اعلاء كلمة الله ودفع سطوة المشركين قوله بفتح التاء اى على صيغة المجهول ❊ قوله (وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعد مانهى عنه فى نيف وسبعين آية) قيل هذا رواية الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واخرج ابن جرير عن ابى العالية ان اول آية نزلت فى القتال وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وفى الاكليل للحاكم ان اول آية نزلت فى القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية كذا قيل فعلم من هذا ان هذه الآية ليست مكية ولم ينبه عليه فى اول السورا كتفاء بما اشار اليه هنا ٢٤ ❊ قوله (وعد لهم بالنصر) لان الاخبار بانه على نصرهم لقدير الاخبار بانه ينصرهم على عادة العظماء ❊ قوله (كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم) بيان مناسبته لما قبله ٢٥ ❊ قوله (الذين اخرجوا) اما بدل من الذين يقاتلون بدل الكل على ان المبدل منه مراد ايضا او خبر لمبتدأ محذوف ❊ قوله (يعنى مكة) الاضافة باعتبار البناء فيها ٢٦ (بغير موجب استحقوا به ٢٧ ❊ قوله (على طريقة قول النابغة • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب) اى مما يؤكد المدح بما يشبه الذم وجه تأكيد المدح بما يشبه الذم من جهة ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداة الاستثناء قبل ذكر ما بعده وهو المستثنى يوهم اخراج شئ وهو المستثنى مما قبلها اى قبل اداة الاستثناء وهو المستثنى منه وهو الحق ٢ المنفى هنا اى توقع فى وهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيئا من افراد ما نفاه وهو الحق هنا كما عرفته ويريد اثباته حتى يحصل فيهم شئ من ٣ الحق الذى استحقوا به الاخراج من الديار واذا وليها صفة مدح وهو قول ربنا الله حصل التأكيد لما فيه من المدح على المدح لان فيه اشعارا بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح فعلى هذا الاستثناء متصل تقديرا فيكون البدل من حق مختارا لما فى غير من معنى النفى فيكون الكلام غير موجب تام فيؤول الكلام الى نفى النفى وهو اثبات فى اصل المعنى فيكون المعنى اخرجوا من ديارهم بان يقولوا ربنا الله ❊ قوله (وقيل منقطع) فحينئذ لا يحتاج الى البيان وفى الاول ايضا منقطع لكنه قدر متصلا كما عرفته ثم تحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع وتمام هذا البحث فى فن البديع ٢٨ ❊ قوله (بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين ٢٩ لخربت باستيلاء المشركين) بتسليط الخ هذا بقرينة قوله لهدمت الآية واما عكسه فمعاذ الله تعالى فيتحقق الهدم المذكور ولذا لم يحمل عليه ايضا مع ان قوله ولولا دفع الله الآية يحتمل الامرين قوله باستيلاء المشركين الخ اشارة الى ما ذكرناه ❊ قوله (على اهل الملل) سواء كانت شرائعهم منسوخة اولا وهذا هو الظاهر وقيل اى فى كل عصر وهو اشارة الى العموم فالمراد بالمؤمنين مؤمنى كل امة واما تخصيصه وجعل حفظ البيع ونحوها لحماية اهل الذمة فيأباه مع بعده ما بعده انتهى ويأباه قول المص ومساجد المسلمين لان الاسلام هو التدرع بما جاء به النبى عليه السلام وحماية اهل الذمة مما لا بأس به بل نحن مأمورون بحفظ دمائهم ونفوسهم والظاهر ما ذكرناه ❊ قوله (وقرئ دفاع) اى قرأه نافع على انه مصدر دافع للمبالغة ويحتمل المغالبة وقرأ لهدمت بالتشديد للتكثير فى نائب الفاعل ٣٠ ❊ قوله (صوامع الرهبانية ٣١ وبيع النصارى) الرهبانية جمع رهبان جمع راهب اى خائف وخص بعلماء النصارى وعبادهم المعبر عنهم بقسيسين ٤ والبيع عامة لهم والصومعة خاصة بعلمائهم ٣٢ ❊ قوله (وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها) فسميت باسم ما فعل فيها ولا يشترط الاطراد فى وجه التسمية فلا يضره عدم تسمية مصلى سائرهم بها فتنوين صلوات كمسلمات وقيل تنوينه كتنوين عرفات وقدم تفصيله وانت خبير بان صلوات جمع لا علم قوله سميت اى اطلقت عليها الخ ❊ قوله (وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت) صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر ومعناه فى لغتهم المصلى فلا مجاز فيه حينئذ فعربت وصارت صلوات وهو اسم جنس لا علم قبل التعريب وبعده كما هو الظاهر وان احتمل العلمية وفى الحاشية السعدية قلت فينبغى

١١ فان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

او وزن الشعر قال الزجاج المقيمى الصلاة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلاة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله الامرون الخير والفاعلونه

قوله ولا يلزم من مشاركة البقر لها فى اجزائها عن سبعة الخ هذا رد لما ذهب اليه الائمة الحنفية رحمهم الله من ان البدنة متناوله فى الشرع بعة للجنسين الابل والبقر متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة قالوا لو لم يتناول اسم البدنة البقرة لما اجزأت البقرة عن مثل ما اجزأت البدنة فقال رحمه الله ردا لهم لا يلزم من اتحادهما فى الحكم اتحادهما فى الاسم بل الحديث يمنع تناول اسم البدنة للبقرة حيث عطف البقرة فى الحديث على البدنة وهو يدل على تغايرهما فى اطلاق اسم البدنة اذ لو شملت البدنة على البقرة لاغنت ذكرها عن ذكر البقرة فدل العطف على ان البقرة لا تسمى بدنة وفرعو على هذا النزاع النزع فى من نذر بدنة هل يخرج عن العهدة بالبقرة اذا لم يجد الابل او لم يقدر عليه فيقول الحنفية والمالكية نعم لان الحديث المذكور بين اشتراكهما فى الحكم الشرعى

قوله منافع دينية ودنيوية المنافع الدينية هى التقرب والزلفى عند الله او حصول الاجر فى الآخرة ومنافعها الدنيوية هى درها ونسلها وصوفها والركوب وحمل الاوقار عليها الى ان تنحر

قوله اللهم منك واليك الحديث من رواية الترمذى وابى داود عن جابر قال ذبح رسول الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين املحين فلما وجههما قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى الآية اللهم منك واليك اى هذا عطاؤك وصادر منك واذبحه تقربا اليك

قوله وقرئ صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق هى عند الوقف حرف الاطلاق هى الالف عند وقف صوافن فيقال صوافنا وقد يحذف تلك الالف وعوض منها التنوين كما فى قوله

اقلى اللوم عاذل والعتابن وقولى ان اصبت لقد اصابن

والاصل عتابا واصابا بالف الاطلاق

قوله وصوافى بالنصب على وزن قواعل وصوافى على لغة من يسكن الياء مطلقا اى وقرئ صوافى بكسر الفاء وسكون الياء على اللغة النادرة وهى تسكين الناقص حالة النصب كما يسكن حالتى الرفع والجر يقولون رايت الجوارى بسكون الياء كقولهم اعط القوس (ان) باريها قال الميدانى اى استعن على عملك باهل المعرفة والحذاقة فى ذلك العمل وانشد

يا بارئ القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها

اى يا مصلح القوس اصلاحا من غير حذاقة فى صناعة القوس لست تحسنها وتصلحها لا تفسدها واعط القوس صانعها واهل حرفتها ومعرفتها والاستشهاد ان باريها منصوب على انه مفعول ثان لاعط وقد اسكن الياء حالة النصب اذ لو تحركت الياء ونصبت لبطل الوزن وكذلك صوافى منصوب على انه حال من ضمير ١١

٢ مع انهم تابوا واصلحوا حتى اختاروا القتال بينهم توبة ـه

٢٢ ❊ ومساجد ❊ ٢٣ ❊ يذكر فيها اسم الله كثيرا ❊ ٢٤ ❊ ولينصرن الله من ينصره ❊ ٢٥ ❊ ان الله لقوى ❊ ٢٦ ❊ عزيز ❊ ٢٧ ❊ الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ❊ ٢٨ ❊ ولله عاقبة الامور ❊ ٢٩ ❊ وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين ❊ ٣٠ ❊ وكذب موسى ❊ ٣١ ❊ فامليت للكافرين ❊ ٣٢ ❊ ثم اخذتهم فكيف كان نكير ❊ ٣٣ ❊ فكاين من قرية اهلكناها

ان يمنع صرفه للعجمة والعلمية ولا تدخله التنوين الا ان يقال لما كانت على وزن عرفات عوملت معاملتها انتهى فال الى كونه علما ولا يخفى ضعفه ٢٢ ❊ قوله (ومساجد المسلمين) سميت بها لانها موضع السجود وقد عرفت ان الاطراد ليس بشرط اخرها ليكون آخر الكلام مما يكون ختامه مسك او لرعاية ترتيب الوجود وترك هذه المراعاة فى صلوات للمناسبة بين المساجد والصلوة ٢٣ ❊ قوله (صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا) صفة للاربع هذا بناء على ان الآية عامة لما قبل النسخ كما قيل ولو سلم عدم العموم فذكر الله لا ينافى بقاءها فى استحقاق الاجر على ان ذكر الله وهو التوحيد ونحوه مما لا يقبل النسخ ٢٤ ❊ قوله (من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم) من ينصر دينه اى النظم محمول على تقدير المضاف وقياصرة جمع قيصر لقب ملك الروم كما ان الاكاسرة جمع كسرى لقب ملك الفرس ٢٥ على نصرهم ٢٦ لا يمانعه شئ ٢٧ ❊ قوله (وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء) والفائدة مدحهم بالخصال المرضية كما قال او ثناء قبل بلاء اى ان الله تعالى اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وهذا مروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه هنا كذا قيل واكثر ما فى النظم الجليل من الثناء على قوم كذلك كيف لا وخطابات الله تعالى يعم القبيلتين اى الموجود والمعدوم فالموصول للجنس ولم يتعرض كونه بدلا من الذين اخرجوا لان المبدل منه فى الاكثر فى حكم السقوط وهنا ليس كذلك ولو قيل عطف بيان له لم يبعد ❊ قوله (وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره) اى دليل ظنى اى امارة على ذلك لان صيغة الجمع فى الآية الكريمة يقتضى التعدد ويأبى التخصيص بواحد كامير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه والمتعدد الجامع لهذه الاوصاف ليس غير الخلفاء الاربع فيكون فيها دلالة على صحة امرهم حيث ذكر ذلك فى معرض المدح بهم وكلمة ان الدالة على الفرض والتقدير هنا للوقوع كلعل وعسى من العظماء بالقرينة الدالة على الوقوع اذ المراد المهاجرون كما اشار اليه بقوله من المهاجرين قوله وصف للذين اخرجوا كالتصريح فيما ذكرناه والحاصل ان ان بمعنى اذ ٢٨ ❊ قوله (فان مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده) فان مرجعها معنى العاقبة ٢٩ ❊ قوله (فقد كذبت) الآية انث الفعل لان القوم اما جمع قائم او اسم جمع كركب وقد يذكر مراعاة للفظه وعاد وثمود لم يقل وقوم هود وقوم صالح لان عادا وثمود مشتهران بكونهم قوم هود وقوم صالح مع اشتهار طغيانهم بهذا الاسم فاكتفى بهما للاختصار ولما لم يكن قوم نوح مشتهرا بالاسم الخاص قيل قوم نوح وكذا الكلام فى قوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين ايضا معروفون بذلك فعبر وابها ولم يذكر اصحاب الايكة مع ان شعيب عليه السلام مبعوث اليهم ايضا لكونه اجنبيا منهم ❊ قوله (تسلية له عليه السلام) ولا ينافيه كونه تعيينا لكيفية نصره الموعود والاذن لكن المتبادر المشهور التسلية ❊ قوله (بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبت رسلهم قبل قومه) فهو ليس باوحدى الخ اشار به الى ان الجواب محذوف وما ذكر علته قائمة مقامه واوحدى بمعنى المتفرد وياء النسبة للمبالغة مثل احمرى قوله رسلهم مفعول كذبت واظهوره حذف للاختصار والرسل بمعنى الانبياء ٣٠ ❊ قوله (غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع) غير فيه النظم باعادة الفعل مجهولا وترك القوم واشار بقوله وبنى الفعل للمفعول الى ما ذكرناه جميعا قوله لان قومه بنو اسرائيل علة للتغيير موجهة له ولم يكذبوه اى باسرهم او انهم لم يكذبوه بعبادة العجل صراحة وان لزمه بلا التزام قوله تعالى • وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة • ليس نصا فى انكاره اذ يحتمل ان يكون المعنى لن نؤمن لاجل قولك كما صرح به المص هناك بل قدمه ولو سلم ذلك لكن لا يكذبونه ٢ باسرهم مثل القبطى ٣١ فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ٣٢ ❊ قوله (اى انكارى عليهم) اى النكير مصدر كالنذير بمعنى الانذار والياء محذوف لرعاية الفاصلة ❊ قوله (بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا) اشار الى الانكار بالفعل دون القول وهو ابلغ واقوى بمراتب لا تحصى وهو من نكرت عليه وانكرت اذا فعلت فعلا يردعه كما اشار اليه المص فهو مجاز عن الانكار القولى والعلاقة المشابهة ٣٣ ❊ قوله (فكاين من قرية) الفاء للتفصيل وكاين للخبرية ويحتمل

١١ عليها فى فاذكروا اسم الله عليها فاسكن على اللغة النادرة وان لم توجب الضرورة اسكانها

قوله ويؤيده انه قرئ القنع وجه التأييد انه مبالغة القانع ومن شدة قناعته انه لا يسأل العطاء

قوله يقال عره وعراه واعتره واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعريضا فسر رحمه الله القانع بالراضى الغير السائل وفسر المعتر بالمعترض السائل وقال بعضهم القانع السائل والمعتر غير السائل بل هو المعترض بالسؤال ولا يسأل قال فى الكشاف القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعترض من غير سؤال والقانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض بالسؤال وقرأ الحسن والمعترى وعره وعراه وعتره واعتراه بمعنى الى هنا كلام الكشاف

قوله مثل ما وصفنا من نحرها قياما اى فانا سخرناها لكم مع عظمها وقوتها الخ يعنى قوله عز من قائل سخرناها لكم امتنان منه تعالى على عباده واستحماد اليهم لكى يشكروا بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظام تسخيرا مثل ذلك التسخير العجيب الشان الذى عرفوه قال ابو البقاء الكاف فى كذلك نعت لمصدر محذوف اى سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا

قوله ثم تطعنون فى لباتها اللبات بفتح اللام وتشديد الباء جمع لبة وهى المنحر وكذلك اللبب وهو موضع القلادة من الصدر

قوله بالتقرب والاخلاص اشارة الى ان هذه الآية التى هى كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون واقعة بحسب المعنى فى معرض التعليل لقوله عز من قائل ليذكروا اسم الله ولقوله فله اسلموا فان معنى الاول التقرب لانه كناية عن النحر ومعنى الثانى الاخلاص وكلاهما شكر كانه قيل اشكروا بالتقرب والاخلاص لانا سخرنا لكم البدن العظام تسخيرا مثل ما عرفتموه

قوله كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا بقوله لتكبروا اى كرره تذكرة لنعمة التسخير على عباده مرة بعد اخرى وربطا للعلة بالمعلول وجمعا لهما معه

قوله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء فسر رحمه الله التكبير بالتوحيد بالكبرياء حيث قال فتوحدوه بالكبرياء لان تسخير البدن امر يعرف به ان المسخر ملك عظيم الشان قادر على ما لا يقدر عليه غيره متوحد فى القادرية وهذا العرفان يلجئهم الى الاعتراف بانه واحد بكبريائه واكبر من كل من عداه

قوله وما يحتمل المصدرية والخبرية وما الخبرية هى ما الموصولة فالمعنى على الاول على هدايتكم وعلى الثانى على الذى هداكم اليه

قوله وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر فالمعنى لتشكروا الله على ما هداكم مكبرين ولولا اعتبار معنى التضمين لكان الانسب ان يذكر اللام بدل على ويقال لما هديكم قال صاحب الكشاف وكرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسكه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته وتسمية الشكر بالتكبير امر حسن لان التكبير على هداية الله تعالى ١١

٢ وفى نسخة مائلة بالثاء الثلثة من المثول اى قائمة منتصبة ✻ ٣ ومطل يتعدى بعلى ومظلة بالمعجمة بمعناها لكنه يتعدى ✻ ٤ لتحقق ماءها والات السقى ✻ ٥ ويبنى اى حضر فحينئذ يكون آخره معربا بالاينصرف قوله و يضاف اى حضر الى الموت فيكون حضر معربا على حسب العوامل والموت مجرورا والاول هو المشهور ✻ ٦ اشار به الى انه نزل صالح عليه السلام مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله تعالى من العذاب ✻

٢٢ ✻ وهى ظالمة ✻ ٢٣ ✻ فهى خاوية على عروشها ✻ ٢٤ ✻ وبئر معطلة ✻ ٢٥ ✻ وقصر مشيد ✻ ٢٦ ✻ افلم يسيروا فى الارض

الاستفهام ✻ **قوله** (باهلاك اهلها) ويحتمل ان يراد ظاهره بجعل الهلاك استعارة لخرابها وعدم الانتفاع بها ✻ **قوله** (وقرأ البصريان اهلكتها بغير لفظ التعظيم) اى اهلكت بالمتكلم وحده ٢٢ ✻ **قوله** (وهى ظالمة اى اهلها) جملة حالية مفيدة للتعليل فالفاء فى فهى للتفريع ٢٣ ✻ **قوله** (ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف) قدم كون خاوية بمعنى ساقطة من خوى النجم اذا سقط لانه المناسب الاهلاك ولما كان الظاهر ساقطة عليها عروشها اوله بقوله بان تعطلت بنيانها الخ وهذا المعنى يناسب كون اهلاك القرية على ظاهرها ✻ **قوله** (اوخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية) اوخالية الخ اى خالية عن سكانها مع بقاء عروشها اشار الى ان على بمعنى مع كقوله تعالى واتى المال على حبه اى مع حبه ولانتفاء المبالغة اخره لان اهلاك القرية مع اهلاك اهلها يدل على كمال غضبه تعالى عليهم وعلى فرط جرمهم قوله فيكون الجار الخ اى على الوجهين مع كون على بمعنى مع فى الثانى فيكون حالا وعلى الاول ظرف لغو متعلق بها مع انه او بل المذكور ويجوز ان يكون على الاول ظرفا لغوا ✻ **قوله** (ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اى مطل عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها) فيتعين ان يكون ظرفا مستقرا مع بقاء على على معناها فيكون وجها مغايرا للاولين اما الثانى فظاهر واما الاول فلان على باق على معناها فيه دون الاول فانها بمعنى مع فيه واعتبر سقوط الحيطان فى الاول واماهنا فاعتبر عدم السقوط مع ارادتها السقوط قوله ٢ مائلة مشرفة اشارة الى معنى مطل بالطاء المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرفة عليها بسبب ميلها قوله مائلة مشرفة اشارة الى ماذكره ✻ **قوله** (والجملة معطوفة على اهلكناها) اى على الوجوه المذكورة والعطف بالفاء لان المعطوف عليه سبب للمعطوف قيل ولما كان المراد باهلاكها اهلاك اهلها صح ترتبه عليه ولولاه لكان عينه فلايصح عطفه ولك ان تقول انه من قبيل عطف التفصيل على المجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الآية وانما ناسب ان يكون المراد اهلاك نفس القرية للمبالغة فى اهلاك اهلها فكان اهلاكهم سرى الى اهلاك مسكنهم لشدة مانزل عليهم ولفرط عصيانهم حتى صار سببا لاهلاك مسكنهم ✻ **قوله** (لاعلى وهى ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها) وكان الاهلاك حال ظلمهم ولك ان تقول واتحاد زمانهما كاف فى الحالية وان لم يتقدم الخراب على الاهلاك ومثل هذا الاشكال انه خلاف الظاهر لان الائمة قد اعتبروه واما الحال المقدرة فلاتناسب مع عدم الاحتياج اليه ✻ **قوله** (ولامحل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع) فلا محل لها اى لجملة اهلكناها لكونها مفسرة يشير الى رجحان النصب بالتقديم ٢٤ ✻ **قوله** (عطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لايستقى منها لهلاك اهلها وقرئ معطلة بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله) عطف على قرية والجامع ظاهر قوله وكم بئر اى وكأين بمعنى كم خبرية واستفهامية عامرة ٤ فى البوادى قيد عامرة مستفاد من معطلة اذ اطلاق التعطيل على البئر الغير العامرة غير متعارف وقيد البوادى لذكره فى جنب القرية الهالكة قوله تركت لايستقى الخ بيان تعطيلها ٢٥ ✻ **قوله** (مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها) مرفوع معنى مشيد من اشاد البناء اذا رفعه او مجصص اى مشيد بمعنى مبنى بالشيد بكسر الشين المعجمة وهو الجص ✻ **قوله** (وقيل المراد بئر بسفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح) بسفح جبل اسفله اوماقرب منه وهو المشهور وحضرموت بلدة شرقى عدن وهى بفتح الحاء والراء وبفتح الميم ايضا وضمهما ليس بمتعارف ويبنى ٥ ويضاف كذا بين فى محله وفى الكشاف وسميت بذلك لان صالحا عليه السلام حين حضرها ٦ مات قوله وبقصر اى المراد بقصر وقلة الجبال اعلاه حنظلة بن صفوان كذا فى الكشاف ✻ **قوله** (فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما) فلما قتلوه اى قومه المبعوث اليهم لانهم كفروا بعد وفاة صالح وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان فلما امرهم ونهاهم قتلوه الخ مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر مع انه داخل تحت العموم فلاوجه للتخصيص ٢٦ ✻ **قوله** (حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للذلك

١٢ المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل بسبب احسانه وليس معنى الشكر اللسانى الا هذا الثناء فوضع التكبير هنا موضع الشكر اللسانى فان رأس الشكر هو الذكر اللسانى ولذا قال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر

قوله غائلة المشركين اى شرهم ومضرتهم واصلها مايفعل من الشر على وجه الخداع يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب الى موضع فاذا صار اليه قتله

قوله وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ فى الدفع مبالغة من يغالب فيه احد يدافع من باب المغالبة فى الدفع ولما تضمن حقيقته معنى التحرج والتعب فى صدور الدفع حمله على المجاز لعدم صحة اسناد حقيقته الى الله تعالى

قوله فلا يرتضى فعلهم ولاينصرهم اشارة الى ان الحب فى حق الله تعالى بمعنى الرضى اللازم للحب لان حقيقة الحب هى الميل النفسانى وهو بهذا المعنى لايصح اسناده اليه تعالى قال فى الكشاف خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة فى ذلك انه لايحب اضداد هم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها الى هنا كلامه معنى كلامه وجعل العلة فى ذلك انه لايحب اضدادهم انه اورد قوله ان الله لايحب كل خوان كفور على وجه الاستئناف جوابا لما عسى يسأل عن سبب الدفع عن الذين آمنوا فيكون المعنى ان الله انما ينصر المؤمنين لانه يبغض اضدادهم فان قيل اليس هذا مثل قول القائل انما احبك لبغض فلان ويؤدى هذا الى انه لولا بغض فلان لما احبتك قلنا لا لان المعنى ان الله ينصر الذين آمنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونون امانا تهم ويشكرون نعمة الله تعالى ولذلك لايحب من هو على خلاف ماهم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم فقول المصنف رحمه الله فلا يرتضى فعلهم ولاينصرهم لايخلو عن اشارة ما الى الجواب ذلك السؤال المذكور والوارد على تعليل الدفع عن المؤمنين بقوله ان الله لايحب كل خوان كفور لان فى قوله هذا ايماء الى ان الله تعالى يدافع عن المؤمنين شر الكفار وينصرهم لانه يحب ويرتضى فعلهم ولا يرتضى فعل الكفار ولا ينصر من يفعل خلاف فعلهم

قوله والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه اى للدلالة يقاتلون على المأذون فيه وهو قتال المشركين فالمعنى اذن لمن يحضر لهم بدون القتال ان يقاتلوا المشركين

قوله في نيف (الاستفهام) ... وسبعين آية النيف الزيادة يخفف ويشدد واصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل مازاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى ونيف فلان على السبعين اى زاد

قوله وعدلهم بالنصر كوعد بدفع اذى الكفار عنهم قال فى الكشاف والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا قوله عدة بالنصر جازمة قاطعة لان مر ديدنهم وايضاح امرهم ...

---

٢ وفى الحاشية السعدية ولايلزم من كون الابصار فاعلا لاتعمى خروجها عن التفسير بل هى توضيحه ماذكر فى اصل الحاشية ✻

٢٢ ✻ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ✻ ٢٣ ✻ اوآذان يسمعون بها ✻ ٢٤ ✻ فانها ✻ ٢٥ ✻ لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ✻ ٢٦ ✻ ويستعجلونك بالعذاب ✻ ٢٧ ✻ ولن يخلف الله وعده

اى الاستفهام للانكار فيكون حثا على ان يسافروا ولهذا الغرض الفاء فصيحة اى ام يطلبوا اطلاع حال الامم الهالكة فلم يسيروا قوله فى الارض ذكره للترغيب فى سير جميع الارض التى سكن فيها الذين ظلموا انفسهم قوله ولم يسافروا لذلك فاذا لم يسافروا لذلك يمكن الذهول عما فعل بهم ولا يتعظ ولايعتبر فالمراد السفر لهذا الغرض حتى يكونوا على بصيرة فيتعظون فيكون لهم بالنصب جواب النفى ٢٢ ✻ **قوله** (مايجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال) مايجب ان يعقل الخ اذا المراد تعقل هذا لامطلقا ولدلالة المقام عليه حذف قوله بما حصل لهم متعلق بيعقلون والقاء فيه من الاستبصار تعليلية ٢٣ ✻ **قوله** (مايجب ان يسمع من الوحى والتذكير بحال من شاهد آثارهم) مايجب ان يسمع الخ مفعوله المحذوف مثل ماسلف لم يذكر اوعاء يبصرون بها اكتفاء بقوله فانها لاتعمى الابصار الآية ٢٤ ✻ **قوله** (الضمير للقصة) تقدم قبل الجملة المفسرة له واشار الى وجه كون الضمير مؤنثا وهو عبارة عن القصة الفاء فى فانها فصيحة اى تركوا هذا السير المؤدى الى الاعتبار والاستدلال لانها لاتعمى ✻ **قوله** (اومبهم يفسره الابصار وفى تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم مقامه) اومبهم اى لامرجع له يفسره الابصار اشاره الى ان اصله فانها الابصار لاتعمى على انه خبر بعد خبر فترك الخبر الاول اقيم الظاهر ٢ وهوالابصار فى قوله لاتعمى الابصار مقام الضمير المستكن فى قوله تعالى لاتعمى والتمييز قد يكون معرفة قوله وفى تعمى راجع اليه الخ اشارة الى مافصلناه ٢٥ ✻ **قوله** (عن الاعتبار متعلق بتعمى وعمى القلب مجاز عن عدم الاعتبار) ✻ **قوله** (اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد) شروع فى توضيح ماهو المراد اى ليس الخلل فى مشاعرهم اشار بالجمع الى ان المراد بهذه الآية اثبات الخلل فى عقولهم ونفى الخلل عن حواسهم مطلقا سمعا او بصرا اوغير ذلك وكلمة لاللنفى المطلق الشامل للماضى لكن مراده نفى الخلل عن الحواس بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فهى مأوفة ايضا الا يرى قوله تعالى صم بكم عمى الآية بل خلل العقول ناش من خلل المشاعر والحاصل ان ظاهر حواسهم موجودة واما المقصود منها مفقود والقلوب يراد بها العقول ولذا قال وانما ايفت عقولهم مع انها ليست مذكورة فى النظم سوى القلوب وايفت مجهول آفه اذا اصابه افة فهو مؤوف وهذا معنى تعمى القلوب ✻ **قوله** (وذكر الصدور للتأكيد ونفى التجوز) اذالقلوب لاتكون الا فى الصدور فذكرها مثل ولاطائر يطير بجناحيه ومثل سمعت باذنى قوله ونفى التجوز بيان فائدة التأكيد كان يراد بالقلب صاحبها ✻ **قوله** (وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يخص البصر) وفضل التنبيه وزيادته على ان العمى الحقيقى الذى يترتب عليه المضرة العظيمة ليس الخ بل العمى الذى يخص بالقلب فانه مهلك اهلاكا معنويا بخلاف العمى الذى يختص بالابصار فانه وان كان حقيقيا لكونه موضوعاله لكنه ليس بحقيق بكون وجوده مؤديا الى مفسدة والمراد بالحقيق ليس بمعنى انه موضوع له كما عرفته ✻ **قوله** (قيل لما نزل قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يارسول الله انا فى الدنيا اعمى افاكون فى الآخرة اعمى فنزلت) لعل تمريضه لان ابن ام مكتوم لايخفى عليه ان المراد عمى القلوب ولذا فسر المص وغيره قوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى بعمى القلب وكذا لايخفى عليه ان المراد عمى البصر بسبب اعراضه عن الذكر والايمان وكان المراد عمى البصر فى الآية المذكورة من قوله تعالى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وكذا قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى الآية فالمراد به عمى القلب اذلا وجه لاو ومن كان فى هذه الدنيا اعمى بعمى البصر فهو فى الآخرة اعمى اذكم من اعمى البصر من احرز المراتب العلية من المعارف الالهية فلا يدخل ابن ام مكتوم رضى الله تعالى تحت ومن كان فى هذه اعمى الآية وايضا لايخفى عليه عدم دخوله فاندفع الاشكال بان قوله يقتضى ان يكون المعنى فانها لاتعمى الابصار فى الآخرة ولكن تعمى القلوب ويرده قوله تعالى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ٢٦ ✻ **قوله** (ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به) هو خبر لفظا واستفهام وانشاء معنى كما قيل ولاحاجة اليه ٢٧ ✻ **قوله** (لامتناع الخلف فى خبره) وفيه اشارة الى ان الوعيد خبر كالوعد فالقول بانه انشاء ضعيف لاسيما فى الوعد فانه بعيد جدا ومن جوز الخلف فى الوعيد فيحمل ايات الوعيد على انشاء التهديد اويقول انه مشروط بعدم العفو لقوله تعالى ويغفر مادون

٢١ ان يقتصروا فى مواعيدهم التى يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات واصل الكلام ان يقال قاتلوا الذين ظلموكم وانى انصركم البتة فعدل منه الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما على فى مثل هذا الخطاب ان الآذن من هو وكذا قيل فى جانب المظلوم للذين يقاتلون والاصل ان يقال لكم كأنه لايريد المخاطبين يعنى اذن لمن هذا شانه وعادته ان يقاتل المشركين ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير ان شاء نصرهم فهى انه يفعله ولايترك من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض

قوله على طريقة قول النابغة ولاعيب فيهم البيت يعنى ان قوله الا ان يقولوا ربنا الله فى محل الجر على الابدال من حق اى اخرجوا بغير سبب موجب للاخراج سوى التوحيد الذى هو موجب للتثبيت والتمكين فى ديارهم لاموجب للاخراج والتسيير عنها فوجه كونه على طريقة قول النابغة انه من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم اى اخرجوا بلاسبب موجب للاخراج الا بقولهم ربنا الله الا ان كان هذا سببا موجبا لكنه ليس بسبب موجب فاكد الاخراج بغير حق بما يشبه الاخراج بحق ومعنى التأكيد هنا من حيث انه اوهم قصد استثناء بعض افراد المستثنى منه فلم يوجد فاضطر الى الاستثناء نقيضه فجاء به التأكيد ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وهذا اذاكان الاستثناء متصلا واما اذا حمل الاستثناء على الانقطاع فلا يجرى فيه هذا الاعتبار بل يكون كلمة الا بمعنى لكن

قوله لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل اى لهدم فى شريعة كل نبى مكان عبادتهم لهدم فى زمن موسى الكنائس وفى زمن عيسى البيع والصوامع وفى زمن محمد المساجد ولهدمت مساجد المسلمين ومتعبدات اهل الكتاب الذين فى ذمتهم فى زمن امة محمد صلى الله عليه وسلم فلفظ المشركين فى قوله باستيلاء المشركين على الاول عام وعلى الثانى خاص

قوله صفة للاربع او المساجد خصت بها تفضيلا اى قوله يذكر فيها اسم الله صفة للمتعبدات الاربع المذكورة او صفة للمساجد فقط على ان يكون تخصيص الوصف بها دون سائرها مع ان سائرها يذكر فيها اسم الله تعالى تفضيلا للمساجد على سائر المتعبدات لان ذكر الله تعالى فى المساجد فى الاعتداد بها ليس كذكره فى غيرها من المتعبدات

قوله وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع يقال غيث صنديد اى عظيم القطر والصناد يد ايضا بمعنى الدواهى وهو لايناسب المقام ومنه قول الحسن نعوذ بالله من صناديد القدر والاكاسرة جمع كسرى وهو لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب خسرو وجمعه على الاكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين والقياصرة جمع قيصر وقيصر ملك الروم واضافتهما الى ضمير العجم باعتبار من عدا العرب هو عجم **قوله** وصف للذين اخرجوا ويجوز ان يكون بدلا منهم ولاحتماله بحسب الاعراب١١

٢ وعلى هذين المعنيين الاخيرين فالتشبيه على حقيقته لايحتاج الى القلب ٣ وقيل الخطاب عام للمؤمن والكافر والمنذر به قيام الساعة وانما كان نذيرا مبينا لان بعثه من اشراطها فاجتمع فيه الانذار قالا وحالا بقوله انا لكم نذير مبين كقوله انا النذير العريان انتهى وهذا في حد ذاته حسن لكن المعنى في مثل هذا ماذكره المص

٢٢ * وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * ٢٣ * وكاين من قرية * ٢٤ * امليت لها ٢٥ * وهى ظالمة * ٢٦ * ثم اخذتها * ٢٧ * والى المصير * ٢٨ * قل ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين * ٢٩ * فالذين آمنو وعملوا الصالحات لهم مغفرة

ذلك لمن يشاء * فلا يلزم الكذب * قوله (فيصيبهم ماوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لايعجل بالعقوبة) فيصيبهم الفاء للسببية فان العلم باصابة ماوعدهم به متسبب عن العلم بان الله تعالى لايخلف الوعد وان لم يكن نفس الاصابة متسببا عن ذلك فالسببية باعتبار العلم اوالخبر قوله لايعجل بالعقوبة بل يؤخر الى وقته المقضى ٣٢ * قوله (بيان لتناهى صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال) بيان لتناهى الخ اشار به الى ارتباطه بماقبله يقال انتهى الشئ وتناهى اذابلغ نهايته قوله حتى استقصر المدد الطوال حتى الف سنة كيوم عند رب العالمين وفى النظم قلب اذ المشبه الف سنة مما تعدون والمشبه به يوم واحد قيل اى كيف يستعجلونك بعذاب يوم واحد من عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال فحينئذ لاقلب فيه لكنه بعيد عن الفهم عن ظاهر النظم قوله وتأنيه عطف تفسير للصبر هذا ليس على طريق وصف له بل على انه فعل له فلا يقال انه متأن كما يقال انه صابر لعدم ورود الشرع فى الاول وان ترادف الصبر * قوله (اولتمادى عذابه وطول ايامه حقيقة اومن حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى يعدون بالياء) اولتمادى ٢ عذابه عطف على قوله لتناهى صبره قوله حقيقة مقابل لقوله اومن حيث ان ايام الخ فان طول ايامه حكمى لاحقيقى وقرئ بالياء اى فى يعدون على وفق يستعجلونك وعلى قراءة الباقين فيه التفات ٢٣ * قوله (وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب) وهو ظاهر وارجاع الضمائر بحسب الظاهر واما بحسب الحقيقة فراجعة الى المضاف المقدر كما نبه عليه فى مواضع اخر وكذا الكلام فى الاحكام وهى الامهال والظلم والاخذ فقيام المضاف اليه مقام المضاف صورى لاحقيقى وكذا الكلام فى كل موضع ذكر اهلاك القرية هكذا * قوله (ورجع الضمائر والاحكام مبالغة فى التعميم والتهويل) لان نسبته الى المحل يقتضى شمول جميع ما فيه بحسب ظاهر الحال او يقتضى شمول الهلاك الحال والمحل جميعا كما مر بيانه فى الدرس السابق قوله والتهويل يؤيده ومن قبيل عطف المعلول على العلة * قوله (وانما عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه فى حكم ماتقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لامحالة وان تأخر لعادته تعالى) لان الاولى بدل من قوله فكيف باعادة الفاء لتحقيق البدلية قوله وهذا اى الثانية ليست كذلك بل فى حكم ماتقدمها فيناسب الواو على انها اعتراضية مثل الجملتين المتقدمتين قوله وان تأخر لعادته وهى الصبر والاستدراج ولعدم مجئ وقته المقدر ٢٤ كما امهلتكم ٢٥ * قوله (مثلكم) فالاتحاد فى العلة يقتضى الاتحاد فى المعلول ٢٦ بالعذاب ٢٧ * قوله (والى حكمى مرجع الجميع) بتقدير المضاف اذ ظاهره محال قوله مرجع الجميع هذا مستفاد من حمل اللام على الاستغراق اذ كون جميع المرجع الى حكمه يستلزم مرجع جميع الناس الى حكمه ويدخل فى جميع الناس جميع اهل القرى دخولا اوليا ٢٨ * قوله (انما انا لكم نذير) الحصر اضافى بالنسبة الى تعجيل العقوبة اى انا مقصور على الانذار لااقدر على تعجيل العذاب وان كنت مبشرا ايضا * قوله (اوضح لكم ماانذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنون وثوابهم) اوضح لكم اى مبين من ابان المتعدى وماذكره حاصل المعنى لان المعنى موضح انذارى وحاصله ماذكره قوله مع عموم الخطاب اى خطاب ياايها الناس اذ الناس شامل للمؤمنين والكافرين وان كان صدر الكلام مسوقا للمشركين ولامساغ لتخصيصهم بالمشركين لان ذكر الفريقين يأبى عنه ٣ وانما ذكر المؤمنون استئناف جواب مقدر واما القول بان المراد المشركون والمؤمنون من آمن منهم اوذكر المؤمنين استطراد فضعيف لان الاول لايفهم من اللفظ حيث لم يجئ فالذين آمنوا منهم والتقدير خلاف الظاهر وان صح فى الجملة والثانى بعيد ايضا لان ذكر ثوابهم على التفصيل يأبى عن كونه تطفلا * قوله (زيادة فى غيظهم) فذكر المؤمنين مع ثوابهم وان كان تبشيرا لهم لكن مأله انذار المشركين فروعى جانب الانذار واقتصر عليه كانه لاشئ غير الانذار وتقديم الفريق الاول لشرافتهم او مايحصل به من الانذار عذاب روحانى وهو ابلغ من الانذار بالعذاب الجسمانى لما كان الفريق الاول المؤمنين العاملين الصالحات فالمؤمن الفاسق مسكوت عنهم كما هو كذلك فى اكثر المواضع ٢٩ * قوله (لم ندر منهم) بالدال المهملة اى لم اوقع منهم على سبيل الندرة يقال ندر فلان من بلده اذا خرج والمراد هنا ماذكر يشير به الى ان العبد وان جاهد

١١ اللامين قال صاحب الكشاف والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا حيث عبر بلفظ تابع الشامل للوصف والبدل وانما قال الظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا الاحتمال ان يكون منصوبا على انه بدل من قوله من ينصره لكنه خلاف الظاهر

قوله وهو ثناء قبل بلاء هو مأخوذ من قول عثمان رضى الله عنه حيث قال هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وذلك لان الذين ان مكناهم الآية وصف للذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بماسيكون من نصرهم على من ظلمهم واقامتهم الصلاة وايتائهم الزكاة وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فهو ثناء ومدح لهم قبل بلائهم واختبارهم اى قبل ان يعامل معهم معاملة المبتلى المختبر بان يستخلفهم ويفوض امر الدين اليهم واما الاتيان ان الشرطية فى الوصف فمن قبيل عسى ولعل فى كلام الجبابرة فى المواعيد كما مر آنفا

قوله وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذلم يستجمع ذلك غيرهم يعنى ادنى هذا المعنى فى جعل الذين ان مكناهم الآية تابعا للذين اخرجوا من ديارهم بدلا او وصفا قال الامام ان الله وصف المهاجرين بانهم ان مكناهم فى الارض فانهم يأتون بالامور الاربعة وهى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ثبت ذلك فى الائمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولايجوز حمل الآية على امير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجميع

قوله وفيه تأكيد لما وعده اى وفى قوله ولله عاقبة الامور تأكيد لما وعده من نصر اوليائه واعلاء كلمتهم

قوله فهو ليس باوحدى فى التكذيب اى لست بمنفرد فى التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم قوله غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط يعنى لواجرى الكلام على الاسلوب السابق وقيل وقوم موسى يلزم ان يكون موسى عليه السلام داخلا فى زمرة من كذبه قومه من الانبياء المذكورين فى الآية وليس هو ممن كذبه قومه لان قومه بنوا اسرائيل وهم لم يكذبوه قط وانما كذبه القبط

قوله واياته كانت اعظم واشنع هى جملة وقعت حالا من ضمير اشنع فى قوله ولان تكذيبه كان اشنع واردة فى معرض التعليل لمضمون جملة ان تكذيبه كان اشنع اى اشنع حال كونه معجزاته اعظم كما قال صاحب الكشاف وفيه شئ آخر كانه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فماظنك بغيره

قوله انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة الخ النكير بمعنى الانكار والتغيير ومنه نكروا لها عرشها اى غيروه وبدلوا صورته وفى الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته غيرته وتنكر فى فلان اى لقينى لقاء بشعا وعن ابى سفيان ان محمدا لم يناكر احدا الا كانت معه الاهوال

قوله (وقرأ البصريان الخ البصريان وهما ابو عمرو ويعقوب قرأ اهلكتها بغير لفظ التعظيم الذى هو اهلكناها

قوله اى اهلها يعنى اسند الظلم فى الآية الى القرية مجازا وهو لاهلها حقيقة قوله فيكون الجار متعلقا بخاوية اى فعلى الوجهين المذكورين يكون الجار فى على عروشها

٢ اشار الى ان معجزين بتشديد الجيم ٣ ومن فى من قبلك للابتداء وزائدة فى رسول لتحصيص الجنس فى الاستغراق مرجع ضمير تمنى كل واحد من رسول ونبى

٢٢ * ورزق كريم * ٢٣ * والذين سعو فى آياتنا * ٢٤ * معاجزين * ٢٥ * اولئك اصحاب الجحيم * ٢٦ * ومارسلنا من قبلك من رسول ولانبى * ٢٧ * الا اذا تمنى * ٢٨ * القى الشيطان فى امنيته

فى الطاعات وسعى فى العبادات يحتاج الى العفو والمغفرة اذلايخلو احد عن تقصير ماقال تعالى كلا لما يقض ماامره قدم المغفرة لان التخلية مقدمة ٢٢ * قوله (هى الجنة) اى ومافيها من النعم الواسعة والارزاق الطيبة قيل فسره بها لوقوعها بعد المغفرة وتسميتها رزقا لانه بمعنى العطاء * قوله (والكريم من كل نوع مايجمع فضائله) فيتفاوت بتفاوت النوع فكم من نوع ما يكون سبب كونه كريما يكون ذلك الشئ سببا لكون النوع الاخر لئيما ٢٣ * قوله (بالرد والابطال) بقرينة مابعده ورده بالطعن فيها حيث جعلوها من قبيل السحر والشعر واساطير الاولين ٢٤ * قوله (مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق) يؤيد ماذكرناه من كون السعى بالرد بقرينة مابعده * قوله (من عاجزه فاعجزه وعجزه اذاسابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به) اى معاجزين من باب المغالبة كما هو الاصل فى باب المفاعلة قوله لان كلا من المتسابقين بالتثنية الخ بيان وجه التعبير عنهم بمعاجزين * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة) اذ التعجيز ٢ بمعنى السبق والغلبة لم يحصل لهم بعد ولكنهم يقدرونه واما فى القراءة الاولى فحال محققة وماقيل ان الحال المقدرة فسرها النحاة كما فى المغنى بالمستقبلة كادخلوها خالدين والتعجيز لم يقع فى المستقبل غايته انهم قدروه وزعموه ومثله لايسمى حالا مقدرة فمدفوع بان الوقوع فى المستقبل عام للمحقق والمفروض ٢٥ النار الموقدة وقيل اسم دركة ٢٦ * قوله (الرسول ٣ من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبى عليه السلام علماء امته بهم فان النبى اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) الرسول من بعثه الله الخ وماذكره هنا قول مرضى وماذكره فى سورة مريم قول آخر فلامنافاة مع الاشارة الى توجيهه بانه يجوز ان يراد بالرسول ثمة معناه الاعم و نبيا بيان له على وجه التأكيد كانه مؤكد له اذا اريد به معناه الخاص ايضا ولذا لم يتعرض هناك النسبة بين الرسول والنبى كما تعرض هنا قوله ويدل عليه الخ اشارة الى انه مختار عنده والحديث المذكور رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفى سنده ضعف لكن جبر بالمتابعة كذا قيل وقول ابن الجوزى انه موضوع ليس بمناسب لما عرفته وجما بمعنى كثيرا وغفيرا بمعنى كثيرا تأكيد له * قوله (وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول وهو من لاكتاب له) مرضه لانه على هذا يكون بينهما تباين وهو ليس بمتعارف والحديث السابق ينافيه لكن عدد الكتب وهو مائة واربعة لاينافيه لجواز تكرار النزول مثل سورة الفاتحة فانها نزلت مرة بالمكة واخرى بالمدينة وعن هذا يقال انها مكية ومدنية * قوله (وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام) قاله الامام الرازى كما ان القائل فى الثانى الزمخشرى ضعفه ايضا لان فيه تخصيص النبى بالوحى فى المنام مع انه يكون بينهما تباين ح ايضا فالمختار ماقاله المص لكن قيل عليه انه لايوجد منهم مايصلح سندا لما اختار وامع انه سماعى لامدخل للرأى فيه ٢٧ * قوله (اذا زور فى نفسه مايهواه ٢٥ فى تشهيه مايوجب اشتغاله بالدنيا) اذا زور فى نفسه اى هيأه وقدره فى نفسه مايهواه مايحبه قوله فى تشهيه مصدر معنى امنيته وهى فى الاصل مايقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب والاباطيل وعلى مايتمنى ويقرأ تذابينه فى سورة البقرة واستعمالها فى التشهى بمعنى مايتمنى من الامور الدينية كما هو الظاهر من القول الاتى مع احتمال كونه من الامور الدنياوية ولك ان تريد العموم * قوله (كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) تأييد لماقبله وانه ليغان حديث صحيح رواه مسلم عن الاغر المزنى بالغين المعجمة والراء المشددة والمزنى بضم الميم والزاء المعجمة المفتوحة بعدها نون الضمير فيه للشان والفعل مشتق من الغين وهو لغة الغيم والسحاب والمراد هنا الغطاء المعنوى اى يعرض قلبى ماهو من امور الدنيا والخواطر البشرية من همه لامته واطلاعه على ماسيأتيهم بعده من المنكرات اوالنظر فى مصالح امته ومحاربته اعداءه وسئل الاصمعى عن معناه فقال لو كان غير قلب النبى عليه السلام لكنت افسره وابى عن تفسيره تأدبا وسلوكا لمسلك الادب وكذا غيره من بعض العظماء ابى عن تأويل

١١ متعلقا بخاوية فيكون الظرف لغوا فيكون المعنى خالية مع عروشها عن اهلها بخلاف الوجه الاخير وهو ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر فان الجار ح يكون متعلقا بمحذوف مقدر ويكون الظرف مستقرا اى كائنة على عروشها فعلى هذا الوجه يجب ان يكون خاوية بمعنى خالية لابمعنى ساقطة لعدم استقامة المعنى لان الخبرين مسندان الى شئ واحد وهو القرية ولامعنى لان يقال وهى ساقطة قائمة على عروشها الساقطة لان القيام ينافى السقوط فيلزم اتصاف شئ واحد فى حالة واحدة بصفتين متضادتين هذا اذا اريد بالسقوط حقيقته واما اذا اريد به معناه المجازى وهو مطلق الخراب فيجوز ان يراد بخاوية معنى السقوط اذلامنافاة بين قيام الحيطان المائلة وخرابها قال صاحب الكشاف وقوله على عروشها لايخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف اوانها ساقطة اوخالية مع بقاء عروشها وسلامتها وقال صاحب التقريب وفى سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظة ساقطة سهو من الناسخ والاولى ان يفسر بخالية لاغير والمراد سقوط بعض الجدار فلاينافى سلامة العروش واقول يرد هذا السؤال على تقدير ان يراد بالسقوط حقيقته كما مر واما اذا اريد معناه المجازى الذى هو مطلق الخراب فهو صحيح لان سلامة العروش لاتنافى خراب الجدران لان خرابها لايجب ان يكون بالسقوط ولهذه الشبهة ترك المص رحمه الله فى الوجه الثانى من وجهى تعلق الجار بخاوية لفظ ساقطة فقال اوخاوية مع بقاء عروشها وسلامتها ولم يقل اوساقطة اوخالية كما قاله صاحب الكشاف

قوله ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اعادة المبتدأ فى تفسير كون عروشها خبرا بعد خبر تصوير لمعنى خبريته بربطه على المبتدأ من غير فصل الخبر الاول بينه وبين المبتدأ فلا يعترض عليه بانه صور المفرد بصورة الجملة وبانه عطف الجملة على الجملة الغير الملائمة للمقام

قوله اى مطلة عليها بالطاء المهملة من اطل عليه اذا اقبل وهو معدى بعلى والمظلة بالظاء المعجمة من اظاله وهو معدى بنفسه

قوله والجملة معطوفة على جملة اهلكناها الاعلى جملة وهى ظالمة لان جملة وهى ظالمة حال من ضمير المفعول فى اهلكناها مبينة على ان اهلاكها كان حال كونها ظالمة فاذا عطفت هذه الجملة عليها شاركتها فى كونها حالا منه فتفيد ان اهلاك القرية كان حال خوائها على عروشها والامر ليس كذلك بل كان اهلاكها قبل خوائها لاحال خوائها

قوله فلامحل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع تقدير الكلام على نصبه بمقدر اهلكت كثيرا من قرية اهلكناها فيكون اهلكناها مفسرا لذلك المقدر ولايكون لاهلكناها محل من الاعراب بل يكون هو موردا على طريق الاستئناف وعلى رفعه بالابتداء كثير من قرية اهلكتها فيكون جملة فهى خاوية مرفوعة المحل على انها معطوفة على اهلكناها الواقع خبرا لكاين

قوله اى وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لايستقى منها لهلاك اهلها فان معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اى تركت لايستقى ١١

٢ فيستغفر عليه السلام فى كل حين تجديدا لمحبته ۞ ٣ اذ جاء فى بعض رواية فى كل يوم مائة مرة ۞ ٤ وقال عليه السلام مامنكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يارسول الله قال واياى الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير ٢ كذا فى المصابيح رواه مسلم ۞
٢ فيراد بما القى الشيطان ماهو خير من امور الدنيا لكنه بالنسبة اليه عليه السلام يعد قصورا فينسخ الله الخ ۞
٥ وقد عرفت ان المراد بما القى الشيطان ماهو خير من امور الدنيا بالنسبة اليه عليه السلام توفيقا بين الحديث المذكور فى المسلم و بين الآية ۞

٢٢ ۞ فينسخ الله مايلقى الشيطان ۞ ٢٣ ۞ ثم يحكم الله آياته ۞ ٢٤ ۞ والله عليم ۞ ٢٥ ۞ حكيم

هذا الحديث وهذا حسن جدا قوله على قلبى الجار والمجرور نائب فاعل ليغان فاستغفر الله الحديث لان الامور المذكورة آنفا وان كانت عبادة لكنها لاشتغالها عن ذكر الله تعالى بعدها كالذنوب فيستغفر الله تعالى اواستغفاره لاستدعاء المحبة من الله تعالى لقوله تعالى "ان الله يحب التوابين" ٢ وسبعين للتكثير لا للتحديد ٣ ۞ ٢٢ * **قوله** (فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى مايزيحه ٢٣ ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى امر الآخرة ٢٤ باحوال الناس ٢٥ فيما فعله بهم) فيبطله الخ اى المراد بالنسخ معناه اللغوى وهو الازالة مطلقا أو ازالة الصورة عن الشئ واثباتها لغيره والمراد هنا الازالة فقط لقوله تعالى "ثم يحكم الله" آياته حيث قال ثم يثبت آياته فالمراد بالنسخ الازالة والابطال كلمة ثم لان الاحكام و الاثبات اعلى رتبة من النسخ فهى للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان قوله آياته الدالة اى المراد بآياته ليس بآيات القرآن بل المراد الادلة الدالة على الحقيقة وازالة الشبه * **قوله** (قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت) لم يرض به لانه لايلايم قوله "ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة" الآية وايضا التخصيص خلاف الظاهر والمذكور بخصوصه من اين يعلم وبهذا يعلم ضعف القول الثانى ايضا فالاولى التعميم حيث قال ما وجب اشتغله بالدنيا كائنا ما كان مع ان فيه محذورا آخر يعرف بالتأمل وسيبينه المص بعضا منه * **قوله** (وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ماتقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان فى ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان) فى اديتهم فى مجالسهم الذى اجتمعوا فيه وهذا الشان غاية تمنى ان ينزل عليه ما يقربهم اليه ولذا قال حتى كان الخ قوله وسوس اليه الشيطان وهذا مردود بقوله عليه السلام فان شيطانى قد اسلم الخ وهذا من جملة اماراته الدالة على كذب هذا * **قوله** (حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد فى آخرها بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن و لامشرك الاسجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية فنزلت) حتى سبق لسانه سهوا وهذا مردود ايضا بانه عليه السلام مصون عن السهو فى امر الدين لاسيما فى تكلم امر يؤدى الى امر عظيم لايجوز على الانبياء عليهم السلام بالاجماع ولو سهوا اونسيانا واما السهو فى الصلوة على ماروى فى حديث ذى اليدين فقد قيل انه تشريع حتى قال بعض المشايخ ان سجدة السهو فى حقه سجدة شكر وايضا السهو بمثل هذا الكلام الطول وعدم التيقظ مما يبعد عن آحاد الناس فضلا عن سيد الناس وايضا السهو بمثل هذا فى كلام مسجع مناسب لسباقه وسياقه بعيد جدا والقول بانه افصح الناس لايقاس بغيره ردى من الكلام قوله تلك الغرانيق جمع غرنوق كزنبور وهو الشاب الناعم والمراد بها الاصنام واصله طائر مائى ابيض وقيل اسود كالكركى وقيل انه الكركى يتجوز به عن الشاب الناعم والمراد كما عرفت الاصنام لكونها فى صورة الشاب اولزعمهم انها شفعاؤهم فتكون مشابهة للطيور التى تعلو فى السماء فى العلو قوله شايعوه اى تابعوه قوله بحيث لم يبق فى المسجد و هو المراد بناديهم اى محل اجتماع المؤمنين والمشركين فاغتم به اى بسبب ماوقع منه سهوا فعزاه من التعزية اى سلاه * **قوله** (وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه) وهو مردود عند المحققين ٤ بل يجب ان يكون مردودا عند جميع المسلمين لما عرفته من امارات الكذب قوله وان صح الخ اشارة الى منع صحته رواية لما قاله قاضى عياض فى الشفاء انه لم يوجد فى شئ من الكتب المعتمدة بسند صحيح وقال انه من وضع الزنادقة واكثر المحدثين على عدم صحته الا ابن حجر فانه قال فى تخريج احاديث الكشاف انه صحيح روى فى طرق عديدة وهذا غريب جدا لما عرفت من عدم ٥ تسلط الشيطان كما ورد فى حديث صحيح وعدم جواز السهو فى امر الدين الى غير ذلك فعلم من ذلك انه معارض بما يدل على عدم وسوسته له عليه السلام وعدم جواز السهو فى امر الدين قطعا والاجماع على عدم تكلم كلمة الكفر والاحاديث الدالة على ما ذكرناه قوى يعمل به دون ماروى هنا كما هو مقتضى المعارضة فلا يعمل ولايعتمد ما ادعاه ابن حجر انه صحيح اى غير موضوع او نقول على تقدير تسليم صحته ومساواته للاحاديث الدالة على ما ذكرنا متنا و سندا بحيث لا يرجح احدهما على الآخر فهو محمول على التمثيل حيث ساعد رسول الله عليه السلام المشركين حسبما اقتضاه الشرع القويم المتين فشبه تلك الهيئة بهيئة قراءة تلك الغرانيق العلى الخ فروى الرواة لفظا المشبه به وارادوا به المشبه نظيره قوله تعالى

!١ منها الهلاك اهلها كذا فى الكشاف

قوله مرفوع او مخصص اشارة الى ان مشيدا اما صحيح من مشد بمعنى رفع فح يكون بمعنى مرفوع اومعتل من الشيد بكسر الشين بمعنى الجص فيكون بمعنى مجصص والجبر او المفسر فى هذين المعطوفين اعنى وبئر معطلة وقصر مشيد محذوف تقديره وبئر معطلة عطلناها عن اهلها و قصر مشيد اخليناه من سكانه

قوله وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها يعنى ان تفسير خاوية على عروشها بخالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من تفسيره بساقطة ليناسب قوله وبئر معطلة وقصر مشيد لدلالة هذين المعطوفين بصفتيهما على انا اخليناهما عن سكانهما وانهما باقيان على حالهما اما دلالة صفة البئر وهى معطلة على معنى البقاء والسلامة فلما عرفت ان معنى المعطلة كونها عامرة عطلت عن اهلها لا خرابها وخروجها عن ان يكون منتفعا بها واما دلالة صفة القصر وهى مشيد على ذلك فلانها منبئة عن الارتفاع والاحكام قال ابو البقاء وبئر معطلة معطوفة على قرية **قوله** وقيل المراد بئر بئر فى سفح جبل بحضرموت الخ سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء وحضرموت بلدة صغيرة فى شمر فى عدن وانما سميت بذلك لان صالحا عليه السلام واللاحين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح روى ان هذه بئر بحضرموت نزل عليها صالح عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم من العذاب ولما بنى قوم صالح حاضورا امر واعليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصنما وارسل الله اليهم نبيا وهو حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم

قوله حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لكن لم يسافروا لذلك المصارع المهلك قوله لم يسافروا لذلك اى لم يسافروا للاعتبار وقال فى الكشاف يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا يعنى ان الفاء فى افلم يسيروا للعطف والمعطوف عليه اما محذوف مقدر تقديره اتقاعدوا فى الارض ولم يسيروا فيها ليعتبروا فالهمزة على اصلها داخلة على صدر الكلام وهو معنى الاحتمال الاول واما مذكور وهو الكلام السابق والهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار فالمعنى كاين من قرية اهلكتها فهى ظالمة فلم يسيروا فى الارض فيعتبروا وهو معنى الاحتمال الثانى لان معناه حينئذ انهم ظلموا انفسهم فلم يسيروا على وجه الاعتبار اى تركوا الاعتبار فى اسفارهم ولم ينظروا وانظرا لتأمل ليروا آثار المهلكين فينزجروا ويمتنعوا عن مثل ما ارتكبه هؤلاء المهلكون من فعل استوجب اهلاكهم فينجوا عن الهلاك فالظاهر ان قوله هذا رحمه الله نقل لما دل عليه كلام الكشاف من الاحتمالين فالاولى كلمة او مكان الواو فى قوله وهم وان سافروا لم يسافروا لذلك فلعلها سهو من الناسخين لان الانسب ان يقول اوهم وان سافروا اشارة الى الاحتمال الثانى ويكون قوله حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين اشارة الى الاحتمال الاول !١

٢٢ ۞ ليجعل مايلقى الشيطان ۞ ٢٣ ۞ فتنة للذين فى قلوبهم مرض ۞ ٢٤ ۞ والقاسية قلوبهم ۞ ٢٥ ۞ وان الظالمين ۞ ٢٦ ۞ لفى شقاق بعيد ۞ ٢٧ ۞ وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ۞ ٢٨ ۞ فيؤمنوا به ۞ ٢٩ ۞ فتخبت له قلوبهم ۞ ٣٠ ۞ وان الله لهادى الذين آمنوا ۞ ٣١ ۞ الى صراط مستقيم ۞ ٣٢ ۞ ولايزال الذين كفروا فى مرية ۞ ٣٣ ۞ منه ۞ ٣٤ ۞ حتى تأتيهم الساعة ۞ ٣٥ ۞ بغتة

وظنوا انهم قد كذبوا قال المص وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ماوعد الله تعالى لهم من النصر ان صح فقد اراد المبالغة فى التراخى والامهال على سبيل التمثيل ٢ وماذكره المص من قوله وان صح فابتلاء يتميز به الثابت الخ لايخلو عن دغدغة ووسوسة لانه يشعر بتسليم جواز الوسوسة والسهو والتكلم بكلمة لو تكلم غيره عليه السلام يحكم بخطائه العظيم وقد بان فساد ذلك وظهر خلاف ذلك * **قوله** (وقيل تمنى بمعنى قرأ كقوله "تمنى كتاب الله اول ليلة" "تمنى داود الزبور على رسل" فامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن) وقيل تمنى بمعنى قرأ وهو مجاز والمعنى الا اذا قرأ القى الشيطان فى امنيته اى فى قراءته والقاء الشيطان ماذكره المص فعلى هذا قارئ تلك الغرانيق الخ هو الشيطان فالاشكال المذكور مندفع لكن يرد عليه اشكال آخر وهو انه يخل بالوثوق على القرآن عداه بعلى لتضمن الوثوق معنى الاعتماد وهذا الاشكال وارد على الاحتمال الاول فتأمل * **قوله** (ولايندفع بقوله فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله) ولايندفع الخ جواب سؤال مقدر بانه لايخل الوثوق بما يلقيه الشيطان لانه ينبه عليه فينسخ فاجاب بانه ايضا يحتمله اى يحتمل ان يكون من القاء الشيطان فالتوهم باق وفتح هذا الباب يؤدى الى الفساد فالصواب ان هذه القصة لا اصل له وان سلم فهو محمول على التمثيل * **قوله** (والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم) بيان واجدا لانه قد عرفت ان السهو فى امر الدين غير جائز والا لارتفع الامان وكذا الوسوسة الى رسولنا عليه السلام غير واقع كما عرفت من حديث مسلم والواجب صون الكتاب عن مثل هذا الوهم العجاب الذى توحش منه اولوا الالباب ٢٢ * **قوله** (علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل) علة لتمكين الخ اشارة الى انه متعلق بالقى الشيطان والضمير فى منه للالقاء وقيل اشارة الى ان قوله ليجعل متعلق بفعل محذوف وهو مكن مدلول عليه بقوله القى الشيطان قوله وذلك يدل الخ فتفسير القى الشيطان بما يوجب اشتغاله بالدنيا لازم لانه مما عرفه المحق والمبطل ٢٣ * **قوله** (شك ونفاق ٢٤ المشركين) شك ونفاق تخصيصه بالذكر لانه يناسب قوله تعالى فى قلوبهم مرض الآية فح يكون المراد بالقاسية قلوبهم المشركين اى الكافرين المجاهرين فيكون المنافق اقسى قلبا لان المرض المستقر فى قلوبهم يورث اشد قسوة فلما اثبت القسوة للمشركين كما هو الظاهر فهم منه ان من فى قلوبهم مرض اشد قسوة منه ٢٥ * **قوله** (يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم ٢٦ عن الحق اوعن الرسول والمؤمنين) فوضع الظاهر هذا ان جعل الضمير للعهد وان جعل للجنس فلا وضع له موضعه والجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم ماقبلها واسناد البعيد الى الشقاق مجاز لانه وصف صاحبه كضلال بعيد فاسند الى الشقاق للمبالغة فى بعد صاحبه كان الظرفية يفيد المبالغة والتنوين للتعظيم فى بابه ٢٧ * **قوله** (ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله) ان القرآن الخ قدمه لانه المناسب لقوله ولايزال الذين كفروا الآية حيث قدم رجوع الضمير فى مرية منه الى القرآن * **قوله** (لانه مما جرت به عادته فى جنس الانس من لدن آدم عليه السلام) الابتلاء والثواب لمن خافه ٢٨ * **قوله** (فيؤمنوا به بالقرآن او بالله ٢٩ بالانقياد والخشية ٣٠ فيما اشكل عليهم ٣١ هو نظر صحيح يوصلهم الى ماهو الحق فيه ٣٢ فى شك) فيؤمنوا به اى فيدوموا على الايمان به قوله فيما اشكل بسبب ايمانه هو نظر صحيح اى المراد بالنظر الصحيح لانه طريق الى ماهو الحق كانه نبه عليه بقوله يوصلهم ٣٣ * **قوله** (من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان فى امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه) من القرآن فمن ابتدائية قوله او مما القى الظاهر حينئذ ان من تعليلية قوله يقولون الخ بيان لافترائهم على الرسول عليه السلام بسبب القاء الشيطان ذكر اى محمد عليه السلام بخير حيث قال تلك الغرانيق وهذا ذكر الاصنام بخير ثم ارتد اعرض عنه وذكرها بشر ٣٤ * **قوله** (القيمة) قدمها لانه يتبين حينئذ زوال المرية لكل احد ٣ ولان الساعة مشهورة فيها وعلم فيها * **قوله** (اوالموت اواشراطها ٣٥ فجاءة) اوالموت لانه القيامة الصغرى واختصاص الملك بالله يوم الموت غير ظاهر لان قوله تعالى "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار" لايلايمه الا ان يقال ان ذلك الاختصاص من حيث نفاذ

٢ شبه الهيئة المنتزعة من الانبياء وحالهم واستبطائهم وادعائهم ان اخذ الكفار امهلوا بغاية الامهال وان لم يحتمل الامهال ووصل التراخى الى نهاية المنال من الهيئة المنتزعة من اشخاص وظنهم انهم قد كذبوا واخلفوا ماوعدهم الله من النصر وازال البأس على الفجار فذكر الكلام الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والمشبه به لايجب ان يكون محققا بل يكفى الفرض والتقدير وقس عليه توضيح مانحن فيه ۞

٣ و يساعده التقسيم بعده بدون تمحل وتكلف بخلاف ما اذا اريد بها الموت فلايصح التقسيم بحسب الظاهر وعن هذا قال فى اصل الحاشية فالتقسيم حينئذ يكون اخبارا الخ ۞

!١ ويمكن ان يصحح معنى الواو بان يكون قوله حث لهم على ان يسافروا الخ اختيار الاحتمال الثانى ويكون قوله وهم وان سافروا لم يسافروا لذلك جوابا لما عسى يسأل بان الحث على السفر يتضمن الامر به والامر بالشئ يقتضى ان يكون المأمور به غير حاصل والا يلزم استحصال الحاصل فما معنى تحريض من سافروا وحثهم على السفر فاجاب بانهم وان سافروا لكنهم لم يسافروا للاعتبار والمطلوب هو هذا السفر وهو غير حاصل

قوله الضمير للقصة فى الكشاف الضمير ضمير الشان والقصة يجئ مذكرا ومؤنثا فى قراءة ابن مسعود فانه يجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار ان كان الالف واللام فى الابصار و القلوب للعهد الخارجى بدلا من المضاف اليه يكون المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لاعمى لها وانما العمى بقلوبهم وان كان للجنس يكون معنى لاتعمى الابصار لايعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والضمير اذا كان للقصة يكون الابصار فاعل لا تعمى وخبر ان هو جملة لاتعمى الابصار واذا كان مبهما يكون الفاعل هو الضمير المستتر فى لاتعمى الراجع الى المبهم الذى هو اسم ان ويكون الابصار مفسرا لذلك المبهم والخبر هو لا تعمى مع ضميره المستتر او يكون فاعل لاتعمى هو الابصار ولا يكون فيه ضمير راجع الى المبهم لان الاسم الظاهر وهو الابصار لكونه عبارة عن ذلك المبهم اقيم مقام الراجع واستغنى به عنه لارتباطه به بنفسه من غير احتياج الى الضمير فيكون كان يقال فان الابصار لاتعمى الابصار

قوله وذكر الصدور للتأكيد ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يخص البصر ليس مراده رحمه الله ان العمى حقيقة فى القلوب ومجاز فى الابصار كما هو المتبادر من ظاهر كلامه بل معنى كلامه هذا ان العمى المعتد به هو عمى القلوب لكونه ادخل فى الضلال فالحق بالحقيقة وان كان مجازا وعمى الابصار بالنسبة اليه ليس عمى لعدم الاعتداد به اذا كان القلب بصيرا فالحق بالمجاز وان كان حقيقة فقوله ونفى التجوز معناه ونفى كونه تكلما بالمجاز يعنى لو اقتصر على ذكر القلوب لتوهم ان القلوب مجاز والمراد النفوس او ما اشبهها فذكر فى الصدور نفيا لذلك قال فى الكشاف الذى قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله فى القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ماهو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليقرر ان مكان العمى !١

٢٢ * او يأتيهم عذاب يوم عقيم * ٢٣ * الملك يومئذ لله * ٢٤ * يحكم بينهم * ٢٥ *
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

قضاء الله تعالى و بطلان غيره فالتقسيم حينئذ يكون اخبارا مرتبا على حالهم من الايمان والكفر لا زوال المرية فى الموت لايفيد فيبقى كافرا وهو احد القسمين وزواله فى اتيان عذاب يوم يفيد فيكون ايمانا لمن بقى فى الحيوة و فى الحواشى السعدية اذا اريد بالساعة القيمة واشراطها يراد بالذين كفروا الجنس فالاية تتضمن الاخبار عن بقاء هذا الجنس الى قيام الساعة فيراد بالضمير فى او يأتيهم الكفرة المعهودون على طريق الاستخدام فلا يرد الاشكال بان الساعة لايراد بها القيمة لان المرية لاتبقى الى قيام الساعة بل يزول عند الموت فظهر منه ان المراد الكفرة المعهودون اذا اريد بالساعة الموت لان مرية الكفرة المعهودين لايبقى الى قيام الساعة بل يزول عند الموت ٢٢ * قوله (يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر) ادخال الكاف على اليوم يصحح كون المراد بالذين الكفرة مطلقا على ان الموصول للجنس دون العهد فلا حاجة الى القول بالاستخدام * قوله (سمى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم) فيكون عقيما استعارة مصرحة * قوله (اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا) اولان المقاتلين ابناء الحرب لملازمتهم الحرب كما يقال ابوا الحرب لان المصنوع ينسب الى صانعه قوله صارت عقيما فيكون عقيما ايضا استعارة تبعية مع الاستعارة المكنية اذ الحرب شبه بالنساء العقيم فى النفس فهى مكنية و المقاتلون بابناء الحرب واسناد العقيم اليه تخييلية فيكون مثل قوله تعالى * الذين ينقضون عهد الله * قوله (اولانه لاخير لهم فيه) فالعقيم ايضا مستعار متفرع على استعارة مكنية شبه مالاخير فيه من اليوم بالمرأة العقيمة فى عدم مطلق الخير واثبات العقم له قرينة المكنية مع انه استعارة تبعية كما فى الوجه الثانى والفرق ان المشبه به فى الثانى هو الحرب وفى هذا اليوم * قوله (ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا) شبه الريح التى لاتكون منشاء المطر بالمرأة العقيمة فى خلوها عن الفائدة فهذا استعارة مكنية واثبات العقم الذى هو من خواص المشبه به تخييلية مع كون العقيم استعارة تبعية * قوله (اولانه لامثل له لقتال الملائكة فيه) فالعقيم ايضا استعارة تبعية شبه اليوم لتفرده عن سائر الايام بالعقيم كأن ماعدا الايام بلد مثله فلا مثل له فهو عقيم والكلام فيه ماسبق فى كون العقيم استعارة تبعية متفرعة عن استعارة مكنية و الفرق بين الوجوه كما عرفت تغاير المشبه فى المكنية قوله لقتال الملائكة فيه فيكون المراد باليوم فى النظم الكريم يوم بدر ولا يلزم منه كون الكاف مقحمة فى قول المص كيوم بدر لان عقم يوم بدر لكونه لامثل له ولسائر الوجوه وعقم سائر الايام لما ذكر ماعدا الاخير فلا يلزم التخصيص حتى يكون الكاف مقحمة * قوله (او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره) من الموت او اشراطها ويجوز ان يراد به القيمة على ان المراد بالساعة القيمة ايضا بناء على التغاير الاعتبارى وقد عرفت وجه صحة هذه الارادة بكون المراد بالذين جنس الكفرة وهو باق مريتهم الى يوم القيمة وان زال بالموت مرية كل شخص شخص * قوله (اوعلى وضعه موضع ضميرها للتهويل) فلفظة او لمنع الخلو فالمقدم هو الوجه المعول ثم الاقدم فالاقدم والله اعلم ٢٣ * قوله (التنوين فيه ينوب عن الجملة التى دلت عليها الغاية اى يوم زوال مريتهم) وفى الكشاف يوم يؤمنون عدل عنه لانهم لايؤمنون ايمانا معتدا به وظاهر الايمان لايعبأ به ٢٤ * قوله (بالمجازاة) وظاهره لايتناول كون المراد بالساعة الموت مع انه عدم الاحتمالات الا ان الجزاء متحقق فى الجملة حين الموت بشدة سكرات الموت وعدمها وكذا السؤال وكذا ان تم احوال القبر بالعذاب والثواب * قوله (والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين) الخ والضمير اى ضمير بينهم يعم المؤمنين الخ لتقدم ذكرهم جميعا وهذا صحيح وماذكره المص علة موجبة قوله لتفصيله اشارة الى كون الفاء للتفصيل ففى النظم الجليل الجمع مع التفريق والتقسيم فقد جمع المكلفين فى يحكم بينهم ثم قسم واضاف الى المؤمنين مالهم من جنات النعيم و الى الكافرين ماعليهم من عذاب مقيم ٢٥ * قوله (وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى عذاب) وادخال الفاء الخ وقد يدخل الفاء فى خبر الاول فى بعض المواضع الاشارة الى ان الاثابة مسبب من اعمالهم بمقتضى الوعد وان كان تفضلا من الله اذ لايجب عليه شئ وقد جمع فى قوله تعالى * جزاء من ربك عطاء حسابا * وقد يترك الفاء فى الخبر الثانى كقوله تعالى * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار * الخ ونظائره كثيرة اذ التنبيه على السببية غير

١١ هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذى بين فكيك فقولك الذى بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو بعينه تعمدا قال الزجاج جرى هذا على التأكيد كما فى قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه قال بعض الفحول من شراح الكشاف رحمه الله ان التوكيد فى يقولون بافواههم وفى يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وفى القلوب التى فى الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكانه القلب البتة وفى لفظ الفضل فى قوله وفضل التنبيه اشارة الى ان اصل التنبيه حاصل بدون ذكر الصدور ولكنه مشوب باحتمال التجوز فى القلوب والتنبيه الخالى عن الاحتمال له فضل ومزية على التنبيه المحتمل

قوله لامتناع الخلف فى خبره اى لن يخلف فيما اوعدهم اخذ رحمه الله معنى الامتناع من كلمة لن الموضوعة لتأكيد النفى وكذا معنى البعدية فى قوله ولو بعد حين مستفاد منها فانها لنفى المستقبل على وجه التأكيد وكذا معنى الصبر فى قوله لكنه صبور لايعجل بالعقوبة مستفاد منها

قوله لتناهى صبره اى بيان لبلوغ صبره النهاية القصوى وقوله اولتمادى عذابه عطف على لتناهى صبره والمعنى او بيان لتمادى عذابه وطول ايامه حقيقة قوله اومن حيث ان ايام الشدائد مستطالة عطف على قوله حقيقة اى ايامه طويلة حقيقة اوليست طويلة حقيقة بل هى قصيرة فى نفس الامر لكن لشدة العذاب الواقع فيها مستطالة يستطيلها المعذبون و يعدونها طويلة وان قصرت فى نفس الامر

قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة فى التعميم والتحويل اى حذف المضاف وهو الاهل واقيم المضاف اليه وهو القرية مقامه فى الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة فى تعميم حكم الاملاء و الاخذ بالعذاب للمضاف المحذوف وجه التعميم انه اذا حذف الاهل وتعلق الاملاء والاخذ بالقرية المشتملة على ما فيها لايخرج احد ممن فيها من حكم الاملاء والاخذ لان اخذ القرية مستلزم لاخذ جميع من فيها وفى قوله مبالغة فى التعميم دلالة على ان فى ذكر المضاف تعميما ايضا لكن لا على وجه المبالغة لان كأين من حيث دلالته على الكثرة يفيد شمول حكم الاملاء والاخذ لكثير من اهل القرية وكذا يدل لفظ الاهل المضاف الى القرية لكونه موضوعا للجنس على معنى الكثرة المنبئة عن العموم فى الجملة لكن هذا التعميم تعميم ناقص لاينافى خروج البعض القليل عن الحكم فاذا حذف المضاف وتعلق الحكم بالقرية افاد تعميم الحكم لجميع اهل القرية لعلة ذكرناه قوله والتحويل اى تحويل اهل القرية من حال الى حال من حيث انهم امهلوا (لازم) اولا استدراجا لهم ثم اخذوا بالعذاب ووجه المبالغة فى التحويل ان الحذف و تعليق الاهلاك بالقرية يفيدان التحويل والتبديل من حال الى حال لم يختص باهل القرية فقط بل اهلكهم الله ومساكنهم واستاصلهم وقريتهم جميعا و يجوز ان يكون المراد بالتعميم فى قوله فى التعميم تعميم حكم الاهلاك للاهل والقرية جميعا

قوله وانما عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير وهذه فى حكم ماتقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به ١٢

٢ وهذه الآية الكريمة تدل على الامرين دخول الفاء فى خبر الوعد وان اللام للمنفعة ولقد اصاب فى ايراد هذه الآية الكريمة منه
جواب قسم محذوف والقسم مع جوابه خبر والذين هاجروا منه ٣ ويحتمل ان يكون بدلا مع كون المبدل منه مرادا منه ٤ فذكر المسبب واريد السبب منه قوله ليرزقنهم

٢٢ * والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا * ٢٣ * او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا * ٢٤ *
وان الله لهو خير الرازقين * ٢٥ * ليدخلنهم مدخلا يرضونه * ٢٦ * وان الله لعليم * ٢٧ *
حليم * ٢٨ * ذلك * ٢٩ * ومن عاقب بمثل ماعوقب به * ٣٠ * ثم بغى عليه * ٣١ *
لينصرنه الله * ٣٢ * ان الله لعفو غفور

لازم او للاشارة الى ان العذاب عدل منه تعالى اذ لايجب عليه كما لايجب الثواب و لذلك قال لهم اى بلام الاستحقاق ولك ان تقول ان اللام للانتفاع تهكما الا ترى ان قوله تعالى * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون * باللام والفاء فلا تغفل فظهر منه ان الباء فى قوله تعالى * بما كنتم * للسببية بمقتضى الوعد والوعيد فلا وجه لانكار ابن هشام فى المغنى نعم يصح ان تحمل على البدل والمقابلة ٢٢ فى الجهاد ٢٣ * قوله (الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل فى الجهاد ومن مات حتف انفه فى الوعد لاستوائهما فى القصد واصل العمل) الجنة الخ عدها رزقا لان المراد بالرزق فى العرف تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه وفى اللغة الحظ و النصيب وكلاهما متحققان فى دار الجنة كما تحققا فى نعيمها قوله لاستوائهما فى القصد اى النية فى اعلاء كلمة الله بالجهاد فى سبيله والمراد باصل العمل هو الجهاد و المراد بالمهاجرة ومايتفرع عليه وهو القتل ليس بمقصود بالهجرة والجهاد هذا بيان استوائهما فى دخول الجنة والتنعم بنعيمها وكون الشهداء من بينهم مأجورا باجر مالا عين رأت الخ معلوم من موضع آخر * قوله (روى ان بعض الصحابة قالوا يانبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا مااعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فمالنا ان متنا فنزلت) تأييد لاستوائهما فى اصل الاجر والجزاء قولهم ان متنا اى على حتف انفنا بدون شهادة ووجه التعبير بكلمة الشك ظاهر ٢٤ * قوله (وان الله لهو خير الرازقين) كرر لفظة الله فى الجمل لاستقلالها فان الاولى بيان انه تعالى ليرزقنهم الخ والثانية بيان انه خير الرازقين و الجملة الثالثة بيان انه عليم وحليم ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية والتكرار فى جمل متوالية مستقلة مستحسن لاسيما اذا كانت مسوقة للتعظيم والتكرار فى جملة واحدة غير مستحسن وخير الرازقين المراد بالرازقين بحسب الصورة وصحة اضافة خير اسم تفضيل اليهم يكفى بهذا المقدار * قوله (فانه يرزق بغير حساب) اى بغير تعب اى بغير تقدير فيوسع فى الاخرة بما لايخطر بالبال ولا يراد ظاهره اذ التقدير والحساب متحقق ثم المراد بقوله والذين هاجروا مع دخولهم فى زمرة المؤمنين اظهار شرافتهم وقربهم من الله تعالى وانعامهم بانواع الكرامات ممتازين عن سائر المسلمين والمسلمات ٢٥ * قوله (ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها مايحبونه) قوله يرضونه يرفع وهم التكرار لان قوله تعالى * ليرزقنهم * الاية وان فسر المص بالجنة ونعيمها لكن لم يذكر هناك الرضاء وبه يدفع توهم التكرار ٣ ٢٦ * قوله (باحوالهم واحوال معاديهم ٢٧ لايعجل فى العقوبة) باحوالهم فيجازى عليها باحسن الجزاء ومعاديهم اى وباحوال معاديهم فينتقم منهم ولو بعد حين ولذا قال حليم لايعجل فى العقوبة وتعرض معاديهم لقوله حليم ٢٨ * قوله (الامر ذلك) اى ذلك خبر لمحذوف ويسمى فصل الخطاب وقدمر توضيحه ٢٩ * قوله (ولم يزد فى الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج اولانه سببه) ولم يزد فى الاقتصاص كما امر به فى قوله تعالى * وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به * والباء فى بمثل للالة وفى به للسببية ومن شرطية ويحتمل ان يكون موصولة قوله للازدواج اى للمشاكلة فيكون مجازا بعلاقة المشاكلة قوله اولانه سببه فيكون مجازا بعلاقة السببية ٤ والاولى الاكتفاء به لان المشاكلة انما تكون علاقة للمجاز اذا لم يكن علاقة غيرها ٣٠ * قوله (ثم بغى عليه بالمعاودة الى العقوبة) الظاهر ان ثم للتراخى الرتبى وان تحقق فى بعض الاوقات التراخى فى الزمان ٣١ * قوله (لينصرنه الله لامحالة) جواب القسم المحذوف مثل قوله تعالى * ليرزقنهم الله * الاية وهو مع جوابه جواب الشرط اوسد جواب القسم مسد جواب الشرط قوله لامحالة مستفاد من التأكيد ٣٢ * قوله (للمنتصر حيث اتبع هواه فى الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) اتبع هواه وان وافق الشرع وفيه بيان وجه كون ختم الكلام به مع ان الظاهر فان الله ينصر المظلومين ونحوه لكن بعد التأمل يعرف ان الاحسن ختم الكلام بما ذكر لان فيه تنبيها على ان المنتصر ينبغى له العفو اذ العفو ممدوح مندوب اليه فتركه ترك الاولى كأنه عد ذنبا فذكر لعفو غفور اولعسرة محافظة المماثلة يقع منه التجاوز فى الحدفين انه معفو مغفور اولانه سبب للبغى عليه فهو نوع قصور فيحتاج الى العفو والغفران * قوله (وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لايوصف بالعفو الا القادر على ضده) بالحث على العفو الامانع بين فى موضعه كاصرار الظالم على الظلم اولاغرائه على الظلم قيل انه كناية تعريضية لانه تعالى اذا عفى مع انه قادر كان اللايق بعباده الضعفاء العفو مالم يؤد الى مفسدة قوله فغيره اولى بذلك مقيد بهذا

١١ يحقق ايعم لامحالة اى وانما عطف جملة فكأين من قرية اهلكناها بالفاء وهذه الجملة وهى جملة وكأين من قرية امليت لهم بالواو لان الجملة الاولى بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير باعادة الفاء العاطفة بمنزلة بدل الاشتمال كما ابدل البدل كثيرا من المبدل منه باعادة الجار واما الفاء فى فكيف كان نكير فللتعقيب لان الانسب ان يكون ذكر التعجب بالنكير وتغير حال مكذبى الرسل عقيب الاخبار باخذهم ولان هذه الجملة تفصيل لما اجمل فى جملة اخذتهم فان الاخذ فيها مبهم فافادت هذه الجملة فى ضمن التعجب ان اخذ هؤلاء المكذبين كان لتغيير حالهم من نعمة الى نقمة لان النكير كما ذكر بمعنى التغيير ثم ابدلت جملة فكأين من قرية اهلكناها من جملة فكيف كان نكير بيانا لما اجمل فيها بان تغيير حالهم كان باهلاكهم استيصالهم جملة واما عطف جملة فكأين من قرية امليت لها على ماقبلها بالواو فلكونها فى حكم ماتقدمها من جملتى وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فى انها فكانه مسوقة لبيان ان العذاب المتوعد به فى شان المستعجلين قيل و يستعجلونك بالعذاب والله اوعدهم بالعذاب ان يخلف الله وعده وان عذابه يأتيهم لامحالة وان جرى عليهم الزمان الكثير فانه قليل عنده وكم من قرية امليت لها غير مستعجل فى عقوبتها ثم اخذتها اخرا ما نجا من اهلها احد من العذاب فبمثل مانعامل مع اهل القرية نعامل مع الذين يستعجلونك بالعذاب فتأمل يظهر لك اطف جمع هذه الجملة بالواو الجامعة مع الجملتين السابقتين و كونها فى حكمهما فان الجملة الاولى من هاتين الجملتين السابقتين مسوقة لبيان ان ما اوعدهم به سيقع عليهم لامحالة والثانية منهما مسوقة لبيان انه صبور فيما اوعده به من العذاب غير مستعجل فى ذلك لكن يأتيهم اخرا اولبيان طول زمان عذابهم وهذه الجملة مسوقة لبيان ان العذاب المتوعد به يحيق بهم لامحالة وان أخر على ماجرت عليه سنة الله تعالى من الامهال فى اهالى كثير من القرى التى يريد اهلاك اهلها ولما اشتركت هذه الجملة مع الجملتين الاولتين فى كونهما مسوقتين لبيان حكم العذاب جمعت معهما بالواو الجامعة والجهة الجامعة هى بيان حكم العذاب قال صاحب الفرائد قوله فكأين الخ حكمه حكم فكيف كان نكير فى انه كان مقتضيا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صلح ان يكون هذا فى مكانه ثم قال والفرق بينهما ان قوله فكأين الخ متعقب بجملة من تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين فى قوله كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله وكذب موسى اهلاك كثير فمعنى كأين من قرية اهلكناها الى اخره من لوازم ماتقدم فكان متعقباله فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكأين من قرية امليت الخ لان ماقبله لايستلزم فيجب ان يكون عطفه بالواو ليفيد اجتماعهما فى الحصول الى هنا كلام صاحب الفرائد قال بعض الفحول من شراح الكشاف لفظة ثم فى قوله تعالى ثم اخذتهم فى الاية السابقة لعطف اخذتهم على فامليت فكلاهما سيان عن تكذيب القوم الرسل والفاء فكيف كان نكير للتعقيب لا غير فانه عقب قوله اخذتهم بما يستحقر السامع مايتعجب له من الاستفهام عن حال تلك الاخذة وهو ايضا مبهم فعقب بقوله فكأين من قرية الاية ليكشفه كشفا تاما او يبدل منه ايضاحا تم كلامه اقول كلام هذين الشارحين كما ترى لامزيد له على ماحققناه آنفا بل فيما ذكرناه من زيادة التحقيق مالبس فى كلامهما على ان صاحب الفرائد جعل الجهة الجامعة فى العطف بالواو هنا مطلق الحصول وهى فيما ذكرنا حكم الجمل بعد اشتراكهما فى الحصول وهو ابلغ واحسن لان الجمل ١١

٢ وفسر المحشى بالادارة سعد ٣ على طريق الاستعارة لانه بايلاج شئ فى شئ يزيد المولج فيه وينقص الآخر وهذا اغلبى لاكلى فان ادخال الثوب فى الصندوق لازيادة فيه ولانقصان بخلاف ادخال ماء فى الكوز فى كوز آخر سعد ٤ قيد عند الجمهور لان الشيخ اباالحسن الاشعرى ذهب الى ان السمع والبصر راجعان الى صفة العلم سعد ١١ المشتركة فى مجرد الحصول غيرمتناهية فتمييز مايحسن فيه العطف عما لايحسن هوالذى تسكب فيه العبر وتحير فيه الفكر

* ٢٢ * ذلك * ٢٣ * بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل * ٢٤ * وان الله سميع * ٢٥ * بصير * ٢٦ * ذلك * ٢٧ * بان الله هوالحق * ٢٨ * وان مايدعون من دونه * ٢٩ * هو الباطل * ٣٠ * وان الله هوالعلى * ٣١ * الكبير

القيد ومثل هذه الملازمة من الخطابيات لامن القطعيات فلاوجه لبحث المحشى ٢٢ * قوله (اى ذلك النصر) اى المشار اليه النصر المداول عليه بقوله لينصرنه الله وصيغة البعد للتفخيم ٢٣ * قوله (بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جارعادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين فى الآخر بان يزيد فيه ماينقص منه) بسبب ان الله الخ اى فى الكلام ايجاز الحذف اذالسبب مادل عليه قوله يولج الليل الخ لانفسه وهوان الله قادر على كل ممكن ومن جملته كونه قادرا على تغليب بعض الخ قوله على المداولة ٢ اى تعاقبها فيزول معاند كالحر ويجئ آخر كالبرد وبالعكس فيزيل فقرا من شخص ويوجد غنى وبالعكس الى غير ذلك ممالايتناهى ومن ذلك اى تغليب بعض الامور على بعض ايلاج احد الملوين اى ادخاله والملوين مثنى ملا بالقصر اى الليل والنهار ولمالم يكن ظاهره ممكنا صرفه عن ظاهره فقال والمراد بالايلاج ان يزيد فيه اى احد الملوين ماينقص من الاخر كان يزيد ساعة اوساعتين فصاعدا فى الليل وقت الشتاء ماينقص عن النهار فى ذلك الوقت وبالعكس فى الصيف على ان المراد بما الوقت الذى يكون محلا للظلمة والضوء لامع الظلمة والضوء وبهذا القدر يكفى فى اطلاق الايلاج مجازا فمعنى ايلاج الليل فى النهار ايلاج ٣ ماينقص من الليل اى من الزمان الذى هو معروض الليل والظلمة فى النهار معروضا للنهار والضوء وبالعكس فالعلاقة الكلية اى ذكر الليل مثلا واريد معروض جزئه وكذا الكلام فى النهار * قوله (اوبتحصيل ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها) ظلمة الليل الاضافة امابيانية اولامية من اضافة الجزء الى الكل وهذا ايلاج مجازا واستعارة اذالمولج فيه قديحصل فى مكان المولج فى الاكثر فشبه تحصيل الظلمة فى مكان الضوء وبالعكس الايلاج فذكر المشبه به واريد المشبه استعارة تبعية وكذا الكلام فى الوجه الاول والفرق ان فى الاول تحصيل ظلمة بعض الليل مكان بعض ضوء النهار وبالعكس اشاراليه بقوله بان يزيد فيه الخ واعادة الفعل للتنبيه على دلالة كل منهما على كمال القدرة بالاستقلال وكون النصر بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور الخ بناء على ان النصر من جملة تغليب الامور على بعض لان من عاود الى العقوبة قد غلب عليه ينصر من ظلمه ٢٤ * قوله (يسمع قول المعاقب والمعاقب) اى ولواختلفت الاصوات فى النهار بانواع شتى او بفنون اللغات وكذا فى الليالى ٢٥ * قوله (يرى افعالهما) ولوتوالت الظلمات فى الليالى فضلا عن النهار * قوله (فلايهملهما) اشارة الى ان المراد باخبار انه سميع بصير كناية عن الجزاء خيرا كان اوشرا ٢٦ * قوله (الوصف بكمال العلم والقدرة) اى المشار اليه مافهم من الفحوى من كمال القدرة اى على كل شئ ويدخل فيه القدرة على تغليب بعض الامور على بعض دخولا اوليا وتعرض العلم هنا تنبيها على انه المراد فيمامر اذالافعال الاختيارية لاتوجد بدون علم فعلى وقيل وكمال العلم الدال عليه سميع بصير ولايخفى مافيه اذالعلم غيرالسمع والبصر عندالجمهور ٤ على ان العلم المفهوم منهما علم بالمسموعات والمبصرات والمراد علم جميع الاشياء ٢٧ * قوله (الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ماوجد سواء عالمابذاته وبماعداه اوالثابت الالهية ولايصلح لها الامن كان قادرا عالمابذاته) الثابت فى نفسه قدمر تفصيله فى اول السورة قوله اوالثابت الالهية عطف على قوله الثابت فى نفسه وتفسير آخر للحق لكنه خلاف الظاهر لانه على هذايكون صفة جرت على غير من هى له مع ان الظاهر انه صفة لموصوفه ولذلك لم يتعرض له فى اول السورة ٢٨ * قوله (الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين) الها مفعوله المقدر سواء كان تدعون بمعنى الدعاء او بمعنى التسمية قوله على مخاطبة المشركين توبيخا لهم بصورة المواجهة وخطاب ذلك لمن يكفى اليه الكلام وصيغة البعد للتعظيم * قوله (وقرئ بالياء للمفعول فيكون الواو لما لانه فى معنى الالهة) فيكون الواو لما ولمالم يكن ذلك من ذوى العقول اشار الى توجيهه فقال انه فى معنى الالهة وشان الالهة كونهم عقلاء على زعمهم ويفهم وجه الجمع مع ان لفظة مفرد لانه جمع معنى وفى القراءتين الاوليين العائد محذوف ٢٩ * قوله (المعدوم فى حد ذاته او باطل الالوهية ٣٠ على الاشياء ٣١ عن ان يكون له شريك ولاشئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا) المعدوم فى حد ذاته لكونه عرضة للعدم بالنسبة الى ذاته وان كان موجودا بالنظر الى علته ولايقال لان ذاته تقتضى العدم لانه شان

قوله والى حكمى مرجع الجميع اخذ رحمه الله معنى الجميع من حذف ما اضيف اليه المصدر وتعويض لام التعريف منه حيث لم يقيد بالمضاف اليه ولم يقل مصيرهم على طريقة قولك فلان يعطى قصدا الى تعميم المفعول

قوله والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين يعنى ان عموم الخطاب بيا ايها الناس وذكر فريقى المؤمنين والكافرين بعده يقتضيان ان يتعرض للبشارة ايضا لكن اقتصر على الانذار لان صدر الكلام وهو حديث الكفرة الذين كذبوا الانبياء عليهم السلام ومابعده من حديث من قيل فيهم افلم يسيروا وسيق للمشركين وتفظيع حالهم وانما ذكر فريق المؤمنين بعد هذا الخطاب بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم على وجه الاستطراد ليزداد المشركون غيظا فلكون الانذار مقتضى المقام دون البشارة اقتصر على ذكره قال فى الكشاف فان قلت كان القياس ان يقال انما انالكم نذير وبشير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا

قوله مسابقين مشاقين للساعين بالقبول يعنى ان معاجزين ليس على حقيقته فان حقيقة معناه المغالبة فى الاعجاز والمشركين ليسوا بغالبين على المؤمنين الساعين فى تلك الآيات بالقبول فيكون مجازا مستعملا لمعنى المسابقة فى الاعجاز التى ليست للغالبة بل للمشاركة فى السباق والعلاقة المصححة للاطلاق كون كل من المسابقين طالبا لاعجاز الآخر عن ان يلحق به كما ان المطلوب فى باب المغالبة هوهذا المعنى قال فى الكشاف اومسابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم فعلى هذا يكون معاجزين حقيقة فى المغالبة

قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اى حال مقدرة من فاعل سعوا فالمعنى الذين سعوا فى آياتنا مقدرين على انفسهم التعجيز اى منع الناس عن الايمان قال محيى السنة قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفى سورة سبأ اى مثبطين الناس عن الايمان وقرأ الآخرون معاجزين بالالف اى معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا اى يفوتوننا فلانقدر عليهم وكقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا

قوله وانه ليغان على قلبى اى ليغطى عليه وفى الصحاح غين على الرجل اى غطى عليه ومنه الحديث انه ليغان على قلبى قوله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى مايزيحه الركون والميل والازاحة الازالة (الممتنع)

قوله حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى الغرانيق جمع غرنيق اوغرنوق بضم العين المعجمة وفتح النون فيهما وهوالذكر من طير الماء طويل العنق وكان المشركون يزعمون ان الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التى تعلوا فى السماء وترتفع قوله حتى شايعوه بالسجود اى تابعوه

قوله وهو مردود عند المحققين قال الامام ١١

٢ والظاهر ان مراده بقاء اثر المطر الواحد ولايخفى مافيه سعد ٣ وقد فسر اللطيف فى سورة الملك بالمتوصل علمه الى ماظهر من خلقه والخبير بالمتوصل علمه الى مابطن سعد

* ٢٢ * الم تران الله انزل من السماء ماء * ٢٣ * فتصبح الارض مخضرة * ٢٤ * ان الله لطيف * ٢٥ * خبير * ٢٦ * له مافى السموات ومافى الارض * ٢٧ * وان الله لهوالغنى * ٢٨ * الحميد

الممتنع بالذات هذا المعنى مقابل لقوله فى تفسير الحق الثابت فى نفسه الواجب لذاته كما ان قوله باطل الالوهية ناظر الى تفسير بالثابت الالهية ولم يشر الى الحصر المنفهم من ضمير الفصل كما اشار اليه فى معنى الحق اليه بقوله الواجب لذاته وحده اذفى المعنى الاول لايحسن الحصر وضمير الفصل لتقوى الحكم وكذا اللام فى الخبر الا ان يعتبر الحصر اضافيا وفى الثانى القصر حسن ومعتبر واظهوره لم يتعرض له قوله لاشئ اعلى منه هذا اللفظ فى العرف معناه هواعلى من كل شئ فيكون كل شئ حقيرا بالنسبة اليه بناء على ان اعلى بمعنى اصل الفعل بقرينة وقوعه فى تفسير العلى الكبير والتعبير بافعل التفضيل اشارة الى ان العلى صيغة مبالغة لكن فى نفسه لابالنسبة الى الغير وانما قلنا ذلك لان فى النظم الجليل حصر العلو والكبر فيه تعالى ٢٢ * قوله (استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح) اى تقرير للمنفى مع انكار النفى والمعنى الم تعلم اوالم تبصر فان كون المنزل هوالله تعالى وان لم يكن مبصرا لكن لكمال ظهوره كالمحسوس ٢٣ * قوله (عطفا على انزل) بتقدير العائد اى فتصبح به الارض واختيار المضارع فى المعطوف لان اخضرار الارض مستقبل بالنسبة الى الانزال مسبب عنه ولذا عطف بالفاء * قوله (اذلونصب جوابا لدل على نفى الاخضرار كما فى قولك الم تر انى جئتك فتكرمنى والمقصود اثباته) اذلونصب الخ تعليل لتعيين الرفع على تقرير كون الاستفهام للتقرير وحاصله انه لونصب لافاد خلاف المقصود وهونفى الاخضرار والمقصود اثباته عقيب الانزال قال ابوحيان انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفى اذادخل عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريرا فى بعض الكلام هو معامل معاملة النفى المحض فى الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك فى الجواب بالفاء اذا اجبت النفى كان على معنيين فى كل منهما ينتفى الجواب فاذاقلت ماتأتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ماتأتينا محدثا انما تأتى ولاتحدث ويجوز ان يكون المعنى انك لاتأتى فكيف تحدث فالحديث منتف فى الحالين والتقرير باداة الاستفهام كالنفى المحض فى الجواب يثبت مادخلته همزة الاستفهام وينتفى الجواب فيلزم من هذا الذى قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وهذا بناء على انه اذا اجتمع فى الكلام الاستفهام والنفى فالجواب للاستفهام لتقدمه دون النفى نظيره اذااجتمع فيه القسم والشرط يكون الجواب للقسم لتقدمه ويؤيد ماذكرنا قول ابى البقاء انمارفع الفعل هنا وان كان قبله الاستفهام لامرين احدهما انه بمعنى الخبر فلايكون له جواب الثانى ان مابعد الفاء ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لاتوجب الاخضرار وانما هو من الماء حيث لم يتعرض للنفى اصلا بل قصر على بيان حال الاستفهام فلاوجه لمافى الحاشية السعدية من الاشكال * قوله (وانما عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان) وانما عدل الخ لان صيغة المضارع تدل على الاستمرار التجددى لكن بقاء اثر المطر زمانا الخ ليس من باب الاستمرار التجددى بل من الاستمرار الدوامى فى بابه وان اعتبر استمراره التجددى بتجدد المطر ٢ فهو يقتضى المضارع فى الانزال ايضا فالوجه ماقدمناه من ان اخضرارها مستقبل بالنسبة الى الانزال والفاء التعقيبية باعتبار بدأه لان اخضرارها حصل ابتداءه عقيب الانزال ولك ان تحمل الفاء على السببية بدون تعقيب وفى قوله نفى الاخضرار تنبيه على ان قوله فتصبح فالمراد به مطلق الزمان وخصوص الصبح ليس بمقصود وخص الصبح بالذكر لان اكثر الحوادث انمايشاهد او يحدث فى وقت الصبح وعن هذا قال فى بعض المواضع فاصبحوا خاسرين واصبح نادمين واصبح فؤاد ام موسى فارغا الى غير ذلك ٢٤ * قوله (يصل علمه) فاللطيف راجع الى صفة العلم * قوله (او لطفه الى كل ماجل ودق) فهو راجع الى صفة الفعل قوله جل ودق ناظر الى التفسيرين وفيه اشارة الى ماقاله الراغب من ان اللطيف ضد الكثيف كذا قيل لكن قوله جل ودق لايلايمه ٢٥ * قوله (بالتدابير الظاهرة والباطنة) والتخصيص بها للمقابلة باللطيف فعطفه على التفسير الاول عطف الخاص على العام وعلى الثانى عطف المغايرة والخبير ٣ لكونه من الخبرة وهى معرفة بواطن الامور اكثر استعماله فى الامور الباطنة والظاهرة تعرضها لكونه لازما ولايخفى حسن ختم الكلام بهما ٢٦ * قوله (خلقا وملكا) اذاللام للاختصاص فيهما والكلام يعم كون نفس السموات والارض له تعالى خلقا وملكا وجهه مذكور فى الاية الكرسى ٢٧ (فى ذاته عن كل شئ) ٢٨ * قوله (المستوجب للحمد بصفاته وافعاله) اى الحميد بمعنى

١١ الداعى الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وماينطق عن الهوى ان هوالاوحى يوحى وقوله لنثبت به فؤادك وقوله سنقرئك فلاتنسى واما السنة فماروى عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال انها من وضع الزنادقة وقال الامام ابوبكر البيهقى هذه القصة غيرثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم فى ان رواة هذه القصة مطعونون وقد روى البخارى فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيها حديث الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق واما المعقول فكثير منه انالوجوزنا ذلك لارتفع الايمان ولبطل قوله بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته فان الزيادة فى الوحى كالنقصان منه وقول من قال انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها مردود لايرغب فيه مسلم لما فيه من الخيانة فى الوحى والعياذ بالله منها وقول من قال انه سهو وسبق لسان مردود ايضا وان الوثوق ولان الساهى لايقع منه مثل هذه الالفاظ المسجعة المطابقة فى السجع لالفاظ السورة وقول القائل انه تكلم الشيطان بذلك مردود ايضا لاحتمال امثاله فى سائر كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

قوله * تمنى داود الزبور على رسل * الرسل بكسر الراء وسكون السين التأنى والتؤدة يقال افعل كذا وكذا على رسلك اى اتئد فيه كما يقال على هينتك كذا فى الصحاح ويقال كان فى كلامه ترسيل اى ترتيل يقال ترسل الرجل فى كلامه اذا لم يعجل كذا فى النهاية

قوله وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك الكلام الذى هو ليس من القرآن

قوله ولايندفع بقوله فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته اى ان جوز ان يتكلم الشيطان بمثل ذلك الكلام فى اثناء قراءة النبى صلى الله عليه وسلم يرتفع الاعتماد والوثوق على القرآن ولايندفع الاخلال بالوثوق بقوله فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه يحتمله اى لان هذا الكلام وهو فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته يحتمل ان يكون مما يلقيه ايضا فهذا احتمال يخرجه عن ان يكون دافعا للاخلال بالوثوق لان من جوز ذلك يجوز ان يكون هذا الكلام ايضا مما القاه الشيطان بناء على ذلك الاحتمال ولايجزم بانه نص القرآن حتى يندفع به الاخلال بالوثوق على القرآن فالقول بذلك ليس بصحيح

قوله وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل يعنى قوله عزمن قائل ليجعل مايلقى الشيطان فتنة يدل على ان الملقى امر ظاهر مسموع سمعه المحق والمبطل فان الفتنة التى هى بمعنى الامتحان والابتلاء لايكون الا بعد ظهور الامر المفتتن به للمفتونين الممتحن عنه وكونه معلوماله والمراد بالمبطل من ذكر بعده وهم الذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وبالمحق من ذكر فى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فهذه الاية لدلالته على ان مايلقيه الشيطان امر ظاهر ترد ماقيل من ان المراد بالتمنى القراءة وبمايلقى الشيطان به ماتكلم به فى اثناء قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن اوماسبق اليه لسانه سهوا من حديث الغرانيق ١١

* ٢٢ * الم تر ان الله سخر لكم مافى الارض * ٢٣ * والفلك * ٢٤ * تجرى فى البحر بامره * ٢٥ * ويمسك السماء ان تقع على الارض * ٢٦ * الاباذنه * ٢٧ * ان الله بالناس لرؤف رحيم * ٢٨ * وهوالذى احياكم * ٢٩ * ثم يميتكم * ٣٠ * ثم يحييكم * ٣١ * ان الانسان لكفور * ٣٢ * لكل امة * ٣٣ * جعلنا منسكا * ٣٤ * هم ناسكوه * ٣٥ * فلا ينازعنك * ٣٦ * فى الامر

المحمود قوله بصفاته اى الذاتية وافعاله اى بصفاته الفعلية وكذا المستوجب للحمد بذاته ٢٢ * قوله (الم تر ان الله) لم يعطف لان المرئى هنا غير المرئى هناك مع انتفاء الجامع * قوله (جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم) مذللة معنى التسخير قوله معدة لمنافعكم معنى اللام ٢٣ * قوله (عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء ٢٤ حال منها او خبر) عطف على مافهو من المسخرات او على اسم ان فعلى هذا لا يفهم كونه من المسخرات فهو ضعيف قوله حال اى على الاحتمال الاول او خبر على الاحتمالين الاخيرين ٢٥ * قوله (من ان تقع او كراهة ان تقع) من ان تقع اشار الى ان الجار وهو من محذوف فح يكون مفعولا به او كراهة بتقدير المضاف فيكون مفعولا له وهذا مسلك البصريين واختاره المص والكوفيون يقدرون لئلا تقع وجوز كونه بدل اشتمال من السماء اى ويمنع وقوع السماء وصحح تعدية المنع بعن قال الراغب يقال امسكت عنه اى منعته كان الامساك بمعنى اللزوم يتعدى بالباء وبمعنى الكف بعن وكذا بمعنى الحفظ والبخل والمعنى هنا المنع * قوله (بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك) الظاهر ان امساكها بالقدرة الكاملة لانها خلقت بلا عمد مع ان الجسم الثقيل يميل الى الهبوط بنفسه ٢٦ * قوله (الا بمشيئته وذلك يوم القيمة) الاذن هنا مستعار للمشيئة اذ اصل الاذن الاعلام بالاجازة والاستثناء مفرغ فى الموجب لاستقامة المعنى فان معناه انه يمسكها فى عموم الاوقات الا وقت اذنه والقول بان يمسك فيه معنى النفى تكلف لاحاجة اليه * قوله (وفيه رد لاستمساكها بذاتها) لا بالاسناد الى الفاعل وهو قول من ذهب الى انها مقتضية ذاتها وجودها وهم الدهرية الكفرة اذ ما بالذات لايزول ولا ينقال وهو قول من ذهب الى قدم العالم لان القديم بالزمان عندهم حادث بالذات فلا يقتضى ذاته وجودها * قوله (فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها) فانها مساوية كما برهن عليه فى علم الكلام وقد مر البيان فى سورة الاسراء قوله فتكون قابلة الخ وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان الامساك بالقدرة لا بانه تعالى خلقها على صورة الخ ٢٧ * قوله (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ختم الكلام بهما لايخفى حسنه الرؤف ابلغ من الرحيم وقدم الكلام فيه فى سورة البقرة * قوله (حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار) قدم اسباب الاستدلال لانه هو المقصود قوله ابواب المنافع المطر واخضرار الارض والتسخير وجريان الفلك وغير ذلك واشار الى ان هذه الجملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها ولذا صدرت بالتأكيد والمراد بانواع المضار وقوع السموات على الارض ومايترتب عليه من المفسدة العظيمة وايضا ابواب المنافع متضمنة لدفع انواع المضار ٢٨ * قوله (بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا) شروع فى تعداد النعم القائمة بالمنعم عليهم بعد بيان النعم الخارجة عنهم والموت نعمة حيث كانت وصلة الى الحيوة الثانية التى هى الحيوة الحقيقية ٢٩ (اذا جاء اجالكم) ٣٠ * قوله (فى الاخرة) وهذه الحيوة وان لم تكن معلومة لكن تمكنهم من العلم بها نزل منزل العلم لتكاثر الادلة الدالة عليها ٣١ * قوله (لجحود النعم مع ظهورها) للنعم المذكورة هنا وغيرها مما لا يكاد ان يتناهى نوعها فضلا عن افرادها وهذا وصف الانسان بوصف اكثر افرادها او اللام للعهد والمعهودون هم الكافرون ٣٢ (اهل دين) ٣٣ * قوله (متعبدا) يحتمل المصدر والمكان والزمان وعلى الاخيرين فالتقدير ناسكوا فيه فالاول هو المرجح * قوله (اوشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا ٣٤ ينسكونه ٣٥ سائر ارباب الملل ٣٦ فى امر الدين والنسائك) اوشريعة الخ كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والمراد بها الاحكام العملية دون الاعتقادية فح يكون المعنى ناسكون به بالحذف والايصال فلا ينازعنك سائر ارباب الملل بيان مرجع ضمير فلا ينازعنك المدلول عليه بقوله لكل امة الآية قوله امر الدين بقرينة ان الكلام فى اهل الدين واشارة الى ان اللام عوض اوللعهد والنسائك جمع نسيكة * قوله (لانهم بين جهال واهل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع) لانهم الخ اى لانهم منقسمون الى قسمين فهذا تعليل النهى بانهم لايخلون عن هذين الوصفين اما الجهلة فشانهم التعلم لا المنازعة لخلوها عن الفائدة مع حرمتها واما المعاندون فلا يطلبون اظهار الصواب فيحرم عليهم المنازعة ولذا نهى الله اياهم عنها والكفار ان قيل انهم مخاطبون باحكام الشرع فالنهى ظاهر والا فيحمل النهى على حق المؤاخذة قوله اولان امر دينك الخ قيل هذا ان لم نقل بانهم مخاطبون الخ لكن المص ممن قال به قوله اظهر من ان يقبل النزاع

١١ واما اذا اريد بالتمنى تمنى القلب وهو امر خفى اشكل ربط ليجعل بما قبله وتعليله به ولذا اختار صاحب الكشاف ذلك الوجه الاول قال الطيبى رحمه الله التمنى جاء على وجهين احدهما تمنى القلب قال ابومسلم التمنى التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله لك قدرك وثانيهما القراءة قال الله تعالى ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى لان الامى لايعلم القرآن من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة * وآخره لاقى حمام المقادر *

وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالى مقدر للحرف يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا ان التمنى بمعنى القرآءة فمعنى الآية اذا قرأ قرآنا يجوز ان يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشتبه على القارى دون مارووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمنى القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان فى فكره مايخالفه فرجع الى الله تعالى فيرفع الله تعالى ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون وقال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله

قوله يعنى الفريقين الفريق الاول الذين فى قلوبهم مرض والفريق الثانى هم القاسية قلوبهم

قوله فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم اى وضع الاسم الظاهر وهو الظالمين موضع ضميرهم اى موضع ضمير الذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وظاهر النظم يقتضى ان يقال وانهم لفى شقاق بعيد تسجيلا وحكما عليهم بانهم ظالمون متصفون بالظلم فان قيل ليس فى الصفات حكم فامعنى قوله قضاء عليهم بالظلم قلنا الصفات قبل العلم بها اخبار والخبر فيه حكم وفى وضع الظاهر موضع الضمير هنا نكتة اخرى غير ماذكر وهى افادة ان كونهم فى شقاق بعيد بسبب ظلمهم لما ان ترتب الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق له

قوله فيما اشكل اى وان الله لهادى الذين آمنوا فيما اشكل عليهم الى صراط مستقيم اى الى نظر صحيح بان يتأولوا مايتشابه فى امر الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذى يقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لايعتريهم شبهة ولايلحقهم حيرة ولاتزل اقدامهم ويصل عقولهم الى ماهو الحق فيه

قوله سمى به لان اولاد النساء يقتلون فيه الخ بين رحمه الله وجه التسمية على اربعة اوجه الوجه الاول على المجاز العقلى والثانى على طريق الاستعارة المكنية فى لفظ اليوم والثالث على طريق الاستعارة المصرحة التبعية والرابع على طريق الكناية فى مجموع قوله يوم عقيم كما قال الطيبى رحمه الله انه . (تعلق)

وصف اليوم بالعقم على وجوه احدها انه على الاسناد المجازى اسند العقيم الى اليوم لكونه صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اصله يجعل الله تعالى الولدان فى ذلك اليوم شيبا والمعنى هنا يوم تعقم النساء فيه اى يصرن ثكلى فاسند العقم الى اليوم مبالغة كقولك نهاره صائم وليله قائم وثانيها على انه من الاستعارة المكنية فالمستعار له اليوم والمستعار منه المرأة والجامع فقدان النتيجة فكما ان المرأة اذا فقدت الولد وصفت بالعقم اى الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون ١١

٢ نهى للكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها ٣ لا بالنسبة اليه تعالى فانه معلوم له قطعا الجدال او العدم ٤ كما لم يعطف الله يستهزئ بهم لئلا يتوهم انه مفعول لقالوا

* ٢٢ * وادع الى ربك * ٢٣ * انك لعلى هدى مستقيم * ٢٤ * وان جادلوك * ٢٥ * فقل الله اعلم بما تعملون * ٢٦ * الله يحكم بينكم * ٢٧ * يوم القيامة * ٢٨ * فيما كنتم فيه تختلفون * ٢٩ * الم تعلم ان الله يعلم مافى السماء والارض * ٣٠ * ان ذلك فى كتاب

تعلق من باظهر بتضمين معنى الاباء * قوله (وقيل نهى الرسول عليه السلام عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء) وقيل نهى الرسول اى بطريق الكناية مرضه لانه ما امكن الحقيقة لايصار الى الكناية ولا الى المجاز قوله عن الالتفات الخ اى النهى عن الالتفات الى قولهم لان هذا الالتفات يؤدى الى نزاعهم الحرام وكل امر يؤدى الى مفسدة فهو منهى عنه * قوله (اوعن منازعتهم كقولك لايضار بنك زيد وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم) اى نهى الرسول عن المنازعة بطريق الكناية ايضا قوله وهذا الخ توهين القول الاخير لانه انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم وهنا ليس كذلك فلا يكون هذا الكلام نهيا عن المنازعة بل انما يكون نهيا له عليه السلام عن الالتفات كما قدمه والحاصل ان كون نهى احد الفاعلين عن فعل كناية عن نهى فاعل آخر عن مثله مختص بالمغالبة مثل لايضار بنك زيد فلا اشكال على الحصر بان المص قال فى تفسير قوله فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها من سورة طه انه نهى الكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهيه عن ان ينصد والانصداد ليس مثل الصد * قوله (وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ماقتله الله) المراد به هو الميتة ولايلزم منه ان اكل الميتة وغيره من الاباطيل من المناسك التى جعلها الله تعالى لبعض الامم لان بديهة العقل قاضية بانها لم يجعل من المناسك بل نزاعهم بناء على التلهى والتدين بالهوى * قوله (وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته) لايخفى عليك ان المبالغة فى التثبيت على الدين ينازع معنى القلع وهو المشهور للنزع مع ان الزمخشرى نقل فى المفصل عن سيبويه انهم لايقولون نازعنى فنزعته استغناء عنه بغلبته كذا فى الحاشية السعدية والظاهر ان الفاعل فى قراءة فلا ينزعنك بكسر الزاء سائر ارباب الملل على ان ينزعنك من المغالبة ولذا رد المحشى عليه وقد تكلف بعضهم فقال فعلى هذا يكون كناية عن لازمه وهو لاتقصر فى منازعتهم حتى يغلبوك فيها فاذا كان فيه تهييج ومبالغة فى تثبيته كما عرف فى مثل لايغلبنك فلان فى كذا وهو ظاهر فليس هنا نهى عن فعل غيره وكونه مطاوعا لايدفعه كما توهم وعبر بالتثبيت لما سبق لا لاصل النزع وهو القلع وهو مغالبة من منازعة الجدال كما صرح به الزمخشرى انتهى وفيه نوع تعقيد اذ فهم من اول كلامه ان المراد لاتقصر فى منازعتهم حتى يغلبوك ومن آخر كلامه انه مثل لايغلبنك فالنهى ناظر الى غيره عليه السلام والكلام فى نهى الرسول عليه السلام ٢٢ الى توحيده وعبادته ٢٣ طريق الى الحق سوى ٢٤ * قوله (وقد ظهر الحق ولزمت الحجة ٢٥ من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق) ولزمت الحجة وفى نسخة ولزمته الحجة الضمير للمجادل الحجة هى المعجزات وهذا مفهوم من سائر المواضع اومن قوله على هدى مستقيم لانه يفيد استعلاءه عليه السلام على الطريق الحق وهذا انما يكون بظهور الحق فى يده وكلمة الشك فى ان جادلوك بالنسبة الى وقوعه فى نفس الامر ٢ فانه محتمل وانما قال فقل الله الآية للتشديد فى الوعيد وليس فيه منع عن الجهاد حتى يكون منسوخا باية القتال ٢٦ * قوله (يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب) فيه تنبيه على ان الخطاب عام للفريقين فليس المخاطب هو المخاطب فى قوله تعالى بما تعملون وليس ايضا من مقول القول ولذا لم يعطف لئلا يتوهم انه من مقول القول ٣ قوله بالثواب والعقاب اشارة الى ان الحكم بمعنى الفصل بالفعل وهو اقوى من الفصل بالقول ٢٧ * قوله (كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات) اى الفصل بالفعل او القول وهو اشارة الى ارتباط هذا الكلام بماقبله ٢٨ * قوله (من امر الدين) لان الاختلاف فى امر الدنيا فغير معتد به والاختلاف بمعنى التخالف كاختصم بمعنى تخاصم وهو ذهاب كل الى خلاف ماذهب اليه الآخر دينيا او دنيويا والقرينة قائمة على كون المراد امر الدين ٢٩ * قوله (فلا يخفى عليه شئ) مما ظهر ومما بطن وفيه اشارة الى ان السماء والارض من جملة المعلومات بشمول ما اياهما بطريق ذكر فى الآية الكرسى والمراد بالعلم مطلق سواء كان تعلقه قديما وهو التعلق بان الاشياء ستوجد اوستعدم اوحادثا وهو تعلقه بانه وجد الآن اوقبله ٣٠ * قوله (هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له) كتبه اى مافى السماء والارض اشار الى ان ذلك اشارة الى مافى السماء والارض قبل حدوثه هو العلم بالتعلق القديم اكتفى به ليترتب عليه قوله فلا يهمنك امرهم الخ

١١ يوصف بالعقم كانه ادهم ومنه قولهم ابن اليوم وابناء الزمان وابناء الحرب فالاستعارة واقعة فى اليوم بان شبه اليوم بالمرأة فى فقدان النتيجة تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم هى المرأة على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذى هو اسم المشبه واريد به الام والقرينة نسبة العقم اليه وثالثها على انه من الاستعارة المصرحة التبعية فالمستعار هو لفظ العقم والمستعار منه ما فى المرأة من الصفة التى تمنع من الحمل والمستعار له انقطاع بعض النسل فى ذلك اليوم وهو يوم الحرب والجامع عدم الخير وقع التشبيه والاستعارة اولا فى المصدر ثم سريا الى الصفة المشتقة فالاستعارة واقعة فى العقيم ورابعها ان يكنى بجميع قوله يوم عقيم عن شدة العذاب وفظاعته كما يقال ان النساء بمثله عقيم قال الحماسى

عقم النساء بان يلدن بمثله ان النساء بمثله لعقيم

والضمير فى لامثل له للعذاب وفى فيه لليوم

قوله اويوم القيمة عطف على قوله يوم حرب والوجوه الاربعة المذكورة انما هى على تقدير كون المراد بيوم عقيم يوم حرب وانما شرط فى جواز كونه يوم القيمة ان يكون المراد بالساعة المذكورة قبله غير يوم القيمة كالموت واشتراط يوم القيمة اذ لو اريد بها يوم القيمة ايضا يلزم عطف الشئ على نفسه باو وهو غير جائز قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل عطف على قوله ان المراد بالساعة غيره يعنى او اليوم يوم القيمة والمراد بالساعة ايضا يوم القيمة فح كان مقتضى الظاهر ان يقال او يأتيهم عذابها بالضمير لكن وضع الاسم الظاهر وهو يوم عقيم موضع ضمير الساعة للتهويل اى لايقاع الهول فى القلوب بوصفها بالعقم فح معنى او الفاصلة راجع الى المغايرة بين اتيان نفس الساعة وبين اتيان عذابها فالمعنى حتى يأتيهم نفس الساعة او يأتيهم عذابها

قوله والتنوين فيه ينوب عن الجملة التى دلت عليه الغاية اى يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة فالمعنى الملكية تزول مريتهم بمشاهدة اهوال الساعة اوعذاب يوم القيمة او يوم القتال لله يحكم بينهم حينئذ بالمجازاة على وفق عقائدهم واعمالهم ودلالة الغاية الواقعة بعد حتى عليه من حيث ان مريتهم تنتهى اليها وتزول عندها فان قيل لاى سبب جعل التنوين بدلا عما دل عليه الغاية من زوال المرية ولم يجعله بدلا عن نفس الغاية والحال انه ان جعل بدلا من نفس الغاية يستقيم المعنى ايضا مثلا اذا قيل الملك يومئذ تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها لله كان كلاما مستقيما فما وجه العدول عنها الى مادلت هى عليه قلت لعل السر فيه هو دلالة لفظ الملك الذى هو الملكية والتصرف فيما جرت عليه السلطنة على الحكم بالمجازاة واللايق بحكم الملك العدل اذا حكم

بالمجازاة على الاعمال ان يحكم على المجزى عليه بعد اعترافه بجريمته بسبب زوال ريبه فى الحق وانقطاع معذرته بمشاهدة الامر على خلاف ماكان يعتقده فى الدار الفانية قال صاحب الكشاف تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم اقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية يعنى يجوز ان ينوب التنوين عما دل عليه الغاية الواقعة بعد حتى فانه لما وصف المذكورون بالكفر والمرية يجوز ان يكون مابعد حتى غاية لكل من الوصفين المذكورين فان اعتبر غاية للكفر يكون التنوين بدلا من جملة يؤمنون وان اعتبر غاية للمرية يكون بدلا من جملة تزول مريتهم فالتقدير على الاول يوم ١١

٢ فلاوجه لماقاله المحشى من ان الاشارة بذلك الى الشر الحاصل للمؤمنين التالين اى بشر يحصل لكم ازيد فى معنى الشر بة الشر الحاصل لهم لان يكاد آب عن الحصول سعد قوله وعدها الله كون الضمير فى وعدها مفعولا ثانيا اولى من كونه مفعولا اول لانه يقتضى ان يكون النار موعودا بالكفار ان يطعمها اياهم وهو تكلف سعد

٢٢ ✵ ان ذلك ✵ ٢٣ ✵ على الله يسير ✵ ٢٤ ✵ ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا ✵ ٢٥ ✵ ومالبس لهم به علم ✵ ٢٦ ✵ وماللظالمين ✵ ٢٧ ✵ من نصير ✵ ٢٨ ✵ واذاتتلى عليهم آياتنا ✵ ٢٩ ✵ بينات ✵ ٣٠ ✵ تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ✵ ٣١ ✵ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ✵ ٣٢ ✵ قل افانبئكم بشر من ذالكم ✵ ٣٣ ✵ النار ✵ ٣٤ ✵ وعدها الله الذين كفروا

١١ اذ يؤمنون بمشاهدة اهوال الساعة وعلى الثانى يوم اذ تزول مريتهم بها فلما لزم على كل من التقديرين يوم تزول مريتهم قوله والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فاما الذين آمنوا الآية اى ضمير المفعول فى تأتيهم فى قوله حتى تأتيهم الساعة وفى قوله او يأتيهم عذاب يوم عقيم يعم المؤمنين والكافرين وان اقتضى ماقبله ان يعود الى الكافرين المرتابين فقط وقرينة العموم تفصيل الفريقين مترتبا على ماقبله بالفاء فالمعنى ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى يأتى الناس الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم فقوله تعالى بعد هذا فاما الذين آمنوا الآية تقسيم بعد جمع والجمع مع التقسيم والتقسيم مع الجمع من محسنات الكلام

قوله وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج اى سمى الفعل المبتداء الذى هو الجناية بالعقاب الذى هو جزاء الجناية حيث قال بمثل ماعوقب به مكان ان يقال بمثل ماجنى عليه والعقاب لكونه من التعقب المنبئ عن التأخر لايناسب ان يسمى به الفعل المبتدأ والذى يحق ان يسمى به هو جزاء الجناية لانه يعقبها مجازاة لها فجوز تسميته به الازدواج والمشاكلة اى وقوعه فى صحبة العقاب فى الذكر حيث قيل ومن عاقب فهو مثل وجزاء سيئة سيئة فان جزاء السيئة ليست بسيئة بل هو حسنة فسمى بها للازدواج ومثل دناهم كما دانوا وكما تدين تدان وصبغة الله واطبخوا فى قوله

قالوا اقترح عنانجدلك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

ويسمى مثل هذا فى علم البديع صنعة المشاكلة قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة وانما العقوبة الجزاء ولكنه سمى عقوبة لان الفعل الذى هو عقوبة كان جزاء فسمى الاول الذى جوزى بمثله عقوبة لاستواء الفعلين فى كونهما من جنس المكروه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت سيئة لانها وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به اقول والذى اعتبره الزجاج فى تسمية الفعل المبتداء بالعقاب وفى تسمية جزاء السيئة بالسيئة مبنى على الاستعارة المصرحة التى مبناها على التشبيه وهو مما يحسن الكلام حسنا ذاتيا واما ما اعتبره غيره فجار على طريق المشاكلة الذى يورث الكلام حسنا عرضيا

قوله اولانه سببه يعنى اولان الفعل المبتدأ سبب العقاب فيكون مجازا مرسلا من باب تسمية السبب باسم المسبب

قوله ولم يزد فى الاقتصاص بيان لمعنى المماثلة فى العقوبة

اذا رتباطه بما قبله لايظهر بدونه وفيه تسلية له عليه السلام وكذا يلايم هذا كونه فى كتاب اى اللوح المحفوظ ٢٢ * **قوله** (ان الاحاطة به واثباته فى اللوح او الحكم بينكم) ان الاحاطة وتاؤه ليست بمتمحضة فى التأنيث كتاء رحمة فلاحاجة الى تأويل تذكير ذلك نعم يحتاج اليه لكون المشار اليه متعددا وكلمة اولمنع الخلو ولو قال والحكم بالواو كما قال واثباته لكان اولى ٢٣ * **قوله** (لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء) علة للمجموع اما الاحاطة فظاهر واما اثباته فى اللوح والحكم لكونهما مترتبين على العلم قوله على سواء لان مقتضى الذات لايتخلف عنهما قيل وفيه اشارة الى ان علمه تعالى حضورى وهذا متفق عليه لكن تحقق الاشارة اليه فى هذا النظم الجليل خفى ٢٤ * **قوله** (مالم ينزل به سلطانا) والنفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا * **قوله** (حجة تدل على جواز عبادته) اى سلطانا بمعنى حجة مطلقا لكن المراد به هنا الدليل النقلى بقرينة المقابلة لقوله ومالبس لهم الآية ذكره مع دخوله فى السلطان لكون الدليل العقلى مرجعا للدليل النقلى وبهذا الاعتبار يكون اصلا وان كان البرهان النقلى اصلا من جهة الاعتداد بامر الدين ٢٥ * **قوله** (حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله) اى العلم لوقوعه فى سياق النفى عام للضرورى والنظرى الحاصل بالكسب والاستدلال والنفى بالعلم مستلزم لنفى البرهان العقلى ٢٦ * **قوله** (وماللذين ارتكبوا مثل هذا الظلم ٢٧ يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم) مثل هذا الظلم اى الشرك ومثل هذا الظلم كناية عن نفى الظلم نفسه قوله يقرر مذهبهم وتقرير المذهب بدفع مذهب المخالف ويدفع الضرر عنهم فيوافق مامر فى سورة البقرة من ان النصرة مختصة بدفع الضرر لان دفع الضرر اعم من الصريحى والضمنى ومع ذلك الاولى الاكتفاء بقوله ويدفع العذاب ٢٨ * **قوله** (واذاتتلى عليهم آياتنا من القرآن ٢٩ واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية) واذاتتلى كلمة اذا لتحقق التلاوة وصيغة المضارع للاستمرار التجددى قوله على العقائد الحقة ومن جملتها التوحيد وبطلان عبادة الاصنام فيعلم بذلك الارتباط بماقبله فلاتغفل عن ربط الكلام ٣٠ * **قوله** (تعرف فى وجوه الخ) هذا ابلغ من قوله انكروه او ينكرونه مع انه اخصر لان معرفة الانكار فى وجوههم ينبئ فرط انكارهم بحيث يظهر اثاره فى الوجوه ويعرف فيها مع تعرضه الموصول تسجيلا على كفرهم وتبيينا لعلة انكارهم فوضع الظاهر موضع الضمير لذلك والى بعض ماذكرناه اشار المص * **قوله** (الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم) اشارة الى ان المنكر مصدر * **قوله** (لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير) لاباطيل علة انكارهم وغيظهم اخذوها تقليدا لقوله تعالى ويعبدون من دون الله مالم ينزل الخ فانه لبيان ان عبادتهم للاصنام تقليد الابائهم الاقدمون كما ذكر فى موضع آخر من انهم مقلدون * **قوله** (اومايقصدونه من الشر) فح يكون المنكر اسم مفعول قدم الاول اذ ماظهر فى وجوههم اثر الانكار لااثر المنكر وايضا منشاء مايقصدونه من الشر الانكار قوله من الشر ظهور اثره فى الوجوه باعتبار ظهور اثار الانكار المؤدى الى قصد الشر ٣١ * **قوله** (يكادون) الآية جملة مستأنفة معانية * **قوله** (يثبون ويبطشون بهم) يثبون من الوثب وهو الحركة سريعا وهو يؤدى الى البطش ولذا قال يبطشون بهم بيانا للمراد به ويثبون اصل معناه وليس بمراد هنا ذكر تمهيدا لذكر يبطشون ٣٢ * **قوله** (قل افانبئكم) ذكر قل لما ذكرناه آنفا والفاء عطف على محذوف اى اتسمعون فأنبئكم او اترغبون فأنبئكم * **قوله** (من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم اوممااصابكم من الضجر بسبب ماتلوا عليكم) من غيظكم اى المشار اليه الغيظ الذى يفهم من مداول الكلام اذ انكارهم يورث غيظا وقربهم البطش مع عدم الظفر على مادل عليه يكادون يسطون يوجب فرط الغيظ قال المص فى قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم الآية ٢ وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع فمعنى قوله وسطوتكم عليهم قرب سطوتكم بحيث اولامانع وهو عصمة الله تعالى لهم افعلتم ذلك ٣٣ * **قوله** (هو النار كانه جواب سائل قال ماهو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها) هو النار اى النار خبر لمبتدأ محذوف والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر ٣٤ * **قوله** (وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها) فيكون الجملة اى جملة وعدها الخ استينافا على تقدير كون النار منصوبا على الاختصاص او مجرورا

قوله وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة جعله رحمه الله من باب الكناية التعريضية التى هى سوق الكلام لاجل موصوف غير مذكور وجعله صاحب الكشاف من الكناية التلويحية التى هى ان تشير الى غيرك من بعد اشارة مع كثرة الوسائط الى المعنى المراد حيث قال ويجوز ان يضمن له النصر على الباغى ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكرها تين الصفتين وهاتان الكنايتان هما التعريض والتلويح متغايرتان بالذات عند السكاكى ومتحدتان عند صاحب الكشاف فان صاحب الكشاف قال التعريض ان تذكر شيئا وتدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ١١

٢ لان الجواب اولم يلاحظ لايستفاد كونه محالا اذ الاجتماع للخلق وان لم يقدروا عليه فنظر المص ادلى سعد

٢٢ ✵ وبئس المصير ✵ ٢٣ ✵ ياايها الناس ضرب مثل ✵ ٢٤ ✵ فاستمعوا له ✵ ٢٥ ✵ ان الذين تدعون من دون الله ✵ ٢٦ ✵ لن يخلقوا ذبابا ✵ ٢٧ ✵ ولو اجتمعوا له ✵ ٢٨ ✵ وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه

١١ فكانه امال الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح به مايريده

قوله ومن ذلك ايلاج احد الملوين فى الاخر بان يزيد فيه ماينقص منه اى بان يزيد فى الاخر المولج فيه ماينقص من احدهما المولج الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور كذا فى الصحاح وقيل معنى ايلاج احد الملوين فى الاخر تحصيل ظلمة هذا فى مكان ضياء ذلك بغيبوبة الشمس وضياء ذلك فى مكان ظلمة هذا بطلوعها

قوله الثابت فى نفسه الخ يعنى ان الحق من حق يحق اذا ثبت والثبوت يحتمل معنيين اما ثبوته فى نفسه وذاته من غير علة خارجة عن ذاته وهى معنى وجوب الوجود فاذا كان ثابتا فى نفسه واجبا لذاته يلزمه ان يكون مبدأ للكل قادرا عليه عالما بذاته وبمقدوراته واما ثبوت صفته وهى الالهية التى لايصلح لها الا من استجمع القدرة والعلم وهذا هو معنى التسبيب المستفاد من الباء فان قلت قوله عز من قائل وان مايدعون من دونه هو الباطل معطوف على سبب وصفه تعالى بكمال العلم والقدرة وهو قوله ان الله هو الحق والعطف على السبب يقتضى ان يكون المعطوف سببا له ايضا فما وجه التسبيب فى المعطوف قلت وجهه مبنى على البرهان الموسوم فى علم الكلام بالبرهان التمانعى فان وجودا له سواه يقتضى عجز احدهما اوكليهما والعجز ينافى القدرة فالتفرد بالوحدانية المفهوم من قوله وان مايدعون من دونه هو الباطل يلزمه الاتصاف بالقدرة التامة على الكل ومعنى التسبب فى المعطوف الذى هو وان الله هو العلى الكبير ظاهر قوله على الاشياء فى تفسير العلى وقوله على ان يكون له شريك فى تفسير الكبير يشيران الى ان قوله وان الله هو العلى الكبير منصرف من حيث المعنى الى قوله ان الله هو الحق وان قوله الكبير منصرف من حيث المعنى الى قوله ان الله هو الحق وان قوله الكبير منصرف الى قوله وان مايدعون من دونه الباطل ولاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا اشارة الى معنى القصر المستفاد من ضمير الفصل فى وان الله هو العلى الكبير

قوله اذ لو نصب جوابا لدل على نفى الاخضرار الخ قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب بتقدير ان وهو علم الاستقبال فيجعله مترقبا والرفع جزم باثباته تلخيصه ان الرفع جزم باثباته والنصب ليس جزما باثباته لانه جزم بنفيه وقال الطيبى رحمه الله فيه نظر لان نفى الشكر مستفاد من كونه جوابا للاستفهام لان معنى قولك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان رأيت انعامى شكرته قال صاحب

على البدلية من شر كما رفعت النار خبرا وهو الوجه الاول قوله او حالا منها اى جملة وعدها تكون حالا من النار بدل كونه استينافا بتقدير قد على مذهب وهو المختار عند الشيخين او بدونه كما هو القول للبعض ٢٢ * **قوله** (النار) هو المخصوص بالذم حذف لظهورها ٢٣ * **قوله** (بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا) اى مثل مستعار لحال مستغربة بجامع الغرابة وكذا الكلام فى قصة رائعة اى بديعة مستحقة بالقبول ومتلقاة به لمشابهتها له بين صيغة المجهول معنى ضرب المجهول وتفصيل المثل واصل الضرب قدمر تفصيله فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (او جعل لله مثل اى مثل فى استحقاق العبادة) او جعل عطف على بين وهذا المعنى اوفق لماقبله لكن المعنى الاول اكثر استعمالا مع انه يعم هذا المعنى وابقاء العام على عمومه هو الاولى قوله او جعل اشارة الى ان ضرب متضمن معنى الجعل فيتعدى الى مفعولين قوله اى مثل فى استحقاق العبادة فيكون المثل بمعنى المثل به فيكون حقيقيا وهذا من جملة حال مستغربة داخل فى المعنى الاول ٢٤ * **قوله** (اى المثل) ان كان بمعنى الحال او القصة * **قوله** (او لشأنه استماع تدبر وتفكر) على التفسير الثالث اى لشأن ماجعلوه مثلا لله فى استحقاق العبادة اذ مابعده يبين شأنه وحقارته وحاله المستغربة استماع تدبر اذ لااعتبار للاستماع بدونه فالمراد كمال الاستماع اذ المطلق منصرف الى الكمال ٢٥ * **قوله** (ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين) ان الذين تدعون من الدعاء او العبادة اى تدعونه فالمراد بالناس الكفار وعلى القرأة بالياء فه التفات ٢٦ **قوله** (لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه) لايقدرون الخ اى المراد نفى القدرة على خلقه لانفى خلقه مع القدرة عليه فذكر نفى المسبب واريد نفى السبب بقرينة عدم قدرتهم عليه بالبديهة وقرينة السياق وقوله لان لن الخ اشارة الى مادل على نفى القدرة لالان لن للتأبيد لانه مذهب المعتزلة حزيف بكثير من الامثلة وكذا قوله تعالى مالاينفعهم ولا يضرهم والبديهة قاضية بذلك وتعبيره بلايقدرون بدل لن يقدروا والتنبيه على انه ليس للتأبيد بل للتأكيد وماذكره المص هو الاصل فى لن وقد يعدل عنه لقرينة قوية فلااشكال بمثل قوله تعالى فلن اكلم اليوم انسيا ونحوه كسائر المعانى للالفاظ الاخر فمن ناقش فيه فقد نقش فى كل موضع * **قوله** (والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان) من الذب اى مأخوذ منه لمناسبة بينهما فى اللفظ وهو ظاهر وفى المعنى لما ذكره من انه يذب اى يدفع ويطرد والذب مصدر استعماله فى المبنى للفاعل حقيقة وفى المبنى للمفعول مجاز وكون الذباب مدفوعا لايقتضى كون المصدر المأخوذ منه مبنيا للمفعول وهو ظاهر لكن المحشى ادعى ذلك ووجهه غير ظاهر قوله وجمعه اذبة وذبان بكسر الذال فيهما ويجمع ايضا على ذاب بضم الذال واهله قلته لم يتعرض له ٢٧ * **قوله** (بجوابه المقدر فى موضع حال جئ بها للمبالغة اى لايقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين) فى موضع حال هذا قول بعض النحاة اختاره المص وقيل الواو للعطف على مقدر لم يجتمعوا له ولو اجتمعوا له وقيل ان لو فى مثله منسلخة عن معنى الشرط متمحضة للدلالة على الفرض والتقدير والمعنى مفروضا اجتماعهم وتعاونهم واختاره المحشى ولكل وجهة اذ الاول لانه لابد فى كل شرط من جواب وهو باعتبار اصله شرط والثانى بناء على ان استعماله هنا للفرض والتقدير قوله مجتمعين له اشارة الى المسلك الثانى كما ان الاول تنبيه على المسلك الاول تأمل قوله فكيف الخ اشارة الى ان لو وصلية يدل على ان نقيضه اولى بالحكم اى فكيف يقدرون على خلقه اذا كانوا منفردين ٢٨ * **قوله** (وان يسلبهم الذباب) اظهر فى موضع المضمر لاظهار حقارته كل الاظهار لايستنقذوه اى لايقدرون تخليصهم من الذباب فكيف يقدرون على استنقاذ مايسلبه عنهم غير الذباب * **قوله** (جهلهم غاية التجهيل) صيغة التفعيل للنسبة اى نسبهم الى الجهل الخ اختار ان لامكان وقوع ذلك واختار لوفيما قبل لكونه محالا اذ الاجتماع له محال وان كان الاجتماع فى نفسه غير محال ولك ان تقول الاجتماع له مع الخلق محال وان كان الاجتماع له غير محال ولعل لذلك تعرض الجواب المقدر فضعف مافى الحاشية ٢ السعدية * **قوله** (بان اشركوا اله اقادر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هى اعجز الاشياء) بان اشركوا الباء للسببية وانما لم يقل بان اشركوا تماثيل بالها الخ مع انه الظاهر لما ذكر فى وجه قوله افمن يخلق كمن لايخلق حيث قال المص هناك وكان حق

الكشاف لو نصب لاعطى ماهو عكس الغرض لان معناه ثبات الاخضرار فنقلت بالنصب الى نفى الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم فى علم الاعراب وتوقيراهله الى هنا كلامه وقال صاحب الفرايد لاوجه لماذكره صاحب الكشاف اما اولا فلانه لايلزم المعنى الذى ذكره بل يلزم من نصبه ان يكون مشاركا لقوله الم تر نابعا له ولم يكن تابعا لانزل ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذى تضمنه الم تر وهو الرؤية والتقدير الم يكن لك رؤية انزال الماء من السماء واصباح الارض مخضرة وهذا ١١

٢ وكذا قوله عليه السلام افضل ماقلت والنبيون قبلى لااله الاالله وفى رواية اخرى سبحان الله وكذا فى غيره ٣ قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الآية وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الآية فهذه المعرفة ليست معرفة معتدا بها اوجعل مفهومه بهذا الطريق ابعد

❀ ٢٢ ❀ ضعف الطالب والمطلوب ❀ ٢٣ ❀ ماقدروا الله حق قدره ❀ ٢٤ ❀ ان الله لقوى ❀ ٢٥ ❀ عزيز ❀ ٢٦ ❀ الله يصطفى من الملائكة رسلا ❀ ٢٧ ❀ ومن الناس

الكلام افن لايخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات شبيها بها فما ذكره المص اولى * قوله (وبين ذلك بانها لاتقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لاتقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل) وبين ذلك اى كونها اعجز الاشياء ومراد بالبيان الى آخره اى عدم القدرة على الخلق والعجز عن ذبه عن نفسها فلانسلم ان كل ماسوى الله كذلك فالمراد بيان لعجزيته من وجهين اذ كثيرا من الاشياء يقدر على دفع ماوذى عنه ومشاركة بعض الاشياء له لا يضر اذ المراد بيان اعجزيته مع الاعجز الآخر عن الاشياء الآخر كما قالوا فى قوله عليه السلام افضل الكلام الحمد لله وفى رواية كلمة الشهادة وفى رواية سبحان الله والحمد لله الخ وشراح الحديث وجهوه بما ذكرناه ٢ هنا * قوله (وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ مايختطفه من عندها) هذا ثابت بدلالة النص او باشارة النص * قوله (قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكلوه) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه المراد بالطيب الزعفران ونحوه مما يطلى به الشئ لان قوله يطلونها من باب رضى يقال طلى البعير اى لطخه فلايتناول الطيب الغير المايع الكوى بكسر الكاف جمع كوة بالضم والفتح وهى الجوف فى الحائط ٢٢ * قوله (عابد الصنم ومعبوده) روى ذلك عن السدى والضحاك قدمه اذ المتبادر كون الطالب من ذوى العقول * قوله (اوالذباب يطلب مايسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب) اوالذباب اى المراد بالطالب الذباب وانما قيل طالبا لانه يطلب مايسلب فان له ارادة وطلبا كسائر الحيوان والمراد بالمطلوب الصنم لما بينه قوله يطلب منه فيه اشارة الى ان المطلوب حينئذ من قبيل الحذف والايصال * قوله (اوالصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ماسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات) اوالصنم والذباب اى المراد بالطالب الصنم واختاره الزمخشرى ولم يرض به المص لتكلفه قوله كانه يطلبه اى الذباب وجعله طالبا على هذا الوجه للتهكم وهذه الجملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها ولو تحققت وجدت اضعف درجات فلولا التهكم لم يكن جعله طالبا حسنا ٢٣ * قوله (ماعرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ماهوابعد الاشياء عنه مناسبة ٢٤ على خلق الممكنات باسرها) ماعرفوه اى ماقدروا مجاز عن تلك المعرفة لان المعرفة بتقدير المقدار وابعد الاشياء الصنم قال فى سورة الزمر وماقدروا عظمته فى انفسهم حق التعظيم حيث جعلوا له شريكا الخ فالمعنى وماقدروا معرفته فى انفسهم حق المعرفة ولذا عبر بماقدروا عن المعرفة مجازا قوله حق التعظيم اشارة الى ان التعظيم انما يكون معتبرا اذا كان حق التعظيم فلا مفهوم ٣ بانهم عرفوا الخ لكن لم يعرفوا حق المعرفة قوله حيث اشركوا حيث هنا للتعليل ٢٥ * قوله (لايغلبه شئ والهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها) عن اقلها اى عن اقل الممكنات وهو الذباب بتقدير المضاف اى عن دفعها ولذا قال مقهورة عن اذل الممكنات اشار به الى ان المراد بالاقل الاذل والقلة من جهة الكيف لامن العدد لكن المتعارف القلة والكثرة بحسب الكم والعدد ولهذا فسره بالاذل وجه المقهورية انه سلب منها شيئا فلايقدر دفعها افن يخلق كمن لايخلق ٢٦ * قوله (يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى) اشارة الى المعنى المراد بالرسل هنا وهو المعنى اللغوى والمشهور ان المتوسط جبريل عليه السلام وهو المراد فالجمع للتعظيم فلو قال لانهم وسائط بين الله وبين الناس كما قاله فى اوائل سورة البقرة لكان اولى وفى كلامه اشارة الى وجه تقديم رسل الملائكة فلا يلزم الافضلية ٢٧ * قوله (ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم مانزل عليهم) ومن الناس اى الله يصطفى من الناس رسلا الرسل مقدر بعد ومن الناس وقيل ومن الناس مقدم تقديرا * قوله (كانه لما قرر وحدانيته فى الالوهية ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين) بيان ارتباطها بما قبلها * قوله (ان له عبادا مصطفين للرسالة ويتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى) ان له عبادا الخ من الملائكة ومن الناس مصطفين للرسالة لقوله الله يصطفى الاصطفاء الاختيار للصفوة واصله اتخاذ صفوة الشئ قوله يتوسل باجابتهم الخ ظاهره منتظم للرسل من الناس دون الملائكة الا ان يتكلف * قوله (وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك) وهو اعلى المراتب اى الاصطفاء للرسالة والضمير المنصوب لله تعالى قوله تقريرا مفعول له لقوله بين قوله تزييفا التزييف من الزيوف مستعار للابطال وجه

١١ غير مراد من الآية بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال الماء فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال فلايكون له جواب واما ثانيا فلان مابعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سبباله ورؤيته لانزال الماء لايوجب اخضرار الارض وانما يوجبه انزال الماء من السماء وروى الزجاج عن سيبويه القرأة بالرفع لاغير قال سألت الخليل عن هذا فقال هذا واجب ومعناه التنبيه كانه قال الم تسمع انزال الماء من السماء فكان كذا وكذا قلت فعلى هذا يمكن توجيه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل فى فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهى حياة الارض الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت وقال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب كانه قال تنبيه لانزالنا الماء لتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث من فى القبور ومن ثمة ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له مافى السموات ومافى الارض وجئ بقوله وان الله لغنى حميد تتميما لارادة الانابة فيكون قوله فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها مخضرة

قوله وانما عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ووجه الدلالة ان المضارع هنا للاستمرار التجددى الشامل لجميع الازمنة الثلاثة بخلاف الماضى فانه نص فى المعرض السابق فهو كما تقول انعم على فلان عام كذا فاروح واغدو شاكراله واو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع لقصوره عن افادة معنى الاستمرار الذى عينته بالاسلوب الاول

قوله يصل علمه اولطفه الى كل ماجل ودق معنى الكلية مستفاد من حذف متعلق اللطف

قوله بالتدابير الظاهرة والباطنة معنى البطون مستفاد من معنى الخبير فانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ ومن علم باطن الشئ فبالحرى ان يكون عالما بظاهره ولذا وصف التدابير بالظهور والبطون قال صاحب الكشاف فى معنى الخبير خبير بمصالح الخلق ومنافعهم اشارة الى مذهبه وان رعاية الاصلح للعبد واجبة على الله تعالى عنده

قوله حال منها اوخبر يعنى قوله تجرى حال من الفلك على تقدير كونه معطوفا على مفعول سخر وهو مافى الارض اوخبر له على تقدير كونه معطوفا على اسم ان

قوله من ان تقع اوكراهة ان تقع يعنى ان ان مع الفعل اما ان يكون مفعولا به ليمسك بواسطة من المحذوفة من ان واما ان يكون مفعولا له بتقدير مضاف **قوله** وفيه رد لاستمساكها بذاتها اى فى قوله ويمسك السماء باسناد الامساك الى الله تعالى رد على الفلاسفة القائلين بان اجراء السماء متماسكة بالذات (التزييف) غير قابلة للتفكك والميل الهابط مستدلين بان الهبوط انما يكون بالحركة المستقيمة وهى لاتقبلها فاجاب رحمه الله عن ذلك بان قال انها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط مع تساوى حقيقتها لسائر الاجسام القابلة له لزوم الاختلاف فى لوازم حقيقة واحدة وهو باطل عندهم قوله حيث هياء لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب الخير ودفع عنهم انواع المضار يعنى رؤف من حيث انه اعدلهم اسباب الاستدلال بان نصب علامات وشواهد من انزال الماء من السماء ١١

٢ فيكون هذا التعلق حادثا ومترقبها فيكون هذا التعلق قديما لانه تعلق بانه سيوجد اوسيعدم واما الاول فهو تعلق بانه وقع الآن اوامس ٣ وكذا حديث انه اذا رجع الخ قال البيهقى هذا حديث فى اسناده ضعف فيكون الحديث ضعيفا لكنه معتبر فى فضائل الاعمال ونحوها دون نفس الاعمال

❀ ٢٢ ❀ ان الله سميع بصير ❀ ٢٣ ❀ يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ❀ ٢٤ ❀ والى الله ترجع الامور ❀ ٢٥ ❀ يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ❀ ٢٦ ❀ واعبدوا ربكم ❀ ٢٧ ❀ وافعلوا الخير ❀ ٢٨ ❀ لعلكم تفلحون ❀ ٢٩ ❀ وجاهدوا فى الله ❀ ٣٠ ❀ حق جهاده .

التزييف انه لما بين ان القرب الى الله تعالى انما هو باجابة رسله لابعبادة الاصنام ولابقولهم الملائكة بنات الله تعالى ٢٢ * قوله (مدرك للاشياء كلها) يعنى ان قوله سميع بصير كناية عن ادراك جميع الاشياء بقرينة مابعده لكن الاولى الحمل على ظاهرهما اى سميع لاقوال الرسل بصير لافعالهم مثلا او بصير لافعال الامم وايضا ماذكره يشعر بارجاع صفة السمع والبصر الى صفة العلم كما ذهب اليه الشيخ الاشعرى ٢٣ * قوله (عالم بواقعها ٢ ومترقبها) بواقعها معنى مابين ايديهم ومترقبها معنى وماخلفهم او بالعكس وله احتمال آخر ذكر فى آية الكرسى ٢٤ * قوله (واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لايسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون) كلها اى اللام للاستغراق قوله بالذات يعنى بخلاف المخلوقات قوله من الاصطفاء الخ تنبيه على ارتباط هذه الآية بما قبلها ٢٥ * قوله (فى صلواتكم امرهم بها لانهم ماكانوا يفعلونهما فى اول الاسلام) وفى نسخة صلواتكم بالجمع من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد والمراد بصلوتكم فى النسخة المشهورة جنس الصلوة المراد بها الصلوات باضافتها الى الجمع فآل القرآتين واحد قدمه لانهما حقيقتان حينئذ قال ابو حيان فى البحر قيل كان الناس اول ماسلموا يسجدون بلاركوع ويركعون بلاسجود لكن لم يذكر سندا يعتمد عليه ولذا مرضه نقل عن صاحب المواهب انه توقف فيه * قوله (اوصلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها) فيكون مجازا فلذا اخره لكن بحسب المعنى اقوى اذ الاحتمال الاول غير المعول قوله لانهما الخ اى شرط ذكر الجزء وارادة الكل متحقق لان الكل ينتفى بانتفائهما بل يكفى ذكر احدهما وارادة الصلوة وفيه ميل الى ان السجود افضل من القيام لكن نقل عن الاذكار انه قال ذهب الشافعى الى ان القيام افضل من السجود لقوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت اى القيام فماذكره المص مخالف لمذهبه بحسب الظاهر لكن ماذكره الشافعى يدل على افضلية طول القيام لانفس القيام فلعل المص خالفه فى مثل ذلك واختار ان السجود افضل لقوله عليه السلام اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد * قوله (اواخضعوا لله وخروا له سجدا) فالركوع مجاز عن الخضوع والسجود على حقيقته ولك ان تقول بالعكس اوكلاهما بمعنى الخضوع مجازا ٢٦ * قوله (بسائر ماتعبدكم به) فحينئذ يكون العطف على اركعوا عطف المغايرة اذ المراد بها نحو الزكوة والصوم والحج والجهاد بناء على انه اذا قوبل العام يراد به ماوراء الخاص ويبعد ان يراد عطف العام على الخاص ٢٧ * قوله (وتحروا ماهو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق) كانه اشار الى ان المعتبر فى فعل الخير ماهو بالقصد والنية واشار الى ان المراد بالخير فعل النوافل لما ذكر ولك ان تقول انه عام لجميع الخيرات فرائضها وواجبها ونوافلها قوله وتذرون عده من فعل الخير لان الترك بمعنى كف النفس فعل ٢٨ * قوله (اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم) اشار الى ان الترجى للمخاطب وانه جملة حالية قوله واثقين اى غير واثقين بل كونوا على خوف ورجاء اذا العامل كاجير أخذ اجرته قبل العمل * قوله (والآية آية السجدة عندنا) خلافا لابى حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى * قوله (لظاهر مافيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما) اجيب بان المأمور به على التفسيرين السابقين انما هو السجدة الصلوتية لاسجدة التلاوة ولا حجة فى المحتمل وباقى الكلام فى الفقه والحديث الذى ذكره قال الترمذى اسناده ليس بقوى وكذا قال ابو داود وغيره كذا قيل ولو كان ماذكره المص لزم ان يكون سجدة التلاوة واجبة فى قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين وفى امثاله ٢٩ * قوله (لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) لله الخ اى كلمة فى بمعنى اللام للتعليل استعارة ومن اجله عطف تفسيرله اعداء دينه اى المراد بالجهاد الجهاد مع نفسه بقرينة تعميمه الى الاعداء الباطنة قوله وعنه عليه السلام الخ تأييد لما ذكره من اطلاق الجهاد على مخالفة الهوى والنفس بل هو اعظم واشق من الجهاد مع الكفار فلا اشكال بانه مخالف لما اسلفه فى فاتحة السورة انها مكية الاست آيات فان الامر بالجهاد بعد الهجرة ٣٠ * قوله (اى جهادا فيه حقا خالصا اوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم) الضمير فى فيه لله فحقاصفة جهادا فعكس اى غير الترتيب فقدم المؤخر وفيه تنبيه على ان جهادا منصوب

١١ واخضرار الارض وتسخير مافى الارض لهم وجريان الفلك فى البحر وامساك السماء عن الوقوع على الارض دالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته رحيم اى منعم بان فتح لهم ابواب المنافع بانزال المطر الذى به يحصل لهم نعم كثيرة وبتسخير مافى الارض لهم من الدواب وغيرها وبجريان الفلك بامره للتجارات النافعة ودفع عنهم انواع المضار ومن جملة ذلك الدفع امساك السماء عن الوقوع عليهم

قوله اوعن منازعتهم كقولك لايضاربنك زيد اى اوالمراد نهى الرسول عن منازعتهم وان افاد ظاهر الكلام نهيهم عن منازعته مثل لايضاربنك زيد فانه وان كان نهيا لزيد الغائب عن ان يضارب المخاطب لكن المراد به نهى المخاطب عن ان يضارب زيدا فان النهى الاول لما كان مستلزما للنهى الثانى والثانى لازماله وبالعكس وبالجملة لما كان النهيان متلازمين ذكر اللفظ الدال على الملزوم واريد به اللازم على سبيل الكناية لاعلى وجه المجاز لصحة ارادة الملزوم قوله وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم اى هذا النوع من استعمال اللفظ لايجوز الافى افعال المغالبة للتلازم لان انسلاب الفعل عن احد المغالبين يستلزم انسلابه عن الاخر لانه لايقوم الابهما لا باحدهما ولهذا قال صاحب الكشاف وهذا جائز فى الفعل الذى لايكون الابين اثنين واقول فى قوله وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة نظر لان تخصيص جواز هذا النوع من الاستعمال بافعال المغالبة ينافى ماذكره رحمه الله فى سورة طه فى تفسير قوله تعالى فلايصدنك عنها من لايؤمن بها حيث قال هناك نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه عن ان ينصد عنها فان الفعل هناك ليس من افعال المغالبة وقد جوز فيه ذلك فمجئ كلامه هنا بطريق الحصر ينافى تجويزه هناك فالاولى ترك طريق الحصر فى كلام صاحب الكشاف فى قوله وهذا جائز فى الفعل الذى لايكون الابين اثنين لهذه العلة ويمكن ان يقال فى جوابه ان الفعلين فى فعل المغالبة متحدان بالذات والفعل لوجوب صدوره من اثنين لايحصل بواحد فانسلابه عن احدهما يستلزم انسلابه عن الاخر بخلاف الصد والانصداد فانهما متغايران بالذات فان صد احد الشخصين لايستلزم صد الاخر له لكن يستلزم انصداده عادة ولو فى الجملة فمراده رحمه الله ان ارادة نهى المخاطب عن فعل بنهى الغائب عن مثل ذلك الفعل بعينه انما يجوز فى افعال المغالبة والانصداد ليس مثل الصد لتغايرهما فى الحقيقة قال ابن جنى فلفظ النهى لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا جريت المفاعلة على واحد مبالغة وقال الزجاج هو نهى له عن منازعتهم كما تقول لايخاصمنك فلان فى هذا ابدا وهذا جائز فى الفعل الذى لايكون الابين اثنين لان المجادلة والمخاصمة لايكون الاباثنين فاذا قلت لايجادلنك فلان فهو بمنزلة لاتجادلنه ولايجوز هذا فى قولك لايضربنك فلان وانت تريد لاتضربنه ولكن لوقلت لايضاربنك فلان لكان كقولك لاتضاربن فلانا الى هنا كلام الزجاج والفرق بين التفسيرين وهما تفسير النهى بنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة وتفسيره بنهيه عن منازعتهم هو ان التفسير الاول نهى له عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم والتفسير الثانى نهى له عن نفس المنازعة وكلاهما من الكنايات كذا قالوا **قوله** وقرئ فلاينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه اى قرئ فلاينزعنك على ان يراد به زيادة تثبت ١١

١١ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بابتهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ال قال الزجاج هو من نازعته فنزعته اى غلبته فعلى هذا يكون معناه لايغلبنك فى المنازعة ومعنى ارادة التثبيت مستفاد من هذا الاستعمال اى من استعمال اللفظ على طريق المغالبة فالمعنى اثبت على دينك وتصلب وكن شديد الشكيمة فيه حتى لايغلبنك سائر ارباب الملل فى المنازعة فان نهيه عن ان يكون مغلوبا فى المنازعة فى امر الدين تهييج له على الثبات وتصلبه فيه قال صاحب الكشاف فى فاعلته

٢ هذا دفع ماقيل فى رد السعدى اوتعميم للتوبة الخ ضعيف لعدم تبادره من اللفظ

٢٢ * هواجتباكم * ٢٣ * وماجعل عليكم فى الدين من حرج * ٢٤ * ملة ابيكم ابراهيم

على المصدرية وانه من اضافة الموصوف الى صفته بجرد قطيفة ونحوه والداعى الى ذلك قصد المبالغة اذجعل فيه التبع اصلا ولاريب فى المبالغة فى شان التبع * قوله (ثم اضيف الجهاد الى الضمير اتساعا) اى مجازا لان اصله حق جهاد فيه فحذف لفظة فى واضيف اليه مثل قوله «ويوما شهدناه سليما وعامرا» اى شهدنا فيه كما صرح به فى قوله تعالى «وذلك يوم مشهود» * قوله (اولانه مختص بالله تعالى من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله) فالاضافة حينئذ لامية وفى الاول بمعنى فى وان كان راجعا بمعنى اللام عند التحقيق فعلى هذا لااتساع فيه لكن قدم الاول لتبادره من اللفظ ٢٢ * قوله (اختاركم لدينه ولنصرته) اختاركم معنى اجتبا قوله لدينه بمعونة السباق والسياق وقوله لنصرته هذا لازم لاختياره لدينه * قوله (وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه) لان جملة هواجتباكم مستأنفة لبيان علة الحكم والامر بالجهاد اذ الاختيار للدين لخدمة فهو الداعى الى الجهاد وسائر المبرات فالعلة حصولية لاتحصيلية * قوله (وفى قوله «وما جعل عليكم فى الدين من حرج» ٢٣ اى ضيق بتكليف مايشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لامانع لهم ولاعذر لهم فى تركه) اى ضيق عبر عنه بالحرج لكونه مؤديا اليه قوله اشارة الى انه لامانع الخ اى بعد بيان مقتضيه وداعيه فلم يبق لهم عذر فى تركه هذا الاحتمال امس بما قبله ولذا قدمه ورجحه * قوله (اوالى الرخصة فى اغفال بعض ماامرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فأتوا منه مااستطعتم) اوالى الرخصة عطف على قوله الى انه لامانع الخ فحينئذ لاشارة الى انتفاء المانع بعد بيان علته والفرق ان نفى الحرج فى المعنى الاول نفى التكليف بالحرج وفى الثانى نفيه بعد التكليف اذا شق عليهم لقوله عليه السلام الخ وهذا معنى ماقيل والاول يقتضى انتفاء الحرج ابتداء والثانى ترك ماامرهم به مع فيه مشقة اى اذا عرض لهم مشقة وحرج كالافطار فى السفر وفى حال المرض وكترك القيام فى الصلوة لمن كان عاجزا عنه وغير ذلك من الرخص ولو اريد المعنيان معا لكان اوضح فانهما معتبران فى الشرع فلو اريد احدهما لم يفهم الاخر ولايلزم عموم المشترك اللفظى بل يلزم عموم المشترك المعنوى وجوازه متفق عليه فالاولى ان لفظة او لمنع الخلو والمعنى وماجعل عليكم فى الدين من حرج مطلقا سواء كان التكليف بالحرج او بعروض امر يؤدى الى الحرج فى امتثال المأمور به كالصوم فى السفر مثلا ويدخل فيه ماقيل ايضا فليتأمل * قوله (وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضائق وفتح لهم باب التوبة وشرع الكفارات فى حقوقه تعالى والاروش والديات فى حقوق العباد) وقيل ذلك اى عدم الحرج وهذا مختار صاحب الكشاف قوله بان رخص لهم فى المضائق كرخص السفر والمرض ورخص الاضطرار فى اكل المحرمات وشربها والتكلم بكلمة الكفر باللسان وقلبه مطمئن بالايمان وفتح عليهم باب التوبة بعد ارتكاب المناهى وفى الحواشى السعدية وهذا هو المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد دخولا اوليا فلا يظهر وجه ضعفه وتعميمه ٢ الى التوبة والمكفرات والكفارات لايكون وجه الضعف لانها داخلة فى جهاد اعداء دينه الباطنة وفى الطاعة ايضا فلا يقال انها لاتلايم للسباق والسياق ولذا مرضه المص لان الملايمة ظاهرة كما عرفته وما اعترض عليه بان الحرج لاينتفى بوجود المخرج فى الجملة لما عرفت انه عبارة عن الضيق لاعن عدم المخلص فمدفوع بانه ان اراد ان الحرج لاينتفى وجوده الحسى بوجود المخرج فمسلم لكن لايضرنا وان اراد انه لاينتفى وجوده الشرعى المترتب عليه الحكم بوجود المخرج فغير مسلم كيف لا والعفو والمغفرة محو الذنوب وسترها والمحو محو حكمه وجزائه لاوجوده فى الخارج وقبول التوبة متيقن اذا تحقق شروط قبولها قال تعالى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» الخ وماقيل ان قبول التوبة غير متيقن فلعدم العلم بوجود شرائط القبول ٢٤ * قوله (منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ماقبلها بحذف المضاف * قوله (اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم اوعلى الاغراء اوالاختصاص) اى وسع دينكم لانه لما نفى الحرج عنه دل على انه موسع اذ لاواسطة بينهما قدمه لان ارتباطه بما قبله واضح قوله على الاغراء اى الزموا ملة اوالاختصاص بتقدير اعنى بالدين ملة ابيكم ويحتمل ان ينتصب على المدح اى امدح ملة ابيكم فاطلبوا له بقوة وجد ولم يتعرض كونه منصوبا بنزع الخافض لانه تكلف مع انه يقتضى مغايرة الملة للدين فلا يلايم وجه الاختصاص ولم يبين نصب ابراهيم لظهوره مما ذكر فهو منصوب بتقدير ايضا اى اعنى ابراهيم قيل او بدل اوعطف بيان بما قبله فيكون مجرورا بالفتح * قوله (وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله عليه السلام

١١ وفعلته افعله ان افعله انما يضم اذا لم يكن عينه اولامه حرف حلق فان كان حرف حلق يترك على ماعليه الاستعمال قيل فيه نظر لان المختار الضم عند الاكثر وهذا المذكور منقول عن الكسائى قال فى المفصل وعن الكسائى انه استثنى ايضا مافيه احد حروف الحلق فانه يقال فيه افعله بالفتح وحكى ابو زيد شاعرته اشعره وفاخرته افخره بالضم قال سيبويه وليس فى كل شئ يكون هذا الاترى انك لاتقول نازعنى فنزعته استغنى عنه بغلبته

قوله وهو وعيد فيه رفق اى قوله الله اعلم بما تعملون وعيد فيه رفق حيث لم يصرح بلفظ العذاب ولم يقل الله يعذبكم بما تعملون بل اكتفى بكلام فى ضمنه ذلك

قوله لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات فلا يخفى عليه شئ اصلا قال صاحب الكشاف ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم مايحدث فى السموات والارض هذا تعريض بالفلسفى لان اللام فى العلماء للجنس اى العلماء الكاملون لكن قوله فى تعليل ان ذلك على الله يسير لان العلم بالذات لايتعذر عليه ولايمتنع تعلق بمعلوم على اصل الاعتزال

قوله حجة تدل على جواز عبادته والمراد بسلطانا برهانا سماويا من جهة الوحى والسمع ولذلك خص العلم فى قوله وماليس لهم به علم بما عدا الوحى من علم بشرى ضرورى واستدلالى لان العلم بعد الدليل السمعى اما ضرورى او استدلالى وفى اختصاص الدليل السمعى بالسلطان والتنزيل والنوعين الاخيرين بالعلم دليل واضح على ذى بصيرة نافذة ان الدليل السمعى هو الحجة القاطعة وله القهر والغلبة وعند ظهوره تضمحل الاراء وتتلاشى الاقيسة فتنكير علم بعد تنكير سلطانا مثل تنكير حاجب فى موضعين فى قول الشاعر

له حاجب عن كل امر يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

فى افادة الاول تعظيما والاخر تحقيرا اوتقليلا فمعنى الاية ويعبدون مالم يتمسكوا فى صحة عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا الجأهم اليها علم ضرورى ولا حملهم عليها دليل عقلى

قوله وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم اشارة الى ان الظالمين اسم ظاهر وضع موضع الضمير تسجيلا لهم على الظلم وان انسلا بهم عن النصير مسبب عن ظلمهم ذلك وهذه الاية تداعى قوله عز من قائل وماللظالمين من نصير تتميم الاية المتقدمة اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ماهم عليه من العبادة لغير الله ولا لهم ايضا من العلم مايصح عند الضرورة ان يتمسك به ولا لهم ذوشوكة يقهر الناس بالتعدى والتصرف على عبادة مايدعون من دون الله انظر الى هذه البلاغة والدقايق القرآنية التى تتحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **قوله** والاشعار بذلك (وهو) وضع الذين كفروا موضع الضمير اى والاشعار بمعنى العلة المذكورة وضع الظاهر وهو الذين كفروا موضع ضميرهم اى الايذان بان معرفة المنكر وظهوره فى وجوههم لتوغلهم فى كفرهم وهذا المعنى لايوجد اذا قيل تعرف فى وجوههم المنكر **قوله** اوما يقصدونه من الشر عطف على الانكار اى تعرف فى وجوههم الشر الذى قصدوه **قوله** فيكون الجملة استينافا اى فعلى تقدير نصب النار اوجره يكون جملة وعدها الله الذين كفروا جملة مستأنفة موردة جوابا للسؤال عن النار بانها اهل هى موعودة لهم كما اذا وقعت النار خبرا عن مبتدأ محذوف حيث يكون جملة وعدها الله الذين كفروا ١١

١١ استينافا جوابا كانه قيل اوعدالله تلك النار لهم فقيل وعدها الله لهم قوله اوحالا منها عطف على استينافا اى او يكون جملة وعدها الله الذين كفروا حالا من النار باضمار قد على تقدير نصب النار اوجرها لاعلى رفعها لان نصب الحال عن المبتدأ اوخبره ضعيف **قوله** بين لكم حال مستغربة اوقصة رائعة ولذلك سماها مثلا يعنى ان اطلاق لفظ المثل على الحال اوالقصة ليس على حقيقته فان حقيقة المثل من الاستعارة التمثيلية مايكون مشهورا مستغربا والمذكور فى الاية ١١ ليس باستعارة بل الفاظ دالة على معانيها بحسب الحقيقة فالعلاقة المصححة للاطلاق هى غرابة ماذكر من الحال والقصة

٢ على ان كون المراد بالذرية امة محمد قول مرجوح اشار اليه فى سورة البقرة منه

٢٢ * هو سماكم المسلمين من قبل * ٢٣ * وفى هذا * ٢٤ * ليكون الرسول * ٢٥ * شهيدا عليكم * ٢٦ * وتكونوا شهداء على الناس * ٢٧ * فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة * ٢٨ * واعتصموا بالله * ٢٩ * هو موليكم * ٣٠ * فنعم المولى ونعم النصير

وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الاخرة) لانه ابو رسول الله اى جده الاعلى فيكون اطلاق الاب عليه مجازا بمعنى اصله وهو اى الرسول عليه السلام كالاب لامته لما ذكره من حيث الخ لانه للتعليل وبيان لوجه الشبه فيكون ابيكم مجازا بمرتبتين الاولى مجاز مرسل والثانية استعارة كما عرفته من بياننا وبيان المص اذ فهم من كلام المص ان اطلاق ابيكم بواسطة انه اب لرسولنا عليهما السلام وقد عرفت انه جده واطلاق الاب على الجد مجاز وكون الرسول عليه السلام ابا لامته بناء على التشبيه فيكون استعارة فكن على بصيرة * **قوله** (اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم) اشارة الى تزييف ماقيل ان جميع العرب من ذريته وان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلام كما صرح به المورخون واشار اليه ايضا فى قصة هود وصالح عليهما السلام ولما كان ملة ابراهيم عليه السلام موافقا لاكثر الاحكام العملية الثابتة فى شرعنا شبه ديننا بملة ابراهيم اوجعل عينها مبالغة فغلبوا اى اكثر العرب على غيرهم على غير اكثر العرب من العرب وغيرهم والتغليب ايضا من باب المجاز ٢٢ * **قوله** (هو سماكم المسلمين) جملة مستأنفة وقيل كالبدل من قوله هو اجتباكم ولذا لم يعطف * **قوله** (من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة) اى نزوله اى ان الله تعالى سماكم اى امة محمد المسلمين قبل انزال القرآن فى الكتب المتقدمة شاملة للصحف اظهارا لشرافتكم عند الامم المتقدمة ٢٣ وفى القرآن * **قوله** (والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم اولابراهيم وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك) اولابراهيم عطف على قوله لله قوله وتسميتهم الخ جواب سؤال مقدر قوله كان بسبب الخ يعنى قول ابراهيم ومن ذريتنا امة مسلمة لك كان سببا لتسميتهم مسلمين فى القرآن لدخول اكثرهم فى الذرية فجعل مسميا لهم بالمسلمين مجازا وفى هذا نوع كدر ٢ يعرف بالنظر فالاحتمال الاول هو المعول فح لايقال هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة بل يكتفى بقوله من قبل القرآن قيل فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعية اذ التسمية من قبل القرآن حقيقة وفى القرآن مجاز وعند من لم يجوزه فيدفع بالتقدير اى وسميكم فى هذا القرآن مسلمين * **قوله** (وقيل وفى هذا تقديره وفى هذا بيان تسمية ابراهيم اياكم مسلمين) فلامجاز حينئذ فى تسميته ٢٤ * **قوله** (يوم القيمة متعلق بسماكم ٢٥ بانه قد بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ٢٦ بتبليغ الرسل اليهم) متعلق بسماكم على الوجه الاول كما هو الظاهر المتبادر وقيل على الوجهين فى الضمير قوله فيدل هذا البيان من الله تعالى قوله او بطاعة الخ فيكون الشهادة على ظاهرها واما على الاول فبمعنى الاخبار عن تبليغ ماامر به الى امته والموافق لما فى سورة البقرة شهادة الرسول لهم تزكيته لهم حين شهدوا على الامم فاذكروا والواو لايقتضى الترتيب وحاصل المعنى حينئذ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم ٢٧ * **قوله** (فتقربوا الى الله بانواع الطاعات) اشار الى ان اقيموا الصلوة امر بجميع العبادات البدنية وآتوا الزكوة امر بجميع العبادات المالية ويفهم من المجموع الامر بالعبادة المركبة من المال والبدن كالحج من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل اومن قبيل ذكر الجزئى وارادة الكلى * **قوله** (لما خصكم بهذا الفضل والشرف) اشار الى ان الفاء داخلة على المسبب والسبب كون هذه الامة شهداء على سائر الامم مع كونهم مسميين بالمسلمين ٢٨ * **قوله** (وثقوا به فى مجامع اموركم ولاتطلبوا النصرة والاعانة الا منه ٢٩ ناصركم ومتولى اموركم) فى مجامع اموركم اى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولاتطلبوا الخ الحصر مستفاد من قوله هو مولاكم ٣١ * **قوله** (هو) المخصوص بالمدح * **قوله** (اذ لامثل له سبحانه فى الولاية والنصرة بل لامولى ولاناصر سواه فى الحقيقة) فان من تولاه يكون غالبا لامغلوبا اصلا ومن نصره فى دينه ودنياه لم يخذله ابدا فاى مولى وناصر كذلك ولذلك قال بل لامولى ولاناصر سواه فى الحقيقة والمراد بالمولى هو المالك لاالناصر بمعونة المقابلة قوله فى الحقيقة اى فى نفس الامر احتراز عنه بحسب الظاهر * **قوله** (وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى) هو حديث موضوع كما ذكره ولى الدين العراقى نحمد الله الملك المتعال على توفيق اتمام مايتعلق بسورة الحج فى يوم الخميس قبيل الظهر من رمضان الشريف سنه ١١٨٩ تم المجلد الخامس ويليه تكملته ان شاء الله تعالى

قوله اوجعل لله مثل اى مثل المثل يجئ بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله وشبهه تقول شبهه وشبهه وشبيهه وقال صاحب التيسير فى تفسير ضرب مثل جعل لى مثل اى شبه اى جعل الكفار فاستمعوا حال ماشبهوه بى اتفقوا على جهلهم قال الطيبى رحمه الله فى جعل ضرب بمعنى جعل عدول عن الظاهر وخرم للنظم الفائق فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين تدعون من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يراد من الابهام والتبيين من توخى التفطن لما يتلى بعد المجمل وتطلب القاء الذهن ويؤيده تصدير الاية الكريمة بقوله تعالى ياايها الناس وتذييل المثل بقوله قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوى عزيز

قوله استماع تدبر وتفكر معنى التدبر والتفكر مستفاد من صيغة الافتعال فى فاستمعوا له حيث لم يقل فاسمعوه قال سيبويه اما كسبت فانه يقول اصبت واما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب

قوله لان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه اى على منافاة مابين خلق الذباب وبين الاصنام وهو تعليل لتفسير نفى الخلق بنفى القدرة عليه فان فى نفى القدرة على الفعل من التأكيد والمبالغة ماليس فى نفى الفعل لجواز ترك الفعل مع القدرة عليه

قوله على اقل الاحياء بفتح الهمزة جمع حى

قوله عابد الصنم ومعبوده الخ فسر رحمه الله الطالب والمطلوب بثلاثة اوجه الاول ان يراد بالطالب عابد الصنم وبالمطلوب الصنم والثانى ان يراد بالطالب الذباب والمطلوب الصنم والثالث ان يراد بالطالب الصنم وبالمطلوب الذباب ولما جعل الصنم فى الوجه الثالث طالبا وكان طلبه غير معقول لانه جماد حمله على المجازفة لكانه يطلبه ليستنقذ منه مايسلبه اى مايسلبه الذباب

قوله فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات اى لوحققت حال الصنم فى الضعف بهذه الاوجه الثلاثة وجدته اضعف بهذه الاوجه الثلاثة من الذباب الذى هو مثل فى الضعف وجه اضعفية الصنم منه فى الوجه الاول لقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه وفى الوجه الثانى لعجزه عن ذب الذباب مع ان الذباب مثل فى الضعف والعجز عن ذب الضعيف من غاية الضعف وفى الوجه الثالث كذلك فان الصنم كانه يطلب الذباب ليستنقذ منه مايسلبه ويعجز عن استنقاذه قال صاحب الكشاف قوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذلك مغلوب **قوله** عجزة عن اقلها اى الهتهم عاجزات عن خلق اقل الممكنات والله قوى غالب قادر على كلها والهتهم مقهورة عن اذل الممكنات والله عزيز اى غالب قاهر لجميع الممكنات فقوله عجزة ناظر الى قوى وقوله مقهورة ناظر الى عزيز **قوله** لما قرر وحدانيته فى الالوهية اى لما قرر وحدانيته بقوله ان الله هو الحق فانه يفيد انه واجب الوجود على مافسره ووجوب الوجود لايكون مشتركا بين اثنين فيقتضى ان يكون الواجب واحد **قوله** ونفى ان يشاركه غيره فى صفاته اى فى صفات الالوهية بقوله وان مايدعون من دونه هو الباطل **قوله** تقرير النبوة وتزييفا ١١

١١ لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله اى بين ان له عبادا مصطفين للرسالة تقريرا لما انكروه من النبوة من البشر وتزييفا لما اعتقدوه من ان الاصنام يشفعون و يتوسلون بها الى زلفى وتقرب من الله وبهذا التوجيه ظهر تعلق قوله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس بما قبله فى انه مسوق لردع الكفار عن عبادة الاصنام واتخاذها الهة من دون الله فكان المعنى لا تتخذوها الهة تتوسلون بها الى الزلفى فانها عجزة لا يقدرون على شئ مما تطلبونه منهم فاعبدوا الله وحده وتوسلوا اليه بمن اصطفاه من رسله وانبيائه **قوله** عالم بواقعها ومتوقعها ناظرا الى ما بين ايديهم متوقعها الى خلفهم و بين مستعار للزمان **قوله** واليه مرجع الامور كلها معنى الكلية مستفاد من الجمع المحلى باللام المستغرق فى مشمولاته **قوله** وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها التفسير الاول تفسير لهما بحسب الحقيقة والثانى تفسير بالمجاز قال صاحب الكشاف للذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفى هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولا الى الصلاة التى هى ذكر خاص ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عمم بالحث على سائر الخيرات **قوله** وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون فسر رحمه الله فعل الخير بما يعم الفعل والترك حيث قال تحروا ما هو خير سواء كان ذلك الخير فعلا او تركا لقوله فيما تأتون وتذرون قوله افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح معنى الكلية مستفاد من اللام الداخلة على الخير المفيدة للاستغراق ومعنى الرجاء مستفاد من كلمة لعل **قوله** واثقين حال من ضمير متيقنين قيد للنفى الغير لا للنفى فيفيد نفى التيقن والوثوق جميعا مثل ولا ترى الضب بها ينجحر فالمعنى وافعلوا هذه الخيرات كلها راجين من الله الفلاح من غير ان تجزموا بفلاحكم معتمدين على اعمالكم **قوله** والآية آية سجدة عندنا الظاهر ما فيها من الامر بالسجود وعن عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج وبذلك احتج بسجدتين الشافعى رحمه الله فرى سجدتين فى سورة الحج وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة **قوله** اى جهادا حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة ووجه المبالغة ان الاصل يفيدان المطلوب بجاهدوا هو الجهاد وجئ الحق تبعا له ليبينه و يعينه والعكس يفيدان المطلوب هو حق الجهاد واكماله بواجبه وشرائطه وجئ الجهاد تبعا له لتعيينه وتبيينه وكذلك الفرق بين زيد عالم حق وبين زيد حق عالم قال الطيبى رحمه الله فى وجه المبالغة ان الاصل يفيدان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال ومال التوجيهين واحد **قوله** كقولك حق عالم حق والاصل هو عالم ثم اضيف الصفة الى الموصوف فقيل هو حق عالم مبالغة فى مدحه بالعلم **قوله** واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا يعنى ان القياس ان يقال جاهدوا فى الله حق جهاد فيه وعدل عنه فاضيف اضافة الاختصاص اتساعا مثل اضافة مالك يوم الدين والاصل مالك الامور يوم الدين **قوله** اولانه مختص بالله اى او الاضافة للاختصاص مثل اضافة الملك الى المالك وجه الاختصاص الجهاد انما فعل لوجه الله ولاجل اعلاء كلمته قال صاحب الكشاف الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله مفعولا لوجهه ومن اجله صحت اضافته ويجوز ان يتسع فى الظرف كقوله و يوم شهدناه سليما وعامرا **قوله** وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد وجه التنبيه ان هذه الجملة اى جملة هو اجتباكم استيناف وقع جوابا لما عسى يسأل عن سبب الامر بالجهاد فكانه قيل لم شرع الجهاد فى الله وامر به فقيل هو اجتباكم اى اصطفاكم واختاركم لدينه ومن اختاره الله لدينه من شانه ان يجاهد فيه لاعلاء كلمته ونصرة دينه **قوله** او على الاغراء الاغراء الحث والتحريض اى الزموا ملة ابيكم قوله او على الاختصاص اى اخص واعنى ملة ابيكم قوله اولابرهيم وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم تكن منه كان بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى على تقدير رجع الضمير الى ابرهيم يكون معنى تسمية ابرهيم اياهم مسلمين فى القرآن محمولا على المجاز فى التعلق لان ابرهيم ما سماهم فى القرآن مسلمين بل سماهم فى الكتب المتقدمة فمعنى تسميته فى القرآن كون تسميته هناك سببا لذكر تسميتها وحكايتها فى القرآن بقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ١١

١١ **قوله** وقيل وفى هذا تقدير فى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين فعلى هذا يكون قوله فى هذا ظرفا مستقرا خبرا عن مبتدأ محذوف وعلى الاول يكون لغوا متعلقا بسماكم قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم متعلق بسماكم اى الجار فى ليكون متعلق بسماكم تعليلا لتفضيلهم وتكريمهم بتسميتهم مسلمين فالمعنى هو فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليختص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس فان قلت كونهم شهداء على الناس ظاهر فى فضلهم وكرامتهم فامعنى كون شهادة الرسول عليهم من كرامتهم وفضلهم على الامم قلنا معناه كون شاهدهم رسولا دون سائر الناس تكريما لهم فكانهم فى عدالتهم بحيث لو شهد عليهم غير الرسول لا تقبل عليهم شهادة قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض المعنى انه سبحانه وتعالى بين فى سائر الكتب المتقدمة وفى القرآن ايضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة ثم العلة والمعلول علة الامر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والاعتصام بالله فان فى تعقيب قوله فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله بالفاء على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم مسلمين اشعارا بالعلية المذكورة لان الاوصاف مناسبة للحكم المطلوب بالامر ولذا قال رحمه الله فى تفسير ما وقع بعد الفاء فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وهذا يدل على ترجيح رجع الضمير فى سماكم الى الله تعالى

(تكملة الجزء الخامس
من القاضي وحاشيته للقونوي
(وابن تمجيد)

القاضى البيضاوى كاملا
مع حاشيته لاسمعيل القنوى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمنون مكية ٢ وهى مائة وتسع وعشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين ❊ ٢٢ * **قوله** (قد افلح المؤمنون) اى قد دخل الفلاح المؤمنون الكاملون واما العصاة فمن بيان احوالهم يعرضون * **قوله** (قد فازوا باما نيهم) قد فازوا معنى افلح باما نيهم مفعوله المقدر حذف للتعميم مع الاختصار والمراد اما نيهم الاخروية ويحتمل العموم اذ الامانى ما تمنى وتحب * **قوله** (وقد تثبت المتوقع ويدل على ثباته اذا دخل الماضى) اى لفظة قد تثبت المتوقع اى تدل على تحقق امر متوقع وثبوته اى حق استعماله فى امر متوقع اما فى المضارع فظاهر واما فى الماضى فتدل على ان الامر الماضى كان قبل الاخبار متوقعا لانه الان متوقع فلا اشكال بان التوقع انتظار الوقوع والماضى قد وقع فلا يكون قد فيه للتوقع وما نحن فيه الفعل مستقبل معنى فالتوقع فيه ظاهر وهذا اصل معناه وقد يستعمل فى غير المتوقع وايضا التوقع فى صورة كونها التقريب ٣ الماضى الى الحال ظاهر نحو قد قامت الصلوة ومن هذا قال ولذلك يقربه من الحال * **قوله**) ولذلك يقربه من الحال كما ان لما تنفيه) اى المتوقع اى تدل على ان ما هو متوقع ليس بثابت الآن وان ثبت بعده كقوله تعالى • بل لما يذوقوا عذاب • قيل اى هم لم يذوقوه الان وان ذوقهم له متوقع فيما بعد قد عرفت ان كون قد للتوقع اصل معناه فلا يضره استعماله فى غير المتوقع كذلك كون لما لنفى المتوقع اصل معناه فلا يضره ايضا استعماله فى غيره فلا وجه لاشكال ابن هشام فى المغنى وتصدى بعض المحشين دفعه وفى الحواشى السعدية بعد نقل النظر على كون قد لتقريب الماضى الى الحال لكون دلالتها على الثبوت ٤ بانهم صرحوا بانه قد يكون مدلول قد التحقيق والتقريب فقط كما يقال قد ركب زيد لمن لم يكن يتوقع ركوبه اجاب بان تصريح البعض لا يكون حجة على المص فكذا يقال هنا ايضا انكار ابن هشام لا يكون حجة على المص وقد بينا آنفا ان اللفظ قد يستعمل فى غير معناه فيجوز استعمال قد فى غير المتوقع وكذا لما ايضا ولا يلزم من ذلك عدم كون اصل معناه ما ذكر كما لا يلزم ذلك من سائر الالفاظ المستعملة فى غير معناها ولك ان تقول ان غير المتوقع ينزل منزلة المتوقع كما ينزل المتوقع منزلة الواقع فى مثل قوله تعالى • ربما يود الذين كفروا • وقوله تعالى • الذين يؤمنون بما انزل اليك * **قوله** (ولما كان المؤمنون المتوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم) المتوقعين خبر كان وذلك اشارة الى الفوز والفلاح وصيغة البعد للتعظيم وفى المتوقعين تنبيه على ان المراد بالفلاح فلاح الآخرة ولذلك قال بشارتهم والتعميم الى فلاح الدارين يستدعى التمحل فى المتوقعين وفى بشارتهم كما ارتكبه بعضهم * **قوله** (وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة

٢ وفى الاتقان مكية الا قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون وكلام المص ناطق به
سعد

٣ اذ المتوقع لا يكون بعيدا من الحال عادة سعد
٤ على الثبوت فيه اشارة الى ان المراد من قول المص من ثباته الثبوت ذكره مع كونه معلوما مما سبق تمهيدا لذكر قوله ولذلك لا بمعنى الدوام حتى يعترض بانه لم يقل احد من اهل العربية سعد

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وتسع عشر آية عند البصريين وثمانى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وبه نستعين هو يقول الحق وهو يهدى السبيل

قوله وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه قال صاحب الكشاف قد نقيضة لما هى تثبت المتوقع ولما تنفيه ولاشك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح قال سيبويه واما قد فجواب هل فعل وقال ايضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر وعند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا فى الاستفهام وقد جاء دخولها عليها

الهمزة على الدال وحذفها) فتحذف لالتقاء الساكنين الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها والدال الساكنة بحسب الاصل لانه لا يعتد بحركتها العارضة كما نقل عن ابى البقاء ولا يخفى عليك انه ينتقض بكثير من المواد فانه لما لم يعتد بالحركة العارضة فاذا نقل حركة حرف الى حرف ساكن يلزم حذف ذلك الحرف الذى نقل حركته الى الحرف الساكن قبل النقل مثل بعد اصله بعدد واكثر المدغمات من هذا القبيل فالظاهر ان الحذف على خلاف القياس وحذفها لفظا لا خطا * **قوله** (وقرئ افلحوا على لغة اكلونى البراغيث) والمؤمنون بدل من واو افلحوا او فاعل له والواو علامة الجمع فقط او مبتداء والجملة المتقدمة خبره * **قوله** (او على الابهام والتفسير) فيكون الواو ضميرا والظاهر بدل منها وهذا احد احتمالات اكلونى البراغيث كما نص عليه فى قوله تعالى • واسروا النجوى الذين ظلموا • من اوائل سورة الانبياء ولا يعرف وجه مقابلتهما اياه * **قوله** (وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو) وافلح بضم الحاء على البناء للفاعل اجتزاء اى اكتفاء بالضمة عن الواو اى اصله افلحوا كما تقدم واعرابه كاعرابه ولا فرق بين القراءتين الا ان الواو ثابت فى الاولى لفظا دون الثانية ولذا قال المعرب انه لحن فى هذه القرأة الاولى اذ الظاهر حذف الواو لفظا لالتقاء الساكنين حين الوصل وفى القرأة الثانية ان المراد الحذف كتابة ايضا كما اشار اليه بقوله اجتزاء الخ ورد الواو اذا وقف عليه لانه لا يوقف على متحرك فلا فرق بين القراءتين فى حال الوقف وفى حال الوصف رسم الواو فى الكتابة فى الاولى دون الثانية والقياس حذفها لفظا اما فى الثانية فللاكتفاء واما فى الاولى فلالتقاء الساكنين كسائر الجموع كما ذهب اليه الفاضل المحشى لكن البعض نقل عن المعرب انه لحن فى هذه القرأة حيث اثبت الواو لفظا فى القرأة الاولى فالعهدة عليه اذ الظاهر ما قاله السعدى ثم قال يكفى ظهور الفرق بينهما فى حال الوقف * **قوله** (وافلح على البناء للمفعول) من افلحه اذا اصاره الى الفلاح والاصارة بمعنى التصيير فيكون متعديا كما كان لازما وهو المشهور فى الاستعمال على ان همزته للتصيير او للصيرورة ٢٢ * **قوله** (الذين هم فى صلوتهم) صفة مادحة ان اريد المؤمنون الكاملون او مخصصة ان اريد مطلق المؤمنين فحينئذ سبب الفلاح الايمان الكامل لا مطلق الايمان اذ المراد الفلاح الكامل * **قوله** (خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم) خائفون الخ اذ اصل الخشوع الاخبات وهو التواضع قوله متذللون له اشارة اليه قوله خائفون لازم معناه ملزمون الخ اذ التواضع التام انما يتحقق به مع انه مؤيد بما روى الخ مساجد جمع مسجد بفتح الميم والجيم موضع السجود * **قوله** (روى انه عليه السلام كان يصلى رافعا الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه) بيان الخوف يعبث بلحيته اى يعمل قليل لا يفسد به الصلوة اوخشع الخ اشارة الى ان محل الخشوع اى التذلل القلب وخشوع الجوارح كناية عن سكونها فان القلب لما كان فى الجسد كالملك المطاع كان مدارا لكل صلاح الاعضاء كما صرح به فى الحديث قال فى سورة البقرة ولذلك ٢ يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب لا يلايم ما ذكره هنا لكن فى استعمال اللفظ فسحة قوله رمى ببصره مجاز عن توجهه الى ما لا يهم ولما كان الصلات ام العبادات وكان كمالها بمحافظة ادابه قدم هذا ٢٣ * **قوله** (والذينهم عن اللغو • عما لا يعنيهم من قول وفعل) اعيد الموصول تنبيها على استقلال صلته فى وصف الكمال والعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات وقس عليه ما عداه ولما كان الاعراض عن اللغو فى الصلوة سببا للخشوع عقبه به ٢٤ * **قوله** (لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه) لما بهم الجار والمجرور صلة لما او صفته قوله من الجد بيان ما يشغلهم قدم عليه للاهتمام * **قوله** (وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه) ابلغ من المبالغة بحذف الزوائد على ما جوزه الكوفيون او من البلاغة من الذين لا يلهون وكذا قوله تعالى والذينهم فى صلاتهم الخ ابلغ من الذين يخشعون فى صلاتهم من وجوه فلا يظهر وجه تركه وتأخيره * **قوله** (جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه وكذلك قوله والذينهم للزكوة الخ) جعل الجملة اى الصلة قوله وبناء الحكم على الضمير المفيد لاستدعائه التكرر تقوى الحكم والتعبير عنه اى عن الضمير بالاسم وهو معرضون بدل يعرضون وتقديم الصلة وهو عن هنا وفى فيما قبله واللام فيما بعده واقامة الاعراض الخ وهذا التقديم للتخصيص هنا واما فى بعضها فلا يحسن

٢ اوله الخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطأمنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخ
سعد

قوله او على الابهام والتفسير فعلى هذا لا يكون المؤمنون فاعل افلح بل مفسرا للفاعل المبهم

قوله وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو اى مجازاة واكتفاء بالضمة عن الواو كما قال الشاعر
فلوان الاطبا كان حولى * وكان مع الاطباء الاساة
والاستشهاد فى كان حولى بضم نون كان والمراد كانوا فاكتفى بالضمة عن الواو ولفظ الاطبا الاول على القصر لضرورة الوزن والثانى على المد والاساة جمع الآسى وهو الطبيب كرام ورماة

قوله وافلح على البناء للمفعول وهو قراءة طلحة بن مصرف فيكون من افلحه بمعنى اصاره الى الفلاح

قوله خائفون متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم صفة كاشفة للخاشعين مبينة لمعنى الخشوع فى الصلاة مثل الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان الطويل العريض العميق صفة كاشفة للجسم وهى هو فى الحقيقة

قوله وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك وجه الابلغية فى اسمية الجملة دلالتها على الدوام وفى بناء الحكم على الضمير تكرر الاسناد المفيد لتقوى الحكم وفى التعبير عن الضمير الاسم الذى هو معرضون حيث لم يقل يعرضون الدلالة على الثبات وفى تقديم الصلة وهى عن اللغو على معرضون افادة التخصيص والقصر وفى اقامة الاعراض مقام الترك الدلالة على بعدهم عن اللغو بالكلية فان المعرض من لا يلتفت الى ما اعرض عنه مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فى الخيال بخلاف التارك فانه يجوز ولا يبعد ان يميل طبعه الى ما تركه او يحضره فى لوح خياله او يكون سببا لان يباشره غيره وان لم يفعله قال صاحب الكشاف لما وصفهم بالخشوع فى الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف

قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون لايدل على الفرضية لجواز ان يراد النافلة اواصل الزكوه واجبة فى مكة ومافرضت بالمدينه فضابها كذاقيل والجواب الاخير ضعيف لان فرضية الزكوة بدون نصاب كيف تودى مع انها مخالف للمشهور من انها فرضت بالمدينة

٢٢ ❁ والذينهم للزكاة فاعلون ❁ ٢٣ ❁ والذينهم لفروجهم حافظون ❁ ٢٤ ❁ الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم

القصر فالتقديم مع رعاية الفاصلة قوله ليدل متعلق باقامة الاعراض الخ قوله وميلا اى عزما مصمما اذحدث النفس معفو وعرض بضم العين وسكون الراء بمعنى الجانب والناحية ٢٢ * **قوله** (وصفهم بذلك بعد ماوصفهم بالخشوع فى الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ماتوجب المروة اجتنابه) وصفهم بذلك الخ وهذا وان كان معطوفا لكنه وصف فى الحقيقة قائم بهم وهذا ابلغ من قوله والذين هم يزكون اومزكون وتقديم الصلة لرعاية الفاصلة لاللحصر فانه لايستقيم هنا قوله بعدما وصفهم بالخشوع الخ والوصف بالاعراض عن اللغو من تتمة الوصف بالخشوع كانبهنا عليه وقيل وصفهم بذلك اشارة الى قوله والذينهم عن اللغو معرضون وفعل الزكوة وهذا ضعيف نعم يلايم قوله والتجنب عن المحرمات قوله ليدل الخ يكون على النشر الغير المرتب قوله بلغوا الغاية الخ فلايكون فلاح للمؤمن الخالى عن هذا الوصف فالمراد كمال الفلاح القيام على الطاعات البدنية مدلول فى صلوتهم خاشعون و المالية مدلول وفاعلون الزكوة لان المراد بالاول ليس الصلوة فقط وبالثانى ليس الزكوة فقط بل عموم العبادات البدنية و المالية مجازا بذكر الجزئى وارادة الكلى وقدمر الكلام فى اواخر سورة الحج لكن هذا اذاكان المراد بالزكوة المفروضة وفيه مقال كماتقدم قوله والتجنب عن المحرمات هذا مستفاد من قوله والذين هم عن اللغو معرضون ولذا قيل كان حقه التقديم على المالية الاانه اخره لاحتياجه الى نوع تفصيل وليقع المالية فى جوار البدنية فانهما كثيرا مايذكران معا وقول البعض وهذا مفهوم من قوله والذين هم لفروجهم الخ صراحة ردا لماقيل كان حقه التقديم ضعيف وقداعترف هذا القائل ان ذلك فى قوله وصفهم بذلك اشارة الى المذكور من قوله والذينهم عن اللغو وفاعل الزكوة قوله ليدل على انهم تعليل للوصف بذلك فلايتناول حفظ الفروج وان عمم التجنب اليه يكون تطفلا والمروة وهى كمال الرجولية ثم استعمل فى كمال الانسانية لاستعمالها فى الرجال والنساء اذالمراد بالمؤمنين يعم الاناث تغليبا والفلاح حاصل لها * **قوله** (والزكات تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لاالمحل الذى هوموقعه اوالثانى على تقدير مضاف) والعين اى نفس المال المؤدى والمعطى الى الفقراء وهو المراد فى اكثر المواضع من القرآن كان اطلاقها على المعنى وهو اعطاء المال اصطلاح الفقهاء ولذلك عرفوها بانها تمليك المال فاتضح منه ان كون المراد هنا العين بتقدير المضاف اى اداء الزكوة اوفق لماذكر فى اكثر المواضع ٢٣ * **قوله** (لايبذلونها) اى معنى الحفظ هنا عدم التضييع ٢٤ * **قوله** (زوجاتهم اوسرياتهم) اشارة الى ان المراد بما الاماء فقط بالاجماع وان كان لفظة ما عاما للعلام والمراد بالسريات الامة المسلمة والكتابية لاالامة المشركة * **قوله** (وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى) ظاهره انه متعلق به بدون تضمين كما فى الكشاف حيث قال على تضمينه معنى النفى قيل ليصح الاستثناء والمعنى يمسكون ولايطلقونها اى لايرسلونها الاعلى ازواجهم ويمكن حمل كلام المص عليه اذحسن المعنى يدور عليه * **قوله** (اوحال اى حفظوها فى كافة الاحوال الافى حال التزوج اوالتسرى) اوحال اى من عموم الاحوال كما قال اى حفظوها فى كافة الاحوال الخ فيكون على ازواجهم ظرفا مستقرا اى الاحال استعلائهم وتسلطهم على ازواجهم ولما كان هذا الاستعلاء بالتزوج قال الافى حال التزوج اخذا بالحاصل والمراد مستعلين على ازواجهم وفى التعبير بهذا اشارة الى ان الاستمتاع بهذا الطريق احسن مماعداه فان الاستعلاء حسبما امكن وساعده الشرع مرغوب وممدوح وبهذا علم ان القول ان على بمعنى عن بعيد لخلوه عن التنبيه الانيق ولاينافى ماذكرناه قوله تعالى "نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم" الاية فلبيان الجواز * **قوله** (اوافعل دل عليه غيرملومين) كانه قيل يلامون على كل مباشرة الاعلى مارخص لهم من مباشرة الزوجات والسريات وفيه مبالغة فى اثناء اذالمعنى يلامون على كل مباشرة ان وقع منهم لكنه لايقع منهم الامارخص لهم مع ان فيه تعريضا لمن باشر فى غير مارخص والتعريضات فى المدح شايع فى المحاورات وفى كلام الله تعالى فلا يرد اشكال الفاضل السعدى * **قوله** (وانما قال ماجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذالملك اصل شايع فيه) هذا بناء على ان ماتختص بغير العقلاء فاذا اطلق على العقلاء يأول بضرب من التأويل وقيل انه عام للعقلاء و غير العقلاء واختاره المص فى سورة النحل وسورة الفرقان وغيرها لكن الاول هو المناسب للمقام

قوله وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة ليدل على انهم بلغوا النهاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ماتوجب المروة اجتنابه اى وصفهم بالاعراض عن اللغو وفعل الزكاة فلفظ ذلك فى قوله وصفهم بذلك اشارة الى ماذكر فى الآيتين المذكورتين بعد اية الخشوع فان المراد بالطاعات البدنية الصلاة المدلول عليها بالآية الاولى هى آية الخشوع وبالمالية الزكاة المدلول عليها بالآية الثالثة وبالمحرمات اللغو المدلول عليه بالآية الثانية وفسر رحمه الله اللغو بما يعم المحرمات ومن الجائزات ماتركه اولى حيث قال والتجنب عن المحرمات وسائر مايوجب المروة اجتنابه فان مراده بمايوجب المروة اجتنابه الجائزات التى تركه اولى من فعلها

قوله والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لاالمحل الذى هو موقعه يعنى ان الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذى يخرجه المزكى من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى وهو فعل التزكية واداء الزكاة والمراد هنا المعنى المصدرى الذى هو اداء الزكاة وفعل المزكى انما يتعلق بالمعنى المصدرى كما يقال للضارب هو فاعل الضرب لابالعين الذى هو المال لان فاعل الاعيان هو الله تعالى لاغير كما قال صاحب الكشاف ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء تقديره والذين هم لاداء الزكاة فاعلون وفى قوله المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات يحتملهما لكن حملهما على ان يكون بتقدير مضاف هو الاصح لانها وقعت على صيغة الجمع والمصدر لايجمع فى الاغلب

قوله زوجاتهم اوسرياتهم السريات جمع السرية بضم السين وتشديد الراء والياء معا فعلية من السر وهو الجماع وهى جارية يطاؤها المولى للتناسل والتسرى وطأ الجارية سرا والاصل التسرر قلبت الراء الاخيرة ياء كما فى تقضى البازى

قوله وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى فيكون من باب التضمين فمعناه ارقبنى ولاتغفل عنى وفى الاساس هو حفيظ عليه رقيب فعلى هذا يكون الظرف اعنى على ازواجهم ظرفا لغوا على ماقال ابوالبقاء الاعلى ازواجهم فى موضع نصب بحافظون على ان المعنى صانوها من كل فرج الا من فروج ازواجهم

قوله اوحال اى حفظوها فى كافة الاحوال الافى حال التزوج اوالتسرى فحينئذ يكون الظرف مستقرا قال صاحب الكشاف على ازواجهم فى موضع الحال اى الاوالين على ازواجهم اوقوامين عليهن اوتعلق على بمحذوف يدل عليه غيرملومين كانه قيل يلامون الاعلى ازواجهم اى لايلامون على كل مباشر الاعلى ماطلق لهم قال صاحب الفرائد الذى الجأه الى التطويل استعمال على فى قوله على ازواجهم

قوله وانماقال ماجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اى انماقال ما فى مقام من لان الجوارى عقلاء اجراء لهن لكونهن مماليك مجرى غيرالعقلاء اذالملك اصل فى غير العقلاء

(ومن)

---

٢ اى مااختاره اولى من القول بان مايعم القبيلين هنا ❁ ٣ لاالامانة فى نفسها وان امكن اعتباره فيها اذالرعاية فى الشئ المؤتمن مستلزم لرعاية الامانة وكذا خيانتها وعكسه كذلك ❁

٢٢ فانهم غير ملومين ❁ ٢٣ ❁ فمن ابتغى وراء ذلك ❁ ٢٤ ❁ فاولئك هم العادون ❁ ٢٥ والذينهم لاماناتهم وعهدهم ❁ ٢٦ ❁ راعون ❁ ٢٧ ❁ والذينهم على صلواتهم يحافظون

ومن هذا اختاره هنا ولم ينبه على الاحتمال الآخر لانهن مع كونهن مملوكات والملك اصل شايع فى غير العقلاء ناقصات العقل قوله تعالى "فانكحوا ماطاب لكم من النساء" قال هنا وانما عبرعنهن بماذهابا الى الصفة اواجراءلهن مجرى غيرالعقلاء لنقصان عقلهن فكذلك بالاماء فاختاره اولى من كون المراد الوصف والوصف من غير العقلاء وان كان الموصوف والقول ٢ بان مايعم القبيلين * **قوله** (وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا) فكانها نوع مغاير لسائر اللغو واعظم ضررا فيحقق شرط عطف الخاص على العام مع انه ينبغى الاهتمام به فاستحق التخصيص بالذكر مستقلا للاهتمام به وفى التعبير باشهى الملاهى تنبيه على دخول المباشرة فى اللغو اذاللغو كما فى الكشاف مالايعنيك من قول اوفعل كاللعب والهزل ومايوجب المروة الغاؤه واطراحه وفى الكشاف هل فيه دليل على تحريم نكاح المتعة قلت لالان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذاصح النكاح ولم يتعرض له المص اذالفقهاء بينوا مافيه وماعليه واختلاف المذاهب ٢٢ * **قوله** (الضمير لحافظون اولمادل عليه الاستثناء اى فان بذلوها لازواجهم اوامائهم فانهم غير ملومين على ذلك) لمادل عليه الاستثناء وهم الباذلون لازواجهم اوامائهم فيكون هذا تصريحا بماعلم التزاما اذالاستثناء يدل عليه لاسيما على مذهب المص واما الاحتمال الاول فغيرظاهر الا ان يراد التعريض لمن لم يحفظ فرجه بانهم ملومين فى الدنيا والآخرة ٢٣ (المستثنى ٢٤ * **قوله** (الكاملون فى العدوان عن الحد) لانه بعد اباحة الازواج الى اربع والاماء بغير حساب هذا الابتغاء فى غاية من القبح والتناهى فى العدوان واذا كان ابتغاء ذلك متناهيا فى العدوان فكذلك فى فعل ماوراء ذلك فى اختيار الابتغاء على الفعل من المبالغة العظيمة مالايخفى على الغبى فضلا عن الذكى ٢٥ * **قوله** (لمايؤتمنون عليه) فالمراد بالامانات العين ٣ لاالمعنى المصدرى بقرينة جمعها وبان الحفظ يناسب العين وكذا الكلام فى العهد فانه كالامانة يطلق على المعنى المصدرى وعلى العين والمراد هنا العين لما ذكرناه من القرينة * **قوله** (ويعاهدون من جهة الحق اوالخلق) متعلق بهما لابالاخير فقط والامانة من جهته ظاهر والعهد من جهتهم مايعقد بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها ممايجب الوفاء به مثل الالزام باليمين والنذر او يحسن الرعاية به كالوعد والعهد بلاحلف ونذر والامانة والعهد من جهة الحق ماامره الله تعالى ونهاه من التكاليف واجبها ومندوبها والمدح والثناء انما يتحققان برعايتهما مطلقا واجبا كان اومندوبا وقد اشار المص الى عمومهما فى قوله تعالى "ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود" وقدم الخلق لاحتياجهم وفى الكشاف قدم الحق لاصالته وجوز فيه الاكتفاء بالخلق ولم يلتفت اليه المص اذالعموم هو الاصل بل هو كالواجب هنا لان المؤمن لايمدح مالم يراع امانة الله وعهده بل هو اهم مما هو من جهة الخلق ٢٦ * **قوله** (قائمون بحفظها واصلاحها) كراعى الغنم فالرعاية هو القيام بالحفظ حسيا كرعاية الغنم اومعنويا كما فيما نحن فيه وكذا الاصلاح معنوى هنا * **قوله** (وقرأ ابن كثير هنا وفى المعارج لاماناتهم على الافراد لامن الالباس) لاضافته الى الجمع فيرادبه الجنس فاله الجمع ولايحتمل ان يرادبه الواحد وهذا مراده بقوله لامن الالباس * **قوله** (اولانها فى الاصل مصدر) يحتمل الكثير ايضا والقرينة على ان المراد الكثرة وفى قوله فى الاصل مصدر اشارة الى ان المراد الشئ المؤتمن والمعهود عليه كما اشار اليه اولا وقد اوضحناه آنفا ٢٧ * **قوله** (يواظبون عليها) معنى المحافظة هنا وتعديته بعلى لتضمنه معنى المواظبة وقدمر ان الحفظ يتعدى بعلى بدون تضمين لكنه خلاف الظاهر * **قوله** (ويؤدونها فى اوقاتها) بيان المواظبة المعتد بها فمن صلى فى غير وقتها فهو ممن اضاعها * **قوله** (ولفظ الفعل فيه لما فى الصلوة من التجدد والتكرر) فيه اى فى هذا المقام دون سائره لما للصلوة من التجدد والتكرار فى الواقع وفى نفس الامر فذكر صيغة المضارع ليدل عليه والترغيب الى مسارعته واما فيما عداها فاختير الاسم ليدل على الدوام دون التجدد * **قوله** (ولذلك جمعه غير حمزة والكسائى) اى ولكون الصلوة متجددة ومتكررة فى كل يوم وليلة جمعه الخ ليفيد المواظبة على اعدادها وانواعها بخلاف الخشوع فانه مطلوب فى كل فرد من افراد الصلوة ولذلك لم يقرأ بالجمع فيه * **قوله** (وليس ذلك تكريرا لماوصفهم به اولا فان الخشوع فى الصلاة غير المحافظة عليها) وان فهم التزاما من الخشوع وقدمر وجه تقديم الخشوع من ان الصلوة انما يعتد به * **قوله** (وفى تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها)

قوله وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس يعنى افراد حفظ الفرج بالذكر مع انه داخل فى حكم الاعراض عن اللغو لعظم شان المباشرة خطرا وكونها اشهى مايستلذبه النفس

قوله الكاملون فى العدوان معنى الكمال مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند المفيدين للقصر والقصر قصرادعائى لاحقيقى لكثرة العادين غير من يبتغى وراء الازواج وماملكت ايمانهم هو كقولك هو الرجل كل الرجل ويسمى مثل هذا فى علم المعانى حصر الكمال كانه لكماله فى الرجولية هو الرجل دون من سواه قال صاحب الكشاف جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء ماوراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ماشئت فاولئك هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه اى بالغ فى الفسحة والاتساع حيث اضاف الازواج اليهم وهى ماعهد من قوله فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال الامام روى عن القاسم بن محمد ان الآية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة للمتمتع فوجب ان لاتحل له وانما قلنا انها ليست زوجة له لانهما لايتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة لحصل التوارث لقوله عز من قائل ولكم نصف ماترك ازواجكم فلا تحل هى له لقوله تعالى الاعلى ازواجهم فهى مماوراء ذلك فمبتغيها منخرط فى سلك العادين بمقتضى نص القرآن قال صاحب الكشاف ليس فى الآية دلالة على تحريم المتعة لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذاصح النكاح يعنى اذاصح النكاح المؤجل فلايحرم وحين لم يصح بالدلائل الدالة على عدم صحته يحرم وقدكان مباحا فى اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عندالشيعة

قوله لمايؤتمنون عليه ويعاهدون يعنى ان المراد بالامانة والعهد العين المؤتمن عليه والمعاهد عليه لاالمعنى المصدرى بقرينة الرعى لان الرعى انمايتعلق بالعين لابالمعنى لان الراعى هو القائم على الشئ العين بحفظ واصلاح لاعلى المعنى ومنه قول صاحب الكشاف فى تفسير ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانمايؤدى العيون لاالمعانى وقوله فى تفسير وتخونوا اماناتكم وانمايخان المؤتمن عليه لاالمصدر

قوله وقرأ ابن كثير لامانتهم على الافراد لامن الالباس لان من المعلوم ان ليس المراد رعى جميعهم امانة واحدة بل المراد رعى كل واحد منهم ماعنده من الامانة التى اؤتمن هو عليه من جهة الحق اوالخلق ودليل ابن كثير على قراءة الافراد اجماع القراء على التوحيد فى وعهدهم وهو مصدر

قوله ولفظ الفعل فيه لما للصلاة من التجدد والتكرر يعنى ان الفواصل السابقة التى هى خاشعون ومعرضون وفاعلون وعادون وراعون جيئت فى صور الاسماء وهذه الفاصلة وهى يحافظون خالفت تلك الفواصل حيث جيئت هذه على صورة الفعل المضارع لتجدد الصلاة وتكررها تجددا مستمرا فجئ بالصيغة الدال على الاستمرار التجددى

قوله ولذا جمعه غير حمزة والكسائى اى ولكون الصلاة متجددة ومتكررة جمع الصلاة فى قوله على صلواتهم يحافظون غير حمزة والكسائى فقرأ على صلواتهم لان الجمع يناسب التكرر والتجدد مرة بعد اخرى وتذكير ضمير الصلاة فى قوله وجمعه نظرا الى ان الصلاة فى الاصل مقدر بان مع الفعل بمعنى ان صلى اوباعتبار اللفظ من حيث هو من غير اعتبار

(٢) (تكمله) (خا)

١١

وتحريض على مداومتها باكمل الاوصاف لان الصلوة ام العبادات جامعة لجميع المبرات ٢٢ * **قوله** (الجامعون لهذه الصفات) اى الاشارة الى ماذكر جميعه اى تعبير المسند اليه باسم الاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على ان المشار اليه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة من اجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه ولذلك قال احقاء بان يسموا الخ ٢٣ * **قوله** (الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم) اشارة الى الحصر المستفاد من تعريف المسند وضمير الفصل وفى كلامه تنبيه على انهم مستحقون بان يسموا وراثا فلا ينافيه كون غيرهم وارثا لابائهم وان كثر معاصيهم بدون كمال استحقاق على ان الحصر بالنسبة الى الفردوس اذا كان المراد طبقتها العليا كما هو الظاهر فلا اشكال اصلا بدخول عصاة المسلمين الجنة فان مجرد الايمان كاف ٢ فى دخولها ٢٤ * **قوله** (بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهى مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده) وهى اى الوراثة مستعارة الخ قدمر التوضيح فى قوله تعالى وتلك الجنة التى نورث الآية من سورة مريم * **قوله** (مبالغة فيه) اى فى استحقاقهم لان الوراثة اقوى اسباب الملك * **قوله** (وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار) لعل وجه تمريضه اذ المراد هنا الفردوس طبقتها العليا كما ورد فى الحديث سلوا الله الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها وما ورد فى الحديث بالنظر الى مطلق الجنة ولذا قيل هذا لايناسب المقام وهذا الحديث الذى صححه القرطبى خبر الاحاد فلا يفيد القطع وارباب الحواشى لم يرضوا التعرض للرواية (٢٥ انث الضمير لانه اسم للجنة او طبقتها العليا) ٢٦ * **قوله** (ولقد خلقنا الانسان) الخ صدر بالقسم اهتماما به لانه لما ذكر احوال السعداء واوصافهم المحمودة ذكر عقيبه مبدأ الانسان ليتذكروا مبدأهم ثم مآلهم فى الكمال باتصافهم بالاوصاف الحميدة فيشكرون الله تعالى بكرة واصيلا وبهذا ظهر ارتباطه بما قبله * **قوله** (من خلاصة سلت من بين الكدر) اى استخرجت من بين الكدر اى الاخلاط والسلالة مابقى بعد السل ولذا قال فى تفسيره من خلاصة اذ صيغة فعالة كما نقل عن الديوان مابقى بعد المصدر كالقلامة والبراية ماسقط من الظفر حين القطع وماسقط من الشجر فى وقت قطعه ٢٧ * **قوله** (متعلق بمحذوف لانه صفة سلالة اومن بيانية) متعلق بمحذوف اى كائنة من طين فى تبعيضية اذ ما اخرج من الشئ يكون بعضا منه لامحالة ولظهوره لم يذكره قوله او من بيانية فيكون المراد بالطين هو نفس السلالة لا ما اخرجت عنه السلالة فالتقابل واضح فلا يكون صفة لسلالة حينئذ كما عرفت انه نفسها الا ان السلالة لما كان اعم من كونها طينا وغيره يصح التوصيف بالطين اى التى هى الطين لاغير * **قوله** (او بمعنى سلالة لانها فى معنى مسلولة فتكون من ابتدائية كالاولى) او بمعنى الخ عطف على قوله بمحذوف قوله كالاولى وهو من سلالة * **قوله** (والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين) فاللام للعهد ولذا قال او الجنس خلق من صفوة من خلاصة كما قال تعالى * ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون * قدمه لان الجنس محتاج الى التمحل كما ستعرفه وقيل روى عن سلمان وابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (اوالجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار) والجنس اى الاستغراق ماسوى آدم عليه السلام قوله فانهم الخ بيان صحة ارادة ذلك قوله بعد ادوار اى بعد سنين اذ السنة مقدار دور الفلك كذا قيل الاولى الادوار بمعنى الاطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا فالنطفة سلالة من ذلك فقوله من طين مجاز باعتبار ما كان ولذا اخره اشارة الى ضعفه وان لم يصرح به ولم يقل وقيل اوالجنس الخ * **قوله** (وقيل المراد بالطين آدم عليه السلام لانه خلق منه والسلالة نطفته) وقيل المراد بالطين آدم اى مجازا على تقدير ان يراد بالانسان الجنس كله فيكون الطين مجازا باعتبار ما كان ايضا والفرق ان المراد بالطين الاخلاط والاغذية باعتبار ان اصلها الطين وهنا المراد آدم عليه السلام لان اصله الطين فح المراد بالانسان ماعدا آدم عليه السلام كما فى الوجه الثانى ولاضير فيه اذ المراد بيان احوال اولاده على هذا الاحتمال كما ان المراد فى الوجه الاول آدم عليه السلام وحده فلا وجه لما قيل من انه لاوجه له لما فيه من اخراج آدم عليه السلام من الجنس المذكور ولاحاجة الى الاعتذار بان الكلام من قبيل وصف الجنس بحال اكثر افراده فما هو جوابه فى تخصيص الانسان

١١ تأنيثه اى جمع لفظ الصلاة غير حمزة والكسائى اقول التأويل المذكور يقتضى ان يقال الذين هم فى صلاتهم يخشعون لما فى الصلاة من معنى التجدد والتكرر ويمكن ان يجاب عنه بان وقوعه على صورة الاسم يحتمل ان يكون للاشعار بان الخشوع لكونه من اخص اوصاف العبودية شانه ان يستمر عليه العبد المؤمن فى جميع حالاته ولايتأتى هذا التوجيه اذاقيل حافظون لان المراد بالمحافظة على الصلاة المواظبة عليها وهى لاتكون الافى الصلاة بخلاف الخشوع فانه لايختص بالصلاة او يقال فى الجواب ان الخشوع غيراداء اصل الصلاة بخلاف المحافظة على الصلاة فانها اداء الصلاة على وجه المداومة فيستفاد تكرر الاداء وتجدده بيحافظون ولايستفاد بيخشعون

قوله وفى تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها هذا نكتة تكرير امر الصلاة بذكرها فى صدر الكلام واخره وفى وصفهم بالخشوع فى صلاتهم اولا وبالمحافظة عليها اخرا نكتة اخرى وذلك ان لايسهوا عنها ويؤدوها فى اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبماينبغى ان يتم به اوصافها وايضا قد وحدت الصلاة اولا ارادة الجنس ليفاد الخشوع فى جنس الصلاة اية صلاة كانت وجمعت آخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهى الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل كذا فى الكشاف

قوله اولئك الجامعون لهذه الصفات يعنى ان ذكر اسم الاشارة فى اولئك هم الوارثون كاعادة الموصوفين بصفاتهم المذكورة وهو نظير اعادة اسم من استؤنف منه الحديث بصفته فى قولك احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة اسمه فقط فيقال زيد حقيق بالاحسان لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه ان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بان الموجب له

قوله الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم اشارة الى معنى القصر المستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند وهذا ايضا قصر ادعائى ولذا فسر الوارثين بانهم الاحقاء فى تسميتهم وراثا فان وراثتهم لكونها مؤبدة غير زائلة كانت كأن الوراثة هى دون غيرها والوارث هو الوارث لها دون غيره ومن سواه لكون وراثته فانية زائلة كانه ليس بوارث وهذا ايضا من باب حصر الكمال وتقييد الوراثة بعد اطلاقها تفخيما لشانها اى لشان الفردوس وتأنيث الضمير بتأويل الجنة وتأكيدا وجه التأكيد تكرر لفظ يرثون بعد ذكر الوارثون والالف واللام فى الوارثون بمعنى الذى معناه الذين يرثون فيكون تأكيدا لفظيا لتكرر اللفظ الاول واقول هذا محل مناقشة وجهها ان معنى التأكيد مستفاد من التكرير لامن تقييد الوراثة بالفردوس وقد جعله رحمه الله مستفادا من التقييد نعم فى ضمن تقييد الشئ بعد اطلاقه تكرير لذكره لكن منشأ التأكيد ليس نفس التقييد بعد الاطلاق بل منشؤه ذكره مرة مطلقا ومرة مقيدا لتكرر ذكره وعبارته قاصرة عن ذلك **قوله** وهى مستعارة لاستحقاقهم الفردوس وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه اى والارثة هنا ليست حقيقة لان حقيقتها استحقاق الورثة لمال مورثهم بعد وفاته فاستعيرت لاستحقاق الفردوس من اعمالهم تشبيها لاستحقاقهم له بوراثة الوارث لمال المورث ١١

(بآدم)

بآدم فهو جوابنا فى تخصيصه بما عدا آدم عليه السلام وتخصيص العام شايع فلا يقال ان المراد هنا الجنس وهو عام بخلاف الاول ٢٢ * **قوله** (ثم جعلنا نسله بحذف المضاف) وهو النسل اى الذرية والاستخدام وجه آخر فى مثله سميت الذرية نسلا لانها تنسل به اى تنفصل ٢٣ * **قوله** (بان خلقناه منها) فيكون فى قوله جعلنا نسله نطفة مسامحة حمل النطفة على النسل مع انه مباين له باعتبار كون النطفة مبدأ خلقه وخلاصة تقدير المضاف الاخر اى ثم جعلنا مبداء خلقه نطفة والاوضح انه من قبيل الحذف والايصال اى جعلنا نسله من نطفة كما قال ثم جعل نسله من سلالة الآية * **قوله** (اوثم جعلنا السلالة نطفة) هذا على الاحتمال الثانى فح الجعل بمعنى التصيير فقط واما فى الاول امابمعنى الخلق وانتصاب نطفة بنزع الخافض كما عرفت او بمعنى التصيير فمراد بالانسان ما هو على شرف ان يكون انسانا مجازا بعلاقة الاول كذا قيل وقدمر وجه آخر (وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول اوالماء) ٢٤ * **قوله** (مستقر حصين يعنى الرحم) مستقر بكسر القاف اذ المكين بمعنى المتمكن ولذا قال يعنى الرحم وهو مستقر بفتح القاف * **قوله** (وهو فى الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار) وهو اى المكين الخ كما عبر عنه بالقرار اصل القرار مصدر قر يقر قرارا بمعنى ثبت ثبوتا ثم اطلق على المستقر بفتح القاف وهو محله مبالغة لكونه مجازا فى الاسناد والتشبيه فى كما عبر انما هو فى وصف المحل بحال المستقر بكسر القاف وفى افادة المبالغة مثل قول الخنساء وانماهى اقبال وادبار ٢٥ * **قوله** (بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء) اى نطفة دم منجمده ٢٦ فصيرناها قطعة لحم ٢٧ * **قوله** (بان صلبناها) الخلق هنا بمعنى الاحالة وهو خلق وايجاد صورة اخرى وتغيير التعبير لمجرد التفنن اذ الكل من قبيل الاستحالة اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه تغير فيه ماهية العلقة وهى الدم المتجمدة الى اللحم حيث قال فصيرناها قطعة لحم وبقاء لونه اوسلم لايضره واما الثالث فلا نتقال ماهيته الى ماهية العظم ٢٨ * **قوله** (فكسونا العظام لحما) اى فجعلنا محيطا بها كاللباس ففيه استعارة تبعية * **قوله** (مما بقى من المضغة اومما انبتنا عليها مما يصل اليها) مما بقى من المضغة وهذا لبس بظاهر اذ الظاهر ان يكون لحم المضغة عظاما كلها والظاهر قوله مما انبتنا عليها مع ان احاطة مابقى من المضغة العظام كلها غير واضح قيل ويحتمل ان يكون خلقه الله تعالى من دم الرحم واليه اشار بقوله انبتنا ولاحاجة لجواز انبا تها من كتم العدم قوله مما يصل الخ لاحاجة اليه لان الانبات عليها انما يكون بوصولها اليها * **قوله** (واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات) واختلاف العواطف ٢ حيث جيئت كلمة التراخى تارة واداة التعقيب اخرى لتفاوت الاستحالات اى لتفاوتها فى الرتبة لافى الزمان فانها لاتفاوت فى الزمان والمدة لان مدة كل استحالة اربعون كما ورد فى الحديث الصحيح فان نظر الى تمام المدة ينبغى ان يعطف بثم وان نظر الى اخرها يحسن ان يعطف بالفاء اذ اول اجزاء الاستحالة متعقب لاخر ما تقدم فالوجه فى اختلافها الاختلاف فى الرتبة اذ حصول النطفة من اجزاء ترابية ولو بواسطة مستبعد عادة وكذا جعل تلك النطفة البيضاء حمراء غريب بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تيبسها وتصلبها حتى تصير عظما وكذا مدة لحم المضغة عليه ليستره كذا قيل وفيه مافيه اذ النطفة حصولها من الاغذية ولاغرابة فيه وكذا تبدل اللون كما يشاهد فى الاثمار بل جعل الدم لحما اغرب من ذلك فالاوضح ماذكره الرضى كما فصله المحشى واشرنا اليه اجمالا ولا يرام له الترجيح سوى الارادة الايرى ان قوله تعالى * وهو الذى انزل من السماء ماء فانبتنا به الآية وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة * فان الاخضرار يتدأ عقيب نزول المطر لكن يتم فى مدة وكذا الانبات قال النحرير فى المطول ولو قال ثم تصبح الارض نظرا الى تمام الاخضرار جاز انتهى والنكتة فيه الارادة والاختيار اذ المادة واحدة وكذا الكلام فيما نحن فيه فيتم بما ذكره الشيخ الرضى الجواب فمن رام مرجحا للتخصيص فقد ركب تعسفا بلا طائل * **قوله** (والجمع لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر) والجمع اى جمع العظام دون غيرها من العلقة والمضغة لاختلافها فى الهيئة صغرا وكبرا والصلابة فان بعض العظام صلب وبعضها رخو كعظم الساق وعظم الاصابع واطراف الاصابع قوله وقرئ بافراد احدهما الخ والبعض كقتادة قرأ الاول بالافراد والثانى بالجمع والبعض الاخر كمجاهد بالعكس واختير الظاهر فى مقام المضمر

٢ جواب سؤال مقدر وتقريره واضح فالواو استينافية عد

١١ فى كونه محقق الحصول والوصول مبالغة فى استحقاقهم ذلك

قوله من خلاصة سلت من بين الكدر وفى الكشاف السلالة الخلاصة لانها تسل من الكدر وفعالة بناء القلة كالقلامة والقمامة وفى المطلع السلالة ماسل من الشئ واستخرج قال صاحب الديوان فعالة اسم لمابقى بعد المصدر والسلالة مابقى بعد السل كالنخالة والغسالة لمابقى بعد النخل والغسل وفيه دلالة على القلة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين اصابعك خالصة فهى سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة لسلالة ويجوز ان يتعلق من بسلالة بمعنى مسلولة اى مخلصة ومستخرجة من طين ويمكن ان يكون هذا مراد الحسن بقوله ماء بين ظهرانى الطين ٢

قوله فيكون ابتدائية كالاولى اى اذا كان من طين متعلقا بسلالة كانت من ابتدائية كمن الاولى فى من سلالة فانه ابتدائية قوله ثم جعلنا نسله بحذف المضاف اى خلقنا اصل الانسان وهو آدم من سلالة من طين ثم جعلنا نسله اى اولاده من نطفة

قوله مستقر حصين لفظ مستقر بفتح القاف مكان الاستقرار قوله وهو فى الاصل صفة المستقر هو بكسر القاف اى صفة النطفة المستقر فى الرحم التى هى محلها اى المكين الذى هو فعيل بمعنى المتمكن هو فى الاصل صفة المستقر الذى هو النطفة وصف به محلها وهو الرحم مبالغة فى وصفها بصفة المتمكن فى الرحم فكانها لشدة اتصافها بالتمكن فى المحل جعل المحل مكينا مثلها مشاركا لها فى تلك الصفة بسبب شدة ملابسة بينها وبين محلها كما عبر عن المحل بالقرار وهو صفة الحال فيه فيكون مثل طريق سائر فى انه من باب الاسناد المجازى

قوله مما بقى من المضغة اومما انبتنا عليها مما يصل اليها اى كسونا العظام لحما مما بقى فى الرحم من المضغة بعد خلق العظام ان لم تكن المضغة باسرها عظاما اومما انبتنا عليها مما يصل اليها من الاغذية ان كانت المضغة بكليتها عظاما

٢ اذالموت لكونه وسيلة الى النعيم المؤبد اعلى رتبة من الحياة منه

❊ ٢٢ ❊ انشأناه خلقا آخر ❊ ١٣ ❊ فتبارك الله ❊ ٢٤ ❊ احسن الخالقين ❊ ٢٥ ❊ ثم انكم بعد ذلك لميتون ❊ ٢٦ ❊ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ❊ ٢٧ ❊ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ❊ ٢٨ ❊ وما كنا عن الخلق ❊ ٢٩ ❊ غافلين

للالتباس اذلو قيل فخلقنا ها مضغة يحتمل رجوع الضمير الى النطفة وكذافى الباقى اولكمال التقرر واضمر فى انشأناه لعدم الالتباس لان مرجعه الانسان لايحتمل غيره وفى الكشاف مامعنى جعل الانسان نطفة واجاب معناه انه جعل جوهر الانسان اولاطينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة وبهذا يأول قوله تعالى "انا خلقناكم من تراب" الآية فيكون مجازا امافى النسبة اوفى الحذف ٢٢ ❊ **قوله** (وهو صورة البدن) قدمه لانه على ظاهره اذالمراد بهذا الخلق تمييز اعضائه وتصويره وتسويته وجعله فى احسن تقويم بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ❊ **قوله** (اوالروح) فح يكون المعنى انشأنا له او فيه بالحذف والايصال اذالروح وان كان خلقا اخر لكنه مغاير له فمعنى انشأناه لايصح الابتقدير الجار كما عرفته فثم ح للتراخى فى الرتبة لانه اعلى رتبة من الاول ويلزم منه بحسب الظاهران يكون الروح غير الانسان كما هو الظاهر من قوله تعالى "خلق الانسان من ماء دافق" لكنه محتاج الى التأويل ❊ **قوله** (اوالقوى) اى القوى الحساسة والمعنى ايضا انشأنا فيه ❊ **قوله** (بنفخه فيه) بنفخه متعلق بانشاء قوله فيه اشارة الى تقدير الجار فى انشأناه ومعنى نفخ الروح قدمر توضيحه فى سورة الحجر فى قوله تعالى "ونفخت فيه من روحى" وضمير فيه للبدن ❊ **قوله** (اوالمجموع) اخره لان فيه تكلفا اذ معنى انشأناه بالنسبة الى البدن على ظاهره وبالنسبة الى الروح والقوى يتقدير الجار كما عرفته والجمع بينهما مشكل الاان يقال انه محمول على الاتساع بالنسبة الى الاخيرين ❊ **قوله** (وثم لمابين الخلقتين من التفاوت) رتبيا كان اوزمانيا والرتبى سواء كان تفاوتا زمانيا اولا ❊ **قوله** (فاحتج به ابو حنيفة رح على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لاالفرخ لانه خلق آخر) فافرخت عنده اى خرج فرخها منها كذا نقل عن الكشف وقيل يضمنه الفرخ لكونه جزء من المغصوب لالكونه عينه ولذا قال واحتج به ابو حنيفة ٢٣ ❊ **قوله** (فتبارك الله فتعالى شانه فى قدرته وحكمته ٢٤ احسن الخالقين) امابدل اوصفة اوخبرلمقدر ❊ **قوله** (المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه) اشارالى ان الخالق هنا بمعنى التقدير وهو معنى لغوى له ولم يحمل على معنى الايجاد وهو معنى عرفى له اذلااشتراك فيه حتى يكون الله تعالى احسن الموجدين قوله تقديرا تمييزه فحذف الخ ٢٥ ❊ **قوله** (لصائرون الى الموت لامحالة ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ٢٦ للمحاسبة والمجازاة) لصائرون الى الموت اشارالى ان ميتون مجازاولى قوله لامحالة مستفاد من التعبير بالجملة الاسمية والتأكيد بان وهذه الجملة ممالاريب فيه لاحد لكن الناس لانهماكهم فى اللذات العاجلة لاح منهم انكار الموت فنزل غير المنكر منزلة المنكر فجئ بالتأكيدات اولان الموت قيامة الصغرى وكان مقدمة للقيامة الكبرى فكان تأكيده تأكيد البعث والجمع بين ثم وبعد ذلك لان ثم للتراخى الرتبى ٢ وبعد ذلك للتراخى الزمانى فلاتكرار ثم انكم الآية اكد هذه الجملة لكثرة المنكرين والمترددين ٢٧ ❊ **قوله** (ولقد خلقنا) الآية استدلال على امكان البعث قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ❊ **قوله** (سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل) اشار الى ان طرائق جمع طريقة بمعنى مطروقة لكن من قبيل صفة جرت على غير ماهى له ولذا قال طورق بعضها اى طوبق بعضها كقوله تعالى سبع سموات طباقا قوله مطارقة النعل حيث وضع طاقات بعضها فالسماء الدنيا لما لم يكن تحتها سماء اخرى لايكون فوق بعض وان كان تحت بعض فالظاهران عدها من الطرائق على التغليب ❊ **قوله** (وكل مافوقه مثله فهو طريقه) ولايتناول السماء السابعة اذلافوقه مثله حتى يكون طريقه الاان يقال انه طريق للكرسى وهو خلاف مافهم من النظم الجليل فالمناسب اعتبار التغليب فيه ❊ **قوله** (اولانها طرق الملائكة) فلا اشكال ح بالسماء السابعة ❊ **قوله** (اوالكواكب فيها مسيرها) اى الكواكب السبعة السيارة دون الثوابت فانها لايسير بها الاان يقال لها سير بطئ فى غاية البطئ وكون احدى السماء طريقة للاخرى معناه ان المارمنها اليها وكونها طرق الملائكة اوالكواكب معناه ان سيرهم فيها وكلا المعنيين مشهوران للطريق بالاضافة ٢٨ ❊ **قوله** (عن ذلك المخلوق الذى هو السموات اوعن المخلوقات) فيدخل السموات دخولا اوليا فيحصل الارتباط بماقبله ايضا وافراد الخلق لكونه مصدرا فى الاصل فاللام اماللعهد اوللاستغراق وتقديم المعمول لرعاية الفاصلة والاستمرار المستفاد من كان بالنسبة الى النفى فهو لاستمرار النفى لالنفى الاستمرار بان يلاحظ النفى اولاثم يلاحظ الاستمرار ثانيا ٢٩ ❊ **قوله** (مهملين

قوله هو صورة البدن اوالروح اوالقوى بنفخه فيه اوالمجموع اى الخلق الآخر هو صورة البدن بايجاده هكذا والروح اوالقوى بنفخ الروح فيه اوالمجموع المركب من البدن والروح والقوى الحالة فيه قال الامام قالوا فى الآية دلالة على بطلان قول النظام الانسان هوالروح لاالبدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة ان الانسان شئ لاينقسم فانه ليس بجسم

قوله وثم لمابين الخلقين من التفاوت اى لفظ ثم الموضوع فى الاصل للتراخى فى الزمان استعمل هنا واستعير للتراخى فى الرتبة لمابين الخلق الآخر والخلق الاول من التفاوت البعيد قال صاحب الكشاف فى تفسير خلقا آخراى خلقا مباينا للخلق الاول مباينة مابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه وكان واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لاتدرك بوصف الواصف ولاتبلغ بشرح الشارح

قوله المقدرين تقديرا لامحالة فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه يعنى ان الخالق ههنا بمعنى التقدير كما فى قوله عز من قائل واذتخلق من الطين كهيئة الطيراى تقدر وقوله تقديرا تمييز وليس بتأكيد لان افعل التفضيل لاينصب النكرات الاعلى التمييز خاصة كقولك هذا اكبرمنى سنا فهو فى المعنى فاعل اى احسن تقديره من تقدير المقدرين وفى المثال المضروب اكبرسنه منى وحذف المميز هنالدلالة الخالقين كطرح المأذون فيه فى قوله اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة قال صاحب الكشاف فترك ذكرالمميز لدلالة الخالقين عليه كانه قيل احسن الخالقين خلقا وقال فى الحاشية نظيره ان الله جميل يحب الجمال المعنى جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن

قوله ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت دون اسم الفاعل اى ولقصد وصفهم بوصف الصيرورة الى الموت الثابت لهم هذا الوصف فى جميع ازمانهم مستمرا ذكر النعت الدال على الثبوت والاستمرار وهوالميت فانه صفة مشبهة ثابتة المعنى للموصوف مستمرا بخلاف اسم الفاعل الذى هوالمائت فانه يفيد التجدد والحدوث دون الاستمرار والثبوت نعم يفيد اسم الفاعل الثبات والاستمرار فى بعض المواضع بقرينة لابالوضع ١١

٢ وقد صرح به الص فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم الآية منه ٣ اشارة الى ضعفه لمابينه آنفا منه

❊ ٢٢ ❊ وانزلنا من السماء ماء بقدر ❊ ٢٣ ❊ فاسكناه ❊ ٢٤ ❊ فى الارض وانا على ذهاب به ❊ ٢٥ ❊ لقادرون ❊ ٢٦ ❊ فانشأنا لكم به ❊ ٢٧ ❊ جنات من نخيل واعناب لكم فيها ❊ ٢٨ ❊ فواكه كثيرة ❊ ٢٩ ❊ ومنها ❊ ٣٠ ❊ تأكلون ❊ ٣١ ❊ وشجرة ❊ ٣٢ ❊ تخرج من طور سيناء

امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ماقدرلها من الكمالات حسب مااقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة) بل نحفظها اوكذا بل نعلم مايسره ومايجهر بالنسبة الى المكلف فنجازيهم وهذا المعنى هو المناسب لكون هذه الآية مسوقة لبيان صحة البعث ٢٢ ❊ **قوله** (بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره اوبمقدار ماعلمناه من صلاحهم ٢٣ فجعلناه ثابتا مستقرا) اوبمقدار الخ اى قدراما بمعنى تقدير وهو الراجح لكن المراد به مايكثر نفعه ويقل ضرره القلة امامة بل الكثرة او بمعنى العدم قوله علمناه من صلاحهم فالوجهان متقاربان قوله ثابتا سواء كان ثبوته فى ظاهرها كالانهار اوفى باطنها كالابار ٢٤ ❊ **قوله** (على ازالته بالافساد اوالتصعيد اوالتعميق بحيث يتعذر استنباطه) على ازالته بتقدير المضاف بالافساد اى باخراجه عن ماهية الماء اوالتصعيد اى بانقلاب الهواء الاستنباط الاستخراج فاشكروا على امساكه فى الارض وعدم ازالته وهذه الجملة حال ٢٥ ❊ **قوله** (كما كنا قادرين على ازاله وفى تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) الى كثرة طرقه كما بينه وجه الايماء لان النكرة عام وفيه مافيه الاان يراد العموم على سبيل البدل وتنكير ماء اذالمراد بعض الماء ولمانبه عليه فى سورة البقرة سكت عنه هنا والمبالغة فى الابعاد لان الباء يدل على معنى الاستصحاب ٢ والاستمساك وما اخذه الله تعالى وامسكه فلامرسل له ويتعذر وصوله قوله تعالى "قل ارأيتم ان اصبح" الاية لادلالة فيه على تلك المبالغة ٢٦ ❊ **قوله** (بالماء) اى بالماء الممزوج بالتراب وتفصيل هذا قدمر فى قوله تعالى "وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات" الاية من اوائل سورة البقرة والانشاء والاخراج بمعنى واحد ٢٧ ❊ **قوله** (جنات من نخيل واعناب) قدمهما لكثرة الانتفاع بهما على ان فى الاعناب صفة القوتية ايضا وقدم النخيل لانه عند العرب اكثر واعز والمراد بالفواكه ماسوى النخيل والاعناب بقرينة المقابلة وجه المقابلة ماذكرناه (فى الجنات ٢٨ ❊ **قوله** (يتفكهون بها) اى يتنعمون ويتلذذون ٢٩ ❊ **قوله** (ومن الجنات ثمارها وزروعها ٣٠ تغذيا) ثمارها وزروعها بدل من الجنات تنبيها على ان من ابتدائية وكون ابتداء الاكل من الجنات معناه الاكل من ثمارها ومن زروعها والمانع من حملها على التبعيض عدم كون الثمار بعضا منها وكذا الزروع وانماهى فى خلالها قوله تغذيا تمييز وقيل من تبعيضية ومضمونها مفعول تأكلون والاولى ان يكون من اسما بمعنى البعض مفعولاله ان حسن ٣ التبعيض ❊ **قوله** (او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته) اوترزقون الخ فيكون الاكل مجازا عن الانتفاع به باى وجه كان فيشمل الاكل وغيره كالبيع مثلا قوله من قولهم الخ يعنى انه مجاز مشهور فان معنى يأكل من حرفته ينتفع منها مجازا بطريق ذكر الخاص وارادة العام فعلى هذا يكون من ابتدائية والمفعول محذوف قوله تحصلون معايشكم اشارة اليه قدم الاول لرجحانه ولحقيقته ❊ **قوله** (ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه) ان يكون الضميران الخ اى فيها ومنها اشار الى ضعفه لبعدهما عن الضمير لفظا فى الثانى ومعنى فى الاول مع احتياجه الى تقدير المضاف كما قال لكم فى ثمرتهما قوله انواع توجيه للجمع مع ان الظاهر فاكهتين الرطب الخ وهو صنف لانوع مصطلح كما فى الاحتمال الاول وفى كلامه لف ونشر مرتب فالرطب والتمر نوعا النخيل والعنب والزبيب نوعا ثمر الاعناب والدبس بكسر الدال عسل العنب والتمر وكذا العصير وطعام تأكلونه امامنفردا اومركبا مع الغير ٣١ ❊ **قوله** (عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومماانشأنا لكم به شجرة ٣٢ جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين) على الابتداء فالخبر محذوف كما قال ومماانشأ لكم الدال عليه فانشانا وقدره مقدما لكون المبتداء نكرة وان كانت موصوفة ليكون اقرب الى المعرفة ولوعكس وجعل شجرة خبرالمبعد والشجرة شجرة زيتون وتخصيص خروجه بجبل طورسيناء لان زيتونه اجود الزيتون اولكثرته فيه ولعل قوله تعالى "يوقدمن شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية" الاية يتناوله وان قال المص هذ لكن زيتون الشام اذالظاهران الشام شامل له وايلة قرية فى ساحل البحر بين المدينة والطور بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة التحتانية وفتح اللام فلسطين بكسر الفاء وفتحها بلدة بالشام واضافة الجبل الى موسى لمناجاته عليه وكلامه فيه وقد يقال له طورسينين كما فى سورة التين (وقد يقال له طورسينين) ❊ **قوله**

قوله لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل اى طوبق مطابقة النعل وطراق النعل ماطبقت وريش طراق اذاكان بعضها فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذاظاهر بينهما اى لبس احدهما على الآخر وطارق بين النعلين اى خصف احدهما فوق الآخر كذا فى الصحاح وفى النهاية طارق النعل اذاصيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه هناواقع فى مجرد تصيرها طاقا فوق طاق دون اللصوق روى عن الامام حنبل والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى اصحابه قال هل تدرون مافوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء ان بعدما بينهما خمسمائة عام ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ومابين كل سماءين مابين السموات والارض ثم قال هل تدرون مافوق ذلك الشئ قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد مابين السماءين الحديث

قوله وكل مافوقه مثله فهو طريقه اى وكل شئ فوقه مثل ذلك الشئ فالذى فوق طريق ذلك اى على طريقه الشئ وطوره قوله اولانها طرق الملائكة اوالكواكب اى اولان السموات طرق الملائكة اوالكواكب فيها مسيرها اى فى تلك السموات اوفى تلك الطرق سيرها

قوله وفى تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابعاد وجه الايماء كون تنكير ذهاب للتكثير اى فى تكثيره اشارة الى كثرة طرق اذهاب ذلك الماء النازل من السماء كما ذكر بعض ذلك الطرق بان قال بالافساد اوالتصعيد اوالتعميق ومنه جاء المبالغة فى الايعاد اى التخويف ببيان ان طرق الذهاب به كثيرة وانه قادر على اذهابه يذهبه باى طريق يريد عند تعلق مشيئته باذهابه

قوله ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وجه ابلغيته منه ان هنا اشارة الى كثرة طرق الذهاب وثمة طريق واحد فقط وهو طريق الغور

قوله اوترزقون وتحصلون معايشكم لما كانت لفظة من فى منها الداخلة على ضمير الجنات متعلقة بتأكلون والجنات ليست ممايؤكل تكلف فى تصحيح تعلقها به فتارة حمله على حذف المضاف فقال ثمارها وزروعها فالمعنى ومن ثمار تلك الجنات وزروعها تأكلون فعلى هذا يكون من تبعيضية وتارة حمله على ما قصده العامة من قولهم فلان يأكل من حرفته والحرفة ليست مأكولة بل المأكول ماحصل من الحرفة لكن لما كانت الحرفة مبدأ للأكل لان تحصيل الرزق انمايكون للاكل غالبا فيكون تعلقها بالاكل فى حكم تعلقها بالتحصيل فعلى هذا يكون من ابتدائية

٢ الاشعار بان المختار عنده كونهما اسمان للموضع ٣ وجه تنكير صبغ مع تعريف الدهن لان المراد نوع صبغ كقوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة

❁ ٢٢ ❁ تنبت بالدهن ❁ ٢٣ ❁ وصبغ للآكلين ❁ ٢٤ ❁ وان لكم فى الانعام لعبرة

(ولا يخلوا من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس) وا كتفى فى سورة التين بكونهما ٢ اسمان للموضع الذى فيه قوله للجبل اى للجبل المخصوص والقول والكل جبل بعيد او المركب منهما تركيبا اضافيا ثم جعل علما له اى للجبل كامرئ القيس علم لشاعر مشهور وان اصله مركب اضافى * قوله (ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف) اى ليس تأنيثه الالف لمابينه بل لتأويل البقعة * قوله (لانه فيعال) فالفه من الكلمة لا للتأنيث من السناء بالمد * قوله (كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور) فيه اشارة الى جواب اشكال بانه ليس بمشتق من السناء لاختلاف المادتين فان عين الكلمة فى السناء نون وفى سيناء ياء فاجاب بان عين سيناء كونه ياء غير مسلم بل زائدة كديماس بالدال والسين المهملتين هو الحمام وعربية سيناء هو الراجح وان احتمل العجمة كما قال اولا للتعريف او العجمة * قوله (او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث) او ملحق بفعلال فحينئذ الالف للالحاق لا للتأنيث قوله من السين اى من هذه السين فزيدت الالف للالحاق فصار سيناء * قوله (بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس فى كلامهم وقرئ بالكسر والقصر) بخلاف سيناء بفتح السين فحينئذ يجوز منع صرفه للالف الممدودة كما يجوز كونه للعلمية والتأنيث او العجمة قوله بخلاف سيناء متصل بقوله لا للالف فانه فيعال فيكون الفه للالحاق قوله ككيسان علم شخص او فعلاء كصحراء فحينئذ يجوز منع صرفه للالف الممدودة قوله بخلاف سيناء ناظر الى هذا الاحتمال لا فعلال بفتح الفاء ومايوجد فى كلام العرب فعلال بكسر الفاء ومايوجد من ذلك مثل خزعال اضلع الابل نادر وهذا فى غير المضاعف واما فى المضاعف فكثير مثل الزلزال والوسواس والصلصال ولا يختص بالصادر على قراءة القصر فالالف للتأنيث كذكرى ان قيل انه عربى ٢٢ * قوله (اى تنبت ملتبسة بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد) اى تنبت ملتبسة بالدهن رجح كون الباء للملابسة اذ التعدية فيها مجاز فى النسبة لكن ملابسة الدهن فى وقت الانبات تقديرى لا تحقيقى قوله صلة هنا بمعنى التعدية لا بمعنى الزيادة قوله معدية تفسير للصلة دفعا لكون المراد زائدة واوا كتفى بمعدية لكان اسلم واوجز * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فى رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير * رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل) بمعنى نبت فحينئذ همزة انبت ليست للتعدية ولا بعد فى ان يكون للصيرورة ولما كان فيه نوع خفاء استشهد عليه بقول زهير رأيت بفتح التاء الخطاب كما صححه الصاغانى وذوو الحاجات الفقراء وقطينا جمع قاطن بمعنى المقيم ومحل الاستشهاد قوله حتى اذا انبت البقل بمعنى نبت اذ لا وجه للتعدية اى حتى اذا انبت البقل وظهر الخصب تفرق الفقراء عن حول بيوتهم * قوله (او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن) ولما كان هذا الاحتمال صحيحا حسنا لا وجه للاحتمال الاول لان الاصمعى ينكر ذلك نقله ابوحيان ولم يتعرض كون الباء زائدة اذ ما امكن غيرها لا يصار اليه وقد جوزه بعضهم وقد عرفت ان اسناد الانبات الى الشجرة مجاز لكونها محلا له * قوله (وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول) على انه مجهول انبت فحينئذ يكون الباء للملابسة او مجهول نبت اذا جعل الباء للتعدية وعن هذا قال وهو كالاول معنى واعرابا * قوله (وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن) وتثمر الخ اى وقرئ تثمر عطف على نائب فاعل قرئ وكذا مابعده * قوله (وتنبت بالدهان) من الثلاثى الدهان جمع دهن بضم الدال مايعصر من الدسم واما بفتح الدال على انه مصدر فلا يراد هنا وكذا كون الدهان كالصراف لا يناسب هنا ٢٣ * قوله (معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اى يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ فى دبغ) عطف احد وصفى الخ اذ المراد بالصبغ ٣ ما يراد بالدهن لكن نزل تغاير الوصفين منزلة تغاير الذاتين فحسن العطف ولم يلزم عطف الشئ على نفسه واطلاق الصبغ على الادام من حيث انه ادام على الاستعارة لان الخبز اذا غمس فيه يكون بلونه فكانه يصبغ به كما ان الثوب يصبغ بالصبغ بكسر الصاد مايصبغ به الثوب ونحوه كالزعفران والورس ونحوهما والصبغ بفتح الصاد مصدر واشتق منه الصباغ وكذا الكلام فى الدبغ بكسر الدال مايدبغ به وبالفتح مصدر ٢٤ * قوله (تعتبرون بحالها وتستدلون بها)

قوله ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتها انواع من الرطب والعنب الخ فعلى هذا يكون ضمير منها ايضا راجعا الى النخيل والاعناب على حذف المضاف كما كان كذلك فى فيها على ما فسره رحمه الله فقوله وطعام تأكلونه عطف على انواع اى ولكم فى ثمرتها طعام تأكلونه كما ان فيها فواكه متنوعة ومعنى الطعام مستفاد من قوله ومنها تأكلون فعطف قوله عز من قائل منها تأكلون على قوله فيها فواكه كثيرة على هذا التفسير للاشعار بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا

قوله لانه فيعال كديماس الديماس تراب القبر

قوله او ملحق بفعلال كعلباء بالباء من العلب لا بالياء والعلباء عصب العنق والعلب الاثر وهما علباوان بينهما منبت العرف وان شئت قلت علباء لانها همزة ملحقة فان شئت شبهتها بهمزة التأنيث التى فى حمراء او بالاصلية التى فى كساء والجمع العلابى كذا فى الصحاح

قوله فانه فيعال ككيسان صفة مشبهة من الكياسة ضد الحمق

قوله اى تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحباله فعلى هذا يكون الباء للمصاحبة وان كانت للتعدية يكون المعنى تنبت الدهن وهو لا يخلو ايضا عن معنى الملابسة كما فرقوا بين ذهبت بزيد وبين اذهبت زيدا مع ان كليهما على التعدية

رايت ذوى الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

رأيت على لفظ الخطاب وذوو الحاجات الفقراء والمساكين قطينا اى مقيما جمع قاطن والقطين ايضا الخدم والاتباع يقول رايت ذوى الحاجات مقيمين حول بيوتهم اقتضاء حوائجهم حتى اذا انبت البقل وظهر الخصب فينتجعون وينفضون من حولها وقيل فى جواز الجمع بين حرفى التعدية فى قراءة ضم التاء عدة اقوال والاحسن هو انه انما زيدت الباء فى المفعول لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذى يخرج الدهن منه فلما كان الفعل فى المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج فى التعدى الى تقويته بالباء وهذا التوجيه لا يوافق قوله رحمه الله او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن لان الباء على هذا للمصاحبة لا للتعدية

قوله وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول اى قرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت بفتح التاء وضم الباء

قوله وتثمر بالدهن اى وقرئ تثمر بالدهن كذا فى حرف ابى وقرأ ابن مسعود تخرج بالدهن من الاخراج وقرأ غيره تخرج بالدهن من الخروج وعن بعضهم تنبت بالدهن قال الجوهرى الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان

٢ حيث قال وانشد فى سورة المؤمنين للمعنى بان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق الى اخر ماقاله

❁ ٢٢ ❁ نسقيكم مما فى بطونها ❁ ٢٣ ❁ ولكم فيها منافع كثيرة ❁ ٢٤ ❁ ومنها تأكلون ❁ ٢٥ ❁ وعليها ❁ ٢٦ ❁ وعلى الفلك تحملون ❁ ٢٧ ❁ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ❁ ٢٨ ❁ مالكم من اله غيره

اى العبرة اسم مايعتبر به والمراد هنا الاستدلال بحالها كانه اشار الى ان المضاف وهو الحال مقدر او الحال مستفاد من الظرفية فقوله ويستدلون عطف تفسير لماقبله وضمير بها راجع الى الحال ٢٢ * قوله (نسقيكم) استئناف مبين للعبرة ولذا ترك العطف * قوله (من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء) من الالبان كما قال فى سورة النحل * نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا * الآية وتمام التفصيل هناك قوله او من العلف ظاهره يخالف ما فى سورة النحل والاعتذار وهذا مما يحتمله النظم لانه المناسب لكونها فى بطونها اذ اللبن فى الضرع دون البطن غير تام اذ الآية يفسر بعضها بعضا واللبن ينزل من البطن الى الضرع فالاولى تركه والضمير فى بطونها للانعام وجه التأنيث هنا والتذكير فى سورة النحل قد فصله المص هناك ٢ فيكون من نسبة ماللبعض وهو الاناث من الانعام الى الكل للامن من الالتباس واما كونه للاناث منها على طريقة الاستخدام فمع اباء عموم ما بعده مخالف لما صرح به المص فى سورة النحل حيث بين هناك وجه تأنيث الضمير هنا مع ان المرجع فى الموضعين الانعام وكون من للتبعيض اظهر اذ لا يسقى جميع الالبان لنا ومعنى الابتداء صحيح فى كل موضع يكون من فيه للتبعيض حتى ارجع بعضهم جميع معانى من الى الابتداء ٢٣ * قوله (فى ظهورها واصوافها واوبارها واشعارها) تنبيه على عموم الانعام الى الازواج الثمانية التى مذكورة فى سورة الانعام لا مخصوص بالابل وتخصيص صاحب الكشاف بالابل لانها الكل افراده او لانها كالمثال له اشهر نعمها فى العرب ولم يذكر المص الاوبار لظهور تناول الانعام بالابل وبالجملة سقى اللبن من بطون الانعام شامل للاناث من الازواج الثمانية ولما كان السقى من اعظم المنافع جعل مقابلا لقوله * ولكم فيها منافع * الآية كانه اعظمها نوع مغاير لها ٢٤ * قوله (فتنتفعون باعيانها) اى باعيان لحومها وكذا الكلام هنا فى مقابلة المنافع كالكلام فيما قبل وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفاصلة اذ لا وجه للحصر هنا اذ كثير من الحيوان يؤكل وكون الحصر اضافيا بالنسبة الى الحمير تكلف على ان الحمار او حشى مما يؤكل ٢٥ * قوله (وعلى الانعام فان منها مايحمل عليه كالابل والبقر والحمار) فيكون نسبة ما للبعض الى الجميع كالسقى وذكر الحمار استطراد اذ الانعام لا يتناوله وفى بعض النسخ لم يذكر * قوله (وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر) قاله صاحب الكشاف وقد عرفت انه خص الانعام بالابل فلزم تخصيص ضميرها بها قوله لانها هى المحمول عليها اى دون البقر فانها خلقت للحراثة لا للركوب قوله عندهم اى عند العرب احتراز عن كون البقر محمولا عليها عند غيرهم قوله والمناسب للفلك ولم يستدل به الزمخشرى لكنه ذكره المص من جانبه تقوية لقوله على زعمه * قوله (قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدى زمامها) سفينة بر هذا محل الاستشهاد وجعل الابل سفينة بر مشهور قال تعالى * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون * فيكون استعارة مصرحة * قوله (فيكون الضمير فيه كالضمير فى وبعولتهن احق بردهن) اى هذا الضمير مما رجع الضمير الى بعض افراد عام مذكور قبله باعتبار بعضه وقد عرفت ان الانعام نسب اليه ما كان لبعض افراده فان المذكور فى مدة الآية مطلق المطلقات والضمير فى بعولتهن راجع الى بعضهن وهى المطلقات الرجعية قيل لكنه هنا اظهر لان الانعام بحسب الاصل مخصوص بالابل فالاستخدام فيه ظاهر وهذا ليس توجيه كلام الزمخشرى كما يوهمه ذكره عقيب ذكر كلامه والفاء فى قوله فيكون يؤيده لكن قد ظهر مما مر ان الزمخشرى حمل الانعام على الابل فلا استخدام فيه على مسلكه فالفاء لتفريع مافهم من كلامه وهو ان الانعام عام والضمير لبعض افراده وهو الابل فيكون الضمير فيه كالضمير الخ ٢٦ * قوله (فى البر والبحر) فى البر ناظر الى الابل والبحر ناظر الى الفلك وعلى فى وعلى الفلك بمعنى فى ذكرت مشاكلة وخص الانعام بالذكر لانها بديعة الفطرة وكثرة المنافع كما عرفته كما ان تخصيص الانواع الثلاثة فيما قبله بالذكر من بين الثمار لانه اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع كما ظهر من تقرير المص هناك وهو التفكه والتغذى فى النخل والعنب والاكل والاصطباغ فى الزيتون فيكون ذلك ادل على صحة البعث فيتم الارتباط بماقبله ٢٧ * قوله (الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ماعدد عليهم من النعم المتلاحقة وماحاقهم من زوالها) اشارة الى ارتباط هذه القصص بماقبله وان معناها قد سبق فى سورة الاعراف قدم قصة نوح لانه اول من كذب به قومه قوله وماحاقهم اى اصابهم فلذا عداه بنفسه واصله ان يتعدى بالباء كقوله تعالى وحاق بهم ماكانوا الخ ناداهم بالقوم مع الاضافة الى نفسه الشفقة حذف ياء المتكلم اكتفاء لانه عليه السلام اخاهم استعطافا ٢٧ * قوله (استئناف

قوله لا فعلال اذ ليس فى كلامهم اى فان سيناء بفتح السين وزنه فيعال او فعلاء لا فعلال اذ ليس فى كلام العرب فعلاء الذى همزته منقلبة عن حرف اصلى قوله معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر فيكون حال عطفه مثل العطف فى قوله
ياالهف زيابة للحارث ال
صابح فالغانم فالآيب

قوله تعتبرون بحالها وتستدلون بها اى تستدلون بها على كمال صانعها

قوله فمن للتبعيض او للابتداء اى لفظة من فى مما للتبعيض على الوجه الاول لان المسقى بعض الالبان وللابتداء على الوجه الثانى لان العلف ليس مما يسقى لكنه مبدأ للسقى من حيث ان اللبن يتكون منه

قوله فيكون الضمير فيه كالضمير فى بعولتهن احق بردهن اى فيكون الضمير فى وعليها اذا كان المراد به الابل مثل الضمير فى بعولتهن احق بردهن فى كونه اخص من المرجوع اليه فان ضمير بعولتهن راجع الى المطلقات فى قوله عز من قائل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فان المراد بالمطلقات من هى اعم من مطلقة البائن والرجعى وقوله وبعولتهن احق بردهن خاص فى مطلقة الرجعى والحل ان الضمير راجع الى مطلق المطلقات ظاهرا فالمعنى وازواجهن الذين طلقوهن طلاقا رجعيا احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن فكذا ضمير عليها يرجع ظاهرا الى مطلق الانعام ابلا كانت اوغيرها لكن المراد به الابل بقرينة الحمل فان الابل هى المحمول عليها عند العرب وبقرينة مناسبة الفلك فان الابل سفينة البر كما ان الفلك سفينة البحر

لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائى غيره بالجر على اللفظ) استيناف اى استيناف بيانى كانه قيل لم امرتنا بعبادته ٢ فقط فأجاب لانه مالكم الآية ٢٢ ٭ **قوله** (افلا تتقون) اى الاتفكرون ٣ فلا تتقون ٭ **قوله** (افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التى لا تحصونها) افلا تخافون اشارة الى ان المراد التقوى اللغوى اذهى التوقى عما يضره قوله ان يزيل مفعوله المقدر بمعونة المقام ولمناسبة المرام ٢٣ ٭ **قوله** (الاشراف) اشار الى ان الملاء جماعة من الاشراف يملؤن اعيان الناس لوجاهتهم صرح به ٤ فى سورة البقرة ٢٤ ٭ **قوله** (الذين كفروا من قومه لعوامهم) الذين الخ صفة لذمهم دون الاحتراز اذلم يؤمن احد من الاشراف كما يدل عليه قوله تعالى ٭ ومانريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا ٭ الآية والقول بانه يصح ان يكون للتميز وان لم يؤمن بعض اشرافهم وقت التكلم بهذا الكلام لان من اهله المتبعين له اشرافا واماتلك الآية فعلى زعمهم اولقلة المتبعين تكلف لان قوله تعالى ٭ ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ٭ الآية وقوله تعالى ٭ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ٭ وكذا نظائره يأباه قوله لعوامهم اى غير اشرافهم والافهم من العوام ايضا ٢٥ ٭ **قوله** (اى يطلب الفضل عليكم) ويسودكم اى صيغة التفعل للطلب لانه للتكلف وهو يقتضى الطلب ومايحصل بتكلف وطلب يوجد على وجه الكمال وهذا مراد المص لانه للطلب كباب الاستفعال فيكون المعنى يريد اى يطلب كمال الفضل وعبر عنه بالطلب لانه سبب الكمال على ان تعلق مطلق الارادة بارادة الفعل الخاص للمبالغة ليس بمستبعد قوله ويسودكم عطف تفسير لان يطلب الفضل ومؤيد لماقلنا من ان المراد الكمال وذكر الطلب لكونه سببا له ٢٦ ٭ **قوله** (ان يرسل رسولا) مفعوله المقدر يدل عليه الجزاء لان معنى لانزل ملائكة لانزل رسلا من الملائكة ٢٧ لانزل رسلا ٢٨ ٭ **قوله** (يعنون نوحا اى ماسمعنا به انه نبى) ابدل من الضمير المجرور لان السماع اذا تعلق بالذات يراد قوله مثل سمعت رسول الله عليه السلام يقول الخ فالمعنى ماسمعنا ان نوحا يقول انه نبى وماذكره حاصله فيكون هذا كلام متأخرى قومه ممن ولد بعد بعثه بمدة طويلة لانه لبث فيهم الف سنة الاخمسين عاما كما فى النظم الجليل بعد بعثه نبيا وهو ابن خمسين اواربعين واختار المص اربعين فى سورة العنكبوت ٭ **قوله** (اوما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفى اله غيره اومن دعوى النبوة) هذا حاصل ماسبق لانه وان كان معطوفا على نوحا لكنه عطف على قول نوح فى الحقيقة فالاشارة الى كلام نوح لكنه ليس من حيث انه صادر من نوح بل مطلق هذا الكلام ونوعه فان الاشارة قدتكون الى النوع دون الشخص كقوله تعالى ٭ هذا الذى رزقنا من قبل ٭ الآية فلاحاجة الى تقدير لفظ المثل اى ماسمعنا مثل هذا الكلام ومن قدره كصاحب الكشاف اعتبر الاشارة الى شخص الكلام ومن لم يقدر كالمص اختار الاشارة الى النوع فمآلهما متحد لكن اعتبار المص ادق وقداعترف الزمخشرى كون الاشارة الى النوع فى الآية المذكورة ٭ **قوله** (وذلك اما من فرط عنادهم اولانهم كانوا فى فترة متطاولة) لانهم سمعوا ذلك من آبائهم ان نوحا ادعى النبوة والحث على عبادة الله تعالى الخ ثم ينكرونه عنادا واستكبارا اوقيل اذالظاهر انهم سمعوا نبوة آدم وشيث وادريس وهذا لايلايم قوله يعنون نوحا الخ وقال هذا القائل فيكون هذا الكلام من متأخرى قومه نعم قوله اولانهم كانوا فى فترة الخ يناسب ماذكر من انهم يعنون كون البشر رسولا ولعل المص اشار به الى هذا الاحتمال كما هو عادته ثم كون المراد متأخرى قومه على كون المراد نوحا يوهم كون اوائل قومه معترفين بنبوة نوح عليه السلام برمتهم ولايخفى مافيه وايضا قوله اولانهم كانوا فى فترة متطاولة يشعر ان المراد مطلق قومه وفى بيانه نوع خلل فتأمل فالاولى كون المشار اليه كون البشر رسولا ٥ فيدخل انكار نبوة نوح دخولا اوليا والقوم قومه مطلقا فان من آمن من قومه ثمانون اوثمانية وسبعين من اولاده واتباعه وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث كذا قاله فى سورة العنكبوت ٢٩ اى جنون ولاجله يقول ذلك ٣٠ ٭ **قوله** (فاحتملوه وانتظروا) اى التربص الانتظار والاحتمال ٣١ ٭ **قوله** (لعله يفيق من جنونه ٣٢ بعد مايئس من ايمانهم ٣٣ ٭ **قوله** (باهلاكهم اوبانجاز ماوعدتهم من العذاب) باهلاكهم اشار الى ان اهلاك العدو مستلزم لنصرة النبى وفى هذا الطريق من الدعاء مالايخفى من البراعة والبلاغة حيث لم يصرح اهلاكهم بل سأله بطريق

(يستلزم)

٢ الحصر بقرينة قوله مالكم من اله غيره

٣ اشارة الى ان المعطوف عليه محذوف

٤ حيث قال الملاء جماعة يجتمعون للتشاور لاواحد له من لفظه كالقوم قوله يجتمعون الخ اشارة الى انهم اشراف القوم ورئيسهم

٥ قوله تعالى ومامنع الناس ان يؤمنوا اذجاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا كالنص فيما ذكرناه

قوله وقراء غيره بالجر حملا على لفظ موصوفه وهو اله والقرأة بالرفع محمولة على محله ومحله الرفع بانه فاعل الظرف ومن مزيدة لتأكيد النفى قوله استيناف لتعليل الامر بالعبادة اى وجملة مالكم من اله غيره استيناف وقع جوابا لما عسى يسأل عن علة الامر بالعبادة لله تعالى وذلك انه لما قال ياقوم اعبدوا الله اى خصوه بالعبادة قالوا لم تأمرنا بعبادته وحده فقال لانه مالكم من اله غيره فدل اختصاص الجواب على اختصاص مابنى الكلام عليه وان مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص

قوله يعنون نوحا اى يعنون بكلمة هذا فى قولهم ماسمعنا بهذا نوحا اوما كلمهم نوح به من التحريض على عبادة الله وحدة ونفى اله غيره اومن دعوى النبوة

قوله فاحتملوه على صيغة الامر اى تحملوا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلى امره على عاقبة فان افاق من جنونه والاقتلتموه

يستلزم سؤال اهلاكهم وهذا فى غاية من حسن الادب وهذا وجه العدول عن جعل النصرة عبارة عن اهلاكهم كما جعله الزمخشرى وكذا الكلام فى قوله او بانجاز ماوعدتهم من العذاب بقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم والظاهر انه ترديد فى العبارة اذ المراد باهلاكهم ماوعده عليه السلام دون غيره فان سؤال اهلاكهم بغير ماوعده ممالايجوز العقل ولايساعده الشرع قيل والزمخشرى جعل هذا معنى بماكذبون فالباء فيه آلية وعلى ماذكره المص لايلزم تعلق حرفى جر بمتعلق واحد لتغايرهما ٢٢ ٭ **قوله** (بدل تكذيبهم اياى اوبسببه) وبدل ماترتب على تكذيبهم اذقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق فيقول اللهم اغفر لقومى ٢ فانهم لايعلمون كذاقاله المص فى قوله تعالى فدعاربه انى مغلوب فانتصر فعلم بماذكرنا من ان النصرة بدل تكذيبهم وماترتب عليه من انواع الاذى وعلم ايضا ان دعاءه باهلاكهم بعد يأسه من ايمانهم والباء امابدل نحو بعت هذا بهذا اوسبب فالباء فى باهلاكهم للالة فلامحذور ٢٣ ٭ **قوله** (فاوحينا اليه) شروع فى مبادى النصرة والاهلاك ولذا اتى بالفاء ان اصنع ان اماتفسيرية اومصدرية او مخففة ٭ **قوله** (بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه اويفسده عليك مفسد ٢٤ وامرنا وتعليمنا كيف تصنع) بحفظنا الخ مر توضيحه فى سورة هود والباء للملابسة والكلام على طريقة التمثيل هذا مختار المص ويمكن ان يكون العين كناية عن الحفظ وجمع الاعين للمبالغة فى الحفظ اومجاز مرسل عن الحفظ قوله وامرنا تنبيه على ان الوحى هنا بمعنى الامر والامر ليس بتكليف الشئ بل بمعنى التعليم كيفية صنعة الفلك اذلم يعهد قبل ٢٥ ٭ **قوله** (بالركوب اونزول العذاب) جوز ان يكون مجرورا عطفا على الركوب اومرفوعا عطفا على امرنا وفيه اذهذا بيان امرنا فى النظم الكريم فكيف يعطف عليه فالاولى العطف على بالركوب ففيه خدشة ايضا وفى الاول الامر مفرد الاوامر وفى الثانى مفرد الامور بمعنى الشئ ومجيئه ظهوره لامته مجازا ٢٦ (روى انه قيل لنوح اذافار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب) ٭ **قوله** (ومحله فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل ممايلى باب كندة) ومحله الخ اى محل التنور وباب الكندة باب لذلك المسجد وكندة علم القبيلة والتنور كانون الخبز ٣ ٭ **قوله** (وقيل عين وردة بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود) قال فى سورة هود من ارض الجزيرة والاولى عدم التعيين لانه لايتعلق به الغرض مع عدم ذكره فى النظم بخصوصه ٢٧ ٭ **قوله** (فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ماسلككم فى سقر) فادخل من الادخال وسلك متعد هنا مفعوله زوجين اواثنين وفى سورة هود قلنا احمل فيها الآية بدل فاسلك فاحدهما نقل بالمعنى لان القصة واحدة وفيها تغاير فى اللفظ لكنه مطابق معنى وفيها اختصار ايضا ٢٨ ٭ **قوله** (من كل امتى الذكر والانثى) تثنية امة بمعنى الجماعة مطلقا انسانا اوغيره من الحيوانات فالاضافة بيانية ٭ **قوله** (واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين) بيان وجه التعبير بالزوجين واحدين ذكره لتوصيفه بمزدوجين لا اشارة الى ان المراد فردان لاصنفان فانه لااحتمال لكونهما صنفين ٭ **قوله** (اى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد) اى التنوين عوض عن المضاف اليه وهو النوع بمعونة المقام اى من كل نوع الحيوان من النملة الى الفيل فيكون زوجين مفعول فاسلك واثنين تأكيد وجه التأكيد الاشارة الى ان المراد الفرد دون الجنس ٢٩ ٭ **قوله** (واهلك واهل بيتك اومن آمن معك ٣٠ اى القول من الله بهلاكهم لكفره وانما جئ بعلى لان السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ٣١ بالدعاء لهم بالانجاء) واهلك الخ ذكره مع دخوله فيما مر تمهيدا للاستثناء المذكور وبيان لعموم ادخاله ماعدا المستثنى ولايفهم هذا مماسبق قدمه لانه الراجح ثم قال اومن آمن معك لان الاهل يطلق على امة الاجابة كما يطلق على الاقارب بل الاولى هو الاول قال تعالى فى سورة هود قال يانوح انه ليس من اهلك والمستثنى حينئذ يكون منقطعا واما فى الاول فمتصل وانماجوز الاحتمال الثانى لان اللفظ محتمل له هنا واما فى سورة هود فلم يذكره بلا قصر على الاحتمال الاول حيث قال والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم لان من آمن مذكور فيها بعد الاستثناء ولما لم يذكر هنا فنفس اللفظ وهو الاهل محتمل لكون المراد من آمن على العموم لامن آمن من قومه فقط لكن يرد على المص ان من آمن من قومه لم يدخل فى اهل بيتك لان ظاهره اهل بيتك فقط فاد خاله من آمن من قومه فى السفينة لايفهم من النظم الاان يقال انه داخل فى زوجين اثنين كما نبهنا ٤ عليه لكن دخوله على وجه العموم مع تصريح اثنين خفى فهمه بانضمام ٥

٢ ومعناه اللهم اهد قومى فاغفر لهم لان الدعاء بالمغفرة مستلزم للدعاء بالهداية فلايلزم الدعاء بالمغفرة للكافرين

٣ وقيل وجه الارض لاتنور الخبز اواشرف موضع فيها اما حقيقة اومجازا قيل انه عربى وقيل اعجمى وقداوضحناه فى سورة هود

٤ فعلم منه ان دخوله فيه وادعائه ان اريد بالاهل اهل بيته فقط

٥ وجه دخوله ان كل اثنين من المؤمنين والمؤمنات يصدق عليه زوجان اثنان فيدخل لامحالة لايمانهم وهو المراد بالقرينة

قوله بدل تكذيبهم اياى او بسببه يريد ان الباء فى بماكذبون اماللمقابلة اوللسببية وما مصدرية على التقديرين

قوله اونزول العذاب بالرفع عطف على امرنا

قوله روى انه قيل لنوح اذافار الماء من التنور اى نبع الماء فى التنور كالقدر تفور يقال فارت القدر تفور فورا اذاجاشت ومنه قولهم ذهبت فى حاجة ثم اتيت فلانا من فورى اى قبل ان اسكن وفار فائره لغة فى ثار ثائره اذاجاش غضبه وفوارة القدر بالضم والتخفيف مايفور من حرها قوله وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود قال هناك والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة كان فى الكوفة فى موضع مسجدها اوفى الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فيها

قوله فادخل فيها امر من الادخال لامن للدخول لان سلك يعدى ولايعدى وقداستعمل هنا على التعدية فان اثنين مفعوله واستشهد على جواز استعماله متعديا بماسلككم فى سقر

قوله وقرأ حفص من كل بالتنوين على ان التنوين بدل من المضاف اليه فعلى هذا يكون مفعول سلك زوجين واثنين تأكيد الزوجين فقوله من كل نوع زوجين تصوير للمضاف اليه المحذوف فالمعنى فاسلك من كل امتى زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمل والنوق والحصن والرماك اثنين اى واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة

قوله لان السابق ضار فان على يستعمل فى المضار فى بعض مواضع استعمالاته كما يقال دعا عليه وشهد عليه وادعى عليه وكقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت كما يجئ اللام فى المنافع مثل دعاله وشهدله وكذا فعل السبق يستعمل فى الضرر بكلمة على كما انه يستعمل فى موضع النفع باللام مثل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقدسبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

٢٢ ❊ انهم مغرقون ❊ ٢٢ ❊ فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ❊ ٢٤ ❊ وقل رب انزلنى ❊ ٢٥ ❊ منزلا مباركا ❊ ٢٦ ❊ وانت خير المنزلين ❊ ٢٧ ❊ ان فى ذلك ❊ ٢٨ ❊ لآيات ❊ ٢٩ ❊ وان كنا لمبتلين ❊ ٣٠ ❊ ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين

القرينة فالاولى ان يراد بالاهل من آمن مطلقا فلا محذور اصلا من الجمع بين معنى المشترك وعدم تناوله من آمن من قومه ٢٢ * **قوله** (لامحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن هذا شانه لايشفع له ولايشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت الخ ٢٣ كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) لامحالة مستفاد من التأكيدات والمعنى انهم محكوم عليهم بالاغراق كما ذكره فى سورة هود قوله لظلمهم اشارة الى ان قوله تعالى • فى الذين ظلموا • من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على علة النهى والمراد الظلم بالشرك قوله والمعاصى اشارة الى ان الكفار مخاطبون بالفروع قوله لايشفع له اى لاينبغى ان يشفع له اذ لاسبيل الى كفه ولذا قال ولايشفع من التفعيل اى لايقبل الشفاعة له ان وجد الشفاعة له فاذا استويت الفاء للتفريع على فاسلك لان معناه فادخل انت وادخل من كل زوجين فاذا استويت اى فاذا تمكنتم على الفلك راكبين فقل الحمد الخ وهذا ابلغ من فاحمد الله الذى نجانا بيان للمحمود عليه الذى هو المناسب للمقام من القوم الظالمين اى من شومهم اومن صحبتهم والتعبير بالاسم الظاهر لما مر من التنبيه على علة الحكم والظاهر ان الامر عام لمن معه اكتفى بالامر للنبى عليه السلام وقيل نجاة امته نعمة عليه فلذا خص بالامر بالحمد وهو ضعيف وفيه مراعاة كمال الادب حيث امر بالحمد على انجائه ومن معه مما ابتلى به القوم الظالمين ولم يؤمر بالحمد على اهلاكهم لانه من حيث انه اهلاك لاينبغى ان يحمد عليه صراحة وان لزم التزاما واما من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها ولذا قال المص فى تفسير قوله تعالى • فقطع دابر القوم • الآية الحمد على اهلاكهم من حيث كذا وكذا ففى الحقيقة الحمد على الحيثية المذكورة لاعلى الاهلاك من حيث هو هو ٢٤ * **قوله** (فى السفينة) ان كان قبل دخولها اقدمه لتبادره من السوق وايضا دخول السفينة مظنة الخوف * **قوله** (اوفى الارض) ان كان الامر بالدعاء بعد نزوله فى السفينة و بعد قضاء الامر ٢٥ * **قوله** (يتسبب لمزيد الخير فى الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا اوموضع انزال) يتسبب الخ اى وصف المنزل بالبركة ليكون سببا لها قوله فى الدارين السلامة من صحبة الاشرار وفى الآخرة النعم التى هى باقية دائمة وقرئ منزلا من الافعال اما مصدر اى انزالا او اسم مكان اى موضع انزال والاحتمال الاول هو الراجح لكون الانزال وهو فعل الله تعالى مباركا ظاهرا واما فى الثانى فيحتاج الى التأويل كقراءة الاولى وانما خالف عادته وهو جعل ماعليه اكثر القراء اصلا لان القراءة وهى بفتح الميم اكثر استعمالا لان المتداول المنزل لا المنزل من الافعال ٢٦ * **قوله** (ثناء مطابق لدعائه) اشارة الى ان مثل هذه الجملة خبر لفظا وانشاء معنى وهذا تعليم من الله تعالى كيفية الدعاء وانشاء المطابق لدعائه فى كل موضع يمكن ذلك مثلا اللهم اغفر لى وارزقنى وانت خير الغافرين وخير الرازقين فانه سبب الاجابة ومنشاء العناية كما قاله امره الخ وهذا شامل لايختص بهذا * **قوله** (امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة) لان خير المنزلين لاينزل الامنزلا مباركا واما التوسل فلان الثناء على المحسن يكون باعثا لاحسانه وكذا الثناء على الغافر والرازق يكون سببا لغفرانه وتوسيع رزقه * **قوله** (وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم) وانما افرده اى نوح عليه السلام والمعلق به وهو الشرط اى فاذا استويت انت الخ اظهارا لفضله وهذا ظاهر لايحتاج الى الاظهار فالتعويل على قوله واشعارا الخ وايضا فيه تنبيه على انه ان كان فى القوم نبى اوعالم ربانى ينبغى ان يدعوالله تعالى و يؤمن باقيه فالدعاء ممن هو دونه من سوء الادب الا لداع اقتضته وقيل فيه ايضا الدلالة على كبريائه اذ لايخاطب كل احد من عباده ولايخفى مافيه ٢٧ * **قوله** (فيما فعل بنوح وقومه) اى افراد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه لتأويله بما فعل اوماذكر وصيغة البعد للتفخيم والمراد قصة نوح الى هنا لاسيما انجائه واهلاك قومه ٢٨ (يستدل بها و يعتبر اواو الاستبصار والاعتبار ٢٩ * **قوله** (لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم اومختبرين عبادنا بهذه الآيات وان هى المخففة واللام هى الفارقة) لمصيبين اى الابتلاء اما من البلية وهو المناسب للسوق ولذا قدمه اوممتحنين فيكون الابتلاء بمعنى الاختبار فيكون الآية للترغيب على الاتعاظ والتيقظ والمراد عبادنا المشركين ٢ حتى ينتهوا عن الشرك كى يتخلصوا عن مثل هذه البلية اوعبادنا مطلقا ٣٠ * **قوله** (هم عادا وثمود) انشاء الله عادا بعد نوح وقومه وجعلهم خلفائهم وانشاء ثمود

٢ كما فى قوله تعالى فيقول ءانتم اضللتم عبادى الآية سعد

قوله ومن هذا شانه لايشفع له ولايشفع فيه لايشفع له اى لاينبغى ان يشفع له شافع ولايشفع فيه اى لايقبل الشفاعة فى حقه او شفع له شافع

قوله كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم اى كيف يقبل الشفاعة فى حقهم والحال انه تعالى امر نوحا بالحمد على نجاته منهم بهلاكهم وهو اى الامر به يدل على انه تعالى اراد استيصالهم ومن اراد الله استيصالهم لايقبل شفاعة شافع فيه

قوله كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وجه التشبيه ورود الحمد على هلاك اهل الظلم قال صاحب الكشاف نهى الله عن الدعاء لهم بالنجاة لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لامحالة لما عرف من المصلحة فى اغراقهم والمفسدة فى استبقائهم و بعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا الضلال ولزمتهم الحجة البالغة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين

قوله وقرئ منزلا بضم الميم وفتح الزاى بمعنى انزالا او موضع انزال

قوله ثناء مطابق لدعائه اى قوله وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه حيث ادرج فى الثناء ماهو المسؤل بالدعاء وهو الانزال الذى تضمنته المنزلين مثل اللهم ارحمنا وانت ارحم الراحمين

قوله امره بان يشفعه به مبالغة فيه اى امر الله تعالى نوحا بان يشفعه اى بان يقرن الثناء بدعائه هذا مبالغة فى دعائه وتوسلا به الى الاجابة

قوله وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اى وانما افرد نوحا بان يأمره ان يقول الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وان يقول رب انزلنى منزلا مباركا وخاطبه وحده ولم يشترك من معه فيه مع ان المخاطب فى المعلق به هو ومن معه معا حيث قال فاذا استويت انت و من معك ومقتضى الظاهر ان يقال فقولوا لان الشرط اى الامر بالحمد المعلق هو به فى معنى فاذا استويتم اظهارا لفضل نوح على قومه لانه نبيهم ومقتداهم والمندوحة الغناء اى واشعارا بان فى دعائه استغناء عن دعائهم لان دعاءه يحيط بهم و يسرى اثره اليهم هذا على ان يكون المراد بالمعلق به ان يستوى هو ومن معه الشرط الذى هو فاذا استويت انت ومن معك و يجوز ان يكون المراد به ماوقع صلة الذى وهو نجانا فان الانجاء سبب للحمد والامر به فعلق الحمد به لان ترتيب الوصف على الحكم يشعر بعليته له كما فى الحمد لله الذى انعمنا فمعنى كلامه على هذا وانما افرد نوحا بان يأمره ان يقول الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وان يقول رب انزلنى منزلا مباركا والحال ان الموجب ١١

٢٢ ❊ فارسلنا فيهم رسولا منهم ❊ ٢٣ ❊ ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره ❊ ٢٤ ❊ افلا تتقون ❊ ٢٥ ❊ وقال الملأ من قومه الذين كفروا ❊ ٢٦ ❊ وكذبوا بلقاء الآخرة ❊ ٢٧ ❊ واترفناهم ❊ ٢٨ ❊ فى الحيات الدنيا ❊ ٢٩ ❊ ماهذا الابشر مثلكم ❊ ٣٠ ❊ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ❊ ٣١ ❊ ولئن اطعتم بشرا مثلكم ❊ ٣٢ ❊ انكم اذا لخاسرون ❊ ٣٣ ❊ ايعدكم انكم اذامتم وكنتم ترابا وعظاما ❊ ٣٤ ❊ انكم مخرجون

بعد عاد قوم هود هذا ماعليه اكثر المفسرين لانه مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وايد فى الكشاف بمجئ قصتهم بعد قصة نوح فى سورة الاعراف وهود وغيرهما وذهب بعضهم الى انهم ثمود قوم صالح بقرينة ذكر الصيحة لانهم هم المهلكون بالصيحة كما هو مصرح فى غير هذه السورة وهو ضعيف لانه من باب الاكتفاء ببيان عذاب قوم ثمود والمتبادر من البعدية البعدية بدون فاصلة ٢٢ * **قوله** (هو هود اوصالح) لف ونشر مرتب * **قوله** (وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم) اى ان الظاهر فارسلنا اليهم كما فى ساير المواضع ليدل الخ حاصله ان المرسل اليهم ليس باجنبى لهم فالظرفية للدلالة على انه بين اظهرهم وهو باطاعتهم احرى ومع ذلك بغوا ولم ينقادوا له وهذا هو المراد بما يفيده الظرفية ٢٣ * **قوله** (تفسير لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله) اختار هنا كون ان تفسيرية ولم يتعرض كونها مصدرية اومخففة كما فى ساير المواضع وقد مر بيانه غير مرة قوله اى قلنا لهم اشارة الى ان الارسال فيه معنى القول اذ الرسول سفير ومعبر عن المرسل فشرط كون ان تفسيرية متحقق ٢٤ * **قوله** (عذاب الله) اجمال مافصله قريبا فى قصة نوح عليه السلام ٢٥ * **قوله** (لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال ٢٦ بلقاء مافيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بعد البعث ٢٧ ونعمناهم ٢٨ بكثرة الاموال والاولاد ٢٩ فى الصفة والحال) لعله ذكر بالواو مع ذكر الفاء فلم يذكر الفاء هنا اولم لم يذكر الواوهناك اولم لم يعكس فجوابه منتظم لتلك الوجوه والترجى لعدم الجزم فيه لجواز العكس اوالاتصال فيهما وايضا ماذكره يدل على عدم ذكر الفاء دون ذكر الواو الا ان يقال ان ذكر الواو دليل انى على عدم قصد الاستيناف كما ان ترك العطف فى سورة الاعراف وسورة هود قرينة على قصد الاستيناف والنكتة مبنية على الارادة فلا يرام للترجيح نكتة اذ الارادة هى المرجحة ٢ وحيث استؤنف اى ترك العطف كسورة الاعراف فوجهه انه جواب سؤال مقدر ولايصح العطف فى الجواب قوله فعلى تقدير سؤال هو كانه قيل ماقال القوم حين تبليغه واما تقديم المجرور على صفة الملأ مع تأخيره عنها فى قصة نوح لان صفة الملأ هنا اطول ذيلها اوقدم لزم طول الفصل بين البيان والمبين ولئلا يتوهم تعلقه بالدنيا فانه اسم تفضيل من الدنو المتعدى بمن دون اسم ضد الآخرة لانه اذا وقع صفة يراد به افعل التفضيل قوله او بمعادهم الى الحيوة الثانية اى اذا كان المراد بالآخرة الحيوة الثانية فلا يحتاج الى تقدير المضاف لكنه خلاف الظاهر فلذا اخره ورجح كون اترفناهم حالا بتقدير قد او بدونها على العطف لافادتها الاساءة الى من احسن ولاريب فى كونه اقوى فى الذم وهو مستفاد من العطف ايضا ٣٠ * **قوله** (تقرير للمماثلة وماخبرية والعائد الى الثانى منصوب محذوف اومجرور حذف مع الجار لدلالة ماقبله عليه) تقرير للمماثلة اذ المراد المماثلة فى الصفة والحال كانه عليها لانها هى المناسب لقولهم يأكل الآية واما المماثلة فى كونه انسانا و بشرا دون ملك فلا يرادهنا وان امكن ارادتها فى موضع آخر ٣ قوله منصوب محذوف لرعاية الفاصلة وللقرينة عليه فحذف احترازا عن العبث بحسب الظاهر ٣١ (فيما يأمركم ٣٢ * **قوله** (حيث اذللتم انفسكم) حمل الخسران على الخسران فى الدنيا لانهم ينكرون الآخرة وخسرانها ولذا قال فى تفسير قوله تعالى • فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر • والمراد بالسعر الجنون * **قوله** (واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه) فيه مسامحة لان الجزاء جملة انكم اذا لخاسرون والظاهر من كلامه انه لاقسم فى الكلام والا لكان انكم جواب قسم ساد مسد الجواب كما هو القاعدة وصرح به المص غير مرة فاللام للابتداء لا لتوطئة القسم فتأمل ٣٣ * **قوله** (ايعدكم انكم اذا متم) ذكروه لتمهيد مابعده وكنتم ترابا كونهم ترابا بعد كونهم عظاما بالية لكن قدم كونهم ترابا للاهتمام به فان الاعادة بعد انقلاب التراب ابعد من كونهم عظاما ولم يكتفوا بالتراب لان غرضهم استبعاد الامرين على انه يجوز كون الاعادة بعد كونهم عظاما بدون انقلابهم ترابا اما لقرب عهد موتهم من البعث اولسبب يمنع كونهم ترابا * **قوله** (مجردة عن اللحوم والاعصاب) كانه لدفع اشكال بانهم فى الاصل عظام فامعنى كنتم عظاما فاجاب بان العظام يراد بها المجردة عن اللحوم والاعصاب وقد اشرنا الى ان المراد العظام البالية كما ذكر فى موضع ٤ آخر وهذا انما كان بعد موتهم ٣٤ * **قوله** (من الاجداث اومن العدم

٢ والقول بان اختياره يحتاج الى مخصص ضعيف لان الارادة شانها الترجيح ولو احتاجت الى مخصص لزم اما الدور او التسلسل سعد

٣ قال فى تفسير قوله تعالى فقالوا ابشرا منا واحدا من جنسنا اومن جملتنا سعد

٤ فلا حاجة الى ماذكره المص سعد

١١ الحمد وهو عموم نعمة النجاة من شر الظلمة يقتضى ان يسووا فى الخطاب بان يؤمروا جميعا بالحمد والدعاء اظهارا لفضله الخ

قوله وان هى المخففة واللام هى الفارقة اى لفظة ان فى وان كنا هى المخففة من المثقلة واسم ان وهو ضمير الشان او القصة محذوف تقديره وان الشان او القصة كنا مبتلين واللام فى لمبتلين هى اللام الفارقة بينها و بين الشرطية

قوله وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم يعنى جعل القرن موضع الارسال حيث قيل فارسلنا فيهم وجعل صلة الارسال كلمة فى الدالة على الظرفية دون كلمة الى ومقتضى الظاهر ان يقال ارسلنا اليهم للدلالة على ان الرسول بعث من بينهم واحدا منهم لم يرسل اليهم من مكان اخر ولو قيل اليهم لاوهم ان الرسول ارسل اليهم من مكان اخر غير مكانهم لدلالة الى على الانتهاء المقتضى للامد والمسافة

قوله وهو بين اظهرهم الاظهر جمع الظهر بمعنى الجانب ومنه قيل للركاب الظهر والظهر ايضا الجنب القصير من الريش و يقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون

قوله تفسير لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ولاقتضاء ان المفسرة وقوعها بعد معنى القول اضطر الى تضمين الارسال معنى القول

قوله ولعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح فان كلام قوم نوح وقع بالفاء قبيل هذه القصة حين قال لهم نوح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون حيث قيل حكاية عنهم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم لكون كلامهم هذا متصلا بكلام رسولهم فكان المقام مقام التعقيب بلا مهلة فناسبه الفاء واما ههنا فكلام قوم هود لم يتصل بكلام رسولهم فكان المقام مقام مجرد الجمع اى جمع حكاية قولهم مع قول الله تعالى من غير نظر الى معنى التعقيب فاكتفى بالواو الجامعة ولكون هذه النكتة غير قطعية اورد كلمة لعل الدالة على الظن فان الفاء موضوع للدلالة على ان مابعده مترتب على ماقبله بلا مهلة

قوله وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال يعنى اما ترك العاطف فى سورة الاعراف حيث ١١

٢ وفيها ما اكثر من اربعين لغة منها ما ذكره المص من القراآت واكتفى بذلك لانه اشهر اللغات سعد

١١ قيل هناك قال الملأ من قومه انا لنريك فى ضلال مبين فى جواب ما قال لهم نوح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فعلى تقدير سؤال كأن سائلا قال فماذا قال قومه حين امرهم بذلك فقيل له قالوا كيت وكيت وكذا نكتة ترك الواو من مقال قوم هود فى سورة الاعراف وسورة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا واما الذى مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما

قوله بلقاء ما فيها اى المراد بلقاء الاخرة لقاء ما وقع فيها من الثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار مكة اى جوار الله فى مكة

قوله وما خبرية اى وما فى مما تأكلون ومما تشربون موصولة لا مصدرية اذ لا معنى لان يقال يأكل من اكلكم ويشرب من شربكم لان المعنى المصدرى ليس مما يؤكل ويشرب فالعائد الى الثانى منصوب او مجرور والتقدير ويشرب مما تشربونه او تشربون منه حذف الضمير مع الجار لدلالة منه فى تأكلون منه عليه

قوله واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوا من قومه فكأن بعض قومه قالوا لبعضهم ما ذا يكون اذا اطعتم بشرا مثلكم فاجابوه بانكم اذا لخاسرون اى اذا اطعتموه انكم اذا لخاسرون

قوله وانكم تكرير للاول الخ وجه رحمه الله الكلام على اربعة اوجه الوجه الاول ان يكون انكم الثانى تأكيدا وتكريرا للاول ومخرجون خبرا لان الاول واذا متم ظرفا للخبر والتقدير ايعدكم انكم تخرجون من الاجداث وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما والثانى ان يكون انكم مخرجون مبتدأ لكونه فى تأويل المفرد والظرف المقدم وهو اذا متم خبره والمبتدأ مع خبره خبر ان الاول وان الاول مع خبره منصوب المحل على نزع الخافض او مجرور المحل بتقدير الجار الداخلة على ان صلة ليعدكم فتقديره انكم اخراجكم وقت موتكم ومآل المعنى ايعدكم باخراجكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما والثالث ان يكون انكم مخرجون مرفوعا على الفاعلية لفعل محذوف وقع جوابا للشرط تقديره ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم اى ايعدكم بوقوع اخراجكم من الاجداث اذا متم والرابع ان يكون خبر الاول محذوفا وهو مخرجون الدال عليه خبر الثانى

قوله لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة اى لا يجوز ان يكون خبر الاول الظرف وهو اذا متم على ان اسم ان جثة مقدرة مضافة الى ضمير المخاطبين ويكون تقدير الكلام ايعدكم ان جثتكم وقت موتكم لانه بعيد لعدم القرينة ويلزم ان يكون انكم مخرجون مفردا مفصول المعنى عما تقدم غير مرتبط به خاليا عن وجوه الاعراب

تارة اخرى الى الوجود) من الاجداث هذا اذا كان الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة قوله اومن العدم الخ ناظر الى ان الحشر باعادة المعدوم بعينه * قوله (وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره) قدمه لانه المتبادر قوله لما طال الخ علة مصححة لا موجبة * قوله (اوانكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم اوفاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم اوانكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثانى عليه) اوانكم مخرجون مبتدأ الخ لكونه فى تأويل المصدر مبتدأ فحينئذ لا يكون تكرير اللاول للتأكيد وان وجد التكرير معنى خبره الظرف المقدم وهو اذا متم اى عامله المحذوف والجملة اى الجملة الصغرى بكلا الاحتمالين خبر الاول اى خبر انكم الاول قوله اى انكم اخراجكم اذا متم ناظر الى الاحتمال الاول قوله انكم فى قوله ايعدكم انكم اخراجكم تأويل انكم مخرجون اذا متم اى كأن اذا متم قوله اوانكم اذا متم ناظر الى الاحتمال الثانى ففى كلامه لف ونشر مرتب قوله محذوفا اى انكم تبعثون فحينئذ يكون الثانى كالتأكيد له * قوله (لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة) اى اسم ان جثة وهو ضمير كم عبارة عن الذوات وهى المراد بالجثة والجثة لا يكون الظرف زمانا كان اومكانا خبرا عنها لما بينهما من التباين الا بتأويل مثل ان اخراجكم وما سبق منه ان الظرف المتقدم خبر بالنسبة الى مجموع انكم مخرجون فهو فى تأويل اخراجكم كما عرفته وما نفاه كونه خبر انكم وحده وقد عرفت انه باعتبار عامله المحذوف اذ الاخراج ليس نفس الزمان فى الخارج بل هو كائن فى ذلك الوقت وهذا ليس بصحيح فى صورة كون الظرف خبر الانكم لان جثتهم وذواتهم ليس خاصلة فى ذلك الزمان فافترقا وهذا كله تمحل لا يليق بجزالة النظم الكريم فالاحسن الاكتفاء بالاول ٢٣ * قوله (بعد التصديق اوالصحة ٢٣ او بعد ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فقال هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون) بعد التصديق الخ اى فاعل هيهات ضمير مرجعه ما التصديق او الصحة معلوم حكما وان لم يذكر لفظا ومعنى بقرينة كون الكلام مع منكرى البعث قدم الاول لانه هو المناسب للانكار والوجهان متقاربان بان قوله لما توعدون بيان له وقدمر من انه متعلق بالمحذوف كما اشار اليه المص بقوله قالوا لما توعدون وقيل ان البعد المذكور كأنه لما توعدون قوله كانهم لما صوتوا الخ اشارة الى ما قاله الزجاج وغيره انه فى الاصل اسم صوت كاف للمتضجر وليست بمشتقة وانما قالوا كانهم الخ لان المراد به معنى البعد فهو من اسماء الافعال والمحل من الاعراب ولذا قال وهو مبتدأ الخ * قوله (وقرئ بالفتح منونا للتنكير) كما فى غيره من اسماء الافعال بان ما نون منها نكرة وما لم ينون معرفة * قوله (وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء) على انه جمع هيهة الخ بفتح الهاء والياء الساكنة وبعدها هاء واما ما وقع فى بعض النسخ هيهية بياء بعد الهاء الثانية فغلط من الناسخ كما قيل قوله تشبيها بقبل اى فى مجرد البناء على الضم قوله على الوجهين اى التنوين وعدمه على ان يكون التنوين علامة جمع المؤنث كما فى مسلمات وبالسكون على لفظ الوقف اى على نية الوقف وقيل قوله بالسكون اشارة الى ما للقراء من الطريقين فيها الوقوف بالتاء كمسلمات وبالهاء تشبيها بتاء التأنيث لا اتباعا للرسم كما قيل ٢٤ * قوله (اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها) اصله الخ اشار به الى ان الضمير ليس للشان لعدم شرطه وهو تقدم الجملة وهنا ليس كذلك فرجعه الحيوة المدلول عليها بالثانية وهذا بناء على جواز تأخر القرينة وفيه تردد واختلاف والقول بان الضمير يعود على متأخر فى صور فصلها النحاة مخالف لتقرير المص حيث قال لدلالة الثانية عليها اى على الحيوة الراجع اليها الضمير قوله حذرا عن التكرير تعليل بعد الوقوع والا فلا ضير فى التكرير كقوله تعالى وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة الآية ونظائره كثيرة واوجعل الثانى مضمرا لا يوصف بالدنيا ولذا لم يعكس مع انه المتبادر قوله واشعارا الخ صريح فى ان الضمير غير عائد على متأخر * قوله (كقوله هى النفس ما حملتها تتحمل) كقوله اى قول الشاعر هى النفس اى ضمير هى راجع الى نفس فيتحد المبتدأ والخبر فيكون من قبيل شعرى شعرى اى هى النفس المعروف بالصبر على المكاره وهذا مختار المص فلا وجه للاشكال بان فى تمثيله ضعفا

٢ اذ فى قصر الموصوف على الصفة لا يكاد ان يوجد من القصر الحقيقى سعد

٣ وقيل فى دمارهم اى فى هلاكهم سعد

قوله او بعد ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فماله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب التقريب فعلى هذا فى فاعل هيهات نظر وقال ابن جنى ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما تزاد للغرض والغرض بزيادتها تمكن الاضافة كما قال يا بوس للحرب ويا بوس للجهل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا ففيها ضمير فاعل لا محالة الى هنا كلامه قوله وقرئ بالفتح منونا للتنكير قال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قرأ بها قوله وغير منون تشبيها بقبل اى قرئ بالضم غير منون تشبيها لهيهات بقبل حين ما حذف المضاف اليه منه وجعل منويا

قوله وبالكسر على الوجهين اى وقرئ هيهات بالكسر منونا وغير منون

قوله كقوله هى النفس ما حملتها تتحمل * تمامه * وللدهر ايام تجور وتعدل * قال صاحب الفرائد ما ذكر من المثال ليس مما نحن فيه لانه يصح ان يقال الحياة حيوتنا الدنيا ولا يصح ان يقال النفس النفس ما حملتها تتحمل والنفس الثانية خبر للنفس الاولى فلا بد من اعتبار شئ يرجع اليه الضمير قال الطيبى فى جواب صاحب الفرائد الاستشهاد لمجرد البيان لا لان المراد بالضمير هى المفرد المذكور بعده كما كان كذلك فى ان هى الا حيوتنا الدنيا وان كان المراد بالضمير جنس الحياة وبالمذكورة بعده الواحد من الجنس فالضمير فى البيت هو ضمير القصة والجملة مفسرة ومبينة له نحو هو الله احد اى القصة هذه وهى النفس ما حملتها تتحمل فيكون الجملة الثانية مبينة لما قصد من الضمير وقال على ان الفصيح النفس ما حملتها تتحمل على طريقة * انا ابو النجم وشعرى شعرى * كما ذكره صاحب الكشاف فى قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح

قوله يموت بعضنا ويولد بعضنا لما كان ظاهر الآية دل على ان محل الموت والحيوة شئ واحد بين رحمه الله ان من اسند اليه الموت غير من اسند اليه الحيوة فقال يموت بعضنا ويولد بعضنا اى يحيى بعضنا بان يولد

قوله عن زمان قليل وما صلة يريد ان ما فى عما قليل مزيدة لتأكيد معنى القلة وليس مراده انه عبارة عن الزمان فان معناه عن قليل وذكر الزمان لبيان الموصوف بقليل فان قليل صفة تستدعى موصوفا وهو ههنا زمان قال صاحب المطلع اى عن قريب من الزمان

لاحتمال ان يكون النفس بدلا من الضمير والجملة خبره اوهو ضمير الشان لان هذا وجه آخر لا يضر المص ولو كان فيما اختاره خلل لا ضره غاية ما فى الباب ان النظم لا يحتمل ما احتمله هذا من البداية ونحوه وبهذا القدر لا يطرأ الضعف فى التمثيل تمامه وللدهر ايام تجور وتعدل * قوله (ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا لان ان النافية دخلت على هى التى هى فى معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس) ومعناه لا حيوة الخ فيكون القصر قصرا اضافيا ٢ وقصر الموصوف على الصفة اذ المعنى جنس الحيوة مقصور على كونها حيوة الدنيا اذ لو لم يكن الجنس مرادا لا يتم الحصر ولا يحصل مرامهم وهو انكار البعث قوله الدالة على الجنس بناء على ان لام الحيوة للجنس لا للعهد لما ذكرناه من ان مرادهم بهذا القول انكار المعاد الجسمانى ولا يحصل الا بارادة الجنس ٢٢ * قوله (يموت بعضنا ويولد بعضنا ٢٣ بعد الموت) يموت بعضنا فحينئذ يكون اسناد ما للبعض الى الكل مجازا وكذا الكلام فى نحيى اى ليس المراد الحيوة الاخرى بعد الموت كما يوهمه ذكرها بعد نموت فيكون وما نحن بمبعوثين جملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها وذكروا لها وجوها اخر فى سورة الجاثية والمتبادر ما ذكره هنا واكتفى به ٢٤ * قوله (ما هو الا رجل افترى على الله كذبا ٢٥ فيما يدعيه من ارساله او فيما يعدنا من البعث ٢٦ بمصدقين) ما هو الا الخ اى ان نافية فيفيد الحصر الاضافى وقصر الموصوف على الصفة اى ما هو الا موصوف بكونه رجلا افترى ٢٧ * قوله (قال رب انصرنى) قد عرفت وجه هذا التعبير دون رب اهلكهم فى قصة نوح عليه السلام (عليهم وانتقم لى منهم) ٢٨ * قوله (بسبب تكذيبهم اياى) او بدل تكذيبهم قدمر بيانه آنفا وفائدة هذا القيد احتراز عن ايذائهم ٢٩ * قوله (عن زمان قليل) اى قليل صفة زمان مثل كثير وبحذف اشهرته حتى لو كان المراد غير الزمان لذكر الموصوف * قوله (وما صلة لتوكيد معنى القلة) صلة اى زائدة والتعبير بالصلة للتأدب قوله لتوكيد معنى القلة كما تكون مؤكدة معنى الكثرة فى كثيرا ما وفيه اشارة الى ان معنى كونها زائدة انها لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة فظهر وجه كونها تأكيدا لمعنى القلة هنا ومعنى الكثرة هناك وغير ذلك * قوله (اونكرة موصوفة) فلا تكون زائدة فقليل صفته او تامة وقليل بدل منه واختار كونها صلة لكونها تأكيدا لمعنى القلة ففيه مبالغة والجار متعلق بقوله ليصبحن واللام الابتدائي وان كان مانعا لكن فى الظرف توسع او بمقدر مثل ينصر بقرينة قوله رب انصرنى وعن للمجاوزة والبعد ٣٠ * قوله (على التكذيب اذا عاينوا العذاب) لكن لا ينفع هذه الندامة قوله اذا عاينوا العذاب اى مع الاصابة وحلوله فان الايمان ينفع بعد معاينة العذاب وامارته وقبل حلوله مثل ايمان قوم يونس عليه السلام ٣١ * قوله (صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح) واستدل به لكنه لم يلتفت اليه المص حيث قال هنا هم عاد وثمود املاله من باب الاكتفاء بعقوبة قوم صالح اوصاح جبريل عليه السلام على قوم هود مع الريح كما ورد فى بعض الاحاديث او المراد بالصيحة العقوبة الهائلة مجازا بطريق ذكر الخاص وارادة العام والاحسن القول بالاكتفاء لان عقوبة قوم هود مذكور فى مواضع اخر كعقوبة قوم صالح ٣٢ * قوله (بالوجه الثابت الذى لا دافع له) اى الحق بمعنى الثابت من حق اذا ثبت قوله لا دافع له بيان فائدة هذا القيد والمعنى انه لا دافع له كما لا رافع له * قوله (او بالعدل من الله تعالى كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق) فالحق بمعنى ضد الباطل والجور قدم الاول لانه يفيد انه لا دافع ولا رافع له بخلاف الثانى وان فهم التزاما قوله او بالوعد الصدق فيكون الباء سببية اذ الخلف محال فيفيد انه لا دافع لانه كالواجب بمقتضى الوعد ٣٣ * قوله (شبههم فى دمارهم بغثاء السيل) اى الكلام من قبيل التشبيه البليغ واما الاستعارة فلا لذكر الطرفين وقد جوز الاستعارة فى مثله وتمام التفصيل فى قوله تعالى * صم بكم عمى فهم لا يرجعون * قوله فى دمارهم اى فى تدميرهم ٣ واهلاكهم * قوله (وهو حميله كقول العرب سال به الوادى لمن هلك) وهو اى الغثاء حميله اى ما يحمله السيل من الورق والعيدان البالية قوله سال به الوادى استعارة تمثيلية والوادى السيل وكذا طارت به العنقاء استعارة تمثيلية لمن هلك وكذا جعلهم غثاء استعارة تمثيلية هذا مقتضى كلام المص لكن التشبيه البليغ هو المتبادر ووجه التشبيه هو ان حميل السيل ذاهب لا يظفر به احد وان ظفر به فلا اعتداد به ٣٤ * قوله (يحتمل الاخبار

يعنى عند الموت او عند نزول العذاب (تكمله) (٥) (خا) وقال ابو البقاء وعن تتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعه لام الابتداء واجاز ذواز يد الاضرين لان اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام تمنع من التقديم الا فى الظروف فانه يتسع فيها قوله واستدل به على ان القرن قوم صالح اى واستدل بقوله تعالى فأخذتهم الصيحة على ان القرن المذكور فيما قبل فى قوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين قوم صالح لانهم هم المهلكون بصيحة جبريل عليه السلام قوله بالوجه الثابت الذى لا دافع له فسر رحمه الله الحق بما هو اصل معناه لغة وهو معنى الثبوت اى بالوجه الثابت فى علمه تعالى وما هو الثابت فى علمه تعالى لا يمكن ان ينقلب ويتغير او يدفع بدفع دافع ولذا وصف الثابت بالذى لا دافع له قال صاحب الكشاف فى تفسير بالحق بالوجوب ١١

٢ قوله لمن دعي عليه اشارة الى ترجيح كونه دعاء وقدر جحه الخبر اولا حيث قدمه وعلى تقدير كونه خبرا يكون بيانا للمخبر عنهم سعد

❊ ٣٢ ❊ ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ❊ ٣٣ ❊ ماتسبق من امة اجلها ❊ ٣٤ ❊ ومايستأخرون ❊ ٣٥ ❊ ثم ارسلنا رسلنا تترى ❊ ٣٦ ❊ كلما جاء امة رسولها كذبوه ❊ ٣٧ ❊ فاتبعنا بعضهم بعضا ❊ ٣٨ ❊ وجعلناهم احاديث ❊ ٣٩ ❊ فبعدا لقوم لايؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا ❊ ٤٠ ❊ وسلطان مبين

والدعاء و بعدا مصدر بعدا اذا هلك وهو من المصادر التي ينتصب با فعال لايستعمل اظهارها) يحتمل الاخبار اى مع فعله المحذوف والدعاء اى الدعاء عليهم وهو طلب من الله تعالى ان يدعو عليهم بالبعد عن الرحمة والرأفة او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بالبعد قدم الاخبار لان فيه مبالغة حيث اخبر بانه قد وقع وان كان الدعاء يستلزمه مصدر بعد بكسر العين او بضمه قوله لايستعمل اظهارها هذا اذا كان دعائيا كما نقل عن السدر المصون لكن كلام المص على اطلاقه حيث جوز كونه اخبارا ودعاء ❊ قوله (واللام للبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل) واللام للبيان فهي متعلقة بمحذوف كسقياله وهيت لك اى اقول ذلك للقوم الخ ٢٢ ❊ قوله (يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم) فيه اشارة الى ان الدليل على ان القرن السابق قوم صالح ضعيف وان التعويل على انه قوم هود وانت خبير بان ما اختاره فيما مر ان القرن السابق عاد وثمود فالاولى ان يقال يعنى قوم لوط وشعيب وغيرهم ٢٣ (الوقت التى حد اهلاكها ❊ قوله (ومن مزيدة للاستغراق) اى انها زيدت فى الفاعل للاستغراق فى النفى اذ كلمة ماليست نصا فى الاستغراق لكن قولهم النكرة الواقعة فى سياق النفى تفيد العموم يقتضى ان المراد لتأكيد الاستغراق ٢٤ ❊ قوله (ومايستأخرون الاجل) والجمع باعتبار معنى الامة لانها بمعنى الجماعة والمراد بالاجل هنا آخر المدة لانه يطلق عليها كما يطلق على جملة المدة ٢٥ ❊ قوله (متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد) واحدا بعد واحد اشارة الى ان معناه متتابعين والى انه حال ولم يلتفت الى كون تترى صفة مصدر مقدر اى ارسالا تترى لان المختار عنده كون تترى جمعا او اسم جمع ولذا قال متواترين واما على كونه صفة الخ فيكون مفردا كما اختاره البعض والتتابع مع فصل ومهلة ولذا قال واحدا بعد واحد وقيل هو التتابع مطلقا ❊ قوله (والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة) اى التاء الاولى بدل من الواو اذ لايوجد فى كلام العرب تفعل اسما شيوع فوعل كتولج اصله وولج لقر الوحش وكناسه لانه يلج فيه وتيقور اصله ويقور بمعنى الوقار ❊ قوله (وقرأ ابوعمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا) والقراءة الاولى وان احتمل ان يكون مصدرا لكن الظاهر انه جمع كرضى او اسم جمع واما فى هذه القراءة وهى قراءة الشافعى فهو مصدر لاغير قوله وقع حالا بناء على انه بمعنى المتواترة فهو حال من المفعول وفى بعض النسخ بمعنى المتواتر بدون تاء فيكون حينئذ حالا من ضمير ارسلنا لكن فيه شئ فالاظهر المتواترة ٢٦ ❊ قوله (اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجئ الى المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدأ الامر منه والمجئ الذى هو منتهاه اليهم ٢٧ فى الاهلاك) الى المرسل وهو الله تعالى ومع المجئ اى اضاف الرسول مع المجئ حيث قال كلما جاء امة لما ذكره ٢٨ ❊ قوله (لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها) على البناء للمجهول من الثلاثى قال تعالى سامرا تهجرون وهو حديث الليل كما سيجئ اى هلكوا ولم يبق الا خبرهم قيل وهو رد على الزمخشرى فى دعوى تعين المعنى الثانى اى كونه جمع احدوثة ونبه على ان الاول صحيح ايضا ❊ قوله (وهو اسم جمع للحديث) هذا مسلك الزمخشرى من انه قد يطلق اسم الجمع على الجمع الذى ليس بقياس لا ما اصطلح عليه النحاة من انه مادل على الجمعية ولم يكن على شئ من اوزانها ❊ قوله (او جمع احدوثة و هو ما يتحدث به تلهيا) وهو اى الاحدوثة والتذكير باعتبار خبره قوله تلهيا اى للاضحاك هذا ما عليه الاكثرون وقد ذكر بعض الائمة انه ورد بمعنى الحديث ٢٩ ❊ قوله (بالآيات التسع) وقدم تفصيلها فى اواخر سورة بنى اسرائيل لكن الايات التسع لموسى عليه السلام قال تعالى "ولقد اتينا موسى تسع ايات" الآية وذكر اخاه للاشارة الى تبعيته له فى النبوة وهرون بدل او عطف بيان له وقدم الكلام فيه فى سورة طه ❊ قوله (وحجة واضحة ملزمة للخصم) وحجة معنى سلطان واضحة معنى مبين لانه من ابان اللازم ملزمة اى الحق والصواب للخصم لانه شان الحجة والتعبير بالسلطان للتنبيه على ذلك وقيل لان شان الواضح الالزام فعطفه حينئذ ظاهر لانه غير الآيات التسع و هو الدليل القاطع مع جلائه ❊ قوله (و يجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها او حراستها ومصيرها شمعة و شجرة خضراء

وهذا بناء على مذهبه فان عقاب العاصى واجب عند اهل الاعتزال كما ان اثابة المطيع واجبة عندهم فلذا اعرض رحمه الله عن تفسير صاحب الكشاف وفسر الحق بما عليه اهل السنة و الجماعة فسر رحمه الله الحق بثلاثة اوجه الوجه الاول بيان له بحسب معناه الحقيقى والوجهان الاخران بيان بحسب معناه المجازى فان الحق لازم العدل وملزوم الصدق لان الصدق مطابقة الحكم للواقع والحق مطابقة الواقع للحكم فهما متلازمان واراد بالوعد قوله تعالى قال عما قليل ليصبحن نادمين

قوله وهو حميله اى محموله وهو ما حمله السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا كما فى قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل جعله رحمه الله من باب التشبيه البليغ على ما هو المختار فى زيد اسد عند البلغاء دون الاستعارة لان المشبه مذكور وهو ضمير المفعول الاول لجعلنا ولابد فى الاستعارة من طى ذكر المشبه لان مبناها على تناسى التشبيه فلذا قال وشبههم فى دمارهم بغثاء السيل والدمار الهلاك

قوله وبعدا مصدر بعد اذا هلك بعد بالكسر بمعنى هلك والبعد بالتحريك الهلاك ومنه بعد بالكسر فهو باعد كذا فى الصحاح

قوله و بعدا من المصادر التى تنصب بافعال لايستعمل اظهارها والعبارة الظاهرة ان يقال تنصب بافعال لا تظهر فى الاستعمال لان المستعمل هى نفسها لا اظهارها لان الاستعمال ونفى الاستعمال انما يسندان الى الكلمة نفسها لا الى المعنى المصدرى الذى هو اظهارها او اضمارها لكن لما وقعت العبارة فى كلام سيبويه هكذا اقتفى رحمه الله اثره قوله واللام لبيان من دعى عليه بالبعد فكانه قيل لمن هذا البعد فقيل للقوم الظالمين

قوله ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل يعنى ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال فبعدا لهم لكن وضع الظالمين موضع ضميرهم ليبين ان بعدهم عن رضى الحق لاجل ظلمهم

قوله يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم اقول الاستدلال المذكور يقتضى ان يكون المراد بالقرون هنا من عدا قوم صالح وقد جعل رحمه الله قوم صالح منهم الا ان يكون المراد بالقرن المذكور فيما قبل قوم هود لا قوم صالح فح يلزمه اثبات ان قوم هود اهلكوا بالصيحة وهو غير ثابت

قوله ومن مزيدة للاستغراق اى للعموم والمراد تأكيد الاستغراق لان الاستغراق والعموم حاصل بدونها من حيث ان امة نكرة وقعت فى سياق النفى فاذا قيل ما تسبق امة اجلها حصل الاستغراق والتاء بدل من الواو كتولج و تيقور والاصل وولج من الولوج بمعنى الدخول وويقور من الوقار قال الجوهرى التولج كناس الوحش الذى يلج فيه

قوله والالف للتأنيث فهى كالف سكرى وعطشى فى تأنيث سكران وعطشان قوله اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجئ الى المرسل اليهم الخ يعنى لما كانت الاضافة تقتضى الاختصاص والملابسة بين رحمه الله وجه الاختصاص والمناسبة فى اضافة الرسول مع ذكر الارسال الى المرسل حيث قيل ارسلنا رسلنا ومع ذكر المجئ الى المرسل اليهم حيث قيل كلما جاء امة رسولها فوجه المناسبة ان الارسال الذى هو مبتدأ امر رسالة الرسول صادر ومبتدئ من المرسل

٢ كعطف جبريل على الملائكة سعد　　٣ و يجوز ان يراد بهما الحجج فانها آيات للنبوة الخ سعد　　٤ ومن كان اعلى رتبة منهم كلمه بلا واسطة كما كلم رسولنا عليه السلام فى ليلة المعراج وكلم موسى عليه السلام فى الميقات سعد

❊ ٤٦ ❊ الى فرعون وملائه فاستكبروا ❊ ٤٧ ❊ وكانوا قوما عالين ❊ ٤٨ ❊ فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ❊ ٤٩ ❊ وقومهما ❊ ٥٠ ❊ لنا عابدون

متمرة ورشاء ودلوا) وافرادها الخ اى مع انها داخلة فى الايات لاختصاصها بالنكات الانيقة ليست فى غيرها كانها من نوع مغاير لنوع الايات فتحقق شرط عطف ٢ الخاص على العام قوله لانها اول الخ شروع فى بيان الخصائص المختصة بها قوله وامها اى اصلها قوله تعلقت الخ بيان لكونها امها افكته السحرة اى مالبسته السحرة من الحبال وعصيهم بحيث انها تسعى من قولهم افكه عن رأيه اذا صرفه عنه وحراستها اى لموسى حين النوم وغيره و مصيرها شمعة اى فى ليلة مظلمة و الرشاء بالكسر حبل الدلو ❊ قوله (وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج) اى عكس تفسيره الاول فالعطف ظاهر حينئذ ❊ قوله (وان يراد بهما المعجزات ٣ فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى) والمعنى حينئذ ثم ارسلناهما بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته فالعطف حينئذ لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات اخره لتكلفه والوجه الاول هو المعول ٢٢ ❊ قوله (عن الايمان والمتابعة) لانهما دعوا فرعون وقومه الى التوحيد قال تعالى "اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى" الآية ثم امرا بان يطلبا خلاص بنى اسرائيل قال تعالى "فأتياه فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل" فمن قال انهما لم يدعواهم الى المتابعة فقد ذهل عن تلك الآية المذكورة بقى الكلام فى انه هل تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى التوحيد ام عكسه وقدم الكلام فيه فى سورة الشعراء ٢٣ ❊ قوله (متكبرين) اى وكان شانهم التكبر على مادل عليه كلمة كان وحال المتكبرين عدم انقياد الحق فهذه الجملة كالتعليل لما قبله ٢٤ ❊ قوله (ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر) ثنى البشر الخ مراده بيان وجه عدم تثنية المثل مع تثنية البشر لانه يطلق الخ واما المثل فهو اسم جنس يصلح للواحد وغيره قوله لانه فى حكم المصدر اشارة الى ماذكرناه لانه فى الاصل مصدر فهو لايحتاج الى التثنية والجمع الا ان يقصد به معنى يقتضيهما مثل قوله تعالى "عبادا امثالكم" ❊ قوله (وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة فى الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل) وهذه القصص الخ اى من قصة نوح الى هنا بان قصارى شبهة المنكرين اى غايتها ونهايتها قوله من المماثلة فى الحقيقة والانسانية والمماثلة فى الخواص كالاكل والشرب كما صرح به فى قصة عاد وثمود قال فى تفسير قوله تعالى "يأكل مما تأكلون" تقرير للمماثلة فالاولى التعرض له ايضا ❊ قوله (فان النفوس البشرية وان تشاركت فى اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى فى جانب النقصان اغبياء لايعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون فى طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر فى اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون مالايدرك غيرهم ويعلمون مالاينتهى اليه علمهم) وان تشاركت فى اصل القوى الخ وهذا تقرير المماثلة بوجه آخر غير ماذكر لكنها متباينة الاقدام وتباين الاقدام كناية عن التفاوت فيما بينهم كما فصله بقوله فكما ترى فى جانب الخ الاغبياء جمع غبى ضد الذكى لايعود عليهم الفكر اى لايفيده الفكر لعدم قدرته على مراعاة شرائطه قوله برادة اى بفائدة يقال لارادة فيه اى لافائدة فيه قوله اغنياء جمع غنى والمراد الاذكياء عبر بها لصنعة الجناس بينها وبين الاغبياء وايضا اختارها ليتعلق بها قوله عن التعلم الخ لانهم ذوى قوة قدسية فيكشف لهم بالحدس النظريات فضلا عن البديهيات ولما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم ٣ الملائكة وقد ذهل عنهم الكفرة الفجرة وقاسوا حال الملوكين على الحدادين فكانوا من الهالكين وفى التجارة خاسرين وهذا كله من جعل الله تعالى ولطفه والله اعلم حيث يجعل رسالته ❊ قوله (واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) واليه اشار الخ وجه الاشارة انه عليه السلام لما اوحى اليه انما الهكم الخ حصل التميز عن سائر البشر مع المشاركة فى اصل البشرية كقوله تعالى "قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده" اى ان الناس وان كانوا متساويين فى البشرية لكن الانبياء عليهم السلام متفاضلون بما يختصون به من المعارف الحكمية وتكميل الافعال الحسنة ٢٥ (يعنى بنى اسرائيل ٢٦ ❊ قوله (خادمون منقادون كالعباد) كانه اشار الى انه استعارة تبعية وفى الراغب ان العابد بمعنى الخادم حقيقة ولم يلتفت اليه المص لانه خلاف الظاهر مع احتمال ان مراده حقيقة

١١ فاضيف الرسول عند ذكر الارسال اليه بملابسة كونه مبتدأ لرسالته فالرسول بهذا الاعتبار للمرسل والمجئ الذى هو منتهى امر الرسالة اليهم فاضيف اليهم بملابسة كون مجيئه اليهم فالرسول بهذا الاعتبار للمرسل اليهم والحاصل ان الرسول للمرسل باعتبار الذهاب الذى هو اثر الارسال لانه يبلغ احكامه الى عباده وللمرسل اليهم باعتبار المجئ لانه ارسل اليهم لاصلاحهم وارشادهم الى طريق الفوز بالسعادات

قوله لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها اى تحكى السمر بفتحتين الحكاية

قوله وهو اسم جمع للحديث اى لفظ الاحاديث اسم جمع الحديث وانما لم يجعله جمعا للحديث بل جعله اسم جمع له لان الفعيل اذا كان اسما يجمع على فعلان بكسر الفاء او على فعلان بضم الفاء مثل ظلمان بالكسر فى جمع ظليم وقضبان بالضم فى جمع قضيب وعلى افعلاء مثل انصباء فى جمع نصيب واذا كان صفة يجمع على فعلاء مثل علماء فى جمع عليم وعلى فعل مثل نذر فى جمع نذير وعلى فعال مثل كرام فى جمع كريم وعلى افعال مثل اشراف فى جمع شريف وعلى فعول مثل ظروف فى جمع ظريف واذا كان بمعنى مفعول فيجمع على فعلى مثل جرحى و قتلى فى جمع جريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول فالافاعيل ليس من تصاريف جمع فعيل فوجب ان يكون الاحاديث اسم جمع الحديث لا جمعا له فان قلت لم لايجوز ان يكون احاديث جمع احداث جمع حديث ويكون جمع الجمع فان الفعيل يجمع على افعال مثل شريف واشراف قلت ذلك فى الصفة والحديث اسم فلا يجمع على احداث حتى يكون احاديث جمع جمع

قوله وحجة واضحة ملزمة للخصم فسر رحمه الله الايات بالايات التسع والسلطان بالحجة فهذا التفسير مبنى على انهما متغايران بالذات وقوله ويجوز ان يراد به العصا مبنى على ان عطف السلطان على الآيات من عطف البعض على الكل تفصيلا له اى ويجوز ان يراد بسلطان مبين العصا وافراده بالذكر مع دخوله فى الآيات لانها اول المعجزات وابهرها

قوله وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج اى او يراد بسلطان المعجزات الملجئة الى تصديقه فى دعوى الرسالة بالآيات الحجج والدلايل العقلية و النقلية الملزمة للخصم

قوله وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على مايدعيه النبى و هذا التفسير مبنى على ان معنى السلطان و الآيات واحد وهو المعجزات فيكون العطف راجعا الى تغاير الصفات كما فى قوله الصابح فالغانم فالآيب فان المعجزة

عرفية ولم يحمل العبادة على الحقيقة كما فى الكشاف لان ادعاء الالهية ليس بثبت عند المص الا ترى ان قوله تعالى حكاية عن فرعون انا ربكم الاعلى قال المص هناك اعلى من كل من يلى امركم وكذا سائر كلامه مأول بمثل ذلك واما صاحب الكشاف فنظر الى ظاهر كلامه فقال انه كان يدعى الالهية فيدعى للناس العبادة على الحقيقة ٢٢ * قوله (فكذبوهما فكانوا من المهلكين * بالغرق فى بحر قلزم ٢٣ التورية) فكذبوهما الآية الفاء للاشعار بان التكذيب مسبب عن قولهم هذا فكانوا فصاروا من المهلكين هذا ابلغ من وكانوا مهلكين ومن فكانوا من الهالكين والمعنى من المهلكين بالفعل عقيب تكذيبهم وبسببه لان آخر تكذيبهم متصل باهلاكهم وقيل المعنى المحكوم عليهم بالاهلاك ولا يظهر وجهه اذا لحقيقة ممكنة قلزم مثل عقد بلدة بين مصر ومكة بقرب الطور واليه يضاف بحر قلزم وقيل المراد النيل ٢٤ * قوله (لعل بنى اسرائيل) وهم وان لم يذكروا هنا لكنهم فى حكم المذكورين لاشتهارهم بانهم امروا بالعمل بما فى التورية * قوله (ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه) كما يوهمه ذكر ذلك عقيب ذكرهم والترجى من المخاطب وهو موسى عليه السلام وحده لان هرون خليفته فى قومه غائب عنه على ان صاحب الكتاب موسى عليه السلام * قوله (لان التورية نزلت بعد اغراقهم) مخالف لما مر فى سورة هود فى قوله تعالى * ولقد ارسلنا موسى باياتنا * بالتورية الخ واقرب ما قيل فى دفع المخالفة كون الى فرعون متعلقا بقوله * وسلطان مبين * فقط وكون * ولقد آتينا * بيان عاقبة امره بعد مهلك عدوه او كون اوفى قوله او المعجزات بعد قوله بالتورية بمعنى بل للاضراب وقدمر التوضيح هناك ٢٥ * قوله (الى المعارف والاحكام اشارة الى انهم مهتدون بالايمان قبله والمراد الاهتداء الى الاحكام العملية التى ذكرت فى التورية فالمراد بالمعارف معارف الاحكام العملية ولذا لم يذكر المعارف فى الاحكام مع انها مرادة والعطف للتفسير او المراد بهما الاعتقادات من جهة الاعتداد وان كانت حاصلة قبله بحسب الذات ٢٦ * قوله (بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما) كون مريم آية لولادتها اياه من غير مسيس من غير زوج ولا غيره ولذا قال من غير مسيس ولم يقل من غير زوج وكون عيسى آية لتولده منها بلا اب فالآية امر واحد يتوقف ذهنا وخارجا على مجموعهما ولا يستقل واحد منهما ولذا قال مضاف اليهما فالامر الخارق امر مشترك بينهما فلا يحسن حينئذ تثنية آية لانها مفردة فى الواقع تعدده امر نسبى متعددة باعتبار طرفيها ولو ثنيت بالنظر الى هذا التعدد الاعتبارى لم يبعد ولم يلتفت الى تقدير مضاف اى حالهما او ذوى آية لامكان التوجيه بدون التقدير كما عرفته وفى قوله بولادتها الخ اشارة الى ان الكلام للمبالغة كرجل عدل * قوله (او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها) ولم يعكس لئلا يلزم الفصل بين المفعولين مع ان المتعارف ربط الشئ الى قريبه كالضمير الدائر بين الاقرب والابعد حسبما امكن ربطه الى القريب لا يصار الى البعيد وفى التعبير بابن مريم وامه دون عيسى او المسيح ومريم تنبيه على وجه كونهما آية وعن هذا قدم المص الوجه الاول لموافقته لما اشير اليه فى النظم الجليل ٢٧ * قوله (ارض بيت المقدس) لانه مقر الانبياء عليهم السلام ومنزل البركات وقيل لان الملك هم بقتل عيسى عليه السلام ففرت به امه الى احد هذه الاماكن وكون زكريا عليه السلام فى تربيتها فى بيت المقدس لا يلائم القول الاول فالاولى القول بما عدا الاول * قوله (فانها مرتفعة) فى الكشاف انها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية ٢ عشر ميلا نقله عن كعب * قوله (او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر) او مصر عطف على رملة لا على فلسطين فان قراها على الربى جمع ربوة قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى ولولا الربى لغرقت القرى ولذا قال المص فان قراها على الربى والربوة ما ارتفع من الارض دون الجبل ودمشق علم اولاد نمرود سميت به المدينة كذا نقل عن ابى عبيدة ٢٨ * قوله (مستقر) بفتح القاف اسم مكان تفسير لمجموع ذات قرار * قوله (من ارض منبسطة ٣) بيان لمستقر * قوله (وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها) مرضه لكونه مجازا لان اطلاق القرار على الثمار والزروع لكونهما سببين للقرار قوله فان ساكنيها الخ تنبيه عليه ٢٩ * قوله (وماء معين ظاهر جار) تفسير معين * قوله (فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد فى المشئ) اى الميم من اصل الكلمة فوزنه فعيل بمعنى

١ من حيث انها علامة دالة على صحة نبوة من يدعيها آية ومن حيث انها يحصل بها التسلط والغلبة على الخصم سلطان وهو مصدر بمعنى المفعول اى المسلط به فالمعنى ارسلناه بمعجزات هى آيات دالة على صدقه فى دعوى الرسالة وسلطان بين يغلب به ويحج على خصمه

قوله ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر يعنى ان القياس ان يقال لبشر بن مثلينا على تثنية المثل لانه صفة المثنى لكن وحد ولم يثن لان المثل وان كان اسما الآن لكنه مصدر فى الاصل فروعى فى استعماله استصحاب الاصل والمصدر لا يثنى ولا يجمع لانه موضوع للحقيقة والجنس المغنى غناء التعدد لشيوعه فى افراده وقد جاءت تثنيته وجمعه فى قوله ترونهم مثليهم ثم لا يكونوا امثالكم نظرا الى جانب اسميته

قوله وكما ترى فى جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر براءة اى بنتيجة يمكن ان يكون فى طرف الزيادة اغنياء عن التعلم فى ذكر لفظ الاغنياء فى مقابلة لفظ الاغبياء مراعاة للتجنيس الخطى وفى جانب المعنى رعاية صنعة التضاد

قوله كالعباد اشارة الى ان لفظ العابد مجاز مستعار للخادم لا حقيقة قال صاحب الكشاف فى تفسيره كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا او لانه يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة

قوله فالآية امر واحد مضاف اليهما يعنى جعل المعطوف والمعطوف عليه وهما اثنان اية واحدة ومقتضى الظاهر ان يقال آيتين لان كونهما آية بسبب امر واحد وهو الولادة الغير المعهودة عادة القائمة بهما لا باحدهما فالولادة لكونها نسبة بين الابن والام شئ واحد مضاف اليهما

قوله مستقر تفسير لذات قرار لا تفسير للقرار

قوله وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها فعلى هذا يكون لفظ قرار مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب

قوله وماء معين قد اختلف فى زيادة الميم واصالته فمنهم من ذهب باصالتها وجعله فعيلا من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد يقال امعن الفرس فى عدوه اذا تباعد فيه وامعنت الارض اذا ابعدت ومنه امعان النظر فى شئ او من الماعون الذى هو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما ومنهم من قال انها زائدة فقال انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه كما يقال ركبه اذا ضربه بركبته فاذا وصف به الماء يكون المراد به ما هو ظاهر جار فاول رحمه الله لفظ المعين بثلاث تأويلات واوله صاحب الكشاف بتأويلين اخرين وترك التأويل الاول فلعل تركه لان كونه من الامعان الذى هو بمعنى الابعاد لا يناسب ظهور الماء وجريانه بل هو للخفاء انسب

الفاعل مشتق من معن الماء اذا جرى ولم يقل اذا جرى وظهر للتنبيه على ان اعتبار الظهور لكونه مداولا التزاميا واصله الابعاد الخ يقال معن الفرس وامعن اذا تباعد فى عدوه ومنه امعان النظر ثم اطلق على الجريان لانه سبب الابعاد * قوله (او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع) عطف على من معن الماء وهو الاشتقاق الكبير فالمناسب فى تفسيره نافع كثير النفع لكن لما كان الماء الجارى نفاعا اطلق عليه ولذا قال لانه نفاع * قوله (او مفعول من عانه اذا ادركه بعينيه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان) او مفعول من عانه فيكون الميم زائدة اذ اصله معيون فاعل فصار معينا قوله ماؤها اى ماء الربوة بذلك اى على الوجهين لانه اى الماء الجامع لاسباب التنزه اى السرور والفرح وطيب المكان فالمكان الذى يكون فيه ماء جار يكون اطيب المكان واشرف البقاع والوصف لافادة ذلك ٢٢ * قوله (نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به فى زمانه) نداء وخطاب الخ فيكون النداء فى المحكى بطريق واحد بعد واحد كل فى زمانه لا دفعة واحدة كما اوضحه المص * قوله (فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة) فيدخل تحته عيسى الخ اذ الكلام متصل بقصته فلا وجه لتخصيص النداء به اذ الارتباط بما قبله حاصل بدون التخصيص قوله ويكون اى قوله تعالى * يا ايها الرسل * ابتداء كلام لا متعلقا بما قبله على الخصوص وان حصل التعلق بدخول عيسى عليه السلام تحته كما نبه عليه آنفا فيكون كلاما مبتدأ مع رسول الله عليه السلام لم يوح الى احد قبله والتقدير وقلنا يا محمد للرسل عليهم السلام * يا ايها الرسل * الآية فهى عطف على ما تقدم من قوله * وجعلنا ابن مريم * الآية كذا فى الحاشية السعدية ولا يلزم هذا فى تبيين كونه كلاما مبتدأ بل يكفى ما ذكرناه من انه غير متعلق بما قبله كما فى سائر المواضع وقد اشار الى ما ذكرناه المص فى اثناء التقرير حيث قال تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم الخ فانه كالصريح فيما ذكرناه وجوز كونه استئنافا كانه قيل ان هذه النعم مختصة بعيسى عليه السلام او عام لغيره من الانبياء عليهم السلام كما قال تنبيها الخ ويمكن حمل كلام المص عليه بالعناية وفى بعض النسخ او يكون بالعطف بالواو الفاصلة والوجه هو العطف بالواو الواصلة بل الاوجه كون الواو استئنافا * قوله (وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم) اشارة الى ان الامر للاباحة الشاملة للوجوب والندب والاباحة المصطلحة وان ذكر الاكل لانه معظم المنافع فيتناول الشرب ٢ وغيره كانه قيل يا ايها الرسل تناولوا الطيبات مما رزقكم الله * قوله (واحتجاج على الرهبانية فى رفض الطيبات) هذا بناء على ما ذكرناه من ان المراد بالامر القدر المشترك بين الوجوب والندب كما قاله المص فى اوائل سورة المائدة فى قوله تعالى * اوفوا بالعقود * وقيل المراد بالطيبات ما يستلذ من المباحات لا بمعنى ما حل فلا يكون الامر للتكليف فيتم الاحتجاج ولا يخفى ما فيه فالاولى هو القدر المشترك * قوله (او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل فى تناول ما رزقا) فيكون متصلا بما قبله فيكون هذا الكلام لعيسى عليه السلام ابتداء لا مع رسول الله عليه السلام بل حكاية ما اوحى الى عيسى عليه السلام قوله فى تناول ما رزقا اشارة الى ما ذكرناه من ان المراد مطلق التناول لا خصوص الاكل وقيد مما رزقكم الله ملحوظ لعيسى متعلق بيذكروا المعنى او حكاية لرسول الله عليه السلام ما يذكر على سبيل الحكاية ايضا لعيسى وامه والتقدير وقلنا لهما يا محمد هذا الكلام واوحيناه له فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد على ان اللام فى لعيسى صلة كما قيل * قوله (وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم) عطف على قوله خطاب لجميع الانبياء عليهم السلام مرضه لان العموم هو المتبادر ودخول عيسى عليه السلام تحت العموم كاف فى ربط هذا الكلام بما قبله واما القول فى وجه الضعف ان قصد التعظيم بصيغة الجمع فى غير ضمير المتكلم لم يقع فى كلام الله تعالى كما صرح به فى المطول تبعا للرضى ضعيف لكثرته فى كلام العرب مطلقا وقد نقل عن الثعالبى فى فقه اللغة * قوله (والطيبات ما يستلذ من المباحات) اى ما يستطيبه الشهوة المستقيمة والشرع القويم فيكون الطيب اخص مطلقا من الحلال والامر للقدر المشترك بين الوجوب والندب كما مر اذ التناول على سبيل الوجوب قد يكون من الطيبات لكن الاكثرين حملوا الامر على الاباحة والترفيه فتأمل * قوله (وقيل الحلال الصافى القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافى ما لا ينسى الله

٢ وسيجئ التنبيه على ذلك من المص

قوله وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان اى وصف ماؤها وهو الربوة بكونها ذات قرار ومعين دون غيره من الاوصاف لان ذلك الوصف من كونها ارضا منبسطة ذات ثمار وزروع هو الوصف الجامع لاسباب النزاهة والتطهر وطيب المكان فللمبالغة فى مدحه وصف بذلك الوصف الجامع لصنوف الراحة

قوله نداء وخطاب لجميع الانبياء اى قوله عز من قائل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب ليس على ظاهرهما كيف والرسل انما ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول فى عهده وزمانه نودى وخوطب به ليعتقد السامع ان امرا نودى له جميع الرسل حقيق بان يؤخذ به ويعمل عليه لئلا يحرم احد على نفسه ما اباحه الله تعالى لجميع احبائه من الرسل كذا فى الكشاف قال صاحب الانتصاف هذه نفحة اعتزالية فذهبنا ان الله تعالى فى الازل متكلم آمر ناه ولا يشترط فى الامر وجود المامورين بل الخطاب وقع فى الازل على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وما ذكره جار فى جميع الاوامر العامة اللامة

قوله فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا لان الخطاب توجه اولا اليه والضمير فى قوله لم يكن له خاصة لعيسى اى تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن لعيسى وحده بل اباحة تلك الطيبات شرع قديم للانبياء قاطبة قوله او حكاية لما ذكر لعيسى وامه اى او حكاية لما ذكر من خطاب الرسل المتقدمة لعيسى وامه ليقتديا بهم فى تناول ما رزقا من الطيبات التى رزقها الله واباحها اياهما فان قلت تعلق حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا عاطف لا يجوز فلا يقال مررت بزيد بعمرو ولا وهبته لزيد لعمرو فمن اين ساغ تعلق اللامين فى قوله او حكاية لما ذكر لعيسى وامه بحكاية قلت عدم الجواز فيما يكون اصل المعنى مرادا فى الموضعين واللام الاولى هنا مزيدة لتأكيد تعلق المصدر بمفعوله الذى عدى اليه بنفسه بلا واسطة الجار لانه يقال حكاه ولا يقال حكى له ويسمى مثل هذا اللام لام الدعامة والتقوية وهم يستعملونها مع المصدر واسم الفاعل لانحطاط درجة الاسم فى العمل عن درجة الفعل ولا يستعملونها مع الافعال فلا يقولون هو ضرب لزيد كما يقال هو الضارب لزيد قال صاحب الكشاف ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية وقال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس القول لهما يا ايها الرسل لانه لا نشاء النداء فلعله اراد اعلمنا هما معناه الخبرى وهو خطاب الرسل لدلالة الانشاء عليه

٢٢ ✻ واعملوا صالحا ✻ ٢٣ ✻ انى بما تعملون عليم ✻ ٢٤ ✻ وان هذه ✻ ٢٥ ✻ امتكم امة واحدة ✻ ٢٦ ✻ وانا ربكم فاتقون ✻ ٢٧ ✻ فتقطعوا امرهم بينهم ✻ ٢٨ ✻ زبرا

فيه والقوام مايمسك النفس ويحفظ العقل) وقيل الخ لكن لامطلقا بل بشرط كونه صافيا وقواما فهو اخص ايضا من الحلال اذ الحلال مالايعصى الله تعالى فيه سواء كان صافيا وقواما اولا والصافى مالاينسى الله تعالى فيه اى بمراعاة حق العبودية وهذا يستلزم عدم العصيان فيكون اخص من الاول والقوام بكسر القاف وتخفيف الواو مايمسك النفس عن الهلاك اوعن الضعف عن اداء الواجبات ويكون بقدر الكفاية فى الاول ودون الشبع بقليل فى الثانى ويختلف باختلاف الاشخاص والاوقات مرضه لانه اصطلاح جديد غير مشهور فى الشرع ٢٢ (فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم) ٢٣ * **قوله** (فاجازيكم عليه) اذ المراد بذكر علم الله تعالى الجزاء فالمراد تعلق العلم بانه قد وجد وهو تعلق حادث يترتب عليه الجزاء واما تعلق العلم بانه سيوجد فى وقت كذا فقديم لايترتب عليه الجزاء ٢٤ * **قوله** (اى ولان هذه والمعلل به فاتقون او اعملوا ان هذه) اى ولان هذه الخ هذا على قرأة الفتح فالجار محذوف متعلقه اما فاتقون وهو الراجح ولذا قدمه او اعملوا والفاء فاتقون ٢ جزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط اى ان كنتم متقين عن شئ فاتقون لان العقول السليمة متفقة على الوهيتى وربوبيتى والعقايد الحقة واصول الشرايع هى الموجبة للتقوى التى هى منتهى السلوك والمراد الامر بدوام التقوى اذ المخاطبين هم الانبياء عليهم السلام * **قوله** (وقيل انه معطوف على ماتعملون) فالمعنى انى عليم بما تعملون اى بعملكم وبان هذه امتكم الخ فالمحذوف هو الباء فلايكون تعليلا مرضه لانه مع عدم جزالة المعنى لافائدة فى اخبار علمه بذلك لان فى الاول هو كناية عن الجزاء وهنا ليس كذلك بحسب الظاهر ولوسلم ذلك فربط وانا ربكم فاتقون غير ظاهر فانه ليس داخلا فى حيز المعلوم لاسيما فاتقون (وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف) ٢٥ * **قوله** (ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى العقايد واصول الشرايع) ملتكم الخ اشار الى ان المراد بالامة الملة مجازا اذ اصل الامة الجماعة التى تجتمع على امر دينى اوغيره فاطلقت على مايجتمعون عليه واحتمال الاشتراك بعيد قوله واصول الشرايع احتراز عن الفروع التى تختلف باختلاف الاوقات فانه لااتحاد فيها * **قوله** (اوجماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة) هذا معنى حقيقى لها اخره مع ذلك لان كون الجماعة جماعة واحدة بسبب كون الملة ملة واحدة * **قوله** (ونصب امة على الحال) اى من الخبر والعامل معنى الاشارة اوالتنبيه قوله واحدة صفة مؤكدة للتنبيه على ان المراد بالامة الوحدة لاالجنس ٢٦ * **قوله** (فى شق العصا ومخالفة الكلمة) شق العصا العصيان ومخالفة الكلمة مفارقة الدين والجماعة قد عرفت ان المعنى الامر بالدوام لان المخاطبين هم الانبياء عليهم السلام كما هو مقتضى السوق والتعميم خلاف مذاق الكلام وانما اختير هنا فاتقون وفى سورة الانبياء فاعبدون اذ العبادة هى مبدأ السلوك وهى المناسب للمتوالدين الذين هم المخاطبون هناك على قول والتقوى هى منتهى السلوك وهى المناسب للانبياء المخاطبين هنا اوللتفنن الذى هو من شعب البلاغة ان قيل ان المخاطبين هم الانبياء فى الموضعين ٢٧ * **قوله** (فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة اوفتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض اوالتمييز) امر دينهم بتقدير المضاف اواشارة الى ان المراد بالامر الدين فالاضافة بيانية قوله فتقطعوا للاشارة الى ان تقطع هنا بمعنى قطع مثل تقدم بمعنى قدم وجعلوه اديانا مختلفة بيان تقطيع امر دينهم اوتفرقوا الخ فعلى هذا التفعل على بابه قوله بنزع الخافض اى فى امر دينهم اوالتمييز عند من جوز تعريفه وهم الكوفيون اخره لضعفه * **قوله** (والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها) لما دل عليه الامة دلالة التزامية ان اريد بالامة الملة وهو الراجح عنده اولها اى للامة ان اريد بها الجماعة ولامساغ لكونه للانبياء اذ التقطع منهم محال ٢٨ * **قوله** (قطعا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو اومفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل) وهو حال من امرهم هذا اشارة الى رجحان القول الاول لتقطعوا ولم يتعرض لكونه حالا من الواو لكون التفسير الثانى مرجوحا عنده والحال حال مؤكدة ولذا لم تذكر فى سورة الانبياء قوله ويؤيده اى كونه جمع زبور بمعنى الفرقة بفتح الباء الخ وهذا اشارة الى ضعف القول الثانى كما مرضه لان الزبرة بمعنى القطعة والقرآة تؤيد بعضها بعضا * **قوله** (وقيل كتبا جمع زبور بمعنى الكتاب فيكون مفعولا ثانيا) جمع زبور فعول بمعنى المفعول اى المكتوب فيكون مفعولا ثانيا لتقطعوا بتضمين معنى الجعل اوحال

(مقدرة)

٢ والفاء فى مثله لايمنع عمل مابعدها فى ماقبلها كقوله وربك فكبر وسره مذكور فى المطول فى حل قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فى بحث متعلقات الفعل

منه

قوله وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم اى او النداء لعيسى خاصة والجمع للتعظيم ويرد عليه ان الجمع للتعظيم فى الخطاب والغيبة لايعد من البلاغة فلايليق ان يحمل عليه ماوقع فى كلام اعجز البلغاء ببلاغته فعلى كل من التقادير المذكورة يكون ياايها الرسل كلوا من الطيبات مقدرا بالقول

قوله والطيبات مايستلذ من المباحات هو اشارة الى احتمال ان المراد بالطيب هو الطيب من جهة الحس وقوله وقيل الحلال الصافى اشارة الى احتمال ان يكون المراد به الطيب من جهة الشرع وانما قدم توجيه الطيب بحسب الحس على توجيهه بحسب الشرع وذكر الثانى بلفظ قيل ترجيحا له عليه لان المقام مقام الامتنان بالنعم الحسية حيث قيل وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فالمناسب للمقام ان يحمل الامر على اباحة تناول المستلذات الحسية لاعلى وجوب اكل الحلال الذى فى ضمنه نهى عن الحرام

قوله اى ولان هذه والمعلل به فاتقون كما قال الزجاج ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اى فاتقون لهذا

قوله اواعملوا اى او المعلل به اعملوا المقدر بعده تقديره ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم اعملوا صالحا حذف لدلالة اعملوا المذكور عليه ولم يرد ان المعلل اعملوا المذكور لان الواو فى وان هذه يأباه لعدم صحة دخول الواو بين العلة والمعلل بها

قوله وقد قيل انه معطوف على ما تعملون فالمعنى انى عليم بعملكم وكون هذه الامة امتكم امة واحدة فعلى هذا يكون هذه الجملة اى جملة ان هذه امتكم امة واحدة مجرورة المحل لكونها معطوفة على المجرر بالباء لابالام المقدرة الداخلة على ان قوله ونصب امة على الحال اى على انه حال من اسم ان والعامل معنى الاشارة مثل هذا بعلى شيخا

قوله فى شق العصا ومخالفة الكلمة يقال فلان شق العصا اذا فارق الجماعة وانشقت العصا اى تفرق الامر كذا فى الصحاح

قوله فتقطعوا امر دينهم هذا التفسير مبنى على استعمال تقطعوا متعديا ولذا قال فى بيانه وجعلوه اديانا مختلفة وقوله اوتفرقوا وتحزبوا مبنى على استعماله لازما اى فكانوا فرقا كثيرة واحزابا مختلفة فالتفرقة على الاول صفة الاديان وعلى الثانى صفة اصحابها وهم الامم فيكون انتصاب امرهم على الثانى بنزع الخافض اى فى امرهم ودينهم والضمير لما دل عليه الامة اى ضمير الفاعل فى فتقطعوا ١١

✻ ٢٢ ✻ كل حزب ✻ ٢٣ ✻ بما لديهم ✻ ٢٤ ✻ فرحون ✻ ٢٥ ✻ فذرهم فى غمرتهم ✻ ٢٦ ✻ حتى حين ✻ ٢٧ ✻ ايحسبون انما نمدهم به ✻ ٢٨ ✻ من مال وبنين ✻ ٢٩ ✻ نسارع لهم فى الخيرات ✻ ٣٠ ✻ بل لايشعرون ✻ ٣١ ✻ ان الذين هم من خشية ربهم ✻ ٣٢ ✻ مشفقون ✻ ٣٣ ✻ والذين هم بآيات ربهم ✻ ٣٤ ✻ يؤمنون

مقدرة من امرهم فالمعنى على الاول جعلوا امر دينهم كتبا مختلفة والمراد بالكتب ماكتبوا بايديهم فآله جعلوه اديانا مختلفة والقول بانه على تقدير المضاف اى جعلوا امر دينهم مثل كتب سماوية تكلف * **قوله** (اوحال من امرهم على تقدير مثل كتب) قيل لايستقيم المعنى من غير تقدير المضاف على الحال المقدرة اى مثل كتب سماوية فى زعمهم اوفى اختلافها مرضه لانه خلاف الظاهر ولاحتياجه الى التأويل كما عرفته (وقرئ بتخفيف الباء كرسل فى رسل) ٢٢ * **قوله** (من المتحزبين) اى المجتمعين على دين لا المختلفين فيه ٢٣ (من الدين) ٢٤ * **قوله** (معجبون) من الاعجاب * **قوله** (معتقدون انهم على الحق) بيان معجبون والفرح بمعنى السرور حمله على الاعجاب مجاز الاقتضاء المقام اياه اذ السرور بدون اعتقاد انهم على الحق لايفيد هنا ٢٥ * **قوله** (فى جهالتهم) اذ ماعليك الا البلاغ وقد بلغت فلافائدة فى الانذار لانهم مغمورون فى الجهالة بحيث لايرجى خلاصهم عنها فهم اماقوم باعيانهم علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر اوعام خص منه البعض * **قوله** (شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها) شبهها اى الجهالة بالماء الذى الخ فهو استعارة مصرحة تحقيقية ووجه الشبه الغلبة والاستهلاك مطلقا حسى فى المشبه به معنوى فى المشبه وقيل استعارة تمثيلية ٢ وكن على بصيرة * **قوله** (اولاعبون بها وقرئ فى غمراتهم) اولاعبون عطف على معجبون واولمنع الخلو ٢٦ * **قوله** (الى ان يقتلوا او يموتوا) فحينئذ يكون تركهم متناهيا ٢٧ * **قوله** (ان مانمدهم به ونجعله مددا لهم) اختار كونها موصولة اوموصوفة ليناسبه قوله من مال وبنين ولم يلتفت الى كونها مصدرية اوكافة لاحتياج قوله من مال الخ الى التمحل ولايلايم ايضا قوله به ونجعله مددا اى قوة لهم افرد المال لكون المراد الجنس وقدم لان قوام البنين انما هو بالمال ونكر ليعم كل نوع من المال ٢٨ * **قوله** (بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه) وليس خبرا اى خبرا لما التى اسم ان لان مامده الله تعالى من المال ليس بمعاب عليه لانه وسيلة الى كسب ذخر الاخرة وكذا الاولاد الصالحة فان عمل بنى آدم لاينقطع بسببهم كما ورد فى الحديث وهما بهذا الاعتبار غير معاب وهذا مراد المص فلايقال على اطلاقه ان المال والبنين لكونهما فتنة لايبتأ هل ان يسمى مددا * **قوله** (وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم فى الخيرات ٢٩ والراجع ضمير محذوف والمعنى ايحسبون ان الذى نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم) وانما المعاب عليهم اعتقادهم الخ اى مع اصرارهم على الكفر والمعاصى ومع ذلك اعتقادهم ان ذلك خير لهم معاب عليه واما اعتقاد انه خير مع كونهم على الايمان والطاعة فغير معاب عليه الايرى ان الكوثر فسره بعضهم بالاولاد وفسر حيوة طيبة فى قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فى الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر نعم المال الصالح للرجل الصالح ٣٠ * **قوله** (بل هم كالبهايم لافطنة لهم ولاشعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لامسارعة فى الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول) بل هم كالبهايم الاولى بل هم اضل من البهايم فانها قد تدرك المنافع والمضار وهم ليسوا كذلك قوله ان ذلك الامداد استدراج لاصرارهم على الكفر والعصيان فاعتقادهم انه خير منكر فالاستفهام للانكار الواقعى والحسبان بمعنى الاعتقاد كما اشار اليه بقوله وانما المعاب عليهم اعتقادهم والحمل على الظن صحيح بل حسن وان اريد الاعتقاد الغير الجازم فحسن ٣١ * **قوله** (من خوف عذابه) بتقدير المضاف والخشية هنا بمعنى الخوف مطلقا واصلها الخوف مع الاجلال وقيل هى خوف يشوبه التعظيم ولولم يقدر العذاب ٣ لحسن حملها على الخوف مع الاجلال والتعظيم ٣٢ * **قوله** (حذرون) اى من اسباب العذاب والاشفاق خوف مع الاعتناء فاذا عدى بمن فمعنى الخوف اظهر وان عدى بعلى فمعنى الاعتناء فيه اظهر ولم يحمل هنا على الخوف مع تعديته بمن لئلايلزم التكرار بل حمله على لازمه مجازا لما ذكر احوال الاشقياء عقبهم باضدادهم واحوالهم الطيبة ولم يعطف عليهم لتباين الغرض منهم ٣٣ * **قوله** (المنصوبة) وهى الايات العقلية المنصوبة فى الافاق وفى انفسهم * **قوله** (والمنزلة ٣٤ بتصديق مدلولها) والمنزلة وهى الايات النقلية والباء متعلق بقوله يؤمنون قدم لرعاية الفاصلة وهو صلة يؤمنون بمعنى يصدقون بتقدير المضاف اى يصدقون بمدلول اياته وقيل الباء للملابسة قوله بتصديق مدلولها بدل منه اوعطف بيان لتفسير الملابسة فيه وقيل انه متعلق به بعد اعتبار تعلق الاول

٢ قيل استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه لكن وجه الشبه يختلف فيهما كذا قرره شراح الكشاف انتهى وهذا مخالف لقول ارباب علم البيان ان وجه الشبه مايشتركان فيه وهنا وجه الشبه الغلبة والهلاك غايته انه حسى فى المشبه به ومعنوى فى المشبه ولعله مراد شراح الكشاف فلا تغفل منه

٣ قال فى سورة الانبياء من خشيته من عظمته ومهابته فهذا احسن من تقدير العذاب قدمر التفصيل هناك منه

١١ والضمير المضاف اليه فى امرهم على الوجه الثانى راجع الى مادلت عليه الامة ان كانت هى بمعنى الملة والدين فان الملة تدل على اصحابها التزاما والى الامة نفسها ان كان المراد بها المعنى المتعارف وهو الجماعة وعلى التقديرين يرجع الى ارباب الدين

قوله وهو حال من امرهم اومن الواو اى زبرا حال من مفعول تقطعوا وهو امرهم اومن فاعله وهو الواو فالمعنى على الاول فتقطعوا امر دينهم مقدرا كونه قطعا فيكون حالا مقدرة وعلى الثانى فتقطعوا كائنين قطعا فيكون ايضا حالا مقدرة فالمعنى تقطعوا وتحزبوا مقدرين على انفسهم ان يكونوا قطعا متفرقين واحزابا مختلفين والاحتمال الاول مبنى على كون التقطيع متعديا والثانى على كونه لازما

قوله او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل فالمعنى فجعلوا امر دينهم زبرا متقطعين اياه قطعا

قوله وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا اى فيكون زبرا على هذا مفعولا ثانيا لتقطعوا على تضمينه معنى الجعل فالمعنى فجعلوا امر دينهم كتبا متقطعين اياه

قوله اوحال من امرهم على تقدير مثل كتب فالتقدير فتقطعوا امرهم كتب زبرا اى كتب ذلك الامر حال كونه زبرا فيكون من الحال المقدرة فالمعنى كتب امر دينهم مقدرا كونه زبرا لان كونه زبرا انما هو بعد الكتابة فلا يقارنها فى الوجود

قوله وقرئ بتخفيف الباء اى بسكونها

قوله شبهها بالماء اى شبه جهالتهم بالماء الذى يغمر القامة والجامع الغمر وتوريط الهلاك فانهم مغمورون فى جهالاتهم المورطة الى الهلاك كمن يغمر فى الماء الذى هو ورطة الهلاك والغمرة الماء الذى يغمر مافيه اى يستره فاستعير لفظة الغمرة للجهالة استعارة مصرحة ثم كثر استعمالها فى هذا المعنى حتى صار كالمثل وان لم يكن مثلا لعدم وقوع التشبيه فى الهيئة المركبة فراد صاحب الكشاف فيه بقوله ثم ضرب مثلا لماهم مغمورون فيه من جهلهم انه كالمثل

* ٢٢ * والذين هم بربهم لايشركون * ٢٣ * والذين يؤتون ما آتوا * ٢٤ * وقلوبهم وجلة * ٢٥ * انهم الى ربهم راجعون * ٢٦ * اولئك يسارعون فى الخيرات * ٢٧ * وهم لها سابقون * ٢٨ * ولا نكلف نفسا الا وسعها * ٢٩ * ولدينا كتاب * ٣٠ * ينطق بالحق * ٣١ * وهم لايظلمون * ٣٢ * بل قلوبهم

به الدفع المحذور ولايخفى ضعفهما ٢٢ * **قوله** (شركا جليا ولاخفيا) وهو الرياء لانه هو الشرك الاصغر ٢٣ * **قوله** (يعطون ما اعطوه من الصدقات) تفسير على قرأة اكثر القراء من الافعال اى الايتاء بمعنى الاعطاء ولذا جعلها اصلا من الصدقات زكوة او نافلة او كفارة او نذر * **قوله** (وقرئ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات) يأتون من الثلاثى اى الاتيان ولذا قال يفعلون وهو اعم من الاول ومع ذلك اخره لما عرفت انه قراءة البعض وعادته جعل قراءة الاكثر اصلا الاابداع اقتضى خلافه ولو نظر الى عمومه وجعلها اصلا لم يبعد وكذا يذرون ماذروا من المنكرات ٢٤ * **قوله** (اى خائفة ان لايقبل منهم وان لايقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به) خائفة اى خائفين واسناد الخوف الى القلوب مجازا لكونها محل الخوف والوجل اضطراب النفس لتوقع مايكره وحاصله الخوف فيؤاخذ به اما مجهول و به نائب الفاعل او معلوم فالفاعل هو الله تعالى والمفعول اى فيؤاخذهم به وهو الظاهر فلا اشكال بان الاظهر فيؤاخذوا بالجمع ٢٥ * **قوله** (لان مرجعهم اليه اومن ان مرجعهم اليه وهو يعلم مايخفى عليهم) لان مرجعهم اليه لا الى غيره فالمحذوف لام الجارة قوله اومن ان مرجعهم فالمحذوف من الجارة الابتدائية متعلق بوجلة اذ الخوف يتعدى بمن ويحتمل ان يكون من التعليلية فيكون او للتخيير فى التعبير قوله وهو يعلم الخ بيان سبب الخوف من الرجوع وقد عرفت ان المص بين سبب الخوف بقوله خائفة ان لايقبل الخ مع انه معلل بانهم راجعون الان يقال ان ماذكره هو المخوف بتقدير من الابتدائية ومافى النظم علته فيكون من فى النظم المقدرة تعليلية لا ابتدائية ٢٦ * **قوله** (اولئك يسارعون) خبر ان الذين هم الآية وصيغة البعد للتفخيم * **قوله** (يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها) اشارة الى انه ضمن معنى الرغبة فلذا عدى بمن قوله اشد الرغبة منفهم من صيغة المفاعلة فانها للمبالغة لا للمغالبة فيبادرونها هذا لازم الرغبة فهو ابلغ من يسارعون الى الخيرات لان فيه معنى الرغبة والمبادرة والمبادرة العجلة فى اول الاوقات والعجلة المذمومة ماكان قبل الوقت * **قوله** (او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا) النيل الوصول قوله بالمبادرة اليها اى الى الاعمال الصالحات اشارة الى ان اولئك للتنبيه على ان مابعده مسبب عن الاوصاف المذكورة قبله وهذا دليل على ماذكرناه من ان الاموال والاولاد ممدوحون لمن اطاع الله تعالى فيضمحل ماأورده الفاضل السعدى * **قوله** (فيكون اثباتا لهم بعد مانفى عن اضدادهم) فيحصل حسن الطباق للاية المتقدمة حينئذ ومن هذا ينكشف رجحان هذا الوجه على الوجه المتقدم والله اعلم والمراد بمانفى عن اضدادهم حسبانهم ان ماامره الله تعالى من مال و بنين مسارعة لهم فى الخيرات ٢٧ * **قوله** (لاجلها فاعلون السبق) اشار الى ان اللام تعليلية وسابقون منزل منزلة اللازم حيث قال فاعلون ولم ينبه على مفعوله المحذوف وضمير لاجلها للخيرات اخروية اودنيوية لانهم فاعلون السبق فيهما اما الثانى فظاهر واما الاول فاعلون السبق الى الطاعات كما قاله فى الوجه الثانى * **قوله** (اوسابقون الناس الى الطاعة اوالثواب اوالجنة) فهوغير منزل منزلة اللازم كما فى الاول بل قدرله المفعول بقرينة الحال وهو الناس مفعوله بنفسه ومفعوله الثانى بواسطة الحرف الجار وهو الى هنا والثواب اى الجزاء بالخير اعم من الجنة ولذا قابلها وقال اوالجنة فسبقوهم فى الاخرة * **قوله** (اوسابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا كقوله هم لها عاملون) اوسابقونها فاللام لتقوية العمل فهو متعد بنفسه ولما كان مظنة الاشكال بان سبق الشئ الشئ يدل على تقدم السابق على المسبوق دفعه بقوله اى ينالونها فالسبق مجاز عن النيل والوصول اذ السبق قد يكون بالوصول اليه مع التجاوز عنه قوله هم لها عاملون التمثيل فى مجرد كون اللام صلة لتقوية العمل ٢٨ * **قوله** (قدر طاقتها يريد به التحريض على ماوصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ٢٩ يعنى اللوح اوصحيفة الاعمال ٣٠ بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع ٣١ بزيادة عقاب اونقصان ثواب) قدر طاقتها اومادون مدى طاقتها بحيث يتسع طوقها ويتيسر عليها واكثر التكاليف كذلك ولمرور تفصيلها فى اواخر سورة البقرة اجمل هنا لكن الاكتفاء بالثانى اولى من عكسه قوله وتسهيله الخ ناظر الى المعنى الثانى ومناسب له ينطق بالحق اى يدل على الحق والصدق استعارة مشهورة وهم لايظلمون اى لايعاملون معاملة الظلم والجملة الاسمية لتدل على الدوام والثبات فهى جملة تذييلية مقررة لمفهوم ماقبله ٣٢ * **قوله** (قلوب الكفرة) اى ضمير

قوله او لاعبون بها فعلى هذا يكون من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم بحال من يلعب بالماء فى كونهم على الباطل وتضييع السعى بعد الكدح

قوله وليس خبرا له فانه غير معاب عليه اى فان حسبان مابه الامداد مالا و بنين غير معاب عليه وانما المعاب عليه حسبان المال و البنين مابه يسارع الخير وليس الامر كما حسبوه فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان من اموالكم واولادكم عدوا لكم ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة

قوله بل هم كالبهائم لافطنة لهم ولاشعور معنى التشبيه بالبهائم مستفاد من لايشعرون فان الشعور هو الحس البهيمى وفى نفى الشعور عنهم ايماء الى انهم ادنى من البهائم وانهم اضل منها لاشعاره انهم انتهوا فى ذلة التدبر و التأمل الى حد صح فيه ان يسلب منهم الشعور والحس الحيوانى

قوله ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به اى يحتمل ان يكون فى يسارع و يسرع ضمير الممد به الذى هو المال والبنون سواء قرئ نمدهم بالياء او بالنون

قوله و يسارع مبنيا للمفعول اى وقرئ يسارع مبنيا للمفعول فح يحتاج ايضا الى ربطه باسم ان بالضمير فيكون تقديره يسارع به لهم فى الخيرات

قوله بآيات ربهم المنصوبة و المنزلة الآيات المنصوبة هى عجائب الصنع التى يستدل بها الى كمال الصانع والآيات المنزلة هى مافى الكتب السماوية من الوحى الالهى فقوله يصدق مدلولها لايختص بالآيات المنزلة بل يعمها والايات المنصوبة معا

قوله شركا جليا او خفيا الشرك الجلى هو اعتقاد ان مع الله آخر كالاصنام وغيرها والشرك الخفى هو الرياء والسمعة فى العمل

قوله خائفة ان لايقبل منهم قال الزجاج ومن قرأ يؤتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لايتقبل منهم ومن قرأ يأتون ما اتوا فمعناه يعملون من الخيرات وقلوبهم خائفة ان لايتقبل منهم وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله هو الذى يزنى و يسرق و يشرب الخمر وهو على كذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه

قوله لان مرجعهم اومن ان مرجعهم يعنى ان قوله عز من قائل انهم الى ربهم راجعون كلام وقع فى معرض التعليل لوجل قلوبهم و الجار محذوف من ان

قوله يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة لما استعمل نسارع بكلمة فى واصله ان يعدى بكلمة الى جعله مضمنا معنى الرغبة التى يعدى بفى ومعنى الشدة ١١

٢ الاشارة بهذا الى نوع الوصف لا الى الشخص منه ٣ ويستفاد منه ايضا اعتياد فعلها تأمل منه

٢٢ * فى غمرة * ٢٣ * من هذا * ٢٤ * ولهم اعمال * ٢٥ * من دون ذلك * ٢٦ * هم لها عاملون * ٢٧ * حتى اذا اخذنا مترفيهم * ٢٨ * بالعذاب * ٢٩ * اذاهم يجأرون * ٣٠ * لا تجأروا اليوم * ٣١ * انكم منا لاتنصرون * ٣٢ * قد كانت آياتى تتلى عليكم * ٣٣ * فكنتم على اعقابكم تنكصون * ٣٤ * مستكبرين به

قلوبهم راجع الى الكفرة بقرينة فى غمرة من هذا فيكون من قبيل تفكيك الضمير ولاضير فيه عند قيام القرينة ٢٢ * **قوله** (فى غفلة غامرة لها) قدر الموصوف وجعل غمرة على معنى غامرة ضميرها المستتر راجع الى القلوب وضمير لها للغفلة فى الكلام تشبيه قدم بيانه آنفا كانه تفنن حيث لم يقل فى جهالة ٢٣ * **قوله** (من هذا ٢ الذى وصف به هؤلاء اومن كتاب الحفظة) فالافراد اما لارادة الجنس او بتأويل ماذكر اذ المراد بهؤلاء الخائفون المؤمنون واوصافهم كثيرة و بل فى بل قلوبهم للاضراب عمافهم من الكلام وهم لايقصدون هذه الاوصاف الجميدة بل قلوبهم الخ فانى لهم الطلب والارادة ٢٤ * **قوله** (خبيثة) فهذه الجملة فيها ترق فى الذم والتشنيع ٢٦ * **قوله** (متجاوزة عما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك) اى وصف به المؤمنين الخائفين فيكون تلك الاعمال خبيثة فلذا قال خبيثة ٢٣ * **قوله** (معتادون فعلها) مستفاد من ايراد الجملة اسمية وايضا قد تقدم انهم عاملون لها فلاجرم ان المراد اعتبار فعلها واشار بفعلها الى ان اللام زائدة لتقوية العمل كما ذكره آنفا ٢٧ * **قوله** (حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم) حتى اذا اخذنا غاية هم ٣ لها عاملون ٢٨ * **قوله** (يعنى القتل يوم بدر) وكذا الاسر فان فى البدر قتل سبعون رجلا من صناديد قريش واسر كذلك منهم ولذا قيد مترفيهم * **قوله** (اوالجوع حين دعى عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة) اوالجوع اخره لعدم ملاءمته قيد مترفيهم ووجه الصحة ان اخذ المتنعم بالجوع اشد نكالا مع انه يستلزم الاخذ به فقراؤهم بطريق الاولى ولذا خص المترفين بالذكر ٢٩ * **قوله** (فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى) اى اذا للمفاجأة والجؤار الصراخ مطلقا وخص بالاستغاثة بمعونة المقام قوله وهو جواب الشرط حمل اذا فى اذا اخذنا على الشرطية فيكون حتى ابتدائية داخلة على جملة لاجارة ولو حمل اذا على مجرد الظرفية يكون جارة بمعنى الى كما جوزه فى قوله تعالى "حتى اذا جاؤك يجادلونك" من سورة الانعام * **قوله** (ويجوز ان يكون الجواب لاتجأروا ٣٠ فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لاتجأروا) وانما قدر القول اذ لاسلاسة فى المعنى بدونه على ان النهى لايقع جوابا بدون الفاء فحينئذ يكون قوله اذاهم الخ قيدا للشرط او بدل اشتمال من اذا الاولى اى اذا اخذنا مترفيهم وقت استغاثتهم اذ المراد الوقت المتسع فلااشكال بان الجؤار بعد الاخذ اوحين مفاجأتهم الجؤار وفيه نوع كدر فلهذا قال ويجوز توهينا له ٣١ * **قوله** (تعليل للنهى اى لاتجأروا فانه لاينفعكم اذ لاتمنعون منا) اشار به الى ان النصر ضمن فيه معنى المنع فعدى بمن قوله فانه لاينفعكم اشارة الى ان المآل به فى الحقيقة عدم النفع وهو علة النهى * **قوله** (اولايلحقكم نصر ومعونة من جهتنا) فمن ابتدائية فاذا لم يلحق نصر من جهته تعالى فلا نصرة لهم اصلا اذ لاناصر سواه ٣٢ * **قوله** (يعنى القرآن) بقرينة تتلى عليكم ٣٣ * **قوله** (تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى) تعرضون اشارة الى ان النكوص كناية عن الاعراض اواستعارة اذ اصل معناه الرجوع قهقريا وهو غير مراد هنا وجه الشبه الادبار مطلقا و يجوز ان يكون استعارة تمثيلية قوله والعمل بها تركها اولى اعقاب جمع عقب وهو للتأكيد اوللتجريد اخر العامل لرعاية الفاصلة ٣٤ * **قوله** (الضمير للتكذيب اوللبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره) الضمير للتكذيب وهو الظاهر ولذا قدمه والتكذيب منفهم من تنكصون على اعقابكم قوله اوللبيت وهو الكعبة لانه علم صرف اليها مالم يكن قرينة على خلافه وشهرة استكبارهم الخ بيان ان مرجع الضمير مذكور حكما قوامه جمع قائم على الامراى وهم معتنون بخدمته و يفتخرون به والباء للسببية وكون هذا مذموما قبيحا لاستكبارهم بسببه عن الايمان بالقرآن * **قوله** (اولآياتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه) اولآياتى الخ اى ضمير به راجع الى آياتى والتذكير لانه بمعنى القرآن والكتاب والباء حينئذ متعلقة بمستكبرين اى صلة له وليست للسببية كما فى الاولين قوله لانه بمعنى مكذبين اشارة الى وجه صحته اذ الاستكبار يستلزم التكذيب فيراد به مجازا على هذا التقدير قوله حدث بسببه الخ اشارة الى ان الباء سببية بهذا الاعتبار وهذه السببية غير السببية المذكورة اذ هناك السبب مدخول

١١ مستفاد من صيغة المفاعلة المفيدة لمعنى المغالبة المنبئة عن الجد فى الفعل والالف واللام فى الخيرات للعهد الخارجى فالمعهود اماماذكر فى قوله يؤتون ما اتوه من الصدقات والطاعات على اختلاف القراءتين فلاشارة قال فى تفسير قوله يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات واماماذكر فى قوله عز من قائل انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات فللاشارة اليه قال او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة لهم على صالح الاعمال ويشهد له قوله فيكون لهم اثباتا بعدمانفى عن اضدادهم فان اضدادهم الكفرة يظنون ان ما يمدهم الله به يسارع به لهم الخيرات الدنيوية ثمرة لما هم عليه من الاعمال فنفاه الله عنهم واثبته للمؤمنين بقوله اولئك يسارعون فى الخيرات اى يبادرون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة لهم ثمرة لاعمالهم الصالحة فاستوفى محتملى العهد بالترديد المذكور ولكون المعهود فى الوجه الاول الاقرب وكونه فى التسمى باسم الخير اليق قدمه على الوجه الثانى

قوله فيكون اثباتا لهم بعدمانفى عن اضدادهم اى فيكون على التأويل الاخير اثباتا للمؤمنين مانفى عن الكفرة المضادين لهم بقوله عز من قائل ايحسبون ان مانمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات لكن النفى هناك ضمنى مستفاد من الاستفهام الانكارى الداخل على فعل الحسبان فان قولك ايحسب الكافر ان ماله خير له يتضمن ان ماله ليس خيرا له

قوله لاجلها فاعلون السبق اشارة الى احتمال استعمال سابقون منزلا منزلة اللازم وقوله اوسابقون الناس الى الطاعة اشارة الى احتمال استعماله متعديا محذوف المفعول و اللام فى لها للتعليل ايضا ومفعولا سابقون الصريح وغير الصريح محذوفان والتقدير لاجل الخيرات سابقون الناس الى الطاعة قوله اوسابقونها اى ينالونها قبل الاخرة يعنى اويكون الضمير فى لها مفعولا به لسابقون واللام لام الدعامة والتقوية دخلت على المفعول به وان كان العامل وهو سابقون يتعدى بنفسه تقوية له على العمل لان الاسم ليس بمتأصل فى العمل فيكون هو لزيد ضارب والمعنى هو ضارب زيدا فمعنى لها سابقون كقوله عز من قائل فى حق الكفرة هم لها عاملون والمعنى عاملونها والضمير فى لها مفعول به لعاملون فوقوعه فى مقابلة ذلك قرينة على ان المعنى هنا مثل ذلك فى تعدية اسم الفاعل فى المفعول به المقدم قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر فهم لها كمعنى قوله: انت لها احمد من بين البشر: والبيت للاعشى ٢ الحرمازى اوله "داهية الدهر وصماء الغبر": والغبر بالتحريك الغبار

(تكملة) (٧) (خا)

قوله يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وهو وصفهم بالحذر من خشية ربهم وبايمانهم بآياته و بعدم اشراكهم به غيره و بايتائهم الصدقات خائفا قلوبهم من عدم القبول والمؤاخذة لعلمهم بانهم راجعون اليه للحساب وبمسارعتهم فى الخيرات طالبين السبق لاجلها **قوله** فى غفلة غامرة لها اى ساترة لقلوبهم اراد ان لفظ الغمرة هنا مجاز مستعار للغفلة بجامع الستر كما جعل فيما قبل مستعارا للجهالة **قوله** من الذى وصف به هؤلاء اى مما وصف به هؤلاء الصالحون من الصفات المذكورة فمن متعلقة بغمرة **قوله** متجاوزة لما وصفوا به معنى التجاوز والتخطى مستفاد من لفظ دون اى ولهم اعمال متجاوزة ١١

٢٢ * سامرا * ٢٣ * تهجرون * ٢٤ * افلم يدبروا القول * ٢٥ * ام جاءهم ما لم يأت
اباءهم الاولين * ٢٦ * ام لم يعرفوا رسولهم * ٢٧ * فهم له منكرون * ٢٨ * ام يقولون به جنة

الباء وهذا استماع مدخوله * قوله (او بقوله سامرا) اى الباء متعلقة بقوله سامرا على تقدير كون الضمير راجعا الى الآيات ٢٢ * قوله (تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه) اشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى المضارع ليفيد الاستمرار او لحكاية الحال الماضية قوله والطعن فيه اى المراد بذكر القرآن الطعن فيه بانه اساطير الاولين او سحر او غير ذلك بقرينة انهم مكذبون به وان كان السمر مطلق التحدث فى الليل * قوله (وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ افاعل كالعافية) ولذا لم يجمع نظرا الى اصله وان كان المراد هنا اسم الفاعل قوله كالعافية وكذا الباقية ذكره لدفع المناقشة بان مجيء المصدر بوزن فاعل نادر واوسلم انه نادر لكنه فصيح او وقوعه فى التنزيل كباقية * قوله (وقرئ سمر اجمع سامر وسمارا) بضم السين وتشديد الميم ويؤيده كون سامرا فى القراءة الاولى اسم الفاعل ولو اريد المصدر للمبالغة لم يبعد ٢٣ * قوله (من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان) وهو التكلم بما لا يفيد ولا يعقل لمرض او لخفة وغير ذلك * قوله (اى تعرضون عن القرآن) هذا ناظر الى معنى القطيعة فيكون تأكيدا لما يفهم من قوله تنكصون * قوله (او تهذون فى شانه) فيكون تأسيسا فهذا هو الراجح كما قال ويؤيد الثانى الخ * قوله (او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة) او الهجر بالضم الخ عطف على الهجر بالفتح الفحش هو الهذيان والمراد بالثانى كون الهجر بضم الهاء او كون الهجر بفتح الهاء بمعنى الهذيان والمآل واحد لما عرفت ان الفحش هو الهذيان قوله من اهجر بمعنى افحش وقرئ تهجرون من التفعيل قيل انه يحتمل المعانى الثلثة ٢٤ قوله (افلم يدبروا) اى لم يلتفتوا فلم يدبروا القول الاستفهام للانكار الواقعى اى ما كان يصح ان يقع ذلك لتوافر الادلة الداعية الى الالتفات والتدبر * قوله (اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله) الاولى باعجاز نظمه وقد صرح فى بعض المواضع ان منشأه مجز ايضا وهنا اكتفى بكون مدلوله اى مدلوله الوضعى واضحا الآن يقال المراد بالوضوح كونه على طريق الفصاحة غير غريب ولا تعقيد ولا تنافر الحروف ولا الكلمات قوله ليعلموا اى ليصدقوا به والتصديق به مستلزم لتصديق من جاء به وسائر المعتقدات وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه كذا صرح به فى اوائل سورة الرعد ٢٥ * قوله (من الرسول والكتاب) فاستغربوه بل الرسول والكتاب اتيانهما سنة قديمة لم يخل وقت من الاوقات عن ذلك فان الانسان لم يترك سدى مهملا غاية الامر قد تخلل فترة من الرسل فانطمس آثار الوحى فهو كقوله تعالى * لتنذر قوما ما انذر اباؤهم * ان كان ما فى ما انذر موصولة او موصوفة والمراد اباؤهم الابعدون كما هو المراد هنا لتوصيفهم بالاولين وان كان ما نافية فيتوهم المنافاة بين هذا وبين ذلك حيث اثبت هنا اتيان الرسول والكتاب للاباء ونفى هناك ودفع التوهم المذكور بان المراد بالاباء هناك الاباء الاقربون لتطاول مدة الفترة وهنا الاباء الابعدون لتوصيفه بالاولين والى هذا اشار المص فى اوائل سورة يس فى تلك الآية وام منقطعة اى بل اجاءهم ما لم يأت الآية * قوله (اومن الامن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه) اومن الامن من عذاب الله الخ فحينئذ يكون المراد بالآباء المؤمنين فانهم لم يأمنوا من عذاب الله تعالى بل كانوا بين الخوف والرجا كما هو شان السعداء وعن هذا قال فلم يخافوا الخ واعقابه اى اولاده كعدنان ومضر وغير ذلك واخره اذ المقام يقتضى مجئ الرسول والكتاب كما هو مقتضى السوق ٢٦ * قوله (بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء) اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى فانهم عرفوه بهما حتى اشتهر بمحمد الامين فام المنقطعة اضراب عما قبله وانكار كما عرفت ٢٧ * قوله (دعواه لاحد هذه الوجوه) من تدبر ومجئ ما لم يأت اباءهم الابعدون وعدم معرفة الرسول بالامانة والصدق ففيه اشارة الى ان فيهم له منكرون تفريع للمجموع لا للاخير فقط كما يوهم ذكره عقيبه واشار الى ان المراد من انكاره انكار دعواه اذ لا معنى لانكار نفسه لكن للمبالغة اوقع الانكار على ذاته عليه السلام * قوله (اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ٢٨ فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا) اذ لا وجه له غيرها الخ بناء على

لما وصف به المؤمنون او مختلطة عما هم عليه من الاشراك اى لهم اعمال خبيثة تغاير اعمال المؤمنين او لهم اعمال خبيثة غير الشرك

قوله معتادون فعلها معنى الاعتياد مستفاد من اسمية الجملة الدالة على الدوام ومن كون الخبر اسم فاعل دال على الثبات

قوله واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اسنون وان كان بحسب اللغة عاما لكل عام لكن خص بالغلبة بعام القحط فهو من الاسماء الغالبة لا يستعمل فى غير عام القحط

قوله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين الوطأة الضغطة والقهر قوله فقحطوا على صيغة المجهول

قوله والجملة مبتدأ بعد حتى يعنى ان حتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا هو الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى

قوله ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا فانه مقدر بالقول فح يكون اذا هم يجأرون قيدا للشرط لا جزاء فتقدير الكلام اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وقت مفاجأتهم الصراخ بالاستغاثة قيل لهم لا تجأروا

قوله اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا يعنى ان النصر المنفى فى لا تنصرون اما نصر ناصر غير الله تعالى او نصره تعالى فالمعنى على الاول ليس لكم ناصر سوانا يمنعكم منا وينقذكم من اخذنا وعلى الثانى لا ينالكم نصر ومعونة من جهتنا وهذه الجملة اى جملة انكم منا لا تنصرون جملة استينافية واقعة جوابا لما عسى يسأل عن علة النهى بلا تجأروا كانهم سئلوا بان يقولوا ما سبب نهينا عن الجؤار اى عن الاستغاثة فقيل سببه انكم لا تنصرون منا فالمعنى ان كان مرادكم بالاستغاثة والصراخ طلب المعونة والنصر من غيرنا فاسكتوا ولا تجأروا لانكم لا تمنعون من بطشنا اذ لا ناصر لكم غيرنا يمنعكم من اخذنا والمعنى ان كان مرادكم بالاستغاثة النصر والمعونة منا فلا تجأروا واتركوا الاستغاثة والاستعانة لانا لا ننصركم ولا يلحقكم منا غوث ومعونة

قوله وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره هو بيان سبب الاضمار قبل ذكر البيت

قوله او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه يعنى ان الباء فى به على تقدير رجوع الضمير فيه الى القرآن المدلول عليه بالآيات اما للتعدية او للتسبب فالتعدية على تضمين مستكبرين معنى التكذيب فالمعنى مكذبين به مستكبرين والتسبب على كون استماعه سببا لاستكبارهم على المسلمين

قوله وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل هذا بيان اوجه افراد سامرا مع اسناده الى ضمير الجمع يعنى اذا كان مصدرا لا يجمع لانه موضوع للجنس المفيدة لشيوعه معنى الجمعية وهو حال من واو تهجرون اومن الضمير فى مستكبرين على انه من الاحوال المتداخلة او من واو تنكصون على انه من الاحوال المترادفة وتهجرون ايضا اما حال من ضمير مستكبرين فيكون من الاحوال المتداخلة او من ضمير تنكصون فيكون من الاحوال المترادفة والسمر بفتحتين التحدث والحكاية ليلا من سمر يسمر بفتح العين فى الماضى وضمها فى الغابر وكانوا يتحدثون حول البيت بالليل يسمرون وكان اكثر سمرهم ان يذكروا القرآن ويطعنوا فيه بان قالوا هو سحر او شعر وفى الكشاف السامر نحو الحاضر فى الاطلاق على الجمع قال الزجاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا

٢٢ * بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون * ٢٣ * ولو اتبع الحق اهواءهم * ٢٤ * لفسدت
السموات والارض ومن فيهن * ٢٥ * بل اتيناهم بذكرهم * ٢٦ * فهم عن ذكرهم معرضون *
٢٧ * ام تسألهم * ٢٨ * خرجا * ٢٩ * فخراج ربك * ٣٠ * خير

انه لم يجعل ام يقولون به جنة من جملة الوجه اذ المجنون لا اعتبار لقوله ٢ حتى يترتب عليه التكذيب والتصديق بل قوله من الحان الطيور ولهذه النكتة الانيقة قدم قوله فهم له منكرون عليه ولم يعد المص من الوجوه واشار الى ما ذكرناه بقوله فلا يبالون بقوله لكن البعض لم يطلع على اشارته كما هو عادته فى اكثر بحثه فاعترض عليه بما لا حاصل له وكانوا يعلمون اشارة ايضا الى ان ام منقطعة والاستفهام للانكار الواقعى ٢٢ * قوله (بل جاءهم بالحق) الآية اشارة الى ان جميع ما ذكر باطل الا عدم التدبر * قوله (لانه يخالف شهواتهم واهواءهم ولذلك انكروه) اى ولاجل مخالفته اهواءهم الفاسدة انكروه ولم يتدبروه * قوله (وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهته للحق) واظهر الحق لكمال التقرر او للتعظيم واظهار شرفه وقيل الثانى مغاير للاول اذ اللام فى الاول للعهد وفى الثانى للجنس وهو ضعيف لانه اعيد معرفة فهو عين الاول ولا داعى للعدول عنه اذ كراهة الحق المعين مستلزم لكراهة جنس الحق اوسلم كون اللام فى الاول للعهد قوله لا لكراهته للحق ولك ان تقول ان كراهة الحق عدم الرضاء به وتنفر الطبع عنه وفى ترك الايمان استنكافا كراهة الحق ايضا فالاكثر بمعنى الجميع كما صرح بمجيئه بهذا المعنى فى سورة النبأ ٢٣ * قوله (بان كان فى الواقع آلهة شتى) هذا على الفرض والتقدير كفرض سائر المحالات والمراد بالحق ما هو الواقع فى نفس الامر لكن الظاهر من قوله كما سبق تقريره فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الآية كون المراد بالحق هو الله تعالى والمراد بالاتباع ما هو لازمه لا حقيقته ولازمه هو الاجتماع معهم ولو اريد بالحق ما يطابق الواقع لا يعرف وجه قوله بان كان فى الواقع آلهة ٢٤ * قوله (كما سبق تقريره فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والمراد بالفساد حينئذ عدم تكون السموات الخ على الوجه المختار * قوله (وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب الحق شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه) او اتبع الحق فالمراد بالحق ما يطابق الواقع لا يحتمل غيره قوله وانقلب باطلا اشارة الى ان الاتباع هنا بعد مخالفته كما هو مقتضى الانقلاب وفى الاول كون الواقع موافقا لاهوائهم ابتداء ان اريد به ما يطابق الواقع وان اريد به الله تعالى فالفرق بين الوجهين ظاهر وقيل الحق فى الاول مخصوص بالالوهية وكذا فى هذا لكن فى هذا ايماء للعموم انتهى واما فى الوجه الثالث المراد به ما جاء به رسولنا كما قال و لو اتبع الحق الذى جاء به الخ قوله لذهب ما قام به العالم فالمراد بالفساد الخراب بعد الوجود والتعبير بالعالم للتنبيه على ان المراد بالسموات الخ جميع العالم والحق ما يطابق الواقع قيل والاسناد حينئذ مجازى والاتباع حقيقى اى لو اتبع النبى اهواءهم فجاءهم بالشرك بدل ما ارسل به لاهلك الله تعالى الخ هذا من قبيل فرض المحال ايضا * قوله (او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصى لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة) ولو اتبع الله اهواءهم اى المراد بالله تعالى ومعنى الاتباع حينئذ انزال ما يشتهونه الخ قوله وهو على اصل المعتزلة ٣ وهو ان الله تعالى لا يوجد الكفر والمعاصى واهل السنة لا يقولون به لكنهم ايضا لا يقولون بانزال الشرك ففى كون هذا على اصل المعتزلة محل تأمل ٢٥ * قوله (بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم او وصيتهم او الذكر الذى تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم ٢٦ لا يلتفتون اليه) بل اتيناهم اضراب عن كراهة وابطال لها اى ليس ما جاءهم مكروها بل كان ذكرهم ووعظهم الذى هو سبب فلاحهم او ذكرهم الذى تمنوه ٤ بقولهم الخ فالظاهر بل ذكرهم لكن قيل بل اتيناهم بذكرهم تفخيما للشان ذكرهم وترغيبا لهم فهم عن ذكرهم معرضون الفاء للتوبيخ حيث جعل اتيان الذكر سببا للاعراض مع انه سبب لقبوله والتوجه اليه بشراشره ٢٧ * قوله (فيه انه قسيم قوله ام به جنة) اى مقابل له وعبر بالخطاب لمناسبة ما بعده فح يكون هذا سببا لانكارهم دعواه عليه السلام وقد حصره المص فيما مر على الوجوه المذكورة ولعل لهذا مرضه فالظاهر انه مرتبط بمحذوف اى يعرضون عن الذكر لشدة شكيمتهم ام تسألهم ام منقطعة بل اتسألهم على ان الهمزة للانكار ٢٨ * قوله (خرجا جعلا على اداء الرسالة) اى اجرا على هدايتك فهم من مغرم مثقلون فلذلك اعرضوا عن الحق والذكر ٢٩ * قوله (رزقه فى الدنيا او ثوابه فى العقبى) فان لمنع الخاو ٣٠ * قوله (لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال

٢ الا يرى ان قوله تعالى حكاية افترى على الله كذبا ام به جنة حيث قوبل كونه مجنونا بكونه مفتريا اذ المجنون لا افتراء له لعدم تصوره سعد ٣ قيل هذا بناء على وجوب الاصلح على الله تعالى والقول بالحسن والقبح العقليين وهو ضعيف اذ لا اشارة فى كلامه الى ذلك سعد ٤ فيه اشارة الى ان كلمة لو فى قوله لو ان عندنا ذاكر الآية للتمنى سعد

١ سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك السمرة فى اللون مشتقة من هذا وفى المطلع سمى ظل القمر السمر لسمرته قال محيى السنة رحمه الله فى تفسيره وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل واحد ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم طفلا

قوله وقرئ سمر بضم السين وتشديد الميم المفتوحة

قوله والهجر بالضم الفحش قال الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد مذمة ورماه بهاجرات فمه اى بفضائح كلامه وفلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به هذيان المريض ولا يكاد يستعمل الهجيرى الا فى العادة الذميمة

قوله ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وجه التأييد ان اهجر يستعمل مطلقا فى معنى الهذيان يقال اهجر فى منطقه اذا افحش

قوله وقرئ تهجرون على المبالغة اى قرئ تهجرون من هجر بالتشديد وهو مبالغة فى هجر بالتخفيف اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان كذا فى الكشاف

قوله دعواه لاحد هذه الوجوه يعنى اللام فى له للتعليل فمعنى فهم له منكرون فهم منكرون دعوى محمد صلى الله عليه وسلم فى انه رسول من الله تعالى لاحد هذه الوجوه الثلاثة المذكورة رجع الضمير الى احد الوجوه لذكرها باو الفاصلة

قوله اذ لا وجه له غيرها اى لا وجه لانكار دعواه فانه نبى غير الوجوه المذكورة ونفى وجه غيرها مستفاد من تقديم الصلة على عامله فى له منكرون

قوله فان انكار الشئ قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد يعنى ان هؤلاء الكفرة انكروا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وما جاء به من الكتاب مع انه ما جاءهم امر بديع ممتنع عندهم بل الذى جاءهم هو من جنس الكتاب والرسول الذى هو امر معهود عندهم ايضا غير منكر اذ قد جاء من ذلك الجنس اباءهم الاقدمين ولو كان الجائى ما لم يأت اباءهم لاستنكروه محتجين بان قالوا لم يعهد مجئ كتاب ورسول من قبل ولم يجر عادة الله على ذلك فيعدوه من الممتنعات العادية ويقولوا لذلك بامتناع نوع الرسالة فلا وجه لانكارهم له لان الجائى هو ما جاء اباءهم الاولين اى هو ذلك الجنس المعهود عندهم وهم يعلمون ان ذلك من سنة الله تعالى الجارية على عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا فام منقطعة بمعنى بل اجاءهم والهمزة للانكار وكذا لم يظهر عندهم امتناع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشخصه لما عرفوه بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم من غير تعلم وغير ذلك من صفات الانبياء وامتناع نبوة شخص انما يظهر اذا علم باضداد ذلك فلا وجه لانكاره بخصوصه ايضا وكذا لم يبحثوا عن حال القرآن ولم يتأملوا فيه حق التأمل حتى يجدوه معجزا بكمال بلاغته فيعلموا باعجازه انه الحق فليس لهم ان يقولوا بحثنا عنه وتأملنا فيه فلم نجد فيه ما يدل على صدقه وصدق مبلغه فليس لانكارهم القرآن وجه ايضا مع ان حالهم فى ترك التدبر والتأمل ذلك فقوله رحمه الله انما ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله عز من قائل ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وقوله او الشخص ناظر الى قوله ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ناظر الى قوله عز وجل افلم يدبروا القول ١١

٢ وقيل هو شيء ينبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي ٣ وفي الكشاف قال بلى

٢٢ ✲ وهو خير الرازقين ✲ ٢٣ ✲ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ✲ ٢٤ ✲ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط ✲ ٢٥ ✲ لناكبون ✲ ٢٦ ✲ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر ٢٧ ✲ للجوا ✲ ٢٨ ✲ في طغيانهم ✲ ٢٩ ✲ يعمهون ✲ ٣٠ ✲ ولقد اخذناهم بالعذاب ٣١ ✲ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون

لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة) مندوحة الخ اى مغنية عن عطائهم وفيه اشارة الى المفضل عليه لانه خير في الجملة قوله بازاء الدخل اى يستعمل في مقابلته والضريبة ما يوظف على الارض سواء كان الخراج مقاسمة او موظفة قوله فيكون ابلغ من الخرج ولذا عبر به عن عطاء الله تعالى وعبر بالخرج عن عطاء العبد لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى في الغالب قوله للمزاوجة في القرائتين اذ المناسب القراءة الاولى وهي الدالة على القلة في جانب العبد والكثرة في جانب الرب ٢٢ ✲ **قوله** (تقدير لخيرية خراجه) فالجملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبله لان خير الرازقين يكون رزقه اوسع وخيرا من غيره ٢٣ ✲ **قوله** (تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الآيات) اللام صلة له او تعليلية وهو الاولى والضمير للصراط وازاح اى ازال في هذه الآيات لكن لشدة طغيان اكثرهم لا يفيدهم ✲ **قوله** (بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة) بان حصر الخ اى من قوله افلم يدبروا القول الى قوله ام تسألهم على ما قيل انه قسيم قوله ام به جنة او الى قوله فهم له منكرون اخر البيان هنا لان ما ذكر بعده من تتمته وقد سبق الاعتذار عن عدم ذكر ام به جنة وعدم ذكر ام تسألهم لعدم رضائه لكونه قسيما له وقيل عدم ذكره لامكان اندراجها في الوجوه المذكورة فلا ينافي قوله فيما سبق اذ لا وجه لانكار غيرها ٢٤ ✲ **قوله** (عن الصراط السوى) اى اللام للعهد اظهر في موضع المضمر لمزيد البيان واظهار شرف الصراط القويم وتأكيد الجملتين للاعتناء بشأنها في الاولى والمبالغة في وقوع مضمونهما في الثانية والعطف بجامع التقابل ٢٥ ✲ **قوله** (لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه) فان خوف الآخرة الخ هذا يستلزم الايمان بها اى ايمان الآخرة والخوف من شدائدها اقوى البواعث الظاهر فان عدم ايمان الآخرة من اقوى البواعث على عدول الحق لكن اختار ما ذكره لانفهام ما ذكرنا منه وما ذكره المحشي الفاضل تعليل لبيان وجه ترتب الخبر على اسم ان فان نسبة امر الى المشتق يدل على علية المأخذ بناء على استلزام ما ذكره المص اياه ٢٦ ✲ **قوله** (يعني القحط) تفسير العام بالخاص للرواية المذكورة والتنوين اما للتعظيم او للتكثير ان اريد العام فيدخل القحط دخولا اوليا وهو المناسب لبيان انهما كهم في الغفلة والطغيان ٢٧ ✲ **قوله** (لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء) لثبتوا تفسير اللجاج بلازمه ولذا قال واللجاج التمادي في الشيء والتمادي تفاعل من المدى وهو يفيد الثبات والظاهر ان مراده ابتوا في اللجاج والعناد اذ اللجاج العناد كما فهم من منتخب الصحاح وهو المشهور في الاستعمال وما ذكره المص معنى غير مشهور ٢٨ ✲ **قوله** (افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين) اشارة الى ان الطغيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر ٢٩ ✲ **قوله** (يعمهون عن الهدى) يعمهون حال من فاعل لجوا او عن الضمير في طغيانهم ان لم يتعلق في طغيانهم بيعمهون ✲ **قوله** (روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز) العلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة هو دم يخلط بوبر ٢ ويعالج بالنار كذا نقل عن الفائق ✲ **قوله** (فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت) نشدك الله والرحم متكلم من نشد اى اسألك بالله وبالرحم والله منصوب بنزع الخافض وهو قسم الاستعطاف والاسترحام الست تزعم ٣ الخ هذا قبل اسلام ابي سفيان فنزلت آية ولو رحمناهم الآية ٣٠ ✲ **قوله** (يعني القتل يوم بدر) قيل يدل على ان هذه الآيات مدنية اى السورة مكية واستثنى في الاتقان قوله حتى اذا اخذناهم الى مبلسون كما مر بيانه في اول السورة ٣١ **قوله** (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم) فما استكانوا اى فما استكان بقية قريش ففي الضمير استخدام ✲ **قوله** (واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون) من الكون اى بمعنى الصيرورة والانتقال لا بمعنى الثبوت وللاشارة الى ما ذكرناه قال فان المغفرة انتقل من كون اى من حال الى حال فالمعنى فما انتقلوا من حال الطغيان والعمه الى حال الخضوع والانقياد وسين استفعل للتحول

١١ والفاء في افلم يدبروا القول للعطف والمعطوف عليه محذوف والهمزة للانكار والتوبيخ تقدير الكلام استكبروا فلم يدبروا القول **قال محيي السنة** ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل التوبيخ وكلمة ام في ام يقولون به جنة منقطعة ايضا بمعنى بل والهمزة ومعنى الاستفهام للتوبيخ ايضا وهو اضراب عن جملة ام لم يعرفوا رسولهم لا عن مدخول ام كان ام في ام لم يعرفوا رسولهم منقطعة بمعنى بل والهمزة وهو اضراب ايضا عن جملة ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وهي ايضا اضراب عن جملة افلم يدبروا القول

قوله اولقلة فطنته وعدم فكرته يعني ان كراهة الحق انما يكون بعد معرفة الحق فيجوز ان يكون بعضهم بليدا مسلوب الفطنة غبيا عديم الفكرة فلذا لا يعرف الحق فاذا لم يعرفه لم يكرهه قال صاحب الانتصاف جعل من ترك الايمان تقليدا لابائه وانفة من قومه غير كاره للحق غير صريح لان من احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال عنه وهذا عين كراهة الحق وقال الطيبي رحمه الله في جوابه من امتنع عن الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا محباله في نفسه غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر وقال صاحب الانتصاف والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال الطيبي هذا مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضمائر فالاولى ان يراد بالاكثر الكل كما يراد بالقليل النفي قوله وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم وهذا التفسير مبنى على ان يكون المراد بالحق العدل فان العدل به قام امر النظام قوله او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا الوجه مبنى على ان يكون الالف واللام في الحق للعهد والمعهود ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف الوجهين الاولين فانهما على ان يكون الالف واللام فيه للجنس

قوله او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة فان من اصولهم ان رعاية الاصلح من لوازم الالوهية فلو اتبع الله اهواءهم الزائغة عن الصلاح لخرج عن الاتصاف بصفة الالوهية لانتفاء لازم الالوهية وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ذكر رحمه الله في توجيه الآية وجوها اربعة الوجه الاول مبنى على ان يكون بمعنى مطابقة الواقع للحكم بان الله واحد والثاني على ان يكون المراد به العدل والثالث على ان المراد به الحق المعهود الذي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والوجه الرابع على ان يكون الحق اسما من اسماء الله تعالى الدال على ذات الواجب تعالى وهذا التوجيه اى التوجيه الاخير يخالف ما عليه جمهور العلماء من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فانه لو كان المراد بالحق في ولو اتبع الحق اهواءهم هو الله تعالى يكون المراد به غير ما هو المراد في قوله بل جاءهم بالحق فان المراد به هناك هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن واحكام الشرع اللهم الا ان يصرف تلك القاعدة على الاعم الاغلب **قوله** اوصيتهم الصيت بكسر الصاد الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال ذهب صيته في الناس واصله من الواو وانما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كالقيل والريح من الروح كانهم بنوه على فعل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع وبين الذكر المعلوم وربما قال انتشر صوته في الناس بمعنى الصيت ١١

٢ قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية على وجه

٣٢ ✲ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ✲ ٣٣ ✲ اذا هم فيه مبلسون ✲ ٣٤ ✲ وهو الذي انشألكم السمع والابصار ✲ ٣٥ ✲ والافئدة ✲ ٣٦ ✲ قليلا ما تشكرون ✲ ٣٧ ✲ وهو الذي ذرأكم في الارض ✲ ٣٨ ✲ واليه تحشرون

كما في استحجر الطين وقوله بل اقاموا على عتوهم الخ اشارة الى ترجيح كون استكان استفعل من الكون كما اشار اليه بتقديمه وفي الكشاف مثل استحال اذا انتقل من حال الى حال والانتقال وان كان مستفادا من المادة لا من السين كما في تحول وحال لكن المبالغة مستفادة من السين واما القول بانه لا يجوز كون سين استفعل للمبالغة لان نفي الابلغ لا يقتضي نفي اصله فضعيف اما اولا فلان الكلام في استحسان تصحيح الكلام الزمخشري دون ما استكانوا واما ثانيا فلانه لو سلم عموم الكلام اليه فالمبالغة في النفي لا نفي المبالغة بان يلاحظ النفي اولا ثم المبالغة ثانيا كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ✲ **قوله** (او افتعل من السكون اشبعت فتحته) فالمعنى ايضا ما خضعوا له اذ المعنى طلب السكونة وهو الذل والخضوع اخره اذ الاشباع مخصوص بالشعر وايضا ان الاشباع لم يعهد ان يكون في جميع تصاريف الكلمة واستكان كذلك في جميع تصاريفه فلا جرم انه ضعيف ✲ **قوله** (وليس من عادتهم التضرع) هذا تفسير لقوله وما يتضرعون عطف على قوله بل اقاموا الخ مراده الاشارة الى وجه اختيار المضارع هنا مع الماضي في الاستكان فاشار الى ان اختيار المضارع هنا للاستمرار والمفيد التضرع في عموم الاوقات والتضرع في بعض الاوقات دون بعض كلا تضرع اذ المراد بالتضرع الانقياد لامره وامر رسوله مثلا فلا حاجة الى اعتبار النفي مؤخرا حتى يدل على استمرار النفي دون نفي الاستمرار ولا ضير في اعتباره كذلك لكن المبالغة فيما ذكرناه وهو ملائم لما ذكره المص حيث نفى العادة ولم يثبت العادة في النفي ✲ **قوله** (وهو استشهاد على ما قبله) من قوله تعالى ولو رحمناهم وهو ظاهر ولا يخالف قوله تعالى اذا هم يجأرون لما عرفت ان التضرع ليس عادتهم بل يتضرعون وقتا دون وقت ولو حمل النفي هنا مؤخرا حتى يدل على استمرار النفي فيقال هذا لبيان حال الباقين وذلك لبيان حال الهالكين اذ في وقت النزع يؤمن كل كافر ٢ ويتضرع لكنه لا يفيد او يحمل الجؤار على ما كان باللسان والتضرع على ما كان بصميم القلب فلا منافاة ٣٢ ✲ **قوله** (حتى اذا فتحنا) فيه نوع تهكم وحتى ابتدائية واذا شرطية او حرف جر واذا ظرفية كما مر تحقيقه في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم الآية ✲ **قوله** (يعني القحط فانه اشد من الاسر والقتل) بقرينة الرواية المذكورة وقيد العذاب بالشديد اشار اليه فانه اشد الخ لكن الاشدية في ترتب الحيرة حيث قال تعالى اذا هم فيه مبلسون وان الاشدية في نفس الامر واقع صحيح ٣٣ ✲ **قوله** (متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك) اى اشدهم عتوا قبل اسلامه والاستعطاف ليؤول يأسهم بدعائه عليه السلام وقد سبق انه قال انشدك الله تعالى والرحم الى قوله والابناء بالجوع فلا وجه الاشكال بان الاستعطاف يدل على انهم لم يكونوا آيسين والجواب بانهم آيسون من كل خير الا من جهة الرسول عليه السلام لانه رحمة للعالمين كما مر في الرواية وفسر بعضهم بالعذاب في الآخرة فحينئذ لا يرد الاشكال قطعا ٣٤ ✲ **قوله** (لتحسوا بها ما نصب من الآيات) اى الغرض من خلقها والحكمة استعمالها فيما خلقت له وقد استعملتم في غير ما خلق هي له فلا جرم انكم تسألون عنها ٣٥ ✲ **قوله** (والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية) والافئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب والمراد هنا القلوب وقدم الحواس لانها مبادي التفكر وقدم السمع على الابصار لانه اكثر منفعة ينتفع به بدون البصر دون العكس فهو اجل النعم ووحد السمع لانه في الاصل مصدر والمصادر لا تجمع ٣٦ ✲ **قوله** (تشكرونها شكرا قليلا) اشار الى ان شكرا محذوف موصوف قليلا وما مزيدة لتأكيد القلة والقلة بمعنى العدم لان المخاطبين هم الكافرون كما يشعر به قوله من غير اشراك وقوله الآتي على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين يقتضي كون القلة مقابل الكثرة فاشار في الموضعين الى الاحتمالين والشكر يضاف الى الله تعالى والى انعامه حقيقة والاضافة الى نفس النعم بواسطة الانعام فالاضافة الى النعم والاسناد اليها مجاز كالحمد وفي اوائل المطول اشارة اليه والشكر يتعدى بنفسه فلا حاجة الى جعله من الحذف والايصال ✲ **قوله** (لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتأكيد) وان العمدة الخ يعني المراد بالشكر الشكر العرفي لا اللغوي وهو صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له ومن جملته استعمال الحواس والافئدة فيما خلقت له والاذعان اى العلم لمانحها لمعطيها او الانقياد لمحسنها ٣٧ (خلقكم وبثكم فيها بالتناسل ٣٨ ✲ **قوله** (تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم) اشارة الى ان فيه صنعة الطباق اذ الذرء التفريق اى قوله بعد تفرقكم

قوله لا يلتفتون اليه والذكر المذكور هنا يحتمل الوجوه المذكورة ايضا فهي عن عظتهم او صيتهم او مما تمنوه معرضون لا يلتفتون اليه لكن الوجه الاول انسب الاعراض لان الاعراض يكون من الزاجر المنافر للطبع لا من الشيء المطلوب

قوله قيل انه قسيم قوله ام به جنة القسيم يستعمل في معنى المقابل اى قيل ان قوله ام تسألهم خرجا وقع في مقابلة ام يقولون به جنة يعني لما قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم به جنة قال الله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام في مقابلة قولهم ذلك ام تسألهم خرجا

قوله والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخرج غالب في الضريبة على الارض ومنه ما قيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك والخرج اقل من الخراج يقال خراج القرية وخرج الكرة والكردة جمعها الكرد وهو موضع الكرد والعرب لا تعرفها وهي قطعة من الارض المزروعة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى فلذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك لان المعنى ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء ربك خير والضريبة ما ضرب به الامام على الارض ووضعه بمعنى الاجرة المضروبة عليها او المدفوعة مندوحة لك عن عطائهم المندوحة السعة او الاستغناء

قوله ففيه اشعار بالكثرة واللزوم اما الكثرة في الخراج فلكثرة المضروب بكثرة الاراضي واما اللزوم فلايجاب الشارع اياه على اصحاب الاراضي الخراجية

قوله واذا عبر عن عطاء الله اياه اى محمدا صلى الله عليه وسلم اى ولكثرة الخراج ولزومه عبر به في القرآن المجيد عن عطاء الله اياه لان عطاء الله كثير بسبب فيضانه من منبع العطايا ولازم بمقتضى وعده سبحانه فناسب ان يعبر هو به

قوله وحمزة والكسائي خراجا فخراج اى قرأ حمزة والكسائي بلفظ الخراج فيهما ولما كان لفظ الخراج لمنبئ عن الكثرة واللزوم غير مناسب ان يستعمل فيما اخرجه المخلوق حمل الاول على الازدواج والمشاكلة

قوله واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة يعني ان السبب المؤدي الى انكارهم ان كان احد الوجوه الثلاثة المذكورة فيما قبل فقد بين انتفاؤه وان سبب الاتهام كان سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام وطلبه عنهم اجرا او كون الطريق المدعو اليه معوجا فهذا ايضا منتف لانه عليه الصلاة والسلام لا يسألهم اجرا على اداء الرسالة وان صراطه الذي يدعوهم اليه مستقيم يشهد على استقامته العقول السليمة فبقيت من موجبات الانكار والتهمة صفتان قبيحتان مستقرتان في انفسهم وهما كراهتهم للحق وقلة فطانتهم اى ليس لهم فطانة ليتدبروا فيما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فيعلموا باعجازه انه الحق او يبحثوا ويفتشوا عن حال مبلغه ليتوسلوا به الى انه على الحق فحاصل المعنى انه ليس لهم عذر وعلة في عدم قبولهم للحق وانكارهم له بعد ظهور الآيات ودلالة الحجج عليه سوى هاتين الرذيلتين المستندتين الى انفسهم يعني انه لا تقصير في التبليغ والارشاد من قبل المبلغ وانما التقصير من جهتهم **قوله** روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز بكسر العين والهاء طعام

١١ يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة ٢ او يحيى جيوكم ويميته ٣ والاستدلال على صحة البعث امور ثلثة بينها المص في سورة البقرة في قوله تعالى وهو بكل شيء عليم

٢٢ * وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار * ٢٣ * افلا تعقلون * ٢٤ * بل قالوا * ٢٥ * مثل ما قال الاولون * ٢٦ * قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون * ٢٧ * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين * ٢٨ * قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * ٢٩ * سيقولون لله * ٣٠ * قل

اشارة اليه ٢٢ * قوله (هو الذي يحيى ويميت) اي يحيى بعضكم ٢ ويميت بعضا آخر وصيغة المضارع للاستمرار * قوله (ويختص به تعاقبهما) مستفاد من اللام مع تقديمها قوله تعاقبهما يجيء احدهما عقيب الآخر * قوله (لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة ومجازا) اي الحصر بالنسبة الى القدرة لا بالفعل فقط بالنظر الى نفس الامر قوله لنسبته الى الشمس اي الليل والنهار بطلوعها وانما قال حقيقة اذ النسبة اليها مجازا صحيح * قوله (اولامره وقضائه تعاقبهما) عطف على قوله يختص فاللام حينئذ للتعليل فيفيد الحصر ايضا بالنسبة الى الامر اي لامره فقط لا لامر غيره وفيه تقدير مضاف تعاقبهما فهو ايضا بمعنى خلفة كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة * قوله (او انتقاص احدهما وازدياد الاخر) فالاختلاف بمعنى تخالفهما لا بمعنى الخلفة قدمر في قوله تعالى يولج الليل في النهار الآية توضيحه ٢٣ * قوله (بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها) بالنظر اي الاستدلال على الحق لاسيما على صحة البعث وقيد على ماذكرناه بقوله وان البعث من جملتها قوله ان الكل منا اي افلا تعقلون متعد الى المفعول المحذوف ولم ينزل منزلة اللازم * قوله (وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين) وقرئ اي بالياء يعقلون على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين على الكفار هذا بناء على ان الغيبة للكفار فقط ولو كان الخطاب للكفرة كما هو المتبادر من السوق وكما هو الظاهر من كلامه من غير اشتراك كان التفاتا ٢٤ (اي كفار مكة) ٢٥ * قوله (اباؤهم ومن دان بدينهم) اي بدين اهل مكة من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم كما مر قصتهم ٢٦ * قوله (استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا) استبعادا اي لكونهم مبعوثين بعد الهلاك وتفرق الاجزاء وللمبالغة فيه كرر الاستفهام مع التأكيد فالاستفهام الانكار الوقوعي لا الاستبعاد فقط لكن الانكار ناظر الى البعث وان دخل على الشرط تنبيها على انكار البعث ولا فطة هذا اشارة الى البعث الاول عليه بمعوثون والمذكور ثانيا اشارة الى الاحياء بالبعث ٢٧ * قوله (لا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك) كتبوها اشارة الى انها جمع سطر بمعنى الخط والكتابة جمع اسطورة قوله لانه يستعمل الخ تعليل لكونها جمع اسطورة يعني ان لفظ الاساطير تستعمل فيما يتلهى به فينبغي ان يكون مفرده على وزن افعولة فان هذا الوزن من الجمع المستعمل في المتلهى به يجيء مفرده على وزن افعولة واحترز بالمستعمل في المتلهى به عن الاحاديث فان مفرده حديث ولم يجوزوا في احاديث النبي عليه السلام ان تكون جمع احدوثة وجوز ان تكون جمع احدوثة بمعنى ما يتحدث به لهيا والاعاجيب جمع اعجوبة بمعنى ما يتعجب به والاضاحيك جمع اضحوكة وهي ما يضحك به * قوله (وقيل جمع اسطار جمع سطر) بمعنى الخط فيكون الاساطير جمع الجمع وفيه نوع تكلف ولذا مرضه لكن قوله التي كتبوها ملايم لكونها جمع اسطار جمع سطر كما نبهنا عليه نعم قوله الا اكاذيبهم مناسب لكونها اسطورة اذ الاسطورة بمعنى الباطل والاساطير التي بمعنى الاباطيل جمع اسطورة فقوله اكاذيبهم الخ كانه جمع بين المعنيين ٢٨ * قوله (ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقريرا لفرط جهالتهم) ان كنتم من اهل العلم الخ اي تعلمون نزل منزلة اللازم فلا يرام له مفعول او مفعوله محذوف بقرينة ماقبله اي من العالمين بذلك اي بالله تعالى كما ينبئ به قوله سيقولون لله قدم الوجه الاول لان فيه زيادة استهانة حيث ابرز كونهم من اهل العلم والعقل في صورة الشك وكلمة الشك للاستهانة لا بالنسبة الى المتكلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولذا قال فيكون استهانة بهم الخ اما في الاول فكما مر واما في الثاني فلابراز الشك في العلم بالضروريات او مثل البديهيات وعالم يقل زيادة استهانة لانها لا يستفاد من اصل السؤل والاستفهام حتى يكون هذا زيادة استهانة * قوله (حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال ٢٩ سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها ٣٠ اي بعد ما قالوه) حتى جهلوا الخ فان الجهل مثل هذا الجلي غاية جهلهم او غاية تقرير جهالتهم والمثل كنوى المسكة بضم الميم القليل من مسكة الطعام والشراب وهو ما يمسك الرمق والمراد هنا ادنى شيء من العلم والعقل استعارة وفي هذا اشارة الى ان لهم علم بذلك لكن نزل

ولحم معلهز اذا لم ينضج وقيل العلهز دم القراد مع الصوف كانوا يلفونها بالصوف ويأكلونها ركبوه من حروف العلل وهو القراد وحروف اللهز وهو الدق فجعلوه كلمة واستعملوها في الطعام المذكور

قوله فقال انشدك الله والرحم بنصب لفظة الله والرحم اي اسألك بالله والرحم وهو كلمة استرحام واستعطاف فهو معنى تساءلون به والارحام قوله واستكان استفعل الخ يعني ان سينه امازائدة فيكون افتعالا من الكون او اصلية فيكون افتعالا من السكون فاذا كان افتعالا منه كان ينبغي ان يقال استكنوا لكن اشبعت فتحة الكاف فتولد الالف فاذا كان استفعل من الكون يكون سينه للتحول كما في استحجر الطين ولذا قال لان المفتقر ينتقل من كون الى كون قال الطيبي رحمه الله وكان جدي امتحن ببغداد عند الناصر فسئل عنها اي عن معنى الاستكانة فقال هو مشتق من قول العرب عند التضرع والخشوع كنت لك وهو احسن محامل الآية فيكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحال واستحال وسئلت لم لا يجعله على هذا من استفعل الذي للمبالغة كاستحسر واستعصم فقلت لمعنى يأباه لان المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو جعل للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذما لهم بانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يتطاولوا ادنى تطاول ولم يتضرعوا ادنى ضراعة فاذا جعل استكان بمعنى كان افاد الكلام انهم في القساوة في حد لم يصدر منهم ادنى ضراعة وتضلل لربهم وان وقعوا في شدة من عذابه قوله وليس من عادتهم التضرع عطف على قوله اقاموا على عتوهم وهو اشارة الى جواب سؤال عسى يرد على اختيار لفظ المستقبل في التضرع بعد ذكر لفظ استكانوا على المضي والحال ان كلا منها قد اجرى ومضى وانقرض فوجه الجواب ان لفظ المستقبل لافادته الاستمرار التجددي يشير الى ان ترك التضرع ديدنهم وعادتهم قديما وانهم متعودون على ذلك مستمرون عليه في جميع الازمان وهذه النكتة وان امكن جريانها اذا قيل فما يستكينون بدل فما استكانوا لكن لما كان استكان بمعنى كان الدائمة المفيدة لمعنى الاستمرار بجوهره استغني به عن تصويره بصورة المستقبل الدالة على الاستمرار بهيئته ولذا قال رحمه الله في تفسير فما استكانوا اقاموا على عتوهم فان الاقامة على الشيء هي معنى الاستمرار عليه فقوله بل اقاموا على عتوهم مع قوله وليس من عادتهم التضرع في تفسير فما استكانوا وما يتضرعون من باب اللف والنشر على ترتيب اللف

قوله بعوامنه يدل على ماقبله اي قوله عز من قائل ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا استشهاد على ماقبله من قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا (علهم) في طغيانهم فالمعنى ان عدم استكانتهم وتضرعهم حين اخذوا بالعذاب يوم بدر يدل ويشهد على انهم يلجون ويتمادون في طغيان ولو رحموا وكشفوا عما بهم من ضر القحط

قوله مبلسون آيسون من كل خير يقال ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكسار والحزن الجمع رحمه الله معنييه فقال متحيرون آيسون من كل خير ومعنى الكناية مستفاد من حذف ما ايس منه ليتناول كل متناول

قوله حتى جاءك اعتاهم يعني ابا سفيان لانه هو الذي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسترحام والاستعطاف قائلا انشدك الله والرحم

قوله لان العمدة في شكرها استعمالها

٢ وهكذا في مصاحف اهل الحرمين وهكذا ايضا ذكره ابو عمرو الداني وايضا اوقرئ في الاولى لا لام يكون دلى خلاف ما يقتضيه السؤال ٣ بانهم منهم من هذا القيدان معه الهة لا يساهمون وفي نسخة لا يشابهون

٢٢ * افلا تذكرون * ٢٣ * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * ٢٤ * سيقولون لله * ٢٥ * قل افلا تتقون * ٢٦ * قل من بيده ملكوت كل شيء * ٢٧ * وهو يجير * ٢٨ * ولا يجار عليه * ٢٩ * ان كنتم تعلمون * ٣٠ * سيقولون لله قل فانى تسحرون * ٣١ * بل اتيناهم بالحق * ٣٢ * وانهم لكاذبون * ٣٣ * ما اتخذ الله من ولد * ٣٤ * وما كان معه من اله * ٣٥ * اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض

علمهم منزلة الجهل لعدم جريه على موجبه فالمراد جهل تنزيلي لا تحقيقي يدل عليه قوله تعالى سيقولون لله والسين للتأكيد ثم قوله تقريرا لجهالتهم ناظر الى الوجه الاول والزاما ناظر الى الوجهين قوله بادنى نظر لا ينافي قوله الجلي الواضح اذ ابداهة الحكم لا تنافي نظرية الطرفين ولا بداهة توجه النفس اليه وهو المراد بادنى نظر ٢٢ * قوله (فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تذكرون على الاصل) ان من فطر الخ الظاهر ان في من تغليبا على غير العقلاء ٢٣ * قوله (قل من رب السموات) لانه اعبد قل الاهتمام بمقوله على حياله وتنبيها على استقلاله في الدلالة على ايجاد الخلق وكذا الكلام في اعادة الرب مع ان في تكراره تعظيما له والتقديم للترقي * قوله (فانهما اعظم من ذلك) اي الارض ومن فيها وضمير فانهما راجع الى العرش لانه الموصوف بالعظيم والتأنيث باعتبار التأويل بالبقعة المطهرة لكن المحشي قال اي السموات والعرش اعظم مما ذكر من الارض ومن فيها وهو خلاف السوق لما عرفت ان الصفة للعرش وانما قال اعظم مع ان الوصف العظيم لانه عظيم في نفسه واعظم بالنسبة الى غيره ٢٤ * قوله (لان العقل الصريح قد اضطرهم قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤل) بغير لام فيه اي في الآية الثانية واما في الاولى فلم يقرأ به احد ولم يصب ابو حيان ٢ في ادعاء عدم الفرق بينهما نعم في الآية الآتية قرئ بلا لام سيقولون الله في الثانية والثالثة برفع لفظ الجلال قوله على ما يقتضيه السؤال وهو كونه مرفوعا خبر المقدر اي هو الله فعلى هذا يلزم كون قراءة باقي السبعة على ما يقتضيه لفظ السؤال وتوجيهه ان السؤال بمن رب السموات في معنى لمن هذا فان قولك من رب الدار بمعنى لمن هي ٢٥ * قوله (عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته) فلا تشركوا به اي بالقادر على خلق مثل الاجرام العظام بعض مخلوقاته التي لا يستطيع شيأ ما قوله على بعض مقدوراته وهو البعث والاعادة فان خلق السموات والارض والعرش العظيم اكبر من خلق الناس وانما ختم هذه الآية بهذا اذ الاخبار بخلق الاجرام العظام يناسبه التهديد بالعقاب والنهي عن الشرك وانكار قدرته على البعث وما سبق مناسب للترغيب في التذكر والنظر والقول بالتفنن ليس ببعيد ٢٦ * قوله (ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه ٢٧ يغيث من يشاء ويحرسه) غاية ما يمكن الخ اي الملكوت مثل الجبروت فاعول من الملك للمبالغة فيه ولذا قال غاية ما يمكن فهي اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وقيل هو اعظم الملك وهو عالم المعقولات لكن المراد هنا ما يطلق عليه الملك معقولا كان او محسوسا بدليل كل شيء ولذا مرض القول بخزائنه ٢٨ * قوله (ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة) ولا يمنع منه عطف تفسيرله وحاصله لا يخلص احد ممن اراد الله اخذه واهلاكه قوله لتضمين معنى النصرة او معنى الاستعلاء والاول مستلزم للثاني ولذا لم يتعرض له ٢٩ * قوله (ان كنتم تعلمون) قد سبق الكلام فيه فتذكر ٣ * قوله (قل فانى تسحرون) الفاء فيه وفي ما قبله جزائية اي اذا اعترفتم انه هو الله فاني الخ * قوله (فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة) فمن اين تخدعون الخ اي لفظة انى بمعنى من اين تسحرون بمعنى تخدعون مجازا واستعارة فان السحر يستلزم الخدعة الاستفهام للانكار قوله وتظاهر الادلة اي على صحة البعث او على كل حق لاسيما امكان البعث ولا يخفى حسن الاختتام بهذا القول اذ كونه تعالى معينا لمن شاء وعدم تخليص احد عن سطوته ينبغي ان يفوض امره اليه تعالى ولا يكون مخدوعا لاحد ٣١ * قوله (من التوحيد والوعد بالنشور ٣١ حيث انكروا ذلك) من التوحيد الخ اضراب عن قولهم اساطير الاولين اخر الى هنا لانه ابطل اولا بسوق الادلة المتظاهرة ثم اضرب عنه ثانيا والتعرض للتوحيد لان المنكرين بالبعث المشركون واشارة الى ارتباط ما بعده به حيث اثبت التوحيد فيه ونفى اتخاذ الولد فيما بعده ولو اكتفى بذكر وعد النشور يحتاج الى التمحل في الارتباط ٣٣ * قوله (لتقدسه عن مماثلة احد) والولد يماثل اباه ونبه بذلك على ان المراد باتخاذ الولد التولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لا بمعنى التبني وان امكن حمله عليه بالعناية ٣٤ * قوله (وما كان معه من اله) تأكيد لعموم النفي لا لنفي العموم * قوله (يساهمه في الالوهية) اي يقاسمه فيده لان شان الاله ذلك بلا مفهوم ٣ * ٣٥ * قوله (جواب عن محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه) اي اذن جواب وجزاء دائما على مذهب الفراء لشرط ملفوظ او مقدر وهنا مقدر كما قال حذف الخ * قوله (اي او كان معه الهة كما تقولون لذهب

١١ فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحهما من غير اشراك اي لان الاصل في شكر الاعضاء الظاهرة التي هي السمع والبصر وما يتبعهما من المشاعر الباقية استعمالها وصرفها الى ما لاجله خلقت وهو احساس ما نصبت من الآيات ليعتبر بها وفي شكر الاعضاء الباطنة التي هي الافئدة وما يتبعها من اقوى الاذعان وقبول الحق والاعتقاد به من غير اشراك لمانحها ومعطيها

قوله وما صلة للتأكيد اي كلمة ما في قليلا ما مزيدة لتأكيد معنى القلة

قوله مختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره معنى الاختصاص ونفي القدرة عن الغير مستفاد من تقديم الخبر وهو الظرف على المبتدأ

قوله فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة اي فيكون اضافة اختلاف الليل والنهار الى الله تعالى على طريق القصر والاختصاص ردا لعبدة الكواكب القائلين بان اختلافهما مستند الى الشمس حقيقة وانهما هي تولج احد الملوين في الآخر وتعقب احدهما الاخر

قوله او لامره وقضائه تعاقبهما فيكون المضاف بعد اللام محذوفا

قوله وان البعث من جملتها ربط للكلام بما يقدم من الآيات الناطقة بالبعث

قوله وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين اي وقرئ افلا يعقلون بالياء على لفظ الغيبة بناء على ان الخطاب السابق في قليلا ما تشكرون لتغليب المؤمنين على الكافرين والا فالظاهر ان يقرأ ذلك ايضا على لفظ الغيبة لان ما تقدمه من الآيات واردة في حق الكفرة الغيبة فقراءة افلا يعقلون هنا بالياء التحتانية يكون اجراء للكلام على ظاهر سننه السابق قوله جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به اي كونه جمع اسطورة انسب لان وزن افعولة يستعمل فيما يتلهى به كالاعجوبة والاضحوكة فارادوا ان اساطير الاولين اي اباطيلهم التي كتبوها وسطروها تلهيا لا حقيقة لها

قوله وقيل جمع اسطار جمع سطر بفتح الطاء كسبب واسباب قال صاحب الكشاف وجمع اسطورة اوفق روي عنه وذلك ان هذا البناء لما يتلهى به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة ولان الاصل عدم جمع الجمع

قوله ان كنتم من اهل العلم هذا على تقدير تنزيل العلم منزلة اللازم وقوله او من العالمين بذلك على تقدير تعديته الى مفعوله

قوله فيكون استهانة بهم لانباء كلمة الشك عن تجهيلهم وجعل كونهم من اهل العلم مشكوكا

مفروضا معدودا من الممتنعات التي ليس لها تحقق بل شأنها ان يفرض فرضا ويقدر تقديرا

قوله والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره اي والزاما بشيء لا يمكن انكاره لمن له ادنى علم اي الزاما بالسؤال عن شيء اضطرهم ان يعترفوا بما هو الحق في الجواب لجلائه وانكشافه لمن له ادنى شيء من العقل وهو انية لله حين ما سئلوا بلمن الارض ومن فيها

قوله ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا اي ولان انكار ما هو الحق في جواب ذلك السؤال مما لا يمكن لمن له ادنى علم اخبر الله تعالى عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله اشعارا بانهم لا جواب لهم سواه سواء نطقوا به ام كانوا صامتين او يكون معناه ولالزامهم بذلك السؤال اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا اقول اخبار الله تعالى عنهم بقوله سيقولون لله بعد سؤالهم لمن الارض ومن فيهم لله وانه ١١

٢ لكن المبالغة ناظرة الى الدعاء يعرف بالتأمل منه

٢٢ * سبحان الله عما يصفون * ٢٣ * عالم الغيب والشهادة * ٢٤ * فتعالى عما يشركون * ٢٥ * قل رب اما تريني * ٢٦ * ما يوعدون * ٢٧ * رب فلا تجعلني في القوم الظالمين * ٢٨ * وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب وظهر التغالب) اى لو كان معه الخ قال الفراء حيث جاءت اللام بعد اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة واستبد به عطف تفسير لقوله لذهب كل واحد الخ قوله التحارب وظهر التغالب معنى ولعلى بعضهم على بعض * قوله (كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء) كما هو الخ يعنى انه امر عادى لا الزام قطعى ولذا قال الفاضل السعدى فالحجة اقناعية لا قطعية اذ الملازمة عادية ولو حمل جهة القضية على الامكان لصارت الملازمة قطعية والحجة يقينية وقدمر توضيحه فى قوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الآية * قوله (وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد) وقيام البرهان الخ اشار الى ان الملازمة قطعية والدليل برهان وهو مختار المص والغزالى وابن الهمام لكن الفاضل المحشى ادعى ان الملازمة عادية عند المص فى الآية المذكورة وقد لخص الكلام بحيث يرتفع الخلاف بين العلماء الاعلام فى حل الآية المذكورة والمراد بالاجماع اجماع المسلمين وهم اهل الاجماع دون غيرهم وان كان مشركوا العرب والنصارى لا يدعون لآلهتهم الوجوب والصنع بل يقرون بوحدة الصانع الواجب الوجود واستناد جميع الممكنات اليه على ما دل عليه الآيات السابقة كذا فى الحاشية السعدية لكن عدهم من اهل الاجماع يخالف ما ثبت فى الاصول وقد عدهم البعض من اهل الاجماع حيث قال المراد بالاجماع اجماع المسلمين ومشركى العرب لان المراد الزامهم انتهى وملكهم ادعاء الهة يعبدونها ليقربوهم الى الله زلفى فهم لا يلزمون بذلك ٢٢ * قوله (من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده ٢٣ خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة) من الولد والشريك اى ما موصولة اى عما يصفونه لكن المناسب للوصف كونها مصدرية اى عن وصفهم مع الاستغناء عن العائد والضمير فى فساده لما قبله على الصفة لان اضافته معنوية لكون المراد به الاستمرار فيتعرف بالاضافة * قوله (وهو دليل آخر على نفى الولد والشريك بناء على توافقهم فى انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى الآية ٢٤ بالفاء) وهو دليل آخر على نفى الولد والشريك لافادة الكلام الحصر لان المسند اليه قدم هنا على الخبر المشتق وهو يفيد القصر مثل تقديمه على الخبر الفعلى والصفة بمنزلة الخبر واللام للاستغراق والغيب قدمر بيانه فى اوائل سورة البقرة قوله على توافقهم اى توافق المسلمين والمشركين قوله بالفاء الدالة على ان مدخولها مترتب على ما قبلها ٢٥ * قوله (ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد ٢٦ من العذاب فى الدنيا والآخرة) ان كان لا بد الخ اى اصل اما ان ما على الشرطية وكلمة ما زائدة للتأكيد قوله لا بد منفهم من التأكيد بالنون المثقلة ولفظ كان لان المعنى على المضى اذ الرؤية وان كانت فى المستقبل لكن لزومها ماض والشرط اذا اريد به الماضى يؤتى بكان لفظا او مقدرا ٢٧ * قوله (قرينا لهم فى العذاب) هذا مقتضى الظرفية وهذا ابلغ ٢ من القول مع اقوم الظالمين * قوله (وهو اما لهضم النفس) وهضم النفس كناية عن التواضع اظهارا لكمال العبودية وان كان عدم الجعل معهم مجزوما وهذا مثل قوله تعالى * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا * قال هنالك فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه وما ذكر هنا قريب منه * قوله (او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قد يحيق قد يصيب بمن وراءهم عمن لم يكن ظالما والمراد بمن وراءهم سواهم مجاز الاستلزامه ذلك لكن المراد به الامة كانه اشار الى ان دعاءه هذا بالنسبة الى امته كناية والا فلا وجه لهذا التوجه هنا * قوله (عن الحسن رحمه الله انه تعالى اخبر نبيه ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار ٢٨ لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به) ان له فى امته نقمة اى امة الدعوة لا امة الاجابة اذ النقمة انما اصابت الامة الدعوة وهذه النقمة للامة فقوله ان له اى للنبى عليه السلام اشارة الى انه انتقام له عليه السلام ولم يطلعه على وقتها اى هى قريب ام بعيد او هى فى حيوته ام بعده فامر بهذا الدعاء لئلا تصيب تلك النقمة امته الاجابة لما عرفت من ان فلا تجعلنى كناية عن فلا تجعل امتى الاجابة كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وتكرير الرب

١١ خالفتها وينافيه قوله رحمه الله حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح لانه ينفى عنهم العلم بذلك فالصواب فيه ما قال صاحب الكشاف حيث قال وفيه استهانة وتجويز افرط جهالتهم فى الديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر فانه لا يرد عليه مثل هذا الاعتراض المذكور لانه لم يثبت لهم الجهل بذلك الظاهر حتى ينافيه قولهم فى الجواب لله تعالى بل قال وفيه تجويز ان يجهلوا مثل ذلك الظاهر وتجويز الجهل لا يستلزم الجهل

قوله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال اى قرأ هذان الشيخان فى جواب من رب السموات وفى جواب من بيده ملكوت كل شئ بغير اللام الجارة فقرء الله على ما يقتضى السوال تركها وذلك ان السوال لم يقع باللام الجارة حيث لم يقل لمن السموات السبع ولمن بيده ملكوت كل شئ بل قيل من رب السموات ومن بيده ملكوت كل شئ فالاوفق للسوال ان يقال فى الجواب الله بغير اللام كما ان الاوفق للسوال باللام ان يقال لله فانك اذا سئلت قائلا من صاحب الدار فالانسب ان يقال فى الجواب زيد واذا قلت لمن الدار فالانسب ان يقال لزيد واما اذا قيل لله فى جواب من رب السموات ومن بيده ملكوت كل شئ فله وجه على تأويل السموات لله وملكوت كل شئ لله لكن يفوت المطابقة بين الجواب والسوال قال صاحب الكشاف قرئ الاول باللام لا غير والاخران باللام وبغير اللام ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت فى الرواية وقال الزجاج ولو قرئ الاول بغير اللام حملا على المعنى لكان جيدا ولكن لم يقرأ به وانشد * فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المحرزون لهم وزير * وكان الظاهر ان يقال لوزير هم وانشد الفراء قبله واعلم اننى ساكون رمسا *
اذا سار النواجع لا اسير *
والنواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلاء يقال رجل ناجع وقوم ناجعون ونواجع

قوله فلا تشركوا به بعض مخلوقاته وهذا التفسير موذن بان قوله عز من قائل قالوا ائذا متنا وكنا ترابا متصل بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها وقوله قل من رب السموات السبع فان المفهوم من هاتين الآيتين ان الكل لله ملكا وخلقا فيشعر بان ما هو ملكه ومخلوقاته لا يكون ولدا ولا شريكا له وان من قدر عليه قدر على الاحياء ثانيا لان القادر على الكل لا يخرج عن حيطة قدرته البعض الذى هو الاعادة

قوله ملكه غاية ما يمكن بيان لمعنى المبالغة فى صيغة الملكوت فان معناها غاية المالكية للشئ

قوله يغيث من يشاء من الاغاثة يقال استغاثنى فلان فاغثته قوله وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصرة يعنى ان الظاهر ان يقال (داخل) ولا يجار لانه متعد بنفسه لا بواسطة حرف الجر فيقوم مفعوله قائما مقام الفاعل مضمر فيه لكن لتضمن الاجارة معنى النصرة عدى بعلى يقال نصره الله على عدوه فعلى هذا لا يكون فى لا يجار ضمير بل القائم مقام فاعله هو الجار والمجرور اعنى عليه فالمعنى لا ينصر عليه مجارا اى مغاثا قوله فانى تسحرون فانى تخدعون على صيغة ما لم يسم فاعله شبه خداع الشيطان والهوى بالسحر فى سلبا لعقول فاستعير للمشبه اسم المشبه به الذى هو السحر ثم سرى الاستعارة الى الفعل فهو ١١

ما ٢ نعدهم لقادرون عبر به اظهارا لعظمته فلا دلالة فيه على عدم الفعل بل المتبادر الفعل قد اشير اليه فى قوله تعالى وان الله على نصرهم لقدير منه ٣ لقوله عليه السلام فان شيطانى قد اسلم منه
٤ كما اكتفى فى قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة منه

* ٢٢ * ادفع بالتى هى احسن السيئة * ٢٣ * نحن اعلم بما يصفون * ٢٤ * وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين * ٢٥ * واعوذ بك رب ان يحضرون

داخل فى تكرار النداء وتصدير قل للتنبيه على ان هذا الدعاء له عليه السلام اوله ولامته اذ النداء والخطاب نداء لامته وخطاب لهم وانا على ان نريك ٢ ابتداء كلام من الله تعالى لا داخل تحت قل الا انه من مقول القول حكاية عنه تعالى كقوله تعالى * قل يا عبادى الذين اسرفوا * الآية قوله او لانا لا نعذبهم اى عذاب استيصال لوعده بقوله * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم * الآية قوله * واستعجالهم * اى رد لاستعجالهم قوله استهزاء به اى به عليه السلام اذ العاقل لا يطلب نزول العذاب له فضلا عن استعجاله فاستعجالهم بناء على انكارهم والاستهزاء به وصيغة الترجى جارية على عادات العظماء * قوله (وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة) وقيل قد اراه اى ذلك العذاب وهذا لا يلايم ما سبق من قوله او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولذا مرضه اذ الظاهر انما نعدهم العذاب الذى هو غير وقعة بدر ٢٢ * قوله (وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين) وهو الصفح الخ الضمير للاحسن وان جعل للموصول فالتذكير باعتبار الخبر المراد المعاملة معاملة الصفح الجميل كما يدل عليه والاحسان الخ وهذا احدى الطرق الثلثة فى الدعوة كما نبه عليها فى آخر سورة النحل الدعوة بالموعظة الحسنة والحكمة والمجادلة بالتى هى احسن اى احسن الطرق من الرفق ولين الجانب واتيان المقدمات التى هى اشهرها ومسلمة عندهم فعلى هذا لا يكون الآية منسوخة بآية القتال اذ ليس فيها منع عن الجهاد حتى تكون منسوخة بها قوله لم يؤد الاستمرار نعم الاولى بحيث لا يؤدى * قوله (وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك) فالمعنى حينئذ اذهب شركهم بالدعوة الى التوحيد وبين قبح شركهم وحسن التوحيد وان لم يندفعوا عن الشرك فالواجب التبليغ مرضه لان هذا المبنى غير متعارف فى هذا المعنى وان افعل التفضيل يحتاج الى التمحل اذ ما يندفع به الشرك منحصر فى التوحيد وان المتبادر من الدفع الاندفاع * قوله (وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر) وهو اعم مما قبله وجه التمريض فيه ما ذكر فيما قبله * قوله (وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل) على غيره وهو الذى اشار اليه بقوله والصفح عنها مع الاحسان ولا ريب فى ان المجموع احسن من كل واحد منهما ولما بينا من الرفق ولين جانب وبسط المقدمات المشهورة المسلمة فان هذا المجموع احسن مما عداه وفى التعبير بالموصول بلاغة اخرى حيث ابهم اولا وبين ثانيا وفيه من الفخامة ما لا يخفى فعلم ان ابلغ من البلاغة وان امكن جعله من المبالغة على مذهب الكوفيين والاخفش ٢٣ * قوله (نحن اعلم) الآية فيه حصر * قوله (اى بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف ذلك) اى ما ما موصولة وحذف العائد المجرور او مصدرية اشار اليه بقوله او بوصفهم وهو مستغن عن تقدير العائد لكن قدم الاول لان المناسب الاخبار بعلمه بما يصف به الكفرة من السحر والشعر والجنون وان الجزاء عليه من حيث انه موصوف فيفهم الوصف ايضا * قوله (واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم) وهو المراد باخبار الاعلمية ٢٤ * قوله (وقل رب) الآية تعليم لامته لانه عليه السلام مصون عن همزاتهم ووساوسهم ٣ * قوله (وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض) النخس وهو الطعن قوله مهماز حديدة تربط على مؤخر رجل الفارس وقيل الحديدة التى فى عقب الخف الرائض من يروض الخيل على الجرى اى يحرضه عليه والراضة جمع رايض * قوله (شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراضة الدواب على المشى) اشارة الى كونه استعارة مصرحة او تمثيلية وهو المختار * قوله (والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه) والجمع الخ اما للمرات ولو من نوع واحد فالجمع للافراد الشخصية او لتنوع الوساوس فالجمع للافراد النوعيه او لتعدد المضاف اليه وهو الشياطين اى بدون نظر الى كونها مرات وتنوع الوسواس ولما كان هذا فى نفس الامر فلا اشكال بانه لا يفهم التعوذ من همزة واحدة مع انه لازم على ان التعوذ منها يستلزم التعوذ من كل واحدة منها اذ التعوذ من المرات انما يتحقق بالتعوذ من كل واحدة منها وكذا فى الاخيرين ٢٥ * قوله (ويحوموا حولى فى شئ من الاحوال) اى يقربوا منى للوسوسة وهذا ابلغ من الاول ولم يكتف ٤ به مع انه يغنى عن الاول لكمال الاهتمام بدفع شرهم وعظم افنهم وفى سورة قل اعوذ برب الناس اشارة اليه * قوله (وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه) وتخصيص حال الصلوة الخ كما وقع عن بعض المفسرين لانها احرى الاحوال الخ لانه مختص به فذلك

١١ استعارة مصرحة تبعية

قوله مع ظهور الحق وتظاهر الادلة اى مع ظهور الحق وتعاون الادلة الواردة فى ان قدرة الله تعالى نافذة فى جميع المقدورات التى من جملتها الاعادة والاحياء ثانيا وانه اله واحد ليس له شريك فرد لم يلد ولم يولد وما اتخذ صاحبة ولا ولدا

قوله من التوحيد والوعد بالنشور رجعل رحمه الله الحق عبارة عن التوحيد والنشور المدلول عليهما بالآى السابقة الناطقة بتوحيد الله تعالى وبوقوع البعث وجعله صاحب الكشاف عبارة عن استحالة نسبة الولد اليه وبطلان الشرك حيث قال فى تفسير قوله تعالى بالحق بان نسبة الولد اليه محال وان الشرك باطل فالقاضى رحمه الله نظر الى القرائن السابقة وصاحب الكشاف نظر الى القرائن اللاحقة فى الآى التى يذكر بعيد هذه الآية بقوله عز من قائل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله

قوله وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه فان ما قبله وهو وما كان معه اله قرينة دالة على ان الشرط المحذوف هو لو كان معه آلهة

قوله لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به حمل رحمه الله الباء فى به على معنى الملابسة لا على معنى التعدية كما هو المتبادر عند كونها صلة لذهب لان المقام يأباه

قوله ولظهر ووقع بينهم التحارب والتغالب تفسير لقوله ولعلا بعضهم على بعض

قوله واللازم باطل بالاجماع والاستقراء اى واللازم وهو التالى وما عطف عليه فى القضية الشرطية القائلة لو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض باطل اى ذهاب كل اله بما خلقه واستبداده به وامتياز ملك كل من ملك الآخرين وغلبة بعضهم بعضا باطل بالاجماع والاستقراء اى بالاتفاق مناومنهم فان بطلانه مجمع عليه يسلمه الكفرة المحجوج عليهم ايضا ويدل على بطلانه الاستقراء وتتبع احوال عالم الملك والبراهين القائمة على استناد جميع الممكنات الى مبدأ واحد واجب الوجود واقول فى عطف قيام البرهان على بطلان اللازم نظر لان قيام البرهان على ما ذكره دليل لبطلان الملزوم الذى هو وجود الهة معه لا لبطلان اللازم على ما زعمه رحمه الله

قوله لما سبق من الدليل على فساده وهو القياس الاستثنائى المذكور الذى مقدمته الاستثنائية مطوية لظهورها وهى لكن لم يذهب كل اله ولم يستبد بما خلقه بتمييز ملكه عن ملك الآخرين ولم يغلب بعضه على بعض اى لم يقع ذلك الامر فى العالم وليس ذلك الا لعدم وجود اله مع الله ولو وجد لكان كذلك ولو كان كذلك لعلم وشوهد فى العالم ذلك

قوله وهو دليل اخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى انه المنفرد بذلك يعنى ان وصفه بعلم الغيب دليل على ان الله تعالى ليس له شريك بناء على ان الكفرة متوافقون فى ان علم الغيب والشهادة مختص بالله تعالى لا يشترك فيه ما سواه من اصنامهم وغيرهم قوله ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء وهذه الفاء هى التى يسميها علماء المعانى فاء فصيحة لافصاحها عن المحذوف الذى هو الشرط اى فاذا كان الله تعالى عالما بالغيب والشهادة تعالى عما يشركون اى تعالى عن اشراكهم به ما ليس هذا صفته ومرجع هذا الدليل الى القياس الاقترانى القائل ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة ومن هو عالم بالغيب والشهادة فهو متعال عن الاشراك به فينتج ان الله تعالى متعال عن الاشراك به فالفاء داخلة على النتيجة ١١

٢ وفى الكشاف والمعنى هو قائلها وحده لايجاب اليها ولايسمع قيل ولم يذكر المص لعدم ظهور صحة القصر وقد عرفت جوابه ان المؤمن لم يقل ذلك فلا جرم انه قائلها وحده اى دون المؤمن فلا كلام فى حسن الحصر فضلا عن صحته سعد

❊ ٢٢ ❊ حتى اذا جاء احدهم الموت ❊ ٢٣ ❊ قال ❊ ٢٤ ❊ رب ارجعون ❊ ٢٥ ❊ لعلى اعمل صالحا فيما تركت ❊ ٢٦ ❊ كلا ❊ ٢٧ ❊ انها كلمة ❊ ٢٨ ❊ هو قائلها ❊ ٢٩ ❊ ومن ورائهم ❊ ٣٠ ❊ برزخ ❊ ٣١ ❊ الى يوم يبعثون

التخصيص كالمثال له فلا ينافى العموم فلا يرد ان هذا التخصيص مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فكيف يجعل عامة ٢٢ * **قوله** (متعلق بيصفون) اى غاية له سواء كان حتى ابتدائية وما بعدها جملة اوحرف جر وما بعده مفرد يجعل اذا ظرفية محضة دون شرطية فحينئذ يكون وصفهم متناهيا * **قوله** (وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم و يغريه على الانتقام) لتأكيد الاغضاء اى الصفح المفهوم من « ادفع بالتى » الآية واصله غض الجفن فجعل كناية عن الصفح بالاغضاء متعلق بالتأكيد قوله ويغريه اى يحرضه * **قوله** (او بقوله انهم لكاذبون) اى متعلق بقوله انهم لكاذبون لان وقت مجئ الوقت يكون غاية لقولهم انهم لكاذبون لكونهم مصدقين حينئذ وما بينهما جملة اعتراض اخره لبعده لفظا والاول قريب ولذا رجحه نكتة الاعتراض تأكيد تحقق كذبهم كما ان فى الاول نكتة الاعتراض بيان انهم كاذبون فى هذا التوصيف ٢٣ * **قوله** (تحسرا على مافرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر) تحسرا لما علم انه لايرجع وانما قاله تحسرا وندامة على مافرط منه الضمير المجرور للموصول والضمير المرفوع المستتر لاحد والتفريط التقصير لما اطلع اى لاطلاعه كونه مخففا مكسور اللام اولى من كونه مشددا ظرفا لقال لان فيه تنصيصا على العلية لكون ما مصدرية ٢٤ * **قوله** (ردونى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب) كما فى انا انزلنا لتعظيم المتكلم واما اعتراض ابن مالك بانه لانعرف احدا يقول رب ارحمونى ونحوه لما فيه من ابهام التعدد فضعيف جدا لانه استعارة بنصب القرينة الا يرى انه كثر فى التنزيل التعبير بانا ارسلنا وبانا انزلنا وغير ذلك ووقوعه فى التنزيل دليل الجواز وعدم المعرفة لايستلزم عدمه فى نفس الامر فاهو جوابه فيما وقع فى التنزيل فهو جوابنا * **قوله** (وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا واطرقا) مرضه لانه خلاف الظاهر اذ تكريره يفيد التأكيد لا الجمع ولا التثنية وقوله فى سورة ق وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره بناء على انه مجاز لكن العلاقة المعتبرة بينهما غير ظاهرة وفى الحواشى السعدية قيل فى توجيهه انه حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول وكذا الكلام فى الجمع لكن هذا ان كان الفاعل الثانى غير الفاعل الفعل الاول وهنا هو عين الفاعل الفعل الاول فيكون تكريره تأكيدا لايقتضى تثنية ولا جمعا ٢٥ * **قوله** (لعلى اعمل) صيغة الترجى لعدم القطع فيه قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الآية * **قوله** (فى الايمان الذى تركته اى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه) فى الايمان الذى اى ما الموصولة عبارة عن الايمان جعله ظرفا للعمل الصالح لانه اصل متبوع واظهار لكمال التحسر واستعطاف للرجعة فقوله لعلى اتى بالايمان الخ اشارة الى ماذكرناه * **قوله** (وقيل فى المال اوفى الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى دار الدنيا فيقول الى دار الغموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون) وقيل فى المال مرضه اذ لقائل الكافر فالمراد بما تركت الايمان قوله انرجعك من الرجع المتعدى والظاهر ان المعنى انبقيك فى الدنيا بارجعك الى الصحة بعون الله تعالى قوله بل قدوما اى لااختار الرجوع بل اختار قدوما الى الله تعالى اى اختار دار السرور ٢٦ (ردع عن طلب الرجعة واستبعادلها ٢٧ * **قوله** (انها كلمة)فائدة الخبر باعتبار قيد هو قائلها * **قوله** (يعنى قوله رب ارجعون الى آخره الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض) يعنى قوله رب ارجعون اشارة الى ان المراد بالكلمة معناها اللغوى الشامل للكلام الذى هو المراد هنا قوله والكلمة الخ اى الكلمة فى اصطلاح النحاة كذا قيل ٢٨ * **قوله** (لامحالة لتسلط الحسرة عليه) لامحالة يشير الى ان تقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد تقوية الحكم ان لم يحسن الحصر ويمكن حمله ٢ على القصر كما ظهر من الرواية المذكورة آنفا ٢٩ * **قوله** (امامهم والضمير للجماعة) اى الوراء من الاضداد وقد اوضحه فى سورة البقرة والمراد هنا الامام دون الخلف وان امكن حمله عليه وفى قوله تعالى « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم » اشارة اليه والضمير للجماعة المذكورة فى قوله « حتى اذا جاء احدهم الموت » ولك ان تقول انه للاحد لانه فى معنى الجمع لكون اضافته للجنس اذ لا يختص القول المذكور بكافر دون كافر ٣٠ حائل بينهم وبين الرجعة ٣١ يوم القيمة * **قوله** (وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لارجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة) وهو اقناط كلى لابيان لغايته

١١ فمعنى قوله ولهذا رتب عليه ولكون وصفه تعالى بعلم الغيب دليلا آخر على نفى الشريك رتب عليه قوله فتعالى عما يشركون ترتيب النتيجة على المقدمتين

قوله وهو اما لهضم النفس اى لكسر النفس ويجوز ان يسأل العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لايفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخبتا له وهذا هو معنى هضم النفس

قوله لان شؤم الظلمة قد يحيق من وراءهم ومن على لفظ الموصول اى شؤم الظلمة قد يحيط بقوم يكونون وراء هؤلاء الظلمة و يسرى اثر شرهم الى من عندهم فان قيل هذا يخالف قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قلنا اذا احاط العذاب من جميع جوانب المسيئين وفيهم المحسنون يكون محيطا بجميعهم لامحالة لانهم فيهم لالانهم اهله فالدائر بين النفى والاثبات هو احاطة المكر المستحق به لامطلق الاحاطة

قوله وانه رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاءبه اى لعل قوله عز من قائل وانا على ان نريك مانعدهم لقادرون رد لانكار الكفرة ماوعدوا من العذاب ولاستعجالهم لذلك الموعود استهزاء مفعول له للاستعجال كانوا ينكرون الوعد بالعذاب و يضحكون به و استعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ماوعد فاوجه هذا الانكار

قوله و هو الصفح و الاحسان فى مقابلتها اى الخصلة التى هى احسن الخصال المدفوع بها السيئة هو الصفح اى العفو و الاعراض عن السيئة والاحسان فى مقابلتها والمعنى الصفح عن اساءتهم و مقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان و بذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وعن ابن عباس هى شهادة ان لا اله الا الله و السيئة الشرك وعن مجاهد التسليم يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هى منسوخة باية السيف وهى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل محكمة غير منسوخة لان المدارات محثوث عليها مالم تؤد الى وهن فى الدين وازدراء بمروة فقوله بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين بيان لجهة حسن تلك الخصلة التى بها يدفع السيئة قوله و هو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل لماجاء بكلمة التفضيل وهى احسن فان مايدفع به السيئة ثم حسن وهنا احسن

قوله بما يصفونك به اشارة الى احتمال ان يكون ما موصولة وقوله او يصفهم اياك اشارة الى احتمال كونها مصدرية

قوله واقرب بفتح الدال على صيغة افعل التفضيل عطف على اعلم وهو افعل التفضيل ايضا **قوله** وساوسهم اى خطرات الشياطين التى القوها فى قلوب بنى آدم واصل الهمز النخس اى الغمز بمثل العود يقال نخسه بعود ينخسه نخسا اذا غمز والهمزات جمع المرة منه او يكون فى الاصل مصدرا لكن جمع بقصد الانواع من الوساوس اولتعدد المضاف اليه فان الفعل الواحد لايصدر من الجماعة ومنه مهماز الرائض اى مهمازه من راض من الخيول المهمز والمهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض **قوله** شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراضة الدواب على المشى الراضة جمع الرائض وعلى المشى متعلق بهمز كان على المعاصى متعلق بحثهم اى شبه حث الشياطين وتحريضهم بنى آدم على فعل المعاصى بهمز الرائضين للدواب على المشى فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به ١١

(لما علم)

٢ قيل مع ان كون مابعد الى مخالفا فى الحكم لماقبلها غير مسلم الا يرى الى صحة قولهم قرأت القرآن الى آخره والا يرى الى قول بعض النحاة ان الى لاتدل على دخول مابعدها فى حكم ما قبلها ولا على خروجه عنه وانما يعلم ذلك بدليل آخر وظاهر ان دلالة الدليل هنا على الدخول انتهى وفيه تأمل فلا تغفل سعد

٣ وكذا قوله لاينطقون موجه بهذا كما اشار اليه المص هناك سعد

❊ ٢٢ ❊ فاذا نفخ فى الصور ❊ ٢٣ ❊ فلا انساب بينهم ❊ ٢٤ ❊ يومئذ ❊ ٢٥ ❊ ولا يتساءلون ❊ ٢٦ ❊ فمن ثقلت موازينه

لما علم انه لارجعة الخ فلامفهوم للغاية بان يكون المعنى انهم يرجعون يوم البعث كما هو مقتضى الغاية حسبما امكن ولا امكان هنا لما بينه وله نظائر كثيرة وقد سبق الاشارة اليه فى قوله تعالى « حتى اذا فتحت يأجوج » وجعل مثله من قبيل التعليق بالمحال كما فى قوله تعالى « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ليس بمتعارف وان كان له وجه فى الجملة ٢ ❊ ٢٢ * **قوله** (لقيام الساعة) دون اماتة الخلق بدلالة فلا انساب بينهم اللام للتعليل واما كونه للتوقيت فبعيد اذ وقوع النفخ ليس فى وقت قيام الساعة * **قوله** (والقراءة بفتح الواو و به وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة) اى القراءة بضم الصاد وسكون الواو قراءة الجمهور والقراءة بفتح الواو مع ضم الصاد قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن والقراءة بكسر الصاد وفتح الواو قراءة ابى رزين قوله تؤيد ان الصور الخ وجه التأييد هو ان توافق القراءتين هو الاولى لكن الصور بضم الصاد وسكون الواو ليس بجمع بل اسم جمع كالجمع فى الدلالة على التعدد ٢٣ * **قوله** (تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) تنفعهم الخ اى المراد نفى النفع قوله لزوال التعاطف والتراحم الخ وزوال التعاطف بسبب فرط الحيرة يستلزم عدم النفع لاشتغاله بنفسه كما قال تعالى « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها لايهمها شان غيرها فتقول نفسى نفسى والى ذلك اشار بقوله من فرط الحيرة فانه يستلزم ان تسعى فى خلاص نفسها لايهمها شان غيرها فمن قال ان زوال التعاطف لايستلزم عدم نفع الانساب فقد غفل عن ذلك وينكشف منه ان الفرار المذكور للسعى عن خلاص نفسه كما يدل عليه مابعده من قوله تعالى « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » اى يكفيه فى الاهتمام به والفرار المذكور كونه للحذر عن المطالبة لاينافى كونه لكمال الدهشة التى توجب الاشتغال بنفسه وماثبت فى الاخبار من ان التعاطف والتراحم يتحقق من الصبيان ووالديهم فى حق صبيان المسلمين حين دخول الجنة * **قوله** (او يفتخرون بها) عطف على تنفعهم فالنفى ناظر الى الافتخار كانه قيل فلا افتخار بالنسب لكن لما لم تنفع اولم يفتخر بها نزلت منزلة العدم فنفى ذاتها تشبيها لوجودها بالعدم فى عدم الفائدة فهى استعارة واما القول بانه صفة مقدرة اى لاانساب نافعة او يفتخر بها فهو يخرج النظم الكريم عن البلاغة ٣٤ (كما يفعلون اليوم ٢٥ * **قوله** (ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه) من استيلاء الدهشة كأن المعترض المذكور لم ينظر الى هذا الكلام * **قوله** (وهو لايناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة اودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار)وهو لايناقض الخ لاختلاف اوقاتهما والتناقض شرط فيه اتحاد الزمان فالتناقض ايضا مندفع بعكس المذكور لكن المص اختار ذلك لتعاضد الاخبار على استيلاء الدهشة والحيرة على كل احد واشتغاله بنفسه حين البعث من القبور ولدلالة قوله تعالى « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » وقوله تعالى « لكل امرئ منهم » الآية على ذلك كما اوضحناه آنفا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هذا عند قيام الناس من القبور فلهول المطلع اشتغل كل احد بنفسه فالتسائل بعد المحاسبة و بعد رفع الحيرة و بعد دخول الخ كما يؤيده قوله « واقبل بعضهم » الآية اذ الاقبال المذكور يشعر دفع الدهشة فلا جرم ان عدم التسائل عند البعث من القبور قوله تعالى « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » الآية لايقتضى سؤال بعضهم عن بعض لجواز ان يكون ذلك كلا منهم فى انفسهم كما يشعر به « قالوا » حيث لم يعبر بالتسائل ولو سلم ذلك لكن لانسلم كونه عقيب النفخة الثانية و يؤيده عدم الاتيان بالفاء ومواطن القيمة كثيرة فيقع فى بعضها التسائل لفراغ البال وفى بعضها يقع الحيرة وفرط الدهشة فلا يقع التسائل و بهذا يندفع اشكال سؤال المجرمين ٣ وعدم السؤال وغير ذلك من الاشكال توفيقا بين النصوص والادلة ٢٦ * **قوله** (موزونات عقائده واعماله) اى الموازين جمع موزون وقد فسر ايضا فى سورة الاعراف بكونه جمع ميزان ومع وحدة الميزان جمعه لتعدد الوزن كانه لم يتعرض له هنا لرجحانه عنده ماذكره هنا لظهور جمعيته اولان وزن الاعمال لكون الاعمال اعراضا غير قابلة للوزن ظاهرا فسره بعضهم بالعدل والقضاء بطريق الكناية و بعضهم فسره بما اختاره المص هنا لكن المذهب الحق مذهب اهل السنة ان المراد بالوزن والميزان آلة يعرف بها ثقل الموزون وخفته وقدمر تفصيله فى سورة الاعراف * **قوله** (اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله

١١ فى المشبه على سنن الاستعارة والجامع الحث على الفعل

قوله وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليها اختار رحمه الله تعالى فى متعلق يحضرون عموم الاحوال لذكر الحضور على وجه الاطلاق غير مقيد بحال دون حال فاول تخصيص من خصه ببعض الاحوال كابن عباس رضى الله عنه فانه خصه بحال قراءة القران وعكرمة خصه بحال النزع قال رضى الله عنه اعوذ بالله من النزع عند النزع و البعض خصه بحال الصلاة وانما امر الله بالاستعاذة عن الحضور لان الشيطان لايحضر الاللشر فلاستلزام حضورهم الشر امره بالاستعاذة عن حضورهم

قوله و ما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء اى قوله قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين تأكيد للحث بالعفو والصفح عن اساءتهم له بالامر على الاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الاتصاف بصفة الحلم ويغريه على الانتقام فاذا كانت حتى متعلقة بيصفون يكون المعنى يصفونك بما لايليق لك الى ان قال رب ارجعون حين ماجاءه الموت وشاهد الامر على خلاف مااعتقده واذا كانت متعلقة بقوله انهم لكاذبون يكون المعنى انهم يكذبون ولايزالون ان يكونوا على الكذب الى ان قال احدهم رب ارجعون وقت حلول اجله ومجئ الموت له

قوله والواو لتعظيم المخاطب كقوله الا فارحمونى باله محمد * وقوله * وان شئت حرمت النساء سواكم * والجمع لتكرار رجعى كما قيل للمخاطب واحد قفانبك واطرقا فى معنى قف قف واطرق اطرق او يكون الخطاب به للملائكة الذين يقبضون روحه ابتدؤا بخطاب الله تعالى لانهم استغاثوا اولا بالله عز وجل ثم رجعوا الى مسئلة الملائكة الرجوع الى الدنيا على ماهو المسطور فى بعض التفاسير

قوله اى لعلى آتى بالايمان و اعمل فيه لفظ لعل هنا استعار للتمنى يعنى اذا اريد بما فى قوله فيما تركت الايمان يكون المعنى لعلى اعمل صالحا فى الايمان وهو يوهم بظاهره ان يكون له ايمان خال عن العمل فيتمنى ان يعمل صالحا فيه فبين رحمه الله ان معناه لعلى آتى بالايمان واعمل فيه فيتمنى ان يؤمن و يعمل فيه صالحا كقوله لعلى ابنى على اس تريد اعلى الاس اسا وابنى عليه وكما قال المحدث اريد ان اصلى معناه اريد ان اتوضأ واصلى وكما قال للكفار اعبدوا ربكم اى آمنوا به واعبدوه

قوله بل قدوما الى الله اى بل اطلب قدوما الى الله او اقدم قدوما الى الله **قوله** لامحالة اى بل هو قائل تلك الكلمة من غير تحول عن ان يقولها وهذا المعنى مستفاد من اسمية الجملة ومن كون الخبر اسم فاعل دالا على الثبات اى يقولها دائما ولايخليها ولايسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او يكون معناه هو قائلها وحده لايجاب اليها ولايسمع منه وتلخيصه ان هذا التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر من اول الامر ان هو مبتدأ وقائلها خبره يكون من باب تقوى الحكم بناء على تكرر الاسناد فالمعنى هو يقولها لامحالة و يواظب عليها فهذا هو معنى الوجه الاول واذا اعتبر هو مؤخرا على انه فاعل اسم الفاعل الذى هو قائلها ثم قدم يكون تقديما على نية التأخير فيفيد التخصيص فالمعنى هو قائلها وحده لاغير **قوله** والقراءة بفتح الواو و به و بكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة ١١

﴿٢٢﴾ فاولئك هم المفلحون ﴿٢٣﴾ ومن خفت موازينه ﴿٢٤﴾ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴿٢٥﴾ في جهنم خالدون ﴿٢٦﴾ تلفح وجوههم النار ﴿٢٧﴾ وهم فيها كالحون ﴿٢٨﴾ الم تكن آياتي تتلى عليكم ﴿٢٩﴾ فكنتم بها تكذبون ﴿٣٠﴾ قالوا ﴿٣١﴾ ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴿٣١﴾ وكنا قوما ضالين ﴿٣٢﴾ ربنا اخرجنا منها ﴿٣٣﴾ فان عدنا ﴿٣٤﴾ فانا ظالمون ﴿٣٥﴾ قال اخسؤا فيها ﴿٣٦﴾ ولا تكلمون

وقدر ٢٢ الفائزون بالنجاة والدرجات ٢٣ اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي ومن كانت له عقائد الخ اشار الى ان ثقلها بحاله واعتباره عند الله تعالى وكذا معنى الخفة عدم اعتباره عند الله تعالى قوله وهم الكفار فالمؤمن الفاسق حاله مسكوت عنه فانه وان كان له عقايد صحيحة لكن لا يعمل عملا صالحا فلا يدخل في القسم الاول وعدم دخوله في الثاني ظاهر ثم قيل قوله لها وزن وقدر اشارة الى التفسيرين والمذهبين والظاهر ان الوزن هنا بمعنى القدر والخطر يؤيده قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ٢٤ * قوله (غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها) غبنوها الخ جعلوها مغبونة اشار الى ان الخسران استعارة شبه تضييع رأس ماله وهو الفطرة السليمة والعقل الصرف الذي يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال بتضييع رأس مالهم في التجارة فبقوا خاسرين آيسين عن الربح والاصل فاقدين والى هذا التفصيل اشار بقوله حيث ضيعوا الخ والغبن هو بيع متاعه بدون قيمته كانهم خدعوا انفسهم وضيعوا بها رأس مالها وهو استعدادها الفطرية السليمة لنيل كمالها ٢٥ * قوله (بدل من الصلة) اي مجموع في جهنم خالدون بدل من الصلة وهو خسران انفسهم فهو بدل الكل من الكل لان متعلق الظرف استقروا فلا يلزم كون الصلة مفردا فخالدون خبر ثان حينئذ كذا قيل هذا على تقدير كون الجار والمجرور بدلا بدون خالدين واما على كون المجموع بدلا فالجار متعلق بخالدون اما بتقدير المبتدأ او بدون تقدير لانه جملة معنى وقيل هو بدل اشتمال لان خلودهم في النار يشتمل على خسرانهم * قوله (او خبر ثان لاولئك) وهو الاولى لخلوه عن التكلف ٢٦ * قوله (تحرقها والنفح كاللفح الا انه اشد تأثيرا ٢٧ من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون ٢٨ على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن) تحرقها هذا لازم المعنى والتخصيص بالوجه لانه اشرف اعضاء الانسان واشد تحقيرا والمراد الكل مجازا وهذه الجملة اما حال مؤكدة او مستأنفة والاول هو المعول قوله تقلص الشفتين التقلص الشاعد وقرئ كلحون وهو ابلغ من كالحون جمع كلح بفتح الكاف وكسر اللام ٢٩ * قوله (تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله) تأنيب بالنون والباء الموحدة بمعنى اللوم والتوبيخ قوله وتذكير الخ كعطف تفسير له اذ المراد بالتذكير اللوم والاستفهام انكار للنفي واثبات المنفي ٣٠ * قوله (قالوا) صيغة الماضي لتحقق وقوعه وكذا قال اخسؤا * قوله (ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة) ملكتنا من غلب فلان على كذا اذا اخذه وتملكه وهذا استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من الشقي وشقاوته المؤدية الى سوء العاقبة بالهيئة المنتزعة من متغلب جائر وجوره وغلبته وتملكه بحيث لا يرجى الخلاص فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه قوله بحيث الخ اشارة الى ما ذكرنا اجمالا وفيه تنبيه على وجه الشبه وهو عدم الخلاص والنجاة والمراد بها الشقاوة المقضية لهم لكن القضاء بارادة الجزئية فلا جبر ولا اضطرار (وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة ٣١ عن الحق ٣٢ * قوله (ربنا اخرجنا منها) هذا من فرط الحيرة وكمال الدهشة مع علمهم بالخلود وعدم الخروج كما صرح به المص في سورة الانعام في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين (من النار ٣٣ * قوله (الى التكذيب) اي بعد الاخراج ٣٤ * قوله (فانا ظالمون) حيث عدنا الى النار بالتعاطي باسبابه الذي هو التكذيب * قوله (لانفسنا) لا معرفت انهم معاقبون به لا غيرهم ٣٥ * قوله (قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال) قال اخسؤا اي قال تعالى عتابا ٢ عليهم هذا الامر للاهانة والتحقير والامر التكويني اي كونوا خاسئين فيكونون ساكتين لا يقدرون على التكلم ويؤيده قوله الآتي ثم لا يكون لهم الا زفير الخ قوله سكوت هوان واذا قال اخسؤا ولم يقل اسكتوا * قوله (من خسأت الكلب اذا زجرته) اشارة الى انه استعارة منه وبتضمن هذه الاستعارة تشبيههم بالكلاب في الذل والهوان وانه استعارة مكنية حيث شبهوا بالكلب واثبت لهم ما هو من ملايمات المشبه به وهو الخسأ والخسأ مع كونه قرينة المكنية مستعار للسكوت اذ قد يكون قرينة المكنية استعارة مصرحة كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله الآية وضمير فانها للنار * قوله (فخسأ) اشارة الى ان خسأ يستعمل لازما ومتعديا وما وقع في التنزيل من اللازم ويجئ فخسأ فانزجر ولما كان مطاوع من خسأت الكلب اتى بالفاء ٣٥ * قوله (ولا تكلمون)

(كانا كيد)

١١ الصور بضم الصاد وسكون الواو والقرن قال قطعا شديدا لا كتقطع الصور ومنه قوله تعالى يوم ينفخ في الصور قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسر وبسرة يعني يوم ينفخ في صور الموتى الارواح وقرأ الحسن يوم ينفخ في الصور بضم الصاد وفتح الواو وابو رزين بكسر الصاد وفتح الواو وكلاهما جمع صورة وهاتان القراءتان دليل لمن فسر الصور بضم الصاد وسكون الواو بجمع الصورة وهذا معنى قوله يؤيد ان الصور جمع الصورة اي يؤيد ان الصور بضم الصاد وسكون الواو جمع الصورة ايضا كما ان الصور بضم الصاد وفتح الواو وبكسر الصاد وفتح الواو جمع الصورة

قوله او يتفخرون بها يعني ان النفي بلا التي لنفي الجنس في فلا انساب بينهم ليس راجعا الى اصل النسب لوجوده فيما بين ذوي الانساب غير منتف عنهم بل النفي راجع الى صفة الانساب وتلك الصفة المنتفية هي الانتفاع بالتعاطف وكونها مفتخرا بها فاشار رحمه الله الى كلا الاحتمالين

قوله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة لها وزن عند الله وقدر يعني ان ثقل الموزون عبارة عن كونه ذا قدر وقبول عند الله تعالى تشبيها لما له قدر وقبول من الاعتقاد الحق والعمل الصالح بالموزون الثقيل الذي له قدر عند من اتزنه فهو تمثيل لحال العقايد والاعمال الصالحة الواقعة في محل القبول لكونها ذا قدر عند الله تعالى بحال الشيء الموزون الثقيل الذي له قدر عند المتزن فاستعمل في الحال الاول ما هو موضوع للحال الثانية فهو من باب الاستعارة التمثيلية

قوله غبنوها اي جعلوها مغبونة من جهة انهم ضيعوا زمان استكمالها وصرفوه الى الاهواء المخدجة الفانية فاهلكوا رؤس اموالهم التي هي استعداداتهم الفطرية القابلة للكمال في الامر الثاني فما ربحت تجارتهم فبقوا في الخسران

قوله بدل من الصلة اي من صلة الموصول الواقع خبر اولئك فالتقدير اولئك الذين في جهنم خالدون اوهم خبر ثان لاولئك فالتقدير فاولئك في جهنم خالدون اقول في جعله بدلا من الصلة نظر لان صلة الموصول يجب ان يكون جملة وقوله في جهنم خالدون ليس بجملة ولو قدر الظرف بالفعل وخالدون فاعله لم يبق من الصلة ضمير يرجع الى الموصول اللهم الا ان يكون صدر الصلة محذوفا ويكون تقديرهم في جهنم خالدون

قوله واللفح كالنفح قال الزجاج اللفح والنفح بالحاء الغير المعجمة واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا قال الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف

قوله والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وفي الصحاح قلص الشيء وتقلص ... قلوصا ارتفع اي الكلوح ان يتقلص الشفتان وتشمرا على الاسنان كما ترى الرؤس المشوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته الحديث خرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد **قوله** تذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله اي قوله عز من قائل الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون تذكير لهم سبب استحقاقهم ذلك العذاب وهو تكذيبهم آيات الله الآمرة لهم باصلاح حالهم في الدنيا بالاولوية السعادة في العقبى فيكون الاستفهام للتقريع **قوله** ملكتنا اي ملكت شقوتنا وتملكت هي ١١

﴿٣٢﴾ انه ﴿٣٣﴾ كان فريق من عبادي ﴿٣٤﴾ يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا ﴿٣٥﴾ حتى انسوكم ذكري ﴿٣٦﴾ وكنتم منهم تضحكون ﴿٣٧﴾ اني جزيتهم اليوم بما صبروا ﴿٣٨﴾ انهم هم الفائزون

كانا كيد لاخسؤا فيها * قوله (في رفع العذاب) فلا ينافي تكلمهم في غير ذلك * قوله (او لا تكلمون رأسا) قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء) او لا تكلمون رأسا وهو الاولى والمطابق لقوله الآتي رأسا مجاز مشهور في معنى ابدا * ربنا ابصرنا * حاصله آمنا ويطلبون به الرجوع ويرجون انقطاع العذاب عنهم وقد عرفت ان القول المذكور منهم لفرط الدهشة وكمال الحيرة فانهم ايقنوا الخلود فرجاء انقطاع العذاب عنهم بحسب الصوري فيجابون حق القول مني اي بالخلود فلا تطلبوا الخلاص بالايمان الغير النافع قوله ثم لا يكون لهم الا زفير الخ يؤيد التفسير الثاني لقوله لا تكلمون كما عرفت بل مراده من قوله وقيل الخ التأييد المذكور والزفير اخراج النفس والشهيق رده تشبيه صراخهم بصراخ الحمار واصواتهم وعواء وفيه تشبيه صراخهم باصوات الكلاب ٣٢ * قوله (ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه ٣٣ يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اصحاب الصفة ٣٤ هزوا) اي لانه الخ نبه به على انه تعليل على القراءتين لزجرهم والامر بالخساء الخ فاتخذتموهم سخريا هزءا اي جعلتموهم مكان هزء واستهزاء ففيه مبالغة فلا يقدر المضاف فالابيان حاصل المعنى لانه يفوت به المبالغة * قوله (وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة) كالحري واختار عدم الفرق بينهما وقيل فان كان للهزء فهو السخرية بكسر السين وان كان لعمل واستخدام من غير اجرة فبالضم فهما حينئذ متباينان والمبالغة في الفعل لانها تدل على زيادة قوة في الفعل كما قيل في الخصوصية والخصوص ففيه مبالغة من وجهين ٢ * قوله (وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية) وعند الكوفيين يعني الكسائي والفراء وابا عبيدة قيل والاول اي عدم الفرق مذهب الخليل وسيبويه وابي زيد الانصاري قوله بمعنى الانقياد الخ اي استعبدتموهم بغير اجرة كامر ٣٥ * قوله (من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم) اشار به الى ان اسناد الانساء الى فريق المؤمنين من قبيل المجاز العقلي لكونهم سببا له بفرط تشاغلهم بالاستهزاء اختار ان السخري بمعنى الاستهزاء لا بمعنى الاستعباد والاستهزاء عام له لانه مخصوص به * قوله (فلم تخافوني في اوليائي) اي في شان اوليائي فالبوم مجاز بكم على الاستهزاء بالهوان وانواع الذل والخذلان واشار الى ان ذكري من اضافة المصدر الى المفعول وهو كناية عن خوفه وعذابه لان من خافه ذكره ولا يبعد ان يكون الاضافة الى الفاعل اي ذكري وعيدي للكافر ٣٦ * قوله (وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم) تضحكون على الاستمرار وقدم ان هؤلاء ضالون ٣٧ * قوله (اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم) اني جزيتهم على التحقيق بما صبروا بسبب صبرهم او بيده ٣٨ * قوله (فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم) فوزهم اشار الى ان انهم هم الفائزون في تاويل المصدر على قراءة الفتح فالفوز منصوب على انه مفعول قوله مخصوصين به اذ الخبر المعرف بلام الجنس قد يفيد الحصر وضمير الفصل يؤكده لكن القصر اضافي بالنظر الى الكفار دون سائر الابرار * قوله (وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا) اي جوابا للسؤال المقدر بانهم كيف يجازون فاجيب بانهم يجازون بالفوز بمجامع مراداتهم ولا يحسن السؤال بانهم لاي سبب يجازون اذ السبب بين بانهم صبروا وايضا هذا ليس بصالح للسببية بل الفوز مسبب عن الصبر على الاذى فلا يكون هذا التعليل لانه معلل فظهر ضعف ما قاله الفاضل المحشي من ان الظاهر ان يكون تعليلا للجزاء بتقدير اللام فيتوافق قراءتا الفتح والكسر من حيث المعنى لان الظاهر ان الاستيناف التعليل فالمعنى لانهم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيد الله تعالى بالعبادة على ما دل عليه قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * لان المراد بالفوز الفوز بالآخرة مثل قوله تعالى * واولئك هم المفلحون * فالفلاح والفوز بمعنى واحد فكما يكون المراد بالفلاح فلاح الآخرة يكون المراد بالفوز ايضا فوز الآخرة وان امكن حملهما على الفلاح والفوز الدنيوي بالتكلف كما نبهنا ههنا واخراج الكلام عن ظاهره لا سيما كلام الملك العلام ليس بحسن

١١ اما يقال غلبني فلان على كذا اذا اخذه مني وامتلكه

قوله اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب خسأ زجرته فخسأ وفي الصحاح خسأت الكلب خسأ طردته وخسأ الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى والخسأ ايضا يعني يجئ خسأ بمعنى الطرد فيكون متعديا وبمعنى انخسأ اي انزجر فيكون لازما مطاوع خسأ ولما كان اصل استعماله في زجر الكلب فاذا استعمل في خطاب بني آدم يكون المطلوب به الطرد والزجر على وجه الهوان ولذا قال رحمه الله في تفسير اخسؤا اسكتوا سكوت هوان تشبيها لهم بالكلاب

قوله في رفع العذاب او لا تكلموا رأسا اي قطعا يعني المراد من نهي التكلم اما نهي التكلم المخصوص وهو التكلم برفع العذاب او مطلق التكلم قال محيي السنة رحمه الله فهذا آخر كلام ... آيس الساكنين عن الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة وان كان الا الزفير والشهيق وقال القرطبي اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم معنى ما نبس بكلمة ما تكلم بها وفي معناه نبس بالتشديد والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره ويقال الزفير اخراج النفس والشهيق رده

قوله ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه يعني ان هذه الآية واردة لبيان علة لفح النار وجوههم وكلوحهم فيها وطردهم بكلمة اخسؤا ونهيهم عن التكلم برفع العذاب والتعليل في قراءة بالفتح ظاهر لكون اللام مقدرة واما في قراءة الكسر فلكون الجملة موردة على طريق الاستيناف مجردة عن العاطف فيكون جوابا للسامعين يسأل عن علة ما ذكر من عذابهم وصغارهم فقيل في جوابه ان الشان كيت وكيت

قوله وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وقرأ الباقون بالكسر وهما مصدرا سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة اي السخري والسخري بالضم والكسر كلاهما بمعنى سخر اي استهزء خلت عنه علامة ياء النسبة للمبالغة

فان في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل فان في ... ما ليس في الخصوص وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء بمعنى الاستهزاء بالقول والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم ولا فرق ... والخصوصية على الضم في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير فقط لا يحتمل معنى الهزء **قوله** من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم يعني ان اسناد الانساء الى ضمير المؤمنين في انسوكم ذكري اسناد مجازي من باب اسناد الفعل الى السبب والا فالمنسي في الحقيقة هو الشيطان قال صاحب الكشاف ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري يعني ان كلمة حتى مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا والغاية يقتضي ان يكون القيام امتدادا لكون ١١

٢ لانه يمكن ان يقال فى كل امر على وزن قل انه ماض يحتمل بحذف الفها وفى بعض المواضع يختل المعنى فالاولى السكوت عن مثل هذا القول المؤدى الى الاختلال

❀ ٢٢ ❀ قال ❀ ٢٣ ❀ كم لبثتم فى الارض ❀ ٢٤ ❀ عدد سنين ❀ ٢٥ ❀ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ❀ ٢٦ ❀ فاسأل العادين ❀ ٢٧ ❀ قال ❀ ٢٨ ❀ ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ❀ ٢٩ ❀ افحسبتم انما خلقناكم عبثا ❀ ٣٠ ❀ وانكم الينا لا ترجعون

بلا داع وايضا كونهم فائزين بالمراد من خلقهم قد ذكر آنفا فى قوله تعالى انه كان فريق من عبادى الآية فضمير جزيتهم راجع اليهم فقراءة الكسر ليس للتعليل ايضا فيتوا فق القراءتان فى عدم التعليل لما عرفت انه سؤال عن كيفية الجزاء دون السبب والمفعول الثانى محذوف فى قراءة الكسر اى جزيتهم اليوم بما لا عين رأت مثلا واما فى الفتح فمذكور كما صرح به المص ٢٢ * قوله (اى الله او الملك المأمور بسؤالهم) اى الله لما عرفت ان الخطاب للكافر من الملك الوهاب صحيح للعتاب وهذه الجملة مستأنفة اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان استقصار مدة لبثهم الخ * قوله (وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى على الامر للملك) نقل عن الدر المصون انه قال الفعلان مرسومان بغير الف فى مصاحف كوفة وبالف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف كوفة وخالفهما عاصم او وافقهما على تقدير حذف الالف من الرسم ومنه يعلم ان الرسم بدون الف يحتمل حذفها من الماضى على خلاف القياس فلا وجه لما قيل ان مخالفة القرآت السبعة لما ثبت فى رسم المصحف من الغرائب انتهى وانت خبير بان القول بان الرسم بدون الف يحتمل حذفها من الماضى يرفع الامان ٢ ولا يناسب اعتبار مثل هذا الاحتمال الواهى فى كلام الله تعالى * قوله (او لبعض رؤساء اهل النار) هذا ضعيف لانهم مخاطبون ايضا وعن هذا اخره ٢٣ (احياء او امواتا فى القبور ٢٤ تمييز لكم ٢٥ * قوله (استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار) لتيقنهم بالخلود المؤبد فالظاهر من هذا الكلام منهم بناء على التمثيل اى لبثنا كيوم واحد ثم ترقون فقالوا بل مثل بعض يوم واحد فاو بمعنى بل او المراد انا متحيرون فى التمثيل فى يوم واحد او بعض يوم واظهر اليوم فى موضع المضمر لكمال التقرر فى الذهن * قوله (او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصارى) وعلى هذا فالسؤال عن لبثهم فى الارض احياء فيخالف مامر ظاهرا الا ان يقال ان عذاب القبر بالنسبة الى العذاب الاخروى سرور كما يشعر به قوله تعالى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا الآية * قوله (او لانها منقضية والمنقضى فى حكم المعدوم) الخ الحكم اثلا ينافى مامر من تقابل المدة ٢٦ * قوله (الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحققها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمال الناس ويحصون اعمالهم) الذين يتمكنون الخ اى المراد بالعادين العادين بالقوة لا بالفعل قوله او الملائكة الذين يعدون الخ فحينئذ يكون المراد العادين بالفعل * قوله (وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون) والعاديين بالتشديد جمع عادى نسبة الى قوم عاد فلذا قال اى القدماء المعمرين فانهم يستقصرون فنحن اولى بذلك الاستقصار ٢٧ (وفى قراءة حمزة والكسائى قل ٢٨ * قوله (لو انكم كنتم تعلمون) جوابه محذوف اى لو كنتم تعلمون عاقبة احوالكم او انكم لو كنتم من اهل العلم لذكرتم عذابى للاشرار وكان حالكم على احسن الاحوال والخلاص عن الشقاء المؤبد فى المآل وهذا اولى من تقدير لو كنتم تعلمون قلة لبثكم فى الدنيا بالنسبة الى الآخرة ما اغتررتم بالدنيا وما عصيتم فلو شرطية لا وصلية اذ لا يكاد يوجد بدون الواو * قوله (تصديق لهم فى مقالهم) بقوله ان لبثتم الا قليلا فعلم ان قولهم لبثنا يوما او بعض يوم كناية عن القلة لا على حقيقتها كما نبهنا عليه بتقدير المثل فى يوم الخ قوله لو انكم كنتم الخ توبيخ لهم على عدم التأمل والنظر المؤدى الى العلم لا مدخل له فى التصديق ٢٩ * قوله (افحسبتم) اى اتغافلتم فحسبتم * قوله (توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى الم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث) توبيخ لهم على تغافلهم اذ الحسبان المذكور مبنى على الغفلة والاستفهام للانكار الواقعى اى ثبت لكم هذا الحسبان المسبب عن الغفلة والخذلان لكن لا ينبغى ان يقع كذلك قوله حال اى من الفاعل وجمع لمشاكلة الضمير قوله لم نخلقكم اشارة الى الانكار لكن الانكار راجع الى العلة اى لم نكن مثلها فى خلقنا وانما خلقناكم لحكمة دعت الى الخلق وهو تعبدكم بانواع العبادات ونجازيكم على اعمالكم بانواع الكرامات فالدنيا ليست دار الجزاء بل دار الابتلاء فلا ريب فى ان للجزاء دارا اخرى تتميز فى تلك الدار الشقى من اهل التقوى والى ذلك اشار بقوله وهو كالدليل على البعث وانما قال كالدليل لانه ليس تمام الدليل بل جزء منه اشار بقوله وانما خلقناكم الخ بعد قوله اى الم نخلقكم تلهيا الخ ٣٠ * قوله (معطوف على انما خلقناكم) والمعنى افحسبتم انكم الينا

١١ هى غاية له وانحاء ذا السخرية فعل منصرم غير ممتد فلا بد من تأويله بما يستقيم ان يكون هذا غاية له فقال تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا النسيانكم فان التشاغل امر ممتد يصلح ان يكون هى غاية له

قوله فلم تخافونى فى اوليائى اى فلم تخافونى ساخرين فى شان اوليائى والمراد بالاولياء هم المذكورون فى قوله كان فريق من عبادى

قوله مخصوصين به معنى التخصيص مستفاد من ضمير الفصل وتعريف الخبر مثل زيد هو المنطلق

قوله ثانى مفعولى جزيتهم مرفوع على الخبرية والمبتدأ انهم هم الفائزون اى هذا القول ثانى مفعولى جزيتهم يعنى كلمة ان مع اسمها وخبرها فى تأويل المفرد فى محل النصب على انه ثانى مفعولى جزيت فقوله فوزهم بالنصب تصوير لذلك المفرد المسبوك من الجملة وليس مراده انه مفعول مطلق لفائزون والمعنى جزيتهم الفوز اى الظفر بجميع ما ارادوا من الطيبات التى تشتهيها نفوسهم

قوله وقرأ حمزة والكسائى بالكسر على الاستئناف فيكون جملة انهم هم الفائزون جوابا لسائل يسأل من جزاء صبرهم على اذى الكفرة ماهو فقيل فى جوابه انهم هم الفائزون اى جزاء صبرهم هو الفوز بالمرادات او يكون جوابا لسائل يقال هم الفائزون بمرادانهم فقيل نعم انهم هم الفائزون به والوجه الثانى انسب لكلمة التأكيد لان السؤال فيه عن الامر الخاص فيناسبه التأكيد استحسانا بخلاف الاول فان السؤال فيه عن الامر العام

قوله وقرأ حمزة والكسائى على الامر اى هما قرءا قل كم لبثتم على الامر

قوله تمييز لكم اى قوله جل وعلا عدد سنين منصوب على انه تمييز لكم الاستفهامية فان وضعها للسؤال عن العدد فلما قيل كم لبثتم علم انه استفهم عن عدد ما لكنه غير معلوم فبين بان يقال عدد سنين قوله استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار فعلى هذا الوجه يكون ايام الدنيا قصيرة حقيقة اذ لها نهاية وان طالت وزمان خلودهم فى النار لا نهاية له او لان ايام الدنيا كانت ايام سرورهم وايام عذابهم زمان محنة وبلاء وزمان السرور يعد قصارى وان طال كما ان زمان المحنة يعد طويلا وان قصر فكيف اذا امتد الى غير النهاية

قوله الذين يتمكنون من عد ايامها اى فاسئل عدد ايام لبثنا فى الارض الذين يقدرون على العد فانا لا نقدر على العد لما ان العذاب الذى كنا فيه قد شغلنا عن تذكر تلك الايام فكيف نعدها ونحصيها فما وسعنا عدها فاسئله عمن فى وسعه ذلك

قوله او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس بنصب الملائكة عطفا على الذين يتمكنون اى فاسئل هؤلاء او هؤلاء قوله وقرئ (لا ترجعون) العادين بالتخفيف فيكون من التعدى او من العدوان وكلاهما صفة الظالم قوله والعادين من العادة اى فاسئل الذين هم معتادون فى امر الدنيا قدماء طوال العمر فيها فانهم يستقصرون ذلك فكيف بمن دونهم فى العمر قوله تصديق لهم فى مقالهم اى قوله عز من قائل قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم فى قولهم لبثنا يوما او بعض يوم مستقصرين ايام اللبث فى الارض قوله وعبثا حال اى عبثا نصب على انه حال من ضمير الفاعل فى خلقنا فيكون مصدرا بمعنى الفاعل او هو مفعول له لخلقنا فيكون على اصل معناه من المصدرية فالمعنى افحسبتم انما خلقناكم لاجل العبث والتلهى ١١

٢ واما على تقدير كونه حالا فلا يصح الا بجعل المعطوف حالا مقدرة اى مقدرين تركهم غير مرجوعين كما قيل

٣ وهذا مما اختاره السكاكى وفيه نزاع بين النحرير التفتازانى والمحقق الشريف الجرجانى

❀ ٢٢ ❀ فتعالى الله الملك الحق ❀ ٢٣ ❀ لا اله الا هو ❀ ٢٤ ❀ رب العرش الكريم ❀ ٢٥ ❀ ومن يدع مع الله الها آخر ❀ ٢٦ ❀ لا برهان له به

لا ترجعون اى للجزاء اذ الرجوع بالموت لم ينكره احد * قوله (او عبثا) اى عطف على عبثا اى على تقدير كونه مفعولا له ٢ اى للعبث ولتركم غير مرجوعين الينا للحساب فحينئذ اللام فى وانكم مقدرة اخره لان فيه نوع تمحل * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم) فحينئذ يكون لازما مصدره الرجوع ويكون متعديا مصدره الرجع فالقراءة الاولى منه او من الارجاع ٢٣ * قوله (فتعالى الله) فيه التفات التوصيف بما بعده وصيغة التفاعل للمبالغة ٢٢ * قوله (الذى يحق له الملك مطلقا) حمل الحق على معنى الحقيق بالمالكية بقرينة الملك فانه لا يفهم من الملك لان دلالته على استحقاق الملك واما انه الذى يحق له الملك مطلقا فهو مستفاد من الحق فلذا قال فان من عداه الخ واما كونه بمعنى الثابت فى نفسه فانما يحسن اذا كان المراد الثابت فى نفسه والموجد لغيره كما سبق مثله ومعنى مطلقا اى من جميع الوجوه وفى جميع الاحوال بقرينة المقابلة * قوله (فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض) مقابل للذات حيث قال مملوك بالذات فلا جرم انه مالك بالعرض لانه بتمليك الله له بحيث مكنه من التصرف فيه حسبما ساعده الشرع واما ما لم يساعده الشرع فلا يقدر على التصرف فيه وهذا دليل على انه ليس بمالك بالذات بل بالعرض فهو مالك حقيقة فى اصطلاح اهل العربية لان اسناد الملك الى العبد المالك حقيقة فى العرف والشرع مجاز فى نفس الامر لان الملك بالنسبة الى ما فى نفس الامر عارية واهل العرف نظره الى الظاهر فما ذكره الفاضل السعدى بناء على عدم التفرقة بين الحقيقة والمجاز الاصطلاحيين وبين الحقيقة والمجاز فى نفس الامر والواقع الا يرى ان الفقهاء صرحوا بان الشهيد الحقيقى لا يعلمه الا الله تعالى اى الشهيد فى نفس الامر الموعود بانواع الكرامات لا يعلمه الا الله تعالى واما اطلاق الشهيد على من قتل فى المعركة مجاهدا مع الكفار فحقيقة فى الاصطلاح لكونه موضوعا له وشتان ما بين الحقيقيين والمجازيين * قوله (من وجه دون وجه وفى حال دون حال) من وجه اى من حيث بعض وجوه الانتفاع وهو ما احل الله له دون بعض وهو ما حرمه الله تعالى وفى حال اى فى حال حيوته دون حال اى فى حال مماته او فى حال وجود اسباب التمليك دون حال اى حال اخراجه عن ملكه بالهبة او بالبيع او بالعتق او فى حال الاسلام دون حال وهو حال الردة العياذ بالله تعالى ٢٣ (فان ما عداه عبيد) ٢٤ * قوله (الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم) فان تلك الاحكام لاشتمالها على حكم ومصالح وان لم نعلمها رحمة وخير وان كان ظاهره يرى ضرا وشرا والكرم من كل نوع ما يجمع الفضائل واما وصفه بالاحاطة لما ثبت فى الخبر الصحيح انه جسم محيط بسائر الاجسام وقد روى المص فى الآية الكرسى ما يدل عليه وتمام الكلام فيه فى سورة الاعراف * قوله (او لنسبته الى اكرم الاكرمين) اى وصفه بالكرم لنسبته الى اكرم الاكرمين فيكون مجازا فى النسبة كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما * قوله (وقرئ بالرفع على انه صفة الرب) لكون اضافته معنوية تفيد التعريف ولا يوصف العرش به الا مجازا ولو قيل انه صفة للعرش ايضا بتقدير المبتدأ لم يبعد كما لم يبعد كونه صفة الرب فى الاول على ان الجر للجوار ٢٥ * قوله (يعبده) تفسير يدع اذ العبادة تتضمن الدعاء فيكون مجازا لكن لشهرته فيها صار كالحقيقة ولا مانع من ان يراد الدعاء حقيقة * قوله (افرادا او اشراكا) افرادا او اشراكا سقط من بعض النسخ وعلى ثبوته يشكل قوله افرادا لانه ينافى المعية الواقعة فى النظم ودفعه ان المراد بالافراد العبادة له تعالى وحده والعبادة لغيره منفردا والمراد بالاشراك العبادة جميعا او ذكر الافراد بدلالة النص لانه لما وعد العقاب والحساب على العبادة اشراكا فالوعيد على عبادة غيره تعالى افرادا بطريق الاولوية ولفظة مع متعلق بيدع وقيد له فلا مساغ للقول بان معنى مع الله مع وجوده وتحققه فالافراد والاشراك فى العبادة فان هذا لا يفهم من النظم الكريم اصلا ٢٦ * قوله (صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان له به) لازمة له لا مخصصة ولا مقيدة لفساد المعنى وفائدتها التأكيد دفعا لتوهم ارباب الانكار الردية * قوله (جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه) فيكون هذا ابلغ فى المنع من قوله يدل على بطلانه البرهان قوله وبناء الحكم عليه فيه اشارة الى ان الحكم فى الجملة الشرطية فى الجزاء والشرط ٣ قيد له اذ المراد بالحكم الحكم بالوعيد لكن قوله وبناء الحكم عليه اى على هذا القيد مع انه

قوله وهو كالدليل على البعث وجه كونه كالدليل عليه هو ان فعل الحكيم لا يكون الا لحكمة ومصلحة وعاقبة حميدة فلما نفى كون التلهى والعبث غاية للخلق والايجاد فلا بد له من حكمة داعية اليه وتلك الحكمة هى التعبد فى الدنيا والمجازاة فى الاخرة والمجازاة فيها لا تكون الا بالبعث واعادة الارواح الى ابدانهم واحيائهم ثانيا بعد اماتتهم

قوله معطوف على انما خلقناكم فيكون هو داخلا معه تحت الحسبان المنكر بالاستفهام الانكارى على انه قائم مقام مفعولى الحسبان كالمعطوف عليه فعطفه عليه للاشعار بانه معه فى حكم الانكار

قوله او عبثا اى انه معطوف على عبثا فهذا على تقدير كون عبثا حالا وغير مرجوعين الينا وعلى تقدير كونه مفعولا له ولان لا ترجعوا الينا اى لتركم غير مرجوعين الينا

قوله ومن عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال لان مملوك غيره بمنزلة العارية ينتفع به اياما ثم يرده الى مالكه الحقيقى وان الانسان اذا ملك عبدا فهو مالكه من وجه الانتفاع بالاستخدام وبثمنه بيعه دون وجه اخر حيث لا يملك قتله وقطع يده وضربه وغيرها من غير اذن الشرع وكذا مالك له فى حال كونه فى ملكه دون حال اخراجه عن ملكه باعتاق او تمليك ببيع او هبة او غير ذلك قال صاحب الكشاف رحمه الله الحق فى فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له الملك لان كل شئ منه واليه او الثابت الذى لا يزول ولا يزول ملكه واختار القاضى رحمه الله من هذين الوجهين الوجه الاول وترك الثانى لان الوجه الاول ابلغ واوفق لتلاؤم الكلام فان الفاء فى قوله فتعالى الله يستدعى ربط ما بعده بما قبله وذلك ان الله تعالى لما انكر حسبان منكرى الحشر وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب واعتقادهم ان لا مجازاة نزه ذاته بانه مقدس متعال عما يؤدى الى ذلك الحسبان من العبث فى الخلق يعنى كيف يليق بمن هو الملك على الاطلاق الحق المتفرد فى الالهية رب العرش الكريم ان يكون فى فعله عبث ثم بين انه لا يحسب ذلك الحسبان الا من يدعوا مع الله الها اخر لا برهان له

قوله الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم وفى الكشاف وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة

قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما

قوله لا برهان له صفة لاله لازمة له نحو قوله عز من قائل ولا طائر يطير بجناحيه فيكون صفة مؤكدة لا مخصصة لان كونه صفة مخصصة يوهم ان من الالهة غير الله من يجوز ان يقوم عليه برهان كما قال صاحب الكشاف وهى صفة لازمة جئ للتوكيد لا ان يكون فى الالهة ما يجوز عليه برهان ومعنى التوكيد ان انتفاء البرهان لازم للاله الآخر الباطل والباطل يدل التزاما على انه لا برهان له فجئ لا برهان له تأكيدا للاله الآخر بحسب مدلوله الالتزامى

٢٢ ❋ فانما حسابه عند ربه ❋ ٢٣ ❋ انه لايفلح الكافرون ❋ ٢٤ ❋ وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

بناء على الشرط الاشارة الى ان القيود سواء كانت في الاثبات اوفى النفي محط الحكم والفائدة ❋ **قوله** (اواعتراض بين الشرط والجزاء لذلك) اى للتأكيد والتنبيه المذكور يعني او بني الحكم بالوعيد على الشرط بدون هذا الكلام وصفا كان اواعتراضا لكان صحيحا تاما ولكن لايوجد هذا التنبيه لنبيه ٢٢ ❋ **قوله** (فهو مجاز له مقدار مايستحقه) اى الحساب كناية عن الجزاء بالعذاب عبر عنه بالحساب تنبيها على ان الجزاء على قدر مايستحقه لايزيد عليه ومن هذا قال مقدار مايستحقه لكن المراد نفي الزيادة دون النقصان اذ مايستحقه الكفار من العذاب غير متناه كيفا كما انه غير متناه كما والى هذا اشير في قوله تعالى "فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا" ٢٣ ❋ **قوله** (ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل اوالخبر اى حسابه عدم الفلاح) على التعليل بتقدير اللام اوالخبر اى عن قوله حسابه فلا يقدر اللام فعلى هذا عند ربه ظرف لحسابه قوله اى حسابه عدم الفلاح فوضع الكافرون في موضع المضمر تنصيصا على كفرهم وبيانا لعلة الحكم اى عدم الفلاح مسبب عن كفرهم وجمع لان من في معنى الجمع ❋ **قوله** (بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين) بتقرير فلاح المؤمنين لكن لامطلقا بل المؤمنين الكاملين الموصوفين بالخصال الحميدة وجه التقرير لانه مصدر بكلمة قد الدالة على التحقيق وصيغة الماضي الدالة على وجوده وان كان المعنى على الاستقبال وختمها بنفي الفلاح في عموم الاوقات لان لايفلح للاستمرار في النفي لالنفي الاستمرار فيكون حال العصاة من المؤمنين مسكوتا عنها كما في اكثر المواضع اشار بهذا الى انه رد العجز على الصدر وهو من المحسنات البديعية ❋ **قوله** (ثم امر رسوله بان يستغفره و يسترحمه فقال ٢٤ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وماتقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام انه قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح) ثم امر رسوله الخ اى بالاصالة وامر امته بالتبع بان يستغفروه اولا و يسترحمه ثانيا اذ التحلية بعد التخلية وهذا القدر من الكلام لاينافي ختم السورة بعدم الفلاح اذ الختم اضافي وانت خير الراحمين ثناء يناسب الدعاء بالرحمة والحديث الاول موضوع والثاني مروى عن السنن مع اختلافهم في صحته وضعفه والثالث قال العراقي لم اقف عليه في كتب الحديث

م م
م

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام تعليقاتنا على سورة
قد افلح المؤمنون في يوم الخميس في الضحوة الكبرى
من شوال الشريف في سنة ثمان
وثمانين بعد المائة والالف
من الهجرة النبوية عليه
افضل الصلوات واكمل
التحيات وعلى آله
واصحابه ائمة
الهدى
والتقى

قوله وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بالادليل عليه ممنوع اى وبناء حكم الجزاء الذي هو فانما حسابه عند ربه على الوصف الذي هو لابرهان له تنبيه على ان التدين اى اتخاذ الدين والعمل بما لادليل عليه ممنوع بناء على ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له

قوله وقرئ بالفتح على التعليل والخبر اى وقرئ بفتح ان في انه لايفلح الكافرون على ان لام التعليل محذوف من ان ومجموع الجار والمجرور في محل الرفع على انه خبر حسابه فيكون حينئذ عند ربه ظرفا لغوا متعلقا بحسابه اى فانما حسابه عند ربه ومجازاته بالعذاب كائن لعدم فلاحه وضع الكافرون موضع الضمير ومقتضى الظاهر ان يقال لايفلحون تسجيلا لهم على الكفر وتنبيها على ان انتفاء الفلاح منهم لاجل كفرهم وانما اورد الاسم الظاهر بصيغة الجمع حيث قيل الكافرون والحال انه واقع موقع الضمير المفرد الراجع الى من في ومن يدع لان المرجوع اليه مجموع المعنى وان كان مفردا لفظا واشعارا بانه تذييل للايات الواردة في حق الجمع الكثير من المعاندين المصرين على الكفر واما الضمير في انه فللشان فالمعنى ان من اشرك بالله واصر على الكفر فان عاقبته وخيمة لانجاح له وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثمه قال ابن جني معناه ان حسابه يؤخر الى تاتي ربه فيحاسب حينئذ وذلك لانه لاينفعه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيؤخر حسابه الى ان يحاسب عند ربه الايرى كيف امر حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ان ملاه عن اسلام من ينجع الدعوة في حقه بان يطلب الغفران والرحمة في دعائه لنفسه و لمتبعيه ورمز الى متاركة مخالفيه بقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين تم حامدا لله مايتيسر لي من حل ماوقع في تفسير سورة المؤمنين بحول المتين وتوفيقه المعين فالان اشرع في حل مافي تفسير سورة النور مستعينا بالله ومترجيا منه ان يعصمني عن الخطاء ويهديني بلطفه الى طريق الحق والصواب وهو يقول الحق ويهدي السبيل اللهم اخلص نيتي فيه ووفقني ان اجعل تعبي في ذلك خالصا لوجهك الكريم وبك اعتصم واقول

٢ وكذا الكلام في الاحتمال الثاني وسيجئ تفصيله منه ٣ فالابهام المذكور ملتزم على ان المفهوم لايعتبر عندنا منه
٤ ومراده دفع ماقيل من انه لايخاطب في كلام واحد اثنان اواكثر بدون تثنية اوجمع اوعطف ودفع بانه لاخطاب في كلام واحد لاثنين بل الخطاب له عليه السلام وسائر الخطابات محكي فلامحذور فيه كما في قوله تعالى قل يا ايها الكافرون منه

٢٢ ❋ بسم الله الرحمن الرحيم سورة ❋ ٢٣ ❋ انزلناها ❋ ٢٤ ❋ وفرضناها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❋ **قوله** (سورة النور مدنية وهي ثنتان اواربع وستون آية) مدنية وفي التيسير والاختلاف في الآيتين "بالغدو والآصال" "يذهب بالابصار" والمص اختار كونهما مدنيتين ولهذا لم يستثنهما ونقل عن القرطبي انه قال ان آية "ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم" الخ مكية ولعل المص لم يرض به و لم ينبه عليه قوله ستون وفي بعض النسخ وسبعون آية وقيل انه سهو لانه هو المقرر في كتاب العدد للداني وهو المعتمد فيه ماذكره من انها ستون وايضا في الكشاف والتفسير الكبير ستون ٢٢ ❋ **قوله** (هذه سورة اوفيما اوحينا اليك سورة) هذه سورة اى انها خبر مبتدأ محذوف وفائدة الخبر باعتبار الصفة مع ماعطف عليها ٢ وعلى الثاني هي مبتدأ مخصص بالصفة وبتقديم الخبر فلا ضير الا ان كون النكرة خبرا احسن ولذا قدمه على ان في الثاني كثرة الحذف والقرينة على حذف المبتدأ اقوى واما القول بان السورة المنزلة عليه معلوم انها وحي اى موحى فجوابه ان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود فاذا عقبها ببيان الحدود كانه قيل فيما اوحينا اليك سورة شانها كيت وكيت ولاشك حينئذ في حصول فائدة الخبر ولعل لهذا عبر بالسورة في صدرها فقيل سورة انزلناها دون سائر السور مع انها سورة انزلت فلاحاجة الى ماقيل انه انما يلزم ذلك فيما قصد به الاعلام والمقصود هنا الامتنان والمدح والترغيب ويندفع ايضا انه يأباه ان مقتضى المقام بيان ان شان السورة كذا وكذا والحمل عليها بمعونة المقام يوهم ٣ ان غيرها من السور ليس على تلك الصفات وجه الاندفاع ان هذه السورة الكريمة لما اشتملت على طائفة من الاحكام والحدود كما عرفته علم ان غيرها من السور على تلك الصفات على ان التحقيق ان كل سورة ممتازة عن غيرها بصفة مختصة به فيصح القصر بان السورة الموصوفة بما ذكر فيها مقصورة على الاتصاف بانها فيما اوحي اليه اى بعض مااوحي اليه لانه من ظرفية الكل للجزء غاية الامر ان هذا التعبير خص بهذه السورة الكريمة لنكتة ذكرناها اوغيرها من نكتة تقتضي هذا التعبير دون سائر السور ولم نطلع عليها ولك ان تقول تقديم المسند اى فيما اوحينا على المسند اليه ليس للحصر بل لتصحيح كون النكرة مبتدأ ٢٣ ❋ **قوله** (صفتها) وذكرها مع ظهورها لتمهيد ذكر قوله وفرضناها مع تفخيم شانها بنون العظمة ولعل هذا مراد من قال انها صفة مادحة ❋ **قوله** (ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلايكون له محل من الاعراب) اذ الجملة المفسرة لضمير الشان لها محل من الاعراب بالاتفاق والجملة المفسرة الفضلية لحقيقة مايليه لامحل لها بالاجماع واما الجملة المفسرة في الاشتغال فقد خالف فيها الشلوبيني فزعم انها بحسب مايفسره فهي في مثل زيدا ضربته لامحل لها وفي نحو "انا كل شئ خلقناه بقدر" في محل رفع زيد وكانها عنده عطف بيان او بدل ولم يثبت وقوعهما جملة كذا قيل وهنا لامحل لها اما عند الجمهور فظاهر واما عند الشلوبيني فلامحل لمافسره ولامحل لها ايضا ❋ **قوله** (الا اذا قدر اتل) استثناء منقطع اى لكن اذا قدر اتل اى ان كان ناصبها اتل ونحوه فحينئذ يكون جملة انزلناها صفة لها محل من الاعراب وانما قدر اتل لان الخطاب له عليه السلام هنا ومابعده الخطاب لغيره من الحكام وغيرهم لان اتل ونحوه مما ذكر فيه معنى القول ومابعده مقول فالخطاب فيه محكي نظيره "قل ياايها الكافرون لااعبد ماتعبدون" كذا قيل ٤ وفيه نظر لان القول صريحا كان او متضمنا فيه قد لايقصد به الحكاية بل الذكر والنطق كما في "قل ياايها الكافرون" فحينئذ يكون الخطاب الثاني من المخاطب الاول ولايخفى عدم صحته هنا والقياس مع الفارق لان في قوله تعالى "قل ياايها الكافرون" الخطاب من الرسول عليه السلام واما الخطاب في قوله "لعلكم تذكرون" وغيره لايصح كونه منه عليه السلام كما صح في تلك السورة ولايقصد به الحكاية فيلزم ان يخاطب في كلام واحد اثنان بدون تثنية او جمع اوعطف فالصواب ان الخطاب هنا مايكون مخاطبا بالخطابات الآتية فالافراد هنا لكونه خطابا لغير معين فيعم ٥ كالجمع فالتنبيه على جواز المسلكين افرد الخطاب مرة وجمع اخرى ❋ **قوله** (اودونك اونحوه) دونك اسم فعل للاغراء والتحريض اى خذوا والزم سورة الخ وحاصله اتل واعمل بما فيها حذف اسم الفعل اجازه ابن مالك في قوله "ايها المائح دلوي دونكا" ان يكون دلوي مفعول دونك آخر مضمر وادعى انه مذهب سيبويه ولهذا جوزه الشيخان على ان الزمخشري امام في العلوم العربية جوزه وقدمه على تقدير اتل لان فيه مبالغة كما ٦ اشرنا ٢٤ ❋ **قوله** (فرضنا مافيها من الاحكام) في ايقاع فرضنا على السورة مجاز عقلي بملابسة الظرفية قوله من الاحكام وهي شاملة للحدود والفرض شامل للمنهي عنه لان النهي عن الشئ مستلزم للامر

٥ فان قيل هذا العموم على البدل فلايفيد مايفيده الجمع قلنا قد يفيد العموم على سبيل الشمول عند قيام القرينة وهنا لما لم يختص الامر بالتلاوة شخصا دون شخص كان عاما على سبيل الشمول كما قالوا في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الآية منه

٦ قوله كما اشرنا من ان فيه تنبيها على العمل بما فيها منه

سورة النور مدنية وهي ثنتان اواربع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة انزلناها

قوله هذه سورة اوفيما اوحينا سورة يريد ان ارتفاع سورة اما على الخبر لمبتدأ محذوف اومبتدأ خبره ظرف مقدم عليه وعلى التقديرين انزلناها صفة سورة

قوله ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها اى ومن نصب سورة جعل انزلناها مفسرا لناصبها على نحو زيدا ضربته فتقديره انزلنا سورة انزلناها فحينئذ لايكون صفة لسورة كما هو كذلك في القراءة بالرفع

قوله فلايكون له محل اى فلايكون لانزلنا محل من الاعراب على تقدير نصب سورة لانه حينئذ مفسر لانزلنا المقدر فيكون حكمه كحكمه في انه لامحل له من الاعراب الا اذا قدر اتل اودونك ونحوه مثل قل فحينئذ يكون لانزلناها محل من الاعراب على انه منصوب تبعا لنصب موصوفه الذي هو سورة

قوله وفرضنا مافيها من الاحكام يعني ان المفروض ليس نفس السورة كما يوهمه ظاهر الاية بل هو ما فيها من الاحكام الشرعية فتعلق الفرض الى ضمير السورة من باب الاتساع والتعلق المجازي لملابسة بينها وبين مافيها باشتمالها عليه قال الامام فرضناها اى فرضنا ما بين فيها وانما قال ذلك لان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود فقوله فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد الى اخر السورة من الاحكام كالتفصيل ونحوه يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود مع ذكر فيما بعده.

قوله وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها اوالمفروض عليهم اوللمبالغة في ايجابها يريد ان القراءة بالتشديد المفيد للتكثير اما للتكثير بحسب الكم اوبحسب الكيف والاول يكون لتكثير المفعول به وهو اما مفعول بلا واسطة الجار وهو الفرائض اى الاحكام المفروضة يقال فرضت الفريضة بالتخفيف وفرضت الفرائض بالتشديد اوبواسطة الجار والمجرور وهو المفروض عليهم من المكلفين والتكثير بحسب الكيف هو الوجه الثالث وهو المبالغة في ايجابها فالمعنى اوجبناها على المكلفين ايجابا اشد دا ملزما لهم ان يفعلوا ويأتمروا وانما امروا من الاحكام المفروضة عليهم البتة والمبالغة في الكيف يناسب اصل المعنى قال الراغب الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد

٢٢ ✲ وانزلنا فيها آيات بينات ✲ ٢٣ ✲ لعلكم تذكرون ✲ ٢٤ ✲ الزانية والزانى ✲ ٢٥ ✲ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة

بضده والمراد بما فيها اعظم ما فيها فلا اشكال بان هذه السورة مشتملة ايضا على كثير من المباحات * قوله (وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها) لكثرة فرائضها اى الكثرة فى الفعل قدمه لانه المقصود الاعظم وهذا يؤيد ما قلنا من ان المراد معظم ما فيها او المفروض عليهم فالكثرة فى المفعول او للمبالغة فى ايجابها اى التكثير فى الفعل لكن لا فى الكم كما فى الاول بل فى الكيف اى شدة لزوم الفرضية اخره لان فيه ضعفا اما اولا فلان الفرض وهو الحكم الثابت بدليل قطعى لا يظهر اعتبار الشدة والخفة فيه وغير متعارف واما ثانيا فلان المتداول الكثرة فى الفعل كما مثل كثرة المفعول دون الكثرة فى الكيف الا ان يقال ان الشدة تستلزم الكثرة بالنظر الى اشتمالها اضعاف ما فى الخفة لكن هذا سبب الجواز ولا يرفع الضعف ٢٢ * قوله (واضحات الدلالة على الاحكام الشرعية وليست بخفية ولا مشكلة ولا مجملة فضلا عن متشابهة وهذا اما باعتبار الاغلب الاكثر الا ان يدعى انه لا قسم من اقسام الخفى وغيره تحقق فى هذه السورة والمراد بها مطلق الآيات سواء كانت دالة على الاحكام والحدود او الدلائل الناطقة بالتوحيد والوضوح عام للظاهر والنص والمفسر والمحكم وذكر انزلنا فيها الخ بعد فرضنا كالتعميم بعد التخصيص على ما اختاره المص واما ما اختاره الامام فلا قال ذكر الله تعالى فى اول السورة انواعا من الاحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله فرضناها اشارة الى الاحكام المبينة اولا وقوله وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيه دلائل التوحيد وقوله لعلكم تذكرون يؤيده فان الاحكام لم تكن معلومة حتى يؤمر بتذكرها فحينئذ يكون عطف المغايرة ٢٣ * قوله (فتتقون المحارم) اشار به الى جواب الامام بان لعلكم راجع الى الاحكام ايضا لانه تذييل لجميع ما قبله وتأكيد لمضمونه فلا يحسن تخصيصه بالاخير والتذكير قد يراد به غايته وهو اتقاء المحارم سواء كانت منهية صريحا اولازما للفرض فان تركه من المحارم على ان الامر بتذكر الاحكام لا يوجب كونها معلومة تفصيلا بل يكفى كونها معلومة اجمالا فيتناول الامر بتذكر التوحيد وسائر الاحكام والحدود قوله حتى يؤمر بتذكرها مراد الامام به ان حاصله الامر بالتذكر لان صورة الترجى من الملك القوى فى قوة الامر الجلى (وقرئ بتخفيف الذال) ٢٤ * قوله (اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد) قدر المضاف وهو الحكم ٢ لان المعنى يستقيم به وهو الجلد فانه المذكور هنا واما حكم الرجم فليس بمذكور هنا سيجئ بيانه واضافة الحكم اليهما لتعلقه بهما واضافته اليه تعالى لامره به لكن المراد بالجلد المصدر المبنى للمفعول اذ المصدر المبنى للفاعل صفة الضارب وفيما انزل حكم آخر ثابت باشارة النص وهو وجوب اجراء الحد على الحكام على ما يتحقق فى قوله او انزلنا اشارة الى رد ما اختاره الامام من ان انزلنا اشارة الى دلائل التوحيد وقدم الاول لتبادره * قوله (ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر) اى بلا تقدير مضاف فحينئذ يكون خبره جملة فاجلدوا ويلزم كون الجملة الانشائية خبرا للمبتدأ منهم من جوز ذلك بلا تأويل وهو الظاهر من كلام المص ومنهم من ذهب الى انه مأول بالقول اى مقول فى حقهما اجلدوا ولا احتياجه الى هذا التكلف اخره وضعفه مع ان الوجه الاول يحتاج الى تقدير المضاف وفى هذا البيان اعتناء بشانه حيث ذكر اولا ما هو عنوان وترجمة له لان قوله تعالى "انزلناها وفرضناها" الآية شامل الاحكام والحدود ومن جملتها قوله "الزانية والزانى" ومن عادة العرب اذا ارادوا تفصيل معنى اعتناء بشانه ان يذكروا قبله ما هو عنوان وترجمة له ٢٥ * قوله (والفاء لتضمنهما ٣ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى) اذ المبتدأ اسم موصول صلته فعل واليه اشار بقوله اذ اللام بمعنى الذى وحقه ان يكون مبتدأ لكنه فى صورة الحرف فاعطى ما هو مستحقه لما بعده لكونه فى صورة الاسم وان كان فعلا فى المعنى لكن قاعدة ان المبتدأ اذا كان اسم موصول صلته فعل او ظرف يصح دخول الفاء فى خبره شمولها فى نحو الزانية والزانى محل كلام ولهذا قال الشارح العلامة على ما نقله البعض عندى ان مثل هذا التركيب لا يتوجه الا باحد امرين زيادة الفاء كما نقل عن الاخفش او تقدير اما لان جواز دخول الفاء فى خبر المبتدأ اما لتضمنه معنى الشرط واما لوقوع المبتدأ بعد اما ولما لم يكن الاول وجب الثانى انتهى فنفى تضمنه معنى الشرط فعلم ان جعل الكلام مبنيا على جملتين احسن واحرى فالوجه الاول هو المعول الاقوى فحينئذ الفاء سببية محضة لا العطف معها اذ الزنا سبب للجلد او الامر بالجلد * قوله (وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر) لان المفسر اذا كان فيه ايضاح وتفصيل بعطف بالفاء او بالواو بخلاف ما اذا اتحدا فانه لم يعهد عطفه عند النحاة

٢ والمراد بالحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين وقد يطلق ما ثبت بالخطاب وهو المراد هنا كما اشرنا بقولنا وهو وجوب اجراء الحد ✲

٣ وفى نسخة لتضمنها اى لتضمن لفظ الزانية وتخصيصها بالذكر لان المعطوف تابع للمبتدأ اصالة وقد يطلق عليه نظرا الى المعنى وعليه ما وقع فى اكثر النسخ لتضمنهما بالتثنية قيل وهو ظاهر بل الاظهر هو الاول ✲

قوله وقرئ بتخفيف الذال على حذف احدى التائين من تتذكرون وكلتا القرآءتين من التذكر لكن القراءة بتشديد الذال مبنية على القلب والادغام والقراءة بالتخفيف على الحذف وهى قراءة حمزة وحفص والكسائى وقرأ الباقون بالتشديد

قوله اى فيما فرضنا حكمهما يريد ان ارتفاع الزانية والزانى بالابتداء على حذف المضاف اى حكم الزانية والزانى بالابتداء على حذف المضاف اى حكم الزانية والزانى والخبر الظرف المقدم المقدر تقديره فيما فرضنا وانزلنا حكمهما

قوله ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا والفاء لتضمنها معنى الشرط اى دخول الفاء على الخبر لتضمن الفاء معنى الجزائية المنبئة عن الشرط لان اللام فى الزانية والزانى بمعنى التى والذى فالمبتدأ فى الحقيقة هو الموصول والمبتدأ فى الحقيقة اذا كان موصولا صلته فعل او ظرف يتضمن معنى الشرط كقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم فيكون مثل الذى يأتينى فله درهم والتقدير هنا التى زنت والذى زنى فقول فى حقهما اجلدوا قوله وقرئ بالنصب قال ابن جنى وهى قراءة عيسى الثقفى وهو منصوب بمضمر اى اجلدوا الزانية والزانى وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه فى موضع امر وقال معناه الى الشرط ولا يجوز زيدا فضربته قال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب هو المختار وزعم غيرهما من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع لان الرفع كالاجماع فى القراءة واقوى فى العربية لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء والخبر ويؤيده قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وقد استقصى الكلام فيه فى قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

٢ ومنه قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم الاية ✲ ٣ اذ لو كان مرفوعا لزم وقوع الانشاء خبرا وهو لا يكون الا بالتأويل عند بعض ✲
٤ نقل الفاضل المحشى عن ابى حيان انه قال وهذا مطرد فى الاسماء الاعيان الثلاثية العضوية ✲ ٥ وكذا ظهره و بطنه ✲
٦ حد ازدناه احترازا عن السياسة والتعزير فان غير الجلد يجوز سياسة كما سيجئ ✲ ٧ حيث قال لا ينسخ احدهما بالآخر ولم يقل لا ينسخ الحديث بهذه الاية ✲
٨ تمامه ثم نسخ ذلك بالحديث وهو ما روى عن النبى عليه السلام انه خرج يوما فقال قد جعل الله لهن سبيلا خذوا عنى خذوا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام فلو كان قوله الزانية والزانى قد نزل قبل هذا الحديث لقال عليه السلام خذوا عن الله تعالى فلما قال خذوا عنى علم ان قوله الزانية والزانى لم يكن نزل ثم نسخ بقوله الزانية والزانى فاذا ثبت الخ ✲

وما نحن فيه فيه ايضاح وتفصيل حيث قيد بمائة جلدة فحسن دخول الفاء لان التفصيل بعد الاجمال ٢ بخلاف زيدا ضربته فان المفسر عين المفسر فلا يحسن دخول الفاء فيه ومثل هذا جوز فيه ان يكون الفاء جزائية اى ان زنا وان زنت فاجلدوا وقيل ان اردتم معرفة حكم الزانى والزانية فاجلدوا لكن لا حاجة اليه * قوله (وهو احسن من نصب سورة للامر) اى لاجل وقوع الامر بعده ٣ فانه من باب الاشتغال يختار فيه النصب بخلاف السورة فان رفعهما احسن واما نصبهما بالنسبة الى رفعهما اهل هو احسن منه او بالعكس فالرفع افصح من النصب اشار اليه بتقديم قراءة الرفع وقدمر ان الوجه الاول هو المعول فى قراءة الرفع * قوله (والزان بلا ياء) اى وقرئ والزان بلا ياء لحذفها تخفيفا واكتفاء بالكسر * قوله (وانما قدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه اولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها) وانما قدم الزانية مع ان حقها التأخير ولذا قدم السارق على السارقة لان السرقة غلبت فى الرجال بخلاف الزنا فانه غالب فيها شوقا فان تحققه يكون بتعرضها للرجل وتمكينها منه اذ لو ابت لما تحقق ولان مفسدته اى مفسدة الزنا وهى اشتباه النسب ولحوق العار وتوبيخ الاغيار وخجالة الاقارب الاخيار تتحقق بالاضافة الى الزناة الاشرار والزانية فيها مجاز فى النسبة فانها مزنى بها وفيه ايضا اشارة الى انها اصل فى مباشرة الزنا حيث جعلت فاعلة مع انها مفعولة * قوله (والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن) والجلد ضرب الجلد فعل المفتوح العين من الثلاثى اطرد صوغه من اسماء الاعيان ٤ لاصابتها كراسه اصاب رأسه وعانه اصاب عينه ٥ كذا نقل عن التسهيل وقد عرفت ان المراد المصدر المبنى للمفعول ولذا قال وهو حكم يخص الخ والحكم الذى يخص بمن ليس بمحصن ما هو مصدر مبنى للمفعول وقد سبق توضيحه واطلاق الحكم عليه لان الانقياد للحد واجب عليهما كما ان اجراءه واجب على الامراء * قوله (لما دل الدليل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام) لما دل الدليل اى المشهور من الاحاديث او الآية المنسوخ تلاوتها وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والمراد بالبكر هى من لم تجامع فى نكاح صحيح وبالجملة من لم توجد فيه شروط الاحصان كلها والمعنى حكم زنى البكر بالبكر جلد مائة الحديث * قوله (وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا) ما يدفعه اى ما يدفع التغريب لان ذكر الجلد فى الحكم لا ينافى كون التغريب حكما ايضا لما تقرر من ان ذكر الشئ لا ينافى ما عداه قال فى الهداية فى جوابه ولنا قوله تعالى "فاجلدوا" الآية جعل الجلد كل الموجب رجوعا الى حرف الفاء او الى كونه كل المذكور انتهى يعنى ان ما ذكر وقع موقع الجزاء مبينا لما يترتب على الزنا ويجازى به فلا بد ان يكون جميع جزائه والا لكان تجميلا للبيان فكانه قيل ليس له الا الجلد حدا ٦ لكن يرد عليه ان تأخير البيان فى وقت الخطاب جائز وان لم يكن جائزا وقت الحاجة فالاقرب فى توضيح كلام الهداية ما قاله صاحب الكفاية من قوله لان الفاء يقتضى ان يكون الجلد جزاء والجزاء ما يكون كافيا لانه من جزأ بالهمزة اى كفى فكانه قيل فجزاؤه الكافى على طريق الحد الجلد فقط فيعارضه الحديث لانه بين ان جزاءه الكافى امران فيكون احدهما ناسخا للآخر نسخا مقبولا ان قيل ان الآية ناسخة او نسخا مردودا ان قيل ان الحديث ناسخ فانه خبر الاحاد فلا ينسخ القاطع عند الحنفية وان جاز عندهم نسخ الآية بالاحاديث المشهورة وهذا مقتضى كلام ٧ المص والا فالحديث منسوخ قال فى الهداية والحديث منسوخ كشطره وهو قوله عليه السلام الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة وقد عرف طريقه فى موضعه انتهى و بين صاحب الكفاية انه قد قام الدليل على تقدم الحديث على قوله تعالى الزانية والزانى لان حكم الزنا فى ابتداء الاسلام الحبس فى البيوت والايذاء باللسان لقوله تعالى "فامسكوهن فى البيوت" ولقوله تعالى "فآذوهما" الى ان قال ٨ فاذا ثبت نسخ شطر الحديث وهو قوله عليه السلام الثيب بالثيب الحديث بقوله تعالى الزانية والزانى فكذلك الشطر الثانى فان قيل ما ذكر بناء على ما اختاره الفراء والمبرد فى اعراب الآية وهو كون فاجلدوا خبرا واما على غيره فما الوجه فى ذلك قلنا اشار اليه صاحب الهداية ايضا حيث قال او الى كونه كل المذكور اى فيكون كل المراد اذ الموضع موضع الحاجة الى البيان فكان المذكور تمام حكم الزنا فلو اوجبنا التغريب لكان الجلد بعض الموجب فيكون نسخا كما فى الكفاية وهذا يعم

قوله وهو احسن من نصب سورة للامر اى نصب الزانية والزانى على طريق الاضمار على شريطة التفسير احسن واولى من نصب سورة انزلناها على تلك الطريقة يعنى انه يلزم على تقدير رفعهما وقوع الانشاء خبرا فيحتاج الى التأويل والاصل عدم التأويل بخلاف نصب سورة فانه يساوى رفعه فى الجواز لان رفعه لا يحتاج الى التأويل واخراج الكلام عن ظاهره فالمفضل عليه فى الحسن فى الحقيقة هو رفعهما على الابتداء لان اصل المعنى نصبهما احسن من رفعهما الامر اى لاجل وقوع فاجلدوا الذى هو انشاء فى موقع الخبر على تقدير رفعهما ولا يلزم هذا المحذور فى صورة النصب لكنه رحمه الله جعل المفضل عليه نصب سورة يعنى ان نصبها حسن ونصبهما احسن منه اذ لا محذور فى الرفع وهنا محذور

قوله ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها اى ولان مفسدة الزنا تتحقق بالاضافة الى الزانية ولا تتحقق بالمباشرة فى غيرها لان المباشرة فى غيرها لا يسمى باسم الزنا بل يسمى باللواطة واللواطة وغيرهما قال صاحب الكواشى وقدمت الزانية لان الزنا فى النساء اكثر ولانهن احرص عليه

قوله والجلد ضرب الجلد اى الجلد مصدر جلده يجلده اى ضرب جلده كقول العرب ظهره وبطنه ورأسه اى ضرب ظهره وبطنه ورأسه وذكر بلفظ الجلد لئلا يضرب بحيث يبلغ اللحم

قوله وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم لان الزانية والزانى يدلان على الجنسين غير العفيفين من الزانى المحصن وغير المحصن دلالة مطلقة والجنسية قائمة فى الكل والبعض فكانا كالاسم المشترك بين الكل والبعض فللمتكلم ان يصرفه الى اى الجنسين يشاء من المحصن وغير المحصن والاعتماد على القرينة المعينة للمراد والقرينة هنا على تقييد هذا المطلق الحديث وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ولما دل الحديث على ان حد المحصن هو الرجم تعين ان حكم الجلد مخصوص بغير المحصن من الزوانى فعنى قوله لما دل الدليل وذلك الدليل هو الحديث المذكور اعلم ان مذهب الحنفيين رحمهم الله فى حد الزوانى اللاتى هن غير المحصنات الجلد فقط دون الجلد مع التغريب متمسكين بهذه الآية فان المذكور فى الآية الجلد فقط وعند الشافعى حدهن الجلد والتغريب لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام

قوله وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ احدهما ١١

٢ وفى قوله الاانه يرى الامام الخ اشارة الى جواب آخر هو ان التغريب محمول على السياسة لا على الحد فلا تعارض ولا نسخ وفى الكشاف تنبيه على ذلك ٣ وبالجملة لم يكن عليه السلام امة قبل النبوة ولا رسول ٤ هذا اشارة الى قرينة ان المراد بالاحصان احصان الرجم اذ كثرة الاستعمال من اقوى القرائن ٥ اشارة الى ان اسناد القطع اليه عليه السلام مجاز عقلى لانه آمر

١١ بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وهذا رد لمقاله ٢٢ ولا تأخذكم بهما رأفة ٢٣ فى دين الله ٢٤ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

المذاهب فى اعراب الآية ثم قال صاحب الهداية الاان يرى ٢ الامام فى ذلك مصلحة فيعزره على قدر مايرى وذلك تعذير وسياسة * قوله (وله فى العبد ثلثة اقوال الاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح) لقول الاول عدم التغريب والثانى التغريب سنة كالحر والثالث التغريب نصف سنة كنصف الجلد وهذا الاخير هو الموافق للقاعدة * قوله (واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا) فشروطه سبعة عند الحنفية وستة عند الشافعى وهو ان يكون حرا عاقلا بالغا مسلما قد تزوج امرأة نكاحا صحيحا ودخل بها وهما على صفة الاحصان والشافعى لم يشترط الاسلام * قوله (وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين) قلت كذلك اول ما قدم المدينة بحكم التورية ثم نسخ كذا قيل لكن فيه تأمل قال الكرمانى الاصح انه عليه السلام كان متعبدا بشرع من قبله مالم يكن منسوخا كذا قيل قال المص فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحى وهو دليل على انه عليه السلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ٣ فلا اعتداد على ما فى الكرمانى * قوله (ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذى يقتص له من المسلم) اى اذا قتل المسلم المشرك فلا يقتل به وهذا مذهب الشافعى واذا حمل المحصن على ماذكره قيل عليه هذا تقييد الاطلاق بغير دليل واكثر ٤ استعمال الاحصان فى احصان الرجم وماذكره من انه عليه السلام رجم يهوديين فيكون دليلا على التقييد لجوابه مامر من انه منسوخ على ان كونه دليلا على التقييد يتوقف على كونه مقدما بل الظاهر ان هذا الحديث مؤخر ناسخ لخبر رجمه عليه السلام يهوديين والله اعلم بالصواب ٢٢ * قوله (رحمة) فسر الرأفة بالرحمة مع انها ابلغ فى الرحمة اذ اعتبار الابلغية يوهم ان اصل الرحمة غير منهى عنه فنبه به على ان المراد بها هنا مطلق الرحمة على انه قيل ابلغ الرأفة مما تفرد به الجوهرى والاول هو المتبادر من قبيل فرض المحال وتخصيص فاطمة رضى الله تعالى عنها بالذكر لانها فى سورة البقرة بل ماقرره الجوهرى وهنا الى كونها بمعنى مطلق الرحمة تنبيها على استعمالها فى المعنيين واخذها كناية عن تأثيرها فى النفس بحيث يظهر اثرها فى العمل بالتعطيل او التسامح وعن هذا قال فتعطلوه او تسامحوا وتوجيه النهى اليها وذكر الاخذ الذى هو عبارة عن القهر والغلبة للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا اذ الكناية ابلغ من التصريح ولما كان اخذ الرحمة غير اختيارى حمل النهى على غايته وهى التعطيل او المسامحة ٢٣ * قوله (فى طاعته واقامة حده) اى فى شان طاعته ومن جملتها اقامة حده ذكرها بعد الطاعة الطلقة ارتباطا بالمقام بيان احوال الزنا فالمراد الحدا حداد الزنا او مطلق الحد * قوله (فتعطلوه او تسامحوا فيه) فتعطلوه بالترك رأسا او تسامحوا فيه بالتخفيف او بالنقصان او بهما معا * قوله (ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد) لوامًا باقية على اصلها اى لو سرقت فى الماضى او بمعنى ان اى ان سرقت فيما يأتى والاول هو المتبادر من قبيل فرض المحال وتخصيص فاطمة رضى الله تعالى عنها بالذكر لانها اعز اهله من بين آله وحكم سائرها يعلم بطريق الاولوية وقال بنت محمد ولم يقل بنتى تنويها لشانها وتعظيما لحالها فانه عليه السلام يعرف بانه موصوف باوصاف الكمال فى ضمن هذا الاسم ولم يقل بنت الرسول تواضعا لاسيما فى ذكر فرض السرقة * قوله (لقطعت يدها) اى لامرت بقطع ٥ يدها قيل هذا بعض حديث فى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان قريشا اهمهم امر المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم رسول الله عليه السلام ومن يجترئ عليه الا اسامة حب رسول الله عليه السلام فكلم رسول الله عليه السلام فقال اتشفع فى حد من حدود الله تعالى ثم قام فخطب فقال ايها الناس انما ضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وعلم من ذلك ان فى الحديث تغييرا على رواية المص فاطمة هذه بنت الاسود بنت عبد الاسد المخزومية صحابية سرقت فقطعها النبى عليه السلام وقيل هى ام عمرو بنت سفيان المخزومية وفى قوله لو سرقت فاطمة نكتة لان اسم السارقة فاطمة ايضا وقوله بنت محمد روى مرفوعا ومنصوبا والرفع على انه صفة والنصب على تقدير اعنى * قوله (وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة) بفتح الفاء مصدر او اسم مصدر وهو الظاهر كالسآمة والكآبة لكن هذا فى هذه المادة قليل بالنسبة الى الرأفة بالسكون وقارنه فتبل كما نقل عن الجعبرى فليست من القراءة الشاذة ٢٤ * قوله (فان الايمان

الحنفية رحمهم الله من ان ما احتج الشافعى به من قوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام منسوخ بالآية وهذا الرد مردود على المص رحمه الله من طرف الحنفية بان المذكور فى معرض الجزاء ينبغى ان يكون تمام الجزاء وما فى الآية هو قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة واقع فى معرض الجزاء فلا بد ان يكون تاما فى الجزائية ويلزم على قول الشافعى ان يكون غير تام بل يكون بعض الجزاء فيكون الآية غير وافية لحكم الزنا على قوله وهو وافله اذ لو كان التغريب جزء من الجزاء لتعرض له وبين بان يذكر فى الآية مع الجلد ولو زيد التغريب بهذا الحديث يلزم الزيادة على الكتاب بخبر الواحد وهذا غير جائز عند ابى حنيفة رحمه الله فهذه الآية نسخت هذا الحديث فى هذه الزيادة وفى الكشاف ومااروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عند ابى حنيفة وفيه بحث لان اجماع الصحابة رضى الله عنهم متأخر عن نزول الآية فكيف يكون اجماعهم منسوخا بالآية قوله وله فى العبد ثلثة اقوال اى للشافعى رحمه الله فى حد العبد ثلثة اقوال نصف الاول المائة من الجلد وتغريب سنة والثانى نصف المائة منه وتغريب نصف السنة والثالث نصف المائة منه بلا تغريب وهذا الثالث يوافق ماذهب اليه ابو حنيفة فى حد العبد

قوله وهو مردود برجمه يهودية اى كون الاسلام معتبرا او شرطا فى الاحصان مردود برجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودية فلو كان الاسلام شرط الاحصان لما حكم عليه الصلاة والسلام برجمها فظهر منه ان الاسلام ليس من شروط الاحصان

قوله ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اى ولا يعارض عدم اشتراط الاسلام فى الاحصان وكون اعتباره مردودا قال عليه الصلاة والسلام من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن فى هذا الحديث المحصن الذى يقتص له من المسلم وليس فى الكافر هذا الاحصان يعنى ان المسلوب فى الحديث الاحصان الخاص ولا يلزم من كون الاسلام شرطا للاحصان الخاص ان يكون شرطا لمطلق الاحصان وهذا ايضا على اصل الشافعى فانه يجعل الاسلام شرطا للاحصان فى حق القصاص فلا يحكم بقتل المسلم بدل الكافر الذمى ولا يجعله شرطا له فى حق الرجم ومذهب ابى حنيفة عكس ذلك فانه رحمه الله لا يجعل الاسلام شرطا فى الاحصان فى حق القصاص حيث يحكم بقتل المسلم بدل الكافر الذمى ويجعله شرطا فى حق الرجم فلا يحكم برجم الكافر اذا زنى

٢ والطائفة قد يطلق على غير الآدمى ولا يبعد ان يكون قوله من المؤمنين احترازا عنه ٣ فى شرح البخارى حمل الشافعى الطائفة فى مواضع من القرآن على اوجه مختلفة بحسب المواطن فجىء فى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واحد فاكثر واحتج به على قبول خبر الواحد وفى قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اربعة وفى قوله تعالى فلتقم طائفة منهم معك ثلاثة وفرقوا فى هذه المواضع بحسب القرائن ٤ بعدد شهود الزنا ٥ وفى كلامه رد على من قال المراد بالطائفة شهود يجب حضورهم ليعلم بقاؤهم على الشهادة حيث قال والمراد جمع مطلقا

٢٢ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٢٣ الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التهييج) اى التحريض على طاعة الله تعالى لا الشك فى ايمانهم كقول الابن ان كنت ابناً فاحسن الى والدك ونظائره كثيرة ٢٢ * قوله (وليشهد عذابهما لان التشهير يحضر موضع احدهما والامر للاستحباب لا للوجوب والتعبير بالعذاب تنبيه على ان عقوبة شرعت للزجر ومنعه عن المعاودة والزجر سائره عنه اذ العذاب فى الاصل يتضمن معنى الردع ولا ينافى كونه كفارة اذ الاصح ان المحدود لا يؤاخذ فى الآخرة بسبب الحد فى الدنيا والتردد فى القصاص * قوله (زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل ا كثر مما ينكل التعذيب) زيادة فى التنكيل اشارة الى ما ذكرناه قوله فان التفضيح واظهار فضاحته قد ينكل قد يردع عن المعاودة وعن فعله مما ينكل التعذيب بالزجر التعذيب بالجلد والضرب فان شماتة الاعداء اشق على النفوس من سائر البلايا * قوله (والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير) واقلها ثلثة اى اقل الطائفة لمعنى المذكور هنا وهو فرقة يمكن ان يكون حافة حوله واما الطائفة بمعنى الدوران فيطلق على الواحد ويراد بها النفس الطائفة من الطواف بمعنى الدوران فيحمل فى كل موضع على مايناسبه بالقرينة العقلية او اللفظية فلا قال ان هذا مخالف لما مر فى سورة التوبة وبالجملة ان الطائفة فى الاصل الدوران اولا حائلة فالاول لا يقتضى الجمع والتعدد والثانى يقتضيه فاذا اطلق على الجماعة يكون جمعا للطائف واذا اريد بها الواحد يصلح ان يكون جمعا كنى به عن الواحد ويصح ان يكون كراوية وعلامة كذا نقل عن الراغب والثانى هو الاظهر لان اطلاق الجمع على الواحد للتعظيم وتحققه فى كل موضع مشكل على ان التحرير التفتازانى قد نازع فى صحة اطلاق الجمع على الواحد فى غير ضمير المتكلم مع الغير فى بحث الالتفات فالاولى ان يقال انها اسم فاعل فى الاصل غلبت الاسمية فاذا اطلقت على الواحد يراد بها النفس الطائفة فيقدر موصوفها النفس واذا اطلقت على الجمع يراد بها الجماعة الطائفة فالاول اصله الطائفة ٢ من الطواف بمعنى الدوران والثانى اصله من الطواف بمعنى الاحاطة ثم غلبت الاسمية فاطلقت على الواحد وعلى الجماعة ولم يكن الاحاطة والدوران فوله والمراد جمع الخ وفى شرح البخارى ٣ حمل الشافعى الطائفة فى قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة على اربعة ٤ كما ان المص لم يعتد عليه فقال والمراد جمع ٤ سواء كان ثلثة او اربعة او غير ذلك فرض قول واحد او اثنان لان الاحاطة فيهما غير احد وان كان معنى الدوران متحققا فيهما لكن كلام المص فى معنى الحافة والاحاطة ٢٣ * قوله (اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا ترغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق) اذ الغالب الخ حمل الكلام على الغالب لان الزانى قد ينكح غير زانية بالشاهدة فحمله نفى ذلك باعتبار الغالبة فهو عام خص منه البعض كما قيل لا يفعل الخير الا رجل تقى مع ان من ليس بتقى قد يفعل الخير وقيل حاصل معناه الزانى لا يرغب ولا يميل الى نكاح غيرها وهذا ايضا لا يتم الا بقيد الاغلب والابراز فى صورة العموم للتنبيه على ندرة النكاح المثل الزانى فى غير الزانية اعتمادا على ظهور قرينة تخصيص العام قوله والمسافحة اى الزانية * قوله (وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكحها الا من زان او مشرك) اى بحسب الظاهر ان يقال والزانية لا تنكح بصيغة المجهول لقوله الامن زان ولو كان على بناء العلوم لقال الا زان او مشرك وانما اختار المجهول لان مذهبه ان النساء لا حق لهن فى مباشرة العقد والمباشرله ولها فرجع ضمير فاعله المقدر هو الولى والذم انما هو للزانية دون الولى مع انه المباشر للعقد لان العاقد انما هو برضائها فهذه النكتة كان حق المقابلة ما اختير فى النظم الكريم لانه مطابق لمقتضى الحال * قوله (لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآية نزلت فى ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية) لكن المراد اشارة الى تلك النكتة الى اقتضت ذلك ضعفة المهاجرين اى فقراؤهم لما هموا بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد يكرين بضم الياء وسكون الكاف من الافعال لينفقن متعلق بقوله يتزوجوا وغرضهم من تزوجهن اعطاء ما اخذن من اجرة الزنا اياهم فيتقوون به الى ان اغناهم الله تعالى عنهن فاستأذنوا رسول الله عليه السلام فنزلت ولا يخفى ان هذا جواب آخر الاشكال المذكور ان الزانى يراد به قوم مخصوصون الذين نزلت

قوله فتعطلوه او تسامحوا فيه تعطيل الحد هو ترك الجلد اصلا والمسامحة فى الحد الجلد بحيث لا يوجعهما الضرب ولا يجد المضروب الم فالمراد على الاول التحريض على اقامة الحد نفسه وعلى الثانى التحريض على اقامته مع الايجاع وعن ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله تعالى خير من مطر اربعين ليلة فى بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وفى رواية ثلاثين صباحا وفى الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به منى فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار

قوله وقرئ رأفة بفتح الهمزة على وزن حركة وهذه قراءة ابن كثير ولم يختلفوا فيما وقع فى سورة الحديد واتفقوا على القراءة بسكون الهمزة لمجاورة قوله ورحمة ولما كان الرأفة معنى فى القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان حمل رحمه الله النهى عن اتخاذها على الكناية فتعطلوه فيكون النهى راجعا الى تعطيل الحد لا الى اتخاذ الرأفة وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى وقال جماعة معناه النهى عن المسامحة فى الحد فالمعنى لا تسامحوا فى حدهما فخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والا اشارة اليه قال رحمه الله او تسامحوا ولما كان تعطيل الحد ومسامحة لازمين عادة لاتخاذ الرأفة كان اللفظ الدال على الملزوم واريد اللازم وحمله على المجاز اولى من حمله على الكناية لان الكناية عند اهل البيان لا تنافى فى ارادة المعنى الموضوع له والمجاز ينافيها وارادة المعنى الموضوع له اللفظ هنا لا يجوز لان النهى عما جبل عليه الانسان غير معقول المعنى فالوجه ان يقال فى تفسيره فلا تعطلوه او لا تسامحوه ولم يفسر رحمه الله النهى المذكور فى الآية بما ذكرنا لم يقل فلا تعطلوه ولا تسامحوه بل جعل التعطيل والمسامحة مما يترتب على اتخاذ الرأفة حيث قال فتعطلوه او تسامحوه وهذا دليل على ان قصده الى الكناية لان الظاهر من كلامه رحمه الله انه توسل باللزوم وارادته الى اللازم الذى هو المعنى المقصود فى المقام مما ينبغى للناظر اللبيب ان يتأمل فيه

قوله وهو من باب التهييج هو اثارة الغضب لله اثاره يعنى ان قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون الآية تهييج للمؤمنين والهاب غضبهم لله والتهييج حكمه من هاج يهيج اى اغار غضبه وهيجه

استعمالوا الحد والمتانة فيه ولا تأخذكم الرفق واللين فى استيفاء حدود دين الله فالمعنى ايها الحكام والولاة ان تصلبوا فيه لذلك قوله زيادة فى التنكيل فى التنكيل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره والنكل بالكسر القيد والنكل ايضا حديدة اللجام ورجل نكل ونكل كشبه وشبه اى ينكل به اعداءه ويجوز ان يكون من التنكيل الذى هو بمعنى الجبن والتولى عن الشئ جبانة يقال نكل عن العدو وعن اليمين ينكل بالضم اى جبن والنا كل الجبان وهذا المعنى يلائم ايضا قوله فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب ١١

٢ وهذا اشارة الى توجيه قول المص وان كان فيه تكلف وتعسف ✽ ٣ والاثنان منهما مذكوران فى النظم بالعبارة والاخران ليسا بمذكورين بعبارة النص بل مفهومان بدلالة النص ✽ ٤ المذكورات فى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم ولا اجماع فيه ✽ ٥ لعل مراده قوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء ✽ ٦ وبمخالفة ابن مسعود وعائشة رضى الله تعالى عنهما

٢٢ ✽ وحرم ذلك على المؤمنين

الآية فى شانهم فهذا الخبر والحصر لاخدشة فيه اصلا وانما الاشكال فى ارادة العموم فيحتاجون فى دفعه الى انه عام خص منه البعض كما مر فجعل هذا من تتمة الجواب الاول لايخلو عن كدر وكون هذا جواب آخر مما صرح به الامام والقول ٢ بان خصوص السبب لاينا فى عموم الحكم تكلف بل تعسف * **قوله** (ولذلك قدم الزانى) مع انه اخر فيما قبل لرعاية مقتضى الحال فى كل مقام يليق به تلك الحال ولم يتعرض لحق المقابلة بحسب الظاهر بعد بيان ماهو مقتضى الحال ولم يقل والزانية لاتنكح الازان اومشرك والزانى لاتنكحه الازانية اومشركة اذالاحتمالات ٣ اربعة لانفهام ذلك من المذكور بدلالة النص ولما لم يكن المراد بيان احوال النساء لم يبين احوالها بعبارة النص ثم المذكور فى النظم الجليل من الحصرين لايستلزم احدهما الآخر فان حاصل الاول مفهوم الكون منكوحة للزانى مقصور على الزانية اومشركة بناء على الاغلب وحاصل الثانى مفهوم الكون ناكحا للزانية مقصور على زان اومشرك فيعم احدهما من الآخر و بين الزانية والمشركة عموم وخصوص من وجه وكذا بين الزانى والمشرك ولابد من هذا التأويل فى كل قصر الفاعل على المفعول وبالعكس ونكاح الزانى المشركة وهى الكتابية جائز واما نكاح الزانية من مشرك فليس بجائز فحل النظم الكريم مفوض اليك ٢٢ * **قوله** (لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد) لسوء المقالة وهى كل قول فيه طعن فعطف الطعن للتفسير وقال الخيالى القالة تكون بمعنى القائلة لكن لايناسب فى هذا المقام وفى نسخة المقالة وهو مصدر ميمى بمعنى القول * **قوله** (ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة) اى لكثرة الاسباب المقتضية للكراهة التنزيهية عبر عن الكراهة التنزيهية بالتحريم اما على التشبيه البليغ وهو الظاهر لذكر الطرفين اى ذلك المذكور من نكاح الزانية محرم اى مثل محرم فى كونه مما ينبغى الاحتراز عنه او استعارة تبعية ان قيل ان ذكر الطرفين لايمنع الاستعارة مطلقا وقد سبق تحققه فى قوله تعالى "صم بكم عمى" الآية والقرينة على ذلك قيام الدليل على ان الزنا لايوجب الحرمة المؤبدة وليس الزانية معدودة من المحرمات ٤ والتعريض قد قصد بالمؤمنين على ان الزانى ليس بمؤمن تغليظا وتنبيها على ان الزنا فعل الكفرة * **قوله** (وقيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به) اى بالنهى فيكون مؤبدة لكون النفى بمعنى النهى لكن هذا ليس باولى من عكسه * **قوله** (والحرمة على ظاهرها اى لايحمل على التنزيه بل على حقيقة الحرمة) على ظاهرها فلايحتاج الى التأويل بالكراهة التنزيهية * **قوله** (والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه) اى حكم الزانى لاينكح الازانية الآية مخصوص بالسبب اى بضعفة المهاجرين الذين هم يكونون سببا لنزول الآية وقيل مخصوص بالسبب وهو النكاح للتوسع بالنفقة من كراهن وهذا خلاف الظاهر * **قوله** (اومنسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم) هذا على مذهب الحنفية ظاهر فانهم جوزوا ان ينسخ بالعام الخاص واما على مذهب الشافعى فالعام المتأخر فمحمول على الخاص فلانسخ لكن قال الشافعى فى كتابه المسمى بالام اختلف اهل التفسير فى هذه الآية اختلافا متباينا فقيل هى عامة ولكن نسخت بقوله تعالى "وانكحوا الايامى منكم" وقد روينا عن سعيد بن المسيب وهو كما قال وعليه دلائل من الكتاب ٥ والسنة فلاعبرة بماخالفه قال البقاعى فقد علم انه لم يرد ان هذا الحكم نسخ بآية الايامى فقط بل مع ماانضم اليه من الاجماع وغيره من الآيات والاحاديث بحيث صير ذلك دلالته على ماتناولته متيقنا كدلالة الخاص على ماتناوله فلايقال انه خالف اصله من ان الخاص لاينسخ بالعام لان ماتناوله الخاص متيقن وماتناوله العام مظنون والقاعدة عندهم مخصوصة بمالم يقم دليل ظاهر على بقاء العام على عمومه بل لاحاجة الى التخصيص لان الناسخ فى الحقيقة دليل العموم لاالعام وحده واليه اشار المص بقوله و يؤيده اى يؤيد النسخ كذا قيل ولايخفى مافى هذا البيان من الاضطراب المؤدى الى الارتياب لان الدليل الدال على بقاء العام على عمومه ان كان ظنى الدلالة على بقاء العام الخ فالعام باق على كونه مظنونا وان كان قطعى الدلالة فالاعتبار على ذلك الدليل لاالعام والحديث الذى رواه المص من الخبر الاحاد فلايكون العام قطعيا به والآيات الاخر مثل هذه الآية والاجماع لاينسخ ولاينسخ قال الامام وايضا الاجماع الحاصل عقيب الخلاف لايكون حجة والاجماع فى هذه المسئلة مسبوق بمخالفة ابى بكر وعمر وعلى رضى الله تعالى عنهم ٦ فكيف يصح فالحق ان ماأورده صاحب الكشف على الشافعى من ان العام اذا ورد بعد الخاص حمل على الخاص عند الشافعى وعند الحنفية هو ناسخ له

١١ اى التفضيح على ملاء الناس قد يجعل الشخص ذا نكول اكثر من تنكيل التعذيب بدون التفضيح يعنى ان نكول المرء واعراضه عن التفضيح اكثر من اعراضه عن التعذيب سرا اى تعذيبه سرا اهون عليه من تعذيبه على ملاء الناس

قوله والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول كل شئ واقلها ثلاثة او اربعة فهى من الصفات الغالبة اى هى صفة غلب استعمالها اسما كانها الجماعة الحافة حول الشئ وعن ابن عباس فى تفسير الطائفة التى يشاهدون عذابهما هى اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه والمختار قول ابن عباس رضى الله عنه لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بهم هذا الحد اى حد الزنا

قوله والمراد به جمع يحصل به التشهير فالواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة امر الله تعالى بان تكون تلك الطائفة من المؤمنين لان عذابهما بين المؤمنين افضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ولذا وصف ابن عباس هؤلاء الحاضرين بالتصديق بالله حيث قال اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله

قوله اذ الغالب ان المائل الى الزنى لايرغب فى نكاح الصوالح الخ فان قلت قوله تعالى الزانى لاينكح الازانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان حكمان كليان قد وردا بطريق القصر فيفيدان ان لاينكح احد من الزوانى امرأة صالحة ولاينكح احد من المسافحات رجل صالح تعليل هذا الحكم الكلى بقوله اذ الغالب لايصح اذ فهم من تعليله هذا ان بعض الزوانى ينكح امرأة صالحة وبعض المسافحات ينكحها رجل صالح وهذا ينافى ذلك الحكم الكلى الوارد على سنن القصر لان وجود البعض ينافى النفى الكلى قلنا قد يقام الاكثر مقام الكل فيعطى حكمه اياه السفاح الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صببته

قوله وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لاتنكح الامن هو زان اومشرك اى وكان مقتضى الظاهر المناسب للمقابلة ان يسند النكاح فى الحكم الثانى الى الزانية والمشركة كما اسند فى الحكم الاول الى الزانى والمشرك لكن عدل عن مقتضى الظاهر ولم يراع المقابلة حيث اسند النكاح فى كلا الحكمين الى الزانى والمشرك نظرا الى المقصود الاصلى وهو بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن ويدل على ان المقصود ذلك نزول الآية فى شان ضعفاء المهاجرين

قوله ولذا قدم الزانى اى ولكون المراد بيان احوال الرجال قدم الزانى فى بيان الرغبة الى النكاح واخر الزانية كما قدمت الزانية فى بيان الحد (فلا) على الزانى لان مقتضى الحال هناك تقديمها لعلة ذكرت وهنا تقديمه **قوله** وتسبب لسوء اى لسوء مقالة الناس فى شانه وطعنهم فى نسب اولاده الذين يولدون منها وغير ذلك من المفاسد والآثام التى تقترف فى مجالسة اهل الفسق ومخالطتهم **قوله** ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم اى ولكون نكاح المسافحات تشبها بالفساق وتعرضا للتهمة وتسببا الى المفاسد الجمة اسند اليه التحريم فى الآية الكريمة حيث قيل وحرم ذلك على المؤمنين مبالغة فى المنع عنه والا فكراهته تنزيهية لاتحريمية **قوله** وقيل ان النفى بمعنى النهى اى النفى فى لاينكح ولاينكحها بمعنى النهى عن مناكحة الزوانى فان ١١

٢ اى ماذكره الامام الشافعى فى كتابه المسمى بالام مذهب غيره ممن اختار انه منسوخ لامذهب نفسه والقرينة عليه كون مذهبه خلاف ذلك وبهذا البيان اندفع الاشكال بالمرة ✽ ٣ وانما قلنا اى اول امر الزانى لان نفس الزنا اوله وآخره حرام فالضمير راجع الى الامر المتفهم من سوق الكلام ✽ ٤ بصيغة النهى مجزوم الآخر ✽ ٥ فان الامر فيه للتهديد وكذا هنا ✽ ٦ لان العدد من الثلاثة الى العشرة مذكره بالتاء ومؤنثه بلاتاء ✽

٢٢ ✽ والذين يرمون المحصنات ✽ ٢٣ ✽ ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة

فلايتمشى ماذكره المص على اصولهم انتهى فالاولى ان ماذكره اولا من قوله والحكم مخصوص بالسبب ناظر الى مذهب الشافعى وقوله اومنسوخ اشارة الى مذهب الحنفية وماذكر فى الام فمحمول ٢ على بيان مذهب ارباب الناسخ وتأييده بقرينة ان مذهبه خلاف ذلك ولاضير فى بيان مذهب غيره وتأييده بما لاح له من الادلة كما هو مشهور فى المحاورة * **قوله** (فانه يتناول المسافحات) السفاح الزنا من سفحت الماء اذا صببته والمسافح الزانى لانه يلزمه الصب و باعتبار اصله مجاز تسمية للملزوم باسم لازمه ثم صار حقيقة عرفية وتسمية الزانية مسافحة مع انها مسفوح بها كاطلاق الزانية على المزنية وقد مر انه مجاز * **قوله** (ويؤيده انه عليه السلام) اى النسخ وقد عرفت مافيه من ان خبر الاحاد لايكون مؤيدا به لكونه ظنى الثبوت واجتماع الظن بالظن ولو كثير الايفيد القطعية وقيل معناه يؤيد ماعرفت من ان الحرمة غير متحققة الآن والمآل واحد لكن هذا ينتظم الكراهة التنزيهية كما ينتظم النسخ * **قوله** (سئل عن ذلك) اى سئل عن نكاح الزانى التى زنى هو بها فقال عليه السلام فى جوابه اوله اى ٣ اول امر الزانى سفاح وآخره نكاح اى وطئ بالعقد الصحيح وهو حلال والحرام الذى ينفصل عن الحلال لايحرم الحلال لايكون سببا لحرمة الحلال وهذا بمنزلة الكبرى فينتج بانضمام الصغرى سهلة الحصول فالسفاح لايحرم النكاح وهذا يصلح ان يكون ناسخا عندنا ان تحقق فيه الشرط واما عند الشافعى فلالان الحديث عنده لاينسخ الكتاب * **قوله** (وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهى الزانى عن الزنى الابزانية والزانية ان يزنى بها الازان) المراد بالنكاح الوطئ دون العقد * **قوله** (وهو فاسد) لانه يشعر باذن الزنا بالزانية وفساده ظاهر وفى صورة الخبر لايفيد فائدة معتدا بها لان الزانى حين يزنى لايزنى الابزانية وكذا الثانى نقل عن ابى حيان انه قال لك ان تقول يجوز ابقاء النهى على ظاهره والمقصود تشنيع امر الزنا ولذلك زيدت المشركة والمعنى ان الزانى وقت زناه لايجامع الازانية من المسلمين اواخس منها وهى المشركة انتهى يعنى ان الزانى فى وقت زناه اذا كان فاعلا لذلك الفعل الشنيع لامحالة لايجامع ٤ الازانية من المسلمين اواخس منها فلا يلزم الاذن بالزنا نظيره قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال لهم موسى القوا ماانتم ملقون قال المص ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وكذا المراد هنا صورة الاذن على سبيل التشنيع والتهديد فى مجامعة لذى فاعله لامحالة زانية من المسلمين اواخس منها وهى المشركة واستوضح ايضا بقوله تعالى اعملوا ٥ ماشئتم ٢٢ * **قوله** (يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان) واثبت كون المراد الزنا لاغيره من انواع الشتم بقوله لوصف المقذوفات بالاحصان الخ فان جميع المذكورات من حيث الجميع مختص بالسب بالزنا لان القذف بغير الزنا يكفى فيه الشاهدان ولاجلد ثمانين جلدة هذا تفسير العام بالخاص اذ القذف الرمى البعيد المستلزم لصلابة الرمى قيل و انما عدل عن القذف الى الرمى لان القذف الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والقيدان المذكوران اعتبارهما لايناسب المقام انتهى وهذا البيان يقتضى عدم تفسير الرمى بالقذف وهذا القائل فسر الرمى بالقذف تبعا للمص * **قوله** (وذكر هن عقيب الزوانى واعتبار اربعة شهداء بقوله ٢٣ ثم لم يأتوا) كلمة ثم للاستبعاد اى قذفهم المحصنات عجيب وعدم اتيان الشهداء اعجب وقيل كلمة التراخى دلت على انه لايجب عليه الاتيان بالشهود على الفور انتهى وهذا معلوم فى الشرع اذ عموم الشهادة كذلك فلايحتاج الى التنبيه عليه على انه يوهم ان اتيان الشهداء على الفور لايحسن بل لايصح اذ مقتضى التراخى الزمانى ذلك ولم يجئ ثم لايأتون باربعة شهداء كما هو الظاهر اذ الجلد انما يترتب على عدم اتيان الشهادة كونها ماضية بالنسبة الى الجلد لاالمستقبل فان عدم اتيانها بالنسبة الى المستقبل انما يتحقق فى آخر العمر وايضا لايتصوران يتأخر عن الجلد اتيان الشهادة فى المستقبل و المراد اربعة رجال خلص شهداء لان التاء دلت على كون المراد الرجال واستدل الفقهاء بمثل هذه الآية على ذلك ٦ * **قوله** (والقذف بغيره مثل يافاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن) قيل فيه شبه مصادرة وليس بشئ لانه ليس المراد اثبات ماذكر بهذه الآية بل بيان انه المراد بعد تقرر ماذكر فى الشريعة انتهى وجه كونه شبه مصادرة هو ان قوله يقذفونهن بالزنا فى قوة قوله لاالقذف بغير الزنا فانه يوجب التعزير ثم اخذه فى الدليل مصادرة

١١ لفظ الخبر قد يستعمل فى معنى الانشاء مثل رحمه الله فانه مستعمل فى معنى ليرحمه الله ويؤيده القراءة بالجزم فالحرمة حينئذ فى وحرم ذلك على المؤمنين على ظاهرها وهو حقيقة الحرام غير محمولة على التنزيه وحكم التحريم حينئذ يكون مخصوصا بالسبب الذى ورد فيه غير متجاوز عن مورده وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين اومنسوخا بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات والحاصل ان قوله عز قائلا الزانى لاينكح الازانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان اومشرك اذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة فى وحرم ذلك التنزيه عبر عنه بالتحريم للتغليظ والتشديد فالمعنى ان من شان الفاسق الخبيث وعادته اذا اراد التزوج ان ينكح مثله فى الفسق والفجور فالاليق بالمؤمن الطاهر عن دنس الفسق ان لايدخل نفسه تحت هذه العادة الخبيثة بل يتنزه عنها ويتصون فعلى هذا الظاهر من قوله عليه الصلاة والسلام اوله سفاح وآخره نكاح مبنى على هذا الوجه والآية غير منسوخة واذا حمل على النهى يكون قوله وحرم ذلك على المؤمنين على ظاهره مؤكدا للنهى السابق والآية منسوخة بالآية الواردة فى اباحة نكاح الايامى

قوله وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهى الزنى عن الزنا الابزانية والزانية ان يزنى بها الازان وهو فاسد وفساده من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما فساده من جهة اللفظ فلكون لفظ النكاح من الكنايات التى لاتستعمل الا فى الحلال كما ذكر فى تفسير قصة مريم واما لفساده من جهة المعنى فلاشعاره باباحة الزنا لان معناه حينئذ لايزن الزان الابزانية اومشركة والزانية لايزنيها الازان اومشرك فيؤول المعنى الى ليزن الزانى بزانية اومشركة وليزن الزانية زان اومشرك وهذا ظاهر الفساد وهذا على تقدير كون النفى بمعنى النهى واما اذا كان بمعنى الخبر عن الانتفاء فيستقيم المعنى اذ يكون بيانا للواقع وعن عائشة رضى الله عنها ان الرجل اذا زنا بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس رضى الله عنه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لايحرم الحلال قال صاحب [illegible] كره مالك رحمه الله نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض اصحابه اجماع المذاهب على ان للمرأة اولوليها فسخ نكاح الفواسق

قوله لوصف المقذوفات بالاحصان يعنى ان القذف بحسب اللغة فعل عام المعنى متناول للقذف بالزنا وغيره لكن المراد به هنا هو لقذف بالزنا وتخصيصه به هنا ثلاث قرائن القرينة الاولى وصف المقذوفات بالاحصان حيث قيل يرمون المحصنات ولم يقل يرمون النساء الاحصان لكونه منبئا عن العفة من الزنا يدل بحكم المقابلة على ان المراد بالرمى القذف بالزنا فمعنى والذين يرمون المحصنات والذين يقذفون العفيفات عن الزنا بالزنا والقرينة الثانية ذكر المحصنات عقيب ذكر الزوانى والقرينة الثالثة اشتراط اربعة شهداء لثبوته لان القذف بغير الزنا يكفى لاثباته شاهدان

٢ وحاصله ان قال ذلك مستحسنا للكفر يكفر قائله والافلا ٣ اى يلاعن الزوج مع امرأته وغيره يحدون حد القذف كالقاذف اولا ان لم يتحقق الشهادة على وجه شرعى ٣ نقل الفاضل المحشى عن الزخيرة انه قال لوجاء متفرقين فى مجالس مختلفة وشهد على الزنا واحدا بعد واحد لم تقبل هذه الشهادة ويحدون حد القذف عندنا وفى الكافى اتحاد المجاس شرط لصحة الشهادة بالزنا عندنا خلافا للشافعى وفى الذخيرة ايضا اذا شهد اربعة على المرأة بالزنا واحدهم زوجها ولم يكن الزوج قذفها قبلت شهادتهم واقيم عليها الحد وان كان الزوج قذفها اولا و باقى المسلمين بحالهم فهم قذفة يحدون وعلى الزوج اللعان قاله صاحب الكافى خلافا للشافعى ٤ وان قوله ان اراد انه اشد كما ترديد قبيح لافائدة فيه ٥ كما ذكرنا من ان النكرة الواقعة فى سياق النهى والنفى تفيد العموم

٢٢ ❊ ولاتقبلوا لهم شهادة

قوله والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا اى شروط الاحصان فى باب القذف هذه الامور الخمسة اتفاقا بيننا وبين الشافعى رحمه الله واما فى باب الرجم فستة عندنا وخمسة عند الشافعى لانا لانشترط الاسلام فى الاحصان فى باب الرجم والشافعى يشترطه

قوله ولا فرق فيه بين الذكر والانثى اى لا فرق بينهما فى اجراء هذا الحكم عليهما فانه سواء كان المقذوف رجلا اوامرأة يجرى على القاذف حكم القذف وهو الجلد ثمانين جلدة وان ورد النص فى قذف النساء واما تخصيص النساء بالذكر وان كان الحكم يعم المحصنين ايضا فلخصوص الواقعة لا لتخصيص الحكم بهن فلا يقتصر على مورده ولان قذف النساء اغلب واشنع فلكون قذفهن اغلب واشنع ورد ايجاب حكم الجلد ظاهرا فيهن وهو اعم فى حق النساء والرجال جميعا

قوله ولايشترط اجتماع الشهود عند الاداء هذا عند الشافعى رحمه الله وهو مذهب المص رحمه الله ولذا اختاره واما عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله فاوجب ان يحضر الشهود فى مجلس واحد لانهم ان جاؤا متفرقين وشهدوا على القاذف فرادى يكونون قذفة ايضا

قوله ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة وهذا ايضا عند الشافعى خلافا لابى حنيفة رحمه الله فان عنده يجوز شهادة الزوج لزوجته اذا قذفت وادعت القذف على قاذفها

قوله ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا هذا استدراك من قوله ولايشترط اجتماع الشهود ولايعتبر شهادة الزوج فكانه قيل ولايشترط اجتماع الشهود عند اداء الشهادة ولايعتبر شهادة الزوج ولكن يعتبر و يشترط تخفيف الضرب عند اقامة الحد واستيفاء الحق وانما شرع ان يكون ضرب القذف اخف من ضرب الزنا اضعف سبب الضرب واحتماله اما ضعف سببه فلان القذف قول والزنا فعل والفعل اقوى فى كونه فحشا من القول فلذا كانت عقوبة الفعل اشد وعقوبة القول اخف واما احتماله فلاحتمال ان يكون القاذف صادقا فى قذفه الا انه عوقب صيانة للعرض وردعا من هتكه ولذلك نقص عدد حد القذف عن عدد حد الزنا واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القذف و السر فى هذا التفاوت ان التعزير لما نقص عددا زيد وصفا جبرا لنقصانه وحد الزنا منصوص فى تغليظه قال الله ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله وحد الشرب سببه متيقن بخلاف القذف فانه محتمل للصدق غير متيقن كذبه كذا فى كتاب سلالة التعزير فانه اذا لم يكن المقذوف محصنا يعزر القاذف ولايحد الا ان يكون المقذوف معروفا فيما بين الناس بما قذف به فح لاحد على قاذفه ولاتعزير

بالنسبة اليه وانما قال شبه مصادرة لان ذلك فى الدعوى غير مصرح به بل بطريق اللزوم و لايخفى ضعفه اذ لوصح هذا الاعتبار لتحقق شبه المصادرة فى كثير من المواضع وجوابه على تقدير وروده ان قوله والقذف بغيره الخ ليس من تتمة الدليل لان الدليل يتم بدونه بل جواب سؤال مقدر و هو اى شئ يلزم بقذف غيره فاجاب بذلك وكذا يوجب التعزير فى قوله ياكافر عندنا واما عند الشافعى فان قال ذلك بغير تأويل يوجب كفره وديته لا التعزير كما نقل عن الروضة لحديث من كفر مسلما بغير حق فقد كفر وفى المسئلة بحث شريف مبسوط فى محله المنيف ٢ * قوله (والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولافرق فيه بين الذكر والانثى) ههنا احتراز عن الاحصان فى الزانى ولايشترط ههنا التزوج بنكاح صحيح والوطئ مع تحقق الشروط الخمسة * قوله (وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع) لانها نزلت فى امرأة عويمر الصحابى كما فى البخارى فلا مفهوم عند القائلين به فضلا عن المنكرين للمفهوم بل لايبعد ان يقال ان حال الذكور علمت بدلالة النص قيل عليه ان قوله اغلب واشنع يوجب اخلالا بثبوت الحكم بدلالة النص واجيب بان المص شافعى المذهب لايلحقه بالدلائل بل بالاجماع او الحديث اوالقياس والاولى فى الجواب انه ثبت بدلالة النص عندنا بالنظر الى التعليل الاول وهذا كاف فى الباب لانه يتم بلاملاحظة التعليل الثانى * قوله (ولايشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولايعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة رحمه الله) ولايشترط اجتماع الشهود الخ هذا مذهب الشافعى واما عندنا فالاجتماع واتحاد المجاس فمعتبر ويجوز شهادة الزوج معهم لكن الفرق انه يلاعن ٣ وغيره يحدون ان لم تصدق الشهادة موقعها * قوله (ولكن ضربه اخف من ضربات الزانى) استدراك من قوله فاجلدوا فانه لحد القذف بالزنا والمتبادر عدم الفرق و يوهم ان ضربه مساو لضرب الزنا * قوله (اضعف سببه واحتماله) اضعف سببه لانه ليس بزنا بل اعلام به واحتماله اى للصدق والكذب * قوله (ولذلك نقص عدده) ولقائل ان يقول نقصان العدد كاف فى التفرقة بينهما فلاحاجة الى كون ضربه اخف فالاولى اثبات كون ضربه اخف عدم ذكر قوله ولاتأخذكم بهما رأفة هنا وذكره هناك واما التعزير فضربه اشد من ضرب الزنا ولما لم يكن التعزير مذكورا فى النظم الكريم لم يتعرض لبيان الفرق بينهما فما قيل انه يرد النقض بضرب التعزير اذا كان المقذوف غير محصن فانه اشد من ضرب الزنا مع قيام العلة المذكورة فيه فضعيف لان بينهما تفاوتا فاحشا من حيث العدد فلو جرى فيه التخفيف من حيث الكيف لادى الى فوت المقصود وهو الانزجار بخلاف حد القذف فان التفاوت بينهما قليل كانه قيل فى التعليل لضعف سببه مع عدم تأديه الى فوت المقصود لان عدده كثير فى نفسه وان كان قليلا بالنسبة الى حد الزنا واما ماقيل فى جوابه ان اراد انه اشد كما ٤ فظاهر الدفع وان اراد كيفا فغير مسلم لان كون اربعين شديدة اخف من مائة معتدلة غير محقق فغيرمناسب لان كون ضرب التعزير اشد من ضرب حد الزنا مما صرح به صاحب الهداية وغيره فالمناقشة فيه على مايتبادر من كلامه سخيفة جدا ونصب ثمانين نصب المصادر كنصب مائة لانها عبارة عن الجلدة ونصب جلدة على التمييز من ذات مذكورة ٢٢ * قوله (ولاتقبلوا لهم شهادة)وكان الظاهر ولاتقبلوا شهادتهم لكن قصد المبالغة فقيل ولاتقبلوا لهم شهادة كقوله تعالى رب اشرح لى صدرى قال المص هنالك وفائدة لى ابهام المشروح اولا ثم رفعه بذكر الصدر تأكيدا ومبالغة انتهى وكذا الكلام هنا كما لايخفى لما فيه من الابهام اولا والتفسير ثانيا وهو اوقع فى النفس * قوله (اى شهادة كانت) لانها نكرة وقعت فى سياق النهى فهى تفيد العموم كما فى النفى * قوله (لانه مفتر) تحقق افتراؤه بحكم الشارع لحكمه بفسقه مالم يتب عند المص والى آخر العمر عندنا والفاسق مادام فاسقا لاتقبل شهادته و اما القذف بغير المحصن بالزنا اوالقذف بغير الزنا فليس بفسق بحكم الشرع حيث لم يحكم فى النظم الجليل بفسقه بخصوصه كما حكم فى شان القاذف للمحصن بالزنا فيقبل شهادتهم * قوله (وقيل شهادتهم فى القذف) بقرينة ان الكلام فى القاذف وهو ضعيف لان العموم مقتضى ٥ القاعدة وماذكر من القرينة على التخصيص ليس بقوى لان شهادتهم فى القذف تدخل تحت العموم دخولا اوليا * قوله (ولايتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة) فان عنده يتوقف عدم قبول شهادتهم على استيفاء الجلد فيقبل شهادتهم قبل الجلد بعد القذف لان تعلق المعطوف

(وهو)

قوله ولايتوقف ذلك على استيفاء الحد خلافا لابى حنيفة رحمه الله اى لايتوقف رد شهادتهم وعدم قبولها على استيفاء الجلد لان قوله تعالى فاجلدوهم وقوله ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا جملتان واقعتان جزاء للشرط الذى هو يرمون المحصنات كل منهما جملة مستقلة بالجزائية له لايترتب الثانية على الاولى بالفاء التعقيبية او بثم حتى يتوقف هى عليها بل جاءت الثانية بالواو الجامعة لها مع الاولى فى معنى الجزائية للشرط المذكور فيكون كل من هاتين جزاء مستقلا مترتبا على الشرط ابتداء بلا واسطة الاخرى فيكون كان قيل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة ١١

٢ وهنا والذين يرمون فاجلدوهم شرط وجزاء واذا جلدتموهم فلا تقبلوا لهم شهادتهم شرط وجزاء آخر ٣ اى اجلدوا الذين يرمون ٤ لان المحدود فى القذف اسوأ حالا عند الناس عكس ماقاله نعم انه اسوأ حالا عند الله تعالى ان كان كاذبا فى قذفه لكن المعتبر فى الشهادة ماعند الناس ٥ لان افراد الكاف فى اولئك خطابا للائمة بالتأويل مع كون الخطاب جمعا فى باقيه ليس له وجه حسن بحسب ظاهر الحال والتمحل فى توجيهه ينقبض به البال ٦ واما عندنا فلايقبل شهادتهم الى آخر العمر ولو كانوا من افضل الصلحاء

٢٢ ❊ ابدا ❊ ٢٣ ❊ واولئك هم الفاسقون ❊ ٢٤ ❊ الاالذين تابوا من بعد ذلك ❊ ٢٥ ❊ واصلحوا

وهو لاتقبلوا لهم على الجزاء وهو فاجلدوهم بالشرط وهو الذين يرمون المحصنات بواسطة الجزاء وفى دلائل الاعجاز جزاء الشرط قسمان جزاء للشرط ابتداء كقولك ان جاء زيد فاعطه واكسه وقسم يعتبر فيه جزاء بواسطة الجزاء الاول كقولك اذارجع الامير استأذنت وخرجت اى واذا استأذنت خرجت فكون الخروج جزاء لرجوع الامير بواسطة الاستيذان ففى الحقيقة الكلام ينحل الى شرطين ٢ وجزائين كما اشير اليه فلابى حنيفة رحمه الله تعالى ان يقول لما لم يرجح هنا احد المعنيين على الآخر والاصل قبول الشهادة وقع الشك فى الرد فلا يرد بالشك لانه اى عدم قبول شهادتهم من جملة الحد المندرئ بالشبهات وعدم تسليم الخصم بذلك غير مضر لان ماذكرناه من ان الجزاء قسمان الخ مقرر عند ارباب البلاغة وقد قرره التحرير فى المطول مع انه من الائمة الشافعية وانما ينفع ذلك ان اثبت ان مانحن فيه من القسم الاول للجزاء ودون اثباته خرط القتاد * قوله (فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سيان فى وقوعهما جوابا للشرط لاترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة واحدة) و فيه منع قوى بسند جلى وقد عرفته آنفا قوله لاترتيب بينهما ان اراد انه لاترتيب بينهما قطعا فسلم لكن لايضرنا و ان اراد انه لاترتيب بينهما ولو احتمالا فغير مسلم والمستند ماسبق * قوله (كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده) من قبيل المشاغبة اذ القاعدة تقتضى احتمال الترتيب بينهما و لو لم يكن مقطوعا به و الاحتمال كاف فى اثبات مطلوبنا فكيف لايعترفه الخصم المنصف الطالب للحق وجواز كون و الذين يرمون مفعولا لفعل ٣ على طريق الاشتغال لايضرنا اما اولا فلان المختار كونه شرطا والظاهر ان المص اختاره والكلام معه على ذلك التقدير واما ثانيا فلانا نقول ماقلنا اولا من انه يحتمل ان يكون شرطا وان يكون مفعولا لفعل محذوف وعلى الاول فالحال معلوم وعلى الثانى رد شهادته ولو قبل الجلد ولما لم يرجح احد الاحتمالين على الآخر والاصل قبول الشهادة وقع الشك فى الرد قبل الجلد فلا يرد بالشك فاندفع اشكال بعض المحشين قوله كيف وحاله قبل الحد الخ اى فرد شهادته قبل الحد اولى من ردها بعده و انت تعلم جوابه من ان القاعدة تقتضى احتمال الترتيب بينهما فلا نفع للاسوئية والمحشى علله اولا بانه لاجتماع الحقين عليه حق الله تعالى وحق العبد ثم رده بقوله وفيه انه ان اراد انه اسوأ حالا عند الناس فظاهر انه ليس كذلك ٤ وان اراد انه عند الله فالمعتبر فى الشهادة ماعند الناس ولهذا لاتقبل شهادة المعلن بالفسق دون غير المعلن ولايخفى عليك انه لاحاجة اليه لما عرفت من ان الترتيب ولو احتمالا مفهوم من النظم الجليل ٢٢ * قوله (مالم يتب وعند ابى حنيفة الى آخر عمره ٢٣ المحكوم بفسقهم) اى فى الشرع يحكم بفسقهم سواء كانوا فاسقين فى نفس الامر ان كانوا كاذبين فى قذفهم اولم يكن كذلك ان كانوا صادقين فيه وعجزوا عن الاثبات وسيجئ الكلام فيه ان شاء الله تعالى ثم قوله تعالى ﴿واولئك هم الفاسقون﴾ غير داخل فى حيز الجزاء عند علمائنا بل هى جملة مستأنفة مبتدأة غير واقعة موقع الجزاء لقيام دليل عدم المشاركة فى الشرط فانه جملة خبرية غير مخاطب بها الائمة والحكام بدليل افراد الكاف فى اولئك بخلاف لاتقبلوا لهم شهادة فانه عطف على فاجلدوا بالاتفاق و يجوز ان يكون جملة اولئك معطوفة على الجملة الاسمية وهى قوله ﴿والذين يرمون﴾ والقول بان عطف الخبر على الانشاء وعكسه لاختلاف الاغراض شايع وان افراد الكاف للخطاب مع الاشارة فى خطاب الجماعة كقوله تعالى ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك﴾ ضعيف لانه خلاف الظاهر فلايصار اليه مع تحقق الوجه الاوجه ولاكلام فى جواز ذلك لكن الحسن منتف ٥ وهو عند ارباب البلاغة فى حكم عدم الجواز ٢٤ (عن القذف ٢٥ * قوله (اعمالهم بالتدارك) اشار الى ان مفعول اصلحوا مقدر وهو الاعمال نبه به على ان التوبة عن القذف بان يقول القذف باطل ندمت على مافات ورجعت عنه ولااعود اليه وهذا القول اظهور توبته والافالتوبة الندامة على مامضى والعزيمة على عدم العود والمراد باصلاح الاعمال بعد التوبة الاشتغال بانواع المبرات والتعبد باصناف الطاعات حتى يقبل شهادته هذا عند المص ٦ والمراد بالتدارك قضاء مافات وفعل مالابد منه فى ذلك الباب * قوله (ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف) ومنه اى من التدارك الاستسلام للحد اى الانقياد له وعدم الفرار عنه وترك الشفاعة السيئة لتركه فانه لايجوز بعد ثبوت الحد وكذا الكلام فى الاستحلال عن المقذوف فان عفوه وعفو الامام غير جائز نعم ان العفو قبل ثبوت الحد جائز بل مندوب

١١ شهداء فلاتقبلوا لهم شهادة ابدا فيرد شهادتهم بمجرد القذف جلدوا اولم يجلدوا وهذا هو قول الشافعى رحمه الله و اما ابو حنيفة رحمه الله فانه يعتبر التعقيب اللفظى فى عطف الجزاء الثانى على الاول و ان كان بالواو الجامعة و يقول ذكر النهى عن قبول شهادتهم عقيب الامر بالجلد يدل على ان الثانى يتوقف على الاول فلا يرد شهادتهم قبل ان يجلدوا

قوله كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده اى كيف يتوقف رد شهادتهم وعدم قبولها على استيفاء الجلد وحال القاذف قبل الجلد اسوأ من حاله بعده كون حاله قبل الجلد اسوأ مما بعده من حيث انه تعلق بذمته حقان حق الله وحق العبد وبعد الجلد يسقط الحقان جميعا فيكون بعد الجلد كالتائب عن الذنب فى سقوط الاثم عن ذمته وقبله كالمصر عليه و فيه خلاف اخر بين الائمة الشافعية و الحنفية رحمهم الله وهو ان القاذف اذا تاب عن القذف تقبل شهادته عند الشافعى ولاتقبل عند ابى حنيفة رحمهما الله وهذا الخلاف انما نشأ من اختلافهما فى ان قوله عز من قائل واولئك هم الفاسقون اهو معطوف على الجزائين الاول واين منخرط معهما فى سلك الجزائية ام هو جملة مستقلة لاتعلق لها بالجزائية فعند الشافعى هو معطوف على الجزائين ومنخرط معهما فى سلك الجزائية وان المستثنى منه بقوله الا الذين تابوا واصلحوا اعمالهم هو اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور الثلاثة فحاصل المعنى قذف المحصنات يوجب على قاذفه هذه الامور الثلاثة التى هى الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا اذا تاب عن القذف و اصلح عمله بالانقياد للحد او الاستحلال عن المقذوف فح ليس عليه المعاقبة بما يقتضيه قذفه من رد الشهادة والتفسيق فلا يرد شهادته ولايحكم عليه بالفسق فان معنى الكلام من يرم المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه الا من تاب واصلح عمله ولما اوهم ظاهر قوله رحمه الله والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ان يسقط الجلد عن القاذف ايضا لانه من مقتضيات الشرط والاستثناء قد ابطل اقتضاءه لها فيلزم سقوط الحد عنه كما لزم سقوط رد الشهادة والتفسيق دفع رحمه الله هذا الوهم بقوله ولايلزمه سقوط الحد اى ولايلزم رجوع الاستثناء الى اصل الحكم ان يسقط الجلد عن القاذف اذا تاب عن القذف لان من تمام التوبة ان ينقاد للحد او يستحل من المقذوف فالمعنى يوجب رمى المحصنات هذه الامور الثلاثة على القاذف الا اذا تاب ١١

٢ بل يحسن للامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ فيقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله كما فى الكشاف سعد ٣ اسم كتاب لمحمد الامدى سعد
٤ بيان لحال القاذف فين وجر يمتهم غير صالحة ان يكون جزاء للقذف وتتيما للحد ولاتقبلوا فعلية طلبية مسوقة جزاء للقذف سعد ٥ من سورة الممتحنة
اوله قوله تعالى الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وماأملك لك من الله من شئ قال المص ولايلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه مراده دفع سؤال
تقريره واضح لارباب الكمال سعد ٦ وعن هذا تراهم يقولون انه للتأكيد مع الواو مع انهم ذكروا ان كمال الاتصال مانع من العطف سعد
٧ كما تقول اكرمت عمروا وهو عالم متدين يفهم منه بقرينة السوق ان اكرامه لعلمه وزهده سعد ٨ من قوله ومنه الاستسلام للحد اوالاستحلال وقدعرفت
مافيه وماعليه مع الجواب عنه بالعناية سعد

للمقذوف والامام ٢ فيفيد الاستحلال وهذا محمل كلام المص * **قوله** (والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور) الى اصل الحكم لاالى الاخيرة فقط كما اختاره الائمة الحنفية كما سيجئ والاستثناء مصروف الى جميع ماذكر ولهذا قال وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور من الجلد ورد الشهادة والتفسيق وفى نسخه لهذا الحكم اى لجميع الاجزية الثلثة وفى كلامه اشارة الى رد ماذكر فى الاحكام ٣ من ان الشافعى جعل جملة ولاتقبلوا منقطعة عن جملة فاجلدوا مع ان كونها معطوفة عليها اظهر من ان يخفى وجعل جملة واولئك هم الفاسقون عطفا على جملة ولا تقبلوا مع انها اسمية اخبارية ظاهرها الاستيناف ٤ ووجهه انه قبل شهادة المحدود فى القذف بعد التوبة وحكم عليه بعدم الفسق ولم يسقط عنه الجلد فلزم من ذلك تعلق الاستثناء بالاخيرتين وقطع لاتقبلوا عن اجلدوا اذلوكان عطفا عليه لسقط الجلد عن التائب على ماهو الاصل عنده من صرف الاستثناء الى الكل كما فى التلويح فرده المص فقال والاستثناء راجع الى اصل الحكم الخ اذلانزاع لاحد فى ان قوله لاتقبلوا عطف على فاجلدوا * **قوله** (ولايلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له اوالاستحلال) ولايلزم اراد دفع لمحذور الذى اورده صاحب الاحكام من انه اذا كان لاتقبلوا عطفا على فاجلدوا والاستثناء مصروف الى الكل لزم سقوط الجلد عن التائب فأجاب بانه من تمام التوبة الاستسلام فمن لم يستسلم له لاتتم توبته وهذا الكلام بناء على انه لايلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه كما صرح به فى قوله تعالى "وماأملك لك من الله من شئ" ٥ الآية فلا اشكال بانه يلزم سقوط الجلد بمجرد الاستسلام كالاستحلال لان الاستسلام ليس مستثنى بل كون الاستحلال مستثنى كاف فى صحة الاستثناء لما مر على ان المراد بالاستسلام الاستسلام المقارن للجلد بقرينة المقابلة بالاستحلال غايته انه اذا تاب واستسلم للجلد لايجلد ثانيا وهو كذلك واذا تاب واستحل لايجلد اصلا واذا تاب ولم يستسلم ولم يستحل فظاهر الاستثناء سقوط الجلد وقد تصدى طاب الله ثراه لدفعه فمن تاب واستحل فقدسقط عنه الجلد ومن تاب واستسلم فقدجلد فالمستثنى هذا المجموع باعتبار الاول لاالثانى وهذا وان كان تكلفا لكن يتم كلامه به ويحسن * **قوله** (ومحل المستثنى النصب على الاستثناء) لانه مستثنى متصل فى كلام موجب تام لان التائبين داخلون فى الرامين مخرجون عن حكمهم وهو الجلد ورد شهادتهم والحكم بفسقهم وعدم تحقق هذا المجموع امابانتفاء بعضهم اوبانتفاء كلهم فاذا استسلم وجلد وتاب عن القذف يقبل شهادتهم ولايحكم بفسقه فلايتحقق الجمع المذكور لانتفاء الامرين ووجود امر منها واذا استحل من المقذوف وقدتاب لايتحقق شئ منها فانتفاء المجموع انمايكون فى ضمن احد هذين الامرين لاغير فلاتغفل * **قوله** (وقيل الى النهى ومحله الجر على البدل من هم فى لهم) الى النهى اى الاستثناء راجع الى النهى قيل ذكره ابن الحاجب فى اماليه حيث قال انه لايرجع الى الكل اما الجلد فبالاتفاق واماقوله "واولئك هم الفاسقون" فلانه انماجئ به ليقرر ٦ منع الشهادة فلم يبق الاالجملة الثانية انتهى فى الحقيقة الاستثناء راجع الى الجملتين لكن لماكان النهى اصلا خصه بالذكر وقد تدخل الواو العاطفة على التأكيد ٧ اذالم يقصد به التأكيد بل يفهم منه بقرينة السياق مرضه لان الاستثناء يحسن صرفه الى المجموع كما بينه اولا فقوله اما الجلد فبالاتفاق فضعيف لان طلب المقذوف شرط الجلدفاذاعفاسقط الحد * **قوله** (وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب) وهو مذهبنا لان قوله تعالى "واولئك هم الفاسقون" غير داخل فى حيز الجزاء وقدمر توضيحه وحاصله ان الاستثناء ينصرف الى الاخيرة لقربها وصلاحيتها بان تخصص بكونها مستثنى منها وانقطاعها عما سواها لكونها جملة خبرية وماقبلها جملة انشائية وهذا يمنع العطف ويتفرع عليه ان الجلد لايسقط عن التائب وسقوطه بالاستحلال وعفو المقذوف لان طلب المقذوف شرط الجلد لانه حقه وكل ماهو حق العبد استيفاؤه مشروط بطلب صاحب الحق وهذا معلوم فى الشرع ولانعرض له فى هذه الآية فنحن لانحتاج الى التمحل الذى ٨ ارتكبه المص وايضا يتفرع عليه ان شهادته مردودة ابدا اى الى اخر العمر وماقاله النحرير فى التلويح من ان جعل ردالشهادة من تمام الحد لايناسب لان الحد فعل يلزم على الامام اقامته لاحرمة فعل فمدفوع بان الحد عقوبة مقدرة وعدم قبول الشهاده يصلح ان يكون من تتمة الحد ومكملاله وان لم يكن حدا مستقلا لاستلزامه معنى العقوبة اذكم من شخص لايتألم بالضرب كتألمه بعدم قبول شهادته ولوسلم ان الحد ماذكره

١١ عن القذف وانقاد للحد اواستحل عن المقذوف فح لايوجب الرمى رد شهادته وتفسيقه واما الجلد فمن قبيل توبته والحاصل ان استثناء التائب ابطل اقتضاء الشرط للاخرين من هذه الثلاثة ولم يبطل الاول لانه من تمام توبته فالمراد بقوله من بعد ذلك فى الاالذين تابوا من بعد ذلك من بعد القذف فمعنى قوله لاتقبلوا لهم شهادة ابدا لاتقبلوا شهادتهم مالم يتوبوا وقال ابو حنيفة رحمه الله قوله عز من قائل واولئك هم الفاسقون ليس بمعطوف على الجزاء غير منخرط فى حيز الجزاء بل هو جملة اعتراضية غير داخل فى حيز الجزاء جيئت فى معرض التعليل للنهى على ماذكره ابن الحاجب فى اماليه وقول صاحب الكشاف وابوحنيفة جعله كلاما مستأنفا اقرب من هذا والاستثناء راجع الى الحكم بالفسق المدلول عليه بهذه الجملة فالمعنى اولئك الرامون محكوم عليهم بالفسق الا الذين تابوا من الفسق واصلحوا اعمالهم فانه غير محكوم عليهم بالفسق فعلى هذا معنى من بعد ذلك من بعد الفسق ولماكان الاستثناء راجعا الى مضمون جملة اولئك هم الفاسقون ولم يرجع الى اقتضاء الشرط للجزاء لم يهدم والاستثناء حكم قوله ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا فبقى سالما عن ابطال الاستثناء فيلزم ان ترد شهادتهم ابدا اى الى اخر عمر القاذف واختار صاحب الكشاف دخول الجمل الثلاث فى حيز الجزاء وهو حنفى المذهب فيلزمه ان يرجع الاستثناء حينئذ الى الاخيرة لئلا يخالف ما اختاره من تفسير الكلام مذهبه قوله وقيل الى النهى اى وقيل الاستثناء راجع الى النهى فى ولاتقبلوا لهم شهادة فح يكون محل المستثنى الجر على انه بدل من المجرور فى لهم فالمعنى لاتقبلوا شهادتهم الاالذين تابوا منهم فاذا تابوا اقبلوا شهادتهم ولاتردوها وهذا ايضا على اصل الشافعى رحمه الله

قوله وقيل الى الاخيرة اى وقيل الاستثناء راجع الى الجملة الاخيرة من الجمل الثلاث المذكورة وهى اولئك هم الفاسقون وقائله ابوحنيفة رحمه الله على ماذكر تقريره فح يكون محل المستثنى النصب لانه مستثنى عن كلام موجب

(فالمراد)

٢٢ * فان الله غفور رحيم * ٢٣ * والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم

فالمراد بعدم قبول الشهادة رد شهادته والتصريح بعدم قبولها وخوطب به الائمة فيلزم عليهم اقامته كالجلد كذا فى حواشى التلويح والفاضل السعدى بعد مانقل عن ائمة النحاة ان عود الاستثناء الى الجمل الثلث اوالجملة الاخيرة ايهما اظهر قال قلت محصل ذلك كله ان ما قاله ابوحنيفة رحمه الله تعالى هو مختار علماء النحو ايضا اى كما هو مختار ائمة الاصول قيل والذى ذكره ابن مالك فى التسهيل ان الظاهر فى المفردات عوده اى الاستثناء الى الجميع مالم يمنع مانع اويظهر مرجح واما الجمل فان اتحد معمولها فكذلك والافلايجوز وفى شرح اللمع انه يختص بالاخيرة وان تعليقه بالجميع خطاء للزوم تعدد العامل فى معمول واحد الاعلى القول بان العامل الاوتمام الكلام ويمكن الجواب عنه بانه حينئذ يكون من باب التنازع وهو شايع فى كلام البلغاء فلاوجه للتخطئة ولذا قال ائمة الاصول انه يجوز عوده الى الجميع والاختلاف فى الاظهرية وعند ظهور القرينة القوية على احد الاحتمالين يتعين له ولم اظن ان احدا من علماء الاصول والنحو خالفه ونازعه وحديث تعدد العامل فى معمول واحد لم يلتفت اليه الثقات من ائمة الاصول والنحاة * **قوله** (وقيل منقطع متصل بما بعده وقيل راجع الى النهى) وقيل منقطع هذا مختار فخر الاسلام وصاحب التقويم وان كان تخريج احدهما مخالفا الآخر ووجهه على مااختاره صاحب التقويم ورضى به صاحب التنقيح هو ان المتصل هو اخراج عن حكم المستثنى منه بالمعنى المذكور وهنا لايخرج عن هذا الحكم لان حكم صدر الكلام ان من قذف صار فاسقا وقوله "الاالذين تابوا" لايخرج ٢ عن عين ذلك الحكم بل معناه ان من تاب لايبقى فاسقا بعد التوبة فهذا حكم آخر نظيره قوله تعالى "وان تجمعوا بين الاختين الاماقدسلف" فان ماقدسلف داخل فى الجمع بين الاختين لكنه غير مخرج عن حكم صدر الكلام وهوالحرمة لانه حرام ايضا لكنه اثبت فيه حكما آخر وهوانه مغفور وهنا ان من تاب لايبقى فاسقا بعدالتوبة وانه مغفور مرحوم وكمال التحقيق فى فن الاصول فى بحث الاستثناء قوله متصل بمابعده اى ان مابعده خبرله لكون الابمعنى لكن قيل الجمع بين المنقطع والمتصل من قبيل صنعة الطباق البديعى ٢.٢ * **قوله** (علة الاستثناء) اى للحكم الذى يتضمنه الاستثناء هذا على تقدير كون الاستثناء متصلا واماعلى تقدير الانقطاع فهو خبر الاكابر فان قيل كيف يجوز ان يكون الاستثناء متصلا ومنقطعا قلنا بالاعتبارين اعتبار الانقطاع مامر من التوجيه الذى اخترعه ائمة الاصول واما الاتصال فبناء على ان المستثنى داخل فى المستثنى منه باعتبار تناول المستثنى منه وثبوته اياه بحسب الواقع اذ المستثنى منه ههنا الذين يرمون وهو شامل للتائبين منهم فلايضر فى صحة الاستثناء انهم ليسوا فاسقين فى الواقع لكن حينئذ يكون معنى واولئك هم الفاسقون الثابتون فى الفسق على مايدل عليه الجملة الاسمية مع التأكيد بل مع القصر والافلايصح الاخراج لان التائب ليس بخرج ممن كان فاسقا فى الزمان الماضى وان لم يكن فاسقا فى الحال واذا عرفت ماحققنا علمت ان النزاع لفظى لان من قال ان التائب ليس بخرج عن صدر الكلام اراد انه فاسق فى الجملة لانه قاذف والقاذف فاسق لان الفسق لازم القذف وبالتوبة لم يخرج عن كونه قاذفا فلم يخرج من لازمه وهو الفسق فى الجملة وان لم يكن فاسقا فى الحال فيكون الاستثناء منقطعا بالمعنى المذكور ٣ ومن قال ان التائب داخل فى الرامين خارج عن حكمهم اراد ان المعنى واولئك الرامون دائمون فى الفسق فيكون الاستثناء متصلا وايضا هذا النزاع نزاع لاطائل تحته كالنزاع فى ان الاستثناء ينصرف الى المجموع اوالاخير فقط فانه نزاع يترتب عليه حكم شرعى كما عرفته ببيان جلى وفى الكشاف فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته عند ابى حنيفة ايضا دون شهادة المسلم عنده قلت المسلمون لايعبؤن بسبب الكفار فلايلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين مثل مايلحقه بقذف مسلم والحاصل ان قذف الكفار بطلانه مشهور معلوم فلايبالى به بخلاف المسلم فشدد عليه دون الكفار ٢٣ * **قوله** (نزلت فى هلال بن امية رأى رجلا على فراشه) تمام الحديث انه قذف امرأته عند النبى عليه السلام بشريك بن سمحا فقال عليه السلام البينة اوحد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى عليه السلام يقول البينة اوحد ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق فلينزلن الله تعالى مايبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وانزل عليه "والذين يرمون ازواجهم" فقرأها حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبى عليه السلام فارسل اليها فجاء هلال فشهد الى آخر الحديث كما فى بخارى هذ

٢ وهذا الاستثناء المنقطع نوع من الاستثناء المنقطع وغير متعارف فى كتب النحو والنوع الآخر وهو المشهور ان لايكون المستثنى فى صدر الكلام نحو جاءنى القوم الاحمارا سعد
٣ وهو ان المستثنى وان دخل فى الصدر لكنه لم يقصد اخراجه من حكمه على ماهو معنى الاستثناء المتصل بل قصد اثبات حكم آخر له وهو ان التائب لايبقى فاسقا معاقبا بل هو مغفور مرحوم سعد
٤ وهو احد الثلثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك ثم تاب الله عليهم سعد

قوله وقيل منقطع متصل بمابعده اى وقيل المستثنى منقطع والابمعنى لكن فح يكون المستثنى موصولا بمابعده ويكون فى محل الرفع بانه مبتدأ وخبره ان الله غفور رحيم والعائد من الخبر محذوف تقديره ان الله غفور رحيم لهم

٢ ويجب الحد لانه تعذر اللعان بمعنى من جهتـه فيصار الى الموجب الاصلي وهو الثابت بقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية واللعان خلف عنه وان كان هومن اهل الشهادة وهي امة اوكافرة اومحدودة في قذف اوكانت ممن لايحد قاذفها بان كانت صبية اومجنونة اوزانية فلاحد عليه ولالعان لانعدام اهلية الشهادة وعدم الاحصان في جانبها كما في الهـداية ٣ وهذا بناء على قاعدة مذكورة في المطول الى ان قال فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمـه ولايعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولايعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولايصح زيد اخوك فكذا هنا فتأمل

٢٢ ❋ فشهادة احدهم اربع شهادات ❋ ٢٣ ❋ بالله ❋ ٢٤ ❋ انه لمن الصادقين

احد الاقوال الثلثة وقيل عويمر وقيل عاصم بن عدى والمص اختار الاول لشـهرته وقيل هذا لايثبت حكمه الامن حين النزول ولايتعطف حكمه على ماقبله ولايشمل ماقبله من سبب النزول بناء على ان ماتضمنه الشرط نص في العلية مع الفاء ومحتمل لها بدونها ولتنزيله الشرط يكون ماتضمنه من الحديث مستقبلا لاماضيا وهذا الاشكال وارد على السرقة والزنا ايضا توضيحه قولك الذى يأتينى فله درهم كما انه لايشمل الحكم لمن اتى قبل هذا الكلام كذلك لايشمل الحكم لمن رمى زوجته مع انه عليه السلام اجرى هذا الحكم على هلال مع انه رمى زوجته قبل نزول هذه الآية فالاشكال في نفس الامر صعب حله والجواب ان ماوقع صلة منسلخ منه معنى الماضوية والمضارعية فيكون المراد الاستمرار الشامل للماضى والمستقبل لكن المراد بالماضى ماكان سبب النزول بقرينة انها نزلت في امر ماض اريد بيان حكمه على وجه يشمل على ماسيأتي الى انقضاء دار التكليف واما الذى وقع قبل ماكان سببا للنزول فلا يشمل له الحكم لانه مما لايدرك بالعقل ولا وجوب قبل ورود الشرع ودخول ما كان سببا للنزول وان كان قبل ورود الشرع لكنه سبب لورود الشرع فلا جرم انه داخل فيه ولذا قالوا دخول سبب النزول قطعى على انه ماض قريب من الحال فهو في حكم الحال اوانه مصر على الرمى بعد نزول الآية فهو ممن يقذف في المستقبل باعتبار اصراره وقيل ان هـذا وامثاله معناه ان اردتم معرفة هذا الحكم فهو كذا وهو مستقبل في سبب النزول وغيره والقرينـة على ان المراد هـذا انها نزلت في امر ماض اريد بيـان حكمه وانت خبير بانه تأويل بعيـد عن اللفظ اذ تقدير الشرط والارادة والمعرفة خلاف الـوق على ان بيان الحكم لايتوقف على ارادة العبد معرفته وان الظاهر ان يقول معناه ان اردتم معرفة الحكم في هذه الوقعة فهو كذا ❋ **قوله** (وانفسهم بدل من شهداء) لانه كلام غير موجب والمختار فيه الابدال وهذا مؤيد لمذهبنا وهو ان اللعان شهادات مؤكدة بالايمان مقرونة باللعن والغضب اذ الاستثناء من الجنس فلابد ان يكونا من اهل الشهادة فلايجرى ٢ اللعان بين الرقيقين والذميين والمحدودين في قذف وكذا اذا كان احدهما رقيقا اوكان الزوج مسلما والمرأة ذمية وعند الشافعي يجرى اللعان في المذكورين كلهم لانه يمين عنده لاشهادة حقيقة فمن صح يمينه صح لعانه وهو ضعيف لان قوله تعالى ❋ فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ❋ نص على الشهـادة واليمين ودليل الطرفين مذكور في كتب الفقه ❋ **قوله** (اوصفة لهم على ان الا بمعنى غير) لكن ظهر اعرابها فيما بعدها لكونها على صورة الحرف لكن كون الا بمعنى غير مشروط بكونها تابعة لجمع منكر غير محصور وضعف في غيره وحمل النظم الجليل على الوجه الضعيف ضعيف والاكتفاء بالاول جيد شريف ٢٢ ❋ **قوله** (فالواجب شهادة احدهم) اى المبتدأ محـذوف ❋ **قوله** (اوفعليهم شهادة احدهم) اى الخبر محذوف قدم الاول لان الوجوب نص فيه ودلالة على على الوجوب بالاستعمال لابالوضع اللغوى ولوقيل فشـهادة احـدهم واجبة لكان اولى اذ جعل المذكور مبتدأ حسبما امكن اولى لكونه الركن الاعظم الا ان يقال ان المعلوم ٣ من السوق الواجب وماهو غيرمعلوم اى شئ ذلك الواجب فاخبر بانه شهادة احدهم لاالعكس ثم تقديم عليهم لمجرد الاهتمام لاالحصر وقيـل للحصر اى فعلى جنس الرامين دون غيرهم اوفعليهم هذا لاالحد وهو تكلف على ان مقتضى القـاعدة الاحتمال الاول دون الثانى ❋ **قوله** (واربع نصب على المصدر) اى مفعول مطلق لان اسم العدد تابع للمعدود ❋ **قوله** (وقـرفعه حمزة والكسائى وحفص) فلا حذف في الكلام يفيـد الوجوب فالجملة الاسميـة لانشاء الوجوب اذ الخبر من الشارع آكد من الامر واما في الاحتمـال الاول فلاحاجة الى جعـل الجملة الخبرية بمعنى الامر لاعتبار الوجوب فيها وقد صرح في التلويح ان كتب وفرض ووجب ونحو ذلك باق عـلى خبريته اذ الوجوب مستفاد من المادة ٢٣ ❋ **قوله** (متعلق بشهـادات لانها اقرب) وهو مذهب البصريين في اختيارهم اعمـال الاقرب ❋ **قوله** (وقيـل بشهادة لتقدمها) على مااختاره الكوفيون مرضه لانه عـلى قراءة من رفع اربع يلزم من تعلقه بها الفصل بين المصـدر ومعموله باجنبى وهو الخبر وهو غير جائز عند بعض وجائز عند بعض آخر مطلقا اوفى الظرف خاصة وللتنبيه على ضعفـه مع الاشارة الى جوازه قال وقيل متعلق بشهادة والشهادة وان كان بمعنى القسم لكن المراد هنا المعنى المتعارف عندنا والقسم مستفاد من قوله بالله كما اشير اليه في الهداية ٢٤ ❋ **قوله** (اى فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيـدا) اى علق العـامل وهو الشهادة عن قوله انه باللام تأكـيدا اى لاجل التأكيد والتعليق بها

قوله اوصفـة لهم على ان الا بمعنى غير هذا مبنى على ان غـير الايتعرف وان اضيف الى المعرفـة والا فشهداء نكرة

قوله فالواجب شهادة احدهم اوفعليهم شهادة احدهم يعنى ان ارتفـاع شهـادة اما على الخبرية لمبتدأ محذوف اومبتدأ خبره محذوف فعلى التقدير ين يكون اربع منصوبا على انه صفة مصدر محذوف تقديره فالواجب ان يشهـد احدهم شهادة اربع شهادات فحذف الموصوف واقيم الصفة مقـامه واعرب باعرابه فقيـل انتصابه على المصـدرية مجازا والا فاربع ليس مصدرا

قوله وقدرفعه حمزة والكسائى وحفص على انه خبر شهادة وجاز حمل المتعـدد على الواحد بناء عـلى ان المراد من المحـكوم عليـه الجنس الدال على التعـدد بحسب تعـدد افراده قوله متعـلق بشهادات لانها اقرب وهو مذهب سيبويه وقيل بشهـادة وهو مذهب الفرأ هذا اذا نصب اربع واما اذا رفع فلايتعلق بالاول لانه مخبرعنه ولايتعلق به شئ عند الاخبـار عنه لارادة الذات

قوله وعلق عنه العامل باللام اى علق عن جملة انه لمن الصـادقين العـامل الذى هو الشهادة من ان تعمل فيه تعليقا بلام التأكيـد فلمن ولذا كسرت همزة ان والا فموضعهـا الفتح لانها مع اسمها وخبرها في محل المفرد قوله هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه و حصول الفرقة بينهما بنفسـه فرقة فسخ عنـدنا اى حكم لعان الرجل سقوط حـد القذف عنه وحصول الفرقة بين الزوجين بنفس اللعان فرقة فسخ عند الشافعى وبتفريق القـاضى فرقة طلاق عنـد ابى حنيفة

قوله ونفى الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة وهذان الحكمان معطوفان على الحكمين الاولين اى وحكم اللعـان الامر ان المذكوران ونفى الولد اى عـدم ثبوت نسب ولده ان تعرض الرجل عند القذف له بان قال لابنه المولود عن منكوحته انت ولد الزنيـة والحكم الاخير وهو ثبوت حد الزنا على المرأة مستفاد من قوله عز من قائل ويدرؤ عنها العـذاب ان تشهد اربع شهادات لان درء العذاب الذى هو الحد انما يكون بعد الاستحقاق له يعنى انها لوابت عن هذه الشهادات الاربع لايدرء عنها العذاب فتحد ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حـد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت اسقـاطه عن نفسهـا فانها تلاعن فتقوم فتشهـد بعد تلقين الحـاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به وتقول في الخامسـة عـلى غضب الله ان كان زوجى من الصـادقين فيما رمانى به ولايتعلق بلعانهـا الاهذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها اواقام الزوج بينة على زناها فلايسقط عنها باللعان وعند اصحاب الرأى لاحد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست حتى يلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه و القاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لايحبس بل يحد كقاذف الاجنبى اذا قعد عن اقامة البينة وعنـد ابى حنيفة موجب اللعـان وقوع الفرقة ونفى النسب وهما لايحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القـاضى وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من العلماء وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متابدة حتى لواكذب الزوج نفسـه تقبل ذلك فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لايرتفع تأبيد التحريم وعند ابى حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جازله ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لايتعلق به الحكم

٢ وان كان في نفسـه مطـابقا للواقع ٣ هذا بناء عـلى مانقل عن البعض وسيجئ تمام الكلام ٤ نيابة عنه دفعا للظلم والنيابة تجرى في الطلاق ٥ وهذا عندهمـا لانه لماحد لم يبق اهلا للعـان فارتفع حكمه المنوط به وهو التحريم وكذا ان قذف غيرهـا فحد لمابينا وكذا اذا زنت فحدت لانتفاء اهلية اللعـان من جانبها كذا في الهداية

٢٢ ❋ والخامسـة ❋ ٢٣ ❋ ان لعنة الله عليـه ان كان من الكاذبين ❋ ٢٤ ❋ ويدرؤ عنهـا العذاب ❋ ٢٥ ❋ ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ❋ ٢٦ ❋ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصـادقين ❋ ٢٧ ❋ ولولا فضـل الله عليكم ورحمتـه وان الله تواب حكيم ❋ ٢٨ ❋ ان الذين جاؤا بالافك

اصدارتها وهو لايختص بافعـال القلوب بل يكون ايضا فيما يجرى مجريها كالشهادة لافادتها العلم والمراد بالتأكيد التأكيد باللام حيث صرح به وقيل يعنى تأكيدا بان واللام واسمية الجملة ظاهره لايناسب كلام المص ٢ الا ان اللام تستلزمهما وفيه نظر ٢٢ (والشهادة الخامسة ٢٣ في الرمى ❋ **قوله** (وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع لعنة) اى ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف ان ولوقال هذا بعد قوله والخامسة ان غضب الله لكان اولى ان كان من الكاذبين اختيار الكاذبين والصادقين مع ان الظاهر ان كان كاذبا صادقا للمبـالغة ❋ **قوله** (هذا لعان الرجل) وهوتمهيد لبيان حكمه قال تاج الشريعة اذا اطلق اللعان في الشرع يراد به جميع مايجرى بين الزوجين بعد القذف من الشهادات الاربع واللعن سمى بذلك لاشتمالها على اللعن كما سمى الصلوة ركوعا وسجودا لذلك وفي النهر ولم يسم بالغضب وان كان موجودا فيه لما في جانبها لان لعنه اسبق والسبق من اسبـاب الترجيح انتهى اولان مراعاة حال الرجـل اولى لانهم قوامون على النساء فعلم من ذلك ان اطلاق اللعان عـلى فعل الرجل مجاز تسمية للجزء باسم الكل ❋ **قوله** (وحكمه سـقوط حد القذف عنه) في لفظ السقوط اشارة الى ان الاصل في قاذف الزوجات الجلد مثل قذف الاجنبيات الا انه نسخ من الازواج الجلد باللعـان قاله الامام نقلا عن ابى بكر الرازى ❋ **قوله** (وحصـول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا) بنفسـه اى بنفس اللعان بلااحتياج الى تفريق الحاكم فرقة فسخ لاطلاق حتى لوتزوج ٣ بعد ذلك بالتوبة بملكهـا بطلاق ثلث ❋ **قوله** (لقوله عليه السلام المتلاعنـان لايجتمعان ابدا) اى نكاحا ابدا اى الى آخر عمرهما والظـاهر ان مراده بفرقة فسخ التحريم المؤبد كحرمة الرضـاع والمصاهرة فهى لاتتوقف على القضاء وقيل واما عند الشافعى فهو فسخ مؤبد مالم يتب للحديث المذكور وهذا لم نطلع عليه في كتب الفقه وقال ابو يوسـف من ائمتنا الثـابت باللعـان تحريم مؤبد كحرمة الرضاع والمصـاهرة ❋ **قوله** (وبتفريق الحاكم ٤ فرقة طلاق عند ابى حنيفة ونفى الولد ان تعرض له فيه) وبتفريق الحاكم اى اذا التعنا لاتقع الفرقة حتى يفرق الحـاكم بينهما فرقة طلاق لقوله تعالى فامسـاك بمعروف اوتسريح باحسان والحديث المذكور قضية مشروطة عامة والمعنى المتلاعنان لايجتمعـان ابدا مادام متلاعنين ونحن نقول به واما اذا اكذب نفسـه وحدفله ان يتزوجه ٥ والتفصـل في موضعه قوله ونفى الولد عطف على سقوط حد وكذا ثبوت حد الزنا ❋ **قوله** (وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله ويدرؤ) الخ على المرأة بمجرد لعان الرجل لقوله تعالى ويدرؤ عنها العذاب اى الحد والدرأ الدفع وهو يكون بعد الثبوت قال ابو بكر الرازى قول الشافعى خلاف الآية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج للاعنت المرأة وهى اجنبية وذلك خلاف الآية لان الله تعالى انما اوجب اللعان بين الزوجين كذا في التفسير الكبير وللشافعى ان يقول ان اطلاق الزوج عـلى المرأة باعتبار ماكان ٢٤ (اى الحد ٢٥ فيما رمانى به ٢٦ في ذلك ❋ **قوله** (ورفع الخامسة بالابتداء ومابعده بالخبر اوبالعطف على ان تشهد) ومحل ان تشـهد مرفوع على انه فاعل يدرؤ مجازا باعتبار السببية فحينئذ يكون ان غضب الله بدلا منه بدل الكل والاولى خبرمبتدأ محذوف اى وهى ان غضب الله الآية (ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله وان لعنت الله بتخفيف النون فيهما ورفع الباء وكسر الضاد من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء ٢٧ ❋ **قوله** (متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة) للتعظيم لان عدم ذكره يدل بمعونة المقام على انه امر هائل عظيم لايحيط به العبارة وان ذكره يقطـع الاكباد ويحرق الفؤاد والله رؤف بالعباد قوله تعـالى وان الله الآية مصدر بأو بلا بواسـطة ان معطوف على الفضل بمعنى التفضـل بانواع النعم التى من جملتها عدم تفضحكم وعدم التعجيل بالعقوبة لعلكم تتوبون ورحمته في الآخرة بالعفو والغفران ٢٨ ❋ **قوله** (بابلغ مايكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه) بابلغ مايكون اشارة الى وجه التعبير بالافك دون الكذب والافتراء والابلغ هنا من المبالغة على مذهب الكوفيين وجه الابلغية لانه بهتان متعلق بالعظيم وعظم الذنوب كما يكون باعتبار مصدرها وباعتبار نفسها كذلك يكون باعتبار متعلقاتها كما يجئ والابلغية في الكذب بالنظر الى كونه ذنبا من الافك بفتح الهمزة وسـكون الفاء مصـدر افك الرجل اذا كذب كذبا فاحشـا موحشـا واصله من الصرف وسمى الكذب به لانه مصروف عن وجهه اللائق بجنس القول

مبلغا لايكتنه كنهه ولايدرك بالبيان

لانه حرا كان او عبـدا مسلما او ذميا وهو قول اكثر العلمـاء وعليـه الشافعى وقال الزهرى والاوزاعى واصحـاب الرأى لايجرى اللعان الابين المسلمين حرين غـير محـدودين فان كان الزوجان اواحدهما رقيقا اوذميا اومحدودا في قذف فلالعان بينهما وظـاهر القرآن حجة لمن قال يجرى اللعـان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره ولايصح اللعـان الاعنـد الحاكم اوخليفته ويغلظ اللعـان باربعة اشـياء بعـدد الالفـاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من النـاس اما الالفاظ فمستحقة لايجوز الاخـلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان بالمدينة فعنـد المنبر واما سائر البلاد ففى المسجد الجامع عند المنبر واما الزمان فهو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لولاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالزمان والمكان واجب ام مستحب فيه قولان

قوله اوبالعطف على ان تشهد اى او رفع لفظ الخامسة على ان يكون معطوفا على فاعل يدرؤ وهو ان تشهد اربع شهادات فانه في قوة ان يقال ويدرؤ عنها العذاب شهادتها الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسـة ولكن جمعت هذه الشهادات وعبرت بلفظ واحد وهو لفظ الاربع وافردت الاخيرة بالذكر وعبرت بلفظ الخامسة لمغايرة المشهود به في الخامسة للمشهود به في تلك الشهادات فان المشهود به في تلك الشـهادات واحد وهو كون الرجل كاذبا فيما رماها به وفي الخامسـة شئ آخر غير ذلك الشئ وهو ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين

قوله وقرأ نافع ويعقوب ان لعنة الله ان غضب الله بتخفيف النون ورفع التاء والباء اى بتخفيف نون ان وبرفع تاء لعنـة وباء غضب على ان يكون ان مخففة من الثقيلة ويكون ضمير الشـان محذوفا منها تقديره انه لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وانه غضب الله عليهـا ان كان من الصادقين او يكون ان مفسرة لان في الشهادة معنى القول

قوله وقرأ نافع ايضا ان غضب الله اى قرأ غضب على لفظ الماضى ورفع لفظة الله على الفاعلية له كما قرأ غضب الله في القراءة الاولى على المصدر وجر اسم الله

قوله متروك الجـواب للتعظيم اى قوله تعـالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته شرط متروك جوابه ترك للمبـالغة والتعظيم فكانه بلغ في معنى الفضاحة والذكر فالمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب رحيم لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ولكن مافضحكم وما عاجلكم بالعقوبة بل ارشدكم الى طريق الخلاص مما تستحقونه بالاستتابة في قذف المحصنات الاجنبيات واصلاح العمل وبالملاعنة في قذف ازواجكم لانه متفضل رحيم لعباده وان اجرموا وانه تواب يقبل توبتهم ويرجع عن المؤاخذة بذنبهم وحكيم لايفعل شيئا الالحكمة ومصلحة ومن حكمته انه يلعن عن القاذف الكاذب ويغضب على الزانى بان يأمر بالرجم والجلد لانه يعلم عاقبة الامور كلها ويضع كل شئ موضعه اقول والادخل في المبالغة والتعظيم في امثال هذا المقام ان يعبر المحذوف بالامر العام فالانسب هنا ان يقدر الجواب مثل لوقع عليكم من الله ماوقع وهذا ١١

١١ وعند ابى حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه

٢ اشارة الى ان الافك صفة مشبهة مبنى للمفعول بواسطة الجار كما اشار اليه بقوله مااقك به وكون الصفة المشبهة مبنيا للمفعول ولو بواسطة الجار غير متعارف فالاولى انه اسم بمعنى المأفوك به ✻ ٣ لعدم تعلق الغرض بتعيين وقتــه مع اختلاف فيه ✻ ٤ بالمد وتخفيف الذال المعجمة المفتوحة من الايذان وهو الاعلام ✻ ٥ اشار الى ان هذه الوقعــة كان حــين رجوعهم ✻ ٦ اذهذا الظن ليس مسببا عما قبله والتعقيب وان امكن لكنه خلاف الظـاهر ✻ ٧ الاول بناء عــلى كونه فعلا تاما والثانى على كونه فعلا ناقصا ✻ ٨ وحمنة بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة ونون اخت زينب ام المؤمنين واصــل معنى العصبة لغة فرقة متعصبة مطلقا وقيل وضع لفظ العصبة لمابين العشرة الى الاربعين وهذا ثابت بنقل ائمة اللغــة لايمكن انكاره وماوقع فى مصحف حفصة رضى الله تعالى عنها عصبة اربعة محمول على المجاز بقرينة اربعة ✻

٢٢ ✻ عصبة منكم ✻ ٢٣ ✻ لاتحسبوه شرا لكم

وهو الصــدق اولانه مصروف عن وجهه اللائق بنفس ذلك القول وهو كون متعلقــه كذلك فى الواقع فهو من قبيل نقل اسم العام الى الخاص اومجاز والعلاقة ظاهرة ✻ **قوله** (والمراد ٢ مااقك به على عايشة رضى الله تعالى عنها) فاللام للعهد اشار اليه بقوله وذلك انه عليه الســلام الخ ويجوز حمله على الجنس مدعيا بان جنس الافك لافرد له ســوى هذا الافك فيفيــد مبالغة للقصر لان المعنى ان الافك المذكور يترقى فى الكمال الى حد صار معه كأنه الجنس كله والى هذا اشار من قال اللفظ عند الاطلاق ينصرف الى الكامل والمراد ببعض الغزوات غزوة بنى المصطلق قال ابو اسحق وذلك فى سنة ست وقال موسى بن عقبة سنة اربع والاولى ٣ عدم التعيين (وذلك انه عليه الســلام استصحبها فى بعض الغزوات ✻ **قوله** (فآذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقدها من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه) فآذن الفاء للتفصيل اذن ٤ اما من الافعال بمعنى الاعلام او من الثلاثى بقصر الهمزة وكسر الذال المخففــة القفول بالقاف والباء بمعنى الرجوع متعلق بآذن وكذا قوله بالرحيل ولفظــة فى القفول بمعنى اللام او بتقدير الشان او مقحمة قوله بالرحيل ٥ بدل من القفول فيجوز ان يكون فى بمعنى الباء فمشت عايشة رضى الله تعالى عنها الفاء للسببية مع التعقيب ثم عادت رجعت الى الرحل بفتح الراء وسكون الحاء اى المنزل الذى بات العسكر فيه فاذا لفظة اذا للمفاجأة عقد بكسر العين وسكون القاف قلادة من حلى النساء من جزع بفتح الجيم وسكون الزاى المعجمة وظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بلاتنوين مبنى على الكسر لانه على وزن حذام اسم امرأة وهذا اسم بقعة لانها قرية باليمن لكن بناء مثل حذام عنــد اهل الحجاز ومعرب عند بنى تميم الا ما فى اخره راء فانهم يوافقون الحجازيين فى بنائه كما فى ما نحن فيه وفى البخارى اظفار جمع ظفر وهو ما اطمأن من الارض كما قيل قد انقطع ذلك العقد خبر عقد اى قد انقطع من صدرها فضاع ولذا قال فرجعت لتلتمســه اى لتطلبه لعلها تجده ✻ **قوله** (فظن الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمه احدا فجلست كى يرجع اليها منشد) فظن الفاء للبس فى بابها ظ هرا ٦ ويرحلها بضم الياء التحتية وتشديد الحاء المهملة يشد رحلها اى عايشة رضى الله الخ فرحله اى فشده اى الهودج على مطيتها وهى الناقة هنا ثمه اى هناك احدا فضلا عن الذى يرحلها منشد اى متفقدها ومن يطلبها ويوصلها الى العسكر الذى فيه رسول الله عليه الســلام من انشدت الضالة اذا عرفتها ونشدتها اى طلبتها فنشده من يوصلها بمن يعرفها ✻ **قوله** (وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلتــه فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به) المعطل بضم الميم وكسر الطاء المشــددة السلمى بضم الســين وفتح اللام علم لابن خالة لابى بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب ساقة الجيش ثم قد عرس من التعريس النزول آخر الليل فادلج بتشديد الدال كذا قيل اى سار فى اخر الليل فاصبح اى دخل وقت الصباح اوصار ٧ فى وقت الصباح عند منزلها ٢٢ ✻ **قوله** (جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين كذلك العصابة يريد به عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنة ٨ بنت جحش ومن يساعدهم وهى خبران) جماعة منكم اى بحسب الظاهر وان لم يكن منكم بحسب الحقيقة كعبد الله ٩ بن ابى رئيس المنافقين فائدة الخبر باعتبار (١٠) الصمام لاتحسبوه شرا لكم الآية اذ القائلون بذلك معلوم بانهم جماعة منهم نعم كان الظاهر ان الذى جاؤه افك لاتحسبوه شرا لكم لكن كونه افكا لما كان معلوما بالتأمل الجلى للذكى والغبى نزل منزلة المعلوم فجعل من جملة الصلة التى يجب كونها معلومة حقيقة او تنزيلا للسامع وجعل عصبة منكم خبرا مع انه معلوم لتوبيخهم والتسجيل عــلى حماقتهم وحمل المؤمنين على استعجاب حالهم فهذه الجملة انشاء معنى خبر لفظا وللك ان تقول انهم لما تجاسروا على هذه الشنعة العظيمة ظن انهم ليسوا جماعة منهم فاخبر انهم جماعة منكم لكنهم لفرط غفلتهم وانهماكهم فى التقليد حرموا من النظر الشديد فتجاسروا عــلى القول الموحش العتيد وعن هذا استحقوا بالوعيد الشــديد ٢٣ ✻ **قوله** (وقوله لاتحسبوه شرا لكم مستانف) استينافا معانيا كانه قيل هل هو شر لنا ام لا اجيب لاتحسبوه الآية ويحتمل ان يكون استينافا نحويا وهذا ابلغ من القول وليس هذا شرا لكم لان ما ذكر كناية عنه ولهذا قيــل بل هو خير لكم ولم يجئ بل احســبوه خيرا لكم

٩ اشارة الى ان بعضهــم جماعة منهم حقيقــة ايضا ✻

١٠ اوجعل عصــبة بدلا من المستتر فى جاؤا والخبر لاتحسبوه وضميره عائدا الى مضاف مقدر اى ان فعل الذى جاؤا الظهر فائدة الخــبر ولايحتاج الى تأويل الجملة الخبرية بالانشاء لكنــه تكلف مع ان كون الانشاء خبرا للمبتداء متنازع فيه ✻

١١ التقدير اولى من تقــدير افضحكم وعاجلكم بالعقوبة لكونهمــا فعلين خاصين وكــذا الاليق بهذا القصد ان يقول محذوف الجواب بدل المتروك لان الترك لايشعر بعلة وغاية بخلاف الحذف

قوله من الافك وهو الصرف لانه قول مصروف عن وجهه والافك بالفتح مصدر افكه يأفكه افكا اى قلبه وصرفه ومنــه قوله تعالى قالوا اجئتنــا لتأفكنا عما وجدنا عليــه آباءنا والمؤتفكات المدن التى قلبهــا الله على قوم لوط والمؤتفــكات ايضا الرياح التى تختلف مهابها فقوله من الافك وهو الصرف بيان لوجه ابلغيته من الكذب لان الصرف هو المعنى المطابق للافك وفى الكذب معنى الصرف ايضا لكنه مدلوله الالتزامى فهذا هو وجه ابلغية الافك من الكذب

قوله وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها اى جعلهــا مصاحبــة له فى بعض غزواته وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه وايتهن خرج سهمها فى القرعة خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضى الله عنها فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليــه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل فى هودج وانزل فيــه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك قفل ودنوا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الــذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعــيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيــه وكان النساء اذ ذلك خفافا لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى ثمة بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بهــا داع ولا مجيب فيممت منزلى الــذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن معطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند ١١

٢ ومن سن فى الاسلام ســنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بهما كما فى الحديث الصحيح ✻
٣ قال هناك لانه ليس باسم تام بل كالجزء منه فحقــه ان لايجمــع كما لم يجمع اخواتها ويســتوى فيه الواحد والجمــع وليس الذين جمعه الصحيح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل ✻

٢٢ ✻ بل هو خير لكم ✻ ٢٣ ✻ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ✻ ٢٤ ✻ والذى تولى كبره ✻ ٢٥ ✻ منهم ✻ ٢٦ ✻ له عذاب عظيم

ولما لم يستلزم نفى الشر ثبوت الخير قيل بل هو خير لكم بحيث لايشوبه شر اصلا وعن هذا نفى الشر مع ان ذكر الخير يظن انه يغنى عن ذكر نفى الشر ✻ **قوله** (والخطاب للرسول عليه السلام وابى بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك) والخطاب للرسول عليه الســلام بقرينة ان متعلق الافك الرسول عليه السلام لانها حرمه والباقى ظاهر ٢٢ ✻ **قوله** (لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء عــلى من ظن بكم خيرا) الثواب العظيم بسبب صبركم الجميل الجسيم وفى اختيار الاكتساب دون الكسب تنبيه على ذلك واما الثواب الحاصل بسبب افكهم وافترائهم عليهــم فلبس باكتســاب قوله وظهور كرامتكم وذكر الظهور فى غاية من الحســن والمراد بالكرامة المعنى اللغوى اى شرافتكم على الله افصح من عند الله قوله بانزال الباء متعلق بالظهور قوله فى براءتكم اشــارة الى ان الافتراء على الصديقة افتراء عليهم كما اشرنا اليه وفى البخارى فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك العشر ايات واعل ســبب المخــالفة بناء على الخلاف فى رؤس الآى قبل وماذكره المص موافق لما فى كتاب العدد للدانى ٢٣ ✻ **قوله** (لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصــا به ٢٤ معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه) لكل اى لكل امرئ جزاء ما كسب بتقدير المضاف فى ما اكتسب قوله بقدر ما خاض فيه قليلا كان او كثيرا صغيرا كان او كبيرا مختصــا به لايتجاوز الى غيره اشــار به الى ان تقديم الخبر للحصر والمقصور ما اكتسب من الاثم بتقدير الجزاء والمقصور عليه الاتصــاف بكونه لكل واحد واحد والمعنى جزاء ما اكتســب من الاثم مقصــور على الاتصــاف بكونه لكل امرئ وماذكره حاصــل ذلك ٢٥ ✻ **قوله** (من الخائضين وهو ابن ابى فانه بدأبه واذاعه عداوة لرسول الله عليه السلام اوهو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به) فانه بدأبه اشارة الى وجه كونه تولى كبره فان البادئ هو الظالم ٢ والسبب للافك ماعداه فيكون وزره مضاعفا لافكه وتسبب افك غيره فحينئذ لايحتاج الى ادعاء كون الذى بمعنى الذين اوهو وحسان ومسطح وبين وجه كونهم تولى كبره اما ابن ابى فلما مر ولم يتعرض هنا واما الاخيران فانهما شايعاه اى تابعاه الضمير لابن ابى والمشايعة كالبدأ سبب لافتراء غيره فيكون اثمهما اعظم وبعضهم برأ حسان عن ذلك قال ابن عبد البر روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها برأته من ذلك فحينئذ لايكون من القاذفين فضلا عن تولى كبره وقيل انه صح عنه فان ما قاله عن ابن ابى عقلة لا عن صميم القلب ولذا اعتذر لعائشة رضى الله تعالى عنها بقصيدته التى فيها حصان رزان لاتزن بريبة ✻ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ✻ حليلة خير الناس دينا ومنصبا ✻ نبى الهدى والمكرمات الفواضل ✻ عقيلة حى من لوى ابن غالب ✻ كرام المساعى مجدها غير زائل ✻ مهذبة قد طيب الله خيمها ✻ وطهرها من شين باطل ✻ فان كان ما بلغت عنى قلته ✻ فلا رفعت سوطى الى اناملى ✻ وكيف وودى ما حييت ونصرتى ✻ لآل رسول الله زين المحافل ✻ له رتب عال على الناس فضلها ✻ تقاصر عنها سورة المتطاول ✻ لكن ابتلاؤه فى الآخر بالشل يدل على ما استجيب دعاؤه على نفسه بقوله فلا رفعت ســوطى الى انا ملى ففيه شهادة على صدق ما فى الصحيح كذا قاله الفاضل السعدى وعن هذا عده المص من الخائضين بل من الذين تولى كبره غاية اعتذاره انه تاب وندم ندامة شــديدة حتى انكره ودعا عليه البلاء موكول عــلى النطق مقتضى سجيه ابتلى بالشل ولم يقدر على رفع سوطه اليه انامله ومسطح بكسر الميم بن اثاثة بضم الهمزة ✻ **قوله** (والذى بمعنى الذين) قدمر توضيحه فى ســورة البقرة فى قوله تعالى ✻ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ✻ الآية ٣ ونقل عن الكشــاف انه قال فى ســورة البقرة ان الذى يكون جمعــا وافراد ضميره جائز باعتبار ارادة الجمع او الفوج اونظرا الى ان صورته صــورة المفرد فلا يأباه توحد الضمير الراجع اليه ٢٦ ✻ **قوله** (فى الآخرة اوفى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشــهورا بالنفاق وحســان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر) فى الآخرة الظــاهر انه ناظر الى كون المراد بالذى ابن ابى فانه مات منافقا ولم يجلد فى الدنيا وغيره مكفر باقامة الحد عليه فانه مكفر للذنوب عــلى الاصح قوله اوفى الدنيا على تقدير كون الذى بمعنى الذين والمراد بالعذاب الابتلاء ببلاء بدنيا كما فى غير ابن ابى اوروحانيا كما فى عبد الله بن ابى مع جلدة من عدا ابن ابى فانه لم يحد مع قذفه قيل واعلم بحــد عبد الله بن ابى لان الله تعالى قــد اعدله فى الآخرة عذابا عظيمــا فلو حد فى الدنيا لكان ذلك كفارة له فيتخلص من عذابه الاخروى وهــذا ضعــف لان الكافر المجاهر اذا قذف يحد لانه حق العــبد

١١ منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حيث رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى و والله ما تكلمت بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطأ على يديهــا فقمت اليهــا فركبها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك قوله فآذن ليــلة من الاذن والقفول الرجوع والجزع الخرز وظفار على وزن قطام مدينة باليمن يقال جزع ظفــارى اى منســوب اليهــا وكذلك عود ظفــارى وهو العود الذى يتبخر به

قوله فظن الذى يرحلها اى فظن الرجل الذى كان يرحلهــا انها دخلت الهودج قوله فجلست كى يرجع اليها منشد المنشــد من عرف الضالة والناشد من يطلبها فالانسب ان يقال كى يرجع اليها ناشد قوله وكان صفوان بن معطل السلمى قد عرس وراء الجيش التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل والمراد هنا مطلق النزول قوله فادلج يقال ادلج القوم اذا سافروا من اول الليل والاسم الدلج بفتحتين اى فسار صفوان من منزله الذى كان نزل به فيما وراء الجيش من اول الليل فاصبح اى فــدخل وقت الصباح عند منزل عايشة رضى الله عنهــا فعرفها لما كان قد رآها قبل نزول الحجاب

قوله والهــاء للافك اى الهاء الــذى هو ضمير المفعول فى لاتحســبوه راجــع الى الافك فى قوله ان الذين جاؤا بالافك

قوله وتعظيم شأنكم وما عطف عليه من تهويل الوعيد والثناء عطف على براءتكم لا على اكتسابكم وظهور كرامتكم

قوله لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به اى لكل امرئ جزاء ما اكتسبه بقدر ما خاض فى الافك مختصا ذلك الجزاء به اى بكل من الآفكين ومعنى الاختصاص مســتفاد من تقديم الخبر على المبتــدأ

قوله معظمه الضمير للافك اى تولى معظم ذلك الافك وهو عبد الله بن ابى فانه بدأبه اى بالافك وهو اول من جاء به ابتداء قوله واذاعه اى اشاعه واظهره فيما بين النــاس معاداة للرســول عليــه الصلاة والسلام

قوله اوهو وحســان ومسطح فانهما شــايعاه بالتصريح قوله والذى بمعنى الذين يعنى المراد بالذى تولى كبره اما عبد الله بن ابى اوهو وحسان ومسطح وعظم ما جاء به عبد الله من الافك باعتبار صدوره عنه ابتداء وعظم ما جاء به حســان ومسطح باعتبار التصريح باشــاعة الافك ويصح ارادة الجمــاعة لفظ الذى باعتبار كونه موضوعا للجنس

قوله اوفى الدنيا بان جلدوا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عايشــة فجلدوا الحدود ثمانين ثمانين

٢ لان قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية عام فاوجه ترك حده بدون عفو والعفو دون اثباته خرط القتاد سعد ٣ ثم قال ومعنى تقدير المضاف فيه اى ذات اقبال وادبار انه اوجى الكلام على ظاهره ولم يقصد المبالغة المذكورة لكان حقه ان يجاء بلفظ الذات لانه مراد انتهى وكذا الكلام هنا وفى امثاله سعد ٤ ولك ان تقول اوسلم الابهام المذكور فشهرة جواز تقديم المفعول على الفعل يدفعه لانه لاخصوصية للولا وهلا تمنع ذلك التقديم سعد ٥ اشارة الى ان على الايخلوا خبر ان لاصلة التحضيض سعد

٢٢ ❊ اولا ❊ ٢٣ ❊ اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ❊ ٢٤ ❊ وقالوا هذا افك مبين

وعذاب الاخرة لكفره وظنى ان مقتضى القاعدة الشرعية ان يحد ابن ابى ايضا والخبر الواحد ان صح لايزاحم القاعدة الشرعية ٢ والتواتر فيه بل المشهور مشكل وادعاء ان الصديقة عفت قبل الثبوت اثباته لاطريق له والاحتمال لايفيد فى ابن ابى لم انه لايحد مع ان من عداه يحد ٢٢ * قوله (هلا) تنبيه على ان اولا تحضيضية ٢٣ * قوله (بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولاتلمزوا انفسكم) من المؤمنين فيه تغليب الرجال على النساء كما فى قوله تعالى "بانفسهم" كقوله تعالى "ولاتلمزوا انفسكم" والمعنى لايغتب بعضكم بعضا وتوجيهه انه جعل ظن المؤمنون والمؤمنات بغيرهم ظن انفسهم لاتصالهم بهم نسبا اودينا مجاز الملابسة بينهم بالديانة اوالاخوة فاوقع الظن على ملابس غير ماهوله وقد عرف فى محله ان المجاز العقلى يجرى فى المفعول والاضافة كما يجرى فى الاسناد الى الفاعل اوالمجاز اللغوى بذكر المشبه به وارادة المشبه كما اطلق اسم زيد واريد به عمر للملابسة بينهما لكن مانقل عن الكرمانى فى حديث اموالكم حرام عليكم انه كقولهم بنو فلان قتلوا انفسهم اى قتل بعضهم بعضا مجاز يؤيد الاول ظاهرا وتقدير المضاف اى ظن بعض المؤمنين والمؤمنات بانفس بعضهم الآخر تكلف امااولا فلاحتياجه الى تكثير الحذف واماثانيا فلانتفاء المبالغة حينئذ قال الشيخ عبدالقاهر تقدير المضاف فى قول الخنساء وانماهى اقبال وادبار يخرجه الى كلام مرزول ٣ * قوله (وانماعدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ) التعبير بالعدول بناء على الظاهر والا فلاعدول بالنظر الى مقتضى الحال وجه كونه مبالغة فى التوبيخ لان فيه تبعيدا لهم عن عز الخطاب والرد الى الحجاب وقديكون ذلك بالعكس باقتضاء الحال بملاحظة التشديد فى الخطاب * قوله (واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كمايذبونهم عن انفسهم) يعنى اوقيل اولاظننتم لفات ذلك الاشعار وجه الاشعار فى ذلك بناء على ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق قيل يعنى لم يقل ظننتم واتى بالاسم الظاهر لاشعاره بان من لم يظن خيرا كانه ليس بمؤمن كناية كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وهذا لايلايم كلام المص وايضا اعتبار الكناية فى مثل هذا الكلام ليس بمشهور * قوله (وانماجاز الفصل بين اولا وفعله بالظرف) وانماجاز الفصل بين اولا التحضيضية وفعله وهو ظن بالظرف اى مع مدخوله ولم يذكره لعدم انفكاكه ومراده جواز الفصل بالظرف هنا اذالفصل انماوقع بالظرف فلايعرف وجه ماقاله ابوحيان من ان هذا يوهم اختصاص جواز الفصل بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول اولا زيدا ضربت وهلاعمروا قتلت وقدره الفاضل السعدى ولم يتصد الجواب عنه كانه رضى به ولايظهر وجهه وقيل وقد يقال مراده انه غير جائز بلاغة واستحسانا لان الاصل ان يليها الفعل فلابد للعدول عنه من وجه ٤ * قوله (لانه منزل منزلته من حيث انه لاينفك عنه) اى عن الظرف اذالفعل لايخلو عن زمان ومكان * قوله (ولذلك يتسع فيه مالايتسع فى غيره) ولذلك اى لكون الظرف منزلا منزلة الفعل من حيث انه الخ يتسع اى يجوز فيه الخ ولايظن ان هذا يوهم ايضا انه لايجوز الفصل بغير الظرف اذتقديم المفعول جوازه ممااتفق عليه الائمة * قوله (وذلك لان ذكر الظرف اهم) اشارة الى العلة المرجحة بعد الاشارة الى العلة المصححة لكن الاولى ولان ذكر الظرف الخ بدون لفظ ذلك وجه تقديم المصحح على المرجح ظاهر * قوله (فان التحضيض على ان لايخلوا باوله) فان التحضيض كائن ٥ على ان لايخلو باوله من الاخلال باوله اى باول سمع ذلك الافك فالباء صلته وفى نسخة يخالوا اى لايظنوا سوءا فى اول وقت السماع من خال بمعنى ظن والمفعول محذوف وهو سوء والباء فى باوله بمعنى فى وهذا من الاجوف الواوى والاول وهو يخلو بالياء التحتانية وكسر الخاء المعجمة وضم اللام المشددة من باب الافعال وهو مضاعف ومرجع الضمير فى اوله وقت السماع المفهوم من الفحوى ٢٤ (وقالوا هذا) الآية عطف على ظن المؤمنون والمؤمنات بطريق التغليب ومن جملة المحضض عليه * قوله (كما يقول المستيقن المطلع على الحال) اشار به الى دفع اشكال بانه هل يجوز لمن يسمع مالايعرفه ان يقوله ودفعه بانه انمايجوز ذلك بامارات دات على كونه افكا كامر الصديقة رضى الله تعالى عنها فانها مع انها اشتهرت بين الانام بالعفة والصلاح زوجة رسول الله وهذا كالبرهان الساطع على كون ذلك كذبا ولم يسمع ولم يقع قط ذلك الافك والاتهام من حرم نبى من الانبياء عليهم السلام وايضا

قوله هلا تفسير لولا بهل لا الا شعار بانها حرف تحضيض مثل هل لاحرف شرط و المراد حث المؤمنين اذ سمعوا ذلك الافك ان يظنوا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات خيرا بان حملوا ذلك المسموع على انه كذب محض بناء على حسن ظنهم باخوانهم فى الدين فيقولون بملاء فيهم على ملاء الناس هذا افك مبين ليذبوا عن عرض المؤمن مايعاب له وليس المراد بكلمة اولا تحضيض المؤمنين على ذلك وقت نزول هذه الآية بل المراد انه كان ينبغى لكم اذ سمعتم ذلك الافك ان تظنوا خيرا لمن افك به فسر رحمه الله بانفسهم بقوله بالذين منهم بناء على ان المؤمنين كنفس واحدة نفس احدهم هى نفس الآخر كقوله تعالى ولاتلمزوا انفسكم اللمز العيب والمعنى ولاتعابوا انفسكم فان المراد بانفسكم ليس انفس المخاطبين لان المرء لايعيب نفسه وانما يعيب نفس الآخر لكن اضافة النفس الى المخاطبين للاشعار بان انفسهم هى انفس المخاطبين لان نفوسهم مع نفوس المخاطبين لاتحادهم فى الدين كنفس واحدة ونظيره قوله ولاتقتلوا انفسكم فسلوا على انفسكم

قوله وانماعدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال اولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا لكنه عدل عن هذا الاسلوب على طريق الالتفات الى اسلوب آخر وضعا للظاهر موضع الضمير لقصد المبالغة فى توبيخ المؤمنين فالمعنى كان ينبغى لمن يدعى انه مؤمن ان يظن خيرا للمؤمن و يكف الطعن فيه ويذب الطاعنين و يقول صريحا على ملاء الناس هذا افك مبين و كذب محض صيانة لعرضه فان شان الايمان يقتضى ذلك وهم سكتوا عنه حين سمعوا الافك وهذا ليس من شان من يتصف بالايمان واصل التوبيخ حاصل اوقيل ظننتم بانفسكم خيرا لكن يفوت فيه المبالغة لان فى ضمن الاسلوب الثانى السكوت وترك كف الطعن فيهم من صفات من ليس له ايمان ولايوجد هذا المعنى فى الاسلوب الاول

قوله وانما جاز الفصل بين اولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته اى وانما جاز الفصل بين حرف التحضيض الذى هو اولا و بين فعله المحضض عليه و هو ظن بالظرف الذى هو اذ سمعتموه لان الظرف مع مااضيف اليه منزل منزلة فعله او قوع فعله فيه فالمعنى هلا ظن المؤمنون وقت سماعهم ذلك الافك خيرا بانفسهم

قوله وذلك لان ذكر الظرف اهم هذا بيان اوجه وقوع الظرف بين اولا وفعله وتقديمه عليه فوجه كونه اهم ان المقصود تحضيضهم على ان لايخلوا اول الاستماع عن ظن الخير والكف عن الطعن فيهم وحمل كلام الطاعن على الافك بان يقال هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال

٢٢ ❊ اولاجاؤا عليه باربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون * ٢٣ ❊ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة ❊ ٢٤ ❊ لمسكم ❊ ٢٥ ❊ فيما افضتم فيه ❊ ٢٦ ❊ عذاب عظيم ❊ ٢٧ ❊ اذ ❊ ٢٨ ❊ تلقونه بالسنتكم

مالم يثبت ماسمع ببرهان فهو عندالله كاذب فيجوز لنا ان نقول هذا افك مبين عندالله الملك الحق المبين قوله كما يقول المستيقن يحتمل الوجهين لكن قوله المطلع على الحال يؤيد الوجه الاول ٢٢ * قوله (لولاجاؤا) الخ اولا تحضيضية ايضا اى هلا اتوا عليه على مااخترعوه باربعة شهداء يشهدون على مارموها به فانى ٢ لهم ذلك والتحضيض فى مثل ذلك لمجرد التوبيخ والتجهيل واظهار عجزهم عن البيان والتسجيل لاللتنديم على ذلك فانه مستعمل فيماامكن ولم يفعله وهنا مستحيل قطعا والحاصل استعمال اولا فى مثل هذا مجاز وفى الجامى فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل مافات انتهى ولايجرى هذا هنا فلاجرم انها خارجة عن حقيقتها * قوله (من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا) اى من مقول المؤمنين قوله تقريرا لكونه كذبا فيكون تأكيدا معنى ولذا ترك العطف وهذا يدل على ماقلنا من ان حرف التحضيض هنا مجاز ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى ابتداء ولاالتباس لظهور كونه من الله تعالى لان قوله تعالى "فاذلم يأتوا" الآية يلايمه اذالجزم بانهم عندالله هم الكاذبون لايناسب المؤمنين وان صح فى الجملة لمن علم حكم الله تعالى * قوله (فان مالاحجة عليه مكذب عندالله اى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه) اى فى حكمه اى كلمة عند هنا مستعار لحكمه وقد يستعمل فى علمه تعالى لكن لايحسن بل لايصح هنا اذالحكم لماكان عاما للصديقة وغيرها ولاريب فى ان القاذف قديكون صادقا وقديكون كاذبا فعند عجزه عن اتيان اربعة شهداء لايظهر كونه كاذبا فى علم الله تعالى على اطلاقه بل فى حكم الله تعالى وهو كونه كاذبا بحيث يترتب عليه الحد سواء كان كاذبا فى نفس الامر وفى علمه تعالى اولا وعن هذا قال المص ولذا رتب الحد واوخص بالصديقة ام المؤمنين لكان المعنى هم الكاذبون فى علم الله ٣ تعالى وفى حكمه لكن خصوص السبب لاينافى عموم الحكم كما ثبت فى الاصول والمراد انه يحكم عليه شرعا بان خبره لايطابق الواقع وهذا لاينافى مطابقته للواقع فى الواقع فلايلزم اثبات معنى ثالث للكذب كذا قاله السعدى وفيه انه لما كان مطابقا للواقع كان من افراد الصدق فاطلاق الكذب على الحكم الذى يكون مطابقا للواقع فى نفس الامر وغير مطابق للواقع شرعا معنى ثالث للكذب فالاولى اعتبار التغليب فان الحكم الذى يحكم عليه شرعا بانه كاذب بعضه كاذب فى علمه تعالى وبعضه صادق فاطلاق الكذب على المجموع تغليبا بالنظر الى نفس الامر ٢٣ * قوله (اولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى اولافضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم فى الدنيا) لامتناع الشئ الخ لماتقدم ذكر اولا مرتين واشار الى انها للتحضيض بقوله هلا اولا وقوله فان التحضيض ثانيا نبه هنا على ذلك دفعا للاشتباه والخطاب لغير ابن ابى كما هو الظاهر لان اولا الامتناعية يقتضى عدم مس العذاب ورحمته التى هو العفو والمغفرة فى الآخرة لاحظ لابن ابى ٢٤ * قوله (عاجلا) هذا يشعر بان الممتنع مس العذاب عاجلا فحينئذ لايبعد التعميم الى ابن ابى لكن ذكر فضل الله فى الآخرة لايلايمه لان فضله تعالى فى الدنيا وهو الامهال للتوبة كاف فى عدم مس العذاب عاجلا وعن هذا قال الامام وهذا الفضل هو حكم الله تعالى لمن تاب فلاجرم ان المراد غير ابن ابى ٢٥ * قوله (خضتم فيه) ٤ يقال افاض فى الحديث اذاخاض وشرع فيه ٢٦ * قوله (يستحقر دونه اللوم والجلد) دونه اى عنده اللوم والجلد اراد به دفع اشكال وهو ان العذاب مسهم وهو الجلد واللوم فدفع بان الممتنع مس عذاب عظيم لامطلق مس العذاب ٢٧ * قوله (ظرف لمسكم اوافضتم) فيكون المراد بالوقت الزمان المتسع ٢٨ * قوله (والمعنى يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه) اى ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عايشة حتى شاع فيمابينهم وانتشر فلم يبق بيت ولاناد الاطار فيه اشار اليه الامام فالمخاطبون من تولى الافك المذكور ومن اخذه منهم قوله بالسؤال عنه اشارة الى تفسير قوله بالسنتكم وينبغى ان يفسر السؤال بماذكرناه من ان السائل من اطلع الافك وغرضه التشهير لاالاستعلام وليس السائل من لم يطلع لكن كلام المص يشعر ان السائل من سمع اجمالا وسأل عمن جاؤا بالافك ليطلع تفصيله والتعبير بالاخذ يناسبه وعلى التقديرين فى التلقى والاخذ تغليب لماذكرنا من ان المخاطبين من تولى الافك وهو غير آخذ ومن اخذوا منهم * قوله (يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه) اى هذه الالفاظ الثلثة بمعنى واحد وهو الاخذ لكن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول

٢ اى لايمكن لهم ذلك للكذب الصريح سعد
٣ ونقييد علم الله تعالى حينئذ بوقت انتفاء اتيانهم بالشهداء لايخلو عن كدر لان تعلق علمه تعالى بافكهم بانه سيوجد قديم و بانه وقع الان حادث لكن وقت صدوره عنهم لاوقت انتفاء اتيانهم بالشهداء وقياسه على قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ليس بتام فتأمل سعد
٤ فيماافضتم فيه اى بسبب ماافضتم فكلمة فى للسببية وقيل فهو متعد بفى كخاض وليست للسببية كما توهم قال الراغب فاض سحى ومنه استعير افاض فى الحديث وهى من افاض الماء فى الاناء فاستعير لنشر الحديث والاكثار منه سعد

قوله من جملة المقول اى قوله عز من قائل اولاجاؤا عليه باربعة شهداء الآية من جملة مقول قالوا فى قالوا هذا افك مبين والمعنى كان ينبغى ان يقول المؤمنون حين سمعوا ذلك الافك ان يقولوا هذا القول فلولا فى اولا جاؤا ايضا كلمة تحضيض بمعنى هلا اى هؤلاء الافكون هلا جاؤا باربعة شهداء ان كانوا صادقين فى افكهم ذلك

قوله فان مالاحجة عليه فكذب عندالله اى فى حكمه اى ان مالاحجة عليه فهو عندالله فى حكم الكذب وان كان صادقا فى نفس الامر فكيف اذا لم يكن صادقا

قوله ولذلك رتب عليه الحد اى ولكون مالاحجة عليه فى حكم الكذب رتب عليه الحد حيث قال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وهذا مبنى على ان يكون المراد بالعذاب العذاب الدنيوى الذى هو الجلد لاالعذاب الاخروى الذى هو المجازاة بالنار

قوله يستحقر دونه اللوم والجلد هو مستفاد من معنى لولا الامتناعية اى لم يمسكم فى الدنيا عذاب عظيم لاجل فضل الله ورحمته عليكم ولكن يمسكم من العذاب مادون ذلك من الجلد واللوم المستحقرين عند ذلك العذاب العظيم الذى كانوا يستحقونه بالقذف والبهتان

قوله تلقونه والمعنى يأخذه بعضكم من بعض الضمير فى تلقونه راجع الى مافيما افضتم فيه قوله بالسؤال عنه مستفاد من قوله تعالى بالسنتكم اى يأخذه بعضكم من بعض بان تسألوا بالسنتكم فان السؤال انمايكون باللسان

وفى التلقف معنى الاحتيال فى التناول كما نقل عن الراغب والمص لم يفرق بين هذه الثلثة بالنظر الى معنى الاخذ وان كان فرق بينها بالوجه المذكور على انه يستعمل كل منها فى معنى اعتبر فى الاخر * **قوله** (وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه) وتلقونه اصله تلقيونه من باب علم فاعل فصار تلقونه الضمير راجع الى ما فى قوله فيما افضتم والخطاب ايضاعام واللقاء بالافك اى المصادفة سواء كان باختراعه كابن ابى ومن ساعده اوبالاخذ عنهم فلاتغليب فيه * **قوله** (وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه) على صيغة المجهول * **قوله** (من القائه بعضهم على بعض) والالقاء من الذين جاؤا بالافك دون الذين اخذوا منهم ففيه تغليب ايضا الاان يقال المراد بالالقاء التداول بينهم والقاء بعضهم على بعض للتلهى والاستهزاء * **قوله** (وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب) وتلقونه اصله تولقونه فحذف الواو وصار تلقونه بفتح التاء وكسر اللام من الولق اصله السرعة ومنه اولق للجنون لمافيه من السرعة والتهافت عن ابن جنى انه من باب الحذف والايصال اى تسرعون فيه اواليه قوله وهو الكذب ٢ والضمير راجع الى ماوهو عبارة عن الافك فيكون المعنى اذتكذبون الكذب فيه مبالغة * **قوله** (وتثقفونه من ثقفته اذاطلبته فوجدته) والمعنى اذتجدونه بعد طلبكم ووجدان الكلام لايقتضى تحققه فى نفس الامر فلااشكال * **قوله** (وتقفونه اى تتبعونه) من قفاه ناقص الواو اذاتبعه قال تعالى ولاتقف ماليس لك به علم الآية والمعنى اذتتبعونه اى ماافضتم ومعنى الاتباع هنا التزامه واشاعته وفى تعبير الاتباع مبالغة عظيمة ولاتغليب فى هذه القراءة الثلثة فتأمل وكن على بصيرة ٢٢ * **قوله** (وتقولون بافواهكم) اى بالسنتكم مجاز باعتبار الحالية والمحلية ولعل الداعى اليه المبالغة حيث اشير الى انهم يقولون ذلك بملئ افواههم لا برؤس السنتهم ٣ اظهارا بانهم صادقون فيه * **قوله** (اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلامساعدة من القلوب ٢٣ لانه ليس تعبيراعن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم) بلامساعدة من القلوب وان حضر فيها اذالكلام لفى الفؤاد ومالم يوجد فيها لايمكن النطق به وعن هذا قال بلامساعدة ولم يقل بلاخطور فى القلوب وايضا لانه ليس تعبيرا عن علم الخ فعنى قوله تعالى ماليس فى قلوبهم ماليس علما به فى قلوبكم والمراد به مالم يكن مطابقا للواقع والتعبير بماليس به علم للتنبيه على انه لاينبغى لاحد ان يقول ماليس به علم لاحتمال كونه غيرمطابق للواقع ويؤيده قوله تعالى ولاتقف ماليس لك به علم اى مالم يتعلق به علمك ٤ تقليدا اورجما بالغيب ٥ قال المص فى تفسير قوله تعالى وان تقولوا على الله مالاتعلمون وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا انتهى فظنك باتباع الوهم ٢٤ * **قوله** (سهلا لاتبعة له) بضم فسكون هى العاقبة السيئة وهوالمناسب لهذا المقام ٢٥ * **قوله** (فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم) ان كان المراد التعلق اللفظى فيكون هذا اشارة الى ترجيح تعلق اذ بقوله لمسكم كما اشار اليه بالتقديم هناك وان كان التعلق المعنوى يحتمل الوجهين اذتعلق اذبافضتم تعلق بمسكم معنى وهو عندالله اى فى علمه اوفى حكمه عظيم اى وزره من قبيل صفة جرت على غير ماهى له واليه اشار بقوله فى الوزر * **قوله** (تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عندالله عظيم) تلقى الافك الخ اشارة الى ترجيح القراءة الاولى والتحدث به الخ مضمون قوله تعالى وتقولون بافواهكم الآية من غير تحقق معنى ماليس لكم به علم واستصغارهم مفهوم قوله تعالى وتحسبونه هينا الترتب بين الامور الثلثة بحسب نفس الامر لامدلول النظم الجليل لان العطف بالواو لكن الترتيب بين الامرين الاولين وان سلم لكن بينهما وبين الاخير غيرمسلم اذيجوز الحسبان المذكور بعد تلقى الافك وقبل التحدث به على انعد تلقى الافك والتحدث به امرين متغايرين محل تأمل اذتلقيه عبارة عن اخذه بعضهم من بعض وهو التحدث به وغاية الامر ان الامر الثانى التحدث به من غير تحقق وبهذا الاعتبار عطف على ما قبله لتغايره بقيده وبهذا القدر ادعاء الترتب مشكل اذالتلقى من غيرعلم لكن لم يتعرض له ٢٦ * **قوله** (ماينبغى ومايصح لنا) الجمع بينهما لايخلو عن كدر الاان يقال ان نفى اللياقة بالنظر الى التكلم بطريق الحكاية بل على طريق الرد اذالواجب على العاقل اذاسمع القذف يسكت عنه ولايتكلم ولوبطريق الرد لان فيه نوعا من الاشاعة قوله ومايصح اشارة الى التكلم بطريق الجزم اوماينبغى من قبيل الاكتفاء بالادنى فيكون مايصح

٢ وهو الكذب والظاهر انه من باب الحذف والايصال والاصل تلقون فيه فانه اذا كان بمعنى الكذب لايكون متعديا كذا قيل سعد

٣ وقال ابن كمال وايثار الافواه على الالسنة لانها اوسع دائرة فان من الحروف مالادخل فى تلفظه للسان انتهى وفيه ما فيه ليس من الحروف مالادخل فى تلفظه للسان الايرى ان الاخرس لايقدر على تكلم حرف ما وايضا يلزم ان يكون قوله تعالى يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم قاصرا عن البيان فالوجه ماذكرناه سعد

٤ ومن قال مالايعلمه ثم ظهر انه مطابق للواقع اولم يظهر لكنه فى نفس الامر كذلك هل يعاتب عليه ام لا لم نظفر له فليطلب من محله سعد

٥ قال المص فى هذه الآية واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح من سند سواء كان قطعا اوظنا انتهى وهذا مخالف لما ذكره فى قوله تعالى وان تقولوا على الله مالاتعلمون من قوله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا سعد

قوله وتلقونه على وزن تعدونه مثال من الولق وتألقونه مهموز من الالق وكلاهما بمعنى الكذب

قوله وتثقفونه بفتح القاف من باب علم اى تجدونه بعد ما سألتموه وطلبتموه

قوله وتقفونه ناقص من قفا يقفوا من الاقتفاء بمعنى الاتباع

قوله اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلامساعدة من القلوب معنى الاختصاص ناش من تأكيد القول بان يكون بالافواه فان القول لايكون الا بالافواه

قوله سهلا لاتبعة له اى لااثم له وانما سمى الاثم تبعة لانه يتبع الفعل للمجازاة

قوله فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب وجه كون هذه الاثام الثلاثة مترتبة ان تلقى بعضهم عن بعض ذلك واخذه منه بالسؤال متقدم على قولهم بافواههم ماليس فى قلوبهم لانهم لا يقولونه ما لم يأخذوه بالسؤال عن الاخرين وقولهم ماليس فى قلوبهم مقدم على حسبانهم ذلك القول هينا سهلا لانهم يقولونه ثم يحسبونه هينا اوفى تقدم الثانى على الثالث نظر لجواز تأخرها عنه بل هوانسب لان الانسان يستصغر الذنب اولا ثم يقدم عليه ولعل صاحب الكشاف ترك لفظ الترتب لهذا حيث قال وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام ومعنى تعليق مس العذاب بها من حيث ان مس العذاب انمايكون اذا اقترفوا هذه الاثام الثلاثة فشابهت هذه الاثام الثلاثة بالشروط المعلق بها الجزاء قوله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب منه اى ثم كثر استعماله فى مقام التعجب حتى استعملوه فى غير مقام التنزيه فيكون المراد التعجب فقط

تفسيراله نقل عن القرطبى انه قال ماكان ٢ وماينبغى ونحوه معناه الحظر والمنع فيجئ لحظر الشئ والحكم بانه لايكون وامتناعه اماعقلا كقوله تعالى ماكان لكم ان تنبتوا شجرها الآية اوشرعا كقوله تعالى ماكان لبشر الآية وربماكان فى المندوب كما تقول ماكان لك ترك النفل انتهى ومانحن فيه من قبيل الامتناع شرعا ومايفهم من هذا النظم الجليل ان ماسبق من قوله هذا افك مبين لمن جاؤا بالافك بطريق الرد والعتاب واما بالنسبة الى الغير فينبغى ان يسكت عنه ولايحكى قائلا بان هذا افك مبين لان فيه انهاء لمن لم يسمع ذلك ٢٦ * **قوله** (يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه) الى القول المخصوص وهو الظاهر لانه حقيقة بسبب الاشارة الى الشئ بخصوصه وحال ماعداها يعلم بدلالة النص اوبنص آخر وان يكون الى نوع هذا القول المخصوص المتحقق فى ضمن هذا القول المخصوص لكنه مجاز وله نظائر كثيرة كقوله تعالى كلمارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذاالذى رزقنا من قبل وارادة النوع فيه متعين لامساغ لارادة الشخص * **قوله** (فان قذف احادالناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق رضى الله عنهما) احادالناس رجلا كان اوامرأة محرم شرعا قيد شرعا لمجرد التأكيد والافلايكون محرما عقلا عندالشافعى * **قوله** (حرمة رسول الله) حرمة بضم الحاء وسكون الراء بمعنى المرأة كما نقل عن المصباح والمراد زوجته وفى نسخة حرم بفتحتين وهو كناية عن زوجته ايضا ٢٣ * **قوله** (هذا تعجب ممن يقول ذلك) هذا من جملة المقول فالتعجب فى بابه لان قائل سبحانك المخاطبون والتعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه فالمعنى هنا هذا تعجب من القول بذلك اذلايعرف سببه والسبب للمعانى دون الذوات * **قوله** (واصله ان يذكر عند كل متعجب ٣ تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله) كل متعجب اى متعجب منه وهو الامر العجيب وفى الكشاف عند رؤية العجيب من صنايعه وهواوضح مماذكره المص * **قوله** (ثم كثر فاستعمل لكل متعجب) اى منه اى سبحانك يذكر ويراد به التعجب مجازا بلاارادة التنزيه والعلاقة السببية لان رؤية العجيب سبب ذكر هذا اللفظ الدال على التنزيه فذكر المسبب واريد السبب * **قوله** (اوتنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج) من ان تكون حرمة نبيه اى من ان يجعل حرم نبيه الخ لكن راعى حسن الادب فقال من ان تكون الخ لان تنزيه الله تعالى انمايكون من امر شانه ان يكون فعلاله دون امر قائم بغيره ولهذا قال اولا تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ولما كان المعنى الحقيقى ممكناهنا لامساغ للمجاز فضلا عن تقديمه على الحقيقى وجوابه ان قرينة المجاز قدتكون ضعيفة فلايلتفت اليها فيراد الحقيقى وينظر الى تحققها فيراد المجازى ومعنى التعجب لما كان اقوى فى التوبيخ رجحه وقدمه * **قوله** (بخلاف كفرها) فان كفرها ليس ممانتفر ٤ الكفار عنهم اذالانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لايكون معهم ماينفرهم عنه ولم يكن الكفر عندهم ممانتفر كذا فى الكشاف فراده دفع اشكال بانه كيف جاز ان تكون امرأة النبى عليه السلام كافرة كامرأة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة مع ان الكفر ممانتوحش عندالمؤمنين والجواب ان النبى عليه السلام قرة عيون المؤمنين فلايبالى عن امر منفصل عنه * **قوله** (فيكون تقريرا لماقبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم) هذا على الاحتمال الاخير اذالامر العجيب الذى ينزه عنه ممالايصح ان يتكلم به فيكون جملة سبحانك تذييلية مقررة لماقبلها واماعلى الاحتمال الاول جملة اعتراضية والنكتة اظهار تعجبه من هذا القول الشنيع ولايبعدان يكون تقريرا على كلا الاحتمالين ٢٤ * **قوله** (هذا بهتان عظيم) كما يقول المستيقن المطلع على الحال كما مر واذا لم يذكره فلااشكال بانه كيف يجب عليهم ان يقولوا ذلك مع كونهم غيرعالمين بكذبهم يقينا لان ساحة حرم الرسول عليه السلام معراة عن وصمة العيوب ويشهد له سديدالقلوب والختم بهذا هنا وختم قوله السابق بافك مبين هناك لمجرد التفنن الذى من شعب البلاغة اذالمآل واحد غاية الامر انهما متغاير ان اعتبارا فانه من حيث انه مصروف عن وجهه افك ومن حيث انه يجعل المبهوت عليه متحيرا بهتان وقيد هنا بالعظيم لملاحظة المبهوت عليه وهوعظيم بالنسبة اليه كما سيجئ واماماسبق لما لوحظ فيه عن كونه مصروفا عن طريقه قيده بالمبين اى الظاهر ظهورا باهرا * **قوله** (لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتهما) تعرض حقارة الذنوب انماما

٢ وفى بعض المواضع بذكر المضارع قال تعالى حكاية ومايكون لنا ان نعود الآية والمعنى واحد ماضيا كان اومضارعا اذ مالايصح لايصح مطلقا ماضيا كان اومضارعا واختيار احدهما لفظا لنكتة دعت اليه واختيار الماضى هنا للتنبيه على انه غير صحيح فى الزمان الماضى ولادليل على انقطاعه فيثبت فى عموم الاوقات سعد

٣ فاذا اريد التنزيه يكون جملة سبحانك خبرية لفظا وانشائية معنى لانه يراد به الثناء على الله تعالى بانه منزه ومقدس عن النقايص كلها واما اذا اريد به التعجب بدون تنزيه فيكون جملة خبرية لفظا ومعنى سعد

٤ بل قديفضى الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين كذا فى السعدى والمأمورون بالدين كيف يرضى الكفر ويجب صون الاقلام عن مثل هذه الاوهام سعد

قوله فان فجورها ينفر عنه اى ينفر الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ويفوت المقصود من ارساله وهو الدعوة الى الحق وهذا جواب لماعسى يسأل بانه كيف جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة

قوله فيكون تقريرا لماقبله وتمهيدا لمابعده اى فعلى الوجه الاخير وهو ان يكون سبحان الله تنزيهامن ان يكون حرم نبيه فاجرة يكون كلمة التنزيه تقريرا لماقبله من الآيات الدالة على نزاهة ساحة عايشة عن هذا الافك وتمهيدا لقوله بهتان عظيم اى بسطا وحقيقة التمهيد بسط بساط ليجلس عليه جالس والمراد به فى امثال هذا المقام ايراد كلام اولا ليكون كالاساس والبساط لكلام يذكر بعده لان الكلام الآتى به من الحسن والقبول مالايكون بدونه

قوله لعظمة المبهوت عليه وهو الافك المذكور وهو متعلق بالبهتان فوصف البهتان بالعظمة لكون متعلقه امرا عظيما فى الشناعة والقبح قوله فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتهما اى فان حقارة الذنوب التى هى افعال وعظمها انما يكونان باعتبار ماتتعلق هى بها من المفاعيل فان الفعل يعد حقيرا اذا كان مفعوله حقيراوعظيما اذا كان المفعول عظيما

للكلام وتحصيلا للمرام وعظمهـا باعتبار متعلقاتهـا كما يكون ذلك باعتبار فاعليها ٢ وباعتبارها فى انفسها ٣ فلا اشكال لعدم الحصر ولاقصده ٢٢ * قوله (يعظكم الله) الوعظ قول زاجر ومرغب واختير صيغة المضارع لقصد الاستمرار والمعنى يعظكم الله بهذه المواعظ التى تزجركم عن العود الى مثله وحسن الظن بالمسلمين وعدم التكلم بمثل هذا الافك المبين وغير ذلك من الاشارات العلية والتلويحات السنية * قوله (كراهة ان تعودوا اوفى ان تعودوا) ولما كان هذا مفعولا له مع ان الوعظ ليس لاجل العود بل لعدمه قدر مضافا وهو الكراهة اى عدم الرضاء ثم اشار الى انه لاحاجة الى تقدير الكراهة بل كلمة فى محذوف لان حذف الجار فى ان قياسى والمعنى يعظكم الله فى ان تعودوا اى فى شان ان تعودوا ومافيه من الوزر العظيم وهذا شايع فى لفظة فى كقوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة اى فى شان هرة وهو حبسها الخ وفيه نوع تكلف فالاولى انه متعلق بيعظكم بتقدير من لان الوعظ هو الزجر او يتضمن الزجر اى يزجركم من ان تعودوا والظاهر ان الخطاب شامل لجميع المؤمنين فى تعودوا تغليب حينئذ ٢٣ * قوله (مادمتم احياء مكلفين) ابدا ٤ منصوب بان تعودوا بملاحظة الكراهة ومأله لاتعودوا الى اخر اعماركم وقال الراغب فى سورة البقرة هو عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لايتجزى كما يتجزى الزمان وذلك انه يقال زمان كذا ولايقال ابدات كذا وكان من حقه على هذا ان لايثنى ولايجمع وقد قالوا آباد فجمعوه لاختلاف انواعه واللام فى مثله بمعنى الى لانه بمعنى الرجوع وهو يتعدى بالى وفى المغنى والثامن موافقة الى نحو بان ربك اوحى لها كل يجرى لاجل مسمى ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ٢٤ * قوله (فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع) فان الايمان اى بالله واليوم الآخر كلمة الشك فى مثله ليس للشك فى ايمانهم بل للتهييج والتحريك الى امتثال ماذكر ولهذا قال وفيه تهييج اى ترغيب فى عدم العود وتقريع اى توبيخ على العود او على الفعل والقول المخصوص ابتداء ونظيره قولك ان كنت معلمك فلا توقرنى وان كنت اباك فلم لاتحسن الى وفى الكشاف وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح لان قوله الايمان يمنع عنه يتضمنه فجعلهما واحدا اختصارا كما هو عادته ٢٥ * قوله (الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب) اى المراد الآيات النقلية منها الحدود المقدرة والمراد بالآداب آداب معاملة المسلمين بحسن الظن مالم يعلن السوء وستر العيوب وكتمان ما فى القلوب والمحبة لاخوانه المسلمين مايحب لنفسه ونحو ذلك والكل مدلول الايات البينات الواضحة الدلالات ومن جملة ذلك تعظيم حرم رسول الله عليه السلام فانها ام المؤمنين وتكذيب ماقيل فى شانها من غير تلعثم مع تقريع قائله ومخترعه * قوله (كى تتعظوا وتتأدبوا) كى تتعظوا بالمواعظ المذكورة الزاجرة عن القبايح المزبورة وتتأدبوا بحسن الاداب حتى تخلصوا عن الحجاب وطول الحساب الاول ناظر الى قوله يعظكم والثانى الى ويبين الله الاية جعل الاتعاظ والتأدب غاية للوعظ والتبيين وتعوق بعضهم الى الوصول اليها بالتقصير من جهتهم لايمنع كونهما غاية ٢٦ * قوله (بالاحوال كلها) حسنها وقبيحها ظاهرها وباطنها ومايجوز لنبيه ومالايجوز له ٢٧ * قوله (فى تدابيره ولايجوز الكشخنة على نبيه ولايقرره عليها) فى تدابيره يراعى فضلا المصلحة فيها ومن جملتها تطهير دار النبوة عن فجور اهلها وعما ينفر عن اطاعته ولذا قال ولايجوز الكشخنة على نبيه اى مطلقا ويدخل نبينا دخولا اوليا او على نبيه محمد عليه السلام وهذا اوفق بالمقام والاول اتم فى المرام الكشخنة عدم الغيرة والديانة وليست بعربية كما نقل عن الخليل كذا قيل ولاتقريره عليه عليها اى لايتلبس بما يفضى الى عدم الغيرة ولو صدر مايفضى اليها من حرمه لم يقره عليه اذ لاغير من الله على رسله ولايخفى عليك ان تركه اولى من تعرضه ولو كان مبنيا على الفرض ٢٨ * قوله (يريدون) فسره بالارادة اذ المحبة اخص لانها ارادة مافيه خير وقد ينفرد عنها كمحبة الصلحاء والمراد هنا الارادة مجازا بذكر الخاص وارادة العام واما الفرق بان المحبة تتعلق بالاعيان والارادة بالافعال فاذا اريد من احدهما الاخر فهو مجاز او كناية فضعيف لان المحبة بالاعمال الحسنة وتعلقها بالافعال المبرات كما ورد فى الايات والاخبار شايع والشيوع امارة الحقيقة فالاولى ان يقال ان من ذهب الى ان العزم المصمم يؤاخذ عليه يكون المعنى عنده ان الذين يحبون محبة اختيارية لااضطرارية وهو معنى الارادة فلذا فسرها بها ومن ذهب الى ان العزم المصمم على المعصية لايؤاخذ عليه يكون المعنى عنده

٢ فان خطر الحطير احظر وحسنات الابرار سيأت المقربين الاحرار سعد

٣ كقتل شخص فانه اعظم من شتمه ومن ضربه سعد

٤ وفى التلويح فى بيان محل النسخ وحقيقة التأبيد هو الدوام واستمرار جميع الازمنة وارادة البعض مجاز لامساغ له بدون القرينة سعد

قوله كراهة ان تعودوا اوفى ان تعودوا يعنى ان ان مع الفعل اعنى ان تعودوا فى محل النصب على انه مفعول له ليعظكم على حذف المضاف او على نزع الخافض او فى محل الجر بتقدير الجار نحو الله لافعلن بالجر قال ابو البقاء حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم اى يزجركم عن العود يقال عاده وعادله وعاد اليه وعاد فيه بمعنى وعادله فى هذه الآية بمعنى اعادة الحالة الاولى وقد يستعمل العود فى ابتداء الشروع فى الشئ قال الله تعالى مايكون لنا ان نعود فيها اى ان نشرع فيها

قوله وفيه تهييج وتقريع يريد ان قوله عز من قائل ان كنتم مؤمنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اما للتحريض على الاتعاظ تعليلا واما للزجر تهييجا اى تحريكا للحمية وتوبيخا و منشأ التهييج ايراد كلمة الشك وان كانوا آمنوا باستهم اقول التهييج لايناسب المقام لان المخاطبين هنا منافقوا الكفرة وهم لايتهيجون بالتهييج وهو انما يناسب فى حق المؤمنين الخلص والمنافقون من الكفرة لاحمية لهم ولارغبة فى امر الدين الحق قطعا حتى يهيج حميتهم ورغبتهم فيه فان قلت الخطاب فى اولا اذ سمعتموه قلتم مايكون لنا ان نتكلم بهذا الى هنا للمؤمنين الخلص قلنا يأبى ذلك ماقبله ومابعده وقوله مالنا ان نتكلم بهذا وقوله ان تعودوا لمثله ولو كان كذلك لقيل مالكم ان تتكلموا وان تفعلوا مثله

قوله الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب المراد بالشرايع الحدود المذكورة فى الآيات السابقة و بمحاسن الاداب ماوقع فى حيز لولا التحضيضية من تعليم المؤمنين اذ سمعوا مايعاب عليهم فى حق اخوانهم المؤمنين مايليق بهم ان يقولوا

قوله ولايجوز الكشخنة على نبيه ولايقدره عليه يقال كشخه وكشخنه اذا شتمه وقال يا كشخان والكشخان الديوث الذى لاغيرة له اى الله تعالى حكيم فى جميع تدابيره ومن حكمته ان لايجوز الكشخنة على نبيه ولايجعله قادرا عليها

ان الذين يريدون ارادة مقارنة بالفعل كما هو مذهب اهل السنة وحاصله ان الذين يشيعون الفاحشة كاشاعة ابن ابى ومن ساعده ولذا فسرها بالارادة وكلام المص يحتمل المسلكين والثانى انسب بالمقام والاول ابلغ فى تهديد الانام ولكل طائفة دليل على بيان المرام وقد اوضحناه فى اواخر سورة البقرة بعون الله الملك العلام فان قيل من ذهب الى الاول استدل بهذه الآية فكيف يحسن ماذكرت قلنا ان الاستدلال بناء على ان المراد بالمحبة الاختيارية وهى العزم المصمم بلا فعل ولا اشاعة واما اذا كان المراد بالمحبة الارادة المقارنة بالفعل بقرينة ماسبق من اشاعة التهام الصديقة ام المؤمنين بالفعل والمراد بهذه الآية التهديد عليها وعلى امثالها على مايقتضيه حسن الانتظام فلا يمكن الاستدلال بها على المذكور وكل اناء يترشح بما فيه وقد علم كل اناس مشربهم وايد بما عنده مذهبهم ٢٢ * قوله (ان تنتشر) اى معنى الشيوع الانتشار ٢ ٢٣ * قوله (الفاحشة) اى الزنا فحينئذ يعرف حال غير الزنا من العيوب والذنوب بدلالة النص ٢٤ * قوله (فى الذين آمنوا) اى فى شان الذين آمنوا فهو عام لكل قذف بل لكل عيب فى حق كل مؤمن لايختص بقذف الصديقة بل يدخل تحت هذا العموم دخولا اوليا لنزول الآية فى قذفها وفى المؤمنين تغليب واشارة الى ان عائشة رضى الله تعالى عنها من زمرة الرجال الكاملين والمتعففين العاقلين والقول بان المراد بالمؤمنين عائشة تعظيما والفاحشة قذفها ضعيف * قوله (بالحد والسعير الى غير ذلك) بالحد اشارة الى العذاب فى الدنيا وهذا كالتصريح بان المراد بالمحبة الارادة المقارنة بالفعل اذ لاحد بالاتفاق على العزم المصمم بدون الاشاعة وقد ذهل عنه من قال ان مراد المص الارادة والعزم المصمم على الاشاعة بلا اشاعة قوله والسعير عذاب الاخرة ان لم يحد فى الدنيا وقيل الحد لمن نقله من المسلمين والسعير لابن ابى فانه لم يحد فلا يرد ان الحدود مكفرة فكيف يجمع بينهما مع انه مختلف فيه وهذا ضعيف لانه يقتضى التخصيص بقذف عائشة رضى الله تعالى عنها وهو خلاف ظاهر النظم كما عرفت من ان جمع المؤمنين كالنص فى العموم ولان عدم حد ابن ابى غير معتد به لما ذكرنا سابقا من انه مخالف لقاعدة الشرع وقد قال الامام فى هذا المقام ضرب رسول الله عليه السلام عبد الله ٣ بن ابى وحسانا ومسطحا انتهى وهو الصواب الموافق لفصل الخطاب فالاولى ماقدمناه من ان عذاب الاخرة ان لم يحد بلا عفو المقذوف ولم يذكر الفاء فى لهم تنبيها على انهم استحقوا هذه العقوبة بمجرد خبث طينتهم وان هذا القذف نشأ من شدة شكيمتهم حتى يترتب عليه بالفعل مايستحقون بخبث مزاجهم ٢٥ * قوله (مافى الضمائر) اى المغيبات قيده بها لتصحيح الحصر اذ تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى يفيد القصر وصحة الحصر بالنظر الى المغيبات فى الاثبات والنفى ٢٦ * قوله (فعاقبوا فى الدنيا على مادل عليه الظاهر والله تعالى يعاقب على مافى القلوب من حب الاشاعة) فى الدنيا بما نطق به الشرع الشريف والكتاب المنيف على مادل عليه الظاهر فاقاموا الحد على من قذف مسلما اى مسلم كان وعجزوا عن الاثبات فانه الظاهر لكم والله تعالى يعاقب اى فى الآخرة على مافى القلوب من حب الاشاعة المؤدى الى الاشاعة فلا ينافى ماسبق من ان المراد بالحب الارادة المقارنة للفعل قيل لما مر من الكرمانى وقد فصله الغزالى فى الاحياء وقال ان النية المصممة يثاب ويعاقب عليها وان لم تقارن الفعل وعليه بنى المص كلامه ٤ وان اشتهر خلافه انتهى وقد عرفت ان هذا ذهول عن قوله بالحد فى تفسير عذاب الدنيا مع انه فى صورة حب الاشاعة والواو للجمع فيلزم تحقق العذاب فى الدارين وذا لايكون الا بالاشاعة بالفعل وتلك الاشاعة لكونها صادرة عن اختيار دون اكراه واضطرار يؤاخذ عليها كما يؤاخذ بالاشاعة وجعل الواو بمعنى او تكلف جدا ٢٧ * قوله (تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة) تكرير للمنة اى الاحسان بترك المعاجلة بالعقاب اى مثلا اذ قال فيما سبق بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة والمراد بالرحمة فى الآخرة بالعفو والغفران وهنا اكتفى بما كان امس بالمقام وظهور العموم * قوله (ولذا عطف قوله وان الله الخ ٢٨ على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو استغنى عنه بذكره مرة) ولذا اى للدلالة على عظم جريمته والجواب المحذوف لمسكم ولكونه مذكورا فى ذكر المنة اولا واشار بان هذه الجملة انشاء ٥ للمنة تحريضا على الشكر وترغيبا فى الفكر لكن الاولى بترك المسارعة الى العقاب بدل بترك المعاجلة اذ العجلة عبارة عن اتيان الامر قبل وقته ٢٩ * قوله (ياايها الذين آمنوا) خص النداء بالمؤمنين اعتناء بشانهم والافالنهى

٢ قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى المصابة بالفجور لاتستنطق لان استنطاقها اشاعة الفاحشة وذلك ممنوع قاله الامام لكن هذا فيما لايقتضى الشرع استنطاقها سعد

٣ والكثيرون ذهبوا الى ان ابن ابى لم يحد ولا وجه له سعد

٤ وهذا غير مسلم هنا لان كلام المص ينادى بان المراد الاشاعة بالفعل سعد

٥ فلفظه خبر لكنه انشاء معنى سعد

قوله فعاقبوا فى الدنيا على مادل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على مافى القلوب اى فعاقبوهم ايها الحكام فى الدنيا بالحد على ماظهر عندكم من اشاعتهم الفاحشة والله يعلم ماخفوه فى قلوبهم من حب الاشاعة ويعاقب عليه

قوله ولذا عطف وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته وحذف الجواب اى وكدلالة تكريرا لمنة بترك المعاجلة بالعقاب على عظم الجريمة يدل عليه ايضا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على الشرط الواقع بعد لو وهو حصول فضله ورحمته وحذف الجواب فان لو هنا كما تقدم متروك الجواب للمبالغة والتعظيم وجه دلالة حذف الجواب على عظم الجريمة قد مر فيما تقدم فان قلت قوله وان الله رؤف رحيم معطوف على عدم الحصول لان المذكور فى حيز المعطوف عليه صورة الانتفاء لا الثبوت والحصول قلنا كلمة لو موضوعة لانتفاء الثانى لانتفاء الاول فاذا انتفى عدم الحصول ثبت الحصول او يقال ان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول وهذا ظاهر

عام لكل المكلفين * **قوله** (لاتتبعوا) الاتباع الاقتداء بالداعى الذاهب فى جهة حسية كانت او معنوية باقتفاء اثره فى الذهاب فى تلك الجهة فالمتبع فى الحقيقة نفس الداعى سواء كان داعيا الى الخير او الى الشر وسواء كان دعوته مقالا او حالا وانما جعل الاثر متبعا فى بعض المواضع واضيف الاتباع اليه للمبالغة بتنزيله منزلة الداعى ومن هذا القبيل قوله تعالى "لاتتبعوا خطوات الشيطان" والمعنى لاتقتدوا به فى اشاعة الفاحشة ففيه مجاز عقلى ٢ حيث اوقع الاتباع على غير ماهو له للملابسة * **قوله** (باشاعة الفاحشة) اشارة الى الارتباط بما قبله لكن هذا لايلائم التعبير بالجمع الا ان يراد اشاعة الفاحشة الصادرة من اشخاص كثيرة واوقال اعتقادا وفعلا وقولا ومن جملتها اشاعة الفاحشة لكان اسلم من التمحل واوفق بعبارة الجمع ٣ فلامفهوم بان النهى عن الجمع لايستلزم النهى عن كل فرد فرد كمفهوم قولنا لارجال فى الدار يفهم منه ان فى الدار رجلا اورجلين لان النهى عن كل فرد فرد مفهوم منه بدلالة النص فان علة النهى امره بالفحشاء والمنكر فهى جارية فى كل فرد فرد * **قوله** (وقرأ نافع والبزى وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء والخاء) بسكونها اى بسكون الطاء وانما جاز لانها مذكورة فى ضمن خطوات وقيل الضمير راجع الى الخطوات لظهور مايسكن فيها لا للطاء حتى لايلزم الاضمار قبل الذكر وهذا عجيب والخطوة مابين قدمى الخاطئ وقرئ بفتح الطاء اى مع ضم الخاء تخفيفا وقدمر التفصيل فى سورة البقرة وان كان المراد بفتح الطاء مع فتح الخاء كما صرح به فى سورة البقرة يكون جمع خطوة وهى المرة من الخطو ومآل القراءتين واحد لكونه استعارة للوساوس فانها اثر صادر من الشيطان لكنه معنوى فاستعير له اثر حسى للخاطئ وهو الخطوة بالضم وكذا الحال اذا كان مصدرا استعير لالقائه الوسوسة ٢٢ * **قوله** (ومن يتبع خطوات الشيطان) اظهرت فى مقام الاضمار لكمال التقرر فى الذهن ولاستقلال الجملة حسن التكرير مع ان فى الاولى نهى عن اتباعها وفى الثانية فرض اتباعها * **قوله** (فانه يأمر) علة جزاء محذوف اقيمت مقامه اى وقع فى الفحشاء والمنكر فانه يأمر بالفحشاء الامر ليس على حقيقته بل مستعار لتزيينه وبعثه لهم على الفحشاء تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم لان غاية فعله الدعوة والتزيين لا الامر والطلب بطريق الاستعلاء اذ الامر كال فلايناسب حقيقة لمن كان ناقصا باقصى النقصان فالاستعارة اما تمثيلية او تبعية فتأمل فيها بسليقة سالمة والقول بان الجواب لايحذف الا اذا كان الشرط ماضيا جوابه ان هذا اذا لم يقم مقامه مايصح جعله جوابا بحسب الظاهر وهنا ليس كذلك وانما حمل على الضرورة فى قوله ائنك قد ضاقت بيوتكم ليعلم ربى ان بيتى اوسع لانه حذف الجواب فيه رأسا ثم قيل ضمير فانه اما للشأن اوللشيطان اولمن الشرطية والوجهان الاولان على رأى من لايشترط عود الضمير الى اسم الشرط من جملة الجزاء والثالث على رأى من اشترط ذلك فالمعنى حينئذ من يتبعه فهو رئيس يتبع فى الضلال فيكون الآمر ٤ من لا الشيطان وهذا خلاف مذاق الكلام مع مخالفته لما فى سورة البقرة من ان الآمر هو الشيطان * **قوله** (بيان لعلة النهى عن اتباعه) اى هذه الجملة الشرطية بتمامها بيان لعلة النهى عن اتباعه فان هذه الجملة ونحوها تفيد العلية ان ذكرت بعد ماتصلح تلك الجملة علة له وان لم يذكر فيها صريحا ادوات التعليل نقل عن عبد القاهر انه قال فى لاتقتل اباك وهو سبب حياتك ان قوله وهو الخ علة للنهى عن قتل الاب ونظائره كثيرة فحينئذ الواو ليس للعطف لان العلة لاتعطف على الحكم بالواو بل ربما تذكر بالفاء فيكون لمجرد النسق والنظم دون العطف على الحكم كذا فهم من التلويح فى بيان "واولئك هم الفاسقون" فى آية القذف واهل قولهم هذا عطف العلة على المعلول فى مثل هذا اما مسامحة او بدون ملاحظة العلية ٥ * **قوله** (والفحشاء ما افرط قبحه) كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها او كذا عمل قوم لوط وهذا افراط فى متابعة القوة الشهوية * **قوله** (والمنكر ماانكره الشرع) سواء كان ما افرط قبحه اولا فهو اعم من الاول وسواء كان انكاره على متعاطيه بمتابعة القوة الغضبية اوالقوة الشهوية او باقتضاء القوة الوهمية كالاستيلاء على الناس والتجبر عليهم لكن بقرينة مقابلته بالفحشاء الذى هو عبارة عن الافراط فى متابعة القوة الشهوية الاولى ان يراد به ماينكر على متعاطيه بمتابعة ماسوى القوة الشهوية فيحسن العطف وتخصيص المنكر بما ينكر فى اثارة القوة الغضبية لتقابله بالفحشاء والبغى فى سورة النحل واكتفى هنا بالشرع لاصالته فى الباب قال فى سورة البقرة

٢ وهو اولى مما قيل من ان اتباع خطوات الشيطان كناية عن اتباعه منه

٣ ويمكن ان يقال ان الخطوة الواحدة بحسب الظاهر تتضمن الخطوات الكثيرة اذ امره بترك الصلوة مثلا متضمن للامر بترك الوضوء وترك استقبال القبلة وغير ذلك والتنبيه على ذلك ذكرت بالجمع فى عامة المواضع ويمكن ايضا انه يوسوس فى امر بوساوس كثيرة فى غالب الحال ولذا جئ بالجمع فلاتغفل منه

٤ اى يصير رأسا فى الضلال بحيث يكون آمرا بطبعه اصحابه الفحشاء والمنكر منه

٥ ويخدشه قول ائمة المعانى والجامع اما تضايف كما بين العلة والمعلول فلاتغفل منه

الفحشاء ماانكره العقل واستقبحه الشرع وتعرض العقل لكونه مدخلا فى الجملة وعمم الفحشاء هناك واما هنا فخص بما افرط قبحه لتقابله بالمنكر على انها الفاظ متقاربة قد تحمل على جميع السيئات فى موضع وقد تحمل على بعض منها فى موضع آخر بمعونه المقابلة وعدمها ٢٢ * **قوله** (بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها) بتوفيق التوبة ناظر الى فضل الله الماحية للذنوب اذا كان التوبة مقارنة لشروطها وشرع الحدود لاسيما حد القذف ناظر الى رحمته تعالى ويجوز العكس وان يكون كل منهما ناظرا الى كليهما والعطف لتغاير الوصفين فانهما من حيث انهما زيادتان فى الاحسان فضل ومن حيث انهما انعام واكرام بلا عوض ولاغرض رحمة المراد بالحدود عقوبة مقدرة فى كتاب الله تعالى حقا لله تعالى فلايتناول القصاص لما انه حق العبد كما فى الهداية ولهذا قال المكفرة لها فان الصحيح ان من حد لم يعذب فى الآخرة بذنب فيه شرع الحد واقيم الحد عليه فان الله تعالى لايعذب عذابين كما ورد فى الحديث الشريف واما القصاص فحق اولياء المقتول فالطلب للمقتول قائم لانه لم يصل حقه اليه والقول بسقوطه ضعيف والتفصيل فى سورة البقرة ٢٣ * **قوله** (مازكى ماطهر من دنسها) مازكى بتخفيف الكاف وكان القياس ان يكتب بالالف لانه من زكا ٢ يزكو لكن خط المصحف لايقاس عليه او حملاه على المشدد او حملا على لغة من امال ٢٤ * **قوله** (منكم) اى الذين جاؤا بالافك او كافة المكلفين فيدخل صاحب الافك دخولا اوليا من احد فاعل زكى ومن زائدة للنص على الاستغراق وهمزة احد اصلية لامقلوبة من الواو فيستوى فيه المذكر والمؤنث والافراد والتثنية والجمع لان معناه مايصلح ان يخاطب ومفعول على قراءة التشديد كما نقل عن الاعمش ٣ وابو جعفر وابن محيصن (آخر الدهر ٢٥ * **قوله** (ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها ٢٦ لمقالهم) ولكن الله يزكى من يشاء اى من يريد تزكيته فحينئذ يكون ذلك زاكيا طاهرا من دنس الذنوب اذ المطاوع بكسر الواو لايفارق المطاوع بفتح الواو كالانكسار لايتخلف عن الكسر حقيقة فالمراد مازكى منكم من احد ابدا مالم يتعلق مشيئة الله تزكيتهم وفيه تنبيه على ان التزكية ليست بواجبة بل حاصلة بالارادة والمشيئة والله اظهره لمزيد التمكن فى الذهن لمقالهم ومن جملته قذف الصديقة ٢٧ * **قوله** (بنياتهم) كحب الاشاعة ٢٨ * **قوله** (ولايحلف افتعال من الالية اوولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولايتأل وانه نزل فى ابى بكر وقد حلف ان لاينفق مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين) ولايحلف بالجزم افتعال من الالية بفتح الهمزة وكسر اللام والياء المشددة الحلف اولايقصر بصيغة النهى من الالو بمعنى التقصير فعلى الاول يكون افتعلت مكان افعلت وهو قليل والمشهور الايلاء كقوله تعالى "للذين يؤلون من نسائهم" الآية وايضا يلزم ان يكون الحلف والمنع على الاعطاء وليس كذلك بل الحلف على ترك الاعطاء والجواب عن الثانى بان لاتحذف كثيرا فى اليمين واشار المص الى ذلك بقوله فى تفسير ان يؤتوا على ان لايأتوا اوفى ان يؤتوا واما الجواب عن الثانى فلان استعمال افتعل مكان افعل صحيح وان سلم انه قليل والحاصل ان استعمال الباب فى موضع باب آخر فيه توسع لاحرج فيه اذا استقام المعنى على ان صاحب الكشاف صرح بذلك حيث قال هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وهو موثوق به فى العلوم العربية وعن هذا لم يلتفت المص اليه بل ايد هذا الاحتمال بقوله ويؤيد الاول الخ لان يتأل مخصوص بالقسم وسبب النزول ايضا يؤيده لان ابابكر رضى الله تعالى عنه حلف ان لاينفق الخ اى انفاق كان واجبا اونفلا على مسطح بعد اى بعد قذف عايشة رضى الله تعالى عنها وكان ابن خالته الخ اشارة الى وجه التعبير بالقربى قوله من فقراء المهاجرين الاولى من مساكينهم لان المسكين عند الشافعى من له ادنى شئ والفقير من لاشئ له ٤ وعندنا بالعكس قال فى تفسير قوله تعالى "اما السفينة فكانت لمساكين" الآية وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا ولم يكفه ٢٩ * **قوله** (فى الدين ٣٠ فى المال وفيه دليل على فضل ابى بكر رضى الله عنه وشرفه) فى الدين اشارة الى رد كون المراد الفضل فى المال وذهب اليه من انكر فضل ابى بكر رضى الله عنه وشرفه والقرينة على ذلك ذكر السعة بعده فلو اريد بالفضل فضل المال لزم التكرار على ان المتبادر من الفضل وهو الزيادة الفضل فى الدين ٥ لانه فرد اكمل وقدم على السعة لاعتنائه بشأنه والتعبير بالجمع لان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم وفيه دليل الخ اى على تقدير كون المراد بالفضل فضل الدين دليل على ابى بكر رضى الله تعالى عنه على سائر الصحابة كما هو مذهب اهل السنة وايضا

٢ اى من ذوات الواو كغزا يغزوا منه

٣ كذا فى اللباب وقال الامام وقرأ يعقوب وابن محيصن مازكى بالتشديد تأمل منه

٤ فتفسير احدهما بالآخر خلاف المذهب منه

٥ لانه تعالى ذكره فى معرض المدح له والمدح من الله تعالى انما يكون بامر الدين اصالة وقد يكون بالدنيا تبعا او لكونه ذريعة الى امر الدين كما هنا عنه

قوله ماطهر من دنسها اى من دنس الذنوب ودرنها فالضمير فى دنسها للذنوب فى قوله بتوفيق التوبة الماحية للذنوب اى ماطهر من دنس الذنوب احد منكم ولكن الله يطهر من يشاء ويريد بحمله وتوفيقه الى التوبة المحضة للذنوب وبقبول توبته صرف رحمه الله متعلق الزكاة فى قوله مازكى الى مطلق الذنوب وصاحب الكشاف رحمه الله الى الذنب المخصوص حيث قال فى تفسير الآية واولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة المحضة لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها فما ذكره صاحب الكشاف اوفق لتلاوم الآى

قوله ولايحلف بالجزم على النهى افتعال من الالية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة بمعنى الاقسام والحلف اولا يقصر هو بالجزم ايضا من التقصير فيكون من الالو بمعنى التقصير يقال لاالوك جهدا

قوله ويؤيد الاول انه قرئ ولايتأل من التألى على وزن تفعل وجه تأييده له انه من الالية بمعنى الحلف لااحتمال له لغيره

فيه دليل على صحبته لان الامام صرح ان المفسرين قالوا الآية نزلت فى ابى بكر ظاهره اجماع المفسرين وصرح به صاحب اللباب على ان المراد بذلك ابو بكر رضى الله تعالى عنه بل هذا اظهر من ذلك لان التعبير باولى الفضل لكونه جمعا لايختص به وان نزلت الآية فى شانه فاثبات فضله على جميع الصحابة مشكل لكن الصحبة ٢ ثبتت وان كان مع غيره ٢٢ * **قوله** (على ان لايؤتوا او فى ان يؤتوا) تقدير على لانه مقسم عليه وتقدير لا او فى قدمر وجهه وقيل كلمة لا لدلالة المقام عليها ٣ كما فى قوله تعالى «تالله تفتؤا تذكر يوسف» وهذا على تفسير لا يأتل بلا يحلف انتهى واما على تفسيره بلا يقصر فلا يجوز تقدير لا وانما المقدر لفظة فى والمعنى حيئذ ولا يأتل ولا يقصر اولوا الفضل منكم فى ان يحسنوا واضعفه عنده لم يتعرض لتوضيحه * **قوله** (وقرئ بالتاء على الالتفات) حثا على الانفاق بلذة المخاطبة بخالص النيات ٢٣ * **قوله** (اولى القربى) من المحاويج منهم ولعدم الالتباس لم يقيدها بها قدمها لان ايتاءهم اهم ٢٤ * **قوله** (والمساكين) جمع المسكين وقدم تفسيره قدمها اذ المراد بالمهاجرين المساكين ٤ ٢٥ * **قوله** (والمهاجرين) اى المساكين منهم وترك التقييد لما ذكر وصحة العطف لتغاير الوصفين فى سبيل الله فى ابتغاء مرضات الله قيد الاخير قيده ترغيبا فى الافضل * **قوله** (صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك) ناسا جامعين لها كمسطح فنزل تغاير الصفات منزلة تغاير الموصوفات وفيه تأييد لما قلنا من ان اولى الفضل عام للصديق لايدل على فضله على جميع من عداه سوى الانبياء فظهر ضعف ماقاله الفاضل السعدى وفيه تشريف من جهة الجمع للتعظيم ومن جهة التنصيص على الفضل لانه لما كان المراد ههنا ناسا كان المراد باولى الفضل عاما ايضا الا ان يقال ان المراد بناس المسطح لكن قد صرح البعض بانه وان كان سببه خاصا بابى بكر فهو عام لجميع المؤمنين * **قوله** (او لموصوفات اقيمت مقامها) اى تلك الصفات مقامها اى مقام موصوفها فلم يذكر موصوفاتها * **قوله** (فيكون ابلغ فى تعليل المقصود) اى فى اثبات استحقاق الايتاء لاجل هذه الصفات حين اجتمعت لان من اتصف بواحدة منها اذا استحقه كما هو مقتضى كونها صفات لموصوفات متغايرة فمن جمعها كالمسطح يكون بالطريق الاولى وفيه ايضا تأييد لما قلنا لما كان النهى عن عدم الايتاء مستلزما للامر بالايتاء لاجل هذه الصفات ومعلوم ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق قال ابلغ من المبالغة فى تعليل المقصود والمراد بالمقصود استحقاق الايتاء لمن اتصف بهذه الصفات وهذا الكلام فى غاية الاختصار القريب الى الاخلال ٢٦ * **قوله** (ما فرط منهم ٢٧ بالاغماض عنه) مافرط منهم اى من اولى القربى الخ والاغماض عدم فتح البصر كالغض وهذا كناية مشهورة عن عدم المبالاة بما صدر منهم والفرق ان العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه وعدم لومه وتوبيخه فهو اخص من العفو وابلغ فى الاحسان ٢٨ * **قوله** (على عفوكم وصفحكم) قدره بقرينة ماقبله * **قوله** (واحسانكم الى من اساء اليكم) مستفاد من قوله ان يؤتوا وهذا الاستفهام كالعرض بمنزلة الامر اى فاحبوا مغفرة الله تعالى بالعفو والصفح والاحسان الى المسئ وهذا فى غاية اطف فى الخطاب لاولى الالباب ٢٩ * **قوله** (والله غفور) لمن عصى ولم يمتثل امره ولم ينته عن نهيه وتعدى حدوده * **قوله** (مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه) على انتقامه واخذه رحيم متفضل له بانواع الكرامات بعد عفوه فتخلقوا باخلاق الله فاعفوا واصفحوا ثم احسنوا لعلكم تفلحون فالجملة تذييلية مقررة لما قبلها والظاهر ان التعبير باخلاق الله للمشاكلة والمراد اوصافه تعالى * **قوله** (وروى انه عليه السلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته) من الرجع المتعدى وكفر عن يمينه وعدم ذكر الكفارة هنا لان حكمها كان معلوما بقوله تعالى «ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان» الآية وهذا قول الجمهور وظهر ضعف من قال انه يأتى بالذى هو خير وذلك كفارته لان الله تعالى امر ابابكر بالحنث ولم يوجب عليه الكفارة وهذه الآية دلت ٥ على ان الحلف على الامتناع من الخير غير جائز فمن حلف على ذلك يجب عليه الحنث كما فصل فى الفقه والاشكال بان هذا لايثبت الا من حين النزول ولايتعطف حكمه على ماقبله قدم جوابه فى آية اللعان حاصله ان شمول الحكم لمن كان سببا للنزول اتفاقى مع انه واقع قبل النزول ٣٠ * **قوله** (العفائف ٣١ مما قذفن به) العفائف جمع عفة اى المبرأة عن الزنا والمراد بالمحصنة المبرأة عن الزنا وهو غير

٢ لان الصحبة ثبتت لان المراد كان ابو بكر باجماع المفسرين ولما كان فضله على سائر الصحابة ثبتت صحبته بخصوصه بالاجماع بخلاف من عداه

٣ لان الحلف على الانفاق لايتم ولاينهى عنه وهو قرينة قوية على حذف لا وهذا مجوز للحذف واما المرجح فللتنبيه على ان الحلف على عدم الاعطاء فى غاية الشناعة فالتعبير عنه بصورة الاثبات حسن

٤ وقد اشار اليه سابقا بقوله وكان من فقراء المهاجرين تأمل

٥ وكذا دل على ذلك قوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه والمراد باليمين فى من حلف على يمين المقسم عليه

قوله ان لايؤتوا اى ان لايعطوا او فى ان يؤتوا والوجه الاول على ان يكون ولايأتل من الالية بمعنى لايحلف والوجه الثانى على ان يكون من الالو بمعنى لايقصر فالمعنى على الاول لايحلف اولوا الفضل فى الدين والسعة فى المال على ان لايعطوا اولى القربى وعلى الثانى ولايقصر اولوا الفضل والسعة فى ان يعطوا اولى القربى وعلى التقديرين يكون الجار محذوفا من ان لكنه على الاول كلمة على وعلى الثانى كلمة فى قال صاحب الكشاف والمعنى لايحلفوا على ان يحسنوا الى المستحقين للاحسان اولا يقصروا فى ان يحسنوا اليهم وان كان بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل مايرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم

قوله وقرئ بالتاء على الالتفات اى وقرئ ان تؤتوا بالتاء الفوقانية على وجه الالتفات من الغيبة فى ولايأتل الى الخطاب

قوله صفات لموصوف واحد فالعطف راجع الى تغاير الصفات فالمعنى لايأتل اولوا الفضل والسعة ان يعطوا ناسا معين لهذه الصفات اى صفة القرابة والمسكنة والمهاجرة لان الكلام اى الاية ورد فى من كان كذلك وهو مسطح فانه كان على هذه الصفات الثلاث

قوله اولموصوفات اقيمت مقامها عطف على قوله لموصوف واحد اى قوله عز من قائل اولى القربى والمساكين والمهاجرين نعتها اما صفات لموصوف واحد هو ناس اذ الاية نازلة فى شانهم واما صفات لموصوفات متعددة اقيمت تلك الصفات مقام تلك الموصوفات فيكون كل من اولى القربى والمساكين والمهاجرين ذوات متغايرة بالذات فيدخل فيها مسطح دخولا اوليا

قوله فيكون ابلغ فى تعليل المقصود الذى هو النهى عن التقصير فى حق مسطح يعنى اذا كان ١١

٢ فحينئذ يكون صفة احترازية وكذا المؤمنات ويحتمل ان تكون مادحة ٣ والخطور من غير اختيار ليس بمذموم وناهيك قصة سيدنا يوسف عليه السلام حيث قيل فى شانه وهم بها الآية ٤ اى المراد الغفلة الشرعية ٥ مع ان الاحصان مستلزم عندنا للايمان ٦ لان مسطح تاب كغيره سوى ابن ابى وماتقدم مصرح بقبول توبته حيث قال تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم الاية ٧ اى سب النبى عليه السلام العياذ بالله تعالى فانه يقتل حدا وان تاب توبة نصوحا مع اختلاف فيه بين الائمة كما فى شفاء قاضى عياض وفى شروحه ٨ كما عندنا ٩ كما نقل عن الشافعى

المحصنة المذكورة فى آية القذف التى بين فيها حد القاذف والمراد بالغافلات الغافلات عما قذفن به لايخطر ببالهن ٢ اصلا لكون طبايعها مجبولة على الخير او لايقصد بما قذفن به وان خطر ٣ ببالهن فالمعنى اللاتى لايزنين ولايهممن الزنا فالثانى اخص من الاول وهذا ابلغ من كون المعنى اللاتى لايزنين ولا يخطر ببالهن الزنا اذ الترك حين منازعة الشهوات احسن من الترك فى وقت عدم منازعتها وحاصله انهن مبالغات فى حبس نفوسهن عن الميل الى الشهوات والملاهى فضلا عن اتيان الفواحش والمناهى وعدم الخطور وان كان اوفق لمعنى الغفلة لكن عدم الهم الاختيارى ابلغ فى المدح فالمراد الغفلة ٤ عن قصدهن وعدم الرغبة اليه مع منازعة الشهوات ٢٢ * **قوله** (بالله و برسوله) وسائر مايجب الاعتقاد به والتعرض لايمانهن ٥ اشارة الى علة عفتهن وغفلتهن وعن هذا اخرت المؤمنات * **قوله** (استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن ابى) استباحة هو مفعول له علة حصولية كقوله قعدت عن الحرب جبنا وكذا طعنا وجعلهما حالا بتأويل المشتق تكلف ولايفهم العلية صريحا اى اذا استحل القذف المحرم اوقصد الطعن فى النبى عليه السلام يكفر فيستحق اللعن فى الدنيا والآخرة ان لم يتوبوا بالتوبة النصوح وغرض المص من هذا التعليل الاشارة الى وجه كونهم ملعونين فى الدارين لان القذف ذنب كبير لا يستحق به العبد اللعن فى الكونين فاشار الى ان ذلك لكفرهم بالاستحلال اوقصد الطعن ولما كان مقتضى القاعدة ان التائب من الكفر وسائر المعاصى لايستحق اللعن قيدناه بان لم يتوبوا والحاصل ان هذا مختص بمن استحل اللعن قيدناه بان لم يتوبوا والحاصل ان هذا مختص بمن استحل ذلك ولم يتوبوا واو ابقى الموصول على عمومه يكون من العام الذى خص منه البعض وهذا مختار المص وسيجئ الوجهان الآخران ٢٣ * **قوله** (لعنوا فى الدنيا والآخرة) يتكلم المؤمنون فى الدنيا بلعنهم والملائكة فى الآخرة وهذا على سبيل العموم كان يقال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات مستحلين ذلك فلعنة الله عليهم و يجوز اللعن على الخصوص على من علم انه مات مصرا على ذلك ولم يتب عنه وهذا مقتضى القاعدة الشرعية ولعنوا لفظه خبر ومعناه امر كما هو الظاهر اوالتعبير بالماضى لتحقق وقوعه اولتنزيل منتظر الوقوع كالواقع ولما حمل هذا على المستحل فلا اعادة للكلام وقيل واعاد الكلام دفعا لما عسى ان يسبق الى الاوهام من قصة مسطح ان قذفة عايشة رضى الله تعالى عنها مغفور ون بالجلد والتوبة وهذا بناء على القول الاخير وهو مرجوح بالنظر ٦ الخطير * **قوله** (كما طعنوا فيهن) طعنا ممحوا بالاستحلال وطعنا بالنبى عليه السلام فالجزاء من جنس العمل فلعنهم فى الدنيا مقابل لطعنهم فيهن فى الدنيا ولعنهم فى الآخرة مقابل لاستحلالهم القذف المحرم فيكون جزاء وفاقا فلا تغفل ٢٤ * **قوله** (لعظم ذنوبهم) اى قذفهم مع استحلالهم فيكون العذاب مؤبدا فعظم العذاب بحسب الكم والكيف * **قوله** (وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب) عطف على ماقبله بحسب المعنى كأنه قال المذكور حكم كل قاذف مستبيح طاعن فى الرسول عليه السلام وقيل حكم كل قاذف مالم يتب سواء كان مستبيحا اولا فيكون المراد بالعذاب العظيم مايكون متناهيا فى صورة عدم استباحته وارادة الغير المتناهى خلاف المذهب * **قوله** (وقيل هو مخصوص بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لاتوبة له) وقيل هو مخصوص الخ لان جلالة ازواج النبى عليه السلام لشرفهن خصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به وان لم يستبيحوا بقرينة المقابلة ظاهره ان عذابهم مؤبد وقد عرفت انه خلاف مذهب اهل السنة و يحتمل ان العذاب غير مؤبد لكنه مع فرط الشدة بحسب الكيفية ثم ايد ذلك بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لاتوبة له اى لاتقبل توبته اولايوفق للتوبة ولعل مراده التغليظ لاحقيقته جمعا بين النصوص لان التوبة المقرونة بشرائطها مقبولة من كل مذنب كفرا اوقذفا اوغير ذلك نعم انه لاتوبة لبعض المذنبين كالزندقة والسب ٧ فى احكامه الدنيا ولاكلام فيه والكلام فى احكام الآخرة والتوبة النصوح مقبولة مجزومة ٨ كانت اومرجوة ٩ بالنسبة الى الآخرة نص عليها العلماء برمتهم والتقييد بالاستباحة غير صحيح هنا لان كل قذف كذلك كما تقدم والتخصيص بقذف ازواج النبى عليه السلام لاسيما بقذف عايشة رضى الله تعالى عنها لاوجه له حينئذ * **قوله** (ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة) تأييد لماقاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم تجد اغلظ الخ صريح فيما قلنا من ان مراده التغليظ ونظائره

١١ المراد باولى القربى والمساكين والمهاجرين موصوفات متغايرة بالذات يكون ابلغ فى تعليل نهى اولى الفضل من التقصير فى حق مسطح لانه الجامع لهذه الصفات الثلث التى اذا وجدت واحدة من هذه فى شخص استحق ان لايقصر فى حقه بمقتضى الآية فكيف اذا جمع تلك الثلاثة شخص واحد والحاصل ان تعقيب الوصف للحكم يشعر بان الوصف علة لذلك الحكم وههنا قد ذكرت اوصاف ثلاثة لموصوفات ثلاث فيكون كل واحد من تلك الاوصاف على حدة علة لحكم النهى فاذا كان كل واحد منها علة للحكم على حدة فاذا اجتمعت كلها فى شخص واحد يكون ادعى للنهى عن التقصير فى حقه وابلغ فى العناية له

قوله ورجع الى مسطح نفقته اى نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لاانزعها منه ابدا

قوله استباحة لعرضهن مفعول له ليرمون الواقع فى الآية

قوله وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى قال مقاتل هذا خاص فى عبدالله بن ابى المنافق وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله فى الدنيا والاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هى لعايشة وازواج النبى صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات روى عن العوام بن حوشب عن شيخ من بنى كاهل عن ابن عباس قال هذه فى شان عايشة وازواج النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الآية فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التى فى اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة وان كانت عايشة هى المرادة من الاية فلفظ المحصنات اما لدخول ازواج النبى صلى الله عليه وسلم معها فى هذا الحكم اولانها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان

قوله ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عايشة حيث جعل الله قذفتها ملعونين فى الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الاخرة وبان السنتهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الذى هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق ١١

٢ فاذاكان اليوم ظرفا لقوله لهم يراد به الوقت المتسع الواقع فيه تلك الشهادة والعذاب والحجاب سعد ٣ فاثبت الاختيار فى حم السجدة للجوارح فلايبعد كون الاختيار للاعضاء ايضا كمابينه سعد ٤ اشار اليه بقوله فالختم معناه المنع عن التكلم بمايريده و ينفعه فلاينافيه تكلمه بمايضره بدون ارادة فلاتعارض وفيه اذالختم معناه المنع عن التكلم مطلقا ويدل عليه قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وهذا التكلم بمايضره فالممنوع عامله فلايدفع التعارض فالتعويل على مانقل عن الامام النسفى سعد

٢٢ ❊ يوم تشهد عليهم ❊ ٢٣ ❊ السنتهم وايديهم وارجلهم بماكانوا يعملون ❊ ٢٤ ❊ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ❊ ٢٥ ❊ ويعلمون ❊ ٢٦ ❊ ان الله هوالحق المبين

فى القرآن كثيرة مثل قوله تعالى "والكافرون هم الظالمون" اى تاركوا الزكوة وقوله تعالى "ومن كفر فان الله غنى عن العالمين" اى ومن لم يحج عبر به تغليظا فكذا هنا فى افك عايشة رضى الله تعالى عنها العظم منصب النبى عليه السلام ٢٢ * **قوله** (ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار) اى يستقر لهم ومعنى الاستقرار لكونه ظرفا ٢ مستقرا * **قوله** (لاللعذاب لانه موصوف) اشارة الى ماذكره النحاة من ان المصدر اذانعت لايعمل مطلقا واجازه البعض فى مطلقا استدلالا بقوله ارواح مودع ام بكور فانت فانظر لاى ذاك تصير فانت فاعل المصدر المنعوت عنده كذا قيل وجه عدم العمل حينئذ هو ان عمل المصدر لكونه مقدرا بان مع الفعل والموصوف لايقدر بهما اذالفعل لايوصف وهذا الوجه يقتضى عدم عمله فى الظرف ايضا ولهذا لم يلتفت المص الى القول بانه يتسع فى الظروف مالايتسع فى غيره (وقرأ حمزة والكسائى بالياء للتقدم والفصل) ٢٣ * **قوله** (يعترفون بها) من الاعتراف والضمير راجع الى الاعمال وفسر الشهادة بالاعتراف والاقرار اذلايمكن الشهادة المصطلح هنا والظاهر ان الشهادة اى الاعتراف بالنسبة الى الالسنة حقيقة اذالتكلم من شانها فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو الوجه الثانى هنا وقد قدم فى سورة يس لان قولها وبظهور آثارها عليها فانه ملايم للايدى والارجل دون الالسنة واماقوله بانطاق الله الخ فعام لها لكن فى الالسنة بطريق العادة وفى الايدى والارجل على طريق خلاف العادة فلاجمع حينئذ بين الحقيقة والمجاز * **قوله** (بانطاق الله اياها بغير اختيارهم اوبظهور آثاره عليها وفيه مزيد تهويل للعذاب) بغير اختيارهم الضمير راجع الى القاذفين وفى سورة السجدة قال فى تفسير قوله تعالى "قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ" اى مانطقنا باختيارنا ٣ فلايبعد ان يقال الضمير فى بغير اختيارهم راجع الى الجوارح ايضا وضمير العقلاء لكون النطق والاختيار من اوصاف العقلاء فيوافق مافى حم السجدة وضمير اياها فى بابه وكذا ضمير عليها ولايلزم تفكيك الضمير والبعض ذهب الى انه فسر الشهادة بوجهين اشار فى كل منهما الى دفع التعارض اما على الاول فالمراد به حقيقته وهو الاعتراف والنطق بجميع الجوارح ناطقها وصامتها من غير اختيار اذالنطق هو التكلم بالسمع واوبغير الجوارح المعروفة كنطق الملائكة فالختم معناه المنع عن التكلم بمايريده وينفعه بحسب زعمه اختيارا كالانكار والاعتذار فتكون هذه الآية كقوله انطقنا الله انطق كل شئ واماعلى الثانى فالمراد به ظهور اثار ماعملوه على جميع الاعضاء بحيث يعلم من يشاهدهم ماعملوه وذلك بكيفية يعلمها الله تعالى فهو استعارة ولاجمع بين الحقيقة والمجاز كماتوهم انتهى فلاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى "اليوم نختم على افواههم" الآية والختم ينافى الشهادة فاجيب بان الختم بالنظر الى ماينفعه والشهادة بالنظر الى مايضره فلاتدافع ٤ ودفع التعارض فى تقرير الثانى واضح ٥ منه قيل ولايعارض هذاقوله تعالى "اليوم نختم على افواههم" وشهادة الالسنة لايتحقق مع الختم على افواههم لان ذلك يكون فى حال ولان هذا فى حق القذفة وذلك فى شان الكفار كذا ذكره الامام النسفى فى التيسير ويؤيده قول المص فى تفسير قوله تعالى "لايسئل عن ذنبه انس ولاجان" الآية وذلك حين مايخرجون من قبورهم واماقوله تعالى "فوربك لنسئلنهم" ونحوه فحين يجلسون فى المجمع انتهى وبالجملة دفع توهم التعارض بين الآيتين مثلا بالحمل على اختلاف المواطن اوعلى اختلاف الاشخاص اوعلى اختلاف الحال كثير شايع فى كلام المفسرين والكل محتمل هنا واختيار البعض وتزييف الآخر من سوء الافكار وردى الانظار واكتفى هنا بالاعضاء الثلثة وفى حم السجدة اكتفى بذكر السمع والابصار والجلود لان من ذكرهنا القاذفون والقذف انماهو باللسان والاشارة باليد ومشى الارجل الى التادية لاجل الاشاعة واماهنالك فالمراد الكافرون وسبب الكفر فى الغالب عدم الاصغاء الى الايات والنذر وعدم النظر بالبصر اليها اوالاشارة الى ان الجوارح بجميعها تتكلم بلسان المقال اوالحال بذكر بعضها فى موضع وبعضها الاخر فى موضع آخر ٢٤ * **قوله** (جزاءهم المستحق) يحتمل ان يكون المراد بالدين ماجاء به الرسول عليه السلام فحينئذ المضاف مقدر وهو الجزاء اوالمراد به ٦ الجزاء كماذكره ارباب اللغة وعن هذا جاء فى الحديث كما تدين تدان المستحق اشار به الى ان الحق بمعنى الحقيق اللايق لانه هو المناسب للجزاء اذالمتداول الجزاء اللايق والمستحق وكونه بمعنى الواقع من حق يحق من باب نصر اى وجب ووقع بلاشك وان صح اعتباره هنا لكنه خلاف المتعارف مع ان ماذكر مستلزم له كعكسه ولذا لم يتعرض له المص ٢٥ لماينتهم الامر ٢٦ * **قوله** (الثابت بذاته

٥ لان ما اثبت هنا الشهادة بلسان الحال وهذا يجمع مع الختم والمنع عن التكلم بالمقال سعد

٦ وهذا هو الظاهر من كلام المص سعد

١١ المبين وجاء بمالم يقع فى وعيد المشركين عبدة الاوثان الاماهودونه فى الفضاعة وماذاك الالاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم و التنبيه على انافة محل سيد ولدآدم و خيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين

قوله ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار يعنى يوم فى يوم تشهد نصب على انه مفعول فيه وعامله مافى لهم من معنى الفعل المستقر فيه والتقدير يحصل لهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم ولايجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه مصدر موصوف بعظيم والمصدر اذاكان موصوفا بصفة لايعمل لعلة ذكرت فى تفسير موعدا لانخلفه فى سورة طه

قوله وقرأ حمزة والكسائى بالياء للتقدم يعنى قرأ حمزة والكسائى يوم يشهد بالياء التحتانية لتقدمه واسناده الى ظاهر المؤنث الغير الحقيق وهى الالسنة ولبعده عنه بالفصل الذى هو عليهم ويجوز تذكير الفعل اذا وقع فاصل بينه و بين فاعله الذى هو مؤنث حقيقى مثل حضر القاضى اليوم امرأة فكيف اذاكان الفاعل مؤنثا غير حقيقى

قوله يعترفون بها اوالباء فى بها اللآلة كما فى كتبت بالقلم والضمير عائد الى الالسنة والايدى والارجل لاالباء التى هى صلة الاعتراف فى قولك اعترف فلان بجريمته وهى هنا محذوفة يعنى يعترفون بجوارحهم هذه بجرائمهم التى منها رميهم المحصنات الغافلات المؤمنات

قوله او بظهور آثاره عليها عطف على قوله بانطاق الله والضمير فى آثاره عائد الى العمل المدلول عليه بقوله يعملون فان مامصدرية فالمعنى يعترفون بجرائمهم الصادرة عن تلك الجوارح بانطاق الله تعالى اياها او بظهور آثار عملهم السئ فيها كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه جعل رحمه الله الشهادة مستعارة للاعتراف والقرينة كونها على انفسهم لاعلى غيرهم والاعتراف حقيقة على الوجه الاول وهو ان يكون بانطاق الله هذه الجوارح ومجاز مستعار للدلالة على الوجه الثانى وهو ان يكون بظهور آثار العمل عليها فيراد بشهادتها دلالتها بالآثار الموسومة فيها على انهم زعموا بهذه الاعضاء من الاعمال ما هذه آثاره وسماته فالاولى على الوجه الثانى ان يجعل الشهادة من اول الامر مجازا مستعارا للدلالة لامستعارة للاعتراف المستعار للدلالة لئلا يرتكب الى تكلف التجوز من المجاز كماهو المفهوم من تقريره رحمه الله

٢ اشار الى ان الحصر مستفاد من اللام وضمير الفصل مؤكدله كما صرح به فى المطول سعد ٣ لان ظهور الوهيته انما كان بعد ظهور وجوده واماظهور الوجود فلايستلزم الوهيته ظهور الوهيته كالهلية المركبة والبسيطة سعد ٤ لامحالة اى لاريب فيه مستفاد من التأكيد الحاصل من كلمة ان وضمير الفصل سعد ٥ قال البعض من ارباب الحواشى قوله اوذوالحق المبين هو مافى الكشاف وفيه نزغة اعتزالية ولذا اخره وهو غير ظاهر اذ ماذكر يوافق مذهبنا والفرق ان الانتقام واجب عندهم ان لم يتوبوا وعندنا لا وان لم يتوبوا وسبب التأخير احتياجه الى تقدير وايضا المعنى الاول عام له ولغيره سعد

٢٢ ❊ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ❊ ٢٣ ❊ اولئك ❊ ٢٤ ❊ مبرؤن ممايقولون

الظاهر الوهيته) الثابت بذاته تفسير للحق مغاير لماهو المراد من الحق السابق وحاصله انه الواجب لذاته الذى لايفتقر فى وجوده الى غيره وهذا المعنى مستفاد من الحصر اذاثبات الحق له تعالى وقصره عليه كماهو مقتضى اللام الذى للجنس وضمير ٢ الفصل انمايصح اذا اريد به هذا المعنى اذالحق بمعنى الثابت مطلقا متحقق فى جميع الموجودات فلاجرم ان المراد ماذكره المص الظاهر معنى المبين لانه من ابان اللازم اى ظهر قوله الوهيته اى وجوب وجوده المستحق العبادة واسناد الظهور الى الوهيته لماعرفت من ان صحة الحصر انماتتم به اوقال الظاهر وجوده لكثرة دلائله كما قال فى قوله تعالى والظاهر والباطن لكان له وجه لكن لايلايم ماقبله على ان هذا يستلزم ظهور ٣ وجوده بدون العكس * **قوله** (لايشاركه فى ذلك غيره) اى المذكور من الثابت بذاته وظهور الوهيته وهذا معنى حصر المسند على المسند اليه وان الحصر حقيقى تحقيقى * **قوله** (ولايقدر على الثواب والعقاب سواه) لازم لكونه واجبا وجوده بالضرورة وسبب التعرض له مع ان له لوازم كثيرة لاتحصى بيان ارتباطه بما قبله وان المقصود من اخبار كونه تعالى حقا مبينا بيان قادريته على الجزاء وحده لانه ذكر عقيب قوله تعالى "يومئذ يوفيهم الله" الآية * **قوله** (اوذو الحق البين اى العادل الظاهر عدله) اى الحق بمعنى العدل فيحتاج الى تقدير ذوليصح الحمل ولماكان مآل حمل ذو وحمل الاشتقاق متحدا قال اى العادل الخ * **قوله** (ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لامحالة ٤) فينتقم من القاذف للمقذوف بوجوب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ان لم يحد هذا ناظر الى المعنى الاخير ولابعد فى تعميمه الى الاول ايضا وعلى كلا المعنيين يكون ختم الكلام بما يناسبه والمعنى انه ينتقم من الظالم الخ ان لم يغفر له فليس فيه نزغة ٥ اعتزالية ٢٢ * **قوله** (الخبيثات للخبيثين) جملة ابتدائية مسوقة لبيان ان التناسب شرط فى التضام والتعاون لاسيما فى الازدواج بالنكاح وانماقدم الخبيثات للتنبيه على ان رغبة النساء للنكاح اشد من رغبة الرجال وكذا الكلام فى الطيبات وايضا المقصود تنزيه عايشة رضى الله تعالى عنها فقدم احوال النساء وانماذكر الخبيثون للخبيثات ولم يكتف بالاول لعدم اغنائه عنه لان المراد من الاول بيان ان رغبة الخبيثات من النساء للرجال الخبيثين ولم يعلم منه ان رغبة الخبيثين من الرجال للنساء الخبيثات وقدم ذكر الخبيثات الى آخره على ذكر الطيبات لقوله تعالى "اولئك مبرؤن" الآية لان المراد به اكمل الطيبات وافضل الطيبين وايضا فيه اشارة الى كثرة الخبيثات والخبيثين اولختم الكلام باحسن الانام هذا البيان اذا اريد بالموصوف المحذوف النساء والرجال * **قوله** (اى الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذا اهل الطيب) الخبائث اى الخبيثات الى آخره صفات لابدلها من موصوفين وهم الرجال والنساء والمراد بالخبث الزنا فيكون مثل قوله تعالى "الزانى لاينكح الازانية" وقدمر ٧ الكلام فيه فتذكر ويحتمل العموم الى الزناء وغيره من الملاهى ٨ لكن الامام صرح بالاول * **قوله** (فيكون كالدليل على قوله اولئك ٢٣ يعنى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اوالرسول وعائشة وصفوان) فيكون كالدليل الخ لانه لماكان عائشة رضى الله تعالى عنها من حرمه عليه السلام علم انهامن الطيبات لكونه من حرم افضل الطيبين وكل من هذا شانه فهو من الطيبات لماعرف من ان الطيبات للطيبين وماذكر فى النظم الجليل بمنزلة الكبرى ويؤخذ منها صغرى سهلة الحصول فينتج المطلوب وانماقال كالدليل لان تمام الدليل بانضمام الصغرى كما اشرنا اليه اولعدم كونه فى صورة الدليل صريحا اولكونه بناء على الاغلب كماعرفت فى قوله تعالى "الزانى لاينكح الازانية" الآية ٢٤ * **قوله** (اذلوصدق لم تكن زوجته) ضمير صدق راجع الى مايقولون اى لوطابق الواقع قولهم لم تكن زوجته اى ابتداء لانها حاشاها عن ذلك كانت ٩ طبيعتها مائلة الى ذلك فى اول الامر لوطابق قولهم هذاالواقع فلم تكن زوجته سيد الطيبين لكن التالى منتف وكذا المقدم * **قوله** (ولم يقرر عليه) اى على كونها زوجته لانها حين كونها من حرمه عليه السلام اذافرض صدق مايقولون خرجت من زمرة الطيبات فلاتكون باقية على كونها زوجته لكن التالى باطل والمقدم مثله ولزوم قوله لم تكن زوجته لقوله اذلوصدق واضح بماذكرناه وكذا لم يقرر عليه * **قوله** (وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال) اى الموصوف المقدر الاقوال اى الاقوال الخبيثات مقولة للخبيثين اى ينبغى ١٠ ان تقال لهم مثل الزنا فانه يليق ان يقال للزانية والزانى لاتصافهما به دون المحصنين والمحصنات كعائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهما والخبيثون من الرجال مستحقون للاقوال الخبيثات دون الطيبات من الكلام فعلى هذا لام الخبيثين للاختصاص على كونهم مقولا لهم كما اشرنا اليه ولام الخبيثات

قوله فيكون كالدليل على قوله اولئك مبرؤن مما يقولون فكانه قيل اولئك اى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مبرؤن مما قوله الافكون لان الخبيثات يتزوجن الخباث ولوصدق قول الافكين فى شان عائشة رضى الله عنها لماكانت زوجة النبى صلى الله عليه وسلم لان النبى طيب طاهر لايكون زوجته الاطيبة طاهرة مثله لان الطيبات للطيبين ١١

٦ وانماعبر بها تنبيها على ان جمع القلة فى النظم الكريم مستعار لجمع الكثرة واعذوبة لفظها اختير فى النظم سعد

٧ ولوحمل اللام على الاستحقاق دون الاختصاص لايحتاج الى حمل الكلام على الغلبة سعد

٨ اذالخبث من كل شئ رديه والطيب جيده فيكون متنا ولا لكل ردية وردى سعد

٩ فلااشكال بان قوله لم تكن زوجته غير لازم لكونهم صادقين لان هذه القصة بعد كونها زوجته لان المراد ماذكرناه سعد

١٠ لان الاقوال الخبيثة قدتقال للطيبين بغير حق فالكلام محمول على بيان اللياقة وصحة الحصر مبنية عليه سعد

قوله وفى ذلك مزيد تهويل العذاب اى وفى شهادة السنتهم وايديهم وارجلهم زيادة تهويل العذاب فان اصل التهويل قد حصل ببيان لحوق اللعن بهم فى الدنيا والآخرة و بوصف العذاب بالعظم ففى شهادة الجوارح زيادة تهويل

قوله لماينتهم الامر اى لماشاهدتهم امر الدين كما اخبروا به بلسان السفرة من الانبياء المتلقين اياه من الله تعالى

قوله الثابت بذاته الظاهر الالوهية يعنى ان لفظ الحق امابمعنى الثابت من حق يحق اذا ثبت فيكون بمعنى الواجب لذاته فحينئذ معنى المبين الظاهر الالوهية لان وجوب الوجود لكونه غير قابل لان يشترك فيه اثنان يقتضى ان يكون موصوفه الها ظاهر الالوهية فردا لايشاركه فى الوهيته غيره واحدا يستقل فى حكمه احدا لايقدر على المجازاة سواه واما بمعنى المحق فيكون اشتقاقه من الحق المقابل للباطل فاستوفى رحمه الله محتملى معناه واختار صاحب الكشاف الوجه الثانى من هذين الوجهين ولم يتعرض للوجه الاول لان الثانى اوفق للمقام فان قوله عز من قائل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اخبار من الله تعالى بان يجازى على الاعمال يوم القيمة فهو يقتضى ان يكون معنى قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعلمون يومئذ ان الله هو الحق الحاكم بالعدل الظاهر عدالته فى المجازاة على الاعمال والقاضى رحمه الله بنى الكلام فى الوجه الاول على قهاريته تعالى وانه فاعل لما يشاء لا راد لحكمه فقسره على اطلاقه

٢ مثل قولهم اى المضاف مقدر فى قوله يقولون وصلة مبرؤن محذوف وعلى هذا اللام للاختصاص اى الكلمات الخبيثة تصدر من الخبيثين و يختص لهم فالطيبون لايصدر عنهم الكلمات الخبيثة كذا قيل سعد ٣ وهو بيان احوال عايشة وصفوان وسائر ازواج النبى عليه السلام سعد ٤ لان قوله تعالى فبرأه الله مما قالوا الآية ليس بنص فيه غايته انه يحتمله كما يشبه المص هناك سعد ٥ سواء كان ملكا له اولا سعد ٦ فان الآجر الاولى فان الموجر لانه يقال آجره الدار فهو موجر من باب الافعال والآجر فى معناه غلط محض كذا نقل عن المغرب سعد ٧ تستأذنوا المترتب عليه الاذن بقرينة قوله الآتى حتى يؤذن لكم وسيجئ توضيحه سعد

٢٢ ❊ لهم مغفرة ورزق كريم ❊ ٢٣ ❊ يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ❊ ٢٤ ❊ حتى تستأنسوا

الاختصاص على الاستحقاق دون القول لها لان الامر بالعكس وقد عرفت عدم استغناء احدهما بالاخر فى الاحتمال الاول وكذا هنا وكذا الكلام فى الطيبات والطيبون والحاصل ان معنى اللام فى الخبيثين والخبيثات ليس على نسق واحد والى ما ذكرنا اشير فى الكشاف حيث قال اى الخبيثات من القول تقال اوتعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول فاشار الى ان الخبيثين شامل للنساء تغليبا فى الموضعين وكذا الطيبات والطيبين * **قوله** (والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للافكين اى مبرؤ مما يقولون فيهم اوللخبيثين والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم) والاشارة اى بقوله اولئك الى الطيبين على هذا التقدير قوله اوللخبيثين والخبيثات اى الضمير فى يقولون راجع اليهما فحينئذ يكون المعنى اولئك الطيبون مبرؤن من ان يقولوا ٢ مثل قول الخبيثين والخبيثات وانما اخر هذا الاحتمال وزيفه عكس الكشاف لان الوجه الاول هو الملايم لقصة عائشة رضى الله تعالى عنها وصفوان فيكون اشد ارتباطا بما قبله ووجه ما فى الكشاف وهو قول اكثر المفسرين هو ان هذا الوجه مناسب للرمى وان صيغة الجمع حينئذ لايحتاج الى التمحل اذا اريد بها الاقوال بخلاف الاول فان الجمع يحتاج الى التكلف بان الجمع يراد به الاثنان كقوله "فان كان له اخوة" اى اخوان والمص اشار الى دفعه بان المراد مطلق النساء والرجال واشارة اولئك الى اهل البيت الخ ٢٢ * **قوله** (لهم مغفرة) الآية جملة ابتدائية تذييلية لما قبله فان من لهم مغفرة الآية من الطيبين والطيبات وهذا يؤيد الوجه الاول فى الجملة * **قوله** (يعنى الجنة) فيكون الطيبون والطيبات مبشرين بالجنة على وجه العموم كما اختاره المص وان اريد ازواج النبى عليه السلام فيكون خبرا بان ازواجهن معه فى الجنة وقد وردت الاخبار كما قاله الامام لكن على الوجه الثانى فى اولئك من الاحتمال الاول وهو كون الاشارة الى الرسول وعائشة وصفوان يقتضى ان يكون صفوان مبشرا بالجنة وفيه تأمل ولعل لهذا اختار كون الاشارة الى اهل بيت النبى عليه السلام وقدمه والاحسن ان يراعى العموم فى كل احتمال و يندرج تحت العموم ماسيق له ٣ الكلام اندراجا اوليا ثم المراد بالرزق كونه جنة لان المراد بالرزق فى قوله تعالى فى امهات المؤمنين "واعتدنا لها رزقا كريما" الجنة بقرينة اعتدنا لها فكذا المراد هنا لما عرف من ان القرآن يفسر بعضه بعضا * **قوله** (ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات) برأ يوسف عليه السلام وهو منصوص عليه فى القرآن وبراءة موسى عليه السلام من قول اليهود حيث كذبوا عليه فقالوا ان له ادرة ولهذا استتر عن اعين الناس فى غسله فاغتسل يوما فوضع ثوبه على حجر ففر ذلك الحجر بثوبه فذهب موسى عليه السلام خلف الحجر حتى رأوا بنى اسرائيل اياه عليه السلام سليما عما رموه وكذبوا عليه وهذا ثابت فى الحديث دون القرآن ٤ والباقيان ثابتان بالقرآن اما فى مريم ففى سورة مريم واما عائشة فبهذه الآيات اولها ان الذين جاؤا بالافك الآية الى مغفرة ورزق كريم ثمانى عشر آيات كما صرح به وهنا تمت قصة الافك والله سبحانه وتعالى ولى دينه وناصر نبيه * **قوله** (وماذلك الالاظهار منصب الرسول عليه السلام واعلاء منزلته) اى شرفه وعلو منزلته وقدره المنصب فى اللغة بمعنى الاصل والحسب والشرف واعلاء منزلته كعطف تفسير لما قبله واعلاء منزلته اى اظهار علوه اذ العلة علة حصولية لاتحصيلية تأمل ٢٣ * **قوله** (التى تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لايدخلان الا باذن) اضافة البيوت باعتبار كونها ٥ مسكنا لاباعتبار الملك فقط حتى ان المالك للدار والبيوت لايدخل بدون استيذان بيتا آجره اواعاره وعن هذا قال المص فان الآجر ٦ والمعير ايضا اى كالاجر لايدخلان الا باذن قبل قوله فان الآجر تعليل لما يتضمنه التفسير المذكور اى لايراد من بيوتكم معنى التملك والا انتقض بالاجر والمعير ايضا طردا وعكسا انتهى اى انهما يدخلان فى بيوتهما مع عدم التملك فينتقض طردا والمالك لايدخل فينتقض عكسا وحمل المص السكنى على ماهو بالفعل لان مايختص سكناه به ولم يسكن فيها فحكمه يعلم من قوله تعالى "ليس عليكم جناح" الاية وسيشير اليه المص فالاحتراز عن التكرار لم يتعرض له فظهر ضعف ماقيل فى تفسيره اى التى اختص بكم سكناها سواء سكنتموها ام لالان المانع من الدخول قبل الاستيناس سكون الغير وانتفاؤه لايستلزم ثبوت سكونهم انتهى كانه ذهل عما سيجئ ٢٤ * **قوله** (تستأذنوا ٧ من الاستيناس بمعنى الاستعلام

١١ وكونها زوجة الطيب دليل على انها طيبة

قوله وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للافكين فالمعنى الخبيثات من القول اى الاقوال الخبيثة تقال اوتعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الرجال والنساء يتعرضون للخبيثات من القول اى يتعرضون للاقوال الخبيثة وكذلك الطيبات من القول اى الاقوال الطيبة تقال اوتعد للطيبين من الرجال والنساء والطيبون منهم يتعرضون للطيبات من القول اى يتعرضون للاقوال الطيبة فعلى هذا يكون اولئك اشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للافكين اى اولئك الطيبون مبرؤن عما يقوله الافكون فيهم اوللخبيثين فالمعنى اولئك الطيبون مبرؤن مما يقوله الخبيثون من خبيثات الكلم اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لايقولون خبايث الكلام قدم صاحب الكشاف هذا الوجه وهو ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات الاقوال الخبيثة والاقوال الطيبة كما عليه اكثر المفسرين لا النفوس الخبيثة والنفوس الطيبة لان الكلام مسوق لشان الذين تكلموا كلاما خبيثا وهم الذين جاؤا بالافك فى حق عايشة رضى الله عنها فالمعنى ان الخبيث من القول لايليق الا بالخبيث من الناس والطيب من القول لايليق الا بالطيب منهم فعايشة لايليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلم من الثناء الحسن ومايليق بها فاولئك اشارة الى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه عايشة دخولا اوليا وقيل اشارة الى عايشة وصفوان ذكرهما الله تعالى بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة فانه يتناول الاخوين

قوله يعنى الجنة قال محيى السنة فالمغفرة هى العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة روى ان عايشة رضى الله عنها كانت تفتخر باشياء اعطيها ولم تعط امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها فى سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروى انه اتى بصورتها فى راحته وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها ودفن فى بيتها وكان ينزل عليه الوحى وهو معها فى لحافة ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء

قوله من الاستيناس بمعنى الاستعلام فسر رحمه الله قوله عز من قائل حتى تستأنسوا بثلاثة اوجه الاول ان يكون من الاستيناس ١١

٢ لكن هذا للمبالغة والافهو ليس هو الاستعلام بل مستلزم له سعد ٣ لانه مشتق من الانس بمعنى البشر فالمعنى طلب الانسان وحاصله التعرف هل ثمة انسان كما ذكره سعد

٢٢ ❊ وتسلموا على اهلها

من آنس الشئ بمعنى ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله اويؤذن له) بمعنى الاستعلام لابمعنى خلاف الاستيحاش فانه اما حقيقة فى الاستيذان فانه من قبيل الاستعلام كما بينه اومجاز قريب من الحقيقة وهذا يناسب قوله من آنس الشئ الخ بالمد بمعنى ابصره فيكون معنى الاستيناس الاستبصار ويلزمه الاستعلام فذكر الملزوم واريد اللازم وان قيل ان الاستبصار هو الاستعلام ٢ فيكون حقيقة فى الاستيذان قال الفاضل السعدى وكأنه لم يثبت آنس بمعنى علم عند المص وان ذكره بعض علماء اللغة والا كان الظاهر ان يقول اذ علمه والابصار عين العلم عند الاشعرى ويبعد عدم ثبوته عنده مع ذكر بعض علماء اللغة وايضا ابصار الشئ طريق الى العلم به فلذا افاد الاستيناس الاستعلام والمناقشة بانه طريق الى الحس لا الى العلم سخيف جدا لانه اصطلاح بعض المتكلمين وفى مثل هذا الموضع يراد المعرفة سواء كان بالحواس ام لا قوله للحال اى الحال المعهود فى الاستيذان ولذا قال هل يراد الخ وكلمة او فى اويؤذن للتخيير فى التعبير وكونها بمعنى الواو خلاف الظاهر وعبارة الكشاف هل يراد دخولكم ام لا احسن مما ذكره قيل وفى نسخة هل يراد دخوله اولايؤذن له ولا اشكال فيه وفى نسخة هل يرد من الرد وعدم القبول والظاهر انه تحريف لان المردود نفس المستأذن لادخوله فلابد من ارتكاب مجاز بان يقال المراد هل يرد عن الدخول ام لا قيل فان المستأذن اشارة الى بيان العلاقة بين الكناية والمكنى عنه تبع فيه الكشاف لكنه لم يصب لان صاحب الكشاف ذكره فى الاحتمال الثانى المذكور هنا ثانيا وكلام المص كون الاستيناس بمعنى الاستعلام لابمعنى خلاف الاستيحاش فيحتمل كلامه احتمالين كما ذكرناه وليس الكناية متعينا بل يحتمل الحقيقة ايضا لان الاستبصار استعلام خاص لكن يرد عليه ان الاستعلام المستفاد من الاستبصار ليس بمراد هنا اذ الاستيذان والاذن ليسا من قبيل المبصرات فلا يحتمل الحقيقة * **قوله** (اومن الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش) اى هو بمعناه المعروف فحينئذ يكون كناية عن المأذونية ويجوز ان يكون استعارة * **قوله** (فان المستأذن مستوحش) فحينئذ لم يحسن تفسيره بقوله تستأذنوا فالاولى فى التفسير ان يقال حتى كنتم مأذونين فى الدخول لان هذا يلزم الاستيناس خلاف الاستيحاش لاالاستيذان فانه فى حال الاستيذان مستوحش كما اعترف به * **قوله** (خائف ان لايؤذن له فاذا اذن استأنس) خائف الخ لخفاء الحال المعهودة فى الاستيذان وهو الاذن فاذا خفا عليه الاذن يخاف ان لايؤذن له وهذا مراد الكشاف بقوله لان الذى يطرق باب غيره لايدرى ايؤذن له ام لافهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه اى من خفاء الاذن والقرينة قوله فاذا اذن له استأنس فظهر ضعف ماقيل انه عدل عنه لاستلزامه الاستيناس فيين ردلزوال خفاء الحال وهذا عجيب لان الزمخشرى صرح بانه اذا اذن له استأنس حيث خص الاستيناس بالاذن فعلم ان المراد بخفاء الحال الاذن * **قوله** (اوتتعرفوا) عطف على تستأذنوا اى يجوز ان يكون استفعالا من الانس بالكسر لابالضم فاذا كان الاستيناس مأخوذا من الانس يكون معناه طلب المعرفة ولهذا قال اوتتعرفوا اى تطلبوا المعرفة وهذا الطلب بالاستيذان وبغيره مثل السؤال عن الغير او بقرينة الحال مثل دخول الاجانب وخروجه من البيت وكفتح باب الدار وان لم يدخل الاغيار فهو اعم من الاولين فهو اولى بالاعتبار والتأخير لايدل على المرجوحية فى عموم الاوقات لاسيما اذا لم يصدر بقيل واوسلم فرجوحيته بالنظر الى ان الاستيناس مشهور فى معنى خلاف الاستيحاش ولانه مشتق من الجامد ٣ كالمسرج من السراج وهذا امر لفظى والاعتبار للمعنى وقد قيل ولعل هذا المعنى اولى لانه اشد ملاءمة لقوله تعالى "فان لم تجدوا فيها احدا" الآية * **قوله** (هل ثمة انسان من الانس) المراد بالانسان من يأذن لهم واما الاعتراض بان معرفة من بها لايكفى بدون الاذن فيوهم جواز الدخول بلا اذن فضعيف لان الاستيذان والاذن اعم من الحال والمقال ولايلزم الاذن بصريح المقال كما هو متعارف فيما بين ارباب الحال ثم انه قدم المص الوجه الاول على الثانى عكس ما فى الكشاف لان الاستيذان اصل فى هذا والمعنى الثانى راجع فى الحقيقة الى المعنى الاول واما صاحب الكشاف فاعتبر الشهرة والاستيناس مشتهر فى معنى خلاف الاستيحاش ٢٢ * **قوله** (بان تقولوا السلام عليكم ءادخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقال السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والارجع) وعنه عليه السلام الخ بيان طريق التسليم وكيفيته ثلث مرات ظرف ليقول والمعنى اذا لم يؤذن له فى المرة الاولى سلم ثانيا وان لم يجب سلم ثالثا فان اذن له الخ والحديث رواه ابن ماجه وفى الكشاف وعن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قلنا يارسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتكبيرة والتسبيحة

١١ الذى هو الاستعلام والاستكشاف فهو استفعال من انس الشئ اذا ابصره فالمعنى حتى تستبصروا وتستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ويؤذن لكم ام لا ومنه قول العرب استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اى تعرفت واستعلمت والوجه الثانى ان يكون من الاستيناس الذى هو ضد الاستيحاش لان الذى يجئ الى باب غيره لايدرى ايؤذن له فى الدخول ام لافهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لاتدخلوا بيوت النبى حتى يؤذن لكم فيكون من باب الكناية حيث ذكر اللازم الذى هو الاستيناس واريد الملزوم الذى هو الاذن والوجه الثالث ان يكون الاستيناس من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان ام لا اقول هذا الوجه بعيد يأباه المقام لان المعنى على هذا يكون هكذا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم مالم تعرفوا ان هناك انسانا فاذا تعرفتم ان هناك انسانا فادخلوها سواء اذن لكم فى الدخول ام لا وليس المقصود من الآية هذا واوشرط فيه الاذن بعد تعرف ان هناك انسانا يرجع الى الوجه الثانى مع ان الكلام عام المعنى لادلالة فيه على هذا الاشتراط ولو بالالتزام

قوله قال حييتم صباحا وحييتم مساء اى قال حييتم صباحا اذا دخل صباحا وقال حييتم مساء اذا دخل مساء

٢٢ ❊ ذلكم خير لكم ❊ ٢٣ ❊ لعلكم تذكرون ❊ ٢٤ ❊ فان لم تجدوا فيها احدا ❊ ٢٥ ❊
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم

والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلث مرات الخ والظاهر ان بيان الاستيناس قدتم بقوله يؤذن قوله عليه السلا والتسليم بيان كيفية التسليم وزائد على الجواب لان السوءال عن الاستيناس او جواب على اساوب الحكيم فلا اشكال بان هذا يقتضى كون الاستيذان داخلا فى التسليم اوالعكس على انه لايضر المقصود والعطف فى النظم الجليل للتغاير الاعتبارى والواو لايقتضى الترتيب فيسوغ تقديم السلام على الاستيذان و بالعكس وذهب البعض الى الاول والبعض الآخر الى الثانى واختار البعض انه اذاوقعت عين المستأذن ٢ على من بالمنزل قبل دخوله قدم السلام والاقدم الاستيذان هذا اجمال ماذكر فى الازكار النووية و بالنظر الى تقديم الاستيذان فى الذكر الاولى تقديمه على السلام لكن قبل الصحيح المختار تقديم السلام على الاستيذان كما جاءت به السنة و يؤيد ماذكرنا انه عليه السلام قال ابدؤا بما بدأ الله فى حق طواف الصفا والمروة هذا اذا لم يجعل الاستيذان من التسليم وان جعل منه فالامر ظاهر ٢٤ * قوله (اى الاستيذان والتسليم خير لكم) افراد اسم الاشارة يوهم ان الاستيذان من التسليم و يحتمل ان يكون باعتبار التأويل بما ذكر مثلا * قوله (من ان تدخلوا بغتة) لاخير فيه فالظاهر انه من قبيل الصيف احر من الشتاء اوافعل التفضيل للزيادة المطلقة فحينئذ لايقدر ماذكره المص كما هو الظاهر وانت خبير بان قوله خير لكم لايقتضى عدم الوجوب كما لايقتضى الوجوب فالقرينة هنا النهى المتقدم فالدخول بدون اذن حرام فالاستيذان واجب نعم قد يسقط الوجوب لعارض كما سيجئ * قوله (اوعلى تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف) اوعلى تحية الجاهلية الاولى اومن تحية الجاهلية كما فى بعض النسخ كان الرجل منهم اى من اهل الجاهلية اذا دخل بيتا اى اذا اراد الدخول بقرينة قوله ودخل قال حييتم صباحا الخ مراده حييتم فى جميع ٣ الاوقات ومعنى حييتم اوقعتم فى خير فى وقت الصباح ووقت المساء اماد عاء اوخبر تفأ لا قوله فى لحاف اى فى فراشه * قوله (روى ان رجلا قال للنبى عليه السلام ءاستأذن على امى قال نعم قال لا خادم لها غيرى ءاستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن) رواه مالك فى الموطأ وغيره ومنه يعلم ان غير بيوتكم شامل لبيوت ذوى رحم محرم اما الام فبعبارة النص واما غيره فبدلالة النص وعلم منه ايضا ان المنع عن الدخول لاجل ان الغير ربما كان منكشف الاعضاء فيعم غير ٤ الزوجات والاماء وسيجئ هذا من المص ٢٣ * قوله (متعلق بمحذوف اى انزل عليكم اوقيل لكم هذا) متعلق بمحذوف تعلقا معنويا لانه فى معنى التعليل كما اشار اليه بقوله ارادة ان تذكروا والتعلق بمحذوف لانه لايصلح تعلقه بالمذكور * قوله (ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم) ارادة ان تذكروا وجه استفادته من هذا القول ان لعل معناه كى تذكرون على سبيل الاستعارة التمثيلية لكن الاولى ان يقال لغرض ان تذكروا لانه هو اللايق لمعنى كى بل لان المراد لايتخلف عن الارادة مع ان كثيرا من الناس لم يتذكروا ولم يعملوا بما هو اصلح لهم وانفعهم قوله وتعملوا عطف بالواو وهذا اولى من عطفه باو لانه بمنزلة تفسير لماقبله قوله بما هو اصلح متعلق بتعملوا لفظا و بتذكروا معنى والارادة هنا بمعنى الطلب فيندفع الاضطراب المذكور ثم كلمة حتى للغاية والتعبير بالاستيناس مع ان المراد الاستيذان للتنبيه ٥ على ان جواز الدخول المفهوم من الغاية بسبب الاذن اذ به يحصل الاستيناس لابسبب الاستيذان فان مجرد الاستيذان لايكون سببا لجواز الدخول ولايوجد به الاستيناس فلا اشكال بانه يقتضى جواز الدخول بعد الاستيذان وان لم يكن اذن من صاحب البيت اذن ولو سلم ذلك فانما هو بالمفهوم وقوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يدل على توقف جواز الدخول على الاذن منطوقا والمفهوم لايعارض المنطوق ٢٤ * قوله (يأذن لكم) وقدمر ان احدا اذا وقع فى سياق النفى وهو شرط فى استعماله كما فهم من التلويح يفيد العموم فقوله يأذن يخصصه بقرينة المقام وهذا يحتمل احتمالين ان لايوجد فيها احد ماصلا على ان يكون النفى للقيد والمقيد جميعا وان يكون فيها احد لكن ليس ٦ من اهل الاذن كصبى لايعقل والمجانين ٧ واما الصبى العاقل والعبد وامرأة فهم من اهل الاذن فيعتمد على اذنهم كما قاله الامام ٢٥ * قوله (حتى يأتى من يأذن لكم) وبه يندفع توهم المنافاة بان قوله حتى يؤذن لكم يقتضى وجد ان احد فيها وهو ينافى فان لم تجدوا فاشار الى انه مجاز عن اتيان من يأذن

٢ قيل و بهذا يوفق بين الاقوال والروايات واختاره الماوردى وفيه تأمل منه

٣ اودمتم احياء فى جميع الاوقات منه

٤ بل يعم الزوجات والاماء كما سيجئ الاشارة اليه منه

٥ فان قيل الاستيناس بمعنى الاستيذان كما فى الوجه الاول والاشكال مبنى عليه فالجواب ان التعبير عن الاستيذان بالاستيناس دون لفظ الاستيذان لما ذكرنا كانه قيل حتى تستأذنوا فاذن لكم وحصل لكم الاستيناس خلاف الاستيحاش منه

٦ لانه حينئذ وان وجدوا احدا فيها لكنه لم يوجد فيها احدا يأذن له منه

٧ اومن اهل الاذن لكنه لايأذن لارتكابه المنكر كما سيجئ منه

قوله فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف هذا وجه تفضيل الدخول بعد الاستيذان والسلام على الدخول بغتة والدخول بتحية الجاهلية اى فربما اصاب ذلك الرجل الداخل بغير الاستيذان والسلام الرجل مع امرأته فى لحاف واحد

٢٢ ❊ وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ❊ ٢٣ ❊ هو ازكى لكم ❊ ٢٤ ❊ والله بما تعملون عليم
❊ ٢٥ ❊ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ❊ ٢٦ ❊ فيها متاع ❊ ٢٧ ❊ لكم

لان الاذن مستلزم لاتيان من يأذن فذكر الملزوم واريد اللازم بقرينة فان لم تجدوا وفى قوله حتى يأتى اشارة الى ان احدا لم يكن فيها فظهر ضعف ماقيل وقال ان لم تجدوا دون لم يكن لان المعتبر الوجدان سواء كان فيها اولم يكن الا ان يقال الاتيان مجاز عن الظهور ولايخفى ضعفه * قوله (فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى مايخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور) فان المانع الخ تعليل مع دفع اشكال بان مايظهر مما سبق المانع منه الاطلاع على العورات فقط فاذا لم يجد فيها احدا فالظاهر جواز الدخول بدون اذن فدفع بماذكره لكن قوله عليه السلام فيما مر اتحب ان تراها عريانة الخ ظاهره ان المانع منه الاطلاع على العورات ٢ فقط ولعل لهذا قال مع ٣ ان التصرف الخ واشار بادخال مع الى ان الاصل فى الجواب هذا والكشاف خال عن هذا التنبيه * قوله (واستثنى) اى من هذا الحكم اى اخرج من هذا العموم والمراد بالاستثناء تخصيص العام وهو قصر العام على بعض مايتناوله فهو فى حكم الاستثناء وهو قد يكون بالعقل والشرع وغير ذلك فههنا بعض ماذكر معلوم خروجه بالعقل وبعضه بالدليل الشرعى * قوله (ماذا عرض فيه حرق اوغرق) فانه حينئذ يجوز الدخول بلا اذن فان مواضع الضرورات مستثنى من القواعد ٤ والحرج مدفوع بالنص * قوله (اوكان فيه منكر) يجب دفعه فانه حينئذ يسوغ دخوله لمن قدر على ٥ دفعه بدون اذن لاسيما اذا كان فعلا قبيحا كالزنا وعمل قوم لوط بالاكراه وهذا معلوم فى الشرع فمن قال الذى فيه منكر لايكون خاليا فلا يكون فى معرض الاستثناء فكانه ذهل ٦ عن احد الاحتمالين فى قوله تعالى فان لم تجدوا الآية فانه يحتمل احتمالين كما صرح به فى الكشاف واشار اليه المص وهم. كما فى عدم وجدان احد اصلا كما فى صورة الاحراق والغرق ووجدان احد لكنه لم يأذن له اولم يعتبر اذنه ومانحن فيه من قبيل الثانى حيث وجد احد لم يأذن له لفسقه اذ المرتكبين للمنكر لايؤذنون لمن اراد الدخول فعلم منه ان المراد من قوله يأذن لكم اعم من ان يكون احد لايكون اهلا للاذن او يكون اهلا للاذن لكنه لايأذن لفسقه كما نبهنا عليه هناك فى الهامش وكذا يمكن هذا فى صورة الحرق والغرق لانه لايجب ان يكون البيت خاليا عن احد بل يجوز هذا وان يكون احد فيها ولايأذن الدخول فيها فشرط خلو البيت فيهما ليس فى محله قيل الظاهر ان قوله تعالى الا ان يؤذن لكم يعم الاذن الشرعى ايضا ولذلك جعل الفعل يعنى يؤذن لكم مبنيا للمفعول فلا حاجة الى الاستثناء انتهى وهذا الايلايم قوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها الآية فان الظاهر منه الاذن من صاحب البيت فيحتاج الى الاستثناء وكذا لابد من هذا الاستثناء فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا الآية ولايعرف وجه تركه وتعميم هذا الى ذلك بعيد وايضا المراد من الاذن عامله بالقول الصريح او بدلالة الحال كفتح الباب فى التهنئة والعيدين ونحو ذلك وسكت عنه لظهوره ودخول هذا فى قوله ونحوها ضعيف * قوله (ونحوها) اى نحو المذكورات قيل وهو الخصم فى حق اذ تواري كما فصل فى ادب القاضى للصدر الشهيد انتهى ولاينحصر فيما ذكره ومن جملته هجوم السارق ٢٢ (ولا تلحوا) ٢٣ * قوله (الرجوع اطهر لكم عما لايخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة) اطهر اى ازكى من زكى بمعنى طهر طهورا معنويا اى اطهر من وسخ الاثام وافعل التفضيل بمعنى اصل الفعل اولمجرد الزيادة اذ لاطهر فى الكراهة التى لاتخلو عنها الالحاح وتعلق عن فى عما لايخلو الخ بقوله اطهر لتضمنه معنى التنزه * قوله (اوانفع لدينكم ودنياكم) فيكون ازكى من الزكوة بمعنى النماء والنفع الدينى لما مر من السلامة من دنس الاثام والدنيوى لخلوه من الشقاق الذى لايخلو عنه الالحاح لاسيما الوقوف على الباب المؤدى الى رفع الحجاب ٢٤ (فيعلم ماتأتون وماتذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ٢٥ * قوله (ليس عليكم جناح) اى اثم ان تدخلوا فى ان تدخلوا * قوله (كالربط والخانات والحوانيت ٧) كالربط ٨ بضم الراء والباء وطاء مهملة جمع رباط بكسر الراء مكان يقيم فيها المجاهدون وتربط فيه خيولهم والمرابطة محافظة الثغور الاسلامية مترصدين مستعدين للغزو والفرق بينه و بين الخانات ظاهر لان الخانات منازل التجار اوابناء السبيل والرباط محل الغازين فيجوز الدخول فيها بلا استيذان فاذا دخل جماعة فيها تكون مسكونة يحتاج فى الدخول الى الاستيذان اذ الشرط كون البيوت غير مسكونة ٢٦ * قوله (اى استمتاع ٢٧ كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس

٢ واذا كان سبب المنع عاما لما يكره الاطلاع على مايخفيه واولم تكن عورة يجب ان لا يدخل على زوجته وامته الا بالاستيذان والاذن وكذا عكسه فما ظنك بالمحارم والاجانب اشار اليه الامام فى التفسير الكبير منه

٣ لكن هذا منقوض بدخول المالك بيته آجره اواعاره فتأمل منه

٤ الايرى ان اكل الحرام جاز وقت خوف التلف وكذا التكلم بكلمة الكفر حين الاكراه بالقتل وقطع الاعضاء مطمئنا قلبه بالايمان ونظائره كثيرة منه

٥ واما من لم يقدر فلا مساغ لدخوله منه

٦ لان الخلو فى صورة الاحراق والغرق ليس بشرط اذ يجوز كونه خاليا ايضا منه

٧ الحوانيت جمع الحان وهو الدكان والخان هو الذى تنزل فيه التجار وهما معربا كما قيل منه

٨ وهذا شامل كالربط للبيوت المختص سكونه بهم ولم يسكنوا فهذا ايضا فى حكم الاستثناء كما سبق الاشارة اليه فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا الآية منه

قوله واستثنى ماذا عرض فيه حرق اوغرق اوكان فيه منكر ونحوها يعنى يجوز الدخول بغير صريح الاذن فى هذه الحالات لان امثال هذه مستثناة عن هذا الحكم لان فيها اذنا بدلالة الحال وان لم يوجد اذن صراحة قال صاحب الكشاف ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قال الفقهاء ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع فان الضرورات تبيح المحظورات

قوله الرجوع اطهر لكم ممالا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة اى الرجوع اشد تطهيرا لكم من كراهة الوقوف على الباب اى الرجوع مطهر لكم من دنس كراهة الوقوف على الباب تطهيرا بليغا فمن فى قوله ممالا يخلو ليس التى يستعمل مع افعل التفضيل الداخلة على المفضل عليه لان المراد بمجروره الكراهة وليس فى الكراهة الطهارة الا ان يكون من باب العسل احلى من الخل على ماذكر تأويله واطهر فى كونه افعل التفضيل من المزيد من قبيل هو اعطاهم فى الشذوذ

قوله كالربط والخانات الربط جمع الرباط وهو فى الاصل مصدر مستعمل بالغلبة فيما يربط فيه الدواب من البيوت والخان مالتجار

٢ وفيه تأمل لان قوله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها يقتضى كون البيوت مسكونة تأمل سعد ٣ اذ لو كان مفصولا لكان تخصيصا عند الشافعى ونسخا عند مشايخنا الحنفية سعد ٤ الا ان يقال انه مرتبط بمجموع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الآية لكنه بعيد سعد ٥ لان هذا اذا اريد المبالغة فى التحقير والتعظيم واعتبارهما ليس بحسن سعد ٦ والقول بان فيه التفاتا من الخطاب الى الغيبة ليس ببعيد والنكتة الخاصة هنا التنبيه على ان غض البصر لا يختص بمخاطبين والمبالغة فيه كانه يذكرهم ليتعجب من حال امتثال الامر سعد

٢٢ ✽ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ✽ ٢٣ ✽ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ✽ ٢٤ ✽ ويحفظوا فروجهم

للمعاملة) اى استمتاع وتمتع الاظهر منفعة لكم وهذا القيد ارشاد الى ما هو الاولى والاحرى لا المنع والاحتراز عن الدخول فيها بلا منفعة لهم فان الدخول فى تلك البيوت جائز وان لم يكن فيها منفعة لمن دخل قوله كالاستكنان اى الاختفاء وايواء الامتعة اى انزال الامتعة وجعلها مأوى لها * قوله (وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها) وذلك استثناء اى بمنزلة الاستثناء فان الحكم السابق وهو حرمة دخول بيت غير بيوتهم شامل للبيوت المسكونة وغير المسكونة ٢ فحينئذ يخص منه البيوت الغير المسكونة بهذه الآية موصولا ٣ فيكون فى حكم الاستثناء فراده بالاستثناء المعنى اللغوى وهو الاخراج لا المعنى المصطلح ٢٢ * قوله (وعيد لمن دخل مدخلا لفساد) اى المراد بذلك الاخبار انشاء الوعيد فيكون الجملة خبرا لفظا وانشاء معنى او المراد لازمه فيكون مجازا مرسلا فلا اشكال بانه ما فائدة الخبر وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والمراد بالعلم تعلقه الحادث الذى يترتب عليه الجزاء فلذلك قال وعيد لمن دخل وايضا وعد لمن دخل مدخلا لقصد الصلاح * قوله (او تطلع على عورات) وانت تعلم ان الكلام فى بيوت غير مسكونة فانى له تطلع على عورات ٤ اى عيوب وبين علته صاحب اللباب لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول لانه مأذون فيها عرفا انتهى وقوله عرفا يندفع به اشكال وهو ان التصرف فى ملك الغير محظور فكيف يسوغ الدخول بلا اذن وان لم يطلع على عورات ٢٣ * قوله (قل للمؤمنين يغضوا) الآية يغضوا مجزوم على انه جواب لقل قال النحرير فى المطول واما قوله تعالى ' قل للذين آمنوا يقيموا الصلوة ' فلان الشرط لا يلزم ان يكون علة تامة لحصول الجزاء بل يكفى فى ذلك توقف الجزاء عليه وان كان متوقفا على شئ آخر نحو ان توضأت صح صلوتك انتهى وهنا الامر بقل لما كان مدخلا فى ذلك الجزاء كان يغضوا مجزوما على انه جواب له لتضمنه معنى حرف الشرط ومفعوله مقدر اى انهم غضوا يغضوا ايذانا بانهم لفرط انقيادهم لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له والتعبير بالمؤمنين الاشارة الى ذلك اذ مقتضى الايمان ذلك الانقياد قال المص فى تفسير قوله تعالى ' قل لعبادى الذين آمنوا ' الآية ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما فالمعنى حينئذ قل للمؤمنين ليغضوا من ابصارهم على ان اللام فى للمؤمنين لام اجلية اى قل لاجل المؤمنين ليغضوا مثل قوله تعالى ' الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ' الآية اى لاجلهم ولو كان المراد خاطبهم لقيل غضوا بالامر الحاضر لا بالامر الغائب واما كونه جوابا ليغضوا فقد رده المص هناك بانه لا بد من المخالفة فيما بين الشرط والجزاء يعنى فى الفعل او فى الفاعل او فيهما وهنا الفعل والفاعل متحدان وان اجاب بعضهم بانه لم لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى يغضوا غضا مقبولا نافعا لكنه فى مثل هذا ليس بمستحسن ٥ ثم قال المص ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا واما الجواب بانه مسلم ان اريد انه اذا لم يكن محكيا بالقول واما اذا كان محكيا بالقول فيجوز التلوين نظرا الى الغيبة بالنظر الى الامر بقل فسخيف لان التلوين مع كونه خلاف الظاهر لا يفيد هنا لانه وان كان الغيبة بالنظر الى الامر بقل وهو سبحانه وتعالى حاصلة لكن الخطاب بالنظر الى المبلغ واضح ٦ فامر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة وهذا المقام اشبع فيه الكلام فى سورة ابراهيم عليه السلام والمراد بابصارهم الاعضاء لان الغض من شأنها وقد حكم فى سورة البقرة بانه مجاز حيث قال والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو * قوله (اى ما يكون نحو محرم) اشارة الى معنى من فانه تبعيضية فالمراد غض البصر عما يحرم وقصره على الحلال وجعل الغض عن بعض المبصر غضا عن بعض البصر ونقل الكشف انه قال ان فيه كناية حسنة ليست فى حفظ الفروج ولذا لم تدخل فيه من فتأمل لان غض بعض البصر مستلزم للغض عن بعض المبصر فذكر الملزوم واريد اللازم وفيه ان اللازم الغض عن بعض المبصر الذى يرى بعضه لا الغض عن بعض المبصر الذى يحرم اليه النظر وأيضا فالمراد غير لازم واللازم غير مراد ولعل لهذا قال فتأمل ويمكن الجواب بان اللزوم لا نوع كاف فى المجاز ٧ والكناية ولهذا قال ان فيه كناية حسنة ٢٤ * قوله (الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض) ولما كان الخ جواب سؤال بانه لم ترك حرف التبعيض فى حفظ الفروج فاجاب بان المستثنى منه اى من حفظ الفروج نادرا قليلا فانه هو

٧ كما صرح نظيره فى قوله رعينا الغيث وهو مجاز عن النبات وان لم ينبت بالغيث والمطر سعد

قوله وذلك استثناء من الحكم السابق وهو النهى عن دخول البيوت فى قوله عز قائلا لا تدخلوا بيوتا المعنى لا تدخلوا بيوتا بدون الاستئذان الا بيوتا غير مسكونة فانه لا جناح عليكم فى دخولها

قوله وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات عمم رحمه الله المدخل وخصه صاحب الكشاف بالخربات التى يتبرز فيها والدور الخالية بقرينة بيوتا غير مسكونة

قوله ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض يريد رحمه الله بيان سبب اطلاق حفظ الفروج وذكره بلا استثناء شئ وتقييد الغض بمن التبعيضية وذلك ان المستثنى فى حفظ الفروج وهو الازواج ومن ملكت بملك اليمين شاذ نادر فجعل لندرته فى حكم العدم ولم يذكر مطلقا من غير استثناء واما امر النظر فاوسع الا يرى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن واقدامهن وكذلك الجوار المستعرضات والاجنبية يباح النظر الى وجهها وكفيها وقدميها فى احدى الروايتين فلذا قيد الغض بمن التبعيضية دلالة على ان المراد غض البصر عما يحرم وقصره على ما يحل واطلق حفظا الفروج حيث لم يقيد بشئ دون شئ دلالة على ان حفظها عن كل شئ على الاطلاق واجب مبالغة فى تحفظها وتحريضا عليه والحاصل انه لما كان المباح اقل من المحظور فى باب الجماع جعل لقلته فى حكم العدم فاطلق الحفظ اى ذكر مطلقا ولم يتعرض للاستثناء دلالة على ان الفرج واجب الحفظ من غير استثناء شئ مبالغة فى التحريض على تحفظه بخلاف النظر فان المباح فيه اكثر من المحظور فلم يجعل لكثرته فى حكم العدم فقيد الغض بمن المبعضة قال صاحب الكشاف دلالة على ان امر النظر اوسع واما امر الفرج فضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثنى منه وخطر الجماع الا ما استثنى منه والمراد بالمستثنى منه فى قول القاضى رحمه الله ولما كان المستثنى منه كالشاذ هو المستثنى وهو الازواج ومن ملكت باليمين لا المستثنى منه كما هو المشهور فالمعنى ولما كان الذى استثنى من هذا الحكم كالشاذ والا فالمستثنى منه على المشهور اكثر من المستثنى وليس كالشاذ النادر لان المعنى يحفظوا فروجهم عن كل شئ الا عن ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فان المستثنى منه فيه كل شئ وهو اكثر من المستثنى

٢٢ ✽ ذلك ازكى لهم ✽ ٢٣ ✽ ان الله خبير بما يصنعون ✽ ٢٤ ✽ وقل للمؤمنات يغضضن ✽ ٢٥ ✽ ويحفظن فروجهن ✽ ٢٦ ✽ ولا يبدين زينتهن ✽ ٢٧ ✽ الا ما ظهر منها

الازواج والسرارى مع انه معلوم من الآية الاخرى واما الغض فاورد بمن التبعيضية لان امر النظر اوسع لانه مباح فى اكثر الاشياء فقيد الغض بالتبعيض ٢ * قوله (وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها) وسترها مأمور به مطلقا فلا يصح ادخال من التبعيضية عليه وانما قال خاصة لان هذا المعنى مختص بهذه الآية وفيما سواها المراد حفظ الفروج عن الزنا مرضه لما سمعت من ان المراد به الحفظ عن الزنا فى عموم الاستعمال وهو ٣ امارة الحقيقة ٤ ✽ ٢٢ * قوله (انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة) وافعل التفضيل من قبيل الصيف احر من الشتاء واطهر اى اطهر من دنس الاثم قيل انفع لهم من الزنا والنظر الى ما حرم الله تعالى فان فيها نفعا حسيا من حيث التلذذ انتهى ولا يخفى عليك ان المراد بالانفع زيادة النفع الاخروى والدنيوى معا بحيث يكون وسيلة الى النفع الاخروى وما ذكره ليس نفعا معتبرا فى الشرع بل هو ضرر فلا مساغ له فى الاعتبار اذ لا اشتراك فى اصل الفعل فالوجه كونه من قبيل الصيف الخ ٢٣ * قوله (لا يخفى عليه اجالة ابصارهم) مجاز عن استعمالها فى الرؤية سواء كان فى المباحات او المحرمات * قوله (واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون) استعمال سائر حواسهم اى المترتب ٥ على استعمال الابصار مثل مس الاعضاء والتقبيل والمواقعة قوله فليكونوا على حذر منه فليحذروا عن المحرمات وليتناول المباحات فى كل حركة وسكون وفيما يأتون وما يذرون اشار الى ان المراد بتلك الجملة الامر بالحذر كناية ٢٤ * قوله (فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه) اشار الى ان المرام الغض عن بعض المبصر حيث قيد بما لا يحل الخ لان من تبعيضية وجوز الاخفش ان تكون زائدة فى الموضعين وابى سيبويه ولعل وجهه انه حينئذ يفوت التنبيه المذكور وان حذفه فى الاثبات ليس بمستحسن * قوله (من الرجال) وكذا النساء لكن لما كان نظرهن الى الرجال بطريق الشهوة او مفضيا الى الشهوة خصهم بالذكر وايضا حرمة النظر الى الرجال عامة لجميع بدنهم والمستثنى منه قليل ملحق بالعدم بخلاف النظر الى المرأة الاجنبية وغيرها وايضا ذلك التخصيص هو الملائم لقوله ولا يبدين زينتهن الآية ٢٥ * قوله (بالتستر او التحفظ عن الزنا) قدم التستر لانه مستلزم للتحفظ عن الزنا دون العكس واختاره هنا مع تمريضه هناك لان عدم تسترهن يفضى الى الزنا غالبا دون عدم تسترهم فبهذا اتقى وجه التمريض المذكور هناك وكلمة او لمنع الخلو * قوله (وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا) بالباء الموحدة بمعنى الرسول والمراد منه دواعى الزنا ومفضله وهذا الوجه جار فى حق المؤمنين ولم يذكره هناك لمعرفته فى اول السورة الكريمة من ان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجال ٢٦ * قوله (كالحلى والثياب والاصباغ ٦) كالحلى الاولى اسقاط الكاف قال فى الكشاف الزينة ما تزينت به المرأة من حلى او كحل او خضاب وذكر المرأة فى انتهر بفيلان الكلام فى زينتهن والا فالزينة ما تزين به الانسان * قوله (فضلا ٧ عن مواضعها لمن لا يحل له ان تبدى له) عن مواضعها المحرم النظر اليها وهى الذراع والساق والعضد والعنق والرأس فنهى عن ابداء الزينة نفسها كالسوار والخلخال والقلادة للمبالغة فى النهى عن ابداء مواضعها اذ حرمة ابداء تلك الزين الملابسة تلك المواضع قال المص فى سورة الانعام فى قوله تعالى ' ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ' الآية وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر انتهى فاظهار تلك الحلى وان كان مباحا فى نفسه لكنه نهى عنه لانه يؤدى الى ابداء تلك المواضع المحرم نظرها فلو تكلفت واظهرت الزينة بلا اظهار المواضع تأثم فاذا كان ابداؤها حراما مع انها جماد لا مقال فى جواز اظهارها بدون ملابستها لها فابداؤها يكون حراما بدلالة بطريق الاولى قوله لمن لا يحل الخ بقرينة قوله تعالى ' الا لبعولتهن ' الآية ٢٧ * قوله (عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى سترها حرجا) وهذا اظهار منها فيصح الاستثناء بلا تكلف وظهورها حين هبت الريح وكشفت عنها الستر اظهار ايضا بتناولها بسبب ذلك وترك الاحتياط والتحفظ التام بالشد القوى على الاثواب والحلى وغير ذلك فلا حاجة الى ما قاله البعض اى بلا اظهار منهن كما اذا هبت الريح وكشفت عنها التستر والاستثناء من الحكم الثابت بطريق الاشارة وهو استحقاق المؤاخذة فى الآخرة بسبب ظهورها ٨ انتهى ويلزم ان الريح اذا هبت وكشفت عنها العورات منهن ومن الرجال لا يترتب عليه الاثم واما الاظهار للمعالجة وتحمل الشهادة مستثنى من هذا الحكم للضرورة كما سيجئ لا لانه فى حكم الظهور

٢ وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية والاجنبية يحل النظر الى بعضها واما الفرج فلا طريق فى الحل له اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه كذا فى الحاشية السعدية سعد

٣ فلا اشكال بان بيان حرمة الزنا بدلالة النص مع امر زايد وهو حرمة الكشف سعد

٤ وايضا كون الستر مأمورا به ممنوع وسيجئ تمامه سعد

قوله وقل للمؤمنات اى لاجلهن يغضضن الآية والكلام فيه مثل الكلام فى قل للمؤمنين الآية فتذكر سعد

٥ المترتب الخ اشارة الى حسن ذكر الحواس مع ان الكلام فى الابصار سعد

٦ قوله والاصباغ جمع صبغ بكسر الصاد يعم الخضاب والكحل وغيرهما من الالوان سعد

٧ مصدر يتوسط بين الادنى والاعلى للتنبيه بنفى الادنى على نفى الاعلى وههنا للتنبيه على حرمة الاعلى بالنفى عن الادنى بالطريق الاولى سعد

٨ والحكم الثابت بطريق الاشارة استحقاق المؤاخذة فى الآخرة بسبب اظهارها لا بسبب ظهورها فقط فانه ان وقع بلا اختيار فلا مؤاخذة وان حصل بالاظهار فاستحقاق المؤاخذة بسبب اظهارها لانه فعلها دون الظهور فانه ليس فعل المكلف ولقد ذهل عنه القائل المذكور سعد

قوله واطهر لما فيه من البعد عن الريبة الريبة بكسر الراء يجئ بمعنى الشك وبمعنى التهمة والمراد هنا معنى التهمة

قوله لان النظر بريد الزنا اى رسوله قال صاحب الكشاف لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور رائد الفجور آخذه كما قال الحماسى

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا

لقلبك يوما اتعبتك المناظر

رايت الذى لا كله انت قادر

عليه ولا عن بعضه انت صابر

٢٢ ✻ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ✻ ٢٣ ✻ ولايبدين زينتهن ✻ ٢٤ ✻ الالبعولتهن ✻ ٢٥ ✻ اوآبائهن ✻ ٢٦ ✻ اوآباء بعولتهن ✻ ٢٧ ✻ اوابنائهن اوابناء بعولتهن اواخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن

بلااظهار فانه تكلف اوراجع الى ماذكرنا * قوله (وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف) فعلى هذا اواظهرت الزينة بدون اظهار المواضع لاحرج فيه مرضه لفوات المبالغة التى فى الوجه الاول وهذا مختار المص والزمخشرى حيث قال فهى عن ابداء الزين نفسها الخ ٢ * قوله (اومابع المحاسن الخلقية والتزيينية) وفيه تأمل لان الزينة لايقال الالمالكسب من كحل وخضاب ونحوهما فى العرف واما القول بانه فاى زينة احسن من خلق الاعضاء فى غاية الاعتدال فلايفيد والاضافة تشعر بماذكرناه ولان المواضع المحاسن الخلقية يحرم النظر اليها واولم تكن محاسن اذا كانت ممايحرم النظر اليها فلاوجه لتقييدها بالحسن بل ربمايوهم جواز النظر ٣ اليها اذا لم تكن محاسن ولذا مرضه بل الواجب تركه والمراد بالتزيينية جعلها مزينة بالصنعة والعمل * قوله (والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة) هذا عندالشافعى واماعندابى حنيفة فالقدمان ايضا وعند ابى يوسف والذراعان ايضا فى رواية لكنه ليس بمعمول به وكون المستثنى هوالوجه الخ على هذا القول واما على القول الاول فماذكره المص فيه ٤ * قوله (والاظهران هذا فى الصلاة لافى النظر فان كل بدن الحرة عورة لايحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها) نقل عن الروضة انه قال النووى فيه يحرم نظر الرجل الى عورة المرأة مطلقا والى وجهها وكفيها ان خاف فتنة وان لم يخف فوجهان قال اكثر الاصحاب لايحرم لقوله تعالى ولايبدين زينتهن الاماظهر منها وهو مفسر بالوجه والكفين ولكن يكره الى آخر مانقله الفاضل السعدى وعن هذا قال لايحل لغير الزوج على اطلاقه للاحتياط لان النظر مظنة الفتنة وان لم يؤد اليها لكن السبب اقيم فى اكثر الاحكام مقام المسبب وقوله والاظهر اشارة الى الخلاف بين الائمة الشافعية والمختار عنده تخصيص الاستثناء فى الآية بحال الصلوة وجواب لمن تمسك به على عدم حرمة النظر اليها * قوله (الالضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة) وكذافى المحاكمة والنكاح ٢٢ * قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأنافع وعاصم وابوعمرو وهاشم بضم الجيم) قال ابوحيان عدى بعلى لتضمينه معنى الوضع فالمعنى وليضعن الخ وان جعل من قولك ضربت بيدى على الحائط اذاوضعتها عليه فلاتضمين ٥ والجيب ماجيب اى قطع من اعلى القميص وفى الكشاف كانت جيوبهن واسعة تبدونها نحورهن وصدورهن وماحواليها وكن يسدلن من ورائهن فتبقى مكشوفة فامران يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها انتهى وفيه اشارة الى سبب النزول ٦ فقول المص سترا لاعناقهن للتنبيه على ذلك واوضم صدورهن الى الاعناق لكان اتم بيانا واما اطلاق الجيب على ماوضع فيه الدرهم ونحوها فلايكون مرادا هنا لانه مع عدم كونه فى كلام العرب كمانقل عن ابن تيمية لايناسب هنا ٢٣ * قوله (كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له) ولم يبين ذلك فى ذكره اولا لتوسط ذكر وليضربن ولم يؤخره لطول ذيل بيان من يحل له الابداء وبيان من لايحل له الابداء لانه من عدا المستثنيات فبيانه بيان الضرورة واوقال كرره لبيان ماهوالمراد من صدر الكلام لكان بيان تغير ٢٤ * قوله (فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره) بضم الكاف بمعنى الكراهة قال النووى فى نظر الزوج الى الفرج وجهان احدهما يحرم واصحهما لا لكن يكره هذا عند الشافعى وعند مشايخ الحنفية يباح نظر الزوج الى فرجها الا ان الاولى ان لاينظر كل منهما الى عورة صاحبه ٢٥ * قوله (اوابائهن) يدخل اجدادهن بطريق عموم المجاز ٢٦ * قوله (اواباء بعولتهن) لانهم صاروا محارم بالحرمة المصاهرة والاباء تعم الاجداد ايضا ٢٧ * قوله (اوابنائهن) ويدخل فيهم ابناء الابناء وان سفلوا مجازا ٧ قدم بعولتهن اى ازواجهن لما اشار اليه المص من انهم المقصودون بالزينة ثم قدم الاقرب فالاقرب الاب فى اظهار الزينة اقدم واقرب وان كان الابن اقرب فى الارث ونحوه واظهار الزينة لازواجهن اوسع ممن عداهم * قوله (لكثرة مداخلتهم ٨ عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن مايبدو عندالمهنة والخدمة) لكثرة مداخلتهم الخ ولانه يجوز لهم النظر الى مواضع الزينة وكذا الزينة نفسها * قوله (وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان) فانهم معهن من بطن واحد وكذلك الاعمام مع ابيهن والاخوال مع امهاتهن من بطن واحد فيدل عليهم النص بدلالة النص * قوله (اولان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهن)

٢ تمامه ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابسة تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لامقال لحله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الخطر ثابت القدم فى الحرمة سعد

٣ الان يقال لايخلوا الانسان عن حسن قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فلامفهوم سعد

٤ واما القول الثالث فالمستثنى ماذكر فى القولين سعد

٥ وبهذا يندفع المخالفة بين ماقاله ابوحيان وبين ماقاله الراغب من انه جعل متعديا بها بلاتضمين انتهى اذا صل الضرب وقع شئ على شئ ومنه اخذ معنى الدق سعد

٦ ولهذا امرن بذلك مع انه منفهم من قوله ولايبدين زينتهن الآية سعد

٧ امابطريق عموم المجاز اى الفروع او بطريق الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عندالمص سعد

٨ المداخلة المخالطة ويجوزان يرادبها الدخول سعد

قوله وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف وقول صاحب الكشاف قريب من هذا حيث قال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة فى الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد ولايحل النظر اليها لغير هولاء هى الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والاذن فهى عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لامقال لحله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الخطر ثابت القدم فى الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن فى سترها ويتقين الله فى الكشف عنها فعلم من تقريره ان قوله عزمن قائل ولايبدين زينتهن من باب الكناية من حيث انه نهى عن ابداء الزينة وقصد به النهى عن ابداء محلها فان ابداء الزينة يلزمه ابداء محلها وبالعكس فهما متلازمان وكذا النهيان وعلى هذا يكون حرمة النظر الى هذه المواضع بدلالة النص لابعبارته قال صاحب الفرائد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل والمراد بالزينة مواقعها فيكون حرمة النظر الى المواقع بعبارة النص لابدلالتها كماذهب اليه صاحب الكشاف وعبارة النص اقوى من دلالته ومال صاحب الفرائد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كلما كان اسهل تناولا كان اقوى دلالة كما عليه الاصوليون وقيل ان فى الكناية اثبات المقصود بطريق البرهان الاترى انه كيف بالغ فى قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الخطر ثابت القدم فى الحرمة وايضا ان الكناية لاتنافى ارادة الحقيقة فيجوز ان يراد النهى عن ابداء مايتزين به نفسه ايضا لئلا ينكسر قلوب الفقراء برؤيته بخلاف المجاز فانه ينافى ارادة الحقيقة لقرينة صارفة عنها ١١

٢٢ ✻ اونسائهن ✻ ٢٣ ✻ اوماملكت ايمانهن ✻ ٢٤ ✻ اوالتابعين اولى الاربة من الرجال

ولضعفه اخره اما اولا فلجريان ماذكر فى اباء بعولتهن بل فى النساء المؤمنات واما ثانيا فلانه يوجب الشقاق والبغضاء بين الاقرباء واما ثالثا فلانه تعالى اباح لهم النظر حيث حرم النكاح لهم فادعاء ان التستراحوط ليس كما ينبغى ٢٢ * قوله (اونسائهن) الاضافة للاختصاص بالوصف الجامع بينهن وهوالايمان وعن هذا قال يعنى المؤمنات فان الكافرات لايتحرجن من الحرج وهوالاثم عن وصفهن للرجال اقاربهن اوالاجانب فيؤدى الى الفتنة ولايخفى ضعفه اذ وصفهن موهوم وعلى تقدير الوصف الفتنة ايضا موهومة فلا يعبأ به ولهذا اختار العموم ٢ بعضهم لان المعتبر كون الابداء مؤديا الى الفتنة وانبعاث الشهوة فلايخاف من النساء مطلقا فلاجرم ان اظهارها لهن جائز مطلقا واما الاضافة الى المؤمنات فللتنبيه على ان المستحب عدم ابداء زينتهن ومواضعهن للنساء الكافرات وبهذا يوفق بين القولين والسلف كابن عباس رضى الله تعالى عنهما منع استحبابا والباقون حكموا بجوازه فدخول الحمام متفرع على ماذكر (يعنى المؤمنات فان الكافرات لايتحرجن عن وصفهن للرجال اوالنساء كلهن * قوله (وللعلماء فى ذلك خلاف) يحتمل ان يريد خلاف الشافعية للائمة الحنفية ويحتمل ان يريد الخلاف فى مذهبه وهذا هوالظاهر من كلامه قيل فى روضة النووى فى نظر الذمية الى المسلمة وجهان اصحهما عند الغزالى كالمسلمة واصحهما عندالبغوى المنع فعلى هذا لايدخل الذمية الحمام مع المسلمة ومالذى نزله من المسلمة قال الامام هى كالرجل الاجنبى قلت ماصححه البغوى هو الاصح والصحيح ان سائر الكافرات كالذمية فى هذا ذكره صاحب البيان انتهى ٢٣ * قوله (يعم الاماء والعبيد) لعموم ماوهو احد القولين فى مذهب الشافعى ٤ وعند امامنا لايجوز للمملوك ان ينظرالى سيدته وعلله فى الهداية بانه فحل غير محرم ولازوج والشهوة متحققة لجواز النكاح فى الجملة ٣ قال سعيد والحسن وغيرهما لايغرنكم سورة النور فانها فى الاناث دون الذكور فالاشبه انه يحرم عندالشافعى فالمص قدم ماهو مرجوح عندالشافعى فيكون عاما خص منه البعض بقاعدة الشرع كيف لاوفيه فتح باب الفتنة فلاجرم انه حرام على الاصح * قوله (لماروى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذاقنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذاغطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انماهو ابوك وغلامك) اذاقنعت به وفى نسخة تقنعت من القناع وهو ماتستر المرأة رأسها قوله لم يبلغ رجليها اى لم يصل لقصره قوله انماهو ابوك وغلامك اى الغلام مثل الاب فيمايحل له النظر والحديث رواه ابوداود والجواب ان هذا خبر الواحد فلايعارض الدليل الدال على حرمة النظر كامر من انه فحل غير محرم ولازوج والشهوة متحققة وتحريم النكاح عارض بسبب الملك ولمالم يكن هذه الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة سائر الاجانب * قوله (وقيل المراد بها الاماء ٥ وعبدالمرأة كالاجنبى منها) وهومذهب ابى حنيفة واصح القولين فى مذهب الشافعى فلايليق للمص ان يمرضه والمراد بنسائهن الحرائر بقرينة الاضافة فلاتكرار فى ذكر امائهن على هذا التقدير ٢٤ * قوله (اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون) وهم الشيوخ لكن لامطلقا بل الهم منهم الهم بكسر الهاء وتشديد الميم الهرم الفانى وانما وصف الشيوخ مع انها جمع بالهم المفرد لان استغراقه بمعنى كل فرد والمراد بالممسوحين الذين قطع ذكرهم وخصاهم * قوله (وفى المجبوب والخصى خلاف) الخصى من قطع خصاه والمجبوب من قطع ذكره خلاف والمذكور فى كتبنا الحنفية ان الخصى والمجبوب والمخنث كالفحل فلايبدين زينتهن لهم وفى المجبوب الذى قدجف ماؤه قدرخص بعض مشايخنا اختلاطه بالنساء والاصح انه لايحل كذا فى الدرر اذ المجبوب يسحق وان جف ماؤه وقال الامام وفى الخصى والمجبوب ثلثة اوجه احدها استباحة الزينة الباطنة والثانى تحريمها والثالث تحريمها على الخصى ٦ دون المجبوب وفى الكشاف وعند ابى حنيفة لايحل امساك الخصيات واستخدامهم وبيعهم ٧ وشراؤهم ولم ينقل عن السلف امساكهم انتهى فالى الله المشتكى حيث اكثروا امساك الخصيات مع الزوجات فى الخلوات والجلوات * قوله (وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولايعرفون شيئا من امور النساء) وقيل الخ لما كان معنى الاربة الحاجة الى النساء فغير اولى الحاجة الى النساء اختلفوا فيه وقيل هم الشيوخ كامر وهو المختار عنده عكس مافى الكشاف وقدم الاول لان عدم الحاجة الى النساء فى الشيوخ الهم اظهر دون البله لانهم ان لم يكونوا فانية فالشهوة قائمة ومنشأ الاختلاف صدق غير اولى الاربة على الشيوخ

٢ الاترى ان الفقهاء صرحوا بجواز نظر المرأة الى المرأة بجواز نظر الرجل الى الرجل فكما لامنع لنظر الرجل الكافر للرجل المسلم فكذلك النساء ولم يتعرضوا لنظر المسلمة الى الكافرة ولم يرو خلاف فيها سعد

٣ باعتاقها فيجوز نكاح سيدته سعد

٤ وقدعرفت ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة يكون حراما سعد

٥ وجه ذكرها مع دخولهن فى نسائهن اذالمراد من نسائهن وامائهن من فى صحبتهن من الحرائر والاماء كما هو الظاهر كذاقال الامام اوالمتبادر من النساء الحرائر سعد

٦ واماكون المقوقس اهدى للنبى عليه السلام خصيا فقبله فلادلالة فيه على جواز ادخالها على النساء فلعله قبله ليعتقه اولسبب من الاسباب كما فى الكشاف سعد

٧ عدم حل بيعهم وشرائهم محل نظر فى رواية عن الامام سعد

١١ ولهذا قال صاحب الانتصاف قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهى

قوله ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة المهنة جمع ماهن بمعنى خادم يقال قدمهن القوم يمهنهم مهنة اى خدمهم وعطف الخدمة عطف تفسيرى وهى ايضا جمع خادم

قوله فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن اى لايتأثمن من الحرج بمعنى الاثم لابمعنى الحرج بمعنى الضيق فانه لايناسب المقام اى فان الكافرات لايعددن وصف مايرونه من مواقع زين المؤمنات للرجال اثما فاذالم يكن ذلك عندهن معدودا من الاثم يمكن ان يصفنه للرجال فلايرخص ابداء زينتهن عند النساء الكافرات فليس للمؤمنة ان تتجرد بين مشركة اوكتابية وعن ابن عباس الظاهر انه عنى بنسائهن وماملكت ايمانهن من فى صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والا فالنساء كلهن سواء فى حل نظر بعضهن الى بعض سوى مابين السرة والركبة فبنى الكلام على الاغلب فانهن اى المصاحبات من النساء والاماء يحضرن غالبا عند تجردهن

قوله وللعلماء فيه خلاف يعنى اذاكانت المرأة كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف العلماء فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لايجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية فى الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات

٢٢ ❊ اوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ❊ ٢٣ ❊ ولايضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن
٢٤ ❊ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ❊ ٢٥ ❊ لعلكم تفلحون ❊ ٢٦ ❊ وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم

دون البله عند بعض وبالعكس عند بعض آخر والافان صدق عليهما غير اولى الاربة فلاوجه للاختلاف بل الظاهر العموم لهما * قوله (وقرأ ابن عامر وابوبكر بالنصب على الحال) او لاستثناء واما على قراءة الجر فعلى البدليه واما الوصف بادعاء جعل الغير معرفة لاضافته الى الضد الكامل فضعيف ٢٢ * قوله (لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع) لعدم تمييزهم اى بين العورة وغيرها وهذا المعنى راجح لكونه احوط ولذا قدمه قوله من الظهور اى لم يظهروا مشتق من الظهور بمعنى الاطلاع لتعديته بعلى بطريق تضمين معنى الاطلاع اذ الظهور بمعنى البروز خلاف الخفاء فعدم الاطلاع على العورات مستلزم لعدم التمييز فاريد اللازم كناية ولواكتفى بعدم الاطلاع لكفى * قوله (اولعدم بلوغهم حد الشهوة) فيدخل الطفل الغير المميز فيه دخولا اوليا * قوله (من الظهور بمعنى الغلبة) فان الظهور اذا عدى بعلى يكون بمعنى الغلبة ايضا وعدم غلبتهم لعدم قدرتهم على الجماع وهو المراد بعدم بلوغهم حد الشهوة لان الظاهر ان من قدر على الجماع ممن لم يبلغ فى حكم الرجال كالمراهق ٢ ولذا لم يكتف بقوله لعدم بلوغهم بل زاد قوله حد الشهوة ٣ * قوله (والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف) لانه فى الاصل مصدر فيقع على القليل والكثير كذا صرح به فى سورة الحج وكون المراد به هو الكثير هنا بقرينة وصفه بالجمع واليه اشار بقوله اكتفاء بدلالة الوصف ٢٣ * قوله (ولايضربن) اى فى الارض من ضرب اذا سافر مثل قوله تعالى "واذا ضربتم فى الارض" الآية والقرينة على هذا المعنى قوله بارجلهن اى عند المشى فى حضور الاجانب ٤ * قوله (ليتقعقع ٥ خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال) ليتقعقع اى ليتحرك خلخالها فيعلم الخ اشار الى ان الضرب المنهى عنه علته ارادة تحرك خلخالها وذلك سبب للعلم بانها ذات خلخال فاقيم المسبب مقام السبب القريب ولواكتفى به لكونه سببا بعيدا لم يبعد * قوله (وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة) لان سماع صوت الشئ كسماع صوت الاجنبية الشابة اضعف من رؤيته كرؤية الشابة الاجنبية فلا يعرف وجه قول البعض وانما نهى عنه لان سماع هذه الزينة اشد تحريكا للشهوة من ابدائها فلادلالة على ان ابداء الزينة نفسه مقصود بالنهى فيما تقدم انتهى فانه مخالف للوجدان الصادق فاذا نهى عن اسماع صوتها على النهى عن ابدائها بطريق الاول * قوله (وادل على المنع من رفع الصوت) لانه اذا منع عن اظهار صوت الحلى لكونه محركا للشهوة فمنع رفع صوتهن مع انه اشد تحريكا لها يفهم بدلالة النص بطريق الاولى ولذا قال وادل بصيغة التفضيل والتفضيل فى الدلالة لكون المداول احرى بالحكم قال ابن همام صرح فى النوازل ان نغمة المرأة عورة و بنى عليها ان تعلمها القرآن من المرأة احب لان نغمتها عورة ولذا قال النبى عليه السلام التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فلايحسن ان يسمعها الرجل انتهى وصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى كما نقل عن الروضة فقول المص وادل على المنع الخ اخذ بالاحوط ٢٤ * قوله (اذلايكاد يخلو احدمنكم من تفريط) قال فى تفسير قوله تعالى كلا لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لايخلو احد عن تقصير ما * قوله (سيما فى الكف عن الشهوات) اذ لايصبر عن الشهوات فيقع بها الفحشاء والمنكرات فلازموا التوبة والندامة على اقتراف التقصيرات وحذف لا عن سيما جوزه بعض النحاة ومنعه بعض الثقات * قوله (وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كما يتذكر) وان جب مجهول اى قطع بالاسلام ومحى بالمرة ومسح الاثام قوله كما يتذكر الكاف للقران اى حين يتذكر ٢٥ * قوله (لعلكم تفلحون بسعادة الدارين) لعلكم الخ حال من الضمير فى توبوا والمعنى توبوا راجين الفلاح وان تنخرطوا فى سلك المفلحين الفائزين وفيه تنبيه على ان التائب ينبغى ان لايغتر بتوبته و يكون ذاخوف ورجاء ٢٦ * قوله (وانكحوا الايامى منكم) اى الحرائر بقرينة قوله • والصالحين من عبادكم• الآية اواى الحرائر المسلمين بقرينة منكم اذ الخطاب للمؤمنين * قوله (لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع) اى لما نهى الله تعالى المؤمنين والمؤمنات اما نهى المؤمنين فبقوله تعالى يغضوا لانه جواب الامر والامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده وهو النظر الى الاجنبية الشابة وهو عسى ان يفضى الى السفاح واما نهى المؤمنات فظاهر ٦ قوله المقتضى صفة للنسب ٧ * قوله (بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه) عنه اى عن الزنا بقوله تعالى الزانية

(والزانى)

٢ لاسيما اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم ينزل يحكم ببلوغه و يكون فى عداد الرجال سعد
٣ قال الامام ان الصغير ان لم يتنبه على عورات النساء مع مراهقته لزم ان تستتر منه المرأة مابين سرتها وركبتها وفى لزوم ستر ما عداه وجهان الاول لايلزم لان القلم غير جار عليه والثانى يلزم كالرجل لانه يشتهى والمرأة تشتهيه انتهى ثم قال واما الشيخ ان بقيت له شهوة فهو كالشاب وان لم يبق له شهوة ففيه وجهان الاول ان الزينة الباطنة معه مباحة والعورة معه مابين السرة والركبة والثانى ان جميع البدن معه عورة الا الزينة الظاهرة سعد
٤ اولايضربن باحدى رجليه الاخرى سعد
٥ لم يقل ليتقعقع خلخالها لانه عين الضرب بارجلهن ذاتا فيلزم تعليل الشئ بنفسه ولهذه العلة بعينها قيل فى النظم الكريم ليعلم مايخفين ولم يقل ليعلمن من الاعلام واوقيل ذلك بالنظر الى المغايرة مفهوما لم يبعد سعد
٦ وهو ابداء الزينة وضربهن اى مشيهن بارجلهن والنظر سعد
٧ كما ان قوله المؤدية نعت للثلاثة من الالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة سعد

قوله يعم الاماء والعبيد قال محى السنة رحمه الله فى المعالم فى تفسير اوماملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا مابين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وقال قوم هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن اوماملكت ايمانهن انه لايحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدى امرأة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها

قوله اى اولى الحاجة الى النساء وهى حاجة المجامعة اودواعيها وهم الشيوخ الهم والممسوحون الهم بالكسر الشيخ الفانى والممسوح من قطع ذكره وخصيتاه معا والمجبوب من قطع ذكره مع خصيته وفى المغرب الجب القطع ومنه المجبوب وهو الخصى الذى استوصل ذكره وخصيتاه وقد جب جبا لكن قوله وفى المجبوب والخصى خلاف يشعر بان الجب عنده قطع الذكر فقط

قوله وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال وقرأ الباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير فصفة للتابعين لان التابعين هنا ليس بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولى الاربة واما نصبه فعلى الاستثناء اى لايبدين زينتهن الا للتابعين الاولى الاربة منهم فلايبدين زينتهن لهم واما على الحال اى اوالتابعين غير مريدين النساء اى التابعين فى هذه الحال اقول مبنى قول ١١

٢ لان الانكاح لايتحقق بدون النكاح فالامر بالانكاح يدل على الامر بالنكاح بدلالة النص اوباشارة النص سعد ٣ وذلك فى صيغة الجمع لابأس به ولوقيل الخطاب للاولياء وهم اعم من ان يكونوا اولياء للاحرار مذكرا اومؤنثا وان يكونوا مالكين للعبيد والاماء لكان ابعد عن الاشتباه وحمل كلامه عليه ليس ببعيد سعد ٤ وذهب ابن مالك ومن تبعه الى انه شاذ لاقلب فيه وهو ظاهر كلام سيبويه وذهب ابن الحاجب الى انهم حملوا يتامى وايامى على وجاعى وحباطى لقرب اللفظ والمعنى وقال المص فى سورة النساء اوعلى انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى انتهى وهذا ايضا بطريق الحمل ووجه مختص باليتامى سعد ٥ وفى الشافية وشروحها سعد ٦ وبهذا ظهر ضعف ماذكر فى المطول من ان التعبير بالجمع عن الواحد مختص بضمير المتكلم فى كلام البلغاء سعد

والزانى الى آخره قوله بعد الزجر متعلق بقوله نهى * قوله (امر بالنكاح الحافظ له) جواب لما نهى الظاهر امر بالنكاح لكنه لما كان مستلزما للامر ٢ بالنكاح الذى هو المقصود اذ هو الحافظ للنسب دون الانكاح قال امر بالنكاح ولما كان المراد الخطاب للاولياء والسادة اختير فى النظم الانكاح * قوله (والخطاب للاولياء ٣) بالنظر الى قوله الايامى منكم * قوله (والسادة) جمع سيد بمعنى المالك اى الخطاب للمالكين بالنظر الى قوله والصالحين * قوله (وفيه دليل) قيل غير مسلم بل الامر للندب وفى الكشاف وقد يكون للوجوب فى حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك واشار المص اليه بقوله وذلك عند طلبها وبالجملة اذا كان النكاح واجبا فالانكاح يكون واجبا كان المص حمل النظم الكريم على صورة طلب المرأة فاختار كون الامر للوجوب وان كان للندب فى حد ذاته * قوله (على وجوب تزويج المولية والمملوك) المولية بصيغة المفعول وهى التى ثبت عليها الولاية وينفذ فيها تصرف الولى وذلك اذا كان المرأة ممن لايصح نكاحها الاباذن الولى كما فصل فى علم الفقه وتكلف هنا بناء على ان الاصل فى الامر الوجوب ولما حمل على الوجوب اشار الى صورة الوجوب * قوله (وذلك عند طلبها) اى طلب الحرة المولية اشار الى ان طلب المملوك لايعتبر فلذا لم يقل عند طلبهما فقوله ذلك اشارة الى وجوب تزويج المولية فحينئذ يرد عليه ان وجوب تزويج المملوك باى سبب يتحقق فان لم يجب ذلك فلاوجه للتعرض له ولم يثبت فى الفقه وجوب تزويج المالك مملوكه فى صورة ما ولم نطلع عليه الا ان يقال انه ثابت فى مذهب الشافعى فعلى هذا ينبغى ان يقال عند طلبهما بضمير التثنية وبالجملة كلام المص هنا لايخلو عن كدر و خطر قال الامام اتفاق الكل على انه لايجب على السيد تزويج عبده وامته وهو معطوف على الايامى فدل على انه غير واجب فى الجمع انتهى فحينئذ ظهر ما فى كلام المص من الخلل الا ان يقال ان المص ظفر رواية الوجوب عن امامه الشافعى تأمل ثم قوله المراية والمملوك من قبيل الاحتباك والمراد تزويج المولى والمولية والمملوك والمملوكة اذ الايامى شامل للذكر والانثى كما سيصرح به * قوله (واشعر بان المرأة والعبد لايستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى) بان المرأة حرة كانت اوامة والعبد الخ وهذا فى العبد وكذا فى الامة ظاهر واما المرأة الحرة ففيه تفصيل والمرأة البالغة العاقلة لاولاية لاحد عليها بكرا اوثيبا والحاصل ان ماذكره مذهب الشافعى لكن امر النكاح عادة يحتاج الى من يصلح فى البين خاطب الله تعالى الاولياء والسادة به فالملازمة ممنوعة * قوله (والايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم) لان فيعلا وفعلا لايجمعان على فعالى فلايجمع ايم على ايامى فاصله ايايم قدمت الميم على الياء فصار ايامى بكسر الميم ثم فتحت الميم للتخفيف فقلبت الياء الفا فصار ايامى وكذا الكلام فى اليتامى اصله يتايم فقدمت الميم على الياء وفتحت وقلبت الياء الفا فصار ٤ يتامى ويتم لما جرى مجرى الاسماء الجامدة جمع على يتايم لان فعيلا اذا كان وصفا غير جار مجرى الاسماء الجامدة يجمع على فعال مثل كريم وكرام والتفصيل فى سورة النساء ٥ ولايحتاج فى الايم بتشديد الياء الى هذا لانه اسم جامد * قوله (وهو العزب ذكرا كان اوانثى بكرا كان اوثيبا) وهو العزب وهو من لازوج له ذكرا كان اوانثى بكرا كان اوثيبا هذا مختار الشيخين وقال التبريزى فى شرح ابى تمام قد كثر استعمال هذه الكلمة فى الرجل اذا ماتت امرأته وفى المرأة اذا ماتت زوجها ولعل مراده بالكثير بالنظر الى استعماله فى نفسه لابالقياس الى استعمالها فى العموم فانه اكثر واشهر بل الظاهر ان استعمالها فى ذلك لكونه من افراد العموم * قوله (قال فان تنكحى انكح وان تتأيمى وان كنت افتى منكم اتأيم) خاطب الشاعر للمرأة فان تنكحى اياى فانكح اياك اوفان تنكحى زوجا انكح زوجا وان تتأيمى اى وان اخترت العزب ولم تنكحى اتأيم اختار العزب ولم انكح وان كنت افتى جملة معترضة بين الشرط وجوابه الذى اتأيم وافتى اسم تفضيل من الفتوة وهى الشباب وتحريك اتأيم بالكسر لمحافظة وزن الشعر ومنكم خطاب ٦ بصيغة الجمع للمؤنث الواحدة وفيه خلاف الظاهر من وجهين استعمال صيغة الجمع فى الواحدة وصيغة التذكير فى المؤنث لاجل ضرورة الشعر لا للتعظيم وجه الاستشهاد ان تتأيمى واتأيم بمعنى عدم النكاح فثبت ان الايم هو العزب * قوله (وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم) بالتزوج الحفظ عن الفحشاء اهم ولذا امر الله تعالى الموالى بانكاح الصالحين لتكميل صلاحهم فلامفهوم المخالفة عند القائلين به لوجود فائدة سوى المفهوم * قوله (والاهتمام لشأنهم اهم وقيل

من ان التعبير بالجمع عن الواحد مختص بضمير المتكلم فى كلام البلغاء سعد
١١ الزجاج فى جر غير صفة على ان الالف واللام فى التابعين للعهد الذهنى و المعهود الذهنى يعامل معه معاملة النكرات كما فى قوله * ولقد امر على اللئيم يسبنى * فان يسبنى صفة للئيم لان المراد به لئيم من اللئام لا اللئيم المعين وكما قال صاحب الكشاف فى جر غير المغضوب عليهم صفة لان الذين انعمت عليهم لاتوقيت فيه

قوله اكتفاء بدلالة الوصف هذا تأويل لوصف المفرد بالجمع يعنى مقتضى الظاهر ان يقال اوالاطفال لان المقام مقام الجمع لازما عطف هو عليه كلها جموع فاختير هنا المفرد لان الطفل لكونه موضوعا للجنس يغنى غناء الجمع فوضع رموما للاختصار موضع الجمع اكتفاء بدلالة ذكر صفته جمعا وهو الذين على ان المراد بالطفل الاطفال

قوله وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت اى النهى عن الضرب بارجلهن ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت اما وجه كونه ابلغ من النهى عن اظهار الزينة فهوان المسموع اضعف تأثيرا فى القلب من المبصر المشاهد فاذا كان ضعيف التأثير منهيا عنه شرعا فقوى التأثير اولى بالنهى عنه واما وجه كونه ادل على المنع من رفع الصوت فلافادته ان الشرع اذا منعهن عن اسماع صوت حلاهن للرجال يكون عن اسماع صوتهن لهم امنع ولفظة من فى قوله من رفع الصوت متعلقة بالمنع لا التى تدخل على المفضل عليه لافعل التفضيل كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها اى ليصوت فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين

قوله اذلايكاد يخلو احد منكم من تفريط اى تقصير فى الاتيان بالمأمورات والتجنب عن المحظورات سيما فى كف النفس عن مشتهياتها

قوله فانه وان جب فى الاسلام هو اشارة الى معنى الحديث وهو ان الاسلام يجب ماقبله من الذنوب اى يقطعها و يمحوها وقوله هذا رد سؤال يرد عليه بان التوبة قد صحت بالاسلام فما معنى هذه التوبة فقال فانه وان جب بالاسلام اى فان ما تفعلونه فى زمان الجاهلية قبل الاسلام من الذنوب وان جب ومحى بالاسلام ولكن يلزمكم ان تجددوا عنه التوبة كلما تذكرونه و تستمروا على التوبة اراد رحمه الله مايقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه الى ان يلقى ربه قوله يجب الندم عليه و العزم على الكف عنه كلما تذكر اى والعزم

على كف النفس عن الميل الى ما كفت عنه والافالكف عن نفس الذنب قد حصل بالتوبة و عن ابن عمر انه قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة فانظر ايها المسكين الغريق فى بحر المعاصى والذنوب ان النبى المعصوم عن الذنوب كلما يستغفر ربه و يستتيب فما حالك هل تتذكر التوبة و الاستغفار مع مافى عنقك من هذه الاحمال اللهم انا نستتيب ونستغفرك استغفارا بعدد مااستغفره المستغفرون فاغفرلنا يامولانا فان شان العبد الاستغفار عن الذنب والعصيان وشان المولى العفو والغفران اللهم منك التوفيق على فعل يسعدنا ويصلح عواقبنا اللهم ٨١

٢ اغناء فضل الله تعالى اشار اليه بقوله فان فى فضل الله تعالى غنية الخ حيث جعل الفضل ظرفا للغنية سعد ٣ لكن بينهما فرق واضح اذ فى الاول البدئية بسبب كونه بمنزلة المادة للغنى وفى الثانى بسبب كون الفضل بمنزلة الباعث على الغنى كما اشرنا اليه سعد ٤ اذ الامر بالطلب يأبى عنه جزما سعد

٥ هذا مذهب بعض الاشاعرة واما عندنا فعدم تناهى تعلقات القدرة بالفعل اذ تعلقاتها كلها قديمة عندنا وعند بعض الاشاعرة كما صرح به الفاضل الخيالى سعد

١١ ايقظنا من نوم غفلتنا وارشدنا الى النهج المستقيم وثبت اقدامنا ولا تزلها عن الصراط القويم اللهم ان كان رجائك للمقبل فالى من يلتجئ المدبر اللهم ان كنت لا تغفر الا للمحسن فمن للمقصرين والمسيئين الهى وعزتك وجلالك لا احول عن بابك واوطردتنى ولا ازول عن جنابك واوقطعتنى

المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه) والاهتمام بشانهم اهم فانهم اصلاحهم كالاولاد فى المودة فكانوا مظنة الاهتمام وفى الكشاف واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك لكن المعنى الثانى وهو الصلاح للقيام الخ يعم المفسدين ايضا لان المراد المعنى اللغوى فترك المص ذكر المفسدين للتنبيه على ان ذكر الصالحين ليس للاحتراز عن المفسدين قيل فالامر للندب على الوجهين وقد صرح المص بانه للوجوب وقد عرفت مافيه وما عليه فالظاهر ان الامر هنا يراد به الامر المشترك بين الوجوب والندب كما اختاره فى اوائل سورة المائدة بل الاظهر كونه للندب ٢٢ * قوله (رد لما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة) عسى مقحمة كما فى قوله لما نهى عما عسى ان يفضى الخ ولك ان تقول ذكره بصيغة الاطماع جريا على عادة العظماء وهى ذكر صيغة الطمع فى مقام الجزم فلا يرد تخطئة ابى حيان فيه حيث قال انه تركيب اعجمى فلا حاجة الى الجواب بانه نقل عن الفراء جواز اقحامها قوله او المخطوبة امل تركها اولى قوله والمعنى الخ هذا المعنى لازم للمعنى المنطوق ومراد به ومسوق له الكلام * قوله (فان فى فضل الله تعالى غنية عن المال فانه غاد ورائح) غنية بضم الغين وسكون الياء بمعنى ما يستغنى به عن المال قوله فانه الخ تعليل لما فهم من الكلام وهو ان المال لا اعتداد به فانه غاد اى آت ورائح اى ذاهب فلا اعتبار له وجودا وعدما ففضل الله تعالى وسعة رحمته وتفضله لا عوض ولا غرض مغن عن المال لانه تعالى يرزقه من حيث لا يحتسبه فتوكلوا على الله تعالى فليس فيه وعد من الله تعالى بالاغناء بالمال حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف اذ المراد بالاغناء ليس الاغناء بالمال بل المراد اغناء ٢ فضل الله تعالى عن المال فلفظة من فى قوله من فضل الله ابتدائية تفيد ان منشأ الاغناء فضله تعالى وبسببه يحصل الاغناء عن المال وفى المعنى ان لفظة من بمعنى الباء السببية لكن الفرق ان استعمال الباء السببية فيما يرجع الى الفاعل شائع ومن فيما يرجع الى المادة شائع والفضل هنا على هذا الاحتمال بمنزلة المادة * قوله (اووعد من الله تعالى بالاغناء) بالمال فعلى هذا لفظة من ابتدائية ٣ ايضا وتفيد ان منشاء الاغناء بالمال فضل الله تعالى لا لاستحقاق من العبد * قوله (لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى فى هذه الآية) اطلبوا الغنى اى الغنى بالمال فى هذه الآية اى فى التزوج الذى نطق هذه الآية انه سبب للغنى او وعد الله تعالى بالاغناء للمتزوج * قوله (لكن بشرط المشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) فلا اشكال بانه يلزم الخلف حينئذ اذا لم يحصل الغنى بعد التزوج والقرينة على هذه الشرطية قوله تعالى وان خفتم عيلة * الآية والآية يفسر بعضها بعضا فان قيل كذلك العزب اغناه بالمشيئة فوجه التخصيص قيل انه تقرر فى الطباع ان العيال سبب الفقر ولذا سموها سوس المال فاراد دفع هذا التوهم لا التخصيص فالمعنى ان النكاح لا يمنع الغنى فعبر عن نفى المانع بوجوده معه وهذا الجواب لا يلايم قوله عليه السلام * اطلبوا الغنى * فى هذه الآية وتأويل الحديث الشريف بهذا المعنى بعيد جدا ٤ والاقرب ما قيل فى الجواب من ان الغنى للمتزوج اقرب وتعلق المشية ارجى للنص على وعد المتزوجين دونهم كما هو كذلك بالاستقراء ولا يقال انه يأباه النص على خلافه فان قوله تعالى * وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا * الآية انه وعد من الله بالتفضل عليهم بالغنى وهم غير متزوجين لانه لا وعد فى هذه الآية بالغنى وهم غير متزوجين اذ الاغناء هنا ذكر بطريق الغاية ولا يفهم منه الوعد ولذا قال عليه السلام * اطلبوا الغنى * الحديث والاستقراء شاهد عليه ومدعى الاباء ذهل عنهما ولو سلم ان فى هذه الآية وعد ايضا لكن المراد بالوعد هنا الاغناء بما يقدر على النكاح كالمهر والنفقة والمراد بالوعد هناك السعة فى المال والترفه بانواع النوال لا القدرة على اسباب النكاح فان القدرة على ذلك معتبر فيه بقرينة قوله * وليستعفف الذين * الآية وبهذا البيان يندفع توهم المنافاة بين الآيتين فالوعد الذى اشتهر للمتزوجين دون غيرهم غير الوعد لغير المتزوجين فتدبر حتى يظهر لك انظر ٢٣ * قوله (ذوسعة لا تنفد نعمته) اى واسع صيغة النسبة وحاصله واسع الفضائل والعم ولا يصح ارادة معنى اسم الفاعل * قوله (اذ لا تنتهى قدرته) على كل ممكن لا سيما على ايجاد النعمة فلا يتناهى عطاؤه وكرمه والمراد عدم تناهيها بالقوة ٥ بمعنى لا تقف عند حد ٢٤ * قوله (يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته) يبسط الرزق اى يوسعه على من يشاء توسيع رزقه ويقدر اى يضيقه لمن يشاء تضييق رزقه على ما تقتضيه حكمته

قوله وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون الخ يعنى قرأ بضم الهاء لانها كانت مفتوحة او فوعها قبل الالف فلما حذفت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها وقرئ ايه بحذف الالف فى الخط وفتح الهاء للدلالة على الالف المحذوفة على الوصل

قوله لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب الخ اى لما نهى عما يفضى الى الزنا من الدواعى التى هى النظر الزائد للفجور وابداء الزينة والضرب بالارجل بعد المنع عن الزنا بان شرع لفاعله الحد مبالغة فى المنع عنه فان فى المنع عن دواعى الشئ بعد المنع عن نفس ذلك الشئ مبالغة فى الزجر عن ذلك الشئ امر بالنكاح الحافظ لبقاء النوع

قوله وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك اى فى قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم دليل على وجوب تزويج من له ولى من الحرائر على وليها ووجوب تزويج من هو مملوك على سيدها اى مالكها

قوله عند طلبها اى عند المناكحة او عند طلبهن على اضافة المصدر الى مفعوله او الى فاعله

قوله وفى الكشاف وهذا الامر للندب لما علم ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب فى الاولياء عند طلب المرأة ذلك اى النكاح امر مندوب فى نفسه لا واجب فاذا كان مندوبا يكون الامر به للندب ايضا لا للوجوب لكن يجب الانكاح على موالى الحرائر وسادات الاماء والعبيد اذا طلبوا المناكحة

قوله والايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم اى ايايم على وزن فاعل جمع ايم بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة فقلب الياء والميم عن موضعيه قلب مكان بان وضع كل منهما موضع الاخر فصار ايامى كيتمى اصله يتايم فى جمع يتيم فقلبا قلب مكان فصار يتامى

قوله قال وان تنكحى انكح وان تتأيمى ان كنت افتى منكم اتأيم

هو استشهاد لاستعمال الايم فى الذكر والانثى فان التأيم استعمل فى المصراع الاول فى الانثى وفى المصراع الثانى فى الذكر ومعنى البيت ان تنكحى انكح وان تتعزبى اتعزب قوله وان كنت افتى منكم ١١

٢ اذ العفة استيفاء المشتهيات بوجه شرعى والتزوج من هذا القبيل سعد

٣ فيه اشارة الى ان الغاية غاية لعدم التزوج المفهوم من الكلام سعد

لا لخصائص فى الاشخاص الا يرى انه يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الصفات والخصائص وايضا يختلف فيه شخص واحد باعتبار وقتين واشار المص الى ان قوله عليم تكميل واحتراس لقوله واسع اذ مقتضى السعة بناء على ظاهره ان لا يضيق على احد فدفعه بقوله عليم ونبه به على ان توسيعه بمشيئته بمقتضى علمه باحوال الناس ومقتضى الحكمة فى البعض تضييق رزقه فيضيق رزقه ٢٣ * قوله (وليجتهد فى العفة وقمع الشهوانية) فى العفة وهى نتيجة تهذيب القوة الشهوانية والمراد بها هنا قمع الشهوة وكسرها بملازمة الجوع والصوم مثلا ولذا قال وقمع الشهوانية والا فالنكاح لا ينافى العفة ٢ بل هو من اسبابها والمعنى وليجتهد فى العفة والاحتراز عن وقوع الفتنة فلا يتزوج حتى يغنيهم الله من فضله ٣ قوله وليجتهد اشارة الى ان سين استفعل للطلب والطلب من نفسه بمعنى المبالغة فى الاجتهاد وهذا توضيح ما قاله صاحب الكشاف كانه طالب من نفسه العفاف وحامل لها عليه اى جرد من نفسه شخصا يطلبه منه ٢٣ * قوله (اى اسبابه) بتقدير المضاف او مجاز مرسل وفى نسخة استطاعته والمآل واحد * قوله (ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به) فيكون صفة بمعنى مفعول اى منكوح به بالحذف والايصال نحو كتاب بمعنى مكتوب قيل او اسم آلة كركاب لما يركب به وهو كثير كما نص عليه اهل اللغة ولم يذكره الصرفيون لكونه غير قياس فهو حقيقة انتهى ومرضه لان النكاح فى العقد شائع فى القرآن فى عامة المواضع ولم يتعرض له فى غير هذا المقام فلا جرم ان معنى العقد احق بالمرام * قوله (او بالوجدان التمكن منه) اى يجوز ان يراد بالوجدان التمكن منه مجازا او كناية فلا مجاز حينئذ فى النكاح بل فى يجدون اخره لان ارتكاب المجاز قبل مساس الحاجة بخلاف النكاح وفيه اشارة الى ان الغاية غاية لما يفهم من الكلام وهو عدم التزوج لا لعفة وقمع الشهوة فانه يقتضى ترك العفة وقمع الشهوة ولا يخفى فساده ٢٤ * قوله (فيجدوا ما يتزوجون به) فيجدوا منصوب بالمقدرة وفيه اشارة الى ان المراد بالاغناء الاغناء بالمال الذى يستطيع به التزوج وهو المهر والنفقة ومعنى فضل الله ان فيه غنية عن المال لا يصح هنا بخلاف ما سبق ٢٥ * قوله (المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا) من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال) المكاتبة كالعتاب بمعنى المعاتبة فيكون الكتاب مصدرا من المفاعلة لكن المراد بها المعنى الشرعى واليه اشار بقوله وهو ان يقول الخ سمى هذا العقد مكاتبة لان كلا من الرجل والمملوك يكتب الوثيقة فيكون الكتابة اى جمع الحروف فى الخط من الطرفين قوله لان السيد كتب الخ تنبيه على ذلك لكن سكت عن ذكر كتب العبد وهو ان يقول العبد كتبت على نفسى الوفاء بالمال كما اكتفى فيما قبل بذكر قول الرجل اذ معناه هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال وان يقول المملوك قبلت ذلك لانه معاوضة فلا بد من الايجاب والقبول فذكر الايجاب واكتفى به عن ذكر القبول لدلالته عليه * قوله (او لانه مما يكتب لتأجيله) اى المال المسمى فى العقد مما يكتب لتأجيله لانه لا يجوز ان يقع على مال هو فى يد العبد حين ان يكاتب لانه مال لسيده وهذا وجه آخر لتسمية هذا العقد مكاتبة وجه كونه حينئذ من الطرفين ان كلا منهما يكتب ذلك الاجل ويحفظ عنده ولفظة او لمنع الخلو فقط * قوله (او من الكتب بمعنى الجمع) اى هو مأخوذ من الكتب بمعنى الجمع سمى العقد المذكور به لان العوض فيه الخ فيتحقق معنى الجمع فيه ولا يعتبر فيه كونه من الطرفين فيكون مأخوذا من الكتب لا من الكتاب قال المص فى اوائل البقرة واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة انتهى فيكون الكتاب بمعنى جمع الحروف فى الخط مأخوذا منه فكون هذا العقد مأخوذا من الكتب اقرب من كونه مأخوذا من الكتاب بمعنى المفاعلة لكونه اصلا له ايضا الا ان يقال مناسبته لمعنى الكتابة اشد من مناسبته لمعنى الجمع ولذا قدمه مع ان الامام اخره * قوله (لان العوض فيه يكون منجما بنجوم) اى موقتا بازمنة معينة من التوقيت بطلوع النجم ثم شاع فى مطلق ٤ التوقيت والفرق بين المنجم والمؤجل ان المنجم قد اعتبر فيه معلومية المدة وما يؤدى فيها بخلاف المؤجل حيث اكتفى فيه باداء المال فى آخر المدة معلومة كانت اولا حتى لو كاتبه على الف الى القطاف ٥ او الى الحصاد او الى الدياس اصح * قوله (بضم بعضها الى بعض) فيتحقق فيه معنى الجمع اوفيه الجمع بين حرية الرقبة مآلا وبين حرية اليد حالا ٢٦ * قوله (عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم) بتقدير مقول فيه قيل وقدم فى المص انه لا حاجة الى تأويل مثله لانه فى معنى الشرط والجزاء قال المص فى تفسير قوله تعالى * والسارق والسارقة *

٤ ثم سمى به ما يؤدى فيه للملابسة بينهما سعد

٥ القطاف قطع العنب والحصاد بفتح الحاء وكسرها قطع الزرع والدياس وهو ان يقطع الطعام بقوائم الدابة ونحوها سعد

١١ الايم هو استشهاد لاستعمال الايم فى الذكر والانثى فان التأيم استعمل فى المصراع الثانى فى الذكر ومعنى البيت وان تنكحى انكح وان تعزبى اتعزب فقوله وان كنت افتى منكم معترضة بين الشرط والجزاء اى انا اوافقك فى حالتى التزوج والتعزب وان كنت افتى من جماعتك اى احدث سنا منكم

قوله وتخصيص الصالحين اى تخصيص الصالحين من العبيد بالذكر مع انهم فى مشروعية نكاحهم على السواء كانوا صالحين ام لا للاهتمام بشانهم

قوله او وعد من الله بالاغناء قيل الغناء هنا بمعنى القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر رضى الله عنه عجبت لمن يبتغى الغناء بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم وعد الله الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وعن النبى صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح

قوله ذو سعة لا تنفد نعمته اى لا تفنى ولا تنقضى بالاعطاء والبذل من نفد الشئ بالكسر نفادا اذ فنى وانفد القوم اى ذهبت اموالهم اوفنى زادهم

قوله ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والمال الذى هو سبب النكاح والفرق بينه وبين الوجه الاول مع ان مآلهما واحد ان الوجه الاول مبنى على تقدير المضاف قبل نكاحا فالمعنى الذى لا يجدون اسباب نكاح حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والوجه الثانى ليس على تقدير المضاف بل النكاح بمعنى ما ينكح به وهو عين الاسباب

قوله او بالوجدان التمكن منه اى او ان يراد بالوجدان فى لا يجدون نكاحا القدرة عليه فالمعنى والذين لا يقدرون نكاحا لعدم استطاعتهم عليه باستيلاء الفقر عليهم فيكون ان لا يجدون على التقدير الاولين من الوجود بمعنى المصادفة وعلى التقدير الاخير من الوجدان الذى هو سعة القلب ولتضمينه معنى التمكن والقدرة لم يعد الى المفعول الثانى فالتصرف فى الاولين فى المعمول وفى الاخير فى الفعل

وهو تفسير باللازم والاحقيقة الاستعفاف طلب العفة عن النكاح فسر رحمه الله الاستعفاف بالاجتهاد ومآل الجميع الى فقد الاسباب التى بها يقتدر العفة فلما كان الاجتهاد دائما يلزم طلب العفة فسره به

قوله لان السيد كتب على نفسه عتقه اى اوجبه على نفسه

٢٢ ❊ فكاتبوهم ❊ ٢٣ ❊ ان علمتم فيهم خيرا

٢ اى الاجل فان المحل بكسر الحاء يجئ بمعنى الاجل كما صرح به فى الصحاح وقد فسر صاحب النهاية حين لمحل بوقت حلول اجل السلم بناء على ان المحل بكسر الحاء مصدر بمعنى الحلول من حد ضرب وعزاه الى خط الامام الزرنجرى ٣ بل عدم الخير اشار به الى ان قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا كناية عن كون الخير فيهم وتحققه

الآية لان الانشاء لايقع خبرا الا باضمار وتقدير انتهى وماذكره القائل خلاف مذاق المص ٢٢ * **قوله** (اومفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط) او مفعول لمضمر الخ فهو من باب الاشتغال والنصب هو المختار فى امثاله كما صرح به فى قوله تعالى "والسارق والسارقة" الآية فالالايق تقديم هذا الوجه الا ان يقال ان دخول الفاء فى الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط اظهر واما فى صورة التفسير فيحتاج الى ماقيل من ان حق المفسر ان يعقب المفسر والمراد كتابة بعد كتابة لكثرة الموالى والمكاتبين والقول بان وقوع الفاء فى المفسر لتضمنه الشرط ايضا غير ظاهر * **قوله** (والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلاتجب كغيرها) والامر للندب الخ وذهب بعضهم الى انه للوجوب بشرط الخبرية والاول هو المختار لما بينه لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق افعال من الرفق بالعبد بتخليصه من الرق فيكون ذلك ترفيها لنا ولو وجب لكان علينا والى ذلك اشار بقوله فلاتجب * **قوله** (واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لايعم) ونحن نقول تقييد الكتابة بالتأجيل والتنجيم ضعيف لان الواجب ابقاء المطلق على اطلاقه والتقييد نسخ وماذكره امامنا حكم المطلق لاحكم العام وعدم المال لاينافى حصول الغرض كما ادعاه الشافعى بانه لايقدر على اداء البدل عاجلا لانه قادر على الاستقراض والاداء عاجلا كما فى سائر العقود حيث يجوز البيع مع ان المشترى لايملك شيئا مع انه اشترى بثمن حال غايته يفسخ العقد اذا عجز عن ادائه فكما لاينافى فى صحة البيع هنا كذلك لاينافى جواز الكتابة هناك * **قوله** (مع ان العجز عن الاداء فى الحال يمنع صحتها) قد عرفت جوابه واجيب ايضا بان العتق على مال حال جائز بالاجماع ولافرق بينهما حاصله نقض ادليله بانه جار فى العتق على مال حال متخلفا عنه حكم مدعاه فما هو جوابه فهو جوابنا *قوله (كما فى السلم فيما لايوجد عند المحل) اى لايصح السلم فى مبيع لايوجد عند المحل اى الاجل ٢ بان يستغرق العدم جميع الوقت من العقد الى الاجل كذا قيل والاصح انه ليس بشرط حتى لو كان منقطعا عند العقد موجودا عند المحل او بالعكس اومنقطعا فيما بين ذلك لايجوز وحد الانقطاع ان لايوجد فى الاسواق وان كان فى البيوت كذا فى التبيين فحينئذ ظهر مافى كلام المص من الخلل فتأمل وان الصواب ان يقال بان لم يستغرق وجوده جميع الوقت لان شرط جوازه ان يكون المسلم فيه موجودا من حين العقد الى حين المحل وانت خبير بانه قياس مع الفارق اذ المسلم فيه مبيع فى السلم ووجوده كما عرفت شرط فى جوازه وهنا المراد الثمن فافترقا اذ لاعجز مع امر المسلمين باعانته بالصدقة والهبة والقرض بخلاف المسلم فيه فان العجز متحقق حين الانقطاع فى الاسواق ٢٣ * **قوله** (امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقدروى مثله مرفوعا) هذا تفسير الشافعى فانه ينبغى ان يكون كسوبا يحصل المال حتى لايكون كلا على الناس وان يكون امينا يصرف ماكسبه الى نجومه ولايخونه فاذا فقد الشرطان اواحدهما لايستحب ان يكاتبه قوله وقدروى مثله الخ تأييد لماذكره بانه مروى عن النبى عليه السلام * **قوله** (وقيل صلاحا فى الدين) قاله الحسن مرضه لانه لايناسب المقام اذ المقصود بالكتابة انما يحصل بالقدرة على الكسب وكونه امينا فى اداء بدل الكتابة سواء كان صالحا او لا هذا مراد المص ولايخفى مافيه وفى الهداية المراد بالخير المذكور على ماقيل ان لايضر بالمسلمين بعد العتق فان كان يضر بهم فالافضل ان لايكاتبه وان كان يصح فعله انتهى اى ان كان كونه مضرا بهم معلوما بالامارات ومخائل فالافضل تركه فيدخل فيه امانته وقدرته على كسبه فانه اولم يكن كذلك لضر بالمولى ولاضرر ولاضرار فى الاسلام * **قوله** (وقيل مالا) اذ الخير كثيرا مايراد به المال كقوله تعالى "ان ترك خيرا الوصية" وقوله تعالى "وانه لحب الخير لشديد" وقيل الخير المال الكثير فعلى هذا يكون ضعفه اظهر من ان يخفى * **قوله** (وضعفه ظاهر لفظا ومعنى) اما لفظا فلانه لايقال فيه مال بل عنده اوله مال واما معنى فلان المملوك لامال له الا ان يقال ان المراد القدرة على المال بالاستقراض ونحوه وهذا يفيد جواز ارادة هذا المعنى ولايدفع ضعفه * **قوله** (وهو شرط الامر فلايلزم عدمه من عدم الجواز) شرط الامر اى فكاتبوهم لكنه ليس بشرط الامر المذكور فانه خبر للموصول على ما اختاره وايضا لايجوز تقديم الجزاء على الشرط عند بعضهم فاذا كان الامر كذلك فلايلزم من عدم علم الخير بل عدم ٣ الخير عدم جواز الكتابة بل يلزم عدم المشروط وهو الوجوب عند البعض او الندب عند الاكثرين وقدمر توضيحه والقول بانه ان كان الامر للاباحة فالشرط لامفهوم له لجريه على العادة فى مكاتبة

قوله اومفعول لمضمر هذا تفسيره اى والذين يبتغون الكتاب مفعول لفعل مضمر قبله يفسره فكاتبوهم تقدير الكلام كاتبوا الذين يبتغون الكتاب فكاتبوهم فيكون مثل زيدا اضرب فالفاء فى فكاتبوهم على الوجه الثانى لتضمن الكلام معنى الشرط فتقديره ان ارادوا الكتابة فكاتبوهم ودخولها على الوجه الاول ظاهر

قوله والامر فيه للندب عند اكثر العلماء اى هو امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعى لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد و من تتمة الارفاق التوسعة له بان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤدى به على مهل فيحصل المقصود كالدية فى قتل الخطأ وجبت على العاقلة على سبيل المواساة وكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة رحمه الله على نجم واحد وحالة وذهب بعض العلماء الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذى علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته او على اكثر من قيمته وان سأل على اقل من قيمته لايجب

قوله فلا تجب كغيرها كالاعتاق حسبة والتدبير

قوله واحتجاج الحنفية رحمهم الله باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لايعم مع ان العجز عن الاداء فى الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لايوجد عند المحل بكسر الحاء اى عند حلول الاجل المضروب له وللحنفية رحمهم الله فى جوابه انه لاعجز له فى الحال حتى يمنع صحتها لانه يمكن ان يستقرض وادى به ما كتب عليه من البدل ومع هذا الامكان لايسلب عنه الاقتدار الذى هو شرط صحة الكتابة عندهم جميعا وقياسه على السلم فيما لايوجد وقت المحل قياس مع الفارق فان الاجل فى السلم قائم مقام المعقود عليه فاذا لم يوجد المعقود عليه فى وقته فكأنه لم يوجد شرط السلم الذى هو التأجيل فعدم الصحة فى السلم لعدم وجود الشرط فلايقاس عليه ماوجد فيه شرط الصحة وهو الكتابة الحالة

قوله وقدروى مثله مرفوعا اى قدروى مثل ماذكرت فى تفسير خيرا من الحديث المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم من ان المراد به الامانة والقدرة على اداء المال قد اختلف العلماء فى معنى خيرا ههنا قال ابن عمر معناه قوة على الكسب وهو قول مالك والثورى وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اى مالا روى ان عبد السلمان الفارسى قال له كاتبنى قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمنى اوساخ الناس وفى رواية افتأمرنى ان آكل غسالة ايدى الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اريد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعى واظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب (من علم) مع الامانة فاحب ان لايمتنع المولى من الكتابة اذا كان هكذا وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله وحكى ابن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اى ان اقاموا الصلاة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبى والمجنون فلاتصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لايصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبى المراهق **قوله** وضعفه ظاهر اى ضعف هذا القول وهو ان يكون المراد مالا ظاهر لفظا اى من جهة اللفظ اذ لو اريد به مال لكان ينبغى ان يقال ان علمتم لهم خيرا كما قال الزجاج واصل الاستعمال

٣٢ ❊ وآتوهم من مال الله الذى آتاكم

١١ ان يقال افلان مال لا فى فلان مال وان جاز ذلك ايضا بتأويل والاصل عدم التأويل **قوله** وهو شرط الامر فلايلزم من عدمه عدم الجواز اى قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا شرط ٢ على توجيه واما على توجيه آخر فالخطاب فى قوله تعالى فلاتعضلوهن للازواج

من علم خيريته لاحاجة اليه ٢٢ * **قوله** (امر للموالى كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة) كما قبله اى كالامر الذى قبله وهو النحو اكذا قيل او هو وكاتبوهم كما هو الظاهر هذا عند الشافعى رحمه الله وعندنا امر لاعانة المسلمين بخلاف ماقبله فانه امر للموالى اتفاقا ولايضر ذلك اذا قام القرينة على المراد وهذا كذلك اذ الايتاء تقع على التمليك كما صرحوا فى قوله تعالى واتوا الزكوة من ان التمليك شرط فى الزكوة ولايؤدى بالاباحة لقوله تعالى "واتوا الزكوة" اذ الايتاء هو الاعطاء يقع على التمليك واما الحط كما ذكره المص فالمناسب له التعبير بقوله ضعوا عنهم وبهذه القرينة علم ان الامر لاعانة المسلمين دون الموالى ومثل هذا يسمى بتلوين الخطاب نظيره قوله تعالى "واذا طلقتم النساء" والخطاب للازواج ثم خاطب الاولياء ٢ بقوله فلاتعضلوهن قال الامام قال الشافعى يجب على المولى ايتاء المكاتب وهو ان يحط عنه جزء من مال الكتابة او يدفع اليه جزء مما اخذ منه انتهى والى الوجهين اشار المص بقوله بان يبذلوا لهم الخ لكن البدل المذكور اعم مما اخذ منه ومن اموال انفسهم بل الظاهر من قوله شيئا من اموالهم هو الثانى عكس ماذكره الامام واختاره المص لان الايتاء حينئذ حقيقة وفى الحط مجاز كما مر توضيحه * **قوله** (وهو للوجوب عند الاكثر) وهو اى الامر للوجوب عند الاكثر واختاره الشافعى لان الاصل فى الامر الوجوب لكن لاوجه لكون الامر فى الكتابة للندب وهنا للوجوب مع انهما امران وردا فى صورة واحدة وعن هذا اختار امامنا انه للندب * **قوله** (ويكفى اقل مايتمول) اى يكفى فى اداء الوجوب اقل مايتمول اى اقل مايعد مالا اذ يتمول صيغة مجهولة والقول بانه معلوم يحوج الى تقدير عائد اى مايتمول به اى يصير ذا مال * **قوله** (وعن على رضى الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثلث) يحط الربع وهذا يرجح كون معنى الايتاء الحط وكذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكن قد عرفت ماهو الظاهر * **قوله** (وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا) الى الانفاق متعلق بندب بتضمين معنى التحريض وهذا اولى من القول بالوجوب لما مر لكن مرضه لكون الوجوب مختارا عنده بناء على ان الوجوب هو المتبادر من الامر وانت خبير بان الكتابة ليس واجبا عنده مع انه ورد بالامر * **قوله** (وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين) قد عرفت صحته وحسنه مع ان الخطاب فيما قبله للموالى * **قوله** (واعطائهم سهمهم من الزكوة) لقوله تعالى "انما الصدقات للفقراء" الى قوله وفى الرقاب واعانتهم بغير الزكوة يفهم بطريق الاولى وليس غرضه التخصيص بالزكوة بل تعرضها لبيان حلها للموالى مع كونهم اغنياء * **قوله** (ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لايأخذه صدقة كالداين والمشترى ويدل عليه قوله عليه السلام فى حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية) لانه لايأخذه صدقة بل اخذه المولى على انه بدل الكتابة كالداين فانه يأخذ مايأخذه الفقير والمشترى اى لو اشتراه غنى فانه يحل وكذا لو ورثها الغنى اووهب له الصدقة يحل للغنى ان ينتفع بها وسره ان تبدل الملك كتبدل العين كما صرح به فى التلويح والتوضيح فالصدقة اذا ملكها الفقير ثم اذا ملكها الغنى بوجوه التصرف كانه ملك شيئا غير الصدقة بتبدل الملك قوله ويدل عليه قوله عليه السلام الخ هذا الدليل برهان انى وماذكرناه برهان لمى وفى الكشاف وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل وعجز عن اداء الباقى طاب للمولى مااخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير اوورثها اووهبت له هذا عندنا وقال الطيبى رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله تعالى انه اذا اعيد المكاتب الى الرق او اعتق من غير جهة الكتابة رد المولى مااخذه الا ان يتلف قبله لان ماوقع للمكاتب لم يقع موقعه فقياسه على من اشترى من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بقصة بريرة فانه لم يظهر فيها بطلان صرف الصدقة الى من يصرف اليه ومراد الطيبى بيان مذهب الشافعى لكن قوله فقياسه على من اشترى الفقير الخ اعتراض على الزمخشرى لكنه ليس بوارد لانه فى صدد بيان مذهب ابى حنيفة نعم انه يرد على الامام فانه ساق الكلام على السوق صاحب الكشاف مع انه شافعى المذهب وصاحب الكشاف حنفى المذهب فمعنى قول المص ويحل للمولى انه يحل له اذا لم يرد المكاتب الى الرق اولم يعتق من غير جهة الكتابة بقرينة انه شافعى المذهب قوله فى حديث بريرة كما فى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ارادت ان تشترى بريرة وانهم اشترطوا ولاءها فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فقال اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق فاتى الى النبى

الامر بالكتابة حيث قيل فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ولا يلزم من عدم هذا الشرط وهو عدم علم الموالى فيهم خيرا عدم جواز الكتابة لان هذا الشرط ليس شرط جواز الكتابة حتى يلزم من انتفائه انتفاؤه بل هو شرط الامر بها وانتفاء هذا الشرط يوجب انتفاء المشروط الذى هو الامر بالكتابة ولا يوجب انتفاء جواز الكتابة فيجوز ان يكاتب الموالى عبيدهم وان لم يعلموا فيهم خيرا غاية مافى الباب انهم لايؤمرون بها من قبل الشرع اذ لم يرد النهى عنها من جهة الشرع كانه لم يؤمر بها

قوله امر للموالى كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم اى قوله تعالى وآتوهم من مال الله امر لموالى المكاتبين الذين كاتبوهم كالامر الذى قبله وهو فكاتبوهم بان يبذلوا شيئا من اموالهم فالتشبيه فى ان كلا من الامرين للموالى لا بالمأمور به لعدم اشتراكهما فيه فسر مال الله باموالهم لانها لله تعالى قد اعطاها اياهم وانهم جميعا عبيدالله والعبد وماملكه لمولاه

قوله وفى معناه حط شئ من مال الكتابة اى فى معنى ايتاء المال اياهم ان يحطوا شيئا من بدل الكتابة الذى عينوه وفرضوه عليهم قد اختلف العلماء فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالى يجب على المولى ان يحط من مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلى والزبير وجماعة وبه قال الشافعى ثم اختلفوا فى قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول على ورواه بعضهم عن على مرفوعا وعن ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ماشاء وهو قول الشافعى قال نافع كاتب عبدالله بن عمر غلاما له على خمس وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما احب

قوله وهو للوجوب عند الاكثر اى الامر فى الآية وهو وآتوهم من مال الله للوجوب عند اكثر العلماء فيجب على الموالى ان يعطوا مكاتبيهم شيئا من المال واذا حطوا عما كاتبوهم عليه شيئا اخرجوا ذممهم من عهدة الوجوب ولذا قال رحمه الله وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وعليه الشافعى رحمه الله واما عند ابى حنيفة وصاحبيه رحمه الله فالامر فى وآتوهم من مال الله للوجوب ايضا لكن المخاطبين به المسلمون امروا على وجه الوجوب بان يعينوا المكاتبين ويعطوا سهمهم الذى جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفى الرقاب فقوله وقيل امر لعامة

المسلمين عطف على قيل المذكور وهو على قوله امر للموالى قوله ويحل للمولى اى يحل له ان يأخذ لبدل الكتابة ما اعطى مكاتبه على وجه الصدقة من الزكاة وان كان المولى غنيا لان ذلك صدقة للمكاتب فيملكه المكاتب بالقبض له فيكون مثل سائر مايملكه بكسبه فيحل له اخذه واذا مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف العلماء فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا اولم يترك كما لوتلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع واليه ذهب الشافعى واحمد رحمهما الله وقال قوم ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما فى الكتابة الصحيحة ويفترقان

٢ وهما معاذة ومسيكة كما فى الكشاف والبواقى الاربع اميمة وعمرة واروى وقتيلة قاله الامام منه ٣ والفاضل السعدى لم يرض به بل الجواب فان الله الآية ثم قال لامحذور فى ان لايوجد ضمير فى جواب الشرط يعود على اسم الشرط ردا لاعتراض ابى حيان به وانت خبير بان سببية الاكراه لكون الله تعالى غفورا غير ظاهر فالاولى كون الجواب محذوفا منه ٤ الاولى اسقاط ان تاب اذا لتوبة ليست بشرط فى المغفرة عندنا فالمناسب للمذهب الحق لمن شاء منهم بالتوبة وغيرها لكن لما كان ارتباط فان الله غفور بمن يكرههن غير ظاهر بالنسبة الى المكره بكسر الراء بدون توبة قيده به ليحسن ترتب الجزاء عليه منه

٢٢ ❊ ولاتكرهوا فتياتكم ❊ ٢٣ ❊ على البغاء ❊ ٢٤ ❊ ان اردن تحصنا ❊ ٢٥ ❊ لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم

عليه السلام بلحم فقلت هذا ماتصدق به على بريرة فقال عليه السلام هولها صدقة ولنا هدية وبريرة بفتح الباء الموحدة وكسر اول الرائين المهملتين كانت مكاتبة كما فى البخارى فاشترتها عائشة رضى الله تعالى عنها ثم اعتقتها والصدقة المعطاة لها ليست زكوة لفك رقبتها فالمقيس عليه تبدل الملك فما اعترض به عليه وهم كذا قيل وسره كما عرفت ان تبدل الملك كتبدل العين وهذا عام لايختص بصورة دون صورة فلا يضر فى الاستدلال عدم كون الصدقة المعطاة لها زكوة لفك رقبتها ٢٢ * **قوله** (اماءكم ٢٣ على الزنا) والبغاء مصدر البغى ويكنى به الزنا وهو مختص بزنا النساء وان كان عاما لكل معصية فى الاصل * **قوله** (كانت لعبدالله بن ابى ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب) لعبدالله بن ابى رئيس المنافقين ست جوار والحديث صحيح فى مسلم يكرههن وصيغة المستقبل لحكاية الحال الماضية بقرينة قوله وضرب عليهن الضرائب جمع ضريبة وهى المال المعين المقسط * **قوله** (فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت) بعضهن اى اثنتان ٢ منهن كما صرح به الامام ٢٤ * **قوله** (تعففا شرط للاكراه فانه لايوجد دونه وان جعل شرطا للنهى لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه) تعففا اى عن الزنا وصيغة التفعل للمبالغة لم يجئ ان كن محصنات اذ الاكراه عديل الارادة اى لاتحقق للاكراه حين لم يردن التحصن بل رغبن الزنا والى هذا اشار بقوله فانه اى الاكراه لايوجد دون هذا الشرط واما ارادة الزنا حين الاكراه على البغاء بناء على الاكراه لايعدم الاختيار بل يعدم الرضاء فلا يضر اذ المراد الارادة مع الرغبة كما اشرنا اليه فعلى هذا لامفهوم اصلا وان لم يجعل شرطا للاكراه المنهى بل شرطا للنهى فلا مفهوم ايضا لانه لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه وهو الاكراه وامتناعه لعدم تمكن شخص ما على الاكراه بسبب من الاسباب مثل كون المملوكة منكوحة للغير فيمتنع الاكراه من المولى ومثل استيعاب خشية الله تعالى اوخوف الحكام وسائر الانام اوامتناعه لعدم ارادتهن التحصن فيرتفع النهى لامتناع النهى وقد عرف فى موضعه ان النهى عن الشئ يقتضى امكان وجوده والا لكان عبثا الا يرى انه اوقيل الانسان لاتطير بعد عبثا وهذا القدر كاف فى انتفاء المفهوم ولا يضره جواز ارتفاع النهى بامكان المنهى عنه وعدم ارادتهن التحصن اذ الكلام فى اللزوم ولا لزوم مع الجواز الذى ذكره المص وفى المطول ذكر الجواب عنه بوجوه واحسنها انه يجوز ان يكون فائدة التعليق فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وقد عرف فى موضعه ان التعليق بالشرط انما يقتضى انتفاء الحكم عند انتفائه اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى واجيب ايضا بان الآية نزلت فى من يردن التحصن ويكرههن المولى على الزناء فالتعليق بناء على وقوع حادثة وفى مثله لامفهوم اتفاقا * **قوله** (وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر) وفى كلامه اشارة الى سبب ذكر الشرط وهو كونه نادرا غريبا فمن وهم انه على تقدير تسليم ان الاكراه لايوجد حين عدم ارادتهن التحصن يكون سببا للترك لا للذكر فقد وهم وايثار الماضى على المستقبل لاظهار الرغبة فى حصوله لاسيما فى كونه شاذا نادرا والنادر هنا تأكيد للشاذ ولم يحمل على معنى اذا بناء على سبب النزول فان ارادة التحصن محققة منهن لان الحكم عام لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا علة للمنهى عنه لاللنهى ولا يلزم منه جواز الاكراه المعلل بغير الابتغاء لانه وارد على سبيل الغالب وخارج مخرجه والكلام الوارد على سبيل الغالب لايكون له مفهوم بالاتفاق الابتغاء الطلب وعرض الحيوة متاعها وحطامها من اجورهن واولادهن ٢٥ * **قوله** (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اى لهن اوله ان تاب والاول وفق الظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود بعد اكراههن لهن غفور رحيم) ومن يكرههن من جوابه محذوف ٢ فلا يقنط من رحمة الله تعالى فان الله الآية علة الجواب اقيم مقامه والقول بان الجواب فعليه وبال اكراهه لايتعدى اليهن لايلايم كون المعنى غفور رحيم اى له ان تاب ٤ لكن كون المعنى غفور رحيم اى لهن يناسبه كما هو المختار * **قوله** (ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه) فكون المعنى غفور رحيم اى له راجح فالايراد المذكور معارضة لكون الاول اوفق للظاهر ٥ قوله لان الاكراه علة لقوله لايرد * **قوله** (لاينافى المؤاخذة بالذات) وان كان الاكراه مما اعتبره الشرع اى ارتكاب المنهى عنه بسبب الاكراه كالتلفظ

٥ لانه مثل قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا الآية فالظاهر ان يكون الجزاء من قبيل الوعيد فهو اوفق لكونه للمكره لانه معذور منه

١١ فى بعض الاحكام وهى ان الكتابة الصحيحة لاعلك المولى فسخها مالم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق ويبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء من النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لايثبت التراجع فى الكتابة الصحيحة ويثبت فى الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا

قوله كالداين والمشترى اى يحل للمولى اخذ ما اعطى مكاتبه من مال الزكاة وان كان غنيا كما يحل للداين الغنى ان يأخذ من يد مديونه لدينه ما قبضه مديونه من المزكين من مال الزكاة وكما يحل للمشترى ما اشتراه من الفقير مما قبضه من مال الزكاة وان كان المشترى غنيا لان ذلك صدقة للمديون والفقير وهما يملكان بالقبض وما ملكاه فهو حل للداين والمشترى قوله ويدل عليه قوله عليه السلام فى حديث بريرة هولها صدقة ولنا هدية على مارواه البخارى ومسلم ومالك عن عايشة رضى الله عنها قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولها صدقة ولنا هدية وفى رواية اخرى لمسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بلحم بقر فقيل هذا ماتصدق على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية

قوله شرط للاكراه فانه لايوجد دونه اى قوله ان اردن تحصنا شرط للاكراه لان الاكراه لايتصور بدون ارادة التحصن اى التصون عن البغاء فان امر المطيعة له لا يسمى مكرها ولا امره اكراها لما اوهم قيد النهى بارادة التحصن ان يكرهوهن على البغاء ان لم يردن التحصن عنه وهو غير معقول المعنى لان الاكراه لا يتصور بدون التحصن اوله رحمه الله بتأويلين الاول ان يكون ان اردن تحصنا شرطا للمنهى عنه وهو الاكراه لاشرطا للنهى فالمعنى اكرهوهن على البغاء حين ارادتهن التحصن عنه فلا تفعلوه فيكون الشرط قيد المنهى عنه لا للنهى والثانى ان يكون الشرط قيد النهى لكن لايلزم من عدم هذا الشرط جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهى بسبب امتناع المنهى عنه الذى هو الاكراه فان النهى عن الاكراه مشروط بوجود التحصن فاذا لم وجد التحصن لانهى عن الاكراه اذ لا اكراه حتى ينهى عنه قال صاحب الكشاف اقحم ان اردن تحصنا لان الاكراه لايأتى الامع ارادة التحصن وقال صاحب الانتصاف ان صاحب الكشاف لم يذكر جوابا شافيا وعندى انه للاتعاظ فالمعنى ينبغى للسامع ان يحترز عن هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعى فان اكراههن المولى مع ارادتهن التحصن يكون اماؤهم خيرا منهم لما فيهن من زاجر نفسى عن البغاء وليس فيهم هذا الزاجر ومآل المعنى انهن مع قصور عقلهن ان اردن التحصن فالموالى اولى بارادة التحصين ويقوى هذا التأويل التعريض فى قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا آخر وهو ان الاكراه فى الغالب لايحصل الا عند ١١ (بكماله)

٢ وهذا ضعيف لانه لوكان كما اختاره الزمخشرى لم يظهر حسن ارتباط فان الله غفور بالنسبة الى المكره بفتح الراء كالمكره فيحتاج الى قيد التوبة منه ٣ لانه احتمال اخر لامن تتمة الاحتمال الاول واوكان مراده ذلك لقال اوضحت فيها الاحكام بلفظة او الفاصلة منه

٢٢ ❊ ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ❊ ٢٣ ❊ ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ❊ ٢٤ ❊ وموعظة للمتقين

بكلمة الكفر والزنا لاينافى المؤاخذة بالذات اى بالنظر الى ذات المنهى عنه لان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان بالاكراه فتعاطى الذنوب لايبعد ان يفضى الى المؤاخذة وان كان بالاكراه فوعدالله تعالى المغفرة للمكره بفتح الراء لذلك لكنه بالنظر الى وعد التجاوز عنه ينافى المؤاخذة لكن بالعرض لابالذات قال عليه السلام "رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" وقد ذكر فى الفقه ان فعل بعض المعاصى بالاكراه غير معفو فيؤاخذ عليه ولذا قال الزمخشرى لعل اكراههن دون ٢ مااعتبره الشرع كالاكراه على اكل الميتة مثلا بضرب اوحبس فانه حينئذ لايحل التناول ولعل الاكراه على الزنا هنا بنحو ضرب اوحبس فلا يسوغ لهما والتفصيل فى علم الفقه * **قوله** (ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص) على المكره بفتح الراء القتل هذا مذهب الشافعى كذا قيل وكذا عندنا لايرخص القتل اوقطع عضو بالاكراه باحدهما نعم الاختلاف فى ايجاب القصاص فعند الشافعى وزفر يجب القصاص على المكره والمكره على مذهب الشافعى وعلى المكره بفتح الراء على رأى زفر واما على مذهب ابى حنيفة ومحمد فيجب على المكره بكسر الراء وعند ابى يوسف لاقصاص على احد ٢٢ * **قوله** (يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة) هذا على القراءة بالفتح فى هذه السورة هذا التخصيص مستفاد من ذكرها فى هذه السورة وفى الكشاف ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع فى الظرف فيكون مبينات من الحذف والايصال ولم يتعرض له المص لانه تكلف غير محتاج اليه لان معنى كون الآيات مبينات فى هذه السورة كونها مبينات مع ما اشتملت من الاحكام والحدود واوقيل المعنى يعنى الآيات التى بينت فى القرآن سواء كانت فى هذه السورة اوفى غيرها لم يبعد وينصره تنكير الآيات وان امكن حمله على التفخيم * **قوله** (واوضحت فيها الاحكام والحدود) واوضحت فيها اى فى هذه السورة عطف تفسيرله قوله الاحكام نائب الفاعل لاوضحت للاشارة الى ماذكرنا من ان معنى تبيين الآيات ذكرها واضحة الدلالة على الاحكام ويحتمل التنازع فى الاحكام اى بينت واوضحت فيها الاحكام لكن حينئذ يخلوا الصلة عن العائد الضمير والقول بان هذا لايبعد ان يشير الى الوجه الذى ذكره الزمخشرى وهو ان يكون مبينات من الحذف والايصال وضمير فيها راجع الى الآيات تكلف ٣ * **قوله** (وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص فى الموضعين هنا وفى الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين) واضحات فى نفسها وموضحاتها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة فحينئذ يكون الاسناد حقيقيا وهذا يؤيد كون المراد بالآيات مطلق الآيات الشاملة للآيات التى ذكرت فى هذه السورة وغيرها اذ التصديق المذكور لايختص بالآيات فى هذه السورة لكن القرآن مصدق للكتب المتقدمة قال تعالى "وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم" الآية ونظائره كثيرة ففيه شائبة دور فتأمل فى جوابه مع ان القرآن يخالفها فى كثير من جزئيات الاحكام فالاولى عدم التعرض لهذا الاحتمال والاكتفاء بالوجه الذى كما فعله الزمخشرى وتبعه بعض المتأخرين * **قوله** (اولانها بينت الاحكام والحدود) فيكون من بين المتعدى لامن اللازم مثل الاول فيكون المفعول محذوفا والاسناد مجازى لانها سبب لتبيين الله تعالى وكون الاسناد مجازا لايوجب ضعفه وتأخيره بل يقتضى بلاغته ورجحانه والحدود من الاحكام الشرعية والعطف من عطف الخاص على العام لنكتة ٢٣ * **قوله** (ومثلا) عطف على آيات اى والله لقد انزلنا آيات بينت فيها المثل ايضا ولذا حمل آيات مبينات على الآيات التى بينت فيها الاحكام والحدود ولم يذكر المثل لتصحيح العطف وكذا الكلام فى وموعظة واوعمم الآيات المبينات لهما وجعل العطف من عطف الخاص على العام لم يستبعد * **قوله** (اى ومثلا من امثال من قبلكم اى وقصة عجيبة) اى المثل هنا بمعنى القصة والحكاية المستغربة كما مر توضيحه فى قوله تعالى "مثلهم كمثل الذى استوقد نارا" الآية * **قوله** (مثل قصصهم) اشارة الى تقدير المضاف كما نبه عليه فى قوله ومثلا من امثال من قبلكم كلمة من اتصالية بطريق التشبيه * **قوله** (وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف عليه السلام ومريم) كقصة يوسف عليه السلام فى البهتان العظيم وان كان فرقا بين القصتين حيث لم يتقول على يوسف عليه السلام بالزنا بل بالمراودة وقصة مريم حيث قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا الآية فبرأهما الله تعالى ٢٤ * **قوله** (يعنى ماوعظ به فى تلك الآيات) اى المراد بالموعظة الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى اوالمراد بها المفعول وما وعظ به قوله ولا تأخذكم بهما رأفة

١١ ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لايكون له مفهوم الخطاب اى لايكون له مفهوم المخالفة كما ان الخلع يجوز فى غير حالة الشقاق ولما كان الغالب فى حال الشقاق قال فان خفتم ان لايقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والقصر لايختص بحال الخوف لكن اجراه على على سبيل الغالب الى هنا كلامه فنقول مراد صاحب الكشاف من جوابه هو ماذكره الامام ليس الا وبهذا خرج الجواب عن طعن صاحب الانتصاف بان جواب صاحب الكشاف ليس بشاف

قوله وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر اى اختيار كلمة ان فى ان اردن تحصنا الموضوعة للشك على كلمة اذا الموضوعة لان يستعمل فى مقام الجزم والقطع للاشعار بندرة قصد التحصن من الاماء وشذوذه والدلالة على ان التحصن منهن امر من شانه ان يشك فيه ولايقطع به

قوله والاول اوفق للظاهر لان الظاهر ان يتعلق المغفرة والرحمة لمن يريد العفاف عن الزنا لا لمن اكره عليه وفى جعل متعلق المغفرة لهن وعيد شديد المكرهين وتعريض بان المغفرة لهن لالهم ويؤيده ايراد الجزاء على سنن الاخبار والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعنى انتهوا ايها المكرهون عن اكراههن فانهن مع كونهن مكرهات بنحو القتل واتلاف العضو يؤاخذن على ما اكرهن عليه اولا ان الله غفور رحيم فكيف بمن يكرههن ومثله قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قال ابن جنى لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا اقعد فى التعدى من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم اذا قدر رحيم خبرا بعد خبر ولم يقدر صفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه حيث يقع عامله وليس الخبر كذلك وايضا يحسن ان يتعلق لهن برحيم فى الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها فكانها مقدمة معنى وان تأخر لفظا

قوله لان الاكراه لاينافى المؤاخذة بالذات اى بذات الفعل الذى فعله المكره ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص المكره على صيغة المفعول اى حرم عليه قتل من اكره على قتله واوجب عليه القصاص ولو لم يستحق المؤاخذة على فعله ذلك لما حرم عليه ذلك ولما وجب عليه القصاص وهذا على مذهب الشافعى ١١

٢ من قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون ولولا اذ سمعتموه قلتم مايكون لنا سعد ٣ قال قدس سره فى شرح المواقف ونحن اذا رأينا لونا مضيئا فهناك رؤيتان احدهما متعلقة بالضوء اولا وبالذات والاخرى متعلقة باللون كذلك وان كانت هذه الاخرى مشروطة بالرؤية الاولى ولهذا ينكشف كل واحد منهما عند الحس انكشافا تاما بخلاف الشكل والحجم واخواتهما فانه لا يتعلق بشئ منهما رؤية ابتداء بل الرؤية المتعلقة بلون الجسم ابتداء تتعلق هى بعينها ثانيا بمقداره وشكله وغيرهما سعد ٤ كحركة السفينة وجالسها سعد ٥ فظهر منه ان كون الشئ اولا اخص مطلقا من كونه بالذات اذ كونه بالذات يجوز ان يكون ثانيا وكون الشئ بالعرض اخص من كونه ثانيا اذ يجوز كونه ثانيا مع كونه بالذات سعد

٢٢ ❊ الله نور السموات والارض

فى دين الله الآية وغيره كما ذكر ٢ فى الكشاف * قوله (وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها) وتخصيص المتقين اى المشارفين بالتقوى مع انها موعظة للناس كافة لانهم المنتفعون بها لاغيرهم كقوله تعالى " هدى للمتقين " وقد ذكر هناك وجها آخر للتخصيص يمكن هنا ايضا باد فى تفكير * قوله (وقيل المراد بالايات القرآن وبالصفات المذكورة صفاته) هذا هو الظاهر كما مر لكن مرضه لان ذكرها فى هذه السورة يرجح كون المراد بها الآيات المذكورة فيها فتأمل قوله والصفات المذكورة من كونها مبينات ومثلا وموعظة صفاته فيكون الارادة صحيحة والتعبير عنه بالآيات لدلالتها على الاحكام وغيرها واراد الجمع اشارة الى كثرة انواعها اذا الجمع يراد به كثير الانواع دون الاشخاص ٢٢ * قوله (النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبوساطتها سائر المبصرات) فى الاصل احتراز عن كونه مجازا عن المنور اوعن المدبر اوعن الموجد كما سيجئ قوله كيفية اى النور عرض يقوم بالغير ولايقوم بنفسه كما زعمت الثنوية قال فى اوائل سورة الانعام ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية انتهى واشار الى ذلك هنا بقوله كيفية اى كيفية من الكيفيات المحسوسة نبه عليه بقوله تدركها الباصرة اولا فيكون كيفية محسوسة بحس البصر اشار اليه بقوله سائر المبصرات واسناد الادراك الى القوة الباصرة مجاز لكونها سببا لادراك النفس والمراد بوساطتها الوساطة فى الثبوت لا فى العروض والالوان ايضا مبصرة بالذات وهى واسطة ايضا فى رؤية سائر المبصرات لكن لما كان اللون مبصرا بواسطة النور ادرجه المص فى سائر المبصرات وان كان واسطة فى رؤية سائر المبصرات من الاشكال والصغر والكبر والقرب والبعد والحركة والسكون والتفرق والاتصال والانفصال الى غير ذلك فنظر المص هنا الى كون اللون موقوفا رؤيته على النور والضوء ولم يلتفت الى كونه موقوفا عليه لرؤية المبصرات المذكورة لانه بصدد بيان احوال النور ومعنى قوله وبوساطتها سائر المبصرات يدرك الباصرة سائر المبصرات بوساطة النور ثانيا سواء كان ادراكها بالذات وهو رؤية الالوان فانها ٣ بالذات وان كانت مشروطة برؤية النور او بالعرض وهو رؤية سائر المبصرات والاشارة الى ذلك قال يدركها الباصرة اولا ولم يقل اولا وبالذات لما عرفت من ان اللون مبصر بالذات وان لم يكن مبصرا اولا فلو قل وبالذات لاختل قوله وبوساطتها سائر المبصرات لشموله الالوان فعلم ان معنى كون المرئى بالذات وبالعرض ان يكون هناك رؤية واحدة متعلقة بشئ ثم تلك الرؤية بعينها تتعلق بشئ آخر فيكون الشئ الآخر مرئيا ثانيا وبالعرض والاول مرئيا بالذات اولا ٤ واما رؤية الالوان فهى رؤية اخرى مغايرة لرؤية النور وان كانت مشروطة بها فهى بالذات لابالعرض وان كانت ثانية ٥ * قوله (كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما) مثال للنور من النيرين اى القمرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة احتراز عن الاجرام اللطيفة فان تلك الكيفية لاتكون فائضة من النيرين وان حاذت لهما مثل الهواء فانه لايبصر مادام لطيفا اى غير ملون والمراد بالاجرام الكثيفة هنا الاجسام التى لها لون وقد يجئ بمعنى غلظة القوام وبمعنى عدم قبول الانفعال والانقسام بسرعة والاجسام اللطيفة ٦ اضداد ها والمحاذية لهما اى المقابلة لهما وكلامه هنا بناء على ان النور اعم من الضوء فكل مادة تحقق فيها الضوء تحقق فيها النور وليس بالعكس فالكيفية النازلة من الشمس هى الضوء ومن القمر النور فلما اشتمل الضوء النور قال كالكيفية النازلة الخ تمثيلا للنور واما على القول بان ما بالذات ضوء وما بالعرض نور فجمعه مع النور مشكل لكن هذا القول مسلك الفلاسفة وقد مرضه فى اوائل سورة يونس ولما كان النور اعم اختير النور فى قوله تعالى " الله نور السموات " دون الضوء وايضا النور مبدأ الضوء فى الاعتبار اذ الضوء فرط الانارة فالنور مبدؤه وعنه يصدر وينشعب كما انه تعالى مبدأ الموجودات ويصدر عنه الكائنات ولهذا السر البديع واللطف الرفيع جعل النور من اسمائه تعالى دون الضوء والضياء وان كان الضوء ابلغ من جهة انه زيادة فى الانارة لكن ما افاده النور من اصل النور وزيادته لما عرفت من انه اعم والبدئية نور على نور كبدر البدور فاحفظ هذا البيان النفيس فى الصدور ثم المراد بالمحاذاة لهما اعم من المحاذاة بالذات اوبالواسطة فيتناول النور الحاصل على وجه الارض حال الاسفار وقبيل الغروب فان ذلك النور المسمى بالظل حاصل بسبب مقابلة الهواء المضئ

(بسبب)

قوله ولانها بينت الاحكام والحدود وهذا التأويل على تعدية بين والاول على اللزوم

قوله والصفات المذكورة صفاته وهى مبينات ومثلا وموعظة اى ايات جامعة لكونها مبينات ومثلا وموعظة فالعطف راجع الى تغاير الصفات وفى الوجه الاول الى تغايرها بالذات

قوله كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما فيكون تلك الاجرام الكثيفة كالمرايا المقابلة للنور يرتسم فيها كيفية النور ارتسام الصورة فى المرآة ثم ينعكس الشعاع منها الى الباصرة وبواسطة الانعكاس يحصل الابصار وانما قال على الاجرام الكثيفة لان فى الاجرام اللطيفة لايحصل الارتسام كالهواء فلايرى ومايرى من بعض الاجرام اللطيفة كالماء والزجاج ففيه نوع كثافة يقبل بها الارتسام فيرى لذلك والنور بهذا المعنى لايصح اطلاقه على الله تعالى لانه عرض والله تعالى منزه عن ذلك فانه تعالى ليس بعرض كما انه تعالى ليس بجوهر فاذا اطلق يكون بتقدير مضاف مثل الله ذونور السموات والارض اوعلى التجوز والتجوز على وجوه الوجه الاول ان يكون النور بمعنى المنور فالمعنى الله منورهما فيكون من قبيل الوصف بالمصدر مبالغة والثانى ان يكون بمعنى المدبر فيكون النور مجازا مستعارا للمدبر والجامع كون كل منهما مابه الاهتداء واشار الى الجامع بقوله لانهم يهتدون به فى الامور والثالث ان يكون بمعنى الموجد وعلى هذا ايضا يكون اطلاق النور على الموجد على الوجه المجاز المستعار والجامع بين النور والموجد الظهور واشار الى الجامع ايضا بقوله واصل الظهور الوجود والرابع ان يراد به مابه يدرك اومابه يدرك اهل السموات والارض فح يكون اطلاق النور على مابه الادراك من قبيل المجاز المرسل فان النور يلزمه ان يكون سببا للادراك فذكر الملزوم واريد به اللازم وليس بكناية عن هذا اللازم لان الكناية لاتنافى ارادة الحقيقة وحمله على الله تعالى يأبى ارادة الحقيقة وقوله ومن ثمة اطلق على الباصرة استشهاد على اطلاق النور على مابه الادراك لئلا يعاب عليه بانه قول رمى به جزافا فقوله وهى اذن من سبب يفيضها عليه وهو الله تعالى بيان لوجه اطلاق النور بهذا المعنى على الله تعالى وما اورده القاضى رحمه الله هنا على الوجه المذكور قول اختصره من كلام الامامين الامام حجة الاسلام والامام فخر الدين الرازى رحمهما الله

٦ فاللطيف مالالون له ورقة القوام وقبول الانفعال والانقسام فالنسبة بين المعانى للطيف وبينه والكثيف تعلم بالفكر الثاقب والنظر الصائب سعد

١١ واما عند ابى حنيفة رحمه الله فالقصاص على المكره بالكسر خاصة وعند الشافعى فعليهما جميعا على الفاعل بالمباشرة وعلى الحاصل بالتسبب والتسبب عنده كالمباشرة

بسبب محاذاته للشمس فالكيفية النازلة من الشمس على وجه الارض حال الاسفار وعقيب الغروب بواسطة الهواء والارض حينئذ مقابل للشمس بواسطة الهواء * قوله (وهو بهذا المعنى لايصح اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذوكرم) لايصح اطلاقه لانه كيفية وعرض قائم بالجسم وهو تعالى منزه عن ذلك وهذا مع ظهوره تعرض له تمهيدا لبيان ماهو المراد منه اما بتقدير مضاف اى الله ذونور السموات اشار اليه بقوله زيد كرم بمعنى ذوكرم اى صاحب النور الذى فى السموات والارض ومايفهم من كلام الامام ان النور حينئذ بمعنى الهداية حيث قال بعد تقدير ذو والنور هو الهداية لاتحصل الالاهل السموات والحاصل ان المراد الله هادى اهل السموات والارض انتهى وهو غير محتاج ٢ اليه * قوله (اوعلى تجوز امابمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب ومايفيض عنها من الانوار) اوعلى تجوز اى لايصح اطلاقه على الله تعالى الاعلى ٣ تجوز امابمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به قال الفاضل السعدى لاادرى من قرأ به نعم قرأ على بن ابى طالب وابى جعفر وعبدالعزيز المكى وزيد بن على وغيرهم نور فعلا ماضيا والارض بالنصب انتهى فيمكن ان يكون مراده وقد قرئ بمايدل على ان المراد المشتق فانه نورهما اى السموات والارض لف تقديرا قوله بالكواكب ناظر الى السموات ومايفيض عنها ناظر الى الارض نشر مرتب فيه اشارة الى صحة اطلاق النور عليه تعالى بمعنى المنور فمعنى النور الذى من الاسماء الحسنى المنور اى خالق النور فيرجع الى صفة الخلق فهو من الصفات الفعلية * قوله (اوبالملائكة ٤ والانبياء) اى نورها بالملائكة ناظر اليهما والانبياء ناظر الى الارض وقيل على التوزيع وهو ضعيف ٥ اخره لان المراد حينئذ النور المعنوى وهو مجاز لايصار اليه حسبما امكن الحقيقة وايضا فيه مجازان * قوله (اومدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور) اومدبرهما عطف على منورهما اى اوبمعنى مدبرهما فعلى هذا النور بمعنى التدبير الكائن بمعنى المدبر فيكون فيه مجاز ان قال السعدى وفيه بحث لانه ذكر فيه طرفا التشبيه وهما الله والنور فهو تشبيه بليغ لااستعارة على الاصح كما عرف فى موضعه وهذا عجب منه لان مراد المص ان النور استعير للتدبير بعلاقة المشابهة فى سببية الاهتداء ثم جعل التدبير بمعنى المدبر ولايشبه الله بالنور كيف لاوقد اريد به التدبير بمعنى المدبر ولامساغ للتشبيه اصلا لانه حينئذ يلزم تشبيه الشئ بنفسه واولم يجعل التدبير بمعنى المدبر وحمل عليه تعالى مبالغة لم يبعد ثم قال والاولى ان يقال كلام المص مبنى على ماذهب اليه بعض العلماء من ان الاستعاره تكون للمفهوم فالاسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى استعير لمفهوم الشجاع ثم اطلق على زيد فكذا النور يستعار لمفهوم المدبر والموجد مثلا ثم يطلق على الله تعالى انتهى وهذا قول مرجوح لايناسب اعتباره فى ابلغ الكلام كلام الله الملك العلام وليت شعرى ماالباعث على هذا التمحل البعيد والاعراض عن الوجه السديد * قوله (اوموجدهما) والكلام فيه مثل الكلام فى المدبر الا ان النور استعير هنا للايجاد لماذكره المص لان قوله فان النور الخ بيان العلاقة بين المشبه والمشبه به والحاصل ان بين الوجود والنور مناسبة فى مطلق الظهور كما ان بين الايجاد والتنوير مناسبة فى مطلق الاظهار وظهور النور باعتبار الوجود ايضا كما ان ظهور الموجود سوى النور باعتبار النور وكذا الكلام فى التنوير والايجاد وهذا من اسرار البلاغة وفنون البراعة وايضا ان تشبيه الوجود بالنور يستلزم تشبيه الايجاد بالتنوير وبالعكس وعن هذا تعرض المص التنوير والمنور مع ان الكلام فى حل النور ولعل لهذا قال السعدى فيما مر فيكون النور استعارة تبعية واراد بالنور التنوير فن وهم انه خبط خبط عشواء ارتكب العكس * قوله (فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره) اى النور الموجود ظاهر بذاته اى بلاواسطة اوبسبب ذاته فذاته منشاء لظهوره مظهر لغيره ولوكان ذلك الغير لونا * قوله (واصل الظهور هو الوجود) اى مايبتنى عليه الظهور هو الوجود اشارة الى ماذكرناه من ان ظهور النور ايضا باعتبار الوجود لكن بعد وجوده يكفى ذاته فى الظهور دون سائر الموجود لكن لما كان النور اعرف فى وجه الشبه وهو الظهور جعل مشبها به والوجود مشبها اذ اللازم فى المشبه به هو الاعرفية بوجه الشبه لاالاصالة فيه وايضا النور له اصالة ايضا لان الموجود بعد وجوده يحتاج فى ظهوره الى النور فلهما اصالة من وجه بالنسبة الى الآخر

٢ اذ المعنى على تقدير ذو مع بقاء النور على معناه صحيح كما اوضحناه وهو فى المآل بمعنى المنور اى نورها بالكواكب الخ سعد

٣ والاستثناء متصل اذ المعنى ان النور لايطلق عليه تعالى بوجه الا على وجه التجوز ولوكان المعنى لايطلق عليه تعالى حقيقة الا على التجوز فالاستثناء منقطع وذكر على هنا والباء فيما مر للتفنن سعد

٤ اى نورها بنور الملائكة ونور الانبياء عليهم السلام بنور معنوى لكن للمبالغة قال نورها بالملائكة سعد

٥ لان المص صرح فى اوائل سورة البقرة ان الملائكة منهم سماوية ومنهم ارضية فالارض ايضا منور بالملائكة سعد

* قوله (كان اصل الخفاء هو العدم) ذكره توضيحا لما نحن فيه لكن اتصاف العدم بصفة الخفاء محل تأمل فان ثبوت الشئ للشئ فرع ثبوت المثبت له فلا تغفل ٢ فالخفاء فى الموجود بواسطة امر آخر * قوله (والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه) اى يقتضى ذاته وجوده فلا يكون وجوده من غيره فيحسن اطلاق النور والمنور عليه تعالى * قوله (اوالذى به يدرك او يدرك اهلهما من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به) اوالذى به يدرك الخ عطف على قوله منورهما فهو مجاز ويدرك الاول معلوم والثانى مجهول قوله اهلهما ٣ اشارة الى ان المضاف فى السموات مقدر وهو الاهل وهما تنازعا قوله اهلهما قوله من حيث انه تعليل لصحة اطلاق النور عليه تعالى عن هذا الوجه فحيث هنا للتعليل قوله يطلق على الباصرة اى النور يطلق على القوة الباصرة مجازا مرسلا لتعلقها اى الباصرة به او بالنور فان رؤيتها بسبب النور ٤ * قوله (اولمشاركتها له فى توقف الادراك عليه) ولمشاركتها اى الباصرة للنور فيكون اطلاق النور على القوة الباصرة استعارة بعلاقة المشابهة وهذا بناء على ان الابصار بمجرد خلق الله تعالى على مااختاره المتكلمون فيكون الباصرة مشابهة بالنور فى سببية ادراك الشئ وظهوره ثم اطلق عليه تعالى لكونه تعالى سببا لان يدرك اهل السموات والارض شيئا اولان يدرك اهلهما فيكون مجازا من المجاز وجوازه متنازع فيه وان كان الاصح جوازه فلو قيل انه اطلق عليه تعالى لكونه سببا للادراك كالنور فالمانع منه حتى احتيج الى هذا التمحل ٥ واما قوله لتعلقها فبناء على ان الابصار بخروج جسم شعاعى من العين على هيئة مخروطة رأسه يلى العين وقاعدته تلى المبصر وهو مذهب جمهور الرياضيين من الحكماء ومذهب الطبيعيين كارسطو الابصار بانعكاس صورة المرئى بتوسط الهواء المشف الى الرطوبة الجليدية وانطباعها بجزء منه كما فصل فى فن الحكمة فعلم انه لو ترك قوله لتعلقها لكان اولى اذاعتبار مذهب الحكماء فى تفسير القرآن مما يتوحش منه قوله فى توقف الادراك عليه اى على كل واحد منهما لا على النور فقط كما يوهمه افراد الضمير * قوله (ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات) ثم على البصيرة اى ثم من حيث انه يطلق على البصيرة وهى قوة فى القلب يدرك بها المعانى كالقوة الباصرة قوله لانها اى البصيرة اقوى ادراكا اى من الباصرة فيكون اطلاق النور عليها اولى من اطلاقه على الباصرة للمشاركة قيل فان قلت قوله ثم يقتضى انها دونها وقوله اقوى يخالفه قلت هما باعتبارين فان اطلاق النور على البصر اشهر واظهر والبصيرة مستمدة من الحواس الظاهرة غالبا فهى فى المرتبة الثانية بهذا الاعتبار وباعتبار ان مدركاتها اكثر اقوى ورب فرع فاق اصله فهى تدرك نفسها والمعقولات بخلاف الباصرة انتهى فاتضح منه سر عدم اطلاق النور على البصيرة ابتداء بل بواسطة اطلاقه على الباصرة حيث كان الباصرة سببا للبصيرة غالبا فاطلق على الباصرة مجازا اواستعارة للمشاركة وبعد اطلاقه على الباصرة اطلق على البصيرة لمشاركتها لها فى الادراك بل اقوى منه ولو اطلق على البصيرة ابتداء لعدم ظهور المشاركة لم يحسن والاقوى مشهور استعماله فى الكيف والمص استعمل هنا فى الكم حيث علله بكثرة المدركات ولو علله بانها مقر التصديق اليقينى ومعدنه لكان اقوى كيفا * قوله (الموجودات والمعدومات) بدل من الكليات والجزئيات ٦ لكن كون المعدومات من الجزئيات يحتاج الى تكلف ٧ قيل وبهذا يظهر التفاوت بين الباصرة والبصيرة فى ادراك الجزئيات فان الباصرة ايضا تدركها لكن لا على هذا الوجه من العموم والبصيرة ممتازة ايضا عن الباصرة بادراك الكليات * قوله (وتغوص فى بواطنها) اى بواطن الكليات والجزئيات فتدرك ماخفى منها بخلاف الباصرة قوله تغوص استعارة تبعية للنظر العميق لادراك ماخفى منها * قوله (وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل) وتتصرف فيها اى فى المدركات المذكورة ظواهرها وبواطنها بالتركيب اى بتركيب بعضها مع بعض والتحليل اى تفريق بعضها عن بعض والمذكور فى موضعه ان هذا شان القوة المتصرفة لا القوة العاقلة والبصيرة الا ان يقال مراده وتتصرف فيها بمعونة القوة المتصرفة * قوله (ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والالما فارقها فهى اذن من سبب يفيضها عليها) شروع فى بيان العلاقة بين المدرك المسمى نورا وبين البارى ٨ سبحانه وتعالى والمعنى ثم ان هذه الادراكات اى ادراك البصر والبصيرة جميعا ليست لذاتها اى لذات القوة الباصرة والبصيرة اى ذاتها ليست منشأ للادراك والا لما فارقتها اذ مقتضى الذات لا يتخلف عنها والتالى

٢ وجهه ان الخفاء ليس امرا موجودا حتى يستحيل اتصاف المعدوم به فانه امر اعتبارى كالامكان الذاتى فان المعدوم موصوف به منه

٣ والمراد باهلهما العقلاء فى الاول وفى الثانى مطلق الاهل عقلاء اوغيرهم منه

٤ اى بسبب جسم شعاعى والمعنى فان رؤيتها بسبب نور قائم بالجسم الشعاعى منه

٥ نعم لا كلام فى صحة ماذكره المص لان اطلاق النور على الباصرة اشهر واوضح وماذكره من العناية اتضح اطلاق النور عليه تعالى مجازا وانما الكلام فى الاحتياج الى هذا التمحل وبعد تحرير هذا الكلام اطلعنا هذا البحث فى الحاشية الكازرونية منه

٦ اوالموجودات ناظر الى الجزئيات والمعدومات ناظر الى الكليات منه

٧ اذ الجزئى الحقيقى لا يكون الا تصوره على وجه جزئى وماذلك الا بالرؤية مثلا فلا يتصور فى المعدوم الا ان يقال اطلاق الجزئى عليه مجاز باعتبار مايؤل اليه منه

٨ وهى انه تعالى لما افاض على القوتين الادراك اطلق النور عليه تعالى بهذه العلاقة منه

باطل لان القوة الباصرة قد لا يدرك الاشياء بالبديهة وقد يدركها بعد الغفلة عنها وكذا القوة العاقلة فهى اى تلك الادراكات من سبب اى من سبب فاعل يفيضها عليها تفضلا امابعد النظر والترتيب بطريق جرى العادة اولا سواء كان ضرورة او بالحدس اوغير ذلك * قوله (وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء اوبتوسط من الملائكة والانبياء) وهو الله تعالى اذ كل الامور يرجع اليه تعالى ابتداء كالوحى بلا واسطة والالهامات او بتوسط من الملائكة كالوحى بواسطة الملك هذا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام والانبياء اى بتوسط من الانبياء بالنسبة الى احاد الامة ولم يذكر توسط القرآن وسائر الكتب المنزلة لانه داخل فى توسط الملائكة والانبياء وتقديم الملائكة لانهم وسائط بين الله ورسله * قوله (ولذلك سموا نورا) كقوله تعالى ﴿وانزلنا اليكم نورا مبينا﴾ وهم الانبياء اوالقرآن وافراد النور لارادة الجنس * قوله (ويقرب منه قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون) لما كان معنى كون الله نور السموات والارض على هذا التوجيه انه به يدرك او يدرك اهلها كما عرفت مفصلا ومن المعلوم ان مايدرك او يدرك به الشئ يحصل به الاهتداء الى اقصى المراتب وهو المعارف والعلوم وهو قريب من كونه هاديا قال المص ويقرب منه الخ لكن لما كان الاول خاصا بالعلوم والثانى عاما لها ولغيرها قال ويقرب منه ولم يقل وهذا عين ماقاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه اشارة الى وجه آخر فى معنى كون الله تعالى نور السموات والارض وهو كونه تعالى هادى من فيهما بهداية يوصل الى المطلوب لان الهداية المعبر عنها بالنور هى الهداية الموصلة الى البغية ٢ والى ذلك اشار بقوله فهم اى اهل السموات بنوره اى بهدايته يهتدون الى الحق اليقين واهل السموات بر منهم واهل الارض بالنسبة الى السعداء الواصلين ولو عمم الهداية لكان اهل الارض مهتدون باجمعهم فذكر فى توجيه قوله تعالى ﴿الله نور السموات والارض﴾ وجوها كثيرة بعضها ٣ ارجح وبعضها راجح وبعضها ضعيف وبيان ذلك يؤدى الى طول الكلام بحيث يكل دونه الافهام لكن الافضل الاقدم فالاقدم والله تعالى اعلم ٤ * قوله (واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه) اليهما اى الى السموات والارض مع انه بجميع احتمالاته نور لجميع الموجودات بل المعدومات فى بعض الاحتمالات للدلالة على سعة اشراقه لانهما مثلان فى السعة كقوله تعالى ﴿وجنة عرضها السموات﴾ لا لتخصيص النور بهما كانه قيل الله نور جميع الموجودات مع سعة اشراقه باضافة النور اليهما * قوله (اولاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية) الحسية كنور الكواكب والعقلية كالملائكة ٥ والانبياء عليهم السلام فيراد بهما العالم كله اذ العالم لا يخلو عن الانوار الحسية اوالعقلية فذكر الجزء واريد الكل كاطلاق المهاجرين والانصار على جميع الصحابة واطلاق البعض على الكل وان لم يكن الكل مركبا تركيبا حقيقيا صحيح كناية اومجازا خلافا له التحرير فى التلويح من انه يشترط فى ذلك ان يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا اغلبى اوغير مسلم قال فى تفسير قوله تعالى ﴿ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء﴾ الآية اى شئ كائن فى العالم كليا كان اوجزئيا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما ٦ فعلم منه ان ارادة جميع العالم بهما اظهر واولى الا انه تعرض الوجه الاول هنا وقدمه لمناسبة المقام مع مافيه من الاشارة الى النكتة البارعة * قوله (وقصور الادراكات البشرية عليهما) وجه اخر لاضافة النور اليهما وعدم التعميم فالمناسب ذكره بلفظة او اى اقتصار الادراكات البشرية عليهما وهذا مثل ماقاله فى اوائل سورة آل عمران اذ الحس لا يتجاوزهما فيكون اشارة الى وجه ذكر الجزء وارادة كل العالم فيكون من تتمة قوله اولاشتمالهما الخ فيكون ذكر الواو فى محله لكن فيه ركاكة * قوله (وعلى المتعلق بهما) عمافيهما من الكواكب والاشجار والاحجار والجبال والتلال * قوله (والمدلول لهما) شامل للصانع تعالى وصفاته العلى ٢٢ * قوله (صفة نوره العجيبة الشان) اى المثل هنا الصفة لكن لا يطلق على كل صفة بل على صفة فيها غرابة ولذا قال العجيبة الشان * قوله (واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره) لانه لو كان عينه لزم اضافة الشئ الى نفسه وفيه اذ يجوز ان يكون الاضافة بيانية اى نور هو سبحانه وتعالى ودليل ان اطلاقه على الله تعالى لم يكن على ظاهره واضح كنار على جبل فلاجرم انه مأول بالتأويل المذكور آنفا ٢٣ * قوله (كصفة مشكاة وهى الكوة الغير النافذة) بفتح الكاف وضمها الطاقة فى الجدار وانما قدر المضاف لان المثل

٢ لان الهداية هى الدلالة الى البغية والمطلوب اعم من العلم والمعلوم منه

٣ وان اردت العموم بجميع الاحتمالات فعليك بعموم المجاز اى الله من يطلق عليه لفظ نور السموات منه

٤ ويمكن ان يقال ان كون الله نورا صفة له تعالى اصلها معلوم وكيفيته مجهولة فلا تشتغل بتأويله وهو مذهب السلف ولا ادرى وجه عدم التفاته الى هذا الوجه الاحكم والله تعالى اعلم منه

٥ اى كنور الملائكة منه

٦ وبهذا التصريح من المص ظهر ضعف ماقاله التحرير فى التلويح كما نقلناه آنفا منه

قوله واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه اى للدلالة على سعة اشراق نوره وفشو اضاءته يعنى ان اشراقه واضاءته فى السعة والغلبة بحيث يستضئ به جميع هذه الاجرام العظام الواسعة الاقطار

قوله اولاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول بهما اقول لا يناسب هذا الوجه جعل النور خبرا وانما يناسبه جعله مبتدأ والله خبرا لكن كون لفظة الله مبتدأ متعين لكون المبتدأ والخبر معرفتين فليتدبر

قوله واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره اى اضافة النور الى ضميره تعالى حيث قيل مثل نوره ولم يقل مثله دليل على ان المراد الله ذو نورهما فان دلالة الاضافة على هذا الوجه اظهر من دلالتها على باقى الوجوه المذكورة وذكر فى الكشاف للاضافة وجه آخر وهو ان يراد نور اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به

عبارة عن الصفة فلاريب ان المشبه به الصفة ايضا او يقتضيه قوله فيها مصباح الاية ٢٤ * **قوله** (سراج ضخم ثاقب) ضخم اى عظيم ثاقب بمعنى شديد الانارة كانه يثقب الهواء بضوئه المفرط ففيه استعارة تبعية وكن على بصيرة * **قوله** (وقيل المشكوة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة) المشكوة الخ ليس الكوة الغير النافذة فى الجدار بل الانبوبة مرضه لعدم ملاءمته ظاهر قوله المصباح فى زجاجة وايضا المعنى الاول ابلغ لان المصباح اذا لم يكن فى المشكوة لم يجتمع اشعته واما اذا وضع فى المشكوة بمعنى الكوة اجتمعت اشعته فيكون اشد انارة واقوى اضاءة ٢٣ * **قوله** (المصباح فى زجاجة) اظهر المصباح لكمال تقرره فى الذهن وكذا الكلام فى اظهار الزجاجة والمصباح والزجاجة عربى والمشكوة من المعربات اى من الالفاظ التى يستعملها العرب فتعد بعد التعريب عربية فان المشكوة لغة حبشية وضعت فى لغتهم للكوة الغير النافذة التى يوضع فيها المصباح (فى قنديل من الزجاج ٢٤ * **قوله** (مضئ متلألئ كالزهرة فى صفائه) متلألئ مستفاد من نسبة الكوكب الى الدر كالزهرة بضم الزاء وفتح الهاء وتسكينها خطأ اسم للكوكب المعروف وهو تمثيل للكوكب وخصه لشدة ضوئه والمشترى والزحل والمريخ اضوأ منها لكن المناقشة فى المثال ليس بمستحسن ولو ذكر النيرين فالمانع منه والنسبة الى الدر لاعنه لانه ابيان صفائه وفى تمثيل النيرين خصوصا الشمس مبالغة فى بيان كيفية النور * **قوله** (وزهرته) بفتح الزاء اى بهجته وحسنه وبضمها اى بياضه وحسنه والمآل واحد * **قوله** (منسوب الى الدر اوفعيل كمريق من الدرء) قيل فى الزاهر لابن الانبارى الدرى الكوكب المضئ وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وتشديد الياء فمن قال درى نسبه الى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلى ومن قال درئ بالضم والهمزة فهو فعيل من درأ الكوكب درأ جرى اودفع وهو شاذ لان فعيلا ليس من ابنية العرب ٢ ومريق اسم العصفر اوماسمن من الخيل اعجمى وعده سيبويه من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة لاستثقال الضمات والواو ياء كما قالوا فى عتو عتى ومن قال درى بكسر اوله كسره من اجل الياء التى بعد الراء مجانسة لها فقوله منسوب الى الدر بناء على عدم وجود فعيل وقلب الهمزة من تغييرات النسب وقوله اوفعيل على مذهب سيبويه وقوله من الدرأ بمعنى الدفع وهو الظاهر من قوله ٣ وقيل اوالجرى وهو لايلايم كلامه * **قوله** (فانه يدفع الظلام بضوئه اوبعض ضوئه بعضا من لمعانه) فانه اى الكوكب يدفع الظلام بضوئه اوبعض ضوئه فاعل يدفع بعضا مفعوله فهو معطوف على الضمير المستتر فى يدفع * **قوله** (الاانه قلبت همزته ياء) على انه من درأ بالهمزة * **قوله** (ويدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على الاصل) اى درئ * **قوله** (وقراءة ابى عمرو والكسائى درئ كشريب) درئ بكسر الدال وتشديد الراء بعدها ياء ثم همزة كشريب بكسر الشين وكسر الراء المشددة من كان حريصا للشرب * **قوله** (وقدقرئ به مقلوبا) به اى بكسر الدال مقلوبا اى مقلوبا همزته ياء قراءة الزهرى ولقد اغرب من قال اى قلبا مكانيا بان قدمت الهمزة ساكنة على الراء فانه قرئ به فى نوادر الشواذ وهى قراءة غريبة كما قيل ٢٥ * **قوله** (اى ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه) اشار الى ان كلمة من ابتدائية محضة ولم يعتبر فيها نهاية ٤ والثقوب هنا الاضافة بحيث يثقب الهواء والمراد بالمصباح السراج الضخم كما قدمه اوالفتيلة المشتعلة لكن الملايم للثقوب نفس الاشتعال لاماقام به الاشتعال قوله المتكاثر نفعه ٥ معنى مباركة فانها من البركة وهى كثرة الخير والنفع وصيغة المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة * **قوله** (بان رويت ذبالته بزيتها) بان رويت من التفعيل بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ومعناه ثقبت والباء متعلق بابتداء الثقوب وبيان له ذبالته بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة هى الفتيلة والمعنى بان اضاءت فتيلة المصباح بزيت تلك الشجرة فالمصباح عبارة عن نفس الاشتعال ولو اريد بالمصباح الفتيلة المشتعلة لزم اضافة الشئ الى نفسه والمعنى على تقدير كون المراد الفتيلة المشتعلة بان روى ذلك المصباح بزيتها فابتداء اضاءة الفتيلة من زيت الشجرة بلاواسطة ومن الشجرة بواسطة فهى مبدأ بعيد ولكونها اصلا للزيت اختير فى النظم الكريم ذكر الشجرة ومبدأ للاضاءة والانارة وان كان بعيدا * **قوله** (وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة منها) اللام للحكاية لا للمحكى والمراد البدل الكل فيصح كونها عطف البيان ولذا قال ابو على انها عطف بيان قال ابوحيان البصريون

٢ ليس من ابنية العرب ولذا قال ابوعبيدة اصل درئ دروء كسبوح فوزنه فعول لافعيلا فجعل الضمة اى ضمة الراء لاضمة الدال كسرة بقرينة قوله والواو اى جعل الواو ياء لكسرة ماقبله فصار درئ بضم الدال وكسر الراء المشددة فاحفظ سعد

٣ حيث قال فانه يدفع الظلام سعد

٤ الاان يقال ان انتهاءه ماينتهى اليه ضوءه وهو ضعيف سعد

٥ لانه فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع سعد

قوله اوفعيل من الدرء يعنى اويكون الدرى من الدرأ بمعنى الدفع فحينئذ لايكون منسوبا بل الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة الاصلية اصله درئ على وزن فعيل

قوله وتدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على الاصل اى ويدل على ان اصله من الدرأ قراءة حمزة وابى بكر درئ بالهمزة وكذا يدل على ان اصله الهمزة قراءة ابى عمرو والكسائى درئ بالهمزة وكسر الدال وقد قرئ بالكسر وقلب الهمزة ياء

لايجيزون عطف البيان فى النكرات واجازه الكوفيون وتبعه ابو على فاعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة انتهى والمص اختار هنا كونها بدلا وفى قوله تعالى من ماء صديد اختار عطف البيان تنبيها على المسلكين فى الموضعين * **قوله** (تفخيم لشانها) اما فى وصفها بالمباركة فظاهر واما فى الابهام والابدال لما فى التفسير بعد الابهام من تقريره فى الذهن وهو يشعر التعظيم وتنكيرها يزيد التعظيم وجعلها مبدأ للاضاءة فيه من المبالغة مالا يخفى * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف) على اسناده اسنادا مجازيا ٢ واما على قراءة نافع الخ فسند الى المصباح اسنادا حقيقيا ولمجاورة الزجاجة المصباح وكونها محلا له اسند اليها مجازا * **قوله**(وقرئ توقد بمعنى تتوقد)توقد برفع الدال على انه مضارع بمعنى تتوقد واما ما اختاره المص ففعل ماض ٣ بزنة تفعل قرأه ابن كثير وابو عمرو * **قوله** (ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب) ويوقد اى وقرئ يوقد بالياء من تحت وضم الدال مضارع توقد بزنة تفعل والاصل يتوقد بياء من تحت وتاء من فوق فحذف التاء من فوق لاجتماع زيادتين وهذا شاذ اذلم يتوال مثلان ولم يبق فى اللفظ مايدل على المحذوف بخلاف نحو تذكر وتنزل فان فيه تائين والباقى يدل على ماحذف وقارئه الحسن وسلام كذا فى اللباب والى ماذكرنا اشار بقوله وهو غريب اى شاذ من القراءة الشاذة وقد يتمحل بصحته كما قال ابن جنى شبه فيه حرف مضارعه بحرف مضارعه فعومل معاملته كما شبهت التاء والنون فى تعد ونعد بياء يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت فى يعد لوقوعها بين ياء وكسرة اوانه شبه به لاجتماع زيادتين وان لم يتماثلا كما ذكره المص لكنه غريب فى الاستعمال ومراده انهم حملوا يتوقد بالياء والتاء على تتوقد بتائين وان لم يكن الاستثقال موجودا فى الياء والتاء فحذف الياء من يتوقد كما حذف التاء من تتوقد ٢٢ * **قوله** (تقع الشمس عليها حينادون حين) اى لاشرقية ولاغربية كناية عن نفى وقوع الشمس عليها حينادون حين فانه يلزم لذلك ٤ غالبا ولايراد ظاهره لان الشجرة قدتكون شرقية وغربية ومع ذلك تقع الشمس دائما وقديكون بالعكس قيل فانها اذا كانت شرقية وقعت الشمس عليها وقت الشروق فقط واذا كانت غربية وقعت عليها وقت الغروب فقط فاذا كانت بينهما وقعت عليها دائما فريد بذلك وهو لازم معناه انتهى وفيه مسامحة فانها اذا كانت شرقية اوغربية تقع عليها الشمس دائما كما اذا كان فى قلة او صحراء واسعة كما صرح به المص ثم المراد بالشرق والغرب موضعين معينين لكل بلد على حدة لان المثل مضروب لكل من يعرف ذلك ولهذا قدم المص هذا الاحتمال على مايليه ولاينافيه ماسيأتى من الحديث لانه لاعموم ٥ لجميع الامكنة فان ماينبت فى الاقليم الخامس والسادس والسابع من الاشجار لايتأثر من اشراق الشمس عليه تأثيرا مفرطا كما يشاهد فمحل الحديث ينبغى ان يكون اشجار الاول والثانى من الاقاليم كذا قاله السعدى فلا اشكال كما يتوهم * **قوله** (بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة اوصحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى) طول النهار منصوب على الظرفية اى من اوله الى آخره وهذا مشهور بهذا المعنى كما انه معروف بمقابلة القصر لكنه ليس بمراد هنا كما لايخفى * **قوله** (اولانابته فى شرق المعمورة وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون) اولانابته عطف ٦ على ماقبله بحسب المعنى كانه قيل اى لانابته فى شرق البلدة وغربها بحيث يقع الشمس عليها حينادون حين الخ اولانابته فى شرق المعمورة وغربها الخ كون الشام وسط الارض بناء على عدم كون الارض كرة وهو المختار عند المتكلمين * **قوله** (اولافى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها) اشار بقوله فتحرقها الى دفع المنافاة بينه وبين مامر ذكره من قوله بحيث تقع عليها طول النهار فان فى الاول قال فان ثمرتها انضج اى اكثر نضجا بلااحراق وفى الثانى قال فتحرقها ونبه بذلك على اختلاف الاقاليم حرا وبردا واعتدالا فمن الاقاليم اقليم لايضر فيه وقوع الشمس عليها طول النهار وهو الاقليم الخامس والسادس والسابع كما مر فالمعنى الاول محمول عليه وبعض الاقاليم يضر فيه اشراق الشمس عليها دائما فتحرقها والمعنى الثانى محمول عليه فلامنافاة بينهما اصلا * **قوله** (ولافى مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا) ولافى مقناة وهى بالقاف وفتح النون وضمها والهمزة الموضع الذى لايطلع عليه الشمس واختاره المص حيث قال تغيب عنها دائما وهذا

٢ وماقاله المص من انه بحذف المضاف فبيان حاصل المعنى سعد

٣ وقراءة الماضى بناء على ان التمثيل للمصباح الذى توقد فى الزمان الماضى بالنسبة الى وقت النزول وقراءة المضارع على عكس ذلك اوالمراد الاستمرار فى كلتا القراءتين فلااشكال سعد

٤ لان الشجرة التى بين الشرق والغرب تقع عليها الشمس من حين طلوعها الى غروبها غالبا وهذا هوالمراد هنا وان كانت تلك الشجرة فى جانب الشرق اوجانب الغرب اوفى موضع بينهما فان قلل الجبال وان كان فى موضع الشرق اوالغرب يقع عليها الشمس طول النهار لعدم الحائل وكذا الصحراء الواسع سعد

٥ اولانه لاعموم له لجميع الازمنة سعد

٦ و بين المعنيين عموم من وجه لان الشجرة يكون وسط الارض مع كونها قريبة من المشرق اوالمغرب وتكون فى موضع بين الشرق والغرب مع عدم كونها فى غير الشام وقد يجتمعان وبهذا البيان ظهر حسن المعنى الاول ايضا فتدبر سعد

قوله ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب والقياس حذف احد المثلين كما فى تنزل الملائكة والياء مع التاء ليسا مثلين لكن شبه الياء بالتاء لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون فى تعد ونعد بالياء فى يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت فى يعد ونحوه قراءة نجى المؤمنين فى نجى فحذفت النون الثانية وان كانت اصلية تشبيها لها لاجتماع المثلين بالزائدة

قوله يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار وفى حقايق السلمى مثل نوره فى عبده المخلص فالمشكاة القلب والمصباح النور الذى قذف فيه والمعرفة تضئ فى قلب العارف بنور التوفيق وهى نور المصباح يوقد من شجرة مباركة تضئ على شخص مبارك يبين انوار باطنه على اداب ظاهره وحسن معاملته زيتونة لاشرقية ولاغربية لادنيوية ولااخروية جذبه الى قربه واكرمه بضيائه يكاد ضياء روحه يتوقد ولو لم يستمع كتابا ولم يدعه نبى وقال الجنيد لاشرقية ولاغربية لاهو مائل الى الدنيا ولاراغب فى الاخرة ولكنه فانى الحظ من الاكوان فقيل وعلى هذا يمسك عنان القلم وينادى بلسان الاضطرار سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا انك انت العليم الحكيم

عند ابى عمرو وقال غيره انه بالالف بدون همز او هو مقنو بالواو وهو نقيض المضحاة ٢ وما اختاره المص اولى وبمقابلة موضع احرى وفى نسخة ولا فى مضحى تشرق الخ فيكون مقناة نقيض المضحى لكن تفسيره بقوله تشرق الشمس عليها دائما يناسب نسخة موضع وفى الكشاف وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشى جميعا فهى شرقية وغربية جميعا انتهى واشار القائل الى ان النفى متوجه الى قيد فقط بمعونة المقام فيفيد ثبوت اجتماعهما ٣ وهو خلاف الظاهر لان المراد على ما اختاره المص المعنى الكنوى كما قدمه فلا يقصد اثبات الشرقية والغربية لها بل المقصود اثبات وقوع الشمس عليها طول النهار سواء كانت شرقية فقط او غربية فقط او بينهما كما قال كالتى تكون على قلة الجبل اى رأس الجبل او صحراء واسعة ومن المعلوم بديهة انها قد تكون فى مطلع الشمس وقد تكون فى مغربها لكن لا تغيب عنها الشمس الى الغروب وفى الاحتمال الثانى المراد شرق المعمورة وغربها فنفيا واثبت لها كونها وسطها ولا يقصد فيه ايضا اثبات الشرقية والغربية لها بل قصد نفيهما واثبت لها وبالجملة كلام المص يأبى عن اثبات الشرقية والغربية لها على انه لا وجه لكونها شرقية وغربية معا لانهما كالضدان لان الشرق ما يلى مطلع الشمس والغرب ما يلى مغرب الشمس وجمعهما ٤ فى مكان متعذر فكيف يقال ان النفى متوجه الى قيد فقط فيفيد اجتماعهما وان اراد انها فى حكم كونها ٥ شرقية وغربية فى وقوع الشمس عليها دائما فيرجع الى ما ذكره المص اولا من المعنى الكنوى وان اراد معنى آخر فليبين حتى ننظر اليه شرحا او جرحا فالنفى متوجه اليهما جميعا واثبات الواسطة بينهما ثم المراد به المعنى الكنوى قوله فتركها نيا اى خلاف النضج والاحتمال الثالث النفى فيه ايضا متوجه الى كل واحد منها فينتفى كل منهما فيثبت كونها فى موضع لا تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها سواء كان اشراقها عليها دائما فلا تحرقها او كان اشراقها حينا دون حين ولا تغيب عنها دائما سواء كان اشراقها عليها دائما اولا فعلى هذا يكون ولا غربية كالتأكيد لما قبلها وان قيل ان قوله لا شرقية اعم من ان تشرق الشمس دائما فلا تحرق او تشرق حينا دون حين او لا تشرقها عليها اصلا فقوله ولا غربية يكون حينئذ للتكميل والاحتراس والنسبة بين الاحتمالات الثلثة تعرف بالتأمل الاحرى مع ملاحظة الفحوى ※ **قوله** (وفى الحديث لا خير فى شجرة فى مقناة ولا نبات فى مقناة ولا خير فيهما فى مضحى) قال ابن العراقى لم اقف عليه وقال ابن حجر لم اجده كذا قاله السعدى وعلى تقدير ثبوته عمومه لجميع الامكنة غير مسلم بل يكون اشجار الاقاليم الاول والثانى من الاقاليم كما مر بيانه قال ابو حيان فى تذكرته فان قلت اذا لم تكن شرقية وغربية فهى قلت المعنى ليست مشرقة والمشرقة الموضع الذى لا يصيبه ظل ومعنى لا غربية ليست فى مقناة والمقناة المكان الذى لا تصيبه الشمس اى ليست الزيتونة تصيبها الشمس خاصة ولا الظل خاصة ولكن تصيبها هذا فى وقت وهذا فى وقت آخر وهو احسن لها والا فالشرقية والغربية لا تخرج عنهما انتهى كذا قيل ولا يخفى ما فيه يظهر من التقرير السابق مع الفكر الفائق ٦ ※ ٢٢ ※ **قوله** (يكاد زيتها يضئ) وذكر فى فن البديع ان المبالغة ان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو غير مقبول فاذا ادخل لفظة يكاد عليه يكون مقبولا فكون زيتها مضيأ بنفسه محال عقلا وعادة فلذا لم يقل زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار بل ادخل لفظة يكاد اذ لذلك قوله تعالى ولو لم تمسسه جملة حالية معطوفة على حال محذوفة اى يكاد زيتها يضئ فى كل حال ولو فى هذه الحالة التى يبعد انه يضئ لانتفاء مس النار وسره ان كلمة لو فى مثله لا تكون لانتفاء الشئ لانتفاء غيره ولا للمضى وكذا ان فى مثله ليست للتعليق والاستقبال بل لمعنى ثبوت الحكم على كل حال وانها منسلخة عن معنى الشرط وانها مأولة بالحال او الجملة حالية والواو رابطة لا عاطفة والمعنى مفروضا انتفاء مس النار له لما عرفت انها منسلخة عن الشرطية فلا اشكال بان ادوات الشرط لا تصلح للحالية لانها تقتضى عدم التحقيق والحال تقتضى خلافه والحال فى مثل لافعلنه كائنا ما كان مأولة بالشرط اى لافعلنه ان كان هذا او غيره كذلك الشرط فى مثل هذا فى تأويل الحال مجرد عن معنى الشرط لكن يرد على الاحتمال الاول ان الزيت يضئ بالفعل حين مس النار ولا يحسن بل لا يصح ان يقال انها يقرب ان يكون مضيئا اذ حصول الشئ لا يعبر عنه بالقرب فلا جرم ان احتمال الحالية هو الصواب والمعنى

٢ قيل وفى القاموس المقناة المضحاة كانه غلط منه سعد

٣ وسره ان النفى اذا دخل على متعدد فاما ان يراد نفى كل واحد منهما منفردا او مجتمعا وحينئذ تكرر لا نحو لا فارض ولا بكر واما ان يراد نفى اجتماعهما ولا تكرر فيه لا وهنا قصد اثباتهما وانها شرقية وغربية وافادة التركيب له خفية فاشار الى ان فيه قيدا مقدرا توجه النفى اليه وهو قوله فقط فيفيد اجتماعهما ولا يخفى ان هذا خلاف مذاق المص وخلاف مساق الكلام سعد

٤ الا ان يقال المراد بالشرق والغرب طلوع الشمس عليها وغروبها فحينئذ يصح الكلام سعد

٥ وهذا الاحتمال هو المتبادر من بيانه حيث قال بل تصيبها بالغداة والعشى جميعا فهى شرقية وغربية اى فى حكمهما سعد

٦ لان الواسطة بينهما ثابتة فاذا لم تكن شرقية ولا غربية تكون فى مكان بينهما سعد

قوله وفى الحديث لا خير فى شجرة ولا نبات فى مقنأة ولا خير فيهما فى مضحى المقنأة والمقنؤة بفتح النون وضمها المكان الذى لا تطلع عليه الشمس نقيض المضحاة

٢ وما ذكر فى النظم الجليل الشجرة الزيتونة التى يكاد زيتها فكونها مشبها بها تارة للقوة العقلية فى هذه المرتبة بلا اعتبار الصفة المذكورة واخرى مشبها

كما مر يكاد زيتها يضئ حال كونه مفروضا انتفاء مس النار له وجعلها عاطفة وان ذهب اليه الاكثرون ضعيف لما مر ٢ ※ **قوله** (اى يكاد يضئ بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه) بالواو وبالباء الموحدة والصاد المهملة البريق واللمعان يقال وبص يبص وبصا اى لمع وبرق ٢٢ ※ **قوله** (نور على نور) خبر لمبتداء محذوف اى هذا النور الذى شبه به الحق ※ **قوله** (نور متضاعف) معنى نور على نور اذ كون الشئ على شئ يفيد تضاعف ذلك الشئ لكن كون النور فوق النور بطريق التخيل اذ حقيقة الفوقية انما تكون فى الامور الكثيفة واما فى اللطيفة فيختلط بعضها ببعض فلا يظهر الفوقية ※ **قوله** (فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته) فان نور المصباح وهو السراج الضخم وهو الوجه الاول المعول لا الفتيلة المشتعلة هذا تعليل لكون النور المشبه به متضاعفا زاد بمعنى المتعدى فى انارته وهى معنى التلألؤ ٣ صفاء الزيت لكونه من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية فاعل زاد وزهرة القنديل لكونه من زجاجة الزهرة بفتح الزاء البهجة والحسن وبضمها البياض والمآل واحد وضبط المشكاة اى الكوة ٤ الغير النافذة فى الجدار لاشعته لان المصباح اذا كان فى مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شئ على زيادة الانارة كما فى الكشاف ※ **قوله** (وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه) اى وقد ذكروا فى معنى التمثيل اى معنى التشبيه اى فى المراد منه وعبر بالتمثيل موافقة لقوله تعالى مثل نوره ثم المراد بالتشبيه مطلق سواء كان تشبيها تمثيليا اولا فينتظم جميع ما ذكر فى المراد منه فان بعضه تشبيه تمثيلى وبعضه تشبيه المفرد ※ **قوله** (الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة) تمثيل للهدى اى تشبيه المركب بالمركب والمعنى تمثيل للهدى الموصوف بقرينة قوله بالمشكاة المنعوتة فشبهت الهيئة المنتزعة من امور عديدة هداية الله تعالى من فى السموات ومن فى الارض والآيات البينات ودلالتها على الهدى واهتدائهم بتلك الهداية بهيئة اخرى منتزعة من امور كثيرة ايضا وهى المشكوة فيها مصباح والمصباح فى زجاجة والزجاجة كأنها الى آخره لكنه تسامح فى البيان لظهور المراد فقال تمثيل للهدى والمراد تمثيل للهيئة المأخوذة من هذه الامور وكذا الكلام فى قوله بالمشكاة المنعوتة قال الامام نقلا عن جمهور المتكلمين ان المراد الهدى التى هى الآيات البينات وغير المص فقال تمثيل للهدى الذى الخ قيل قوله ٥ فى جلاء مدلولها الخ ملايم لما قاله الامام لكن المآل واحد والمراد بالهدى فى قوله ما تضمنه من الهدى الهداية لا الاهتداء قدم هذا الوجه لانه مع كونه قول الجمهور فيه مبالغة وبلاغة ولا يحتاج فى ولى الكاف المشكاة الى الاعتذار ولا يرام فيه المناسبة بين المفردات بل النظر الى وجود المناسبة والمشابهة بين الهيئتين سواء كان بين المفردات مشابهة اولا ※ **قوله** (او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح) او تشبيه للهدى اى تشبيه المفرد وهو الهدى لكن لا مطلقا بل من حيث انه مقيد اشار اليه بقوله من حيث انه محفوف الخ وهذا من قبيل تشبيه مفرد مقيد وقال السعدى تشبيه ملفوف لا تمثيل والتشبيه الملفوف ما تعدد طرفاه ومع ذلك ان يؤتى بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها والنور وان كان مفردا لفظا لكنه دال على امور عديدة فاتى بالمشبهات تقديرا ثم المشبه بها لفظا فشبه الهدى بالمصباح وشبهت ظلمات اوهام الناس بالمشكوة وكون الهدى فى الآيات بكون المصباح فى زجاجة قوله من حيث انه محفوف بالمصباح من حيث انه محفوف ٦ ومحاط بالمشكاة ※ **قوله** (وانما ولى الكاف المشكوة لاشتمالها عليه) وانما ولى الكاف التى هى اداة التشبيه المشكاة مع ان اللايق ان يلى المصباح لكونه مشبها به كما صرح به بقوله بالمصباح لاشتمال المشكوة على المصباح اى ان المشتمل على الشئ يعطى له حكم الشئ وسره انه مقدم على المشتمل عليه فى بادى النظر فقدم لفظا لذلك حتى ذهب بعضهم انه من المقلوب والتقدير مثل نوره كمصباح فى مشكوة قال النحرير فى المطول وذلك اى ولى نحو الكاف غير المشبه به اذا كان المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه انتهى وهنا ليس كذلك الا ان يقال انه اذا دخل على المشتمل فكأنه دخل على ما فيه فالمشكوة مشبه بها باعتبار ما دخل فيه او يقال انه ابلغ لان الانارة اذا نسبت الى المشكوة فالمصباح اقوى فيها والكل تكلف فالتشبيه التمثيلى ارجح بل اصوب ثم ان هذا البيان فى كلا التوجيهين بناء على ان المراد بالنور الهداية كما هو قول ابن عباس رضى الله عنهما

٢ من انه ان كان الواو للعطف يكون المعطوف عليه ضد المعطوف وهو مساس النار له فيكون الزيت حينئذ مضيأ بالفعل لا قريبا به وهو ظاهر سعد

٣ والمعنى زاد فى شان انارته حظا تاما او لاجل انارته شئ جسيم صفاء الزيت ومفعول زاد محذوف ولك ان تحمل لفظة فى على التجريد اى زاد انارة فى انارته صفاء الزيت سعد

٤ هذا معنى الاول ولم يتعرض المعنى الثانى لانه مرجوح سعد

٥ قيل فى جلاء الخ متعلق بتمثيل وهو وجه الشبه وهو مركب عقلى كما فى شرح الكشاف انتهى ولا يخفى ان هذا ليس بمحقق فى المشبه به اذ لا دلالة فضلا عن جلاء مداولهما والاولى ان فى بمعنى اللام اى البينات لجلاء مدلولها او بمعنى مع اى مع جلاء الخ من تتمة الامور المعتبرة فى طرف المشبه ووجه الشبه الانتفاع التام بابلغ نافع والخلاص عن المكروه والوصول الى النجاة سعد

٦ وقيل محفوفة بالظلمات ولا حاجة اليه سعد

قوله وفرط وبيصه الوبيص اللمعان ويقال وبص وبصا اذا لمع لمعانا وعن عائشة رضى الله عنها قالت كانى انظر وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث من احرامه وفى رواية كنت ارى وبيص المسك على مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مبنى على تشبيه فوحة الطيب بلمعان النور

قوله او تشبيه للهدى وانما قال فى الوجه الاول تمثيل وقال فى هذا الوجه تشبيه لان كلا من طرفى التشبيه فى الوجه الاول هيئة مركبة منتزعة من امور فيناسبه التمثيل الذى يستعمل فى تشبيه المركب بالمركب خاصة والطرفان فى هذا الوجه مفردان فيناسبه لفظ التشبيه المستعمل فى المركب والمفرد

قوله وانما ولى الكاف المشكاة يعنى اذا كان المشبه به المصباح لكان ينبغى ان يدخل اداة التشبيه على المصباح لكن دخلت على المشكاة لان المشكاة مشتملة على المصباح فكانت بهذه الملابسة كانها داخلة على المصباح

٢ وحاصله حمل الهدى على الاهتداء والمقصود من التمثيل ان ايمان المؤمن قد يبلغ فى الصفاء عن الشبهات والامتياز عن ظلمات الضلالات مبلغ المذكور اى صار نورا كذا فى التفسير الكبير فعلم منه ان المراد باوهام الناس وخيالاتهم اوهام المؤمنين لانهم لايخلون عن الاوهام قال المص فى تفسير قوله تعالى انى ظننت انى ملاق حسابيه ولعل التعبير بالظن اشعار بانه لايقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لاينفك العلوم النظرية غالبا عنها انتهى فدلالته على ماذكرنا اظهر من ان يخفى سعد

٣ فهو تشبيه مفرق لاتشبيه مركب سعد

والمعنى الذى ادعى المص انه يقرب منه قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولاتنس الاحتمالات التى ذكرها فى قوله تعالى الله نور السموات وتأمل فيما ذكره فى معنى التمثيل اى وجه من الوجوه ناظر فلاتغفل فى رد كل ماذكر الى مواقعه * **قوله** (وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس) اى اوفق لمقتضى المقام لان ضوء الشمس اذا ظهر امتلأ العالم نورا خالصا من غير ان يكون محفوفا بظلمات والمقصود كما عرفته وصف الهدى الكاملة المحفوفة بظلمات الاوهام لكن هذا مختص بالوجه الثانى والبيان العام ان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف كما فى اللباب والاولى السكوت عن نكتة اذ ماذكر فى وجهه لايخلو عن خدشة * **قوله** (اوتمثيل لما نورالله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قرآءة ابى مثل نور المؤمن) اوتمثيل لما نورالله الخ فحينئذ يكون المضاف مقدرا كما اشار اليه بقوله ويؤيدها قراءة ابى الخ والمعنى مثل نوره كنور مشكاة وحاصله مثل نوره ٢ الذى اودعه الله تعالى فى قلب المؤمن فالاضافة لكونه خالقه فى قلبه كسبا او بديهة اخره اذ فيه تقدير كثير وايضا لايلايم قوله الله نور السموات الخ قيل ورجحه الطيبى على غيره وقال انه تفسير السلف وانه الانسب بالمقام ولايظهر انسبيته بالمقام لما عرفته من ان تمثيل الهدى هو الانسب بقوله تعالى الله نور السموات ونقل البغوى عن كعب انه قال انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح مافيه من الحكم وعن الحسن الشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضيئ يكاد القرآن يتضح وان لم يقرأ اوشجرة النبوة فعلى هذا النقل الكلام استعارة تمثيلية ذكر اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وفيه احتمالات كثيرة ذكرت فى التفسير الكبير وانت قد عرفت ماهو الامس بالمقام والعلم عند الله الملك العلام فحينئذ يقال التشبيه به اوفق من تشبيهه بالشمس ووجهه ظاهر * **قوله** (اوتمثيل ٣ لما منحه الله تعالى به عباده) قيل وهذا مبنى على كلام الحكماء ولذا قال الطيبى ان المقام ينبو عنه فتركه اولى من ذكره انتهى ولايخفى عليك ان القوى الخمسة الباطنة مما ذهب اليه بعض المتكلمين والكلام مبنى عليه والحواس الظاهرة لاكلام فيها اصلا فهو مبنى على كلام بعض المتكلمين لاعلى كلام الحكماء نعم انه بعيد عن المقام لكنه ليس بمختص بهذا الوجه لما عرفت غير مرة من ان قوله تعالى الله نور السموات يلايمه كون المعنى مثل نوره مثل هداه وقوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات يقتضى كون المعنى ذلك لانه اذا كان المراد بقوله مثل نوره اى مثل هداه وبيانه كان مطابقا لماقبله * **قوله** (من القوى الدراكة الخمس المترتبة التى ينوط بها المعاش والمعاد) بعض القوى ليس بدراك كما يظهر من تقريره ففى الكلام تغليب الخمس المترتبة لان الحس المشترك فى مقدم البطن الاول من الدماغ والخيال فى مؤخره والقوة الوهمية فى البطن الاخر من الدماغ وفى مقدمه والقوة الحافظة فى مؤخره ومحل المتخيلة المتفكرة هو الدودة الحاصلة فى وسط الدماغ الموضوعة بين البطنين هذا البيان موافق لماهو المشهور عندهم لكن المص ذكرهنا القوة العقلية والقوة القدسية بدل القوة الوهمية والحافظة فحينئذ الترتيب يظهر من تقرير المص فأمل فاتضح معنى قوله المترتبة التى ينوط بها المعاش والمعاد فان الادراكات الجزئية المتعلقة بالامور الجزئية مثل الحرفة والتجارة انما يكون بتلك القوى فصلاح المعاش منوط بها واما كون صلاح المعاد منوطا بها فلان الاحكام الخمسة المتعلقة بالافعال الجزئية انما يعرف العقل بواسطتها * **قوله** (وهى الحساسة التى تدرك المحسوسات بالحواس الخمس) اى القوة الحساسة وهى الحس المشترك وهى القوة التى ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الخمسة الظاهرة التى كالجاسوس فيطالعها النفس فتدركها ولما كانت هذه القوة آلة للنفس سميت مدركة فقوله التى تدرك المحسوسات مجاز فى الاسناد او بناء على انها مدركة دون النفس * **قوله** (والخيالية التى تحفظ فيه صور تلك المحسوسات) اشارة الى ماذكرنا من ان بعض القوى ليس بدراك فالقوة الخيالية هى التى تخيل صور المحسوسات بعد غيبتها وتحفظها * **قوله** (لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت) لتعرضها اى لتعرض تلك القوة الخيالية المحسوسات المدركة على القوة العقلية لكن لانفس المحسوسات بل ما تشتمل تلك المحسوسات عليها من المعقولات يجيئ الاشارة اليه فى قوله والخيالية كالزجاجة الى قوله بما يشتمل عليها من المعقولات فاندفع توهم المنافاة بين هذا وبين قوله والقوة العقلية التى تدرك الحقايق الكلية * **قوله** (والقوة العقلية التى تدرك) عطف على الخيالية وعدها من الحواس الباطنة وهو غير متعارف والمتعارف القوة الوهمية والقوة الحافظة ولم يذكرهما ولعل السران فى الاية لم يذكر شيئ يناسب كونه

قوله وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس اى تشبيه الهدى بالمصباح اوفق لحال المشبه من تشبيهه بالشمس فان المشبه به محفوف بالظلام كالمشبه بخلاف الشمس فانها غير محفوفة بالظلام

قوله اوتمثيل لما نورالله به قلب المؤمن والطرفان ههنا مركبان كما فى الوجه الاول فلذا آثر لفظ التمثيل على التشبيه

قوله اوتمثيل لما منحه الله تعالى عباده من القوى الدراكة والتركيب فى هذا التشبيه ظاهر ولذا عبر عنه بالتمثيل وحمله على التشبيه المفرق جائز جوازا مرجوحا لكن حمله على التركيب ادخل فى البلاغة

قوله وهى الحساسة اى وهى الحواس الخمس الظاهرة المدركة بالمحسوسات كالسمع والبصر والذوق والشم واللمس

قوله فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى بين رحمه الله وجه التشبيه فى تشبيه كل مفرد من مفردات طرف المشبه بكل من مفردات طرف المشبه به فوجه الشبه فى تشبيه الحساسة بالمشكاة ثلاثة اشياء المحلية وكون الوجه الى الظاهر بحيث لايدرك غير المقابل والاضاءة بالواسطة وفى تشبيه الخيالية بالزجاجة شيئان الاول قبول الصور من الجوانب ثم ضبطها الى الصور المخزونة عنده والثانى الانارة وفى تشبيه العاقلة بالمصباح هو الاضاءة لكنها فى المشبه به محسوس وفى المشبه معقول وفى تشبيه المفكرة بالشجرة المباركة هو التأدية الى ثمرات كثيرة لكن المؤدى اليه فى جانب المشبه به محسوس وفى جانب المشبه معقول وهو النتايج الفكرية الحاصلة من القياسات والعلوم الناتجة الحاصلة من المعرفات وفى تشبيهها بالشجرة الزيتونة هو افادة الثمرات التى هى الانوار فان الشجرة الزيتونة تثمر ثمرة الزيت الذى هو مادة النور كما ان المفكرة تثمر ثمرات النتايج التى هى انوار العلوم وفى تشبيه القوة القدسية بالزيت هو قوة الاستعداد للاضاءة وقوله لاشرقية ولا غربية شرط لهذا التشبيه ويسمى مثل هذا التشبيه فى علم البيان تشبيها مشروطا كقوله حلت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

مشبها به لهما كما سيجيئ * **قوله** (والمفكرة وهى التى تؤلف المعقولات ليستنتج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التى يتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت) وهى التى تأخذ المعارف العقلية فتؤلفها فتنتج من تأليفها علما بالمجهول كذا قاله الامام وخلاصة ماقاله المص والمفكرة وهى التى الخ والقوة الفكرية تنقسم الى مايحتاج الى تعليم وتنبيه والى مالايحتاج اليه ٢ ولابد من هذا القسم قطعا للتسلسل فبالحرى ان يعبر عن هذا القسم لكماله وصفائه وشدة استعداده بانه يكاد زيتها يضيئ ولولم تمسسه نار وهى القوة القدسية كما قاله الامام والى هذا اشار المص بقوله والقوة القدسية الخ * **قوله** (المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) وفى التفسير الكبير وبعض الاولياء ٣ قوله تعالى ولكن جعلناه اى الروح اوالكتاب اوالايمان نورا نهدى به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه * **قوله** (بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت) بالاشياء الخمسة متعلق بالتمثيل على طريق اللف والنشر المرتب كما اوضحه بما لامزيد عليه * **قوله** (فان الحاسة) وفى نسخة بدله الحساسة اى الحس المشترك * **قوله** (كالمشكوة لان محالها الكوى ووجهها الى الظاهر لاتدرك ماوراءها) لان محالها الكوى وفى نسخة كالكوى وهو الظاهر جمع كوة بفتح الكاف وضمها والكوى يكسر مع مد وقصر ويضم مقصورا قال الامام اما الروح الحساس فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انواره خارجة من ثقب عديدة كالعينين والاذنين والمنخرين فاوفق مثال من عالم له من عالم الاجسام المشكاة انتهى فظهر منه ان لفظ محالها مخل ٤ بالمرام لان المشبه بالمشكاة نفس الحاسة بل الظاهر الكوة بصيغة الافراد والقول بانه لتعدد المواد تكلف فالواضح فى التعبير فان الحساسة كالكوة وجهها الى الظاهر لايدرك ماوراءها قيل ومحلها ووجهها للحاسة والمراد منه بيان وجه السبب لتجويفها وتوجهها لظاهر البيت لالماخلفه لتوجهها للحواس الظاهرة وكونها فى مقدم الدماغ وانت خبير بان ماذكره لايفيد هنا وان صح فى نفسه لان الكلام فى التمثيل فحق العبارة ان يذكر ماهو مشبه بالمشكاة وهو نفس الحاسة لامحلها وبيان وجه السبب لتجويفها مطلب آخر قوله لاتدرك اى تلك الحاسة ماوراءها ماخلفها بل تدرك امامها لكونها متوجهة الى الامام ومافى امامها هو المحسوسات بالحواس الظاهرة ومافى خلفها هى المعقولات كما ان الكوة فيها مصباح اضاءتها امامها لاخلفها * **قوله** (واضاءتها بالمعقولات لابالذات) جواب سؤال مقدر قوله لابالذات بل بواسطة اشتمال مدركاتها الحسية المعقولات كما سيجيئ * **قوله** (والخيالية كالزجاجة فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها الانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات) كالزجاجة فى قبول صور المدركات المحسوسات باحدى الحواس الظاهرة وحفظها كما ان الزجاجة ٥ قابلة للصور اللامعة الحسية المنعكسة اليها فاتضح العلاقة بينهما وهو قبول الصور اللامعة وتلك الصور محسوسة فى المشبه به ومعقولة فى المشبه قوله من الجوانب اى الحواس الظاهرة فانها كالانهار الخمسة المنصبة فى حوض واحد قوله وضبطها اى صور المدركات الحسية للانوار العقلية وهى المدركات العقلية وانارتها اى الخيالية وكونها مضيأة بما يشتمل عليها من المعقولات فان اكتساب العقل المعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذا قيل من فقد حسا فقد علما وفى شرح المواقف واعلم ان الحس لايفيد الاحكما جزئيا كما فى قولك هذه النار حارة واما الحكم بان كل نار حارة فمستفاد من الاحساسات الجزئية الكثيرة مع الوقوف على العلة فلعل الاحساسات الجزئية تعد النفس لقبول العقد الكلى من المبدأ الفياض فاتضح معنى قوله بما يشتمل عليها من المعقولات * **قوله** (والعاقلة كالمصباح ٦ لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية) لاضاءتها اى بكونها مضيئة فالاضاءة لازمة بالادراكات الكلية سواء كانت ضرورية اونظرية مستفادة من الاحساسات والمعارف الالهية والاعتقادات الحقة فانها لاتنال بالحس فادراكها بالعقل وان لم تكن كلية ولهذا قوبلت بالادراكات الكلية * **قوله** (والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لانهاية لها) والمفكرة اى القوة المفكرة كالشجرة المباركة قوله لتأديها اى القوة المفكرة اشارة الى العلاقة واللام متعلق بالتشبيه الذى يفهم من الكاف اى شبه المفكرة بالشجرة لتأديها الى ثمرات معنوية غير متناهية كما ان نوع شجرة مباركة لها ثمرات حسية لانهاية لها بمعنى لاتقف عند حد

٢ وفى بيان الامام نوع تسامح اذ المحتاج الى تعليم وتنبيه وغير محتاج اليهما العلوم لاالقوة والتسلسل يكون منقطعا بالانتهاء الى البديهى لاالى القوة القدسية سعد

٣ لكن الظاهر مااختاره المص اذلافرق بين ولى وولى سعد

٤ الاان يقال ان اضافة المحل اليها بيانية سعد

٥ فانها فى الاصل من جوهر كثيف ولكن صار براقا حتى صار لايحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة فالخيالية تحفظ الصور المحسوسة عن الانطفاء بالنسيان سعد

٦ والعاقلة كالمصباح كون العاقلة كالمصباح اذا حصلت العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كما يظهر فى بيان التمثيل الآتى واليه اشار هنا بقوله لاضاءتها بالادراكات الكلية الخ ومادام فى مرتبة العقل الهيولانى والعقل بالملكة لايكون كالمصباح سعد

قوله بالاشياء الخمسة متعلق بتمثيل فان هذه الخمسة هى الممثل بها

٢ فيه اشارة الى ان معنى كونها لاشرقية ولاغربية كونها متوسطة بين شرقية وغربية فلاوجه لما قاله ابوحيان كما مر بيانه سعد ٣ اى المعانى كالغرب فى الخفاء سعد ٤ اشارة الى ان فيه نوع تعقيد وضعف سعد ٥ الاان يقال ان قوله من غير تفكر ولاتعليم يفيد ماافاده كلمة يكاد فحينئذ الجامع يكون متحدا وماسيأتى وان كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها يضئ اوضح من هذا و فى بعض النسخ يكاد يضئ فالمراد يقرب قربا مقارنا لفعل فتأمل سعد ٦ وهذا تشبيه مفرق لاتمثيلى كما قيل وانما ولى الكاف المشكاة من بين المشبه بها لانها اعتبرت ظرفا للمصباح والزجاجة الموصوفة فحسن ايراد المشبه به باداة واحدة سعد ٧ يرد عليه ظاهرا ان الطفل يدرك امه وجوعه ونحوه فتدبر سعد ٨ كون المشكاة قابلة للضياء القائم بها منظور فيه فالمشابهة بينها و بين العاقلة خفية اذالعاقلة موصوفة بالادراك بذاتها بعد الخلو عنها دون المشكوة سعد

* قوله (والزيتونة المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصابيح التى لاتكون شرقية ولاغربية لتجردها عن اللواحق الجسمية) والزيتونة عطف على شجرة اى شبه القوة الفكرية بالزيتونة خاصة بعد تشبيهها بالشجرة المباركة هذا مقتضى كلامه ولايخفى مافيه اذالزيتونة كما عرفت بدل منها لتجردها اى القوة المفكرة عن اللواحق والعوارض كان الزيتونة متجردة عن العوارض المانعة من الجودة ومن كمال النضج ومن كونها محرقة وباقية نيا * قوله (اولوقوعها ٢ بين الصور والمعانى) بين الصور المشابهة بالمشرق فى الظهور والمعانى التى هى ٣ المشابهة بالغرب * قوله (متصرفة فى القبيلين منتفعة من الجانبين) اى الصور والمعانى بالتركيب مرة والتحليل وقدمر ان القوة المفكرة تؤلف المعقولات وهذا يفيد انها تؤلف المعقولات والمحسوسات وفى شرح المواقف والقوة المتخيلة وهى القوة التى تتصرف فى الصور المحسوسات والمعانى الجزئية المنتزعة منها وتصرفها فيها بالتركيب تارة وبالتفصيل اخرى ثم قال وهذه القوة اذا استعملها العقل فى مدركاتها بضم بعضها الى بعض اوفصله عنه سميت مفكرة انتهى فعلم منه ان المفكرة من حيث انها مفكرة لاتقع بين الصور والمعانى بل شانها تأليف المعقولات بعضها مع بعض كما صرح به فيما سبق الا ان يقال ان اعتبرها كونها متخيلة وهناك كونها مفكرة لكن تسامح فى التعبير وعبر بالقوة المفكرة عن القوة المتخيلة لاتحادهما ذاتا فلاتغفل ٤ * قوله (والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضئ بالمعارف من غير تفكر ولاتعليم) تضئ والمناسب للمشبه به يكاد يضئ لكن الامر هنا ماذكره المص فالجامع بينهما لايكون متحدا ٥ فى هذا الوجه الكلام محمول على التشبيه فى المفردات واطلاق التمثيل على مثل هذه غير متعارف وان صح استعماله فيها بطريق التشبيه المفروق وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كما عرفت مفصلا وهذا البحث قدسبق مفصلا فى سورة البقرة فى قوله تعالى "او كصيب من السماء" الآية حيث قال ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد فعلم منه صحة اطلاق التمثيل على التشبيه المفرد * قوله (اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك فانها فى بدأ امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها) فى مراتبها ٦ اى مراتب القوة العقلية وهى اربع العقل الهيولانى وهو الاستعداد المحض لادراك المعقولات اشار اليها بقوله فانها فى بدأ امرها الخ كالاطفال فانهم فى هذه الحالة الطفولية وابتداء الخلقة استعدادا محضا ليس معه ادراك ٧ وليس هذا الاستعداد حاصلا لسائر الحيوانات * قوله (كالمشكاة) اى شبه القوة العقلية فى بدأ امرها بالمشكاة فكما ان المشكاة خالية عن الضياء الحسى لكنها قابلة له ٨ كذلك العقل الهيولانى خالية عن الادراك * قوله (ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات) اى المرتبة الثانية انها العقل بالملكة وهو العلم بالضروريات والعلم بها حادث بعد الفطرة فله شرط حادث بالضرورة دفعا للترجيح بلامرجح واختصاصه بزمان معين وما هو ذلك الشرط الا الاحساس بالجزئيات والى هذا البيان اشار بقوله بتوسط احساس الجزئيات والعلوم الضرورية الحاصلة للقوة العقلية الصور الكلية والاحكام التصديقية لاحساس الجزئيات فانه واسطة فى ذلك فان بواسطة الاحساس بالجزئيات يحصل التنبه لماينها من المشاركات والمباينات لان النفس اذا احست جزئيات كثيرة وارتسم صورها فى الآتها الجسمانية ولاحظت نسبة بعضها الى بعض استعدت لان تفيض عليها من المبدأ صور كلية واحكام تصديقية فيما بينها فهذه علوم ضرورية كذا فى شرح المواقف لكن لابد من قيد وهو الاطلاع ٩ على العلة مثلا كل ثلج بارد وكل نار حارة مستفاد من احساس جزئيات الثلج والنار مع الوقوف على العلة فحينئذ تعد النفس لان تفيض لقبول الحكم الكلى من الفياض وقس عليه كل عسل حلو وكل خل مر الى غيرذلك ممالايكاد ان يتناهى ولا يريدبها العلم بجميع الضروريات لان العنين والاكمه لايتصوران ماهية لذة الجماع وماهية اللون وقس عليه ماعداه * قوله (بحيث تمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة فى نفسها قابلة للانوار) اشارة الى المرتبة الثالثة للعاقلة وهى العقل بالفعل وهو ملكة استنباط ١٠ النظريات من الضروريات ولذا قال تمكن من تحصيل النظريات اى من الضروريات متى شاء استحضر الضروريات ولاحظها واستنتج منها النظريات فتصير كالزجاجة قابلة الانوار اى الادراكات النظريات التى كالانوار والمعنى فتصير اى القوة العقلية بعدادراكها العلوم الضرورية بحيث تمكن من تحصيل النظريات كالزجاجة متلألئة فى نفسها بسبب العلم بالضروريات قابلة الانوار الادراكات النظريات التى هى

٩ فاندفع الاضطراب بان المدرك بالاحساس الجزئيات فمن اين العلم بالكلى لانه يجوز ان يكون بعض الجزئيات مخالفا للبعض الذى ادرك بالحس وجه الاندفاع انه انضم اليه الوقوف على العلة فلاجرم ان مالم يدرك من الجزئيات مثل ماادرك منها فيصح الحكم الكلى سعد

١٠ هذا مختار صاحب المواقف وقيل ليس العقل بالفعل ماذكر بل مااشتهر من انه حصول النظريات بحيث يستحضرها متى شاء بلاروية فعلى هذا قوله بحيث يتمكن الخ لايكون اشارة الى العقل بالفعل بل يكون تفصيلا للتمكن الحاصل من العلم بالضروريات كما اشرنا اليه فى حل قوله فكالتى يكاد زيتها بقولنا الاان يقال ان التمكن المنقسم الى هذه الاقسام الخ سعد

قوله اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك اى اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها الاربع التى هى مرتبة العقل الهيولانى ومرتبة العقل بالملكة ومرتبة العقل المستفاد ومرتبة العقل بالفعل بذلك اى بتلك الخمسة المذكورة فى الاية من المشكاة والزجاج والمصباح والشجرة والزيت والابلغ هنا ايضا ان يكون التشبيه من باب التشبيه التمثيلى فيحمل على تشبيه المركب من الامور بالمركب مثله ولذا اختار لفظ التمثيل هنا ايضا واشار رحمه الله ايضا الى وجه التشبيه فى التشبيهات الواقعة فى هذه المراتب وتقريره ان القوة العاقلة فى بدء امرها خالية عن العلوم كلها لكن قابلة لها فهى فى هذه المرتبة يسمى عقلا هيولانيا وبهذا الاعتبار تشبه بالمشكاة التى لانورلها فى حد ذاتها ثم اذاحصلت الضروريات عندها وتمكنت من تحصيل النظريات فلها فى ذلك التمكن ثلاثة درجات الدرجة الاولى ان يكون ذلك التمكن بفكرواجتهاد والدرجة الثانية ان يكون بحدس وهى بحسب الدرجة الاولى يشبه بالزجاجة وبحسب الدرجة الثانية يشبه بالزيت ويسمى فيها بين الدرجتين عقلا بالملكة والدرجة الثالثة ان يكون ذلك التمكن بالقوة القدسية فهى بحسب الدرجة تشبه بالتى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ولها فى هذه الدرجة حالتان الحالة الاولى تمكنها من استحضار العلوم متى شاءت وهى تسمى بحسب هذه الحالة عقلا مستفادا وتشبه بالمصباح والحالة الثانية ان يكون العلوم عندها حاضرة بالفعل بحيث لاتغيب عنها اصلا وهى بحسب هذه الحالة تسمى عقلا بالفعل وتشبه بنور على نور واما وجه الشبه فى هذه التشبيهات فظاهر لمن تأمل فانه فى تشبيه ١١

٢ وماذكر فى النظم الجليل الشجرة الزيتونة التى يكاد زيتها فكونها مشبهابها تارة للقوة العقلية فى هذه المرتبة بلااعتبار الصفة المذكورة واخرى مشبها بها لها فى مرتبة اخرى مع اعتبار كون زيتها يضئ ممالايناسب جزالة النظم الكريم اذالمذكور فيه الشجرة الواحدة الموصوفة لاالشجرتين حتى تجعل مشبهابها مرتين لامرين فلاجرم ان هذا الاحتمال واه جدا وعن هذا اخره ولعله اسقطه رأسا لان فيه محملا اخر غير ماذكر كما يظهر من تقريرنا سعد ٣ وفى بعض النسخ فكالتى وهو الظاهر سعد

٢٢ ❊ يهدى الله لنوره ❊ ٢٣ ❊ من يشاء ❊ ٢٤ ❊ ويضرب الله الامثال للناس ❊ ٢٥ ❊ والله بكل شئ عليم

كالانوار * قوله (وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة) ان كان الخ فيه مسامحة اذالمراد ان تحصيل النظريات بسبب التمكن الحاصل من علم الضروريات ان كان بفكر الخ اذقدعرفت ان التمكن حاصل بسبب العلم بالضروريات فلاجرم ان المراد ماذكرناه والمعنى ان كان تحصيل النظريات بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة اى القوة العقلية فى هذه المرتبة كالشجرة ٢ الزيتونة وهذه المرتبة لاوساط الناس * قوله (وان كان بالحدس فكالزيت) بالحدس اى بسرعة الانتقال من المبادى الى المطالب فكالزيت وهذه المرتبة لاعلى الناس من غير الانبياء والاولياء فشبه التحصيل بالنظر الى الشجرة الزيتونة لان الايقاد منها يحتاج الى كسب وطول عمل وشبه التحصيل بالحدس بالزيت فى السرعة فكما ان ايقاد الزيت بمس النار سريعا كذلك التحصيل بالحدس يكون دفعيا سريعا ولوكان بالحركة والانتقال من المبادى الى المطالب لكنه ليس بتدريج * قوله (وان كان بقوة قدسية فكالذى ٣ يكاد زيتها يضئ لانها تكاد تعلم ولولم تتصل بملك الوحى والالهام) فكالذى يكاد زيتها الخ اى فكالشجرة المباركة لاشرقية ولاغربية لانها تكاد تعلم ولولم تتصل وفيه نوع خدشة لان التحصيل بالقوة القدسية يقتضى حصول العلم بالفعل قوله ثم اذا حصلت لها العلوم الخ يقتضى عدم حصوله وان حمل الكلام على ظاهره وقيل المراد تقسيم التمكن رد عليه مامر من انه يحصل بالعلم بالضروريات الا ان يقال ان التمكن المنقسم الى هذه الاقسام حاصل بذلك العلم الضرورى وبعد حصوله يتنوع بالانواع المذكورة بالامور المذكورة ولايخفى ضعفه وبالجملة لايخلو هذا المحل عن دغدغة وخدشة قيل وتحقيقه كما فى المحاكمات ٤ ان هناك استعدادا محضا واستعدادا اكتساب واستعداد استحضار وحصول ولاشك ان استعداد الاكتساب بحسب الاستعداد المحض واستعداد الاستحضار بحسب استعداد الاكتساب فيكون الزجاجة وهى عبارة عن العقل بالملكة انما هى فى المشكاة وهى العقل الهيولانى والمصباح وهو العقل بالفعل فى الزجاجة التى هى العقل بالملكة لانه انما يحصل باعتبار هو حصول العقل اولا والعقل بالملكة انما يخرج بالقوة الى الفعل بالفكر والحدس والشجرة الزيتونة اشارة الى الحدس ويكاد زيتها يضئ اشارة الى القدسية فان قلت هذا لاينطبق على النظم لانه وصف الشجرة بتلك الصفات وهذه امور متباينة لايجوز وصف احدهما بالآخر قلت الشجرة الزيتونة شئ واحد فاذا ترقت فى اطوارها حصل لها زيت واذا ترقى وصفا كاد يضئ وكذا الاكتساب بقوة نفسية هى فكره فاذا ترقت كانت حدسا ثم قوة قدسية فهى وان كانت متباينة ترجع الى شئ واحد كالشجرة * قوله (الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها) الذى الخ صفة لهما على سبيل البدل اولكونهما فى حكم شئ واحد اوصفة الالهام واكتفى به عن صفة الوحى قوله والالهام عطف على ملك الوحى اوعلى الوحى كما هو الظاهر ولولم يذكر الملك لكان اشمل قوله مثله اى نظيره النار اى النار الخالص عن الدخان وهى النور ٥ قوله من حيث ان العقول تشتعل عنها اى عن مثل النار فضمير عنها راجع الى النار بتقدير المضاف وقيل هو لمرجع ضمير مثله فلوذكره كان اظهر * قوله (ثم اذا حصلت لها العلوم من حيث تمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح) وهذه المرتبة الرابع من المراتب الاربع للقوة العاقلة وهى العقل المستفاد وهذه المرتبة هى الكمال من هذه المراتب وباقى المراتب وسائل الى ذلك الكمال وكذلك المصباح هو المقصود والبواقى وسائل الى حصول المصباح بعضها بعيد وبعضها متوسط وبعضها قريب كل ذلك مكشوف مماسلف فليتأمل * قوله (فاذا استحضرها ٦ كان نورا على نور) فاذا استحضرها بعد غيبتها كان ذلك الاستحضار نورا زائدا على نور وهو حصول العلم اولا ٢٢ * قوله (اى لهذا النور الثاقب) وهو الهدى الذى دل عليه الآيات البينات قوله لهذا النور اشارة الى رد حمل النور على غيره ٧ ❊ ٢٣ * قوله (فان الاسباب دون مشيئته لاغية) دون مشيئته اى عند مشيئته لاغية من اللغو اى مضمحلة * قوله (اذبها تمامها) اذبها اى بالمشيئة تمام الاسباب ٢٤ * قوله (ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا) ادناء اى تقريبا له لان المثل يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ٢٥ * قوله (معقولا كان اومحسوسا ظاهرا كان اوخفيا) معقولا كان الخ فيدخل فيه المعدوم قوله ظاهرا الخ تعميم للمحسوس وهذا التعميم بالنسبة الينا * قوله (وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها) من الاكتراث وهو الاعتبار قوله لمن تدبر الخ نشر مرتب اشار به الى ان المراد بهذه الجملة الوعد والوعيد امامجازا مرسلا

٤ ولاشارة فى هذا التحقيق الى العقل المستفاد لانه فى صدد بيان الاستعداد وفى بيانه نوع قصور تأمل سعد

٥ فان المراد بالنور الجوهر المضئ والنار كذلك غيران ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب مايصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور كذا بينه المص فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى "واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم" الآية سعد

٦ هذا توضيح قوله تعالى نور على نور خارج عن الاشياء الخمسة المذكورة فى الاية وهى المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت ولذا قال البعض ولها نور على نور وهو العقل المستفاد وقد مثل نوره تعالى بالعقل المستفاد ط وهو كمال النفس الانسانية فى القوة النظرية تحقيقا لاستلزام معرفة النفس معرفته انتهى ولايخفى ان هذا لايلايم كلام المص حيث قال اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك اى بالمذكور فى الاية الكريمة وهى الاشياء الخمسة كما عرفته قوله نور على نور خارج عن الخمسة المذكورة فالهيولانى شبه بالمشكاة والعقل بالملكة شبه بالزجاجة والعقل بالفعل وهو ملكة الاستنباط كما اختاره صاحب المواقف بالشجرة الزيتونة وبالزيت وبالتى يكاد زيتها كما فصله المص والعقل المستفاد بالمعنى المشهور وهو ان يصير النظرى مشاهدا للقوة العاقلة شبه بالمصباح قوله فاذا استحضرها كان نورا على نور ذكرهنا تتميما للبحث لاعلى كونه من المشبه بها لما عرفت من ان المشبه به الاشياء الخمسة وهو خارج عنه الايرى ان هذا لم يذكر فى سائر التمثيلات ولم يجعل مشبهابه فيها وكذا لم يجعل هنا مشبهابه فمن جعله منه فقدذهل عن كلام المص وتقرير التمثيلات نعم للعقل بالفعل والعقل المستفاد تفسير آخر غيرماذكرهنا وتقرير التمثيل يكون غيرماذكرهنا لكن ماذكرنا من تقرير التمثيل والتشبيه هو الموافق لكلام المص فتدبر والله الموفق سعد

ط وذكر فى شرح المواقف للعقل تفسيران وماذكره القيل هنا من تفسير العقل المستفاد لايوافق شيئا منهما سعد

٧ لكن حمل النور على طريق الجنة كما قاله الامام سعد

١١ القوة العاقلة بالمشكاة الخلو عن الصور والاستعداد بقبولها وفى تشبيهها بالزجاجة التلألؤ وقبول النور وفى تشبيهها بالزيتونة العمل والاجتهاد وفى تشبيهها بالزيت سرعة قبول النور وفى تشبيهها بالشجرة التى يكاد زيتها يضئ ولم تمسسه نار شدة الاستعداد بقبول النور بلا واسطة وفى تشبيهها بالمصباح حصول ١١

اوبطريق الانشاء اذلافائدة فى الخبر ولالازمه فهذه الجملة تذيلية مقررة لماقبلها قيل والله بكل شئ عليم فيبين كل شئ بماحقه ان يبين به فيكون الجملة ترغيبا للعمل بمابينه ولك ان تقول والله بكل شئ عليم فيضرب الامثال لعلمه بانه اوقع فى القلب واقمع للخصم الالد فالارتباط بماقبله حينئذ يكون اتم ٢٢ * **قوله** (متعلق بماقبله) سواء كان تعلقا معنويا كما فى الوجه الاول اوتعلقا لفظيا كما فى الثانى * **قوله** (اى كمشكاة فى بعض بيوت) فيكون صفة لمشكاة وقدر البعض لقيام الدليل على ان مشكاة واحدة لايكون الافى بعض بيوت وفى الكشاف وهى المساجد كانه قيل مثل نوره كماترى فى المسجد نور المشكوة التى صفتها كيت وكيت وهذا يؤيد كون المشكاة الكوة الغير النافذة فى جدار البيت وماهو فى جدار البيت يكون فى البيت لكنه مجاز واما اذاكان المراد الانبوبة فى وسط القنديل فكونه فى بيوت يحتاج الى التمحل * **قوله** (اوتوقد اى موقد فى بيوت) فيكون ظرفا لغوا * **قوله** (فيكون تقييدا للممثل به بمايكون لخير) فيكون الخ اى على الوجهين بمايكون لخير باللام والخاء المعجمة والراء المهملة فى نسخة صحيحة اى قيده بمايكون معدا للخير وهو الطاعة والعبادة وهذا المعنى هوالمراد بقوله بمايكون لخير فيكون اشد مناسبة للممثل له وهو الهداية ونحوها ولعل لهذا قدم هذا الاحتمال وان اشكل بعضهم بانه لايليق بشان التنزيل لتوسط قوله نور على نور الخ بين اجزاء التمثيل وهو فصل بين العود وجائه لكنه لم يلتفت اليه المص لانه من تتمة التمثيل فلايعد مثله فصلا وفى بعض النسخ تحبيرا بالحاء والراء المهملتين والباء الموحدة بمعنى تزيين وهى فى المآل مثل ماسبق لان التحسين هو الخير * **قوله** (اومبالغة فيه) وفى نسخة ومبالغة بالواو وهوالظاهر لانه لابأس فى جمع النكتتين * **قوله** (فان قناديل المسجد ٢ تكون اعظم ٣) وكل ماهو اعظم يكون نوره اوفر فيحصل المبالغة فى التمثيل لافادته اعظمية نور الممثل له مثل نور الممثل به واذاحصل المبالغة يكون تقييدا بمايكون لخير فيجتمع النكتتان * **قوله** (اوتمثيلا ٤ لصلوة المؤمنين بالجوامع) اى فيكون حينئذ تمثيلا لصلوة المؤمنين يعنى شبه صلاتهم الجامعة لانواع العبادات البدنية والنفسانية والقولية والفعلية كما اوضحه فى تفسير قوله تعالى "واستعينوا بالصبر والصلوة" الآية بالجوامع وهى المراد بقوله فى بيوت فى اشتمالها انواع الطاعات لكن المساجد ظرف لهاوالصلوة مركبة منها والاشتمال يعمهما فذكر اسم المشبه به واريد المشبه * **قوله** (اوابدانهم) اى اوشبه ابدان المصلين بها فى احاطة الانوار فكما ان الجوامع محيطة بانواع الانوار من العبادات البدنية والنفسانية والقولية والفعلية كذلك ابدان المؤمنين محيطة باصناف الاضواء من المعارف الالهية والعلوم بالاحكام الشرعية وغيرها من المعارف والصناعات الجزئية واستنباطها واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل التى يمتازون بها عن الملائكة كما انهم يمتازون بالعلوم عن سائر الحيوانات فذكر اسم المشبه به وهو البيوت اى الجوامع واريد المشبه وهو ابدانهم لكن مع ارواحهم الحالة فيهم فان ماذكر من المعارف والعلوم انما تأتى بهما وبهذا البيان اتضح حسن التمثيل لكن مساسه بالمحل غير ظاهر وعن هذا قال البعض ان جعل المراد من البيوت الصلوة اوالابدان لاحسن ٥ له ولذا لم يذكر الزمخشرى وغيره انتهى ومراده ماذكرنا من انه لاحسن له هنا لالاحسن له مطلقا لماعرفت من بياننا ان له حسنا تاما ويمكن الاعتذار عنه بان هذا على تقدير ان قوله تعالى "مثل نوره" الآية يكون تمثيلا نور الله تعالى من قلب المؤمن كما مر الاشارة من بعض الافاضل من تشبيه قلوب المؤمنين الموضوعة فى ابدانهم بالمشكاة الكائنة فى المساجد فيكون تشبيه ابدانهم بتلك العلاقة هنا بالجوامع فى الذروة العليا من التمثيل لما اوضحناه من الدليل * **قوله** (ولاينافى ٦ جمع البيوت وحدة المشكوة اذالمراد بها ماله هذا الوصف بلااعتبار وحدة ولاكثرة) ولاينافى جمع البيوت هذا ليس بمختص بالاخير كما وهمه ذكره عقيبه بل ناظر الى كل من الاحتمالات المذكورة والمعنى ولاينافى جمع البيوت وحدة المشكاة سواء تعلق بمشكاة اوبتوقد وسواء كان تمثيلا اوتقييدا للممثل به اذالمراد بها اى بالمشكاة فالضمير فى بها راجع الى المشكوة بقرينة قوله ماله هذا الوصف اى الوصف بان فيها مصباح والمصباح فى زجاجة وهذا الوصف ليس للبيوت بل للمشكاة الاان يقال ان للبيوت صفة ايضا وهى مافيهم من قوله "اذن الله ان ترفع" الآية فضمير بها راجع الى البيوت والمشكوة قوله بلااعتبار وحدة الخ يرد عليه ان التاء فى المشكوة للوحدة والوحدة مدلول عليها فكيف لايعتبر وكذا البيوت تدل على الكثرة بل على كثرة فيمافوق

٢ فان قناديل المسجد الخ الموافق لماسبق فان مشكوة المسجد الخ لكن الزجاجة وهى القناديل من الزجاجة فى المشكوة اختار ذلك سعد

٣ فيه رد لابى مسلم فى قوله ان المقصود من ذكر المصباح المثل وكون المصباح فى بيوت اذن الله لايزيد فى هذا المقصود لان ذلك لايزيد المصباح انارة واضاءة وجه الرد واضح سعد

٤ عطف على قوله تقييدا سعد

٥ لاحسن له وايضا ظرفية البيوت بمعنى الصلوة اوابدان المصلين للمشكوة غير صحيح وحمل لفظة فى على معنى اللام خلاف الظاهر وايضا لايلايم هذا لمابعده من قوله اذن الله ان ترفع الآية سعد

٦ ولاينافى جمع البيوت الخ هذا الاعتذار بعد تقييد البيوت بالبعض ليس فى موقعه سعد

١١ النور عندها وفى تشبيهها بنور على نور اجتماع القدرة مع الفعل بناء على ان القدرة على استحضار العلم متى شاءت هى عين النور فيتكرر النور

قوله فان الاسباب دون مشيئته لاغية مصدر بمعنى اللغو قال تعالى لاتسمع فيها لاغية ويجوز ان يرادبها اسم الفاعل والمعنى ذات لغو والمصدر ابلغ اى ادخل فى المبالغة قوله ادناء للمعقول من المحسوس هومفعول له لضرب افعال من الدنو بمعنى القرب اى ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للامر المعقول من المحسوس وتصويرا له بصورة المحسوس توضيحا له وبيانا

قوله وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها اى وفى قوله سبحانه وتعالى والله بكل شئ عليم وعد بالثواب لمن تدبر هذه الامثال ونظر فيه بنظر العبرة والاستبصار ووعيد بالعذاب لمن سمعها ولم يبال بها يقال كرثه الغم يكرثه اذا اشتد عليه واكرثه مثله واكترث مطاوعه ويقال مااكترث له اى ماابالى به قوله او تمثيلا لصلاة المؤمنين اوابدانهم بالمساجد اى او يكون تمثيلا لصلوة المؤمنين اولابدانهم فى المساجد بالمشكاة اوالمصباح الكائن فى المساجد فقوله او تمثيلا عطف على قوله تقييدا والباء فى قوله بالمساجد بمعنى فى لاالداخلة على الممثل به قوله وفيها تكرير اى لفظة فيها فى يسبح له فيها تكرير لقوله فى بيوت على تقدير تعلقه بيسبح مثل فى الدار زيد جالس فيها يكرر فيها للتأكيد لانه بتقدير فى الدار زيد فى الدار

٢ وان لم يكن بناؤها لذلك بل للسكنى سعد ٣ والواضح ان يقال بالبناء والتعظيم بالواو سعد ٤ وايضا اذن ان ترفع بالتعظيم اللايق به كترك فعل المحرمات فيها ونحوها سعد ٥ فان فيها ذكر ماهو اقبح فضلا عن ذكره تعالى لكن المعلمين فى زماننا يفتخرون بتدريس من خرفات الفلاسفة فى الجوامع والمجامع والى الله المشتكى من ذلك الحال الشايع الشنيع سعد ٦ فقال ذلك القائل كانتا واجبتين فى بدأ الحال ثم زيد فيهما كذا قاله الامام ويرده حديث المعراج حيث يدل على ان الصلوات الخمس فرضت جميعا سعد

العشرة لكونها جمع كثرة ولوقيل ان المراد لايلتفت ولايعتبر وان فهم من اللفظ قلنا ماوجه اختيار مايدل على الوحدة فى المشكاة ومايدل على الكثرة فى البيوت وان لم يلتفت ولم يلاحظ فالوجه ان يقال ان الوحدة جنسية هنا لاشخصية كما صرح به النحاة فى لفظ الكلمة وكما قالوا فى الجنة ولك ان تقول النكرة الموصوفة من الفاظ العموم عند الاكثر فلاوحدة فى المشكاة * **قوله** (اوبمابعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد) او بمابعده عطف على ماقبله اى متعلق بمابعده فيكون ظرفا لغوا والتقديم للاهتمام اوللحصر ان اريد التسبيح الكامل المضاعف اجره فان للمكان والزمان مدخلا فى تضاعف ثواب الطاعات قوله وفيها اى لفظة فيها فى قوله تعالى "ويذكر فيها اسمه" تكرير مؤكد كقوله تعالى "ففى رحمة الله هم فيها خالدون" وكقولك زيد فى الدار جالس فيها والتكرير للتأكيد من شعب البلاغة * **قوله** (لايذكر لانه من صلة ان فلايعمل فيما قبله) لايذكر اى لايتعلق بيذكر وان كان قريبا لانه من صلة ان بمعونة العطف على مدخولها فلا يعمل فيماقبلها لكن جوز بعضهم ذلك فى الظرف للتوسع فيه قيل هذا الاحتمال اولى مماقبله والجملة مستأنفة يعنى ابتدائية مسوقة لبيان التسبيح فى المساجد اثر التمثيل المذكور وجه المناسبة ان الغرض من التمثيل الترغيب لطاعة الله تعالى لكن الارتباط بماقبله على مااختاره المص اظهر واتم فلاجرم ان تقديمه اهم * **قوله** (او بمحذوف مثل سبحوا فى بيوت) الامر للندب ان اريد به التنزيه اوللوجوب ان اريد الصلوة اوللمشترك بين الوجوب والندب اذالتسبيح مرة فى العمر فرض عين وانما اخره لان الحذف خلاف الاصل وايضاقوله يسبح حينئذ يحتاج الى التمحل فى الجملة ولم يقدر نحو يسبح لاحتياجه الى التكلف * **قوله** (والمراد بالبيوت المساجد لان الصفة تلائمها) المساجد لاالبيوت كلها كماروى عن عكرمة لان الصفة وهو الذكر والتسبيح والصلوة يلايم المساجد لان وضعها لذلك وانماقال يلايم المساجد لان البيوت الاخر لاينافى الذكر والتسبيح والصلوة ايضا ٢ * **قوله** (وقيل المساجد الثلثة) وهى الحرمان والبيت المقدس لان المطلق ينصرف الى الكمال مرضه لان الصفة المذكورة غير مختصة بالثلثة وان كان ثواب تلك الصفة مضاعفة فيها لكن لايقتضى ذلك التخصيص بل لايقتضى التخصيص بالمساجد كما عرفت * **قوله** (والتنكير للتعظيم) اى وتنكير بيوت للتعظيم اى على الاحتمال الاخير لتعينها والظاهر تعريفها واما على الاول للتبعيض والتقليل كما اشار ليه الشيخان بقولهما اى كمشكاة فى بعض بيوت وبعض بيوت فى نفسه كثير جدا وان كان بعضا من مطلق البيوت ٢٢ * **قوله** (بالبناء) فحينئذ الرفع حسى قدمه لانه حقيقى * **قوله** (اوالتعظيم ٣) فالرفع معنوى وكلمة اولمنع الخلو وهذا بظاهره يمنع كون المراد البيوت كلها مبنية اومساجد اذاذن الرفع فى المساجد دون المبنية لكن المص لم يلتفت اليه لان بعض البيوت اذن ان ترفع بالبناء اذاكثر ساكنوه اوصاحب جاه حسبما اقتضاه الرفع وساعده الشرع ٤ ❊ ٢٣ * **قوله** (عام فيمايتضمن ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه) عام فيمايتضمن وعمومه فى ذكره الصريح اظهر وعدم جواز مافيه قبح ومالاخير منفهم من الرفع فان معناه التعظيم قوله حتى المذاكرة اى المذاكرة العلمية فى المساجد وفيه اشارة الى جواز التدريس فيها لكن لامطلقا بل مذاكرة العلوم الشرعية النافعة المتضمنة ذكرالله تعالى ٥ فلايجوز مذاكرة العلوم الفلسفية المخالفة للقواعد الشرعية وانما الاشتباه فى جواز مذاكرة العربية كالصرف والنحو ونحوهما لان قوله المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه يأبى عن جوازها ٢٤ * **قوله** (ينزهونه اويصلون له فيها) ينزهونه هو معنى حقيقى له ولذا قدمه قوله اويصلون له فيها معنى مجازى له لاشتمال الصلوة عليه فذكر الجزء واريد الكل * **قوله** (بالغداوت والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهوجمع اصيل) بالغدوات والعشيات نبه اولا على ان المراد بالغدو الاوقات وافراده فى النظم لكونه مصدرا فى الاصل كما صرح به اطلق للوقت مجاز المجاورته ثم صار حقيقة عرفية لكن هذا يخالف ماقاله فى سورة الرعد الغدو جمع غداة كقنى وقناة وقيل مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال اى الدخول فى الاصيل والاصيل مابين المغرب والعصر ولم يتعرض هنا كونه جمعا مع ان اقترانه بالاصال يؤيد كونه جمعا ولذا رجح فى سورة الرعد جمعيته والمراد بهما الدوام ان اريد التنزيه وان اريد بالتسبيح الصلوة فالمراد مدلولهما ان قيل ٦ المراد الصلاة فى الفجر وصلوة العصر وان اريد

قوله فى بيوت متعلق بما قبله اى كمشكاة فى بيوت وتعلقه بها على انه ظرف مستقر صفة لها

قوله لايذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيماقبله عطف على بمشكاة او قوله بما بعده اى قوله فى بيوت متعلق بمشكاة اويوقد او بيسبح لايذكر لان يذكر معطوف على ماوقع فى صلة ان المصدرية وهو ترفع فى اذن الله ان ترفع والمعطوف على الصلة فى حكم الصلة فلايعمل المعطوف وايضا فيماقبل ان المصدرية

قوله والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها اى المراد بالبيوت المساجد لان صفتها التى هى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ملايمة للمساجد فان المأذون فى الرفع والتعظيم وذكر اسم الله فيه يناسب المساجد فيكون قرينة لان يراد بها المساجد قوله وقيل المساجد الثلاثة اى وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة التى هى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون تنكير بيوت للتعظيم

قوله عام فيمايتضمن ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه يعنى ليس المراد بقوله ويذكر فيها اسمه مجرد ذكر اسم الله فقط بل يدخل فيه المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه لاشتمالها على ذكر اسمه تعالى

قوله ينزهونه او يصلون فيها اشارة الى ان المراد بقوله سبحانه يسبح اما حقيقة التسبيح التى هى التنزيه او معناه المجازى الذى هو الصلاة من باب ذكر الجزء وارادة الكل

قوله والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال يعنى ان الغدو مصدر غدا زيد اى دخل فى وقت الغدوة فهو بحسب معناه المصدرى لايناسب ان يعطف عليه ما هو موضوع للوقت الذى هو الآصال فانه جمع اصيل وهو مابين العصر والمغرب لكن حسن عطفه عليه باعتبار ان المراد به اوقات الغدوة التى هى مابين صلوة الغداة وطلوع الشمس فالغدو نقيض الرواح يقال غدا يغدو غدوا وغدوة وغدوة فالمراد بالغدو فى قوله سبحانه بالغدو والاصال الغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اتيتك طلوع الشمس اى وقت طلوع الشمس

٢ لكن المص سكت عن هذا البيان منه ٣ فظهر ضعف من منع ذلك فلا ينبغى توهين هذه القراءة بهذا القول الضعيف منه قوله تعالى رجال لاتلهيهم الآية خص الرجال اذ النساء لسن من اهل الجماعات كذا قاله الامام والعجائز من اهل الجماعات والحكم للنوع وايضا عدم الالهاء غير مقيد بكونه فى المساجد وان كان التسبيح مقيدا بها فالتغليب فى رجال يرى حسنا ولو سلم فالنساء يعلم حكمها بدلالة النص منه ٤ وجه المبالغة انه يفيد انه لايشغلهم شئ اصلا كذا قيل وفيه تأمل منه ٥ فانه هو المراد من الوجه الثانى منه ٦ والمتبادر من التعبير بالمعاوضة ان المراد بالبيع التجارة الشاملة لطلب الربح بالبيع والشراء لكن المراد بالتجارة معاملة رابحة و بالبيع التجارة المطلقة سواء كانت بالربح اولا وبهذا الاعتبار كان البيع اعم وان كان المراد البيع بمعنى مبادلة المال بالمال بطريق الاكتساب اى التجارة نسخه

٢٢ ❊ لاتلهيهم تجارة ❊ ٢٣ ❊ ولا بيع عن ذكر الله

الصلوات المفروضة كلها فالتى تؤدى بالغداة صلوة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشاآن كذا فى اللباب * قوله (وقرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل) بناء على ان همزة الافعال للدخول لكن المراد به الوقت وهذه القراءة يؤيد كون الغدو مصدرا كما ان قراءة الآصال جمع اصيل يؤيد كونه جمعا ٢ * قوله (وقرأ ابن عامر وعاصم رواية ابى بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة) وعاصم برواية ابى بكر كذا فى بعض النسخ يسبح بالفتح اى بفتح الباء على البناء للمفعول بناء على اسناده الى احد الظروف الثلثة وهى له بالغدو والاصال فحينئذ يكون المسند اليه مجموع الجار والمجرور مجازا اوقيل على زيادة الحروف الجارة كما اختاره البعض فالاسناد فى الاول حقيقى وفى الاخيرين مجازى اما الى المكان فى قوله فيها اوالى الزمان وهو الغدو والاصال والاول هو الظاهر لان كون مجموع الجار والمجرور مسندا اليه مجازا مما صرح به ائمة العربية وارباب البلاغة * قوله (ورفع رجال بما دل عليه) جواب سؤال مقدر اى رجال فى قوله تعالى "رجال لاتلهيهم" فاعل لفعل محذوف دل عليه يسبح بصيغة المجهول على قراءة يسبح على البناء للمعلوم فرجال فاعله قيل و يجوز كونه خبر مبتدأ اى المسبح رجال وفى المغنى فى الباب الخامس انه لايجوز ان يبنى الفعل للمفعول ثم يؤتى بالفاعل تمييزا فلا يقال ضرب اخوك رجل فانه نقض للغرض الذى حذف لاجله قال واما قراءة من قرأ يسبح بفتح الباء فالذى سوغ فيه ذكر الفاعل بعد ماحذف انه فى جملة اخرى واعترض عليه بان فيه نقض الغرض ايضا وكونه فى جملة اخرى لايفيد قيل ولاوجه له لان الغرض ثمه فى محله واصاب محزه والجملة الثانية جواب سؤال مقدر فحسن فيها ذكره لان محل التفسير والبيان بعد الابهام وليس هذا موجودا فيما منعه فتأمل وقول الشاعر "ليبك يزيد ضارع لخصومة" "ومختبط مما تطيح الطوايح" مما يرد اشكال المغنى بل لايبعد ان يقال ان هذه القراءة مما يزيفه قال المص فى اوائل سورة هود "الايوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم" يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها انتهى فاللايق ان يقال هنا وهذا دليل على جواز ان يبنى الفعل للمفعول ثم يؤتى بالفاعل تمييزا ٣ * قوله (وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع) وقرئ اى فى الشواذ مكسورا اى مكسور الباء على البناء للفاعل وفى كلام المص نوع تعقيد اذ ظاهره مكسور التاء على لغة تعلم بكسر التاء * قوله (ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو) ومفتوحا اى مفتوح الباء على البناء للمفعول قارئه ابوجعفر على اسناده الى اوقات الغدو على ان الباء زائدة كما اشار اليه بقوله اوقات الغدو بدون الباء والاسناد مجازى كصام النهار ويجوز ان يكون الاسناد الى ضمير المصدر المؤنث اعنى تسبيحة وهو مجاز ايضا لم يتعرض له لانه تكلف واما على قراءة كسر الباء فالاسناد الى احد الظروف الثلثة ايضا اشار اليه بقوله لتأنيث الجمع ٢٢ * قوله (لاتشغلهم معاملة رابحة ٢٣ مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة) معاملة رابحة اى معاملة ذات ربح قدم هذا على ماسيأتى لانه الغرض من التجارة اذ التجارة طلب الربح بالبيع والشرى فعم البيع فذكره بعدها ٤ للمبالغة بالتعميم لكن لاعلى ماذكرناه من عموم ٥ التجارة اليه بل على ان البيع عام ان اريد به مطلق المعاوضة ٦ اى رابحة وغير رابحة فيكون المراد بالتجارة المعاملة الرابحة وهو البيع ايضا اذ البيع فى اصطلاح الفقهاء مبادلة مال بمال بطريق الاكتساب لكنها مقيدة بالرابحة والبيع عام لها وغير الرابحة * قوله (اوبافراد ماهو اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء) بافراد ماهو اى قوله ولا بيع ٧ تخصيص بعد تعميم للنكتة المشهورة وهى كون الخاص مشتملا على خصوصية بها كانه فرد مغاير للعام فحسن العطف عليه وهنا الخصوصية مانبه عليه بقوله فان الربح الخ فيكون المراد بالتجارة المعنى العام للبيع والشراء وهو طلب الربح بالبيع والشرى كما ذكرناه وهو الذى اختاره المص فى سورة البقرة ومشهور عندهم فلو قدم هذا الاحتمال لكان اوفق للاستعمال لكنه روح الله روحه اختار مافيه مبالغة بالتعميم قوله فان الربح يتحقق الخ هذه النكتة محققة فى الصورتين اى سواء كان تعميما بعد تخصيص اوالعكس ٨ * قوله (وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدؤها) فحينئذ هما متقابلان فلا تخصيص بعد التعميم وبالعكس مرضه لانه ينفى النكتة المذكورة فى عطف الخاص على العام على تقدير و بالعكس على تقدير آخر وماذكره من ان الشرى اصل التجارة

(لانه)

٧ فحينئذ يكون قوله ولا بيع من باب الترقى وعلى الاول من باب التتميم منه

٨ اى التعميم بعد التخصيص لكن العموم هنا بكون التجارة شاملة للرابحة وغير الرابحة مع ان المراد بالتجارة المذكورة ماهى رابحة والعموم فى الثانى بكون التجارة شاملة للبيع والشراء والبيع المذكور عبارة عن البيع المقابل للشراء منه

قوله وقرئ فى الايصال وهو الدخول فى الاصيل فعلى هذا يكون الغدو بمعنى المصدر وهو الدخول فى وقت الغدو ولا يراد به نفس الوقت قوله على اسناده الى احد الظروف الثلاثة اى يكون القائم مقام الفاعل فى قراءة فتح الباء على البناء للمفعول احد الظروف الثلاثة التى هى له وفيها وبالغدو فح يكون رفع رجال بفعل مضمر يدل عليه يسبح المذكور تقديره يسبحه رجال ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو اى وقرئ بالتاء مفتوح العين على البناء للمفعول والتأنيث لاسناده الى الجمع الذى هو اوقات الغدو فان المراد بالغدو على ماذكر اوقات الغدو لا المصدر ويجوز ان يكون تأنيثه باعتبار اسناده الى فيها التأنيث المجرور بفى وهو الضمير العايد الى البيوت

قوله لا تشغلهم بفتح التاء والغين من شغل لا بضم التاء وكسر الغين من اشغل يقال شغلت فلانا وانا شاغل ولا يقال اشغلته لانه لغة ردية كذا فى الصحاح فسر التجارة بالمعاملة الرابحة بناء على غالب استعمالها يقال ناقة تاجرة للنافقة واخرى كاسدة

قوله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص يعنى ان اريد بالتجارة المعاملة الرابحة لا مطلق التجارة واريد بالبيع مطلق المعاوضة الشاملة للبيع والشراء يكون قوله سبحانه ولا بيع تعميما بعد تخصيص لان مطلق المعاوضة عام والمعنى الشامل بحسب المفهوم للمعاملة الرابحة وغيرها ووجه المبالغة ان العام لكثرة افراده اشغل للمرء عن ذكره من الخاص فسلب شغل العام اياهم عن الذكر ابلغ من شغل الخاص

قوله اوبافراد ماهو اهم من قسمى التجارة عطف على قوله بالتعميم اى قوله ولا بيع مبالغة بافراد الاهم من قسمى التجارة وهما البيع والشراء بالذكر قوله فان الربح يتحقق بالبيع الى آخره بيان لوجه اهمية البيع من الشراء هو افادته ان المتيقن ربحه اذا لم يشغلهم عن الذكر فعدم شغل المظنون اولى

٢ والجلب مايكون بالمسافرة والمراد بالتجارة مالايكون بسفر اوالاعم منه ٣ لانه فى الاحتمالين المذكورين يختص باحدهما اى تاجرا اوغير تاجر بحسب الظاهر والعموم اليق بمقام المدح منه ٤ فمن دفع بتحر الى من ظنه مصرفا فظهر انه غنى اوهاشمى اوكافرا وابوه اوابنه اجزأ خلافا لابى يوسف واوظهر انه عبده اومكاتبه لايجزئ منه ٥ اوكلاهما ناظر اليهما على ان قوله تتغير تفسير لتضطرب منه

٢٢ ❊ واقام الصلاة ❊ ٢٣ ❊ وايتاء الزكاة ❊ ٢٤ ❊ يخافون يوما ❊ ٢٥ ❊ تتقلب فيه القلوب والابصار

لانه مبدؤها لايقاوم النكتة المذكورة على ان كونه مبدأها ليس بمسلم كليا لان البيع قديكون مبدأها بكون الايجاب صدر من البايع مع ان الشرى مشكوك فيه الربح * قوله (وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر فى كذا اذا جلبه) لانه اى الجلب ٢ الغالب فى التجارة فهو لازم لها عرفا فيحمل التجارة عليه مرضه لان التخصيص خلاف الاصل والابقاء على العموم اولى على ان كون لفظ التجارة غالبا فى معنى الجلب ممنوع قوله ومنه يقال تجر الخ يفيد اطلاق التجارة عليه لاالتخصيص * قوله (وفيه ايماء الى انهم تجار) اذ الغالب توجه النفى الى القيد فيفيد ان الالهاء منتف مع وجود التجارة واما انتفاؤهما معا فاحتمال بعيد ولذا قال وفيه ايماء لاحتمال ان يكون المعنى لايشغلهم تجارة لانتفائها لكن لايتناول لتاجر لايشغله التجارة عن ذكر الله تعالى مع انه اليق بالمدح كما ان الاحتمال الاول لايتناول الغير التاجر الا ان يقال انه لما كان التجارة مظنة الالهاء خص النفى بها فلا مفهوم اوان يقال ان المعنى لايشغلهم شئ من الاشياء على طريق الكناية وهذا هو الاولى ٣ ❊ ٢٢ * قوله (عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال) فى شرح الكشاف عن الزجاج اصله اقوام فقلبت الواو الفا ثم حذفت لاجتماع الالفين وادخلت التاء عوضا عن المحذوف ثم عوض عنها الاضافة وانما كان كذلك لان التاء عوض عن العين الساقط بالاعلال فى الاعتبار لكونه كذلك فى صورة غير الاضافة كانه عوض عن المحذوف التاء اولا ثم حذفت التاء وعوض عنها الاضافة ولم يجعل الاضافة عوضا عن المحذوف ابتدأ لما ذكرنا لكن اوقيل كذلك لم يبعد لانه ليس باولى من عكسه والتعويض شرط الحذف عند الفراء وعند سيبويه ليس بشرط بل جائز وكلام المص يحتمل المذهبين * قوله (كقوله "واخلفوك عد الامر الذى وعدوا") عد الامر اصله عدة والتاء فيه عوض عن فاء الكلمة وهذا ايضا فى الاعتبار وليس المراد انه فى حال الاضافة يجئ بالتاء ثم حذف التاء وعوض عنها الاضافة والكلام فيه مثل مامر آنفا وكون التاء عوضا دون غيره لان التاء كثيرا ماتقلب عن الواو مثل التكلان اوله "ان الخليط اجدوا البين وانجردوا" والقول بانه جمع عدوة بمعنى ناحية فاراد جوانب الامر ونواحيه فلا شاهد فيه ضعيف ٢٣ ❊ * قوله (مايجب اخراجه من المال للمستحقين) اراد به ان المراد بالزكوة فى استعمال القرآن المال المؤدى بقرينة ايقاع الايتاء عليها واما فى عرف الفقهاء فهى عبارة عن الفعل ولذا عرفوها بتمليك جزء من مال معين شرعا من فقير مسلم وسره انهم يبحثون عن احوال افعال المكلفين والمص احترز عنه بهذا البيان فعلم منه ان المراد بالمال المال المعين والمستحقين الفقراء والمساكين وغيرهم من المصارف يعنى ان القصد يجب ان يكون الاخراج للمستحقين وان يدفع الى من ظنه مصرفا وان لم يصب فانه يجزيه ٤ ان كان الدفع بتحر والافلا ٢٤ * قوله (يخافون يوما مع ماهم عليه من الذكر والطاعة) يخافون يوما حال من المفعول اى يفعلون مايفعلون حال كونهم خائفين عن يوم الجزاء والحساب ولايغترون بعبادتهم بدون رجاء وخوف العقاب بل يكونون ذا خوف ورجاء الثواب كما هو شان الاحرار من اولى الالباب واحيانا ذكر احدهما لكن المراد بين الخوف والرجاء وقيل اى الحامل لهم على اقامة هذه الاشياء خوف يوم القيمة وهذا مما لايرضاه الكملة قول المص مع ماهم عليه الخ اشارة الى ماذكرناه ٢٥ * قوله (تضطرب وتتغير من الهول) تضطرب ناظر الى القلوب وتتغير ناظر الى الابصار ٥ اى تشخص فلا تقر فى اماكنها من هول ماترى والمراد باضطراب القلوب خلوها عن الفهم لفرط الحيرة وكمال الدهشة واللام فى الموضعين للعهد اى قلوب المجرمين وابصار الغافلين لان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ولئن سلم عموم الاشخاص لايسلم عموم الاوقات * قوله (اوتتقلب احوالها فتفقه القلوب مالم تكن تفقه) اى التقلب ليس لنفس القلوب والابصار بل التقلب لاحوالها اما بتقدير مضاف اومجاز مرسل ذكرت القلوب واريدت احوالها اخره لان الاول حقيقى صحيح الارادة كقوله تعالى "اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر" ولايصار الى المجاز الا بقرينة وهى هنا ضعيفة لايلتفت اليها فيختار الحقيقة او يلتفت اليه فيختار المجاز لان قوله تعالى "لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" قرينة على ذلك المعنى الثانى والمعنى فتفقه القلوب وتعلم لازالة الغطاء مالم تكن تفقه لكونها مطبوعة مختومة فانقلبوا من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين * قوله (وتبصر الابصار مالم تكن تبصر)

قوله وقيل المراد بالتجارة الشرى فحينئذ يكون عطف ولا بيع عليه عطف احد ركنى الشئ على الاخر

قوله وقيل الجلب اى وقيل المراد بالتجارة الجلب اى جلب الامتعة من بلد الى بلد وبه يحصل الاكتفاء عن ذكر الشرى لانه انما يجلب للبيع لا للشراء

قوله وفيه ايماء بانهم تجار اى وفى وصف رجال بلا تلهيهم تجارة اشارة الى ان هؤلاء الرجال اهل تجارة ويجوز ان يراد لايتجرون فلا تلهيهم التجارة فيكون من قبيل "ولاترى الضب بها ينجحر" اى لاتجارة لهم ولا الهاء

قوله تضطرب وتتغير يعنى ان المراد بتقلب القلوب والابصار اما تقلبهما فى انفسهما وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله "واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر" واما تقلب احوالهما وتغيرهما وانقلاب الحال اما بانقلاب حال الجهالة الى حال التفقه فى القلوب وانقلاب حال التعامى الى حال الابصار فى الابصار فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لاتفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لاتبصر واما بانقلاب حال توقع التجارة وهلاك المال الى حال اخرى حاصلة من دله ووله لما اعرض للقلوب من التدهش والتوله وانقلاب نظر الابصار وانصرافه لهوله من جانب الى اخر ليتحسس ويتعرف من اى ناحية يؤخذ بهم ام من ذات اليمين ام من ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب وصحيفة الاعمال امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل

مالم تكن اى من احوال القيمة تبصر ٢ لكشف الغطاء * قوله (اوتتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم و يؤتى كتابهم) اوتتقلب القلوب اى نفسها من توقع النجاة الخ اى من بين توقع النجاة وخوف الهلاك وهذا الانقلاب امابوصول النجاة كالاخيار اوابتقن الهلاك كافى الاشرار والتقلب هنا من بين الخوف والرجاء الى احدهما بخصوصه وفى الاول الاضطراب والتغير اخره لانه لايلايم تقلب الابصار وماذكره من بيان تقلب الابصار بعيد ٣ ولذا سكت عنه اكثر المفسرين على ان قوله من اى ناحية تؤخذ اتمايتم اولم يكن حاله معلومة والظاهر ان حال الاشرار تصير معلومة فلاوجه لما قاله من اى ناحية الخ ٢٢ * قوله (متعلق بيسبح اولاتلهيهم) ويحتمل التنازع وكون اللام للعاقبة اولى من كونها للغرض لمامر من انهم لايغترون بعباداتهم بل هم بين الخوف والرجاء وكون الجزاء المذكور غرضالهم لايلايمه * قوله (او يخافون) كون ذلك الخوف مفضيا الى الجزاء المذكور غيرظاهر الابلاحظة ان كونهم عاملين بانواع المبرات لخوفهم من عقاب ذلك اليوم فيرجع الى الاولين فالاولى تركه ٢٣ * قوله (احسن جزاء ماعملوا الموعود لهم من الجنة) قدره مضافا لانه يلايم قوله تعالى و يزيدهم من فضله لانها للجزاء لالنفس الاعمال والمعنى ليجزيهم بالثواب مضاعفا وهذا معنى كون الجزاء احسن ماعملوا قوله الموعودلهم من الجنة ومن قال احسن ماعملوا وادناه المندوب واحترز بالاحسن عن الحسن وهو المباح ٤ اذلاجزاءله ٥ احتاج الى زيادة التمحل فى قوله تعالى * و يزيدهم من فضله * ٢٤ * قوله (اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم) منها اللقاء ٦ اومغفرة من الله ورضوان اكبر والزيادة عشرة امثال ماعملوا الى سبعمائة ضعف واكثر لان اصل معنى الجزاء المقابلة والمكافاة على مايحمد فلاجرم ان الجزاء بعشرة الامثال زيادة على ماوعده الله تعالى قيل الجزاء يتعدى الى الشخص المجزى بعن قال تعالى * لاتجزى نفس عن نفس * الآية والى مافعله ابتداء بعلى تقول جزيته على فعله ويتعدى اليه بالباء والى ماوقع فى مقابلته بنفسه وبالباء قال الراغب يقال جزيته كذا و بكذا هذا ماحققه اهل اللغة فلذا قدر المص مضافا ليكون من جنس الجزاء فيتعدى اليه بنفسه لانه لولم يقدره وافعل بعض ماأضيف اليه سواء كانت موصولة اومصدرية يكون الاحسن عملا فيتعدى اليه بعلى اوالباء وحذف الجار غير مقيس انتهى وهذا امر لفظى والامر فيه سهل وماذكرناه اولا ناظر الى المعنى فلاريب انه الاولى ٢٥ * قوله (تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان) فيكون هذه الجملة تذييلة والتنبيه على كمال القدرة منفهم من نفوذ المشية اذالمشية بناء على القدرة الكاملة قوله وسعة الاحسان اشارة الى ان غير حساب كناية عن سعة الاحسان والمراد انه لايدخل تحت حساب الخلق اذالمراد بالحساب التقدير وقد يراد بغير حساب بغير تعقب والغير فى مثله بمعنى النفى ٢٦ * قوله (والذين كفروا حالهم على ضد ذلك) فيه اشارة الى ارتباطه بماقبله وعطف القصة على القصة لتناسب التضاد والمراد بذلك حال المؤمنين وجزائهم باحسن الجزاء لاعتبار اعمالهم لتحقق الشرط الذى هو الايمان ولمالم يتحقق ذلك الشرط هنا يكون اعمالهم محبطة لايعبأ بها قيل والمراد انها لاتخلصه من خلود العذاب ان قلنا انه يجازى على عمل لايشترط فيه الايمان ٧ اوالمراد الاعمال المشروطة به كماسيأتى * قوله (فان اعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عندالله يجدونها لاغية مخيبة فى العاقبة كسراب وهو مايرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة) فان اعمالهم اى المراد بالاعمال الطاعات بحسب الظاهر اذلاكلام فى اعمالهم الخبيثة وبهذه القرينة يخص اعمالهم بالحسنة لوكانت مقرونة بالايمان قوله يجدونها لاغية معنى كسراب فان هذا لازم معنى ماذكر فى النظم الكريم فان الاخبار بان اعمالهم كسراب يستلزم انهم يجدونها كذلك وهو المقصود من ذلك وعن هذا تعرض له والمراد بيان شدة حالهم وكمال شناعة مآلهم حيث يلقون الشقاء المؤبد مع انهم يظنون انهم يلاقون السعادة المخلد بسبب اعمال كسبت ايديهم على ظن فلاحهم وقت الظهيرة اى فى الغالب * قوله (فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية) يسرب اى يجرى اشارة الى وجه تسميته بسراب والباء فى بقيعة بمعنى فى والقيعة بمعنى القاع فالسراب بمعنى الجارى فى الاصل ثم شاع فى المذكور ليظن انه جار * قوله (وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات فى ديمة) وقيل ان قيعة جمع القاع كجيرة جمع

قوله احسن جزاء ماعملوا اى احسن جزاء اعمالهم كقوله تعالى * للذين احسنوا الحسنى * والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وعطاء الله عز وجل اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هوالبدل من الفائت كالسلامة بدل الالم والنعم بدل البلايا والمحن والتفضيل يكون بغير حساب واما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق قوله تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان اى قوله عز من قائل والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير لمادل عليه قوله ويزيدهم من فضله من معنى الزيادة وتنبيه على كمال قدرة الله ونفاذ مشيئته وسعة احسانه لان الترزيق لمن يشاء بغير حساب اثر من آثار هذه الامور الثلاثة فان فاقدها ليس من شأنه ذلك قوله والذين كفروا حالهم على ضد ذلك اى على ضد حال المؤمنين فانهم يجازون على اعمالهم الجزاء الاحسن ويجدون عندالله ثمرة اعمالهم الصالحة والكفرة يجدون ماحسبوه من الاعمال صالحا ونافعا لهم لغوا ومخيبا فى العاقبة شبه مايعمله الكفرة من الاعمال التى يحسبونها اعمالا صالحة نافعة لهم عندالله منجية من عذابه ثم يؤول عاقبتها الى الخيبة ويجدون الامر على عكس ماقدروه بسراب يراه الكافر بقيعة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه ليشرب منه ويتشفى من عطشه ذلك فاذا زبانية العذاب عنده يعطشونه ويقيدونه فيسوقونه الى جهنم ويسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قوله كديمات فى ديمة اى فى جمع ديمة وهى المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق واقله مايمطر ثلث النهار او ثلث الليل واكثره مابلغ من العدة والجمع ديم وديمات قوله وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس الحاجة اى تخصيص الظمآن اذ قد يظنه غير الظمآن ماء لتشبيه الكافر به اى بذلك الظمآن فى شدة الخيبة عند الاحتياج اما الخيبة فلعدم وجود مايحسبه واما شدتها فلمصادفة العذاب بدل مايتوقعون منه الثواب اغاظ واشد وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فسر صاحب الكشاف الظمآن بالكافر الظمآن وقيده به لان قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه من تتمة احوال المشبه به والاولى ان يكون هذا التشبيه من التشبيهات المركبة وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله على خلاف ١١

٢ والمراد بالابصار الادراك المشابه للحس والافاحوال القيمة لكونها غائبة عنا عدم ابصارها فى الدنيا لايلائم عليه والمعنى تبصر اى يعلم امور المعاد بسبب رؤيتها مالم يكن تبصر مالم تكن تعلم بسبب الغفلة سعد ٣ الاان يقال ان هذا فى ابتداء امر البعث ولوفى زمن قليل سعد ٤ كون المباح حسنا بالمعنى المعتبر فى الشرع وهو كونه متعلق المدح والثواب ممنوع صرح به صاحب التوضيح سعد ٥ ورده ايضا الفاضل السعدى بانه يلزم حذف الجار وهو غير مقيس بخلاف حذف المضاف فانه كثير سعد ٦ اى رؤية الله تعالى فى دار البقاء سعد ٧ كالبر والصدقة وفيه تأمل سعد

جار قوله وقرئ بقيعات وهذا يؤيد كون قيعة جمع قاع بنوع ما وعلى قراءة الجمع يكون من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد وعلى تقدير قراءة الافراد يكون المراد قيعة مرادا بها التعدد بمعونة والذين كفروا فال القراءتين واحد كديمات فى ديمة والديمة مطر دائم بلابرق ورعد وقد يراد بها مطلق المطر ٢٢ * قوله (اى العطشان) والظمآن مثل العطشان مبنى ومعنى وتخصيصه اى تخصيص العطشان بالذكر مع انه يحسبه غير الظمآن كذلك لتشبيه الكافر به اى بالظمآن * قوله (وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس الحاجة) لتشبيه الكافر به خبر لقوله وتخصيصه قيل وكلامه يتضمن الاشارة الى ان التمثيل تشبيه مفرق انتهى والظاهر انه تشبيه تمثيلى ولم يرد ان الظمآن يراد به الكافر كاظن ومنشاءه ان صاحب الكشاف جعله كذلك حيث قال شبه مايعمل من لايعتقد الايمان ولايتبع الحق من الاعمال الصالحة التى يحسبها ٢ انها تنفعه عندالله تعالى وتنجيه من عذابه ثم تخيب فى العاقبة امله و يلقى خلاف ماقدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلايجد مارجاه و يجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وفى شرحه اعاقيده به ولم يطلقه لقوله ووجد الله عنده الآية لانه من تتمة احوال المشبه به وهو ابلغ لان خيبة الكافر ادخل واعرق انتهى جعل المشبه به سرابا والمراد جعل الهيئة المنتزعة من السراب ورؤية الكافر الشديد العطش فى المحشر سرابا يحسبه ماء شرابا واتيانه اليه وعدم وجدان مايظنه ووجدان زبانية الله تعالى عنده واخذهم اياه بشدة والقائهم جهنم وسقيهم الحميم والغساق كان المشبه الهيئة المأخوذة من الكافر واعماله التى يظنها نافعة ومنجئة من العقاب وخيبة امله فى العاقبة وتلقى خلاف مارجاه وقدره فى نفسه وصوله فينتظم عطف وجد الله عنده احسن انتظام وظهر من هذا البيان انه تشبيه تمثيلى كماذكرناه ويحتمل ان يكون تشبيها مفرقا قيل فلايلزم من اتحاد بعض المفردات فى الطرفين تشبيه الشئ بنفسه وسره ان التشبيه فى الهيئتين لافى المفرد لكن الامر فى كونه تشبيها مفرقا مشكل واوقيل انه تشبيه مقيد لاندفع الاشكال واعتراض البعض بانه ان جعل الظمآن هو الكافر حتى تطرد الضمائر للظمآن يؤول لتشبيه الشئ بنفسه كما قيل وشبه الماء بعد الجهد بالماء بناء على ان التشبيه تشبيه مفرق ٢٣ * قوله (حتى اذا جاءه جاء ماتوهمه ماء اوموضعه) حتى اذا جاءه حتى ابتدائية التى يقع بعدها الجمل والجملة اذا وجوابه وهو لم يجده شيأ ٢٤ * قوله (مماظنه) بقرينة قوله ووجد الله عنده فان كان نكرة فى سياق النفى فيفيد العموم لكن المراد عموم ماظنه قوله شيأ اما بدل من الضمير ويجوز ابدال النكرة من المعرفة بدون نعت اذا كان مقيدا نقل عن الرضى وهنا مقيد بقوله مماظنه بمعونة المقام كانه مذكور فى الكلام وان ابيت عنه فاجعله حالا منه هذا اذا كان المعنى اذا جاء ماتوهمه انه ماء واما اذا كان المعنى اذا جاء موضعه بتقدير المضاف فمعنى لم يجده شيأ لم يجد فى ذلك الموضع شيأ كان يتراآى له لانه لايرى ذلك اذاحضر لكن المص لم يشر اليه ميلا الى رجحان المعنى الاول كما اشار اليه بتقديمه وتعميم قوله مماظنه الى المعنيين بعيد ثم قوله جاء ماتوهمه ٣ لايلايمه قوله مماظنه والقول بانه اشار فى الموضعين الى المعنيين للحسبان ضعيف لانه مشهور فى معنى الظن وان فرق الراغب بان الظن ان يخطر النقيضين بباله ويغلب احدهما على الآخر والحسبان ان يحكم باحدهما من غير ان يخطر الآخر بباله وهذا الفرق واه لان العلماء صرحوا بان الظن الغالب معتبر فى الايمان اذالم يخطر بباله النقيض وكذا ماذكره فى الحسبان ممنوع اذا الحكم باحدهما من غيران يخطر الآخر بباله شان اليقين ٢٥ * قوله (عنده عقابه اوزبانيته) اى عند السراب قدر المضاف وهو العقاب لاستحالة ظاهره فذلك اما عقاب اوزبانية قدم الاول لانه زيادة فى التهويل ولانه متعارف فى مثله * قوله (اووجده محاسبا اياه) وهذا يدل عليه قوله فوفيه حسابه ومع ذلك اخره لان توفية الحساب ذكرت بالفاء المفيد لكونه عقيب ذلك الاان يقال المذكور التوفية فهى بعد كونه محاسبا وفيه ٤ نظر وظاهر كلام المص حيث قال فى تفسير ووجد الله عنده عقابه اوزبانيته دخول هذا ومابعده فى التشبيه فيكون المشبه به الكافر الظمآن فى القيمة المعاقب المحاسب الملاقى بالزبانية فى موضع يظنه انه موضع الراحة وهذا مسلك الزمخشرى كما عرفته مفصلا ويتحد مرجع الضمائر ولايلزم تشبيه الشئ بنفسه لماعرفت

٢ لقصوره فى الانظار وعتوه فى الافكار سعد
٣ اذالتوهم عديل الظن فلايجتمعان سعد
٤ لان معنى وجده محاسبا اياه محاسبا اياه على توفيته اذمحاسبة الله لايكون الا كذلك سعد
١١ مايأمله اعرق ونحوه فى التشبيه قوله تعالى مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا فان الظالمين من الكافرين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث والآية من القواطع الدالة على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ممن يريد الهداية من غير متابعة نبى فانه يتوهم ان ماهو عليه من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له فى الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده يعرف حينئذ افرس عنده ام حمار قوله عقابه اوزبانيته هذا على حذف المضاف وقوله اووجده محاسبا اياه على ظاهره بلا تقدير مضاف

ان التشبيه فى الهيئة لا فى المفرد واحتمال كونه بيانا لحال المشبه به الكافر فالعطف بحسب المعنى على التمثيل بتمامه ضعيف لما عرفت من ان كونه من تتمة احوال المشبه به ابلغ ٢٢ * **قوله** (استعراضا اومجازاة) استعراضا اى عرض كتبة ماقدمه بداه استفعال من العرض فهو منصوب على التميز وفى نسخة استعواضا اى طلب العوض ولايظهر وجهه ٢٣ * **قوله** (لايشغله حساب عن حساب) اى حساب شخص عن حساب شخص آخر اذ يحاسب الخلائق حتى الحيوانات الغير المكلفة فى مقدار حلبة شاة والحاصل انه كناية عن ذلك وليس المراد بالسرعة ظاهرها خلاف البطؤ لان فعله تعالى لايوصف بها حقيقة * **قوله** (روى انها نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية تعبد فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر) روى انها الخ فى هذا التعبير اشارة الى وهن هذه الرواية لان ظاهر قوله تعالى «والذين كفروا» يأباه والقول بانه لايأباه لانه غير خاص بسبب النزول وان دخل فيه دخولا اوليا لايدفع الاباء ظاهرا فان الشايع المتعارف كون الكلام خاصا بسبب النزول والحكم عاما واما كون الكلام عاما مع كون سبب النزول خاصا فغير متعارف وايضا يرد عليه ما قيل ان السورة مدنية نزلت بعد بدر وعتبة قتل فى بدر ٢٤ * **قوله** (عطف على كسراب) ولم يقل عطف على سراب لمكان الكاف فيكون مجموع الكاف ومدخولها معطوفا على مجموع كسراب وانما اختير هكذا ولم يجئ او ظلمات عطفا على سراب للتنبيه على استقلال كل من التشبيهين * **قوله** (واو للتخيير) واو اى هنا للتخيير وان كان فى اصل وضعه للتساوى فى الشك ثم استعير ٢ للتساوى فى غير الشك والاشارة الى هذا قال او للتخيير اى انهما سواء فى صحة التشبيه بهما او وجود العلاقة بينهما فى كل منهما كما اشار اليه بقوله فان اعمالهم الخ فانت مخير فى التشبيه بهما او بأيهما ٣ شئت ولهذا المقام تفصيل يطلب فى تفسير قوله تعالى «او كصيب من السماء» الاية * **قوله** (فان اعمالهم لكونها لاغية لامنفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق) فان اعمالهم اى اعمالهم الحسنة لكونها لاغية لانتفاء شرط صحتها لامنفعة لها بيان للغويتها كالسراب ولكونها خالية الخ فحينئذ يكون لفظة او بمعنى الواو حيث قال ولكونها بالواو ولم يقل اولكونها خالية لكن لايلايم قوله او للتخيير لانهم صرحوا بان الجمع بينهما لايصح فى التخيير الا ان يقال لايتحقق الجمع فى الاعتبار وان امكن الجمع * **قوله** (كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والامواج والسحاب) هذا بملاحظة مابعده * **قوله** (او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات) او للتنويع عطف على للتخيير اى كلمة او للتنويع لا للتخيير فانه لاخيار ح فى التشبيه كما عرفته لكن هذا خلاف الظاهر فان الاعمال القبيحة غير ملتفت اليها لظهور حالها ووخامة مآلها فلاجرم ان المراد الاعمال الصالحة ٤ حيث يظن انها نافعة فاخبر بانها لاغية واما القبيحة فلا خطر لبال احد انها منجئة حتى رد بانها مهلكة * **قوله** (او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا والسراب فى الآخرة) او للتقسيم الخ والكلام فيه مثل الكلام فى او للتنويع وفى لفظة او نوع لطافة باعتبار وقتين والمراد الحسنة الصالحة فانها كالظلمات فى الدنيا لكونها محبطة ولبطلان ماتخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية وهذا معنى حبطت اعمالهم فى الدنيا والسراب فى الاخرة لسقوط المثوبة ويمكن العكس اى فانها كالسراب فى الدنيا والظلمات ٥ فى الآخرة ولعله اختار مااختاره لانها كونها كالسراب فى الاخرة انسب لقوله ووجد الله عنده اى عقابه الخ كما اختاره وانما اخره لان كونها فى الاخرة ابلغ من كونها باعتبار وقتين كما ظهر فى توضيح الوجه الاول وهو الراجح المعول والفرق بين التنويع والتقسيم ان فى التنويع نظر الى الاعمال فنوع نوعين حسنة وقبيحة مع كونه باعتبار وقت واحد وفى التقسيم اعتبر الوقت فقسم الى قسمين الدنيا والاخرة مع كون الاعمال صالحة فانكشف منه وجه آخر وهو اعتبار النوعين والقسمين معا والتعبير بالتنويع فى الاول وبالتقسيم فى الثانى لمجرد التفنن وقدم احوال الاخرة لانها اهم ولظهور الخسران فيها ولاتصالها بقوله «ليجزيهم الله احسن ماعملوا» ثم ذكر احوال الدنيا لبيان ان خسرانهم فى الدارين ليس مخصوصا بالاخرة ٢٥ * **قوله** (ذى لج اى عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء) عميق فيكون ماؤه كثيرا ولذا قال منسوب الى اللج ذكره لتمهيد بيان معناه وهو معظم الماء العظم باعتبارا لكم لاباعتبار الكيف والنسبة من قبيل نسبة الجزئى الى الكلى فيكون المراد بالبحر الماء اونسبة المحل الى الحال فيكون المراد بالبحر موضع الماء ولاكلام فى اطلاق البحر عليهما

٢ المراد بالاستعارة الاستعارة المصطلحة ويمكن ارادة اللغوية سعد

٣ اى فانت مخير فى التشبيه باحدهما شئته لانه مقتضى اولكنه لم يشر اليه فى توضيح المعنى بل اختار الاول وهو التشبيه بهما معا بالاعتبارين سعد

٤ الا يرى ان الاعمال السيئة لايظن انها نافعة من المؤمنين فضلا عن الكافرين فلا لطف فى تشبيهها بالظلمات سعد

٥ ويؤيده قوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة سعد

قوله استعراضا اومجازاة والاستعراض من استعرضت فلانا اذا قلت له اعرض على ماعندك فتوفية الله حسابه امااستعراضه اى قوله له اعرض على ماعملته ومااذخرت ليومك هذا وامامجازاته على اعماله

قوله تعبد فى الجاهلية اى تعبد فى زمان الجاهلية ولبس المسوح وطلب الدين والمسوح جمع مسح بكسر الميم وهو بلاس الرهبان واو للتخيير اى باى من هذين الشيئين شبهت اعمال الكفرة فالتشبيه حسن

قوله كالظلمات المتراكمة بيان لجمع الظلمات واللجى العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر

قوله فان اعمالهم لكونها لاغية الى آخره بيان لوجه الشبه فى تشبيهها بكل من السراب والظلمات

قوله او للتنويع يعنى كلمة او فى قوله سبحانه او كظلمات اما للتخيير او للتنويع فان كان للتخيير يكون المشبه امرا واحدا يشبه تارة بالسراب وتارة بالظلمات وان كان للتنويع يكون المشبه امرين شبه احدهما بالسراب والاخر بالظلمات فان عمل الكافر على نوعين حسن مثل العدل والجود وغيرهما من محاسن الاعمال التى عملها بعضهم وقبيح كاضداد المذكورات فشبه عمله الحسن بالسراب الذى يرى ظاهرا حسنا اصفوته ولطافته لكن لاحقيقة لها فى المعنى كما ان حسن عمل الكافر كذلك يرى فى الظاهر حسنا لكنه لكونه لااساس له لغو وشبه عمله القبيح بالظلمات التى لاحسن فيها بوجه كما ان قبيح فعله كذلك

قوله او للتقسيم باعتبار وقتين فان عمل الكافر على قسمين قسم شبيه بالظلمات وقسم شبيه بالسراب لكن هذين القسمين لايتغايران بالذات بل هما متحدان بالذات متغايران بالصفة والحال فان لعمله الواحد حالين بحسب وقتين احديهما حال مشابهته بالظلمات وذلك فى الدنيا لانه ضلال وعمى فهو اشبه شئ بالظلمات وثانيتهما حال مشابهته بالسراب وذلك فى الاخرة اذ لايرى ثمرته ونفعه فيها كما كان يتوقعه حين عمله فى الدنيا فهو اشبه شئ بالسراب

وانما الاشتباه ٢ فى كونه حقيقة اومجازا ٢٢ (يغشى البحر ٢٣ * **قوله** (اى امواج متراكمة مترادفة) اى امواج جمعها للتنبيه على ان المراد بموج من فوقه موج الجنس قوله مترادفة اى متعاقبة متراكمة اى مجتمعة لان الثانى يحدث بعد زوال الاول اذ الفوقية تنافيه ٢٤ * **قوله** (من فوق الموج الثانى) اى من فوقه صفة الموج الثانى والمراد بالثانى غير الاول فيشمل الثالث والرابع وهلم جرا لقوله فيما سبق اى امواج الخ والحاصل المراد الموج الاعلى ٢٥ * **قوله** (غطى النجوم) اشار الى ان المراد السحاب الغليظ السود * **قوله** (وحجب ٣ انوارها) عطف تفسير لغطى النجوم * **قوله** (والجملة صفة اخرى للبحر) والجملة اى جملة يغشاه صفة اخرى للبحر اذ الصفة الاولى لجى وانما جعلت الثانية جملة دون الاولى لان المراد بالثانية الاستمرار التجددى واما كونه لجيا فدائم واخرت الثانية لطول ذيله اولتوقفها على الاولى والى ذلك اشار اولا بقوله يغشى البحر فانه بناء على كونه صفة اخرى للبحر واما اذا قدر المضاف فى قوله او كظلمات اى اوكذى ظلمات فضمير يغشاه راجع الى المضاف المحذوف ٢٦ * **قوله** (اى هذه ظلمات) اى هى خبر لمبتداء محذوف فقوله بعضها فوق بعض جملة من مبتداء وخبر صفة ظلمات مرفوع المحل والمراد بالفوقية ليست حقيقتها بل الترادف والتراكم كما مر فى قوله موج من فوقه موج وقيل ظلمات مبتدأ خبرها بعضها فوق بعض ولم يرض به المص لان ظلمات نكرة محضة والقول بانها موصوفة تقديرا اى ظلمات كثيرة متكاثفة تكلف فان مثل هذا لواعتبر لامكن فى كل نكرة محضة فلا يفيد قولهم ان النكرة المحضة لاتقع مبتدأ ولو قيل مدار صحة الاخبار عن النكرة على الفائدة كما ذكره بعض المحققين لتم الكلام ولاريب فى فائدة الاخبار عن ظلمات ٤ بعضها فوق بعض ٢٧ * **قوله** (وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها فى رواية البزى ٢٨ وهى اقرب مايرى اليه) على ابدالها من الاولى اى من كظلمات المذكورة اولا هذا على رواية قنبل بتنوين سحاب وباضافة السحاب اى وقرأ ابن كثير بالجر باضافة السحاب الى الظلمات على رواية البزى فانه لاينون سحاب والاضافة لبيان انه سحاب ٥ نقمة لارحمة واما كونها من قبيل لجين الماء فغير ظاهر ويحتمل ان يكون عطف بيان على قول واما التأكيد فلا يحسن لانها ليست عينها لكونها موصوفة بقوله بعضها فوق بعض وقيل لايحسن التأكيد للفصل ولايخفى ان الفصل ليس باجنبى اذا اخرج ٦ يده واختيار اذا لتحقق الوقوع والمراد باليد الجنس ولذا افردت ٢٩ * **قوله** (لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها) اشار الى ان لم يكد يراها مبالغة فى لم يرها وفيه اشارة الى ان كاد كغيرها فى النفى والاثبات لا ان نفيها اثبات واثباتها نفى مطلقا ٧ اوفى بعض الاحوال كما زعمه بعض النحاة وهذا المقام مفصل فى الكافية وشروحها * **قوله** (كقوله) اى قول ذى الرمة * **قوله** (اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب ٨ مية يبرح) استشهاد على ان كاد كسائر الافعال فى النفى والاثبات لانه اراد بالنفى الداخل على يكاد انتفاء قرب رسيس الهوى عن البراح اى الزوال فالنفى الداخل على يكاد كالنفى الداخل على سائر الافعال وتخطئة ابن شبرمة ذا الرمة بان كلامه يدل على زوال رسيس الهوى بناء على ان كاد اذا دخل عليه النفى يكون للاثبات مردودة اذ المعنى انتفاء قرب رسيس الهوى عن الزوال فالشيخان استشهدا بهذا البيت على ان المعنى هنا لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها لكن فيه خدشة لانه قال العارف الجامى روى عن عنبسة انه قال قدم ذو الرمة الكوفة واعترض عليه ابن شبرمة فغيره قوله «لم يكد» الى قوله لم اجد قال عنبسة حدثت ابى بذلك فقال اخطأ ابن شبرمة فى انكاره عليه واخطأ ذو الرمة حين غيره وانما هو كقوله تعالى «لم يكد يراها» وانما هو لم يرها انتهى واذا ثبت التغيير لايصح الاستشهاد بهذا البيت بل يوهم خلافه وهو ان كاد اذا دخل عليه النفى يكون للاثبات ولهذا غيره الى قوله لم اجد وايضا استدل ابو عنبسة على ان كون النفى الداخل على كاد كالنفى الداخل على سائر الافعال بقوله تعالى «لم يكد يراها» فكيف استشهد الشيخان بالعكس فتأمل والله الموفق فالاولى ان يقال ان المعنى هنا على النفى لايستقيم الاثبات اصلا فعلم منه فساد ما قيل ان كاد اذا دخل عليه النفى يكون للاثبات فى الماضى والمستقبل اوفى الماضى للاثبات وفى المستقبل كسائر الافعال واما قوله تعالى «فذبحوها وماكادوا يفعلون» فالمعنى انهم ماقاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم

٢ وفى اللباب فى تفسير قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر وفيه الخلاف المتقدم فى النهر فى كونه حقيقة فى الماء اوفى الاخدود سعد

٣ قد يتوهم منه ان المراد بالظلمات فى الليل فيكون مبالغة فى بيان ظلمة الاعمال لكن التعميم الى الليل والنهار مقتضى ظاهر الكلام فالمعنى غطى النجوم اوغطى ضوء الشمس فى الجملة فاكتفى بالاول اوالنجوم عام للشمس ايضا سعد

٤ مثل كوكب انقض الساعة دون رجل عالم لعدم الفائدة سعد

٥ اى سحاب منشاء العذاب فالاضافة لامية لكن يلزم منه ان يكون المراد بالظلمات غير ماذكر من ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب فحينئذ يكون المراد بالظلمات النقمات ولاضير فيه سعد

٦ وقال مولانا ابو السعود وفى قوله يده وجعلها بمرأ منه قريبة من عينه لينظر اليها انتهى فاشار الى ان المراد بالاخراج الرفع الى موضع قريب من عينه اذ لا اخراج حقيقة سعد

٧ اى ماضيا كان اومستقبلا اوفى بعض الاحوال اى يكون فى الماضى للاثبات وفى المستقبل كسائر الافعال سعد

٨ اسم امرأة محبوبة سعد

قوله والجملة صفة اخرى للبحر اى وجملة يغشيه موج صفة اخرى لبحر وصفته الاولى لجى واما من فوقه موج فصفة موج اوحال منه وكذا من فوقه سحاب صفة موج الثانى اوحال منه

قوله بالجر على ابدالها من الاولى اى من الظلمات الاولى

قوله وهى اقرب مايرى اليه اى اقرب ماينظر اليه هو جملة حالية من مفعول اخرج اى اذا اخرج يده والحال انها اقرب ما وقعت عليه الرؤية لم يكد يراها فكيف من ان يرى ماهو بعيد اوابعد

قوله لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها يعنى نفى القرب من الرؤية لا اصل الرؤية للمبالغة فى الوصف بشدة الظلام

قوله اذا غير الهجر وفى بعض النسخ اذا غير النأى بسكون الهمزة مصدر نأى ينأى بمعنى اعرض وبعد يريد ان الفراق والبعد اذا غير حب المحبين ومحاه لم يقرب ثابت الهوى من حب مية وهى عشيقته يبرح اى يزول والرسيس الشئ الثابت فرسيس الهوى من باب اضافة الصفة الى الموصوف اى لم يكد الهوى الرسيس اى الثابت فى قلبى يبرح ويزول من حبها عند ازالة الهجر حب المحبين

وانقطعت تعلاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل ٢ وهناك تفصيل وتحقيق فارجع الى حاشيتنا والهجر فى البيت الترك وروى النأى وهو البعد والرسيس الثابت والمراد القديم العهد وهو من اضافة الصفة الى الموصوف فمعنى البيت ان الهوى والمحبة لرسوخه فى القلب لطول زمانه وقوة اسباب الحب والود وتملكه للنفس واستيلائه عليها لا يتوهم البراح اى الزوال وانه لا يقارب من ان يوجد فضلا عن ان يوجد واعلم ان * لم يكد * فى الآية جواب اذا فيكون مستقبلا واذا قلت اذا خرجت لم اخرج فقد نفيت خروجا فى المستقبل فاستحال ان يكون المعنى فيها على ان الفعل قد كان وكذا الكلام فى البيت هذا خلاصة ما حققه الشيخ فى دلائل الاعجاز كما قيل ولك ان تقول ان المستقبل هنا الاستمرار فلا اشكال بانه اذا وقع فى المستقبل لا ينافى وقوعه فى الماضى فانه مادام هذه الحالة باقية لا مجال للوقوع مطلقا * **قوله** (والضمائر للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه) والضمائر يعنى فى قوله اذا اخرج يده الخ ٢٢ * **قوله** (ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها ٢٣ بخلاف الموفق الذى له نور على نور) ومن لم يقدر له الهداية اوله لئلا يكون كقولك الثابت ثابت ومنهم من قال معناه ان من لم يكن له نور فى الدنيا لا يكن له نور فى الآخرة والظاهر ان المعنى ومن لم يجعل الله له نورا يهتدى به فماله من نور يهتدى به من غيره تعالى نظيره قوله تعالى * ومن يضلل الله فماله من هاد * فليس هذا مثل الثابت ثابت فما ذكره المص بيان حاصل المعنى لانأو بل له قوله الهداية بيان ماهو المراد من النور قوله ولم يوفقه لاسبابها تنبيه على ان المنفى هو الهداية بمعنى التوفيق والايصال الى المطلوب واما الهداية بمعنى خلق القوى ونصب الدلائل وارسال الرسل فهى محققة فى الكفار ايضا ٢٤ * **قوله** (الم تعلم) اى المراد الرؤية القلبية لكن لا مطلقا بل العلم الذى يشبه المشاهدة فى اليقين ويفهم من كلامه ان اطلاق الرؤية على العلم استعارة بعلاقة التشبيه ولعل مراده ان الرؤية القلبية انما تطلق على علم اليقين يشبه المشاهدة فى عدم احتمال النقيض بخلاف لفظ العلم فانه قد يطلق على الظن الغالب وعلى اعتقاد المقلد لان اطلاقها على العلم استعارة فلا يرد انهم ذكروا رأى العلمية فى نواسخ المبتدأ والخبر واعملوها باطراد غير عمل رأى البصرية ولا مرية انها حقيقة عندهم ويؤيد ما ذكرنا قول من قال الم تعلم علما يقوم مقام العيان فى الايقان ولا يجرى هنا ما قاله المص فى قوله تعالى * الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم * الآية فى سورة البقرة اذ لا معنى للتعجيب هنا بل الاستفهام للتقرير وانكار النفى اى قد علمت ايها النبى اواى من شانه ان يعلم ذلك والارتباط بما قبله انه تعالى لما وصف نوره وبين حال من لم يرزق بذلك النور ذكر عقيبه ما يفضى الى تحصيل ذلك النور ويدل على التوحيد الذى هو بدر البدور فقال * الم تر ان الله * الآية ولكمال وضوحه لمن صقل العقل واستعمله فى تدبر الدلائل قال الم تر ولم يقل الم تعلم لما ذكرناه آنفا * **قوله** (علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى بالاستدلال) بالوحى متعلق بقد علمت المستفاد من انكار نفى العلم قوله بالوحى ناظر الى كون الخطاب للنبى عليه السلام وقوله بالاستدلال بناء على كون الخطاب عاما لمن يأتى منه الرؤية والبصيرة فالمناسب او الاستدلال باو الفاصلة لكن اراد التعميم له عليه السلام ولغيره من سائر الانام وفى بعض النسخ باو الفاصلة ٢٥ * **قوله** (ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض) فاعل ينزه اشار اولا الى ان المراد اهلهما جميعا عقلاء او غيرهم ثم بين وجهه بان من لتغليب العقلاء على غيرهم لشرافتهم قدم هذا الوجه مع كون من مجازا لانه موافق لقوله تعالى * وان من شئ الا يسبح بحمده * * **قوله** (ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال) او الملائكة الخ فحينئذ لا تغليب فى من قوله بما يدل عليه متعلق بينزه من مقال وهو تسبيح العقلاء او دلالة حال وهو تسبيح غيرهم فان غير العقلاء من نفس السموات والارض ٣ وما فيهما من الكواكب والاحجار والاشجار تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته المنزه عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث وهذه الدلالة هى تسبيحها وهذه الدلالة متحققة فى العقلاء مع تسبيحهم بالمقال بالغدو والآصال فقوله من مقال بناء على الوجه الاخير وقوله او دلالة حال بناء على التغليب بل الاولى كلمة او لمنع الخلو لكن يلزم ٤ الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص وللمحقق صدر الشريعة فى التوضيح بحث حاصله ان تسبيح الجماد بلسان المقال لا بدلالة الحال لقوله تعالى * ولكن لا تفقهون تسبيحهم * وعدم الفقاهة مختص بما يكون بالمقال فحينئذ يكون المعنى هنا ينزه ذاته عن كل نقص اهل السموات والارض بالمقال ولكن لا تفقهون تسبيح

٢ ولا تناقض بين انتفاء الشئ فى وقت وثبوته فى وقت آخر فظهر فساد ما قيل فالمراد بقوله تعالى وما كادوا يفعلون اثبات الفعل بدليل فذبحوها سعد

٣ قوله من نفس السموات اشار الى ان السموات والارض كاهلهما مسبحات بدلالة الحال او بدلالة المقال وجه استفادته ان اهلهما لما دل على نزاهته تعالى مع انه دون السموات والارض فدلالتهما على النزاهة بطريق الاولى فثبت نزاهتهما بدلالة النص وقد قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن سعد

٤ وعندنا فهو من عموم المجاز سعد

٥ الخطاب للمشركين قال المص هناك ولكن لا تفقهون ايها المشركون فلا اشكال بانه اثبت هنا العلم بتسبيح الجماد ونفى فى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم الآية سعد

قوله والضمائر للواقع فى البحر اى ضمير اخرج والضمير الذى اضيف اليه اليد وفى لم يكد ويرى لمن هو واقع فى ذلك البحر اللجى

قوله خلاف الموفق تفسير للخبر الذى هو فماله من نور لان من له النور هو الموفق لاسباب الهداية فيكون من ليس له النور على خلافه اى من لم يوفق للنور فهو خلاف الموفق له قوله الم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين يريد ان المراد بالرؤية فى الم تر هى الرؤية بمعنى الابصار لكن استعيرت للعلم الجازم الثابت بالبرهان تشبيها له بالرؤية بالبصر فى كونه قاطعا

قوله ومن لتغليب العقلاء اى لفظة من فى من فى السموات والارض لتغليب العقلاء على غيرهم والا فالتسبيح غير مختص بهم فان العقلاء وغير العقلاء من اصناف الحيوانات والجمادات يسبحون له جميعا لقوله سبحانه الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والجبال والدواب

قوله على الاول تخصيص اى تخصيص ذكر الطير وافراده بالذكر بعد ما كان داخلا فى من فى السموات والارض اذا اريد به المعنى العام الشامل لذوى العقول وغيرهم كما هو كذلك على الوجه الاول لان فى الطير من كمال الصنع ما ليس فى غيرها من المخلوقات واما اذا اريد بمن فى السموات والارض الملائكة والثقلان لا يكون ذكر الطير تخصيصا بعد تعميم بل يكون عطفه على من فى السموات والارض من باب عطف الذوات المتباينة بالذات

الجماد فحينئذ لا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو الاولى بالاعتبار ٢٢ * **قوله** (على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر) تخصيص اى تخصيص بعد التعميم لوجود النكتة المذكورة فى عطف الخاص على العام كما بينه بقوله لما فيها اى فى الطير من الصنع الظاهر لكل غبى وماهر والدليل الباهر على كمال الصانع ولطف تدبيره فبهذا الاعتبار كانها نوع مغاير لسائر اهل السموات واعلى منها فحسن العطف المقتضى للمغايرة وعلى الثانى فهو من عطف المتغايرين ذاتا ووجه تخصيصها بالذكر من بين المصنوعات ما ذكره * **قوله** (ولذلك قيدها بقوله صافات) ولذلك ولان تخصيصها لما فيها من الصنع الظاهر وانها لا صنع ظاهرا مطلقا قيدها بقوله صافات اذ كونها صنعا ظاهر لكل احد فى تلك الحال كما اوضحه ففى كلامه نوع مسامحة صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ولذا قال تعالى فى سورة الملك * اولم يروا الى الطير فوقهم صافات * وهنا لم يذكر فوقهم لكنه المراد لان كونها صافات يقتضى ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضا واسناد الصف اليها مجاز والمراد صف قوادمها او اشار بقوله صففن قوادمها الى ان صافة متعد مفعوله محذوف وهو قوادمها نقل عن الجوهرى انه قال قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشرة فى كل جناح الواحد قادمة كما عرفته ٢٣ * **قوله** (فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو) الاجرام الثقيلة وهى طالبة للمركز بالطبع لثقلها ووقوفها فى جو الهواء قسرى لا طبعى فيدل على ان من امسكهن فى الجو على خلاف الطبع قادر بالقدرة الكاملة ورحيم بالرحمة الشاملة حيث خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجرى فى الهوى * **قوله** (صافة باسطة اجنحتها لما فيهما من القبض والبسط) باسطة اجنحتها بيان منشاء كونها صافات كما عرفته آنفا قوله بما فيها متعلق باعطاء والباء للسببية او للملابسة وهو الظاهر اذ فى الاول نوع خدشة ولو تعلق بصافة لكان معنى السببية ظاهرا لكن قوله من القبض يأبى عنه لان القبض ضد البسط الذى سبب الصف والمراد بالقبض ضم اجنحتها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك كذا بينه فى سورة الملك فالقبض بعدم الصف الا ان يقال القبض له مدخل فى الصف حيث استظهرن به على التحرك فيصح تعلقه بصافة بكون الباء للسببية وتعميم السبب الى القريب والبعيد * **قوله** (حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره) حيث يخلق الغرائب ويدبر العجايب ٢٤ * **قوله** (كل واحد مما ذكر او من الطير) او من الطير تخصيص بلا مخصص فلا جرم ان التعميم هو المعول ٢٥ * **قوله** (اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله تعالى والله عليم) رجحه لانه يلايم قوله * والله عليم بما يفعلون * اشد ملايمة لانه عام لصلاته وتسبيحه وجميع حالاته فيكون كالدليل عليه ٢ قوله دعاءه اشار به الى ان الصلوة بمعنى اللغوى لان صلاة غير العقلاء لا تكون الا بهذا المعنى وتنزيهه معنى تسبيحه وما يفهم منه ان الصلوة معتبرة فى قوله * الم تر ان الله يسبح له * الآية اما بتقدير لدلالة المذكور عليه او بجعل التسبيح عاما له اذ الدعاء يتضمن التسبيح اذ الدعاء والتضرع لا يكون الا لمن كان موصوفا بصفات الكمال ٣ ومنزها عن سمات النقصان قوله اختيارا ناظر الى العقلاء او طبعا الى غيرهم اذ المراد بالطبع دلالة الحال وقد عرفت ما هو الراجح بعون الله الملك المتعال ٢٦ * **قوله** (والله) مظهر فى موضع المضمر لتربية المهابة مع انه لم يظهر فى قد علم عليم بما يفعلون فيجازيهم جزاء وفاقا هذا بالنسبة الى العقلاء او فيحاسبهم حسابا يسيرا او عسيرا هذا عام لهم ولغيرهم * **قوله** (او علم كل) اى الضمير فى قد علم راجع الى كل فى قوله كل قد علم لقربه سواء كان المراد به كل واحد مما ذكر كما هو الظاهر المختار فيدخل الطير دخولا اوليا او المراد به الطير فقط * **قوله** (على تشبيه حاله فى الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه) شروع فى بيان علم غير العقلاء مع انه لا علم له فاجاب بانه اثبات العلم له بناء على التشبيه التمثيلى حيث قال على تشبيه حاله فانه شايع فى التمثيل فى الدلالة على الحق اى على وجوده تعالى ووحدته وعلى صفاته العلى وهذه الدلالة شاملة لجميع الممكنات والميل الى النفع هذا مختص بالحيوانات اذ المراد الميل الطبيعى فقول البعض وقد يوجد فى الجماد كميل الاشجار الى المياه ونحوه غير ظاهر قوله على وجه ٤ يخصه اما بنوعه او بشخصه * **قوله** (بحال من علم ذلك) متعلق بالتشبيه فالهيئة المأخوذة من الممكن الموجود ودلالته

٢ قال مولانا ابو السعود ان كل حادث بمعزل فى حد ذاته عن استحقاق الوجود لكنه مستعد لان يفيض عليه منه تعالى ما يليق بشانه من الوجود وما يتبعه من الكمالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه فى كل آن من فنون الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته وقد عبر عن تلك الاستفاضة المعنوية بالصلوة اى الدعاء ويظهر به سر تقديم الصلوة على التسبيح ولا ريب ان تلك الاستفاضة بلسان الحال كالتسبيح سعد

٣ ولذا ورد الدعاء مخ العبادة سعد

٤ على وجه يخصه متعلق بكل واحد من الدلالة والميل الى النفع والمقصود الاشارة الى بيان معنى الاضافة فى تسبيحه وصلوته كذا قيل سعد

قوله كل واحد مما ذكر وهو من فى السموات والارض والطير قوله اختيارا او طبعا الدعاء والتسبيح بالاختيار يكون فى الحيوان وبالطبع فى الجمادات قوله لقوله والله عليم بما يفعلون تعليل لرجع ضمير علم فى قد علم الى الله تعالى فان اسناد عليم الى الضمير الراجع الى الله تعالى قرينة على ان فاعل علم هو الله سبحانه

قوله او علم كل يريد ان الضمير فى علم يجوز ان يكون راجعا الى كل فح يكون العلم مجازا عن الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه وهذا التأويل ناظر الى ان يكون المراد بكل كل واحد ممن فى السموات والارض والطير وقوله مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا ناظر الى ان يكون المراد به الطير فقط

على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه شبهت بالهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى الشخص العالم بالحق والنفع الدنيوى والاخروى فذكر الكلام الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه هو الهيئة التى بها يحصل الوصول الى البغية فكما ان العالم بذلك يرشد المسترشد الى المطلوب بلسان المقال كذلك الامور المذكورة يهدى من اراد الاهتداء بالنظر الصحيح الى المقصود بلسان الحال والكل ظاهر سوى قوله والميل الى النفع فانه لم يذكر فى الكلام مايدل على اعتباره الا ان يقال ان صلوته لكونها بمعنى السؤال والدعاء تفيد الميل الى النفع ومافى الحاشية السعدية من قوله لاينبغى ان يفهم منه ان الدلالة على الحق اشارة الى ماارىد بلفظ التسبيح والثانى الى المراد بلفظ الصلوة وهى السؤال والدعاء فان ذلك ليس من شان الاستعارة التمثيلية يدل على ماذكرناه ❊ **قوله** (مع انه لايبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة فى اسباب تعيشها لايكاد يهتدى اليها العقلاء) هذا ظاهر على تقدير ان يراد بكل كلا من الطير كما ان الاول على تقدير ان يراد بكل كل واحدة مماذكر قيل اوكل من الملائكة والثقلين والطير واظهور حال الملائكة والثقلين لم يتعرض لهما ولخفاء حال الطير حاول بيانه فقال مع انه لايبعد الخ ولعل تخصيص ذلك بالطير لقوله كما الهمها علوما دقيقة الخ كانه استدلال على عدم بعد الهام الطير دعاء قوله لايبعد اشارة الى ضعفه وبعده فان هذه العبارة شايعة فيه ولك ان تقول ولايبعد ان يلهم الله تعالى الجمادات وجميع الحيوانات من غير العقلاء دعاءه وتنزيهه قال المص فى تفسير قوله تعالى • انا عرضنا الامانة على السموات • الآية وقيل انه تعالى لماخلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقدعرفت مسلك صاحب التوضيح من ان تسبيح الجماد بالمقال لابالحال فلاجرم انها قدعلم صلوتها وتسبيحها بالهام الملك المتعال فحينئذ يصح ان يراد كل واحدة مماذكر بلاجمع بين الحقيقة والمجاز ٢٢ ❊ **قوله** (فانه الخالق لهما ولمافيهما من الذوات والصفات والافعال) الخالق لهما ولما فيهما والاول ظاهر واما الثانى فلان ملك السموات والارض يستلزم ملك مافيهما فيفهم من النص بدلالة النص من الذوات كالكواكب والانسان وسائر الحيوان والجمادات والصفات اى الملكات الراسخة كالحمرة والصفرة والطول والقصر والحرارة والبرودة وغيرها ممالايكاد ان تحصى والافعال اى الحدث ٢ القائم بالغير غير راسخ كقيام زيد وقعوده والصلوة والصوم وهذه صفات بمعنى القائمة بالغير والتقابل باعتبار الرسوخ وعدمه ❊ **قوله** (من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب) من حيث انها ممكنة بالامكان الخاص يستوى طرفاه ولايكون وجودها من ذاتها بل من الغير وذلك لابدان يكون واجب الوجود اوالانتهاء الى الواجب ٣ دفعا للتسلسل وفيه اشارة الى ان علة الاحتياج الى الموجد هو الامكان وقدمر تحقيقه فى سورة الفاتحة فى تفسير رب العالمين ٢٣ ❊ **قوله** (واليه مرجع الجميع) لاغير عدل عن الضمير تفخيما اولتغاير المطلب اولتربية المهابة وفيه مراعات النظير حيث بين اولا ان الكل مبدؤه وخاتمه هوالله تعالى وذكر فى ختامه انه تعالى مرجع الكل بالبعث والنشور لكن فى قوله مرجع الجميع تسامح اذ المراد مرجع المكلفين بالموت اوالنشور وارادة معنى المرجع شامل للكل مثل الرجوع بالموت اوبالهلاك مطلقا بعيد اذ المراد الترغيب فى لقاء الله تعالى والاستعداد له كما صرحوا به فى امثاله ٢٤ ❊ **قوله** (الم تر) الم تعلم علما يقينيا كامر ولايبعد ان يراد هنا الم تبصر كما فى قوله • فترى الودق • الآية والاستفهام لانكار ٤ النفى وتقرير المنفى اى قدرأيت ذلك والخطاب للنبى عليه السلام اولكل من يصلح للخطاب ❊ **قوله** (يسوق) وصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل النبى عليه السلام عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب كذا نقله المص فى سورة الرعد فعلم منه ان اسناد السوق اليه تعالى مجاز ٥ لكونه آمرا ❊ **قوله** (ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد) البضاعة المزجاة اى الردية اوالقليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته والى هذا البيان اشار بقوله فانها يزجيها كل احد لرداءتها اولقلتها وقداوضحه فى سورة يوسف قوله يزجيها بتخفيف الجيم من الافعال اذ ماضيه ازجى والنظم عليه وتشديد الجيم محتمل فحينئذ يكون المعنى اى مسوقة ومردودة شيأ بعد شئ على قلة وضعف وماقاله البعض من انها هى السوق الضعيف الرقيق يؤيد هذا واستعمالها فى السوق الشديد بمعونة القرينة والمقام ٢٥ ❊ **قوله** (بان يكون قزعا) اى قطعا متفرقة بفتح القاف

٢ والمراد بالحدث الحاصل بالمصدر لانه موجود فى الخارج واما المعنى النسبى فغير موجود فى الخارج سعد

٣ هذا قصر لمسافة الدليل وارخاء للعنان والافعند اهل الحق لاعلية ولاشرطية بين الممكنات والكل مستند اليه تعالى ابتداء بلاواسطة واقع بقدرته سعد

٤ المراد بالانكار الانكار الوقوعى سعد

٥ والاسناد فى يؤلف وفى يجعله ركاما مجاز ايضا اذ الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما اجتمع فيه الكسب والخلق سعد

٦ قيل ويستعمل فى سوق الثقيل برفق كالسحاب سعد

قوله ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد اى يسوقها ويطردها من عنده ولا يقبلها لقلته **قوله** بان يكون قزعا بفتح القاف والزاى جمع قزعة وهى قطعة من السحاب قال الراغب اصل معنى السحاب الجر كسحب الذيل فسمى بالسحاب لانجراره بجر الريح له والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب والرباب السحاب الابيض الواحد ربابة ولما اقتضى التأليف ومعنى لفظة بين التعدد والسحاب واحد غير متعدد اوله رحمه الله بقوله بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض فصح بهذا التأويل دخول بين عليه فالمعنى ثم يوقع التأليف بينه بعد ما كان قطعا قوله من فتوقه اى من شقوقه قال الراغب الودق قيل ما يكون فى خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر كما فى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله ويقال لما يبدو فى الهواء عند شدة الحر وديقة قوله من برد بردا بفتحتين وهو حب الغمام فيكون من برد بيانا للجبال اى ينزل من جبال فى السماء كائنة من برد حب الغمام

والزاى جمع قزعة والفارق بين الجمع والواحد التاء كتمر وتمرة قوله فيضم بعضه الى بعض لعله اشارة الى ان كلمة ثم مستعارة للفاء اوللتراخى فى الرتبة ولك ان تقول ان التأليف متأخر عن ابتداء السوق وان تعقب آخره فهى للتراخى فى الزمان وماذكره المص بالنسبة الى التفرق لا الى السوق ❊ **قوله** (وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه) وبهذا الاعتبار اى وباعتبار كون المراد قطع السحاب واجزاؤه صح بينه اى لفظة بينه والمعنى صح اضافة بين الى السحاب التى لاتضاف الا المتعدد لفظا اومعنى وتأويلا فان المراد التأليف بين اجزاء السحاب المسوق كما اول قوله بين الدخول فحومل • والمعنى بين اجزاء الدخول اذ الدخول ٢ بوزن المصدر اسم موضع ونظيره قوله تعالى • لانفرق بين احد من رسله • والقول بانه جمع سحابة اى اسم جنس جمعى فلايحتاج الى تأويل يرده تذكير الضمير فى بينه والتأويل خلاف الظاهر كما قيل تذكيره للفظ ولم يلتفت اليه المص لعدم الموجب واما فى سورة الرعد لكونها موصوفة بالثقال التى جمع ثقيلة قال هناك لانه اسم جنس فى معنى الجمع (وقرأ نافع برواية ورش بولف غير مهموز) ٢٢ ❊ **قوله** (متراكما بعضه فوق بعض) اى بسبب التأليف فكلمة ثم هنا للتراخى فى الرتبة واعتبار التراخى فى الزمان بالنظر الى ابتداء الضم بعيد وان صح فى الجملة ٢٣ ❊ **قوله** (فترى الودق) اى تبصره عيانا اختير الفاء هنا اذ التراكم سبب للمطر فيكون ايضا سببا للرؤية (المطر) ٢٤ ❊ **قوله** (من فتوقه جمع خلل كجبال فى جبل) من فتوقه جمع فتق وهو الشق تفسير الخلال بالفتوق لانه شاع استعمالها فى الاختلال ونبه على انها فى اصل معناها وهى الفرج قوله جمع خلل اشارة الى ضعف ماقيل من انه مفرد كحجاب ويفهم منه ان السحاب المتراكم فيه شقوق وفرج مشحونة بالمطر واذا اعصرته الرياح تمطر قال تعالى • وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا • (وقرئ من خلله) ٢٥ ❊ **قوله** (وينزل من السماء) عطف على قوله يزجى واشارة الى دليل ٣ آخر ❊ **قوله** (من الغمام وكل ماعلاك فهو سماء) اى فى اللغة واما الفلك فاطلاقه عليه فى العرف ٢٦ ❊ **قوله** (من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها) اشار الى ان الجبال محمول على التشبيه البليغ لكون الطرفين مذكورين وهذا هو الراجح من القول بالاستعارة ❊ **قوله** (اوجمودها) اولمنع الخلو لكن كون السحاب منجمدا محل تأمل وفى الكشاف ان المراد به الكثرة يقال عنده جبل من ذهب فيكون الجبال استعارة عنها ولم يلتفت اليه المص لظهور الوجه الراجح ٢٧ ❊ **قوله** (بيان للجبال) ٤ اى لبيان الجنس ❊ **قوله** (والمفعول محذوف اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا) من السماء اى الغمام من جبال الخ نبه به على ان لفظة من الاولى ابتدائية اذ السحاب مبداء قريب للمطر ومن الثانية ابتدائية ايضا بدل من الاول بدل اشتمال اوالبعض وهو الظاهر وقدر فيها لانه لابد من رابط فى بدل الاشتمال والبعض قوله بردا مفعوله المقدر ❊ **قوله** (ويجوزان تكون من الثانية واقعة موقع المفعول) بكونها للتبعيض فيكون اسما مفعولا به والثالثة ايضا لبيان الجنس ❊ **قوله** (والثالثة للتبعيض) اى ويجوزان تكون من الثالثة واقعة موقع المفعول بكونها للتبعيض فيكون اسما اوالمراد لكونه صفة اى بعضا من جبال فى الثانية اومن برد فى الثالثة ❊ **قوله** (وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما فى الارض جبال من حجر) المظلة اى الفلك لا الغمام وفيها اى فى السماء المظلة جبال من برد الخ ❊ **قوله** (وليس فى العقل قاطع يمنعه) اى فيمكن ابقاؤه على حقيقته بلاتأويل ❊ **قوله** (والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ٥ ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوى البرد هناك اجتمع ٦ وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والانزل بردا) اى المشهور بين الفلاسفة والبخار اجزاء هوائية يمازجها ويخالطها اجزاء مائية ولم يحللها حرارة اى من الشمس فان حللتها انقلبت هواء وتفصيل الطبقات فى كتب الحكمة ❊ **قوله** (وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر اوالثلج) اشارة الى قول الحكماء انه قد يحدث المطر من غير بخار لغلبة البرد على الهواء وحينئذ لاينعقد بردا لان شدة البرد تمنع الاجتماع ولذا لم يذكره حيث قال وينزل منه المطر والثلج ولم يقل والبرد فهذا لايوافق مافى النظم الكريم وذكره هنا تطفلا ❊ **قوله** (وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها المرجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها) وكل ذلك الخ رد على من قال لاسباب ومعدات من الطبيعية والاولى فى تفسير القرآن الاعراض

٢ اى بضم الدال والخاء اسم موضع وكذا حومل وهذا من البيت لامرئ القيس اوله • قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل • والتفصيل فى المطول فى اواخر فن البديع سعد

٣ هذا اشارة الى الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه سعد

٤ اى من هنا بيانية صفة لجبال وفى الاولين للابتداء كما بيناه وفى اللباب من الاولى للابتداء اتفاقا واما الثانية ففيها ثلثة اوجه لابتداء الغاية بدل من الاولى بدل اشتمال اوبعض والثانى للتبعيض والثالث زائدة واما الثالثة ففيها اربعة اوجه الثلاثة المتقدمة والرابع لبيان الجنس انتهى ملخصا والمص اختار بعضها فتأمل سعد

٥ قوله اذا تصاعدت بسبب ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء هوائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل فان حللتها بسبب قلة البخار واشتداد الحر فى الهواء انقلبت اى الاجزاء المائية هواء وبقى الهواء الصرف ففى كلامه تسامح لان ماحلله حرارة الشمس وغيرها اجزاء مائية لامجموع البخار سعد

٦ قوله اجتمع اى البخار وصار سحابا بسبب برده وتكاثفه سعد

قوله وقيل المراد بالسماء المظلة اى المراد بالسماء ما يرى من سقف السماء التى تشبه بالمظلة لا السحاب فيجوزان يكون فى السماء جبال من برد كما فى الارض وينزل المطر من تلك الجبال الكائنة فى السماء وليس فى العقل دليل قاطع يدل على بطلانه بل وليس فى الشرع ايضا مايدل على امتناعه قوله وقد يبرد الهواء بردا مفرطا الخ واقع فى مقابلة قوله والمشهور الخ اى وقد قيل فى حدوث المطر ان الهواء قد يبرد دغاية البرد فينقبض انقباضا فيتكاثف وينعقد سحابا وينزل منه المطر فعلى هذا يتكون المطر من الهواء المنقبض بالبرد لامن البخارات الصاعدة من المياه واراضى الرطبة كما هو المشهور بين الحكماء

عن من خرفات الفلاسفة لكنه روح الله روحه قد تعرض قواعد الفلاسفة تبعا للامام ظنا منه انه لاتمام المرام مع انه مخل للمقام والعلم عند الله الملك العلام وقد قال فى سورة البقرة فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه الظواهر اومن اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا انتهى وعنه عليه السلام المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع فى السماء الدنيا فى موضع يقال له الابزم فتجئ السحاب السود فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله تعالى حيث يشاء وفى سورة البقرة تفصيل اوضحنا هذا المقام هنك * **قوله** (واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ٢٢ والضمير للبرد) واليه اشار اى الى استناده الى ارادة الواجب اشار بقوله الخ وجه الاشارة انه لما قال تعالى فيصيب به اى بالبرد من يشاء اصابته علم ان استناد كل ذلك الى مشيئته لان الاصابة اذا كانت بمشيئته وعلم ذلك بعبارة النص علم باشارة النص ان اختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها انما هو بارادته تعالى الموجبة لذلك الاختصاص والمعنى فيصيب به من يشاء فيضره بنفسه او بزرعه وثمره فالاصابة عام لذلك ولذلك اختير هذا على القول فيصيب به الزروع اوالثمرات وجه صحة العموم هو ان اصابة زرع الشخص يضره كاصابة نفسه وان كان الضرر مغايرا فى كل منهما ٢٣ * **قوله** (يكاد سنا برقه) اتيان لفظ يكاد هنا وجهه ماذكر فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ * **قوله** (ضوء برقه ٢) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو اسناء اى اضاء * **قوله** (وقرئ بالمد بمعنى العلو) والشرف ولامعنى للرفعة والشرف هنا حقيقة فلاجرم انه كناية عن قوة الضوء * **قوله** (وبادغام الدال فى السين) لاتحاد مخرجهما * **قوله** (وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهى المقدار من البرق كالغرف وبضمها للاتباع) وبرقه اى وقرئ برقه جمع برقة وهى مقدار منه لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للقدر كما فى درة الغواص واليه اشار المص كذا قيل فالجمع لكون السحاب اسم جنس يحتمل القليل والكثير قوله وبضمها اى وقرئ برق بضم الباء وضم الراء ايضا لاتباع الباء ٢٤ * **قوله** (بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة) اى اللام عوض عن المضاف * **قوله** (وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد) المراد من الضد الاول البرق وهو النار ٣ والضد الثانى البرد والماء اوالسحاب حامل له * **قوله** (وقرئ يذهب على زيادة الباء) من الافعال فحينئذ يكون الباء زائدة والقول الباء بمعنى من كقوله يشرب الريق ببرد ماء الحشرج اى من برد ويكون المفعول محذوفا اى يذهب النور ٤ من الابصار تكلف لاحتياجه الى تقدير المفعول بدون داع فان كون الباء زائدة للتأكيد شايع بينهم ٢٥ * **قوله** (بالمعاقبة ٥ بينهما اوبنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد) بالمعاقبة بينهما لكن تعاقب النهار الليل مقدم على عكسه لتقدم الليل وجودا ولا تعاقب لليل فى اول حدوثه ولا زيادة ولانقصان ايضا والاول عام لجميع البلدان والثانى مختص بماسوى خط الاستواء وبماسوى وقت يستوى فيه النهار والليل قوله بالحر ناظر الى النهار وقوله والبرد ناظر الى الليل * **قوله** (والظلمة والنور اوبما يعم ذلك) فيه تنبيه على ان الليل والنهار عبارتان عن زمان لاالظلمة والنور كما اختاره البعض ٢٦ * **قوله** (فيما تقدم ذكره) من تسبيح الطير ومن فى السموات الى هنا يشير الى ان هذا تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره ٢٧ * **قوله** (لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة ومايفضى اليها لمن يرجع الى بصيرة) العبرة هنا بمعنى الدلالة على وجود الصانع لان هذه الاشياء حادثة لابد لها من محدث واما كونه قديما اى واجبا ٦ فلدفع الدور اوالتسلسل ودلالة على وحدته متعاليا عن معارضة غيره ولو صرح به لكان اتم بيانا واعون برهانا وكمال قدرته اذ العاجز لاخلق له واحاطة علمه بالكليات والجزئيات على سبيل التفصيل ونفاذ مشيئته حيث قال فيصيب به من يشاء الآية وتنزهه عن الحاجة لانه انما فعل مافعله للاعتبار لا للاحتياج قوله لمن يرجع الى البصيرة تفسير لقوله لاولى الابصار ونبه على ان الابصار جمع بصيرة لاالبصر كما تقدم والرجوع منفهم من اولى الابصار اى لمن له بصيرة يراجعها ويعمل بمقتضاها فمن له بصيرة لم يراجعها كانه لابصيرة له وقيده به لانهم ينتفعون به دون غيرهم وان كان فى ذلك دلالة لكل احد وقيل انه ليس فى القرآن جناس تام غير هذه الآية ٧

٢ الضمير فى برقه الى السحاب الموصوف بما مر من الازجاء والتأليف وغيرهما واضافه اليه قبل الاخبار بوجوده فيه للايذان بظهور امره والاستغناء عن التصريح به والتعرض لذكره للاشارة الى دليل آخر دال على الوحدانية وكمال القدرة كما اشار اليه المص سعد

٣ نظيره قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا سعد

٤ يعنى نور القمر والكواكب لانور العين سعد

٥ اى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يقال خلفه يخلفه اذا ذهب الاول وجاء الثانى سعد

٦ اشار بهذا التفسير الى ان الاولى ذكر واجبا بدل قديما لان القدم يجمع مع الامكان كما فى صفات البارى سعد

٧ وقوله تعالى يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة فيه كلام فى الاتقان ناش عن عدم الايقان سعد

قوله واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء اى والى استناد الكل الى ارادته تعالى اشار بقوله فيصيب به من يشاء فان تعليق الاصابة والصرف بالمشيئة دليل على ان الحوادث كلها مستندة الى ارادته تعالى

قوله والضمير للبرد بفتح الراء وهو مفعول ينزل المحذوف ويجوز ان يراد به البرد المذكور وهو ضعيف لان ذلك مبدأ الاصابة لاالمصاب به فان المراد بالمذكور الجنس وبالمحذوف الفرد واذا كان من فى من برد تبعيضيا يجوز ان يرجع اليه الضمير قوله وبضمها الاتباع اى لاتباع حركة الراء لحركة الباء قوله من حيث انه توليد الضد من الضد اى من حيث ان اذهاب الابصار توليد ضد النور من النور اى يكاد نور برقه يذهب بنور الابصار وجه دلالته على كمال القدرة جعل الضد اصلا ومنشأ للضد مع التنافى وبعد المناسبة بينهما والاسلك ان جعل مضاد الشئ ومباينه سببا لحصول ذلك الشئ اثر من اثار كمال قدرة الله تعالى

قوله لدلالته على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة امادلالته على وجود الصانع وكمال قدرته فمن حيث ان من فى السموات والارض يدل على وجود الصانع يسبحه مقالا اوحالا وكذا التغيرات والتحولات من انسياق السحاب وصيرورته ركاما وخروج المطر منه ونزول البرد من السماء وظهور سنا البرق على الصفة المذكورة وانقلاب الليل والنهار لكونها امورا ممكنة لاتتكون من نفسها دالة على موجد كامل القدرة واذا دلت على انها اثار ايجاد الصانع يدل ايضا على ان موجدها عالم بها كلها لان الايجاد تابع للارادة ١١

ولهذا اختير الابصار دون البصائر ٢٢ * **قوله** (حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائى خالق كل دابة بالاضافة) حيوان يدب على الارض اى يتحرك عليه اشار الى ان المراد المعنى اللغوى لاالاصطلاحى من ذوات القوايم الاربع قال المص فى سورة النحل فى قوله تعالى * ولله يسجد ما فى السموات ومافى الارض من دابة * الآية قوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى السماء اوالارض انتهى فيكون حينئذ قوله فى الارض للاحتراز لاللتأكيد كما ذهب اليه جمهور ارباب المعانى ويؤيد كونه للاحتراز قول الامام اما الملائكة فهم اعظم الحيوانات عددا فهم مخلوقون من النور واما الجن فهم مخلوقون من النار ٢٣ * **قوله** (هو جزء مادته) هذا بناء على انهم مركبون من العناصر الاربعة فالماء جزء من اجزائه وهذا ضعيف عند المتكلمين * **قوله** (اوماء مخصوص هو النطفة) لانها يطلق عليها الماء كقوله تعالى * الم نخلقكم من ماء مهين * وهذه الآية يؤيد المعنى الثانى فلايعرف وجه تأخيره والمراد بماء مخصوص مخصوص بالشخص فالتنكير فى الماء على هذا التقدير للافراد ٢ الشخصية وفى الاول للافراد النوعية ٣ * **قوله** (فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل) جواب سؤال فكلمة كل للتكثير بعد تنزيله منزلة الكلى ٤ وقيل يجوز ان يراد بالدابة مايخلق بالتوالد بقرينة من ماء اى نطفة كقوله تعالى * كل شئ حى * اذا اريد به مابه الحيوة بقرينة حى وهذا اولى لمحافظة معنى الكل المقتضى للعموم بل الاحسن ان يقيد بقيد يستقيم العموم به فى كل موضع لايصح العموم فيه ظاهرا ولهذا قال المص فى قوله تعالى * وجاءهم الموج من كل مكان * يجئ الموج اليه حيث قيد من كل مكان بمجئ الموج اليه تصحيحا للعموم المستفاد من لفظة كل لكنه اشار هنا الى صحة ارادة المجاز ولم يقيده بقيد يحسن العموم به * **قوله** (اذ من الحيوانات مايتولد لاعن نطفة) خلق آدم من تراب وعيسى عليه السلام من ريح لقوله تعالى * فنفخنا فيه من روحنا * كذا قاله الامام قال المص فى قوله تعالى * فارسلنا اليها روحنا * الآية واعلها يهيج شهوتها فيحدر نطفتها الى رحمها فعلم منه ان عيسى عليه السلام خلق من نطفة امه وهذا مخالف لقولهم خلق عيسى من غير نطفة قال الامام وايضا نرى ان كثيرا من الحيوانات يتولد لاعن النطفة انتهى كالدود والحاصل فى الاثمار والدجاجة من البيض والظاهر من كلامه انه لايحتاج فى الاحتمال الاول الى القول بتنزيل الغالب منزلة الكل * **قوله** (وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق) فلااشكال اصلا لكن المص مرضه لان مقام الاستدلال على كمال القدرة يقتضى تعلقه بخلق قال السعدى وانت خبير بان المعنى حينئذ ان كل دابة متولدة من الماء فهى مخلوقة له تعالى ومأله يرجع الى تعلقه بخلق فهذا احسن الوجوه لخلوه عن التكلف ولم يتعرض القول بان اصل جميع المخلوقات الماء على ماروى اول ماخلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم من ذلك الماء خلق النار والهوى والنور ولما كان المقصود من هذه الآية بيان اصل الخلقة وكان الاصل الاول هو الماء لاجرم ذكره على هذا الوجه لان فيه ضعفا لماروى ان اول ماخلق الله تعالى نورى وفى رواية اول ماخلق الله القلم وفى رواية اول ماخلق الله العقل كذا فى المواقف وشرحه وهذه الروايات وان امكن جمعها لكن لايمكن الجمع بينها وبين ماروى اول ماخلق الله تعالى جوهرة الخ ٢٤ * **قوله** (كالحية وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة) اى التبعية سمى الزحف بعد تشبيهه بالمشى فى سببية الحركة فى الارض وقطع المسافة مشيا ثم اشتق من المشى المستعار للزحف يمشى وهذا ظاهر وقيل يحتمل ان يكون مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق كما فى المشفر فانه ان اريد به مطلق الشفة فهو مجاز مرسل وان اريد به شفة تشبه المشفر فى الغلظ فهو استعارة معروفة واستعماله لمطلق الشفة لاينافى ارادة شفة الانسان باعتبار انه فرد من افراد المطلق كما يقال لزيد رجل فاقيل ان هذا ليس من قبيل ذكر المقيد وارادة المطلق لان خصوص الزحف مقصود هنا ظاهر السقوط انتهى ولايخفى عليك انه اذا كان خصوص الزحف مقصودا لايكون من قبيل ذكر المقيد وارادة المطلق بل من قبيل ذكر المقيد وارادة المقيد الآخر فيكون استعارة لامجازا مرسلا الا ان يقال انه ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد بالمطلق المقيد الآخر فيكون مجازا بمرتبتين فالحق فى يد القائل والاعتراض فى غاية السقوط * **قوله** (للمشاكلة) والمشاكلة من علاقة المجاز كما صرح به البعض فان كان علاقته غير المشاكلة ينظر الى تلك العلاقة دون

٢ والافراد الشخصية والنوعية غير معلومة واما فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فالمراد به الجنس وهو من حيث انه جنس معلوم سعد

٣ اى خلق كل نوع من الدواب من ماء مختص بذلك النوع كذا قيل سعد

٤ وهو كثير كما فى قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وقد يراد بها التعدد كما فى شرح المفتاح كذا قيل لكن هذا الاستعمال مجاز كاستعمال الاكثر فى الكل فانه مجاز فلا يضره كونه موضوعا لاحاطة الافراد اولاحاطة الاجزاء كسائر الالفاظ الموضوعة سعد

١١ والارادة تابعة للعلم فالم يتعلق علمه تعالى بايجاد شئ لم يرده ومالم يرده لم يوجده ودلالتها على نفاذ مشيئته تعالى ظاهرة فانه اولانفاذ المشيئة لاتتكون هذه الاكوان ولمادلت على ان الله تعالى خالقها وموجدها دلت ايضا على تنزهه تعالى واستغنائه عنها لان الموجد للشئ وخالقه لايحتاج الى ذلك الشئ فانه تعالى اوجده ولم يكن شيئا فهو محتاج اليه تعالى والمحتاج اليه لايحتاج الى محتاجه

قوله من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص والنطفة يعنى ان تنكير ماء الافراد فيحتمل ان يكون للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من نوع ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان من ماء مختص بذلك النوع وخلق نوع الفرس من ماء مختص به وعلى هذا سائر الحيوانات ويحتمل ان يكون للافراد شخصا فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو النطفة فيرد عليه ان من الحيوانات ماليس مخلوقا من النطفة كالهوام فحمل رحمه الله معنى الكل فى خلق كل دابة على التغليب اى تغليب الاكثر المخلوق من النطفة على الاقل الغير المخلوق منها قال صاحب الكشاف اوخلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها اناس فذهب رحمه الله الى ان كل دابة مخلوقة من النطفة من غير ذهاب الى معنى التغليب اى خلق كل دابة من النطفة غير ان النطفة التى خلقت منها الهوام مغايرة مخالفة لنطفة خلقت منها البهايم والانسان ادرج الرطوبة التى خلقت منها الهوام فى جنس النطفة واما تعريف الماء فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فلان المراد الجنس فان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من جنس الماء وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الله الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه قوله وقيل من ماء متعلق بدابة على انه صفة الدابة اى دابة كائنة من ماء

المشاكلة والافيعتبر المشاكلة فالمص اشار اولا الى العلاقة الغير المشاكلة بقوله على الاستعارة وهى المشابهة ولاريب فى ان هذا اقوى علاقة من المشاكلة و بعد التنبيه عليها اشار الى علاقة اخرى مفيدة للحسن العرضى كما ان الاولى تقتضى الحسن الذاتى واذا اجتمع فى الكلام الحسنان زاد بلاغته وارتفع براعته ولااعتبار لكلام من قال ان الحسن الذاتى يأبى كونه عرضيا فانه قول لادليل عليه عقلا ولانقلا قال فى المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كفلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كقوله تعالى "يدالله فوق ايديهم" كانت احسن ولافرق بين استعارة واستعارة وتحقيقه فى الشرح كذا قيل وهذا حجة على القائل المذكور وفى بعض النسخ اوللمشاكلة وهذا موافق لعبارة الكشاف حيث قال اوعلى طريق المشاكلة قوله للمشاكلة دون على المشاكلة مشيرة الى انها علاقة ٢ للاستعارة فيه تردد اذالوقوع فى صحبة الغير وان كان من علاقات المجاز لكنها من علاقات المجاز المرسل دون الاستعارة فان علاقتها المشابهة فقط فالتعويل على نسخة اوللمشاكلة ولايبعد ان يقال كلمة او ساقطة من قلم الناسخ ٢٢ (كالانس والطير) ٢٣ ✻ **قوله** (كالنعم والوحش و يندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع) فان اعتمادها الخ هذا اطلاعه متعسر بل متعذر فى كل حيوان والقول بانه مشاهد كلام خطابى بل شعرى والصواب انه لاحاجة الى الاعتذار فيه وفى امثاله لانه لاحصر فيه لان قوله فمنهم ومنهم الخ يشعر بل يدل على انه منهم من يمشى على غير ذلك مع ان قوله يخلق الله مايشاء صريح فيما ذكرنا والجواب بانه وبان ذوات اربع وار بعين رجلا ملحق بالعدم لندرته ليس بشئ اذالكلام فى استيفاء كل دابة واحوالها ✻ **قوله** (وتذكير الضمير لتغليب العقلاء) وتذكير الضمير فى منهم مع ان الظاهر منها لتغليب العقلاء لشرافتهم وان كانوا اقل على غير العقلاء وان كانوا اكثر والتغليب من المجاز ٣ المرسل اوالاستعارة ✻ **قوله** (والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة) والتعبير بمن عن الاصناف اى الانواع مع ان بعضها ليس من العقلاء ليوافق التفصيل يعنى قوله من يمشى الجملة اى الاجمال اى ضمير منهم والموافقة فى التعبير على سبيل التغليب وقيل المراد بالاجمال دابة وهوضعيف اذلاتغليب فيها العقلاء على غيرهم المقصود هنا قال الرضى على مانقل عنه ان من فى وجوهه لذوى العلم ولاتنفرد لغيره وتقع على مالايعلم تغليبا ومنه فمنهم من يمشى على بطنه لانه قال فمنهم والضمير عائد الى كل دابة فغلب العقلاء فى الضمير ثم بنى عليه فقال من يمشى الخ وفى المغنى ان التغليب لاجل الاختلاط اطلقت من على مالايعقل فى نحو منهم من يمشى على بطنه فان الاختلاط حاصل فى العموم السابق فى كل دابة وفى من يمشى على رجلين فى عبارة التفصيل فانه يعم الانسان والطائر انتهى والظاهر ان التغليب فى قوله من يمشى على رجلين لانه يعم الانسان وهوعاقل والطير وهى غيرعاقلة فغلب العاقل فقيل من يمشى الخ واما الباقيان فلاتغليب فيهما لان المراد بهما غير العقلاء واطلاق التغليب بناء على كون التغليب فى ضمير منهم وقوله من من تفصيله فاطلاق التغليب فى من الباقيان مجاز فالاولى القول بالمشاكلة ✻ **قوله** (والترتيب لتقديم ماهو اعرف فى القدرة) فان الحركة بغير آلة والمشى ٤ على البطن صعب مستغرب يدل على كمال قدرة صانعه وكذا المشى على رجلين اغرب بالنسبة الى المشى على اربع لقلة آلة المشى فى الاول وكثرته فى الثانى فروعى مسلك التنزل كالتتميم لماقبله كماقدم الرحمن على الرحيم بنكتة التتمة والرديف له ولوعكس سلوكا لمسلك الترقى لكان له وجه وجيه وفى نسخة اغرب وفى اخرى اعرق بدل اعرف فى الدلالة والمآل واحد اذا العراقة هى الاصالة ٢٤ ✻ **قوله** (مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ٥ اومركبا) بسيطا كالعناصر ٦ اوكالجوهر ٧ الفرد الذى لايتجزى فانه اصل المركبات عند المتكلمين والمراد بالمركب ماتركب من العناصر الاربعة على مااختاره اوما تركب من الاجزاء التى لاتتجزى على ماهو الحق عند مشايخنا ✻ **قوله** (على اختلاف الصور فى الاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال) على اختلاف الصور ٨ قيد للمركب و يحتمل التعميم الى الاول ايضا واختلاف الصور كاختلاف صور الانسان والفرس والجماد وغير ذلك من الحيوانات والجمادات ظاهر واضح وكذا ماعداها ✻ **قوله** (مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته) مع اتحاد العناصر اومع اتحاد الاجزاء التى لاتتجزى عند البعض ٩ بمقتضى مشيته متعلق بيخلق على الوجه المخصوص وفيه اشارة الى انها امور ممكنة ١٠ وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة

(وانحاء)

٢ الاان يقال ان قوله للمشاكلة لاجل بيان داعى المجاز دون الاشارة الى العلاقة سعد

٣ وكون التغليب مجازا مصرح فى المطول وكونه مجازا مرسلا تارة واستعارة اخرى مستفاد من كلام بعض حواشيه سعد

٤ قوله والمشى على البطن اشارة الى ان الزحف من غير آلة مثل المشى بدونها فى الدلالة على القدرة الكاملة فمراده بالمشى الزحف كما صرحه فلاوجه لما قاله ابن كمال سعد

٥ تعميم مالم يذكر سعد

٦ هذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة سعد

٧ وهذا مذهب المتكلمين سعد

٨ لفظة على بمعنى مع سعد

٩ اى الاجزاء التى لاتتجزى متحدة الماهية فى جميع الاجسام عند بعضهم وعند البعض الاخر انها متخالفة الماهية فى الاجسام سعد

١٠ اشارة الى ان علة الاحتياج هو الامكان سعد

قوله وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة يقال زحف الدباء زحفا اذا مضى قدما والدباء الجراد قبل ان يطير والصبى يزحف على الارض قبل ان يمشى فمقتضى الظاهر ان يقال من يزحف مكان من يمشى لكن عبر عن الزحف بالمشى تشبيهاله به فى السير والمرور على وجه الارض قوله اوللمشاكلة اى اويكون تسمية الزحف مشيا للمشاكلة فانه لما وقع ذكر الزحف فى صحبة ذكر المشى حيث قيل منهم من يمشى على رجلين عبر عنه به للمشاكلة اوالازدواج وجعله صاحب الكشاف من باب استعارة المرسن للانف ولم يجوز صاحب المفتاح كونه من باب الاستعارة بل ذهب الى انه من اطلاق لفظ المقيد على المطلق فيكون مجازا مرسلا لا استعارة والظاهر ان مافى الاية من باب الاستعارة لان سير الحية ليس مشيا بحسب اللغة بخلاف الانف والمرسن فانهما كالمترادفين بحسب اللغة

قوله فان اعتمادها اذا مشت على الاربع هو تعليل ادراج مثل العنكبوت فى جنس الماشى على الاربع وان كانت قوائمه ازيد من اربع فان المراد بالاربع مايتوقف عليه المشى ولامدخل لمازاد على الاربع فى العنكبوت فى المشى

قوله والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة يعنى لما كانت هذه الامور المفصلة عين ما اجمل بلفظ دابة كان الانسب ان لايختلف هذه الامور فى التعبير بحيث يعبر عن البعض بمن وعن البعض الاخر بما بل يعبر كلها بلفظ واحد وهو لفظ من كما عبر عن المجمل بلفظ واحد وهو لفظ دابة ويرد عليه ان التوافق يحصل بلفظة ما فى الجميع فالاوجه ان يرجع فى نكتة التعبير بمن الى تغليب العقلاء على غيرهم كما فعله صاحب الكشاف قوله وتذكير الضمير لتغليب العقلاء اى تذكير ضمير منهم فى المواضع الثلاثة والظاهر ان يقال منها اومنهن لرجعه الى دابة لتغليب العقلاء على ١١

وانحاء مختلفة فلابدلها من موجد قادر حكيم يوجدها على مايقتضيه حكمته و يستدعيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره فتأمل فى استنباط وجوه الدلالة فى كل واحد من الامور الممكنة حتى الذرة والحبة والنملة فانه يمكن ان يوجد على وصف غير ماوجد عليه من الصغر والكبر والطول و القصر واللون والزمان والمكان وغير ذلك فالشئ الواحد ولوكان صغيرا اوحقيرا يدل على موجد موصوف بصفات الكمال بوجوه شتى يعرف بالنظر الاحرى ٢٢ ✻ **قوله** (فيفعل مايشاء ٢) اى المراد بذلك افادة ان يفعل مايشاء ٢ لاارادة لمايشاء فلاتكرار لذكر ان الله على كل شئ قدير ٢٣ ✻ **قوله** (لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع الدلائل) لقد انزلنا آيات الاية قدسبق بيان قراءة مبينات من كسر الياء وفتحها ومعناها فى قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات لم يذكر هنا اليكم واختير ٣ الفصل لانه ذكر بعدها ثلث فرق المنافقون والمخلصون والكفرة والمجاهرون فلا يحسن ذكر اليكم خطابا للمسلمين ٢٤ ✻ **قوله** (بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها) بالتوفيق قيده به لان هداية الله تعالى بغير التوفيق عامة لكل احد فلاينتظمه قيد من يشاء ٢٥ ✻ **قوله** (هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة) الموصل الخ فيه اشارة الى وجه تعبير دين الاسلام بالصراط المستقيم على طريق الاستعارة المصرحة ٤ ✻ ٢٦ ✻ **قوله** (نزلت فى بشر المنافق) قدمر تفصيل القصة فى تفسير قوله تعالى "الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا" الاية ✻ **قوله** (خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبى عليه السلام) فدعاه اى المنافق اليهود الى كعب بن الاشرف وهو من احبار اليهود وكبارهم وفى الحقيقة اشرار اشرارهم وهو اى اليهود يدعوه الى النبى عليه السلام اختير المضارع هنا حكاية للحال الماضية لغرابته واواعتبر فى الاول ذلك لكان ابلغ فحينئذ جمع ضمير يقولون لعموم حكمها اذعامة المنافق كذلك اولان غيره راضون عنه فيكون ممااسند الى الجمع ماللبعض مجازا وكذا الكلام فى قوله وقيل فى مغيرة بن وائل الخ ✻ **قوله** (وقيل فى مغيرة بن وائل خاصم عليا رضى الله عنه فى ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم) فابى اى المغيرة ان يحاكم بصيغة المعلوم الى الرسول عليه السلام حيث قال امامحمد فلست آتيه ولااحاكم اليه فانه يبغضنى وانااخاف ان يحيف على فنزلت وصيغة الجمع حينئذ ايضا مامر وعلى التقديرين مرجع ضمير يقولون مذكور معنى مفهوم من سوق الكلام وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار واختصاص الايمان بالله وبالرسول ٥ بالذكر تخصيص لماهوالمقصود الاضخم من الايمان وفى تكرير الباء ادعاء الايمان بكل على الاصالة والاستحكام ترويجا لخدعتهم بين الانام ٢٧ ✻ **قوله** (اى واطعنا لهما) اى حذف المفعول لقيام القرينة ٢٨ ✻ **قوله** (بالامتناع عن قبول حكمه ٢٩ من بعد قولهم هذا) عن قبول حكمه اى حكم الرسول والمعنى ثم يعرض عن الايمان بالله والرسول بالامتناع المذكور فان الاعراض عن قبول حكمه عليه السلام اعراض عن حكم الله وكلمة ثم للتراخى فى الزمان اوللاستبعاد وهو المناسب لقوله من بعد ذلك فان التراخى زمانا منفهم منه فلاتكرار ولاتأكيد ٣٠ ✻ **قوله** (اشارة الى القائلين باسرهم) وايثار الجملة الاسمية للدلالة على انهم دائمون على عدم الايمان والنفى لدوام النفى لالنفى الدوام ✻ **قوله** (فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم) وان آمنوا بلسانهم اشار به الى ان معنى آمنا بالله امنا بالسنتهم وقدعرفت فى تفسير قوله تعالى "ان الذين آمنوا والذين هادوا" الاية ان لفظ المؤمن يطلق على المقر باللسان وحده عند اهل اللسان واللغة لقيام دليل الايمان اى التصديق ٦ لم يؤمن قلوبهم لم يقل لم يؤمن بقلوبهم اشعارا بان محل الايمان ومعدنه القلب فكأنه هو المؤمن ✻ **قوله** (اوالى الفريق المتولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم) اوالى الفريق الخ اخره لانه لايلايمه صيغة البعد مع ان فى الاول يدخل هذا الفريق دخولا اوليا قوله وسلب الايمان عنهم اشارة الى وجه التخصيص مع انه مسلوب عن الكل لتوليهم اى لاعراضهم عن قبول حكم الرسول عليه السلام واما الفريق الآخر فلم يوجد الاعراض عنهم بالفعل وان كان شانهم الاعراض عن ذلك فلايتحقق سبب الاخبار عن عدم تصديقهم فلايتم الاخبار عنه لهم ✻ **قوله** (والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين) والتعريف اى تعريف المؤمنين للدلالة على انهم الخ فيندفع توهم المنافاة فان الايمان الذى اثبتوا لانفسهم الاقرار وحده والايمان الذى سلب عنهم التصديق القلبى فلااتحاد فى النسبة فلاتناقض ✻ **قوله** (الذين عرفتهم وهم المخلصون فى الايمان اوالثابتون عليه) الذين عرفتهم

٢ ومالم يشأ لم يفعل سعد

٣ هذا تعليل لترك اليكم واما اختيار الفصل فلانه لاجامع بينه وبين ماقبله سعد

٤ لكن الاولى الى الفوز بالجنة والنعيم لان درك الحق عين دين الاسلام الا ان يقال المراد الى ثبات درك الحق سعد

٥ وفى سورة البقرة اختص الايمان بالله و اليوم الاخر بالذكر لنكتة ذكرها المص هناك سعد

٦ فان امارة الاشياء الباطنة كافية فى صحة اطلاق اللفظ على الحقيقة لالكونه حقيقة فى الاقرار سعد

١١ غيرهم والاولى ان يقول وضمير العقلاء لتغليبهم لان لفظة هم موضوعة للعقلاء وتذكير الضمير يكون فى العقلاء وفى غيرهم

قوله والترتيب لتقدم ماهو اعرق فى القدرة يعنى ان ترتيب هذه الدواب الموصوفة بالمشى فى الذكر حيث ذكر اولا من يمشى على بطنه ثم من يمشى على رجلين ثم من يمشى على اربع لان الاية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله النافذة فى الاشياء والقدرة اعرق واظهر فيمن يمشى على بطنه ممن يمشى على رجلين وفيمن يمشى على رجلين اظهر ممن يمشى على اربع لان المشى بلارجل اعجب من المشى على رجلين والمشى على رجلين اعجب من المشى على اربع والقدرة فى الاعجب اعرق واظهر منها فى العجيب فقدم ماهو اظهر دلالة على القدرة على مادونه

قوله مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا اومركبا هذا التعميم مستفاد من لفظ المبهم وصيغة المضارع المراد بها الاستمرار التجددى فالمعنى يتعلق ايجاده بكل مايريده كائنا ماكان وفى اى زمان كان لايختص قدرته بمقدور دون مقدور ولاايجاده بزمان دون زمان بل يدخل الجميع تحت قدرته الشاملة وحيطة مشيئته النافذة

قوله فيفعل مايشاء يريد ان قوله عز من قائل ان الله على كل شئ قدير جملة استينافية وقعت فى معرض التعليل لقوله يخلق الله مايشاء

قوله والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم فيكون اللام للعهد اشارة الى المؤمنين المعهودين عند المخاطب خارجا اوذهنا قوله فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه لما اقتضى ظاهر الاسلوب ان يقال ليحكما اوله رحمه الله بصرف اسناده الى النبى بناء على ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكم والمدعو اليه ظاهرا وان كان الحاكم فى الحقيقة هو الله تعالى فلما كان الحاكم والمدعو اليه ظاهرا هو النبى صلى الله عليه وسلم لزمه ان يبين الجهة لذكر اسم الله مع ذكر رسوله فقال وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه حكم الله

٢٢ ❊ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ❊ ٢٣ ❊ اذا فريق منهم معرضون ❊ ٢٤ ❊ وان يكن لهم الحق ❊ ٢٥ ❊ يأتوا اليه مذعنين ❊ ٢٦ ❊ افى قلوبهم مرض

اى اللام للعهد قوله والثابتون اى الثابتون فى الخلوة والجلوة كالتأكيد لماقبله ولوتركه لايضره قيل عدم ايمانهم ليس لتوليهم بل الامر بالعكس ولذا اتى بالواو دون الفاء والجواب ماشرنا اليه من ان المراد الاخبار بعدم تصديقهم فلاريب فى انه لتوليهم قال تعالى فى شان المنافقين "ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا" الآية قوله وسلب الايمان عنهم معناه اخبار عدم ايمانهم والفرق بين العدم والاخبار عنه وهو المراد بالسلب بين واضح والقائل المذكور ذهل عنه وسهى سهوا فاحشا واتيان الواو دون الفاء لان الجملة تذييلية مؤكدة لماقبلها والمتعارف فى مثلها اتيان الواو دون الفاء ٢٢ * **قوله** (واذا دعوا) ضمير دعوا راجع الى المنافقين كضمير يقولون ابثار اذا مع الماضى لتحقق وقوعه واسناده الى الجميع مع انه للبعض لان ماعداهم راضون به اولانهم بصدد ذلك وذكر الله للتعظيم ٢ وللاشعار بان الدعوة الى الرسول كانه دعوة الى الله تعالى وهذا خلاصة ماقاله والدلالة على ان حكمه الخ * **قوله** (اى ليحكم النبى عليه السلام فانه الحاكم ظاهرا) فانه الحاكم تعليل لارجاع الضمير الى النبى عليه السلام فقط مع ان المدعو اليه الله تعالى ورسوله اوتوحيد الضمير لتلازم الحكمين ونظيره قوله "والله ورسوله احق ان يرضوه" الآية وانما لم يجئ ليحكم عليهم اذا الدعوة انما تكون للحكم بينهم سواء كان الحكم عليهم اولهم وهذا بحسب العادة والظاهر وان كان الحكم عليهم اولهم معلوما لكن الداعى لايصرح بذلك والاستقراء شاهد عليه وعلم المدعو باحدهما لايضره حتى ان كثيرا مايقول الداعى الحكم اماعلينا اوعليكم مع انه يعلم ان الحكم عليهم * **قوله** (والمدعو اليه وذكر الله للتعظيم والدلالة على ان حكمه فى الحقيقة حكم الله تعالى) والمدعو اليه بالواو معطوف على ظاهرا والمعنى فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه ظاهرا فلذا وحد الضمير فى ليحكم راجعا الى الرسول عليه السلام وقيل اوالمدعو اليه فضمير ليحكم راجع الى المدعو اليه المفهوم من الكلام وهو شامل لهما لكنه فى الحقيقة الرسول فذكر الله تعالى للتعظيم على الوجهين وهذا بناء على ان المدعو اليه باوالفاصلة عطف على النبى فى قوله ليحكم النبى والنسخة التى عندنا بالواو الواصلة معطوف على قوله ظاهرا وايضا لامعنى حينئذ لكون ذكر الله للتعظيم حيث جعل الحاكم شاملا لله ورسوله قوله لكنه فى الحقيقة الرسول مخالف لقول المص فانه الحاكم ظاهرا فانه يشعر ان الحكم فى الحقيقة لله تعالى وقد صرح به فى قوله والدلالة على ان حكمه فى الحقيقة حكم الله ٢٣ * **قوله** (فاجأ فريق منهم الاعراض) فيه مبالغة فى بيان توليهم وانه كان عقيب الدعوة بلاتوقف لشدة شكيمتهم وفرط عتوهم * **قوله** (اذا كان الحق عليهم) هذا منفهم من قوله تعالى "وان لم يكن لهم الحق" الآية فلاحاجة الى ان يقال قيده به لانه كذلك كان فى سبب النزول * **قوله** (لعلمهم بانك لاتحكم لهم) لانه خلاف الواقع ويعلمون انك لاتتخطى عن نهج الصواب وقد عرفت ان هذا لايوجب التعبير بيحكم عليهم لان المقال فى صورة الانصاف المسكت للخصم صاحب الاعتساف شعبة من شعب البلاغة وفنون البراعة * **قوله** (وهو شرح للتولى) اى توضيح له لانه مجمل يحتمل التولى اذا كان الحق عليهم اولهم اوعليهم ولهم فاوضح هنا ٣ بيان ان توليهم اذا كان الحق عليهم فقط * **قوله** (ومبالغة فيه) حيث صدر باذا الفجائية والتعبير بالاسمية الدالة على دوام اعراضهم لان طبيعتهم مائلة الى ذلك ٢٤ * **قوله** (وان يكن ٤ لهم الحق) والتصدير بان للاشارة الى عدم تحقق جانب الحق اوالى قلته واما تعبير المص باذا فلتحقق جانب الباطل * **قوله** (اى الحكم لاعليهم) يعنى ان المراد بالحق الحكم لاعليهم والظاهر ان مجموعه تفسير للحق وقيل قوله لاعليهم من تقديم الخبر اى انه يفيد الحصر ٢٥ * **قوله** (منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا اولمذعنين) فحينئذ يكون الى بمعنى اللام وهو خلاف الظاهر ولذا قدم الاول * **قوله** (وتقديمه للاختصاص) اى على هذا الاحتمال للاختصاص وفى الكشاف وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص وقال او يتصل بمذعنين لانه فى معنى مسرعين اى لانه متضمن معنى مسرعين فالى على معناها لابمعنى اللام ولم يرض به المص لماذكرناه ومذعنين حال مقدرة من ضمير يأتوا اومحققة بمعنى جازمين ٥ الاذعان اونهاية الاتيان متصل ببداية الاذعان فتكون محققة فالمعنى حينئذ وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الابحكومتك لعلمهم بانك عدلت فى حكمك وتأخذ لهم ماثبت لهم فى ذمة الخصم ٢٦ * **قوله** (كفر اوميل الى الظلم) كفر اى المرض ٦ مستعار للكفر والميل الى الباطل لانه مؤد الى زوال الحياة الابدية الحقيقية والاستفهام للتقرير اى فى قلوبهم مرض فلذا تجاسروا

٢ اى التعظيم دعوة الرسول عليه السلام واظهار مكانته منه

٣ وتأخير البيان عن وقت الخطاب جائز وان لم يجز عن وقت الحاجة منه

٤ اتيانهم لطلب حقهم لالرضى حكم الرسول عليه السلام يرشدك اليه عدم اتيانهم اذا كان الحكم عليهم فى اعتقادهم ولذا ذكر فى معرض الذم مع ان الاتيان لطلب الحق ليس بقبيح منه

٥ هذا ان كان المراد الانقياد بحكم الرسول عليه والا فهو حال محققة بدون تأويل منه

٦ وقد جوز فى سورة الفاتحة حمل المرض على حقيقته فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة الخ وسكت عنه هنا لان المعنى المجازى اوقع هنا منه

٦ واختيار الجنس للتنبيه على اتحاد نوع المرض فيهم وهو الكفر فى الكل اوالميل الى الظلم ولو قيل الامراض لتوهم تعدد نوع الامراض فيهم منه

قوله اذا كان الحق عليهم اى اذا علموا ان الحق يحكم به لخصمهم لالهم وكلمة على فى عليهم هى التى تستعمل فى المضار كما ان كلمة اللام فى قوله لاتحكم لهم هى التى تستعمل فى المنافع

قوله وهو شرح للتولى ومبالغة فيه اى قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الآية شرح للتولى المذكور فى الآية السابقة بقوله ثم يتولى فريق منهم وجه المبالغة من حيث انه جيئت الجملة الجزائية بالجملة الاسمية وعبر عن توليهم بالاعراض الدال على بعدهم عن قبول الحكم بالحق رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا على ماذكر فى تفسير والذين هم عن اللغو معرضون

قوله وتقديمه للاختصاص فيفيد قوله اليه مذعنين الى رسول الله منقادين لاالى غيره

٢٢ ❊ ام ارتابوا ❊ ٢٣ ❊ ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ❊ ٢٤ ❊ بل اولئك هم الظالمون ٢٥ ❊ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون

على مثل هذا الامر الشنيع وتنكير مرض للتفخيم اولانه ممالايعلم ولايتعارف والظاهر ان تقديم الخبر للقصر ٢٢ * **قوله** (بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك) لم يفسره بالشك فى نبوته اذ الكلام فى اعراضهم عن حكومته وذلك بان رأوا تهمة فزال ثقتهم معانه منفهم من قوله فى قلوبهم مرض اى كفر وهو الظاهر وعلى الثانى فمفهوم من السوق حيث سلب عنهم الايمان وسجل عليهم بالظلم والتولى فلايناسب تفسيره بالشك فى النبوة لقلة الجدوى واختير الماضى فى الاول والمضارع فى الثانى لان الارتياب ماض بالنسبة الى الاعراض والخوف مستقبل بالنسبة الى الحيف اى الجور بنقض الحق عليهم قدم صلة الحيف على قوله ورسوله اظهارا بانه على تقدير وقوعه يكون من الله تعالى شانه عمايصفون بالحقيقة كان الحكم منه تعالى حقيقة وكونه من الرسول ظاهرا لانه الحاكم بحسب الظاهر كامر من المص قال تعالى "قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" ٢ وايضا المعتاد المتعارف ذكر صلة الفعل عقيبه وذكر المعطوف بعده لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله ثم انه معتبر فى المعطوف ان لم يكن مانع وهنا معتبر ٢٣ (فى الحكومة ٢٤ * **قوله** (اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول) اضراب اى ابطال لهما اى ان الارتياب والخوف ليس بواقعين اذ الواقع هو الاول اوان الارتياب والخوف لاينبغى ان يقعا منهم لوضوح خلافهما لكنهما وقعا منهم على سبيل البدل لان قلوبهم مأوفة بالخبائث ويؤيد هذا الاحتمال الاخير ماذكر فى سبب النزول من انه قال المنافق ان محمدا يحيف علينا وكذا المغيرة وفى قوله عن القسمين الاخيرين اشارة الى ان ام متصلة ٣ لانها ان كانت منقطعة قال اضراب عن القسم الاخير نقل عن الطيبى انه قال الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعنى دع التقسيم فانهم هم الكاملون فى الظلم الجامعون لتلك الاوصاف فلذلك صدوا عن حكومتك يدل على ذلك اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل انتهى ولايخفى عليك ان كونهم هم الكاملون فى الظلم معنى كون المرض فى قلوبهم سواء كان معنى المرض الكفر اوالميل الى الظلم فكيف يكون اضرابا عن نفس التقسيم مع ان هذا القسم متحقق فيهم * **قوله** (ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم اوفى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم اومتوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه) ووجه التقسيم اى التقسيم بناء على الظاهر قوله اما لخلل ليعم الكفر والميل الى الظلم ولذا لم يقل اما الكفرهم اولميلهم روما للاختصار قوله اوفى الحاكم لم يقل اوفى الرسول اذ المراد هنا خصوصية الحكم قوله اومحققا عندهم هذا يؤيد ماذكرناه من ان الاضراب معناه ابطال ماوقع منهم وانكار له بمعنى انه لاينبغى ان يقع لابمعنى انه لايقع وهذا ناظر الى الارتياب واشارة الى وجه اختيار الماضى هنا ولقد اصاب حيث قال محققا عندهم اى وليس محققا فى نفس الامر وعن هذا اضرب عنه وكذا الكلام فى متوقعا وهو ناظر الى خوف الحيف وتنبيه على وجه اختيار المضارع كما اشرنا اليه آنفا قوله باطل وهذا معنى الاضراب كما نبهنا عليه اى الاستفهام فى الاخيرين للانكار الواقعى قوله لان منصب نبوته اى شرفها وعلوها لماعرفت من ان معنى المنصب العلو والشرف * **قوله** (فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف) فتعين الاول وهو كون قلوبهم مؤفة بالاحوال الردية البشيعة لان كونهم ظالمين عين القسم الاول والى هذا اشار بقوله وظلمهم يعم الخ وهو عين الاول فظهر ضعف ماقال الطيبى طاب الله ثراه * **قوله** (والفصل لنفى ذلك عن غيرهم) وهم المؤمنون فالقصر اضافى لاحقيقى * **قوله** (سيما المدعو الى حكمه) وهو الرسول عليه السلام لاالمعنى الشامل له تعالى وقدم غير مرة ان ترك لافى سيما جائز وان كان اتيانها افصح ٢٥ * **قوله** (انما كان قول المؤمنين) انما للحصر واختير انما لان الحكم المستعمل هو فيه من شانه ان لايجهله المخاطب ولاينكره ولم يعطف على قصة الكافرين لتباينهما فى الغرض فان الجملة الاولى سيقت لشرح تمرد المنافقين فى دعوتهم الى الله ورسوله والثانية مسوقة لبيان كمال انقيادهم فى الدعوة الى الله ورسوله كاطاعتهم فى عامة احوالهم والمراد بالمؤمنين عامتهم بقرينة المقابلة للمنافقين وايضا هذا شانهم كافة فان خلافه ينافى الايمان ولم يجئ انما كان حال المؤمنين ان يأتوا الى رسوله مذعنين وغير الاسلوب ايذانا بانهم منقادون قولا وفعلا واعتقادا قوله ليحكم بينهم سواء عليهم اولهم فهما سيان عنده لاالمنافقون فانهم مذعنون اليه حين الحكم لهم معرضون

٢ روى ان اباجهل كان يقول مانكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ماجئتنا به فنزلت كذا قاله المص ولاريب ان الحكومة مماجاءه الرسول عليه السلام والكافر المجاهر والمنافق سواء فى ذلك منه

٣ قيل ذهب الامام الى ان ام منقطعة والمص والزمخشرى الى انها متصلة والمقصود التقسيم لكنهما اختلفا فى اضراب بل فذهب الزمخشرى الى انه عن الاخير والمص الى انه عن الاخيرين انتهى وانت خبير بان مااختاره المص اوفق بالمقام واتم فى المرام منه

قوله اضراب عن القسمين الاخيرين وهما رؤيتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمة باعثة الى زوال ثقتهم به وخوفهم ان يحيف الله ورسوله عليهم فى الحكومة قال الطيبى رحمه الله ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعنى دع التقسيم فانهم هم الكاملون فى الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال ولذا صدوا عن حكومتك ويدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل والله اعلم قوله وكلاهما باطل اى الثانى وهو ان يكون الخلل فى الحاكم باطل بشقيه لظهور انهم مارأوا فى الرسول مايتهم به ولايتوقع منه ان يحيف فى حكومته ويظلم احدا فتعين القسم الاول وهو ان امتناعهم واعراضهم عن الحكومة بالحق لمرض فى قلوبهم وهو مرض كفرهم وميلهم الى الظلم

قوله والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اى ضمير الفصل الداخل بين المبتدأ والخبر فى اولئك هم الظالمون للدلالة على ان الظلم مقصور عليهم منفى عن غيرهم لاسيما المدعو الى حكمه اى الظلم منفى عمن سواهم عموما وخصوصا عن المدعو اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فانه لايتصور منه ظلم اصلا

فى عكسه فالحصر بالنسبة اليهم سمعنا بسماع ٢ قبول واطعنا اى اجبنا اوسمعنا هذا القول والدعوة واطعنا حكم الله ورسوله وان حكمنا علينا واختير الماضى اذالسماع والاجابة ماض بالنسبة الى القول المذكور اولتحقق الوقوع فى اطعنا اذاكان المعنى اطعنا حكم الرسول واذا للظرف المحض لقول المؤمنين وان جعلت شرطا فجوابه محذوف يدل عليه المذكور ٣ وقدم الظرف على اسم كان للاهتمام لان الغرض بيان قولهم وقت الدعوة • واولئك هم المفلحون • الختم به اوقع من الختم باولئك هم العادلون وان كان حسن التقابل بحسب الظاهر يقتضى ذلك اذالفلاح مما يتنافس فيه المتنافسون مع انه مستلزم لكونهم عادلين * **قوله** (على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل) تنشيطا لاكتساب الحق والدخول فى زمرة المحق وتثبيطا عن اقتراف الباطل وكونه معدودا من فرقة المبطل وهذا اكثرى وقد يكون بالعكس فالعادة بمعنى الاكثرى ٤ قال تعالى • ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم • وله نظائر كثيرة فى القرآن العظيم والسر فى ذلك قصد ان يكون مقطع الكلام بحلية الابرار من الانام وفهم من كلامه وجه تأخير بيان حال المؤمنين عن حال المنافقين * **قوله** (والتنبيه على ماينبغى بعد انكاره لمالاينبغى) فيه اشارة الى ماذكرنا من ان الانكار المستفاد من الاستفهام فى ام ارتابوا ام يخافون لانكار الواقعى ٥ بمعنى انه لاينبغى ان يكون كذلك * **قوله** (وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم) قول بالرفع اخره للاشارة الى ضعفه اذقراءة النصب اقوى لان ان يقولوا اعرف لان المصدر المأول اعرف من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لايوصف ولايوصف به والاعرف احق بالاسمية كذا قاله مولانا ابوالسعود فى تفسير قوله تعالى • ليس البر ان تولوا وجوهكم • الآية وجه قراءة الرفع انه يجوز ان لايكون المصدر المؤول معرفة لجواز ان لايقدر مضافا كما جعل قوله تعالى • وماكان هذا القرآن ان يفترى من دون الله • بمعنى افتراء من الخلق كما صرح به النص هناك فعلم منه ان مانقل من ابى السعود ليس بكلى وقد نقل عن الدماميني انه قال ان المصدر المسبوك ليس بمعرفة ابدا اذلادليل عليه لانه كما عرفت ان المصدر المأول به يجوز ان لايقدر مضاف مثل افتراء من الخلق كما عرفت او يجوز اضافته الى نكرة كما أول ان يقوم رجل بقيام رجل مثلا و يمكن التوفيق بين الاقوال بانه ان كان مضمون المصدر المأول معلوما للسامع يكون المصدر المذكور معرفة فيقدر مضافا الى المعرفة والايكون نكرة فيقدر مضافا الى النكرة اولا يقدر مضافا وقد مرت الامثلة ثم ان كان ذلك المضمون معلوما للسامع بحيث يعرف اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فتجعله مبتدأ اواسما لكان وتجعل الآخر خبراله وان كان بالعكس فتعمل بالعكس وماجوز فيه الاحتمالان كما هنا فبناء على جواز اعتبار الامرين كان يقال مثلا هنا ان كان قول المؤمنين معلوما للسامع واريد تعيين هذا القول المطلق جعل اسما وان يقولوا سمعنا خبراله ولو عكس لكان الامر بالعكس وان كانا معلومين معا ولم يكن انتساب احدهما الى الآخر معلوما للسامع فايعرف السامع اتصاف الذات به يجعل محكوما عليه و الآخر محكوما به فظهر ان ماقيل من ان قراءة الرفع اولى وافيد لان جعل ماهو اكثر فائدة مصب الفائدة اولى فليس بتام على اطلاقه ٢٢ * **قوله** (فيما يأمرانه) وكذا فيما ينهيانه * **قوله** (اوفى الفرائض والسنن) لايشمل الواجب فالاولى اوفى الواجب لشموله الفرائض والواجب المصطلح والسنن تشمل الاقوال والافعال بخلاف ٦ امره عليه السلام فانه مختص بالقول قيل هذا منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ويحتمل اللف والنشر ٢٣ * **قوله** (على ماصدر عنه من الذنوب) لفظة على تعليلية كقوله تعالى • ولتكبروا الله على ماهداكم • اومتعلق بيخشى باعتبار تضمنه معنى البكاء اوالندم قال على ماصدر ولم يقل على مافعله لان دلالة الصدور على القصد اقوى والمراد من الذنوب الكبائر و يحتمل العموم الى الصغائر ايضا والظاهر ان هذه الخشية بعد التوبة والندامة اذ بدونها لاينفع الخشية والاطاعة عامة لهذه الخشية فهو من قبيل عطف الخاص على العام ترغيبا فى تحصيلها وكذا الكلام فى قوله ويتقه وتقديم الخشية لانها على مامضى والتقوى فيما يستقبل كما اشار اليه بقوله فيما بقى من عمره هذا مقتضى كلامه ولايخفى مافيه ٢٢ * **قوله** (فيما بقى من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلاياء) ٢ وبكسر القاف كما هو مقتضى القاعدة * **قوله** (وابوعمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف) بسكون الهاء

٢ قيده به لان السماع متحقق فى المنافقين بدون قبول فسماعه كلاسماع ســه

٣ والتقدير اذادعوا الى الله ورسوله فقولهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فقط ســه

٤ هذا اشارة الى وقوع عكس ماذكر من اتباع ذكر المبطل المحق وذكر الباطل الحق ســه

٥ لاانكار الوقوع ويقال ايضا الانكار الابطالى ســه

٦ فيه اشارة الى ان التعبير بالسنن اولى من التعبير بامره عليه السلام ســه

قوله على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل كلمة على فى على عادته متعلقة بمحذوف وهو خبر والمبتدأ انما كان قول المؤمنين الآية بتأويل هذا الكلام اوهذا القول اى قوله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وارد على عادته تعالى فى جعل ذكر المحق تابعا لذكر المبطل قوله والتنبيه عطف على اتباع ذكر المحق اى على عادته فى التنبيه الخ فان قوله عز وجل انما كان قول المؤمنين الآية تذييه ايضا على ما ينبغى ان يقال عند الدعوة الى الحكم بالحق بعد الانكار لما لاينبغى من التولى والاعراض بهمزة الانكار الداخلة على ماهما مسببان عنه من مرض قلوبهم وارتيابهم وخوفهم ان يحيف الله عليهم ورسوله وانكار السبب كناية عن انكار المسبب فان المراد بما ينبغى ان يقولوا عند الدعوة الى الحكومة بالحق سمعنا واطعنا وبما لاينبغى ان يتولوا عن الحكومة ويعرضوا عنها وهمزة الانكار وان لم تدخل على فعل التولى والاعراض ولكن دخلت على هو سبب لهما ليتوسل بانكار السبب الى انكار المسبب وكلمة كان فى انما كان قول المؤمنين مثل كان فى قوله تعالى ماكان لله ان يتخذ من ولد اى بمعنى مايصح وماينبغى ومايستقيم قال صاحب المطلع معناه انما صح واستقام ان يقول المؤمنون سمعنا واطعنا ولهذا قال الفراء فى معناه انما كان ينبغى ان يكون قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق فى هذا التركيب ماذكره صاحب الانتصاف حيث قال فائدة دخول كان المبالغة فى نفى الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد كان فهو نفى مرتين فمعنى الانبغاء فى قول القاضى رحمه الله والتنبيه على ماينبغى بعد انكاره لما لاينبغى مستفاد من لفظة كان فى انما كان

قوله وقرئ قول بالرفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والقراءة بالنصب على العكس قال ابن جنى والرفع قراءة على والحسن والنصب قراءة الجماعة وهواقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف ١١

مع كسر القاف * **قوله** (فشبه تقه بكتف وخفف والهاء فى الوقف ساكنة بالاتفاق) وخفف اى سكن المكسور وفى حواشى الكشاف اوهو مجزوم بالشرط والهاء ضمير الله ونقل عن ابن الانبارى انه لغة من يقولون لم اره زيدا بسكون الراء يسقطون الحرف للجزم ثم يسكنون ماقبله وهذا فى كل معتل حذف اخره بجعله منسيا واعطى حكم الآخر لماقبله فيقولون لم ار ولم ابل بسكون الراء فى الاول وسكون اللام فى الثانى فلايختص بهذا الوزن كما يتوهم من قوله فشبه تقه بكتف والهاء للسكت وحقه السكون لكن حركت لالتقاء الساكنين ٣ اوضمير راجع الى الله وهو الظاهر الراجح فالحركة حينئذ على بابها وفى اللباب واما تسكين القاف فانهم حملوا المنفصل على المتصل وذلك انهم يسكنون عين فعل فيقولون كبد وكتف وصرد فى كبد وكتف وصرد لانها كلمة واحدة ثم اجرى ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه صار منه تقه بمنزلة كتف فيسكن تقه كما يسكن كتف انتهى توضيحه ان قوله تعالى • ويتقه • مضارع جواب شرط مجزوم جزمه باسقاط الياء فبقى يتقه بكسر القاف ولماكان الياء حرف مضارعة لم يلتفت اليها فكانه بقى تقه بكسر القاف ثم سكن لما ذكروه وهذا البيان يوهم اختصاص ذلك بهذا الوزن ثم قيل وكان القياس ضم الهاء فى هذه القراءة كنه وعنه ولكن لماكان السكون عارضا لم يعتد به وابقى الهاء على كسرتها ٢٣ * **قوله** (فاولئك هم الفائزون) واختيار اسم الاشارة واتيان ضمير الفصل وجعل الخبر محلى باللام قد مر بيان وجهه والمراد حصر كمال الفوز فلا اشكال بالمؤمن الفاجر لانه ليس له فوز كامل وان كان له اصل الفوز وكون الختام هنا بالفوز وما قبله بالفلاح لمجرد التفنن وذكر الواو هناك لكون الجملة استينافيه والفاء هنا لكونه جوابا للشرط وهذه الجملة الشرطية كالتذييل لماقبله (بالنعيم المقيم) ٢٤ * **قوله** (انكار الامتناع عن حكمه) اى عن حكم الرسول عليه السلام اشار الى انه من تتمة بيان حال المنافقين وبيان حال المؤمنين كالاعتراض بينهما لبيان شناعتهم ببيان حال اضدادهم وفيه تأكيد نفاقهم حيث بان ان حالهم مخالف لحال المؤمنين المخلصين فيكون معطوفا على قوله يتولى فريق منهم فضمير اقسموا للفريق منهم اى الممتنعين عن حكمه وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة اوعلى المصدر لانه بمعنى اقسموا اومصدر فى موضع الحال والداعى لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على رسول الله عليه السلام باظهار كمال انقيادهم وقلوبهم مشحونة بالعزم على المخالفة وفى الكشاف جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذابلغ اقصى وسعها وذلك اذابالغ فى اليمين ٥ وبلغ غاية شدتها ٢٥ * **قوله** (بالخروج عن ديارهم واموالهم) بقرينة قوله ليخرجن ٢٦ * **قوله** (جواب لاقسموا على الحكاية) اى هذا مقسم عليه على الحكاية بالغيبة لان حلفهم هكذا لئن امرتنا لنخرجن بصيغة المتكلم فحكى بصيغة الغيبة بالمعنى وليس المراد حكاية الحال الماضية ٦ ❊ ٢٧ * **قوله** (قل لاتقسموا على الكذب) اى لاتحلفوا على الكذب لانهم وان حلفوا على امر مستقبل ٧ لكن باطنهم بخلاف ظاهرهم وعن هذا قال على الكذب وهنا تم الكلام ومابعده كلام ٨ مبتدأ من الله تعالى ٢٨ * **قوله** (اى المطلوب منكم طاعة معروفة) اى المطلوب منكم اى المبتدأ محذوف قدم هذا الاحتمال لانه يفيد التحريض على الطاعة المعروفة لان مطلوب الشارع لابد وان يكون واجب الحصول ولااقل ان يكون حسن الوجود ولان كون طاعة مبتداء يحتاج الى التمحل كما ستعرفه * **قوله** (لااليمين الكاذبة والطاعة المعروفة النفاقية المنكرة) الحصر مستفاد من كون المسند اليه محلى بلام الجنس وهذا ايضا يؤيد هذا الاحتمال واسناد الكذب الى اليمين مجاز عقلى قوله والطاعة عطف على اليمين الكاذبة اى المطلوب منكم الطاعة المعروفة اى بالخلوص ومواطأة الجنان لاالطاعة النفاقية المنكرة فى الشرع لعدم موافقة القلوب واليمين الكاذبة من الطاعة النفاقية فالعطف من قبيل عطف العام على الخاص للتنبيه على كمال شناعتها وتسمية ذلك طاعة مجاز لكونه فى صورة الطاعة اواستعارة تهكمية * **قوله** (اوطاعة معروفة امثل ٩ منها) اى افضل منها اى من اليمين الكاذبة لايوافق الفعل وهذا اشارة الى ان طاعة معروفة مبتدأ لكونها نكرة مخصصة بالصفة وخبرها محذوف آخرها لماذكرناه فلااشكال بان حذف الخبر اولى من حذف المبتداء لكونه ركنا اصليا فى الكلام قوله امثل اى افضل لمجرد الزيادة واما على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره منه فى برده والمعنى هنا ان الطاعة المعروفة ابلغ فى الفضل

٢ اى بعد الهاء ســه

٣ وانما حركت الهاء لالتقاء الساكنين دون القاف لانه يعود الى مافر منه فان اصله مكسور فخفف وجعل مكسورا ســه

٤ قوله انكارا للامتناع الخ علة لاقسموا اى وانما اقسموا انكارا منهم لامتناعهم عن حكم الرسول عليه السلام وفى كون قسمهم انكارا لذلك نظر لان الرواية انهم اعرضوا عن حكم ولم ينكروا اعراضهم ولم يتعرض له الزمخشرى وغيره ســه

٥ بالتكرير اوالتأكيد اوبانضمام حرف الباء ســه

٦ لان المعتبر زمان الحكم وهو مستقبل فيه اذخروجهم بعد هذا الحكم ســه

٧ لان كلمة ان للاستقبال وان دخل على الماضى فيكون الحلف على المستقبل مع نية الغدر لاالوفاء فيكون كاذبا لان الحكم الاستقبالى ليس بمطابق للواقع ســه

٨ كذا فى اللباب ومانقل عن البقاعى كما ستعرفه فبناء على انه مرتبط بما قبله حيث قال انه تعليل للنهى ســه

٩ وفى اللباب ان الخبر متى كان فى الاصل مصدرا بدلا من اللفظ افعله وجب حذف مبتدائه كقوله تعالى صبر جميل انتهى لكن فى كون الطاعة من هذا القبيل نظر ســه

١١ من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لايجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله قوله عز من قائل وماكان جواب قومه الاان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل لانه لاسبيل اليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين لانه يحتمل ان يختزل عنه الاضافة فيبقى منكرا

قوله وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلاياء اى بلاياء بعد الهاء قال صاحب المطلع قرأ العامة يتقه بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف قبل الهاء وليست نلزم الا ترى انه اختير حذف الياء فى يتقه فى الرفع مثل عله

قوله وحفص باسكان القاف فشبه تقه بكتف وخفف هذا توجيه لجواز اسكان القاف يعنى اسكان القاف فى يتقه تشبيها التقه فى يتقه بكتف فانه على وزنه فخفف القاف بالاسكان كما يجوز تخفيف كتف باسكان تائه قال ابن الانبارى وهو على لغة من يقول لم ارزيدا ولم اشتر طعاما ولم يبق زيدا يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكنون ماقبلها قوله جواب لاقسموا على الحكاية اى على حكاية قول المنافقين حين اقسموا حيث كان المنافقون يقولون مقسمين بالله لئن امرتنا بالخروج عن ديارنا اوالنا لنخرجن ولكن غير عبارتهم هذه عند حكاية قولهم هذا الرسول الله فقيل لئن امرتهم ليخرجن معبرا عنهم بلفظ الغيبة

٢٢ ❁ ان الله خبير بما تعملون ❁ ٢٣ ❁ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول

والخبر من اليمين الكاذبة فى شرها ودناءتها * قوله (اولكن طاعة) وهذا وجه ثالث لرفعها اى انهـا فاعل لمحذوف اخره لضعفه لان حذف الفعل لايكون الا اذا تقدم مايشعر به اويجاب به نفى مثل قولك زيد لمن قال لم يقم احد اواستفهام وبالجملة حذف الفعل بناء على القرينة القوية وهنا لم تحقق وفيه نظر لايخفى اذ لا فرق بين حذف المبتداء وحذف الخبر وبين حذف الفعل فى توقف القرينة وسوق الكلام قرينة على المحذوف ٢ الاترى ان مآل تقدير المطلوب منكم ولكن طاعة واحد فوجه الضعف هو ان الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام اولى ولم يتعرض كون المعنى على تقدير كونه خبر المحذوف اى طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل كما فى الكشاف لكونه خلاف الظاهر اذ معروفة مشهورة بالمعروفية فى الشرع وايضـا الغرض التحريض على الاخلاص كما يدل عليه قراءة النصب ونقل عن البقاعى انه قال لاتقدير فيه وطاعة مبتدأ خبره معروفة وسوغ الابتداء بالنكرة لانها اريد بها الحقيقة فتعم والعموم من المسوغات ولم تعرف لئلا يتوهم ان تعريفها للعهد والجملة تعليل للنهى اى لاتقسموا فان الطاعة معروفة لايخفى وكذا المعصية فلا فائدة فى اظهار مايخالف الواقع كما ورد فى الحديث مامن عامل عمل عملا الا كساالله رداء عمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ولابى يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن رسول الله عليه السلام قال لو ان احدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولاكوة يخرج عمله للانسان كائنا من كان ولم يلتفت اليه المص لكونه خلاف الظاهر اذ المقصود كما عرفت الزجر عن النفاق والترغيب على الاتفاق وايضا المتبادر من الطاعة ماصدق عليه لا الحقيقة وايضا قوله ولم تعرف الخ ضعيف اذ العهد لابد له من قرينة فاذا انتفت لايتوهم ولو توهم لايضر لكونه لاعن دليل كما لايعتبر احتمال التخصيص فى العام والمجاز فى الحقيقة لكونه لاعن دليل ولو ترك التعريف لهذا الوهم العارى عن القرينة للزم ترك تعريف اللفظ فيما اريد به افادة معلومية ماهية وحقيقة والتزام ذلك مكابرة لانه شايع فى كلام البلغاء لاسيما فى كلام الله تعالى * قوله (وقرئت بالنصب) قارئه اليزيدى * قوله (على اطيعوا طاعة) اى تقديره وطاعة بمعنى اطاعة كما فى انبتكم من الارض نباتا او قيل ان طاعة اسم مصدر الاطاعة اوطاعة منصوب بنزع الخافضة لا مفعول مطلق استغنى عن هذا التمحل ٢٢ (فلايخفى عليه سرائركم) ٢٣ * قوله (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) عطف اطيعوا الرسول مع ان اطاعة الرسول اطاعة الله فى الوجود الخارجى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لكونه غيره بحسب المفهوم وهذه الغيرية كافية لصحة العطف كذا فى التوضيح فى بحث الاجماع فلايكون تكرار الفعل هنا للتنبيه على المغايرة كما ٣ فى اكثر المواضع ٤ و يدل عليه قوله واطيعوا الله والرسول فى اكثر المواضع بدون تكرار اطيعوا * قوله (امر بتبليغ ماخاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم) على الحكاية متعلق بتبليغ اى على حكاية قول الله تعالى بعينه والمعنى قل لهم قال الله تعالى • اطيعوا الله • الآية والاقل واطيعونى وفيه اذ الاظهار فى مقام الاضمار اكثر من ان يحصى قوله مبالغة فى تبكيتهم ملايم لما ذكرنا من انه انما اظهر للمبالغة فى التبكيت فان عنوان الرسالة يقتضى وجوب الاطاعة وقيل وهذا لاقتضائه قوله تعالى • فانما عليه ما حمل • ولك ان تقول لاقتضائه قوله وان تطيعوه وقوله • وما على الرسول • الآية والظاهر ان قوله فان تولوا الى آخر الآية من مقول القول فحينئذ يظهر كونه على الحكاية قال فى الكشاف صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ فى تبكيتهم وظاهر كلامه انه الالتفات من الغيبة الى الخطاب حيث امر الله رسوله بتبليغ ماخاطبهم الله به على الحكاية مع انهم ذكروا غيبا فيما قبله وجه الالتفات للمبالغة فى التبكيت مع ذكر عنوان الرسالة و بعده لا التفات لانهم ذكروا مخاطبين الى آخر الآية وهذا هو الظاهر من كلام المص ايضا نعم لو قيل فان تولوا يجوز ان يكون ماضيا ويكون الواو ضمير الغائبين ويكون فى الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة كما فى اللباب لكن الظاهر ان يكون مضارعا على الخطاب حذف احدى تائه واصله تتولوا لقوله تعالى عليكم وان تطيعوه فلو كان ماضيا لكان فى عليكم وان تطيعوه التفات من الغيبة الى الخطاب ولايرتضيه اولوا الالباب وقيل انه من تلوين الخطاب اذ عدل عن خطاب الرسول الى خطابهم بالذات فليس مندرجا تحت القول فحينئذ لايظهر وجه كون • قل اطيعوا الله • الآية امرا بالتبليغ على الحكاية اذ مداره كما عرفته قوله فانما عليه ماحمل وان تطيعوه لاقوله

٢ كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال فمن قرأ بالبناء للمفعول اى يسبحه رجال منه

٣ بل للتنبيه على استقلال كل منهما فى الوجوب منه

٤ قيد للمنفى لا للنفى منه

٥ لانه هو الملايم لقوله وعليكم وان تطيعوه تهتدوا وارتكاب الالتفات فيه ايضا تعسف منه

قوله اى المطلوب منكم طاعة معروفة هذا بيان ان ارتفاع لفظ طاعة على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله اوطاعة معروفة امثل اى افضل على ان ارتفاعه بانه مبتدأ خبره محذوف وقوله لكن طاعة على انه فاعل فعل محذوف وكان فى لكن تامة اى لتوجد ولتصدر منكم طاعة الله المعروفة بالطاعة التى لايشك فيها ولايرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره اوالطاعة المعروفة بالطاعة اللائقة بالله تعالى اوالمعروفة المعهودة فى كتاب الله المفروضة على عباده

قوله امر بتبليغ ماخاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم اى قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر للرسول بتبليغ قول الله تعالى لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول على وجه الحكاية فالمعنى بلغ اليهم قولى لهم هذا فحينئذ يكون قوله فان تولوا خطابا لهم على صيغة المستقبل المحذوف منها احدى التائين ويكون من جملة ماخاطبهم الله به المأمور بتبليغه اليهم والذى الجاء رحمه الله الى هذا التأويل كون مقتضى الظاهر ان يقال قل اطيعوا الله واطيعونى فان تولوا فانما على ماحملت وان تطيعونى تهتدوا وما على الا البلاغ المبين ووجه المبالغة فى التبكيت فى صورة خطاب الله لهم ظاهر فان توجيه الكلام اليهم على وجه الخطاب الزم لهم وافخم مما يورد على وجه الغيبة بان يقال قل ليطيعوا الله وليطيعوا الرسول بمعنى بلغ اليهم قولى هذا فان فى الخطاب من دهشة المخاطب وتحيره عن التزام الجواب ماليس فى الغيبة والمفهوم من ظاهر كلام صاحب الكشاف ان المبالغة فى التبكيت مستفادة من التعبير عنهم بلفظ الخطاب فى فان تولوا بعد التعبير عنهم بلفظ الغيبة فى واقسموا بالله جهد ايمانهم على طريق الالتفات حيث قال صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى تبكيتهم يريد فان تتولوا فاضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ماحمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ماكلفتم من التلقى

٢٢ ❁ فان تولوا فانما عليه ❁ ٢٣ ❁ ماحمل ❁ ٢٤ ❁ وعليكم ماحملتم ❁ ٢٥ ❁ وان تطيعوه ٢٦ ❁ تهتدوا ❁ ٢٧ ❁ وماعلى الرسول الا البلاغ المبين ❁ ٢٨ ❁ وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ❁ ٢٩ ❁ ليستخلفنهم فى الارض

اطيعوا الرسول وايضا لما كل واحد اذ خطاب الرسول عليه السلام بتبليغ ماخاطبهم الله تعالى به على حكايته من الله تعالى بمنزلة خطابهم بالذات فلاوجه لترك الظاهر والميل الى انه من تلوين الخطاب ٢٢ * قوله (فان تولوا فانما عليه اى على محمد صلى الله عليه وسلم ٢٣ من التبليغ ٢٤ من الامتثال ٢٥ فى حكمه ماحمل ٢٦ الى الحق) فان تولوا الآية تفريع على قوله اطيعوا الله الآية معا تقسيم ٢ اى حال المنافقين بعد هذا الخطاب اما التولى اوالاطاعة قدم التولى لانه كثير الوقوع منهم والتعبير بان هنا لمشاكلة وان تطيعوه او بالنظر الى تخلفه عن بعضهم وجوابه محذوف اقيم علته مقامه و لمعنى وان تولوا ايها المنافقون فضرره عليكم فقط لان ماعلى الرسول ماحمل من التبليغ وقد فعل باكمل وجه وعليكم ويجب عليكم ماحملتم من الامتثال ولم تمتثلوا فبقيتم على الشقاء المؤبد قوله فى حكمه اى حكم الرسول وتوحيد الضمير لتلازم الاطاعتين اولان الكلام فى اطاعة الرسول فى حكمه اولان التقدير وان تطيعوا الله تهتدوا والرسول كذلك ٢٧ * قوله (التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقى ما حملتم) اى المبين من ابان المتعدى هنا والمفعول المحذوف ماكلفتم معنى ماحملتم واللام لتقوية العمل * قوله (فان اديتم فلكم) هذا معنى وان تطيعوه * قوله (وان توليتم فعليكم) فيه اشارة الى ان قوله فان تولوا مضارع مخاطب لا ماض غائب والتعبير بالماضى للتنبيه على ذلك ولتحقق الوقوع واما الماضى فى قوله وان اديتم فللمشاكلة ٢٨ * قوله (خطاب للرسول عليه السلام والامة) اى الامة الدعوة سواء كانت امة اجابة اولا وسواء كان الموجودين وقت النزول ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة ٣ وهذا الاستعمال على طريق المجاز لان اصل الخطاب ان يكون لمعين فاستعماله فى غير المعين مجاز بطريق ذكر اسم المقيد وارادة المطلق واستعماله فى الغير المعين لكونه فرد المطلق او بطريق ذكر المطلق وارادة المقيد فيكون مجازا مرسلا بمرتبتين و يحتمل ان يكون استعارة لان الغير المعين كالمعين واما تعميه الى المعدوم فللتغليب * قوله (اوله ولمن معه) وهم المهاجرون اوالاصحاب مطلقا * قوله (ومن للبيان) اى على التقدير الثانى وانما كان للبيان لان المخاطبين هم المؤمنون فلايصلح ان يكون كلمة من للتبعيض واما على الاول فهى للتبعيض لان المراد الامة الدعوة وان اريد بها الامة الاجابة فهى للبيان ايضا وفائدة البيان لزيادة التمكن فى الذهن ولو ترك لايضر ولذا كثيرا مالم يذكر قال تعالى • وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى • الآية ونظائره كثيرة قوله خطاب للرسول اشارة الى ان فيه تلوين الخطاب خاطب المقسمين المنافقين على تقدير التولى ثم صرف الخطاب عنهم الى المؤمنين الثابتين المخلصين فى الايقان وهو كالاعتراض فلماذكرنه يجب ان يأمرهم بالاطاعة شفاها ولايخاف مضرتهم بينه على اوكد وجه بانه عليه السلام ومن معه هو الغالب كقوله تعالى • وان جندنا لهم الغالبون • لكنه مقيد بالاغلب وخوفهم ينقلب امنا امينا فاتضح ارتباط هذه لما قبلها وقدم من ومجرورها على المعطوف لانه معمول آمنوا والمعمول حقه ان يقدم على المعطوف لكونه من التوابع ثم هذا القيد معتبر فى المعطوف ولم يذكر اكتفاء بماسبق وعطف العمل الصالح تنبيها على ان مدار الاستخلاف المراد هنا الايمان والعمل الصالح معا وليس المراد به الخلافة المعروفة حتى يقال قدم هذا اشارة الى ان مدار الاستخلاف الايمان فان الخليفة لاتنعزل بالفسق ويرد عليه ايضا فحينئذ يلزم عدم الفائدة فى عطف العمل الصالح على الايمان واما تأخيره ٤ فى الفتح فلاختيار التنازع وليس التأخير للتنبيه على ان مدار المغفرة والاجر العظيم الايمان والعمل الصالح لان الايمان وحده كاف فى ذلك صرح به فى سورة الحديد فى تفسير قوله تعالى • سابقوا الى مغفرة من ربكم • الآية على انه لواخر العمل من لفظ منهم لكان مفيدا لذلك ولامدخل لتأخيره فى ذلك بل المفيد لذلك الجمع بينهما مطلقا ٢٩ * قوله (ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى مماليكهم) اى باب الاستفعال للتعدية قوله متصرفين فى الارض بيان معنى كونهم خلفاء تصرف الملوك اى كتصرف الملوك وفيه اشارة الى ان اطلاق الخلفاء عليهم على الاستعارة وتصرفهم بالبناء والحراسة وسياسة الناس وتكميل نفوسهم واصلاح الارض بالايمان والعدل والامان وبث شعب ٥ الايمان فى وجه الارض فى عموم الازمان بعد افساد الكفرة الفجرة بالشرك وسائر المعاصى فهو وعد من الله تعالى ان ينصر الاسلام على الكفر و يورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء قال تعالى • واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها • الآية * قوله (وهو جواب

٢ اذ الامر بالاطاعة لايخلو عنهما بالنظر الى المنافقين دون المخلصين فان امرهم بالطاعة مستلزم للاطاعة منه

٣ كما صرح به المص فى تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الآية منه

٤ حيث قال تعالى وعدالله امنوا وعملوا الصالحات منهم الآية منه

٥ كما قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى واعلاها قول لااله الاالله منه

١١ بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم انفسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وماعليه الا ان يبلغ ماله نفع فى قبولكم ولاعليه ضرر فى توليكم الى هنا كلامه

قوله ومن للبيان اى لفظة من فى منكم لبيان ان الذين آمنوا امن المخاطبين

٢٢ ❊ كما استخلف الذين من قبلهم ❊ ٢٣ ❊ وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ❊ ٢٤ ❊ وليبدلنهم
من بعد خوفهم ❊ ٢٥ ❊ امنا

قسم مضمر) وهو الظاهر * قوله (تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم) الظاهر ان اقسم
انشاء ووعد خبر وعطفه عليه مشكل * قوله (اوالوعد فى تحققه منزل منزلة القسم) فيتلقى بما يتلقى
به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم كذا فى الكشاف لان الاعتبار للمعانى فاذا كان الوعد فى تحققه
كالقسم عومل معاملة القسم لكنه فيه نوع تمحل وتكلف ولذا اخره فاذا كان جواب قسم مضمر الخ فمعمول
وعد محذوف اى استخلافكم وتمكين دينكم وتبديل خوفكم بالامن دل عليه جواب القسم لان وعد يتعدى
الى المفعولين لتضمنه معنى الاعطاء وعلى الثانى ليستخلفنهم قائم مقام المفعول الثانى واوقيل ان وعد نزل منزلة
اللازم بالنظر الى المفعول الثانى اى فعل الوعد للمؤمنين لاستغنى عن تقدير معمول له فى الاول وعن التنزيل
المذكور فى الثانى وكلمة ما فى كما استخلف مصدرية وهو صفة لمصدر محذوف اى استخلافا مثل استخلافهم
فى تحقق الوقوع شبه ما هو منتظر الوقوع بما وقع فى الماضى فى عدم احتمال الخلاف فالغرض من التشبيه ٢
بيان امكان المشبه الجامع للفعل ٢٢ * قوله (يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام) يعنى
بنى اسرائيل والقرينة عليه ذكر استخلاف بنى اسرائيل حين اورثهم فى مواضع عديدة من القران وان ذكر
فى القرآن كون قوم هود خلفاء قوم نوح وقوم صالح خلفاء قوم عاد لكن ذكر استخلاف بنى اسرائيل
كثير جدا وانه قريب ومشهور فيما بينهم * قوله (بعد الجبابرة) اى بعد هلاك فرعون وقومه قال
فى تفسير قوله تعالى "واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها" يعنى ارض الشام
ملكوها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها فعلم ان المراد بالجبابرة هنا الفراعنة والعمالقة
وقال ايضا قبل هذا فى تفسير قوله تعالى "عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض" ولعله اتى
بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم اولادهم وقد روى ان مصرا انما فتح لهم فى زمن داود
عليه السلام فعلم ان فيه اختلافا لكن لا يضر المقصود فتأمل ٣ (وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ
ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف) ٢٣ * قوله (وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت)
متعلق بقوله وليمكنن لهم اشار الى انه مأخوذ من المكان اذ الجامد قد يؤخذ منه الفعل واشتق منه واصل
التمكين جعل الشئ فى مكان على ان بناء التفعيل للتعدية ثم استعمل فى لازمه وهو التثبيت والتقوية مجازا ثم صار
حقيقة عرفية ٢٤ * قوله (من الاعداء) لامن العذاب لان الاستخلاف يلايم الاول (وقرأ ابن كثير وابو بكر
بالتخفيف) ٢٥ * قوله (منهم فكان رسول الله عليه السلام واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين
ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده) منهم اى من الاعداء
لامن العذاب فى الآخرة والخوف من الاعداء بمقتضى البشرية قوله "ياموسى لاتخف انى لا يخاف لدى المرسلون"
محمول حين يوحى اليهم واما فى غير الوحى فقد يقع الخوف من الاعداء فاتضح حسن قوله وكان رسول الله
عليه السلام واصحابه خائفين الخ والحمل على التغليب جائز لكن الاول يؤيده قوله تعالى "والله يعصمك
من الناس" الآية وفى قوله تعالى "وليبدلنهم" الآية مبالغة اذ التبديل فى الخوف حيث زال الخوف منهم وحصل
الامن بدله وايقاع التبديل عليهم للمبالغة اذ لا تبديل للذات ٤ بل هو من صفة الى صفة اخرى * قوله
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به) فاظهرهم اى غلبهم عليهم فزال الخوف عنهم وحصل الامن التام من جميع الانام * قوله (وخلافة
الخلفاء الراشدين) عطف على صحة خلافا للرفضة الطاعنين فى امامة ابى بكر وعمر وعثمان وخلافا للخوارج
الطاعنين فى عثمان وعلى كذا قاله الامام وقيل خلافا للرفضة والشيعة * قوله (اذ لم يجتمع الموعود والموعود
عليه لغيرهم بالاجماع) الموعود اى الاستخلاف والامن من الاعداء والموعود عليه هو الايمان والعمل
الصالح لغيرهم بالاجماع وهذا مخالف لما اشار اليه سابقا من ان المراد من الاستخلاف جعلهم خلفاء متصرفين
فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم فانه صريح فى ان المراد ليس الاستخلاف على طريق الامامة ويؤيده
قوله تعالى "كما استخلف الذين من قبلهم" لان هذا الاستخلاف ليس على طريق الامامة والخلافة ولو كان
كذلك لما صح قوله ٥ متصرفين فى الارض تصرف الملوك اذ تصرفهم حينئذ من قبيل تصرف الملك نفسه
لا كتصرف الملوك والا يلزم تشبيه الشئ بنفسه ومراده بهذا الكلام الاشارة الى وجه آخر وكلمة من فى منهم
للتبعيض والمعنى ليجعلنهم خلفاء الرسول عليه السلام وائمة الانام وهم الخلفاء الراشدون وهذا اولى مما جنح

(اليه)

٢ فالغرض من التشبيه يعود الى المشبه وهو بيان تحقق وقوعه كالمشبه به سعد
٣ اذ اولادهم من بنى اسرائيل سعد
٤ اذ تبدل الشئ بالشئ واستبداله اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او فى شرف الحصول ولا ريب ان ذلك لا يتحقق فى ذواتهم سعد
٥ ولا يصح ان يقال ان تصرف الملوك مفعول مطلق للنوع من غير تشبيه لانه لو كان كذلك لقيل متصرفين فى الارض تصرف الملك بضم الميم مصدرا فتأمل سعد

قوله تقديره وعدهم الله واقسم يريد انه مضمر بعد ذكر مفعول وعد تقديره وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقسم ليستخلفنهم فى الارض

قوله بالتقوية والتثبيت متعلق بقوله ليمكنن لهم اى ولنجعلن دينهم مكينا مقررا لهم بان قويناهم وثبتناهم عليه

قوله حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب معنى اظهرهم غلبهم بالتشديد واصله من ظهرت على الرجل غلبته واظهرت بفلان اعليت به واظهره الله على عدوه اى غلبه عليه اى جعله غالبا على عدوه

قوله وخلافة الخلفاء الراشدين عطف على النبوة اى وفيه دليل ايضا على صحة خلافة الخلفاء الراشدين فقوله اذ لم يجتمع الخ تعليل لكون الاية دليلا على صحة خلافتهم كما ان قوله للاخبار بالغيب تعليل لكونها دليلا على صحة النبوة اى الاخبار عن الغيب الذى هو استخلافهم فى الارض وتمكين دينهم لهم وتبديل خوفهم امنا وكل ذلك كان اخبارا عما سيكون فى المستقبل وقد وقع كما اخبر به فيدل لكونه امرا خارقا للعادة على صحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بالموعود فى قوله اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم هو الاستخلاف وتمكين الدين المرتضى وتبديل الخوف امنا وبالموعود عليه الايمان والعمل الصالح فان الله تعالى وعدهم تلك الامور الثلاثة المذكورة على الايمان والعمل الصالح فهما كالشرط لها والعلة حيث رتبها عليهما فان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته له فالمعنى اذ لم يجتمع المرتب والمرتب عليه فى الوعد بغير الخلفاء الراشدين ولما انحصر الموعود والموعود عليه فيهم ولم يبق للاية احتمال لغيرهم تكون دليلا على صحة خلافتهم لا محالة

قوله يعبدوننى حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد اى هو حال من الذين فى قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات مفيدة ان وعدهم ذلك مقيد بعبادتهم له تعالى حمله يعبدوننى على معنى يثبتون على توحيدهم اياى بناء على ان التوحيد اساس العبادة اذ لولاه لا عبرة بها ومعنى الثبات على التوحيد مستفاد من وصف العابد بالعبادة واسنادها اليه

٢٦ ❊ يعبدوننى ❊ ٢٣ ❊ لايشركون بى شيئا ❊ ٢٤ ❊ ومن كفر ❊ ٢٥ ❊ بعد ذلك ❊ ٢٦ ❊
فاولئك هم الفاسقون ❊ ٢٧ ❊ واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول

اليه ارباب الحواشى من قولهم فان قيل هذا مخالف لما صرح آنفا ان من للبيان لان مقتضاه ان لا ينحصر
الموعود والموعود عليه فى الخلفاء بل يعم المخاطبين كلهم قلنا الآية من قبيل قتل بنو فلان زيدا مع ان القاتل
واحد منهم لان هذا مع كونه تكلفا بل تعسفا لا يلايم التشبيه ولا يلايم قول المص خطاب للرسول عليه
السلام والامة ايضا اذ حينئذ يكون المراد بهذا الوعد بعد الرسول عليه السلام قال الامام ومعلوم ان المراد
بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء لان غيره لا يكون الا بعده انتهى ولا ريب ان سوق الآية يدل على ان الله
تعالى ازال عنهم الخوف من الاعداء بان جعلهم غالبين ظاهرين وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وهم
يتصرفون فى تلك الارضين بالبناء والحراسة وسائر المنافع فلا جرم ان الاحتمال الاول على الوجه الذى قررناه
امس بالمقام وانسب بالمرام ومن عادته انه صرح معنى الآية الكريمة ثم اشار الى معنى آخر مغاير الاول ثم
المراد بقوله وفيه دليل الخ دليل ظنى ٢ دلالته على خلافة الخلفاء ليس بقطعى ولذا لم يكفر جاحده لاحتماله
غيره كما فى المعنى الاول وهو الاحتمال المعول (وقيل الخوف من العذاب والامن منه فى الآخرة ٢٢ * قوله
(حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد) حال من الذين اى الاول لقوله لتقييد الوعد الخ قوله
بالثبات على التوحيد اشار به الى ان معنى يعبدوننى يوحدوننى وان الحال حال مؤكدة لانفهامها من قوله
آمنوا وبعدم زوالها عن ذى الحال او الاشارة الى انه معنى يثبتون على التوحيد وهو الظاهر من كلامه * قوله
(او استئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن) او استئناف اى جواب عن سؤال مقدر فالاستئناف
بيانى ويجوز ان يكون نحويا اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان المقتضى للاستخلاف والامن اى بيانا له تصريحا
بعد ما علم ضمنا من ترتب الحكم على الموصول الدال على علية الصلة قوله للاستخلاف اى بالمعنى الاعم لا خلافة
الخلفاء الراشدين فقط اذ الثبات على التوحيد مقتض لذلك لا لهذه فقط وعطف الامن عليه يؤيد ما قلنا
اذ الامن غير مختص بالخلفاء ٢٣ * قوله (حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين) حال من الواو
اى حال مؤكدة اذ المراد بالعبادة التوحيد كقوله تعالى "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" وان اريد بالعبادة
الاعمال الصالحات فحال منتقلة قوله اى يعبدوننى غير مشركين اشارة الى تأويلها بالمفرد ولم يتعرض لكونه
بدلا لكون يعبدوننى مقصودا بالنسبة واختار كونه حالا متداخلة ويحتمل ان تكون مترادفة حالا من الذين
الاول ٢٤ * قوله (ومن ارتد) اشارة الى انه من الكفر المصطلح وحمل على الارتداد لقوله بعد ذلك
فلا يحمل على الكفر الاصلى * قوله (او كفر بهذه النعمة) اى انه من الكفران مقابل الشكر ولا يلايمه
قوله "فاولئك" الآية ولذا اخره ولعله تركه ثم قوله ومن ارتد اشارة الى رجحان كون الاستخلاف عاما اذ لا يتوهم
ان يكون الارتداد من الخلفاء الراشدين بل لا يتوهم منهم كفران النعمة وبالجملة فى كلامه اشارة الى رجحان
كون الاستخلاف عاما فى مواضع عديدة مع التنبيه على جواز ٣ ارادة خلافة الخلفاء الراشدين ٢٥ (بعد
الوعد او حصول الخلافة ٢٦ * قوله (الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات) الكاملون
فى فسقهم توجيه الحصر انه باعتبار الكمال او توجيه لكون المعنى انه لا يراد به انهم الفاسقون المعهودون لا قصر
جنس الفسق عليهم مبالغة بل يراد ما حققه صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى "واولئك هم المفلحون" وحاصله
ان تعريف الفاسقون ٤ للدلالة على ان الفاسقين هم الناس الذين بلغك انهم ارتدوا بعد ما آمنوا ووعدوا
وهذا غير الحصر وقد اشبعنا الكلام فى تفسير قوله تعالى "واولئك هم المفلحون" * قوله (او كفروا
بتلك النعمة العظيمة) ومثل هذا الوعيد الشديد لا يلحق بمثل هذه الجناية وهل يساوى كفران النعمة
بالارتداد معاذ الله تعالى فى لحوق هذا الوعيد فالاولى الاكتفاء بالاول ثم جملة ومن كفر جملة ابتدائية سيقت
لبيان حال من ارتد من هؤلاء المؤمنين الموعودين والقول بانه عطف على مقدر اى فمن آمن فاولئك هم
الفائزون ومن كفر ضعيف ٥ لانه يمكن فى كل موضع يكون الجملة فيه ابتدائية اذ فى التقدير فسحة وقد اثبتوا
الواو الابتدائية على ان الاولى فى التقدير فمن ثبت على الايمان منهم او على الشكر على الاحسان ٢٤ * قوله
(فى سائر ما امركم به) اما من الله تعالى او من قبل نفسه ولذا لم يجئ "واطيعوا الله والرسول" والسائر هنا بمعنى البقية
او الجميع وفيه اشارة الى انه من عطف العام على الخاص او من عطف المغايرة ٦ * قوله (ولا يبعد عطف ذلك على
اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به) ولا يبعد الخ وهذه العبارة تقال فيما فيه نوع بعد وجه

٢ لكن دلالته على صحة النبوة قطعى فيلزم اعتبار عموم المجاز فى دليل اى ما يطلق عليه دليل برهان بالنظر الى صحة النبوة وامارة بالنظر الى خلافة الخلفاء تدبر سعد
٣ وجه الجواز هو ان الكلام شرطية وصدقها لا يتوقف على تحقق الطرفين سعد
٤ وهذا المعنى اللام معنى آخر دقيق اشار اليه الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز اوضحه النحرير فى المطول فى بحث واما فصله فلقصر الخ سعد
٥ لانه حينئذ يظهر ارتباطه بما قبله دون ما ذكره سعد
٦ او من عطف المغاير وهو الظاهر من كلامه اذ السائر بمعنى البقية يلايم ذلك وان كان السائر بمعنى الجميع يكون العطف من عطف الخاص على العام سعد

قوله او استئناف لبيان المقتضى للاستخلاف والامن كأن سائلا قال ما حالهم حتى استحقوا بسببها استخلافهم وامنهم من الخوف فقال تعالى يعبدوننى اى استمرارهم على عبادتى اقتضى ذلك

قوله لا يشركون بى شيئا حال من الواو اى من واو يعبدوننى فيكون من الاحوال المتداخلة

قوله ومن ارتد او كفر هذه النعمة يعنى ان كفر يحتمل ان يكون من الكفر الذى ضد الاسلام او من كفران النعمة وهو نعمة الاستخلاف والامن من الخوف

قوله الكاملون فى فسقهم معنى الكمال مستفاد من ضمير الفصل وتعريف الخبر المفيدين للقصر والتخصيص مثل هو الرجل كل الرجل قوله حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا بتلك النعمة العظيمة اشارة ايضا الى محتمل معنى الكفر

قوله ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله اى ولا يبعد ان يكون قوله عز من قائل واقيموا الصلاة واتوا الزكاة عطفا على قوله فيما قبل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قوله فان الفاصل وعد على المأمور به تعليل لقوله لا يبعد عطفه عليه وان طال بالكلام الفاصل بينه وبين ما عطف عليه وهو وعد الله الذين آمنوا الآية لان الفاصل ليس باجنبى بل هو وعد بنعمة الاستخلاف والامن من الخوف وتمكين الدين للمأمور على اتيان المأمور به الذى هو طاعة الله وطاعة رسوله

البعد وجود الفاصل بالوعيد قوله فان الفاصل وعد الخ بناء على جعل * ومن كفر * الآية من تمة الوعدوجه الجواز عدم كون الفاصل اجنبيا ماالوعد الصريح فظاهر كاحققه واماالوعيد فلان الوعيد على الكفر وعد على الايمان اولان وعيد الكفار وعد للابرار وهذا تمحل لكنه معتبر * قوله (فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتأكيد) فيكون تكرير الامراى فيكون كتكرير الامر بطاعة الرسول عليه السلام لم يقل بطاعةالله لما مر من ان اطاعة الله تعالى اطاعة الرسول * قوله (وتعليق الرحمة بهـا) وتعليق الرحمة اى كونهم مرحومين على ان الرحمة مصدر مجهول بها اى بالاطاعة هـذا بناء على ان لعلكم حال من ضمير اطيعوا اوعلة لها * قوله (اوبالمندرجة هى فيه بقوله لعلكم ترحمون ٢٢ كاعلق به الهدى)او بالمندرجة هى اى الاطاعة فيـه اى فى القول الـذى اندرج الاطاعة فيه وذلك القول قوله تعالى * اقيموا الصلوة * قوله بقوله متعلق بتعليق الرحمة والمراد بالتعلق المعنوى لان لعلكم اما حال اوعـلة بمعنى كى عبر به مشاكلة لقوله كاعلق به الهـدى فى قوله تعالى * وان تطيعوه تهتدوا * فان هذا التعليق تعليق الجزاء بالشرط وهنا كانه قيل وان تطيعوه ترحموا بحسب المعنى ومآل التعليق الاول بالنظر الى الدنيا والثانى بالنسبة الى العقبى اوالى الدارين ثم هـذه الجملة ان لم يعطف على اطيعوا الله فهو عطف على محـذوف اى فداوموا على المبرات وتحصيل القربات واقيموا الصلوة الآية واما عطفه على يعبدوننى فليس بمستحسن ٢ اذعطف الانشاء على الاخبار مختلف فيـه وايضا انه حال من مفعول وعدا ومفعول ليستخلفنهم اوليبدلنهم اومن فاعله ولا يحسن ان يجعل اقيموا حالا ٢٣ * قوله (ولا تحسبن يامحمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم) ولا تحسبن يامحمد هذا خلاف عادته اذلبس فى النظم الواو كانه قائم مقام اى التفسيرية اوهى زائدة لتحسين الربط والمعنى دم يامحمد على عدم الحسبان فيكون من باب التهييج اولتحقيـق الامر وانه بحيث لايشـك فيه ناظر وليس المراد نهى الرسول عليه السلام اوامر الامة باكتساب المعارف المزيحة للحسبان المذكور على الوجه الابلغ لكونه كنويا وهذا هو المراد فى امثاله وقدم فى تفسـير قوله تعالى * فلاتكونن من الممترين * توضيحـه فلا يرد اشكال ابى حيان بان هذا الحسبان لايتصور وقوعه منه عليه السلام فالمعنى لاتحسبن ايها المخاطب ولايندرج فيه الرسول عليه السلام نعم ان هذا احتمال آخر يسوغ اعتباره فى مثل هنا وقد اشار اليه المص فى بعض المواضع قال فى تفسير قوله تعالى * ولا تحسبن الله غافلا * الآية خطاب لرسول الله عليه السـلام والمراد تثبيته على ماعليه ثم قال اولكل ٣ من توهم غفلته جهلا بصفاته * قوله (وفى الارض صلة معجزين) وفائدة التقييد للتعميم كافى قوله تعالى * ومامن دابة فى الارض * لآية وقيل لبيان حالهم فى الدارين اى هم فى الدنيا مقدور على اهلاكهم وفى الآخرة مأويهم النار حمل الارض على الـدنيا كافى قوله تعالى * ولكنه اخلد الى الارض * الآية وهذا وان صح مجازا لكنه لاحاجة اليه وقيل لتقوية حكم النهى والانكار وقد عرفت ان النهى ليس بمقصود ٤ على ان كونه لتقوية حكم النهى غير ظاهر * قوله (وقرأ ابن عامر وحمزة باليـاء على ان الضمير فيه لمحمد عليه السـلام كماهو فى القراءة بالتاء) على ان الضمير فيه لمحمد عليه السـلام رجحه ليكون القراءتين متحـدة الاولى على ان الضمير للرسول عليه السـلام لتقدم ذكره بهذا العنوان مع محافظة الادب فى البيان * قوله (والذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسـبن الكفار فى الارض احدا يعجزه فيكون معجزين فى الارض مفعوليه) تقديم فى الارض لتحقيـق مفعوليته هذا انما تم اولم يكن احتمال تعلقه بقوله يعجز موافقا لقراءة التـاء نعم قوله فيكون معجزين فى الارض يدفع هذا الاحتمال لكن الكلام فى نفس هذا المقال مع قطع النظر عن الغير فالاولى تقـدير فى الارض الاشارة الى مفعوليته اولا ثم صرح به ثانيا ثم كونه مفعولا باعتبار متعلقه وهو كائنا والمعنى ولا يحسبن الكفار كائنا فى الارض احدا يعجزه فالمفعول الاول احدا يعجزه والمفعول الثانى هو فى الارض ومحط الفائدة هو فى الارض اذالمطلوب بيان محله اى لايعجزون فى الارض ولا فى الآخرة وانماغير الاسلوب حيث قال احدا يعجزه ولم يقل معجزين للاشـارة الى ان المفعول الاول لكونه مسندا اليه فى الاصل يراد به الذات ٥ الملحوظ بعنوان الاعجاز دون مفهوم الاعجاز ولذا قال احدا اشارة الى انه مفعول اول قوله يعجزه وصف له وعنوان يلاحظ الاحد به اذالاحد ذات يحتمل ان يكون ماصدق عليه لمفهومات كثيرة والمراد هنا كونه ماصدق عليه لمفهوم الاعجاز والاحد لكونه فى سياق النهى فى حكم الجمع وهكذا فى كل موضع يكون المشتق

٢ اى اوعطف على يعبدوننى لزم كون اقيموا حالا فى المعنى ولاريب فى عدم حسنه بل عدم صحته سعد
٣ لكن المعنى الاول ابلغ لما عرفت من ان المراد به كل من توهم غفلتـه على الوجه الابلغ وشتـان مابين المسلكين ولذا قدمه هناك واكتفى به هنا سعد
٤ وايضـا سيجئ منـه ان المقصود من النهى من الحسبان تحقيق نفى الاعجاز سعد
٥ مثلا اذاقلت ظننت قائما عالما يكون المعنى ظننت الذات الموصوف بالقيام عالمـا وعـلى ذلك فقس سعد

قوله وتعلق الرحمة بها او بالمنـدرجة هى فيه بقوله لعلكم ترحمون كماعلق به الهـدى اى تعليق الرحمة بطاعة الرسول فى هـذه الآية بقوله لعلكم ترحمون مثل الطـاعة التى علق بهـا الاهتـداء فى قوله قبل هذا وان تطيعوه تهتدوا الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه فحاصل معنى قوله كماعلق به الهدى كتعلق الهدى بالطـاعة والالايتناسـب طرفا التشبيه فقوله وتعلق الرحمة بها مبنى عـلى ان لعلكم ترحـمون حال من واو واطيعوا الرسـول فقط اومفعول له لاطيعوا فالمعنى اطيعوا الرسـول راجـين ان ترحـموا اورجاء ان ترحـموا وقـوله اوبالمندرجة هى فيه اى اوتعليقهـا بالافعال التى الطاعة مندرجة فيها مبنى عـلى انه حال من واو واقيموا واتوا واطيعوا اومفعول له للامر بالاقامة والايتاء والاطاعة فالمعنى وافعلوا هذه الافعـال راجين ان ترحموا ومعنى التعليق مستفاد من وقوع الرحمة بمنزلة العلة الغائية للطاعة كما ان الجزاء غاية مترتبة على الشرط والحـال قديستفاد منها معنى العلية كما قال رحمه الله فى تفسـير قوله تعالى وهم فى غفلة لايؤمنون انه حال متضمنة للتعليل وكـذا يستفاد التعليق من وقوع الرحمة موقع المسبب عن الطاعة التى هى سبب لها وان كانت بمقتضى الوعد كما ان الشرط سبب للجزاء الذى علق عليه وجه التشبيه فى هذين التعليقين كون كل فى حق مقابل فى الدين اى هـذا التعليق فى حـق المؤمن مثل ذلك التعليق فى حق الكافر
قوله وفى الارض صلة معجزين فيكون ظرفا لغوا قوله والذين كفروا فاعل والمعنى لايحسبن الكفار فى الارض احدا يعجز الله فح يكون معجزين فى الارض مفعولى فعل الحسبان مفعوله الاول معجزين بتقدير موصوف ومفعوله الثانى فى لارض بتقدير الاستقرار والمعنى لا تحسـبن احد معجزا كائنا فى الارض فاحدا موصوفا بمعجزا مفعوله الاول وكائنا فى الارض ثانى مفعوليه وتقدير احد لاقتضاء الصفة المشتقة ذاتا بها يقوم فان معنى مكرم ذات لها الاكرام ومعنى معجزا ذات لها الاعجاز فعبر عن الذات التى لها الاعجاز باحدا

فيه مفعولا اول يكون المراد به الذات الملحوظ بعنوانه * قوله (اولا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشئ واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث) اولا يحسبوهم معجزين فى الارض فحذف المفعول الاول وهو الضمير المنصوب الراجع اليهم فحينئذ فى الارض صلة معجزين ويؤيده قراءة لاتحسبن بالخطاب لكنه اخره لاحتياجه الى الحذف ولم يقل اولا يحسبوا انفسهم لجواز اتحاد الفاعل والمفعول فى افعال القلوب ٢٢ * قوله (عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار) من حيث المعنى فلايلزم عطف الاخبار على الانشاء اوعطف عليه بلاتأويل عند من جوز عطف الاخبار على الانشاء اوعطف على مقدر يدل عليه المقام اى هم مقهورون فى الدنيا بالاستيصال * قوله (لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز) فيه اشارة الى ماذكرنا من ان المراد به تحقيق الامر والمراد بالامر نفى الاعجاز ٢٣ * قوله (المأوى الذى يصيرون اليه) اى المصير اسم مكان من صار سواء كان الرجوع اليه بعد المفارقة عنه اوالرجوع اليه بلامفارقة عنه وهو المراد هنا وتجويز كونه مصدرا لايلايم قوله ٢ ومأويهم النار ٢٤ * قوله (رجوع الى تمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره ٣ والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها) رجوع الى تمة الاحكام التعبير بالرجوع لايخلوا عن كدر الاولى شروع فى بيان بقية الاحكام قوله عن الالهيـات اى مايتعلق بالاله وفى بعض النسخ التمثيلات يعنى الله نور السموات الخ والجمع لتعدد التمثيل المفرد اى تشبيهه ولواريد التمثيل المركب فيحتاج فى جمعه الى التمحل وتوجيه الخطاب الى المؤمنين ثم الامر للمماليك بالاستيذان لانهم لعـدم قدرتهم على التصرف كالجماد فلايليقون بالخطاب * قوله (والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال) وجه التغليب لعموم الحكم اياها وهذا وجه حسن اذالتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة ولاندرى وجه ماقيل فيه بحث اذيعلم الحكم فى السبب بطريق آخر كالدلالة اوالقياس الجلى كما فى آية الاحصان اذيعلم منها حكم منع العدو بالطريق الاولى عندنا لان المص ادعى انهن داخلة فى الحكم اذدخول سبب النزول فى الحكم قطعى فله طرق شتى ومن جملتها التغليب هنا ولاينافيه وجود وجه آخر ولم يدع الحصر فى التغليب لدخول سبب النزول فى الحكم * قوله (لما روى ان غلام اسما بنت ابى مرثد دخل عليهـا فى وقت كراهته فنزلت) لماروى تعليـل لارادة التغليب يريد ان سبب النزول يكون داخلا فى المنزل ٤ دخولا اوليا وكان السبب هنا قصة اسما فلولم يعتبر التغليب لم يتناولها النظم الكريم بمنطوقه مع انه مقصود الدخول فالاكتفاء بدلالة النص اوالقيـاس الجلى فى مثله ليس بمناسب على ان العلة علة مصححة لاموجبة فلاوجه لاشـكال السعدى قوله اسما بنت ابى مرثد النسخ مختلفة فى بعضها بالثـاء المثلثة وفى بعضها بالشـين المعجمة والميم مفتوحة فى كليهما اى ظنا وهو كاف فى تصحيح الاسـامى قيل فلعـله كان قبل نزول آية الحجاب بل هو الظاهر اذلايتصور هذا بعـد نزولها من الصحابة فالاولى وكان هذا قبل نزول آية الحجاب * قوله (وقيل ارسل رسول الله عليه السـلام مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وعمر نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر اوددت ان الله تعالى عزوجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا) فقال عمر اوددت اللام جواب القسم المحذوف نهى اباءنا الخ فعلى هذه الرواية لابد لنكتة فى تخصيص المماليك ولعل الرواية الاولى هى الاولى وعن هذا مرضه فقال وقيل ٥ ارسل الخ * قوله (ان لايدخلوا) اى لئلايدخلوا اوارادة ان لايدخلوا اوكلمة لازائدة والارادة فى مثل هذا بمعنى الطلب فلااشكال بان ارادة الله تعالى لايقع خلافها وقدم هذا فى بعض المواضع * قوله (هذه الساعات علينا الاباذن ثم انطلق معه النبى عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه خرساجدا لله تعالى شكرا لمانزلت اما لحصول مراده واما لموافقة رأيه وقد قيل ان هذه احدى موا فقات عمر رضى الله تعالى عنه وقد جمعها بعض العلماء فبلغ نيفا وعشرين وفى قوله مدلج بن عمرو والانصارى تنبيه على ان الآية مدنية كالسورة فلا يعرف وجه ما قاله القرطبى انها مكية وجمع الساعات لانها ساعة شرعية ولان الاشـارة الى نوع السـاعة وهى متعددة بتعدد الايام اوالمراد بها اوقات الظهيرة ومن قبـل صلوة الفجر ومن بعد صلوة العشـاء فحينئذ يكون الموافقة اتم قوله ثم انطلق اى عمر معه اى مع الغـلام جعـله

٢ لان مأويهم اسم مكان والمخصوص بالـذم اى بئس المأوى الذى يصيرون اليه النار سعد
٣ اى غير وجوب الطاعة والاولى تركه سعد
٤ ونقل عن السـبكى انه قال انه ظنى الـدخول فيجوز اخراجه منه ونقل انه وقع مثله من الاخراج لابى حنيفة رحمه الله تعالى سعد
٥ وايضا على هذه الرواية لايحتاج الى التغليب اذالنسـاء ليست قصتها سبب النزول كما فى الرواية الاولى لكن علم بدلالة النص ان حكم النسـاء مثل الرجال سعد

قوله اولا يحسـبوهم معجزين هو على صيغة الغيبة اى لايحسب الكفار انفسهم معجزين كماتقول زيدحسبه قائمـا يريد حسب زيد نفسه قائمـا فحذف المفعول الاول ليحسـبوا وان لم يكن ممـايجوز الاقتصار على احد مفعوليه لان فاعله ومفعوليه شئ واحد فى المعنى والفرق باعتبار الفاعلية والمفعولية فاكتفى بذكر اثنين من هذه الثلاثة وهمـا الفاعل والمفعول الثانى عن ذكر الثالث الذى هو المفعول الاول فلم يلزم الاقتصار المحـذور منه لنيابة المذكور مناب المحذوف لانه هو فى المعنى فكان كانه لم يحذف وانمـا قال كشئ واحد ولم يقل شئ واحد نظرا الى تغـاير الجهة فان جهة الفاعلية غير جهة المفعولية وهذا اى كون الشئ الواحد فاعلا ومفعولا لفعل واحد لا يجوز فى غير افعال القلوب ذكر رحمه الله فى القراءة بالتاء وجها واحدا وهو ان يكون فاعل لا تحسـبن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فى قراءة الياء وجوهـا ثلثة الاول ان يكون فاعل لاتحسـبن رسول الله صلى الله عليه وسـلم كما فى القراءة بالتاء والثانى ان يكون الفاعل الذين كفروا ومفعولا لاتحسبن معجزين فى الارض والثالث ان يكون الفاعل ايضا الذين كفروا والمفعول الاول لتحسبن محذوفا
قوله عطف عليه من حيث المعنى وانمـا قال من حيث المعنى لعدم جواز عطفه عليه من حيث اللفظ للزوم عطف الخبر على الانشـاء وقوله لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق معنى النفى تعليل لرجع الانشاء الى معنى الخبر لتصحيح العطف
قوله من الاحكام وغيره اى من احكام الشرع التى هى الاوامر والنواهى وغيرها من الامثـال والقصص والوعد عـلى امتثال تلك الاحكام والوعيد على التولى عنها
قوله والمراد به خطاب الرجال والنساء اى المراد بقوله عزمن قائل ياايها الذين آمنوا الآية خطاب عام شـامل للرجال والنساء وان كان ظاهر الآية على خطاب الرجال وحدهم فالوجه فى ورودها على خطاب الرجال التغليب اى تغليب الرجال على النسـاء قوله لماروى الخ تعليل لعموم الخطاب فان نزول الآية فى حق كراهة الانثى دخول الغلام عليها يدل على عمومه للرجال والنساء

٢٢ ✲ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ✲ ٢٣ ✲ ثلاث مرات ✲ ٢٤ ✲ من قبل صلاة الفجر ✲ ٢٥ ✲
وحين تضعون ثيابكم ✲ ٢٦ ✲ من الظهيرة ✲ ٢٧ ✲ ومن بعد صلاة العشاء ✲ ٢٨ ✲ ثلاث
عورات لكم

اصلا لانه فى هذا الانطلاق متبوع لعمر رضى الله تعالى عنه ٢٢ * **قوله** (والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار) بيان للصبيان وهو مفهوم من قوله تعالى منكم وايضا يمكن ان يؤخذ هذا القيد من مقابلة المماليك فانها عام للكبير والذين لم يبلغوا الحلم منهم * **قوله** (فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله) اى بالاحتلام مجازا اذ البلوغ لازم للاحتلام وان لم يعكس وعدم البلوغ لازم لعدم الاحتلام وهذا مراده وليس المراد بالذين لم يبلغوا الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بقرينة قوله تعالى * او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء * بل الذين عرفوا ٢ امر النساء ولكن لم يبلغوا اى لم يحكم شرعا ببلوغهم والحكم ببلوغه بالاحتلام واذا بلغ خمس عشرة سنة اذا لم يوجد الاحتلام قال الامام رحمه الله تعالى لا يحكم ببلوغه حتى يبلغ ثمانى عشرة سنة وعند الامامين والشافعى يحكم ببلوغه اذا بلغ خمس عشرة سنة فقوله فعبر عن البلوغ اى عبر عن الحكم بالبلوغ بالاحتلام والمراد الحكم بالبلوغ سواء كان بالاحتلام او بالسن لكنه عبر عنه بالاحتلام لانه اقوى دلائله والى هذا اشار بقوله لانه اقوى الخ ٢٣ * **قوله** (فى اليوم والليلة مرة ٢٤ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة) فى اليوم والليلة اشارة الى انها فى اوقات متعددة لا ثلث مرات فى وقت واحد وهذا معنى ما قيل ان المراد بالمرات الاوقات ولا يتوهم خلافه لان قوله تعالى * من قبل صلوة الفجر * الى ثلث عورات لكم بيان لها فعبر عن اوقات ثلثة بثلث مرات مجازا لان الاستيذان فى ثلث اوقات مستلزم الاستيذان بثلث مرات قوله مرة بدل من مرات بطريق المزج ولا ندرى حسنه ٣ قوله لانه وقت القيام الخ تعليل الامر بالاستيذان * **قوله** (ومحله النصب بدلا من ثلث مرات) اى بدل البعض بتقدير الضمير العائد الى المبدل منه * **قوله** (او الرفع خبر المحذوف اى هى من قبل صلاة الفجر) والجملة بيان لثلث مرات بطريق الاستيناف ٢٥ * **قوله** (اى ثيابكم لليقظة للقيلولة) اى ثيابكم التى تلبس لليقظة اى فى وقت اليقظة او لاجل اليقظة قوله للقيلولة متعلق بتضعون كما ان قوله لليقظة متعلق بالثياب مراده الاشارة الى ان الثياب ليست مطلقة لانها لا محذور فى وضعها للقيلولة وانما المحذور فى وضع الثياب الملبوسة فى وقت اليقظة لانه ربما ينكشف فيه العورة ٢٦ * **قوله** (والظهيرة بيان للحين ٤) والظهيرة وقت شدة الحر وهو نصف النهار والحين هنا عبارة عنه فالمعنى الحين الذى هو الظهيرة قبل اوالمراد من اجل حر الظهيرة فمن بمعنى اللام فلا يكون حينئذ بيانا للحين وضعفه ظاهر ولم يجئ هنا والظهيرة كاخويه لان الوقتين وقت طرح الثياب لكونهما وقت نوم والقيام عنه فلا يحتاج فيهما الى ذكر وضع الثياب بخلاف الظهيرة فانها وقت قد ينام فيه وقد لا ينام فبين فيه انه حين تضعون ثيابكم وتطرحونها عن ابدانكم للقيلولة ٥ ومن بعد صلوة العشاء ٢٧ * **قوله** (لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف) عن اللباس اى اللباس فى وقت اليقظة كما ان وقت الصباح وقت التجرد عن ثياب النوم ٢٨ * **قوله** (اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم) اى هى ثلث اوقات اشار به الى ان ثلث عورات خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف بين ثلث وعورات او تجوز اى هى ثلث اوقات لكم قوله يختل فيها الخ تفسير عورات لكم والجملة كالتعليل للامر بالاستيذان * **قوله** (ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده) ويجوز ان يكون مبتدأ بتقدير مضاف اى ثلث اوقات عورات لكم او اوقات ثلث عورات لكم وانما يجوز لكونه مخصصا بقوله لكم وخبره ما بعده وهو ليس عليكم ولا عليهم جناح والرابط ضمير بعدهن كما اشار اليه بقوله بعد هذه الاوقات وهذا الخبر من الخبر السببى لا الخبر الفعلى * **قوله** (واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور) واصل العورة الخلل ثم سمى كل واحد من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها كذا فى الكشاف فيفهم منه انه عورات فى ثلث عورات نفس الاوقات مبالغة لا حاجة الى تقدير المضاف ويحتمل ان يكون قول المص اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم اشارة الى ذلك فسمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ٦ ويحتمل ان يكون اشارة الى تقدير مضاف كما نبهنا عليه آنفا اذ المراد بالعورة ما يحرم النظر اليه ويجب ستره سمى عورة لان فى كشفها خللا فى الدين والمروة فيستفاد من مجموع كلام الشيخين وجهان على قراءة رفع ثلث عورات واعور المكان وهو المكان الذى فيه خلل ونقصان ورجل اعور اى المختل العين * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات) بالنصب بدلا من ثلث مرات بدل الكل فحينئذ يحتاج فيه الى تقدير المضاف فى ثلث عورات كما هو الظاهر

(ويحتمل)

٢ وحاصله ان المراد بهم المراهقون سعد

٣ اذ كلام البشر ممزوجه بكلام الخالق ليس بمستحسن مطلقا سعد

٤ والحين طائفة محدودة من الزمان قلت او كثرت سعد

٥ وهذا لان الحكم منوط بالنوع دون الاشخاص ففى نوع الاوقات الثلثة يجب الاستيذان والتحرى للتحفظ ولا يضره كون بعض هذه الاوقات خالية عن طرح الثياب فلو دخل الصبيان والمماليك بدون استيذان مع انهم حافظون التستر يأثم البالغون بمقتضى القاعدة المذكورة من ان الامر والحكم منوط بالنوع ويرجى عفوه بلطفه تعالى سعد

٦ والعلاقة الحلول فان هذه الاوقات محال لاختلال التستر او ظهور العورة الغليظة سعد

قوله وقت الظهيرة ظرف لا رسل واللام فى او ودت لام موطئة للقسم

قوله من الاحرار بيان لمعنى منكم فى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اى من زمرتكم فى كونهم احرارا بقرينة ذكرهم فى مقابلة الذين ملكت ايمانكم

٣٢ ✲ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ✲ ٢٣ ✲ طوافون عليكم ✲ ٢٤ ✲ بعضكم على بعض
✲ ٢٥ ✲ كذلك ✲ ٢٦ ✲ يبين الله لكم الآيات ✲ ٢٧ ✲ والله عليم ✲ ٢٨ ✲ حكيم ✲ ٢٩ ✲
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم

ويحتمل جعل ثلث عورات بدلا من ثلث مرات بلا تقدير كما مر فى قراءة الرفع ٢٢ * **قوله** (بعد هذه الاوقات ٢ فى ترك الاستيذان) هذا القيد بقرينة ما سبق اذ الكلام فى وجوب الاستيذان والجناح فى تركه فى هذه الاوقات فلا جرم فى ان نفى الجناح بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان ونفى الجناح بالنظر الى طرف المخاطبين لانهم عاقلون مأمورون بالاحكام فالجناح المنفهم من هذا الدخول فى هذه الاوقات بدون استيذان ناظر الى المخاطبين دون الصبيان فانهم مأمورون بالاحتياط اذ الامر بالاستيذان فى حق المماليك والصبيان متضمن للامر بالاحتياط فى التستر والخطاب لهم بقوله * يا ايها الذين آمنوا * الآية يؤيد ما ذكر ٣ وهذا قريب لما يقال من ان الجناح لترك تعليمهم او التمكين من الدخول عليهم والقول بانه لا اعتبار للمفهوم ضعيف لان قيد بعدهن انما يفيد الاثم بطريق اشارة النص وايضا المفهوم معتبر عند المص * **قوله** (وليس فيه ما ينافى آية الاستيذان فينسخها) وليس فيه استيناف جواب سؤال وتقريره واضح ما ينافى آية الاستيذان وجه توهم المنافاة ان هذه الآية تدل على جواز الدخول بعد هذه الاوقات بدون استيذان وآية الاستيذان تدل على خلاف ذلك قوله فينسخها جواب النفى اى ليس فيه منافاة ولا نسخ ٤ * **قوله** (لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين) لانه الخ اثبات النفى المذكور اى ان الحكم ليس بوارد على محل واحد حتى حكم بالنسخ لاجل المنافاة لان هذه الآية فى الصبيان اى فى شانهم والمماليك لكن لا مطلقا بل مماليك المدخول عليه فخرج المماليك الغير البالغين بدلالة الاضافة فيكون حكمهم حكم الاحرار البالغين ولذا لم يذكرهم ولو قال وتلك فى البالغين لاستغنى عن هذا التمحل واما المماليك الصبية فداخلة فى الاطفال ٢٣ * **قوله** (اى هم طوافون ٥ استيناف ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام) اى الشرعية حيث علل جواز ترك الاستيذان بالحرج فى الاستيذان فيما عدا الاوقات الثلثة بالمخالطة وكثرة المداخلة مع عدم المحذور المذكور فى الاوقات الثلثة فلا اشكال بان العلة متحققة فى الاوقات الثلثة مع التخلف لوجوب الاستيذان واشار به الى رد من قال النصوص لا تعلل ولا يصح القياس وتمام البحث فى اصول الفقه * **قوله** (وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات) وكذا فى الفرق الخ لانه يستفاد منه ان سبب الاستيذان ان الانسان يطرح الثياب الملبوسة غالبا فى هذه الاوقات الثلثة فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد وهذه العلة راجحة على علة الطواف اذ الاحتراز عن الحرام واجب فى كل حال فتأثير علة الطواف فى ترك الاستيذان اذا لم يكن مانع كما عرفته ٢٤ * **قوله** (بعضكم على بعض * بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض) بعضكم على بعض ظاهره انه بدل مما قبله لكن المفهوم من قوله عليكم انهم هم المطوف عليهم والمفهوم من بعضكم على بعض انهم الطائفون والمطوف عليهم معا والتقصى عنه اعتبار التغليب ٦ فى الموضعين فى طوافون اذ التقدير اى هم طوافون غلب الغائب على المخاطب وفى بعضكم غلب المخاطب على الغائب والمعنى هم وانتم طوافون بعضكم وبعضهم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض فيكون هذه الجملة بدلا من الجملة التى قبلها واما كونها مؤكدة فلا لتغاير المعنيين وقيل لا تعارض لان المعنى كل منكم ومن عبيدكم طائف على صاحبه وان كان طواف احد النوعين غير طواف الآخر لان المراد الظهور على احوال الشخص ويكون بعضكم بدلا من طوافون وعلى بعض بدلا من عليكم باعادة العامل فابدلت مرفوع من مرفوع ومجرور من مجرور ولا يخفى ان كون بعضكم بدلا من طوافون مع ان المراد بهم الصبيان والمماليك يوجب ان يكون بدل الغلط والنظم الجليل مصون عنه فلا ريب فى حسن اعتبار التغليب (٢٥ مثل ذلك التبيين ٢٦ * **قوله** (اى الاحكام) الشرعية هذا مجاز من قبيل اطلاق الدال على المدلول بقرينة ان التبيين للاحكام ٢٧ * **قوله** (باحوالكم) وبما يليق بها ٢٨ * **قوله** (فيما يشرع لكم) يراعى ما هو انفع وايسر لكم فالمناسب فى الاوقات الثلثة عدم دخولهم بلا اذن فلذا امر بالاستيذان فيها والمناسب فى غير هذه الاوقات الثلثة الدخول بدون استيذان للحرج للاستيذان فى كل دخول مع انتفاء المانع ولذا رخص لهم الدخول بلا استيذان فتشرعوا ايها المؤمنون بهذه الشرايع لعلكم تفلحون ٢٩ * **قوله** (واذا بلغ الاطفال) اختير اذا مع الماضى لتحققه

قوله تعالى بعدهن الظاهر ان بعد فى بعدهن بمعنى ما عداهن مجازا اذ بعد الشئ ما عدا الشئ فلا تغفل سعد

٢ كلمة فى للتعليل او الظرفية المجازية والاول هو الظاهر متعلق بهما اما تعلقه بنفى جناح المماليك فظاهر واما تعلقه بنفى جناح المخاطبين فلان ترك الاستيذان انما هو بتمكينهم سعد

٣ من ان الامر بالاستيذان متضمن الامر بالاحتياط والاحتراز عن وقوع المخاطرات سعد

٤ اى كلاهما منتفيان لان المنافاة واقعة والنسخ منتف سعد

٥ والطوافون الذين يكثرون الدخول والخروج واصله من الطوف وهو الدورة والمراد هنا المخالطة وكثرة المداخلة مجازا لان الطواف يستلزم المخالطة والكثرة فى الملابسة سعد

٦ ويحتمل ان يكون بعضكم مثل قوله لا تخرجون انفسكم من دياركم والمراد بعضكم على بعض اى على بعضكم فوضع الخطاب موضع الغايب لاتصالهم بهم نسبا او ملكا كما وضع الخطاب موضع الغايب فى تلك الآية وقد حقق المص هذا المرام هناك باحسن الكلام سعد

قوله لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه اى لان هذا الحكم فى حق الصبيان مطلقا سواء كانوا صبيان المدخول عليه او صبيان غيره وفى حق مماليك المدخول عليه واما الاحرار البالغون ومماليك غير المدخول عليه البالغون فنهى دخولهم بغير الاذن بالآية السابقة القائلة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم

قوله وتلك فى الاحرار البالغين والاولى ان يقول وتلك فى البالغين لعموم حكم تلك الآية لكل من بلغ حد الحلم حرا كان او مملوكا للغير ولو قلت المهنة والخدم مستثنى من الحكم للضرورة قلنا ذلك لا يخص بالرقيق بل المهنة من الاحرار كذلك

قوله وهو المخالطة وكثرة المداخلة اى ذلك العذر المرخص فى ترك الاستيذان هو المخالطة وكثرة المداخلة فلو حظروا عن الدخول بلا استيذان لادى الى الحرج

قوله وفيه دليل على تعليل الاحكام اى وفى ذكر طوافون عليكم على وجه الاستيناف الدال على ان الرخصة لترك الاستيذان بعد هذه الاوقات المذكورة معللة بكثرة طواف الصبيان والمماليك دليل على تعليل احكام الشرع اى على ان الاحكام الشرعية معللة بعلل كل حكم شرعى له علة تلك العلة هى الحكمة فى مشروعيته

قوله وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات اى وكذا الفرق بين تلك الاوقات الثلاثة التى حظر الدخول فيها بلا استيذان وبين غير تلك الاوقات بانها عورات دليل على تعليل ١١

٢٢ ❊ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ❊ ٢٣ ❊ والقواعد من النساء ❊ ٢٤ ❊ اللاتى لايرجون نكاحا ❊ ٢٥ ❊ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن

والمراد بالاطفال ماص من الذين لم يبلغوا الحلم على ان اللام للعهد منكم اى من المؤمنين الاحرار فان المرادهم المخاطبون بياءيها الذين آمنوا • الآية فكلمة من فى منكم للابتداء ولايحسن كونها للتبعيض وان صح فى الجملة فليستأذنوا الامر هنا للوجوب طريق الاستيذان ماص ذكره فى تفسير قوله تعالى • ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها • الآية والمعنى فليستأذنوا اذااراد الدخول عليكم ولم يذكر ذلك لانه معلوم باقتضاء النص كما استأذن الذين اى استيذانا ٢ مثل استيذان الذين من قبلهم * قوله (اى الذين بلغوا من قبلهم) اى وصفهم بكونهم قبل هؤلاء باعتبار بلوغهم قبل بلوغهم اشار به الى ان الاطفال الذين اعتادوا الدخول بلااذن الافى العورات الثلثة وجب عليهم الاستيذان فى كل الاوقات اذابلغوا بالحلم اوبالسن كما بينا سابقا كالاطفال الذين لم يعتادوا الدخول عليكم فانه يجب عليهم الاستيذان فى كل الاوقات اذابلغوا فكذا هذه الاطفال فيندفع بذلك التحقيق اشكال مولانا ابو السعود اذالمقصود بيان لزوم الاستيذان وتوضيحه بلزومه على المعتادين الدخول كلزومه على غير المعتادين واما كيفية الاستيذان فعلومة بماسلف توضيحه بما لامزيد عليه * قوله (فى الاوقات كلها) متعلق بقوله فليستأذنوا اشار به الى الفرق بين استيذانهم قبل البلوغ وبينه بعد الحلم فان الاستيذان فى الاوقات الثلثة فى الاول وفى كل الاوقات فى الثانى فظهر حسن التقابل * قوله (واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته) واستدل به الخ وجه الاستدلال ان الاطفال عامة للمماليك بناء على ان الاطفال جمع محلى باللام والظاهر فيه العموم فيعم استيذان العبد البالغ على سيدته وفى قوله اوجب اشارة الى ان الامر للوجوب * قوله (وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلايندرجون فيهم) وجوابه الخ حاصله ان الجمع المحلى باللام انما كان الظاهر فيه الاستغراق اذالم يكن قرينة للعهد وهنا قامت القرينة على العهد فلاعموم فلايتم الاستدلال ويؤيده تقييد الاطفال بقوله منكم وهذا بناء على ان العبد البالغ يجوز نظره لسيدته عندالشافعى فى احد قوليه فالاشبه انه يحرم عندالشافعى كما عندنا وقدم البيان فى قوله يعم الاماء والعبيد فى تفسير قوله تعالى • اوماملكت ايمانهن • فالجواب عن جوابه ان اللام للاستغراق لاللعهد فقوله منكم خطاب للمؤمنين والعبيد من المؤمنين بجامع الايمان ولوسلم كونه للعهد فحال العبد البالغ يعلم بدلالة النص كيف لاوقد وقع فتنة عظيمة فى جواز ذلك ٢٢ * قوله (كرره تأكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان) ومبالغة فى الامر الخ اذفى تكريره دلالة على اعتنائه ومع ذلك تسامح القوم فى الاستيذان وصار عندهم كالشريعة المنسوخة والى الله المشتكى من مثل هذه الفتنة العظيمة ٢٣ * قوله (العجائز التى قعدن عن الحيض والحمل) التى قعدن الخ تفسير للعجائز والقعود عن الحيض والحمل مستلزم للقعود من الازواج فى الاكثر كما قال تعالى • التى لايرجون نكاحا • وهذا كنوى لانهن يكثرن القعود لكبرسنهن وضعفهن فالقعود كناية عن كبرسنهن وعدم رغبتهن الى الازواج وعن هذا قيل قوله تعالى • لايرجون • صفة كاشفة للقواعد ٣ لاللنساء لكن هذا ان كان من للتبعيض واما ان كان للبيان فيجوز كونه صفة كاشفة للنساء اوموضحة اومخصصة ٢٤ * قوله (لايطمعن فيه لكبرهن) لايطمعن فيه اى الرجاء بمعنى الطمع والانتظار له والمراد بالنكاح الاستمتاع بالقربان واما نفس العقد فلاينقطع طمعهن فيه لمصلحة اخرى والمراد بالقعود عن الحيض والحمل القعود لكبرسنهن لالعلة ولالكونها عقيما فانهن على هذا التقدير من النساء الشابة مستثناة من هذا الحكم وفى قوله العجائز تنبيه على ذلك ولايكون ذلك الاعند بلوغهن الى حيث لايرغب فيهن الرجال لكبرهن ٢٥ * قوله (اى الثياب الظاهرة كالجلباب) احترازعن الثياب الباطنة وهى الثياب التى تنكشف العورة بوضعها والقرينة على ذلك قاعدة الشرع فان المراد بالثياب لوكانت مطلقة اوالباطنة لافضى الى خلاف الشرع وهو الاذن بكشف العورة وذا مدفوع بالنص فالمراد الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه ٤ * قوله (والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى اولوصفها بها) والفاء فيه الخ كون اللام بمعنى اللاتى بناء على ان القواعد جمع قاعدة وقداشار الى انها جمع قاعد حيث قال التى قعدن عن الحيض فيكون بمعنى الثبوت فلايكون اللام حينئذ موصولا كاللام فى المؤمن والكافر وجعلها جمع قاعدة خلاف السوق فالاولى الاكتفاء بقوله اولوصفها بها فان المبتدأ اذا كان موصوفا بالموصول

٢ اشار الى ان ما مصدرية صفة لمحذوف سعد

٣ القواعد جمع قاعد ولايؤنث لاختصاصه قال الامام قال ابن السكيت المرأة قاعدة اذا قعدت عن الحيض والجمع القواعد واذا اردت القعود قلت قاعدة سعد

٤ كالرداء والقناع الذى فوق الخمار سعد

١١ احكام الشرع لان قوله عز من قائل ثلاث عورات لكم خبر مبتدأ محذوف والجملة اى جملة هى عورات ثلاث جملة استئنافية دالة على ان المنع من الدخول فى هذه الاوقات معللة بكونها اوقاتا يختل فيها التستر

قوله بعضكم طائف على بعض اويطوف بعضكم على بعض يعنى ارتفاع بعضكم يحتمل ان يكون على الابتداء فيكون على بعض ظرفا مستقرا خبرا للمبتدأ الذى هو بعضكم فيكون متعلق الظرف وهو طائف مستقرا فى الظرف ويحتمل ان يكون على الفاعلية ليطوف المقدر وقد حذف لدلالة طوافون عليه فيكون الظرف لغوا متعلقا بيطوف المقدر العامل فى بعضكم

قوله اى الاحكام فسر الايات بالاحكام لاشتمالها عليها فيكون من باب ذكر الكل وارادة الجزء اوذكر الظرف وارادة المظروف

قوله وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم اقول يلزم منه ان مملوك الغير اذا بلغ الحلم لايدخل بلا استيذان على ماهو الحق وينافيه تخصيص الحكم بالاحرار بقوله فيماقبل وتلك فى الاحرار الباقين

قوله والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى اولوصفها بها يعنى ان الفاء فى خبر المبتدأ وهو فليس عليهن جناح لتضمن المبتدأ معنى الشرط لكون اللام فيه بمعنى الموصول تقديره واللاتى يقعدن من النساء اولكونه موصوفا باللاتى لايرجون نكاحا والمبتدأ اذا كان موصولا صلته فعل اوظرف اوموصوفا صفته فعل اوظرف يتضمن معنى الشرط فلذا يدخل الفاء فى خبره واما وقوع الفعل صلة فى صورة موصوليته فظاهرة واما فى صورة موصوفيته فباعتبار ان وقوع الفعل صلة اللاتى فى حكم وقوعه صفة للقواعد من حيث انها هى فى المعنى

٢٢ ❊ غير متبرجات بزينة ❊ ٢٣ ❊ وان يستعففن خير لهن ❊ ٢٤ ❊ والله سميع ❊ ٢٥ ❊ عليم ٢٦ ❊ ليس على الاعمى حرج ولاعلى الاعرج حرج ولاعلى المريض حرج

يدخل الفاء فى خبره وهنا كذلك والمعنى والفاء فيه لكون القواعد موصوفة بالموصول التى صلته فعل ٢٢ * قوله (غيرمظهرات زينة مما امرن باخفائه فى قوله ولايبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى اظهار مايخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله) غير مظهرات زينة اشار ٢ بقوله زينة الى ان الباء فى بزينة للتعدية والتبرج بمعنى الظهور فبالباء يصير متعديا لكن قوله واصل التبرج التكلف فى اظهار مايخفى يشعر ان التبرج متعد بمعنى الاظهار فحينئذ يكون قوله زينة اشارة الى ان الباء زائدة فى المفعول لتقوية العمل ولايبعد ان يكون قوله هذا اشارة الى انه لازم بمعنى الظهور متعد بالباء وقوله واصل التبرج اشارة الى انه متعد بمعنى الاظهار تنبيها على الاستعمالين فى الموضعين وكون الفعل الواحد لازما ومتعديا كثير فلايضر كون التعدية واللزوم سماعيا قال ٣ فى سورة البروج واصل تركيب البروج للظهور واشار اليه هنا بقوله سفينة بارجة اى ظاهرة لانه لاغطاء عليها وبناء التفعل قد يستعمل بمعنى الثلاثى وقد يستعمل متعديا فاشار الى الاحتمالين فى الموضعين * قوله (لايغيب منه شئ) اى من البياض شئ * قوله (الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال) الا انه اى لكنه خص فى استعمال الفصحاء بكشف المرأة زينتها اى ماتتزين به من الحلى قوله ومحاسنها اى مواضع الزينة هذا استدراك من قوله التكلف فى اظهار مايخفى والمتعارف فى مثل هذا ثم خص بكشف المرأة الخ والباء فى بكشف المرأة داخلة فى المقصور عليه قيل وفيه اشارة الى تجريده عن معنى التكلف الدال على المبالغة اذالمقام يأباه فانه يقتضى منعه مطلقا انتهى ولك ان تصرف الاستدراك الى ذلك اى اصل التبرج التكلف لكن لايراد التكلف هنا ويمكن ان يقال ان التكلف هنا فى النفى دون المنفى وايضا فيه تنبيه على ان تبرجهن يكون حين وجد على وجه التكلف ولذا نفى التبرج على وجه المبالغة وعلى كلا الوجهين لاتجريد ولااشارة اليه اذغرضه بيان حاصل المعنى ٢٣ * قوله (من الوضع لانه ابعد من التهمة) من الوضع متعلق بخير ولماعلم انه خير من الوضع اى وضع الثياب الظاهرة علم ان الاستعفاف استعفاف من الوضع فلاحاجة الى القول بانه متعلق بكل من ان يستعففن وخير على التنازع ٢٤ * قوله (لمقالهن للرجال) من عرض نفسها على الرجال ٢٥ * قوله (بمقصودهن) وهو الاستمتاع بهم فيجازى بافعالهن فهو وعيد لهن على ذلك ٢٦ * قوله (نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم) من مواكلة الاصحاء مضاف الى المفعول ٤ فالفاعل وهو الاعمى واخواه متروك واما اضافته الى الفاعل فلايلايم السوق ٥ وان صح معنى واما اضافة الاستقذار فاضافة الى الفاعل لان المستقذر هو الاصحاء والضمير راجع اليهم وسبب استقذارهم لعيوبهم القديمة فى الاولين والحادثة فى الاخير ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ماسبقت اليه يد صاحبه فيتأذى منه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلوا عن اطوار تؤذى قرينه فيقعون ٦ بذلك الاثم فلهذه الاسباب احترزوا عن مواكلة الاصحاء فالله تعالى اباح لهم ذلك ورخص لهم اذماذكر من سبب تحرجهم ليس بمقطوع سببيته اذبعض الاعمى والاعرج والمريض يحافظ اداب الاكل فوق محافظة الاصحاء ولوسلم ذلك فهم معذورون فى ذلك فانه لااختيار لهم ولواعتبر مثل هذا لادى الى حرج وهو مدفوع بالنص * قوله (اواكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذاخرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لايكون ذلك عن طيب قلب) اواكلهم عطف على مواكلة الاصحاء قوله مخافة ان لايكون ذلك اى دفع المفتاح واباحة التبسط وكانوا يقولون لاندخلها وهم غائبون فنزلت هذه الآية فاباح الله الدخول والاكل فيها وسائر التصرفات بمساعدة الشرع اذالحكم على الظواهر دون البواطن لعدم اطلاع مافى الضمائر والتبسط ودفع المفتاح امارة على طيبة قلب والعمل بمادل عليه الامارة والعلامة والمخافة المذكورة لايقاوم ذلك لعدم استناده الى امارة ومخائل * قوله (اومن اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذاعلم رضى صاحب البيت باذن اوقرينة) اومن اجابة الخ عطف على اكلهم والمعنى هذا نفى لما كانوا يتحرجون من اجابة من يدعونهم وكلا ٧ بفتح الكاف وتشديد اللام بمعنى ثقلا قوله وهذا اى نفى الحرج اذاعلم رضى الخ بقرينة شرعية وهى ان التصرف

٢ اى زينة ما امرن باخفائها فى قوله تعالى ولايبدين زينتهن الآية وهذا النفى فى قوة النهى اى لايتبرجن زينتهن لانها تورث الشهوة وتؤدى الى الفتنة وعلم من هذا ان وضع ثيابهن اذاادى الى الشهوة لايجوز الكشف سعد

٣ اراد بهذا النقل ان السماع متحقق لان المص لولم يطلع على ذلك لم يشر اليه فى الموضعين سعد

٤ والمتعدى الى مفعول واحد ان لم يصلح مفعوله مشاركا للفاعل فى المفاعلة بل يكون مغايرا للمفاعل وهو المشارك يكون متعديا الى مفعولين نحو جاذبته الثوب وهنا كذلك لان الطعام لم يصلح لان يكون مشاركا للفاعل فى المواكلة قدر مفعولا ثانيا وهو الطعام وجعل الاصحاء مفعولا اول سعد

٥ اذالمتحرجون على هذا المعنى هؤلاء المذكورون فالمناسب كونهم فاعلين صريحا سعد

٦ اى الاصحاء بسبب استقذارهم اياهم الاثم فيحترزون عن المواكلة كيلا يقع الاصحاء الاثم سعد

٧ قال تعالى وهو كل على مولاه اى عيال وثقل سعد

قوله والبرج سعة العين قال الجوهرى والبرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لايغيب من سوادها شئ وامرأة برجاء بينة البرج

قوله الا انه خص بكشف المرأة زينتها واستثناء من قوله واصل التبرج التكلف فى اظهار مايخفى قال الجوهرى والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال والجلباب الملحفة التى فوق الخمار وفى النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطى به المرأة راسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قال صاحب الانتصاف هذا التركيب عندى من باب على لاحب لايهتدى بمناره • اى لامنار فيه فيهتدى به كذا ههنا لازينة لهن فيتبرجن بها واذا كان استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعل عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف

قوله والاستعفاف خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصوموا خير لكم

قوله نفى لما يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اى نفى لمايعدونه حرجا والضمير فى يتحرجون للاعمى والاعرج والمريض اى قوله عز من قائل ليس على الاعمى حرج الآية نفى لما يتحرج هؤلاء المأوفون من ان يأكلوا مع الاصحاء الذين دعوهم الى بيوتهم او بيوت اقاربهم لاطعامهم لحذرهم من استقذار الاصحاء اياهم واستكراههم المواكلة معهم يقال استقذره اى وجده مستقذرا ١١

٢٢ ❊ ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم

فى ملك الغير ولو كان اباؤهم او اولادهم ٢ او اقاربهم مماسوى الاباء والاولاد لايجوز بدون اذن ورضاء صريحا اوبقرينة الحال * قوله (اوكان فى اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله • لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام •) اوكان اى اوهذا اى نفى الحرج فى اول الاسلام واو بدون رضاء لاحرج ٣ فى اجابة من يدعونهم الى بيوت المذكورين ثم نسخ نفى الحرج بنحو قوله تعالى • لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام • الآية قيل انما قال بنحو قوله تعالى لان هذه الآية فى حق النبى عليه السلام فلا يدل على المنع عما سواه واوقيل ان منطوق الآية يدل على المنع عن دخول بيت النبى عليه السلام ويدل على المنع عما سواه بدلالة النص فانه عليه السلام اجود الناس فاذا منعوا عن دخول منزله بدون اذن فمنع دخول بيته بلا اذن يعلم بطريق الاولى فراده بنحو قوله ان الناسخ هذه الآية ونحوها وهذا معنى هذا المبنى لاماذكره القائل لان ضمير نسخ راجع الى الحكم على الاطلاق لابالنسبة الى منزل النبى عليه السلام فكيف يكون المعنى ثم نسخ هذا فى بعض البيوت لان هذه الآية ليست تمام ناسخ الحكم فى جميع البيوت قدم الوجه الاول لانه مختص بهؤلاء المذكورين واما الوجهان الاخيران فلايختص بهؤلاء المعذورين الا ان يقال ان هذا التحرج وقع منهم فكان سبب النزول وهذا التحرج والاحتراز هل وقع من الاصحاء اولا فلا تعرض له اصلا نعم قوله اوكان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ اشارة الى العموم * قوله (وقيل نفى للحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو لايلايم ماقبله ومابعده) اماعدم ملايمته لماقبله فلانه فى بيان وجوب الاستيذان ونفى الحرج عنهم فى القعود عن الجهاد لايناسبه واما المعانى الاول فلا يمته لماقبلها واضح اما الاخيران فظاهر واما الاول فلان المواكلة لاتكون الابالدخول فى البيوت واماعدم ملايمته لمابعده فظاهر وانما نفى الملايمة دون الصحة لماذكره صاحب الكشاف حيث قال اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج فى القعود عن الغزو ولاعليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين فى ان كلا منفى الحرج ومثاله ان يستفتى مسافر عن الافطار فى رمضان وحاج ٤ مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت له ليس على المسافر ولاعليك ياحاج ان تقدم الحلق على النحر انتهى وهذا مع تكلفه يثبت صحة العطف بانه اذا كان الغرض نفى الحرج عن كل من الطائفتين يصح العطف واما اذا اريد بيان حال الطائفتين فلا كما حقق قدس سره فى شرح المفتاح حيث قال اذا قلت هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبى فيه اذا قصد فيه بيان الامور الواقعة فى يوم الجمعة جاز العطف لان المقصود الاصلى هو هذا القيد واذا قصد بيان وقوع تلك الامور فى الواقع وجعل يوم الجمعة قيدا تابعا لم يجز العطف لالانه ليس جامعا بل لانه جامع غير ملتفت كما صرح فى نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق انتهى وظهر حسن ماقلنا من انه اذا كان الغرض نفى الحرج عن كل من الطائفتين يصح العطف واما اذا كان الغرض بيان حال الطائفتين فى الوقع فلا يصح العطف وهذا بيان رشيق بنور التوفيق وهذا بيان ملايمته لمابعده ولكن سكت عن بيان ملايمته لماقبله مع انه لازم لظهور ارتباطه له وقد عرفت ملايمة المعانى الاول لماقبله ومابعده فلاتغفل ٢٢ * قوله (من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم) فالمراد من بيوتكم بيوت ازواجكم الخ فالاضافة لادنى ملابسة فجعل بيوت ازواجه وعياله واولاده بيوت ٥ انفسهم لاتصالهم بهم نسبا اودينا فنسبة البيوت اليهم مجاز عقلى وانما حمله على ذلك لانه ليس فى اكل الانسان من بيت نفسه حرج ولايظن الحرج فيه فلافائدة فى ذكره ولك ان تقول ان فى ذكره فائدة وهو ان انتفاء الاثم والحرج فى بيوت الاباء الى آخره كانتفاء الحرج فى بيوت انفسهم وهذه فائدة انيقة ينبغى مراعاتها فلا حاجة الى التمحل الذى ارتكبه المص * قوله (فيدخل ٦ فيها بيوت الاولاد) فذكرهم بعد ذكر عيالكم بناء على ان المراد بهم من لايكون من العيال * قوله (لان بيت الولد كبيته) الاولى لان بيت الزوج والعيال والولد كبيته ولايظهر وجه تخصيص بيت الولد بالذكر والقول بان المراد من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم بيوت انفسهم التى سكنت فيها الازواج والعيال ليس بشئ لانه حينئذ لايندفع المحذور المذكور ٧ قال الامام المراد فى بيوت ازواجكم وعيالكم اضاف اليهم بان بيت المرأة كبيت الزوج انتهى وفى قوله المراد فى بيوت ازواجكم اشارة الى ان من بمعنى فى وان المأكول طعام الازواج والعيال ولما كان المراد من بيوتكم بيوت من اتصل بهم نسبا ودينا لايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بل المجاز العقلى فقط * قوله (لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك) رواه ابوداود وابن ماجه

٢ المراد بالاولاد الكبار دون الصغار سعد

٣ اى لاحرج فى اجابة من يدعون هؤلاء المعذورين الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم واولم يأذنوا ولم يرضوا ثم نسخ نفى الحرج سعد

٤ والحاج المفرد من يهل من الميقات بالحج فقط احتراز عن الحاج القارن والمتمتع وان قدم الحلق على النحر فعليه دم سعد

٥ نظيره قوله تعالى لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم من دياركم والمراد به ان لايتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا اودينا كذا بينه المص هناك وكذا الكلام هنا كما اشرنا سعد

٦ فيدخل بيوت الازواج والعيال والاولاد فى بيوتكم بطريق عموم المجاز عندنا اوالجمع بين الحقيقة والمجاز عند المص واولم يدخل بيوت هؤلاء فى بيوتكم لم يعلم حكمها سعد

٧ وهو انه لايظن الحرج فى اكل الانسان مال نفسه فى بيته فلافائدة فى ذكره الا ان يقال ان الفائدة على هذا التقدير افادة المساواة بينه وبين بيوت المذكورين كما حققناه فى اصل الحاشية سعد

١١ ومستكرها اوعده كذلك قيل كان هؤلاء المعذورون يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لماعسى يؤدى الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى قدتسبق يده الى مايسبقه عين اكيله وهو لايشعر وكذا الاعرج يطلب الفسحة فى مجلسه ويأخذ من موضع الجلوس اكثر ممايجلس عليه الصحيح فيضيق على جليسه والمريض لايخلو من رائحة كريهة توذى الجلساء اوجراحة سائلة اومخاط سائل من انفه فيستكرهه اهل المجلس وسبب نزول الاية ان المؤمنين كانوا يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم واقاربهم واصدقائهم فيطعمونهم من تلك البيوت فيختالج فى قلوب المطعمين اوالمطعمين دغدغة واضطراب فى ذلك ويخافون ان يلحقهم فيه حرج ويكرهون ان يكونوا اكلا بغير حق لقوله تعالى ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولاعلى انفسكم حرج فى ذلك

قوله اواكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح عطف على مواكلة اى او يتحرجون من اكلهم من بيت من يخرج الى الغزو قيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون منه حكى عن الحارث انه خرج الى الغزو وخلف ابن زيد فى بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال مااصابك قال لم يكن عندى شئ ولم يحل لى ان اكل من مالك فنزلت ناطقة بان ليس على هؤلاء ١١

٢٢ ❊ اوبيوت ابائكم اوبيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم اوبيوت اخواتكم اوبيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اوماملكتم مفاتحه ❊ ٢٣ ❊ اوصديقكم

والحديث الثانى رواه الشيخان وغيرهما كذا قيل قوله عليه السلام انت ومالك لابيك ظاهره يدل ان مال الاولاد مال ابيه لان ماله كماله والجواب انه اريد المبالغة فكما ان ذات الولد لايكون مملوكا لابيه فكذلك لايكون ماله مملوكاله لكنه يشبه ماله فى جواز الانتفاع * قوله (وقوله عليه السلام ان اطيب مايأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه) فيه استعارة بديعة حيث جعل الولد من كسبه المأكول والمراد كسب الولد طيب له مثل كسب نفس المرء وليس بالعكس ولذا قيل او بيوت آبائكم الآية وقدفصل هذا المحل فى كتب الفقه ٢٢ * قوله (وهو مايكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة اوماشية وكالة او حفظا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو وكيل الرجل اوقيمه فى ضيعته وماشيته له ان يأكل من ثمر ضيعته و يشرب من ابن ماشيته وفيه دليل على ماذكرنا من ان المراد من الاكل فى بيوتكم اكل اموال غيرهم من الازواج والعيال والاولاد * قوله (وقيل بيوت المماليك) مرضه لان بيوت المماليك بيوتهم فلافائدة فى ذكرها اوهى ٢ داخلة فى بيوتكم لكن هذا اذا حملت على ظاهرها كما عرفته واما على مااختاره المص فهى غيرداخلة فيها * قوله (المفاتح جمع مفتح وهومايفتح به وقرئ مفتاحه) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو الآلة التى يفتح المغلقات به لاجمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن كما فى قوله تعالى • وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو • الآية وغرضه من البيان مع ظهوره احتراز عن ذلك ٢٣ * قوله (او بيوت صديقكم) اشارة الى تقدير مضاف بقرينة ماسبق * قوله (فانهم ارضى بالتبسط فى اموالهم واسر به) فانهم ارضى بالتبسط الخ وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ماشاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الصديق اكبر من الوالدين لان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بهما بل قالوا فمالنا من شافعين ولاصديق حميم كذا فى الكشاف ومع ذلك اخر عن الجميع لانهم متصلون اتصالا نسبيا فهم كانفسهم وعن هذا قدم الاقرب ٣ فالاقرب واما ذكر البيوت فى كل موضع فلاهتمام كل منها بخصوصها ولان العطف على المضاف اليه كعطف الشئ على بعض الكلمة فيحسن ذكر المضاف ليكون عطفا على المضاف المذكور واماعطف الصديق على المضاف اليه بحسب الظاهر فللتنبيه على جوازه وان كان فى الحقيقة عطفا على المضاف بتقدير * قوله (وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط ٤) وهو اى الصديق يقع على الواحد الخ اى مثل العدو لانه فى الاصل مصدر كالحنين فالمراد هنا الجمع بقرينة اضافته الى الجمع فلذا قال او بيوت صديقكم قال فى سورة الشعراء ووحدة الصديق لقلة الصديق فلواريد به الواحد هنا تنبيها على قلة الاصدقاء لكان حسنا لكن جمع البيوت المضافة اليه وجمع الضمير لايلايمه وايضا قلته فى هذا الآن ومابعد نزول القرآن واما فى وقت نزوله فكثير من الاخوان كما نقل فيما سبق * قوله (هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن اوقرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم) فلامفهوم له لان للتخصيص فائدة اخرى غير المفهوم عن الفحوى * قوله (اوكان فى اول الاسلام فنسخ) اوهو كان فى اول الاسلام اى كان جائزا فى اول الاسلام ولو بدون رضاء ثم نسخ بالآية المذكورة ونحوها وعدم النسخ راجح اذا الحكم باق الان اذا علم رضاء صاحب البيت وعن هذا قدم هذا ثم ذكر النسخ * قوله (فلااحتجاج للحنفية به على ان لاقطع بسرقة مال المحرم) فلااحتجاج فيه نظر لان احتمال النسخ كما اعترف به وقدمه ورجحه كاف فى مقصودنا اذبه يثبت الشبهة والحدود تندرئ بها على ان الشافعى يقول بقطع ماعدا الوالدين والمولودين فاهو جوابهم فيهم فهو جوابنا فى قرابة غير الولادة من المحارم وجه عدم القطع عندنا لعدم الحرز الايرى ان من سرق مال ذى رحم محرم من غير بيته يقطع لوجود الحرز ولوسرق من بيت محرمه مال غيره لم يقطع وعدم كون درئ الحد بالشبهات على اطلاقه عند الشافعى لايضرنا لانه كذلك على اطلاقه عندنا واورد عليه انه يستلزم ان لايقطع اذا سرق من صديقه واجيب بان الصديق بقصد السرقة ينقلب عدوا والرد بانه ليس بشئ اذ الشرع ناظر الى الظاهر لا الى السرائر ضعيف جدا لانه يظهر عداوته بسرقته ويدل على قصده وعلمه اذ الامور الباطنة يعرف باماراته فهو حين سرقته عدو لاصديق وينكشف من هذا ان التبسط مختص بهؤلاء فى الواقع لايوجد فقول المص فيما مر من ولذلك خصص هؤلاء بالذكر فانه يعتاد الخ لايعرف له وجه وكلمة اوفى هذه لان الاكل لايوجده

٢ وايضا البيوت للمماليك ولا الاموال حتى يرخص للمالك دخولها والانتفاع باموالهم سعد

٣ اى قدم بيوت الاباء ثم الامهات الى اخره لان الاب اقرب ثم الام ثم الاخوان والمراد بالاباء والامهات الاصول بطريق عموم المجاز فتناول الاجداد والجدات صحيحا اوفاسدا وكذا الجدات صحيحة اوفاسدة سعد

٤ وهو الصديق بمعنى المخالط سعد

٥ فكلمة اوهنا للاباحة سعد

١١ الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولاعليكم ان تأكلوا من هذه البيوت وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج فى القعود عن الغزو ولاعليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لاشتراك هاتين الطائفتين فى ان كل واحدة منهما منفى عنه الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار فى رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج فى ان يفطر ولاعليك ياحاج ان تقدم الحلق على النحر فاندفع بهذا التوجيه الاشكال فى عطف ولاعليكم لخفاء الجهة الجامعة فيه حين اريد نفى الحرج عنهم فى القعود عن الغزو للمباعدة بين المعطوفين ظاهرا ووجه اندفاع الاشكال هو ان شرط العطف ان يشترك المعطوفان فى تصور من تصوراتهما من تصور المحكوم عليه وبه وههنا قد اشتركا فى المحكوم به وهو نفى الحرج لان المعنى هؤلاء الضعفاء وانتم منفى عنكم الحرج

قوله ويبيح لهم التبسط فيه التبسط تكلف البسطة والمراد التبسط مع اهل البيت اى يجعل بسطته مع اهل بيته مباحا اى يأذن له فيها قوله مخافة ان لا يكون من طيب قلب مفعول له ليتحرجون اى يتحرجون لمخافتهم ان لا يكون ذلك الدفع واباحة التبسط والتخليف على المنازل من طيب قلب من خرج الى الغزو

قوله اومن اجابة عطف ايضا على مواكلة متعلق بيتحرجون وقوله كراهة ان يكونوا كلا مفعول له ليتحرجون اى يتحرجون كراهة ان يكونوا كلا عليهم والكل بفتح الكاف وتشديد اللام العيال والثقل قال الله تعالى وهو كل على مولاه والجمع الكلول على وزن القعود وانما لم يجمع هنا مع ان ما اسند هو اليه جمع لكونه مصدرا فى الاصل

قوله وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت والمقصود من كلامه هذا رفع المخالفة الظاهرة بين هذه الآية وبين الآية القائلة ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية والاية القائلة لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام والآية القائلة ياايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قوله باذن اوقرينة اى قرين الاذن ١١

٢٢ ❊ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا اواشتاتا ❊ ٢٣ ❊ فاذادخلتم بيوتا ❊ ٢٤ ❊ فسلموا على انفسكم ❊ ٢٥ ❊ تحية من عند الله

الا فى احدها وان كانت مجتمعة فى الجوا ز فلوقيل ٢ بالواو بالنظر الى ذلك الاجتماع لكان له وجه ٢٤ * قوله (مجتمعين اومتفرقين) ٣ اشارالى ان جميعا حال بمعنى مجتمعين وكذا اشتاتا جمع شتيت بمعنى المتفرق لان الجمع لفظه مفرد ومعناه جمع فلاحاجة الى القول بانه مفرداطلق على الجمع مثل الصديق وقدمر الفرق بين جميعاومعا حاصله ان الجميع كالاجمعين لايفيد الاجتماع فى زمن واحد لكن بقرينة مقابلة اشتاتا يفيد الاجتماع فى وقت واحد واما لفظ معا ففيه تفصيل ذكرنا فى تفسير قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان الآية * قوله (نزلت فى بنى ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده) كانوا يتحرجون اى يعدون حرجا وجناحا وهذه عادة للعرب موروثة من الخليل عليه السلام لكن الظاهر ان الخليل عليه السلام لم يعد ذلك اثما وانه كان عادته كذلك كرما وعده اثما عادة الجاهلية فانه لا يأكل الرجل منهم وحده يمكث يومه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا ٤ وكذا الشرب فالاكل خص به لان الحاجة الى الاكل غالب فاكتفى بذكره عن ذكر الشرب لدلالته عليه كدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر الآية فعلى هذا ذكر جميعا للمبالغة فى نفى الحرج كانه قيل ليس عليكم جناح ان تأكلوا اشتاتا كما زعمتم كعدم الجناح فى ان تأكلوا جميعا كما اعتقدتم اولا تمام الكلام فى بيان الاحكام * قوله (اوفى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لايأكلون الامعه) اوفى قوم من الانصار اى اونزلت فى قوم الخ ومعنى لايأكلون الامعهم يتحرجون ان يأكل وحده فلا يأكلون الامع ضيف فبين الله تعالى ان لاحرج ولا اثم فى الاكل وحده ولا يأكل مع ضيفه فعلى هذا ذكر اشتاتا مع انهم لم يعدوا الاكل وحده حرجا مثل مامر فى القول الاول وحاصله بيان المساواة ٥ بينهما فى نفى الجناح * قوله (اوفى قوم تحرجوا من الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام فى القرازة والنهمة) لاختلاف الطعام جمع طاعم بمعنى الاكل بقرينة قوله فى القرازة بفتح القاف وزئين معجمتين اى المتباعد من الناس كذا فى القاموس قيل ان المناسب هنا كراهة المأكول والمشروب وهو ضد النهمة وهى اشتهاء الطعام والرغبة فيه فالمعنى ان الناس يختلفون فى كراهة الطعام ومحبته فمن احبه كره مشاركة الناس وفى الكشاف وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس فى الاكل وزيادة بعضهم على بعض واشار الى ان القرازة قلة الطعام والنهمة كثرة الاكل وهذا مراد من قال بعض الناس يكرهون اى يأكلون قليلا ويكرهون كثرة الاكل اماطبعا اوشرعا والافلا معنى لكراهة الطعام على الطلاقة فعلم من ذلك ان المراد من الاجتماع على الطعام الاجتماع على سبيل الاشتراك لاالاجتماع مطلقا ٦ ولايلايم سوق الكلام وعن هذا اخره وضعفه ٢٣ * قوله (من هذه البيوت) اى البيوت السابق ذكرها فالظاهر على هذا كون البيوت معرفة ولعل لذلك خص البعض بيت نفسه والسلام على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين اذالم يكن فى البيت احد ٧ كما روى هكذا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فعلى هذا وجه ايرادها نكرة ظاهر واما على الاول فوجهه الاشارة الى ان المراد بيوتهم اية بيوت كانت لهم ولايخفى مافيه وترك قول الكشاف ليأكلوا اشارة الى عموم الدخول قوله من هذه البيوت الاولى اى هذه البيوت والقول بان من بيانية لايدفع الاولية ٢٤ * قوله (على اهلها الذين هو منكم دينا وقرابة) اشار الى ان المراد بالانفس من هم بمنزلتها لاتصالها نسبا اودينا كما تقدم بيانه فى قوله تعالى وعلى انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم وتمام التحقيق فى قوله تعالى لاتسفكون دماءكم الآية والحاصل ان الانفس هنا استعارة ٨ لطيفة فكن على بصيرة ٢٥ * قوله (ثابتة بامره مشروعة من لدنه) ثابتة بامره بيان معنى قوله من عند الله فالمراد العندية المكانة وفيه اشارة الى انه صفة لتحية قوله مشروعة متعلق من ويحسن تقدير الفعل الخاص فى الظرف المستقر اذا قامت قرينة عليه قوله ثابتة بامره بيان حاصل المعنى * قوله (ويجوز ان تكون من صلة للتحية) فيكون ظرفا لغوا والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب ٩ فى السلام وبهذا اتضح معنى قوله وانتصابها بالمصدرية لانها بمعنى التسليم كانه قيل فسلموا عن انفسكم تسليما من الله تعالى * قوله (فانه طلب الحيوة وهى من عنده وانتصابها على المصدر لانها بمعنى التسليم) فانه اى التحية ذكر الضمير رعاية ١٠ الخبر اوتاء المصدر ليست بمتمحضة فى التأنيث طلب الحيوة وهى اى الحيوة من الله تعالى فتعلق من بالتحية باعتبار ماتضمنه

٢ اى اوقيل لاتأكلوا من بيوتكم وبيوت ابائكم وبيوت امهاتكم الى اخره لكان حسنا بالنسبة الى الجواز لكنه اختير او بالنظر الى الوقوع

٣ واوهنا لترديد المنفى لاالترديد فى النفى كقوله تعالى ولاتطع منهم اثما اوكفورا وان توجه النفى اليهما يكون او بمعنى الواو

٤ كذا قاله الامام وفى الكشاف كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده وربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة فتأمل

٥ مثل قوله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا الآية

٦ لكن هذا لايلايم قوله تعالى فاذادخلتم بالفاء لان هذا بيان مايجب رعايتها عند مباشرة ماأذن فيه اثر بيان الرخصة فيه

٧ روى ان الملائكة ترد عليه كذا فى اللباب

٨ اوالمجاز لادنى ملابسة فيكون المجاز فى الاضافة اى الانفس حقها ان تضاف الى ضمير الغائب فاضيفت الى المخاطب لادنى ملابسة وجه الاستعارة انهم شبهوا بالمخاطبين فى التدين بدين قويم اوفى الانتساب الى جد قديم فذكر المشبه به واريد المشبه

٩ فغلب بتخفيف اللام من الغلبة

١٠ اذمطابقته الخبراولى من مطابقته للمرجع اذالخبر محط الفائدة

١١ وهودلالة الحال وهى كون الحال بحيث يفهم منها الاذن كالقرابة والصداقة والمخالة والمخالطة وماأشبه ذلك مما يوجب التبسط بينهم

قوله فتدخل فيها بيوت الاولاد هذا بيان السبب لترك ذكر بيوت الاولاد عند ذكر بيوت الاقارب مع ان الاولاد اقرب القرائب يعنى اكتفى بذكر بيوتهم عن بيوت اولادهم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث ان اطيب مايأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه

قوله وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة اوماشية وكالة وحفظا اى لاملكا اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفتاح كناية عن كون الشئ تحت يد الشخص وحفظه لاعن كونه فى ملكه فهو عطف على بيوت ومن لابتداء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح فى ان يتدى اكلكم من اموال تقومون بحفظها من بستان اوماشية فيباح اكل ثمرة البستان ولبن الماشية ولكن لايحمل ولايدخر

قوله وقيل بيوت المماليك فعلى هذا يكون معطوفا على ماأضيف اليه البيوت لاعلى البيوت بخلاف الوجه الاول فان العطف فيه على المضاف فعلى هذا الوجه الاخير يكون ما مستعملا فى موضع من لان المماليك عقلاء فالمعنى لاجناح كعليكم

٢٢ ❊ مباركة ❊ ٢٣ ❊ طيبة ❊ ٢٤ ❊ كذلك يبين الله لكم الآيات ❊ ٢٥ ❊ لعلكم تعقلون ٢٦ ❊ انما المؤمنون ❊ ٢٧ ❊ الذين آمنوا بالله ورسوله ❊ ٢٨ ❊ واذا كانوا معه على امر جامع

من الحيوة اوهى اى طلب الحيوة ٢ من عنده والتأنيث لاكتساب التأنيث من المضاف اليه ولايخفى ان التعلق باحدهما مستلزم للاخر وعلى التقديرين لايلايم ظاهره بقوله وانتصابها الخ اذالتسليم غير طلب الحيوة لماذكرناه آنفا من ان اصل التحية مصدر الى قوله فغلب فى السلام والقول بان التسليم طلب الحيوة ضعيف لماعرفته الان يقال اشار اولا الى انه يمكن ان يكون معناها طلب الحيوة فالظاهر انها حينئذ مفعول له ثم اشار الى انها بمعنى التسليم فحينئذ يكون مفعولا مطلقا من غير لفظه كقعدت جلوسا لكنه خلاف السوق ٢٢ * قوله (لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب) لانها يرجى بها وانما قال يرجى بها اذلاقطع بحصولها لكن ظاهر النص القطع الان يقال ان رعاية شروط حصولها غير مقطوع به فالقطع فى النظم بالنظر الى تحقق شروط الحصول زيادة الخير تفسير للبركة وعطف الثواب لان المراد خير الاخرة والاولى التعميم الى الدارين ويمكن تعميم الثواب ٢٣ * قوله (يطيب بها نفس المستمع ٣) اى يفرح بها وفيه تنبيه على ان المراد السلام على غيره لاعلى نفسه وان الكلام فى دخول بيت له ساكن لاخال عنه ولوارادالتعميم اليه لكان المعنى حسنة جميلة كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفى الكشاف وقالوا ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين انتهى فلابدان يكون معنى طيبة ماذكر من حسنة جميلة ليعم وماذكره المص مختص بدخول البيت الذى له ساكن * قوله (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين) وعن انس رضى الله تعالى عنه رواه فى شعب الايمان وغيره وقال البيهقى انه ضعيف كذا قيل والحديث الضعيف معتبر فى فضائل الاعمال قوله متى لقيت احدا متى لعموم الازمان مالم يمنع مانع ينبغى التسليم فى عموم الاوقات يطل عمرك جواب الامر وطول العمر عبارة عن بركاته جزاء بالمثل لطلبه اسلامة اخيه والسلامة عن كرب الدارين سبب لبركاة العمر والظاهر ان المراد ببيتك بيت هؤلاء المذكورين قوله فسلم عليهم بعينه اذ معناه فسلم على اهل بيتك والاهل مفهم من ذكر البيت يكثر بالجزم جواب الامر قوله وصل الخ عطف على فسلم والظاهر عطف على مجموع الشرط والجزاء وهذه الجملة انشائية لكون الجزاء انشائيا فهى تابعة له فى الخبرية والانشائية الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع او المطيع او المسبح اوالتوابين ٤ ❊ ٢٤ * قوله (كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به) لمزيد التأكيد لان التأكيد حصل بالتكرير ثانيا وتفخيم الاحكام المختتمة عطف المعلول على العلة اذالتفخيم نشأ من التكرير لان ماهو فخيم ممايعتنى بشانه فيوجب زيادة تقرير وذلك بالتكرير ويقويه التعبير بلفظ ذلك الموضوع للبعد المكانى فنزل بعد المكانة منزلة البعد المكانى والاشارة وان كان للتبيين فتفخيمه يستلزم تفخيم المبين فهو طريق الكناية طريق برهانى يكتسب منه تفخيم ايضا * قوله (وفصل الاوابين بماهو المقتضى لذلك) وفصل الاوابين بتخفيف الصاد اى اورده فى الفاصلة بما هو المقتضى بوزن اسم الفاعل اذ لذلك وهو علمه وحكمته تعالى لان علمه تعالى بالاحوال وحكمته فيمايشرع للعباد يقتضى ذلك التبيين * قوله (وهذا بماهو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون ٢٥ اى الحق والخير فى الامور) وهذا اى وفصل هذا بماهو المقصود منه وهو التعقل المذكور اذالاذن فى دخول هؤلاء المذكورين وبيان طريق الدخول يقتضيه ترجى ٥ تعلقهم الحق والخير من الامور ٢٦ * قوله (الكاملون فى الايمان ٢٧ من صميم قلوبهم) الكاملون فى الايمان قيده به ليصحح الحصر واماصحة حمل الموصول الواقع خبرا للمبتداء فبلا حظة قيد من صميم القلب كما قيده المص به وبه يحصل التعريض بالمنافقين ثم زاد التعريض بقوله واذا كانوا معه الآية بان الذاهب بغير اذن ليس بمؤمن كامل ايمانه نافع عند ربه حيث جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله ولكون المراد التعريض اختيرانما ٦ دون ماوالا وبهذا التقرير انكشف ان الكاملين مقابل للمنافقين دون المؤمنين الفاسقين ٢٨ * قوله (واذا كانوا معه على امر جامع) عطف على آمنوا ومن تتمة الصلة كما اشير اليه فى الكشاف بقوله فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وتبه

٢ وهذا هو الظاهر

٣ فسر الطيبة به مع انها لازمه لكونه لازمالها واختار اللام لكونه مناسبا للمباركة

٤ قال الامام وروى حميد عن انس رضى الله تعالى عنه قال خدمت رسول الله عليه السلام فماقال فى شئ فعلته لم فعلته وماكسر قال فى شئ كسرته لم كسرته قال فبت واقفا على رأس النبى عليه السلام لاصب الماء على يديه فرفع رأسه وقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بابى وامى يارسول الله بلى قال من لقيت من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتا فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين

٥ اشار الى ان لعل للترجى من المخاطبين وحال من ضمير فسلموا قوله كذلك يبين الله اعتراض وان جعل مرتبطا بقوله يبين الله لكم يكون لعل بمعنى كى

٦ اذاحسن مواقع انما التعريض

١١ فى ان تأكلوا من بيوت من ملكتم مفاتحه فيكون ملك المفتاح مستعملا فى ملك الرقبة مجازا اوالمراد به ملك الرقبة حقيقة لان معنى المفتاح ما يفتح به ويصح اطلاق المفتاح حقيقة على المملوك بناء على ان المملوك من يفتح به باب الرزق وارد رحمه الله هذا المعنى بقوله والمفاتيح جمع مفتح وهو ما يفتح به واختار مايدل من لارادة الجنس او الوصف فان الملكية والمملوكية وصف فان معنى المملوك شئ عليه الملك ومعنى المالك شئ له الملك وماء بمعنى الشئ فيؤل الى معنى الجنس

قوله فانهم ارضى بالتبسط فى اموالهم واسربه اى فان الاصدقاء اشد رضى وسرورا بتبسط صديقهم فى اموالهم روى عن جعفر الاسلام فى الاحياء انه جاء فتح الموصلى الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الامة مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والشفقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين فان اهل جهنم لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فمالنا من شافعين ولا صديق حميم قال الزمخشرى فى وجه افراد الصديق بعد ذكر الشافعين على صيغة الجمع افرده دون الشافعين تنبيها على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحميه ويشفع له من لايعرفه والصديق هو الذى يوافقك فى سره وعلنه قال هرى الجوالصداقة الخلة والمصادقة المخالة

قوله فلااحتجاج للحنفية به على ان لاقطع بسرقة مال المحرم اى لايقطع يد السارق اذا سرق مال ذى رحم محرم ويمكن ان يجاب عنه من قبل الحنفية بان احتمال النسخ لاينفى الاحتجاج به مالم يجزم بانه منسوخ قطعا

قوله كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا طول نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله ١١

٢٢ ※ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ※ ٢٣ ※ ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله و رسوله ※ ٢٤ ※ فاذا استأذنوك لبعض شأنهم

ايضا على الجامع وهو كون المعطوف كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه من المنافق ولهذا ذكر الايمان بالله وبرسوله مع ان قوله انما المؤمنون متضمن له جزما تمهيدا لذكر مابعده فانه لما كان من علاماته الدالة على تحقق اليقين لكان ذكره صريحا اولى من الاكتفاء بما يتضمنه وقد يتوهم ان هذا القول ما يصح به الحمل ولا حاجة اليه لما عرفت من ان صحة الحمل بقيد عن صميم القلب * قوله (كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور) كالجمعة والاعياد اى العيدين فالمراد بالجمع مافوق الواحد اوالجمع باعتبار التعدد فى السنين والحروب والمشاورة وغير ذلك من الامور الداعية الى اجتماع اولى الالباب ومن جملتها الجمع لتعليم احكام الدين واصلاح ذات البين من المسلمين * قوله (ووصف الامر بالجمع للمبالغة) ووصف الامر بالجمع مع انه يجمع له الناس للمبالغة فى كون السبب سببا اى السبب بلغ فى الكمال مبلغا يصح به جعله فاعل الجمع وفيه تسفيه لمن لم يحضر فى ذلك الامر وتحقير لرأيهم واسناد الجامع الى الامر مجاز عقلى وقيل استعارة مكنية ولا يظهر وجهه سوى انه مذهب السكاكى وهو ضعيف عندهم ولو قيل انه من صيغ النسب لكان النسبة حقيقة ٢ * قوله (وقرئ امر جميع) امافعيل بمعنى الفاعل فحينئذ يكون كالاول اوبمعنى مفعول على الحذف والايصال ٢٢ * قوله (يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم) وانما قدره لان غاية عدم ذهابهم ليس الاستيذان بل الاذن لهم وانما لم يذكر اذ الاستيذان لا ينفك عن الاذن غالبا وايضا مايدل على صحة ايمانهم عدم ذهابهم حتى يستأذنوا فالدال عليه الاستيذان ولذا اكتفى به * قوله (واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز ٣ للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار) واعتباره اى الاستيذان فالمرجع الاستيذان المفهوم من الفعل ٤ فى كمال الايمان اى الايمان الخالص المنجى احتراز عن ايمان المنافق لاعن ايمان الفاسق كما مر والى هذا اشار بقوله فان ديدنه اى ديدن المنافق الخ حيث قابل الايمان الكامل بايمان المنافق الديدن العادة التسلل اى الاستلال قليلا قليلا اى الخروج قليلا قليلا * قوله (اولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) حتى كان صاحبه يخرج به من الايمان كما خرج بترك التصديق والاذعان * قوله (بغير اذنه) اشار به الى ان سبب الذهاب اذن الرسول عليه السلام بعد الاستيذان وقدم نكتة الاكتفاء به مع ان المقصود الاذن * قوله (ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين) الخ على اسلوب ابلغ اى طريق ابلغ من الاسلوب الاول ابلغ من المبالغة او من البلاغة فان مافيه المبالغة يكون ابلغ لامحالة فلا ينافى قوله ٥ وفيه ايضا مبالغة ٢٣ * قوله (ان الذين يستأذنونك) الخ فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لامحالة وان الذاهب بغير اذنه ليس كذلك) ان الذين الاية وفيه تأكيدات التأكيد بان والجملة الاسمية وايراد المسند اليه باسم الموصول تنبيها وايماء الى وجه بناء الخبر وجعل الصلة مضارعا لحكاية الحال الماضية اولقصد الاستمرار والالتفات الى الخطاب وجعل خبر ان جملة سببية وايراد المسند اليه فى الجملة الصغرى باسم الاشارة للبعيد المفيدة مكانتهم عند الله وبعد منزلتهم وجعل الصلة مستقبلا هنا مع انها ماض هناك ليفيد ان ايمانهم مستمر بعد احداثهم اياه والى جميع ماذكرنا اشار بقوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن كامل تواطئ قلبه لسانه وضم الى تصديقه مايدل عليه ويصدقه قوله لامحالة اشارة الى التأكيد قوله وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك يميل الى مفهوم المخالفة والظاهر انه بطريق التعريض كما مر ٦ قوله فانه يفيد تعليل لكونه على اسلوب ابلغ واما كونه تعليلا لعظم الجرم فضعيف اذ قوله فقال عطف على قوله اعاده مؤكدا الخ فهو كالصريح فيما ذكرناه ومن جملة الاسلوب البديع انه عكس الامر هنا فجعل المسند اليه مسندا وعكسه بالاعتبارين الاول بناء على ان المؤمن الكامل معلوم بينهم فيعرف السامع اتصاف الذات به دون اتصافه بالاستيذان فيقدم اللفظ الدال على الاول ويجعل مبتداء وجعل الثانى خبرا اذ الاعطف على الخبر فى حكم الخبر والثانى بناء على عكس ذلك ٧ ※ ٢٤ * قوله (مايعرض لهم من المهام) والمهام جمع مهم وهو معنى الشان اذ تخصيص الحكم بالبعض وتعليل الاستيذان به للمبالغة فى تقبيح الذهاب بلا اذن فان الاستيذان لا يحسن الالبعض الشان وذلك البعض ليس مطلقا بل اذا كان من الامور المهمة * قوله (وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر) اى الامر فى الاستيذان حيث خص الاستيذان ببعض المهم ولم يساعده فى كل حال وهذا تضييق فى شان الاستيذان على وجه المبالغة كانه قيل فاذا استأذنوك فلا يستأذنوا

٢ كما قيل فى قوله تعالى فى عيشة راضية سعد
٣ والمميز يجوز عطفه على كالمصداق اوالمصداق سعد
٤ كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى سعد
٥ بل كونه افعل تفضيل من المبالغة مختلف فيه فالاولى كونه من البلاغة وهى مستلزم للمبالغة سعد
٦ من ان المراد تعريض المنافقين ولذا اختير لفظة انما دون ماوالا سعد
٧ ومن اراد تحقيق ذلك فليطلب من المطول فى بحث المسند فى قول صاحب التلخيص واما تعريفه فلافادة السامع حكما الى قوله وعكسهما سعد
١١ من ضيف اوغيره اكل وحده ضرورة تمسكا بما روى شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده فهذا الوعيد انما يتوجه لمن باشر هذه الرذائل الثلاث اجمعا دون الانفراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الآية وقيل فى الآية دليل على جواز المناهدة وهى المعاطات والمناهضة وهى ان يشترى احدهم لحما والاخر خبزا والمناهدة المساهمة بالاصابع والتناهد اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه فهى بمعنى المناهضة

قوله لاختلاف الناس فى القزازة والنهمة والقزازة الطهارة والتباعد عن الدنس والتقزز التنطس من اكل الضب والنهمة بالتحريك افراط الشهوة فى الطعام

قوله اى على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة يعنى المراد بانفسكم فى قوله تعالى فسلموا على انفسكم ليس انفس الداخلين فى البيوت المأمورين بالتسليم على اهلها بل المراد انفس اهل البيوت لكن عبر عن انفس اهل البيوت بانفس الداخلين فيها لاتحادهم دينا وقرابة فاقيم الاتحاد فى الوصف مقام الاتحاد فى الذات كما فى قوله سبحانه لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا

قوله ثابتة بامره فيكون الظرف مستقرا صفة لتحية ومعنى كونها من عند الله كونها بامره وشرعه من اذنه

قوله ويجوز ان يكون صلة لتحية فيكون ظرفا لغوا فمعنى تحية من عند الله طلب حيوة من عنده

قوله وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم اى انتصاب تحية على انه مفعول مطلق لسلموا لان التحية بمعنى التسليم فيكون مثل قعدت جلوسا

قوله لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب فان اشتقاقه من البركة وهى كثرة الخير والكثرة تتضمن معنى الزيادة وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لى لشئ فعلته لم فعلته ولا قال لى لشئ كسرته لم كسرته وكنت واقفا على رأسه اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابى وامى يارسول الله قال متى لقيت من امتى احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليه يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله

قوله كرره لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وانما قال لمزيد التأكيد لان اصل التأكيد قد حصل بذكره فى المرة الثانية وذكره ثالثا يفيد زيادة التأكيد

(الا)

٢٢ ※ فأذن لمن شئت منهم ※ ٢٣ ※ واستغفر لهم الله ※ ٢٤ ※ ان الله غفور ※ ٢٥ ※ رحيم ٢٦ ※ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا

الالبعض حاجاتهم المهمة لكنه اختير مااختير فى النظم الكريم للتنبيه على انهم لايستأذنوا الالبعض مهماتهم لانه ينبغى ذلك لحال المؤمنين فلا يتخطون عن ذلك وفيه مبالغة اخرى تعرف بالتأمل الاحرى ٢٢ * قوله (تفويض للامر الى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث لم يقطع بالاذن وتعلقه بمشيئته عليه السلام وهذا معنى تفويض الامر الخ وهذا من جملة المبالغة * قوله (واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة والسلام) وجه الاستدلال هو ان الاذن لهم بعد الاستيذان حكم من الاحكام الشرعية وقد علقه تعالى بمشيئته عليه السلام فيكون تفويض بعض امور الدين الى رأى رسوله عليه السلام ليجتهد فيه وفيه ايضا ان الاجتهاد جائز للانبياء عليهم السلام * قوله (ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا) ومن منع ذلك من المعتزلة قيد المشية الخ فيكون الاذن حينئذ بلا رأى الرسول عليه السلام اذ بعد كونه عالما بان له عذرا يكون الاذن متعينا من طرف الله تعالى لكنه بعد علمه ان له عذرا وهذا تعسف ظاهر ٢٣ * قوله (بعد الاذن فان الاستيذان و اولعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين) فان الاستيذان ولو لعذر وهذا من جملة المبالغة فيه قوله لانه تقديم لامر الدنيا الخ اوتقديم لامر الدين الذى لم يشرع بعد على امر الدين الذى شرع فيه ومافيه ضرورة مستثنى منه وربما ذكر الاستغفار عند بعض من الرخص ولا يقتضى الذنب ولعل لهذا قال قصور ولم يقل ذنب ٢٤ * قوله (لفرطات العباد) واولم يتوبوا ٢٥ * قوله (بالتيسير عليهم ٢) وهو امس بالمقام لان التيسير بالرخصة فى الاستيذان من كمال الرحم وماسبق من التضييق بالنظر الى الامور المذكورة والتسهيل بمجرد النظر الى نفس الاستيذان ٢٦ * قوله (لاتقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا) لاتقيسوا هذا مستفاد من الكاف فى قوله تعالى كدعاء بعضكم بعضا فانه تمثيل وتنظير يفيد القياس قوله دعاءه اياكم اشارة الى ان اضافة الدعاء الى الرسول اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف قوله على دعاء بعضكم بيان للمقيس عليه لكونه مدخول الكاف فى النظم الكريم * قوله (فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن) فى جواز الاعراض متعلق بلاتقيسوا فالجعل على هذا فعلى والدعاء بمعنى الدعوة قوله والرجوع بغير اذن ذكره هنا لبيان ارتباط هذا القول بما قبله لكن شمول الدعاء بمعنى الدعوة اياه غير واضح الا ان يقال ان اول الامر الدعاء الى امر جامع و بعد الاجابة الرجوع عن مجلسه السعادة كعدم الاجابة اول الامر اوعدم الاجابة آخر الامر فيظهر مناسبته لما قبله اشد ظهور * قوله (فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة) بخلاف غيره فشرط القياس وهو كون العلة مشتركة بين الاصل والفرع ليس بمتحقق فقياسكم باطل فلذا نهوا عنه و حكم خلفائه عليه السلام وجوب الاجابة ايضا وحرمة الرجوع بغير اذن * قوله (وقيل لاتجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه و رفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ٣ ولكن بلقبه المعظم مثل يانبى الله ويارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت) وقيل لاتجعلوا نداءه فعلى هذا الدعاء بمعنى النداء والدعاء مضاف الى المفعول والفاعل متروك والجعل جعل قولى فالمعنى ايضا لاتقيسوا نداءه على نداء بعضكم بعضا اذ شرطه ايضا منتف مرضه لان ارتباطه حينئذ بما قبله غير ظاهر ظهور الاول وقيل يوجه ارتباطه بما قبله ان الاستيذان يكون بقولهم يارسول الله انا نستأذنك ولان من معه يخاطبه و يناديه اى ان الكلام عام فى جميع الاحوال والاستيذان وخطاب من معه داخل فى هذا العموم دخولا اوليا و بهذا القدر يتحقق الارتباط لكن الاول لما كان اظهر فى الارتباط وفى نفسه افيد قدمه ورجحه * قوله (اولاتجعلوا دعاءه عليكم ٤ كدعاء بعضكم على بعض) فعلى هذا الدعاء بمعنى التضرع الى الله تعالى وصلته محذوفة وهى عليكم فالجعل قولى ايضا والدعاء مضاف الى الفاعل كما فى الاول لم يذكر فى جنبه لانه خلاف الظاهر حيث احتيج الى حذف الجار والمجرور فى دعاء الرسول والجار فقط فى دعاء البعض كما اشار اليه فى التقرير * قوله (فلاتنالوا بسخطه) اشارة الى مناسبته لما قبله وهو مافى عدم الاستيذان من عدم المبالات بسخطه الظاهر انه فى جواب النهى وحاصله ان جعلتم دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلايكون منكم مبالات بسخطه فان دعاءه مستجاب فتلقون السخط التام حينئذ وجه التعريض ظاهر مما ذكرناه * قوله

٢ قال المص فى تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة انه هو التواب الرحيم المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو انتهى وهنا حمل الرحيم على ماذكره لاعلى الوعد بالاحسان مع العفو لانه انسب بالمقام واوفق بالمرام سعد
٣ وراء الحجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط وهى فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والمراد حجرة نساء النبى عليه السلام و فيها كناية عن خلوته بالنساء والوراء بمعنى القدام اوالخلف لانه من الاضداد والمراد هنا خارج الحجرة مطلقا ورفع الصوت به وتسميته باسمه فيه نوع استخفاف يدل عليه الاستقراء وقد يؤدى الى الكفر وذلك اذا نضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالات سعد
٤١ ويحتمل ايضا ان يكون المعنى لاتجعلوا دعاءه لكم كدعاء بعضكم لبعض فاغتنموا صحبته وجاهدوا فى استجلاب دعائه لكم بعدم الرجوع بدون اذن والرجوع باذن وهذا معنى لطيف يتضح مناسبته لما قبله باوضح الاتضاح سعد
١١ ومعنى التفخيم مستفاد من لفظ ذلك الموضوع للاشارة الى البعيد تنزيل لبعد المكانة منزلة بعد المكان مثل لفظ ذلك فى ذلك الكتاب لاريب فيه

قوله وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود اى فصل الاولين بما يقتضى مافيهما من تبيين الايات حيث ذكر بعدهما والله عليم حكيم فان كونه تعالى عليما باحوالهم حكيما فيما شرع لهم يقتضى ان يبين لهم الايات التى هى احكام الشرع وفصل هذا بما هو المقصود منه اى من تبيين الايات وهو ان يتعقلوا ماهو الحق والخير فى الامور فان الحكمة والغاية المقصودة من تبيين الآيات لعباده ان يتدبروا الحق والخير فى جميع الامور ويعقلوهما قوله اى الكاملون فى الايمان يريد ان الحصر المستفاد من انما هو حصر الكمال والافتراك الثالث بعد الاتصاف بالاولين ليس بمخرج للعبد من اصل الايمان لكن يخرجه من كماله

قوله وصف الامر بالجمع للمبالغة اى للمبالغة فى شان الامر حيث جعل الامر جامعا مجازا وهو مجموع له فكان الامر نفسه لكونه خطيرا قد جمع الناس فيكون اسناد الجمع اليه من باب اسناد الفعل الى السبب

قوله واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته اى واعتبار الامر الثالث وهو الاستيذان بعد الايمانين اللذين هما الايمان بالله والايمان برسوله فى كمال الايمان لان استيذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل اصدق ايمانهم بالله و برسوله فلدلالته على صدق الايمان كان من مكملاته

قوله فان ديدنه التسلل والفرار التسلل من السل وهو النزع ومنه سل السيف من غمده اذا نزعه منه والتسلل الجريان والانتقال والانسلال الخروج والكل يلائم معنى الفرار اى فان عادة المنافق التسلل اى الخروج والجريان والفرار من بين المخلصين المتفقين على امر من الامور قوله ولتعظيم الجرم فى الذهاب عطف على المجرور بلام التعليل فى قوله لانه كالمصداق لصحته

قوله ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأذنونك الاية اى ولعظم الجريمة فى ترك الاستئذان اعاد الاستئذان مؤكدا بان واسمية الجملة على اسلوب ابلغ وهو اسلوب القصر والتخصيص فى اولئك الذين يؤمنون مشتملا بيان المقتضى حيث جعل المسند اليه فى الخبر لفظ اولئك الدال على ان كمالهم فى الايمان بالله و برسوله ثمرة اتصافهم بالاستيذان قوله ١١

٢٢ ۞ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ۞ ٢٣ ۞ لواذا ۞ ٢٤ ۞ فليحذر الذين يخالفون عن امره

(فان دعاءه مستجاب) وفيه بحث لانه ورد فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله ثلاثا فاعطانى اثنين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالقحط فاعطانى وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانى وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنى وهذا وجه تضعيف المص رحمه الله وثبت عنه عليه السلام ايضا لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى فعلم منه ان المستجاب بعض دعاءه كما ذكره الكرمانى والجواب عنه ماقاله الامام السهيلى فى الروض الاستجابة اقسام اما تعجيل ماسأل اوان يدخر له خير مما طلب او يصرف عنه من البلاء بقدر ماسأل من الخير وقد اعطى عوضا من ان يجعل باسهم بينهم الشفاعة فاجاب دعاءه لان عدم استجابته ان لا يعطى ماسأل اولا يعوض عنه ماهو خير منه كما ذكره النووى فى الاذكار والكرمانى ولا يذهب عليك ان هذا القدر من الاستجابة محقق فى المؤمن ايضا لانه عليه السلام ٢ قال ان الله لا يرد دعاء المؤمن وان تأخر وبالجملة هذا المعنى لا يخلو عن اشكال ولذا اخره وضعفه وفى بعض النسخ فان دعاءه موجب اى لا يتخلف اى فى الاغلب اوكليا بالمعنى المنقول عن الامام السهيلى * **قوله** (اولا تجعلوا دعاءه ربه ٣ كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة و يرده اخرى فان دعاءه مستجاب) اولا تجعلوا دعاءه ربه اى مفعول الدعاء محذوف بقرينة ان الدعاء بمعنى التضرع لا يكون الا للرب كدعاء صغيركم كبيركم اى المراد بالبعض الاول الصغير وبالثانى الكبير لكن القرينة منتفية وايضا لا يلائمه قوله بينكم ومناسبته لماقبله خفية الا ان يقال ان دعاءه عليه السلام لما كانت مستجابة اكثريا اوكليا فالحذر عن دعاءه ربه عليكم بالرجوع بلا اذن واجب ولا يخفى انه تكلف ولكمال ضعفه اخره عن الجميع ٢٢ * **قوله** (قد يعلم الله الذين) الآية كلمة قد هنا للتحقيق لقيام قرينة على عدم استقامة التقليل وقيل انه للتقليل لكن لا بالنظر الى علم الله تعالى بل الى متعلقه اى ان الفاعلين لذلك قليل ولا يخفى عليك ان التقليل لا بد وان يكون لمدخول قد والمتعلق ليس بمدخول له الا ان يقال ان التعلق لما كان قليلا كان تعلق العلم به قليلا اذ المراد التعلق الحادث وهو متناه بالفعل وان كان غير متناه بالقوة بمعنى لا يقف عند حد ولعل هذا مراد من قال ان التقليل بالنسبة الى متعلقه فاحفظه فانه تحقيق انيق وتوفيق رشيق * **قوله** (يتسللون قليلا قليلا) اى يخرجون اى ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استيذان حتى لا يروا وسبب خروجهم ثقلة القيام عليهم فى المسجد يوم الجمعة واستماع الخطبة كذا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال مجاهد يتسللون من الصف فى القتال وقيل هذا فى حفر الخندق ينصرف المنافقون عن النبى عليه السلام قال تعالى • واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض • الآية ٤ و يحتمل ان يكون هذا اشارة اليه * **قوله** (ونظير تسلل تدرج وتدخل) فى دلالة تفعل على مواصلة العمل فى تأن ومهلة وهو معنى قولهم ان ذلك الفعل وقع قليلا وهذا مستلزم لفعل الفاعل وقع قليلا فيكون الفاعل قليلا وهو المراد هنا وعن هذا قال من الجماعة ٢٣ * **قوله** (لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج) ملاوذة اشار الى ان لواذا مصدر لاوذ وصحة العين فى المصدر لصحتها فى الفعل والمصدر تابع لفعله فى ذلك وجودا وعدما فعلم منه انه ليس مصدر لاذ من الثلاثى لانه لو كان منه لجاء لياذا مثل قام قياما * **قوله** (او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه) او يلوذ اى بان يلوذ و يلتجاء وهذا ٥ يشير الى ان المفاعلة بمعنى الثلاثى واما فى الاول فبمعناه كما اشار اليه بقوله بان يستتر بعضهم ببعض فقوله كانه تابعه والاولى تبعه واسقاط كانه تابعه * **قوله** (وانتصابه على الحال) اى بتأويله ملاوذين او على المصدرية من غير لفظه * **قوله** (وقرئ بالفتح) وكلاهما بمعنى الالتجاء وهو ايضا من المفاعلة وجوز ان يكون مصدرا ثلاثيا كطاف طوافا ٢٤ * **قوله** (يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعرض) اشار اولا الى ان يخالفون متعد بنفسه حيث قال يخالفون امره ثم حاول وجه تعديته بعن ولا يرضى كون عن زائدة لانه لا باعث له * **قوله** (او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه) او يصدون ظاهر كلامه ان لا تضمين ٦ حينئذ لان يخالفون بمعنى يصدون والظاهر انه تضمين ايضا لكن كلام المص يميل الى الاول كانه اشار الى الوجهين الاول التضمين والثانى المجاز اللغوى فاشار الى الوجهين بطريق الاحتباك وما فهم من كلام الكشاف ان تعديته بعن دون تضمين حيث (قال)

٢ وكما جاء فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيى كريم يستحى اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا

٣ الدعاء فى هذا المعنى الدعاء له بقرينة كدعاء صغيركم الخ كما هو المتبادر اوالدعاء مطلقا حيث اطلق فى قوله اولا تجعلوا دعاء ربه فعلى كلا التقديرين مناسبته لماقبله غير واضح وماذكره من قوله فالحذر عن دعاء ربكم عليكم ضعيف

٤ قال المص فى تفسير قوله تعالى هل يريكم من احد الاية اى يقولون هل يريكم احد ان قمتم من حضرة الرسول عليه السلام فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد قاموا

٥ ولم يقل يشير الى ان لواذا مصدر الثلاثى لما عرفت من ان صحة العين يمنعه

٦ حيث قال او يصدون عطفا على قوله يخالفون امره ولم يقل اوالصد عطفا على الاعراض

١١ فانه يفيد ان لمستأذن مؤمن لا محالة بيان لكون اعادة الاستيذان على الوجه المذكور دالا على عظم الجريمة فى تركه لافادته بحسب الظاهر على طريق القصر ان المستأذن هو المؤمن بالله ورسوله وان غير المستأذن ليس بمؤمن بهما

قوله وفيه ايضا مبالغة وتضييق الامر اى فيه مبالغة فى شرع الاستئذان عليهم كما المبالغة فى وصف الامر بالجامع لدلالته على ان لا تأذن لهم ان لم يستأذنوك وان استأذنوك فلا تأذن ايضا الا لمن شئت ان تأذن له وهذا ايضا مضايقة عليهم فى امر المباشرة لمهمانهم فان الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة الى ذلك الامر المهم تضييق عليهم

قوله واستدل به على ان بعض الاحكام مفوض الى رأيه اى من غير اتيان وحى فى ذلك لماقاله فأذن لمن شئت منهم وهذا وان كان وحيا لكنه وحى عام بالاذن العام لا بالحكم الخاص فخصوص الحكم منوط بمشيئته مفوض الى رأيه قوله ومن منع اى من منع تفويض بعض الاحكام الى رأيه قيد المشيئة فى قوله فأذن لمن شئت منهم بان تكون تابعة لعلمه بصدق المستأذن فى ان له عذرا شرعيا مرخصا للفعل المستأذن فيه فحينئذ يكون المشيئة مستندة الى الشرع الثابت بالوحى فلا يكون مشيئة واذنه فى ذلك بمجرد رأيه

قوله فان الاستيذان ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين قال صاحب الكشاف وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فعلى كل من تأويلى القاضى وصاحب الكشاف رحمهما الله يكون الاستغفار لهم محمولا على تركهم الاولى لا على الجريمة المستوجبة للمؤاخذة لان ما يأذن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لا بد وان يكون مما لا يؤثم شرعا وان كان من امور الدنيا وكذا احاديث النفس لا يؤاخذ بها فكيف اذا كانت فى الامور المباحة شرعا لكن فعل المباح اذا قورن بترك الاستيذان يستحق فاعله الذم لتركه فعلا يكمل به ايمانه فالاولى للمؤمن المريد لكمال الايمان ان لا يحدث نفسه بترك الاستيذان لان حديث النفس من دواعى الفعل ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه

قوله غفور لفرطات العباد التى منها تقديم امر الدنيا على امر الدين وتحديث النفس بترك الاستيذان

قوله بالتيسير عليكم اى رحيم بتيسير مهماتكم المستأذن فيها عليكم بعد التضييق عليكم بشرع الاستيذان فيها على الوجه السابق **قوله** لا تقيسوا

٢٢ ۞ ان تصيبهم فتنة ۞ ٢٣ ۞ او يصيبهم عذاب اليم

قال يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى • وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه • وعن الامر اذا صد عنه دونه قال المص هناك يقال خالفت زيدا ٢ الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس انتهى اى اذا قصد الغير فعله وانت مول عنه والظاهر من كلامه هناك ان خالف يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثانى بالى مرة اوبعن اخرى حقيقة بدون تضمين ولا مجاز خلاف مافهم من كلامه هنا والتحقيق ٣ ان المخالفة قد تستعمل لازما فيكون تعديته بعن بطريق التضمين وهو الذى اشار اليه اولا ولم يذكر مفعولا به وقد تستعمل متعديا بنفسه فيكون المفعول الاول صريحا ويتعدى الى المفعول الثانى بالى كما فى الآية المذكورة من سورة هود اوبعن كما هنا وهو الذى اشار اليه ثانيا بقوله اويصدون عن امره دون المؤمنين ٤ حيث تعرض دون المؤمنين مع تركه فى الاول ثم قال من خالفه عن الامر الخ فذكر المفعول الاول صريحا والثانى بعن فالتردد فى تعديته بعن اوالى هل هو حقيقة اوبطريق التضمين والظاهر الثانى حيث قال فى تفسيره من خالفه عن الامر اذا صد عنه فاشار انه مضمن فيه معنى الصد * **قوله** (وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه) وحذف المفعول اى على الاحتمال الثانى واما على الاول فلا مفعول ولا حذف والمفعول المحذوف هنا المؤمنون اشار اليه بقوله دون المؤمنين اى يصد المنافقون عن امره بخلاف المؤمنين المخلصين فانهم لا يخالفون ولا يصدون عنه اعتقادا وعملا اواعتقادا فقط (والضمير لله تعالى فان الامر له فى الحقيقة اوللرسول عليه السلام فانه المقصود بالذكر) ٢٢ * **قوله** (محنة فى الدنيا ٢٣ فى الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب) اى مالم يقم قرينة على خلافه فصيغة الامر يفيد الوجوب والفرض على الحقيقة ثم هذا الاستدلال بناء على ان الامر حقيقة فى الصيغة ٥ كما يكون حقيقة فى الاقتضاء والوجوب ورد بان الامر فى الآية الكريمة مصدر فلا يدل على المتنازع فيه وايضا قيل عليه هذا انما يتم على تقدير وجوب الخوف والحذر بقوله تعالى •فليحذر الذين• وهو اول المسئلة وعين النزاع وعلى تقدير كون امره عاما وهو ممنوع بل هو مطلق ولا نزاع فى كون بعض الامر للوجوب واجيب بانه لا نزاع فى ان الامر قد يستعمل للايجاب فى الجملة والامر بالحذر من هذا القبيل بقرينة السياق وانه لا معنى هنا ٦ للندب اوالاباحة بل الحذر عن اصابة المكروه واجب وامره مصدر مضاف من غير دلالة على معهود فيكون عاما لا مطلقا وعلى تقدير كونه مطلقا يتم المطلوب لان المدعى ان الامر المطلق للوجوب ولا نزاع فى انه قد يكون لغيره مجازا بمعونة القرائن كذا فى التلويح وقيل فى الجواب عن قوله وهو اول المسئلة يمكن دفعه بان الحكيم لا يطلب الحذر عن شئ وان لم يوجبه الا ان فيه توقع مكروه ولا يتوقع ذلك الا لكونه تركا للواجب وهذا البيان لا يتوقع صحته على كون الامر للوجوب كما ان تقرير المص حيث قال فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر الخ الى قوله وذلك يستلزم الوجوب لا يتوقف صحة الاستدلال به على كون الامر بالحذر للوجوب فلا اشكال بانه اول المسئلة ومصادرة على المطلوب و يمكن ان يقال لا مصادرة على المطلوب لانا نثبت كون الامر المطلق اوالعام للوجوب بامر مشخص من حيث خصوصية ذاته لا لانه من حيث انه فرد من الامر العام اوالمطلق وكون هذا الامر المشخص للوجوب كالبديهى ولا قائل بالفصل فيكون الامر المطلق للوجوب نظيره اثبات القضية الكلية القائلة بان كل نظر صحيح يفيد العلم بقضية شخصية ضرورية والتفصيل فى شرح المواقف فى بحث النظر فليتأمل * **قوله** (فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين) مقتضى الامر وهو المأمور به والمراد بالعذابين المحنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة قوله لاحد العذابين اشارة الى ان اولمنع الخلو وليس لمنع الجمع * **قوله** (فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه) عنه اى عن احد العذابين يدل على حسنه اى على حسن الحذر عنه ٧ وذلك الحسن معلوم باخبار الشارع كما هو مذهب الاشعرى ومعلوم بالعقل ايضا عند الماتريدية وحسنه قبل الامر عندهم و بالامر عند الاشعرى والتفصيل فى كتب الاصول لا سيما فى التوضيح والتلويح فلا اشكال بانه مخالف لمذهب الاشعرى * **قوله** (المشروط بقيام المقتضى له) المشروط وصف للامر اوللحسن والمراد بقيام المقتضى وجود المقتضى اسم فاعل له اى للحذر ٨ فانه اولم يتحقق مقتضى الحذر لم يحسن الامر به وقيل المراد بالمقتضى الترك وضميره للعذاب لا للحذر كما توهم اى لا يحسن الحذر عن العذاب الا بعد وجود المقتضى للعذاب وهو ترك المأمور به بقرينة قوله

٢ وفى التلويح يقال خالفنى عن كذا اذا اعرض عنه وانت قاصد اياه مقبل عليه فالمعنى يخالفون المؤمنين عن امر الله تعالى اوعن امر النبى عليه السلام انتهى فعلم منه ان قوله خالفت زيدا الى كذا وقوله خالفنى زيد الى كذا سيان فى المعنى

٣ وبهذا التحقيق اندفع الاضطراب بين كلاميه رحمه الله

٤ قوله دون المؤمنين اى قدامهم كذا قيل والاظهر اى متجاوزى المؤمنين وحاصله انهم لا يصدون عن امره

٥ هذا اشارة الى محل النزاع وهو ان صيغة الامر نحو اقم وصل وزكه هل هى موضوعة للوجوب ام لا كما فصل فى الاصول

٦ واورد على قوله لا معنى هنا للندب والاباحة انه لا يلزم منه كونه للايجاب لجواز كونه للتهديد ورد بانه بعد تسليم كون التهديد معنى حقيقيا للامر لا معنى له هنا لان المهدد عليه مدلول ذلك الامر كما فى اعملوا ماشئتم والحذر ليس مما يهدد عليه بل عدمه وحاصل الرد انه معنى قوله لا معنى هنا للندب والاباحة انه لو لم يكن الامر هنا للوجوب لكان اما للندب اوالاباحة اذ غيرهما من معانى الامر لا مساغ له اصلا ومعلوم انه لا معنى للندب والاباحة هنا ايضا فيتعين الوجوب لكن لا يفيد لان كون الامر للايجاب اذا قام قرينة عليه لا نزاع فيه وانما النزاع فى كون الامر المطلق عن القرينة هل هو للوجوب ام لا ولا ريب ان ماذكر لا يدل عليه

٧ فان الحكيم لا يأمر بما لا يحسن قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء

٨ لكن قوله فان الامر بالحذر عنه علة للصغرى وهى قوله ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فينبغى ان يكون المراد بالمقتضى الترك وضميره للعذاب

١١ دعاءه اياكم هذا على ان يكون اضافة المصدر الى فاعله فى الموضعين قوله وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا وهذا على ان يكون المصدر فى الاول مضافا الى مفعوله وفى الثانى الى فاعله

قوله اولا تجعلوا دعاءه عليكم وهذا كالاول فى اضافة المصدر فى الموضعين الى فاعله قوله اولا تجعلوا دعاءه كدعاء صغيركم كبيركم والاضافة فيه كالاول ايضا ذكر رحمه الله فى تفسير هذه الاية وجوها اربعة والدعاء فى الوجه الاول بمعنى الدعوة الى الدين الحق ووجه التشبيه بين الدعائين الاعراض عن اجابة المدعو اليه والمساهلة فيها وفى الوجه الثانى بمعنى النداء ووجه الشبه النداء بما لا يليق به وفى الوجه الثالث بمعنى السؤال من الله تعالى ووجه التشبيه عدم المبالاة بسخطه وفى الوجه الرابع بمعنى السؤال ايضا ووجه التشبيه اجابة الدعاء مرة وترك الاجابة اخرى

قوله يتسللون قليلا قليلا اى يخرجون من بين الجماعة واحدا واحدا او يخرجون خروجا قليلا قليلا ومعنى التدريج فى الانسلال مستفاد من صيغة التسلل الموضوعة للتكلف اى يتكلفون الانسلال فيخرجون من البين واحدا بعد واحد وفيه اشارة الى معنى كثرة الانسلال لكون تفعل مطاوع فعل الموضوع للتكثير كما سبق فى تفسير قوله عز من قائل تكاد السموات يتفطرن من انه ابلغ من ينفطرن لان التفطر مطاوع فطر بالتشديد والانفطار مطاوع فطر بالتخفيف ولا يظن ان وصف التسلل بالقلة ينافى معنى الكثرة لان الكثرة تحصل من اجتماع الوحدات القليلة

قوله ونظير تسلل تدرج وتدخل ومعناهما استعلى درجة درجة ودخل قليلا قليلا **قوله** ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج اللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ واحد ويلتجى باخر مستترا به ويلوذ الاخر به يعنى يتسللون عن الجماعة خفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فلواذا حال اى ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ

٢ والمعنى حينئذ يخالفون المؤمنين بان يعرضوا عن امره و يقصده المؤمنون يقال خالفني فلان عن كذا اذا اعرض عنه وانت قاصد اياه مقبل عليه ولايخفى عليك ان عدم الامتثال للمخالفة معنى شايع لاسيما اذا قارن الامر سعد ٣ ثم قال وقول صاحب الكشف انه ليس بوجه لفوات المبالغة والتناول الاولى والعدول عن الحقيقة في لفظ المخالفة والامر بلاضرورة لايدفع الاشكال لان فوات المبالغة والتناول لايقاوم العهد ولاعدول عن الحقيقة لان الامر حقيقة في الحادثة وكذا المخالفة فيما ذكر واوسلم فهو مشترك الالزام فانه ليس حقيقة في المعنى العام وقوله بلاضرورة ممنوع فان اضافة العهد صارفة عن المعنى الحقيقي انتهى والجواب عن بحثه بعضه واضح و بعضه مستفاد من التقرير في اصل الحاشية سعد

٤ فيه اشارة الى قصور نقل مثل هذا الموضوع لانه لايجوز نقله ولو في شان فضائل الاعمال بخلاف الحديث الضعيف فانه يسوغ روايته في فضائل الاعمال ومن سوى بينهما في جواز الرواية فقد سهى سهوا عظيما سعد

١١ بالرجل اذا استأذن فأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه قال الفراء لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدرا للذت لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما وقال الراغب لواذا من قولهم لاوذ بلاوذ اذا استتر اى يستترون ويلتجؤن لغيرهم

قوله وعن لتضمنه معنى الاعراض يعنى لايحتاج فعل المخالفة في تعديته الى مفعوله اى نقلة عن تعديته بنفسه فاستعماله هنا مع عن لتضمن يخالفون معنى يعرضون قوله او يصدون عطف على قوله يخالفون امره يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه فقوله رحمه الله في تفسير يخالفون عن امره يخالفون الامر مبنى على الوجه الاول من الاستعمال وقوله او يصدون عن امره دون المؤمنين مبنى على الوجه الثاني فقوله دون المؤمنين اشارة الى ان استعمال خالف ليس للمشاركة بين الاثنين بل هو مستعمل هنا فيما صدر من جانب واحد مثل سافر زيد وقال ابن الحاجب عدى يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من ان يقال يخالفون امره فان قلت الآية متضمنة للامر بالحذر لمن يخالف وحذر المخالف العذاب لاينفعه بعد المخالفة لحصول السبب المقتضى له وقبلها لايحذر عذابا قلت المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة فليستدركوا مافعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه ويمكن ان يجاب عنه ايضا بان المعنى فليحذر الذين يريدون المخالفة لامره ولايفعلونها

قوله وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه اى الغرض تقبيح امر المخالف وتعظيم الامر المخالف عنه بذكر الاهم وترك مالااهتمام به قال محيى السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال الطيبي رحمه الله هذا هو التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتأويل (اى) لان الامر حينئذ بمعنى الشان واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق الاذن لان قوله فأذن لمن شئت منهم يؤذن ان القوم ثلاث فرق المأذون في الذهاب بعد الاستيذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون وقوله فليحذر ١١

٢٢ * الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه * ٢٣ * ويوم يرجعون اليه * ٢٤ * فينبئهم بما عملوا * ٢٥ * والله بكل شئ عليم

يخالفون عن امره وتقرير التوهم انسب بتحرير المص * قوله (وذلك يستلزم الوجوب) وذلك اى المذكور اى كون ترك مقتضى الامر مقتضيا لاحد العذابين يستلزم وجوب المأمور به وذلك يستلزم كون الامر للوجوب وهو المطلوب ولايخفى عليك ان في تقرير المص لاتعرض لكون الامر بالحذر للوجوب فلا اشكال بلزوم المصادرة كما اعترض به على تقدير البعض وهذا الاستدلال لايخلو عن تكلف بل تعسف ولذا قال واستدل به احالة على الغير ولم يقل وهذا دليل على كون الامر للوجوب وقيل في توجيه ذلك اى قيام مقتضى الحذر يستلزم وجوب ترك الحذر منه وهو ترك مقتضى الامر فيكون ترك ترك مقتضى الامر واجبا ولايخفى ما فيه من التعسف وقول بعضهم وذلك اى قيام مقتضى الحذر يستلزم وجوب ترك المحذر عنه وهو مخالفة الامر فيلزم وجوب امتثاله فيكون للوجوب وهو المطلوب احسن مما قيل ثم اعترض بان هذا الاستدلال يتوقف على كون المراد بالامر مقابل النهي وليس بمتعين كما مر مع ان الاصل في الاضافة العهد فالظاهر ان المراد بامره الامر ٢ الجامع السابق انتهى ٣ وكون المراد بالامر مقابل النهي هو الملايم لقوله تعالى "لاتجعلوا دعاء الرسول" الآية فان المعنى الراجح وهو المذكور اولا يشعر بذلك واوسلم ماذكره كون المتبادر من الامر مايقابل النهي يقاوم العهد وايضا لامعنى لمخالفة الامر الجامع الا لمخالفة الامر المقابل للنهي المتضمن في ذلك الامر الجامع ٢٢ * قوله (ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد) ايها المكلفون وانما عبر به لان يكون متناولا للمنافقين ايضا كما اشار اليه بقوله والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد الخ الظاهر انه حمل قد على معنى التحقيق وقد عرفت ما فيه وما عليه في تفسير قوله تعالى "قد يعلم الله الذين يتسللون" الآية والاخبار بعلمه والتأكيد بقد لتأكيد الوعد للمخلصين والوعيد للمنافقين وتخصيصه بتأكيد الوعيد بالذكر للاهتمام به والكلام في توبيخهم وعن هذا قال يرجع المنافقون للجزاء مع ان الخطاب عام للمخلصين ايضا و يوم يرجعون اما مفعول به لعطفه على ما انتم عليه فيكون اليوم اسم ظرف لاظرف فانه ليس مما يلزمه الظرفية والجامع خيالى لانه وقت جزاء ما انتم عليه والمراد علم وقته كقوله تعالى "لايجليها لوقتها الا هو" الآية قال المص في تفسير قوله تعالى "وعنده علم الساعة" اى علم وقت قيامها والتعبير بيوم يرجعون اليه لكمال مناسبته لقوله ما انتم عليه قوله للجزاء اشارة اليه او ظرف لمحذوف اى وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم كذا في الكشاف والجملة معطوفة على قد يعلم والاول لسلامته عن الحذف اولى ٢٣ * قوله (يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء) لما كان ضمير الغائب راجعا الى المنافقين مع ان الخطاب في ما انتم عام لكل مكلف كما اختاره المص لالتفات في يرجعون حينئذ ولو قيل انه عام للفريقين كالخطاب في ما انتم لكان التفاتا ولايدرى وجه تركه مع جعل الخطاب عاما لكل مكلف وان المراد به ايضا الجزاء كما عرفته * قوله (ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم) ايضا اى كاختصاص الغائب بهم لكن من اين يعلم الاختصاص حين كون الخطاب عاما وقد تبع فيه الزمخشري لكن قدم ما اخره الزمخشري وبالعكس وما في الكشاف اوفق لكون الكلام مسوقا لبيان شناعة المنافقين ومخالفتهم المؤمنين ٢٤ * قوله (من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه) من سوء الاعمال هذا بناء على تخصيص الكلام بالمنافقين وفي اللباب فينبئهم بما عملوا من الخير والشر انتهى ولاريب في دلالته على ما ذكرناه من ان الاولى التعميم الى الفريقين قوله بالتوبيخ هذا انباء بالقول والمجازاة عليه اشارة الى الاخبار بالفعل فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنده ولواكتفى بالمجازاة عليه كما في بعض المواضع لكان اولى ٢٥ * قوله (لايخفى عليه خافية) فكيف يخفى عليه حال المنافقين وان اجتهدوا في اخفائها عن العيون فيجزيهم بالاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون وبهذا البيان اتضح حسن اختتام الكلام ومناسبته لاول البيان في المرام ويسمى تشابه الاطراف * قوله (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى) موضوع من حديث ابي بن كعب وقد مر مرارا تجاوز الله ٤ عن المص وعمن تبعه قيل والظاهر ان قوله من الاجر عشر الخ مقدم من تأخير

٢ والتزايد اما باعتبار كمال الذات في نفسها كما قيل تبارك النخل اذا تعالت او باعتبار كمال الفعل وما نحن فيه يناسب المعنيين فلذا فسره الزمخشري بالثاني وتبعه المص واقتصر في الملك لمناسبته ما بعده كذا قيل مراده ان المعنيين يناسبان هنا فلذا فسر الشيخان بهما سعد ٤ من كثرة الخير وهي يتضمن معنى الزيادة فينتظم كلا المعنيين قوله اودلالته على تعاليه والتعالى مستلزم لكثرة الخير فيعم الوجهين والقول بان الاول للاول والثاني للثاني لايلايمه لفظة او سعد

٣ والصفة كيفية راسخة بخلاف الفعل فلذا قوبل الصفة مع انه صفة بمعنى ماقام بالغير سعد

٥ العلة ذهنية وعكسه علة خارجية سعد

١١ الذين يخالفون عن امره مرتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد قوله واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فالوجوب مستفاد من نزول الوعيد على تركه لان الواجب مايستحق تاركه العذاب ولو كان الامر للاباحة اوالندب لما نزل الوعيد على تركه قال الطيبي رحمه الله واما استدلال الاصوليين بهذه الآية على ان الامر للوجوب فهو انما يصح ويتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للآيتين جميعا و يراد بالامر وما يشمل الامرين معا الشان والطلب اما معنى الشان فقد اومى الله تعالى اليه بقوله واذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله فأذن لمن شئت منهم

قوله فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له اى فان الامر بالحذر عن احد العذابين يدل على حسن الحذر المشروط بقيام ما هو مقتضى ذلك الحذر بالمأمور وهو المخالفة لامر الله تعالى قوله فذلك يستلزم الوجوب اى حسن المأمور به الذي هو الحذر يستلزم ان يكون الامر للوجوب

قوله اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد قال صاحب الكشاف ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله

فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود

ومعنى البيت انه يقول ان بت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حياتك على بابك والوفود طلاب الحاجات

قوله و يجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات اى يجوز ان يكون الخطاب في قوله عز من قائل قد يعلم ما انتم عليه مخصوصا بالمنافقين ايضا اى كاختصاص الاخبار بصيغة الغيبة بهم في يوم يرجعون اليه على ان يكون التعبير الثاني في يرجعون اليه التفاتا من الخطاب الى الغيبة وكذا التعبير عنهم بالخطاب في ما انتم عليه بعد التعبير عنهم بالغيبة في فليحذر الذين يخالفون عن امره وفي ان تصيبهم فتنة وفي او يصيبهم عذاب التفات من الغيبة الى الخطاب * الحمد لله على الختم والتتميم * وعلى رسولنا اكمل التحية والتسليم اللهم كما وفقتني الى حل ما في تفسير سورة النور * وفقني بجميل فضلك وجزيل كرمك الى حل ما في تفسير سورة الفرقان اللهم اخلص نيتي في تعبي هذا ووفقني ان اجعلها خالصة لوجهك الكريم * رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم لاعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * الجواد الكريم * اللهم ياحي ياقيوم * معتصما بك اشرع واقول

٢٢ بسم الله الرحمن الرحيم * تبارك الذي نزل الفرقان على عبده

اى اعطى بعدد كل مؤمن ومؤمنة عشر حسنات ولو لم يكن موضوعا لبينته كل كلمة بما يليق به الحمد لله الذي وفقنا لاتمام ما يتعلق بسورة النور وهو الحليم الصبور والصلاة والسلام على رسوله الشكور وعلى آله واصحابه الكرام وحماة دين الاسلام

مم

م

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله (سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون) سورة الفرقان مكية في قول الجمهور ولذا اختاره المص والزمخشري والامام الرازي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة رحمه الله الا ثلاث آيات من قوله "والذين لايدعون مع الله الها آخر" الى قوله "وكان الله غفورا رحيما" نزلت بالمدينة وقال الضحاك السورة الكريمة مدنية الا من اولها الى قوله ولانشورا فانه مكي وعدد الآيات متفق عليه وفي اللباب وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفا ٢٢ * قوله (تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير) تفسير له باعتبار حاصل معناه لا اشارة الى تقدير مضاف و يدل عليه كلامه من البركة وهي كثرة الخير فكثرة الخير مأخوذة في مفهومه والتعبير بصيغة التفاعل موافقا للنظم للمبالغة واختير صيغة التفاعل دون المفاعلة لانها متعد والتفاعل لازم وفيه مبالغة عظيمة حيث اخبر بان تكاثر خيره في كل امر وبالنظر الى كل شئ لابالنظر الى امر معين كما هو مقتضى المفاعلة ولهذا روى عن رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال معناه جاء بكل بركة قال تبارك وتعالى "وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها" كانه قيل تكاثر نعمه الاخروية والدنيوية بحيث لاتحصى ولا تعد ومن اعظمها تنزيل القرآن وللتنبيه عليه رتبه على تنزيله * قوله (او تزايد على كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة ٢) او تزايد على كل شئ اى على كل موجود وتعالى عنه اى عن كل موجود وعظم يستحقر بالنسبة اليه كل ما سواه وهذا المعنى هو المناسب هنا ومعنى التنزه كما هو المناسب لتعديته بعن لايناسب هنا ونبه بعطفه تعالى عليه على ان التزايد هنا مستعار لمعنى التعالى ولايتمشى هنا اصل معناه قوله في صفاته ٣ وافعاله قال الامام في ذاته وفي صفاته الخ تركه المص لان العلو في ذاته راجع الى العلو في صفاته لان معناه كما اعترف الامام جل في وجوب وجوده وقدمه عن جواز الفناء والتغير عليه وتعاليه في صفاته جل في قدرته وعلمه ان يخرج عنهما شئ من المعلومات والمقدورات وتعاليه في افعاله واصح وحاصل ما ذكر ما هو المراد من قوله "ليس كمثله شئ" * قوله (وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير ٤) الاولى تنزيل الفرقان ومعنى ترتيبه على انزاله هو ان التنزيل علة لذلك الخير الكثير لانه كما هو المشهور تعليق شئ بالمشتق يفيد علية ٥ مأخذه كانه قيل تبارك الذي اى تكاثر خيره لتنزيله الفرقان الذي يتضمن خيرا كثيرا من الهداية الى البغية والتحصيص على العقايد الصحيحة والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد وبه ينتظم امر المعاش والمعاد والى ذلك اشار بقوله لما فيه من كثرة الخير * قوله (اودلالته على تعاليه) وعلوه وعظمته اما باعجازه اوبيانه بدليل ساطع وبرهان قاطع ودلالة الاعجاز عقلي وما ذكر في القرآن من وصف ذاته بالعلو والعظمة نقلي فالدلالة عامة لهما فالقصر على احدهما ليس بقوى * قوله (وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها) وقيل دام هذا المعنى مأخوذ من بروك الطير على الماء لامن البركة بمعنى كثرة الخير قيل البركة في الاصل مأخوذ من برك البعير وهو صدره ومنه برك البعير اذا القى بركه على الارض واعتبر فيهما معنى اللزوم ويسمى محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشئ ثبوت الماء في البركة انتهى ويفهم منه ان معنى كثرة الخير للبركة معنى مجازي شبه ثبوت الخير الالهي بثبوت الماء في البركة بل هذا المعنى ايضا مجاز حيث جعل اصل البرك صدر البعير لكن ان تم هذا فالبركة في معنى الخير الكثير حقيقة اصطلاحية والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير

٢ وللتنبيه على ذلك بين ترتيبه على انزال القرآن فى عقيب بيان المعنيين وقدمه على بيان المعنى وسكت عن ترتيبه على تنزيل افرقان سعد ٣ وفرق الشئ من الشئ مستعمل فى ازالة الاتصال حسيا كان اومعنويا و يقال له ايضا الفك والانفصال والانفكاك لازمه وفرق بين الشيئين ازالة الالتباس بينهما وقد يستعمل هذا بمن باعتبار تضمينه معنى التميز سعد

الالهى لايحس ولايحصى ولايحصر قيل لكل مايعرف فيه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه ركة ولايخفى ان كون الخير الالهى غير محسوس على اطلاقه غير مسلم واواريد الخير فى صفاته مع الخير فى ذاته لاينتظم بيان المص لانه عمم الخير الى صفاته وافعاله فان التزايد هو الخير المحض مرض معنى دام لانه لايناسب مابعده ٢ وجه الصحة مع الضعف هو ان فى الدوام خيرا كثيرا فالدوام يتضمن الخير الكثير وبهذا الاعتبار يحسن الترتيب اوهذا ليس بلازم كما قيل * **قوله** (وهو لايتصرف فيه) فلايجئ منه مضارع ولااسم الفاعل ولامصدر واماقوله الى الجذع جذع النخل المتبارك نادر * **قوله** (ولايستعمل الالله تعالى) لانه كلمة تعظيم لاتليق الابالعظيم وقولهم تباركت النخلة اذا تعالت قول من لايعبأ به بقرينة تصريحهم عدم استعمالها فى غيره تعالى كاطلاقهم الرحمن اليمامة على مسيلمة اليمامة وقراءة ابى كما سيأتى فى الكشف تباركت ومن حولها ومثله على مانقله بعضهم قراءة شاذة لاتعد من القرآن فلايعبأ به لدى اهل العرفان * **قوله** (والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما) والفرقان مصدر كالغفران وكذا القرآن مصدر فى الاصل مصدر فرق الشئ ٣ من الشئ وعنه اذا فصله فهو متعد الى مفعول واحد بنفسه والى الثانى بمن اوعن وكذا مصدر فرق بين الشيئين كما فى قوله تعالى "فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين" ومن انكر كونه مصدر فرق بين الشيئين لم يصب لانه مع ورود استعماله فى القرآن صرح به الراغب نقله عنه بعضهم ولافرق بين الفرق والتفريق الا بالتكثير وعدمه فمن فرق بينهما بان الاول فى المعانى والثانى فى الاجسام رده قوله تعالى "فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين" وانما اختار كونه مصدر فرق بين الشيئين لملايمة قوله بين الحق والباطل على ان احد الاستعمالين مستلزم الاخر واوفق الاغلب * **قوله** (سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين المحق والمبطل باعجازه) سمى به القرآن اى اطلق على القرآن مبالغة فى فصله بين الحق والباطل كانه عين الفصل مع انه فاصل فاسناد الفرقان الى القرآن مجاز عقلى وجعله بمعنى الفارق ضعيف لفوت المبالغة ولم يرد ان الفرقان فى الاصل مصدر ثم سمى به القرآن فصار اسماله فى العرف كما كان كذلك فى القرآن لانه لانقل فى الفرقان بل هو باق على المصدرية لكن اطلق على الفارق مبالغة قوله بتقريره اى ببيانه ماهو الحق والباطل امابيان مجموعهما او ببيان احدهما صريحا و يفهم منه الآخر التزاما * **قوله** (اولكونه مفصولا بعضه عن بعض) اى المصدر بمعنى المفعول مجازا فحينئذ اطلاق المفصول على القرآن من قبيل صفة جرت على غير ماهى له كما اشار اليه بقوله اى مفصولا بعضه عن بعض فى الانزال وفيه اشارة الى انه مصدر فرق الشئ عن الشئ غايته انه بمعنى المفعول و ينبغى ان يكون مراده انه لوجاء الكلام على ظاهره ولم يقصد المبالغة يكون الفرقان بمعنى المفروق لانه هنا بمعنى المفعول كما افاده الشيخ عبد القاهر فى حل قولها وانماهى اقبال وادبار كما فى اوائل المطول * **قوله** (فى الانزال) ولذا اختير فى النظم التنزيل الدال على التفريق واما لفظ انزل فيدل على الجمع كذا قاله الامام هنا لكن هذا مقتضى اللفظ اذ التنزيل للتكثير فيفيد التفريق فى النزول بخلاف الانزال و يستعمل كل منهما فى موضع الآخر فعلم من ذلك ان الاولى ان يقال فى النزول بدل الانزال ولايلزم من ذلك اختصاصه بالقرآن لان ماعداه من الكتب السماوية انزل دفعة واحدة لانه بالمعنى الاول عام له ولغيره من الكتب السماوية وكذا بمعنى مفصلا الى الآيات والسور * **قوله** (وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله تعالى "لقد انزلنا اليكم") الآية وقرئ على عباده قراءة ابن الزبير كما فى الكشاف وقوله كقوله تعالى "لقد انزلنا اليكم" الخ اثبات لصحة اطلاق الانزال على الامة اى الانزال كما يضاف الى الرسول يضاف الى الامة لكونهم متعبدين بتفصيل احكامها والانزال لاجلهم فى المعاش والمعاد وقد قيل ان المراد بالجمع الرسول تعظيما كما قيل فى ان الملائكة فى قوله تعالى "اوقالت الملائكة يامريم" جبريل تعظيما ولم يلتفت اليه لان فيه نوع تكلف والوجه الاول مؤيد بالنص * **قوله** (اوالانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية) والانبياء عليهم السلام الذين نزل عليهم الكتاب على ان الفرقان اى على ان المراد بالفرقان هنا جنس شامل لها لانه مصدر يتناول القليل والكثير اخر هذا الاحتمال لعدم ملايمته ظاهرا لقوله ليكون فانه مفرد راجع الى العبد المذكور صريحا كما فى القراءة الاولى او المذكور فى ضمن العباد كما فى الاحتمال الاول من القراءة الثانية وكونه راجعا الى الفرقان بعيد لان المنذور والنذير من صفات الفاعل للتخويف

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده

قوله فان البركة تتضمن معنى الزيادة هو بيان سبب تفسير تبارك بتزايد يعنى ان اصل معنى البركة كثرة الخير و الكثرة تتضمنها معنى الزيادة ناسب ان يفسر تبارك بتزايد فيكون تفسيرا باللازم قوله وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اى ترتيب تبارك على انزال الفرقان حيث ذكر مقدما عليه لما فى انزال الفرقان من كثرة الخير فالمعنى اتصف تعالى بتكاثر خيره لما انزل ماهو كثير الخير و هو القرآن المجيد الذى جمت منافعه و عمت عوائده كقولك قد جاد من اغنى الفقراء بعطيته معناه اتصف بالجود لاغنائه الفقراء بعطائه فان ذكر الوصف بعد الحكم يشعر بعليته له

قوله اولدلالته على تعاليه اى لدلالة الانزال على تعالى منزله وهو عطف على قوله لما فيه من كثرة الخير يعنى اذا كان تبارك بمعنى تكاثر خيره فالوجه فى ترتيبه على انزال الفرقان كون الانزال كثير الخير وان كان بمعنى تعالى فالوجه فيه دلالة الانزال على تعالى منزله وجه دلالة الانزال عليه كون المنزل هذا القرآن العظيم والفرقان الكريم الفارق بين الحق و الباطل الذى بذت فصاحته نطق كل ناطق وسبقت بلاغته عنان كل سابق ومنه قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير

قوله وقيل دام من بروك الطير على الماء وفى الصحاح كل شئ ثبت واقام فقد برك

قوله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق و الباطل يعنى ان الفرقان مصدر فاذا اطلق على القرآن يحتمل ان يكون بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول فوجه تسمية القرآن به على الاول كونه فارقا بين الحق و الباطل بتقريره و بيانه او بين المحق و المبطل باعجازه ببلاغته و على الثانى كونه مفصولا بعضه عن بعض فى الانزال لقوله تعالى و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

قوله وهم رسول الله وامته اريد بالعباد الرسول وامته مع ان المنزل اليه هو الرسول فقط احتيج الى تأويل معنى النزول الى الامة وتأويله ان المقصود الاصلى من انزال القرآن الى الرسول عليه الصلاة والسلام ارشاد الامة الى الصراط السوى فكان كانه انزل اليه واليهم كما قال ابن جنى وجهه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان موصلا له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه الخطاب للعباد بالامر والنهى لهم والترغيب والترهيب المصروف اليهم جميعا وهذا هو الوجه فى قوله تعالى لقد انزلنا اليكم **قوله** او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية اذ لايجوز ح ان يكون المراد به القرآن لانه انزل على رسولنا عليه الصلاة والسلام خاصة

(واطلاقه)

---

٢٢ * ليكون * ٢٣ * للعالمين * ٢٤ * نذيرا * ٢٥ * الذى له ملك السموات والارض * ٢٦ * ولم يتخذ ولدا * ٢٧ * ولم يكن له شريك فى الملك

واطلاقه على القران مجاز باعتبار السببية ولذا اخره المص فى بيان مرجع ضمير ليكون ٢٢ * **قوله** (العبد اوالفرقان) العبد المذكور صريحا فى القراءة المتواترة اوالمفهوم من عباده فى قرأة ابن الزبير كونه نذيرا خص بالذكر لانه اهم من التبشير لانه اقوى فى التأديب الغرض من الارسال وانما عبر بالعبد لانه اشرف اسمائه وان كان التعبير بالرسول اوالنبى انسب بالنذير ولم يجئ اينذر العالمين كما جاء فى سورة الكهف لرعاية الفواصل ٢٣ * **قوله** (للجن والانس) فيكون صيغة العقلاء على بابها وفى سورة الفاتحة انما احتيج الى التغليب لانه عام لجميع الموجودات فيها قدم الجن لتقدم وجودهم فهو عام خص منه البعض بقرينة نذيرا فيه اشارة الى انه عليه السلام مبعوث الى الجن ايضا وان كافرهم من اهل النار اتفاقا وامامؤمنوهم فالامام ابوحنيفة متوقف فيهم ايدخلون الجنة ام لاخلافا للامامين فانهما ذهبا الى انهم يدخلون الجنة ولم يذكر الملك لانه عليه السلام لم يرسل اليهم كما صرح به الامام الرازى ٢٤ * **قوله** (منذرا اوانذارا كالنكير بمعنى الانكار) منذرا اى نذير فعيل بمعنى مفعل والزمخشرى وان انكره فى قوله تعالى "ولهم عذاب اليم" لكنه اعترف فى قوله تعالى "بديع السموات والارض" الآية وتبعه المص اومصدر بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار توضيح له بالمشهور الاوضح والصيغة من الثلاثى وكونها بمعنى الافعال يحتاج الى البيان فيهما وفى امثالهما لعل وجهه ان الثلاثى بمعنى الافعال اذ معنى الثلاثى مغاير للمعنى المراد هنا فعلى هذا يكون من قبيل رجل عدل اخره لكونه مجازا فى النسبة وكونه بمعنى منذرا راجح لمقابلته فى بعض المواضع مبشرا ولم يذكر المنذر به وهو العذاب الشديد والالم المديد للتهويل فان فى الابهام تهويلا بمعونة المقام اولظهوره اذ الانذار وهو الاعلام والتحذير يشعر به وانما لم يجئ للكافرين بدل للعالمين مع ان التخويف من العذاب مختص بهم للاشارة الى انه رسول الى الخلق الى يوم القيمة * **قوله** (وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة) وان لم تكن معلومة اى لمن القى اليه الكلام وهم المنكرون لان الكلام مسوق لردهم بدلالة مابعده حيث قال "ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك" الآية فلاوجه لماقيل من ان هذه الجملة معلومة للرسول عليه السلام وهو المخاطب بها الاترى ان فى بعض المواضع يجئ الكلام بالتأكيد ردا للمنكرين مع ان المخاطب به الرسول عليه السلام نعم لواعتبر كونه عليه السلام مخاطبا بها لكان له وجه فى الجملة لكن لايلايم السوق بل الذوق لما عرفت ان ماسيق له الكلام رد للمشركين اللئام فلاحاجة الى مايقال من ان تعريف الموصول كتعريف اللام قد يكون للجنس والعهد وقد تكون صلة مبهمة للتعظيم كقوله فان استطع اغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه ٢٥ * **قوله** (بدل من الاول اومدح مرفوع اومنصوب) بدل من الاول بدل الكل وكلاهما اى البدل والمبدل منه مقصودان فان كون المبدل منه فى حكم السقوط اكثرى لاكلى اومدح وهو على الاحتمالين خبر لمبتدأ محذوف وجوبا لانه قطع النعت بالرفع وهذا هو المراد بقوله مرفوع اومفعول به لفعل محذوف وهو امدح اواعنى وهو الذى اشار اليه بقوله اومنصوب قدم الرفع لانه ابلغ لكون الجملة اسمية ٢٦ * **قوله** (كزعم النصارى) وكزعم اليهود وزعم الخزاعة من مشركى العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود قالوا عزير بن الله فلايعرف وجه التخصيص بزعم النصارى وان كان بطريق التمثيل الا ان يقال ان القول باتخاذ الولد اشهر منهم ٢٧ * **قوله** (كقول الثنوية) وهم غير الوثنية ٢ فانهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة وفساده ظاهر لانهما عرضان لايقومان بانفسهما وهم يزعمون انهما يقومان بانفسهما اويلزمهم ذلك القول وان يلتزموا كذا فهم من تقرير المص فى اوائل سورة الانعام وفى شرح المواقف فانهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة وفساده ظاهر لانهما عرضان فيلزم قدم الجسم و بين القولين نوع تنافر * **قوله** (اثبت له الملك مطلقا ونفى مايقوم مقامه ومايقاومه فيه ٣) اثبت له الملك بقوله الذى له ملك السموات والارض اى بطريق الحصر كانه لم يتعرض له لانفهامه صريحا من قوله ولم يكن له شريك فى الملك فتقديم الخبر لمجرد الاهتمام لا للحصر مطلقا اى لجميع الاشياء وهذا بناء على ان قوله له ملك السموات والارض كناية عن ملكه جميع الاشياء بناء على ان المراد بالسموات العلويات وبالارض السفليات اما كناية اومجازا ونفى مايقوم مقامه وهو الولد بقوله ولم يتخذ ولدا ولوقال ونفى مايجانسه

٢ لانهم عبدوا الاوثان سعد
٣ تنازع فيه الفعلان سعد

قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة يعنى ان الصلة والصفة يجب ان تكونا معلومتى الانتساب للموصول والموصوف قبل الاخبار لانهما انما تكونان صلة وصفة بعد العلم بهما لان الاخبار بعد العلم بها صفات كما ان الصفات قبل العلم بها اخبار فاذا لم يعلم المخاطب ان زيدا عالم قلت له مخبرا زيد عالم واذا علم بهذا الخبر انه عالم لكن لم يعلم انه جاء اولم يجئ قلت فى الوصف بالصفة زيد العالم جاءنى وفى الوصف بالصلة زيد الذى هو عالم جاءنى ولما كان ظاهر قوله ليكون للعالمين نذيرا فصلا بين البدل اوالبدل منه اعنى بين الذى له ملك السموات والارض وبين الذى نزل الفرقان جعلها من الصلة لكونها قيدا لها وغاية عنها فلايكون فصلا بالاجنبى ولما لزم جعلها من الصلة ان يكون معلومة الانتساب للموصول وانزال القرآن لهذه العلة لم يعلم بعد باية نازلة قبل هذه الآية جعل مضمونها جاريا مجرى المعلوم لقوة دليله اذ القرآن مشحون بالانذارات كما انه مشحون بالبشارات فهو قرينة حالية قوية على ان القرآن انزل ليكون للعالمين نذيرا

قوله اثبت له الملك مطلقا ونفى مايقوم مقامه ومايقاومه فيه اى اثبت تعالى لذاته ملكا مطلقا بقوله له ملك السموات والارض ونفى عنه مايقوم مقامه فى الملك وهوالولد بقوله لم يتخذ ولدا ونفى عنه ايضا مايقاومه فيه أى ماينازعه ويعارضه فى الملك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك فكلمة فى فى فيه متعلقة بيقوم و يقاوم وهما عاملان فيه على التنازع

٢٢ * وخالق كل شئ * ٢٣ * فقدره تقديرا * ٢٤ * واتخذوا من دونه آلهة

لان حق الولد ان يجانس والده ومايقاومه وهو الشريك فى الملك ونفيه بقوله ولم يكن له شريك فى الملك * قوله (ثم نبه على مايدل عليه فقال وخالق كل شئ) ثم نبه على مايدل عليه اى على المذكور من انتفاء الولد وعدم الشريك وعلى الملك مطلقا وارجاع الضمير الى الملك فقط ضعيف اذ معظم المقاصد الاستدلال على انتفاء الولد وعدم الشريك بل المقصود من اثبات الملك الاستدلال على انتفاء الولد والشريك له قال المص فى تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة • له مافى السموات والارض • الآية والاستدلال على فساده اى اتخاذ الولد وتقديمه لايضر ذلك ٢٢ * قوله (احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته) احدثه احداثا وفيه تغليب ماوجد على مالم يوجد فعبر عن المجموع بالماضى مراعى فيه التقدير اى المراد بالخلق ليس مجرد الايجاد بل الايجاد الخاص وهو ايجاد مراعى فيه التقدير الذى هو معنى لغوى للخلق فان الايجاد معنى شرعى له معتبر فيه المعنى اللغوى وهو التصوير والابراز على مقدار معين ومنه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير اى اصوره وابرزه على مقدار معين قوله حسب ارادته تعالى اى على وفق ارادته وقيل ٢ التقدير تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغير ذلك واستوضح بتصوير النقاش الصورة فى ذهنه ثم نقشه على وفق تصويره ولما كان ذلك التصوير بالارادة دون الايجاب قال حسب ارادته * قوله (كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور ٣ واشكال معينة) كخلقه الانسان اى ايجاد نوع الانسان من مواد مخصوصة وهى عناصر واغذية واخلاط ونطف ومضغ مخلقة وغير مخلقة وهذا ماذكره المص فى تفسير قوله تعالى • وكنتم امواتا • الآية فالاولى اسقاط قوله عناصر ثم هذا فى غير آدم عليه السلام فجمع المواد باعتبار كل فرد فردسوى آدم عليه السلام ولو اريد بها النطف فجمع المواد باعتبار الانواع من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد وكذا الكلام فى صور واشكال عطف تفسيرلها ٢٣ * قوله (فقدره وهيأه ٤ لما اراده منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك) وهيأه اشارة الى دفع اشكال التكرار فان التقدير المعتبر فى الخلق التسوية والتصوير والتقدير المذكور بعده بمعنى التهيئة للخصايص فلا تكرار * قوله (او فقدره للبقاء الى اجل مسمى) اى الى آخر مدة مثبت معين لايقبل التغيير فعدم التكرار حينئذ ظاهر اذ التقدير للبقاء غير التقدير بمعنى التصوير المعتبر فى الخلق والتقدير للبقاء بمعنى القضاء والحكم وهذا معنى للتقدير عند بعضهم * قوله (وقد يطلق الخلق بمجرد الايجاد) اطلاقا حقيقيا اذ الظاهر ان الخلق فى اصطلاح الشرع بمعنى الايجاد مطلقا سواء اعتبر فيه معنى التقدير بمعنى التصوير اولا وان اعتبر فى مفهومه الشرعى التقدير فالاستعمال فى مطلق الايجاد مجاز وهذا اشارة الى جواب ثالث لاشكال التكرار * قوله (من غير نظر ٥ الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شئ فقدره فى ايجاده حتى لايكون متفاوتا) من غير نظر الى وجه الاشتقاق اى بحسب الوضع اللغوى فان اشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير واعتبار المعنى اللغوى فى المعنى الشرعى اكثرى لاكلى ولايشترط المناسبة بين المنقول والمنقول عنه الا عند من فرق بين المنقول والمرتجل قيل اراد بوجه الاشتقاق معنى التقدير ووجه اطلاقه عليه لان جهة الاشتقاق ملحوظ فيه لكونه معنى حقيقيا للخلق حتى لايكون متفاوتا اى مختلف الخلقة وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض مافى الآخر كقوله تعالى • ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ٢٤ * قوله (لماتضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ فى الرد على المخالفين فيهما) اثبات التوحيد منفهم من نفى اتخاذ الولد ونفى الشريك اوالمراد الشريك فى الالوهية والخالقية ووجوب الوجود وهذا النفى لما كان مدللا ثبت الوحدانية واثبات الوحدانية بطريق الدليل العقلى والشافعى حكموا باثباته بالشرع لكن من جهة الاعتداد لاكلام فى ثبوته بالشرع واثبات النبوة بقوله نزل الفرقان على عبده وثبوت النبوة بالدلائل العقلية والمعجزات القاهرة ولايمكن ثبوته بالشرع لتوقف ثبوت الشرع عليه والمراد باثباته بيانه وذكرها كقوله فيما سبق اثبت الملك له مطلقا اى ذكر وحكم بثبوته له اشار بقوله على المخالفين الى ان ضمير واتخذوا للكافرين سواء كانوا مشركى العرب او اهل الكتاب والمراد بالالهة المعبودات بالباطل لاواجب الوجود فانه لم يذهب احد من المشركين واهل الكتاب الى وجوب وجود ماسوى الله تعالى فحينئذ وجه الرد

٢ قال الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم وفى الاساس خلق الخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشئ بالشئ قاسه وجعله من المقدار ومن المجاز خلق الله الخلق على تقدير اوجبته الحكمة منه

٣ وصور كقوله زججت الحواجب والعيونا اى وصوره بصور واشكال ولو اريد بها الصورة الجزئية وجوز تركب الجوهر من الجوهر والعرض القائم بذلك الجزء الجوهرى لايحتاج الى التمحل منه

٤ اى اعطاه القوة والامكان الاستعدادى لذلك منه

٥ فحينئذ فالفاء فى فقدره للترتيب فى الاخبار صرح به مولانا سعدى فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن الآية من سورة الحج اوللترتيب فى الذهن فلان ملاحظة التقدير عقيب تصور الخلق او الفاء بمعنى الواو كما صرح به ارباب الاصول منه

قوله ثم نبه على مايدل عليه فقال وخالق كل شئ اى ثم نبه على امر يدل ذلك الامر على ان الملك له مطلقا وانه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وذلك الامر الدال عليه هو خلقه تعالى وايجاده كل شئ وجه دلالته عليه انه اذا كان كل شئ مخلوقا له تعالى موجودا بايجاده يكون الكل ملكه تعالى لامحالة واذا دل على ان الكل مملوكه تعالى دل ايضا على ان المخلوق المملوك لايكون ولدا لخالقه ومالكه ولاشريكا له فى ملكه

قوله احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته يعنى معنى الخلق ليس مطلق الاحداث من العدم بل هو احداث روعى فيه التقدير حسب الارادة مثل تقدير صانع السرير حيث قدر اولا صورته وهيئته فى نفسه وصوره فى خياله تصويرا مراعى فيه جميع مالابد منه فى تحسينه ثم صنعه واحدثه حسب ماقدره وصوره

قوله فقدره وهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال وهذا التقدير هو التقدير اللاحق للخلق المتأخر عنه بقرينة الفاء التعقيبية فى قدره بمعنى هيأه لما اريد منه واما التقدير الذى هو مرعى فى مفهوم الخلق فهو التقدير السابق على الخلق الواقع حسب ارادة الخالق وهو بمعنى التسوية لا التهيئة واشار اليه رحمه الله بقوله كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة اى كخلقه من مواد قد خصها به فى علمه القديم ومن صور واشكال عينها له فيه وعلى هذا كلام صاحب الكشاف ايضا حيث قال المعنى انه احدث كل شئ احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذى تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به فى بابى الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه وفى ١١

٢٢ * لايخلقون شيئا وهم يخلقون * ٢٣ * ولايملكون * ٢٤ * لانفسهم ضرا * ٢٥ * ولانفعا * ٢٦ * ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا * ٢٧ * وقال الذين كفروا ان هذا الا افك * ٢٨ * افتراه * ٢٩ * واعانه عليه قوم آخرون

بقوله لايخلقون الآية مع انهم معترفون بذلك التحريض على النظر الصحيح حتى يعرفون ان ماهذا شانه لايستحق ان يكون معبودا ٢٢ * قوله (لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم) اشار الى ان المراد بالالهة الاصنام فحينئذ صيغة العقلاء فى يخلقون لاسناد ماهو خواص العالم اليها وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات فنفى الله تعالى عنها الخالقية وعدم قدرتها على الضر والنفع على طريق السلب الكلى فى عموم الاوقات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة فيه نفى مالكيتها على الامور المذكورة مع ان قوله ولايخلقون شيئا مغن عنها والمضارع فى قوله وهم يخلقون الاستمرار وقيل لاستحضار الحال الماضية وكذا قوله ولايملكون ٢٣ * قوله (ولايستطيعون ٢٤ دفع ضر ٢٥ ولاجلب نفع) دفع ضر بناء على ان ملكه التصرف فيه بالدفع فى الاول والجلب فى الثانى وهذا اولى من كون مراده الاشارة الى تقدير المضاف قدم الموت لانه انسب بالضر ولانه ادعى الى عبادة من اماته ومن ذهب الى ان قوله دفع ضر تنبيه على تقدير المضاف لم يحسن له ان يقال قدم الموت لمناسبة الضر المتقدم لانه حينئذ بمعنى دفعه فلا يناسبه الموت ٢٦ * قوله (ولايملكون اماتة احد ولااحياءه اولا وبعثه ثانيا) اولا اى فى الدنيا فسره به تنبيها على ان المراد بالحيوة الحيوة العاجلة الدنيوية فلايتناول الحيوة الاخروية فلايكون من قبيل عطف الخاص على العام واما القول بانه فسره به لئلا يتكرر مع قوله نشورا فضعيف لما عرفت ان النشور اخص من الحيوة * قوله (ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية) اشارة الى الكبرى الاولى وكل ماهذا شانه الخ * قوله (لعرائها عن لوازمها واتصافه بماينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء) عن لوازمها وهى خلق الاشياء والقدرة على الضر والنفع والاحياء والاماتة والقدرة على البعث والجزاء فعلم من جمع اللوازم ان الاولى ان يقال وفيه تنبيه على ان الاله اى المستحق بالعبادة يجب ان يكون قادرا على الخلق والضر والنفع الخ لكنه اكتفى بالقدرة على الجزاء والبعث لان فيه تهديدا شديدا ٢٧ * قوله (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك • كذب مصروف عن وجهه) وقال الذين كفروا هذا شروع فى بيان منكرى نبوة نبينا عليه السلام ثم رده بابلغ الرد المراد بالموصول المشركون لان المص حمل قوله واتخذوا على ان المراد به المشركون والمراد بالالهة الاصنام فالمناسب لماقبله كون المراد به المشركين ايضا وايضا قولهم واعانه عليه قوم آخرون قرينة عليه ان هذا اى ماهذا القرآن كلمة ان نافية بقرينة الا ٢٨ * قوله (اختلقه) اى اخترعه من تلقاء نفسه وافتراه صفة للافك كاشفة له اذ الافك من الافك بفتح الهمزة وسكون الفاء مصدر افك الرجل اذا افك كذبا فاحشا موحشا وذلك باعتبار متعلقه اذ عظم الذنوب من الكذب وغيره كما يكون باعتبار مصدرها وباعتبار نفسها كذلك يكون باعتبار متعلقاتها فالمنكرون بالغوا فى اسناد الكذب اليه فعبروا بالافك وعن هذا رد الله تعالى بابلغ رد فقال • فقد جاؤا ظلما وزورا • واصل الافك الصرف سمى الكذب به لانه مصروف عن وجهه اى عن وجهه اللايق بجنس القول وهو الصدق فانه وجه اى طريق حق لجنس القول فرجع ضمير وجهه كذب لكن لابخصوصه بل باعتبار مايتضمنه وهو جنس القول اولانه مصروف عن وجهه اللائق بنفس ذلك القول الكاذب وهو كون متعلقه كذلك فى الواقع فهو من قبيل نقل العام الى الخاص اومجاز والعلاقة الاطلاق والتقييد والمراد به ماافك به على الله تعالى بانه تعالى نزله مع انه من تلقاء نفسه وحاصله ان القرآن ماكذب به اى افترى به على الله تعالى فلايقال ان حمل الافك على القرآن للمبالغة لماعرفت ان المراد ماافك به ولهذا وصف بالافتراء ومعنى افتراه افترى به لماعرفت ان الافك ماافك به فالقرآن على زعمهم الباطل مفترى به لا ان نفسه مفترى والمفترى عليه هو الله تعالى ٢٩ * قوله (اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس) اى اليهود اى احبارهم بقرينة قوله فانهم يلقون الخ فالمراد بعضهم واسناده الى الكل لكونهم راضين له اولكونه فيمابينهم لكن هذا مخصوص باخبار الامم الخالية مع ان كلامهم على اطلاقه ان القرآن افك باسره وما ذكره لايلايمه الا ان يقال ان الاعانة انما يتحقق بذلك فان الكل اذا كان من القاء اليهود لايظهر معنى الاعانة ولايخفى ان قولهم ان هذا الا افك افتراه لايلايم قولهم • واعانه عليه

١١ الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشئ بالشئ قاسه عليه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته الحكمة ويجوز ان يكون المراد بقوله عز من قائل خلق كل شئ فقدره تقديرا اراد خلق كل شئ فقدره تقديرا فحينئذ يكون المراد من التقدير فى فقدره التقدير السابق المراعى فى الخلق كما سيذكر بعيد هذا من قول الزجاج فيكون الفاء فى فقدره للتعقيب مع الترتيب لان التقدير مرتب على الارادة ومعقب لها

قوله وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق اى من غير نظر الى وجه الاشتقاق بين الخلق والايجاد وهو معنى التقدير الذى روعى فى حقيقة معنى الخلق فالوجه الاول فى معنى الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه ولهذا قال رحمه الله قدره وهيأه فعطف هيأه على قدره عطف التفسير وهو قول الزجاج حيث قال خلق الله الحيوان وقدر له مايصلحه ويقيمه والوجه الثانى مبنى على المجاز وذلك ان احداث الله الشئ لما لم يكن الا على وجه التقدير لانه حكيم سمى مطلق احداثه بالخلق لما فيه من معنى التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية على الاول مقصود بذكر الخلق لانه داخل فى مفهومه وعلى الثانى غير مقصود بذكره ولكن لازم له بسبب اسناده الى الحكيم فالفاء فى فقدره على الوجهين للتعقيب مع الترتيب

قوله فقدره فى ايجاده حتى لايكون متفاوتا اى حتى لايكون ذلك الشئ متفاوتا بعد كونه موجودا فان المصنوع اذا لم يراع فى صنعته التقدير قبل الايجاد ربما يقع فيه بعد الايجاد تفاوت بالزيادة على مابه كماله اوبالنقصان عن حد فيه تمامه والزيادة بعد الكمال نقصان وهى مثل النقصان عن حد التمام فى كونها معدودة من النقايص

قوله لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم يريد ان الخلق فى وهم يخلقون ليس بمعنى الايجاد من العدم لان العبدة لايقدرون عليه بل هو بمعنى الافتعال كما فى قوله عز من قائل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم اختاروا على عبادة الله عبادة اصنامهم معتقدين انهم الهة والحال انه لاعجز اظهر من عجزهم لايقدرون على شئ من افعال الله تعالى ولا من افعال العباد حيث لايفتعلون شيئا وهم يفتعلون بالنحت والتصوير

قوله ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لان الاله يجب ان يكون قادرا على كل مايتعلق به ارادته ومشيئته ومن جملته الاماتة والاحياء والبعث والمجازاة ومايتخذونه الهة لايستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها وجلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التى يقدر عليها العباد كانوا عن الاماتة ١١

٢٢ ❊ فقد جاؤا ظلما ❊ ٢٣ ❊ وزورا ❊ ٢٤ ❊ وقالوا اساطير الاولين ❊ ٢٥ ❊ اكتتبها ❊ ٢٦ ❊ فهى تملى عليه بكرة واصيلا ❊ ٢٧ ❊ قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض

قوم آخرون • لان الافتراء فسره المص بالاختلاق وهو مختص بما هو من تلقاء نفسه قوله وقيل جبر اى جبر الرومى غلام عامر بن الحضرمى ويسار قال فى سورة النحل وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع مايقرآنه انتهى كان هذا منشأ هذا القول الباطل ولم يذكر عداس فيما مضى ❊ قوله (وقد سبق فى قوله انما يعلمه بشر الآية) وحاصل كلامه هنا ان مايسمعه عليه السلام منه كلام اعجمى لايفهمه هو ولا انتم والقرآن تفهمون بادنى تأمل فكيف يكون مالقفه منه وايضا هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك اعجمى وهذا عربى والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن لايمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها ٢٢ ❊ قوله (فقد جاؤا) الفاء لتفيد سببية ماقبله لما بعده تنكير ظلما للتعظيم وكذا تنوين زورا وتقديم ظلما لرعاية الفاصلة ❊ قوله (بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود) بجعل الكلام المعجز اى المعجز نظما ومعنى افكا مختلقا اى مخترعا من تلقاء نفسه لفظا متلقفا من اليهود معنى والافك الاختلاق والتلقف نوع تنافر واصل الزور من الزور وهو الانحراف سمى الكذب به لانحرافه عن الواقع كما سمى بالافك لصرفه عن نفس الامر ٢٣ ❊ قوله (بنسبة ماهو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته) اى مثل تعدية الفعل وقد يكونان لازمين اذا لم يكونا بمعنى فعل وفيه اشارة الى ان الفعل الواحد كونه متعديا مرة بمعنى وكونه لازما تارة اخرى بمعنى الاخر لابمعنى واحد قيل واما حذف الجار وايصال الفعل فلابد فيه من السماع انتهى ٢٤ ❊ قوله (ماسطره المتقدمون) والاساطير الاباطيل جمع اسطورة اواسطارة اواسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط الاسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء البطلان والاسطارة بكسر الهمزة وسكون السين بمعنى البطلان والظاهر من كلامه هنا انها جمع اسطار جمع سطر بمعنى الخط وقد فسرها فى سورة الانعام بالاباطيل وهو محتمل هنا والمعنى ماسطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار ٢٥ ❊ قوله (كتبها ٢ لنفسه اواستكتبها) كتبها حال بتقدير قد وهو اما افتراء عليه لانه لم يكتب قط اوظنهم انه يكتب اومجاز بمعنى امر بكتابتها وهذا الاخير هو الراجح بل الاظهر الاكتفاء بالمعنى الثانى وهو استكتبها كون الافتعال بمعنى الاستفعال شايع الان يقال ان المعنى الاول انسب بماقبله اذ طلب الكتابة لايستلزمها وكونها اساطير الاولين بلا م كتبها ❊ قوله (وقرئ على البناء للمفعول لانه امى واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه) وقرئ على البناء للمفعول قارئه طلحة لانه امى بيان اوجه هذه القراءة وجه التخصيص بهذه القراءة هو ان المعنى على هذه القراءة كتبت له ولاجله فعلله بانه امى فلذا كتب لاجله بخلاف القراءة الاولى المتواترة فان المعنى على هذه كتب لنفسه اوطلب الكتابة فلايقتضى كونه اميا قوله وبنى الفعل للضمير ٣ اى للاسناد الى الضمير فيكون المعنى وبنى للمفعول وانما تسامح للتصريح بان المفعول الغير الصريح اقيم هنا مقام الفاعل مع وجود المفعول الصريح وهذا خلاف المشهور ومما جوزه الرضى ولم يرض به الجمهور ٢٦ ❊ قوله (ليحفظها فانه امى لايقدر ان يكرر من الكتاب) ليحفظها اشارة الى دفع اشكال بانه كيف قيل اكتتبها فهى تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتبها فاشار الى الجواب بان المراد ٤ بالاملاء الالقاء عليه للحفظ بعد الكتابة استعارة لا الالقاء للكتابة لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب ثم علله بانه امى لايقدر الخ فلذا تملى عليه بعد الكتابة اى تقرأ عليه ❊ قوله (اوليكتب) فحينئذ يكون الكلام على ظاهره حيث يكون الالقاء للكتابه هذا اذا كان معنى اكتتبها استكتبها اى طلب الكتابة فهى تملى اى تقرأ عليه ليكتب ولهذا الاشكال جواب آخر وهو كون المعنى اراد كتابتها فهى تملى الخ كما فى الكشاف تركه لانه فى المآل معنى استكتبها فلا فرق بين المعنيين على انه مجاز فلايصار اليه حيث امكن الحقيقة ٢٧ ❊ قوله (فى السموات) حال من السر والمعنى يعلم الاسرار كلها اذ السموات والارض عبارة عن جميع العالم ❊ قوله (لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة) لانه اعجزكم الخ علة لكون الذى يعلم الاسرار منزلا للقرآن لكن هذا غير مستفاد

٢ كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه واخذ كما فى الكشاف سعد

٣ ثم حذف الفعل وبنى الفعل الخ قال الفاضل السعدى قال مولانا العلامة صاحب الكشاف وقد قال انفا لابد فيه من السماع فتأمل انتهى فالظاهر ان جاء واتى تعديتهما بحذف الجار وايصال الفعل اذ معنى الفعل لجاء فى كل موضع ليس بحسن بل ليس بصحيح مثل جاءنى زيد فانه لايصح فعل زيد مع انه متعد والمعنى جاء الى زيد نعم ماذكر الشيخان وجه اخر لتعدية جاء واتى سعد

٤ والاملاء والاملال بمعنى واحد وهو حمل الكاتب على الكتابة بالقائه مايكتبه ثم استعير هنا لالقائه للحفظ وقد يستعمل الاملاء بمعنى الكتابة ولذا قيل الملة لانها مما يملى ويكتب كما صرح به الفاضل الخيالى لكن المراد هنا الالقاء للكتابة او للحفظ بقرينة اكتتبها سعد

١١ والاحياء والنشور التى لايقدر عليها الا الله اعجز واقول الاولى ان يحمل الخلق فى لايخلقون شيئا وهم يخلقون على معنى الايجاد من العدم لا على معنى الافتعال لان هذا الكلام وارد على وجه الاستدلال بانتفاء لوازم الالوهية عن اصنامهم على انتفاء كونها الهة لان المعنى لوكانت الهة لاتصفت بصفات الالوهية كالخلق والملك والاحياء والاماتة والبعث والمجازاة لكنها ليست بمتصفة بها بل هى متصفة باضدادها فهى ليست بالهة وهذا صورة قياس استثنائى ذكر مايدل على المقدمة الاستثنائية القائلة بسلب التالى لينتج نقيض المقدم

قوله وهو يعبر عنه بعبارته اى يعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقى اليه من اخبار الامم بعبارته يعنى قالوا ان هذا القران الا افك ليس كلام الله بل هو اخبار الامم الماضية القاها اليهود اليه وهو يعبر عن تلك الاخبار بعبارته من غير نقل منهم ويلقيها الى الناس ويقول هو كلام الله تعالى وهذا من غاية جحودهم انه رسول من الله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

قوله بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود اى مفترى متلقى منهم

قوله بنسبة ماهو برئ منه اى بنسبتهم الى رسول الله عليه الصلاة والسلام شيئا هو برئ منه وهو الفرية او بنسبتهم الى القرآن شيئا والقرآن برئ منه وهو كونه افكا

قوله واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته يعنى ان اصل جاء فى تعديته الى المفعول ان يكون بالباء لمقتضى اصل الاستعمال كان يقال فقد جاؤا بظلم ولكن لاطلاقه واستعماله بمعنى فعل المتعدى الى مفعوله بلا واسطة الجار عدى تعديته فقيل جاؤا ظلما وهذا الاستعمال مبنى على ١١

٢٢ ❊ انه كان غفورا رحيما ❊ ٢٣ ❊ وقالوا مال هذا الرسول ❊ ٢٤ ❊ يأكل الطعام ❊ ٢٥ ❊ ويمشى فى الاسواق

من النظم هنا فهو بيان للواقع وتمهيد لقوله وتضمن اخبارا الخ فان كون القرآن متضمنا للاسرار يدل على كونه منزلا من عند عالم الاسرار والخفيات وهو خالق الكائنات قوله عن اخركم صفة مصدر محذوف اى عجزا متباعدهم عن آخرهم بتضمين معنى التباعد وتجاوزا لعجز اخرهم وبلوغه غيرهم يوجب عموم العجز لهم فيكون كناية عنه وللمبالغة اختير الكناية وقدم التفصيل فى اوائل البقرة فى قوله لما عجزوا عن آخرهم ولما كان الاعجاز دالا على العجز قدرنا المصدر المحذوف عجزا اذ لامعنى لتجاوز الاعجاز متباعدا عن آخرهم الا باعتبار ملاحظة العجز قوله بفصاحته اى ببلاغته اشارة الى ان منشأ اعجاز القرآن هو كونه فى ذروة الاعلى من البلاغة وهو الاصح المشهور قوله وتضمن ماض عطف على اعجزكم وفى بعض النسخ وتضمنه بالضمير فحينئذ يكون مصدرا معطوفا على فصاحته ومنشأ الاعجاز لكنه ضعيف ❊ قوله (واشياء مكنونة لايعلمها الا العالم الاسرار) واشياء مكنونة كالجنة والنار ومافيهما من الاسرار فانها وان كانت موجودة الآن لكنها غائب عنا فلذا جعل هذه مقابلة للمغيبات المستقبلة التى لم توجد الآن بل توجد فى المستقبل كالاخبار التى لم توجد مضمونها بعد ووجد فى المستقبل كما اخبرت كقوله تعالى • الم غلبت الروم فى ادنى الارض • الآية ونظائرها كثيرة فالقادر على تركيب نظم القرآن لابد وان يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها وباطنها وهو الله تعالى لاغير فالسر هنا بمعنى الغيب مطلقا سواء كان موجودا غاب عن حسنا اومعدوما سيوجد فى وقته المقضى له وللتنبيه على ذلك قيد المغيبات بالمستقبلة مع ان الاشياء المكنونة من المغيبات ايضا لكنها ليست من المغيبات المستقبلة قوله الا العالم الاسرار اشارة الى ان اللام فى السر للاستغراق ولكون استغراق المفرد اشمل اختير المفرد ❊ قوله (فكيف يجعلونه اساطير الاولين) اوفكيف يجعلونه افكا افتراه وانكار كيفية الجعل المذكور انكار الجعل كناية ٢٢ ❊ قوله (فلذلك لايعجل فى عقوبتكم على ماتقولون مع كمال قدرته عليها اواستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا) فلذلك لايعجل الخ اشارة الى مناسبة الخاتمة الابتداء فى المعنى فان قوله تعالى • قل انزله الذى يعلم السر • يوهم ان الفاصلة انه عليم اوخبير ونحوه لكن يعرف بعد التأمل ان اللايق هو انه غفور رحيم لانه لايعجل فى عقوبة من شنع كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم الا الغفور الرحيم والى ذلك اشار بقوله لايعجل فى عقوبتكم الخ لكن الظاهر ان هذا معنى رحيم فانه يستلزم الحلم وهو عدم التعجيل فى العقوبة ومعنى الغفور هنا غفور لمن تاب منهم ولظهوره لم يذكره ولو قيل ان المعنى لايعجل فى عقوبتكم لعلهم يتوبون فيغفر الله لهم فيكون هذا معنى غفور بهذا الاعتبار ومعنى رحيم متفضل على عباده مع المغفرة وقيل كان الظاهر انه عليم ونحوه فاشار المص الى مطابقة الخاتمة للمعنى بان ماتقدمه فى معنى الوعيد فعقبه بمايدل على قدرته على الانتقام منه كناية لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر اوهو تنبيه على استحقاقهم للعذاب ولكنهم لم يجازوا به لمغفرته ورحمته وهذا بعيد وان كان له وجه فى الجملة لان مايذكر بعده شديد العقاب ونحوه واما غفور رحيم فيذكر بعد الوعد واللطف ويشهد له الاستقراء ٢٣ ❊ قوله (وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم) مال هذا الرسول وقعت فى الكشاف اللام مفصولة عن هذا فى خط المصحف وهو سنة لاتغير لكن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى لكن الكاتبين غيروا خط المصاحف العثمانية فيه وفى امثاله اصلح الله تعالى شانهم ٢٤ ❊ قوله (كما نأكل) اى يأكل مما نأكل لا من غير ما نأكل حتى يكون خارقا للعادة فلاينافى النبوة اويأكل اكلا يشابه اكلنا فيترتب على اكله مايترتب على اكلنا من نقض الوضوء ونحوه فينافى الرسالة وهذا مراد المص بهذا القيد وفهم هذا القيد مما ذكر فى موضع آخر من قوله تعالى • ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون • فعلم منه انه اكتفى هنا بالاكل عن الشرب اوالاكل عام له بعموم المجاز ٢٥ ❊ قوله (اطلب المعاش كما نمشى) اشارة الى ان مشيه للاحتياج الى تحصيل المعاش فانه مناف للرسالة لا المشى مطلقا والقرينة على هذا القيد قوله فى الاسواق اولكون هذا المقال لانكار الرسالة ومايناف الرسالة فى زعمهم المشى فى الاسواق لطلب المعاش المشعر للاحتياج المنافى للرسالة ولابعد فى ان يكون المشى فى الاسواق كناية عن الاحتياج المنافى لها فلايقتضى المشى فى الاسواق ❊ قوله (والمعنى ان صح دعواه فماله لم يخالف حاله حالنا) ان هنا بمعنى او المستعمل

١١ تضمين جاء معنى فعل قال محيى السنة فى المعالم جاؤ ظلما وزورا اى بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اى جاؤا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافتراء وقال صاحب الكشاف وظلمهم ان جعلوا العربى يتلقن من العجمى والرومى كلاما اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ماهو برئ منه اليه

قوله كتبها لنفسه معنى لنفسه مستفاد من صيغة افتعل فانها موضوعة لاتحاد الفاعل الفعل لنفسه نحو اتزنه اى وزنه لنفسه واكتسبه اى كسبه لنفسه واستكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه

قوله واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام اى الجارة من له واوصل الفعل اليه فقيل اكتتبها اياه ثم بنى اكتتب للمفعول واقيم الضمير المنصوب المنفصل مقام الفاعل فانقلب مرفوعا مستترا وبقى ضمير المفعول على حاله متصلا بالفعل قال صاحب الفرائد لقائل ان يقول ان كان قوله له مفعولا به بحرف وجب ان لايجوز بناء الفعل له مع وجود المفعول به المتعدى اليه بلا واسطة حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اى لاجله وجب ان لايبنى له اما الاول فلما فى المفصل حيث قيل هناك للمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من الفضل على سائر مايبنى له انه ظفر به فى الكلام فممتنع ان يسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد وبلغ بعطائك خمسمائة برفع المال وخمس المائة ولوذهبت تنصبها مسندا الى زيد وبعطائك قائلا دفع الى زيد المال وبلغ بعطائك خمسمائة خرجت عن كلام العرب واما الثانى فلانه قد ذكر فيه ايضا المفاعيل سواء فى صحة البناء له الا المفعول الثانى من باب علمت والثالث فى باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له وجوابه مابينه القاضى رحمه الله من انه مفعول به بواسطة حرف ولما حذف الجار صار كان الفعل متعد اليه بلا واسطة حرف فاوصل اليه ثم بنى الفعل للمفعول واقيم هو مقام الفاعل وقال ابن جنى اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب اى استكتبت له ولايكون معناها كتبها بيده لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لايكتب وليس ممتنعا ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رأيه وامره كقولنا ضرب الامير اللص الى هنا كلامه

قوله ليحفظها فانه امى هذا اشارة الى ان تملى هنا مجاز مستعار لان حقيقة الاملاء القاء الكلام الى الكاتب ليكتبه والملقى اليه هنا هو الرسول عليه الصلاة والسلام وهو امى لايكتب فوجب المصير الى المجاز المستعار تشبيها لالقاء الكلام الى الامى ليحفظه بالقائه الى الكاتب ليكتبه فقوله رحمه الله ١١

فى الاستدلال فيكون لانتفاء الاول لانتفاء الثانى اى لوصح دعواه فيخالف حاله حالنا لكن التالى منتف وكذا المقدم وكون المعنى ذلك لان مافى مال هذه الرسول استفهامية للانكار الوقوعى اى لاسبب لهذا الذى يزعم انه رسول فى اكله ومشيه سوى عدم الرسالة فان شان الرسالة عدم الاكل والمشى فحاصل المعنى ماذكره المص قوله لم يخالف حاله اى فى الاكل والمشى حالنا او الحال مطلقا من خواص البشر فيكون ذكر الاكل والمشى من باب الاكتفاء بهما اوهما كناية عن جميع الخواص البشرية والاكتفاء بهما لانهما غالبا حاجات الانسان اليهما ❊ **قوله** (وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى "قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد") لعمههم العمه فى البصيرة وهى ادراك المعقولات كالعمى فى البصر فكما ان العمى يمنع رؤية المبصرات كذلك العمه يمنع ادراك الحقايق اذ البصيرة كما عرفت قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقايق الاشياء وبواطنها والعمه انتفاء تلك القوة وهو مستلزم للتحير فى الامر ولذا فسره المص به فى سورة البقرة وقصور نظارهم اى قصره على المحسوسات لما عرفت ان بصيرتهم ماؤفة بالعاهات فظنوا بسبب ذلك ان تميز الرسل عمن عداهم بامور محسوسة جسمانية ليست متحققة فى الرسل وليس كذلك بل التميز باحوال نفسانية تستدعى شرف النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لان الرسالة رتبة روحانية تقتضى كمالات روحانية فالاكل والمشى وامثالهما لاينافى ذلك كما اشار اليه بقوله تعالى "انما انا بشر مثلكم" نأكل ونشرب ونحو ذلك "مثلكم" يوحى الى انما الهكم اله واحد" اى وانما تميزت عنكم بذلك لاغير ٢٢ ❊ **قوله** (اولا انزل اليه ملك) اولا للتحضيض اى هلا انزل ولما لم يصح التنديم هنا براد به النفى فقط اى ما انزل اليه ملك ❊ **قوله** (لنعلم صدقه بتصديق الملك) اى اياه فهو مضاف الى الفاعل والمفعول متروك والظاهر انه جعل كون الملك معه نذيرا على تصديق الملك انه نبى وكونه نذيرا لانه متضمن القول بانكم ان لم تؤمنوا به فقد خسرتم خسرانا مبينا ولفظ مع هنا لمجرد الجمع ولا يضره عدم اتحاد زمانهما لان هذا فى لفظ معا كثرى لاكلى وتمام الكلام فى تفسير قوله تعالى "ولما دخل معه السجن فتيان" ولم يجوز هنا كون المعنى فيكون رسولا الينا كما جوزه فيما سيأتى لان قوله اليه يأبى عنه فيكون بالنصب لانه جواب اولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام كذا فى الكشاف او حكمه حكم النفى كما صرح به فى كتب النحو وهو الراجح اذ المعنى هنا على النفى كما اشرنا اليه وقرئ بالرفع فحينئذ يكون معطوفا على انزل ومحله الرفع ويؤيده انه يقال هلا ينزل بالرفع ٢٣ ❊ **قوله** (او يلقى اليه كنز) اى اولا يلقى اليه كنز عطف على انزل والمضارع هنا للدلالة على الاستمرار التجددى للاحتياج اليه تجددا وهذا اولى مما قيل للدلالة على ان الكنز الملقى يبقى ويستمر لعدم نفاده فان هذا مفاد الجملة الاسمية دون مفاد المضارع والتعبير بالالقاء لان المراد النزول من السماء والالقاء هو الطرح والانزال من السماء هو الطرح منها ولذا لم يقولوا او يكون له كنز كما قالوا اوتكون له جنة ولعل الباعث على ذلك كونه خارقا للعادة يدل على صدقه بلسان الحال كما اخبر صدقه الملك بلسان المقال ولم يعبره بالانزال للتفنن ❊ **قوله** (فيستظهر به ويستغنى به عن تحصيل المعاش) فيستظهر به بالنصب جواب لولا اذ المعنى اولو لا يلقى اليه كنز كما مر ٢٤ ❊ **قوله** (هذا على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان) هذا على سبيل التنزل اى قوله اوتكون له جنة الخ فى الكشاف يعنون انه اى الرسول يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا فى الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء ثم نزلوا فقنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه فجعل الثلثة تنزلا وخص المص التنزل بالاخير فخالفه لان ماقبله استيناف جواب سؤال هو كيف يخالف حاله حالكم كما يشهد له قطعه فيه اى عدم العطف كذا قيل وقال بعضهم انه لامخالفة بينهما وذكر التنزل هنا لنفيه التنزل فيما قبله بالكلية لان ماقبله لايدفع اعتراضهم لعدم مخالفته لهم فى الاكل والمشى اذ هى غير لازمة من الانزال والالقاء بل المعنى ان لم يوجد المخالفة فهل لايكون معه من يخالف فيهما فان لم يوجد فهلا تخالف فى احديهما وهو طلب المعاش برفع الاحتياج بالكلية فان لم يوجد فلا اقل من رفعه فى الجملة بايتاء ما يتعيش بريعه انتهى وجعل الزمخشرى التنزل التنزل عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح

١١ فانه امى اشارة الى قرينة المجاز وقوله اولتكتب على صيغة المبنى للمفعول مسندا الى الاساطير عطف على يحفظها وهذا اشارة الى جواز حمل الاملاء على حقيقته والمعنى وهى تملى عليه ليكتب له اى ليكتبها كاتب له

قوله فلذا لايعجل فى عقوبتكم على ماتقولون مع كمال قدرته عليها او استحقاقكم ان يصب عليكم صبا يعنى لما كان ماقبل هذه الآية فى معنى الوعيد للكفرة الذين قالوا ماقالوا من موجبات العقوبة عقبه بقوله انه كان غفورا رحيما دلالة بوجه الكناية على انه قادر على العقوبة لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على المؤآخذة لكن لم يعجل فى عقوبتهم لاتصافه بالمغفرة والرحمة وتنبيها على انهم استوجبوا لمكابرتهم هذه ان تصب عليهم العقوبة صبا وهذا الوجه اوفق لتاليف النظم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها ولا ييأسوا من رحمته بما فرط منهم

قوله وفيه استهانة وتهكم اى وفى تعبيرهم عمن لايعتقدوا رسالته بلفظ الرسول استحقار له واستهزاء به

قوله وذلك لعمههم العمه عدم البصيرة كما ان العمى عدم البصر قوله وقصور نظرهم على المحسوسات من قصرت الشئ على كذا اذا حبسته عليه ولم يجاوز به الى غيره يقال قصرت اللقحة على فرسى اذا جعلت درها له

قوله هذا على سبيل التنزل تمام بيانه مافى الكشاف وهو انهم يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا فى الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولايحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كالدهاقين والمياسير اويأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به فى دنياهم ومعاشهم تم كلامه الدهقان بكسر الدال وضمها فارسى معرب يقال تدهقن الرجل اذا تعيش فى القرى بالفلاحة ونحوها وجمعه دهاقين والمياسير جمع ميسور بمعنى غنى واليسار الغنى قوله فيتعيش بريعه الريع النماء والزيادة

ان يكون انسانا معه ملك الخ فكيف يقال ان المص خالفه مع ان ذلك التنزل بديهى غاية الامر خص التنزل الاخير بالذكر ليعلم الباقى بالمقايسة كما هو عادته روما للاختصار ولك ان تقول كلمة هذا اشارة الى المذكور من التنزلات الثلثة وتخصيص البيان بالاخير لما ذكرنا قوله جواب سؤال ضعيف لانهم صرحوا المخالفة بعدم الاكل واوضحه المص بقوله وذلك لعمههم الخ فلامجال للسؤال ولا الجواب فلا مجال لانكار ان يكون الثلثة تنزلا فعلم منه ضعف ماقيل ايضا من انه ذكر التنزل هنا لنفيه التنزل فيما قبله بالكلية اذ التنزل من ان يكون الرسول ملكا ولاريب فى التنزل عنه بالكلية وقس عليه باقى كلامه وماذكر ههنا ذهول عن قول صاحب الكشاف ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الخ وسبب ترك العطف فى اولا انزل اليه ملك لعدم الجامع لالكونه استينافا معانيا فلاريب انه استيناف نحوى اى ابتداء كلام مسوق لالزام الرسول بزعمهم ثم المراد بالتنزل مجارات الخصم للتبكيت لالتسليم ان الرسول يجوز ان يكون بشرا كذا فان قوله تعالى حكاية عنهم "وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا" قال المص هناك الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا يدل على ماقلنا حيث قصر سبب انكارهم على ان يرسل الله بشرا رسولا فذكر هنا وامثاله من باب مجارات الخصم للاسكات والالزام تعنتا وعنادا فى دخول الاسلام ومن هذا البيان ظهر ان قول المص فى اوائل سورة الانعام فانهم تارة يقولون اولا انزل عليه ملك وتارة يقولون اوشاء ربنا لانزل ملائكة فيه تسامح اذ قولهم لولا انزل عليه ملك من باب مجاراة الخصم لما عرفت انهم ينكرون كون البشر رسولا ولوكان معه ملك قرين له يكلمنا انه نبى لكنه لاسكات الخصم على زعمهم تارة يقولون كذا وتارة اخرى اولا يلقى اليه كنز اوتكون له جنة اويكون لك بيت من زخرف اى من ذهب فعلم منه ايضا ان اكتفائه فى سورة الانعام بالقول الاول بناء على التساهل او على انه اغلب اقوالهم فى المحاورات وفى ابراز الترهات ❊ **قوله** (كالدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائى بالنون والضمير للكفار) كالدهاقين ما موصولة او موصوفة اى مثل البستان التى للدهاقين والمياسير فى احتوائه اشجارا كثيرة ومنافع وافرة وانواع الاثمار بحيث يستغنى عن سائر مايحتاج اليه التجار الدهاقين جمع دهقان وهو صاحب الضيعة والزراعة وهو معرب دهحان اى رئيس القرية والمياسير جمع موسر بمعنى الغنى والظاهر ان هذا الجمع على خلاف القياس ٢٢ (وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ٢٣ ماتتبعون ٢٤ ❊ **قوله** (سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر ٢ وهو الرئة اى بشرا لاملكا) ذا سحر بضم السين وسكون الحاء كذا فى منتخب الصحاح وقيل بفتح السين وسكون الحاء وقد تفتح وهو الرئة فيكون المسحور للنسبة كلابن وتامر ومفعول كفاعل يأتى للنسبة واوقليلا ٢٥ ❊ **قوله** (اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة) الاقوال الشاذة الخ اشار الى ان الامثال هنا مستعار للاقوال الغريبة المستبعدة فى الغرابة ٢٦ ❊ **قوله** (عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبى عليه السلام والمميز بينه وبين المتنبى) فخبطوا خبط عشواء كالمتحير فى امره لايدرى مايصنع واصل الخبط ضرب اليد اوالرجل على الارض اونحوها العشواء الناقة التى لاتبصر ماامامها فجعل مثلا للسلوك الى ما لا يليق الذى يؤدى الى الهلاك اوالى الفساد ٢٧ (الى القدح فى نبوتك اوالى الرشد والهدى) ٢٨ ❊ **قوله** (تبارك الذى ان شاء) الآية تكاثر خير الذى ان شاء جعل لك الظاهر ان بمعنى لو اى لوشاء الجعل المذكور جعل لك ذلك لكن لم يشاء ذلك لحكمة دعته ولحقارة الدنيا فلم يوجد ذلك وقيل ان ههنا بمعنى اذا اى قد جعلنا لك فى الآخرة ولم يرض به المص حيث قيده بفى الدنيا وان ابقى ان على ظاهرها لاحتاج الى التمحل وضرب من التأويل ولعل وجهه التنبيه على انه لاحق لاحد على الله تعالى ولوكان رسولا مقربا فالمشية فى نفسها محتمل الوقوع واللاوقوع وان كان تعالى عالما باحد الطرفين جزما واذا حمل على معنى لو لاستغنى عن التأويل ❊ **قوله** (فى الدنيا) قيده به لان الكفار ارادوا بالجنة الجنة فى الدنيا فهذا جواب عن شبهتهم فلابد من هذا القيد ٢٩ ❊ **قوله** (مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى) مما قالوه لان ماقالوه كنز وجنة من نخيل واعناب كما صرح به فى سورة الاسراء وما جعل له تعالى ان شاءه مالاخطر ببال احد ولم يرمثله قوله ولكن

قوله الارجلا اى رجلا يتنفس ويأكل ويشرب سعد

قوله وقرأ الكسائى بالنون اى قرأ نأكل بالنون قال صاحب الكشاف النصب فى فيكون لانه جواب اولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولايجوز النصب فيهما لانهما فى حكم الواقع بعد اولا ولايكون الا مرفوعا قال ابو البقاء اويلقى اويكون معطوف على انزل لان انزل بمعنى ينزل اويلقى بمعنى القى وقال صاحب الكشف اويلقى اليه كنز اويكون له جنة كلاهما بالرفع لاغير داخل فى التحضيض فليس بجواب له وقال الطيبى الوجه فى قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل مرتبا عليه غير مستقل باستقلال يلقى ويكون ليكون مطابقا لقراءة النصب وعليه المعنى والقائلون هم كفار قريش

قوله وقيل ذا سحر السحر بضم السين وسكون الحاء الرية والجمع اسحار

قوله اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز اليه من السماء وغير ذلك فضلوا اى فبقوا متحيرين ضلالا لايجدون قولا يستقرون عليه اوفضلوا عن الحق فلايجدون طريقا اليه

اخره مؤيد لماقلنامن ان ان بمعنى لواذالمعنى لكنه تعالى لم يشأ ذلك فى الدنيابل اخره الى الآخرة وهذاشايع فى التعبير بلودون ان الاستقبالية ٢٢ * قوله (جنات تجرى من تحتها الانهار)وقدبالغ فى الجواب وردهم حيث قالواوتكون له جنة فاجاب سبحانه وتعالى بانه لوشاءلجعل له جنات متعددة تجرى من تحت اشجارها الانهار اما من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد اى تجرى نهر واحد من تحت اشجار جنة جنة اوالمراد جرى الانهار الكثيرة فى كل واحدة من تلك الجنات وهو الظاهر الراجح * قوله (بدل من خيرا) بدل الكل فان الخير لكون استعماله بمن فى معنى الجمع هنا فيوافق البدل فى الجمعية ٢٣ * قوله (عطف على محل الجزاء) ومحله مجزوم واختيار المضارع هنا ظاهر واما الماضى فى المعطوف عليه فالنكتة فيه اظهار رغبة المقترحين ولذا اختير الماضى فى الشرط ايضا بخلاف جعل القصور فانه لم يذكر هنا رغبتهم فيه * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع ٢ لان الشرط اذاكان ماضيا جازفى جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة *يقول لاغائب مالى ولاحرم *) بالرفع لان الشرط الخ لانه لمالم يظهر اثره فى المجاورله لم يؤثر فى البعيد واستشهد على فصاحة الرفع ايضا بقول زهير فى قصيدة مدح بها هرم بن سنان بالسخاء والعطاء فى يوم اشتد فيه حاجة الفقراء لكن هذا انمايتم اذالم يكن رفعه لضرورة الشعر والظاهر انه لمحافظة الو زن خليل من الخلة بفتح الخاء وهى الفقر والاحتياج مسغبة مفعلة من السغب وهوالجوع ووقع فى نسخ القاضى مسئلة بدل مسغبة وهى تحريف من الناسخ اذالمشهور مسغبة * قوله (و يجوز ان يكون استينافابوعد مايكون له فى الاخرة) فحينئذ الواو ليست بعاطفة بل ابتدائية والمراد استيناف نحوى لابيانى اذ لاوجه للسؤال بانه كيف حاله فى الآخرة حتى يجاب به فان حاله عليه السلام فى الآخرة اجلى من كل جلى وكونه مستقبلا على هذا واضح * قوله (وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو) نقل عن سيبويه انه قال انه ضعيف وقيل انه شبيهى بالنفى انتهى لكن هذا الوجه فيمااذا لم يكن الشرط والجزاء واقعين كاهنا بخلاف مااذالم يكن معلوما وجود هما ولاانتفاؤهما اوكانا واقعين وكلامهم انه جواب بالواو اماللشرط اوللجزاء مطلقا ولايخفى ضعفه ٢٤ * قوله (بل كذبوا بالساعة) اضراب انتقالى معطوف على ماحكى عنهم يقول بل بااعجب من ذلك كله كذا فى الكشاف والظاهران مراده انه عطف على مقدر يفهم من السابق والمعنى انهم تجاسروا على هذه الاقاو يل الفاسدة بل تجاسروا باشنع من ذلك وكذبوا بالساعة اى بوقوعها اوامكانها *قوله (فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا) فقصرت انظارهم اشارة الى ماذكر فى الكشاف فعلى هذا قوله تبارك جملة معترضة والاحسن ان المعطوف عليه مقدر قيل قوله تعالى بل كذبوا كاذكرنا والمعنى فقصرت لانكارهم الحشر انظارهم وافكارهم ومساعيهم على الحطام اى على تحصيل الاموال الفانية سريعا اوفقصرت انظارهم والتفاتهم على الحطام اى زخارف الدنيا وزينتها فلاحاجة الى تقدير المضاف قوله وظنوا الخ يؤيد المعنى الاخير * قوله (ان الكرامة انماهى بالمال فطعنوا فيك بفقرك) ان الكرامة اى العزة والشرافة منحصرة على المال لاغير وتسبب ذلك كله طعنك بفقد المال فطعنوا فيك وقالوا اولاالقى اليه الآية ولما كان هذا التكذيب سببا لهذا القول كان التكذيب اعجب من هذا القول * قوله (اوفلذلك كذبوك) اى لاجل تكذيبهم بالساعة كذبوك لان من كذب الساعة لايتحمل مشاق التكاليف والفائدة من تصديق الرسول عليه السلام تحمل التكاليف التى بلغها اليهم متوقعا فى مقابلتها مايستحق لاجله مشاقها وهوالنعم الباقية فى الآخرة فلاجرم ان من انكر الآخرة لايصدق النبى فتكذيبهم الساعة سبب لتكذيب الرسول عليه السلام فيكون هذا اعجب من ذلك كما فى الاول ولماكان قولهم المذكور مشعرا ٢ بتكذيب الرسول عليه السلام فكان هذا القول ترقيا من هذا التكذيب الى تكذيب الساعة * قوله (لالما تمحلوا من المطاعن الفاسدة) فان المطاعن الفاسدة سببها تكذيبهم الساعة كما عرفته فانكارهم الساعة سبب لهما فلايكون المطاعن سببا لتكذيب الرسول عليه السلام فانه ليس باولى من عكسه والقصر مستفاد من الفحوى اذالمتبادر من السبب السبب التام فلما كان تكذيب الساعة سببا لتكذيب الرسول عليه السلام انتفى عنه اى عما تمحلوا وهذا ينافى ماذكر فى تفسير قوله تعالى فى سورة الاسراء ومامنع الناس ان يؤمنوا اذجاءهم الهدى الآية والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الاانكارهم ان يرسل الله بشرا فانه حصر سبب الانكار على انكارهم

٢ وليس على حذف الفاء كما ذهب اليه المبرد ولاالجواب محذوف وهذا على نية التقديم كماذهب اليه سيبويه و يبتنى على الخلاف جواز جزم المعطوف وهل رفع الجواب لازم اوجائز قولان للنحاة ايضا كذا قيل سعد

٣ وهذا اشارة الى الفرق بين الوجهين اذ الاول ترق من القول المذكور وحكايته الى التكذيب والثانى ترق من تكذيب الرسول عليه السلام المفهم من قولهم الى تكذيب الساعة سعد

قوله عطف على محل الجزاء يعنى و يجعل لك بالجزم عطف على محل جعل لك الواقع جزاء الشرط الذى هو ان شاء

قوله كقوله وان اتاه خليل الخليل صفة لا اسم رجل مشتق من الخلة بالضم وهى الحاجة والفقر والحرم الحرمان قال ابو عبيدة يقال مال حرم اذا كان لايعطى منه قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ارتفاع يجعل على انه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية لاعلى الجزاء اى اويزيد لك على ماقالوا وهذا قول الزجاج حيث قال ومن رفع فعلى الاستيناف والمعنى سيجعل لك قصورا اى سيعطيك الله اكثر مما قالوا

قوله وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو اى وقرئ ويجعل بالنصب على انه جواب الشرط بالواو وقال ابن جنى قرأ عبدالله بن موسى وطلحة بن سليمان يجعل لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولك ان تأتنى آتك واحسن اليك وجازت اجابته بالنصب لما لم يكن جوابا الابوقوع الشرط من قبل وليس قويا مع ذلك الاتراه انه بمعنى قولك افعل كذا ان شاء الله ثم كلامه وقيل انما نصب فى جواب الشرط لانهما ليسا بواقعين حال المشارطة فكانا كالتمنى اعتبر ابن جنى كونه جوابا للجزاء دون الشرط كما اعتبره صاحب الكشاف فانه ذهب الى ان النصب على انه جواب الشرط بالواو وكان قول القاضى رحمه الله وقرئ بالنصب على انه جواب من غير تعرض الى انه جواب الشرط اوجواب الجزاء يجوز منه كلا الاحتمالين

قوله فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية الحطام الهشيم وهو النبات اليابس المنكسر والشجرة البالية المنكسرة يأخذها الحاطب من حطمته حطما اى كسرته والحطام ماتكسر لليبس استعير لما اكتسبه الرجل من المال

قوله اوفلذلك كذبوك عطف على قوله فقصرت انظارهم فسر رحمه الله قوله تعالى بل كذبوا بالساعة بوجوه اربعة الوجه الاول ان يكون هو ١١

ان يرسل الله بشرا رسولا اذالجمع بين الحصرين مشكل التمحل التكلف فى استعمال الحيلة فى توجيه الكلام وتصحيح المقام وهذا ليس بمذموم فى توجيه الكلام بل ر بماكانت ممدوحة واماالتمحل فى مثل هذه المطاعن فمذموم جدا * قوله (اوفكيف يلتفتون الى هذا الجواب و يصدقونك بماوعد الله ٢ لك فى الآخرة) اوفكيف يلتفتون الخ فحينئذ يكون متصلا بقوله تبارك كانه قيل بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بمثل ماوعدك الله تعالى فى الآخرة وهم لايؤمنون بالآخرة كذا فى الكشاف فحينئذ يكون معطوفا على تبارك كذا قيل والاظهر انه عطف على محذوف متصل بتبارك والمعنى لايلتفتون الى هذا الجواب بل كذبوا كما نبه عليه الشيخان والترقى من عدم التفات هذا الجواب الى بيان انهم لايؤمنون بالآخرة رأسا * قوله (اوفلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه) اوفلا تعجب الخ فيكون اضرابا معطوفا على ماحكى عنهم كما فى الاولين والاولى عدم الفصل بالوجه الثالث وجه الاعجبية انهم انكروا الساعة الذى هو سبب لانكار الرسالة فان من صدق الآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب كذا بينه المص فى تفسير قوله تعالى والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به الآية فانكار السبب اعجب من انكار المسبب ومغايرة هذا الوجه للوجه الثانى هى انه لوحظ هنا اعجبية تكذيب الساعة من تكذيب النبى عليه السلام فنهى عن التعجب فى تكذيبهم اياك بخلاف الوجه الثانى فانه اوحظ فيه مجرد السببية ٢٢ * قوله (نارا شديدة الاستعار) اى التوقد والالتهاب ٣ فهى نكرة ولذا دخلت عليه الالف واللام فى مثل قوله تعالى ماكنا فى اصحاب السعير * قوله (وقيل هو اسم لجهنم) اى مطلقا اوهو اسم لواحدة من دركات جهنم وقد صرح به المص فى تفسير قوله تعالى * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم * فلاوجه لتمريضه هنا الاان يقال ان العلم ماهومحلى باللام واما كون النكرة بدون اللام علما فضعيف اوكونه علما لمطلق الدار العقاب ضعيف اذالكلام فيه فان من كذب بالساعة عام لاصحاب الدركة المخصوصة وهم الصابؤن وغيرهم فلا يرادبه الدركة المخصوصة * قوله (فيكون صرفه باعتبار المكان) اذالظاهر انه غير منصرف ح للتأنيث والعلية لكنه صرف لتأويله بالمكان اوللتناسب ورعاية الفاصلة كقوله تعالى *كانت قواريرا * ٢٣ * قوله (اذاكانت بمرأى منهم) اى قريبا منهم وصارت منهم بقدر مايرى منه وكون السعير بالحيثية المذكورة عبر بالرؤية مجازا لكونه سببا للرؤية باعتبار النوع وان لم يكن ذلك القرب سببا لرؤية السعير وتحقق علاقة المجاز فى النوع كاف واحتياج هذا الأويل بحسب العادة اذالرؤية شان ذى الحيوة وسيجئ وجه آخر * قوله (كقوله عليه الصلاة والسلام لاتتراأى ناراهما) اوله ان المؤمن والكافر لاتتراأى ناراهما وفى النهاية معناه يجب على المسلم ان تباعد منزله عن منزل المشرك والتباعد الواجب كون نار احدهما اذاوقدت لم ير الآخر والمص اشار اليه بقوله اى لاتتقاربا بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى والمراد تباعد منزله عن منزل المشرك تباعدا بحيث لايعد الجار القريب كناية وان يرى نار احدهما الآخر لان هذا متفاوت بكثرة النار وقلتها واستواء الارض وانخفاضها وغير ذلك من الاسباب وبهذا يحصل التلفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام الجيران ثلثة فجارله ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجارله حقان حق الجوار وحق الاسلام وجارله حق واحد وهو المشرك من اهل الكتاب كذا قال المص فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى * والجار ذى القربى والجار الجنب * الآية فالمراد بالجار المشرك الجار البعيد فلامنافاة بينهما فثبت ان قوله عليه السلام لاتتراأى ناراهما كناية عن التباعد المعتد به فى الشرع * قوله (اى لاتتقاربان بحيث يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز) اى المجاز المرسل لما عرفت ان التقارب سبب للرؤية فذكر المسبب واريد السبب لقرينة فان الرؤية من خواص الحيوان وقيل والظاهر انه استعارة بالكناية ٤ شبه ناراهما بشخصين متباعدين قوله لاتتراأى اى تخييل فقول المص اى لاتتقاربان بيان حاصل المعنى ولايخفى بعده ٥ وعدم لطافته والاستشهاد بالحديث مع كونه ايضا محتاجا الى الاستشهاد اشارة الى انه تجوز معروف والافوجود العلاقة كاف فى صحة التجوز وايضا هذا ليس باولى من عكسه وشراح الحديث ان يستشهد بهذه الآية * قوله (والتأنيث لانه بمعنى النار اوجهنم) وهى مؤنث معنوى اوجهنم وجهنم علم لدار العقاب وهو فى الاصل مرادف للنار وهى مؤنث ايضا قوله لانه بمعنى الخ

٢ قوله بماوعدالله لك الخ هذا على تقدير كون و يجعل لك قصورا مستأنفا بوعد مايكون له فى الاخرة فلاينافى قوله جعل لك فى الدنيا سعد

٣ السعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اى الهبتها سعد

٤ ولماكان المجاز ابلغ اختير هذا على القول واذارأوها من مكان بعيد الخ سعد

٥ وكذا القول بانه استعارة تمثيلية سعد

١١ كلاما متصلا بماطعنوا به فيه من الفقر حيث قالوا اويلقى اليه كنز اوتكون له جنة واردا فى معرض التعليل والمعنى ان طعنهم ذلك لقصر نظرهم على الاعراض الدنيوية من المال والمنال وتكذيبهم بالساعة والوجه الثانى ان يكون هذا كلاما متصلا بتكذيبهم له عليه الصلاة والسلام بان قالوا ان هذا الاافك افتريه والمعنى بل كذبوا بالساعة فلذلك كذبوك فيماادعيت انه رسول وان ماجئت به كلام الله والوجه الثالث ان يكون متصلا بمايليه من قوله سبحانه تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا منها الآية والمعنى كيف يصدقون بهذا الجواب المفصح عن وعده بجزيل الثواب فى الآخرة والمجازاة الاخروية انماتكون بعد قيام الساعة وهم يكذبون بها ومن يكذب بقيام الساعة لايصدق بهذا الجواب الناطق بثبوتها والوجه الرابع ان يكون معطوفا على ماحكى عنهم وموصولا به والمعنى بل اتوا باعجب من ذلك وهو التكذيب بالساعة فلاتتعجب بتكذيبهم اياك والفرق بين الوجه الثانى والرابع مع ان كليهما على تقدير كونه اضرابا عن قولهم ان هذا الاافك افتريه ان الوجه الثانى مبنى على كونه تعليلا لتكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام والوجه الرابع مبنى على نفى التعجب عن تكذيبه وتسلية رسول الله قال الامام رحمه الله اجاب الله تعالى عن شبهتهم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وبيانه ان الذى يميز الرسول عن غير الرسول هو المعجزة وهذه الاشياء المذكورة لايقدح شئ منها فى المعجزة كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لافائدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح فى نبوتك فلم يجدوا الى القدح سبيلا وثانيها قوله تعالى تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اى من الذى ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه قادر على ان يعطى الرسول صلى الله عليه وسلم كلما ذكروه لكنه تعالى يعطى عباده بحسب المصالح اوعلى وفق المشيئة ولااعتراض لاحد عليه سبحانه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ماتعلقوا به شبهة علمية بل الذى حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولايتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بماورد عليهم من الدلائل

٢٢ * من مكان بعيد * ٢٣ * سمعوا لها تغيظا وزفيرا * ٢٤ * واذا القوا منها مكانا * ٢٥ * ضيقا

لف ونشر على تفسيرى السعير واما التذكير فيما قبل بالتأويل بالمكان فالمناسب التأنيث بالتأويل بالبقعة ٢٢ * قوله (وهو اقصى مايمكن ان يرى منه) اراد به دفع اشكال فانه معنى البعد مع الرؤية فيه اشارة الى انها لشدة غيظها صوت صوت تغيظ اول الرؤية فهذا المكان قريب لتمكن الرؤية منه وبعيد بالنسبة الى كونه اقصى مايمكن ان يرى منه فلا كلام فى اجتماع القرب والبعد فى شئ واحد من جهتين ولفظة من ابتدائية ٢٣ * قوله (صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره) فذكر اسم المشبه به وهو صوت تغيظ اذ تغيظا على حذف المضاف اى صوت تغيظ كما قاله المص واريد المشبه وهو صوت غليان فهو استعارة مصرحة تحقيقية وهذا هو الظاهر وقيل انه استعارة مكنية او تمثيلية ٢ اما الاول فهو شبه السعير بالشخص المغتاظ فى اخذ الانتقام وهذه مكنية واثبات الغيظ تخييلية واما كونه استعارة تمثيلية فتعرف بسليقة سليمة * قوله (وهو صوت ٣ يسمع من جوفه هذا) شبه صوته باخراج النفس من جوف الحيوان بل الحمار فى الكراهة والنفرة فيكون استعارة مصرحة ويحتمل المكنية والتمثيلية والمراد اخراج النفس مع المد واصله من الزفر وهو الحمل الثقيل ولما كان النفس المذكور غالبا على صاحبه اطلق عليه ثم اطلق على صوت يسمع من جوف الحيوان والمراد بالجوف مايشبه به وهو وسط النار ولما كان الزفير مسموعا لم يقدر الصوت بخلاف التغيظ فان نفسه ليس بمسموع فلذا قدر الصوت * قوله (وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر) اشارة الى توجيه آخر وهو حمل الكلام على ظاهره فلا مجاز فى رؤية السعير وتغيظه وزفيره بل هى على حقيقتها والمراد بالبنية الجسد قال الامام مذهب اصحابنا ليست البنية شرطا فى الحيوة والنار على ماهى عليه يجوز ان يخلق الله الحيوة والعقل والنظر فيها وعند المعتزلة ذلك غير جائز انتهى ولذا قال المص عندنا احترازا عن مذهب المعتزلة وانما لم يذكر العقل والنظر لانهما تابعان للحيوة وانما اخر هذا الوجه مع انه لكون اللفظ محمولا على حقيقته احرى بالتقديم لكونه خلاف الظاهر والمجاز والاستعارات شايعة فى كلام الله تعالى والحمل على الحقيقة بطريق خرق العادات ضعيف لاداعى له غاية الامر انه ممكن لاممتنع كما زعم اهل الاعتزال وعن هذا قال المص امكن ان يخلق الله تعالى الحيوة فيها وفى قوله تعالى «تكاد تميز من الغيظ» الآية لم يذكر هذا الاحتمال بل ذهب الى انه تمثيلى ٤ او انه بتقدير المضاف وقيد الامكان اشار الى تزييف ماقاله الامام قال اصحابنا قول الله تعالى فى صفة النار اذا رأتهم من مكان الآية يجب اجراؤه على الظاهر لانه لا امتناع فى ان يكون النار حية انتهى لان قوله لانه لا امتناع لايفيد الوجوب بل يفيد الامكان * قوله (وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف) والنسبة اليها يجوز على الاسناد المجازى من غير تقدير المضاف بل هذا ابلغ مما ذكره ومرضه اذ التقدير خلاف الظاهر ولاحاجة اليه لكن ضعف هذا وعدم ضعف احتمال خلق الحيوة فيها منظور فيه ٢٤ * قوله (واذا القوا منها مكانا) هذا بيان احوال الكفرة بعد ادخالهم السعير ذكر ذلك بعد ذكر حال النار حين رأتهم قبل دخولهم النار وذلك ماشير اليه فى قوله تعالى «وجئ يومئذ بجهنم» وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها لها زفير وتغيظ وفى التعبير بالالقاء مبالغة فانه هو الطرح فانهم يطرحون طرح الحطب فى النار بخلاف الادخال فى دار البوار * قوله (اى فى مكان ومنها بيان تقدم) اى فى مكان اشار الى ان المكان ظرف هنا واما فى قوله تعالى «من مكان بعيد» فاسم الظرف لا الظرف قوله ومنها اى لفظ منها بيان تقدم للاهتمام اذ الاهم الالقاء فى مكان هو من جهنم لا الالقاء فى المكان ولفظة من للتبعيض لا للبيان المصطلح * قوله (فصار حالا) لفظ صار للتنبيه على ان كل جار ومجرور بعد نكرة فهو صفة لا حال فاذا قدم انتقل من كونه صفة الى حال لتخصيص النكرة بتقديمها وتعلقها بالقوا بعيد اذ ابتداء الالقاء من خارج النار لا من النار كما هو الظاهر ٢٥ * قوله (لزيادة العذاب) بيان لوجه ضيقه والزيادة بحسب الكيف وانها جزاء اعمالهم وفاقا لا الزيادة على مايستحقونه * قوله (فان الكرب) بسكون الراء بعد الفتح * قوله مع الضيق) اى فى الجملة اى يورث كربا وغما فى الجملة وان كان المتمكن فرحا فخورا وكونه باعثا لزيادة العذاب بانضمام العذاب الروحانى والجسمانى * قوله (والروح مع السعة) بفتح الراء وسكون الواو الراحة والاستراحة وهذا

٣ شبهت النار مع الاحوال العارضة لها بمن له تلك الحال فمفردات الكلام على حالها كما هو شان الاستعارة التمثيلية سعد

٣ ولما كان هذا الصوت صوتا غريبا مختصا بها قيل سمعوا لها ولم يقل سمعوا منهما او فيها سعد

٤ حيث قال وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم سعد

قوله كقوله عليه الصلاة والسلام لاتتراءى ناراهما اى لاتقار بان بحيث يكون احدهما برأى من الاخر على المجاز يعنى قوله لاتتراأى ناراهما مجاز فى معنى لاتقار بان بحيث يكون احدهما مرأى من الاخر وجه التجوز ان ترأى نار يهما لازم لتقار بهما على هذه الحيثية فاستعمل اللفظ الموضوع اللازم فى الملزوم هذا اذا لم يكن عندهما نار وان كانت تكون كناية لامجازا قال صاحب الانتصاف معنى لاتتراءى ناراهما انه يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولاينزل بالمنزل الذى اذا اوقدت فيه نار تلوح وتظهر لنار المشرك وقال الطيبى رحمه الله اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها تغيظا ترشيحا قوله هذا فصل الخطاب يؤتى بمثل هذا عند تمام كلام والشروع فى كلام اخر معناه المذكور هذا او هذا ماذكروه اوخذ هذا اوهذا تأويل المعتزلة

قوله وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف قال الامام هذا قول الجبائى فى الرؤية والتغيظ عندنا يجب اجراؤهما على الظاهر فانه لا امتناع فى أن يكون النار حية مغتاظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا فى الحيوة احتاجوا الى التأويل واذا حمله صاحب الكشاف على التشبيه حيث قال فى تفسيره سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقال صاحب الانتصاف لاحاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا الجائز نحو قوله تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها واوقح باب التأويل فى احوال المعاد يجر الى مذهب الفلاسفة خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر مالم يمنع مانع

قوله ومنها بيان تقدم فصار حالا اى منها بيان لمكان حين تأخر عنه على انه صفة مبينة له فتقديره واذا القوا مكانا كائنا من السعير ضيقا فقدم فصار حالا فالمعنى واذا القوا كائنا منها مكانا مثل جاءنى راكبا رجل ونكتة التقديم كون المقصود تقييد العامل لاتوصيف المكان لزيادة العذاب لفظ زاد يستعمل متعديا ولازما وكذا نقص والمعنى ههنا على التعدية انسب لكونه علة غائية لالقوا

قوله فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة الكرب الغم الذى يأخذ النفس وكذلك الكربة بالضم يقال اكربه الغم اذا اشتد عليه والكرائب الشدائد والروح بفتح الراء بمعنى الراحة ضد الكرب

٢٤ * مقرنين * ٢٣ * دعوا هنالك * ٢٤ * ثبورا * ٢٥ * لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا * ٢٦ * وادعوا ثبورا كثيرا * ٢٧ * قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون

مثل ماذكر فى الكرب والالف اى روح من السعة لاصحاب الهموم وبالعكس (ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابو بكر ضيقا بسكون الياء) ٢٢ * قوله (قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل) اوقرنوا بالشياطين فى سلسلة اوقرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقايد الزايغة والاعمال الكاسدة اوقرنوا مع العقايد الباطلة والملكات الردية فى الاصفاد وماذكره المص من قبيل صفة جرت على غير ماهى له ولا وجه للاكتفاء به مع المساغ الى الحمل على الحقيقة قوله قرنت ايديهم اى وارجلهم الى اعناقهم ايضا ٢٣ (فى ذلك المكان) ٢٤ * قوله (هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون ياثبوراه تعالى فهذا حينك) اى يتمنون الهلاك وهو الموت لفرط كربتهم وغاية دهشتهم مع علمهم بانهم خالدون فيها لاموت فيها ولاخروج عنها وفيه اشارة الى ان المراد بالدعاء النداء والصراخ وهو مجاز عن التمنى فانه قد يستعمل له كما صرحوا فى قوله الاايها الليل الطويل الاانجلى * وهذا ٢ بناء على ان التمنى ليس من عمل القلب وان سلم كونه بالقلب قولهم ياثبورا يدل على تمنيهم ياثبوراه نزل منزلة العاقل والحق الالف للاستغاثة والهاء للوقف فنودى نداء العاقل تعالى امر من التعالى بفتح اللام والياء لتأنيث الثبور لانه يراد به الكثرة واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه للتعميم اى ائت فهذا الوقت حين اتيانك الفاء للتعليل والكاف فى حينك بالكسر ٢٥ * قوله (يقال ٣ لهم ذلك) اى لاتدعوا مقول للقول المقدر اذ لا ارتباط بدونه والجملة حال من ضمير دعوا ويجوز الاستيناف والنهى متوجه الى الوحدة لا الى الجنس فان اسم الجنس حامل للماهية والوحدة فالنهى فى مثل هذا ناظر الى الوحدة اوغيرها من العدد دون الماهية ومنه قوله تعالى «لاتتخذوا الهين اثنين» ولهذا يقال لهم وادعوا ثبورا كثيرا زيادة فى التحسر والتوجع ومثل هذا النهى والامر للاهانة والتحقير ٢٦ * قوله (لان عذابكم انواع كثيرة) كالاحراق بالنار والزمهرير وسق الماء الحميم والغساق والحيات والعقارب فالكثرة لتعدد انواعه فضلا عن افراده فانه غير متناهية * قوله (كل نوع منها ثبور لشدته) اى مهلك لكن لايترتب عليه الهلاك قال تعالى «يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت» الآية واصل الثبور الهلاك لكن استعمل هنا فى المهلك مجازا للمبالغة * قوله (اولانه يتجدد لقوله تعالى «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب») اولانه يتجدد الخ فحينئذ يكون الكثرة باعتبار الافراد الغير المتناهية قدم الاحتمال الاول لان انواع العذاب وان كانت متناهية لكن كل نوع منها مشتمل على افراد غير متناهية ولما كان سبب دعاء الثبور كثيرا امروا بدعاء الثبور الكثير تهكما * قوله (اولانه لاينقطع فهو فى كل وقت ثبور) اولانه اى العذاب لاينقطع هذا فى معنى الوجه الثانى لان ماينقطع هو الافراد كما عرفته لكن لم يلاحظ فيه عدم الانقطاع وهنا اعتبر عدم الانقطاع فهما متغايران اعتبارا اخره لان اطلاق الكثرة على الغير المتناهى غير متعارف بدون القيد بغير متناه واما القول بان المراد الدعاء بالفاظ ثبور كثيرة كيالهفاه وياحسرتاه فوصف الثبور بالكثرة لكثرة الدعاء اوالمدعو به فلا يناسب النظم الجليل اذ الظاهر حينئذ ان يقال دعاء كثيرا ٢٧ * قوله (الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم) الاشارة الى العذاب فصيغة البعد للتحقير قوله والاستفهام لان ام المتصلة للاستفهام قوله والترديد اى بحسب الظاهر للتقريع والتوبيخ وادخال مع فى التهكم اشارة الى اصالة التهكم وجه التهكم ان ماهو خير محض متعينة خيريته جعله مقابلا لما هو شر محض والترديد بينهما فى الخيرية بناء على زعم الكفرة توبيخ عظيم لكافر لئيم وتهكم جسيم والمراد بالمتقين من اتقى عن الشرك بقرينة المقابلة لكافرين والتوصيف بالتى وعد المتقون للتنبيه على انهم انما وعدوا لاتقائهم والمحروم عنه لعدم اتقائهم عن الشرك * قوله (اوالى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف) اوالى الكنز والجنة فى قولهم او يلقى اليه كنز بتأويل مامضى ذكره فالاستفهام ايضا للتقريع لكن التفضيل فى محله اذ الكنز وجنة الدنيا فيهما خير فى الجملة واخر هذا امالبعده اولاحتياجه الى التأويل اولان الوجه الاول ادخل فى التقريع والعائد المحذوف ضميرها تقديره وعدها المتقون مفعول ثان اوعد لانه يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الاعطاء * قوله (واضافة الجنة الى الخلد للمدح) اى اضافتها للتخصيص اى هى مختصة بالخلد ليس لها فناء وبهذا يحصل المدح فلا يضره عدم معلوميتها للكفرة لانها من شانها المعلومية ولذا قيل

٢ وكما صرحوا به فى نحو يانسيم الشمال بلغ سلامى سعد

٣ القائل الملك ويحتمل ان يكون الله تعالى للتقريع سعد

قوله قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل روى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية انه اى المكان يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون فى السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى ارجلهم الاصفاد الزج بضم الزاى الحديدة فى الرمح تقول ازججت الرمح فهو مزج اذا عملت له زجا وزججت الرجل ازجه زجا اذا طعنته بالرمح والجوامع جمع جامعة وهى الغل لانها تجمع اليدين الى العنق

قوله هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادونه قال ابن عباس ثبورا اى ويلا وقال الضحاك هلاكا وفى الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول ياثبورهم وهم ينادون ياثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى ياثبوره وينادون ياثبورهم فيقال لهم لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

قوله الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم اى الاشارة الى العذاب بكلمة ذا المفيدة لتوجيههم نحوه واراءتهم اياه رأى عين سيما بلفظ موضوع للاشارة الى البعيد المستعمل للبعد الرتبى المنبه على عظم العذاب والاستفهام بالهمزة عن الامر المعلوم المستغنى عن الاعلام والاستعلام والتفضيل بكلمة خير والحال انه شر محض لهم والترديد بام فى مقام الجزم والتعيين لتقريعهم بما اختاروه فى الدنيا من موجبات ذلك العذاب على موجبات جنة الخلد والاستهزاء بهم بدل استهزائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل عليه ملك اوالقى اليه كنز اوتكون له جنة معنى الاستهزاء مستفاد من كلمة التفضيل حيث تدل على ثبوت اصل الخير للعذاب مع انه لاخير فيه لهم قطعا

قوله والراجع الى الموصول محذوف تقديره وعدها المتقون

قوله واضافة الجنة الى الخلد للمدح مثل الاضافة فى قولك هو عبد السلطان ووجه افادة هذه الاضافة المدح ان المنتسب الى الممدوح ممدوح

التي وعدالمتقون ومضمون الصلة يجب ان يكون معلوما مع ان الكفرة لايعرفونها لكن من شانهم ان يعرفوا ذلك ولذا قال المص في صدر السورة وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم ولك ان تقول ان الاضافة ومضمون الصلة معلوم للرسول عليه السلام واهل الاسلام ولايلزم ان يكون معلوما لكل احد لكن لكون الكلام مسوقا لرد الكفار والتقريع والتهكم اختير الوجه الاول * قوله (اوالدلالة على خلودها اوالتميز عن جنات الدنيا) اوالدلالة على خلودها اي في نفسها وهذا لايستلزم خلود اصحابها ولذا ذكر بعده خلود اصحابها واما القول لاللدلالة على خلودها الا انها حاصلة بقوله خالدين فضعيف لان اغناء المتأخر عن المتقدم ليس بمتعارف وغير مضر على ان حصول المدح بالدلالة المطابقة اقوى ثم انه لم يذكر خبر ام جنة ٢ الخلد لانه لوذكر لخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع والانقطاع ليس بمراد ٢٢ * قوله (كانت لهم في علم الله اواللوح) اي الماضوية بالنسبة الى علم الله تعالى اي تعلق علمه تعالى في الازل ان الجنة للمتقين وهذا التعلق قديم ليس بزماني ولامتغير اوالمضي هنا بالنسبة الى كونها لهم فحينئذ لامجاز في الماضي وكذا الكلام في اللوح * قوله (اولان ماوعده الله تعالى في تحققه كالواقع) فعلى هذا يكون كانت استعارة تبعية شبه الكون في المستقبل بالكون في الماضي في تحقق الوقوع فذكر لفظ المشبه به وهو الماضي واريد المشبه وهو المستقبل ادعاء وهذا هو المشهور في مثل هذا اذ الماضوية والمضارعية بالنظر الى وقوع النسبة في نفس الامر في زمان كذا لا في علم الله تعالى والا يكون اكثر ما يعد مضارعا ماضيا ولايخفى بعده فالاولى الاكتفاء بالوجه الاخير الا يرى ان ائمة البيان اختاروا في مثل هذه الالفاظ الاستعارة ولم يميلوا الى ماضويته بالنسبة الى علم الله ٢٣ * قوله (على اعمالهم بالوعد) اي بسبب الوعد لاباستحقاق العبد فانه كاجير اخذ اجرته قبل العمل ٢٤ * قوله (ينقلبون اليه) اشار الى ان المصير المنقلب سواء كان بطريق العود اليه بعد التحول عنه اوالانقلاب بدون ذلك وهو المراد هنا والمصير من جنس الجزاء اذ المراد الجنة فهو من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على نباهته كانه ليس من جنس الجزاء * قوله (ولايمنع كونها جزاءلهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم) ولايمنع كونها الخ جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم من وجوب الثواب لمن اتقى عن الشرك وسائر المعاصي الكبيرة ووجوب عقاب غيره من الكافرين وعصات الموحدين لان اللام للاختصاص وتقديم الخبر يفيد الحصر على من اتقى عن المعاصي فاجاب اولا بان كونه جزاء بمقتضى وعده وهذا لاينافي كونه لغيرهم تفضلا اذ الحصر على كونها لهم بطريق الجزاء دون مطلقا واوسلم ذلك فلا يضرنا اذ المراد من يتقي عن الشرك المخلد والقرينة كونهم في مقابلتهم فهو عام لجميع الموحدين واوصاحب الكبيرة فالمستفاد من النظم منع كونها للمشركين وهو ملتزم بالاتفاق وكونها جزاء للعصات باعتبار ايمانهم وهو عمل القلب قوله برضاهم اي ملابسا برضاء الله تعالى عنهم بسبب ايمانهم وليس المعنى برضاء المتقين فانه غير صحيح ٢٥ * قوله (مايشاؤنه من النعيم) اي ما موصولة اوموصوفة والعائد محذوف وعدم البيان للتعميم في النعيم * قوله (ولعله يقصرهم كل طائفة على مايليق برتبته) جواب اشكال بان عموم الموصول يقتضي انه اذا شاء احد رتبة من كان فوقه كالاصفياء والاولياء اعطيت لها وليس كذلك فاجاب بانه ولعله يقصرهم كل طائفة من العمال على مايليق برتبته لصرف الله تعالى من تمنى رتبة فوق رتبته كما صرفه عن تمني مجموع الجنة كما صرح به شراح الحديث في شرح قوله عليه السلام تمن فان لك ما تمنيت الحديث مع ان في الجنة مقامات معنوية لايتنازع واردوها فالعموم يجوز ان يصرف اليها فقوله ولعله الخ اشارة الى ماذكرنا لااشارة الى جواز ابقائه على عمومه * قوله (اذالظاهر ان الناقص لايدرك الكامل بالتشهي) اي ناقص الاعمال غير مكمل الاحوال لايدرك شيأ مما يدركه الكامل فان المشية تتبع العلم فالتفاوت في درجات اهل الجنة وانواع تلذذهم بحسب علمهم ولقائل ان يقول لم لايجوز مشية الناقص رتبة فوق رتبته بعد اطلاع منازل الاخيار ولذات الابرار فالجواب الحاسم التمسك بصرف الله تعالى عن مشية ذلك اوتحبب الله تعالى ما اعطى له والقائه فيه بان ماناله الذ الاشياء حتى يخطر بباله بانه لم يكرم احد مثل اكرامي وفي بعض النسخ لايدرك شأ والكامل الشأ وبفتح الشين وسكون

٢ و هو خبر قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ماليس بمراد كقولك ازيد عندك ام عمرو فانك اوقلت ازيد عندك ام عمرو عندك لخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع وتمام الكلام في المطول في بحث حذف المسند والمراد هنا اي الامرين كان وليس المراد الاضراب عن الاول والسؤال عن الثاني كما هو مقتضى ام المنقطعة وقس عليه مثل هذا
سعد

قوله اوللدلالة على خلودها اي اوليدل الاضافة على ان الجنة التي وعدها المتقون خالدة اي خالد فيها اهلها

قوله اوللتميز عن جنات الدنيا اي اوالاضافة لبيان ان الجنة التي وعد المتقون ممتازة عن جنان الدنيا باتصافها بصفة الخلود دونها

قوله ولايمنع كونها جزاءلهم ان يتفضل بها على غيرهم برضائهم يعني يوهم ظاهر قوله تعالى كانت لهم جزاء ان لايعطي الجنة غيرهم من عصاة المؤمنين تفضلا من الله لانها موعودة على صفة التقوى والعصاة لاتقوى لهم لكن الحجج متعاضدة على دخولهم الجنة ولو بعد استيفاء الحقوق في جهنم فازال رحمه الله ذلك الوهم بقوله ولايمنع الى اخره فقوله برضائهم لتصحيح ادراج هؤلاء العصاة في زمرة المتقين قوله مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم فان ذكر المتقين في مقابلة الكافرين قرينة على ان المراد بالمتقي من يتقي الكفر فعلى هذا يكون عصاة المؤمنين داخلين في زمرة المتقين لانهم يتقون عن الكفر ايضا فالعصاة لكونهم متقين عن الكفر من جملة من وعدهم الله جنة الخلد جزاء على اعمالهم هذا مبني على ان يعم العمل الاعتقاد والقول وقوله ولعله يقصرهم كل طائفة على مايليق برتبته يقصر على لفظ المبني للمفعول والهم القصد اي لعل الشان انهم كل طائفة من اهل الجنة مقصور على ماتقتضيه مرتبته في التقرب من الله تعالى فان القريب لاينال من النعيم ماناله الاقرب فيشاء كل من النعيم على ماتقتضيه حاله ومرتبته وهذا معنى قوله اذ الظاهر ان الناقص لايدرك الكامل بالتشهي اي ناقص المرتبة لايدرك من النعيم ماهو الكامل بالتلذذ من ملاذ الجنة

الهمزة بعدها واو المد والنهاية والمآل واحد قوله بالتشهي تكلف شهوة ما لايليق به متعلق بلايدرك * قوله (وفيه تنبيه على ان كل المرادات لاتحصل الا في الجنة) وفيه تنبيه الخ اذ تقديم الخبر نفيد القصر ٢٢ * قوله (حال من احد ضمائرهم) حال مقدرة ان جعل حالا من الضمير الاول وهو الموافق لسائر المواضع وقرب الثالث غير مرجح لما ذكرنا من ان خالدين في سائر المواضع حال مقدرة واتحاد النصوص في المعنى مرغوب فيه وان لم يكن تقييد المشية بها مخلا بالقصود واما الوسط فقد قيل انه لان خير الامور اوساطها ولم يذكر كونه حالا من المتقين لانه بعيد على ان الضمير الاول والثالث عبارتان عنهم ٢٣ * قوله (الضمير في كان لمايشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب) الضمير في كان لمايشاؤن فحينئذ يكون كالتأكيد لماقبله ولذا اختير الفصل وصيغة المضي مثل كانت لهم الآية وفي قوله على ربك مزيد لطف له عليه السلام حيث لم يجئ كان على ربهم الوعد بمعنى الموعود قوله مسؤلا مجازا ولي اشار اليه بقوله حقيقا بان يسأل ويطلب تفسير له اراد به التنبيه على ان السؤال سؤال استعطاء لاسؤال استعلام * قوله (اومسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك) اومسؤلا سأله الخ فيكون مسؤلا على حقيقته اخره مع كونه حقيقة اذ السوق يقتضي كونه سؤالا في الآخرة فان مقتضى على المفيد للوجوب يناسب ذلك * قوله (اوالملائكة لقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن) اوالملائكة عطف على الناس فهو باق على ظاهره اي مسؤلا سأله الملائكة عن ربهم للمؤمنين بقولهم ربنا وادخلهم الآية والمسؤل هنا مايشاؤن في الجنة لاالجنة نفسها لكن لماكانت الجنة مشتملة على ماتشتهيه الانفس فسؤالهم الجنة سؤال مايشاؤن ولاجل هذا التمحل اخر هذا الاحتمال * قوله (ومافي على ٢ من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده) اي على الوجوب عليه تعالى والوجوب المستفاد من على بمقتضى وعده والوجوب بمقتضاه مؤيد للاختيار لامنافي له ومراده بالوجوب منزلة الوجوب بقرينة ان اهل السنة لايقولون بالوجوب عليه تعالى ولاالوجوب عنه وامتناع التخلف ليس عين الوجوب قال المحقق الدواني في شرح العقايد العضدية على انه بعد التسليم انمايدل على استحالة وقوع التخلف لاعلى الوجوب عليه اذ فرق بين استحالة الوقوع والوجوب عليه كما ان ايجاد المحال محال في حقه تعالى ومع ذلك لايقال انه حرام عليه ومن حمل قول المص لامتناع الخلف في وعده على الوجوب عليه تعالى ثم شنع بانه وهم فقد ترك الانصاف وتمسك بالاعتساف * قوله (ولايلزم منه الالجاء الى الانجاز) لما عرفت من ان امتناع التخلف لايستلزم الوجوب بل يستلزم منزلة الوجوب فانه لووجب عليه لوجب عنه قال الفاضل السعدي والاول يستلزم الثاني فلذا اهتم به ومراده اللزوم العرفي دون العقلي اذ الوجوب عليه بمقتضى الشرع يستلزم سلب الاختيار في الشاهد قال الله تعالى "وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم" ٣ قال المص ان يختاروا من امرهم شيأ بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله تعالى فثبت ماقلنا من ان الوجوب عليه يستلزم سلب الاختيار بموجب الشرع اذ جعل اختيار العبد تبعا لاختيار الله تعالى سلب للاختيار وكذا الحال اوفرض ثبوت الوجوب في الغائب * قوله (فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز) اي اذا اراد خيرا ووعد به بعد ذلك وعد لايخلفه فالوعد مؤخر عن تعلق الارادة والوعد وان كان ملجئا سالبا للاختيار لكن تعلق الارادة وهي الاختيار قبل الوعد فالاختيار محقق قبل والوعد ان كان حادثا فظاهر وان كان قديما بان كان بالكلام النفسي فالتقدم والتأخر بحسب الذات وهو لايستلزم الحدوث وهذا البيان لايلايم قول اهل السنة الارادة مقارنة للفعل وهو الموعود به هنا وايضا هذا بناء على ان تعلق الارادة قديم كنفس الارادة وذلك مذهب بعض المتكلمين والمشهور ان صفة الارادة قديمة وتعلقها حادث كما هو مقتضى قولهم الارادة مع الفعل وايضا الاشكال بفعل الموعود به حيث خطر بالبال بان فعله تعالى لايكون اختياريا متعلقا للحمد والثناء فانه يكون على الجميل الاختياري فلوامتنع الخلف ووجب فعل الموعود لزم المحذور المذكور وليس الاشكال بانه لايوجد الارادة في صورة الوعد حتى يجاب بان الارادة وتعلقها بالموعود مقدم على الوعد والقول بان تعلق الارادة بالموعود قبل الوعد يكفي ان يكون الفعل مختارا جميلا ضعيف لانه في وقت صدور الفعل لم يبق الاختيار ولااعتبار في الاختيار وعدمه وقت

٢ قوله في على مبتدأ خبره لامتناع الخلف دلالة على على الوجوب ليست بالوضع بل بالقرينة سعد

٣ ثم قال بل الوجوب والحرمة ونحوهما فرع القدرة على الواجب والحرام وقال عبد الرحمن الامدي الاستحالة هي الامتناع وقد قرر في الطبقات ان ماامتنع عدمه وجب وجوده فامتناع الخلف مستلزم لوجوب العقاب انتهى وانت خبير بان كون امتناع الخلف مستلزما للوجوب معناه انه مستلزم للوجوب بالغير لاالوجوب بالذات فالامكان في نفسه متحقق فلاوجوب عليه ولاعنه سعد

قوله وفيه تنبيه على ان كل المرادات لاتحصل الا في الجنة معنى التخصيص مستفاد من تقديم الظرف على عامله اعني من تقديم فيها على مايشاؤن اي لهم في الجنة مايشاؤن لافي الدنيا ومعنى الكلية في المرادات مستفاد من لفظ المبهم وهو ما الموصولة والعائد من الصلة محذوف اي مايشاؤنه من نعيم الجنة ومستلذاتها

قوله خالدين حال من احد ضمائرهم اي من احد ضمائر المتقين وهي الضمير المجرور في لهم في قوله كانت لهم وفي قوله لهم فيها مايشاؤن والضمير المرفوع في يشاؤن فهذه ثلاثة ضمائر راجعة الى المتقين فيكون خالدين حالا مقدرة لان مضمون الحال ليس بمقرون مع العامل فالمعنى كانت لهم او حاصل لهم او يشاؤنه مقدرا خلودهم في ذلك

قوله كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل يعني السؤال الذي تضمنه لفظ مسؤلا اما غير واقع من السائلين لكن لكون الموعود جزاء واجرا مستحقا حقيقا بان يسأل ويطلب منه نزل منزلة المسؤل المتعلق به سؤال سائل واما واقع وصادر منهم فالسائل اما ناس اوملك قوله ومافي على معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده حمله على الوجوب الوعدي لعدم الخلف في وعده تعالى فقوله هذا رد على المعتزلة القائلين بوجوب اثابة المطيع على الله تعالى وجوبا استحقاقيا وفسره صاحب الكشاف على اصلهم حيث قال في تفسير كان على ربك وعدا مسؤلا اي كان ذلك وعدا واجبا على ربك انجازه

قوله ولايلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز اي ولايلزم من الوجوب الوعدي الكائن لامتناع الخلف في وعده تعالى الالجاء الى انجاز الوعد المقتضي ان لايكون قادرا على تركه لان الانجاز مستند الى الوعد والوعد مستندا الى ارادته تعالى فانجازه مستند الى ارادته تعالى الناشئة من القدرة عليه فالانجاز صادر منه تعالى بارادته التابعة للقدرة يكون بالاختيار لامحالة لابالقسر والالجاء ١١

صدور الفعل وفى ذلك الوقت انتفى الاختيار فالاولى فى الجواب ان يقال ان المراد بالامتناع فى امتناع الخلف الامتناع بالغير ٢ فلاينافى الامكان بالنظر الى ذاته فلاينافى الاختيار فلاوجوب عليه حقيقة ولاوجوب عنه ايضا كما مر تحقيقه غايته انه بمنزلة الوجوب عليه والوجوب عنه فلامحذور فيه ٢٢ * قوله (ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء) ويوم نحشرهم متعلق باذكر معطوف على قل كذا قيل ويلزم منه ان المذكور الى هنا مقول القول واما هذا القول فلايكون من مقول القول لمكان نحشرهم وجعله من قبيل قوله تعالى "قل ياعبادى الذين" الآية مع جعله من المقول تكلف لكن قوله تعالى "كان على ربك وعدامسؤلا" يأبى عن كونه من مقول القول لكن الاولى ان هذه الجملة ابتدائية غيرمعطوفة ٢٣ * قوله (يعم كل معبود سواه واستعمال ماامالان وضعه اعم) رده لان كون وضعه اعم مذهب البعض ولذا اشار الى المذهبين ٣ فى المواضع * قوله (ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولايعرف) لكل شبح اى صورة يرى من بعيد ولايعرف انه هل هو من العقلاء او من غيرهم قوله ولذلك يطلق دليل انى لعموم وضعه للعاقل وغيره * قوله (اولانه اريدبه الوصف كانه قيل ومعبوديهم) والوصف ابس من العقلاء وان كان وصفا للعقلاء قوله كانه قيل ومعبوديهم وهو وان دل على الذات والصفة لكن المقصود الصفة قال فى سورة الشمس وانما اوثرت ماعلى من لارادة معنى الوصفية فعلم ان المقصود فى المشتقات الصفات فحينئذ ذكر ماوقع من ذكر من كانه قيل ومعبوديهم الذين يرجو عابد وهم بعبادتهم نفعا وشفاعة فلااشكال بانه دل ايضا على الذات * قوله (اولتغليب الاصنام تحقيرا اواعتبارا لغلبة عبادها) اى تحقير المغلب عليهم وهم الانبياء والملائكة فحينئذ المراد بالتحقير بعدهم عن استحقاق العبادة وتنزيلهم منزلة ما لاعلم له ولاقدرة بالنسبة الى ذاته وعبارة التحقير من جانب الله تعالى لامن طرف العبد حتى يقال وهو لايدفع مافى عبارة التحقير اوالمراد تحقير الاصنام حيث خصوا بالذكر فى بيان حشر المعبودين وعتابهم كما اريد تعظيم المغلب فى قوله تعالى "رب العالمين" ولااشعار فى كلام المص بتحقير المغلب عليهم فالواجب حمله على تحقير المغلب لما قلنا وكونه تبكيتا للعبدة لاينافيه اذظاهره عتاب المعبودين قوله اولغلبة عبادها والمشهور فى الغلبة غلبة المغلب وكثرته واما التغليب بكثرة العباد وغيرهم فليس بمتعارف * قوله (اويخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب اوالاصنام ينطقها الله تعالى) او يخص الملائكة الخ عطف على قوله ويعم فاطلقت على العقلاء خاصة اما لوضعه اعم او لارادة الوصف كقوله تعالى "والسماء ومابينهما" اواطلقت مجازا ولبيانه اولا سكت هنا قدم الملائكة لتقدم وجودهم ولهذا قدم عزيرا على المسيح عيسى ابن مريم مع انه صاحب شرع جديد وكتاب رشيد ولما كان التخصيص خلاف الظاهر ابده بقوله بقرينة السؤال والجواب السؤال قوله "انتم اضللتم" والجواب قولهم "سبحانك" الى آخره فان السؤال والجواب الحقيقيين مختص بالعقلاء ولما كان القرينة ضعيفة جوز الاحتمالات الاخر وعن هذا قال اوالاصنام الخ اخره لاحتياجه الى التمحل وكون السؤال والجواب قرينة بناء على الظاهر وكون المراد الاصنام بناء على ان ماموضوع لغير العقلاء فكون السؤال والجواب غيرآب عنه بناء على ان الله تعالى جعلها عقلاء قادرين على فهم السؤال والجواب بالمقال اوالمراد التكلم بلسان الحال وان كان السؤال بالمقال وبالجملة لابد فى كل احتمال من التمحل امافى لفظة ما اوفى السؤال والجواب قدم الاول لان ماظاهر فى العموم اوالحشر عام ثم قدم الثانى لانه اوفق بالسؤال والجواب وان ما يمكن على الحقيقة كما عرفت لكن يلزم على الاول الجمع بين الحقيقة والمجاز اوعموم المجاز * قوله (او تتكلم بلسان الحال كما قيل فى كلام الايدى والارجل ٤) اى فى نطق الايدى والارجل وشهادتهما وكذا شهادة سمعهم وابصارهم وجلودهم وقدسبق رؤية جهنم هذا نظير لماقبله ويجرى الاحتمالان معا فيها ايضا ٢٤ * قوله (فيقول "اى للمعبودين) فيقول اى الله تعالى بقرينة قوله عبادى الفاء للتعقيب وقوله اى للمعبودين فيه تغليب على الاول اوتنزيل لغير العاقل منزلة العاقل * قوله (وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون) على تلوين الخطاب اى الالتفات كما فى السعدى وفيه خفاء والمراد الالتفات من التكلم الى الغيبة على مااختاره المص من القراءة واما على القراءة بالياء فلاالتفات قيل وجه الالتفات هو ان الحشر امر عظيم مناسب لنون العظمة بخلاف القول ولايلايم هذا قراءة ابن عامر بالنون فالوجه ان هذا القول عتاب فيناسب الغيبة

٢ لان امتناعه وقوع الكذب على الله تعالى على تقدير عدم وقوع ما اخبر به سعد

٣ ولايقال هذا مخالف لماسلفه فى قوله تعالى انكم وماتعبدون الآية لانه موافق لماسلفه فى قوله تعالى ولله يسجد مافى السموات وما فى الارض من سورة النحل على انه اشار الى عدم وضعه للعموم هنا ايضا فاين المخالفة سعد

٤ وهوخلق الله تعالى العقل والفهم والنطق حقيقة اوالمراد التكلم بلسان الحال وهو انطق من لسان المقال سعد

١١ قال الامام قالوا الواجب هو الذى لو لم يفعل الاستحق تاركه الذم اوانه الذى يكون عدمه ممتنعا فعلى التقديرين يلزم ان يكون فاعله ملجأ الى الفعل والملجأ الى الفعل لايكون قادرا ولايكون مستحقا للثناء والمدح فمعنى قوله وعدامسؤلا من حقه ان يكون مسؤلا لانه حق واجب بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة اوبحكم الوعد على قول اهل السنة فليس وجوبه وجوبا شرعيا ولاعقليا عندنا وعند المعتزلة

قوله يعم كل معبود سواه اى يعم عقلاء اوغيرهم فاذا كان عاما للعقلاء وغيرهم كان مقتضى الظاهر ان يقال من بدل كلمة ما تغليبا للعقلا على غيرهم ولما عدل عن مقتضى الظاهر لزمه ان يبين وجهه فقال رحمه الله واستعمال ما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولايعرف اى هو موضوع لان يستعمل فى العقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ماهو فاذا قيل لك هو انسان تقول اذذاك من هو

قوله اولانه اريدبه الوصف كانه قيل ومعبوديهم هوعطف على قوله اولان وضعه اعم الايرى انك اذااردت السؤال عن صفة زيد تقول مازيد تريدبه اطويل ام قصير افقيه ام طبيب ولا تقول من زيد لانه يطلب به الذات

قوله اولتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها هو ايضا عطف على قوله لان وضعه اعم وهذه الوجوه الثلاثة على تقدير ان يكون المراد من مافى ومايعبدون من دون الله معنى عاما شاملا للعقلاء وغيرهم لكن الوجه الاول مبنى على الوضع والوجه الثانى على استعمال العرب والوجه الثالث على التغليب لهم اولتغليب غير العقلاء من معبوديهم وهم الاصنام على العقلاء وتغليبها عليهم اما لتحقير شانها بالتعبير عنها بلفظ يعبر به عن الجمادات واما لغلبة عبادا لاصنام والحاصل ان الاصل فى باب التغليب ان يغلب الاشرف على غير الاشرف الاان يكون المغلب خفيفا على اللسان كالقمرين والعمرين فكان الاصل هنا ان يغلب اولو العقل على غيرهم ويقال من بدل ما ولكن عكس تحقيرالها وتنزيلا عن درجة الدخول تحت لفظ يعبر به عن الاشراف او اعتبار لغلبة عبدة الاصنام وكثرتهم فغلب ماهو كثير عبدته على من قل عابدوه اقامة للاكثر مقام الكل

واضافة عبادى للتوبيخ على عبادة غيره تعالى بانهم مخلوقون لى وهم عابدون غيرى لاللتعظيم ٢ بمعونة القرينة والمراد بالمرشد الرسول عليه السلام ٣ وامناؤه ٢٢ * قوله (لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح) لاخلالهم الخ علة للاخير اذالمراد به الضلال بنفسه واما علة الاول فلم يذكرها لان المراد به تبكيت العابدين كسؤال الموؤدة باى ذنب قتلت فلم يقصد نسبة الاضلال اليهم حقيقة حتى يرام العلة لها * قوله (وهواستفهام تقريع وتبكيت للعبدة) الظاهر انه حمل ام على ام المتصلة ولايبعد ان يحمل على ام المنقطعة اى بل اهم ضلوا السبيل بانفسهم لكن مراده باستفهام تقريع وتبكيت الاستفهام الاول اذ التبكيت انمايحصل به اوالتقريع ناظر الى قوله امهم ضلوا السبيل والتبكيت ناظر الى قوله "انتم اضللتم" ولم يكتف هنا بقوله "انتم اضللتم عبادى" كما اكتفى فى قصة عيسى عليه السلام بقوله "أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله" حيث لم يجئ امهم اتخذوا ٤ الخ لمزيد التقريع والتوبيخ مع التبكيت قال المص هناك يريدبه توبيخ الكفرة وتبكيتهم فعلم منه ان قوله هنا وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة معنى قوله أانتم اضللتم عبادى هؤلاء ولم يشر الى معنى قوله ام هم ضلوا السبيل لظهوره وهوانكار ضلالهم انكارا واقعيا والتقريع عليه فهو كالتأكيد لماقبله من ضلالهم باضلال غيرهم وان لم يكن الاضلال واقعا تحقيقا بل تنزيلا لكن الضلال متحقق * قوله (واصله أاضللتم عبادى ام ضلوا فغير النظم لبلى حرف الاستفهام) واصله اى اصل النظم بمقتضى الظاهر اذالظاهر السؤال عن الاضلال والضلال على سبيل الانكار فاصله بناء على الظاهر أاضللتم ام ضلوا فغير النظم الخ * قوله (المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لاشبهة فيه) المقصود بالسؤال اى السؤال ظاهرا قوله وهو المتولى اى الفاعل للفعل دونه دون الفعل لانه محقق لاشبهة فيه اى الفعل وهو الضلال واما الاضلال فلايكون واقعا بل الواقع الضلال لكن الاضلال واقع تنزيلا فلاشبهة فى وقوعه تنزيلا كما لاشبهة فى وقوع الضلال تحقيقا لان المتولى للفعل فى الاول الذى سئل عنه منزهون عن الاضلال فقصر الفعل على الضلال من القصور لان مراده توجيه الكلام فى الموضعين ففى الاول الفعل هو الاضلال وبهذا البيان اندفع الاشكال بان كلامه منتظم للثانى فقط واعتراض بعض الناظرين * قوله (والا لماتوجه العتاب) فتوجه العتاب دليل على ان الفعل مسلم والمسؤل عنه هو الفاعل وقدتقرر فى علم المعانى ان مايلى الهمزة هو المسؤل عنه وانت خبير بان هذا اذاكان الفعل مسلما غير منكر مثل قوله تعالى "اهم يقسمون رحمة ربك" والقسمة واقعة فى نفس الامر لكن فاعلها هو الله تعالى دونهم واعتبار هذا ههنا ليس بصحيح اذالضلال منكر انكارا واقعيا وان كان موجودا فى نفس الامر واما القسمة مثلا فهى واقعة فى نفس الامر وغير منكر ولايدرى وجه ماقاله الشيخان وتبعهما غيرهم فلوقيل أاضللتم عبادى ام ضلوا الانكار لكان له وجه كقوله تعالى "اتعبدون ماتنحتون" فالعبادة منهم واقعة فى الخارج لكنه منكرة للتوبيخ فكذاما نحن فيه بلافرق وكذا قوله "اتتخذ اصناما آلهة" ونظائره كثيرة فيرام نكتة غير ماذكر ولعله مثل قوله تعالى "افانت تكره الناس" جعل صاحب الكشاف من قبيل التخصيص وجعل صاحب المفتاح من تقوية الحكم الانكار وهذا هو المناسب هنا فالمنكر هو الفعل اى الضلال تحقيقا والاضلال تنزيلا وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم الانكارى اوللتخصيص بالعناية فان قيل ان مراد الشيخين ان المسؤل عنه هو الفاعل دون الفعل فانه لاشبهة فيه من غير نظر الى كون ذلك الفعل الواقع منكرا قلنا انه لاكلام فى ان النظر انكار ذلك الفعل للتقريع كما صرح به * قوله (وحذف صلة ضلوا للمبالغة) اى لفظة عن لان ضل مطاوع اضل فالمعنى ضلوا عن السبيل كما ان المعنى فى الاول "انتم اوقعتموهم فى الضلال عن طريق الحق" فحذف عن للمبالغة فان فيه الدلالة على انهم فقدوه رأسا من اول الامر لانهم خرجوا عنه كما يشعر به كلمة عن وهذا علة مصححة لاموجبة ٥ وحذف صلة اضل مع مدخولها للمبالغة ايضا كانه قيل "انتم اضللتم عبادى عن كل شئ" حتى عن طريق الحق ٢٣ * قوله (قالوا) صيغة المضى بعد قوله فيقول لتحقق وقوعه كالواقع * قوله (تعجبا مماقيل لهم لانهم امامالائكة اوانبياء معصومون ٦ اوجمادات لاتقدر على شئ) تعجبا مما قيل لهم هذا لازم معناه اذالتنزيه عن الانداد يستلزم التعجب عن القول بالانداد له لانهم معصومون فيبعد عنهم كل البعد الاضلال الذى هو فعل الغاوين فان الاضلال بطريق الكسب ضلال

٢ لانهم مشركون فلايطلق عليهم عبادى للتعظيم ويطلق للتوبيخ ونحوه سعد

٣ فالتخصيص بالرسول ليس بمناسب اذ المراد بمايعبدون وبالعابدين عام الى يوم القيام سعد

٤ اى اتخذوك وامك الهين من دون الله سعد

٥ اذكلمة عن لايقتضى عدم فقده رأسا الايرى ان قوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل فى حق من فقدوه رأسا سعد

٦ كلمة اولمنع الخلو فينتظم جميع الاحتمالات سعد

قوله او يخص الملائكة عطف على قوله يعم كل معبود قال مجاهد مايعبدون من دون الله من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير قال عكرمة والضحاك والكلبى يعنى الاصنام قوله اوالاصنام بالنصب عطف على الملائكة اى او يخص الاصنام غير متناول لهؤلاء

قوله اوتتكلم بلسان الحال كما قيل فى كلام الايدى والارجل اى كما قيل فى تفسير قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها

قوله واصله اضللتم ام ضلوا الخ يعنى ان اصل الكلام ان يقال اضللتم ام ضلوا لان الاستفهام بالفعل اولى لكن غير الاصل فقدم المسند اليه وهوانتم وهم وادخل حرف الاستفهام عليه دلالة على ان اصل الفعل وهو الاضلال والضلال معلوم الحصول موجود محقق لاحاجة الى ان يسأل عن وقوعه وحصوله اذ لولا وجوده لما توجه هذا العتاب لفاعله وانما المراد بالاستفهام السؤال عن فاعل ذلك الفعل الموجود من هو ولما كان المقصود بالاستفهام فاعل الفعل لانفس الفعل اولى المقصود الهمزة حتى يعلم انه هوالمسؤل عنه لاالفعل وليس المراد حقيقة الاستفهام والسؤال لتقدس ذاته تعالى عن الجهل بالاشياء واستعلامها لاحاطة علمه بالكل وانما المراد به التقريع والعتاب للضالين وفى ضمنه انكار الفعل لان الفاعل انما يستحق العتاب لكون فعله منكرا مستوجبا للمعاتبة فان قيل التقريع والعتاب يكونان بالخطاب وتوجيه الكلام الى من عوتب به شفاها والمعاتبون هنا غيب حيث قيل ام هم ضلوا السبيل قلنا يجوز ان يكون المعاتبون حضرا مستمعين عند توجيه هذا الخطاب الى معبوديهم بقوله انتم اضللتم عبادى هؤلاء فانه اذاخوطب بعض من الجماعة الحاضرين بكلام يكون الباقى من ذلك فى حكم الغائب وان كانوا حاضرين عند المخاطب بذلك الكلام ويجوز ان يكون نكتة الاستفهام والسؤال استنطاق معبوديهم ليخبروا على وجوههم بانهم ضلوا من عند انفسهم بترك النظر الصحيح والتدبر فى الايات التى جاءتهم ١١

٢ بخلاف الاضلال بمعنى خاق الاضلال قوله اوجمادات لايقدر على شئ فضلا عن اضلال الغير ولواريد بقول الاصنام التكلم بلسان الحال لكان قالوا القول بالنطق وبلسان الحال فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز اوبطريق عموم المجاز قوله لاتقدر بالمثناة الفوقية مسند الى ضمير الجمادات والقول اوبالمثناة التحية مسند الى ضمير الجماد فى ضمن الجمادات مثل المرفوعات هو مااشتمل ليس بجيد اذالاعجام تترك كثيرا فيجب ان تعتبر على وفق المرجع والافيمكن هذا التريد فى اكثر المواضع والتزامه قبيح واماقوله المرفوعات هو مااشتمل فالتأويل متعين فيه فلايقاس مثل تقدر عليه * قوله (اواشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده) اواشعارا بانهم هذا بناء على تخصيص مابالعقلاء وجه الاشعار هو انه لماجعلوا سبحانك مفتاح الجواب فهم منه ان عادتهم التسبيح واما اشعار التحميد فلدلالة التسبيح عليه كدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى • سرابيل تقيكم الحر • ولم يعكس اذا التخلية مقدمة على التحلية فكيف يليق بهم اضلال عبده اى بالاشراك والحث على عبادة غيره تعالى الذى هو خلاف ما وسموابه * قوله (اوتنزيهالله عن الانداد) هذا معناه الحقيقى لكن اخره اذفى الاولين مبالغة وبيان انهم مبروئن عن مثل هذا الفعل القبيح واماعلى هذا المعنى فيفهم ذلك التزاما ففيه ايضا الجمع بين الحقيقة والمجاز اوعموم المجاز اذا اريد التعميم الى الاصنام ٢٢ * قوله (ماكان ينبغى لنا، يصح لنا) النفى لاستمرار النفى لا نفى الاستمرار وقوله يصح لنا اشارة الى ان ينبغى ليس على ظاهره اذنفى اللياقة لاينا فى الصحة فنبه على ان المراد عدم الصحة بمعونة المقام فذكر العام واريد الخاص ٢٣ * قوله (للعصمة اولعدم القدرة) اى لعصمتنا ان نتولى احدا دونك متعلق بينبغى المنفى اولعدم القدرة ناظر الى الجمادات كما ان الاول ناظر الى الملائكة والانبياء ومن خص بالعقلاء اكتفى بالاول وهوالظاهر ولذا لم يذكر فى الكشاف عدم القدرة * قوله (فكيف يصح لنا ان ندعوغيرنا ان يتولى احدادونك وقرئ ان نتخذ على البناء للمفعول) فكيف يصح لنا الخ اشار به الى وجه كون ماذكر جوابا فانه ليس بيانا لعدم الاضلال فاشار الى ان عدم اضلالهم منفهم من المذكور بطريق الاولوية لان العلة المذكورة وهى العصمة وعدم القدرة جارية فيه ايضا على وجه الاولوية فلااشكال بان من تجنب عن امر قديدعوا غيره اليه فيوقعه فيه وانما يختارون هذا المسلك لانه ابلغ من جهة تكثير المعنى وايجاز المبنى حيث نفوا عن انفسهم الضلال والاضلال بلا اطناب فى المقال قوله ان يتولى احدا دونك فيه مبالغة ايضا حيث لم يقل ان ندعو غيرنا الى عبادتنا وان يتولونا كما هومقتضى الجواب بل عم الكلام مبالغة فى بيان تبريهم ٣ عن الاضلال * قوله (من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى من اولياء) من اتخذ الذى له مفعولان وهو بمعنى صير ومفعوله الاول ضمير المتكلم القائم مقام الفاعل والفاعل عابدهم والانكار المستفاد حينئذ انكار الواقع اذ العبدة اتخذوهم بعض الاولياء لكن هذا الاتخاذ لايصح ان يقع وعلى الاول انكار الوقوع اى لم يقع هذا الاتخاذ منهم وايضا على هذه القراءة الجواب ليس على ظاهره لانه كناية عن انتفاء الاضلال فان انكارهم اتخاذهم العبدة اولياء مستلزم لعدم اضلالهم اياهم * قوله (ومن للتبعيض) لازائدة فانها لاتزاد فى المفعول الثانى وهو مسلك الزجاج واختاره المص وجوزه ابن جنى وجه تنكير اولياء حينئذ لان المعنى ماصح ان يتخذونا من دونك بعض اوليائهم لكن القائلين لما كانواهم الملائكة والانبياء تعين ان يكون الباقى الجن والاصنام لان المعبودين محصورون فى هؤلاء قيل قوله من اولياء من مقابلة المتعدد بالمتعدد كانه قيل مايصح لواحد منا ان يتخذ وليا من اولياء فلايردان نفى المتعدد فيه يجامع بثبوت الواحد انتهى وهذا فى القراءة الاولى واما فى الثانى فمن التبعيضية يدفع هذا الاحتمال ثم قولهم لكن لماكان القائلون هم الملائكة الخ الحصرفيه ممنوع لان الاصنام ٤ من جملة القائلين والجن لم يذكرهم هنا المص والزمخشرى فى زمرة المعبودين فكيف يقال تعين الباقى الجن والاصنام تصحيحا لتنكير اولياء فالاحسن مانقل عن السجاوندى انه قال والمعنى ماينبغى لنا ان نحسب من بعض من يصلح للولاية فضلا عن الكل فان الولى قديكون معبودا ٥ ومالكا ومخدوما ويجوز على هذه القراءة ان يكون ماله مفعولان الاول هذا بزيادة من والثانى من دونك وعلى ماذكروه يكون حالا فليحرر انتهى فحمل البعضية على بعض الولاية لاعلى بعض ٦ الافراد من الاولياء وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن الاشكال المذكور على قولهم القائلون هم الملائكة الخ

٢ وفيه دفع اشكال بانه تعالى اسند الاضلال الى ذاته العلى فى قوله يضل من يشاء ❊

٣ كانهم قالوا نحن لاندعوا غيرنا مطلقا سواء كان هؤلاء اوغيرهم الى عبادتنا ولاريب فى مبالغته ❊

٤ لان الاصنام من جملة القائلين اما بالمقال او بلسان الحال كما صرح به المص والزمخشرى فكيف يصح الحصر ❊

٥ لان قوله فان الولى قديكون معبودا الخ بناء على كون الولاية بمعنى العبادة وبمعنى الملك وبمعنى الخدمة اذالمراد من المشتق مأخذالاشتقاق فلاتغفل ❊

٦ ولوحمل على بعض الافراد من الاولياء يكون باعتبار الولاية ❊

١١ على ايدى السفرة الرسل الكرام لامن اضلالنا اياهم فيسمعوا ذلك من السنة معبوديهم فلايأتوا بعذر باطل بان يقولوا انا اذا خلينا وانفسنا لم نكن نختار الضلال على الهدى ولكن هؤلاء اضلونا فاشار رحمه الله الى هذا الوجه بقوله وتبكيت للعبدة

قوله وحذف صلة ضل للمبالغة اى حذف صلة ضل وهى كلمة عن واصل الاستعمال ان يقال ضلوا عن السبيل لقصد المبالغة فى تعلق الضلال بالسبيل وبيان شدة اتصاله به حيث جعل السبيل مضلولا به لا مضلولا عنه

قوله تعجبا مما قيل لهم اى قال الملائكة والانبياء الذين عبدوا من دون الله سبحانك ماكان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء تعجبا من نسبة جريمة الاضلال اليهم وهم معصومون عن اقتراف الاثام اوقالت الاصنام ذلك القول وهو سبحانك الخ تعجبا من ان ينسب الاضلال اليها لانها جمادات لاتقدر على الاضلال

قوله للعصمة تعليل لعدم صحة اتخاذ الملائكة والمسيح وعزير اولياء وقوله وعدم القدرة تعليل لعدم اتخاذ الاصنام اولياء وعطف عدم القدرة على العصمة بالواو الجامعة دون او اختيار منه ان المراد بما تعبدون معنى عام شامل للعقلاء والاصنام اذلوكان المراد منه المعنى الخاص كالعقلاء فقط ا والاصنام فقط كان المناسب ان يقول فى التعليل للعصمة اوعدم القدرة

قوله ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة اى لفظة من فى قوله من اولياء للتبعيض على قراءة نتخذ مبنيا للمفعول وانما حملها على هذه القراءة على التبعيض دون الزيادة لعدم صحة المعنى على كونها زائدة على ماقال الزجاج هذه القرآءة خطأ لانك تقول مااتخذت من احد وليا ولايجوز مااتخذت احدا لان من انما دخلت لانها تنفى واحدا ١١

غير وارد عليه وبالجملة لايخلو هذه القراءة وهى قراءة ابى جعفر المدنى من الشواذ عن دغدغة قال الامام قال الزجاج اخطأ من قرأ بفتح الخاء وضم النون لان من انماتدخل فى هذا الباب فى الاسماء اذاكانت مفعولة ولاتدخل على مفعول الحال انتهى وانت خبير بان الخدشة فيها غير ماذكر ٢ * قوله (وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفى) فالنفى متوجه اليه ومنسحب عليه لان الاتخاذ معمول النفى واذاانتفى الابتغاء انتفى متعلقه وهو اتخاذ ولى من دون الله وادخال كان مع ينبغى المضارع الاستمرار وقدعرفت ان النفى ليس بمتوجه الى الاستمرار بل الاستمرار ناظر الى النفى واتخذ حينئذ متعد الى مفعول واحد وهو اولياء ومن دونك حال من اولياء اومتعلق بنتخذ اومفعول ثان ان جعل نتخذ متعديا الى مفعولين ٢٢ * قوله (ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا فى الشهوات) ولكن متعتهم استدراك مما فهم من الكلام السابق اى انالم نضلهم وآباءهم ذكر الآباء لان لهم مدخلا فى الغفلة فانهم يرثون تلك النعم منهم وتمتعهم وان كان قبل ابناءهم لكن المحاورة معهم وعن هذا قدموا فى الذكر وآباءهم ان كانوا ممن يعبد من دون الله فالمحاورة تكون معهم ايضا فذكرهم لبيان مزيد غفلتهم فلهم حيثيتان كونهم ابناء وآباء حتى ينتهى الى اب لم يعبد من دون الله ٢٣ * قوله (حتى غفلوا عن ذكرك) فاللام عوض عن المضاف اليه اوللعهد والمراد به الايمان بالله تعالى والقرآن والشرايع والمراد بالنسيان الغفلة رأسا ولذا فسره بها لانهم ذكروه اولا ثم نسوه ثانيا فهو مجاز عن الغفلة * قوله (اوالتذكر لآلائك والتدبر فى اياتك) اوالتذكر لآلائك اى لنعمك ونسيان ذلك التذكر مؤد الى نسيان النعم والايمان به فبهذا الاعتبار صار سببا اضلالهم وكذا الكلام فى التدبر فى آياتك وكون الذكر بمعنى التذكر معنى مشهورله وان كان مجازا فى الاصل فان الذكر مايكون باللفظ موافقا لما فى القلب والتذكر امر قلبى وفى الاكثر يستعمل فى الاستحضار بعد النسيان لكن له فسحة فى البيان وحاصل المعنى انالم نضلاهم ولم نحملهم على الضلال لكنهم ضلوا عن السبيل بسبب تمكينهم من الاستغراق بالتنعم بانواع المستلذات والاستيفاء بالشهوات وفيه رمز خفى الى امر جلى تحاشوا عن تصريحه محافظة للاداب فى حضور الملك الوهاب * قوله (وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى مافعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ماذهبنا اليه فلاينهض حجة علينا للمعتزلة) وهو اى هذا القول ممن عبدوه مبتدأ خبره نسبة الضلال اليهم اى الى العابدين والمراد نسبة الضلال اليهم نسبة نسيان الذكر فانه نسبة الضلال قوله من حيث انه الخ تعليل له اى تلك النسبة ليست بانهم خالقون الضلال بل من حيث انه بكسبهم وصرف الاختيار الجزئى اليه قوله واسناده اى الضلال الى مافعل الله بهم وهو تمتيعهم واباءهم بانواع النعم فحملهم اى مافعل الله تعالى حملهم عليه اى على الضلال وهو اى هذا المذكور وهو اسناد الفعل كالاضلال مثلا الى العباد بسبب كسبهم واسناده الى الله تعالى لكونه خالقه عين مذهبنا اى عين مذهب اهل السنة فكيف يقول الزمخشرى ان هذه الآية تدل على ان افعال العباد مخلوقة لهم وانه لايجوز اسناد القبايح اليه تعالى مع اسناد التمتيع اليه تعالى الحامل على نسيان الذكر فال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا وقداوضح المص ردهم فى تفسير قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • الآية مع ان علماء الكلام بينوا فساد مسلكهم اتم المرام ولم يلتفت الى رد قول الزمخشرى تبرأ الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذى هو عمل الشيطان اليهم واستعاذوا منه والغنى العدل اشد تبرئة منهم لظهور الجواب وهو ان كسب القبيح قبيح دون خلقه كما حقق فى محله ٢٤ * قوله (فى قضائك) توجيه لصيغة المضى اوفى علمك لكن القضاء مناسب هنا وهنا محذوف ٣ ثابت باقتضاء النص فكفروا واشركوا قوله وكانوا والتعبير بالواو الفصيحة غير متعارف وهذا زيادة فى الجواب فانه تم بقولهم حتى نسوا الذكر تسفيها لرأيهم مع الاشارة الى ان ذلك مقضى لهم بسبب علمه تعالى بانهم يختارون ذلك الشر بارادتهم الجزئية فلاجبر ٢٥ * قوله (هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجمع بائر كعائذ وعوذ) مصدر بوزن شغل وصف به للمبالغة فقوله هالكين بيان حاصل المعنى والافقد عرفت مما نقلنا عن الشيخ عبد القاهر ان مثل هذا يجب ابقاؤه على حاله بلاتأويل لئلايفوت المبالغة قوله ولذلك اى ولكونه مصدرا يستوى فيه الواحد والجمع كسائر المصادر لان المراد بالمصدر الماهية

٢ ومالمانع من حملها على التبعيض فى الاول ايضا بل فيه مبالغة ❊

٣ اطلاق الحذف على المقتضى اصطلاح البعض ولك ان تقول وهنا معطوف عليه لقوله كانوا ثابت باقتضاء النص ❊

١١ فى معنى جميع تقول مامن احد قائما ومامن رجل محبا لما يضره ولا يجوز مارجل من محب لما يضره ولاوجه عنده لهذا البتة ولواجاز هذا لجاز فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين مااحد عنه من حاجزين الا ان يسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى وقال الزجاج ايضا واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر مافى نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب المطالع عن صاحب النظم انه قال الذى يوجب سقوط هذه القراءة ان من لايدخل الا على مفعول لامفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن دخول من مثل قوله تعالى ماكان الله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد مفعول لامفعول سواه ولوقال ماكان ينبغى لنا ان نتخذ قدقامت النون المضمومة فيه مقام المفعول وشغل الاتخاذ به لم يقتض من فى المفعول الذى بعده وقال ابن جنى قراءة نتخذ مبنيا للمفعول هى قراءة زيد بن ثابت وابى الدرداء وابى جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء فى موضع المفعول به اى ماكان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفى كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت مااتخذت زيدا من وكيل وهذا فى المفعول به واما على قراءة الجماعة فقوله من اولياء فى موضع المفعول به كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ماضربت من رجل فعلم من هذا ان ابن جنى اجاز ان يزاد من فى المفعول الثانى وابى الزجاج الا ان يزاد فى المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه تزاد فى مفعول واحد وبنى القاضى رحمه الله كلامه على كلام الزجاج فجعل من تبعيضية لامزيدة ويجوز ان يكون مزيدة بناء على تأويل ابن جنى وكلام الكشاف مبنى ايضا على كلام الزجاج حيث قال صاحب الكشاف والقراءة الثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول مابنى له الفعل والثانى من اولياء ومن للتبعيض اى نتخذ بعض اولياء

قوله حتى غفلوا عن ذكرك اوالتذكر لآلائك الوجه الاول على ان يكون متعلق الذكر هو الله تعالى والثانى على ان يكون متعلقه آلاءه تعالى ونعماءه

قوله وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى مافعل الله بهم فحملهم عليه اى قوله تعالى ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر نسبة للضلال اليهم لان نسيان الذكر ضلال ونسبة النسيان اليهم هى نسبة الضلال وهذه النسبة لكون الضلال بكسبهم واسناده الى فعل الله الذى هو تمتيعهم بانواع النعم لكونه سببا حاملا لهم عليه وجه اسناد الضلال الى فعله تعالى من حيث انه جعل النسيان غاية لتمتيعهم بانواع النعم

قوله وهو عين ماذهبنا اليه اى واسناد الضلال الى فعله تعالى عين ماذهب اليه اهل السنة من ان اسناد الاضلال فى قوله تعالى يضل من يشاء الى الله تعالى اسناد حقيقى لان اعطاءهم سبب الضلال مع علمه تعالى بانهم يضلون به اضلال فلاتقوم الآية حجة للمعتزلة علينا وقال المعتزلة اسناد الاضلال فى يضل من يشاء اسناد مجازى من باب الاسناد الى المسبب حيث يمتعهم الله ويخولهم فى نعمه حتى كان ذلك سببا مؤديا الى ضلالهم فصار كانه اضلهم فيكون هذه الآية عندهم كانها شرح ١١

٢٢ ✻ فقد كذبوكم ✻ ٢٣ ✻ بما تقولون ✻ ٢٤ ✻ فما يستطيعون ✻ ٢٥ ✻ صرفا ✻ ٢٦ ✻ ولا نصرا ✻ ٢٧ ✻ ومن يظلم منكم ✻ ٢٨ ✻ نذقه عذابا كبيرا

وهى متحققة فى الواحد والجمع ولم يذكر التثنية ٢ لان المصدر لايطلق عليه بدون اعتبار العدد والنوع اوجمع باثر فالبوريجئ مصدرا وجمعا رجح المصدرية للمبالغة فيه كأنهم عين الهلاك اوهذا الجمع نادر واذ استشهد بقوله كعوذ وعائذ بالعين المهملة والذال المعجمة جمع عائذ وهى من الحديثة النتاج من الظباء والخيل ٢٢ * قوله (التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام) التفات الى العبدة من الغيبة الى الخطاب تشديدا فى العتاب ولذا قال بالاحتجاج الخ * قوله (على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون) على حذف القول اى فقلنا لهم فقد كذبوكم لان هذه الجملة من كلام الله تعالى ابتداء اتفاقا الفاء فى فقد كذبوكم فصيحة لجائية اى قلنا تبرؤا فقد كذبوكم كما قال تعالى "اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا" الآية والمعنى فقد كذبكم المعبودون بعضهم بلسان الحال وبعضهم بالمقال اوكلهم بالمقال ان قيل بنطق الجماد ٢٣ * قوله (فى قولكم انهم آلهة اوهؤلاء اضلونا والباء بمعنى فى) فى قولكم اشار الى ان ما مصدرية والباء بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بالفعل * قوله (اومع المجرور بدل من الضمير) بدل اشتمال وعد الجار من البدل من المسامحات المشهورة اذالظاهر ان الباء حينئذ زائدة فان التكذيب متعد بنفسه فعلى الاول الكاذب القائل بمعنى انه اخبر لا على ماهو عليه وعلى الثانى الكذب صفة القول بمعنى ان حكمه غير مطابق للواقع قدم الاول لانه ابلغ فى التقبيح والتسفه * قوله (وعن ابن كثير بالياء) اشارة الى انه رواية شاذة عنه كذا قيل * قوله (اى كذبوكم بقولهم) اشار الى ان ضمير يقولون راجع الى المعبودين واما فى الخطاب فالضمير عبارة عن العبدة فحينئذ الباء للملابسة اوالالة فالكذب صفة القائلين فقط * قوله (سبحانك ما كان ينبغى لنا) وكون هذا تكذيبا لهم باعتبار اللزوم لكن قولهم انهم آلهة مذكور صريحا فى كلامهم وان لم يذكر ههنا ٢٤ * قوله (فما يستطيعون اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين) فرع عدم استطاعتهم على كذبهم وهذا على القراءة الثانية واضح واما على القراءة الاولى فالتفريع على كونهم ليسوا بالهة منفهم من سوق الكلام فلا وجه الاعتراض على تقدير قوله فقد كذبوكم مقولا للقول المقدر بانه لاتعلق له بمابعده من عدم استطاعتهم للصرف والنصر وتفريع عدم الاستطاعة على ماقبله لاينافى عدم استطاعتهم فى انفسهم بلاملاحظة ماقبله فانهم لايقدرون نفعا ولاضرا مطلقا كما ذكر ذلك فى مواضع كثيرة بلا تفريع على امرما ٢٥ * قوله (صرفا دفعا للعذاب عنكم) اصل الصرف رد الشئ من حالة الى حالة وهنا بمعنى رد العذاب فهرا اوشفاعة قوله عنكم خطاب للعبدة وهذا على قراءة الياء واما على القراءة بالتاء فالتقدير عن انفسكم والمعنى فما تستطيعون ايها العابدون عن انفسكم والمذكور فى موضع آخر ان المعبود لايقدر نصرة العابدين فانهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فنفى الله تعالى ذلك ولذا اختار المص القراءة بالياء * قوله (وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال) وقيل حيلة هذا مأخوذ من قولهم واستعمال العرب انه ليتصرف اى يحتال وهذا معنى مجازى لانها سبب الرد والدفع ٢٦ * قوله (فيعينكم عليه) اى فيعين اى الناصر او المعبود عليه اى على دفع العذاب عنكم بعد اصابته اذ الرد يستعمل فيما قبل الاصابة فلا جرم ان المراد بالصرف دفع العذاب قبل الاصابة والنصر رفعه بعد الاصابة فلا تكرار والاولى فينصركم بدل فيعينكم اذ النصرة مختص بدفع الضر والمعونة اعم فيعينكم ٣ منصوب على انه جواب النفى ٢٧ * قوله (ايها المكلفون) لم يقل ايها المشركون لاحتياجه الى التأويل بعدم اذ المراد بالظلم هنا الشرك كما فى اللباب وان اريد المعنى العام للكافر والفاجر فظاهره مراد الخطاب على العموم وهو مختار المص ٢٨ * قوله (نذقه) فيه استعارة تبعية للتهكم استعير لادراك الم العذاب لتنزيل الالم منزلة السرور * قوله (هى النار) قال عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم * قوله (والشرط وان عم كل من كفر اوفسق لكنه فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا) وان عم كل من كفر الخ هذا ارخاء العنان مع الزمخشرى حيث استدل بهذه الآية الكريمة على مذهبه من ان مرتكب الكبيرة لايعفى بل العذاب الكبير لاحق به كالمشرك والمص حاول الجواب فنع ٤ اولا عمومه فلا يتناول الفاسق وسلم ثانيا عمومه الفاسق فاجاب بان الآية مقيدة بعدم المزاحم اتفاقا اى منا ومن المعتزلة عموما والاحباط بالطاعة عطف على المزاحم اجماعا اى منا ومن الجبائيين واتباعهما فانهم ذهبوا الى ان من زادت طاعاته على

٢ هذا ماثبت فى الاصول من ان الوحدة تراعى فى اسم الجنس سواء كانت الوحدة حقيقة اواعتبارية لكن نقل الامام عن ابى عبيدة انه قال يقال رجل بور ورجلان بور ورجال بوز فصرح بانه يطلق على التثنية ايضا فلا تغفل سعد

٣ فاعله ضمير راجع الى الناصر سعد

٤ المنع والتسليم مفهومان من كلمة ان الوصلية فى قوله وان عم كل من كفر الخ سعد

١١ وبيان اوجه اسناد الاضلال اليه تعالى فى يضل من يشاء على طريق المجاز وماذكره القاضى رحمه الله هو توجيه للآية مطابقا لماذهب اليه اهل السنة رحمهم الله وخرج منه الجواب عن طعن صاحب الكشاف فى اهل السنة حيث قال فى الكشاف فى تفسير هذه الآية وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم عبادى ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وابائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التى حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذى هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغنى العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازى الذى اسنده الله الى ذاته فى قوله يضل من يشاء ولوكان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم الى هنا كلامه وقال صاحب الفرائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين انما تبرؤا واستعاذوا به منه لانهم يستحقون العذاب باضلالهم ولم يكن منهم اضلال لهم فيجب عليهم ان يقولوا ذلك الكلام وهو قولهم سبحانك ماكان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ليندفع عنهم مايستحقون به من العذاب وذلك انهم مسؤلون عما يفعلون والله تعالى لايسأل عما يفعل فيلحق بهم النقصان ان ثبت عليهم الاضلال ولايمكن لحوقه به تعالى لانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولايسأل عما يفعل وعن قوله ولقد نزهوه حين اضافوا الى آخره فهو ان قولهم ولكن متعتهم الخ لاينافى نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وايضا مايؤدى الى الضلال اذا كان منه تعالى وكان معلوما له انهم يضلون به كان فيه مافى الاضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه ان لايجوز عليه وعن قوله ولوكان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقول بل انت اضللتهم بان هذا غير مستقيم لانه تعالى لايسألهم الاعن احد الامرين اضلالهم اياهم اواضلالهم بانفسهم فكيف يكون بل انت اضللتهم جوابا عتيدا له بل هو جواب من قال من اضلهم والله الهادى وقال الامام قالت المعتزلة لوكان قوله ولكن متعتهم واباءهم دل على ماذكرتموه للزم ان يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوجا فحماماولوا واجاب اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم تصلح للاهتداء فالاضلال من الله وان صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء الالمرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال وهو ان يكون الاضلال من الله تعالى باعتبار ان مرجح مصدرية القدرة ١١

(معاصيه)

٢٤ ✻ وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ✻ ٢٣ ✻ وجعلنا بعضكم ✻ ٢٤ ✻ لبعض فتنة

معاصيه احبطت طاعاته عتاب زلاته وكفرتها ومن زادت زلاته على طاعاته احبطت ثواب طاعاته كما فصل فى علم الكلام ولعل لذلك اختار هنا لفظ اجماعا وفيما قبله اتفاقا فان الاول لاخلاف فيه لاحد من المعتزلة والثانى غير مسلم عند بعض المعتزلة وانما هو قول البعض كما عرفت وماثبت فى محله ان المحبط بالطاعات هو الصغيرة دون الكبيرة غاية الامر ان الكبيرة مرجو احباطها بالحسنات كما ذهب اليه بعض شراح الحديث قال المص فى تفسير قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفى الحديث الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما مااجتنبت الكبائر انتهى وهذا يؤيد ماقلناه ولعله اختار كون الكبيرة محبطة بالطاعات لكنه بعيد جدا * قوله (وبالعفو عندنا) عطف على الاحباط اوعلى المزاحم اى مقيد بعدم العفو عندنا اى عند معاشر اهل السنة فانه يجوز عفو الكبيرة بلا توبة عندنا وهذا هو الجواب عن اشكال الزمخشرى وماتقدم تمهيد له ٢٢ * قوله (اى الارسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه) وفى الكشاف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الاآكلين وماشين وهو اوضح مما ذكره المص والنفى المستفاد من الحصر عدم اكلهم ومشيهم بقرينة انه جواب لقولهم "مالهذا الرسول" الآية فالقصر اضافى وقصر قلب يعنى ان هذا عادته تعالى مستمرة فى جميع رسله المرسلين الى الانسان فلا وجه لهذا الطعن من اهل الطغيان كما ان قوله تعالى "تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا" الآية جواب لقولهم او يلقى اليه كنز اوتكون له جنة واما جواب قولهم "اولا انزل اليه ملك" فمذكور فى سورة الانعام حيث قال تعالى "ولو انزلنا ٢ ملكا لقضى الامر ثم لاينظرون" * قوله (كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم) والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم فاقيمت الصفة مقام الموصوف هنا وهناك قيل وعدل عما فى الكشاف لان فيه فصلا بين الصفة والموصوف بالا وقد رده اكثر النحاة كما فى المغنى فجعله صفة لموصوف محذوف بعد الا هو بدل مما حذف قبله واقيمت صفته مقامه فلم تفصل الا بين الصفة والموصوف بل بين البدل والمبدل منه وهو جائز انتهى والعلامة الزمخشرى امام فى العلوم العربية فلايضر مختاره اختلاف بعض النحاة بل لايبعد ان يقال ان رد بعض النحاة مردود لتجويز ذلك صاحب الكشاف وفى المطول واعلم انه قد يقع بعد الا فى الاستثناء المفرغ الجملة وهى اما خبر مبتدأ اوصفة نحو ماجاءنى منهم رجل الايقوم انتهى وكذا ماوقع فى شرح المفتاح والقول بانه مردود كما صرح به شارح المغنى سخيف جدا قال المص فى تفسير قوله تعالى "وما منا الا له مقام معلوم" وما منا احد الا له مقام معلوم فقدر الموصوف قبل الا فلم يعدل عما فى الكشاف بل اشار الى جواز الوجهين فى الموضعين * قوله (ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) ويجوز ان يكون حالا الخ اشار الى ضعفه اذ صرح فى اوائل سورة الاعراف ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح ولكن نص فى تفسير قوله تعالى "قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو" الآية انه حال استغنى فيها عن الواو بالضمير لانه مأول بالمفرد حيث قال والمعنى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله وهنا كذلك كما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين ولكل جزء من اجزاء الجملة مدخل فى حصول المفرد وهو شرط تأويل الجملة بالمفرد قوله وهو جواب اى ٣ جواب لغوى بطريق الاشارة وقدم توضيحه * قوله (وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم اوالناس) وقرئ يمشون من التفعيل اصله يمشيون فاعل فصار يمشون بتشديد الشين المفتوحة مع ضم الياء وهى قراءة على رضى الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن عبد الله وهو للتكثير وهى قراءة شاذة وفاعله المحذوف اما حوائج فيكون الاسناد مجازيا اوالناس فيكون الاسناد حقيقيا اخره لان تمشيتهم الناس لامعنى له ظاهرا فالظاهر الحوائج والتوجيه ان الناس يمشونهم لتعليم الدين والحق اليقين ٢٣ * قوله (ايها الناس) لم يقل ايها المكلفون كما سلف لان هذا ٤ عام ٢٤ * قوله (ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم) ابتلاء اى اختبار اوامتحانا اصل الفتنة الامتحان وهو المناسب هنا وفيه مبالغة اذ المعنى وجعلنا بعضكم لبعض سبب الفتنة والامتحان فجعل نفس الفتنة مبالغة اشار اليه بقوله ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء فالاغنياء ليسوا فتنة بل من بهم الفتنة وهذا اختبار بامر الدنيا تعرضه لرعاية عموم النظم والافلكون الكلام مسوقا لتصبير رسول الله عليه السلام ينبغى

٢ والمعنى ان الملك لوانزل بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق اهلاكهم فان سنة الله تعالى جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لاينظرون اى لايمهلون بعد نزوله طرفة عين سعد

٣ اى رد لقولهم اذ كونه جوابا موقوف على اعتراف ان الانبياء المتقدمين اكلوا ومشوا فى الاسواق مع كونهم نبيين وهم ينكرون ذلك ايضا الا ان يقال انه جواب تحقيقى لاالزامى وحاصله انه رد له سعد

٤ اى عام لغير المكلفين كالصبى والكفار عند بعضهم سعد

١١ للضلال منه تعالى ثم قال الامام الاستفهام فى انتم اضللتم عبادى وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل عنه كما قيل لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وفائدته ان المعبودين لما برؤا انفسهم واحالوا ذلك الضلال اليهم صار تبرؤهم عنهم اشد فى حسرتهم وحيرتهم فوافق جوابهم هذا سبحانك ماكان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق وقال الطيبى رحمه الله لما كان السؤال على التعريض التوبيخى والمقصود تبكيتهم والزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤس الاشهاد اجابوا اولا بمايدل على تبريهم من نسبة الاضلال الى انفسهم باقصى مايمكن من المبالغة خذلانا لهم وكان من حق الظاهر انا ما اضللناهم فاطنبوا اولا بقولهم سبحانك الى اخره تعجبا اى كيف يصح منا ان نصفك بمايليق بحالك ونحن عاملون بالتقديس وكيف يستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك ونحن العابدون وثانيا بمايدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله واضلاله فاطنبوا فى تعبيرهم بقولهم ولكن متعتهم الخ يعنى متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى يجعلوا ذلك سببا فى زيادة الشكر من قبول الذكر الذى عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزة والايمان بمافيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالات به لقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وينصر القول بان المراد بالذكر القرآن قول صاحب الكشاف والذكر ذكر الله والايمان به والقرآن وماقال محيى السنة فى تفسيره حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ويساعد هذا التأويل قضية النظم فان قوله ويوم يحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وقوله واتخذوا من دونه الهة اى اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها او لاد الله سبحانه وشركاء له فى الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اى القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك افتريه واساطير الاولين وتكذيبهم الرسول عليه الصلاة والسلام ثانيا بقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فرضوا بالاله ان يكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله اخرا حيث انكروا البعث والنشور واليه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة فانه مستلزم لتكذيب الله وتحرير المعنى ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء حينئذ يعلمون انهم اول من يخاصمهم الله ويخذلهم اذا سئلوا انتم اضللتم عبادى هؤلاء اى اكنتم اولياءهم وشركاء الله وانتم حملتموهم على ذلك التقول والتكذيب ام هم ١١

ان يكتفى بقوله والمرسلين بالمرسل اليهم نعم فيه تسلية لرسول الله عليه السلام حيث عيروه عليه السلام
بالفقر حين قالوا • اويلقى اليه كنز • الخ والمعنى انه تعالى جعل الاغنياء سبب فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون
ولايعدون اعينهم الى ماتمتعنابهم ام لا وهل يعرفون ان ذلك مبنى على الحكمة ولعل ذلك خير لنا ام لا يعرفون
ذلك * قوله (وبمناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم) المناصبة المعاداة من قولهم نصب له
اذا عاداه واصله من نصب الشبكة للصيد وهذا هو المراد هنا لمكان العداوة فى العبارة وايذائهم
باقاويلهم الموحشة الخارجة عن حد الانصاف فالمعنى ايضا انه تعالى جعل المرسل اليهم اختبارا ومعاملة
امتحان للمرسلين ومابه الامتحان مناصبتهم وايذاؤهم لكن جعل انفس المرسل اليهم فتنة للمبالغة و للتعميم
* قوله (وهو تسلية لرسول الله عليه السلام على ماقالوه بعد نقضه) وهو اى هذا النظم الجليل
تسلية اى تحميل على الصبر فان معناه انك لست باوحدى فى ذلك فان الرسل المتقدمين قد كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا بعد نقضه بقوله تعالى • تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا الآية * قوله (وفيه دليل على القضاء
والقدر) اى فى افعال العباد حيث جعل مثل مناصبة الكفار وايذائهم بجعل الله تعالى ٢ وهو عبارة عن القضاء
والقدر فى الازل قيل قال ابن السيد فى مثلثاته قدر الله قضاؤه ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقديره
الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك القدر بخروجه من العدم وهو الصحيح لما فى الحديث من انه عليه
السلام مر بحائط مائل فاسرع مشيه حتى جاوزه فقيل انفر من قضاء الله فقال افر من قضاء الله الى قدره
انتهى قال المص فى سورة البقرة اطلاق القضاء على تعلق الارادة الالهية لوجود الشئ من حيث انه
يوجبه والظاهر ان مراده التعلق الازلى ٣ ويؤيده ماقيل والقضاء عند الاشاعرة هو ارادة الله تعالى الازلية
المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذواتها
واحوالها وقيل المبرم قضاء وغيره قدر والاوضح ان القدر اى التقدير تحديد كل مخلوق بحده الذى
يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغير ذلك واستوضح بتصور النقاش الصورة فى ذهنه وهذا نظير
التقدير ثم نقشه على وفق تصوره نظير القضاء ولهذا المقام تفصيل فى اواخر شرح المشكوة لعلى القارى ومراده
رد المعتزلة فانهم ينكرون القضاء والقدر فى الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد و يثبتون علمه تعالى هذه
الافعال ولايسندون وجوده الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم فاشار الى ان هذه الآية حجة
عليهم فمن قال انه لادلالة فيها على ذلك فقد كابر وبعد عن فهم المرام كما هو عادته فى اكثر المقام ٢٢ * قوله
(علة للجعل والمعنى • وجعلنا بعضكم لبعض فتنة • لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى • ليبلوكم ايكم احسن عملا)
علة للجعل اى واقع موقع العلة كما اشار اليه بقوله والمعنى وجعلنا الخ بقرينة ذكره بعد ذكر الفتنة بمعنى
الابتلاء فجملة الاستفهام معمولة للعلم المقدر المعلق عنها كما قال لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى • ليبلوكم
ايكم احسن عملا • اشار به الى ان اتصبرون واقع بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء فى قوله تعالى ايكم الآية
وحاصل المعنى لنعلم بالتعلق الحادث ايكم يصبر بعد وجود الصبر منكم موافقا لعلمنا بالتعلق القديم ايكم
يصبر قبل وجود الصبر بمعنى انه سيوجد فلا وجه لما قيل اى ليظهر لكم ما فى علمنا وغرضه من التنظير بالآية
المذكورة التنبيه على ان الفتنة لكونها بمعنى الابتلاء تدل على ارادة العلم فان المقصود من الابتلاء اى الامتحان
العلم كما نبهنا عليه الا ان العلم مضمن فى تلك الآية ومانحن فيه مقدر فالتشبيه ليس من كل وجه
لان التشبيه لايقتضيه * قوله (اوحث على الصبر على ما افتتنوا به) عطف على قوله علة
فالاستفهام حينئذ للترغيب بواسطة ان الاستفهام للتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت ٤ فلا يقدر العلم اذ الفتنة امارة
على ارادة العلم لادليل قطعى وفى بعض النسخ وقع اوجب عليهم الصبر بدل اوحث فحينئذ يكون من تتمة
ماقبله فعلى الاول منقطع عما قبله كما عرفته فعلى هذا اتصبرون بمعنى اصبروا بمعنى الايجاب ولا يخفى ان هذا لايلايم
قوله لنعلم ايكم يصبر فالنسخة المعول عليها اوحث بالحاء المهملة والثاء المثلثة ولفظة او حرف عطف قوله
افتتنوا بصيغة المجهول اى اوذوا به فالفتنة هنا ليست بمعنى ٥ ما فى النظم ٢٣ * قوله (بمن يصبر اوبالصواب
فيما يبتلى به وغيره) بمن يصبر مفعوله المقدر قدمه لانه على الحقيقة واما على الثانى ٦ فبمعنى العلم اى عليما

ومن يظلم اى من يدم منكم على ماهو عليه من انواع الكفر بعد تلك البيانات الشافية التى ماتركت من الزواجر والروادع بقية نذقه (بالصواب)
عذابا كبيرا تم كلامه وعلى هذا لايكون الخطاب عاما شاملا لفسقة المؤمنين كما زعمه صاحب الكشاف بل هو يخص الكفار بقرينة سياق الاى و سباقها
وقال صاحب الفرائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك بدليل ماتقدم ولان الحمل على ماذكره صاحب الكشاف يؤدى الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير
ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء قوله اى الارسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة
المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه وفى الكشاف الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف و المعنى و ماارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين و ماشين ١١

٢ اذا الجعل بمعنى الايجاد ان جعل فتنة حالا والتصيير ان جعل مفعولا ثانيا وهو يستلزم الايجاد منه
٣ لان بعض المتكلمين ذهبوا الى ان تعلق الارادة قديم و بعضهم اختار كونه حادثا وهو الظاهر وكلام المص يميل الى قدم التعلق ويحتمل ان يكون مراده التعلق الحادث واما نفس الارادة فقديم منه
٤ لابمعنى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه منه
٥ اذ الفتنة هنا بمعنى المحنة والاذية وما فى النظم بمعنى الابتلاء ومعاملة الامتحان ولايبعد ان يحمل على ما فى النظم منه
٦ والزمخشرى اكتفى بالمعنى الثانى واصاب المص فى زيادة المعنى الاول وترجيحه منه
١١ من عند انفسهم تفوهوا به فيجيبوا بما يلقمهم الحجر اى هؤلاء الكافرون للنعمة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والواو يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقولهم بل انت اضللتهم ابعدوا عن المرمى
قوله والشرط وان عم كل من كفر وفسق لكنه فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المراحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة وبالعفو عندنا هذا رد على صاحب الكشاف حيث قال الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى هنا كلامه وفى كلامه هذا اشارة الى مذهبه حيث ادخل المؤمن الفاسق فى هذا الحكم الذى هو اذاقة العذاب الكبير وقرنه معهم فى عدم العفو حين مات غير تائب بناء على هو مذهبه من ان العدل والمجازاة على الاعمال واجبة على الله ففسره القاضى رحمه الله بان اقتضاء الشرط الذى هو ظلمهم ذلك الجزاء الذى هو اذاقة العذاب الكبير مشروط بعدم التوبة و بعدم الفعل المحبط بجريمة الكفر والفسق فالمعنى نذقه عذابا كبيرا مالم يتب ذلك الظالم ولم يعمل عملا صالحا فان الكافر والمؤمن الفاسق اذا تابا او احبطا جريمتهما بالعمل الصالح لايلحقهم عذاب اليم اتفاقا بيننا و بين المعتزلة ويجوز عندنا لا عندهم ان يعفو الله تعالى عن المؤمن الفاسق وان لم يتب قال الطيبى رحمه الله ذهب عن صاحب الكشاف ان الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين نزلت فى شانهم الايات من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم وهذه الاية كالخاتمة لما يجرى عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله اذا رأتهم من مكان بعيد يعنى

بالصواب الخ اذ الصواب ليس من المبصرات وعند الجمهور البصر صفة اخرى مغاير لصفة العلم قيل
وارتباط هذا بماقبله لان جعلهم آكلين ماشين لاملائكة للابتلاء وهذا لاينافى ان عدم جعلهم ملائكة لعدم
الطاقة البشرية رؤية الملائكة على صورتهم تأمل ٢ قول المص وهو تسلية لرسول الله عليه السلام اشارة
الى الارتباط ٢٢ * قوله (لايأملون) من امل من الثلاثى نقل عن المصباح انه قال الامل ضد اليأس واكثر
مايستعمل فيما يبعد حصوله والطمع يكون فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجى يخاف
ان لايحصل مأموله ولذا استعمل بمعنى الخوف فاذا قوى الخوف استعمل استعمال الامل كما يستعمل الامل بمعنى
الطمع انتهى هذا يشعر الفرق بين الرجاء والامل و بالنظر اليه لايحسن تفسير الرجاء بالامل لكن استعمل
كل منهما بمعنى الآخر كما فسر احدهما بالآخر صاحب القاموس وكلام المص مبنى عليه وصاحب الكشاف
فسر الرجاء بالامل وهو من ثقات نقل اللغة وكفى به سندا للمص وقيل فرق بينهما كما فى قول ابن الهلال
فى فروقه الامل رجاء يستمر ولاجل هذا قيل للنظر فى الشئ اذا استمر وطال تأمل انتهى وانما لم يفسر ٣ المص
الرجاء بترقب الخير يقوى فى النفس وقوعه لئلا يتوهم توجه النفى الى القيد بناء على ان النفى اذا دخل فى الكلام
المقيد يتوجه الى القيد كما صرح به الشيخ عبد القاهر وخلافه قليل نادر فيفيد الكلام كونهم آملين للبعث
وعن هذا فسره بمطلق الامل ٢٣ * قوله (بالخير) متعلق بلقاءنا والباء للملابسة والمراد بالخير الثواب
والجنة ومن لايرجو ذلك لايخافون العذاب ايضا * قوله (لكفرهم بالبعث اولايخافون لقاءنا بالشر)وهو
العذاب فى دار الحساب لكفرهم بالبعث ومن كان كذلك لايأملون الثواب ايضا فاحد الوجهين مستلزم
للآخر قدم الاول لكونه حقيقة ولم يجمع بينهما لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المص
ولك ان تقول قوله اولايخافون لمنع الخلو فقط * قوله (على لغة تهامة) ان اراد انه حقيقة عندهم فوجه
التأخير التنبيه على ضعف هذه اللغة بالنسبة الى غيرها وان اراد انهم يخصون الرجاء بالخوف فى استعمالاتهم
فالامر ظاهر * قوله (واصل اللقاء الوصول الى الشئ) وهذا يستلزم المصادفة ولذا قال فى سورة
البقرة اللقاء المصادفة واما المماسة فليست بمعتبرة فى مفهومه وان تحققت فى بعض الاحوال قال الفاضل المحشى
وفيه بحث فانه قال المحقق الرضى الترجى ارتقاب شئ لاوثوق بحصوله فمن ثمه لا يقال لعل الشمس تغرب
و يدخل فى الارتقاب الطمع والاشفاق فالطمع ارتقاب شئ محبوب والاشفاق ارتقاب شئ مكروه وهكذا
فى كلام اكثر النحاة فينتظم لايرجون كلا المعنيين ولايحتاج الى الحمل على لغة تهامة فتأمل انتهى ولا يخفى
ان كلام النحاة فى الترجى وكلام الشيخين فى الرجاء ولانزاع فى تفاوت معنى الثلاثى والمزيد فيه فى بعض المواد
واما الجواب عنه بان الكلام هنا فى لفظ رجى وكلام النحاة فيما يدل عليه مثل امل فضعيف اذ المعنى لايتفاوت
باختلاف مايدل عليه فالترجى المستفاد من لعل والمستفاد من لفظ الترجى معنى واحد على ان كلام النحاة فى
الترجى ٤ لافيما يدل عليه كلعل * قوله (ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى) ومنه اى من اللقاء الرؤية فصله
عماقبله لان اطلاق اللقاء على الرؤية مجاز اذ اللقاء سبب لها قيل اى ومن متناولات اللقاء الرؤية فمن
تبعيضية وفيه نظر الا ان يقال ان اللقاء جنس تحته انواع احد انواعه الرؤية فانه يصل الرائى برؤيته
الى حقيقة المرئى فسمى الرؤية لقاء لكن الاستعمال يؤيد كون الوصول بالابدان ولايقال اذا رأى
شخصا من بعيد انه وصل اليه ولقيه * قوله (والمراد به الوصول الى جزائه) بتقدير المضاف ٥ سواء اريد
اللقاء بالخير او اللقاء بالشر قوله اولا واصل اللقاء الخ احتراز عن مثل هذا المقام فان اصله متعذر هنا للادلة
القاطعة على انه تعالى منزه عن جميع سمات النقص والوصول يستلزم الجسمية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
* قوله (ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول ٦) ويمكن ان يراد به اى باللقاء الرؤية اى رؤية الله فى الآخرة
كما هو مذهب اهل السنة لما عرفته من ان الرؤية من متناولات اللقاء فيكون هذه الآية دليلا على جواز
الرؤية بل على وقوعها فى الآخرة وانما ضعفه لانه غير متعارف استعماله فى الرؤية وان سلم كونها من انواعه
كما صرح به الامام ٢٤ قوله هلا) اى لولا تحضيضية لاامتناعية ٢٥ * قوله (فيخبروننا بصدق محمد
عليه السلام) جواب لولا فيكون منصوبا بصدق محمد عليه السلام فيكون هذا كقولهم لولا انزل اليه ملك
لكن هنا قالوا انزل علينا وجمع الملائكة اما لتعدد القصة او هذا وان خالف ماسبق لفظا فهو طبقه

٢ اشارة الى ضعف هذا الوجه فالاولى ماذكره المص منه
٣ فيه اشارة الى وهم ابن كمال مع جوابه منه
٤ فانهم قالوا الترجى ارتقاب شئ الخ ولم يقولوا لعل ارتقاب شئ الخ منه
٥ او بطريق الكناية منه
٦ وانما قال على الاول اذ الرؤية لامعنى لكونها مخوفة بل هى مأمولة منه
١١ وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعنى من المرسلين ونحوه عز من قائل ومامنا الا له مقام معلوم على معنى ومامنا احد تم كلامه قدر صاحب الكشاف رحمه الله الموصوف قبل الا والقاضى رحمه الله قدره بعد الا
قوله ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير اى و يجوز ان يكون انهم ليأكلون الطعام حالا من المرسلين و المعنى ماارسلنا قبلك من المرسلين على حال من الاحوال الا على حال اكل الطعام والمشى فى الاسواق و اذا وقعت الجملة الاسمية حالا يكون الربط بالواو وبالضمير لكن اكتفى هنا بالضمير ولايجوز ان يكون ذو الحال المستثنى المقدر بعد الا اعنى رسلا لكونه نكرة وذو الحال اذا كانت نكرة يجب تقديم الحال عليه و يجوز حمله على الحال على توجيه صاحب الكشاف ايضا وذو الحال هو احدا المطوى ذكره و هو ان كان نكرة لكنه نكرة موصوفة فيكون فى حكم المعرفة ولذا قال الطيبى رحمه الله فلو جعله حالا كان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام فى الخبر وقيل و لو لم تكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى تأويل ماارسلنا رسلا الا وهم يأكلون او الا وانهم ليأكلون وحذفت رسلا لان من فى قولك من المرسلين دليل على ماحذف وقال صاحب المطلع و كسرة ان لمكان الابتداء كما لوقيل الا وهم يأكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما يقال ماقدم علينا امير الا انه مكرم لى
قوله وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم اوالناس قال ابن جنى يمشون بضم الياء وفتح الشين المعجمة قراءة على وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون على المشى و جاء على فعل لتكثير افاعل اذهم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بضم الشين لكان اوفق لقوله تعالى ليأكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشى يعنى يوافقه من حيث انه اسند الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم ترد فى يأكلون قوله ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم فالغنى فتنة للفقير يقول الفقير مالى لم اكن مثله والصحيح فتنة
للمريض والشريف للوضيع والمرسل اليهم فتنة للرسل اينظر انه هل يصبر على اذى المرسل اليهم ام لا

قوله وبمناصبتهم لهم العداوة من نصبت لفلان نصبا اى عاديته و ناصبته الحرب مناصبة اى اقمت عليه الحرب قوله وهو تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على ماقالوه بعد نقضه اى بعد نقض ماقالوه بقوله وماارسلنا قبلك الآية وفى الكشاف و هذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه
واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه فى الاسواق بعد مااحتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتى وموجب حكمتى على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض
والمعنى انه بلى المرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف و انواع اذاهم و طلب منهم الصبر الجميل و نحوه ١١

فى المقصودوالانزال ٢ عدى بعلى لكونه من علو وبالى للانتهاء اليه والملك جنس شامل للقليل والكثير والانزال كما يكون على النبى عليه السلام يكون على امته ايضا وقدم توضيحه فى سورة البقرة ٣ * **قوله** (وقيل فيكونون رسلا الينا) مرضه لان ايراد الملائكة جمعا لايلايمه ولافادعاؤهم انه لايكون البشر رسولا بلايم المعنى الثانى وقدم فى قوله تعالى لولا انزل اليه ملك ماينفعه فى هذا المقام ٢٢ * **قوله** (فيأمرنا بتصديقه واتباعه) وهذا لايلايم ايضا القول فيكونون رسلا وانما قيده بهذا للاشعار بارتباطه بماقبله واما فى قوله تعالى "ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" فبمعنى آخر يناسب ذلك المقام ٢٣ * **قوله** (اى فى شانها حتى ارادوالها) فمعنى استكبروا فى انفسهم اوقعوا الاستكبار فى شانها فنزل الفعل المتعدى منزلة اللازم قال فى سورة البقرة والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهو ان يرى شبعان وليس كذلك وهنا طلب الرجل الكبر وليس له ذلك ٤ فاختيار استكبروا على تكبروا للاشعار بذلك وهذا ابلغ مما فى الكشاف فان قلت مامعنى فى انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد فى قلوبهم واعتقدوه كما قال "ان فى صدورهم الاكبر ماهم ببالغيه" والمص عدل عنه فقال اى فى شانها اى استكبروا انفسهم وعدوها كبيرة حتى ارادوا لها لانفسهم مايتفق الخ ولم يحمل فى انفسهم على اضمار الكبر فى انفسهم اى فى قلوبهم بل جعله من قبيل ان امرأة عذبت فى هرة اى فى شانها سواء اظهروا الاستكبار اواضمروه لكن الظاهر اظهاره حيث قالوا "اوترى ربنا" والانفس بمعنى القلوب على مااختاره الزمخشرى وبمعنى الذوات على مااختاره المص * **قوله** (مايتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى) اى فرد من الانبياء عليهم السلام على ان اللام للجنس فيضمحل معنى الجمعية والباعث على التعبير بالجمع ارادة التعظيم اذرؤية الله تعالى بعين الرأس غير واقعة سوى نبينا عليه السلام ليلة المعراج مع اختلاف فيه وكذا رؤية الملائكة قال المص فى سورة النجم قيل مارآه احد من الانبياء فى صورة جبريل اياه غير محمد عليه السلام انتهى فقوله مايتفق للافراد لايخلو عن حدشة سواء كان المراد رؤية الملك اورؤية الله تعالى اوكلاهما وهذا غاية توجيه كلامه وظاهره ليس بمراد لماذكرناه الايرى انه تعالى قال "لن ترانى" اى فى الدنيا ياموسى "الآية" * **قوله** (فى اكمل اوقاتها) والضمير راجع الى الافراد الاولى فى اكمل اوقاتهم وهو الوحى كما قيل اوالمعراج كما هو الظاهر اذالرائى هو نبينا عليه السلام فقط ٥ * **قوله** (وماهواعظم من ذلك) اى واى شئ اعظم من رؤية الله تعالى الاستفهام للانكار فيفيد هذا لااعظم شئ من هذه ومعنى هذا التركيب فى العرف هو ان رؤية الله تعالى اعظم من كل شئ حتى رضوان الله تعالى ولا ينافيه قوله تعالى "ورضوان من الله اكبر" لانه بالنسبة الى الجنة ونعيمها الجسمانى ولعلى القارى فى شرح المشكوة مناقشة فى ذلك قداجبنا عنها فى توضيح تلك الآية وفى بعض النسخ اوماهو اعظم من ذلك فهو على وفاق قوله اوترى كذا قيل فحينئذ يكون المراد بقوله مايتفق الافراد الخ رؤية الملك على صورته فلايرد الاشكال المذكور لكن نسخة الواو الواصلة اصح لان المص ذكر فى تفسير قوله تعالى "وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" هذه العبارة بعينها حيث قال وذلك اى رؤية الله تعالى للمؤمنين فى الآخرة والافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا انتهى واورد ٦ الافراد جمعا فى الموضعين ولم نطلع على القول بان رؤية الله تعالى فى الدنيا بعين الرأس واقعة لغير نبينا عليه السلام كما يقتضيه عبارة المص فى الموضعين بل الثابت فى محله خلافه فلاجرم ان كلامه مأول بمثل ماذكرناه ٤ ؛ (وتجاوزوا الحد فى الظلم ٢٥ * **قوله** (بالغا اقصى مراتبه) تفسير لكبيرا وعتوا مصدر بوزن دخول جاءهنا على الاصل واماعتيا بالياء فى سورة مريم فقد مر تفصيله هناك * **قوله** (حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ماسدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف) ماسدت اى منعت دونه اى عنده مطامح النفوس الخ اى ارتفاع ابصار النفوس اوطلبهم وهو رؤية الله تعالى اورؤية الملك بصورته اوكلاهما واللام اى فى لقد جواب الخ والمعنى والله لقداستكبروا اوبالله لقداستكبروا التأكيد مضمون ماذكر وتحقيقه * **قوله** (وفى الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم) وفى الاستيناف اى الاستيناف النحوى اوالبيانى جواب عن سؤال ماشانهم فى ذلك فاجيب بالله لقداستكبروا بالجملة اى جملة لقداستكبروا حسن

على مافى قوله ارادوالها مايتفق للافراد اى ارادوا مايتفق للافراد وماهواعظم مما يتفق لهم وهوالرؤية ولامر بالتصديق والاتباع (اى)

قوله واقترحوا لانفسهم الخبيثة ماسدت دونه مطامح النفوس القدسية المطامح جمع مطمح بمعنى الطموح من طمح ببصره الى الشئ اى ارتفع وكل مرتفع طامح
قوله واللام جواب قسم محذوف مثل وعزتى فهذه هى اللام المسماة بالموطئة للقسم **قوله** وفى الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم اى قوله لقداستكبروا فى انفسهم جملة استينافية قسمية تستدعى ان يتلقى بهامن يبالغ فى الانكار كانه لماقالوا لولا انزل علينا الملائكة اوترى ربنا جاء هذا القول السامع على ان يقول مااشداستكبارهم وما اكبر عتوهم لان هذه الجملة اشتملت على امر يقتضى التعجب منه فلايتمالك ان يترك هذا القول عندقولهم ذلك فوضعت هذه الجملة موضع مااشداستكبارهم وما اكبرعتوهم

٢ هذا شروع فى بيان طبقه فى المقصود والمعنى
سعد
٣ فلاتكرار مع قوله لولا انزل اليه ملك فتأمل
سعد
٤ اى ليس له سبب من اسباب الكبر وهو اشنع من التكبر وكلاهما حرام سوى وقت الحروب والتكبر على التكبر سعد
٥ كما عرفته وكون المراد بمايتفق للافراد الخ رؤية الملك فقط بعيد على انه صرح هذا القول بعينه فى تفسير قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية سعد
٦ والقول بان مراده بمافى مايتفق رؤية الله ورؤية الملك والافراد بالنسبة الى رؤية الملك تكلف على ان رؤية الملك بصورته قدخص البعض بنبينا عليه السلام وهذا وان تم على قول البعض سعد
١١ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
قوله وفيه دليل على القضاء والقدروجه الدلالة انه اخبار بالماضى فانه يدل على ان الابتلاء قد كان وقدر فى علمه الازلى وقضائه قبل ان يخلقوا قوله والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر والعلم مجاز فى التمييز والافالله تعالى عالم بمن يصبر ومن لايصبر فالمعنى لتمييز الصابر من غير الصابر
قوله اوحث عليهم الصبر على ما فتنوابه افتنوا على لفظ المبنى للفاعل يقال افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة
قوله لقاءنا بالخير قال الراغب الرجاء يستعمل فيما فى حصوله مسرة وقوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا قيل مالكم لاتخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله امايعذبهم واماتوب عليهم
قوله واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية اى ومن الوصول الى الشئ الرؤية اى رؤية ذلك الشئ لان الرؤية وصول الى المرئى فيصح ان يستعمل اللقاء فى الرؤية لانه هى
قوله ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول اى على ان يكون بالرجاء والامل دون معنى الخوف لان الرجاء بالمعنى الاول يستعمل كما ذكر فيما فيه مسرة فيناسبه ان يكون اللقاء بمعنى الرؤية التى لامسرة تساويها اويدانيها ومعنى الخوف لايناسب ذلك قال صاحب الكشاف جعلت الصيرورة الى جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا وكلامه هذا اشارة الى مذهبه من استحالة الرؤية من حيث انه صرف اللقاء عن حقيقته التى دخل فيها معنى الرؤية وجعله من باب التمثيل قوله اوماهو اعظم من ذلك عطف

اى حسن عظيم بالغ غايته لانه لماذكر فيماقبله امر عظيم يقتضى انكاره والاستغراب منه وعدل عن مقتضى الظاهر حتى كانه لم يتمالك ان يقول هذا عند قولهم ذلك فذكر شناعة فعلهم مؤكدة بالقسم فافاد التعجب اوقوعه فى موضع يقع فى مثله التعجب ولهذا قال واشعار بالتعجب بشهادة الذوق وعن هذا قال صاحب الكشاف وفى فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الاترى ان المعنى مااشد استكبارهم وما اكبر عتوهم والى هذا التفصيل اشار المص بقوله واشعار بالتعجب الخ * **قوله** (كقوله وجارة جساس اباءنا بنابها "كليبا غلت ناب كليب بواؤها") كقوله اى قول المهلهل وجساس لقب مرة بن ذهل الشيبانى قاتل كليب وجارته هى البسوس بنت منقذ التميمية وهى خالة جساس قوله ٢ اباءنا اى قتلنا من الاباء افعال من البوء وهو المماثلة والمساواة يقال اباء القاتل بالقتيل اذاقتله به قصاصا والناب الناقة المسنة وقوله غلت بالمعجمة اى ماغلاها اذاقتل فيها كليب وهومحل الاستشهاد قيل وفيه بحث لان ماذكره فى النظم مسلم لانه كقولك لمن جنى جناية فعلت كذا وكذا استعظاما وتعجب منه ومثله كثير فى الالسنة لكن البيت ليس من هذا القبيل لان الثلاثى المحول الى فعل لفظا اوتقديرا موضوع للتعجب كما صرح به النحاة انتهى قول الزمخشرى ٣ وفى اسلوبها قول القائل وجارة جساس الخ اشارة الى الفرق بينهما ٢٢ * **قوله** (ملائكة العذاب) قدمه لانه المناسب للمقام لانهم استكبروا وعتوا فهددوا به وقيل لانه المناسب لقوله وقدمنا الآية * **قوله** (اوالموت ٤) اى ملائكة الموت وهم غير ملائكة العذاب لانهم وان عذبوهم وقت نزع ارواحهم فهم غيرهم لان المراد عذاب الآخرة * **قوله** (ويوم نصب باذكر اويعادل) نصب باذكر ٥ على انه مفعول به فهو اسم ظرف لاظرف اونصب على انه مفعول فيه ان قدر المفعول به اى اذكر الحادث يوم كذا والمراد باليوم مطلق الوقت لابياض النهار وفى قوله نصب اشارة الى انه معرب لامبنى وان جاز البناء فى مثله لاضافته الى الجملة المبنية ٢٣ * **قوله** (فانه بمعنى يمنعون ٦ البشرى ٧ اويعدمونها ويومئذ تكرير) فانه بمعنى يمنعون البشرى لان كلمة النفى وهى لاتدل على ذلك فيوم متعلق يمنعون ولايجوز تعلقه بالبشرى لكونه مصدرا ولاجل كلمة لافان مابعدلا لايعمل فيما قبلها واوقدر لابشرى لتعلق اليوم به والزمخشرى قدم كونه متعلقا بمادل عليه والمص اخره وهو الظاهر المتداول فى مثله ويومئذ تكرير فهو تأكيد للاول اوبدل منه ٨ ولذا قال تكرير ولم يقل تأكيد * **قوله** (اوخبر) اى خبر للا باعتبار متعلقه اخره مع ان الاول ناقشه ابوحيان لانها مدفوعة وتعلقه بالبشرى وكونه خبرا يوهم ان انهم البشرى فى وقت غير ذلك الوقت لاسيما عند القائلين بالمفهوم واشكال ابى حيان على الاول بان عامله جميع عامل الاول فيلزم عمل ماقبل لاالمبنى معها اسمها فيمابعدها واجيب بان الجملة المنفية معمولة للقول المضمر الواقع حالا من الملائكة معمول ليرون ويرون معمول اليوم فلاومافى حيزها من تتمة الظرف الاول من حيث انه معمول لبعض ماحيزه فليست باجنبية ولامانع من ان يعمل ماقبله فيمابعده وبهذا ظهر الجواب عن القول بان تقديم العامل مانع الصدارة مع ان كون لالها الصدارة مطلقا اواذابنى مع اسمها ليس بمسلم عند النحاة لانها لكثرة دورها خرجت عن الصدارة كذا قيل * **قوله** (وللمجرمين تبيين) اى اللام للتبيين ٩ مثلها فى قوله سقيالك فهى متعلق بمحذوف لابشرى حتى تكون معربة اومتعلق به وهومعرب وعدم تنوينه لالف التأنيث وقدسبق ان ابن مالك قال ومثل هذا معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف * **قوله** (اوخبرثان اوظرف لمايتعلق به اللام) عطف على تكرير واماقوله اوخبر ثان فعطف على تبيين ففى كلامه نوع تعقيد قوله لما يتعلق به اللام اى لام المجرمين والمعنى لابشرى كائنة للمجرمين يومئذ وتقديمه على عامله اما للاهتمام اوللحصر * **قوله** (اولبشرى ان قدرت منونة غيرمبنية مع لافانها لاتعمل) اولبشرى اى اومتعلق للبشرى قوله فانها اى المبنية مع لا لاتعمل فانها اوعملت لكان اسم لامعربا كما حقق فى علم النحو ومنع الصرف للتأنيث اللازم فلذا قال ان قدرت منونة * **قوله** (وللمجرمين اماعام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان) والمجرمين اماعام للعصاة الذين يعتقدون لقاءه تعالى والكفار الذين لايرجون لقاءه فيتناول حكمه اى حكم العام وهو سلب البشرى حكمهم اى حكم المعهودين وهم الذين لايرجون لقاءه تعالى من طريق البرهان بان يقال الذين لايرجون لقاءنا اكمل المجرمين فهم اولى بسلب البشرى عنهم اذالسبب لذلك الاجرام وهذا ممالايحتاج اليه فان سلب البشرى عنهم بعبارة النص اذالمجرمون لكونه محلى بلام الاستغراق عام للكافرين

بتقدير ان مع الفعل ومافى حيز ان لايتقدمها فوجب ان يجعل عامل ذلك النصب فعلا دل عليه لابشرى لانفسه فيكون يومئذ بعده تكريرا للاول اوخبر لالنفى الجنس فى لابشرى تقديره لابشرى حاصل يومئذ لهم فيكون يومئذ ظرفا مستقرا فى موضع خبر لا وللمجرمين تبيين ابيان من منع البشرى فاللام فيه كاللام فى هيت لك فى كونها للبيان اوهو خبر ثان للا وخبرها الاول يومئذ قوله اوظرف لمايتعلق به اللام عطف على قوله تكرير يعنى يومئذ تكرير للاول اوخبر اوظرف لمايتعلق به اللام الجارة فى للمجرمين فالتقدير لابشرى حاصل للمجرمين يومئذ فيومئذ منصوب على انه مفعول فيه لمتعلق اللام وهو حاصل قوله اولبشرى عطف على مافى لمايتعلق به اى اوظرف لبشرى على كونها منونة تقديرا لامبنية مع لالنفى الجنس فيكون اعرابه تقديريا لامحليا ويكون هو عاملا فى يومئذ

٢ وهذا البيت يدل على قصة وهى ان كليبا رمى الناقة المذكورة فقتلها فشكت الجارة الى الجساس فقتل الجساس كليبا سعد
٣ فيه اهمال فى البيان فليطلب من محله بالبرهان
سعد
٤ وفى بعض النسخ ملائكة الموت او العذاب فتقديمه لانهم طلبوا رؤية الملائكة فاخبر الله تعالى انهم يرون الملائكة آخر حيوتهم وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن سعد
٥ والجملة مستأنفة مسوقة لتهديدهم سعد
٦ يمنعون بصيغة المعلوم فان لابشرى مقول الملائكة ويمنعون مداوله فالفاعل هم الملائكة وكونه مجهولا احتمال لكونه لازماله ويقدر ويمنعون بعد الملائكة والمعنى يوم يرون الملائكة يمنعونهم البشرى قائلين لابشرى يومئذ للمجرمين وان جعل مجهولا بقدر فوق يوم يرون سعد
٧ وهذا بيان خيبتهم بالمشافهة فى اول الامر ايدل على نهاية اليأس سعد
٨ متعلق بمايتعلق به الاول سعد
٩ وكذا قوله تعالى هيت لك كانه قيل هذا مقول للمجرمين اوكائن لهم سعد
قوله كقوله وجاره جساس البيت وجساس هو قاتل كليب وجارته بسوس وهى امراة والناب ناقة بسوس رماها كليب فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقال لاقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك الخبر كليبا فظن انه فحله وكان جساس يعنى بالفحل نفس كليب كذا ذكره الميدانى اباءنا اى قتلنا من البوء وهو التساوى فى القصاص واباته بفلان اذاقتلته به والبوء فى القود مهموز اى ما اغلى نابا بواها كليب وحاصل المعنى اناقتلنا كليبا الذى هو من الاشراف مكان ناقة بسوس التى قتلها هو وجعلناه كفوا لها فى القتل فما اغنى ناقة يكون كليب مع شرفه كفوا لها ووجه الاستشهاد به ان قوله غلت ناب كليب بواؤها جملة استينافية واقعة لاشتمالها على امر يتعجب منه موقع فعل التعجب لانها وضعت موضع مااغلى نابا بوآها كليب كما ان قوله تعالى لقداستكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا جملة مستأنفة وضعت من حيث انها مشتملة لمايتعجب منه موضع مااشد استكبارهم وما اكبر عتوهم
قوله فانه بمعنى يمنعون البشرى اويعدمونها اى فان لابشرى يومئذ للمجرمين بمعنى يمنعون البشرى على صيغة المبنى للمفعول ويعدمونها على صيغة المبنى للفاعل اى يفقدونها من عدم يعدم على وزن علم يعلم يقال عدمت الشئ بمعنى فقدته وانما لم يجعل انتصابه يبشرى لانه مصدر

وماذكره فيمائبت ٢ بدلالة انص فلاتغفل * قوله (ولايلزم من نفى البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفى البشرى بالعفو والشفاعة فى وقت آخر) ولايلزم من نفى البشرى جواب سؤال نشأ من القول بعموم المجرمين للعصاة من الموحدين وتقرير الجواب ظاهر قوله حينئذ اى حين رؤية الملائكة وفيه اشارة الى ان يومئذ متعلق بالبشرى وهذا وجه ضعيف بالعفو والشفاعة اى لمن لهما اهل وهو عصاة المسلمين وظهوره لم يصرح به لان النصوص قد دلت على عفو صاحب الكبيرة وثبوت الشفاعة لهم فحينئذ يحصل لهم البشرى لهم واما الكفار فلا عفو لهم ولا شفاعة فلا بشرى حينئذ ولا فى وقت آخر * قوله (واما خاص وضع موضع ضميرهم) اى بالكفار السابق ذكرهم وهذا هو الراجح المتبادر اما اولا فلما سبق ايرون فان ضميره راجع الى الكفار وكذا ضمير يقولون واما ثانيا فلان المجرم شايع استعماله فى الكافرين فى النظم الجليل كما يشهد به الاستقراء واما ثالثا فلان الاستغناء عن الاعتذار المذكور مستحسن والقول بان هذا خلاف مقتضى الظاهر معارض بان هذا مطابق لمقتضى الحال ٣ كما ذكره وضع موضع ضميرهم الخ * قوله (تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها) بما هو المانع للبشرى وهو الجرم بمعنى الكفر وفيه اعتراف بان الجرم غير الكفر غير مانع للبشرى والافلا يتم الاشعار المذكور وقوله والموجب لما يقابلها كالصريح لما ذكرناه لانه منتظم للجرم الذى هو كفر فلا يدرى وجه تعرض الاحتمال الاول فضلا عن تقديمه ٢٢ * قوله (عطف على المدلول اى ويقول الكفرة حينئذ) عطف على المدلول اى المفهوم من سوق الكلام والمعنى يشاهد الكفرة اهوال القيمة ويقنطون من البشرى ويقولون ومعنى حينئذ اى حين قيام الساعة او حين رؤية الملائكة ولم يجعل معطوفا على يرون لان هذا القول وقته غير وقت رؤيتهم الملائكة كما عرفته والعطف يقتضى كون يقولون مضافا اليه لليوم فيوجب اتحاد زمانهما واما فصل لابشرى بينهما فلا يضر لانها ليست باجنبية كما سبق * قوله (هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم) استعاذة الخ اشار به الى ان هذه الكلمة يضعونها موضع الاستعاذة ذكر سيبويه فى باب المصادر الغير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله كما فى الكشاف * قوله (وهى مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه) وهى اى هذه الكلمة وهى حجرا محجورا مما كان يقولون الخ اى فى الدنيا وكذلك يقولون فى الآخرة لهجوم مكروه وهذه عادة العرب قال ابو على الفارسى مما كانت العرب تستعمله لكن فى الآخرة يقول الكفار كلهم وذكر محجورا للتأكيد كشعر شاعر * قوله (اوتقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة اوالبشرى) اوتقولها الملائكة فحينئذ يكون المعنى غير ما ذكر وعن هذا قال بمعنى حراما محرما فاشار الى ان لها معنيين احدهما ما ذكر اولا وهو الشايع المتعارف عند العرب وقت الاستعاذة لان المستعيذ طلب من الله تعالى ان يمنع المكروه فلا يلحقه وكان المعنى اسأل الله تعالى ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا وثانيهما ٤ بمعنى حراما محرما الجنة مثلا اذ المعنى الاول لايناسب كونه مقول الملائكة كما ان الثانى لايصح كونه مقول الكفرة لكن على الثانى ضمير يقولون راجع الى الملائكة ففيه حينئذ تفكيك ٥ الضمير ولذا اخره * قوله (وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص) وقرئ حجرا بالضم قراءة شاذة وهى قراءة الحسن والضحاك وابو رجاء وقرئ بالفتح ايضا كما حكاه ابو البقاء كما هو اصله حيث قال واصله الفتح الخ * قوله (بموضع مخصوص) اى بالاستعاذة حين قاله الكفرة ومن لقى عدوه وبالحرمان وقت قاله الملائكة ومثلهم غير من الفتح الى الكسر كما فى القراءة المتواترة والى الضم كما فى الشاذة ليوافق اللفظ المعنى فى التغيير ايهاما بانه لفظ آخر لكن هذه علة مصححة لا موجبة ولهذا قرئ بالفتح على الاصل وعامة النقول لات باقية على حالها * قوله (كقعدك وعمرك) قعدك بفتح الكاف وحكى كسرها المازنى وانكره الازهرى ولهذا لم يتعرض له المص والعين ساكنة يقال قعدك الله بنصب الاسم الشريف وقعدك منصوب على المصدرية واصل معناه حفظك الله ثم نقل الى القسم فقيل قعدك الله لفعلت اولا افعل كذا وعمرك الله بفتح العين وضمها والراء منصوب على المصدرية ثم اختص بالقسم والتمثيل للاختصاص والتغيير ايضا اما الاختصاص فقد ظهر مما ذكرنا فى حل معناه واما التغيير فلان اصله اقعاد الله وتعميره اى ادامته لك فغير معناه للقسم ولفظه الى ما ذكر كذا قيل فالتغيير فيهما فى هيئة الكلمة وفيما فى الحركة

٢ لحرمة ضرب الوالدين وشتمهما فانها ثبت من طريق البرهان بقوله تعالى فلا تقل لهما اف الآية ومانحن فيه ليس كذلك سعد

٣ وهو راجح على مقتضى الظاهر سعد

٤ والظاهر انه معطوف كما فى الوجه الاول على يمنعون بصيغة المعلوم وقيل حال على تقديرهم اى وهم يقولون وجوز كونه حالا فى الوجه الاول ايضا سعد

٥ الا ان يقال انه عطف على يمنعون فلا تفكيك سعد

قوله وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان اى اما عام للكافرين وعصاة المؤمنين فيتناول حكم العام وهو سلب البشرى ومنعها حكم الجميع من طريق البرهان واثبوته عليهم بالبينة لاشعاره بان سلب البشرى عنهم لجرمهم فورد على ظاهر عمومه سؤال وهو ان عصاة المؤمنين لايكونون محكوما عليهم بهذا الحكم فاجاب رحمه الله بان قال ولايلزم الخ

قوله واما خاص اى واما خاص بالكفرة لايدخل فيه عصاة المؤمنين فالظاهر حينئذ ان يقال لابشرى يومئذ لهم لانه موضع ضمير لكن وضع الاسم الظاهر وهو المجرمين موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى وهو جرمهم الموجب بما يقابل البشرى وهو النفى بالعذاب

قوله واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لايتصرف فيه اى اصل حجر الفتح لانه من حجره حجرا بمعنى منعه فلما اختص بموضع كموضع خوف واستعاذة تصرفوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما يقال عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه هكذا عبارة عن استعاذة فلذلك تصرفوا فيه بالكسر والضم فقوله ولذلك لايتصرف معناه لايتصرف فيه بالفتح كقعدك بكسر القاف ونصب الدال يقال قعدك الله لاتيتك وهو يمين العرب والمعنى بصاحبك الذى هو صاحب كل نجوى كما يقال نشدتك الله وعمرك الله معناه بتعميرك الله اى باقرارك له بالبقاء تصرفوا فيهما حيث كسروا القاف فى قعدك وهو فى الاصل مفتوح وفتحوا العين فى عمرك وهو فى الاصل مضموم كذا قال بعض شراح الكشاف قال الزمخشرى ذكره سيبويه فى باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال مضمرة ترك اضمارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو او نزول حادثة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة وقال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا اى منعا لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا

* قوله (ولذلك لايتصرف فيه ولايظهر ناصبه) ولذلك اى للزوم النصب لايتصرف فيه بالرفع والجر والمصادر الغير المتصرفة هى التى لايستعمل الا منصوبا والظرف الغير المتصرف هو الذى يلزم الظرفية وهذا مجموع حجرا محجورا لاحجرا فقط * قوله (ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت) يعنى انه اشتق له من لفظه اسم مفعول صفة له للتأكيد فى الاستعاذة او فى المنع والحرمان وجه التأكيد هو ان المنع بلغ نهايته حتى صار محجورا اى ذ حجر على ان الصيغة للنسبة او على الاسناد المجازى وهو المشهور عند ارباب المعانى ٢٢ * قوله (من عمل) اى من عمل صالح ٢ بقرينة قوله تعالى *فجعلناه هباء منثورا* اذ الكلام مسوق لخسرانهم فى تجارتهم فلا ريب فى حسن بيان ما عملوا من عمل والى ذلك اشار المص بقوله من مكارمهم الخ * قوله (اى وعمدنا الى ما عملوا فى كفرهم من مكارمهم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس تطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار) اى وعمدنا الى ما عملوا هذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما فى شروح الكشاف نبه اولا على ان القدوم مجاز عن القصد اذ القدوم انما هو بالقصد فهو مجاز مرسل بعلاقة السببية والمسببية ثم اشار الى انه استعارة تمثيلية وقد قرر فى موضعه ان مفردات الاستعارة التمثيلية باقية على حالها فقوله وهو تشبيه حالهم ليس ٣ وجها آخر حتى يقال انه خلط بين المعنيين بل حمل المص على معنى واحد وهو استعارة تمثيلية بعض مفرده وهو القدوم مجاز عن القصد كما مر وانما حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية مع ان المعنى يصح بدون اعتبارها لان فيه مبالغة عظيمة وبراعة جسيمة وتوضيحه انه شبه الهيئة المنتزعة من الكفار واعمالهم الصالحة فى انفسها وعدم قبولها لفقد شرطه وهو الايمان بالهيئة المنتزعة من قوم استعصوا سلطانا ومع ذلك فعلوا اشياء زعما منهم انهم بسببها تقربوا الى السلطان فقدم السلطان القاهر بنفسه قاصدا الى اشيائهم فمزقها وابطلها بحيث لم يبق لها اثر فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله شبه عملهم المحبط الخ لاينافى كون الكلام استعارة تمثيلية لما عرفته من ان مفردات الاستعارة التمثيلية باقية على حالها ٤ سواء كانت حقايق كلها او مجازا كلها او بعضها حقيقة وبعضها مجاز وفى التشبيه المشبه به حقيقة فلا ينافى ذلك التشبيه الاستعارة التمثيلية قوله لفقد ما هو شرط اعتباره وهو الايمان فحينئذ الاولى ان يقال فى المشبه به بحال قوم اظهروا الانقياد الى السلطان بانواع التحف فابطل الملك ولم يقبلها لفقد شرطه وهو الاطاعة باطنا وفى نفس الامر كما اشرنا اليه فى تقرير الاستعارة التمثيلية فتدبر قوله فى كفرهم اى فى حال كفرهم واما العمل الصالح الذى عمله بعد الايمان ان آمن فهو مقبول عندهم هذا مراده من هذا القيد لكن لاحاجة اليه والاغاثة بالغين المعجمة والثاء المثلثة او بالعين المهملة والنون كلاهما بمعنى واحد والملهوف بمعنى المظلوم قوله فقدم الى اشيائهم جمع شئ وهو الصحيح وفى نسخة اسبابهم بمهملة وبموحدتين جمع سبب * قوله (ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لايمكن نظمه) ومنثورا صفته اى صفة احترازية عن الهباء الغير المنثور لانه به تم التشبيه فيكون كقوله تعالى *مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح* الآية فان المقصود المبالغة فى حبوطه وعدم رؤيتهم له اثر ثواب وذلك انما يفهم بوصف الهباء بالمنثور فهو تتميم للهباء المشبه به اذ لم يكتف بجعله فى تفرقه كالهباء حتى بين انه جعله منثورا * قوله (اوتفرقه نحو اغراضهم اى كانوا يتوجهون به نحوه) اوتفرقه عطف على انتشاره نحو اغراضهم اى جانبها التى الخ والفرق بينهما هو على الاول لايمكن جمعه فانك ترى الهباء منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وعلى الثانى هو اجراؤه على حاله وجزاؤه من جنس العمل لان اغراضهم متفرقة فى اعمالهم السيئة فمعناه حينئذ جعلنا عملهم متفرقا نحو اغراضهم من خبث الخلق كذا فهم من تقرير البعض والحاصل ان ثمرة الانتشار عدم نظمه وثمرة التفرق ٥ ليس عدم ٦ النظم اى لايلاحظ فيه ذلك وان كان متحققا بل التفرق الى جانب اغراضهم وبملاحظة الثمرة عطف باو الفاصلة وان كان الانتشار والتفرق مجتمعان * قوله (اومفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين) اومفعول ثالث اى مفعول ثان آخر ذكر بعد مفعول ثان فهو مفعول ثالث باعتبار التعدد نبه عليه بقوله من حيث انه كالخبر بعد الخبر اى جامعا لحقارة الهباء والتناثر كما ان قوله تعالى

فلا اشكال بانه بيان نفسه بحسب الظاهر وهذا اولى من القول بان صحة البيان باعتبار التنوين لانه للتعظيم ومآله ما ذكرنا اى الخير سعد

٣ اى ليس هنا قدوم ولامايشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء سعد

٤ وقد عرفت ان بعض مفرداتها قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا فمن ادعى عدم جواز التشبيه فى الاستعارة التمثيلية فعليه البيان وكفى بنا اشارة صاحب الكشاف الى ماذكرناه حيث قال ليس هنا قدوم ولامايشبه القدوم لكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم الخ ثم قال شبه بالهباء فى قلته وحقارته الخ فاستفدنا من ذلك البيان ان مفردات الاستعارة التمثيلية قد يكون مشبها به ومشبها قبل الاستعارة كما يكون مجازا قبلها فاحفظ سعد

٥ ووجه الشبه لابد وان يكون مشتركا بينهما والتفرق نحو الاغراض الخ غير متحقق فى المشبه به فتدبر سعد

٦ وايضا قيد فى هذا يكون التفرق نحو اغراضهم الخ بخلاف الاول سعد

قوله ووصفه بمحجورا للتأكيد اى التأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان والمعنى فى الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لان الملائكة لايلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة

قوله فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو الايمان فان سائر الاعمال الصالحة عند عدمه لايعتد بها ولاثمرة لها لانها لا اساس لها

قوله وهو تشبيه حالهم واعمالهم الخ يعنى قوله عز من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ ليس ههنا قدوم حقيقة ولكن مثلت حال هؤلاء الكفرة ومستحسنات اعمالهم التى عملوها فى كفرهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم السلطان الى اسباب معايشهم وعمد الى ما هو تحت تصرفهم فافسدها رأسا ولم يبق منها اثرا ولا عثيرا فاستعمل فى الحال الاولى المشبهة من الكلام ما شانه ان يستعمل فى الحال الثانية المشبهة من الكلام بها

قوله شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه بالمنثور من الهواء فى انتشاره بحيث لايمكن نظمه اقول لايلزم ان يصار الى التشبيه فى مفردات الاستعارة التمثيلية عند محققى علم البيان كما قال صاحب الكشاف وفى تفسير قوله بل يداه مبسوطتان ونحل التشبيه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام ولذا قال فى تفسير هذه الآية وليس ههنا قدوم ولامايشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء بحال قوم خالفوا سلطانهم قوله اوتفرقه بالجر عطف على قوله فى انتشاره اى ثم شبه عملهم المحبط بالمنثور من الغبار فى كونه منتشرا غير مضبوط اوفى كونه متفرقا نحو اغراضهم التى يتوجهون به نحو تلك الاغراض اى ثم شبه مايعدونه عملا صالحا فى ان لايكون خالصا لوجه الله بل لغرض اخر دنيوى بالمنثور من الغبار الذى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب

قوله اومفعول ثالث عطف على قوله صفته والمعنى ومنثورا صفة الهباء اومفعول ثالث لجعلناه من حيث انه كالخبر بعد الخبر فان المفاعل الثانية اوالثالثة فى باب افعال القلوب بمنزلة الاخبار للمبتدأ اذ هى من دواخل المبتدأ والخبر وجعل وان كان متعديا الى مفعولين لا الى المفاعيل لكن لما كان منثورا

• كونوا قردة خاسئين • معناه جامعين للخسوء والمسخ ٢٢ * قوله (مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث) اشار اولا الى ان المستقر اسم مكان وسيجيء احتمال آخر ولما كان المكان كله مستقرا لاسيما ان الجنة كلها مستقر اشار الى فائدة ذلك الخبر بقوله فى اكثر الاوقات للتجالس الخ اى المراد انه موضع استقرار لتحادث اهل الجنة لامطلقا وقيد بالاكثر احترازا عن كونه مقيلا ونبه على ان اجتماعهم للتحادث فى اكثر الاوقات بخلاف استراحتهم بالازواج لكن النظم لايدل عليه بل هو مستفاد من الخارج قال الزمخشرى كما ان المترفين فى الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب ٢٣ * قوله (مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة) مكانا الخ فقيلا ايضا اسم مكان قوله يؤوى اليه بناء على ما سبق من ان المراد بالاول اكثر الاوقات فلاجرم ان المراد بالثانى اقل الاوقات وعن هذا قال هنا يؤوى اليه مع انه موضع استقرار ايضا للاسترواح استفعال من الراحة والتمتع اى التمتع بالازواج فيكون تفسيرا له او التمتع بها وبغيرهن من انواع النعم فيكون عطف العام على الخاص * قوله (على التشبيه) اى بشبه مكان الاستراحة والتمتع فى الجنة بمكان القيلولة فى الدنيا والجامع كون كل منهما محل استراحة فهو استعارة بديعية * قوله (اولانه لايخلوا من ذلك غالبا اذ لانوم فى الجنة) عطف على التشبيه بحسب المعنى تجوزه للتشبيه اولانه ٢ لايخلوا فيكون مجازا مرسلا ذكر اسم المقيد وهو مكان الاستراحة بالقيلولة واريد مكان الاستراحة مطلقا ثم اريد مكان الاستراحة بغير القيلولة والنوم فيكون مجازا بمرتبتين وهكذا فى كل مقيد ذكر واريد به مقيد آخر اذ لانوم الخ تعليل للقول بالتجوز دون الحقيقة فان النوم لازالة التعب والفتور وهما ليسا فى الجنة * قوله (وفى احسن رمز الى مايتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم ٤ اطيب مايتخيل من الامكنة والازمنة) وفى احسن رمز الخ اى احسنيته ليس باعتبار ذاته فقط بل فى الخارج ايضا وهو يتزين به مقيلهم فيكون حسنا عارضيا مستفادا من الخارج قيل لان حسن المنزل ان لم يكن باعتبار مايرجع لصاحبه لاتتم المسرة والظاهر ان حسن المنزل لايكون بذاته فقط بل باعتبار مايرجع لصاحبه فقول المص ليس للاحتراز بل لبيان الواقع اذ حسنه باعتبار نفسه بلا رجوع الى صاحبه اى بدون انتفاع صاحبه غير متصور او غير مفيد وخفائه بنوع الخفاء قال رمز ٣ الخ وسكت عن بيان خير والظاهر ان فيه رمزا الى مثل هذا فان الخيرية تستلزم الاحسنية واختيار الخير فى الاول والاحسن فى الثانى لمجرد التفنن اذ كل منهما مستلزم للآخر فان المراد بالحسن هنا ملايمة الطبع وموافقة الغرض * قوله (والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ماللمترفين فى الدنيا) والتفضيل اما لارادة الزيادة ٥ مطلقا اى من غير ملاحظة زيادته على غيره فيكون مجازا لاستعماله فى جزء معناه او استعمال المقيد فى المطلق او بالاضافة الخ لا بالاضافة الى مافى جهنم فيكون حقيقة اخره مع كونه حقيقة لانه خلاف الظاهر ولك ان تقول ان هذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اى احسنيته وخيريته ابلغ من سوء مستقر اهل جهنم وشريته فحينئذ بلايم قوله يومئذ اذ المتبادر وجود المفضل عليه فى ذلك اليوم وان لم يلزم * قوله (روى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار) هذا الحديث اخرجه الحاكم وصححه كما قيل قوله يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم قال المص فى تفسير قوله تعالى • وهو اسرع الحاسبين • يحاسب الخلايق فى مقدار حلبة شاة لايشغله حساب عن حساب انتهى ولابد من التوفيق بينهما فلاتغفل ٦ قيل ويفهم منه وجه آخر وهو كون المراد بالمستقر موضع الحساب وبالمقيل محل الاستراحة بعد الفراغ منه ومعنى يقيلون ينقلون اليها وقت القيلولة او يقيلون فى معناه وبالنظر الى الكفار للتهكم اذ النقل وقت القيلولة لايلايم قوله فى نصف ذلك اليوم ثم كون المراد بالمستقر موضع الحساب لايلايم اصحاب الجنة خير مستقرا فالاحسن كونه من تتمة الوجه الاول لا وجه مغاير له ٢٤ * قوله (ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب) ويوم تشقق الآية منصوب باذكر او بتفرد الله بالملك بقرينة مابعده واليوم عبارة عن وقت متسع لكثير من الاشياء ولذا قيل انه معطوف على يومئذ او يوم يرون اذ المراد بها زمان متسع ٢٥ * قوله (بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور فى قوله تعالى • هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة •) بسبب طلوع الغمام اى الباء للسببية كالباء فى قوله

٢ اولانه لايخلو يعنى اطلاق المقيل واريد به مكان الاسترواح مطلقا سواء وقعت القيلولة فيه ام لا بطريق التغليب كذا قيل منه

٣ والرمز المذكور بملاحظة المادة والهيئة منه

٤ الاولى وافعالهم بعد زمانهم منه

٥ وكذا الكلام فى قوله واطيب مايتخيل الخ منه

٦ ودفعه اما بان يراد بنصف اليوم وقت قليل كناية اولفظة فى بقيد البعيضة او اوحى اليه مقدار حلبة الخ وثانيا فى نصف ذلك اليوم فيحصل التوفيق بذلك منه

١١ بمنزلة الخبر بعد الخبر كان كانه مفعوله الاخر غير الاولين وهو وان كان بهذا الاعتبار بمنزلة المفعول الثانى لكن لوقوعه فى المرتبة الثالثة فى الذكر وكون معناه غير معنى المفعول الثانى ومقصود الاثبات للاول قال رحمه الله ا ومفعول ثالث فالمعنى فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين جامعين للمسخ والخسوء فيكون مثل قولك هذا حلو حامض اى جامع لهذين الطعمين وبهذا الاعتبار يمكن ان يكون لكل فعل من افعال القلوب مفاعيل كثيرة غير الثانى والثالث مثل علمت زيدا عاقلا فاضلا كاملا كاتبا شاعرا الى غير ذلك

قوله مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات وانما حمل مستقرا على هذا المعنى والجنة مستقرهم ابدا ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى مكان الخلوة للاسترواح الى ازواجهم ليجمع بين حالتى التعظيم والشرف ويكون من باب التكميل

قوله تجوزا من مكان القيلولة على التشبيه وانما لم يحمله على الحقيقة اذ لا نوم فى الجنة فلا قيلولة

قوله او لانه لايخلو من ذلك غالبا هو عطف على قوله تجوزا اى اولان ذلك المكان لايخلو من القيلولة التى هى بمعنى الاستراحة نصف النهار غالبا هذا الوجه مبنى على ان يكون القيلولة حقيقة فى معنى الاستراحة نصف النهار لا بمعنى النوم حتى يصح عطفه على تجوزا قال الازهرى القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لانوم فيها الى هنا كلام الازهرى فالحاصل ان المقيل هنا اما حقيقة فى معناه او مجاز فاذا كان حقيقة يراد به مكان الاستراحة نصف النهار لامكان النوم واذا كان مجازا يراد به مكان استرواح اهل الجنة بازواجهم على وجه المجاز المستعار تشبيها لمكان استرواحهم ذلك بمكان النوم وعلى كلا الوجهين لايراد به مكان النوم وهذا هو معنى قوله رحمه الله بعد ذكر الوجهين اذ لانوم فى الجنة وعلى كونه مجازا مستعارا لمكان القيلولة يكون وصفه بالحسن ارادة الحسن ساكنيه على طريق الكناية الرمزية فحينئذ لايكون احسن افعل التفضيل بل يكون صفة مشبهة وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار فى الخسار الكلى والخيبة الشاملة شرع فى وصف اهل الجنة بان مستقرهم خير من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من الخل هذا اوفق لتأليف النظم ولقول ابن مسعود لاينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فقيل فى قول ابن مسعود مشتق من القائلة بمعنى الظهيرة اى يدخل اهل الجنة فى وقت الظهيرة واهل النار النار فى ذلك الوقت لا من القيلولة بمعنى النوم ولا بمعنى الاستراحة قوله ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان ١١

السماء منفطر به وتقدير الطلوع اذ التشقق بسبب الطلوع فهو اما اشارة الى تقدير المضاف او بيان حاصل المعنى وفى الكشاف ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه تشقق به السماء والمراد بالغمام سترة بين السماء والارض قاله الحسن كما قاله الامام وذلك الغمام مقر الملائكة اذ الارض لاتتسع لكل الملائكة والسماء هنا عامة للسموات السبع بل الكرسى والعرش فملائكة الكرسى والعرش ينزلون ايضا وقيل المراد بالغمام ضباب يخرج منها اذا انشقت وفيه ملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف الاعمال وهذا هو المناسب لقول المص وهو الغمام المذكور فى قوله تعالى الخ ولعل هذا اشارة الى معنى آخر غير ماذكره هناك فان المراد بالغمام السحاب الابيض مظنة الرحمة واتيان العذاب منه كان افظع والمراد بنزول الملائكة هم الآتون بأس الله تعالى وعذابه وهذا غير ماذكر هنا وما فى الكشاف وفى معناه قوله تعالى • هل ينظرون الا ان يأتيهم الله • الآية احسن من بيان المص اذ نزول الملائكة للعذاب غير النزول وفى ايديهم صحايف الاعمال قال الزمخشرى والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفى الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحايف الاعمال وروى تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض انتهى وهذا غير مانقل عن الحسن رحمه الله تعالى ولعل الارض تكون حينئذ متسعة بحيث تسع جميع الملائكة والعلم عند الله تعالى ثم جوز ان يكون الباء للملابسة او للآلة وقيل بمعنى عن لكن فرق فى الكشاف بينهما فلايحسن كونه بمعنى عن ٢٢ * قوله (فى ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة) وقرأ ابن كثير وننزل بنونين من الافعال وكذلك كتب فى المصحف المكى وباقى المصاحف كتب بنون واحدة * قوله (وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة ونزل بحذف نون الكلمة) وقرئ ونزلت ماض مجهول من التفعيل وانزل ماض مجهول من الافعال ونزل الملائكة ماض مجهول من الثلاثى واشكل فيه بان الثلاثى لم يسمع تعديته قال ابن جنى فاما ان تكون لغة نادرة او يكون اصله نزل نزول الملائكة فحذف المضاف ونزل الملائكة بنون مضمومة والتشديد وضم اللام على انه مضارع من التفعيل حذف فاؤه على خلاف القياس هذا قراءة بنون واما القراءة بنونين على انه مضارع من الافعال ٢٣ * قوله (الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولايبقى الا ملكه) الثابت له فالحق صفة مشبهة من حق يحق اذا ثبت واللام فى الملك لافادة القصر قوله لان كل ملك الخ اشارة الى الحصر والملك هنا بمعنى المالكية او بمعنى الملكية وماذكره المص فى سورة الفاتحة من الفرق بين الملك بكسر الميم والملك بضم الميم ليس بكلى * قوله (فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق) وللرحمن صلته لكونه صفة مشبهة عاملة او تبيين فحينئذ يتعلق بمحذوف لاصلة له كما تقدم فى قوله للمجرمين والمعنى حينئذ هذا كائن للرحمن او مقول للرحمن ولم يجعل صلة للملك للفصل بينهما * قوله (لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن) لانه متأخر اى مصدر متأخر وهذا عجب منه لانه فسر الحق بالثابت فهو صفة لامصدر الا ان يقال انه مصدر بمعنى الصفة فحينئذ يجوز عمله متأخرا مع ان المصدر المتأخر عدم عمله فى الظرف مما يناقش فيه فالاولى ان يقال المقدم مادام صحيح العمل لايصار الى عاملية المتأخر ومعنى يومئذ اى يوم تشقق السماء وقد عرفت انه عبارة عن الزمان المتسع ٢٤ * قوله (شديدا) لشدة مافيه من الهول الشديد وصف اليوم بما فيه مجازا للمبالغة اى عسير من كل وجه ولذا اكد فى سورة المدثر بقوله على الكافرين غير يسير اى يمنع هذا التأكيد ان يكون عسيرا من وجه دون وجه وهذا الكلام يشعر بعدم عسره على المؤمنين لاسيما على الكاملين منهم ٢٥ * قوله (من فرط الحسرة) اى زيادة تحسره وندامته على مافرط فيه وفوت اوقات التدارك * قوله (وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة) وعض اليدين اسقاط عئ يشعر بانه صلة فى النظم للاشعار بان عضه يستعلى على يديه استعلاء الراكب على المركوب فعلى هذا الاولى ان يقال المعنى ويوم يقع العض على يديه لا زائدة ويحتمل ان يكون مراده بيان حاصل المعنى واكل البنان الخ ذكرها تطفلا حرق الاسنان بحاء وراء مهملتين حرق حك بعضها على بعض بحيث يسمع صوت كما يفعل فى وقت الغضب الشديد والتحسر المديد * قوله (لانها من روادفها) اى لوازمها باللزوم العرفية فهى واقعة بعد الحسرة والندامة وفرط الغيظ فذكر ذلك واريد لوازمها * قوله (والمراد بالظالم الجنس) اى جميع افراده

٢ قوله تعالى قيد به يومئذ لانه لامالك ولاملك يومئذ لاصورة ولاحقيقة بخلاف الدنيا منه

١١ اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب مايتخيل من الامكنة والازمان اى يحتمل ان يراد بمستقر الاستقرار او زمان الاستقرار وبمقيلا المكان ويراد بمقيلا القيلولة اوزمان القيلولة وبمستقرا مكان الاستقرار اشارة الى ان زمان اهل الجنة ومكانهم اطيب ما يتخيل من الازمنة والامكنة وكلامه هذا ماخوذ مما قاله الامام فى التفسير الكبير وهذا مبنى على ان يكون المضاف محذوفا عند ارادة المصدر فان اريد بمستقر المصدر يكون التقدير اصحاب الجنة خير زمان استقرار كما قدر الزمان فى آتيك خفوق النجم ومعناه وقت خفوق النجم وان اريد بمقيلا المصدر يكون التقدير واحسن زمان قيلولة والا لايفيد الكلام ذلك المعنى المشار اليه على تقدير ان يراد باحدهما المصدر

قوله بسبب طلوع الغمام منها الباء السببية ههنا مستعملة على طريق المجاز فان الغمام نفسه ليس سببا لتشقق السماء لكن لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام جعل الغمام كانه تشق به السماء قال ابو على قيل معناه بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه الذى يشق به السماء او معناه يشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اى وعليه سلاحه وثيابه

قوله وقرأ ابن كثير ننزل على صيغة الحكاية المبنية للفاعل من الانزال وقرئ ننزل على المبنى للفاعل من التنزيل على صيغة الحكاية ايضا ونزل الملائكة على صيغة المضى المبنية للفاعل من التنزيل وقرأ ابن كثير انزلت على صيغة المفعول من الانزال ونزلت على صيغة المفعول من التنزيل ونزل الملائكة من الثلاثى على صيغة المضى المبنية للفاعل وانزل على صيغة التكلم من الانزال ونزل بضم النون وكسر الزاى المشددة والرفع اصله ننزل فحذفت نون الكلمة وهى فاء فعلها لاجتماع المثلين كما حذف احدى التائين فى تنزل الملائكة لذلك فهذه ثمان قراآت

قوله وهو الخبر وللرحمن صلته اى الحق خبر مبتدأ هو الملك وللرحمن متعلق بالحق قوله لانه بمعنى الثابت فالمعنى الملك اى الملكية يومئذ اى يوم تشقق السماء ونزل الملائكة الثابت للرحمن لالغيره فعلى هذا يكون للرحمن ظرفا لغوا قال الزجاج الحق صفة الملك ومعناه الملك الذى هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك وعن بعضهم يومئذ فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف فصيح وبين المضاف والمضاف اليه يجوز فى ضرورة الشعر كقوله * هما اخوا فى الحرب من لا اخا له * وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك او معمول ما يتعلق به اللام ولايعمل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه قوله اوللتبيين اى اويكون اللام فى للرحمن للتبيين كاللام فى هيت لك فكأن سائلا قال لمن يثبت الملك يومئذ فقيل للرحمن اى ثابت للرحمن فعلى هذا يكون الظرف مستقرا ولذا عطفه على كونها صلة للحق بالفاصلة قوله ويومئذ معمول الملك اى انتصاب يوم فى يومئذ على انه مفعول فيه للملك فانه مصدر بمعنى التصرف بالامر والنهى ومنه اشتق الملك لامعمول للحق لان الحق مصدر مقدر بان مع الفعل فلايعمل فيما قبله قوله او صفة عطف على الخبر فى قوله وهو الخبر اى الحق خبر الملك او صفة له وخبره يومئذ للرحمن او خبره للرحمن فالمعنى الملك الحق كائن يومئذ للرحمن فالمعنى الملك الحق فى ذلك اليوم كائن للرحمن

٢٢ ﴿ يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ ٢٣ ﴿ ياويلتى ﴾ ٢٣ ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا

والمراد به الكافر ولماكان استغراق المفرد اشمل اختير على الجمع * قوله (وقيل عقبة ٢ بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبى عليه الصلاة والسلام فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت) وقيل عقبة بن الخ فاللام للعهد حينئذ وقرينة العهدماذكره بقوله كان يكثر مجالسة النبى عليه السلام الخ ومعيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة عدوه باطنا قوله صبأت اى خرجت من دينك الى دين آخر من صبأ اذامال وكانوا يقولون لمن اسلم صبأ التحتانية صديقه اى صديق عقبة ظاهرا واعدى اوصبأت اى كنت مثل صبى فى عدم كال العقل حيث تركت دين ابائك * قوله (فقال لاولكن ابى ان يأكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه) فقال اى عقبة لااى لم اكن صبيا بكلا المعنيين ولكن ابى الخ اى ولكن استحييت له لانه ابى الخ * قوله (فشهدت له فقال لاارضى منك الاان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك) فشهدت له اى ظاهرا غير موافق لسانى بجنانى فوجده فيه ايجاز حذف اى فاتاه فوجده عليه السلام ساجدا فى دار الندوة اى فى دار المشورة وهذا مراد ماقيل ودار الندوة مجتمع معروف بمكة قيل وقوله آلى بالمد اى اقسم والنسخة التى عندنا ابى ان يأكل الخ وماقيل آلى ان لايأكل * قوله (فقال عليه الصلوة والسلام لاالقاك خارجا من مكة الاعلوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله) قيل وقدر فيماذكره لانه فعل بامره والآمر كالفاعل عرفا فى بعض المواضع ولذا قالوا لوحلف ليضربنه فامر بضربه بران كان حاكما اوسيدا بخلاف غيره وكون المأمور عليا رواية وفى الطبرانى عن مجاهد انه ثابت بن الافلح وفى الكشاف وقيل قتله عاصم بن ثابت بن الافلح الانصارى وفيه نوع مخالفة لما مر ضه لان سبب النزول خصوصه لاينافى عموم الحكم فالاولى الابقاء على عمومه فيدخل عقبة دخولا اوليا * قوله (وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات) وطعن اى النبى عليه السلام ابيا لانه عليه السلام قتله بنفسه فى احد نقل عن الثعلبى ولا ينافيه قوله فرجع الى مكة الخ لان الطعن فى احد ٢٢ * قوله (يقول) حال من فاعل يعض والاولى ان تكون مبينة للعض المذكور ولذا ترك العطف ياليتنى مقول القول وقصة عقبة اخرجه ابن جرير من طرق مرسلة كما قيل والمنادى محذوف اى ياقوم ليتنى اوياويلتى * قوله (طريقا الى النجاة) بقرينة مع الرسول فالتنكير للتفخيم * قوله (اوطريقا واحدا وهو طريق الحق) فالتنوين للوحدة الشخصية قدم الاول لمناسبة المقام وجوز الثانى لانه ايضا يشعر طريقا الى النجاة اذالمراد الدين الحق وهو واحد ومنع فاولمنع الخلو فقط وهذا اولى مما قيل فى طريقا الى النجاة اى اى طريق كان فتنكير سبيلا للشيوع لانه ينافى ماشار اليه فى الوجه الثانى من ان طريق النجاة واحد فامعنى الشيوع * قوله (ولم يتشعب بى طرق الضلالة) لان طريق الحق واحد ولذا عبر عنه بالنور فى قوله تعالى • يخرجهم من الظلمات الى النور وطرق الضلالة متعددة متفرقة ولذا عبرعنها بالظلمات ٢٣ * قوله (وقرئ بالياء على الاصل) لانها ياء المتكلم قلبت الفا للتخفيف فينادى ويلته اى هلكته يقول تعالى فهذا اوانك افرط التحسر وشدة الهول مع علمه بانه لاهلاك ولاموت فيه ٢٤ * قوله (يعنى من اضله) مطلقا من الانس والجن اوابى بن خلف وهذه الجملة كالتأكيد لما قبلها يقول هنا خليلا وهناك سبيلا اذالرسول هوالموضح للسبل وفلان غيرالسبيل وغايته هو الخليل * قوله (وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس) والمراد بالكناية ماهو اللغوى واصطلاح النحاة دون اصطلاح اهل البيان وهو ان يعبر عن شئ معين بلفظ غيرصريح فى الدلالة عليه لغرض من الاعراض وفلان من هذا القبيل والمراد بها ههنا مايكنى به لاالمعنى المصدرى ولذا قال المص كناية عن الاعلام والجمع اشارة الى انه كناية عن كل علم على سبيل البدل غير مختص بعلم دون علم لانه كناية عن الاعلام فى اطلاق واحد قال النحاة انهم كنوا بفلان عن علم مذكر كزيد مثلا وبفلانة عن علم مؤنث عاقلين وايضا كنوابهن ٣ وهنة اسم جنس مذكر ومؤنث غير علم عاقلا كان اوغيره واشترط ابن الحاجب فى فلان ان يكون محكيا بالقول كما فى هذه الآية واول فيما مع خلافه بالقول لكنه تكلف قال ابن هشام اذا قيل جاءنى فلان معناه جاءنى مسماه لا العلم واجيب بانه على تقدير جاءنى مسماه فعلى هذا يكون معنى النظم لم اتخذ مسمى فلان خليلا ولايخفى ضعفه والتحقيق ان فلان

٢ لمابزق عقبة عاد بزاقه على وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت كذا فى اللباب سعد

٣ بالهاء المفتوحة والنون المخففة وقديكنى به غير اسماء الاجناس كقوله والله اعطاك فضلا من عطية على هن وهن فيمامضى وهن فانه اراد عبدالله وابراهيم وحسن كذا قيل سعد

قوله عض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان كنايات من الغيظ والحسرة البنان اطراف الاصابع واحدها بنانة وحرق الاسنان حكها يقال فلان يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض والارم بضم الالف وفتح الراء المشددة هى الاضراس كانه جمع آرم * قال الشاعر

* نبئت احماء سليمى انما *

* باتوا غضابا يحرقون الارما *

فالمعنى يوم يعض الظالم يعنى عقبة بن ابى معيط ابن امية بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على مافرط فى جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذى صده عن سبيل ربه قال عطاء يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على مافعل

قوله وقال الى من الصبية وقال آلى النار وفى النهاية الصبية جمع صبى والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا المعنى الى من يذهب صبية هذا المقتول ومن يتكفل بمؤنتهم

قوله وطعن ابيا باحد فى المبارزة اى طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا فى غزوة احد

قوله طريقا الى النجاة اوطريقا واحدا وهو طريق الحق يريد ان تنكير سبيلا للافراد نوعا اوشخصا فان اريد الاول فمعناه طريق النجاة لانه نوع من الطرق وان اريد به الثانى فمعناه طريقا واحدا وهو طريق الحق وهو الطريق الواحد بالشخص

قوله وقرئ بالياء على الاصل فان اصل الف ياويلتا ياء المتكلم بفتح التاء حذرا عن توالى الكسرات فقلبت الياء الفا كما يجوز فى ياغلامى ياغلاما وفى ياابتى ياابتا فالمعنى ياويلتى احضرى فهذا وانك ويجب الفتح والقلب فى مثل صحارى واصله الكسر والياء

قوله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس ليس المراد بالكناية المعنى الاصطلاحى الذى هو ذكر اللازم وارادة الملزوم بل المراد به المعنى اللغوى الذى هو ضد التصريح هن على وزن اخ كلمة كناية ومعناه شئ واصله هنو تقول هذا هنك اى شيئك ومنه قوله * وقد بدى هنك من المئزر

٢٢ ﴿ لقد اضلنى عن الذكر ﴾ ٢٣ ﴿ بعد اذجاءنى ﴾ ٢٤ ﴿ وكان الشيطان ﴾ ٢٥ ﴿ للانسان خذولا ﴾ ٢٦ ﴿ وقال الرسول ﴾ ٢٧ ﴿ يارب ان قومى ﴾ ٢٨ ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا

كالعلم مثل زيد قد اريد به المسمى وقد يراد به الاسم ففى جاءنى فلان المراد المسمى بقرينة المجئ وفى قولنا فلان مكتوب المراد نفس ٢ العلم ٢٢ * قوله (عن ذكر الله اوكتابه اوموعظة الرسول اوكلمة الشهادة) عن ذكر الله فاللام عوض عن المضاف اليه اوللعهد او كتابه اى القران والعمل بمقتضاه وهذه الاحتمالات الاربعة ترديد فى العبارة والمآل واحد ٢٣ * قوله (وتمكنت منه) بيان لما هو المراد من المجئ وهو التمكن والاقتدار عليه وقبوله لاالقبول بالفعل كما يدل عليه الرواية المذكورة فانه وان تكلم بالشهادتين لكنه لاعن صميم قلب فلادلالة فى الآية على ايمان عقبة ثم ارتداده ٢٤ * قوله (يعنى الخليل المضل اوابليس) فيكون الشيطان استعارة مصرحة فانه يشبه ابليس فى التمرد والاضلال قدمه لانه مباشر الاغواء بنفسه فعلى هذا يكون ظاهرا فى موضع المضمر لتسجيله على تشيطنه * قوله (لانه حمله على مخالته ٣) اى المضل فيكون مضلا بسبب وسوسة خلة المضل فانه لم يضله ظاهرا بل اضله حملا عليها * قوله (ومخالفة الرسول اوكل من تشيطن من جن اوانس) فيكون فى الشيطان عموم مجاز وهذا ناظر الى كون المراد بالظالم الجنس كما ان الاول ناظر الى كون المراد به عقبة وكل منهما كونه ناظرا الى المعنيين يحتاج الى التمحل ثم قيل قوله وكان الشيطان يحتمل ان يكون من كلام الله ابتداء اومن كلام الظالم والتعبير بالانسان يؤيد الاول وعلى الثانى يشبه الالتفات فان الانسان عام لجميع افراده والمخاصون مستثنى منه بمعونه القرينة وان اريد به الانسان المعهود اى عقبة فالالتفات حينئذ واضح واللام فى للانسان للتهكم متعلق بخذولا اخر لرعاية الفاصلة ٢٥ * قوله (يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولاينفعه فعول من الخذلان) يواليه اى يجعله وليا خليلا حقيقة وهو الانس اوحكما وهو الجن ابليس فان متابعة وسوسته اتخاذ الولاية حتى يؤديه غاية لاظهار الولاية لاالولاية حقيقة وفى نفس الامر ثم يتركه هذا يقتضى كون المراد بالهلاك قرب الهلاك ولاينفعه تأكيد ليتركه وهذا ثابت بطريق الاقتضاء اذالخذلان وهو القاء الهلاك المعنوى اوالحسى لايكون الابإظهار الموالاة والمحبة وخلافه نادر واصل الخذلان ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة فعول من الخذلان فيفيد المبالغة فيه ٢٥ * قوله (وهو محمد عليه السلام) الاولى وهو رسولنا عليه السلام اى اللام فى الرسول للعهد وكذا المراد بالرسول فيمامر نبينا عليه السلام على وجه * قوله (يومئذ اوفى الدنيا بثا الى الله تعالى) يومئذ اى يوم القيمة ويوم يعض الظالم على يديه اوفى الدنيا اخرها لان يومئذ فيمامر لايلائمه ظاهرا فان معناه يوم اذكان كذا فيناسب الآخرة فانه ذكر ماسلف كان كذا وهو عض اليدين وتمنى الهلاك ونحوه فى غفل عن ذلك قال انه لوكان فى الآخرة لماعدل عن سنن ماتقدم والتعبير بالماضى هنا لتحقق وقوعه مثل قوله تعالى • ونادى اصحاب الجنة وهو فى القرآن كثير جدا واما التعبير بالمستقبل فيماتقدم فبناء على ظاهره والتفنن من شعب البلاغة لاسيما ان القصد فيماسبق الى الاستمرار التجددى وليس هنا مقصودا ولوسلم كون الاستمرار التجددى هنا فافادة تحقق الوقوع اختيرت هنا اذالنكتة مبنية على الارادة ولايبعد ان يقال فى هذا الاسلوب الاشارة الى صفة الاحتباك واذا كان المراد الدنيا فعنى وقال الرسول يوم طعن الكفار القرآن ولايخفى ان انفهامه بالفحوى لابمعونة المقام بثا اى شكوى مما فعلوه الى الله تعالى ٢٧ * قوله (يارب ان قومى قريشا) صدر بحرف النداء لمزيد اظهار الحزن الناشى من عدم ايمانهم بهذا القرآن المعجز واسم الرب هنا اوقع وتصدير الجملة بحرف التأكيد للمبالغة فى وقوع مضمون هذه الجملة اوالتنبيه على ان هذه لاينبغى ان يقع فان ظنى انه لايقع لظهور حقيته لاسيما لقريش فانهم لم يقدروا ان يعارضوه وعن هذا قال ان قومى اى قريشا ولم يقل ان الكافرين ٢٨ * قوله (اتخذوا) اى صيروا فتعدى الى المفعولين والاشارة بهذا للتعظيم * قوله (بان تركوه وصدوا عنه) بان لم يؤمنوا به فالتصيير بالاعتقاد انسب وصدوا عنه من الصدود اللازم فيكون تفسيرا لتركوه اومن الصد المتعدى اى منعوا الناس عن الايمان به فيكون حينئذ شكوى منهم بالضلال والاضلال فهو ابلغ معنى والاول انسب لفظا * قوله (وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه) نقل عن العراقى انه قال رواه الثعلبى من ابى هدية بن ابراهيم بن هدية وابو هدية كذاب وعلق مصحفه بجدار ونحوه ولم يتعاهده اى لم يقرأه ولم ينظر فيه كالتفسير لما قبله حتى نسيه ٤ * قوله (جاء يوم القيمة متعلقا به ويقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه)

٢ بقرينة الكتابة فان الكتابة تقع على الاسم دون المسمى سعد

٣ من الخلة سعد

٤ فعلى هذا يكون من الهجر بفتح الهاء ضد الوصل ولشهرة هذا المعنى قدمه سعد

قوله فعول من الخذلان اى خذول فعول من خذل خذلانا اى ترك عونه ونصرته

قوله محمد يومئذ اشارة الى ان اللام فى الرسول للعهد لاللجنس والمعهود هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

٢٢ ❊ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ❊ ٢٣ ❊ وكفى بربك هاديا ❊ ٢٤ ❊ ونصيرا ❊ ٢٥ ❊ وقال الذين كفروا لولانزل عليه القرآن ❊ ٢٦ ❊ جملة واحدة

متعلقا به على الحقيقة لان النشأة الاخرى لايقاس على الاولى ولايبعد فى الحمل على التمثيل فحينئذ القول بلسان الحال ٢ فاذا كان حال من آمن به وتعلمه ثم نسيه هذا فاظنكم ٣ بحال من كفر به وهجره بالكلية وبهذه العناية اورد هذا الحديث توضيحا لماذكر فى النظم غاية الامر ان ماذكر فى النظم شكوى الرسول عليه السلام وفى الحديث شكوى القرآن وهذا لاينافى التأييد والتوضيح وفيه تأييد لكون بث النبى عليه السلام فى الآخرة ❊ **قوله** (اوهجروا ولغوا فيه اذا سمعوه اوزعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار) اوهجروا ولغوا فحينئذ يكون مهجورا من الهجر بضم الهاء وهو الهذيان وفحش القول وهو على الحذف والايصال اى مهجورا فيه كما سيجئ وهو ظاهر فى الالقاء فلذا قدمه ثم اشار الى معنى آخر وهو الدخل بقولهم اساطير الاولين قال تعالى وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اى وعارضوه بالخرافات اوارفعوا اصواتكم تشوشوه على القارئ اخره لانه يحتاج الى الحذف والايصال اى على الوجهين وايضا استعماله فى هذا المعنى غير شايع ❊ **قوله** (ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول) الهجر بضم الهاء وقيل بالفتح وكون وزن مفعول مصدرا لكونه قليلا اخره مع تمريضه وايده بقوله كالمجلود الخ ٤ ولكونه بمعنى النسبة كحجابا مستورا اقل لم يتعرض له ❊ **قوله** (وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذاشكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب) تخويف الخ على الاحتمالين امافى الدنيا فبنزول العذاب واما فى الآخرة فبتضاعف العقاب كاشتكاء القرآن لتزايد عذابهم فكذا هنا والقول بان كونه فى الآخرة لاوجه له لاصحة له وفى كلامه اشارة الى ان هذه الجملة سيقت لانشاء التهديد والتخويف الشديد فلا شتباه بانه لايعرف فيه فائدة الخبر ولالازمها وله نظائر كثيرة فى القرآن فراده بالعذاب فى قوله عجل لهم العذاب نزوله فى الدنيا وتضاعفه فى العقبى ٢٢ ❊ **قوله** (كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا) ففيه تسلية ٥ له عليه السلام وفى كلامه اشارة الى ارتباطه بماقبله وكذلك الكاف هنا للتشبيه لاللقران والمشار اليه بذلك جعل العدو له عليه السلام والمعنى وجعلنا لكل نبى عدوا ٦ جعلا مثل جعلناه لك فصبروا على اذاهم حتى اتيهم نصرنا فاصبر كما صبروا ❊ **قوله** (وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع) وفيه دليل الخ لان المراد بالجعل وهو الخلق او التصيير جعل عداوتهم وخلقهم لاجعل ذواتهم لما ثبت فى محله ان المراد بالصفات المشتقات مأخذ الاشتقاق وفيه ابطال لمذهب المعتزلة ويدخل فيه آدم عليه السلام لانه مبتلى بعداوة ابليس لاابتلاء فوقه حيث كان سببا لخروجه عن دار النعيم الى دار النقيم فاى ابتلاء يكون كذلك وكذا ابنه قابيل ولاريب فى تناول المجرمين اياهما فلفظة كل فى معناها لابمعنى الكثرة ٧ ولاشك فى نبوة آدم فى الجنة ٢٣ ❊ **قوله** (الى طريق قهرهم) قيده به لمناسبة الاشتكاء فالتعبير بالهداية اى هدايتهم للتهكم كقوله تعالى فاهدوهم ٨ الى صراط الجحيم وجعله بمعنى هاديا لمن آمن منهم ونصيرا على غيره لايلايم مقام التهديد وان كان صحيحا فى نفسه وهاديا تمييز اوحال وهذا التمييز فاعل مجازا لاحقيقة لان هاديا لايكون فاعلا بل مشتمل على الفاعل وهو الهداية لانه لايقال هادى الله والالزم اضافة الشئ الى نفسه بل هداية الله لماتقرر فى النحو ان هذا التمييز اعنى التمييز عن ذات مقدرة لايجب ان يكون عين الذات المقدرة ومحمولا عليها بل يكفى اشتمالها على المحمول وهنا الذات المقدرة شئ والمعنى وكفى شئ ربك بالاضافة وهاديا ليس عين ذلك الشئ لانه يلزم اضافة الشئ الى نفسه بل مشتمل ذلك الشئ وهو الهداية فهاديا فاعل مجازا لاشتماله الفاعل الحقيقى وهكذا كل مشتق وقع تمييزا فاحفظ ولاتغفل ولله دره فارسا ١٠ ❊ ٢٤ لك عليهم ٢٥ ❊ **قوله** (اولانزل) اولاتحضيضية ١١ اى هلا انزل عليه القرآن والظاهر ان غرضهم انكار القران ١٢ ❊ **قوله** (اى انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة) اى نزل الذى تدل على التدريج ١٣ بمقتضى وضعه لكن هنا بمعنى انزل بقرينة قوله جملة واحدة وهذا مراده بقوله لئلا يناقض قوله الخ ٢٦ ❊ **قوله** (دفعة واحدة) اشار الى ان جملة واحدة حال بمعنى دفعة واحدة ١٤ لان الانزال جملة يستلزم كونه دفعة وواحدة صفة مؤكدة فالمراد لازمه لان الانزال جملة واحدة يحتمل ان يكون بدفعات متعددة بارادة الوحدة النوعية فى جملة ولو بعيدا والافلا الحاجة الى ذلك التفسير ❊ **قوله** (كالكتب الثلثة) وهى التورية والانجيل والزبور وهذا هو المشهور بين العلماء وقوله تعالى

٢ قيل اوان المراد الملائكة الموكلون وهو اقرب بل هذا ابعد منه

٣ وكذا حال مالم يتعلم به مع الايمان منه

٤ والمعنى اتخذوه هجرا وفيه مبالغة منه

٥ لان البلية اذا عمت سهلت منه

٧ والعدو يحتمل الواحد الخ وانما قال ذلك لان لبعض الانبياء مثل نبينا عليه السلام اعداء كثيرة منه

٦ كمازعمه ابن كمال باشا منه

٨ لان المعنى هاديا اياهم الى طريق قهرهم اى هلاكهم فالاضافة الى الفاعل وان كان المعنى هاديا اياك الى طريق قهرهم فلاتهكم فالاضافة الى المفعول منه

٩ فالله خير حافظا منه

١٠ لكن المعنى لم انزل مفرقا كما فى الكشاف كانهم قالوا لوكان القرآن نازلا من عندالله لم ينزل مفرقا منه

١١ والنبوة ولهذا قال فى الكشاف وهذا ايضا من اعتراضاتهم منه

١٢ لان وضعه للتكثير وهو يدل على التدريج فيكون مجازا فى الهيئة منه

١٣ اى بمعنى مجتمعا منه

قوله اوهجروا ولغوا اذا سمعوا من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار

قوله اوزعموا انه هجر واساطير الاولين و هذا ايضا من هجر اذا هذى لكن الهاجر فيه غيرهؤلاء بل هم زاعمون انه هجر سطره الاولون بخلاف الوجه الاول فان الهجر فيه صادر منهم

قوله ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود اى يجوز ان يكون المهجور هنا بمعنى المصدر اى اتخذوا هذا القرآن هجرا فقوله كالمجلود استشهاد لمجئ صيغة المفعول بمعنى الفعل الذى هو المصدر فان المجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل

قوله اى انزل كخبر واخبر لئلا يناقض يعنى ان نزل بالتشديد دال بصيغته على تفرق النزول ويناقضه تعلقه بجملة واحده فلابد ان يفسر نزل بمعنى انزل لئلا يقع فى الكلام تناقض وتدافع لان المعنى اذا لم يحمل على معنى الانزال هلا فرقت نزوله جملة واحدة واذا كان بمعنى انزل لايلزم التدافع اذ يكون المعنى انهم اعترضوا ان القرآن لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة واحدة كما انزلت الكتب الثلاثة والقائلون هم قريش وقيل هم اليهود وهذا فضول من القول واعتراض بما لافائدة لهم فيه لان امر الاعجاز بلاغة القرآن والاحتجاج به لايختلف بنزوله جملة واحدة اومفرقا دفعات على حسب اقتضاء الحوادث ووقوع الوقايع

٢٢ ❊ كذلك لنثبت به فؤادك

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل مااوتى موسى الآية من الكتاب جملة واحدة كالصريح فى ذلك فلاوجه للاشكال بان بعض العلماء بين فى آخر سورة النساء التورية نزلت منجمة فى ثمانى عشرة سنة ويدل عليه نصوص التورية ايضا ولاقاطع من الكتاب والسنة عنه ولم يثبت ايضا نزول الزبور والانجيل الاجملة واحدة انتهى وهذا بحث عجيب اذ المسئلة ليست من ضروريات الدين فلامحذور فى اثباته ونفيه وكلام المص بناء على الشهرة فالنظر فى كونه مشهورا ٢ ضعيف جدا ❊ **قوله** (وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة اومتفرقا مع ان للتفريق فوائد منها مااشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوآدك) وهو اعتراض الخ اى قول الكفار لولانزل سواء كان المراد بالكفار اهل الكتاب اوالمشركين لاطائل اى لافائدة فيه لان الاعجاز الذى دل على حقية القرآن لايختلف بنزوله الخ فهذا الاعتراض ونحوه لكونهم من المحجوجين والعجزة المغلوبين وغرضه انه لايختلف بنزوله جملة ماذكرناه من ان دلالة الاعجاز على كونه من عندالله لان نزوله جملة كنزوله متفرقا كيف كان كذلك وقد بين الله تعالى لانزاله فوائد لاتوجد فى انزاله جملة وكلام المص من قبيل ارخاء العنان فى ساحة البيان وفى كلامه دليل على ذلك لاسيما قوله ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ونزول الناسخ والمنسوخ معا مما يبعده العقل فاضمحل ماقيل وهذا غفول عن مقتضى اصول البلاغة من وجوب رعاية المطابقة لمقتضى المقام فى كل جملة من الكلام ولايتيسر تلك الرعاية عند نزول مجموع القرآن جملة واحدة الى آخر مافرطه كانه افرط تعصبه مع الشيخين لم ينظر قوله ومعرفة الناسخ والمنسوخ فانه صريح فى انه لايتيسر ذلك فى الناسخ وكيف ذهل عن اشارات الشيخين ثم نسب الغفلة اليهما وايضا كيف غفل عن باب مجاراة الخصم واجيب ايضا صح ان سورة الانعام وسورة التوبة نزلتا جملة واحدة ورد ذلك ماذكره وايضا المعلقات السبع وغيرها من القصائد الطوال اتفقوا على بلاغتها مع سماعهم اياها دفعة وفيه نوع اشكال مع انه لاحاجة اليه فان فى كلامه دليلا على انه ارخاء العنان تبكيتا للخصم بالبرهان ٢٢ ❊ **قوله** (اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فوأدك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلوالقى اليه جملة تعيى بحفظه) لان حاله الخ لعل تركه اولى لانه وان كان اميا لكنه اعطى علوم الاولين والاخرين قوله فلوالقى عليه جملة تعيى ٣ بحفظه الملازمة ممنوعة لانه عليه السلام ذوالقوة القدسية اولا وآخرا ورعاية عدم لزوم الحفظ جميعا حين نزوله دفعة واحدة اذظاهره نزوله مكتوبا ولم ينقل حفظ موسى عليه السلام التورية دفعة واحدة فمن ادعى فعليه البيان بالبرهان ❊ **قوله** (ولعله لم يستتب له) اى لم يتم ومآله انه لونزل جملة ربما لايتم حفظه ولقد اصاب فى ايراد لعل ❊ **قوله** (فان التلقف لايتأتى الاشيئا فشيأ ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى) فان التلقف اى التلق لايتأتى الاشيئا فشيأ وهذا لايلايم قوله فى تفسير قوله تعالى وماكان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة فلايجوز ان ينزل دفعة واحدة على هذا الوجه فالاولى اسقاط هذا البيان من البين والاكتفاء بقوله لنقوى بتفريقه الخ ثم القول لان نزوله بحسب الوقايع الخ ❊ **قوله** (ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة فى قلبه عليه السلام) ولانه اذا انزل منجما الخ اى تحداهم بكل جزء جزء ٤ يمكن التحدى به اقوى من التحدى بالجملة وهو ظاهر فانه قديكون حكم الكل مغايرا لحكم البعض واذاكان الجزء متساويا فى التحدى للكل زاد قوة واطمينانا فى قلبه عليه السلام ❊ **قوله** (ولانه اذا نزل به جبرائيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده) يثبت به بنزوله حالافحالا فوأده لملاقاته امين الوحى فيزول عنه ثقل الوحى واضطراب مخافة ان ينفلت بعض الوحى ❊ **قوله** (ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ) ومنها اى من فوائد تفرقه معرفة الناسخ الخ اى بعضه منسوخ و بعضه ناسخ ولايتأتى ذلك الافيما انزل مفرقا وهذا يدل على ان قوله لان الاعجاز لايختلف من باب مجاراة الخصم كما مر بيانه ❊ **قوله** (ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة) اى على حصول نفس البلاغة ٥ فانها عبارة عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهذا انما يكون بنزوله مفرقا ومراده بالقرائن الحالية الامور الداعية الى التكلم على وجه مخصوص كانكار المخاطب الحكم الداعى الى التكلم على وجه التأكيد والدلالة اللفظية اراد بها الدلالة المعانى على الاول وهى مدلولات التركيب والهيئات والمعانى الثوانى الاعراض التى تصاغ لها الكلام مثلا اذاقلناه هو

٢ ونقل عن الاتقان انه قال كاد ان يكون اجماعا وذكر آثارا واحاديث كثيرة تدل عليه منه

٣ تفعل من العى وهو التعب منه

٤ صفة جزء منه

٥ وقيل على معرفة البلاغة لانه بالنظر الى الحال ينتبه السامع لما يطابقها ويوافقها منه

اسد فى صورة انسان فالمعنى الاول مدلول هذا الكلام والمعنى الثانى انه شجاع والظاهر انه اراد بالدلالة اللفظية الدلالة على المعانى الاول اذلا ريب ان الخواص والمزايا التى بها البلاغة انما تعتبر فى هذه المعانى و يحتمل ان يراد بها الدلالة على المعانى الثوانى التى هى الكيفيات العارضة فيها لكن دلالة اللفظ على المعنى الاول اللغوى ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المقصود وتمام التفصيل فى المطول وحواشيه * **قوله** (وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله اولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) وكذلك صفة مصدر محذوف اى انزلناه انزالا كذلك وهو عامله والكاف فى مثله للعينية فانه مدلول عليه بقوله اولا انزل الاية فانه للتحضيض والتمنى فيدل على عدم انزاله جملة فيدل ايضا على انزاله مفرقا * **قوله** (و يحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة) و يحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة فحينئذ يكون من مقول القول و به يتم الكلام وحسن الوقف عليه لكن الاشارة حينئذ الى انزال الكتب المتقدمة وعلى التقديرين صيغة البعد لتفخيم الانزال والكاف ٢ للتشبيه حينئذ فقوله والاشارة الى الكتب اما مسامحة اى الى انزالها او باعتبار ماذكر والتشبيه ايضا فى الانزال * **قوله** (واللام على الوجهين متعلق بمحذوف) وهو انزلناه مفرقا اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلانه لماتم الكلام فى كذلك اجاب الله تعالى بقوله لنثبت به والتثبيت انما يكون بالانزال مفرقا ٢٢ * **قوله** (وقرأناه عليك شيأ بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة) وقرأناه اى بلسان جبرائيل عليه السلام عليك يا ايها النبى شيئا اى جزء بعد شئ جزء هذا معنى نزوله مفرقا على تؤدة وتمهل تفسير لتؤدة * **قوله** (واصل الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها) تفليج الاسنان عدم تلاصقها قال فى سورة المزمل فى تفسير قوله تعالى "ورتل القرآن" اقرأ على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها وهنا لم يعتبر هذا المعنى لان المناسب هنا ماذكر فان الغرض بيان انزاله مفرقا والتأنى هنا فى الانزال وهناك فى القراءة مع انه يمكن المعنى الذى ذكره هناك ههنا دون العكس ثم نقل من اصل المعنى الى التأنى فى الانزال كما هنا والتأنى فى القراءة للتباعد بين الحروف و بين الانزال فالنقل من اسم المشبه به الى المشبه قوله او ثلث وعشرين اشارة الى الاختلاف بين المحدثين والثانى قول الاكثرين ٢٣ * **قوله** (سوأل عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك) كانه مثل اشارة الى ان المثل استعارة مصرحة قوله فى البطلان بقرينة قوله الا جئناك بالحق اولا ن اكثر الامثال اموت مخيلة وفيه نظر والقدح بمثل لولا انزل عليه ملك الآية واساطير الاولين ٢٤ * **قوله** (الا جئناك بالحق) حال مجردا عن قد والواو لانه قصد لزوم تعقيب مضمون مابعد الا لماقبلها فاشبه الشرط والجزاء ومثل هذا الحال مما لا يقارن مضمونه بمضمون عامله الاعلى تأويل العزم ٣ * **قوله** (الدامغ له فى جوابه) الدامغ بميم وغين معجمة وهو المهلك له باخراج دماغه واستعير هنا للدفع والابطال على وجه المبالغة والكمال ٢٥ * **قوله** (و بماهو احسن بيانا او معنى من سؤالهم) و بماهو احسن تفسيرا اشار الى انه عطف على الحق والتفسير بمعنى البيان والكشف وهذا هو الحق ايضا والعطف للتغاير الاعتبارى فان المراد به الدافع له فى جوابه وهنا التفسير اى ان الذى يأتى به احسن تفسيرا لاجل مافيه من المزية والبيان والظهور فاحسن لمطلق الزيادة او من قبيل الصيف احر من الشتاء اذلا حسن فى سؤالهم قوله او معنى وفى الكشاف ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قالوا معناه كذا وكذا فهو مجاز فى المعنى ولذا قدم البيان على المعنى فهو من اطلاق المصدر على المفعول لان المعنى مفسر والعلاقة التعلق فالمصدر هو المتعلق بكسر اللام وهذا اولى من القول بانه من اطلاق اسم السبب على المسبب اذ التفسير سبب لظهور المعنى فانه يرد عليه ان الكلام فى نفس المعنى لافى ظهوره وان امكن دفعه بان المراد سبب للمعنى الظاهر * **قوله** (اولا يأتونك بحال عجيبة) اى المثل بمعنى الحال لابمعنى السؤال كما فى الوجه الاول * **قوله** (يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال مايحق لك فى حكمتنا وماهو احسن كشفا لمابعثت له) و يقولون هلا كانت حاله وصفته نحو ان يقرن به ملك ينذر معه او يلقى اليه كنز وغير ذلك مماتقدم ذكره الا اعطيناك من الاحوال مايحق اى يليق و يناسب لك فى حكمتنا لجئنا على هذا بمعنى اعطينا مجازا اذ مجئ الشئ بالشئ يستلزم الاعطاء والحق بمعنى اللايق وما هو

٢ لانه حينئذ يكون نزول القرآن مشبها وانزال الكتب السالفة مشبها به منه

٣ والمعنى ولا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا عازمين على مجيئنا اياك بالحق منه

قوله وكذلك صفة مصدر محذوف اى ولفظ كذلك صفة مصدر محذوف مدلول عليه بقوله اولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ودلالته عليه من باب دلالة احد الضدين على الاخر ولفظ كذلك صفة مصدر تقديره انزلناه انزالا كذلك اى انزالا كائنا مثل ذلك الانزال المفرق على ان يكون الكاف حرف جر او نزلناه انزالا مماثلا لذلك الانزال المفرق على ان يكون الكاف اسما فحاصل المعنى على التقديرين انزلناه على صفة التفريق لنثبت به فؤادك

قوله و يحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة اى يحتمل ان يكون لفظ كذلك من تتمة كلام الكفرة والدليل على هذا الاحتمال ان القراء وقفوا عليه فيكون حالا فمعنى كذلك كائنا كالكتب الثلاثة واذا كان الاشارة الى انزاله جملة لايكون الحال مفيدة لمعنى زائد اذ يكون المعنى اولا انزل القرآن جملة واحدة كائنا جملة واحدة

قوله فى عشرين سنة او ثلاث وعشرين عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشر سنة يسمع الصوت و يرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثمان سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفى رواية انزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفى صلى الله عليه وسلم

قوله وهو تفليجها والفلج بفتح الفاء واللام فى الاسنان تباعد مابين الثنايا والرباعيات يقال رجل افلج الاسنان وامرأة فلجاء الاسنان قال ابن دريد لابد من ذكر الاسنان ورجل مفلج الثنايا اى منفرجها وهو خلاف المتراص الاسنان

قوله وماهو احسن كشفا لمابعثت له اى كشفا لما ارسلت لاجله وهو احكام الشرع اى ولا يأتونك بحال او صفة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك ماهو احسن كشفا وبيانا لاحكام الشرع التى ارسلت لاجل تبليغها الى المرسل اليهم

احسن كشفا لمابعثت له صيغة التفضيل فيها للتعجب لان المقام مقام التعجب وقدم التفصيل فى تفسير قوله تعالى "لقد استكبروا فى انفسهم" الآية يعنى ان انزال القرآن منجما مفرقا احسن كشفا لمابعثت له وادل على صحته كما بينه المص هناك حيث قال لان نزوله بحسب الوقايع الخ والتحدى بكل نجم ادخل فى الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة فاذا ثبت ذلك ظهر ان ماتمنونه مخالف للحكمة من البعثة فما اتوا به من الاحوال السالف ذكرها باطل بالنظر الى الحكمة لابالنسبة الى نفس الامر ولعل لهذا لم يقل بحال عجيبة باطلة والتفسير هنا بمعنى كشف مابعثت به ٢٢ * **قوله** (اى مقلوبين او مسحوبين اليها) اى منكسين يطؤن على رؤسهم ووجوههم الاولى الاكتفاء بالوجوه فحينئذ يكون اقدامهم فى فوق قوله او مسحوبين اى مجرورين تجرهم ملائكة العذاب الى جهنم وهو المنصوص عليه فى قوله يسحبون فى الجحيم فلا تنكيس حينئذ اخر فى سورة الاسراء ماقدمه هنا وهو الظاهر لانه مصرح فى قوله يسحبون فى الجحيم واما المشى على وجوههم فليس بمصرح به فى القرآن ٢ ولعله جمع بينهما فى بعض الكفار او المشى على الوجوه فى بعض الكفار والسحب والجر على الوجوه فى بعض آخر منهم الى جهنم صلته فقوله مقلوبين الخ بيان حاصل المعنى او اشارة الى انه حال بتقدير مقلوبين الخ * **قوله** (او متعلقة قلوبهم الى السفليات متوجها وجوههم اليها) اى هو كناية عن ذلك التعلق او استعارة تمثيلية وهو الظاهر فكون وجوههم اليها كناية عن ميل قلوبهم الى السفليات وهى الدنيا وزخارفها فان كون الوجه الى السفليات وهى الارض ومافيها من لوازم توجه القلب اليها ولا يخفى ان المعنى الحقيقى مؤيد بالآية والحديث فلاجرم ان هذا احتمال ليس بقوى قيل ولعل كون هذه الحالة فى الحشر باعتبار بقاء آثارها فتأمل لعل وجهه ماذكرناه * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه) رواه الترمذى قوله صنف على الدواب هم المتقون والظاهر انه على الحقيقة وقيل والمراد انهم يسرعون الى الجنة كالركبان وفيه مافيه وصنف على الاقدام اى مشاة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قوله وصنف على وجوههم وهم الكفرة الفجرة ومارواه المص فى سورة النبأ حيث قال سئل عنه فقال عليه السلام يحشر عشرة اصناف من امتى الخ نقل الفاضل السعدى عن ولى الدين العراقى انه ظاهر الوضع فلا ينافى ماذكرهنا ولو سلم صحته فلامفهوم فى العدد و يجوز ايضا ان يقال انه اعلم اولا انه يحشر الناس على ثلثة اصناف ثم اعلم انه يحشر على عشرة اصناف كما قيل فى نظائره * **قوله** (وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره "اولئك") الآية وهو اى الذين ذم منصوب بتقدير اذم او اعنى اخره لان المقام مقام توبيخ الكفرة وذمهم وهذا اصرح فى ذلك او مرفوع اى ذم مرفوع على انه خبر لمبتدأ واجب حذفه اى هم الذين يحشرون اخره مع انه لاحذف فيه لانفهام الذم منه بالفحوى ٢٣ * **قوله** (والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام) بقرينة انهم زعموا انه عليه السلام محقر مكانا وسبيله ضلال فقيل اولئك شر مكانا بصيغة التفضيل على زعمهم الفاسد للتهكم * **قوله** (على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسؤلة تحقير مكانه بتضليل سبيلهم ولايعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا) كانه قيل ان حاملهم اى الداعى والباعث على سؤالهم تحقير مكانه الخ فزعموا انه على شر وضلال فقيل لهم اولئك شر منه واضل على وفق اعتقادهم والافهو عليه السلام خير محض مكانا واسعد سبيلا وانت خبير بان هذا و ان امكن بنحو ماذكر توجيهه لكن فيه نوع بعد فالاولى جعل هذا من قبيل الصيف احر من الشتاء كما جعل كذلك فى نظائره او لمطلق الزيادة * **قوله** (وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) والمراد انه قسيمه لكنه لبعده لم يرض به وقيل ان قسيمه ذكر من قبل ولايخفى مافيه * **قوله** (ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة) لانه وصف صاحبه جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم لانه حينئذ يكون كناية عن اثباتها لنفوسهم اذ المراد الشرارة بحسب الدين والكناية ابلغ من الحقيقة وايضا يشعر ذلك ان شرارتهم فى الدين بلغت مبلغا بحيث سرت الى المكان وكذا الكلام فى الضلال ولم يتعرض كون وصف المكان بالشرارة من الاسناد المجازى ولايدرى وجهه وقد تعرض له فى سورة المائدة وقال هناك وقيل مكانا منصرفا اى مرجعا ومصيرا بجعل المكان من الكون بمعنى الصيرورة ٣

٢ بل صرح به فى الحديث قال عليه السلام ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم كذا روى المص فى سورة الاسراء منه

٣ ولم يتعرض له هنا لانه خلاف الظاهر منه

قوله مقلوبين ومسحوبين اليها يريد ان الظرفين وهما على وجوههم و الى جهنم ظرفان مستقران حالان من واو يحشرون فالمعنى يحشرون مقلوبين مكبين على وجوههم ومجرورين الى جهنم من اسحبه اى جره

قوله او متعلقة قلوبهم بالسفليات هذا التوجيه مبنى على الكناية فان توجه الوجه نحو الارض من لوازم توجه القلب الى الاعراض السفلية الدنيوية الدنية قوله وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف الحديث قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم قال الامام رحمه الله صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح اعمالهم سيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات و يجتنبون عن السيئات يسرعون الى ماأعد لهم فى الجنان اسراع الركبان

قوله والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله لما اقتضى ظاهر كلمتى التفضيل وهما لفظا شر واضل ثبوت اصل الشر والضلال فى المفضل عليه وهو الرسول عليه الصلاة والسلام والحال انه ليس شئ فيه من الشر والضلال بل هو خير كله وهدى ورحمة للعالمين صرف الكلام عن ظاهره وحاصل تأويله رحمه الله يرجع الى ثبوت اصل الشر والضلال فيه على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وعليه قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وجه تشبيه طريقته بطريقة قل هل انبئكم بشر من ذلك رجوع معنى التفضيل الى اعتقاد الكفرة فان المخاطبين بهل انبئكم هم اليهود وكانوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنهم شر عقوبة فى الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم ودعواكم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله بل المراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وان سبيلهم فى الضلال فى غاية الكمال كانه قيل لامكان شر من مكانهم ولاسبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله و ماهم عليه من الافعال و الاحوال تم كلامه ومحصوله ان كلمة التفضيل وهى شر استعملت هنا للزيادة المطلقة لا للزيادة على ماأضيف اليه ويمكن ان يحمل على الزيادة على ماأضيف اليه على التوجيه الذى ذكروه فى قولك العسل احلى من الخل

قوله وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اى هو متصل به من حيث المعنى وجه اتصاله به انه مناسب له فى كل من طرفيه تناسب التضاد فان المسند اليه هنا الكفرة والمسند شر والمسند اليه هناك المسلمون والمسند خير فعلى هذا لايكون اولئك شر مكانا خبر الذين يحشرون **قوله** ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى ووصفه بالضلال مستفاد من وقوع المميز فاعلا فى المعنى لان المعنى اولئك شر مكانهم واضل سبيلهم برفع المكان والسبيل جعل سبيلهم ١١

٢٢ ❊ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا ❊ ٢٣ ❊ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ❊ ٢٤ ❊ فدمرناهم تدميرا ❊ ٢٥ ❊ وقوم نوح لما كذبوا الرسل

فحينئذ لامجاز فى الاسناد ٢ ❊ ٢٢ * قوله (ولقد آتينا) اللام جواب القسم المحذوف لما قال تعالى * وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا * اتبعه بذكر جماعة من الانبياء بعد ذكر عدو نبينا عليه السلام واقاويلهم الفاسدة اللئام * موسى الكتاب * اى التورية وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اصل فى الدعوة والتورية اعطيت اليه ويؤيده ادخال مع على ضميره * قوله (يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة) يوازره فى الدعوة اى يعينه فيها وهو اشارة الى معنى الوزارة ٣ وصيغة المضارع لان وزيرا بمعنى فعل المضارع لافادة الاستمرار قال فى سورة طه واشتقاق الوزير اما من الوزر بمعنى الثقل لانه يحتمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى اموره وهنا اشار الى المعنى الاول والحمل على الثانى يحتاج الى التمحل * قوله (ولاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران عليه) ولاينافى ذلك الخ اشارة الى كونه نبيا لانه وان كان نبيا فالشريعة لموسى عليه السلام وهو تابع له فيها كما ان الوزير متبع اسلطانه فقوله لان المتشاركين فى امر الخ بناء على التسامح لظهور ان موسى عليه السلام لم يكن وزيرا لهرون فمراده ماقاله الامام لامنافاة بين الصفتين لانه لامنع من ان يشرك فى النبوة ويكون وزيرا ومعينا له

٢٣ * قوله (يعنى فرعون وقومه ٢٤ اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود منها) اى فذهبا اليهم عقيب امرنا وامراهم بالايمان فكذبوهما اشار الى ان ايجاز الحذف باكثر من جملة واحدة تنبيها على كمال انقيادهما وفرط مطاوعتهما بحيث لاينفك فعلهم عن امره فاستغنى عن ذكره ولذا قال اختصر اى اقتصر على حاشيتى القصة اى على طرفيها والحاشية الطرف * قوله (وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم) وهو الزام الحجة احد طرفى القصة قوله واستحقاق الخ طرف آخر منها اما الزام الحجة فبقوله تعالى * اذهبا الى القوم * الآية واما استحقاق التدمير فبقوله تعالى فدمرناهم تدميرا ومابينهما كما ذكرناه متفرع على الاول ومتفرع عليه الثانى وفى القصة اقتصار غير ماذكر مذكور تفصيله فى سورة طه وغيرها وهذا وان خالف ما فى طه والشعراء والنازعات لفظا فهو طبقه فى المقصود * قوله (والتعقيب باعتبار الحكم لاالوقوع) فان حكم الله تعالى بتدميرهم كان عقيب تكذيبهم لاالوقوع فلاينافيه وقوعه بعد ازمنة متطاولة ولك ان تقول ان ابتداء التكذيب وان كان مقدما بزمان طويل لكن انتهاؤه يعقبه التدمير فليكن التعقيب باعتبار اخره ثم الاولى ان يقال التعقيب باعتبار الخبر لاالوقوع فان الظاهر ان حكم الله قديم والتأويل بالارادة بعيد ولم يحمل الفاء على السببية فقط اذ التعقيب ٤ اصل فيها فان الفاء داخل على المعلول وهو يعقب العلة وبعضهم حملها على السببية بلاتعقيب قوله تعالى * فقلنا * معطوف على جعلنا المعطوف على آتينا بالواو التى لاتقتضى ترتيبا فيجوز تقدمه مع مايعقبه على ايتاء الكتاب فلايرد ان ايتاء الكتاب وهو التورية بعد هلاك فرعون وقومه فلايصح الترتيب الا ان يراد بالكتاب الحكم والنبوة ولايخفى بعده كذا قيل ولايبعد ان يقال والمعنى ولقد اردنا ايتاء الكتاب * قوله (وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة) فدمراهم اى موسى وهرون عليهما السلام دمراهم على الاسناد المجازى قوله بآياتنا متعلق بكذبوا فالجمع فى الآيات اما المعجزة مع دلائل التوحيد او المراد بالجمع مافوق الواحد اذا ظهر معجزة عصاه ٥ اولا ثم اظهر اليد البيضاء وهما ٦ الاية الكبرى والقول بان المراد الآيات التى جاءت بها الرسل الماضية ضعيف وكذا القول بان المراد الآيات التسع بعيد لانه حينئذ يحتاج الى جعل صيغة الماضى بمعنى المستقبل لتحققه وهذا ضعيف لان ايتاء بعض الآيات ماض فالاولى ان يقال فيه تغليب الموجود على المعدوم اوجعل منتظر الوقوع كالواقع كما قال فى توجيه قوله تعالى * بما انزل اليك * الآية ٢٥ * قوله (وقوم نوح) منصوب باضمار اذكر او منصوب بمضمر يفسره مابعده * اغرقناهم * فحينئذ يكون معطوفا على ماقبله اعنى ولقد آتينا لادمرناهم ويجوز عطف القصة على القصة فعلى هذا يجوز العطف على تقدير اذكر واما عطف قوم نوح على مفعول دمرناهم فلايحسن لان تدمير قوم نوح ليس مترتبا على تكذيب فرعون وقومه لموسى وهرون عليهما السلام وماذكر فى توجيهه من ان العطف المقصود منه التسوية والتنظير كانه قيل دمرناهم كقوم فسخيف اذ الائمة صرحوا بان العطف بالواو يحتاج الى الجامع وبالفاء لابد من السببية والتعقيب ولوصح ماذكره لايحتاج

٢ لان منصرفهم وهو جهنم شر محض سعد

٣ والوزارة لاتنافى النبوة فقد كان يبعث فى الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا كذا قاله ابن كمال سعد

٤ حتى ذهب كثيرون الى انه لاينفك عن الفاء لكن صرح مغنى اللبيب قد يجئ لمجرد السببية وقد اعترف به المص حيث قال فى قوله فتوبوا الفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيب سعد

٥ او العصا لاشتمالها ايات كثيرة مثل قلبها جانا او لانه صار ثعبانا ثم صار عصا وايضا انهاما رب اخرى كل واحد منها آية اخرى سعد

٦ وكذا كون المراد الايات المودعة فى الافاق والانفس ضعيف اذ قوله تعالى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى الاية يدل على كون المراد الايات والمعجزات والقرآن يفسر بعضه بعضا سعد

١١ ضالا مبالغة فى ضلالهم والاصل اولئك اضل منه فى السبيل لكن جعل السبيل تميزا ليؤذن ان سبيلهم ضال لقوة الضلال منهم نحو مكان سائر

قوله اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فالفاء فى فدمرناهم هى الفاء التى يسميها علماء علم البلاغة فاء فصيحة لافصاحها عن المحذوف كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضرب فانفلق قوله فاختصر على حاشيتى القصة وهما اولها وآخرها اكتفاء لما هو المقصود من القصة بطولها

قوله والتعقيب باعتبار الحكم لاالوقوع لما اقتضى الفاء التعقيبية بحسب الوضع ان يترتب مابعدها على ماقبلها دفعة بلامهلة والتدمير لم يقع كذلك بعد الامر بالذهاب دفعة بل وقع بعد ذلك بزمان متراخ اوله رحمه الله بان الواقع عقيبه هو الحكم بالدمار لانفس الدمار فالمعنى فقلنا اذهبا فحكمنا عليهم بالدمار قال صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا بالتكذيب قلنا المعنى اذهبا باياتنا الى القوم الذين كذبوا باياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام رحمه الله انه تعالى بعد ان تكلم فى التوحيد واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع فى ذكر القصص على السنن المعلوم فبدأ بقصة موسى اى لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب وآتيناه الايات فرد فقد آتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه هرون ومع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقال الطيبى رحمه الله ان الله تعالى لما حكى بقوله وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وجاء بتفصيل ذلك وبدأ بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال قوله وقرئ (الى الجامع) فدمرتهم على صيغة المتكلم فدمراهم على صيغة الامر والمخاطب موسى واخواه فدمرانهم وهو على صيغة الامر ايضا لكن بالنون الثقيلة الداخلة للتأكيد

٢٢ ❊ اغرقناهم ❊ ٢٣ ❊ وجعلناهم ❊ ٢٤ ❊ للناس آية ❊ ٢٥ ❊ واعتدنا للظالمين عذابا اليما ٢٦ ❊ وعادا وثمودا ❊ ٢٧ ❊ واصحاب الرس

الى الجامع والى السببية بل التنظير وهو التشبيه كاف فى العطف ولايخفى فساده * قوله (كذبوا نوحا ومن قبله) توجيه للجمع مع ان الظاهر الافراد فحينئذ اللام للعهد * قوله (او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل) فاللام حينئذ للاستغراق بطريق الادعاء والاستلزام والتشبيه اى تكذيب رسل واحد كتكذيب جميع الرسل فى الافساد كقوله تعالى * من قتل ٢ نفسا * الآية * قوله (او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة) مطلقا فحينئذ اللام للاستغراق الحقيقى كالبراهمة وهى قوم قالوا لابعثة لاحد وادعوا استحالتها عقلا وهم نسبوا الى رجل يسمى برهام هو صاحب مذهبهم كما فى الملل والنحل كذا قيل والظاهر ان سائر الكفرة ينكرون البعثة مطلقا لان معظم شبهاتهم ان البشر لايكون رسولا حيث قالوا * ابعث الله بشرا رسولا * الا ان يقال انهم ادعوا استحالتها كامر مطلقا من البشر وغيره بخلاف سائر الكفرة ولكنه بعيد ويرد ايضا ان طائفة البراهمة قوم جاؤا بعد نوح عليه السلام كما هو الظاهر فالاكتفاء بالوجهين الاولين هو الاولى نعم الكلام على التشبيه والاشكال تحقق المشبه به حينئذ ٢٣ بالطوفان ٢٣ * قوله (وجعلنا اغراقهم او قصتهم ٢٤ عبرة) اغراقهم بتقدير المضاف اذ انفسهم ليسوا بآية او قصتهم داخل فيها اغراقهم لكن العبرة بالاغراق فلذا قدمه ٢٥ * قوله (يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا الظاهر موضع المضمر تظليما لهم) يحتمل التعميم بناء على ان اللام للاستغراق فحينئذ لايكون وضعا للظاهر موضع الضمير قوله والتخصيص اى بقوم نوح ان حمل اللام على العهد وهو الظاهر للقرينة فالتقديم به بل الاكتفاء به اولى كما هو عادته فى اكثر المواضع ٢٦ * قوله (عطف على هم فى جعلناهم) اى وجعلنا اهلاك عاد وثمود او قصتهم آية وجعلنا عطف على الجملة المتقدمة المقيدة بالظرف وهو لما لاعلى المظروف وحده وهو اغرقناهم لان كون عاد وثمود آية بتكذيب الرسل فلابد من التقييد بالظرف والظرف وان كان تقييدا للمحذوف المفسر به يكون تقييدا لاغرقناهم لان المفسر يجب ان يكون عين المفسر ويحتمل ان يكون عطفا على قوم نوح بجعله من قبيل علفتها تبنا وماء باردا * قوله (او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين) على ان يكون اللام زائدة او عطفا على محله ولهذه المناسبة اخره مع انه اقرب لفظا ومعنى قوله لان المعنى وعدنا الظالمين بيان لمنصوبية المحل ميلا الى المعنى اذ معنى اعتدنا هنا وهو معنى وعدنا اى اوعدنا * قوله (وقرأ حمزة وحفص وثمود على تأويل القبيلة) وصرفه باعتبار الحى ٢٧ * قوله (واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه) واصحاب الرس والكلام فيه مثل الكلام فى عاد وثمود قوله فكذبوه اشارة الى ماذكرناه لكن الاولى فكذبوا الرسل فيدخل شعيب دخولا اوليا * قوله (فبيناهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية) اى المبنية يقال طويت البئر اذا بنيتها بالحجارة * قوله (فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها) فانهارت تلك البئر اى انهدمت وغارت كقوله تعالى فانهار به فى نار جهنم قوله بفلج اليمامة بسكون اللام وفتحها وفى آخره جيم قرية عظيمة بناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد قوله فقتلوه هذا مستلزم للتكذيب فهلكوا فقد راهلكنا ان عطف على قوم نوح كما اشرنا وقيل الرس الاخدود وهو الحفرة المستطيلة وقال فى سورة البروج الخدود الخد وهو الشق فى الارض انطاكية بتخفيف الياء بلدة معروفة قريبة من حلب الشهباء قتلوا حبيبا النجار مرضه لعدم ملاءمة المقام اذ السوق اهلاك قوم كذبوا الرسل وعطف اصحاب الرس على ماقبله يحتاج حينئذ الى التمحل التام وحنظلة قيل انه كان فى فلج اليمامة وهو نبى اختلف فى عصره وقيل هو خالد بن سنان وطير اسم جمع او جمع طائر تذكير عظيم لان فعيلا يستوى فيه التذكير والتأنيث وقيل يجوز فى الطير التذكير والتأنيث وفيه مافيه * قوله (وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ اودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد) يقال له فتخ بالفاء المفتوحة والتاء المثناة من فوق وبالخاء المهملة وقيل انها معجمة وقيل انه بمثناة تحتية وضم ودمخ بالدال المهملة وميم ساكنة وخاء معجمة قوله وتنقض اى تنزل من ذلك الجبل قوله فتخطفهم الخطف الاختلاس والانتهاب قوله اذا اعوزها اى احتاجت الى الصيد

٢ بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا الآية سعد

قوله كذبوا نوحا ومن قبله فسر رحمه الله قوله عز من قائل لما كذبوا الرسل بوجوه ثلاثة الوجه الاول مبنى على ان يكون اللام فى الرسل للعهد والمعهود رسل مخصوصون وهم المراد بقوله نوحا ومن قبله والوجه الثانى مبنى على انه للاستغراق بناء على ان تكذيبهم او احد منهم تكذيب للجميع واشار اليه بقوله او نوحا وحده لكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل وذلك ان لكل فرد من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزمه تكذيب الجميع لان وجه دلالة المعجزة على الصدق مشترك فيهم والوجه الثالث مبنى على انه للجنس والحقيقة من حيث هى واشار اليه بقوله او بعثة الرسل مطلقا اى كذبوا هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد والوجه الثانى والثالث كنايتان متقابلتان لما يلزم فى الثانى من ان تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة وفى الثالث عكسه

قوله كالبراهمة قيل هم قوم لايجوزون على الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة النظر وسلوك الطرق يقال برهم الرجل اذا فتح عينيه واحد النظر والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له برهام قد مهد لهم فى نفى النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك فى العقول

قوله يحتمل التعميم والتخصيص اى يحتمل ان يكون المراد بالظالمين المعنى العام الشامل لكل من اتصف بصفة الظلم وان يكون المراد به المعنى الخاص الذى هو قوم نوح فعلى كون المراد منه المعنى الخاص يكون لفظ الظالمين موضوعا موضع الضمير تظليما لهم اى تسجيلا لهم على الظلم من ظلمه اى قال له انك ظالم او نسبه الى الظلم وايذانا ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل واذا حمل على العموم يكون من باب التذييل فيدخل قوم نوح فى هذا العام دخولا اوليا

قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين لما اقتضى عطفه على الظالمين ان يكون المعطوف مجرورا مثله وهنا منصوب اول رحمه الله اعتدنا بوعدنا ليكون المعطوف عليه منصوبا لفظا كالمعطوف اقول لاحاجة الى ذلك التأويل فى صحة العطف لان المعطوف عليه وان كان مجرورا باللام لكنه فى تقدير النصب على انه مفعول به لاعتدنا بواسطة حرف الجر فانه يجوز ان يقال مررت بزيد وعمرا بنصب عمرا عطفا على زيد المجرور وزيد فى تقدير النصب على المفعولية لمررت كقوله * يذهبن فى نجد وغورا غائرا * فان غورا معطوف على نجد وهو مجرور لكنه فى تقدير النصب ولذا جاز عطف غورا عليه وعلى تقدير كونه معطوفا على الظالمين يكون من عطف الخاص على العام مبالغة فى ظلم قوم عاد وثمود لانهم رؤس الظلمة والاوحديون فيه قوله وهو البئر الغير المطوية اى غير المبنية وفى الاساس طوى البناء باللبن والبئر بالحجارة وهى الطوى قوله بفلج اليمامة بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء وقصة العنقاء على ماذكره رحمه الله هى المذكورة فى كتاب مجمع الامثال الذى الفه الميدانى ولم يظفر بها فى غيره قوله يقال له فتخ قيل صح بالتاء المثناة من فوق والخاء المعجمة وغير المعجمة رواية وبالجيم والياء التحتانى ايضا ذكره صاحب الايضاح فى شرح ١١

٢٢ ❊ وقرونا ❊ ٢٣ ❊ بين ذلك ❊ ٢٤ ❊ كثيرا ❊ ٢٥ ❊ وكلا ضربنا له الامثال ❊ ٢٦ ❊ وكلا تبرنا تتبيرا ❊ ٢٧ ❊ ولقد اتوا ❊ ٢٨ ❊ على القرية التى امطرت مطر السوء ❊ ٢٩ ❊ افلم يكونوا يرونها ❊ ٣٠ ❊ بل كانوا لا يرجون نشورا

* قوله (ولذلك سميت مغربا) فدعى عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا مغرب بضم الميم اسم فاعل من اغرب اما لاتيانها بامر غريب وهو اختطاف الصبى وقيل اختطفت عروسا او لغروبها اى غيبتها فيكون مغربا لازما لا متعديا كما فى الاول وقال بعض المحشين وكان من عادة العنقاء ان تنقض على الطيور فاكلها فجاعت يوما ولم تجد طيرا فانقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بالتوصيف او الاضافة لانها تغرب بكل ما اخذته ثم انقضت يوما على جارية قاربت الحلم فذهبت بها فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها وقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت * قوله (وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر) بمعنى ادخلوه فى بئر فاصحاب الرس على هذا افعالهم الرس فى بئر واما على الاول فلانهم هلكوا فى بئر رس فالاضافة لادنى ملابسة فى كل الاحتمالات ٢٢ * قوله (وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون) وقرونا عطف على اصحاب الرس اى واهلكنا قرونا كثيرا ولكثرتها لم يذكر بخصوصها ٢٣ * قوله (اشارة الى ماذكر) من الامم الهالكة الكثيرة ولذلك حسن دخول بين عليه وتذكير اسم الاشارة باعتبار ماذكر ٢ كما اشار واختيار صيغة البعد لتبعيدهم عن الاعتبار وتحقيرهم مع الاختصار ٢٤ * قوله (لا يعلمها الا الله) لعدم قصتهم واستتاره فى علمه تعالى ٢٥ * قوله (بيناله القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال و كلا تبرنا تتبيرا) بينا معنى ضربنا القصص العجيبة معنى الامثال بطريق الاستعارة قوله العجيبة بيان الجامع انذارا علة لضربنا مفهوم من الفحوى واعذارا اى لازالة العذر والاعتذار والمعنى حذرنا كل امة ان ينزل بها ما نزل بمن قبلهم فلما اصروا اهلكوا ففيه تحذير هذه الامة عن تعاطى سبب ما اهلك الامم السالفة به ٢٦ * قوله (فتناه تفتيتا) اى فرقناه تفريقا واهلكناهم اهلاكا فاعتبروا يا اولى الابصار اعتبارا * قوله (ومنه التبر لفتات الذهب والفضة) اى التتبير التفتيت والتكسير والتبر كسار الذهب والفضة والزجاج ونحوها * قوله (وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا وحذرنا * قوله (والثانى بتبرنا لانه فارغ عن الضمير) اى كلا الثانى منصوب بتبرنا لانه فارغ عن المعمول بخلاف الاول فان له معمولا فلا يكون عاملا لكلا ٢٧ * قوله (يعنى قريشا) مرجع الضمير قريش لا المهلكون المذكورون لعدم استقامته اذ المراد بالقرية قرية قوم لوط والهالكون اكثرهم قبل قوم لوط وايضا قوله واذا رأوك قرينة واضحة على كون المرجع قريشا فهم مذكورون حكما * قوله (مروا مرارا فى متاجرهم الى الشام) اى تعديته اتى بعلى لتضمينه معنى المرور وقد يتعدى بنفسه قدم توضيحه فى قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا قوله مرارا لان سبب المرور التجارة وهى وقعت مرارا فلا حاجة الى القول بانه اخذ من قوله تعالى * وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون * لان القرآن يفسر بعضه بعضا فى متاجرهم اى ازمنة تجارتهم ٣ ففيه بيان شدة شكيمتهم حيث لم يتعظوا بالمرور مرارا مع ان المرور الواحد كاف فى الاعتبار لاولى الابصار ٢٨ * قوله (يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة) يعنى سدوم وهى بالسين والدال المهملتين كذا فى الصحاح وقيل بالذال المعجمة وهو فى الاصل اسم قاضيها ثم غلب على القرية وعظمى قرى قوم لوط بدل من سدوم بدل الكل او عطف البيان وكونها صفة احتمال فسر القرية اولا بالسدوم للاشارة الى وجه افراد القرية ثم نبه على ان قراهم متعددة والسدوم اعظم قراهم امطرت عليها اى على اهلها الحجارة تفسير مطر السوء فمطر السوء استعارة تهكمية للحجارة من سجيل وقدم قصتها فى سورة هود والحجر ٢٩ * قوله (افلم يكونوا) اى الم ينظروا نظرا صحيحا فلم يكونوا يرونها والاستفهام ٤ الانكار الوقوعى * قوله (فى مرار مرورهم) لان كان مع المضارع يفيد الاستمرار التجددى لكن فى المنفى لا فى النفى * قوله (فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله) عطف على لم يكونوا ليدل على نفى الاتعاظ ٣٠ * قوله (بل كانوا لا يرجون نشورا * بل كانوا كفرة) بل كانوا اضراب عما فهم من الكلام اى لم ينظروا ولم يتعظوا بل كانوا الخ ويحتمل ان يكون للترقى فان عدم ايمانهم البعث اشنع من عدم اتعاظهم * قوله (لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم اولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب او لا يخافونه على لغة التهامة) لا يتوقعون اشار به الى ان الرجاء ليس هنا بمعنى انتظار الخير فالمراد به التوقع مجازا ذكر الخاص واريد العام او المراد معناه الحقيقى

٢ وفى الكشاف وقد يذكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود سعد

٣ وقيل متاجر جمع متجر بمعنى التجارة سعد

٤ اى انكار للنفى واثبات للمنفى على الاستمرار التجددى سعد

١١ المقامات والدمخ بفتح الدال وسكون الميم والخاء المعجمة من فوق اسم جبل قال الشاعر *

* كفى حزنا انى تطاللت كى ارى *

* ذرى قلتى دمخ فما تريان *

قوله تنقض على صبيانهم فتخطفهم اى تسقط على صبيانهم فتسلبهم اذا اعوزها الصيد اى اذا احتاجت الى الصيد ولم يقدر عليه مثل اعجز صيغة ومعنى يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه وعوز الشئ عوزا اذا لم يوجد وعوز الرجل واعوز اى افتقر واعوزه الدهر اى احوجه

قوله ولذا سميت مغربا اى ولاجل خطفها الصبيان وجعلهم غرباء عن اولادهم سميت تلك الطائر مغربا فالاضافة فى قولهم عنقاء مغرب اضافة بيانية اى عنقاء هى مغرب وترك التاء لكونه اسما بالغلبة قوله وقيل الاخدود الاخدود شق فى الارض مستطيل والمخد حديدة تخد بها الارض اى تشق

قوله دسوه فى بئر اى اخفوه فى البئر بالتراب من دسست الشئ فى التراب ادسه اخفيته فيه

قوله انذارا واعذارا والاعذار صنع ما يعذر فيه وفى المثل اعذر من انذر قال زهير * فمنعكم ارحامنا او اعتذر اى سنصنع ما نعذر فيه وكذا الانذار صنع ما يعذر فيه واندارات القرآن انما جاءت لقطع المعاذير

قوله ومنه التبر لفتات الذهب والفضة اى كسارهما والتتبير التفتيت والتكسير

قوله وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا وهو انذرنا او حذرنا لا بضربنا لانه مشغول بضميره وهو الضمير المجرور فى له فنصب على الاضمار على شريطة التفسير لكن الفعل المفسر غير المفسر بل هو مما يدل هو عليه للملابسة بينهما بالاستلزام مثل زيدا مررت به اى جزت زيدا مررت به فان المجاوزة مما يلزم المرور وكلا الثانى منصوب بفعل بعده وهو تبرنا لانه فارغ له ليس مشغولا بضميره قوله يعنى سدوم عن بعضهم سذوم بالذال المعجمة وذكره الازهرى والجوهرى بالدال الغير المعجمة

قوله لا يتوقعون نشورا فسر رحمه الله معنى الرجاء على ثلاثة اوجه الوجه الاول والثالث تفسيرله على التجوز والوجه الثانى على الحقيقة فان حقيقة الرجاء انتظار الخير قال الراغب الرجاء ظن ما فيه مسرة وفى الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت فى وادى الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الى فالكافر لا يرجو بل لا يتوقع لان التوقع الترقب وفى الاساس توقعته ترقبت وقوعه قوله كما مرت ركابهم ركاب الابل التى يسار عليها والواحد راحلة ولا واحد لها من لفظها اى مرورهم على آثار المهلكين فى عدم نظرهم اليها نظر عبرة وعدم اتعاظهم بها كمرور دوابهم التى يسيرون عليها

٢٢ ❊ واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ❊ ٢٣ ❊ اهذا الذى بعث الله رسولا ❊ ٢٤ ❊ ان كاد ❊ ٢٥ ❊ ليضلنا عن آلهتنا ❊ ٢٦ ❊ لولا ان صبرنا عليها ❊ ٢٧ ❊ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا

بناء على ان المنفى نشور فيه خيرهم ٢ لا يرجونه او المراد الخوف ٣ على لغة تهامة على انه حقيقة ٤ وقدم تحقيقه فى تفسير قوله تعالى * وقال الذين لا يرجون لقاءنا * الآية ٢٢ * قوله (ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوءا به) ما يتخذونك اشار الى ان كلمة ان نافية بقرينة قوله الا موضع هزؤ به على ان هزوا حمل عليه مبالغة والمراد موضع هزؤ بتقدير المضاف او بمعنى مهزوء به فيصح الحمل على الرسول عليه السلام لكن يفوت المبالغة فالاولى ابقاؤه على حاله ٢٣ * قوله (محكى بعد قول ٥ مضمر والاشارة للاستحقار) محكى بعد الخ اى يقولون اهذا الذى استيناف بيان لاتخاذهم الهزء وجعله حالا ضعيف وقيل اهذا الذى جواب اذا بتقدير القول وجملة ان يتخذونك معترضة لكن الاولى كون ان يتخذونك الا هزوا جوابا وهى تنفرد ٦ بوقوع جوابها المنفى بما ولا وان بدون كلمة الفاء بخلاف غيرها من ادوات الشرط وتعقيب الجواب بالشرط هو الاصل والقصر فى ان يتخذونك الا هزوا اضافى والاشارة اى بهذا للاستحقار اى للتحقير ٧ على سبيل المبالغة بمعونة المقام * قوله (واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذى زعم انه بعث الله رسولا) واخراج بعث الله رسولا ٨ الخ لان الصلة تكون معناها معلوما او بمنزلة المعلوم والحال انهم فى غاية الانكار تهكم واستهزاء لانه ايراد الكلام على زعم المخاطب من غير تقدير زعم والظاهر انه استعارة تهكمية بجعل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم ولولاه اى ولولا الاستهزاء والتهكم وافراد الضمير لانهما كشئ واحد لقالوا اهذا الذى زعم انه الخ وهو يؤيد ما قلنا من ان هذا الكلام ونحوه وارد على زعم المخاطب من غير تقدير زعم واستعارة تهكمية ٢٤ * قوله (انه كاد) اشار به الى ان ان مخففة من الثقيلة وانه عامل فى ضمير الشان جوازا ٢٥ * قوله (ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد) اى الاضلال بمعنى الصرف والدفع مجازا * قوله (وكثرة ٩ ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات) وفى قوله مما يسبق الى الذهن انها حجج الخ اشارة الى ان الكفرة لم يسلموا قوة معجزاته عليه السلام بل ارادوا به انه عليه السلام اكثر المحاجة والجدال بامور مخيلات يظن انها معجزات بحيث انه كاد ليضلنا عن الهتنا لقوة احتياله بايراد الموهومة نظيره قوله تعالى * ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا * قال المص هناك والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا الخ والى هذا اشار بقوله مما يسبق الى الذهن الخ ولم يقل لقوة خدعه وشدة احتياله تأدبا مع ان ذلك مراد الكفرة الفجرة فلا وجه لما قاله الفاضل ١٠ المحشى من انه فيه دلالة على اضطرابهم وتحيرهم حيث دلت هذه الجملة على تسليمهم قوة حجته عليه السلام مع انهم استهزؤا به اولا فتناقضوا ولا يحتاج ايضا الى ما قيل من انه اخرج فى معرض التسليم تهكما كما فى قولهم بعث الله رسولا ٢٦ * قوله (ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثل هذا تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ) لان الجزاء وما فى حكمه لا يتقدم على الشرط اذ لولا فى معنى الشرط الذى هو قيد الحكم فى الجزاء وهذا مذهب البصريين وعند الكوفيين يجوز تقديم الجزاء على الشرط ٢٧ * قوله (كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا) ولم يقل جواب اما لكونه غير صريح فيه او لعدم كون ما سبق سؤالا ظاهرا لكنه فى قوة سؤال انحن فى ضلال مبين ام هو صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ترك دين آبائه فاجيب بذلك الجواب المنصف المسكت للخصم المشاغب ومن استفهامية خبرها اضل والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون لانه معلق به وجعلها موصولة يحتاج الى حذف صدر الجملة الواقعة صلة اى من هو اضل * قوله (فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له) بيان لكونه كالجواب اذ كلامهم يفيد انه عليه السلام ضال لزعمهم ان ما هم عليه حق فنفى سبحانه وتعالى ما يلزمه نفيا ضمنيا بحيث لا مساغ فى المناقشة فيه كما بيناه ويكون الموجب له عطف على يلزمه والظاهر انه بكسر الجيم اى يفيد نفى ما يكون موجبا وباعثا لقولهم الردى وهو كونهم على الهداية وهذا النفى ايضا غير مصرح به اذ لا تعيين لمن هو ضال وكلام المص ١١ بناء على ما هو فى نفس الامر * قوله (وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم) وفيه وعيد فى قوله وسوف يعلمون حين يرون العذاب قوله ودلالة على انه لا يهملهم وان طالت المدة اشار اليه بقوله وان امهلهم وجه الدلالة انه لما قال تعالى وسوف يعلمون الآية بكلمة سوف الدالة على التأخير علم انه تعالى اخذهم اخذا شديدا وان طالت مدة الانتقام والظاهر ان اضل فى بابه وقيل بمعنى مطلق الزيادة

٢ اى ليس المراد بالنشور نشورهم بل نشور فيه خير كنشور المسلمين وهم لا يرجونه حتى يرجعوا عن كفرهم سعد

٣ فالمراد حينئذ نشورهم سعد

٤ ولقد اغرب من قال انه مجاز بعد تصريح المص انه على لغة تهامة سعد

٥ قوله مضمر اى محذوف ولا فرق بينهما وقيل المضمر يقال فيما كان له اثر ظاهر او مقدر وهو نصب المقول محلا لانه مفعوله والمحذوف بخلافه انتهى واستعمال كل منهما فى موضع الجر شاهد عليه حيث يقال فى مثله على حذف القول وعلى تقديره سعد

٦ اى اذا سعد

٧ اشار به الى ان السين فى الاستحقار للمبالغة دون الطلب حقيقة سعد

٨ ورسولا حال من هذا او من مفعول بعث سعد

٩ وكثرة ما يورد الخ اشارة الى سبب قرب وجود مضمون الخبر للفاعل قولهم لولا ان صبرنا الاية اشارة الى وجود المانع لوجود مضمون الخبر للفاعل تأمل سعد

١٠ لما عرفت من ان قرب الشئ قد يكون بالاحتيال الكثير فاين الدلالة على الاضطراب سعد

١١ حيث قال يفيد نفى ما يلزمه سعد

قوله ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به لما كان الهزء مصدرا لا يوصف به الذات ولا يحمل عليها احمل هو هو فسره بتقدير مضاف قبله او بجعله بمعنى المفعول

قوله محكى بعد قول مضمر تقديره ويقولون اهذا الذى بعث الله رسولا قوله والاشارة للاستحقار اى الاشارة بكلمة هذا الموضوعة للاشارة الى القريب للاستحقار والاستصغار كقولنا يا عجبا لابن عمرو هذا

قوله واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة الى اخره جعله صلة يوذن بانهم سلموا انه رسول من الله لان الصلة صفة للموصول والاوصاف لا بد ان يكون معلومة الانتساب لموصوفاتها على ما مر غير مرة وجعلهم بعث الله رسولا صلة للموصول يدل على انهم عالمون بان الله بعثه رسولا وهو معلوم لهم ومسلم عندهم فقوله واخراج مبتدأ خبره تهكم واستهزاء وقوله وهم على غاية الانكار جملة وقعت حالا من فاعل الاخراج المتروك ذكره تقديره واخراجهم بعث الله رسولا فى معرض التسليم والحال انهم فى غاية الانكار لبعثه رسولا تهكم منهم والمراد انكارهم مطلق الرسول لانهم لا ينكرون بعث الرسل

لبعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا لا انكار بعث المتقدمين قوله ولولاه اى لولا قصدا لتهكم والاستهزاء لكان الانسب لاعتقادهم الفاسد ان يقولوا اهذا الذى يزعم انه مبعوث من الله رسولا

قوله بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده الخ معنى فرط اجتهاده وكثرة ما يورده من الحجج والمعجزات مستفاد من لفظ كاد الموضوع للتقريب فان قربهم الى ترك دينهم الباطل مسبب من اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الى التوحيد ومن كثرة ايراده الحجج والمعجزات لسان قوله ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله فى دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الآيات ١١

يعنى فى غاية الضلال وهو الضال المضل فيفيد نفى ما صرحوا به من كونه مضلا فيكون جوابا لا كالجواب وهذا ذهول عن عدم تصريح من اضل سبيلا ٢٢ * قوله (ارأيت ٢) اى اخبرت من اتخذ من استفهامية واتخذ بمعنى صير وجعل والجعل بالاعتقاد * قوله (بان اطاعه ٣ وبنى عليه دينه) اى بنى امر دينهم على التشهى وتدين بما لا يعود عليه نفعه عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب واعرض عن دينه الذى كلفه فهو عابد هواه فى نفس الامر وجاعله آلهة الخطاب للرسول عليه السلام فيقول له هذا الذى لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى مع انه مقضى بقاءه على هذه الحالة الردية ولا بد من هذا القيد لانه عليه السلام استطاع كثيرا ممن اتبع هواه على الدعوة الى الهدى مع الاستجابة او يقال انه عام خص منه البعض والمنفى الاستطاعة على الدعوة المقرونة بالاجابة لا الاستطاعة مطلقا * قوله (لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا) لا يسمع سمع قبول ولا يبصر دليلا بنظر الاعتبار والمراد بالحجة الدلائل النقلية والدليل الآيات العقلية الافاقية والانفسية لانها مبصرة والاولى مسموعة وفى قوله بان اطاعه الخ اشارة الى ان المراد بجعل هواه الهه محمول على التشبيه وانما فسر الاله بالدين لبناء امر دينه عليه * قوله (وانما قدم المفعول الثانى) وانما حسن هذا التقديم لقيام القرينة على التقديم اذ لا مساغ لكون الاله مفعولا اولا ولا حتى يشتبه الامر ووجوب تقديم المبتدأ اى اذا كانا معرفتين فيما انتفى القرينة * قوله (للعناية به) لان المراد ٤ انكار اتخاذ الهوى الها لا اتخاذ الاله مطلقا نظيره قوله تعالى "اغير الله اتخذ وليا" فان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى والقول بان الاله يستحق التعظيم والتقديم ضعيف فانه فى الاله الحق لا الباطل وكون التقديم للحصر يوهم خلاف الصواب ٢٣ * قوله (افانت تكون) اى أانت تكون مالكا لامره فتكون عليه وكيلا * قوله (حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا) حفيظا لم يقل متصرفا او مالكا فلتعديته بعلى وما اثبتنا فلا يناسب فى هذا المقام اذ المعنى افانت تكون عليه وكيلا من قبلنا فيكون بمعنى حفيظا قوله تمنعه معنى حفيظا قوله وحاله اى حال من هذا اى الاصرار على الكفر وجعل هواه الها وهذه الحالة تضاد المنع عن الشرك لان بقاءه عليه محكوم به فى الازل ٥ * قوله (فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للانكار) فالاستفهام الاول وهو الهمزة فى ارايت للتقرير اى لتقرير الرؤية ويتولد منه التعجب اى من الرؤية المذكورة وفى الحقيقة التعجب من الاتخاذ المذكور والثانى وهو افانت للانكار اى لانكار كونه عليه السلام وكيلا عليه انكارا وقوعيا فالمنكر هو الفعل هنا كما فى قوله تعالى "افانت تكره الناس" فحينئذ يكون هذا كقوله تعالى "وما انت عليهم بجبار" ٦ ٢٤ * قوله (بل تحسب) اشارة الى ان ام منقطعة ولم يحمل على ام المتصلة اذ المعنى على الترقى من السؤال الاول الى ما هو ابلغ منه كما اشار اليه بقوله وهو اشد مذمة الخ فالاضراب للانتقال من القبيح الى الاقبح من حالهم فالاستفهام للانكار الواقعى وهو الظاهر لان الجد والسعى البليغ فى هدايتهم الحسبان منه عليه السلام ذلك ان اكثرهم يسمعون الحق سماع قبول او يعقلون الحق بالتدبر فى الآيات والمعجزات كله او لمنع الخلو تنبيها على ان احدهما غير متوقع منه فضلا عن مجموعهما والاول منهما قبول الهداية وجه كونه اشد مذمة منه هو لكونه سلبا للاحساس والشعور وجعلهم كالحيوان بل كالجماد وضمير اكثرهم راجع الى من باعتبار معناه وضمير الافراد فى عليه نظرا الى لفظه تقديم السمع لانه آلة لتعقل الحق والكفر به لانه اكثر نفعا من البصر ٢٥ * قوله (فتجدى لهم الآيات او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق الاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن) لانه كان منهم من آمن بعد اتخاذ الهه هواه وفيه دليل على ما ذكرناه فيما مضى من ان هذا عام خص منه البعض او مخصوص بمن علم الله انهم يموتون على الكفر وذكر الاكثر هنا دون ما من التفنن فى البيان وايضا للكمال قلته كالمعدوم ولذا جاء الاكثر دون الكثير * قوله (ومنهم من عقل الحق) ولم يذكر السمع لما ذكرنا من انه ذريعة الى معرفة الحق ونبه ايضا على المفعول المحذوف * قوله (وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة) فحينئذ تعقله كلا تعقل فالاولى الاكتفاء بقوله من آمن ٢٦ * قوله (ان هم) الضمير للاكثر فالا كالانعام مستثنى من عموم الاشياء المشبهة * قوله (فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات

٢ ورأى علمية فقوله افانت فى محل المفعول الثانى او بصرية فهى مستانفة والفاء للعطف على محذوف كما اشرنا اليه مد

٣ اى ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده فالاله هنا مستعار للمطاع المتبع الذى هو الدين مد

٤ ومن غفل عن هذه النكتة الرشيقة واعترض على المص فقد غفل مد

٥ بصرف ارادته الجزئية اليه فلا جبر مد

٦ ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر ومنهم الحارث بن قيس كذا فى الكشاف مد

١١ والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم واللفظة ان فى ان كاد مخففة من الثقيلة واللام فى ليضلنا هى الفارقة قال الامام وتدل الآية على اعتراف القوم بانهم ما اعترضوا على الدلائل كلها الا محض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة الى الجحود والاصرار كداب الجهال والى انهم مقهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان فى ايديهم الا مجرد الوقاحة والى انهم سلموا فى اخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين فى امره

قوله ولولا فى مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ يعنى ان كلمة لولا فى مثل هذا الكلام تفيد الحكم المطلق السابق الدال على الجزاء تقييدا من جهة المعنى دون اللفظ لان لولا ليست بموضوعة للتقييد فان كلمات الشرط تقتضى بحسب الوضع ان يأتى بعدها جملتان شرط وجزاء وقد يؤتى فى بعض المواضع الذى يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك آتيك غدا ان تركنى فلان فقولك ان تركنى تقييد لا من حيث اللفظ لان ان ليست بموضوعة للقيد والحكم المطلق فى كاد ليضلنا هو تقريب الرسول صلى الله عليه وسلم اياهم بالاجتهاد الى ترك دينهم صبروا عليه او لا فقيد هذا الحكم المطلق قولهم لولا ان صبرنا عليها فالمعنى هو يضلنا لو لم نصبر على عبادة الهتنا ولم نتصلب على ديننا ولو صبرنا عليها لا يضلنا وهذا هو معنى تقييد الحكم المطلق وقال النحويون فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط فى اقتضاء الجملتين وتقدير الربط بينهما

قوله فانه يفيد نفى ما يلزمه و يكون الموجب له هويان لكون هذه الآية كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا يعنى لما استلزم قولهم ان كاد ليضلنا اعتقادهم انه ضال واجيب لان الاضلال لا يكون (ق) الا صفة الضال ولا يتصور من الهادى اضلال فوبخ بقوله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ردا لاعتقادهم ذلك وابعادا لهم

قوله وانما قدم المفعول الثانى للعناية به يريد ان هواه مفعول اول لاتخذ والمفعول الثانى الهه واصل المعنى ارايت من اتخذ الهوى الها قدم المفعول الثانى للاهتمام لان قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه كلام وارد على طريق الانكار والالوهية الهوى ادخل فى الانكار من نفس الهوى قال صاحب الانتصاف وفيه نكتة افادة الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ مبتدأ وخبر والمبتدأ هواه والخبر الهه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت ١١

فى عدم انتفاعهم سواء كانوا مستعدين للانتفاع واضاعوه كالمشبه اولا كالمشبه به وعدم الانتفاع مشترك بينهما ولا يضره الفرق المذكور ٢٢ * قوله (من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم) ٢ لانها اى الانعام تنقاد من يتعهدها اى تطيع من يقوم بعهدة مصالحها كاكلها وسقيها وهذا معروف مشاهد فى اخس الحيوان وهو الكلاب فاعتبروا يا اولى الالباب ولقد بالغ فى تحقيق هؤلاء الكفرة حيث شبه اولا بالانعام فى عدم ادراك الحق ثم حكم بانهم اضل سبيلا من الانعام من الجهة التى بينها المص ولا مشابهة بينهما من هذه الحيثية وهذا اشد توبيخا ٣ مما قبله قوله غير متمكنة من طلب الكمال اذ لا عقل لها الذى هو مدار تمكن طلب الكمال وفى نسخة على طلب الكمال صوابه من طلب الكمال ٢٣ * قوله (الم تنظر الى صنعه) الرؤية هنا بصرية لا قلبية فلا جرم انه يحتاج الى تقدير المضاف وفى نسخة الى صنعه اى الى مصنوعه ونسخة صنعه مالها ايضا مصنوعه بناء على انه الحاصل بالمصدر فانه المرئى لا المعنى النسبى ٢٤ * قوله (كيف بسطه) كيف فى مثل هذا منسلخ عن الاستفهامية ويكون بمعنى الحال منصوب بمد اخر لصدارته والتقدير مد الظل على اى حال شاء او مده على حال غريبة لطيفة والجملة بيان لصنعه وهذا شروع فى بيان بعض ادلة التوحيد اثر بيان اشراك المشركين ووخامة عاقبتهم وبسطه تعريف لفظى لمد * قوله (او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك) هذا تكلف وقد عرفت ان الصنع بمعنى الحاصل فيكون مرئيا بقرينة صنعه لا المعنى النسبى حتى يكون معقولا غير موجود فى الخارج اذ ما تعلق الايجاد هو الحاصل بالمصدر الموجود فى الخارج * قوله (فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم) وهو ٤ دلالة حدوثه الضمير المرفوع للبرهان لا للمعقول والضمير المجرور للمعقول ٥ وهو المعنى النسبى والظاهر انه موجود فى الخارج مخلوق وقد بين صاحب التوضيح فى المقدمة الاولى من المقدمات الاربع انه غير موجود فى الخارج لانه لو وجد لزم التسلسل المحال فالمراد بالمصادر فى مثل هذا الحاصل بالمصدر حتى قالوا فى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى عملكم على ان ما مصدرية والمصدر بالمعنى الحاصل بالمصدر اى معمولكم قوله لوضوح برهانه علة لقوله كالمشاهد قدم لكونه موردا بالبرهان قوله على ان ذلك متعلق بالدلالة والمراد باسباب ممكنة طلوع الشمس وحركتها والاشياء المظلة قوله ممكنة ليس مما اريد منه وان اريد بالظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس كما سيجيء فالمراد بالاسباب طلوع الفجر والاجرام وقرب الشمس الى الافق * قوله (كالمشاهد المرئى فكيف ٦ بالمحسوس منه) كالمشاهد المرئى خبر لقوله بان المعقول ولذا صح تعلق الرؤية به وتنزيله منزلة المرئى * قوله (او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر) او الم ينته علمك الخ اى الرؤية قلبية فحينئذ لا تغير فى النظم ولا تنزيل المعقول منزلة المرئى قوله الى ينته اشارة الى ان تعديته بالى لتضمينه معنى الانتهاء ولذا لم يقل الم تعلم مع انه مراده وهو فيما بين طلوع الشمس والفجر على الوجوه كلها والكلام السابق وهو قوله وهو دلالة حدوثه اى الظل المعقول بلا حاجة كون الظل عاما له ولغيره بعد طلوع الشمس وان قيل فى تخصيصه بانه اطيب الاحوال فانه يقتضى نعمة جسيمة والكلام فى الدلالة والكل سواء فى الدلالة وبعض كلامه فى قوله وجعلنا الشمس يشعر بالعموم قوله ويبهر البصر اى يغلبه * قوله (ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود) لكنه مجاز وفيما نحن فيه الظل حقيقة والاستفهام فى الم تر للانكار النفى وتقرير المنفى اى قد رأيت او قد انتهى علمك ٢٥ * قوله (ثابتا من السكنى) اراد به ان ساكنا من السكنى بمعنى الاستقرار لا من السكون فيكون المعنى مستقرا غير زائل وذلك بامساك الله تعالى الشمس قرب الافق

٢ قوله لانها تنقاد الخ وهذه الامور ليست من قبيل الضلال فاضل بمعنى الزيادة المطلقة واما فى الوجوه الباقية فيمكن حمله على معنى التفضيل تأمل مد

٣ اشار الى ان بل للترقى والاضراب عن الادنى الى الاقوى مد

٤ فاضافة الدلالة الى الحدوث من اضافة الصفة الى الموصوف اى حدوثه الدال الخ فلا تسامح مد

٥ او الظل والمآل واحد مد

٦ وتصرفه مصدر مجهول فهو زيادته وكماله ونقصانه قوله فكيف بالمحسوس منه وهو الظل نفسه اى فكيف يشتبه كون المحسوس وهو الظل مشاهدا حتى يبين و يقال الم تر الى المنتظر الى الظل اى لا حاجة اليه لظهوره ولذا غير النظم منه الى ما ذكر مد

١١ من ان يتخذ معبوده الاهواء وذلك ابلغ فى ذمه وتوبيخه قال صاحب الكشاف وهو كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق و قال صاحب الفرائد تقديم المفعول الثانى يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدأ والمعرفتان اذا كانا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ فقوله كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس بذلك وقال الطيبى رحمه الله لاشك فى ان مرتبة المبتدأ التقديم وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ لكن صاحب المعانى لا يقطع نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد علم ان زيدا مشبه والاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التأخير عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ فى قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلى للمبالغة وما نعنى بالتقديم الا المزال عن مكانه لا القار فيه فالمشبه به ههنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا هواهم فى المتابعة منزلة الاله فقدم المشبه به الاصلى واوقعه مشبها ليؤذن بان الهوى فى باب استحقاق العبادة لهم اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربا ولمح بالبيان صاحب المفتاح الى هذا المعنى فى كتابه

قوله والاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للانكار اى الاستفهام فى ارايت للتقرير والتعجب وفى افانت للانكار التقرير بمعنى الحمل على الاقرار والتعجب بمعنى ايقاع المخاطب فى العجب

قوله بل تحسب اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة

قوله وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اى كونهم مسلوبى الاسماع والعقول اشد ذما لهم من اتخاذهم الهوى الها لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ويتمادون فى الغفلة والضلال

قوله او الم تنظر الى الظل عطف على قوله الم تنظر الى صنعه قوله فغير النظم اشعارا بان المعقول الخ يعنى ان فى قوله عز من قائل الم تر الى ربك كيف مد الظل دليلين على وجود الصانع احدهما محسوس هو الظل والاخر معقول هو مده اى كونه ممدودا و المحسوس ادل على وجود الصانع تعالى من المعقول فاصل الكلام ان يقال الم تر الى الظل كيف مده ربك لكن غير النظم عن اصله وجعل الدليل امرا معقولا فقيل الم تر الى ربك كيف مد الظل اشعارا بان المعقول من هذا الكلام المشتمل على المعقول والمحسوس كالمشاهد فى وضوح دلالته على وجوده وصانعه فكيف الحال بدلالة المحسوس على صانعه اى اذا كان الامر العقلى المعنوى ظاهر الدلالة على وجود الرب الخالق لكونه حادثا وممكنا فدلالة الامر الحسى المعاين عليه اقوى واظهر قوله ثابتا من السكنى اوغير ١١

٢ واولا النور لماعرف الظلمة ٣ الان يقـال انه تشبيه بليغ اى جعـل الشمس كدليل فى الاستتباع واللزوم سيجئ الاشارة اليه فى الدرس الآتى ٣ شبه ازالة الظل بازالة الانبساط ٥ وفى الكشاف والثانى اعظم من الاول والثالث اعظم منهما فيكون الترقى من الادنى الى الاعـلى وبعض المحشين جوز عكسه ايضا وماذكر فى اصل الحاشية بناء على انه من الادنى الى الاعلى فى الموضع الاول ومن الادنى الى الاعـلى فى الموضع الثانى

٢٢ ❊ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ❊ ٢٣ ❊ ثم قبضناه الينا ❊ ٢٤ ❊ قبضا يسيرا

عن الطلوع قيل اولا تذهب وهذا انسب بماقبله من الامتنان بمد الظل لكن ماذكرنا هو المناسب لتقرير المص * **قوله** (اوغير متقاص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد) غير متقاص من قلص الظل اذا ارتفع قوله بان تكون الشمس على وضع واحد فيكون الظل لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط وهو معنى غير متقاص فلم ينتفع به ولهذا سمى انبساط الظل وامتداده تحركا وعدم ذلك سكونا كذا فى الكشاف وهذا يقتضى كون المراد الظل بعد طلوع الشمس واكتفى الزمخشرى بكونه من السكون والمص اشار الى احتمال كون المراد الظل فيمابين طلوع الفجر اولا والظل من طلوع الشمس ثانيا فعلى الاول يكون من السكنى ومن السكون على الثانى وهو احسن من مختار الزمخشرى ٢٢ * **قوله** (فانه لايظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام) اشار الى ان الدليل باعتبار ظهوره فى الحس فلولا الشمس لماعرف الظل اذ الاشياء تعرف باضدادها ٢ قوله حتى تطلع يشعر بان المراد الظل بعد طلوع الشمس خلاف ماتقدم فالدليل انى يفيد العلم * **قوله** (اولا يوجد ولايتفاوت الابسبب حركتها) لان وجوده بحركة الشمس الى الافق وتفاوته بحركتها من الافق الى مافوقه عادة فلولم يتحرك الشمس من تحت الارض لم يوجد الظل مطلقا اى مابين طلوع الفجر والشمس وغيره مما بعد طلوع الشمس واولم يتحرك فوقها لايتفاوت الظل مع انه متحقق فالدليل حينئذ بمعنى العلة المقتضية له عادة لابمعنى يفيد العلم وهو بهذا المعنى غير متعارف ٣ ولذا اخره توضيح هذا المقام ان الظل هو الضوء الحاصل فى الجسم من مقابلة المضئ لغيره كالضوء الحاصل على وجه الارض حال الاسفار وعقيب الغروب فانه مستفاد من الهواء المضئ لغيره وهو الشمس وهذا الظل يعرف بطلوع الشمس فى الاول وبغروبها فى الثانى وكالضوء الحاصل فى افنية الجدار والاشجار وفى البيوت وهو الحاصل من الهواء المضئ لغيره وهذا الظل يوجد بتحقق طلوع الشمس ويتفاوت طولا وقصرا بحركة الشمس فوق الافق والتفاوت مختص بهذا الظل ولهذا الظل تفاوت فى الشدة والضعف فان الحاصل فى افنية الجدار اقوى من الآخرين ولم يتعرض المص لهذا التفاوت لان هذا التفاوت موجود فى الاول وهو الظل الحاصل حال الاسفار وعقيب الغروب وايضا هذا التفاوت ليس بتحرك الشمس فوق الافق وعلم من هذا البيان ان مراد المص بقوله وهو فيمابين طلوع الشمس والفجر الظل حال الاسفار لامطلقا ولم يذكر ماهو عقيب الغروب اكتفاء بذكره حال الاسفار ٢٣ * **قوله** (اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه) او بايقاع الظلمة موقعه ولم يتعرضه لعدم تعرضه الظل بعد الغروب * **قوله** (لماعبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه) لماعبر عن احداثه اى عن احداث الظل بالمد بمعنى النشر وفى نسخة النشر وهو انسب بالقبض * **قوله** (الذى هو بمعنى الكف) اى الجمع من كف اطراف ثوبه اذا جمعه وليس الكف بمعنى الترك والقبض جمع المنبسط من الشئ ومعنى ثم قبضناه الينا اى الى حيث اردناه وهذا الاصل معناه ثم استعمل هنا فى معنى الازالة والافناء بالكلية لماذكره من قوله لماعبر عن احداثه الخ وهذا هو الداعى الى المجاز واما العلاقة فلان القبض ازالة الانبساط فاريد به مطلق الازالة ثم ازالة الظل او بطريق الاستعارة ٤ ٢٤ * **قوله** (قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس) هذا بقرينة الواقع والا فلايدل اللفظ على التدريج كقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير * **قوله** (لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به مالا يحصى من منافع الخلق) لينتظم بذلك مصالح الكون اذ الظل اطيب الاحوال ونيط به وقت الصلوة واستراحة العباد وغير ذلك وطلوع الشمس نيط به مصالح المعاش ففى مجموع ذلك منافع شتى تعرف بالتأمل الاحرى * **قوله** (وثم فى الموضعين لتفاضل الامور ٥ اى ثم هنا للتراخى الرتبى لاللزمانى استعارة تشبيها للتباعد الرتبى بالتباعد الزمانى اذ طلوع الشمس لاشك انه لما نيط به من مصالح المعاش انفع من الظل وان كان اطيب الاحوال فيكون من الادنى الى الاعلى والقبض وهو ازالة الظل ادنى من وقت الطلوع ووقت الشعاع وليس فيه تراخ زمانى * **قوله** (اولتفاضل مبادى اوقات ظهورها) والتراخى على هذا زمانى فان ابتداء زمان طلوع الشمس متراخ عن ابتداء وقت مد الظل وكذا ابتداء وقت ظهور قبض الظل متراخ عن ابتداء وقت الطلوع فان القبض لايظهر مالم يرتفع الشمس مقدارا ما فالتراخى الزمانى باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فلا ولوجاء

١ ١ تلص من السكون فسر ساكنا على وجهين الاول ان يكون من السكنى بمعنى الاستقرار والثبوت فح لايكون المراد به مايقابل الحركة واذا كان من السكون يكون المراد مقابل الحركة وبالمد الحركة لكن على التجوز من حيث انه سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا

قوله فانه لايظهر اى فان الظل لايظهر للحس مالم تطلع عليه الشمس فيقع ضوءها على بعض الاجرام كالحائط والشجر وهذا التوجيه مبنى على ان يكون الظل امرا عدميا حيث قال لايظهر ولم يقل لايوجد وقوله اولايوجد ولايتفاوت الابسبب حركتها مبنى على كونه وجوديا فيكون الشمس على الاول سببا لظهوره وعلى الثانى يكون سببا لوجوده

قوله ازلناه فسر القبض بالازالة لكونها لازمة للقبض فهو تفسير باللازم فيكون القبض فى معنى الازالة من باب المجاز المرسل

قوله لماعبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض النشر بمعنى البسط ضد القبض ففى ذكر القبض بعد ذكر المد رعاية معنى المقابلة والتضاد وهو من محسنات الكلام يعنى لماعبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض رعاية لتناسب التضاد وزيادة لحسن الكلام وكذا فى ذكر السكون فى مقابلة المد الذى بمعنى التحريك رعاية صنعة المقابلة فالمد لتضمنه معنى البسط يقابل القبض ولتضمنه معنى التحريك يقابل السكون

قوله قليلا قليلا حسب ما يرتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون قال صاحب الكشاف ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها فى مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا فى مكان وزائلا ومتسعا ومتقاصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقال وفى هذا القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع مالايعد ولايحصر ولوقبض دفعة واحدة لتعطلت منافع الناس بالظل والشمس جميعا الى هنا كلامه ومن تلك المنافع معرفة اوقات الصلوت ومعرفة الساعات والاوقات التى ينوط بها اكثر امور المعاش والمعاد ومنها ان فى التدرج الاستيناس وفى الفجاءة التوحش قال محيى السنة فى المعالم والقبض جمع المنبسط من الشئ معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اى خفيا

قوله وثم فى الموضعين لتفاضل الامور اى لتفاضل الامور الثلاثة التى هى مد الظل وجعل الشمس دليلا عليه وقبضه اليه يعنى ثم ههنا استعارة تبعية شبه بعد المرتبة بالبعد الزمانى فاستعير للمشبه لفظة ثم ومعنى تفاضل هذه الامور تبيان قبض الظل على مهل وتدريج صنع عجيب وامر غريب ينوط به منافع لاتحصى على ماذكر فهو اعلى مرتبة من جعل الشمس عليه دليلا وجعل الشمس دليلا عليه اعلى منزلة من مد الظل لعلو رتبة الاشراق على رتبة الظل المشوب بالظلام وليس المعنى ان الله تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا **قوله** وقيل (بالفاء) مد الظل حين بنى السماء بلانير اى مد الله الظل حين بنى السماء بلا كوكب نير هذا بيان لوجه تفاضل مبادى اوقات تلك الامور الثلاثة فعلى هذا يكون استعمال ١١

٢٢ ❊ وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ❊ ٢٣ ❊ والنوم سباتا

بالفاء لحسن نظيره انزال الماء ٢ من السماء وانبات النبات لكن حينئذ الاولى او لتراخى مبادى اوقات الظهور اذ التفاضل يناسب التراخى الرتبى وهذا الوجه لم يتعرض له صاحب الكشاف * **قوله** (وقيل مد الظل لمابنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولوشاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه) وقيل قائله الزمخشرى ولتكلفه لم يرض به المص وايضا يفوت حينئذ اكثر اللطائف التى متحققة فى الاول ودحا الارض لم يقل وخلق الارض للاشارة الى ان خلق الارض مقدم على خلق السماء لكن دحوها متأخر عنه فالقت عليها ظلها فيه مسامحة لانه لاظل فى ذلك الوقت كما عرفت آنفا من انه عبارة عن الضوء فالظاهر ظلمتها ٣ كمايشاهد الآن قوله ثابتا اشار الى ان ساكنا من السكنى قوله ثم خلق الشمس حمل جعل على خلق قوله اى مسلطا الخ جعل الدليل مجازا فيما ذكره ولايخفى ضعفه ولذا زيفه * **قوله** (كما يستتبع الدليل المداول) يعنى الدليل مايلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاستتباع فى كلامه بمعنى اللزوم ٤ قوله كما يستتبع الدليل الخ بناء على انه استعارة وقيل يعنى ان الشمس مسلطة عليه اى على الظل بايجاده واعدامه ودليلا عليه لاظهاره فحينئذ يكون دليلا على حقيقته فلاوجه لقوله كما يستتبع الدليل الخ تذكير مسلطا باعتبار الدليل وضمير عليه واياه راجع الى الظل بطريق الاستخدام لان الظل الذى تكون الشمس مسلطة عليه بايجاده واعدامه كما اختاره البعض غير الظل الذى اريد بظاهره * **قوله** (اودليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها) اودليلا لطريق من يهديه معطوف على مسلطا واللام متعلق به والدليل بمعناه العرفى ومن الموصولة اوالموصوفة قيل انها عبارة عن الظل وضمير يهديه للشمس وفى بعض النسخ دليل الطريق بالاضافة عطف على فاعل يستتبع ومن يهديه عطف على مفعوله قوله يتفاوت بحركتها استئناف لبيان الاستتباع المذكور اى يتفاوت الظل طولا وقصرا بحركة الشمس ويتحول ذلك الظل بتحول الشمس فاذا تحول الشمس من جانب المشرق الى المغرب تحول الظل من المغرب الى المشرق لكن المداول يتحرك على وفق الدليل فلايضر هذه المخالفة فى التشبيه بدليل الطريق وهذه النسخة الاخيرة هى الصواب الموافقة لتقرير الكشاف حيث قال اى سلطها ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل فى الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويقلص وغير المص عبارته بماهو اخفى منه قال الامام فمقدار مايزداد احدهما ينقص الآخر وكان المهتدى يقتدى بالهادى والدليل ويلازمه فكذا الاظلال مقتدية وملازمة للاضواء ولهذا جعل الشمس دليلا عليها * **قوله** (ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيأ فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه) ثم قبضناه الاولى ان يقال فيما مر ثم خلقنا الشمس عليه دليلا قوله شيئا فشيئا اى قليلا قليلا كما مر لكنه تفنن هنا اى ان يسيرا بمعنى التدريج لان المعنى متدرجا الى حيث اردناه بقرينة الواقع والظاهر انه مجاز فيه اذ التدريج يستلزم اليسر الى ان ينتهى غاية نقصانه وهو فى وقت الزوال اوالى ان يزول ذلك الظل * **قوله** (اوقبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها) اوقبضا سهلا عند قيام الساعة وهذا هو الملايم لقوله الينا لكن اخره لان المقام الاستدلال على الوحدانية وبيان النعمة الجسمية وهذا المعنى لايلايمه فعلى هذا التعبير بالماضى لتحقق وقوعه واما على الاول فالماضى لتغليب الموجود على المعدوم اولتنزيل منتظر الوقوع كالواقع قوله بقبض اسبابه اى باعدامها ٦ كما ان احداثه بايجاد اسبابه من الاجرام المظلة وهى الافلاك والمظل عليها وهى الارض ويكفى الاول فى المقصود ٢٢ * **قوله** (وهو الذى جعل الليل ٦ لباسا) تشبيه بليغ اى كاللباس كما قال شبه ظلامه الخ وفى هذا تنبيه على ان الليل عبارة عن زمان فيه ظلام * **قوله** (شبه ظلامه باللباس فى ستره) بيان وجه الشبه وان اختلف جهة الستر ٢٣ * **قوله** (راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع) وهذا بقطع الاحساس والحركة واصل السبت اى معناه اللغوى القطع اى قطع الشعر ونحوه فالقطع حسى وانما سمى النوم سبتا اى قطعا لقطع النائم عن المشاغل والاحساس فلااشكال بان السبات هو النوم فيكون المعنى وجعل النوم نوما فالفائدة فى هذا الكلام فان المراد بالسبات اصل معناه * **قوله** (اوموتا ٧ كقوله تعالى وهو الذى يتوفيكم بالليل) اوموتا فهذا جواب آخر للاشكال المذكور ثم ايده بقوله تعالى وهو الذى يتوفيكم بالليل * **قوله** (لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت

٢ ولهذا جاء فى موضع انزل من السماء ماء فانبت الخ وفى موضع آخر جاء بثم

٣ فحينئذ يراد بالظل فى النظم الكريم الظلمة ولايخفى ضعفه مع عدم ملايمة مابعده

٤ والعلاقة اللزوم فذكر الدليل واريد المشبه وهو علية الشمس فى الخارج اوالمراد انه تشبيه بليغ اى جعل الشمس كدليل فى الاستتباع واللزوم

٥ اذ اعدام الاجرام المظلة يكفى فى اعدام الاظلال

٦ فيه التفات من التكلم الى الغيبة

٧ اى كالموت تشبيه بليغ كاللباس فلايعود الاشكال المذكور

١١ ثم على حقيقته وهى التراخى فى الزمان

قوله راحة للابدان فسر صاحب الكشاف السبات بالموت بقرينة مقابله وهو النشور حيث قال النشور فى مقابلته يأبى تفسيره بالراحة اباه العيوف الورد وهو مرنق يعنى قوله نشورا يمنع عن تفسير السبات بالنوم الذى هو الراحة لعدم التقابل بينهما امتناع ناقة تشم الماء فتكرهه وتدعه وهو مرنق اى وذلك الورد اى الشرب مكدر غير صاف وحاصل معنى كلام الكشاف انه ان فسر السبات بالراحة يفوت معنى المقابلة بينه وبين النشور الذى هو بمعنى الحيوة لان الراحة لايقابل الحيوة بل يلايمه ويفهم من تشبيه السبات بالماء المكدر الذى تشمه الناقة لتشرب ثم تعافه وتكرهه والنشور بالناقة التى تريد ان تشرب منه فتشمه ثم تعافه وتتركه ان للسبات صلاحية فى الجملة لان يفسر بالراحة بان يحمل النشور على معنى انتشار الناس فى النهار لانعاب نفوسهم فى امر المعاش المقابل للراحة فنظر القاضى رحمه الله الى تلك الصلاحية فجوز تفسير السبات بالراحة لكن سقى الناقة ماء الشرب الذى عافته حيث ارتكب امرا مرجوحا لان معنى المقابلة ليس فى المعنى المطابقى بل هو فى لازم المعنى على ان حمل النشور على انتشار الناس بعيد لانه خلاف الظاهر

للميت) لانه قطع الحيوة اشارة الى وجه صحة اطلاق السبات على الموت ويرد عليه انه ان اراد انه اى النوم قطع الحيوة اى الروح فغير مسلم وان اراد انه قطع الحواس وآثار الحيوة فسلم لكن لايفيد لانه ليس موتا حقيقة فيعود الاشكال المذكور الان يقال ان المعنى والنوم نوما نوعا من الموت وهو الذى ينقطع ولايدوم كما قيل اومن قبيل ٢ شعرى شعرى ٢٢ * قوله (ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش) ذا نشور بتقدير المضاف اذ بدونه لايصح الحمل على النهار الاعلى وجه المبالغة قوله اى انتشار اشارة الى رد ما فى الكشاف من ان مقابلة جعل النوم سباتا بالنشور يرجح المعنى الثانى فاشار الى ان النشور بمعنى الانتشار للمعاش بقرينة قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فهو مقابل لسكون الراحة * قوله (اوبعث من النوم بعث الاموات) عطف على انتشار ناظر الى كون المعنى والنوم سباتا اوموتا ولذا قال بعث الاموات فان النوم لما جعل كالموت والقيام من النوم فى النهار جعل كالبعث * قوله (فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر) فيكون الخ تفريع على المعنى الثانى وجه الاشارة هو انه لما جعل النوم موتا اى كالموت واليقظة شبه ببعث الاموات كان الاشارة الى ماذكره واضحا واليقظة بالفتحات وسكون القاف فى بعض المواضع لضرورة الشعر وانموذج وبقال نموذج معرب نمونه وماذكره من لقمان تأييد لتشبيه النوم بالموت واليقظة بالنشور اى البعث لكن لاحاجة اليه لان نص القرآن ناطق بذلك التشبيه وايضا فى كلام لقمان شبه الموت والنشر بالنوم واليقظة لانهما ظاهران لنا وفى العكس لان الموت والبعث اقوى منهما ولم يجئ والنهار نشورا تنبيها على كونه نعمة جسيمة على الاستقلال بخلاف النوم فانه فى الليل غالبا ولكون الليل مقدما فى الوجود قدم فى الذكر ولكون النوم فيه ذكر عقيبه ٢٣ * قوله (وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس) فيكون شاملا للقليل والكثير والمراد هنا الكثير بقرينة قراءة الجمع ٣ فيوافق قراءة الجمهور فقوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا يوافق هذه القراءة ايضا ولايخالفه القول بان الريح حيث اريد بها مالايضر جمعت وفى عكسه تفرد لانه عند عدم قيام القرينة على ارادة الجمع كما هنا لماذكرنا ولان اللام الاستغراق حيث لاقرينة على العهد على ان الظاهر هذا القول فى المنكر كما يشهد به الاستقراء مثل ريح عاصف وريح صرصر ومثل قوله تعالى "اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم" نادر استعماله والتحقيق ان ذلك موكول على القرينة وعدمه ٢٤ * قوله (ناشرات للسحاب ٤) اشار به الى ان نشرا حال وكذا اذا كان مصدرا وقع حالا لكونه مأولا بالمشتق وماسبق ٥ وجهه بتقدير ذا وهنا بتأويله بالمشتق بطريق الاحتباك وكلاهما جار فى الموضعين وانما افرد لكونه مصدرا * قوله (جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر وصف به) جمع نشور كرسل جمع رسول قوله على التخفيف اى اصله بضم العين فجعل ساكنا للتخفيف قوله به اى بالسكون وبفتح الشين على انه مصدر الخ وحال قد سبق بيانه * قوله (وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر) بشرا بتخفيف بشر بضم الباء والشين جمع بشور على وزن فعول ٢٥ * قوله (يعنى قدام المطر) اى بين يدى كناية عن القدام وان لم يكن له يد ومضاف الى رحمته والمراد بها المطر فانه من جملة افراد الرحمة والانعام فهى حقيقة فيه وان اريد بها بخصوصه فهى مجاز ٦ فيه ٢٦ * قوله (وانزلنا من السماء) اى من السحاب اومن الفلك فمن ابتدائية * قوله (مطهرا لقوله تعالى ليطهركم) مطهرا يعنى صيغة فعول هنا بمعنى التفعيل لكن قال صاحب الكشاف وبين يدى رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا فى طهارته فاذا كان بليغا فى طهارته كان مطهرا فمراد المص بيان حاصل المعنى والافليس فعول من التفعيل فى شئ كما فى الكشاف * قوله (وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به) وهو اسم لما يتطهر به الخ ٧ وهذا يحتمل ان يكون اشارة الى وجه آخر وهو ان الطهور ٨ اسم لما يتطهر به فيكون اسما لاصفة ويحتمل ٩ ان يكون اشارة الى وجه تفسير طهور بمطهر وهو انه اسم لما يتطهر به وحاصله كونه بمعنى مطهرا لكن قال الزمخشرى والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة فالاحسن حمل كلام المص على وجهين كما اشار اليه بقوله وقيل بليغا فى الطهارة نقل عن الازهرى فى كتاب الزواهر فعول له معان مختلفة منها انه اسم آلة لما يفعل به الشئ كغسول ووضوء ويكون صفة بمعنى

٢ اى وجعل النوم نوما عرفت حاله من ازاحة الكلال وازالة الملال

٣ فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه كذا قاله فى سورة الاعراف ولعل هذا التخصيص بالرواية لابطريق الحس كما قيل فانه بعيد

٤ النشر بمعنى الجمع لابمعنى التفريق

٥ من قوله نشورا فانه مصدر وجهه بتقدير ذا

٦ اذا العام اذا استعمل فى فرد خاص يحتمل ان يكون حقيقة اومجازا كما اشرنا اليه

٧ اشار به الى ان اطلاق المطهر على الماء مجاز عقلى

٨ فيكون الواو بمعنى او

٩ فيكون الواو على معناه

قوله جمع نشور هو بفتح النون على وزن فعول بمعنى فاعل قوله وحمزة والكسائى به وبفتح النون اى قرءا بسكون الشين وفتح النون على انه مصدر وصف به والمراد الصفة المعنوية لاالنعت النحوى والافهو حال لاصفة بمعنى النعت قوله جمع بشور هو بفتح الباء فعول بمعنى مبشر

قوله مطهرا لقوله ليطهركم وفى الكشاف وعن احمد بن يحيى هو ماكان طاهرا فى تفسير مطهرا لغيره فان كان ماقاله شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفعيل فى شئ والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوء حسنا ذكر سيبويه ومنه قوله عليه السلام لاصلوة الابطهور اى بطهارة

فاعل اومفعول واسما مثل كذوب ومصدرا لكنه قليل انتهى واسم الآلة اسم مايكون واسطة فى وصول فعل الفاعل الى المفعول وكون غسول ووضوء كذلك محل تأمل ولعل لهذا قال المص اسم لما يتطهر به * قوله (قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب) قوله عليه السلام التراب الحديث هذا الحديث الاول فى السنن وقوله عليه السلام طهور اناء احدكم الحديث وهذا فى مسلم اورد هذين الحديثين لدلالتهما على ان طهورا ورد بهذا المعنى ولغ بمعنى ادخل لسانه فيه ليشرب مافيه والغسل سبعا الخ مذهب الشافعى وتفصيله فى كتب الفقه * قوله (وقيل بليغا فى الطهارة) قائله صاحب الكشاف وقال بعده وعن احمد بن يحيى هو ماكان طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره فان كان ماقاله شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا والافليس فعول من التفعيل فى شئ يريد انه لما كان الماء بليغا فى الطهارة بحيث لم يخالطه شئ آخر يذهب المبالغة فى الطهارة كالماء المستعمل فانه طاهر لكن لما كان مستعملا بازالة الحدث زال المبالغة فى الطهارة وبقى اصل الطهارة على الصحيح وكذا الماء المخلوط بالشئ مع غلبة ذلك الشئ فانه طاهر وليس بمطهر ومراد العلامة الزمخشرى بما ذكره انه لازم معنى البليغ فى الطهارة لا ان اللازم صار متعديا ولا ان المبالغة فى الطهارة تعلقه بالغير حتى يقال بان افادة المبالغة تعلقت بالغير لايساعده اللغة ولا العرف وتفسير اللفظ بلازم معناه شايع فى المحاورات وفى التعبيرات ولم ينكر العلامة كون الطهور اسما لما يتطهر به بل صرح بان الطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة ثم اشار الى انه اذا اعتبر صفة يكون المراد لازم معناه كما عرفته بقرينة قوله تعالى "ليطهركم به" فيكون فى المآل مثل كونه اسما فمن قال ان الطهور بمعنى المطهر عند اهل اللغة كما ذكره الازهرى وغيره من الثقات لا لانه من التفعيل كما ظنه الزمخشرى بل لانه آلة الطهارة كالفطور لما يفطر به فقد اساء فى الادب وذهل عن مراد العلامة * قوله (وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده) وان غلب فى المعنيين اى كونه اسما لما يتطهر به كوضوء وكونه للمبالغة كاكول وطهور يحتملهما والضبوث ٢ بالضاد المعجمة والباء الموحدة وثاء مثلثة من ضبثه اذا جسه بيده والمراد ناقة تجس باليد للشك فى سمنها اوللمصدر ٣ كالقبول وهو قليل جدا وللاسم اى الاسم الجامد وماسبق اسم بمعنى المشتق اواسم آلة كالذنوب وهو الدلو المملوة اوالقريبة من الملاء وفى قوله تعالى "فان للذين ظلموا ذنوبا" بمعنى نصيبا من العذاب مجازا * قوله (فان الماء الطهور اهنئ وانفع مما خالطه مايزيل طهوريته) وهذا يؤيد ماذكرناه من ان البليغ فى الطهارة يلزمها المطهرية ومن فسر الطهور به اراد به لازم معناه وان ما خالطه مايزيل طهوريته طاهر ايضا لكنه ليس بمطهر فالطهارة كلى مشكك * قوله (وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مماينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى) مماينبغى ان يطهروها بنية التقرب الى الله تعالى فبواطنهم بالتطهر اولى لانه منظر الملك المولى فيعلم ذلك من النص بدلالة النص فانه ازيد فى القربة ٤ * ٢٢ * قوله (بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد) بالنبات فالمراد بالبلدة مطلق ٥ الارض قوله بانبات تفسير للاحياء به فان المراد بالاحياء تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النبات فهذا التهييج شبه بالاحياء وهو اعطاء الحيوة فى مطلق احداث النضارة فذكر اسم المشبه به واريد المشبه فقوله لنحيى به استعارة تبعية ٦ وصيغة التعظيم للتنبيه على فخامة ذلك الاحياء الباء للسببية وباء بالنبات للملابسة فلا محذور فى تعلقه بنحيى * قوله (ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد) ولانه غير جار على الفعل اى لايعمل عمل فعله لعدم مشابهته بالمضارع فى الحركات والسكنات فلما لم يعمل لم يكن الضمير مستترا فيه حتى يكون مؤنثا لتأنيث مرجعه والى ذلك اشار بقوله فاجرى مجرى الجوامد قوله كسائر ابنية المبالغة اى كعدم جريانها على الفعل ٢٣ * قوله (يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا) بقرينة كثيرا خصص الاناسى بالبعض وان كثيرا بمقابلة القليل قوله يعيشون بالحيا بالقصر اى المطر اشارة الى القرينة على ارادة اهل البادية بخصوصها ولاريب ان غير اهل البادية اكثر فالكثير بمعنى مقابلة القليل * قوله (ولذلك نكر الانعام والاناسى) يعنى ان التنكير للنوع اى نوع من الاناسى وهم سكان البوادى وانعامهم وكذا تنكير بلدة للنوع يراد به بلدة هؤلاء

٢ وفى نسخة صبوب بمعنى المصبوب

٣ فيكون فعول مشتركا بين هذه المعانى اشتراكا لفظيا

٤ وان لم يلاحظ القربة فدلالة النص على ذلك محل نظر

٥ واما ارادة المعنى المتعارف فبعيدة

٦ وكذا شبه انتفاء القوى النامية بالموت فاستعير الميت له

قوله وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول اى صيغة فعول وان غلب استعمالها فى معنى مفعل وفى معنى مبالغ فى الفعل لكنه قد جاء بمعنى مفعول كالصبوب بالصاد الغير المعجمة بمعنى المصبوب اى المسكوب وبالضاد المعجمة الحلوب بمعنى المحلوب من قولهم يضب فلان ناقته اى يحلبها بخمس اصابع قوله كالذنوب بفتح الذال يجئ بمعنى النصيب وبمعنى الدلو الملآن ماء وبمعنى الفرس الطويل الذنب وبمعنى لحم اسفل المتن قوله وانفع ماخالطه يحتمل ان يراد بالمجرور بمن وهو لفظ ما الماء اى وانفع من ماء خالطه مايزيل طهوريته وان يراد به ما الموصولة وعلى تقدير الموصولية يراد به الماء ايضا لان الماء من مشمولات معناها قوله لان البلدة فى معنى البلد اى لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد قوله وانه غير جار على الفعل اى الميت ليس على وزن الفعل فيكون ملحقا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة فلا يلزم ان يطابق موصوفه

قوله وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مماينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اى بالتطهير اولى ومنشأه معنى تتميم المنة والتنبيه المذكور جعل الاحياء والسقى علة غائية لانزال الماء الطهور فانه لما كان سقى الاناسى من جملة ما انزل لاجله الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة ان يختاروا الطهارة فى بواطنهم ثم فى ظواهرهم وان يرفعوا انفسهم عن القاذورات كما رفعهم ربهم

قوله ولذلك نكر الانعام والاناسى اى ولكون المراد بالاناسى بعضا من الانسان نكر الانعام والاناسى ليدل التنكير على ان المستقى بماء السماء بعض الانعام وبعض الاناسى وهو اهل الوبر فيكون التنكير للافراد النوعى ولاية فى التنكير المفيد للقليل وصف الاناسى بالكثرة لانهم وان كانوا بعضا من الناس لكنهم كثير

كما فى الكشاف ولم يصرح به المص بل اشار اليه ببعض كلامه * قوله (وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم و بما حولهم من الانعام غنية عن سقيا ٢ السماء) وتخصيصهم الخ لما كان المراد سكان البادية وانعامهم بالقرينة المذكورة حاول وجه التخصيص قوله فيهم خبر مقدم و بما حولهم عطف عليه غنية مبتدا مؤخر * قوله (وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا) وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور الخ وهذا بيان وجه تخصيص الانعام من بين الحيوانات بالذكر بعد بيان وجه تخصيص انعام اهل البادية بالذكر تبعد فى طلب الماء كذا فى الكشاف ولا يظهر وجهه لانها تحتاج الى الشرب قوله فلا يعوزها اى لا يحوجها الشرب غالبا اى الى المطر فحينئذ يظهر وجهه وان لم يقدر المطر فلا يدرى وجهه * قوله (مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالفتح ٣) مع ان مساق هذه الآيات اى من قوله تعالى • الم تر الى ربك • الآية الى هنا هذا وجه آخر لتخصيص الانعام بالذكر على عظيم القدرة وعلى الوحدة بل هذا هو الانسب لما قبلها قوله قنية الانسان بكسر القاف وضمها ما يقتنيه ٤ لنفسه وعلية معاشهم بضم العين وسكون اللام جمع على كصبية وصبى والعلى هنا بمعنى اكثرهم لا بمعنى الشريف وهذا الوجه احسن ولذا ادخل لفظة مع عليه * قوله (وسقى واسقى لغتان) اى بمعنى كقوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله واسقيناكم ماء فراتا * قوله (وقيل اسقاه جعل له سقيا) وقيل فرق بينهما فقال اسقاه جعل له سقيا اى بمعنى تهيأ له واعده ومعنى السقى اوصله الى ما يشرب به وهو متقارب لمعنى التهيئ * قوله (واناسى بحذف الياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء) واناسى اى وقرئ اناسى بحذف ياء افاعيل فصار وزنه افاعل وهو جمع انسى على القياس ككرسى وكراسى او جمع انسان فحينئذ يكون اصله اناسين فقلبت النون ياء على خلاف القياس فادغمت ولهذا اخره كظرابى فى ظربان بكسر الظاء وسكون الراء المهملة و باء موحدة دويبة منتنة الريح ويجمع على ظرابى بتشديد الباء اصله ضرابين قيل وكون اناسى جمع انسان مذهب سيبويه وكونه جمع انسى قول الفراء والمبرد والزجاج واورد عليه فى الدر المصون ان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة اذا لم تكن للنسب ككرسى وكراسى وما فيه ياء النسب يجمع على افاعلة كازرقى وازارقة وكون ياء انسى ليست للنسب بعيد لخفه ان يجمع على اناسية وقال فى التسهيل انه اكثرى فلا يرد ما ذكر انتهى وعن هذا اختار كونه جمع انسى ٥ لان فى الثانى تكلفا ولم يذكر فائدة توصيف الماء بالطهور مع ان احياء الارض وسقى الانعام بالماء ولو غير طهور لاشارته فيما سلف بقوله وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنئ الخ اولم يجمع كثيرا لان فعيلا يستوى فيه الواحد والجمع صرح به فى سورة الملك والظاهر انه وصف للاناسى وقيل وصف لهما ٢٢ * قوله (صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب) المفهوم من السوق وهو جعل الليل لباسا الى هنا فرجع الضمير مذكور حكما والتصريف التكرير وسائر الكتب اشارة الى ان التصريف والتكرير على وجوه ولغات مختلفة بين الناس الاولى بين الاناسى * قوله (اوالمطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما) اوالمطر اى ضمير صرفناه راجع الى المطر المذكور فيما قبله برمته فرجع الضمير مذكور ٦ لفظا اوراجع الى الماء فى قوله ماء طهورا وتصريفه تحويل اوقاته واماكنه وانزاله على احوال متفاوتة من وابل مطر عظيم القطر وطل وهو المطر الصغير القطر اخره لان التصريف متعارف فى التكرار وحمله على التكرار حينئذ لاحسن له وان صح اذ الاعتبار بالصرف عنهم واليهم كما سيجئ * قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماعام امطر من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماعام اى ليس سنة امطر اى اكثر مطرا من سنة ولكن الله الخ يعنى ليس تفاوت السنين فى المطر الا لتقسيمه تعالى هكذا لحكمة جليلة والظاهر ان هذا اثر و يحتمل ان يكون رواية عن النبى عليه السلام لانه هو الظاهر قيل هذا الحديث رواه الحاكم والطبرانى وتلا هذه الآية تأييد للمعنى الثانى وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف

(فيه)

٢ بضم السين بمعنى السقى ـــه
٣ بفتح النون من الثلاثى ـــه
٤ اى ما كتسبه الانسان لنفسه لا للتجارة ـــه
٥ مع ان قائله الامام سيبويه وهو امام جليل فى ذلك الباب ـــه
٦ فيدخل ذكرا نشاء السحاب وانزال القطر ـــه

قوله وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار الخ يعنى ان تخصيص اهل البوادى والاخبيه بالذكر لانهم وانعامهم احوج الى ماء السماء من اهل المدن وتخصيص الانعام ايضا لشدة احتياجهم الى ماء السماء لانهم لا تبعدون لطلب الماء وفى البودى لا يوجد الا الانهار والعيون غالبا فتضطر الى ماء السماء وكذا تخصيص الانعام بالذكر لكونها انفع واعظم قدرا عند اهلها لان اكثر منافعهم وعلية معايشهم منوطة بالانعام كما قدم عليها اى على الانعام احياء الارض حيث قيل لنحيى به بلدة ميتا لكون احياء الارض سببا لحيوة تلك الانعام

قوله كظرابى فى ظربان الظربان بكسر الظاء مثل القطران ان بكسر القاف دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم الاعراب انها تفسو فى ثوب احدهم اذا صاده فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب وفى المثل فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم وربما جمعوه على ظرابى كانه جمع ظرباء كذا فى الصحاح

قوله اوالمطر عطف على هذا القول اى صرفنا المطر فى البلدان المختلفة

قوله من وابل وطل بيان لتفاوت صفات المطر قالوا بل المطر الشديد والطل اضعف المطر قوله اوفى الانهار عطف على قوله فى البلدان فالمعنى صرفنا المطر فى الانهار والمنابع اى صرفناه بعد نزوله من السماء بان اجريناه فيهما

قوله وعن ابن عباس ماعام امطر من عام وهذا كما روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا نزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار

به البلاد فتفاوت السنين ليس الا بالتحويل من مكان الى مكان بسبب العصيان واذا عصوا جميعا حول الى الفيافى كما ورد فى الخبر * قوله (اوفى الانهار ٢ اوفى المنابع) اوفى الانهار عطف على البلدان ٢٢ * قوله (ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك و يقوموا بشكره) ليتفكروا اى الناس والمراد الدوام بالنسبة الى العارفين * قوله (اوليعتبروا بالصرف عنهم واليهم) اوليعتبروا هذا ناظر ٣ الى كون المراد صرف الامطار (وقرأ حمزة والكسائى بسكون الذال وضم الكاف مخففة ٢٣ * قوله (فابى اكثر الناس الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها فابى الاية اى لم يفعل اولم يأت ٤ اكثرهم وهم غير العارفين النعم والمنعم وعكسه قليل قال تعالى • وقليل من عبادى الشكور • الاكتراث المبالات * قوله (او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا) او جحودها اى انكار النعمة رأسا باضافتها الى الغير على انه موجدها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن نوء كذا وهو الاوفق لقوله الا من الانواء اذ الباء ظاهر فى الوساطة والمقصود استقلال الانواء فى ذلك قوله كان كافرا اى باقيا على الكفر او صار كافرا ومشركا حيث اعتقد ان الانواء فاعل مؤثر على الاستقلال فى الامطار والنوء فى ادب الكاتب سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق من ناء اى نهض لان الطالع ينهض و بعضهم يجعل النوء السقوط فهو من الاضداد وكانوا اذا سقط نجم وطلع آخر فكان عنده مطرا وريح او برد نسبوه الى الساقط الى ان يسقط الذى بعده فان سقط ولم يكن مطر قيل خوى واخوى انتهى كما قيل * قوله (بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى) بخلاف من الخ فان خطاءه لا يبلغ الى حد الكفر كذا قاله الامام فاشار الى انه خطأ ايضا وكذا سائر احكام النجوم ٢٤ * قوله (نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة) نبيا ينذر اهلها ويبشره لكن المقدم لم يتحقق فى الخارج وكذا التالى وصدق الجملة الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين قوله فيخف عليك الخ بيان فائدة البعثة المذكورة * قوله (لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك) هذا اقيم مقام لكن لم نشأ فقصرنا الامر اى امر النبوة مع ازالة اعباء النبوة كما قال تعالى ووضعنا عنك وزرك الآية اجلالا لك حيث خصصناك المنصب العظيم والفضل الروحانى الجسيم * قوله (وتفضيلا لك على سائر الرسل) حيث خصصناك ارسال الناس كافة وهذا فى نوح عليه السلام اتفاقى ٥ * قوله (فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق) فقابل ذلك اشارة الى ارتباطه بما قبله وتمهيد لما بعده قوله والاجتهاد فى الدعو فان هذا لازم مع انه صعب لكثرة المخالفين المعاندين فلا يكون الشكر على نعمة جليلة وهى قصر الرسالة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الا باعلاء كلمة الله وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا او اختيارا ٢٥ * قوله (فيما يريدونك عليه) اى يحملونك عليه والمراد ان الكفار يجتهدون فى توهين امرك فقابلهم بالاجتهاد فيما تغلبهم به وتعلوهم نقل عن الاساس انه قال اراده على كذا اذا حمله عليه فعلى هذا يكون المعنى فلا تطع الكافرين فيما يحملونك عليه من قولهم لك متعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة وغير ذلك مما بينه المص فى تفسير قوله تعالى • وان كادوا ليفتنونك • الآية الفاء فى فلا تطع لترتيب ما بعده وهو عدم الاطاعة والمجاهدة بالقرآن فدخول الفاء جملة لا تطع مع ما عطف عليها ولا ريب فى ان المجاهدة بالقرآن مرتب على هذه النعمة بل ترك اطاعة الكافرين مرتب على هذه النعمة الجسيمة ولا حذف فى الكلام حتى يتكلف فى مجئ الفاء فى فلا تطع دون الواو وقول المص فقابلهم ليس اشارة الى انه محذوف ومعطوف عليه لقوله فلا تطع بل غرضه ان هذا مفهوم من عرض الكلام اذ ذكر النعمة العظيمة ترغيب الى المقابلة بالشكر المناسب لتلك النعمة فلا وجه للتكلف الذى ارتكبه الفاضل المحشى دفعا الاشكال بعض الاهالى * قوله (وهو تهييج له وللمؤمنين) اى تحريك على دوام ما كان عليه وكذا قول المص فقابلهم تهييج ايضا قوله وللمؤمنين اشارة الى جواب ٦ آخر وهو ان المراد بالخطاب له عليه السلام خطاب امته وكونه من تتمة الجواب كما يشعر به العطف بالواو ضعيف فلا اشكال بان الاطاعة غير متصورة حتى ينهى ٢٦ * قوله (بالقرآن ٧ او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع) بالقرآن الذى يدل عليه قصر البعثة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم * قوله (والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم) والمعنى اى على الاحتمال الثانى ولم يتعرض على الاول لظهوره فالباء على الاول

٢ اى اجريناه فى الانهار حتى انتفعوا بالشرب وبالزراعات وانواع المعاش به ـــه
٣ وما وقع فى بعض النسخ من الواو بمعنى او ـــه
٤ اشار الى ان ابى بمعنى النفى لان الاستثناء مفرغ ولا يقع فى الايجاب ـــه
٥ فلا نقض به فانه لما هلك جميع من فى الارض سوى اصحاب السفينة تحقق كونه مبعوثا الى كافة الناس الموجودين اتفاقا لا انه مبعوث الى كافة الانام مقصودا ـــه
٦ قوله فى تفسير فلا تكونن من الممترين يؤيد ما ذكرناه ـــه
٧ وجوز فى الكشاف رجوعه الى كونه نذيرا اى جاهدهم بسبب كونك نذيرا للكافة وكونه نذيرا مفهوم من النظم الشريف اشارة فالباء حينئذ سببية ولم يتعرض المص لخفائه ـــه

قوله اوليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اى بصرف المطر عنهم و صرفه اليهم ليعتبروا و يتدبروا ان ذلك انما كان لسوء افعالهم اولابتلاء الله اياهم هل يشكرون اويكفرون

قوله الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها يعنى الكفورا مامن كفران النعمة اومن الكفر بمعنى ستر الحق و جحوده بان يقولوا مطرنا بنوء النوء سقوط نجم من منازل القمر التى هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهى ثمانية وعشرون منزلا * السرطان * والبطين * والثريا * والدبران * والهقعة * والهنعة * والذراع * والنثرة والطرف * والجبهة والزبرة * والصرفة * والعواء * والسماك * والغفر * والزبانى * والاكليل * والقلب والشولة * والنعايم * والبلدة * وسعد الذابح * وسعد بلع * وسعد السعود * وسعد الاخبية * وفرع الدلو المقدم * وفرغ الدلو المؤخر * والرشاء * ينزل القمر كل ليلة فى واحد من تلك المنازل لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا تفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين اوليلة اذا نقص الشهر فالنوء سقوط نجم من تلك المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها فمن لا يرى هذه الحوادث الا من الانواء معتقدا ان المؤثر فيها هى تلك الانواء فهو كافر لاسناد ايجاد الحوادث الى غير الله والله تعالى هو الخالق لكل شئ دون من عداه ومن يرى انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات فهو ليس بكافر واحسن من ذلك ما قال الامام من جعل الافلاك و الكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء فلا شك فى كفره و اما من قال انه تعالى جعلها على خواص و صفات تقتضى هذه الحوادث فلعل خطأه لا يبلغ الى حد الكفر قوله فيخف عليك اعباء النبوة اى احمالها جمع عب بكسر العين وسكون الباء وهو الحمل

قوله لكن قصرنا عليك الامر وهو امر الانذار قوله فقابل على صيغة الامر اى فقابل اجلالنا وتعظيمنا اياك بالثبات والاستقرار فى الجهد والتصبر على احمال الرسالة وتبليغ الاحكام الى العباد

قوله فيما يريدونك عليه قال الطيبى رحمه الله وفى قوله ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه اشارة الى ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا

الآلة وعلى الثانى للملابسة ولما كان المجاهدة بترك طاعتهم خفيا اوضحه وبينه ان المراد الامر بالاجتهاد فى مخالفتهم بازاحة باطلهم وازالته لامجرد ترك الطاعة والاعراض عن المحاجة فانه كلا ترك الطاعة والفرد الاكمل ترك الطاعة والسعى فى ازالة شبهاتهم بل الاجتهاد ايضا فى تكميل نفوسهم فعلم منه ان المجاهدة بترك الطاعة لاتنفك عن المحاجة بالقرآن ٢٢ * **قوله** (لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف) بيان فائدة قيد الكبير ولما كان الكبير بالنسبة الى الغير عبر بالاكبر ولرعاية الفاصلة جاء فى النظم كبيرا هذا ناظر الى المجاهدة بالقرآن * **قوله** (اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيمابين ظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى) اولان مخالفتهم ناظر الى الوجه الثانى قوله فيما بين اظهرهم خبران يعنى ان هذه المخالفة اصعب من كل صعب ولذا قيد بكبيرا قوله اولانه جهاد مع كل كفرة بالمخالفة ولاشك فى كونه كبيرا وهذا ايضا بيان اكبرية الجهاد بالمخالفة وابطال باطلهم لكن كونه عليه السلام مجاهدا مع الكفرة قاطبة بالمخالفة محل تأمل ولم يحمله على الجهاد بالسيف لان السورة مكية ولم يؤذن بالجهاد بالسيف حينئذ قوله الى كافة القرى واستعمال كافة معرفة لكونها محجورة لاحالا قيل وقد منعه بعضهم ولاوجه له ٢٣ * **قوله** (خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لايتمازجان من مرج دابته اذا خلاها) خلاهما بالتشديد متجاورين اشار الى ان المرج هنا ليس بمعنى الاختلاط التام بقرينة قوله وجعل بينهما برزخا فلو اكتفى بالمجاورة ولم يذكر الملاصقة لكان اولى قوله بحيث ٢ لايتمازجان اشارة الى ماذكرنا والى الفرق بين المرج والمزج فمعنى خلاهما تركهما بحيث بينهما خلاء قوله مرج الدابة اذا ارسلها وتركها لترعى قال فى سورة الرحمن فى تفسير قوله تعالى مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى فارس والروم اشار اولا الى ان المراد بالبحرين الماءان الكثيران وسيجئ التفصيل والتخلية والارسال متلازمان والظاهر من كلامه ان الارسال معنى حقيقى للمرج كان الاختلاط معنى له ويحتمل ان يكون مجازا ٢٤ * **قوله** (هذا عذب) حال بتقدير مقولا فيه هذا عذب وهو صفة مشبهة بمعنى موصوف بالعذوبة وتوصيفه بالفرات وهو شديد العذوبة للمبالغة فيه وبيان كمال قدرته ببيان ان مجاورة الماء الملح لايبغى ولايزيل عذوبته الشديدة فضلا عن ازالة عذوبته رأسا * **قوله** (قامع للعطش من فرط عذوبته) بيان لازم معناه وان المراد منه الفرات من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره وسمى به الماء العذب لانه يكسر سورة العطش وهو المراد بالقمع ٢٥ * **قوله** (بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد فى بارد) بليغ الملوحة مستفاد من وصفه بالاجاج وفيه ايضا تنبيه على ماذكرناه من ان فرط ملوحته لايزول بمجاورة العذب الشديد العذوبة فضلا عن ملوحته بالمرة ولذا وصف الماء فى الموضعين بوصف يفيد المبالغة فى بابه ولم يذكر هنا نظير ماهو مذكور اولا بقوله خارج منه اللؤلؤ والمرجان لعدم الاشارة اليه فى النظم الجليل وقدم الاول لانه نعمة جسيمة لايوازنه منحة من المنح ولعل اصله مالح الخ والباعث عليه انه لم يسمع ملح بمعنى مالح ولهذا انكر هذه القراءة الشاذة ابوحاتم قوله كبرد فى بارد تأييد للتخفيف المذكور وقوله ولعل لعدم الجزم فى عدم سمع ملح بمعنى مالح اذ الاستقراء التام مشكل والناقص غير مفيد ٢٦ * **قوله** (حاجزا من قدرته) اى مانعا بالامتزاج التام وذلك المانع محض قدرة الله تعالى لاالارض ونحوه وسيجئ وجه آخر ٢٧ * **قوله** (وتنافرا بليغا) بيان حاصل المعنى وهو التميز التام وعدم التمازج بينهما بحيث لايبغى احدهما على الآخر بابطال الخاصية * **قوله** (كأن كلا منهما يقول الآخر) اشارة الى الاستعارة التمثيلية ٣ شبه البحران بطائفتين متعاديتين يريد كل منهما البغى على الآخر لكنهما امتنعا من ذلك لمانع قوى مجبر فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيه هنا حيث جعل المعنى المستعار كالملفوظ المقول كأن كلا منهما يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة ٤ مكنية ولذا كانت من احسن الاستعارات فلما منعهما الله تعالى من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر بانه جعل بينهما هذه الكلمة عن ذلك كذا نقل البعض عن شرح الكشاف ثم قال وظاهر تقريرهم انه لاتقدير وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبا بالقول المقدر ولابعد فيه انتهى وظاهر كلام المص انه جعل اولا مجازا مرسلا عن تنافر تام فتعلق الجعل بالتنافر مما لاكلام فيه ثم اشار الى انه يمكن ان يكون

٢ والمرج وان كان مطلق الاختلاط ومنه الهرج والمرج لكن ماذكره يفهم مما بعده اذ لو اختلطا لم يبق الخلاء فيه والاشارة الى كل منهما باداة القرب دالة على ذلك فانها يدل على تميز كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما تأمل
سعد

٣ قيل ظاهره على ان حجرا محجورا مجاز عن التنافر بعلاقة اللزوم فان هذا القول يستلزمه فقوله كأن كلا منهما يكون تصويرا للتنافر البليغ ويجوز ان يكون الكلام على الاستعارة التمثيلية فقوله تنافرا بليغا بيان لحاصل المعنى وقوله كأن كلا منهما الخ لتصوير الاستعارة انتهى وهذا الاخير هو الظاهر من العبارة اذ ذكر اداة التشبيه كالصريح فى الاستعارة وايضا عادة المص ذلك سعد

٤ فانقلبت المصرحة مكنية هذا غريب لان الكلام اذا احتمل المكنية فليحمل عليها فى اول الامر فما الداعى الى حملها مصرحة اولا ثم القول بانقلابها مكنية سعد

١١ متصل بقوله ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا لانه انكار على حرصه على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك فكذلك قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اى اتحسب انك ان اطعتهم فيما يدعونك عليه يسمعون قولك او يعقلون الايات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمضوا اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال الماء لاحياء اراضيهم واسقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما يدعونك عليه كانك لم تستقل باعباء النذارة ولوشئنا لخففنا عنك وانا قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد ولا تطعهم فيما يدعونك عليه وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا
قوله والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك حقه منصب الرسالة وشرف النبوة اى يجدون ويجتهدون فى توهين امرك فقابلهم بجدك واجتهادك وجاهدهم جهادا كبيرا قوله لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر تعليل لكبر الجهاد
قوله اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيمابين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم الاظهر جمع ظهر بمعنى الجانب القصير والظهور جمع ظهر بمعنى العون ويجوز ان يكون مصدر ظهر ضد بطن يعنى او كبر الجهاد لان مخالفة الرسول اياهم كانت فيمابين جوانبهم القصيرة وهو فيمابينهم مع عتوهم فان من جاهد الاعداء وهو فيمابينهم مع ان اعدائهم اعتى واظهر يكون جهاده جهادا كبيرا (استعارة)
فان مخالفة الاعداء من بعيدوهم منه غائبون اهون من مخالفتهم شفاها **قوله** اولانه جهاد مع كل الكفرة فان الجهاد مع الكل اكبر من الجهاد مع البعض
قوله خلاهما متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى ويقال مرجت عهودهم واماناتهم اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس رضى الله عنه مرج البحرين اى ارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج قال الراغب اصل المرج الخلط **قوله** وقرئ ملح على فعل بفتح الفاء وكسر العين اصله مالح فخفف كبرد بفتح الباء وكسر الراء فى تخفيف بارد قال ابن جنى وهى قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابوحاتم ويجوز ان يراد به مالح ١١

استعارة تمثيلية لان قوله كأن كلا الخ نص فى التشبيه شبه الهيئة المنتزعة من البحرين ومجاورة احدهما بالآخر بحيث يكاد لايبغى احدهما على الآخر لكنه يمنعه مانع قوى بالهيئة المنتزعة من الشخصين المتعاديين القريبين يريد احدهما البغى على الآخر قائلا حجرا محجورا لكنهما لم يقدرا على ذلك لمانع قوى لايمكن المخالفة فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة وقد حقق فى موضعه ان فى تشبيه المركب لايرام المناسبة بين كل فرد فرد فقد ظهر انه لاحاجة الى جعل المعنى المستعار كالملفوظ الخ ولاحاجة ايضا الى جعل منع الله تعالى من الاختلاط شبيها بجعلهما قائلين هذا القول فظهر مافى شرح الكشاف من الاختلال والاضطراب لدى اولى الالباب * **قوله** (مايقوله المتعوذ منه) اذ قدمر ان حجرا محجورا يقوله المستعيذ لما يخافه وقدمر بيانه واعرابه هناك * **قوله** (وقيل حدا محدودا) فعلى هذا حجرا بمعنى منعا بمعنى المشتق اى مانعا محجورا وحاصله اى سترا ممنوعا عن الاعين فهذا مجاز ايضا مرضه لعدم الدليل عليه وايضا الوجه الاول ادل على قدرة كاملة وعلى وحدانية اذ الآية مسوقة لذلك * **قوله** وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ مايحول بينهما من الارض) وذلك اى مرجهما مع الحد بينهما ان قيل انه من تتمة القول اومطلقا ان كان من كلام المص ابتداء كدجلة اى كمرج دجلة وهى نهر بغداد البحر قوله تدخل الخ استئناف مبين لذلك المرج فالمراد باحد البحرين النهر العظيم سمى البحر لسعة مائها واطلاق البحر على النهر مجاز وكذا الكلام فى قوله النهر العظيم والفرق ان المراد بالبرزخ حاجز وهو محض قدرة الله تعالى وهنا الارض وقال فى سورة الرحمن او بحرى فارس والروم وهذا اولى لكونه حقيقة * **قوله** (فيكون القدرة فى الفصل) وفى الاول كمال القدرة بدون فصل وشتان مابين الدلالتين على القدرة وعن هذا مرضه * **قوله** (واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى الكيفية) واختلاف الصفة عطف على الفصل ثم بين وجه الدلالة على القدرة بقوله مع ان مقتضى الخ وبين على وجه العموم ليكون دليلا على مانحن فيه قوله ان تضامت ناظر الى الفصل بالارض وتشابهت الخ ناظر الى اختلاف الصفة من العذوبة والملوحة والماء اذاخلى وطبعه لايكون بين اجزائه فصل ويكون كل اجزائه على كيفية واحدة من العذوبة والملوحة فالفصل واختلاف الكيفية يكون من قادر مختار واحد لاشريك له فعلم من هذا البيان ارتباطه بماسبق من بيان التوحيد وكمال التفريد قوله ان تضامت خبران لانه فى تأويل المصدر ٢٢ * **قوله** (يعنى الذى خمر به طينة ادم اوجعله جزء من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويقبل الاشكال والهيئة بسهولة) خمر به طينة آدم فمعنى خلقه من الماء المعروف لكونه جزء من مادته فيكون كقوله تعالى خلقه من تراب وآدم اشارة الى انه المراد من البشر والبشر مرادف الانسان فذكره كذكره واما القول بانه لم يقل انسانا لان حقيقة الانسان وهو الروح يرده قوله تعالى خلق من ماء دافق مع ان قوله لان حقيقة الانسان الخ ليس فى محله اوجعله جزء من مادة البشر فحينئذ يكون المراد بالبشر آدم وذريته الى يوم القيام ويتسلسل بمعنى يلين فيكون هذا اشارة الى ان الانسان مركب من العناصر الاربعة كسائر الاجسام المركبة وهذا مذهب الفلاسفة * **قوله** (اوالنطفة) عطف على قوله الذى خمر به الخ فحينئذ يكون المراد بالبشر ذرية آدم دونه الا ان يتكلف ٢٣ * **قوله** (اى قسمه قسمين ٢ ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر) اى قسمه قسمين الاولى فقسمه بالفاء ذوى نسب تقدير المضاف اى ذكورا الخ ففيه اشارة الى ان النسب الى الاباء * **قوله** (اى اناثا يصاهر بهن لقوله تعالى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى ٢٤ حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متباعدين متقابلين) اى المصاهرة التزوج اى يقع التزوج بهن قوله ذا اعضاء مختلفة فان بعض اعضاء الذكور مخالف لبعض اعضاء الاناث وهذا مفاد قوله نسبا وصهرا وطباع متباعدة طباع جمع طبع والتباعد اى التخالف بيان للواقع لامفاد الآية وانه عام للذكور والاناث والمراد بالوحدة الوحدة النوعية * **قوله** (وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى) وهذا ادل على القدرة الكاملة والوحدة وسائر الصفات الكمالية بل فيه دليل على الاعادة ٢٥ * **قوله** (يعنى الاصنام اوكل ماعبد

٢ ولم يتعرض لمعنى نسب وصهر حين كون المراد بالبشر آدم عليه السلام قيل فالمراد من قوله فجعله نسبا وصهرا اما خلق حواء منه او جعل ذريته كذلك والمعنى فجعل ذريته نسبا الآية والحكم على الاباء باحوال الاولاد وبالعكس شايع فى كلامهم
سعد

١١ فحذفت الالف تخفيفا كما فى قوله * اصبح قلبى صردا * لايشتهى ان يردا * الا عرادا عردا * وصليانا بردا * وعنكثا ملتبدا * يريد عاردا باردا يقال صرد الرجل بالكسر يصرد اى يجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهى فعليان الواحدة صليانة والعنكث ايضا نبت والتبدت الشجرة كثرت اوراقها وقال الشارح زعمت الاعراب فى ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذاذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما خاطرا فى الظمأ ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فصبر الضب يوما فناداه الضفدع ياضب وردا وردا فقال الضب اصبح قلبى صردا الخ فناداه فى اليوم الثانى فاجابه كما اجابه فى اليوم الاول فلما كان فى اليوم الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب فاخذ ذنبه وقد اجاز ابن الاعرابى مالح وانشد * بصرية تزوجت بصريا * يطعمها المالح والطريا * وفيما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته فقال يقال سمك مالح وماء مالح واذا يقال مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال
قوله حاجزا من قدرته معناه الحاجز هو قدرته تعالى لاشئ آخر غير القدرة كالجبل والحجر وغيرهما من الاجسام الحائلة كقوله عز من قائل بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته
قوله وتنافرا بليغا اى تنافرا بالغا اقصى غاياته ومعنى المبالغة مستفاد من وصف حجرا بمحجورا وهو كالوصف فى قولهم ليل اليل وشعر شاعر
قوله كأن كلا منهما يقول للآخر مايقول المتعوذ عنه وفى الكشاف حجرا محجورا هى الكلمة التى يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهى ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لايبغيان اى لايبغى احدهما على الآخر بالممازجة فانتفاء البغى ثمه كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ منه وهى من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة وقال الطيبى لما كان هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال فى صورة الباغى شبه البحران بطائفتين متقابلتين يريد كل واحدة منهما بغى صاحبتها ومصادفتها ثم انهما امتنعا من ذلك لمانع قوى ودافع مجبر كما يقال ثمة لامتناع الاختلاط انهما لايبغيان كذلك قيل ههنا حجرا محجورا فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم بولغ ههنا حيث جعل هذا المعنى المستعار كالملفوظ والمقول كما قال كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب اذ الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه واوغل فى التخييل كانت احسن وان المكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المشبه فى جنس المشبه به فى المصرحة فاذا اردت المبالغة جعلت المشبه به عين المشبه فى التخييل ثم تخيل له لازمه قائلا انياب المنية انشبت بفلان كذلك ههنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه فى جنس المشبه به ادخالا بليغا فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهى من احسن الاستعارات واقول هذا الذى ذكره الطيبى رحمه الله مبنى ١١

٢ فلااشكال بقوله تعالى يدعو لمن ضره اقرب من نفعه الآية ✽ ٣ اشارة الى ارتباطه بماقبله ✽ ٤ الانفاع لم يوجد فى اللغة كماقيل لكن المؤلفين استعملوه ✽

٢٢ ✽ وكان الكافر على ربه ظهيرا ✽ ٣٣ ✽ وماارسلناك الامبشرا ونذيرا ✽ ٢٤ ✽ قل مااسئلكم عليه ✽ ٢٥ ✽ من اجر الامن شاء ✽ ٢٦ ✽ ان يتخذالى ربه سبيلا

من دون الله اذما من مخلوق) يعنى الاصنام فيكون مامستعملا فى غير ذوى العقول اوكل ماعبد من دون الله فيكون استعمال ماالان وضعه اعم اولانه اريد به الوصف وقدم التفصيل فى قوله تعالى • ويوم يحشرهم ومايعبدون • الآية قدم هناك احتمال العموم واخره هنا تنبيها على جواز الاحتمالين على السواء قوله اذمامن مخلوق تعليل على الوجه الاخير * قوله (يستقل بالنفع والضر) وان كان له مدخلا فيهما بطريق الكسب بالنسبة الى العاقل واماضره فى الدنيا بالقتل ونحوه وفى الآخرة بالعذاب المؤبد فضربا لغير والمنفى هوالضر ٢ بنفسه ٢٢ * قوله (يظاهر الشيطان بالعدواة والشرك) يظاهر اشارالى ان فعيلا بمعنى مفاعل كرقيب بمعنى مراقب وانه بمعنى المضارع فيفيد مع كان الاستمرار وتقديم على ربه على عامله لرعاية الفاصلة والمعنى وكان الكافر على عداوة ربه وشركه اوعلى رسول ربه * قوله (والمراد بالكافر الجنس) اى اللام للاستغراق واستغراق المفرد اشمل واظهر موضع المضمر للتسجيل على كفره وانه علة الحكم * قوله (اوابوجهل) فحينئذ اللام للعهد ولايكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر اخره لان التخصيص خلاف الظاهر فيدخل تحت العموم دخولا اوليا مع انه لاقرينة للعهد سوى اشتهاره بعداوة الرسول عليه السلام * قوله (وقيل هينا مهينا لاوقع له عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذانبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولايكلمهم الله ولاينظر اليهم) وقيل هينا اى هذا الفعل وهو عبادة مالاينفع ولايضر كان على ربه هينا مهينا لاوقع له عنده تعالى ولايلتفت اليه فيكون ظهيرا بمعنى مظهور به اى مرميا به وراء الظهر قال الامام ومعناه هين على الله وهو مستهين بكفره وهو مجاز عن عدم الالتفات قوله ظهرت به اشارة الى ان ظهيرا بمعنى مظهور به قوله فيكون اى على المعنى الاخير ولايكلمهم الآية ومفاد هذا ان الكافر نفسه غير ملتفت وكلام الزمخشرى يوهم ان الذى هو غير ملتفت هو عبادته مالاينفع ولايضر كماذكرناه والظاهر كلام المص قوله هينا اى يسيرا مهينا مستحقرا اى كفره كمااشار اليه الامام اونفسه كماهوالظاهر من كلام المص وهذا حاصل المعنى اوهينا اى ذليلا مهينا مستحقرا وهوالظاهر ٢٣ * قوله (ومارسلناك الامبشرا) اى فى حال من الاحوال الاحال كونك مبشرا ونذيرا فالقصر اضافى اى وقدفعلت ٣ ماامرت به وماعليك ان لايزكوا فلا تعجل عليهم انمانعدلهم عدا اولاتحزن فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل حتى اتاك نصرنا * قوله (للمؤمنين والكافرين) للمؤمنين ناظر الى التبشير والكافرين والعصاة مبشرون ايضا اذالاعتبار الى العاقبة قدم مبشرا بناء على غلبة الرحمة واختير صيغة المبالغة فى الانذار اذالغرض من البعثة الانذار ولذا اكتفى بالانذار فى اكثر المواضع ٢٤ * قوله (على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الامبشرا ونذيرا) على تبليغ الرسالة ولم يقل على التبشير والانذار تنبيها على ان المقصود عدم طلب الاجر على كل تبليغ تبليغ الاحكام والتبشير والانذار وغير ذلك ودلالة التبشير والانذار على التبليغ التزامية ٢٥ * قوله (الافعل من شاء ٢٦ ان يتقرب اليه و يطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصورذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع) الافعل من شاء اى ان كان فعل من شاء اجرافكنت ممن اسأل اجرا على التبليغ وهذا محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال وهذا من قبيل تأكيد المدح بمايشبه الذم وعن هذا قال فصوره ذلك الخ وانماقدر مضافا وحمل الكلام على انه استثناء متصل اذالاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فذكر اداته قبل ذكر مابعده وهو المستثنى يوهم اخراج شئ مماقبله واذاوليها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع تحقق تأكيد المدح بمايشبه الذم وهنا لمااستثنى فعل من شاء التقرب اشعر الكلام بانه لم يوجد طلب اجر ما حتى يستثنيه فاضطر الى استثناء صفة مدح وهى كون قصده عليه من تبليغ الرسالة منحصرا فعل من شاء ان يتخذ فحصل المدح على المدح والى هذا البيان الا وفى اشار بقوله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع الخ لما عرفت انه تعليق بالمحال فلاريب فى قلع شبهة طمع الاجر قوله مقصود فعله اشارة الى ان القصد ملحوظ فوق فعل من شاء فيكون صفة مدح له عليه السلام كمااشرنا اليه فيكون نظير قوله • ولاعيب فيهم غير ان ضيوفهم • تلام بنسيان الاحبة والوطن * قوله (واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه) واظهارا لغاية الشفقة الخ هذا من مقتضيات هذا المقام ولايلزم ذلك فى كل تأكيد المدح بمايشبه الذم قوله بانفاعك الاولى بانفاعه ٢ نفسه مقصور عليه لوقوعه بعد الافيكون مقصورا

١١ على ان يكون قولك زيد اسد من باب الاستعارة وهولبس باستعارة عند محقق علماء البيان بل هو تشبيه بليغ فان الاستعارة مبنية على تناسى التشبيه وذكر المشبه ينافى ذلك

قوله فيكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة لما كان المراد من قوله سبحانه هوالذى مرج البحرين الآية بيان كمال قدرته والقدرة حين كانا متلاصقين بحيث لايمتزجان ظاهرة وحين كان بينهما برزخ وحائل مثل الارض وغيرها فالقدرة فى فصلهما اى فى كون احدهما مفصولا عن الاخر واختلاف كيفيتهما مع ان طبيعة الماء وطبايع سائر البسايط تقتضى ان تتضام وتتلاصق اجزاؤها وتتشابه فى الكيفية فان تحويل حال شئ واحد وتغييره الى حال لايقتضيها طبيعة من كمال قدرة الله تعالى ويجوز ان يكون قوله فيكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة بيانا للقدرة فى الوجهين الاخيرين المذكورين بعد قيل فى الموضعين اذ فى كل منهما معنى الفصل والاختلاف فى الكيف لكن المراد بالاختلاف فى الكيف فى الاول من هذين اختلاف الفاصل والمفصول وفى الثانى اختلاف المفصولين وبالفصل انفصال الشقين فى الاول وانفصال البحرين فى الثانى

قوله اوالنطفة عطف على قوله الذى خمر به طينة آدم يعنى اللام فى الماء للعهد والمعهود هوالماء الذى خمر به طينة ادم عليه السلام اوالذى جعل جزء من مادة البشر اوالنطفة فسر الماء بثلاثة اوجه وهو فى الوجه الاول يخص ادم ابا البشر وفى الوجهين الاخيرين يعم كل البشر ولاينافى كونه للعهد كونه للجنس كماقال صاحب المفتاح لامعنى اللام غير العهد

قوله اى اناثا يصاهر هن الصهر واحد الاصهار وهى اهل بيت المرأة وهى ههنا الاناث ويقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم واصهرت بهم اذا اتصلت وتحرمت بجوار اونسب اوتزوج

قوله وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكر اوانثى كون التوأمين من نطفة واحدة محل نظر لاحتمال ان يخلقهما الله تعالى من نطفتين منصبوبتين فى الرحم مرتين اللهم الاان يراد بالوحدة فى قوله من نطفة واحدة الوحدة النوعية

قوله يعاون الشيطان بالعداوة الظهير بمعنى المظاهر اى المعاون والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والبغضاء

قوله والمراد بالكافر الجنس فالمعنى ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وان كان المراد به اباجهل يكون المعنى كان مظاهر الشيطان على اطفاء نورالدين

قوله وقيل هينا مهينا اى وقيل معنى ظهيرا هينا مهينا فمعنى الكلام وكان الذى يفعل هذا الفعل وهو عبادة مالاينفع ولايضر على ربه (عليه) مهينا لاوقع له عند الله فيكون ظهيرا فعيلا بمعنى مفعول من قولهم ظهرت به اذاخلفته خلف ظهرك اى مهانا مطرودا كمن نبذ وطردا لى خلف اهوانه وصغاره فيكون قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا من باب الاستعارة التمثيلية **قوله** للمؤمنين والكافرين نشر على ترتيب اللف **قوله** على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الامبشرا ونذيرا لما اقتضى الضمير فى عليه سبق ذكر المرجع اليه والحال انه لم يذكر قبله قدره واوله اى المرجوع اليه لذلك الضمير هو تبليغ الرسالة وهو وان لم يسبق ذكره لكنه فى حكم المذكور لدلالة مبشرا ونذيرا عليه لان البشارة والنذارة لاتكونان الابتبليغ الرسالة

٢٢ ✽ وتوكل على الحى الذى لايموت ✽ ٣٢ ✽ وسبح بحمده ✽ ٢٤ ✽ وكفى به بذنوب عباده ✽ ٥٢ ✽ خبيرا ✽ ٢٦ ✽ الذى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش

عليه قصرا اضافيا ولاينافيه كون المقصور عليه المودة فى القربى فى سورة الشورى اذالقصر اضافى كما عرفت قوله اجرا اى اجرا صوريا وافيا مرضيا مستفاد من الحصر عليه قوله فلعا مفعول له وعلة تحصيلية وجعله حالا بمعنى قالعا تكلف لفظا ٢ ومعنى وكذا الكلام فى اظهارا الخ اجرا مفعول اعتد لتضمينه معنى جعل قوله به متعلق بمرضيا لتضمينه معنى قانعا * قوله (واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالثواب من حيث انها بدلالته) من غير ان ينقص من اجورهم شئ من حيث انه بدلالته اى بهدايته وارشاده فيكون المراد ثواب الدلالة كمااشرنا اليه قوله ان يتقرب اليه اى المراد باتخاذ السبيل اليه تعالى لازم معناه وهوالتقرب بالقرب المعنوى لان من سلك طريق شئ على الاستقامة قرب اليه وربما وصله وذلك اشارة الى فعل من شاء وصيغة البعد تنبيها على فخامته وترك من شاء مرادا اكتفى بالفعل اوهو بمعنى الكف فيندرج فى الفعل * قوله (وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل) الاستثناء منقطع فلايقدر فعل فالايكون بمعنى لكن فيكون طالبا للخبر وهنا محذوف اى فليفعل فيفوت المبالغة المذكورة ولذا مرضه والاستثناء على الاول متصل لماوضحنا ثم تحول الى الانقطاع فلااشكال بانه منقطع فى الاول ايضا ٢٢ * قوله (وتوكل) خطاب له عليه السلام وهو تهييج له وبالنسبة الى امته على ظاهره عطف على قل * قوله (فى استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم) اشارة الى الارتباط بما قبله * قوله (فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من يتوكل عليهم) فانه الحقيق الخ هذا الكلام يفيد الحصر ولذا قال دون الاحياء الخ وجه بيانه على طريق الحصر لان النظم الجليل يفيد القصر اذالحى لايموت هوالله تعالى وحده وعن هذا عدل عن الظاهر اى وتوكل على الله فلما عدل عنه افاد الحصر بمعونة المقام او بملاحظة العلة قال فى سورة البقرة واذاوصف بالحيوة البارى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة للقوة الحساسة اومايقتضيها التى معنى الحيوة ٢٣ * قوله (ونزهه عن سمات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه) ونزهه عن سمات النقصان تهييج ايضا بالنسبة اليه عليه السلام الامر فى الموضعين مستعمل فى القدر المشترك بين الوجوب والندب قوله مثنيا عليه اشارة الى ان بحمده حال من الفاعل والباء للملابسة والتسبيح التنزيه اى نسبته تعالى الى النزاهة على ان بناء التفعيل للنسبة والحمد هو الثناء باللسان فكيف يحصلان فى زمان واحد حتى يكون حالا من فاعل التسبيح مع ان مقارنة زمان الحال لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال واجبة والجواب انه فى تأويل عازما بحمده تعالى اوالتسبيح بالقلب والحمد باللسان اوالعكس ان اريد بالحمد المعنى العرفى اوبداية الحمد ملابس بنهاية التسبيح وهذا كاف فى وحدة الزمان قوله مثنيا عليه اختار المعنى اللغوى باوصاف الخ لمناسبة سمات النقص ولابعد فى المعنى العرفى وكون المعنى مثنيا عليه بالاذكار والعبادات طالبا لمزيد الخ لقوله تعالى • لئن شكرتم لازيدنكم • قوله بالشكر على سوابقه من النعم السابقة وفى بعض النسخ من سوابغه بالغين المعجمة بمعنى نعمه كماقال تعالى • واسبغ عليكم نعمه • الآية وفيه اشارة الى ان المراد بالحمد ماهو فى مقابلة الانعام فاوصاف الكمال محمود بها والانعام محمود عليها وفى الامر بالتسبيح وجعل الحمد قيدا له تنبيه نبيه على الاهم المقدم التخلية ثم التحلية ٢٤ * قوله (ماظهر منها ومابطن) اى بالنسبة الى العباد هذا التعميم منفهم من الجمع المضاف لانه كالجمع المحلى باللام من الفاظ العموم وخبيرا حال وجعله تمييزا يحتاج الى العناية وبذنوب عباده معمول خبيرا قدم لرعاية الفاصلة والخبرة معرفة بواطن الامور ومن علم البواطن علم الظواهر بالاولوية وعن هذاقال ماظهر منها ومابطن ٢٥ * قوله(مطلعا فلاعليك ان آمنوا او كفروا) ولاعليك اى فليس عليك بأس ان آمنوا او كفروا اى فى ايمانهم او كفرهم الاولى الاكتفاء بكفرهم ٣ قال تعالى وماعليك الايزكى • فغرضه بهذا بيان ارتباطه وكون ان بكسر الهمزة ضعيف ٢٦ * قوله (قدسبق الكلام فيه) اى فى سورة الاعراف * قوله (ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه) فليس بتكرير اما زيادة التقرير فى كون الموصول صفة الحى فظاهرة واما على كونه مبتدأ فلانه جملة مسوقة لذلك التقرير وانما قال لزيادة التقرير لان اصل التقرير حصل بقوله الحى الذى لايموت كما بينه المص * قوله (من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى

٢ امالفظا فلاحتياجه الى التأويل واما معنى فلان مقارنته لزمان عامله غير ظاهرة ✽ ٣ الاان يقال ذكر الايمان للمبالغة فى عدم ضرر كفرهم اى كما لايضر ايمانهم لايضر كفرهم ايضا ✽

قوله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة افادة الاستثناء قلع شبهة الطمع وغاية الشفقة من حيث انه عدانتفاع العبد نفسه بتعرضه للثواب وتخلصه عن العقاب اجرا وافيا مقصورا عليه لان المستفاد من ما والا الكائنين فى الآية انه لااجرله فى تبليغ الرسالة سوى انتفاع المرسل اليهم ان كان انتفاعهم ذلك اجراله لكنه ليس باجر فيكون الكلام واردا على اسلوب قوله سبحانه لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما الاقيلا سلاما سلاما وقوله لايسمعون فيها لغوا الاسلاما وكقول النابغة ولاعيب فيهم البيت فيكون من باب تأكيد الشئ بمايشبه نقيضه فلما افاد سلب الاجر على وجه المبالغة افاد قلعا لشبهة الطمع واظهار غاية الشفقة من حيث افادته ان انتفاعهم عين انتفاعه عليه الصلاة والسلام فكانه اجرله على تبليغ الرسالة لما جعلهم بمنزلة نفسه عليه الصلاة والسلام ان اطاعوا واتخذوا الى ربه سبيلا وطلبوا الزلفى منه

قوله واشعارا بان طاعتهم تعود اليه فعلى هذا يكون الاستثناء على ظاهره ولايكون من تأكيد الشئ بمايشبه نقيضه لان المستثنى حينئذ يكون من جنس الثواب من حيث انه فعل يستلزم الثواب لهم بالمباشرة وللمبلغ بالدلالة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال التقدير الامال من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان الاجر هنا المال والمعنى مااسألكم على تبليغ الوحى مالا الامال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال لمسؤول له لالى وقال الطيبى هذا المعنى لايستقيم فى قوله قل لااسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فوجب حمله على ذلك المعنى والى ماذكره صاحب الفرائد اشار صاحب الكشاف بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة فى سبيل الله

قوله فى استكفاء شرورهم وهو من استكفيته الشئ فكفانيه فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون معنى الحصر مستفاد من تخصيص الحى الذى لايموت بالذكر فان اصل الكلام ان يقال وكل على ثم توكل على الله فخص الحى الذى لايموت ليكون تعريضا بان الحى الذى لايموت حقيق بان يتوكل عليه وان غيره لايصح ان يتوكل عليه اما الاصنام فانها اموات لايكفى امر من يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذاماتوا ضاع المتوكل ولهذا قال بعض السلف حين قوله هذه الآية لايصح لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق **قوله** طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه اى على سابق الانعام فان الشكر على النعمة السابقة يستجلب مزيد الانعام على مقتضى قوله سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم **قوله** قدسبق الكلام فيه قال صاحب الكشاف فى ستة ايام يعنى فى مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولاليل وقيل ستة ايام من ايام الاخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها الجمعة ووجهه ان يسمى الله تعالى للملائكة تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها ورتب امر العالم على ماهو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعى الى هذا ١١

٢٢ ❊ الرحمن ❊ ٢٣ ❊ فاسأل به خبيرا ❊ ٢٤ ❊ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج) من حيث انه الخالق للكل وحده لاخالق سواه مستقلا اواشتراكا حتى يتوكل عليه وتحريض الخ عطف على زيادة تقرير هذا مفاد قوله فى ستة ايام ٢ كمان قوله والمتصرف فى الكل مفاد قوله ثم استوى على العرش ولايضر عدم مدخلية ذلك التحريض الارتباط بماقبله اذخالقية الكل يكفى فيه والتؤدة التأنى وتدرج ايجاده شيئا فشيئا وانما قال لعل لان الجزم فى بيان المزايا ليس بمناسب حتى قال الفاضل المحشى ويحتمل ان يكون جواب سؤال تقديره لم امهلهم مع علمهم بذنوبهم يعنى ان عادة الله تعالى جرت على الاناة والصبر فى الامور ويشهد لذلك ذكر الرحمن فلا جزم فى بيان النكات وان ذكرت فى صورة الجزم ٢٢ (خبر للذى ان جعلته مبتدأ اولمحذوف ان جعلته صفة للحى اوبدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر على انه صفة للحى ٢٣ ❊ **قوله** (فاسأل عماذكر من الخلق والاستواء) فيه اشارة الى ان مرجع الضمير فى به راجع الى المتعدد باعتبار ماذكر ولما كان السؤال سؤال استعلام وتعديته الى المسؤل عنه بعن قال عماذكر وتعديته الى المسؤل ٣ بنفسه فلذلك جاء خبيرا والظاهر ان مراده ان الباء بمعنى ٤ عن اذا المعنى الاستعلام والتفتيش وميل اكثرهم ان مراده بيان حاصل المعنى لان الباء بمعنى عن فان ارادوا ان حاصل المعنى الاستعلام والتفتيش فهو عين ماذكرنا وان ارادوا ان حاصله الاعتناء فلا وجه لذكر عن ❊ **قوله** (عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى اوجبرائيل اومن وجده فى الكتب المتقدمة) عالما الخ الجمع بين العلم والاخبار لان الخبير كما عرفت عالم بالبواطن ويستلزم الاخبار فلا يلزم الجمع بين المعنيين وهو الله تعالى قدمه لانه مرجع الكل وقيل يخبرك جواب الامر لاتفسير الخبير بالمخبر وفيه نوع خفاء والظاهر انه صفة لعالما ❊ **قوله** (ليصدقك فيه) ناظر الى الاخير وعلى الاولين فالسؤال عن حقيقته وتفصيله بعد العلم اجمالا باخباره تعالى وهو انسب بالمقام وعن هذا قدمهما على الاخير ❊ **قوله** (وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء مايرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ) وقيل الضمير للرحمن اى لاطلاقه واحدا قال والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عن اطلاقه من يخبرك الخ فخبيرا يراد به حينئذ اهل الكتاب وغرض السؤال تبكيتهم لاالاستعلام ولاالتصديق وانما قال مايرادفه لان كتبهم ليست بعربية مرضه اذالضمير حينئذ يرجع الى لفظ الرحمن مرادبه معناه وانه يحتاج الى تقدير الاطلاق والكل خلاف الظاهر ❊ **قوله** (والخبر مابعده) وهو فاسأل به فى كون الانشاء خبرا اختلاف ودخول الفاء فى الخبر ليس فى محله وقيل الفاء زائدة فى الوجوه وفيه تأمل ❊ **قوله** (والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء) والسؤال كما يعدى بعن الخ يعنى فى الاصل متعد الى الاثنين بنفسه كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون لكن الظاهر انه من قبيل الحذف والايصال فتعديته الى المفعول الثانى امابعن وهو الشائع فى الاستعمال لتضمنه معنى التفتيش وهو متعد بعن ويعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء الذى يتعدى بالباء لكن معنى ٥ الاعتناء ليس بمناسب هنا ولذا قال عماذكر ولم يقل بماذكر وقد اوضحناه هناك والتفتيش يستلزم الاعتناء وبالعكس وان تغايرا مفهوما ولعل قوله فيما فاسأل عماذكر اشارة الى ماذكرنا ❊ **قوله** (وقيل انه صلة خبيرا) انه اى به قدم للفاصلة ومفعول فاسأل محذوف ويحتمل كون قوله السابق اشارة اليه مرضه لاحتياجه الى التقدير ٢٤ ❊ **قوله** (اسجدوا للرحمن) لما قال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن وهنا ذكر هذا الاسم الشريف وايضا لما انكروا اطلاقه عليه تعالى ذكر هنا تعليما لهم لكن لشدة شكيمتهم لم يتفطنوا وانما قالوا وما الرحمن اذالسؤال عن معناه اولان وضعه اعم اظهر فى موضع الضمير للتقرر فى الذهن اولمكان الالتباس اولان المتعارف السؤال بالاسم الظاهر والظاهر ان اسجدوا بمعنى صلوا مجازا وهو يستلزم الامر بالايمان سواء كان المراد السجدة وحدها اوالصلوة ❊ **قوله** (لانهم ماكانوا يطلقونه على الله تعالى اولانهم ظنوا انه اراد به غيره) اولانهم ظنوا لان الرحمن يطلق على مسيلمة الكذاب ويقال رحمن اليمامة تعصبا فى الكفر واذا ظنوا انه اراد به غيره وهذا يوهم انهم لاينكرون اطلاقه عليه تعالى وقد سبق انهم انكروا اطلاقه على الله تعالى ثم انه على هذا التقدير فالسؤال بما سؤال عن تعيين الرحمن وهذا غير متعارف فى السؤال بما ❊ **قوله** (ولذلك قالوا انسجد لماتأمرنا) ولذلك اى ولاجل ظنهم المذكور قالوا انسجد بالاستفهام الانكارى الوقوعى قيل ولذلك اى ولاجل هذين الامرين قالوا الخ

٢ من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا اى من مقدارها وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة كذا فى الكشاف سوى قولنا من مقدارها ❊

٣ وقد يتعدى الى المفعول الاول بعن مثل قوله عليه السلام ماالمسؤل عنها باعلم من السائل ❊

٤ ويحتمل ان يكون اشارة الى ان به صلة خبيرا كما سيأتى فصلة فاسأل محذوف وهو عماذكر ❊

٥ اى لكون الاعتناء فى ضمن معناه فالمراد التضمين اللغوى ويحتمل التضمين الاصطلاحى ❊

١١ العدد اعنى الست دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعى حكمة لعلمنا انه لايقدر تقدير الابداعى حكمة وان كنا لانطلع عليه ولانهتدى الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنى عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود الكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعى الحكمة فى جميع افعاله وبان ماقدره حق وصواب وهو الايمان وقد نص عليه فى قوله وماجعلنا اصحاب النار الاملائكة وماجعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال ومايعلم جنود ربك الاهو وهو الجواب فى ان لم يخلقها فى لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها فى ستة ايام وهو قادر ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله عيدا للمسلمين

قوله فاسأل عماذكر يعنى الباء فى به بمعنى عن والضمير للخلق والاستواء وخبيرا بمعنى عالما من الخبرة وهى العلم بباطن الشيء وقيل الضمير فى به راجع الى الرحمن وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر مابعده وهو فاسأل به خبيرا وهو انشاء لايقع خبرا الابتقدير القول اى الرحمن نقول فى شانه اسأل به خبيرا والفاء لكون اللام فى الرحمن بمعنى الذى فانه بمعنى الذى رحم

قوله والسؤال كما يعدى بعن الى اخره اى كما يعدى بعن كما فى قوله سبحانه ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم لتضمنه معنى التفتيش اى ثم لتفتشن عن النعيم مسؤلا كذلك يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء والاعتداد كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اى اعتنى به سائلا عنه والا فالسؤال مما يتعدى بنفسه لابواسطة الجار يقال سأله بمعنى طلبه

قوله وقيل انه صلة خبيرا اى فاسأل خبيرا به اى فاسأل من يعلمه قال صاحب الكشاف اوصلة خبيرا مفعول سل تريد فاسئل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته اوفسئل رجلا خبيرا به وبرحمته اوفسئل (قوله) بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا تم كلامه فعلى هذا الوجه الاخير لايكون الباء صلة خبيرا بل يكون صلة سل على معنى التسبيب ويكون الكلام من باب التجريد كما قال السجاوندى فسئل به خبيرا نحو قولك فى الشجاع اذالقيته لقيت به ليثا وفى الجواد اذاسألت به الغيث الى هنا كلامه فعلى هذا لاحاجة الى ارتكاب معنى التضمين فى استعمال السؤال بالباء ههنا ولاالى جعل الباء قائما مقام عن وان ورد فى قول الشاعر ❊ فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بادواء النساء طبيب

لانهم ماكانوا يطلقونه على الله قال الزجاج اسم الرحمن مذكور فى كتب الاولين ولم يكونوا ١١

٢٢ ❊ انسجد لماتأمرنا ❊ ٢٣ ❊ وزادهم ❊ ٢٤ ❊ نفورا ❊ ٢٥ ❊ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ❊ ٢٦ ❊ وجعل فيها سراجا ❊ ٢٧ ❊ وقمرا منيرا ❊ ٢٨ ❊ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة

٢٢ ❊ **قوله** (اى للذى تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده) للذى تأمرنا ناظر الى التفسير الثانى قوله بمعنى تأمرناه اى ماموصولة والعائد محذوف بمعنى تأمرنا بسجوده قيل على الحذف والايصال والاصل تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرنا سجوده كامرتك الخير ثم تأمرناه بحذف المضاف ثم تأمرنا كماذكره ابوالبقاء وهل هذا الحذف تدريجى اولا قولان وفى اللباب ومايجوز ان يكون بمعنى الذى والعائد محذوف لانه متصل لان امر يتعدى الى الثانى باسقاط الحرف ❊ **قوله** (اولامرك لنا من غير عرفان) اى كلمة مامصدرية واللام للتعليل والمسجودله محذوف ولذا اخره قيل وهذا ناظر الى التفسير الاول ومعنى من غير عرفان من غير عرفان من هو المسمى بهذا الاسم فحينئذ يكون السؤال عن حقيقة الرحمن كقول فرعون ومارب العالمين وان كان المعنى من غير عرفان ماهو المراد من هذا الاسم فيكون السؤال سؤالا عن هذا الاسم ومن هو مسمى بهذا الاسم وهذا المعنى انسب بالتفسير الاول اذ الظاهر انهم مقرون بالله تعالى وعارفون بان الرحمن صفة تفيد المبالغة فى الانعام لكنهم لايعرفون اطلاق اسم الرحمن على الله تعالى ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الآية وقدفصل المعنى المص ٢ هناك ❊ **قوله** (وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائى يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض ٢٣ (اى الامر بسجود الرحمن ٢٤ عن الايمان) وقيل لانه كان معربا اى اصله عبرانى ورخمن بالخاء المعجمة مرضه لانه اضعف لم يسمعوه فعلى فرض صحته يكون السؤال عن تعيين معنى بلفظ يرادفه مثل ماالقسورة والقسورة الاسد اى الامر بالسجود للرحمن مع انه يوجب السجود فهو عطف على قالوا الاعلى المقول قوله عن الايمان ولم يقل عن السجود لانه فهم من قولهم انسجد ٢٥ ❊ **قوله** (يعنى البروج الاثنى عشر) التى فى الفلك الاعلى والمراد بالسماء فلك الافلاك كذا قاله مولانا سعدى فى سورة البروج والظاهر ان المراد بالسماء جنس السماء لان فى كل منها بروجا اى مواضع مرتفعة واما كون المراد بالبروج الاثنى ٣ عشر فبناء على مسلك الحكماء وهى فى الفلك الثامن فحينئذ يكون المراد بالسماء الفلك الثامن وهو خلاف الظاهر ❊ **قوله** (سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها) وهى القصور العالية اى البروج فى الاصل هى القصور العالية وشبهت منازل السيارات ٤ بها فى كونها منازل السيارات كما ان القصور منازل لسكانها فاطلقت البروج على تلك المنازل استعارة تصريحية والى هذا اشار بقوله لانها للكواكب الخ وعلى ماذكرناه من ان البروج عند اهل الشرع عبارة عن مواضع مرتفعة فلانقل ولااستعارة لكن المص طاب الله ثراه مال الى مسلك الفلاسفة وبين معنى النظم الجليل على رأيهم ❊ **قوله** (واشتقاقه من التبرج لظهوره) اى الاشتقاق الكبير ٥ وضمير اشتقاقه للبرج الدال عليه البروج ٢٦ ❊ **قوله** (وجعل فيها) اى السماء وفيه دلالة على ان المراد بالسماء جميع السموات لان السماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماءة واواريد بالسماء الفلك الثامن لاحتاج الى التكلف لان الشمس فى السماء الرابعة والبروج الاثنى عشر فى الفلك الثامن ومن هذا ظهر ان كون ضمير فيها راجعا الى البروج يحتاج الى التمحل ❊ **قوله** (يعنى الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا ٦ وقرأ حمزة والكسائى سرجا) يعنى الشمس فيكون سراجا استعارة مصرحة وفى قوله تعالى وجعل الشمس سراجا تشبيه بليغ لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عماحوله وشتان مابين الازالتين لكن السراج لماكان معروفا لنا شبهت الشمس به ❊ **قوله** (وهى الشمس والكواكب الكبار) وفيه ايضا دليل على عموم السماء ولم يرض بكونه من قبيل ان ابراهيم كان امة لانها لعظمها وكمال اضاءتها كانها سرج كثيرة اوباعتبار الايام والمطالع لانه تكلف والافراد فى قراءة غيرهما لايلائمه وكذا وروده فى النظم الكريم مفردا يأبى عنه ٢٧ ❊ **قوله** (مضيئا بالليل وقرئ قمرا اى ذات قمر وهو جمع قمراء) مضيئا الاولى منيرا بالليل لما قاله فى سورة يونس وقيل مابالذات ضوء وما بالعرض نور الا ان يقال ان ميله ان النور اعم من الضوء قوله اى ذات قمر قدر المضاف لانه جمع قمراء بمعنى منيرة وهى الليلة ذات القمر وصاحبها هو القمر نفسه ٧ ويوافق القراءة المشهورة فيحسن وصفه منيرا على القراءتين ويتضح جعله فى السماء لان القمر وان لم تكن فى السماء لكن صاحبه وهو القمر فيها ❊ **قوله** (ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب) بمعنى القمر فلا حذف فيه كالرشد الخ استشهاد على ذلك ٢٨ ❊ **قوله** (اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر

٢ نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ياالله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر انتهى وهذا صريح فى انهم عارفون الرحمن لكنهم لم يعرفوا اطلاقه عليه تعالى وباقى الاحتمال ضعيف جدا ❊

٣ وهى الحمل ❊ والثور ❊ والجوزا ❊ والسرطان ❊ والاسد ❊ والسنبلة ❊ والميزان ❊ والعقرب ❊ والقوس ❊ والجدى ❊ والحوت ❊ والدلو ❊

٤ والسيارات القمر ❊ والزهرة ❊ والعطارد ❊ والشمس ❊ والمريخ ❊ والمشترى ❊ والزحل ❊

٥ كاشتقاق الوجه من المواجهة ❊

٦ وقيل السراج الشمس كما فى القاموس فيكون حقيقة لكن هذا يشكل فى قوله تعالى وجعل الشمس سراجا ❊

٧ لان الليالى تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها كما فى الكشاف

١١ يعرفونه انه من اسمائه تعالى ومعناه ذوالرحمة التى لاغاية بعدها فى الرحمة لان فعلان بناء المبالغة قوله اوللذى تأمرناه على ان يتعدى لمفعولين بلاواسطة مثل امرتك الخير لكن ما اثرت به فالمعنى لماتأمرنا سجوده على حذف المضاف من الهاء فى تأمرناه وماوقع فى بعض النسخ لماتأمرناه بسجوده بالباء سهو من الناسخ لما لايطابق الشرح المشروح قال ابوالبقاء ماموصولة اونكرة موصوفة اى لماتأمرنا بالسجودله ثم سجوده ثم تأمرنا وهذا قول ابى الحسن وعلى قول سيبويه حذفت ذلك كله من غير تدريج وقوله اولامرك لنا مبنى على ان يكون ما مصدرية

قوله وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه قال ثعلب انه عبرانى وهو فى الاصل رخمن بالخاء المعجمة اذاوكان عربيا لماانكرته العرب وقدانكروه يدل عليه قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وماالرحمن ولانه اوكان مشتقا من الرحمة لماحسن تقديمه على الرحيم لانه اشد مبالغة منه حينئذ الى هنا كلامه

قوله على انه قول بعضهم لبعض يعنى ليس المخاطب به على هذه القراءة النبى عليه الصلاة والسلام بل المخاطب به بعضهم اى قال بعضهم لبعض انسجد لمايأمرنا محمد بسجوده

قوله لانها الكواكب السيارة كالمنازل لسكانها وفى الكشاف البروج منازل الكواكب السبعة السيارة ❊ الحمل ❊ والثور ❊ والجوزاء ❊ والسرطان ❊ والاسد ❊ والسنبلة ❊ والميزان ❊ والعقرب ❊ والقوس ❊ والجدى ❊ والدلو ❊ والحوت ❊ سميت بالبروج التى هى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها اى لسكان السماء

قوله وقرئ قمرا اى ذاقمر وهو قراءة الحسن والاعمش وهى جمع ليلة قمراء فالمعنى ذاقمر لان الليالى تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره فى بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان ❊ بردى يصفق بالرحيق السلسل ❊ اوله ❊ يسقون من ورد البريص عليهم ❊ يريد ماء بردى وهو نهر دمشق ومن ثمة ذكر يصفق

قوله اى ذوى خلفة على لفظ التثنية الخلفة من خلف كالركبة وهى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار يعنى ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد قال ابوالبقاء خلفة مفعول ثان اوحال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق احدهما الا منهما

بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه) ذوى خلفة ذوى تثنية ذو وجعل خلفة مفردا لكونه مصدرا فى الاصل
والمقدر المضاف قدره مثنى اوحوب المطابقة بين المفعول الاول والثانى لجعل فى القاموس الخلف والخلفة
بالكسر المختلف فعلى هذا لايحتاج الى تقدير المضاف والمعنى وجعلهما مختلفين وافرادها لكونهما على زنة
المصدر ولم يلتفت اليه المص اولا بل الخلفة على معنى الخالف كما قال يخلف كل منهما الخ وهذا المعنى ذكره
الزمخشرى وهو ثقة فى اللغة * **قوله** (اوبان يعتقبا اذوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف
كالركبة والجلسة) اوبان يعتقبا والمعنى ذوى ٢ عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا قدم الاول لمناسبة المقام
وايضا المعنى الثانى مذكور فى المواضع الكثيرة قوله لمن اراد ان يذكر يرجح المعنى الاول نعم المعنى الثانى ادل
على وحدانيته تعالى وادعى الى العبادة وسجود الرحمن وفيه توبيخ على نفورهم عن الايمان وسجدة الرحمن
كان الآية الاولى مسوقة لذلك وهى للحالة اى المصدر للنوع من خلف بمعنى الخلافة اوالتعاقب ٢٢
* **قوله** (ان يتذكر الاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم انه لابدله من صانع حكيم واجب الذات رحيم
على العباد) ان يتذكر فادغم فصار ان يذكر الاء الله اى نعم الله تعالى دنيوية واخروية روحانية
اوجسمانية كسبية اوموهبية وتذكرها بانواع العبادات والاجتناب عن المنكرات فى الليالى والنهار
حتى اذافاته مايعمل فى النهار يعمله فى الليل وبالعكس وبهذا يتضح حسن المعنى الاول فى خلفة قوله ويتفكر
فى صنعه اى حذف المفعول للتعميم الى التذكر والتفكر فى نعم الله تعالى وفى صنعه التذكر يتنوع بالاضافة ٣
فبالنسبة الى آلاء الله تعالى يتحقق فى العبادات البدنية والمالية وبالاضافة الى صنعه ومصنوعاته يوجد فى التفكر
والنظر الصحيح المفيد للعلم الصريح ولذا قال فيعلم انه لابد الخ وفيه تنبيه على ان سبب نفورهم عن الايمان
والانقياد الى الرحمن تركهم النظر الصحيح والاصرار على التقليد ٢٣ * **قوله** (ان يشكر الله على مافيه من
النعم) اى يصرفه جميع ماانعم عليه الى ماخلق له وهذا كل مراتب الشكر واما الحمد المستفاد من قوله
ان يتذكر الاء الله تعالى فاعم منه فلاتكرار انما قيل لمن اراد ان يذكر ولم يجئ لمن تذكر اوشكر اذالخلفية تقتضى
الارادة لان من اراد ان يذكر فى الليل ولم يتيسر له التذكر ففيه تدارك فى النهار وبالعكس واما العمل بالفعل
فلا يظهر له الخلفية واللام صلة جعل وعلة له ولما كان الخلفية لمن اراد المبرات بين ان فائدة ذلك لمن اراد التقرب
الى الله تعالى واما بالنسبة الى الامور الدنيوية فلم يعتبر خلفيتهما لانها ساقطة الاعتبار وايضا قيام كل واحد
منهما مقام الآخر فى الامور الدنيا وبغير ظاهر اذما فعل فى احدهما ينبغى ان يفعل فيه * **قوله** (اوليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه) اوليكونا وقتين وجه آخر واشارة الى ان الوقت مقدر
ولام التعليل داخل فى الوقت لكن المآل واحد وكلامه ناظر الى التفسير الاول اى الخلفية حيث قال من فاته
ورده الخ قوله للمتذكرين الخ حاصل المعنى ولم يذكر الارادة لان المتذكرين اعم من الفعل والقوة قوله
والشاكرين اشارة الى ان او فى النظم لمنع الخلو واختير شكورا لرعاية الفاصلة وقدم التذكر لان التفكر
فى صنعه ذريعة الى الشكر الورد بكسر الواو الوظيفة من تلاوة وتسبيح وتحميد وغير ذلك جل الخلفية فى الامور
المندوبة وفى عبادة اللسان والظاهر العموم فان من فاته صلوة واجبة فى النهار قضاها فى الليل وبالعكس قوله
من ذكر اى الثلاثى ٢٤ (مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة) * **قوله** (اوالذين) الاية اخره مع قربه
اذ الكلام مسوق لتبشرهم بالجنة والمعنى وعباد الرحمن الموصوفون بهذه الصفات الحميدة اولئك يجزون الغرفة
٢٥ * **قوله** (واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل اولانهم الراسخون فى عبادته) واضافتهم الى
الرحمن من الاسماء الحسنى للتخصيص اى لتخصيص كمال الرحمة واما اصل الرحمة فعام للموحدين الغير الموصوفين
بمجموع هذه الصفات اولتخصيص الرحمة وتميزهم بها عن الكفار الذين لم يسجدوا الرحمن وكذا الكلام
فى التفضيل وقيل واضافتهم الى الرحمن يعنى مع ان الكل عبيده للتخصيص اى لتميزهم من بين العباد بذلك
التشريف وفيه نظر لان هذا جار فى اضافتهم الى غير الرحمن من الاسامى السامية لاسيما الى الاسم الاعظم
فالنكتة فى اضافتهم الى الرحمن دون غيره من الاسماء * **قوله** (على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار) على
ان عباد بكسر العين وبالباء الموحدة جمع عابد هذا على الوجه الثانى واما على الاول فجمع عبد والعباد
بضم العين وتشديد الباء فلم يذكرهنا وعلى كلا المعنيين فيه تعريض ٤ بالذين قالوا وما الرحمن انسجد

٢ كذا فى الكشاف فعلى هذا لم يلتفت الشيخان
الى ماذكر فى القاموس لما عرفت من انه لايحتاج
الى تقدير ذوا فلاتغفل ✤

فلا اشكال بانه جمع بين المعنيين امابالاشتراك اللفظى
اوبالحقيقة وكلاهما مختلف فيهما بل اراد معنى
مشتركا بين المعنيين اشتراكا معنويا تدبر ✤

٤ اى فيه بانهم ليسوا عبادالله تعالى بهذا المعنى
حيث تركوا عبادته وعبد غيره وان كان عبادا
بمعنى مخلوقون لهم وعن هذا قيل فيامر أأنتم
اضللتم عبادى هؤلاء ✤

قوله اوبان يعتقبا قال الزجاج هذاقول اهل اللغة و
انشد لزهير
بها العين والارام يمشين خلفة * واطلاؤها ينهضن
من كل مجثم * العين بالكسر بقر الوحش والارام
جمع رام وهوالولد والبقر والاطلاء جمع طلاء وهوالولد
من ذوات ظلف والمجثم مأوى الوحش وقال وجاء
فى التفسير ايضا خلفة مختلفات قال الله تعالى
واختلاف الليل والنهار وروى محيى السنة عن مجاهد
يعنى جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل
هذا ابيض وهذا اسود وقال الطيبى فى كلام
الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة
ولهذا اعتذر له صاحب الكشاف بقوله ويقال
الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله
تعالى واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة
واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه
قوله ان يتذكر الاء الله ويتفكر فى صنعه الى اخره
قال صاحب الكشاف وعن ابى بن كعب يتذكر
والمعنى لينظر فى اختلافهما الناظر فيعلم انه لابد
لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل
ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر
على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف
بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اوليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
فى احدهما من العبادة قام به فى الاخر وعن الحسن
من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له
فى الليل مستعتب وفى النهاية استعتبه طلب
ان يرضى عنه كما تقول استرضيته ومنه الحديث
لايتمنين احدكم الموت امامحسنا فلعله يزداد واما مسيئا
فلعله استعتب اى يرجع عن الاساءة ويطلب
الرضى ومنه الحديث ولابعد الموت من مستعتب
اى ليس بعده استرضاء وكلمة اوفى قوله عزوجل
اواراد شكورا للتخيير والاباحة كما فى قوله اوكصيب
من السماء اوللجمع كما فى قوله سبحانه عذرا اونذرا
ومن ثمة اتى صاحب الكشاف بالواو فى موضعين
حيث قال لينظر ويشكر وقال فى وقتين للمتذكرين
والشاكرين قال الطيبى فى قوله لمن اراد ان يذكر اواراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا ابوا التفكر فى ايات الله (لما)
جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر عتوا واستكبارا وتصريح بان الذين توسموا بعباد الرحمن على خلاف ذلك قال والذين يمشون على الارض هونا وقال الذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما ليقابل قولهم انسجد وقوله وزادهم نفورا وقال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده مالو تفكروا
فيه لعرفوا وجوب السجود او العبادة فقال تبارك الذى جعل فى السماء بروجا يعنى ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا فى هذه القدرة وماشكروا هذه
النعمة **قوله** مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة اى قوله وعباد الرحمن مبتداء خبره فى اخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك

لما تأمرنا وبهذا يعلم ارتباطه بماقبله قوله وتجار بكسر التاء وتخفيف الجيم وقيل الظاهر انه بضم العين
وتشديد الباء وهى قرأة كما فى الدر المصون كتاجر وتجار بضم التاء وتشديد الجيم وهذا لاكلام فيه لكن
سوق كلام المص حيث قال على ان عباد الخ ظاهر فيما ذكر اولا ولم يتعرض قرأة عباد بضم العين وتشديد
الباء اوقيل ان قوله على ان عباد جمع عابد اشارة الى تلك القراءة لاوهم مثل هذه العبارة قراءة فى غير هذا
الموضع ولايخفى فساده ٢٢ * **قوله** (هينين اومشيا هينا مصدر وصف به) هينين حال من الفاعل
وافرد لكونه مصدرا هذا اصل معناه وسيجئ ماهو المراد قوله اومشيا هينا الاولى تركه مصدر الخ اى هون
مصدر بمعنى اللين ضد الخشونة والرفق ضد الغلظة وصف به الذات مبالغة كرجل عدل هذا على كلا
الوصفين لان الحال وصف اصاحبها * **قوله** (والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع) والمعنى انهم
الخ يعنى انه كناية عماذكر والتواضع صفة الماشى لاالمشى واعتبار المبالغة فى مثله ليس بحسن وذكر على
الارض مع ان المشى لايكون الافى الارض للتنبيه على عموم الارض وعلى عموم الاوقات كقوله تعالى • ومامن
دابة فى الارض • الآية وانماذكر على دون فى كقوله تعالى ولاتمش فى الارض مرحا الآية تنبيها على انهم
مع كونهم مستعلين على الارض يتواضعون ويكون مشيهم بسكونة ووقار لابالاستكبار ٢٣ * **قوله**
(واذا خاطبهم الجاهلون) الآية لما لم يكن مشيهم متواضعا محافظا للحدود خاليا عن مرور السفهاء
ومخاطبتهم باللهو والايذاء بين الله تعالى معاملتهم مع الجاهلين واعراضهم عن مقابلة الغافلين عملا بماورد
فى الانجيل لاتخاطبوا السفهاء فانهم كالزنابير وتصدير الكلام باذا والماضى لتحقق وقوعه وكثرة ايذائهم
والتعبير بالجهل اشارة الى علة الخطاب المذكور بانواع الايذاء وان من قابله بمثل هذه الترهات فقد صار من
زمرة الجاهلين العتاة ففيه زجر عظيم عن مخاطبة السفهاء لاسيما يظن انه من الفقهاء ٢ * **قوله** (تسليما منكم
ومتاركة لكم لاخير بيننا ولاشر) تسليما نصب على المصدرية اى نسلم منكم تسليما والجملة مقول القول
والاولى نسلم عليكم اذماحكى عنهم فى سورة القصص سلام عليكم لانبتغى الجاهلين قوله ومتاركة اشارة
الى ان السلام سلام التوديع والمتاركة لاسلام التحية ومثل هذا التسليم غير ممنوع عن الكفار وفى اللباب
وقال الاصم قالوا سلاما اى سلام توديع لاتحية كقول ابراهيم عليه السلام لابيه قال سلام عليك ونقل عن
سيبويه انه قال فى كتابه قالوا سلاما اى برأة ٣ منكم لانها مكية والسلام فى النساء وهى مدنية ولم يؤمر المسلمون
بمكة ان يسلموا على المشركين وانماهذا على معنى برأة منكم وتسلم لاخير بيننا وبينكم ولاشرا واختاره المص
* **قوله** (اوسدادا من القول يسلمون فيه) اوسدادا من القول بفتح السين وهو عطف على تسليما فحينئذ
لااشكال بانهم كيف يسلمون الكفار حتى يتمحل فى دفعه بالوجه المذكور وهذا ترك مقابلتهم بالوجه الذى
هو غير ماحكى عنهم فى سورة القصص فلايتوجه ماقيل وهذا ليس بسديد لان المراد هنا يقولون هذه
اللفظة لانهم يقولون قولا ذاسديد بدليل قوله سلام عليكم لانبتغى الجاهلين اذلاحصر فيه فكما يقولون
هذه اللفظة فى ترك المقابلة بالسوء يقولون ايضا قولا ذاسديد سواء كان هذا اللفظ بخصوصه فانه من سداد
القول اوغير هذا اللفظ وكون القرآن مفسرا بعضه بعضا لايتمشى هنا اذ المعنى ظاهر فى الموضعين
وفى دفع الايذاء سواء المسلكين * **قوله** (من الايذاء والاثم ولاينافيه آية القتال) من الايذاء استعمال
الايذاء كغيره صحيح قياسا واستعمالا كماذكره الراغب فى مفرداته قوله والاثم هذا من جانب الموحدين
كما ان الايذاء من جانب المشركين * **قوله** (لتنسخه) اى آية القتال مافى هذه الآية اى لاتنسخه لعدم
المنافاة بينهما ولوكانت منافية لنسخته لانها مكية وآية القتال مدنية * **قوله** (فان المراد هوالاغضاء عن
السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام) فان المراد الخ تعليل لعدم المخالفة وعدم النسخ هوالاغضاء اى اغماض العين
وترك مقابلتهم فى الكلام كما لتفسير لماقبله ولاينافى ذلك المحاربة بالسيوف فهذا الحكم باق الى الآن
وغرضه رد القول بالنسخ كمانقل عن سيبويه ٢٤ * **قوله** (والذين) اعيد اسم الموصول للتنبيه على انه
وصف مغاير لماقبله يحصل به المدح على حياله وبهذا يتغاير الموصوف تنزيلا لتغاير الاوصاف منزلة تغاير
الموصوفين وبهذه الملاحظة حسن العطف وكذا الكلام فى باقى الموصولات * **قوله** (فى الصلوة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم اومصدر) لان العبادة بالليل الخ
ويدخل فيها الصلوة دخولا اوليا ولذا لم يقل لان الصلوة فيها الخ ويحتمل ان يكون اشارة الى ان المراد

٢ فان لزام الفقهاء العتاة اصعب من خرط القتاد ✤

٣ ولعل للاشارة الى معنى البراءة عدى السلام
بمن لكن الاستعمال فى النظم الجليل بعلى فى هذه
الحكاية ✤

يجزون الغرفة وفى الكشاف ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون فعلى هذا يكون تعريضا بالذين
قالوا ومالرحمن انسجد لماتأمرنا لمقابلته مع ما
عطف عليه بتضمنه معنى الخضوع والانقياد
واستكبار هؤلاء الكفرة وامتناعهم من السجود
قوله واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
اى لتخصيصهم وتفضيلهم بجعلهم عبادالرحمن
هذا التأويل مبنى على ان يكون عباد الرحمن
بالكسر جمع عبد من العبادة وهى ان يفعل العبد
مايرضاه الرب والعباد بالضم من العبودة وهى
ان يرضى العبد بمايفعله الرب كذا ذكره الطيبى
فقوله اولانهم الراسخون فى العبادة مبنى على قراة
عباد بالضم جمع عابد كتاجر وتجار
قوله مصدر وصف اى هونا مصدر وصف به
مبالغة والمعنى على كونه حالا هينين وعلى كونه
صفة مشيا هينا وفى جعله حالا وصف به ايضا
لان الحال صفة ذى الحال فى المعنى فان الركوب
فى قولك جاءزيد راكبا صفة زيد فى المعنى بمعنى
ان الركوب معنى قائم بزيد ولذا قال صاحب الكشاف
بعد ذكر الوجهين الان فى وضع المصدر موضع
الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث
احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون
لينون والحديث المروى عن ابن مسعود حرم
على النار كل هين لين سهل قريب من الناس والمثل
اذاعز اخوك فهن ومعناه اذا عاسرك فياسره
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع
ولايضربون باقدامهم ولايخفقون بنعالهم اشرا
وبطرا ولهذا كره بعض العلماء الركوب فى الاسواق
قوله لاخير بيننا وبينكم ولاشر داخل فى شرح
مقول قالوا اى قالوا تسليما منكم ومتاركة لكم لاخير
بيننا وبينكم ولاشر فهومعنى المتاركة قوله اوسدادا
عطف على تسليما اى قالوا قولا سديدا محكما
مستقيما يسلمون فيه من ايذائهم ومن الاثم
قوله ولاينافيه آية القتال وهى اقتلوا المشركين
حيث ثقفتموهم لان المراد بهذه الاية وهى اذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاغضاء اى
الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم وهو لاينافى
مشروعية حكم القتال حتى تنسخه كماروى عن ابى
العالية انه نسختها اية القتال ولاحاجة الى ذلك
لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن
فى الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع

٢٢ ❊ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ❊ ٢٣ ❊ انها ساءت مستقرا ومقاما ❊ ٢٤ ❊ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ❊ ٢٥ ❊ ولم يقتروا

بالصلوة مطلق العبادات البدنية احمز بالحاء المهملة والزاى المعجمة بمعنى اشق لكون الليل زمان النوم والراحة فمن عبد فى الليل عبد فى النهار ايضا بطريق الاولوية فيدل عليه النص الكريم بدلالة النص وتأخير القيام مع انه مقدم للروى اى لرعاية الفاصلة اولشرافة السجدة قال عليه السلام اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد اورغما للمستكبرين لاباأنهم عنه ولعل التعبير بالبيتوتة ٢ اشارة الى انهم يعبدون فى اكثر الليل كقوله تعالى • وكانوا قليلا من الليل مايهجعون وذكر الرب هنا اوقع واللام لافادة الاخلاص وفى ذكر القيام والسجود تقوية المجاز مع انه يكفى فيه احدهما كما فى بعض المواضع * **قوله** (اجرى مجراه) اى مجرى الجمع لانه يشمل القليل والكثير وسجدا رجح الجمعية ولذا قدمه ولعله اكتفى به ٢٢ * **قوله** (والذين يقولون) الآية مدح لهم بانهم مع كونهم قائمين فى اكثر الليالى يتضرعون الى ربهم ويستعيذون من عذاب جهنم كما سيجئ * **قوله** (لازما ومنه الغريم الملازمته) لازما غير مفارق بعد الاصابة سواء كان على التأبيد اولا لان اللزوم لايستلزم التأبيد قوله ومنه الغريم الخ اشارة اليه وهذا استعاذة من سوء الحال المؤدى الى العذاب وشدة السؤل * **قوله** (وهو ايذان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم وثوقهم على استمرار احوالهم) بانهم اى عباد الرحمن مع حسن مخالطتهم وقع فى بعض النسخ مخالقتهم بالقاف مفاعلة من الخلق وصيغة المفاعلة ليست للمغالبة بل للمبالغة كقوله وخالق الناس بخلق حسن واما نسخة مخالفتهم بالفاء فتحريف من الناسخ وهذا مفاد قوله تعالى • الذين يمشون • الآية واجتهادهم الخ الاجتهاد منفهم من التعبير بالبيتوتة كما اشرنا اليه فى عبادة الحق والتعبير بالعبادة لان الصلوة جامعة لجميع العبادات اوهى مجاز اوكناية عن جميع المبرات البدنية قوله لعدم اعتدادهم لعدم علمهم بالخواتم اوبقبولها قوله والوثوق اى لعدم وثوقهم على استمرار احوالهم لما مر من ان العاقبة ليست بمعلومة فكم من سعيد يشقى كعكسه وهذا مفاد قوله تعالى • يقولون ربنا اصرف • الآية وفى بيانه اشارة الى وجه تقديم الاول على الثانى والثانى على الثالث اذ الواو وان لم يقتض الترتيب لكن لابد للترتيب الذكرى فائدة وايضا فيه اشارة الى الجامع بين المتعاطفين وعلى هذا فقس ماعداه من الموصولات فان الجامع بينهما باعتبار صفاتهم ٢٣ * **قوله** (اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان) اى بئست اشار به الى ان ساء من افعال الذم مثل بئس فانه قد يستعمل فى معنى احزن كما سيجئ وفيها ضمير مبهم هو فاعلها قوله ضمير محذوف وهو هى * **قوله** (اواحزنت وفيها ضمير اسم ان) اواحزنت معنى آخر لساءت فيكون حينئذ من الافعال التامة ومفعوله محذوف اى احزنت اهلها وسكانها * **قوله** (ومستقرا حال اوتمييز) حال وهو الظاهر اوتمييز من النسبة وفاعل مجازا اى احزن استقرارها اهلها وعدم تعرضه لقوله مقاما للتنبيه على انه للتأكيد ٣ والعطف للتغاير الاعتبارى * **قوله** (والجملة تعليل للعلة الاولى) والجملة اى جملة انها ساءت تعليل للعلة الاولى فان فى المستقر والمقام دلالة على اللزوم لكن لامدخل لقوله ساءت فى العلية وايضا اللزوم فيه دلالة على الاستقرار والاقامة فالاولى الاحتمال الثانى * **قوله** (اوتعليل ثان) وترك العاطف للاشارة الى صلوح كل منهما للتعليل على حياله وتقديم الاول لان فيه تهويلا عظيما بذكر العذاب ولزومه بل تأبيده نظرا الى الظاهر المتبادر * **قوله** (وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى) اى من مقول قول العارفين وهو مقتضى السوق وعن هذا قدمه وعلى هذا التعليل للمقول وعلى الثانى التعليل للقول ولذا لم يعين المعلل فيهما ٢٤ * **قوله** (والذين اذا انفقوا) فيه اختصار والمعنى والذين ينفقون فى سبيل الله واذا انفقوا لم يسرفوا ولذا جئ باذا مع الماضى * **قوله** (لم يجاوز واحد الكرم) وفيه زجر عظيم عن الاسراف فى كل شئ حتى فى الخير اذ لاخير فى السرف وبيان تجاوز حد الكرم البسط كل البسط قال تعالى ولاتبسطها كل البسط الآية ٢٥ * **قوله** (ولم يضيقوا تضييق الشحيح) اى البخيل * **قوله** (وقيل الاسراف هو الانفاق فى المحارم والتقتير منع الواجب) وقيل الاسراف ٤ الخ مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر ويدخل هذا فى التفسير الاول ومنع الواجب كما يكون تقتيرا كذلك تنقيص الواجب يكون تقتيرا ومنع بذل مايكون بدله

٢ البيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم كذا فى الكشاف منه

٣ والقول بان المستقر للعصاة والمقام للكفرة ضعيف منه

٤ ومبنى هذا ان القرب لااسراف فيه وسمع رجل رجلا يقول لاخير فى الاسراف فقال لااسراف فى الخير كانه لم يصل اليه قوله تعالى ولاتبسطها كل البسط الآية منه

قوله وتأخير القيام للروى الروى فى النثر كالقافية فى النظم وهو الحرف الاخير من الكلمة التى يراعى تطابقه فى الاسجاع وفواصل الآى مثل الظاء فى قوله يقرع الاسماع بزواجر عظه ويطبع الاسجاع بجواهر لفظه وقد روعى فى هاتين القرينتين التطابق فى الحروف الاخيرة فى كل كلمة من كلماتهما وتسمى مثل هذه صنعة الترصيع

قوله اومصدر اجرى مجراه فى جعله حالا كجعل هونا حالا من واو يمشون

قوله وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء البيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اوتنم وقالوا من قرأ شيأ من القرآن فى صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل اواكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما قوله لازما ومنه الغريم الملازمته وفى الكشاف غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وقال الراغب الغرم ماينوب الانسان من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابى الغرام الشر الدائم والعذاب

قوله مبتهلون الى الله فى صرفه عنهم اى متضرعون اليه فى صرف العذاب عن انفسهم لعدم اعتدادهم باعمالهم اى لايعتدون على اعمالهم ولايعدونها شيأ ولايثقون على استمرار حالهم على الايمان والعمل الصالح لما علموا ان العبرة الى الخواتيم فيبتهلون الى الله فى دفع العذاب عنهم كانهم لم يعملوا عملا صالحا كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اى هم مع اجتهادهم خائفون متضرعون الى الله

قوله والمخصوص بالذم ضمير محذوف فالمعنى انها اى ان جهنم بئست مستقرا ومقاما هى ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال اوتمييز واما على الاول فتمييز لاغير والتعليلان وهما ان عذابها كان غراما وانها ساءت مستقرا ومقاما يجوز ان يكونا متداخلين بان يكون الاول تعليلا لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم والثانى تعليلا لمضمون التعليل الاول وان يكونا مترادفين بان يكون كلاهما تعليلا لسؤال صرف العذاب وان يكونا من كلام الله ١١

٢٢ ❊ وكان بين ذلك قواما ❊ ٢٣ ❊ والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله ❊ ٢٤ ❊ الا بالحق ❊ ٢٥ ❊ ولايزنون

مروة تقتيرا ايضا ولذا قال تضييق الشحيح ولاريب فى كون خلاف المروة بخلا وشحا * **قوله** (قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يقتروا بفتح الياء وكسرة التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد) وقرا الكوفيون بفتح الياء وضم التاء كذا فى النسخ المصححة ووقع فى بعض النسخ بضم الياء وهو سهو من الناسخ وقد جرى المص على عادته وهى جعل قراءة الاكثر اصلا ٢٢ * **قوله** (وسطا وعدلا سمى به لاستقامة الطرفين ٢ كما سمى سواء لاستوائهما) وسطا وعدلا اى معتدلا لامعنى وسطا قوله سمى اى الوسط بمعنى عدلا معتدلا به اى بالقوام لاستقامة الطرفين كان كلا منهما يقاوم الاخر توضيحه ان الوسط فى الاصل اسم المكان الذى يستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى الافراط والتفريط وهنا المراد الجواد الذى هو بين الاسراف والبخل ثم سمى ذلك الوسط بالقوام بفتح القاف وهو العدل بين الشيئين اى المعتدل لاافراط فيه ولاتفريط وضمير كان راجع الى الانفاق الدال عليه انفقوا والمعنى وكان انفاقهم بين ذلك المذكور من الاسراف والاقتار قواما معتدلا * **قوله** (وقرئ بالكسر وهو مايقام به الحاجة لايفضل عنها ولاينقص وهو خبر ثان اوحال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا) وقرئ بالكسر وهو مايقام به الحاجة الخ فالمعنى حينئذ وكان انفاقهم بين ذلك قواما مايقام به الحاجة لايفضل عنها ولاينقص والمراد الحاجة الشرعيه والمعنيان متحدان معنى قدم الاول لانه الانسب لذكر الاسراف والتقتير وهو خبر ثان والخبر الاول بين ذلك اوحال مؤكدة يشير الى انه كالتأكيد للخبر الاول حين كونه خبرا ثانيا وهذا عزيز فى الخبر قوله وبين ذلك لغوا اى ظرف لغو متعلقا بقواما قدم لرعاية الفاصلة * **قوله** (وقيل انه اسم كان لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهوضعيف) وقيل انه اى بين ذلك اسم كان فلاضمير فيه راجع الى الانفاق لكنه اى بين مبنى لاضافته الى غير متمكن اى مبنى وهو اسم الاشارة اذ المضاف قد يكتسب البناء مما اضيف اليه اذا كان المضاف ظرفا اوفى حكمه كما ذكر فى كتب النحو * **قوله** (لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ عن نفسه) لانه بمعنى القوام فلذا قال حال مؤكدة هذا على قراءة الفتح كما اختاره وكلامه بناء عليه واما قراءة كسر القاف فلا لان معناه ليس بين ذلك وكونه من قبيل شعرى شعرى لايدفع الضعف لاحتياجه الى التأويل بانه قواما مقبولا وقد يقال بين ذلك اعم من القوام بمعنى العدل الذى يكون نسبة كل واحد من اطرافه اليه على السوية فان مابين الاقتار والاسراف لايلزم ان يكون قواما بهذا المعنى لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل وفوق الاقتار بقليل فيكون لاخبار عن الاعم بالاخص وهو غير صحيح على وجه العموم كما هو الظاهر هنا وعلى وجه البعضية صحيح لكن لااداة ولاقرينة عليها سوى الفساد مع انه يرد عليه انه يبعد ان يكون مدحهم لمراعاة حاق الوسط مع مافيه من الحرج الذى نفاه عن الاسلام فلا يتحقق المدح من لايراعى ذلك مع الاتيان لغيره من اصول الطاعات وان امكن دفعه بان المراد الحاق الوسط تقريبا فلاحرج فيه وبالجملة لايخلو ذلك عن ضعف وان صح فى الجملة ٢٣ * **قوله** (والذين لايدعون مع الله) اى لايشركون به غيره لان من يعبد الله تعالى مع غيره فقد عبد غير * **قوله** (اى حرمها بمعنى حرم قتلها) بقرينة لايقتلون لان الحل والحرمة وان تعلقا بالذوات حقيقة عند علمائنا لكن المراد الفعل من الافعال وهنا القتل وفى قوله حرمت عليكم الميتة الاكل وفى مذهب الشافعى الحل والحرمة انما يتعلق بالافعال وتعلقهما بالاعيان مجاز ٢٤ * **قوله** (متعلق بالقتل المحذوف) اى فى حرم الله قتلها بسبب من الاسباب الابسبب الحق المعروف فى الشرع واذا عرف الحق فيكون الاستثناء مفرغا فى الاثبات وهو صحيح لاستقامة المعنى بارادة العموم فلاحاجة الى جعل حرم بمعنى النفى * **قوله** (او بلايقتلون) اخره لبعده لفظا ومعنى لانه حينئذ لايفهم صريحا عدم حرمة قتلها بالحق وهو الردة معاذ الله تعالى والزنا بعد الاحصان والقتل عمدا وقد جوز فيه ان يكون صفة مصدر محذوف على ان الباء للملابسة اى قتلا ملتبسا بالحق اوحالا اى ملتبسين بالحق ٢٥ * **قوله** (نفى عنهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجمع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل الخ) نفى عنهم امهات المعاصى اى اصولها ومعظمها بعد ما اثبت الخ وهى القتل بغير حق والزنا مع تقديم الشرك عليهما لانه اعظم

٢ اى تعادلهما وعدلا بمعنى معتدلا كان كلا منهما يقاوم الآخر فيحصل الكيفية المتوسطة منه

١١ تعالى وحكاية لقولهم قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر المفسر والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تأويل المفسر به كانه قيل ساءت الدار دارا اومنزلة فالمفسر بمنزلة الا سماء الغير المشتقة فاذا لم يطابق المفسر قال الامام كلاهما يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولايقيمون والاقامة للكفار الى هنا كلامه

قوله ولم يضيقوا تضييق الشحيح والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذى هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة وصفهم بالاقتصاد الذى هو بين الغلول والتقصير وبمثله امر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله عز قائلا ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق فى المعاصى فاما فى القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لاخير فى الاسراف فقال لااسراف فى الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين يعنى ان حال نفقتنا الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان فعرف عبد الملك انه اراد مافى هذه الاية فقال لابنه يابنى هذا مما اعده ايضا وقيل اولئك اصحاب محمد كانوا لايأكلون طعاما للتنعم واللذة ولايلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن يأكلون مايسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون مايستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر

قوله سمى به لاستقامة الطرفين اى سمى الوسط بالقوام لاستقامة طرفيه

قوله اوحال مؤكدة ومعنى تأكيده انه افاد قوله بين ذلك معنى القوام لان معناه وكان وسطا فكانه قيل وكان وسطا وسطا

قوله وقيل انه اى لفظ بين اسم كان لكن لم يرفع لفظا بل فتح النون لاكتسابه البناء باضافته الى المبنى وهو اسم الاشارة

قوله وهو ضعيف اى كون بين ذلك اسم كان ضعيف لان معنى بين ذلك هو معنى القوام فيكون ١١

من كل المعاصى لا اعظم فوقه وماعداه اعظم بالنسبة وفى كلامه اشارة الى وجه الترتيب المذكور لان الطاعات تشمل الكف عن المعاصى وفى قوله امهات المعاصى واصول الطاعات تنبيه على انهم مواظبون على جميع الطاعات ويجتنبون عن كل المنكرات بقدر الاستطاعة وهم ممن اتقوا الله حق تقاته والى هذا اشار بقوله اظهارا لكمال ايمانهم الخ والمراد بالاجر الموعود فى قوله تعالى " اولئك يجزون الغرفة " الآية وكون هذا الموعود للجامع بين ذلك وهو اعلى مواضع الجنة لاينافى نفس الجنة موعودا للمؤمن الغير الجامع بين ذلك ولذلك قال تعريضا للكفرة الخ اشار الى ان المراد بمن فى قوله ومن يفعل ذلك الكفار لان الاشراك بالله داخل فى الفعل وحال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع والمراد بذلك الشرك بالله والقتل والزنى وافراد اسم الاشارة باعتبار ماذكر وصيغة البعد للتحقير ٢٢ ✻ **قوله** (جزاء اثم اواثما باضمار الجزاء) جزاء اثم اذ اللقاء انما هو للجزاء فحوز احتمالين كون الاثام بمعنى الجزاء ٢ كما ذكره بعض اهل اللغة فلا تقدير حينئذ اوالاثام بمعنى الاثم فيقدر مضاف اى الجزاء لما ذكرنا ويجوز المجاز فى الكلمة ٣ ✻ **قوله** (وقرئ اياما اى شدائد يقال يوم ذو ايام اى صعب) وقرئ اياما اى شدائد مجازا تسمية للظرف باسم ماوقع فيه ثم صار حقيقة عرفية لان معنى الايام الوقايع الحاصلة فيها ٢٣ ✻ **قوله** (بدل من يلق لانه فى معناه) وفيه تأمل والظاهر انه بدل اشتمال اذ اللقاء بالجزاء ليس عين مضاعفة العذاب بل هو مشتمل به الا ان يقال انهما متحدان ذاتا هنا وان تغايرا مفهوما ✻ **قوله** (كقوله " متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا ✻ تجد حطبا جزلا ونارا تأججا) تلمم اى تنزل بدل من تأتنا بدل الكل والباء فى بنا للتعدية وهذا محل الاستشهاد والاستشهاد به لمجرد الابدال من الشرط وليس جواب الشرط لعدم الفائدة فيه الا ان يأول فالجواب تجد جزلا اى عظيما يابسا كثيرا وتأججا الالف للاشباع كقوله اخوك اخوالخ فكيف اتنا " وتذكير تأجج لتأويل النار بالمذكور اذ التأنيث يخل الوزن واما كونه تثنية لتغليب الحطب على النار فيجئ بالتذكير وكذا كون الالف مبدلة من نون التأكيد الخفيفة والفعل مضارع حذف منه احدى التائين فضعيف ٤ جدا لا طائل تحته قطعا حيث ظهر صحة اعتبار كونه ماضيا مذكرا بالف الاشباع ١ ✻ **قوله** (وقرأ ابوبكر بالرفع على الاستيناف اوالحال وكذلك قوله ويخلد فيه مهانا) اوالحال من فاعل يلق وهذا يؤيد ماقلنا من ان يضاعف ليس عين معنى يلق بل الاستيناف ايضا والمراد استيناف نحوى ويحتمل ان يكون استينافا معانيا ٢٤ ✻ **قوله** (وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف فى يضعف) مع التشديد للمبالغة والتكثير متعلق بالقرائين وفى يضعف متعلق بالتشديد وحذف الالف ✻ **قوله** (وقرأ ابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعف له العذاب) وقرأ اى يخلد مثقلا مجهولا وتضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب كذا فى الكشاف ✻ **قوله** (ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر) اى ليس تلك المضاعفة بالزيادة على مايستحقه بل هى بانضمام المعصية الى الكفر فالمضاعفة بالنسبة الى الكفر وحده اوالمعصية سوى الكفر وحدها فلا اشكال بان ظاهره لايلايم قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الجزاء هنا مثل سيئة لكن لما كانت السيئة مضاعفة كانت العقوبة ايضا مضاعفة وهذا بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع ولك ان تقول ان مضاعفة العذاب بسبب ترك اعتقاد الفروع اعنى ترك اعتقاد فرضية الصلوة مثلا وهكذا فلا يدل على انهم مخاطبون بالفروع ✻ **قوله** (ويدل عليه قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية) ويدل عليه قوله الخ وجه الدلالة انضمام العمل الصالح الى الايمان واستثناء المؤمن يدل على اعتبار الكفر فى المستثنى منه واستثناء العمل الصالح يدل على اعتبار تركه فى المستثنى منه وماقيل ان المستثنى هو الجامع بين التوبة والايمان والعمل الصالح فلايلزم اعتبار الكفر والمعصية فى المستثنى منه فتأمل والمستثنى منه من يفعل ذلك والفعل كناية عن مجموع الشرك والقتل والزنا وترتب الجزاء عليه يدل على ان للمعصية مدخلا فى تلك المضاعفة والاخلا ذكر المعصية عن الفائدة ومراد المص بقوله ويدل عليه الخ مزيد تقوية ذلك ولذلك قال فيما مر وتعريضا باضداده ولعل لهذا قال فتأمل وبالجملة كون المستثنى منه جامعا بين اضداد ماذكر فى المستثنى اظهر من ان يخفى بالفكر الاوفى ٢٥ ✻ **قوله** (بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم) بان يمحو سوابق الخ فالتبديل باقامة شئ مقامه ومعنى التبديل والاستبدال اخذ الاول بدل الثانى

٢ فان الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى كذا فى الكشاف ✻

٣ اى ذكر الاثم واريد جزاؤه بعلاقة السببية ✻

٤ ويستغنى عن التمحل بانه يجوز الحاق النون بالمضارع الخالى عن الطلب للضرورة كما نقل عن سيبويه ✻

١١ كان يقال وكان وسط ذلك وسطا وهو الاخبار بالشئ عن نفسه وانما قال رحمه الله كالاخبار لتغايرهما لفظا وقائل هذا الوجه الضعيف الفراء فانه اجاز ذلك وقال صاحب الكشاف وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى ووجه عدم قوته ماذكره القاضى رحمه الله موافقا لما فى الكشاف واجاب عنه صاحب المطلع ان مابين الاسراف والاقتار لايلزم ان يكون قواما اى عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل اوفوق الاقتار بقليل فما بينهما اوسط بسكون السين يتناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط بين ذلك قواما واجيب عنه بانه يلزم من هذا الحرج المنفى فى قوله وماجعل عليكم فى الدين من حرج فان فى قواما على مامر دلالة على مراعاة حاق الوسط بمعنى ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذى هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبر بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذى هو اسم لعين مابين طرفى الشئ كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر اولايتيسر الا بالندرة اقول ليس المراد بالقوام ذلك الحد المتعذر رعايته بل المراد به مايعد وسطا فى متعارف الناس وهو مقدار معلوم يمكن رعايته وهذا الحد المتعارف لكونه معلوما مغاير للوسط المبهم فيفيدان يخبر به عنه فائدة يعتد بها وقال صاحب الفرايد ماأورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه فى قوله المنصوبان اعنى بين ذلك قواما جائزان يكون ا خبرين معا ويمكن ان يقال فى جوابه ان المراد من القوام العدل وهو بهذا المعنى يصح ان يكون خبرا بين ذلك فهو لايخلو عن فائدة والحق فى الجواب ماذكره ابن جنى من ان الثانى جار مجرى الصفة المؤكدة اى توسطا مقيا كقوله تعالى ومنات الثالثة الاخرى والاخرى توكيد

قوله متعلق بالقتل المحذوف اى الجار فى قوله بالحق متعلق بالقتل المحذوف الواقع مفعول حرم المضاف الى ضمير النفس كما صوره بقوله حرم قتلها او بلا يقتلون المذكور

قوله نفى عنهم امهات المعاصى وهى الاسراف فى الانفاق والاشراك بالله وقتل النفس بغير حق والزنا بعد ماأثبت لهم اصول الطاعات التى هى مشيهم على الارض هونا وقولهم سلاما حين ماخاطبهم الجاهلون وبيتوتتهم لربهم سجدا ١١

بعد ان كان حاصلا اوفى شرف الحصول واطلاقه على اقامة شئ مقام شئ آخر غير ظاهر ✻ **قوله** (او يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة) او يبدل ملكة المعصية الخ والمتعارف فى الاستعمال ادخال الباء على المتروك دون الحاصل قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين واشار الى ان التبديل يتعدى الى المفعول الواحد بنفسه والى الثانى بالباء لكن على وجه ماذكرنا فى النظم حذف وايصال والبعض ذهب الى ان التبديل يتعدى الى المفعولين استدلالا بهذه الآية ونحوها ويرده قوله تعالى " وبدلناهم بجنتيهم جنتين " وعلى هذا يكون المراد بالسيئات ملكتها وبالحسنات ملكتها مجازا لكون الملكة وهى كيفية راسخة سببا لها ومعنى التبديل فيها اظهر من الاول ✻ **قوله** (وقيل بان يوفقه لاضداد ماسلف منه) مرضه لان هذا عين التوبة والايمان والعمل اذ المراد بماسلف الكفر وسائر المعاصى وماقيل فى وجه التمريض لان مآله الى احد الوجهين السابقين فبعيد ✻ **قوله** (اوبان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا) فيكون المراد بالسيئات والحسنات عقابها وثوابها مجازا فذكر السبب واريد المسبب عكس ماذكر فى الملكة روى انه عليه السلام قال ليأتين ناس يوم القيمة ودوا انهم استكثروا السيئات قيل من هم يارسول الله قال عليه السلام هم الذين بدل الله سيآتهم حسنات كذا فى الحاشية السعدية اخر هذا المعنى مع انه مؤيد بهذا الخبر الشريف لان فيه نوع بعد والخبر خبر واحد فلا يقاوم مادل عليه النصوص من ان التائب مغفور واما عقابه يبدل ثوابا فلانص عليه صريحا وهذا البيان مقتضى تأخيره ويرجى ذلك من سعة فضله ٢٢ ✻ **قوله** (وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفوا عن السيئات ويثيب على الحسنات) الغفور ناظر الى محو السيات والرحيم ناظر الى التبديل المذكور باى معنى كان وعن هذا قال فلذلك يعفو عن السيئات الخ فهذا احسن مراعات النظير ٢٣ ✻ **قوله** (عن المعاصى بتركها والندم عليها) عن المعاصى ويدخل فيها الشرك والكفر قوله بتركها الخ اشارة الى ركنى التوبة وهو الندامة وهى ركن اعظم ولها ركن آخر وهو العزم على ان لايعود واكتفى بالركن الاعظم واما مطلق الترك فليس بتوبة ويدخل فى الندامة اعادة الفرائض ورد المظالم واستحلال الخصوم ٢٤ ✻ **قوله** (يتلافى به مافرط اوخرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة ٢٦ مرضيا عند الله تعالى ماحيا للعقاب محصلا للثواب) يتلافى بالفاء بمعنى يتدارك ولعل هذا اشارة الى ماقاله فى سورة التحريم من قوله ومن التوبة ان تربى نفسك فى طاعة الله تعالى كما ربيتها فى المعصية اوالى اعادة الفرائض كما ذكرنا قوله اوخرج عن المعاصى هذا ناظر الى التوبة ودخل فى الطاعة وان لم يكن تدارك مافرط وهو الفرق بينهما واما القول بان المراد خرج عن المعاصى اى جنس المعاصى وان لم يفعلها وهو الفرق بينهما فبعيد اذ اطلاق التوبة على الخروج بدون فعل ليس بمعروف فى الشرع ٢٥ ✻ **قوله** (يرجع الى الله تعالى بذلك) اى بذلك المذكور من التوبة فهذا رجوع مخصوص وهذا الرجوع الى رضاء الله تعالى بشرا شره كقوله تعالى " وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه " الآية واما الرجوع الى الله تعالى بالموت والبعث فعام فلا مساس له هنا على ان قوله متابا معناه مرضيا وهذا ليس بعام قوله مرضيا اى متابا مرضيا بناء على ان التنوين للتعظيم والمراد بالثواب الثواب الحاصل من لواحق الطاعات اوالثواب المبدل من العقاب ✻ **قوله** (اويتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويصطنع بهم) الذى يحب التائبين بقرينة قوله تعالى ان الله يحب التوابين قوله ويصطنع اى يحسن ويرفق بهم بيان معنى محبة الله تعالى وتعدية يصطنع بالباء لتضمنه معنى اللطف لان الله لطيف بعباده ✻ **قوله** (اوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا) وهذا هو الرجوع بالموت او بالبعث فانه وان كان عاما لكن الرجوع بالمرجع الحسن خاص بهم ✻ **قوله** (وهذا تعميم بعد تخصيص) اى بحسب الظاهر والا فقد عرفت ان فى كلامه تنبيها ٢ على عموم الاول ايضا والفرق بينهما ان ههنا اعتبر رجوعه الى الله تعالى دون الاول وهناك اعتبر التبديل المذكور دون هنا وفيه صنعة الاحتباك واو ابقى ماسبق على ظاهره يكون هذا تعميما بعد التخصيص والنكتة فى التخصيص التنبيه على كمال شناعتها لان الزنا اشنع احوال الانسان والشرك والقتل غنى عن البيان ٢٧ ✻ **قوله** (اى لايقيمون الشهادة الباطلة) اى يؤدون الشهادة والاقامة هنا غير مستحسن اواكثر استعماله بل عمومه فى الامور الممدوحة وانما فسرها بها

١١ وقياما وتضرعهم الى ربهم ودعاؤهم بصرف عذاب الاخرة عنهم اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك اى واشعارا بان الاجر المذكور بقوله اولئك يجزون الغرفة الواقع خبرا لقوله وعباد الرحمن موعود لمن جمع بين تلك الصفات الثمانية المذكورة التى اربع منها ثبوتيات واربع سلبيات

قوله وتعريضا للكفرة باضداده الضمير فى باضداده راجع الى المشار اليه بلفظ ذلك فى قوله للجامع بين ذلك اى باضداد ماعليه عباد الرحمن من الصفات الثمانية المذكورة اى وصفهم بالصفات المذكورة تعريضا للكفار القائلين انسجد لما تأمرنا بانهم موصوفون باضداد ماعليه المؤمنون والانسب لمعنى التعريض ان يكون الذين يمشون على الارض هونا مع ماعطف عليه خبرا لقوله وعباد الرحمن لافادته بطريق القصر ان العباد الذين يحقون ان يقال لهم عباد الرحمن هم الموصوفون بهذه الخصال الحميدة لا الكفرة لانهم على خلاف ماهم عليه من محاسن الاوصاف واذا كان خبر المبتدأ اولئك يجزون الغرفة يجوز ان يكون تعريضا ايضا بان مقابليهم لايجزون ذلك الجزاء لكن الاول انسب واعرف بحسب المعنى

قوله جزاء اثم اواثما يريد ان الاثام اما ان يراد بها جزاء الاثم كالثواب لجزاء الطاعة مثل الوبال والنكال صيغة ومعنى واما ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله جزاء اثم وفى الاساس كانوا يفزعون من الاثام اشد ما يفزعون من الاثام وهو وبال الاثم

قوله كقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا البيت تلمم اى تنزل من الم بالمكان اذا نزل فيه والجزل الكثير والتأجج بالجيمين المعجمتين ومنه الاجيج والاجيج والتأجج التلهب يقال اجت النار تؤج اجيجا واججتها الهبتها فتأججت اى تلهبت والاولى فى تأججا ان يكون تثنية مسندا الى ضمير الحطب والنار وتذكيره لتغليب الحطب على النار وقيل أججن بالنون الخفيفة والاصل تتأججن حذف احدى التائين كقوله تعالى لنسفعا وكقول الشاعر ✻ ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا ✻ اى الله فاعبدن والاستشهاد فى تلمم وهو بدل من تأتنا مجزوم مثله

قوله وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف اوالحال اما الاول فلبيان كيفية لقائه جزاء الاثم فكان قائلا قال كيف يكون المجازاة لفاعل تلك الاثام فاجيب بانه يضاعف له العذاب واما الثانى فلبيان حال من يلقى الاثام حين المجازاة وذوالحال الضمير فى يلقى اى يلقى الاثام مضاعفا له العذاب وكذا

قوله سبحانه ويخلد فيه مهانا فى احتمال الاستيناف والحال لانه معطوف عليه **قوله** وابن كثير ويعقوب عطف على ابو بكر فى قوله وقرأ ابو بكر اى قرأ ابن كثير ويعقوب يضعف على صيغة المجهول بالجزم والتشديد وقرأ ابن عامر بالرفع فيهما اى فى يضعف ويخلد مع التشديد فيهما وحذف الالف فى يضعف وقرئ يخلد مخففا على بناء المفعول من الاخلاد ومثقلا من التخليد وقرئ نضعف بالنون على بناء الفاعل ونصب العذاب **قوله** ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر فيضاعف العذاب لمضاعفة الاثم وتكثر العقوبة لتكثر المعاقب عليه **قوله** بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية ١١

٢ وكان الاصل لايشهدون شهادة الزور باضافة الخاص الى العام فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كذا قيل والزور يصلح ان يكون مفعولا مطلقا ولايضر عمومه

٢٢ ❊ واذامروا باللغو ❊ ٢٣ ❊ مروا كراما ❊ ٢٤ ❊ والذين اذاذكروا بايات ربهم ❊ ٢٥ ❊ لم يخروا عليها صما وعميانا ❊ ٢٦ ❊ والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين

١١ فى النفس بملكة الطاعة اول رحمه الله معنى التبديل بتأويلين التأويل الاول مبنى على ان يكون المراد بالحسنة الواقعة بدل السيئة نفس التوبة والايمان والعمل الصالح والتأويل الثانى على ان يكون المراد بها مايحصل بعد تلك الامور الثلاثة فان ملكة الطاعة فى النفس لاتحصل فى بدء حدوثها بل بعد التمرن عليها والباء فى بان يمحو وبان يوفق وبان يثبت متعلقه بيبدل فى قوله عز من قائل يبدل الله سيئاتهم حسنات

قوله بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا يدل عليه حديث ابى ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال له اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عليه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لاينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لى ذنوبا مااراها ههنا قال ابوذر فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذى وقيل رواه مسلم عن ابى ذر مع تغيير فيه فهذه المعاملة مع من هو اخر الناس خروجا من النار فكيف بالمؤمن التائب الاتى بالاعمال الصالحة وروى الامام عن سعيد ابن مكحول يمحى السيئة ويثبت له بدلها الحسنة لماورد ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولايبعد ذلك من حيث الدليل فان التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه استغفر الله لاجله اوخضع واستكان نال من الزلفى الى الله من الدرجات مالاينال بالطاعة

قوله فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات وهو نشر على ترتيب اللف فان قوله يعفو عن السيئات ناظر الى كونه غفورا وقوله يثيب على الحسنات الى كونه رحيما لان الرحمة بمعنى الانعام المناسب للاثابة على الحسنات

قوله يتلافى به التلافى بالفاء التدارك يقال تلافيه اى تداركته هذا التأويل مبنى على ان يكون المراد بالمعاصى ماعمله التائب وبالعمل الصالح عملا يصلح ان يتدارك به مافرط منه وقوله اوخرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة مبنى على ان يكون المراد بالمعاصى والطاعة الجنس فالمعنى على الاول من تاب عن المعاصى التى فعلها بان تركها وندم عليها وتدارك مافرط منه بان يعمل عملا صالحا بدله فانه يتوب الآية وعلى الثانى ومن تاب عن جنس المعاصى ودخل فى جنس الطاعة فانه يتوب الآية

قوله مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى

ليحصل المقابلة للوجه الآتى ❊ **قوله** (اولايحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه) اولايحضرون الخ وهذا مجاز والعلاقة مااشار اليه بقوله فان مشاهدة الباطل الخ اولايشهدون من الشهود بمعنى الحضور فحينئذ يكون قوله فان مشاهدة الباطل اى بالاختبار بيان فساد ذلك الحضور والزور امامنصوب على المصدرية او بنزع الخافض ان كان من الشهادة اى شهادة الزور او بالزور وان كان من الشهود فهو مفعول به بتقدير مضاف ٢ كما اشار اليه بقوله محاضر الكذب سواء كان ذلك شهادة الزور اولا ولذا قال الكذب فالثانى اعم والاول اهم ٢٢ ❊ **قوله** (مايجب ان يلغى ويطرح) بالغين المعجمة تفسير للغو قوله ويطرح عطف لقوله يلغى على طريق التفسير واحتمال كونه بالقاف ضعيف ٢٣ ❊ **قوله** (معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه) معرضين عنه هذا ثابت بالاقتضاء ولذا قدمه مكرمين انفسهم يعنى ان كراما جمع كريم بمعنى مكرم وقد انكر الشيخان كون فعيلا بمعنى مفعلا فى قوله تعالى "ولهم عذاب اليم" لكن قد اعترفاه فى قوله تعالى "بديع السموات" الآية كما هنا قوله انفسهم اشارة الى المفعول المحذوف خصصه لانه لااكرام لغيره بالصفح ونحوه لان مايجب طرحه يجب منعه والصفح ليس بممدوح واعل مدح ذلك عند عدم القدرة على دفعه ❊ **قوله** (ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عمايستهجن التصريح به) ومن ذلك اى ومن المرور المذكور الاغضاء اى الاغماض عن الفواحش اى عن افشائه والصفح اى الاعراض عن الذنوب اى اذا لم يستطع دفعها ودخول الكناية فيه مع انه لامرور فيه بطريق دلالة النص ولذلك فصل بقوله ومن ذلك الخ وفى قوله والخوض فيه تنبيه على ان المراد باللغو غير اللغو الذى خاطبهم الجاهلون ولم يجئ والذين اذامروا باللغو لانه من قبيل عدم شهود الزور وفى اسلوبه فلم ينفصل عنه كما لم ينفصل قوله واذا خاطبهم الجاهلون عن قوله الذين يمشون لتعلقه به ٢٤ بالوعظ اوالقراءة ٢٥ ❊ **قوله** (لم يقيموا عليها غيرواعين لها ولامتبصرين بمافيها كمن لايسمع ولايبصر) لم يقيموا عليها اى على سماعها قوله غير واعين الخ اشار به الى ان صما وعميانا تشبيه بليغ ولذا قال كمن لايسمع الخ وقد جوز فى مثله الاستعارة كمامر بيانه فى تفسير قوله تعالى "صم بكم عمى" الآية وفيه اشارة الى ان فيه تعريضا بالمنافقين ❊ **قوله** (بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لايلقانى زيد مسلما) بل اكبوا عليها الخ فيه تنبيه على ان النفى متوجه الى القيد دون المقيد ثم صرح به بقوله فالمراد من النفى الخ فالاقامة المنفهمة على مقابل مانفى وهو الاقامة سامعين باذان واعية اى حافظة اى من شانها ان تحفظ مايجب حفظها والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والمراد بالحفظ العمل بموجبها واشاعتها والتفكر فيها والتنبيه على ذلك لم يكتف بسامعين وقيده بالاذن الواعية وكذا الكلام فى قوله مبصرين بعيون الخ وراعية مديمة للنظر والاسناد فيهما مجاز والتنكير للتقليل فالمراد من النفى نفى الحال اى نفى القيد وهو هنا حال نبه به على ان صما حال دون الفعل لان اثباته مقصود كما عرفته ❊ **قوله** (وقيل الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو) فيتوجه النفى الى الفعل مرضه لبعده لفظا والمتعارف توجه النفى الى القيد والالكفى ان يقال لم يخروا عليها مع ان ذكرها فى حيز جواب اذا يبعد ٢٦ ❊ **قوله** (بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل) وطلب التوفيق لانفسهم ثابت باقتضاء النص مع ان قولهم واجعلنا للمتقين صريح فى الدعاء لانفسهم بانواع الكرامات والى هذا اشار بقوله فان المؤمن الخ وحيازة الفضائل احرازها وتحصيلها والفضيلة مزية لايلزم تعديها فيندرج فيه تحصيل العلوم الدينية والخصال المرضية ❊ **قوله** (فان المؤمن اذاشاركه اهله فى طاعة الله سربهم قلبه وقربهم عينه) فان المؤمن تعليل لكون المراد التوفيق لامر دنيوى والمراد باهله زوجه وذريته فى طاعة تعم الفضائل الدينية ونبه به على ان عطف حيازة الفضائل عطف الخاص على العام سربهم اى سر بطاعتهم قلبه الذى هو امير البدن وانما قدمه لان قرة العين مسببة عن سروره وانما ذكر قرة العين دون سرور القلب لانها مشاهدة محسوسة فيدل على سرور القلب اقتضاء لانه لازم مقدم مالم يسر القلب لم تقر العين ❊ **قوله** (لمايرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة) لمايرى فيحصل السرور فى قلبه وظهر اثره فى العين وتوقع لحوقهم الاولى وتوقع جمعهم معه

(فى) حمل الجزاء على نهاية مايحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك وقولهم من نجا من ورطة الهلاك فقد نجا والى اتحاد الشرط والجزاء اشار رحمه الله بقوله بذلك حيث قال يرجع الى الله بذلك اى يرجع بذلك التوبة الى الله متابا حسنا **قوله** اويتوب الى الله الذى يحب التوابين ويصطنع بهم يعنى اعيد المعنى ليناط بصريح اسمه الجامع ليؤذن به ان من يكون توبته الى من اسمه الله فتوبته اعظم فان اسمه الاعظم الجامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى وله فى كل مقام تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقابل له وهذا المقام مقام التوبة والتجلى بوصف التوابية واشار اليه رحمه الله بقوله الذى يحب التوابين ويصطنع بهم وقال صاحب الكشاف فى هذا الوجه اوفانه تائب متابا الى الله الذى يعرف حق التائبين ويفعل بهم مايستوجبون والذى يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد تم كلامه ١١

٢ كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا كذا فى الكشاف ❊ ٣ اى منتزع منهم قرة اعين مثلهم ولذلك لم يجئ هب لنا ازواجنا بدون لفظة من ❊ ٤ لان اسم الفاعل بمعنى النسبة ومعنى مقتصدين اى ذو اقتداء وذو قصد فيكون بمعنى اسم المفعول مثل عيشة راضية ❊ ٥ والمراد هنا ثقلها ❊

٢٢ ❊ واجعلنا للمتقين اماما ❊ ٢٣ ❊ اولئك يجزون الغرفة ❊ ٢٤ ❊ بما صبروا ❊ ٢٥ ❊ ويلقون فيها تحية وسلاما

١١ روى البخارى ومسلم والترمذى عن الحارث بن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش اوماشاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته واللام فى لله للابتداء والدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذى يركبه الانسان ويحمل عليه متاعه والفرح من الله غاية الرضى

قوله اوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا يكون معنى يتوب يرجع مطلقا غير مقيد بالرجوع عن الذنب بخلاف الوجهين الاولين فان معنى التوبة فيهما الرجوع من الذنب واشار رحمه الله اليه بقوله وهذا تعميم بعد تخصيص فان قلت ماالفرق بين الوجهين الاولين حتى جعل الموصوف فى الاول متابا وفى الثانى الله تعالى مع ان الشرط والجزاء متحدان فيهما قلنا ان القصد الاول فى التكرير على الاول الى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله لان المراد حينئذ اطلاق الجزاء لاتقييده بالرجوع اليه ليفيد معنى المبالغة فى المصدر كما ذكر فى قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك فوصف مصدر الفعل وهو متابا وعلى الثانى الى مجردة اناطة اسم الله عز وجل من غير نظر الى المنوط به فوصف ما لاجله التكرير وهو الله تعالى لانه المقصود

قوله لايقيمون الشهادة الباطلة اولايحضرون محاضر الكذب الوجه الاول تفسير للشهادة على المعنى المصطلح عند الفقهاء والثانى تفسيرها على المعنى اللغوى

قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل فى النظارة الى كل مالم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه فى الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى وسبب وجوده وسبب الزيادة فيه لان الذى سلط على فعله وحمل الفاعل عليه هو استحسان الناظرين ورغبتهم فى النظر اليه وفى مواعظ عيسى ابن مريم صلوات الله عليه اياكم ومجالسة الخاطئين ويدخل فيمالم يسوغه الشريعة ابنية الظلمة وانيتهم وحضور مجالسهم قال ابوحامد فى الاحياء ان السلاطين فى زماننا هذا ظلمة قل مايأخذون شيئا على وجهه بحق

فى الجنة اذاللحوق مستعمل فى الاكثر فيمن دون العمل لاالمشارك له فيه فانه ليس باولى من عكسه ❊ **قوله** (ومن ابتدائية) متعلقة بهب بملاحظة مفعوله وانما قدم على المفعول به الصريح لانهم اهم حيث كانوا سببا للهبة المذكورة وهذا بناء على ان من الابتدائية لايلزم ان يكون له انتهاء والا فلا انتهاء له ظاهرا وقدم الازواج لان مشاركتها فى الطاعة اعون ممن عداها ❊ **قوله** (اوبيانية كقولك رأيت منك اسدا) اوبيانية متعلقة ٢ بمقدر وجواز تقدم المبين على المبين جائز عند المص كقولك رأيت اسدا منك اى ٣ من تجريدية ان من فى المثال يحتملهما ايضا فعلى البيانية رأيت اسدا هو انت وعلى الابتدائية رأيت من جهتك اسدا والمتعارف فى من التجريدية من الابتدائية وجوز ارباب الحواشى من البيانية فيه ❊ **قوله** (وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم) وذريتنا بالافراد والذرية تطلق على الواحد والمتعدد فال القراءتين واحد وتنكير الاعين يعنى اعين القائلين معينة لارادة تنكير القرة للتعظيم ولاسبيل الى تنكير المضاف الابتنكير المضاف اليه فلاجرم ان الاعين نكرت قوله وهى قليلة بالاضافة الخ قال ابوحيان هذا ليس بجيد لان الاعين يطلق على العشرة فادونها وعيون المتقين كثيرة جدا قلت المراد انه استعمل فى معنى القلة مجردا عن تعيين العدد والقرينة للتجريد العلم بكثرة القائلين وعيونهم فلا اشكال كذا قاله الفاضل المحشى والحاصل ان جمع القلة مستعارة لجمع الكثرة للقرينة المذكورة والتعبير بلفظ جمع القلة للاشارة الى قلتها بالاضافة وان كانت كثيرة جدا فى انفسها ٢٢ ❊ **قوله** (يقتدون بنا فى امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل) اشار به الى كون استحقاقه الامامة لاجل تفوقه بالعلم والعمل ففى الحقيقة التضرع الى الله تعالى والدعاء بافاضة العلم الشرعى وزيادة العمل حتى يكون مستحقا للامامة بالمتقين ومثل هذا يعد من الايجاز البديع البارع وذكر المتقين دون المؤمنين لاظهار فرط علو الهمة حيث سألوا الله تعالى مرتبة فوق مراتب المتقين ومنازل العلماء الربانيين ❊ **قوله** (وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى "ثم نخرجكم طفلا") وتوحيده اى توحيد الامام مع انه مفعول ثان للجعل والمطابقة بينه وبين المفعول الاول واجبة فبين وجهه بوجوه خمسة لدلالته على الجنس الشامل للقليل والكثير وعدم اللبس اى الالتباس لكون المراد واحدا للقرينة القائمة على ارادة الجمع ❊ **قوله** (اولانه مصدر فى اصله) وهو موضوع للماهية بالاتفاق واماسائر اسم الجنس فهو موضوع للماهية عند بعض وللفرد المنتشر عند بعض آخر وعن هذا قابله بكونه للجنس وان كان مآلهما واحدا ❊ **قوله** (اولان المراد واجعل كل واحد منا) هذا مع قطع النظر عن كونه اسم جنس يجوز اطلاقه على المتعدد ولايخفى ان تقدير كل واحد وتقدير من يؤدى الى تفسير النظم تغيير كثير مع صحة المعنى بدونه ❊ **قوله** (اولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم) اولانهم كنفس واحدة فتوحيد الامام بناء على التشبيه فان المفعول الاول حينئذ واحد اعتبارا لان اتحاد طريقتهم جهة وحدة لهم وهذا التوجيه بناء على ان التشريك فى الدعاء ادعى للاجابة كذا قاله الامام فى تفسير قوله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم" والافالظاهر انه صدر عن كل واحد اجعلنى اماما فعبر عنهم للايجاز بضمير الجمع وبقى اماما على حاله على افراده ❊ **قوله** (وقيل جمع آم كصيام وصائم معناه قاصدين لهم مقتدين بهم) جمع آم بالمد اصله ام فادغم بمعنى القصد ولذلك قال معناه قاصدين اى على كونه جمع آم قوله مقتدين بهم اشارة الى ان القصد هنا طريق الاقتداء فيتحد الوجوه الخمسة ٤ مرضه لبعده وعدم السماع عن الثقات ٢٣ ❊ **قوله** (اعلى مواضع الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع لقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون وللقراءة بها) اريد به الجمع بقرينة قوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون وتعدد المشار اليه ❊ **قوله** (وقيل هى من اسماء الجنة) فلاحاجة الى التأويل المذكور واضعفه اخره ومرضه لان اسامى الجنة مضبوطة والغرفة ليست منها كما عدها فى اوائل سورة البقرة ٢٤ ❊ **قوله** (بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات) والمضض اصله الوجع ٥ والمشاق بمعنى الشدايد ونبه على ان المراد بالصبر انواعه الصبر على الطاعات وعن المنكرات والصبر على المصيبات اذ المذكور فيما قبله عام لها ٢٥ ❊ **قوله** (دعاء بالتعمير والسلامة اى يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه)

فلا تحل معاملتهم ولامعاملة من يتعلق بهم حتى القاضى ولاالتجارة فى الاسواق التى بنوها بغير حق والورع اجتناب الربط والمدارس والقناطير التى بنوها بالاموال المغصوبة التى لايعلم مالكها قال اكثر المفسرين المراد بقوله لايشهدون الزور الشرك يعنى لايشركون بالله تعالى شيئا وقال على بن ابى طلحة يعنى شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به فى الاسواق وقال ابن جريج المراد به الكذب وقال مجاهد يعنى اعياد المشركين وقال قتادة لايساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لايشهدون اللهو والغناء قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بمايوهم انه حق **قوله** معرضين عنه اى مرواعرضين عن اللغو مكرمين انفسهم عن التوقف عليه والخوض معهم فيه كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ١١

٢ ومايفهم من قول الامام ان التحية بمعنى السلام وسلاما للتأكيد وكذا بين صاحب اللباب تحية الملائكة بقوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية منه ٣ من الثلاثى كقوله يلق اثاما وتشديد القاف كقوله ولقاهم نضرة وسرورا فيلقون صيغة معلومة من الثلاثى منه ٤ لانه بمعنى نعمت وسرت منه ٥ فذكر المقيد واريد المطلق وفى الثانى مجاز مرسل بعلاقة اللزوم او الجزئية منه

٢٢ * خالدين فيها * ٢٣ * حسنت مستقرا ومقاما * ٢٤ * قل مايعبأ بكم ربى * ٢٥ * لولا دعاؤكم * ٦٢ * فقد كذبتم

اى يحييهم الملائكة اشار به الى ان المراد بالتعمير اى الدعاء بطول العمر مجرد التعظيم والا فالبقاء امر محقق اصل التحية القول حياك الله تعالى على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام ولما كان مقابلا لسلاما هنا حمل الدعاء بالتعمير قوله او يحيى الخ لما لم يكن الفاعل مذكورا بينه بوجهين قال الامام يمكن ان يكون من الله تعالى ٢ كقوله تعالى * سلام قولا من رب رحيم * والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ولم يتعرض له المص لاحتمال ان يكون المعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة * **قوله** (اوتبقية دائمة وسلامة من كل آفة) اوتبقية دائمة عطف على دعاء بالمغفرة اى دعاء بالبقاء الدائم ومآله مامر قوله وسلامة من كل آفة هذا مغاير لما سبق والمراد به التكريم والتعظيم واعتدادا بالنعمة قيل اوتبقية تفسير له على انه لم يرد به الدعاء بل وصفهم بما ذكر فيكون المعنى اوحكم بالبقاء والسلامة الخ * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر يلقون من لقى يلقو من الثلاثى ٣ وقراءة غيرهم بتشديد القاف ٢٢ (لايموتون ولايخرجون) ٢٣ * **قوله** (مقابل ساءت مستقرا معنى ٤ ومثله اعرابا) مقابل ساءت فهو اما فعل تام فاعله ضمير راجع الى الغرفة ومستقرا تمييز او من افعال المدح فاعله ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالمدح محذوف فعلى هذا تأنيث الضمير لتأويل المستقر والمقام بالجنة او الغرفة لانها مخصوصة بالمدح ٢٤ * **قوله** (مايصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته) فما استفهامية قوله من عبأت الجيش الخ فذكره لازم معناه لان الشئ انما يهيأ ليصنع فى الاكثر * **قوله** (اولايعتد بكم) فما نافية هذا التفسير بناء على ان ما ولا بمعنى واحد وقد فرق بينهما فى سورة الكافرون بان لا لاتدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لاتدخل الا على مضارع بمعنى الحال فلا تغفل وهذا من العبء بمعنى الحمل وهذا ايضا لازم معناه لان مالايعتد به لايحمل وعدى تعديته كما عدى فى الاول تعدية يصنع قدم الاول لان العبأ بمعنى التهيأ اشهر وفى كون ما استفهامية مبالغة وخصص كونها استفهامية بالاول ونافية بالثانى اذ الاستفهام لايصح فى الثانى والنفى فى الاول ٢٥ * **قوله** (اولاعبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة) اولا عبادتكم اى الدعاء بمعنى العبادة اذ الدعاء ٥ مخ العبادة وايضا العبادة مشتملة له واشار الى ان الدعاء مضاف الى الفاعل وجواب لولا محذوف اى مايصنع او لايعتد بكم فالخطاب حينئذ للمتقين قوله فان شرف الانسان الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله فالعبادة شاملة لترك المنهيات ايضا لانها مذكورة فيما سبق ايضا قوله بالمعرفة اى معرفة الله تعالى او معرفة الاحكام الشرعية مع معرفة الله تعالى والطاعة اشارة الى العمل بالاحكام ففيه تنبيه على ان شرف الانسان بتكميل القوتين فان تكميل القوة النظرية فقط او القوة العملية فحسب لايعتد به فاعتداده تعالى ورضوانه انما هو باستكمال القوتين * **قوله** (والا فهو وسائر الحيوانات سواء) اى وان لم يكن له معرفة او طاعة او كلاهما فهو سلب جزئى فهو اى الانسان وسائر الحيوانات سواء اى مستوون بل هو اضل * **قوله** (وقيل معناه مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة) فالخطاب للكفار مطلقا اولكفار قريش فيكون حينئذ كقوله تعالى * مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم * الآية قال المص هناك أيتشفى به غيظا اويدفع ضرا اويستجلب به نفعا الى آخر ماقال فعلم منه ان ما على هذا استفهامية انكارية لاغير واما مايصنع بكم فعلى الاول معناه انكم لاتستأهلون شيئا كذا فى الكشاف اى مايصنع اى شئ يصنع ويفعل بكم من الاحسانات والكرامات اولا عبادتكم والمعنى مايفعل بكم شيئا من الاحسانات اولا عبادتكم لكن لما كان عبادتكم موجودة كما سبق ذكره من خصالكم ايها العارفون المتقون يفعل بكم ربكم ما اخفى لكم من قرة اعين فالاستفهام للانكار الوقوعى على فرض عدم العبادة وللتقرير على تقدير وجود العبادة وهذا تفصيل ماقاله الزجاج لاوزن لكم عندى لولا عبادتكم لو كان عبادتكم غير موجودة لكن العبادة موجود فوزن عظيم لكم عندى * **قوله** (وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدرية كانه قيل اى عبأ يعبؤ بكم) النصب على المصدر وعامله يعبؤ بكم قدم عليه للصدارة والعبأ بفتح الباء مصدر ٢٦ * **قوله** (فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه) الفاء للسببية كما نبه عليه بقوله بما اخبرتكم والاخبار وان كان سببا للتصديق فى نفس الامر لكنهم جعلوه سببا للتكذيب قوله حيث خالفتموه اشارة الى ان التكذيب بدلالة الحال كالتكذيب بالمقال قيل فالتكذيب استعير للمخالفة والاخبار اما اخبار فى قوله * مايعبؤ * الآية او الاخبار المطلق وهو الظاهر * **قوله**

١١ لايبتغى الجاهلين

قوله ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش اى ومن المرور عن اللغو كراما غض البصر وعدم الالتفات الى الفواحش والاغضاء فى الاصل ادناء الجفون والكناية عما يستهجن التصريح به اى ومن ذلك المرور عن اللغو كراما ان يكنى عما يستقبح التصريح بذكره كما اذا ذكروا النكاح كنوا عنه روى محيى السنة عن الحسن والكلبى اللغو المعاصى كلها يعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها اى لم يشتهم المعاصى ثم هذه الخاتمة اعنى قوله عز قائلا واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسرت قوله لايشهدون الزور بانهم لايحضرون محاضر الكذب كانت كالتتميم له لانه يفيد المبالغة فى الاعراض عن الكذب واذا فسرته بانهم لايقيمون الشهادة الباطلة كانت كالتكميل له فانه لو اقتصر على وصفهم بانهم لايقيمون الشهادة الباطلة لتوهم انهم اذا مروا على اللغو فعسى ينظرون ويلتفتون اليه فاتى به على طريق التكميل لدفع هذا الوهم وانما قلنا كالتكميل لامكان ان لايتوهم ذلك فلا يحتاج الى التذييل على وجه التكميل بل يكون هذا الكلام واردا على وجه التتميم ويجوز ان يكون تتميما على قول الحسن لان من وقف مواقف السفهاء سفيه ويكون قدحا فى عدالته فجئ بقوله واذا مروا باللغو مروا كراما وصفا لهم بالعدالة التى هى شرط قبول الشهادة فيكون هذا التتميم كالعلة لمضمون الجملة السابقة وبيان العلة ههنا هى نكتة التذييل بالتتميم

قوله فالمراد نفى الحال لانفى الفعل اى المراد بالنفى فى لم يخروا صما وعميانا نفى الحال التى هى الصمم والعمى فان صما وعميانا حالان من واو لم يخروا مقيدتان للخرور فاذا وجد فى الكلام قيد فالغالب انه ينسحب معنى النفى الى ذلك القيد كما قال صاحب الكشاف لم يخروا عليها ليس بنفى للخرور انما هو اثبات له ونفى للصمم والعمى كما يقول لايلقانى زيد مسلما فان معناه ليس نفى لقاء زيد لان لقاءه ثابت وانما المراد نفى اسلامه والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم فى اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لايعونها ولايبصرون مافيها كالمنافقين وامثالهم والنكتة فيها التعريض بمن هو ليس على صفتهم وما احسن اقتران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما فكان المعنى لايختلط جدهم بهزل (وقيل) وحقهم بباطل فاذا اعتريهم الهزل تنزهوا عنه كل التنزه واذا اشتغلوا بالحق لايحوم الباطل حوله او المعنى اذا مروا بالهزل مروا مكرمين متغافلين كانهم ماسمعوه ولانظروا اليه واذا حاولوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا كالغافلين عنه اللهم اجعلنا منهم واحشرنا فى زمرتهم برحمتك الواسعة **قوله** وقيل الهاء للمعاصى المداول عليها باللغو اى الضمير فى عليها راجع الى المعاصى لا الى الآيات فحينئذ يكون النفى راجعا الى اصل الفعل مع القيد جميعا والمعنى لاخرور لهم على المعاصى ولاصمم ولاعمى عند تذكيرهم بالآيات **قوله** فان المؤمن اذا شاركه اهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وعن محمد بن كعب ليس شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم ١١

٢٢ * فسوف يكون لزاما * ٢٣ * بسم الله الرحمن الرحيم طسم

(وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه) وقيل فقد قصرتم فى العبادة وهذا هو الملايم لكون الخطاب للمؤمنين لكن مرضه لعدم شهرة التكذيب فى هذا المعنى من قولهم كذب القتال الخ الظاهر انه من التفعيل على أنه لازم كما فى النظم والمتبادر انه معنى حقيقى له لكنه غير مشتهر * **قوله** (وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم) كانه اشار الى ربط الكلام بما قبله فاعتبر منكم فى النظم الكريم * **قوله** (لان توجه الخطاب الى الناس عامة) اشار به الى ان الخطاب متوجه الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومنهم مكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب كذا فى الكشاف ثم قال وقرئ فقد كذب الكافرون ولم يذكر لفظة منكم ومنه يعلم ما فى كلام المص من الخلل * **قوله** (بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب) قيل فلا يتوهم دخول الانبياء عليهم السلام فيهم فلا يعرف له وجه ٢٢ * **قوله** (يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لامحالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم فى النار) يكون جزاء التكذيب اى الضمير راجع الى المصدر الدال عليه الفعل المتقدم بتقدير المضاف قوله او اثره اى اثر التكذيب وهو المعاصى التى تترتب عليه قوله حتى يكبكم النار اشارة الى ان المضارع للاستمرار اى دام واستمر اثره الى ان يدخلكم والوجه الاول هو الاولى وعن هذا قدمه يكب من اكب اللازم قال فى سورة الملك يقال كببته فاكب وهو من الغرائب والتفصيل فيها لكن لتعديته هنا الظاهر من كب فيكون الياء مفتوحا * **قوله** (وانما اضمر من غير ذكر) اى صريحا والا فهو مذكور ضمنا كما مر اومراده لم يذكر الجزاء او الاثر * **قوله** (للتهويل والتنبيه على انه مما لايكتنهه الوصف) والتنبيه الخ بيان للتهويل نقل عن الازهرى انه قال اكتنهت الامر اكتناها اذا بلغت كنهه والمعنى لايحيط بكنهه وحقيقته الوصف ولايدخل فى تحت الوصف * **قوله** (وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقى الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لاريب فيها وادخل الجنة بغير نصب) وقيل الخ مرضه لبعده عن المقام والحديث الذى رواه موضوع

الحمد لله الذى يسر لنا اتمام مايتعلق بسورة الفرقان * وهو الكريم الديان * والصلوة والسلام على رسوله الذى هو من بنى عدنان * وعلى آله واصحابه الذى نقلوا القرآن * فى شهر ذى القعده يوم احد قبل الظهر فى سنه ١١٨٦

م م
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

* **قوله** (سورة الشعراء مكية الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهى مائتان ست اوسبع وعشرون آية) مكية الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها استثناه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وزاد غيره قوله تعالى * اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل * كما فى الاتقان وهى مائتان ست اوسبع وعشرون آية نقل عن التيسير انه قال الاختلاف فى قوله تعالى * وماتنزلت به الشياطين * نقل عن الدانى انه قال روى بسند صحيح انها نزلت فى شاعرين تهاجيا فى الجاهلية مع كل واحد جماعة فالسورة على هذا كلها مكية ٢٢ * **قوله** (قرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين) اى فى رواية ابى على الفارسى فى الحجة وعليه اعتماد الزمخشرى والمص فى نقل القراآت * **قوله** (كراهة العود الى الياء المهروب منها) كراهة العود تعليل لعدم الامالة الصرفة لكنه علة مصححة الا يرى ان القراء المذكورين مالوا الى الامالة ولم يذكر علة الامالة وسببها المجوز لظهوره اذ الامالة فى الاصطلاح ان تنحى بالفتحة نحو الكسرة بان تشرب الفتحة شيأ من صوت الكسرة فتصير الفتحة بينها وبين الكسرة ثم ان كان هناك الف فلا محالة تصير بين الالف والياء قيل قوله كراهة العود تعليل لعدم الامالة الصرفة ويعنى به ان الالف منقلبة عن ياء فلو اميلت اليها انتقض غرض القلب وهو التخفيف انتهى كون الف طسم

١١ وذريتهم فى الجنة ليتم لهم سرورهم

قوله ومن ابتدائية او بيانية فالمعنى على كونها ابتدائية هب لنا من جهتهم مايقر به عيوننا من طاعة وصلاح وكونها بيانية يكون المعنى من باب التجريد كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد كذا فى الكشاف وفيه اشعار بان من البيانية فى كل موضع تجريدية لقوله وهو من قولهم رأيت منك اسدا

قوله وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة لان المضاف لاسبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا اى سرورا لايكتنه كنهه قوله تعظيما علة لتنكير المضاف الذى هو القرة وقوله وتقليلها مبتدأ خبره لان المراد الى اخره اى مجئ اعين على صيغة جمع القلة لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم اى المتقون وان كانوا كثيرين فى انفسهم لكنهم قليلون بالنسبة الى غيرهم وعيونهم كذلك قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال صاحب الانتصاف والظاهر ان المحكى كلام كل واحد من المتقين اى يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقال هذا التأويل احسن لان المتقين وان كانوا قليلين بالنسبة الى غيرهم فهم كثيرون فى انفسهم وقلتهم بالنسبة الى غيرهم والمعتبر فى جمع القلة ان يكون الشئ قليلا فى نفسه لابالنسبة الى غيره

قوله بافاضة العلم متعلق باجعلنا اى اجعلنا اماما لهم بافاضتك علينا علما وتوفيقك لنا الى العمل فان استحقاق الامامة لايحصل الا بتكميل القوتين النظرية والعملية وذلك لايكون الا بافاضة العلم والتوفيق للعمل

قوله وتوحيده ادلالته على الجنس اى توحيد اماما حيث لم يقل ائمة كما هو مقتضى الظاهر لان المفعول الاول لجعل جماعة لقصد الدلالة على ان المراد جنس الامام ولعدم الالتباس لان من المعلوم ان ليس المراد طلب جعل الجماعة اماما واحدا او لانه مصدر فى اصله كالصيام والقيام المصدرين لصام وقام وقيل جمع آم كصيام فى جمع صائم وقيام فى جمع قائم والمعنى واجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم وعلى هذا يكون الامام المتقين وهم المؤمنين وقيل هذا من المقلوب اى واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤمنين مقتدين بهم

قوله لقوله وهم فى الغرفات آمنون جمع الغرفات فى تلك الآية يدل على ان الغرفة ههنا جنس فى حق اهل الجنة وكذا يدل عليه القراءة

اريد به الجمع لان كل واحدة من هاتين الآيتين واردة بالجمع ههنا قال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يقال القرينة اثبات الغرفة الواحدة للجماعة **قوله** بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات يقال امضنى الجرح امضاضا اذا اوجعك والكحل يمض العين اى يحرقها والمضض وجع المصيبة والمراد ههنا مطلق المشقة وثقل الطاعات وترك مفعول الصبر لقصد التعميم ولذا عبر عنه رحمه الله فى بيانه بما يعم جميع التكاليف الشرعية فقال بصبرهم على المشاق من مضض العبادات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومآل الجميع واحد وهو الصبر على مشاق التكاليف جميعا قال صاحب الكشاف واطلاقه لاجل الشياع فى كل مصبور عليه يعنى لم يؤت بمتعلق صبروا لئلا يقتصر عليه ويتناول كل مصبور عليه ويحيط به قال الطيبى فان قلت قد تقرر ان اسم الاشارة اذا عقب به من اجرى عليه الاوصاف دل على ان المذكور قبله جدير ١١

٢ وحروف الهجاء فى تقدير الانفصال والانقطاع عما بعدها ٣ قال فى سورة الحجر يبين الرشد من الغى بيانا عربيا فحمل المبين هناك على انه من ابان المتعدى لكنه تفنن وجعله هنا من ابان اللازم ٤ وكذا قوله ان نشأ ننزل ٥ الاولى قالها كما قال فى سورة الكهف

٢٢ * تلك آيات الكتاب المبين * ٢٣ * لعلك باخع نفسك

منقلبة عن ياء بناء على ان الفات اسماء التهجى ياآت كما صرح به فى سورة مريم. ومن لم يمل من القراء كعاصم نظر الى ان الطاء حرف استعلاء يمنع من الامالة وقد بين وجهه فى محله فمن جوز الامالة الصرفة والامالة بين بين انما جوزه لان الحروف المستعلية ان كانت خاف وطاب وهوما الفه مقلوبة عن مكسور او مقلوبة عن ياء لاتمنع الامالة لقوة السبب فيه لانه فى نفس الحرف الممالة قيل وانما كان منفصلا لانها اسماء حروف مقطعة ٢ ومن ادغمها رآها متصلة فى حكم كلمة واحدة خصوصا على القول بالعلمية * قوله (واظهر نونه حمزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده) واظهر نونه اى لم يدغم نون سين فى الميم لما ذكره وادغمها غيره لما مر من انه فى حكم كلمة واحدة ولاتصالها بحرف من حروف الميم ٢٢ * قوله (الظاهر اعجازه وصحته) اى المبين ٣ من ابان اللازم بمعنى ظهر لا من ابان المتعدى بمعنى اظهر وان جاز ذلك ايضا بحذف مفعوله وهو الشرايع والاحكام لان ماذكره المص انسب بالمقام الظاهر صفة جرت على غير ماهى له اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واما على سبيل الاسناد المجازى وهو الراجح وصحته اى صحة كونه من عند الله بسبب ظهور اعجازه فهو لازم للاول فلا اشكال بان اعتبار كلاهما فى اطلاق واحد غير مناسب * قوله (والاشارة الى السورة او القرآن) اى السورة المصدرة به فيكون السورة المشار اليها مفهومة من طسم بان يجعل اسما لها فحينئذ صيغة البعد للتفخيم والتأنيث على حالها واما اذا كان الاشارة الى القرآن فالتأنيث بان يأول القرآن بالآيات اوباعتبار الخبر وعن هذا اخره وايضا كون الاشارة الى القرآن بان يجعل طسم اسماله ثم المراد بالقرآن اما هذه السورة وحدها او مجموع القرآن وكذا الكلام فى الكتاب فان كلا منهما يطلق على البعض وعلى المجموع واوجعل الاشارة الى آيات السورة كما قاله فى سورة الحجر لم يبعد قوله تلك ايات الكتاب بمعنى هذا المؤلف منها ان جعل تعدادا للحروف مرادا به قرع العصا كذا قيل وطسم مبتداء خبره تلك والكتاب المبين صفة لان الكتاب فى معنى المشتق وان كان اسما للقرآن اوالصفة المبين والكتاب موطئ له مثل قرآنا عربيا والصفة صفة موضحة اوطسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وايات الكتاب خبر لمبتدأ ثان والجملة خبر المبتدأ الاول * قوله (على مامر فى اول البقرة) فيه ان منه الامر هنا بالمقايسة وان كان الاحتياج الى التأويل على العكس لان تذكير اسم الاشارة هناك متى اريد بالم السورة لتذكير الخبر وهو الكتاب اولتذكير صفته الذى هو هو وهو الكتاب ان جعل صفة له وهنا الاحتياج الى التأويل فى تأنيث الاشارة حين جعل الاشارة الى القرآن وذكر البقرة بدون السورة اشارة الى ان البقرة اسم للسورة البقرة بدون السورة وان اضافة السورة الى البقرة من قبيل اضافة العام الى الخاص قدمر الكلام على وجه الاشباع فى اوائل سورة الفاتحة ومعنى طسم واعرابه قدمر توضيحه فى اوائل البقرة ٢٣* قوله (لعلك باخع) الآية جملة معترضة بين المتعاطفين ٤ فائدة الاعتراض بيان فرط حرصه عليه السلام على تكميل الغير * قوله (قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح) قاتل نفسك ٥ من جهة الحزن العارض من عدم ايمانهم تهالكا على ايمانهم لما فسر باخعا بقاتل حاول التفصيل فقال واصل البخع الخ. البخاع بكسر الباء عرق الخ. هذا المعنى مما اثبته الزمخشرى وهو ثقة فى اللغة فلا يعبأ انكار ابن الاثير فى النهاية حيث قال انه لم يوجد فى شئ من كتب اللغة واستعمال العرب وهذا الكلام يقتضى عدم التفات كلام الزمخشرى اذا لم يوجد فى كلام غيره ولايخفى ضعفه لان العلماء يستنبطون من كلامه القاعدة الكلية فضلا عن ثبوت اللغة من بيانه مستبطن الفقار جمع فقارة وهى عظام الظهر هذا اصل معناه واستعمل هنا فى القتل لانه لازم له * قوله (وقرئ باخع نفسك بالاضافة) بناء على ان باخع يعمل لكونه بمعنى المستقبل فيكون مضافا الى معموله بخلاف مافى سورة الكهف فان فيه تفصيلا لايجرى هنا كما لايخفى على من راجع اليه قال المص فى سورة الكهف شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اى لعلك كالباخع نفسك فى حصول الوجد فى الصدر فالكلام من قبيل التشبيه البليغ اوشبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم فى امتناعهم من الايمان ومداخلة الوجد له عليه السلام لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته اعزته ولم يتعرض له هنا ولا ارباب الحواشى اما اكتفاء ببيانه هناك اوقوله تعالى على اثارهم هناك له مدخل فى التشبيه والاستعارة التمثيلية ولم يذكر على اثارهم هنا لكنه يمكن هنا بادنى تمحل وتغيير يسير فلا تغفل * قوله (ولعل للاشفاق

١١ بمابعده لاجل تلك الاوصاف الجارية عليه فاذن السبب فى انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التى اجريت على عباد الرحمن وكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بماصبروا بمافعلوا ليكون كناية عن تلك المذكورات باسرها فمافائدة العدول قلت فائدته الايذان بان ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة الله هى الطلبة وقطعها عن مشتهياتها هى المرام وقال الراغب الصبر حبس النفس عما يقتضيه الهوى ويختلف باختلاف مواقعه وربما يخالف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان فى مصيبة فيقال صبر لاغير وضده الجزع وان كان فى محاربة يسمى شجاعة وضدها الجبن وان كان فى نائبة مضجرة يسمى صاحبه رحب الصدر وضده ضيق الصدر وان كان فى امساك النفس عن الفضولات يسمى قناعة وعفة وضدها الحرص والشره وان كان فى امساك كلام الضمير يسمى كتمانا وضده الافشاء وعلى هذا يقاس جميع الفضائل من الاخلاق

قوله دعاء بالتعمير وبالسلامة وفى الكشاف التحية دعاء بالتعمير وبالسلامة يعنى ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه اويعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل افة وهذان الوجهان مبنيان على القراءتين على تشديد يلقون وتخفيفه فالمناسب على القراءة بالتشديد ان يكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير والسلام بمعنى الدعاء بالسلامة والمناسب على القراءة بالتخفيف ان يكون التحية بمعنى التبقية والتخليد اى يلقون البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسر صاحب الكشاف يلقون بقوله يعطون قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم وفى بعض الحواشى التحية مشتقة من الحياة وهى التبقية فى الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله اى التبقيات له تعالى

قوله مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا اى قوله عز وجل ههنا حسنت مستقرا ومقاما فى حق المؤمنين مقابل قوله فيما قبل ساءت مستقرا ومقاما فى حق الكافرين اى هو مقابله معنى ومثله اعرابا اما مقابلته معنى فلان حسنت مستقرا المتضمنه معنى نعمت مستقرا يكون بمعنى انشاء المدح كما ان ذلك انشاء الذم واما كونه مثله فى الاعراب فمن حيث ان مستقرا ومقاما يحتمل الحال والتمييز فى الموضعين

قوله ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اى ما يفعل بكم المعنى ما يخلقكم لولا دعاؤكم اى لولا عبادتكم كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو قول مجاهد وابن زيد وابن عباس اوما يعتد بكم ربى لولا عبادتكم يقال ماعبأت به شيئا اى لم اعده فوجوده وعدمه سواء

قوله وقيل معناه مايصنع بعذابكم اولا دعاؤكم معه الهة اى مايفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل معناه لايبالى بمغفرتكم ربى لولا دعاؤكم معه الهة وقيل مايعباء بكم لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد كما قال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله وقال م فاخذناه بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون قوله وقيل قل مايعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم يقول ماخلقتكم ولى اليكم حاجة الا ان تسألونى فاعطيكم وتستغفرونى فاغفر لكم هذا كله على ان يكون ما للنفى واذا كان للاستفهام يكون المعنى اى عبأة يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فيكون الاستفهام الانكار فيؤل المعنى الى النفى ايضا اى لاعبأة يعبؤها ربى لو دعاؤكم ومعنى مايعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم وقال الزجاج فى تأويل مايعبؤ بكم ربى اى وزن يكون لكم عنده ١١

(اى)

٢ وفى الكشاف يعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على مافاتك من اسلام قومك فحينئذ والمعنى خف على نفسك الخ. وماذكرنا فى اصل الحاشية منفهم من كلام ابن كمال حيث قال اشفق على نفسك بتخفيف هذا الغم والهم فحينئذ يكون الاشفاق بمعنى الخوف فتأمل ٣ والمعنى انت يا محمد فى صورة من يرجى منه البخع فحينئذ لاانكار ولايحتاج الى التأويل بالامر بالاشفاق والنهى عن التحسر والتهالك ٤ اذا الايمان صحيح منهم لكنه لم يقع منهم بخلاف قوله تعالى وماكان الله الآية اذ الاضاعة ليست بصحيحة ٥ وبعض تسع آيات البلية كالجراد والقمل والضفادع كما بينه المص هناك

٢٢ * ان لايكونوا مؤمنين * ٢٣ * ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية * ٢٤ * فظلت اعناقهم لها خاضعين

اى اشفق على نفسك ان تقتلها) ولعل للاشفاق لان لعل للترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه اى الخوف وهذا ايضا كالترجى لايتصور فى شانه تعالى فهو للمخاطب وللاشارة الى هذا قال اى اشفق الخ. وانما اوله بالامر لان الاشفاق غير واقع اى اشفق على نفسك بتخفيف ٢ هذا الغم والحزن اى خف على نفسك وهو الملايم لكلام المص وانما اختار ذلك لدلالة الانكار المستفاد من السوق اى انك تفعل ذلك اى التحسر والتهالك فلا تفعل هكذا قالوا واوقيل ان الكلام مبنى على التشبيه البليغ اوعلى الاستعارة التمثيلية ٣ لايحتاج الى هذا التمحل فلم يحمل هذا على احدما ذكر كما حمل عليه فى سورة الكهف ولهذا سكت هناك عن هذا التكلف ولعله سلك صنعة الاحتباك ٢٢ * قوله (لئلا يؤمنوا وخيفة ان لايؤمنوا) لئلا يؤمنوا اى فى الاستقبال لان كلمة ان مختص بالاستقبال قيل اى لاستمرارهم على عدم قبول الايمان وكلمة كان فى التنزيل الاستمرار اعتبر بعد النفى فاذا استمر النفى وصيغة الاستقبال لتأكيد معنى الاستمرار ولايخفى ان التحسر والغم على استمرار عدم ايمانهم باعتبار الحال والمستقبل اذلا فائدة فى الحزن على مامضى ويؤيد ماذكرناه قول التهالك فالبخع والتحسر عدم ايمانهم بعد التبليغ وللاشارة الى ذلك اسقط فعل الكون كما هو عادته فى اكثر المواضع ويحمل فعل الكون على زيادة الربط اولاجل الفاصلة والفاضل المحشى لما حمل كان على استمرار النفى قال فلا غفول من المص فائدة ادخال فعل الكون على ماتوهم ابن كمال باشا وهذا كلام جيد لكن يخالف ظاهر كلامه فى مواضع اخر وفى الكشاف لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم اوخيفة ان لايؤمنوا وكانه جعل نفى الكينونة فى معنى نفى الصحة فهو عطف تفسير لامتناع ايمانهم كما فى قوله تعالى *وماكان الله ليضيع ايمانكم* وعلى الثانى هو بمعناه لكن لما لم يصح كون عدم الكون فى المستقبل علة للبخع لكونه غير معلوم قدر الخيفة ولايخفى ان جعل نفى الكينونة فى معنى نفى الصحة كما فى قوله تعالى *وماكان الله* الآية ليس بحسن ٤ هنا يعرف بالتأمل وايضا قوله لكن لما لم يصح كون عدم الكون فى المستقبل الخ غير تام لان المراد بالمستقبل بالنسبة الى الدعوة وعقيب الدعوة فهو معلوم بل الظاهر انه علة للبخع دون ماهو قبل التبليغ فانه لايكون علة له كما اشرنا اليه آنفا ومنشأ ذلك جعل المستقبل عاما وليس كذلك بل ماهو عقيب الدعوة وتقدير خيفة اشارة الى مسلك اخر فى مثل هذا المسلك الاول تقدير الجار فى ان والآخر تقدير المضاف المناسب للمقام والمناسب هنا الخيفة وقيل تقدير اللام فى الوجه الاول لانتفاء اتحاد فعل الفاعل المعلل به وتقدير المضاف فى الثانى لتحصيله اى لتحصيل الاتحاد الظاهر ان الخيفة علة حصولية مثل قعدت عن الحرب جبنا ولهذا قال بعض المحشين لكن لما لم يصح كون عدم الكون فى المستقبل علة للبخع لكونه غير معلوم قدر الخيفة وان كان فيه بحث كما عرفته ٢٣ * قوله (دالة ملجئة الى الايمان) دالة اى على نبوتك وصدق القرآن ملجئة وفى نسخة دلالة ملجئة اى بالجاء الله تعالى عباده عند ظهور امثالها فالاسناد الى الدلالة مجازى وقيدها بالجاء لان غيرها متحقق واما المنتفى بانتفاء المشية الآية الملجئة الى الايمان والالجاء لانه سنة الله تعالى عند ظهور امثالها وعدم انزالها لئلا يكون الايمان بالمشاهدة اوكالمشاهدة والمقبول الايمان بالغيب وقيل يعنى ان ايمان تلك الطائفة ليس بمرادنا وان المقصود من بعثك تبليغ احكام التكليف على مايقتضيه الحكمة فليس امرنا عن ارادة ولانهينا عن كراهة انتهى وهذا يوهم ان الآية الملجئة نازلة حين كون ايمان طائفة مرادا له تعالى ولايخفى ضعفه فالمقصود من هذه الآية الكريمة تسلية له عليه السلام وتسكين له حيث دلت على ان التوفيق الايمان وعدمه لله تعالى *وماعلى الرسول الا البلاغ* وقد بلغه فلاوجه للتحسر والتألم من عدم ايمانهم فالجملة كالتعليل للامر بالاشفاق على نفسه * قوله (اوبلية قاسرة عليه) اى على الايمان بالجبر عليه وجه قيده بالجبر لان غيرها نازلة عليهم كامر وكونها قاسرة قاهرة لماذكر لالان عليهم يدل عليه لان استعمال الانزال بالى وعلى قال تعالى *قل آمنا بالله وماانزل علينا* الآية فكما لم يدل على فى علينا على القسر والقهر هناك كذلك لايدل عليه هنا وذكر على هنا لكون التنزيل من علو ولذا قيد بقوله من السماء اى من جانب السماء ولما لم يكن الآية مشتهرة فى معنى البلية اخرها وجه الاستعمال هو ان البلية والمصيبة العظيمة مما يكون علامة دالة على صدق النبوة قال تعالى *ولقد آتينا موسى تسع ٥ آيات بينات* الآية ٢٤ * قوله (منقادين) واصل الخضوع اللين والانقياد كذا قاله فى سورة البقرة ومقتضاه كون منقادين حقيقة لكن بعض المحشين

قوله بما اخبرتكم به حيث خالفتموه والفاء فى فقد كذبتم فاء الجزائية والشرط محذوف تقديره على مافى الكشاف اذا اعلمتكم ان حكمى انى لا اعتد بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمى فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم فى النار ونظيره فى الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتى ان احسن الى من يطيعنى ويتبع امرى فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك

قوله وقرئ فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب لما كانت هذه القراءة وهى قراءة فقد كذب الكافرون منكم مخالفة ظاهرا لقراءة كذبتم لا يجاب قراءة كذبتم تكذيب جميع الناس على تقدير عموم الخطاب وايجاب قراءة فقد كذب الكافرون منكم تكذيب بعض دون بعض اول رحمه الله آية العموم وهى كذبتم تلفيقا بين القراءتين بان الخطاب فى كذبتم الى الناس عامة ولايلزم من كون الناس مخاطبين به صدور التكذيب منهم جميعا بل يصح ان يكونوا مخاطبين بكذبتم اذا صدر من بعضهم عبادة ومن البعض الاخر تكذيب كما يصح ان يقال لجماعة قبيلة انتم قتلتم فلانا والقاتل واحد منهم وانما ادرج فى توجيه صحة عموم الخطاب بكذبتم العبادة حيث قال بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب والحال انه يكفى فى تصحيح عموم الخطاب ان يقال لان توجه الخطاب عامة بما وجد فى جنسهم من التكذيب لان المخاطبين بما يعبأ بكم لولا دعاؤكم وبما كذبتم واحد وهم الناس جميعا فاوجب الخطاب بما يعبأ بكم لولا دعاؤكم وبما كذبتم العبادة للمخاطبين لان اولا لانتفاء الثانى لوجود الاول لان التقدير لولا دعاؤكم ما يعبأ بكم ربى ومعناه يعبأ بكم ربى لدعائكم اى لعبادتكم واوجب الخطاب بكذبتم التكذيب لهم فلما وجد من بعض الناس عبادة ومن بعضهم تكذيب خوطب الناس جميعا بهذين الخطابين لما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب قال صاحب الفرايد اصل الكلام لولا دعاؤكم اى عبادتكم لم يعبأ بكم لكن لم تكن عبادتكم لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبأ بكم فقوله فسوف يكون لزاما واقع موقع لم يعبأ بكم والنظم يساعد هذا التأويل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم ايات الله وتسميتهم القرآن باساطير الاولين وطعنهم فى الرسول بقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم الى هنا كلامه فعلى هذا التأويل لايكون الخطاب فى ما يعبأ بكم وفى كذبتم خطابا عاما لجميع الناس كما ذهب اليه صاحب الكشاف والقاضى رحمهما الله بل يكون لكفار قريش خاصة كما قال محيى السنة فى المعالم فى تفسير ما يعبؤ بكم لولا دعاؤكم فقد كذبتم ما يفعل بعذابكم اولا شرككم اى دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون فخاطب اهل مكة يعنى ان الله تعالى دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه وقال الطيبى رحمه الله فى جعل الخطاب عاما لجميع الناس ما بعد هذا التأويل كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من الناس بعين فى خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما فالوجه ان يكون الخطاب متوجها الى قريش لاسيما واللزام مفسر بيوم بدر وقال ثم ان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة اى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا المعنى قد انذر وبالغ فيه وبين بالايات الظاهرة والبراهين الباهرة ان الحكمة فى الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا فى قوله ١١

٢ فاذكر فى النظم هو المطابق لمقتضى الحال ومراده بالاصل ماهو المطابق لمقتضى الظاهر لكن بالنظر الى البلاغة الاصل مااختير فى النظم الجليل سعد ٣ وبهذا البيان اتضح الفرق بين الوجهين اذفى الثانى صيغة جمع العقلاء لذلك الاجراء بخلاف الاول وان كان صيغة العقلاء مجازا فيهما سعد ٤ تعليل لتسميتهم الجملة جماعة سعد

ذهب الى انه مجاز اوكناية عن الانقياد وكذا ماقيل الخضوع امارة الانقياد اللازم للاذعان وهو المراد هنا بطريق الكناية وهذا تكلف والظاهر كونه حقيقة * **قوله** (واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله) واصله اى مقتضى الظاهر فظلوا لها خاضعين اذالخضوع والانقياد للذات لاللاعناق لكنه عدل عن هذا الاصل فاقحمت الاعناق اى ادخلت لبيان موضع الخضوع اى موضع ظهوره ولما كان الخضوع وضده يظهر فى الرأس والعنق جعل محله فاسند الخضوع اليه مجازا لانه يترأى قبل التأمل انه هو الخاضع وهذا يقتضى ٢ ماذكر فى النظم الجليل وهو مقتضى الحال ومراده بالاصل مقتضى الظاهر وترك الخبر وهو خاضعين على اصله اى قبل اقحام الاعناق فبقى جمع العقلاء على حاله ٣ مع ان الاعناق ليست من العقلاء وان امكن ان يقال انها اكتسبت التذكير وصفات العقلاء من المضاف اليه لكن الثانى ليس بمتعارف بخلاف الاول * **قوله** (وقيل لماوصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم) وقيل لماوصفت الخ عطف على قوله وترك الخبر على اصله يعنى ان صيغه العقلاء ليست لكونها على اصلها بل لكون الاعناق موصوفة بصفات العقلاء وهو الخضوع اجريت تلك الاعناق مجرى العقلاء فاستعملت صيغة العقلاء فيها مجازا كقوله تعالى "والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين" اجريت مجرى العقلاء اوصفها بصفاتهم وهى السجود والجمع مع ان الخضوع هنا والسجود هناك واحد لكثرة الموصوفين فنزلت تلك الصفة الواحدة منزلة الصفات المتعددة للتغاير الاعتبارى ولفظة لها صلة ظلت اوخاضعين قدم للفاصلة ومعنى ظلت هنا صارت لا بمعنى ثبت لها ذلك فى جميع النهار وان صح فى الجملة * **قوله** (وقيل المراد بها الرؤساء) اى مجازا مرسلا والعلاقة الكلية والجزئية وكون المراد رؤساءهم وشرفاءهم اذالعنق من اشراف الاجزاء فيثبت الحكم حينئذ لغير الرؤساء بدلالة النص وبالطريق الاولى * **قوله** (اوالجماعة من قولهم جاءنا عنق من الناس افوج منهم) اوالجماعة وفى نسخة اوالجماعات لمامر من انه مجاز بعلاقة الجزئية والمراد الجماعة مطلقا رؤساء اولا لكن يشبه ان يكون اضافة الشئ الى نفسه والتفصى جعل الاضافة بيانية ولعل هذا مراد من قال فالمعنى ظلت جماعاتهم اى جملتهم لانهم ٤ جماعة من الناس فلااشكال * **قوله** (وقرئ خاضعة) اى قرئ فظلت اعناقهم لها خاضعة على الاسناد المجازى فلايحتاج حينئذ الى التمحل المذكور لكن يخل الفاصلة * **قوله** (فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لوقيل انزلنا بدله لصح) فظلت عطف على ننزل الخ اى عطف عليه فى المعنى عطف واكن على فاصدق فان اكن معطوف على موضع الفاء فانهم لعلهم يجعلون المصدر المسئول من ان وصلتها مبتدأ محذوف الخبر والجملة جواب شرط مقدراى ان اخرتنى فتصدق ثابت واكن من الصالحين فالفاء رابطة لاعاطفة فلااشكال بانه ليست الفاء ومابعدها هنا فى موضع جزم لان مابعد الفاء منصوب بان مضمرة وان والفعل فى تأويل المصدر معطوف على مصدر متوهم مماتقدم على ماهو المشهور فاين موضع الجزم كذابينه الفاضل السعدى هناك مع تفصيل فيه وقيل المنصوب بعد الفاء فى غير النفى يجزم بعد سقوط الفاء تقول فى زرنى فاكرمك زرنى اكرمك بالجزم ولهذا يعطف المجزوم على المنصوب بعد الفاء نحو فاصدق واكن من الصالحين وحاصل كلامه ان ظلت معطوف على المضارع الذى لواستعمل بدله الماضى لكان صحيحا كان اكن معطوف على اصدق على انه لوقيل اصدق مجزوما لكان صحيحا وهذا مراده من التشبيه لاالجزم والنصب كما هو المتبادر منه والى ذلك اشار بقوله لانه لوقيل انزلنا بدله اى بدل ننزل لصح فيصح عطف الماضى عليه وانما تمحل فى هذا العطف مع ان عطف الماضى على المضارع صحيح لان ترتب الماضى بالفاء التعقيبية اوالسببية غير معقول بل المعقول عكسه فلابد من تأويل احد الفعلين فاشار الى تأويل ننزل بانزلنا فالتقدير ان نشأ انزلنا على ان المراد بالماضى معناه لاالمستقبل كقوله تعالى "ان كنت قلته فقد علمته" ويؤيده قراءة لوشئنا لانزلنا وايضا يؤيده ان الواقع فى نظائرها كلمة لو مثل قوله تعالى "ولوشاء الله لجمعهم على الهدى" "ولوشئنا لاتينا كل نفس هداها" وغيرهما والمشهور فى مثله ايراد كان ونحوه اذ كلمة ان للاستقبال فلو اريد الماضى الحم كلمة كان كقوله تعالى "ان كنت قلته فقد علمته" الآية فالاولى تقدير كلمة كان والمعنى ان كنا نشأ واول ظلت بالمضارع وقد قرئ به كما فى الكشاف لاندفع الاشكال ايضا لكن

١١ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اواراد شكورا واما تعريضا فى عد فضائل المؤمنين ثم قال واذا اعلمكم رسولى ان حكمى ذلك وانى لااعتد بعبادى الالعبادتهم فقد خالفتم اتم بتكذيبكم كتابى ورسول حكمتى فى الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب الشديد السرمدى فى النار يوم القيمة وبالله التوفيق

قوله يكون جزاء التكذيب يريد ان الضمير يكون راجع الى مصدر كذبتم بتقدير مضاف لان اللازم لهم ليس نفس التكذيب بل هو شئ مضاف الى التكذيب وذلك المضاف اما الجزاء اوالاثر فاشار الى الاول بقوله جزاء التكذيب والى الثانى بقوله اواثره

قوله وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما يكتنهه الوصف اى وانما اضمر اسم يكون من غير ذكر المرجوع اليه ذكرا صريحا لقصد المبالغة فى كونه شيأ هائلا وفى انه شئ لايدرك كنهه بالوصف * الحمد لله على الابتداء والاختتام وعلى الرسول افضل التحية والسلام * اللهم منك الفيض والتوفيق وبك الحول لاقوة الامنك اللهم اجعل رضاك متقلبى فى جميع متقلبى * اللهم كما وفقتنى لحل مافى تفسير سورة الفرقان * وفقنى لكشف مافى تفسير سورة الشعراء بمنك العظمى * انك تقول الحق وتهدى السبيل فالآن اقول متيمنا

(سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الخ وهى مائتان وست اوسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم **قوله** ونافع بين بين اى وقرأ نافع الطاء بين الامالة والالف كراهة للعود الى الياء المهروب منها اى لم يقرأ نافع بالامالة بل قرأ بين بين لان فى الامالة ميلا الى الياء المهروب منها لثقلها

قوله واظهر نونه حمزة اى اظهر حمزة نون سين فى طسم لان سين منفصل عن ميم فى الاصل لانهما اسمان مستقلان لحرفين من حروف المبانى والتفصيل فيه انه قرأ حمزة والكسائى وابوبكر طسم وطسن ويسن وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرأ اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرأ الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين ابوجعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى عن ابن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظى بطوله وسناه وملكه اى الطاء اشارة الى طوله تعالى بفتح الطاء وهو القوة والسين اشارة الى سناه تعالى والميم اشارة الى ملكه تعالى (المناسب)

قوله الظاهر اعجازه وصحته جعل رحمه الله المبين من ابان بمعنى بان اى ظهر ففسره بالظاهر اى الظاهر اعجازه بكمال بلاغته وصحته انه من عندالله وشاهد انه من الله هو كماله فى البلاغة بحيث اعجز مصاقع بلغاء البشر عن ان يأتوا باقصر سورة من مثله **قوله** والاشارة الى السورة اوالقرآن اى الاشارة بتلك الى السورة وتأنيثه باعتبار تأنيث السورة واما تأنيثه على تقدير الاشارة الى القرآن فلاشتماله على الآيات اوالسورة اعلم ان طسم اما ان يجعل اسم السورة اوتعدادا لحروف التهجى والثانى اماوارد على قرع العصا اوتقدمة لدلالة الاعجاز كما سبق فى بيان الفواتح فى اول سورة البقرة ثم المناسب ان يفسر الكتاب هنا بالقرآن اذاجعل طسم اسما للسورة ويكون طسم مبتدأ ولفظ تلك مبتدأ ثانيا واو آيات الكتاب خبر تلك والجملة خبر المبتدأ الاول فالمعنى هذه السورة تلك ايات القرآن المبين واذاجعل تعدادا ١١

٢ لانه عليه السلام ماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى غايته انه وحى غير متلو سعد ٣ اشارة الى ان من فى الرحمن ابتدائية سعد ٤ قال فى الكشاف فان قلت كيف خولفوا بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت انما خوالف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر الى اخر ماذكر فى اصل الحاشية سعد ٥ كماذهب اليه ابن كمال باشا سعد ٦ اشارة الى ان اضافة العجايب الى الارض بمعنى فى اولا دنى ملابسة سعد

٢٢ * ومايأتيهم من ذكر * ٢٣ * من الرحمن * ٢٤ * محدث * ٢٥ * الاكانوا عنه معرضين * ٢٦ * فقد كذبوا * ٢٧ * فسيأتيهم * ٢٨ * انباء ماكانوا به يستهزؤن * ٢٩ * اولم يروا الى الارض * ٣٠ * كم انبتنا فيها من كل زوج

المناسب هنا المعنى المضى فلذا اختار فى النظم المعنى المضى فاول المضارع بالماضى وقيل ان نظر الى زمان الحكم كان الجواب مستقبلا فيأول ظلت بتظل كما قرئ به وان نظر الى زمان الحكاية يأول ننزل بانزلنا كما قرئ به وهو الذى اختاره الشيخان انتهى ولوقيل انه وان كان الجواب مستقبلا بالنظر الى زمان الحكم لكنه ماض بالنظر الى زمان الحكاية واختير زمان الحكاية للاشارة الى ان نزول تلك الآيات لقوة سلطانه ترتب ماذكر عليه كانه كان واقعا قبلها لم يبعد ٢٢ * **قوله** (موعظة اوطائفة من القرآن) موعظة اسقط من للاشارة الى انها صلة ان اريد بالذكر الموعظة قوله اوطائفة من القرآن تنبيه على ان من تبعيضية ان اريد به القرآن قدم الاول اذسبب الاعراض الوعظ لااتيان القرآن بدون وعظ فهو المراد به ايضا والتقابل بعموم الاول الى السنة ايضا لانها ٢ من الرحمن ايضا ٢٣ * **قوله** (بوحيه الى نبيه) بوحيه متعلق بيأتيهم فلوذكره قبل قوله من الرحمن لكان ابعد من الاشتباه وايثار الرحمن هنا اوقع لان فيه اشارة الى انه رحمة جسيمة وقد كانوا محرومين عن الانتفاع بها لانهماكهم على التقليد واصرارهم على الكفر العنيد ٢٤ * **قوله** (مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير) مجدد انزاله اول به لان انزال كل ذكر محدث قوله لتكرير التذكير علة للتجديد اذتكريره مما يتأثر به القلوب ويندفع به الاعتذار عند الملك العلام الغيوب قوله وتنويع التقرير اى التثبيت فى الاذهان اوالحمل على الاقرار اجمال مافصلناه ٢٥ * **قوله** (الاكانوا عنه معرضين) استثناء من عموم الاحوال وحال بتقدير قد والمعنى ومايأتيهم من ذكر مبتدأ من الرحمن ٣ فى حال من الاحوال الا وقد كانوا معرضين عنه اى حال كونهم معرضين عنه فيه اشارة الى ان اعراضهم عقيب اتيانهم بلاتلعثم وبلانظر صائب * **قوله** (الاجددوا اعراضا عنه واصرارا على ماكانوا عليه) الاجددوا اعراضا عنه هذا بالنظر الى النوع المتحقق فى ضمن فرد فرد ويدل عليه قوله واصروا على ماكانوا عليه فان الاعراض عن ذكر مجدد انزاله قدتحقق قبل اتيانه فى ضمن ذكر قبله لان مدلولهما واحد فاذا اتى ذكر بعده واعرض عنه ولم يلتفت اليه جدد الاعراض الذى تحقق قبله فى ضمن ذكر سابق عليه فلااشكال بانه لايتصور الاعراض عن شئ قبل وجوده وجه دفعه ظاهر مماقررناه ٢٦ * **قوله** (اى بالذكر) ان اريد به القرآن فالتكذيب ظاهر وان اريد به الموعظة فتكذيبها اما راجع الى تكذيب القرآن اوالسنة * **قوله** (بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا فى قوله "فسيأتيهم") بعد اعراضهم هذا مقتضى الفاء فالاولى عقيب اعراضهم بدل بعد اعراضهم اى كذبوا بالمقال واللسان عقيب تكذيبهم بالاعراض والجنان وفيه اشارة الى شدة شكيمتهم حيث لم يكتفوا بالاعراض الذى تكذيب فعلى بل تجاسروا على التكذيب بالقول الذى يتضمن الاستهزاء ولذا قال وامعنوا اى بالغوا فيه حيث ضموا التكذيب بالقول الى التكذيب بالفعل قاصدين الاستهزاء وفى الكشاف ٤ كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية فاختلاف الالفاظ وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء لاختلاف الاغراض فعلم من مجموع ذلك ان الفاء فى قوله تعالى "فسيأتيهم" للعطف على كذبوا ولاحاجة الى ان يقال ان الفاء فصيحة تقديره ٥ فقد كذبوا واستهزؤا ٢٧ * **قوله** (اى اذامسهم عذاب الله يوم بدر اويوم القيمة) اذامسهم الخ اشار الى ان المراد بالانباء الانباء بالفعل دون الانباء بالقول والاول اقوى وان كان مجازا بجامع الظهور قوله او يوم القيمة اولمنع الخلو قدم الاول لوقوعه مقدما وان كان كالمعدوم فى جنب العذاب فى الآخرة ولقد تفنن فى البيان حيث قال فى سورة الانعام عند ظهور الاسلام وارتفاعه وهنا قال اذامسهم الخ وهما متغايران وان تلازما ٢٨ * **قوله** (من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره) من انه كان حقا الخ بيان الانباء على وجه الانصاف المسكت للخصم الالد الشاغب والا فانباؤه انه كان حقا وانه جدير وواجب ان يصدق به ٢٩ * **قوله** (اولم ينظروا الى عجايبها) اولم ينظروا فسره به لتعدية الرؤية بالى قوله الى عجايبها منفهم من قوله كم انبتنا والظاهر انه بتقدير المضاف تقدير هذا اكذبوا ولم ينظروا الى العجايب ٦ التى اودعت فى الارض الهمزة الاستفهامية لانكار الواقع للتوبيخ والاكتفاء بالارض هنا لقربها اياهم ومشاهدتهم عجايبها بالعيان ٣٠ * **قوله** (كم انبتنا) كم الخبرية للتكثير صيغة انبتنا لتغليب الموجود على

١١ للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف قبل طسم فالمعنى ايات المؤلف من جنس هذه الحروف المبسوطة تلك ايات السورة وانما فسر الكتاب على هذا التقدير بالسورة ولم يفسر بالقرآن اذاوفسر بالقرآن لايفيد الكلام زيادة معنى لكون المعنى حينئذ آيات القرآن تلك آيات القرآن لان المراد بالمؤلف من هذه الحروف البسيطة حينئذ هونفس القرآن

قوله وهو عرق مستبطن الفقار الفقار جمع فقرة والفقرة بكسر الفاء والفقارة بفتحها واحد فقار الظهر ومستبطن على صفة اسم المفعول والمراد به الموضع اى عرق فى مستبطن الفقار اى فى باطنها اوعلى صيغة اسم الفاعل ونصب الفقار على نزع الخافض اى عرق مستبطن فى الفقار اوعلى اضافة العرق الى مستبطن بفتح الطاء واضافته الى الفقار اى عرق مستبطن الفقار ومال الجميع واحد قال ابن الاثير فى النهاية بحثت فى كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد بخاعا بالباء مذكورا فيها وفى الكواشى ولقد تتبعت بخع زماناطويلا فما رايت فيه شيأ مما قال الزمخشرى وهو قدقال فى عربيته الفايق هو من بخع الذبيحة بالغ فى ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو العرق الذى فى الصلب والنخع بالنون دون ذلك وهو ان يبلغ بالذبح النخاع بضم النون وهو الخيط الابيض الذى فى جوف الفقار وفى الاساس فى باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ بذبحها الفقار ومن المجاز بخعه الوجد اذابلغ منه المجهود وانشد بيت ذى الرمة * الاايها ذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديه المقادر *

قوله ولعل للاشفاق اى كلمة لعل فى لعلك باخع للاشفاق اى للشفقة اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة لعدم ايمانهم اى حسرة على ما فاتك من ايمان قومك دل على الامر بالاشفاق اقتضاء كلمة لعل فى امثال هذا المقام الانكار اى انك تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لمابين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها على ان الكتاب وان بلغ فى البيان كل غاية فلامدخل له فى ايمانهم لما انه سبق حكم الله بخلافه فلاتبالغ فى الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت كمن يقتل نفسه ثم لاينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه ان غمه لاينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لاينفع

قوله لئلا يؤمنوا اوخيفة ان لايؤمنوا وانما اوله بهذين التأويلين لان قوله ان لايكونوا مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس مضمون ان لايؤمنوا وهو عدم ايمانهم فعلا لفاعل الفعل المعلل الذى هو البخع فوجب ان يكون ان لايؤمنوا مقدرا باللام كلام التعليل فى اكرمتك لاكرامك اياى اويكون مقدرا بمضاف هو فعل لفاعل الفعل المعلل نحو مخافة اوخيفة ان لايؤمنوا فيكون منصوبا على انه مفعول له لوجود شرائط نصبه **قوله** وترك الخبر على اصله اى ترك خبر ظلت على اصله اى لم يغير عن اسناده الى ضمير العقلاء حيث قيل خاضعين ولم يقل خاضعة على الاسناد الى ضمير اسم ظل والقياس ان يسند اليه لما ان اخبار الافعال الناقصة تسند الى اسمائها لكن لكون اصل المعنى ظلوا خاضعين خولف الاصل فى اسناده الى اسمه المقحم حيث قيل ظلت باسناده الى الاعناق لبيان موضع الخضوع ولم يخالف فى الخبر **قوله** وقيل لماوصفت الاعناق بصفات ١١

٢ الاولى ممدوح بدل محمود ✽ ٣ الاولى خالقها وموجدها اذا طلاق المثبت عليه تعالى ليس بمعلوم من الشرع ✽ ٤ وتمام البحث في المطول في قوله ولاتنافي بين افراد الاسم ✽ ٥ اشار الى ان القليل منهم مؤمنون فظهر ضعف ماقيل في صدر السورة من ان المراد منهم من كان في علم الله تعالى كافرا على اطلاقه ✽ ٦ لظهور فائدته فلاصحة لزيادته ✽ ٧ بل اكثر العلماء عنه ذاهلون ✽

٢٢ ✽ كريم ✽ ٢٣ ✽ ان في ذلك ✽ ٢٤ ✽ لاية ✽ ٢٥ ✽ وماكان اكثرهم مؤمنين ✽ ٢٦ ✽ وان ربك لهو العزيز ✽ ٢٧ ✽ الرحيم

١١ العقلاء اجريت مجراهم هذا التوجيه على اسناد خاضعين الى ضمير الاعناق فيكون مثل رأيتهم لي ساجدين وانما قال بصفات العقلاء بجمع الصفات والحال ان الصفة واحدة وهي الخضوع باعتبار اتصاف كل عنق من تلك الاعناق بصفة خضوع فالجمع باعتبار افراد الخضوع الظاهر في احاد الاعناق وقيل المراد بها الرؤساء وهذا توجيه لاسناده الى ضمير الاعناق اذ المراد بالاعناق حينئذ العقلاء فيصح في صفاتها بهذا التأويل الجمع بالواو والنون وانما اطلق الاعناق على رؤساء القوم ومقدميهم تشبيها لهم بالاعناق في التقدم كما يقال لهم الرؤس والنواصي والصدور

قوله الا جددوا اعراضا فان قيل قوله تعالى كانوا معرضين لايدل الا على المضي ولفظ معرضين لايدل الا على الثبوت لا التجدد فمن اين قال المفسر في تفسيره الا جددوا اعراضا واى لفظ افاد الاستمرار التجددي قلنا معنى التجدد والاستمرار مستفاد من وقوع المضارع وهو ما يأتيهم مقابلا للمضي كما اعتبروا الاستمرار التجددي من وقوع المضارع في حد المضي في قولهم او تحسن الى لشكرت قال صاحب المفتاح قصدوا بتحسن ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى ووقتا فوقتا واما لفظة محدث فلتوكيد معنى التجدد المستفاد من يأتيهم في ما يأتيهم من آية قال الطيبي رحمه الله واما قضية النظم فان هذه الآية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين فانه تعالى اعلم ولانه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح والبيان وانهم مارفعوا اليه رأسا ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح آياته انما انزل على سبيل التدرج ليكون ادخل في التذكير وانجع في الاتعاظ به وهم مع ذلك قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب بنفسه حسرات ولذلك اوقع قوله لعلك باخع نفسك الآية اعتراضا بمعنى انظر اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم على انه قادر على ان يقسرهم على الايمان وهم مهانون خاضعون فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على مافاتك من اسلامهم وانت ايها المتأمل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدته نازلا تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كالتخلص الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه فرجع اليه اذا وجد له محل يناسبه يعني لاتتحسر على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز منتقم

المعدوم اولتنزيل المنتظر منزلة الواقع وجملة كم انبتنا بيان للعجايب المودعة في الارض ✽ **قوله** (صنف) اشارة الى انه ليس المراد بالزوج هنا معناه المتعارف وهو احد القرينين من ذكر وانثى بل المراد اصناف وانواع سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض نقل عن الراغب انه قال انه يطلق عليه لتركبه انتهى والظاهر ان الاطلاق حقيقة ٢٢ ✽ **قوله** (محمود ٢ كثير المنفعة وهو صفة لكل مايحمد ويرضى) محمود كثير المنفعة قال في سورة الحج والكريم من كل نوع مايجمع فضائله فهو حقيقة في كل نوع قوله هنا وهو صفة الخ اشارة الى ماذكره في سورة الحج ✽ **قوله** (وههنا يحتمل ان تكون مقيدة) اى للصنف بتخصيصه بما ذكر فيخرج ماليس كذلك من الاصناف ✽ **قوله** (لما يتضمن الدلالة على القدرة) لما يتضمن اى الكريم الدلالة على القدرة اى على البعث لان مفعول كذبوا المقدر في اولم ينظروا هو البعث وان احتمل العموم والمراد بالدلالة الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فكل مانبت دال على القدرة وايضا فيه بيان النعمة الجسيمة والزوج الكريم من اعظم النعم فكونه للتقييد والتخصيص اولى ✽ **قوله** (وان تكون مبينة منبهة على انه مامن نبت الاوله فائدة اما وحده اومع غيره) وان تكون مبينة اى موضحة لامخصصة فيتناول كل مانبت اذ مامن نبت الا وله فائدة الخ فيكون كله كريما بهذا المعنى والكريم بهذا المعنى اعم قوله اومع غيره كالنبات المر فان له فائدة مع الحلو المزيل لمرارته ✽ **قوله** (وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها) وكل لاحاطة الازواج بحيث لايشذ منها فرد من اصناف غرضه دفع توهم التكرار اى لاتكرار فيه اذ الفرق بين الكثرة والشمول واضح واحدهما لايغني عن الآخر والمعنى انبتنا شيئا كثيرا هو كل زوج فمن بيانية اوشيئا كثيرا من كل زوج فمن ابتدائية اوالمراد كثرة افراد كل صنف فمن تبعيضية لكن كثرة الانواع ادل على القدرة الا ان يقال لما كان المراد كثرة افراد كل صنف يستلزم كثرة الانواع فكم لتكثير الافراد وكل لاحاطة الاصناف وهذا الاحتمال راجح ٢٣ ✽ **قوله** (اى في انبات تلك الاصناف اوفي كل واحد ٢٤ على ان منبتها ٣ تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة والرحمة) اى في انبات تلك الاصناف يعني المشار اليه الانبات ولذا افرد اسم الاشارة وكون المشار اليه ازواجا وتوحيد اسم الاشارة لاتحادها في المقصود كان الكل آية واحدة تكلف وان كان وجها صحيحا كما مر مثله في واجعلنا للمتقين اماما على انه لايكون المشار اليه ازواجا بل زوجا لان المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لامجموع الافراد واسم الاشارة بعدها يكون مفردا كالضمير والصفة فانه امتنع وصفه بالجمع ٤ فالانبات في كلام المص اما بمعنى المصدر اوالحاصل بالمصدر وهو المنبت هذا هو الظاهر اذ الآية الممكن الحادث واما ايجاده فكونه آية غير متعارف وان كان صحيحا فان الاستدلال بالامور الموجودة الممكنة ٢٥ ✽ **قوله** (في علمه وقضائه) توجيه لصيغة الماضي ولوكان المراد اخبار حالهم في الواقع اقيل واكثرهم كافرون ٥ والقول بزيادة كان ضعيف ٦ وعلم منه ايضا ان حالهم في الواقع الكفر لامتناع وقوع خلاف علمه تعالى ولما كان تعلق علمه تعالى بفعل العبد اوتركه انه يفعله او يتركه باختياره فلاجبر والمص لم يدع ان علمه تعالى وقضاءه مانعان من الايمان بل نبه على وجه ايراده بصيغة الماضي ونظيره في الاثبات مثل قوله تعالى "ان يوم الفصل كان ميقاتا" الآية ونظائره كثيرة والاعتراض عليه بان علمه تعالى ليس علة لعدم ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم لابالعكس مدفوع بان معنى كون علمه تعالى تابعا للمعلوم ان علمه تعالى في الازل بمعلوم معين حادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر المعلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية واما وجود الماهية وفعليتها فيما لايزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تعالى لما علمها في الازل على هذه الخصوصية لزم ان يتحقق ويوجد على هذه الخصوصية فيما لايزال فلاجبر ولايبطل قاعدة التكليف لانه تعالى يعلم مثلا ان زيدا يفعل باختياره كذا لكون زيد في نفسه كذا وهذا محقق الاختيار لامناف له فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلي ووقوعه تابع له فاحفظ هذا فان اكثر ٧ الناس عنه غافلون ✽ **قوله** (فلذلك لاينفعهم امثال هذه الآيات العظام) لما عرفت من ان وقوع خلاف معلومه محال قوله امثال هذه الآيات الخ شاهد على ماذكرناه من ان المراد بالانبات المنبت وهو الزوج والجمع لدلالة الكل على الافراد اوعلى طريق البداية ٢٦ ✽ **قوله** (الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ٢٧ حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن) الانتقام من الكفرة تخصيص الكفرة بيان

ورحيم عليك بان يقدر لك من يؤمن بك ان لم يؤمن هؤلاء ولذلك قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وماكان اكثرهم مؤمنين ومن تسلية تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان بدأ سبحانه بامر نفسه وذكر انه تعالى مع كبريائه وجلاله انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم آيات يفتح بها اعينهم من انبات كل صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا له رأسا ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بتلك الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلام وختمها بها وهلم جرا الى آخر السورة وقال انظر ايها المتأمل في كتاب الله المجيد المستخرج ١١

(ارتباطه)

٢ ولم يدر وجه ماقيل قوله الغالب تفسير العزيز لاوصف لله تعالى حتى يقال لم يسمع اطلاقه على الله تعالى انتهى قال تعالى والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ✽ ٣ فان في عطف القصة على القصة يشترط كون الغرض المسوق لهما متناسبا وهنا غير ظاهر ولو اكتفى بادنى المناسبة لامكن في كل موضع والتزامه مشكل ✽ ٤ اشار بذلك الى ان معنى الامر حين دخول ان المصدرية عليه ليس بباق اومعناه باق باضمار القول فاحفظ هذا فان هذا جار في كل موضع اشار اليه المص في اوائل سورة نوح ✽

٢٢ ✽ واذ نادى ربك موسى ✽ ٢٣ ✽ ان ائت ✽ ٢٤ ✽ القوم الظالمين ✽ ٢٥ ✽ قوم فرعون ✽ ٢٦ ✽ الايتقون

٥ اولى بذلك اى بالاتيان لانه منشأ الاضلال اوبالوصف بالظلم ✽
٦ وقيل قوم فرعون شامل له كشمول بني آدم له ✽
٧ وفي الكشاف ويحتمل ان يكون الايتقون حالا من الضمير في الظالمين اى يظلمون غير متقين الله عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال هذا بناء على ان الفصل بقوله قوم فرعون ليس باجنبي واعمال قبل الهمزة فيما بعدها جاز للتوسع في الهمزة وكلاهما منظور فيه ✽
٨ وقيل الا للعرض ولااستفهام فيه ✽
٩ الضمير في قوله مبلغه للكلام يعني انه اذا بلغهم به خاطبهم كذا قيل ✽
١٠ وفي الكشاف فان قلت فافائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجات والملتفت اليهم غيب لايشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس ✽
١١ وفي الكشاف وفيه لطيف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها انتهى وغير المص فذكر لمن تدبره وتأمل مورده بدل للمؤمنين كانه اراد التعميم الى المؤمن والكافر لكن التأمل والتدبر شان المؤمنين ✽
١١ للطائفة من قعر بحره الملتقط الدره بغوص فكره الى رفعة منزلة سيدنا محمد صلوات الله عليه ونباهة قدره كأن التنزيل بجملته نازل لتسكين نادرته وتسلي حزنه وتثبت خلده ورباط جأشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة الفاظ التلويح والتعريض والرمز قوله اى كذبوا بالذكر بعد اعراضهم معنى البعدية مستفاد من الفاء التعقيبية في فقد كذبوا كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لامحالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له
قوله وامعنوا في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به يعني تدرجوا حالا بعد حال اعرضوا اولا عن الذكر وكذبوه ثانيا وتوغلوا في التكذيب حتى ادى تكذيبهم الى الاستهزاء به فالاستهزاء نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله فسيأتيهم سببية

ارتباطه لماقبله وذكر الرحيم للتنبيه على ان عدم تعجيل الانتقام لكون رحمته سابقا على غضبه وفي جمعهما صنعة طباق وقدم العزيز لرعاية الفاصلة وقيل لان ماقبله بيان القدرة والغالب تفسير العزيز واطلاقه ثابت بالنص ٢ قال تعالى "والله غالب على امره" الآية ٢٢ ✽ **قوله** (مقدر باذكر) على انه مفعول فيه لانه لازم الظرفية عنده كما صرح به في سورة البقرة والمفعول به محذوف تقديره واذكر الحادث في وقت كذا وهو ابتداء كلام مسوق لتسلية الرسول عليه السلام وقيل انه عطف على مقدر اخر اى خذ الآيات اوترقب اتيان انباء ماكانوا به يستهزؤن والجملة المقدرة جملة ابتدائية فليكن هذه الجملة ابتدائية واما كونه عطف قصة ٣ على قصة فبعيد ✽ **قوله** (او ظرف لمابعده) وهو قال انى اخاف وهذا يؤيد ماذكرناه من انه ظرف لاذكر المقدر لامفعول به اى ظرف لمابعده كما انه ظرف للنداء على ان المراد الوقت المتسع وهو ظرف لقال معنى حين تعلقه باذكر ٢٣ ✽ **قوله** (اى ائت اوبان ائت ٢٤ بالكفر واستعباد بني اسرائيل وقتل اولادهم) اى ائت اشار الى ان ان تفسيرية وعلى الثاني مصدرية بتقدير حرف جر قبلها قدم الاول لسلامته عن الحذف وايضا منع البعض دخول ان المصدرية على الامر فهي تفسيرية عنده في كل موضع والمعنى على المصدرية ونادى ربك موسى ٤ بالاتيان اوبان قلنا له ائت قوله وقتل اولادهم الاولى وقتل ابنائهم ٢٥ ✽ **قوله** (بدل من الاول اوعطف بيان له) بدل من الاول بدل الكل للتقرير والتوضيح ولما لم يظهر الفرق بينه وبين عطف البيان كما نقل عن الشيخ الرضي قال اوعطف بيان وكون البدل هو المقصود بالنسبة والاول في حكم التنحية ليس بكلي كما في المطول فالهما واحد وترجيح الثاني مخالف لتقديم المص البدل ولايكون وصفهم بالظلم في حكم التنحية في البدل كما في عطف البيان ✽ **قوله** (ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك ٥) اى ثبت الامر بالاتيان الى فرعون بدلالة النص فالاقتصار في العبارة لافي المراد وفي هذا الاقتصار تنبيه على ان ظلم فرعون اشد لكن هذا علة مصححة فان في موضع اخر اقتصر على فرعون حيث قيل اذهب الى فرعون انه طغى وسيأتي فأتيا الى فرعون ٦ وهذا وان خالف مافي مواضع اخر لفظا فهو طبقه في المقصود ويشير اليه المص في سورة القصص ٢٦ ✽ **قوله** (استيناف اتبعه ارساله اليهم) استيناف اى استيناف نحوى غير داخل تحت النداء اتبعه تعالى ارساله لماذكره المص وقيل استينافا بيانيا بتقدير ما اقول اذا جئتهم وانت خبير بان حق الكلام الخطاب ٧ اذ الكلام حينئذ بالمشافهة ✽ **قوله** (الانذار تعجيبا له) مستفاد من التعبير بالقوم الظالمين فان الامر بالاتيان اليهم ليس الا للانذار قوله تعجيبا له اى لموسى عليه السلام اى الهمزة الاستفهامية ٨ للتعجيب لاستحالة التعجب منه تعالى ✽ **قوله** (من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه) الافراط منفهم من الايتقون اى عن الظلم وعدم الاتقاء عنه افراط فيه وجسارتهم من غير مبالات عليه ✽ **قوله** (وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين) على الالتفات اليهم وفيه دلالة على ان المراد بالاستيناف استيناف نحوى اذ لو كان معنيا لكان الخطاب في موقعه اذ الخطاب في وقت الاتيان كما قرره فلا يلايمه قوله وهم وان كانوا غيبا الخ لان غيبتهم وقت النداء لاوقت المجيء ✽ **قوله** (في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم) في كلام المرسل اليهم الكلام مصدر مضاف الى المفعول اى في تكليم الله تعالى من ارسله اليهم وهو موسى عليه السلام من حيث انه مبلغه ٩ اليهم بصيغة اسم الفاعل واسماعه اى من ان اسماعه مبدأ اسماعهم يعني نزل موسى عليه السلام منزلتهم فخوطبوا وهذا مراده ولايخفى مافيه اذ في مثل هذا ١٠ الالتفات لايحتاج الى هذا التمحل على انه عليه السلام واحد والخطاب بالجمع يحتاج الى التغليب مع ركاكة خطابه بعدم التقوى وان كان تنزيلا له منزلتهم ففي كل موضع يراد الزجر واظهار فرط الغضب يصار الى الالتفات فانه ادخل في الزجر كما تشكوا جناية جان حاضر عندك لآخر فاذا حمي غضبك اقبلت على الجاني تقول اما تخاف الله تعالى اما تستحيي من الناس وهذا من شعب البلاغة ولايحتاج الى التنزيل المذكور كما لايخفى على من تتبع مواضع الالتفات ✽ **قوله** (مع مافيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده) مع مافيه اى في الالتفات وكذا سائر الضمائر ادخل مع الاشارة الى ان هذا الحث ١١ هو الاصل والزجر واظهار الغضب من مستتبعاته لان هذا مراد مع الغيبة لان همزة الاستفهام للتعجيب والتعجيب من عدم الاتقاء يستلزم الحث على التقوى وقيل مزيد

بوا واستهزؤا فسيأتيهم انباء ماكانوا به يستهزؤن وهي فاء فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ والوعيد مسبوق بحصول الاستهزاء فكان المعنى اعرضوا فكذبوا واستهزؤا
قوله من انه كان حقا اوباطلا لفظة من بيانية والمقصود بيان الانباء لا بيان ما في ماكانوا به يستهزؤن اى فسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم فسيعلمون حينئذ اهو حق ام باطل وحقيق بالتصديق والتعظيم ام لا اى سوف ينبئون عن حال ما كذبوا واستهزؤا به من ح بما هو الحق فيه **قوله** محمود كثير المنفعة معنى الكثير مستفاد من صيغة المبالغة في الكريم **قوله** وهو صفة لكل مايحمد ويرضى في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم اى مرضى في معانيه وفوائده قال حتى يشق الصفوف من كرمه اى من كونه مرضيا في شجاعته والنبات الكريم هو المرضى فيما يتعلق به من المنافع **قوله** وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما تتضمن الدلالة على القدرة اى الكريم ههنا يحتمل ان يكون صفة مقيدة للزوج بما يتصف بالكرم والنفع ١١

٢ واجتماع المثلين فيه نوع ثقلة فحذف احدى النونين لروم التخفيف منه ٣ وعلى هذا يكون معمولا للقول المقدر منه ٤ اذلابد فى الترتيب الذكرى من فائدة والفائدة هنا الترتيب فى الواقع كانها مذكورة بالفاء منه ٥ ومنه ظهر ضعف ماقيل ان المضاف مقدر وهو ازديادها او تنويه للتقليل منه ٦ وتقويه ماقيل الخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر منه

٢٢ ❊ قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولاينطلق لسانى فارسل الى هارون

الحث اشارة الى الاشتمال قراءة الغيبة على الحث لان كلمة الاللعرض ولايخفى ان هذا يخالف مذاق المص حيث قال تعجب له اشارة الى ان الهمزة للاستفهام وكلمة لاللنفى وان كان هذا الوجه صحيحا فى نفسه قوله لمن تدبره لكونه منتفعابه وموردها هنا هو مقام الغضب * **قوله** (وقرئ بكسر النون اكتفاء بهاعن ياء الاضافة) اكتفاء بها يعنى كان الاصل يتقوننى بالنونين وياء المتكلم فحذف نون الوقاية وحذف الياء لاجتماع النونين ٢ والاكتفاء بالكسرة عن ياء المتكلم وهذا مراد المص بياء الاضافة * **قوله** (ويحتمل ان يكون بمعنى الايا ناس اتقون كقوله الايا اسجدوا) بمعنى الايا ناس اتقون ٣ فحذف المنادى واوصل حرف النداء الفعل محذوفا منه الالف عبارة لاجتماع الساكنين ورسمه حينئذ باسقاط الالفين مخالف للقياس والقياس الرسم مثل يااسجدوا اعنى يااتقون لان مابعده فعل امر مثل اسجدوا ولايخفى عليك مافى هذا الاحتمال من التعسف والاضطراب ٢٢ * **قوله** (قال) اى موسى استيناف رب اى يارب انى اخاف اكده للابتهال والتضرع ويضيق صدرى عطف على اخاف جزم عليه السلام فى هذين الامرين لسبق التجربة فى مثل هذا الشان بخلاف التكذيب فانه غير معلوم وغايته خوفه هذا فى قراءة الجمهور وسيجئ قراءة يعقوب * **قوله** (رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه فى الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه) الترتيب معنى الفاء اذ الدعاء بارسال جبريل الى هرون عليهما السلام مسبب عن هذه الامور الثلثة المترتبة ٤ فان التكذيب سبب لضيق القلب وهو سبب لعدم انطلاق اللسان وفى كلام المص اشارة اليه قوله وضيق القلب انفعالا عنه اى المراد بالصدر القلب لانه محله والباعث لذلك المبالغة حتى يتجاوز الضيق الى الصدر وعن هذا قال رب اشرح لى صدرى للمبالغة فى الشرح قوله ضم اخيه اليه لم يذكر فى هذه الآية صريحا كون هرون اخاه والضم اليه لكن لكونه مذكورا فى سورة طه اعتبره هنا اذ القرآن يفسر بعضه بعضا ويمكن ان يقال انه منفهم من الفحوى واشراكه له اى على وجه كونه وزيرا فى الامر اى فى امر النبوة قوله مست الحاجة الى معين الخ اشارة الى ماذكرناه قوله انفعالا عنه اى عن التكذيب اشارة الى ان الضيق مسبب عن التكذيب كما ذكرناه * **قوله** (وازدياد الحبسة فى اللسان) هذا ميل الى القول بعدم زوال العقدة بالكلية حيث قال وازدياد الحبسة ولم يقل والحبسة هذا اذا كان بعد دعائه عليه السلام رب اشرح لى صدرى الآية واما اذا كان قبله فالامر واضح * **قوله** (بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لاينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه) بانقباض الروح متعلق بازدياد الحبسة لما مر من ان الحبسة نفسها بعدم زوال العقدة والمراد بالروح الشعاع الخارج من القلب المنتشر المسمى بالروح الحيوانى الذى يتحرك به العضلات عند ضيقه متعلق بانقباض الروح والمراد بضيقه الغم المقتضى لرجوع الروح وانقباضه قوله بحيث لاينطلق اللسان على وجه يفيد تمام البيان قوله لانها اذا اجتمعت الخ متعلق برتب لتنويره * **قوله** (متى يعتريه حبسة حتى لايختل دعوته ولاينبتر حجته) متى يعتريه حبسة هذا يؤيد زوال العقدة بكمالها وهو مختار البعض فاشار الى القولين فى الموضعين ٥ وتفصيل العقدة التى فى لسان موسى عليه السلام وزوالها فى تفسير قوله تعالى قال رب اشرح لى صدرى الآية ولاينبتر اى لاينقطع البتر القطع فعلم مماذكرناه ان مفعول ارسل محذوف وهو جبريل عليه السلام لكمال التضجر وعدم اللبس * **قوله** (وليس ذلك تعللا منه وتوقفا فى تلقى الامر بل طلبا لمايكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه) وليس ذلك الخ جواب سؤال مقدر بانه كيف ساغ لموسى عليه السلام ان لايتلقاه بالاجابة وتثبت باصناف العلل واجاب بماترى قوله وتمهيد عذر فيه اى فى طلب المعونة وكون الامر للفور على مااختاره البعض لاينافيه ذلك الطلب على ان المختار ان الامر للطلب استعلاء والفور والتراخى مفوضان الى القرينة * **قوله** (وقرأ يعقوب ويضيق ولاينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ماخاف عنه) اى بحسب دلالة اللفظ والافى قراءة الرفع ايضا كذلك بحسب المعنى على ماقرره المص كما سبق تقريره كذا قيل ولايخفى عليك ان المتفرع على خوف التكذيب الضيق وعدم الانطلاق بالفعل لاخوفهما اذ الخوف هو الحزن ٦ المتوقع فهما مجزومان على قراءة الرفع غاية الامر انهما مترتبان على المتوقع فاذا وقع ذلك المتوقع ترتبا عليه مجزوما لما ذكرنا من انهما حاصلان بالتجربة قوله متى يعتريه حبسة يؤيد ماذكرنا لان المراد عروض الحبسة بالفعل لاخوفها فالفرق

١١ من انواع النباتات ليخرج منها ماهو ضار غير نافع لان الآية اوصفة الكرم متضمنة للدلالة على قدرة الله تعالى والقدرة فى النافع اظهر ومافى لما تضمن مصدرية وضمير الفاعل فى تضمن راجع الى الآية اوالصفة والاول انسب

قوله وان يكون مبينة منبهة على انه مامن نبت الاوله فائدة اى ويحتمل ان لايكون الكريم صفة مقيدة ويدخل فيها جميع النبات نافعه وضارة ويصفها جميعا بالكرم تنبيها على انه تعالى ماانبت شيأ الاوفيه فائدة لان الحكيم لايفعل فعلا الالحكمة بالغة وغاية صحيحة وعاقبة جيدة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة كنهها العاقلون فيكون الكريم صفة مادحة كما انه على الاول فارقة

قوله وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها اى الفائدة فى الجمع بين لفظى كم وكل ان فى لفظة كل دلالة على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وفى لفظة كم دلالة على ان هذا المحيط متكاثر قال صاحب الانتصاف فعلى هذا يكون المراد بالتكثير المستفاد بكم تكثيرا لانواع والظاهر ان المراد به تكثير احادا لازواج لاالانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلانى لكنت مكثرا احاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كلا آذنت بتكثير احاد كل صنف لااحاد صنف معين وقال الطيبى ههنا صور ثلاث احدها انبتنا فيها من زوج فالكثرة فى احاد صنف واحد لافى احاد كل صنف وثانيها انبتنا فيها من كل زوج فليس فيها الاستيعاب الاصناف وثالثها ماعليه التلاوة فكل لاحاطة جميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف اى صنف كان فعلى هذا يكون قول القاضى رحمه الله وكم لكثرتها منظورا فيها لان الضمير فى قوله لكثرتها راجع الى الازواج والمراد بها الاصناف هذا ففائدة الجمع التكميل اذ لواقتصر على احدهما لم يعلم المعنى الاخر

قوله ان فى انبات تلك الاصناف اوكل واحد منها لآية على ان منبتها تام القدرة والترديد باو اشارة الى جواب سؤال عسى يورد ههنا وتقرير السؤال ان الكثرة المستفادة من كلمتى كم وكل تقتضى ان يقال لآيات على صيغة الجمع دون آية على صيغة الوحدة فاجاب رحمه الله بوجهين احدهما ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انبتنا فكانه قال ان فى ذلك الانبات لآية عظيمة على كمال قدرة الله تعالى وثانيهما ان يكون اشارة الى كل واحد من تلك الازواج فالمعنى ان فى كل واحد منها لآية فهو مثل قوله فى هذه السورة

انا رسول رب العالمين والمعنى ان كل واحد منا رسول رب العالمين وعلى كل من الوجهين تنكير آية للتعظيم كما اشار اليه اى الى كون التنكير للتعظيم صاحب
الكشاف بقوله فكانه قال ان فى ذلك الانبات آية اى آية **قوله** مقدر باذكر او ظرف لما بعده فيكون اذ على الاول مفعولا به لاذكر اى اذكر وقت نداء ربك لموسى بان ائت
لآية وعلى الثانى مفعولا فيه لقال فى قوله قال رب انى اخاف ان يكذبون اى قال موسى فى وقت نداء ربك اياه رب انى اخاف ان يكذبون **قوله** اى ائت
او بان ائت اشارة الى احتمالى كون ان مفسرة ومصدرية **قوله** بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم قال الزمخشرى فى الكشاف سجل عليهم
بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى ١١

٢ من انه تعالى فعال لمايريد لايسأل عمايفعل ولايعلل افعاله بالاغراض فكما يجوز النسخ قبل العمل بل قبل التمكن منه يجوز ان يبقيه حتى يؤدى الرسالة الخ منه ١١ واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبنى اسرآئيل باستعبادهم لهم

٢٢ ❊ ولهم على ذنب ❊ ٢٣ ❊ فاخاف ان يقتلون ❊ ٢٤ ❊ قال كلا فاذهبا بآياتنا ❊ ٢٥ ❊ انا معكم مستمعون

بين القراءتين واضح ومنشأ ذلك ادعاء انهما مترتبان على خوف التكذيب والمترتب على المخوف مخوف وليس كذلك بل هما مترتبان على التكذيب المخوف بالفعل كما عرفته من تقرير المص ولوكان الامر كذلك لقال متى يخاف حبسته على ان الحاجة الى معين وقوع الحبسة بالفعل المترتب على وقوع الضيق بالفعل لاخوفهما واختلال الدعوة وانقطاع الحجة بحصولهما بالفعل لابخوفهما ٢٢ * **قوله** (اى تبعة ذنب) فى القاموس التبعة كفرحة اى مايتبعه من جزائه * **قوله** (فحذف المضاف اوسمى باسمه والمراد قتل القبطى) اوسمى باسمه فيكون مجازا مرسلا بعلاقة السببية واما الاول فمجاز فى الحذف والثانى ابلغ وبالتقديم اليق * **قوله** (وانما سماه ذنبا على زعمهم) وانما سماه ذنبا بناء على عادتهم عليهم السلام فى استعظام محقرات فرطت منهم ولذا استغفر ربه فغفرله كما سيجئ فى سورة القصص * **قوله** (وهذا اختصار قصته المبسوطة فى مواضع) وقد عرفت ان هذا وان خالف مافى مواضع اخر لفظا فهو طبقه فى المقصود ٢٣ * **قوله** (به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار فى امر الدعوة) قبل اداء الرسالة المأمور بتبليغها وهذا هو البلية المتوقعة فطلب الله تعالى دفعها بدفع شر القوم عنه وهذا هو المراد من الخبر فالخبر فى الموضعين خبر لفظا وانشاء معنى اشار اليه بقوله بل هو استدفاع الخ ثم قال كما ان ذلك استمداد اى قوله انى اخاف ان يكذبون استمداد اى طلب المدد والعناية والاستدفاع والاستمداد طلب وانشاء قوله قبل اداء الرسالة اشارة الى انه عليه السلام اراد بهذا الكلام خوف مصلحة الرسالة لاخوف تلف النفس كما هو عادة الابرار المقربين حيث يكون مطمح انظارهم فى كل الاطوار جانب الملك العلام لامصلحة انفسهم فالمص لم يتعرض لخوف تلف النفس لانه غير لايق بمنصب الرسالة لاسيما اولوا العزم من الرسل عليهم السلام قيل وهو ان نبيا غير عالم ببقائه الى اداء الرسالة وان امره بشرط التمكين مع انه له نسخ ذلك قبله فانه فعال لمايريد لايسأل عمايفعل ثم قال والاقرب ان الانبياء يعلمون اذا جاءهم الله على اداء الرسالة انه منهم يمكنه من ادائها ويبقون الى القائها وان كان بناء على الاكثر اقتل بعض الانبياء عليهم السلام وفيه نظر يظهر وجهه بماذكره ٢ اولا فلاتغفل وانما قيده بقوله قبل اداء الرسالة مع ان الخوف واستدفاع البلية بعده حاصل لانه اهم لعدم غرض الرسالة بعد ادائها ٢٤ * **قوله** (وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم بردعه عن الخوف وضم اخيه اليه فى الارسال فالخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر) الى الطلبتين تثنية طلبة بكسر اللام وهى المطلوب قوله اللازم صفة لوعده ردعه مفعول اللازم والردع من كلا واطلق الخوف ليتناول الخوف عن التكذيب وعن القتل لكن قوله للدفع اللازم الخ يقتضى كون الخوف الخوف من القتل هذا ناظر الى فاخاف ان يقتلون وضم اخيه الخ ناظر الى فارسل الى هرون لف ونشر مشوش لكن ضم اخيه مستفاد من قوله فاذهبا والردع من كلا واراد بالارسال المعنى اللغوى دلالة كلا على الفعل مع انها حرف دلالة التزامية قوله على تغليب الحاضر وهو موسى على الغائب وهو هرون عليهما السلام ولايظن ان ائت القوم الظالمين منسوخ لان اتيانه عليه السلام بالاصالة واتيان هرون بالوزارة والاعانة * **قوله** (لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع ياموسى عماتظن فاذهب انت والذى طلبته) لانه معطوف الخ تعليل للتغليب لان كلا بمعنى ارتدع فالخطاب له فقط وخطاب هرون بالتبع اشار اليه بقوله ارتدع ياموسى عماتظن الخ اذ قوله والذى طلبته عبارة عن هرون عليه السلام لكن الاولى عماتخاف بدل عماتظن كانه اشار الى مانقل عن البقاعى انه جوز كون اخاف بمعنى اعلم اواظن لكنه بعيد ٢٥ * **قوله** (يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون) يعنى موسى الخ اشارة الى التغليب فى فرعون بعد التغليب فى هرون واختاره لانه يقتضيه انا مستمعون وقيل يجوز ان يراد موسى وهرون ومن يتبعهما من قومهما فيتضمن الكلام البشارة بالاشارة الى علو امرهما واتباع القوم لهما والخلاص مماخاف وهذه البشارة حاصلة مما اختاره المص ايضا مع ان قوله واتباع القوم لهما يوجب ان الاتباع لم يوجد حين الخطاب فكيف يندرج قومهما فى هذا الخطاب وقيل يجوز ان يراد بضمير الجمع والخطاب موسى وهرون فقط للتعظيم كما يراد به الواحد والكل تكلف لان الاستماع يقتضى ملاحظة فرعون اذ الاستماع ليس يتعلق بمايجرى بين موسى وهرون ولايتعلق ايضا بمايجرى بين موسى

قوله واعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك يعنى ان القصد الاصلى من ارسال موسى دعوة فرعون الى الدين الحق لانه اعتاهم كفرا وظلما فمقتضى الظاهر ان يقال ائت فرعون وقومه لكن اقتصر على ذكر قومه وترك ذكر فرعون مع كونه مقصودا اصليا من ارسال موسى عليه السلام للعلم بان فرعون اولى بذلك اى بالاتيان اليه للدعوة لشهرته بفرط العتو وغاية الكفر حتى انتهى امره فى الكفر الى دعوى الالوهية فكان كانه مذكور بدلالة الحال

قوله استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيباله من افراطهم فى الظلم اى اتبع الله تعالى قوله الايتقون قوله ائت القوم الظالمين تعجيبا لموسى من افراطهم فى ظلمهم فكانه قيل ياموسى اما انتهى تماديهم فى الظلم واما بلغ زمان انذارهم واوان تخويفهم بايامى وهى ايام الاخرة وعقابى فيتقون مااعجب حالهم فى الظلم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فى الغيبة ائت قوم فرعون قائلا قولى لهم الايتقون كقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب ومبلغا قولى وكذا فى قرآءة كسرة النون وفى الخطاب قائلا لهم الاتتقون قال الزمخشرى ويحتمل ان يكون حالا من الضمير فى الظالمين اى يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال

قوله وقرئ بالتاء على الالتفات زجرا لهم وغضبا عليهم وفى الكشاف واما من قرأ الاتتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكون من ركب جناية الى بعض اخصائه والجانى حاضر فاذا اندفع فى الشكاية وحرمزاجه وحمى غضبه قطع مباثه واقبل على الجانى يوبخه ويعنف به ويقول له الم تتق الله الم تستحيى من الناس

قوله وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل اليهم يعنى نكتة الالتفات الى الخطاب لاتصور الاعند حضور المخاطبين وهم ماكانوا حاضرين عند تكليمه لموسى عليه السلام وامره بالاتيان اليهم للدعوة الى الحق فقال رحمه الله فى توجيهه وهم وان كانوا غائبين حينئذ اى حين ارساله الى قوم فرعون لكن اجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل اليهم اى فى كلامه تعالى للمرسل اليهم وهو موسى عليه السلام

اى فى تكليم المرسل اليهم فاضافة الكلام الى المرسل اليهم من اضافة المصدر الى مفعوله والاظهر
من هذا مافى الكشاف حيث قال فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام فى وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لايشعرون قلت اجراء ذلك
فى تكليم المرسل اليهم فى معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى **قوله** مع مافيه
من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده يعنى ان فى الايتقون على القرآءة بالياء على الغيبة حثا على التقوى ايضا لان فى كلمة الامعنى العرض لكن فى الخطاب به
زيادة حث عليه لما ان فى خطاب المشافهة جبهالهم وضربا فى وجوههم بالانكار وفى الكشاف وكم من آية انزلت فى شان الكافرين وفيها اوفر نصيب ١٠١

٢ ويقربه ماقيل خصوص المعية لايلزم ان يكون معية الشفقة والنصرة بل قد يكون تخليص احد المتخاصمين من الآخر بنصرة المحق وانتقام المبطل ٣ الاولى مثل ذاته بدل نفسه ٤ صرح بذلك التحرير فى شرح المقاصد ٥ وفى كلامه اشارة الى ان السمع والبصر صفتان له تعالى مغايرتان لصفة العلم وقد ادعى الشيخ ابو الحسن الاشعرى رجوعهما الى صفة العلم وكلام المص يحتمله ٦ والمص اعترف فى تفسير قوله تعالى ختم الله كون السمع ادراك الاذن كان البصر ادراك العين وهو الظاهر لكن صفاته مخالفة بالحقيقة لصفاتنا فيكون السمع والبصر فى حقه عبارتان عن الانكشاف المخصوص بلا حواس وآلة كما فى سائر صفاته تعالى ٧ وهنا تفصيل ذكرنا فى حاشيتنا هناك فارجع اليه

٢٢ ❁ فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين

١١ للمؤمنين تدبرا لهم واعتبارا بموردها

قوله وقرئ يتقون بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة والاصل يتقونى فحذفت الياء اكتفاء بكسرة النون عنها كما فى والليل اذا يسر

قوله ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا هذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة ان يكتب هكذا الا يا اتقون والا يا اسجدوا ولكن فى امام المصاحف كتبا متصلين كما قرئا على الوصل ونحوه قول الشاعر • الا يا اسلمى يا دارمى على البلا • اى الا يا دار فحذف المنادى

قوله رتب استدعاء ضم اخيه اليه اى رتب موسى عليه السلام طلب ضم اخيه اليه بالفاء حيث قال فارسل الى هرون فان معنى ارسال هرون اليه ضمه اليه وجعله مقرونا معه للمعونة واشراكه فى امر الدعوة ويدل على انه المراد به حكاية قوله فى موضع آخر حيث قال واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى قوله على الامور الثلاثة متعلق برتب وقوله خوف التكذيب وضيق الصدر وازدياد الحبسة فى اللسان بيان للامور الثلاثة التى رتب الاستدعاء عليها وهذا على تقدير رفع يضيق ولا ينطلق عطفا على اخاف واما على تقدير نصبهما عطفا على ما فى حيز ان يكون المرتب عليه شيئا واحدا وهو خوف الامور الثلاثة التى هى التكذيب وضيق الصدر وانحباس اللسان المدلول عليه بقوله ولا ينطلق لسانى وانما قال وازدياد الحبسة والمفهوم من لا ينطلق لسانى نفس الحبسة لا ازديادها لان فى لسان موسى عليه السلام حبسة ما فخاف عند ملاقاة فرعون ان تزداد تلك الحبسة قوله لانها اذا اجتمعت الى اخره علة رتب اى لان هذه الامور الثلاثة اذا اجتمعت احتيج الى معين قوله ولا ينبتر الا نبتار انفعال من البتر وهو القطع اى لا ينقطع حجته باعتراء الحبسة على لسانه المخل لاداء الرسالة وامر الدعوة قوله وليس ذلك تعللا منه اى ليس قوله رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى تعللا منه بل قال ذلك طلبا من الله تعالى معونة على امتثال الامر قوله وتمهيد عذر فيه اى فى امتثال الامر

وهرون وقومهما واما الاشكال بان لفظة مع تباين للكافر غير مستحسن فليس بشئ لان المراد به التهديد ٢ بالنسبة الى فرعون والوعد بالنصرة بالنسبة اليهما عليهما السلام كقوله تعالى • ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم • وكقوله تعالى • والله معكم اينما كنتم • اذ الظاهر ان الخطاب عام وايضا انه كناية عن كمال علمه فلا ضير فى الاستعمال مع الكفار كما لا محذور فى علمه احوال الفجار * **قوله** (سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه ٣ بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم) اشار به الى ان مستمعون مجاز عن سامعين ثم صرح به مثل نفسه اى مثل حاله اذ التمثيل فى الهيئة المنتزعة من امور عديدة بمن حضر اى بحال من حضر لما ذكرنا والهيئة المشبهة الهيئة الحاصلة من خبير لطيف وسماع الكلام الذى يجرى بينهما عليهما السلام وبين فرعون والنصرة لهما على فرعون والهيئة المشبه بها الحاصلة من الشخص الحاضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم ومجادلة قوم وترقب ذلك الشخص القادر على الامداد لامداد اوليائه منهم فذكر اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها واستعمل فى الهيئة المشبهة فيكون قوله • انا معكم مستمعون • استعارة تمثيلية قوله فاظهر كما عليه اى اجعل لكما غالبين عليه وهذا اشارة الى ان انا معكم مستمعون كناية عن ذلك * **قوله** (مبالغة فى الوعد بالاعانة) علة لمثل تحصيلية وجه المبالغة لان الاستعارة ابلغ لا سيما التمثيلية * **قوله** (ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء) اى ولقصد المبالغة تجوز بالاستماع الخ والملاءمة كون الاستماع مستلزما للسماع وقد ثبت فى موضعه ان مفردات الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة كلها او مجازا كلها او حقيقة بعضها ومجاز بعضها والاستماع فى المستعار منه كان مجازا عن السمع فقد يوجد الاستماع بدون السمع وبالعكس فكذا فى المستعار له فمن قال ان مفردات الاستعارة على حقايقها على اطلاقها فقد غلط وخبط قوله تجوز بالاستماع وفى الكشاف انه جعل مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف بانه سميع وسامع ولا يوصف بانه مستمع انتهى اما وصفه بانه سميع فثابت بالشرع واما سامع فقد قال على القارى فى شرح الجزرى ثم من المعلوم انه لم يرد سامع فى المسامع اى فى المشروعات بحسب اطلاقه وان جاء فى بعض الروايات يا سامع خلقه فجواز وصفه بانه سامع مطالب من صاحب الجزرى واما صاحب الكشاف فيجوز عنده الاطلاق بلا توقف على الشرع فيما لم يوهم المنقصة وهو مسلك المعتزلة قوله تجوز باستماع الذى هو الاصغاء اشارة الى ما ذكر وما ذكر فى القرآن والحديث على سبيل التجوز او المشاكلة كالمكر لا يصح اطلاقه عليه تعالى فلا يقال انه تعالى مستمع وخادع ٤ قوله الذى هو بمعنى الاصغاء اشارة الى وجه عدم اطلاقه عليه على الحقيقة والى علاقة المجاز بانه سبب للسمع بالنسبة الى المخلوق واريد المسبب هنا ومن هذا قال سامعون فى تفسير مستمعون * **قوله** (للسمع الذى ٥ هو مطلق ادراك الحروف والاصوات) اشارة الى ان كون ذلك بخصوص الحاسة مما لا دخل له فى حصول المقصود مع ان اهل السنة السمع عندهم لا يتعلق بالحاسة المخصوصة بل هو فى اللغة للانكشاف المخصوص كما قاله الامام واما تعلقه بالحاسة المخصوصة بالنسبة الى المخلوق فلا احتياج اليها فى ذلك الانكشاف المخصوص لا لكونه مأخوذا فى مفهومه فلا يكون استعمال السمع فى حقه تعالى مجازا وهذا كالرؤية فانها عبارة عن الانكشاف المخصوص سواء كانت بالحاسة المخصوصة اولا الا ترى انهم يقولون يجوز ان يرى اعمى فى الصين بقعة اندلس اى ان ينكشف بقعة اندلس للاعمى الكائن فى الصين فاطلاق السمع والبصر عليه تعالى على الحقيقة لا على المجاز ٦ * **قوله** (وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو) اى ظرف لغو متعلق بمستمعون فقول المص ومعكم لغو فيه خلل فى الجملة والمعنى انا مستمعون معكم لما يجرى بينكم من المقال والجدال قيل والاظهر ان يجعل ظرفا مستقرا من ضمير مستمعون قدم للاهتمام او الفاصلة ودخول مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للاستماع فهم متبوعون من هذه الحيثية صرح بمثله صاحب الارشاد ابو السعود فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى • ان الله مع الصابرين • حيث قال ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون حقيقة للصبر فهم متبوعون ٧ من هذه الحيثية فاحفظ هذا واجر مثله فى سائر المواضع فانه مما خفى على كثير من الناس ٢٢ * **قوله** (افرد الرسول لانه مصدر وصف به) يراد به الماهية فيحتمل الكثير والقليل والمراد هنا التثنية بقرينة فقولا انا ولما جمعا فى الضمير المسند اليه لا وجه لما قيل ان هرون لما كان تابعا له عليه السلام فى الرسالة

قوله وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فان قيل تعليق الخوف بهذه الامور الثلاثة يدل على انها غير حاصلة لان حقيقة الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع ونفى انطلاق اللسان واقع اجيب بان المراد من نفى الانطلاق زيادة الحبسة وهى غير واقعة على ان تلك الحبسة التى كانت به قد زالت بدعوته بقوله واحلل ١١ عقدة من لسانى لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى قال قبل رد هذا الجواب الاخير القرآءة برفع يضيق ولا ينطلق عطفا على اخاف لانها تدل على ان حبسة اللسان واقعة بالفعل فتناقض القرآءتان من جهة المعنى اجيب بما يجمع القرآءتين بان يحمل القرآءة بالرفع على ان هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لسانى والنصب على انه بعده فلا تناقض لاختلاف الزمان وكذا يرتفع ظاهر التناقض الحاصل بعد ثبوت الحبسة المدلول عليه بقرآءة الرفع وبين انتفائها المدلول عليه بقرآءة النصب بان يحمل الثبوت على اصلها والانتفاء على ازديادها فلا تناقض لاختلاف الجهة هذا الذى ذكرنا هو ملخص ما فى الكشاف فاقول فى الجواب باختلاف الزمان نظر لان القرآءتين ثابتتان سواء كان هذا القول قبل دعاء حل العقدة او بعده فان فرض قبله اشكل انتفاء الحبسة ١١

٢ والمعنى حينئذ فقولا انا ذوو رسالة ٣ وهذه العلة ملحوظة فى قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين ومحل الذكر هناك ٤ وهو الاطلاق عن الاستعباد والتكاليف

٢٢ ❁ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ❁ ٢٣ ❁ قال ❁ ٢٤ ❁ المز بك فينا ❁ ٢٥ ❁ وليدا ❁ ٢٦ ❁ ولبثت فينا من عمرك سنين

١١ المدلول عليه بقرآءة النصب وان فرض بعده اشكل بثبوت الحبسة المدلول عليه بقراءة الرفع فالاولى فى رفع التناقض ان يرجع الى تغاير الجهة لا الى اختلاف الزمان

قوله اى تبعة ذنب اى لهم على قود ذنب او دعوى ذنب وهو قتل القبطى التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لى قبل فلان تبعة وتباعة اى ظلامة وهى ما تطلبه عند الظالم قوله اوسمى باسمه اى اوسمى التبعة باسم الذنب للمشاكلة كما يسمى جزاء السيئة بالسيئة

قوله والمراد قتل القبطى اى المراد بالذنب قتل القبطى وانما سماه ذنبا اى انما سمى قتل القبطى ذنبا على زعم القبط والا فقتل الحربى ليس بذنب او هو قتل خطأ وهو لا يعد ذنبا شرعا لانه ليس عن قصد لكنه يعد ذنبا فى زعمهم وان كان خطأ قوله وهذا اختصار قصته الموصوفة فى مواضع منها ما ذكر فى طسم القصص حيث قيل هناك ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قوله به قبل اداء الرسالة والباء فى به للمقابلة والضمير راجع الى الذنب اى فاخاف ان يقتلنى قوم فرعون بدل ذلك الذنب فرجع هذا الضمير الى الذنب بمعنى الجناية مع ان المراد بالذنب المذكور جزاء الجناية وهو تبعة الذنب من باب الاستخدام وهو ان يراد بلفظه معنيان احدهما ثم يراد بضميره معناه الاخر كقوله

اذا نزل السماء بارض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

فان المراد بلفظ السماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت والسماء يطلق على الغيث والنبت مجازا فهما معناها المجاز يان قوله وهو ايضا ليس تعللا اى قوله فاخاف ان يقتلون ليس تعللا وتوقفا فى تلقى الامر وامتثاله بل هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان قوله رب انى اخاف ان يكذبون الاية ليس تعللا فيه بل هو استمداد واستظهار فى الدعوة

قوله اجابة له الى الطلبتين اى قوله عز من قائل كلا فاذهبا بآياتنا اجابة لموسى عليه السلام الى مطلوبيه اللذين طلبهما وهما ضم اخيه اليه للمعونة ودفع ما يخاف منه فكلمة الردع وهى كلا اجابة الى طلبة دفع الخوف وقوله فاذهبا اجابة الى طلبة ضم اخيه اليه

قوله فالخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر اى على تغليب الحاضر الذى هو موسى على الغائب وهو

لوحظ هنا جهة التبعية فافرد الرسول لان المراد به موسى عليه السلام واما فى قوله تعالى • فقولا انا رسولا ربك • فالتثنية للنظر الى جهة الرسالة من الله تعالى فانه ذهول عن قوله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا ومخالف لمساق الكلام * **قوله** (فانه مشترك بين المرسل والرسالة) اى الرسول مشترك بين المعنيين فحين افرد يراد به ٢ المصدر للمبالغة كرجل عدل وحين ثنى يراد به المشتق * **قوله** (قال • لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول • ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى) قال اى الشاعر لقد كذب اللام جواب القسم الواشون اى النمامون ما فهت عندهم الخ اى ما وقفوا على سرى بالذات ولا بالواسطة ومعنى ولا ارسلتهم برسول ما ارسلتهم برسالة وهذا محل الاستشهاد على كون الرسول بمعنى المصدر قيل وفيه بحث اذ يجوز كونه بمعنى المرسل فلا يتم الاستدلال توضيحه ان ارسلتهم يجوز ان يكون بمعنى ارسلت اليهم على الحذف والايصال وهو غير عزيز فى افصح الكلام فضلا عن الشعر الذى هو محل الضرورة فضمير الغائب فى ارسلتهم راجع الى المرسل اليهم لا الى المرسل فحينئذ يكون الباء لتقوية العمل نحو علمت بشئ فلا يرد ان المتعارف ان الباء لا تدخل الا على ما مع الرسول كالهدية فلا يقال ارسلت برسول وانما يقال ارسلت الرسول بالهدية او بالكتاب لما عرفت من ان زيادة حرف الجر لتقوية العمل شايع فى كلامهم ولعدم الالتباس نعم ان الكلام يحتمل ما اختاره المص وبهذا القدر يتم الاستدلال ولا يضره احتمال كونه بمعنى المرسل بل يضره عدم جواز ما ذهب اليه المص ولا مجال لانكاره * **قوله** (او لاتحادهما فى الاخوة) فكانهما شخص واحد بالنظر الى الجهة الوحدة كما انهما اثنان بالنظر الى انفسهما بلا ملاحظة الوحدة المذكورة فساغ التعبير بالافراد كما هنا وبالتثنية كما فى سورة طه واعتبار الجهتين فى الموضعين من شعب البلاغة والتفنن فى العبارة * **قوله** (او لوحدة المرسل) اسم فاعل وهو الله تعالى * **قوله** (والمرسل به) وهو الشريعة ومعظمهما التوحيد فوحد الرسول فى الحكاية للتنبيه على ذلك فجهة وحدتهما حينئذ وحدة المرسل والمرسل به كما ان الآخرة جهة وحدتهما فيما مر * **قوله** (او لانه اراد ان كل واحد منا) فحينئذ لا بد ان يوحد الرسول فى الحكاية ليصح الحمل لكن لاحتياجه الى التقدير اخره وقدم مثله فى • واجعلنا للمتقين اماما • ومعنى انا رسول ان كلا منا رسول رب العالمين مأمور بالتبليغ ولو منفردا ولا يفيد التثنية ذلك بالعبارة بل انما يفيده بالفحوى ٢٢ * **قوله** (اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول يقال ارسلت اليك ان افعل كذا) اى ارسل اشار به الى ان ان تفسيرية وما له اى التفسيرية قوله لتضمن ٣ الرسول الخ تنبيه على تحقق شرط ان تفسيرية وهى كونه بعد ما فى معنى القول فلا يقع بعد القول الصريح ولا بعد ما ليس فى معنى القول والمعنى فقولا انا ارسلنا الله تعالى بلفظ وهو ان نقول لك ارسل يا فرعون ويحتمل ان يكون مصدرية كما فى قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين ولاحتياجه الى التأويل سكت عنه هنا او اكتفى بذكره آنفا * **قوله** (والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام) والمراد خلهم يا فرعون ولا تمنعهم ان خليت يذهبوا معنا الى الشام مقر آبائهم فالمراد بالارسال هنا لازمه ٤ لا معناه الحقيقى والظاهر ان هذا بعد الدعوة الى التوحيد الذى هو المهم كما يدل عليه بيان القصة فى موضع آخر ٢٣ * **قوله** (اى فرعون لموسى) خصه لان الخطاب بالم نربك مختص بموسى عليه السلام اذ هرون عليه السلام لم يكن فى تربية فرعون وكذا باقى القصة مختص به عليه السلام * **قوله** (بعد ما اتياه فقالا له ذلك) اشارة الى ان فى الكلام ايجاز حذف اكثر من جملة والقرينة عليه ان مقال فرعون لا يتصور الا بعد الاتيان والتبليغ ٢٤ * **قوله** (فى منازلنا) قدر المضاف لتصحيح الظرفية ويكفى فى منزلنا اذ المراد بالمتكلم مع الغير فرعون ولذلك قال المص بنعمتى فى قوله وانت من الكافرين ٢٥ * **قوله** (طفلا سمى به لقربه من الولادة) اى سمى الطفل بالوليد وهو فعيل بمعنى المفعول اى المولود قوله لقربه من الولادة لان فعيلا قد يدل على قرب التلبس بالمعنى الذى يدل عليه كحليب ووليد كما صرح به اهل اللغة كانه اخذ من صيغة المبالغة لما كانت الولادة لا تفاوت فيها فيصرف المبالغة الى القرب لكن هذا لا يلايمه قوله لبث فيهم ثلثين سنة ٢٦ * **قوله** (قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة) ثم خرج الى مدين سيجئ تفصيل القصة فى سورة القصص قوله عشر سنين اى اقام فى مدين

هرون وقرينة التغليب كون المخاطب موسى وحده فى الخطاب بكلا الدال على ارتدع الذى عطف فاذهبا عليه بالفاء فلما علم غيبة هرون من انفراد موسى بخطاب ارتدع حمل خطاب فاذهبا على تغليب الحاضر فالمعنى اذهب انت واخوك هرون الذى طلبته فاظهر كما عليه اى فاعينكما واغلبكما على فرعون

قوله ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف اى ولاجل تمثيله تعالى نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائه مبالغة فى الوعد استعارا لاستماع لمطلق ادراك الحروف اى شبه اولا ادراك الحروف بالاستماع اى الاصغاء ثم استعمل فى المشبه ما هو موضوع للمشبه به جرى التشبيه والاستعارة اولا بين المصدرين ثم سريا الى المشتق فقيل مستمعون فلفظ مستمعون استعارة تمثيلية تبعية والتعبير

٢ و بهذا الاعتبار يفيد الاخبار بانه قتلة واحدة والافقتل الشخص الواحد لايكون الاقتلة واحدة ٣ لامفعول به هو الشخص المقتول ٤ او بشرع ابراهيم عليه السلام ٥ قارئه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كما فى الكشاف

٢٢ ۞ وفعلت فعلتك التى فعلت ۞ ٢٣ ۞ وانت من الكافرين ۞ ٢٤ ۞ قال فعلتها اذا وانا من الضالين

عشر سنين قوله يدعوهم الى الله تعالى الى توحيده وهو معظم المقصود من البعثة ثم بقى بعد غرق فرعون خمسين فكان عمره عشرين ومائة سنة كعمر يوسف عليه السلام ٢٦ * **قوله** (وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعد ماعدد عليه نعمته) وفعلت فعلتك واعل التعبير بالفعل العام من القتل للتفخيم فى بابه حتى يوحش ذكره صريحا فينبغى ان يذكر كناية وكذا الكلام فى فعلتك ثم وصفها بالتى فعلت للتقييد بقوله وانت من الكافرين قوله وبخه به معظما الخ اشارة الى ماذكرناه والتعبير بالموصول زاده تعظيما لشانه وتهويلا وارباب الحواشى اكتفوا فى بيان التعظيم بالتعبير بالموصول حيث قالوا تعظيم القتل بما فى الموصول من الابهام الذى يستعمل لذلك كما فى قوله تعالى * فغشيهم من اليم ماغشيهم * والاولى ماذكرناه قوله بعد ماعدد نعمته اى انعامه ولهذا الترتيب مدخل فى التوبيخ * **قوله** (وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز) قتلة اى فعلة للنوع وكذا قتله نوع من القتل وهو القتل بالوكز وهو الضرب بجمع كفيه وعلى الفتح للمرة اى قتلة واحدة وقعت بالضرب ٢ مرة فلها جهتان روعيتا فى القراءتين فعلم ان فعلتك مفعول مطلق ٣ وان المراد بالاخبار التوبيخ مجازا لخلوا الخبر عن فائدة الخبر ولازمه ٢٣ * **قوله** (بنعمتى حتى عمدت الى قتل خواصى) بنعمتى اى المراد كفران النعمة قوله حتى عمدت الخ دليل عليه الاولى لانك عمدت فانه المتعارف فى بيان الدليل وجه ماذكره انك بالغت فى كفران نعمتى الى ان عمدت قتل خواصى والظاهر الى ان قتلت خواصى اذ العمد لايستلزم الفعل فذكره تنبيه على ان هذه القتلة وقعت منك عمدا لاخطأ قبل قتل خواصى الاضافة جنسية فيشمل الواحد فلايتوجه ان المقتول كان واحدا ولعل التعبير بالجنس للاشارة الى ان قتله مثل قتل نفوس كثيرة من الخواص لعظم قدره عنده فلك ان تقول التعبير بالجمع للتعظيم * **قوله** (اومن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية) اومن تكفرهم الآن من الاكفار بمعنى النسبة الى الكفر اى وانت من زمرة الاشخاص الذين تنسبهم الى الكفر فانت من جملتهم وزمرتهم فمابالك ان تدعى النبوة واشار المص الى سبب ذلك الزعم الفاسد لرئيس الزاهد فقال فانه عليه السلام كان الخ اى وهذا الزعم منه بناء على ظاهر الحال لاختلاطه بهم والتقية معهم بعدم انكار ماكانوا عليه لمصلحة دعت وحكمة اقتضت لماعرف من ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها بالاتفاق فهو عليه السلام موحد منذ ولد وعامل بشرع يعقوب ٤ عليه السلام كما هو الظاهر من قصته الى ان اعطى التورية قبل ولم يذكر المص احتمال الافتراء عليه لبعده فانه لوكان عالما بان موسى يتدين بغير دينهم لسجنه اوقتله انتهى فالصواب انه لوعلم اسلامه لاراد التسجين اواراد القتل لكن انى له ذلك * **قوله** (فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيئة اوبنعمته) فهو حال من احدى والاخير اليق به وكونه حالا انسب بكون المراد كفران النعمة ويؤيده كون الكلام للتوبيخ اذلاتوبيخ فى الكفر الذى التزمه وان كان اكذب فيه ويجوز الخ قالوا ابتدائية وكونها عاطفة لايلايم قوله مبتدأ الخ بانه عليه السلام من الكافرين بالهية فرعون اوبنعمته فالكفر بمعنى الجحد او على زعمه * **قوله** (لماعاد عليه بالمخالفة) بيان علة كونه جاحد النعمة اى منشأ كفران النعمة هنا عوده عليه السلام بالمخالفة وماسبق قتل خواصه فالتغاير بينه وبين الوجه الاول بهذا الطريق * **قوله** (اومن الذين كانوا يكفرون فى دينهم) هذا بناء على ظاهر الحال وعلى زعمهم والفرق ان فى الاول اعتبر الاكفار من جانبه عليه السلام وهنا الاكفار من جانب غيرهم ٢٤ * **قوله** (قال فعلتها) استيناف بيانى اختير اللف والنشر المشوش لرجحان الفصل الواحد على الفصلين اقر بالقتل وبين سببه بان فعله غير عالم بالعواقب فالقتل المذكور ليس بعمد وهو متضمن لرد مازعمه فرعون انه عمد اذالتوبيخ بكفران النعمة على القتل العمد وعن هذا قال المص هناك الى ان عمدت قتل خواصى واقر بالقتل لثقة وعدالله تعالى بحفظه بقوله انامعكم مستمعون فان المراد به وعد بحفظه واماحين فراره فلم يكن وعدالله تعالى بحفظه * **قوله** (من الجاهلين وقدقرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه) من الجاهلين نقل عن ابن جرير انه قال العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والظاهر انه حقيقة اومجاز لاستلزام احدهما الاخر ولوادعائيا اذ العلم بدون عمل يعد جهلا وقدقرئ به ٤ تأييد لهذا المعنى ولذاقدمه والمعنى

١١ بلفظ مثل دون شبه لان كلا من الطرفين اى المستعار والمستعار له هيئة مركبة من امور وهى الحضور على المجادلة والاستماع لمايجرى بين المجادلين والترقب لاعانة الاولياء فلماكان الاستماع كالجامع لتلك الامور وقع التشبيه والاستعارة فيه فقيل مستمعون فناسبه التعبير بلفظ التمثيل

قوله وهو خبر ثان اى قوله تعالى مستمعون خبر ثان لان وخبره الاول الظرف وهو معكم اوالخبر هو معكم ظرف لغو متعلق بمستمعون

قوله فانه مشترك بين المرسل والرسالة اى فان الرسول لفظ مشترك يطلب على المرسل وعلى المصدر الذى هو الرسالة واطلاقه على المرسل ظاهر معروف لايحتاج الى الشاهد واما اطلاقه على معنى غير المصدر فكما فى قول الشاعر لقد كذب الواشون البيت اللام فى لقد كذب لام موطئة للقسم وكذب بالتخفيف اى تكلم بكلام كاذب الواشى النمام وماقى مافهت نافية اى ما تكلمت بسر ولاارسلتهم برسول اى لاارسلتهم برسالة قيل وفى الاستشهاد بقوله ولاارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل فروعى فيه المطابقة

قوله ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى اى ولاجل ان الرسول مشترك بين المرسل والرسالة ثنى الله تعالى فى كتابه الكريم تارة و باعتبار كونه بمعنى المرسل فروعى المطابقة لمااسند هو اليه لكونه صفة مشتقة كما فى قوله تعالى فأتياه فقولا انارسولا ربك وافرده تارة اخرى باعتبار كونه بمعنى الرسالة كما فى هذه الآية فلم يراع المطابقة لكونه مصدرا

قوله اولوحدة المرسل و المرسل به المرسل على صيغة الفاعل والمرسل به على صيغة المفعول يعنى او يكون توحيد الرسول مع كون مااسند هو اليه جمعا لوحدة من ارسلهما وهو الله تعالى ووحدة ما ارسلا به وهو الكتاب الواحد والشريعة و عبارة الكشاف اظهر منه حيث قيل هناك و يجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك والاخوة كان حكما واحدا

قوله لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول هو تعليل لتفسير كلمة ان فى ان ارسل بكلمة اى حيث قال فى تفسيرها اى ارسل يعنى ان ان التفسيرية لاتذكر الابعد معنى القول ولاتستعمل بعد صريح لفظ القول فلا بد ان يأول بتضمن الرسول معنى الرسالة التى فيها معنى القول لان الرسالة ليست الاتبليغ احكام الشرع الى المرسل اليه وذلك لايكون الابالقول بل فى مطلق الرسالة معنى القول كما تقول ارسلت اليك ان افعل كذا فى المناداة والكتبة والمراد بالارسال التخلية و الاطلاق كقولك ارسل البازى فالمراد بارسل معنا بنى اسرائيل خلهم واطلقهم عن القيد يذهبوا معنا الى الشام وهناك مسكنهما وهو فلسطين (من الفاعل) يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة / فعرف فرعون موسى فقال له الم نربك الى اخره قوله اى قال فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك هذا اشارة الى ان فى الكلام تقديرا لان قول فرعون هذا القول وهو الم نربك الى آخره لم يكن عقيب امره تعالى اياهما بان يأتياه ويقولا انارسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل دفعة بل انما قال فرعون ذلك القول بعد ما اتياه وقالا له ذلك القول الذى امر ابتبليغه وفى الكشاف حذف فأتيا فرعون فقالا ذلك لانه معلوم لايشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل ١١

٢ والحاصل النسيان زوال الصورة عن المدركة والحافظة والذهول كالغفلة زوال الصورة عن المدركة دون الحافظة ٣ ولوتركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى عليه السلام بتعبيد قومه وذبح ابنائهم واخراجه من حجر ابويه فظهر ان انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل ٤ اى على الوجهين الاولى اى على الوجه الاول فتأمل

٢٢ ۞ ففررت منكم لماخفتكم فوهب لى ربى حكما ۞ ٢٣ ۞ وجعلنى من المرسلين ۞ ٢٤ ۞ وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل

من الفاعلين الخ فالضالين بمعنى الجاهلين نزل منزلة اللازم وعطف السفه عليه اشارة الى ماذكرناه من ان علم السوء مع ارتكابه جهل اى سفه قال تعالى * انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة * الآية * **قوله** (اومن المخطئين لانه لم يتعمد قتله) وان قصد الضرب فالتعبير بالضلال لمامر من ان الانبياء عليهم السلام عادتهم استعظام محقرات فرطت منهم * **قوله** (اوالذاهلين عمايؤل اليه الوكز لانه اراد به التأديب) فالجهل على بابه والفرق بين الاول والثالث هو ان فى الاول نزل منزلة اللازم كما اشرنا اليه وفى الثالث اعتبر تعديته الى عمايؤل اليه الوكز والفرق بين الثالث والثانى هو ان الثانى اعتبر فيه الخطاء فى القصد وفى الثالث اعتبر الذهول عمايؤل اليه الوكز وشتان مابين الاعتبارين وان تلازما * **قوله** (اوالناسين من قوله ان تضل احديهما) اوالناسين اى الضالين بمعنى الناسين وايده بقوله ان تضل احديهما فان الضلال فيه بمعنى النسيان اذالضلال فقدان المطلوب والنسيان من هذا القبيل لعل المراد نسيان مايؤل اليه الوكز والفرق بينه وبين الثالث ان فى الثالث اعتبر الذهول وهو الذهاب عن القوى الحافظة دون المدركة والنسيان ٢ الذهاب عنهما رأسا واذن جواب وجزاء معا لان قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بمافعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرا بان يجازى بنحو ذلك الجزاء هذا مختار الزمخشرى وقيل اذا هنا حرف جواب فقط قال ابوحيان وهذا اى ماذكره الزمخشرى مذهب سيبويه يعنى انها للجزاء والجواب معا ولكن شراح الكتاب فهموا انه قديتخلف عن الجزاء والجواب معنى لازم لها ٢٢ (حكمة) ٢٣ * **قوله** (رد اولا بذلك ماوبخه به قدحا فى نبوته) رد اولا الخ اى كذب فرعون ودفع الوصف بالكفر وبر أساحته ماوبخه به وهو القتل بغير حق قدحا فى نبوته زعما منه ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن مثل هذا القتل وجه الرد ان موهبة الله تعالى الحكم والنبوة بعد تلك الحادثة ولايجب عصمة الانبياء عن امثاله قوله قدحا تعليل لماوبخه علة تحصيلية * **قوله** (ثم كر على ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صادقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) ثم كر بمعنى رجع اى ثم رجع الى رد مادعاه من نعمة التربية فانها تربية ظاهرا نقمة حقيقة وثم للتراخى الرتبى اذ تبرئة النفس الشريفة اهم ومقدم رتبة والافاظاهر وكرا وفكر والتعبير بكر بالنسبة الى نوع الرد اذنوعه تحقق اولا فى ضمن رد ماوبخه ثم رجع اليه فى ضمن رد نعمة التربية والا لحق العبارة ثم بين احوال ماعد عليه الخ ولم يصرح برده اى وان رده ضمنا والتزاما ولذا لم يقل ولم يرده لانه اعترف بكون ظاهرها نعمة مع التنبيه على انها نقمة حقيقة بخلاف الاول كما عرفته من انه لما قدح نبوته بالقتل العمد رده بانه ليس بعمد وانه قبل النبوة ٢٤ * **قوله** (اى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا) اى تلك التربية اى المشار اليه التربية المنفهمة من الم نربك لان الاستفهام انكار النفى وتقرير المنفى قوله ظاهرا وهذا دليل على ماذكرناه من انه اعترف بكونها نعمة ظاهرا لاحقيقة فرد كونها نعمة ايضا اى مثل رد الاول وهذا باعث كونه صادقا قوله تمنها اى تعدها من المن بمعنى التعداد وهو على ظاهرها من الاستقبال اوتنعمها من المنة بمعنى المنحة فحينئذ صيغة الاستقبال لاستحضار الحال الماضية والاول اولى اذ حكاية الحال الماضية من طرفه عليه السلام ليست بمستحسنة هنا * **قوله** (وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك) وهى فى الحقيقة تعبيدك فى هذه الحمل مبالغة حيث جعل النعمة حقيقة نفس تعبيده والمراد انه مسبب عن ذلك التعبيد قوله فانه اى التعبيد السبب فى وقوعى الخ ٣ اشارة الى ماذكرنا كقوله فيما سبق لكونه مسببا عنها قوله وقصدهم الاولى وقصدك بذبح ابنائهم هذا داخل فى التعبيد ولذا اورده عقيبه * **قوله** (وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت) مرضه لانه خلاف الظاهر مع ان همزة الاستفهام لاتحذف فى اختيار الكلام الاعند الاخفش لكن على هذا يوجد الرد حينئذ صريحا قوله وهى ان عبدت هذه جملة حالية مؤكدة للانكار * **قوله** (ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف) ومحل ان عبدت اى على الوجهين ٤ والمبتدأ هى كما نبه عليه بقوله وهى فى الحقيقة فحمله عليها بملاحظة الحقيقة والافهما متباينان و بعد

قوله وبخه به معظما اياه اى وبخ فرعون موسى بقتله القبطى معظما ذلك القتل معنى التعظيم مستفاد من ذكره مجملا حيث قال فعلت فعلتك التى فعلت ولم يقل قتلت رجلا منا مصرحا بخصوصية القتل بل عبر عنه بلفظ عام وهو لفظ فعلت ووصف فعلته بالمبهم الذى هو قوله التى فعلت ايذانا بانه لفظاعته لاينطلق به كقوله تعالى فغشيهم من اليم ماغشيهم

قوله لانها كانت قتلة بالوكز اى قرئ فعلتك بالكسر على انها نوع من الفعل وهو القتل بالوكز والاولى فى قتلة فتح القاف على انها مرة من القتل ومعنى كونها نوعا من القتل يستفاد من قيدها بالوكز لان معنى كلامه هذا وقرئ فعلتك بالكسر على انها للنوع لان ذلك الفعلة كانت قتلا بالوكز فلكون القتل بالوكز نوعا من مطلق القتل صحت قرآءة فعلتك بالكسر بناء على انها نوع من الفعل وفى الكشاف و عن الشعبى فعلتك بالكسر و هى قتلة القبطى لانه قتله بالوكز وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة قال الاصمعى و كزه مثل نكزه اى ضربه ودفعه و يقال و كزه اى ضربه بجمع يده

قوله بنعمتى اشارة الى احتمال ان الكافرين من الكفر الذى هو بمعنى كفران النعمة وقوله اومن تكفرهم الان اشارة الى احتمال كونه من الكفر بالحق المقابل للاسلام اى وانت اذذاك اى اذافعلت تلك الفعلة كنت من الذين تحكم الان بكفرهم وتدعوهم الى الدين وقوله هذا اماافتراء منه عليه بالكفر وموسى ما كان كافراقط وما كان منهم لان الله يعصم من يريد استنباءه من الذنوب فكيف بالكفر واما بناء على ظنه لجهله بانه مؤمن حينئذ لان موسى عليه السلام كان يخفى ايمانه ح خوفا منهم وكان يعايشهم بالتقية والحذر التقية والتقاة بمعنى واحد وهو ان يتقى الرجل الناس و يرى الصلح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقية اى تخالفهم ظاهرا وتخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا

قوله فهو حال من احدى التائين اى قوله وانت من الكافرين جملة واقعة حالا من احدى التائين وهما تاء فعلت الاول وتاء فعلت الثانى فالمعنى فعلت انت تلك الفعلة كائنا من الكافرين و يجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيئة اوبنعمته اى ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين جملة مبتدأة اعتراضية غير متعلقة بما قبله واردة على وجه التذييل وكلمة على فى عليه متعلقة بحكما اى حكما على موسى عليه السلام بانه من الكافرين بالهيئة اى بالهية فرعون والترديد باو فى قوله بالهيئة اوبنعمته ناظر الى احتمالى معنى الكفر فى قوله من الكافرين

قوله من الجاهلين يريد ان الضلال ليس على حقيقته لان الضلال ضد الرشد والاهتداء وموسى عليه السلام حين قتل القبطى رشيد مهتد غير ضال فوجب ان يحمل الضلال فى قوله فعلتها اذا وانا من الضالين على المجاز فيراد به اما الجهل وهذا ايضا مأول لان موسى حينئذ لم يكن من زمرة الجاهلين فيعنى من الجاهلين من الفاعلين فعل اولى الجهل واما الخطأ فمعناه من المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل واما الذهاب فالمعنى وانا من الذاهبين عما يأول اليه الوكز وهو القتل وفى الكشاف والذاهبين عن الصواب واما النسيان فمعناه من الناسين كما ان الضلال فى قوله تعالى فى حق شهادة امرأتين ان تضل احديهما فتذكر احديهما ١١

١١ الاخرى والمعنى ان تنسى احديهما بقرينة تذكر لان التذكير انما يكون فى النسيان و قالوا فيه اشارة الى ان كفران نعمة الكافر قبيح فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعم الله السابقة ظاهرا و باطنا

٢ ليفرع عليه اغراضه الفاسدة كما هو دأب المناظرين فانى له ذلك سعد ٣ هذا اذا كان بالتخفيف وهو الظاهر فى التعليل ولذا اكتفى به و يحتمل لما بالتشديد جوابه محذوف يدل عليه عرفه وهو تكلف سعد ٤ نبه به على ان المراد الاشارة فى اصطلاح الاصول سعد ٥ بل الظاهر انه بمعنى لو اى لو كنتم موقنين لعلمتم فكلا هما منتفيان هنا سعد

٢٢ ❊ قال فرعون ومارب العالمين ❊ ٢٣ ❊ قال رب السموات والارض ومابينهما ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم موقنين

ملاحظة الحقيقة فالحمل من باب المبالغة والجملة حالية * قوله (او بدل نعمة) اى بدل الكل بناء على المبالغة وفى نسخة او بدل من المبتدأ اوالخبر والمبتدأ تلك والخبر نعمة بناء على المبالغة لكونها مسببة عن التعبيد كانها هو * قوله (اوالجر باضمار الباء اوالنصب بحذفها) اوالجر الخ فحينئذ لايكون من باب المبالغة اوالنصب اى نصب محله بملاحظة حذف الباء كما ان محله مجرور بتقديرها * قوله (وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده) الى خصلة شنعاء مبهمة لايدرى ماهى الا بتفسيرها بان عبدت وقدم مرارا ان الحمل للمبالغة فحسن حمل النعمة على تلك الخصلة الشنعاء مرضه للفصل بينهما باجنبى لكن بحسب المعنى امس بالمقام * قوله (والخوف والفرار منه ومن ملائه) والخوف اى خوف القتل والفرار لخوفه منه اى من فرعون وملائه يدل عليه قوله ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك الآية هذا الاستدلال يتوقف دخول فرعون فى الملاء وفيه نظر وقوله منكم لما خفتكم فيه تغليب الحاضر على الغائبين ٢٢ * قوله (قال فرعون) اظهر فرعون هنا دون ماسبق الالتباس هنا فى بادى النظر ومارب العالمين لماقالا له انا رسول رب العالمين خص هذا بالذكر هنا وفى طه قال فمن ربكما ياموسى لانهما قالا له انا رسولا ربك فالقصة اما متعددة اومحمول على الحكاية بالمعنى وقدم ان هذا وان خالف لفظا مافى سورة طه لكنه مطابق فى المقصود * قوله (لماسمع جواب ماطعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك) ورأى اى علم انه اى موسى عليه السلام لم يرعو اى لم ينته ولم ينكف من ارعوى بمعنى انتهى * قوله (شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل) شرع فى الاعتراض على دعواه اى دعوى وجود واجب الوجود و وحدانيته بقرينة قوله ومارب العالمين وماتقدم الاعتراض على دعوى النبوة فلااشكال فبدأ بالاستفسار الخ والمراد به ليس طلب الحق بل للتعنت ٢ عن حقيقه المرسل و يصح اسناد الارسال اليه تعالى لكن اطلاق المرسل عليه تعالى ليس بمعلوم فى الشرع ٢٣ * قوله (عرفه باظهر خواصه واثاره) تنزيلا لسؤاله عن الحقيقة منزلة السؤال عن خواصه تنبيها على انه الاليق بحاله لما كان السؤال عن الحقيقة بقوله ومارب العالمين اجاب بانه تعالى رب هذه الاجرام المحسوسة فانها تدل على ان له خالقا واجبا وجوده فان هذا استدلال ببعض افراد العالمين لكونها محسوسة ممكنة فلايتوهم شائبة المصادرة بان فرعون لما لم يعرف ان للعالم ربا فالجواب بانه تعالى رب السموات من قبيل اعادة الدعوى وفى تقرير المص اشارة اليه و بالجملة هذا استدلال بان هذا المحسوس له مبدأ واجب لذاته على ان جميع الممكنات له مبدأ واجب الوجود اذ لافرق بين ممكن وممكن فاذا ثبت لبعضه خالق واجب لذاته ثبت للكل * قوله (لما امتنع تعريف الافراد الابذكر الخواص والافعال) لما امتنع ما مصدرية ٣ اى لامتناع تعريف الافراد لان الفرد المعين لايحد لانه يشار اليه بالاشارة الحسية وكل ماهذا شانه انما يعرف بالاشارة وهى غير معرفة فى الحقيقة وانما المعرف خواصه ومشخصاته ولايخفى عليك ان الاشارة الحسية ممتنعة فى حقه تعالى ومنشأ امتناع تعريفه تعالى امران وفى سائر الافراد امر واحد والحاصل ان تعريف الافراد بما يفيد تعينها وتشخصها بحيث لايمكن اشتراكه بين كثيرين بحسب العقل اى التعقل انما يحصل بالاشارة والهذية ولذا قيل ادراك زيد قبل الرؤية بالتعريف الذى هو يخص به فى الخارج وفى نفس الامر كلى لاجزئى وان كان منحصرا فى فرد فى الخارج وانما قال تعريف الافراد ليكون اثبات الدعوى بالبرهان * قوله (واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين) واليه اشار اى الى امتناع تعريفه بالحد حقيقة كسائر الافراد والجزئيات الحقيقية الابذكر الخواص والافعال وعبر بالاشارة لظهور انه لاتصريح فيه والحصر المستفاد من تقديم المعمول بالقياس الى كونه رب السموات فان هذا القول لااشارة فيه اليه بل صريح فيه ولذا قال فى جواب الشرط المحذوف علمتم ان الاجرام الخ الى قوله ثم ذلك الواجب لايمكن تعريفه الابلوازمه الخ فان هذا مشار اليه ٤ غير مسوق له الكلام ٢٣ * قوله (اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها) قدر المفعول العام والمراد الاشياء الموجودة ممكنا او واجبا قوله محققين لها توضيح معنى الايقان اذ الايقان اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه وهو معنى التحقيق وكلمة الشك فى ان كنتم لان الايقان صاحبه قليل نادر * قوله (علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة) قدر مفعوله غير مفعول الشرط

قوله ثم كر على ماعد فرعون عليه من النعمة يقال كره اى رجعه كرا وكر بنفسه كرورا يعدى ولايعدى اى ثم رجع موسى على ماعد فرعون عليه من النعمة بقوله الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين

قوله ولم يصرح برد ماعده عليه نعمة وهو التربية حيث لم يقل صريحا انت ماربيتنى لان التربية كانت واقعة ثابتة غير مانعة لدعواه فى انه رسول رب العالمين بل نبه على ان ماعده نعمة فهو فى الحقيقة نقمة لانه مسبب عنها لان تربيته ذلك كانت بسبب ذبحه ابناء بنى اسرائيل و تعبيدهم وذبح ابنائهم كان سببا لالقاء موسى فى التابوت والقائه فى اليم والقاؤه فى اليم كان سببا لوصوله الى فرعون وتربيته فتربيته له مسببة عن النقمة التى هى تعبيد بنى اسرائيل وقصد ذبح اولادهم بهذه الوسائط وفى الكشاف وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه و برأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربئا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله واستأصله من سنخه وابى ان تسمى نعمته الانقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو التسبب فى حصوله عنده وتربيته فكان امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا اى اذا حققت التربية والمنة التى امتن بها فرعون على موسى عليه السلام كانت بتعبيد بنى اسرائيل وهى نقمة لانعمة فهو من تعكيس الكلام

قوله وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت فيستفاد من الاستفهام الانكارى ان ماعددته نعمة ومننت بها على ليست بنعمة بل هو تعبيدك قومى بنى اسرائيل وهو نقمة على قال محيى السنة فى المعالم اختلفوا فى تأويلها فحملها بعضهم على الاقرار و بعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل غلمان بنى اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة على عبدت بنى اسرائيل وتركتنى فلم تستعبدنى ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعنى اوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون يقول تمن على ان ربيتنى وتنسى جنايتك على بنى اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن على بالتربية وقد استعبدت قومى ومن اهين قومه ذل فتعبدك بنى اسرائيل قد احبط احسانك الى وقال صاحب الكشاف فان قلت اذن جواب وجزاء والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جوابا جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديدة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء قوله وانما وحد الخطاب فى تمنها اى وحد الخطاب فى تمنها وعبدت وجمع فى منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد (ليفيد)

٢ حيث قال اذ لوكان معه اله يقدر على مايقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلامرجح وعجز الآخر المنافى لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا الآية سعد ٣ الذى هو علة الحاجة الى المؤثر سعد ٤ عبر بالماهية بشئ اشارة الى ان كل شئ اساله فهو يحيبى عن شئ آخر مغاير لماسألته فضلا عن الماهية وجوابها وفيه مبالغة جدا سعد ٥ اوغير معلوم افتقاره الى مؤثر لانه غير معلوم كون وجوده واجبا اوممكنا وهذا هو المناسب للمقام ولاحاجة الى التفصيل الذى ذكر فى اصل الحاشية تبعا للبعض مع بعض شئ الحقناه سعد

٢٥ ❊ قال لمن حوله الا تستمعون

ليفيد الفائدة المذكورة وفى الاجرام تغليب لان مابينهما ليس منهما قوله المحسوسة اى بعضها محسوس وكثيرها غائب عنا * قوله (ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته) ممكنة لتركبها هذا فى الامكان كاف قوله وتعددها الخ لمزيد التوضيح هذا صغرى وكبراها مطوية اى وكل ماهذا شانه فله مبدأ خارج عن سلسلة الممكنات واجب لذاته فقوله فلها مبدأ واجب لذاته نتيجة الدليل اما الصغرى فبديهية واما الكبرى فلامتناع الدور والتسلسل لان سلسلة الممكنات لولم تنته الى الواجب لزم اما الدور ان رجع اوالتسلسل ان ذهب الى غير النهاية وكلاهما محال ولظهوره لم يتعرض له المص هنا وقد بين فى علم الكلام بما لامزيد عليه * قوله (وذلك المبدأ لابد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لايمكن والالزم تعدد الواجب اواستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لايمكن تعريفه الابلوازمه الخارجية) وذلك المبدأ الخ شروع فى بيان التوحيد اثر اثبات الواجب الوجود بالوجه الذى قررناه حاصله ان ذلك المبدأ الواجب كما يكون مبدأ لما يحس من الممكنات لابد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات سواء كان ممكنا حسه ولاتحسه اولايمكن حسه والالزم تعدد الواجب اواستغناء بعض الممكنات عنه اى عن الواجب واللازمان باطلان وكذا الملزوم اما الاول فلبرهان التمانع وقد قرره المص فى سورة البقرة ٢ مع التفصيل منا واما الثانى فلان الممكن لامكانه يحتاج الى مؤثر فى وجوده والايلزم الوجود بلاموجد ولاايجاد اذ الممكن مالايقتضى ذاته وجوده ولاعدمه فانه مالم يكن واجبا بالعلة التامة لايكون موجودا ومن اراد الاستقصاء فى هذا المرام فليراجع الى المقدمات الاربع مع شرحنا عليها فقوله رب السموات كما دل على وجود واجب لذاته كذلك دل على وحدته كما عرفته وفرعون وان كان منكرا اوجود الواجب لذاته واثباته فقط كاف فى رده لكن اثبت وحدانيته ايضا تتميما للفائدة واسكاتا للخصم بالمرة ثم حاول بيان ان فى قوله ان كنتم موقنين اشارة الى امتناع تعريفه تعالى كسائر الافراد فقال ثم ذلك الواجب الخ * قوله (لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه) لاستلزامه توقف الشئ على نفسه واستحالته بديهية * قوله (لاستحالة التركيب فى ذاته) وجه اشارة قوله رب السموات اليه هو انه لما كان السموات لكونها مركبة كانت ممكنة محتاجة الى مؤثر علم انه تعالى ليس بمركب والايكون ممكنا لاواجبا وجوده فاذا لم يكن مركبا لايمكن التعريف بما هو داخل فيه واما امتناع التعريف بنفسه فلااشارة اليه فى هذا القول فذكره لتكميل البحث ٢٢ * قوله (جوابه سأله عن حقيقته وهو يذكر افعاله) جوابه مفعول الاتستمعون حذف للفاصلة قدم الفرق بين السمع والاستماع والاستفهام للانكار والتعجب قال فرعون سألته عن حقيقته فان مايسأل بها عن الحقيقة مطلقا سواء كان من اولى العلم اولا فلذا لم يقل ومن رب العالمين وهو يذكر افعاله ولم يراع مطابقة الجواب للسؤال مراده به القدح والتعلل بعدم التصديق * قوله (اويزعم انه هو رب السموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية) اويزعم عطف على يذكر لكن هو عين المعطوف عليه فى المآل فالاولى انه عطف على سألته وهى اى السموات واجبة لذاتها جملة حالية تفيد عدم كون السموات مخلوقة فلايكون له رب وكذا الكلام فى الارض كما هو مذهب الدهرية النافين للصانع وفرعون لما احتمل كونه دهريا كما سيصرح به ذكر هذا الاحتمال فى قوله قال لمن حوله الآية وكونها واجبة متحركة لذاتها بناء على عدم العلم بامكانها ٣ وحدوثها والخطاء فى النظر وعدم المعرفة بمعنى الواجب لذاته والامكان لذاته * قوله (اوغير معلوم افتقارها الى مؤثر) فلايثبت ماقاله عليه السلام على زعمه على التقديرين اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلانهاج لاقطع بافتقارها بعد تسليم امكانها وعدم كونها واجبة لذاتها اذ الافتقار فرع امكان تأثير الغير اما فى الماهية ٤ اوفى الوجود اوالموصوفية والكل غير معلوم ثبوته اذ الماهية ليست بمجعولة بسيطة اومركبة كما بين فى محله مع اختلاف فيه وكذا الوجود لانه ايضا ماهية من الماهيات وكذا اتصاف الماهية بالوجود بمعنى انه اى المؤثر يجعل اتصافها موجودا متحققا فى الخارج واما بمعنى انه يجعلها متصفة بالوجود بعد ان لم تكن متصفة به فتأثير الفاعل فيه ثابت متحقق ٥ لاينبغى ان ينازع فيه لكن لمن حرم من النظر الصائب والفكر الثاقب ان ينازع فيه وعن هذا قال اوغير معلوم افتقاره الى مؤثر ٥ بناء على زعمه وسائر الدهرية بدون قطع فى احد الطرفين وانما تعرض هذا الاحتمال الواهى

قوله لماسمع جواب ماطعن به فيه اى لماسمع فرعون من موسى عليه السلام جواب ماطعن به زيد فيه اى لماسمع فرعون من موسى من قوله وفعلت فعلتك التى فعلت الضمير فى به لما وفى فيه لموسى

قوله ورأى انه لم يرعو بذلك اى لم يزدجر بماطعن به شرع فى الاعتراض على دعواه فى انه رسول من رب العالمين فقال ومارب العالمين قال الامام لم يقل لموسى ومارب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل اذ لابد ان يكونا ممتثلين بالامر مؤدين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين فعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام مفصلا ردا اولا صدر الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى اخره وثانيا بقوله وما رب العالمين ولذلك جئ بالواو والعاطفة وتقرير الاول الم نعرفك اما كنت عندنا رضيعا صغيرا ونحن ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته بتحقير شانه وكفرانه النعمة وادمج فيه معنى الامتنان واجاب به موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين الآية مسلما مقتضاه ومثبتا رسالته ومبطلا انعامه يعنى هب انى كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم قاتلا للنفس وذلك كيف يقدح فى دعوى رسالتى لان الله تعالى فاعل مختار يختص برسالته من يشاء فاختارنى للرسالة ووهب لى حكما يعنى انى كنت اذ ذاك غير عالم بالشرايع فوهب لى ربى معرفة من الاحكام وجعلنى مرسلا ثم رجع الى جواب ما ادمج اللعين فى الاعتراض من الامتنان قائلا وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فابطله من اصله تبرئا من تلك الرذيلة التى نسبها اللعين اليه من كفران النعمة ثم رجع اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما القمه نبى الله الحجر فى انكار الرسالة مستفهما ومارب العالمين يعنى هب انك رسول رب العالمين فما مرادك وماتعنى بقولك رب العالمين وماقصدك فى تخصيصه بالذكر اتعنى به التعريض بانكار الهيتى ام غير ذلك يدل عليه قوله بعد هذا لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين فاجاب عليه السلام بما فيه انكار الهيته وان يكون رب العالمين تعريضا بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهؤلاء الهيا ثم الذين اتخذوك الها وسموك برب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذى يؤديهم الى الايقان

قوله لما امتنع تعريف الافراد تعليل لقوله عرفه باظهر خواصه اى عرفه بما هو اظهر خواصه لامتناع تحديد الافراد جمع الفرد بمعنى البسيط فان البسائط لاتحد لان الحد مركب من الجنس والفصل والبسائط لاتركب فيها وانما قال تعريف الافراد ولم يقل تعريف البسائط تأدبا منه اذ يقال الله تعالى فرد ولايقال بسيط لان اسماء الله تعالى توقيفية

قوله علمتم جواب شرط هو ان كنتم موقنين قوله وذلك المبدأ اى مبدأ هذه الاجرام المحسوسة لابد وان يكون مبدأ لجميع الممكنات والالزم تعدد الواجب اى وان لم يكن ذلك المبدأ مبدأ لسائر الممكنات فان كان لسائر الممكنات مبدأ آخر غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن لها مبدأ لزم استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال فلما سمع جواب موسى عليه السلام اخذ اللعين وقال لمن حوله الا تسمعون اى الا تسمعون هذه العظيمة والا ترون هذه الجراءة فثنى نبى الله التقريع بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين تفصيلا لذلك المجمل فان المشاهد من الآيات الدالة على وجود ١١

٢ وفيه اشارة الى ان هذا العدول ليس من برهان الى برهان آخر حتى يظن الافحام فى الجملة وقد اوضحنا ذلك فى قصة ابراهيم عليه السلام ﷺ ٣ اذ الكلام انه ظن عدم مطابقة جوابه عليه السلام لسؤله فلما قال ربكم ورب آبائكم بهت وعجز عن الشك الذى اوقعه فى قوله رب السموات ومعلوم بالبديهة انه فعله وخواصه فيكون التزاما جوابا بذكر افعاله ولذا قال ان رسولكم الذى ارسل الخ وفسره المص بانه اسأله عن شئ الخ ﷺ ٤ حكاية الحال الماضية وكذا فيجيبنى ﷺ ٥ مع انه مطابق على الاسلوب الحكيم ﷺ ٦ قال فى الكشاف ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها فى الآخر انتهى وهو قريب مما فهم من كلام المص ولك ان تحمل كلام المص على ما قاله الكشاف ﷺ

٢٢ ﴿قال ربكم ورب ابائكم الاولين ﴾ ٢٣ ﴿قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون﴾ ٢٤ ﴿قال رب المشرق والمغرب وما بينهما﴾ ٢٥ ﴿ان كنتم تعقلون﴾ ٢٦ ﴿قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين﴾

ولم يكتف بالوجه الاول وهو قوله سأله عن حقيقته وهو يذكر افعاله مع انه كاف فى حل قوله لمن حوله الا تستمعون اذ قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال ربكم الآية ملايم للاحتمال الثانى الذى بطلانه واضح كما اشار اليه بقوله عدولا الى ما لا يمكن الخ ٢٢ * قوله (عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل) عدولا الى ما لا يمكن الخ يعنى انه عليه السلام كان قادرا على اثبات كون السموات والارض ممكنة مفتقرة الى مؤثر واجب لذاته مستغن عن جميع ماعداه كما مر تقريره بقوله اتركبهما وتعددها وتغيراحوالها لكن اعرض عن معارضته الفاسدة واعتراضه عليها الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره دفعا للمشاغبة وقصرا للمسافة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال جلى ٢ اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل وهذا مثل محاجة رئيس الموحدين خليل الله مع نمرود عدو الله ومثل هذا لا يسمى الزاما بل عدول عن اتمام الاول الى ما هو اوضح منه والى هذا التفصيل اشار طاب الله ثراه بقوله عدولا الى قوله واوضح عند التأمل وجه الاوضحية انه لا يشك فى حدوثه وافتقاره الى مؤثر واجب الوجود متعاليا عن معارضة غيره ومن شك فى حدوث ماذكر اما مغالط او مجنون قوله مثله الضمير لما مر من الوجوب لذاته او عدم الافتقار على تقدير امكانه ومثل كناية كقوله ومثلك لا يبخل وليست بمقحمة وبهذا البيان ظهر فساد الوجه الاول من الوجهين الاخيرين فى تفسير قال لمن حوله الآية واما الوجه الاول فيجوز عليه ان يقال انه عليه السلام عدل الى ذكر لازم اجلى واظهر من الاول تنبيها على عدم امكان تعريفه بدون خواصه وانما لم يتعرض له صراحة لانفهامه من التقرير المذكور بادنى عناية والمص لم يبن كلامه على تفسير هذه الآية على الوجهين الاخيرين فى تفسير الآية السابقة بناء على ترجيحهما على الاول كيف لا ورجح الاول حيث قدم ولانه مناسب لمذاق ٣ الكلام ٢٣ * قوله (اسأله ٤ عن شئ فيجيبنى عن آخر) اسأله عن شئ وهو السؤال عن حقيقته فيجيبنى عن آخر وهو الجواب بذكر خواصه وافعاله وهذا الجواب على الاسلوب الحكيم كما اشرنا اليه من انه عليه السلام نزل سؤاله بمنزلة السؤال عن خواصه فاجاب بذكرها لكن لكمال حمقه لم يفهم ذلك فظن ان الجواب لا يطابق السؤال ٥ وكلامه هنا شاهد على ما قلنا من ان مساق الكلام جواب فرعون بالاسلوب الحكيم واستغرابه بعدم مطابقة الجواب السؤال لعدم معرفته لفرط حمقه وتعرض المص فى قوله قال لمن حوله الا تستمعون قوله اوبزعم انه هو رب السموات لتضمنه قوله سأله عن حقيقته وهو يذكر افعاله * قوله (وسماه رسولا على السخرية) اى على الاستعارة التهكمية او بناء على زعم المخاطبين المصدقين به عليه السلام ٢٤ * قوله (تشاهدون كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات) يأتى بالشمس اى طلوع الشمس فى كل يوم حادث لا بد له من صانع وكذا تحرك الشمس على مدارات مختلفة مع امكان غيرها من انحاء متشتتة لا بد له من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره فهو ايضا دليل على وجود الواجب لذاته ووحدانيته وهذا ايضا مما لا يمكن ان يتوهم فيه ما يتوهم فى السموات ذكره بعد ما رماه من الافك الجسيم اظهارا لفرط حماقته وتحريضا للفكر الصائب لعله يتذكر او يخشى قوله حتى يبلغها اشارة الى كونه رب المغرب كما ان قوله على وجه نافع الخ اشارة الى كونه تعالى رب ما بينهما ونبه بهذا ان المراد بالمشرق والمغرب طلوع الشمس ٦ وغروبها وتحريكها على وجه مخصوص من وجوه مختلفة ممكنة ٢٥ * قوله (ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك) ان كان لكم عقل خالص عن الوهم فلذا اتى بكلمة الشك واشار الى ان تعقلون من العقل بمعنى القوة التى بها تدرك النفس الاشياء الكلية ويمكن حمله على ذلك الادراك اى ان كنتم تعلمون حقيقة الاشياء او ان كنتم من اهل العلم واكتفى بالاول للتعريض بان المجنون فى الحقيقة من غفل عن ربه ونسب الجنون الى العارف بالله تعالى * قوله (لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم ٢٦ عدولا الى التهديد عن المحاجة) لاينهم من الليئة على وزن المفاعلة اى عاملهم باللين والرفق لما قال لهم ان كنتم موقنين ثم خاشنهم واغلظ فى الرد عليهم بقوله ان كنتم تعقلون قوله عن المحاجة متعلق بقوله عدولا والتعبير بالمحاجة لكونها فى صورة المحاجة

١١ الصانع ينقسم الى دليلى الآفاق والانفس فنبه به على غباوتهم وان الرب ينبغى ان يكون متقدما على المربوب ومتأخرا عنه هو الاول والآخر فكيف تتخذونه ربا سوى ربكم الحقيقى والحال ان اباءكم الاولين قد تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم او قبل ابنائكم فعند ذلك زاد فى تفر عنه وشدة شكيمته فنسبه الى الجنون استكبارا وعنادا وتهكم به بقوله ان رسولكم الآية وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته سفاهة فعاد نبى الله الى تقريع ثالث بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغى ان يكون قادرا على ما فى يده وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليست فى تصرفه ولا يملك منها على شئ والاحاط منها علما بشئ وذيله بقوله ان كنتم تعقلون رد النسبة الجنون اليه اى كيف تنسبون الى الجنون وانتم مسلوبوا العقل فاقدوا اللب حيث لا تميزون بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الآيات البينات ولما عجز اللعين عن المحاجة عدل الى التخويف بالسجن كما هو دأب المفحم المبهوت ولما قهره نبى الله فى الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدلائل وهو اظهار المعجزة قائلا اولو جئتك بشئ مبين وهذا الذى ذكرناه هو المسطور فى بعض حواشى الكشاف قوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر احواله قال صاحب المفتاح ولكون ما للسؤال عن الجنس والسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى عليه السلام ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كأنه قال اى جنس من اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدى الى العلم وهو المراد من قول القاضى رحمه الله عرفه باظهر خواصه يريد ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعنى من يكون هذه الاجرام العظام مربوبة مخلوقة له وهو مالكها ومدبر امرها لا يكون هو من جنسها قوله او بزعم عطف على يذكر اى لا يذكر اى الا يستمعون جوابه وهو يزعم انه رب السموات وقوله او غير معلوم عطف على واجبة اى وهو يزعم انه رب السموات وهى غير معلوم افتقارها الى مؤثر قيل ومن حوله هم اشراف قومه من الملوك المشار اليهم وهم كانوا خمسمائة ملك عليهم الاساور وكانت الملوك خاصته

قوله عدولا مفعول له لقال اى قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى دليل آخر اظهر من الدليل الاول وهو عالم الانفس كما ان ذلك عالم الآفاق فانه مما لا يمكن ان يتوهم فيه رب آخر مثله اى مثل ربهم الحقيقى قوله ويشك عطف على يمكن وقوله ويكون عطف على لا يمكن اى عدولا الى ما لا يمكن ان يشك فى افتقاره الى مصور حكيم والى ما يكون اقرب الى الناظر وجه كونه اقرب ان اقرب المنظور فيه للناظر نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع الناقل له من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة من وقت ولادته الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب بالذكر من بين ساير المشاهدات لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم فى فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به على الصانع الحكيم واظهور ذلك انتقل الى الاحتجاج به ابراهيم عليه السلام حيث قال

٢ وان كان قوله ويذرك والهتك يقتضى انه مشترك قيل ولا ينافى قوله ويذرك والهتك لجواز ان يدعى الالوهية لنفسه ولها ايضا والاولى ان يكون مراده من غيرى من العاقل ﷺ ٣ وليس هذا من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين وذلك نوع آخر فيه بلاغة اخرى كما ذكره ابن جنى كذا قيل ﷺ ٤ اذ المعنى اتفعل ذلك جائيا بها بالمعجزة ﷺ ٥ مبتدأ خبره بعد حذف الفعل ﷺ

٢٢ ﴿قال اولو جئتك بشئ مبين﴾ ٢٣ ﴿قال فأت به ان كنت من الصادقين﴾ ٢٤ ﴿فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين﴾ ٢٥ ﴿ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين﴾

* قوله (بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج) بعد الانقطاع اى بعد انقطاع البحث ولم يكن له مجال بالمناقشة ولم يكن له ان ينكر ظهور آثار صنعه تعالى دين بفتح الدال العادة المحجوج المغلوب * قوله (واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع) واستدل به اى بقوله لئن اتخذت الها غيرى او بقول وما رب العالمين الى هنا على ان فرعون يدعى الالوهية وهذا لا يلايم قوله ما علمت لكم من اله غيرى قال المص هناك نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه انتهى وهذا لا يلايم الادعاء وعن هذا نسب الاستدلال الى غيره ولم يقل وهو دليل على ادعاء الالوهية ٢ * قوله (وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى من المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عظيمة عميقة حتى يموتوا) وان تعجبه اى واستدل بتعجبه معطوف على قوله به ولعله كان دهريا صيغة الترجى لعدم الجزم بذلك والقطر بضم القاف وسكون الطاء جانب من الارض قوله استحق العبادة من اهله وهذا معنى كونه الها ربا قال المص فى تفسير قوله تعالى حكاية عن فرعون فقال انا ربكم الاعلى اى اعلى من يلى امركم ولم يرد به انه خالق السموات والارض وغيرها فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه كذا قيل فى تفسير قوله انا ربكم الاعلى واشار المص فى التقرير الى ذلك قوله بقوة طالعه بناء على زعمه فى تأثير الكواكب * قوله (ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك) لخلوه عن تلك الدلالة ولاحتمال خلف الوعيد بخلافه من المسجونين لان المسجونين امر محقق فكونه من زمرتهم يكون امرا مقطوعا ٣ قيل وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وكان ذلك اشد من القتل ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان اخصر ٢٢ * قوله (اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته) اى اتفعل ذلك اى جعلك اياى من المسجونين ولو جئتك بشئ مبين مظهر صدق دعواى اشار الى ان مبين من ابان المتعدى ومفعول صدق دعواى وهو قوله انى رسول رب العالمين وان الله تعالى رب السموات فلذا قال فانها اى المعجزة الجامعة بين الدلالة الخ خص الخطاب به لانه رئيس القوم وان الكلام معه والا فالمعجزة عامة لهم * قوله (فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل) فالواو للحال والو منسلخة عن معنى الشرطية ٤ وليها ٥ الهمزة بعد حذف الفعل فلا يتوهم كون الحال انشاء اذ مدخول الهمزة الفعل المقدر وفى مثل هذا جوز كونها عاطفة للمبالغة اى اتفعل ذلك مع انكار نبوتى لو لم آتيك بمعجزة ولو جئتك بها ويفيد المبالغة ايضا ما اختاره المص والاستفهام الانكار اى لا تقدر ذلك فى تلك الحال ٢٣ * قوله (قال فأت به) الفاء للسببية اذ ادعاء اتيان المعجزة سبب للامر بها * قوله (فى ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة) فى ان لك بينة مفعول الصادق المفهوم من الصادقين لا لمفعول الصادقين قدمه لشدة مناسبته لما قبله قوله او فى دعواك فى انك رسول من رب العالمين قوله فان مدعى النبوة الخ هذا يوهم ان فرعون يعترف بذلك وفيه تأمل فالاولى الاكتفاء بالاول ٢٤ * قوله (فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر) فالقى عصاه الفاء للتعقيب اى القى عصاه عقيب طلب آية فاذا هى كلمة اذا للمفاجأة اى انقلبت عصاه حية عظيمة لا شئ يشبهها ظاهر ثعبانيته اى ليس بتمويه وتخييل كما فعله السحرة والثعبان مشتق من ثعبت الماء سمى به لجريانه قيل يقال انثعب الماء اذا جرى باتساع والمثعب المجرى الواسع ومنه الثعبان لانه يجرى باتساع لعظمه والمص بين وجه التعبير بالثعبان مرة وبالجان مرة اخرى وبالحية تارة اخرى فى سورة طه ٢٥ * قوله (روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يعشى الابصار ويسد الافق) روى ان فرعون الخ وفى الكشاف روى انها انقلبت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول ياموسى مرنى بما شئت ويقول فرعون اسئلك بالذى ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا انتهى فعلم منه ان طلب غيرها بعد هذا قوله فاخرج يده اى من جيبه قال فرعون فما فيها فاى شئ من المعجزة فيها

١١ ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب عن الاحتجاج بالاحياء بقوله وهو يحيى ويميت ولما قال نمرود وانا احيى واميت انتقل ابراهيم منه الى دليل اظهر منه فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر فقوله رحمه الله ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل اشارة الى ان الدلائل المنبثة فى السموات والارض ابعد متناولا من النظر فى انفسهم وآبائهم لان الاول مشتمل عليه وعلى الدلائل الآفاقية ايضا والثانى ابعد منظورا من الثالث لان المنظور فى الثانى الانتقال من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت الولادة الى وقت الوفاة ولا كذلك النظر فى طلوع الشمس وغروبها فى فصول السنة فالمراد بقوله اقرب الى الناظر الدليل الثانى وبقوله واوضح عند التأمل الدليل الثالث

قوله لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم هذا بيان لوجه قوله عليه السلام اولا ان كنتم موقنين وفى هنا ان كنتم تعقلون يعنى لاين موسى عليه السلام اولا وخاطبهم بالرفق حيث لم يخاطبهم اولا بما يوهم انهم مسلوبون عن العقل بل خاطبهم بما يوهم انهم مسلوبوا اليقين وجه الرفق فيه ان سلب اليقين لا يستلزم سلب العقل والتميز ثم لما رأى منهم شدة الشكيمة فى العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون حيث خاطبهم بما يوهم انهم مسلوبوا العقل والتميز

قوله وهذا ديدن المعاند المحجوج اى التهديد بعد انقطاع الكلام والعجز عن المحاجة ديدن المعاند المحجوج اى عادة المعاند المغلوب بالحجة

قوله واستدل به على ادعائه للالوهية اى واستدلوا بقول فرعون لئن اتخذت الها غيرى على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع على ان تعجبه بقوله الا تستمعون كان من نسبة الربوبية لى غيره لا من عدم طباق الجواب السؤال كما اول به آنفا

قوله ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك اى ولافادة لاجعلنك من المسجونين بدلالة لام التعريف فى المسجونين معنى لاجعلنك ممن عرفت حالهم فى سجونى جعل ابلغ من لاسجننك وان كان هو اخصر منه والهوة المهواة اى المسقط

قوله اتفعل ذلك واو جئتك بشئ مبين يريد ان عامل الحال وذى الحال ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين فالمعنى اتفعل ذلك اى اتجعلنى منهم وان جئتك ببينة ومعجزة قاهرة تدل على صدق فى دعواى هذه اى اتجعلنى منهم حال كونى جائيا بشئ مبين قوله فالواو للحال اى الواو فى اولو جئتك للحال وليها همزة الاستفهام بعد حذف الفعل الناصب للحال العامل فى ذى الحال وهو اتفعل ذلك فلما حذف الفعل زحلفت الهمزة الى صدر الحال قال الطيبى يمكن ان يقال ان الواو فى اولو جئتك بشئ مبين عاطفة وهى تستدعى معطوفا عليه وهو ما سبق فى اول المكالمة بين نبى الله وعدوه والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه للتقرير والمعنى او تقر بالوحدانية وبرسالتى ان جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة ولو بمعنى ان غير عزيز ويؤيد هذا التأويل ما فى الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت ١١

٢ قال المص فى سورة الاعراف فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعه شعاع الشمس ﷺ ٣ اى الامر هنا من آمرته فآمرنى اذا شاورته فاشار عليك برأى والتفصيل فى سورة الاعراف ﷺ ٤ حيث قال فماذا تأمرون فانه متضمن بطلب الشعور واستيلائه ﷺ ٥ وهذا يدل على تقدم قصد فرعون بقتله على مادل عليه قوله وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه الآية فقالوا اخرامره وقتله واغلبه بالحجة كيلا يدخل على الناس شبهة ﷺ ٦ فالتأخير اعم من الحبس ﷺ ٧ وشاع فيه بعد ذلك حتى الحق بالحقيقة كذا قيل ولاحاجة الى هذا القدر اذ الاستعمال فى الزمان اكثر من ان يحصى ﷺ

٢٢ ❁ قال للملأ حوله ❁ ٢٣ ❁ ان هذا لساحر عليم ❁ ٢٤ ❁ يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون ❁ ٢٥ ❁ قالوا ارجه واخاه ❁ ٢٦ ❁ وابعث فى المدائن حاشرين ❁ ٢٧ ❁ يأتوك بكل سحار عليم ❁ ٢٨ ❁ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ❁ ٢٩ ❁ وقيل للناس هل انتم مجتمعون

فادخلها الخ يعشى بالعين المهملة و يكاد مما يقربه الصحة و يسد الافق اى غلب شعاعها على شعاع ٢ الشمس ٢٢ * قوله * (مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال) مستقرين يعنى انه منصوب لفظا على الظرفية والظرف مستقرا وقع حالا والتنبيه على ذلك قال فهو ظرف الخ ولم يجعله صفة لانه لايناسب المقام مع انه يحتاج الى جعله من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبنى ٢٣ * قوله (فائق فى علم السحر) اخذه من صيغة المبالغة ٢٤ * قوله (بهره سلطان المعجزة حتى خطه عن دعوى الربوبية) بهره سلطان المعجزة اى غلبه قوة المعجزة * قوله (الى مؤامرة القوم) الذين هم بزعمه عبيده والمؤامرة المشاورة قال فى تفسير قوله فماذا تأمرون تشيرون ٣ فى ان يفعل فى سورة الاعراف * قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم * قال المص هناك قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم وعن فرعون هنا انتهى لكن صوابه وعنهم هنا بدون فرعون و بهذا يحصل التوفيق بين الموضعين * قوله (اوائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه) وتنفيرهم عن موسى بقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم اى ارض مصر والاستشعار ٤ طلب الشعور بظهوره واستيلائه ٢٥ * قوله (اى اخر امرهما) اى الارجاء التأخير كانه اتفقت آراؤهم فاشاروا به الى فرعون اى اخر امرهما الى ان يأتيك السحرة بقرينة يأتوك بكل سحار عليم * قوله (وقيل ٥ احبسهما) مرضه لان الارجاء التأخير لا الحبس لكن الحبس نوع من التأخير ٦ واذا جوز مع الضعف ٢٦ * قوله (شرطا) بضم الشين وفتح الراء جمع شرطة بفتح الراء وسكونها هم اعوان الولاة * قوله (يحشرون السحرة) اى اسم الفاعل بمعنى المستقبل مجازا ومفعوله السحرة بقرينة جواب الامر ٢٧ * قوله (يفضلون عليه فى هذا الفن واما لها ابن عامر وابو عمرو والكسائى وقرئ بكل ساحر) يفضلون فى هذا الفن هذا مستفاد من صيغتى المبالغة المراد بالفضل هو الفضل فى العمل لانه الذى هو المقصود من جمع السحرة فان سحار يفيد المبالغة فى عمل السحر لا فى العلم ولا يضرهم التساوى فى علمه ولكون المراد من السحار الفضل فى عمله ذكر بعده عليم للتنبيه على ان كمال عملهم لكمالهم فى فنه علما وقرئ بكل ساحر فحينئذ لايفيد الافضلية ٢٨ * قوله (فجمع السحرة) فى المفتاح تعريف السحرة عهدى وفى شرح الفاضل المحقق له ان المعهود قد يكون عاما مستغرقا كما هنا ولا منافاة بينهما كما يتوهم سلمنا ذلك لكن العموم المستغرق هنا غير مسلم اذ سحرة فرعون شرذمة قليلون من افراد السحرة ولو سلم كثرته فلا نزاع فى عدم استغراقه ومنشاء ذلك قوله يأتوك بكل سحار عليم * مع ان كلمة الاحاطة ليسكنوا بعض قلقه واضطرابه كما صرح به ابن كمال باشا اللهم الا ان يراد الاستغراق العرفى نحو جمع الامير الصاغة فيكون كلمة كل بالنظر اليه ثم الفاء فصيحة اى ارسل الحاشرين فى المدائن وانهم حشروا وجمعوا السحرة فجمع السحرة والكلام فى لام المدائن مثل الكلام فى لام السحرة * قوله (لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى) لما وقت به اى عين وهو مخصوص بالزمان كما هو الظاهر من كلام المص حيث قال فى تفسير قوله تعالى * قل هى مواقيت للناس والحج * المواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر ما وما وقع فى الكشاف هنا من قوله والميقات ما وقت به اى حدد به من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام فمحمول على المجاز ٧ فى المكان يشير اليه باضافة الميقات الى الاحرام * قوله (من يوم الزينة) وهو يوم عاشوراء او يوم النيروز ويوم العيد لقوله تعالى موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى واذاعينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار قاله المص فى سورة طه ٢٩ * قوله (فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا) استبطاء لهم فى الاجتماع اى لاستفهام هنا مجاز عن الحث والاستعجال وهو المراد بالاستبطاء هنا فى الكشاف استبطاء لهم فى الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم واشار اليه بقوله حثا الخ * قوله (هل انت باعث دينار لحاجتنا * اوعبد رب اخا عون ابن مخراق * اى ابعث احدهما سريعا) باعث دينار اى مرسل رجل مسمى بدينار اوعبد رب بنصب عبد عطفا على محل دينار كما رواه سيبويه والجر وان صح عطفا على لفظ دينار لكنه مخالف للرواية وعبد رب اسم رجل ايضا وكذا عون ومخراق

١١ من الصادقين ثم كلامه ومعنى التقرير فى قوله والهمزة مقحمة للتقرير الحمل على الاقرار ولذا اول معناها بقوله اتقر بالواحدانية فالمعنى على هذا التوجيه قال موسى ارسل معنا بنى اسرآئيل واتقر بوحدانية الله تعالى وبرسالتى ان جئتك بشئ مبين اى قال موسى هذين القوابين اقول يقتضى هذا التوجيه ان يقدم الواو على الهمزة والهمزة فى الآية مقدمة على الواو على ان الاستفهام التقريرى انما يقرر مضمون الجملة والاقرار ليس بمضمون مادخلت الهمزة عليه بل هو معنى الهمزة على تقدير فرضها للتقرير اى الحمل على الاقرار قال صاحب الكشاف و فى قوله ان كنت من الصادقين انه لاياتى بالمعجزة الا الصادق فى دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعى النبوة والحكيم لايصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفى على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات قال صاحب الانتصاف هذا تعريض بتفضيل فرعون على اهل السنة وحكم على القدرية ان فيهم نصيبا من الفراعنة اذ كل احد يزعم انه خالق و مبدع لافعاله وجحود على الله ان يفعل الا ما واطأ عقولهم وقال الطيبى رحمه الله صاحب الكشاف بنى الكلام على الحسن والقبح العقليين ثم شنع على اهل السنة ولا يلزم من قولهم يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وانه لايوجد شئ من الكائنات الا بارادته ومشيئته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم بالاستقراء انه تعالى ماحكم ولا اراد تصديق الكاذبين بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب ان سنة الله جرت على ان لايظهر المعجزة على يد الكاذب

قوله ظاهر ثعبانيته والظهور مستفاد من لفظ مبين اى فاذا هى ثعبان ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كالاشياء المزورة بالشعوذة والسحر روى انها انقلبت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول ياموسى مرنى بماشئت ويقول فرعون اسألك بالذى ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا

قوله فهو ظرف وقع موقع الحال ففيه نصبان نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى مايقدر فى الظرف وهو مستقرين والعامل فى النصب المحلى وهو النصب على الحال كلمة قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الآيتين وبقى حيران حتى زال عنه دعوى الالوهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرايصه خوفا فتضرع واستكان لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم وشاورهم وقوله ان هذا الساحر عليم قول باهت اذا غلب ومتحير اذا الزم

قوله واظهار الاستشعار عن ظهوره الاستشعار من استشعر فلان خوفا اى اضمره اى واظهار (بالحاء) ما اضمره من الخوف عن ظهور موسى عليه السلام

قوله اخر امرهما يقال ارجأته اذا اخرته قال صاحب الكشاف ومنه المرجئة وهم الذى لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله تعالى قال صاحب الانتصاف حرف صاحب الكشاف فى تفسير المرجئة واهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يرجعون بامرهم الى المشيئة فان كان المرجئة هؤلاء فاشهدوا انها مرجئة قال صاحب النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصى اى اخر عنهم والمرجئة بهمزة ١١

٢ لما قال صاحب الكشاف ولاتبطئ به بعد قوله سريعا ﷺ ٣ وارجاع احدهما الى الآخر بعيد فهذا معنى آخر مجازى للاستفهام استفدناه من كلام العلامة ﷺ ٤ بل جوز بعضهم ارادته معنى مع معنى الكناية وهو مختار صاحب المفتاح ﷺ ٥ ولاحاجة الى الاعتذار بان الممتنع هو رضا الكفر على طريق الاستحسان لا مطلق الرضاء وما اشتهر من قولهم رضاء الكفر كفر ليس على اطلاقه كما عليه المحققون من الفقهاء واهل الاصول انتهى هذا عجب لان رضاء الكفر على الحقيقة كفر مطلقا ولا اظن ان احدا ذهب الى خلافه ومراد المحققين من ذلك ان من طلب كفر الغير لغرض صحيح مثل قول موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الانتقام مثلا لا لاجل الرضاء فلا ضير فيه والرضاء غير متحقق فى صورة مامن الصور الجواز خصوصا هنا الاذن فى التقديم لا الفعل نفسه وقد ذهلوا عن قول المص الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه الخ ﷺ ٦ وقدمر ان فى الحكاية اختصارا ﷺ ١١ وبلا همزة كلاهما بمعنى التأخير

٢٢ ❁ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ❁ ٢٣ ❁ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذن لمن المقربين ❁ ٢٤ ❁ قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ❁ ٢٥ ❁ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون

بالخاء المعجمة علمان ايضا واخاعون امامنادى بحذف حرف النداء اوعطف بيان لما قبله اى ابعث احدهما الينا سريعا ولاتبطئ به فمعنى قوله استبطاء لهم نهى ٢ لهم عن البطئ وهذا المعنى المجازى للاستفهام غير الاستبطاء ٣ الذى ذكره ارباب المعانى مثاله قوله تعالى متى نصر الله فليحفظ هذا ٢٢ * قوله (لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لايتبعوا موسى عليه السلام لا ان يتبعوا السحرة) والترجى باعتبار الغلبة اى غلبة السحرة هذا جواب سؤال مقدر ولذا قال ومقصودهم الخ فلا ينبغى ان يترجى اتباع السحرة لكن لما كان الغلبة مقتضية للاتباع ابرز الكلام فى صورة الترجى ليتوسل به الى ماهو المقصود كناية قوله فى دينهم تنبيه على ان المراد بالاتباع موافقتهم فى مدعاهم * قوله (فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى) مساق الكناية والمعنى الحقيقى هنا بالنسبة الى فرعون وان كان ممتنعا لان مدعى الالوهية لايتبع غيره فيكفى فى امكانه وقوعه فى غيره او يقال انه لدهشته وغلبة خوف الاستيلاء جوز اتباعهم كما طلب الامر ممن حوله والاولى ان قائلى هذا الكلام وهو لعلنا نتبع السحرة اتباع فرعون دونه فامكان المعنى الحقيقى بالنسبة اليهم متحقق فلا اشكال بانه شرطوا فى الكناية جواز ارادة المعنى ٤ الحقيقى وهنا مفقود لامتناع اتباع مدعى الوهية السحرة فى الدين وغيره ٢٣ * قوله (فلما جاء السحرة) فيه ايجاز حذف اى ارسل الحاشرين الى المدائن التى هى تحت تصرفه فجمعوا السحرة من جهات مختلفة اذ الحشر السوق من جهات مختلفة الى مكان واحد فلما جاء السحرة الى فرعون قالوا له ائن لنا اجرا الاجر الجزاء على العمل بالخير واذا كان بالشر يسمى عقابا والاستفهام للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار وكلمة ان للمبالغة فى التقرير ان كنا نحن الغالبين الضمير المنفصل لافادة الحصر * قوله (التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا) التزم لهم الاجر العظيم اذ التنكير للتكثير والتفخيم قوله والقربة عنده لان اللام فى المقربين للعهد اى انكم اذا حين الغلبة لمن المقربين المعهودين قربهم عندى وقدمر توضيحه فى قوله لاجعلنك من المسجونين فهو ابلغ من القول وقربتمونى حينئذ اى قربتكم لى قوله * (فاذا على مايقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان) فاذن مبتدأ خبره على مايقتضيه من جواب القول وجزاء الفعل اشير اليه بان غلبوا والمراد بالكسر كسر العين مع فتح النون كما قيل ٢٤ * قوله (قال لهم موسى) اى فلما جمع السحرة مع موسى عليه السلام مكانا سوى يوم الزينة فى وقت الضحى قال لهم موسى بعدما قالوا له ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى مراعاة للادب اواظهارا للجلادة القوا ما انتم ملقون مقابلة الادب بالادب او ازدراء بهم ووثوقا على شانهم وقد قال لهم اولا * ويلكم لاتفتروا على الله كذبا الآية * قوله (اى بعد ماقالوا له * اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه) يعنى ان السحر حرام و بعضه كفر كما فصل فى موضعه فلا يليق بالنبى المعصوم الامر به فاجاب بان الامر هنا ليس على حقيقته لانهم فاعلوه لامحالة وان لم يقل لهم ذلك اى القوا كما اشار اليه بقوله ما انتم ملقون لامحالة سواء وجد الاذن منى اولا فالمراد بالامر الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لتضمنه خيرا كثيرا وهو التوسل الى اظهار الحق فليس الاذن فى فعلهم لانهم فاعلوه البتة فلا فائدة فى الاذن بل الاذن فى تقديمه المطلوب فالرضاء المستفاد من الاذن رضاء تقديمه لا نفس الفعل على انه لاضير فى الرضاء به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه لكن المعول صرف الرضاء الى تقديمه ليتوسل الى ابطاله لا صرفه الى الفعل فانه لايليق ٥ بمنصب النبوة ولو كان له محمل صحيح * قوله (بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق) ماهم فاعلوه لامحالة اى فى ظنه عليه السلام اكتفاء بالادنى ولا يضره احتمال كونه عالما به بقرينة صادقة او الهام او وحى لان هذا ليس بقطعى والاكتفاء بالظن اولى ٢٥ * قوله (اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم ولاتيانهم باقصى مايمكن ان يؤتى به من السحر) اقسموا بعزته لان الباء للقسم على ان الغلبة لهم اى مؤكدات للوثوق على انهم ماهرون فى هذا الفن لايقاومهم احد من الساحرين وهو كذلك فى نفس الامر لان كمال السحر متحقق فى ذلك الزمان لكنهم مخطؤن غافلون عن ان موسى عليه السلام ليس من جملة الساحرين فوقعوا فيما وقعوا فلما القوا ٦ سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فاوحى الله تعالى الى موسى ان الق عصاك

قوله شرطا يحشرون السحرة يريد ان حاشرين صفة موصوف محذوف وهو مفعول به لقوله وابعث وفى النهاية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ماينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان طائفة من اصحابه الذين تقدمهم على غيرهم من جنده قوله تابط شرا علم شاعر قوله هل انت باعث دينار البيت هل انت حث وتحريض على البعث ودينار اسم رجل وكذا عبد رب اسم رجل اخر وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار ومحله منصوب على انه مفعول به لباعث قد اضيف اليه واخا عون منادى مضاف ولا نعت اوعطف بيان لعبد رب يريد ابعث احدهما الذار ولاتبطئ به وكذلك هل انتم مجتمعون اريد به استبطاؤهم فى الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل ان الناس قد انطلقوا وهو واقف

قوله فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوا السحرة لم يتبعوا موسى فتوسلوا بذكر اللازم الذى هو اتباع السحرة الى الملزوم الذى هو مطلوبهم الاصلى وهو عدم اتباعهم لموسى عليه السلام وهذا هو معنى الكناية اقول فى جعله من قبيل الكناية دون المجاز نظر لان الكناية لاينافى ارادة المعنى الموضوع له اللفظ وههنا لايجوز ارادة المعنى الموضوع له اللفظ فكيف وانه مدع للالهية والربوبية والاتباع فى الدين والتدين بدين لايكون الا لماله والمربوب ومدعى الالهية يتنزه عن ان يسند الى نفسه مثل ماهو صفة المألوه والمربوب من الاتباع والتدين بدين

قوله فاذن على مايقتضيه من الجواب والجزاء اى فكلمة اذن مستعملة على مايقتضيه وضعها فانها موضوعة للجواب والجزاء فكان قوله وانكم اذن لمن المقربين جوابا لقول السحرة ائن لنا لاجرا وهو فى معنى الجزاء للشرط الذى هو ان كنا نحن الغالبين وهو ليس جزاء له لتقدمه عليه وقد تقرر ان الجزاء لايتقدم على الشرط لكنه دليل الجزاء والجزاء مقدر مؤخرا تقدير الكلام ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر فاجيبوا بقوله نعم وانكم اذن لمن المقربين اى ان غلبتم فلكم الاجر فكان قوله وانكم اذن لمن المقربين جزاء لفعلهم المفروض وهو فعل الغلبة المدلول عليه بقولهم ان كنا نحن الغالبين كما انه جواب لقولهم ائن لنا لاجرا وهذا التأويل قريب من التأويل الذى سبق فى قوله تعالى فعلتها اذن وانا من الضالين

قوله وقرئ نعم بالكسر والقارئ به الكسائى

قوله ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه اى لم يرد موسى عليه السلام بقوله القوا ان يامر السحرة بالتمويه اى التلبيس من موهت الشئ اى طليته لما كان السحر باطلا والنبى لايجوزه ١١

٢٢ ✲ فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ✲ ٢٣ ✲ مايأفكون ✲ ٢٤ ✲ فالقى السحرة ساجدين ✲ ٢٥ ✲ قالوا آمنا برب العالمين ✲ ٢٦ ✲ رب موسى وهرون ✲ ٢٧ ✲ قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر

٢٢ ✲ قوله (فالقى موسى عصاه فاذاهى تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف) فالقى موسى عصاه عقيب امره تعالى بالالقاء فاذا هى واذا لمفاجأة تلقف بالتشديد اصله تتلقف وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة او التلقف بالنسبة الى الالقاء مستقبل وكذا الكلام فى مايأفكون ٢٣ ✲ قوله (مايقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى) مايقلبونه اى الافك هو الصرف وقلب الشئ عن وجهه وعن طريقه واشار الى ان ما موصولة والمراد به حبالهم وعصيهم وهم يقلبونها عن وجوههم التى كانت هى عليها وهو الحبالية وكونها عصيا بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم بذلك التمويه ٢ والحيل حيات تسعى وتمويههم ٣ انهم لطخوا بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل انها تتحرك ✲ قوله (اوافكهم تسمية للمأفوك به مبالغة) اشار الى جواز كون ما مصدرية وهى مع الفعل مصدر بمعنى المفعول والتلقف والابتلاع بلغ فى النهاية مبلغا حتى سرى الى الافك نفسه قوله تسمية للمأفوك به مبالغة اشارة اليه قوله للمأفوك به اشارة الى ان المحذوف العائد الى ما الموصولة الجار والمجرور ٢٤ ✲ قوله (فالقى السحرة) جعلهم الله ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك ✲ قوله (لعلمهم بان مثله لايتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لاحقيقة له وان التبحر ٤ فى كل فن نافع) يخيل شيئا الخ فيه نوع مخالفة لما قرره فى سورة البقرة قوله وان التبحر فى كل فن ولو حراما تعليمه وتعلمه نافع وان علم السحرة بان ما جاء به موسى عليه السلام ليس من باب السحر اثر سحرهم بتبحرهم فى علم السحر الا يرى انه لم يحصل ذلك العلم لغيرهم والتفصيل فى سورة البقرة فى قصة هاروت وماروت ✲ قوله (وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله و يدل على انهم لما رأوا مارأوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم) وانما بدل الخرور الخ اى الموجود هنا الخرور لا الالقاء لكنه عبر به مجازا للمشاكلة بجامع السقوط والاشكال عليه بان الله تعالى خالق خرورهم عند اهل الحق وخلقه هو الالقاء فلا حاجة الى ارتكاب التجوز مدفوع بان الفعل ينسب الى الكاسب حقيقة والفعل الموجود هنا هو الخرور دون الالقاء كسبا فينبغى ان يقال وخروا له ساجدين وخلق الخرور لايسمى خرورا ولا القاء حقيقة ولغة كما لايسمى خلق الضرب ضربا حقيقة قوله وكانهم اخذوا بصيغة المجهول اشارة الى ان الالقاء هنا مستعار شبه ٥ خرورهم بالالقاء فى عدم تمالك انفسهم فذكر الالقاء واريد الخرور وما سبق من قولنا بجامع السقوط اى السقوط بدون اختيار يحتمل الاستعارة كما يحتمل المجاز المرسل اذ الخرور لازم للالقاء وان كان كلام المص لايلايمه لكن النظم يحتمله قيل فالمشاكلة المذكورة هى ماحصل فى ضمن الاستعارة هذا بناء على انه لايكون فيه حينئذ مجاز مرسل وان احتمله النظم والا فالمشاكلة المذكورة فى ضمن المجاز المرسل ✲ قوله (وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق) وانه تعالى القاهم اشارة الى ان الفاعل هو الله تعالى حذف للعلم به فجعل الفعل مجهولا هذا معطوف على قوله اخذوا بادنى تغيير اى كانهم القاهم الله بما خولهم فلا يرد بحث الفاضل المحشى بانه اذا كان الالقاء مجازا عن الخرور فلا القاء حقيقة حتى يطلب له فاعل قوله بما خولهم اى اعطاهم من التوفيق شاهد على ماقلناه وما وقع فى الكشاف من قوله ولك ان لاتقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا فوجه آخر غير ماذكره اولا ان اريد التشبيه فالفاعل يلاحظ فيه وان نسى التشبيه كما هو شان الاستعارة فلا يقدر فاعل ٢٥ ✲ قوله (بدل من القى بدل اشتمال او حال باضمار قد) وهو الظاهر لان شرط بدل الاشتمال غير ظاهر تحققه و يحتمل الاستيناف كانه قيل فماذا قولهم فى هذا الفعل الجميل فاجيب بان قولهم فى هذا الفعل اجل من كل جميل ٢٦ ✲ قوله (ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما) ابدال للتوضيح وجه كونه للتوضيح ماذكره بقوله ودفع التوهم وهو توهم انهم ارادوا برب العالمين فرعون لقولهم بعزة فرعون الخ ولقول فرعون انا ربكم الاعلى ولغاية ضعفه لبعده عن المقام عبر بالتوهم قوله والاشعار الخ يشير هذا وجه تخصيصهما بالذكر بعد ذكر العالمين ٢٧ ✲ قوله (قال آمنتم) استيناف آمنتم لتقييده بقوله قبل ان آذن لكم والظاهر ان قبل ان آذن لكم بمعنى النفى ٦ اى بلا اذنى كقوله تعالى «لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى» الآية انه لكبيركم • استيناف يجرى مجرى التعليل اى سارعتم الى

٢ فانه لو جاز انقلاب الشئ بالسحر عن حقيقته لما تيقنوا ان مثله لايتأتى بالسحر وانه من المعجزة الخارقة كذا قيل سعد ٣ التمويه التلبيس من موه الامر اذا اظهر منه مالبس فيه واصله اذا طلا بالذهب المذاب كالماء لكن كل سحر ليس بتمويه كما فصل فى سورة البقرة فى قصة هاروت وماروت سعد ٤ والتبحر من البحر وتفعل منه وهو عبارة عن زيادة العلم وسعته سعد ٥ فالاستعارة تبعية وماذكرناه فالاستعارة فى المصدر ويعلم منه الاستعارة فى الفعل سعد ٦ اشار اليه مولانا السعدى بقوله اى بادرتم الى الايمان بلا اذن منى وقد صرح به فى قوله تعالى قبل ان تنفد كونه بمعنى النفى سعد قوله تعالى آمنتم والاخبار التوبيخ لان الاخبار العارى عن الفائدة ولازمها يحمل على ما يناسب المقام واختير الاخبار لظهوره فظهر ضعف تقدير الاستفهام هنا للانكار سعد

١١ ان يأمر بالباطل كيف وقد ارسل للارشاد الى الحق وقمع الباطل حمل صيغة الامر فى القوا على معنى الاذن فى تقديم الفعل

قوله اقسموا بعزته وهى من ايمان الجاهلية وكذا كل حلف بغير الله ولا يصح فى الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه وصفاته كقولك بالله والرحمن وربى ورب العرش وعزة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحلفوا بآبائكم وبامهاتكم ولا بالطواغيت ولاتحلفوا الا بالله وانتم صادقون ولقد استحدث الناس فى هذا الباب فى اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم تقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التى ليس وراءها حلف لحالف قوله تبتلع قال الجوهرى لقفت الشئ بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة

قوله مايقلبونه عن وجهه فان معنى الافك على ماسبق صرف الشئ عن وجهه ومنه سمى الكذب افكا لكونه صرفا للمعنى عما هو عليه فى نفس الامر

قوله اوافكهم يعنى ان كلمة ما فى ما يأفكون اما موصولة او مصدرية فان كانت موصولة فهو الوجه الاول وان كانت مصدرية فهو الوجه الثانى وعلى الثانى سمى المأفوك بالافك للمبالغة لكونه من قبيل الوصف بالمصدر

قوله لعلمهم بان مثله لايتأتى بالسحر اى القى السحرة ساجدين لانهم علموا جزما ويقينا ان انقلاب عصا وهى خشبة يابسة ثعبانا ساعيا متلقفا لما افكوه من حبالهم وعصيهم التى تخيلوها فى اعين الناظرين انها حيات تسعى لايتيسر ولا يمكن بصنعة السحر فلما علموا وتيقنوا انه ليس بسحر آمنوا وخروا ساجدين روى انهم قالوا ان يك ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب وان يك من عند الله فلن يخفى علينا فلما القى موسى عصاه فابتلعت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء

قوله وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزوير والدال عليه لفظ الافك فى ما يأفكون لان معناه صرف الشئ عن وجهه وحقيقته بتمويه وتلبيس والسحر كذلك تزوير وتمويه يخيل شيئا لاحقيقة له اى يلقى فى الخيال شيئا لاحقيقة لذلك الشئ كما يلقى حبالهم وعصيهم فى خيال الناظرين صور الحيات لكن لاحقيقة لتلك الحيات بل حقيقتها هى الحبال والعصى كما ترى بالتمويه كصور الحيات قوله وانما بدل الخرور بالالقاء اى قيل القى بدل خر رعاية للمشاكلة لما ذكر الالقاء قبيل هذا بقوله القوا ما انتم ملقون وبقوله فالقوا حبالهم وعصيهم وبقوله فالقى موسى عصاه وقيل هنا فالقى السحرة بدل خر ليشاكل تلك الالقاآت وفى الكشاف وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاآت فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا وطرحوا طرحا قوله ويدل على انهم لما رأوها لم يتمالكوا انفسهم اى ويدل ايضا قوله عز من قائل فالقى السحرة على ان لهم ملقيا القاهم قسرا على وجوههم ساجدين لان الالقاء متعد فلابد له من ملق ١١

٢٢ ✲ فسوف تعلمون ✲ ٢٣ ✲ لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ✲ ٢٤ ✲ قالوا لاضير ✲ ٢٥ ✲ انا الى ربنا منقلبون ✲ ٢٦ ✲ انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا ✲ ٢٧ ✲ اول المؤمنين

الايمان بدون اذن منى بسبب انه كبيركم فى فن السحر الذى • علمكم • صفة كاشفة له ✲ قوله (فعلمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر وروح أآمنتم بهمزتين ٢٢ وبال مافعلتم به) فعلمكم شيئا من السحر دون شئ منه فكان علمكم دون علمه ولذلك غلبكم وو علمكم جميع طرق السحر لما غلبكم قوله اوفواعدكم عطف على فعلمكم الخ اى جرى بينكم اتفاق على اظهار المغلوبية فراعيتم حق التعليم والاستاذية فابطلتم حقى ومراده ان غلبته عليكم لم يكن بالمعجزة بل بما علمكم من السحر اما بتعليمه على سبيل النقصان او بمراعاتكم حق الاستاذية والى ذلك اشار المص بقوله اراد به التلبيس الخ وروح بفتح الراء مشهور بين القراء • اآمنتم • والاستفهام للانكار الواقعى اى ماينبغى ان تؤمنوا لانكم تعلمون وبال مافعلتم حين عذبتم ٢٣ ✲ قوله (وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له) اى للمفعول المحذوف حذف اولا للتهويل او لرعاية الفاصلة ثم بينه لزيادة التقرر فى الذهن ولذا ترك العطف والاسناد فى لاقطعن الخ مجازى وكذا فى ولاصلبنكم للتهويل الشديد والمراد بالبيان بيان تفسير ٢٤ ✲ قوله (لاضرر علينا فى ذلك) لاضير اى لاضير بمعنى ضرر وخبر لامحذوف فى مثله نحو لابأس فى ذلك اى فى المذكور من القطع والصلب فانه وان كان ضررا ظاهرا لكنه فيه نفع عظيم وخير جسيم حيث يكون ذلك سببا الى وصول ماوعدنا ربنا حقا ٢٥ ✲ قوله (بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب) بما توعدنا معلوم من الافعال او مجهول من التفعل والباء السببية وما يوعده قطع الايدى والصلب ✲ قوله (موجب للثواب والقرب من الله تعالى) موجب للثواب بمقتضى الوعد ٢ من الملك الوهاب واشار به الى ان المراد بالانقلاب الى الرب بسبب مايوعده فرعون الانقلاب الى ثوابه وكرامته وقرب الله تعالى قربا معنويا بتقدير المضاف فان القطع والصلب سبب الكرامة عنده تعالى والتأكيد فى انا الى ربنا لكمال العناية بذلك قوله فان الصبر محاء للذنوب الخ ثابت باقتضاء النص ✲ قوله (او بسبب من اسباب الموت) او بسبب الخ عطف ٣ على بما توعدون فلا حاجة الى تقدير الثواب والقربة وان صح ذلك فى الجملة ✲ قوله (وقتلك انفعها وارجاها) فلا ضير فى ذلك ايضا قوله وقتلك الخ اشارة الى الربط بما قبله على هذا الاحتمال ولم يذكر كون المراد مصيرنا ومصيركم الى ربنا يحكم بيننا الخ كما ذكره فى سورة الاعراف بناء على عادته وهى ترك بعض الوجوه المذكورة فى محل آخر لتكثير الفائدة ٢٦ ✲ قوله (لان كنا) اشارة الى قراءة الفتح وانها على تقدير الجار وسبب المغفرة وان كان كونهم من المؤمنين لكن كونهم من اولهم لمسارعتهم الى الخير اولى بالمغفرة وعن هذا قالوا ان كنا اول المؤمنين ٢٧ ✲ قوله (من اتباع فرعون ٤ او من اهل المشهد) لم يتعرض من اهل زمانهم كما فى الكشاف لان بنى اسرائيل مؤمنون قبلهم اذ ليس المراد الايمان بموسى عليه السلام لقولهم رب موسى وايمان بنى اسرائيل فى ذلك الوقت به عليه السلام غير متحقق ويرد عليه ان قوله آمنتم له يدل على ان المراد ايمانه بموسى عليه السلام نعم قولهم • آمنا برب العالمين • يلايم ماذكره القيل فحينئذ ٥ ماذكره الزمخشرى يكون تاما فيكون قولهم آمنا برب العالمين انشاء فهم اول من آمن بموسى عليه السلام من اهل زمانه كافة ✲ قوله (والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير) والجملة فى المعنى الخ وانما قال فى المعنى لان كلمة ان ليست بصريح فى افادة العلة عند البعض اوانه تعليل له مع علته اواشارة الى ان المقصود ليس التعليل ليكون المقام مقام العطف وفيه تأمل ✲ قوله (او تعليل للعلة المتقدمة) بناء على ان المراد بالانقلاب الانقلاب الى ثوابه والطمع المذكور تعليل له اذ الاحتساب له مدخل فى نيل الثواب قال عليه السلام من احيى ليلة القدر ايمانا واحتسابا الحديث واما الانقلاب بالموت فلا يكون هذا علة له ولهذا اخره ✲ قوله (وقرئ ان كنا على الشرط) قال ابو حيان ويحتمل ان يكون ان هى المخففة من الثقيلة وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مؤمنون فلا يحتمل النفى حتى يحتاج الى اللام الفارقة ولم يلتفت اليه المص لان احتمال النفى فى اول الامر ثابت وان احتمال النفى ليس بلازم فى كل ماجئ باللام فيه لمجيئه فيما لايحتمله كقوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الخاشعين ✲ قوله (لهضم النفس وعدم

٢ اذ لايجب على الله شئ فالواجب بناء على الوعد وحاصله كالموجب سعد

٣ اذ المراد بالانقلاب الموت وهو كائن لامحالة ومن لم يمت بالصلب ونحوه مات بغيره فلا ضير ولا جزع او وقوعه بما هو انفع لنا سعد

٤ قوله (من اتباع فرعون المراد انه اول من اظهر الايمان منهم عنده كفاحا فلا يرد عليه ماقيل انه منقوض بمؤمن آل فرعون وآسية سعد

٥ فحينئذ اى حين كون المراد الايمان بموسى عليه السلام يكون ماذكره الزمخشرى تاما لانهم حينئذ يكونون اول من آمن بموسى عليه السلام من اهل زمانه كائنا من كان سعد

١١ بخلاف خر فانه لازم لايدل على ان خرورهم بالقسر والالجاء فالملقى حين عاينوا ذلك هو الله تعالى او ماشاهدوه من المعجزة الباهرة على الاسناد المجازى قال صاحب الكشاف ولك ان لاتقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا قال صاحب الفرائد هذا منظور فيه لان المعدى الى المفعول لابد له حينئذ من الفاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا وماذكره صاحب الكشاف من لوازم معناه لامعناه وقال الطيبى اراد بقوله ان لاتقدر فاعلا ان لاتخصص على نحو قتل الخارجى فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو وكذا القصد هنا الى كونهم ملقين ساقطين لا الى ان الملقى من هو

قوله بدل من القى بدل اشتمال اى قوله عز من قائل قالوا آمنا بدل من القى السحرة بدل الاشتمال للملابسة بينهما بالملازمة فان الخرور على وجه السجود يلزمه ان يقولوا آمنا برب العالمين وبالعكس ويكفى فى بدل الاشتمال تعلق ما

قوله ابدال للتوضيح يعنى ان قوله رب موسى وهرون بدل من رب العالمين بدل الكل من الكل وفائدته التوضيح لئلا يتوهم متوهم ان مرادهم به فرعون لادعائه الربوبية وفائدته ايضا الاشعار بان الموجب لايمان السحرة ما اجراه الله تعالى على ايديهما من المعجزة وهى انقلاب العصا ثعبانا واشراق يده والمشعر لهذا المعنى هو اضافة الرب اليهما لدلالتها على ان رب العالمين هو الذى يدعو اليه هذان والذى اجرى على ايديهما ما اجرى فيكون ابداله مضافا اليهما كناية عن عرفت الهيته بواسطتهما

قوله فعلمكم شيئا دون شئ فلذلك غلبكم اى علمكم بعضا من علم السحر دون بعض فغلبكم بما لم تعلموه من البعض الذى اخفاه منكم ولم يعلمه اياكم

قوله اوفواعدكم ذلك اى صالحكم والمواعدة المصالحة اى صالحتم وتوافقتم على ذلك اى على السحر قوله لاضرر علينا فى ذلك اى فى قطع ايدينا وارجلنا وصلبنا الضر والضير والضور واحد قوله بما توعدنا به اى انا الى ربنا منقلبون بما تخوفنا به من القطع والصلب او بسبب من اسباب الموت عطف على بما توعدنا اى انا الى ربنا منقلبون بسبب من اسباب الموت والقتل انفع تلك الاسباب لما يحصل لنا به من الاعواض وارجاها من الرجاء بالجيم بمعنى الامل فارجاها تفضيل بمعنى المفعول مثل اشغل وفى الكشاف اهون الاسباب واوحاها بالمهملة اى اسرعها الوحا بالمد والقصر السرعة ومنه موت وحى وذكاة وحية والقتل بالسيف اوحى اى اسرع وقولهم السم ١١

٢٢ ❊ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ❊ ٢٣ ❊ انكم متبعون ❊ ٢٤ ❊ فارسل فرعون ❊ ٢٥ ❊ فى المدائن حاشرين ❊ ٢٦ ❊ ان هؤلاء لشرذمة قليلون

الثقة بالخاتمة) لهضم النفس وانه نزله منزلة المشكوك كذا قيل والاولى ان يكون وعدم الثقة الخ عطف تفسير له لان تنزيل اليقين منزلة المشكوك ليس بوارد فى الشرع واما عدم الثقة بالخاتمة فلا كلام فى حسنه وعليه يحمل قول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله تعالى * **قوله** (اوعلى طريقة المدل بامره) اوعلى طريقة المدل ٢ اسم فاعل مشدد اللام من الافعال فى القاموس ادل عليه اى انبسط كتدال واوثق لمحبته فافرط عليه وحاصله انه من قولهم تدال عليه اذا اظهر مخالفته تعنتا لاعتماده على محبته وليس بمراد لكنه ابرز لتنزيل الامر المعتمد منزلة غيره تمليحا كقول القائل "ان كنت عملت لك فوفنى حقى" وقوله تعالى "ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى" الآية * **قوله** (ان احسنت اليك فلاتنس حقى) ان احسنت حال اووصف بتقدير القول اى قائلا ذلك المدل ان احسنت اليك فلاتنس حقى وهو جازم فى احسانه اوبدل من المدل بدل الاشتمال كذا قيل ٢٢ * **قوله** (واوحينا الى موسى) لما دنا هلاك فرعون وجنوده وتخلص وجه الارض عن افسادهم اوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام "ان اسر بعبادى" ان تفسيرية اومصدرية كامر فى نظيره والاضافة هنا ٣ للتشريف لايمانهم وانقيادهم الاسراء السير فى الليل والباء اما للتعدية اى اجعل لهم سارين فى الليل معك اوللملابسة اى كن ساريا ملابسا بهم والمآل واحد والاسراء والسير بمعنى واحد صرح به فى اوائل سورة الاسراء * **قوله** (وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير) وذلك اى ذلك الوحى بعد سنين اى ثلاثين سنة كما صرح به فى قوله تعالى "ولبثت فينا من عمرك سنين" قوله من سرى اشارة الى ان اسرى وسرى واحد معنى قوله سر من السيرى من الاجوف واما الاول فمن الناقص ومعناهما واحد وان الاسراء والسيرا بمعنى السير فى الليل ٢٣ * **قوله** (يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسربهم) يتبعكم اى متبعون بمعنى الاستقبال فهو مجاز لانه حقيقة فى الحال وفى الماضى مختلف فيه * **قوله** (حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم) حتى اذا اتبعكم اى فرعون اكتفى به لانه رئيس القوم والمراد جميعهم ولذلك قيل مصبحين لقوله فاتبعوهم مشرقين كان لكم تقدم عليهم مستفاد من قوله انكم متبعون فانه مستلزم للتقدم عليهم قوله بحيث لايدركونكم الخ منفهم مماذكر بعده "قال ان معى ربى سيهدين" قوله قبل وصولكم الى البحر ومعلوم جزما انهم بعد وصولهم الى البحر لايدركونهم لانهم مغرقون فلامفهوم قوله حين تلجون من الولوج اى الدخول * **قوله** (فاطبقه عليهم فاغرقهم) فاطبقه بالرفع عطف على يدخلون والجامع خيالى لكن العطف مشكل عند من شرط اتحاد المسند اليه والمسند ولعله مراد من قال انه بالنصب على جواب الامر اى الامر بالاسراء وان توقف كونه جوابا على تقدير امور كثيرة فتأمل وكن على بصيرة ٢٤ * **قوله** (فارسل فرعون حين اخبر بسراهم) فارسل الفاء فصيحة اى ففعل موسى عليه السلام وخرجوا من مصر ليلا فاخبر بذلك فرعون فارسل وانما اخبر ذلك تنبيها على ان الحكاية بالامر كاف واما الاخبار باجابته عليه السلام فامر مفروغ عنه لظهوره ٢٥ * **قوله** (فى المدائن حاشرين) اى مدائن مصر وما هى فى تحت تصرفه فاللام اما للعهد اوللاستغراق اه فى قيل تعدية ارسل بفى دون الى للتنبيه على الاستعجال منه وسرعة الامتثال من الرسل وعلى ان ملك مصر كان معمورا فى عهده بحيث سار الرسل كما خرجوا من عنده فى المدائن وفيه كسر استبعاد ماذكر فى كثرة جنوده انتهى يعنى للتنبيه على الاستعجال منه من فرعون كانه وقع الارسال فى المدينة فاستعمال كلمة فى المفيدة للظرفية للتنبيه على ذلك الاستعجال فالكلام محمول على الاستعارة والتشبيه * **قوله** (العساكر ليتبعوهم) العساكر مفعوله المحذوف حذف للفاصلة قدعرفت ان الحشر السوق من جهات مختلفة ٢٦ * **قوله** (على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذروى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف) على ارادة القول مع اعتبار الحذف اكثر من جملة والمعنى ٤ وجمع الرسل العساكر من كل مدين اليه فساروا فى اثرهم فرأوهم فقال فرعون ان هؤلاء الخ ويحتمل ان يكون المعنى فارسل حال كونه قائلا ان هؤلاء الخ وهو الظاهر من كلام المص والاوفق لهؤلاء ماذكرناه اولا ٤

٢ ولايبعد ان يكون الشك ناظرا الى الاولية لانها غير مقطوع وقوعه ولاوقوعه وان كان المراد بالنسبة الى اتباع فرعون اومن اهل مشهد ولو ابقى على عمومه فالامر واضح سعد

٣ وانما قال هنا لان فى مثل قوله تعالى ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء الآية ليس الاضافة للتشريف بل للتوبيخ سعد

٤ لكن قوله تعالى فاخرجناهم يؤيد الثانى سعد

١١ يقتل الاانه لايوحى صوابه يحى من وحى الذبيحة اذا ذبحها ذبحا وحيا ولايقال اوحى كذا فى المغرب وفى الكشاف ارادوا لاضرر علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة اولاضير علينا فى ذلك فيما توعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها اولاضير علينا فى قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو رحمته لمارزقنا من السبق الى الايمان ثم كلامه قال الطيبى لما اجابوا اللعين بقولهم لاضير وعللوه بقولهم انا الى ربنا منقلبون فسره صاحب الكشاف بهذه الوجوه الثلاثة اعتبر فى الوجه الاول فى لاضير جميع مايهدد به اللعون من القطع والصلب حيث اتى باسم الاشارة فى قوله لاضرر علينا فى ذلك ثم اتى فى العلة بتعدد من تكفير الخطايا والثواب العظيم والاعواض واعتبر فى الوجه الثانى وعيده بجملته وعبر عنه بالقتل وعلله بقوله انه لابد من الانقلاب الى ربنا والانقلاب حينئذ عبارة عن الرجوع الى الله تعالى ولابد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه سبحانه كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه واعتبر فى ثالثها نفس القتل من غير اعتبار تفصيله ولا الوعيد به وهو بمنزلة الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته فادخل انا نطمع فى التعليل وجعله بدلا منه دلالة الى اظهار الرغبة فى القتل يعنى انه مطلوبنا لما يحصل به الفوز بهذه البغية السنية وذكر صاحب الكشاف فى سورة الاعراف وجها آخر وهو انا جميعا يمنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا اى ينتقم لنا منك بما فعلت بنا وتثبيتا على ما قاسينا منك لانا نطمع ان يغفر لنا ربنا وانت لاتطمع والله اعلم اقول والا ظهر منه فى الفرق بين هذه الوجوه الثلاثة ان الوجه الاول مبنى على ان علية الانقلاب لسلب الضير لكونه مؤديا الى النفع الذى هو تكفير الخطايا وحصول الثواب والمعنى منقلبون الى ثوابه والوجه الثانى مبنى على ان علية الانقلاب له من طريق التخلية لنفوسهم والمعنى ان الموت الذى لابد منه لكل احد بسبب من الاسباب فلحوقه بناء بهذا السبب الذى هو القتل اهون وايسر علينا لايجابه الموت بسرعة فالنفع هو اليسر فى الموت والوجه الثانى مبنى على ان نفس الانقلاب هو المطلوب لنيابته مناب المطلوب الذى هو المغفرة والرحمة لان الموت والانقلاب الى الله عز وجل على الايمان اصل جميع المطالب (**قوله**) لان كا بمعنى قوله عز من قائل ان كا مقدر باللام تعليل ليغفر وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم اومن اهل فرعون واتباعه اومن اهل المشهد اى من اهل شهود تلك المعجزة العجيبة الشان **قوله** والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير وتعليل للعلة المتقدمة يعنى ان قولهم انا الى ربنا منقلبون ١١

٢٢ ❊ وانهم لنا لغائظون ❊ ٢٣ ❊ وانا لجميع حذرون ❊ ٢٤ ❊ فاخرجناهم ❊ ٢٥ ❊ من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم

* **قوله** (والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع) ثوب شراذم هذا من قبيل وصف المفرد بالجمع للمبالغة كأن كل جزء منه متصف بالبلى والتقطع وهذا الكلام يشير الى ان شرذمة يقال على بقية كل شئ خسيس ولذا قال ومنها ثوب شراذم الخ كان جماعة قليلة تقطع من جماعة كثيرة * **قوله** (وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل) وقليلون الخ جواب سؤال بان الظاهر شرذمة قليلة فما وجه الجمع فاشار الى وجهه ان الشرذمة وان كان لفظها مفردة ٢ لكنها باعتبار اشتمالها الاسباط جمع صفته فنبه على ان كل سبط منهم قليل والقلة المستفادة من الشرذمة ناظرة الى المجموع من حيث المجموع بالاضافة الى جنوده لان مقدمته فقط اكثر منهم والقلة المستفادة من قليلون ناظرة الى كل سبط من الاسباط فلا تكرار وان حمل القلة على الذلة ولا يحمل على قلة العدد فالامر واضح يعنى انهم لقلتهم كما وكيفا لايبالى بهم ولايتوقع غلبتهم ٢٢ * **قوله** (لغائظون مايغيظنا) من الخروج ٣ من مصر ليلا وخفية بلااذن مع ماعندهم من اموالنا المستعارة اذروى ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا واستعاروا منهم حليهم وحللهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل جانب البحر ٢٣ * **قوله** (وانا لجميع ٤ من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور) من عادتنا الحذر بكسر الحاء وسكون الذال اى الاحتراز او بفتح الحاء والذال وكون عادتهم ذلك مستفاد من صيغة فعل الدالة على الثبات مع المبالغة واستعمال الحزم فى الامور * **قوله** (اشار اولا الى عدم مايمنع عن اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق مايدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شانهم حثا عليه اواعتذر بذلك الى اهل المدائن) اشار اولا الخ اى بقوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون شروع فى بيان ايراد هذه الكلمات انما قال اشار لعدم التصريح به لكن فهم من كلامه التزاما ثم اشار الى تحقق مايدعوا اليه بقوله لغائظون قوله من فرط عداوتهم تنبيه عليه قوله ووجوب التيقظ فى شانهم اى عموما لاسيما فى شانهم هذا عطف على فرط عداوتهم وذلك بقوله وانا لجميع حذرون قوله حثا عليه تعليل لقوله اشار وضمير عليه راجع الى الاتباع فعلم منه ان الاشارة المذكورة مماسيق اليها الكلام فلا يكون اشارة بالمعنى الاصطلاحى لارباب الاصول بل بالمعنى اللغوى قوله اواعتذر بذلك الخ فاولمنع الخلو ويؤيده نسخة الواو الواصلة وفى نسخة واعتذارا بالنصب عطفا على حثا وفى نسخة واعتذر عطف على اشار * **قوله** (كيلا يظن به مايكسر سلطانه) كيلا يظن به اى بفرعون اى اعتذر من ارساله اليهم بانهم ليسوا بشئ يخاف منه وانما تكثير الجيوش للحزم كما هو عادتنا واراءة قوته لهم وهذا مع الاشارة الى المقتضى ذلك والمراد من قوله مايكسر سلطانه هو الخوف منهم * **قوله** (وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد) حاذرون فحينئذ لايكون المعنى وانا لجميع عادتنا الحذر الخ وانما المعنى وانا لجميع نجدد الحذر والتيقظ حسبما تحقق موجبهما * **قوله** (وقيل الحذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا) المؤدى فى السلاح فى القاموس ادى فهو مؤد قوى فهو للسفر تهيأ وقيل اى الداخل فى عدة الحروب كالدرع فان المؤدى بالهمزة هو صاحب السلاح لانه صاحب اداة اى آلة وآلة الحرب تسمى حذرا مجازا كما فى قوله تعالى "خذوا حذركم" واليه اشار بقوله وهو ايضا الخ مرضه لتكلفه مع وجود الوجه الخالى عنه قوله لان ذلك انما يفعل حذرا تنبيه على ذلك واعتبار معنى الحذر مغن عنه لعمومه له ولغيره مع ان التخصيص ليس له مخصص واعتبار المعنى العام كالواجب * **قوله** (وقرئ حادرون بالدال اى اقوياء قال "احب الصبى السوء من اجل امه" "وابغضه من بغضها وهو حادر" "اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم) وقرئ حادرون الخ من حدر حدارة اذا امتلأ شحما ولحما قوله وهو اى الصبى حادر اى قوى سمين حسن فكنى عن حسنه بكونه حادرا فعلم ان الحادر بمعنى القوى السمين ولهذا قال فى تفسيره اى اقوياء فحينئذ يكون استعارة اذا اريد به تام السلاح فانه يوجب حدارة فى اجسامهم بيان العلاقة ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا ان اعتبر العلاقة اللزوم دون المشابهة وكناية ان اعتبر صحة المعنى الحقيقى اواعتبر مع المعنى الكنوى المعنى الحقيقى ايضا ٢٤ * **قوله** (بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه ٢٥ يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية) بان خلقنا الخ اى اخرجنا مجاز عن خلق داعيه الخروج فعبر عن خلق داعية الخروج بالاخراج مجازا

٢ وفى الكشاف ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة التى هى للقلة انتهى وهو اوضح بيانا سعد

٣ وتقديم اللام للحصر اوالفاصلة واللام لجعله منزلة اللازم كما يشير اليه بتفسيره بفاعلون او لتقوية العمل وجعله بمنزلة اللازم لابلائه قوله مايغيظنا حيث ذكر المفعول وفى هذا القول اشارة الى كون اللام صلة سعد

٤ اشارة الى ان الجميع بمعنى الجمع وليست التى يؤكد بها واو كانت هى المؤكدة لنصبت سعد

٥ على ماذهب اليه صاحب المفتاح من انه يجوز ارادة المعنى الكنوى والحقيقى معا كما صرح به فى التلويح والمفتاح سعد

قوله تعالى وكنوز وعطف كنوز بل عيون على جنات من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى فرقناهم من عيون وكنوز او بعدناهم سعد

١١ استيناف وقع جوابا لما عسى يسأل عن نفى الضير فكان قائلا قال ما العلة فى انتفاء الضير فى القطع والصلب وهما ضير ظاهر افقالوا انا الى ربنا منقلبون اى انقلابنا ورجوعنا الى ربنا هو العلة فى كون القطع والصلب غير ضاير لنا فهذه الجملة اى جملة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا تعليل ثان بحسب المعنى اى بذكره بعده لا بالواو والعاطفة فلو قيل وانا نطمع لكانت تعليلا ثانيا بحسب اللفظ واذا كانت تعليلا للعلة المتقدمة تكون استينافا لبيان ان علة الانقلاب هى طمع المغفرة

قوله وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس اى قرئ ان بكسر الهمزة على انها حرف شرط موضوع للشك فى حصول الشرط وانما جيئت بها ومضمون الشرط محقق الوقوع لانهم آمنوا قطعا لهضم النفس اى لكسر النفس والتواضع وعدم الاعتماد على العواقب والاعتبار الى الخواتيم

قوله اوعلى طريقة المدل بامره والدل الغنج وقد دلت المرأة تدل بالكسر وقد تدللت وهى حسنة الدل والدلال وفلان يدل على اقرانه فى الحرب كالبازى يدل على صيده وهو يدل على فلان اى يثق به قال ابو عبيد الدل قريب المعنى من الهدى وهما السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وفى الحديث كان اصحاب عبدالله يدخلون الى عمر فينظرون الى سمته وهديه ودله فيتشبهون به فيجوز ان يكون قولهم ان كنا بالكسر على الشرط على طريقة قول المدل بامره يعبر عن المحقق بلفظ المشكوك فيه دلالا وغنجا لامره كقول المحسن اليك ان كنت احسنت اليك فلاتنس حقى فان احسانه واقع محقق لاشك فيه لكن يعبر عنه بلفظ الشك جاعلا المحقق كالمشكوك دلالا ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفنى حقى ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك **قوله** وهو علة الامر بالاسراء معنى العلية مستفاد من وقوعه على طريق الاستيناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالاسراء وفى الكشاف وعلل الامر باتباع فرعون وجنوده آثارهم كانه قيل اسر بعبادى لان فيه نجاتكم وهلاك القوم بالاتباع لكن الهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه اى اسر بعبادى ليتبعوكم فيهلكوا فى البحر والمعنى انى بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم روى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع ١١

لكونه سببا للاخراج لكن قوله فحملتهم عليه يقتضى بحسب الظاهر كون الاسناد مجازا ولذا ذهب ارباب الحواشى اليه وخلق الدواعى لاينافى كون الخروج مخلوقا له تعالى فالفاعل الحقيق الداعية وفيه تأمل فالاولى كون المجاز فى الكلمة قوله بهذا السبب اراد به الذى يتضمنه الآيات الثلث المذكورة من كونهم قليلين والغيظ والحذر الباء متعلق بقوله خلقنا لاللداعية قيل واوقال ابتداء جعلنا لهم الخروج لكفى ولكن اراد المص كيفية خلقه تفصيلا فيكون الاسناد حينئذ حقيقيا وقد قال اولا انه اسناد مجازى ٢ والمراد بالكنوز الاموال التى لم ينفق منها فى سبيل الله تعالى كامر فى سورة البراءة وكون المراد المال المدفون تحت الارض ليس بمناسب للمقام ولذا قال فى الكشاف وعن مجاهد سماه كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله تعالى ومن قال انما خصها لان اموالهم الظاهرة قد انطمست ومن غفل عن هذا قال سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله تعالى فقد ناقش الرواية وكذا ماروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كل ما ادت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ومالم يؤد زكوته فهو الذى ذكره الله تعالى وان كان على وجه الارض ٢٢ ❊ **قوله** (مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر اومثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام) فهو مصدر فالكاف فى مثله للعينية كامر بيانه فى قوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا" فلااشكال بانه يلزمه تشبيه الشئ بنفسه لانه لايراد التشبيه حقيقة بل التفخيم والتهويل نظيره شعرى شعرى وكذا الكلام فى قوله اومثل ذلك المقام الخ ❊ **قوله** (اوالامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف) اوالامر كذلك اى الشان كذلك اى مثل مابيناه فيكون تقريرا لماقبله فيكون هذه الجملة واخرجناهم جملتان معترضتان بين المتعاطفين ٣ والنكتة تقريرا لاخراج المذكور اوبيان هوله اوفخامته وعلى الاولين يكون المعترضة جملة واورثناها فحسب والواو اعتراضية لاعاطفة كما فى الاخير والنكتة فى الاعتراض تقرير الاخراج وبيان منحة الله تعالى على بنى اسرائيل بعد كونهم اذلاء فى ايدى الكفرة الفجرة وقدم الوجه الاول لانه متعارف مع انه يفيد مزيد التأكيد ثم الثانى لعدم الاحتياج الى التقدير كالاول ٢٣ ❊ **قوله** (واورثناها) ليس عطف على اخرجناهم داخل فى حيز الفاء بل اعتراض هو استعارة شبه تمليك مصر بعد اغراق الفراعنة بنى اسرائيل بالارث فى التمليك بلاعوض واللزوم فاستعير لفظ المشبه به للمشبه فيكون استعارة تبعية هذا ان قيل انهم دخلوها وملكوها لكن روى انهم لم يدخلوها فى حياة موسى عليه السلام والداخلون المالكون اولادهم وبنوا اسرائيل فى النظم الجليل يحتمل كونهم من معى موسى عليه السلام وكونهم ٤ اولادهم ٢٤❊ **قوله** (فاتبعوهم "وقرئ" فاتبعوهم) فاتبعوهم اى فرعون وقومه بنى اسرائيل عطف على اخرجناهم بالفاء لانه سبب للاتباع ووقع عقيبه ٢٥ ❊ **قوله** (داخلين فى وقت شروق الشمس) داخلين اى مشرقين لازم وهمزة الافعال للدخول وهو المراد بقوله مصبحين فى قوله حتى اذا اتبعكم مصبحين فيكون مشرقين حالا من الفاعل يقال اتبع فلان فلانا من الافعال وتبع من الثلاثى اذا اقتفى اثره نقل عن الزجاج انه قال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت لكن المراد هنا ليس ماذكر اذا الاشراق صفة القوم ومعناه الداخل فى وقت شروق الشمس اى طلوعه كما يستفاد من كلامه ولذا قال شروق الشمس ولم يقل فى وقت اشراق الشمس وان كان له وجه فى الجملة ٢٦ ❊ **قوله** (تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الاخر وقرئ تراءة الفئتان) تقاربا حمل الكلام على التقارب لانه يلايم قولهم انا لمدركون لا لرؤية من بعيد ٢٧ ❊ **قوله** (لملحقون) والتأكيد بان الان المقام مقام الانكار ولذا قال عليه السلام كلا وهذه الجملة المؤكدة بناء على الظاهر للغفلة عن وعد الخلاص والمعنى انا لمدركون فى اعتقادنا فلا كذب هذا من ادركه من الافعال ❊ **قوله** (وقرئ لمدركون من ادرك الشئ اذا تتابع ففنى اى لمتتابعون فى الهلاك على ايديهم) وقرئ لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشئ اذا تتابع ففنى ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الآخرة الآية قال الحسن جهلوا علم الآخرة كذا فى الكشاف وهو فى الاصل بمعنى التتابع وهو ذهاب احد على اثر اخر ثم صار فى عرف اللغة بمعنى الهلاك وان يفنى شيأ بعد شئ حتى يذهب جميعه وليس معنى التتابع مهجورا بالكلية فى معناه العرفى قوله لمتتابعون فى الهلاك الخ اشارة الى ماقلنا من ان التتابع معتبر فيه لكن بطريق الافناء والهلاك كانه من قبيل نقل اسم العام الى الخاص ٢٧ ❊ **قوله**

٢ الا ان يقال ان الاسناد الى الكاسب حقيقى والى الخالق مجازى منه

٣ وهو فاخرجناهم فاتبعوهم منه

٤ وعدم ذكر موسى عليه السلام فى واورثنا بنى اسرائيل يؤيد الاحتمال الثانى منه

٥ اى اتبعوا انفسهم اياهم اواتبعوا من الافعال بمعنى اتبعوا من الافتعال منه

١١ بنى اسرائيل كل اربعة ابيات فى بيت ثم اذبحوا الجراء واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى سآمر الملائكة ان لايدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك امرى قوله على ارادة القول تقديره قائلا ان هؤلاء الشرذمة قليلون اوقال ان هؤلاء الآية قوله وانما استقلهم اى وانما عدهم قليلين بالاضافة الى جنوده

قوله وكانت مقدمته سبعمائة الف وخرج فرعون بجمع عظيم ومعه الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة

قوله والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة وهو لفظ الشرذمة ثم جعلهم قلائل بوصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو للقلة والحال انه يمكن ان يجمع القليل على اقلة وقلل فبالغ فى تقليلهم بهذه الوجوه الاربعة قال صاحب الانتصاف وفيه وجه خامس وهو جمع الصفة والموصوف مفرد كقوله دمعا جياعا كانه جعل كل جزء من اجزاء المعاء خاليا من الغذاء صفرا من الطعام مبالغة فى الجوع وقال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون لموافقة رؤس الآى وان افردها جاز لان لفظة الشرذمة مفرد

قوله من عادتنا الحذر واستعمال الحزم هذا تفسير الحذر بمعنى التيقظ فى الامور

قوله حثا عليه مفعول له لقوله اشار اى اشار الى عدم مايمنع اتباعهم اليس فيهم كثرة وشوكة حتى تمنع اتباعنا اياهم مع ان فيهم عداوة داعية على الاتباع وان عادتنا التيقظ فى الامور ودفع مايضر شوكتنا قال ذلك حثا لهم على الاتباع

قوله اواعتذر بذلك عطف على اشار اى قال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون اشارة الى ماذكر حثا لهم على الاتباع اواعتذارا به الى اهل المدائن لئلا يظن به مايكسر به سلطانه اى كيلا يظن اهل المدائن ان بفرعون شيأ كاسر السلطنة قد غلبه موسى ولذلك احتاج الى الاستعانة وجمع العساكر **قوله** والاول للثبات والثانى للتجدد اى حذرون للثبات لان وضع صيغة الصفة المشبهة لثبات المعنى كانه صفة غريزية مجبولة مع موصوفها بخلاف الحاذر فان صيغته للتجدد **قوله** وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح المؤدى على لفظ اسم المفعول من الاداة اى ذو اداة وعدة والسلاح اداة الحرب **قوله** وقرأ ابن عامر وذكوان حادرون بالدال المهملة قال ابن جنى قرأها ابن عمار الحادر القوى الشديد يقال حدر الرجل اذا قوى جسمه وامتلأ لحما وشحما والمراد هنا تام السلاح فان ذلك اى تمام السلاح يوجب حدارة اى غلظا وضخامة فى اجسامهم **قوله** يعنى منازل الجنة والمجالس البهية تفسير لمقام كريم فان كرم المقام حسنه وبهاؤه

(لن)

(لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم) لن يدركوكم اى ان يلحقوا بكم اوان يهلكوكم والمعنى ارتدعوا عما يعرض لكم من الاوهام الردية فانه تعالى وعدكم الخلاص منهم ومن شرورهم فمن اوفى بعهده من الله تعالى ٢٢ ❊ **قوله** (بالحفظ والنصرة ٢٣ طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر) بالحفظ والنصرة اى معنى المعية كناية عن الحفظ اومجاز عنه والظاهر ان المراد حفظ موسى عليه السلام لانه مطلوب فرعون وقومه فلذا خص بالذكر ولزم منه حفظ قومه لانهم تابعون له محفوظون بواسطته وشرافته كما انهم مطلوبون بسببه عليه السلام ويحتمل ان يكون حفظ قومه كما قال اولا فان الله وعدكم مع انه تعالى وعده نقل عن بعض الفضلاء انه قال قدم المعية هنا واخرها فى قوله "ان الله معنا" نظرا للمقام لان المخاطب هنا بنواسرائيل وهم اغبياء يعرفون الله تعالى بعد النظر والسماع من موسى عليه السلام والمخاطب ثمه الصديق وهو ممن يرى الله قبل كل شئ ولذا خص المعية هنا انتهى وانت خبير بان بنى اسرائيل عارفون بالله تعالى فلا معنى لقوله يعرفون الله تعالى بعد النظر والسماع الخ ٢ نعم بين معرفتهم ومعرفة الصديق بون بعيد وفرق سديد وبعض الكملة بين وجهه بالفرق بين حبيب الله وبين كليم الله فان تكلمه فى مقام قاب قوسين اوادنى وتكلمه موسى فى طور سيناء وقيل قال معى دون معنا لانه هو المتيقن لذلك بما اوحى اليهم وهم خائفون ولذلك قالوا انا لمدركون وهذا وجه الافراد واما وجه تقديم معى هنا ووجه تأخير معنا هناك فسكوت عنه فى كلامه على ان قوله وهم خائفون ان اراد به انهم غير متيقنين لذلك فبعيد لانهم مؤمنون والخوف بحسب البشرية لاينافى التيقن وقد قال تعالى "فاوجس فى نفسه خيفة موسى" قوله وقد غشيك آل فرعون اى وقد قرب لحوقهم اياك ومن معك ❊ **قوله** (ولعلى اومر بما اصنع) لعلى اومر اى ارجو ان يأمرنى الله تعالى بما اصنع وهو الدخول فى البحر وكان لم يؤمر به قبل الوصول اليه كذا قيل وهذا لايلايم قوله فيأمر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون الخ فالاولى ان الترجى فى مقام القطع كما هو عادة الاشراف واومر حكاية الحال الماضية ٢٤ ❊ **قوله** (القلزم اوالنيل) القلزم كعنقد هو الذى يتوصل اهل مصر الى الطور والى مكة المشرفة وماوالاها وقيل بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه ولانه يبتلع من يركبه والقلزم الابتلاع اوالنيل اى نيل مصر وقد يطلق على النهر العظيم البحر ٢٥ ❊ **قوله** (اى فضرب فانفلق) اى الفاء فصيحة والمعطوف عليه المحذوف ضرب ❊ **قوله** (فصار اثنى عشر فرقا بينها مسالك) ليسلك كل سبط من الاسباط ٣ الاثنى عشر والمراد بالفرق ما ارتفع من الماء فصار ماتحته كالسرداب وفى الكشاف والطود الجبل المتطاول اى المرتفع الى السماء ٢٦ ❊ **قوله** (كالجبل المنيف الثابت فى مقره) كالجبل المنيف اى العالى الثابت فى مقره واجماع ذلك الماء فوق كل طرف منه حتى صار كالجبل العالى الثابت فى مقره معجزة باهرة لموسى عليه السلام كما كان معجزة تفرق الماء وروى انه تعالى جعل فى تلك الجدران المائية كوى ينظر منها بعضهم الى بعض وهذا معجز آخر ❊ **قوله** (فدخلوا ٤ فى شعابها كل سبط فى شعب) شعابها جمع شعب وهو المسلك قيل الشعاب طرق فى الجبال استعيرت اى استعيرت المسالك قيل الفرق كناية عن قطعة من الماء ارتفعت عن سطح البحر بضربه حتى صارت كالجبل فلا يلزم كون الفرق ثلثة عشر على تقدير كون المسالك اثنى عشر الا اذا فرض انه بكل ضربة انكشف الماء الى ناحيتى المسالك وصار كطودين مكتنفين له فيزيد حينئذ عدد الفرق على المسالك اما على ماذكر فلا والحاصل انه لوكان المراد بالفرق طائفة انفصلت منه وصارت كالجسر لزم ماذكر اما لو اريد به ما ارتفع عن الارض وصارت تحته ارض يبس كالسرداب والفرق هو الماء المرتفع كالسقف والقبة والطود فلا وقد صرح به المص بقوله كالجبل والنظم صريح فيه ايضا انتهى قول المص وصار اثنى عشر فرقا بينهما مسالك يؤيد كون المراد بالفرق طائفة انفصلت منه وصارت كالجسر فلابد من كون الفرق ثلثة عشر حتى يحصل اثنا عشر مسلكا بعدد الاسباط ليدخل كل سبط فى شعب وفى كلام المص نوع خلل ولو قال اثنى عشر فرقا تحت كل منها مسالك لتم الكلام والله اعلم بالمرام ٢٧ ❊ **قوله** (وقربنا ٢٨ فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم) وقربنا اى قربنا فرعون وقومه من اصحاب موسى عليه السلام ويناسبه قوله حتى دخلوا على اثرهم الخ

٢ فان هذا الكلام يوهم انهم قبل النظر وقبل السماع من موسى عليه السلام ليسوا بعارفين مع انهم مؤمنون حينئذ منه

٣ وهم حفدة يعقوب عليه السلام فان اثناعشر ابنا كيوسف عليه السلام وبنيامين ويهوذا الخ ولكل واحد منهم ذرارى لاتحصى منه

٤ لابد من هذا التعبير ليعطف عليه وازلفنا كذا قيل منه

قوله من ادارك الشئ اذا تتابع ففنى ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفى معناه بيت الحماسة

ابعد بنى امى الذين تتابعوا
ارجى الحياة ام من الموت اجزع

والمعنى انا لمتتابعون فى الهلاك على ايديهم حتى لايبقى منا احد

قوله قال امرت بالبحر قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح ترمى بموج مثل الجبال فقال يوشع ياكليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر مايوارى حافر دابته الماء وقال الذى يكتم ايمانه ياكليم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروه فجعل موسى لايدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولالبده وروى ان موسى قال عند ذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف

قوله فدخلوا فى شعابها الشعب بالكسر الطريق فى الجبل

٢٢ ✻ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ✻ ٢٣ ✻ ثم اغرقنا الآخرين ✻ ٢٤ ✻ ان فى ذلك لاية ✻ ٢٥ ✻ وماكان اكثرهم مؤمنين ✻ ٢٦ ✻ وان ربك لهو العزيز ✻ ٢٧ ✻ الرحيم ✻ ٢٨ ✻ واتل عليهم ✻ ٢٩ ✻ نبأ ابراهيم اذقال لابيه وقومه ماتعبدون ✻ ٣٠ ✻ قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ✻ ٣١ ✻ قال هل يسمعونكم ✻ ٣٢ ✻ اذتدعون

وقيل قربنا بعضهم بعضا كى يعمهم الفرق ولاحاصل له ٢ قوله حتى دخلوا مستفاد من قوله تعالى ثم اغرقنا الآخرين ٢٢ * قوله (بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا) من العبور بمعنى المرور اى جازوا البحر ودخلوا فى البر ٢٣ * قوله (باطباقه عليهم) اى باخراج البحر عن تلك الهيئة واعادته الى الحالة الاصلية وهذا هو المراد من اطباق البحر عليهم وكلة ثم دلت على تأخر غرق الهالكين عن خروج الناجين وذلك بحبس جبرائيل اولهم ليلحق به اخرهم حتى لايشذ منهم احد كذا قيل قوله وقربنا ثم الآخرين لايلاءمه اذالظاهر ان بداية غرقهم عقيب نجاتهم فكلمة ثم امابالنظر الى آخر الفرق اوالمراد التراخى الرتبى قال تعالى "وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده" الآية فاتى بالفاء بالنظر الى اول الامر ٢٤ (واية آية ٢٥ * قوله (وماتنبه عليها اكثرهم اذلم يؤمن بها احد ممن بقى فى مصر من القبط وبنو اسرائيل ٣ بعدمانجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) سألوا خبر لبنو اسرائيل اشار الى الاكثر الذى لم يؤمنوا بعد مشاهدة هذه الآية العظيمة وهم القبطى عن آخرهم وبعض بنى اسرائيل سألوا بقرة كما بينه تعالى بقوله "قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة" لانهم كانت لهم تماثيل على صورة البقرة فقوله بقرة استعارة البقرة للصورة ٢٦ * قوله (المنتقم من اعدائه) ولهذا اهلك فرعون وقومه بالبحر ٢٧ * قوله (باوليائه) وعن هذا انجى موسى ومن معه من البحر ومن استيلاء الاعداء وبهذه الملاحظة يظهر مناسبة ختم الكلام لماقبله واخر الرحيم للفاصلة معانه ناظر الى الانجاء المقدر ذكرا ٢٨ * قوله (على مشركى العرب) هم مذكورون ٤ حكما فان ابراهيم جد العرب فان نبأ ابراهيم ينبغى ان يخص بهم وان ذهب بعضهم الى انه لجميع الناس والنبأ الخبر العجيب الشان والمراد به قصته مع ابيه وقومه ذكر قصته اثر قصة موسى عليه السلام تسلية له عليه السلام بان حزن ٥ ابراهيم عليه السلام اشد من حزنه ٢٩ * قوله (سألهم ليريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة) سألهم مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليريهم ليعلمهم ان مايعبدونه الخ اى ان الاستفهام ليس على حقيقته بل لان يتوسل به الى ان مايعبدونه الخ وحاصله ان الاستفهام هنا للانكار لا للاستعلام قوله اذقال بدل ٦ من نبأ ٧ ابراهيم اوظرف له ٣٠ * قوله (قالوا نعبد استيناف ونعبد للاستمرار * قوله (فاطالوا ٨ جوابهم) يعنى بزيادة قولهم نعبد فنظل لها عاكفين مع ان اصناما يكفيه وهذا الجواب لكون ظاهر ماتعبدون استعلاما والافلا استعلام فلا يحتاج الى الجواب * قوله (بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل) بشرح اى ملتبسا به قوله معه كالتأكيد لمعنى الملابسة وفى نسخة وشرح حالهم الظاهر انه نصب على المفعول معه اوانه من باب علفتها تبنا وماء باردا اى ذكروا شرح حالهم معه اى مع الجواب وهو الظاهر ٩ لخلو لفظ معه حينئذ عن التمحل قوله تبجحا بتقديم الجيم على الحاء اى سرورا وكون ضمير معه للاصنام بتأويل ماتعبدون اولابراهيم عليه السلام ومع بمعنى عند عدول عن نهج السداد قوله بمعنى ندوم اى نظل فعل تام بمعنى دام وعاكفين حال وكونه بمعنى صار وعاكفين خبراله لايلايم كلام المص وان كان حسنا فى نفسه قوله وقيل الخ فعلى هذا يكون فعلا ناقصا دالا على اقتران مضمون الجملة بالنهار فرضه لان كون عبادتهم بالنهار دون الليل بعيد جدا ٣١ * قوله (يسمعون دعاءكم) بتقدير مضاف فيكون متعديا الى مفعول واحد لانه داخل على المسموع وقد عرفت انه اذا دخل على مسموع يتعدى الى واحد * قوله (اويسمعونكم تدعون) فعلى هذا يتعدى الى مفعولين لانه اذا دخل على غير مسموع يتعدى الى اثنين بشرط ان يكون الثانى ممايدل على الصوت مثل سمعت زيدا يقول وهذا كثير فى رواية الحديث مثل سمعت رسول الله اوالنبى عليه السلام يقول اويتكلم الخ هذا مختار ابى على الفارسى وعند غيره يتعدى ايضا الى واحد وان كان معرفة فالجملة حال والاوصفة فتدعون فى قوله اويسمعونكم تدعون امامفعول ثان اوحال * قوله (فحذف ذلك لدلالة اذتدعون ٣٢ عليه وقرئ يسمعونكم اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم) فحذف ذلك اى ماذكر من المضاف على الاول اوالجملة اى تدعون على الثانى لدلالة اذتدعون اى دلالة عقلية على ذلك وافرد ذلك ١٠ لان المذكورين عطف باو احدهما على الآخر قوله وقرئ يسمعونكم من الاسماع فحينئذ المحذوف الجواب وهو المفعول الثانى وعن دعائكم متعلق بالجواب وعلى كلتا القراءتين الاستفهام

٢ اذعموم الفرق لايقتضى قرب بعضهم بعضا بل يقتضى دخول البحر جميعا سعد

٣ اى بنوا اسرائيل مبتدأ خبره سألوا سعد

٤ فيكون كذكر الميت فى آية الميراث سعد

٥ وانه صبر حتى اتاه نصر الله فاصبر حتى اتاك نصرنا سعد

٦ والضمير فى قومه رجوعه الى ابيه اولى من رجوعه الى ابراهيم وان لزم تفكيك الضمير لانه امر سهل لقوله انى اريك وقومك الآية سعد

٧ بدل الاشتمال والاحتمال الثانى اسلم سعد

٨ المراد بالجواب مجموع الجواب وشرح حالهم بعموم المجاز فلذا اوقع الاطالة عليه معانه لاطول فى الجواب ولم يقل اطنبوا لعدم الفائدة فيه سعد

٩ اذجعل الواو بمعنى مع يغنى عن ذكر معه فاحتيج الى التمحل سعد

١٠ ومثل هذا العطف باودون الواو يختار الافراد فى ضميره واشارته قال تعالى وماانفقتم من نفقة اونذرتم من نذر فان الله يعلمه افرد ضميريعلمه اذلك سعد

قوله واية آية يعنى ان تنكير آية للتعظيم يقال جاء رجل اى رجل اى كامل فى الرجولية

قوله وماتنبه عليها اكثرهم اى ماتنبه على تلك الآية اى المعجزة الدالة على ان ماامر به موسى واجب الايمان به اكثرهم اى اكثر من بقى بعد هلاك فرعون حيث لم يتأملوا فيها ولم يعتبروا ولم يتعظوا بها حتى يؤمنوا

قوله سألهم ليريهم انما يعبدونه لايستحق العبادة اعنى ليس مراد ابراهيم من سؤاله هذا ان يعلم هو حقيقة مايعبدونه من الاصنام لانه عالم به ماهو بل مراده من السؤال ان يريهم ويعلمهم قطعا بعد جوابهم له بان نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ان اصنامهم التى يعبدونها لاتستحق ان تعبد لاتصافها بالعجز عن النفع والضر فالمراد بالسؤال استنطاقهم ليجيبهم بما اجاب كما تقول للتاجر مامالك وانت تعلم ان ماله الرقيق فيقول الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال

قوله فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا يعنى ان قول ابراهيم عليه السلام ماتعبدون سؤال عن المعبود فقط وكان القياس ان يقولوا فى جوابه اصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وماذا قال ربكم قالوا الحق وماذا انزل ربكم قالوا خيرا وهم قد جاؤا بقصة امرهم كاملة وزادوا فى الجواب ابتهاجا وافتخارا فاشتمل كلامهم على جواب ابراهيم وعلى ماقصدوه من اظهار مافى نفوسهم من الابتهاج والافتخار حيث عطفوا على قولهم نعبد اصناما قولهم فنظل لها عاكفين وهذه الزيادة ليست داخلة فى السؤال

قوله ونظل بمعنى ندوم يعنى ان ظل ههنا بمعنى الدوام كما يجئ كان (ليس) للدوام فالمعنى نعكف عليها عكوفا دائما اى ليلا ونهارا

قوله وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وهذا المعنى هو مااختاره صاحب الكشاف حيث لم يتعرض الاول لانه اصل معناه يقال ظلت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذاعملته بالنهار دون الليل مشتق من الظل لان الظل فى الحقيقة انما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل ومنه قوله تعالى فظلتم تفكهون كذا فى الصحاح

قوله يسمعون دعاءكم اويسمعونكم يدعون لما وقع مفعول يسمع فى هل يسمعونكم نفوس المخاطبين وهم ليسوا ممايصلح ان يتعلق به السماع لان المسموع يجب ان يكون من جنس الاصوات فسره بوجهين ١١

٢٢ ✻ اوينفعونكم ✻ ٢٣ ✻ اويضرون ✻ ٢٤ ✻ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ✻ ٢٥ قال افرأيتم ماكنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ✻ ٢٦ ✻ فانهم ✻ ٢٧ ✻ عدولى

ليس على حقيقته بل ليراهم ان مايعبدون بمعزل عن السمع اوالاسماع والنفع والضر فضلا عن العبادة * قوله (ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها) يعنى والحال ان اذ مختصة بالمضى قوله على حكاية الحال الماضية فحينئذ يكون تعبدون ونعبد لحكاية الحال الماضية والاولى الاستمرار هنا وهناك فانهم فى صدد العبادة والدعاء بعد ومثل ذلك لايقال له لحكاية الحال الماضية فحينئذ كلمة هل فى هل يسمعونكم فى موقعها ولايحتاج الى الاعتذار بان المعتبر هنا زمان الحكم لازمان التكلم وهنا كذلك ٢ فلااشكال بان هل تخلص المضارع بالاستقبال فيضر كونها حكاية للحال الماضية ٢٢ * قوله (على عبادتكم لها) عدى بعلى لتضمنه معنى الجزاء وجعلها للتعليل بعيد ٢٣ * قوله (من اعرض عنها) اى منكم فالضر متعلق بهم ايضا لاقتضائه الخطاب واما حذف الضمير اى لفظ كم فللفاصلة ولقد ابعد من قال قوله من اعرض اشارة الى ان الضر لايتعلق بهم ولذا لم يقل يضرونكم لماعرفت من الخطاب والكلام معهم قول المص اضربوا ٣ عن ان يكون لهم سمع الخ صريح فيماذكرنا ٢٤ * قوله (اضربوا عن ان يكون لهم سمع اويتوقع منهم ضر اونفع والتجأوا الى التقليد) اضربوا اشار الى ان بل ليس للترقى بل للاضراب عن المحذوف بدلالة سوق الكلام اى قال المشركون حين قال لهم ابراهيم عليه السلام ذلك لايكون ٤ لهم سمع اوضر بنفسه اونفع بل وجدنا اباءنا كذلك ٥ يفعلون ففعلنا كذلك ٦ وفى هذا الجواب اشارة الى ان ليس لهم فى ذلك دليل عقلا اونقلا ايضا وانما عبادتنا لمجرد التقليد لمن هم محرومون عن التحقيق قدم ضرا مع انه مؤخر فى النظم اشارة الى ان كل واحد منهما يستحق التقديم من وجه اذ نفع ماهو مطلوب جلبه لقصد الانتفاع والتمتع والضر دفعه مطلوب بل قيل انه اهم من جلب النفع ولذلك قدم نفع فى النظم الكريم فى موضع وقدم ضر فيه فى محل اخر وقيل آخر النفع لرعاية السجع مع اوافقة السمع وهذا كما ترى ٢٥ *قوله (قال) ابراهيم عليه السلام استيناف ولم يعطف الاقاويل بعضها على بعض تنبيها على انها اصل على حيالها غير تبع بعضها لبعض والهمزة ٧ داخلة فى المعطوف المحذوف اى انتبهتم فعلمتم حال الذين تعبدونه من انه لايقدر ٨ النفع ولا الضر فلايستحق العبادة ماتعبدونه وماعبده اباؤكم الاقدمون هذا اذا كان ما موصولة اوفعلمتم اى شئ تعبدونه اذا كان ما استفهامية * قوله (فان التقدم ٩ لايدل على الصحة ولاينقلب به الباطل حقا) اشار الى ان الاستفهام للانكار التوبيخى حاصله لايكون منكم تنبه ولاعلم ماتعبدونه واحواله معانه بديهى واماتقدم عبادة اباؤكم الاقدمون فليس بشئ يفيد صحة تلك العبادة فانها باطلة ١٠ فالتقدم لاينقلب به الباطل حقا فانى لكم التمسك بذلك قوله "ماكنتم تعبدون" يؤيد ماقلنا من ان الافعال المضارعة هنا للاستمرار لا لحكاية الحال الماضية وصيغة العقلاء هنا لاسناد افعال العقلاء اليهم اذالسمع والنفع والضر من افعال العقلاء ٢٦ * قوله (فانهم اى هذه الآلهة التى تعبدونها) فانهم اى الاصنام عدولى الفاء جزائية اى اذاظهر عجزهم فضلا عن استحقاق العبادة فهم عدولى وكلمة التأكيد للمبالغة فى صدق ذلك قال الفاضل المحشى اى فاخبركم واعلمكم مضمون هذا الكلام ويجوز والله اعلم ان يكون ماكنتم تعبدون مبتدأ قوله فانهم خبره فحينئذ لاحاجة الى تقدير الحال كما احتيج فى كونه مفعول رأيتم وماحينئذ لايحتمل ان يكون استفهامية وقد جوزه سابقا فحينئذ يكون الجملة مفعول علمتم وكونهم عدواله ليس معلوما مماسبق لهم كما هو مقتضى الفاء فلاجرم ان هذا الاحتمال ضعيف جدا ٢٧ * قوله (يريد انهم اعداء لعابديهم ١١) ولايريد ظاهره من انهم عدوله * قوله (من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق مايتضرر الرجل من جهة عدوه) فيه اشارة الى ان الكلام تشبيه بليغ اذمعنى انهم عدو اى انهم كالعدو وجه الشبه التضرر من جهتهم الخ غاية الامر ان فاعل الضرر ليس باصنام بخلاف العدو فانه هو الفاعل للضرر * قوله (اوان المغرى بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان) اوان المغرى اى المحرض الباعث عطف على قوله انهم اعداء لعابديهم اى يريد به عليه السلام اماذلك او يريد ان المغرى المرغب بعبادتهم اعدى اعدائهم فاسناد العداوة اليهم مجاز عقلى من اسناد حال المرغب الى العابد فلايكون حينئذ فى الكلام تشبيه بليغ قدم الاول لظهوره ولخلوه عن التمحل ١٢ الذى ذكره * قوله (لكنه صور الامر فى نفسه تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة) لكنه عليه السلام صور الامر اى امر العداوة فى نفسه التنبيه ١٣

٢ لان اسماع بعد الدعاء سعد

٣ والظاهر انهم علموا ان مايعبدونه ليس بمستحق بالعبادة فاتضح قوله وانما سأله لبرايهم اى ليعلمهم لخ ا والظاهر ترتب علمهم على اعلامه وان لم يكن لازماله سعد

٤ اى لانعبدهم لكونهم سامعين نافعين بل وجدنا سعد

٥ مفعول يفعلون قدم للفاصلة ويفعلون اماحال ان قيل ان الوجدان بمعنى المصادفة اومفعول ثان ان قيل انه بمعنى العلم والاول هو المعول سعد

٦ لانهم كانوا خيرامنا واعلم سعد

٧ اى همزة افرأيتم سعد

٨ اشارة الى ان المنفى عنهم القدرة على النفع والضر سعد

٩ كأنه اشار الى وجه وصفهم بالاقدمين سعد

١٠ وضلال قديم لافائدة فى قدمه الاظهور بطلانه لان المعنى كما علمت اتنبهتم وعلمتم اى شئ تعبدونه انتم ومن قبلكم من ابائكم الاقدمين اذعلة البطلان وهى عدم السمع والنفع والضر مشتركة فاين الفائدة فى قدم الباطلة سعد

١١ وقيل هذا على القلب واصله انى عدولهم ولايخفى ان حسن القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا وهنا ذلك ليس بمعلوم سعد

١٢ وهو تقدير المضافين اى فان مغرى عبادتهم اومجاز عقلى سعد

١١ الوجه الاول ان يكون المضاف محذوفا فمعنى هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم والثانى ان يكون تقديره يسمعونكم تدعون مثل سمعت زيدا يقول كذا ليكون تدعون حالا من المفعول قيدا للفعل فينسحب معنى السماع الى القيد فيكون المسموع فى كلا الوجهين الدعاء وهو من قبيل الصوت ولولا تقدير المضاف اوذكر الوصف اوالحال لم يكن منه بد فلايقال سمعت زيدا بل يقال سمعت كلام زيد وسمعت رجلا قائلا كذا اوسمعته يقول كذا كما فى قوله تعالى سمعنا مناديا ينادى للايمان وقرينة المحذوف هنا على الوجهين الظرف وهو اذتدعون

قوله ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية اى مجئ تدعون اويسمعونكم اوكل واحد منهما فان كل واحد منهما مظروف لاذ وهو ظرف لهما وهو يقتضى المضى لانه موضوع لما مضى من الدهر فمقتضى الظاهر ان يقال هل سمعوا اذدعوتموهم لكن خولف الاصل لاستحضار الصورة الماضية كأنه قيل استحضروا الاحوال الماضية التى كنتم تدعونها فيها وقتا فوقتا وقولوا هل سمعوا قط وهذا ابلغ فى الزامهم وتبكيتهم من التعبير بلفظ المضى

قوله من اعرض عنها اى او يضرون من اعرض عن عبادتهم فالضمير فى عنها للعبادة لا للاصنام قوله والتجأوا الى التقليد اى الى تقليد آبائهم لماعجزوا من الاحتجاج وافحموا والقموا الحجر ولم يبق لهم محاجة اجابوا بان داعية العبادة لها التقليد لابائهم

قوله فان التقدم لايدل على الصحة ولاينقلب به الباطل حقا لما اجابوا بجواب المقلدين لابائهم قال لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غايته وهى عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدم والاولية لايكون برهانا على الصحة والباطل لاينقلب حقا بالقدم وماعبادة من عبد ١١

٢٢ * الارب العـالمين * ٢٣ * الذى خلقنى فهو يهدين

حيث قال عدولى مع انهم لاعداوةله قطعا تعريضا لهم اى الكلام كناية على سبيل التعريض كقوله• ومالى لااعبد الـذى فطرنى• الآية قيل والمعنى انى فكرت فى عبادتى لها اوصدرت منى فرأيتها عبادة للضار العدو فتركتها لمن الخير كله فى عبادته ولايخفى مافيه اذرئيس الموحدين بعيد عن هذا الفكر وخطوره ببـاله السليم واوقيل انه فرض من اواه حليم والكناية التعريضية لايحتاج الى هذا التكلف العظيم ففى قوله تعريضا اشارة الى انه يحتمل ان يكون مجازا اذاقيل ان الاصنام لاتصلح ان تكون عدوالابراهيم عليه السلام والافيكون كناية كما ذهب اليه الطيبى والتعريض مشهور فى الكنـاية لافى المجاز * **قوله** (بدأ بها نفسـه ليكون ادعى الى القبول) بدأ بها نفسه وفيه تنبيه على ان المراد بها نفسـه وغيرها وقد قال اولا المراد غيرها تعريضا لهم الاان قال ان المعنى الحقيقى مراد فى الكناية امالذاته وهو مختار صـاحب المفتاح اوللانتقال الى المعنى الكنوى كما اختاره غيره لكن فى كونه مجازا فالامر مشـكل * **قوله** (وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر) ويجوز ان يكون المعنى فان كل واحد منهـم عدو ويجوز ان يكون توحيده اوحدة المعـنى الذى هو معاداتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد وقدم التفصيل فى قوله• وجعلنا للمتقين اماما * **قوله** (اوبمعنى النسب) اى ذوعداوة فيستوى فيه الواحد وغيره لكن صيغته فى فعول غيرمتعارف ولعل لهذا اخره ٢٢ * **قوله** (استثناء منقطع) وهو الظـاهر المناسـب للسوق حيث تقدم ذكر الاصنام وضمير فانهم راجع اليها * **قوله** (اومتصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبدالله) اومتصل عـلى ان الضمير اى ضمير فانهم لكل معبود حقا كان اوباطلا على ان مايعم اولى العلم وغيره قال المص فى سـورة الزخرف وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان انتهى وهنا قال وكان من ابائهم من عبدالله تعالى فبين القولين نوع تنافر فان من عبدالله هو اباؤهم على مافهم هنا وانفسهم على مافهم من كلامه فى سورة الزخرف والتوفيق هو ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادة غيره كانه عبد غيره ولم يعبده تعالى كذا صرح فى قوله تعـالى• واذقال الله ياعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهـين من دون الله• الآية وكلامه هنا مبنى عـلى ذلك وكلامه فى سـورة الزخرف بناء على ظاهر عبادته تعالى وكون الاستـثناء متصلا بنى هنا على انهم ليسـوا عابدين له حقيقـة وجعل الضمير لكل معبود سـواء كان معبودهم اومعبود آبائهم عـلى طريق الاستخدام اذلايقتصر الارادة على الاصنام بقرينة الاستثناء لان الاصل فيه الاتصال واماالانقطاع فمجاز كما فى التوضيح وبنى فى سـورة الزخرف كونه متصلا على انهم عابدون له تعالى ايضـا بحسب الظاهر ولولم يكن معتدا به فاندفع بذلك التوفيق اضطراب العلماء ٢ هنا كما لايخفى ٢٣ * **قوله** (الذى خلقنى فهو يهدين) صـيغة المضارع هنا لان الهداية ٣ مستقبل بالنسبة الى الخالق * **قوله** (لانه يهدى كل مخلوق لماخلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذى قدر فهدى) لانه يهدى كل مخلوق سـواء كان من ذوى العلم اولا لماخلق له طبعا اواختيارا الاول فى الحيوان وهو ظاهر والثانى فى النباتات فانها تتوصل الى كماله بالتغذية طبعا لااختيارا وتمام التفصيل فى قوله تعـالى• والذى قدر فهدى• حمل الهداية على المعـنى اللغوى وهو التعريف كيف يرتفق بما اعطاه الله تعـالى اياه وكيف يتوصـل به الى بقائه وكماله اختيارا اوطبعا قال المص فى قوله تعـالى• والذى قدر فهدى• فوجهه الى افعاله طبعا اواختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ٤ لان المقام مقام استدلال على ان العبادة بالحق مختصة بالله تعالى لانه هاد ومعرف كل مخلوق لماخلق له والجمد بمعزل عن ذلك مع انه شامل للهداية فى امر الدين لكن قوله والمعاد ليس بعام لكل مخلوق بل هو مختص بذوى العقول اذ الحكم بشئ على كل افراد لايستلزم الحكم على كل فرد فرد منه ولوسلم فالعقل يخصصه * **قوله** (هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم) هداية مدرجة نصب على انه مصدر ليهدى الجنين ما فى بطن لامهات دم الطمث اى الحيض ولذا انقطع دم الحيض عن الانصباب مدة الحمل قيل هذا بناء على مااشتهر ونقل عن جالينوس وانه لذلك يصيبه الجدرى وغيره من الامراض الدموية لكن الحكيم بن زهر انكره وقال ان جالينوس اراد بدم الطمث مافى الرحم صالحا لادم الحيض فانه دم فاسد لواغتذى به الجنين لم يتصور حياته وانما لم ينصب دم الحيض مدة الحمل للرحم لاشتغال الرحم وهو وان كان مما يقبله العقل فالظاهر انه لايعلم حقيقته الاالله تعالى

قوله اومتصل عـلى ان الضمير لكل معبود اى على ان الضمير فى فانهم راجع الى كل معبود اذحينئذ يكون المستثنى داخـلا فى المستثنى منه بخلاف الوجه الاول والقول باتصال الاستثناء بعيد ولذا تركه صاحب الكشـاف قال الارب العـالمين استثناء منقطع قال صاحب الكشف لانه تعـالى ليس من جملة الاعـداء خبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ فى حديث آخر فقال لكن رب العـالمين الذى خلقنى فهو يهـدينى وقال ابو البقـاء ويجوز ان يكون متصلا لان آباءهم قد كان منهم من يعبدالله وغيرالله وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون الابمعنى لكن اى ولكن رب العالمين

(فلا)

قوله ليكون ادعى لهم الى القبول اذحينئذ يقولون مانصحنا ابراهيم الابما نصح به نفسه وماارادلنـا الاما اراد لروحه فربما قاده التأمل الى القبول سعد

٢ حيث قال ابن كمال لاحاجة الى هذا الا انهم ايضا يعبدون الله تعالى الا انهم يشركون الاصنام فى العبادة دل على ذلك قوله اذنسويكم برب العالمين واجاب الفاضل المحشى بان قولهم فى جواب ابراهيم عليه السـلام نعبد اصنـاما دون ان يقولوا نعبد الله واصناما يدل على ان عبادتهم مقتصرة على الاصنام الى اخرما قاله واندفاع الاضطراب ظاهر بما قررناه فليتأمل سعد

٣ واختيار الجملة الاسمية للدلالة على الدوام ولذا قال هداية مدرجة ولو قيل خلقنى فيهدين لايفيد ذلك سعد

٤ علة لقوله حمل الهداية الخ سعد

١١ هذه الاصنام الاعبادة اعداءله ومعـنى العداوة قوله تعـالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا من حيث انهم يتضررون من جهـة اصنامهم فى جهنم بما يتضرر به الرجل من جهة عدوه اولان المغرى عـلى عبادتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان

قوله لكنه صور الامر فى نفسـه استـدراك عن قوله يريد انهم اعداء لعـابديهم يعنى ان قول ابراهيم فانهم عـدولى كلام تعريضى مثـل ومالى لااعبد الذى فطرنى والمقصود مالكم لاتعبدون الذى فطركم فراد ابراهيم عليه السـلام بقوله فانهم عدولى فانهم اعـداء لكم لكنه صور امر عـداوة الاصنـام فى نفسـه حيث قال عدولى ولم يقل عدوكم تعريضـا لان التعريض فى النصح انفع من التصريح فانه قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لايبلغـه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى قبول النصيحة ومنه مايحكى عن الشافعى رحمه الله ان رجلا واجهـه بشئ فقـال لوكنت بحيث انت لاحتجت الى ادب قوله واشعـارا بانها نصيحة بدأ بنفسـه اى اشعـارا بان تلك النصيحة نصيحـة نصح بها اولا نفسـه فيكون تصويرا الامر فى نفسـه على انى تأملت فى امرى فرأيت عبادتى لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخـير كله منهم ليريهم بذلك انهـا نصيحة نصح بها نفسـه اولا ويبنى عليها تدابير امره لينظروا فيقولوا مانصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وماارادلنا الاما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع

قوله لانه فى الاصل مصدر اى لان العدو فى الاصل مصدر على وزن القبول حمل عليهم حمل المصدر على الذات للمبـالغة على طريقة رجل عدل اوهو صفـة مشتقة لكن ترك المطـابقة لكونه بمعنى النسب فمعنـاه انهم ذووعـداوة لى كما هو تأويل قولك امرأة طـامث وناقـة لابن اى ذات طمث وذات لبن على وجه

٢٢ * والذى هو يطعمنى ويسـقين * ٢٣ * واذا مرضت فهو يشـفين

فلايجزم بشئ منهما الااذا اعتضد بدليل سمعى انتهى ولو بنى هـذا على مااشتهر من الفقهاء لامن جالينوس لكان انسب بعلمنـا هذا علم القرآن فان الفقهاء صرحوا به فلاتخالط بعلمنا هـذا كلام الحكماء واما بحث الحكيم بن زهر فيشابه كونه رجمـا بالغيب لانه لم لايجوز ان يكون الدم الفاسد فى نفسـه نافعـا للجنين غيرضار به لخاصة اودعها الله فيه الايرى ان الحيات غذاء للظبى وهى مع كونهـا مضرة ذات سم قاتل نافعة له وان بعض الطير يأكل النار ولايضره ٢ قوله مبدأها الخ اشار الى ان هدايته المتصلة بالخلق لاتنقطع الى كل مايصلحه ويعينه فمن هذه ان يغتذى الجنين بالدم فى البطن امتصاصا والى معرفة الثدى عند الولادة * **قوله** (ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها) فيه دلالة على ماقلنا من ان الهداية عامة للهداية العرفية * **قوله** (والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ) اشارة الى ان المبتدأ يتضمن معنى الشرط فدخلت الفاء فى خبره اذ الشرط الموصول هنا وان كان خاصا به عليه السـلام لكن المراد عام الى كل مخلوق بطريق التعريض مثل قوله تعالى• ومالى لااعبد الذى فطرنى• ٣ وللاشارة الى ذلك قال المص يهدى كل مخلوق فى توضيح قوله• فهو يهدين• على ان العموم فى المبتدأ ليس بشرط فانه قد يكون خاصا كما فى قوله تعالى• ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا• فانها مسوقة للحكاية عن جماعة مخصوصين حصل منهم الفتن والاحراق وتمام التفصيل فى شرح الرضى كذا قاله الفـاضل المحشى ثم قال وماوقع فى بعض الكتب من انه لابد لصحة دخول الفاء فى الخبر ان يقصد ان المبتدأ سـبب للخبر وان يكون غيرمعين فهو ينبغى ان يكون بناء على الاكثر الاغلب * **قوله** (وللعطف ان جعل صفة رب العـالمين) والعطف بالفـاء لافادة تعقيب الهداية الخلق فلهذا السر جعل المص الهداية بالمعنى اللغوى وعاما للمبـدأ والمنتهى وسره ماذكرناه انفا ان جعل صفة رب العالمين كما هو الظاهر من السوق لكن هذا يتوقف على ان اضافة الرب الى العالمين معنوية لالفظية ولذا اخره وقد فصل هذا فى سورة الفاتحة ثم قيل ان سـببية الخلق للهداية بمقتضى الحكمة فان من اوجده يتكفل بماية قوامه وبقاؤه وقيل انها سبب الاخبار ٤ لاللهداية وانها غير مسببة عن الخلق وان السببية قد تجامع العطف كما فى الـذى يطير الذباب فيغضب زيد فلاوجه للتخصيص ولاتخصيص فى كـلام المص غايتـه انه لم يتعرض له على ان السببية غير ظاهرة كما عرفته والظاهر انه للتعقيب فقط وان المثال المذكور جمع العطف مع السببية احتمال مرجوح فيه والراجح ان الفاء للسـببية دون العطف * **قوله** (فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق) اختلاف النظم اى بالمضى والاستقبال هذا على تقدير العطف واما على الاول فلايحتاج اليه قوله لتقدم الخلق فيكون لهداية بالنسبة اليه مستقبلا وان كانا ماضيين فى الواقع * **قوله** (واستمرار الهداية) اى التجددى لان الجملة وان كانت اسمية لكن خبرها جملة فعلية ٥ فعلها مضارع ٢٢ * **قوله** (وقوله والذى هو يطعمنى ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ماقبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من تلك الصلات) على الاول اى كون الذى مبتدأ خبره فهو يهدين محذوف الخبر وهو فهو يهدين وكذا اللذان وهما والذى يميتنى الاية والذى اطمع الآية قوله على الوجهين فى الذى خلقنى وهما الابتدائية والوصفية * **قوله** (مستقلة باقتضاء الحكم) اى الخبر نفسه اوماتضمنه الخبر ان جعل الموصول مبتدأ او ان كان صفة فالحكم ٦ الاستثناء من العداوة ٢٣ * **قوله** (عطفه على يطعمنى ويسقين) فيكون التقدير والذى هو اذا مرضت فيكون الصلة جملة اسمية مفيـدة لتقوى الحكم كالمعطوف عليـه ولذا لم يجعل معطوفا على جـملة هو يطعمنى * **قوله** (لانه من روادفهمـا من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب) لانه من روادفهما اى من لوازمهما لزوما عرفيا اشارة الى وجه التأخير وعدم تكرر الموصول وكذا الكلام فى يسقين فى التأخير وعدم تكرر الموصول والخبر اذا والماضى لتحقق مرض وخروج المزاج عن الاعتدال فانه قل من يخلو عنه * **قوله** (يتبعان المأكول والمشروب) بتفريط الانسان فى مطاعمه ومشاربه ومن ثمه قالت الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ماسبب اجالكم لقالوا التخم ٧ كما فى الكشـاف وذكر الصحة هنا لاتمام المرام فالصحة تابعـة لهما اذا كانا بقـدر الكفـاية والمرض بالعكس * **قوله** (وانما لم ينسب المرض اليـه) اى بالايجـاد بان يقول واذا مرضنى فى كلامه نوع تسـامح * **قوله**

٢ لخاصة فيـه فلا يضره النـار فليكن الجنـين مثله سعد

٣ فلايرد اشـكال ابى حيان الذى نقله الفـاضل المحشى سعد

٤ مثل قوله تعالى ومابكم من نعمة فمن الله سعد

٥ وهذه الجملة الاسمية تفيد الاستمرار التجددى مالم يقم قرينة على الاستمرار الدوامى سعد

٦ والحكم فى الاستثناء منطوق عند الائمة الشافعية وثابت ضرورة اودلالة عنـد علمائنا الحنفية كما بين فى الاصول سعد

٦ وقد يكون المخمصة قال الشيخ البصيرى• واخش الدسـايس من جوع ومن شبع• فرب مخمصة شر من التخم سعد

قوله والفـاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ لتضمن المبتدأ حينئذ معنى الشرط

قوله وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون للتعقيب اذ الهداية بعد الخلق لانه تعالى لما خلقه ونفخ فيـه الروح عقب ذلك هدايته فيم يكون اختلاف النظم اى اختلاف المعطوف والمعطوف عليه فى الصفة بان جعل المعطوف عليه وهو خلقنى على صيغة المضى لتقـدم الخلق على الهـداية والمعطوف عـلى صيغة المضارع لكون المراد به الاستمرار التجـددى ومعـنى الاستمرار مستفـاد من صيغة المضـارع ومن اسمية الجملة حيث قيل فهو يهـدين ولم يقل فيهـدين فقوله واختلاف النظم يتناولهما فان مقتضى الظاهر ان يقال الذى خلقنى فهدانى فغير هدانى الى يهدينى ثم الى فهو يهـدينى وذهب ابو البقـاء وصاحب الكشف الى ان قوله الذى خلقنى مبتدأ وقوله فهو يهدينى خـبره ومابعده من الذى صفـات للذى الاولى ويجوز ادخال الواو فى الصفـات لتـأكـيد لصوق الصفـة بالموصوف مثل سبعـة وثامنهم كلبهم

قوله على الاول مبتدأ اى قوله والذى هو يطعمنى ويسقينى على الوجه الاول وهو ان يجعل الموصول فى الذى خلقنى مبتدأ خبره محذوف تقديره والذى هو يطعمنى ويسقينى فهو يهدينى حـذف الخبر لدلالة المذكـور قبله عليـه فيكون مثل زيد منطـلق وعمرو الا ان المعطوف فى الآية عـين المعطوف عليه بحسب الذات وان كان غيره بحسب المفهوم اقول فى هذا الوجـه نظر اذ يلزم منـه اعلام ماهو معلوم بالكلام الاول لان المعنى حينئذ يكون هـكذا الذى خلقنى فهو يهـدينى والذى يطعمنى ويسقينى فهو يهدينى والذى يميتنى ويحيينى فهو يهدينى والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى فهو يهـدينى

قوله وكـذا اللذان بعده وهما الذى يميتنى ثم يحيينى والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين يعـنى انهما على الوجه الاول مبتدآن خبراهما محذوفان بعدهمـا لدلالة المذكور عليهما ويجوز ان يراد بالتثنية فى قوله وكذا اللـذان تثنية لفظ الذى لتكرر ذكره بعـده مرتين وان يراد تثنية معنيهما وهما ايضا لفظا الذى المذكورين بعـده

قوله وتكرير الموصول على الوجهين اى تكرير الموصول فى الذى هو يطعمنى ويسقينى وفيما عطف عليه على كلا الوجهـين اى على تقديرى جعـل الموصول مبتدأ اوصفة للدلالة على ان كل واحدة من الصـلات التى هى الخلق والهـداية فى المعطوف عليه والاطعـام والسقى والشفاء فى المعطوف الاول والامانة والاحيـاء فى المعطوف الثانى وطمع المغفرة فى المعطوف الثـالث امور مستقلة باقتضائها حكم الرضى لرب العـالمين فان معنى فانهم عـدو لى الارب العـالمين فانا اعاديهم الارب العـالمين ومنطوقه ١١

٢٢ ❊ والـذى يميتنى ثم يحيين ❊ ٢٣ ❊ والـذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الـدين

(لان مقصوده تعديد النعم) والمرض ٢ من النقم وعن هذا نسب الشفاء اليه تعالى * **قوله** (ولاينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لايحس به لاضرر فيه وانما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التى يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية) ولاينتقض اى هذا باسناد الاماتة فى قوله والذى يميتنى ولقد اصاب هنا حيث قال باسناد الاماتة قوله من حيث انه لايحس الخ وهذا لايلايم القول بسكرات الموت وشدته الا ان يقال ان ذلك من مقدماته والاضافة لكمال قربه وفيه تأمل قوله ثم انه لاهل الكمال الخ داخل فى جواب النقض اشير اليه بالعطف بثم دون الواو فلاتغفل فلااشكال بانه لايظهر كونه من النعم لان انتفاء الضرر ليس عين النفع ولاملزومه معانه يمكن المناقشة بان انتفاء الضرر نوع نفع والقول بان دفع الضرر اهم من جلب النفع الوجودى وكل اهم هو النفع الاتم وبهذا يظهر كون الموت نفعا لكل احد ٣ بخلاف ماذكره المص فانه مختص باهل الكمال والمراد بالمحاب نعيم الجنة ورضوان الله ورؤيته تعالى وهى جمع محبوب اصله محابب * **قوله** (ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه) ولان المرض الخ عطف على قوله لان مقصوده وهذا مختار الزمخشرى حاصله ان المرض انما يحدث بالسبب الذى هو منسوب اليه بالكسب الظاهر فجعل كانه فاعل حقيقى له بخلاف الصحة فانه ليس للانسان سببية ظاهرة فى الصحة واما ما يحصل بالعلاج فليس بمطرد مع ان اهل القرى يمرضون ولايعرفون شيئا من الحمية والعلاج وتناول الاشربة المضادة للمرض ويشفيهم الله تعالى بدون كسب من الانسان فهو بالنسبة الى الصحة لايكون كالفاعل الحقيقى ولذا قال عليه السلام واذا مرضت بتعاطى الاسباب المؤدية الى المرض فهو يشفين بلا كسب الاسباب المؤدية الى الصحة * **قوله** (و بما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر) و بما بين الاخلاط عطف على قوله بتفريط الخ والمراد بالاخلاط الدم والبلغم والصفراء والسوداء والاركان العناصر الاربعة وحاصله ان المرض انما يحدث باستيلاء بعض الاخلاط على بعض وذلك الاستيلاء ٤ انما يحصل بسبب ما بينها من التنافر الطبيعى الذى له مدخل فى ذلك ٥ * **قوله** (والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم) والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها اى الاخلاط والاركان والاعتدال المخصوص اى بقاء الاخلاط والاركان على اعتدالها والمخصوص بمعنى المقصود ولذا تعلق عليها به قهرا اى بسبب قاهر يقهرها على الاجتماع وعودها الى الصحة ٦ والاعتدال بعد ان كانت بطباعها مشتاقة الى التفرق فلهذا السبب اضاف الشفاء اليه تعالى والمرض الى نفسه والى هذا اشار بقوله وذلك بقدرة العزيز الحكيم ولايخفى ما فى هذا البيان من التمحل والبناء على الاغلب فالوجه الاول هو المعول ولهذا اخر هذا الوجه ولعله تركه ٢٢ * **قوله** (والذى يميتنى ثم يحيين فى الآخرة) والذى يميتنى لم يقل هو يميتنى لعدم قصد تكرير النسبة اذ لامجال لاضافته الى غيره بخلاف البواقى اذ المراد بالاماتة احداث الموت فى الحيوان بلاتخريب البنيان فيحتاج الى التأكيد فى البواقى دونه ثم يحيين ثم للتراخى ولذا قال فى الآخرة تنبيها على ان بينهما تراخيا فى الزمان واوحمل على التراخى فى الرتبة لم يبعد ٢٣ * **قوله** (والذى اطمع) الآية وجه عدم قوله والذى يغفر لى خطيئتى الآية ظاهر فغير الاسلوب هنا * **قوله** (ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم) هضما اى كسرا لها لعدها خاطئة ويكونوا على حذر لان النبى عليه السلام مع كونه معصوما اذا كان حاله هذا فاظنك بغيره اشار بهذا الى ان المراد به انشاء كسر النفس لتعليم الامة فلايقتضى الخطيئة فلا اشكال * **قوله** (واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلثة) واستغفارا الخ عطف على هضما اى هذا الكلام بالنسبة الى الكبائر انشاء هضم النفس واستغفارا الخ وفيه تنبيه على ان الطمع المذكور انما هو بالاستغفار فيما يمكن وهو الصغائر اذ الانبياء عليهم السلام غير معصومين عن الصغائر الغير المنفرة بخلاف المنفرة كسرقة لقمة وتطفيف حبة فالاستغفار ثابت باقتضاء النص قوله يندر اى يقع نادرا ولايخفى عليك انه ان حمل الخطيئة على الكبيرة فاستغفار الصغائر من اين يستفاد وان حملت على الاعم من الكبيرة والصغيرة او على الصغيرة فقط فلاوجه للحمل على هضم النفس بالنظر الى الصغيرة الا ان يختار الاعم فيكون

٢ ولوقيل ان المرض كالموت سبب لكفارة الذنوب ولرفع الدرجات فلذا ذكره فى تعداد النعم لم يبعد فلايحتاج الى ماذكره المص وعدم النسبة اليه تعالى لماذكره فى الوجه الثانى منه

٣ الا ان يقال ان الكفار يبتلون بالمحن بعد الموت اعظم من المحن فى الدنيا منه

٤ وهذا الاستيلاء وان كان سببا للمرض لكن لامدخل للانسان فى ذلك حتى يكون المرض الحاصل بسببه مسندا الى العبد لكونه كالفاعل الحقيقى الا ان يقال ان ذلك من عدم حمية منه

٥ اى للتنافر الطبيعى مدخل فى ذلك المرض منه

٦ فيه اشارة الى ان المراد بالصحة الصحة بعد المرض منه

١١ الصريح نفى معاداته لرب العالمين ويلزمه ثبوت الرضى له فكانه قيل فانا لاارضى ماعبدوه ولكن ارضى رب العالمين اولا ارضى كل معبود سوى رب العالمين

قوله انه من روادفهما تصحيح لجهة العطف ويكفى فى حسن العطف التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه واوفى قيد من قيودهما والافبين المعطوف الذى هو يشفين وبين المعطوف عليه الذى هو يطعمنى ويسقين مباعدة لان معنى الشفاء بعيد عن معنى الاطعام والسقى لكن لماقيد الشفاء بوقت المرض الذى يناسب الطعام والسقى لانه من رواد فهما جاء التناسب المصحح للعطف ومفهوم الشرط قيد لمفهوم الجزاء فى الحقيقة فان معنى ان اكرمتنى اكرمك على تقدير اكرامك اياى خصوصا اذا كان كلمة الشرط من الظروف ولايخفى ما بين يسقين ويشفين من التجنيس الخطى وانما لم ينسب المرض اليه اى لم يقل واذا امرضنى فهو يشفين كانسب الخلق والهداية والاطعام والسقى والشفاء والاماتة والاحياء اليه تعالى لان المقصود تعديد النعم

قوله ولاينتقض باسناد الاماتة اليه هذا جواب سؤال يرد على قوله لان مقصوده تعديد النعم فكان سائلا قال ينافى هذا الغرض ذكر الاماتة بقوله والذى يميتنى فاجاب بان الموت لكونه غير محسوس لاضرر فيه ولما كان هذا القدر من الجواب لايدفع السؤال اذ لايلزم من كون الموت غير ضار ان يكون نافعا حتى يعد من النعم قال ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب فيكون بهذا الاعتبار معدودا من النعم قال صاحب الانتصاف وهو ادب مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه و قال بعض شراح الكشاف ولعل الزمخشرى عدل عن هذا لان ابراهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهو اشد من المرض وكلام القاضى ولاينتقض الخ دفع بقول هذا القيل

قوله ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه ومن ثمة قالت الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ماسبب اجالكم لقالوا التخم وفى معناه انشد صاحب المطلع * عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب * فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام ومن شراب * وقال بعض الفحول من شراح الكشاف وهو رد على الزمخشرى ان الموت ايضا يكون بسبب وتفريط فلابد ان يفرق بين الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من مريض يعافى منه الى ان يموت فلايكون نسبته الى الله تعالى سوء ادب ويؤيده ان كل ماذكر مع غير المرض ذكره جزما وثبا واما المرض فذكره مع الشرط وقال الطيبى فى سر ذكره مع الشرط دون البواقى ان قوله تعالى فانهم ١١

٢٢ ❊ رب هب لى حكما ❊ ٢٣ ❊ والحقنى بالصالحين ❊ ٢٤ ❊ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ❊ ٢٥ ❊ واجعلنى من ورثة جنة النعيم ❊ ٢٦ ❊ واغفر لابى ❊ ٢٧ ❊ انه كان من الضالين

هضما لنفسه بالنظر الى الكبيرة واستغفارا بالقياس الى الصغيرة فحينئذ يشكل اعتبار المعنيين فى اطلاق واحد فتدبر * **قوله** (انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف) انى سقيم الخ بدل من الثلث وقدم بيانها فى قوله تعالى بل فعله كبيرهم وسيجيئ تفصيل انى سقيم * **قوله** (لانها معاريض وليست خطايا) والتعريض ان يشار فى الكلام الى جانب والغرض منه الجانب الآخر وهذا مراد من قال اى تورية قصد بها خلاف ظاهرها وقد اوضحنا هذا المقام فى اوائل سورة البقرة فى قوله تعالى بما كانوا يكذبون والمعنى لانها معاريض وليست كذبا حقيقيا وان كان كذبا صوريا فلاتكون خطيئة حتى تحمل عليها ٢٢ * **قوله** (كمالا فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق) كمالا قيد به لان اصلهما حاصل له عليه السلام فى العلم والعمل لان الحكمة عبارة عنهما فمن جمعهما يكون حكيما دون الموصوف باحدهما فقط استعد به الخ ٢ هذا لازم لمعناه ٣ المراد اوالمراد به الحكم بين الناس فكمال العلم والعمل ثابت باقتضاء النص ولايبعد كون مراده ان معنى الحكمة والحكم بين الناس كلاهما مقصودان بالحكم بناء على جواز عموم المشترك عنده ٢٣ * **قوله** (ووفقنى للكمال فى العمل لانتظم به) هذا مقتضى النص لان الدعاء بالالحاق يتوقف على السؤال بالتوفيق قوله لانتظم به اشارة اليه قيل هذا العمل غير الاول فان الاول يتعلق بالمعاش وهذا يتعلق بالمعاد ولاحاجة اليه فان الثانى قيد بقوله لانتظم به كما ان الاول قيد باستعداد خلافة الحق الخ فلا تكرار لتغاير عليتهما * **قوله** (فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولاصغيره) فى عداد الكاملين هو من تعريف العهد والمعهودهم المعروفون بكمال الصلاح فهذا ابلغ من واجعلنى صالحا او اصل الصلاح متحقق والمطلوب كمال الصلاح وهذا بعد النبوة بقرينة قوله لابيه وقومه ما تعبدون الى آخر القصة فالمطلوب الكمال لاجرم وفى الكشاف ولقد اجابه حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وهذا موقوف على تقدم هذا على ذلك وهو كذلك لان هذه السورة مكية لكن تقدم الحكاية لايقتضى تقدم المحكى ولعل لهذا لم يتعرض له المص ٢٤ * **قوله** (جاها وحسن صيت فى الدنيا) فاللسان مجاز فى الذكر الجميل لكونه آلة له لالكونه ٤ سببا له واضافته الى الصدق الاحتراز عن التجاوز فى المدح عن الحد * **قوله** (يبقى اثره الى يوم الدين) اى اثر ذلك الجعل الى يوم الدين لان اللام فى الآخرين للاستغراق كما هو الاصل فى لفظ الجمع حيث لاعهد لكن الاولى واجعل لى الى يوم الدين بدون ذكر يبقى ٥ اثره * **قوله** (ولذلك ما من امة الا وهم محبون له ومثنون عليه) لمحبتهم فقد اجيب دعوته فى الجاه وحسن الصيت وليس المحبة ناظر الى الجاه والثناء ناظرا الى حسن الصيت لما عرفت من ان الثناء مترتب على المحبة بل هما متحدان فى المآل * **قوله** (اوصادقا من ذريتى يجدد اصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد عليه الصلاة والسلام) اوصادقا اى اللسان مجاز فى الانسان بعلاقة الجزئية فالاضافة الى صفته مبالغة اى انسانا صدقا وهذا اولى من تقدير المضاف اى واجعل لى صاحب لسان صدق لان فيه مبالغتان مع السلامة عن الحذف قوله يجدد الخ مستفاد من الوصف بالصدق وقيد باصل دينى وهو الاعتقاد وبعض الفروع التى لم تنسخ فى شريعته ٢٥ * **قوله** (فى الآخرة وقدم معنى الوراثة فيها) فى الآخرة احترز به عن جنة النعيم فى الدنيا ؛ وقدم معنى الوراثة اى فى سورة مريم والمؤمنين ٢٦ * **قوله** (بالهداية والتوفيق للايمان) كانه قال واهد لابى الى الايمان واغفرله فهو لازم متقدم على الدعاء بالمغفرة وبهذا الاعتبار ساغ الدعاء بالمغفرة للكفرة ولذا قال النبى عليه السلام فى غزوة احد اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فى رواية بدل اللهم اهد قومى الحديث ٢٧ * **قوله** (عن طريق الحق) اى اللام فى الضالين للعهد وهم المعهودون بالضلال عن الحق والايمان فهذا ابلغ من قوله انه كان ضالا مع مراعاة الفاصلة وهذا اذا كان قبل موت ابيه قال فى تفسير قوله تعالى * ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين * الآية وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحياء المشركين فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ٧ ابراهيم لابيه الكافر انتهى بل الدعاء بالمغفرة ابلغ لاقتضائه الدعاء بالهداية للايمان وقد قرر فى الاصول ان دلالة اللفظ على المعنى تكون بالعبارة وبالاشارة وبالدلالة وبالاقتضاء فالدعاء بالمغفرة ثابت بالعبارة والدعاء بالتوفيق ثابت بالاقتضاء فلااشكال اصلا واما الاعتراض بانه لوكان كذلك لما كان استثناء استغفار ابيه عن قوله قد كانت لكم اسوة

٢ اى احصل به فلذا عدى بنفسه الى خلافة الحق مع ان الاستعداد متعد باللام والحق اسم الله تعالى بقرينة مقابلة الخلق قال تعالى فى شانه عليه السلام انى جاعلك للناس اماما الآية وامامته عامة مؤكدة اذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه منه

٣ والقرينة قوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما الآية منه

٤ رد على من جعل العلاقة السببية فان كونها آلة مما صرح به فى تعداد لعلاقة مولانا خسرو فى حاشية المطول منه

٥ لانه يوهم ان التأثير وهو الجعل غير باق وبقاؤه مقطوع به منه

٦ فانها قد يراد فى بعض المواضع كقوله تعالى فاخرجناهم من جنات الآية منه

٧ قال المص فى سورة مريم فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق بما يوجب مغفرته انتهى فثبت ما قلنا من انه مقتضى الكلام فالنصوص الدالة على جواز الاستغفار محمولة على مراعات ذلك المقتضى والاستثناء المذكور فى قد كانت لكم اسوة الآية محمول على عدم مراعاة ذلك المقتضى فتأمل ثم تدبر منه

١١ عدو لى وارد على الاستدراج وارخاء العنان فيكون قوله الارب العالمين تخلصا منه الى التمكن من اجراء الاوصاف التى بها يصح معنى الالهية من كونه خالقا ورازقا محييا ومميتا معاقبا ومثيبا ترقية لمعنى النصح والاستدراج وبعثا على التفكر والتدبر واما ذكر المرض والشفاء فكالتابع لمعنى الاطعام والسقى ولذلك ترك فيهما الموصول الى الشرط والجزاء فروعيت فيهما تلك النكتة وفى المطلع دخول لفظ هو دليل على انه لايهدى ولايطعم ولايسقى ولايمرض ولايشفى الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الاشربة والاغذية والشفاء من الاطباء والادوية

قوله ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى والاولى ان يكون تعريضا للمخاطبين وهم الكفرة بانهم ان اطاعوه يغفر لهم خطيئاتهم لان الكلام معهم اى ذكر الطمع ولم يجزم تواضعا منه لاطلبا للغفران عن الذنوب لانه لو كان طلبا للغفران كان الواجب الجزم فى الطلب لاالظن والرجاء قال الامام هذا الكلام لايستقيم الاعلى مذهبنا حيث نقول لايجب على الله لاحد شئ وانه يحسن منه كل شئ ولااعتراض لاحد عليه

قوله لانها معاريض اى تعريضات قد سبق معنى كونها تعريضات فان معنى انى سقيم انى ساسقم وانه اراد بكبيرهم نفسه وان المراد بالاخوة فى قوله هى اختى الاخوة فى الدين وتسميتها معاريض انما هى على التغليب والا فالاول مجاز والاخير ايهام او على ان المراد بالتعريض معناه اللغوى الذى هو ضد التصريح وهذا المعنى موجود فى المجاز والايهام اى هى معاريض كلام وتخيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار

قوله كمالا فى العلم والعمل يعنى ان المراد بالحكم فى قوله رب هب لى حكما الحكمة ولذلك قال كمالا فى العلم والعمل فان الحكمة هى العلم المشفوع بالعمل وانما حمل الحكمة على كمالها وهو عليه السلام طلب موهبة الحكمة نفسها لانه عليه السلام متصف بالعلم والعمل بالفعل فصرف معنى الطلب على الكمال فيهما لئلا يلزم استحصال الحاصل

قوله ووفقنى للكمال فى العمل لم يذكر العلم ههنا لان المراد بالصالحين العاملون عملا صالحا فالمعنى

٢٢ ❊ ولا تخزني ❊ ٢٣ ❊ يوم يبعثون ❊ ٢٤ ❊ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

حسنة في ابراهيم والذين معه الآية الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك" الآية تحقيقا فهو مدفوع بان المراد بالاسوة الحسنة ما يجب ان يقتدى به بدليل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فلا مانع من استثناء وعد الاستغفار منها اذ لا وجوب فيه او الاستثناء المذكور بناء على قصر النظر الى مجرد الاستغفار من غير التفات الى ما يقتضيه من الدعاء بالتوفيق اولا والمغفرة ثانيا وبهذا حصل التلفيق بين النصوص بحسن التوفيق ❊ قوله (وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به) وان كان هذا اى الدعاء بالغفران بعد موت ابيه فلا يمكن ان يحمل على الدعاء بالهداية الايمان فلعله كان الخ قوله يخفي الايمان الخ لا يلايم قوله انه كان من الضالين الا ان يقال انه بناء على ظاهر الحال وهو تكلف بارد واما قول الفاضل المحشي ولا مانع منه عقلا وفي شرح مسلم للنووي ان كونه تعالى لا يغفر الشرك مخصوص بهذه الامة وكان قبله قد يغفر وحمل قوله فلما تبين انه عدو تبرأ منه على يوم القيمة والتعبير بالماضي لتحققه او هو كناية او مجاز عن عدم مغفرة الكفر فبعيد جدا لا سيما ما نقله عن مسلم فانه يخالف النصوص الدالة على خلود اهل الشرك في النار ابدا فالاولى السكوت عن مثل هذا المقال قوله كان يخفي الايمان هذا بناء على انه لا يعتبر فيه الاقرار ٢ باللسان وعدم ضرر ما يوجب الانكار من المؤمن بالغيب الايمان والكل ضعيف لا سيما الثاني فان اهل الكتاب مع عرفانهم الحق لم يعتبر في الشرع وابو ابراهيم صدر منه ما يوجب الانكار قوله تعالى قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم" الآية شاهد على ما قلنا ❊ قوله (او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار) او لانه لم يمنع بعد اى لم يوحى اليه بذلك ولا ينافيه قوله تعالى "فلما تبين له انه عدو لله" الآية لان المراد به يوم القيمة او بالوحى والمفروض محمول على عدم الوحى بعد ولا يخفى بعد هذا الاحتمال واحتياجه الى التمحل البارد بالمقال وليت شعري ما حمله على هذا التكلف المؤدي الى اضطراب البال فلا جرم ان الحمل على الاول ٣ والاكتفاء به من احسن الاحوال ٢٢ ❊ قوله (بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وبجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي من الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء) لخفاء العاقبة قد قرر في محله ان الانبياء عليهم السلام مأمونوا العاقبة برتبتهم فضلا عن اب الانبياء فتركه اولى والحمل على تعليم الامة غير ملايم لمذاق الكلام او بتعذيب والدي على بقائه على الكفر وهذا قبل موته كما مر تفصيله وكذا الكلام في او ببعثه اى ببعث والدي في عداد الضالين وهذا خزي مع قطع النظر عن العذاب وعن هذا قابله والحاصل انه متضمن للدعاء بتوفيقه في حيوته للايمان والله المستعان قوله او من الخزاية بفتح الخاء ٢٣ ❊ قوله (الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين) لانهم معلومون اذ البعث من شانهم او للضالين والتخصيص لان الكلام فيهم قيل فيكون عطفا على واغفر لابي ومن تتمته فان المعنى ولا تخزني يوم يبعث الضالون والحال ان ابي منهم وهذا معتبر في الاول ايضا اذ المعنى ولا تخزني يوم يبعث الناس كافة والحال ان ابي من زمرة الضالين وهذا بناء على الاحتمال الاخير والامر في الاحتمالات البواقي مفوض اليك وان المناسب كون مرجع الضمير الناس فيها والضالين في الاحتمالين الاخيرين ٢٤ ❊ قوله (اى لا ينفعان ٤ احدا الا مخلصا سليم القلب) اى لا ينفعان احدا اشارة الى ان الاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل فيفيد القصر الا مخلصا الخ حاصل المعنى وتفسير لمن اتى الله بقلب سليم فاذا سلم القلب الذي هو الملك المطاع في الجسد سلم سائر الاعضاء ولذا اكتفى به ❊ قوله (عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته) عن الكفر الخ واسناد السلامة الى القلب مجاز عقلي فان السلامة عن الكفر وغيره وصف لصاحبه لكن محله القلب كالايمان فاسند السلامة اليه ❊ قوله (او لا ينفعان الا مال من هذا شانه و بنوه) ففيه مضافان مقدران اى المال وبنون فحينئذ لا يكون الاستثناء مفرغا بل يكون مستثنى من مال و بنون لانهما او وقوعهما في سياق النفي مع كونهما نكرة يفيد ان العموم فيقتضي عموم ذي مال و بنين والمعنى لا ينفع مال من الاموال ولا ابن من البنين الا مال من هذا شانه و بنو من هذا شانه ❊ قوله (حيث انفق ماله في سبيل البر) مستفاد من قوله من اتى الله بيان لوجه نفعه لان ما انفقه في سبيل البر سواء كان انفاقه واجبا له ثواب عظيم ينتفع به والمال الذي لم ينفق منه كنز يضر صاحبه ❊ قوله (وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة) وارشد بنيه الخ وهذا غير مخصوص بالابناء

٢ والقول بان الاقرار كونه ركنا من الايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام مخصوص بهذه الامة ضعيف جدا سعد

٣ اذ الحمل على انه قبل موته لما امكن لا يصار الى غيره لان فيه تكلفا بل تعسفا وهنا الحمل عليه ممكن حيث لا مانع منه سعد

٤ افراد المال لان استغراق المفرد اشمل وجمع البنون لرعاية الفواصل وتقديم المال لان بقاء البنين والانتفاع بهم انما هو بالمال واعيد لا في ولا بنون تنبيها على استقلاله في النفي سعد

١١ الحقني بالذين عملوا عملا صالحا و اجعلني في زمرتهم واللحوق بهم انما يكون بكمال العلم وفي الكشاف الحكم الحكمة او الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله و الالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينهم وبينه في الجنة ولقد اجاب حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين هذا والوجه الاول و هو ان يراد بالحقني ان يوفقه للعمل هو الاوفق لتأليف النظم لان قوله تعالى هب لي حكما طلب العلم و النبوة والحقني بالصالحين طلب للعمل بمقتضى العلم واجعل لي لسان صدق في الآخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم طلب لجمع الشمل معهم في دار الكرامة

قوله جاها وحسن صيت في الدنيا الجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه واوجهته اى جعلته وجيها والصيت الذكر الجميل المشتهر في الاقطار ليس المراد به طلب الفخر الدنيوي فانه مذموم بل مراده ان ذكره الجميل اذا اشتهر بين الناس احبوه وانقادوا لدعوته الى الحق

قوله و قدم معنى الوراثة فيها حيث قال في تفسير قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه و الوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ واسترجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم

قوله بالهداية والتوفيق فان معنى الاستغفار للكافر طلب الهداية والتوفيق للايمان

قوله وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان فعلى هذا يكون الاستغفار لابيه طلب المغفرة عن ذنوبه لا الهداية والتوفيق للايمان لان طلب الهداية والتوفيق للميت غير معقول المعنى

قوله ولذلك وعده به اى ولظنه اباه انه كان مؤمنا يخفي الايمان وعده بالايمان حيث قال ساستغفر لك ربي قوله لانهم معلومون فلكونهم معلومين بان يبعثوا كانوا في حكم المذكورين فلا يلزم الاضمار قبل الذكر قوله اى لا ينفعان احدا
الا مخلصا يعني ان محل من في الا من اتى الله اما نصب على انه مفعول ينفع والمستثنى منه محذوف و الفعل فارغ للمستثنى فالمعنى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا مخلصا سليم القلب واما رفع على انه بدل من مال وبنون على حذف المضاف فالمعنى لا ينفع مال ولا بنون الا مال من اتى الله بقلب سليم وبنوه فان ماله وبنيه ينفعانه يوم القيمة لان من رزق في الدنيا سلامة قلب يصير جل همه بل كله مصروفا الى امر الآخرة فينفق ماله في سبيل الخير و يرشد بنيه على الخير وفي الكشاف ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ١١١

٢٢ ❊ وازلفت الجنة للمتقين ❊ ٢٣ ❊ وبرزت الجحيم للغاوين ❊ ٢٤ ❊ وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله ❊ ٢٥ ❊ هل ينصرونكم ❊ ٢٦ ❊ او ينتصرون ❊ ٢٧ ❊ فكبكبوا فيها هم والغاوون

بل عام للبنات ايضا وتخصيص البنين بالذكر لشرافتهم فالمراد مطلق الاولاد مجازا ذكر المقيد واريد المطلق لان الخبر الشريف ورد بالولد الصالح يدعو له وقصد بهم ان يكونوا عباد الله الخ لا الزينة في الحيوة الدنيا كابناء الدنيا غافلين عن العقبى ❊ قوله (وقيل ٢ الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى الاغناء) وفي الكشاف وان شئت حملت الكلام على معنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل لا ينفع غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله و بنيه وقد قال اولا وهو من قولهم "تحية بينهم ضرب وجيع" و بيانه ان يقال لك هل لزيد مال و بنون فتقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب بدلا عن ذلك طريق تخريجه ان يجعل قوله لا ينفع مال ولا بنون" بمعنى لا ينفع شيء ذكر الخاص الذي هو العمدة واريد العام بقرينة استثناء سلامة القلب وجعلها بدلا من ذلك فمعنى قول المص ولا ينفع غنى الاغناء اى الاغنى من اتى الله بقلب سليم وهو غنى القلب المعبر عنه بسلامة القلب فيكون الاستثناء متصلا ❊ قوله (وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه) وقيل منقطع وفي الكشاف ولا بد على هذا من تقدير مضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب و بين وجهه صاحب الكشف بان المراد على تقدير الاستثناء من مال لا يحصل المعنى بدونه لان المستثنى لا بد من دخوله في المستثنى منه واو توهما واو لم يقدر لم يكن كذلك بخلاف استدراك الصرف وهو غير مناسب لان المراد بيان حال المال والبنين في النفع ٣ وعدمه لا مطلق النفع هذا خلاصة ما قيل هنا ولا يخفى ما فيه اذ الاستثناء المنقطع لا بد من عدم دخول المستثنى في المستثنى منه ٤ ولو توهما ٥ مثل ما جاء في القوم الا زيدا فزيد غير داخل بطريق الاشارة الى غير زيد فيكون منقطعا و ما ذكروه تبعا للكشاف غير بين ولا مبين والمص اشار اليه بقوله ولكن سلامة من اتى الله الخ ولعل تمريضه لذلك واو قيل في المعنى ولكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه سلامته لاستقام واو افق القاعدة المقررة من ان خبره حين كون الا لا استثناء منقطعا محذوف يقدر في كل ما يليق به وهنا الخبر المحذوف ما قررناه وهو يفيد ما افاده تقدير المضاف فلا جرم ان لا يقدر المضاف اذا كان الاستثناء منقطعا واذا لم يرض به المص ٢٢ ❊ قوله (بحيث يرونها في الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها) فيتبجحون بتقديم الحاء على الجيم اى يسرون سرورا تاما ٢٣ ❊ قوله (فيرونها مكشوفة و يتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد) لان التعبير بالازلاف ٦ وهو القرب التام يشير الى تحقق الدخول بلا احتمال خلفه والابراز الاراءة ولو من بعيد فانه يطمع النجاة ولو لم يكن واقعا اذ خلف الوعيد وان جاز عند بعضهم في عصاة الموحدين لكنه لم يجز في شان الكفار بالاتفاق قوله فيرونها مكشوفة اشارة الى ان الجحيم جيء بها الى الموقف كما في الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها رواه المص في سورة الفجر ولذا قال هنا فيرونها مكشوفة وقال بحيث يرونها من الموقف هناك و يحتمل ان يكون الابراز مع ثبوتها في مكانها مثل الجنة والى كلا الوجهين اشار في سورة الفجر وصيغة الماضي في الموضعين لتحقق وقوعه وقدم الجنة لسبق رحمته او لان الجحيم طويل زيل اصحابها ٢٤ ❊ قوله (اين آلهتكم التي تزعمون انهم شفعاؤكم) اين آلهتكم اى بزعمكم الاستفهام للتوبيخ والسخرية الذين تدعون من الادعاء بقرينة انهم شفعاؤكم وهذا حاصل المعنى يناسب ما بعده اذ اصل المعنى تعبدونه متجاوزين الله تعالى من العبادة اذ تجاوزهم الله في العبادة لا في ادعاء الشفاعة واسقط كان كما هو عادته ولا يرى وجهه ٢٥ ❊ قوله (هل ينصرونكم ٧) المناسب لقوله وقيل لهم هل نصروكم لكن اختير المضارع لانه مستقبل بالنسبة الى القيل كما انه كذلك في الواقع مع رعاية الفاصلة في ينتصرون ❊ قوله (بدفع العذاب عنكم) اذ النصرة اصل معناها دفع المضرة وان استعملت بمعونة القرينة في جلب المنفعة والاستفهام ايضا للتهكم والانكار الوقوعي فلذا قال تعالى فكبكبوا بالفاء ٢٦ ❊ قوله (يدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال "فكبكبوا فيها هم والغاوون) لانهم وآلهتهم من الاوثان واما اولوا العلم فهم لا يسمعون ٨ حسيسها ٢٧ ❊ قوله (اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها) تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه اى كرر لفظه ليعلم ان معناه مكرر وعن هذا قال كأن من القي الخ وانما قال كأن لان الكب في الحقيقة

٢ مرضه لان الحمل على ظاهره ممكن فالعدول عنه الى غيره من غير داع تكلف سعد

٣ ونفع سلامة القلب مستلزم لنفع جميع الخيرات فيدخل منفعة المال والبنين دخولا اوليا و بهذا يحصل الارتباط سعد

٤ وقد صرح به الثقات من النحاة وارباب الاصول فما قيل هنا مخالف له فلا يعبأ به سعد

٥ فيه تعريض بان القائل عكس الحال واجتسر على المقال بان المنقطع لا بد من دخول المستثنى فيه واو توهما قوله ولو توهما يشعر بان دخوله في المستثنى منه تحقيقا اولى وهذا قول مستحدث لم يقل به احد سعد

٦ اى فعل ازلفت وهذه الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة ومن مقالات ابراهيم عليه السلام وكذا قول وقيل لهم من مقوله كذا فهم من تقرير الامام سعد

٧ هذا ابلغ من ان ينصرونكم سعد

٨ فيه اقتباس لطيف حاصله ان مثل المسيح وعزير والملائكة مستثنى من قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لو سلم شمولها لهم قدمر التوضيح في اواخر سورة الانبياء سعد

١١ ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احد تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب سليم خال عن العقائد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحة اذ من علامة سلامة القلب تأثيرها الى الجوارح

قوله وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد اى وفي اختيار ازلفت في حق المتقين وبرزت في طرف الغاوين حيث لم يقل فيهما برزت ترجيح لجانب الوعد اى العدة بالثواب على جانب الوعيد اى العدة بالعقاب وجه دلالة اختلاف الفعلين على رجحان جانب الوعد على جانب الوعيد انه لم يقل في طرف الغاوين ازلفت ايضا بل قيل برزت اشعارا بان اللائق بشان الكريم ان لا يقرب دار الشقاء للعبيد بل يبرز بروزا لهم من البعيد ولكن دخولهم فيها انما هو بشؤم فعلهم السيء وكذا لم يقل في طرف المتقين وبرزت ايضا بل قيل فيه ازلفت اى قربت ترجيحا لجانب الوعد

قوله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم المبهم وهو ما في اينما كنتم موصول عبارة عن الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله و العائد اليه من الصلة محذوف فالمعنى اين الذي كنتم تعبدونه في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اليوم بدفع العذاب والاستفهام للتقريع و التحسير والجمع في هل ينصرون وما عطف عليه لعموم المبهم من جهة المعنى وان كان يقتضي الافراد بحسب اللفظ قوله يدفعه عن انفسهم وضع انتصر اى انتقم موضع الدفع مبالغة وتهكما قوله اى الالهة وعبدتهم يعني ان لفظ هم عبارة عن الهتهم ولفظ غاوون عن عبدتهم قوله والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه جعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار

٢٢ ❊ وجنود ابليس ❊ ٢٣ ❊ اجمعون ❊ ٢٤ ❊ قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين ❊ ٢٥ ❊ اذ نسويكم برب العالمين ❊ ٢٦ ❊ وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ❊ ٢٧ ❊ ولا صديق حميم

مرة واحدة لكن ابعدقعرها يشبه ذلك قوله اى الآلهة وما عطف عليه وهو الغاوون لانه تأكيد كما توهم من ظاهر العطف ٢٢ ❊ **قوله** (متبوعوه من عصاة الثقلين اوشياطينه) اى اعوانه وافقة او لمنع الخلو ٢٣ ❊ **قوله** (تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره مابعده) وهو قوله تعالى قالوا وهم فيها ❊ **قوله** (اوللضمير وماعطف عليه) اى اوتأكيد للضمير وهوهم وماعطف عليه وهوالغاوون اى عبدتهم كان المراد بهم الهتهم قيل الاولى والافالضمير لان قوله يوهم ان هذا الاحتمال اذا جعل الجنود مبتدأ خبره مابعده وليس كذلك لكن لظهور المراد قال الاولى ❊ **قوله** (وكذا الضمير المنفصل ومايعود اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون) وكذا اى وكذا يجرى الاحتمالان فى الضمير المنفصل وهو وهم فيها ومايعود اليه من الضمير المتصل فى يختصمون اى هم راجع الى الجنود ان جعل مبتدأ خبره قال والافالضمير فى قوله فكبكبوا فيها هم ٢ ❊ ٢٤ ❊ **قوله** (قالوا) اى جنود ابليس ان جعل خبرالجنود والمجموع من آلهتهم والغاوون اى عبدتهم وجنود ابليس مقول القول تالله الآية • وهم فيها يختصمون • جملة حالية معترضة بين القول وبين مقوله • ان كنا • ان مخففة من الثقيلة • لفى ضلال • هذا ابلغ من كنا ضالين اولمن الضالين ❊ **قوله** (على ان الله تعالى ينطق الاصنام فيخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله تعالى • اذ نسويكم برب العالمين • ٢٥ اى فى استحقاق العبادة) على ان الله ينطق الاصنام نطقا بالمقال لابالحال كما انطق اسماعهم وابصارهم وكذا سائر اعضائهم وجلودهم هذا اذا كان الضمير راجعا لهم ويؤيده الخطاب الخ وجه التأييد هو ان المخاطبين الذين يسوون ٣ برب العالمين فى استحقاق العبادة هم الاصنام لاالعبدة كما فى الاحتمال الثانى ❊ **قوله** (ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة) ويجوز ان يكون الضمائر اى فى قوله وهم فيها يختصمون على ان الخصومة جارية بينهم بقول المستضعفين للمستكبرين • لولا انتم لكنا مؤمنين • وعكسه • انحن صددناكم عن الهدى • فحينئذ لابد من التمحل فى الخطاب فى قوله اذ نسويكم لانه جاد غير مستحقين الخطاب فقال والخطاب للتحسر الخ لالانها جعلت ممن يعقل اذلاداعى اليه بخلاف الاول فان الخصام جار بينهم وبين عبدتهم فجعلت ممن يعقل وفيه ايضا تلوين الخطاب من العبدة بعضهم لبعض الى خطاب الاصنام للمبالغة فى التحسر ❊ **قوله** (والمعنى ٤ انهم مع تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم) مع تخاصمهم بعضهم لبعض كما قال تعالى فى سورة ص • ان ذلك لحق تخاصم اهل النار • فى مبدأ ضلالهم بقول بعضهم لبعض كما مر ❊ **قوله** (معترفون بانهماكهم فى الضلالة متحسرون عليها) بدلالة الظرفية وكان الاستمرارى ٢٦ ❊ **قوله** (وما اضلنا الا المجرمون) نسبة مجازية فالقصر اضافى اذالهوى له مدخل فى الاضلال والشيطان داخل فى المجرمين وان خص بالمجرمين من الانس كما هو المتبادر فكون القصر اضافيا اظهر ❊ **قوله** (كالمؤمنين من الملائكة والانبياء) كالمؤمنين مستفاد من الحصر المستفاد من تقديم لنا والجمع لانقسام الاحاد ٥ الى الاحاد ولذا قيل ولاصديق بالافراد مرادا به الجنس والنفى هنا متوجه الى القيد والمقيد جميعا ٢٧ ❊ **قوله** (اذا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اوفمالنا من شافعين ولاصديق حميم ممن نعدهم شفعاء واصدقاء) اوفمالنا من شافعين اى المنفى المخصوصون من الشافع والصديق وجه التخصيص لانهم يعدونهم شفعاء واصدقاء والتخصيص لهذا الغرض لامفهوم له بان غيرهم يشفعون الخ ومع هذا التعميم اولى ولهذا قدمه ❊ **قوله** (اووقعنا فى مهلكة لايخلصنا منها شافع ولاصديق) اووقعنا فى مهلكة الخ فالمنفى هنا ليس نفس الشافع بل نفعهم والاول الاهم ولذا قدمه والمعنى على الاولين ايضا كناية عن الوقوع فى المهلكة لانه كلام الكفرة الواقعة فى الهلاك والفرق بينهما ان المنفى فى الاولين الشافع والصديق وفى الثانى نفع الشفاعة والاول اولى لانهم صرحوا فى قوله تعالى ولاشفيع يطاع • المنفى هو المقيد مع قيده ❊ **قوله** (وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة) قيد العادة يخلص مفهوم المخالفة لان نفى كثرة الشفعاء بناء على العادة فلايرد انه يوهم ان لهم شافعا واحدا لكن القول بانقسام الاحاد كما اشرنا اليه اولى والفرق ان الشفيع من الاباعد من الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه المص آنفا والصديق الحميم من الاقارب والحم من الاحتمام وهم و الاهتمام وهو الذى يهمه مايهمك

٢ هذا الاحتمال راجح اذالتخاصم عام لجميع الكفار ثم عطف جنود من عطف الخاص على العام اوالمراد بهم ماسوى عبدة الاوثان منه

٣ ولم يتعرض قول الاصنام هنا واكتفى بقول العبدة لما قال تعالى فى سورة يونس وقال شركاؤهم ماكنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا الآية وغير ذلك وجه الاكتفاء بيان تحسر العابدين منه

٤ اى على الوجه الاخير ويمكن التعميم الى جميع الوجوه بادنى عناية منه

٥ قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع يؤيد ماقلناه من انقسام الاحاد منه

قوله متبوعوه عصاة الثقلين اى عصاة الجن والانس

قوله خبره مابعده وهو قالوا تالله ان كنا لفى ضلال مبين والاللضمير وماعطف عليه اى وان لم يجعل وجنود ابليس مبتدأ بل معطوفا على هم فى فكبكبوا فيها هم يكون اجمعون تأكيدا للضمير الذى هو هم وماعطف عليه وهوالغاوون وجنود ابليس فيؤكد المعطوف عليه والمعطوفين بعده جميعا اى فكبكب فيها الهتهم وعبدتهم وجنود ابليس اجمعون

قوله وكذا الضمير المنفصل ومايعود اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون اى كاحتمال اجمعون لان يكون تأكيدا لجنود ابليس وللضمير على اختلاف جهتى الرفع فى وجنود ابليس كذلك الضمير المنفصل فى وهم فى قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان يكون راجعا الى جنود ابليس ان جعل رفع الجنود على الابتداء وان يكون راجعا الى هم وماعطف عليه فى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس ان لم يكن الجنود مبتدأ وتخصيص المنفصل بالذكر مع ان المتصل فى قالوا كذلك فى احتمال الامرين نظر

قوله على ان الله تعالى ينطق الاصنام اى اسناد القول فى قالوا الى المذكورين والحال ان فيهم مالايقدر على القول وهوالاصنام مبنى على ان الله تعالى ينطق الاصنام باعطائها القدرة على النطق فيقولون ذلك مختصمين

قوله ويؤيده الخطاب فى قوله اذ نسويكم اى ويؤيد ان الله ينطق الاصنام فيخاصمون العبدة الخطاب فى نسويكم فان الخطاب فيه للاصنام وهو يدل على ان اختصامهم يكون مع الاصنام والمخاصمة لاتخلو عن النطق من المتخاصمين

قوله ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما قالوا اى ويجوز ان يكون ضمير كبكبوا وضميرهم فى الموضعين وضمير يختصمون وضمير كنا ونسوى لعبدة الاصنام كضمير قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسير فيكون الضمير بالاختصام حينئذ اختصام بعض العبدة مع بعض لا اختصامهم مع الاصنام فحينئذ لاحاجة الى التأويل بان يقال ينطق الله الاصنام فتخاصم العبدة فعلى هذا يكون الخطاب فى اذ نسويكم للتحسير كمخاطبة الجمادات التى يقصدبها مجرد التحسير والتحزن كخطاب الاطلال والاشجار كقوله • امنزلتى مى سلام عليكما • هل الازمن اللاتى مضين رواجع • وهل يرجع التسليم اويكشف العمى • ثلث الاثافى والديار البلاقع • وكقوله • اياشجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف

قوله والمعنى انهم مع تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلالة متحسرون عليها معنى الانهماك مستفاد من كان النا قصة ومعنى ١١

(اومن)

٢٢ ❊ فلوان لنا كرة ❊ ٢٣ ❊ فنكون من المؤمنين ❊ ٢٤ ❊ ان فى ذلك ❊ ٢٥ ❊ لآية ❊ ٢٦ ❊ وماكان اكثرهم ❊ ٢٧ ❊ مؤمنين ❊ ٢٨ ❊ وان ربك لهو العزيز ❊ ٢٩ ❊ الرحيم ❊ ٣٠ ❊ كذبت قوم نوح المرسلين ❊ ٣١ ❊ اذ قال لهم اخوهم نوح ❊ ٣٢ ❊ الاتتقون ❊ ٣٣ ❊ انى لكم رسول امين ❊ ٣٤ ❊ فاتقوا الله واطيعون

اومن الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص ❊ **قوله** (وقلة الصديق) الاترى ان الرجل اذا ابتلى بجور ظالم نهضت جماعة كثيرة من اهل بلده لشفاعته رحما وان لم يكن معارفة واما الصديق فقليل حتى قال بعض الحكماء انه اسم لامعنى له اى لاوجود له بالغ حيث نفى وجوده تنبيها على كمال قلته ❊ **قوله** (ولان الصديق ٢ الواحد يسعى اكثر ممايسعى الشفعاء) اى الواحد منه يقوم مقام جماعة فى كمال السعى والتنبيه على ذلك اكتفى به وسعيه فى الآخرة انماهو بالشفاعة ايضا ولك ان تعم لان دفع العذاب اما ان يكون بقهره وهو النصرة اوغيره وهو اما ان يكون مجانا وهو الشفاعة اوباداء ماكان عليه وهو ان يجزى عنه اوغيره وهو ان يعطى عنه عدلا وفدية والكل منتف ❊ **قوله** (اولاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل) كالحنين مصدر من حن اليه اذا اشتاق وصهيل صوت الخيل والقول بانه لم يسمع صديق وعدو بمعنى الصداقة والعداوة ضعيف لانه من الغلبة التقديرية وهى عبارة عن ان لايستعمل اللفظ من ابتداء وضعه فى غير ذلك المعنى لكن مقتضى القياس ان يستعمل فى غيره على ان عدم السمع غير مسلم اذ الاستقراء التام مشكل والناقص غير مفيد ٢٢ ❊ **قوله** (تمنى الرجعة واقيم عنه ومقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اوشرط حذف جوابه) مقام ليت مجازا والعلاقة التقدير وهى المشابهة فيكون استعارة تبعية والتقدير فليت على طريق التمنى وفى اوبطريق ٣ التعليق ٢٣ ❊ **قوله** (جواب التمنى اوعطف على كرة اى لوان لنا ان نكر فنكون) جواب التمنى على الاول اوعطف على كرة لانها لكونها مصدرا مأول بان مع الفعل وعن هذا قال اى لوان لنا ان نكر فنكون هذا اذا حمل او على الشرط وجوابه محذوف وهو رجعنا عما كنا عليه اولكنا نعمل عملا صالحا وقيل لوحقيقة فى التمنى وهو خلاف ماقرره المص ٢٤ ❊ **قوله** (فيما ذكر من قصة ابراهيم) توجيه توحيد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه ٢٥ ❊ **قوله** (لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة) لحجة تفسير لآية وعظة بيان لازمه قوله لمن اراد الخ لانه ينتفع به والافهى حجة لمن اراد ولمن لم يرد قوله لغزارة علمه اى لكثرته ❊ **قوله** (الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول) الى اصول العلوم الدينية من نفى الاشراك بالالزام والبرهان واثبات الصانع بقوله الارب العالمين الذى خلقنى الآية وتوحيده قوله والتنبيه على دلائلها الخ والكل معلوم من بيانه سابقا ٢٦ ❊ **قوله** (وماكان اكثرهم مؤمنين ٢٧ به) وماكان اى فى علم الله تعالى وقضائه ٤ قدم توضيحه فى اوائل السورة ٢٨ ❊ **قوله** (وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام) وان ربك لهو العزيز وهو فصل راجع الى الرب فى قوله تعالى انك انت العليم الحكيم ٢٩ ❊ **قوله** (الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا اوواحد من ذريتهم) الرحيم بالامهال اوالعزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن ٣٠ ❊ **قوله** (القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة) القوم مؤنثة بناء على انه جمع قائم كزائر وزور وقال فى سورة الحجرات والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع ثم ذكر انه جمع قائم وهنا رجح ما اخره هناك فهو ليس على اطلاقه ولذا نقل عن المصباح انه قال القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم انتهى ووجهه احتمال كونه مصدرا اوجمع قائم ❊ **قوله** (وقدم الكلام فى تكذيبهم المرسلين) اى فى سورة الفرقان ولم يرض مافى الكشاف من وجه آخر وهو ان المراد به نوح عليه السلام فقط مثل قولك فلان لايركب الخيل ويلبس البرود يعنى انه للجنس فيتناول الواحد لانه يفوت المبالغة من انهم كذبوا رسلا عظاما وفى القوم تغليب لماعرفت ان القوم مختص بالرجال وهنا يعم الرجال والنساء ٣١ ❊ **قوله** (لانه كان منهم) توجيه لقولهم اخوهم قدم التفصيل ٥ وانماجعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فعلم منه ان الضمير فى منهم لقوم نوح لاللمرسلين ٣٢ ❊ **قوله** (الله فتتركوا عبادة غيره) راغبا الى عبادة غيره اوفتتركوا فرجعوا عبادة غيره فيكون المراد الاتقاء من الكفر ٣٣ ❊ **قوله** (مشهور بالامانة فيكم) حمله عليه لانه ادعى الى الايمان به ٣٤ ❊ **قوله** (فاتقوا الله) الفاء لترتب الامر بالاتقاء على كونه رسولا ❊ **قوله** (فيما آمركم به

٢ قيل قلت لايبعد ان يكون جمع الاول وتوحيد الثانى اشارة الى انه لافرق بين استغراق الجمع والمفرد وليس الثانى اشمل من الاول كما زعمه بعضهم مع مراعاة الفاصلة انتهى ورد بان هذا ليس هذا محل الخلاف لان من اذا زيدت بعد النفى داخلة على الجمع جعلته فى حكم المفرد ويتساويان فى الاستغراق بلاخلاف انتهى ولم نطلع عليه منه

٣ وكلاهما غير الواقع منه

٤ اوالماضى بالنسبة الى وقت النزول منه

٥ اى فى سورة الاعراف من بيان نسبه عليه السلام منه

١١ التحسير من خطاب الجمادات التى هى اصنامهم ومعنى تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم ان يقول بعضهم لبعض انت اضللتنى ولولاك ماضللت وانت سبب ضلالى ومبدؤه

قوله من الملائكة والانبياء اى مالنا من شافعين كما ترى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولاصديق كما ترى لهم اصدقاء لانه لايتصادق فى الآخرة الاالمؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادى والتباغض قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فقوله رحمه الله اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اقتباس

قوله اوفمالنا من شافعين ولاصديق ممن نعدهم شفعاء اى نعدهم شفعاء واصدقاء نعتقد انهم يشفعون لنا فى الآخرة

قوله اووقعنا فى مهلكة لايخلصنا منها شافع ولاصديق يعنى ان قولهم فمالنا من شافعين ولاصديق حميم قد يجئ على وجه الكناية واخذ الزبدة حيث دل مجموع هذا القول على الايقاع فى المهلكة لان هذا القول قول من وقع فى ورطة لهلاك فيكون لازما للوقوع فى الهلاك فتوسل باللازم الى الملزوم فسره بوجوه ثلاثة والفرق بين هذه الوجوه انهم فى الوجه الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء رأسا وفى الوجه الثانى اثبتوا فى الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهم هنالك نفوهما وفى الوجه الثالث وجدوهما حاضرين حين لم ينفعوهم فجعلوهم كالمعدومين لان مالاينفع حكمه حكم المعدوم

قوله لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق الاترى ان الرجل اذا ابتلى بارهاق ظالم قامت جماعة كثيرة من اهل بلدة لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يعرفه اكثرهم واما الصديق وهو الصادق فى محبتك بهالك الذى يهمه ماهمك فهو اعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لامعنى له

قوله كالحنين والصهيل والحنين مصدر حن بحن بمعنى الانين والصهيل ايضا مصدر وهو صوت الفرس فيمكن ان يكون الصديق ايضا من هذا القبيل مصدرفى الاصل بمعنى الصداقة وصف به لذات للمبالغة

اقول مصادر الثلاثى سماعية لايجرى فيها القياس وفى مجئ الصديق مصدرا الصدق مستعملا بمعنى الصداقة نظر وفى الكشاف ويجوز ان يريد بالصديق الجمع ولعل مراد صاحب الكشاف منه انه لكون المراد به الجنس يفيد معنى الجمع لا انه مصدر فى الاصل فكان القاضى رحمه الله ظن ان صاحب الكشاف اراد بقوله هذا انه فى الاصل مصدر فنقله بناء على ظنه **قوله** تمنى للرجعة واقيم فيه لومقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير يعنى ان المراد بالكرة الرجعة الى الدنيا اوفى مثل هذا الموضع فى معنى التمنى كانه قيل فليت لنا كرة لمابين معنى لوو ليت من التلاقى فى معنى التقدير فان اصل معنى لو للشرط وقد يستعمل متجوزا عن معنى الشرط فى معنى التمنى لعلاقة بين الشرط والتمنى لما ان فى كل منهما معنى التقدير فكما يقدر بلو غير الواقع واقعا نحو لو كان لى مال لحججت ١١

٢٢ ❊ وماأسألكم عليه ❊ ٢٣ ❊ من اجران اجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون ❊ ٢٤ ❊
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ❊ ٢٥ ❊ قال وماعلمى بماكانوا يعملون ❊ ٢٦ ❊ ان حسابهم الاعلى
ربى ❊ ٢٧ ❊ لوتشعرون ❊ ٢٨ ❊ ومااناطارد المؤمنين ❊ ٢٩ ❊ ان انا الانذير مبين

به من التوحيد والطاعة) من التوحيد اى من الاعتقادات الحقة والطاعة بانواع العبادات من الفروع ٢٢ * قوله (وماأسألكم عليه على ماانا عليه من الدعاء والنصح) وماأسألكم ما لمطلق النفى هنا وان كان الاصل فيه لنفى الحال ٢ والسؤال سؤال استعطائى ٢٣ * قوله (كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيمايدعوهم اليه فكيف اذااجتمعا) من امانته اى امانته فيمابينهم وحسم طمعه اى قطعه على وجوب طاعته متعلق بدلالة فان من يدعو الى ماينفع الناس دينيا ودنيويا بلاشائبة طمع يجب على المدعو طاعته فلاقصور فيه على وجوب الطاعة وجه دلالة كل واحد هو ترتيب الامر بالفاء على كل واحد على حياله واذانظر اليه فلاتكرار لكن المراد فى الموضعين لماكان واحدا حكم بالتكرار فكيف اذااجتمعا اى فكيف لايجب الطاعة اذااجتمعا الاستفهام للانكار وكناية عن انكار وجوب الطاعة * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وابوعمرو وحفص بفتح الياء فى اجرى فى الكلمات الخمس) اى فى القصص الخمس ٢٤ * قوله (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة) قالوا انؤمن لك استئناف ولذا ترك العطف واتبعك الارذلون فعلم منه ان المخاطبين فى انى لكم رسول اشراف قومهم وايضا هذا الخطاب بعد ايمان المقلين مالا وجاها جمع الارذل على الصحة على كونه جمعا صحيحا واما الاراذل فجمع مكسر * قوله (وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد اوتبع كبطل وابطال) على انه مبتدأ خبره الارذلون والجملة حال تجرى مجرى العلة على عدم ايمانهم وكذا الجملة الفعلية فى قراءة غيره حال ايضا والواو رابط بتقدير قد * قوله (وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم) وهذا اى قولهم انؤمن منكرين الايمان من سخافة عقلهم اى عقلهم المعاد * قوله (على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بمايدعوهم اليه دليلا على بطلانه) على الحطام متعلق بقصور لانه بمعنى الحصر وتأنيث الدنيوية لتأويل الحطام بالزخارف * قوله (واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة) واشاروا بذلك اى اتباع الارذلين الى ان اتباعهم ليس عن نظر الخ فهو كقولهم ومانريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى اى ظاهر الرأى من غير تعمق والحاصل ان قولهم واتبعك الارذلون مجاز اوكناية عن بطلان مايدعوهم كانهم قالوا انؤمن لك والحال ان ماتدعونا باطل لانه لوكان حقا لماتدعوا الاراذل اليه ولم يؤمنوا به فظهر ماذكرنا آنفا من ان هذه الحال كالعلة لعدم ايمانهم * قوله (وانماهو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وماعلمى بماكانوا يعملون ٢٥ انهم عملوه اخلاصا اوطمعا فى طعمة) وانماهو لتوقع مال اى مال كثير وزيادة رفعة ان حمل القلة على معناها الظاهرى وان حملت على العدم ٣ فالكلام هنا على ظاهره فلذلك اى فلاشارتهم الى ذلك قال نوح عليه السلام ردالهم وماعلمى مانافية اواستفهامية انكارية فى معنى النفى قوله فى طعمة بضم الطاء مايطعم والمراد هنا مطلق المال * قوله (وماعلى الااعتبار الظاهر) فظاهر حالهم اخلاص ايمانهم فلايكون ايمانهم ولادعوتنا اياهم دليلا على بطلان ماتدعوهم وهذامراده عليه السلام ردا بليغا عليهم ٢٦ * قوله (ماحسابهم على بواطنهم الاعلى الله فانه المطلع عليها) اى كلمة ان نافية بقرينة الاعلى بواطنهم اخلاصاكان اوتوقع مال الاعلى الله تعالى فلانقدر على البواطن ولذلك قال فيماسبق وماعلى الااعتبار الظاهر لان الله تعالى يعلم السرائر فقط ٢٧ * قوله (لوتشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالاتعلمون) لوتشعرون اى لوكنتم ذوى شعور لعلمتم جوابه جعل عليه السلام اياهم مأوف الحواس مسلوب العقل ولذا قال ولكنكم تجهلون ٢٨ * قوله (جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الانذير مبين) المانع عنه اى عن الايمان اى بحسب الظاهر والا فالمانع عنه ادعاء بطلان مايدعوهم اليه كما عرفته المانع عنه مفعول ثان لجعلوا فالاولى مانعا عنه ٢٩ * قوله (كالعلة له) بل العلة له لكن لعدم كونه فى صورة العلة قال كالعلة * قوله (اى ماانا الارجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اعزاء اواذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء) اى ماانا الارجل الخ اى انا مقصور على ذلك فالقصر اضافى بالنسبة الى الطرد قوله فكيف يليق الخ هذا مؤيد لماقلنا من انه العلة له * قوله (اوماعلى الاانذاركم انذارا بينا

(بالبرهان)

٢ صرح به المص فى سورة الكافرين لكن لقيام القرينة يراد به مطلق النفى منه

٣ اذالقلة قد تستعمل فى العدم كقوله تعالى قليلا ماتشكرون منه

١١ يقدر بليت غير الواقع واقعا نحو • ليت الشباب يعود • وانما الفرق ان الثانى يستعمل فى طلب ما لايمكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت اوليتنى زيد فيحدثنى بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيمايفيد لومن تقدير غير الواقع واقعا ولذا التمنى فعلى هذا يكون قولهم فنكون فى فنكون من المؤمنين منصوبا على جواب التمنى

قوله اوشرط حذف جوابه تقديره فلوان لنا كرة افعلنا كيت وكيت

قوله جواب التمنى وهذا مااختاره صاحب المفتاح فى مثل هذا التركيب

قوله اوعطف على كرة اى اوان كنا ان نكر فنكون يعنى ان كرة مصدر كر مأول بان مع الفعل ونكون معطوف بالفاء عليها وهو ايضا مقدر بان فالمعنى لوان لنا ان نكر فان نكون اى لوان لنا رجعة الى الدنيا فكونا من المؤمنين بمعنى ليت لنا ذلك وهذا الوجه هوماذهب اليه ابوالبقاء وعن بعضهم قوله فيكون فى تقدير المصدر عطفا على ان لنا كرة اى لوثبت حصول الكرة فنكون من المؤمنين افعلنا

قوله لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بهاوالضمائر فى بها وفى فيها عائدة الى القصة فى قوله من قصة ابراهيم

قوله لعزارة علمه اللام متعلقة بيتفطن اى يتفطن من يتأمل فى تلك القصة لكثرة علم ابراهيم ووفوره لمافيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وجه الاشارة والتنبيه انه عليه السلام بين لهم فى اول القصة ان مايعبدونه من دون الله لايصلح ان يعبد ويتخذ الها فقدم اولا المدعى ثم برهن عليه وعلله بانه لايقدر على النفع والضر وهذا هومعنى مجيئه على انظم ترتيب كما هو داب المستدلين فى اثبات الدعاوى من تقديم الدعوى على الدليل ثم قال فانهم عدولى الارب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الى قوله والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين تعريضا بان آلهتهم التى يدعونهم لايقدرون على هذه الافعال التى هى لوازم الالوهية ليؤذن بذلك ان مالايقدر على امثال هذه الافعال ولايتصف بصفات الالوهية فهو بمعزل عن الالوهية وهوالمراد بقوله والتنبيه على دلائلها معما تقدمه من قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم اويضرون فان ذلك كله دليل على عدم صلاحية مايعبدون من دون الله للالهية قوله وحسن دعوته حيث شرع فى الدعوة اولا مستفهما عماذا تعبدون ليجيبوا بما اجابوا فيرد جوابهم بدليل قاطع قوله وحسن مخالفته حيث قال فانهم عدولى الارب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الآية وجه حسن المخالفة انه خالفهم بالرفق لابالغلظة حيث قال فانهم عدولى ولم يقل فانهم اعداء لكم مع مافى حيز الاستثناء من بيان العلة قوله وكمال الاشفاق عليهم معنى الشفقة مستفاد من التعريض وتصوير الامر فى نفسه بقوله عدولى حيث لم يقل لكم للاشعار بانه يريد لهم مايريد لنفسه وان ما هو عدوله عدو لهم قوله واطلاق الوعد والوعيد الخ اى اطلاق الوعد بقوله وازلفت الجنة للمتقين واطلاق الوعيد بقوله وبرزت الجحيم للغاوين ومعنى الاطلاق انه لم يقل ازلفت الجنة للمتقين من عبادة ماعبدتموه وبرزت الجحيم ١١

---

٢٢ ❊ قالوا لئن لم تنته يانوح ❊ ٢٣ ❊ لتكونن من المرجومين ❊ ٢٤ ❊ قال رب ان قومى كذبون
❊ ٢٥ ❊ فافتح بينى وبينهم فتحا ❊ ٢٦ ❊ ونجنى ومن معى من المؤمنين ❊ ٢٧ ❊ فانجيناه ومن معه
فى الفلك المشحون ❊ ٢٨ ❊ ثم اغرقنا بعد ❊ ٢٩ ❊ الباقين ❊ ٣٠ ❊ ان فى ذلك لاية ❊ ٣١ ❊
وماكان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين ❊ ٣٢ ❊ اذقال لهم اخوهم هود
الاتتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وماأسألكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين

بالبرهان الواضح فلاعلى ان اطردهم لاسترضائكم) فالمقصور عليه الانذار لايتعدى الى استرضائكم لكن هذا المعنى غير ظاهر من المبنى اذلادلالة فى الكلام على الوجوب وانماهومنفهم من الفحوى ولذا اخره ٢٢ * قوله (قالوا لئن لم تنته يانوح • عماتقول) قالوا لئن لم تنته اللام جواب القسم الانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ماوقع عنه النهى واصل النهاية بلوغ الحد فاقتضى هذا الكلام انهم كانوا ينهونه عليه السلام عن الدعوة الى الحق ثم قالوا لئن لم تنته قولهم يانوح لمزيد تيقظهم ولذا قدموا لئن لم تنته على النداء ٢٣ * قوله (لتكونن من المرجومين) ابلغ من لارجمنكم اذاللام فى المرجومين للعهد كماهو الظاهر اى لتكونن من جملة المرجومين الذين هم معهودون بالرجم فيكون الوعد بالرجم مجزوما بخلاف لارجمنكم * قوله (من المشتومين اوالمضروبين بالحجارة) اصل الرجم الرمى بالرجام وهى الحجارة وقديعبر به عن الشتم استعارة لانه رمى الكلام الى المشتوم قدمه هنا لظهوره اذالضرب بالحجارة وهو القتل كناية ٢ بعيد ولهذا اخره وان كان حقيقة فيه ٢٤ * قوله (اظهارا لمايدعو عليهم لاجله) يدعو عليه السلام بقوله فافتح بينى وبينهم فتحا الاية عليهم ٣ اى على القوم لاجله * قوله (وهو تكذيب الحق لالتخويفهم له واستخفافهم عليه) فيكون الدعاء عليهم لاجل استخفاف الحق لالغرض نفسانى وهو كون الدعاء لاجل تخويفهم له عليه فلااشكال بانه ليس فيه فائدة الخبر ولالازمها لماعرفت من ان المراد به ليس افادة الخبر ولالازمها بل انشاء يراد به اظهار مايدعو عليهم لاجله ٢٥ * قوله (فاحكم بينى وبينهم من الفتاحة) وهى الحكومة لامن الفتح والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق فالفتاحة مأخوذ من الفتح لتحقق معناه فيها ٤ بالجملة والمراد من هذا الحكم انزال العقوبة عليهم لانه قال عقيبه ونجنى ومن معى وهذا الدعاء عليهم بعد اليأس عن فلاحهم ٢٦ * قوله (من قصدهم اوشؤم عملهم) من قصدهم اى من قصد القوم المكذبين ايانا بالسوء قدمه لانه هو المناسب لقولهم لئن لم تنته يانوح • الخ قوله اوشؤم عملهم وهوالعذاب النازل بكفرهم ومعاصيهم وهذاهو الملايم لقوله • فانجيناه ومن معه • وهذا الانجاء فيه نجاة من قصدهم ايضا فلايقال ان الاول لايناسب قوله تعالى فانجيناه ٢٧ * قوله (المملو) والفلك يستعمل مفردا كما هنا فيكون ضمته كضمة قفل مفرد وقد يستعمل جمعا فيكون ضمته كضمة اسد جمع اسد والفرق بين المفرد والجمع بالتقدير كون الفلك مشحونا ٥ قدمر بيانه فى سورة هود ٢٨ * قوله (ثم اغرقنا بعد • انجائه) كلمة ثم للتفاوت الرتبى لاللتراخى فى الزمان ولذا قال بعد اى بعد انجائه ٢٩ * قوله (من قومه) اى من قوم نوح وهم المكذبون فلاينافيه هلاك من فى الارض جميعا وتخصيص قومه بالذكر لان الكلام فيهم وهم الباعثون لنزول هذا العذاب ٣٠ * قوله (شاعت وتواترت) هذا تفنن ٦ فى البيان وهو من شعب البلاغة لدى ارباب البيان ٣١ * قوله (انثه باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيه) اى انه فى الاصل اسم لرجل وهو جدهم سمى القبيلة باسم ابيهم الاكبر وهم المراد هنا وعن هذا انث الفعل المسند اليها ٣٢ * قوله (اذقال لهم اخوهم هود) لانه كان منهم وهود بيان لاخوهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يااخا العرب فانه هود بن عبدالله بن رباح ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن عم ابى عاد كذا قاله المص فى سورة الاعراف * قوله (تصدير القصص بها دلالة) اى القصص الخمس بها اى بجملة الاتتقون الى فاتقوا الله واطيعون دلالة مرفوع خبر تصدير بمعناها اللغوى وهو الارشاد مصدر دللت فلانا على كذا اذا ارشدته اليه وهذا مراد من قال اى دليل اى ارشاد كما قال ابن الحاجب الدليل لغة الارشاد ومابه الارشاد الخ قيل وذكر هذا الكلام هنا دون القصة الاولى منها اوالاخيرة لان هذه القصة اول موضع تكرر فيه هذه الكلمة فاحتيج الى التنبيه عليه * قوله (على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه) لان هؤلاء الانبياء لم يرتبوا على رسالتهم الا الامر بالتقوى حيث قال كل واحد انى لكم رسول امين فاذاكان الامر كذلك فاتقوا الله واطيعون وبه يعلم ان البعثة مطلقا مقصورة على المذكور اذلاقائل بالفصل بين رسالة ورسالة فى هذا المعنى وان كان فرق بغير ذلك ٧ فلااشكال بان بعثة الانبياء المخصوصين كونها مقصورة على ذلك لايلزم منه كون مطلق البعثة مقصورة على ذلك ثم التقوى الاجتناب عن كل مايؤثم فيتضمن معرفة الله تعالى وجميع الطاعات فان التقوى وان كانت

قوله تعالى لوتشعرون صيغة المضارع لاستمراره فيما مضى وقتا فوقتا منه

٢ ورجح بعض المفسرين كونه القتل بالحجارة منه

٣ عليهم متعلق لمايدعوا منه

٤ حيث قيل لانه يفتح المستغلق منه

٥ المشحون من الانسان وسائر الحيوان كما مر تفصيله فى سورة هود منه

٦ حيث قال اولا ادليلا اودلالة وثانيا اى حجة فى تفسير لآية وهنا قال شاعت الخ منه

٧ كالبعثة بشرع جديد وكتاب ربانى والبعثة الى قوم مخصوص والى كافة الناس منه

١١ للغاوين بعبادة ماانتم عابدوه وتعريضا ببعدهم من الجنة لعدم اتقائهم عن الاشراك وبدخولهم الجحيم لغوايتهم بعبادة الاصنام

قوله ليكون ادعى لهم علة لتعريضا

قوله وقدمر الكلام فى تكذيبهم المرسلين وهو ان من كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وفى الكشاف ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود ومالها الادابة وبرد

قوله لانه كان منهم تعليل وبيان اوجه الاخوة هو من قول العرب يااخا بنى تميم يريدون ياواحدا منهم ومنه بيت الحماسة •

لايسألون اخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ماقال برهانا

يندبهم اى يدعوهم يقول لايسألون من يدعوهم الى الاعانة حجة ولايراجعونه فى كيفية ما الجأه اليهم فيه لكنهم يعجلون الاعانة ومن بعضهم الاخوة امافى الدين اوفى النسب اوفى الشبه واما الاخوة فى النسب فظاهرة والاخوة فى الدين كما فى قوله انما المؤمنون اخوة وفى الشبه كما فى قوله تعالى ومانريهم من اية الاهى اكبر من اختها اى شبيهتها فى الاعجاز

قوله فتتركوا عبادة غيره جواب الاستفهام والعرض مثل الاتنزل فتصيب خيرا

قوله والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته يعنى لماقال عليه السلام انى لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون دلالة على انى اذا كنت رسولا من عندالله يجب عليكم ان تعرفوا من ارسلنى اليكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعونى فيما ادعوكم اليه وآمركم به لان نصحى لايكون عن غدر وخيانة ولما قال ماأسألكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون دلالة على ان مايدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته فيما آمركم به قوله جمع الارذل على الصحة اى جمع جمع السلامة بالواو والنون وجمع على التكسير فى قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة لاتضاع نسبهم اى لكونهم وضيعين فى النسب وقلة نصيبهم فى الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لاتزرى بالديانة ومازالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من سماتهم واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال مازالت اتباع الانبياء كذلك قوله جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم فيها متعلق بمقلين والضمير للحطام اى جعلوا اتباع ١١

٢٢ ❊ اتبنون بكل ريع ❊ ٢٣ ❊ آية ❊ ٢٤ ❊ تعبثون ❊ ٢٥ ❊ وتتخذون مصانع ❊ ٢٦ ❊ لعلكم تخلدون ❊ ٢٧ ❊ واذا بطشتم ❊ ٢٨ ❊ بطشتم جبارين ❊ ٢٩ ❊ فاتقوا الله ❊ ٣٠ ❊ واطيعون ❊ ٣١ ❊ واتقوا الذى امدكم بما تعلمون

عبارة عن ترك الكبائر والصغائر اوعن ترك الكبائر فقط لكن الوجوديات كاقامة الصلوة وايتاء الزكوة والصوم داخلة فى التقوى لان تركها معصية وترك تركها من التقوى كما ان ترك شرب الخمر تقوى فيكون الوجوديات بهذا الاعتبار من التقوى ولذلك تراهم يعدون الوجوديات كالصوم والصلوة من التقوى تارة ويكتفون بالتروك والعدميات كترك الزنا وشرب الخمر فى بيان التقوى تارة اخرى والمص اختار عمومها بالوجوديات والعدميات * قوله (وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع)على ذلك اى على المذكور من الدعوة الى معرفة الحق الخ وفى نسخة وان الانبياء متفقون فحينئذ يكون معطوفة على ان البعثة مقصورة الخ واتفاق هؤلاء المذكورين من الانبياء مستلزم لاتفاق جميع الانبياء عليهم السلام لما مر من انه لافرق بين رسالة ورسالة * قوله (مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية) معطوف على قوله متفقان وناظر الى قوله وما اسئلكم عليه من اجر الآية. عن المطامع الدنية اى الخسيسة الحقيرة ٢٢ * قوله (بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها)اى لما ارتفع منها واما الريع بمعنى النماء الحاصل فاستعارة قيل ومنه اربع فى الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء وهو اظهر مما ذكره المص لان ريع الارض مكان ٢ مرتفع منها فلايظهر وجه قوله ومنه ريع الارض الا ان يراد به النماء الحاصل وان كان مجازا ولايراد به ما ارتفع من الارض ٢٣ * قوله (اى علما للمارة) اى للقافلة المارة ليعرفوا بذلك غناءهم اوليعلم بذلك الطرق قوله بناءها فى تفسير تعبثون يؤيد الثانى واذا قال اذا كانوا يهتدون بالنجوم الخ النجوم شاملة للشمس فلا اشكال ٣ بان النهار لانجوم فيه وعروض الغيم لها نادر لاسيما فى ديار العرب الا يرى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون فقيل هذه المناقشة واهية جدا ٢٤ * قوله (بناءها اذا كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلايحتاجون اليها اوبروج الحمام) عطف على علما هذا تفسير المجاهد ليسكن الحمام فيها ولاريب فى عبثيتها * قوله (اوبنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم اوقصورا يفتخرون بها) للعبث اى للعب بمن يمر عليهم قوله اوقصورا يفتخرون بها ولاشك فى كونها عبثا وعلى كل وجه لايناسب حمل الاستفهام على التقرير بل الانكار الواقعى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وكذا وتتخذون مدخول الهمزة والانكار متوجه اليه ٢٥ * قوله (مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا) مآخذ الماء وهى مجاريه كذا قيل فالصواب وهى مجامع الماء كالحياض وقيل قصورا الخ هذا على تقدير كون آية غير قصور وانما مرضه لان المصانع فى هذا المعنى غير مشتهر مع كونها مجازا ٢٦ * قوله (لعلكم تخلدون • فتحكمون بنيانها) لعلكم تخلدون حال كونكم راجين الخلود فى الدنيا اذ هذا العمل انما هو لمن يرجو البقاء قال تعالى • يحسب ان ماله اخلده • فالكلام محمول على التشبيه ٤ والا فلايظن احد الخلود لكن معاملته يشبه ٥ بمعاملة من يرجو الخلود ولايظن الموت ٢٧ (بسوط اوسيف) ٢٨ * قوله (متسلطين غاشمين بلارأفة ولاقصد تأديب ونظر فى العاقبة) متسلطين غاشمين معناه بلارأفة كما فسره وفيه اشارة الى ان الجزاء لكونه مقيدا يغاير الشرط فلاحاجة الى التأويل بالارادة كما جنح اليه ابوحيان اذ البطش بلارأفة مغاير للبطش المطلق والقول بان المطلق ليس سببا للمقيد فلابد من التأويل بالارادة ضعيف اذ المقيد موقوف على المطلق ٦ فهو سبب له ولو ناقصا لان الشخص مالم يقدر المطلق لم يقدر المقيد فالمعنى واذا فعلتم هذا الفعل فعلتم على وجه اتم وفى مثل هذا الموضع الاشكال باتحاد الشرط والجزاء ودفعه بما ذكرناه لابعدم سببية الشرط للجزاء الايرى ان شراح الحديث دفع اشكال الاتحاد فى قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله بان المراد فهجرته مقبولة كاملة فجعلوا مطلق الهجرة الى الله ورسوله سببا للهجرة المقيدة لكونها سببا فى الجملة ٢٩ * قوله (بترك هذه الاشياء) قيده بها لبيان ارتباطه بماقبله والا فالمعنى فاتقوا الله بترك جميع المنكرات واتيان جميع المأمورات الا ان يقال ان العموم لكونه مستفادا من قوله واطيعون خص الاشياء المذكورة بالذكر ٣٠ * قوله (فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم) من قبيل الصيف احر من الشتاء اوبمعنى اصل الفعل ٣١ * قوله (كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم) كرره اى بحسب الظاهر والا فبالنظر الى ماذكره من قوله مرتبا عليه الخ لاتكرار * قوله (تعليلا) فان نسبة امر الى المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق لكن ليست علة مستقلة اذ خالقه تعالى يقتضى الاتقاء عنه وسائر انعاماته لم تذكر هنا ثم المراد بالعلة العلة الحصولية لاالتحصيلية * قوله (وتنبيها على الوعد

من حق الظاهر ان يقول يارب ان قومى توعدونى ان يرجمونى لكن رفع حصة نفسه من البين ورفع قصة مايتعلق بالدين وقال يارب انى ادعوك عليهم لما وعدونى بالرجم وانما ادعوك لانهم كذبونى فى وحيك والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروى عن عايشة رضى الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شئ قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لانهما اخوان

قوله من الفتاحة والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات قوله تصدير القصص بهذه الاقوال الثلاثة وهى قولهم الاتتقون وقولهم انى لكم رسول امين وقولهم وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين دلالة على ان بعثة الانبياء مقصورة ١١

٢ والمراد بكل مكان كل مكان يتصرفون فيه

٣ وهذا الاخير هو اللايق لكلام المص

٤ فالمعنى لعلكم تخلدون حال كونكم فى صورة راجين الخلود وغير ظانين الموت

٥ والمشبه به مفروض مقدر لامحقق

٦ كيف لا والشرع وع فى المقيد المخصوص مسبوق بالمطلق فيكون سببا مؤديا اليه

١١ جاعة مقلين فى المال مانعا عن اتباع الناس اياهم وايمانهم به دليلا على بطلان الاتباع فاعرضوا عن اتباعه

قوله انهم عملوا اخلاصا اوطمعا فى طعمة اى وما علمى واى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وفى الكشاف ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد ولايلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبنى جوابه على ذلك فيقول ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولامجاز

قوله كالعلة له اى قوله عز من قائل ان انا الا نذير مبين جملة استينافية واردة على وجه التعليل لمضمون الجملة السابقة التى هى وما انا بطارد المؤمنين اى لست انا طارد المؤمنين لضعفهم ورذالتهم لان شانى والمقصود من بعثى مقصور على انذار الجميع من غير تفرقة بين الاعزاء والاذلاء وطرد البعض لرذالته لكى تؤمنوا انتم بنا فى ذلك اولان شانى والمقصود من رسالتى مقصور على انذاركم لا بتجاوز الى ارضائكم وتطيب خواطركم بطرد الارذلين منكم وطردهم لاجل حصول رضاكم خارج عن المقصود بالبعث والارسال والفرق بين هذين الوجهين ظاهر فان معنى القصر فى الوجه الاول انى بعثت لانذار الجميع لالانذار البعض وطرد البعض الاخر لايمان ذلك البعض وفى الوجه الثانى انى بعثت لانذاركم لا لارضائكم بطرد اراذلكم

قوله من المشتومين او المضروبين يعنى ان المرجوم من الرجم بمعنى الرمى وهو امابا اللسان وهو الشتم اوبالحجارة وهو الضرب قوله اظهارا لما يدعو عليهم لاجله اى قال عليه السلام اولا رب ان قومى كذبون ثم رتب عليه بالفاء السببية قوله فافتح بينى وبينهم وهو دعاء عليهم بالاهلاك اظهارا ان سبب دعائه عليهم والباعث عليه هو تكذيبهم بالحق لاالخوف على نفسى من تخويفهم بقولهم لئن لم تنته الآية ولالحوق العار على من استخفافهم وفى الكشاف ليس هذا اخبارا بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد انى لاادعوك لما غاظونى وآذونى وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك فاحكم بينى وبينهم يعنى انه كان

٢٢ ❊ امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ❊ ٢٣ ❊ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ❊ ٢٤ ❊ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ❊ ٢٥ ❊ ان هذا الاخلق الاولين

عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع) وتنبيها على الوعد عليه اى على الاتقاء لان التقوى ٢ لما علقت بالامداد يفهم منه ان بالتقوى يدوم الامداد والى هذا اشار المحشى بقوله اذا التكرير نيط به القيد فلاجرم ان انقطاع الامداد بانقطاع التقوى اذ التقوى شكره وقد قال تعالى • لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم • الآية وفى نسخة اوتنبيها بدل الواو لكن الاولى هو الاول لان كلاهما يجتمعان فى العلية * قوله (ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الاتتقون مبالغة فى الايقاظ والحث على التقوى فقال • امدكم) الآية ثم فصل الخ ثم للتراخى الرتبى لاللزمانى لاتصاله به قوله تلك النعم اشارة الى ان النعم التى امدها كثيرة نوعا فضلا عن افراد وماذكر هنا نبذ منها فالمراد ببعض تلك النعم بعض انواعها فقال امدكم بانعام الآية وهذا بناء على ان امدكم تفسير له اوبدل منه كون الجملة بدلا راجح وان انكرها البعض قدم الانعام لان حفظ البنين يكون بها واخر جنات وعيون لان البساتين ليس فى مثابة الانعام فى حفظ القوام وعيون قد يستغنى عنها بسائر المياه مع مراعاة الفاصلة ٢٢ (ثم اوعدهم) ان بقوا على الكفر وعدم التقوى عنه ولم يشكروا على نعمائه المذكورة وغيرها * قوله (فقال)عطف المفصل على المجمل ٢٣ * قوله (• انى اخاف •) الآية اكده مبالغة فى وقوعه قال اخاف ولم يجزم مع انه مجزوم على تقدير بقائهم على الكفر اما للتعميم الى العذاب فى الدنيا وهو غير مقطوع به اولانه ادخل فى النصح وابعد عن المجادلة والمناقشة * قوله (فى الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام) فانه كما قدر على الانعام اشار به الى ان المراد بالنعم فى قوله بعض تلك النعم بمعنى الانعام فانها قد يطلق عليه اذ الامداد فعل الله وهو الانعام والنعمة انعام وبنون وغيرها ولك ان تقول مراده فيما سبق الانعام ونظيرها اذ هى المفصل والانعام هو امداد الله وهو المراد هنا ٢٤ * قوله (فانا لانرعوى عما نحن عليه) اى لا نكف ولانتهى قابلوا الحسنة بالسيئة لانهما كهم فى التقليد وعدم التفاتهم الى التحقيق * قوله (وتغيير شق النفى عما تقتضيه المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه) وتغيير شق النفى حيث لم يجئ ام لم تعظ مع انه الظاهر ٣ فى المقابلة للمبالغة فى قلة الخ والمبالغة من حيث انهم نفوا عنه كونه من عداد الواعظين وجنسهم فكانهم قالوا استوى عندنا وعظك بعد ثم عدك من هذا القبيل اصلا وعدم كونه من قبيل الواعظين ابلغ من عدم كونه واعظا لان الاول يفيد عدم كونه من هذا الجنس بالفعل ولابالقوة بخلاف الثانى والاستمرار المستفاد من كان يعتبر بعد النفى فيفيد استمرار النفى ودوامه لانفى الدوام واستمراره اولرعاية ٤ الفاصلة سواء بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر خبر مقدم اوعظت الخ مبتداء تقديره مستو وعظك وعدمه علينا والهمزة وام المتصلة جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء وتقرير معنى سواء وتأكيده وقدم التفصيل فى قوله تعالى • سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم • ٢٥ * قوله (ماهذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين اوماخلقنا هذا الاخلقهم نحيى ونموت مثلهم ولابعث ولاحساب) ماهذا الخ اشار الى ان بمعنى النفى بقرينة الا اوردوا الكلام بطريق الحصر مبالغة فى الانكار وتعصبا فى العناد والاستكبار الا كذب الاولين هذا على قراءة خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام من الاختلاق اى الكذب واضافته الى الاولين لكونه من مخترعاتهم على زعمهم والمراد بما جئتنا به البعث والحساب بقرينة قولهم ومانحن بمعذبين اوالخلق بمعنى الايجاد لابمعنى الكذب فحينئذ المشار اليه بقولهم ان هذا الخلق ولذا قال ماخلقنا الا خلقهم اى الامثل خلقهم ففى الكلام مبالغة قوله نحيا ونموت وجه الشبه ولذا قال مثلهم قوله ولابعث ولاحساب مآل قولهم ومانحن بمبعوثين وحاصل كلامهم انكار العذاب المشار اليه بقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • ورده * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى ماهذا الذى جئت به الاعادة الاولين كانوا يلفقون مثله)اى ماهذا الذى الخ حمل الخلق على العادة لاستلزامها قوله كانوا اى قوم قبل هود عليه السلام يلفقون اى يخترعون مثله مثل هود عليه السلام وعكسوا التشبيه فالظاهر كان يلفق مثلهم وحاصله انكار البعث ايضا وهذا مثل الوجه الاول فى القراءة الاولى * قوله (اوماهذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون اوماهذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها) اوماهذا الذى نحن عليه من الدين الخ فحينئذ المشار اليه ماكانوا عليه وفى الاول الذى جاء به وكثرة الوجوه فى القراءتين كثرة احتمال المشار اليه بمعونة المقام قوله لم يزل الناس عليها فحينئذ

قدورد النفى على كونه من اهل الوعظ وزمرة الواعظين لاعلى فعل الوعظ للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه فالمعنى سواء علينا افعلت هذا الوعظ ام لم تكن اصلا من اهل الوعظ فهو ابلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه ام لم تعظ وجه ابلغيته منه انه ادل على شدة امتناعهم عن قبول وعظه حيث سووا بين تكلمه بالوعظ وبين عدم صلاحيته له اى كما انا لانتعظ بوعظك ولا نتأثر به حين كونك غير اهل للوعظ كذلك لانتعظ ولا نتأثر به ان وعظت بخلاف اوعظت ام لم تعظ لان التسوية بين الوعظ وتركه فى عدم التأثير ليست فى تلك المثابة من الدلالة على شدة الامتناع والاعراض اذ يمكن الاتعاظ بفعل الواعظ وان لم يعظ قولا اذا كان صالحا للوعظ اهلا له ولذا قيل الواعظ بالفعل نافذ سهامه والواعظ بالقول ضايع كلامه فكيف اذا كان اهلا للوعظ قولا وفعلا

٢ وايضا انتفاء المعلول مستلزم لانتفاء العلة التامة كما ان وجوده مستلزم لوجودها

٣ مثل قوله تعالى أ انذرتهم ام لم تنذرهم

٤ تعليل آخر لتغيير شق النفى

١١ على دعوة الخلق الى معرفة الحق وطاعتهم فيما يقرب المدعو الى ثوابه اى وطاعتهم فى عمل يقربهم ذلك العمل الى ثوابه اى الى ثواب ذلك العمل ويبعده عن عقابه

قوله وان الانبياء متفقون على ذلك عطف على ان البعثة اى ودلالة على ان الانبياء متفقون جميعا على ذلك اى على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وهو اصل مقصودهم وان كانوا اختلفوا فى بعض تفاريع هذا الاصل

قوله مبرؤن خبر ثان لان فى وان الانبياء معصومون ومعنى التبرى عن المطامع الدنية مستفاد من نفى طلب الاجر فى قوله وما اسألكم عليه من اجر لان معناه من اجر دنيوى دنى

قوله اذ كانوا يهتدون بالنجوم تعليل لمعنى العبث فى بنائهم ذلك يعنى ان كان مرادهم ببناء تلك العلامات الاهتداء الى الطريق فى اسفارهم فالنجوم مغنية عنها وهم مستغنون بعلامة النجوم عن تلك العلامات فيكون بناؤها عبثا قال صاحب الانتصاف وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم مطبق اوغيره قال الامام البناء المرتفع انما كان مذموما لدلالته على السرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لادار مقر

قوله غاشمين اى ظالمين يقال الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى

قوله كرره اى كرر هود الامر بالاتقاء مرتبا على امداد الله تعالى اياهم ما يعرفونه من انواع النعم تعليلا له اى تعليلا للامر بالاتقاء اوتعليلا باتقائهم فالمعنى ان الله تعالى كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة وهى نعمة الامداد بما يعلمون من صنوف النعم فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه اوانه تعالى كما قدر على ان ينعم تلك النعم عليكم فهو قادر على نزعها من ايديكم ان لم تشكروها فاتقوا ترك شكر منعمها لئلا يكون ترك الشكر مسلبة لتلك النعم ونحوه فى ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد

قوله وتغيير شق النفى عما يقتضيه المقابلة اى تغيير طرف النفى عما يقتضيه حكم المقابلة وهو ان يقال ام لم تعظ ليكون النفى هنا هو المثبت فى المقابل الآخر وهو اوعظت فكان مقتضى الظاهر اوعظت ام لم تعظ لكن غير طرف النفى عن مقتضى الظاهر الى ام لم تكن من الواعظين

٢٢ ❊ وما نحن بمعذبين ❊ ٢٣ ❊ فكذبوه فاهلكناهم ❊ ٢٤ ❊ ان فى ذلك لاية وماكان اكثرهم مؤمنين ❊ وان ربك لهو العزيز الرحيم ❊ كذبت ثمود المرسلين ❊ اذقال لهم اخوهم صالح الاتتقون ❊ انى لكم رسول امين ❊ فاتقوا الله واطيعون ❊ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ❊ اتتركون فيما ههنا امنين ❊ ٢٥ ❊ فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ❊ ٢٦ ❊ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ❊ ٢٧ ❊ فاتقوا الله واطيعون ولاتطيعوا امر المسرفين

لابعث ولاعذاب كما لاحساب ولاثواب وهذه الوجوه الجمسة كلها بناء على انكار البعث وان تغايرت مفهوما فتأمل فى تقديم الوجوه ومناسبتها المقام ٢٢ * قوله (على مانحن عليه) من الشرك والمعاصى منتظم على الوجوه كلها وهذه الجملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها ٢٣ * قوله (فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر) بسبب الخ اى الفاء السببية داخلة على السبب بريح صرصر اى شديد الصوت من الصر بفتح الصاد شدة الصوت اوشديدة البرد من الصر بكسر الصاد شدة البرد وقدمر التفصيل فى سورة هود وسيجئ فى سورة الحاقة ٢٤ * قوله (انكار لان يتركوا كذلك اوتذكير بالنعمة فى تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم آمنين) انكار لان يتركوا كذلك اى انكار للوقوع وابطال له اوتذكير بالنعمة الخ فيكون الاستفهام للتقرير اى للتحقيق والتثبيت اى قد تركتم فى تلك النعمة بانعام الله تعالى طول الحيوة وتسهيل اسباب المعاش * قوله (ثم فسره بقوله فى جنات وعيون) الآية ثم فسره اى فسر قوله فيما ههنا وما موصولة اى فى الذى استقر فى هذا المكان كون فى جنات الخ تفسير اله على انه بدل ٢ منه ٢٥ * قوله (لطيف لين للطف التمر) لطيف وهذا معنى مجازى للهضيم لان اصله الانحطاط اوالشق ثم تجوزبه عن الرقة واللطف واللين اذفى الرقة انحطاط من الغلاظة قوله للطف التمر فيكون الطلع مجازا عن التمر باعتبار الاول او وصف له للطف ثمره فيكون المجاز فى النسبة وهذا هو الملايم لقوله للطف التمر * قوله (اولان النخل انثى فطلع اناث النخل هو الطف مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو) اولان النخل انثى اى ولان المراد بالنخل هنا الانثى منها لامطلقا لانها المثمرة ٣ وهى المناسب لكون المقام مقام تعداد النعم ولما كان المراد الانثى وطلع اناث النخل هو الطف مايطلع اى يظهر منها اى من جنس النخل فيكون وصف الطلع بالهضيم حقيقيا كان المراد بالطلع معناه الحقيقى بخلاف الوجه الاول فان فيه مجازا فى الكلمة على تقدير اومجازا فى النسبة على تقدير آخر فلاجرم ان هذا الاحتمال هو الراجح وهو المذكور فى الكشاف قوله كنصل السيف وصف له بتقدير طلوعا اى طلوعا يشبه له فى الهيئة والصورة القنو من التمر كالعنقود من العنب وكل غصن من اغصان وهو الذى عليه البسر كشمراخ وجمعه شماريخ * قوله (اومتدل منكسر من كثرة الحمل) اومتدل عطف على لطيف وتفسير آخر للهضيم والتكسر اما على ظاهره اومجاز عن قرب الانكسار بسبب التدلى قوله من كثرة الحمل بكسر الحاء وهو الثمار * قوله (وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات) شروع فى بيان وجه ذكر النخل بعد الجنات المتناولة لها لفضله على سائر الاشجار وبهذا الفضل كانها ليست منها فافرد ذكرا * قوله (اولان المراد بها غيرها من الاشجار) بناء على ان العام اذاقوبل بالخاص يراد به ماوراء الخاص وفى مثل هذا المشهور هو الوجه الاول كعطف جبريل على الملائكة ذكر ضمير النخل هنا لانه يجوز تذكيره كقوله تعالى * نخل منقعر * وتأنيثه مثل قوله تعالى نخل خاوية * وسره التذكير للحمل على اللفظ والتأنيث للحمل على المعنى ٢٦ * قوله (وتنحتون) ٤ وتنقبون * قوله (بطرين اوحاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأنافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ) بطرين البطر الشره والحرص وعدم القناعة قوله اوحاذقين اخره اذ الاول يناسب مقام الذم وانما تعرضه اذا حمل على المعنى الاخر غير المعنى الذى فى سورة الحجر صحيح لتكثير الاحتمالات والتأسيس اولى من التأكيد لكن لمناسبة المعنى الاول للمقام يزاحم الاولوية فبقى صحة اعتباره قوله من الفراهة وهى النشاط ظاهر كلامه ان حقيقته النشاط واستعماله فى الحذاقة مجاز قيل وهو كذلك كما فى نهاية ابن الاثير ولاينافيه تفسيره به فى بعض كتب اللغة لانهم لايفرقون بين الحقيقة والمجاز الواردين عن العرب انتهى وفيه نوع خدشة اذ معنى اللفظ انما يعرف ببيان كتب اللغة فاذا جوز ذلك يقع الالتباس الا ان يقال هذا اذاكان قرينة على ذلك والا فاثبت فى كتبهم يجب الحمل على انه معنى موضوع له ولذا قال الفاضل المحشى وهو خلاف ما فى كتب اللغة لدلالته على كونه حقيقة لغوية فالاولى حمل كلام المص على انه حقيقة وبيانه توضيح تحقق النشاط فى الحاذق والحمل على المجاز وان كان ظاهرا فلمحافظة ما فى كتب اللغة فالحمل على الحقيقة اولى قوله فرهين وهو ابلغ من المبالغة لدلالته على الثبوت دون فارهين ٢٧ * قوله (استعيرت الطاعة التى هى انقياد الآمر لامتثال الامر) استعير الطاعة التى بمعنى الاطاعة لابمعنى الخير نفسه قوله التى هى انقياد

٢ اى المراد بالتفسير ليس بالمعنى المصطلح بل بالمعنى اللغوى وهو الايضاح وكشف المراد سعد

٣ اشار بهذا الى ان المراد بالانثى ماهو المثمرة ثمرا لطيفا سعد

٤ عطف على اتتركون والهمزة معتبرة فيه ان كان للتقرير وان حلت على الانكار فالظاهر انه عطف على مجموع اتتركون فالاستفهام لاينصب على تنحتون وقيل الانكار متوجه اليه لكن هذا لايلايم السوق سعد

قوله ماهذا الذى جئتنابه الاكذب الاولين هذا على قراءة الفتح من خلق بمعنى اختلق اى افترى والافتراء كذب فعلى هذا التفسير يكون المشار اليه لهذا ماجاءبه نوح من احكام الشرع وقوله اوماخلقناالاخلقهم هو على قراءة الفتح ايضا لكن الخلق هنا من خلق بمعنى قدر واوجد والمشار اليه هو الخلق بمعنى الايجاد ايضا قوله فى جوفه شماريخ القنوان جمع قنو بالكسر الكباسة وهى فى التمر بمنزلة العنقود فى العنب والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو ماعليه البسر من عيدان الكباسة

قوله وافراد النخل لفضله يعنى كان ذكر الجنات يغنى عن ذكر النخل لاشتمالها عليه لكن افرد النخل بالذكر لشرفه وفضله على الاشجار

قوله اولان المراد بها غيرها اى وافراد النخل بالذكر لان المراد بالجنات غير النخل من الاشجار لان لفظ الجنات مطلق يصلح للكل والبعض وقرينة ارادة البعض عطف ونخل عليه فافرد النخل بالذكر لعدم تناول الجنات له ذكر ضمير النخل فى قوله لفضله وانثه فى قوله غيرها لان النخل ممايذكر ويؤنث قوله اومن ذى السحر بضم السين وفتحها وسكون الحاء الرئة

٢٢ ❊ الذين يفسدون فى الارض ❊ ٢٣ ❊ ولايصلحون ❊ ٢٤ ❊ قالوا انما انت من المسحرين ❊ ٢٥ ❊ ماانت الابشر مثلنا ❊ ٢٦ ❊ فأت باية ان كنت من الصادقين ❊ ٢٧ ❊ قال هذه ناقة ❊ ٢٨ ❊ لهاشرب ❊ ٢٩ ❊ ولكم شرب يوم معلوم ❊ ٣٠ ❊ ولاتمسوها بسوء ❊ ٣١ ❊ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ❊ ٣٢ ❊ فعقروها

الآمر الخ قرينة عليه هذا جواب عمايقال ان الاطاعة تكون للآمر لاللامر فاجاب بان الاطاعة استعيرت للامتثال فيكون مجازا فى الكلمة بطريق الاستعارة التبعية شبه امتثال الامر بطاعة الآمر فى كونه سببا لتحصيل مرضات الله تعالى ثم اطلقت عليه فاشتق منه وكونه مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم اذ امتثال الامر يلزمه اطاعة الآمر وبالعكس ضعيف اذ المبالغة فى الاستعارة اتم واتفاقى واماجعله استعارة بالكناية بتشبيه الامر بالآمر قوله * ولاتطيعوا * قرينة عليه فركيك اذ مشابهة الامر بمعنى القول بالامر غير واضح * قوله (اونسب حكم الآمر الى امره مجازا) اونسب حكم الامر وهو الاطاعة الى امره مجازا للملابسة بينهما فيكون مجازا فى النسبة دون الكلمة وهذا بناء على ان الاعتبار بالاثبات والا فلم ينسب الاطاعة الى الامر بل نهى عنه وتفصيله فى المطول ٢ فى قوله تعالى فماربحت تجارتهم ٢٢ * قوله (وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف * ولايصلحون ٢٣ على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم) وصف موضح كاشف عن المراد بالاسراف وهو الافساد ومثل هذا لايسمى مخصصا قوله دلالة على خلوص فسادهم واما مايرى فسادا ظاهرا لكن فيه نوع صلاح كقتل الخضر الغلام ونحوه فلاخلوص فى فساده ٢٤ * قوله (قالوا انما انت من المسحرين * الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم) قالوا استيناف مبين لشناعة حالهم وسوء مقابلتهم بناصحهم * انما انت من المسحرين * فيه مبالغة الحصر واختيار انما المفيد لمعلومية الحكم للمخاطب قولهم من المسحرين دون انما انت ساحر واختيار صيغة التفعيل التى تفيد التكثير ولذا قال الذين سحروا كثيرا منبها على ان المراد تكثير الفعل لاالفاعل * قوله (اومن ذوى السحر وهو الرئة اى من الاناسى فيكون * ماانت) الاية فيكون صيغة المسحرين من صيغ النسب مع كونه اسم مفعول من المزيد وكلاهما ليس بشايع فى صيغة النسبة ولذا اخره اى من الاناسى حاصل معناه لان صاحب الرئة الحيوان فالمراد به هنا الانسان من بين الحيوان ٣ ❊ ٢٥ * قوله (تأكيدا له) للمبالغة فى نفى الرسالة واما على الاول فهى استيناف للتعليل اى انت مسحور لانك است الابشرا مثلنا لافضل لك علينا فدعوى الرسالة انما هى لخلل فى عقلك بسبب السحر ولذا اختير الفصل ٢٦ * قوله (فأت باية ان كنت من الصادقين * فى دعواك) فأت باية تدل على دعواك بزعمك فلايلزم الاعتراف بامكان رسالته بعدما ادعوا امتناعها لان زعمهم ان الرسالة والبشرية متنافيتان فالامر بالاتيان للتعجيز والفاء لترتب مابعده على ماقبله على الوجه المحرر ٤ قولهم * ان كنت من الصادقين * بناء على اعتقاد المخاطب والا فهم جازمون بعدم الصدق غير مترددين فصيغة الشك لماذكرناه ٢٧ * قوله (قال هذه ناقة) قال صالح عليه السلام هذه ناقة * قوله (اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها) من الصخرة المنفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة بدعاء الصالح عليه السلام بعد ماصلى كما اقترحوها وسئلوها بالالحاح حيث قال سيدهم جندع بن عمرو اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة اى مشابهة الخلقة الجمل جوفاء اى عظيم البطن وبراء اى كثير الشعر فان فعلت صدقناك الى آخر القصة المبسوطة فى سورة الاعراف ٢٨ * قوله (لها شرب) صفة ناقة وبهذه الصفة يفيد حمل ناقة على هذه * قوله (نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم) كالسقى بكسر السين وسكون القاف وكذا القيت بكسر القاف وسكون الياء للحظ من السقى ناظر الى الاول والقوت ناظر الى الثانى ٢٩ * قوله (فاقتصروا على شربكم ولاتزاحموها على شربها) فاقتصروا الخ مستفاد من تقديم لكم ٥ ٣٠ * قوله (ولاتمسوها بسوء) فيه مبالغة حيث نهى عن المس ٦ والمراد النهى عن السوء * قوله (كضرب وعقر) ولذا نكر سوء ٣١ * قوله (فيأخذكم) منصوب على انه جواب النهى والمعنى ولايكن منكم مس الناقة بسوء واخذكم عذاب يوم ونهى الاخذ كناية عن نهى السوء بقصد * قوله (عظم اليوم لعظم مايحل فيه) عظم فعل ماض من التعظيم اى نسب العظيم الى اليوم مجازا بملابسة الظرفية * قوله (وهو ابلغ من تعظيم العذاب) لانه يفيد ان عظم العذاب بلغ مبلغا لايعرف كنهه حتى تجاوز الى اليوم الذى وقع العذاب فيه ٣٢ * قوله (اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا) لان عاقرها وهو قذار بن سالف بن اجير ثمود انما عقر برضاهم ٧ واسناد الفعل الصادر من البعض الى الجميع بشرط الرضاء واليه اشار بقوله انما عقر برضاهم لكن هذا ليس بكلى وقداشار الى ما ذكرنا المص فى تفسير

٢ وفى المطول وجوابه انه لواعتبر الكلام مجردا عن النفى وادى بصورة الاثبات لكان اسنادا الى ماهوله لان النفى فرع الاثبات انتهى والنهى كالنفى سعد

٣ لان الجمع المذكر السالم يناسب الاناسى سعد

٤ اى لماقال صالح انى رسول ولى معجزة امتاز بها عنكم قالوا فى مقابلته فأت باية هذا القول منفهم مماقبله اومقدر قبله بالقرينة سعد

٥ لكن الاولى فلاتزاحموها فيه لانه مقتضى الحصر وما ذكره حاصل المعنى وفى الاول فلا تزاحموها فيه سعد

٦ هذا اذا اريد بالمس مقدمة الاصابة والا فلا مبالغة فيه سعد

٧ وفى معناه امرهم بذلك على مارواه فى الكشاف قال الفاضل المحشى وقددلت الرواية على رضاهم به لاعلى امرهم وهذا وجه عدول المص الى الرضاء على ان الرضاء يعم الرضاء مع الامر اوالرضاء بلاامرهم وعونهم فلاغبار فى كلامه طاب الله ثراه سعد

قوله فعقروها الفاء فصيحة اى شق عليهم ذلك فعقروها سعد

قوله بضرب وعقر من عقره اى جرحه فهو عقير اى جريح

قوله وهو ابلغ من تعظيم العذاب اى وصف اليوم بالعظم لعظم مافيه من العذاب ابلغ من وصف نفس العذاب به اى قوله عزمن قائل فيأخذكم عذاب يوم عظيم ابلغ اى ادخل فى المبالغة من ان يقال فيأخذكم عذاب يوم عظيم ابلغ اى ادخل فى المبالغة من ان يقال فيأخذكم عذاب عظيم وجه ابلغيته منه ان عظم العذاب كانه سرى الى زمانه فيكون مثل نهاره صائم فان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فهو من باب الكناية

قوله اسند الفعل الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولا يظن انه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لانه مجاز صرف من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل

٢٢ ۞ فاصبحوا نادمين ۞ ٢٣ ۞ فأخذهم العذاب ۞ ٢٤ ۞ ان فى ذلك لآية وماكان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ۞ ٢٥ ۞ كذبت قوم لوط المرسلين ۞ اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون ۞ انى لكم رسول امين ۞ فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين

قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مت الآية من سورة الكهف وقد بين الفاضل السعدى بمثل ماذكر مع التفصيل فيه ٢٢ * **قوله** (فاصبحوا نادمين) اى فصاروا نادمين وقت الصبح والقيد بوقت الصباح امالان نزول العذاب كان اكثره نازلا فى وقت الصبح اولانه كذلك وقع فيه * **قوله** (على عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة) عطف على خوفا انما لم يكن توبة لان التوبة ليست مجرد الندامة بل اذا كان مع العزم ان لا يعود وماورد فى الخبر من ان التوبة ندم فاشارة الى الركن الاعظم كقوله عليه السلام الحج عرفة على ان الندامة على المعصية من حيث انها معصية لالشئ آخر كندامة شرب خمر لصداع يستلزم العزم على عدم العود * **قوله** (اوعند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم) اوعند عطف على خوفا اى صار وانادمين عند معاينة العذاب وهذا وان كان توبة ٢ لكن لم تنفعهم لفقد الامتثال ومناقشة بعض هذا مردود بقوله تعالى "وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين" فانه يدل على ان ندامتهم على ترك ولدها لاعلى عقرها لان هذا القول بعد عقرها ضعيف جدا امااولا فلانه من اين يعلم ان هذا القول بعد عقرها والواو لايدل على الترتيب كما لايدل على عدمه فانه يجوز ان يكون المعنى ائتنا بما تعدنا من المعجزة اويجوز ان يكون الواو حالية اى والحال انهم طلبوها من صالح ووعدوه الايمان به عند ظهور الناقة ومع مانع العقر وموجب الايمان عند ظهورها عقرهم فى غاية من الشناعة ومقتض لنزول العقوبة ولذهول هذا القائل عن هذه النكتة الانيقة تطاول مدا لاعناق واعترض على سيد الحذاق كما هو عادته فى مد الساق واما ثانيا فلانه يجوز ان يندم بعض وهو المراد بقوله "فاصبحوا نادمين" ويقول ذلك بعض اخر واسناد فعل البعض وقوله الى الجميع شايع واما ثالثا فلانه يجوز ان يندموا اولا خوفا من حلول العذاب ثم نكسوا على رؤسهم فقالوا ماقالوا بعد ماعقروا واماربعا فلانه يجوز ان يقولوا ذلك حين لم يروا امارات العذاب ويندموا اذا رأوها لانه لادليل على عموم ٣ الاوقات كما لادليل على عموم الاشخاص ٢٣ * **قوله** (اى العذاب الموعود) اى اللام فى العذاب للعهد اى الموعود بقوله فيأخذكم عذاب يوم عظيم ٢٤ * **قوله** (فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض) هذا غير مختص بهذه القصة لكن عادة الشيخين بيان اللطائف فى مواضع شتى من المعارف * **قوله** (ايماء بانه لوآمن اكثرهم اوشطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله) بانه لوآمن الخ قيل هذا بناء على ان يكون تعلق قوله "وماكان اكثرهم مؤمنين" بقوله فاخذهم العذاب "لكن الظاهر انه متعلق بقوله ان فى ذلك لآية" كما فى قصة ابراهيم عليه السلام وصفا لهم بقسوة القلب انتهى قد اعترف هذا القائل بان هذا البيان لايختص بهذه القصة وهذا الاحتمال جار فى كل قصة ذكر فيها "وماكان اكثرهم" بعد قوله "فاخذهم العذاب الخ وهذا الوجه جار ان تعلق بقوله ان فى ذلك لآية" لوقوعه بعد قوله فاخذهم العذاب * **قوله** (ببركة من آمن منهم) اى فى علم الله تعالى انهم يؤمنون اويولد منهم من آمن وقد صرح المص فى قصة موسى ان معنى "وماكان اكثرهم مؤمنين" اى فى علم الله تعالى وقضائه وقد فصلناه هناك المراد بالمعرض السياق باسناد الذنب الى جميعهم وهذا شامل فى كل معرض كذلك والمراد بالشطر هنا النصف ولو اكتفى به لكفى ٤ ۞ ٢٥ * **قوله** (اذ قال لهم اخوهم لوط) لانهم اصهاره كما ذكره فى موضع اخر * **قوله** (اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران) يعنى انكم مخصوصون بهذه الفاحشة كما قال تعالى فى موضع اخر "ماسبقكم بها من احد من العالمين" * **قوله** (لايشارككم فيه غيركم اواتأتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد اعوذتكم) لايشارككم فيه غيركم اى من الناس فى ذلك العصر اوفيما قبل ذلك العصر اومن الحيوان واما كون الحمار والخنزير كذلك فلانقض لاسقاطه فى حيز الاعتبار على ان مشاركة اخس حيوان يكفى فى زجرهم عن هذا الفعل القبيح * **قوله** (فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح) بوزن المعلوم اى من الحيوان على التغليب اى على تغليب الناكح على غير الناكح اوالمراد بالنكاح الوطئ فحينئذ التغليب فى العالمين غلب العقلاء على غيرهم * **قوله** (وعلى الثانى الناس ٥) حيث قيل اواتأتون الذكران من اولاد آدم والمعنى اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم كأن الاناث قد اعوذتكم اى احوجتكم الى اتيان الذكران بعدم قدرتكم على نكاحهن تركه اولى والحاصل ان العالمين يحتمل عوده

٢ اشارة الى انه على الوجه الاول ليس بتوبة منه

٣ فاذا لم يكن دليل على عموم الاوقات فيصح الجواب الثالث والرابع واذا لم يكن دليل على عموم الاشخاص فيحسن الجواب الثانى منه

٤ اذ ايمان نصفهم اذا كفى فى دفعه فاكثرهم اولى منه

٥ اما حقيقة اومجازا كسائر اطلاق العام على الخاص منه

قوله خوفا من حلول العذاب لاتوبة اوعند معاينة العذاب هذا جواب سؤال عسى يرد هنا بان الندامة على الجريمة توبة فكيف اخذهم العذاب وهم قد ندموا فاجاب بان ندمهم ذلك ليس على وجه التوبة بل انما كان خوفا من حلول العذاب العاجل على عقرهم الناقة اوندموا على وجه التوبة لكن لم ينفعهم لكون ندمهم فى غير وقت التوبة حيث ندموا عند معاينة العذاب قال عز من قائل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وفى الكشاف لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى فى بعض الامور رأيا فاسدا ويبنى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعى تم كلامه قال الميدانى الكسعى رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فاتخذ قوسا من ليفة قد كان رباها وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فرمى عيرا انها ثم اخر واخر الى خمس مرات ففرت الحمر الى الجبل فتبعها هو فجاء الليل فاورى نارا فظن انه اخطأ فى رميه ذلك ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم ملطخة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشأ يقول

ندمت ندامة لوان نفسى

تطاوعنى اذن لقطعت خمسى

قوله فى نفى الايمان فى هذا المعرض ايماء بانه لوامن اكثرهم اوشطرهم لما اخذوا بالعذاب وجه الايماء ان قوله عز من قائل وماكان اكثرهم مؤمنين جملة اعتراضية وقعت فى معرض التعليل للحكم السابق الذى هو اخذ العذاب فكانه قيل فاخذهم العذاب لكون اكثرهم غير مؤمنين ولما دلت الآية على ان كفر الاكثر يوجب العذاب دلت ايضا على ان ايمان الاكثر يوجب العصمة والنجاة عنه بحكم العكس كقريش وهذا هو المراد بقوله وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم

قوله اوشطرهم اى نصفهم

قوله اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران هذا التفسير مبنى على ان المراد بالعالمين كل ماعلم به الخالق فالمعنى اتأتون الذكران من بين من عداكم من العالمين فلفظة من على هذا بيان للضمير فى اتأتون والمراد بالعالمين كل من ينكح من الحيوان اذ العالم حينئذ عبارة عن الاتى اى من العالمين لاتين الناكحين

قوله اواتأتون الذكران من اولاد آدم وهذا التفسير مبنى على ان يكون العالم اسما لذوى العلم ويراد بالعالمين المأتيون المنكوحين من اولى العلم فلفظة من على هذا بيان للذكران ويجوز ان يكون للتبعيض فالمعنى اتأتون الذكران من اولاد ادم المنكوحين والنكاح حقيقة لغوية فى مطلق الوطئ وكثيرا مايراد به التزوج مجازا فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح على لفظ المبنى للفاعل وعلى الثانى الناس فيكون المراد بالعالمين كل من

٢٢ ۞ وتذرون ماخلق لكم ربكم ۞ ٢٣ ۞ من ازواجكم ۞ ٢٤ ۞ بل انتم قوم عادون ۞ ٢٥ ۞ قالوا لئن لم تنته يالوط ۞ ٢٦ ۞ لتكونن من المخرجين ۞ ٢٧ ۞ قال انى لعملكم من القالين

الى الآتى اى انتم من جملة العالمين مخصوصون بهذه الصفة وهى اتيان الذكران ويحتمل عوده الى المأتى اى انتم اخترتم الذكران من العالمين لاالاناث منهم كذا قاله الامام فعلم ان من فى قوله من العالمين متعلق ٢ باتأتون فى المعنى الاول وبالذكران فى الثانى وعلى كلا المعنيين فالاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ ٢٢ * **قوله** (لاجل استمتاعكم) فى محل الحرث لافى موضع الفرث ٢٣ * **قوله** (لبيان ماخلق ان اريد به جنس الاناث) لان ماحقيقة فى ذوى العقول ايضا كما اختاره المص والمراد الاستمتاع بالنكاح الصحيح او بملك اليمين وهذا المعنى هو المناسب للمعنى الثانى فى من العالمين اى اتأتون الذكران من بين آدم مع الاناث خلقت لاستمتاعكم * **قوله** (اوللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا) العضو المباح فحينئذ ماغير اولى العلم لانه عبارة عن العضو المخصوص منهن فيكون على هذا الاحتمال تعريضا بانهم كانوا الخ فيكون قوله وتذرون كالتأكيد لما يتضمنه الكلام وهو اتيان الدبر وهو المراد باتيان الذكران وداخل الاستفهام عليه اى واتذرون انكاراله كما مر فعلم من هذا التقرير انه لاتنافى بين هذا المعنى التعريضى وبين ماسيق له الكلام من انكار اتيانهم الذكران بل مؤكد له كما عرفته وقيل لاتنافى بين هذا الخ لانه من منطوق الكلام وهذا من مفهومه ويؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مااصلح لكم ربكم من ازواجكم كما فى الكشاف انتهى والوجه ماقدمناه ٢٤ * **قوله** (متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس والحيوانات) متجاوزون لان العادى المتعدى فى فعله المتجاوز حده فان حد الشهوة الاكتفاء بالنساء التى خلقت لاستمتاع الرجال فى موضع الحرث فاتيان الدبر مطلقا ذكورا كانت اواناثا منكوحات اوغيرها التجاوز عن حد الشهوة كلمة بل للاضراب ٣ اى للانتقال من شئ الى شئ والمعنى اترتكبون هذه الفعلة الفاحشة بل انتم عادون متجاوزون الحلال الى الحرام * **قوله** (اومفرطون فى المعاصى وهذا من جملة ذلك) اومفرطون فى المعاصى كلها وهذا اى اتيان الذكران من جملة ذلك ذكره بعد التعميم لبيان الارتباط * **قوله** (اواحقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة) اواحقاء الخ فعلى هذا العادون نزل منزلة اللازم وعلى الاولين متعد باق على تعديته لكن حذف مفعوله لرعاية الفاصلة اوللتعميم معها كما فى الوجه الثانى قوله لارتكابكم الخ تنبيه على الربط لاتقدير للمتعلق قدم الاول وهو كون متعلقه حد الشهوة لانه امس بالمقام والظاهر ان بل فى الاحتمالين الاخيرين للترقى ٢٥ * **قوله** (عما تدعيه اوعن نهينا اوعن تقبيح امرنا) عما تدعيه متعلق بقوله لم تنته على انه قيد للمنفى من الرسالة ومايترتب عليه قدمه لان الانتهاء عنه مستلزم للانتهاء عن غيره ثم جوز كون المتعلق خاصا بمعونة المقام عن نهيه عن فعلنا وهو اتيان الذكران والنهى عنه مستفاد من انكار الاتيان المذكور وكذا تقبيح امرهم ومآلهما واحد ولذا قال فى الكشاف وتقبيح امرنا والمص نظر الى ان التقبيح اعم مفهوما ٤ من النهى اذ تقبيح الشئ لايستلزم النهى وان كان النهى مستلزما للقبح امامقبل النهى كما هو مذهبنا اوبسبب النهى كما هو مذهب ابى الحسن الاشعرى وان كان النهى للتنزيه فلايستلزم القبح ايضا فبينهما عموم وخصوص امامطلقا اومن وجه فلاوجه لما قيل من ان الظاهر عطفه بالواو على انه تفسير له اويقال انه للتخيير فى التعبير بناء على ان النهى لاينفك عن التقبيح قيل فانه غير مسلم كما لايخفى ولامانع من جمع هذه المعانى كلها بل الاولى الاكتفاء بالمعنى الاول لانه مستلزم لها كما عرفت ٢٦ * **قوله** (من المنفيين من بين اظهرنا) بيان المعنى المراد من المخرجين فانه عام للمنفى وغيره والتخصيص بالقرينة * **قوله** (ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال) ولعلهم كانوا الخ اى كان ذلك معهودا بينهم ولذا قالوا من المخرجين على ان اللام للعهد فيكون تهديدا بالمعاملة بالسوء والاذى ٥ حين الاخراج كما هو المعروف فيما بينهم كما مر تفصيله فى المسجونين ٢٧ * **قوله** (من المبغضين غاية البغض) نبه به على ان القلى هو البغض الشديد كما فى الكشاف كأنه بغض يقلى الفؤاد والكبد اى يشويه قال فى المغرب المقلية المشوية من قلى اللحم اذا شواه يقلى اويقلو ويقال مقلية ومقلوة وهما لغتان انتهى نقل عن الراغب انه قال فى مفرداته القلى شدة البغض يقال قلاه يقليه ويقلوه فمن جعله من الواوى فهو من قلوت بالقلة اذا رميتها فان المقلو يقذفه القلب لبغضه ومن جعله من اليائى فهو من قليت السويق على المقلاة انتهى والحاصل ان بعض الالفاظ يكون واويا ويائيا ومنه قلاه بمعنى ابغضه فيندفع به اعتراض ابى حيان بانه

٢ على انه ظرف مستقر والتعلق بالذكران ايضا على انه ظرف مستقر اى الكائنين من العالمين منه

٣ ولابعد فى كونه للترقى منه

٤ وانما قال مفهوما لان ذاته لايفارق النهى منه

٥ لكنهم لم ينالوا ذلك بل اخرجه الله تعالى واهل دينه من بينهم سالمين عن العذاب وناجين من الاذى والعقاب فيكون عليه السلام من المخرجين لاعلى الوجه الذى ارادوه فقولهم لتكونن من المخرجين انطقهم الله تعالى من حيث لايشعرون منه

١١ ينكح على لفظ المبنى للمفعول فاختص العالم فى الوجه الاول بالحيوان لقرينة اتأتون الذكران وفى الوجه الثانى بالناس لتلك القرينة قوله كانهن قد اعوزتكم اى كان اناث بنى ادم قد اعجزتكم فلم تقدروا عليهن يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه

قوله اوللتبعيض ان اريد به العضو المباح اى ان اريد بلفظ ما فى ماخلق لكم العضو المباح يكون من تبعيضية معنى الاباحة مستفاد من اللام فى لكم فالمعنى وتذرون عضوا من ازواجكم خلقه لكم ربكم واباحه للاستمتاع اقول كلمة من التبعيضية تفيد بعضية مادخلت هى عليه فان كان المدخول عليه جمعا يفيد بعض احاد ذلك الجمع وان كان واحدا يفيد بعض اجزاء ذلك المدخول عليها وهو ههنا جمع وهو الازواج فيلزم ان يفيد كلمة من بعض احاد الازواج لا بعض اجزائهن لكن لما كان مقابلة الجمع بالجمع يفيد مقابلة الاحاد بالاحاد وكان المعنى وتذرون ماخلق لكم ربكم لكل واحد منكم من زوجكم جاز صرف معنى من الى البعضية فى الاجزاء

قوله فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا وجه افادته معنى التعريض ان الاستفهام فى اتأتون الذكران للانكار والتقريع وعطف اتذرون عليه بالواو قرنه معه فى حكم الانكار فتكون مضمون المعطوف وهو ترك ماخلق لهم من العضو المباح منكرا ايضا فالانكار والتقريع بترك المباح من عضوى الزوج تعريض لاحد العضو الغير المباح منهما اقول لايستقيم حمله على التعريض لان الانكار دائر بين فعل المحرم الذى هو اتيان الذكران وبين ترك المباح الذى هو ترك ماخلق لهم من ازواجهم لابين العضو المباح وغير المباح من الازواج فالمتروك اليه الذى هو المقصود بالانكار فى الاية هو اتيان الذكران لااتيان العضو الغير المباح من عضوى الزوج فتعين المقصود بالانكار وارادته ينافى ارادة معنى التعريض لما ذكر صاحب الكشاف ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاعراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطرح والحاصل ان عطف تذرون على تأتون يمنع الكلام ان يحمل على التعريض

قوله اواحقاء بان يوصفوا بالعدوان فسر عادون بثلاثة اوجه الوجهان الاولان باعتبار ملاحظة تعلقه بمتعلق غير ان الاول على كونه بمعنى التجاوز عن حد الشهوة والمتعلق خاص والثانى على كونه بمعنى الافراط فى المعاصى والمتعلق عام والوجه الثالث باعتبار اخذه مجردا عن ملاحظته التعلق بمتعلق كالمتعدى المنزل منزلة اللازم

قوله ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه بعنف وسوء حال اشارة الى ان اللام فى المخرجين للعهد الخارجى فالمعنى لتكونن من الذين عرفت حالهم فى اخراجنا كما ذكر فى تفسير قوله لاجعلنك من المسجونين من ان اللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى قوله من المبغضين غاية البغض

٢٢ ❁ رب نجنى واهلى مما يعملون ❁ ٢٣ ❁ فنجيناه واهله اجمعين ❁ ٢٤ ❁ الا عجوزا ❁ ٢٥ ❁ فى الغابرين ❁ ٢٦ ❁ ثم دمرنا الاخرين ❁ ٢٧ ❁ وامطرنا عليهم مطرا ❁ ٢٨ ❁ فساء مطر المنذرين

لايكون قلى بمعنى ابغض و بمعنى الطبخ والشئ من مادة واحدة لاختلاف التركيب فمادة قلى من الشئ من ذوات الواو تقول قلوت اللحم ومادة قلى من البغض من ذوات الباء تقول قليت الرجل فهو مقلى وجه الاندفاع هو انا لانسلم ماذكره من اختلاف المادة لما عرفت من قول المغرب كيف لاوالامام محمد بن الحسن استعمل المقلية بمعنى المشوية فى باب الربوا وهو ممن يؤخذ عنه اللغة والشيخ الزمخشرى ثقة فى اللغة * اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام * **قوله** (لاقف عن الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه من جملتهم) لاقف الخ اى لاارجع ولاانتهى عن الانكار بسبب ماوعدتمونى من الاخراج لما فى القالين من الدلالة على الاستمرار واشار بهذا الى مناسبة هذا الجواب عن قولهم لئن لم تنته يالوط الخ قوله وهو ابلغ من المبالغة لانه اذاقيل قال لم يفد التركيب اكثر من تلبسه بالقول واذا قيل من القالين افاد انه مع تلبسه به من قوم عرفوا واشتهروا فيكون راسخ القدم عريق العرق فيه وقدصرح به ابن جنى وتبعه الزمخشرى وقرره الشريف فى شرح المفتاح والظاهر ان هذه الافادة بسبب الاستعمال ودلالة اللفظ عليه بانضمام الاستعمال والفاضل المحشى لم ينكر دلالة اللفظ عليه بالقرينة وانما انكره مع قطع النظر عن الاستعمال فمعنى قوله لدلالته على انه معدود الخ دلالته بحسب الاستعمال ٢ وعرف اللغة لا لاصل اللغة ٢٢ * **قوله** (من شومه وعذابه) قدر المضاف تنزيها لساحته عن عملهم فلافائدة فى طلب الانجاء عنه وانما الطلب عن الانجاء من العذاب المترتب على فعلهم القبيح و يؤيده قوله تعالى فنجيناه واهله اجمعين ٢٣ * **قوله** (اهل بيته والمتبعين له على دينه) والمتبعين له اشار به الى ان المراد بالاهل من اتبع دينه سواء كان من ذى القرابة اولا وهذا معنى للاهل حقيقة ٣ ولامجازهنا فقول المص اهل بيته معنى آخر الاهل والاتباع فى الدين معتبر فيه ايضا فهو اخص من المذكور فى النظم الجليل * **قوله** (باخراجهم من بيتهم وقت حلول العذاب بهم) باخراجهم متعلق بنجيناه وفيه اشارة رشيقة الى ان قول الكفرة لتكونن من المخرجين اطف له عليه السلام فى صورة الغضب لكنهم لايشعرون قوله وقت حلول العذاب المراد بالوقت الزمان المتسع لقرب حلوله ٢٤ * **قوله** (هى امرأة لوط) وهى كافرة ٢٥ * **قوله** (مقدرة فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم) مقدرة فى الباقين ٤ اشار به الى انها وان كانت مخرجة تحقيقا كما اختاره المص الا انها لما اصيبت فى الطريق فهلكت كانت من الباقين حكما ولذا قال المص مقدرة فى الباقين فى العذاب لما كان المراد بالبقاء البقاء فى العذاب لافى القرية فلاحاجة الى قوله مقدرة اى حكما * **قوله** (وقيل كائنة فيمن بقيت فى القرية فانها لم تخرج مع لوط) فحينئذ لاحاجة الى التأويل بما مر ضه لانه يخالف ظاهر قوله تعالى * فاسر باهلك بقطع من الليل * الآية العجوز المرأة التى اعجزها عن امور كثير كبر سنها وهو من خواصها ولذا لم يقل عجوزة والظاهر ان استثناء عجوزا منقطع لما عرفت من ان المراد من الاهل من آمن به قوله فيمن بقيت الاولى فيمن بقى لكنه انث لرعاية ٥ معنى من مع ذكر امرأة لوط قبله ٢٦ (اهلكناهم) ٢٧ * **قوله** (قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم) على شذاذ بعجات جمع شاذ بوزن نصار والشاذ من افرد عنهم فى الطريق اومن كان غريبا من غير قبائلهم والاول هو الظاهر المعول فضمير عليهم راجع الى الاخرين بطريق الاستخدام وفى كلامه اشارة الى التوفيق بين طرق هلاكهم فانه وردانه بصيحة وفى اخرى برجفة وفى اخرى بامطار حجارة فهو امابوقوع بعضه لبعض اولانه ارسل لطائفتين اهلاك كل منهما بنوع منه ولامانع من الجمع بينهما وتفصيل القصة قدمر فى سورة هود وان الظاهر ان امطار الحجارة على اهل المدن لقوله تعالى * قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين * واذا قال المص وقيل امطر الله على شذاذ ومرضه ولم يرض به فلاتكلف حينئذ فى ارجاع ضمير عليهم الى الآخرين ٢٨ * **قوله** (اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم) اللام فيه للجنس لا للعهد اى ليس المراد بالمنذرين قوما باعيانهم قوله حتى يصح وقوع الخ هذا بناء على ان ساء بمعنى بئس اى من افعال الذم وفاعلها لايكون الامبهما وان اعتبر ساء من الافعال التامة فيصح كونها للعهد وقدجوز فى اواخر سورة الفرقان كون ساء بمعنى الفعل التام والمضاف المراد هنا المطر واليه متعلق به وضميره راجع الى الجنس وحاصله

٢ وبهذا اندفع اعتراض بعض المحشين عليه سعد

٣ لانه مذكور فى القاموس فمن قال قوله اهل بيته الخ هو بالتجوز فى اهله لمن اتبع دينه الخ لم يصب سعد

٤ فى الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة اى ماكثة فى الهلاك سعد

٥ فيه اشارة الى رجحان رعاية معنى لفظة من سعد

١١ معنى غاية البغض مستفاد من لفظ القلى على ماقال فى الكشاف والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد

قوله وهو ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال هو كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم مشهورا بانه منهم قال صاحب الانتصاف كثيرا ماورد فى القرآن خصوصا فى هذه السورة التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا من الجمع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما التعبير بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك الصفة كالموصوف بانه المتعلق كاللقب المشهور فلوقلت مكان قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم تزد على الاخبار بتخلفهم والمتلو مع الخوالف الحقهم لقبا رديا وصيرهم نوعا رذلا تم كلامه وفى الكشاف ويجوز ان يريد من الكاملين فى قلاكم فاللام على الاول للعهد وعلى الثانى للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه فى مقام المدح حمل على الكمال قال ابو البقاء تقديره انى لعملكم قال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا يتخلص من تقديم الصلة على الموصول اذاو جعلت من القالين الخبر لاعملته فى لعملكم وكذا فى الكواشى حيث قال من القالين المبغضين متعلقة بمحذوف اى لقال من القالين فقال الخبر ومن صفة واللام متعلقة بالخبر واوجعل من القالين الخبر لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول الى هنا كلام الكواشى

قوله من شومه وعذابه يريد ان ما فى مما يعملون مصدرية والمعنى على تقدير مضاف اى نجنى من عذاب عملهم وعقوبته ويجوز ان لايقدر مضاف فحينئذ يكون المراد بالتنجية العصمة فالمعنى رب اعصمنى من عملهم اى اعصمنى من ان اعمل عملهم فعلى هذا يكون فنجيناه واهله الا عجوزا فعصمناه واهله من ذلك العمل الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية له والراضى بالمعصية فى حكم العاصى لكن الوجه الاول اظهر لوجهين احدهما ان استعمال النجاة فى الخلاص من العقوبة اظهر من استعماله فى العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم تنته يالوط الى آخره على انه عليه السلام حصل على ياس عظيم من ايمان القوم فاذن بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الاحلول العذاب **قوله** هى امرأة لوط (ان) فاستثناؤها من اهله وان كان اهله مؤمنين وهى كافرة باعتبار انها مشاركة معهم فى هذا الاسم الذى هو الاهل بحق الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان

قوله مقدرة فى الباقين يعنى ان قوله فى الغابرين صفة لعجوزا كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور اى البقاء فى العذاب صفتها وقت تنجيتهم فوجب ان يأول بمعنى التقدير فالمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها وهذا هو معنى قوله رحمه الله مقدرة فى الباقين من العذاب فيكون صفة مقدرة كالحال المقدرة ومعنى الغبور البقاء يقال غبر الشئ يغبر غبرا اى فى **اقول** تأويل الغبور بالتقدير ينافى تقييد التنجية والاخراج بوقت حلول العذاب حيث قال رحمه الله باخراجهم من بينهم وقت حلول ١١

٢٢ ❁ ان فى ذلك لاية وماكان اكثرهم مؤمنين ❁ وان ربك لهو العزيز الرحيم ❁ كذب اصحاب الايكة المرسلين ❁ ٢٣ ❁ اذ قال لهم شعيب الاتتقون ❁ ٢٤ ❁ انى لكم رسول امين ❁ فاتقوا الله واطيعون ❁ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ❁ اوفوا الكيل ❁ ٢٥ ❁ ولاتكونوا من المخسرين ❁ ٢٦ ❁ وزنوا بالقسطاس المستقيم

ان فاعل ساء مطر المنذرين ٢٢ * **قوله** (الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب المدين تسكنها طائفة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الاتتقون ٢٣ ولم يقل اخوهم شعيبا وقيل الايكة شجرة تلتف) غيضة بغين وضاد معجمتين مكان كثير الاشجار وناعم الشجر اى لينه ماكان اخضر غير الشوك اوغير كثير الشوك لعل الايكة خاص والغيضة عام وعن هذا اعتبر فى تفسير الايكة كون الشجر ناعما * **قوله** (وكان شجرهم الدوم وهو المقل) الدوم بفتح الدال المهملة وسكون الواو وهو المقل من شجر البادية يشبه صغار النخل * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام) قيل وفيه بحث فانه لوكان وجه قراءتهم ماقرره لكان الكلمة مكسورة لظهور انه لايأتين لحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فى تفسير الحركات الاعرابية كما فى نظائرها قيل وقال ابو عمرو كتب فى جميع المصاحف ليكة فى الشعراء وصاد بلام من غير الف قبلها وفى الحجر وقاف الايكة و يقال ان ليكة بفتح التاء اسم البلدة نفسها والايكة اسم الكورة ولذلك قرأ الحرميان وابن عامر فيها ليكة بفتح التاء غير مصروف للعلمية والتأنيث وقال بعض النحويين انما هو مكتوب فى هذين الموضعين على نقل الحركة فكتب على لفظه وقال ابو عبيد لااحب مفارقة الخط فى القراءة الافيما يخرج عن كلام العرب وليس هذا بخارج عن كلامها مع صحة المعنى وذلك لانا وجدنا فى بعض كتب التفسير الفرق بين الايكة وليكة فقيل ليكة اسم القرية التى كانوا فيها والايكة اسم البلاد كلها كالفرق بين بكة ومكة ثم وجدتها فى مصحف عثمان الذى يقال له الامام فى الحجر وقاف الايكة وفى الشعراء وصاد ليكة وعلى هذا قراء المدينة وهذا رد على ماقاله النحاة فانهم نسبوا القراءة الى التحريف وليس بشئ قاله السخاوى فى شرح الرائية فلاعبرة بانكار الزمخشرى ومن تبعه كالمص وقوله على القراءة على النقل غير صحيح انتهى وانت خبير بان الفرق المذكور بين الايكة وليكة لايلائم ماوجده فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه * **قوله** (وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم بلدهم) وقرئت كذلك مفتوحة الخ وهذا يقتضى ان ماقبله بالكسر وليس كذلك فان فيها ثلث قراآت قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بفتح التاء وقراءة غيرهم على الاصل الايكة وقرئ شاذا ليكة بكسر التاء كذا قيل * **قوله** (وانما كتبت ههنا وفى ص بغير الف اتباعا للفظه) قدعلمت انه غير صحيح والذى غره كلام الزمخشرى وانه ليس فى كلام العرب مادة ل ى ك وليس بشئ لما عرفته والاسماء المرتجلة لامنع منها وذكر فى البخارى ان ليكة بمعنى الايكة وناهيك به كما قيل وفى الكشاف والقصة واحدة ومانقل هنا مضطرب لان مانقل عن ابى عبيدة ناطق بالفرق بين الايكة وليكة كما سمعته وكلام غيره عدم الفرق فيه ظاهر قوله وقراءة غيرهم على الاصل الايكة ينادى اتحادهما والزمخشرى ايد كلامه بان القصة واحدة ولم يتعرض المجيب وحدة القصة ولاعدمها والتلفيق بين القراءتين على هذا وبالجملة الكلام هنا لايخلو عن دغدغة وخدشة (٢٤ انموه ٢٥ * **قوله** (حقوق الناس بالتطفيف) فيكون هذه الجملة كالتأكيد لماقبله عكس مافى سورة هود فانه صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده وهنا بالعكس مبالغة وتنبيها على انهم يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لايتأتى ٢ دونها مع الكف عن تعمد التطفيف ٢٦ * **قوله** (بالميزان السوى) لانقصان فيه ولازيادة فان الزيادة غير واجب بل مندوب فى بعض الامور اذا تيسر الايفاء بدون الزيادة والافواجب كما اشرنا اليه بقولنا ولو بزيادة لايتأتى الايفاء بدونها وقد يكون الزيادة محظورا كما فى الربويات كبيع الفضة بالفضة ونحوها والتفصيل فى سورة هود * **قوله** (وهو وان كان عربيا فان كان من القسط) اشارة الى قول آخر فيه وهو انه معرب رومى الاصل واختاره فى اوائل سورة البقرة فى توضيح الم ومعناه العدل ايضا كالقسط فهو من قبيل توافق اللغتين * **قوله** (ففعلاس بتكرير العين والافعلال) قيل المراد بتكرير العين صورة لاحقيقة اذ العين لايضاعف وحدها مع تخلل اللام لمايلزم من الفصل الممتنع عندهم وقيل بتكرير العين اى شذوذا اذهى لاتكرر وحدها مع الفصل باللام ومن قال انها مكررة صورة لاحقيقة فقدوهم لانه يتحد حينئذ مع القول الثانى ولذا قال الزمخشرى وزنه فعلاس كما وقع فى بعض نسخ المص تحقيقا لزيادتها ومن قال انه رباعى فهو من قسطس وزنه فعلال اذ فعلاع لانظيرله وهوالحق اذ ماذكر لانظيرله عند النحاة ولاداعى

٢ اشار به الى ان الزيادة حينئذ واجبة سعد

١١ العذاب لان التنجية اذا كانت وقت حلول العذاب يكون العجوز غابرة فى العذاب بالفعل فى ذلك الوقت لامقدرا غبورها فى العذاب فكان الاولى ان يقول رحمه الله باخراجهم من بيتهم قبيل حلول العذاب بدل قوله وقت حلول العذاب

قوله قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة اى امطر الله على قوم شذاذ اى قلائل وهم الذين لم يهلكوا بقلب الارض عليهم و جعل عاليها سافلها بل بقوا فيما وراء تلك الارض المقلوبة حجارة فاهلكهم و قيل شذاذ القوم هم الذين يكونون فى القوم وليسوا بقبيلتهم

قوله اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف الخ اى اللام فى لفظ المنذرين للجنس حتى يصح وقوع المضاف الى المنذرين وهو مطر فاعل ساء لان فاعل ساء وبئس ونعم مشروط فيه ان يكون جنسا او مضافا الى جنس ليكون المخصوص بالذم او المدح تفسيرا له فيحصل فى الكلام ابهام وتفسير فيتمكن فى الذهن فضل تمكن ويحصل به مزيد ذم او مدح قوله الايكة غيضة تنبت ناعم الشجرة الغيضة الاجمة وهو مغيض ماء يجتمع فيه الشجر والناعم اللين اللطيف

قوله ولم يقل اخوهم شعيب هذا بيان وجه لترك لفظ الاخ فى قصة شعيب عليه السلام بعد ذكره فى قصة نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام

قوله وقيل الايكة شجر ملتف وفى الصحاح الايك الشجر الملتف الكثير الواحدة ايكة ومن قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم للقرية ويقال هما مثل بكة ومكة فعلى هذا يكون ايكة وليكة بمعنى واحد وهو الغيضة على ماروى محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه الايكة والايكة الغيضة

قوله فاذا كانت الايكة بمعنى الغيضة يكون حقيقة بمعنى ارض فيها شجر ملتف كثير واذا كانت بمعنى الشجر الملتف يكون مجازا من باب اطلاق اسم المحل على الحال قوله وكان شجرهم الدوم وهو المقل اى الدوم شجر المقل يقال الدوم بفتح الدال والمقل بضم الميم هو صمغ شجر الدوم اكثر مايكون ببلاد العرب خصوصا فى اليمن يعرف بالمقل الازرق لان اجوده الازرق الصافى الى حمرة يسيرة

قوله وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام قال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا ليكة بغير الف على الكسر على ان الاصل الايكة بمعنى حذفت الهمزة بحركتها من الايكة للتخفيف فاجتمع ساكنان اللام والياء فكسرت اللام لان تحريك الساكن بالكسرة اولى فاستغنيت عن همزة الوصل لحركة اللام

فقيل ليكة قوله وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم بلدهم وفى الكشاف ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة صاد بغير الف وفى المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت فى سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة قال الزجاج الاولى بسكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات و بعدها الولى بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا حركت اللام ان يسقط همزة الوصل ١١

٢٢ ❊ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ❊ ٢٣ ❊ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ❊ ٢٤ ❊ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين ❊ ٢٥ ❊ قالوا انما انت من المسحرين ❊ وما انت الا بشر مثلنا ❊ ٢٦ ❊ وان نظنك لمن الكاذبين ❊ ٢٧ ❊ فاسقط علينا كسفا من السماء ❊ ٢٨ ❊ ان كنت من الصادقين ❊ ٢٩ ❊ قال ربى اعلم بما تعملون ❊ ٣٠ ❊ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ❊ ٣١ ❊ انه كان عذاب يوم عظيم ❊ ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ❊ وان ربك لهو العزيز الرحيم

لما قالوه انتهى ومراد الفاضل السعدى مااختاره القائل بقرينة قوله لما يلزم من الفعل الممتنع عندهم * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف) اى بلا تغيير المفرد واما فى القراءة الاولى حول حركة القاف الى الضم ٢٢ * قوله (ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم) تعميم بعد تخصيص البخس النقص فانه اعم من المقدار وغيره والى هذا اشار بقوله شيئا من حقوقهم و"اشياءهم" بدل من الناس ولذا جعل شيئا مفعول لاتنقصوا وتخصيص الدراهم والدنانير والبخس بالقطع من اطرافها تخصيص بلاداع فانه يدخل تحت العموم ٢٣ * قوله (بالقتل والغارة وقطع الطريق) قد حمل الافساد هنا على الامور الثلثة وجعل فى سورة هود تعميما بعد تخصيص فان العثو ٢ يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وكلا الامرين جائزان لكن ما وقع هناك اوقع لافادة التوكيد والتقرير والعثو الفساد اواشده و"مفسدين" حال مؤكدة وفائدتها اخراج مايقصد به الصلاح كامر بيانه ولو كان معناه مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم فالامر واضح ٢٤ * قوله (وذوى الجبلة ٣ الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق) قيل الجبلة الخلق المتجسدة الغليظة مأخوذ من الجبل فحينئذ يناسب التعبير بها عن خلقة عاد وثمود والظاهر انه مطلق الخلق ذكر الجبلة بمعنى الخلق واريد به المخلوق بقرينة تعلق الخلق به وانما ذكر خلق من تقدمهم لمزيد الترغيب على التقوى ٢٥ قوله (قالوا انما انت من المسحرين) قدمر تفسيره * قوله (اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه) اتوا بالواو الخ يعنى ان كل واحد منهما كاف فى نفى الرسالة فكيف اذا اجتمعا واما فى قصة ثمود فانهم تركوها للتأكيد اوالاستيناف والنكتة مبنية على الارادة ويفهم من كلامهم ايضا ان كل واحد منهما كاف فى نفى الرسالة بحسب المعنى ولهذا ختم الكلام فى هذه القصة بقولهم وان نظنك ٤ لمن الكاذبين تأكيدا لقولهم المذكور واما هناك فقد ختم الكلام بقول "فأت بآية ان كنت من الصادقين" لانهم لما قرروا انه بشر مثلهم لاينبغى ان نؤمن برسالتك الابشئ تمتاز به عنا وهو اتيان آية لانقدر عليها ولو كان الامر بالعكس اواعتبر فى قصة شعيب ما فى قصة صالح ايضا اوعكسه لكان له وجه ٢٦ فى دعواك ٢٧ قوله (فاسقط علينا) الفاء للدلالة على سببية ظنهم كاذبا هذا القول ومرادهم به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كذبه عليه السلام واليه اشار المص بقوله ولعله جواب لما اشعر به الخ اى جواب على سبيل الجزم التام عن التهديد المذكور بانه لا احتمال لوقوعه لان دعواك ليس بصادق * قوله (قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين) بفتح السين فيكون جمعا والمعنى اى قطعا وقيل الكسف بالسكون يجوز ان يكون مفردا اوجمعا كما قاله الزمخشرى فالاولى تفسيره بالجمع ليوافق القراءتان ولعل اختياره التفسير بالمفرد لان الساقط عليهم قطعة واحدة من السحاب حيث قال فيما سيجئ فاظلهم سحابة الخ الان يقال السحابة وان كانت قطعة واحدة لكن العذاب النازل وهو النار قطع فالمراد بالقطعة الجنس والتاء لوحدة الجنس ٢٨ * قوله (ان كنت من الصادقين" فى دعواك) كلمة الشك لاعتقاد المخاطب صدقه اوللتهكم ٢٩ * قوله (وبعذابه) اما بتقدير المضاف اوالعلم بالعمل كناية عن الجزاء وهو العذاب هنا * قوله (فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لامحالة) ما اوجبه لكم اى بمقتضى الوعيد قيل الاظهر ما اوجبه عليكم به قوله فى وقته الخ فلا تعجلوا عليهم ٥ انما نعد لكم عدا ٣٠ * قوله (على نحو ٦ مااقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا) على نحو ما اقترحوا اشارة الى ان السماء فى كلامهم بمعنى ماعلاك سواء كان المراد السحاب كما هو الظاهر اوالفلك قوله فاحترقوا واضافة العذاب الى يوم الظلة ٧ اشارة الى ان عذابهم بالظلة وانهم هلكوا بها فلا يعرف وجه ماقيل ان اضافة العذاب ليوم الظلة اشارة الى ان لهم فيه عذابا غير عذابها وما فى الكشاف من ان شعيبا عليه السلام بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت اصحاب مدين بصيحة جبرائيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة دليل على ماذكرناه ٣١ * قوله (هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به) وتهديدا الخ اشار الى ان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الانفس وتثبيتا لها فى الصدور

٢ فان العثو اشارة الى ان لاتعثوا واوى كما اختاره المص واختار الزمخشرى انه يائى قدمر التوضيح فى سورة هود سعد

٣ قيل الجبلة الطبيعة لكن المناسب الخلقة سعد

٤ قيل الظن بمعنى اليقين سعد

٥ اى ايام اجالهم عدا فلاتعجلوا فى هلاككم فانه لم يبق لكم الا اياما محصورة وانفاسا معدودة سعد

٦ اقحام نحو فى نحو مااقترحوا اشارة الى ماقلنا من ان المراد بالسماء اما السحاب اوالفلك سعد

٧ الظلة ما اظلك من السحاب واضافة اليوم اليه اوقوعها فيه سعد

١١ لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ عادا الولى على هذه اللغة فعلى هذا الان اصله الان فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت همزتها اى همزة لام التعريف فصار لان

قوله بالتطفيف التطفيف نقص المكيل وهو ان لاتملاء الى اصباره

قوله فان كان من القسط ففعلاس اى ان كان اشتقاقه من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى وزنه فعلال فعلى الاول يكون ملحقا بالرباعى بزيادة السين وعلى الثانى رباعيا مجردا لاملحقا به فيكون السين لامه الثانية قيل فى كونه وزن فعلاس على تقدير جعل عينه مكررة نظر والصواب ان وزنه حينئذ فعلاع لان التكرير يقتضى ان يوزن بماقبله فلابد ان يكون الحرف المتكرر فى الوزن اعنى فى فعل العين لاالسين فيكون عند تكرر العين فعلع ومصدره فعلاع والحرف المتكرر فى قسط السين فيكون قسطس ومصدره قسطاس فعلاع لافعلاس

قوله بالقتل والغارة وقطع الطريق اى لاتمتدوا حال افسادكم بهذه الاشياء القتل والغارة وقطع الطريق يقال عثى فى الارض يعثو اى افسده وكذلك عثى بالكسر وانما قيده بمفسدين وهو هو فى المعنى لانه قد يكون منه ماليس بفساد وان كان فى صورة الفساد ظاهرا كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة

قوله وذوى الجبلة يعنى ان المضاف محذوف من الجبلة فان الجبلة عطف على ضمير المفعول فى جعلكم والمعنى خلقكم وخلق ذوى الجبلة الاولين اى ذوى الخلق الاولين

قوله اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين يريد بيان وجه لترك الواو فى قصة ثمود حيث قالوا هناك انما انت من المسحرين ما انت الابشر مثلنا ومجئ الواو فى قصة قوم شعيب حيث قالوا هنا وما انت الابشر مثلنا فالوجه فى العطف على ماقال رحمه الله الدلالة على ان كل واحد من الوصفين وهما وصف المسحورية ووصف البشرية مستقل فى كونه مانعا للرسالة من الله منافيا لها مبالغة فى تكذيب الرسول فى دعواه فالقصد فى العطف الى معنيين كل واحد منهما مستقل فى منع الرسالة على زعمهم وفى ترك العطف الى معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم قال الطيبى فان قلت هذا بيان خاصية التركيب فمابيان الابلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب بدون الواو فى قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اى لاينبغى ان نؤمن برسالتك الابشئ تمتاز به عنا ولهذا قالوا فائت به ان كنت من الصادقين واما قوم شعيب فانهم اثبتوا له شيئين كونه مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد ١١

٢٢ ❊ وانه لتنزيل رب العالمين ❊ نزل به الروح الامين ❊ على قلبك

الايرى كلما زاد ترديد مايراد تحفظه من العلوم كان امكن له فى القلب وارسخ فى الفهم ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الاصغاء الى الحق وقلوب غلف عن تدبره فكررت لعل ذلك يفتح اذنا ويفتق ذهنا ويصقل عقلا ويجلو فهما قد عطى عليه تراكم الصداء كما فى الكشاف والى هذا التفصيل اشار طاب الله ثراه بقوله هذا آخر القصص السبع الخ * قوله (يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية اوكان ابتلاء لهم لامؤاخذة على تكذيبهم) يدفع ان يقال الخ وهذا اشارة الى ماذكره الامام بقوله لم لايجوز ان يقال العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ماكان ذلك من كفرهم بل بسبب اتصالات الكواكب ثم اجاب والمص لخص الجواب بقوله واطراد نزول العذاب الخ وهذا يقطع عرق هذا الاحتمال الواهى لمن له الذهن العالى ولعل عدم التعرض لمثل هذه النزهات فى الذروة العليا فى التقريرات والتحقيقات ٢٢ * قوله (تقرير لحقية القصص) بيان ارتباطه بما قبله * قوله (وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد عليه الصلوة والسلام) اشارة الى ان الضمير فى وانه للقرآن لحضوره فى الاذهان ٢ واظهوره من البيان * قوله (فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لايكون الا وحيا من الله تعالى) تعليل لهما اوتعليل الاخير فقط فان اعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته بحيث يعجز البشر عن اتيان مثله واظهوره لم يذكره لكن مقتضى السوق كونه تعليلا لهما وكونه معجزا من حيث اشتماله على الاخبار عن المغيبات لاينافى كونه معجزا بكونه فى الذروة العليا من البلاغة كما هو المختار * قوله (والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على ثم ينتقل منه الى الروح القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة) والقلب ان اراد به الروح فانه قد يطلق على الروح مجازا لانه محل الروح كما صرح به فى قوله تعالى "وما يخدعون الا انفسهم" الآية قوله فذاك اى فامر واضح اذ الروح هو المدرك وان اراد به العضو المخصوص فلابد من تخصيصه من نكتة لانه نزل على رسول الله عليه السلام فتخصيصه لان المعانى الروحانية الخ قيل ان كان هذا بناء على ان جبرائيل انزل له المعانى خاصة وهو عبر عنها بلسانه فالامر ظاهر لكنه خلاف القول الاصح عند المفسرين والمحدثين وان كان هذا على المشهور بانه اوحى اليه تارة كصلصلة الجرس وتارة بتمثل الملك فيتصل بالسمع اولا ثم يرتسم فى الخيال ويدركه الروح لابالعكس واسقاط الواسطة لشدة تقيه لايفيد هنا كما لايخفى فلعل المراد بالمعانى هنا مايقابل الاعيان لامايقابل الالفاظ ويكون هذا شانا خاصا بالانفس القدسية والارواح المقدسة كانها لقوتها تسبق الحواس فى ادراك مايلق منها حتى كانها تأخذه منها على عكس ماللعامة انتهى ولايخفى ان قيد اولا فى قوله انما ينزل اولا على الروح بالنسبة الى انتقاله الى القلب كما صرح به حيث قال ثم ينتقل منه الى القلب وهذا لاينافى كون نزولها بالحواس اولا ثم نزولها الى الروح ثانيا غاية الامر انه لم يذكره لظهوره ولكون الروح مدركا والحواس واسطة قوله تعالى "فاذا قرأناه" بلسان جبرائيل "فاتبع قرآنه" شاهد ناطق على ان وحى القران بالتلقى الى السمع اولا ونظائره كثيرة واما قوله كانها اى الارواح المقدسة تسبق الحواس الخ ضعيف لان سمع الارواح المقدسة كروحه له شان خاص وليس دون الروح فى القوة وادراك مايلقى اليه والقول بسبقها الحواس يورث نقيصة للحواس كما لايخفى على ارباب الحواس فما الحاجة الى ذلك التكلف ٣ والاكتفاء فى البيان شايع فى المحاورات كثير فى الكتب المعتبرات والمراد بالمعانى اما مايقابل اللفظ بناء على ان القرآن عبارة عن المعانى كما هو رواية عن امامنا ابى حنيفة حتى جوز القراءة بالفارسى فى الصلوة وان كان الصحيح خلافه ولعل المص اختاره هنا اوعام لها بملاحظة الحيثية اى المعانى الروحانية من حيث انها مدلولات الالفاظ فيفيد ان القرآن مجموع اللفظ والمعنى بل التحقيق انه عبارة عن النظم ٤ من حيث دلالته على المعنى واما كون المعانى مقابلا للاعيان لتناول الالفاظ فضعيف لانه غير متعارف فى مثل هذا المقام نعم ان صاحب المواقف تبعا لمحمد الشهرستانى حمل المعنى الواقع فى كلام الشيخ ابى الحسن المعنى قديم على مايقابل الاعيان فذهب الى قدم نظم القرآن كمعناه كما فصل فى المواقف وليس هذا بمناسب للمقام هنا ولك ان تحمل كلمة ثم فى قوله ثم ينتقل منه الى القلب وفى قوله ثم يتصعد الخ للتراخى الرتبى اوللتفاضل الامرين اوللتراخى فى الاخبار فيندفع الاشكال بالمرة ولاحاجة الى التكلف الذى ارتكبه ارباب الحواشى * قوله

٢ كانه لشهرة شانه وفرط تعينه لم يحتج الى ذكره السابق وهذا يدل على فخامة شانه سعد

٣ على ان المص لم يقل ثم ينتقل الى الحواس حتى يقال كانها لقوتها تسبق الحواس الخ بل قال ثم ينتقل منه الى القلب ثم يتصعد منه الى الدماغ الخ فافاد ان القلب محل الادراك بواسطة الحواس فيما يحتاج الى الحس والخيال يحفظه بسبب تصعده الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيله والمخيله هى الخيال سعد

٤ اختار هذا صاحب التوضيح فى اوائله فارجع اليه سعد

منهما مستقل فى المنع من كونه رسولا يعنون نحن وانتم فى عدم صلوحية الرسالة من جهة كوننا بشرا سواء ولك المزيد علينا فى كونك مسحرا دوننا ثم اكدوا ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ماطلبوا البرهان هنا كما طلب ثمود حيث قالوا فات بآية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بمايدل على اليأس من ايمانهم بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء على سبيل الاستهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

قوله ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد فان قوله واتقوا الذى خلقكم متضمن معنى التهديد والتحذير فكانه قال واحذروا الذى خلقكم فقالوا فى جوابه على سبيل الاستهزاء فاسقط علينا كسفا من السماء

قوله وقرأ حفص بفتح السين وفى الكشاف قرئ كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهى القطعة وكسفة قطعة والسماء السحاب او المظلة وماكان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه

قوله وبعذابه اى ربى اعلم بعملكم وبعذاب عملكم منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه اى منزل عليكم عذابا اوجب ربكم ذلك العذاب لكم على عملكم ذلك وهو البخس ونقص حقوق الناس فى المكيال والميزان فضمير الفاعل فى اوجب الى الرب وضمير المفعول المتصل الى ما وهو عبارة عن العذاب والضمير المجرور فى عليه الى العمل

قوله على نحو مااقترحوا هذا اشارة الى ان المراد بالسماء فى قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء غير السماء التى هى هذه المظلة بل المراد بها السحاب بناء على ان كل ماهو عال سماء عند العرب وان كان المراد بالسماء فى قولهم ذلك هذه المظلة لايكون العذاب النازل عليهم على نحو مقترحهم بل يكون على خلاف المقترح فان المقترح قطعة من المظلة والنازل عليهم ليس هذه بل هو عذاب المظلة قال الطيبى رحمه الله المخالفة نسب بان يجعل كلام شعيب من باب الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا اسقاط الكسف من السماء عنادا وجحودا قال ربى اعلم بعملكم وبما تستحقونه من العذاب فانه فوق ماتطلبونه واذلك عاقبهم بحبس الريح وتسليط الرمد ثم امطر عليهم نارا فاحترقوا

قوله والمراد نزول العذاب الخ يعنى ان اطراد نزول العذاب على مكذبى الرسل مرارا ودفعات كثيرة ووقوعه كلما كذبوهم وعدم تخلفه عن تكذيبهم فى كل مرة يدفع توهم متوهم ان نزوله انما وقع على وجه الاتفاق عند زمان تكذيبهم بسبب اتصالات فلكية ١١

١٩٢ ❊ لتكون من المنذرين ❊ ١٩٥ ❊ بلسان عربي مبين ❊ ١٩٦ ❊ وانه لفى زبر الاولين ❊ ١٩٧ ❊ اولم يكن لهم آية ❊ ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ❊ ١٩٨ ❊ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ❊ ١٩٩ ❊ فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين

(والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه) هذا وجه تسميته بالامين واما وجه تسميته بالروح فلكونه سببا للحيوة المعنوية كما ان الروح الذى يتردد فى منافذ الحيوان سبب للحيوة الفانية ويقال روح القدس لكرامته عندالله تعالى ❊ **قوله** (وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر والكسائى بتشديد الزاى ونصب الروح والامين) والمعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك والباء للتعدية فى هذه القراءة وفى قراءة التخفيف وتنزيل بمعنى المنزل بفتح الزاى ٢٢ (عما يؤدى الى عذاب من فعل اوترك ٢٣ ❊ **قوله** (واضح المعنى لئلا يقولوا ماتصنع بما لا نفهم فهو متعلق بنزل) واضح المعنى اى مبين من ابان اللازم اختاره ليناسب المقام ولهذا قال لئلا يقولوا الخ واما المتعدى على معنى مبين للناس مايحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم وان كان معنى جيدا فى نفسه لكنه لايناسب هنا فهو متعلق بنزل تفريع على هذا المعنى اى اذا اعتبر تعلقه بنزل فالمعنى ماذكر ❊ **قوله** (ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا) فيكون المعنى غير ماذكر وهو مقصود هنا كما عرفته ولهذا زيفه ولم يرض به اذ غرض النزول التفهيم لئلا يتعذر الانذار والوجه الثانى ساكت عنه ❊ **قوله** (بلغة العرب) اشار الى ان المراد باللسان اللغة دون الجارحة الظاهر انه مجاز اذ المراد باللغة مايعبر كل قوم عن مراده فذكر الآلة واريد اللغة اى الالفاظ ٢ الموضوعة ❊ **قوله** (وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب عليهم السلام ومحمد عليه السلام) وهم هود الخ وزاد بعضهم خالد بن سنان وصفوان بن حنظلة ٢٤ ❊ **قوله** (وان ذكره) اى بتقدير المضاف اى ان ذكر القرآن مثبت فى سائر الكتب السماوية ❊ **قوله** (اومعناه لفى الكتب المتقدمة) اشار الى ان المنزل هو القرآن الغير القديم وقيل المراد بالقرآن هنا معناه القديم لقوله تعالى • وانه لفى زبر الاولين • وهذا عجب منه لان مانزل به الروح الامين هو الالفاظ المخصوصة المرتبة ترتيبا خاصا كما صرح به صاحب التوضيح فى اوائله وتقدير المعنى صريح فى ان المراد هو النظم المخصوص من حيث دلالته على المعنى المخصوص ٢٥ ❊ **قوله** (على صحة القرآن اونبوة محمد عليه السلام) اى ٣ مع قطع النظر عن دلالة اعجازه على كونه من عندالله اوعلى نبوة محمد عليه السلام ٢٦ ❊ **قوله** (ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم) ان يعرفوه اى القرآن اومحمدا عليه السلام وكلمة او هنا لمنع الخلو ❊ **قوله** (وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل) وهو تقرير لكونه دليلا اى الاستفهام انكار للنفى وتقرير للمنفى اى تقرير كون علم بنى اسرائيل دليلا وفيه اشارة الى ان قوله ان يعلمه اسم كان وآية خبره وآية بمعنى دليلا ❊ **قوله** (اوالفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال اوان الاسم ضمير القصة وآية مبتدأ وخبره ان يعلمه والجملة خبر تكن) اوالفاعل عطف على قوله الاسم على ان كان تامة قوله اوان الاسم الخ عطف على قوله انها الاسم ٢٧ ❊ **قوله** (كما هو) اى القرآن على حاله من الاعجاز مع كونه عربيا ❊ **قوله** (زيادة فى اعجازه) اى فى اعجاز المنزل عليه حيث ظهر على يديه مثله حاويا الفصاحة والبراعة مع انه لايعرف ٤ اللسان العربى اوفى اعجاز المنزل وتنزيل القرآن بلسان عربى على بعض الاعاجم الذى لايحسن العربية كونه زيادة فى اعجاز المنزل محل نظر ❊ **قوله** (اولغة العجم) عطف على قوله كماهو ٢٨ ❊ **قوله** (فقرأه) اى فقرأ بعض الاعجمين • عليهم • اى على كفار قريش • ماكانوا به مؤمنين • سلب كلى والدوام فى السلب وفى الكبير لكفروا به ايضا ولتمحلوا لجحوده عذرا والظاهر من كلام المص السلب الكلى حيث قال لفرط عنادهم واستكبارهم هذا ناظر الى قوله كما هو زيادة فى اعجازه اولعدم فهمهم الخ ناظر الى قوله اولغة العجم ❊ **قوله** (لفرط عنادهم واستكبارهم اولعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة) جمع اعجمى كالاشعرى جمع الاشعرى على التخفيف اى فى الجمع حيث حذف ياء النسبة ولذلك اى ولكون مفرده اعجميا لااعجم جمع جمع السلامة فان افعل فعلاء لايجمع جمع سلامة نقل عن صاحب الكشف انه قال الاعجم الذى بمعنى لايفصح وفى لسانه عجمة ليس له فعلاء وان كان منقولا عماله ذلك فجاز ان يجمع بالواو والنون قيل مراده انه ليس له فعلاء بهذا المعنى وماسمع من عجماء فبغير هذا المعنى كما فى صلاة النهار عجماء وجرح العجماء جبار وهو الذى اراده ابو بكر الرازى فى كتابه غريب القرآن الاعجم هو الذى لايفصح لعجمة فى لسانه وان كان عربيا والانثى

٢ اشار الى ان المراد باللغة الالفاظ الموضوعة ❊

٣ وكون علم علماء بنى اسرائيل دليلا لانفسهم يعلم بالطريق الاولى وفيه توبيخ عظيم للاحبار والرهبان حيث انكروا القرآن مع انه معلوم لهم بالبرهان ❊

٤ وهذا سبب زيادة اعجاز القرآن حيث ظهر على يد بعض الاعاجم الذى لايحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا وهذا بيان من الله تعالى كمال شدة شكيمتهم وفرط عنادهم لان هذا اعجب من انزال القرآن على رسول عربى بلسان عربى فكفرهم به اشنع من كفرهم به حين انزاله على نبى عربى ولذا قال تعالى ولو نزلنا مفروضا تنصيصا على كمال تماديه على الكفر وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام على اكمل وجه وجيه ❊

١١ واسباب سماوية وانه لو كانوا لم يكذبوهم بل صدقوهم لكان قدوقعت تلك الحادثة بسبب من تلك الاسباب على ماعليه الحكماء والمنجمون وجه دفعه ذلك انتوهم ان الاتفاق لايتصور فى جميع تلك الدفعات الكثيرة والمرات المتكررة بتكرر تكذيبهم فتعين ان بسبب نزول تلك النوازل عليهم من انواع العذاب ليس شيئا آخر غير تكذيبهم للرسل قوله اوكان ابتلاء عليهم عطف على كان فى قوله انه كان سبب اتصالات فلكية اى اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم يدفع كونه بسبب اتصالات فلكية وكونه ابتلاء عليهم اذ لو كان كذلك لتخلف نزوله عن تكذيبهم ولو مرة او مرتين و لم يطرد كلما كذبوهم

قوله تقرير لحقية تلك القصص اى قوله عز من قائل وانه لتنزيل رب العالمين الاية تقرير وتحقيق لحقية تلك القصص السبع المذكورة الضمير فى انه عايد الى التنزيل اى وان هذا التنزيل يعنى مانزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والباء فى به للتعدية قوله فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها تعليل لكونه مقرر الحقية القصص وتنبيها على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم اى فان الاخبار عن تلك القصص على ماهى عليه من غير زيادة ولانقصان عما وقع من امى لم يقرأ ولم يتحفظها من الكتب ولم يتعلمها من احد لايكون الا بالوحى من الله تعالى ليس من عنده صلى الله عليه وسلم

قوله فهو متعلق بنزل اى قوله بلسان متعلق بنزل فى نزل به الروح الامين فالمعنى نزله باللسان العربى لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمى لتجافوا عنه ولقالوا ماتصنع بما لانفهمه فيتعذر الانذار به وهذا الوجه يفيد ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اصوات حروف لاتفهم معانيها ولاتحفظها وقد يكون الرجل عارفا بلغات كثيرة فاذا تكلم آخر مخاطبا اياه بلغة هو نشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معانى الكلام يتلقاها بقلبه ولايكاد يفطن الالفاظ كيف جرت وان تكلم وخاطبه بغير تلك اللغة وان كان ماهرا فى معرفتها كان نظره اولا فى الفاظها ثم فى معانيها ولم يكن قلبه اولا الى المعانى فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربى . **قوله** وان ذكره اومعناه يعنى ان الضمير فى انه يعود الى القرآن على حذف مضاف وذلك المضاف ذكر اومعان فالمعنى ان ذكر القرآن اومعانيه لثابت فى زبر الاولين اى كتب الاقدمين وفى تقديم الوجه الاول وهو ان يكون المضاف المقدر لفظ ذكر ١١

٢٠٠ ❊ كذلك سلكناه ❊ ٢٠١ ❊ فى قلوب المجرمين ❊ لايؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ❊ ٢٠٢ ❊ فيأتيهم بغتة ❊ وهم لايشعرون ❊ ٢٠٣ ❊ فيقولوا هل نحن منظرون ❊ ٢٠٤ ❊ افبعذابنا يستعجلون ❊ ٢٠٥ ❊ افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ماكانوا يوعدون ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون

عجماء ٢٢ (ادخلناه ❊ **قوله** (٢٣ والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ماكانوا به مؤمنين) والضمير للكفر الخ ويجيء احتمال آخر قدمه لمناسبة السوق واليه اشار بقوله المدلول عليه بقوله ماكانوا به مؤمنين ❊ **قوله** (فتدل الآية على انه بخلق الله تعالى) اى الكفر بخلق الله تعالى وفيه رد للمعتزلة ❊ **قوله** (وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا) وقيل للقرآن مرضه لمرو وايضا كونه مسلكا فى قلوب المجرمين بالمعنى الذى ذكره المص بعيد ولزوم تفكيك الضمير على الاول لايخل كونه راجحا لقربه وسلامته عن المحذور فى ارجاعه الى القرآن مع ان فيه تقوية مذهب اهل السنة من ان الكفر وسائر المعاصى بخلق الله تعالى ٢٤ ❊ **قوله** (الملجئ الى الايمان) الملجئ الى الايمان اى انهم يؤمنون حينئذ لكنه ليس بمقبول لعدم الامتثال قوله لايؤمنون حال مقررة لماقبله مؤكدة له فى صورة رجوع الضمير الى الكفر واستئناف معانى فى احتمال رجوع الضمير الى القرآن ٢٥ ❊ **قوله** (فيأتيهم فى الدنيا والآخرة) فيأتيهم الفاء للتعقيب • بغتة • اى على غفلة منه اذ البغتة حصول الامر من غير توقع وتقديم الاسباب وهذا غير مرتبط بقوله حتى يروا العذاب الاليم فان المراد به معاينة العذاب عند الموت حتى يقال ان الرؤية تنافى البغتة بل هذا مرتبط بقوله لايؤمنون فى الوجود قوله حتى يروا • بيان غاية عدم ايمانهم فحينئذ ينتهى عدم الايمان بالايمان لكن لاينفعهم والزمخشرى حمل التعقيب والترتب على الشدة دون الوجود كانه قيل لايؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فماهو اشد منه وهو لحوقه بهم مفاجأة فماهو اشد منه وهو سؤالهم النظرة انتهى ٢ وحاصله انه جعل الفاء للتفاوت الرتبى كانه قيل حتى تكون رؤيتهم للعذاب فماهو اشد منها وهو مفاجأته فان المفاجأة اشد على النفوس من رؤية العذاب فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة فان ذلك السؤال اشد من مفاجأة العذاب فاستفدنا منه ان التفاوت الرتبى قد يستعمل الفاء فيه مثل استعمال ثم فيه وسره انهما يدلان على الترتيب على التعقيب فى كلمة الفاء وعلى التراخى فى ثم ولو قيل الفاء فى قوله فيأتيهم بغتة للترتيب فى الاخبار كما قيل فى قوله تعالى • فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ • لكان اقل مؤنة قوله فى الدنيا الخ اما المفاجأة فى عذاب الدنيا فظاهر واما فى عذاب الآخرة فوجه البغت فيه ان يراد انه يأتيهم من غير انتظار وشعور به قبل وقوعه ٢٦ ❊ **قوله** (باتيانه) فى قوله تعالى وهم لايشعرون اشارة اليه ٢٧ ❊ **قوله** (فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا اوتأسفا) منظرون يسألون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها كذا فى الكشاف وفيه تأمل لان هذا القول عند نزول العذاب فلايكون سؤالهم على ظاهره حتى يقال فلا يجاب اليها بل مرادهم اظهار التحسر والى ذلك اشار المص بقوله تحسرا وتأسفا ثم هذا ابلغ من انحن منظرون اوفهل نحن ينظر تقديم المسند اليه على المشتق للاهتمام به لاللحصر ٢٨ ❊ **قوله** (افبعذابنا يستعجلون) الفاء للعطف على مقدر اى ايغفلون ٣ فيستعجلون بعذابنا قدم المعمول لرعاية الفاصلة وقيل فى الفاء دلالة على ترتبه على السابق الا انه اخرت لان همزة الاستفهام حقها الصدارة وان استعير لمعنى آخر ❊ **قوله** (فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب اى طلب النظرة) فيقولون امطر علينا الخ اشارة الى ان استعجالهم لاعتقادهم انه غير كائن ولالاحق بهم وانهم متمتعون باعمار طوال فى سلامة وامن وانكر الله عليهم بانهم ايستعجلون بعذابنا استهزاء وحالهم عند نزول العذاب طلب الامهال فالاستفهام للانكار الواقعى توبيخا ٢٩ ❊ **قوله** (افرأيت) اى اخبر لما كان ارؤية اقوى سبب الاخبار استعمل ارأيت بمعنى الاخبار والفاء مثل الفاء فى افبعذابنا يستعجلون والخطاب لكل من يصلح ان يخاطب و يؤيده التعبير بالفعل مع الاستفهام عن معنى اخبر لافادة معنى التعجب والانكار وان من حق هذه القصة ان يخبر بها كل احد حتى يتعجب اوالخطاب له عليه السلام ❊ **قوله** (لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه) لم يغن عنهم الخ الظاهر انه حمل ما فى ماأغنى على النفى ويحتمل ان يكون استفهامية لانكارا لوقوع فيفيد النفى قوله تمتعهم اشارة الى كون ما فى ماكانوا مصدرية لكن الظاهر كونهم متمتعين وعادته اسقاط كان فلا يعرف وجهه وقد اشرنا اليه فى اول السورة فى قوله تعالى • لعلك باخع نفسك الايكونوا مؤمنين • مناقشة للفاضل المحشى ٤ ومثل هذا المقام دليل على ماذكرنا هناك قوله المتطاول منفهم من قوله سنين ٥ حيث لم يكتف بقوله ان متعناهم ولم يتعرض لمافى الكشاف ثم قال هب اى سلمنا ان الامر كما يعتقدون من تمتعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد

٢ تمامه ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لاتقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله تعالى ❊

٣ لانه قديفاجئهم فيها مالايكن برأى ولا اخاطر ❊

٤ وهنا قال ذلك الفاضل اى كونهم متمتعين اشارة الى انه مراد المص ولايخفى ان كلامه آب عنه ❊

٥ وقيل هو مستفاد من كان فانها تستعمل فى الاستمرار ولايخفى ان هذا خلاف مذاق المص ❊

١١ اشارة الى اولويته من الوجه الثانى لان المقصود فى الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القرآن المجيد نازل من عندالله نزل به الروح وانه ليس من القاء الجن ومايبنغى لهم ومايستطيعون وفى قوله بلسان عربى ايماء الى بيان اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع ذلك انه مذكور فى كتب الاقدمين ومفسر على لسان الاولين ويؤيده قوله تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل والضمير فى يعلمه للقرآن ولذلك قال واذا تلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا ولناصر الوجه الثانى وهو ان يكون المضاف المقدر المعانى ان يقول ان الضمير فى قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه كرره لاناطة معنى آخر به وهذا الضمير ايضا راجع الى ماسبق من القصص والايات فيكون المعنى ان هذا المذكور من القصص والايات منزل عليك بلسان عربى مبين وان معانيه منزلة فى سائر الكتب السماوية المتقدمة ولذلك يصدقه علماء بنى اسرآئيل حيث وجدوه موافقا لما فى كتبهم وعلى هذا سائر المعانى من اثبات التوحيد وتأسيس الاحكام والحث على مكارم الاخلاق قال صاحب الكشاف وان القرآن يعنى ذكره مثبت فى سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابى حنيفة رحمه الله فى جواز القرآءة بالفارسية فى الصلاة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفى زبر الاولين لكون معانيه فيها قال صاحب التقريب وفى الاحتجاج نظر على انه على حذف المضاف وهو المعانى لاتسميتها قرآنا وقال الطيبى ايضا واما الاحتجاج به على جواز القرآءة بالفارسية فمشكل والله اعلم اقول فى جوابه ان مراد صاحب الكشف هو ان الضمير فى انه راجع الى القرآن نفسه لا على حذف المضاف فحينئذ يتم الاحتجاج نفاه كون معانيه فيها يفهم منه ان معنى القرآن مسمى بالقرآن على ماهو مقرر عند ائمة الاصول من ان القرآن لفظ مشترك يطلق على اللفظ والمعنى فعلى هذا يصلح الآية حجة للحنفية على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية ومنشاء اشكال الشارحين ايراد قوله وبه يحتج عقيب قوله وقيل ان معانيه فيها فظن منه ان الاحتجاج على تقدير المضاف الذى هو المعانى وليس مراده ذلك بل مراده ان ظاهر الاية من غير تقدير مضاف به يحتج لابى حنيفة رحمه الله على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية قوله على التخفيف اى على حذف ياء النسبة من اعجمين كانه جمع اعجم وهو على خلاف قرآءة الحسن فانه قرأ على بعض الاعجميين باثبات ياء النسبة قال ابن جنى قرآءة الحسن ١١

اذا قيل ان القرآن لفى زبر الاولين باعتبار

٢٢ * وما اهلكنا من قرية الالها منذرون * ٢٣ * ذكرى * ٢٤ * وماكنا ظالمين * ٢٥ * وماتنزلت به الشياطين * ٢٦ * ومايبنغى لهم * ٢٧ * ومايستطيعون * ٢٨ * انهم عن السمع * ٢٩ * لمعزولون * ٣٠ * فلاتدع مع الله الهـا آخر فتكون من المعذبين

بعد ذلك ماينفعهم حينئذ مامضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم اذ المناسب للمقام عدم نفعهم فى دفع العذاب لاعدم نفعهم فى حد ذاته ويمكن حمل كلامه على مااختاره المص بالعناية ٢٢ * **قوله** (انذروا اهلها الزاما للحجة) اشار الى ان جمع منذرون من قبيل انقسام الاحاد لان القرية فى سياق النفى عامة للقرى الظالمة كانه قيل وما اهلكنا من القرى الظالمه فلاحاجة الى ان يقال المنذون من بنى ومن معه من المؤمنين ٢٣ * **قوله** (تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذورن باضمار ذوو) ومحلها النصب على العلة اى مفعول له للمنذرين اى لاجل التذكير لمن نفع الذكر فالعلة تحصيلية * **قوله** (او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة) اى لمبالغتهم واصل معنى الامعان البعد ولذا يطلق على دقة النظر امعان النظر لبعده عن الوصول * **قوله** (اوخبر محذوف والجملة اعتراضية) اوخبر محذوف اى هذه ذكرى اوهم ذووذكرى اوهم نفس ذكرى للمبالغة والجملة اعتراضية بين المتعاطفين ٢ * ٢٤ * **قوله** (وماكنا ظالمين) الاستمرار فى النفى لانفى الاستمرار بملاحظة النفى اولا ثم الاستمرار ثانيا وفى عكسه عكس * **قوله** (فنهلك غير الظالمين اوقبل الانذار) فنهلك بالنصب جواب النفى اى وماوجد مناظلم ولا اهلاك غير الظالمين وقبل الانذار وهذا ابلغ من وماظلمنا معرعاية الفاصلة والمراد فى مثل هذا نفى ماهو فى صورة الظلم لوصدر من غيره تعالى والافانه متصرف فى ملكه فلايتصور ظلم ولواهلك غير ظالم وقبل الانذار ٢٥ * **قوله** (وماتنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل مايلقى الشياطين على الكهنة) وماتنزلت به الشياطين قيل انما اتى بصيغة التكلف والجمع لانه على تقدير وقوع المنفى لايكون الابزيادة تكلف ومشقة من جماعة منهم على ماتبين عند تفصيل كيفية استراق السمع وهذا لايلايم قوله تعالى فى سورة مريم "وماتتنزل الابامر ربك" فان التكلف فيه لامعنى له قال المص هناك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقديطلق بمعنى النزول مطلقا فهو لازم وكان متعديا بكلمة الباء غاية الامر انه يفهم منه التنزيل على مهل والمص اشار اليه كما زعم المشركون انه من قبيل مايلقى الشياطين والالقاء يكون على مهل ولايحسن معنى التكلف هنا والجمع لكونه ٣ واقعا كذلك فى زعم المشركين ٢٦ * **قوله** (ومايصح لهم ان يتنزلوا به ٢٧ ومايقدرون) ومايصح لهم حمل عليه لانه ابلغ وانسب لقوله ومايستطيعون هذا اذاجعل الكلام من قبيل الترقى وان جعل تأكيدا له فالمعنى ذلك لاغير ٢٨ * **قوله** (لكلام الملائكة) يعنى كلامهم الذى هو الوحى النازل للانبياء عليهم السلام فالاضافة لكونهم حاملين له والافهو كلام الله تعالى مثل قوله تعالى "انه لقول رسول كريم" اى جبرائيل فانه قال عن الله تعالى فلايرد انهم قديسترقون السمع ٢٩ * **قوله** (لانه مشروط بمشاركة فى صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لاتقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقايق ومغيبات لايمكن تلقيها الامن الملائكة) لانه مشروط الخ يعنى شرطا عاديا فلايخالف مذهب اهل الحق والمراد ان سماع الوحى مشروط كما يشير اليه قوله والقرآن مشتمل الخ لامطلق سمع كلامهم فان للوحى شانا آخر الايرى الى ماورد فى الآية الكرسى من انها لاتقرأ فى بيت فتقرب ٤ وفى رواية الاخرج منه الشيطان وورد نحوه فى الآيتين من سورة البقرة كذا قيل لكن بيان المص يقتضى كونهم معزولين عن سمع كلامهم على الاطلاق ٤ الايرى قوله والانتقاش بصور الملكوتية فانى لهم ذلك نعم ان الكلام فى القرآن وانهم اى الشياطين لمعزولون اى لممنوعون عن السمع اى سمعه قبل نزول الوحى للحفظ عن التغيير فالاشكال فى تقرير المص قيدنا بقبل نزول الوحى لانه يسمعون آيات القرآن بعد الوحى الآية الكرسى وآيتين من آخر سورة البقرة كامر ٣٠ * **قوله** (تهييج لازدياد الاخلاص) والنهى ليس بمقصود لانه غير متوقع منه عليه السلام فالمراد تحريك وترغيب على ماكان عليه من الاخلاص والتوحيد وزيادته بدوامه فان الشئ يزداد بدوامه فهو كناية عن الاخلاص فى التوحيد حتى لايرى مع الله سواه اومجاز عنه فان النهى عن الشئ يلزمه الامر ٥ بضده * **قوله** (واطف لسائر المكلفين) يحتمل ان يكون اشارة الى وجه آخر ذكره فى قوله تعالى فلاتكونن من الممترين فى سورة البقرة حيث قال هناك اوامر الامة باكتساب المعارف الخ وهنا اوامر الامة بالاخلاص وكونه لطفا انه لم يواجهوا به واوخوطبوا به لخافوا ان يتهموا به اومحتملا صدوره منهم فيما ياتى عندالله تعالى لخوطب به من لم يخف فى شانه الاتهام به واحتمال صدوره وهذا فن من البلاغة

٢ ونكتة الاعتراض الترغيب على اتباع المنذرين والتوبيخ على المعرضين منه

٣ الايرى انه قال تعالى فى اية اخرى وماهو بقول شيطان رجيم بالافراد فلاجرم ان ماذكره القائل ليس بتام منه

٤ لكن ماذكره المص جار فى استراق السمع والوحى بعد النزول والمدعى مختلف فان قوله لانه مشروط بمشاركته فى صفاء الذات يقتضى عدم الاخذ من الملائكة مطلقا فتأمل منه

٥ فيما يكون النهى فائتا بالاشتغال بعدم الضد وفى التوضيح والصحيح انه ان فوت اى الضد المقصود بالامر يحرم الضد وان فوت عدم الضد المقصود بالنهى يجب الضد منه

١١ عذر فى القرآءة المجمع عليها وتفسير للفرض منها وذلك ان ما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلاء لايجمع بالواو والنون دايلا عليها وامارة لاردائها كما جعلت صحة الواو فى عواور امارة لارادة الياء فى عواوير يعنى ان القرآءة المجمع عليها وهى القرآءة بالتخفيف توهم انه جمع اعجم فيرد عليها ان افعل صفة لايجمع بالواو والنون فقرآءة الحسن بالتشديد اعتذار من طرف القراء الذين قرؤه بالتخفيف حيث ارادوا انه مخفف من المشدد اصله اعجميين جمع اعجمى لاجمع اعجم ولذا جمع بالواو والنون ولولا اعتبار انه مخفف من المشدد لما جمع بالواو والنون وهذا هو معنى قوله رحمه الله ولذا جمع جمع السلامة اى ولاجل ان اعجمين جمع اعجمى مخفف من اعجميين جمع جمع السلامة اذلوكان جمع اعجم لما جمع جمع السلامة بل جمع جمع التكسير على اعاجم اوعلى عجم

قوله ادخلناه هو تفسير باللازم والا فمعنى سلكناه فى قلوب المجرمين جعلناه سالكا فيها وهذا هو معنى الادخال اى مثل ذلك السلك سلكناه فذلك اشارة الى السلك الذى ذكر وهو اخطار جحود القرآن وتكذيب الرسول فى قلوبهم اى مثل السلك الذى ذكر جعلنا الكفر سالكا فى قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر والتكذيب وضعناه فيها فكيف مافعل بهم وصنع وعلى اى وجه دبر امرهم فلاسبيل الى ان يتغيروا عماهم عليه من الجحود والانكار كما قال الله تعالى ولو انزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين قوله فتدل الآية على ان الكفر بخلق الله تعالى لان معنى ادخال الكفر فى قلب خلقه فيه والمعتزلة لمالم يجوزوا اسناد خلق القبيح الى الله تعالى صرفوا الآية عن ظاهرها فاولوا اسلاك الكفر فى القلوب بتمكينه وتثبيته فيها ولذا قال صاحب الكشاف فى تفسير كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين هكذا مكناه وقررناه فيها ثم قال فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه اى على تمكن المنزل مكذبا فى قلوبهم اشد التمكن فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا فقال القاضى رحمه الله ردا عليه فتدل الآية على انه بخلق الله تعالى (فاحفظ)

قوله تحسرا وتاسفا اى يقولون هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا على مافات منهم وفرط عنهم منظرون من الانظار بمعنى الامهال او من النظرة بمعنى الانتظار وكلاهما دائران على معنى المهل قال صاحب الكشاف فى معنى الفائين فى قوله تعالى فيأتيهم بغتة فيقولوا ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه فى الوجود وانما المعنى ترتبها فى الشدة كانه قيل لايؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم ١١

٢٢ * وانذر عشيرتك الاقربين * ٢٣ * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * ٢٤ * فان عصوك * ٢٥ * فقل انى برئ مما تعملون * ٢٦ * وتوكل على العزيز الرحيم

فاحفظ هذا فانه يجرى فى جميع مثل هذا النهى ٢٢ * **قوله** (وانذر عشيرتك الاقربين) ظاهره عطف على قوله تعالى فلاتدع لانه امر بالتوحيد وهذا امر بالامر للاقربين للتوحيد وبهذا علم الارتباط واما ارتباط فلاتدع بالفاء لما ثبت بما قبله التوحيد فى ضمن تسلية الرسول عليه السلام واقامة الحجة على نبوته والجواب عن سؤال المنكرين * **قوله** (الاقرب منهم فالاقرب) من بيانية لاتفضيلية فالاقرب اى الاقرب بعده * **قوله** (فان الاهتمام بشانهم اهم) وجه تخصيصهم بالذكر وتقديم انذارهم على انذار غيرهم واكتفى بالانذار لانه اهم من التبشير العشيرة عامة للفخذ ومافوقها الفخذ فى العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح فيتناول الذكور والاناث * **قوله** (روى انه لمانزلت صعد الصفا وناديهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لواخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم) بيان لانذاره عليه السلام اقاربه امتثالا لامره تعالى فخذا فخذا قد عرفت معنى الفخذ لكن المراد به هنا مطلق الاقارب واذا قال فيما الاقرب فالاقرب مصدقى بياء مفتوحة مشددة اصله مصدقين فاضيف الى ياء المتكلم فصار مصدقى * **قوله** (قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) بين يدى مستعار للقرب اى بعذاب قريب ان لم تؤمنوا قال فى تفسير قوله تعالى "ان هو الانذير لكم بين يدى عذاب شديد" اى قدامه لانه مبعوث فى نسيم الساعة اى اوائلها ولو بمعنى ان اى ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل اى فى اسفله خيلا اى فرسا اوجماعة من الفرس ومراده عليه السلام به اظهار صدقه وامانته عندهم وان يعترفوا به فلما اعترفوه لكونه مشتهرا بينهم قال انى رسول الله اليكم والى جميع الناس فاتبعونى تنجوا من العقاب وانى نذير لكم الخ قيل والحديث المذكور صحيح رواه ابن حبان وغيره ٢٣ * **قوله** (لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اوغيره) لين جانبك لهم وتواضع وارفق بهم قوله من خفض الطائر الخ يشير الى ان الكلام استعارة تمثيلية تشبه هيئة حال المتواضع بالهيئة المأخوذة من الطائر وجناحه وخفضه حين ان يحط والاستعارة التبعية بعيدة اذالتشبيه فى المركب على ماهو الظاهر من كلام المص ولايصار الى المجاز المرسل حسبما امكن الاستعارة لاسيما التمثيلية وان صح فى نفسه بالقول بانه مستعمل فى لازم معناه ومن للتبيين وهو الظاهر وعن هذا قدمه والمراد بالمؤمنين جميع من آمن من عشيرته وغيرهم كما فى المدارك وغيره وسره ان علة الخفض الايمان وهو عام فاللام الاستغراق العرفى لاللعهد كما يوهمه عقيب ذكر العشيرة * **قوله** (اوللتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان) المشارفون الايمان وان لم يؤمنوا فمن تحقق منهم الاتباع بعض منهم وهو من امن بالفعل وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما هو الظاهر اذ المشارف له مالم يتصف به بالفعل سواء كان متصفا به بعده اولا وهذا تكلف وان جاز عند المص او المصدقون ٢ باللسان ومن جمع اليه التصديق وهو المراد ممن اتبعك بعض منهم وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره وعلى هذا المراد من الاتباع الاتباع الدينى ٢٤ * **قوله** (فان عصوك) اى عشيرتك * **قوله** (ولم يتبعوك ٢٥ مما تعملونه اومن اعمالكم) ولم يتبعوك بيان عصيانهم والتعبير بالماضى لان العصيان منتظر الوقوع منهم كانه وقع وفى الكشاف يعنى انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم ولغيرهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم الشرك بالله وغيره واشار به الى ان اصل الكلام هكذا لكن غير فى الشق الاول تعميما لهم ولغيرهم كما عرفته واما فى الشق الثانى وهو العصيان خص بالعشيرة اذ الكلام فيهم وايظهر ذلك الحكم فى حق غيرهم بطريق الاولى واما فى الشق الاول فلو خص الحكم وهو التواضع بالاقربين فلايظهر كون ذلك الحكم فى حق غيرهم بطريق الاولى وفى قوله "فقل انى برئ مما تعملون" مبالغة وان كان اطنابا حيث لم يجئ فتبرأ منهم ومن اعمالهم مع انه المراد اشير اليه فى الكشاف ولم يذكر التبرأ منهم لان التبرأ من اعمالهم مستلزم للتبرء منهم اذ التبرأ منهم مقابل لخفض جناحه لهم لاالتبرأ من اعمالهم فقط مع ان اعمالهم ليست بمتوقعة منه عليه السلام حتى امر بالتبرأ منها فلاجرم ان المراد التبرأ منهم ولهذا قال تعالى عقيبه وتوكل على العزيز الرحيم ٢٦ * **قوله** (الذى يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم) الذى يقدر ناظر الى تفسير العزيز ونصر اوليائه تفسير الرحيم قوله يكفك الخ تنبيه على ربطه بالمقام او القادر

٢ الاولى اوالمقرون باللسان منه

١١ للعذاب فاهو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فاهو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لاتقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسئ وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فاهو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم فى هذا الاسلوب فيحل موقعه

قوله فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا ومالهم عند نزول العذاب طلب النظرة يعنى قوله عز من قائل افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتوبيخ واستهزاء فالمعنى كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه اليوم النظرة والامهال منه ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضى على حكاية الحال الماضية فى الدنيا وكان من حق الظاهر ان يقال افبعذابنا استعجلوا

قوله ومحله النصب على العلة او المصدر فالمعنى على الاول وما اهلكنا وعلى الثانى منذر ومن قرية ظالمين الابعد ما الزمنا هم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم فيكون تذكرة مفعولا له لاهلكنا وعلى الثانى منذرون انذارا ومذكرون تذكرة لان الذكر بمعنى التذكير وهو تذكيرا هوال الاخرة وهو عين الانذار قوله او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة عطف على باضمار ذووا اى كونه صفة اما باضمار ذووا فالمعنى منذرون ذووا ذكرى او بلا اضمار ذووا فيكون من قبيل الوصف بالمصدر مبالغة كان يقال هم تذكرة مثل رجل عدل بجعلوا ذكرى لامعانهم فى التذكرة واطنابهم فيها

قوله اوخبر محذوف اى او يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية جيئت فى اخر الكلام لبيان علة الحكم السابق وهو حكم الاهلاك اى اهلكنا هم تذكرة لمن بعدهم ويجئ الجملة كثيرا لبيان العلة كبعض صور الجمل الاستينافية والحالية والاعتراضية

قوله وقبل الانذار عطف على غير الظالمين اى ماكنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وفيه اشعار بان الاهلاك قبل الانذار ظلم سواء كان المهلك ظالما او غير ظالم

قوله كما زعمت المشركون كانوا يقولون ان محمدا كاهن ومايتنزل عليه من جنس ماتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لايتسهل للشياطين ولايقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء

قوله لانه مشروط اى لان السمع اى استماع كلام الملائكة مشروط بمشاركة السامع فى صفات الذات اذ بتلك المشاركة يحصل المناسبة والاستعداد لقبول الفيض من الذات المقدسة

قوله الاقرب فالاقرب اختار رحمه الله من الوجهين اللذين ذكرهما صاحب الكشاف فى بيان معنى وانذر عشيرتك الاقربين الوجه الاول وهو ان يؤمر صلى الله عليه وسلم بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبدأ فى ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان تقدم الاقرب على الاقرب كما روى عنه عليه الصلوة والسلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا فى الجاهلية موضوع تحت قدمى هاتين واول ماضعه ربوا العباس والوجه الثانى ان يؤمر عليه السلام بان لايأخذه رأفة فى انذار قرابته ونخويفهم وعلى هذا الوجه لايلزم مراعاة الترتيب ١١

٢٢ ❊ الذى يراك حين تقوم ❊ ٢٣ ❊ وتقلبك فى الساجدين ❊ ٢٤ ❊ انه هو السميع ❊ ٢٥ ❊ العليم ❊ ٢٦ ❊ هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم

على الانتقام ممن يعصيك الرحيم حيث امهلهم لعلهم يتوبون اويولد من آمن منهم قوله يكفك مجزوم فى جواب الامر قوله منهم اى من العشيرة ومن غيرهم اشارة الى عموم المؤمنين كانبهناك عليه الامر بالتوكل امر بدوامه بالنسبة اليه عليه السلام وانه للوجوب بالنظر الى اصل التوكل وللندب بالنسبة الى كماله * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من جواب الشرط) على الابدال من فقل انى برئ بدل الكل لكن المبدل منه مقصود ايضا ٢ لم يجعله معطوفا على الجزاء لخفاء التعقيب فيه لكن السببية واضحة اذ هذا القول مع كثرة المشركين الخصماء بسبب التوكل اذ هو تفويض الامر الى من يملك ويقدر النفع والضر وفى الكشاف وله محل فى العطف ان يعطف على فقل او على فلاتدع ٢٢ * **قوله** (الذى يراك حين تقوم) هذا بيان كونه رحيما على رسوله لان ماذكر من اسباب الرحمة وهو ذكر ماكان يفعله فى جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه فى تصفح احوال المتهجدين من اصحابه كما فى الكشاف * **قوله** (الى التهجد) هذا القيد بناء على الرواية المذكورة ٢٣ * **قوله** (وترددك فى تصفح احوال المتهجدين) وترددك اشارة الى ان التقلب بمعنى التردد وهو الذهاب والمجئ مجازا لانه لازم له قوله فى تصفح احوال المتهجدين اى المراد بالساجدين المتهجدين مجازا ذكر الجزء واريد الكل هذا ايضا بناء على الرواية وقدر المضافين التصفح والاحوال اذ صحة المعنى انما هى بهما * **قوله** (كما روى انه عليه السلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر مايصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة) لما نسخ فرض قيام الليل وهو التهجد اى الصلوة بعد النوم اى انه كان فرضا قبل الصلوات الخمس ثم نسخ بها قوله طاف وهو المراد بالتقلب قوله من دندنتهم الدندنة الاصوات المختلطة المرتفعة حتى لاتكاد تفهم بذكر الله اى بدل التهجد ويحتمل انهم يصلون التهجد على سبيل الندب كما هو فعلنا الآن اذ النسخ يرفع الوجوب فى مثل هذا لا الجواز ثم هذا النسخ فى حق الامة واما فى حقه عليه السلام فباق وجوبية التهجد وخاصة له وفى كلام المص اشارة الى ذلك حيث قال الى التهجد ٣ * **قوله** (اوتصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتهم) اوتصرفك احتمال آخر للتقلب اذ الرواية المذكورة لكونها من خبر الاحاد لايفيد القطعية بل الرجحان وعن هذا قدمه ورجحه قوله فيما بين المصلين اى المراد بالساجدين المصلين مجازا ايضا لكن فى الاول باعتبار ماكان وهنا على الحقيقة والمقدر هنا لفظ مابين لانه المناسب هنا بخلاف ماسبق قوله بالقيام الخ بيان التقلب وهو مجاز ايضا فحينئذ يكون فيه اشارة الى ان قيامه وسائر الاركان على احسن وجه واكمله ولايخفى مافى التعبير عن اركان صلاته عليه السلام حال امامته بالتقلب المنبئ عن احسنيتها تفخيم لشانها لامايخل بشانها كما زعم وتنبيه على الصلوة بالجماعة وفى الكشاف وعن مقاتل انه سئل ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة فى الجماعة فى القرآن فقال لايحضرونى فتلى له هذه الآية * **قوله** (وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التى بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه) وانما وصفه الله اى بقوله تقلبك وهذا وصف معنوى لانحوى قوله بعلمه بحاله اشار الى ان معنى يراك يعلمك بعلم خاص وانكشاف مخصوص ولايعتبر فى مفهوم الرؤية والبصر كونهما بالحاسة بل هما عبارتان عن الانكشاف المخصوص وتعلقهما بالحاسة المخصوصة بالنسبة الى المخلوق لاحتياجه اليها ولايظن ان الرؤية راجعة الى صفة العلم كما اختاره الشيخ ابو الحسن الاشعرى وان احتمله فى الجملة لكن ظاهر كلام المص ان البصر والسمع صفتان مغايرتان لصفة العلم قوله يستأهل اى يكون اهلا ومستحقا استفعال من الاهل اى يستحق ويليق وفى القاموس استأهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهرى باطل والتفصيل فى سورة الفاتحة فى آخر توضيح مالك يوم الدين والمراد بالولاية الرسالة قوله بعد ان وصفه الخ اشارة الى ارتباطه بماقبله ٢٤ (بما تقوله ٢٥ (بما تنويه ٢٦ * **قوله** (لما بين ان القرآن لايصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لايصلح لان تنزلوا عليه من وجهين) لما بين ان القرآن اى فى قوله وماتنزلت به الشياطين قوله لايصح الاولى ولايقدرون بعد قوله لايصح الخ لان هذا معنى وماينبغى لهم قوله اكد ذلك بابراز البرهان فالمراد التأكيد معنى قوله من وجهين متعلق ببين ولايحسن تعلقه بلايصح * **قوله** (احدهما انه انما يكون على شرير

قوله اومن اعمالكم يعنى لفظ ما فى ماتعملون موصولة اومصدرية قوله الذى (كذاب)
قوله يكفك بالجزم على انه جواب الامر من الكفاية ... وقوله ونصر اوليائه ناظر الى معنى الرحيم
يقدر على قهر اعدائه ناظر الى معنى العزيز
قوله لما نسخ قيام الليل اى بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اى اسقط عنكم قوله من دندنتهم الدندنة ان تسمع من الرجل نغمة ولاتفهم مايقول
قوله تحقيقا للتوكل وتطمينا قلبه عليه اى تثبيتا للتوكل فى قلبه وجعلا قلبه مطمئنا على التوكل فان معنى التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه ودفع ضره فاذا علم واعتقد ان وكيله عزيز اى غالب قادر على قهر اعدائه ورحيم اى منعم متفضل لاوليائه وانه يراه ويرقبه ايمانية قلب ويتصرف قوى قلبه ١١

٢ لما صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن من ان المبدل منه ليس فى حكم السقوط معه

٣ قال المص فى تفسير قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوة المفروضة معه

١١ كما روعيت فى الوجه الاول

قوله فخذا اى قبيلة قبيلة قوله مصدق بتشديد احدى اليائين هى المنقلبة من واو الجمع والاخرى ياء الاضافة

قوله مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه عند الانحطاط وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب فيكون استعمال خفض الجناح فى التواضع من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال المتواضع بحال الطائر الخافض جناحه للانحطاط والوقوف من استعمال خفض الجناح فى التواضع قوله وانت شهير بخفض الجناح

فلاتك فى رفعه اجدلا

الاجدل الصقر لجدالته اى قوته ومعنى البيت انت مشهور بالتواضع فلاتك متكبرا كالصقر فى رفع الجناح فرفع الجناح عبارة عن التكبر والتجبر كما ان خفضه عبارة عن التواضع والسكينة ولين الجانب

قوله على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان هذا على تقدير كون من للبيان وقوله اوالمصدقون باللسان على تقدير كونها للتبعيض وتأويله هذا جواب لما عسى يسأل ويقال ان قوله من المؤمنين ظاهرا غير منصلح لان يقع بيانا لقوله من اتبعك لان من اتبعك لاابهام فيه ولايحتمل غير المؤمنين حتى يحتاج الى البيان فاجاب عنه بوجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا لان يؤمنوا كالمؤلفة قلوبهم مجازا باعتبار مايؤل اليه فكان من اتبعك عاما شايعا فى من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين لابهامه بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون للايمان اى تواضع لهؤلاء استمالة وتأليفا وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا آمنا وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ماوجد منهم الا التصديق فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اى تواضع لهم محبة ومودة فمن على الاول بيانية وعلى الثانى تبعيضية وموقعه على كونها تبعيضية موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم ويؤذن ان صفة الايمان هى التى يستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك اوغيرهم

٢٢ ❊ يلقون السمع واكثرهم كاذبون

كذاب كثير الاثم) انما يكون على شرير الحصر مستفاد من العلة المختصة بهم اذ المعنى تنزل على كل افاك لافكه وشريته وكثرة اثمه لكن الاولى انما يكون على كل شرير ٢ كذاب قوله كذاب تفسير افاك والشرير لازم معناه كثير الاثم تفسير اثيم لانه من الصيغ المبالغة * **قوله** (فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد عليه السلام على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع) فان اتصال الانسان الخ تعليل للحصر وبيان ان العلة وهى الطغيان سبب التضام وجودا وعدما والمراد بالغائبات هنا ماغاب عن الحس ولايقتضيه بديهة العقل وان قام عليه دليل والجن والملائكة من هذا القبيل لكن المراد كفرة الجن والشياطين والدلالة المقام على المراد بينه على عمومه فان هذا الكلام منتظم لاتصال الانسان بالملائكة بالرياضات والمجاهدات كما انه متصل بالشيطان بالعصيان وفرط الطغيان قوله لما بينهما من التناسب والتواد يلايم كلا منهما لكن المقام آب عنه ولذا قال وحال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على خلاف ذلك وجه دخول حرف الجر على من الاستفهامية هو ان الهمزة تقدر قبل حرف الجر فى نيتك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين والتفصيل فى الكشاف ٢٢ * **قوله** (اى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين) اى الافاكون مرجع ضمير يلقون فيه اشارة الى ان الجملة مستأنفة لبيان حالهم معهم ولايبعد ان يكون حالا من الشياطين اذ التقدير يلقون السمع الى الشياطين قيل ويجوز ان يكون صفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع لكن تقدير المبتدأ اظهر فى الاول واما الحالية فلم يلتفت اليها لعدم المقارنة انتهى وهذا عجب اذ نزول الشياطين وهو عبارة عن تقريرها ٣ فى اذن وليه مما لاريب فى مقارنتها والحالية انسب بالمقام * **قوله** (فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لايطابق اكثرها) فيتلقون اى يأخذون من الشياطين لما كان المراد بالالقاء الاصغاء اليه والشدة فيه يتفرع عليه التلقى اى الاخذ والقبول ولذا قال فيتلقون منهم الخ ظنونا اى مظنونات ولذا عطف عليها امارات قوله لنقصان علمهم اى لعدم علم الافاكين المنجى عن الظلمات فالنقصان بمعنى العدم اوعلى ظاهره اذ الانجاء يترتب على الكمال * **قوله** (كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة) الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضى الله تعالى قالت سأله ناس رسول الله عليه السلام عن الكهان فقال لهم ليسوا بشئ قالوا يارسول الله فانهم يحدثون اخبارا بالشئ يكون حقا فقال عليه السلام تلك الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون بها اكثر من مائة كذبة قوله فيقر بفتح القاف وكسرها فى القاموس قر الدجاجة تقر قرا وقريرا قطعت صوتها ويقال قره يقره اذا ساره وهو من الاول والمعنى يسمعه اياها وليه كذا قاله الفاضل المحشى وغيره فعلم منه ان قول المص فيزيد فيها اكثر الخ نقل بالمعنى * **قوله** (ولا كذلك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لاتحصى وقد طابق كلها) ولا كذلك محمد عليه السلام عطف على الافاكون اذ المقصود من بيان انهم يكذبون ويذكرون امورا مظنونة موهومة بيان ان النبى عليه السلام ليس شانه كذلك فانه اخبر عن مغيبات الخ * **قوله** (وقد فسر الاكثر بالكل) اى مجازا والجامع الدلالة على الكثرة والتعدد * **قوله** (لقوله تعالى كل افاك اثيم) قرينة المجاز ولم يذكر العلاقة وهذا انما يكون قرينة لوكان المراد بالكل الاحاطة وهو خلاف مرضى المص كما عرفته * **قوله** (والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى) باعتبار اقوالهم اى اقوالهم الخاصة بقرينة قوله فيما يحكى عن الجنى فلا اشكال بان الكذب انما هو بالاقوال فالمراد بالكذب ماوقع فى حكايتهم عن الجن والشياطين فان ماينسبون لهم كذب عنهم فى الاكثر وقد يصدقون فى النقل عنهم والقرينة على هذا التخصيص كون الكلام مسوقا لبيان تنزل الشياطين عليهم والقاء سمعهم اليهم والخلاصة ان الاكثرية راجعة الى اقوالهم المحكية عن الشياطين والمعنى ان كلهم كاذبون فيما يحكون عن الجنى لكن ليس فى كل قول بل اكثر قولهم كاذب وقليل منه صادق ولظهور المراد قيل واكثرهم كاذبون مع ان المراد واكثر اقوالهم ويدل على ذلك الخبر المذكور ولما كان كون الاكثر بمعنى الكل بعيدا قال والاظهر ان الاكثرية الخ وان كان مآله كون الاكثر بمعنى الكل بالنسبة الى ذواتهم ويؤيده قول الكشاف الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولايدل ذلك على

٢ كانه لم يحمل كل على الاحاطة فهو للتكثير لكن لابعد فى نزولها على كل كامل فى الافك كما يرشدك اليه صيغة الفعال معه

٣ نبه عليه المص بقوله فيقرها فى اذن وليه معه

١١ واطمأن على تفويض امره اليه واما اذا لم يعتقد ذلك فهو ح يكون ضعيف التوكل مترددا بين التفويض وعدمه قال الشيخ العارف اسمعيل الانصارى التوكل على ثلاث درجات الاولى التوكل مع الطلب ومباشرة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض البصر عن السبب اجتهادا فى تصحيح التوكل وقمع تشرق النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكية الحق سبحانه وتعالى للاشياء كلها ملكية عز لايشاركه فيها مشارك فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء كلها وحده لايشاركه فيها احد غيره وعنى بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم العبد ان الله تعالى لم يترك امرا مهملا قط بل فرغ من الاشياء كلها وقدرها وشانه سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ماسبق من القسمة مع استواء الحالين وهو ان يعلم ان الطلب لايجمع والتوكل لايمنع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ فى توكله سوى خالص حق الله تعالى كفاه الله كل مهم والى المرتبة الاولى الاشارة بترتب الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق ومآ ارسلناك الا رحمة للعالمين والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين اى حين تتفرغ لاداء حفظ الواجبات لان فى حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل وفى الاخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك المومى اليه بقوله الذى يراك حين تقوم قمع تشرق النفس والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال اسمعيل العارف ان تعلم ان ملكية الحق تعالى للاشياء ملكية عز لايشاركه فيها مشارك قوله فان اتصال الانسان بالغائبات اى بالارواح الخبيثة الغائبة عن العيون يكون لتناسب وتواد بينهما وحاله عليه السلام على خلاف ذلك ليس بينه وبينهم مناسبة اصلا

قوله الكلمة يخطفها ويروى يحفظها الحديث من رواية البخارى ومسلم عن عايشة رضى الله عنها ١١

انهم لاينطقون الابالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى واكثرهم مفتر عليه نعم ما وافق اول كلامه قل ما يصدق من كلامهم فيما يحكى عن الجنى لكنه تسامح اظهور المراد ٢ * قوله (وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا) الضمائر اى ضمير يلقون واكثرهم كاذبون فضمير الجمع حينئذ فى بابه واما فى الاول فبتأويل ان كل افاك فى معنى الجمع وعلى هذا الاحتمال فالاكثر على ظاهره كما هو الظاهر ومع ذلك ٣ ضعفه ولم يرض به لخلو الكلام حينئذ عن الدلالة على الوجه الثانى من وجهى بيان عدم صلوحه عليه السلام لان ينزل عليه عليه السلام الشياطين كما ادعاه المص ولكونه خلاف مذاقه مرضه مع انه فى نفسه مناسب للمقام على ان هذا المعنى مستلزم الاول كما فهم من تقرير المص فان الشياطين كما كذبوا فيما يوحون اليهم يلزم كون الافاكين وهم الكهنة كاذبين فيوجد بيان حال من تنزل عليه الشياطين وبيان عدم صلوحه عليه السلام لان ينزل عليه الشياطين التزاما لكن التصريح لما كان امس بالمقام لم يرض هذا الاحتمال مع الاشارة الى جواز اعتباره والمراد بالملأ الاعلى الملائكة اشار اليه بقوله تكلمت به الملائكة قبل ان رجموا اى منعوا من السموات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من كلها رواه المص فى سورة الحجر * قوله (فيختطفون منهم بعض المغيبات و يوحون به الى اوليائهم) فيختطفون اى يختلسون كلام الملائكة مسارقة و يوحون به اى بعض المغيبات اى يوسوسون به والمراد بالوحى المعنى اللغوى وهو الكلام الخفى الى اوليائهم من الكفرة الكهنة * قوله (او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم) او يلقون مسموعهم اى السمع بمعنى المسموع مجازا عطف على قوله يلقون السمع الى الملاء الخ منهم اى من الملاء الاعلى الى اوليائهم وكون مسموعهم من الملائكة مستفاد من الفحوى * قوله (واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم ٤ اولقصور فهمهم اوضبطهم) واكثرهم كاذبون اى على الوجهين قد عرفت ان اكثرهم على ظاهره اذ لاموجب لتأويله بالكل قوله فيما يوحون به الخ هذا القيد بمعونة المقام ولاينافيه انهم كاذبون ايضا فى غيره لكنه لامساس له هنا قوله لشرارتهم فيتعمدون الكذب بمقتضى طبايعهم الخبيثة اولقصور فهمهم فحينئذ لاتعمد لهم فى الكذب وكذا فى قوله اوضبطهم اى وان كان فهمهم غير ناقص لكن ضبطهم قاصر * قوله (اوافهامهم) بكسر الهمزة اى منشاء كذبهم نقصان افهامهم مايلقون الى اوليائهم كلمة او لمنع الخلو ٢٢ * قوله (والشعراء يتبعهم الغاوون) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر وفيه دلالة على ان الشعراء غاوون ايضا ففيه ايجاز لطيف والمعنى والشعراء غاوون ولايتبعهم الا الغاوون * قوله (واصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليسو كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا و قرره بقوله الم ترانهم) الآية وهو استيناف ابطل الخ اشارة الى ماذكرنا و بيان وجه ارتباطه بما قبله اى ابطل كونه شاعرا كما ابطل كون مايأتى به من قبل الكهانة و يفهم منه ايضا ابطال كونه ساحرا بطريق الاولوية لان الساحرين لايتبعهم الا الغاوون بلا استثناء واتباع الرسول عليه السلام ليسوا كذلك الم تر خطاب لمن يصلح ان يخاطب للتعجيب وتخصيصه به عليه السلام ليس بمناسب وضمير انهم للشعراء وتجويز كونه للغاوين لايلايم الاستثناء وتقرير المص فى كل واد اى من اودية القول الفاسد والوادى هو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة وقد يستعمل فى الماء الجارى فيه مجازا والمراد هنا فنون القول وطرقه كما فصله المص وجه الاستعارة مظان الهلاك فكما ان الوادى مظن الهلاك الحسى كذلك الاقوال الكاسدة مظنة الهلاك المعنوى والجامع مطلق مظنة الهلاك والكل فى مثل هذا بمعنى الاكثر ولك ان تقول ان الاستغراق عرفى يهيمون اى يخوضون فى كل لغو كما فصله المص واصل الهيام ان يذهب الرجل على وجهه من عشق اوغيره حاصله التحير وهو ترشيح للاستعارة المذكورة اذ التحير من ملايمات المشبه به اعنى الوادى وفيه وجه آخر مذكور فى الكشاف حيث قال ذكر الوادى والهيوم فيه تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم و قله مبالاتهم بالغلو فى المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البرى و يفسقوا التقى فحينئذ لامجاز فى مفرداته ٢٣ * قوله (لان اكثر مقدماتهم خيالات

٢ وكون المعنى اكثرهم كاذب فيما يحكى وقليلهم صادق فيما يحكى وان تناول جنس الكذب كلهم بعيد مخالف للحديث المذكور وللواقع ايضا اذ الكاهن لابد وان يكون كاذبا فيما يحكى عن الجنى والا لايكون كاهنا مذموما منه

٣ اى مع خلوه عن التكلف فى جمع الضمائر والاكثر فى بابه منه

٤ قدمه لانهم مجبولون على الشر واما البواقى فاحتمل منه

١١ قالت سأل ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشئ قالوا يارسول الله فانهم يحدثون اخبارا بالشئ يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها فى اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة والخطف استلاب الشئ واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يخطفون السمع اى يسترقونه و يستلبونه والقر ترديدك الكلام فى اذن المخاطب حتى تفهمه يقول قررته فيه اقره وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفى حديث فيأتى بها الى الكاهن فيقرها فى اذنه كما يقر القارورة اذا فرغ فيها وهذا المعنى هو الذى عناه صاحب الكشاف بقوله والقر الصب

قوله وقد فسر الاكثر بالكل لما اقتضى رجع الضمير فى اكثرهم الى كل افاك اسناد الكذب الى الكل لا الى البعض الاكثر الموهم ان منهم من هو صادق صرف معنى الاكثر الى الكل فقال وقد فسر الاكثر بالكل وهذا التأويل باعتبار رجوع معنى الكثرة الى كثرة ذواتهم

قوله والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم اى لاباعتبار ذواتهم كما فى الوجه الاول فلاينافى كون بعض اقوالهم مطابقا للواقع وصف كلهم بالافك فالمعنى واكثر اقوال هؤلاء الافاكين كذب وجه اظهرية هذا التأويل ورود الحديث فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة كذبة

لاحقيقة لها واغلب كلماتهم) لان اكثر مقدماتهم خيالات ووهميات اخترعها الوهم وهو بالخيالات كتفضيل ابخل الناس على حاتم وتفضيل عطاء الامير على نوال الغمام وقت الربيع وغير ذلك من الترهات حتى قيل فى شانهم افصح الشعراء اكذبهم * قوله (بالنسيب والحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقه والاطراء فيه) بالنسيب بنون وسين مهملة ذكر محاسن ٢ الحسان واظهار التعشق والهيام بها والحرم جمع حرمة وهى المرأة المحرمة على غير زوجها والغزل التلهى بصفات النساء ومراودتهن وذكر الميل لهن والابتهار وهو ادعاء وصول الشئ كذبا لاسيما الى وصول محبوبته وتمزيق الاعراض جمع عرض وتمزيقه كناية عن القدح والطعن فيه والمدح من لايستحقه لحطام الدنيا ولاغراض اخرى والاطراء اى المبالغة فيه اى فى المدح وان استحقه فى الجملة كمدح الملوك بان عطاءه زائد على نوال الغمام * قوله (واليه اشار بقوله وانهم يقولون مالايفعلون) يعنى انه كناية عن انهم يكذبون لان الكذب لازم له فذكر الملزوم واريد لازمه فلا اشكال بانه لااشارة فيه مدح من لايستحق المدح والاطراء فيه وكذا ذم من لايستحق الذم وكذا ذكر شئ فعله غيره اولم يفعله وجه الاندفاع هوانه لما اريد به الكذب بمعونة القرينة يتناول كل ماذكر بلاتكلف وصيغ المضارع هنا للاستمرار وحكاية الحال الماضية بعيد والتأكيد فى الجملتين بان وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للمبالغة فى وقوعه وصدقه والاهتمام بذلك ٢٢ * قوله (وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا فى المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفى اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم فى القسمين و بين منافات القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف) وكانه لما كان اعجاز القرآن الخ اعجازه من جهة المعنى مطابقته لمقتضى الحال اذ مطابقة الكلام لمقتضى الحال انما هو بمطابقة المعنى له والمراد بالمعنى المعنى الاول اوالثانى فيه تفصيل فى اوائل المطول وان اريد باعجاز المعنى الاخبار بالمغيبات على ماهو فى نفس الامر لكان اسلم من التكلف وانسب بالمقام وفى كلام المص اشارة اليه هنا وفيما قبله فاعجاز اللفظ بكونه فى المرتبة العليا من البلاغة وهى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وكانه اشارة الى ان ماذكره ليس بمجزوم فان قولهم ان القرآن مما تنزلت الشياطين وقولهم بانه من جنس كلام البشر قدح كل منهما فى المعنى وفى اللفظ والتوزيع المذكور احتمال مظنون * قوله (وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد) اى بعه الذى يتضمنه يتبعهم قيل نقل عن الزمخشرى انه قال انهم لما غيروا الضمة فى عضد واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها بعد الكسرة اولى انتهى لكن هذا عجب فى جزء الكلمة وقدمر فى سورة النور ويتقه قرأ حفص بسكون القاف تشبيها بتقه بكتف وخفف لكن هذا ليس فى هذه المثابة ٢٣ * قوله (استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله تعالى) استثناء للشعراء الخ فهم يتبعهم الصالحون الذاكرون فان التناسب شرط التضام * قوله (ويكون اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولوقالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت) ويكون اكثر اشعارهم بيان كونهم ذاكرين الله كثيرا وقيد بالاكثر لانهم قد يهجوا كما قال ولوقالوا هجوا الخ والمكافحة المدافعة وبهذا الاعتبار يرجع الى ذكر الله لانه طاعة الله وطاعة رسوله * قوله (والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل ٢٢ تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البليغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم فى اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلى ابو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ ٣ اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات) والكعبين هما كعب بن زهير وهو من مشاهير الصحابة و كعب بن مالك وفى نسخة والكعبان فهو من قبيل ان من صاد عقعقا لمشوم • كيف من صاد عقعقان و بوم • وحديث الحسان متفق عليه وحديث كعب قوله وهو اهجهم ليس معروفا فيه وانما هو مع حسان كما قيل لما فى سيعلم من الوعيد الشديد فان السين تدل على التأكيد واطلاق الظلم اذ لم يقيد بنوع منه والتعميم لان الموصول من صيغ العموم * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر

٢ ويجئ بهذا المعنى كما يجئ بمعنى القريب منه

٣ من الشواذ قرأه الحسن وابن عباس رضى الله تعالى عنهما منه

قوله لهو اشد عليهم من النبل من اصابة السهم الى ابدانهم منه

قوله وروح القدس جبرائيل والمراد انه معك يلهمك بالهام الله تعالى و يؤيدك فى قولك منه

قوله وقد تلا ابو بكر رضى الله تعالى عنه لانه امر عثمان رضى الله تعالى عنه فى مرض موته وقد عهد لعمر رضى الله تعالى عنه ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر و يتقى فيها الفاجر انى قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذاك علمى ورأيى فيه وان جار و بدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت ولكل امرئ مااكتسب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون كما نقل عن المبرد منه

قوله واغلب كلماتهم فى النسيب بالحرم النسيب مصدر على وزن فعيل كالصهيل والوجيف من نسب ينسب اى شبب فالنسب بمعنى التشبيب يقال نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا شبب والحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وحرمة الرجل اهله والحرم النساء قال والموت اكرم نزال على الحرم ومغازلة النساء محادثتهن و مراودتهن تقول غازلتها وغازلتنى والاسم الغزل و الابتهار ادعاء الشئ كذبا قال الاخطل و مابى ان مدحتهم ابتهار • اى ليس لى ابتهار فى ان مدحتهم اى ليس فى مدحى اياهم ووصفهم بالمناقب الحسنة دعوى شئ هو كذب بل انا صادق فى كل ماادعيه لهم من محامدهم و محاسنهم و الاطراء المبالغة فى المدح

قوله تشبيها لبعه بعضد اقول فى تشبيهه بعضد نظر اذ ليس فى قراءة التشديد بعه بفتح الباء وضم العين بل ما فيه بعه بكسر الباء وضم العين وهو ليس يشبه عضدا فى الصيغة و يمكن تصحيحه بان يقال مراده رحمه الله ماروى عن صاحب الكشاف انه قال لما غيروا الضمة فى عضد واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها واقعة بعد الكسرة اولى

قوله ارادوا به الانتصار اى الانتقام ممن هجاهم

قوله ومكافحة هجاة المسلمين الهجاة جمع هاج والمكافحة المدافعة

قوله فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل النبل السهام العربية وهى مؤنثة لاواحد لها من لفظها وقد جمعوها على ابال وانبال اى الهجو ١١

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ ٢٢ ❁ طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين

من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم و بعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام) عن النبى عليه السلام الخ

حديث موضوع كذا قيل

الحمد لله الذى وفق عبده اتمام ماتعلق بسورة الشعراء * وهو الذى امرنا بالتمسك بالشريعة الغراء * والصلوة والسلام على رسوله الذى اوضح لنا الملة السمحاء * وعلى اله واصحابه الذين اقاموا الدين فى السراء * والضراء *

فى جمادى الاولى سنة ١١٨٧

يوم الاثنين ما بين الصلوتين

مم

م

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله (سورة النمل مكية) اضافة السورة الى النمل لامية عند بعض وبيانية على ما حققناه فى سورة الفاتحة والحاصل ان السورة عام والنمل خاص واضافة العام الى الخاص لامية اوبيانية مكية اى نزلت قبل الهجرة * قوله (وهى ثلث اواربع وتسعون آية) وفى التيسير وقيل خمس وتسعون واختلف ايضا فى مكية بعض آياتها وسيجئ الاشارة اليه ٢٢ * قوله (طس) قدتقدم فى سورة الشعراء انه قرئ بالامالة وعدمها وبين بين ومعناه واعرابه قدمر فى اوائل سورة البقرة * قوله (الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ماهو كائن) الاشارة الى آى السورة اى من حيث المجموع فيؤل الى الاشارة الى السورة ان اريد بالقرآن السورة فافادة الحمل باعتبار تغاير العنوان ٢ وكذا الكلام فى الكتاب ان اريد به مجموع القرآن فالامر واضح وكلامه فى سورة الحجر وسورة يوسف ناظر الى الاول فافادة الحمل بتأويل آيات القرآن الحاوية للبلاغة والفصاحة وانواع الغرابة والبراعة فلا يتحد الموضوع والمحمول اوافادته بالتقييد بالمبين بالنسبة الى كتاب وان اعتبر فى القرآن هذا القيد بقرينة اعتباره فى المعطوف فالا فادة ايضا بهذا القيد هذا ان كان المراد بالكتاب القرآن وان اريد به اللوح المحفوظ فامر الحمل ظاهر لظهور التغاير وآيات السورة كون اللوح محمولا عليه باعتبار كونها فيه ففى الحمل مبالغة قول المص ماهو كائن فيه اشارة الى ماذكرناه * قوله (فهو يبينه) من الافعال وهو المناسب لقوله مبين وقد جوز كونه من التفعيل * قوله (للناظرين فيه) اى للملائكة الناظرين فيه وحمل مبين على معنى المتعدى والمفعول محذوف وهو كل ماهو كائن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار * قوله (وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود) وتأخيره جواب سؤال مقدر بانه لم اخر الكتاب هنا مع تقديمه فى سورة الحجر فاجاب بما ترى اى له جهتان جهة تعلق علمنا به وهو بهذا الاعتبار مؤخر عن القرآن لانا نعلمه من القرآن وان امكن علمنا من الرسول عليه السلام لكن علمنا من القران مقطوع بالنظر الى الامة الى يوم القيمة وجهة وجوده وهو بهذا الاعتبار مقدم على القرآن المقرو المكتوب فى المصاحف الذى هو المراد هنا وان كان مؤخرا ايضا من القرآن بمعنى الكلام النفسى فروعى فى السورتين الجهتين ولم يعكس لتقدم نزول هذه السورة الكريمة على الحجر نص عليه فى الاتقان فناسب ذكر الدليل ولذلك عرف الكتاب فى الحجر والمراد المعهود فى هذه السورة اومثل هذا السؤال دورى فلا يلتفت اليه ولوتم ماذكر اولا لاشكل تعريف القران هنا وتنكيره فى سورة الحجر * قوله (اوالقرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام اولصحته باعجازه) اوالقران عطف على اللوح وابانته لما اودع مبتدأ وخبر قوله لما اودع اشارة الى انه ايضا من المتعدى والمفعول المحذوف هنا لما اودع الخ اوالمفعول صحته وكونه من الله تعالى لامن كلام البشر ولا ضير فى كون اولمنع الخلو

٢ فان عنوان كونها آى السورة مغاير لكونها ايات القرآن لاسيما اذا اريد بالقران المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما سيجئ من الكشاف منه

١١ اشد عليهم من السهام

قوله لما فى سيعلم من الوعيد البليغ وجه دلالته على الوعيد ان ستعلم وسترى وستبصرو امثالها تستعمل عرفا فيما سيقع من امور هائلة يقصر البيان عن كنهها فيقال سترى حالك وستعرف عاقبة امرك

قوله وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم حيث ترك جهة الظلم لم يبين من اى جهة وقع بل اطلق اطلاقا وكذا ترك ذكر مفعوله واجرى مجرى قولك فلان يعطى قصدا الى انه يفعل كل الاعطاء والمعنى وسيعلم الذين ظلموا كل الظلم وظلموا كل احد ونفسه وهو معنى الاطلاق والتعميم

قوله وقرئ اى منقلب ينفلتون من الانفلات وهو النجاة فعلى هذا الانسب ان يكون منقلب مصدرا ميميا اى وسيعلم الذين اى انفلات ينفلتونه والمعنى اى نجاة ينجونها فيؤل الى معنى سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه النجاة و هذا المعنى يفيده الاستفهام الانكارى المستفاد من اى ويحتمل أن يكون بمعنى مكان الانفلات والمعنى وسيعلمون اى منجاة ينجون قال الامام انه تعالى لما ذكر فى هذه السورة مايزيل الحزن عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدلائل من اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين فى تسميته تارة بالكاهن واخرى بالشاعر بين الفرق بينه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا هذا آخر ما امليت فى شرح مافى تفسير سورة الشعرآء فالآن اشرع معتصما بحبل الله المتين فى حل مافى سورة النمل و بالله التوفيق وعليه التكلان وهو يفيض الحق ويهدى السبيل فاقول متوكلا عليه

(سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع)

(وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين

قوله وابانته انه خط فيه ماهو كائن يعنى اذا خط امر وكتب يكون مبينا لاياته الكلام المكتوب مافيه لمن ينظر اليه

قوله وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به فان علمنا باللوح المحفوظ بعد علمنا بالقرآن و انه من عند الله اذ فيه ذكره واما تقديمه فى الحجر حيث قال هناك الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فباعتبار الوجود ١١

٢٢ ❁ هدى وبشرى للمؤمنين ❁ ٢٣ ❁ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ❁ ٢٤ ❁ وهم بالاخرة هم يوقنون

فقط اخر هذا الاحتمال لاحتياج عطفه الى التمحل المذكور ولان فى الاول تكثير فائدة ولذا قال وعطفه الخ * قوله (وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى) وعطفه اى على القران مع انهما عبارتان عن المقرو المكتوب للتغاير الاعتبارى وهو كعطف احدى الخ اتى بكلمة التشبيه لانه من عطف الصفة على الاسم اولكونهما اسمين غلبا ٢ عليه وان كان احدهما مصدرا فى الاصل والآخر اسم جنس فهو كقولهم هذا فعل السخى والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فحكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات ايات المنزل المبارك واى كتاب مبين كذا فى الكشاف * قوله (وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه) وتنكيره للتعظيم سواء اريد به اللوح اوالقرآن وليس تنكيره لابهامه على الاول لانه فى الشرع معروف فى اللوح المحفوظ كما هو معروف فيه فى القرآن ٢٢ * قوله (حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة) والتعبير بالمصدر للمبالغة ولا يأول بالهادى وبالمبشر لفوات المبالغة الا بيان ان الظاهر هادية ومبشرة ان لم يقصد المبالغة قوله والعامل فيهما معنى الاشارة المنفهمة من تلك ولا يجرى هنا التأويل بانبه لانتفاء هاء التنبيه والتأويل اشير الكتاب والقرآن واياتهما فهو الذى سمته النحاة عاملا معنويا والآيات مفعول معنى قدم هدى لتقدمه فى الوجود وللمؤمنين من باب التنازع وتخصيص الهداية بهم لانهم المنتفعون به والافهو هدى للناس وان جعل للمؤمنين متعلقا بالبشرى فقط فا هدى عام بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب * قوله (اوبدلان منهما) اى من الكتاب والقران اى بدل الكل من الكل والبدل والمبدل منه كلاهما مقصودان وهذا بناء على ان ابدال النكرة من المعرفة لايشترط فيه اتحاد اللفظ وكون النكرة موصوفة كما اشترطه الكوفيون نحو قوله تعالى "لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة" هذا بالنظر الى القرآن وايضا كونهما حالين اوبدلين على احتمال كون المراد بالكتاب القرآن دون اللوح كانه اشار الى رجحان كون المراد به القران مع انه قد اخره * قوله (اوخبران آخران اوخبران لمحذوف) اوخبران آخران لتلك والتذكير لكونهما مصدران قوله اوخبران لمحذوف اى هما القرآن والكتاب هدى وبشرى وهذا من تقدير هى هدى ولم يذكر كونهما بدلا من كتاب فقط مع انه بدل نكرة من نكرة لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح ويحتمل ان يكونا مفعولان مطلقان للفعل المحذوف والجملة حال او استيناف ويحتمل كونهما صفتان لكتاب والمجموع وجوه سبعة فى اعرابه لكن لايظهر ارتباطهما بالكتاب المراد به اللوح الا بملاحظة الآيات المضافة اليه فلا تغفل ٢٣ * قوله (الذين يقيمون) صفة مادحة ان اريد المؤمنون الكاملون اومقيدة ان اريد بهم مطلق المؤمنين وفى يقيمون استعارة اومجاز مرسل كما بينه فى اوائل سورة البقرة ولذلك اختير على يصلون مع انه اخصر * قوله (الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة) اشارة الى ان ذلك كناية عن عمل الصالحات مطلقا لان جميع العبادات مرجعها التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ففى الصلوة تعظيم امر الله وفى الزكوة الشفقة على خلق الله فيراد بهما جميع المبرات وايضا الصلوة العبادة البدنية والزكوة العبادة المالية فيراد بهما جميع العبادات البدنية والمالية وخصا بالذكر لان الصلوة ام العبادات الحاوية لجميع المبرات والزكوة قنطرة الاسلام ٢٤ * قوله (من تتمة الصلة والواو للحال اوللعطف) من تتمة الخ لان الحال قيد والمعطوف فى حكم المعطوف عليه ولما كان محط الفائدة القيد اخره بيان ايقانهم الآخرة ذكر مع انه مقدم وجودا وانه متضمن ايقان جميع مايجب الايمان به وجه التخصيص ماسيجئ * قوله (وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاوحديون فيه) وتغيير النظم حيث اختير الجملة الاسمية هنا مع تقديم المفعول للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم لان الجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام وفى الحصر المستفاد من التقديم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب بان اعتقادهم غير مطابق ولا صادرة عن ايقان فاستفيد منه ان اعتقادهم بالآخرة فى قوة يقين ومطابق للواقع قوله وانهم الاوحديون فيه اشارة الى ماذكرناه * قوله (اوجملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة) اوجملة اعتراضية اى غير متعلقة بماقبلها بحسب الاعراب وان تعلقها معنى وهذا بناء على كون الجملة الاعتراضية فى آخر الكلام

٢ وهذا هو الاولى لانه فى اللغة اسم المكتوب ثم غلب فى عرف الشرع على كتاب الله تعالى المثبت فى المصاحف والقران فى الاصل مصدر بمعنى القراءة غلب فى العرف العام على المجموع المعين من كلام الله تعالى المقرو على السنة العباد وهذا فى المعنى اشهر من لفظ الكتاب كذا فى التلويح ولعل لهذا قدم القران هنا على الكتاب وعرف القرآن ونكر الكتاب وان كان معروفا ايضا ولذا قال وتنكيره للتعظيم منه

١١ الخارجى فان وجود اللوح مقدم على وجود كتابة القرآن اذ مالم يوجد المحل لا يوجد الحال فيه كتقدم وجود القرطاس على وجود الحروف المنقوشة عليه وفى الكشاف فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لافرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لايترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثانى نحو قوله شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم يعنى ان التقديم يجئ لمعنيين احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا يتفاوت المعنى فيهما سواء قدم فى موضع واخر فى آخر كما فى نحو قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقولك رجلان جاء الا ترجيح لمجئ احدهما على الآخر هذا هو معنى التثنية قال بعض علماء العربية ان الواو دلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى عن العطف ولا تعرى من معنى الجمع وهى فى المختلفين بمنزلة التثنية والجمع فى المتفقين واذ لم يمكنهم التثنية فى المختلفين عدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لااله الاهو الآية فان شهادة الله تعالى مقدمة على شهادة الملائكة واولى العلم لان شهادته اصل وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثمه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال صاحب الفرائد الفخامة فيما نحن بصدده اى فى اول سورة النمل للكتاب فان كان المراد به اللوح و فى الحجر الفخامة للقرآن فافترقا وان كان المراد من الكتاب القرآن فى السورتين فالفخامة للقرآن من حيث انه كتاب هنا وفى الحجر من حيث انه قرآن الى هنا كلامه اقول مبنى كلام صاحب الفرائد على ان التنكير فى الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم

قوله اوالقرآن عطف على اللوح المحفوظ فى قوله والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ

قوله وابانته لما اودع فيه من الحكم و الاحكام هذا الوجه مبنى على ان المبين من ابان المتعدى وقوله اولصحته مبنى على انه من ابان اللازم فالمعنى على الاول وقرآن مبين اى مظهر للحكم والاحكام الشرعية وعلى الثانى وقرآن بين الصحة باعجازه

قوله وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى اى عطف كتاب مبين على القرآن على تقدير كون المراد منه القرآن يكون من باب عطف احدى صفتى الشئ على صفته الاخرى نحو قولك هذا فعل السخى والجواد الكريم اى هذا فعل الرجل السخى والجواد الكريم

قوله حالان من الايات اى هادية ومبشرة هذا على تقدير كونهما منصوبين ويحتمل ان يكونا مرفوعين اما على البدلية من الايات بتقدير تلك هدى و بشرى اوعلى انهما خبران آخر ان لتلك اوعلى انهما خبران لمحذوف تقديره هى هدى قال الزجاج وحسن ان يكون خبرا بعد خبر لتلك نحو حلو حامض اى جامع بين الطعمين فيجتمع انها آيات وانها هادية ومبشرة للمؤمنين ١١

٢٢ ❁ ان الـذين لايؤ منون بالاخرة زينالهم اعمالهم ❁ ٢٣ ❁ فهم يعمهون ❁ ٢٤ ❁ اولئك الذين لهم سوء العذاب ❁ ٢٥ ❁ وهم فى الاخرة هم الاخسرون ❁ ٢٦ ❁ وانك لتلقى القرآن ❁ ٢٧ ❁ من لدن حكيم عليم

وهو مختار صاحب الكشاف ورضى به المص ومآله انها جملة تذييلية مقررة لماقبلها * **قوله** (فان تحمل المشاق انمايكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة) فان تحمل المشاق الخ المراد بالمشاق التكاليف الشرعية التى وضعها الله تعالى وانماسميت مشاق لانها لثقيلة على الانفس الاالمرتاضين الذين وطنوا نفوسهم على الصبر على الطاعات والصبر عن المنكرات لانهـا متوقعة فى مقابلتها مايستحقر لاجله مشاقها و يستلذ بسببه متاعبها ومن ثمه قال النبى عليه السلام وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلو قال فان تحمل المشاق انماهو للتوقع فى مقابلتها مايستحقر لاجله وهو الثواب الدائم مشاقها ولخوف العاقبة لكان اشارة الى انهم بين الخوف والرجاء * **قوله** (وتكرير الضمير الاختصاص) والمراد بالاختصاص بعد الاختصاص اذتقديم المسند اليه على الخبر يفيد القصر لكن افادة تكرير الضمير الاختصاص محل تأمل والتكرير انما يفيد التأكيد اى تأكيد الاسناد اوتأكيد المسند اليه اوالمسند لاتأكيد الاختصاص الاان يقال تكرير مايفيد الاختصاص يؤكد الاختصاص كمايفيد تقوى الحكم وهنا لماافادتقديم الضمير الثانى الاختصاص تعريضا بمن عداهم من اهل الكتاب كماصرح به فى سورة البقرة فافادة اختصاص تقديم الضمير الاول الاختصاص يكون تأكيدافهذا ابلغ ممافى سورة البقرة وهو قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون ٢٨ * **قوله** (ان الذين لايؤمنون بالآخرة) لمابين احوال الذين يوقنون بالآخرة شرع فى بيان احوال اضدادهم وتخصيص عدم ايمانهم بالآخرة بالذكر لماخص ايقانهم بهاوجه الاختصاص هناك لان الايمان بها الركن الاعظم من الايمان كالايمان بالله لان الايقان بالاخرة يحمل صاحبه على النظر والتدبر خوف العاقبة حتى يؤمن بجميع مايجب الايمان به وترك العاطف لتباين الغرض اذ الاول مسوق لكون الكتاب هدى و بشرى للمؤمنين والثانى سيق لكون اعمالهم القبيحة مزينة لهم والتأكيد بان للمبالغة فى وقوع مضمون الجملة * **قوله** (زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس)واسناد التزيين الى الله تعالى حقيقة اذما من شئ الاوهو فاعله واسناده الى غيره تعالى مجاز لكونه سببا له القبيحة وهى مانهى عنه يذم فاعلها و يعاقب عليهابان جعلها متعلقا يزين مشتهاة للطبع حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن عبرها وسبب هذا الجعل انهما كهم على الشرور والمعاصى واصرارهم على الكفر باختيارهم وهذا فى المعنى كالختم والطبع فلايرد الاشكال بانهم حينئذ يكونون مجبورين على الكفر وسائر المعاصى وقدمر توضيحه فى سورة البقرة * **قوله** (اوالاعمال الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها) اوالاعمال الحسنة التى اعرضوا عنها فالاضافة فى النظم الكريم لادنى ملابسة ولذا قال المص الاعمال الحسنة ولم يقل اعمالهم الحسنة كما قال اعمالهم القبيحة قوله التى وجب عليهم اشارة الى وجه اضافتها اليهم مع اعراضهم عنها قوله بترتب المثوبات متعلق بزين وهذا لاحتمال ٢ بعيد اذالتزيين فى مثل هذا المقام اعمالهم القبيحة فانها مشتهاة ومحبوبة لنفوسهم واما الطاعات فثقيلة على النفوس الاعلى المرتاضين ولذا ورد حفت الجنة بالمكارة وحفت جهنم بالشهوات ٢٣ * **قوله** (فهم يعمهون عنها لايدركون مايتبعها من ضراونفع) فهم يعمهون اختير الجملة الاسمية ليفيد الدوام والثبات فلم يجئ فيعمهون مع انه اخصر العمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير فى الامر فالظاهر فهم يعمهون فيها والنسخة عندنا عنها فتعلقه به باعتبار تضمين معنى الاعراض قوله من ضر ناظر الى المعنى الاول اونفع ناظر الى المعنى الثانى ٢٤ * **قوله** (كالقتل والاسر يوم بدر) كالقتل الخ هذا مستفاد من قيد السوء فانه صفة اضيفت الى موصوفه خصه بعذاب الدنيا لقوله بعده وبالآخرة قدمه لكونه مقدما على عذاب الآخرة ٢٥ * **قوله** (اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة) اشد الناس خسرانا والتعبير باشد الناس لمافى اشد من المبالغة لفوات المثوبة وهو خسران واستحقاق العقوبة خسران آخر وعن هذا كانوهم اشد خسرانا ٢٦ * **قوله** (لتؤتاه) اى لتعطاه اى اعطينا القرآن من فضلنا لتنذر به اشار الى ان لقى من الثلاثى يتعدى الى مفعول واحد ومن التفعيل يتعدى الى مفعولين اولهما هنا نائب الفاعل والاعطاء لازم للتلقى ولهذا فسره بالاعطاء ٢٧ * **قوله** (اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة) اى حكيم واى عليم معناه حكيم عظيم عليم عظيم لايعرف قدره مستفاد من التنوين لانه للتعظيم داخل فى الحكمة لانها ايقان العلم واتقان العمل وقديطلق على معنى المحكم لبدعاته

٢ قيل قاله الحسن وانت تعلم انه ليس بحسن سعد

١١ ومعنى كونها هدى للمؤمنين والمؤمنون مهتدون انهـا زيادة فى هـداهم كقول المؤمنين اهدنا الصراط المستقيم والمعنى زدنا هداية

قوله من تتمة الصلة والواو للحال وذوالحال هو الواوان فى يقيمون و يؤتون فالمعنى يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة مخصوصين بالايقان بالاخرة اوجديين فيه والحصر فيه هو المسمى بحصر الكمال مثل زيد هوالجواد

قوله كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون الى آخره يريدان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة فهو مثل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اولئك على هدى و فائدته الاشعار بان من يرد عقيب اسم الاشارة وهم المذكورون قبله اهل له لاجل اتصافهم بالخصال التى عددت لهم فهو بمنزلة اعادة ذكرهم بصفتهم لتعليل الحكم الوارد بعده فالمعنى هم احقاء بان يؤمنوا بالاخرة لانهم هم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وهذه المعانى اعنى معنى التخصيص والتوكيد والتعليل انمايفيدها التركيب اذاجعل وهم بالاخرة هم يوقنون جملة اعتراضية لاستقلاله حينئذ واما اذادخل فى حيز الصلة بان جعل حالا اوعطفا على يقيمون على التأويل لم يحتج الى هذه العبارة اذلو اريد ذلك لقيل هم بالاخرة يوقنون على تقدير الحال و بالاخرة هم يوقنون على تقدير العطف فيفوت تلك الفوائد ولهـذا قال صاحب الكشاف و يكون جملة اعتراضية وهوالوجه فان تحمل المشاق انمايكون لخوف العاقبة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج بلغ المنزل

قوله وتكرير الضمير للاختصاص قال صاحب الانتصاف عد الضمير من آيات الحصر ليس بثبت وهنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالاخرة فقدم المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فاريدان يلى المبتدأ خبره وقدحال المجرور بينهما فتكرر ذكره ولم يفت العناية بالمجرور حيث بقى مقدما وقال الطيبى كلام صاحب الانتصاف كلام من لم يشم رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوى والتخصيص اما التقوى فلتكرر الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقدم الفاعل المعنوى على عامله ولما تقدم ضميرهم على يوقنون واكدبالتكرير افاد التخصيص والتوكيد ولهذا قال صاحب الكشاف معناهـا ومايوقن بالآخرة حق الايقان الاهؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح

قوله بان جعلهـا مشتهاة للطبع محبوبة للنفس فسره رحمه الله على ماعليه اهل السنة فانهم قالوا معناه زينا لهم اعمالهم بماركبنا فيهم من الشهوات والامانى حتى راواذلك حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد قال الزمخشرى فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقداسنده الى الشيطان فى قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله تعالى مجازوله طريقان فى علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذى يسمى الاستعارة والثانى ان يكون من المجاز الحكمى فالطريق الاول انه لمامتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم و بطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عمايلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم فى قولهم ولكن ١١ (الذى)

٢٢ ❁ اذقال موسى لاهله انى انست نارا ❁ ٢٣ ❁ سآتيكم منها بخبر ❁ ٢٤ ❁ اواتيكم بشهاب قبس

الذى لايفعل الامافيه حكمة بالغة كماصرح به فى سورة البقرة فيقابل العلم وماذكرهنا بناء على تفسير الحكمة فى قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا من انها ايقان العلم واتقان العمل هذا معناها لغة وفى اصطلاح الشرع لالازم معناها * **قوله** (لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل) لعموم العلم وخصوص الحكمة لان العلم يتعلق بالمعدومات ولا فعل فيه والحكمة عبارة عن العلم واتقان الفعل كماعرفته ولذا قال ودلالة الحكمة الخ فذكر العام بعد الخاص للتكميل والاحتراس اى لدفع توهم عدم شمول علمه بالمعدومات حال عدمه سواء كان ممتنعا اوممكنا سواء كان موجودا فى الخارج فيما سيأتى اولا * **قوله** (والاشعار بان علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقايد والشرايع ومنهامالبس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات) وانماقال والاشعار لان المنطوق كونه تعالى حكيما عليما واماكون بعض علوم القرآن حكمة و بعضه ليس كذلك فمفهومة كون القرآن نازلا من حكيم عليم وهذا اشعار واشارة الى ذلك * **قوله** (ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله * اذقال موسى) ثم شرع بيان ارتباطه بماقبله والعلم الذى شرع فيه من القصص وهذا ليس من الحكمة وان اشتملها اذالقصص لايخلوعن العقايد والشرايع لكن لمالم يكن مسوقا لبيانهما جعل القصص مقابلا للحكمة ٢٢ * **قوله** (اى اذكر قصته اذقال و يجوز ان يتعلق بعليم) اى اذكر الخطاب لرسول الله عليه السلام ولايحسن جعله خطابا لكل من يصلح ان يخاطب قوله و يجوز ان يتعلق بعليم فيكون المراد بالعلم علما تعلقه حادث فان العلم بوجود القصة بانها وجدت الآن اوقبل هذا الآن انما يكون بعد وجودها واما العلم بالاشياء قبل وجودها فبطريق انها ستوجد فهو قديم غيرمقيد بشئ ولايتغير اصلا وهكذا يجب الفرق بين العلم بالاشياء قبل وجودها و بين العلم بعد وجودها فلااشكال بانه يلزم تقييد علمه تعالى اذ هذا التقييد لازم فى التعلق الحادث والتقييد انمايضر فى التعلق القديم وانما ضعفه لان العموم هو الاصل وتقييد علمه تعالى بالقصة خلاف المتبادر ٢٣ * **قوله** (اى عن حال الطريق لانه قدضله) عن حال الطريق هذا القيد لانه قدضله كماصرح به والافالذهاب الى جانب النار لايلزم ان يكون كذلك الاترى الى قوله اواتيكم بشهاب الآية * **قوله** (وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غيرامرأته لما كنى عنها بالاهل) ان صح الخ اشارة الى منع ذلك لجواز ان يكون معها غيرها كولدها فحينئذ الجمع فى بابه ولوسلم ذلك فوجه الجمع لتعبيره بالاهل فان الاهل جماعة ولماسمى مرأته اهلا للتعظيم ولاحاطتها كمالات عديدة وخصالا كثيرة بحيث لاتوجد الافى جماعة فاطلق عليهامايطلق على الجماعة قوله لما كنى بكسر اللام وتخفيف الميم على ان مامصدرية وقدجوز فتح اللام وتشديد الميم * **قوله** (والسين للدلالة على بعد المسافة اوالوعد بالاتيان وان ابطاء) والسين للدلالة لانها حرف تنفيس ٢ يفيد التأخير ومنشاء التأخير بعد المسافة قوله اوالوعد بالاتيان لان صيغة المضارع تدل على الوعد حين اريد بها الاستقبال بقرينة السين اوسوف قوله وان ابطاء مقتضى السين لكن ان الوصلية تخل بالمقصود فى الجملة ومراده انه لوجرد الفعل عن السين لتبادر الحال فزيادتها تعين معنى الاستقبال مع ان الاول انسب لدفع الوحشة للدلالة على بعد المسافة حتى لايضطرب اهله بابطائه ولك ان تقول ان السين للتأكيد كقوله * سنكتب ماقالوا * بقرينة عدم ذكره فى سورة طه وفى سورة القصص مع ان القصة واحدة وقرينة الحال تعين الاستقبال لان كون النار بعيدة من الاهل معلوم بالحس ولاجرم انه تدل على الابطاء كما فى سورة اخرى ٢٤ * **قوله** (شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون و يعقوب على ان القبس بدل منه اووصف له لانه بمعنى المقبوس)واضافة الشهاب اليه الخ اى الاضافة بيانية لمابينهما من العموم والخصوص فان الشهاب شعلة النار والقبس مايتناول من الشعلة فكل قبس شعلة بدون العكس قوله لانه اى الشهاب يكون قبسا وغير قبس اشارة الى ماذكرنا قوله لانه بمعنى المقبوس اى قبس فعل بمعنى المفعول واما كونه صفة مشبهة كحسن فبعيد لانها من فعل اللازم فمجيئها بمعنى اسم المفعول تكلف * **قوله** (والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجى فى طه) والعدتان على سبيل الظن بقرينة التعبير عنه بصيغة الترجى فى موضع آخر كسورة طه والقصص فلاتدافع بين ماوقع هنا وقوله تعالى لعلى آتيكم منها لانهما يدلان على الظن وماصدر عن موسى عليه السلام احدى العبارتين فى ذلك الوقت لكنه تعالى حكى القصة بالعبارتين فى المواضع فمعنى العبارتين واحد لامحالة فكون

٢ اى توسيع قالوا معناه انه ينقل المضارع من الزمن الضيق وهوالحال الى الزمن الواسع وهوالاستقبال وهذا بناء على ان المضارع حقيقة فى الحال كما اختاره الرضى لكن ذهب بعضهم الى الاشتراك و بعضهم الى انه حقيقة فى الاستقبال فالاولى ان يقال معناه ان يعين المضارع للزمن الواسع سعد

١١ متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثانى ان امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم له ملابسة ظاهرة للتزيين فاسنداليه لان المجاز الحكمى يصححه بعض الملابسات وقال صاحب الانتصاف قول الزمخشرى مبنى على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله تعالى حقيقة واختار قول الحسن لكن اصوب لما انه ليس فيمارواه الحسن هدم المذهبهم بخلاف الوجه الاول اذ ظاهره يهدم بنيان قاعدتهم لكن الاولى هو الوجه الاول لورود التزيين غالبا فى الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد فى الخير قليلا كقوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم و يبعد الخبر هنا اضافة الاعمال اليهم فى قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلا

قوله والاعمال الحسنة فيكون الاية نظير قوله تعالى واماثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

قوله لايدركون ما يتبعها من ضر اونفع فسر رحمه الله العمه بعدم الادراك لان العمه عدم البصيرة كما ان العمى عدم البصر وفى الكشاف العمه التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق

قوله اى حكيم واى عليم يعنى ان تنكير حكيم وعليم للتعظيم كتنكير حاجب فى قوله *له حاجب عن كل امر يشينه

قوله مع ان العلم داخل فى الحكمة لان الحكمة هى العلم المشفوع بالفعل المتقن المراعى فيه غاية محمودة ومصلحة داعية اليه

قوله لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل فيكون الجمع بينهما لقصد التدرج من الاخص الى الاعم وصف ذاته بالاعم بعد وصفها بالاخص دلالة على شمول علمه تعالى الاشياء

قوله لما كنى عنها بالاهل اى بقوله اذقال موسى لاهله فورود الخطاب بالجمع واطلاق الاهل على امرأته تعظيم لشانها ونحو قوله تعالى مماترك ال موسى وال هرون والمراد بهما موسى وهرون رفعا لمنزلتهما

قوله شعلة نار مقبوسة اى ماخوذة يقال قبست منه نارا اقبس قبسا فاقبسنى اى اعطانى منه قبسا واقتبست منه نارا واقتبست منه علما استفدته قوله واضافة الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس قال مكى بشهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز قال الفراهى اضافة الشئ الى نفسه كصلوة الاولى لان صلوة الاولى فى الاصل موصوف وصفة واصلها الصلوة الاولى **قوله** والعدتان على سبيل الظن اى الوعدان اللذان هما اتيان الخبر واتيان الشهاب بناء على الظن وهذا ردسؤال يرد على ترك كلمة الترجى هنا وذكرها فى سورة طه حيث قيل هنا سآتيكم منها بخبر على لفظ القطع وفى سورة طه لعلى آتيكم منها بخبر على لفظ الظن وهما متدافعان فى الظاهر فاجاب عنه رحمه الله بان العدة هنا مبنية على الظن ايضا وان جاءت بلفظ القطع فان الراجى قديقول اذاقوى رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويز الخيبة •

٢٢ * لعلكم تصطلون * ٢٣ * فلما جاءها نودى ان بورك * ٢٤ * من فى النار ومن حولها * ٢٥ * وسبحان الله رب العالمين

الخبر بمعنى الترجى اولى من عكسه واوفق لكون العدتين ظنيتين * قوله (والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لايكاد يجمع بين حرمانين على عبده) والترديد للدلالة الخ فيه نوع مخالفة لما ادعى من ان العدتان ظنيتان واشار به الى ان او لمنع الخلو اى الظاهر الواو لان كلا الامرين مطلوب جيد لكن اتى باو للدلالة قال الفاضل السعدى يجوز ان يكون احتياجه لاحدهما لا لهما لانه كان فى حال الرحلة قد ضل عن الطريق فمقصوده ان يجد احدا يهدى الى الطريق فيستمر فى سفره فان لم يجد اخذ بقبس من النار توقدها و يدفع ضرر البرد فى الاقامة ولا يخفى انه انه يخالف تقرير المص لكن مراده بيان وجه آخر كما يرشده اليك قوله يجوز الخ ٢٢ * قوله (رجاء ان تستدفوا بها والصلاء النار العظيمة) الصلاء بكسر الصاد والمد والفتح مع القصر هو الدنو من النار لتسخين البدن وهو الدفؤ ودفع الم البرد ويطلق على النار نفسها كما ان المص والصلاء النار العظيمة لكن المناسب هنا المعنى الاول ٢٣ * قوله (فلما جاءها) الفاء فصيحة اى ذهب الى جانب النار فجاءها فلما جاء موضعا يقرب من النار التى ابصرها * قوله (اى بورك فان النداء فيه معنى القول) يعنى لفظة ان تفسيرية بمعنى اى بورك قوله فان النداء فيه معنى القول اشارة الى تحقق كونها تفسيرية * قوله (او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة) او بان بورك بتقدير الجار على انها مصدرية قيل واذا كانت مصدرية يجوز فى بورك ان يكون خبرا او انشاء للدعاء ولا يضر فوات معنى الطلب اذا اول بالمصدر كما توهم لانه امر تقديرى وسلم فواته كفوات معنى المضى والاستقبال انتهى ولك ان تقول انه باضمار القول اى نودى بان يقال بورك كما قيل فى الامر الصريح * قوله (والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة) التعويض بلا الخ هذا بطريق التمثيل والا فالتعويض لا يختص بلا قال الرضى يجب ان يعوض المخففة من الثقيلة اما بالسين وسوف او حرف نفى قال ابو على الفارسى فى الحجة انها لما كان لا يليها الا الاسم استقبحوا ان يلى الفعل من غير فاعل قال الشيخ الرضى او قلنا ان بورك بمعنى الدعاء فهى ان مفسرة لا غير لان صلة المخففة لا يكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا وكذا صلة المصدرية على الاصح قيل وهذا مخالف لما ذكره النحاة ودعوى الاجماع غير صحيحة يمكن ان يكون مراده بدون فاصل فلا يكون مخالفا لقول النحاة لما نقلنا عنه من انه قال يجب ان يعوض المخففة من الثقيلة اما بالسين الخ والمراد بالاجماع اكثرهم ٢٤ * قوله (من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة ومن حول مكانها) من فى مكان النار اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا فى الموضع الاول المكان وفى الثانى حول مكانها * قوله (والظاهر انه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء عليهم السلام وكفاتهم احياء واموتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام) والظاهر اشارة الى ان عدم العموم محتمل قوله وكفاتهم اى مقرهم اصل الكفات اسم لما يكفت اى يضم كالضمام والجماع لما يضم ويجمع كذا قاله فى سورة والمرسلات * قوله (وقيل المراد موسى عليه السلام والملائكة الحاضرون) هذا خلاف الظاهر نبه عليه بقوله والظاهر انه عام الخ اى المراد بمن فى النار الملائكة ومن حولها موسى عليه السلام وقيل المراد بمن فيها موسى عليه السلام ومن حولها الملائكة الحاضرون والاحتمال الاول هو المعول وذكر موسى عليه السلام اولا لفضيلته على الملائكة لا لاشارة الى ماذكر * قوله (وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينتشر بركته فى اقطار الشام) وتصدير الخطاب اى تصدير النداء بذلك اى بقوله ان بورك سواء كان خبرا كما هو الظاهر او دعاء فان الدعاء من الله تعالى بمنزلة الخبر لتحققه جزما فيكون بشارة ايضا قوله بانه قد قضى له امر عظيم وهو الرسالة سواء كان المراد بمن فى النار الخ عاما او خاصا قوله ينتشر بركته اى البركة فى الدين اذ اصل البركة حاصلة قبله فلا ينافى ما سبق من قوله من ارض الشام الموصوفة بالبركات ٢٥ * قوله (من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر) من تمام ما نودى به وهو الظاهر قوله تشبيها اى تشبيها للبشر اذ مجيء الخطاب من جانب وغير ذلك مما يتوهم منه مشابهة البشر وللتعجب من عظمة الخ اشار الى ان التعجب لا يكون منه تعالى فهو كناية عن عظمته

قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما اى معنى الترديد باو بين هاتين العدتين وهما لا تتنافيان و مقتضى الظاهر الواو لجواز الجمع بينهما هو انه عليه السلام بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعبادة الله انه لايكاد يجمع حرمانين على عبده و ما علم عليه السلام حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتين الكلتين جميعا وهما عز الدنيا وعز الاخرة انظر ايها المتأمل الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز بعز الدارين

قوله رجاء ان تستدفئوا منها الاستدفاء استفعال من الدفء وهو السخونة يقال تدفأ هو بالثوب واستدفأ به وادفأ به وهو افتعل اى لبس ما يدفئه اى يسخنه وقد ادفأه الثوب اى اسخنه

قوله والصلاء النار العظيمة اى الصلاء بالمد والكسر هى النار العظيمة وكذا الصلا بالفتح والقصر ويجيء الصلاء بالكسر والمد ايضا بمعنى الشواء وهو لا يناسب المقام

قوله اى بورك لفظ اى تفسير بمعنى ان التفسيرية فى ان بورك محكى لا حكاية وقوله او بان بورك على انها مصدرية والجار محذوف تقديره بان بورك اى نودى بكثرة بركة من فى النار

قوله والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودى بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لابد من قد قال فى المفصل والمفتوحة يعوض عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد خرج وان سوف يخرج وان سيخرج فجوز القاضى رحمه الله كونها مخففة من الثقيلة بناء على ان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى كثير من الاحكام فيجوز فيه ما لا يجوز فى غيره وكلامه هذا مأخوذ من كلام ابى البقاء فانه قال ان بورك هى المخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان ان بورك ولم يأت بعوض كما فى قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا لانه دعاء قوله وهو البقعة المباركة المذكورة اى المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة

قوله والظاهر انه عام وجه ظهوره عموم اللفظ وعدم تقيده بالبقعة المذكورة فيكون من شاملا لكل من ذلك الوادى غير مختص بموسى عليه السلام والملائكة الحاضرين عنده وكذا حولها شامل لجميع من حواليها من ارض الشام فتخصيص مكان النار بالبقعة المذكورة وتخصيص من فيها ومن حولها بموسى والملائكة عليه السلام (قوله) خلاف الظاهر قوله وتصدير الخطاب بذلك اى بقوله فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها بشارة بانه قد قضى له امر عظيم اى قدر له وحكم امر عظيم وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خبر يتجدد فى بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخبر فى اقاصيها وتبث آثار يمنه فى اباعدها يعنى اذا اريد بمن فى بورك من فى النار العموم فما معنى ابتداء الخطاب بموسى عليه السلام بتجديد بركة اخرى الى تلك البركات بواسطته تنشر تلك البركة فى تلك الاراضى وتتصل الى ساكنيها قوله لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها يعنى لولا تتميم المنادى به بكلام التنزيه لتوهم موسى ١١

٢٢ * ياموسى انه انا الله * ٢٣ * العزيز الحكيم * ٢٤ * والق عصاك * ٢٥ * فلما رآها تهتز * ٢٦ * كأنها جان * ٢٧ * ولى مدبرا ولم يعقب * ٢٨ * ياموسى لاتخف * ٢٩ * انى لايخاف لدى المرسلون

* قوله (او تعجب من موسى عليه السلام لما دهاه من عظمته) بتقدير القول اى وقال موسى عليه السلام وقال السدى انه تنزيه منه وهو الاولى لانه معنى حقيقى له وقد امكن حمله عليه ٢٢ * قوله (الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره الله والله بيان له) او للمتكلم المنادى له فحينئذ الظاهر انه الله لكن قصد التقدير والتوضيح فقيل انا ثم بين بقوله الله بعد الابهام لما عرف من ان الايضاح بعد الابهام اوقع فى النفوس ثم كون انا خبرا بناء على التأويل فالحمل مفيد بالبيان والله بيان اى عطف البيان والمراد بالمتكلم المنادى ما فهم من السياق لا من الفاعل المحذوف فى نودى فلا اشكال بانه اذا حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير الى ذلك المفعول لانه نقض الغرض والعزم على ان لا يكون محدثا عنه معتنى به مع انه لا منافاة بين كون المتروك فى جملة مقصودة وملتفتا اليه فى جملة اخرى وقد ورد مثله فى قوله تعالى فمن عفى له من اخيه شىء ثم قال واداء اليه ٢ اى الذى عفى وهو ولى الدم ولم يلتفت الى كون انا تأكيدا للضمير والله خبره كما مر فى سورة طه لان كون ضمير المتكلم تأكيدا للضمير الغائب غير متعارف كما لم يتعرض كون الله بدلا من الضمير لانه مختلف فيه ٢٣ * قوله (صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره) اى هما صفتان فائدة الخبر باعتبار قيده قوله لما اراد ان يظهره اى هذا المذكور من الصفتين انسب بهذا المقام كما بينه بقوله يريد انا القوى الخ فلذا اختير ذكرهما هنا * قوله (يريد انا القوى القادر على ما يبعد عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعل بحكمة وتدبير) انا القوى الخ اى العزيز من عز يعز من الباب الاول بمعنى القدرة وله معنى آخر لا يناسب المقام قوله كقلب العصا حية اذ لا مناسبة بينهما وقلب العصا حية اما بابدال صورة العصا بصورة الحية مع بقاء الجواهر المفردة عند من ذهب الى ان اجزاء كل جسم متماثلة ومتحدة فى الماهية او باعدام العصا وايجاد الحية عند من ذهب الى انها مخالفة فى الماهية الاولى كقلب العصا جانا لكنه عبر بالاسم الذى يعم الجان والثعبان قوله الفاعل الخ اشارة الى معنى الحكيم ولم ينبه على ما فيه من العلم لان ما ذكره هو المناسب للمقام ٢٤ * قوله (عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك و يدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ياموسى انى انا الله بتكرير ان) عطف على بورك لانه ايضا انشاء لانه جملة دعائية كما صرح به فحينئذ يكون تجديد النداء جملة معترضة بين المتعاطفين او يقال ان قوله ياموسى من جملة تفسير النداء المذكور وليس بتجديد النداء كما قيل او انه معطوف على مقدر اى افعل ما امرك والق عصاك ٢٥ * قوله (تتحرك باضطراب ٢٦ حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد فى الهرب عن التقاء الساكنين) قيد الاضطراب لان الهز التحريك الشديد والاهتزاز التحرك الشديد وهو معنى الاضطراب هنا وانما قال كانها جان لانها فى السرعة مثل الجان وفى الغلظة مثل الثعبان ولذا قال فى موضع آخر فاذا هى ثعبان مبين اى كثعبان فقوله حية خفيفة الخ اشارة الى التوفيق بين هذه التعبيرات كما صرح به فى طه ٢٧ * قوله (ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به) وانما رعب بصيغة المعلوم وهو الظاهر او بالمجهول والرعب مستفاد من قوله ولى مدبرا اذ معناه اعرض عنها وجعلها الى ظهره خوفا منها بمقتضى البشرية قوله لظنه ان ذلك لامر اريد به اى اريد وقوعه به بان قلبت حية لاهلاكه منشأ الظن هو ان الموجود هناك ليس الا هو من الحيوان والانسان والحية من المهلكات * قوله (و يدل عليه قوله ياموسى لا تخف) اى على ان ذلك لخوفه لظنه ٣ المذكور هذا مقتضى السوق لكن دلالته على ذلك بخصوصه ليست بظاهرة بل يدل على انه عليه السلام خاف واما خوفه لذلك فلا وعن ذلك قال بعضهم و يدل على ان ذلك لخوفه باى وجه كان وهذا جيد لكن لا يلايم قوله وانما رعب لظنه انه الخ ثم قال ويدل عليه قوله الخ وغرضه الاستدلال على ما ادعاه اولا لا على خوفه مطلقا ٢٨ * قوله (اى من غيرى ثقة بى) من غيرى مفعوله المقدر بقرينة ما قبله سواء كان ذلك الغير حية اولا عم الكلام لدخول الحية فيه دخولا اوليا ولان الظاهر العموم لاقتضائه العلة وهى ثقة بى * قوله (او مطلقا لقوله انى لا يخاف) الاية فيدخل الحية بطريق الاولى ٢٩ * قوله (حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق) هذا منفهم من التعبير بالمرسلون و بقوله لدى قوله من فرط الاستغراق اى بتوجههم الكلى الى تلقى الوحى وانجذاب ارواحهم الى عالم الملكوت فيغيب عنهم كل شىء سواه فحينئذ يرد الاشكال بالخوف المذكور فان قوله

٢ لكن هذا كونه مما نحن فيه منظور فيه تأمل سعد

٣ قيل وفيه انه ايضا خوف من الله تعالى فان رعبه لظنه ان ذلك الامر بارادة الله تعالى وهذا مما لا بد منه والتعرض له كالمستدرك سعد

١١ عليه السلام من سماع هذا النداء تشبيها اى توهم ان المتكلم مثل البشر لكون كلامه مثل كلام البشر فى كونه صوتا مركبا من حروف وكلمات مسموعة فاتبعه سبحان الله رب العالمين دفعا لعروض مثل ذلك الوهم وخطوره

قوله وللتعجب من عظمة ذلك الامر عطف على لئلا يتوهم اى وللتعجب موسى وايقاعه فى العجب من عظمة ذلك الامر العظيم وهو حداث امر دينى من تكليمه واستنبائه

قوله او تعجب من موسى اى او تعجب الغير من حال موسى وقت الخطاب به لما دهاه اى اصابه امر عظيم وحالة غريبة من الداهية وهى الامر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه يقال ما دهاك اى ما اصابك قال صاحب الكشاف وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون

قوله او المتكلم عطف على للشان فيكون راجعا الى ما دل عليه قبله يعنى ان مكلمك انا والله عطف بيان لانا سمى ضمير الغائب بضمير المتكلم لانه هو انا فى هذا المقام لان المراد به المتكلم وان عبر عنه بالغائب

قوله صفتان ممهدتان التمهيد على ماذكر جعل كلام مهدا وبساطا لكلام آخر يذكر بعده يعنى انه تعالى كما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق دفعا للتوهم والتعجيب جعل قوله انا الله العزيز الحكيم تمهيدا لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا العزيز اى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية والحكيم الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير

قوله و يدل عليه قوله وان الق عصاك اى يدل على ان الق عصاك عطف على بورك قوله فى القصص وان الق عصاك بتكرير ان التفسيرية المشعر بانه داخل فى حيز نودى ايضا فانه قيل هناك فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وان الق عصاك وتكرير ان هناك دليل على ان الق هنا عطف ايضا على بورك والقران يفسر بعضه بعضا فالمعنى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودى ومعناه قيل له بورك من فى النار وقيل له الق عصاك كما تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت قلت ان حج واعتمر

قوله وقرئ جأن بجيم وهمزة مفتوحتين ونون مشددة على لغة من جد فى الهرب من التقاء الساكنين فان اهل تلك اللغة قالوا شأبة ودأبة بالهمزة المفتوحة بعد الفاء والتقاء الساكنين وان كان مغتفرا فى حروف مد بعدها مدغم عند جمهور اهل اللغة قد جد بعضهم فى الهرب منه مطلقا فحركوا الالف ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضألين بالهمزة المفتوحة بعد الضاد قوله من عقب المقاتل بتشديد القاف اذا كر اى رجع بعدما فر كما فى قوله فاعقبوا اذ قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا *

قوله لظنه ان ذلك لامر اريد به لامر خبر ان واللام لام الابتداء مفتوحة اى وانما خاف موسى حيث ولى مدبرا لظنه ان انقلاب العصا حية امر اريد هو به و يدل على ظنه ذلك قوله تعالى ياموسى لا تخف فان نهيه عن الخوف دليل على انه رعب بمقتضى ذلك الظن والرعب الخوف قال رعب الرجل ملئ خوفا ورعب السيل الوادى ملأه

تعالى "انى لايخاف لدى المرسلون" خبر والخوف المذكور ينافيه ظاهرا واشار بعضهم الى الجواب عنه وهذا باعتبار الاغلب والمعنى لاينبغى لهم ان يخافوا فى تلك الحال بل لايخطر ببالهم الخوف وان وجد مايخاف منه فيندفع رعبه الناشى عن ظنه ولذا قال اقبل ولاتخف انك من الآمنين تثبيتاله ولايخفى مافيه من التكلف اذحمل قوله انى لايخاف الآية على الاغلب بعيد جدا فالاولى الحمل على الاستعارة التمثيلية بان يقال انه لماعاين مثل هذه الخوارق وشاهد منها مالايسع طوق البشر وقدرته شبه حاله عليه السلام بحال من يخاف و يهرب بمشاهدة مثل هذه الامور الغريبة والشؤن العجيبة و يقبل و يدبر و يسرع لظنه انه اريد به هلاكه فاستعمل ماهو موضوع للمشبه به فى المشبه واماقوله تعالى خذها ولاتخف فمن باب التهييج والتثبت زيادة الاطمينان كقوله تعالى "ولاتكونن من الممترين" اوالمنفى حين استمرار الوحى والخوف المثبت حين ابتداء الوحى كمافيمانحن فيه اوغير الوحى كخوف ابراهيم عليه السلام من ضيفه المكرمين ونظيره قوله تعالى "حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا" الآية على وجه حيث قال المص ومارو ى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ماوعدهم الله تعالى من النصر ان صح فقد اراد بالظن مايهجس فى القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة فى التراخى والامهال على سبيل التمثيل * **قوله** (فانهم اخوف الناس من الله تعالى) بيان لتقييد عدم خوفهم بامر الدال عليه لدى وهو حين الوحى لانهم اخوف الناس من الله تعالى فى سائر الاحيان كما قال تعالى "انما يخشى الله من عباده العلماء" ولا اعلم بالله منهم * **قوله** (اولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافوا منه) هذا جار فى الوجهين اى لاتخف من غيرى ثقة بى اومطلقا فانك آمن من سوء العاقبة فى الآخرة كسائر المرسلين فان لدى بمعنى عند ذكر هنا على سبيل الاستعارة التمثيلية المعبر عنها بالعندية المكانة لاالمكانى فينبغى ان يخشاه اولوالعزم وغيرهم انما هو من سوء العاقبة لاالخوف من نحو الحية وغيرها فبهذه الملاحظة يظهر المناسبة للمقام لكن الاول امس بالمرام ولذا قدمه وبين وجهه قوله فيخافوا باسقاط النون لانه جواب النفى وفى نسخة يخافون منه فلاحذف فيه ٢٢ * **قوله** (استثناء منقطع استدرك به مايختلج فى الصدور من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم) استثناء منقطع اى الابمعنى لكن فيكون محل من منصوبا على الاصح قوله من نفى الخوف متعلق بيختلج ومن للتعليل قوله فانهم متعلق باستدرك قوله وفيهم من فرطت ٢ قيل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا لامنقطعا اجيب بانه لوكان متصلا لزم اثبات الخوف لهم وليس كذلك فلايكون متصلا بل شروع فى حكم آخر توضيحه ماقاله صاحب التوضيح والاستثناء المنقطع منه ان يكون المستثنى داخلا فى المستثنى منه لكن لايخرج عن عين ذلك الحكم بل المراد اثبات حكم آخرله * **قوله** (وان فعلوها اتبعوا فعلها مايبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة) وان فعلوها الخ تفسير لقوله ثم بدل الخ والمعنى لايخاف المرسلون الامن ظلم فانه يخاف من سوء العاقبة اولا ثم بعد التوبة يزول ذلك عنه ايضا واسناد التبديل اليه مجاز باعتبار السببية * **قوله** (وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى) لان من ظلم على العموم فلا يلزم فى قصد التعريض صدور ماصدر منهم بعد الارسال * **قوله** (وقيل متصل وثم بدل مستأنف) هو على الوجه الاخير وهو كون المعنى اى لايكون عندى سوء عاقبة الخ ولذا قيل فى توضيحه والمعنى لايخافون اى المرسلون من سوء العاقبة الامن ظلم فانه يخاف منه اولا ثم بعد التوبة والاستغفار يزول ذلك عنه ايضا وزواله بعد التوبة لايضر كون الاستثناء متصلا اذ الاعتبار حين صدور ماصدر منهم وثم بدل اى على هذا الوجه مستأنف واما على الاول جواب من ان كانت شرطية وخبر ان كانت موصولة * **قوله** (معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة) على محذوف مستأنف لاعلى المذكور لانه لايصح حينئذ كون الاستثناء متصلا لان تبديله ينافى الخوف فالتقدير فمن ظلم بالذنب ثم بدله بالتوبة فانى غفور رحيم وهذا بناء على ان الانبياء عليهم السلام مأمونو العاقبة ولايخافون سوء العاقبة ٢٣ * **قوله** (لانه كان مدرعة صوف لاكم له وقيل الجيب القميص) لانه الخ بيان لقوله فى جيبك دون كمك والمدرعة بكسر الميم لباس لا اكمام له والجيب مدخل الرأس من القميص وقد يطلق الجيب على ما يوضع فيه الدراهم كما هو معروف الآن لكنه مولد * **قوله** (لانه يجاب اى يقطع) والاطراد ليس بشرط فى وجه التسمية

٢ الاولى كون المراد بمن ظلم غير المعصومين من الامم كما ذهب اليه بعضهم منه

قوله اى من غيرى ثقة بى اومطلقا يعنى ان لاتخف اما ان يراد تعلقه بمفعول حذف للاختصار اولا يراد ذلك بل نزل منزلة اللازم فاراد بقوله من غيرى الاحتمال الاول وبقوله مطلقا الاحتمال الثانى قوله لقوله انى لايخاف لدى المرسلون تعليل الوجه الثانى وهو احتمال الاطلاق لان الاطلاق ظاهر مفهوم لايخاف لدى المرسلون اطلاق الخوف وعدم تقييده بالخوف منه ى لايصدر منهم خوف اصلا يدل عليه مافى الكشاف حيث قال والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك

قوله فانهم اخوف الناس من الله يعنى ان انسلاب الخوف منهم حين الوحى انما هو لفرط استغراقهم وغفولهم عن احوالهم والافهم اخوف الناس من الله اولانعدام سوء العاقبة فيهم

قوله استثناء منقطع اى كلمة الا فى الا من ظلم استثناء منقطع بمعنى لكن ومن منصوب المحل كقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط فان الا آل لوط استثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان بناء على اختلاف صفتيهما وهنا الامر بالعكس اى المستثنى منه هناك مجرم والمستثنى غير مجرم والامر هنا بالعكس لان المستدرك جنس غير المعصومين قد استدرك من المعصومين

قوله وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى معنى التعريض مستفاد من التعبير بلفظ المبهم واسناد الظلم والتبديل اليه حيث لم يصرح موسى عليه السلام وان كان القصد اليه كانه قيل لكنك ظلمت بقتل القبطى ثم بدلت حسنا بعد سوء فانى غفور لك رحيم عليك فترك التصريح الى الكناية التى من اقسامها التعريض لاثبات ذلك المعنى ببينة ولئلا يوحشه صراحة نسبة الظلم اليه

قوله وقيل متصل اى وقيل الاستثناء متصل فيكون موضع من رفعا على البدل من فاعل يخاف كما قال ابو البقاء والمعنى انى لايخاف لدى المرسلون الاالذى فرط منه ماغفرله ثم يرحم عليه فانه يخاف وروى الامام عن بعضهم انى اذا امرت المرسلين باظهار معجز فينبغى ان لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك والافالمرسل قد يخاف لامحالة فالمعنى على هذا لايخاف لدى المرسلون فيما يتعلق بمعجزة امرتهم باظهارها فالمنفى هوالخوف المقيد لامطلق الخوف قال صاحب الكشاف والا بمعنى لكن والمعنى ولكن من ظلم منهم اى فرط منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزة القبطى هذا كلامه اما فرطة آدم عليه السلام واخوة يوسف وموسى عليه السلام فظاهرة واما فرطة يونس فادل عليها قوله اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود مايشعر بها قوله وظن داود انما فتناه وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمان هذا وقد اختلف فى جواز صدور الفرطة من الانبياء فمنهم من جوز صدور الكبائر عن الانبياء عمدا وهم الحشوية ومنهم من لايجوز عليهم الكبائر ويجوز الصغائر الامما ينفر كالكذب والتطفيف وهم المعتزلة ومنهم من لايجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التأويل كترك الاولى وهو الجبائى ومنهم من قال لا يقع منهم ذنب قط وهم معصومون من وقت موالدهم وهم الروافض ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر منهم ذنب قطعا حال النبوة لامن الصغائر ١١

وتسمية الجيب مدرعة صوف لانها يقطع ايضا هذا مقتضى كلامه ولايعرف وجه عدم التعرض هناك فالجيب حينئذ فعل بمعنى المفعول ٢٣ * **قوله** (تخرج) فى الكلام حذف اذ الخروج انما يترتب على الاخراج لاعلى الادخال والتقدير وادخل يدك تدخل واخرجها تخرج فحذف من الاول جواب الامر وعن الثانى حذف الامر على طريق صنعة الاحتباك وجه ذلك ان الادخال يدل على الدخول والدخول يترتب عليه الخروج وعن هذا لم يعكس "بيضاء للناظرين" كما ذكر فى موضع آخر * **قوله** (آفة كبرص) قال فى سورة طه كنى به عن برص وهنا اشار الى جواز التعميم الى غير برص من الآفة التى يستقذر منه قبل لماكان الخروج عن خلقته وجوهره ممايستقبح ويستقذرا خبر انه كذلك واما احتمال البرص فبمعزل عن هذا المقام مثل ذلك لايخطر بالبال فى امثال هذه الآيات العظام حتى يحتاج الى دفعه وهذا غريب لانه من قبيل الاحتراس وهو متعارف فى محاورات البلغاء على انه يرد هذا ان سلم وروده على مااختاره من ان الخروج عن جوهره كونه ممايستقذر ويستقبح ممالايخطر بالاوهام فضلا عن البال فى امثال هذه الآيات العظام حتى يحتاج الى دفعه والاخبار بانه ليس كذلك وليت شعرى كيف ارتكب امرا رد مثله اولا بل ماالتزمه اشنع وابعد ٢٣ * **قوله** (فى جملتها اومعها) اشار الى ان فى تسع آيات حال متعلق بادخل يدك اى معدودة من جملتها او كائنة معها قدم الاول لان فى باق على معناه فيه وايضا يوهم لفظ مع فى معها ان التسع الباقية اصل مع ان الآية الكبرى العصا واليد البيضاء وهما اصل فى الآيات * **قوله** (على ان التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى واديهم والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولايعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون) على ان التسع خبر محذوف اى هذا المذكور على ان التسع الخ قوله ولمن عد الخ ٢ دفع اشكال بان الآيات احدى عشرة لانهما ان عدت اليد منها اوعشر ان لم يعد والاخيرين الجدب والنقصان والطمسة جعل اشيائهم حجارة * **قوله** (اواذهب فى تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به) اواذهب عطف على قوله فى جلتها قوله وعلى الاولين يعنى على تقدير ان يكون التقدير فى جلتها اومعها فيكون فى تسع متعلقا بمقدر مستأنف اى غير متعلق بماقبله وفى بمعنى مع والمراد بتسع آيات اليد والعصا الخ اوماسوى اليد والعصا كما مر بيانه اخره لان الاحتمال الاول هو مذاق السوق وبيان حال اليد البيضاء ٢٤ * **قوله** (وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا ٢٥ تعليل للارسال) اذكلمة ان صريح فى التعليل فى مثل هذا الكلام قيل اى مستأنفا بيانيا كانه فى جواب سؤال لم ارسل اليهم بماذكر وهو على وجهى تعلق الى فرعون اماعلى تعلقه بنحو مبعوثا ومرسلا فظاهر واما على تعلقه باذهب فلان الامر بالذهاب المقصود منه الارسال والمراد بالتعليل بيان علة الارسال فهى علة حصولية سبب للارسال فهذه وامثاله ليست من الاغراض حتى يقال ان افعال الله ليست معللة بالاغراض فيحتاج فى دفعه الى انه بمعنى الحكم والمصالح ٢٦ * **قوله** (بان جاءهم موسى بها) اى المجئ بها بواسطة موسى عليه السلام كما دل عليه الترتيب بالفاء والمراد بآياتنا المعجزات المذكورة الظاهرة فى يد موسى عليه السلام و هنا حذف المجاز والمعنى ولما امرنا موسى عليه السلام باظهار تلك الآيات العظام اظهرها وجاءهم بها فلما جاءتهم الآية وقد جاء الآيات بلاواسطة ولذا قال بان جاءهم موسى بها واسناد المجيئ الى الايات ليس بمجاز بل المجاز فى الطرف اذ المجيئ من خواص الاجسام فجاء مجاز واستعارة لحصولها فى وقته المقدر له واما القول بانه لم يقل جاءهم موسى بها لانها كانت خارجة عن حيز طاقته وفى بعضها لم يكن منه عليه السلام تصرف عادى فسخيف جدا لان شان المعجزة كونها خارجة عن طوق البشر بل شرطها ظهورها على يد مدعى النبوة عند التحدى وعدم المعارضة لها وعدم تصرف عادى لوسلم لايصر كشق القمر مع ان اكثرها وقع بدعائه اوباخبار وقوعه والقرآن معجزة لرسولنا عليه السلام مع انه لم يكن منه عليه السلام تصرف عادى ٢٧ * **قوله** (بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها اوكانت ممايبصر) بينة هذا حاصل المعنى اسم فاعل من البصر بمعنى رأى وهذا ليس من شان الايات ولذا قال اطلق للمفعول اى مجازا امافى الطرف اوفى الاسناد كقوله عيشة راضية اى شبه النسبة الى المفعول بالنسبة الى الفاعل فى كون كل منهما ملابسا

٢ ومن عده يقول يكفى معاينتهم له فى البعث به اوبعث به لمن آمن من قومه ولمن يخاف من القبطى ولم يؤمن منه

١١ لامن الكبائر فى تضاعيف كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين

قوله وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اى قوله ثم بدل على جعل الاستثناء متصلا يكون كلاما مستأنفا غير داخل فى حيز الاستثناء ومعطوفا على محذوف تقديره من ظلم ثم بدل حسنا فانى غفور رحيم وانما لم يجعله معطوفا على ظلم المذكور اذلو كان معطوفا على المذكور يكون داخلا فى حيز الاستثناء فيكون مال المعنى يخاف من ظلم ثم تاب عن ظلمه وغفر ذنبه ورحم عليه ويمكن توجيه معنى العطف على المذكور بالتأويل الذى ذكره ابو البقاء وهو ان يكون المعنى فانى لايخاف لدى المرسلون الاالذى فرط منه ماغفرله ثم يرحم عليه فانه يخاف الله من عقوبة مافرط منه وان تاب عنه ظنا منه ان توبته يحتمل ان لاتقبل منه ولخفاء العاقبة ترك صاحب الكشاف حمل الاستثناء على الاتصال ولعل تركه له بناء على مذهبه من وجوب قبول التوبة على الله تعالى وقال صاحب الكشاف سماه ظلما كما قال موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى يعنى سمى الله تعالى وكزة موسى عليه السلام القبطى ظلما على طريق المشاكلة اوقوعه فى صحبة تسمية موسى اياها فى دعائه ظلما وهذا مبنى على معنى التعريض المذكور

قوله لانه كان مدرعة صوف المدرعة بكسر الميم الدرع بمعنى القميص لاالدرع من الحديد فالمراد هذا الصوف الذى يلبس فوق القميص او القميص

قوله ولمن عد العصا واليد من التسع الخ اى من عد العصا واليد البيضاء من جملة الآيات التسع له ان يعد الآيتين الاخيرتين وهما الجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم آية واحدة لان معنييهما واحد وهو القحط ولايعد الفلق فمعنى فى تسع آيات عنده فى جلتها ومن لم يعد العصا واليد من التسع يكون معناه مع تسع آيات فيكون الايات احدى عشر والظرف حال مقدرة من مفعولى الق وادخل اعنى العصا واليد اى مقدرا فى كونهما فى جملة تسع آيات اومعها اومن مفعول ادخل فقط اومن فاعل تخرج قال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال اخرى وفى تسع آيات حال ثالثة والتقدير آية فى تسع آيات والى متعلقة بمحذوف اى مرسل الى فرعون ويجوز ان يكون صفة تسع اولآيات اى واصلة الى فرعون قال صاحب الكشاف ولقائل ان يقول كانت الايات احدى عشرة عن بعضهم كانه يقول ليس بلازم ان يقل هذا داخل فيها وقال صاحب التقريب ولعل الطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال الجراد والقمل واحدة والجدب والنقصان واحدة لانهما متقاربان الفلق بفتح الفاء وسكون اللام مصدر فلقت الشئ اى شققته والمراد فلق البحر بضرب العصا والطمسة المحو والتغيير ومنه ربنا اطمس على اموالهم اى غيرها كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنردها والمراد هنا طمس اموالهم والجدب بالفتح القحط نقيض الخصب ومكان جدب ايضا وجديب بين الجدوبة وارض جدبة واجدب القوم اصابهم جدب

قوله اواذهب فى تسع آيات عطف على فى جلتها اومعها يعنى ١١

٢٢ * قالوا هذا سحر مبين * ٢٣ * وجحدوا بها * ٢٤ * واستيقنتها انفسهم * ٢٥ * ظلما * ٢٦ * وعلوا * ٢٧ * فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * ٢٨ * ولقد آتينا داوود وسليمان علما * ٢٩ * وقالا الحمد لله * ٣٠ * الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين

للفعل فاستعير ماهو موضوع للنسبة الى الفاعل للنسبة الى المفعول * قوله (او ذات تبصر بمعنى الابصار) اى انها ليست اسم فاعل بل للنسب كلابن وتامر فلا مجاز لا فى الطرف ولا فى الاسناد والتبصر بمعنى الابصار فان تبصر يجئ بمعنى ابصر اى التفعل يجئ بمعنى الافعال * قوله (من حيث انها تهدى والعمى لاتهتدى فضلا عن ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها) من حيث انها تهدى اى من حيث انها سبب الهداية التى هى الضوء الاعظم فيكون لها نسبة الى التبصر فى الجملة مثل نسبة الرضاء الى العيشة من حيث انها مرضية ووجه نسبة التبصر اى الابصار هو كون كل منهما سببا للهداية وان كان بينهما فرق من جهة ان الآية هادية الى الطريق المعنوى والابصار من جهة انه هاد الى الطريق الحسى وهذه الهداية لاتوجد فى العمى جمع اعمى كحمر جمع احمر ونسبة امر الى شئ طرق شتى ونسبة الابصار الى الآيات من هذه الحيثية فلا استعارة مكنية هنا كما ذهب اليها الفاضل المحشى * قوله (وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيها التبصر) وقرئ مبصرة بفتح الميم وسكون الباء وفتح الصاد ٢٢ * قوله (واضح سحريته) اى مبين من ابان اللازم ولا يصح المتعدى هنا ٢٣ وكذبوا بها ٢٤ * قوله (وقد استيقنتها لان الواو للحال) وقد استيقنتها بتقدير قد لانه ابلغ وفى هذه الحال توبيخ عظيم لهم وتنبيه على الايقان لا يفيد حين وجد علامة الانكار كالانكار باللسان وانما لم يجئ واستيقنوا كما جاء وجحدوا لان محل الايقان الارواح والاذعان والانكار وان كان كذلك لكن اريد المبالغة كانهم جحدوا بابدانهم وارواحهم والظاهر ان اسناد الجحود اليهم مجاز لانه للانفس اى الارواح كالاستيقان وسين استيقنتها للتأكيد اذ الحاصل بالطلب فى غاية الكمال ٢٥ * قوله (لانفسهم) تعليل للجحود وهذا وان لم يكن غرضهم من الانكار لكن لترتبه عليه جعل علة له استعارة وكونه ظلما لانفسهم لتضرر به دون غيرهم فى الآخرة ٢٦ * قوله (ترفعا عن الايمان) وهذا اشنع الكبر والترفع وهذا يصلح ان يكون علة حصولية اذ انكارهم الآيات لوجود الترفع عن الايمان وان يكون علة تحصيلية بملاحظة ان تكذيبهم بالآيات لاجل تحصيل الترفع عن الايمان فى الخارج وهذا يصلح ان يكون غرضا فلا استعارة فى اطلاق العلة والغرض عليه * قوله (وانتصابهما على العلة لجحدوا) وقدم بيانها ويجوز ان يكون على الحالية بالتأويل والافراد لكونهما مصدرين اى ظالمى انفسهم وعالين مترفعين عن الايمان ٢٧ (وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة ٢٨ * قوله (طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اى علم) طائفة من العلم اى التنوين للتقليل بالنسبة الى علم الله تعالى وهو علم الحكم الذى من اوتى به فقد اوتى خيرا كثيرا والكثرة فى ذاته والقلة بالنسبة الى علمه تعالى فلا منافاة قوله او علما اى علم اشارة الى ماذكرناه من ان علمهما كثير بالنسبة الى الانسان من آحاد الامة واجتماع المتقابلين بالاعتبارين لا كلام فى جوازه وحسنه وقدم الاول للاشعار بانهما حمدا على العلم الملحوظ فيه القلة بالنسبة الى علم الله تعالى فما ظنكم بحمدهما على العلم المعتبر فيه الكثرة بالنسبة الى احاد الامة ففيه ثناء عظيم ومدح جسيم ثم تعرض الثانى لكون المقام مقام الامتنان ٢٩ * قوله (عطفه بالواو) مع ان الظاهر ان يقال ففالا لترتب الحمد على الايتاء المذكور والاشعار به احسن * قوله (واشعارا بان ماقالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمد لله) فالعطف بالفاء المشعر بترتب الحمد على الايتاء المذكور محذوف يدل عليه سوق الكلام كانه قيل ففعلا فعلا جميلا كثيرا لايحيط به القلم من الصلوة والصوم وسائر المبرات فى عموم الاوقات شكرا له حسب ماامكن وقالا الحمد لله الخ فكان الثناء باللسان بعضا مما فعلاه شكرا وفيه تنبيه ايضا على ان هذا القول لا يعادل لهذه النعمة الجسيمة فعدل عن العطف بالفاء الى الواو اشعارا بذلك المقدر فيكون شكرا بصرف العبد جميع ماانعم عليه الى ماخلق له وبهذا وان لم يعادل تلك النعمة العظمى حقيقة لكنه معادل لها بحسب الطاقة البشرية وانما افرد الحمد بالذكر لانه من بين شعب الشكر ادل على وجود النعمة لخفاء الاعتقاد ومافى آداب الجوارح من الاحتمال ولذا جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ماشكر الله من لم يحمده ٣٠ * قوله (يعنى من لم يؤت علما اومثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل) يعنى من لم يؤت علما اى اصلا وهو المتبادر ولذا قدمه او لم يؤت علما مثل علمهما وهو علم الحكم والشرايع كما تقدم وحاصله علم القضاء وغيره واما علم النبوة فلم يتعرض له

١١ فى تسع آيات فى جملة تسع آيات او مع تسع آيات فيكون الظرف مستقرا او اذهب فى تسع آيات فيكون الظرف لغوا وعلى الاولين يكون الى فرعون متعلقا بمحذوف تقديره مبعوثا بها او مرسلا الى فرعون وعلى الثانى باذهب المقدر قبله والمعنى اذهب فى تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الانس الطعاما * فى ان الجار اعنى الى متعلق بمحذوف تقديره ائت لى الطعام او هلم

قوله بان جاءهم موسى بها والباء فى بان للسببية وفى بها للمصاحبة او للتعدية

قوله اسم فاعل اطلق للمفعول يعنى جعلت الايات مبصرة وهى مبصرة فهو من الاسناد المجازى اسند الابصار الى الايات وهو فى الحقيقة لذوى البصائر وهم اما كل احد او فرعون وملاؤه فالمعنى ظاهرة بينة كانها لفرط ظهورها وانكشافها لابصار الناظرين بحيث تكاد تبصر نفسها او كانت مما يبصر ويبصر على لفظ المبنى للفاعل

قوله اوذات تبصر من حيث انها تهدى وهو على هذا الوجه استعارة مكنية شبهت الايات فى جلائها وظهورها فى نفسها وانها بحيث يهتدى بها الناس بشخص يبصر بنفسها فيهدى الناس والهادى ينبغى ان يكون قادرا على الاهتداء ليهدى غيرها فان العمى لايقدرون على الاهتداء فضلا ان يهدوا غيرها فتشبيهها بالشخص المتبصر استعارة مكنية واثبات البصارة تخييل ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ماانزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار

قوله وقرئ مبصرة بفتح الميم اى محلا يكثر فيه التبصر فان صيغة مفعلة موضوعة لمكان يكثر فيه الشئ مثل مأسدة ومجبنة ومبخلة

قوله وكذبوا بها يريد ان الجحود هنا مضمن معنى التكذيب ولهذا عدى بالباء والا فهو متعد بنفسه يقال جحده حقه

قوله لان الواو للحال اى قوله عز وجل واستيقنتها دعل ماض وقع حالا بتقدير قد من واو جحدوا فان قيل ماالفائدة فى هذه الحال وقد افاد معناها لفظ الجحود لانه انكار مع علم قلنا ليس الجحود هنا على معناه الاصلى بل هو مستعمل لمعنى التكذيب والتكذيب اعم من ان يكون انكارا مع علم او انكار مع جهل فلما كان مبهما بينه مضمون الجملة الحالية بان المراد التكذيب مع علم وفى الكشاف وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها فى قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان واى ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آية بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لاشبهة فيه قوله ترفعا من الايمان اى استكبارا من الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ع

قوله طائفة من العلم الخ يعنى ان تنكير علما اما للنوعية فالمعنى جملة ونوعا من العلم وهو علم الحكمة والشرايع واما للتعظيم فالمعنى علما اى علم اى علما سنيا عزيزا

قوله عطفه بالواو واشعارا بان ماقالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة يعنى ان مقتضى الظاهر عطفه على آتينا بالفاء كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر لكن عطفه عليه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشئ من مواجبه فاضمر بعض ما احدثه ١١

(فيما)

٢٢ * وورث سليمان داود * ٢٣ * وقال ياايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ

فيما تقدم قوله وشرف اهله بسبب فضله * قوله (ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما) ولم يعتبرا الخ وفيه لان ذكر الشئ لاينافى ماعداه الا يرى ان النبوة اعظم منه نعمة قوله من الملك الخ يشعر بان الكلام بالنسبة الى الملك * قوله (وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على ماآتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير ٢٢ النبوة) لان الانبياء عليهم السلام لايورثون كما فى حديث نحن معاشر الانبياء لانورث نقل عن ابن عطاء الله فى شرح الشفاء انه لازكوة على الانبياء لان الله تعالى نزههم عن الدنيا فما فى ايديهم لله تعالى ولذا لايورثون فعلم سر قوله نحن معاشر الانبياء لانورث واطلاق الارث على النبوة والعلم ٢ والملك اما حقيقة ان كان المراد بالارث مطلق الخلافة او استعارة ان خص بالخلافة بالمال وهذا هو الظاهر من الاستعمال والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق * قوله (او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر) او العلم اى علم القضاء والفتيا او العلم المخصوص بالنبوة والا فمطلق العلم ليس بموروث من داود قوله او الملك بضم الميم اى الرياسة العامة فانه موروث من داود قوله بان قام الباء متعلق بورث مقامه فى ذلك اى المذكور من النبوة وهو ظاهر او العلم ففيه نوع اضطراب ٣ يدل عليه قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية قوله او الملك اى فى مطلق الملك والسلطنة وان كان ملك سليمان اوسع من ملك داود كما نطق به النص الكريم ٢٣ * قوله (تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة) تشهيرا لنعمة الله تعالى وتحديثا به لان المنعم عليه مأمور به لا افتخارا ولا ترفعا قوله ودعاء للناس بيان فائدة ياايها الناس على سبيل العموم قوله بذكر المعجزة متعلق بدعاء ومتعلق التصديق محذوف اى التصديق بنبوته بالمعجزة المذكورة على ان الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف اذ التصديق بالمعجزة نفسها لايذكرها * قوله (التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه) التى هى علم منطق الطير لاتعليمه وغير ذلك الخ من عظائم ما اوتيه كون الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر واسالة عين القطر وكون الجن مسخرة بعضهم من يغوصون له وبعضهم من يعملون عملا دون ذلك يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اشار اليها هنا بقوله واوتينا من كل شئ اجمالا لكن قوله من كل شئ عام خص منه البعض فالمراد به الكثرة فان ظاهره محال * قوله (والنطق والمنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا) والمنطق مصدر ميمى فى المتعارف اى فى العرف كل لفظ الخ واما فى اللغة فهما التلفظ والتكلم لانهما مصدران يشتق منه نطق ينطق فهو ناطق ومعناهما العرفى الحاصل بالمصدر فهو وان كان مجازا فى اللغة لكنه صار حقيقة فى العرف نظيره كلمة اللفظ فانه مصدر ثم نقل الى المفعول وكذا هنا مصدر ثم نقل الى المنطوق وهذا اولى من الحمل على الحاصل بالمصدر * قوله (وقد يطلق على كل مايصوت به على التشبيه) فهو اما تشبيه الصوت بالنطق فى الدلالة على امر ما فيكون استعارة مصرحة او على تشبيه المصوت بكسر الواو بالانسان فيكون استعارة بالكناية واثبات النطق له تخييل * قوله (او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية) او التبع اى المشاكلة كقولهم نطقت الحمامة مثال للتشبيه قوله ومنه الناطق والصامت بيان للتبع للحيوان وللجماد فاطلاق الناطق للجماد بالتبع اى للمشاكلة فانه لما سمى الجماد صامتا على الحقيقة سمى غيره ناطقا مشاكلة له تقديرية * قوله (من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها مايتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه) من حيث انها الخ وهذا رجوع الى بيان التشبيه وهو المختار عنده قوله سيما وفيها اى الاصوات الحيوانية مايتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها اى تلك الاغراض مافى جنسه اى ماكان من جنسه قيل كما نشاهده منها اذا صوتت للفزع وغيره وكما يقرقر الدجاج اذا وجد الحب * قوله (ولعل سليمان عليه الصلوة والسلام ٤ مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة) ولعل سليمان شروع فى بيان ان المراد بمنطق الطير صوته الذى يشابه النطق وانه عليه السلام علم بقوته القدسية الخ ولذا قال ياايها الناس علمنا الخ ولا يخفى ان هذا امر لايوجبه داع فالابقاء على ظاهره ٥ حسن وصيغة الترجى اشارة الى ماذكرناه قوله الذى صوته اى حمله على التصويت فالضمير

٢ قال ابن الكمال حقيقة الميراث انتقال التركة من ملك الى ملك واستعير هنا لماذكر سعد

٣ قيل العلم المخصوص بالنبوة او علما زائدا على ماكان له فى حياته ولايخفى انه تكلف والاولى اسقاطه من البين سعد

٤ مهما سمع صوت حيوان اشار به الى ان المراد من الطير مطلق الحيوان وفيه تأمل فتأمل سعد

٥ كما نبه عليه بقوله الآتى مع انه لايمتنع خلق الله العقل والنطق سعد

١١ فيهما وعطف عليه البعض الآخر منه كانه قال ولقد آتيناهما علما فعملا فى مقابلته عملا شكرا له وقالا الحمد لله اى فقابلاه فعلا وقولا ليؤدى شكر ذلك النعمة وهى نعمة العلم كقوله

* افادتكم النعماء منى ثلاثة *
* يدى ولسانى والضمير المحجبا *

يعنى لما كان العلم من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعى احداث الشكر اكثر مما ذكر فجئ بالواو لانها يستدعى معطوفا عليه مضمرا فيقدر بحسب مايقتضيه موجب الشكر واوجئ بالفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وهو مقابلة النعمة فعلا وقولا شكرا لها قال صاحب المفتاح فى تأويل الواو واختياره على الفاء ويحتمل عندى انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالاه فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا

قوله يعنى من لم يؤت علما او مثل علمهما اى المراد من كثير من عباده من لم يؤت علما فقط او من لم يؤت مثل علمهما من العلماء

قوله حيث شكرا على العلم الخ هذا وجه دلالة الاية على شرف العلم وفضله على سائر الفضائل والفواضل يعنى ان تخصيص نعمة العلم بالذكر وجعله علة للحمد من بين سائر النعم الموجبة للشكر دليل على انافة محله ورفعة منزلته

قوله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثيرا قول فى دلالة الاية على هذا المعنى نظر لانه لايلزم من فضل عالم على كثير من العلماء ان يفضل عليه بعض آخرون لجواز ان يفضل هو على كثير فى العلم ويساويه آخرون ولا يفضلون عليه فيه وفى الكشاف وفى الاية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم له فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ماأوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر

قوله تشهيرا لنعمة الله وتنويها ودعاء عليه اقول سليمان ذلك القول نصب على انه مفعول له لقال

قوله كقولهم نطقت الحمامة بيان للنطق على وجه التبع قال الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الاذان قال تعالى الا تأكلون مالكم لاتنطقون ولايكاد يقال الا للانسان ولايقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ماله صوت وبالصامت مالا صوت له

٢٢ ❊ ان هذا لهو الفضل المبين ❊ ٢٣ ❊ وحشر ❊ ٢٤ ❊ لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ❊ ٢٥ ❊ حتى اذا اتوا على وادى النمل

منصوب بنزع الخافض اى صوت له او الضمير منصوب بنفسه لان بنائه للتعدية اى جعله مصوتا وتوخاه بمعنى قصده قوله نصف ثمرة باثاء المثلثة و يحتمل ان يكون بالتاء * قوله (فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا) فعلى الدنيا العفاء بفتح العين والمد العفاء الدروس والانمحاء والمراد بمثل هذا عدم المبالاة اى لاحاجة لى اليها لانى مستغن عنها بسبب الشبع ولا يراد ظاهره بل هو كناية عما ذكرنا ومثل هذا يصدر عن الانسان حين حصل له الكفاية من الدنيا * قوله (فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب) فلعله الخ يعنى اختلاف دلالة الصوت على الغرض لاختلاف الاحوال والعوارض وان مافهم من صوتهما ليس بدائم بل فى ذلك الوقت ويمكن ان يكون العكس فى وقت آخر ومثل هذا يشاهد من نوع الانسان بحسب الاوقات والازمان * قوله (والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه عليهما السلام) فلا يحتاج الى التوجيه ٢٠ * قوله (اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة) اوله وحده الخ اى لانه ملك مطاع فتكلم بما يليق بحاله الذى كان عليه من اظهار العلو لمراعاة قواعد السياسة ٣ لا للتكبر * قوله (والمراد من كل شئ كثرة ماوتى) والمراد من كل شئ قدمر بيانه والقول بان الكل للاحاطة وقد يرد للتكثير كثيرا اوهو كناية اومجاز مشهور ضعيف لان تخصيص العام بالقرينة شايع فلاحاجة الى ماذكر من التعسف وهذا التأويل لابد منه سواء كان من زائدة فى الاثبات مع اختلاف اولا لانه عليه السلام لم يعط بعضا من كل شئ * قوله (كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ) والمراد الكثرة بطريق تخصيص العام والمخصص العقل والكثرة هنا مقابل للقلة فلا ينافيه كون مالم يعلم اكثر مما علم باضعاف كثيرة اذ المراد الكثرة بالنسبة الى علم غيره لا بالنسبة الى مالم يعلم وكذا الكلام فيما نحن فيه وفى امثاله ٢٢ (الذى لايخفى على احد ٢٣ * قوله (اى جمع) اذ الحشر الجمع من كل جانب وجهات مختلفة فهو اخص من الجمع ٢٤ * قوله (لسليمان) اظهر لما فى الاظهار من مزيد البيان وشرف سليمان قدمه على الفاعل لكونه طويل الذيل ولئلا يلزم الاضمار قبل الذكر • من الجن • قدمه لانه مقدم فى الوجود ٤ ولانه فى بيان التسخير له وتسخير الجن اعظم من تسخير الانس والطير كذا قيل وتسخير الجن كونه اعظم من تسخير الطير لان الجن جسم لطيف والطير جسم كثيف والا ففيه نظر لايخفى والاولى فى البيان ماذكرناه من تقدم وجود الجن واما التسخير فلانه معجزة له فلا ينبغى ان يقال ان تسخير الجن اعظم لانه كما ان الجن جسم لطيف كذلك الطير طائر فى الهواء فتسخيرها صعب بلا امتراء بالنسبة الينا قيل تخصيص الثلثة لانه لم يسخر له الوحش والتخصيص الذكرى لايفيد القصر فلا يعلم عدم تسخير الوحوش كما لايعلم تسخيره • فهم يوزعون • الفاء لان هذا مسبب عن الحشر وصيغة المضارع لانه بالنسبة الى الحشر مستقبل اولحكاية الحال الماضية * قوله (يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا) على آخرهم متعلق بيحبس بتضمين معنى الشفقة اى يوقف اولهم شفقة على آخرهم وظاهر هذا التفسير ان الحبس للاول منهم فالاسناد الى المجموع مجازى والوزع بفتح الواو مع سكون الزاء المنع واطلق على الحبس لان فيه منعا عن الحركة قوله ليتلاحقوا اى ليلحق بعضهم بعضا لان فى الجمع من المهابة اوالتعاون مالايوجد فى التفرق ٢٥ * قوله (حتى اذا اتوا) لما لم يكن فى يحبس امتداد بقدر فعل ذوامتداد دل عليه يوزعون اى فشوا وساروا سيرا مع الاجتماع بلا تفرق حتى اذا اتوا حتى ابتدائية ٥ واذا شرطية جوابه قالت نملة ويجوز ان تكون جارة واذا اتوا فى موضع الجر فان لفظة اذا خ ظرفية وجملة قالت مستأنفة مسوقة لبيان مارأى فيه سليمان عليه السلام * قوله (واد بالشام كثير النمل) واد بالشام وقيل الطائف لم يرض به المص لان الشام مقر الانبياء عليهم السلام قوله كثير النمل بيان وجه التعبير بواد النمل وان الاضافة لادنى ملابسة * قوله (وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال) وتعدية الفعل الخ اى ان اتى متعد بنفسه اوبالى لتضمنه معنى الانتهاء وبدون هذه الملاحظة يتعدى بنفسه امالان اتيانهم كان من عال وفى نسخة من عل بكسر العين وضمها اى من فوق فعدى بها للدلالة على ذلك حاصله ان تعلقها به باعتبار التضمين اى اتوا مستعلين عليه استعلاء الراكب على المركوب ففيه استعارة تمثيلية اوتبعية * قوله (اولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ آخره

٢ لكنه خلاف الظاهر اذ الكلام بعد موته عليه السلام ﻣﻌﺪ

٣ فيكون استعارة بتشبيهه بجماعة ذوى قدرة ﻣﻌﺪ

٤ كذا قال المص فى تفسير قوله تعالى يامعشر الجن والانس ﻣﻌﺪ

٥ هى التى يقع بعدها الجمل لاعمل لها والجملة اذا وجوابه ﻣﻌﺪ

قوله فعلى الدنيا العفاء قال صاحب النهاية وفى حديث صفوان اذا دخلت بيتى فاكلت رغيفا فعلى الدنيا العفاء اى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

قوله اوله وحده على عادة الملوك وفى الكشاف ان هذا النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان سليمان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخمه واظهار آيينه وسياسة مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج ان يرجح فى عين عدو الايرى كيف امر العباس بان يحبس اباسفيان حتى يمر عليه الكتايب

قوله والمراد كل شئ الى اخره يعنى عبر عن الكثير بالكل لان سليمان لم يؤته الله كل شئ ولا بعضا من كل واحد من الاشياء واعطاه بعض الاشياء فلا يدفع الاحتياج الى هذا التأويل صرف معنى من الى التبعيض

قوله الذى لايخفى على احد فسر المبين على معنى اللزوم من ابان بمعنى ظهر والهمزة للصيرورة اى صار ذا بيان وظهور لا من ابان المتعدى بمعنى اظهر واللام فى الصفات المشتقة بمعنى الذى ولذا قال فى تفسيره الذى لايخفى على احد وهو قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اى اقول هذا شكرا ولا اقوله فخرا

قوله وتعدية الفعل اليه بعلى اى تعدية فعل الاتيان الى مفعوله الذى هو الوادى بكلمة على حيث قيل اتوا على وادى النمل وهو مما يتعدى بنفسه بلا واسطة الجار ومقتضى الظاهر ان يقال حتى اذا اتوا وادى النمل اذ يقال اتيته ولا يقال اتيت عليه لوجهين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب • واشد ماقربت عليك الانجم • لما كان قربا من فوق وثانيهما ان يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم مادامت الريح تحملهم فى الهواء لايخاف خطمهم قال صاحب الكشاف وروى عن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلونى عما شئتم وكان ابوحنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابوحنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وقال صاحب الانتصاب العجب من ابى حنيفة ان ثبت ذلك منه لان النملة كالحمامة والشاة يقع على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى فلفظها مؤنث ومعناها محتمل وتانيثها لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وقال ابن الحاجب التأنيث اللفظى هو ان لايكون ١١

٢٢ ❊ قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم ❊ ٢٣ ❊ لايحطمنكم سليمان وجنوده ❊ ٢٤ ❊ وهم لايشعرون

كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى) اولان المراد اى ليس المراد بالاتيان معنى المجئ بل بمعنى القطع فتعديته بعلى كقولهم اتى عليهم الدهر اذا افناه ومنه قوله تعالى اتت عليه الاجعلته كالرميم قوله اذا انفده بالدال المهملة بمعنى افناه قوله وبلغ آخره اى فيما كان له اخر كما فيما نحن فيه والى ذلك اشار بقوله كانهم ارادوا الخ قيل فالاتيان عليه بمعنى قطعه مجاز عن ارادة ذلك والالم يكن لقوله لايحطمنكم الخ وجه اذ لامعنى للتحذير بعد قطعه ومجاوزته ولهذا التكلف فى هذا المعنى قدم الاول اخريات جمع اخرى بمعنى آخر وتأنيثه باعتبار البقعة ويمكن ان يقال ان تعديته بعلى لكونه بمعنى المرور قال المص فى تفسير قوله تعالى ماتذر من شئ اتت عليه الاجعلته الخ اى مرت عليه وهذا احسن مما ذكره لكونه تكلفا ومجازا بعد مجاز اذ القطع معنى مجازى له كما هو الظاهر وتأويله بالارادة مجاز ايضا ٢٢ * قوله (قالت نملة) نكرت النملة لعدم التعيين وعرف اولا لان المراد به الجنس المعلوم نقل عن الامام ابى حنيفة رحمه الله ان نملة سليمان كانت انثى استدلالا بهذه الاية والظاهر ان هذا النقل منه غير ثابت اذ النملة تاؤه للوحدة كتمر وتمرة وتأنيث الفعل لمراعاة ظاهر التاء فانه شايع فى التأنيث نعم احتمال التأنيث صحيح كاحتمال التذكير لكن لادلالة للتاء عليه * قوله (كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت النملة عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها) كانها لما رأتهم الخ بيان لمعنى النظم وان المراد بالاتيان التوجه الى الوادى فحينئذ يكون الاتيان مجازا لكن لاحاجة اليه لان الاتيان يتحقق بالدخول فى اول الوادى فاذا دخلوا فيه فرت نملة عنهم الخ ولعل هذا مراد المص والحطم الكسر والمراد هنا لازمه وهو الاهلاك * قوله (فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها) فصاحت صيحة الفاء لتفصيل ما قبلها فهو من عطف المفصل على المجمل اذ الصيحة قبل فرار النملة والتبعية لابعدها فلا تكرار فى قوله فتبعتها وقيل التبعية الثانية فى الدخول للبيوت لا الفرار وهذا ليس بمناسب لوقوعه فى حيز الفاء التفصيلية وان كان اقرب فى ذاته * قوله (فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم) فشبه ذلك والكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من فرار النملة وصيحتها خوفا من الاهلاك وتبعية غيرها لها بالهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى صيحة شخص بفريق وقت المخافة فاتبعوه والاتباع وان لم يكن صريحا الكنه مفهوم من السوق * قوله (ولذلك اجروا مجراهم مع انه لايمتنع ان خلق الله تعالى فيها العقل والنطق) ولذلك اجروا الخ حيث نادى بالواو التى هى ضمير العقلاء قيل واما خلق الله تعالى لها عقلا ونطقا حقيقيا وان جاز لكنه غير مناسب هنا من ذكر اختصاص سليمان ان يفهم اصوات الحيوانات الان يخص بالطير لظاهر النظم انتهى ولك ان تقول ان خلق العقل والنطق جار فى الطير ايضا وهذا الخلق لسليمان لايفهم غيره كفهم المراد من اصوات الحيوان والمص اشار اليه فيما مضى بقوله ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان الخ بصيغة الترجى ولم يجزم فيه تنبيها على جواز ارادة غير ذلك وغيره خلق النطق مع العقل ٢٣ * قوله (نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لاارينك ههنا) نهى لهم اى لسليمان وجنوده بحسب الظاهر لكن المراد نهى النمل عن المكث لئلا تحطم وهذا كناية لطيفة مشهورة * قوله (فهو استيناف اوبدل من الامر) فهو استيناف تفريع على كونه نهيا عن التوقف قوله اوبدل من الامر اى بدل الاشتمال بملاحظة انه تفريع على كونه نهيا عن التوقف او بدل الكل بناء على ان الامر بالشئ نهى عن ضده فلا يضره كون مدلولا الجملتين متخالفان * قوله (لاجواب له) رد على الزمخشرى فى تجويزه تبعا لابى البقاء قيل يعنى على ان يكون لايحطمنكم نفيا والمعنى ان دخلتم مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده * قوله (فان النون لاتدخله فى السعة) قد جوز كونه جوابا له واجاب عن هذا فى قوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية فبين كلاميه تدافع ولعله ان فيه قولين اختار احدهما هناك والآخر هنا ٢٤ * قوله (انهم يحطمونكم اذ لوشعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء عليهم السلام من الظلم والايذاء) كانها شعرت عصمة الانبياء عليهم السلام اى بعصمة الانبياء بنزع الخافض وهذا بناء على انه تعالى خلق العقل والفهم بذلك اذ علمه بذلك لايكون الابالعقل والمراد بالشعور العلم مجازا اذ الشعور هو الاحساس والعصمة ليست بمحسوسة وانما قال كانها لعدم الجزم بذلك نزهه عليه السلام عن الايذاء بالذات وبالتسبب افعل الجنود بفعله

١١ بازائه ذكر فى الحيوان كظلمة وعين فانه مؤنث لفظى ولذا كان قول من زعم ان النملة فى قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التأنيث فى قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا فى الحقيقة وورود تاء التأنيث فى قالت كورودها فى فعل المؤنث اللفظى نحو جاءت الظلمة واجاب به بعض فضلاء ماوراء النهر وقال لعمرى ان ابن الحاجب تعسف ههنا وترك الواجب حيث اعترض على امام اهل الاسلام واعتراضه بقوله كورودها فى فعل المؤنث اللفظى ساقط اذ لو اعتبر مجرد صورة التأنيث فى الفاعل المذكر الحقيقى لجاز ان يقال جاءتنى طلحة وهو غير جائز والجواب عنه ان عدم الجواز فى الاسم العلم والنملة نكرة والمراد منها واحدة من الجنس لابعينها فيجوز فيها ان يقال قالت نملة بمجرد صورة التأنيث فى لفظها كما يجوز ان يقال ابتعت تمرة واحرت تفاحة واما فى الاعلام فالمعتبر فى تأنيث الفعل جانب المعنى لاغير

قوله شبه ذلك اى شبهت صيحتها ذلك بخطاب العقلاء ولذلك اجروا مجراهم فى رجع الضمير حيث قالت ادخلوا مساكنكم بضمير العقلاء

قوله نهى لهم عن الحطم الحطم الكسر يقال حطمته حطما اى كسرته

قوله لاجواب له جوز صاحب الكشاف ان يكون هو جوابا للامر حيث قال يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا وروى صاحب الفرائد عن الفراء هو نهى فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيا بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم ولايحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير ان دخلتم مساكنكم لايحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان فى المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع فصاحته اوحمل عليه لان النون لايدخل الجزاء الا فى ضرورة الشعر وقال صاحب الفرايد لم يعطف لانه تأكيد للطلب فهو كما فى الخبر نحو قوله لاريب فيه اقوله ذلك الكتاب

قوله انهم يحطمونكم هذا على تقدير ان يكون وهم لايشعرون من جملة مقول قول النملة وحالا من مفعول لايحطمنكم وقوله وقيل استيناف فعلى هذا يكون حالا من فاعل فهم المقدر اى فهم سليمان قولها والحال ان قومه لايشعرون ذلك ولايكون من جملة مقول قول النملة بل قاله الله تعالى حكى ما جرى بين سليمان والنملة لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو من الحكاية لامن المحكى بخلافه فى الوجه الاول فانه فيه من المحكى لامن الحكاية

٢٢ ❊ فتبسم ضاحكا من قولها ❊ ٢٣ ❊ وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك ❊ ٢٤ ❊ التى انعمت على وعلى والدى ❊ ٢٥ ❊ وان اعمل صالحا ترضاه

او برضاه والدخول فى الوادى سبب لذلك وهو عليه السلام اصل متبوع فنسب الفعل اليه بالذات او بالسبب * **قوله** (وقيل استيناف اى فهم سليمان والقوم لايشعرون) وقيل استيناف اختار كونه حالا ثم عطف وقيل على مقدر اى قوله وهم لايشعرون حال وقيل الخ مرضه لان الحال هو الظاهر المتبادر لافادتها انه هيئة الفاعل حين كونه فاعلا فيفيد مدحهم كما قرره المص قوله فهم لان الفاء اظهر فى الاستيناف كذا قيل وفيه نظر٢ ❊٢٤ * **قوله** (فتبسم) الفاء فصيحة اى سمع سليمان قولها اوفهم مرادها اوللسببية فلا حاجة الى تقدير المعطوف عليه اذ السبب عام للسبب البعيد لكن الاول هو المعروف فى مثله وانما قال ضاحكا لان التبسم قديكون من غضب وقديكون من استهزاء وتبسم الضحك لايكون الاعن سرور كذا قيل والتبسم مقابل للضحك ومخالف له فى الحكم حيث لايبطل الصلوة بالتبسم وتبطل بالضحك فكيف يكون الجمع بينهما وكيف يقع ضاحكا حالا من ضمير تبسم والجواب ان المراد بضاحكا شارعا فيه لاضاحكا بالفعل اوالمراد الزمان الممتد فيقع التبسم اولا ثم الضحك ثانيا وهذا مآل ماقيل ان الحال حال مقدرة * **قوله** (تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها اوسرورا بما خصه الله تعالى) تعجبا الخ والمراد به ادراك امور الغريبة وجه مناسبته لمابعده ماذكر فى الكشاف من قوله اضحكه مادل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شرح حاله وحال جنوده فى التقوى وذلك قولها وهم لايشعرون فهذه نعمة جليلة ومنحة عظيمة فوق النعمة التى اشار اليها بقوله وسرورا الخ * **قوله** (من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره) من ادراك همسها اى صيحتها مجازا تشبيها لها بالهمس فى كونهما صوتا وجه التعبير به انه عليه السلام ادرك صوتها الخفى كما ادرك الصوت الجلى وهو الصيحة وهذا اولى مما قيل انه همس بالنسبة اليه عليه السلام صيحة بالنسبة الى النمل الذى يقربها فلا ينافى قوله فصاحت واما علمه بصوت النمل على طريق خرق العادة ٣ او باعلام الله تعالى بخلاف الطير فانه كان يعلم منطقها على العموم ولذلك خصه بالذكر فى قوله علمنا منطق الطير على ان هذا التخصيص الذكرى لايفيد التخصيص فى نفس الامر والظاهر العموم علم اصوات سائر الحيوانات ثابت بدلالة النص والتنبيه على ذلك قال المص فيما مر فان اصوات الحيوانات الخ ولم يقل اصوات الطيور ٤ ❊ ٢٣ * **قوله** (اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفه وارتبطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح ياء اوزعنى) ازع اصله اوزع فحذف الواو كما حذف فى اضع اشار الى ان همزة اوزعنى للتعدية لان الوزع بمعنى الكف والحبس كما اشار اليه بقوله اى اكفه الخ فاذا نقل الى الافعال يكون معناه ماذكره قوله وارتبطه توضيح معنى الكف المراد هنا وهو المنع عن الانفلات لاالمنع عن الحصول فيكون كناية عن المداومة والملازمة كما قال بحيث لاانفك عنه والمراد الدوام العرفى لاالحقيقى ويقرب منه معنى قوله تعالى فهم يوزعون قدمر توضيحه انفا قوله لاينفلت من الانفلات بمعنى الذهاب وفى نسخة بالقاف وبالباء الموحدة ومآله مامر من الانفلات وحاصله طلب المداومة على الشكر كما هو شان الانبياء عليهم السلام فهذا ابلغ من القول رب وفقنى ٥ على شكر نعمتك ٢٤ * **قوله** (ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة اوتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية) ادرج ذكر والديه الخ لكن قدم نفسه لانه هو المعروف فى الدعاء اذ النفس مقدم فى طلب المطالب قوله تكثيرا للنعمة اى النعمة التى طلب الشكر ومداومته عليها فان الاعتراف بالنعمة وتحديثها شكر فاذا اعترف بكثرتها فقد شكر شكرا كثيرا وايضا كثرة النعمة سبب لدوام الشكر ولذا طلب المداومة على الشكر وهذا باعتبار ان الانعام عليهما انعام عليه قوله اوتعميما هذا وجه آخر للادراج ومعناه ان ما انعم عليه غير خاص به بل هو عام شامل لوالديه لكونه سببا لذكرهما بالخير والدعاء لهما وثواب عمله راجع اليهما باعتبار السببية وعن هذا قال والنعمة عليه يرجع نفعها الخ قوله فان النعمة الخ متعلق بالتكثير قوله والنعمة عليه الخ ناظر الى التعميم وجه كون النعمة عليهما نعمة عليه هو ان الله انعم عليهما بالدين وحسن الاخلاق وقدورث ذلك منهما فكان ٦ ماانعم عليهما وصل اليه لكونه سببا بحسب الظاهر لنعمته فيكون تلك النعمة بحسب تحققها فيه نعمة و بحسب تحققها فى الوالدين نعمة اخرى له و بهذا الاعتبار يكثر النعمة فيه و بهذا البيان ظهر وجه التعبير فى الاول بان النعمة عليهما نعمة عليه وفى الثانى والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما فتأمل ٢٥ * **قوله** (وان اعمل صالحا ترضاه

(وهو)

٢ لانه فعل ماض من الفهم ذكره هنا لانه مستفاد من قوله فتبسم سعد

٣ وماروى عن الشعبى من ان لها جناحين فعلى تسليم صحته عنه لايقتضى عدها من الطيور كما قيل

٤ قال صاحب الكشف ان كان المقصود معلوما قطعا كما فى تحريم التأفيف فالثابت بدلالة النص قطعية وان احتمل ان يكون غيره هو المقصود كما فى ايجاب الفطر فى الاكل والشرب فالدلالة ظنية انتهى ومانحن فيه من قبيل الثانى فتدبر سعد

٥ ولذا اختير اوزعنى على وفقنى سعد

٦ اشار الى ان الكلام محمول على التشبيه البليغ سعد

قوله من ادراك همسها الهمس الصوت الخفى وهمس الاقدام اخفى مايكون من صوت القدم

قوله اجعلنى ازع شكر نعمتك اى اكفه اى اكف وجوبه من ذمتى اواربطه فى قلبى واكفه من الانفلات عنى حتى اكون شاكرا دائما من وزعته بمعنى كففته والانسب ان يكون من استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلهمه فالهمنى والمعنى رب الهمنى ان اشكر نعمتك اى علمنى ووفقنى قوله لاينفلت من الانفلات بمعنى النجاة اى لاينجوا شكره عنى اى لاينفك عنى وانا لاانفك عنه

٢٢ ❊ وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ❊ ٢٣ ❊ وتفقد الطير ❊ ٢٤ ❊ فقال مالى لاارى الهدهد ام كان من الغائبين ❊ ٢٥ ❊ لاعذبنه عذابا شديدا ❊ ٢٦ ❊ اولاذبحنه ❊ ٢٧ ❊ اوليأتينى بسلطان مبين ❊ ٢٨ ❊ فمكث غير بعيد

هو عمل صالح لايشوبه شئ من الرياء فهى مخصصة وقيل صفة مؤكدة اومخصصة ان اريد به كمال الرضاء * **قوله** (تماما للشكر واستدامة للنعمة) تماما للشكر اى اتماما له بذكر شكر الاركان فكانه حمل الشكر على شكر الجنان المستلزم لشكر اللسان بقرينة المقابلة لكن الاولى جعله من قبيل عطف الخاص على العام ٢٢ * **قوله** (فى عدادهم الجنة) بكسر العين بمعنى جملتهم قوله الجنة مفعول ادخلنى حذف للاختصار ولرعاية الفاصلة وانما قدر المفعول لئلا يلزم التكرار فان العمل الصالح المرضى يستلزم الانخراط فى سلك الصالحين ولو اريد بالصالحين هنا هم الذين لايصدر عنهم زلة لاندفع وهم التكرار فلاحاجة الى التقدير ٢٣ * **قوله** (وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد) وتعرف اى تكلف فى معرفة الموجود منها وحاصله اراد معرفته والتفقد تفعل من الفقد ويستعمل لازما بمعنى عدم ومتعديا بمعنى الاعدام ومعناه من التفعل مغاير لمعناه من الثلاثى وان كان مناسبا فى الجملة قوله فلم يجد فيها الخ هذا بقرينة فقال مالى لاارى الهدهد لانه مستلزم لعدم الوجدان ولو قال فلم ير الهدهد لكان اشد مناسبة فالفاء فى فقال فصيحة كما قرره والاستفهام للتعجب ٢٤ * **قوله** (لاارى الهدهد) جملة حالية * **قوله** (ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولايراه لساتر اوغيره فقال مالى لااراه ثم احتاط فلاح له انه غائب) ظن انه حاضر الخ لان الغيبة بلااذن بعيد وبهذا يظهر الملازمة والافعدم الرؤية سبب لظن احد الامرين حضوره مع عدم الرؤية بسبب وغيبته قوله لساتر اوغيره مثل كونه فى مكان فى ذلك المجلس قوله ثم احتاط اذ الاحتياط بعد ذلك بتراخى ولو قليلا * **قوله** (فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة مالاح له) اى بل اهو غائب لم يذكره لافادته بقوله فاضرب وهذا حاصل المعنى اذ النظم الجليل ام كان من الغائبين وصيغة العقلاء لانه فعل فعل العقلاء حيث اخبر احوال بلقيس ولايبعد ان يخلق فيه العقل والنطق كما مر اوبناء على التغليب قوله كانه يسأل الخ وانما قال كانه لان السؤال ليس بمقصود بل الظاهر ان الاستفهام للتقرير اوللانكار الواقعى ولذا قال لاعذبنه لما علم انه غائب بلا اذن فلو كان للسؤال لم يظهر الحلف على ذلك ٢٥ * **قوله** (لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس اوحيث النمل يأكله اوجعله مع ضده فى قفص) لاعذبنه اللام جواب القسم عذابا اى تعذيبا على انه مصدر اوبعذاب على انه مفعول به بحذف الجار قوله فى القفص لان الحبس مع ضده فى محل ضيق من اشد العقوبات اولاذبحنه هذا ايضا تعذيب لكنه لكونه اهلاكا سريعا قابله فالمراد التعذيب بالتدريج وان ادى الى الموت ٢٦ * **قوله** (ليعتبر به ابناء جنسه) قيد لهما جميعا اوللاخير ويعلم وجه الاول به ولعل هذا كان مشروعا فى شريعته ثم الظاهر لفظة او لمنع الخلو فى الاولين ٢٧ * **قوله** (بحجة تبين عذره) اى المراد بسلطان الحجة اطلق على الحجة لغلبتها على الخصم بها قوله تبين عذره اى مبين هنا من ابان المتعدى * **قوله** (والحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث) والحلف فى الحقيقة اراد به دفع اشكال وهو ان الحلف على فعل الغير فى المستقبل لايصح الا اذا علم به فلا يقال والله ليأتينى زيد غدا الا وانت متيقن اوقريب من المتيقن وهذا ليس كذلك واما ماورد فى الحديث ليردن الحوض اقوام الحديث فبناء على علمه عليه السلام واوسلم صحة الحلف على فعل الغير فهنا لايراد به اليمين اذ الظاهر ان يقال لاعذبنه اولاذبحنه الان يأتينى بسلطان اذ الحلف على التعذيب اوالذبح على تقدير اتيان الحجة لامعنى له والى هذا اشار المص بقوله بتقدير عدم الثالث ٢ * **قوله** (لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير اوليأتيننى بنونين الاولى مفتوحة مشددة) لكن لما اقتضى ذلك اى غيبته بلااذن وقوع احد الامور الثلاثة فيه اشارة الى وجه العدول عن الظاهر وان اوللترديد فى الثلثة وقيل انها فى الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما ولايظهر وجهه ولايلايم بيان المص واما فى القول انها فى الاولين للتخيير وفى الثالث بمعنى الا فضعيف لان لام القسم يقتضى كونه جوابا للقسم وحمله على الزيادة بعيد ٢٨ * **قوله** (فمكث غير بعيد زمان غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف) فمكث غير بعيد الفاء فصيحة اى كان غائبا فمكث اى لبث بعد هذا التهديد زمانا غير مديد عن وقت تفقده حاصله بيان لمقدار مامضى من غيبته بعد التهديد والحكمة فى ذلك البيان التنبيه على سرعة رجوعه خوفا منه اما لغيبته بلااذن اولفهمه ماوعده بطريق من الطرق وفيه

٢ اشار الى ان الفقهاء صرحوا بانه لوقال لآخر اقسمت عليك بالله ليفعلن كذا وقصد اليمين كان يمينا مالم يكن مكروها اومكروها وجوابه ان مقتضى الظاهر ان يقال لاعذبنه اولاذبحنه الا ان يأتينى بسلطان مبين على تقييد المحلوف عليه بذلك هذا خلاصة ماقيل سعد

قوله وتعرف الطير اى تكلف ان يعرفها حتى يعلم ايهن حاضر عنده وايهن غائب هل فيها ماغاب عن حضوره فلم يجد بعد تفقده الهدهد التفقد من الفقد وهو عدم الشئ بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقة الفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المتقدم ومنه وتفقد الطير

قوله اهو غائب هو معنى ام المنقطعة فانها تكون بمعنى بل والهمزة فالمعنى بل اكان من الغائبين فانه عليه السلام حين تفقد الطير ولم ير الهدهد كان علمه بحضور الهدهد وغيبته على السواء لايترجح احدهما على الاخر فسال شئ عرض له فمنعه عن رؤيته ثم لما تأمل وترجح عنده العلم بغيبته اضرب عن السؤال الاول وجعله فى حكم المسكوت عنه فشرع فى السؤال الآخر وهو السؤال عن صحته مالاح وترجح عنده ونحوه قولهم انها الابل ام هى شاة

قوله بحجة تبين عذره جعل المبين من ابان المتعدى

قوله والحلف على احد الاولين بتقدير عدم الثالث هذا جواب عن سؤال يرد ههنا وهو ان حلفه على التعذيب والذبح لاكلام فيه لانهما فعلا بنفسه عليه السلام ولكن ماوجه حلفه على فعل الهدهد ومن اين علم انه يأتى بسلطان مبين حتى يقول اوليأتينى بسلطان مبين فاجاب عنه بانه عليه السلام لما نظم هذه الاشياء الثلاثة باوفى الحكم الذى هو الحلف صار مآل كلامه الى معنى ليكونن احد الامور يعنى ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولاذبح وان لم يكن كان احدهما وليس فى هذا ادعاء علم باتيان الهدهد السلطان على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين عن علم وايقان فلفظة ذلك بقوله لكن لما اقتضى ذلك اشارة الى الحلف المقيد بتقدير عدم الثالث اى لما اقتضى حلفه على احد فعليه بتقدير عدم الثالث الذى هو الاتيان بالسلطان وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه فالمعنى فالله لاعذبنه اولاذبحنه ان لم يأتنى بسلطان مبين وان اتانى به فلا واقتضاء حلفه ذلك وقوع احد فعليه ظاهر واما اقتضاؤه وقوع الثالث وحلفه مقيد بعدمه فمستفاد من رجوع معنى الكلام الى الشرطية المذكورة القائلة ان كان وان لم يكن لم يكن

قوله وقرأ عاصم بفتح الكاف وقرأ الباقون بضمها

اشارة الى ان امتثال المتبوع لازم حسبما امكن فاذا غاب بدون اذن ينبغى ان يرجع بسرعة قوله خوفا منه اولا خبار ما احاط به خبرا وهذا اقوى فى الدلالة على سرعة الرجوع من القول فمكث قريبا ولذا اختير ذلك عليه اذ القرب اضافى يختلف بالاضافة بخلاف غير بعيد قوله بفتح الكاف وهما لغتان فيه بلا فرق وكون الضم دالا على شدة الغيبة على سليمان عليه السلام ابو افق حركة الكلمة ما افهمه تركيب الكلام لا يعرف له وجه ٢٢ * قوله (يعنى حال سبأ وفى مخاطبته اياه بذلك) والظاهر انه خلق العقل والنطق فى الهدهد ولا يناسب هنا ما سبق ذكره من ان اصوات الحيوانات تابعة للتخيلات ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الخ واسوق آب عن حمله على هذا المعنى * قوله (تنبيه له على ان فى ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه) تنبيه الخ وهذا التنبيه من خطابه بانه احاطه علم ما لم يحط به سليمان لا من رؤية سبأ فلا يرد ان التفرد بالوقوف على بعض المحسوسات لا يعد كما لا لكن المص قال فى تفسيره يعنى حال سبأ الا ان يقال ان التنبيه المذكور مستفاد من عموم التعبير وان كان المراد حال سبأ بمعونة القرينة قوله احاط علما مع ان العلم لم يذكر فى النظم لان الاحاطة مشتهرة فى العلم والمحسوس لا يطلق عليه المعلوم والحس ليس بعلم عند المحققين والتعبير بالاحاطة دون الحس يشعر التنبيه المذكور قوله ليتحاقر اى ليعد نفسه حقيرة صغيرة وان كان نبيا ملكا * قوله (وقرئ بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق) اى فى احطت وفرطت و بسطت فقرئ فى السبعة بالادغام مع بقاء صفة الاطباق وليس بادغام حقيقى وقرأ ابن المحيصن فى الشواذ بادغام حقيقى والمص اشار الى ذلك بقوله باطباق و بغير اطباق واعترض ابن الحاجب على القراءة الاولى بان الاطباق صفة الحرف والادغام يقتضى ابدالها تاء وهو ينافى وجود الصفة لانه يقتضى ان يكون موجودة وغير موجودة وهو تناقض والتحقيق على هذه القراءة انه لا ادغام فيها ولكنها اطلق عليها ادغام توسعا لانه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثانى مع الاول من غير ثقل اللسان كان النطق بالمثل بعد المثل واطلق عليه الادغام وفى التسهيل انه اذا ادغم المطبق يجوز ابقاء الاطباق وعدمه ٢٣ * قوله (وقرأ ابن كثير برواية البزى وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة اوالبلدة والقواس بهمزة ساكنة) غير مصروف للعلمية الخ هذا مشهور فى عدم انصراف البلدة ومن صرفه اوله بالحى اوالقوم اوالمكان ٢٤ * قوله (بخبر محقق) وفى الكشاف النبأ الخبر الذى له شان فهو اخص من الخبر وكذا قال الراغب النبأ خبر له فائدة عظيمة يحصل به العلم اوغلبة ظن انتهى ولذا اختير فى النظم مع ما فيه من التجنيس وموازنة سباء فتفسيره بالخبر تفسير بالاعم وهو صحيح فى التفسير اللفظى كقولهم سعدان نبت لكونه اشهر وكون هذا معنى لغويا للنبأ ليس بمجزوم بل يحتمل انه معنى له فى عرف اللغة ولذا قال الفاضل السعدى اختصاص النبأ بهذا المعنى ليس بحسب الوضع ومقصود المص بيان مدلوله الوضعى فلا وجه لرده بانه معنى لغوى صرح به اهل اللغة * قوله (روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء) لما اتم بناء بيت المقدس الخ لعل هذا رواية وما ذكره فى سورة سباء من انه مات قبل اتمامه وهو المشهور رواية اخرى وهى الموافق لظاهر قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض الآية قوله فوافى اى جاء الفاء للسببية دون التعقيب واقام بها اى بمكة انثها لتأويلها بالبقعة ماشاء اى مدة مشيئة اقامتها ولم يعين لعدم الرواية بالتعيين ثم توجه اليمن اى قصد التوجه اليها * قوله (وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك) وكان الهدهد رائده براء ودال مهملتين هو الذى يتقدم لطلب الماء لانه يحسن طلب الماء قالوا كان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة وعن هذا اخص الهدهد بهذه الخدمة دون غيره من الطير فتفقد اى سليمان اياه لذلك اى لطلب الماء * قوله (فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجايب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها و يستنكرها من ينكرها) اذ حلق تعليل لقوله لم يجده وتحليق الطير ارتفاعه فى طيرانه وفى الهواء قوله فتواصفا اى وصف كل منهما ملك ارضه قوله وما خص به عطف

قوله وفى مخاطبته اياه الى آخره يعنى الهم الله الهدهد فخاطب سليمان بهذا الكلام مع ما اوتى سليمان من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له وتنبيها على ان فى ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه اى ليرى نفسه وتعد عنده شيئا حقيرا وتصاغر علمه لديه اى صار عنده امرا صغير الشان ويكون ذلك لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء والاحاطة بالشئ ان يعلم بجميع جهاته لا يخفى منه معلوم فليست هذه المخاطبة من قبيل رفع الصوت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى حتى يعارض به فيقال كيف يمكن للهدهد المخاطبة والمكافحة بذلك وهو اضعف مخلوق وقد امر الله المؤمنين بخفض الصوت عند نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى لان هذا تأديب وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم بجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها ولكل مقام مقال قالوا فى الاية دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه اعلم منه

قوله باطباق وبغير اطباق هذا مبنى على قول من قال ان الحروف المطبقة يدغم فى غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة المطبقة ولا يكون الا بها واذا لم يكن الا بها ينافى الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدى الى ان تكون موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك لان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويب بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت وغلطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثانى مع الاول من غير ثقل اللسان وفصله من مخرجه الذى اعتمد عليه كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت بالنطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها

قوله وقرأ ابن كثير برواية البزى وابو عمرو وغير مصروف اى قرأ من سباء بنصب الباء والهمزة على انه غير منصرف للعلمية والتأنيث لانه مأول بالبلدة اوالقبيلة وهما قرءاههنا وفى سورة سبأ هكذا بالنصب من غير تنوين وقرأ قنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين

قوله اذ حلق تحليق الطائر ارتفاعه فى الطيران

قوله فرأى هدهدا اى هدهد سليمان حين حلق هدهدا آخر قد وقع فى ارض فانحط اليه فتواصفا اى وصف هدهد سليمان فضائل سليمان وحشمه وشوكته ١١

(على)

على قدرة الله لا على عجايب قوله يستكبرها اى يعدها امرا كبيرا عظيما عظم الله تعالى به بعض خواصه و يستنكرها اى يعدها امرا منكرا والمراد بذلك امر سليمان مع الهدهد لكن كون المراد اشياء اعظم من ذلك هو الانسب للسوق ٢٢ * قوله (انى وجدت) استيناف اكد للمبالغة فى صدقه تملكهم من الملك بضم الميم قيل قال وجدت دون رأيت للاشعار بانه امر غير معلوم اولا لان الوجدان بعد الفقد وهذا منقوض بقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين والاستعمال شاهد على خلافه فالوجه ان المراد وجدان ملكها لانفسها والملك ليس من المرئى والمراد الوجد ان القلبى اوالمصادفة مبالغة ولذا قال فيما سبق احطت بما لم تحط به يعنى حال سباء * قوله (يعنى بلقيس بنت شراحيل ابن مالك بن الريان والضمير فى تملكهم لسباء اولاهلها) بلقيس بكسر الباء علم الملك سبأ معرب وهو قبل التعريب مفتوح ذكره الطيبى وشراحيل بفتح الشين المعجمة ٢٣ * قوله (واوتيت) اختير صيغة الماضى هنا والمضارع هناك اذ الايتاء اى الاعطاء ماض بالنسبة الى زمان الاخبار والملك ايضا ماض لكنه قصد حكاية الحال الماضية لغرابته اوللاستمرار * قوله (يحتاج اليه الملوك) اى كل شئ عام خص منه البعض وهو قصر العام على بعض ما يتناوله بالحس وفى نسخة اليها وجه التأنيث باعتبار ان كل شئ بمعنى اشياء ولهذا جمع الضمير الراجع اليه فى بعض نحو كل اليناراجعون كلمة من ابتدائية واوجعلت للتبعيض لكان كل شئ مخصصا ايضا كما مر فى قوله واوتينا من كل شئ وجملة اوتيت معطوفة لوجود الجامع وكونها حالا بتقدير قد ضعيف ولها عرش عظيم اختير الجملة الاسمية لدوام كون العرش لها بخلاف ساير ما اوتيت وتقديم الخبر للاختصاص فهو عطف الخاص على العام ان قيل ان مثل هذا العرش مما يحتاج اليه الملوك والا فلا وكذا الكلام فى تملكهم ٢٤ * قوله (عظيم بالنسبة اليها اوالى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا وسمكا اوثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكلل بالجواهر) بالنسبة اليها لا بالنسبة الى سليمان عليه السلام او بالنسبة الى عروش امثالها وهذا هو الظاهر اذ النسبة الى الامثال فى مثل ذلك هو الشايع المتبادر والعرض اقصر الامتدادين والسمك الارتفاع لكن المراد به هنا طوله بقرينة المقابلة بالعرض قوله مكلل اى مزين بها ٢٥ * قوله (كانهم كانوا يعبدونها ٢) وانما قال كانهم لان الارادة من السجود العبادة مطلقا ٣ مظنون واما القول بانه يحتمل سجودهم للتحية اوجعلها كما فعله النصارى فضعيف لان قوله وزين لهم الشيطان الخ يأبى عنه وكذا قوله من دون الله هذا عطف على يسجدون والماضى هنا والمضارع هناك اذ السجود مستقبل بالقياس الى التزيين وجوز الحالية بتقدير قد واسناد التزيين الى الشيطان مجاز باعتبار السببية ٢٦ * قوله (عبادة الشمس) جزم هنا بعبادة الشمس و ينكشف من هنا وجه آخر لا يراد كان وهو هنا بمعنى الجزم كصيغة الترجى فى مقام الجزم مثل لعلكم ترحمون ومثل عسى ربكم ان يكفر عنكم سيأتكم الآية فانه فى مقام الجزم بناء على العادة الملوك صرح به المص فى اواخر سورة التحريم * قوله (وغيرها من مقابح افعالهم) بمعنى القبايح وفى نسخة اعمالهم ٢٧ * قوله (سبيل الحق والصواب) اى اللام عوض عن المضاف اليه اواللام للعهد بقرينة ان السبيل الذى صدهم عنه لا يكون الا سبيل الحق والصواب و بقرينة ان هذه الجملة مترتبة على تزيين الشيطان للمبالغة فى الذم ٢٨ * قوله (اليه) اى الى سبيل الصواب هذا الحكم منه اما بناء على ظاهر حالهم او بالالهام ولذا اختير الجملة الاسمية وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم ٢٩ * قوله (اى فصدهم لان لا يسجدوا) اختار تقدير لام الجر قبل ان المصدرية لانه قياسى وذلك اللام متعلق بقوله فصدهم ولا يضره الفاصل لعدم كونه اجنبيا ولم يلتفت الى تقدير عن مع كون لا زائدة على كونه بدلا من السبيل لانه خلاف الظاهر مع امكان ما هو الظاهر نعم انه وجه لكنه ضعيف * قوله (او زين لهم ان لا يسجدوا ٤ على انه بدل من اعمالهم) اعاد العامل لكونه بدلا من اعمالهم اى بدل البعض من الكل بتقدير العائد اى ان لا يسجدوا من تلك الاعمال فان المراد بعدم السجود كف النفس عن السجود وهو من الاعمال ينتفع به المكلف او يتضرر به لكن اخره لان فيه تكلفا فى الجملة بخلاف الاول مع ان مآلهما واحد * قوله (او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا) اخره من الوجهين لان زيادة اللام خلاف الظاهر مع صحة المعنى مع عدم زيادة اللام و يحتمل ان يكون المعنى

٢ فيه تغليب كما فى قوله تعالى يسجدون ٭

٣ اى سواء كان بالسجود اولا ٭

٤ اى ان لا يعبدوا ولما كان السجود اعظم اركان الصلوة عبر به عن الصلوة التى يراد بها مطلق العبادة لكونها ام العبادات وجامعة لجميع المبرات

٭

١١ ووصف الهدهد الواقع حال بلقيس وطار معه لينظر ما وصف له فوصل ونظر ثم رجع وحكى ما حكى

قوله وما خص به عطف على عجايب اى فى ما خص به خواص عباده كانبيائه واوليائه وملئكته المقربين

قوله اعظم من ذلك اى اعظم مما خص به سليمان عليه السلام يستكبرها اى يجدها كبيرا عظيما من يعرفها و يستنكرها اى يجدها منكرا من ينكرها والسين فيهما للوجدان

قوله والضمير لسبأ اولاهلها اى ضمير المفعول فى تملكهم راجع الى سبأ ان اريد به القوم والقبيلة اوالى اهله ان اريد به المدينة

قوله يحتاج اليه الملوك وصف كل شئ وتقييده به اشارة الى نفى توهم المساواة بين سليمان وبلقيس فى ايتاء كل شئ حيث قال سليمان واوتينا من كل شئ وقال الهدهد فى وصفها واوتيت من كل شئ فان ما اوتيت بلقيس كل شئ يحتاج اليه الملوك لا كل شئ اوتى سليمان بل بعضه فان سليمان عليه السلام قد اتاه الله تعالى النبوة والحكمة واسباب الدين واسباب الدنيا التى منها الملك والسلطنة وما اوتيت بلقيس هو اسباب الدنيا فقط واين هذا من ذاك

قوله عرضا وسمكا السمك ارتفعة اى كان طوله وعرضه وارتفاعه ثلثين ذراعا فى ثلاثين

قوله مكللا اى مزينا بالجواهر من الاكليل هو شبه عصابة يزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا لكون تيجان الملوك فى غالب الامر مرصعا بالجواهر

قوله فصدهم لان لا يسجدوا يعنى قوله الا يسجدوا يحتمل ان يكون متعلقا بصدهم بتقدير لام التعليل اومتعلق بزين على انه بدل من مفعوله بدل البعض من الكل فان ترك السجود لله تعالى بعض من اعمالهم السيئة اومتعلق بلا يهتدون بتقدير الى وزيادة لا كما فى ما منعك ان لا تسجد فالمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله

لایهتدون لان یسجدوا باللام بدل الی لان الهدایة یتعدی بالی وباللام بالاعتبارین وقیل لایهتدون لئلا یسجدوا علی ان اللام للتعلیل واورد علیه بان الفاء فی فهم لایهتدون للسببیة فسبب عدم الاهتداء الصد لاعدم السجود الا ان یقال الفاء حینئذ للتفریع اوللتفصیل * قوله (وقرأ الکسائی ویعقوب الا بالتخفیف علی انها للتنبیه ویاللنداء ومناداه محذوف ای الایاقوم اسجدوا) علی انها للتنبیه لا للتحضیض قوله ویاللنداء لکن ابوحیان لم یرض به واختار انها للتنبیه مؤکدة لقوله الاوتوالی حرفین للتأکید مع تغایر اللفظ فصیح وانما اختاره لئلا یلزم الاجحاف فی الحذف ای حذف المنادی وجملة ادعو ورسمه متصلا بدون الف علی خلاف القیاس وکون یا للتنبیه غیر متعارف وان رسمه متصلا بدون الف علی خلاف القیاس ایضا * قوله (کقوله وقالت الایاسمع نعظک بخطة * فقلت سمیعا فانطقی واصیبی) وقالت الخ ای یافلان اسمع سمعا باذن واعیة ولذا قال نعظک جواب الامر فلولم یکن هذا القید معتبرا لم یظهر کونه جوابا والخطة بضم الخاء المعجمة وتشدید الطاء المهملة وهی الخصلة المهمة وسمیعا منصوب بمقدر ای نادیت سمیعا وفی نسخة سمعنا ومعناه واضح واصیبی ای تکلمی بالصواب * قوله (وعلی هذا یصح ان یکون استئنافا) وعلی هذا ای قرأة التخفیف باعتبار ماذکر قوله یصح الخ اشارة الی صحة کونه من کلام الهدهد خطابا لقوم سلیمان علیه السلام للحث علی دوام عبادة الله تعالی واما کونه خطابا للبلقیس وقومها فبعید لفظا لکنه قریب معنی والاولی ان یکون عاما تغلیبا للحاضرین علی الغائبین واما کون الخطاب للغائب فقط فخلاف الظاهر فحینئذ یکون مجازا بطریق اسم المقید وهو الموضوع لمعین مخاطب علی المطلق ثم علی مقید آخر وهو المخاطب الغیر المعین * قوله (من کلام الله تعالی اومن سلیمان) من کلام الله تعالی وهوظاهر اومن سلیمان بتقدیر القول ای قال سلیمان لقومه بقرینة ان الکلام مسوق لقصته لکن قیل یأبی قوله قال سننظر بعده من کونه کلام سلیمان ویمکن ان یقال ان قال تکریر للاول لکونه مقدرا فلاإباء * قوله (والوقف علی لایهتدون ویکون امرا بالسجود) ای الوقف علی هذه القراءة حسن وحسن الوقف لایقتضی کونه آیة والآیات توقیفیة کما صرح به فی الم فی اوائل سورة البقرة فلایرد ما اورده الفاضل المحشی * قوله (وعلی الاول ذما علی ترکه) ای قرأة التشدید ذما ای یکون ذما علی ترک السجود بمعنی کف النفس وهذا اشارة الی رجحان عدم زیادة لا * قوله (وعلی الوجهین یقتضی وجوب السجود فی الجملة) ای علی القرأتین یقتضی وجوب السجود فی الجملة ای ولومرة فی العمر سواء قرأها اولا * قوله (لاعند قرأتها) ای حین تقرأ یجب ذلک علی القاری والسامع * قوله (وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والاتسجدون وهلا تسجدون علی الخطاب) وقرئ هلا وهلا بتخفیف اللام وتشدیدها قوله والایسجدون باثبات النون والتخفیف والتشدید ایضا فیکون للعرض او التحضیض ویسجدون یحتمل الغیبة والخطاب کذا قیل ٢٢ * قوله (وصف له بما یوجب اختصاصه باستحقاق السجود) وصف له صفة مادحة قوله باستحقاق السجود ای العبادة اقحم الاستحقاق لان السجود لغیره تعالی متحقق بلااستحقاق * قوله (من التفرد بکمال القدرة والعلم حثا علی سجوده وردا علی من یسجد لغیره والخباء ماخفی فی غیره واخراجه اظهاره) من التفرد بکمال القدرة الدال علیه الذی یخرج الخباء امادلالته علی القدرة الکاملة فظ واماعلی التفرد فلانه وصف مختص به تعالی باتفاق العقلاء والعلم ای بکمال العلم الدال علیه قوله ویعلم مایخفون ومایعلنون عبارة ویخرج الخبأ بالالتزام وذکر مایعلنون مع انه مفهوم من علمه بمایخفون للتنبیه علی ان علمه بمایخفون کعلمه بمایعلنون والاخفاء والاعلان بالنسبة الی المخلوق لابالنسبة الیه تعالی وصیغة المضارع فی الموضعین للاستمرار وقدم الاول لانه دلیل علی کمال القدرة والعلم التام وتخصیص الوصفین بالذکر لانهما امس بالمقام حیث دل کل منهما علی اختصاص استحقاق العبادة له تعالی * قوله (وهو یعم اشراق الکواکب وانزال المطر وانبات النبات بل الانشأ فانه اخراج ما فی الشئ بالقوة الی الفعل والابداع فانه اخراج مافی الامکان والعدم الی الوجوب والوجود ومعلوم انه مختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والکسائی ماتخفون وماتعلنون بالتاء) وهو یعم اشراق الکواکب ای الاخراج یعم الاشراق وایضا یعم الخبأ بالکواکب لکون الشمس مخبوة باللیل وسائر الکواکب بضوء الشمس قوله بل الانشاء

قوله علی انها للتنبیه ویاللنداء ومناداه محذوف وفی المطلع فان قیل کیف جاء فی قراءة التخفیف مکتوبا فی المصحف یسجدوا کما یکتب المضارع وحرف النداء لایوصل بالفعل کتابة قلنا رسم الکتابة الاولی کان علی موافقة اللفظ کما فی قوله تعالی یوم یدع الداعی واشباهه فلماوصلت الیاء من حرف النداء باسجدوا لفظا کتبت الیاء موصولة بها وهذا هو العذر فی قوله فی قوم فرعون الایتقون لمن فسره بالایاناس اتقون

قوله والوقف عطف علی ان یکون استئنافا ای وعلی ان لاللتنبیه ویاللنداء صح کون لایسجدوا لله جملة مبتدأة مستأنفة بتقدیر القول غیر متعلقة بلایهتدون وصد وزین کالقراءة بالتشدید وصح الوقف علی لایهتدون فالمعنی قال الله تعالی اوقال سلیمان الایاهؤلاء القوم اسجدوا لله

قوله وعلی الوجهین یوجب وجوب السجود فی الجملة لاعند قراءتها هذا عند الشافعی رحمه الله وعلیه القاضی رحمه الله وعندابی حنیفة رحمه الله یجب علی الوجهین سجدة التلاوة لان مواضع السجدة فی القرآن امامر بها اومدح لمن اتی وذم لمن ترکها فالقراءة بالتشدید ذم لتارکها والقراءة بالتخفیف امر باتیانها فوجبت السجدة علی کل من هاتین القراءتین وفی الکشاف وقد اتفق ابوحنیفة والشافعی رحمهما الله علی ان سجدات القرآن اربع عشرة وانمااختلفا فی سجدة ص فهی عند ابی حنیفة سجدة تلاوة وعند الشافعی سجدة شکر وفی سجدتی سورة الحج یعنی انهما متفقان فی ان عدد سجدات القرآن اربع عشرة لکن اباحنیفة رحمه الله عد مافی سورة النمل موجبا للسجدة ولم یعد احدی مافی سورة الحج والشافعی رحمه الله عکس الامر حیث اوجب السجدتین فی سورة الحج ولم یوجب سجدة للتلاوة فی سورة النمل وهما اوجبا السجدة فی سورة ص لکنهما اختلفا فی ان السجدة الواجبة هناک سجدة تلاوة ام سجدة شکر فعند ابی حنیفة هی سجدة تلاوة وعند الشافعی سجدة شکر

ای یعم الاخراج الی الانشاء لفظة بل للترقی والانتقال الی ماهو اشد خفاء والفرق بین الانشاء والابداع ان الانشاء ماله مادة موجودة کان الشئ فیها بالقوة اذالمادة مایکون الشئ معه بالقوة والابداع لیس کذلک فانه قال فی الابداع فانه اخراج مافی الامکان الخ سواء کان ماله مادة موجودة اولا فالابداع اعم من الانشاء وقد یستعمل کل منهما فی موضع الاخر ٢٢ * قوله (الله لااله) الله مبتدأ خبره لااله الاهو وخبره رب العرش ولااله جملة معترضة وتقدیر الخبر اما ممکن اوموجود والاول اولی * قوله (الذی هو اول الاجرام واعظمها والمحیط بجملتها) الذی هواول الاجرام ای خلقا علی ماورد انه اول ماخلق الله ای اول ماخلق الله تعالی من الاجرام لما قال الامام الثعلبی فی قوله تعالی *یحمل عرش ربک* الآیة عن علی بن الحسین انه قال ان الله خلق العرش لم یخلق قبله الاثلثة اشیاء الهواء والنون والقلم ثم خلق العرش وعن هذا قال اول الاجرام ولم یقل اول المخلوقات قوله المحیط بجملتها وهذا بناء علی کرویته وکرویة العالم قال الامام ولاضیر فیه اذاقیل بحدوثهما * قوله (فبین العظیمین بون عظیم) فبین العظیمین العظیم الاول عرش الله الذی اعظم من کل شئ ممکن والعظیم الثانی عرش بلقیس الذی هو عظیم بالنسبة الی بعض المخلوقات وهو عرش سائر الملوک والبون البعید المعنوی والفرق البین فلا نسبة بینهما وان وقع ذلک فی التعبیر وفی الصحاح البون الفضل والمزیة یقال بون بعید واما فی البعد الحقیقی فیقال بین لاغیر کذا حققه ارباب اللغة ٢٣ * قوله (ستعرف من النظر بمعنی التأمل) ستعرف الظاهر ان السین للمبالغة لا للتأخیر ولذا قال اذهب شارعا للتعرف هذا مشتق من النظر بمعنی التأمل ای التفکر اذا النظر اذاتعدی بفی یکون بمعنی التفکر والتدبر لابمعنی الرؤیة فانه یتعدی بالی ولابمعنی الرحمة فانه یتعدی باللام ٢٤ * قوله (ای ام کذبت والتغییر للمبالغة ومحافظة الفواصل) ای ام کذبت هذا حاصل المعنی ومقتضی الظاهر لانه عدیل اصدقت لکن مقتضی الحال التغییر لماذکره وجه المبالغة لافادته انخراط سلک الکاذبین والکاذبون کثیرون فهو یفید انه من جملتهم وانه کاذب لا محالة ویرد علیه ان ام المتصلة مع الهمزة یفید التساوی بین الامرین ولایحتمل کون ام منقطعا وایضا من این یجزم انه کاذب لامحالة ولو سلم ذلک اقال کذبت ولم یقل سننظر اصدقت والاعتذار بان وجه المبالغة ان احقر مخلوق اذاکذب بین یدی عظیم یخشی سطوته دل علی انه شدید الکذب حتی لایملک نفسه فی ای موطن کان لیس بمناسب لان ماافاده الترکیب من المبالغة ماذکر انفا وهو کونه من زمرة الکاذبین لا محالة دون ماذکره ومثل ماذکرناه صرح المص فی قوله تعالی *لاجعلنک من المسجونین* فالاولی الاکتفاء بمراعاة الفاصلة ٢٥ * قوله (اذهب بکتابی) شروع فی النظر المذکور الباء اماللتعدیة او للملابسة وحاصل المعنی انه کتب مکتوبا الی بلقیس وقومها یدعوهم فیه الی التوحید والاسلام وامر الهدهد بالذهاب به وایصاله الیهم فی الکلام حذف ایجاز * قوله (ثم تنح عنهم الی مکان قریب تتواری فیه) ثم تنح عنهم الخ انما حمله علیه لان التولی بالکلیة یأبی عنه قوله فانظر ماذا یرجعون فالمراد التولی والتبعد الی مکان یطلع احوالهم وانما امره بالتولی لاحتمال انهم یکتمون عنه احوالهم ولذا قال تتواری الخ ای تختفی فیه ولوقال فتوار کما فی نسخة فیه بصیغة الامر لکان اوفق بمابعده وبهذا سقط ماقیل من انه لادلالة فی الکلام علی التواری وجمع الضمیر لان الدعوة تجب ان تعم ٢٦ * قوله (ماذا یرجع بعضهم الی بعض من القول) اشار الی ان المراد رجوع بعضهم الی بعض لارجوعهم برمتهم الی غیرهم کما هو المتبادر ورجع لازم هنا بقرینة تعدیته بالی لامتعد کما قیل قوله من القول بیان لماذا ای من القول الدال علی اطاعتهم اوعلی مخالفتهم قیل ولایبعد ان یلهم الله ذلک الهدهد مایفهم به الکلام ولاینافیه قوله انظر لانه بمعنی تأمل والتأمل یکون للاقوال والافعال ولاحاجة الی جعل النظر مجازا عن الادراک انتهی وانت خبیر بان الکلام بناء علی ان الله تعالی خلق فی الهدهد عقلا ونطقا لان القصة من اولها الی آخرها دلت علی ذلک ولایختص بهذا المقام واذاکان النظر بمعنی التأمل یکون تعدیته بفی فالتقدیر فانظر فیماذا یرجعون ٢٧ * قوله (ای بعدماالقی الیها) اشار الی ان فی الکلام حذف مضاف باکثر من جملة ای اخذ الهدهد الکتاب بعد ماامره به وذهب به ووصل الیها والقاه کما امره واخذته وقرأته اوامرت بقراءته فاذاقالت لملائها انی القی التأکید لانه مظنة الانکار وتقدیم المسند الیه علی الخبر الفعلی

قوله فبین العظیمین بون عظیم ای فبین العرشین العظیمین اللذین هما عرش الله تعالی وعرش بلقیس بعد بعید وان وصف عرش بلقیس بالعظم ایضا لان وصف عرشها تعظیم له بالاضافة الی عروش ابناء جنسها من الملوک ووصف عرش الله بالعظم تعظیم له بالنسبة الی سائر ماخلق الله من السموات والارض

قوله والتغییر للمبالغة وجه المبالغة اذاکان معروفا بالانخراط فی سلک الکاذبین کان کاذبا لامحالة واذاکان کاذبا اتهم بالکذب فیما اخبر به فلم یوثق به

قوله ثم تنح ای تبعد من نحیته عن موضعه فتنحی ای بعدته فتبعد ای تنح الی موضع قریب تستتر فیه ایکون مایقولونه بمسمع منک قوله اولانه کان مختوما قال علیه السلام کرم الکتاب ختمه وکان علیه الصلاة والسلام یکتب الی العجم فقیل له انهم لایقبلون الاکتابا علیه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من کتب الی اخیه کتابا ولم یختمه فقد استخف به

للحصر اولتقوية الحكم وصيغة المجهول لانها لاتعرف الملق وتنكير الكتاب للتفخيم ٢٢ * **قوله** (لكرم مضمونه اومرسله اولانه كان مختوما اولغرابة شانه اذكانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به) لكرم مضمونه ولايلزم من معرفة ان مضمونه كريم الايمان لانه هو التصديق بالقبول اومرسله ولعلها كانت عالمة بعظم شان سليمان عليه السلام اواستدلت بكرم مضمونه على كرم مرسله اولانه كان مختوما وفى الخبر الشريف كرم الكتاب ختمه وقال ابن المقنع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به والمراد من كونه مختوما ممهورا اومختوما باسمه على عادة الملوك والعظماء اولغرابة شانه فيحصل للكتاب الفضل والشرف بها وافظة اولمنع الخلو قوله مستلقية اى نائمة على فراش ٢٣ * **قوله** (استئناف كانه قيل لها ممن هو وماهو) استئناف اى بيانى قوله كانه الخ اشارة الى ان السؤال المقدر وقع من مرسله ومن مضمونه بقرينة الجواب اوبقرينة ماقبله ولم يجعله سؤالا عن سبب الحكم مطلقا اوخاصا لعدم التعرض له فى الجواب لكن يفهم من الجواب سبب الالقاء وهو الدعوة الى الاسلام وترك العلو ولك ان تعمم ماهواياه * **قوله** (فقالت انه اى ان الكتاب اوالعنوان من سليمان) اوالعنوان وهو مايكتب على ظاهره لفظ من سليمان قيل وهذا بقرينة الحال والمتعاد والافالعنوان لم يذكر قبل انتهى اى كونه مرجعا باعتبار انه مذكور حكما لماينه فرجوعه الى الكتاب راجح ولذا قدمه ٢٤ * **قوله** (اى وان المكتوب اوالمضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب اوالتعليل لكرمه) اى وان المكتوب خبره بسم الله بتأويل انه ملتبس به اوملتصق به تلبس الكل بالجزء وكذا الالتصاق اوهذا اللفظ الى آخره على طريق الحكاية واتحاد الخبر يغنى عن العائد الى المبتدأ قوله على الابدال من كتاب بدل الكل وهذا يؤيد الوجه الاخير قوله اوالتعليل لكرمه فحينئذ يتعين الوجه الثانى وهو لكرم مرسله وفيه ضعف ولذا اخره ويحتمل فى قراءة الكسر كونه تعليلا لكرمه ولم يتعرض له لانه ليس بصريح فى العلية بخلاف الفتح فانه بتقدير اللام الجارة ٢٥ * **قوله** (ان مفسرة بمعنى اى والمفسر الكتاب نفسه لامجموع القى الى كتاب لان فى التفسير لم يتعرض ماسوى الكتاب والكتاب فيه معنى القول فتحقق شرط التفسيرية والمعنى القى الى كتابه بشئ هو الاتعلوا على الخ قدمه لانه خال عن التمحل فعلى هذا لاتعلوا نهى عطف عليه امر * **قوله** (اومصدرية فتكون بصلته خبر محذوف اى هو اوالمقصود ان لاتعلوا او بدل من كتاب) اومصدرية فعلى هذا يكون لا نافية ٢ فحينئذ العطف بناء على جواز وصلها بالامر كامر مرارا فعطف الانشاء على الخبر لكونه فى تأويل المفرد ٢٦ * **قوله** (مؤمنين اومنقادين) فسره به لان المراد بالاسلام معناه اللغوى وهو الانقياد فلفظ اوللمنقادين ترديد فى العبارة لان الاسلام المصطلح مختص بشرعنا قال المص فى تفسير قوله تعالى "ان الدين عندالله الاسلام" وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به محمد عليه السلام * **قوله** (وهذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود) فيكون فى غاية البلاغة ونهاية البراعة الوجازة كون اللفظ قليلا والمعنى كثيرا والبه اشار بقوله مع كمال الدلالة ايراده مع التنبيه على انه اصل متبوع وكون اللفظ وجيزا ذريعة ووسيلة اليه وهكذا كتب الانبياء عليهم السلام لايكثرون الكلام فيها لكن معانيها كثيرة جدا وهذا لاينافى كونه من خصايص النبى عليه السلام لانه فى بعض احوالهم واما رسولنا ففى عموم مقاصده * **قوله** (لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا اوالتزاما) فان لفظة الجلال علم له امابالوضع كما هو عند الجمهور اوبالغلبة وهو المختار عند المص اطلاق الصانع عليه بمعنى الخالق وارد فى الحديث وهو قوله عليه السلام ان الله صانع كل صانع وصنعته كذا نقل عن السبكى وصفاته اى جميع صفاته لان اسم الجلال دال على الذات صريحا وعلى الصفات باسرها التزاما ولذا قالوا والله اسم الذات المستجمع لجميع الصفات وقع فى اكثر النسخ اوالتزاما والظاهر والتزاما ولفظة اولمنع الخلو والرحمن الرحيم بعكسه حيث يدلان على الصفة صريحا وعلى الذات التزاما لاختصاص الرحمن به تعالى ومعناه للنعم النعم كلها دنيوى واخروى وموهبى وكسبى روحانى وجسمانى كتخليق البدن وغيره ففيه اشارة الى انه تعالى هو المعبود الحقيق معطى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها وهذا يقتضى التوجه بشراشره الى جناب القدس وانتم معرضون عن عبادته وتعبدون مالايقدر النفع والضر وهذا من سليمان عليه السلام تنبيه نبيه على ضلالهم والارشاد

٢ كذا قيل لكن الموافق لكلام المص حيث قال والنهى عن الترفع كون لاناهية فى الوجهين ودخول ان المصدريه على النهى وعلى الامر قدمر مرارا بيانه سعد

قوله وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب اى قرئ انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم بفتح همزة ان على انهما بدلان من كتاب فيكونان مرفوعى المحل كانه قيل القى الى انه من سليمن

قوله اوالتعليل لكرمه عطف على الابدال اى القراءة بالفتح اما للابدال اوللتعليل كرم الكتاب فيكون لام التعليل محذوفا من ان مقدرا اى القى الى كتاب كريم لانه من سليمن ولانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان مفسرة اى كلمة ان فى ان لاتعلوا مفسرة لتضمن الكتاب معنى القول

قوله اى هو اوالمقصود يعنى اذا كان ان مصدرية يكون ان لاتعلوا على فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ان لاتعلوا اى ذلك الكتاب الملقى ان لاتعلوا اوالمقصود منكم ان لاتعلوا وفى عطف وأتونى عليه على تقدير كونه خبر مبتدا محذوف تكلف اذ يلزم عطف الجملة على المفرد فوجهه الحمل على المعنى فالمعنى والمقصود عدم علوكم على واتيانكم مسلمين

قوله اوبدل من كتاب اى القى الى ان لاتعلوا

قوله لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما فان البسملة مشتملة على لفظة الله وهو علم دال على ذات الصانع صريحا وعلى صفاته التزاما ومشتملة ايضا على لفظى الرحمن الرحيم الدالين على صفات الصانع صريحا وعلى ذاته التزاما

الى ماهو سبب نجاتهم و بهذا علم وجه تخصيص البسملة بالذكر * **قوله** (والنهى فع العن الترفع الذى هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل) والنهى عن الترفع الخ فيه اشارة الى ان لاتعلوا نهى سواء كان ان مفسرة اومصدرية * **قوله** (وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد) وليس الامر الخ اى بقوله ائتونى الخ وكذا النهى واوتعرض له لكان اولى وفيه اشارة الى انه دعوة نبوة لاالسلطنة لانه اللايق بشان الانبياء عليهم السلام وقولها ان الملوك اذا دخلوا فقبل تيقنها بنبوته عليه السلام * **قوله** (فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة) فان القاء الكتاب على هذا الوجه من خوارق العادات فيكون دالا على نبوته وان لم يكن معجزة اصطلاحا الا يرى ان القرآن من ابهر معجزاة نبينا عليه السلام الى يوم القيام مع انه لم يقارن التحدى بالنسبة الى الغائب ٢٢ * **قوله** (قالت يا ايها الملاء) صرح به لدفع اشتباه كون افتونى فى امرى من تتمة مكتوب سليمان * **قوله** (اجيبونى فى امرى الفتى واذكرونى ماتستصوبون فيه) اجيبونى فى امرى الفتى حاصل معنى افتونى اذالافتاء تبيين المبهم والفتوى الجواب فى الحادثة قوله فى الامر الفتى اى فى هذا الامر الغريب الحادث اليوم والفتى بتشديد الياء فعيل بمعنى الفاعل عبارة عن الحادث المحتاج الى الجواب واضافة الامر الى ياء المتكلم للعهد بمعونة السوق والتعبير بالامر الفتى لقولها افتونى وهذا الامر وان كان عاما لكنها اضافت الى نفسها لكونها رئيسا متبوعا والمراد بالفتوى هنا جوابهم فى هذه الحادثة بما يقتضيه رأيهم ولايلزم القبول ولذا قالت فى مقابلة جوابهم ان الملوك تزييفا لمافهم من كلامهم ٢٣ * **قوله** (ماابت امرا ٢٤ الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الاجابة) ماابت امرا من الامور فى الزمان الماضى الذى قبل هذا الامر والحادثة الكبرى اى كانت عادتى ان لاابت امرا الا بمحضركم فلاابت ولااقضى فى هذه النازلة الكبرى الا بمحضركم كانها اشارة الى دفع وهم العجز والمعنى ان عرض هذا الامر وطلب الجواب له ليس لعجزى عن الجواب بل لكون عادتى المستمرة الى الان والبت فصل القضية بالحسم فيها ويؤيده قرأة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قاضية ليمالؤها الممالاة المساعدة ٢٥ * **قوله** (بالاجساد والعدد) بالاجساد اى بالقوة التى قائمة باجسادنا وهى القوة الذاتية وبالعدد جمع عدة وهى مايعد من الآت الحرب وهى قوة عرضية واحدهما كاف فى المقاتلة فظنك فى جمعهما اواحدهما وان لم يكف فيها لكن لاريب فى كفاية مجموعهما ٢٦ * **قوله** (نجدة وشجاعة) نجدة بكسر النون وسكون الجيم والدال المهملة المراد بها البلاء فى الحروب وهذا كالتأكيد لماقبله الاان يقال ان المراد بالقوة بالاجساد كثرة الاعداد وبالبأس القوة الذاتية والشجاعة ومرادهم بهذا التحريض على المقاتلة ببيان تهيؤا سبابها على ماذهب المص وقيل دفع توهم العجز بتفويض الامر اليها حيث قالوا فانظرى ماذا تأمرين ٢٧ * **قوله** (موكول) متعلق الجار فعل خاص بقرينة قوية اى مفوض اليك لكونك رئيسنا فاطاعتنا اياك لازم قيل يشير الى ان الخبر مقدر مؤخرا ليفيد الحصر المقصود لفهمه من السياق وهذا بعيد اذالظاهر انه بيان المتعلق المحذوف اما كونه مؤخرا فلايفهم من كلامه غايته انه ذكره مؤخرا والظاهر ان الحصر مستفاد من كون المسند اليه محلى بلام الجنس اى جميع الامر مفوض اليك وهذا الامر ايضا موكول اليك وحمل اللام على العهد ضعيف ٢٨ * **قوله** (من المقاتلة والصلح نطعك الى رأيك وتتبع) وان كان المختار عندنا المقاتلة قوله نطعك بالجزم جواب الامر وهذا اشارة الى ماذكرنا من انك ملكنا يجب الاتباع والاطاعة لك ٢٩ * **قوله** (تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد مايصادفه من اموالهم وعماراتهم) تزييف ٢ لما احست الخ اى رد له استعير من تزييف النقود اى بيان زيوفها ورديها وحاصله الرد للمبالغة فى رد مقالهم وانه كالزيوف من الدراهم والدنانير فى عدم الرواج والخطط بكسر الخاء جمع خطة بكسر الخاء وهى الديار واراضيها * **قوله** (ثم ان الحرب سجال لايدرى عاقبتها) هذا مثل مستعار من المساجلة وهى المناوبة فى السقى من السجل وهو الدلو العظيم والمراد انه كل من زاولها يغلب تارة ويكون مغلوبا تارة اخرى ولااعتماد على شوكة وكثرة اذكم من فئة قليلة غلبت

٢ والتعبير بالاحساس مع ان المقاتلة ليست من الامور المحسوسة للمبالغة كانها لكمال ادراكها مرادهم احست به سعد

قوله ماابت امرا من بت يبت اذا قطع اى ماقطع امرا ولااجزم به ولاافعله بتا الا بمحضر منكم قيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلاث عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف

قوله ليمالؤها قال الجوهرى قال ابوزيد مالأته على الامر ممالأة ساعدته عليه وشايعته وقال ابن السكيت تمالئوا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا

قوله نجدة وشجاعة عطف الشجاعة على النجدة من باب عطف التفسير فان النجدة تجئ بمعنى الشجاعة يقال نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد ويجئ بمعنى البأس يقال رجل ذو نجدة اى ذو بأس ولاقى فلان نجدة اى شدة واختار معنى الشجاعة لكن تفسير البأس بالنجدة التى بمعنى الشدة والبأس انسب

قوله بادعائهم القوى الذاتية والعرضية القوة الذاتية هى الشجاعة المدلول عليها بقولهم اولوا بأس والقوة العرضية هى العدد والاسباب المدلول عليها بقولهم نحن اولوا قوة ودلالته على عرضية القوة والقوة بحسب اصل الوضع اعم لوقوعه فى مقابلة القوة الذاتية المستفادة من قولهم اولوا بأس فان المراد بالبأس على مافسره رحمه الله هى الشجاعة وهى قوة ذاتية جبل الانسان عليها

قوله ان الحرب سجال هو من المساجلة بمعنى المفاخرة بان تصنع مثل صنعه فى جرى اوسقى واصله من السجل بمعنى الدلو قال الفضل بن عباس من يساجلنى يساجل ماجدا يملاء الدلو ومنه الحرب سجال وتساجلوا اى تفاخروا كذا فى الصحاح

فئة كثيرة قوله لايدرى عاقبتها بيان ماهو المراد من هذا القول والقول بانه مثل لمن غلب مرة فلا يناسب هنا اذلم يقاتل بعد قيل انه غير مسلم فانه يقال لمن لم يقاتل اصلا وقيل فى الجواب عنه بان المقصود بهذا الكلام الكناية عن عدم الوثوق بامر الحرب لامعناه الحقيق ولا يخفى عليك ان معنى هذا الكلام الافادة بعدم الوثوق بامر الحرب فانه اوسلم انه يقال لمن غاب مرة فمعناه ايضا عدم الاعتماد باسباب الحرب والجواب ما ذكراولا من انه يقال لمن لم يقاتل ٢٢ * قوله (وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر) وجعلوا اعزة اهلها اذلة لكسر شوكتهم هذا الجعل بالفعل ولذا قال بنهب اموالهم الخ ومغايرة هذا الجعل الا فساد مع ان الظاهر الافساد ايضا اشموله بالاسر ونحوه دون الافساد والملايم اقوله افسدوها واذلوا اعزة اهلها مع انه اخصر لان فى هذا الاطناب المبالغة فى الجعل حيث صرح به ٢٣ * قوله (وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة اوتصديق لها من الله تعالى عز جل) وكذلك يفعلون المشار اليه بذلك مصدر يفعلون والكاف للعينية لاللتشبيه ولهذا قال تأكيد لماوصفت من حالهم اى ومثل هذا الفعل يفعلون مستمرا والتعبير بالفعل للاختصار فهو مفعول مطلق له وصيغة البعد للتهويل قوله وتقرير بان ذلك من عادتهم الخ هذا مستفاد من التعبير بالمضارع ويفهم منه جواز كون الكاف للتشبيه لا للعينية فعلى هذا يكون تأسيسا لاتأكيدا وكذا اذا كان مرجع الضمير سليمان ومن معه لكنه خلاف الظاهر لان سليمان عليه السلام داخل فى الملوك كما هو الظاهر قوله اوتصديق لها الخ فيكون الكاف للعينية لاغير اخره لان توسط تصديق الله تعالى بين كلامى بلقيس ممايشوش الكلام وان صح بكونه من قبيل الاعتراض ٢٤ * قوله (بيان لماترى تقديمه من المصالحة والمعنى انى مرسلة رسولا بهدية ادفعه بها عن ملكى) بيان لماترى تقديمه الخ اى لمازيفت رأيهم حاولت بيان ماهو المختار عندها وانما قال لماترى تقديمه ولم يقل لماترى من الصلح لان الحال غير معلومة لها وعن هذا قال المص فى بيان مرادها من حاله حتى اعمل بحسبه قوله ادفعه بها عن ملكى اى اقصد دفعه بها عن ملكى لكن هذا القصد لم يفد قوله رسولا اشارة الى ان مفعول مرسلة محذوف حذف لظهوره ولضيق المقام عن تفصيل الكلام ٢٥ * قوله (فناظرة) اى فانى ناظرة عطف على مرسلة بالفاء لان الارسال سبب له والنظر بمعنى الانتظار اى فانى منتظرة ومترقبة بم اصله بما استفهام حذف الفه "يرجع المرسلون" اى رسولا ومن معه * قوله (من حاله حتى اعمل بحسبه ذلك) من حاله بيان لماهى قبول الهدية فيقع المصالحة ويرفع المنازعة اوردها فحينئذ يقع لنا رأى آخر قوله حتى اعمل بحسبه اشارة الى ماذكرناه * قوله (روى انها بعثت منذر بن عمرو فى وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب) ولعدم الجزم بذلك قال روى الخ منذر بن عمرو وهذا رسول متبوع جعله رئيسا لكونه من اشراف قومها فى وفد مع وفد اى جماعة تابعة له الاولى فى جماعة بدل فى وفد وحقا بضم الحاء وتشديد القاف بمعنى الحقة درة اى درة كبيرة الظاهر انها واحدة فانها كافية فى التجربة عذراء اى لم تثقب وهو استعارة حسنة غريبة اما استعارة مكنية وتخييلية او استعارة مصرحة فذكر العذراء واريد عدم التثقيب وجزعة بكسر الجيم وسكون الزاى والعين المهملة نوع من الجواهر ملون معوجة الثقب لئلا يمكن ادخال سلك فيها بحسب زعمها * قوله (وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا) وقالت ان كان نبيا الخ فيه دليل على انها وقومها لم يعرفوا انه نبى بالقاء الكتاب اليها على تلك الحالة لكنه لاينافى كونه من اعظم الدلالة على رسالته ولايضر قوله فيما سبق من انه ليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة الخ وجعل ثقب الدرة ثقبا مستويا من امارة نبوته غير ظاهر * قوله (فلماوصلوا الى معسكره وراوا اعظم شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلماوقفوا بين يديه وقدسبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عمافيه) الى معسكره اسم مكان اى محل العسكر تقاصر اليهم نفوسهم وانهم نظروا الى انفسهم وتعديته بالى لتضمنه معنى راجعة اليهم والمعنى انه اتضح لهم انهم محقرون بالنظر الى شوكة سليمان عليه السلام وانهم نظروا مقاصرين اى محقرين ضد التطاول بمعنى التعظم مع انهم مفتخرون بانهم اولوا قوة واولوا بأس شديد

قوله تأكيد لماوصفت من حالهم بقوله ان الملوك اذادخلوا قرية افسدوها وتقرير بانهم من عاداتهم الثابتة المستمرة هذا التأويل على ان يكون وكذلك يفعلون من مقول قول بلقيس ومعنى الاستمرار مستفاد من صيغة المضارع وهى صيغة يفعلون الدالة على الاستمرار التجددى وقوله اوتصديق لها من الله عز وجل على تقدير ان يكون هو كلام الله تعالى قاله تصديقا لماقالته بلقيس من ان الملوك اذادخلوا الآية فلايكون من مقول قولها وهذا ملخص كلام الراغب حيث قال ويجوز ان يكون خبرا عن الله تعالى يخبر نبينا صلوات الله عليه وسلامه فيعترض بين جمل مايحكى تصديقاله ثم قال عائدا الى حكاية قولها وانى مرسلة اليهم ويجوز ان يكون حكاية على معنى ان الملوك تأثيرهم فى القرى التى يدخلونها تخريبها وكذلك يفعل هؤلاء يعنى سليمن عليه السلام وخيله هذا فعلى الوجهين يكون جملة وكذلك يفعلون تذييلا للكلام السابق وتقريراله

قوله فيه درة عذراء وجزعة العذراء البكر فاذاوصف به الدرة يكون المراد بها مالم تثقب والجزعة بالزاى المعجمة المفتوحة واحدة من الخرز اليمانى وهو الذى فيه بياض وسواد يشبه به الاعين

قوله تقاصر اليهم نفوسهم اى عدت نفوسهم متقاصرة عندهم

قوله فامر الارضة الارضة بالتحريك دويبة تأكل الخشب

* قوله (فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية) فامر الارضة وهى دويبة تثقب الاشجار وافسدتها قوله نفذت بالمعجمة اى خرقتها بدخولها فاخذت شعرة قبل الفاء فصيحة اى فثقبتها فاخذت شعرة قوله كما يأخذ الكاف للقرآن ٢٢ * قوله (اى الرسول اوما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا) اى الرسول مع الهدية بقرينة الجواب اوما اهدت اليه وهو المقصود لكن نسبة المجئ اليها مجاز اوالمجئ مجاز عن الوصول ولهذا اخره مع كونها مقصودة وتذكير جاء ح باعتبار مااهدت كما قال الفاء فى فلما جاء فصيحة اى ارسلت رسولا بهدية عظيمة فجاء الرسول الى سليمان مع هدية فلما جاء سليمان الخ وقرئ فلما جاؤا اى الرسول ومن معه وهذا يؤيد كون المرجع رسولا فى القراءة بالمفرد قال عقيب مجيئه بلاتلعثم ٢٣ * قوله (قال اتمدوننى) الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ اذالامداد بناء على الاحتياج ولااحتياج لى كما سيجئ * قوله (خطاب للرسول ومن معه اوالرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وبحذف الياء) خطاب للرسول اى منذر بن عمرو فانه رئيسهم ولذا قال ومن معهم والافكلهم رسول ولما كان رئيسهم اصلا فى المجيئة اسند المجئ اليه فى القرآءة الاولى والامداد بمال وقع من جميعهم ولهذا اختير الجمع فى الخطاب قوله اوالرسول والمرسل على تغليب المخاطب على الغائب وانما جوزه لان الامداد بمال وقع من بلقيس بالاصالة ومن قومها بالتبع فانكشف منه ان اسناد الامداد اليهم مجاز عقلى وايضا ان فى الاحتمال الثانى تغليبين تغليب المخاطب على الغائب وتغليب ماهوله على غير ماهوله وفيه اطلاق الجمع على الاثنين وفيه ايضا اطلق المرسل على المرسلة بتأويل الشخص قوله بنون واحدة والمحذوف نون الوقاية والقرأة بنونين لنافع كما قيل ٢٤ * قوله (فما آتانى الله من النبوة والملك الذى لامزيد عليه) فما آتانى الله الفاء للتعليل لانه لما انكر امدادهم بمال علله بان ما اعطانى الله خير مما آتاكم ولم يقل مما اتيتمونى مع انه مقتضى السوق للمبالغة فى ذلك لان النبوة والملك الذى اعطى سليمان عليه السلام خير وافضل من الملك الذى اوتى بلقيس فضلا عن النبوة وايقاع الاعطاء على بلقيس وقومها مع ان الملك للبلقيس للتنبيه على انها مستعينة فى ملكها عن قومها بخلاف سليمان عليه السلام وعن هذا قال فما آتانى الله ولم يقل فما آتانا الله (وقراء نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائى وحده) ٢٥ * قوله (فلاحاجة الى هديتكم) اى ماذكر دليل على ذلك وهو المراد اكتفى عنه بذكر دليله وفيه اشارة الى ان الغرض من تفضيل حاله بيان عدم احتياجه واستغنائه بفضل الله تعالى لا الافتخار كما هو عادة الابرار * قوله (ولاوقع لها عندى) اى لااعتبار لها عندى تكثيرا لزخارف الدنيا كما هو عادة ابناء الدنيا فانهم مع عدم احتياجهم يقبلون الهدايا ٢٦ * قوله (بل انتم بهديتكم تفرحون) فيه حصران ان قيل ان تقديم بهديتكم للحصر اوحصر واحد ان قيل ان تقديمه لرعاية الفاصلة فقط * قوله (لانكم لاتعلمون الاظاهرا من الحيوة الدنيا) اى ماتشاهدونه منها والتمتع بزخارفها واما باطنها فانها ذريعة الى الآخرة ووصلة الى نيل نعمها وانموذج لاحوالها فانتم عنها غافلون * قوله (فتفرحون بمايهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم) فتفرحون الخ اشار به الى ان سبب فرحهم انحصار علمهم ظاهرا من الدنيا قوله بمايهدى اليكم اشارة الى ان الهدية مضافة الى المفعول قوله او بماتهدونه الخ فالاضافة حينئذ الى الفاعل * قوله (والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله) عن انكار الامداد تنبيه على ان الاستفهام للانكار التوبيخى قوله وتعليله اشارة الى ان قوله فما آتانى الله للتعليل كمانبهناك عليه آنفا * قوله (الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم فى قصور الهمة بالدنيا) الى بيان السبب متعلق بالاضراب اى خبرله وهوقياس حاله عليه السلام على قياس حالهم قوله عليه متعلق بالانكار والضمير للرسول المتبوع اولسليمان والجار والمجرور حال من الامداد بالمال والاول اوفق * قوله (والزيادة فيها) اما فى الصورة الاولى فظاهر واما فى الثانية فانها وان كان يرى نقصا لكنه زيادة

قوله على تغليب المخاطب اى على تغليبه على الغايب الذى هو المرسل

قوله وقرئ بنون واحدة وبنونين اى قرئ اتمدونى واتمدوننى بحذف الياء اكتفاء بكسرة النون الثانية

قوله فتفرحون بما يهدى اليكم هذا على تقدير اضافة المصدر الى مفعوله وقوله اوبماتهدونه على تقدير اضافته الى فاعله

قوله والاضراب عن انكار الامداد بالمال وتعليله يعنى انكر سليمان عليه السلام اولا امدادهم له بالمال بهمزة الانكار حيث قال اتمدوننى بمال ثم علل انكار الامداد بقوله فما آتانى الله خير مما آتاكم ثم اضرب عن مجموع الانكار والتعليل بكلمة بل متوجها الى بيان ماحملهم عليه اى الى بيان مامر دعا بلقيس واهل مشورتها على اهداء الهدية وذلك الامر الحامل الداعى عليه هو قياس حال سليمان على حالهم حيث ظنوا انه يفرح بالهدية مثلهم وان حاله مثل حالهم فى كون الهمة مقصورة على الحطام الدنيوية وتكثيرها انكر عليهم نبى الله امدادهم بالمال مآل انكاره الى تجهيلهم بانهم غير عالمين بحاله وانه غنى عن ذلك ثم ترقى الى الاخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ماجعلوه سببا للامداد اقبح من ذلك الجهل وذلك ان قصارى امرهم الفرح بمايهدى اليهم فقاسوا حال نبى الله بحالهم فى ان ليس الرضاء والفرح الابالحظوظ العاجلة هذا اذاقدر اضافة المصدر الى المهدى اليه الذى هو مفعوله واما اذا جعلت الاضافة الى المهدى الذى هو فاعله فالمعنى وانتم بهديتكم هذه تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها والذى منحنى الله به من الدين والملك الواسع خير مما آتاكم فانا لاافرح بمثل هذه المحقرات التى تفتخرون بها واولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون بها ويجوز ان يعتبر معنى تقوى الحكم من التركيب ولايعتبر معنى التخصيص فيفيد مطلق الرد اى انتم لابدلكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اتمدوننى بمال وتزعمون ان من عادتى ان افرح باخذ الهدية بل انتم من شانكم ان تفرحوا به فخذوها وافرحوا وهذا معنى ماقاله صاحب الكشاف من انه يحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها

ايضا لانه بها يدفع المضرة والتسلط على الملك فلذاقالت بلقيس ادفع بها عن ملكي ٢٢ * **قوله** (ارجع ايها الرسول ٢٣ الى بلقيس وقومها) ارجع الظاهر انه راجع الى الرسول وامرله وجوز في الكشاف ان يكون للهدهد ٢٤ * **قوله** (فلنأتينهم بجنود) الظاهر ان اللام ابتدائية والجملة خبرية وقيل اللام جواب القسم والفاء جواب شرط مقدر اى ان لم يأتوني مسلمين فلا يتوهم انه حنث في يمينه اذلم يقل ان شاء الله وكذا الكلام في كونه خبرا فانه يلزم الكذب والاولى انه قال ان شاء الله اذعدم النقل لايستلزم عدم الذكر واما ماذكره القائل من ان التقدير ان لم يأتوني مسلمين فبعيد اذلم يساعد الوقت ذلك كما يدل عليه بقية القصة * **قوله** (لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقاتلتها وقرئ بهم ٢٥ من سبأ ٢٦ بذهاب ماكانوا فيه من العز ٢٧ اسراء مهانون) لاطاقة اى القبل بمعنى الطاقة اذاصله بمعنى المقابلة بالمقابلة جعل كناية عن القدرة عليها والجزم بذلك امابالوحي او بحسب العادة فلااشكال بانه كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة فكيف يجزم بها والفرق بين الذلة والصغار ان الذلة بالنسبة الى ذهاب العزعنهم باذهاب مالهم وجاههم والصغار بكونهم اسراء محقرين وللمبالغة فيه اختير الجملة الاسمية ٢٨ * **قوله** (قال ياايها الملاء ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة و يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره) قال ياايها الملاء المراد من الملاء الجن والانس بقرينة قوله قال عفريت من الجن والملأ في الاصل جماعة تملأ العيون لشرافتهم لكن المراد هنا ماذكرناه ولابعد في ان يكون المراد اشراف الجن والانس قيل وكان الرسول رجع اليها واخبرها بعظمته فعرفت انها لاتقاومه فحفظت عرشها وتجهزت للخروج اليه ولايخفى عليك ان ماظهر من القصة انه عليه السلام قال ياايها الملاء الآية عقيب فراق الرسول عن مجلسه ولايساعد الوقت ماذكر في الرسول ورجوعه ٢٩ * **قوله** (فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الابرضاها) علة لاتيان العرش قبل اسلامهم وتخصيص بلقيس بالذكر مع العموم في النظم لانها متبوعة قيل هذا مروى عن قتادة وليس هذا غنيمة ولم يذكر احدانه اخذه لتملكه وانما اراد اظهار معجزته وقوته انتهى وهذا صريح في كلام المص حيث قال اراد بذلك ان يريها الخ ووجه كلامه هنا ان اثبات اليد على مال مسلم بغير رضاه محظور فلذاقيده به فقال قبل ان يأتوني واما مايفهم منه من حل اخذه قبل اسلامها فلانه مال حربي يجوز اتلافه بنحو حرق وهدم واتلاف بلارضاء كما صرحوا به في اخذ مال الكفرة في شرع من قبلنا بخلاف مال المسلم فلا وجه للاشكال بان الغنائم لم تحل قبل نبينا وايضا لايرد عليه بان هذا لايناسب ردالهدية وتعليله بقوله فما اتاني الله خير الخ لان هذا ليس بهدية كما انه ليس بغنيمة لماعرفت من ان طلب اتيان عرشها ليس لطمع فيه فان الانبياء عليهم السلام بمعزل من ذلك لاسيما سليمان عليه السلام فانه سخرله من الشياطين كل بناء وغواص فانى يتوهم ان هذا اطمع عرشها ثم قيل مع ان الظاهر انه بالوحي فيجوز ان يكون من خصوصياته لحكمة ٢ كما اشاروا اليه فلااشكال اصلا ولايخفى ان هذا ينافي ان حل الغنايم من خصايص نبينا عليه السلام مع انه احتمال لايقوم عليه ٣ دليل ٣٠ * **قوله** (قال عفريت خبيث مارد) قال استيناف ولذا ترك العطف عفريت التاء زائدة للمبالغة وللتنبيه عليه قال خبيث ثم قال مارد وهو الذي لايعلق بخير واصل التركيب للملابسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد ٣١ * **قوله** (بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر) بيان له اى من للبيان اى عفريت الذي هو الجن اى بعض من الجن والظاهر ان من للتبعيض ومبين لما هو المراد * **قوله** (المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان اوصخرا) المعفر اقرانه اى يغلب اقرانه فيصرعه و يمرغه في التراب فالتعفير هو التمريغ في التراب على وجه الخبث والشرارة ومراده انه بحسب الاصل والاشتقاق لايختص بالجن وعن هذا بينه من الجن للاحتراز عن الرجل الخبيث من الانسان ٣٢ * **قوله** (انا اتيك) يحتمل الفعلية والاسمية وعلى التقديرين تفيد التخصيص على زعمه اوتقوية الحكم * **قوله** (من مجلسك للحكومة) واصل التخصيص بالرواية وفهم من هذا الجواب ان مراده عليه السلام ايكم يأتيني بعرشها في اسرع وقت * **قوله** (وكان يجلس الى نصف النهار) وكان يجلس اى الغداة الى نصف النهار على الاستمرار ٣٣ * **قوله** (واني عليه) جملة تذييلية تؤكد لمفهوم الكلام ولهذا

٢ الاان يقال ان هذا رخصة لحكمة دعت اليه اذكم من حرام يرخص تملكه وتناوله لسبب دعا اليه و بهذا اندفع الاشكال بالمرة سعد

٣ ومالادليل عليه لايعبأ به سعد

قوله ايها الرسول يعني ان الخطاب بارجع الى الرسول اى المامور في ارجع مفرد والمقدم ذكرهم جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل على المصدر كقولهما انا رسول رب العالمين وقيل الخطاب للهدهد كما في قوله اذهب بكتابي هذا ويؤيد الاول قولها فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى انى مرسلة اليهم بهدية اصانعهم بها وادافعهم عن ملكي فناظره مايكون منه حربا اوسلما حتى اعمل على حسب ذلك فان نبي الله عليه السلام لما وقف على ان الهدية كانت مصانعة منها وانها خالفت ماراد منها بقوله الاتعلوا علي وأتوني مسلمين احتد وغضب حمية للاسلام ولذلك عقب الامر بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار جزاء على ذلك الصنع مرتبا عليه بالفاء الجزائية فقال فلنأتينكم الآية

قوله لاطاقة لهم بمقاومتها حقيقة القبل المقاومة والمقابلة اى لايقدرون ان يقابلوهم

قوله فانها اذااتت مسلمة لم يحل اخذه على ماروى عن قتادة انه اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها

قوله لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه اى لان لفظ العفريت يقال ويطلق على مثل ذلك الرجل قال الجوهري العفر بالتحريك التراب وعفره في التراب يعفره بالتخفيف وعفره تعفيرا اى مرغه في التراب وفي الاساس عفر قرنه وعافره الزمه بالعفر اى صارعه فاعتفره اى ضرب به الارض قال ابو عبيدة العفريت من كل شئ المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لايرزاى في اهل ومال والعفرية المصحح والنفرية اتباع

اختير الجملة الاسمية مع تأكيدها بان * **قوله** (على حمله) لم يقل على اتيانه مع انه مقتضى السوق اعلاما لطريق اتيانه وحمله بمجرد القوة لابالاعانة ولذلك قال لقوي ولم يقل قادر وكونه امينا بالنظر الى اتيان العرش ولاينافيه كون خبيثا ماردا في نفسه ٢٢ * **قوله** (لااختزل منه شيئا ولاابدله) لااختزل بالخاء والزاي المعجمتين بمعنى لااقتطع شيئا من جواهره وفرائده ولاابدله قيل وانما عبر عن القدرة بالقوة للحاجة في تحصيل ماذكر الى القدرة بالقوة اشاربه الى ان القوة وضع اولا للمعنى الموجود في الحيوان الذي يمكنه ان يصدر عنه افعال شاقة وقال الامام ونهذه القوة مبدأ وهو القدرة ولازما وهو عدم الانفعال بسهولة فاتضح الفرق بين القوة والقدرة لكن المراد بها القدرة وذهب الفاضل الخيالي الى الترادف قال الذي عنده علم من الكتاب وهذا ابلغ من قال ذوعلم وان كان اطنب فانه يفيد تقرر العلم فيه تقرر المظروف في الظرف ولم يضف الى الكتاب لان فيه اجمالا وتفصيلا وايضا يفيد التنكيرانه نوع من العلم بديع وهوالعلم اللدني وعن هذا قيد بالكتاب ٢٣ * **قوله** (آصف بن برخيا وزيره اوالخضر اوجبريل اوملك ايده الله تعالى به) آصف بن برخيا وعليه الجمهور نقل عن القرطبي ولذا قدمه قيل انه كاتب سليمان و بهذا احتج اهل الحق على جواز الكرامات و وقوعها حيث اتى آصف على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة كذا في شرح العقائد لكن قيل ان المحتمل لايكون حجة والجواب انه وان احتمل غيره لكنه مؤيد بنوع آخر من الكرامات * **قوله** (اوسليمان نفسه) ولايرده الخطاب في قوله اتيك لان الخطاب للعفريت كما صرح به المص والمعترض ذهل عنه قوله انا آتيك مع ان الاتيان ليس للعفريت لانه صارسيبا صوريا لاتيانه بهذه الكيفية ولايرده ايضا قوله فلمارأه اذالمناسب حينئذ فلما آتى به اذالمراد ليس الاخبار بالرؤية بل الرؤية مستقرا عنده وهذا لايلايم الاتيان والقول بانه لاظهار لاحول ولاقوة فيه يرده التعبير اولا بالاتيان * **قوله** (فيكون التعبيرعنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامات كانت بسببه) فيكون الخ وكذا التعبير عنه بذلك في الاحتمالات الاول للدلالة على شرف العلم وان ماقدر عليه ليس بقوة جسمانية بل بقوة روحانية لاسيما في الاحتمال الاول فان الاخيرين يمكن فيهما بقوة جسمانية لكن المراد هنا قوة روحانية قوله وان الكرامات اى المعجزة بقرينة قوله اواراد اظهار معجزة وجه التعبير لانها مما اكرمه الله تعالى ولعل اختياره للاشارة الى ان كرامة آصف بسبب العلم بل الاخيرين ايضا وانما خص البيان بالاخير لانه لما كان صاحب النبوة احتاج الى بيان وجه اختيار العلم على النبوة * **قوله** (والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ٢٤ للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك اواراد اظهار معجزة في نقله) ٢ والخطاب في انا اتيك اى على الاحتمال الاخير وقدمر توضيحه قوله كانه استبطاءه كان هنا للتحقيق لاللظن قوله اواراد اظهار معجزة كلمة اولمنع الخلو في نقله اى في نقل عرشها في اسرع وقت فعلى هذا ينبغي ان يكون الخطاب لكل احد لكنه خص بالعفريت لانه تسبب صوري للاتيان والافالاتيان له عليه السلام لاغير لكن يفهم باشارة النص انه معجزة لكل احد من شانه ان يطلب المعجزة * **قوله** (فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له مالايتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم) فتحداهم اولا ولاتحدي هنا بل السوق لاتيان العرش لكن لما كان بعضهم منكرا نبوته كالعفريت فانه خبيث مارد كما صرح به المص كان هذه المحاورة التحدي بالاخرة وان كان الكلام مسوقا لاتيان عرشها اذافكار الابرار مائلة الى ابواب الدين في كل مايظهر لهم من امور الدين والدنيا كذا صرح به المص في سورة طه في قوله تعالى اواجد على النار هدى * **قوله** (والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة اواللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه) والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة اى جميعها المنزلة في هذا الزمان والتوصيف به مع ان العلم لايكون الامن الكتاب لتفخيم شان العلم اواحتراز عن علم لاينفع قوله اواللوح اى على الثالث والرابع كما ان الاول على الاول والثاني قوله واتيك الخ لكن الفعلية راجح لافادة تقوى الحكم ولهذا قدمه فوضع موضعه اى موضع النظر وعبر عن النظر به مجازا لكونه سببا له ولامانع من الحمل على ظاهره لكن الارتداد اظهر في النظر * **قوله** (ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر • وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شئ

٢ ولايبعد ان يكون الخطاب على الاخير نفس سليمان عليه السلام بطريق التجريد نحو قول امرأ القيس تطاول ليلك بالاثمد سعد

قوله لااختزل منه شيئا الاختزال الاقتطاع يقال اختزل عن القوم

قوله فيكون التعبير بذلك اى على تقدير كون المراد به سليمان نفسه يكون التعبير عنه بالذي عنده علم الكتاب للدلالة على شرف العلم ويكون الخطاب في انا اتيك به من سليمان للعفريت فكان سليمان عليه السلام استبطاءه اى عدالاتيان بالعرش قبل القيام من المجلس بطيئا فقال له انا اريك ماهو اسرع مما تقول

قوله وصف بارد بالارتداد هو جواب لما اى لما وصف الناظر بارسال الطرف اذيقال فلان مرسل الطرف كما في البيت وصف بسبب رده الطرف بالارتداد اى بارتداد الطرف يقال فلان مرتد الطرف قال الامام الطرف تحريك الاجفان عند النظر فاذافتحت الجفن فقديتوهم ان نورالعين امتد الى المرئ واذاغمضت فقديتوهم ان ذلك النور ارتد الى العين فكما وصف الشاعر ابتداء النظر بالارسال وصف العالم الانتهاء بالرد ثم اسند الارتداد الى الطرف على الاسناد المجازي ومابعد هذا البيت

رايت الذي لاكله انت قادر
عليه ولاعن بعضه انت صابر

قال المرزوقي رائدا حال وجواب اذااتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلاء لهم المعنى اذاجعلت عينك رائدا لقلب يطلب له هواه فيتعبك مناظره واوقعتك مواردها في اشق المكان وذلك انها تهجم بالقلب في ارتيادها له على مالاتصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه ولايقدر عن السلو عن جميعه فهو ممتحن الدهر ببلوى مالايقدر على كله ولايصبر عن بعضه وعن بعض الحكما من ارسل طرفه استدعى حتفه وفي المثل الرائد لايكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل الشعر لعبدالله ابن طاهر بن الحسين

فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه) ولما كان يوصف الناظر الخ شروع فى وجه التجوز فى ارتداد النظر وبيان له بانه لما عبر عن النظر بالارسال تعبيرا شايعا بحيث يلحق الحقيقة والارسال الاطلاق والتسريح امالتوهم ان النور امتد من العين الى المرئى واما لتهيئة آلات للتحريك وتوجيهها نحو المنظور فعبر عن مقابله بالرد لذلك فيكون استعارة مبنية على استعارة اخرى اومشاكلة كذا قيل وفيه رمز الى مذهب الحكماء فى وجه رؤية العين لكن لاضير فى تفهيم المراد والمعنى اى معنى الآية على اى احتمال كان اى يقول آصف لسليمان مد طرفك وقبل رد طرفه احضر عندك عرشها وكذا يقول جبريل اوملك ايده الله به هكذا اويقول سليمان لعفريت ذلك وكنت الخ هو لعبدالله بن طاهر الحماسى وبعده * رأيت الذى لاكله انت قادر * عليه ولاعن بعضه انت صابر * والرائد الذى يتقدم القوم لطلب الكلاء لهم وهو حال قاله الامام المرزوقى اتعبتك جواب اذاوالمناظر جمع منظر قوله رأيت الذى تفصيل لقوله اتعبتك المناظر اذا جعلت عينك طالبة لقلبك مايهواه اوقعتك فى المشاق التى لاتقدر على تحصيلها ولاتصبر على تركها ٢٢ * **قوله** (رأى العرش) فاعل فلمارآه فاعل قال على ٢ الاخير ٢٣ * **قوله** (حاصلا بين يديه) معنى مستقرا عنده ذهب ابن مالك الى ان كون متعلق الظرف واجب الحذف اذا كان عاما كحاصلا ومستقرا اغلبى واختاره المص والافينبغى ان يفسر مستقرا هنا بانه ساكن غير متحرك اواختار كون الظرف متعلقا برآه والمراد بالساكن انه قادر على حاله الذى كان عليه ففيه فائدة عظيمة ٢٤ * **قوله** (تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله) تلقيا للنعمة بالشكر الاسترداد وجلب زيادة النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم قوله على شاكلته اى على طريقتهم التى تشاكل حالهم فى الهدى ثم الاولى تلقيا بالانعام اذا الشكر له اولا وللنعمة ثانيا والمراد بالشكر اللغوى ويحتمل العرفى بالعناية ٢٥ * **قوله** (تفضل به على من غير استحقاق) ووهب لى بلاكسب منى قوله من غير استحقاق اشارة الى ماذكرناه اذ الاستحقاق بالكسب بحسب العادة فلايتوهم سوء الادب وقيل اى استحقاق بالذات ثم قال فلايتوهم انه سوء الادب وفيه نظر * **قوله** (والاشارة الى التمكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف) والاشارة الى التمكن الخ اوالى الحضور على هذه الكيفية وهوكونه ثابتا فى مقره وموضعه * **قوله** (من مسيرة شهرين بنفسه او بغيره) لانه تحول فى اثناء ذلك من صنعاء الى الشام كماقيل والافسافته من صنعاء ثلثة ايام وقدعرفت ان الهدهد ذهب من صنعاء الى سبأ قوله بنفسه اى بنفس سليمان عليه السلام اوغيره من آصف بن برخيا اوالخضر الخ لكن التمكن اى القدرة كونه مشارا اليه يقتضى ظاهرا ان الاحضار من سليمان عليه السلام فالاولى كون الاشارة الى الحضور * **قوله** (والكلام فى امكان مثله قدمر فى آية الاسراء) لم يقل فى وقوع مثله لان الوقوع موقوف على الامكان لانه لولم يكن ممكنا يحمل مثل هذا على المجاز وقداشار الى امكانه واخبر الشرع بوقوعه فيجب على المكلف اعتقاده ولو اخبر الشارع بوقوع شئ واستحال ذلك الشئ عند العقل يحتاج الى التأويل مثل قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * وقدمر تحقيق ذلك فى اوائل سورة الاسراء فليراجع اليه ٢٦ * **قوله** (ايبلونى) اى ليعاملنى معاملة الامتحان * **قوله** (بان اراه فضلا من الله بلاحول منى ولاقوة واقوم بحقه) اشارة الى ان المراد الشكر العرفى مع ملاحظة ماقبله ٢٧ * **قوله** (بان اجد نفسى فى البين اواقصر فى اداء مواجبه) بان اجد نفسى فى البين اى بان اعتقد ان لنفسى مدخلا فى ذلك وهذا معنى البين هنا وحمل البين على البعد بعيد * **قوله** (ومحلها النصب على البدل من الياء) ومحلها اى محل الجملة وفى نسخة ومحلهما اى محل ءاشكر ام اكفر النصب على البدل من الياء بدل الكل وكل واحد بدل البعض وقدجعله فى سورة الملك مفعولا ثانيا لفعل البلوى لتضمنه معنى العلم ثم قال وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلاتعلق الفعل عنها بخلاف مااذا وقعت موقع المفعولين واثبت التعليق فى سورة هود والتوفيق بين كلاميه مذكور فى سورة هود فلاتغفل قيل المناسب لماسيأتى فى سورة الملك ان يجعل الجملتان واقعتين موقع المفعول الثانى لفعل البلوى ٢٨ * **قوله** (لانه به يستجلب لها دوام النعمة وتزايدها و يحط عنها عبء الواجب و يحفظها عن وصمة الكفران ٢٩ عن شكره) لانه به يستجلبها الخ اشار الى ان منفعة الشكر راجعة اليه فقط فسارعوا الى الكفر

قوله تعالى ومن شكر من قبيل التكميل والاحتراس عهـ

٢ واماقى البواقى فضمير فلمارآه لسليمان عليه السلام فحينئذ يلزم تفكيك الضمير ولاضير فيه عهـ

قوله على شاكلة المخلصين اى على طريقتهم قال صاحب الكشاف والذى قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر

قوله والاشارة الى التمكن من احضار العرش اى الاشارة بكلمة هذا الى القدرة على احضار العرش

قوله والكلام فى امكان مثله قدمر فى آية الاسراء قال هناك واختلف فى انه كان فى المنام او اليقظة بروحه اوبجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوا والاستحالة مدفوعة بماثبت فى الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وقد برهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبى عليه الصلاة والسلام اوفى مايحمله والتعجب من لوازم المعجزات

قوله ويحط عنها عبء الواجب العبء بالكسر الحمل وانشد لزهير الحامل العبء الثقيل عن الجانى بغير يد ولاشكر ويقال لعدل المتاع عبء وهما عبئان والجمع اعباء

لاستجلاب المنفعة الدينية والدنيوية والمراد بالنفس هنا ذاته والقصر قصر الموصوف على الصفة قدمه للترغيب واشرافه وان كان قليلا قال تعالى * وقليل من عبادى الشكور * المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته مع ان شكره يحتاج الى شكر آخر لاالى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * ومن كفر * من الكفران لامن الكفر حذف جزاؤه وهو فانما يكفر على نفسه لان ضرر كفره عليه لايتعداه الى غيره لظهوره بقرينة ماذكر فى قرينه واقيم تعليله مقامه وهو قوله فان ربى غنى عن الشكر اذ خزائنه مشحونة به وهذا اولى مماقيل لايتقرر ان لم يشكر ٢٢ * **قوله** (بالانعام عليه ثانيا) لانه لاغرض ولاعوض فلايترك لعدم شكره فالوصف المذكور من تمام التعليل وهذان الوصفان اوقع هنا وفى سورة لقمان * ومن كفر فان الله غنى حميد * والمآل واحد ٢٣ * **قوله** (بتغيير هيئته وشكله) عطف تفسير واطناب بل تطويل وانما زاد لها لان المراد التنكير لها لالغيرها ولالها ولغيرها فاللام للبيان كما فى هيت لك اذ الاختبار والامتحان لها وكونه منكرا مطلقا لايضر اذ المقصود نفس بلقيس والقيد تنبيه على ذلك حيث جيء باللام الاختصاصية نظيره قوله * ايكم يأتينى بعرشها * مع انه اذا اتى اتاهم جميعا وكذا قوله انا آتيك به وله نظائر كثيرة والمراد بالتغيير التغيير فى الجملة بحيث يحصل به الجهل به اذ التنكر جعل الشئ بحيث لايعرف فلااشكال فى كلام المص اصلا ٢٤ * **قوله** (جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف) جواب الامر ان قصد السببية وان لم يقصد السببية يبقى المضارع على رفعه وعن هذا قال وقرئ ننظر بالرفع على الاستيناف اى على الجواب عن سؤال يتضمنه ماقبله كانه قيل ماذا اريد بالتنكير ورجح القراءة الاولى لان ملاحظة السببية امس بالمقام ٢٥ * **قوله** (الى معرفته اوالجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله) الى معرفته وهو الظاهر من التنكير ولذا قدمه اوالجواب الصواب بالجر معطوف على معرفته وقيل الى الايمان بالله ورسوله قوله اذ رأت الخ بيان للاخير مرضه لان الايمان بالله لايحتاج الى تنكير عرشها بل ابقاؤه على حالته الاولى اعون على ذلك الا ان يقال ان مراد القائل والى الايمان بالله مع معرفته اذ الايمان بدون المعرفة غير متصور فثبت الاهتداء الى المعرفة اقتضاء لكونه لازما متقدما وبهذه النكتة الانيقة ظهر صحة هذا الغرض اى كون الغرض من التنكير الاهتداء الى الايمان اولم تهتد والجواب الصواب وهو جوابها حين سئلت بانه اعرشك ام لاراجع الى المعرفة وعلى كل احتمال تنازع الفعلان فيه * **قوله** (اذ رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس) وقد خلفته الخ فيه اشارة الى انها ذهب من سبأ الى سليمان عليه السلام فقبل قدومها اتى عرشها فلما وصلت الى سليمان رأت عرشها والحال انها قد خلفت ذلك العرش مغلقة الابواب وهذه معجزة باهرة فلهذا صح ان يقال اتهتدى الى الايمان وانما اختير الاطناب حيث لم يجئ اتهتدى ام لم تهتد اذ المراد كونها من الطائفة الحمقى كما اشار اليه المص بقوله اذ ذكرت عنده سخافة عقلها والمعنى ام تكون ام يظهر كونها من زمرة الحمق الذى لاقدرة لهم للمعرفة على ماهو عليه ولا الجواب المطابق للواقع فقوله ام لاتهتد لايفيد ذلك والتعبير بقوله تكون لافادة دوام ذلك ٣ كما خبروفى من الذين تغليب ٢٦ * **قوله** (فلما جاءت) اى جاءت هى وقومها الفاء فصيحة اى جاءت هى وقومها فلما جاءت الخ * **قوله** (تشبيها عليها زيادة فى امتحان عقلها) الظاهر ان تشبيها تفعيل من الشبهة بقرينة تعديته بعلى اى القاء الشبهة والمعنى المتعارف تعديته بالباء وان اريد معناه المتعارف فتعديته بعلى لتضمنه معنى التلبيس وعلى التقديرين مراده به التعليل لقوله اهكذا عرشك لم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا للجواب فيختل الاختبار لان كمال الامتحان بالقاء الشبهة عليها * **قوله** (اذ ذكرت عنده سخافة عقلها) قالوا ان الشياطين قالوا ان يتزوجها سليمان عليه السلام فيولد منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس لانها كانت بنت جنة فيخرجون من ملك سليمان هو اشد وافظع فسابوا له فى عقلها شئ وهى شعراء الساقين و رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وتعرف ساقها ورجلها باتخاذ الصرح على مايأتى بيانه كذا قيل ٢٧ * **قوله** (ولم تقل هوهو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها) لاحتمال ان يكون مثله ولايكون عينه فاتت بكأن الدالة على غلبة الظن فى اتحاده معه مع الشك فى خلافه فكأن هنا ليس للتشبيه بل للشك وهو مشهور كذا قيل و بيانه مختل لانه فسره اولا بغلبة الظن ثم قال للشك والظاهر انه للتشبيه مطابقا لسؤالهم بقولهم اهكذا عرشك فاجابت باحسن

٢ وفيه ايضا رعاية الفاصلة عهـ

قوله بتغيير هيئته وشكله فالمعنى اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله

قوله تشبيها عليها وزيادة فى امتحان عقلها وفى الكشاف هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلايكون تلقينا فقالت كأنه هو ولم يقل هوهو اوليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل قال صاحب الانتصاف وفيه نكتة حسنة فان الكاف كاف التشبيه فى السؤال والجواب فحكمته ان كأن عبارة من قوى عند الشبهة بينهما وكادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاول اشبه بحال بلقيس قال الطيبى ان كأن مركبة من كاف التشبيه وان على ماقالوا ان الاصل فى قولك كأن زيد الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا على المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلايكون قولك كأن زيدا اسد غير التشبيه بتوكيد مضمون الجملة بان مثل زيد كالاسد

٢٢ ❊ واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ❊ ٢٣ ❊ وصدها ماكانت تعبد من دون الله

الجواب سواء كان علمها به متحققا او لا اذلا مانع من حملها على التشبيه نقل عن صاحب الانتصاف انه قال الفرق بين كأن وهكذا ان كان تفيد قوة التشبيه حتى كان المتكلم يشكك نفسه فى تغايرهما ولفظ هكذا تفيد الجزم بتغايرهما والحكم بوقوع التشبيه بينهما فلذلك عدلت عنها وهذا الفرق ليس بمشهور عندهم والعهدة عليه والظاهر من كلام المص ان بلقيس علته حيث قال اذرأته ان عرشها تقدم ثم قال هنا الاحتمال ان يكون مثله فبين الكلامين نوع تنافر ولو قيل ان قوله كأنه هو مثل قولك مثلك لايبخل كناية عن ان يكون عينه ووجه التعبير به ليوافق قوله اهكذا عرشك لكان بعيدا عن الاضطراب اذ قد عرفت ان بيانهم مضطرب وسوق الكلام ينادى انها علمت انه عرشها وقد صرح به بعض المتأخرين ٢٢ * **قوله** من تتمة كلامها) فحينئذ قولها واوتينا العلم للتغليب ولم تقل علمنا مع انه اخصر للاشعار بانه من مواهب الله تعالى قوله من قبلها تأكيد لاوتينا لاحتمال كون المراد المستقبل عبر بالماضى لتحقق وقوعه * **قوله** (كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها) مدار الظن ان هذه العبارة مشتهرة فى الاختبار لكن لاجزم فيه ولهذا قال كانها ظنت الخ ولم يقل ظنت قوله واظهار معجزة وهذا الظن من اتيان عرشها قبل اتيانها لكن هذا بناء على انه يأتيه سليمان بنفسه وعلمها بانه يأتيه قبل ارتداد طرفه وكل منهما مظنون ولهذا قال كانها ظنت انه اراد اظهار معجزة * **قوله** (فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات) بكمال قدرة الله مفعول العلم المقدر والتخصيص من مقتضيات المقام قوله قبل هذه الحالة اى هذه الخوارق العادة اشار الى مرجع الضمير وزيادة لفظة من والمرجع مذكور حكما فحينئذ يكون معنى قولها وكنا مسلمين وكنا مؤمنين ولما لم يكن العلم مستلزما للايمان بالاذعان ذكرت وكنا مسلمين اى صرنا لان اسلامهم بانتقال من الشكر * **قوله** (وقيل انه من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها) وقيل انه من كلام سليمان وقومه بتقدير القول فى الحكاية لا فى النظم اى وقال سليمان وقومه عاطفين كلامهم على كلامها فعطفهم فى المحكى ولا بد للعطف فى الحكاية من تقرير القول لما فيها من الدلالة على ايمانها فيكون العطف على المعنى كذا قاله الفاضل المحشى لكن قوله عطفوه على جوابها لايلايمه هذا التقرير لان ظاهره يقتضى انه عطف على مقدر اقتضاه المقام اذ المقام يقتضى وصفها بكمال العقل فى الهداية الى الاسلام فالتقدير اصابت وكيت وكيت واوتينا العلم الخ كذا فهم من تقدير البعض لكن لابد من تقدير القول اى وقال سليمان اصابت الخ الان يقال ان وصل كلام انسان بكلام انسان آخر لايبعد اذا دلت القرينة عليه كذا نقله الامام عن الفراء فى سورة يوسف فحينئذ لايحتاج الى تقدير القول ولهذا التكلف مرضه واخره عكس الكشاف والقرينة على انه من كلام سليمان وقومه قولهم وكنا مسلمين لانه بحسب الاصل يفيد انهم دائمون على هذه الحالة لايتصفون بخلافها اصلا واليه اشار بقوله لم نزل على دينه * **قوله** (تجويزا غالبا واحضاره ثمه من المعجزات) تجويزا غالبا بقولها كانه هو وقد مر مافيه وما عنيه قوله من المعجزات وهذا ظاهر فى الاحتمال الاخير وكذا فى ايدى الملائكة وان كان آصف كما هو المختار فلان كرامة الامة معجزة لنبيه وهذا معنى ماقيل ٢ اقدار الله تعالى آصف معجزة لسليمان عليه السلام والمراد بالمعجزة مايكون فى صورة المعجزة من الامور الخارقة للعادة الظاهرة فى ايدى الانبياء عليهم السلام وان لم يكن معه تحد فان استعمالها فى هذا المعنى كثير * **قوله** (التى لايقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ماجاء من عنده قبلها او كانه قد دين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم فى ذلك شكرا له) لايقدر عليها غير الله تعالى اى بطريق الكسب فلا مخالفة فيه لمذهب الاشاعرة ٢٣ * **قوله** (اى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله تعالى عن عبادتها بالتوفيق للايمان) اى وصدها ومنعها بطريق السببية عبادتها الشمس اشار الى ان ما مصدرية والمراد من دون الله الشمس والتعبير به للتنبيه على ان عبادة جميع من دون الله كذلك صدها الاولى ان يقال كونها عابدة للشمس قوله عن التقدم الى الاسلام هذا بيان حالها قبل الاسلام قوله او صدها الله على ان فاعل صد ضمير الله بيان حالها بعد الاسلام بتقدير عن فى قوله ماكانت قوله بالتوفيق الى الايمان متعلق بصدها وجوز ان يكون الفاعل سليمان عليه السلام اى وصدها باظهار المعجزة والاسناد مجازى وجوز ان يكون ما موصولة وهو ضعيف لاحتياجها الى تقدير الضمير للموصول

(وايضا)

والافلاقدرة لآصف عليها ولا اقدار الله تعالى لما مر من ان المعجزة لايقدر عليها غير الله تعالى

عه

قوله عطفوه على جوابها فيه نظر لان جواب بلقيس هو قوله كانه هو وله محل من الاعراب منصوب على انه مقول قالت وعطفه عليه يشتركه فى حكم اعرابه فيلزم ان يكون هو ايضا مقول قولها فحينئذ لايكون هو كلام سليمان وقومه وقد فسر رحمه الله معنى العطف على انه كلام سليمان وقومه والجواب عنه ان العطف انما هو قبل الحكاية وجواب بلقيس قبل الحكاية لامحل له من الاعراب واعرابه كان بعد الحكاية والعطف ليس بعدها قال صاحب الكشاف فى العطف كلاما مبسوطا حاصله انه عطف على مقدر هو كلام سليمان ايضا مع قومه فيكون عطفا لاحد كلاميه على الآخر تقديره قد اصابت فى الجواب وآمنت بالله الآن ونحن اوتينا العلم بالله من قبلها وكنا مسلمين يعنون انها وان اصابت فى جوابها ورزقت الاسلام الان ملفقة بالآيات السابقة الظاهرة عند وفدها والمعجزة اللاحقة التى هى حضور عرشها دفعة من مسيرة شهرين لكن اقدم منها فى الاسلام ويكون غرضهم بكلامهم هذا التحدث والاعتراف بما انعمه الله عليهم من السبق عليها فى الايمان و لتقدم فيه شكرا له قوله تجويزا له غالبا اشارة الى النكتة المذكورة التى بينها صاحب الانتصاف

قوله اوصدها الله عن عبادتها هذا على تقدير حذف الجار وايصال الفعل والتقدير صدها عما كانت تعبد حذفت كلمة عن واوصل فعل الصد الى ما

٢٢ ❊ انها كانت من قوم كافرين ❊ ٢٣ ❊ قيل لها ادخلى الصرح ❊ ٢٤ ❊ فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ❊ ٢٥ ❊ قال انه ❊ ٢٦ ❊ صرح ممرد ❊ ٢٧ ❊ من قوارير ❊ ٢٨ ❊ قالت رب انى ظلمت نفسى ❊ ٢٩ ❊ واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

وايضا المانع فى الاول عبادتها لاذات المعبود والممنوع عنه فى الثانى العبادة دون ذات المعبود وعن هذا لم يلتفت اليه المص اخر الاحتمال الثانى لان قوله انها كانت يلايم الاول ملايمة ظاهرة وايضا قرأة الفتح على البدلية لاينتظم الثانى بل لاينتظم على كونه للتعليل ٢٢ * **قوله** (وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اى صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له) وقرئ بالفتح على الابدال الخ اى بدل الاشتمال فان نشوها بين عبدة الشمس يتضمن عبادتها اياها لكن بذكر المبدل منه لاينتظر الى البدل وهو شرط فيه كما هو المشهور فالتعليل راجح قوله او التعليل له بتقدير اللام الجارة قوله نشوها بين الخ اشارة الى ان من للابتداء ويحتمل ان يكون للتبعيض فحينئذ يكون الكلام من تغليب الذكور على الاناث كما فى قوله تعالى وكانت من القانتين ٢٣ * **قوله** (قيل لها) قائله سليمان او غيره بامره هذه حكاية اخرى غير متعلقة باحوال العرش ولذا اختير الفصل ٢ وعرف الصرح لكونه محسوسا لها * **قوله** (الصرح القصر وقيل عرصة الدار) الصرح القصر قدمه لانه هو المشهور ولذا مرض القول الثانى لكن لابد من تقدير المضاف فى قوله فلما رأته اى فلما رأت صحنه الفاء فصيحة اى رأت القصر ٢٤ * **قوله** (فلما رأته) اى فلما ابصرته حسبته اى ظنته لجة وهى معظم الماء منشاء الظن كون صحنه من زجاج ابيض وللرؤية مدخل ما فلذا جعل الرؤية سببا لهذا الظن لكفاية السببية فى الجملة وكشفت اى فعزمت على الدخول وشمرت امتثالا لامره وكشفت فالمعنى على هذا سواء اعتبر تقديره فى نظم الكلام كما هو الظاهر اولا واكتفى بانفهامه عن الكشف وقيل الواو فصيحة عاطفة على مقدر تقديره فشمرت ذيلها فالمرتب على الحسبان المذكور مجموع المعطوف والمعطوف عليه فلم نطلع فى كلام الثقات كون الواو فصيحة * **قوله** (روى انه امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق) روى انه الخ مراده توضيح المعنى امر اى سليمان عليه السلام للجن ببناء القصر قبل قدومها فبنى قصر اشارة الى ترجيح كون معنى الصرح القصر صحنه اى وسطه كذا فى اللغة والقى فيه حيوانات البحر اى السمك كما صرح به البعض لكن المتبادر من كلام المص العموم ووضع اى امر سليمان بوضع سريره فوضعوه فى صدر القصر فجلس عليه لينظر قدميها وساقيها لما مر من انه ذكر عنده سخافة عقلها وقد امتحن عقلها فوجد عاقلة لبيبة رشيدة وذكر عنده ايضا بانها شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاراد امتحان ساقيها ورجليها باتخاذ صرح حاله كذا قوله فكشفت اشارة الى تفرعه عنه باعتبار ماذكر وانما ترك الفاء فى النظم وجئ بالواو ولان الشرط سبب له بواسطة ٢٥ * **قوله** (قال انه ان ماتظننه ماء ٢٦ ممرد املس) قال سليمان لها بعدما رأى ساقيها ورجليها حسانا خلاف ما اخبرته الشياطين انه ان ماظننت ماء صرح ذكره نكرة لكونه غير معروف باعتبار وصفه وهو ممرد اى املس مستو ومنه الامرد لكونه املس من الشعر ولعل نظر سليمان عليه السلام الى ساقها لارادة التزوج ويؤيده قول بعضهم واراد سليمان عليه السلام تزوجها فكره شعرها فعمل لها الشياطين النورة فازالته فنكحها واما على القول على انه زوجها من ذى تبع ٣ الخ فشكل الا ان يقال انه جائز فى شرعه لكنه بعيد فالراجح تزوجها ٢٧ * **قوله** (من الزجاج) جمع زجاجة سمى به لقرارة الماء فيه والمعنى انه مصنوع من قوارير وليس يتعلق بقوله ممرد وقد سبق ان فبنى قصر صحنه زجاج ظاهره مخالف لما فى النظم ٢٨ * **قوله** (بعبادتى الشمس وقيل بظنى ٣ سليمان فانها حسبت انه يغرقها فى اللجة) بعبادتى الشمس وهو الظاهر المطابق لما ذكر فى النظم الجليل لان الشرك ظلم عظيم وقيل بظنى سليمان الخ وهذا هو الملايم لما قبله لكن هذا الظن لم يفهم مما قبله وعن هذا زيفه ٢٩ * **قوله** (واسلمت) اى آمنت مصاحبة مع سليمان اى تابعة له فلا يقتضى المعية زمانا فيما امر عباده لله رب العالمين وسبب الالتفات من الخطاب الى الغيبة اشعار لباعث اسلامه وايمانه وهو الالوهية اى استحقاقه العبادة قوله رب العالمين بيان استحقاقه العبادة * **قوله** (فيما امر عباده وقد اختلف فى انه تزوجها او زوجها من ذى تبع ٤ ملك همدان) اوزوجها من ذى تبع اى صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح

٢ قيل لم تعطف على قوله قيل اهكذا عرشك لانه استيناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان واو عطف لم يفد ذلك ولايخفى مافيه عه

٣ المراد من ذى تبع صاحب هذا الاسم عه

٤ اى سوء الظن عه

قوله وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد اى على الابدال من ما فى ما تعبدون وهو فاعل صد على الوجه الاول فيكون بدل الاشتمال للملابسة بين كفرها وعبادتها دون الله واشتماله عليها اشتمال العام على الخاص والتعليل انه عطف على الابدال اى وقرئ بالفتح على الابدال او على التعليل فيكون لام التعليل محذوفا من ان والمعنى صدها عبادتها غير الله عن التقدم الى الاسلام لانها كانت من الكافرين

قوله الصرح القصر اى معنى الصرح القصر وقيل معناه عرصة الدار قال الراغب الصرح بيت عال سمى به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اى خالصا يقال ابن صريح اى بين الصراحة

قوله ممرد قال الراغب المارد المريد من شياطين الجن والانس المتعرى عن الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مرداء اذا لم ينبت شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان معنى الممرد كما فى قول الاعشى

في مجدل مشيد بنيانه

تزل عنه ظفر الطائر

قوله من زجاج روى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزدادها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباته على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا ان فى عقلها شيئا من السخافة وهى شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقيها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هى السبب فى اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها مدينة فى اليمن يقال انها سيلحون وبينه عظيما فى صنعاء يقال لها غمدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له وقيل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان

٢٢ ❁ ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله ❁ ٢٣ ❁ فاذاهم فريقان يختصمون ❁ ٢٤ ❁
قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة ❁ ٥٢ ❁ قبل الحسنة ❁ ٢٦ ❁ لولا تستغفرون الله ❁ ٢٧ ❁ لعلكم
ترحمون ❁ ٢٧ ❁ قالوا اطيرنا ❁ ٢٩ ❁ بك وبمن معك

المبم من بلاد العجم والظاهر ان اسلمت هنا خبر لا انشاء لان ايمانه قبل القدوم كما صرح به فى قوله تعالى * واوتينا العلم من قبلها * الآية نعم انه يحتمل كونه انشاء يحصل به ايمانها على تقدير كون واوتينا العلم الخ من كلام سليمان عليه السلام ٢٢ * قوله (ولقد ارسلنا) اى وبالله لقد ارسلنا الى ثمود قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود ٢ بن عامر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا باعتبار الحى اخاهم فى النسب صالحا بدل * قوله (بان اعبدوا الله و قرئ بضم النون على اتباعها الباء) بان اعبدوا الله اشار الى ان ان مصدرية والباء الجارة محذوفة و يجوز وصلها بالامر والنهى كامر بيانه غير مرة و يجوز كونها مفسرة لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه ولم يتعرض له لما ذكره فى مثله مرارا لكن الاكتفاء به اولى من عكسه و يجوز كونها مخففة من الثقيلة ولم يذكره ايضا لما مر فى قوله ان اعبدوا الله حذفا اى ارسلناه بتبليغ ان اعبدوا الله اى وحدوه لانه ما لكم من اله غيره ٢٣ * قوله (ففاجئوا التفرق و الاختصام) اشار الى ان اذا للمفاجأة منسلخ عن الشرطية ومعتبر فيه معنى الظرفية اما ظرف مكان كما اختاره الزجاج او ظرف زمان كما اختاره المبرد فالمعنى على الاول ففاجئوا زمان التفرق والاختصام او مكانهما التفرق و الاختصام والعامل فى اذا معنى المفاجأة على انه مفعول فيه لا على انه مفعول به بل المفعول به محذوف كما اشرنا اليه و الفاء للسببية والمتعارف فى مثله ان يقال ففاجاء صالح عليه السلام تفرقهم واختصامهم وماذكره غير متعارف واعتذر بعضهم بقوله فاوهموا من قوله فاجئوا التفرق و الاختصام ليس بمراد فانه بيان حاصل المعنى ومفاجأة التفرق ووقوعه عقيب الارسال والمعنى فاجأ ارسالنا تفرقهم الخ و الفاضل المحشى جعل ماذكره المص وجها آخر والكل تكلف فالاحسن ماذكرناه وماذكره هنا لم نطلع عليه فى غير هذا الموضع قال فى قوله تعالى * فاذا حبالهم وعصيهم * الآية والمعنى ففاجأ موسى تخيله وقت تخييله سعى حبالهم الخ وهو الايق بالمعنى لهذا المبنى * قوله (فامن فريق وكفر فريق) هذا التفرق والاختصام بان يقول كل فريق الحق معى وقدمر تفصيله فى سورة الاعراف فى قوله * قال الملاء الذين استكبروا للذين استضعفوا * الآية والمراد بالفريق فريق من ثمود وقيل قوم صالح فريقان و المآل واحد * قوله (والواو لمجموع الفريقين) والواو اى ضمير يختصمون لمجموع الفريقين و هو صريح فى انه صفة فريقان اذ لو كان خبرا ثانيا لكان الواو للمبتدأ وهو هم لكن قوله ففاجئوا التفرق والاختصام يشير الى انه خبر ثان حيث عطف على التفرق فلا مجال لجعله صفة لفريقان فاشار فى الموضعين الى الوجهين كما هو عادته فى بعض المواضع ٢٤ * قوله (قال) استئناف بيانى ياقوم اى يامن كفر من قومى بقرينة لم تستعجلون وقيل وفريق الكفرة اكثر فلذا ناداهم ياقوم لجعلهم فى حكم الكل و لا يخفى ضعفه اذ ادخال الفريق المؤمن فى خطاب لم تستعجلون لا يخلو عن دغدغة واعتبار التغليب لا يرضى عنه اللبيب * قوله (بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا) بالعقوبة لم يقل بالمعاصى لان استعجالهم بالعقوبة تهكما لقوله تعالى * وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا * الآية مع ان استعجالهم بالمعاصى يلزم لاستعجالهم بالعقوبة بطريق الاقتضاء دون العكس وصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية او للاستمرار فانهم استعجلوه وكانوا فى صدد الاستعجال بعد وسين الاستعجال للطلب اذ الاستعجال من العبد والتعجيل من الله تعالى بمعنى الاسراع ٢٥ * قوله (قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب) قبل التوبة فسرها بها لان الحسنة يطلق على العبادة كما تطلق على العافية والنعمة والتوبة من انواع الطاعة اذ سائر الطاعات لا تقبل من الكفرة بلا توبة فتؤخرونها اى التوبة الى نزول العذاب فتتوبون حين لا ينفع * قوله (فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ ٢٦ قبل نزوله) فانهم كانوا علة لمقدر وهو انهم يؤخرون الى العذاب فانهم كانوا الخ ولولا فى لولا تستغفرون الخ للتحضيض اى هلا تستغفرون الله وهذا قرينة قوية على ان المراد بالحسنة التوبة كما ان المراد بالاستغفار هنا التوبة قبل نزول العذاب فانه هو المفيد ٢٧ * قوله (لعلكم ترحمون * بقبولها فانها لا تقبل حينئذ) لعلكم ترحمون حال من الفاعل اى راجين الرحمة والمغفرة وفيه تنبيه على ان التائب وان بالغ فى التوبة وفى مراعاة شرائطه لا ينبغى ان يجزم بقبوله لها وان يكون بين الخوف والرجاء ٢٨ * قوله (قالوا اطيرنا ٢٩ تشأمنا

٢ صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود فثمود جده الاعلى كانه جد قبيلة ثمود سعد

قوله على اتباع اى على اتباع ضمة باء اعبدوا كما فى منحدر الجبل ضم الدال اتباعا لضمة الراء

قوله والواو لمجموع الفريقين اى ضمير الفاعل وهو الواو فى يختصمون لمجموع فريق الثمود لا لاحدهما اذ يقول كل فريق من هذين الحق معى

قوله فانهم كانوا يقولون هذا جواب لما عسى يسأل ويقال من ان السيئة التى هى عقوبة افعالهم القبيحة والحسنة التى هى التوبة معدومتان عند استعجالهم ذلك فما معنى الاستعجال باحد العدمين قبل الاخر فاجاب بانهم يقولون ان صدق الخ يعنى قال صالح لهم ذلك على وفق معتقدهم فان اعتقادهم انه عليه الصلاة والسلام ان صدق فى ايعاده ونزل علينا العذاب تبنا حينئذ ولم يعلموا ان التوبة لا تنجع فى ذلك الوقت

قوله فانها لا تقبل حينئذ اى فان التوبة لا تقبل عند نزول العذاب فانها عند مشاهدة العذاب توبة يأس فلا تقبل

٢٢ ❁ قال طائركم ❁ ٢٣ ❁ عند الله ❁ ٢٤ ❁ بل انتم قوم تفتنون ❁ ٢٥ ❁ وكان فى المدينة
تسعة رهط ❁ ٢٦ ❁ يفسدون فى الارض ولا يصلحون ❁ ٢٧ ❁ قالوا ❁ ٢٨ ❁ تقاسموا بالله

اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق) قالوا اطيرنا بك استيناف معانى اصله تطيرنا فادغم فصار اطيرنا قوله تشأمنا تعريف لفظى له اى اعتقدنا بانه ما اصابتنا شدائد الا بشؤمكم وشركم وهذا اغراق فى وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك اذ لم تؤثر فيهم مشاهدة الآيات بل زادوا عندها عتوا وانهماكا فجعلوا الخير المحض شرا وسببا لاصابة الشر * قوله (منذ اخترعتم دينكم) فالسبب فى زعمهم لاصابة الشدائد الدين القويم فالمعنى حينئذ تشأمنا بدينكم فبالغوا وتشأموا بانفسهم كان شأمة الدين المخترع تجاوز اشدته الى من اخترعه ٢٢ * قوله (سببكم الذى جاء منه الشر ٢٣ وهو قدره او عملكم المكتوب عنده) سببكم الذى الخ لما كان العرب يتيمنون ويتشأمون بسنوح الطائر و بروحه اى اذا مر به طائر سانحا وهو ماوليه بميسرة و بارحا وهو ماوليه يمينه يتيمنون بالاول و يتشأمون بالثانى فنسبوا الخير و الشر الى الطائر ثم استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى وعمل العبد فاشار المص بقوله سببكم الخ الى هذا التفصيل ولم يذكر الخير لان الشر هو المناسب للمقام والعمل عام لسوء عقايدهم الظاهر المعنى الثانى هنا و يؤيده قوله تعالى فى سورة ياسين * قالوا طائركم معكم * وهو سوء عقيدتكم وشؤم معاصيكم والتعرض للقدر ليس بمناسب هنا لان الكلام مسوق للتوبيخ ٢٤ * قوله (تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم) تختبرون معنى تفتنون اذ الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان سواء كان بالمحنة او بالمنحة لقوله تعالى * ونبلوكم بالشر والخير فتنة * وان كثر استعماله عرفا فى المحنة وفيما يشق على الانسان ومقتضى السوق الاكتفاء بالامتحان بالضراء هنا اذ الكلام فى تتابع الشدائد فزعموا ان سببه شؤم صالح عليه السلام ومن معه من اهل الاسلام فرد عليه السلام عليهم بانه بسبب شؤم اعمالكم ثم اضرب عنه الى ذلك فقال بل انتم قوم شانكم كونكم مختبرين بانواع الشدائد قبل اختراعنا الدين المستقيم فهو للترقى لا للابطال * قوله (الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه) الذى هو مبدأ ما يحيق بهم اى يحيط بهم و يحل بهم لانه سببه ٢٥ * قوله (و كان فى المدينة) مدينة قوم ثمود وهى الحجر وهو واد بين المدينة والشام يسكنونها * قوله (تسعة انفس) اى اشخاص لان النفس تكون بمعنى الذات والشخص كما يكون بمعنى الروح وغيره فهو مذكر كالشخص كما نقل عن المصباح فلا وجه للاعتراض بان الاظهر تسعة رجال فان النفس مؤنث سماعى * قوله (وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى) لانه بمعنى الجماعة فلا يضره كونه مفردا للفظ وانما صح اضافته مع انه اسم جمع والقياس فيه كونه مجرورا بمن كقوله تعالى * فخذ اربعة من الطير * لما عرفته من انه فى معنى جمع القلة كما اشار اليه بقوله تسعة انفس والعدد يضاف الى تمييزه اذا كان جمع قلة فيما دون العشرة وكذا يضاف اذا كان بمعنى جمع القلة واريد به ذلك كما فيما نحن فيه فلا اشكال بخمسة من القوم فانه وان كان فى معنى جمع القلة بالتأويل لكنه لم يقصد به فاذا قصد صح الاضافة اى خمسة قوم بمعنى خمسة اشخاص * قوله (والفرق بينه و بين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة) انه اى الرهط من الثلثة الخ فيكون اطلاق الرهط على شخص واحد كما هو مقتضى النص مجازا نقل عن القرطبى انه قال الرهط اسم الجماعة فكانهم كانوا رؤساء يتبع كل واحد منهم رهط فيكون استعارة شبه كل واحد منهم برهط بسبب استجماع خصال الجماعة لكونه رئيسا متبوعا قوله الى العشرة والغاية داخلة فى المغيا لما قال فى الاحقاف والنفر دون العشرة فهو صريح فى دخول التسعة اى التاسع وكذا الكلام فى العشرة ومعنى الكلام ان الرهط مبتدأ من الثلثة او السبعة والزائد عليها الى العشرة ولابد من هذا التقدير فى مثل هذا الكلام اذ لا امتداد فى الثلثة حتى يكون له غاية ٢٦ * قوله (اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح) اى شأنهم الخ اى صيغة المضارع هنا للاستمرار المفيد كونه عادة لهم ولذا اختير على الماضى وايضا فى الارض يفيد عموم افسادهم لان الافساد لا يكون الا فى الارض فذكرها لتأكيد العموم كقوله تعالى * وما من دابة فى الارض * الآية قوله الخالص اى الخالى عن شوب الصلاح اذ الافساد قد يكون مشوبا اى مخلوطا بالصلاح كقتل الخضر عليه السلام غلاما وخرق السفينة فقوله ولا يصلحون من قبيل الاحتراس والتكميل ٢٧ * قوله (قالوا) استيناف * قوله (اى قال بعضهم لبعض) فحينئذ اسناد القول الى المجموع مجاز اذ القائل بعضهم ٢٣٠٢ * قوله (امر مقول) وهو الظاهر

٢ لرضاء قولهم فكأنهم قالوا جميعا كما انهم مقول لهم جميعا والاختلاف الاعتبارى كاف فى ذلك سعد

قوله سببكم الذى جاء منه شركم عند الله وهو قدره كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا ولاه ميامنه تيمن وان مر بارحا ولاه مياسره تشأم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذى هو السبب فى الرحمة والنقمة وهو مأخوذ من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وعند اهل السنة عملكم مكتوب فيه عند الله مقدر من عنده وهو المراد بقوله او عملكم المكتوب عنده ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اى قدر الله الغالب الذى ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذى تتشأم به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اى تشأمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم

قوله والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم يعنى بين اولا طائرهم اى سببهم الذى هو مبدأ ما يحيط بهم من عذاب القحط وباقى الشدائد المتتابعة عليهم ثم اضرب بكلمة بل الى ذكر سبب ذلك السبب والغاية منه فان السبب ما احاط بهم من الشدائد هو قدر الله تعالى وقضاؤه الازلى وقضاء الله حكمه النافذ فى الاشياء ولا يخلو حكمه تعالى عن حكمة هى علة غائية له والحكمة فى تعاقب السراء والضراء على عباده هى اختبارهم يختبرهم فى السراء هل يشكرون او يكفرون وفى الضراء هل يصبرون او يجزعون فالاضراب من بيان السبب الى بيان سبب السبب وهو المراد من قوله الى ذكر ما هو الداعى اليه

قوله وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى يعنى لا يحتاج التسعة الى ان يميز بالرهط لان التسعة لا يحتمل ان يكون غير الرهط حتى يميز بالرهط رفعا لابهامه لان الرهط يطلق من الثلاثة او من السبعة الى العشرة فابينهما من الاعداد رهط فاعتذر رحمه الله عن ذلك بان قال انما وقع الرهط تمييزا للتسعة نظرا الى جانب المعنى لان الرهط بمعنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس واسماؤهم هذيل بن عبد رب وغنم بن غنم ورياب بن فهرج ومصدع بن فهرج وعمير بن كردبة وعاصم بن مخرمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم

قوله اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الاصلاح هذا دفع لما يتوهم من ان قوله عز من قائل يفسدون يغنى بحسب الظاهر عن قوله ولا يصلحون لان الافساد ضد الاصلاح واتصاف ١١

اى تحالفوا بالله لا بغيره وهم معترفون بالله تعالى لكنهم عبدوا اصناما فنهى عنه صالح عليه السلام فارادوا سوء القصد ثم اكدوا بالقسم بالله تعالى * قوله (او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد) او خبر اى فعل ماض بمعنى قاسموا واقسموا فحينئذ يكون الكلام دالا على قسمهم واما فى صورة الامر فوقوع القسم مفهوم من عرض الكلام ٢٢ * قوله (لنبيتنه) مقول القول على الاحتمال الثانى وقيل انه محذوف لنبيتنه جواب القسم كما فى صورة الامر * قوله (لنباغتن صالحا واهله ليلا) اى نفاجئهم بالايقاع منهم ليلا واهلاكهم فجأة وهم غافلون عن ذلك * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر) على خطاب بعضهم لبعض على الوجه الذى مر فى توجيه قالوا من المجاز العقلى ولكون البعض مبهما يتناول جميعهم بحسب المعنى فحينئذ يكون ماقبل نون التأكيد مضموما وكذا فى القرآءة بالياء واما بنون المتكلم فبالفتح قوله على ان تقاسموا خبر اى على قرآءته بياء الغيبة اذ لا معنى له على تقديره امرا اى لا معنى لقولهم احلفوا ليبيتن صالحا وفى قراءته بتاء الخطاب يجوز فيه الوجهان ٢٣ * قوله فيه القرآءات الثلث) ثم لنقولن بفتح اللام او بضمها فى القرآءة بالتاء او بالياء ٢٤ * قوله (لولى دمه) بتقدير المضاف بمعونة المقام اذ اثر الولاية انما يظهر فى الدم بعد الموت ٢٥ * قوله (فضلا عن ان تولينا اهلاكهم) اشار الى ان ماشهدنا مهلك ابلغ مما قلناه ولم يقل وفضلا عن ان تولينا اهلاك صالح عليه السلام لان عدم شهود مهلك اهله يستلزم عدم شهود مهلكه لان الاحتراز عن مهلك المفضول مستلزم عن الاحتراز عن مهلك الفاضل ولذا اكتفى به * قوله (وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وهو اى المهلك من اهلك يحتمل المصدر اى الاهلاك الموجود فى الخارج لان المراد الحاصل بالمصدر اذ الشهود انما هو للموجود والزمان فحينئذ النسبة مجازية اذ المراد هلاكه الواقع فى ذلك الزمان والافكل موجود فى زمان شئ فهو مشاهد له ووجودهم فيه محقق لامحالة فلا مجال للانكار والفرق ان فى الثانى اريد المصدر الواقع فى ذلك الزمان وفى الاول يراد المصدر ولا يلاحظ فيه وقوعه فى الزمان قوله والمكان اخره مع انه هو الظاهر فى بادى الرأى اذ المقصود هو الحضور فى نفس الهلاك لامكانه وان تلازما لكن النسبة فيه حقيقية لامجازية كما فى الزمان فالاولى تقديم المكان على الزمان * قوله (وكذا مهلك فى قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا) وكذا مهلك من الثلاثى بكسر اللام وهو نادر ولهذا قال كمرجع وقد قالوا ان المهلك والمرجع والمحيض والمكيل مصادر اربعة لاخامس لها فيكون مصدرا على القياس ولا يحتمل كونه مكانا وزمانا ٢٦ * قوله(ونحلف انا لصادقون) اى انه معطوف على ماشهدنا فانه مقسم عليه بواسطة القسم على قوله فلا حاجة الى القول بانه معطوف على ماشهدنا ظاهرا ومعطوف على لنقولن حقيقة * قوله (او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا)او والحال انا لصادقون فيكون الواو للحال لا للعطف فلا يكون مقسما عليه قوله اذ الشاهد للشئ غير المباشر لكن لا فى اللغة بل فى العرف فيريدون به المعنى العرفى فيكونون صادقين فى نفس الامر بناء على العرف فانهم مباشرون الاهلاك لا الحاضرون وينصره قوله تعالى • وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين • ولاشك ان تلك الطائفة لم يباشروا عذابهما وكونهم اهل العرف لا يضر لانهم او هموا الولى انهم ارادوا المعنى اللغوى فاذاهم كاذبون لانهم حضروا بالمباشرة لكنهم يريدون المعنى العرفى فهم صادقون لانهم ماشهدوا فقط بدون المباشرة بل حضروا مع المباشرة فانهم صادقون فى نفى الحضور بلا مباشرة وهو المعنى العرفى * قوله (او لانا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين) اولانا ماشهدنا مهلكهم وحده وبقيد وحده صاروا صادقين فلا يرد اشكال صاحب الانتصاف عند الانصاف بان من فعل امرين وجحد احدهما لم يكن فى كذبه شبهة الى آخر ماقاله فان هذا الاشكال بناء على الغفول عن قيد وحده لان من فعل امرين وجحد فعل احدهما حال كونه منفردا لم يكن فى صدقه شبهة والفرق بين انكار فعل احدهما وبين انكار كون فعل احدهما منفردا واضح اذ المنكر فى الاول ذات الفعل وهو كذب وفى الثانى كونه منفردا وهو صدق ٢٧ * قوله (بهذه المواضعة) اى الحيلة فى ادعاء الصدق المذكور او الخدعة فى قولهم لنبيتنه واهله وانما عبر بالمكر لانهم

١١ المحل باحد الضدين يدفع اتصاله بالضد الآخر لان الضدين لا يجتمعان فى محل واحد فاجاب عنه بجواز الاتصاف بهما على سبيل البدل فيفيد قوله ولا يصلحون انهم مستمرون على الافساد ولا يفعلون الصلاح قط ومعنى الاستمرار مستفاد من صيغة المضارع فى يفسدون والمراد الاستمرار التجددى واشار رحمه الله الى ارادة معنى الاستمرار بلفظ الشان فى قوله اى شانهم الافساد الخالص قال الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال الله تعالى ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وقال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والصلح مختص بازالة النفار اى بازالة المنافرة الكائنة بين المتخاصمين واصلاح الله تعالى الانسان تارة يكون بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح وفى الكشاف ولا يصلحون يعنى ان شانهم الافساد البحت الذى لا يخالط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح او خبر وقع بدلا والمراد بالخبر ما قابل الانشاء اى قوله تعالى تقاسموا اما انشاء محله النصب بانه مقول قالوا او خبر وقع بدلا من قالوا او حال من واو قالوا باضمار قد لانه ماض والمعنى قالوا متقاسمين

قوله لنباغتن صالحا ليلا المباغتة المفاجأة يقال لست آمن من بغتات العدو اى فجاءته يقال لقيته بغتة اى فجأة وبغته اى فاجأه ومعنى بيت العدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات ولما كان معنى البيات مناسبا لمعنى المباغتة فسره بها وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر

قوله وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض فعلى هذا يجوز ان يكون تقاسموا امرا وخبرا فاذا كان امرا يكون المعنى احلفوا لنبيتنه واذا كان خبرا يكون المعنى حلفوا لتبيتنه اى حلفوا بان خاطب بعضهم بعضا قائلا لتبيتنه واما اذا قرئ بالياء يكون تقاسموا خبرا ليس الا فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين او حلفوا ليبيتنه كقولك حلف بالله ليفعلن بالياء التحتانى وجوز بعضهم كون تقاسموا امرا على قراءة الياء التحتانى بان قدر يقسم بعضكم بعضا والمعنى احلفوا يقسم بعضكم بعضا ليبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم والتحالف على التبييت وقال الزجاج ومن قرأ بالتاء فكانه قال احلفوا لتبيتنه وكانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه فى التاء لانه اذا قال تقاسموا فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرأ بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه ١١

قصدوا بذلك ابطال الحق والتأكيد بالمفعول المطلق فى الموضعين للاشارة الى المبالغة فيه ٢٢ * قوله (بان جعلناها سببا لاهلاكهم) اى تلك المواضعة سببا لاهلاكهم والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند اليه تعالى الا على سبيل الازدواج والمشاكلة اى بطريق الاستعارة وقد فصل فى تفسير قوله تعالى • يخادعون الله والذين آمنوا • الآية المواضعة الموافقة فى امر مخصوص تقول واضعته فى الامر اذا وافقته فيه على شئ ٢٣ * قوله (بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث ٢ فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث) روى الخ شروع فى بيان مكرهم فى شان صالح عليه السلام ومكره تعالى فى شانهم لكن فى هذه الرواية بيان مكرهم فى شانه عليه السلام مع ان النص ناطق بان مكرهم فى امره واهله ولعل لهذا قال ٣ روى الخ فى شعب بكسر الشين الطريق فى الجبل لكن الظاهر المراد الغار يصلى صفة مسجد والمضارع للاستمرار الى ثلث الغاية داخلة بقرينة وقوع قوله قبل الثلث فى مقابله قبل الظاهر بعد ثلث والافهم جاوزوا الثلث ولما كان الغاية داخلة اندفع هذا ولذا قال الظاهر * قوله (فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة ٤ حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة) ليقتلوه يعنى اذا جاء يصلى او اذا جاء الى الشعب ولعلهم كانوا منتظرين لمجئ صالح عليه السلام متوجهين اليه فوقعت صخرة حيالهم اى صخرة فى حيالهم ففروا منها لئلا يقع عليهم الى داخل الشعب فطبقت الصخرة فم الشعب * قوله (وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله • فانظر كيف كان) بالصيحة متعلق بكلا الفعلين على التنازع وقيل فهلكوا فى الشعب بالجوع والعطش فحينئذ لاتنازع لكن الرواية انهم هلكوا بالصيحة اى بصيحة جبريل عليه السلام ٢٤ * قوله (وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف) فخبرها كيف قدم عليه لاقتضائه الصدارة والمعنى فانظر يا ايها الرسول كانت عاقبة مكرهم واقعة على وجه غريب يتحير منه العقول ويعتبر به المعتبرون والجملة فى محل النصب على المفعولية معنى لانه معلق لانه لكونه سبب العلم فى حكم افعال القلوب وكيف فى مثل هذا منسلخ عن معنى الاستفهام واصل معناه فانظر واعلم كان عاقبة مكرهم مكيفة بكيفية عجيبة وحاصله ماص * قوله (لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال) لا خبر كان لعدم العائد الى اسم كان والقول بانه يكفى فى الربط وجود ما يرجع الى متعلق المبتدأ مخالف لمذهب الجمهور وانما مشى على مذهب الاخفش القائل بانه اذا قام بعض الجملة مقام مضاف الى العائد اكتفى به وقدمر البيان فى قوله تعالى • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن • الآية وان جعلتها تامة فكيف حال والمعنى فانظر كان اى وجد عاقبة مكرهم حال كونها مكيفة بكيفية عجيبة على انه خبر محذوف وهو ضمير الشان لا العاقبة اى وهى العاقبة انا دمرناهم لان له حاجة الى العائد لان مدخوله ليس فى تأويل المفرد قوله وكيف حال اى على الاحتمال الاخير وهو كونه خبرا فاذا كان خبرا فكيف يكون حينئذ حالا فتلك الفاء لافادة ان تلك الحالة متفرعة عما قبلها ومسببة له فائدة الخبر باعتبار القيد ٢٥ * قوله(خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة) فحينئذ يكون هذه الجملة تذييلية مقررة لمفهوم لتأكيد اهلاكهم اجمعين قوله او ساقطة اى على عروشها اى ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق العروش والسقوف والظاهر ان المراد بقوله خالية مع بقاء عروشها وسلامتها والالم يحسن التقابل لكن المشهور انهدام بيوتها فالاولى الاكتفاء بالثانى * قوله (من خوى النجم اذا سقط وهى حال عمل فيها معنى الاشارة) من خوى النجم اذا سقط فلفظ خوى يجئ بمعنيين على الاشتراك اللفظى يجوز اعتبار كل واحد منهما هنا وقد عرفت مافيه اذ بيوت قوم صالح منهدمة فالمعنى الاول لا يناسب هنا الان لا يعتبر سلامة سقوفها فيكون المراد كونها خالية عن السكان مع الانهدام وفى الثانى المعتبر تهدمها بدون نظر الى خلوها * قوله (وقرئ بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف) ولم يلتفت الى كونه خبرا بعد خبر لانه مختلف فيه ٢٦ * قوله (بسبب ظلمهم) فيكون تأكيدا لما يستفاد من الفاء فى فتلك بيوتهم او بيان علية العلة ٢٧ * قوله (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من اهلاك ثمود واخلو بيوتهم او سقوطها • لآية • لعبرة عظيمة يعتبر بها اولوا الالباب ويتعظون بها • لقوم يعلمون • اى من شانهم

٢ الى ثلث اى الى ثلث ليال اشارة الى قوله تعالى فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فلو قال هنا الى ثلثة لكان اوفق مافى النظم سعد

٣ وايضا هذا بظاهره يخالف مافى سورة الاعراف حيث قال فقال لهم صالح بعد عقر الناقة تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين وهذا يخالف ماذكر هنا ولذا لم يرض بهذه الرواية وعلى تقدير صحة هذه الرواية يقال فيه اختصار او نقل بالمعنى فلا تغفل سعد

٤ قوله فوقع عليهم اى على مكان يقرب منهم اى شارف الوقوع سعد

١١ متقاسمين وكان هؤلاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله فى بياتهم ثم ينكرون عند اولياء صالح انهم ماشهدوا مهلكه ومهلك اهله ويحلفون انهم صادقون فى ذلك فهذا هو مكر عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون الى هنا كلام الزجاج

قوله وكذا مهلك فى قراءة حفص اى كما يحتمل مهلك بفتح الميم واللام فى قراءة ابى بكر المصدر والزمان والمكان يحتملها ايضا مهلك بفتح الميم وكسر اللام فى قراءة حفص وقرأة الباقون بضم الميم وفتح اللام وهو ايضا يحتمل هذه الوجوه الثلثة المذكورة وكونه اسم مفعول من اهلك قال ابو البقاء مهلك بضم الميم وفتح اللام فيه وجهان احدهما انه مصدر بمعنى الاهلاك كالمدخل والثانى هو مفعول اى لمن اهلك او لما اهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل او المفعول على لغة من يقول هلكته اهلكته وفى حواشى الكشاف والاعرف فى المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جاء فى المكان مثل المرجع قيل المرجع والمهلك والمحيض والمكيل اربعة لا يوجد لها خامس

قوله ونحلف انا لصادقون او الحال انا لصادقون يعنى ان قوله وانا لصادقون اما عطف على لنقولن او على ماشهدنا بتقدير نحلف او بتضمنه معنى الحلف المعتبر فى المعطوف عليه فيكون داخلا فى التقاسم واما حال من فاعل لنقولن او شهدنا جاءت بالواو لكونه جملة اسمية

قوله لان الشاهد للشئ غير المباشر له هذا التوجيه انما يحتاج اليه على تقدير كون جملة وانا لصادقون حالا واما على تقدير عطفها على ماقبلها ودخولها فى حيز التقاسم لا يلزم صدقهم حتى يحتاج الى تكلف توجيه صدقهم

قوله كقوله مارأيت رجلا ثمة بل رجلين يختلف العلماء فى ان من حلف ان لا يضرب زيدا فضرب زيدا وعمروا كان حانثا بخلاف من حلف ان يضرب زيدا وعمروا فضرب احدهما فهو محل خلاف العلماء فى الحنث وعدمه وما اورده رحمه الله فى تفسير وانا لصادقون هو مأخوذ من كلام صاحب التقريب حيث قال لعل المراد وماشهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا او لانا ماشهدنا مهلك اهله وحدهم بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثم رجلا بل رجلين الى هنا كلامه قال الطيبى التقدير الاول وهو نحلف انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ماشهدنا ويدخل فى حيز التقاسم اولى واوجه ولا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات وعليه قول ١١

٢٢ ❊ وانجينا الذين آمنوا ❊ ٢٣ ❊ وكانوا يتقون ❊ ٢٤ ❊ ولوطا ❊ ٢٥ ❊ اذ قال لقومه ❊ ٢٦ ❊ اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ❊ ٢٧ ❊ ائنكم لتأتون الرجال شهوة ❊ ٢٨ ❊ من دون النساء ❊ ٢٩ ❊ بل انتم قوم تجهلون ❊ ٣٠ ❊ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون

العلم بحقيقة الاشياء اومن تتصف بالعلم خص بهم لانهم المنتفعون بها والافهى آية لكل احد وصيغة البعد للتفخيم والتأكيد لكمال العناية بها * قوله (فيتعظون) تفريع اذ العبرة اصلها من العبور الذى هو النفوذ من احد الجانبين الى الآخر ثم استعمل فى العبور عن حضيض الجهل الى اوج العلم تشبيها للمعقول بالمحسوس فيلزم له الاتعاظ وقد فسرت بالاتعاظ للمسامحة وعن هذا قيل انه تفسير له لا للتفريع لكن قوله لا للتفريع اسقاطه اولى ٢٢ * قوله (صالحا ومن معه) لما كان قومه مشاركا له فى اصل الايمان قيل آمنوا ولما كان صالح اصلا فى الايمان قيل فى موضع آخر فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه الآية واشار اليه المص هنا بقوله ومن معه ٢٣ * قوله (الكفر والمعاصى) الاولى الاكتفاء بالمعاصى اشارة الى ان المراد بالتقوى المرتبة الوسطى * قوله (فلذلك خصوا بالنجاة) اى امتازوا بالنجاة فالباء داخل فى المقصور اشار به الى ان التعبير بالايمان والاتقاء اشارة الى علة الانجاء بحسب مقتضى الوعد ولا ينافيه قوله تعالى فى سورة هود * نجيناهم برحمة منا * ٢٤ * قوله (واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه) واذكر لوطا اى قصة لوط قوله لدلالة ولقد ارسلنا اى قبله فى قصة صالح عليه السلام وجوز ابو حيان عطفه على صالحا او على الذين آمنوا اى وانجينا لوطا قيل وفيه بحث اما اولا فلان صالحا وقع بدلا او عطف بيان من اخاهم فيكون لوط اخا ثمود واما ثانيا فلانه مقيد بقوله الى ثمود ولم يرسل لوط اليهم ٢٥ * قوله (بدل على الاول وظرف على الثانى) بدل اى بدل الاشتمال اذ فى ذكر المبدل منه تشوق اليه وعلى الثانى ظرف لان المراد الزمان المتسع ٢٦ * قوله (اتأتون الفاحشة) اى انفعلونها فان اتى يجئ بمعنى فعل اما مجازا او بالاشتراك اللفظى * قوله (تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبايح من العالم بقبحها اقبح) واقتراف القبايح اى اكتسابها من العالم متعلق باقترف اقبح خبر الاقتراف بيان فائدة هذا القيد مع انه قبيح من العالم والجاهل والجملة الاسمية لافادة دوام العلم * قوله (اويبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش) اويبصرها الخ اى من بصر العين اخره لان فيه نوع خفأ قوله بعضكم من بعض البعض غير متعين فيكون فى حكم الجميع فلا مجاز فى اسناد تبصرون ٢٧ * قوله (بيان لاتيانهم الفاحشة) ولذا ترك العطف ولما كان الابهام اولا والتفصيل ثانيا اوقع واوكد ذكر الفاحشة اولا ثم بين ثانيا اختير الرجال دون الذكران لمزيد التقبيح وبيان اختصاصه بالانسان حسبما نطق به قوله تعالى * اتأتون الذكران من العالمين * على وجه واما الحمار والخنزير فلا اعتبار بهما لانهما اخس الحيوان قال فى سورة الاعراف بيان لقوله * اتأتون الفاحشة * وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ اى مما فى اتأتون الفاحشة لوجود ان واللام * قوله (وتعليله بالشهوة) اختار كون شهوة مفعولا له للاتيان علة تحصيلية اذ المعنى لقضاء الشهوة اشار اليه بقوله لاقضاء الوطر وجوز فى سورة الاعراف كونه مصدرا فى موضع الحال اى مشتهين وحاصله قاصدين قضاء الشهوة وجوز بقاؤه على المصدرية وناصبه اتأتون لانه بمعنى تشتهون اشار به الى ان اتيان الرجال مجاز عن الاشتهاء اليه * قوله (للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا لاقضاء الوطر) للدلالة على قبحه لكونه خلاف الحكمة فقوله والتنبيه على ان الخ بمنزلة عطف البيان للقبح اى شرعا اذ لا قبح عقليا عند الاشعرى قوله لاقضاء الوطر اشارة الى انه وصف البهيمة الصرفة لا العاقل اذ الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع ولا يمكن هذا الا فى الذى محل الحرث وهو الفرج دون محل الفرث وهو الدبر وبهذا البيان ظهر وجه التقييد بها مع ان اتيان الرجال لا يكون الا للشهوة فالفائدة فى التقييد بها والمراد انه لا ينبغى ان يراد بالمواقعة قضاء الوطر وان لم يكن له الحذر اذا وافق الشرع المتين ٢٨ * قوله (من دون النساء) من للابتداء والظرف صفة الشهوة اى شهوة مبتدأة من دونهن وقيل حال من الرجال اى اتأتون الرجال منفردين عنهن او متجاوزين عنهن * قوله (اللاتى خلقن لذلك) يعنى ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر لاستمتاع الذكر ولا الانثى للانثى ولذا حرم السحق كما اللواطة لانه مما يغير خلق الله ايضا فهى مضادة لله تعالى فى حكمته ٢٩ * قوله (تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب ٣٠ * قوله (فما كان) الفاء للتفريع وفى سورة الاعراف بالواو على طريق

١١ اخوة يوسف واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون فان قولهم وانا لصادقون تأكيد فى محل القسم بتقدير ونقسم او نحلف انا لصادقون

قوله الى ثلاث اى الى ثلاث ليال والشعب بالكسر ما انفلج بين الجبلين وقيل الطريق فى الجبل والجمع شعاب

قوله فوقع عليهم صخرة حيالهم حيال الشئ ازاؤه وفى الصحاح قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وقعد حياله وبحياله بالكسر اى بازائه واصله الواو والحول بالضم الحيال والحول ايضا جمع حائل من النوق وهى ما مضى عليه حول يقال حائل حول

قوله وكانت ان جعلت ناقصة اى كلمة كانت فى كيف كانت ان جعلت ناقصة يكون خبرها كيف قدم عليها لكونها من كلمات الاستفهام التى تقتضى صدر الكلام فان كيف موضوع للسؤال عن الحال وقد ينخلع عن معنى الاستفهام والسؤال ويستعمل لمجرد معنى الحال والتعجب مجازا وههنا كذلك فمعنى كيف كانت عاقبة مكرهم الاستيصال والتدمير اى فانظر تتعجب منها فيكون قوله عن من قائل انا دمرناهم جملة مستأنفة موردة لبيان كيفية عاقبة مكرهم هذا على قراءة كسر همزة ان او خبر مبتدأ محذوف تقديره هى انا دمرناهم وهذا على تقدير القراءة بالفتح

قوله او بدل من اسم كان اى من عاقبة مكرهم بدل الكل من الكل ان اعتبر الذات او بدل البعض من الكل ان اعتبر المفهوم او بدل الاشتمال ان اعتبر الملابسة بين العام والخاص او نقول هو بدل الكل من الكل بحسب الذات فان عاقبة مكرهم عين تدميرهم ذاتا او بدل البعض من الكل من حيث ان الخاص بعض افراد العام او بدل الاشتمال من حيث ان الخاص متضمن لمعنى العام او مشتمل عليه وعلى امر آخر مخصص له فالمعنى كيف كان تدميرنا اياهم

قوله او خبر له وكيف حال والمعنى وقعت عاقبة مكرهم متعجبا منها قدم الحال لاقتضاء كيف الصدارة بحسب اصل الوضع وان كان الان معدولا عن الاصل

قوله وهى حال عمل فيها معنى الاشارة اى اشير اليها خاوية مثل هذا بعلى شيخا

قوله على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى خاوية قوله بدل على الاول وظرف على الثانى اى محل كلمة اذ فى اذ قال نصب على انه بدل من اوطا على تقدير كونه مفعولا به لاذكرا او على انه ظرف مفعول فيه لارسلنا على تقدير كونه مفعولا به لارسلنا ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر ان قدر نصب اوطا به لان زمان الماضى لا يصلح ان يكون ظرفا لفعل يحدث بعده وكذا لا يجوز ان تكون بدلا على التقدير الثانى اذ لا معنى لارسال الوقت فان الوقت مرسل فيه لا مرسل به قوله واقتراف القبايح من العالم بقبحها اقبح وفى الكشاف وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين وفيه اشارة الى اصل اهل الاعتزال من ان الله تعالى لا يخلق القبيح قوله او يبصرها بعضكم من بعض فيكون من بصر الحس لا من البصيرة التى هى للقلب

قوله تفعلون فعل من يجهل اشارة الى دفع ما رد عليه من ان وصفهم بالبصارة ينافى وصفهم بالجهل وحاصل الجواب ان المراد بالجهل هنا ليس حقيقة معناه بل المراد به فعل يلزم الجهل حيث يفعله من يجهل بقبحه فاطلق اسم الملزوم على اللازم على طريقة المجاز المرسل قال صاحب الكشاف ١١

٢٢ ❊ فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين ❊ ٢٣ ❊ وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ❊ ٢٤ ❊ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

الاستئناف وانما جعل جواب قومه خبرا وان قالوا اسما لان المصدر المأخوذ اعرف ٢ ومعلوم بالبديهة ان هذا القول لا يكون جوابا فالمعنى ما جاؤا بما يكون جوابا من كلامه ولكنهم قابلوا بنصحه بالامر باخراج لوط عليه السلام ومن معه من المؤمنين من قريتهم وهى سدوم فالاستثناء متصل من قبيل ولا عيب فيهم الخ وكونه منقطعا يخرجه عن المبالغة والمراد بآل لوط قومه المؤمنون فيدخل لوط فى الحكم بدلالة النص والقول بان المراد به لوط هو ومن اتبع دينه ضعيف * قوله (يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا) عن افعالنا اى الفاحشة المذكورة زعما منهم انها من الفواحش العظيمة قوله او يعدون فعلنا قذرا ويزعمون التطهر فهم يتكلفون باظهار ما ليس فيهم فقولهم انهم الخ يكون استهزاء كما صرح به فى سورة الاعراف وفى كلام الامام فى سورة الاعراف ايماء الى عدم كونه استهزاء اذ لا عرفى اعتقاد العدد محاسن خصمه بل ورد ان اكمل المحاسن ما اعترفه العدد ٢٢ * قوله (فانجيناه * الفاء فصيحة) اى اهلكناهم فانجيناهم واهله شامل لامرأته لا يمانها ظاهرا فانها تستر الكفر وتنافق قيل لما كان مآل قوله الا ان قالوا الا ان يأتوا بما ليس بجواب حقيقة لم يكن منافاة بين هذا القصر وبينه فى قوله الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اذ المراد فى الموضعين ليس بخصوص هذا القول بل لازمه وهو الا ان يأتوا بما ليس بجواب حقيقة لعجزهم عن الجواب على وجه الصواب فيكون من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * كما مر والقصر اضافى والمنفى الجواب على الحقيقة فلا ينافيه قوله تعالى * فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله * الآية فانه ليس بجواب على الحقيقة ايضا والقصر ليس بالنظر اليه بل بالنظر الى الجواب حقيقة وقيل ولما كان مآل المعنى انهم لم يقدروا على الجواب وكان السلوك الى الطريقة المذكورة للمبالغة فى عدم قدرتهم اندفع وهم المنافاة بينه وبين قوله تعالى * الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله * الآية ولا يخفى انه ليس فيه التعرض لتوجيه الحصر صراحة (قدرنا كونها من الباقين فى العذاب) ٢٣ * قوله (وامطرنا) قال ابو عبيدة مطر فى الرحمة وامطر فى العذاب عليهم تعديته بالى لتضمنه معنى ارسلنا تقديمه للاهتمام مطرا اى نوعا من المطر عجيبا فالتنوين للنوعية كتنوين غشاوة اى نوعا غريبا لا يتعارفه احد وهو الحجارة من سجيل وفى الكشاف فى سورة الاعراف اى الكبريت والنار والمطر مستعار ولذا قيل والصحيح ان امطرنا بمعنى ارسلنا عليهم ارسال المطر والظاهر انه على العموم وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم واطلاق النص يرده لكن ورد انهم هلكوا بصيحة وفى اخرى برجفة وفى اخرى بامطار حجارة والوجه فى التوفيق انه لا مانع فى الجمع * قوله (فساء مطر المنذرين * مر مثله) فساء مطر المنذرين الفاء للسببية لان ما قبله سبب لاخبار كونه سوء اللام فى المنذرين للجنس لان ساء هنا بمعنى بئس وفاعلها لا يكون الا مبهما فلا يكون للعهد كما هو مقتضى السوق فالمراد بالمنذرين جنس الكافرين والمخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ٢٤ * قوله (امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه) امر رسوله قدم هذا الوجه لان كون المراد بالعباد الانبياء عليهم السلام هو الظاهر المتبادر فيكون المأمور رسوله عليه السلام والاصل فى الامر الوجوب لكن الظاهر هنا الندب بعد ما قص الخ اشارة الى بيان سبب الامر وبيان الارتباط الى ما قبله * قوله (القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه) الدالة على الخ اى دلالة عقلية وكذا تدل على كمال علمه ووحدته وسائر كمال الاوصاف ولعل قوله وعظم شانه اشارة اليه * قوله (وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده) وما خص به رسله عطف على القصص عطف الخاص على العام الباء داخلة على المقصور اشار الى ان العباد هم الرسل عبروا بها لان العبودية اشرف اوصافهم قوله بتحميده متعلق بامر الاولى بحمده لكنه اشار الى ان المراد المبالغة كما وكيفا وهو المتحقق فى ضمن الشكر العرفى ولذا قال شكرا على ما انعم عليهم وان كان بالقول الحمد لله لكن المراد الامر بالتحميد اذ هذا القول ليس حمدا بل يحصل به الحمد * قوله (والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى الدين) والسلام اللام من الحكاية لا من المحكى على المصطفين اى المختارين من بين الناس بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية وبها استدل على فضلهم على الملائكة والاصطفاء افتعال من الصفوة وهى خيار الشئ والمعنى اتخاذ صفوة الشئ ويدخل عليه السلام فى انعم عليهم

٢ من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به والاعرف احق بالاسمية

١١ اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك وقال الطيبى هذا الجواب غير مرضى تأباه كلمة الاضراب بل انه تعالى لما نكر عليهم فعلهم على الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد من بذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة متصلا وصرح بذلك الرجال محلى بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التى هى اخس احوال البهيمة وقد تقرر عند ذوى البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة مسترذل فكيف بالرجال وضم اليه من دون النساء وآذن بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشئ فى غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اى كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب ضمير انتم وجعلهم قوما جاهلين والتفت فى تجهلون موبخا معيرا الى هنا كلامه وحاصل رده لجواب صاحب الكشاف ان الاضراب ينافى الملحوظية ما اضرب عنه واعتباره وهو قد اعتبر بعض ما اضرب عنه بعد الاضراب عن كله حيث قال مع علمكم بذلك اشارة الى معنى وانتم تبصرون والحال انه من جملة ما اضرب عنه

قوله او تجهلون العاقبة هذا تفسير لتجهلون على حقيقة معناه بخلاف الوجه الاول فانه تفسير بالمجاز قوله والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال يجهلون بالياء التحتانى لاسناده الى ضمير قوم وهو اسم ظاهر والاسماء الظاهرة فى حكم الغيب لكن جئ بالتاء الفوقانى على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب نظرا الى جانب المعنى لان القوم هم المخاطبون بانتم ونكتة الالتفات هى التقريع والتوبيخ

قوله قدرنا كونها من الباقين فى العذاب قدر رحمه الله المضاف قبل ضمير المفعول فى قدرناها حيث فسر قدرناها بقدرنا كونها لان قضاء الله تعالى وقدره انما يتعلقان على الاحوال والصفات لا على الذوات لان الذوات لا تقدر هكذا قالوا وقال الواحدى معناه جعلناه تقديرنا وقضاءنا انها لمن الباقين فى العذاب وهذا ايضا راجع الى معنى قدرنا كونها من الغابرين لان ان المفتوحة جعلت ما دخلت هى عليه من الجملة فى حكم المفرد فيؤل معنى تفسير الواحدى الى جعلنا تقديرنا كونها من الباقين فى العذاب ومعنى الغبور البقاء

قوله بتحميده متعلق بامر اى امر رسوله بتحميده اعلم ان قوله تعالى قل الحمد لله يمكن ان يوجه على وجهين الاول ان يكون ابتداء كلام مصدرا ١١

٢٢ * الله خيرام مايشركون * ٢٣ * امن * ٢٤ * خلق السموات والارض * ٢٥ * وانزل لكم * ٢٦ * من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة * ٢٧ * ماكان لكم ان تنبتوا شجرها

دخولا اوليا ولذا لم يقل ماانعم عليهم وعليه اولان انعامهم انعام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كالكواكب يظهرن انوار شمس رسالته عليه السلام للناس فى النظم كما قال الامام البصيرى فى قصيدته قوله وعلمه عطف على انعم قوله وعرفانا معطوف على شكرا اتعليل السلام والاكتفاء به دليل على جواز السلام بدون ذكر الصلوة وعلى جواز السلام على سائر الانبياء عليهم السلام بالاصالة * قوله (اواوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة من الهلاك) اواوطا اى امر اوطا معطوف على قوله على رسوله اخره لاحتياجه الى تقدير وقلناله وايضا هذا التعبير شايع فى الانبياء ويلزم ان يكون السلام على غير الانبياء بالاصالة اذالظاهر ان العباد مخصصة بقوم لوط ممن امن به وقيل تعميهم ايضا والعبارة غير ظاهرة فيه ولايندفع به المحذور المذكور واختار كونه تخلصا من قصص الانبياء عليهم السلام الى ماجرى له من المشركين آلله بالمد لقلب الهمزة الفا ٢٢ * قوله (الزام لهم وتهكم به وتسفيه لرأيهم) الزام لهم بارخاء العنان بتسليم ان فيهم خيرية وتهكم بهم حيث سلم الخيرية معانه لاخيرية لهم اصلا اوتهكم بهم حيث جعل موازنا له تعالى مع انه لاخيرية لها اصلا قواه وتسفيه اى نسبة الى السفاهة مثر فسقته * قوله (اذ من العلوم ان لاخير فيما اشركوا به رأس حتى يوازن بينه و بين من هو مبدء كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء) فيما اشركوا به اشار الى ان ما موصولة والمضارع بمعنى الماضى اختير لحكاية الحال الماضية وجعل مصدرا بتقدير اتوحيد الله خير ام شركهم تكلف ولذا لم يلتفت اليه ٢٣ * قوله (بل امن ٢) اشارة الى ان ام منقطعة ولامساغ لكونها متصلة ٢٤ * قوله (التى هى اصول الكائنات اى الموجودات المركبة من الجسمانيات الكثيفة فان النباتات تخلق من ماء السماء والارض والحيوانات من الاغذية الحاصلة من النبات فلايتناول الملائكة والاجسام البسيطة * قوله (ومبادى المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله) ومبادى المنافع اذكل مشروب ومأكول ومركوب وملبوس يتكون منهما رهما وان كانا مبادى المضرات لكنها لتضمنها المنفعة راجعة اليها ثم المراد بهذا التوصيف اشارة الى وجه تخصيص الذكر بهما ٢٥ * قوله (اى لاجلكم) تنبيه على ان اللام للتعليل اذالمقصود انتفاعهم ولذا قدم والمراد بالسماء كونها فلكا اولى من كونه سحابا اذاصول الكائنات هو الفلك فالاحسن الموافقة لماقبله والافراد هنا على قول من قال انه مفرد لان نزول المطر من السماء الدنيا ٢٦ * قوله (فانبتنا به) الفاء بالنظر الى ابتداء النبات فانه اذانزل المطر يشرع النبات النبت وان كان ظهوره متراخيا والذا يصح ثم بان يقال ثم انبتنا وصف ذات بهجة للمدح * قوله (عدل به عن الغيبة الى التكلم تأكيد اختصاص الفعل ٣ بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة) عدل به اى مقتضى الظاهر الغيبة عدل عنه الخ تأكيد اختصاص الفعل وهو الانبات المتفرع على الخلق فالفعل هو مجموع الخلق والانبات ولذا عبر بالفعل العام ولذا قال الفاضل المحشى فان اصل الاختصاص يفهم من الاستفهام التقريرى اوالمراد الانبات فقط وفهم اختصاصه من الاستفهام التقريرى لتفرعه عليه وهذا اولى مماقيل اختصاص الانبات به بحكم المقابلة بين اخس الشركاء وخالق الارض والسماء فاذا التفت ونسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص وهذا نكتة مخصوصة بمثل هذا الالتفات مصححة لاموجبة اذجاء فى موضع آخر فاخرج به والتنبيه الخ بيان مايترتب على ذلك الاختصاص المأكدة ولما علم ذلك بادنى توجه عبر بالتنبيه البهية تفسير البهجة المختلفة الانواع اشار الى ان جمع الحدائق باعتبار الانواع لاالافراد فالانواع مختلفة لامحالة المتباعدة الطباع لان الوانها وطعمها مختلفة متضادة مع انها من مادة واحدة وهى المواد من قوله فى المراد المتشابهة وهى الارض والماء والجمع باعتبار الافراد فان العادة جارية فى جعل الماء الممزوج بالتراب سببا عاديا فى انباتها ومادة لها كالنطفة للحيوان وان كان النبات بقدرة الله تعالى ومشيئته * قوله (لايقدر عليه غيره) اذلاقدرة كاملة له والنون العظمة تدل على كمال قدرة * قوله (كما اشار اليه بقوله ماكان لكم الآية) لم يقل كما صرح به اذعدم القدرة غير مصرح به فان معنى قوله تعالى ماكان لكم ان تنبتوا ماصح لكم وماامكن لكم فيكون عدم قدرة غيره مشارا اليه ٢٧ * قوله (شجر الحدائق وهى البساتين من الاحداق وهو الاحاطة) اشار الى ان الحديقة بستان يحيط بجوانبه

٢ وفيه اشارة الى ان ام فيماقبله متصلة والاضراب هنا من الاستفهام الانكارى التوبيخى الى الاستفهام التقريرى منه

٣ ولايخفى ان حصول هذا التأكيد لايتوقف على نون العظمة فالاولى الاكتفاء بماذكره فى التنبيه كما اكتفى به فى سورة طه منه

١١ بالتحميد غير متصل بماقبله من القصة فيكون من باب الاقتضاب فيكون المذكور فى علم البديع وهو الخروج مماشبب الكلام به الى المقصود من غير رعاية ملايمة بينهما ومنه مايذكر فى الخطب بعد الحمدلله والصلاة على نبيه و يقال امابعد وههنا ايضا قدامر عليه الصلاة والسلام بان يبتدى بتحميد وتسليم لتلاوة الآيات الناطقة بالبراهين وهى قوله الله خير ام مايشركون امن خلق السموات والارض الى اخر الايات والثانى ان يكون متصلا بما قبله فيكون من باب التخلص المذكور فى علم البديع ايضا وهو الخروج من كلام الى المقصود برعاية ملايمة بينهما بذكر كلام بينهما هو واسطة لربط المقصود بالكلام الاول وههنا جعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشاعتهم ذريعة على الشروع فى قصته صلى الله عليه وسلم مع مشركى قومه وان له ولهم اسوة بالامم الماضية والامم الخالية اقتصر القاضى رحمه الله من هذين الوجهين على الوجه الثانى وذكر صاحب الكشاف الوجه الثانى ايضا حيث قال وقيل متصل بماقبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلاة على الانبياء الناجين

قوله اذ من المعلوم ان لاخير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين ماهو مبدأ كل خير فيكون جريا للمعلوم مساق المجهول استدراجا وارخاء عنان لتبكيتهم والاستهزاء بهم وتسفيههم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولايؤثر عاقل شيئا على شئ الالداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فان فى موازنة ما لاخير له اصلا لمن هو مبدأ كل خير والترديد بينهما بالهمزة وام مستفهما مع العلم بان لامشاركة ولا موازنة له معه الزاما لهم لعدم اقتدارهم على ان يقولوا ان اصنامهم التى هى عجزة عن النفع والضر خير من الله الذى هو مبدأ كل خير ونفع وتهكما بهم لخطابهم بكلام يستعمل فى مقام الموازنة فحين استعمل فيما لا موازنة فيه اصلا جاء التهكم وتسفيها لرأيهم اى نسبة لرأيهم الى السفاهة لان ايثار شئ على شئ من غير امر داع الى ايثاره عبث وفعل من افعال الجاهلية السفهاء

قوله بل امن خلق اشارة الى ان ام فيه منقطعة بمعنى بل والهمزة بخلافها فى ام مايشركون فانها متصلة لان المعنى ثمة ايهما خير وههنا ١١

٢٢ * ءالله مع الله * ٢٣ * بل هم قوم يعدلون * ٢٤ * أمن جعل الارض قرارا * ٢٥ * وجعل خلالها * ٢٦ * انهارا * ٢٧ * وجعل لها رواسى * ٢٨ * وجعل بين البحرين * ٢٩ * حاجزا * ٣٠ * ءاله مع الله بل اكثرهم لايعلمون * ٣١ * أمن يجيب المضطر اذا دعاه * ٣٢ * ويكشف السوء

الحائط لكنه اغلبى اذ بعض البساتين لاحائط له ٢٢ (اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ أاالها باضمار فعل مثل اتدعون اواتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين ٢٣ عن الحق الذى هو التوحيد) ٢٤ * قوله (بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها) بدل من امن خلق الخ بدل العين لكن المبدل منه مقصود ايضا ليس فى حكم الساقط قوله ابداء بعضها من الماء وهو الربع المسكون وهذا مذهب الحكماء من ان الماء فوق الارض لكن اظهر الربع منها ليسكن عليها الانسان والدواب قوله وتسويتها اى جعلها مبسوطة مستوية متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى تكون مهياة لان يمشوا عليها ويقعدوا و يناموا كالفراش المستوى المفروش قوله بحيث يتأتى استقرار الانسان الخ اشارة الى ماذكرناه وذلك لايستدعى كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لاتأبى الاستقرار عليها وهذا مماصرح به المص فى بعض المواضع وميل اكثر علمائنا كونها مسطحة خيمية وفى قوله الاستقرار اشارة الى ان قرارا بمعنى مستقر على انه اسم مكان لابمعنى قارة بقرينة لكم لكنه يلزم منه وايضا هذا يفهم من قوله وجعل لها رواسى لانها كالاوتاد لها منعتها عن الاضطراب والحركة قال والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم و تضطرب فالمعنى امن جعل الارض مستقرا لكن بولغ وحمل عليها المصدر مبالغة ٢٥ * قوله (اوساطها) اذالخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين فهو اسم ظرف قام مقام المفعول الثانى اوحال ٢٦ * قوله (جارية) صفة موضحة لامخصصة لانها جمع نهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرات ٢٧ * قوله (وجعل لها رواسى) ثوابت من رسا الشئ اذاثبت ومنه قوله ارسوا اى السفينة نزاولها جمع راسية والتاء للتأنيث على انه صفة اجبل اوللمبالغة كذا ذكره المص ٢ فى سورة الرعد * قوله (جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع) تتكون فيها المعادن الخ لم يذكر فائدة منعها عن الحركة والاضطراب لمامر غير مرة قوله وينبع من حضيضها المنابع اكثرى وكذا تتكون اغلبى قيل قوله منبع اشارة الى وجه تعقيب الانهار به وهو ضعيف اذ التعرض بتكون المعادن لايلايمه والمقصود تعداد النعم والواو للجمع لايقتضى الترتيب ٢٨ (العذب والمالح اوخليجى فارس والروم) ٢٩ * قوله (برزخا وقد مربيانه فى الفرقان) قال هناك برزخا حاجزا من قدرة الله تعالى وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لاتتغير طعمها ٣٠ * قوله (بل اكثرهم لايعلمون الحق) اى اكثر الناس واما اقلهم فهم يعلمون الحق والتوحيد اواكثرهم اى الكافرين واما اقلهم وان علموا الحق لكنهم لايؤمنون فعلمهم كلا علم اوالاكثر بمعنى الكل * قوله (فيشركون به) اى عدم العلم سبب لاشراكهم ومنشأ عدم علمهم ترك النظر فى الآيات العقلية والنقلية وعدم التفاتهم قول نبيهم هذا فى الاكثر واما اقلهم فسبب شركهم علوهم واستكبارهم قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الآية ٣١ * قوله (امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر هو الذى احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار) امن يجيب المضطر الاجابة من الاستجابة لان معناه اعطاء الجواب امابتحصيل المطلوب اوبدونه واما استجابته فمختص بتحصيل المطلوب فاتضح ان اختيار الاجابة هنا على الاستجابة احسن المضطر هو الذى الخ هذا تعريف بالاخص لان المضطر من وقع فى الضرورة كحال المخمصة وحال الاكراه الا ان يقال ان فى كل واحد من المضطرين شانه ماذكره المص * قوله (وهو افتعال من الضرورة) وبناؤه للمطاوعة وفى هذا الكلام دليل على العموم * قوله (واللام فيه للجنس لاللاستغراق فلايلزم منه اجابة كل مضطر) واللام فيه للجنس اى العهد الذهنى فانه من فروع اللام للجنس ولك ان تقول انه للاستغراق لان كل مضطر يجاب بنوع الاجابة او مقيد بانه اذا دعاه مقرونا بشروط الاجابة ويؤيد الاول التعبير بالاجابة دون الاستجابة كما عرفته واما قول الزمخشرى اى يجيب كل مضطر ان شاء اوان علم فيه مصلحة فيرد عليه انه يمكن الاستغراق فى كل موضع بهذا القيد ٣٢ * قوله (ويدفع عن الانسان مايسوؤه) الظاهر انه مقيد بانه اذا دعاه ويمكن الاطلاق وانما قال يدفع لان الكشف مستعمل فيه كما فى الرفع ولك ان تريد عمومه الرفع ايضا لان فيه دفع الزيادة فيكون الدفع عاما للرفع ايضا ويحتاج الى تعميم الكشف ايضا

٢ وفى سورة الرعد مزيد توضيح منه

١١ على الانقطاع لانه لما قال الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لايقدر على شئ فيكون اضرابا عن السؤال الاول الى تقرير المعنى الثانى اى دعوا ذلك السؤال تقرون انه خالق السموات والارض وانه خير من جماد لايقدر على شئ

قوله وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله كأنه قال امن خلق السموات والارض خير ام ما يشركون

قوله عدل به عن الغيبة الى التكلم التأكيد اختصاص الفعل بذاته اى عدل بقوله فانبتنا عن الغيبة التى هو من خلق السموات لان من اسم ظاهر فى حكم الغائب يعنى ان اصل الاختصاص مستفاد من الاضراب ونفى الخيرية عن الشركاء واثباتها لله تعالى بعد ماثبتها له بقوله الله خير على سبيل التبكيت فاكد ذلك الاختصاص بنقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لان التكلم اقوى وارسخ من الغيبة لان الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين ولان الاصل فى الاخبار ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه وعمن معه ثم عن المخاطب ثم عن الغائب ثم من ايثار صيغة الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة والتأكيد بقوله ماكان لكم ان تنبتوا شجرها اى لا ينبغى ولايصح ولايستقيم منكم ان تفعلوها بل هو من خصايص من عظم شانه وجل سلطانه فانكم احقر عاجزون عن ذلك ثم رشح هذا التحقير بالنقل من الخطاب فى قوله لكم الى الغيبة فى قوله بل هم قوم يعدلون لعكس المعنى الاول وهو الطرد والتبعيد والتحقير فانظر الى هذه الرموز التى تسلب العقول

قوله من الاحداق بكسر الهمزة من احدق بمعنى احاط فالحدايق جمع حديقة وهى بستان عليه حائط ولكونه محوطا بحائط سمى حديقة والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية

قوله وهو المنفرد بالخلق والتكوين لما اثبت الايات السابقة تفرده تعالى فى خلق العالم انكر اشتراك الغير معه فى ذلك بهمزة الانكار فقال ءاله مع الله لان شركة الغير فى صنعه تنافى تفرده فيه

قوله بدل من امن خلق السموات يعنى اذا اخذت مجموع الايتين وخلاصتهما وكونهما دالتين على اختصاص الله بهذه الافعال التى لايقدر عليها غيره فانهما دالة على التوحيد ونفى الضد والند كان حكم الثانى حكم الاول فيصح الابدال لذلك ولان الاثار السفلية اظهر من الاثار العلوية واقرب خطورا عند الاعتبار ولان الدلائل كلما كانت اسهل مأخذا كانت ابين واوضح فصح ابدال الثانية من الاولى

٢٢ * ويجعلكم خلفاء الارض * ٢٣ * ءاله مع الله * ٢٤ * قليلاما تذكرون * ٢٥ * أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر * ٢٦ * ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته

وهوتكلف والمراد بالانسان مطلق الانسان مضطرا اوغيره فهو عطف العام على الخاص وتخصيص المضطر لكونه احوج فيكون اهم قوله مايسوؤه تنبيه على انه صفة مشبهة او بمعنى المشتق اذا صله مصدر وضم السين جرى مجرى الشر ٢٢ * قوله (خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها) خلفاء فيها اى الاضافة بمعنى فى قوله بان ورثكم الخ من التوريث اى بان مكنكم فيها تمكن الوارث ملك الموروث منه ففيه استعارة تبعية قوله والتصرف الخ اشارة اليه فالخطاب لنوع الانسان فانه يرث بعض افراده ممن قبله فى مدة ثم تركه ٢ و يرث بعض آخر بعده قال تعالى *هوانشاكم من الارض واستعمركم فيها ٣ الخ وفيه تنبيه نبيه على انه من العوارى الزمان فلا ينبغى ان يغتر به ولا يميل اليه كل الميل * قوله (ممن قبلكم ٤) من ابناء نوعكم المتقدمين وقيل من بنى آدم ومن غيرهم والتصرف فيها بعمارتها حسا ومعنى وهو اصلاحها بانواع الطاعات واصناف المبرات وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امر الله تعالى فيها هذا اذا كان الخطاب عاما واما اذا كان خاصا ٥ بالكفار فالمراد التصرف بالعمارات حسا ٢٣ * قوله (ءاله مع الله) كرره لتكرر دليل الوحدانية * قوله (الذى خصكم بهذه النعم العامة والخاصة) بهذه النعم العامة لافرادكم وهى خلافة الارض بالمعنى المذكور وهى القرار فى الارض والتصرف فيها بالبناء وغيره من غرس الاشجار وتحصيل الاثمار والنعم الخاصة اجابة المضطرين ودفع السوء فانهما مختصة ببعضكم كامر ٢٤ * قوله (اى تذكرون الائه تذكرا قليلا) اى نعمائه تذكرا قليلا اشار الى ان قليلا صفة لمفعول مطلق محذوف قدم لرعاية الفاصلة * قوله (ومامزيدة) اى مزيدة لتأكيد القلة اوالمعنى زمنا قليلا تذكرون كما ذكره فى بعض المواضع والمال واحد * قوله (والمراد بالقلة العدم) هذا اشارة الى ان المخاطبين هم المشركون ومعنى العدم مجاز للقلة والعلاقة عدم الاعتناء بهما وقيل لقربها من العدم وليس هذا من العلاقة المعتبرة * قوله (اوالحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وبتخفيف الذال) اوالحقارة اى المقابل للكثرة قوله المزيحة اى المزيلة للفائدة اى فائدة التذكر وهى التوحيد والطاعات فهى منتفية فيهم لما عرفت ان الخطاب للمشركين لكن المناسب حينئذ كون الخطاب للكل كما صرح به الفاضل السعدى فى سورة الملك مع ان السوق يقتضى العموم اذ النعم المذكورة غير مختصة بالكافرين بل غير مختصة بالانسان حيث قال لياتى استقرار الانسان والدواب اذا النعم العامة فسرها بعضهم بالماء والنبات وان لم يكن ملايما لتقرير المص ٢٥ * قوله (امن يهديكم) اى بل امن يهديكم اى يرشدكم فالهداية بالمعنى اللغوى وهو الدلالة بلطف قوله بالنجم الخ اشارة اليه والحاصل ان النجم يستدل به السابلة بالليل فى ابرارى والبحار او بالنهار ايضا ان عمم النجم الى الشمس اذ المراد مطلق النجم ولهذا قال بالنجوم بالجمع فظهر ضعف ماقيل ان المراد الثريا والفرقدان و بنات النعش والجدى * قوله (بالنجوم وعلامات الارض) اى معالم نستدل بها السابلة من جبل وسهل ومنهل وريح وغيرها كذا ذكره فى سورة النحل فقوله بالنجوم الخ لف ونشر مشوش اوهو لكل منهما لان من فى البحر قد يهتدى بعلامات الارض لان الريح من علامات الارض كما صرح به فى سورة النحل ولاريب فى اهتداء من فى البر بالنجوم وهداية الله تعالى نصب هذه العلامات وخلقها * قوله (والظلمات ظلمات الليالى واضافتها الى البر والبحر للملابسة) ظلمات الليالى لان عدم النور حال الليالى واضافتها الخ اى الاضافة مجازية للملابسة اووقوع الظلمات فيهما ولو جعل الاضافة بمعنى فى لم يبعد * قوله (اومشتبهات الطرق) اى طرق البر والبحر ومشتبهاته ملتبساته سميت ظلمة لمشابهتها فى عدم الاهتداء وضلالة من سلك فيها عن المطلوب فهى استعارة مصرحة فالاضافة فى بابها ويمكن ان يراد كلاهما بطريق عموم المجاز اوجمع الحقيقة والمجاز كما هو مذهب المص والهداية اتم نعمة فى صورة اجتماعهما معا وكيفية الاستدلال فى الصورتين اما على نسق واحد او بطرق مختلفة فلا تغفل * قوله (يقال طريقة ظلماء وعمياء للتى لامنار بها) طريقة ظلماء اى على طريق الاستعارة كما عرفته وعمياء الظاهر ان تسمية الطريق بحال السالك فانه كالاعمى فى عدم الوصول الى المطلوب فيكون استعارة مع مجازية الاسناد والمنار مايوضع على الطريق لمعرفتها ٢٦ * قوله (ومن يرسل الرياح) اعيد من لانه نوع آخر من النعم ودليل آخر على الوحدانية والتقدير وام من يرسل الرياح بشرا تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ بجمع الرياح لان المراد الصبا والدبور والشمال والجنوب والدبور فالصبا تثير السحاب والشمال

٢ فالفرد الواحد يجتمع فيه الخلافة وعدمها بالنسبة الى من قبله ومن بعده فلا محذور منه

٣ وقيل من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم اوجعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم منه

٤ كالتأكيد لماقبله فان الخلافة انما هى لمن قبلهم منه

٥ قول المص والمراد بالقلة العدم الخ صريح فى ان الخطاب للكفار تأمل منه

قوله اوخليجى فارس والروم الخليج من البحر شق منه والخليج ايضا النهر والمعنى الاول هو المناسب للمقام

قوله واللام فيه للجنس هذا دفع لما عسى يرد ههنا بان اللام فى المضطر للاستغراق فيلزم ان يكون دعاء كل مضطر مستجابا وكم من مضطر يدعو فلا يجاب فاشار رحمه الله الى جوابه بان اللام فيه للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك فيحتاج فى تعيين احد مفهوميه الى القرينة والدليل وقد قام الدليل هنا على البعض وهو ان رعاية الحكمة شرط فى الاجابة فلذا لا يجاب دعاء كثير من المضطرين قال صاحب الفرائد مامن مضطر دعاه الا اجيب واعيد نفع دعائه اليه امافى الدنيا وامافى الاخرى وذلك ان الدعاء طلب شئ فان لم يعط ذلك الشئ بعينه اعطى ماهو اجل منه اوان لم يعط فى هذا الوقت فهو يعطى بعده

قوله منكم لهذه النعمة اى انعمكم بها من المن بمعنى الانعام ومنه المنان من اسماء الله تعالى

قوله اى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا فقليلا صفة للمفعول المطلق المحذوف القائم هو مقامه وفعله محذوف ايضا اى تذكرون تذكرا قليلا وتذكرون المذكور مفسر للمحذوف ومامزيدة لتأكيد معنى القلة

قوله والمراد بالقلة العدم لان التذكر من الكافر بعيد اوتذكر لايعتد به لعدم ثمرته ونفعه فى الآخرة لانعدام اساس عمله الخير وهو الايمان بالله وهو المراد بقوله اوالحقارة المزيحة للفائدة

قوله اومشتبهات الطرق شبهت الشبهة فى الطريق بظلمة الليل فاطلق اسم المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة اوشبهت طرق البر والبحر بالليل فى كونها ملتبسة محيرة على وجه الاستعارة بالكناية فاثبت لازم المشبه به وهو الظلمة للمشبه تخييلا ويحتمل ان يكون هذا من اجتماع الاستعارة التصريحية والمكنية بان يكون التصريحية قرينة للمكنية كما فى ينقضون عهد الله على مامر تحقيقه فى تفسير واشتعل الرأس شيبا

٢٢ * ءاله مع الله * ٢٣ * تعالى الله عما يشركون * ٢٤ * امن يبدأ الخلق ثم يعيده * ٥٢ * ومن يرزقكم من السماء والارض * ٢٦ * ءاله مع الله * ٢٧ * قل هاتوا برهانكم * ٢٧ * ان كنتم صادقين * ٢٩ * قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله

تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قوله بين يدى رحمته اى قدامه بين يدى كناية عن القدام وانما اختير لانه يدل على القرب بخلاف الامام والقدام * قوله (يعنى المطر) الذى هو من اهم النعم واجلها تفسير للرحمة فانها تطلق عليه * قوله (ولوصح) اشارة الى عدم صحته عند اهل الملة لانه قول الحكماء الذين يضيعون اوقاتهم فيما لايعنيهم * قوله (ان السبب الاكثرى فى تكون الريح معاودة) ان السبب الاكثرى قيده لان سببه قد يكون بان يتخلخل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم جرمه فيدافع مايجاوره فيطاوعه فيدافع ذلك المجاور ايضا مجاوره فيتموج الهواء فيحصل الريح ويحد الريح بانه متحرك هو هواء لابانه هواء متحرك اذ الهواء مادة الريح وموضوعها فلا يجوز وضعها موضع الجنس كذا فى شرح المواقف * قوله (الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها) الادخنة الصاعدة ادخنة جمع دخان وهو المركب من الاجزاء النارية والترابية وسبب صعودها الحر فاذا وصلت الى الطبقة الزمهريرية وهو المراد من الطبقة الباردة * قوله (وتموجها الهواء فلاشك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب) وتموجها اى تحريكها قوله فلاشك ان الاسباب الفاعلية وهى معاودة الادخنة والقابلية وهى الهواء من خلق الله تعالى فان مسلك الحكماء ان الاشياء مستندة الى الله تعالى بواسطة الآلات وهذا مذهب التحقيق لهم واما قولهم فلان الواحد لايصدر عنه الا الواحد فمذهب مشهور والتعويل على تحقيقهم ٢٢ (يقدر على مثل ذلك ٢٣ * قوله (تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق) تعالى الخالق الخ اى تنزه عن مشاركة الخ فهى صفة سلبية قوله عن مشاركة الخ حمل الما على المصدرية لان فى الموصولية تكلفا لفظا ومعنى اما لفظا فلاحتياجه الى العائد المحذوف واما معنى فلان التنزه عن الذات لامعنى له الا بملاحظة الاشراك ٢٤ * قوله (امن يبدأ الخلق) ترك العطف ايضا وتنبيها على استقلاله * قوله (والكفرة وان انكروا الاعادة) جواب سؤال مقدر ان الكلام مع المشركين واكثرهم منكر للاعادة بالمعنى المراد هنا وهو اعادة بدنه بعد هلاكه باعادة الاجزاء المتفرقة وجمعها او باعادة المعدوم بعينه فكيف يلائم الكلام القاء المعترفين بها * قوله (فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها) جواب السؤال ومن جملة الحجج الدالة عليه الخلق ابتداء لان امكان الوجود اولا يدل على امكانه ثانيا بل هو اهون عليه ثم ذكر مايدل على وقوعه بقوله ثم يعيده وبهذا البيان ظهر وجه ذكر الخلق ابتداء والحاصل لظهور الحجج على وقوع الاعادة جعلوا كانهم معترفون بها فان التمكن من العلم مثل المعرفة ٢٥ * قوله (ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية) من السماء والارض اى منهما جميعا اشار اليه بقوله باسباب سماوية وارضية او من كل واحد منهما ولم ينبه عليه هنا وقد ذكره فى سورة يونس وقد فصلناه هناك فى قوله اسباب سماوية اشارة الى ان من ابتدائية داخلة على مافيه السبب وكونها للبيان غير صحيح هنا بخلاف مافى سورة يونس فانه قد جوزه هناك بتقدير المضاف ٢٦ * قوله (يفعل ذلك) اى يقدر ذلك والفعل يستلزم القدرة بخلاف القدرة الا ان يراد بها القدرة مع الفعل فذكر الفعل هنا والقدرة هناك للتفنن والسؤال بانه لم لم يعكس ليس بشئ لانه سؤال دورى وقس امثاله ٢٧ * قوله (قل هاتوا برهانكم) احضروا برهانكم وحجتكم مشتق من البره وهو القطع اوالبرهنة وهى البيان * قوله (على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ٢٨ ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية) على ان غيره يقدر الخ والمشركون لم يدعو ذلك صريحا لانه مكابرة صريحة لكنهم لما ادعوا الها مع الله يلزم منه ادعاء ان غيره يقدر الخ فالزم والخم بطلب احضار البرهان ويؤيد ماذكرنا قوله ان كنتم صادقين وقول المص فان كمال القدرة من لوازم الالوهية فمن اثبت للغير الوهية لزمه ان يثبت كمال القدرة وقدرة شئ من ذلك وانما اختار هذا التقدير لمناسبة ماقبله وكلمة الشك تهكم بهم وخطاب معهم على حسب ظنهم فى اشراككم فى قولكم ان لنا الها غيره تعالى اذ اعتقاد الشركة لايصدق عليه الصدق الا ان يكون مجازا عن الحق ٢٩ * قوله (لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة) اشار الى ان القدرة معتبرة فى كل موضع ذكر فى تفسير قوله تعالى *ءاله مع الله وفيه دليل واضح على ان المراد بالفعل فى قوله يفعل ذلك الفعل مع القدرة كما نبهنا عليه قيل فى قوله امن خلق السموات الى هنا وهذا اشارة الى ماذكرناه * قوله (اتبعه ماهو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية)

قوله واوضح الخ يريد ان اسناد تكون الريح الى معاودة الادخنة من فوق وتموجها الهواء الكائن تحتها عند هبوطها الى السفل ان صح يكون سببها الفاعلى تلك المعاودة الهابطة والآية الكريمة ناطقة بان فاعلها هو الله تعالى والمعلول الواحد لايستند الى فاعلين وحاصل جوابه رحمه الله ان المحال استناد معلول واحد الى فاعلين مستقلين والسبب الفاعلى هنا لا استقلال له بل هو بخلق الله تعالى فيكون المسبب ايضا بخلقه لان الخالق لسبب الشئ خالق لذلك الشئ ايضا قوله تعالى القادر عن مشاركة الغير يريد ان قوله عز من قائل االه مع الله تعالى الله عما يشركون تذييل كالنتيجة للآيات السابقة المثبتة ان الله تعالى هو الواحد القادر الخالق دون ماعداه وان ماعداه عاجز لايشاركه فى الخلق والقدرة التامة فهو المتفرد المتعالى عن مشاركة الغير فى صفاته وافعاله

قوله والكفرة وان انكروا الاعادة فهم المحجوجون بالحجج الدالة عليها هذا رد لما يرد على ظاهر الآية من ان الاستفهام فى امن يبدأ الخلق ثم يعيده للتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار والمخاطب بالاستفهام التقريرى ينبغى ان يكون من شأنه ان يقر بمضمون الكلام المستفهم منه والمخاطبون هنا كفرة وهم ينكرون الاعادة لايقرون بها قطعا فوجه خطابهم بالاستفهام التقريرى المراد به حمل المخاطب على الاقرار فقال رحمه الله والكفرة وان انكروا الاعادة لكنهم لكونهم محجوجين بالحجج والبراهين الدالة عليها الملجئة على الاقرار بها صاروا ممن يصلح ان يخاطبوا بهذا الاستفهام والمراد بالحجج هى الآيات السابقة الدالة على ثبوت الاعادة وقد اشار صاحب الكشاف الى هذا الجواب بقوله قد ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر فى الانكار

قوله فان كمال القدرة من لوازم الالوهية ان كنتم صادقين فى دعواكم ان مع الله الها آخر يقدر على شئ من تلك الافاعيل فأتوا برهانكم فاذ لم تأتوا به فدعواكم هذه باطلة لان مااتخذتموه الها من دون الله منتف عنه القدرة على تلك الافاعيل والقدرة عليها من لوازم الالوهية وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فمااتخذتموه الها من دون الله لايصح ان يكون الها لفقد لازمه

قوله ورفع المستثنى على اللغة التميمية يريد ان انقطاع المستثنى يوجب نصبه على مذهب جمهور النحاة فرفعه هنا على اللغة التميمية فانهم يقولون مافى الدار احد الا حمار برفع حمار يريدون مافيها الا حمار كان احدا لم يذكر وانما اختير هذا المذهب ليؤول المعنى الى انه ان كان الله ممن فى السموات ا ا

اتبعه ماهو كاللازم له و بذلك علم ارتباطه بماقبله واراد قل اهتماما بشانه قوله وهو انتفرد بعلم الغيب والمراد بالغيب المغيبات التى لادليل عليها وهوالمعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو الآية بخلاف الغيب الذى نصب عليه دليل كالبارى تعالى وصفاته واليوم الآخر واحواله وعلم تفرده بعلم الغيب من القصر وانما قال كاللازم له لان لازم القدرة التامة العلم بالغيب لااتباع اختصاصه به بذلك الاختصاص ولك ان تقول لاالتفرد به فانه لايلزمه عقلا لجواز انفكاك التفرد به عن القدرة التامة وان كان لازما لها فى الواقع وفى نفس الامر لكن هذا بناء على ان المراد اللزوم العقلى والمستعمل فى الشرع اللزوم العرفى وهو صحة الانتقال من الملزوم اليه واو بالقرينة فالتعويل على ماذكرناه قوله والاستثناء منقطع لظهور عدم دخوله فى من فى السماء والارض ورفع المستثنى مع ان الظاهر نصبه ولذا قال على اللغة التميمية ولغتهم اتباعه لماقبله فى الاعراب وهى غيرمشهور ولذا ورد فى عموم المواضع بالنصب فى القرآن العظيم وغيره لكن اختير هنا الرفع لنكتة المبالغة فى نفى علم الغيب عماسواه بناء على ان السموات والارض تعم لجميع المخلوقات التى تمكن فيها العقلاء حتى العرش والكرسى اذ المراد بالسموات العلويات ❊ قوله (للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيهما من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم) للدلالة على انه تعالى ان كان الخ لكن المقدم محال وكذا التالى لكن هذا ان كان الاستثناء متصلا تأويلا كما حقق فى قوله ولاعيب فيهم غيران سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وبعد كون رفعه بناء على اللغة التميمية لايظهر له وجه وهل ادعى بنو تميم مثل هذه المبالغة فى كل موضع رفعوا المستثنى المنقطع فيه ان ثبت هذا تم ذلك والافلا ٢ ❊ قوله (اومتصل على ان المراد ممن فى السموات والارض من تعلق علمه بهما واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولى العلم من خلقه وهو موصول اوموصوف) اومتصل على ان المراد الخ وقرينة ارادة من تعلق علمه قوله لايعلم والعلاقة العالمية والمعلومية فيكون مجازا مرسلا فليس فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز حتى يقال انه بعموم المجاز فلايتم ماذكر فى الكشاف من ان كونه فى السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة اذ المراد كما عرفت كون العلم فيهما لا انفسهما واما الاشكال بانه يلزم الجمع بينه تعالى وبين غيره فى اطلاق لفظ واحد مع انه منهى عنه فى حديث ومن يعصهما فقد غوى حيث قال النبى عليه السلام بئس الخطيب انت فمدفوع بانه ورد فى كثير من الآيات والاحاديث وتفصيله فى شرح المصابيح للمصنف نقله الطيبى كما قاله المحشى السعدى فان قيل كون علمه تعالى فيهما يقتضى كون ذاته فيهما قلنا يكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه كذا حققه المص فى اوائل سورة الانعام و بهذا البيان سقط ماقاله فى التاتارخانية رجل قال علم خدادر همه مكان هست هذا خطاء لان منشأه انه يوهم كون ذاته فيه لكونه قائما بذاته على ان القائم نفس صفة العلم ولاكلام فيه بل الكلام فى التعلق وهو امر اضافى ليس قائما بذاته ٢٢ ❊ قوله (متى ينشرون مركبة من آى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة) متى ينشرون اى ايان استفهام عن الزمان مثل متى قبل ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة ولذا قال مركبة ٣ من اى وآن اى اى زمان وآن لكن عدم التركيب هو الاصل قوله والضمير لمن وهو المختار اذ الكلام مسوق لبيان حالهم قوله وقيل للكفرة لان الآيات الكثيرة المذكورة قبله سبقت لتوبيخهم ٢٣ ❊ قوله (لمانفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى شعورهم بماهو ما آلهم لا محالة) لمانفى عنهم علم الغيب اذ الاستفهام الانكار الوقوعى وهو مستلزم للنفى قوله واكد ذلك الخ وجه التأكيد هوانهم لايشعرون الغائب الذى نصب عليه دليل فكيف يعلمون الغيب الذى لاينصب عليه دليل وهو المراد هنا اووجه التأكيد هوانهم لايشعرون وقت نشرهم الذى هو الغائب الذى لم ينصب عليه دليل واما الساعة نفسها فمن جملة المغيبات التى نصب عليها دليل وهو المراد بقوله بالغ فيه بان اضرب الخ كما اشار اليه بقوله اسباب علمهم الخ وفيه اشارة الى انه لابد من تقدير المضاف اذا اريد بادرك هذا المعنى والتكامل فى الاسباب لاالعلم نفسه ❊ قوله (بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ماانتهى وتكامل فيه اسباب علمهم) بالغ فيه اى فى نفى الشعور بقرينة بان اضرب عنه لان ضمير عنه راجع الى نفى الشعور واورجع ضمير فيه الى نفى علم الغيب لزم تفكيك الضمير ولاضير فيه ❊ قوله (من الحجج والآيات وهوان القيامة كائنة لامحالة لايعلمونه كماينبغى) من الحجج الخ بيان لماقوله وهوراجع

٢ قال ابن الكمال جاء على لغة بنى تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل فى المنقطع كما فى المتصل انتهى فاذا رفع على البدلية يراد المبالغة كما هوالظاهر من كلامهم فيكون هذا قاعدة فى افادة المبالغة قد اهملوا فى فن البديع وبينوا تأكيد المدح بمايشبه الذم وهذا مثله فى افادة المدح فليحفظ هذا
سعد

٣ ولم يرض به فى سورة الاعراف لمافيه من التزام حذف الهمزة من غير تعويض وقلب الواو ياء على غير قياس ثم حذف احدى الياءآت وادغام الياء فى الياء وهنا جوز تنبيها على القولين فى الموضعين كما هو عادته من غير نظر الى ضعفه وقوته سعد

١١ والارض فهم يعلمون الغيب يعنى ان علمهم الغيب فى استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم فان فى ادخال رب العزة فى المستثنى منه بالدعوى وجعله جنسا منهم كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطعا للقول بنفى علم الغيب ممن فى السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم فيكون من باب تأكيد الشئ بمايشبه نقيضه كالبيت المشهور فى باب تأكيد المدح بمايشبه الذم نحو ولاعيب فيهم البيت ونحو قوله الا اليعافير والا العيس بعد قوله ليس لها انيس كانه قيل فى البيت الاول ان كان فلول سيفهم بالمقارعة فى الحروب ممايعد عيبا ففيهم عيب بتا للقول بان لاعيب فيهم اصلا وفى البيت الثانى ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس قطعا للقول بخلوها عن الانيس

قوله اومتصل على ان المراد بمن فى السموات والارض من تعلق علمه بهما اقتضى حمل الاستثناء على الاتصال ان يدخل المستثنى فى المستثنى منه اول زعمه الله من فى السموات بمن تعلق علمه فيها ليكون عاما شاملا له تعالى ولذوى العقل الكائنين فى السموات والارض لكن ذلك المعنى بعيد غير متبادر من ظاهر الآية ولذا تركه صاحب الكشاف فلم يحمل الاستثناء على الاتصال حيث قال فان قلت هلازعمت ان الله ممن فى السموات والارض كما يقول المتكلمون الله فى كل مكان على معنى ان علمه فى الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لاتحمله على مذهب بنى تميم قلت يأبى ذلك ان كونه فى السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على ان قولك من فى السموات والارض وجمعك بينه وبينهم فى اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الايرى كيف قال عليه الصلاة والسلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت تم كلامه روى ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله ١١

الى ماوتفسيره له لايعلمونه خبران كماينبغى هذا القيد مفهوم من السوق اى يصدقون به على خلاف ماينبغى كاليهود والنصارى فانهم يصدقون بان الجنة لايدخلها الا اليهود والنصارى وان النار لن تمسنا الا اياما معدودة وغير ذلك فهو تصديق على خلاف ماينبغى ومن الكافرين من لايعلم ولايصدقه اصلا فقوله لايعلمونه كماينبغى شامل للفريقين جميعا بتوجه النفى الى القيد سواء كان المقيد ثابتا كما فى الاولين اولا كما فى الاخيرين ٢٢ ❊ قوله (كن تحير فى امر لايجد عليه دليلا) اتى بالكاف والتشبيه ولم يقل بل تحيروا فى امر الآخرة الخ لئلا ينافى قوله قبله تكامل فيه اسباب علمهم وهذا ابلغ من بل هم شاكون منها فلو قيل فى تفسيره بل هم تحيروا فى امر الآخرة بحيث لايجدون عليه دليلا ينفعهم لكان اوفق لهذه المبالغة حيث جعل الشك ظرفا لهم ان لايجدان يقال معنى تكامل فيه اسباب علمهم تمكنوا من معرفته بسبب تحقق اسبابها لكنهم لم يلتفتوا الى تلك الاسباب ولم يعرفوها فكيف يعرفون الآخرة فلاينافى ماسبق لوتركوا التشبيه ٢٣ ❊ قوله (لابدركون دلائلها) صريح فيما ذكرناه ❊ قوله (لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كمايسند فعل البعض الى الكل) لاختلال بصيرتهم ولكون حواسهم ما وفقه وقلوبهم مطبوعة بانهماكهم فى الغى وهذا اى ماذكر فى الآية الكريمة من الشك والعمى وغير ذلك وان اختص بالمشركين اى بالكافرين باسرهم قوله نسب الى جميعهم الخ كذا فى الكشاف وقد تقدم مثله فى سورة مريم فى قوله تعالى ويقول الانسان أاذا مامت الآية وقوله تعالى فوربك لنحشرنهم لكنه لايناسب حسن الادب لانه تشريك الموحدين ٢ الكافرين فى نسبة اشنع الشنايع ممايحير العقول ويسكب فيه عيون الفحول فالباعث على ذلك مع ان الضمير يصح رجوعه الى الكفرة فقط كما اعترف به على انا كثر العلماء اشترطوا فى تلك النسبة رضاء الباقين فالصواب ان يرجع الضمير الى الكفرة هنا وحمل اللام على العهد هناك ❊ قوله (والاضرابات الثلثة تنزيل ٣ لاحوالهم) اى من حال الى انزل منها وابعد اذ الثانى ابعد من الاول والثالث ابعد من الثانى ولاريب فى انتفاء علمهم بالآخرة كماينبغى بعد تكامل اسباب العلم انزل وابعد من انتفاء علمهم بوقت البعث لانه لم يلاحظ فيه الدليل وان كانت موجودة ❊ قوله (وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم لاستحكام علمهم فى امر الآخرة تهكما بهم) وقيل الاول اضراب الخ والفرق ان علمهم فى اصل معناه بلا تقدير المضاف مرضه لعدم القرينة واما عدم كون الاضرابات على نسق واحد فلاضير فيه ❊ قوله (وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانتهاء غايتها التى عندها تعدم) وقيل ادرك بمعنى انتهى الخ عطف على قوله بين ان ماانتهى الخ اى انتهى واضمحل كما ان المعنى فى الاول انتهى وتكامل والاضرابات الثلثة مثل مامر والمعنى اضمحل علمهم فى الآخرة اى فى شان الآخرة اى لم يتحقق مع وضوح دلائله وتكامل اسبابه مرضه لان الاضمحلال العدم بعد الوجود وهنا لم يتحقق العدم قطعا فيكون الاضمحلال عبارة عن الانتفاء رأسا مجازا بطريق ذكر المقيد وارادة المطلق ❊ قوله (وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم اوتتابع حتى انقطع من تدارك بنوفلان اذا تتابعوا فى الهلاك) وحفص قيل الاولى وعاصم اذ لم يختلف الرواية عنه ❊ قوله (وابو بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل) وابو بكر اى وقرأ ابو بكر ادرك وهى قراءة شاذة واصله تفاعل اى تدارك نقل عن الجعبرى انه قال قرأ نافع وابن عامر والكوفيون بل ادارك بوصل الهمزة وفتح الدال مشددة والف بعدها وابو عمرو بقطع الهمزة وتخفيف الدال الساكنة بلاالف ماض من افعل وماذكره المص مخالف لنقل القراء ❊ قوله (وقرئ اادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما و بل ادرك و بل اندارك و بلى ادرك و بلى آادرك وام تدارك وام ادرك) بل ادرك على ماض ٤ الافعال بنقل فتح الهمزة الى اللام وحذفها مع دال ساكنة على ماذكرناه ❊ قوله (ومافيه استفهام صريح اومضمن من ذلك فانكار ومافيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم) اومضمن كام فان ام منقطع لامتصل ومعناها بل اكذا قوله ماذكر اى من القراآت وتفسيره اى للشعور بالادراك الواقع بعدبلى على التهكم اى على الاستعارة التهكمية ❊ قوله (ومابعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون) ومابعده اضراب عن التفسير اى عن التهكم لاعن المفسر وهو الشعور فانه باق قوله مبالغة فى نفيه اشارة الى جواب سؤال كيف يكون الشعور مع الشك فاجاب بانه من قبيل التعليق بالمحال كانه قيل ان الشعور مجتمع مع الشك

٢ مع ان الموحدين شامل للانبياء والملائكة والاولياء سعد

٣ تنزيل لاحوالهم لم يقل ترقيا مع انه الظاهر اشارة الى ان الترقى فى القبح تنزل فى الحقيقة سعد

٤ ويحتمل فتح اللام مع تشديد الدال على نقل حركة همزة الاستفهام فانه قرئ بها فى الشواذ
سعد

١١ فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك ان فى الجمع بالضمير توهم التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية فى الفعل لكن فى الافراد بالذكر وجعل احدهما متبوعا والاخر تابعا مايزيل ذلك التوهم ووجه قوله القاضى فى الجواب عما قال صاحب الكشاف ان يحمل استعمال لفظ من فى من فى السموات والارض على عموم المجاز حيث نقل اللفظ من معنى خاص حقيقى الى معنى عام مجازى شامل للجميع له تعالى ولذوى العلم فيكون مجازا صرفا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز لكن بقى الطعن فى الجمع بينه وبينهم فى اطلاق لفظ واحد خاليا عن الجواب

قوله وهو موصول اوموصوف اى لفظ من فى لايعلم من فى السموات موصول بمعنى الذى اوموصوف بمعنى شئ

قوله لامحالة قيد للنسبة الواقعة فى قوله وهو مآلهم اى هو مرجع امرهم البتة لاتحول منه

قوله بالغ فيه اى بالغ فى نفى علم الغيب عنهم بان اضرب وقال بل ادارك هو من ادرك الغلام وادرك الثمر اى بلغ النهاية وتكامل فمعنى ادارك علمهم فى الآخرة ادارك اسباب علمهم على الاسناد المجازى اى تكاملت وتتابعت اسباب معرفة الآخرة وتعاضدت الحجج والآيات الناطقة بوقوع البعث المهيئة لهم الى العلم بوقوع القيمة والبعث والمجازاة لكنهم لايلتفتون الى تلك الحجج والآيات ولايمعنون النظر فيها حتى ايقنوا انها كائنة لامحالة فلهذا لايعلمون كماينبغى ووجه افادة هذا الاضراب المبالغة فى نفى علم الغيب عنهم انه اضراب من نفى علم مفقود طريق حصوله الى نفى علم موجود طرقه واسبابه فان انتفاء معرفة الشئ بعد الشواهد الدالة عليه ابلغ من انتفائها لاجل فقدان دليله ولما كان المقام مقام الترقى من الادون الى الاعلى اضرب عنه اليه بكلمة بل فى ثلثة مواضع تنزيلا لاحوالهم من الغليظ الى الاغلظ فالاغلظ وفى الكشاف ماهى الاتنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لايشعرون وقت البعث ثم بانهم لايعلمون ان القيمة كائنة ثم يخبطون فى شك ومرية ثم بماهو اسوء وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه ١١

٢٢ ❊ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون ❊ ٢٣ ❊ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ❊ ٢٤ ❊ ان هذا الا اساطير الاولين ❊ ٢٥ ❊ قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين

فاثبت لهم شعور وانه محال بالبديهة فلا يكون لهم شعور البتة * قوله (اوردوا انكار لشعورهم) فيكون اضرابا عن المفسر اى الشعور وانكاره فيكون بل للابطال ٢؟ * قوله (كالبيان لعمههم والعامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها) كالبيان بيان لارتباطه بما قبله ولم يجعله بيانا لانه وان كان بيانا له فى نفس الامر لكنه اورد مع حرف العطف ولم يقصد كونه بيانا لانه يقتضى ترك العطف ولك ان تقول ان الكاف مقحم وايراد البيان بالواو لتأكيد الاصوق لا للعطف كالواو فى قوله تعالى "وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم" وفى قوله لعمههم تنبيه على انهم عمون من العمه فى البصيرة دون العمى فى البصر وهو عدم ادراك القلب وانكارهم البعث هنا اذ الاستفهام لانكار الوقوع ولو قيل ان الاستفهام للتردد فى وقوعه يكون هذا كالبيان للشك اوا ريد العموم يكون كالبيان لهما وهذا اولى لقوله فى سورة النبأ فى تفسير قوله تعالى "هم فيه مختلفون" بجزم النفى والشك فيه اذ القول المذكور كما يكون منشاؤه الانكار يكون منشاؤه ايضا ٢ الشك بل هذا اوفق بالاستفهام الحقيقى لانه ان يراد على تقدير قلنا هذا احتمال بعيد لاسيما الاول والضمير فى عمههم لهم ولابائهم على التغليب ٣ اولهم فقط وهو الظاهر من السوق اذ انكار الابناء وعمههم لا يستلزم انكار الاباء كالعكس * قوله (وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد من الاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة) للمبالغة فى الانكار لتكرر الانكار بتكرر اداته والمراد من الاخراج الخ وهو الموافق لقوله "ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون" اى يسرعون والاجداث القبور جمع جدث او من حال الفناء الى الحيوة اخره اذ الاخراج مجازى وان الفناء بعد الوجود شبه بمحل الحبس والحيوة بعد العدم شبه بالاخراج من ذلك المحل وهو تكلف * قوله (وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى اننا لمخرجون بنونين على الخبر) وقرأ ابن عامر الخ لكن يقدر الهمزة مع الفعل المقدر اذ المعنى على الاستفهام قوله على الخبر اى على صورة الخبر ومراده بدون اداة الاستفهام لكنه مراد كما عرفت والحاصل ان نافعا قرأ وابو جعفر بالاخبار فى الاول والاستفهام فى الثانى وقرأ ابن كثير والكسائى بالاستفهام فى الاول والاخبار فى الثانى مع زيادة نون فيه قولان وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما كذا فى النشر كما قيل ٢٣ * قوله (من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام ٢٤ التى هى كالاسمار) وتقديم هذا ٤ على نحن اشارة الى نكتة تقديم هذا على نحن مع تأخره فى سورة المؤمنين والا فهو مفعول لا يتحقق التقديم فلا يرام له نكتة فى التأخير قوله التى هى كالاسمار جمع سمر وهو الحديث الذى يتلهى به ليلا اشار به الى ان مرادهم بها الاكاذيب التى كتبوها لا حقيقة لها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك او جمع اسطار جمع سطر بمعنى الخط والكتابة وحيث اخر الخ لان ماذكر هناك اتباعهم اسلافهم فى الكفر وانكار الحشر من غير نفى ذلك عليهم وهنا ذكر ماصدر منهم انفسهم مؤكدا مقررا تكرارا فكان المقصود بالذكر وماهو اعنى البعث المشار اليه بهذا كذا قيل ولا يخفى ما فيه لان الظاهر ان قائل ويقولون أئذا متنا الاية فى سورة المؤمنين اسلافهم لا متبعون الاسلاف حتى يتم ماذكره فالاولى ان يقال ان اعتبر النظر الى البعث نفسه فيكون مقصودا فيقدم هذا وان اعتبر النظر الى المبعوث فيكون مقصودا فيؤخر هذا والقول بانه لم يعكس ضعيف لانه سؤال دورى والاختبار مرجح ٢٥ * قوله (قل سيروا) وانما امر به عليه السلام هنا وفى بعض السور وفى سورة آل عمران فسيروا فى الارض اذ فيما قبله خوطب الكفار ففرع الامر بالسير فى آل عمران بخلاف ماوقع هنا وفى مثله ذكر فى الارض للتعميم فالفاء هنا لان السير لاجل النظر هنا ولا كذلك فى سورة الانعام ونحوها لان السير هناك لاجل غيره كالتجارة ونحوها ولذلك قيل معناه هناك اباحة السفر للتجارة ونحوها وايجاب النظر فى آثار الهالكين واما هنا فالامر بالسير للمجرمين الحاضرين فلا جرم ان السير لاجل النظر واما هناك فيحتمل الخطاب للمصدقين فعلم ان المراد بالسير فى هذه المواضع السير الحقيقى والقول بان المراد تعرف احوالهم مجازا سوآء كان بالسير او بغيره ضعيف ولك ان تقول اراد الفاء بالنظر الى اول السير وكلمة ثم بالنظر الى تمام السير فان لوحظ حصول النظر عقيب السير اختير الفاء والاخير ثم او كلمة ثم للتراخى الرتبى اذ السير واجب

قوله تعالى وقال الذين كفروا وضع الاسم الظاهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم وللتنصيص على علة الحكم وللايماء الى وجه بناء الخبر سعد

٢ لكن قوله تعالى بل هو فى شك منها يؤيد احتمال كون البيان للشك سعد

٣ والضمير فى أئنا لمخرجون لهم ولابائهم على التغليب سعد

٤ فيه لطافة تأمل سعد

١١ ولا يخطر بباله حقا و باطلا ولا تفكر فى عاقبته ثم كلامه فالمعنى كيف يشعرون وقت الآخرة والبعث وهم لا يعلمون كونها فان العلم بوقت الشئ تابع للعلم بذلك الشئ بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون فى ظلماء الشك فان الجاهل اهون حالا من الشاك الذى يتخبط فى شكه لا يحتاج الشاك الى ازالة الشك بخلاف الجاهل بل كيف يزيلون الشك وهم كالبهائم فى العمى فان من لم يصرفه خوف الآخرة فعل ما يقتضيه الهوى فالاسلوب من باب الترقى من الاهون الى الاغلظ

قوله هذا وان اختص بالمشركين الخ لفظ هذا اشارة الى ما تضمنه الآيات الثلاث الاخيرة من انكار البعث لما اوهم رجع الضمائر فى الآيات الثلاث الاخيرة المصدرة بكلمة بل الى من فى السموات والارض اسناد انكار البعث وقيام الساعة اليهم جميعا وفيهم من لا ينكره اصلا من المؤمنين بجعله من اسناد فعل البعض الى الكل نحو بنو فلان فعلوا كذا الفاعل بعض منهم وجه التلاؤم بين الآيتين الاوليين النافيتين عن الملائكة والثقلين جميعا علم الغيب وعلم وقت البعث و بين الآيات الثلاث الاخيرة المثبتة للمشركين انكار البعث هو انه تعالى لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون وقت البعث الذى يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للامر الذى لابد ان يقع وهو وقت جزاء اعمالهم انه لا يقع مع ان عندهم اسباب العلم بوقوعه واستحكام المعرفة به

قوله وقيل ادراك بمعنى انتهى و اضمحل فسر رحمه الله بل اداراك علمهم فى الآخرة بثلاثة اوجه مآل الكل الى نفى علمهم بالآخرة لكن النفى فى الوجهين الاولين ضمنى و فى الوجه الثالث صريح

قوله وتفسيره بالشعور فمعناه بل يشعرون ثم فسر الشعور بقوله بل ادرك علمهم بالآخرة على سبيل التهكم الذى معناه المبالغة فى نفى العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع على نفى الشعور على الوجه الابلغ قوله ومابعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه لافادته انهم فى جهلهم بالآخرة بحيث لا يصح نسبة الادراك اليهم ولو تهكما فالمبالغة فى نفى العلم عنهم استفيدت ١

٢٢ ❊ ولا تحزن عليهم ❊ ٢٣ ❊ ولا تكن فى ضيق ❊ ٢٤ ❊ مما يمكرون ❊ ٢٥ ❊ ويقولون متى هذا الوعد ❊ ٢٦ ❊ ان كنتم صادقين ❊ ٢٧ ❊ قل عسى ان يكون ردف لكم ❊ ٢٨ ❊ بعض الذى تستعجلون

بالنظر الى السير فهو وسيلة والنظر واجب بالاصالة كيف اعرابه وتوضيحه قد تقدم فى سورة آل عمران والعاقبة مصدر كالعافية وهى منتهى الامر * قوله (تهديد لهم على التكذيب) تهديد لهم اى المشركين على التكذيب اى على تكذيب البعث بمعنى عدم تصديقهم سوآء كانوا شاكين فيه او جازمين بعدم وقوعه او على تكذيب النبى عليه السلام فالتكذيب فى بابه حينئذ * قوله (وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم) وتخويف اى لهم بان ينزل الخ لانه المقصود بالامر بالنظر كى يعتبروا فيؤمنوا * قوله (والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك الجرايم) والتعبير عنهم بالمجرمين مع ان الظاهر التعبير بالمكذبين او بالكافرين لطفا من الله تعالى وارشاد الى ترك الجرايم اذ الجرم ولو بغير الكفر باعث لنزول العذاب اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق فحينئذ يكون الخطاب بالسير عاما للمصدقين ايضا واوا ريد بالمجرمين المشركين حملا على الفرد الاكمل وبمعونة المقام لم يبعد واللطف من الله تعالى هو التوفيق الى الطاعة والتبعيد عن المعاصى ٢٢ * قوله (ولا تحزن) نهى عن الامر الذى يؤدى الى الحزن او النهى عن مقتضاه * قوله (على تكذيبهم واعراضهم) بتقدير المضاف اذ لامعنى للحزن على الذات بل الحزن على الفعل المخصوص بالقرينة وهو التكذيب هنا ولا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد كذا قيل ولا حاجة اليه اذ تقدير المضاف شايع فى مثله واما جواز كونه تعليلا اوجه حزنه فبعيد جدا ٢٣ * قوله (فى حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اى امر ضيق) فى حرج صدر من الكنايات ٢ ويحتمل الحمل على الحقيقة قوله وقرئ بكسر الضاد وهو مصدر كفتحها والقول بانه على الفتح يحتمل الوصفية يحوج الى تقدير موصوف اى فى امر ضيق كما فى قراءة ضيق بتشديد الياء ٢٤ * قوله (من مكرهم فان الله يعصمك من الناس) من مكرهم كمكرهم فى دار الندوة باشارة بعضهم الى النفى و بعضهم الى القتل وغير ذلك قوله فان الله يعصمك من الناس من مكرهم اشار الى ان ما مصدرية ٢٥ * قوله (ويقولون) حكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (العذاب الموعود) اى المراد بالوعد الموعود لا المعنى المصدرى ٢٦ * قوله (ان كنتم صادقين) الخطاب له عليه السلام ومن معه من المؤمنين او الرسول تعظيما له استعجلوا ٣ العذاب الموعود ٢٧ * قوله (قل عسى ان يكون ردف لكم) اعيد قل للاهتمام بشانه وايضا هذا تهديد للمنكرين يهدد بهذا الوعد تارة ويأمر بان يهدد النبى عليه السلام به اخرى اسم عسى الشان وكذا اسم ان يكون ردف لكم خبره ولك ان تقول ان جملة ان يكون الخ لاشتماله ضمير الشان يغنى عن تقدير ضمير الشان فى عسى * قوله (تبعكم ولحقكم واللام فيه مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل معدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه) تبعكم هو معنى ردف فى الاصل والملازم له الوصول قال ولحقكم تفسيرا للتبعية وتنبيها على انه المراد ولم يكتف به تنبيها على المناسبة بين المعنى الاصلى وبين المراد هنا قوله واللام زائدة الا ولى فاللام الخ بالفاء نبه به على ان ردف متعد بنفسه ونقل عن الصحاح والاساس انه يتعدى بنفسه وباللام فلا يحتاج الى ماذكر لكن ماذكره صاحب الكشاف يعارضه ماذكره فى الاساس قيل وعامة الكتب على وفاق ما فى الكشاف ولذا اختاره المص او مراده فى الاساس انه متعد بنفسه ومتعد باللام ان اعتبر تضمين معنى فعل يتعدى باللام فلا يكون بين كلاميه منافاة ولابد من الحمل على ذلك لان الفعل الواحد بمعنى واحد كونه متعديا بنفسه ومتعديا بحرف الجر مشكل وفى كلام المص اشارة الى ماذكرناه والا يلزم ان لا يوجد فرق بين المتعدى واللازم قوله مثل دنا فانه يتعدى باللام وبمن وقرئ بالفتح اى بفتح الدال من الباب الاول كما ان الكسر من الباب الرابع ٢٨ * قوله (حلوله وهو عذاب يوم بدر) حلوله مفعول تستعجلون فيه تهديد عظيم بان العذاب الموعود بانواع بعضها فى الدنيا وقد قرب حلوله فليرتقبوا و بعضها اخروى فليصبروا * قوله (وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم) كالجزم بها اشار الى انه من قبيل الاستعارة والظاهر استعارة تمثيلية شبه الهيئة الحاصلة ٤ من وعيد الملوك بكلمة عسى الخ بالهيئة الحاصلة من الوعيد جزما فى عدم التخلف وكذا وعدهم قوله وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم اى انما لا يعجلون بالانتقام لاذلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم

٢ وهو التحسر التام والحيرة على عدم ايمانهم الدال عليه مكرهم سعد

٣ استهزاء وانكارا لوقوعه بل امكانه سعد

٤ وفى هذا البيان خفاء اذ ظاهره الاستعارة المكنية وقد ادعى انه استعارة تمثيلية على ان كونه استعارة مكنية محل نظر فلا تغفل سعد

١١ تارة من اثبات العلم لهم تهكما وتارة من نفى نسبة العلم اليهم مطلقا ولو تهكما ولكل اعتبار جهة فى افادة المعنى

قوله ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها اقول قصدا لدلالة على هذا المعنى ينافى معنى الاضراب لان معنى الاضراب اعراض عن كلام وتركه ورجوع الى آخر اعلى منه مضمونا وانزل و الدلالة المذكورة تفسير للكلام الاول الذى اضرب عنه وهو ينافى تركه والاضراب عنه

قوله كالبيان لعمههم يعنى وضع الظاهر موضع الضمير ومقتضى الظاهر ان يقال وقالوا بيانا ان قائل هذا القول من هو ممن فى السموات والارض وهو عام يعم منكرى البعث والمقرين به

قوله وهو نخرج على صيغة الحكاية المبنية للمفعول قوله لان كلا من الهمزة اى الهمزة التى فى أئنا والعامل المقدر هو بعد الهمزة فى أئذا والتقدير انخرج اذا كنا ترابا

قوله وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار لافادته انكارا على انكار وجحودا على جحود دلالة على كفر مؤكد مبالغ فيه

قوله وتقديم هذا على نحن الخ يعنى ان التقديم انما يعتمد به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهما بشانه ولما كان انكار البعث فى هذه السورة ابلغ منه فى سورة المؤمنين حيث قالوا هنالك لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل بعد قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون قدم المنكر هنا واقر فى تلك السورة فى مكانه وبيانه انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر وبعث الخلايق بعد الموت بقوله ام من يبدأ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون وترقى فيه ذلك الترقى المذكور وحكى عنهم ما كانوا يتفوهون به فى اثناء انكارهم ذلك فقال وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا ووضع الذين كفروا موضع ضميرهم للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم فى الكفر حيث ضموا مع انكارهم جعل انفسهم ترابا صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه فقدموا المنصوب على المرفوع لكونه عندهم مقصودا اصليا بالانكار ومهتما بشانه واما فى سورة المؤمنين فلم يسبق منهم شئ ١١

٢٢ ✻ وان ربك لذو فضل على الناس ✻ ٢٣ ✻ ولكن اكثرهم لايشكرون ✻ ٢٤ ✻ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم ✻ ٢٥ ✻ ومايعلنون ✻ ٢٦ ✻ ومامن غائبة فى السماء والارض ✻ ٢٧ ✻ الا فى كتاب مبين

لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم كذا فى الكشاف وقد لخصه المص * **قوله** (وعليه جرى وعدالله تعالى ووعيده) وعليه اى على هذا الاسلوب وهو ماعرف من عادة الملوك جرى وعدالله الخ تقديم الجار للاهتمام به لا للحصر فانه لايصح اذالوعد والوعيد بالجزم ا كثر من ان يحصى ٢٢ * **قوله** (بتأخير عقوبتهم على المعاصى) هذا التخصيص من مقتضيات المقام ولا رتباط الكلام ولو عمم لدخل هذا دخولا اوليا لكن ماذكره امس بالمرام ونكر الفضل هنا للتفخيم وانه نوع فضل لايعرف كنهه اختير على الناس على العالمين اظهارا لشرف الانسان وتنبيها على ان فضل الناس او فر واشرف من فضل سائر العالمين * **قوله** (والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل) والفاضلة مصدر كالعافية وهى الانعام وجمعهما لف فضول وفواضل نشر مرتب قوله جمعهما بالتثنية وفى بعض النسخ جمعها وهو خلاف الظاهر ٢٣ * **قوله** (لايعرفون حق النعمة فيه فلايشكرونه بل يستعجلون لجهلهم وقوعه) لايعرفون حق النعمة هذا ثابت باقتضاء النص قوله فيه اى فى تأخير العقوبة على المعاصى قوله فلايشكرونه اشارة الى ان المفعول محذوف حذف لرعاية الفاصلة والضمير اماراجع اليه تعالى اوالى تأخير العقوبة والاول هو الظاهر اذالثانى يحتاج الى الحذف والايصال قوله وقوعه اى وقوع العذاب الموعود يفهم من كلامه ان المراد بالناس المستعجلون بالعذاب وليس كذلك ٢٤ * **قوله** (وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم * ماتخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اى سترت) وان ربك ليعلم تكرار ان ربك لمزيد اللطف له عليه السلام فى هذا البيان تنبيه على ان التأخير ليس لخفاء حالهم وعدم اطلاعه ولذا قدم الاكنان على الاعلان وايضا هوالمقدم فى الوجود حيث انه هو الداعى لما يظهر على الخارج وذكر الاعلان بعد الاكنان مع ان علمه مستلزم لعلم الاعلان للاشارة الى استواء الخفى والظاهر بالنظر الى علمه وان الخفاء بالنسبة الى المخلوق ٢٥ * **قوله** (من عداوتك فيجازيهم عليه) فيجازيهم ٢ اشارة الى ان فعل القلب يجازى عليه ٣ اذا كان عزما مصمما لاحديث النفس وهذا هو المذهب المنصور وقدم ٤ بيانه من عداوتك متعلق بتكن ومايعلنون هى من المضمرات فى الصدور فى نفسها ومن الامور الظاهرة باعتبار امارتها فلااشكال بان العداوة امر قلبى واسناد الاكنان الى الصدور مجاز لكونها محلها ولم يسند الاعلان لانها ليس محله فاسند اليهم وعن هذا غير الاسلوب ٢٦ * **قوله** (خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كالراوية) وهما اى غائبة وخافية من الصفات الغالبة اى انهما فى الاصل صفة لانهما اسم الفاعل غلبتا فى معنى الشئ الخفى ولما غلب الاسمية كثر عدم اجرائها على الموصوف وكثر ايضا دلالتها على الثبوت ولذا قال والتاء الخ اى التاء فيهما ليست للتأنيث لما عرفت ان الموصوف لايلاحظ حتى يكون مذكرا تارة ومؤنثا اخرى مطابقا لموصوفه فهى للمبالغة تفيد الشدة فى الخفاء هنا مثلا كالتاء فى الراوية قيل وهو الرجل الكثير الرواية وفى الكشاف كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء * **قوله** (اواسمان لمايغيب ويخفى فحينئذ التاء كالتاء فى عافية وعاقبة) اواسمان اى منقولان من الوصفية الى الاسمية فحينئذ التاء للنقل كالتاء الخ والفرق بينهما ان الاول يجوز اجراؤه على موصوف مذكر بخلاف الثانى كذا قيل وان المعنى فى الاول ومامن شئ شديد الغيوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى واحاط به واثبته فى اللوح المبين بخلاف الثانى فانه لايفهم ذلك المعنى وان كان المراد منه بقرينة عقلية واذا كان حال شئ شديد الغيوبة فالشئ الخفيف الغيوبة والشئ الظاهر كونه معلوم الله تعالى ومثبتا فى كتاب مبين يعلم بطريق الاولى ولذا لم يتعرض له هنا وهذه الآية من باب الترقى اثبت اولا كونه عالما بماتكن صدورهم ثم بين بطريق الترقى انه عالم بكل الخفيات وانها مثبتة فى كتاب مبين فهى مقررة لما فهم مما قبله وان السماء والارض عام اذالمراد من السماء العلويات والارض السفليات والاستثناء مفرغ من عموم الظرف وان القصر من قصر الموصوف على الصفة اى كل غائب منحصر على كينونتهما فى كتاب مبين ٢٧ * **قوله** (بين او مبين مافيه لمن يطالعه والمراد اللوح المحفوظ او القضاء على الاستعارة) بين اى ظاهر من ابان اللازم او مبين مافيه من ابان المتعدى ومفعوله محذوف وحذف لرعاية الفاصلة اوللتعميم مع الاختصار والمراد اللوح المحفوظ قدمه لانه الراجح الظاهر من الكتاب المبين فيكون ظرفا لكتابته والظاهر ان الظرفية حقيقة بالنظر الى الخط قوله او القضاء وهو حكمه

٢ فيه اشارة الى ان المراد بالعلم التعلق الحادث
سعد

٣ ان خيرا فخير وان شرا فشر وان كان السوق فى الشر
سعد

٤ اى فى قوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية
سعد

١١ من ذلك فحكى عنهم قولهم لينبه به على ان ذلك جرى بمحض التقليد ومتابعة اسلافهم فى تكذيب الانبياء صلوات الله عليهم فى البعث فلذا اقروا كلا من المرفوع والمنصوب فى مكانه ولم يذكروا اباءهم هناك فى حيز الانكار حيث قالوا أئذامتنا وكناترابا وعظاما أئنالمبعوثون وذكروهم هنا وهو يدل على انهم ينكرون البعث من عند انفسهم وان فى انفسهم باعثا على انكاره غير التقليد لابائهم فكونهم اوغل فى انكار البعث جاءهم على تقديم هذا على نحن اهتماما منهم بشان البعث وانكاره وماذكره رحمه الله فى تقديم هذا على نحن هوالذى اراده صاحب المفتاح بقوله والجهة المنظور فيها هناك هى كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هى كون انفسهم وكون اباءهم ترابا لاجزء هناك من بنائهم على صورة نفسه ولاشبهة فى انها ادخل عندهم فى تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره

قوله والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمؤمنين يعنى مقتضى الظاهر ان يعبر عن هؤلاء المكذبين بالبعث بلفظ الكافرين فترك مقتضى الظاهر الى التعبير عنهم بالمجرمين دلالة على ان الكافر انما استحق ذلك الاستيصال الكلى لكون كفره جريمة فامر المؤمنون بالنظر الى ماتؤديه الجريمة من الهلاك ليروا اثار من اهلكوا بسبب جرائمهم فيتعظوا بها وينزجروا عن اقتراف الجرائم والاثام فلايقع على ماوقع عليه هؤلاء المجرمون من الهلاك بشوم جريمتهم والاظهر ماقال صاحب الكشاف وانما عبر بلفظ الاجرام ليكون اطفا للمسلمين فى ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الاترى الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مماخطيئاتهم اغرقوا

قوله على تكذيبهم واعراضهم اى لاتحزن يا محمد على تكذيبك هؤلاء الكفرة فى امر البعث ووقوعه واعراضهم عن اتباعك وعن الايمان برسالتك وبماجئت به وحيا من الله تعالى فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم لان القوم قومه قريش كما قال عز من قائل فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا قوله واللام مزيدة اى فعل الردف معدى بنفسه فاللام مزيدة للتأكيد كالباء فى ولاتلقوا بايديكم قوله اوالفعل مضمن معنى فعل اى اوالفعل وهو ردف مضمن معنى فعل يتعدى باللام اى فعل الردف جعل فى ضمنه معنى فعل تعديته باللام لابنفسه فكان المعنى دنالكم وازف لكم

قوله وقرئ بالفتح اى قرئ ردف بفتح الدال على وزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح

٢٢ ✻ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون ✻ ٢٣ ✻ وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ✻ ٢٤ ✻ ان ربك يقضى بينهم ✻ ٢٥ ✻ بحكمه ✻ ٢٦ ✻ وهو العزيز ✻ ٢٧ ✻ العليم

الازلى كذا قال على القارى فى شرح مشكوة المصابيح القضاء عبارة عن الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا وفى اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية المسمى بلوح المحو والاثبات كما يسمى الكتاب بلوح القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر وهذا المعنى هوالمناسب هنا وقيل القضاء العلم الازلى على الاستعارة قيد للاخير اى شبه القضاء بالكتاب الجامع للحوادث والنوازل فذكر اسم المشبه به واريد المشبه ٢٢ * **قوله** (ان هذا القرآن) اشير اليه بالقريب لانه لاحتوائه البلاغة والبراعة كان ممتازا عن الغير وصار كالمشاهد المحسوس * يقص على بنى اسرائيل * اى يبين لهم والقصص كلام يتلوا بعضه بعضا فيما يحكى عن المعنى * اكثر الذى * مفعول يقص وصيغة المضارع للاستمرار اولحكاية الحال الماضية * **قوله** (كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار) كالتشبيه اى تشبيهه تعالى بغيره المستلزم للجسمية لقولهم لموسى عليه السلام * ارنا الله جهرة * الآية فهذه الآية اوضح دلالة على اعتقادهم التشبيه كما صرح به المص هناك والتنزيه وهم مؤمنوا بنى اسرائيل واحوال الجنة والنار فانهم اعتقدوا ان الجنة لايدخلها الااليهود والنصارى وان اهل الجنة يتنعمون بالاستشمام نسيم الروايح بدون اكل وشرب وان النار لن تمسهم الااياما معدودة * **قوله** (وعزير والمسيح) وعزير حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح فيه اشارة الى ان المراد ببنى اسرائيل ما يشمل النصارى كما فى الكشاف فان النصارى قد اختلفوا اختلافا كثيرا ووقع بينهم التناكر فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا ٢٣ * **قوله** (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين * لانهم هم المنتفعون به) وانه لهدى للناس اجمعين ورحمة للمؤمنين اى نعمة جسيمة لهم لانهم هم المنتفعون به ولذا قيدت بالمؤمنين واما الهداية فعامة ولذلك لم يقيد بهم والمراد بالمؤمنين مؤمنوا بنى اسرائيل اذالكلام فيهم اوالاعم لان الكلام مطلق واللام للاستغراق فيعم فيدخل مؤمنوا بنى اسرائيل دخولا اوليا قيل وهو حث للمشركين على اتباعه لانهم يراجعون اهل الكتاب وفيه خفاء ٢٤ * **قوله** (ان ربك يقضى بينهم * بين بنى اسرائيل) ان ربك يقضى ترك العطف لانه بمنزلة بيان قوله ان هذا القرآن يقص الخ وان ربك يقضى والقصة شان لكن القضاء مفوض الينا وان معنى قصته قضاؤه تعالى بتلك القصة بينهم بين اسرائيل لتقدم ذكرهم جعلهم مرجعا وفسر بعضهم بقوله بين من آمن بالقرآن و بين من كفر به والظاهر ان مراده بمن آمن الخ بنواسرائيل ٢٥ * **قوله** (بما يحكم به وهو الحق) اول الحكم بالمحكوم به لان القضاء هو الحكم فيصير كضرب زيد بضربه فيلغوا اولا يفيد فائدة معتدا بها والقول بانه لايمتنع ان يقال ضرب زيد بضربه المعروف بالشدة فالمعنى حينئذ يحكم بحكمه المعروف الخ بملابسة الحق او يحكم بحكم نفسه لابحكم غيره كالبشر ضعيف امااولا فلانه والآية على هذا التقدير يكون قريبة من شعرى شعرى فهو التزام مالايلزم فان الحكم بحيثه بالمحكوم به شايع عند اهل الميزان وارباب الاصول فالحمل على معناه المصدرى ثم التأويل بهذا خروج عن الجادة المستقيمة ومراد الشيخين انه يلزم اللغو بحسب الظاهر المتبادر والافباب التأويل مفتوح واما ثانيا فلان حكم الله تعالى لايكون الا ملابسا بالحق فالسؤال باق غير مندفع اذالمعنى انه يحكم حكما ملابسا بالحق بالحكم المعروف بملابسة الحق وكذا حكمه تعالى منحصر فى حكم ذاته لايحتمل غيره * **قوله** (او بحكمته) اى الحكم باق على المصدرية لكن لا بمعناه المعروف بل بمعنى الحكمة اى المصلحة اى ذلك الحكم متضمن الحكمة البالغة والمصلحة البارعة فالباء حينئذ للملابسة وعلى الاول للصلة * **قوله** (ويدل عليه انه قرئ بحكمه) ويدل عليه اى دلالة ظنية ولذا اخر هذا المعنى مع انه مؤيد والمتعارف ويؤيد فى مثل هذا المقام والجمع يدل على ان حكمه تعالى يتضمن حكما كثيرة وهو المراد ايضا فى قراءة الافراد بارادة الجنس ٢٦ * **قوله** (فلايرد قضاؤه ٢٧ بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه) فلايرد قضاؤه كما يرد قضاء البشر وهذه الجملة من قبيل الاحتراس والتكميل وكذا الكلام فى قوله العليم بحقيقة مايقضى وحكمه وفى الكشاف بمن يقضى له و بمن يقضى عليه وهو اوضح مما ذكره ولم يتعرض لمعنى العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم و بين المحقين لبعده عن المقام اذالمقام بيان تنفيذ حكمه وانه واقع موقعه وليس حكمه

قوله وعسى ولعل الخ وعبارة صاحب الكشاف اعذب منه حيث قال وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ومالامجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لايعجلون بالانتقام لاذلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لايفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك وعدالله ووعيده قال الراغب عسى طمع وترج وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل باللازم وقالوا ان الرجاء والطمع لايصح من الله تعالى وفى هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لاان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اى كونوا راجين بذلك فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده

قوله لايعرفون حق النعمة فيه اى فى تأخير عقوبتهم بل يستعجلون لجهلهم وقوعها فتذكير الضمير فى وقوعه لكون العقوبة بمعنى العقاب اولعدم الاعتداد بالتأنيث اللفظى

قوله وقرئ بفتح التاء من كننت اذاسترت يقال كننت الشئ اكننته اذاسترته واخفيته قال ابن جنى فهذا القارى اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة ونحوه قول القائل *

وحاجة دون اخرى قدعرضت بها
جعلتها للتى اخفيت عنوانا

فالمعنى انه تعالى يعلم مايخفون ومايعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه

قوله كما فى الراوية والتاء فيها للمبالغة فمعنى الآية على هذا ومامن شئ شديد الغيوبة والخفاء الاوقد علمه الله واحاط به واثبته فى اللوح والراوية البعير اوالبغل اوالحمار الذى يستقى عليه والعامة تسمى المزادة راوية وذلك جائز على الاستعارة كذا فى الصحاح

قوله كالتاء فى عاقبة وعافية وانما جاءت الهاء لغلبة الاسم عليها فتكون للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة

قوله وعزير والمسيح قد اختلفوا فى المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التخالف والتناكر فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان مااختلفوا فيه لوانصفوا واخذوا به واسلموا والمراد ببنى اسرائيل اليهود والنصارى كما هو الظاهر لااليهود وحده والمراد بالاختلاف ما شجر بينهم فى المسيح عليه السلام لقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى فى وجه وفى وجه آخر فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام يقتضى العموم بقرينة سباق الآى وسياقها

٢٢ ❊ فتوكل على الله ❊ ٢٣ ❊ انك على الحق المبين ❊ ٢٤ ❊ انك لاتسمع الموتى ❊ ٢٥ ❊ ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ❊ ٢٦ ❊ وماانت بهادى العمى عن ضلالتهم ❊ ٢٧ ❊ ان تسمع ❊ ٢٨ ❊ الامن يؤمن باياتنا ❊ ٢٩ ❊ فهم مسلمون ❊ ٣٠ ❊ واذاوقع القول عليهم ❊ ٣١ ❊ اخرجنالهم دابة من الارض

حكم سائر الحاكمين لانه احكم الحاكمين مع ان ماذكر منفهم مما اكتفى به ٢٢ ❊ **قوله** (فتوكل على الله) الفاء للسببية لان ظهور رسالته بالحجة وهى ان قصة هذا القرآن على بنى اسرائيل لما كانت موافقة لما فى التورية والانجيل ٢ مع انه عليه السلام كان اميا كانت معجزة كان سببا للتوكل والامر به والمعنى و دم على التوكل اوزد التوكل ❊ **قوله** (ولاتبال بمعاداتهم) هذا من لوازم التوكل اى ولاتبال بها فان الله تعالى عاصمك من شرورهم وغيرها ٢٣ ❊ **قوله** (انك على الحق المبين ❊ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره) انك على الحق تعليل الامر بالتوكل المسبب بظهور الرسالة وحاصله ٣ تعليل للمعلل وفى على استعارة ٢٤ ❊ **قوله** (تعليل آخر للامر بالتوكل) اذالتقدير لانك فحينئذ يلزم تعلق الجارين بمعنى واحد بفعل واحد بدون عطف فتأمل ❊ **قوله** (من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومما ضدتهم رأسا) والحال ان الامر بالتوكل مسبب عما كان يغيظ رسول الله عليه السلام من ترك اتباع المشركين واهل الكتاب وقطع الطمع عن مشايعتهم اى متابعتهم كان سببا قويا للامر بالتوكل اذلم يبق حينئذ الاالاستنصار عليهم لدفع شرورهم ❊ **قوله** (وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع مايتلى عليهم) اى وهم احياء حقيقة سالم القوى والآلات لماذكره من انهم اموات مجازا لانتفاء الحيوة المجازية وهى العلم والايمان وعدم انتفاعهم بذلك لعدم الايمان به ❊ **قوله** (كاشبهوا بالصم فى قوله ❊ ولاتسمع الصم الدعاء) الآية كاشبهوا بالصم جمع اصم وهو فاقدقوة السمع وهم صحاح القوة السامعة لكنهم لما لم ينتفعوا به صاروا مشابهين بالصم فالقوة السامعة منتفية ذاتها وحقيقتها فى الاصم ومنتف كمالها فى هؤلاء الكفرة ٢٥ ❊ **قوله** (فان اسماعهم فى هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولايسمع الصم الدعاء) فان اسماعهم الخ بيان فائدة هذا القيد مع انهم لايسمعون مايتلى سماعا معتدابه مطلقا فلامفهوم لان هذا القيد لما كان له فائدة غير مفهوم المخالفة وهى التنبيه على كون اسماعهم فى هذه الحالة ابعد لامفهوم ٢٦ ❊ **قوله** (وماانت بهادى العمى عن ضلالتهم) غيرالاسلوب للمبالغة فيه بوجه آخر بايراد الجملة الاسمية وانها لاستمرار النفى لالنفى الاستمرار قوله عن ضلالتهم متعلق بهادى بتضمين معنى الصرف والمنع ٤ ❊ **قوله** (حيث الهداية لاتحصل الابالبصر وقرأ حمزة وحده وماانت تهدى العمى) حيث الهداية الخ تقييد للهداية لاتعليل لها حتى يقال اى الهداية الكاملة او باعتبار الاغلب اى ان الهداية المنفية الهداية التى لاتحصل الابالبصر دون غيرها والهداية التى لاتحصل الابالسمع نفيت اولا بقوله لاتسمع الموتى الخ فحصل نفى الهداية عنهم رأسا لكنه تفنن فى النفى المذكور ٢٧ ❊ **قوله** (مايجدى اسماعك) وهذا القيد معتبر فيماسبق ذكره هنا للاستثناء المذكور فعلم من هذا الاستثناء ان ماسبق عام خص منه البعض وان اريد به من لايعلم الله انه لايؤمن فلاحاجة الى التخصيص ولم يقل ان ترى الامن يؤمن لان المذكور يستلزمه ولم يعكس لان الاسماع اهم ولذا قدم نفيه لان الاسماع يستلزم السماع والقبول و يحصل به المقصود ٢٨ ❊ **قوله** (من هو فى علم الله كذلك) اى المراد بمن يؤمن من يتعلق علمه تعالى بانه يؤمن فيما لايزال تعلقا ازليا فلاوجه الاشكال بان المناسب حينئذ من آمن بصيغة الماضى لان تعلق العلم قديم فايمانه بالنظر اليه ماض وجه الدفع ان تعلق العلم به بانه كائن فى المستقبل فالمقتضى صيغة المضارع واواورد بالماضى لكان له وجه وصيغة المضارع مستعمل فى المستقبل دون الحال ودون المشترك بينهما لان المراد الاستقبال بالنظر الى تعلق العلم فلا يرد الاشكال بمن يؤمن فى الحال قوله كذلك اشارة الى ماذكرنا ٢٩ ❊ **قوله** (مخلصون من اسلم الله وجهه) مخلصون فسره به ليفيد ذكره لان الايمان قدذكر وصفهم به والتأسيس خير من التأكيد والمعنى ايضافهم مخلصون فى علم الله تعالى ٣٠ ❊ **قوله** (دنا وقوع معناه وهو ماوعدوابه من البعث والعذاب) دنا وقوعه اى الوقوع مجاز اولى بالمشارفة بقرينة ان الاخراج المذكور قبل الوقوع قوله وقوع معناه للتنبيه على ان الوقوع ليس لنفس القول فانه واقع قبل هذا الاخراج بل المراد معناه ومدلوله مجازا تسمية للمدلول باسم الدال قوله وهوماوعدوابه اشارة الى ان نفس القول واقع قبله ٣١ ❊ **قوله** (وهى الجساسة) بجيم مفتوحة وسين مهملة مشددة والف بعد هاسين اخرى من الجس وهو المس سميت بها لتجسسها الاخبار للدجال كذا فى شرح الحديث ❊ **قوله** (روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وريش

٢ داعية الى الاتباع مع انهم مصرون على المخالفة والمعاداة ✽

٣ لان عدم اتباعهم وعداوتهم واذاهم كان سببا للاستنصار عليهم ودفع شرورهم وهومعنى التوكل مآلا ✽

٤ وفى الكشاف اشار الى تضمين معنى الابعاد ✽

قوله فانهم المنتفعون به لما كان القرآن هداية ورحمة لكافة الناس مؤمنين وكافرين بين رحمه الله سبب تخصيص المؤمنين بالذكر والمراد بالمؤمنين من آمن من بنى اسرائيل اومنهم ومن غيرهم

قوله بين بنى اسرائيل وفى الكشاف بين من آمن بالقرآن ومن كفر

قوله بمايحكم به وهوالحق او بحكمته لما اشكل ظاهر قوله عز من قائل يقضى بحكمه لافادته معنى يحكم بحكمه ولا يقال اضرب بضربه وتمنع بمنعه وجهه بتوجيهين الاول ان المراد بالحكم المحكوم به فسمى المحكوم به حكما والثانى ان الحكم بمعنى الحكمة ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة

قوله وصاحب الحق حقيق بالوثوق امر عليه السلام بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذى لايتعلق به الظن والشك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله ونصرته كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم وتاركهم لانك بالغت فى الانذار واعذرت اى بالغت من اعذر الامر اذابالغ فيه وانهم لايؤمنون البتة ولم يبق لك الاالاستنصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدائه الناصر والمتولى لاوليائه لان الاصل ان يقال فتوكل عليه لجرى ذكر الله تعالى بقوله ان ربك يقضى بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير فافاد فى هذا المقام هذا المعنى قال الراغب التوكل يقال على وجهين يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لى وكاتوت عليه اعتمدته قوله تعليل آخر للامر بالتوكل يعنى ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشيع ذلك بالعداوة والاذى فناسب ذلك ان يعلل امره بالتوكل لخيبته من اتباع القوم وانه قد آيس منه فلم يبق الاالانتصار عليهم والانتقام منهم بعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم

قوله وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليهم وفى الكشاف وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا مايتلى عليهم من آيات الله وكانوا اقماع القول لاتعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلايسمعون ١١

٢٢ ❊ تكلمهم ❊ ٢٣ ❊ ان الناس كانوا باياتنا ❊ ٢٤ ❊ لايوقنون ❊ ٢٥ ❊ ويوم نحشر من كل امة فوجا ❊ ٢٦ ❊ ممن يكذب باياتنا ❊ ٢٧ ❊ فهم يوزعون ❊ ٢٨ ❊ حتى اذاجاؤا ❊ ٢٩ ❊ قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما ❊ ٣٠ ❊ امماذا كنتم تعملون

وجناحان لايفوتها هارب ولايدركها طالب وروى انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام)ستون ذراعا الخ وروى ايضا لاتخرج الارأسها ورأسها يبلغ عنان السماء اويبلغ السحاب ولها قوائم اى اربع قوائم والزغب بضمتين صغار الريش والشعر اول مايطلع من مخرجها اى محل خروجها قوله حرمة على الله تعالى اى تعظيما ٢٢ ❊ **قوله** (من الكلام وقيل من الكلم على معنى التكثير اذقرئ تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما الصلوة والسلام فتنكت بالعصا فى مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه و بالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه) من الكلم وهوالجرح والمراد بالجرح ماشير اليه بقوله فتنكت اى تمسه حتى يظهر فيه نكتة مخالفة للونه قوله فى مسجد المؤمن المسجد بفتح الجيم محل سجوده وهو جبهته ٢٣ ❊ **قوله** (خروجها وسائر احوالها فانهامن آيات الله تعالى وقيل القرآن) خروجها تفسير الآيات واحوالها ٢٤ ❊ **قوله** (لايتيقنون وهو حكاية معنى قولها اوحكايتها لقول الله تعالى) وهو حكاية معنى قولها ٢ لالفظه لان آياتنا لايناسبه بدون تأويل بتقدير آيات ربنا او بحمل الاضافة على ادنى الملابسة لاختصاصها بجليتها فالجملة على هذا مفسرة لما تكلمهم قوله اوحكايتها لقول الله تعالى بتقدير و يقول قال الله تعالى ان الناس الخ واظهور المراد حذف القول ❊ **قوله** (اوعلة خروجها اوتكلمها وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار) وهو اللام فى الاول والباء فى الثانى كذا قيل لكن الاولى اللام فيهما والخروج وان لم يكن مذكورا لكن الاخراج يدل عليه ولم يقل علة اخراجها اذالآيات خروجها واحوالها كما نبه المص عليه ٢٥ ❊ **قوله** (ويوم نحشر من كل امة فوجا يعنى يوم القيمة) ويوم نحشر بيان اجمالى لحال المكذبين عند قيام الخ بعد بيان بعض علاماتها اى واذكر الحالة التى تقع فى ذلك اليوم اواذكرا لهم زمان حشرنا اى جمعنا والمراد ذكر ماوقع فيه قدمر بيانه مرارا فوجا اى جماعة كثيرة ٢٦ ❊ **قوله** (بيان للفوج اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين) ومن الاولى للتبعيض ومن الثانية للتبيين اختير الاطناب للمبالغة بذكرهم مرتين اجمالا وتفصيلا قوله شامل للمصدقين الخ والحشر ايضا عام لهم فوجه التخصيص بالمكذبين لان المراد الحشر للعذاب لانهم يستعجلونه فبين حشرهم لبيان عذاب استعجلوه ٢٧ ❊ **قوله** (فهم يوزعون) الفاء لان الحشر سبب له ❊ **قوله** (يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم) يحبس اولهم اشارة الى ان اسناد الحبس الى المجموع مجاز عقلى والمراد حبس اولهم قوله على آخرهم اى شفقة على آخرهم ولذا عدى بعلى قوله ليتلاحقوا اى ليلحق بعضهم بعضا لان فى الجمع فى موقف التوبيخ والمناقشة مزيدا فى العذاب والحجاب والوزع بفتح الواو وسكون الزاء المنع وسمى الحبس به لان فيه منعا عن الحركة واختير الجملة الاسمية للتأكيد والا فيكفى فى اصل المعنى فيوزعون ٢٨ ❊ **قوله** (حتى اذا جاؤا ❊ الى المحشر) حتى ابتدائية التى يقع بعدها الجملة و يجوز ان تكون جارة فيكون اذا فى موضع الجر لكونه ظرفا حينئذ ٢٩ ❊ **قوله** (قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما) قال جواب اذا على الاول وعامل الظرف على الثانى اكذبتم اى انكرتم آياتى المنزلة على الرسول الناطقة بحقية البعث والاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ والتهديد ❊ **قوله** (الواو للحال اى اكذبتم بها) الواو للحال وانكار التكذيب فى الحال المذكورة اشنع واقبح ولذا قيد التكذيب المنكر به والا فالتكذيب منكر مطلقا فلا مفهوم ❊ **قوله** (بادى الرأى ٣ غيرناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق اوالتكذيب) بادى الرأى مستفاد من قوله ولم تحيطوا بها اذانتفاء الاحاطة مسبب عن ترك النظر المذكور قوله بكنهها اشارة الى ان الاحاطة بها علما انما هو العلم بكنهها وانتفاؤها يؤدى الى التكذيب وفيه اشارة الى ان العلم بالشئ انما هو بالعلم بالكنه واما العلم بالوجه فهو علم بالوجه المذكور لابالشئ وهو مذهب المحققين فلااشكال بانه يفيد ان لهم علما بها فى الجملة بدون الاحاطة بناء على ان النفى متوجه الى القيد فالنفى هنا متوجه الى المقيد مع القيد ❊ **قوله** (اوللعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها) اوللعطف فهو انكار لجمعهما بانكار كل واحد من المتعاطفين فأى الوجهين واحد قدم احتمال الحال لان العطف يوهم فى اول الامر ان المنكر الجمع دون كل واحد منهما نحو لاتأكل السمك وتشرب اللبن ٣٠ ❊ **قوله** (ام اى شئ كنتم

٢ اى حكاية منه تعالى معنى قولها ✽

٣ بالهمزة من بدأ اذا ابتداء او بغير الهمزة من بدايبدوا اذ اظهر نصب على الظرف والعامل اكذبتم اى اكذبتم اول الرأى اوظاهر الرأى والرأى النظر ✽

١١ وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولايقدر احدان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الاالله عزوجل الى هنا كلام الكشاف والاقماع جمع قمع بكسر القاف وهو الاناء المثقوب من تحته يترك على روس الظروف لتملأ بالمائعات من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يسمعون القول ولايعونه ولايحفظونه ولايعملون به بالاقماع التى لاتبقى شيئا مما يفرغ فيها فكانه يمر عليها كما يمر الشراب فى الاقماع ومنه ويل لاقماع القول وهم الذين يسمعون ولايعون فالقمع مستعار للاذن التى تسمع ولا تعى ثم اطلق على من له اذن شانها ذلك تجوزا عن المجاز فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد يعنى ان قوله عز من قائل اذاولوا مدبرين تأكيد لحال الاصم لانه اذاتباعد عن الداعى بان يولى عنه كان ابعد عن ادراك صوته فهو من باب التتميم كقول امرئ القيس

❊ جلت رديناكأن سنانه ❊

❊ سنا لهب لم يتصل بدخان ❊

فان قوله لم يتصل بدخان تتميم

قوله اى مايجدى اسماعك يعنى ان النفى بكلمة ان فى ان تسمع ليس راجعا الى اصل الاسماع لحصوله لان القوم ليسوا صما حقيقة بل هو راجع الى جدوى الاسماع ونفعه لهم حيث تصامموا عن الحق وان سمعوه

قوله ولها قوايم وزغب الزغب الشعرات الصفر على ريش الفرخ وازلغب الفرخ طلع ريشه بزيادة اللام قوله وقيل من الكلم وهو الجرح وقوله اذ قرئ استشهاد على كون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح فان بعض القراءات قديستفاد منه معنى البعض الاخرويدل على المعنى المراد منه وقوله روى الخ بيان ان جرحها باى وجه يكون

قوله وقيل القرآن يعنى ان المراد بالايات خروج دابة الارض وسائر احوالها اوالقرآن

قوله وهو حكاية اى قوله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لايوقنون حكاية حكى الله تعالى معنى قول دابة الارض اوهو قول الله تعالى يحكيه دابة الارض هذا التوجيه على قراءة كسران اوهو علة لخروجها اوعلة لتكلمها على حذف اللام الجارة من ان الكائنة للتعليل والتقدير لان الناس الآية وهذا التوجيه على قرآءة فتح ان

تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك) ام اى شئ الخ ام متصلة اى اى احد الامرين وقع لكن المراد بالثانى التبكيت كما وضحه المص وكونها منقطعة ضعيف يعلم من حسن كونها متصلة وفى ماذا وجهان ان يكون مجموعهما اسما واحدا للاستفهام اوان يكون ما استفهاما وذا بمعنى الذى اسم موصول و يميل كلام المص الى الاول وان احتمل لغيره ام اى شئ الخ فحينئذ ماذا اسم واحد مرفوع على انه مبتدأ خبره كنتم تعملون بحذف العائد كما اشار اليه بقوله تعملونه او اى شئ منصوب على انه خبر كان قدم للصدارة وعلى الثانى ما استفهامية وذا اسم موصول بحذف العائد كما عرفته والمعنى اى شئ تعملونه فى حق الآيات كما هو مقتضى السوق واحتمال الاعم مخالف لمذاق المص ٢٢ * **قوله** (حل بهم العذاب الموعود) حل بهم الخ من الحلول فالتعبير بوقع لافادة شدة الحلول وعلى المفيدة للاستعلاء تؤكد الشدة وماذكره المص حاصل معناه العذاب اى المراد بالقول مدلوله مجازا كامر آنفا الموعود مستفاد من التعبير بالقول اى الموعود فى مواضع عديدة من القرآن * **قوله** (وهو كبهم فى النار بعد ذلك) وهو كبهم فى النار اى اسقاطهم فى النار بعد ذلك اى بعد توبيخ اكذبتم بآياتى اشارة الى ارتباطه بما قبله وعطفه على قال اكذبتم اواستئناف معانى اونحوى فحينئذ التعبير بالماضى لتحقق وقوعه ٢٣ * **قوله** (بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله تعالى) بسبب ظلمهم او بدل ظلمهم على انفسهم ولذا قال وهو التكذيب ٢٤ * **قوله** (فهم لا ينطقون) اى اذا كان الامر كذلك فهم لا ينطقون على الدوام ولذا اختير الجملة الاسمية * **قوله** (باعتذار لشغلهم بالعذاب) باعتذار قيده لانهم ينطقون ربنا ابصرنا وسمعنا و يقولون ايضا ربنا امتنا اثنتين و ينطقون ايضا يامالك ليقض علينا ربك وربنا اخرنا وربنا اخرجنا نعمل صالحا ورب ارجعون كل واحد منها الف سنة فلا يقال اولا يقدرون على نطق اصلا لدهشتهم قوله لشغلهم بالعذاب اولعدم الاذن بالاعتذار من الله الملك الوهاب قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٢٥ * **قوله** (ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص) ويرشدهم اى الرؤية بمعنى العلم فالاسناد مجازى ولا بعد فى حملها على رؤية البصر مبالغة قوله الى تجويز الحشر لانه هو المتنازع و بعد ثبوت جوازه وقوعه لا نزاع فيه لانه اخبر فى القرآن والاخبار * **قوله** (غير متعين بذاته) لانه حادث ممكن يحتاج الى الغير * **قوله** (لا يكون الا بقدرة قاهرة) وهو الله تعالى متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله لزم امكان التمانع والتطارد الى آخر البيان وثبوت التوحيد بملاحظة ماذكرناه والمص اجمل فى البيان لما ذكره فى كتابه مرارا بالبرهان ولا يكفى فى ذلك ان يقال وظاهر انه لا شئ مما اشركوه بقادر على مثل ذلك ما لم يلاحظ برهان التمانع * **قوله** (وان من قدر على ابدال الظلمة ٢ بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم) وان من قدر الخ بيان دليل جواز الحشر لكن مع ملاحظة مقدمات اخر كما بينها فى سورة البقرة فى قوله تعالى وهو بكل شئ عليم * **قوله** (لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم) لعله لا يخل اشارة الى دليل بعثة الرسل صيغة الترجى على عادة العظماء اولعدم التيقن بذلك ٢٦ (بالنوم والقرار) ٢٧ * **قوله** (فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها) فان اصله تعليل المقدمة من مساقه مع الاشارة المطوية المعلومة الى جواب عن ترك المقابلة لفظا اى المقابلة متحققة معنى فان اصله اى اصل مبصرا اى ظاهره مع قطع النظر عن مقتضى الحال ليبصروا وفيه لكنه عدل عن هذا الاصل للمبالغة كما ذكره وحاصله ان كون النهار سببا للابصار بلغ مبلغا فى المبالغة بحيث سرى الابصار اليه فصار نفسه مبصرا واذا عدل عن الظاهر فما اختير فى النظم هو المطابق لمقتضى الحال * **قوله** (بحيث لا ينفك عنها) احتراز عن الحال المجعول عليها لكن ينفك عنها كانفكاك الشباب عن الحيوان وغير ذلك ٢٨ * **قوله** (ان فى ذلك لدلالتها على الامور الثلثة) ان فى ذلك اى فى ذلك الجعل لآيات لدلائل لقوم يؤمنون اى فى علم الله والتعبير بالمضارع قد ذكر وجهه آنفا او يشارفون الايمان والتخصيص لانهم هم المنتفعون به والختام بقوم يؤمنون للتعريض بالكفار ٢٩ **قوله** (فى الصور او القرن) فى الصور بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة ٣ بناء على ان الصور بسكون الواو بمعناه وقد سبق بيانه ويؤيده قراءة

٢ تعرض هذا ولم يتعرض عكسه لان هذا دليل جواز الحشر دون عكسه قوله وان من جعل النهار الخ ولم يقل وان من جعل الليل الخ لان هذا سبب لجواز البعثة حيث كان سببا من اسباب معاشهم دون الليل فلا يترتب عليه لعله لا يخل الخ سعد

٣ وجعلوا النفخ فيها نفخ الروح كما قاله الامام سعد

قوله ومن الاولى للتبعيض لان الفوج المكذب بعض الامة من امم الانبياء ومن الثانية للبيان وعن ابن عباس الفوج المكذب هو ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار

قوله وانها حقيقة عطف على قوله كنهها اى يحيط علمكم بكنه تلك الايات وبانها لائقة بالتصديق اوالتكذيب اى يحيط علمكم بان تلك الايات هل هى حقيقة اى حريقة بان يصدق بها او يكذب بها

قوله اجمعتم من الجمع والهمزة للاستفهام لكونه تفسيرا لقوله اكذبتم على حمل الواو على العطف المعتبر فيه معناه الذى هو الجمع فيؤل المعنى الى انكار الجمع بين هذين الامرين القبيحين وهما التكذيب بالايات وترك التأمل فيها ولا يراد معنى الجمع اذا جعلت للحال قوله لشغلهم بالعذاب يعنى ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون

قوله لدلالتها على الامور الثلاثة وهى التوحيد وصحة الحشر وبعثة الرسل ووجه الدلالة قد ذكر بقوله رحمه الله لان تعاقب النور والظلمة الخ

قوله فى الصور بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة قوله او القرن هو على القراءة بضم الصاد وسكون الواو بمعنى القرن

فى الصور بضم الصاد وفتح الواو لكن الاولى ذكر القرن اولا * **قوله** (وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق) وقيل انه تمثيل لانبعاث الخ فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية شبه هيئة انبعاثهم من القبور وقد نفخ فى الصور بهيئة منتزعة من امور عديدة وهى الجيش وقد نفخ لهم فى المزمار المعروف لبعثهم من منزلهم فساروا الى ما يقصدون الى وصوله وظاهر هذا الكلام ان لا نفخ فى الصور حقيقة وهو خلاف ما اجمع اكثر العلماء عليه ولعل لهذا مرضه والشيخ الزمخشرى لم يتعرض له وقد اصاب لكن اشار اليه الامام وقال انه الوجه الثانى ٢٢ (من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه) ٢٣ **قوله** (ان لا يفزع ٢ بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام) لانه صعق مرة اى فى الطور * **قوله** (ولعل المراد ما يعم ذلك) لعدم القرينة الدالة على الخصوص مع ان الظاهر العموم اما لفظا فظاهر واما معنى فلان التخصيص يوهم ان ما عداه يفزع فالاولى التعميم وما قيل ان بعض المقربين تتصل حبوتهم بالاخرة فلا يدركهم الصعق وكلام المص محتمل له فضعيف لانه لو تم ذلك فالانبياء عليهم السلام احق بذلك ولم يقل بذلك احد فى شانهم ٢٤ * **قوله** (حاضرون الموقف) اى حاضرون لحساب الله فى الموقف وفى نسخة حاضرين على انه حال * **قوله** (بعد النفخة الثانية) اشار به الى ان المراد النفخة الثانية التى لا يبقى معها ميت الا بعث وقام والنفخة الاولى نفخة لا يبقى عندها احد فى الحيوة الا من شاء الله تعالى وقد قيل انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه ينفخ ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع ثم بعده باربعين يوما نفخة الصعق ثم نفخة البعث لكن اختار المص كونها نفختين ولذا قال بعد النفخة الثانية * **قوله** (اوراجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل) اوراجعون الى امره اى انقيادهم له قوله وقرأ حمزة وحفص اتوه على انه ماض ومعناه حضروا الموقف وصيغة الماضى لما مر واما قراءة آتوه بمد الهمزة فاسم الفاعل ٣ اشار اليه بقوله حاضرون الموقف * **قوله** (وقرئ اتاه على توحيد لفظ الكل) نقل عن ابى حيان انه قال يجوز فى كل مراعاة اللفظ نحو قل كل يعمل على شاكلته ومراعاة المعنى نحو قوله تعالى وكل كانوا ظالمين هذا اذا انقطع عن الاضافة واما اذا اضيف الى النكرة فاختار جمهور النحاة انه يجب مراعاة معناها وافراد الضمير مع المفرد نحو كل رجل قائم ولا يجوز قائمون وجوز ابو حيان الوجهين واذا اضيف الى المعرفة فيجوز الوجهان نحو قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا هذا مثال للافراد واما الجمع فظاهر ٢٥ * **قوله** (صاغرين) لخوفهم من الهول فلا ينافيه كونهم مكرمين بنحو الركوب واللباس وغيرهما * **قوله** (وقرئ دخرين) فهو ابلغ ٢٦ **قوله** (وترى الجبال) الخطاب لكل من يصلح للخطاب وكونه خطابا للنبى عليه السلام وحده لا يلايم مقام التهديد اذ يدخل تحت العموم دخولا اوليا تحسبها حال من فاعل ترى وقد جوز كونه بدلا من ترى وهو ضعيف اذ الرؤية مقصودة وسبب للحسبان المذكور * **قوله** (ثابتة فى مكانها) الاولى فى اماكنها وتفسيرها بثابتة ليفيد بل ليصح لان كونها جامدة بمعنى غير ذى روح معلوم بداهة فلا يصح تعلق الحسبان بمعنى الظن بها فيراد بها الثبوت مجازا لكونه لازما للجماد ٢٧ * **قوله** (وهى تمر مر السحاب) اى والحال انها تتحرك حركة بحيث لا تكاد تتبين والحاصل ان ذلك الظن ليس بمطابق للواقع * **قوله** (فى السرعة) بيان وجه الشبه ومع تلك السرعة يظن انها ساكنة * **قوله** (وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها) وذلك اى ذلك الظن مع سرعة الحركة لان الاجرام الكبار اى المتلاصقة اشار اليها بصيغة الجمع اذا تحركت فى سمت واحد الخ بخلاف ما اذا تحركت فى جهات مختلفة فان حركتها حينئذ تتبين ولعل التعبير بالمرور ٤ للتنبيه على ان حركتها جلية فى سمت واحد واخذ المص هذا القيد من التعبير بالمرور ولو قيل تتحرك لا يفهم كونها فى جهة واحدة ولعل هذا قبل كونها كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا وقبل ان ينسفها ربه نسفا وقبل كونها كالعهن المنفوش و يحتمل كونها بعد ذلك كله او بعضه اذ الامور المذكورة اما عند النفخة الاولى اوالثانية والمراد ٥ باليوم الوقت المتسع والله اعلم بمراده وفى الارشاد وقد ادمج فى هذا التشبيه حال الجبال بحال السحاب فى تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما فى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق انتهى والاولى عدم الجزم بذلك

٢ ان لا يفزع مفعول شاء وتعلق المشية بالعدم لكونه مأولا بالامر كقوله تعالى يريد الله ان لا يجعل له حظا فى الآخرة سعد

٣ واما ما اختاره فاسم الفاعل بمد الهمزة وضم التاء سعد

٤ وكون المرور بمعنى التحرك اشار المص اليه بقوله لان الاجرام الكبار اذا تحركت الخ والعدول عنها الى المرور لما ذكرنا سعد

٥ والمص ردد فى قوله تعالى يوم ترجف الراجفة اى اوالواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى ثم قال اوالنفخة الثانية فالوجه فى ذلك اعتبار اليوم الوقت المتسع للنفختين ولامور كثيرة كما صرح به المص فى سورة التكوير ط سعد

ط و بهذا يندفع توهم المنافاة بين قوله فى سورة التكوير حيث افاد فيها ان تسيير الجبال فى الجو عند النفخة الاولى وقبل فناء الدنيا وقوله هنا حيث اشعر ان ذلك التسيير عند النفخة الثانية سعد

قوله قيل هم جبرائيل الخ اى من شاء الله ان لا يفزع من هول ذلك اليوم هؤلاء الملائكة المقربون

قوله ولعل المراد ما يعم ذلك معنى العموم مستفاد من لفظة من فى الا من شاء الله قوله لتوحيد لفظ الكل وهو لفظ من وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى كالرهط

٢٢ ✲ صنع الله ✲ ٢٣ ✲ الذى اتقن كل شئ ✲ ٢٤ ✲ انه خبير بما تفعلون ✲ ٢٥ ✲ من جاء بالحسنة فله خير منها ✲ ٢٦ ✲ وهم من فزع يومئذ آمنون

٢٢ ✲ قوله (مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله) اى اكد مضمون جملة لا يحتمل غيره نحو له على الف درهم اعترافا والعامل فيه محذوف وجوبا لقيام الجملة المؤكدة مقامه كما بين فى موضعه والمعنى صنع الله ذلك التسيير والنفخ فى الصور وما يترتب عليه باسره صنعا اى فعله فعلا تاما مشتملا على حكم كثيرة ومنافع عظيمة والتعبير بالصنع للتنبيه على ذلك والاضافة الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتزييد المهابة وصفه بالذى اتقن كل شئ اى احكمه وسواه على ما يقتضيه حاله كقوله اعطى كل شئ خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له والمص عدل عما فى الكشاف من قوله صنع الله مؤكد محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ فى الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التى اتقنها ولم يرض به المص لما مر من ان الجملة المتقدمة قائمة مقام العامل المحذوف فلا يكون حذفها جائزا وايضا المشهور كونه مؤكدا للجملة المتقدمة وهنا يصح ان يكون مؤكدا للجملة المتقدمة فلا وجه لاعتبار جملة محذوفة وان سلم انها كالمذكور لقيام الدليل عليه ولاشك ان تسيير الجبال لاسيما اذا كان المراد التسيير فى جو الهواء وبعد تفتت الاجزاء من الصنع المتقن وذكر الحسنة بعده لانه شروع فى بيان احوال المكلفين بعد ذكر علامات القيمة ٢٣ ✲ قوله (احكم خلقه وسواه على ما ينبغى) اى سوى خلقه بان جعل له ما بد يتأتى كماله الممكن له على ما اشرنا اليه آنفا وهذه التسوية بالنسبة الى الانسان جعل اعضائه سليمة مسوات معدة لما فعها ٢٤ ✲ قوله (عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء) الآية عالم اى تعلق علمه تعلقا حادثا بانها وقعت يترتب عليه الجزاء فلذا قال فيجازيهم ٢٥ ✲ قوله (من جاء) اى فى يوم القيمة من يحتمل الشرطية والموصولية بالحسنة كون الباء للملابسة اولى من كونها للتعدية اذ مجئ الحسنة مجاز وكذا الكلام فى ومن جاء بالسيئة الظاهر ان المراد مطلق الحسنة والاخلاص داخل فيها دخولا اوليا كما ان السيئة عام للشرك وغيره والتخصيص بالشرك زيفه المص وكذا تخصيص الحسنة بالاخلاص ضعيف ايضا ✲ قوله (اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة) اذ ثبت له الشريف وهو نعيم الآخرة بالخسيس وهو الحسنة وصفها بالخسيس بالنظر الى صدوره من العبد الخسيس وان كانت شريفة بالنظر الى كونها طاعة وامتثالا لمولاه والخسة والشرف يختلفان بالاضافة والاعتبار وكم من شريف يكون خسيسا بالنسبة الى الاشرف منه وبالعكس ولما كان المراد هنا بيان خيرية الثواب بالنسبة الى الحسنة اعتبر جهة حقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة وكذا الكلام فى الفانى فان ذات الحسنة لكونها عرضا يكون معدوما بعد الوجود والثواب الاخروى باق بعضه بالنوع وبعضه بالشخص واما قوله والباقيات الصالحات فباعتبار آثارها قوله وسبعمائة هذا باعتبار الكثير اختاره لانه يناسب الخيرية وماهو اكثر منها الاجر بغير حساب قال المص فى قوله تعالى "من جاء بالحسنة فله عشر امثالها" وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد انتهى ولك ان تقول المراد بسبعمائة الكثرة دون العدد فيعم كل اضعاف بالنسبة الى كل حسنة واو قيل عشرة لا يعم كل حسنة الا اذا اريد بها الكثرة وهذا اشارة الى الخيرية كما ٢ بعد التنبيه على الخيرية واقوتها قدمها ✲ قوله (وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء) وقيل خير منها اى خير حاصل الخ فيكون من ابتدائية فلا يرام له المفضل عليه لانه حينئذ يكون صفة مشبهة لا افعل تفضيل فلا اشكال بانه يلزم استعمال افعل التفضيل بدون الامور الثلثة على انه لو سلم انه افعل يكون المفضل عليه محذوفا مثل قولنا الله اكبر مرضه لانه خلاف المتبادر لان السوق يلايم كون ما اعطى ببدل الحسنات خيرا منها ٢٦ ✲ قوله (يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم) يعنى به خوف العقاب الخ فلا مخالفة بينهما اى بينه وبين قوله تعالى "ففزع من فى السموات ومن فى الارض" ويمكن التوفيق بالقول باختلاف المواطن ففى موضع يفزع وفى الآخر لا يفزع ✲ قوله (ولذلك يعم الكافر والمؤمن) لمقتضى الجبلة البشرية واما الامن هنا فبعصمة الله تعالى ✲ قوله (وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم) بالتنوين فى يومئذ او صفة له بتقدير كائن فى ذلك الوقت او العامل آمنون قدم لرعاية

٢ وكونه بيانا للخيرية بملاحظة الشرافة مع الكثرة والا فمجرد الكثرة لا يفيد الخيرية سعد

قوله مصدر مؤكد لنفسه اى قوله صنع الله مصدر منصوب من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان ما اكده هذا المصدر وهو الفعل الناصب ليوم ينفخ محذوف والمعنى يوم ينفخ فى الصور جازى الله عباده مجازاته فعبر عن المجازاة بالصنع فقيل صنع الله بدل مجازاة الله تعبيرا بالعام عن الخاص وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التى اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذى اتقن كل شئ قوله وهو لمضمون الجملة المقدمة اى هو مصدر لما تضمنه الجملة المتقدمة من الفعل الناصب ليوم مثل جازى او آثاب وعاقب فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ فعله كقعدت جلوسا غير ان المصدر فى الآية اعم من مصدر ناصبه لكن لصحة حمله عليه جعلا كالمرادفين فصح بهذا الاعتبار ان يؤكد هو به والمصدر فى المثال المضروب مرادف لمصدر ناصبه بلا تأويل ويجوز ان يقدر عامله الذى نصب يوم لفظ صنع اى يوم ينفخ فى الصور صنع الله بهم صنعه الذى اتقنه على مقتضى حكمته وكانه رحمه الله اراد بقوله لنفسه هذا الوجه فيكون ردا على صاحب الكشاف حيث قدر الناصب آثاب وعاقب

قوله وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها اى من جهة تلك الحسنة فح لا يكون خير كلمة التفضيل ولا كلمة من هى الداخلة على المفضل عليه

قوله يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما نا قض سلب الفزع من البعض المفهوم من هذه الآية اثباته للجميع المفاد من الآية السابقة بحسب الظاهر فرق رحمه الله بين الفزعين بان المراد بالاول ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع بغتة وهول يعتريه فجأة من رعب وهيبة فيفزع بمقتضى الجبلة وان اتقى بالامن من لحوق الضرر كما يدخل الرجل على الملك وجلا من مهابته وان علم ان ذلك الملك يكرمه ويعزه وبالثانى خوف العذاب

قوله لان المراد فزع واحد معنى الوحدة على القراءة بالتنوين مستفاد من تنكير فزع المفيد للافراد النوعى وهو الفزع من خوف العذاب ويجوز ان يكون تنكيره للتهويل فيكون المراد الفزع مما يلحق الانسان من التهيب والرعب واليه اشار صاحب الكشاف بقوله ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف

٢٢ ✲ ومن جاء بالسيئة ✲ ٢٣ ✲ فكبت وجوههم فى النار ✲ ٢٤ ✲ هل تجزون الا ما كنتم تعملون ✲ ٢٥ ✲ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها ✲ ٢٦ ✲ وله كل شئ ✲ ٢٧ ✲ وامرت ان اكون من المسلمين ✲ ٢٨ ✲ وان اتلو القرآن

الفا) صلة ✲ قوله وامن يتعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها) وامن ماض من الثلاثى او اسم فاعل تعديته بالجار لتضمنه معنى النجاة وتعديته بنفسه لتضمنه معنى لم يلتفتوا مثلا ولا يبعد ان يقال انه من باب الحذف والايصال ٢٢ ✲ قوله (قيل بالشرك) مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر كتخصيص الاول بالاخلاص والظاهر العموم والظاهر ان عصاة الموحدين داخلون فى الشق الثانى بالنظر الى اول حالهم وفى الاول باعتبار الانتهاء لانه جاء بالحسنة وهى الايمان والسيئة ايضا وهى المعاصى او حالهم مسكوت عنها كما هو فى اكثر المواضع ٢٣ ✲ قوله (فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم) فكبوا على وجوههم اى اسناد الكب الى الوجوه مجاز عقلى او الوجوه مجاز لغوى فى الانفس والاول ابلغ ولذا قدمه ✲ قوله (كما اريدت بالايدى فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) كما اريدت بالايدى الخ اى على تقدير كون الباء مزيدة ٢٤ ✲ قوله (على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم ذلك) على الالتفات لمزيد العتاب بالخطاب او باضمار القول فحينئذ لا التفات فيه وان كان خطابا ايضا لما فى ومن جاء بالسيئة لانه كلام آخر ومثله لا يعد التفاتا كما حقق فى فن المعانى ٢٥ ✲ قوله (انما امرت ان اعبد) اى بان اعبد ولم يكن هذا خصيصا له عليه السلام فكان امته ايضا مامورين بقصر العبادة فى الله تعالى ✲ قوله (امر الرسول عليه السلام بان يقول لهم ذلك) اى القول مقدر هنا اى قل يا ايها الرسول لهم الخ والداعى الى تقديره ترغيب لهم كما ذكرناه من عموم الامر والقرينة هى انه صاحب الوحى ولابد من التبليغ من الامر ونحوه ما لم يكن خصيصا له ✲ قوله (بعد ما بين المبدأ والمعاد) اى ابتدأ خلق المخلوقات بقوله تعالى "امن خلق السموات" الى قوله "قل لا يعلم من فى السموات" وبيان المعاد اى المعاد الجسمانى من هذا القول الجليل الى قوله "ويوم نحشر من كل امة فوجا" الاية ✲ قوله (وشرح احوال القيمة) من هذا القول الكريم فعلم منه ارتباطه بما قبله ✲ قوله (اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة ربه) اشعارا بانه قد اتم الدعوة قيل اى لهؤلاء الكفرة والا فهو مامور بها الى آخر العمر ولا يلايمه قوله وما عليه بعده الا الاشتغال بشانه لانه بطريق الحصر فالظاهر اتمامها بالنظر الى العموم فيكون نزول هذه الآية بعد قوله "اليوم اكملت لكم دينكم" الآية والله اعلم قوله والاستغراق فى عبادة ربه لان الامر بالعبادة حاصل ٢ قبل اتمام الدعوة فالمراد الامر باستغراق العبادة قال فى تفسير قوله تعالى فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدناهم بالنعم الآتية انتهى فيعم الى كل وقت بهذا المعنى فلا يحتاج الى التمحل المذكور هنا ✲ قوله (وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التى حرمها) وتخصيص مكة الخ مع انها داخلة تحت عموم قوله تعالى "وله كل شئ" تشريف لها الخ اى اظهار شرافتها او جعلها شريفا فحينئذ يكون تعظيما لشأنها الذى حرمها اى حرم الله تعالى التعرض لما فيها من الحشيش سوى الاذخر والصيد والقتل فيها فيكون ايقاع التحريم عليها مجازا وتحريم الله تعالى بالحكم والقضاء وتحريم ابراهيم عليه السلام كما ورد فى الحديث ان ابراهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة بطريق الاظهار فلا يتوهم المنافاة قوله وقرئ التى حرمها قراءة شاذة صفة البلدة كما ان القراءة المتواترة صفة الرب والمعنى واحد فى المآل ٢٦ ✲ قوله (خلقا وملكا) اى تصرفا بعد الخلق يران من النسبة جمع بينهما للتعميم والتأكيد وان سلم استلزام الخالق الملك لكنه اعم مفهوما وقيل المراد بالبلدة منى والعرب تسميها بلدة الآن ٢٧ ✲ قوله (المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام) المنقادين اى بدوام الانقياد او بكمال الانقياد او الثابتين على الاسلام فالاسلام حينئذ شرعى وفى الاول لغوى ٢٨ ✲ قوله (وان اواظب على تلاوته ٣ لتنكشف لى حقايقه فى تلاوته شيئا فشيئا) وان اواظب على تلاوته اوله لان اصل التلاوة ثابت فالمراد الدوام والمواظبة فيكون اتلو من التلاوة بمعنى القراءة قوله شيئا فشيئا حال من حقايقه اذ حاصله تدريجيا ولو جعل حالا من التلاوة لكان حاصل المعنى مرتلا الترتيل القراءة على تؤدة وتبيين حروفه بحيث يتمكن السامع من عدها ✲ قوله (او اتباعه) عطف على تلاوته اى وان اواظب على اتباعه اى اتباع ما فيه من الامر والنهى وغير ذلك فيكون ان اتلو من التلو بمعنى التبع اخره

٢ وحمل كلام المص مناسب لان اتمام الدعوة فى كل مجلس بهذا المعنى معقول المعنى بخلاف غيره من التوجيهات سعد

٣ ولو حمل الامور هنا على امر الامة بمواظبة العبادة ودوام التلاوة الباعث لانكشاف حقايقه على وجه ابلغ لكان اولى اذ توجه الامر اليه عليه السلام مع كون المراد امر امته يكون مبالغة فى الامر ولاندفع اشكال كثير فلا تغفل سعد

قوله فكبوا فيها على وجوههم يعنى عبر عن الجملة والكل بالبعض فكانه قيل فكبوا فى النار كقوله فكبكبوا فيها فتخصيص الوجه من بين سائر الاعضاء لاشعار انهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين

قوله وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها قد يكون الاضافة لتعظيم شان المضاف وقد يكون لتعظيم شان المضاف اليه والاضافة فى رب هذه البلدة لتعظيم شان المضاف اليه الذى هو مكة شرفها الله فان تخصيصها بالاضافة من بين سائر البلاد وهو رب لجميعها تنويه لشانها وتشريف لها جعل رحمه الله معنى التعظيم مستفادا من تخصيص مكة بالاضافة وصاحب الكشاف رحمه الله من الاشارة بلفظ هذه حيث قال واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه اى الاشارة بلفظة هذه الى البلدة على طريق قول ابن الرومى هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه "ايذان بتعظيمهم وتشريفها وما ذاك الا لكونها وطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزل ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه اى الذى اوجب عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى مكة

قوله المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام فسر المسلمين على وجهين الوجه الاول على حقيقة معناه والوجه الثانى على المجاز

قوله لينكشف لى حقائقه فى تلاوته شيئا فشيئا معنى التدرج مستفاد من التعبير بلفظ اتلو من التلاوة الموضوعة لمعنى الاتباع فان فى التلاوة اتباع اللفظ الثانى للاول ولا يكون هذا الا شيئا فشيئا بخلاف التعبير بلفظ اقرأ فان معنى القراءة الجمع اى جمع الحروف والكلمات غير ملحوظ فى وضعها معنى الاتباع فيكون تفسيره هذا بيانا لسبب ترجيح لفظ اتلو على اقرأ فسر التلاوة بالمواظبة لانبائها عن معنى التتابع الذى يلزمه معنى المواظبة اى امرت ان اكرر قراءته فان فى تكرر القراءة اتباع القراءة الثانية الاولى فيكون تفسيرا باللازم اقول فعلى هذا كان المناسب ان يقول فى تلاوته مرة بعد اخرى مكان قوله فى تلاوته شيئا فشيئا اذ معنى شيئا فشيئا لا يناسب معنى المواظبة التى هى تكرير قراءته بل هو مناسب لاتباع اللفظ الثانى للاول وهو لم يفسر هابه

٢٢ * فمن اهتدى * ٢٣ * فانما يهتدي لنفسه * ٢٤ * ومن ضل * ٢٥ * فقل انما انا من المنذرين * ٢٦ * وقل الحمد لله * ٢٧ * سيريكم آياته * ٢٨ * فتعرفونها * ٢٩ * وما ربك بغافل عما تعملون

لان التلاوة هي المتبادرة وانها مستلزمة للتبعية * **قوله** (وقرئ واتل عليهم) على صيغة الامر معطوف على قل المقدر وقيل عطف على معنى ان اكون اى كن من المسلمين واتل وهو تكلف * **قوله** (وان اتل) بغير واو بان المصدرية الداخلة على الامر ومعناه اى امرت بالتلاوة بناء على ان معنى الامر ليس بمراد او المعنى على اضمار القول اى وقلنا له اتل عليهم فيكون معنى الامر باقيا على حاله ٢٢ * **قوله** (فمن اهتدى باتباعه اياى فى ذلك) فمن اهتدى تفصيل ما اجمل اذ التقدير منهم من اهتدى ومنهم من ضل فمن اهتدى مطاوع هدى اى فمن قبل الهداية باتباعه اى اتباع من اياى مضاف الى فاعله فى ذلك اى فى المذكور من العبادة والكون من المسلمين وتلاوة القرآن المبين او اتباعه والباء فى باتباعه ظرفية ٢٣ * **قوله** (فان منافعه عائدة اليه) اى فقط ولو صرح به لكان اولى فلا من على احد او فلا من على ٢٤ * **قوله** (ومن ضل بمخالفتى) عن سواء السبيل اختير صنعة التضاد للتصريح اضلاله فانه ابلغ فى الذم من قوله ومن لم يهتد قوله بمخالفتى مصدر مضاف هنا الى المفعول اى بمخالفتى اياى فى ذلك ترك للاكتفاء ٢٥ * **قوله** (فقل انما انا من المنذرين) علة الجزاء القائمة مقامه والمعنى ومن ضل فانما يضل عليها كما صرح به فى آخر سورة يونس * **قوله** (فلا على من وبال ضلاله شئ اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت) فلا على الخ اشارة اليه قوله اذ ما على الرسول عمم الكلام للمبالغة ولم يقل اذ ما على الا البلاغ ولم يقل ايضا ٢ الا الانذار كما هو الظاهر للاشارة الى التعميم ايضا وقد بلغت راعى المقام هنا ولم يقل وقد بلغ اى الرسول فيه تنبيه على انه عليه السلام قد ادى ما وجب عليه ولذا قال اولا فلا على من وبال الخ اى عذاب ناش من ضلاله سمى به لثقله من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم وكون فقل انما جوابا له بتقدير له لا يلايم تقرير المص وان سلم صحته قيل كلامه هذا وفيما قبله حيث قال باتباعه اياى يقتضى انه من كلام النبي عليه السلام فيقتضى تقدير قل قبله والتصريح بما بعده يقتضى انه من كلام الله تعالى عقيب امره بان يقول لهم ما قبله والاول ملتزم ولا حاجة الى تقدير القول لان القول مقدر فى انما امرت ان اعبد كما نبه عليه والتصريح بما بعده للتأكيد ٢٦ * **قوله** (وقل الحمد لله على نعمة النبوة) امر رسوله بالحمد بعد تعداد النعم الجسيمة قوله على نعمة النبوة الاضافة اى النعمة التى هى النبوة وهى اعظم النعم ولذا اختاره * **قوله** (او على ما علمنى ووفقنى للعمل به) فاو لمنع الخلو وكون ما مصدرية اولى من كونها موصولة اما لفظا فلكون الموصول محتاجا الى العائد المحذوف واما معنى فلان الحمد على التعليم والتوفيق اولى من الحمد على علمه لان الاول انعام والثانى نعمة والحمد على الانعام حقيقة وعلى النعمة بالواسطة مجاز ولذا كون المراد بالنعمة فى قوله نعمة النبوة بمعنى الانعام اولى من حملها على الظاهر ٢٧ * **قوله** (القاهرة فى الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او فى الآخرة) كوقعة بدر فحينئذ الخطاب للموجودين من كفار قريش قوله وخروج دابة الارض الخ فحينئذ يكون الخطاب للمعدومين وفيه اختلاف ولذا اخره ٢٨ * **قوله** (فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة) هذا اذا كان خروج الدابة بعد طلوع الشمس من المغرب وفيه تأمل ٢٩ * **قوله** (وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ فى السبعة بالياء) وما ربك بغافل عما تعملون فيه تغليب المخاطب وهو النبي عليه السلام على الغائبين ٣ * **قوله** (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله) وعن النبي عليه السلام حديث موضوع لا اصل له تم ما يتعلق بهذه السورة الكريمة بحمد الله ولطفه وصلى الله تعالى على رسولنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين

٢ والقصر فى انما انا من المنذرين اضافى فلا ينافى كونه مبشرا منه

٣ والمعنى تعمل انت وجمع من سواك من المكلفين وغيرهم ولا يجوز ان يعتبر خطاب من سواه من غير اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب فى كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع فافهم كذا فى المطول منه

قوله وان اتل على صيغة الامر وان تفسيرية لتضمن الامر معنى القول

قوله باتباعه اياى فى ذلك اى فمن اهتدى باتباعه اياى فيما انا بصدده من توحيد الله ونفى الانداد عنه والدخول فى الملة الحنيفية فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى الحمد لله على ما وفقنى لاتمام ما امليت فى حل تفسير سورة النمل حامدا لله ومعتصما بحبل الله المتين فالآن اشرع بحوله وقوته وتيسيره متوكلا عليه مستفيضا منه فى حل ما فى تفسير سورة القصص رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى فاقول مستعينا بالله ومبتدئا

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك * ٢٣ * من نبأ موسى وفرعون * ٢٤ * بالحق * ٢٥ * لقوم يؤمنون * ٢٦ * ان فرعون علا فى الارض * ٢٧ * وجعل اهلها شيعا * ٢٨ * يستضعف طائفة منهم * ٢٩ * يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة القصص مكية) اى كلها وهو مختار المص لانه قول الحسن وعطاء وعكرمة وقيل قول طاوس وعكرمة وبين القولين نوع تنافر * **قوله** (وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين) وقيل قائله مقاتل فانه قال الآية المذكورة مدنية وقيل نزلت بين مكة والجحفة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت بالجحفة فى خروجه عليه السلام للهجرة كذا نقل عن البحر ونقل عن السيوطى انه قال فى الاتقان اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها نزلت هى وآخر الحديد فى اصحاب النجاشى الذين قدموا الى المدينة وشهدوا وقعة احد وفى التيسير سورة القصص مكية الا قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانها جحفية لا مكية ولا مدنية كذا قيل وهذا مخالف لقول الجمهور * **قوله** (وهى ثمان وثمانون آية) بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (طسم) قدمر بيان معناه واعرابه فى اوائل سورة البقرة "تلك" الاشارة الى آيات السورة "والكتاب" هو السورة "المبين" الظاهر اعجازه وجيدا او بين الرشد من الغى والشرايع والاحكام * **قوله** (نقرأ بقراءة جبريل عليه السلام ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا) نقرأ الخ اى الاسناد مجازى لكونه آمرا قوله ننزله اى التلاوة استعارة للتنزيل بان يشبه التنزيل بالتلاوة فى كون كل منهما طريق التبليغ او مجاز مرسل بعلاقة السببية ٢٣ * **قوله** (بعض نبائهما مفعول نتلوا) بعض نبائهما فيكون من اسما بمعنى البعض ولهذا قال مفعول نتلو ٢٤ * **قوله** (محقين) اشار الى انه حال من فاعل نتلو اذ التقدير ملتبسين بالحق وما ذكر المص حاصل المعنى رجح ذلك على كونه حالا من مفعوله لانه اهم ٢٥ * **قوله** (لقوم يؤمنون "لانهم المنتفعون به") لقوم يؤمنون صيغة المضارع للاستمرار فيكون شاملا للمؤمن حالا اى فى وقت النزول وفى الكشاف لمن سبق فى علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما ينتفع بها هؤلاء دون غيرهم اى اللام للتعليل وقد عرفت ان المضارع للاستمرار فيكون شاملا لجميع الازمنة ٢٦ * **قوله** (استيناف مبين لذلك البعض) استيناف الخ اى استيناف معانى او نحوى والتأكيد للمبالغة فى وقوعه المشعر بكمال ذمه مبين ولذا ترك العطف وقدم بناء فرعون فى التفصيل لان بيان طغيانه يؤدى الى ارسال رسول فصل نبأه واما فى الاجمال فللتنبيه على شرافة موسى عليه السلام قدم مع اقتضاء المقتضى لتأخيره كما فى التفصيل * **قوله** (والارض ارض مصر) فاللام للعهد بقرينة مكانهم فيها ٢٧ * **قوله** (وجعل اهلها) هذا الجعل غير العلو ولذا عطف عليه اذ المراد بالعلو دعوى الربوبية وما يترتب عليها من نسيان العبودية * **قوله** (فرقا يشيعونه فيما يريد) فرقا اى شيعا جمع شيعة بمعنى فرقة لا طائفة ابل بمعنى فرق يشيعونه اى يتبعونه * **قوله** (او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او اصنافا فى استخدامه استعمل كل صنف فى عمل) او يشيع بعضهم الخ وهو لازم لما ذكر اولا كعكسه قوله او اصنافا عطف على فرقا وهذا وان كان فرقا ايضا لكن لوحظ فيها كونهم متفرقين فى الخدمة والطاعة بخلاف ما سبق وهذا ايضا متقارب لما مر * **قوله** (او اصنافا بان اغرى بينهم عداوة لئلا يتفقوا عليه) او اصنافا اى انواعا لكن لا فى الخدمة بل فى العداوة وهذا مغاير لما مر وفيه ايضا معنى التبعية حيث اطاعوه فى اغرائه العداوة لان الشايعة المتابعة والتبعية معتبرة فى كل احتمال وفى الكشاف يستخدم صنفا فى بناء وصنفا فى حرث وصنفا فى حفر ومن لم يستعمله وضع عليه الجزية ولم يذكر المص الجزية لانه خدمة ايضا له ولجنوده ٢٨ * **قوله** (يستضعف) هذا ابلغ لان ما هو بالطلب كان اكمل * **قوله** (وهم بنوا اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف) اى بيانى فى جواب ماذا فعل ذلك * **قوله** (وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ٢٩ بدل منها وكان ذلك) بدل منها اى بدل الاشتمال او تفسيرا ولذا اختير الفصل او حال من فاعل يستضعف او صفة لطائفة يذبح ابناءهم الاسناد مجازى وصيغ المضارع هنا لحكاية الحال الماضية وقد صرح بها فى قوله ويذبحون ولا يعرف وجه تأخيره ويستحيي نساءهم اى ويبقى بناتهم للاستخدام والسين للطلب وما هو بالطلب يكون اغرض والغرض الاستخدام ولذلك عد من الاستضعاف * **قوله** (لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه او صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه) لان كاهنا وهو من يخبر عن الغيب يذهب من الثلاثى قوله ملكك اى مع حياتك على يده اليد مجاز عن الذات وعلى بمعنى فى قوله وذلك من غاية حمقه وغاية الحمق

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك

قوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا اى يجوز ان يكون نتلو بمعنى ننزله مجازا لان التلاوة لازم للتنزيل فعبر عن الملزوم باللازم فيكون مجازا مرسلا

قوله بعض نبائهما اى بعض خبرهما يريد ان من فى من نبأ موسى وفرعون للتبعيض وهو مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلوا مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره نتلو عليك شيئا من نبأ موسى من للبيان على قول الاخفش من زائدة

قوله لانهم المنتفعون به اى بالكتاب او بالنبأ فسر صاحب الكشاف لقوم يؤمنون بمن سبق علمنا انه يؤمن فيكون المراد بقوم يؤمنون الكفرة الذين مصير امرهم الى الايمان فيؤمنون بمعنى سيؤمنون فوصفوا بالايمان لان مآل حالهم الى الايمان بالله وبما جاء به رسوله فلما كانوا هم المنتفعون بالكتاب الذى هو القرآن خصوا بالذكر دون المصممين على الكفر وان كان انزال القرآن لارشاد كافة الناس وعليه قوله تعالى هدى للمتقين على احد التأويلين اى هدى للضالين الصائرين الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤل اليه فان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون القرآن هدى للفريق الباقى على الضلالة فبقى ان يكون هدى لهؤلاء فالمعنى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من المصرين ونحوه فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خص من يخاف بالذكر لان التذكير لا ينفع الا فى من يخاف الوعيد دون المصر على الكفر قال الطيبى رحمه الله هذا الانباء العجيب الشأن متضمن لاثبات القضاء والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الى الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اى نتلو عليك نبأهما ملتبسا بالحق لاشتماله على القضاء والقدر وعلى التفسير بمحقين يكون حالا من فاعل نتلو

قوله استيناف مبين لذلك البعض وهو بعض نبأ موسى وهرون

قوله والجملة حال من فاعل جعل فالمعنى جعل فرعون اهل تلك الارض شيعا مستضعفا طائفة منهم

قوله او صفة لشيعا اى جعلهم شيعا مستضعفة طائفة منهم

قوله او استيناف اى كلام مستأنف مبتدأ والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح ا

٢٢ ❊ انه كان من المفسدين ❊ ٢٣ ❊ ونريدان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ❊ ٢٤ ❊ ونجعلهم ائمة ❊ ٢٥ ❊ ونجعلهم الوارثين ❊ ٢٦ ❊ ونمكن لهم فى الارض ❊ ٢٧ ❊ ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ❊ ٢٨ ❊ ماكانوا يحذرون ❊ ٢٩ ❊ واوحينا الى ام موسى ❊ ٣٠ ❊

محققة فى اكثر الناس فى زماننا ايضا حيث يعتمدون على قول المنجمين مع ظهور كذبهم قاتلهم الله انى يؤفكون ٢٢ ❊ **قوله** (فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد) اشار الى ان قوله انه كان من المفسدين كالتعليل لفعله المذكور علة حصولية ٢٣ ❊ **قوله** (على الذى استضعفوا) التعبير باسم الموصول والصلة المذكورة للاشارة الى استحقاقهم المن والكرم فى الارض هذا القيد لعموم الاستضعاف فى الارض المذكور ❊ **قوله** (ان نتفضل عليهم) بيان معنى المن بانه انعام لاتوبيخ ❊ **قوله** (بانقاذهم من بأسه) بانقاذهم من تخليصهم من عذاب فرعون و بان تمليكهم مشارق الارض ومغاربها بعداهلاك وقومه ٢ ❊ **قوله** (ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا فى الارض من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ وحال من يستضعف) حكاية حال الخ وهى ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها وهذا اولى وابلغ من قوله ونمن على الذين الخ اذ المراد لايتخلف عن الارادة قوله معطوفة على ان فرعون علا و لما كان علو فرعون مستمرا ثابتا دون الارادة لم راع تناسب الجملتين قوله من حيث انهما الخ بيان الجامع هذا عند من لم يشترط اتحاد المسند والمسند اليه كصاحب الكشاف واما من اشترط ذلك كصاحب المفتاح فلايحسن العطف ولذا ردد بين الامرين فقال اوحال اشارة الى المسلكين اى حال من مفعوله لكن المضارع المثبت كونه حالا بالواو مما يتنازع فيه فيقدر المبتدأ اى ونحن نريد فيكون الحال محققة واولم يذكر الارادة يكون الحال مقدرة فظهر حينئذ فائدة نريد غير المبالغة فى وقوع المن واما عند من جوز ذلك فلايقدر المبتدأ والرابط حينئذ هو الواو وحده وانما جعل حالا من المفعول دون الفاعل ائلا يخلو الجملة عن العائد لكن الظاهر الحالية من الفاعل و يقدر العائد اوا كتفى بالواو على قول وفى الكشاف وعطفه على نتلو و يستضعف غير سديد وقيل فى وجهه لان قوله ان فرعون الخ بيان نبأ موسى وفرعون وما سبق نبأ فرعون فقط فتعين عطف نريد عليه بعد ادعاء البيان ليكون بيانا لنبأيهما مطابقا للمبين ❊ **قوله** (ولايلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن) ولايلزم الخ لجواز تعلق الارادة تعلقا قديما بمعنى انه تعلق الارادة بوجوده فى الازل فيما لايزال قوله مع ان منة الله تعالى اى انعامه الخ فعلى هذا يكون الحال محققة او بلاوا ظاهر ان الحال حينئذ مقدرة لكن ارباب الحواشى ادعوا انها حال محققة ولذا قالوا بعد ذلك و يجوز ان يكون الحال مقدرة ولايظهر وجهه ٢٤ ❊ **قوله** (مقدمين فى امر الدين) وفى نسخة فى الدارين فيكونون ائمة لمن بعدهم ٣ ٢٥ ❊ **قوله** (كما كان فى ملكة فرعون وقومه) اى التملك مطلقا وقال الراغب انها تختص بملك العبيد لكن لايناسب هذا المقام والعموم هو المراد فدخل فيه الارض كما دخل ما كان فى ارضهم فالتكرار بحسب الظاهر لتمهيد بيان قوله ونرى فرعون الآية واوسلم التكرار حقيقة فيكون كعطف الخاص على العام على ان التكرار للتأكيد من شعب البلاغة ٢٦ ❊ **قوله** (ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشئ مكانا يتمكن فيه) المراد بالمكان المحل الذى هو يحفظك عن السقوط ويسمى المكان الحسى لا البعد الموهوم ❊ **قوله** (ثم استعير للتسليط واطلاق الامر) اى استعمل فى التسليط مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم فالمراد استعارة لغوية ثم صار لشيوعه حقيقة عرفية قوله واطلاق الامر اى التسلط اطلاق الامر بلم يقيده بشئ ٢٧ (من بنى اسرائيل) ٢٨ ❊ **قوله** (من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع) من ذهاب ملكهم وهلاكهم والمراد اراءة مقدمات هلاكهم اواراءة بعضهم هلاك فرعون كقوله تعالى ثم اخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قوله بالرفع على انه فاعله لان القراءة بفتح الياء ٢٩ ❊ **قوله** (بالهام اورؤيا) لما كان الوحى مختصا بالانبياء عليهم السلام ولم يكن انثى نبيا قط فسره بالالهام وهو القاء معنى فى القلب بطريق الفيض وهو قد يكون سببا للعلم وان لم يكن سببا يحصل به العلم لعامة الخلق و يصلح للالزام على الغير فلا اشكال بان الالهام ليس من اسباب العلم عند اهل الحق قوله اورؤيا اى رؤيا صادقة اما بايقاع الله تعالى فى قلبه عين ماقصه اوما يكون تعبيره ماحكى الله تعالى وهى فى الكاملين والكاملات تفيد التيقن وما نقل عن المتكلمين اى جمهورهم ان الرؤيا خيالات باطلة كما فى المواقف فجوابه ان مرادهم ان كون ما يتخيله

٢ وفيه مقال حيث قال بعضهم عاد بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون الى مصر وسكنوا فيه وقال بعضهم لم يعودوا اليه بل ملك اولادهم

٣ مع انهم كانوا تابعين مهانين فى ايدى الاعداء

١١ الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده ولم يعلم فرعون انه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل ونريد حكاية حال ماضية يعنى ان ارادة الله منهم قد جرى ومضى فمقتضى الظاهر ان يقال واردنا ان نمن الا انه جئ بصيغة المضى استحضارا للصورة الماضية وحكاية للحال الكائنة تصويرا لها وجعلا لها كالكائن الآن

قوله ولايلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لما اقتضى جعله حالا من مفعول يستضعف ان يقارن ارادة الله تعالى التفضل والقوة لهم استضعاف فرعون لهم وجعلهم عجزة ضعفاء وكان ظاهره جمعا بين المتنافيين لاقتضائه كونهم اقوياء ضعفاء فى حالة واحدة بناء على ان مراده تعالى لايتخلف عن ارادته اوله بتأويلين الاول ان مراده تعالى وان كان لايتخلف عن ارادته لكن يجوز ان يتأخر وجوده عن ارادته فانه يجوز ان يتعلق ارادته الآن بايجاد شئ غدا او بعد غد فح يكون الاستضعاف انيا والمن استقباليا فلا يلزم الجمع المحذور منه والثانى ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم وهذا وان كان جمعا بين المتنافيين لكنه جمع بالتأويل وهو غير ممتنع والممتنع هو الجمع بالتحقيق

قوله مقدمين فى امر الدين يريد ان الائمة ليست حقيقة فى معناها بل هى مجاز مستعار للمقدم تشبيها لهم بالائمة فى التقدم

٢٢ ❊ ان ارضعيه ❊ ٢٣ ❊ فاذا خفت عليه ❊ ٢٤ ❊ فالقيه فى اليم ❊ ٢٥ ❊ ولاتخافى ❊ ٢٦ ❊ ولاتحزنى ❊ ٢٧ ❊ انارادوه اليك ❊ ٢٨ ❊ وجاعلوه من المرسلين ❊ ٢٩ ❊ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ❊ ٣٠ ❊ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين

النائم ادراكا بالبصر رؤية وكون مايتخيله ادراكا بالسمع سمعا باطل فلا ينافى حقيقة الرؤيا امارة لبعض الاشياء وكيف لامعان الكتاب والسنة يشهدان بصحة لرؤيا لكن المناسب الاكتفاء بالالهام ولم يتعرض لكونه باخبار نبى او برؤية ملك كما وقع لمريم لانه لايلايم قوله واوحينا الى ام موسى والتقدير خلاف الظاهر وكذا المجاز على ان كونه باخبار نبى غير معلوم ٢٢ ❊ **قوله** (ان ارضعيه) ان تفسيرية اومصدرية اومخففة من ان ❊ **قوله** (ماامكنك اخفاؤه) بقرينة قوله فاذا خفت عليه الآية والمعنى فى مدة امكانه على ان ما مصدرية حينية ٢٣ ❊ **قوله** (فاذا خفت عليه) كلمة اذا للتحقق ووقوعه الفاء للجزاء فالقيه فيه اختصار من فاذا خفت عليه فالقيه فى التابوت والقى التابوت فى اليم كما دل عليه ما فى سورة طه ❊ **قوله** (بان يحس به) اى بان تعرف ولادته عبر بالحس لانه طريق العلم والمعرفة ولان الولادة مما تحس ٢٤ ❊ **قوله** (فى البحر يريد النيل) فى البحر وهو النيل وهو النهر وقد يطلق عليه البحر والظاهر انه مجاز ٢٥ ❊ **قوله** (عليه ضيعة ولاشدة) عليه قدره لانه يتعدى بعلى والحذف لما ذكر اولا قوله ضيعة اشارة الى ان النهى نهى عن مبادى الخوف لانه لانه ضرورى والمعنى لاتحضرى ضيعته فى فؤادك فانه يؤدى الى الخوف عليه والمراد بضيعته الذبح كسائر الغلام فى تلك السنة اوغرقه لان البحر مظنته او بعدم رضعه فى مدة الرضاع ٢٦ ❊ **قوله** (بفراقه) اى النهى ايضا ناظر الى مبدأ الحزن وهو الفراق اى لاتذكر الفراق المؤدى الى الحزن والخوف لما كان للمتوقع قدر الضيعة فيه والحزن لما كان للواقع قدر فيه الفراق ٢٧ ❊ **قوله** (عن قريب بحيث تأمنين عليه) عن قريب لان الراد اسم الفاعل وهو حقيقة فى الحال واما جاعلوه ففيه قرينة على ان المراد منه الاستقبال ٢٨ ❊ **قوله** (روى انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من موكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها) لما ضربها الطلق بفتح الطاء وسكون اللام وجع يعرض عند قرب وضع الحمل وضربه وقوعه بعد وقوعه تشبيها وقيل قرب حصوله وحبالى بفتح اللام جمع حبلى ❊ **قوله** (فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته فى النيل) هالها اى اخافها نور على ان الاسناد مجازى والضمير للقابلة لعل ذلك النور نور النبوة اونور الارهاص وظهوره بين عينيه لكونها اشرف الاعضاء وارتعشت مفاصلها لكمال دهشتها ودخل حبه اى احبه حبا شديدا كانه اخذ مجامع قلبه ولذا عبر بالدخول مجازا وذكر قلبها مع ان محل المحبة القلب السعاية النميمة ابلاغ خبر بقصد ضرر المخبر عنه لسلطان ونحوه فارضعته لقوله تعالى ان ارضعيه فلاجرم فى تحققه المواليد جمع مولود والعيون الجواسيس مجازا بذكر العين وهو الجزء الذى يحصل به ماهو المقصود من الجاسوس فاخذت له تابوتا اشارة الى ماذكرناه من ان فيه اختصارا فقذفت موسى عليه السلام فى التابوت ثم قذفت التابوت فى اليم ٢٩ ❊ **قوله** (فالتقطه) اشار الى ان الفاء فصيحة والمحذوف المشعر به ماذكره المص ❊ **قوله** (تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاله بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائى حزنا وهما لغتان كالعدم والعدم) تعليل لالتقاطهم الخ فى قوله تعليل تنبيه على ان اللام على حقيقتها لامجاز فيها بكونها للعاقبة والصيرورة وانما المجاز والاستعارة فى مدخوله حيث شبه العداوة والحزن بالغرض الحامل فى الترتب على الفعل ففيه استعارة بالكناية واللام قرينتها فلايوجد فيه استعارة تبعية وهذا مسلك مأخوذ من كلام صاحب الكشاف واختاره المص وفيه مسلك آخر وهو كون الاستعارة فى اللام وهى استعارة تبعية وكلام المص احتماله لهذا بعيد والتفصيل فى فن البيان نعم فى كلام الزمخشرى احتمال له كما وضح فى الحاشية السعدية ٣٠ ❊ **قوله** (فى كل شئ وليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله) فى كل شئ العموم مستفاد من حذف المتعلق مع الاختصار اى من عاداتهم الخطأ وليس ببدع اى ليس بمستغرب منهم هذا الخطأ وهو ان قتلوا الوفا الخ ❊ **قوله** (ثم اخذوه يربونه ليكبر و يفعل بهم ماكانوا يحذرون) ليكبر و يفعل بهم الكلام فيه كالكلام فى قوله ليكون لهم الآية ❊ **قوله** (اومذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم) اومذنبين اشارة الى جواز انه من خطئ بمعنى اذنب مع رجحان الاول لشدة مناسبته المقام وفى الاساس يقال خطأ خطأ اذا تعمد الذنب فالخطأ يجئ لمعنيين والظاهر الاشتراك اللفظى ❊ **قوله** (فالجملة اعتراض لتأكيد خطائهم اولبيان الموجب

قوله بان يحس به من احسست الشئ اى وجدت حسه

قوله لاتخافى عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزنى لفراقه و فى الكشاف الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به ففسر هما القاضى رحمه الله على ذلك الاصل فان ضيعة موسى لما كانت مترقبة غير حاصلة ناسبت ان تكون متعلق الخوف والفراق لما كان عن وجود حاصل ناسب ان يكون متعلق الحزن

قوله لما ضربها الطلق وهو وجع الولادة يقال طلقت المرأة تطلق طلقا على مالم يسم فاعله والسعاية الغمز

قوله فارضعته اى ارضعته امه والعيون جمع عين بمعنى الرقيب وهم الرقباء الموكلة على الحبالى

قوله تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاله بالغرض الحامل بيانه ان اللام فى ليكون لهم عدوا وحزنا حكمها حكم لفظ الاسد المستعار للمقدام حيث استعيرت لما يشبه التعليل يستعار لفظ الاسد لما يشبه الاسد وتلخيص معنى الاستعارة انه شبه هذا الترتب وهو ترتب العداوة على الالتقاط بترتب الاكرام على المجئ فى قولك جئتك لتكرمنى وادخل المشبه فى جنس المشبه به فاستعير لترتب المشبه ما كان مستعملا فى الترتب المشبه به وهو لام كى فقيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون استعارة مصرحة تبعية تهكمية اما كونها استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعار منه وهو اللام كاستعارة لفظ الاسد للمقدام واما كونها تبعية لان الحروف انفسها من الاستعارة بمعزل لانها لم تقع موصوفات وكل من المستعار له والمستعار منه يجب ان يكون موصوفا بوجه الشبه ابناء الاستعارة على تشبيه المستعار له بالمستعار منه فان كلا من الاسد والرجل الشجاع موصوف بوجه التشبيه الذى هو الشجاعة والحروف لما لم تصلح للموصوفية وقعت الاستعارة فى معانيها ثم سرت الاستعارة من المعانى اليها فلذا صارت استعارة الحروف تبعية لا اصلية واما كونها تهكمية فلان العاقل لا يفعل هذا الفعل وهو ان يلتقط لقيطا ليعاديه ويضره بل انما يلتقطه ليواخيه وينفعه لكن المفهوم من ظاهر كلام القاضى رحمه الله ان يكون ليكون لهم عدوا وحزنا من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه العداوة والحزن بالغرض الحامل للشخص على الالتقاط فى كونهما مترتبين عليه ترتب الغرض على الفعل فاثبت للمشبه ما هو لازم المشبه به وهو لام التعليل كاثبات الاظفار للمنية فى قولك اظفار المنية نشبت بفلان

قوله فالجملة اعتراضية لتأكيد خطائهم فان التقاطهم لقيطا على يديه هلاكهم وتربيته على ١١

٢٢ ✽ وقالت امرأة فرعون ✽ ٢٣ ✽ قرة عين لى ولك ✽ ٢٤ ✽ لاتقتلوه ✽ ٢٥ ✽ عسى ان ينفعنا ✽ ٢٦ ✽ اونتخذه ولدا ✽ ٢٧ ✽ وهم لايشعرون ✽ ٢٨ ✽ واصبح فؤاد ام موسى فارغا

لما ابتلوا به) فالجملة اى جملة ان فرعون الآية اعتراض بين المتعاطفين ولا بد من نكتة فيها ولذا قال لتأكيد خطأئهم المفهوم من قوله ليكون لهم عدوا الآية هذا على الاول فى تفسير خاطئين قوله اولبيان الموجب بكسر الجيم على التفسير الثانى فى خاطئين فالمراد بالذنب قتل الصبيان اوشركهم قوله لبيان الموجب يشعر ان هذه الجملة استيناف معانى جواب لسؤال بانه لم ابتلوا به ما ابتلوا ومع هذا اطلق عليه الاعتراض اما لعدم التفرقة بينهما اولكونه مؤكدا لذنبهم المفهوم من فحوى ٢ الكلام ايضا مع كونه بيانا ✽ **قوله** (وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ) خاطين بياء ساكنة قوله بتخفيف خاطئين يعنى بحذف الهمزة وهو الظاهر لاتحادها مع القراءة المشهورة فى المعنى ولذا قدمه ورجحه وان كان الحذف على خلاف القياس اوخاطين الصواب فهو حينئذ من خطأ يخطو بمعنى يخطئ لتخطئة الصواب الى ضده فهو مجاز فأله القراءة الاولى فرجحان الاول لموافقتها لفظا ومعنى ٢٢ ✽ **قوله** (اى لفرعون حين اخرجته من التابوت) اى لفرعون حين اخرجته من التابوت اشارة الى ماحكى فى الكشاف انهم عالجوه فلم يتيسر فتحه لغيرها على تفصيل فيه ففتحته واخرجته واهل الحكمة ذهبا اقتبست من نورها فقط قوله من التابوت وهو وان لم يذكر هنا لكنه مذكور فى سورة طه ولذا ذكره المص ٢٣ ✽ **قوله** (اى هو قرة عين لنا) اى المبتدأ محذوف قوله لى صفته لاخبره لانها نكرة محضة والسر فى عدم قولها قرة عين لنا الاشارة الى التفرقة حيث كان عليه السلام عدوا له فى عاقبة وقرة عين لها ✽ **قوله** (لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه) لانهما علة وقالت امرأة فرعون الخ قوله احباه اما محبة آسية فلما رأت نورا بين عينيه واما محبة فرعون فبالقاء الله تعالى المحبة اياه كما قال تعالى والقيت عليك محبة منى ✽ **قوله** (اولانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان) اولانه كانت له اى لفرعون قوله وعالجها الاطباء هذا على ظاهره ان كان بعد الالتقاط اومعناه ووصف الاطباء علاجها لها ان كان قبل الالتقاط وهذا هو المشهور وهذا الوصف منهم اما بممارسة علم النجوم اوالهام من الله تعالى للطفه بموسى عليه السلام اوبرؤيا صادقة قوله يشبه الانسان وهذا كرم من الله تعالى لاغفالهم عن قتله كسائر الالطاف العلية مثل القاء المحبة من عنده ✽ **قوله** (فلطخت برصها بريقه فبرئت) فلطخت من الثلاثى برصها بريقه وفيه قلب اى فلطخت ريقه ببرصها والاعتبار اللطيف المبالغة فى خلط الريق ببرصها بحيث يقال ان البرص تلطخ بريقه وفاعل لطخت آسية ✽ **قوله** (وفى الحديث انه قال لك لالى ولوقال لى كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها) وفى الحديث الخ رواه النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله عليه السلام ولوقال لى كما هو لك الخ قضية شرطية لايتوقف صدقها على صدق الطرفين فلااشكال بانه علم الله انه يموت على الكفر فكيف هذه القضية واستوضح بقوله تعالى ·قل ان كان للرحمن ولد· الآية ٢٤ ✽ **قوله** (خطاب بلفظ الجمع للتعظيم) اذالخطاب لفرعون كما هو مقتضى السوق وماروى ان اعوان فرعون قالوا وقت اخراجه هذا هو الصبى الذى كنا نحذر منه فاذن لنا فى قتله فحينئذ قالت اسية لاتقتلوه فالخطاب للجماعة غير معلوم وقد صح الرواية عن ابى على الفارسى انه قال يصح مخاطبة الواحد بلفظ الجمع فلا اعتبار لانكار من انكر ٢٥ ✽ **قوله** (فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرأ البرصاء بريقه) مخايل اليمن امارات البركة ٢٦ ✽ **قوله** (اونتبناه فانه اهل له) نتبناه اى نتخذه ابنا فانه اهل لايق لتبنى الملوك ٢٧ ✽ **قوله** (حال من الملتقطين اومن القائلة والمقول له اى وهم لايشعرون انهم على الخطاء فى التقاطه اوفى طمع النفع منه والتبنى له اومن احد ضميرى نتخذه على ان الضمير للناس اى وهم لايشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه) حال من الملتقطين وهم آل فرعون وهذا هو الظاهر ولذا قدمه والمقول له فرعون المقدر وفيه نوع بعد اومن احد ضميرى نتخذه فيكون الرابط هو الواو وحده اذ الضمير راجع الى الناس لالذى الحال ٢٨ ✽ **قوله** (صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء) صفرا من ٣ العقل اى خاليا منه ٤ لما دهمها بكسر الهاء وقد يفتح اى غشيها من الخوف بيان لما وان جعل من اجلية فالمراد بما ماغطاها من الم الخوف واثره قوله حين سمعت الخ وقولها لاخته قصيه لتفحص انه

٢ وهذا هو الاولى لمحافظة رأى القوم وهو التفرقة بين الاعتراض والاستيناف سعد

٣ والظاهر ان المراد بالعقل الادراك لاالقوة العاقلة سعد

٤ فسره هناك بخالبة ظن الفهم كفؤاد ذوى الحيرة والدهشة وهو المراد من العقول هنا سعد

١ اظن انه يكون صديقا حميا لهم خطأ فاكد ذلك الخطأ بهذه الجملة الاعتراضية اى كان ديدنهم الخطاء فى كل شئ ومن جملة خطائهم انهم التقطوا من على يديه هلاكهم وربوه ظنا انه يصادقهم ويوا ليهم

قوله وقرئ خاطين بتخفيف همزة خاطئين القراءة على خاطين يحتمل معنيين ان يكون من الخطاء على ان يحذف همزته تخفيفا وان يكون من الخطو بمعنى التجاوز فاستوفى كلا محتمليه

قوله اولانه كانت له بنة الى آخره روى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبى نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لاتبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فقال الغواة من قومه هو الصبى الذى نحذر منه فائذن لنا فى قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لى ولك فقال فرعون لك ولى وروى فى حديث لوقال قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لوكان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت

قوله وذلك لما رأت من نور تعليل ان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع

قوله اونتبناه اى نتخذه ابنا فهو تفعل من تبنيت فلانا اذا اتخذته ابنا فهو ناقص من التبنى الذى هو من الابن الذى اصله بنو قوله من المصدقين بوعد الله ناظر الى ان يكون معنى فارغا صفرا من العقل وخاليا منه فالمعنى اولا ان ربطنا على قلبها ربطا يوجب تصديقها بوعدنا اياها بانا رادوه اليها كادت لتبدى من قصته من فرط تضجره وقوله اوالواثقين بحفظه لابتنى فرعون ناظر الى ان يكون معنى فارغا خاليا عن الهم فالمعنى اولا ان ربطنا على قلبها ربطا موجبا لوثوقها بحفظنا اياه لابتنى فرعون كادت لتبدى بقصته فرحا من تبنى فرعون وتعطفه عليه فان هذا فرح يجلب سخط الله تعالى

٢٢ ✽ ان كادت لتبدى به ✽ ٢٣ ✽ اولا ان ربطنا على قلبها ✽ ٢٤ ✽ لتكون من المؤمنين ✽ ٢٥ ✽ وقالت لاخته ✽ ٢٦ ✽ قصيه ✽ ٢٧ ✽ فبصرت به عن جنب ✽ ٢٨ ✽ وهم لايشعرون ✽ ٢٩ ✽ وحرمنا عليه المراضع

هل قتله ام لا وهل له مرضع ام لا فلامنافاة قوله فبصرت به عن جنب يؤيد ماذكر لانه يفيد انها ذهبت الى جانب فرعون فتفحصت عن احواله مع ان الواو لايقتضى الترتيب فيجوز سماعها بعد قولها لاخته قصيه والفائدة فى تقديم الذكر بيان كمال شفقتها ومرحمتها وهى من الخصال الجيدة ✽ **قوله** (اى خالية لاعقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر) ويؤيده انه قرئ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء المهملة والغين المعجمة اوبضم الفاء وكلاهما قرئ والمعنى واحد قوله من قولهم دماؤهم الخ اشارة الى ان فرغا استعارة شبه بمقتول لادية ولاقود ومن اضطرب قلبه كأنه هلك فذهب عقله فكون الدم هدرا هوالمناسب للخلو عن العقل الذى هو هلاك حكما ✽ **قوله** (اومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى اوبسماعها) اومن الهم عطف على قوله من العقل اذالفراغ ينتظم كليهما لكن قدم الاول لرجحانه كما عرفته وهذا من قولهم فارغ البال ولايأباه قوله ·لتكون من المؤمنين· لماتأتى من تفسيره بالمصدقين بوعده وان لم يكن ملايما لتفسيره بالواثقين بوعد الله تعالى وهو ·انا رادوه اليك· قوله اوبسماعها الخ او لمنع الخلو ✽ **قوله** (ان فرعون عطف عليه وتبناه ٢٢ انها كادت لتظهر بموسى) لم يقل ان فرعون وامرأته الخ لان خوفها من فرعون انها كادت اى كلمة ان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير راجع الى ام موسى كأنه لم يرض بكون ان نافية واللام بمعنى الا لانه خلاف الظاهر قوله لتظهر من الاظهار معنى لتبدى لانه من البدو بمعنى الظهور وهمزة الافعال للتعدية ✽ **قوله** (اى بامره وقصته من فرط الضجرة اوالفرح لتبنيه ٢٣ اولا ان ربطنا على قلبها ·بالصبر والثبات) بامره قدر المضاف فى بموسى اذلامعنى لاظهار موسى نفسه مع ان موسى عليه السلام ليس فى يدها ح وامر موسى انه ولدته ثم القته فى التابوت ثم القته فى اليم بالوحى وقصته عطف تفسير لامره قوله من فرط الضجرة على التفسير الاول وهو كون معنى فارغا صفرا من العقل اوالفرح على تفسيره بفارغ عن الهم وهذا سبب الاظهار فقربت اظهاره لكن لم يقع الاظهار لمانع وهو ربط ٢ قلبها المشار اليه بقوله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر وهو المربوط على قلبها فالباء اما صلة اوالباء الطرقية ٢٤ ✽ **قوله** (من المصدقين بوعد الله تعالى اومن الواثقين بحفظه لابتنى فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة فى جار الواو مجرى ضمتها فى استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله) من المصدقين بوعد الله اى من المصدقين به عيانا بعد تصديقه برهانا وكذا الكلام فى الواثقين الخ لابتنى فرعون الحصر مستفاد من العلة اومن الفحوى مؤسى اى بالهمزة ولما لم يكن الواو مضموما حاول وجه تبديل الواو همزة فقال اجراء لضمة جار الواو وهو الميم الجار مجاز فى القرب مجرى ضمتها اى ضمة الواو نفسها فقلبت همزة كما فى وجوه قوله همز واو وجوه بالنصب ناصبه همزها والاولى انه منصوب بنزع الخافض قوله دل عليه ماقبله وهو ان كادت الخ ٢٥ ✽ **قوله** (وقالت لاخته) عطف على اصبح قدم انه يحتمل ان يكون مقدما عليه ✽ **قوله** (مريم) عطف بيان والايضاح من مجموعهما لانها غير مشتهرة بهذا الاسم كشهرة والدة عيسى عليه السلام بهذا الاسم مريم اصل معناه الخادم وزنه مفعل فانه مشتق من رام يروم اذافارق وبرح لافعيل اذلم يثبت فعيل لاصيغة ولامادة وهى مرم كذا قيل ٢٦ ✽ **قوله** (اتبعى اثره وتتبعى خبره) اتبعى اثره من قص اثره اذا اتبعه وهذاليس بمراد هنا بل التفحص بخبره كما قال وتتبعى خبره ٢٧ ✽ **قوله** (فبصرت به) الفاء فصيحة اى ذهبت تطلب خبره واحواله فوصلت الى دار فرعون به اى بموسى عليه السلام ✽ **قوله** (عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه) عن بعد بضم الصاد اى ابصرته ورأته وقرئ بفتحها وكسرها فى الشواذ وعن بمعنى من اى ابتداء رؤيته من مكان بعيد ٢٨ ✽ **قوله** (وهم لايشعرون ·انها تقص اوانها اخته) وهم لايشعرون حال من فاعل بصرت والرابط هو الواو وحده ولاضمير لذى الحال كما تقدم قريبا ٢٩ ✽ **قوله** (ومنعناه ان ترتضع من المرضعات جمع مرضع) ومنعناه حمله على المجاز مرسلا اواستعارة لقرينة صارفة عن الحقيقة وهو ان الصبى لايكلف بالحل والحرمة فلايراد الحرمة من الاحكام الخمسة وهى مايعاقب على فعله ويثاب على تركه فيراد به لازمه وهو المنع عنه فيكون مجازا مرسلا اوشبه المنع المذكور بالحرمة فى مطلق المنع اوالامتناع فيكون استعارة والمعنى ومنعناه عن المراضع فامتنع عنها ان ترضع

٢ الربط على القلب مجاز عن الربط الحسى سعد

قوله وهو علة الربط وجواب لولا محذوف فالمعنى لولا الربط الموجب كونها من المؤمنين المصدقين بوعد الله اوالواثقين بحفظ الله كادت لتبدى بقصته تضجرا من خوف قتله لما وقع فى يد عدوه اوفرحا من تبنيه وتعطفه عليه

قوله اتبعى اثره من قص اثره اى تتبعه قال تعالى فارتدا على آثارهما قصصا وكذلك قص وتقصص اثره اثره لامن اقتصصت الحديث اى رويته على وجهه فانه لايناسب المقام

قوله انها تقص اوانها اخته يعنى يحتمل ان يكون متعلق لايشعرون اى مفعوله احد هذين

قوله ومنعناه ان ترتضع المرضعات يعنى ان التحريم هنا مستعار للمنع لان من حرم عليه الشئ فقد منعه على تشبيه ان يكون الممنوع فى التأدية الى الامتناع بالمحرم والمنع بالتحريم وذلك ان الله تعالى منعه ان يرضع ثديا وكان لايقبل ثدى مرضع قط والمرضع اوالمرضعة هى المرأة التى ترضع والجمع المراضع اوالمراضع جمع مرضع بفتح الميم والضاد وهو مصدر بمعنى الرضاع اوموضع الرضاع وهو الثدى

من المرضعات اما حاصل المعنى اذ لاوجه فى منع نفس المرضعات او الاشارة الى تقدير المضاف اى حرمنا عليه الارتضاع منها هذا على تقدير كونها جمع مرضعة بضم الميم وكسر الضاد * **قوله** (اومرضع وهو الرضاع او موضعه وهو الثدى) اومرضع بفتح الميم والضاد وهو الرضاع فيكون مصدرا ميميا اوموضعه فيكون اسم مكان اخره لان المنع عن الفعل اظهر وان كان المنع عن العين ابلغ كالحرمة المصطلحة ٢٢ * **قوله** (من قبل قصصها اثره) قبل والاقرب من قبل ابصارها اياه وفى البحر من اول مرة فتأمل ٢٣ * **قوله** (فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم *لاجلكم) فقالت هل ادلكم الفاء فصيحة اى فقصت ودخل دار فرعون ورأت لايقبل ثدى مرأة من المراضع الكثيرة فحينئذ قالت هل ادلكم ارشدكم واعرفكم على اهل بيت اى على مرضع من اهل الشرف والعز لان اهل البيت يراد به الاحتراز عن الدنى والسفلى وارادت التشويق الى طلبه لان الرضاع مما يهتم به لاسيما الملوك * يكفلونه لكم * لاجلكم وفيه ترغيب ايضا ويحتمل الخطاب لفرعون وحده بلفظ الجمع للتعظيم كما فى لاتقتلوه ٢٤ * **قوله** (وهم له ناصحون * لايقصرون فى ارضاعه وتربيته روى انها لما قالت ذلك قال هامان انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله) وهم له ناصحون النصح ارادة الخير للغير فقوله لايقصرون لازم معناه ولما كان هل نصا فى طلب التصديق اختارت على همزة الاستفهام * **قوله** (فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها) فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون بواسطة انهم ناصحون لموسى عليه السلام فلا كذب بل من قبيل المعاريض فالضمير لموسى عليه السلام وليس فيه تفكيك الضمير فلاحاجة الى ان يقال واختلاف مرجع الضمائر لايختص بلغة العرب وايضا لايحتاج الى الاعتذار بان الكذب جائز لدفع الضرر مع انها غير معصومة لان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب قوله يبكى ظاهره يبكى لطلب اللبن وحقيقته انه يبكى على وقوعه فى يد كافر ولابعد فى ان فرعون هلاك فى يده على الكفر وهذا دأب المقربين حيث ترجوا على الاعداء * **قوله** (فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدى الاثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لااوتى بصبى الاقبلنى فدفعه اليها) فقال لها من انت منه لفظة من اتصالية بمعنى من انت فى القرب منه نسبا فقالت رضى الله تعالى عنها باسلوب الحكيم انى امرأة الخ ولم تتعرض بيان قربه نفيا واثباتا ولم يفهم ذلك الاحمق ما صنعته من البراعة والبلاغة كانها قالت السؤال المذكور ليس بوظيفة لك وانما السؤال ما شأنك قد التقم ثديك وقد ابى كل ثدى فنزلت سؤاله بمنزلة هذا السؤال فاجابت بما ذكرت والخمت والزمت * **قوله** (واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله تعالى فرددناه الى امه) واجرى اى امره ان يجرى عليها النفقة واعطاء الاجرة على الارضاع فاعتبروا يا اولى الابصار وهذا وان خالف ما فى سورة طه حيث قيل فيها * اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله * وهذا يخالفه ما ذكر هنا لفظا لكنه طبقه معنى فالجمع هنا وصيغة التذكير للمبالغة فى تفخيم امه عليه السلام وبيان فرط كماله حيث عدت من زمرة الرجال الكاملين ٢٥ * **قوله** (فرددناه * بولدها) اى فرجعناه كما قال فى سورة طه فرجعناك الى امك الآية الفاء للفصيحة كما اشار اليه بقوله فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله الى ان قال وهو قوله تعالى *فرددناه * كى تقر تفسير تقر قدمر فى سورة مريم (٢٦ بفراقه) ٢٧ * **قوله** (علم مشاهدة) بعد ما علمت علما يقينيا بالبرهان فاذا ضمت اليه العلم بالعيان ازداد الطمانينة فان الصحيح ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان كيفا وما يعلم بالمشاهدة الموعود الواقع الموجود واما الوعد وحقيقته فامر معقول يطلق على علمه علم المشاهدة توسعا وتسامحا الا ان يراد بالوعد الموعود فلا اشكال بانه متيقن عندها قبله فعلم منه ان المراد بوعد الله الوعد برد الولد وفى الكشاف الوعد على كونه سيكون نبيا ٢٨ * **قوله** (ان موعد الله حق فيرتابون فيه اوان الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك وما سواه تبع) اوان الغرض الاصلى الخ عطف على علم المشاهدة توجيه آخر لذكر ولتعلم وحاصله ان العلم وان كان متحققا قبله لكن المقصود افادة انه غرض اصلى للرد لالافادة نفس العلم بقرينة الجار واختيار اللام للنص فى التعليل فانه يفيد الاعتناء به لكونه امرا دينيا بخلاف ما سواه من قرة عينها دفع حزنها فانه امر دنيوى واما التأخير فلاختيار الترقى وليكون متصلا بقوله *ولكن اكثرهم لايعلمون *

قوله لايقصرون فى ارضاعه وتربيته فسر النصح بالتربية وعدم التقصير فى ارضاعه لان النصح اخلاص العمل من شوائب الفساد

قوله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون قال صاحب الانتصاف تخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس ببدع لانها من بيت النبوة واخت النبى فحقيق بها ذلك وقيل ماذكر صاحب الانتصاف وماروى عنها من حمل كلامها على خلاف ماارادته بكلامها بعيد لان اللغة التى كانت تتكلم بها اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة فى القرآن العظيم عبارة عن معنى الالفاظ التى قالتها بغير هذه اللغة وهذا الاحتمال انما نشأ من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير فى له للامرين منها فلا يلزم ان يكون لفظها فى لغتها محتملا للامرين وقد اجيب عنه بان هذا الاسلوب من قبيل الكلام الموجه او الايهام واى بعد فى وقوع نحوه فى لغة اخرى لاسيما فى الضمير وقد روى محيى السنة عن جريج والسدى نحوه

قوله وهو يعلله قال الجوهرى علله بالشئ اى الهاه به كما يعلل الصبى بشئ من الطعام يجزئه به عن اللبن

قوله فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها بولدها وفى الكشاف انجز الله وعده فى الرد فعندها ثبت واستقر فى علمها ان سيكون نبيا وذلك انه سبحانه وتعالى وعدها بامرين فى قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعند ما انجز الوعد باحد الامرين تحقق عندها ان الامر الآخر سيكون فكان الرد علة لتحقق حصول الرسالة عندها وثبوت علمها بصدق وعد الله تعالى

قوله ان وعده حق وقوله اوان الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك بيان لمحتملى متعلق العلم المنفى اى لايعلمون ان اصل الغرض من الرد هو الامر الدينى وهو علمها بصدق وعد الله وماسواه من قرة العين وذهاب الحزن تبع له

* **قوله** (وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون) وفيه تعريض هو من التعبير بالمضارع فانه يفهم منه انها لم تتيقن ذلك قبل الرد الا ترى انها خافت وفرغت عن العقل حسبما نطق به النظم الجليل على التفسير الاول فى قوله تعالى *واصبح فؤاد ام موسى فارغا* الآية وكانه اختار المص هذا الاحتمال كما اشار بتقديمه والا فلا تعريض على ان لتعلم المراد به علم المشاهدة فلا يظهر التعريض الا بحسب الظاهر من اللفظ وفرط بتخفيف الراء اى سبق والتعريض على الوجهين فى ولتعلم والاستدراك من مفهوم ما سبق كانه قيل ان الله تعالى صادق فى وعده ومنجزه البتة *ولكن اكثرهم* وهم المشركون *لايعلمون ٢٢ * **قوله** (مبلغه الذى لايزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على رأس الاربعين) مبلغه الخ اشد جمع شدة على ما اختاره المص فى اوائل سورة الحج فتفسيره هنا بالمبلغ لايلائمه وقدمر التفصيل هناك وقيل انه مفرد كالآنك ولانظير لهما وكلامه هنا يميل اليه تنبيها لاعلى المسلكين فى الموضعين قوله وذلك من ثلثين الخ بيان للمناسب لهذا المقام والافقيل الاشد ما بين ثمانى عشرة الى الثلثين وغير ذلك من الاقاويل ولذا قيل ان اصل معناه القوة بدون تعيين وهى تختلف باختلاف الاقاليم والاعصار والاحوال ولذا وقع له تفاسير فى كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن والمقامات وفى لسان العرب قال الزجاج هو من نحو سبعة عشر الى الاربعين وقال مرة هو ما بين الثلثين الى الاربعين انتهى والمص اختار الاخير هنا لموافقة قوله ٢ حتى اذا بلغ اشده *وبلغ اربعين سنة انتهى والحاصل ان الاشد مشترك بين هذه المعانى اشتراكا لفظيا يكون المراد به متعينا بحسب القرائن ٢٣ * **قوله** (قدره اوعقله) او لمنع الخلو اشار به الى انه تأسيس لاتأكيد ٢٤ * **قوله** (اى نبوة) فسره بها لئلا يلزم التكرار مع قوله وعلما ٢٥ * **قوله** (بالدين) بيان للواقع فان العلم المعطى للانبياء لايكون الا علما بالدين وفيه تنبيه على ان الاحكام ماخوذة من الشرع اما العملية فظاهر واما الاعتقادية فبعضها من جهة الاثبات وبعضها من جهة الاعتداد وذكر العلم بعد النبوة تنبيه على شرافته وانافة اهله ومن هذا انه لو اريد بالعلم اى علم كان مما لايخالف الشرع لكان له وجه * **قوله** (اوعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل الاستنباء فلا يقول ولايفعل ما يستجهل فيه) اوعلم الحكماء الخ اى او المراد بالحكم العلم ايضا لا النبوة فالتقابل باعتبار ان المراد بالحكم علم الحكماء وبالعلم علم العلماء غير الحكماء والمراد علم الحكماء الذى لايخالف الشرع مثل علم النجوم الذى يعرف به مواقيت الصلوات والقبلة وعلم الحساب الموقوف عليه لعلم الفرائض وغير ذلك مما يساعده الشرع القويم قوله وسمتهم عطف على علم الحكماء عطف تفسير له اى طريقتهم فى العلم لافى العمل الا ان يقال ان العمل داخل فى الحكمة اى العلم الجامع للعمل فحينئذ يكون التقابل فى اعلى المراتب فذكر العلم بعد الحكم مع دخوله فيه لما مر من التنبيه على شرافته قوله فلا يقول ولايفعل اشارة الى ما قلنا من دخول العمل فى الحكم * **قوله** (وهذا اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة فى المراجعة) وهذا اوفق لنظم القصة لان القصة المذكورة هنا قبل الاستنباء وانما قال اوفق لان الاول موافق له لان فيه بيان انجاز الوعد فان الموعود لام موسى عليه السلام كان هو الرد وجعله من المرسلين فاشار الى الاول بقوله ولتعلم ان وعد الله حق والى الثانى بقوله ولما بلغ اشده الخ والواو لايقتضى الترتيب فهذا القول يكون بيانا اجماليا لانجاز الوعد بجعله من المرسلين بعد رده لامه فانجاز الوعد بالمشاهدة فى الاول وفى الثانى بالخبر المشابه بالمشاهدة كانه قيل كما انجزت وعد الرد انجز وعد جعله من المرسلين (٢٦ ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه ٢٧ * **قوله** (على احسانهم) فيه اشارة الى انه انما آتاه الحكم والعلم لاستحقاقه باحسانه العمل والنبوة وان لم تكن جزاء على العمل لكن يترتب عليه فى الجملة قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلا دلالة فيه على ان المراد بالحكم الحكمة وعلم الحكماء فهذا ينتظم على الوجهين غاية الامر انه ظاهر فى الوجه الثانى لانه دليل عليه ٢٨ * **قوله** (ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف اوحابين اوعين الشمس من نواحيها) ودخل مصر غير منصرف لانه علم لمصر القاهرة قدمه لانه هو الظاهر من مصر لمعرفته انه علم له قوله آتيا من قصر فرعون اذ الدخول يستلزم عدم كونه فيه لانه عبارة عن حركة من خارج الى داخل وقصر فرعون فى منف على ما صرح به البعض وقيل فى منف عطف على مصر وهى اسم بلدة خارج مصر القاهرة والمعنى

٢ ويمكن ان يقال اعادة فعل بلغ ربما يشعر ان الاشد غير اربعين سنة فلا تغفل منه

قوله وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون اى ما فرط منها من ضجرتها وذلك قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين استمعها بوقوعه فى يد فرعون يعنى فى قوله ولكن اكثر الناس لايعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من فرط الجزع والدهش فى اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتقدير الله كما ان قوله تعالى لايخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء كان تعريضا بموسى من وكزة القبطى وقوله فيه انى ظلمت نفسى

قوله وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة فى المراجعة اى لان استنباء موسى كان فى اثناء السفر بعد المراجعة مع اهله الى مصر بعد المكث الطويل عند شعيب عليه السلام على ما هو مضمون نظم القصة وهو عليه الصلاة والسلام حين خرج من قومه مهاجرا من بين القبط خوفا كان بالغا اشده ومستويا قده وعقله لكنه لم يكن نبيا بعد فلو فسر حكما وعلما فى الآية بالنبوة وعلم الدين يلزم ان يكون نبيا عند الخروج من بينهم لتعليق الايتاء فى الآية بلوغ الاشد وهو لم يكن نبيا حينئذ فوجب ان يفسر الحكم والعلم بالوجه الثانى وهو ان يكون المراد بالحكم والعلم علم الحكماء والعلماء وسمتهم السمت الطريق والسمت هيأة اهل الخير والثانى هو المراد هنا

٢٢ ✻ على حين غفلة من اهلها ✻ ٢٣ ✻ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ✻ ٢٤ ✻ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ✻ ٢٥ ✻ فوكزه موسى ✻ ٢٦ ✻ فقضى عليه ✻ ٢٧ ✻ قال هذا من عمل الشيطان ✻ ٢٨ ✻ انه عدو مضل مبين

دخل منف آتيا من مصر القاهرة مثلا وهى بضم الميم والنون ساكنة وهى غير منصرفة للعلمية والعجمة قيل والمعروف فيها منوف بواو وتفصيله فى اسماء البلدان وحابين بحاء مهملة وباء موحدة اوعين الشمس اسما بلدتين من نواحى مصر ٢٢ * **قوله** (فى وقت لايعتاد دخولها اولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين) فى وقت الخ اشار به الى ان على بمعنى فى قوله لايعتاد دخولها بيان كون ذلك الوقت وقت غفلة وكذا قوله اولا يتوقعونه فيه والوجهان متقاربان وكون الوقت بين العشائين مروى من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنه فى حكم المرفوع ٢٣ * **قوله** (يقتتلان) اى يتضاربان استعارة مشهورة * **قوله** (احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرآئيل) ممن شايعه اى تابعه على دينه اذ التبعية المعتبرة التبعية فى الدين لانهم على دين ابراهيم عليه السلام * **قوله** (والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية) وهم القبط لانهم خالفوهم فى الدين لان القبط لا كتاب لهم والاشارة يعنى لفظ هذا وهذا على الحكاية والافهما ليسا حاضرين حال الحكاية لرسول الله عليه السلام ولكنهما حاضران بشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما فحكى حالهما حينئذ لكن الحضور لايقتضى الاشارة واوجعل من قبيل قوله تعالى ﴿مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج﴾ الآية لم يبعد لانه لاحضور لرسول الله عليه السلام فى البحرين ايضا غايته انهما موجودان غير حاضرين والشيعة والعدو معدومان ليسا بحاضرين ولايضر ذلك فيما ذكرناه قال الزجاج هذا وهذا وهما غائبان على وجه الحكاية اى وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه قاله الامام والمفهوم منه ان الاشارة المحكية على سبيل الفرض والتقدير ويؤيده التعبير بضمير الغائب فى شيعته وعدوه والمراد الاشارة التقديرية على الحكاية ٢٤ * **قوله** (فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه) بالاعانة ظاهره ان الاستغاثة مختصة بالاعانة وكلامه صريح فى العموم وعن هذا قال ولذلك عدى بعلى قوله تعالى ﴿يغاثوا بماء كالمهل﴾ يفهم منه ان تعديته بالباء قوله وقرئ استعانه هذا يؤيد تضمين معنى الاعانة فى استغاثه ٢٥ * **قوله** (فضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره) بجمع كفه بضم الجيم وسكون الميم بمعنى كفه المضموم اصابعها وهو معنى الوكز اى الضرب المخصوص والمراد الضرب بجمع كفه صدره كما يؤيده قراءة فلكزه كما قال اى فضرب به ٢٦ * **قوله** (فقتله واصله انهى حيوته) فقتله اى موسى عليه السلام بلاقصد وخطور خاطر فضمير قضى راجع الى موسى عليه السلام قوله واصله اى اصل القضاء هنا انهى حيوته اى جعلت منتهية منقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما نقل عن الاساس وحاصله وقع القضاء عليه وهذا سر تعديته بعلى لتضمنه معنى الوقوع * **قوله** (من قوله وقضينا اليه ذلك الامر) اى الاستعمال فى معنى انهى واتم من قوله تعالى واوحينا اليه فان القضاء فى هذه الآية بمعنى انهى واتم ولايخفى ان هذا ليس باولى من عكسه ولايظهر وجه قوله هذا من قوله واوحينا اليه الخ مع امكان عكسه واما تعديته بالى هنا فلتضمنه معنى الاعلام واصل معنى القضاء اتمام الشئ فعلا اوقولا كما صرح به فى سورة البقرة ولذا قيدنا قوله واصله بقول هنا ٢٧ * **قوله** (قال هذا من عمل الشيطان) لانه مسبب من تسويله وتزيينه * **قوله** (لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولايقدح ذلك فى عصمته) لانه لم يؤمر بقتل الكفار فيكون ترك الاولى اولانه كان مأمونا فيهم اى مستأمنا والمستأمن لامساغ له لقتل الحربى وان كان مأمورا بالقتال وهذا بناء على التنزل والا فعدم الامر بالقتل مقطوع به اذ لم يكن نبيا حينئذ والاغتيال القتل غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله من حيث لايشعر وهذا معنى قولهم غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لايدرى * **قوله** (لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات مافرطت منهم) لكونه خطاء والخطاء ليس من الكبائر انه قال اولانه كان قبل النبوة قوله على عادتهم اى على عادة العظماء المقربين فى استعظام محقرات مافرطت بفتح الراء المخففة اى سبقت زيد مافى محقرات ما كامر ما والمراد بكونها محقرات بالنسبة الى الكبائر وان كانت معصية فى نفسها لايق تركها ٢٨ * **قوله** (ظاهر العداوة) ولم يقل ظاهر الاضلال لان العداوة تستلزم الاضلال وبالعكس والقول فكم من صديق مضل وكم من عدو لايضل ضعيف لان الصديق باضلاله عدو من حيث اضلاله والعدو مضل

قوله فى وقت لايعتاد دخولها قيل لما بلغ حد الشباب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فخوفوه فلا يدخل قرية الا على تغفل

قوله احدهما ممن شايعه شيعة الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال والاه من الولى وتشايع القوم من الشيعة وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وشاعه شياعا اى تبعه

قوله والاشارة على الحكاية اى على حكاية حضور المشار اليه فى ذلك الزمان والا فهو ليس بحاضر حين اقتصاص تلك القصة لنبينا صلى الله عليه وسلم

قوله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر وبلغناه ذلك والانسب منه ان يكون من قضى بمعنى فرغ قال الجوهرى وقد يكون بمعنى الفراغ تقول قضيت حاجتى وضربه فقضى عليه اى قتله كانه فرغ منه وسم قاض اى قاتل وقضى نحبه قضاء مات وقد يكون بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت دينى ومنه قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب وقوله وقضينا اليه ذلك الامر انهيناه اليه وبلغناه ذلك الى هنا كلامه وانما قلنا الانسب ان يكون بمعنى فرغ لانه هو المتعدى بكلمة على والذى هو بمعنى الانهاء يتعدى بكلمة الى ومافى الآية الكريمة متعد بكلمة على

قوله وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم يعنى اذا كان ذلك خطأ وسهوا لايعد جريمة شرعا حتى يقال فيه انه من عمل الشيطان اويسمى ظلما ويستغفر عنه فعد الخطأ جريمة انما هو على عادتهم المعهودة فى استعظام امور محقرة فرطت منهم اى سبقت وصدرت عنهم

٢٢ ✻ قال رب انى ظلمت نفسى ✻ ٢٣ ✻ فاغفرلى ✻ ٢٤ ✻ فغفرله ✻ ٢٥ ✻ انه هو الغفور ✻ ٢٦ ✻ الرحيم ✻ ٢٧ ✻ قال رب بما انعمت على ✻ ٢٨ ✻ فلن اكون ظهيرا للمجرمين ✻ ٢٩ ✻ فاصبح فى المدينة خائفا يترقب ✻ ٣٠ ✻ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه ✻ ٣١ ✻ قال له موسى انك لغوى مبين ✻ ٣٢ ✻ فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدولهما ✻

ان ظفر بالاضلال اذ المراد العداوة الدينية ٢٢ * **قوله** (قال رب) استيناف توجه الى ربه بطلب المغفرة بعد بيان سبب هذه الذلة والجملة وان كانت خبرا لكن المراد انشاء التحسر والندامة ولذا فرع عليه طلب المغفرة وهذا ابلغ من استغفرت فاغفرلى لانه استغفار باظهار الندامة والتحسر ولذا قال لاستغفاره فى قوله فغفرله * **قوله** (بقتله) يتوهم ان هذا ليس بمختص بنفسه بل سار الى المقتول والجواب ان لاظلم هنا لكونه خطاء واسناد الظلم الى نفسه وجهه قد تقدم من ان عادة العظماء الخ ٢٣ (ذنبى ٢٤ لاستغفاره ٢٥ * **قوله** (الذنوب عباده) اشارة الى عموم المفعول المحذوف لكونه علة لماقبله ٢٦ * **قوله** (بهم) لكون الرحيم بمعنى اللطيف ولذا عدى بالباء مع انه متعد بنفسه وفى الجمع بين الوصفين تنبيه على انه تعالى وعد للتائبين باللطف والاحسان مع الغفران ٢٧ * **قوله** (قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن) قسم الخ اى الباء فى بما انعمت للقسم وما مصدرية كالباء فى قوله قال رب بما اغويتنى الآية فيكون يمينا على صفة من صفات الافعال وفيه تفصيل مذكور فى الفقه ٢ قوله لاتوبن جواب قسم قوله فلن اكون معطوف عليه ٢٨ * **قوله** (اواستعطاف اى بحق انعامك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته) اواستعطاف هو قسم من مطلق القسم وجعل قسيما لما قال ابن الحاجب من ان القسم جملة انشائية تؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف نحو والله لاقومن غدا وان كانت طلبية فهو للاستعطاف نحو قولك بالله زرنى فقوله اعصمنى جملة انشائية ولذا كان القسم للاستعطاف فحينئذ لايكون اليمين منعقدا كالكلام الخبرى * **قوله** (الى جرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به مرة اخرى) الى جرم كالاسرائيلى الذى خاصم القبطى فادت معاونته الى قتل لم يحل له فالمجرمون فى النظم مجاز فى النسبة للاسناد الى السبب فعلى هذا فالمراد بالجرم هو القتل والمراد بالمجرمين من تسبب بالجرم كالاسرائيلى اوالمعنى من اوقع غيره فى الجرم فيكون الاسناد حقيقة وفى الكشاف ان المراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وتكثير سواده السالف له اوالمراد بالمجرمين الكفار لان الاسرائيلى لم يكن اسلم والمص لم يلتفت اليه لان المتبادر من شيعته التابع له فى الدين ولذا قيده حيث قال ممن شايعه فى دينه * **قوله** (وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اوليائك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك) وقيل معناه الخ فيكون الجار والمجرور متعلقا بفعل مقدر يعطف عليه ماذكر قبل وليس قسما كما توهم لان اعين لو كان جواب قسم وجب توكيده اواقترانه بلام القسم وانما هو الزام لنفسه بما ذكر كالنذر وهذا مراد القائل بالقسم لان الفقهاء عدوا النذر من القسم ان كان النذر بهذا الطريق وفى الدرر على نذرا و يمين اوعهد يكون قسما ومآل هذا المعنى كما اعترف به على نذر وهذا القسم لايجب توكيد جوابه قوله اعين فعل مضارع متكلم من الاعانة والاعداء مطلق الكفار بقرينة اضافة الرب فيدخل القبطى وفرعون دخولا اوليا كما ان الاولياء عامة لجميع المؤمنين ٢٩ * **قوله** (يترصد الاستقادة) يترصد مضارع تفسير يترقب اى ينتظر الاستقادة اى طلب القود منه وطلبه اماطنا منه عليه السلام بناء على ان القوم لايعرف الاحكام فيطلبون القود من القاتل واوخطأ ﴿فاصبح فى المدينة﴾ هذا على ظاهره ان كان دخوله عليه السلام المدينة بين العشائين والا فاصبح مجاز عن قرب الزمان والفاء فى فاذا للسببية واذا للمفاجأة والتعبير عن المسند اليه بالموصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة وكذا الكلام فى التعبير بالموصول فى قوله بالذى هو عدولهما ٣٠ * **قوله** (يستغيثه مشتق من الصراخ) بضم الصاد الصياح لكن المراد به هنا الاستغاثة مجازا ٣١ * **قوله** (مبين الغواية لانك تسببت بقتل رجل وتقاتل آخر) لانك تسببت بقتل رجل ومع تذكره ذلك حمله فرط الشفقة على قومه وكمال الحمية حيث شاهد اذى القبطى بنى اسرائيل على الاعانة مرة اخرى ٣٢ * **قوله** (فلما ان اراد) الفاء للتعقيب مع السببية و الارادة مقارنة للفعل عندنا فيتحقق البطش اى الاخذ بشدة لكن المراد هنا العزم المصمم لا المقارنة بالفعل ولم يجئ عدوله كما فيما سبق وهذا من عدوه للاشارة الى تحقق سبب الاخذ على وجه القوة وهو يؤيد كون الاسرائيلى مؤمنا ولهذا اختاره المص * **قوله** (لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل) ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل من غير نظر الى كونهم مخالفين فى الدين لكن منشأ

٢ وحاصله ان القسم ان كان متعارفا ينعقد اليمين والا فلا سعد

قوله فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم كمعاونة الاسرائيلى المؤدية الى القتل الذى لم يحل له لانه وان كان قتلا للكافر لكنه لم يؤذن له فيه فيعد جرما لذلك فان قيل كيف يكون من عاونه موسى مجرما والاجرام فعل موسى لانه هو القاتل للقبطى لا الاسرائيلى قلنا هو من باب الاسناد الى السبب الحامل فان قتل موسى للقبطى لما كان بسبب طلب الاسرائيلى المعاونة منه صار الاسرائيلى كالقاتل له فيجوز ان يوصف بالاجرام بهذه الملابسة وان كان المراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه فى جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد اومظاهرة الاسرائيلى على ان ذلك الاسرائيلى كافر فى رواية يكون المراد بالجريمة جريمة الكفر لاجريمة التسبب

قوله وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة اخرى اى لم يستثن موسى حيث لم يقل ان شاء الله عقيب قوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلذلك ابتلى بمعاونة المجرم مرة اخرى وذلك المعاونة هى ارادته عليه السلام ان يبطش بالذى هو عدو لهما بعد ما استصرخه الاسرائيلى وطلب منه الاعانة عليه وهو قبطى اخر غير الذى اعانه عليه امس فلو كان استثنى بعد قوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين لما قصد الاعانة لذلك الاسرائيلى مريدا يبطش قبطى آخر عونا له عليه بعد ما اقسم على ان لايكون معينا للمجرمين وهذه الآية نحو قوله عزمن قائل ولاتركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخى يضرب بقلمه ولايعدو رزقه قال فمن الرأس اى من يكتب له قال خالد بن عبدالله القسرى قال فاين قول موسى وتلا هذه الآية وفى الحديث ينادى مناد يوم القيمة اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة وبرى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى به فى جهنم

قوله يترصد الاستقادة الاستقادة ان يطلب الولى القود من القاتل من استقدت الحاكم اى سألته ان يقيد القاتل بالقتل قوله ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل فالعداوة على الوجه الاول عداوة دينية وعلى الثانى عداوة مطلقة حيث كان بين القبط والاسرائيليين عداوة وان توافقوا فى الدين

٢٢ ❊ قال ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ❊ ٢٣ ❊ ان تريد ❊ ٢٤ ❊ الا ان تكون جبارا فى الارض ❊ ٢٥ ❊ وماتريد ان تكون من المصلحين ❊ ٢٦ ❊ وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ❊ ٢٧ ❊ قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ❊ ٢٨ ❊ فاخرج انى لك من الناصحين ❊ ٢٩ ❊ فخرج منها

عـداونهم غير الدين فالتقـابل تام والا فالتقـابل اعتبارى ٢٢ * **قوله** (اتريد ان تقتلنى) الاستفهام اما للتقرير لان ظـاهر قوله كما قتلت استـدلال على ذلك اوباق على حقيقته بطلب التصـديق نكر النفس مع ان الظاهر التعريف للتعظيم اى نفسا غير مستحق القتل اوللتحقير او لكونه مجهولا عنـده ويؤيده ماسيأتى وكانه توهم الخ * **قوله** (قاله الاسرائيلى لانه لماسمـاه غويا ظن انه يبطش به او القبطى) ظن انه يريد البطش به لما رأى منـه قتل نفس لـكن فى ظنـه مخطئ اذلا ارادة فى قتله بل وقع خطأ بلا ارادة قوله اوالقبطى وهو الظاهر والاول احتمـال * **قوله** (وكانه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى) وكانه توهم وفى نسخة فكانه توهم من قوله اى من قول موسى عليه السلام للاسرآئيلى وهو انك لغوى مبين واغـا قال وكانه لاحتمال انه ظنـه من طريق آخر كالسماع والمشاهدة ولابعد فى ذلك لانه كم من احمق يفهم معـنى دقيقا فى بعض الاحيان رمية من غـير رام وقيل ولابعد لان ماذكر اما اجمـال لكلام يفهم منه ذلك ولايخفى ضعفه ٢٣ * **قوله** (ان تريد اى ماتريد ٢٤ الا ان تكون) القصر اضافى اى وماتريد ان تكون من المصلحين كما ذكره فهو تصريح بما علم التزاما وقصر الموصوف على الصفة بتأويل مفهوم الكون مرادا لك مقصور على كونك جبـارا فى الارض اى ارض مصر وذكـر الارض للتعميم * **قوله** (تطاول على الناس ولاتنظر العواقب) تطاول اصله تتطاول اى تتبع بماخطر ببالك من غير نظر فى عاقبته وهو اشارة الى مأخـذه لان الجبار فى الاصل النخلة الطويلة فاستعمل لماذكر لتعالية المعنوى وتعظمه تشبيها للمعقول بالمحسوس اسـتعارة ثم صار حقيقـة عرفية فى ذلك ٢٥ * **قوله** (بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى احسن) فتدفع التخاصم بالنصب بالتى بالطريق التى هى احسن الطرق وهى الطريق التى هى خاليـة عن الاضرار والاذى فضلا عن القتـل الذى هو منتهى الاضرار فالمفضل عليـه ليس مافعـله موسى عليه السـلام بل هو الطريق الحسن والمطلوب احسنه وهـذا التشديد يناسب كون قائله القبطى دون الاسرآئيلى لكنه طـاب الله ثراه قدمه والظاهر انه رجحه كانه نظر الى ان هـذا القول عن علم بالقتل والاسرآئيلى يعـلم ذلك بالمشاهدة دون القبطى فان علمه اما بالسمع او بالقرينة القوية لكن الاول هو المعتمد فعـلم ان البطش غـير متحقق اذ ارادة البطش بالقبطى ولماوجد منه عليه السلام امارة البطش ظن الاسرآئيلى انه اراده لقوله "انك لغوى مبين" والظاهر انه لم يكن البطش متحققا باحد وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يستثن فابتلى به مرة اخرى فلعله باعتبار ارادة البطش فانه قصـد الاعانة وهو بعـد من الاعانة فى الجمـلة * **قوله** (ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره بذلك كما قال "وجاء رجل من اقصى) الحديث اى خبر القتل والمراد بالمؤمن الموحـد من آل فرعون من اقاربه وقيـل هو ابن عمه واختاره المص هنا وفى سورة حم المؤمن اختار كونه من اقاربه بلاتعـيين وهو الاولى اذ التعيين مشـكل قيل وقد اشتهر بمؤمن آل فرعون حتى صار كالعلم له ٢٦ * **قوله** (وجاء رجل) وهنا ايجاز كما اشار اليه بقوله فخرج مؤمن ٢ الخ وقدم الفـاعل هنا لعـدم الداعى الى تأخيره بخلاف مافى سـورة يونس فانه اخر الفـاعل لنكتة دعت اليه ذكرت فى المطول * **قوله** (يسرع صفة لرجل اوحال منـه اذا جعل من اقصى المدينة صفـة له لا صلة لجاء لان تخصصه بها يلحقه بالمعارف) صفة رجل ومن اقصى المدينة صلة لجاء وهو الراجح اذ سرعته لبعد المحل ولذا قدمه ثم بين احتمـالا آخر ٢٧ (يتشاورون بسببك وانمـا سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر) ٢٨ * **قوله** (اللام للبيان وليس صلة للناصحين) فالمعنى فاخرج انى اقول لك فهى متعلقة بمقدر وذلك المقدر كونه اقول اولى قوله "من الناصحين" ابلغ من ناصح كما مر وجهه مرارا قوله ويأتمر اى يقبـل الامر * **قوله** (لان معمول الصلة لايتقـدم على الموصول) اشار الى ان اللام فى النـاصحين موصول لاحرف وهو مذهب الجمهور اذا كان اسم الفـاعل بمعنى الحدوث ومعمول الصلة وهو اللام هنـا لايتقدم ويمكن المنـاقشة بانه لم لايجوز ان يكون حرف تعريف كما ذهب اليـه المبرد او يكون الناصح بمعـنى الثبوت فحينئذ يكون حرفا بالاتفـاق اوالظرف اتوسعه يجوز تقديمه لكنها لاطائل تحتها ٢٩ * **قوله** (فخرج منها "من المدينة) الفـاء فصيحة اى امتثل امر النـاصح لمـا لاح له من صـدقه بامارات ولايـان

٢ وعـبر فى مثـله البعض الواو الفصيحة لكنه لم نطلع عليه فى المعتبرات منه

قوله فكانه توهم اى كأن هذا القبطى توهم من قول موسى للاسرائيلى انك لغوى مبين انه الرجل الذى قتل القبطى امس لمعاونة هذا الاسرائيلى وقد كان يعلمه باسمه فلذا قال ياموسى

قوله تطاول اى الان تطاول تفاعل من التطاول حذفت احدى تائيه والاصل تتطاول على الناس وهو مع ماعطف عليه تفسير للجبارية على ماقال الزمخشرى فى الكشاف والجبار الذى يفعل مايريد من الضرب والقتل بظلم لاينظر فى العواقب ولايدفع بالتى هى احسـن وقيل المتعظم الذى لايتواضع لامر الله

قوله فتدفع التخـاصم بالتى هى احسن والمعنى وماتريد ان تدفع تخـاصم المتخاصمين بالخصلة التى هى احسن بل تريد ان تعـاون احد المتخاصمين بحيث يودى معاونتك الى القتل وقوله فتدفع التخاصم بالتى هى احسن من باب التلميح المذكور فى علم البديع اشـارة الى قوله تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة قوله وهو ابن عمه اى ابن عم فرعون

قوله اوحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجـاء وانما اشترط فى جعله حالا منه ان يكون رجل موصوفا مخصصا بقوله من اقصى المدينة لانه لايجوز نصب الحال متأخرة من النكرة الصرفة الابعد كونها متخصصة بشئ واذا لم يتخصص بشئ واريد ان يقع شئ حالا منه وجب تقديمها عليه لئلا يلتبس بالنعت فى صورة النصب فقدم فيمـا سوى صورة النصب فى المرفوع والمجرور طردا للباب قوله تخصصه ويلحقه لاصلة فاذا الحقته هـذه الصفة بالمعـارف صح وقوع الحـال منه متأخرة عنه

قوله لان معمول الصلة لايتقدم الموصول فان اللام فى الناصحين بمعنى الذين لانها فى الصفات المشـتقة بمعنى الموصول اى من الذين ينصحون كان موسى عليه السـلام قال لمن تنصحك فقال لك فهو كاللام فى هيت لك

٢٢ ❊ خائفا يترقب ❊ ٢٣ ❊ قال رب نجنى من القوم الظالمين ❊ ٢٤ ❊ ولما توجه تلقاء مدين ❊ ٢٥ ❊ قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ❊ ٢٦ ❊ ولما ورد ماء مدين ❊ ٢٧ ❊ وجد عليـه ❊ ٢٨ ❊ امة من الناس

المخبر فخرج منها فرارا من فرعون وملائه بدليل قوله ففررت منكم لما خفتكم ٢٢ * **قوله** (خائفا) حال كونه خائفا قرينة كون الخروج للفرار فيترقب صفة خائفا كاشفة له اذ الخوف يكون على المتوقع والمترقب وصيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددى * **قوله** (لحوق طالب) لعلمه بانهم يرسلون طالبا يطلبنى اذ هم القتل يدل عليه واراد جنس طالب فيلائمه قوله الآتى فاخذ الطلاب الخ ٢٣ * **قوله** (قال رب) استئناف مبين انه عليه السـلام توجه الى رب كريم لانه ينتقم لكل شخص اثيم نجنى من القوم الظالمين وهم فرعون وملائه على ان اللام للعهد اوجنس الظالمين ويدخل فيه فرعون وملائه دخولا اوليا فلايضره * **قوله** (خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم) لانه باعتبـار دخولهم فيه نعم الراجح العهـدية والتعبير بالظالمين لمزيد استعطاف ولانهم متمردون فى الظلم العظيم ولايكون الخلاص منهم الا برب عظيم وانجائه الكريم وفى سؤال انجائه من نفس القوم الظالمين مبالغة عظيمة ٢٤ * **قوله** (قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السـلام ولم تكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان) قبالة بضم القاف بمعنى ما يقابل جانبها مثل حذاء ونصب على الظرفية بتقدير فى لانه من المكان المبهم يحذف فى قياسا واصل تلقاء مصدر بمعنى اللقاء من لقى يلقى من باب علم فقوله قبالة مدين تنبيه على ظرفيته وتوجه قرية شعيب اما بالالهام اوللمعرفة انه لم يكن فى ملك فرعون واما قوله ولم يكن فى سلطان فرعون اشـارة اليه اولم يقصد توجه مدين لكن اتفق سيره كذلك او بارشـاد ملك وقيل اولقرابة شعيب لانه من بنى اسرائيل ايضا والمناسب عدم تعيين واحد من هذه الاحتمـالات ولايؤيد قوله تلقاء مدين عـدم معرفة مدين لانه يقـال توجهت دارى كما يقال توجهت دارا قوله سميت باسم مدين اى سميت باسم بانيه لانه بنى مدين بن ابراهيم عليه السلام ٢٥ * **قوله** (توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا فى الآخرين) توكـلا على الله تعالى وحسن ظن به لكن قاله بطريق الرجاء بناء على عادة العظماء اولما كان حصول الهداية مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء والمراد بالسبيل المسـتوى الطريق الحسى المستقيم يصل من سلك فيه الى البغيـة وهذا بحسب الظاهر واما بحسب الحقيقة فالمراد به الصراط القويم الموصل الى باب من ابواب الدين المستقيم فان افكار الابرار مائلة الى ابواب الدين فى كل مايعن لهم من الامر المتين وقد نبه عليه المص فى قوله لعلى اجد على النار هدى" وهذا الكلام من قبيل التورية والابهام قوله وكان لايعرف الطرق وان عرف مدين وقصد التوجه اليه قوله فعن له عن بتشديد النون بمعنى ظهر والفاء جزائية فاخذ فى اوسطها لان خير الامور اوسطها هذا بحسب الظاهر واما بحسب الحقيقة فالمعنى فعن له ثلث طرق لابواب الدين فاخذ وسطها اعتقادا وعملا واخلاقا وترك الافراط والتفريط وجاء الطلاب الظالمون النهاب فاخذوا الافراط اوالتفريط فى ابواب الدين فاستمروا على الضلال المبـين ٢٦ * **قوله** (وصل اليـه وهو بئر كانوا يسـقون منها) وصل اليـه اشـار به الى ان الورود هنا الوصول اليه لابمعنى الـدخول فيه قوله وهو بئر اى الماء مجاز عن المحل وهو البئر هنا لاغير بقرينة مابعده كانوا يسقون منها اى من مائها فهو مجاز عكس مافى النظم ومراده ان البئر ليست معطلة اواشارة الى معنى قوله وجد عليه امة الآية وهو الظاهر ٢٧ * **قوله** (وجد فوق شفيرها) اشـارة الى ان معنى الاسـتعلاء ليس ظاهره مقصودا بل المراد الاستعلاء على مكان قريب منه وهو الشـفير هنا اما بحذف المضاف اومجاز مرسل ذكر البئر واريد شفيرها ٢٨ * **قوله** (جماعة ٢ كثيرة مختلفين) اى المراد الجماعة لكن لامطلقا بل جماعة يجمعهم امر ما من دين واحد اوزمان واحد اومكان واحد وقيد مختلفين لايسـتفاد من اللفظ بل من خارج قيل مسـتفاد من قوله من النـاس لشمولهم الاصناف فالمراد مختلفة الاصنـاف منهم رومى وبعضهم عربى وغـير ذلك ولايخفى ضعفه قال المص فى تفسير قوله تعـالى "ومن النـاس" المراد اما ناس معهو دون الخ ونظـائره كـثيرة والظـاهر انه لتعيـين المراد بالامة اذ تطلـق على جمـاعة من الطيور والدواب قال تعـالى "وما من دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيـه الا امم امثالكم" الآية ومافهم من كلام المحشى ان ذكـر النـاس للتحقير وليس نصا فيه لان المراد بالنـاس الكاملون فى قوله تعـالى "واذا قيل لهم آمنوا كما آمن النـاس" الآية

٢ والكثرة مستفادة من التنوين لان التنكير هنـا للتكثير منه

قوله قبالة القبالة بضم القاف التجـاه والحذاء يقال فلان جلس قبالته اى تجاهه

قوله ولم تكن فى سلطان فرعون اى تلك القرية التى هى مدين لم تكن فى حكم فرعون وسلطنته وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان اى مسيرة ثمان ليال والعرب تعد الايام بلياليها ولذا لم يلحق التاء بعـددها

قوله توكلا على الله مفعول له لقال

قوله وحسن الظن بالنصب عطف على توكلا عطف العلة على العلة

قوله عن له اى ظهر لموسى ثلث طرق فى اثناء فراره عنهم

قوله وجد فوق شفيرها شفير كل شئ طرفه يقال شفير الوادى اى طرفه

قوله جماعة كثيرة مختلفين معنى الامة الجماعة ووصفها بالكثرة لان تنكيرها للتعظيم فان عظمة الجماعة تكون لكثرة عددهم ووصفها بالاختلاف لان الشرب العام لايختص بقوم دون قوم واوقوع الجنس المختلف الاصناف اعنى من الناس بيانا لها ولذا قال صاحب الكشـاف فى تفسير من الناس من اناس مختلفين

٢٢ * يسقون * ٢٣ * ووجد من دونهم * ٢٤ * امرأتين تذودان * ٢٥ * قال ما خطبكما
* ٢٦ * قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء

كما صرح به المص (٢٢ مواشيهم ٢٣ * قوله (فى مكان اسفل من مكانهم) اى دون هنا فى اصل معناه وهو ادنى مكان منك يقال دونك هذا اى خذه من ادنى مكان منك اى اقرب مكان منه لكن مع انحطاط قليل ودنو كثير ولذا عبر باقرب واشار الى الانحطاط بقوله اسفل ولم يتعرض للقرب الكثير لان الاسفلية انما تظهر فى القرب التام والحاصل ان دون فى الاصل للتفاوت فى المكان وقدمر التفصيل فى قوله تعالى "وادعوا شهداءكم من دون الله" الآية من اوائل سورة البقرة واشار الى ان من زائدة قوله فى مكان لكونه ظرف مكان وكون من بمعنى فى بعيد ٢٤ * قوله (تمنعان اغنامهما من الماء كيلا تختلط باغنامهم) اغنامهما الجمع للاشارة الى كثرتها ولم يقل غنماهما لانهم استكرهوا اضافة التثنية الى التثنية ٢٥ * قوله (ماشانكما تذودان) ماشانكما اصل الخطب الطلب ثم شاع فى الامر العظيم قوله تذودان حال فالسؤال عن سبب الذود لان ماقد يسئل به عن السبب والمعنى اى سبب يضطركما الى المنع المذكور وقيل الخطب مصدر اريد به المفعول فهو بمعنى الشان والشان ايضا مصدر توضيحه ماذكرناه ٢٦ * قوله (قالتا لا نسقى الخ) بيان سبب الذود برمز خفى على ان السبب حذرهما عن مزاحمة الرجال فانها تؤدى الى فساد الحال وانا اهل بيت مصونون عن سوء الافعال كما قالتا وابونا شيخ كبير اشارة الى ذلك بالرمز الانيق وان كان ظاهره اعتذارا كما سيجئ فلما فهم عليه السلام انهما من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء سقى لهما مع ان وقت الوحى قد قرب وقد وفقه الله تعالى اسباب ذلك حيث جاءت احديهما فكان الامر كيت وكيت كما ستعرفه وان اول القصة كذلك من مقدمات واسباب تؤدى الى مطالب * قوله (يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال فحذف المفعول لان الغرض هو بيان مايدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما) يصرف تفسير يصدر الرعاة معنى الرعاء كلاهما جمع راع قوله فحذف المفعول اى من الافعال الاربعة والظاهر من الافعال الثلثة ومختار صاحب المفتاح ان المفعول محذوف للاختصار والمراد يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما وكذا سائر الافعال فى الآية لان الترحم لم يكن من جهة صدور الذود عنهما والسقى من الناس بل من جهة ذودهما غنمهما وسقى الناس مواشيهم حتى لو ذادتا غنمهما وسقى الناس مواشيهم لم تصح المرحمة انتهى ومراده الرد على الشيخين عبد القاهر والزمخشرى حيث قالا القصد الى نفس الفعل فنزل منزلة اللازم اى يصدر منهم السقى والذود منهما واما ان المسقى والمذود ابل اوغنم فخارج عن المقصود بل ربما يوهم خلافه اذا وقيل اوقدر يسقون ابلهم ويذودان غنمهما لتوهم ان الترحم لهما ليس من جهة انهما على الذود والناس على السقى بل من جهة ان مذودهما غنم ومسقيهم ابل كما اذا قلت مالك تمنع اخاك فالمنكر منع الاخ لا المنع من حيث هى ومراد الشيخين ان ذلك الوضع مجتمع الناس للسقى واشتغال الناس بالسقى الذى هو المقصود من الاجتماع ومنعهما عن السقى مع كون السقى مرادا لهما بل السقى اولا مقصودا لهما حيث خلصتا انفسهما عن مخالطة الرجال وكونهما منتظرين لهم ولما كان الامر خلافه كان سبب مرحمة موسى عليه السلام مجرد سقى الناس وذودهما بدون مدخلية المفعول المعين قوله على عفتهما يدل على ماذكرناه لان العفة تقتضى تعجيل الذهاب عن مجتمع الرجال مع انهما اخرا ولم تفارقا عن مجلسهم وفهم عليه السلام اضطرابهم بالقرينة الحالية التى هى اقوى من القرينة القولية فبعث كمال الترحم الى التكلم مع الاجنبية والسقى لهما على ان التكلم مع الاجنبية الشابة ربما يساعد حين الامن لاسيما عند الحاجة مع ان التكلم معها يجوز ان يكون مشروعا فى هذا الوقت فلا يرد ما اورده شارحا المفتاح السعد والشريف حيث قالا وما اختاره صاحب المفتاح ادق واحسن وادعى الشريف فساد المعنى بدونه ولا يظهر وجهه بل المعنى احسن براعة على ماقررنا مراد الشيخين الا يرى ان قولنا فلان يعطى اى يفعل الاعطاء وفلان لا يعطى اى لا يفعل الاعطاء كاف فى المدح والذم بلا ملاحظة المعطى درهما اودينارا اوغير ذلك وكذا يكفى بيان فعل السقى والذود فى كونه باعث الترحم على ان المسقى والمزود هنا والمعطى هناك مفهوم فى الجملة اذ لا يتصور السقى والذود ذهنا وخارجا بدون المسقى والمزود كما فى الاعطاء فلا التباس ولا افساد واما ماقاله قدس سره الا يرى انهما لو كانتا تذودان مواشيهم وكانوا يسقون غنمهما لم يصح الترحم فلا يصح ان يقال ان ترحمه كان لاجل انهما كانتا على

قوله ماشانكما فسر الخطب بالشان لان الخطب بمعنى الطلب ومعنى الشان يناسبه لان معناه القصد يقال شأنت شانه اى قصدت قصده والمراد بالخطب المخطوب اى ما مطلوبكما من الذياد فسمى المخطوب خطبا كما سمى المشؤن شأنا

قوله فحذف المفعول لان الغرض هو بيان مايدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما ثمة اى حذف مفعول لا نسقى حيث لم تقولا لا نسقى غنما لان غرضهما وهو بيان مايدل على عفتهما وهو تركهما السقى وقت سقيهم حذرا من مخالطة الرجال ومزاحمتهم وبيان مايدعو موسى الى سقى غنمهما ترحما لهما قد تم عند حذف المفعول او عند قولهما لا نسقى من غير ان تقولا لا نسقى غنما فقالتا لا نفعل السقى حتى يصدر هؤلاء الرجال الراعون لئلا ينهتك عفتنا بمخالطتهم وابونا شيخ كبير فاورث قولهما هذا المرحمة فى قلب موسى عليهما فحملته تلك المرحمة الى سقى غنمهما فلما كفى فى حصول هذا الغرض ذكر فعل السقى نفسه بلا مفعول ترك ذكر المفعول اذ الغرض يتم بذكر نفس الفعل بدون ذكر المفعول لان سبب الترحم تركهما فعل السقى عند سقيهم حذرا عما هو محظور شرعا لا ترك سقى غنم دون ابل وغيره فلو ذكر المفعول لاوهم ان الباعث الى ترحمه وسقيه لهما كون مسقيهما غنما لا ابلا وغيره وهو ليس بمراد وفى الكشاف فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى قوله يسقون وتذودان ولا نسقى قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الزياد وهم على السقى ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المراد به السقى دون المسقى الى هنا كلامه فان قيل هل من فرق بين هذا وبين ماذهب اليه صاحب المفتاح فى نكتة حذف المفعول حيث قال ان القصد فى ترك المفعول الى مجرد الاختصار لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم الخ قلنا نعم لان صاحب المفتاح نظر الى جانب اللفظ وان ترك المفعول اصون الكلام عن العبث وتعاضد قرائن الاحوال الدالة على المتروك وصاحب الكشاف نظر الى جانب المعنى وان المفعول مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجهة فان قيل فعلى هذا يكون من تنزيل الفعل المتعدى منزلة اللازم ايهاما للمبالغة فاين المبالغة قلنا هو وهم بعيد لان معنى قوله لان الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون فى الكلام المحتوى على معان الى معنى منها قصدا اوليا ويوهمون ان ماسواه مطرح الا يرى الى قوله فى تفسير قوله تعالى "فعززنا بثالث" ترك المفعول به لان الغرض المعزز به واذا كان الكلام ١١

٢٢ * وابونا شيخ كبير * ٢٣ * فسقى لهما * ٢٤ * ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى
* ٢٥ * من خير * ٢٦ * فقير

الذود والناس على السقى فمع بعده عن الاعتبار ضعيف من وجوه اما اولا فلان المعنى ان كان كذلك لارتحلتا من هذا الموضع لسقى الناس غنمهما اولا واما ثانيا فلان منعهما مواشيهم مع كمال ضعفهما وقلتهما وكثرة الناس وقوتهم مما لا يخطر ببال الذوق السقيم فضلا عن الطبع السليم واما ثالثا فلان قولهما "لا نسقى حتى يصدر الرعاء" يرد هذا الاحتمال المرجوح واما رابعا فلان قوله تعالى "فسقى لهما" يدفع هذا الاحتمال اوسلم هذا فى بادى النظر ولا يحكم فى اول الكلام اذا كان اخره مغيراله وليت شعرى كيف ذهل عن هذه المحذورات مع انه منار التدقيق وعلم التحقيقات * قوله (ثم دونه) بنقطتين من التمام اى تم الكلام فى الفعل دونه اى بدون المفعول وهذا تصريح باختيار مسلك الشيخين لما فيه من البراعة والبلاغة وفى بعض النسخ ثمة بالثاء المثلثة المفتوحة * قوله (وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال) بضم الراء المهملة والخاء المعجمة وفى اخره لام جمع رخلة بكسر الراء وهى الانثى من اولاد الضأن وقيل انه جمع وقدمر الكلام فى قوله تعالى "ومن الناس من يقول" الآية من سورة البقرة ٢٢ * قوله (وابونا شيخ) عطف على مقدر اى لاخدام لنا ولاراعى وابونا شيخ وهذا اولى من كونه حالا * قوله (كبير السن لايستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا) كبير السن لم يذكر كبير الرتبة لان المقام يقتضى ماذكره ولذلك قال لايستطيع ان يخرج الخ فيرسلنا ٢ اضطرارا حكاية الحال الماضية اوللاستمرار واشار الى ان ابونا شيخ كناية عماذكر ٢٣ * قوله (مواشيهما) اى غنمهما لكن عبر بالمواشى ليناسب يسقون مواشيهم وهذا يؤيد رأى الشيخين * قوله (رحمة عليهما لمارأى من ضعفهما وكمال عفتهما لا لغرض آخر * قوله (قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لايقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ماكان به من الوصب والجوع وجراحة القدم) قيل كانت الرعاء الخ وجه التمريض لانه يفيد بظاهره ان موسى عليه السلام صبر الى ان يفرغ الرعاء عن سقى مواشيهم ووضع الحجر على رأس البئر وهو بعيد ولانها اذا كانت عادتهم ذلك فكيف كانا يسقيان الا ان يقال ان الامر وقع كذلك فى ذلك اليوم لامر دعى اليه ولم يكن ذلك عادة لهم ولانه يخالف ظاهر ماروى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا وهذا ليس بظاهر فيه لجواز ان يكون تأخر الناس لعائق يعوقهم وقوله عليه السلام ما اعجلكما يجوز ان يكون رجوعهما اليه على خلاف العادة اوتأخر الناس لعائق كامر وان الظاهر فى مثله بيان القوانين فى هذا السقى لا الاشارة الى ضعفهما حيث لم يذكر احدهما بدون قيل وهو المتعارف فى التزييف والمراد بالوصب الضعف وجراحة القدم هذا بناء على العادة والافن اية جهة علمت وترك مثل هذا فى شان الابرار امس بحسن الادب * قوله (وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها) رجحه المحشى الفاضل ومع هذا عبره بقيل فالظاهر ماذكرنا غاية الامر ان القول الثانى اوفق بمابعده وبانه زاحمهما على الماء حتى سقى لهما واما وصفها بالقوة فينتظم كلا القولين ٢٤ * قوله (ثم تولى) كلمة التراخى لان التولى عنهما متراخ بالنسبة الى مبدأ السقى وان اتصل باخره الى الظل الذى كان هناك * قوله (لاى شئ انزلت الى) اشارة الى ان ما نكرة موصوفة لا موصولة لعدم القصد الى معين وانزلت بمعنى اعطيت مجازا اذ الانزال وهو التحريك من الاعلى الى الاسفل يستلزم الاعطاء ولا بعد ان يراد الانزال من جهة العلو بطريق خرق العادة فالانزال على حقيقته ٢٥ * قوله (قليل او كثير) مستفاد من التعبير بما نكرة موصوفة * قوله (وحمله الاكثرون على الطعام) بمعونة المقام اذ وقت النداء وقت الجوع ٢٦ * قوله (محتاج سائل ولذلك عدى باللام) محتاج الخ لما عدى الفقير بالى مع ان تعديته باللام اشار الى انه ضمن معنى الاحتياج فيتعدى بالى كالاحتياج قوله سائل اذ الاحتياج يستلزم السؤال * قوله (وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون) من خير الدين فالمراد بالخير خير الدين لا الخير الدنيوى كما فى الاول فحينئذ صيغة الماضى فى موقعها واما فى الاول فبمعنى المضارع وعبر بالماضى لافراط الرغبة فى حصوله والتفأل فى وصوله كانه يخيل اليه انه حاصل قوله صرت اى انتقلت من الغناء الى الفقر كما اشار اليه بقوله لانه كان فى سعة الخ * قوله (والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك)

٢ وبهذا يندفع مايقال كيف بنبى الله شعيب ان يرضى لابنتيه لسقى المواشى فان الضرورات تبيح المحظورات منه

١١ منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأن ماسواه مرفوض مطرح فان قيل جوابهما لا يطابق ظاهرا لسؤال موسى لانه عليه السلام سألهما عن شانهما ومطلوبهما وكان ظاهر الجواب ان تقولا شاننا انا نريد السقى ولا قدرة لنا عليه من المزاحمة وهما لم يجيبا بهذا الجواب الظاهر وعدلتا عنه الى بيان سبب الزود وترك السقى لان معنى جوابهما ان سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وعجز متولى امرنا وهو ابونا فاوجهه اجيب بان المراد بقوله فما خطبكما ما سبب ذودكما وانما عدل عليه السلام عن السؤال الظاهر الى قوله ماخطبكما اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الزياد لان مقصود نبى الله من قوله ماخطبكما ما سبب ذودكما الزيادان يجاب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفاء ولما كانتا من بيت النبوة حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفى ضمنه طلب المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا لذلك

قوله فاقله وحده مع ماكان من الوصب والجوع اى اطاق حمله وحده من اقل الجرة اى اطاق حملها والوصب المرض والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع قال الزمخشرى فما اخطأت همته فى دين الله تلك الفرصة مع ماكان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما واغاثهما وكفاهما امر السقى فى مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما اتاه الله من الفضل فى متانة الفطرة ورصانة الجبلة

قوله ولذلك عدى باللام اى ولكون فقير بمعنى سائل عدى تعديته يقال هو سائل لذلك الشئ ولا يقال هو سائل الى ذلك الشئ ولولا تضمنه معنى السؤال لكان حقه ان يعدى بكلمة الى ويقال الى ما انزلت الى اذ يقال افتقر اليه ولا يقال افتقر له

قوله وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا وهذا على ان اللام فى لما للتعليل لا صلة فقير كما فى الوجه الاول فالمعنى انى فقير فى باب الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون فى ملك وثروة قال ذلك رضى منه بالبدل السنى وفرحا به وشكرا له مكانه قال رب انى اشكرك على ان جعلتنى فقيرا مما فى يدى من الدنيا والملك لاجل امر دينى ورزقتنيه بدله فعلى هذا يكون مافى لما انزلت موصولة ومن فى من خير للبيان والتنكير فى خير للتنويع والتعظيم واذا اضافه الى الدين وعلى الوجه الاول موصوفة والتنكير للتنويع ومن ثمه فسر لما بقوله لاى شئ ووصف الشئ بقليل او كثير اى رب انى لاى شئ انزلته الى قليل او كثير غث او سمين من نوع خير لفقير

٢٢ ❊ فجاءته احديهما تمشى على استحياء ❊ ٢٣ ❊ قالت ان ابى يدعوك ليجزيك ❊ ٢٤ ❊ اجر ماسقيت لنا ❊ ٢٥ ❊ فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين ❊ ٢٦ ❊ قالت احديهما ❊ ٢٧ ❊ ياابت استأجره ❊ ٢٨ ❊ ان خير من استأجرت القوى الامين

والغرض منه دفع اشكال خطر بالوهم انه اشتكاء اى الغرض منه اظهار التبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح وكمال السرور واظهار الشكر على ذلك الاحسان الذى لايحيطه القلم واللسان وقد ذكرنا فيما مضى ان افكار الابرار مائلة الى ابواب الدين فى كل ما يعن لهم من الامور اجمعين فلا يخطر بالبال ان هذه الحالة حالة المشقة لبعد المشقة وشدة المجاعة لكن مرضه اذا الاول امس بالسياق والسباق مع ان طلب الرزق لدفع الضرورة من افضل القربات ومن جملة ابواب الدين والخيرات ٢٢ ❊ **قوله** (اى مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء اوصفراء وهى التى تزوجها موسى) اى مستحيية فالتعبير بقوله على استحياء للمبالغة كانها استعلت على الاستحياء والظاهر انه من القلب اذ المراد استعلاء الحياء عليها لكن قصد المبالغة فجعل ذاتها مستعلية على الاستحياء قوله متخفرة من الخفر بفتح الخاء المعجمة والفاء شدة الحياء كما يدل عليها قوله على استحياء وفى الكشاف كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيرا والكبرى هى التى ذهبت به وتزوجها انتهى وفيه نوع مخالفة لذكره المص والاولى عدم تعيين من تزوجها لانها مع انها لم تذكر فى النظم الجليل لايتعلق به الغرض ٢٣ (ايكافئك ٢٤ ❊ **قوله** (جزاء سقيك انا ولعل موسى عليه السلام انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا) جزاء سقيك اى الاجر بمعنى الجزاء ومامصدرية لاموصولة ولاموصوفة لان ما حينئذ يكون عبارة عن الماء وهو مباح وايضا ان ما اعطى فى بدله لايسمى اجرا بل ثمنا ولعل موسى جواب اشكال بان مثله لايليق به الاجرة لانه تبرع لايسمى فى منصب موسى عليه السلام فاجاب اولا بمنع كون ذلك اجرا وايده بماروى الخ ❊ **قوله** (حتى قال شعيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا واهدى بشئ لم يحرم اخذه) هذه عادتنا الخ يعنى ليس قصدنا المكافاة قوله وان من فعل معروفا الخ جواب آخر ظاهره تسليم كونه اجرا قوله واهدى الخ يدفع كونه اجرا لكن لما كان فى مقابلة عمله كان فى صورة الاجر ولهذا كان هذا الجواب تسليما لكون اجابته عليه السلام طمعا فى الاجر لكن قوله فامتنع عنه وقالوا انا اهل بيت لايلائمه فالجواب الاول هو المعول وفى الكشاف ان طلب الاجر للضرورة غير منكر وهذا ايضا لايلائم الرواية المذكورة على انه لاطلب هنا وانما الكلام فى قبوله بلاطلب فمراد صاحب الكشاف ان طلب الاجر غير منكر فاظنك فى جواز القبول بلاطلب ٢٥ (يريد فرعون وقومه) ٢٦ ❊ **قوله** (يعنى التى استدعته ٢٧ للرعى) يعنى التى استدعته فالاضافة للعهد والقرينة قوله ان خير من استأجرت الخ لان الاخبار بقوته وامانته انما هو للمستدعية اى قالت هذه الداعية لموسى الى ابيها لابيها يا ابت نادت بصيغة البعد مع قربها منه لعد نفسها بعيدا لكمال الحياء اذفيه نوع تعريض بتزويجها اياه ٢٨ ❊ **قوله** (تعليل شايع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار) تعليل شايع اذ الظاهر ان قولها ان خير من استأجرت الآية جواب عن سبب طلب الاستيجار فيكون بيان سببه وعلته الباعثة على طلب الاستيجار قوله شايع اى عام لمثل المقام لايترك هذا التعليل فى مثله اذ لايفيد الطلب ولايقع موقع القبول بدون بيان سببه الموجب اوالمصحح كما دل الاستقراء عليه لكنه هنا يجرى مجرى الدليل لكون تعريف القوى الامين للجنس كانها قالت ياابت استأجره فانه حقيق بالاستيجار لانه قوى امين وكل من هذا شانه فهو لايق بالاستيجار فهو حقيق به فهو ابلغ من القول استأجره فانه هو القوى الامين فانه حينئذ يكون تعليلا محضا غير جار مجرى الدليل ❊ **قوله** (وللمبالغة فيه جعل خير اسما) وللمبالغة فيه اى فى التعليل الذى فى قوة الدليل جعل خير اسما اى لان مع ان الظاهر ان يكون خبرا اذ المقصود بالافادة كونه خيرا من غيره من الغير القوى الامين فالظاهر ان يقال ان القوى الامين خير من استأجرت من الاجيرين لكنه عدل عنه للمبالغة فيه بتقديم خبريته للاهتمام بكونه خيرا تنبيها على ان خبريته منشأ لسائر الاوصاف الجيدة بناء على ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق مع ان الواقع هنا العكس والظاهر ان فيه قلبا لان فيه تضمنا اعتبارا لطيفا ❊ **قوله** (وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف وروى ان شعيبا عليه السلام قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه) وذكر الفعل بلفظ الماضى وان كان المعنى على المستقبل مع ان الظاهر لفظ المستقبل لانه لتحقق وقوعه اى الاستيجار بسبب تحقق علته وهو

١١ اى سائل وطالب له فقوله قليل وكثير بعد لفظة خير صفة الشئ فى قوله لاى شئ لاصفة لخير واما فائدة لفظة المضى فى ما انزلت على التأويل الثانى فظاهر لان المراد بما فى لما انزلت على ذلك التأويل خير الدين الذى هو النجاة من ايدى الظلمة وهو امر كائن ماض واما على التأويل الاول فالاستعطاف اى رب انى سائل الآن ماكنت اعهده فى الايام الماضية مما انسد به جوعتى من قليل اوكثير غث اوسمين فيكون دعاؤه هذا من باب التوسل بما اسلف كقول زكريا عليه السلام ولم اكن بدعائك رب شقيا اى رب انى سائل منك ان تنزل الى الآن نوع طعام اى طعام كان من جنس ما انزلته الى فى الزمان الماضى واطعمتنى فيه وعودتنى به فمن حق الكريم ان لايخيب من اطعمه قيل ذكر عليه السلام ذلك وان خضرة البقل الذى كان اكله تتراءى فى بطنه من الهزال ماسأل الله الاكلة

قوله مستحيية متخفرة يعنى ان الظرف وهو على استحياء فى موضع الحال من فاعل تمشى والتخفر من الخفر بالتحريك وهو شدة الحياء يقال منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة

قوله ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ هذا دفع لما عسى يتوهم ان اخذ الاجر على البر والمعروف غير صحيح لانه امر حسبى فكيف اجابها موسى بقولها له ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا واجابتها مشعرة بانه عليه السلام التزم ان يأخذ الاجر بما فعله حسبة فاجاب رحمه الله عن هذا التوهم بقوله ولعل موسى الخ قوله وان من فعل معروفا واهدى بشئ لم يحرم اخذه تصحيح لقوله اطعام شعيب حين نزوله عنده بانه غير محظور شرعا وانه لاينافى ما فعله لوجه الله وفى الكشاف يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقيل اطعام شعيب واحسانه لاعلى سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا فى دار نبى من انبياء الله وليس بمنكران يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روى ما يعضد كلا القولين روى انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لانبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولانأخذ على المعروف ثمنا قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء ابن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ماسقيت لنا اى جزاء سقيك الى هنا كلامه وكلمة هذا فى عبارة القاضى بعد نقل كلام شعيب عليه السلام هى المسماة بفصل الخطاب تدل على تمام الرواية عندها والشروع الى كلام آخر

٢٢ ❊ قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ❊ ٢٣ ❊ ثمانى حجج ❊ ٢٤ ❊ فان اتممت عشرا ❊ ٢٥ ❊ فمن عندك ❊ ٢٦ ❊ ومااريد ان اشق عليك ❊ ٢٧ ❊ ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ❊

القوة والامانة ولذا قال للدلالة على امين مجرب معروف والافتحقق الامانة لايستلزم تحقق الاستيجار فى الماضى ادعاء اقلال الحجر رفعه من رأس البئر وصوب رأسه اى خفضها لئلا ينظر اليها وامرها بالمشى خلفه لئلا ينظر اليها ايضا والاول بيان قوته والثانى بيان امانته والخبر الواحد العدل يكفى فى مثله وان فى الاول نصاب الشهادة تام فى مثله ٢٢ ❊ **قوله** (هاتين على ان تأجرنى على ان تأجر نفسك منى اوتكون لى اجيرا اوتثيبنى من اجرك الله تعالى) هاتين اشارة الى ابنتيه ارسلهما الى البئر قيل فيه ايماء الى انه كانت له بنات اخر غيرهما وقد نقل عن البقاعى ان له سبع بنات وهذا احتمال لاقطع فيه اذ الاشارة لاتقتضى ان له بنات اخر ان تأجر نفسك مفعوله الاول حذف لظهوره ومفعوله الثانى منى نبه به على انه يتعدى الى المفعول بمن وبنفسه وبهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد اوتثيبنى فالمراد التعويض ولما كان هذا المعنى غير متعارف بينه بقوله من اجرك الله تعالى اى على مافعلته اى اثابك الله تعالى فانت مثاب مأجور ولا يحتمل اجر هنا غيرالاثابة واجر من الثلاثى اخره اذ الاول هو المتعارف فى مثل مانحن فيه وان كان المآل واحدا ٢٣ ❊ **قوله** (ظرف على الاوابن ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج) بكسر الراء رعى المواشى والمراد هنا رعى الغنم ٢٤ (عملت عشر حجج ٢٥ ❊ **قوله** (فاتمامه من عندك تفضلا لامر منى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فلعله جرى على اجرة معينة وبمهر آخر او برعية فى الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخيران تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة) وهذا اى قول شعيب عليه السلام استدعاء العقد اى طلب العقد فالدعاء الطلب والسين للمبالغة فيه والمراد بالعقد الحاصل بالمصدر وهو ارتباط الاجزاء التصرف الشرعى بل الاجزاء المرتبطة نحو زوجت وتزوجت فهو خبر لفظا انشاء معنى باعتبار انشاء فعلم ان العقد اى الايجاب والقبول لايتحقق بقول شعيب فقط بل يتحقق بانضمام قول موسى عليه السلام فالمعنى وهذا اى قول شعيب وقول موسى عليه السلام وان قيل استدعاء العقد يكفى فيه قول شعيب عليه السلام فلابد من هذا التأويل فى قوله مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك فلا اشكال بان الابهام فى المرأة المزوجة غير صحيح وايضا غير صحيح النكاح على الخدمة ومنافع الحر خصوصا مدتها غير معينة هنا وايضا الخدمة ليست لها بل لابيها فكيف يصح مهرا ومنشأ هذا الاستفسار فهم كون هذا القول عقدا فاجاب بانه طلب العقد ووعد لانفسه فاندفع الاشكال بالمرة وعن هذا قال فلعله الخ قوله وبمهر آخر غير الخدمة ثم جوز كون المهر برعية الغنم فى الاجل الاول وهو ثمانى سنة ووعد حال اى والحال ان موسى عليه السلام قد وعد له وهذا جواب آخر لان التزوج على الرعى جائز عند الشافعى وكذا عندنا كما يفهم من الهداية قيل وهذا مراد من قال انه جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامر الزوجية بخلاف سائر الخدمة فان التزوج عليها غير صحيح بالاتفاق ٢ قوله وكانت الاغنام الخ من تتمة الثانى ❊ **قوله** (مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك) هذا مشكل لان قوله اريد يأبى عنه ويؤيد الوجه الاول الا ان يقال هذا بناء على ان الارادة مع الفعل وايضا العقود الشرعية بالالفاظ الماضية الا ان يقال ان صاحب معراج الدراية نقل عن الشيخ حميد الدين انه قال يصح الانعقاد بالماضى والمستقبل بان يقول الرجل الى المرأة انى ازوجك فتقول المرأة زوجت نفسى منك يصح النكاح فلا تغفل ولك ان تقول ان صحة العقد بقوله اريد ان انكحك من قبيل اختلاف الشرايع ٢٦ ❊ **قوله** (وماريد ان اشق عليك) وهذا ابلغ من قوله وما اشق عليك ❊ **قوله** (بالزام اتمام العشرة اوالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال) بالزام اتمام العشرة فعلى هذا يكون كالتأكيد لقوله فان اتممت عشرا فمن عندك قوله اوالمناقشة الخ وهذا هو الاولى بالاعتبار الا انه اخره لبعده عن نبى الله تعالى فلا حاجة الى النفى ❊ **قوله** (واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى اطاقته ورأيك فى مزاولته) واشتقاق المشقة التى هى مصدر اشق من الشق بفتح الشين وهو فصل الشئ الى الشقين والامرين قوله فان مايصعب الخ بيان المناسبة بينهما قوله اعتقادك مفعول يشق اى الامر الصعب يشق الاعتقاد الى شقين اطاقته وعدم اطاقته وكذا يشق الرأى الى شقين اى المزاولة وعدم مزاولته والمزاولة المباشرة ٢٧ ❊ **قوله** (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة) ان شاء الله للتبرك فان صلاحه مجزوم

٢ هذا ان اريد العقد نفسه والصحيح ان هذا وعد ومعاهدة والعقد بعد تمام مدة الاجل منه

قوله تعليل شايع اى قولها هذا كلام شايع جار مجرى المثل من حيث ان سياقه سياق الامثال على ما فى الكشاف من ان قولها ان خير من استأجرت القوى الامين كلام حكيم جامع لايزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعنى الكفاية والامانة فى القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذى سياقه سياق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وامانته ومعنى التعليل مستفاد من وقوعه فى معرض الاستيناف كانه قيل ماعلة الامر باستيجاره فقالت ان خير من استأجرت القوى الامين

قوله وللمبالغة فيه جعل خير اسما اى وللمبالغة فى التعليل جعل خير اسم ان يعنى ان الاصل ان يجعل القوى اسم ان وخير خبرها ليشعر ان كونه خير من استوجر لكونه قويا امينا من حيث ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لكن خولف الاصل وعكس فجعل ما هو خبر اسما وما هو اسم خبرا ليفيد الكلام المبالغة بجعل خير علة لامانته لاشعاره بان كونه قويا امينا معلل بكونه خير المستأجرين مع ان الامر فى نفس الامر على العكس اويكون وجه المبالغة ذكره من اول الامر بكونه خير المستأجرين فيكون التقديم للعناية بوصفه اولا بالخير لكون تقديمه ادخل فى تعليل الامر بالاستيجار قوله وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف لايهامه انه عليه السلام من جملة من استأجره ابوها فى الماضى وجربه وعرف قوته وامانته بالتجربة

قوله اوتكون لى اجيرا فيكون من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا

قوله اوتثيبنى اى تعوضنى فيكون من اجرته كذا اذا عوضته واثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم آجركم الله ورحمكم

قوله ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث فالمعنى على الاولين على ان تأجر نفسك منى اوتكون اجيرا لى فى ثمانى حجج وعلى الثالث على ان تعوضنى وتثيبنى فى بدل الانكاح رعية ثمانى حجج اوخدمة ثمانى حجج فالحجج مجاز عن السنة لوقوعها فيها فهو من باب ذكر الحال وارادة المحل

قوله وهذا استدعاء العقد لانفسه برفع نفسه عطفا على استدعاء اى هذا الكلام وهو قول شعيب عليه السلام انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج استدعاء عقد النكاح من موسى عليه السلام لاعقد النكاح نفسه هذا جواب عن سؤال عسى يرد على ظاهر قوله انى اريد ان انكحك الآية وتقرير السؤال انه كيف يصح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز وانكاح امرأة غير معينة لايجوز فاجاب رحمه الله عنه بان قوله هذا ماكان عقدا للنكاح ولكنه استدعاء عقد ١١

٢٢ ۞ قال ذلك بينى وبينك ۞ ٢٣ ۞ ايما الاجلين ۞ ٢٤ ۞ قضيت ۞ ٢٥ ۞ فلاعدوان على ۞ ٢٦ ۞ والله على مانقول ۞ ٢٧ ۞ وكيل ۞ ٢٨ ۞ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله ۞ ٢٩ ۞ آنس من جانب الطور نارا ۞

فلايكون للتعليق والمراد اتكاله على الله تعالى وتوفيقه فيه ٢٢ * **قوله** (اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لانخرج عنه) الذى عاهدتنى فيه هذا بناء على ان موسى عليه السلام قبل ماقاله شعيب عليه السلام اذا العهد من الطرفين ولذا لم يقل وعدتنى قوله قائم بيننا اشارة الى ان بين متعلق به وتقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة لايضر كون الظرف مستقرا قوله بيننا حاصل المعنى وانما لم يجئ فى النظم هكذا للالتباس قوله لانخرج عنه بيان القيام وانه مجز فيه اى لاتزيد عليه ولاتنقص فيه الخير عدم زيادته بناء على حسن الظن به ولما اسند القيام الى الامر ينبغى ان يقال لايخرج عنا لكن ماذكره المص لازمه وانما اختار القيام ليفيد الكلام اذحصوله مثلا معلوم بما سبق ٢٣ * **قوله** (اطولهما اواقصرهما) اى من حيث الاكتفاء به فلا يقال قضاء الاطول مستلزم لقضاء الاقصر وصيغة التفضيل فيهما بمعنى اصل الفعل اى طويلهما اوقصيرهما ٢٤ * **قوله** (وفيتك اياه) وفيتك من التوفية وحاصله اتممت لان القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا اوفعلا ٢٥ * **قوله** (لايعتدى على بطلب الزيادة فكما لااطالب الزيادة على العشر لااطالب بالزيادة على الثمان) لايعتدى على خبر فى معنى الانشاء وهذا حاصل المعنى اذ نفى جنس العدوان ما آله ماذكره قوله بطلب الزيادة اى على الثمان اذلااحتمال لطلب الزيادة على العشر وفى كلام المص اشارة اليه كلمة على متعلقة بمحذوف اى لااعتداء ثابت على فقوله لايعتدى على بيان حاصل المعنى * **قوله** (اوفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لااثم عليك) اوفلا اكون متعديا الخ اى لايصح الحكم على بالاعتداء حينئذ والعدوان الظلم كالاعتداء والتعدى وحاصله لااثم على ولذا قال كقولك لااثم عليك والفرق ان فى الاول الاعتداء بالنظر الى الغير وفى الثانى بالنسبة الى المتكلم * **قوله** (وهو ابلغ فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلاعدوان على وقرئ ايما) وهو ابلغ لكونه اثباتا له بالبينة كما قال فكما لااطالب الخ والتنصيص على الاجلين وان فهم ذلك من القول المذكور * **قوله** (كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايما * على من الغيث استهلت مواطره * واى الاجلين ماقضيت فتكون مامزيدة لتأكيد الفعل) كقوله اى الفرزدق يمدح نصرا بالجود تنظرت اى انتظرت والسماكان كوكبان احدهما اعزل والاخر رامح وهما من الانواء التى ينسب المشرك المطر اليها واستهلت اى انصبت والمواطر جمع ماطرة وهى السحابة اى انه انتظر الممدوح و ... واحد الانواء الماطرة ولم يفرق بينهما وهذا تشبيه بليغ على نهج تجاهل العارف كذا قيل وانما خفف اضرورة الشعر والقراءة فى النظم من الشواذ لانه منقول عن الحسن رحمه الله * **قوله** (اى اى الاجلين جردت عزمى لقضائه وقرئ عدوان بالكسر) جردت عزمى استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه العزم فى النفس بالسيف فى القطع لمطلق واثبت له التجريد الذى من ملايمات المشبه به ٢٦ * **قوله** (والله على مانقول) صيغة المضى اما لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار (من المشارطة ٢٧ * **قوله** (شاهد حفيظ) هذا لتعديته بعلى لتضمنه معنى شاهد قوله حفيظ بيان معنى شاهد وفى سورة يوسف فى قوله تعالى والله على مانقول وكيل فسره بقوله رقيب مطلع فالشاهد من الشهود وحاصله راجع الى العلم والوكيل اما بمعنى المتكفل بامور العباد والموكول اليه لاعتماده على احسانه وهنا هومراد ايضا كما هو مقتضى التضمين ٢٨ * **قوله** (فلما قضى) اى اتم الفاء فصيحة اى جرى العقد بينهما اى عقد النكاح وعقد الاجارة و باشر موسى عليه السلام ما التزمه واتم الاجل فلما قضى الاجل واتمه وسار باهله اتى بالواو لان السير لم يتحقق عقيب الاتمام بل بعد مكثه عشر سنين كما سيجئ * باهله * الباء للتعدية ويلزم منه سيره عليه السلام ايضا لما ان فى الباء من معنى الاستصحاب اذا قلت ذهبت بزيد يكون معناه اذهبت زيدا وذهبت ايضا بخلاف اذهبت زيدا فانه لايقتضى ذهاب المتكلم وكذا سارا وللملابسة اى سار عليه السلام مصاحبا باهله * **قوله** (بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع) بامرأته فسره بها لانه يكنى عنها بالاهل عند قيام قرينة واما لاهل فى قوله تعالى فى قصة لوط فاسر باهلك اقاربه واتبعه ممن آمن به فهو يطلق على الواحد ٢ كناية وعلى الجماعة والمعنى وسار فى الليل الخ ويؤيده قوله تعالى آنس من جانب الطور الآية ٢٩ * **قوله** (ابصر من الجهة التى تلى الطور) ابصر ابصارا لاشبهة

٢ وتفصيله فى سورة النمل ۞

١١ من موسى عليه السلام ومواعدة امر قد عزم عليه ولو كان غرضه من هذا الكلام العقد لقال قد انكحتك بنتى هذه ولم يقل اريد ان انكحك

قوله فلعله جرى على معينة وبمهر اخر اورعية الاجل الاول الخ اى ولعل العقد جرى بعد ذلك المواعدة على بنت معينة من بنتيه وبمهر اخر غير الرعية وان كانت البنت غير معينة والموعود الرعية عند المواعدة فصح العقد لوقوعه على بنت معينة من بنتيه وعلى مهر ... التسليم وهذا التأويل تصحيح للعقد موافقا لما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله واما قوله اوبرعية الاجل الاول الخ تصحيح للعقد على مذهب الشافعى فقط لا رابا حنيفة رحمه الله يمنع ان يتزوج رجل امرأة على ان يخدمها سنة وجوزان يخدمها عقده سنة او يسكنها داره سنة لانه فى الاول مسلم نفسه ونفسه ليست بمال وفى الثانى مسلم مالا وهو العبد والدار واما الشافعى رحمه الله فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له اوالمخدوم فيه امرا معلوما

قوله وكانت الاغنام للزوجة وهذا من شرايط صحة عقد النكاح لان رعية الاغنام لايجوز ان تقع مهرا الا اذا كانت الاغنام للبنت التى زوجها شعيب من موسى عليهما السلام لالشعيب لان خدمة غير المزوجة لايجوز ان تقع مهرا لها

قوله مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك اى فى حكم النكاح لما كان قوله اريد ان انكحك ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج مظنة سؤالين احدهما انه يوهم جواز نكاح امرأة غير معينة وهو غير جائز فى شرعنا والثانى انه لايجوز عقد النكاح بالاجارة على الخدمة فضلا عن خدمة غير المزوجة فاجاب رحمه الله عن هذين السؤالين بجوابين الجواب الاول جواب منعى وهو قوله وهذا استدعاء العقد لا نفسه وقوله وبمهر اخر وقوله اوبرعية الاجل الاول وكانت الاغنام للمزوجة والجواب الثانى جواب تسليمى وهو قوله مع انه يمكن الى اخر قوله اوالمناقشة فى مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال والمعنى فما اريد ان اشق عليك فيما استأجرتك له من رعية الغنم ولا افعل معك ما يفعله المعاشرون من المناقشة فى مراعات الاوقات والمداقة فى استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة الشرط وهذا كان الانبياء عليهم السلام اخذين بالاسمح فى معاملات الناس

قوله بالزام اتمام العشر اى بالزام اتم الاجلين وايجابه عليك قوله فان مايصعب عليك يشق اعتقادك اى يجعل اعتقادك شقين تقول تارة اطيقه وتارة لااطيقه ويشق رأيك فى مزاولته بان يجعلك مترددا بين ان تفعل وان لاتفعل

٢٢ ۞ قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر ۞ ٢٣ ۞ اوجذوة ۞ ٢٤ ۞ من النار ۞ ٢٥ ۞ لعلكم تصطلون ۞ ٢٦ ۞ فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن ۞ ٢٧ ۞ فى البقعة المباركة ۞ ٢٨ ۞ من الشجرة ۞ ٢٩ ۞ ان ياموسى ۞ ٣٠ ۞ انى انا الله رب العالمين ۞ ٣١ ۞ وان الق عصاك فلما رآها تهتز ۞

فيه ولذا اختاره على ابصر وقيل الايناس ابصار مايونس به لم يتعرض له هنا لان التخصيص خلاف الظاهر ٢٢ * **قوله** (بخبر الطريق) اشار الى انه اضل الطريق ٢ وكانت ليلة الجمعة وتفرقت ماشيته ٢٣ * **قوله** (عود غليظ سواء كانت فى رأسه نارا ولم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولادعر) الحواطب جمع حاطبة وهى الجارية التى تجمع الحطب قوله يلتمسن لها اى يطلبن لها قوله جزل بجيم وزاى معجمة هو الحطب اليابس والجذى بكسر الجيم جمع جذوة الخوار الضعيف الهش والدعر بفتح الدال المهملة وكسر العين المهملة الردى الكثير الدخان والحواطب امان يراد بها الخدمة فظاهر واما ان يراد بها النمامات فالمراد لايجدن لها مساوى كما فى الكشف * **قوله** (والق على قبس من النار جذوة * شديدا عليها حرها والتهابها *) وقبس اسم قبلة من النار جذوة وهو استعارة لما خفيها من الفتنة التى كانها نار متوقدة * **قوله** (ولذلك بينه بقوله * من النار) فيه مبالغة لان الجذوة ليست عين النار ٢٤ (وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات ٢٥ * **قوله** (تستدفئون بها) فيه اشارة الى انه اصابهم برد شديد قال فى سورة طه ولدله ان فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة والترجى لان اتيان الجذوة بناء على الرجاء اويعرض عارض يمنع الاصطلاء ٢٦ * **قوله** (فلما اتيها) الفاء فصيحة اى فصل موسى من اهله واتيها فلما اتيها اى اتى بمكان قريب من النار التى ابصرها فهو مجاز فى الايقاع * **قوله** (اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى) اتاه النداء الخ اى وصله اليه عليه السلام اوله تنبيها على ان ابتداءه ليس ابتداءه من الشاطئ بل اتيانه منه وجهه يعلم بالتأمل قوله من الشاطئ الايمن اى الايمن صفة للشاطئ لاالوادى كما يوهمه قربه لان المراد بالايمن يمين موسى والواقع فيه الشاطئ قيل سمعه كلام لفظى مخلوق فى الشجرة وفى كلام المص فى سورة طه حيث قال وهو ملتق من ربه كلامه تلقفا روحانيا الخ اشارة اليه وقد اوضحناه هناك ٢٧ * **قوله** (متصل بالشاطئ اوصلة نودى) اى حال منه لاصفة وصفت بالمباركة لكونها مبعث الانبياء عليهم السلام قدم بيانه فى سورة النمل قوله اوصلة لنودى ولايلزم من كون النداء فى البقعة المباركة كون المنادى فيها اذيكفى فى صحة الظرفية كون النداء فيها كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه قاله فى اوائل سورة الانعام ولكونه نوع تكلف اخره ٢٨ * **قوله** (بدل من الشاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ) اى بتقدير الضمير اى من الشجرة فيه لكن اعيد الجار لكون البدل على اعادة العامل ولتعيين المبدل منه قيل بدل بدون تنوين مضاف الى من شاطئ على ان مجموع الجار والمجرور بدل من مجموع الجار والمجرور وهو تكلف اذ الظاهر ان البدل هو المجرور وحده لكونه اسما والجار حرف لاحظ له من الاعراب ويؤيده قوله لانها نابتة فانه مسوق لبيان كونه بدل اشتمال وهو المجرور وحده فيكون المبدل منه مشتملا على البدل ومن فى شاطئ ابتدائية متعلق بنودى وهو الظاهر وجعله حالا من ضمير نودى الراجع الى موسى عليه السلام وكون من بمعنى فى تعسف ولم يلتفت الى كونه متعلقا بالبقعة المباركة على ان ابتداء بركتها من الشجرة لانه خلاف ماثبت من ان بركتها لكونها مبعث الانبياء عليهم السلام كما صرح به فى سورة النمل قوله نابتة بالنون من النبات وقيل انه بالمثلثة ايضا ٢٩ * **قوله** (اى ياموسى) اشار الى ان ان تفسيرية ماله اى التفسيرية ولم يتعرض باقى الاحتمال من كونه مخففة من الثقيلة لظهور الاول ٣٠ * **قوله** (هذا وان خالف مافى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود) وان خالف اى فى بعض ٣ الفاظه وزيادته ونقصانه للاقتصار والحكاية بالمعنى وذهب الامام الى انه حكى فى كل من هذه السورة بعض مااشتمل عليه النداء انتهى والمص خالفه حيث اومى انه طبقه فى المقصود لكن المطابقة غير ظاهرة الابتكلف عظيم لان مافى سورة طه نودى انى انا ربك فاخلع نعليك الآية ومافى النمل نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وماقاله الامام اقرب الى الفهم ٣١ * **قوله** (وان الق عصاك) عطف على ان ياموسى لانه انشاء ايضا وان تفسيرية اومخففة من الثقيلة ويجوز كونها هنا مصدرية * **قوله** (اى فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز) اى فالقاها اشار الى ان الفاء فى فلما رآها فصيحة والمحذوف فالقاها ولظهور اجابة الامر لم يذكر قوله فصارت ثعبان بدلا فاذاهى حية تسعى المذكور فى سورة طه وانما اختار ثعبان لقوله كانها جان اذتشبيه الحية المطاقة بالجان لايحسن بل لايصح لكن هذا على قوله فى السرعة واما على قوله فى الهيئة

٢ او المراد بالطريق المستقيم كما اشار اليه فى سورة طه ۞

٣ وقد جمعنا بين قول الامام وبين قول المص بقولنا فى بعض الفاظه و زيادته ونقصانه ۞

قوله لا نخرج عنه بالنون على الحكاية على صيغة المبنى للفاعل او بالياء على صيغة المبنى للمفعول فلفظ ذلك اشارة الى ماعاهده عليه شعيب يريد ذلك الذى قلته وعاهدتنى عليه وشارطتنى عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت على ولا انت عما شرطتنى على نفسك

قوله فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان هذا اشارة الى جواب سؤال عسى يرد على ظاهر قوله ايما الاجلين قضيت فلاعدوان على بان العدوان لايتصور الا فى احد الاجلين الذى هو الاقصر وهو المطالبة بالتتميم الى العشر فما معنى تعليق العدوان بالاجلين جميعا وحاصل الجواب ان معنى كلامه هذا انى ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا على لاشك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمانى يريد به تأكيد امر الخيار وتقريره وانه ثابت مستقر فى الاجلين على السواء اما هذا واما ذلك من غير تفاوت بينهما فى القضاء واما تتميم الاقصر منهما فموكول الى رأيى ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وهذا اى تأكيد امر الخيار فى القضاء هو المراد بالابلغية فى قوله رحمه الله وهو ابلغ فى اثبات الخيرة فى تساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلاعدوان على

قوله كقوله اى كقول الفرزدق تنظرت اى انتظرت ونصر اسم الممدوح والسماكان نجمان الاعزل وهو الذى لا كوكب بين يديه والرامح هو الذى بين يديه كوكب يقدمه يقولون هو رمحه ولذا سمى بالرامح وهو ليس من منازل القمر والاستهلال الانصباب يقال هال السحاب واستهل اذا انصب انصبابا شديدا وايهما بسكون الياء الواحدة تخفيف ايهما بالتشديد فسكن الياء لضرورة وزن الشعر ومن فى من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اى سحابة ماطرة المعنى انتصرت نصرا ونوء السماكين ايهما انصبت مواطره على من الغيث لانى لم افرق بين النصر وبين السماكين فى الجود

قوله فيكون مامزيدة لتأكيد الفعل يريد بيان الفرق بين ما المزيدة فى ايما فى القراءة المشهورة وبين ما المزيدة قبل قضيت فى القراءة الشاذة وهو ان ما فى القراءة الشاذة لتأكيد القضاء وفى القراءة المشهورة لتأكيد ابهام اى فرجع الى تأكيد المفعول كما ان فى ما فى الشاذة لتأكيد الفعل ولما كان فائدة زيادتها فى المشهورة ظاهرة لم يتعرض لبيانها

٢٢ ❊ كانها جان ❊ ٢٣ ❊ ولى مدبرا ❊ ٢٤ ❊ ولم يعقب ❊ ٢٥ ❊ ياموسى ❊ ٢٦ ❊ اقبل ولاتخف انك من الآمنين ❊ ٢٧ ❊ اسلك يدك فى جيبك ❊ ٢٨ ❊ تخرج بيضاء من غير سوء ❊ ٢٩ ❊ واضمم اليك جناحك ❊

سيأتى بيانه واهتزت اى اضطربت اضطرابا شديدا اذالهز التحريك الشديد والاهتزاز التحرك الشديد والضمير للعصا باعتبار اصلها ويؤيد ان قلب العصا حية بابدان صورة العصا بصورة الحية مع بقاء الجواهر الفردة قدمر توضيحه فى سورة النمل ٢٢ * **قوله** (فى الهيئة والجثة اوفى السرعة) فحينئذ يكون التشبيه فى النوعية مثل هذا القميص مثل ذلك القميص فى كونه كرباسا اوثوبا اومن القطن كما فى المطول فيكون المراد الجان حقيقة والجان المنقلب من العصاء مشبها بالجان فى كونه جانا اذقديكون وجه الشبه غير خارج عن حقيقة المشبه والمشبه به بل داخل فيهما كامر فحينئذ لايكون ملايما لقوله فصارت ثعبانا بل الملايم له اوفى السرعة كانه اشار الى الوجهين بطريق الاحتباك لان المص بين فى طه قبل انها لماالقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى فلايناسب القول بان الجان يطلق على ماغلظ وعظم فى توجيه كلام المص وقيل فيه قوله فى الهيئة والجثة اى فى اول وقت الالقاء الخ وطريق الاحتباك احسن ٢ التوجيهات ٢٣ * **قوله** (منهزما من الخوف) هذا التعبير ليس بمناسب اى بعد منها لعروض الخوف بحسب البشرية ٢٤ * **قوله** (ولم يعقب ولم يرجع) ولم يعقب اى ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار ٢٥ (نودى ياموسى ٢٦ * **قوله** (اقبل) اى قيل له اقبل اليها فخذها سنعيدها سيرتها الاولى ولاتخف اى ولاتكن على حال تؤدى الى الخوف انك من الآمنين تعليل لمايتضمنه النهى اى الخوف من المخاوف غير لايق بك لانك من جملة الآمنين المعهودين بالامن والامان * **قوله** (من المخوف فانه لايخاف لدى المرسلون) قدمر توضيحه فى سورة النمل وحاصله ان اثبات الخوف له عليه السلام من قبيل الاستعارة التمثيلية لان قوله تعالى انه لايخاف لدى المرسلون خبر فاللفظ الدال على خوف المرسلين لابد له من تأويل وقداشار اليه المص فى النمل واوضحناه بمايناسب المقام بعون الله الملك العلام قوله فانه لايخاف الخ اقتباس لطيف بتغيير يسير ٢٧ * **قوله** (ادخلها) اشار الى ان اسلك من السلك المتعدى قوله فى جيبك لانه كان له مدرعة صوف لاكم له المدرعة لباس لااكمام له والجيب مدخل الرأس من القميص وهو الكريبان ٢٨ * **قوله** (تخرج بيضاء) اى ادخلها فدخلت ثم اخرجها فخرجت ففيه صنعة الاحتباك قد فصلت فى النمل * **قوله** (عيب) سواء كان برصا اوبهقا قال فى طه كنى به عن البرص هنا وفى النمل اشار الى التعميم من الافذاتى يستقذر منه وهذا من قبيل الاحتراس والتكميل وبعض الناظرين مناقشة فى ارادة البرص ونحوه ذكرت فى النمل مع جوابها ٢٩ * **قوله** (يديك المبسوطتين) فيه تنبيه على انهما شبهتا بالجناحين فى البسط الى الجانبين والاستظهار بهما فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه والجناح اسم جنس كاليد يتناول الاثنين لانهما مجموع الجنس هنا فلااشكال بان الجنس لايراد به الاثنان لانه فيما كان له افراد فوق الاثنين قوله المبسوطتين اشارة الى وجه الشبه كما اشرنا اليه لان حال الضم لايناسب المقام ولايوافق الكلام * **قوله** (تتقى بهما الحية كالخائف الفزع) حال من ضمير يديك مبين لبسط اليد المأمور بترك البسط بضم قوله كالخائف الفزع * **قوله** (بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس اوبادخالهما فى الجيب) بادخال اليمنى الخ متعلق بقوله واضمم وبيان لطريق الضم ولعله رواية والافلا يستفاد بخصوصه من النظم الكريم وعن هذا قال اوبادخالهما فى الجيب ولايبعد ان يكون المراد الضم الى جانبه الايمن والايسر اذلافرق فى اظهار الجلادة والجرأة واضافة الضم اليه مع انه فى بعض اعضائه للاشارة الى ان الضم الى اى محل يمكن الضم ليه كاف فيكون الاضافة الى الكل مجازا عقليا * **قوله** (فيكون تكريرا لغرض آخر) اى بحسب الظاهر والافلاتكرار بالنظر الى الغرض لان غرض التكرير يخالف الغرض الاول كمابينه ثم التكرير بناء على ان المراد فى الموضعين اليدان وقدصرح الفاضل المحشى بان المراد فى الاول الواحدة فحينئذ لاتكرار ولو بحسب الظاهر والمتبادر من بيان المص ثنتان فى الموضعين اذاليد كما عرفت اسم جنس يتناول الاثنين لكونهما مجموع الجنس فحينئذ العدول الى الظاهر فى مقام المضمر امالكمال التقرر فى الذهن اوللتعبير بالجناح وقدغفل من قال انه لاوجه للعدول عن المضمر الى الظاهر * **قوله** (وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو واظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة) فى وجه العدو حال مقدرة ٣ من اسم يكون قوله واظهار جرأة خبره لان هذا ليس فى وجه العدو بل فى طورسيناء

٢ لان القول الاول يخالف ماصرح به المص وغيره والثانى ضعيف اذاول وقت الالقاء ليست ثعبانا بل جان كماقاله المص سعد

٣ هذا الادخال الاول حين قلب العصاء حية والثانى لتخرج يده بيضاء لابداء معجزة والتقديم لان الاول وان كان مقدما لكنه مؤخر من جهة كون الادخال الثانى معجزا فيناسب ذكره عقيب ذكر قلب العصاء حية مع ان الواو لايقتضى الترتيب سعد

قوله شاهد حفيظ الوكيل الذى وكل اليه الامر ولماضمن معنى الشاهد والمهين عدى بعلى والافالاصل ان يعدى بكلمة الى فلما استعمل بعلى فسره رحمه الله بالشاهد والحفيظ

قوله بانت حواطب ليلى البيت الحواطب الجوارى اللاتى يطلبن الحطب والجزل الحطب اليابس العظيم والجذى جمع جذوة والخوار الضعيف من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار والدعر بالدال والعين المهملتين مصدر دعر دعرا وهوعود دعر اى ردى كثير الدخان هذا البيت للاستشهاد على استعمال الجذوة فى العود الذى ليس فى رأسه نار والبيت الثانى وهو قوله والقى على قبس الخ استشهاد على استعمالها فى العود الذى فى رأسه نار ومعنى هذا البيت ظاهر والضمير فى عليها للجذوة وفى حرها والتهابها للنار الجذوة القبسة من النار والمراد بها نار النميمة ووصفها بقوله شديدا حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة والفتنة بين القوم

قوله ولذلك بينه بقوله من النار اى ولاجل استعمال الجذوة فى مطلق معنى العود من غير تخصيص لها بماهو فى رأسه نار بينه بقوله من النار ولو كانت موضوعة لعود فيه نار لما احتاج الى هذا البيان

قوله وكلها لغات اى فتح الجيم وضمها وكسرها لغات فى الجذوة وقرئ بهن جميعا

قوله تستدفئون بها من الدفئ وهو السخونة يقال دفئ الرجل دفاءة من باب علم يعلم والاسم الدف بالكسر وهو الشئ الذى يدفئك وتدفأه وبالثوب واستدفأ به وادفأ به اى ليس مايدفئه

قوله اتاه النداء من الشاطئ الايمن او من شاطئ الوادى شطه وجانبه

قوله متصل بالشاطئ على انه صفة له اى من شاطئ الوادى الكائن فى البقعة المباركة او على انه حال منه اى كائنا فى البقعة قوله بدل من شاطئ بدل الاشتمال اى هى بدل منه باعادة الجار بدل الاشتمال لان الشاطئ يشتمل عليه من حيث انه محل لها ونظيره فى كونه بدل الاشتمال باعادة الجار قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم فان لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر بالرحمن بدل الاشتمال باعادة الجار

٢٢ ❊ من الرهب ❊ ٢٣ ❊ فذانك ❊ ٢٤ ❊ برهانان ❊ ٢٥ ❊ من ربك ❊ ٢٦ ❊ الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين ❊ ٢٧ ❊ قال رب انى قتلت منهم نفسا ❊ ٢٨ ❊ فاخاف ان يقتلون ❊ ٢٩ ❊ واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردأ ❊

وهذا اولى من ان يكون خبره واظهارا مفعولا له وان صح لا ان يكون الاستقبال قوله ومبدأ لظهور معجزة وهى خروج اليد بيضاء والاحتمال الاول هو القوى المعول * **قوله** (و يجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه) و يجوز ان يكون المراد الخ يعنى لاضم اليدين الى نفسه الشريف بل المراد بذلك التجلد اى اظهار الجلادة والثبات الخ فيكون استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من جلادته عليه السلام عند ظهور مثل هذه الامور العجيبة وضبط نفسه عن الاضطراب بالهيئة المنتزعة من الطير وضم جناحيه عند امنه عن المخاوف فذكر اللفظ الدال على المشبه به واريد المشبه وهذا جيد لكن يفوت المبالغة فى اظهار الجلادة حيث لايعلم مايدل عليه وهو ضم اليدين لعدم المبالات فاذا لم يعلم مايدل عليه لم يعلم الجلادة يقينا اذ مجرد الثبات لايدل عليها على الثبات وعن هذا ضعفه فقال و يجوز الخ ٢٢ * **قوله** (من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات) من اجل الرهب اشارة الى ان من تعليلية من فروع معنى الابتداء اذعلة الشئ مبدأه قوله ٢ اذا عراك اى عرض الخوف اى الخوف المعهود الحاصل من انقلاب العصا حية اوالخوف مطلقا لكن الاول انسب بالمقام قوله تجلدا الخ على اى معنى اريد بضم اليد لايختص بمعنى دون معنى ٢٣ * **قوله** (اشارة الى العصا واليد) والتذكير لمراعاة الخبر والكاف تنبيه على حال المخاطب وهو موسى عليه السلام فلذا افرد وصيغة البعد للتفخيم والمراد بالعصا العصا المنقلبة حية واليد اليد البيضاء * **قوله** (وشدده ابن كثير وابوعمرو ورويس) وهى لغة فيه لكن فى الكشاف المخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك فالاصل ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت النون فى النون وكان القياس قلب الاولى لكنه حوفظ على علامة التثنية كذا قيل لكنه مخالف لماقرر فى موضعه ولعل الاولى كونه لغة فيه ٢٤ * **قوله** (حجتان و برهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذاجاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء و برهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن) حجتان دالتان على صحة نبوتك عبر بهما اشارة الى ان غلبة العدد وانماهى بهما والتعبير بالبرهان لقطع الشبهة فعلان فالزائد الالف والنون قوله لقولهم ابره الخ فيكون اصل مادته بره فزيدت الالف والنون فصار برهانا من قولهم بره الخ قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع وهذا اولى مماذكره المص لماعرفت من ان البرهان شانه قطع الشبهة ووجه ماذكره ان الحجة لظهورها ووضوحها كالبيض ولذاقيل حجة بيضاء على طريق الاستعارة قوله برهاء الخ تأييد لكونه بمعنى البيض وقيل فعلال فيكون النون من اصل الكلمة والزائد الالف لقولهم برهن من الرباعى المجرد كما هو الظاهر قيل لايقبل فى فعله برهن لانها مولدة توهما من لفظه كماهو الاكثر ٢٥ * **قوله** (مرسلا بهما) اشارة الى ان قوله الى فرعون متعلق بمحذوف حال مقدرة قدر الفعل الخاص للقرينة وهو افيد من تقدير الفعل العام ولم يتعرض لقوله من ربك فهو متعلق بمحذوف صفة لبرهانان اى كائنان من ربك اذالمعجزة فعل الله تعالى و يجوز ان يكون الى فرعون متعلقا بمحذوف صفة لبرهانان اى واصلان اليهم لكن اعتبار المص اولى اذوصولهما اليهم انماهو بالارسال اليهم ٢٦ * **قوله** (انهم كانوا) تعليل للارسال وانهم محتاجون الى الارسال وتبيين السبيل بالهادى فاسقين والمراد به المرتبة الثالثة من مراتب الفسق وهو كفروا والتعبير بالفسق عنه لتجاوزهم عن الحد فى الظلم والكفر * **قوله** (وكانوا احقاء بان يرسل اليهم) تفريع على التعليل لكن مايفرع عليه مطلق الارسال ولماكان مطلق الارسال متفرعا عليه و وجود المطلق فى ضمن الخاص جعل الخاص مفرعا عليه لذلك لالخصوصه ٢٧ * **قوله** (قال رب) استيناف معانى انى قتلت منهم نفسا هذا تمهيد لقوله فاخاف ان يقتلون والتأكيد للمبالغة فى تحقق مضمونها ٢٨ * **قوله** (فاخاف ان يقتلون بها) الخوف بعد قوله تعالى لاتخف انى لايخاف لدى المرسلون اما محمول على الاستعارة التمثيلية او محمول على وقت غير الوحى قدمر نبذة من البيان فى النمل ٢٩ * **قوله** (واخى هرون) اما عطف البيان او بدل من اخى بدل الكل وفى طه من اهلى هرون اخى عكس ماهنا وهناك بحث لطيف فارجع اليه هو افصح منى لسانا هذا يشعر بان العقدة التى فى لسانه لم تزل بالكلية

٢ قوله اذا عراك الخ اشارة الى ان الرهب ليس سببا للضم بل السبب اظهار الجلادة فى وقت الرهب فجعل الرهب سببا مبالغة فى الامر بالضم سعد

قوله هذا وان خالف مافى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود قال فى طه اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وفى سورة النمل انه انا الله العزيز الحكيم وقال هنا انى انا الله رب العالمين وكونه طبقه فى المقصود انه مثبت للتوحيد كما انما فى السورتين كذلك

قوله اى فالقاها فصارت ثعبانا واهتز فلما رآها تهتز كانها يريد ان الفاء فى فلما رآها فاء فصيحة لافصاحه بالمحذوفات المذكورة لان رؤيتها مهتزة لم يكن عقيب الامر بالقاء العصا بلامهلة بل انما رآها كذلك بعد القاء العصا وصيرورتها ثعبانا تهتز اهتزازا

قوله فى الهيئة والجثة اوفى السرعة يريد ان وجه الشبه فى تشبيه العصا المنقلبة حية بالجان يجوز ان يكون الهيئة والجثة اوسرعة المشى والحركة

قوله نودى ياموسى يعنى قوله ياموسى مقدر بمعنى القول فالتقدير نودى ياموسى اوقيل ياموسى والانسب ان يقدر بالفاء على معنى بلى فنودى لان المقام يقتضى الترتيب

قوله يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية فسر رحمه الله قوله تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب على وجهين الوجه الاول ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه ذل ومهانة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية ادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها ليحصل لك الامران المطلوبان اجتناب ماهو ذل عليك عند الاعداء واظهار معجزة اخرى اوالمراد بالجناح اليد تشبيها لليد بالجناح لان يدى الانسان بمنزلة جناحى الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه ولذا فسر الجناح باليد فعلى هذا الوجه يكون قوله واضمم اليك جناحك تكريرا لمعنى قوله اسلك يدك فى جيبك ليحصل من ذكره ثانيا غرض آخر غير الغرض الحاصل من الاول فان الغرض من الاول خروج اليد البيضاء ومن الثانى اخفاء الرعب واختلاف العبارتين مع ان المعنى واحد لاختلاف الغرضين والوجه الثانى ان يراد بالضم التجلد اى التصبر والثبات وضبط النفس والتشدد عند انقلاب العصا حية حتى لايضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا ضمهما اليه وشمرهما فيكون قوله واضمم اليك جناحك على هذا الوجه من المجاز المستعار على التمثيل والحاصل انه فى الاصل مستعار من فعل الطائر عند الامن بعد الخوف ثم كثر استعماله فى التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية عنه فهو

٢٢ ❊ يصدقنى ❊ ٢٣ ❊ انى اخاف ان يكذبون ❊ ٢٤ ❊ قال سنشد عضدك باخيك ❊ ٢٥ ❊ ونجعل لكما سلطانا ❊ ٢٦ ❊ فلا يصلون اليكما ❊ ٢٧ ❊ باياتنا ❊

بل زال العقدة التى تمنع الافهام * **قوله** (معينا) على ما كلفتنى به وفيه تنبيه على ان موسى اصل فى النبوة والتشريع وهرون تابع له فيها * **قوله** (وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء) لكن اريد به هنا المعين مجازا اونقلا كالدفء وهو ما يدفأ به من اللباس والغطاء * **قوله** (وقرأ نافع ردا بالتخفيف) ى بفتح الدال بلا همز ٢٢ * **قوله** (بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة) بتلخيص الحق اشار الى ان معنى يصدقنى تلخيص الحق الذى بلغتهم وانما حمله عليه اذ قوله هو افصح منى يقتضى واما التصديق بانك صدقت او انى صادق فلا يحتاج الى الفصاحة فلا يكون فى ذكر انه افصح فائدة وتصديق الغير كما يكون بقولك هو صادق يكون بتلخيص ما قاله وتأييده بالحجة وازالة شبهة الخصم بل هذا التصديق ابلغ واقوى من القول المذكور لان القول بانك صادق يحتمل الكذب كتصديق المنافقين بخلاف الثانى فانه لا احتمال لخلافه هذا مثل تصديق الله تعالى رسله بالمعجزات فليس فى يصدقنى مجاز لا فى الكلمة ولا فى الاسناد وصاحب الكشاف ادعى ان المعنى ان القوم يصدقنى ببيانه الواضح وتقريره الكاشف لكنه اسند الى هرون اسناد الفعل الى السبب وهذا انسب بقوله " انى اخاف ان يكذبون " كما سيجىء لكن ما اختاره المص اقرب لان تصديق القوم بتأييد هرون عليه السلام ليس بمعلوم بل خلافه واقع ولذا مرضه بقوله وقيل المراد تصديق الخ ٢٣ * **قوله** (واسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف) وهو فيكون نعم العون لى اويكن نعم العون وعلى تقدير كونه صفة تكون صفة مادحة لا مخصصة ولا مقيدة ٢٤ * **قوله** (قال سنشد) استئناف ايضا ولذا ترك العطف الظاهر ان السين للتأكيد مثل سين سنكتب * **قوله** (سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور) سنقويك حاصل المعنى لان شدة العضد وتقويته مستلزم لتقويته فيراد به كناية اذ اليد تشتد بشدة العضد ومجموع ٢ البدن يشتد بشدة اليد لان عامة صنايعه بها ومنها اكثر منافعه ولا كلام فى امكان الحقيقة هنا فيصح جعله كناية تلويحية كما اختاره صاحب الكشف ويجوز ان يكون مجازا بطريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين كما اختاره المحشى واما الاستعارة التمثيلية ٣ فلا حسن هنا قوله فان قوة الشخص الخ مائل الى المجاز المرسل بمرتبتين اذ يراد بالعضد اليد واليد يراد به الكل ولا يراد بالعضد الكل اولا وان كان جزءا لان الكل لا يشتد به بل باليد كما عرفت فذكر العضد واريد به اليد مجاز ثم اريد باليد الكل مجازا فيكون مجازا بمرتبتين اما الثانى فظاهر واما الاول فللمجاورة لكن الكناية اقل مؤنة اذ لا مجاز حينئذ فى العضد ولا فى اليد كما عرفته * **قوله** (ولذلك يعبر عنه باليد) اى عن الشخص باليد كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية على وجه وما نحن فيه اليد عبر عنها بالعضد * **قوله** (وشدتها بشدة العضد) وشدتها اى اليد بشدة العضد اى يعبر عن شدة الشخص بشدة اليد المعبر عنها بشدة العضد كناية فالمجاز اما يعتبر فى العضد واليد او يعتبر فى شدتها فلا تغفل ٢٥ (غلبة او حجة او محاجة ٢٦ * **قوله** (باستيلاء اوحجج) باستيلاء ناظر الى قوله غلبة فى تفسير سلطانا قوله اوحجج ناظر الى قوله اوحجة فى تفسيره كان قوله سنشد اجابة لمطلوبه بقوله فارسله معى ردأ ونجعل لكما سلطانا راجع الى " انى اخاف ان يكذبون " مع الاشارة الى قوله انى اخاف ان يقتلون ٢٧ * **قوله** (متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا اوبنجعل اى نسلطكما بها) اوبنجعل قوله فلا يصلون بالتفريع على تحقق من مراده فاصلة فلا يحسن التعلق به ولذا قدم الاول قوله اى نسلطكما عليه اشارة الى ان معنى تعلقه بنجعل تعلقه بسلطانا لتضمنه معنى التسليط وهو الغلبة * **قوله** (او بمعنى لا يصلون) قيل ويجوز تعلقه بمعنى ٤ النفى اى فبنفى وصولهم بمعنى انتفاء وصولهم اذ اصل انتفاء الوصول ثابت قبل هذا ولا يصح تعلقه بلا يصلون بدون ملاحظة معنى النفى لفساد المعنى * **قوله** (اى تمتنعون منهم اوقسم جوابه لا يصلون) والجمع بملاحظة التابعين قوله اوقسم اى الباء فى بآياتنا للقسم كما مر فى قوله بما انعمت الخ فحينئذ المراد بالآيات الآيات التسع اوالعصا واليد البيضاء فان العصا متضمنة لآيات كثيرة قوله جوابه لا يصلون اى مقدر لا المذكور قبله ولذا لم يقل جوابه فلا يصلون لان جواب القسم لا يتقدمه ولا يقترن الفاء اخره لاحتياجه الى التقدير وايضا فى مثل هذا المقام القسم غير متعارف لا سيما بكلمة الباء اذ علامة القسم المذكور اداته

٢ والظاهر ان شدة اليد بشدة البدن دون العكس الا ان يقال المراد ان شدة البدن تظهر بشدة اليد سعد

٣ بان يقال شبه حال موسى عليه السلام بتقويته باخيه بحال اليد فى تقويتها بيد شديدة سعد

٤ مثل قوله تعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون سعد

١١ على هذا الوجه الثانى يكون تتميما لمعنى الك من الآمنين فقوله اسلك يدك فى جيبك مجرى على حقيقته فى الوجهين جميعا واما قوله واضمم اليك جناحك على الوجه الثانى فمجاز مستعار على التمثيل فى الاصل ثم استعمل على وجه الكناية فى معنى التصبر ولفظ الجناح وحده مجاز مستعار لليد فى الوجه الاول وباقى الالفاظ على حقيقتها

قوله وشدده ابن كثير فالمخفف مثنى ذلك والمشدد مثنى ذلك لان اصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت النون فى النون كما قال الزجاج وكان ذانك مشددا تثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذاك جعل بدل اللام النون فى ذانك

قوله وبرهان فعلان الخ اى البرهان اما مصدر ابره الرجل اى اتى بالبرهان من بره الرجل اذا ابيض ولما كان بيان الحجة شبيها بالبياض فى الظهور عبر عنه بالبرهان المبنى فى الاصل عن البيان فيكون نونه مزيدة لا من نفس الكلمة ووزنه فعلان واما مصدر برهن الرجل ومعناه ايضا اتى ببرهان فيكون النون من نفس الكلمة لام الفعل ووزنه فعلال

قوله مرسلا تقدير لمتعلق من ربك

قوله كالدفء اى كما ان الدفء بالكسر اسم لما يدفأ به اى لما يلبس من الثوب للتسخن

قوله وقرأ حمزة وعاصم يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف اى جواب لامر محذوف تقديره يؤمنوا بما جئت به من الحق واما اذا قرئ يصدقنى بالجزم فهو الجواب فيكون على كلتا القراءتين مثل يرثنى فى قوله وليا يرثنى اعرابا وتوجيها

قوله وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب نحو بنى الامير المدينة والامير انما امر بالبناء فاسند البناء الى الحامل كما سند الى المباشر فسر رحمه الله معنى يصدقنى على وجهين الوجه الاول انه ليس الغرض بتصديق هرون ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى بل الغرض ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو القدرة على الكلام فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا يرى الى قوله هو افصح منى لسانا فارسله معى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان الفصيح وغير الفصيح فى ذلك سيان والوجه الثانى ان المراد بتصديق هرون ان يصل جناح كلام موسى بالتقرير اوالبيان والكشف والتوضيح حتى يصدقه الذى ١١

٢٢ ❊ انتما ومن اتبعكما الغالبون ❊ ٢٣ ❊ فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى ❊ ٢٤ ❊ وما سمعنا بهذا ❊ ٢٥ ❊ فى ابائنا الاولين ❊ ٢٦ ❊ وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ❊ ٢٧ ❊ ومن تكون له عاقبة الدار ❊

بالواو * **قوله** (اوبيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون) اوبيان للغالبون اى بيان سببه ففيه مسامحة والاهتمام به قدم اولرعاية الفاصلة واما الحصر فلا يناسب المقام ٢٢ * **قوله** (بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى) صلة لما بينه اى للذى بين الغالبون المذكور اياه اى تغلبون بآياتنا الخ ولا يخفى فى تكلف وهذا بناء على ان ما فى حيز الموصول لا يتقدم عليه ولو ظرفا وقيل انه يتسع فى الظرف ما لا يتسع فى غيره واعتبار اللام اسم موصول تارة وحرف التعريف اخرى بناء على الاختلاف فعند الجمهور موصول وعند المازنى حرف تعريف ٢٣ * **قوله** (فلما جاءهم موسى) وتخصيص موسى عليه السلام بالذكر لانه اصل فى التشريع وهرون عليه السلام تابع له ولان ظهور الآيات انما هو فى يد موسى عليه السلام " بآياتنا " والمراد بها العصا واليد البيضاء ووجه الجمع قد مر آنفا او تسع آيات كما يؤيده قوله تعالى " فى النمل تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه " الاية " ما هذا " اى هذا المذكور من الآيات البينات فالافراد والتذكير بالتأويل المذكور * **قوله** (اى سحر تختلقه) لا الاختلاق تفسير مفترى عبر بالفعل المضارع للاشارة الى ان مفترى بمعنى المستقبل لا بمعنى الماضى لكن الظاهر الفعل الماضى اذ الاشارة الى الحاضر الموجود الا ان يقال ان الاشارة الى النوع والفعل المضارع للاستمرار * **قوله** (لم يفعل قبله مثله) اشارة الى فائدة هذا القيد وانفهامه منه بمعونة قولهم " وما سمعنا " الاية والا فالافتراء لا يدل عليه * **قوله** (اوسحر تعلمه ثم تفتريه على الله) اوسحر تعلمه اى تتعلمه من غيرك ٢ ثم تفتريه على الله فالافتراء بمعنى الكذب لا الاختلاق كما فى الاول وهذا لا يلايم قوله وانه لكبيركم الذى علمكم السحر " الخ وعن هذا اخره * **قوله** (اوسحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر) فالصفة حينئذ مؤكدة لا مخصصة ولا مقيدة كما نبه عليه بقوله كسائر انواع السحر وعلى الوجهين الاولين صفة مخصصة قيل ثم الوصف بالافتراء على هذا الوجه ليس على حقيقته لانه من صفات الاقوال والسحر لا يلزم ان يكون من قبيلها قال المص فى سورة النساء فى قوله تعالى " ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما " والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق والظاهر من الاطلاق كونه على الحقيقة ٣ فلا تغفل ٢٤ * **قوله** (يعنون السحر او ادعاء النبوة) اى الاشارة الى نوع السحر لا الى ما صدر من موسى عليه السلام وتقديرا لمثل تكلف وراجع الى الاشارة الى النوع وكذا ادعاء النبوة المراد به مطلق ادعاء النبوة وهذا انكار منهم عنادا وتعصبا اذ الظاهر ان السمع متحقق وايضا عدم السمع لا يقتضى عدم الايمان ٢٥ * **قوله** (كائنا فى ابائهم) اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف حال من هذا والمراد بابائنا الاولين اباؤهم الابعدون اى اجدادهم اذ آباؤهم الاقربون فى حكمهم لكونهم معاصرين او قريبين لهم ٢٦ * **قوله** (وقال موسى ربى " فيعلم انى محق وانكم مبطلون) وقال الخ جواب على سبيل الانصاف المسكت للخصم المشاغب وهذا كقوله تعالى " قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم " اعلم " اى عالم بمعنى اصل الفعل اذ لا عالم به غيره الا ان يقال ان المؤمنين علم به والمراد بمن فى بمن جاء بالهدى ما عام لجميع الرسل فيدخل موسى عليه السلام دخولا اوليا وموسى عليه السلام قوله فيعلم انه محق وانكم مبطلون يؤيد الاول قوله فيعلم الخ يؤيد ما ذكرنا من ان اعلم بمعنى اصل الفعل * **قوله** (وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم) اى قال انه جواب عن قولهم انه سحر فيكون استئنافا معنى فلا يحسن العطف * **قوله** (ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما عن الفاسد) ان المراد حكاية القولين بلا نظر الى كون الثانى جوابا للاول فلا مانع من العطف فالعطف فى الحكاية الجامعة للقولين لينظر المحكى حالهما حتى يميز السمين عن السقيم وفى كلام المص نوع خدشة اذ قوله لانه قال جوابا الخ يوهم بحسب الظاهر انه قرأ بغير واو لقوله انه جواب وهذا ضعيف اذ القرأة منقولة عن النبى عليه السلام ولا يجوز التصرف من القراء فمراده ان وجه القرأة بدون واو كما اختاره ابن كثير ان هذا جواب الخ والعطف وتركه فى كلام واحد بالنظر الى الحالتين شايع فى كلام الفصحاء ٢٧ * **قوله** (العاقبة فان المراد بالدار الدنيا ٤ وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب) العاقبة اى المحمودة واطلقت لان العاقبة الغير المحمودة كلا عاقبة فلذا لم يقيد بالمحمودة مع انها المراد والى ذلك اشار بقوله وعاقبتها الاصلية هى الجنة الخ * **قوله** (والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء) والعقاب

٢ وفى نسخة فتعمله من العمل اى فتعمله انت ثم تفتريه على الله تعالى قوله ثم تفتريه ناظر اليهما اوالاخير فقط وفى الاول يلاحظ الافتراء سعد

٣ اذ الظاهر من كلامه انه مشترك اشتراكا لفظيا بين القول والفعل سعد

٤ الدنيا ضد الآخرة ونقيضها سعد

١١ يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه ويؤيد هذا الوجه قوله انى اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معى ايكون سببا لان يصدقنى قومى فقيل له لم ذلك فاجاب انى اخاف ان يكذبون وكل من هذين الوجهين مبنى على المجاز فالفرق بينهما ان التجوز فى الوجه الاول انما هو فى الكلمة دون الاسناد لان يصدقنى فيه بمعنى يلخص كلامى والملخص حقيقة هو هرون وفى الوجه الثانى فى الاسناد دون الكلمة لان التصديق حقيقة فى معناه لكن المصدق حقيقة ليس هرون بل قومه فالاسناد فى الاول اسناد حقيقى والكلمة مجاز وهو فى الثانى مجازى والكلمة حقيقة

قوله فان قوة الشخص بشدة اليد يريد بيان وجه استعمال سنشد عضدك باخيك بمعنى سنقويك فله طريقان الاول ان يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان اصل سنقويك به ثم سنقوى يدك به ثم سنشد عضدك به فان تقوية العضد سبب لتقوية اليد وتقوية اليد سبب لتقوية الشخص فذكر السبب وهو تقوية العضد واريد به مسبب مسببه وهو تقوية الشخص وثانيهما ان يكون استعارة حيث شبه حال موسى فى التقوى باخيه بحال اليد المتقوية بالعضد فجعل موسى كانه يد مشتدة بعضد شديدة فهذا الوجه مبنى على تشبيه موسى باليد فى اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد فيكون من باب الاستعارة بالكناية لان المشبه مذكور وهو كاف الخطاب فى عضدك والمشبه به وهو اليد مطوى الذكر واثبت لازم المشبه به وهو العضد للمشبه حيث اضيف اليه فقيل عضدك فهو مثل اظفار المنية نشبت بفلان واختار رحمه الله من هذين الطريقين الطريق الاول لان قوله فان قوة الشخص بشدة اليد اشارة الى علاقة المجاز المرسل التى هى اللزوم هنا وترك الطريق الثانى وهو مذكور فى الكشاف

قوله غلبة اوحجة والسلطان يجئ بمعنى الغلبة وبمعنى الحجة والبرهان ففسره على احتمال كل من معنييه

قوله باستيلاء اوحجاج اى محاجة والاول ناظر الى ان يراد بالسلطان الغلبة والثانى الى ان يراد به الحجة

قوله اوبمعنى لا يصلون اى تمتنعون منهم والامتناع هنا بمعنى التمنع والتحصن والظاهر ان يقول تمتنعان منهم لان المخاطب اثنان لكن قصدهما ومن معهما

٢٢ ۞ انه لا يفلح الظالمون ۞ ٢٣ ۞ وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ۞ ٢٤ ۞ فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى ۞ ٢٥ ۞ وانى لاظنه من الكاذبين

انه قصد ٢ بالعرض ٣ لانه لم يجعل علة لخلق الدنيا والاخرة كالا ثابة كان عقاب الكفرة داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم فالعاقبة تنصرف الى الفرد الكامل وهو ٤ العاقبة المحمودة والجنة الموعودة والى ذلك اشير فى قوله انه لايفلح الظالمون كما نبه عليه المص بقوله لايفوزون ٢٢ * **قوله** (لايفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى) بالهدى ناظر الى قوله اعلم بمن جاء بالهدى قوله وحسن العاقبة ناظر الى قوله ومن تكون له عاقبة الدار فيكون فى النظم صنعة الطباق وقيل ففيه شبه اللف والنشر ٢٣ * **قوله** (وقال فرعون) وجه العطف ماص فيما قبله اذ ظاهره الاستيناف لما بين تعالى جواب موسى عليه السلام على وجه يقطع الشبهات بالمرة شرع فى بيان مقال فرعون مع الاشارة الى انه عجز عن محاجة موسى عليه السلام وانتقل الى كلام آخر كما هو ديدن المحجوجين * **قوله** (نفى علمه باله غيره دون وجوده اذلم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله * فاوقد لى يا هامان * الآية) نفى علمه باله غيره وجه نفيه تمهيدا لما سيأتى من بناء الصرح كما قرره المص وقد قيل انه دهرى والسموات والارض موجودتان بالذات وقيل انه عارف بربه وتقرير المص لايطابق شيأ منهما فالظاهر ان نفى علمه كناية عن نفى وجوده فيوافق القول بانه دهرى فحينئذ قوله لعلى اطلع الخ من قبيل المماشاة قوله فى سورة الشعراء * لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين * يؤيده بنوع التأييد والمراد بالطين الذى يتخذ لبنا واصنع آجرا اذالايقاد المستعلى على الطين مستلزم كونه آجرا ٢٤ * **قوله** (كانه توهم انه لو كان لكان ٥ جسما فى السماء يمكن الترقى اليه) كانه توهم انه لو كان لكان الخ هذا الكلام مفيد لنفى الوجود فلا يلايم اول كلامه وجه التوهم قياسه على الشاهد قوله فى السماء خصه به لانه لعلوه لكان له مكانا عاليا قوله يمكن الترقى اليه لقوله لعلى اطلع الى اله موسى ٢٥ * **قوله** (ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين) الظن بالمعنى اللغوى وهو مالايكون جازما سواء كان راجحا او مرجوحا او مساويا لا بالمعنى المتعارف وهو الاعتقاد الراجح كذا قيل ولم يبين وجهه ولا يعرف مانع من الحمل على المعنى المصطلح ثم المراد بهذا كانه اعتذار من الامر ببناء الصرح ولذا اكده بتأكيدات * **قوله** (او اراد ان يبنى له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها مايدل على بعثة رسول وتبدل دولته) او اراد الخ عطف على قوله كانه توهم او عطف على معنى قوله ولذلك امر ببناء الصرح فان المعنى اراد ان يبنى له صرحا ليصعد اليه والرصد معروف عند اربابه يترصد منها اى من الرصد فالتأنيث للتأويل بالمواضع المرتفعة وفيه ضعف لان قوله اطلع الى اله موسى يأبى عنه وتقدير المضاف تكلف بان يقال ان المراد اطلع الى حكم له موسى مع ان السباق قوله ما علمت لكم من اله غيرى لايلايمه لانه اذا لم يعلم الها غيره فالتجسس بالحكم له لايرى له وجه وايضا الترصد باوضاع الكواكب يحتاج الى معرفة دقايق علم الهيئة وفرعون رجل ابله واحمق فانى له الترصد باوضاع الكواكب الا ان يقال ان الاسناد اليه مجاز والمراد غيره من الماهر بذلك وهو بعيد جدا * **قوله** (وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله تعالى اتنبؤن الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية) وقيل المراد بنفى العلم الخ اى المراد به كناية لان عدم الوجود من اسباب عدم العلم فى الجملة واللزوم العرفى متحقق هنا وهو المعتبر عند ارباب البلاغة دون اللزوم العقلى ومثل قولهم لا اعلم كذا بمعنى انه لم يوجد وهو شايع فى لسان العامة والخاصة ولذا قال الفقهاء اذا قال المزكى اذا سئل عن عدالة الشهود لا اعلم هذا كان تزكية مع انه علم انفعالى كيف لا وهو يدعى الالوهية فعامل بعلمه معاملة علم الله تعالى فى انه لايعزب عن علمه شئ وبه تتم الدلالة كذا قيل والاكتفاء بمنع ان العلم لانفعالى لايكون مثل العلم الفعلى احسن والقول بانه يدعى الالوهية الخ تركه حسن بل صواب يعرف وجهه بالتأمل الصائب العلم الفعلى ماكان سببا لوجود معلومه فى الخارج والانفعالى خلافه اى العلم الذى يكون مستفادا من الخارج فاذا كان العلم الانفعالى مستفادا من الخارج يكون نفى ذلك العلم مستلزما لنفى المعلوم حتى كثر فى كلامهم لا اعلم شيئا اى لايكون موجودا اذ لو كان موجودا لعلمناه وكذا نفى الرؤية مستلزم لنفى المرئى وهو شايع فى المحاورات فقوله ولا كذلك العلوم الانفعالية ممنوع وقد عرفت انه دهرى كافر منكر بالصانع فلا جرم ان مراده نفى المعلوم وقد عرفت ايضا ان قوله لعلى اطلع الى اله موسى من باب ٦ مجارات

٢ اى بواسطة تحريف الكفار هذه العاقبة الاصلية بالكفر والمعاصى منه

٣ وهذا اولى مما قيل فانه للتعريض الى مايوصل الى الثواب بالاخافة منه فان هذا بالنظر الى الوعد والوعيد والكلام فى نفس الثواب والعقاب لانهما العاقبة منه

٤ والمراد بعاقبة الدار عاقبة اهل الدار وهو ان يختم بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى منه

٥ او هنا بمعنى ان منه

٦ فلا منافاة بينهما لان قوله لعلى اطلع الى اله موسى بناء على ان موسى عليه السلام يدعى الها ولذا اضاف الى موسى عليه السلام منه

١١ فاتى بخطاب الجمع وانما لم يجوزان يتعلق بلا يصلون من غير تأويله بفعل مثبت بناء على ان العدم لايستند الى علة وسبب بل يكفى فيه عدم العلة والباء التسببية فى باياتنا تقتضى امرا وجوديا فلذا اوله بفعل مثبت لازم لمعناه

قوله اوقسم عطف على قوله متعلق بمحذوف قال صاحب الكشاف ويجوزان يكون قسما جوابه لايصلون مقدما عليه وحمله شراح الكشاف على المساهلة ردا عليه بان جواب القسم لايتقدم عليه ولايكون فيه فانهم قالوا امل مراده ان ماقبله يدل على ان جوابه محذوف ولذلك قال القاضى جوابه لايصلون اخذا بالزبدة ولم يقل مقدما عليه لئلا يرد عليه مايرد على عبارة صاحب الكشاف فانه قصد ان جوابه محذوف مقدر بعده وهو لايصلون لدلالة ماقبله عليه وفى الكواشى ان علقت باياتنا بمحذوف تقديره اذهبا الى فرعون باياتنا فلا وقف من اذهب الى هنا وان علقتها بنجعل اى نجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون المعنى تمتنعون منهم باياتنا فالوقف كما رسمت وكذلك ان جعلتها قسما لزعم بعضهم جوابه فلا يصلون اليكما مقدما عليه هذا وفى الكشاف اولغو من القسم اى لاجواب له لفظا ولا تقديرا بل جئ به لمجرد التأكيد كقولك زيد والله منطلق قال صاحب الفرائد جوابه محذوف لان التقدير زيد منطلق والله ان زيدا منطلق وانما سمى لغوا لان القائل غير قاصد للقسم وانما اجرى على لسانه بطريق العادة وقال الطيبى رحمه الله هذا لا يجوز فى كلام الله المجيد لاسيما من الله تعالى

قوله بمعنى انه صلة لما بينه يعنى معنى كونه بيانا له كونه صلة للذى بينه وهو الغالبون المقدر كان سائلا قال بم الغالبون فقيل باياتنا اى الغالبون باياتنا فهو فى كونه بيانا كاللام فى هيت لك لما قال قائل هيت فقيل لمن وقع التصويت بهيت فقيل لك اى وقع لك

قوله اوصلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى لامتناع تقدم الصلة على الموصول ومعمول الصلة فى حكم الصلة فى امتناع التقدم

٢٢ ۞ واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق ۞ ٢٣ ۞ وظنوا انهم الينا لا يرجعون ۞ ٢٤ ۞ فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ۞ ٢٥ ۞ فانظر ۞ ٢٦ ۞ كيف كان عاقبة الظالمين ۞ ٢٧ ۞ وجعلناهم ائمة

الخصم * **قوله** (قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع مافيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام) قيل اول الخ استدل عليه بقوله ولذلك امر الخ يعنى امره بقوله فاوقد لى على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر ونحوه فقوله اوقد لى الخ تعليم صنعة الآجر قوله مع مافيه من تعظيم اى فى الامر من تعظيم فانه كان وزيره فامره بالايقاد على الطين الذى هو عمل اسافل الناس فهو تعظيم منه والكل ضعيف اما اولا فلان قوله * فاوقد لى * لايدل على صنعة تعليم صنعة الآجر قال تعالى * ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية * الآية فكما لايدل هذا على تعليم صنعة ذلك لايدل ايضا ذلك على التعليم واما ثانيا فلان الامر بهامان واسناد البناء اليه مجاز عقلى كما صرح به ائمة المعانى والخطاب اولا للملأ ثم الخطاب ثانيا لهامان يشعر نوع التعظيم به والنداء باسمه لكمال التمييز من الملأ المذكورين اولا وتوسيط الكلام للمبادرة الى دفع اشتباه كون الامر لغيره من الملأ ولعل لهذا امرضه ولم يرض به مع انه قليل الجدوى وخلاف الفحوى وقيل قاله اللعين بعد ما جمع السحرة وتصدى للمعارضة فكان من امرهم ماكان من المغلوبية انتهى فحينئذ لايبعد ان يكون ذلك المقال لكمال الحيرة والتنزل عن ادعاء السلطنة كما قال ماذا تأمرون فانى له التعظيم فى تلك الحالة الهائلة الداعية الى التنزل عما كان فيه ٢٢ * **قوله** (بغير استحقاق) هو حاصل المعنى اذ مافعل على بطلان لايكون الابدون استحقاق وهذا اولى من جعل الحق بمعنى الاستحقاق مجازا وهذا القيد بمنزلة التأكيد اذ الاستكبار مايكون بدون سبب وقيد فى الارض لافادة شمول استكباره فى جميع الارض التى ملكها ٢٣ * **قوله** (وظنوا انهم الينا لايرجعون * بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم) وظنوا انهم عبر عن اعتقادهم بالظن تسفيها لهم وتجهيلا قوله بالنشور احتراز عن الرجوع بالموت فانه لاينكره احد ٢٤ * **قوله** (فاخذناه) الفاء للسببية * فنبذناهم فى اليم * الفاء لتفصيل الاخذ تنبيها على ان المراد بالاخذ الاهلاك والتعبير بالاخذ للمبالغة * **قوله** (كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين كانهم اخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم) كما مر بيانه اى فى سورة الشعراء قوله وفيه اى فى هذا النظم الجليل فخامة اى اظهار العظمة حيث عبر بضمير العظمة والتعبير بالاخذ عن الاغراق والاهلاك والتعبير بالنبذ لانه طرح الامر الحقير باطراف اليد مثلا فنبذنا كناية عن الاغراق او من باب التمثيل اذ المراد كما عرفته الاغراق قوله كانهم الخ يرجح الاستعارة التمثيلية ويحتمل ان يكون استعارة مكنية وتخييلية شبهوا بالامر الحقير المطروح واثبت لهم النبذ * **قوله** (ونظيره * وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه)الآية ونظيره اى فى كونه استعارة تمثيلية وهذا يؤيد كون ما نحن فيه استعارة تمثيلية لانه قال هناك ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل الخ وكذا هنا حتى يكون ذلك نظيره ٢٥ * **قوله** (يا محمد) او يامن يصلح للخطاب والمراد بالظالمين فرعون وجنوده اظهر فى موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وظلمهم على انفسهم وعلى غيرهم ولم يعبروا بالكافرين للاشعار بان ما اصابهم لظلمهم دون لكفرهم فقط كما اشير اليه فى قوله تعالى * وما كان ربك ليهلك القرى * الآية ٢٦ * **قوله** (وحذر قومك عن مثلها) ولهذا خص النداء به عليه السلام لكن العموم له ولعلماء امته اولى اذ المقصود من الامر التحذير وهو عام ٢٧ * **قوله** (قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى * وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) قدوة للضلال جمع ضال بوزن نصار جمع ناصر قوله بالحمل على الاضلال متعلق بقوله جعلنا وهذا على مذهب اهل السنة من ان افعال العباد خيرا كانت او شرا ايمانا كانت او كفرا مخلوقة لله تعالى ومن جملة ادلتهم هذه الآية والمعتزلة مضطربون فى مثل هذه الآية وقد بين المص فى قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * الآية واشار الى بعض تأويلاتهم بقوله وقيل بالتسمية اى معنى جعلنا هنا بمعنى سمينا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة اى سموهم اناثا وكذا هنا وهذا من قبيل الجعل والتصيير قولا فهو حقيقة قال فى قوله تعالى * الذى جعل لكم الارض فراشا * والتصيير يكون تارة بالفعل وتارة بالقول وبالعقد مرضه لانه صرف النظم عن الظاهر بلا داع وحمله تعالى على الاضلال بصرف العبد ارادته الجزئية الى الاضلال فلاجبر * **قوله** (او بمنع الالطاف الصارفة عنه) هذا تأويل

قوله سحر تختلقه اى تخترعه وتفتريه فسر رحمه الله قوله سحر مفترى بثلاثة اوجه الوجه الاول على ان يكون مرادهم بالسحر السحر المخصوص الذى اختلقه اى اخترعه ولم ينسبه الى الله تعالى والوجه الثانى على ان يكون المراد به السحر المخصوص ايضا مع زيادة امر وهو ما اختلقه ونسبه الى الله تعالى والوجه الثالث على ان المراد به مطلق السحر فمفترى على الاولين صفة مقيدة وعلى الثالث صفة مؤكدة والوجه الثالث على اصل اهل الاعتزال لان السحر عندهم حيلة وتمويه لا اثر له فى نفسه فكان الواجب عليه رحمه الله عند اخذ هذه الوجوه من عبارة الكشاف ترك الثالث الوارد على خلاف مذهبه

قوله لانه قال جوابا لمقالهم فكان المقام لكونه مقام الاستيناف يقتضى ترك العطف فكانه قيل ماقال موسى فى جوابهم فقيل قال موسى ربى اعلم الآية

قوله ووجه العطف ان المراد حكاية القولين الخ فهو كما قلت للحكم العدل المميز بين الحق والباطل قال اهل الحق العالم حادث وقال اهل الزيغ العالم قديم بعطف قال الثانى على الاول بالواو والغرض منه ان ينظر ذلك العدل المميز فى معنى القولين ويوازن بينهما فيميز صحيحهما عن فاسدهما وبضدها تتميز الاشياء

قوله العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة هذا بيان وجه ارادة الخاص من العام يريد ان المراد بلفظ الدار فى عاقبة الدار الدنيا وعاقبتها اى خاتمتها يكون بخير وشر فتخصيصها بالخير وهو العاقبة المحمودة لعدم الاعتداد بالمذمومة فكان المذمومة اسوءها ونقصها فى حكم العدم فكان كان العاقبة منحصرة فى المحمودة

قوله لانها خلقت مجازا الى الاخرة اى لان الدنيا خلقت طريقا ومحلا يمر عليه ويتجاوز عنه الى الجنة ليست مقصودة بالذات بل هى مقصودة بالعرض اوجدها الله تعالى قنطرة الى دار المجازا بالاعمال وفى الكشاف قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ماوضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتايج تحريف الفجار قوله اذلم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه هذا دفع لرجوع ثانى كلاميه على الاول بالنقض من حيث ان الاول لايجوز وجود اله غيره والثانى يجوزه قال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يقال ان الظاهر ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثانى مواضعة مع صاحب سره هامان واثبات الظن فى الثانى لايدفع ان يكون نفى العلم عنه من اشراف الى انحدار قوله وهذا من خواص العلوم الفعلية فان العلوم الفعلية مقدمة على وجود المعلومات فعدم تعلق العلم بها لعدم تحققها فى انفسها بخلاف العلوم الانفعالية فانها انما تتعلق بالمعلومات بعد وجودها ولا تتعلق ايضا بجميع المعلومات يجوز ان تتعلق بمعلوم دون معلوم فلا يلزم من انتفاء العلم الانفعالى انتفاء المعلوم اذ يجوز ان يكون المعلوم موجودا ولا يتعلق به العلم الانفعالى فلا يصح ان يراد بنفى العلم الانفعالى نفى المعلوم ويصح ذلك فى العلم الفعلى فحين ادعى فرعون لنفسه الالوهية يجوز ان يزعم ان له علما متعلقا بالجميع ويتمسك بنفى علمه الى نفى المعلوم ومن ثمة طغى وتكبر ١١

٢٢ ❊ يدعون الى النار ❊ ٢٣ ❊ ويوم القيمة لاينصرون ❊ ٢٤ ❊ واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ❊ ٢٥ ❊ ويوم القيمة هم من المقبوحين ❊ ٢٦ ❊ ولقد آتينا موسى الكتاب ❊ ٢٧ ❊ من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ❊ ٢٨ ❊ بصائر للناس ❊ ٢٩ ❊ وهدى ❊ ٣٠ ❊ ورحمة ❊ ٣١ ❊ لعلهم يتذكرون

آخراهم اى معنى جعلهم ضالين مضلين منعهم عن الالطف والتوفيق للطاعة ٢ مع انهم يدعون ان الالطف يجب على الله تعالى ٢٢ * **قوله** (الى موجباتها من الكفر والمعاصى ٢٣ بدفع العذاب عنهم) الى موجباتها بكسر الجيم بمقتضى الوعيد فالنار مجاز عن سببها او يقدر المضاف اذالدعوة ليست الاسببها الا انه لكماله فى السببية كانه عين السبب قوله بدفع العذاب عنهم اذ النصرة فى الاصل مختص بدفع المضرة ودفع العذاب عنهم اما مجانا وهو الشفاعة اوقهرا اومكافاة لما احسنه والكل منتف وان كان النصرة ظاهرة فى الدفع قهرا وهو لاستمرار النفى فى عموم الاوقات ٢٤ * **قوله** (طردا عن الرحمة اولعن اللاعنين بلعنهم الملائكة والمؤمنون) طردا عن الرحمة اى التوفيق والهداية لانه رحمة عظيمة قوله اولعن اللاعنين الخ فالمنع الخلو فيسوغ الجمع ٢٥ * **قوله** (من المطرودين) يقال قبحه الله تعالى اى نحاه عن الخير وابعده كذا ذكره الراغب والظاهر انه حقيقة فيه ولايتوهم التكرار لان الاول فى الدنيا وهذا فى الآخرة * **قوله** (اوممن قبح وجوههم) يوم تسود وجوه الاشقياء وتبيض وجوه السعداء فالمعنى الاول ناظر الى المعنى الاول للعنة فى الدنيا والثانى الى الثانى اخره لان المعنى الاول مأخوذ من قبحه الله تعالى اى نحاه عن الخير فهو مقبوح واما الاخذ من قبح وجوههم فمشكل لانه لازم فبناء اسم المفعول منه غيرظاهر الا ان يقال انه من قبيل الحذف والايصال قوله اوممن قبح وجوههم اما معلوم من الثلاثى اومجهول من التفعيل اومن الثلاثى بحذف الجار وعلى الوجهين فيه اشارة الى ان الاسناد فى المقبوحين مجاز ٢٦ * **قوله** (التورية) فالام للعهد للقرينة وهو اول كتاب فصل فيه الاحكام ٣ بعد اندراس معالم الشرايع وانطماس آثارها واحكامها كما اشير اليه فى قوله تعالى "من بعد ما اهلكنا" الآية فانه بعد اهلاكهم اندرس معالم الاحكام فاحتيج الى شرع جديد بين فيه الاحكام المؤدية الى نظام العالم وصلاح المعاد وانطماسها يؤدى الى الاختلال فى المبدأ والمعاد ٢٧ (اقوام نوح وهود وصالح ولوط ٢٨ * **قوله** (انوارا لقلوبهم يتبصر بها الحقايق ويميز بين الحق والباطل) انوارا لقلوبهم لان البصيرة هى ادراك القلب والادراك نور يتخلص به عن ظلمات الجهل والاوهام فقوله انوارا ٤ استعارة لتلك الادراكات قوله يتبصر بها الخ تنبيه على ماقلنا وقوله ويميز بين الخ بيان فائدة تبصر الحقايق فان بعض الحقايق حق واجب الاتباع وبعضها باطل واجب الاجتناب ولايعرف العقل وحده ذلك فبين الله تعالى بانزال الكتاب حين مساس الحاجة اليها تذكرة لاولى الالباب وهدى افرد مع جمع البصائر لانه مصدر ٢٩ * **قوله** (الى الشرايع التى هى سبل الله تعالى) اى هدى بمعنى الهداية وهى الدلالة على مايوصل الى البغية وهى هنا الشرايع التى هى سبل الله تعالى فمن سلك فيها يصل الى رضاء الله تعالى اشار به الى انه هاد الى الله تعالى فى الحقيقة لانه المقصود والشرايع وسائل ٣٠ * **قوله** (لانهم لوعملوا بها نالوا رحمة الله) فيه اشارة الى ان كونه رحمة مجاز لكونه سببا لمن عمل به للرحمة ووصولها وعطف رحمة ظاهر واما عطف هدى فلتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات وهذا فى الرحمة ظاهر وانتصاب الكل على الحالية من الكتاب على الاتساع اوعلى تقدير المضاف اى ذا بصائر والتقديم اذالادراك مقدم رتبة لكونه مقصودا ثم الهداية مقدمة على الرحمة ٣١ * **قوله** (ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر) فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية وحاصله ليكونوا على حالة قابلة للتذكر كحال من يرجى منه ذلك فان الرجاء باعث للتذكر * **قوله** (وقدفسر بالارادة وفيه ماعرفت) والمفسر صاحب الكشاف حيث جعله استعارة تبعية بتشبيه الارادة بالترجى لكون كل منهما سببا للوقوع فى الجملة ولم يرض به المص لما عرفت من لزوم تخلف المراد عن الارادة وهو محال فى شانه تعالى الا ان يقال انه يكفى تذكر البعض لكنه ضعيف والاقرب ان نسبة التذكر الى الجميع مجاز عقلى والمراد بعضه فيكون من قبيل اسناد ماللبعض الى الكل فالارادة بالنسبة الى ذلك البعض وهذا اولى من ان يقال ان الارادة معنيين تفويضية وهى قد يتخلف عن المراد وقسرية وهى لايتخلف المراد عنها وقد اراد الزمخشرى هنا المعنى الاول وفى قوله اذا كان اراد الله شيئا كان اراد المعنى الثانى فلا اشكال بتنافر قوليه وهكذا وجهوا مرادهم بقولهم ان الله تعالى اراد من الكافر الايمان ومن العاصى الطاعة فلاضير عند المعتزلة فى تخلف المراد عن ارادته تعالى وهذا توجيه لكلام الزمخشرى لكنه مخالف لمذهب اهل السنة ولذا لم يرض به المص

٢ اشارة الى المنافاة بين القولين لهم منه

٣ وهذا تأويل ماقاله ابو حيان وهو اول كتاب انزلت فيه الفرائض والاحكام منه

٤ الاولى اضواء بدل انوارا كما ذكر فى سورة الانبياء منه

١١ وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لى ياهامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر تعاظما كما قال من له العظمة حقيقة ومن تعاظمه نداؤه اوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسيط ندائه خلال الامر وبماذكرناه خرج الجواب عن طعن صاحب الانتصاف فى جعل نفى العلم فى كلام فرعون عبارة عن نفى المعلوم بان هذا لايعم كل تعلق بمعلوم وقياسه على قوله تعالى اتنبؤنه بمالايعلم فى السموات ولافى الارض قياس مع فارق لان هذا التعبير اى التعبير عن نفى المعلوم بنفى العلم لايكون الافى علم الله تعالى لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لايعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليس له هذه الدرجة فلايلزم من انتفائه انتفاء المعلوم حتى يعبر عنه ويتمسك به عليه قوله ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم لامن عظم كما وقع فى بعض النسخ من لفظ تعظيم وفى الكشاف لم يقل اطبخ لى الآجر واتخذه لانه اول من عمله الآجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا فى وسط الكلام دليل التعظم والتجبر قال صاحب المثل السائر فانظر الى قوله تعالى فاوقد لى ياهامان على الطين فانه لماجيء بمايقتضى ان يذكر لفظ الاجر عدل منه الى هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرمد كما فعل النابغة

اودمية فى مرمر مرفوعة
بنيت بآجر اشاد بقرمد

فان اولى العبارتين مبتذلة سخيفة متداولة بين العامة والثانية متنافره وحشية غريبة يضعان الكلام من قدره

قوله ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام اى ولقصد التعظم والتجبر نادى هامان باسمه فان ذكر شخص باسمه وتصريحه به تعظم وتجبر عليه خصوصا اذا ذكره بيا الدالة على البعيد قال صاحب المفتاح يأتى مثل هذا المقام تبعيد للمنادى وايذان بالتهاون به خصوصا اذاذكره فى وسط الكلام بعد الامر بالايقاد والمعهود المتعارف فى النداء ان ينادى الرجل اولا وينبه ويوقظ عن سنة الغفلة ثم يؤمر وقد خالف المعهود بتأخير نداء المأمور عن الامر تهوينا للمأمور بتأخير ذكره وتعظما عليه روى انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مالم يبلغه بنيان احد من الخلق وكان البنى لايقدر ان يقوم على (الزمخشرى) رأسه فبعث الله تعالى جبرائيل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق احد من عماله الا قدهلك وروى فى هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قدقتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته وان صح ماحكى من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فهو تهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول فى غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة **قوله** وفيه فخامة اى فى قوله فاخذناه وجنوده ١١

٢٢ ❊ وماكنت بجانب الغربى ❊ ٢٣ ❊ اذقضينا الى موسى الامر ❊ ٢٤ ❊ وماكنت من الشاهدين ❊ ٢٥ ❊ ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ❊ ٢٦ ❊ وما كنت ثاويا ❊ ٢٧ ❊ فى اهل مدين ❊ ٢٨ ❊ تتلوا عليهم ❊ ٢٩ ❊ آياتنا ❊ ٣٠ ❊ ولكنا كنا مرسلين ❊

اختاره بعض المحققين لكان اسلم من المناقشة سواء كان لعل حينئذ حقيقة اومجازا ٢٢ * **قوله** (يريد الوادى اوالطور فانه كان فى شق الغرب من مقام موسى عليه السلام اوالجانب الغربى منه) يريد الوادى اى يريد بجانب الوادى ٢ اويريد بالغربى الوادى بناء على ان المراد المكان فحينئذ يكون الاضافة من اضافة الموصوف الى صفته على ما اختاره الكوفيون فالاول هوالراجح قوله اوالطور اى جبل طور سيناء قوله فانه اى كل منهما على سبيل البدل قوله منه اى من مقام موسى عليه السلام فمن للبيان اومن الوادى اوالطور ومن ابتدائية فظهر الفرق بين الاول وبين هذا اذفى هذا بعض الوادى او بعض الطور وفى الاول مجموعهما و ينبغى ان يعد هذا على الاول * **قوله** (والخطاب للرسول عليه السلام اى ماكنت حاضرا "اذقضينا") الآية لان هذا شروع فى بيان ان انزال القرآن فى مساس الحاجة اثر بيان ان انزال التورية كان فى زمان يحتاج الناس الى الانزال وقدبدأ به فانه لتحقيق ان القرآن وحى نازل من عندالله اذالاخبار بهذا ممن لم يتعلم ولم ينشأ قريضا لايكون الا بالوحى اى ماكنت حاضرا ومع هذا اخبرتهم على وجه نطق به كتابهم وتواتر فيما بينهم وهذا لايكون الابالوحى فيتضح فائدة الخبر ٢٣ * **قوله** (اذاوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه) اذاوحينا اى قضى بمعنى اوحى لانه من قبيل اتمام الشئ قولا قوله اردنا تعريفه اخرج الامر عن العموم اذليس الامر كله موحى بل الامر الذى اريد تعريفه ٢٤ * **قوله** (وماكنت من الشاهدين "للوحى اليه اوعلى الوحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات) وماكنت من الشاهدين "وهذا كالتأكيد لما سبق فانه عليه السلام لما لم يكن حاضرا حين الوحى الى موسى عليه السلام علم انه عليه السلام لم يكن من الشاهدين للوحى اليه اى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وهم السبعون الخ قدمر قصتهم فى سورة الاعراف * **قوله** (والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الابالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا) الآية والمراد الدلالة الخ وقد اوضحناه آنفا وهذا نظير قوله تعالى "تلك من انباء الغيب" الآية وفيه تنبيه على ان ماذكر ليس المراد به الاخبار به لانه ظاهر فالمراد الدلالة المذكورة والقرينة على ذلك ماذكرنا من ان ما اخبر به لايعلم الابعلم اومشاهدة اونقل متواترا والاخيران منتفيان والتعلم ايضا منتف لم يذكره لظهوره فتعين انه بالوحى فيدل على نبوته وهذا هو المقصود هنا ٢٥ * **قوله** (اى ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى عليه السلام) اشار به الى ان كونه استدراكا بملاحظة هذا التقدير فان التوهم الناشئ مما قبله انما يدفع بهذا المقدر فاقيم علته مقامه كما ذكره وحاصله ماكنت حاضرا لكنك علمته بالوحى وعلة ذلك ان الزمان تطاول فانطمس اثار الوحى واندرس احكام الشرع فارسلناك بالقرآن تبيانا لكل شئ بالبرهان وهذا خلاصة ماذكره المص فعلم ان بيان ان قصة موسى عليه السلام بعد اهلاك القرون لمساس الحاجة الداعية اليه تمهيد لبيان ان ارسال الرسول عليه السلام بالقرآن لمساس الحاجة الى الارسال فهذا كقوله تعالى "ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة" الآية ففى هذه الاية امتنان على الامة بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه * **قوله** (فتطاولت عليهم المدد) وهى جمع مدة تفسير لقوله فتطاول عليهم العمر فانه مستلزم لتطاول مدة اى تطاول مدة الوحى ولم يبعث فيه نبى يجدد الشرع فكان ذلك سببا للتحريف وتغيير الشرع فمست الحاجة الى ارسال الرسول عليه السلام * **قوله** (فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقيم سببه مقامه) فحذف المستدرك لظهوره وللايجاز وهو كثير فى كلامهم وقد يقع فى القرآن ايضا ٢٦ * **قوله** (مقيما) تفسير ثاويا ٢٧ (شعيب والمؤمنين به) ٢٨ * **قوله** (تقرأ عليهم للتعلم منهم) تقرؤ اى تتلو من التلاوة لامن التلو قوله للتعلم لانه عليه السلام اوفرض وجوده فى ذلك الزمان لايكون قراءته الا للتعلم واذا حملها عليه وفيه رد لتوهم سماعه عليه السلام منهم بطريق التعلم ٢٩ * **قوله** (التى فيها قصتهم ٣) اى قصة القرون الاولى واقرب عهد اهل مدين بزمن موسى عليه السلام خصوا بالذكر ٣٠ * **قوله** (اياك) مفعوله المحذوف اذالخطاب معه عليه السلام * **قوله** (ومخبرين لك بها) لتخبر بها قومك معجزة لك لكونها من المغيبات قوله "ولكنا" كالاستدراك السابق لكنه لاحذف فيه اى ماكنت حاضرا فيه ولكنك علمته

٢ كذا قاله المحشون والظاهر الثانى لان الغربى وصف وموصوفه محذوف وهو الوادى اوالطور وفى الكشاف فى المكان الغربى قوله اوالجانب الغربى اشارة الى ان المراد بجانب الغربى الجانب الغربى على ان الجانب موصوف اضيف الى صفته منه

٣ وقيل قصة اهل مدين ولايخفى ضعفه منه

١١ فنبذناهم فى اليم فخامة وتعظيم لشانه تعالى حيث شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ فى كفه فطرحهن فى البحر ونحو ذلك قوله تعالى وجعلنا فيها رواسى شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وماهى الاتصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته

قوله قدوة الضلال بالحمل على الاضلال اى جعلناهم قدوة لاهل الضلال بحملنا اياهم على الاضلال

قوله وقيل بالتسمية قاله الزمخشرى حيث قال فى تفسير وجعلناهم ائمة يدعون الى النار معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذادعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة فى تفسير بخله وفسقه جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عزوعلا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم موجبتها من الكفر والمعاصى وقال محيى السنة وجعلناهم ائمة قادة رؤساء يدعون الى النار وقال الامام قدتمسك الاصحاب بها فى كونه تعالى خالقا للخير والشر قال صاحب الانتصاف لافرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فهو بمثابة من حمله على التسمية هناك هذا ولما كان تفسيره بجعلناهم قادة رؤساء الضلال على ماهو ظاهر معناه مخالفا لاصل اهل الاعتزال لدلالته على خلق الشر عدل الزمخشرى عن ظاهره ففسره بالتسمية تارة وبخذلانهم اخرى

قوله اوبمنع الالطاف عطف على قوله بالتسمية اوبالحمل اى جعلناهم قدوة للضلال بمنع الالطاف عنهم الصارفة لهم عن الاضلال وجعل صاحب الكشاف فى وجه لفظ جعلنا مجازا فى معنى الخذلان حيث قال ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنع الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لاتنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لاتغنى عنه الايات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته الى هنا كلامه فسرها على وجهين الوجه الاول ان يكون بمعنى وجعلناهم مسمين بالائمة مدعوين بها والثانى ان يكون بمعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر واول الخذلان بمنع الالطاف قال الطيبى رحمه الله الوجه الاول قول الجبائى وهذا قول الكعبى يريد ان مؤدى قوله وجعلناهم ائمة من حيث التأويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ائمة وانما قال وانما يمنعها من علم انها لاتنفع بناء على ان رعاية الاصلح واجبة وهو منح الالطاف وهم انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر ولعمرى ان هذا التعسف لايرتكبه الامن عمى عن الجادة ثم كلامه فعلى هذا يكون فى قول القاضى ١١

٢٢ ❊ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ❊ ٢٣ ❊ ولكن رحمة ❊ ٢٤ ❊ من ربك ❊ ٢٥ ❊ لتنذر قوما ❊ ٢٦ ❊ ما اتاهم من نذير من قبلك ❊ ٢٧ ❊ لعلهم يتذكرون ❊ ٢٨ ❊ ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا ❊

بالوحى اليك تلك الآيات ونظائرها ٢٢ * **قوله** (لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حيث ما استنبأه لانهما المذكوران فى القصة) لعل المراد الخ لئلا يلزم التكرار ولم يعكس فى دفع التكرار لرعاية الترتيب الوقوعى قوله لانهما الخ اما الثانى فبقوله تعالى "ولقد آتينا موسى الكتاب" الآية واما الاول فبقوله تعالى "فلما اتيها نودى يا موسى" الى آخره وهذا اولى لكونه على طريق اللف والنشر المرتب وعكسه على طريقة اللف والنشر الغير المرتب ولاداعى اليه وكون كل منهما برهانا مستقلا على ان حكايته عليه السلام القصة بطريق الوحى الالهى ظاهر كنار على علم فلا يصار الى عكسه لتلك النكتة والزمخشرى اختار العكس وتبعه صاحب الارشاد مؤيدا له ولو كان على الترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر كما مر فى قصة البقرة وهذا غريب اذ ما بين القصتين بون بعيد ٢٣ (نصب على المصدر او مفعول له) ٢٤ * **قوله** (ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة) ولكن علمناك رحمة اى علمناك محذوف لان الرحمة معمول لابد له من عامل وهو علمنا بقرينة الارسال ان كان مفعولا به فالمراد القرآن لان من عمل به نال الرحمة العظيمة الابدية وان كان مفعولا له فقوله لتنذر حينئذ علة للفعل المعلل وتعليم الله تعالى هنا بالوحى واسناد التعليم اليه تعالى صحيح لكن لا يقال انه معلم ٢٥ * **قوله** (متعلق بالفعل المحذوف) وهو علمنا لم يذكر التبشير مع انه علة ايضا اذ الاهم الانذار لم يذكر المستدرك هنا ايضا لوضع سببه موضعه لكن السبب من جهته تعالى وفى الاول من جهة الناس وهو تطاول المدة وفى هذا نوع من الاحتباك حيث ذكر هنا الرحمة صريحا واعتبر فيه تطاول المدة ايضا وفى الاول ذكر تطاول المدة صريحا واعتبر فيه الرحمة بقرينة الذكر هنا وصرح المستدرك فيما بينهما تنصيصا على المقصود وقرينة على الاعتبار فيهما وفيه ايضا معتبر ما يوجب الارسال من جهة الرب وهو الرحمة ومن جهة الناس وهو تطاول العمر ففيه ايضا شمة من الاحتباك واختيار هذا الاسلوب دون عكسه يعرف وجهه بالنظر الصائب والفكر الثاقب ٢٦ * **قوله** (ما اتاهم) صفة قوما وما نافية صفة موضحة لامخصصة * **قوله** (لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة) قال فى سورة المائدة وكان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة وما ذكر هنا لا يوافقه ولعل هذا رواية اخرى واذا لم يذكر هنا ان بينهما اربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب لان هذا وقع فى رواية اخرى * **قوله** (او بينك وبين اسمعيل عليه السلام على ان دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم) او بينك وبين اسمعيل اكثر من الفى سنة كذا قيل لكن هذا بناء على ان دعوة موسى الخ وعلى الاول ان موسى وعيسى عليهما السلام ارسلا للعرب وانه ليس بينهما نبى كما ورد لانبى بينى وبين عيسى عليه السلام والرواية المشهورة ان موسى وعيسى عليهما السلام بعثا الى بنى اسرائيل وما حواليهم والمراد المبعوث باحكام التورية واما دعوة فرعون قبل اعطاء التورية فدعا فرعون وقومه الى التوحيد ٢٧ * **قوله** (لعلهم يتذكرون * يتعظون) لعلهم يتذكرون الرجاء من المخاطب او المعنى ليكون حالهم حال من يرجى التذكر منهم قدمر البيان آنفا ٢٨ * **قوله** (ولولا ان تصيبهم مصيبة) اى عقوبة "بما قدمت ايديهم" بما اكتسبوا من الكفر والمعاصى * **قوله** (لولا الاولى امتناعية) اى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها وفى مثله يقدر كراهة ان تصيبهم وقيل فيقولوا عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار انتفاء ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكره فى حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم وسيجئ الاشارة اليه من المص ونقل عن صاحب الانصاف ان التحقيق انها انما تدل على ان ما بعدها مانع من جوابها عكس لو فانها تدل على لزوم جوابها لما بعدها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه انتهى والاقرب تقدير الكراهة فى مثله اذ قوله قد يكون مفروضا مع كونه خلاف الظاهر المؤدى الى الاشتباه مطلوب البيان من العلماء الاعيان * **قوله** (والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء) تحضيضية اى بمعنى هلا كانه عليه بقوله هلا ارسلت الخ وهنا للتحريض والحث على الارسال وان دخلت على الماضى اذ لا يصح التنديم هنا بل الاولى الحمل على التمنى فى مثله قوله واقعة فى سياقها خبر بعد خبر لانه مقول القول قوله فيقولوا فى حيز لولا الامتناعية فقوله ايضا كذلك قوله لانها اى لولا الثانية اجيبت بالفاء حيث قيل فى

٢ لكن قوله فيما سبق والمراد من الشاهدين السبعون المختارون نص فيما اختاره الزمخشرى
منه

١١ رحمه الله او بمنع الالطاف الصارفة عنه فوحة من اصل اهل الاعتزال فكان الاولى له ان لا يتعرض به تجنبا عن المشى اثر من مال عن الطريق

قوله فقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت هذا رد على من اخرج كلمة لعل عن معناها الحقيقى الذى هو الترجى وجعله مجازا مستعارا عن الارادة تشبيها لها بالترجى كما فعله صاحب الكشاف فى وجه ومحصل الرد انه لا يلزم من وقوع الرجاء غاية لايتاء الله الكتاب ان يكون تعالى موصوفا بالرجاء حتى يتكلف فيه بجعله مجازا عن الارادة لجواز ان يكون الترجى على حقيقته ويراد بالرجاء رجاء موسى او رجاء المؤمنين ممن يدعى بالكتاب ان يتذكر على ما فسره رحمه الله بقوله ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر

قوله انوارا لقلوبهم لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل

قوله وهدى الى الشرايع اى دلالة وارشادا الى الشرايع لانهم كانوا يخبطون فى ضلال

قوله يريد الوادى او الطور وفى الكشاف الغربى المكان المرتفع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له فى الالواح

قوله اذ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه فالامر المقضى لموسى هو الوحى الذى اوحى اليه

قوله للوحى او الموحى اليه تقدير لمتعلق الشهادة على كل من محتمليه اى ما كنت حاضرا فى المكان الذى اوحينا الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى وهم نقباؤه السبعون الذين اختارهم للميقات حتى تقف على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبه التورية له فى الالواح وغير ذلك

قوله والمراد الدلالة الخ هذا بيان ربط قوله تعالى ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر بما قبله فوجه اتصاله به على ما قرره هو ذكر سبب ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موسى وهو تطاول زمان انقطاع الوحى واندراس العلوم والشرايع وتغيرها كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك وارسلناك وافضنا عليك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى فذكر سبب الوحى وهو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله تعالى فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وفيه ان اخباره صلى الله عليه وسلم عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا توقف عليها الا بالوحى فان الاخبار عن الماضين مع تطاول الوحى العهد ونسيان الذكر مع عدم شهود احوالهم لا يكون الا بوحى من الله تعالى واعلام منه

(جوابه)

قوله لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية اى لعل المراد بقوله اذ فى اذ ناديناه وقت اعطاء التورية وهو ليلة المناجاة وتكليمه وبالاول وهو اذ قضينا الى موسى الامر وقت استنبائه اى وقت جعله نبيا وعبر عن الزمان بحيث تجوز او يجوز ان يريد بالاول الجانب الغربى فى قوله وما كنت بجانب الغربى فيكون حيث على حقيقته مستعملا فى المكان والتجوز انسب لقوله ولعل المراد به وقت ما استنبأه لان مراده تفسير معنى اذ فى الموضعين وقوله لانهما المذكوران فى القصة تعليل لتغاير الوقتين فان ذكرهما معا فى القصة دليل على ان المراد بالثانى غير ما اريد بالاول لان هذه الآيات وان كانت لبيان سبب ارسال رسولنا صلى الله عليه وسلم لكن فى ضمنه ١١

٢٢ ❊ فنتبع آياتك ❊ ٢٣ ❊ ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى ❊ ٢٤ ❊ اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ❊ ٢٥ ❊ قالوا ساحران

فى جوابه فنتبع بالنصب ومشابهتها بالامر لانه للطلب فى المضارع وما يحذ وحذوه كالامر فيجاب بالفاء دون الامتناعية فالثانية تحضيضية فقوله لانها دليل على ذلك قوله مفعول فيقولوا اى مقوله كما مر وهو خبر لمحذوف اى هى مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم فلذا قال فيما قبله واقعة فى سياقها لكونها مقول فيقولوا الذى واقع فى سياق لولا الامتناعية * **قوله** (المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به) المعطية اى الدالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمنبهة صفة للسببية وجه التنبيه هو ان وجود ما بعد لولا الامتناعية سبب لامتناع جوابها كما قال النحاة انها لامتناع شئ لوجود غيره وما هو موجود هنا هو القول المذكور ولو فرضا فيكون سببا لانتفاء جوابه وهو ما ارسلناك فيكون الارسال محققا لان نفى النفى اثبات ولذا قال فى بيانه اى انما ارسلناك الخ * **قوله** (وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم العقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم) وانه لا يصدر عنهم هذا القول حتى يلجئهم العقوبة الى القول المذكور فاصابة العقوبة سبب لهذا القول وهذا القول سبب لانتفاء ما يجاب به فالاصابة سبب السبب ولذا ذكر المعطوف عليه ولم يكتف بالمعطوف مع انه المقصود قوله فى بيان المعنى لولا قولهم اذا اصابتهم الخ تنبيه على ذلك وان مدخول لولا فى الحقيقة هو القول المذكور وان تصيبهم سبب له ولكماله فى السببية دخلت لولا عليه كانه سبب قريب لامتناع الجواب فظهر ضعف الاشكال بان لولا يقتضى وجود شرطه وهو اصابتهم بها وقدروا كراهة ان الخ لان الشرط فى الحقيقة هو القول المذكور وهو محقق لا محيد عنه كما صرح به صاحب الارشاد وفيه نظر ٢٢ * **قوله** (يعنى الرسول المصدق) اى المراد باتباع الآيات اتباع من اتى بها لاستلزامه ذلك وانما اختير الآيات لكونها سببا للاتباع المقصود وهو اتباع الرسول عليه السلام * **قوله** (بنوع من المعجزات) اى بنوع عظيم منها وهو القرآن العظيم الباقى فى مر الدهور فالمراد بالآيات الآيات النقلية والاولى التعميم الى الآيات العقلية والنقلية والمراد نوع من المعجزات مخصوص به عليه السلام ويؤيده التعبير بالنوع دون فرد ٢٣ * **قوله** (ونكون من المؤمنين) تذييل لما قبله فلما جاءهم الحق اى الامر الحق من المعجزات بقرينة قولهم لولا اوتى مثل ما اوتى موسى وكون المراد الرسول لا يلايمه * **قوله** (من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا) وهو الطلب تحكما وتعنتا وهو طلب الزلة مفعول له لقالوا ولم يريدوا بذلك الاسترشاد اذ لا فرق بين معجز ومعجز فمن لم يؤمن بالمعجز الذى اتاه لم يؤمن بمعجز آخر ٢٤ * **قوله** (يعنى ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى عليه السلام) يعنى ابناء جنسهم اى اسناد الكفر بما اوتى موسى من قبل الى الكفار المعاندين فى عصر رسولنا عليه السلام مجاز عقلى لملابستهم فى الرأى والمذهب نظيره اسناد ما صدر من الآباء الى الابناء للملابسة المذكورة فحينئذ يكون يعنى ابناء جنسهم لبيان من فعل الكفر بما اوتى موسى حقيقة لا لبيان مرجع الضمير لكن لفظة يعنى لا يلايمه او مراده بيان مرجع الضمير فى اولم يكفروا فحينئذ يلزم تفكيك الضماير واما كونه اشارة الى تقدير مضافين واسناد الفعل الى المضاف اليه بعد حذفهما فبعيد اذ تقدير المضافين غير شايع بل غير متعارف فى كلامهم قول المص وهم كفرة زمان موسى عليه السلام ظاهر فى كون مرجع الضمير كفرة زمان موسى عليه السلام لكن لما كان بيان كونه لمن فعل الكفر حقيقة مع اسناد الفعل الى قريش مجازا جوز احتمال آخر ويحتمل ان يكون التقدير اولم يكفروا بمثل ما اوتى موسى ولا يخفى ضعفه * **قوله** (وكان فرعون عربيا من اولاد عاد) وهذا رواية ضعيفة والرواية المشهورة انه قبطى وكون اولاد عاد عربيا مختلف فيه ايضا ومراد المص به تصحيح قوله ابناء جنسهم لكن لا حاجة اليه لان الانسان جنس واحد مع انهم راضون بفعل اسلافهم ٢٥ * **قوله** (يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا عليهم السلام) يعنون موسى وهرون واسناد قالوا مثل اسناد اولم يكفروا قوله او موسى ومحمدا عليهما السلام فحينئذ يكون المراد بمن كفر اهل مكة على ما روى فى الكشاف انهم ارسلوا لليهود يسألونهم عن محمد فقالوا ان نعته وصفته فى كتابهم فلما اخبروا بذلك قالوا ساحران تظاهرا قيل وعلى هذا لا تكلف فى كون ضمير قبله لكفار مكة قال الفاضل المحشى

١١ تذكير القصة على الاجمال فالوجه ان يكون فى المجمل ما يشار به الى ما فى التفصيل

قوله او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل يعنى ان النذير الذى نفى اتيانه فى قوله عز قائلا ما اتاهم من نذير من قبلك اما مطلق النذير سواء كان نذيرا لكافة الناس او لبعضهم او نذير مقيد وهو نذير كافة الناس فان اريد به الاول يجب ان يصرف معنى قوله من قبلك الى ما بينه وبين عيسى عليهما السلام وان اريد به الثانى يجب ان يصرف معنى من قبلك الى ما بينه وبين اسمعيل عليه السلام بناء على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم وعلى كل من الوجهين يكون مثل قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقوله لعلهم يتذكرون علة غائية للارسال المدلول عليه بقوله كنا مرسلين اى ولكنا كنا مرسلين اياك لكى يتذكروا ويتعظوا بما جئت به وقوله ما اتاهم من نذير من قبلك اعتراض بين التعليل والمعلل

قوله والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها اى فى سياق لولا الامتناعية حيث وقعت التحضيضية مقولا لقول المعطوف على الشرط الواقع بعد كلمة الشرط التى هى لولا الاولى وحكم المعطوف على الشرط فى حكم الشرط فى اقتضاء الجزاء او اقع بعد هما وسر العطف بالفاء السببية دون الواو الاشعار بكون مفهوم المعطوف هو المقتضى للجزاء والسبب له اصالة وان المعطوف عليه مقتضى المقتضى وسبب السبب لان الجزاء هو لما ارسلناك المحذوف وسببه قولهم هذا وسبب قولهم هذا اصابة مصيبة وهى عقوبة كفرهم اى ولولا قولهم ذلك عند اصابة المصيبة ارسلناك اليهم لئلا يبقى لهم عذر بان يقولوا ما نزل الينا رسول من الله ولو ارسل لآمنا به ولولا قولهم هذا لما ارسلناك اى السبب الباعث لارسلناك قولهم هذا عند المصيبة وقوله مفعول فيقولوا خبر بعد خبر للمبتدأ الذى هو قوله والثانية اى ولولا الثانية تحضيضية واقعة فى سياقها مفعول فيقولوا ثم وصف قوله فيقولوا بقوله المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بما يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة اشارة الى وجه ترجيح العطف بالفاء على العطف بالواو الى نكتة جعل المعطوف عليه شرطا ومقتضيا للجواب مع ان الجواب مستند اصالة الى المعطوف دون المعطوف عليه ومقتضى الظاهر ان يقع فى حيز الشرط ما هو ادخل فى السببية واقتضاء الجواب فى المقصود الاصلى فيه فعدل عن الظاهر الى هذا ليفيد ان قولهم هذا الاصابة عقوبة على كفرهم لا لتأسف على ما فاتهم من الايمان بخلافهم فانهم ١١

٢٢ ❊ تظاهرا ❊ ٢٣ ❊ وقالوا انا بكل كافرون ❊ ٢٤ ❊ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما ❊ ٢٥ ❊ اتبعه ان كنتم صادقين ❊ ٢٦ ❊ فان لم يستجيبوا لك

فتعين ان يكون فاعل يكفر ضمير قريش فانهم كفروا نبوة موسى عليه السلام الخ والظاهر ان انكارهم نبوة موسى عليه السلام مبالغة فى انكار نبوة الرسول عليه السلام كما قيل فى قولهم ما انزل الله على بشر من شئ قال المص هناك والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن الخ فحينئذ لا يتم ماذكره المحشون ٢٢ * **قوله** (تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف) تعاونا باظهار تلك الخوارق هذا ناظر الى الاول لكن ظهور الخوارق فى يد موسى عليه السلام لكن لما كان هرون عليه السلام ردأ معيناله فى التبليغ وجد التعاون فى ظهور تلك الخوارق بحسب الظاهر قوله او بتوافق الكتابين هذا ناظر الى كون المراد موسى ومحمد عليهما السلام والمراد بتوافق الكتابين التوافق فى اصل الاحكام وهو الاعتقادات والشرايع المتفق عليها فلا يضر تخالفهما فى بعض الفروع * **قوله** (او جعلهما سحرين مبالغة اواسناد ٢ تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز) وجعلهما سحرين مبالغة وهو الراجح قوله اواسناد تظاهرهما عطف على تقدير الى فعلهما وهو السحر على زعمهم دلالة على سبب الاعجاز لان السحر امر خارق فى الجملة والاعجاز كذلك وفيه مافيه اذ السحر ليس من الخوارق لانه يحصل بمباشرة الاسباب كما صرح به الخيالى ولا اعجاز فى التورية كما صرحوا بان الاعجاز مختص بالقرآن واخبارها عن الغائب وهو نبوة رسولنا عليه السلام لا يعد من الاعجاز اذ ظهوره بعد مدة طويلة وليس فى وقت دعوى الرسالة الا ان يقال ان السحر فى صورة خارق العادة وهذا القدر كاف هنا مع ان الجمهور عدوه من الخوارق والكلام على رأيهم وكون التورية معجزا باخبارها عن نبوة رسولنا بالنسبة الى معاصرى رسولنا عليه السلام لكنه تكلف ولعل لهذا اخره وايضا تظاهرهما غير ظاهر لان المراد تأييد كل منهما الآخر وهذا اذا كان زمانهما متحدا واضح على انه عليه السلام شريعته ناسخة لجميع الشريعة المتقدمة والتوجيه بان المراد تأييد كونه رسولا بعيد فالوجه الاول هو المعول المناسب للسوق * **قوله** (وقرئ اظاهرا على الادغام) اذ اصله تظاهرا فادغمت التاء فى الظاء بالقاعدة المشهورة فاجتلبت همزة الوصل لاجل سكون الظاء المدغمة ٢٣ * **قوله** (اى بكل منهما) اى من موسى وهرون كما هو مقتضى السوق او بكل من موسى ومحمد عليهما السلام سواء كان القراءة ساحران او سحران * **قوله** (او بكل الانبياء) اى المضاف اليه الذى يكون التنوين عوضا عنه الانبياء عليهم السلام لكن لا فائدة فى هذا الترديد اذ انكار نبى واحد فضلا عن الاثنين انكار جميع الانبياء كما صرح به فى سورة الفرقان فى قوله تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل" الآية ٢٤ * **قوله** (قل فأتوا) الفاء جزائية اى اذا كان الامر كذلك فأتوا الامر للتعجيز * **قوله** (مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى) مما نزل على موسى ومحمد عليهما السلام وهو المراد بقوله على قوله واضمارهما اى الكتابين مع عدم ذكرهما صريحا لدلالة المعنى عليهما فيكونان مذكورين معنى * **قوله** (وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام) وهو يؤيد الخ لانهما صاحب الكتابين الدال عليهما فحوى الكلام دون موسى وهرون وهذا تأييد واحد بحسب الظاهر ولكون المراد موسى وهرون عليهما السلام تأييدات كما اشرنا اليها آنفا على ان كون المراد منهما من كتابهما محتمل بل راجح فتأمل واختر ما يناسب جزالة النظم الجليل ٢٥ * **قوله** (اتبعه) مجزوم جواب الامر "ان كنتم صادقين" جوابه فأتوا بكتاب اتبعه عند الكوفيين او محذوف دل عليه المذكور عند البصريين * **قوله** (انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التى يراد بها الالزام والتبكيت) وهذا الخ اى ان كنتم صادقين مع جوابه يراد بها ٣ الالزام لا للتردد والشك لان الاتيان بما هو اهدى من الكتابين او من كتابهما استحالته بديهية لكن لتوسيع الدائرة يذكر مع ان الامر للتعجيز لا لطلب اتيانه لكونه مستحيلا * **قوله** (ولعل مجئ حرف الشك للتهكم بهم) ومجئ حرف الشك مع انه مقطوع ٤ الانتفاء للتهكم به حيث صور المحال بصورة المحتمل للوقوع واللاوقوع قيل وهذا جواب آخر عما يقال ان اتيانهم به محال والظاهر ان هذا جواب عن اتيان كلمة ان محل لو الدالة على الفرض وقول البعض خلاف السوق ٢٦ * **قوله** (فان لم يستجيبوا لك) واتيان حرف الشك للتهكم ايضا * **قوله** (دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به) دعاءك اى طلبك اذ الامر للطلب فى الاصل وان كان المراد هنا التعجيز والدعاء فى اللغة هو الطلب والداعى الى هذا التعبير التعبير بالاستجابة فانها اعطاء عين

٢ فى نسخة بالواو فحينئذ يكون بيانا لما قبله وفى نسخة اواسناد باو وهو الظاهر اذ حينئذ يكون المراد سحران نفس الفعل لا هما مبالغة فالظاهر انه يعنون بما اوتى موسى وما اوتى محمد عليهما السلام منه

٣ اى مستعمل فى لازم معناه اذ الالزام لازم للتعليق دون مجازا مرسلا منه

٤ فيكون الاستعارة تبعية بجعل مقطوع الانتفاء كالشك بواسطة التهكم مثل جعل الانذار كالتبشير فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم منه

١ اولم يعا قبوا على كفرهم حين شاهدوا ما الجئوا به الى العلم بالحق واليقين به لم يقولوا اولا ارسلت الينا رسولا وفى هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى واوردوا ادوا لما نهوا عنه

قوله اقتراحا وتعنتا اى قالوا ذلك فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك

قوله يعنى ابناء جنسهم لما اوهم رجع ضمير اولم يكفروا الى القائلين لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اتحاد الكافرين بما اوتى موسى مع هولاء القائلين وحدة شخصية والحال انهم غير هؤلاء لان القائلين بذلك هم الكافرون الكائنون فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافرون بما اوتى موسى عليه السلام هم الموجودون فى زمن موسى حمله على الوحدة النوعية فقال يعنى ابناء جنسهم

قوله وكان فرعون عربيا من اولاد عاد يعنى ان فرعون من الذين كفروا بما اوتى موسى وهو غير انه جنس القائلين المذكورين فى الرأى والمذهب جنسهم ايضا فى كونه عربيا كما ان هؤلاء القائلين عربيون

قوله يعنون موسى وهرون هذا على تقدير ان يتعلق من قبل باولم يكفروا فالمعنى اولم يكفر اباؤهم وقالوا فى حق موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقوله او موسى ومحمدا على تقدير ان يتعلق باوتى فالمعنى ان كفرة مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا فى حق موسى ومحمد ساحران تظاهرا

قوله او بتقدير مضاف اى صاحبا سحرين او ذوا سحرين

قوله اواسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وجه دلالة الاسناد عليه اشعاره بان عجزنا عن معارضتهما بسبب تظاهر فعليهما لا لان نفس الفعل بدون التظاهر معجز

قوله وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد لا موسى وهرون وجدانا يؤيد كون الخطاب له صلى الله عليه وسلم

٢٢ ❊ فاعلم انما يتبعون اهواءهم ❊ ٢٣ ❊ ومن اضل ممن اتبع هواه ❊ ٢٤ ❊ بغير هدى من الله ❊ ٢٥ ❊ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ❊ ٢٦ ❊ ولقد وصلنا لهم القول ❊ ٢٧ ❊ لعلهم يتذكرون ❊ ٢٨ ❊ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ❊ ٢٩ ❊ واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به

المطلوب بالدعاء بخلاف الاجابة فانها اعم منها ولذا اختير الاستجابة قوله للعلم به من التعبير بالاستجابة لانها تقتضى المطلوب * **قوله** (اولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا) اولان فعل الاستجابة الخ هذا على الاستعمال الاغلب قال فى الكشاف ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه الا نادرا ملحقا بالعدم فلا تدافع بين كلامى الشيخين والفرق بين الوجهين ظاهر اذ فى الثانى الداعى الى حذف المفعول هو غلبة حذفه مع ذكر الداعى وفى الاول ملاحظة كون الحذف للعلم به ولا يلاحظ فى كل منهما ما يلاحظ فى الآخر اذ النكتة مبنية على الارادة ولقوة الاول ٢ قدمه وفى الثانى شمة من المصادرة تدفع بالعناية * **قوله** (كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب) كقوله وداع الخ اشار المص الى ان استجاب فى البيت عدى الى الداعى على الحذف والايصال بقرينة الاستعمال الاغلب فحذف الدعاء والزمخشرى جعله على تقدير مضاف اى فلم يستجب دعاءه قوله فاذا عدى اليه الى الداعى بنفسه كما فى البيت حذف الدعاء بجعله مضافا مقدرا كما مر كذا قيل ولا يوافق تقرير المص اذ تعديته الى الداعى لا بنفسه بل بالحذف والايصال وعن هذا قال حذف الدعاء كما فى الآية الكريمة قال المحشى والمفهوم من القاموس ونص عليه ابو حيان انه يتعدى الى الداعى بنفسه ايضا فلا حذف فى البيت ولم يرض به المص لان تعدية الفعل الواحد الى المفعول بنفسه وبواسطة الجار بمعنى واحد غير معقول فرجح الحذف والايصال والزمخشرى اختار تقدير المضاف نعم اوليد بالاستجابة معنى الاجابة يتعدى الى الداعى بنفسه وهذا محمل ما قاله المص فى سورة آل عمران من انها يتعدى بنفسه وباللام وقد اوضحنا هذا المرام فى حاشية سورة الفاتحة وداع الخ قيل هو من ابيات الكتاب وبعده فقلت ادع اخرى وارفع الصوت مرة * لعل ابى المغوار منك قريب * اى رب داع دعى الناس وقال هل احد يجيب سائل الندى فلم يجبه احد لقلة الكرام وغلبة اللئام وقوله تعالى "ويستجيب الذين آمنوا" بمعنى يعينهم غير مستعمل فى معناه فلا يكون مما نحن فيه ٢٢ * **قوله** (فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوابها) فاعلم انما يتبعون صدر با علم اهتماما لشان معلومه وانما يتبعون يفيد القصر فالمراد بالاهواء الاهواء الردية المخالفة للشريعة اذ لو اتبعوا حجة الخ اسقاطه اولى ٢٣ * **قوله** (استفهام بمعنى النفى) اى الانكار الوقوعى فيفيد النفى اى لا احد اضل منه ظاهره يفيد المساواة لكن المراد بل هو اضل من كل ضال ٢٤ * **قوله** (فى موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق) او التقييد الخ هذا اذا نظر اليه ولو نادرا ونعم ما قيل نعم الهوى اذا وافق الشرع ٢٥ * **قوله** (ان الله لا يهدى) الآية تذييل مؤكد لمفهوم ما قبله * **قوله** (الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى) الذين ظلموا باتباع الهوى فيكون من باب الاظهار فى موضع الاضمار والمراد اما قوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر ٣ او عام خص منه البعض وهو من آمن منهم ٢٦ * **قوله** (اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير ٤) اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال والمراد القرآن لانه انزل منجما متفرقا على حسب المصالح والوقايع * **قوله** (اوفى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر ٢٧ فيؤمنون ويطيعون) او فى النظم اى انزلناه ونظمناه متصلا بعضه ببعض رعاية للتناسب كذكر الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والشقى والسعيد والحق والباطل واصحاب النعيم واهل الجحيم * لعلهم يتذكرون * ليكونوا على حال من يرجى تذكره ٢٨ * **قوله** (نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير فى من قبله للقرآن كالمستكن فى "واذا يتلى") الآية اشار الى ان المراد بالقول القرآن فهذا احسن من القول بانه للقول للتنبيه المذكور فالمراد القول الكريم المعهود فى اللسان وفى الاذهان والمراد بالموصول من آمن منهم اما لكون الموصول للعهد او عام خص منه المؤمنون بقرينة خبره والقصر المستفاد من ضمير الفصل اضافى بالنسبة الى المشركين المصرين على الكفر او هو للاهتمام وكذا الكلام فى تقديم به على يؤمنون ٢٩ * **قوله** (واذا يتلى) اى القول الكريم هذا بيان لسبب ايمانهم * **قوله** (اى بانه كلام الله تعالى) لما عرفوا كذلك من كتابهم آمنا اما انشاء او اخبار لكن المص اختار كونه اخبارا بقرينة قولهم انا كنا مسلمين ولذا قيل قالوا آمنا والمراد اصحاب التورية كعبد الله بن سلام واصحاب الانجيل وتخصيصه بالاخير ليس

٢ اذ المتداول فى الالسنة كون الحذف بالقرينة منه

٣ فيكون ايقاع التوصيل على مجموع القول مجازا منه

٤ التوصيل تكثير الوصل وتكرره منه

قوله فهذه من الشروط التى يراد بها الالزام اى قوله ان كنتم صادقين فأتوا بكتاب من عند الله من الشروط التى يراد بها الزام الخصم وتبكيته ولا يراد بامثال هذه الشروط امر الخصم باثبات دعواه بالحجة اذ من المعلوم ان دعواه باطلة وكذب محض غير قابل للصحة حتى يطلب اثباته فاذن لا يؤتى بامثال تلك الشروط الا لالزام الخصم مثل وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله

قوله فحذف المفعول للعلم به اى حذف مفعول لم يستجيبوا المعدى اليه بلا واسطة وهو دعاءك لكونه معلوما بدلالة الحال او معلوما بدلالة المقال اذ لا يتعلق الاستجابة بلا واسطة الا بالدعاء

قوله فاذا عدى اليه اى اذا عدى الى الداعى بواسطة او بلا واسطة حذف الدعاء غالبا فيقال استجاب الله له ولا يقال استجاب الله له دعاءه والبيت مثال لما حذف الدعاء فيه والفعل معدى الى الداعى بلا واسطة ومعنى البيت * رب داع دعا هل من مجيب الى الندى اى هل احد يمنح المستمنحين فلم يستجبه عند ذلك مجيب اى فلم يجبه عند دعائه ذلك احد والاستشهاد فى فلم يستجبه فانه عدى الى الداعى والدعاء محذوف تقديره فلم يستجب دعاءه مجيب

قوله استفهام بمعنى النفى ومعناه لا اضل ممن اتبع هواه

قوله فى موضع الحال للتوكيد لان اتباع الهوى يكون فى غالب الامر بغير هدى حتى كان ما هو الموافق للحق منه فى القلة فى حكم العدم فبهذا الاعتبار صح كونه مؤكدا له واما كونه مقيدا له فباعتبار امكان وجوده ولو على قلة

قوله اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال اى انزلناه نزولا متصلا بعضه فى اثر بعض

قوله اوفى النظم والمعنى اتاهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصايح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا والحاصل ان الوصل يقتضى التتابع وانما يقال وصل اذا كان بين الكلامين اتصال معنوى ومناسبة او اتصال لفظى بان يكون الكلام متتابعا لم يقع بينهما فاصلة قال الزجاج وصلنا لهم القول اى فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى بعضها ببعض

٢٢ * انه الحق من ربنا * ٢٣ * اناكنا من قبله مسلمين * ٢٤ * اولئك يؤتون اجرهم مرتين
* ٢٥ * بماصبروا * ٢٦ * ويدرؤن بالحسنة السيئة * ٢٧ * ومما رزقناهم ينفقون * ٢٨ * واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه * ٢٩ * وقالوا * ٣٠ * لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم * ٣١ *
لانبتغى الجاهلين * ٣٢ * انك لاتهدى من احببت

بمناسب الاعلى القول بانهم اربعون من اهل الانجيل ٢٢ (استئناف لبيان ماوجب ايمانهم به ٢٣ * قوله
(استئناف آخر ٢ للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره
فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن اوتلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة)
اى اجمالا ٣ لانه لايمكنهم الايمان به تفصيلا فعلم منه انه لواريد بالايمان الايمان به تفصيلا يكون آمنا
انشاء وان المراد بالايمان ما احدثوه ٤ حينئذ ٢٤ * قوله (مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على
ايمانهم بالقرآن) اى قبل نزول القرآن فان ايمانهم ٥ معتبر بعد ايمان القرآن ٢٥ * قوله (بصبرهم وثباتهم
على الايمانين اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده) وثباتهم عطف على صبرهم تفسيرله
اذ الصبر حبس النفس ومعناه هنا الثبات عليه اذ الثبات عليه صعب واما الدخول فسهل ولذا وعد الاجر مرتين
عليه دون الدخول * قوله (اوعلى اذى من هاجرهم من اهل دينهم ومن المشركين) هاجرهم اى عاداهم
اخره لان الصبر على الايمان والثبات عليه مشكل بخلاف الصبر على الاذى وايضا الاجر مرتين بلايم الاول
على مافسر به فحينئذ يكون التثنية لمجرد تكرار الصبر منهم على الاذى وشدته كقوله تعالى "ارجع البصر
كرتين" ٦ وفى النسخة التى عندنا من اهل دينهم ومن المشركين وفى بعض النسخ من اهل دينهم فقط اهل
وجهه ان الاذى منهم اشد واوفر من غيرهم لكن التعميم اولى ٢٦ * قوله (ويدرؤن بالحسنة السيئة
ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها) ويدرؤن عطف على يؤتون
مسوق لمدحهم بالطاعات التى يذهبن السيئات اثر مدحهم بالايمان قوله ويدفعون معنى يدرؤن اذ الدرأ
الدفع بالطاعة تفسير الحسنة المعصية تفسير السيئة لانه قد يراد بالحسنة نحو الخصب والسعة والسيئة نحو
الجدب والبلاء ٢٧ * قوله (فى سبيل الخير) خص بالذكر مع انه داخل فى الحسنة تنبيها على فضله ومن
للتبعيض قدم لرعاية الفاصلة قيده بسبيل الخير احترازا عن البذل على خلاف الشرع وعن كونه لقصد المدح
اوالمدح له ٢٨ * قوله (تكرما) اى لا عجزا لانه مذموم فحينئذ يكون هذا مدحا لهم بحسن
المعاملة مع الخلق واثنية عليهم بعد المدح بتعظيم امر الله تعالى وعامة احكام الشرع ترجع الى هذين
الامرين والمراد باللغو مايجب ان يلغى ويطرح والمراد بالتكرم الاكرام على انفسهم معرضين عن الوقوف
عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعراض عن الذنوب وعن افشائها اذا لم يستطع دفعها وكلمة اذا مع الماضى
لتحقق وقوعه وكثرته واللغو الغير المسموع يعلم حكمه بدلالة النص وفى سورة الفرقان واذا مروا باللغو وهذا
اعم من السمع وفى قولهم لنا اعمالنا الآية اشارة الى العموم ٢٩ * قوله (اللاغين) هذا مفهوم من
ذكر اللغو ٣٠ * قوله (لنا اعمالنا) اى اعمالنا مقصورة على الاتصاف بكونها لنا لاتسئلون عنها واعمالكم مقصورة
على الاتصاف بكونها لكم لا نسئل عنها ولا نعاتب عليها وهذا هو المراد بالخبر والا فلا فائدة فيه لظهوره
والقصر قصر الموصوف على الصفة دون العكس وقس عليه نظائره * قوله (متاركة لهم وتوديعا)
لف ونشر مرتب بحسب المآل كما فى قوله "لكم دينكم ولى دين" فليس فيه اذن فى الكفر لما عرفت من ان المراد
بيان الجزاء وان كل المرء مجزى بعمله لاغير فهو متاركة ولا امتناع عن الجهاد ايضا ليكون منسوخا بآية
القتال قوله وتوديعا ناظر الى السلام اى هذا السلام سلام التوديع لاسلام التحية كقول ابراهيم عليه السلام
لابيه سلام عليك فلامنع من السلام للتوديع للكافرين والممنوع سلامة التحية بلاداع شرعى وهذا المقام مزيد
تفصيل فى سورة الفرقان * قوله (ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه) ودعاء الكافر بالهداية مشروع
بل الدعاء بالمغفرة جائز كما روى عن النبى عليه السلام انه دعا فى غزوة احد اللهم اغفر قومى فانهم لا يعلمون
وفى رواية اللهم اهد قومى الخ لكن المراد الدعاء بالتوفيق للايمان ٣١ * قوله (لانطلب صحبتهم
ولا نريدها) قدر المضاف لانه لامعنى لطلب ذواتهم واشار الى ان الابتغاء هو الطلب وفيه من المبالغة مالايخفى
٣٢ * قوله (لاتقدر ان تدخلهم فى الاسلام) اى المراد نفى القدرة على الهداية لانفى الهداية مع القدرة
عليها بالقرينة على ان الهداية بمعنى الايصال ليس بمقدور له عليه السلام وانما المقدور له الهداية بمعنى
الدلالة على مايوصل الى البغية وعن هذا قال لاتقدر ان تدخلهم الخ ولم يقل لاتقدر على الدلالة على مايوصلهم
الى الاسلام وبهذا المعنى ورد قوله تعالى "وانك لتهدى الى صراط مستقيم" فلامنافاة بين الاثبات والنفى

٢ الاستئناف الاول علة لية والاستئناف الثانى علة انية ولذا قال فى الاول لبيان ماوجب والثانى للدلالة الخ منه

٣ ويؤيده قوله تعالى واذا يتلى عليهم الآية اذ الايمان وقت التلاوة ايمان تفصيلى والايمان الاجمالى ماكان قبل النزول منه

٤ فيكون المراد بانا كنا من قبله مسلمين الاخبار بالايمان القديم منه

٥ لان ايمانهم قبله غير معتبر لكونه منسوخا منه

٦ وايضا المستفاد من اولئك كون الوصف المذكور علة للاجر مرتين اى ضعفين والاذى ليس بمذكور صريحا فيه امر الا ان يقال انه متفهم من ايمانهم منه

قوله تعالى لانبتغى الجاهلين التعبير بالجاهلين الاعراض عن مقابلتهم بالسوء وان ازم منه بطريق التورية واللام اما للعهد اوللاستغراق وهو الظاهر وهذا من باب وضع السبب موضع المسبب اذ الجهل سبب للكفر والشرك منه

قوله والضمير فى من قبله للقرآن وهو المراد بالقول فى ولقد وصلنا لهم القول قال صاحب الكشاف فى معنى من قبله من قبل وجوده ونزوله وهو اشارة الى مذهبه قوله باعتقادهم صحته فى الجملة اى بتصديقهم بالوحى الذى فى ضمنه ذكر القرآن

قوله متاركة وتوديعا نقل فى المطلع عن الزجاج لم يريدوا بقولهم سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم كانهم قالوا اسلمتم منا لانعارضكم بالشتم والاذى

قوله لاتقدران تدخله فى الاسلام وانما فسر لاتهدى بلاتقدر على الهداية لان كلمة الاستدراك وضعت ليدخل بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فاذا دل قوله ولكن الله يهدى من يشاء على انه تعالى قادر على الهداية يجب ان يفسر قوله انك لاتهدى من احببت بلاتقدر على هداية من احببت

٢٢ * ولكن الله يهدى من يشاء * ٢٣ * وهواعلم بالمهتدين * ٢٤ * وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا * ٢٥ * اولم نمكن لهم حرما آمنا * ٢٦ * يجبى اليه * ٢٧ * ثمرات كل شئ

اوالنفى حقيقة والاثبات مجاز فلا منافاة ايضا ٢٢ * قوله (ولكن الله يهدى من يشاء " فيدخله فى الاسلام)
ولكن استدراك بحسب المعنى اى انك لاتقدر على هداية من احببت ولكن الله يقدر على ذلك من يشاء فيدخله
فى الاسلام وحاصل الاستدراك الادخال فى الاسلام وعدم الادخال يعرف وجهه بالتأمل واشار المص الى
ذلك فى الموضعين ٢٣ * قوله (بالمستعدين لذلك) اولهيه اذالهداية لاتكون للمهتدين بالفعل بل بالمستعدين
لذلك فالمهتدين مجازاولى مثل هدى للمتقين وهذه الجملة اعتراض تذييلى وفيه تنبيه على انه عليه السلام
لايعلم بالمستعدين للاهتداء اذالكلام يفيد الحصر وصيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل وفى كلام الكشاف
اشارة اليه حيث قال فى التعليل لانك عبد لاتعلم اى لاتعلم من هومستعد ومن ليس كذلك واذا بالغت فى هداية
من احببت مع انه ليس بمستعد لذلك ولوكان لك علمه لما جهدت كل المجهود ولماجاوزت فى السعى كل حد
معهود والمستعدين بصيغة اسم الفاعل وذلك الاستعداد بتوفيق الله تعالى وتحبيبه الايمان والتبعيد عن
الفسوق والعصيان * قوله (والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله عليه
السلام وقال ياعم قل لااله الاالله كلمة احاج بها لك عندالله تعالى قال ياابن اخى قدعلمت انك لصادق
ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت) نزلت فى ابى طالب قيل هذا اشارة الى رد بعض الرافضة حيث
ذهب الى اسلامه والحديث المذكور من احاديث الشيخين قوله احاج بها جواب الامر اصل معناه المجادلة
بالحجة والمراد هنا اخاص بهذه الكلمة الطيبة من العذاب المؤبد بالشفاعة قوله جزع بجيم وزاى معجمة
من الجزع وهو عدم الصبر اى لم يصبر على ماكان عليه خوفا من الموت ونحوه وفى نسخة خرع بخاء معجمة
وراء مهملة اى ضعف وخاف وفى الارشاد قال ياابن اخى قدعلمت انك صادق ولكنى اكره ان يقال خرع
عندالموت ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بعدى لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق
من شدت وجدك ونصحك ولكنى سوف اموت على ملة الاشياخ عبدالمطلب وهاشم وعبد مناف ٢٤ * قوله
(نخرج منها نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه وسلم ٢ فقال نحن
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب) نخرج منها بصيغة المجهول جواب ان نتبع اى
يخرجنا الاعداء بسبب اتباعك وهو اشد من القتل واصل التخطف الاخذ بسرعة والاختلاس بها لكنه
استعير ٤ هنا للاخراج المذكور * قوله (وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا) ونحن اكلة رأس
واكلة جمع اكل بوزن نصرة وهو ضرب مثل يضرب للقلة واصله ناس قليلون اذا اكلوا رأس واحدة
من رؤس الحيوان المطبوخة وهذه الجملة معترضة بين الفعل ومفعوله للمسارعة الى بيان وجه التخطف
* قوله (فرد الله تعالى عليهم بقوله "اولم نمكن لهم") فرد الله تعالى بقوله اى على ابلغ وجه وعلى ايراد
برهان فقال اولم نمكن لهم اى الم نحفظهم ولم نمكن لهم والمعنى قدعصمناهم وجعلنا لهم مكانا ذا امن ببركة
البيت الحرام قبل الاسلام فاظنهم فى الحفظ بعد اجتماع الامرين السببين للامن البيت الحرام وشرف الاسلام
وهذا تنبيه على انه تعالى كما حفظهم فيما مضى يحفظهم فيما يستقبل بطريق الاولى وفيه من المبالغة مالايخفى
٢٥ * قوله (اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت) ذا امن اى آمنا من صيغ النسبة اذ اسناد الامن
الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ولذا حملها على النسبة كلابن وتامر هربا عن المجاز قوله اولم نجعل
لهم اشارة الى انه ضمن معنى الجعل اوصيغة التفعيل للتعدية فيفهم الجعل بلاتضمين ولذا نصب حرما على
انه مفعول به * قوله (الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه) الذى يتناحر العرب اى يقاتل
بعضهم بعضا قال تعالى ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور
وتناهب كذا فسره المص وهنا اشار اليه اجمالا بقوله الذى يتناحر الخ اى ومع ذلك جعلنا بلدهم
مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والنهب فمابالهم ان يقولوا ان نتبع الهدى معك الآية وهذا
اعتذار فاسد مبنى على اعتقاد كاسد قوله يتناحر العرب اى ينحر بعضهم بعضا فهو استعارة عن القتل
اذالنحر حقيقة ذبح الحيوان واختار هذا للمبالغة ٢٦ * قوله (يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب
فى رواية بالتاء) يحمل اليه الخ الجبى الجمع ولما كان الجمع مستلزما للحمل قال يحمل اليه ٢٧ * قوله
(ثمرات كل شئ) اى ارفعه وانفعه كما يقال ثمرات الكلام كذا قيل فليس المراد بالثمرات الفواكه فقط

٢ الظاهر ان نحن نعلم انك حق للتهكم ويمكن الحمل على ظاهره وماقاله المص نوع مغاير لما فى النظم الكريم فيكون نقلا بالمعنى فى النظم الكريم اوفى كلام المص منه

قوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى هذه شبهة اخرى متعلقة باحوال الدنيا فاتضح ارتباط انك لا تهدى الآية لاجل بيان ان الدلائل المذكورة لاتكفى فى الاهتداء مالم ينضم هداية الله تعالى حتى نفى عن الهادى الدال على مايوصل الى المطلوب تدبر منه

٣ اى مجاز مرسل منه

قوله بالمستعدين لذلك يعنى لفظ المهتدين مجاز مرسل لان المراد بهم الذين مصيرامرهم الى الاهتداء وان كانوا الآن كفرة لايهتدون لان المراد بهم من دعوا الى الايمان بالله وباجابة رسوله واستعدوا لماهدوا اليه فعبر بالمهتدين باعتبار مايؤل اليه حالهم فهو كالمتقين فى هدى للمتقين فى احد وجهيه

قوله والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب قال الزجاج فى تفسيره اجمع المفسرون على انها نزلت فى ابى طالب ثم قال وجائز ان يكون ابتداء نزولها بسبب ابى طالب وهى عامة لانه لايهدى الاالله عز وجل ولا يرشد ولايوفق الاالله عز وجل وكذلك هو يضل من يشاء روى فى صحيح البخارى عن ابن المسيب عن ابيه ان اباطالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابوجهل فقال اى عم قل لااله الاالله كلمة احاج لك بها عندالله فقال ابوجهل وعبدالله بن امية يااباطالب ترغب عن ملة عبدالمطلب فنزلت انك لاتهدى من احببت وعن مسلم والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عندالموت قل لااله الاالله اشهدلك بها يوم القيمة فابى فانزل الله سبحانه وتعالى انك لاتهدى من احببت

قوله خرع عندالموت بالخاء المعجمة والراء المهملة قال الجوهرى الخرع بالتحريك الرخاوة فى كل شئ يقال خرع الرجل اى ضعف وقال صاحب النهاية وروى بالجيم والزاى المعجمة وهوالخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والراء قوله نخرج منها تفسير باللازم واصل معنى التخطف الانتزاع والسلب بسرعة

قوله وانما نحن اكلة رأس اى قليلون

قوله يتناحر العرب من انحر القوم على الشئ اذا تشاحوا صاو تناحروا فى القتال والمراد التناصر

٢٢ ٭ رزقا من لدنا ٭ ٢٣ ٭ ولكن اكثرهم لايعلمون ٭ ٢٤ ٭ وكم اهلكنامن قرية بطرت معيشتها
٭ ٢٥ ٭ فتلك مساكنهم ٭ ٢٦ ٭ لم تسكن من بعدهم ٭ ٢٧ ٭ الاقليلا ٭

* قوله (من كل اوب) من كل جانب وجهة اى من كل جانب يمكن ان يجبى اليه الثمرات فالكل فى معناه لابمعنى الكثرة قال المص فى تفسير قوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان* يجيء الموج منه فاشار الى ان كل للاحاطة بملاحظة هذا القيد وكذا هنا وفى مثله وقال ايضا فى بيان قوله تعالى ثم كلى من كل الثمرات* اى من كل ثمرة تشتهيها وحمله صاحب الكشاف على الكثرة وتبعه غيره والظاهر مااختاره المص على مافهم من بيانه اذائمة الاصول عدوه من الفاظ العموم فاذاورد فى موضع لايصح العموم ينبغى تقييده بقيد يحسن به العموم كما نقلناه من المص الايرى ان ارباب الاصول جعلوا قوله تعالى *واوتيت من كل شئ* عاماخص منه البعض بمعونة الحس والمص قيده بقوله يحتاج اليه الملوك وقدجعل الزمخشرى الكل بمعنى الكثرة ولايخفى مخالفته لتصريح ائمة الاصول ولله درالمص حيث راعى فى كل موضع عمومه بملاحظة قيد يصح العموم به ٢٢ * قوله (فاذاكان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد) فاذا كان هذا الخ اشارة الى ان هذا استدلال على انهم فيماسيأتى بطريق الاولوية بامنهم فيمامضى قبل الاسلام كما وضحناه قوله فكيف يعرضهم اى يعرض لهم التخوف بالحذف والايصال وهذا انكار العروض فى الحقيقة كناية وان كان ظاهره انكار كيفية العروض ٢٣ * قوله (جهلة لا يتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا) جهلة الخ اشارة الى ان لايعلمون نزل منزلة اللازم فسلب عنهم نفس العلم لاعلم متعلق بمفعول اذ الاول ابلغ اوسلب عنهم علم كل شئ لعدم علمهم بمايعنيهم وعلمهم بمالايعنيهم كلاعلم لكن الاول راجح لكونه موجزا قوله لايتفطنون اشارة الى ان انتفاء علمهم لانتفاء السبب المؤدى اليه * قوله (وقيل انه متعلق بقوله من لدنا) اى تعلقا معنويا قائله الزمخشرى مرضه لان الاول انسب لذمهم بالجهل للمبالغة فيه وايضا المعنى الاول مستلزم لهذا فابقاؤه على العموم اولى واحسن ومعنى من لدنا من فضلنا * قوله (اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عندالله اذلوعلموا لماخافوا غيره) اى قليل منهم وهم الذين آمنوا منهم هذا مفهوم من اكثرهم فانه مقابل للقليل قوله اذلوعلموا الخ علة لنفى العلم عن الاكثر * قوله (وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى اوالحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة) وانتصاب رزقا الخ لان معنى يجبى يرزقون اوالحال فحينئذ يكون بمعنى مرزوقة قوله لتخصصها الخ لان الحال لايجيء مؤخرة عن نكرة محضة غيرمخصصة * قوله (ثم بين ٢ ان الامر بالعكس ٣ فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله تعالى على ماهم عليه بقوله *وكم اهلكنا من قرية) ثم بين ان الامر بالعكس الخ مراده بيان ارتباط قوله تعالى *وكم اهلكنا* الآية بماقبله ثم بين عطف على قوله فرد الله الخ والظاهر ان ثم للتراخى فى الرتبة اذفى هذا القول ردفوق الرد المذكور اذحاصله انهم خافوا الناس وآمنوا من بأس الله وهذا خطاء عظيم اذالواجب ان يخافوا الله تعالى ويأمنوا الناس ليؤمنوا ثقة من حفظ الله تعالى وكم فى وكم اهلكنامن قرية خبرية ٢٤ *قوله (اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم) اى وكم من اهل قرية اى المضاف محذوف اوالقرية مجاز عن اهلها وقدمر التنبيه عليه غير مرة واسناد بطرت الى القرية مجاز وان اريد بها اهلها او يقدر الاهل فالاسناد حقيقة والبطر ان لايحفظ حدود الله تعالى فى الغنى والفخر به اشار اليه بقوله حتى اشروا والاشر الفرح والغرور ومعيشتها نصب بالحذف والايصال اى بمعيشتها اوفى معيشتها او بتقدير الزمان اى ايام معيشتها اومفعول به على تضمين بطرت معنى كفرت ٤ كما فى الكشاف قوله فدمر الله الخ اى يدمركم ويخرب دياركم يااهل مكة لان سبب تدميركم متحقق ايضا فيدمركم كما دمرهم وفيه تخويف شديد وتهديدا كيد لاهل مكة ومن يحذو حذوهم ٢٥ * قوله (خاوية) اى خالية عن الساكنين فيها ٢٦ * قوله (من السكنى اذلايسكنها الاالمارة يوما او بعض يوم اولايبقى من يسكنها ٢٧ من شوم معاصيهم) من السكنى والمراد بالسكنى التوطن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يسكنها الا المسافر ولذا قال المص لايسكنها الاالمارة الخ فحينئذ يكون معنى الاقليلا الازمانا قليلا وفيه احتمال آخر اشار اليه بقوله اولايبقى من يسكنها الاقليلا من شوم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فكل من سكن من اعقابهم ومن بعدهم لم يبق فيها الاقليلا ممن سكن فيها فانهم باقون الى حين والى ان يأتيهم اليقين رحمة من الله تعالى وتفضلا وانماقيل فتلك مساكنهم لان اهل مكة يشاهدون

٢ وهذا البيان بيان ضرورة سعد

والعكس يظهر بهذا الحاصل فتأمل سعد

٤ المراد كفران النعمة وهو يتعدى بنفسه وقديتعدى بالباء سعد

قوله من كل اوب الاوب المرجع من كل اوب من كل وجه

قوله اذلوعلموا لماخافوا غيره اى غيرالله اى لوعلموا ان ذلك الرزق من عندالله لعلموا ان الامن والخوف من عنده ولماخافوا التخطف اذا آمنوا به وخلعوا انداده

قوله وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ ويرزق ثمرات كل شئ واحد فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل نظرا الى اتحاد المعنى مثل قعدت جلوسا اوالحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب الحال عن النكرة المخصصة بالاضافة فاذا كان انتصابه على الحالية يكون بمعنى مرزوقا وجوز صاحب الكشاف ان يكون مفعولا له ليجبى

قوله ثم بين ان الامر بالعكس يعنى ان الواجب عليهم ان يخافوا الله ويأمنوا غيره لا ان يخافوا الغير ويأمنوا من سخط الله اذ كثيرا ممن حالهم فى الرزق والامن مثل حالهم من اهل القرى اهلكهم الله ودمرهم وخرب ديارهم لاجل انهم قابلوا تلك النعم السنية بالاشر والبطر وهذا تخويف لاهل مكة من سوءعاقبة قوم كانوا فى مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرفود فى ظلال الامن وسعة العيش

قوله وخفض العيش الخفض الدعة والسعة فى العيش يقال عيش خافض وهو فى خفض من العيش قوله من السكنى يقال سكنت دارى واسكنتها غيرى والاسم منه السكنى فقوله الا قليلا معناه الاسكنى قليلا فيكون قليلا صفة للمفعول المطلق لقوله لم تسكن

قوله اذلايسكنها الاالمارة قال ابن عباس لم يسكنها الاالمسافرون ومارو الطريق يوما او بعض يوم

قوله اولايبقى من يسكنها اى اولايبقى فيها من يسكنها بعد المهلكين لبقاء شوم اثرمعاصيهم فيها وكل من سكنها من اعقابهم هلك ولم يبق الاقليلا

٢٢ ٭ وكنا نحن الوارثين ٭ ٢٣ ٭ وماكان ربك ٭ ٢٤ ٭ مهلك القرى حتى يبعث فى امها ٭ ٢٥ ٭ رسولا يتلو عليهم آياتنا ٭ ٢٦ ٭ وماكنا مهلكى القرى الاواهلها ظالمون ٭ ٢٧ ٭ وماواوتيتم من شئ ٭ ٢٨ ٭ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ٭ ٢٩ ٭ وماعندالله ٭ ٣٠ ٭ خير ٭ ٣١ ٭ وابقى ٭ ٣٢ ٭ افلا تعقلون ٭ ٣٣ ٭ افمن وعدناه وعدا حسنا ٭ ٣٤ ٭ فهو لاقيه ٭

فى اسفارهم المساكن المذكورة وصيغة البعد للتحقير اوللتعظيم انار بدمساكنهم العامرة الطيبة الكريمة كقوله تعالى *ومقام كريم* ٢٢ * قوله (منهم اذلم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض اوبجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم اوباضمار زمان مضاف اليه اومفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت) اذلم يخلفهم الخ بيان معنى ارثه لها فهو استعارة قوله وانتصاب معيشة قدمر توضيحه سوى قوله اوبجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى اى فى ظنى الخ وهذا تكلف ٢٣ * قوله (وماكان عادته) فيه نوع تسامح لان المراد وماكان ربك مهلك القرى بطريق جرى العادة والمص كثير التساهل فى امثاله والايرد عليه انه غير ممتزج بمابعده اذ حمل مهلك القرى على عادته تعالى مشكل ٢٤ * قوله (فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل) فى اصلها تفسير الام امالانه فى اللغة بمعنى الاصل اولانه مستعار الاصل هنا قوله التى هى اعمالها اى توابع لتلك الام لان كرسى المملكة محل حكامها وماعداه يسمى فى العرف اعمالا ونواحى وسوادا قوله لان اهلها الخ بيان للحكمة فى كون مبعث الانبياء عليهم السلام من ام القرى فان اهلها ذوو فطانة وكيس اذالنبوة منصب عظيم روحانى يقتضى كمالات نفسانية لان هذا ادخل فى الاجابة ومن هذا لم يبعث الانبياء عليهم السلام الامن اشرف البقاع واشرف القبائل فمعنى قوله هى اعمالها اى تلك القرى اعمال امها وتوابعها ففى كلامه نوع تعقيد وانبل من النبل وهو الذكاء وللفاضل السعدى بحث لاطائل تحتها لان كلام المص ليس فيه مايوهم مذهب الفلاسفة وايضا لم يقل ان القصبات مولد الانبياء عليهم السلام حتى يقال ان عيسى عليه السلام ولد بالناصرة وبعث بالمقدس ولوط ليس من اهل سدوم ٢٥ * قوله (لالزام الحجة وقطع المعذرة) بان يقولوا اولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك* كما مر تفصيله قيل رد على المعتزلة فى اثبات الحسن والقبح العقليين وفيه نظر لايخفى لان هذا عين عبارة الكشاف وزاد عليه قوله مع علمه انهم لايؤمنون وتركه المص لانه لامساس له فى هذا المقام ولم يتعرض احتمال كون المعنى وماكان فى سابق قضائه ان يهلك قرى الارض حتى يبعث فى ام القرى وهى مكة لانه لايلائم قوله *وماكان ربك* وايضا تدخل تحت العموم دخولا اوليا ومايستفاد من الغاية تحقق الاهلاك بعد البعثة بملاحظة ظلمهم واصرارهم على الكفر بعد البعثة بقرينة قوله تعالى *وماكنا مهلكى القرى* الآية فهذا القول تكميل واحتراس يدفع توهم خلاف المقصود وقيل حتى يبعث غاية لصحة عدم وقوع الاهلاك لانفس وقوعه والتعبير بالظلم دون الكفر قدمر وجهه فى اواخر سورة هود ٢٦ * قوله (وماكنا مهلكى القرى الاواهلها ظالمون * بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر) وماكنا استغراق فى النفى دون نفى الاستغراق وهذه الآية الكريمة بيان ان اهلاك القرى المذكورة ليس الامن بعد ارسال الرسل وتوضيح السبل ومن بعد ظلمهم وهكذا جرت عادته تعالى فى كل قرى هالكة ففيه بيان لكمال رأفته لعباده فمجموع الجملة تكميل واحتراس ٢٧ (٢ من اسباب الدنيا * ٢٨ قوله (تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية) تتمتعون الخ اشاربه الى ان المتاع اسم مايتمتع به وكذا الزينة قوله مدة حيوتكم اخذه من الحيوة الدنيا واضافة المتاع اليها قوله المنقضية صفة الحيوة المؤكدة اخذه من قوله وابقى مع بداهته ٢٩ * قوله (وهو ثوابه) فماعندالله استعارة تمثيلية لبيان نفاسة الثواب ٣٠ * قوله (فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة) اى نعيم تام كذا نقل عن ابن الاثير ٣١ * قوله (لانه ابدى) نوعه غير متناه بمعنى انه لايقف عند حد فالبقاء مقابل للانقضاء والثواب فى الجنة مقابل للدنيا ففيه صنعة الطباق ٣٢ * قوله (فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ فى الموعظة) فتستبدلون الخ الباء داخل على المتروك وفيه اشارة الى ارتباطه بماقبله حيث رد الله قولهم *ان نتبع الهدى* الآية ايضا فالخطاب لهم ولامثالهم قوله وهو ابلغ فى الموعظة لاشعاره بانهم لعدم عقلهم المعادى لايصلحون للخطاب وهذه نكتة مختصة بهذا المقام وفى الخطاب ايضا زجر عظيم بملاحظة كونه للعتاب وكثيرا مايذكر فى نكتة الالتفات ٤ من الغيبة الى الخطاب انه ابلغ لكونه مفيدا للعتاب ولكل وجهة ٣٣ * قوله (افمن وعدنا وعدا حسنا* وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود) افمن وعدناه اى امن نجيناه من تمتع الحيوة الدنيا تمتع البهائم فوعدناه الآية ٣٤ * قوله (مدركه لاحالة لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية)

قوله تعالى وما اوتيتم من شئ اى من شئ حقير اشار اليه بقوله من اسباب الدنيا فلااشكال باتحاد المبين والمبين سعد

قوله تعالى وما اوتيتم وترك الفاء لانتفاء السببية واما الايتاء فلكونه سببا ادخل الفاء فى الخبر سعد

٤ وفيه التفات من الخطاب الى الغائب والنكتة المختصة به المبالغة سعد

قوله بنزع الخافض اى انتصابها بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه اى بطرت فى معيشتها او بجعل المعيشة ظرفا بنفسها لابواسطة كلمة فى سماها ظرفا مجازا ويجوز ان تكون مفعلة للزمان اوالمكان فيكون ظرفا بنفسها حقيقة قوله زيد ظنى مقيم اى فى ظنى والعامل فى ظن المنتزع من الجملة كالاخبار والحكم كذا قالوا

قوله اوباضمار زمان مضاف اليه تقديره بطرت ايام معيشتها كقولك آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج

قوله اومفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت اى او بجعلها مفعولا لبطرت على تضمينه معنى فعل عدى بنفسه وهو كفرت اى كفرت معيشتها من الكفران ضد الشكر

قوله فى اصلها التى هى اعمالها وفى الكشاف ماكانت عادة ربك ان يهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امها اى اصلها وقصبتها التى هى اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لايؤمنون تم كلامه قالوا هذا يهدم قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا بسابق علمه فيقولوا ليس فى علمك وحكمك الا انا لانؤمن فكيف لنا ان نأتى على خلاف علمك وليس الجواب عنه الابان يقال لايسأل عمايفعل وهم يسألون

قوله يكون افطن وانبل من النبالة وهى الحذاقة يقال فلان نابل وابن نابل اى حاذق وابن حاذق

قوله وقرئ بالياء وهو ابلغ فى الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لماعدل من الخطاب الى الغيبة آذن بان هؤلاء البعداء من الخير لاعقل لهم حيث يؤثرون الفانى على الباقى والدنى الحقير على الشريف العظيم روى الامام عن الشافعى رحمهما الله من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله عز وجل لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير فكانه رحمه الله اقتبس المعنى من هذه الآية

٢٢ ❊ كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ❊ ٢٣ ❊ ثم هو يوم القيمة من المحضرين ❊ ٢٤ ❊ ويوم يناديهم ❊ ٢٥ ❊ فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون ❊ ٢٦ ❊ قال الذين حق عليهم القول ❊ ٢٧ ❊ ربنا هؤلاء الذين اغوينا ❊ ٢٨ ❊ اغويناهم كما غوينا ❊

لامتاع الخلف بيان انه مدركه وواصله ولادخل فيه للتعبير بالجملة الاسمية ولو عبر بالجملة الفعلية فالمعنى على حاله يؤيده قوله ولذلك عطفه بالفاء الخ فالسبب الوعد الجميل لان المسبب لايتخلف عن السبب التام وهنا كذلك ٢٢ ❊ **قوله** (كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا • الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع) كمن متعناه ثم عذبناه عذابا شديدا فنفى التشابه وانكاره ناظر اليهما فمن متعه الله تعالى بمتاع الحيوة الدنيا مع القيام بشكره والعمل بموجبه داخل فى زمرة من وعده الله تعالى الانكار المستفاد من الاستفهام ناظر الى التشابه دون التشبيه وكما لتوضيح فى سورة النحل فى قوله تعالى •افمن يخلق كمن لايخلق• ٢٣ ❊ **قوله** (للحساب او العذاب) اولانع الخلو ❊ **قوله** (وثم للتراخى فى الزمان اوفى الرتبة وقرأ نافع وقالون وابن عامر فى رواية والكسائى ثم هو بسكون ٣ الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل) وثم للتراخى الخ وهذه الجملة معطوفة على متعناه داخل فى حيز الصلة اختير الجملة الاسمية هنا لدوام اثره اولدوامه بخلاف التمتع فانه منقض لم يجئ ثم نحضره اوثم احضرناه لما مر ولكمال عنايته حيث لم يسند صريحا الاحضار الى ذاته العلى مع انه المقصود نظيره الاكتفاء بيدك الخير قدم ٤ التراخى الزمانى لانه الحقيقة مع امكانها هنا ثم جوز التراخى الرتبى لانه يفيد التهويل والقول بان التراخى الزمانى معلوم فلا فائدة فيه مدفوع بان التراخى الرتبى ايضا معلوم مع ان المراد منه انشاء التهديد والقرينة المانعة من الحقيقة قد تكون ضعيفة يصار الى المجاز بالنظر الى تحقق القرينة ولوضعيفة ويصار الى الحقيقة بالنظر الى ضعفها كما صرح به التحرير التفتازانى فى حاشية الكشاف ❊ **قوله** (وهذه الآية كالنتيجة للتى قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء) كالنتيجة الخ اذ المعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الآخرة وابناء الدنيا وهذه التسوية منتفية بداهة واتفاقا هذا معنى الفاء الاولى فحينئذ يكون معطوفا على ماقبله اذالفاء فى حكم المقدم قدم الهمزة لصدارته وله احتمال آخر ان المعطوف عليه محذوف كما اشرنا اليه فى اول الدرس وانما قال كالنتيجة لعدم ذكر الدليل ٥ صريحا او الكاف للعينية ويؤيده قول الكشاف وهذه الآية تقرير وتوضيح للتى قبلها بلا كاف وفيه بيان ان ايضا ان نعيم الدنيا مذموم فى نفسه فكيف اذا اتصل نعيمها بالعقاب فاى عاقل يرجح نعيمها على نعيم الآخرة فترك اتباع الهدى خوفا لزوال تلك النعم الفانية خذلان وبهذا يتضح الارتباط بماقبله ٢٤ ❊ **قوله** (٦ عطف على يوم القيمة اومنصوب باذكر) المنادى هو الله تعالى بقرينة اين شركائى او الملك فيكون اين شركائى حكاية من الله تعالى وعلى التقديرين النداء للاهانة والتحقير والاستفهام للتبكيت والاضافة على زعمهم وارد على اعتقاد المخاطب ٢٥ ❊ **قوله** (اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما) الذين كنتم بيان لكون الاضافة على زعمهم ٢٦ ❊ **قوله** (قال الذين حق عليهم القول • بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله • لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • وغيره من آيات الوعيد) ٧ قال الذين صيغة المضى لتحقق وقوعه حق معناه ثبت مقتضاه كما نبه عليه المص والمراد شركاؤهم الشياطين كما هو الظاهر اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله والصفة المذكورة للاحتراز عن عزير وعيسى والملائكة مر اول الامر وان حصل الاحتراز بقولهم اغوينا الخ فتخصيص من حق المتبوعين لهذه الصفة ويعرف حال اتباعهم بدلالة النص ٢٧ (اى هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول ٢٨ ❊ **قوله** (اى اغويناهم فغووا غيا مثل ماغوينا وهو استيناف) اى اغويناهم غيا الخ اشار الى ان كما غوينا صفة مصدر محذوف فذكر اغويناهم ليس للتأكيد بل لتمهيد لقولهم كما غوينا ولايبعد ان يكون تأكيدا الاول بذكر مفعوله المقدر لكن المص اختار ٨ الاستيناف ❊ **قوله** (للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا) وجه الدلالة ان غى المشبه به باختياره فكذا غى المشبه وهو كقوله •وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى• وهذا يؤيد كون المراد الشيطان ❊ **قوله** (ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم) ويجوز ان يكون الذين صفة اى صفة لهؤلاء ٩ لا الخبر كما فى الاحتمال الاول والخبر حينئذ اغويناهم كما غوينا لاجل ما اتصل به وهو كما غوينا فافاد اى اغويناهم حين كونه خبرا زيادة على الصفة وهى اغوينا بسبب تقييده بقوله كما غوينا لان القيد الزائد صيره مفيدا مالم يفد المبتدأ وصفته ولايضر كونه فضلة

٢ قال المص هناك وكان حق الكلام افمن لايخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها به انتهى وهنا يعتبر مثل ط ذلك فلاتغفل

ط وهو انهم بالغوافى فى التمتع بزخارف الدنيا وعكسوا الامر حيث جعلوه اصلا فاشار الى ذلك بهذا التعبير •

ط لانه لالزام عبدة الاصنام

٣ مثل عضد فان الضاد قد يسكن

٤ لم يرتض الزمخشرى بانه لافائدة فيه ورده المص

٥ اوالنتيجة قوله افمتاع الحيوة الدنيا كما عند الله فاذكر فى النظم الكريم لازمه فهى كالنتيجة لاعين النتيجة

٦ والتغاير الاعتبارى كاف فى العطف

٦ لان تغاير العنوان يكفى فى العطف لافادة التغاير الاعتبارى

٧ والمراد بهذا القول مبادرة الجواب خوفا من توبيخهم بالاضلال وخلول عذاب الله حيث طلبوا وان كان السؤال للعبدة لان العبدة قد قالوا ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اعتذارا ورد شركائهم بهذا وطوى ذكره لما ذكر فى مواضع اخر ايجازا واختصارا لكن هذا لاينفعهم قال تعالى لكل ضعف ولكن لاتعلمون

٨ كانه قيل كيف صارت غواتهم فاجيب بذلك

٩ لانه محط الفائدة

قوله وهذه الآية كالنتيجة للتى قبلها اى قوله عز وجل افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا كالنتيجة للآية التى قبلها وهى وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها لان الاستفهام فى افمن وعدناه الآية للانكار فالمعنى اذا كان ما اوتيتم من شئ متاع الحيوة المنقضية الفانية وثواب الله الموعود وهو جنة الخلد خير من ذلك الفانى لايكون حال من وعده ذلك الباقى مثل حال المتمتع بذلك الفانى

قوله فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما وفى الكشاف ويجوز حذف المفعولين فى باب ظننت ولايصح الاقتصار على احدهما ذكر صاحب الكشاف فى المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك فاما المفعولان معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر فى العنكبوت ان الحسبان لايصح تعلقه بمعانى المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لوقلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم اوالفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لااليقين فلم تجد بدا فى العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرى الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك قال بعض علماء العربية ومن فقد الكاشفية وضح الفرق بين امتناع طرح احد المفعولين وبين جواز احد الشطرين فى باب المبتدأ والخبر مع ان البابين من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهى امور خفية فى نفسها اذهى من المعقولات الذهنية لانها انما تعلقت بنسب الجمل الخبرية فان معنى ظننت زيدا عالما نسبة العلم الى زيد مظنونة عندى لامن الملفوظات والتعلق بها امر خفى ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف الجمل الخبرية فان مراتب الخفاء فيها اقل فاعرفه واما جواز طرح المفعولين معا فلان عند طرحهما ينتفى المضمون وتعلق الفعل بنفسه ويصير الغرض نفس احداث الفعل وقال ١١

(لان)

٢٢ ❊ تبرأنا اليك ❊ ٢٣ ❊ ماكانوا ايانا يعبدون ❊ ٢٤ ❊ وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم ❊ ٢٥ ❊ فلم يستجيبوا لهم ❊ ٢٦ ❊ ورأوا العذاب ❊ ٢٧ ❊ لو انهم كانوا يهتدون ❊ ٢٨ ❊ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ❊ ٢٩ ❊ فعميت عليهم الانباء يومئذ

لان بعض الفضلة قد يكون لازما فى بعض المواضع فلا يرد ان التقييد بالظرف لايصيره مفيدا بالاصالة ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون مايقولون بحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده زيادة تحسرهم بانهم تمنوا شفاعتهم ولما كان الحال على هذا المنوال يزداد عذابهم بانضمام العذاب الروحانى ١٢ ❊ **قوله** (منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا • ماكانوا ايانا يعبدون • ٢٣ اى ماكانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم ايانا) منهم ومما اختاروه الخ وهو بيان حالهم فى الدنيا وجه التبرأ عدم الجبر والالجاء وان سراوا منهم ولذلك وهو تقرير الخ واتأكيد لايعطف او التبرأ فى الآخرة كقوله تعالى • اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا • الآية والاحتمال الاول ملايم الكلام ٢ المص لان اثبات الغواية لهم باختيارهم تبرء فى الحقيقة قوله وانما كانوا يعبدون اهواءهم اى فى نفس الامر وعبادتهم لهم باعتبار ظاهر الحال قوله تعالى • بل كانوا يعبدون الجن • لايلايمه بحسب الظاهر الا بتمحل وهو ان اثبات العبادة لهم بحسب الظاهر والنفى بحسب نفس الامر فلا تدافع وايضا القائلون مختلفون فلاتناقض ٢٤ ❊ **قوله** (من فرط الحيرة) لانهم يعلمون انهم لايجيبهم ولو اجابوا لايقدرون لكن لاستيلاء الحيرة ذهلوا عنه فدعوهم وهذا اضيف الشركاء اليهم وفيما اليه تعالى النكتة تعرف بالتأمل الثاقب ٢٥ ❊ **قوله** (لعجزهم عن الاجابة والنصرة) فيه اشارة الى ان معنى فلم يستجيبوا ٣ لهم فلم يقدروا على الاجابة والاجابة وان كانت اعم من الاستجابة كما صرح به المص فى آل عمران لكن المراد الاستجابة بقرينة عطف النصرة عليه والاجابة بالنصرة هى الاستجابة فانها اعطاء عين المسؤل فعلم منه ان الامر بالدعاء للتقريع والتوبيخ لما مر من انهم يعلمون انهم لايجيبهم فلا يراد بالامر الامتثال ودعاؤهم لفرط الحيرة كما بيناه آنفا وكلمة الفاء لكون دعائهم عقيب الامر التوبيخى ٢٦ ❊ **قوله** (لازبالهم) بالباء الموحدة اى لاصقا متصلا والتعبير به للمبالغة فى اللصوق قال انا خلقناهم من طين لازب • حال من المفعول والرؤية عليه لان افعال القلوب لان الاختصار على احد المفعولين فيها غير جائز عند جمهور النحاة وضمير رأوا للداعين وقيل للداعى والمدعو والسوق ظاهر فى الاول ٢٧ ❊ **قوله** (بوجه من الحيل يدفعون به العذاب) فالاهتداء بالمعنى اللغوى وهذا ايضا من كمال فرط الحيرة قدم هذا الوجه لشدة ملايمته بماقبله ❊ **قوله** (اوالى الحق لما رأوا العذاب) فالاهتداء بالمعنى الشرعى ويلايمه قوله كانوا يهتدون بصيغة المضى والمضارع لانه للاستمرار اى لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا الى الحق لما رأوا العذاب فلو شرطية جوابه محذوف وهو لما رأوا العذاب وفى الاحتمال الاول لدفعوا به وقيل جوابه لما رأوا العذاب على التقديرين وفى الاول المراد دفع العذاب بعد اللصوق على ماهو الظاهر بنوع من الحيل وفى الثانى عدم رؤية العذاب رأسا لاهتدائهم وابتدائهم الى الحق وشتان مابين المسلكين ❊ **قوله** (وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين) قيل مرضه لانه يحتاج الى تقدير وتأويل بعيد لانه كان الظاهر ان يقال لو انا كنا الخ والمعنى ايضا كذلك فى الشرطية اذ الظاهر ان يقال لو انا كنا مهتدين لكن فى مثله يجوز الوجهان التعبير بالغيبة والتكلم يقال زيد حلف ليقضين دينه اواقضين دينى فوجه التمريض ان كون لو للتمنى قليل لايصار اليه ما امكن الشرطية ٢٨ ❊ **قوله** (عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم الانبياء عليهم السلام) يسأل اولا عن اشراكهم اشار به الى ان السؤال عن مكان الشركاء لالتعيين مكانهم لانه من العلام الغيوب بل لتوبيخ المشركين على اشراكهم قوله ثم عن تكذيبهم اشار به ايضا الى ان السؤال بماذا اجبتم السؤال عن تكذيبهم للتوبيخ والتقريع والمعنى اى اجابة اجبتم على ان ماذا فى موضع المصدر او باى اجابة اجبتم بالقبول اوالرد فحذف الجار واوصل الفعل اليه ٢٩ ❊ **قوله** (فصارت الانباء كالعمى عليهم لايهتدى اليهم) اشار به الى الاستعارة العمى بضم العين وسكون الميم جمع اعمى قوله لايهتدى اليهم بيان معنى العمى واشارة الى العلاقة ووجه الشبه ❊ **قوله** (واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس للمبالغة) واصله اى الظاهر اذ لم يرد المبالغة فعموا اذ العمى حقيقيا او مجازيا شأن العقلاء قوله للمبالغة اى ان عماهم بلغ مبلغا تخطى الى انبائهم ففيه قلب مع الاستعارة اذ العمى استعير لعدم الاهتداء فالكفار لايهتدون الى الانباء فهم من هذه الحيثية عمون ثم قلب واثبت العمى للانباء للمبالغة فى عماهم لما مر وتعديته بعلى لما سيأتى من تضمينه

٢ ولذلك قيل وتقريرها لماقبلها لان الاقرار بالغواية تبرء فى الحقيقة فالمراد التبرأ فى الدنيا

٣ وفيه ايجاز اى فلم يسمعوا دعاءهم لانهم جماد ولو فرض سماعهم فلم يستجيبوا قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم الآية فالفاء حينئذ فصيحة

١١ الطيبى رحمه الله هذا كلام حسن فان قوله وظننتم ظن السوء حينئذ بمنزلة قولهم فلان يعطى ويمنع فى الشياع فى جميع مافسد من الظن وقول القائل من يسمع يخل اى من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاستماع والآية واردة على هذا اقول فيه نظر لان القصد الى نفس الفعل انما يكون بجعل الفعل المتعدى منزلة اللازم فحينئذ لايكون تعلقه بالمفعول مرادا ومافى الآية مراد تعلقه بمفعوله اذ تقديره تزعمونهم شركائى وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لايكون احد المفعولين مرادا فاما اذا حذف لقرينة دالة عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كالاسمى حذف الخبر اقتصارا على المبتدأ لان الحذف لايجوز الا بدليل واما فى باب اعطيت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الثانى فيه غير الاول واما قول الاخفش اذا دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قائم فالمفعول الثانى منهما محذوف والتقدير ظننت قيامك كائنا لان المفتوحة بتأويل المفرد واما سيبويه فرأى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شئ مسد الثانى وقال المالكى اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله

كان لم يكن بين اذا كان بعده
تلاق ولكن لا اخال تلاقيا

اى لا اخال الكائن تلاقيا اولا اخال بعد البين تلاقيا وعليه قول صاحب الكشاف فى قوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والمعنى ولايحسبنهم الذين قتلوا امواتا اى انفسهم انما جاز حذفه لانه فى الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ فى قوله احياء اى هم احياء وقوله ولايحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض الاصل لايحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذى هو المفعول الاول فكان الذى سوغ ذلك ان المفعول والمفعولين لما كانا كشئ واحد اقنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث ولعل السر فى امتناع الاقتصار على احد المفعولين فى افعال القلوب ان هذه الافعال قيود لمضامين تدخل على الجملة الاسمية لبيان ماهى عليه لان النسبة قد تكون عن علم وقد تكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفى الجملة لقيام قرينة توهم ان الذى سيق له الكلام وهو الذى هو مهتم بشأنه الطرف المذكور وليس المضمون مما يعتنى به نعم اذا كان الفاعل والمفعول كشئ واحد يهون الخطب ويؤيده ماذكر صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقدت ماهو الفائدة العظمى وهو الثانى لانه هو الذى وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر زيدا لترتب الثانى عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت خرج من يدك مايفيده الاول وهو انه هو الذى انطلاقه مظنون عندك فاذن لابد من ذكر كليهما هذا واما قول القائل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهى امور خفية الخ فمدفوع ١١

٢٢ ❁ فهم لا يتساءلون ❁ ٢٣ ❁ فاما من تاب ❁ ٢٤ ❁ وآمن وعمل صالحا ❁ ٢٥ ❁ فعسى ان يكون من المفلحين ❁ ٢٦ ❁ وربك يخلق مايشاء ويختار ❁ ٢٧ ❁ ماكان لهم الخيرة

معنى الخفاء * قوله (ودلالة على ان مايحضر الذهن انمايفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ماجابوا به الرسل) ودلالة على ان مايحضر الذهن الخ هذا اكثرى لاكلى لكنه ينفع فيما نحن فيه لان جوابهم للرسل من قبيل ما استحضر فى الذهن بعد غيبته وذهولهم عنه فهو انمايرد على الذهن من الخارج قوله فاذا اخطأ الذهن ولم ينصب عليه من خارج لم يكن له سبيل على استحضاره كمن لم يرشخصا لاسبيل له الى استحضاره فى الذهن اورآه وزال عنه صورته رأسا فلا يقدر على استحضاره وهذا لما جعل الانباء الوارد عليهم من الخارج عمى لايهتدى الى اذهانهم علم ان سبب عماهم عدم فيض الانباء من خارج لكمال الدهشة واولم يعكس بل ورد على مقتضى الظاهر لم يفهم هذه النكتة الانيقة وعن هذا اختير القلب فاوقع فى النظم الجليل مطابق لمقتضى الحال * قوله (اومايعمها واذا كانت الرسل يتعتعون فى الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم) اومايعمها اى يعم الانباء المجاب بها الرسل وكل مايمكن الجواب به لكن مقتضى السوق الاول وعدم التعميم والتعتعة بتائين فوقيتين وعينين مهملتين التردد فى الكلام لحصر اوعى وهذا اشارة الى قوله تعالى "يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم" الآية * قوله (وتعدية الفعل ٢ بعلى لتضمنه معنى الخفاء) وتعدية الفعل اى عميت بعلى ٩ مع انه لم يتعد بعلى لتضمنه معنى الاخفاء اى لكون الاخفاء مفهوما من العمى او المراد التضمين المصطلح ٢٢ * قوله (لايسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة) الاولى لايسأل بعضهم عن بعض الجواب السؤال الاستعلام قوله لفرط الدهشة والفاء التفريعية وان اقتضت كون عدم السؤال العمى لكنه ايضا معلل بفرط الحيرة فذكره دلالة العلة * قوله (اوالعلم بانه مثله) فى العجز عن الجواب اخره مع انه المناسب للفاء التفريعية لان كمال الحيرة يمنع عن ذلك العلم على ماهو الظاهر من كلامه حيث قال واذا كانت الرسل يترددون فى الجواب الخ ٢٣ * قوله (عن الشرك) التخصيص اذالكلام فى المشركين ويعرف حال من لم يشرك قط بطريق الاولوية كلمة اما لتفصيل المجمل فى الذهن من بيان مايدل عليه من حال المصرين على الشرك وهو حال من تاب منهم كيف يكون والفاء للدلالة على ترتب الاخبار على ماقبله وفيه احماد لامر التائبين حيث صدر الجملة الناطقة لاحوالهم باما المتضمن معنى الشرط وكذلك يجاب بالفاء وفيه تأكيد اوقوع مضمونها ٢٤ * قوله (وجمع بين الايمان والعمل الصالح) وهذا سبب كمال الفلاح واما الايمان وحده وان كفى فى دخول الجنة لكنه قد يعاتب بالذنوب من لم يعمل صالحا ٢٥ * قوله (عندالله وعسى ٣ تحقيق على عادة الكرام اوترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح) على عادة الكرام اظهارا للعظمة وكمال الانعام وفيه اشعار ايضا بانه تفضل والتوبة غير موجب قوله اوترج اى توقع من التائب بمعنى فليتوقع ٤ ان يفلح ولايغتر بتوبته وايمانه المقرون بالعمل الصالح فالتوقع من المخاطب لامنه تعالى والاول هو الراجح فى بيان الوعد ولذا قدمه ٢٦ * قوله (لاموجب عليه ولامانع له) المشيئة والارادة كلاهما عبارة عن ترجيح احد المقدورين على الآخر بالوقوع فهو يقابل الايجاب عنه كما زعم الفلاسفة والاختيار عند المتكلمين كونه بحيث يصح منه الفعل والترك فهو مقابل للمانع وهو وان كان مقابلا للايجاب لكنه حمل على المقابل للمانع اذ التأسيس اولى من التأكيد والافادة خير من الاعادة وان امكن حمله على التكرار اذ التكرير للتأكيد من انواع البلاغة صرح به المص فى سورة والمرسلات واما الاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فهو يجامع الايجاب ان قيل ان مقدم الشرطية الاولى دائم الوقوع وهذا مذهب الحكماء والا اى وان لم يحكم بدوام مقدم الشرطية الاولى فراجع الى معنى صحة الفعل والترك فلا يجامع الايجاب ٢٧ * قوله (اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لااختيار لهم فيها) اى التخير اى الخيرة مصدر بمعنى التخير كان الطيرة مصدر بمعنى التطير وحكى عن ابن الاثير تسكين يائه قالوا ولم يجئ على هذا الوزن من المصادر غير خيرة وطيرة والاختيار والتخير بمعنى واحد ولذلك قال وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا وهذا مذهب ابى الحسن الاشعرى حيث ادعى ان الارادة الجزئية موجودة فى الخارج مخلوقة لله تعالى ويقولون نحن مختارون فى افعالنا مضطرون فى اختيارنا ومع ذلك منوط بدواعى ٥ لااختيار للعبد فيها وتلك الدواعى الشوق الى الفعل المنبعثة عنه الارادة وتصور انه ملايم وهو

٢ اذا الفاء فى فعميت ظاهر فى الاول فاللام للعهد والجمع الافراد وفى الثانى الانواع منه

٩ بل تعديته بعن ولذلك قال واصله فعموا عن الانباء منه

٣ كون عسى تحقيقا على عادة الكرام مجاز والظاهر استعارة لامجاز مرسل والعلاقة عدم الاغترار به كما فى صورة الطمع والرجاء منه

٤ قوله بمعنى فليتوقع الخ اى عسى اذا حمل على التوقع من التائب بمعنى الامر بقرينة ان الترجى منه غير محقق فيراد به الامر مجازا مثل الخبر الذى يراد به الامر كرضى الله ورحمه فعسى وان كان ماضيا بمعنى الامر فلا تغفل منه

٥ والدواعى وان لم تكن اختيارية لكن العبد بعد وجود الدواعى له ان يريد وان لا يريد منه

١١ بجواز حذف احد شطرى اسم ان وخبره وانها لتوكيد مضمون الجملة

قوله وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فسر رحمه الله الاية على وجهين الوجه الاول ان يكون هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا خبره واغويناهم كما غوينا جملة استينافية موردة لبيان ان غيهم باختيار منهم لا بقسر والجاء منا معنى الاختيار فى الغى مستفاد من تشبيه غيهم لغيهم من حيث ان وجه الشبه بين الغيين كونهما باختيار فان الكاف فى كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا بان فوقنا مغوين اغوونا بقسر والجاء اودعونا الى الغى وسولوا له فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجاء فلا فرق اذن بين غينا وغيهم فى انهما بالاختيار والوجه الثانى ان يكون هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته واغويناهم الثانى باعتبار اشتماله على امر زائد هو المقصود بالاخبار والافادة خبر المبتدأ اذ لو لا اشتماله على هذا الزائد لم يفد الكلام زيادة معنى اذ يكون كان يقال الذين اغويناهم هم الذين اغوينا هم وهذا كما ترى كلام لافائدة فيه واذا اعتبر هذا الزائد معه وقيد هو به يكون حاصل المعنى غى الذين اغويناهم مثل غينا وهو كلام مفيد اذ يمكن ان يتردد متردد فى ان احد الغيين مثل الآخر ام لا يجوز ان غى احد الفريقين بقسر وغى الفريق الآخر باختيار فيدفع هذا التردد بان يقال غيهم كغينا اى هو مثله فى كونه بالاختيار وهذا هو المراد بقوله رحمه الله ويجوز ان يكون الذين صفة واغوينا هم الخبر لاجل مااتصل به اى لاجل اتصال الجار والمجرور وهو كما غويناهم به يعنى لو لا اعتبار اتصاله به لما افاد الكلام فائدة زائدة على مفهوم الصفة التى هى معلومة الانتساب الى المبتداء عند المخاطب لان كل صفة وصلة يجب ان تكونا معلومتى الانتساب الى الموصوف والموصول عند المخاطب (سبب)

قوله وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم لفظ هو راجع الى ما فى قوله ما تصل به اى هذا المتصل الذى هو كما غوينا وان كان فضلة فى الكلام خارجا عن ركنيه المسند اليه والمسند لكنه صار من لوازم احد الركنين الذى هو المسند وهو اغوينا هم من حيث ان مفهوم هذه الفضلة وهو مماثلة غى القائلين صفة غى تضمنه ذلك المسند اذ معناه على ماذكر اغويناهم فغووا غيا مماثلا لغينا فبهذا التأويل صارت تلك الفضلة من لوازم المسند لزوم الصفة بالموصوف فصح وقوع اغوينا هم خبرا مفيدا باعتبار صفته اللازمة لا باعتبار نفسه قوله وهى تقرير للجملة المتقدمة اى هذه الجملة ١١

٢٢ ❁ سبحان الله ❁ ٢٣ ❁ وتعالى عما يشركون ❁ ٢٤ ❁ وربك يعلم ماتكن صدورهم ❁ ٢٥ ❁ ومايعلنون ❁ ٢٦ ❁ وهو الله ❁ ٢٧ ❁ لا اله الا هو ❁ ٢٨ ❁ له الحمد فى الاولى والآخرة

سبب للشوق المذكور ولايخفى عليك ان مآل ماذكره المص الجبر لان سلب الاختيار عن العبد رأسا عين الجبر ألا فالحق ان للعبد اختيارا جزئيا وارادة جزئية وهى ترجيح احد مقدوريه على الآخر وهى غير مخلوق لله تعالى لانها لكونها عبارة عن المعنى النسبى غير موجودة فى الخارج فلا تحتاج الى الخالق اذ الخلق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود فهى صادرة عن العباد وهى مدار الثواب والعقاب فانها ليست امرا اعتباريا محضا كانياب الاغوال وبحر من زيبق بل متحققة فى نفس الامر كالامور النسبية بين الامور كنسبة القيام الى زيد وغيرها فانها موجودة فى نفس الامر موصوفة بالمطابقة وعدم المطابقة لما فى الخارج فالخارج ظرف لانفسها لا لوجودها لعدم وجودها فمعنى الآية ماكان لهم الخيرة المؤثرة فالمنفى هو التأثير لا الاختيار نفسه بقرينة قوله "وربك يخلق مايشاء ويختار" الآية حيث حصر الخلق على ذاته ٢ المقدسة ونفى عن عباده تأثير ارادته الجزئية خلقا ومن اراد الاطلاع على حقيقة الحال فليراجع الى المقدمات الاربعة للمحقق صدر الشريعة وشرحنا عليها * قوله (وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه) وقيل المراد فالمعنى حينئذ ماكان اى ماصح وما استقام لهم الخيرة على الله اى التحكم عليه تعالى بان يقولوا لم لم يفعل الله كذا كما ذكر فى سبب النزول لان مآله لم لم ينزل القرآن "على رجل" الآية مرضه مع كونه مؤيدا لعدم ملايمته للسياق وايضا يحتاج الى حذف المتعلق وهو لفظة على الله كما عرفته والى حمل ماكان على معنى ماصح وما استقام فانه نفى الكون هو الشايع لانه معنى حقيقى له ومعنى نفى الصحة وان كان معنى له مشهورا لكنه مجاز لايصار اليه ماامكن الحقيقة * قوله (ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ماروى انه نزل فى قولهم اولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ولذلك خلا عن العاطف بالتخفيف والبناء للفاعل وجه الخلو هو انه حينئذ يكون مفسرا وموضحا لمعنى يخلق مايشاء فان حاصله انه تعالى يخلق مايشاء ويختار الا ما اختاره العباد عليه وهو ينافى العطف وفى الاول ترك العطف لانه ايضا تأكيد له اذ لو كان للعبد اختيار مؤثر لايتم الحصر المذكور وقيل انه استيناف بان حال العباد ماذا فقيل ليس لهم اختيار * قوله (وقيل ماموصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح) وقيل ماموصولة لانافية فيكون مفعول يختار فيكون المعنى ماكان لهم الخيرة اى الخير والصلاح فيكون الاكتفاء باختيار الخير لهم مثل قوله تعالى "بيدك الخير" فلا يجر الى مذهب الاعتزال فلا حاجة الى القول بانه ليس المراد اختياره على الوجوب بل بمقتضى الكرم على ان المحذور لزوم عدم ارادة الشر لهم فلا يندفع بما ذكر بل بما ذكرناه وجه التمريض كون الخيرة بمعنى الخير مما لم يعرف ثبوته لغة وعرفا وايضا لايلايم قوله سبحان الله ٢٢ * قوله (تنزيها له عن ان ينازعه احد اوان يزاحم اختياره) احداى فى الخلق والتأثير وهذا يؤيد ماذكرناه ان المعنى نفى الاختيار المؤثر قوله اوان يزاحم الخ اشارة الى ماقيل الاول واما احتمال الموصولية فلم يشر اليه لعدم استقامته الان يقال تنزيه عن اختيار ماكان لهم الشر المحض اذ لايوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا ٢٣ * قوله (عن اشراكهم اومشاركة ما يشركونه به) فما مصدرية قدمه لعدم احتياجه الى التقدير وفى الموصول يحتاج الى تقدير مضاف وعائد ٢٤ * قوله (٣ كعداوة رسول الله عليه السلام وحقده) فيكون اسناد الكن الى الصدور مجازا ولذا قيل ومايعلنون قدم الاول لكون العلم به والاخبار به اهم وذكر علم الاعلان للتنبيه على ان علمه تعالى بما خفى وما اعلن سيان لان الاخفاء والاعلان بالنسبة الى المخلوق فانه تعالى "لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء" ٢٥ (كالطعن فيه ٢٦ المستحق للعبادة ٢٧ * قوله (لااحد يستحقها الا هو) اشار الى ان المراد نفى الاستحقاق واثباته واما المعبود بالباطل فثابت وهذه الجملة كالتأكيد لما قبلها ولذا اختير الفصل له ٢٨ * قوله (له الحمد فى الاولى والآخرة) قصر الموصوف على الصفة اى الحمد مقصور على الاتصاف بكونه له تعالى ولم يعطف لانه كالتأكيد لما قبله لانه لما كان الحمد مختصا به تعالى لكونه مولى النعم كلها يظهر انه المستحق للعبادة فقط وتقديم الاولى لتقدمها وجودا * قوله (لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا ٤ بحمده) لانه المولى اسم الفاعل بمعنى المعطى كلها بلاعوض ولاغرض واما اعطاء غيره فلعوض وغرض يريد به جزيل ثواب اوجميل ثناء

المسبوق باختيار منه منوط بدواع لااختيار للعباد فى تلك الدواعى فاسند اختيارا لعباد بواسطة اختيار الله الى الامر لااختيار لهم فيه فقوله منوط بالجر على انه صفة اختيار وقد وقع فى بعض النسخ هكذا فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع الى آخره فعلى هذا يكون منوط خبرا بعد خبر لان فالمعنى على هذا انه اذا اختار عبد فعلا فلابد لاختيار ذلك الفعل من امر داع الى فعله مرجح له على تركه وذلك الامر الداعى الذى خطر على قلبه ليس باختيار منه والالزم لاختيار ذلك الامر الداعى داع آخر فاما ان يتسلسل الدواعى والاختيارات الى غير النهاية وهو باطل اوينتهى الى داع ليس باختياره قوله وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه يعنى قيل المراد بقوله تعالى ماكان لهم الخيرة انه ليس لاحد من خلقه ان يختار على مااختاره الله تعالى ١١

٢ لانه من قبيل انا سعيت فى حاجتك منه

٣ فيه اشارة الى وجه ارتباطه بماقبله ففيه وعيد ووعد اذ المراد بيان الجزاء واعبد ربك لاظهار كمال لطفه له عليه السلام وللتنبيه على استقلاله فان الاول صفة فعلية والثانى صفة ذاتية منه

٤ والتحميد فى الآخرة على وجه اللذة لا الكلفة منه

١١ التى هى تبرأنا جملة مقررة لجملة اغويناهم كما غوينا وجه تقريرها لها ان المفهوم من الجملة المتقدمة ان غيهم جريمة ارتكبوها باختيارهم لابالجاء منا اليها لادخل لنا بالقسر والالجاء فى جريمتهم هذه ونحن متبرؤون عن ذلك فلتضمن ذلك الكلام معنى التبرى صار تبرأنا مقررا لما علم منه ضمنا فلكونه متصلا بذلك الكلام بهذا المعنى ترك العاطف

قوله يدفعون به العذاب تقدير وتصور للجواب المحذوف لكلمة لو يريد ان الجواب يدفعون به العذاب وان كان متعلق الاهتداء وجه الحيل ولما رأوا العذاب ان كان المتعلق الى الحق وفى الكشاف حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم مايقوله الشياطين اوائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم مايشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم ثم مايبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل قوله عطف على الاول اى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على يوم يناديهم فيقول اين شركائى الآية

قوله فانه تعالى يسئل اولا عن اشراكهم به هذا محل نظر لان السؤال هناك ليس عن الاشراك بل عن مكان الشركاء على سبيل التوبيخ حيث قال تعالى اين شركائى الذين كنتم تزعمون

قوله واذا كانت الرسل يتعتعون على صيغة المجهول من تعتعت الرجل اذا عتلته اذا جذبته جذبا عنيفا واقلقته اى اذا كان الرسل يقلقون ويتحيرون من هول ذلك اليوم وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بضلال اممهم

قوله لايسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لفرط حيرتهم وغاية دهشتهم اولانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب لايعلم واحد منهم من تلك الانباء ماجهله الآخر

قوله باختيار منوط بدواع لااختيار لهم فيها اى فان اختيار العباد مخلوق بخلق الله وايجاده

٢٢ ✽ وله الحكم ✽ ٢٣ ✽ واليه ترجعون ✽ ٢٤ ✽ قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ✽ ٢٥ ✽ الى يوم القيمة ✽ ٢٦ ✽ من اله غير الله يأتيكم بضياء ✽ ٢٧ ✽ افلا تسمعون ✽ ٢٨ ✽ قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة ✽٢٩✽ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ✽ ٣٠ ✽ افلا تبصرون

وغير ذلك ومع ذلك كالواسطة فى ذلك لان ذات النعم والمنعم بخلق الله تعالى ومراد المص الاشارة الى وجه حصر الحمد سواء كان فى الدنيا او فى الآخرة له تعالى اذ الحمد على نعمة غيره تعالى راجع الى الحمد له تعالى وهذا البحث شايع فى الاولين والآخرين ٢٢ ✽ **قوله** (القضاء النافذ فى كل شئ) القضاء اى الحكم بمعنى القضاء فولا قوله النافذ فى كل شئ منفهم من اطلاق الحكم وبجزاء خذه من خارج اعيدله ولم يجئ له الحمد والحكم تنبيها على استقلاله ٢ على حياله واختير الوصل للاشارة الى التغاير بينهما والجامع لان الحكم سبب من اسباب الحمد ٢٣ (بالنشور ٢٤ ✽ **قوله** (قل ارأيتم) اى اخبرونى لما كان الحمد المذكور حمدا على النعم كما قال المص لانه المولى بين بعض النعم ترغيبا للحمد على الوجه الاتم ✽ **قوله** (دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم فى دلامص) والميم زائدة لدلالة السرد عليه فوزنه فعمل والدلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم البرق هذا مختار المص واختار صاحب القاموس ان الميم اصلية ووزنه فعلل لان الميم لا يقاس زيادتها فى الوسط والاخر والسرد الدائم فى جانب الماضى والمستقبل ٢٥ ✽ **قوله** (باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق الافق الغائر) باسكان الشمس وفيه اشارة الى ان الشمس متحركة وهذا يلايم مذهب الحكماء والافق الغائر بالغين المعجمة اى الافق الغير المرئى وظاهره تكرار لان ضياءه لما لم يظهر يلزم ان يكون تحت الارض بالكلية الا ان يقال ان الفرق ان فى الاول جعل الشمس ساكنة غير متحركة وفى الثانى متحركة والجواب بانه ليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا ضعيف لان كونها تحت الارض عدم ظهور ضيائها وفى هذا كذلك ٢٦ ✽ **قوله** (كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وقرأ ابن كثير بضئاء بهمزتين) كان حقه الخ لان هل ٣ فى الاصل لطلب التصديق وان لم يكن هنا كذلك لكن لما نزل القرآن على محاورة العرب يراعى فى مثله اصل معنى الحروف والمناسب لهذا المقام هل لا من لان من يطلب به التعيين المقتضى لاصل الوجود فاختير من على زعم المشركين ان آلهتهم موجودة تبكيتا وتخجيلا ومراده بقوله وكان حقه وكان مقتضى الظاهر لكنه عدل عنه الى مقتضى الحال كما ذكره وليس فيه ترك الادب اذ فيه بيان مقتضى الظاهر وهو حق الكلام بلا نظر الى مقتضى الحال فهو حق الكلام فى نظر البلغاء فسقط ما قاله الفاضل المحشى وقرأ ابن كثير بضئاء بابدال الياء همزة ٢٧ ✽ **قوله** (سماع تدبر واستبصار) اى المنفى ليس مطلق السماع كما هو الظاهر بل سماع مقرون بالتدبر والاستبصار اى الادراك بالبصيرة فهو فرد كامل فيراد به اى او كنتم على بصيرة حين سماعكم هذه التنبيهات عرفتم ان لا قادر على ذلك الا الله تعالى فظهر حسن ختام الآية بلا تسمعون دون افلا تبصرون ٢٨ ✽ **قوله** (باسكانها فى وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق) فى وسط السماء اى مثلا اذ اسكانها فى غير وسط السماء كذلك ٢٩ ✽ **قوله** (استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة فى ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه) لم يصف الخ حيث لم يجئ هكذا ضياء تتقلبون فيه لمعاشكم مثلا لانه يدل على ان النعمة ما فيه من التصرف لا نفسه واما الليل فكونه نعمة بكونه لباسا يحصل به التستر والنوم والراحة وانما قال ولعله لاحتمال كون ذلك للاكتفاء بذكر ما يقابله ولم يعكس لان الثانى اليق بالتصريح به ويؤيده قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا حيث جعل النعمة كونه وقت معاش لانفسه مثل قوله وجعلنا الليل لباسا بلا فرق بينهما ونظائره كثيرة ✽ **قوله** (ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل) ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله وهو الظلمة والليل فالمضاف مقدر اى اكثر من منافع ما يقابله او المعنى انه متباعد فى الكثرة عما يقابله كما قيل فى اكثر من ان تحصى ٤ ولما كان منافعه اكثر لكان عدم ذكرها اولى اذ او ذكر جميعا لطال الكلام واو ذكر بعضه توهم الاختصاص به او الترجيح بلا مرجح والجواب انه او ذكر تتقلبون فيه كما نطق به آية وجعلنا النهار معاشا لكان عاما لجميع المنافع او اكثرها او اعظمها والقول بالاكتفاء او الترك لظهوره انسب للمقام واوفق للآية الكريمة الفخام وقابل الليل بالضياء لان منافع النهار انما هى بالضياء هذا اذا قيل النهار الزمان مع الضوء واما اذا قيل النهار هو الضوء كما اختاره البعض فلا حاجة الى النكتة وكذا الكلام فى الليل اما وقت مع الظلمة او الظلمة وحدها فالتعبير بالليل على الاول لان السكون فى المجموع وعلى الثانى للتفنن ٣٠ ✽ **قوله** (لان استفادة ٥ العقل من السمع اكثر

٢ بين عباده فى الآخرة لا يشاركه غيره سعد

٣ وكان الظاهر ايضا من يأتيكم بضياء لكن قصد بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة كما اشار اليه المص لان مقتضى الالوهية اتيان مثل هذا والقدرة عليه فاذا لم يقدر عليه لا يكون الها سعد

٤ وهذا تكلف فالاولى تقدير المضاف كما ذكرنا سعد

٥ اشار به الى ان اكتساب العقل المعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات مثلا كل نار حارة حكم كلى يحكم به العقل بواسطة احساس هذه النار حارة وتلك النار حارة مع ملاحظة العلة وهكذا كل عسل حلو وكل ثلج ابيض الى غير ذلك سعد

١١ اى ما صح لهم وما يستقام ان يختار خلاف ما اختاره الله تعالى وهذا المعنى مستفاد من ما كان فان ما كان له وما كان ينبغى له يستعملان فى معنى ما صح له وما يستقام له على ما مر فعلى هذا الوجه لا تدل الآية على سلب اختيار العبد بخلاف الوجه الاول فعلى هذا الوجه يكون ما كان لهم الخيرة بيانا ليختار فلذا ترك العاطف ولم يتعرض رحمه الله لوجه ترك الواو فى الوجه الاول فلعل تركه لكونه استئنافا موردا فى معرض الجواب عن السؤال المقدر فانه لما اثبت الله تعالى الاختيار لذاته بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار كان ذلك مظنة سؤال هل لغيره من عباده اختيار ام لا فقال ما كان لهم الخيرة جوابا لذلك السؤال بنفى الاختيار من غيره

قوله ويؤيده ما روى الخ اى ويؤيد هذا الوجه الاخبار ما روى الخ وجه تأييده له ان قولهم هذا اخبار منهم على ما اختاره الله تعالى فنزلت ناطقة بعدم صحته

قوله وقيل ما موصولة اى ما فى ما كان موصولة بمعنى الذى لا نافية كما فى الوجهين الاولين والراجع اليه محذوف وهو فيه فالمعنى وربك يفعل ما يشاء ويختار الذى فيه الخير والصلاح لهم وفى هذا الوجه من اصول اهل الاعتزال شئ

قوله عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه فسره على وجهين الوجه الاول مبنى على كون ما مصدرية والثانى على انها موصولة لكن فى الثانى يجب تقدير مضاف الى ما فلذا قال فى الثانى او مشاركة ما يشركونه

قوله المستحق للعبادة اشارة الى الاشتقاق لفظة الله فانه من اله بمعنى عبد ومعنى استحقاق العبادة مستفاد من طريق القصر فى هو الله اى من جعل المسند اليه والمسند معرفتين مع كون المسند اليه ضميرا وكذا فى لا اله الا هو معناه لا احد يستحقها الا هو فان معناه نفى اله مستحق للعبادة غيره تعالى لا نفى اله غيره مطلقا لوجود المعبودات الباطلة ولما كان معنى القصر فى الاستحقاق دون وجود المعبود (من) جعل رحمه الله معنى القصر فى الاثبات والنفى فى القصرين راجعا الى معنى الاستحقاق لا الى اصل العبادة

قوله بقولهم الحمد لله متعلق بيحمده المؤمنون فى الآخرة لا يحمدوه فى الدنيا فان ذلك قولهم فى الآخرة

قوله ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى يحمدون الله تعالى فى الجنة ابتهاجا اى سرورا ونشاطا من تفضله وانعامه عليهم والتذاذا بحمده يعنى ان حمدهم ذلك ليس لاداء ما وجب عليهم من شكر نعيم انعمه الله عليهم فى الجنة اذ لا يجب عليهم شئ هناك لان ايجاب الشكر على النعمة تكليف والجنة ليست دار تكليف فالحمد فيها لمجرد التلذذ والابتهاج

قوله من السرد وهو المتابعة ١١

---

٢٢ ✽ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ✽ ٢٣ ✽ ولتبتغوا من فضله ✽ ٢٤ ✽ ولعلكم تشكرون ✽ ٢٥ ✽ ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون ✽ ٢٦ ✽ ونزعنا ✽ ٢٧ ✽ من كل امة شهيدا ✽ ٢٨ ✽ فقلنا ✽ ٢٩ ✽ هاتوا برهانكم ✽ ٣٠ ✽ فعلموا ✽ ٣١ ✽ ان الحق لله ✽ ٣٢ ✽ وضل عنهم ✽ ٣٣ ✽ ما كانوا يفترون ✽ ٣٤ ✽ ان قارون كان من قوم موسى ✽

من استفادته من البصر) لان جميع ما يدركه الحواس يعبر عنه بما يدركه السمع ويزيد عليها بادراك الاصوات كذا قيل وفيه ما فيه لان استفادة العقل ليس بالتعبير عنه بما يدركه السمع مثلا ادراك العقل المبصرات بواسطة الابصار وكذا المطعومات والملموسات والمشمومات بالطعم واللمس والشم لا التعبير عنها بما يدركه السمع فالوجه ان استفادة العقل فى ابواب الدين انما هو بالقوة السامعة والباصرة والانتفاع بالقوة الباصرة اذا كانت القوة السامعة سليمة عن الآفات والا فلا انتفاع بالباصرة فى اكثر المبصرات بخلاف العكس ٢ وايضا الادلة السمعية من قبيل المسموعات والانتفاع بها لا يكون بمجرد الابصار وكذا اكثر الادلة العقلية ولذا ترى الاصم محروما عن الكمال بالمرة بخلاف الاعمى فان بعضهم يرتقى فى الكمال مبلغا لا يصل اليه بعض المبصرين وناهيك دليلا على كون استفادة العقل من السمع اكثر وللتنبيه على شرافته قدم على البصر فى اكثر مواضع من القرآن ومن الاخبار وقدم احوال الليل لتقدم الليل فى الوجود وعن هذا قدم ايضا فى الآية التى تليها ٢٢ ✽ **قوله** (ومن رحمته) اى وبسبب رحمته ٣ فمن سببية جعل اى خلق لاجلكم الليل اذ الليل وان كان عبارة عن الظلمة وهى عدم ملكة يتعلق به الخلق ✽ **قوله** (اى فى الليل) اشار الى ان الكلام لف ونشر مرتب ٢٣ ✽ **قوله** (ولتبتغوا فى النهار) اعيد اللام للتنبيه على استقلاله قوله فى النهار نبه به على ان فيه محذوفا اكتفاء بالاول من فضله قيد الاخير اولهما الضمير فى من فضله راجع الى الله تعالى ونفى الايجاب عنه والوجوب عليه الظاهر انه علة للمعال اذ الجعل معلل بالرحمة والمجموع معلل بالفضل والاحسان بل الاظهر انه كالتأكيد لمن رحمته وفيه ترغيب للسعى الجميل فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وورد ايضا فاتقوا الله فاجملوا فى الطلب امر من الاجمال او من الجميل ✽ **قوله** (بانواع ٤ المكاسب) العموم مستفاد من حذفه واشارة الى ان ابتغاء الرزق الذى يكون علة للجعل ما يكون على وجه وافق الشرع قال تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية ٢٤ ✽ **قوله** (ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروا عليها) اى لعل هنا للتعليل دون الترجى ومحمول على الاستعارة التمثيلية لا بمعنى كى فان المص رده فى اوائل سورة البقرة بانه ضعيف والمعرفة لازم متقدم على الشكر فيكون ثابتا باقتضاء النص ٢٥ ✽ **قوله** (تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب من الله تعالى من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى) تقريع الخ اى السؤال التقريع بعد تقريع لكونه اعظم الجرائم ذكر مرة بعد مرة اخرى للتحذير عنه على الوجه الاخرى او للاعادة الا فى اللفظ لتغاير المراد فى الموضعين اذ الاول لتقرير فساد رأيهم بدلالة قوله قال الذين حق عليهم القول الآية والثانى لبيان انه لم يكن الخ بدلالة ما بعده ايضا من قوله فقلنا هاتوا برهانكم ولذا لم يقل بالعكس والوجه الاول بناء على الاغماض عن الفرق المذكور ٢٦ ✽ **قوله** (ونزعنا واخرجنا ٢٧ من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه) ونزعنا عطف على يناديهم والماضى لتحقق وقوعه والنداء ايضا محقق الوقوع لكن لم يعبر عنه بالماضى لعدم قصد التنبيه عليه وقدمر غير مرة ان النكتة بناء على الارادة على انه يجوز ان يكون النزع بالنسبة الى النداء ماضيا والنداء مستقبلا بالنظر اليه وهذا ابلغ من قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا اذ النزع هو الاخراج بشدة فيفيد اتصال نبيهم بطريق التبليغ ومن ابتدائية لا تبعيضية وعن هذا قال وهو نبيهم يشهد عليهم ٥ بالايمان والكفر فالامة تعم امة الاجابة والدعوة وهذا فى موقف وشهادة امة محمد ٦ عليه السلام حسبما نطق به قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية فى موقف آخر توفيقا بين النصوص ٢٨ ✽ **قوله** (الامم) اى الامم الكفرة ٢٩ ✽ **قوله** (هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به) هاتوا قدمر توضيحه فى سورة البقرة والمعنى احضروا سواء كان امرا او اسم فعل والامر للتعجيز واضافة البرهان اليهم لتصريح كمال جهلهم ٧ واصله هاتوا البرهان بلا اضافة ٣٠ (حينئذ ٣١ فى الالهية لا يشاركه فيها احد ٣٢ ✽ **قوله** (اى غاب عنهم غيبة الضايع) اى الضلال هنا بمعنى الغيبة اما مجازا او حقيقة مثل قوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض قوله غيبة الضايع يرجح كونه استعارة والغيبة من جهة المكان او من جهة المنفعة والاحسان شبه غيبته باى معنى كان بالضلال فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ٣٣ (من الباطل) ٣٤ ✽ **قوله** (كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى) يصهر بفتح الياء المثناة من تحت وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة وراء

قوله تعالى فعلموا الآية فعلمهم لا ينافى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لان هذا من كمال الحيرة او العلم فى موطن وحلفهم فى موطن آخر سعد

٢ وفى الكشاف لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وكذا السمع يدرك ما لا يدركه الذوق والشم واللمس من منافع المذوقات والمشمومات والملموسات فلا ريب ان متعلق السمع وان كان صوتا وحرفا لكنه كثير جدا كما عرفته سعد

٣ فمن اجلية او بمعنى الباء سعد

٤ من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد سعد

٤ افضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة ومنه فرض ومستحب ومباح سعد

٥ هكذا صرح به المص فى سورة النحل وخص البعض بالكفرة اذ الكلام فيهم وهو المناسب سعد

٦ وشهادتهم لا ينافى قولهم لا علم لنا لان المراد عدم العلم ببواطنهم او عدمه بعد انتقالهم سعد

٧ والتهكم بهم سعد

١١ من سردت الحديث اتبعت بعضه بعضا ومنه قولهم فى الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والميم مزيدة فوزنه فعمل وهى كميم دلامص بفتح الدال وكسر الميم من الدلاص بمعنى البراق قال الجوهرى الدليص والدلاص اللين البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد وقد دلصت الدرع اى برقت ولمعت ودلصتها انا ايضا

قوله كان حقه هل اله اى كان مقتضى الظاهر ان يقال هل اله غير الله يأتيكم بضياء لان السائل بهل طالب ان الشئ موجود او معدوم والسائل بمن طالب لتعيين الشئ بعد ما كان موجودا والاله غير الله معدوم غير موجود فكان حق السؤال ان يكون بكلمة هل لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى السؤال بمن بناء على زعمهم بان فى الوجود الها غير الله والاستفهام هنا فى كلا الموضعين للانكار والتوبيخ والتبكيت بمعنى ليس فى الوجود اله غير الله والاستفهام هنا فى كلا يأتيكم بضياء وبليل

قوله لم يصف الضياء بما يقابله اى بما يقابل السكون والاستراحة كالتصرف والتعب لامر المعاش حيث لم يقل من اله يأتيكم بضياء تتصرفون فيه ليؤذن ان منافع الضياء ليست مقصورة على التصرف فان منافعه متكاثرة ولهذا لا يطلع عليها كل احد كانه قيل من يأتيكم ضياء ليسهل عليكم جميع ما تحتاجون اليه من التصرف فى معايشكم وغيرها ولهذا اتى بقوله افلا تسمعون تتميما لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر ولما كان منافع الظلام اقل من منافع الضياء لان غيرك تبصر من منافع الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وصفه بتسكنون فيه وقرن به افلا تبصرون تتميما لذلك فان قلت لم لم يقل فى الثانى يأتيكم بظلام بدل بليل ليقابل بضياء قلنا ١١

٢٢ * فبغى عليهم * ٢٣ * وآتيناه من الكنوز * ٢٤ * ماان مفاتحه * ٢٥ * لتنوء بالعصبة اولى القوة *

قاهث بالقاف والهاء المفتوحة بعد الالف والثاء المثلثة لاوى مقصورا هو ابن يعقوب عليه السلام وماذكره المص هنا رواية وماذكره ٢ فى سورة آل عمران ان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى رواية اخرى فيصير يصهر جده لاعمه وهذه الرواية الاخيرة هى الاكثر الاشهر * قوله (٣ وكان ممن آمن به) وفى الكشاف فنافق موسى كما نافق السامرى ٢٢ * قوله (فطلب افضل عليهم وان يكونوا تحت امره اوتكبر عليهم اوظلمهم) والطلب معنى بغى والفضل ٤ منفهم من قوله * وآتيناه من الكنوز * وقيل لتضمنه معنى الفضل بقرينة تعديته بعلى ولايلايمه قوله اوتكبر عليهم اوظلمهم فالاولى ان الطلب لابدله من مطلوب وهو احد ماذكره المص بمعونة المقام وحذف ليذهب السامع كل ممكن له قوله اوتكبر عليهم وتعديته بعلى لذلك اى فطاب التكبر عليهم وماذكره حاصل معناه فهو ابلغ من تكبر عليهم وكذا الكلام فى اوظلمهم اى فطلب الظلم والشئ مع الطلب يكون اشد فعلى هذا الفاء فصيحة اى ضل وكفر بعدما امن فبغى الخ * قوله (قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل) وذلك اى ظلمه حين ملكه فرعون اى جعله ملكا فرعون مرضه لان سوق القصة ظاهر فى انه بعد هلاك فرعون وانزال التورية حتى روى انه كان اقرأ بنى اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما فى الكشاف * قوله (اوحسدهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر) اوحسدهم اى حسدهما لقوله لما روى الخ فعلى هذا لايكون الفاء فصيحة لان القرابة تدعوا الى الحسد وتعديته بعلى فى الاخرين لتضمنه معنى الاضرار ولذا اخرهما قيل اوالحسد لمافيه من طلب مالس حقه وطلب زوال نعمة المحسود وهذا بناء على ان هذه المعانى معنى بغى والظاهر كما عرفته ان البغى بمعنى الطلب ولابدله من مطلوب والمطلوب المقدر احد هذه الامور بمعونة المقام وبدلالة مابعده وعلى متعلق باحد هذه المقدرات ولو اريد مجموع هذه الامور لم يبعد الحبورة بضم الحاء المهملة والباء الموحدة مصدر حبر الرجل اذا صار حبرا بكسر الحاء وسكون الباء اى اماما متبوعا ولم يقل ولهرون النبوة والحبورة لكمال حسده ايضا فعلى هذه الرواية ضمير عليهم فى فبغى عليهم للقوم مع موسى وهرون عليهما السلام وعلى الاول للقوم فقط كما هو الظاهر وان احتمل العموم لشدة شكيمته ولكمال حماقته ٢٣ * قوله (من الاموال المدخرة) يريد ان الكنوز فى الاصل الاموال المدفونة لكنها هنا مستعارة للاموال المدخرة ٥ والجامع كمال التحفظ ٢٤ * قوله (مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو مايفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح) ٦ مفاتيح صناديقه قدر المضاف اذ المفتاح ليس للاموال بل لظروفها وهو الصناديق هنا ولم يرض بكون المراد الخزائن لعدم ملايمته لقوله * لتنوء بالعصبة * وقيل لانه غير معروف قوله المفتح بفتح الميم لانه اسم مكان وقد جزم به فى سورة الانعام ٢٥ * قوله (خبر ان والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا) صلة ما لانه موصول ومن الكنوز بيان له قدم لطول ذيل المبين واشار به الى رد مانقل عن الكوفيين من ان الجملة المصدرة بان لاتكون صلة للموصول فانه يكذبها وقوعها فى هذه الآية كما قال الاخفش ولعلهم جاوا هذه على كونها موصوفة فان قالوا ان تلك الجملة لاتكون صفة ايضا فالرد غير مندفع اذ الظاهر ان المانع من كونها صلة ان الجملة المصدرة بان يجب ان يقع فى ابتداء الكلام ولايرتبط بماقبلها فهذا يقتضى انها لاتكون صفة ايضا فحينئذ يكون سر كونها صلة فى هذه الآية انها غير مرتبطة بماقبلها اذ الموصول وحده مفعول لامع الصلة فقول المعربين ان الموصول مع صلته كذا من مسامحاتهم * قوله (وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله) وناء به الحمل بكسر الحاء وسكون الميم مايحمل وبفتح الحاء مصدر اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية ولم يلتفت الى كونها للملابسة لعدم سلاسة المعنى فانه يحتاج الى ان يقال ان المحمول يميل بميل الحامل وايضا ينفى المبالغة * قوله (والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا) الجماعة الكثيرة بلاتعيين عدد خاص وقال فى سورة يوسف والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وفى الموضعين اشار الى القوانين لارباب اللغة واختلفوا فى التعيين فقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل مابين الثلثة الى العشرة وقيل من عشرة الى اربعين وقيل اربعون وقيل سبعون ولايوافق القولان الاخيران قوله تعالى * ونحن عصبة * الآية فانهم عشرة الا ان يحمل على المجاز وهو تكلف وعدم تعيين العدد فى نفسه بل تعيينه بحسب الموارد والاستعمال من اطيب المقال * قوله (وقرئ ليتوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه) وهو التذكير

٣ اشار به الى ان معنى من قومه ممن امن به سعد

٤ وكذا الكبر والظلم ايضا منفهم منه سعد

٥ ولكونها مدخرة عبر عنها بالكنوز دون المعادن

٦ مفاتيح جمع مفتاح وللتنبيه على ان مفاتح جمع مفتح بالكسر فى اول الامر فسره بمفاتيح وهو مشهور فى معنى مايفتح به سعد

١١ لان الظلام ممايكرهه الطبع وينفر عنه بخلاف الضوء فانه نعمة فى ذاته مقصود بنفسه ولعل فى قوله رحمه الله لان الضوء نعمة فى ذاته مقصود بنفسه اشارة الى جوب هذا السؤال قال بعض الفحول من شراح الكشاف والذى هو ابعد من التكلف ان يجعل افلاتسمعون تذييلا للتوبيخ الذى يعطيه قوله ارأيتم ان جعل الله عليكم الى آخره وكذا فى اثنائه على مافى المعالم افلاتسمعون سماع فهم وقبول افلاتبصرون ماانتم عليه من الخطأ ليطابق كل من التذييلين الكلام السابق من التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبرونى ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلاتسمعون مثل هذه الدلائل الظاهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لايقدر على شئ من ذلك واخبرونى ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلاتبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتقفوا على ان غير الله لاقدرة له على ذلك وفيه ان دلالة النص اولى واقدم من دلالة العقل وقال الراغب فى غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنير الاعظم ابلغ فى المنافع واضمن للصالح من نسخ النهار بالليل الايرى ان الجنة نهارها دائم لاليل معه لان الليل فى دار التكليف للاستراحة عن المتاعب والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك لانها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ماتلذ الاعين وتهوى الانفس فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذى يتمكن فيه من التصرف فى المعايش بالسعى فى المصالح الى مالايحصى من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلاتسمعون سماع من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القائل ويحيط باكثر ماجعل الله فى النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع ماينفعكم وقوله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلاتبصرون معناه افلاتستدركون من ذلك مايجب استدراكه الى هنا كلامه

قوله تفريع بعد تفريع قال صاحب الكشاف فى تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لاشئ اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لاشئ ادخل فى مرضاته من توحيده اللهم كما ادخلتنا فى اهل توحيدك فادخلنا فى الناجين من وعيدك

٢٢ * اذقال له قومه * ٢٣ * لاتفرح * ٢٤ * ان الله لايحب الفرحين * ٢٥ * وابتغ فيما آتيك الله * ٢٦ * الدار الآخرة * ٢٧ * ولاتنس * ٢٨ * نصيبك من الدنيا * ٢٩ * واحسن * ٣٠ * كما احسن الله اليك * ٣١ * ولاتبغ الفساد فى الارض * ٣٢ * ان الله لايحب المفسدين

هنا والتأنيث فى قوله تعالى * وان تك حسنة * الآية لانه راجع الى مثقال لاضافته الى الذرة فالمضاف قد يكتسب التذكير والتأنيث من المضاف اليه لانه بمنزلة الجزء منه ٢٢ * قوله (منصوب بتنوء) اى انه ٢ متعلق به ورد ابى حيان بانه لامعنى لتقييد اثقال المفاتح العصبة بوقت مدفوع بان المراد الوقت المتسع وان المراد بقوله لتنوء بالقوة على ان جهة القضية الامكان ٣ فهو ثابت فى عموم الاوقات والوقت للقول المذكور خص به من بينها لكونه اهم على ان المراد كما عرفته الوقت المتسع اذ القول المذكور من شانه ان يقال له فى كل وقت فان عمم القول الى الفعل والى الامكان اندفع الشبهة بالكلية واوقيل انه منصوب باذكر المقدر كما قيل فى نظائره لكان اقل مؤنة لكنه يفوت المبالغة المذكورة حينئذ ٢٣ * قوله (لاتبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضاء بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح) لاتبطر البطر الفخر والغرور وانما حمله عليه لان الفرح امر اضطرارى لايتوجه النهى الاباعتبار مباديه اوغاياته وهنا باعتبار غاية الفرح قوله مطلقا قيد للفرح لانه رأس كل خطيئة الاان يكون السرور لكونه ذريعة للآخرة فلايكون مذموما لكن لايكون الفرح على هذا بالدنيا من حيث انها دنيا قوله يوجب الترح اى الحزن الترح ضد الفرح ٤ * قوله (كما قال اشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا) كما قال الخ هذا البيت للمتنبى وهذا استشهاد على ان العلم بان مافيها الخ يوجب الغم والهم قوله فان العلم الخ بيان للذهول عن ذهابها وفنائها مفارقة وجه التأنيث لكونه ماعبارة عن اللذة وفى نسخة مفارق وعن فى قوله تيقن عنه متعلق بانتقالا مقدرا اوالمذكور ان جوز تقدم معمول المصدر عليه * قوله (ولذلك قال تعالى * ولاتفرحوا بما آتيكم) وروى عن الحسن ان آية * لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم * جمعنا الزهد كله ومثل هذا برهان انى لابرهان لمى فلااشكال ٥ بان الحسن والقبح شرعيان عند الاشاعرة فلايصح تعليل النهى بذم الفرح بل الامر بالعكس * قوله (وعلل النهى هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله) الآية وعلل النهى الخ اشار الى ان قوله تعالى * ان الله لايحب الفرحين * دليل على الحكم المنفهم من النهى اى الفرح بالدنيا مذموم لانه يؤدى الى منع محبة الله تعالى وكل ماهذا شانه فهو مذموم اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى فلقوله تعالى * ان الله لايحب الفرحين * على ان اللام للاستغراق والكلام للاستغراق فى النفى لالنفى الاستغراق ٢٤ * قوله (اى بزخارف الدنيا ٢٥ وابتغ فيما آتيك الله من الغنى) وابتغ الآية اى فى شان ماآتيك الله اولسبب ماآتيك الله كقوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة ٢٦ * قوله (بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها) بصرفه متعلق بقوله ابتغ وهذا لايشعر بان الفاء فى قوله فيما آتيك بمعنى الباء بل ينبئ بخلافه لئلا يلزم تعلق الجارين الخ ٢٧ * قوله (ولاتنس * ولاتترك ترك المنسى) ولاتنس كناية عن الترك ولايراد به ظاهره لمامر من ان الامر الغير الاختيارى لايدخل تحت التكليف والنسيان غير اختيارى والمراد لازمه ولذا قال ولاتترك ترك المنسى ٢٨ * قوله (وهو ان تحصل بها آخرتك اوتأخذ منها مايكفيك) وهو ان تحصل الضمير للنصيب واخبر عنه بالفعل مع ان لانه لاشتماله الذات يصح ان يقع خبرا وليس كالمصدر الصريح او بتقدير ذو ان تحصل قوله اوتأخذ الخ محصله الامر بالقناعة وبمقدار الكفاية لكن هذا المعنى لايناسب هنا اذ المخاطب ذو مال كثير ولذا قدم الاول ٢٩ * قوله (الى عباد الله ٣٠ فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام) الى عباد الله قدمه لانه هو المناسب بقوله كما احسن الله اليك وهذا من افراده اشير اليه بقوله * وابتغ فيما آتيك الله * الآية خص بالذكر تنبيها على فخامته من بين العبادات التى تحصل بها الآخرة الكاف فى كما احسن للتشبيه ٦ لكن يفيد العلية مرض القول المذكور لعدم ملايمته المقام وان المعنى الاول مستلزم للشكر وليس بالعكس ٣١ * قوله (بامر يكون علة من الظلم والبغى ٣٢ ان الله لايحب المفسدين لسوء افعالهم) نهى عما كان وقع فى بعض النسخ زيادة الى قوله بامر يكون علة للظلم والبغى متعلق بكان على هذه النسخة وفى نسخة بامر الخ فقط فعلى هذه قوله بامر متعلق بتبغ والباء فى الاول سببية وفى الثانية للملابسة والامر مفرد الامور بمعنى الشئ عبارة عن الغنى اوحب المال والجاه والظاهر الاول فيكون نهيا عن الدوام والاصرار عليه وعلل النهى هنا ايضا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى ورضائه وقدمر توضيحه قوله ولاتبغ الفساد ابلغ من ولاتفسدوا وهنا ذكر

٢ وقال ابن عطية انه متعلق ببغى عليهم وهو الظاهر فان القول المذكور سبب قوى لظهور بغيه وان عم الاوقات فى نفسه سعد

٣ اذ كونه بالفعل بعيد سعد

٤ بين الترح والفرح جناس ناقص سعد

٥ اوالمراد انه صفة نقصان لماذكره وقبحها عقلى اتفاقا والنزاع فى القبح بمعنى يعاقب فاعله ويثاب تاركه فلااشكال اصلا سعد

٦ افادة كون الاحسان على وجه الاغناء وبوجه شرعى سعد

قوله وقياس واحدها المفتح اى اذا كان المراد بالمفاتيح الخزائن يكون جمع مفتح بفتح الميم لان الخزينة محل الفتح وموضعه قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح

قوله يوجب الترح وهو الغم كما قيل اشد الغم البيت معناه السرور الذى تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم عندى لانه يراعى وقت زواله اليوم ام غدا ام بعد غد فينقبض كلما ذكر زواله وقال آخر

وامت بمفراح اذا الدهر سرنى

ولاجازع من صرفه المتقلب

وروى والذى نفس محمد بيده ان مااوتيتم من الدنيا كالاخسة ناقة فعلام يتفرحون والى م ينظرون ولله در القائل

انما الدنيا كظل زائل

اوكضيف نازل ثم ارتحل

قوله وعلل النهى الخ اى علل النهى عن الفرح بالدنيا بكونه مانعا من محبة الله معنى التعليل مستفاد من وقوع جملة ان الله لايحب الفرحين موضع الاستيناف جوابا لما عسى يسأل ويقال ماعلة النهى عن الفرح بزخارف الدنيا فاجيب بان الله لايحب الفرحين اى علة النهى كونه مانعا من تعلق محبة الله بمن اتصف به

قوله ولاتترك ترك المنسى جعل النسيان مجازا مستعملا فى معنى مطلق الترك اذ المراد ليس النهى عن حقيقة النسيان بل المراد النهى عن معناه المجازى الذى هو الترك اى خذ ولاتترك من الدنيا مقدار مايحصل به آخرتك اومقدار مايكفيك

مفعول لاتبغ وهو يؤيد ماذكرناه آنفا من ان مفعول فبغى محذوف كما به عليه المص ولايخفى ان عدم محبة الله تعالى عبارة عن عدم الرضاء وهو مقت الله تعالى او مستلزم له ٢٢ * **قوله** (قال) استيناف اى ماذا قال لنا صحه اجيب بانه قال لنا صحه ولذا اختير الفصل * **قوله** (فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالمال والجاه) فضلت به فيه نوع اعتراف بانه فضل من الله تعالى لكنه بسبب ماعندى من العلم اراد انه تفضل لكنه ليس تفضلا محضا بل لما عندى من العلم مدخل فى ذلك فظن ان المال الذى يحصل بالكسب لايجب الشكر عليه ولا الانفاق منه قال الفاضل السعدى كانه يقول ليست هذه النعم احسان الله تعالى بل استوجبته بعلمى واستجلبته بفهمى قوله انما اوتيته صريح فى انه اعترف بانه اعطى من الله تعالى واشار اليه المص بقوله فضلت به فالوجه ماذكرناه وهو كاف فى رد ناصحه * **قوله** (وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها) وعلى علم حال وهو فى قوة التعليل فان الحال قد يفيد علية الحكم فلاحاجة الى حمل على على التعليل وفى هذا التعبير مبالغة لافادته انه استعلى على علم استعلاء الراكب على المركوب على طريقة الاستعارة التمثيلية او التبعية ولوجعل للتعليل لفات تلك المبالغة * **قوله** (وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة) علم الكيمياء لكيمياء لفظ يونانى بمعنى الحيلة ثم غلب على تحصيل النقدين بطريق مخصوص وقد قيل انه تعلمها من موسى عليه السلام وقيل انه لااصل له وقال الطيبى انه من قبيل المعجزة لمافيه من قلب الاعيان فلذا انكره بعض الحكماء ورد بانه لوكان معجزة لم يقبل التعلم وهو ضعيف لان القائل بانه معجزة لايسلم التعلم واثباته مشكل بل يقال فى الرد انه بمباشرة الاسباب فقلب الاعيان ان كان بمباشرة الاسباب فليس بمعجزة وان كان بدون الاسباب كقلب عصا موسى حية فمعجزة فالظاهر انها ليست بمعجزة بل علم من العلوم الغريبة * **قوله** (والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام) والدهقنة امور الزراعة واستغلال العقار واشتقوه من الدهقان وهو لفظ فارسى يطلق على من يتعاطاه واصل معناه رئيس القرية ثم قيل ان له عقارا كثيرا الدهقان كذا قيل * **قوله** (وعندى صفة له اومتعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى) وعندى صفة له اى لعلم اى صفة تفيد الاختصاص على طريقة الاستعارة التمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى قارون وعلمه واختصاص ذلك العلم به بالهيئة المنتزعة من المالك ومافى حفظه من الاشياء النفيسة واختصاصها به فذكر اللفظ المستعمل فى المشبه به واريد المشبه ولولم يعتبر الاستعارة لايستفاد الاختصاص اذ الصفة لاتفيد الاختصاص ٢٣ * **قوله** (تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ) تعجيب الخ اى الاستفهام لانكار النفى وهو يستلزم التعجيب والتوبيخ والواو معطوف على محذوف اى الم يقرأ التورية ولم يعلم ذلك وقد قرأها وعلم ذلك وبعد ذلك اغتر بقوته وكثرة ماله فتعجبوا يا اولى الالباب من ذلك قوله مع علمه بذلك اشارة الى ان الاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى قوله لانه قرأ التورية الخ اشارة الى المعطوف عليه المحذوف * **قوله** (او رد لادعائه العلم ٢ وتعظمه به ٣ بنفى هذا العلم عنه اى اعنده ٤ مثل هذا العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى ٥ به نفسه مصارع الهالكين) بنفى هذا متعلق برد والمراد بهذا العلم علم ان الله قد اهلك وبين القوانين نوع تنافر وحاول البعض دفعه فقال نفى العلم لعدم جريه على موجب العلم ويرد عليه ان العلم الذى ادعاه كذلك ٦ فالاولى فى التوفيق ان المراد بالاول مابين اهلاكهم فى التورية وبالثانى مالم يبين اهلاكهم فى التورية ولم يسمع من ارباب التواريخ والمتبادر من اشد قوة القوة الجسمية لكن الظاهر ان المراد القوة المعنوية قوله واكثر جمعا كالعلة لماقبله سواء اريد به جمع المال اوجمع الرجال اومجموعهما ٢٤ * **قوله** (سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها اومعاتبة فانهم يعذبون بها بغتة) ٧ سؤال استعلام اى ذكر مطلق السؤال واريد المقيد بقرينة قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين فالنفى والاثبات لم يردا على نسبة واحدة فلا تدافع او باعتبار زمانين اومكانين وماذكره المص ٨ اولى اذ المتبادر من النفى عموم الازمان والمكان والتخصيص ببعض الازمنة والامكنة ربما يؤدى الى الخلل بتمسك المخالفين فى بعض الامور بذلك التخصيص الاان يوجد قرينة على ذلك * **قوله** (كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله

٢ هذا بناء على ان المعطوف عليه المقدر عنده مثل هذا العلم كما قال اى اعنده مثل هذا العلم ولم يعلم هذا تختلف العبارات باختلاف الاعتبارات سعد

٣ اشار الى ان تنكير علم للتعظيم والظاهر انه مستفاد من الفحوى سعد

٤ اشارة الى ماعطف عليه لم يعلم سعد

٥ غاية للمنفى والنفى متوجه الى الغاية والمغيا سعد

٦ الاان يقال ان فى الاول لاينزل علمه منزلة العدم وان لم يعمل بموجبه سعد

٧ اى بلاسؤال فلاينا فيه تأخير العذاب سعد

٨ وهذا لايلايم المعنى الثانى فالوجه الحمل على اختلاف المواطن سعد

قوله فضلت به الناس اى قال قارون فى جواب قومه انما اوتيته على علم والضمير المنصوب فى اوتيته راجع الى ما فى مان مفاتحه لتنوء اى ما اوتيت المال والجاه كائنا على حال من الاحوال الاعلى حال علم عندى فضلت به على الناس واستحقت به التفوق عليهم

قوله وقيل علم الكيمياء قال الزجاج لايصح لان الكيمياء علم لاحقيقة له وقال الطيبى رحمه الله لعل ذلك كان من قبيل المعجزة عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلم يعلم علم الكيمياء فافاد يوشع ابن نون ثلاثة وكالب بن يوقنا ثلاثة وقارون ثلاثة فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمه اخته قارون

قوله كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى وعن بعضهم على ذلك قول القائل ومن انتم حتى يكون لكم عند وكلمة عند بيان الحكم كما تقول هذا عند ابى حنيفة والشافعى اى فى حكمهما

قوله اورد لادعائه العلم فسر رحمه الله معنى الاستفهام فى اولم يعلم على وجهين الوجه الاول مبنى على صرفه الى التعجيب والتوبيخ فالمعنى ان الغرور بالقوة وكثرة المال مع العلم بان عاقبة الامر الهلاك امر متعجب منه والوجه الثانى مبنى على صرفه الى الانكار اى ليس له علم ادعى به التفوق والفضل على الناس وبه استحق ما اوتيته اذ لو علم ذلك لعلم انه هالك مستعد لا يهلاك من هو فائق عليه فى القوة والمال ممن تقدمه وقوله اعنده مثل ذلك العلم هذا تصوير وتقدير للمعطوف عليه للواو فى اولم يعلم فالمنكر بالهمزة جمع العلمين اى ليس عنده كلا العلمين اذ لوكانا عنده لعلم هلاك من هو اشد منه قوة ومالا وصان نفسه بهذا العلم ان يقع فى مهالك الهالكين قبله

قوله اومعاتبة عطف على استعلام اى لايسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام ولاسؤال معاتبة اما الاول فلان الله تعالى عالم بذنوبهم مطلع عليها لايحتاج الى الاستعلام منهم ١١

مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لامحالة) كانه الخ بيان ارتباطه بما قبله واى قال كانه لانه عادته اذا جزم فى بيان مراده تعالى مشكل مالم يقم عليه دليل قوى اوضح الدلالة قوله واعنى من المتوا كد جواب لماذلك اى ٢ التهديد ٢٢ * **قوله** (فخرج) عطف على قال ومابينهما اعتراض لاجل التوبيخ والفاء للتعقيب مع السببية اذ القول المذكور اغترارا وافتخارا سبب للخروج على هذا الوجه على قومه اى مستعليا عليهم ومتكبرا ولذا عدى بعلى فى زينته حال من الفاعل اى كائنا فى زينته وهذا ابلغ من متزينا حيث جعل الزينة ظرفا له مجازا كانها احاطت به من قرنه الى قدمه * **قوله** (كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه) كما قيل الخ بيان لفرط زينته الارجوان بضم الهمزة والجيم الحمرة والاحمر معرب ارغوان اى حلة من حرير احمر فى نسخة عليه اى على قارون وعليها اى على بغلة وقيل وعليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيهم المعصفر كما فى الكشاف ٢٣ * **قوله** (على ماهو عادة الناس من الرغبة) المراد المؤمنون قالوا على ماهو مقتضى البشرية من الرغبة فى سعة المال على عادة الناس متعلق بحسب المعنى ٣ يقال بطريق المزج وهذا ليس بممدوح فالاولى انه متعلق بمقدر اى قالوه على عادة الناس اختير الموصول لعدم علم المخاطب سوى الصلة وفيه بيان ان من وفقه الله تعالى لايريدون الحيوة الدنيا لسرعة فنائها وزوال نعيمها فلم يقولوا ذلك كما نطق به قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم الآية ٢٤ * **قوله** (تمنوا مثله لاعينه حذرا عن الحسد) لاجل ٤ الغبطة حذرا عن الحسد اذ الغبطة تمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحسد تمنى زوال نعمة المحسود وذكروا المثل تنصيصا على كونه غبطة ولذا روى عن قتادة انهم تمنوا ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه فى سبيل الخير لكن قوله يريدون الحيوة الدنيا يأبى عنه نوع الاباء ولهذا روى ان المتمنين كانوا كفارا فعلى هذه الرواية يجوز ان يكون تمنيهم مثله لاعينه لان الاعراض تتبدل بتبدل المعروض ويلايمه ٢٥ قوله انه لذو حظ عظيم فانه تعليل لتمنيهم وتأكيد له وينصره قول الفقهاء ان الاعيان تتبدل بتبدل الملاك فالاولى ان يكون تمنيهم مثله لان تمنى عينه ليس بصحيح كما عرفته ٢٥ من الدنيا ٢٦ * **قوله** (باحوال الآخرة للمتمنين) هذا يؤيد كون المتمنين كافرين ٢٧ * **قوله** (دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لايرتضى) دعاء بالهلاك اى فى الاصل لكنه ليس بمراد فى مثله لقيام القرينة عليه مثل قوله عليه السلام ثكلتك امك يامعاذ ٥ الحديث والمراد الزجر عن مثل هذا التمنى مجازا ملحقا بالحقيقة ٢٨ * **قوله** (ثواب الله فى الآخرة ٢٩ خير لمن آمن وعمل صالحا) فلم لاتتمنون بتمنى الباقى بالمداومة على العمل العالى اوفلم لم تؤمنوا حتى تنالوا ثواب الآخرة * **قوله** (مما اوتى قارون بل من الدنيا ومافيها) فافعل التفضيل بمعنى اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء ٣٠ * **قوله** (الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء اوللثواب فانه بمعنى المثوبة اوالجنة اوللايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى السيرة والطريقة) الضمير للكلمة وهى ثواب الله خير فالمعنى ولايلقى مداولها قوله اوثواب الله دليل على ماذكرناه اوالجنة الدال عليها الثواب اوالايمان الخ وهذا سبب الثواب فاحدهما مستلزم للآخر لكن التلقى بالثواب فى الآخرة والايمان والعمل فى الدنيا ٣١ * **قوله** (على الطاعات وعن المعاصى ٦) هذا على تقدير كون المراد الثواب قوله وعن المعاصى ان اريد الايمان والعمل الصالح تعدية الصبر وهو حبس النفس بعلى فى الاول لكونه بالعكوف عليها وعن فى الثانى لكونه بالاجتناب عنها وفى الكشف الصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما تقطع عنه وهو المعصية ومااتصل به وهو الطاعات ٣٢ * **قوله** (فخسفنا به) الباء للملابسة فخسف الارض ملابسة به وبداره مستلزم لخسفه وخسف داره * **قوله** (روى انه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو عليه السلام يداريه لقرابته) روى الخ رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يؤذى موسى لحسده كما مر كل وقت اى فى كل وقت يمكن الاذاء فيه وهو اى موسى عليه السلام يداريه اذ المداراة من محاسن الاخلاق لقرابته لالعجز المقاومة * **قوله** (حتى نزلت الزكوة

٢ كونه تهديدا باعتبار انه القى هذا على قارون بلسان موسى عليه السلام وكونه مذكورا فى التورية بعيد سعد

٣ اومتعلق بيريدون وهو الملايم لعادة الناس لما فيه فى المضارع على الاستمرار التجددى كذا قيل وانت تعلم ضعفه فى اصل الحاشية سعد

٤ قيده به لانه لايلزم من ارادتها لذاتها ويؤيده ماروى عن قتادة وهو الاقرب سعد

٥ تمامه وهل يكب الناس على وجوههم اوعلى مناخر الاحصايد السنتهم سعد

٦ فالمراد بالصابرين المشارفون للصبر حينئذ سعد

١١ واما الثانى فلانهم يعذبون بذنوبهم بغتة لايؤخر تعذيبهم باعتراض زمان السؤال فى الكواشى لايسألهم الملائكة سؤال استعلام بل سؤال توبيخ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعنى لايسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لايسئلون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ

قوله اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم اى لما هدد قارون باهلاك من قبله اكد ذلك التهديد بان اهلاكنا لم يكن شيئا يخصهم اى يخص الماضين المهلكين قبله بل يصيب اهلاكنا كل من اذنب واجرم ونحن نطلع على ذنوب المجرمين لانسألهم عنها بل نعذبهم ونعاقبهم عليها يعنى ان هذه الجملة تذييل للكلام السابق فان قوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم فى كونه عالما بها لايحتاج الى سؤالهم عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهو منهم فكان تأكيدا له وجئ بالواو فيه تذييلا واعتراضا ولولا اعتبار كونها اعتراضا على وجه التذييل لكان الواجب ترك الواو لكونها تأكيدا وبيانا لما سبق

قوله كما قيل انه على بغلة شهباء عليه الارجوان الارجوان معرب من ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وقيل عربية والالف والنون زائدتان كذا فى النهاية وذكره الجوهرى فى معتل اللام وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه المعصفر

قوله على زيه الزى اللباس والهيئة

فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه واستكثره فعمد الى ان يفضح موسى عليه السلام بين بنى اسرائيل)
حتى نزلت الزكوة الخ الظاهر انه لم ينزل التورية قبل ذلك فنزلت ونزلت الزكوة لان نزول التورية جملة لامنجما
والقول بانه بالوحى الغير المتلو غير بعيد وكذا الصلح المذكور يجوز ان يكون بالوحى الغير المتلو فى شان ٢ قارون
والقول بانه كان جائزا فى شرعه ضعيف لانها لاتكون من الاغلال التى كانت عليهم وقد عد علماؤنا
ان الزكاة فى شرع موسى عليه السلام ربع اموالهم وانها من جملة الاغلال صرح به المص فى اواخر سورة
البقرة * **قوله** (ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق
قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لى
قارون جعلا على ان ارميك بنفسى) ليرفضوه اى ليترك بنوا اسرائيل اتباعه فبرطل اى اعطى البرطيل
بكسر الباء وهو الرشوة واستعملوا البرطيل فى الرشوة وان لم يوجد فى كلام العرب القديم والبغية الزانية
ورميها ان تقول انه عليه السلام زنى بها كما سيجئ قوله ولو كنت اى ولو كنت انت زانيا ترجم
اذ لا احتمال للاول لكونه محصنا وكذا الكلام فى قوله عليه السلام ولو كنت فناشدها اى اقسم عليها
بالله ان تصدق اى لان تتكلم بالصدق ماسبب ذلك فقالت جعلا بضم الجيم وسكون العين اى رشوة
وهى المرادة واصل الجعل الاجرة وذلك الجعل الف دينار وقيل طشتا من ذهب مملوة ذهبا * **قوله**
(فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقالت يا ارض خذيه فاخذته
الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان
قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما فظك استرحمك مرارا فلم ترحمه) فخر
موسى اى سقط ٣ على الارض ساجدا متضرعا الى ربه وفيه دليل على ان المتضرع ينبغى ان يكون مناجاته
فى السجدة فاستجيب له فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال
خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فاطبقت عليه فاشار اليه المص اجمالا وكان قارون يتضرع اليه فى هذه
الاحوال فلم يرحمه بالعفو اشدة غضبه فى الله تعالى حيث اسنده الاشنع من قبائح الانسان قيل فعذب
بما يناسب ماافتراه من الجريمة ولا يخفى ان من قذف محصنا يرجم بخسف الارض ما فظك فعل التعجب من فظ
اذا غضب شديدا * **قوله** (وعزتى وجلالى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله
تعالى حتى خسف بداره وامواله) وعزتى لو دعانى الخ لكن الله تعالى صرفه عن هذا الدعاء لانه مقضى
حتما قوله حتى خسف بداره ٤ وامواله ولم يذكر خسف الاموال فى النظم الجليل لاستلزام خسف
الدار خسفها ٢٢ * **قوله** (اعوان مشتقة من فاوت رأسه اذ اميلته) سميت الجماعة به مطلقا لميل بعضهم
الى بعض وتخصيصه هنا بالاعوان لقوله * ينصرونه * الخ ٢٣ (فيدفعون عنه عذابه ٢٤ * **قوله**
(وما كان من المنتصرين ٥٠ الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع) وما كان
من المنتصرين من قبيل التكميل والكلام للدوام فى النفى ومافهم من بيانه انه من قبيل التذييل قيل انه
محذوف اللام فوزنه فعة وقال الراغب انه محذوف العين فوزنه فلة وانه من الفئ وهو الرجوع
لان بعضهم يرجع الى بعض وهذا غير مااختاره المص وهو اصله فئوة حذفت الواو فصار فئة واصله
على هذا فيئة فحذف الياء فصار فئة ٢٥ * **قوله** (منزلته) اى مثل منزلته من الدنيا بقرينة قوله
مثل مااوتى قارون ولم يحمل المثل هنا على الاقحام بقرينة قوله مكانه لحسن الظن بهم حيث لم يحسدوا
بل كانوا يغبطون لانهم المؤمنون وقد عرفت انه قيل انهم كافرون فالاولى مابيناه سابقا ان الاعيان
تتبدل بتبدل الملاك فالتمنى لايكون الا بالمثل الا يرى ان الغنى لايتناول الزكوة وبعد اعطاء الفقراء يتناوله
لتبدله ٢٦ * **قوله** (منذ زمان قريب) جعله مجازا عن القرب لعدم الجزم بتحقق معناه الحقيقى فيراد به
القرب بطريق عموم المجاز الشامل للحقيقى والمجازى فيتناول المعنى الحقيقى ايضا ولامجال لانكار تناول
زمان قريب الامس الحقيقى لكنه لم يحمله عليه بخصوصه لما مر من انه لاجزم به ولا دلالة للفاء فى خسفنا

٢ اذ الاحتمال الاول لايلايمه قولهم ان قارون أ التورية واعلمهم ويرد على الثانى انها لم تذكر فى التورية على هذا وفيه مافيه سعد

٣ قيل وفيه ان من سب الانبياء يقتل اى حدا لاكفرا ولذا يقتل وان تاب بعد الاخذ واما تاب قبل الاخذ ففيه خلاف والتفصيل فى شفاء قاضى عياض مع شروحه سعد

٤ والمأخوذ بالخسف قارون ورجلان اخران كما فى الكشاف سعد

٥ وهذا معلوم مما سبق لكنه ذكر تنبيها على ان احدا لايقدر على دفع عذاب الله سوى الله تعالى اذ المعنى لايقدرون نصرته ولا امتناعه من اخذه والظاهر ان الفاء تعليلية وكونها للفصيحة غير ظاهر او للترتيب فى الذكر او الجزاء اى اذا خسفنا فما كان له من فئة فان الخسف وان لم يكن سببا له لكنه سبب لاخباره سعد

قوله فبرطل بغية اى رشا امرأة بغية جعل لها الف دينار وقيل طشتا من ذهب مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يابنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال يارب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال ياارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لايلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ماافظك استغاثوا بك فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى قريبا مجيبا فاصبح بنوا اسرائيل يتناجون بينهم دعا موسى ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف الله بداره وامواله

عليه جزما بل ظنا ٢٢ * **قوله** (يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب
القبض) معنى يقدر هنا ضد يبسط اى يضيق * **قوله** (وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب
وكأن للتشبيه) للتعجب الناشئ عن التحسر والندامة وهو المراد هنا ولعل هذا مراد الامام
الراغب بقوله ويكون للتحسر والتندم ايضا وهى اسم فعل عند الخليل وسيبويه مثل صه
ومعناه اعجب ونحوه كما عرفته ولذلك قال صاحب الكشاف وهى كلمة تنبيه على الخطاء ومعناه
ان القوم قد تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم بقوله ياليت لنا الخ وكأن للتشبيه ولم يلتفت الى مانقل عن ابن جنى
من ان الكاف على هذا المذهب خالية عن التشبيه كما فى قوله تعالى *ليس كمثله شئ* لان التشبيه هنا معتبر
يفيد المبالغة كما ستعرفه * **قوله** (والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط) قيل وفى تشبيه الامر المطلق
بما شبه به دلالة على ان الحال كذلك لامحالة فكانه فى التحقيق والشهرة بحيث يصح ان يجعل مشبها به لكل
امر ففيه من المبالغة فى تحققه مالايخفى انتهى كون الامر مشبها به من اين يستفاد ومقتضى القاعدة
كون اسم كان مشبها وهو الله تعالى وخبره مشبها به وهو يبسط الا ان يقال ان ضمير الشان محذوف بقرينة
قوله ويكأنه لايفلح الكافرون والشان الامر والحال ولما كان فى اطلاقه مبالغة لم يقيد بامر قارون وانه
يدخل فيه دخولا اوليا فان نوقش بانه لم يسمع فى مثل هذا الكلام حذف ضمير الشان قلنا يكفينا باشارة
الشيخين الى ذلك * **قوله** (وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله) وقيل من ويك
بمعنى ويلك فحذف اللام للتخفيف وان اى ويكان مركب من ويك وان والعامل فى ان اعلم المقدر ولذا فتحت
همزة ان وهذا مذهب الكوفيين وويلك هنا ايضا للتحسر والندامة لا لارادة الدعاء بالهلاك وهذا الوجه
اوضح معنى لكن الاول ابلغ معنى ولذا قدمه ورجحه والكاف فى ويك مجرور بالاضافة على هذا الوجه
٢٣ * **قوله** (فلم يعطنا ماتمنينا) فلم يعطنا عطف على من الله اى لولا ان لم يعطنا موجود فانتفاء الخسف
لوجود عدم الاعطاء ولو اعطاه لخسف بنا ٢٤ * **قوله** (لتوليده فينا ماولده فيه فخسف بنا لاجله وقرأ
حفص بفتح الخاء والسين) لتوليده الضمير لما تمناه اى لايجابه فينا ما اوجبه الخ والتوليد مستعار لهذا الاقتضاء
٢٥ * **قوله** (لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة) لنعمة الله تعالى فهو
كفران النعمة هذا ناظر الى كون المتمنين المؤمنين قوله او المكذبون فهو ناظر الى كونهم كافرين
والمنفى الفلاح رأسا على هذا وعلى الاول المنفى الفلاح الكامل قوله وقرأ حفص وهى قراءة
يعقوب وعاصم وشعبة ٢ ايضا ٢٦ * **قوله** (اشارة تعظيم كانه قال تلك الدار التى
سمعت ٣ خبرها وبلغك وصفها) اشارة تعظيم هذا مستفاد من صيغة البعد المستعار لعلو الرتبة
بمعونة القرينة اذ قد تستعمل للتحقير كما فى قوله تعالى *فتلك مساكنهم* الآية قوله كانه قال الخ اشارة الى
وجه كونها معرفة والى ان بشهرتها نزلت منزلة المحسوس هذا ان كان بعد سمع خبرها والخطاب للرسول
عليه السلام ويحتمل العموم وان كان قبل سمعه نزل تمكنه السمع منزلته * **قوله** (والدار صفته والخبر
نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ٢٧ غلبة وقهرا ٢٨ ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون)
والدار صفته فيكون مشارا اليها هذا تصريح بما علم التزاما والصفة قد تكون جامدا اذا كان وضعه لغرض
المعنى وهنا المراد انها كاملة فى الدارية والمسكنية نجعلها حكاية حال ماضية بقرينة اعدت للمتقين
وله نظائر كثيرة وقصة آدم عليه السلام قرينة على وجود الجنة ايضا فلا يقال صيغة الماضى لتحقق وقوعها
كما اراد فرعون وقارون اشارة الى ارتباطها بما قبلها وهذا ابلغ من الذين لايعملون ولايفسدون اعادة
لا للتنبيه على ان كلا منهما مقصود بالنفى لا المجموع من حيث المجموع ٢٩ * **قوله** (المحمودة) وقدم
توضيحه فى تفسير قوله تعالى *ومن تكون له عاقبة الدار* ٣٠ * **قوله** (مالا يرضاه الله) نبه به على ان
المراد بالتقوى المرتبة الوسطى لا الاولى ٣١ * **قوله** (من جاء بالحسنة) كالبيان للمتقين ٤ ولذا ترك العطف
والمراد بالحسنة جمع المبرات ويدخل فيها الاجتناب عن المنكرات ولم يقل من عمل بالحسنة لان النافع المجئ
بان لايبطل * **قوله** (ذاتا ووصفا وقدرا) ذاتا اذ المراد بها الجنة ولامناسبة بين زخارف الدنيا

٢ وعليها فالمفعول محذوف اى خسف الارض بنا اى ملابسة بنا سعد

٣ قوله التى سمعت الخ اشارة الى وجه كون لام الدار للعهد واضافة خبر الى ضمير الجنة لادنى ملابسة وصف الجنة بقاؤها وشرافتها ووسعتها وكثير نعمها وان عمم الى الوصف فى اصطلاح الفقهاء وهو الجوهر الذى يزيد حسنا يتناول الحور العين والولدان والغلمان والاشجار والاثمار والانهار وغيرها سعد

٤ والعاقبة للمتقين هنا تذييل مقرر لما فهم من قبله سعد

قوله ويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه وفى الكشاف وى مفصولة عن كأن وهى كلمة تنبه على الخطاء وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم وقولهم ياليت لنا مثل مااوتى قارون وتندموا ثم قالوا كأنه لايفلح الكافرون اى ما اشبه الحال بان الكافرين لاينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لايفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقولك ويك عنترا قدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول اولانه لايفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف الى هنا كلامه قال ابن جنى وى على مذهب الخليل وسيبويه اسم قد سمى به الفعل فكأنه اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه وكان فيه رعاية من معنى التشبيه انشد ابو على

كأننى حين امسى لايكلمنى
مقيم يشتهى مالبس موجودا

وفى المطلع قال على بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لايفلح لانك اذا قلت كان هذا الكافر لايفلح فهم من ذلك ان حاله كحال من لايفلح هذا تقرير كلام الكشاف لكنه مفتقر الى مزيد بيان فنقول انه ابرزه مبرز فعل التعجب لما فى وى من معنى التعجب واشار بقوله الحال الى ان الضمير فى كأنه للحال اى للشان والباء فى بان صلة اشبه فالمعنى ظهر لنا ان حال قارون وهى استمتاعه بالدنيا واغتراره بزهرتها ثم خسفه بالارض وشانه ان الكافرين لايفلحون

قوله وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم ان الله اى ويك اعلم ان الله يبسط الآية حكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذف اللام استخفافا ونصب ان الله بفعل مضمر تقديره ويك اعلم ان الله قال الزجاج هذا خطأ من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة كما كانت مكسورة حين لم يحذف اللام لانه يقال ويلك انه لايفلح والصحيح ماذكره سيبويه عن الخليل ويونس ان وى مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وى متندمين على ماسلف منهم وكل من تندم اوندم فاظهار ندامته اوتندمه ان يقول وى كما يعاتب الرجل على ماسلف فيقول وى كأنك قصدت مكروهى قوله اشارة تعظيم وجه التعظيم انه نزل بعد المرتبة والمكانة بمنزلة بعد المكان فاستعمل لفظ تلك الموضوع للاشارة الى البعيد **قوله** ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون قال صاحب الكشاف ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولاتركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن على رضى الله تعالى عنه ١١

٢٢ ❊ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ❊ ٢٣ ❊ ان الذى فرض عليك القرآن ❊ ٢٤ ❊ لرادك الى معاد

ونفايس الجنة فى الذات والحقيقة وان الاعمال الصالحة اعراض غير باقية ونعيم الجنة باقية فلا تقارب بين الخسيس والشريف واما قدرا فلان الحسنة تضاعف بالعشرة الى سبعمائة واما وصفا فلان ثواب الآخرة ابقى وامور الدنيا فانية وقدم تفصيله فى اواخر سورة النمل ٢٢ ❊ **قوله** (وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم) وضع فيه الظاهر الخ اى مع كونها جمعا زيادة تهجين حالهم الظاهر ان المراد بالسيئة الكفر والجمع لتعدد فنون الكفر والضلال او المراد الاسباب المؤدية الى الكفر كالجهل واتباع الهوى وقول الوساوس والشبه فان المتبادر ممن جاء بالحسنة العموم الى عصاة الموحدين والتهجين بتكرير اسناد السيئة اليهم للتنصيص على سوء احوالهم مرتين وعن هذا عبر بالسيئة دون المنكر ونحوه مع مراعاة المقابلة وتوحيد الحسنة وجمع السيئة لان الحق واحد وطرق الضلال متعددة كما عرفته ٢٣ ❊ **قوله** (اى الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة) فهذا ابلغ من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها من وجهين وجه المبالغة فى المماثلة اتحاد العينية وفيه مبالغة اخرى وهى ذكر عملوا ثانيا دون جاؤا لان فيه اشارة الى ان عملهم عن قصد اذ العمل يخصه كما قاله الراغب كذا قيل ويرده قولهم الاعمال الاضطرارية مضطرون فى اختيارنا فالاولى ان الجزاء للعمل دون المجيئة لكن بشرط عدم الاحباط فلذا ذكر جاء اولا وعملوا ثانيا ٢٤ ❊ **قوله** (اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه) وللتعميم الى هذه الامور الثلثة قيل فرض عليك القرآن اذلا معنى لفرض نفس القرآن لكن اوقع الفرض عليه للتعميم اى ان الذى حملك صعوبة هذا التكليف ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف كما فى الكشاف ٢٥ ❊ **قوله** (اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه) اى معاد اشار الى ان تنكير معاد للتعظيم وهو المقام المحمود الخ فالرد حينئذ لكونه موعودا كما قال الذى وعدك الخ والمراد الشفاعة العظمى التى ليست لغيره عليه السلام من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين او المراد به مقامه الذى وعده فى الجنة والاول هو المناسب لقوله الى معاد لان المعاد كالحقيقة فى المحشر لانه ابتداء العود الى الحياة فان العود الرد الى ماكان عليه والمحشر كذلك والقول بان الصحيح ما اشار اليه على رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ذلك الجنة التى كان فيها بالقوة فى ظهر آدم ضعيف لانه لا يختص به عليه السلام مع ان الكلام ما يختص به عليه السلام وان كان هذا انسب للمعاد لان الرد الى ماكان عليه من الحالة اظهر فيه اذ الحيوة فى الآخرة ليست عين الحيوة فى الدنيا حتى يقال انه الرد على ماكان عليه ❊ **قوله** (اومكة التى اعتدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين) اومكة الخ قوله اعتدت بها جعل المعاد حينئذ من العادة لا من العود بمعنى الرجوع كما فى الاول فيكون المعنى لرادك الى مكان اعتدته والفته فلو حمل على العود وهو بمعنى الرد لكان المعنى لرادك الى رد وهو ركيك هذا اذا حمل المعاد على معناه الحقيقى واما اذا حمل على المجازى كما قضيته كون الآية مكية اى لرادك الى مكان وهو المكة المعظمة فيما سيأتى فهو مجاز اولى مع ان الراد مجاز لانه ايضا مجاز اولى ايضا فيلزم ارتكاب المجاز بلا داع واما اذا قيل ان الآية نزلت فى جحفة فلا مجاز فى المعاد لكن المعنى ركيك كما عرفته و لرادك مجاز ايضا فاذا حمل المعاد مأخوذا من العادة قيل يعنى مكة اريد رده اليها يوم الفتح ولم يتعرض كون المعاد من العود او من العادة والظاهر انه جعل من العود واوجعل المعاد اسم مكان من العود على ان يكون المعنى لرادك الى محل ردتشتاق اليه لكان المعنى سديدا ثم قيل والسورة مكية لكن هذه الآية نزلت بالجحفة لا بالمكة ولا بالمدينة حين اشتاق الى مولده ومولد آبائه ولا يخفى ان هذا الكلام يدل على انه بعد الهجرة فكيف يكون السورة مكية والاحسن ان السورة مكية فكأن الله وعده وهو بمكة فى اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر منها و يعيده اليها ظاهرا ظافرا كما فى الكشاف ❊ **قوله** (روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت) روى الخ مرضه لما ذكرناه قوله كانه لما حكم الخ بيان ارتباط هذه الآية بما قبلها ووعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين هذا على التفسير الثانى وهو المراد بالعاقبة الحسنى فى الدنيا والعاقبة الحسنى فى الآخرة مستفاد من قوله والعاقبة للمتقين

٢ وفى الكشاف اى معاد ليس لغيرك سعد

١١ ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ثم قال ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا فى الارض ولا تبغ الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره على والفضيل وعمر رضى الله عنهم الى هنا كلامه قال صاحب الانتصاف وهو تعريض باهل السنة فى ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق قالها ثلاثا وفى الثالثة وان رغم انف ابى ذر وقال الطيبى فى جوابه لا شك ان العلو فى الارض الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشئ عن كونه منتفعا به روى محيى السنة علوا استكبارا عن الايمان واستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا باخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصى واما ما رواه عن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه مسلم وابوداود والترمذى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس يعنى ان يرى الحق سفها وجهلا ويحتقر الناس فقراءه والعاقبة للمتقين لا ينافى تفسير المنقول من اهل السنة لان المراد من لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين والمتقى ههنا هو المتقى من علو فرعون وقارون لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل لما سبق هذا وقالوا ان التأويل الذى يعتمد عليه هو ما يساعده النظم فان هذه الآية كالتخلص من قصة موسى وقومه مع قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلامه واصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط رأسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة شرفها الله تعالى وفتحه صلى الله عليه وسلم اياها منصورا مؤيدا مكرما واليه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ان الذين فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى الى مكة واذا تقرر هذا ينبغى ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق قوله انما اوتيته على علم عندى وغمطه الناس فى قوله وخرج على قومه فى زينته والفساد البغى والظلم حتى قال قائلهم ياليت لنا مثل ما اوتى ١١ (قوله)

٣٢ ❊ قل ربى اعلم من جاء بالهدى ❊ ٢٣ ❊ ومن هو فى ضلال مبين ❊ ٢٤ ❊ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ❊ ٢٥ ❊ الا رحمة من ربك ❊ ٢٦ ❊ فلا تكونن ظهيرا للكافرين ❊ ٢٧ ❊ ولا يصدنك عن آيات الله ❊ ٢٨ ❊ بعد اذ انزلت اليك ❊ ٢٩ ❊ وادع الى ربك ❊ ٣٠ ❊ ولا تكونن من المشركين ❊ ٣١ ❊ ولا تدع مع الله الها آخر ❊ ٣٢ ❊ لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه ❊ ٣٣ ❊ له الحكم ❊ ٣٤ ❊ واليه ترجعون

٢٥ ❊ **قوله** (وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم) وما يستحقه من الثواب فى الآخرة والنصر فى الدنيا وهو المراد بالعاقبة الحسنى فى الدارين فيه اشارة الى ان المراد من ربى اعلم الآية ماذكر وتنبيه على ارتباطه بما قبله والمراد بمن جاء نفسه عليه السلام ومن تبعه من وارثه قوله يفسره اعلم وهو يعلم لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به ٢٣ ❊ **قوله** (ومن هو فى ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت) الآية ومن هو فى ضلال مبين المشركين كما ذكره فى قوله فى ضلال مبين مبالغة حيث جعل الضلال ظرفا له بحيث لا يرجى خلاصه واما فى الاول فترك المبالغة حيث لم يجئ بمن هو فى هدى مبين وان كان الامر كذلك حيث خص نفسه النفيسة للتنبيه على ان استحقاق الثواب يتحقق بمجرد الاتصاف بالهدى فضلا عن الاستغراق فى تلك الخصلة ٢٤ ❊ **قوله** (اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه) اى سيردك الى معادك اى باى معنى كان قوله كما القى اليك الخ التشبيه فى تحقق ذلك الرد مع عدم رجاء كل منهما كما ان الالقاء كان محققا الآن يكون الرد المذكور الى المقام المحمود او البلد المحمود محققا فيما سيأتى وهذا اشارة الى كونه مقررا لما قبله ٢٥ ❊ **قوله** (ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم) ولكن القاه الخ اى الاستثناء منقطع وتقدير القاه لاقتضائه ما قبله قوله ان يكون استثناء محمولا على المعنى فيكون الاستثناء متصلا قوله كانه قال وما القى اليك الكتاب لان عدم رجاء الالقاء يتضمن عدم الالقاء ولذا قال كانه قال وما القى اليك الكتاب لاجل شئ من الاشياء او فى حال من الاحوال الا لاجل الرحمة وهذا يرجح الاول لكن عدم رجاء الالقاء كونه متضمنا لعدم الالقاء منظور فيه ولذا ضعفه وقال ويجوز الخ ٢٦ ❊ **قوله** (فلا تكونن ظهيرا) اى دم على ذلك فانه تهييج على الثبات عليه كما فى نظائره ❊ **قوله** (بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم) بمداراتهم المؤدية الى ارتكاب امر غير حسن والا فالمداراة من احسن الخصالات والتحمل عنهم ضمنه معنى التجاوز فعداه بعن قوله والاجابة الى طلبتهم بكسر الطاء وسكون اللام اى مطلوبهم مما يخالف الوحى كما فصل فى سورة الاسراء فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن الآية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية ومنه قولهم ان متعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة ٢٧ ❊ **قوله** (عن قراءتها والعمل بها) قدم تفصيله فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن الآية ولو زاد هنا والتبليغ ايضا لكان افيد هذا من قبيل الكوى اذ المراد نهى الرسول عليه السلام عن صده عن آيات الله ٢٨ ❊ **قوله** (بعد اذ انزلت اليك) بعد وقت انزالها واذ يضاف اليه اسماء الزمان نحو حينئذ كما فى الكشاف وفيه مبالغة من وجوه التعبير بالكناية والتعبير بالآيات مع التعبير بالقرآن اولا والاضافة الى لفظة الله للاشعار لعظم جرم الصد والتقييد بقوله بعد اذ انزلت لان الصد انما يكون بعده فلا مفهوم ولو لم يجئ هذا القيد لتم المعنى لكن جئ به لبيان كمال قبح الصد ❊ **قوله** (وقرئ ولا يصدنك من اصد) اى من الافعال بمعنى صده اى منعه وفى الكشاف وهى فى لغة كلب ٢٩ ❊ **قوله** (الى عبادته وتوحيده) الى عبادته هذا العموم مستفاد من التعبير بربك لكن الاولى تقديم التوحيد على العبادة ٣٠ (بمساعدتهم) ٣١ ❊ **قوله** (هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم) وما قبله للتهييج اى للتحريض على الثبات على ذلك المنهى وحاصله الامر بالدوام على عدم الاشراك كما نبهنا عليه آنفا او المراد امر الامة باكتساب المعارف المؤدية الى الثبات على التوحيد والى الاعراض عن الاشراك على الوجه الابلغ ٣٢ ❊ **قوله** (لا اله الا هو) جملة مؤكدة لما قبله ولذا اختير الفصل وليس صفة لالها آخر لان فيه من الفساد ما لا يخفى وعن هذا قيل الوقف على لفظ آخر لازم لانه لو وصل لصار لا اله الا هو صفة لالها آخر انتهى والملازمة ممنوعة والمستند ظاهر ❊ **قوله** (الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم ٣٣ القضاء النافذ فى الخلق ٣٤ الجزاء بالحق عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى عليه السلام وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا) كل شئ هالك كالتأكيد لما قبله ٨ ولذا لم يعطف وانما قال هالك لانه هالك فى حد ذاته فان وجوده ليس ذاتيا قال المص فى سورة

٢ بيان ارتباط بما قبله كما صرح به فى قوله وهو تقرير للوعد السابق وتقرير ايضا للوعيد السابق سعد

٣ وهو ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب وتغيير الحرفين لان الجائى بالهدى ملابس بالهدى ينظر به الى الاشياء فيميز بين الحق والباطل كصاحب النور يميز به بين النافع والضار والضال كانه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ومحبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يخلص منها وهذا ابلغ من قوله انك لعلى هدى لانه فيه بيان انه مكمل وكامل وفى القول المذكور بيان انه كامل سعد

٤ فحينئذ يكون مفعول اعلم محذوفا اى اعلم كل شئ والظاهر انه بمعنى المبالغة فى نفسه سعد

٥ اشار الى ان لرادك للاستقبال فيكون مجازا كما شرنا اليه سعد

٦ قوله وما كنت ترجوه حال واشارة الى ان قوله تعالى وما كنت ترجو الآية حال مثل قوله جاءنى زيد والشمس طالعة سعد

٧ والقرينة استحالته ولا يتصور منه حتى نهى عنه سعد

قوله تعالى ولا تدع تأكيد لقوله ولا تكونن من المشركين ومع ذلك عطف عليه لان فيه معنى زائدا لكونه مؤكدا بقوله لا اله الا هو

٨ وكذا قوله له الحكم مؤكد له ايضا ولذا اختير الفصل سعد

١١ قارون انه لذ وحظ عظيم فانه افساد عظيم فى الدين فالا نسب لهذا السوق ان يراد بالمتقين من لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين ويفسر المتقى بمن يتقى من مثل علو فرعون وفساد قارون لا بما اراد به صاحب الكشاف

قوله ذاتا وقدرا ووصفا اى ذاته خير من ذاتها لان اكثر الحسنات بل كلها من قبيل الاعراض فان المراد بها الاعمال الصالحة والعمل عرض غير قار الذات والبدل الذى يعطى فى الآخرة اكثره بل كله من قبيل القائم بالذات من الاعيان والجواهر كالحور والجنات وثمراتها وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت والقائم بالذات خير من الغير القائم والجوهر من العرض ذاتا وكذا قدر البدل المعطى فى الآخرة خير من قدرها اى اكثر عددا منها اذ يعطى بدل حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وكذا وصف البدل خير من وصفها من حيث ان البدل الذ وابقى

قوله اى الامثل ماكانوا يعملون وانما قدر المثل لان المجازاة تكون بمثل العمل لا بنفسه فحذف المثل مبالغة فى التشبيه كان جزاء العمل اشدة مناسبته له صار كانه هو فهو فى حذف المثل كحذف الكاف فى زيد اسد مبالغة فى وصف زيد بالشجاعة قوله اى معاد اى كامل فى المعادية معنى الكمال مستفاد من ١١

الرحمن ولواستقرأت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها
الاوجه الله اى الوجه الذى يلى جهته وهذا وجه آخر غير ماذكره هنا فان وجه هنالك
بمعنى القصد ٢ وماذكر هنا هو ان كل شئ هالك فى حد ذاته وليس بمتجدد اذكل ممكن فى حد
نفسه معدوم فذكر صيغة اسم الفاعل الدال على الهلاك حالا فلااشكال بالجنة ومافيها وعلماء
الكلام تكلموا فيه بناء على ان المراد الهلاك فى المستقبل
عن النبى عليه السلام الخ موضوع
كامر فى نظائره
م م
م

تمت سورة القصص ومايتعلق بها بعون الله تعالى ولطفه يوم الاحد فى الضحوة الكبرى
رابع ذى الحجة الشريفة وقدعقد الصلح فى هذا الآن بيننا وبين اعدائنا عدو
الدين ❊ خذلهم الله تعالى الى يوم الدين ❊ سنه ١١٨٨ اللهم ببركة
القرآن المبين ❊ كما انجيت كليمك من القوم الظالمين ❊
نجنا برحمتك من القوم الكافرين ❊ واستيلاء
النفس والهوى والشياطين ❊
فانك ارحم الراحمين ❊
واحكم الحاكمين ❊
آمين ❊ آمين ❊
❊ آمين ❊

تم تكملة الجلد الخامس فى ذى الحجة ٥ من سنه ١٢٨٦
ويليه الجلد السادس ان شاء الله تعالى

٢ وهنا المراد بالوجه ذاته تعالى هذا عند الخلف واما عند السلف فهو صفة له تعالى اصله معلوم
وكيفيته غير معلوم واختاره امامنا الامام الاعظم منه

١١ تنكير معاد فانه للتعظيم هذا اذا اريد بالمعاد الانابة والرجوع الى مقاماته العالية فى الآخرة والاتصال بالقدسيين

قوله اومكة التى اعتدت بها من الاعتياد على ان معنى معاد موضع تعود قال الراغب قيل المراد بالمعاد مكة والصحيح مااشار اليه على رضى الله عنه وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التى خلقه فيها فى ظهر آدم واظهر منه حيث قال واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فاذا كان المراد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذى حبك بنعمة الدين لاسيما بهذا النبى الكريم الذى دونه كل نعمة يمنحك فتح مكة ويردك الى مسقط رأسك كما قال تعالى انافتحنالك فتحا مبينا الى قوله ويهديك صراطا مستقيما فقل لاعدائك وتواكيدا ربى اعلم بمن جاء بالهدى منا ومنكم ومن هو فى ضلال مبين وينصر المهتدى ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء وكما كنت غير راج ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه اليك بذلك ينصرك على اعدائك هو وحده ويردك الى معادفو كل عايد لاعلى غيره ولاتعتمد الا عليه ولا تكونن ظهيرا للكافرين وهذا هو الموافق لقوله رحمه الله فيما بعد فى تفسير وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه ولكن القاه رحمة منه

قوله ومن منتصب بفعل يفسره اعلم وانما لم يجعل نصبه باعلم لفقد شرايط عمل افعل التفضيل فيه فنصبه بيعلم المقدر الدال عليه اعلم اى ربى يعلم من جاء بالهدى الآية

قوله يعنى به نفسه والمشركين اى يعنى بمن جاء بالهدى نفسه ومن هو فى ضلال مبين المشركين

قوله ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى يعنى من رأى نفسه اهلا لشئ واشعر بامارة اوتوهم بتخيله ومماتعلق رجاؤه بحصوله فاذا نفى رجاؤه انتفى حصوله بالكلية فقام نفى الرجاء مقام نفى الالقاء فكان معنى ماكنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ماالقى اليك الكتاب لامر من الامور الالرحمة فانتصب رحمة على انها المفعول له

قوله للتهييج اى لتحريك حمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى باب الدين وتصلبه فيه هذا آخر ماامليته من شرح تفسير سورة القصص فاحمد الله على ان وفقنى اليه فالآن اشرع معتصما بحبل الله المتين ومستفيضا من نوره المبين فى شرح مافى تفسير سورة العنكبوت
وهو يقول الحق ويهدى السبيل